ديوان ابن الرومي



شرح

الأستاذ أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان

ديوان

ابن الرومي

شرح

الأستاذ أحمد حسن بسج

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ديوان ابن الرومي



شرح

الأستاذ أحمد حسن بسج

المجلد الأول

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان

ديوان
ابن الرومي

شرح

الأستاذ أحمد حسن بسج

الجزء الأول

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد: ١١ - ٩٤٢٤ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ère Etage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0798-4

9782745107985 90000>

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

العصر العباسي: ١٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ.

قامت الدولة العباسية، على أنقاض الدولة الأموية، إثر معارك دامية، أسفرت عن انتقال السلطة إلى أبي العباس السفاح، المؤسس الأول للدولة، ولكن المؤسس الحقيقي، هو أبو جعفر المنصور، الذي أرسى دعائم الحكم، ونهض بأعباء الدولة واتخذ من بغداد عاصمة له وسمّاها دار السلام. وتوالى على الخلافة من بعدهما خمسة وثلاثون خليفة، كان آخرهم المستعصم عندما سقطت بغداد في أيدي التتار، وبسقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ انتهت الخلافة العباسية في بغداد وانتقلت الخلافة بعد ذلك إلى مصر حيث كان الحكم للسلاطين المماليك.

وقد حرص العباسيون، ومنذ اللحظات الأولى، على إشاعة ما يوطىء لهم بأي ثمن، فأشاعوا بأنهم أحق الناس بإرث النبي ﷺ، وأحاطوا أنفسهم بهالة عظيمة، وأبّهة من الفخامة وجعلوا الناس ينقادون إليهم ويخضعون، فقط لصلة النسب التي تربط بني العباس بالنبي ﷺ. وبناء على هذه القناعة أحاطوا أنفسهم بأنظمة معقّدة، وطرحوا جانباً ما كان معروفاً في بعض فترات الحكم السابق، من البساطة، والقرب من الناس، فاتخذوا الحجّاب، والحرس، وبالتالي الوزراء. والعباسيون هم أول من قرّر نظام الوزارة، وأول من سمّى الوزير وزيراً وكان يسمى قبل كاتباً. ومن الجدير بالذكر أنهم أخذوا هذا المنصب عن الفرس كما أخذوا الكثير من الأنظمة والترتيبات الإدارية الأخرى. أما الأسباب الموجبة لاتخاذ الوزير، فكانت تكمن في طبيعة ممارسة الخليفة لصلاحياته ومسؤولياته، وبما أن الخليفة لم يعد قادراً على مواجهة الناس بشكل مباشر، كان لا بد له من تفويض صلاحياته، أو بعضها للوزير، لتدبير أمور الأمة من الشؤون المختلفة. على كل حال، لم يكن الوزير ليقدم على أي أمر

من الأمور إلا بمعرفة الخليفة وبأمره، فهو الحاكم المستبد، يعين القضاة، والولاة، والوزراء، والحجّاب، والقوّاد، وكبار الموظفين، ويعزلهم وليس للناس إلا الطاعة. وقد برزت أسر فارسية خصوصاً في الوزارة على العهود المختلفة: كالبرامكة الذين وزروا زمن المهدي واستمروا حتى أيام هارون الرشيد الذي نكبهم، وبنو سهل الذين تقلّدوا الوزارة زمن المأمون، وكذلك بنو وهب وآل طاهر وغيرهم، ممن كان لهم شأن كبير في مجريات الأمور السياسية: الداخلية والخارجية فضلاً عن تأثيرهم في الأوضاع العامة الأخرى.

الحياة الاجتماعية:

إن أهم ما يلفت الانتباه، الثراء الفاحش الذي تنعّم به كثير من الناس، وخصوصاً عظماء القوم: من الأمراء، والوزراء والقواد، إذ شيّدوا القصور الفخمة، واقتنوا الجواري الحسان، والغِلمان، واتخذوا الفاخر من الأثاث، والملابس، والمآكل والمشارب، كل ذلك، كان بفضل اتساع رقعة الدولة ووفرة الموارد الاقتصادية وأموال الخراج والفيء الواردة من الأقاليم المختلفة إلى دار الخلافة. وبالمقابل، كان هنالك فئات من الناس تعاني الفقر والمهانة، كما صوّر لنا ذلك كثير من الشعراء وأهل الأدب والإخباريين.

أما طبقات المجتمع الأخرى، فهي الطبقة المتوسطة وما يليها، كالتجار والحرفيين والصناع، وهؤلاء كان همهم الأوحد جمع المال وادخاره ليصيروا في عداد الأثرياء من أهل الطبقة العليا فكان لجشعهم عواقب وخيمة أخلاقياً واقتصادياً، تجلى ذلك بتفشي حالات الفقر بسبب الاستغلال الفاحش، كما ظهر في العقد والأمراض النفسية المختلفة كالابتعاد عن الناس، أو الوقوع في براثن الرذيلة واللهو والمجون، أو الوقوع في البخل والشح بغية الإثراء!!

وإذ نتحدّث عن الطبقات الاجتماعية، ينبغي أن نذكر ما أفرزته مدة قرن من الزمان طيلة حكم بني أمية من تناقضات تفجّرت، وتفاعلت في العصر العباسي. فسياسة التمييز التي اعتمدت إبان العصر الأموي بين عربي وغير عربي، بين أموي وغيره، بين قيسي ويمني، تلك السياسة ساعدت على إيقاظ العصبيات والقوميات، وظهور حركات متنافرة متصارعة تجلّت بالحركة الشعوبية التي استفحل أمرها في العصر العباسي، وكانت تدعو إلى مساواة العرب بالأعاجم، ومما دفعهم إلى المطالبة

بالمساواة احتكار المراكز العليا في الدولة لجماعات تنتمي إلى أسر عربية معروفة ومقرّبة من الأسرة الحاكمة. هذه الحركة الشعوبية قابلتها حركة قومية عربية مضادة، اشتد أوارها وكانت لها نتائجها السلبية على الأوضاع العامة

الحياة الثقافية:

كان العراق ساحة التقاء حضارات وثقافات مختلفة، إذ تجمّعت أجناس بشرية كثيرة: عرب، وفرس، وهنود، وحدث نتيجة لذلك، تفاعل فكري وعلمي، انعكس ذلك على الحياة العامة ابتداءً من طرق العيش وانتهاءً بالكتابة والأدب. وهكذا نجد في تلك البيئة أن المناهج الفارسية في التفكير، والتي تقوم على التقصي حيناً، وعلى سعة الخيال حيناً آخر، اجتمعت إلى الوجدان العربي، والعفة الدينية الإسلامية، فخرج أدب جديد يختلف تماماً بمضامينه وبأساليبه عمّا كان عليه في العصور السابقة. ولعل الظاهرة الأهم، في هذا العصر، هي حركة الترجمة والنقل، التي سهّل لها المأمون العباسي وشجّعها، إذ اتخذ داراً سمّاها دار الحكمة في بغداد وحشد فيها أهل العلم والمترجمين وأحضرت الكتب من مختلف العلوم التي كان المجتمع العربي في حاجة إليها، كالطب، والرياضيات والمنطق وغير ذلك مما تقتضيه أعمال النهضة. ولكن الملاحظ، في تلك الفترة أنهم لم يهتموا كثيراً بكتب الفلسفة لعدم الحاجة إليها من جهة، ولتعارضها مع الدين من جهة أخرى. هذه العلوم، أثّرت في الحركة الأدبية، فاعتمدت طرائق جديدة في التفكير، برزت في التسلسل الفكري وفي التحليل والتقصي والتوليد، إضافة إلى ما استحدث من الصور والمعاني الجديدة. وقد برزت فنون جديدة ترتبط بالمعطيات والمتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية، من ذلك شعر الخمريات والغزل الغلماني وهذان الضربان ارتبطا بحياة اللهو والمجون والتحرر التي مال إليها طائفة من الشعراء، وقد غذى هذا الميل عندهم خلفيات دينية مشبوهة فيها أثر يهودي أو مجوسي وذاك ما عُرف بتيار الزندقة، كما ترتبط الخمريات بالشعوبية، فهي المجال لبث أفكار الشعوبين على طريقة التهكم والسخرية من عادات العرب وآدابهم القديمة. ونذكر من الفنون الجديدة الوصف، والشعر التعليمي، والزهد. كما عرفت الأغراض التقليدية الأخرى، كالمدح والفخر والهجاء، ولكن الهجاء كان أكثر إقذاعاً عما كان عليه، بسبب علاقات التحاسد بين الشعراء والكتّاب.

أما النثر، فخطا خطوات هائلة في القرنين الثاني والثالث الهجريين، بسبب توافر كل شروط النجاح لنضوج العقلية العربية، وبرز ذلك في غزارة الانتاج وكثرة المؤلفين والكتّاب، والمترجمين، في مختلف الأغراض والفنون، وظهرت فئة من الكتاب الموسوعيين كالجاحظ، ونشطت التآليف الدينية في الفقه وعلم الكلام والحديث النبوي، كما اشتد التنافس بين الفِرَق الدينية وحمي وطيس المناظرات الكلامية فيما بينها ونذكر من هذه الفرق: الأشعرية، والمرجئة، والقدرية، والسلفية، وأهل الزندقة. هذه التيارات، وغيرها من تيارات الأديان الأخرى جعلت من الإنتاج الأدبي والفكري في العصر العباسي مميزاً حقاً.

وإذا كان العصر العباسي عصر النهضة الأدبية والعلمية، فإن ذلك خضع لأحداث سياسية وعسكرية خطيرة كانت تعصف بالمنطقة بين حين وآخر. ولذلك درج المؤرخون على تقسيم هذا العصر إلى مراحل زمنية انطلاقاً من المتغيرات التاريخية والسياسية، وسنحصر ذلك في مرحلتين:

عصر القوة: ١٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ

عصر الإمارات والتفكك: ٢٤٨ هـ - ٦٥٦ هـ

ويجدر بنا أن نذكّر بأن ابن الرومي قد عاش في ما بين المرحلتين، وشهد تطورات هامة من الفتن والثورات والانقلابات السياسية، وقد عاصر طيلة حياته تسعة خلفاء وهم:

المعتصم وبويع له بالخلافة سنة ٢١٨ هـ وتوفي سنة ٢٢٧ هـ

الواثق	٢٢٧ هـ - ٢٣٢ هـ
المتوكل	٢٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ
المنتصر	٢٤٧ هـ - ٢٤٨ هـ
المستعين	٢٤٨ هـ - ٢٥٢ هـ
المعتز	٢٥٢ هـ - ٢٥٥ هـ
المهتدي	٢٥٥ هـ - ٢٥٦ هـ
المعتمد	٢٥٦ هـ - ٢٧٩ هـ
المعتضد	٢٧٩ هـ - ٢٨٩ هـ

ابن الرومي[1]

مولده ونشأته:

أبو الحسن علي بن العباس بن جُرَيج، وقيل جورجيس، المعروف بابن الرومي، مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور، الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب. ولد في بغداد سنة ٢٢١ هـ في الموضع المعروف بالعقيقية ودرب الختلية في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر. ومن خلال شعره نلاحظ أنه كان يوناني الأصل إذ يقول:

ونحن بنو اليونان قوم لنا حِجًى ... ومجدٌ وعيدانٌ صلابُ المعاجمِ

وقد ينسب نفسه أحياناً إلى الروم. يقول:

سولاهم، وغذيٌّ نعمتهم ... والرُّوم - حين تنصني - أصلي

أما أمه ففارسية، وذلك واضح من خلال افتخاره بأخواله الفرس، وهو ينسب نفسه أحياناً إلى ملوك بني ساسان. يقول:

كيف أغضني على الدنية والفر ... س خؤولي والروم هم أعمامي

كان ابن الرومي في طفولته هزيل الجسم، دميم الخِلقة، قليل شعر الرأس، مما جعله لا يفارق عمامته.

توفي أبوه، وما زال فتى صغيراً، وترك للأسرة ما يكفيها للعيش الكريم، وكان له أخ وأخت بالإضافة إلى أمه.

ثقافته:

التحق ابن الرومي بكتاتيب عصره، وبحلقات التدريس من المساجد، فحفظ ما تيسّر من القرآن الكريم ومن مختارات الشعر والخطب وتعلم أصول الحساب، كما استفاد ابن الرومي من مناظرات العلماء من النحويين والفقهاء، كما اطّلع على كتب المنطقيين والفلاسفة والمنجمين، وفي شعره إشارات واضحة تثبت اطلاعه على مثل هذه العلوم.

---

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (١٣/ ٤٩٥)، (وفيات الأعيان: ٣/ ٣٥٨).

طَيرته :

لعل ظروف حياته المعقدة، وتلاحق الأزمات، والوفيات، وفاة والده ووالدته وأخوه ثم أبناؤه، كل ذلك ترك في نفسه آثاراً سيئة، لم يستطع عليها صبراً، ومما زاد في تأثره وانفعاله، ظلم الناس له، وتخلي الأصدقاء عنه، فتشاءم من كل شيء، وصار ضيق الصدر سريع الانفعال، وانعكس ذلك على شعره، إذ يمدح اليوم ويهجو ممدوحه غداً. وفي الأخبار التي ينقلها معاصروه ما يثير الدهشة لشدة تطيّره، وكأن خللاً عقلياً كان ينتابه، من ذلك أنه كان يتشاءم من بعض الأسماء فإذا قيل له جاءك مُرّة، أغلق بابه على نفسه ولم يخرج.

ومما كان يتطيّر منه ركوبِ البحر حتى غدا يتشاءم من الماء عموماً يقول :

لقيت من البرِّ التباريح بعدما لقيت من البحر ابيضاض الذوائبِ

ولكن، البعض من المؤرخين والرواة بالغوا في وصف طيرّته، ولا أظن أنه كان كما وصفوه، خصوصاً في تطيره من الماء، فهو عندما ذكر أهوال البحر، ومثله تهديد الخان بالسقوط، لم يكن على وجه التطير بقدر ما كان يريد أن يصور مدى بؤسه وشقائه لاستدرار عطف الممدوح.

شاعريته :

تفتّحت قريحته الشعرية وهو حدَث، وتُرْوَى له أبيات مبكرة قالها في هجاء غلام يقال له جعفر. وفي شبابه، اتخذ من الشعر سلعةً يبيعها، وحرفة يتكسّب بها، على طريقة شعراء عصره، فعرض شعره على القوّاد والوزراء والأمراء، ولم يثبت أنه اتصل بالخلفاء. وممن اتصل بهم ومدحهم: محمد بن عبد الله بن طاهر، والي بغداد منذ سنة ٢٣٧ ، فلم يجزل له العطاء، بل انتقد شعره، مما أغضب ابن الرومي وهجاه هجاءً مراً، قال :

إذا حسنتْ أخلاق قومٍ فبئسما خلفتم به أسلافكم آل طاهر

جنوا لكم أن تمدَحوا وجنيتم لموتاكم أن يشتَموا في المقابر

توجّه إلى سامراء، وكانت عاصمة الخلافة، ومركز الدولة، ومقر العظماء، قصدها أيام المنتصر سنة ٢٤٨ هـ ومدح الوزير أحمد بن الحضيب، ولكنه لم يلبث حتى يعود من حيث أتى.

وفي بغداد اتصل بمحمد بن عبد الله بن طاهر والي بغداد ومدحه ولكنه انقطع عنه فترة، ثم رثاه عندما مات. ويتصل بعد ذلك بأخيه عبيد الله الذي تولى حكم بغداد من بعد أخيه، وكان ذا علم وأدب وينظم الشعر ويتذوقه، وقد أكرم ابنَ الرومي وأجزل له العطاء ودافع عن شعرِه تجاه خصومه من أمثال البحتري وغيره. وممن مدحهم: إسماعيل بن بلبل، أبو الصقر، رئيس ديوان الضياع، وفي سنة ٢٥٥ هـ عُزل عبيد الله، وتولى مكانه أخوه سليمان، فيقف ابن الرومي في صف عبيد الله، وعندما خُلع المعتز هجا ابن الرومي سليمانَ لنكثه العهد. ولكن مع تغيُّر الظروف، يمدح سليمان فيكرمه ويجود عليه بجوائز.

أما في عهد المعتمد وأخيه الموفق، فقد شهدت البلاد تطورات عظيمة في الاتجاه الصحيح، إذ حدّ الخليفة من النفوذ العسكري التركي، وقضى على ثورة الزنج كما ثبت الأمن في شتى الأنحاء، واتخذ من صاعد بن مخلد وزيراً سنة ٢٦٥ هـ، وكان قبل كاتباً، وفي هذه الأثناء كان عبيد الله بن أبي طاهر قد عاد إلى ولاية بغداد، وعادت أيام السرور والهناء إلى ابن الرومي، ولم ينسَ صاعداً الوزير، إذ مدحه هو وابنه العلاء، ولكنه انقلب عليهما عندما أهملا مدائحه وبخلا عليه بالعطاء. وكذلك فعل بابن بلبل الذي لم يفهم مراد ابن الرومي من خلال بيت مدحه فيه ظنه هجاءً ولم يثبه على قصيدته، فنال منه ابن الرومي بهجاء مرّ.

وممن مدحهم: بنو الفياض وهي أسرة فارسية من أهل اليسار، وكذلك بنو نوبخت الذين عرفوا بالعلم والترجمة وخصّ منهم بالمدح أبا سهل إسماعيل بن علي وكان من رؤوس الشيعة. وكذلك كانت الحال بينه وبين آل وهب مدحهم ثم سخطه عليهم. وممن ذكروا في الديوان آل الفرات وبعض القضاة والشعراء والمغنين والمغنيات أمثال مظلومة، ووحيد ودُريرَة. إلخ..

وفاته:

مات مسموماً سنة ٢٨٣ هـ أو ٢٨٤ هـ، ويروى[١] في ذلك أن القاسم[٢] بن عبيد الله أوعز إلى ابن فراس أن يدس له السم في خُشكنانجة[٣]، خوفاً من هجائه،

---

(١) وفيات الأعيان: ٣٥٨/٣.

(٢) القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، وزير المعتضد.

(٣) خُشكنانجة: ضرب من الحلوى.

فلما أكلها، أحس بالسم فقام مسرعاً، فقال له القاسم : إلى أين؟ فأجابه : إلى حيث أرسلتني ، فقال له : سلّم على والدي عبيد الله ، فأجابه : ما طريقي على النار، وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياماً ومات. وقال أبو عثمان الناجم الشاعر: دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته بجود بنفسه، فلما قمت من عنده قال لي :

أبا عثمان أنت حميدُ قومِكْ وجودُكَ للعشيرة دون لومِكْ
تزوّد من أخيك فما أراه يراكَ ولا نراه بعدَ يومِكْ

ديوانه :

ترك ديواناً ضخماً، «وكان شعره غير مرتب، ورواه عنه المسيَّبي ثم عمله أبو بكر الصولي ورتّبه على الحروف، وجمعه أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ ، فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت»[1]. يتناول ابن الرومي في ديوانه الحياة بكل ما فيها من ملذات وآلام ، وأفراح وأحزان ، والموت والشقاء والسعادة، يتناول الناس ، وطرق المعاش والعادات والملابس والطبيعة ، والنساء والغناء والمعازف والخمرة، بالإضافة إلى الأغراض التقليدية التي عرفت في الشعر العربي من مدح وهجاء، وغزل ووصف ، وفخر ورثاء ، وغير ذلك من الفنون، التي اتسعت لها قريحته الفذة.

المديح :

سار فيه على نهج التقليديين من حيث التقديم بالنسيب، ولكن على طريقته التي تعتمد التفصيل والتقصّي في المعاني إذ يغوص فيها فيستخرج النادر منها من أماكنه، ويبرز ذلك في أحسن صورة، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقي فيه بقية[2]. ويربط الدارسون هذه الظاهرة، بالمنهج الاعتزالي ويذهبون إلى القول بأنه كان معتزلياً، ومهما يكن من أمر، فإن منهجه هذا في التقصّي يمثل قمة ما وصل إليه في التجديد دون غيره من معاصريه. ويقف بالمقابل البحتري الذي مثل التقليديين. وهكذا نرى بعض قصائده تصل إلى ثلاثمائة بيت، والمقدمة فيها قد تبلغ مائة بيت، وهذا واضح جلي في قصيدته النونية في مدح إسماعيل بن بلبل، إذ بدأها

---

(١) وفيات الأعيان: ٣/٣٥٨.
(٢) وفيات الأعيان : ٣/٣٥٨.

بالنسيب وأطال حتى جسد فواكه البستان في المرأة[1] فأطلق على تلك القصيدة «دار البطيخ». وقد تتضمن المدحة وصفاً للطبيعة التي افتتن فيها وأغرم، أو وصفاً للقيان والخمرة ومجالسها وغير ذلك؛ وقد يبكي شبابه ثم ينتقل إلى المدح كما فعل في القصيدة البائية[2] في مدح يحيى بن علي المنجم، ومن عجيب شعره اعترافه بأن أكثر المديح في عصره كذب بكذب، يقول عن الشعراء:

يقولون ما لا يفعلون مسبّة ... من الله مسبوبٌ بها الشعراءُ
وما ذاك فيهم وحدَه بل زيادة ... يقولون ما لا يفعل الأمراءُ

إذاً، خرج ابن الرومي بالمديح عن المألوف شكلاً ومضموناً، فمن حيث الشكل غيّر في المقدمات ونوّع، وأطال وفصّل، ومن حيث المضمون، مدح بالشمائل والطبائع، والذكاء، والحزم، والإقدام، ساعده في ذلك خيال خصب ففي مدحه لصاعد جعله يستحق المجد، والوزارة بالنسبة إليه كالعقد على الجيد. فالوزارة تزداد بهاءً بصاحبها، وهكذا، جمع في المدح بين محاسن النفس ومحاسن الجسد.

الهجاء:

فنٌ حاز فيه الرتبة العليا، وبز أقرانه وتفوق عليهم، وليس عجيباً أن يفروا من الميدان خوفاً من لسانه السليط، وهجاؤه نوعان: مضحك ساخر، وآخر مقذع فاحش فيه هتك للأعراض. وقد تطول قصائده لتبلغ، كما في المدح، عشرات الأبيات وربما المئات، وقد اعتمد في هجائه الساخر على عيوب المهجو الخلقية فاستغلها وكبّر حجمها طولاً وعرضاً، أو أنه كان يمسخ الصورة فيصغّرها حتى لكأنك تقف أمام قزم يثير الضحك أو التقزز أحياناً، كما في هجائه لصاحب اللحية، أو في تصويره بخل عيسى بن موسى وجعله يتنفس من منخر واحد لشحه، أو صورة الأحدب التي تبعث على الاشمئزاز.

الرثاء:

أجاده، وجدد في صوره ومعانيه، واقترب به إلى الوجدان والصدق، وتناول الموضوع بطريقة تختلف عما كانت عليه، فتفوق على أقرانه في هذا الفن أيضاً،

---

(١) تاريخ الأدب العربي. د. شوقي ضيف ٣١٣/٤. (٢) الديوان ص: ١٢٥.

ولعل حياته المملوءة بالمآسي جعلت منه إنساناً شفافاً، ذا نفس جريحة، وقلب ضعيف ومشاعر مرهفة، يحسب الأيام كلها مآس. لذلك، تميزت مرثياته بقوة الحرارة وصدق العاطفة، لأنه أبعد ما يكون عن اصطناعها، وقد مني بنكبات كثيرة، وأهمها وفيات متكررة حصدت أولاده الثلاثة بعد زوجته وأخيه، فبكاهم جميعاً وأشفق على نفسه لفقدهم. ومن الصوَر الجديدة في قصيدته الدالية، التي رثى فيها ابنه الأوسط، صورة الولد وهو ينازع و«يذوي كما يذوي القضيب من الرند»، إلى ذلك هو لم يصطنع الفضائل في الميت، بل تحدث عن أثر الفاجعة في نفسه وعن مكانة ولده بصدق.

العتاب:

احتل قسطاً وافراً من ديوانه، يعاتب أبا القاسم التوّزي الشطرنجي، وهو من أمهر لاعبي عصره بالشطرنج فضلاً عن كونه صديقاً لابن الرومي، وعتابه له لأنه لم يجزل له عطاءً.

الغزل:

تجده مستقلاً تارة، وفي مقدمات القصائد تارة أخرى، ولا نجد له غزلاً غلمانياً، فلم يستعمل صيغة التذكير بالخطاب، كما فعل البحتري وأبو نواس. من عزلياته:

لا شيء إلا وفيه أحسنه ... فالعين منه إليه تنتقلُ
فوائد العين منهُ طارفةٌ ... كأنما أخرياتها الأولُ

وانظر إلى قوله في جارية سوداء:

اكسبها الحب أنها صُبغت ... صبغة حَبِّ القلوبِ والحدقِ

الوصف:

وأكثر ما وصف الشاعر، الطبيعة التي عشقها وأغرم بها، فشخصها، وتعامل معها وكأنها كائن حي، ينطق ويحس ويتحرك، فإذا ضاقت به الدنيا وجار عليه الناس لجأ إلى بستان أو روضة، وناجاها متودّداً شاكياً مداعباً، فيفضي إليها ويذوب فيها، وتذوب فيه وكأنهما حبيبان، يقول في وصف الرياض:

ورياضٍ تخايل الأرض فيها ... خُيَلاءِ الفتاةِ في الأبرادِ

ذاتِ وشيٍ تناسجته سوارٍ لبقاتٌ بحوكه وغوادِ

وهكذا، تبدو الأرض كالفتاة الحسناء ظهرت بأبهى حللها، ووشيها الذي نسجته السحب نسجاً رائعاً مدهشاً... ومما وصفه من الطبيعة ايضاً منظر الغروب، غروب الشمس، فهي تغيب وكأنها إنسان يموت، ويلفظ أنفاسه الأخيرة، وأشعتها الصفراء تنذر بالفناء.

ومجالس السماع والأنس، حظيت بنصيبها هي أيضاً، وقد فتنته بعض المغنيات وأخذت بلبّه منهن وحيد المغنية، فتغزّل بها ووصف صوتها وغناءها فقال:

تتغنّى كأنها لا تُغنّي من سكون الأوصال وهي تجيدُ
من هدوّ وليس فيه انقطاع وسجوٍ وما به تبليدُ
مدّ في شأوِ صوتها نَفَسٌ كا فٍ كأنفاسِ عاشقيها مديدُ

هي بارعة ماهرة في الأداء، في صوتها حرارة تسحر، تشبه حرارة أنفاس عاشقيها.

وابن الرومي اشتهر بحبه للأطعمة الشهية والحلوى، فلذلك وصفها، كما وصف الفاكهة: الموز والعنب، كما وصف كل ما تشتهيه نفسه، أو تتوق إليه.

خاتمة:

لم يثبت ان ابن الرومي كان ممن يعتنون بشعرهم صقلاً وتهذيباً ومراجعة، لأنه كان يطيل، فلا قدرة عنده، ولا جلد لإعادة النظر فيما نظم، لذلك ترى أن ديوانه لا يخلو من بعض السقطات، والشعر الرديء، ولكن حسبه ما جاء به من أفكار جديدة وصور وخيالات تشخيصية وضعته في مرتبة الشعراء المقدمين.

وبعد، فإني قد بذلت ما بوسعي، فإن كنت قصرّت أو أخطأت، فإني ألتمس العذر من القارىء الكريم؛ وأرجو من الله تعالى أن يسدِّدني ويوفّقني إلى الصواب، وإن كنت وفّقت، فبفضل من الله وله الحمد والمنّة.

أحمد حسن بَسَج

بيروت كانون الثاني ١٩٩٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما نوفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.

حرف الهمزة والألف

ليل أيلول

قال عليّ بنُ عبّاس بنُ جريج الرومي: [البسيط]

لـولا فـواكـهُ أيـلولٍ إذا اجـتـمـعـتْ ... من كـل نـوعٍ ، ورَقَّ الجـوُّ والـمـاءُ
إذاً لَمـا حَفَلتْ نفسي متى اشتملتْ ... علـيَّ هـائلةُ الـجـالَيْـن غبـراءُ[1]
يـا حَـبَّـذَا لـيـلُ أيـلولٍ إذا بـردتْ ... فيه مَضاجِعُنـا، والـريـحُ سَجْواء[2]
وجَمَّش القُـرُّ فيـه الجلدَ فـائتـلفتْ ... من الضَّجيعينِ أحشـاء فـأحشـاء[3]
وأسْفـر القـمـرُ الساري فـصفحتُـه ... ريَّـا لـهـا من صـفـاءِ الجـوِّ لألاء[4]
يـا حبـذا نفحـةٌ من ريحـهِ سَحَـراً ... تـأتيـك فيهـا من الـريحـان أنبـاء
قـلْ فيـه مـا شئتَ من شهـرٍ تعهَّـدُهُ ... فـي كـلِّ يـومٍ يـدٌ لـلّهِ بـيـضـاء

(١) الجالَين مثنى الجال وهو ناحية القبر. غبراء من الغبار وقصد بها التراب.
(٢) ريح سَجْواء: ساكنة.
(٣) جمَّش: لاعَب وغازَل. القُرُّ: البَرْد.
(٤) ريًّا: إذا ارتوت من الماء أو اللبن. والمقصود هنا أن الجو صافٍ والقمر مضيء يتلألأ.

فِداك أهلي

وقال يمدحُ ويستعطف: [الوافر]

أحبُّ المِهْرَجانَ لأنَّ فيهِ ... سروراً للملوكِ ذوي السناءِ[١]
وباباً للمصيرِ إلى أوانٍ ... تُفَتَّحُ فيه أبوابُ السماءِ
أُشبِّهُهُ إذا أفضَى حميداً ... بإفضاءِ المَصيفِ إلى الشتاءِ
رجاءَ مؤمِّليكَ إذا تناهَى ... بهم بعدَ البلاءِ إلى الرخاءِ
فَمَهرِجْ فيه تحت ظلالِ عيشٍ ... ممدَّدةٍ على عيشٍ فضاءِ[٢]
أخا نِعَمٍ تتمُّ بلا فناءٍ ... إذا كان التمامُ أخا الفناءِ
يزيدُ اللَّهُ فيها كلَّ يومٍ ... فلا تنفكُّ دائمةَ النَّماءِ
ويُصْحِبُكَ الإلهُ على الأعادي ... مساعدةَ المَقادرِ والقضاءِ
شهِدتُ: لقد لهوتَ، وأنت عفٌّ ... مَصونُ الدِّينِ، مبذولُ العطاءِ
تغَنّتك القيانُ فما تغنّتْ ... سوى محمولِ مدحِك من غِناءِ[٣]
وأحسَنُ ما تغنّاك المغنّي ... غناءٌ صاغَهُ لك من ثناءِ
كَمُلْتَ فلستُ أسألُ فيك شيئاً ... يَزيدُكَهُ المَليكُ سوى البقاءِ
وبعدُ، فإنّ عذري في قصوري ... عن البابِ المحجَّبِ ذي البهاءِ[٤]
حدوثُ حوادثٍ منها حريقٌ ... تَحيَّفَ ما جمعتُ من الثراءِ[٥]
فلم أسألْ له خَلَفاً ولكنْ ... دعوتُ اللَّهَ مجتهِدَ الدعاءِ
ليجعَلَه فداءَكَ إنْ رآه ... فداءَك، أيها الغالي الفداءِ
وأمّا قبلَ ذاك فلم يكن لي ... قرارٌ في الصباحِ ولا المساءِ
أعاني ضيعةً ما زلتُ منها ... بحمدِ اللَّهِ نِدْماً في عَناءِ
فرأيُك مُنعِماً بالصفحِ عنّي ... فما لي غيرَ صفحِك من عَزاءِ
ولا تعتِبْ عليَّ فداك أهلي ... فتُضعِفَ ما لقيتُ من البلاءِ

---

(١) المِهرَجان: من أعياد الفرس (المعجم الذهبي ص ٥٥١).
(٢) قوله مَهْرِجْ صيغة أمر من المهرجان بمعنى افرحْ.
(٣) القِيان: جمع قينة وهي الجارية التي تغني.
(٤) الباب المحجَّب: الباب الذي يُمنَع من الدخول خلاله.
(٥) تحيَّف: تنقَّص. والحَيف: الظلم والجور.

بخيل ولئيم

وقال في إسماعيل[1] بنُ بُلْبُل وصاعد[2]: [الوافر]

ألـم تـرَ لابـنِ بـلبـلَ إذ حـمـانـي ... مـواردَهُ، وأوْرادِي ظِـمـاءُ[3]
سـألـت الأرضَ تـنـكـيـراً عـليـه ... فـلم تفـعـلْ، فنكَّـرتِ الـسـمـاءُ[4]
وصـاعـدُ مـا تـصعَّـدَ بـل تـهـاوَى ... ولـكـنْ جـادَ مـا صَـعِـدَ الـدعـاء
رعـى هـذا الأنـامَ فـكـان ذئـبـاً ... أحصَّ، ومـا الـذئـابُ ومـا الـرِّعـاء؟[5]

المجدِّد

وقال في علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم[6]: [مخلع البسيط]

لـم يَـلْهُ فـي الـمِـهْـرجـانِ أوْلـى ... بـالـلهـوِ فـيـه مِـن ابـنِ يـحـيـى
لأنـه شـابَـهُ بـجـودٍ ... أحـيـا بـه الـنـاسَ كـلَّ مَـحْـيـا
جـدَّدَ عـهـدَ الـنـبـيِّ بِـرٌّ ... مـن ابـنِ يـحـيـى، وفَـضْـلُ تـقـوى
وعـهـدَ كِـسْـرى نـعـيـمُ عـيشٍ ... مـن ابـن كـسـرى، وحـسـنُ مـلهـى
فـظلَّ فـي الـمـهـرجـان عـيـدٌ ... يـجـمـعُ ديـنـاً لـه ودُنـيـا

---

(١) إسماعيل بن بلبل: الوزير الكبير، الأوحد، الأديب، أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني. أحد الشعراء والبلغاء والأجواد الممدَّحين. وزر للمعتمد سنة ٢٦٥ هـ، بعد الحسن بن مخلد، ثم عُزل، ثم وَزَرَ ثالثاً عند القبض على صاعد الوزير سنة ٢٧٢هـ. ولما ولي المعتضد، قبض عليه وعذَّبه حتى هلك سنة ٢٧٨ هـ. انظر: (سير أعلام النبلاء: ١٣/١٩٩)

(٢) صاعد بن مَخلد، الوزير الكبير، أبو العلاء الكاتب، أسلم، وكتب للموفَّق، ثم وَزَرَ للمعتمد، وهو من نصارى كَسْكَر. وله صدقات وبر، وقيام ليل، لكنه نزر الأدب. وَزَرَ سنة ٢٦٥ هـ ولُقِّبَ ذا الوزارتين. قبض عليه الموفق سنة ٢٧٢ هـ وصادر أمواله كلها وبقي في سجنه حتى سنة ٢٧٥هـ. حيث نُقل إلى دار على دجلة في بغداد ومات فيها سنة ٢٧٦هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٣٢٦) و(الأعلام ٣/١٨٧).

(٣) حماني موارِدَه: منع عني الماء. أورادي ظِماء: أرضي عطشى. وفي (اللسان: الأوراد المواضع).

(٤) التنكير: تغير الحال.

(٥) الأحَصّ: المشؤوم، والحصّاء: السنة الجرداء لا خير فيها. يشبه صاعداً، المهجو، في رعايته للناس بالذئب.

(٦) هو أبو الحسن، علي بن يحيى بن أبي منصور، الإخباري، الشاعر نديم المتوكل، ثم مَن بعدَه. وكان ذا فنون وعقليات وهَذَيان وتوسّع في الأدبيات. وله تصانيف، منها: كتاب «أخبار إسحاق النديم» مات سنة ٢٧٥ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٢٨٢).

وليس بدعاً ولا عجيباً أنْ يَنْظِمَ المعنيين معنى[1]
فاللَّهُ يُبقيه ألفَ عامٍ وما رأى في البقاء بُقْيا
يَسْمو به جَدُّهُ فيَحْظى وتارةً مجدُه فيَعْلى
ولم تزلْ أعينُ الأعادي بنعمةِ اللَّه فيه تَقْذى[2]
يُوقَى بهم أسهمَ المنايا إذا ألمَّتْ به، ويُفْدى

الجاهل

وقال يهجو: [السريع]

وجاهلٍ أعرضتُ عن جهلِهِ حتى شكا كفِّي عنِ الشكوى
قد هامَ وجْداً باكْتراثِي له وقد أبتْ نفسيَ ما يهوى
إنَّ مِنَ السلوى لخيلولةً تُوهِمني البلوى به بلوى[3]
أحضرتُ نجوى النفس تمثالَهُ مستجيياً من شاهِد النجوى
وقلت للشعر: ألاَ أعِذْني على طويلِ الغيِّ مُسْتَهوَى[4]
فقال: من خاصمتَ مستهلَكٌ ليست على أمثالِهِ عَدْوى[5]
لو كان لي في مثلِه موضعٌ غادرتُهُ أحدوثةً تُروَى
بكل بيتٍ سائرٍ عائرٍ يُسمَعُ، والوجهُ لهُ يُزوَى
لكنَّ من تُهدي له شتمَهُ تُهدي إليه المَنَّ والسلوى[6]
قوَّمتُهُ بالشتمِ يُهدَى لَهُ فلم أجدْ قيمتَهُ تَسوى[7]

صائم مُفْطِر

وقال في علي[8] بن يحيى: [الطويل]

يُهنَّأُ بالإفطار قومٌ لأنهم تأتَّى لهم قبلَ العَشاءِ غَداءُ

---

(١) بدعاً: غريباً. قصد بالمعنيين: الدين والدنيا يجمع بينهما.

(٢) القذى: ما يقع في العين، وتقذى العين إذا وقع فيها أي شيء.

(٣) الخَيلولة: الظن. وكذلك خَيلان، ومخِيلة، وخيَل، وخَيلة.

(٤) أعذني: ساعدني.

(٥) والعدوى: المعونة. المعنى: لا يجد الشعر في خصم الشاعر إلا العيوب، وبالتالي هو مستهلك لا يثير الاهتمام.

(٦، ٧) المن والسلوى: نوعان من الحلوى كالعسل ونحوه. المعنى: إنك إنْ شتمته فإن ذلك على قلبه ألذّ من العسل ولذلك هو أحقر من الشتم، فالشتم يرفعه.

(٨) تقدمت ترجمته ص ١٧.

وأما عليٌّ ذو العلا فلأنهُ أطاعَ له الإطعامُ كيف يشاءُ
وما فاته في الصوم بِطْرٌ لأنهُ مُدارِسُ علمٍ، والدِّراسُ غذاءُ
ولا فاتهُ في الفطر صومٌ لأنهُ مُواصِلُ صومٍ عُقْبَتاهُ سَواءُ[1]
هنيئاً له إفطارُهُ وصيامُهُ هنيئاً، ومن بعد الهناءِ مَراءُ
بحقِّك أمطرتَ الورى، وبحقهمْ لأنهُمُ أرضٌ، وأنتَ سماءُ

المال

وقال يذم جمع المال: [الكامل]

المالُ يكسِبُ ربَّهُ - ما لم يَفِضْ في الراغبينَ إليه - سوءَ ثناءِ
كالماءِ تأسِنُ بئرُهُ إلا إذا خبطَ السُّقاةُ جِمامَهُ بِدِلاءِ[2]
والنائلُ المُعْطَى بغيرِ وسيلةٍ كالماءِ مُغْتَرفاً بغيرِ رِشاءِ[3]

قذى العين

وقال في الثقال: [الخفيف]

ليس حمدُ الجفون في مَرْيِها النوْ مَ، ولا نفيِها أذى الأقذاءِ[4]
إنما حمدُها إذا هي حالتْ بين طرفِ العيونِ والبُغَضاءِ

سماء المعالي

وقال في الحسن[5] بن عبيدالله بن سليمان: [الخفيف]

أحمدُ اللّهَ نيةً وثناءَ غُدوةً بل عَشيَّةً بل مساءَ
بلْ جميعاً، وبين ذلك، حمداً أبديّاً يُطبِّقُ الآناءَ[6]
حَمْدَ مُستعظمٍ جلالاً عظيماً من مَليكٍ، وشاكرٍ آلاءَ[7]
مَلِكٌ يقدحُ الحياةَ من الموْ تى، ويَكفي بفضله الأحياءَ[8]

---

(١) العُقْبة: النَّوبة. والمعنى أنه يصوم في رمضان وفي غيره.
(٢) أسِن الماء: تغيّر وفسد. جِمام الماء كثرته.
(٣) الرِّشاء: الحبْل.
(٤) مري الشيءَ: استخرجه، مريُها النوم طلبها له. الأقذاء جمع قذى وهو ما يقع في العين.
(٥) الحسن: هو ابن عبيد الله بن سليمان بن وهب، وكان عبيدالله وزيراً للمعتضد كما كان أبوه سليمان وزيراً للمعتمد. مات عبيدالله سنة ٢٨٨ هـ والحسن مات سنة ٢٨٤. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٤٩٧).
(٦) الآناء: الأوقات.
(٧) آلاء: نِعَم.
(٨) يقدح: يخرج.

صاغنا ثم قاتنا ووقانا ... بالتي تتقي بها الأسواءَ(١)
من بناءٍ يكِنّنا، ولَبُوسٍ ... ودواء يحارب الأدواء(٢)
ثم أهدى لنا الفواكه شتّى ... والمتحياتِ، جَلَّ ذاك عطاء!
عَظُمت تلكمُ الأيادي وجَلَّتْ ... فاذكرِ المَوز، واتركِ الأشياء
إنما الموزُ حين تُمْكَنُ منهُ ... كاسمه مُبْدلاً من الميم فاءِ
وكذا فقدُهُ العزيزُ علينا ... كاسمه مبْدلاً من الزاي تاء(٣)
فهو الفوزُ مثلما فقدُه المو ... تُ، لقد بان فضلُه، لا خفاء
ولهذا التأويلِ سَماهُ موزاً ... مَنْ أفاد المعانيَ الأسماء
رَبِّ فاجعله لي صبوحاً وقَيْلاً ... وغَبوقاً وما أسأتَ الغذاء(٤)
وأرى بل أُبتُّ أن جوابي: ... لا تُغالط فقد سألتَ البقاء
يشهَدُ اللَّه إنه لطعامٌ ... خُرَّميٌّ يُغازل الأحشاء(٥)
نكهةٌ عذبةٌ، وطعمٌ لذيذٌ ... ساعدا نعمةً إلى نعْماءَ
وتخالُ انْسرابهُ في مجار ... يه افتراعَ الأبكارِ، والإغفاءَ(٦)
لو تكونُ القلوبُ مأوى طعامٍ ... نازَعتْهُ قلوبُنا الأحشاء(٧)
إنني لَحقيقٌ بالشِّبَعِ السا ... ئغِ من أكلِهِ وإن كان ماء(٨)
مِن عطايا أبي محمد المحـ ... مودِ ظَرفاً وحكمةً وسخاء
وجمالاً مُنَمَّقاً، وجلالاً ... ووفاءً مُحقَّقاً، وصفاء
ذلك السيدُ الذي قتل اليأ ... سَ بأفضاله وأحيا الرجاء(٩)
سرّني، برّني، رعاني، كفاني ... جازَةَ السوءُ، إنه ما أساء
وتخطَّته كلُّ بأساءَ لكنْ ... صادمتْ مِن ورائه الأعداء

---

(١) الأسواء: من السوء. وهو الفساد.
(٢) يكنُّنا: يسترنا. الأدواء: الأمراض. والمعنى ان الممدوح يقدم المسكن واللباس والدواء.
(٣) يقصد في البيتين بأن حضور الموز يوازي الحياة والفوز وفقدانه كالموت.
(٤) الصَّبوح: الشرب صباحاً. القَيل: الشرب نصف النهار. الغبوق: الشرب بالعشي. وقد استعمل العبارات الثلاثة للموز وهو مما يؤكل، وليس شراباً.
(٥) خُرّمي: الخُرَّم: نبات، وكذلك هو الناعم من العيش، وقد سمي الموز خُرّمياً تشبيهاً له بنبات بنفسجي اللون، شمُّه والنظرُ إليه مفرح. أو لأنه يدل على نعومة العيش.
(٦) إنسرابه: ولوجه. افتراع الابكار: افتضاضهن.
(٧) الأحشاء: البطن.
(٨) حقيق: يستحق. سائغ: سهلٌ مدخَلُه.
(٩) من المجاز قوله: قتل اليأس، وأحيا الرجاء، للدلالة على جوده.

وتعالَتْ بـه سماءُ المعالي أو نرى مجدَه السماءُ سماء
مَلِكاً يَلْبَسُ الطويل من العُمْـ ـرِ ويَحْظى ويَجْبُرِ الأولياء[1]
وأمَا والذي حباني بزُلْفا يَ لديه، أليَّةً غرَّاء[2]
لأكُدَّنَّ للمدائح فيه فِكَري أو أردَّها أنضاء[3]
ومَعَاذَ الإله لا مدحَ يأتي فيه كَرْهاً بل مُعفياً إعفاءَ[4]
وترانا في مدحهِ كيف كنّا كالمُعَنَّى في أن يُضيء الضياءَ[5]
أيُّ مصباح قادحٍ زاد في الإصـ ـباح نُوراً إن لم تكن جُهلاءَ
غير أنَّا نُريغُ بالمدح فيه رِفعَةً باسمه لنا وسناءَ[6]
رُتَباً لم تَشِد لنا مثلها الآ باءُ نرجو توريثَها الأبناءَ
لا عدمناه ماجداً بلَّغ الأبـ ـناء مجداً قد أعجز الآباءَ

منعٌ وعطاء

وقال أيضاً: [الوافر]

إذا ما المدح سار بلا ثواب من الممدوح فهو له هجاءُ
لأن الناس لا يخفى عليهم: أمنعٌ كان منهُ أم عطاءُ؟

شمس ورقيب

وقال في قينةٍ[7] ورقيبها: [الكامل]

ما بالُها قد حُسِّنتْ ورقيبُها أبداً قبيحٌ، قُبِّحَ الرقباءُ
ما ذاك إلا أنها شمسُ الضحى أبداً تكون رقيبَها الحرباءُ[8]

---

(١) يلبس الطويل من العمر مجاز، والمعنى تزداد فضائله على مر الزمان ويحسن خصوصاً إلى الأولياء والصالحين.

(٢) زُلفى: قُربى. أليّة: قسَم.

(٣) أنضاء: جمع نِضْو، وهو الثوب البالي أو البعير المهزول.

(٤) معاذَ: مصدر أعوذ. الإعفاء من العفْو، وعفو المال ما يفضُل عن النفقة. وأعطاه عفوَ ماله أي بغير مسألة. المعنى: بمدحه دون تصنع أو تكلف.

(٥) المعنّى: المتعَب.

(٦) أراغ: أراد.

(٧) قينة: الجارية المغنيَّة.

(٨) الرقيب: المرافق الذي يتعهّد القينة بالرعاية. الحرباء: من الزواحف.

صفوة الأصفياء

قال يعاتب أبا القاسم التَّوْزِيَّ الشَّطْرَنْجي:[1] [الخفيف]

يا أخي: أين رَيْعُ ذاك اللِّقاءِ؟ … أين ما كان بيننا من صفاءِ؟
أين مصداقُ شاهدٍ كان يحكي … أنك المخلصُ الصحيحُ الإخاءِ؟
شاهدٌ، ما رأيت فعلَكَ إلّا … غير ما شاهدٍ له بالذكاء
كشفَتْ منك حاجتي هَنَواتٍ … غُطِّيتْ برهةً بحسن اللقاءِ[2]
تركتْني - ولم أكن سَيِّءَ الظنْـ … ـنِ - أسيءُ الظنونَ بالأصدقاء
قلت لمّا بدتْ لعينيَ شُنْعاً: … رُبَّ شوهاءَ في حَشا حسناء[3]
ليتني ما هتكتُ عنكنّ سِتراً … فثويتُنَّ تحت ذاك الغطاء[4]
قلن: لولا انكشافُنا ما تجلَّت … عنك ظلماءُ شُبْهةٍ قتماءِ
قلت: أعجِبْ بكنَّ من كاسفاتٍ … كاشفاتٍ غَواشِيَ الظلماءِ[5]
قد أفدتُنَّني مع الخُبْر بالصّا … حب أنْ رُبَّ كاسفٍ مستضاءِ
قلن: أَعجِبْ بمُهْتَدٍ يتمنَّى … أنه لم يزل على عمياءِ
كنتَ في شُبْهَةٍ، فزالت بنا عنـ … ـك، فأوسعتنا من الإزراء
وتمنيت أن تكون على الحيـ … ـرةِ تحت العَمايةِ الطَّخْياءِ[6]
قلت: تاللّه ليس مثلي مَنْ وَدْ … دَ ضلالاً، وحيرةً باهتداءِ
غيرَ أنّي وددتُ سِترَ صديقي … بدلاً باسْتفادة الأَنْباءِ
قُلْن: هذا هوىً، فعرِّجْ على الحقْـ … ـقِ وخلِّ الهوى لقلبٍ هواءِ[7]
ليس في الحقِّ أن تودّ لخلِّ … أنَّهُ الدهرَ كامنُ الأدواءِ[8]
بلْ من الحقِّ أن تُنقِّر عنهنْـ … ـنَ وإلّا فأنت كالبُعَداءِ[9]
إن بحْثَ الطَّبيبِ عنْ داءِ ذي الدَّا … ءِ لأُسُّ الشِّفاءِ قبل الشفاءِ

---

(١) هو صديق لابن الرومي، وأمهر أهل زمانه بالشِّطرنج.

(٢) هَنَوات: جمع هَنَة وهي الشيء اليسير.

(٣) الشَّناعة، وكذلك الشُّنعة: الفظاعة. شوهاء: قبيحة.

(٤) هَتك السِّتر: كشفه. ثوى بالمكان: أقام به.

(٥) كاسفات: عابسات. الغواشي: الأغطية.

(٦) العَماية: الغواية، واللَّجاج، والضلال. الطخياء: الليلة المظلمة.

(٧) الهوى: الحب والميل. القلب الهواء: الفارغ.

(٨) كامن الأدواء: الأمراض الباطنية المستترة.

(٩) تُنقِّر: تبحث.

دُونك الكَشْفَ والعتابَ نقوِّم ... بِهِمَا كُل خَلَّةٍ عَوْجاءِ(١)
وإذا ما بدا لَكَ العُرُّ يوْماً ... فتَتَبَّعْ نِقابَهُ بالهِناءِ(٢)
قُلْتُ: في ذاك مَوْتكن، وما المو ... تُ بمُستعذبٍ لدى الأحْياء
قُلْن: ما الموتُ بالكريه إذا كا ... ن بحقٍّ فلا تزِدْ في المراءِ(٣)
يا أخي هَبْكَ لم تهبْ لي من سَعْـ ... ـيك حظاً كسائر البُخلاءِ
أفلا كان منك ردٌّ جميلٌ ... فيه للنّفس راحةٌ من عَناءِ؟
أجزاءُ الصَّديق إيطاءُه العِشْـ ... ـوة حتّى يظلّ كالعشْواءِ؟(٤)
تاركاً سعْيَه اتكالاً على سَعْـ ... ـيك دون الصِّحاب والشُّفعاءِ
كالَّذي غرَّه السَّرابُ بما خيْـ ... ـيَل حتَّى هراق ما في السِّقاءِ (٥)
يا أبا القاسم، الذي كنت أرجو ... ه لدهْري، قطَعْتَ مَتْن الرَّجاءِ
بِكرُ حاجاتٍ من يعُدُّك للشِّـ ... ـدّة طوراً وتارةً للرَّخاءِ
نمتَ عنها، وما لمثلك عُذرٌ ... عند ذي نُهيةٍ على الإغفاءِ(٦)
نَسَماً، لو سألتُ اخرى عَواناً ... لتَنمَّرْتَ لي مَعَ الأعداءِ(٧)
لا أجازيك من غرورك إيا ... يَ غروراً، وُقيت سُوء الجزاء
بل أرى صِدْقك الحديثَ، وما ذا ... ك لبخلٍ عليك بالإغضاءِ
أنتَ عيني، وليس من حق عَيني ... غَضُّ أجْفانها على الأقْذاءِ(٨)
ما بأمثالِ ما أتيت من الأمـ ... ـر يَحُلُّ الفتى ذُرا الْعلْياءِ
لا ولا يكْسب المحامِد في النا ... س، ولا يشتري جميلَ الثناءِ
ليس من حل بالمحل الذي أنـ ... ـت به من سماحة أو وفاءِ
بَذَلَ الوعْدَ للأخلاَّءِ سَمْحاً ... وأبى بعد ذاك بذلَ الغَناءِ (٩)

---

(١) الخلة: الخصلة.

(٢) العُرُّ: الجَرَب. الهِناء: اسم للقطران تُطلى به الإبل لمعالجة الجَرَب.

(٣) المِراء: المجادلة. يُقال: ماراه مِراء.

(٤) العُشوة: تلك النار، وركوب الأمر على غير بيان. والعَشواء: الناقة لا تُبصر.
المعنى: هل يكون جزاء الصديق حمله على الركوب على غير وعي؟!

(٥) السَّراب: ما يتوهّمه الناظر ـ عند اشتداد الحر ـ حسن الطريق فيظنه ماءً فيريق ما عنده من الماء.

(٦) نُهية: عقل.

(٧) العَوان: المرة بعد المرة. تنمَّرت: صرت كالنمر، وأظهرت جانب العداء.

(٨) الأقذاء: جمع قذى وهو ما يقع في العين من تراب وغيره.

(٩) الغَناء: النفع.

فغَدا كالْخلافِ يُورِقُ للعيـ ... ـن ويأبى الإثمار كل الإباءِ(١)

ليس يرضى الصديقُ منك ببشر ... تحت مَخْبوره دَفينُ جَفاءِ(٢)

يا أخي يا أخا الدَّماثة والرقْـ ... ـقَة والظُّرف والحِجا والدهاءِ(٣)

أتُرى الضَّربة التي هي غيبٌ ... خُلْفَ خمسين ضربةً في وَحَاءِ(٤)

ثاقِب الرأي، نافذ الفكر فيها ... غير ذي فَتْرة ولا إبْطاءِ

وتُلاقيك شيعةٌ فيظلو ... ن على ظهر آلةٍ حَدْباءِ(٥)

تَهزمُ الجمع أوحديّاً، وتُلْوي ... بالصَّناديد أيّما إلواءِ(٦)

وتُحطُّ الرِّخَاخَ بعد الفَرازيـ ... ـن فتزداد شدة استعلاءِ(٧)

رُبَّما هالني وحيَّر عقلِي ... أخْذُكَ اللاَّعبين بالبأساءِ

ورضاهم هناك بالنِّصف والرُّبْـ ... ـع، وأدْنى رضاكَ في الإرباءِ(٨)

واحتراسُ الدُهاة منك، وإعصا ... فُكَ بالأقوياءِ والضعفاءِ (٩)

عن تدابيرك الّلطاف الّلواتي ... هُنَّ أخفى من مُستسرِّ الهباء(١٠)

بل من السِّر في ضمير مُحبٍ ... أدَّبتْهُ عقوبةُ الإفْشاء

فإخالُ الذي تُديرُ على القو ... م حُروباً دوائرَ الأرحاء

وأظُنُّ افتراسَك القِرْنَ فالقر ... ن منايا وشيكةَ الإرداءِ(١١)

وأرى أنّ رقعةَ الأَدمِ الأحْـ ... ـمرِ أرْضٌ عَلَّلْتَها بدماءِ(١٢)

غلطَ الناسُ لست تلعب بالشِّطـ ... ـرنج لكن بأنفُس اللُّعباءِ

أنت جِدِّيها، وغيرُكَ من يلـ ... ـعب، إن الرِّجال غيرُ النِّساءِ

---

(١) الخِلاف: صنف من الصفصاف.

(٢) المخبور: المعروف المعلوم. معنى البيت: لا يرضيه من صديقه بشرٌ ظاهر بخفي جفاءً.

(٣) الدَّماثة: حسن الخلق. الظَّرف: الكياسة. الحِجا: العقل.

(٤) الخلف: الكذب. الوحاء: السرعة.

(٥) شيعة: فئة من الناس. آلة حدباء: النعْش الذي يُحمَل عليه الميت.

(٦) أوحديا: الأوحدي هو واحد زمانه والمقصود هنا أنه يهزم أعداءه وحده.

(٧) الرِّخاخ: جمع رخ وهو من أدوات الشِّطرنج. الفرازين جمع فِرزان (معرّب) وهو من أدوات الشِّطرنج أيضاً والمعنى أنه يفعل ما يشاء بيُسر وسهولة.

(٨) الإرباء: النمو والزيادة.

(٩) عصفت الريح وأعصفت: إذا اشتدت. المعنى: إنه يأخذ بالشدة الداهية والقوي والضعيف.

(١٠) مستسر الهباء: الغبار المتناثر في الفضاء ولا يُرى عن بعد.

(١١) القِرن: الكفؤ في الشجاعة.

(١٢) الأدم: الجلد. ورقعة الأدم الأحمر: الشطرنج.

لـك مكـرٌ يـدبُّ في القـوم، أخفى ... من دبيب الغـذاء في الأعـضـاءِ[1]
أو دبيب المَـلالِ في مُسْتـهـامَيْـ ... ـن إلى غـايـة من الـبـغـضـاءِ[2]
أو مَسيـرِ القضـاء في ظُلمِ الغيـ ... ـبِ إلى من يُـريـده بـالـتَّـواءِ[3]
أو سُـرى الشيب تحت ليـل شبـابٍ ... مُسْتحيـرٍ في لِمَّـة سَحمـاءِ[4]
دبَّ فيـهـا لهـا، ومنهـا إليـهـا ... فـاكْتَسَـتْ لـون رثّـة شَمْـطاءِ[5]
تَقْتُـلُ الشَّـاه حيث شِئت من الـرُّقـ ... ـعة طَبًّـا بـالقِـتْلة النَّكـراءِ[6]
غيـر مـا نـاظـرٍ بعيْنـك في الدَّسـ ... ـتِ، ولا مُقبـل علـى الـرُّسـلاءِ[7]
بـل تـراهـا، وأنتَ مُستدبـرُ الظَّهـ ... ـر بـقـلـبٍ مُـصـوَّر مـن ذكـاءِ
مـا رأينـا سِـواك قِـرْنـاً يُـولِّـي ... وهـو يُـرْدي فـوارس الْـهـيـجـاءِ
رُبَّ قـوْم رأوْكَ ريـعُـوا فـقـالـوا: ... هـل تكـونُ العيـون في الأقـفـاءِ؟!
والفُـؤادُ الـذكـيُّ لـلمـطرق المُغْـ ... ـرِض عـيـنٌ يَـرى بـهـا مـن وراء
تـقـرأ الـدَّسـتَ ظـاهـراً فـتُـؤديـ ... ـه جـمـيـعـاً كـأحْـفظ الـقُـرّاء
وتُـلَقَّى الـصـوابَ فيـمـا سـوى ذا ... ك إذا جـاء جـائـرُ الآراء
فـتـرى أن بُـلـغـةً مـعـهـا الـرَّا ... حـةُ خـيـرٌ مـن ثـروةٍ وشـقـاء[8]
رؤيـةٌ لا خِـلاج فـيـهـا، ولـولا ... ذاك لـم تـأبَ صحبـةَ ابنِ بُغـاء[9]
وهـو موسى وصـاحبُ السيف والجيـ ... ـش ورُكْـنُ الـخِـلافـة الـغـلبـاء
بـعـتـه واشـتـريـتَ عـيـشـاً هـنيئـاً ... رابـح البيـع، كيِّسـاً في الشِّـراء
وقـديـمـاً رغِبْتَ عن كـل مَـصْحـو ... بٍ مـن الـمُـتْـرفـيـنَ والأمـراء
ورَفَـضْتَ التِّـجـارةَ الـجـمـة الـرِّبـ ... ـحِ، ومـا في مِـراسـهـا من جَـداء
وهَـذَى العـاذلُـونَ من جـهـة الـرِّبـ ... ـح فـخلَّيـتـهـم وطـولَ الـهُـذاء[10]

(١) المعنى: هو ماكر ذكي يمكر بالناس ويحقق ما يريد وهم لا يشعرون.

(٢) الملال: الملل. المستهامين: العاشقين.

(٣) التَّواء: الهلاك.

(٤) اللِمّة: الشعر الذي يجاور الأذن. سحماء سوداء.

(٥) الشَّمَط: بياض شعر الرأس يخالِط سوادَه. هو أشمط، والأنثى شمطاء.

(٦) الشاه: الملك (وهو من المعرّب). الطَّب أو الطبيب هو كل حاذق.

(٧) الدَّست: وكذلك الدَّست (وهو من المعرّب) ومعناه الورق أو صدر البيت وهو هنا الرقعة.

(٨) بُلغة: القليل الذي يكفي للعيش.

(٩) خلاج: شك. ابن بُغاء: هو موسى بن بُغا القائد التركي.

(١٠) العذْل: الملامة، والعاذلون: اللائمون. الهُذاء الكلام غير المعقول.

أعْـرَضَـتْ عنهُم عَـزَائـمُـك الصُمْـ ـمُ، بـأُذنٍ سـمـيـعـة صـمَّـاء
حين لـم تكْـتـرثْ لقـول أخي غِـشْـ ـشٍ ، يُـرى أنـه مـن الـنُّـصَـحـاء
وإذا صَـحَّ رأيُ ذي الـرأي لـم تـنـ ـظر بـعـيـنـي مَـشُـورةٍ عَـوْراء
لَـمْ تـبـغْ طـيب عـيشـةٍ بـفـضـولٍ دُوَنـهـا خـبـثُ عـيـشـةٍ كـدْراء
تـعـبُ الـنَّفس والـمـهـانـةُ والـذلْـ ـلَةُ والـخـوفُ واطِّـراحُ الـحـيـاءِ
بـل أطعـتَ الـنُّهى فَـفُـزت بـحظٍّ قَـصُـرتْ عنـه فِـطنـةُ الأغـبـيـاءِ
راحـةُ الـنفس والـصِّيـانـةُ والـعـفْـ ـفَـةُ والأمـنُ فـي حـيـاء رُواءِ(١)
عـالـمـاً بـالـذي أخـذتَ وأعـطيـ ـتَ حكـيـمـاً في الأخـذ والإعْـطاء
جِـهبِـذَ العَقـلِ لا يـفـوتُـك شيءُ مِـثـلُهُ فـاتَ أعـيـنَ الـبُـصَـراء(٢)
غيـرَ مُـستنـزِلٍ عـن الـوضَـح الأطـ ـلس بـالـزائف الصبيـح الـرُّواء(٣)
قـائـلاً للمشيـرِ بـالـكـدحِ : مـهـلاً مـا اجتهـادُ الـلَّبيـبِ بعـد اكـتفـاءِ؟
قـرّبَ الـحِـرْصُ مـركـبـاً لـشـقـيٍّ إنـمـا الحـرصُ مـركبُ الأشـقـيـاء
مَـرحـبـاً بـالـكـفـافِ يـأتي هـنـيـئـاً وعـلى المُتعِبـات ذيـلُ الـعـفـاءِ(٤)
ضَـلةً لامـرىءٍ يُـشـمِّـر في الـجـمْـ ـع لـعـيش مُـشَـمـرٍ لـلـفـنـاء
دائـبـاً يـكـنـز الـقـنـاطيـر لـلـوا رِث، والـعُـمـرُ دائبـاً في انـقـضـاء
حبـذا كـثـرةُ الـقـنـاطيـر لـو كـا نـت لـربِّ الـكـنـوزِ كـنـزَ بـقـاء
يَـغْـتـدي يَـرْحـم الأسيـرُ أسـيـراً جـاهـلاً أنـه مـن الأسـراء
لا إلـى الله يـذهـب الـحـائـرُ الـبـا ئـرُ جـهـلاً ولا إلـى الـسـراء
يَـحـسَـبُ الـحظَّ كـلـه فـي يـديـه وهـو مـنـه عـلى مـدى الـجَـوْزاء(٥)
لـيس في آجـلِ الـنَّعـيـم لـه حـظْـ ـظٌ، ومـا ذاقَ عـاجـلَ الـنَّعـمـاءِ
ذلـكَ الـخـائـبُ الـشَّقُّـي وإن كـا ن يُـرى مـن الـسُّـعـداء
حَـسْـبُ ذي إرْبـةٍ ورأيٍ جَـلـيٍّ نَـظَرتْ عـيـنـه بـلا غُـلـوَاءِ(٦)
صـحـةُ الـديـنِ والـجـوارح والـعـرْ ضِ ، وإحـرازُ مُسكـة الـحـوبـاء(٧)

---

(١) رُواء: حسن المنظر.

(٢) الجِهبِذ: النقّاد الخبير.

(٣) الأطلَس: الخَلَق البالي. وطلَس الكتاب: محاه.

(٤) الكَفاف: من الرزق ما يغني عن الناس. يفضل الشاعر العيش بالكفاف على التعب.

(٥) الجوزاء: برج في السماء.

(٦) حسبه: كَفاه. الإربة: الحاجة، والإرب أيضاً الدهاء.

(٧) مُسكة: بقيّة. الحوباء: النّفس.

تلك خيرٌ لعارِف الخير مما … يجمعُ الناسُ من فضولِ الثراء

ولها من ذوي الأصالة عُشّا … قٌ وليسوا بتابعي الأهواء

ليس للمكثر المُنَغَّص عيشٌ … إنما عيشُ عائشٍ بالهَناء

يا أبا القاسم الذي ليس يخفى … عنه مكنونُ خُطةٍ عَوْصاء(١)

أتَرَى كل ما ذكرتُ جليّاً … وسواهُ من غامض الأنحاء؟

ثم يَخْفَى عليك أني صديقٌ … رُبَّما عَزَّ مِثلُه بالغَلاءِ

لا لَعَمرُ الإله لكن تعاشيْـ … ـتَ بصيراً في ليلةٍ قمراءِ(٢)

بل تعامَيْتَ غير أعمى عن الحقْـ … ـقِ نهاراً في صحوةٍ غرّاء

ظالماً لي مع الزمانِ الذي ابتَزْ … زَ حقوقَ الكرام للُؤماء

ثقُلتْ حاجتي عليك فأضحتْ … وهي عبءٌ من فادح الأعباء

ولها مَحمِلٌ خفيفٌ ولكن … كان حظّي لديك دونَ اللَّفاء(٣)

كان مقدارُ حُرمتي بك في نفـ … ـسك شيئاً من تافِه الأشياء

فتَوانَيْت، والتّواني وَطِيءُ الظْـ … ـظَهرِ لكنّه ذَميمُ الوطاءِ(٤)

كنت ممن يرى التشيُّعَ لكنْ … مِلتَ في حاجتي إلى الإرْجاءِ(٥)

ولعَمْري، لقد سعيتَ ولكنْـ … ـنَك عذّرت بعد طول التِواءِ

فتَنزَّه عن الرياء، فتعذيـ … ـرُك في السعي شُعْبةٌ من رِياءِ(٦)

ليس يُجدي عليك في طلب الحا … جاتِ إلا ذو نيةٍ ومضاء

ظلمت حاجتي فلاذتْ بحقْوَيْـ … ـك فأسلمتها بكف القضاء(٧)

وقضاءُ الإله أحْوط للنا … س من الأمهات والآباء

غير أن اليقين أضحى مريضاً … مرضاً باطناً شديدَ الخفاء

ما وجدتُ امرأً يرى أنه يو … قِن إلاَّ وفيه شَوْبُ امْتِراء(٨)

---

(١) أبو القاسم: هو التوزي الشطرنجي. مكنون: مستور. خطة عوصاء: الطريقة الصعبة.

(٢) تعاشيت: أظهرت أنك لا ترى.

(٣) اللفاء: الشيء اليسير الخسيس.

(٤) توانيت: ضعفت. الوطاء: خلاف الغطاء.

(٥) التشيّع: الميل إلى تأييد الإمام علي في صراعه مع خصومه. وصار ذلك مذهباً فيما بعد. الإرجاء: المرجئة فرقة كانت ترى إرجاء الحكم على الصراعات والحوادث وعدم الفصل فيها إلى الآخرة. وقصد الشاعر بالإرجاء هنا تأخير حاجته.

(٦) التعذير: التماس العذر. الرِّياء: الكذب.

(٧) لاذ به: لجأ إليه. الحَقو: الإزار، والخصر أيضاً.

(٨) الشّوب: الخلط. امتراء: شك.

لو يصح اليقينُ ما رَغِب الرا   غبُ إلاّ إلى مَليكِ السماء
وعَسيرٌ بلوغُ هاتِيك جداً   تلك عُليا مَراتِب الأنبياء
كنتُ مستوحشاً فأظهرتَ بَخْساً   زادني وحشةً من الخلطاء
وعزيزٌ عليَّ عَضِّيك باللو   م ولكنْ أصبتَ صدري بداءِ[١]
أنت أدْويتَ صدر خِلِّك فاعذر   هُ على النَّفْثِ إنه كالدواءِ[٢]
لا تلومنَّ لأئماً وضع اللَّو   ماءَ في كُنه موضع اللَّوماءِ[٣]
إنْ تكن نفحةُ أصابتْك من عَذ   لي فعمّا قدحتَ في الأحشاءِ
يا أبا بكر المُشارَ إليه   بانقطاعِ القَرين في الأُدباءِ
قد جعلناك حاكماً فاقض بالحقْ   قِ وما زلتَ حاكم الظرفاءِ
تأخذ الحقَّ للمُحقِّ، وتنهى   عن ركوب العَداء أهلَ العداءِ
ليس يؤتى الخَصمانِ من جَنَفٍ فيـ   ـك ولا من جهالةٍ وغباءِ
هل ترى ما أتى أخوك أبو القا   سم في حاجتي بعينِ ارتضاءِ؟[٤]
لي حقوقٌ عليه أصبح يلْويـ   ـها فطالِبْهُ لي بوشْك الأداءِ
لست أعتدُّ لي عليه يداً بيـ   ـضاءَ غيرَ المودة البيضاءِ
تلك أو أنني أخٌ لو دعاه   لمُهمٍ أجاب أُولى الدعاءِ
يتقاضى صديقَهُ مثل ما يبـ   ـذلُ من ذات نفسه بالسواءِ
وأُناديك عائذاً: يا أبا القا   سم، أفديك، يا عزيزَ الفداء
قد قضينا لُبانةً من عتاب   وجميلٌ تعاتُبُ الأكفاء
ومعَ العَتْب والعتابِ فإني   حاضرُ الصفح، واسعُ الإعفاء
ولك الوُدُّ كالذي كان من خِلْ   لك، والصدرُ غيرُ ذي الشَّحناء[٥]
ولك العذر مثل قافيتي فيـ   ـك اتساعاً فإنها كالفضاء
وتأمّلْ فإنها إلفُ المدْ   دِ لها مَدّةٌ بغيرِ انتهاء
والذي أطلق اللسان فعاتَبْـ   ـتُك عَدِّيك أوّلَ الفُهماء[٦]
لم أخفْ منك غلطةً حين عاتبـ   ـتُك تدعو العتابَ باسم الهجاء

---

(١) عضيك: من العضّ. الداء: المرض. والمعنى انه لا يريد أن يلومه ولو أنه آذاه.
(٢) النفث: شبيه بالنفخ، وقصد إخراج ما في نفسه ليستريح.
(٣) كُنه الشيء: حقيقته ونهايته.
(٤) أبو القاسم التوّزي الشطرنجي.
(٥) الشّحناء: العداوة.
(٦) عدِّيك: من العدّ أي عدّي لك.

وأنــا الــمـرءُ لا أسـومُ عــتــابــي | صــاحـبــاً غـيــرَ صَـفــوةِ الأصـفـيــاءِ
ذا الحِجــا منهُـمُ، وذا الحِـلمِ والعـلـ | ـمِ، وجـهــلُ مــلامــةُ الـجُـهَــلاءِ
إن مــن لام جــاهــلاً لَــطـبــيــبٌ | يــتــعــاطــى عــلاج داءٍ عــيــاء
لستُ ممّن يظلُّ يربَع بـالـلوْ | مِ عــلـى مـنـزلٍ خــلاءٍ قَــواءِ

جزاء الإحسان

وقال يعاتب محمّد[1] بن عبد الله: [الطويل]

إذا أنت لم تَحْفـل بمدحٍ من امـرىءٍ | فــأنـصِفْ، ولا تَـحْفِــل لــه بـهجــاءِ
وإلا فــقــد أقــررتَ أنّ مــديــحَـهُ | رَضِــيٌّ، ولـكــن لا تــفــي بــجــزاءِ
بلى، بجـزاءِ الشـرِّ بـالشـر مـاهـرٌ | ولـستَ تُـجـازي مُحـسنـاً بـبـلاء
يـدٌ خُلقت للنُّكـر لا العُـرف، سَلْطةٌ | صَـؤولٌ على سُـؤّالهـا الـضـعـفـاء[2]

شمس وبدر

وقال في المعتضد[3] وبدر[4]: [الكامل]

قــدم الإمــامُ يـسـيـر تـحت لــوائـه | سَـيْـرَ الـسـكـيـنـةِ سيـدُ الأمــراءِ
شـمسٌ وبـدر يشـفـيـان ذوي الـعمـى | وهـمـا سـراجـا أعـيـنِ الـبُـصَـراءِ
لا عـيبَ عـنـد ذوي التُّعنتِ فيهمـا | إلا انـفـرادُهـمـا مـن الـنـظـراء[5]
كـم قـد تخلَّف عنهمـا من سـابـقٍ | غـيــرِ الــوزيــر مُـبَـرِّزِ الــوزَراءِ[6]

---

(١) ابن طاهر الخزاعي (٢٠٩ - ٢٥٣ هـ) أبو العباس، أمير شجاع ولي نيابة بغداد أيام المتوكل العباسي. كان فاضلاً أديباً شاعراً. هجاه ابن الرومي ثم رثاه. (فوات الوفيات ٣/٢٢٦) (الأعلام: ٦/٢٢٢).

(٢) سَلْطة: سليطة أي شديدة.
صَؤول: ما يقتل الناس ويعدو عليهم. سُؤّال: الذين يكثرون السؤال.

(٣) المعتضد: هو أحمد بن طلحة بن جعفر، أبو العباس المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل. خليفة عباسي، ولد ونشأ في بغداد سنة ٢٤٢ هـ/٨٥٧ م ومات فيها سنة ٢٨٩ هـ/٩٠٢ م. حارب الزنج والأعراب قبل خلافته أيام المعتمد، وأثناء خلافته أيضاً. (الأعلام: ١/١٤٠).

(٤) بدر: هو بدر بن عبد الله الحَمَامي، أبو النجم، ويُقال له بدر الكبير، قائد تركي الأصل، من أمراء الجيش العباسي، قاد جيشاً لقتال القرامطة، وكان جواداً شجاعاً محباً للعلماء. توفي سنة ٣١٠ هـ. (الأعلام ٢/٤٥).

(٥) ذوي التعنُّت: الباحثون عن أخطاء الآخرين.

(٦) الوزير: هو وزير المعتضد القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد الحارثي. ولي الوزارة للمعتضد سنة ٢٨٨ هـ. وكان ظلوماً عاتياً. (سير أعلام النبلاء: ١٤/١٨).

المدلّس

وقال في سعيد الصغير[1] : [الكامل]

يـا أيهـا الـرجـل المُـدَلَّسُ نفسَـه ... فـي جمـلةِ الـكُـرَمـاء والأدبـاءِ[2]
بـالبيتِ يُنْشِـدُ رُبعَـه أو نصفَـه ... والـخبـزُ يُـرْزَأُ عنـده، والمـاء[3]
تـدليسـه عنـد الكـواعـب لمَّـة ... مخضـوبـةً بـالخـطْر والحنـاء[4]
لا تـكـذبـنَّ فـإن لُـؤمـكَ نـاصـلٌ ... كنُصـولِ تـلك اللمـةِ الشمـطاءِ[5]

عاتقة معتقة

وقال في الخمر : [الطويل]

وعـاتقـةٍ زُفَّت لنـا من قُـرى كُـوثَـى ... تُلَقَّبُ أمَّ الـدهـر أو بنتَـه الكبـرى[6]
رأت نـارَ إبـراهـيـمَ أيـامَ أوقِـدتْ ... وحازت من الأوصافِ أوصافَها الحسنى[7]
حكت نـورهـا في بَـرْدهـا وسَـلامهـا ... وبـاتت بـطيبٍ لا يُـوازَى ولا يُحْكَى[8]
عَمَـرنـا بهـا الأيـام في ظـل مـاجـدٍ ... لـه الـرتبـة العلياءُ، والمثـلُ الأعلى

حُسن الثناء

وقال في القاسم[9] بن عبيد الله : [الطويل]

ســأُثني بنُعمـاك التـي لـو كَفَـرْتُـهـا ... لأثنت بهـا منهـا شـواهـدُ لا تَخْفى
هبِ الـروضَ لا يُثْني على الغيثِ نشرُهُ ... أمنـظرُهُ يُخفي مـآثـرَهُ الحُسنى؟[10]

---

(١) سعيد الصغير: هو سعيد بن غالب، أبو عثمان، طبيب، خدم المعتضد بالله العباسي، وحظي عنده، واشتهر في أيامه. توفي سنة ٣٠٧ هـ. (الأعلام: ٣/٩٩).

(٢) المدلَّس : الذي يخفي العيوب.

(٣) يُـرزأ: من الـرُّزء وهـو المصيبـة. المعنى: هـو يدّعي الكرَم من خلال إنشاد شيء من الشِّعر أو إنفاق القليل من الخبز والماء.

(٤) اللِمـة : الشعـر الـذي يجاوز الأذن. الخـطْر والحِنّاء: يُصبَغ بهما الشعر. والكواعب: الفتيات الناهدات.

(٥) لؤم نـاصِل: لا يـطول الـوقت حتى ينكشف. اللِمّة الشمطاء : ما خالط بياضَها سواد.

(٦) عـاتقة وعتيقـة من أسماء الخمـرة، وكـذلـك أم الـدهر وبنتـه. كوثى : مـوضـع بسـواد العـراق اشتهر بالخمرة. (معجم البلدان: ٤/٤٨٧).

(٧) نـار إبـراهيم : إشـارة إلى مـا ورد في القـرآن الكريم : ﴿قلنا يـا نارُ كـوني برداً وسَلاماً على إبراهيمَ﴾ (الأنبياء: ٦٩).

(٨) يستحضر الشاعـر صورة النـار للدلالة على قـدم الخمرة، ويشبهها بنور تلك النار لصفائها.

(٩) تقدمت ترجمته .

(١٠) الـروض: الأرض المخضرّة. الغيث: المـطر. النّشر: الرائحة العطرة.

الكذابون

وقال في الشعراء: [الطويل]

يقولون ما لا يفعلون مسبّةً ... من الله مسبوبٌ بها الشعراءُ[1]

وما ذاكَ فيهم وحدَهُ بل زيادةٌ ... يقولون ما لا يفعلُ الأمراءُ

بَلاء

وقال في محمّد[2] بن عبد الله بن طاهر: [الخفيف]

قد بُلينا في دهرنا بملوكٍ ... أدباءٍ - عَلِمْتُهم - شعراءِ

إن أجدنا في مدحِهم حسدونا ... فحُرِمنا منهُمْ ثوابَ الثناءِ

أو أسأنا في مَدْحِهم أنَّبونا ... وهَجَوْا شعرَنا أشدَّ هجاء

قد أقاموا نفوسَهم لذوي المدْ ... حِ مُقامَ الأندادِ والنظراء[3]

عابسٌ جهول

وقال في ابن أبي الجهم: [البسيط]

لا أسأل الله في جُهمانَ مسألةً ... على الذي بِيَ من مَقْتٍ له وقِلى

إلّا إعارَته عقلاً يُريه به ... من بُغضه ما يراه غيرُه، وكفى

فوالذي لا يُريني وجهَهُ أبداً ... إلا بشرٍّ، فما لي غيرَ ذاك هوى

لو أبصرتْ عينه من بُغضه طَرَفاً ... لذاب حتى تراه كالخيالِ ضَنى[4]

النيروز

وقال يهنىء عبيد الله[5] بن عبد الله بالنيروز: [البسيط]

يومُ الثلاثاء، ما يومُ الثلاثاءِ؟ ... في ذِروةٍ من ذُرا الأيام علياءِ

كأنما هو في الأسبوعِ واسطةٌ ... في سِمْطِ دُرٍّ مُحلٍّ جيدَ حسناءِ[6]

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعُهم الغاوون، ألم ترَ أنهم في كلِّ وادٍ يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾. الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي، أبو العباس، أمير حازم، ولي نيابة بغداد أيام المتوكل العباسي وتوفي بها سنة ٢٥٣ هـ وكانت ولادته سنة ٢٠٩ هـ. كان فاضلاً أديباً جواداً. (الأعلام: ٦/٢٢٢).

(٣) النِّد: المِثْل، والأنداد جمع ند. النظراء: الأنداد.

(٤) الضَّنى: المرض.

(٥) هو عبيد الله بن طاهر بن الحسين الخُزاعي، أبو أحمد وقد يُعرف بابن طاهر، أمير من الأدباء والشعراء. انتهت إليه رياسة أسرته ولي شرطة بغداد ومولده ووفاته فيها، كان مهيباً رفيع المنزلة عند المعتضد العباسي. له براعة في الهندسة والموسيقى. ولد سنة ٢٢٣ وتوفي سنة ٣٠٠ هـ. الأعلام ٤/١٩٥. (٨٣٨ - ٩١٣).

(٦) سِمْط: الخيط فيه خرز. دُر جمع درّة وهي اللؤلؤة، جيد: عنق.

مــا طــابق الــلَّهُ نيــروزَ الأميــر بــه إلا لــتــلقــاهُ فــيــه كــلّ سَــرّاءِ[1]
لا سيمــا فـي ربيــع مُـمْـرع غَــدِقٍ مــا انـفــك يُتْبــعُ أنــواءً بــأنــواء[2]
حتـى لـشـبَّـهـتْ سُـقـيـاه وزَهــرتَــه جَـدوى أبي أحمـدٍ أو وشيَ صنعــاءِ[3]
لـم يبقَ لـلأرض من سـرٍ تُـكـاتمـه إلا وقــد أظــهــرتْــهُ بــعــد إخــفــاءِ
أبــدت طــرائفَ شتّـى من زَواهــرهــا حُـمــراً وصُفــراً، وكــلُّ نـبتُ غـبــراءِ
فــاسعـدْ بنيــروزك المسعودِ طــالعُــه يــا ابن الأكــارم في خَفضٍ ونـعـمـاءِ
وأعطِ نـفسـك فـيــه قِسط راحـتـهـا إن الــعـــلا ذاتُ أثــقــالٍ وأعــبــاءِ
قــد كــان عيــداً مجـوسيــاً فشــرَّفـهُ ملهَـاكَ فيـه، ومـا تلهــو بفحشــاءِ[4]
لـكن بــأشيــاءَ يهـتــزُّ الكــريـمُ لهــا جُـوداً فيُسنى العــطايــا أيّ إسنــاءِ[5]
جــادت يمينُـك في النيــروز فــائضــةً بــالمالِ إذ جــاد فيه النــاسُ بــالمــاءِ
لا زلـت تـنـســخ نـيــروزاً مُــعــوَّلُـهُ على الـذي فيك من صَفـح وإغضـاءِ[6]
لم نُهـدِ شيئـاً لأن النــاس مـذ أرِبــوا عــابــوا الــهـديــةَ إلا بيـنَ أكفــاء[7]
إن الـعـبـيــدَ إذا أهــدتْ لــســادتـهــا فــقــد تعــدَّت وأَربـتْ كــلَّ إربــاءِ[8]
إلّا الــثـنــاءَ فــإنـي لــســت أنـكِــرُهُ أو الــدعــاءَ لــذي نُــعــمــى وآلاءِ

الظمآن

وقال يشكر ويستسقي نبيذاً: [الخفيف]

عــاقــنــا أن نــعــودَ أنــك أوْلــيْــ ــتَ أمــوراً يـضـيـق عـنـهــا الـجــزاءُ
غــمــرتْــنــا مـنــك الأيــادي الّـلواتي مــا لِـمعْـشــارِهــا لــدينــا كِـفــاءُ[9]
فنهــانــا عـنــك الـحـيــاءُ طــويــلاً ثــم قــد ردّنــا إلــيــك الــحــيــاءُ
ولَـمَــا حَـقٌّ ـ إن قَــرُبْــتَ ـ الـتـنــائـي ولَـمَــا حقٌّ ـ إن بَــرِرْتَ ـ الجفاء[10]

---

(١) نيروز: من أعياد الفرس ويكون في أول الربيع، وهو أول السنة الشمسية.

(٢) ممرع: مُخصِب. غدِق: كثير الماء. الأنواء: الأمطار والرياح والحر والبر.

(٣) الأمطار، ولكثرتها ولما أنبتته من الزهر وغيره تشبه عبيد الله بجوده وتشبه وَشْي اليمن.

(٤) المجوس: عبدة النار، وكانوا يقدسون يوم النيروز.

(٥) السَّناء: الرِّفعة. يسني العطايا: يكثر من العطايا.

(٦) تنسخ: تبطل. معوّله: اعتماده.

(٧) أربوا: صاروا عقلاء. أكفاء: أنداد.

(٨) تعدّت وأربت: تجاوزت.

(٩) معشارها: عُشرها.

(١٠) التنائي: البعد. بَرِرتَ: ضد عققت.

غيـر أنّـا أنضـاءُ شُكـرٍ أريحـتْ وقـديـمـاً أريـحـتِ الأنـضـاءُ[1]
وظَمِئنـا إلى الشـراب، وأنـت الْـ ـبحـرُ يُـروَى في جانبيـه الظِّمـاءُ
فـاسقنا من شـرابـك الـرائق العـذْ بِ ولا تَـحمِنـا، سَقتـكَ السمـاء!
من عتـيقٍ كـأنـه دمـعـةُ المـهـ ـجور يبكي وعيـنـهُ مَرْهـاء[2]
يقـدحُ الصبـحَ في الظلام، ويـأبىَ أن يُـرى فـي فِـنـائـه الإمـسـاء

وقاك الله

وقال في القاسم:[3] [الخفيف]

سَـبـغـتْ نِـعـمـةٌ، ودام صـفـاءُ ووقـاك الـحـوادثَ الأكْـفـاء[4]
يـابـن مـن جـلَّ أمـره، وأجـلَّتْـ ـهُ ولاةُ الـعـهـود والـخـلفـاءُ
لـم يُـصَـفَّ الـدواءُ جـسـمَـك إلا عـن صفـاءٍ كمـا يكـون الصفـاء
فـلأعـدائـك الـبـشـاعـةُ مـنـه ولـك الـنـفـعُ دونـهـم والـشـفـاء
أسـقط المـدحَ فيـك أن لم يُبِنْ مـنـ ـك خفيـاً، وهـل بصبـحٍ خـفـاء؟
فـالبس العفـو والمُعـافـاة ثـوبـاً وعـلى الكـارهـيـنَ ذاكَ الـعَـفـاء
ووقـاكَ الإلـهُ مـا تـتـوقَّـى في بـقـاءٍ لـلنفس فيـه اكتـفـاء
فُـوكَ مَجْنى حِجـاً، ووجهـك شمسٌ ويـمـيـنـاك مُـزنـةٌ وَطْـفـاء[5]

وقال في المعتضد[6]:

وكان قائد من قواده يقال له شَشْدا قد أنكر على غلام له أمراً فرماه بحربة فقتله، وبلغ ذاك المعتضد فأمر أن يُقاد منه. وشفع فيـه القوّاد وبـدر، وقيل للمعتضـد: «ليس للقتيل وليٌّ، وهذا الرجل - يعنون القاتـل - له بـأس وغناء» فقـال: «أنا ولي من لا ولي له». فضُربت عنقُه: [الكامل]

---

(١) الأنضـاء: جمع نَضِيَّة وهي الثوب الخلقَ أو السهم الفاسد، أو الإبل المهزولة.

(٢) العتيق: الماء أو الخمر. دمعة المهجور: دمعة الحبيب المفارق. عين مَرهاء: أصابهـا الفساد لترك الكحل أو لكثرة البكاء.

(٣) هو القاسم بن عبيـد الله. (وقد تقـدمت ترجمتـه ص ٥٠).

(٤) النعمة السابغة: وافية تامة واسعة. وقى: حمى.

(٥) المعنى: فمك ينطق بالحكمة، ووجهك مضيء مشرق كالشمس، وكلتـا يـديـك تجودان كالمطر.

(٦) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

العدل

يـا طـالـبـاً عـنـد الإمـام هـوادةً ... مهـلاً، وحسبُـك مُـنـذراً شَشْـداءُ[1]
حَكَم الإمـامُ عليـه حكمـاً فيصـلاً ... مـرَّ السِّـراطِ، فـليس فيـهِ عـداء[2]
حَكَمَ الإمـامُ عليـه بـالحكم الـذي ... قَسَـم السَّـواء، فـليس فيـه خـطاءُ
حُـكـمٌ أحـدُّ أحصُّ أبـلجُ واضـحٌ ... لا أولـيـاءَ لـه ولا أعـداء
يـأبـى محـابـاةَ الأحـبـة عـدلُـه ... فـأخـوه فـيـه والـغـريـبُ سـواء
دامـت سـلامـتُـه وطـال بـقـاؤه ... ومـع الـبـقـاء الـعـزُّ والـنـعـمـاء

المصاب الأليم

وقال يرثي امرأته: [مخلع البسيط]

عـيـنـيَّ شُـحَّـا ولا تَـسُـحَّـا ... جـلَّ مُـصـابي عـن الـبـكـاءِ[3]
تـركُـكُـمـا الـداءَ مُـسـتـكـنّـاً ... أصـدقُ عـن صـحـةِ الـوفـاء
إن الأسـى والـبـكـاءَ قِـدْمـاً ... أمـرانِ كـالـداء والـدواءِ
ومـا ابـتـغـاءُ الـدواءِ إلا ... بُـغْـيـا سـبـيـلٍ إلـى الـبـقـاءِ
ومُـبـتـغِـي الـعـيشِ بـعـد خِـلٍّ ... كـاذِبُـهُ خُـلَّـةَ الـصـفـاء[4]

قاتل اليأس

وقال في القاسم[5] بن عبيد الله: [الخفيف]

أيـهـا الـقـاسـمُ الـقسيـمُ رُواءَ ... والـذي ضـمَّ وِدُّهُ الأهـواءَ[6]
والـذي سـاد غـيـرَ مُـسـتـنـكـرِ الـسُّـؤْ ... دُدِ في الـنـاس، واعتلى كـيـف شـاءَ[7]
قـمـرٌ نـجـتـلـيـهِ مـلءَ عـيـونٍ ... وصـدورٍ بَـرَاعـةً وضـيـاءَ
لم يـزل يجعـلُ الـمـسـاءَ صـبـاحـاً ... كـلـمـا بُـدِّل الـصـبـاحُ مـسـاءَ
قـتـل الـيـأس وهـو مُـسـتحكـم الأمْـ ... ـر، وأحـيـا الـمـطـامـعَ الأنـضـاء[8]
وارتـضـاهُ الأمـيـرُ حـيـن رآه ... وارتـأى فـيـه رؤيـةً وارتـيـاءَ

---

(١) هَوادة: لِين.

(٢) فيصل: الحاكم وقيل القضاء بين الحقّ والباطل. السِّراط: الطريق.

(٣) سحّ الماء: سال وسحّ الدمع كذلك. والشُّح: البخل.

(٤) خِلّ: صديق. خُلة: الخليل، والخليلة.

(٥) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

(٦) الرواء: حسن المنظر. الود: المودة والمحبة. المعنى: لم يختلف أهل الأهواء في حبه.

(٧) السؤدد: المجد.

(٨) المعنى: قضى على اليأس بعد انتشاره. وأعاد الأمل بعد فقدانه.

قـال رأسُ الـرؤوس لـمـا رآه: ... وصـف البـدرُ نـفـسَـه لا خَـفـاء
بَشَّـرَ البـرقُ بـالحيـا، وسنـا الصبـ ... ـح بـأن يَـقـلبَ الـدُّجـى أضـواء[١]
كـلُّ شـيء أراه مـنـك بـشـيـر ... صَـدَّق الله هـذه الـبُـشـراءَ[٢]
وإذا مـا مَـخـابـرُ الـنـاس غـابـتْ ... عنك فـاستَشْهِـدِ الـوجـوهَ الـوِضـاءَ[٣]
قـال بـالـحق فـيـه ثـم اجـتـبـاهُ ... واصـطفـاهُ، ومـا أسـاء اصـطفـاءَ[٤]
فـغـدا يُـوسـعُ الـرعـيَّـةَ عَـدْلاً ... غـيـر أني لـقـيـتُ مـنـه اعـتـداءَ
أجميـلٌ بـك اَطِّـراحِـي، وقـد قـدْ ... دَمتُ في رأيـك الجميـلِ رجـاء؟[٥]
وَلـيَ الـطائـرُ السعـيـد الـذي كـا ... ن بـريـداً بـدولـةٍ زهـراء
مـا تـعـرَّفتَ مُـذْ تَـعـيَّـفتَ طيـري ... غـيـر نَعـمـاءَ ظَـاهـرتْ نعمـاء[٦]
ثـم أدنـيـتَـنـي فـزادَك يُـمْـنِـي ... مـن أمـيـرٍ مـؤيَّـدٍ إدنـاء
وتـنـاولـتَـنـي بـبِـرٍّ فـبـرَّتْـ ... ـك يـد الله ثَـرَّةً بـيـضـاء[٧]
وكـذا كـلّمـا نـويـتَ لـمـولا ... كَ مـزيـداً أوتـيـتَـهُ، والـهـنـاء
أنـا مـولاك، أنـت أعـتـقـتَ رِقِّـي ... بـعـدمـا خِـفـتُ حـالـةً نـكـراء[٨]
فـعَـلام انـصـرافُ وجـهـك عـنـي ... وتَـنـاسيـكَ، حـاجـتـي إلـغـاء
كـان يـأتـيـني الـرسـولُ فـيُـهـدي ... لِـي سـروراً، ويَـكـبـتُ الأعـداء
فـقـطعْـتَ الـرسـولَ عـنِّـيَ ضَـنّـا ... بـاتـخـاذِيـهِ مَـفْـخَـراً وبـهـاءَ[٩]
إن أكـن غيـرَ مُحسنٍ كـلَّ مـا تـطْـ ... ـلبُ إنـي لَـمُـحْـسـن أجـزاءَ
فـمـتـى مـا أردتَ صـاحـبَ فـحـصٍ ... كـنـتُ مـمـن يُـشـارك الـحـكـماء[١٠]
ومـتـى مـا أردتَ قـارضَ شـعـرٍ ... كـنـتُ مـمـن يُـسـاجـلُ الـشـعـراءَ
ومـتـى مـا خـطـبـتَ منـى خـطـيـبـاً ... جـلَّ خـطبي ففـاق بي الخُطبـاء[١١]
ومـتـى حـاول الـرسـائـلَ رُسْـلي ... بـلَّغَـتْـنـي بـلاغـتـي الـبُـلـغـاء

---

(١) الدجى: الليل.
(٢) بشير: يأتي بالبِشر. والبُشراء: جمعه.
(٣) مخابر: الأخبار. الوِضاء: جمع وضيء وهو المشرق.
(٤) اجتباه واصطفاه: اختاره وفضّله.
(٥) اطّراح: إبعاد.
(٦) يُقال: عِفت الطير أعيفها عيافةً: زجرتها وهي أن تعتبر بأسمائها ومساقطها وأنوائها فتتسعّد أو تتشأم.
(٧) الثّرّ: التفريق والتبديد. والبِرّ: ضد العقوق.
(٨) الرِّق: العبودية. والعِتق: التحرير. نكراء: مُنكرة وهي الداهية.
(٩) ضَنّا: بُخلاً.
(١٠) فحَص: بحث.
(١١) الخطْب: سبب الأمر. وجلّ الخطْب: صار عظيماً.

غيرَ أني جعلتُ أمري إلى صفـ ـحِكَ عن كل عورةٍ إلجاء[1]
أنت ذاك الذي إذا لاح عيبٌ جعل السِّترَ دونَهُ الإغضاءَ
أنا عارٍ من كلِّ شيء سوى فَضْـ ـلِكَ، لا زلت كِسوةً وغِطاءَ
ولقائي إياك ماءُ الحياتيْـ ـنِ فلا تَقْطَعَنَّ عني اللقاء[2]
سُمْنيَ الخَسْفَ كلَّه أقبلِ الخسـ ـفَ بشكر، ولا تَسُمْني الجفَاء[3]
ليس بالناظِرَيْن صبرٌ عن الوجـ ـه الذي يجمع السَّنا والسناء
منظرٌ يملأ القلوبَ مع الأبـ ـصارِ نُوراً، ويَضْرحُ الأقذاء[4]
ليت شِعري عن الفِراسيِّ والزجْـ ـجاج هل يرعيان مني الإخاء؟[5]
فيقولان: إن موضعَ مولا ك عَميراً أشفُّ منه خلاء[6]
يا لقَوْمٍ أأثقلَ الأرضَ شخصي أم شكتْ من جفاءِ خَلقي امْتِلاء؟
أنا من خفَّ واستدقَّ فما يُثْـ ـقِلُ أرضاً ولا يَسدُّ فضاء[7]
إن أكن عاطلاً لديك منَ الآ لاتِ حاشاك أن تجورَ غباء[8]
فلأكن عُوذةً لمجلسك المُو نِقِ أُرْدُد عينَ الردى عمياء[9]
أنا مولاك بالمحبة والمَيْـ ـلِ فحمِّل عواتقي الأعباء[10]
وأنا المرءُ لا يُحمَّلُ إلا شُكرَ آلائكُم لكم آلاء
أَذِنِ شخصي إذا شَدَتْ لك بستا نُ، وغنت غناءها غَنَّاءَ[11]
فاستثارت من اللحودِ المُغَنْـ ـنِينَ فأضحى أمواتُهم أحياءَ

---

(١) العورة: العيب. المعنى في هذا البيت والذي يليه: جعلت أمري إليك لتغض الطرف عني وتصفح.

(٢) الحياتين: قصد: الحياة الدنيا والآخرة.

(٣) سَامَه خسْفاً: إذا أولاه ذُلاً.

(٤) يضرح: يبعد ويدفع. الأقذاء: جمع قذى وهو ما يقع في العين.

(٥) الفِراسيّ: نسبة إلى ابن فراس الذي دسّ السم لابن الرومي. (راجع وفيات الأعيان ٣/٣٦١).

الزجّاج: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجّاج النحوي. صديق ابن الرومي. كان مؤدِّباً للقاسم بن عبيد الله الوزير، ثم من ندماء المعتضد. توفي سنة ٣١١ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٤/٣٦٠).

(٦) فيقولان: صوابه: (فيقولا) لأن الفاء سببية. ولكنه لم يحذف النون لإقامة الوزن.

شفّ: رقّ حتى يُرى ما تحته. عَمِير بمعنى عامر.

(٧) خفّ واستدق: صار جسمه هزيلاً.

(٨) عاطلاً لديك: لا أعمل عندك. تجور غباءً: تظلم دون حق ودون بيِّنة.

(٩) عُوذة وتعويذة بمعنى وهو ما يرد الشر والحسد.

(١٠) مولاك: عتيقك. العواتق جمع عاتق وهو موضع الرداء من المنكب.

(١١) بستانُ: مغنيّة، كان ابن الرومي معجباً بها.

يا لإحضارها مع ابن سُرَيْجٍ ... مَعْبَداً والغريضَ والمَيْلاءَ(١)

وتلتها عجائبُ فتغنتْ ... مُشبهاتٍ اسمها صُيابا ولاءَ(٢)

فحكتْ هذه وتلك يَمينَيْـ ... ـكَ إذا ما تبارتا إعطاءَ

وأبَى الله عند ذلك أشبا ... هَ غناء مُعلِّل إغناءَ

ما مُغَنٍّ غَنَّاكِ نِدًّا لمُغْنٍ ... رِفْدُهُ يجمع الغِنى والغناءَ

ذا، ولا تَنْسَني إذا نشر البُسـ ... ـتانُ أصنافَ وَشْيِهِ وتَراءى

وحَكَتك الرياضُ في الحسنِ والطِّيـ ... ـبِ وإن كانَ ذاك منها اعتداءَ

وتغنَّى القُمْريُّ فيها أخاه ... وأجابت مُكَّاءةٌ مُكَّاء(٣)

وَأَبْدَتْكَ لحظها قُضُبُ النر ... جس ميلاً إليك تحكي النساءَ

بُقعةٌ لا تَني تُفاخِرُ عطًّا ... راً، وتُشْجي بوَشْيِها وَشَّاء(٤)

لم تزل تستعيرُ منك جَمالاً ... تكتسيه، وتستميرُ ثَناء(٥)

فجمالٌ لمنظرٍ، وثناءٌ ... لمَشمٍّ يحكي نَثاكَ ذكاء(٦)

واهْوَ قُربي إذا شَرعتَ على دِجْـ ... ـلةَ في ظل ليلةٍ قَمْراء

---

(١) ابن سُريج: اسمه عبد الله، وكنيته أبو يحيى كان مولى لبني نوفل بن عبد مناف، وكان أحسن الناس غناءً، وكان يغني مرتجلاً، وغنى في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ٩٨ هـ. (الأغاني: ١/٢٤٩).

- مَعْبَد: هو معبد بن وهب، وقيل ابن قطني مولى ابن قطر. غنّى في أول دولة بني أمية وأدرك دولة بني العباس. أصيب بالفالج ومات أيام الوليد بن يزيد بدمشق. (الأغاني ١/٣٦).

- الغريض: هو عبد الملك، أبو زيد، مولى العَبَلات، والغريض لقب له لحسن منظره وطراوته. كان يضرب بالعود وينقر بالدف وكان قبل أن يغنّي خياطاً، وأخذ الغناء عن ابن سُريج. سكن مكة ومات سنة ٩٥ هـ (الأغاني: ٢/٣٥٩)، (والأعلام: ٤/١٥٦).

- الميلاء: هي عَزّة مولاة الأنصار، ولقبت بالميلاء لتمايلها بمشيها، كانت تضرب بالعيدان والمعازف، وهي أقدم من غنّى غناءً موقّعاً في الحجاز. سمعها معبد المغني وحسّان بن ثابت. وكان ابن سريج يأتي إلى المدينة ليسمعها وهو حدث. ماتت سنة ١١٥ هـ. (الأعلام: ٤/٢٣٠) وأخبارها في (الأغاني: ١/٣٧٨، ٣/١٣، ٦/٢٠٢، ١١/١٧).

(٢) عجائب: من المغنيات.

(٣) القُمري: ضرب من الحمام. المُكّاء: طير وأنثاه مُكّاءة.

(٤) تشجي: تُحزن وتطرب. الوشي: الزخرفة والتلوين.

(٥) المِيَرة: الطعام. تستمير: تطلب الطعام. ومعنى العجز: البستان يغتني بجمالك فيكتسيه وتَطعَم ثناءً.

(٦) نَثاك: حديثك.

وحكت دجلةُ انْهِلالَكَ بالنا ... ئلِ والعلم، واكتستْ لألاء
وأعارتْ هواءَ دارِكَ ثوباً ... من نَداها، فَكانَ ماءً هواء
فحكى منك نَعمةَ الخُلُق النا ... عم في كُل حالةٍ إثناء
وأجاب الملاّحُ في بطنها الملْـ ... ـلاح يَحْتَثُّ بالسَّفين الحُداء(١)
وادَّكِرْني إذا استشرتَ سحاباً ... ذات يوم عشيةٍ أو ضَحاء
فتعالتْ فَوارَةٌ تحسدُ الخضـ ... ـراءُ إغداقَ مائِها الغبراءَ(٢)
كلما أخلفتْ سماءٌ زماناً ... خلّفتْ فيه ديمةً هَطْلاءَ(٣)
سَحْسَحَتْ ماءها عَلَى كل أرض ... بعدما صافحت به الجوزاءُ(٤)
فحكت كفَّك التي تَخْلُفُ المُزْ ... نَ علينا فتُرغمُ الأنواء(٥)
وتأمَّلْ إذا لَحَظْتَ بعينيْـ ... ـك صحونا لا تعرفُ الانتهاء
وحكتْكَ الصَّمَّانُ في سَعَةِ الصدْ ... رِ وإن كان صدرُكَ الدهناءَ(٦)
جعل الله كلَّ ذاك فداءً ... لكَ، إن كان للفداء كِفاء
لو بذلنا فداءكَ الشمسَ والبدْ ... رَ، لقال الزمانُ: زِيدوا فداء
لا تَجاهلْ هناك، يا من أبي اللّـ ... ـهُ عليه أن يُشبه الجُهَلاء
حُسنُ علمي إذ ذاك بالحَسَن الموْ ... قِع مما يُرْوي القلوبَ الظّماء
وارتفاعي عن الجُفاةِ المُسَوِّيْـ ... ـن بشدو المُجيدة الضوضاءَ(٧)
مُوجِبٌ أن أكون أدنى جليس ... لك، أعلو بحقّيَ الجلساء
أرَكيكاً رأيتَ عبدك، صِفْراً ... لا جَنًى فيه أم جنًى شَنْعاءَ؟
لا تدعْ مَغْرِسَ الكريم من الغرْ ... سِ خَلاءً من الكريم قَواء(٨)
أين مثلي مُفاتِشٌ لك أم أيْـ ... ـن نديمٌ تَعُدُّهُ نُدماء؟(٩)

---

(١) الملاّح: صاحب السفينة. السفين: جمع سفينة.
يحتثّ: يحث على السرعة.
الحُداء: للبعير ليُسرع.
(٢) فوّارة: منبع الماء. والمعنى: السماء تتعجب لغزارة ماء الفوارة الذي تسقي به الأرض.
(٣) دِيْمة: مطرٌ يدوم في سكون أياماً.
(٤) سحسحت: صبّت الماء من فوق. الجوزاء: من أبراج السماء.
(٥) المُزنة: المطَرَة، والمُزْن جمعها. الأنواء: الأمطار والرياح.
(٦) الصَّمَّان: كل أرضٍ صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل.
الدَّهناء: الصحراء. وهي أيضاً موضع بنَجْد.
(٧) المعنى: أترفَّع عن أولئك الذين لا يميِّزون بين الغِناء والضجيج.
(٨) القَواء: القفر، ومنزل لا أنيس به.
(٩) المفاتِش: من التفتيش وهو الطلب في بحث.

شـهـد الله والـمـوازيـنُ والـقِـسـ ـطُ جـمـيـعـاً شـهـادةً ، إمـضـاء
أنَّ رأيـي لـذو الـرجـاحـةِ وزنـاً دَعْ يـمـيـنـي، وزِنْـهُ والآراء
أنت شهـمٌ مُـحـصِّـلٌ فـاتـرك الأسـ ـمـاءَ لـلـبُـلْه، واكـشـفِ الأنـبـاء
مـا تـقـصَّيتَ مـا لـديَّ ولا استـقـ ـصيتَ، فـاجعـل إقصـاءَكَ استقصـاء
وانتبـهْ لـي من رِقـدةِ المـلك تَعْلَمْ أن لله مَـعْـشـراً عـلـمـاء
وتـذكـر مَـعـاهِـدِي إنـك الـمـرْ ءُ الـذي مـا عَـهِـدْتُـهُ نَـسَّـاء
وارعَ لـي حُـرمـةَ الـمـودَّةِ والـخـد مـةِ والـمـدحِ تُـعْـجِـبِ الـكـرمـاءَ
وجـديـرونَ بـالـرعـايـةِ قـومٌ جـعـلـتْـهـم رُعـاةُ مُـلْكٍ رعـاءَ
قـد تـجـرعتُ من جَـفـائـك لـمـا سُـمْـتَـنـي ذاك شَـربـةً كـدراء(1)
ولـقـد يَقْلبُ الكـريمُ من الـسـا دات نَـعـمـاءَ عـبـدِه بـأسـاء
ظـالـمـاً أو مُـقَـوِّمـاً ثـم يـرعـا هُ ويَـقْـنَـى حُـريـة وحـيـاء(2)
فـإذا زالـت الـمَـسـرَّةُ عـادتْ وإذا مـا تـحـسَّـر الـظلُّ فـاءَ(3)
فـلـمـاذا رمـى هـنـاكَ صَـفـاتـي أصـفـيـائـي؟ عَـدِمْتُهم أصـفـيـاء!(4)
إنـمـا كـان حـقُّ مـثـليَ أن يُـر حَـمَ، لاقَـوْا أعـداءهـم رُحـمـاء!
بـل رأوا رحـمـةَ الأعـادي، ولاقَـوْ هـم مِـلاءً بـعَـسْـفـهـم أوفـيـاء(5)
وجـزاهـم ربُّ الـجـزاء عـلـى ذا لـك مـا يُـشـبـه الـلـئـيـمَ جـزاء
معشـرٌ كنتُ خلتهم قبـل بـلوا يَ أوِدَّاءَ صِـفْـوةً أصـدقـاء(6)
صـادفـوا نـكبتي فـكـانت لـديهم لـلـقلوبِ الـمِـراضِ منهم شـفـاء
وأظَـنُّـوك أن ذاك وفـاءٌ مـن مَـوالٍ يُـصـحـحـون الـولاء(7)
فـبـدا مـنـهـمُ بـلاءٌ ذمـيـمٌ أشـبـعـوه خـيـانـةً وريـاء
مـا أتـى منـهـمُ نـذيـرٌ بـعَـتْـب فَـيُـلـقَّـى هـنـاك داءٌ دواء
لا ولا جـاء بـعـد ذاك بـشـيـرٌ بـرِضـاً ثـابـتٍ يـقـيـم الـذَّمـاء(8)
لا ولا جـاء بـيـن ذاك وهـذا مُـتَـرتٍ يُـعـلِّـل الـحَـوْبـاءَ(9)

(١) الكَـدَر: ضد الصَّفْـو. والمعنى: عانيت الكثير بسبب جفائك.
(٢) يقنى المال: يكتسبه.
(٣) تحسّر: انكشف. فاءَ: عاد.
(٤) صفاة: صخرة ملساء. أصفياء جمع صفي وهو الصديق.
(٥) المِلاء: الأغنياء المتموّلون. العَسْف: الظُّلم.
(٦) أوِدَّاء: جمع ودود وهو الصديق المحب.
(٧) أظنُّوك: أوهموك. مَوال جمع مولى وهو التابع.
(٨) الذَّماء: بقية الروح من المذبوح.
(٩) مُترتٌ: يُقال: رتا القلبَ إذا قوّاه وهو مترتٌ. يعلل الحوباء: يُعطي النفسَ الأملَ.

لم يُواسُوا ولم يؤسُّوا خليلاً ... سوءةً سوءةً لهم سَواء![1]
مَنعوا خيرهم، ولا تأمنِ الضُّرْ ... رَ من المانعين منك الجَداء
فأتى شرُّهم على كلِّ بُقيا ... لا لَقُوا من مُلمَّة إبقاء![2]
خَلَفوني خلافةَ الذئب في الشْـ ... ـشاء، وكانوا في جهل حقِّيَ شاء
وإذا ما حَماك عُودُ جَناه ... فاخْشَ من حد شوكِه أنكاء[3]
وكأني غداً أراهم وكلّ ... ينشر العذرَ طاوياً شَحناء
سَعَر اللّهُ في الجوانح منهم ... سَعْرَةَ النار، تلكُمُ البَغْضاء
لأعَدَتْهم هناك هاتيك ناراً ... وأصابتْ من شخصيَ الإخطاء[4]
حَرَّقتْهم وأرَّقتْهم ولا زا ... لت وبالاً عليهمُ ووباء[5]
رَتَعوا في وخِيمة الغيب مني ... لا تَلقَّى من ارْتعاها مَراء
أظهروا للوزير جهلاً وغدراً ... وعما هُم يُراهُمُ أُدباء
فجلَوا عورةً لطرفٍ جَليٍّ ... حَسِبوا شمسَه تَغَشَّت عَماء
جعلوا العبدَ كُفْءَ مولاه، فانظر ... هل تراهم لعاقلٍ أَكفاء؟[6]
ما تَعدَّوا بذاك أنْ وَزنوني ... بك، ضَلَّت عقولُهم عقلاء!
غَفْلةً فوقَ غفلةٍ ثم سَهْواً ... فوق سهوٍ، عَدِمْتُهم أذكياء!
فَلَهُم لائمون فيما أتَوه ... ورأوه، لا يَعْدَموا اللُّوماءَ
خذلوني وطأطئوا البدرَ جهلاً ... وتَظنَّوْهُ يَخبِط الظُّلماء
لا عفا اللّهُ عنهم بل عَفاهُم ... وزَوَى العفوَ عنهمُ لا العَفاء![7]
ما ائتلاك الإخوانُ، كلا بل الخُوْ ... وَانُ قاسُوا أمثالَهم خُلطاء[8]
آفتي فيك أنْ رأيتَ محبّاً ... لا يرى عنك بالغنى استغناء
لا تَطاوَلْ بحسنِ وجهك والدو ... لةِ، واذكر من شانِئيك الفناء[9]
واحتشمْ أن يراك مُعطِيك ما أعـ ... ـطاك تَجزِي نَعْماءه خُيَلاء
وارتفعْ أن يراك تكسو الفتى الحُرْ ... رَ إذا ما ملكتَهُ الإزراء

(١) واساه وآساه: عزّاه وجعله مثيلاً له.
(٢) ملمَّة: مصيبة.
(٣) أنكاء: جروح.
(٤) معنى العجز: أخطأتني.
(٥) الوباء: المرض العام. وَبال: شديد.
(٦) أكفاء: نُظَراء.
(٧) العفاء: التراب.
(٨) ائتلاك: قصّر وأبطأ وتكبّر. (القاموس المحيط: ألا).
(٩) شانئيك: حاسديك.

إنَّ مِن أَضعفِ الضِّعافِ لدى اللّـ ـه قوياً يستضعف الضعفاء
ولأهلِ العقول فِيه رجاءٌ وعزاء يقاوم العَزَّاء[1]
وتَعلَّمْ متى حَميت على عبـ ـدك تلك المياه والأَكْلاء[2]
أنْ للّهِ غيرَ مَرْعاك مرعىً يَرْتعيه، وغيرَ مائِك ماء
وتيقنْ متى جنيتَ على عبـ ـدك ضَيْماً وضَيعة وعَناء[3]
أن للّه بالبريّةِ لُطْفاً سَبَقَ الأمهاتِ والآباء[4]
قد أطلتُ العتابَ جداً، وأكثر تُ فضولي لكنَّ لي شركاء
مَن دعاني إلى الذي كان مني فهو مثلي جَليّةٌ لا امتراء
أنا ذو القصد غير أني متى آ نستُ جوراً رأيتَ لي غلواء
والحليمُ العليم من يُحسن الإيـ ـقاد بدءاً، ويحسن الإطفاء[5]
والطبيبُ اللبيب من يُتبِع الدا ءَ دواءً يشفيه لا الداءَ داء
وعسى قائلٌ يقول بجهلٍ: إنما يطلب الغِنى والغِناء
ولهذين مَطلبٌ عند قوم لست أُلفَى لرَحْلِهم غَشّاء[6]
والغنى واسع بكفّيْ جوادٍ يَرزُقُ الأغنياءَ والفقراء
لِيَ خمسون صاحباً لو سألتُ الـ ـقوتَ فيهم ألفيتهُم سُمَحاء
أتُرى كلَّ صاحبٍ ليَ منهم يمنعُ الشهرَ بُلْغَتي إجْراء؟[7]
ليَ في درهمين في كل شهرٍ من فئامٍ ما يطرُد الحَوْجاء
والغناء الشديد شدواً وضرباً سَخْنة قد ملأتْ منها الإناء
ولحَسْبي عرفانُ آل بُنان وَبُنانٌ شِرْباً مَعيناً رَواء[8]
ظلتُ عشراً كواملاً في مغانيـ ـه أغنيَّ وأَسْمَع الأنْجاءَ[9]
فلْيُقم كاشحي بنقضِ الذي قلـ ـتُ وإلا فليُطرقِ اسْتِحياء[10]

---

(١) العزّاء: السنة الشديدة.
(٢) حُميت: منعت. الأكْلاءِ: العشب والخُضرة.
(٣) ضَيْم: ظُلم. ضَيعة: ضياع وهلاك. العناء: التعب.
(٤) البريّة: الخَلْق.
(٥) الإيقاد والإطفاء: الابتداء والانتهاء.
(٦) ألفي: أجد. غُشي المكان إذا أتاه. والغشّاء هو الذي يأتي كثيراً.
(٧) بُلغة: الشيء اليسير الذي يكفي للعيش وما يتبلغ به للعيش.
(٨) آل بُنان: أقرباؤه وأهله. رواء: ماء.
(٩) عشرا: عشر ليال. المعنى: مضيت ليال أغني وأسمع الغِناء.
(١٠) كاشح: حاسد ومُبغض.

أوفرَغماً له هناك ودَغْماً ... ألحمَ اللَّهُ أنفَه البَوْغاء (١)

لا تقدِّر بحسنِ وجهك صَيْدي ... بعد نَفْري كما تَصيد الظِّباء

صِدْ بذاك المَها تَصِدْها، وهيها ... تَ تصيدُ المُصمِّمَ الأَبّاء (٢)

أنا ليثُ الليوثِ نفْساً، وإن كنـ ... ـتُ بجسمي ضئيلةً رَقْشاءَ (٣)

إنني إنْ نفرتُ أمعنتُ في النَّفْـ ... ـرِ، ومثلي عمن تَناءَى تناءَى

لستُ باللُّقْطةِ الخسيسةِ فاعرفْ ... ليَ قَدْرِي، واسألْ به الفُهماء

وانتفع بالعُلا بذهِنك، واذمُمْ ... كلَّ ذهن لا ينفع الذُّهَناء

قد بَغى قبلَك الدعيُّ فلم أحـ ... ـفلْ بأنْ كان باغياً بغاء

بل تَصبَّرتُ وانتظرتُ من اللَّـ ... ـه نآداً تُصيبه دَهْياء (٤)

فاعتبرْ بابنِ بلبلٍ إنَّ فيه ... عِبرةً لامرئٍ أعدَّ وعاء (٥)

والعلاءُ بنُ صاعدٍ قبلَ هذا ... قد حمى دون رائدي الأَحْماء (٦)

فارمِ بالطَّرْفِ شخصَه هل تراه؟ ... وادْعُه الدهرَ هل يُجيب دُعاءَ؟!

ليس إلَّا لأنني كنتُ شمساً ... قابلتْ منه مُقْلةً عَشْواء (٧)

فأرانيه ناصِري وأباه ... ـ وله الحمدُ ـ مُثْلةً شَوْهاء (٨)

أنا عبدُ الإنصاف، قِرْنُ التَّعدِّي ... فاسْلكِ القَصْدَ بي، وَعدِّ العَداء (٩)

أنا ذو صفحتين: ملساءَ حسـ ... ـناءَ، وأخرى تَمَسُّها خَشْناء

خاشعٌ تارةً، وجبارُ أخرى ... فترانى أرْضاً وطَوْراً سماءَ

لا بحولٍ ولا بقوةِ رُكْن ... غير لُبسي تَجلُّداً وحياء

أنا جَلْدٌ على عِناد الأَحاظِي ... وأبيٌّ أنْ أرْأم النَّكْراء (١٠)

فمتى شئتَ فامتحنِّي، وأوْلَى ... بك عفوٌ يُقابل استعفاءَ

أنا ذاك الذي سَقَتْه يدُ السُّقْـ ... ـم كؤوساً من المُرارِ رِواء (١١)

---

(١) البَوغاء: التربة الرخوة. رغِمَ أنف فلان: ذلّ حتى يمس التراب. أدغمه الله: سوَّدَ وجهه.

(٢) المها: جمع مهاة وهي البقرة الوحشية.

(٣) ضئيلة رقشاء: الأفعى.

(٤) نآد دهياء: الشدة والمصيبة.

(٥) ابن بلبل: الوزير تقدمت ترجمته ص ١٧.

(٦) العلاء بن صاعد بن مخلد، وتقدّمت ترجمة صاعد، الوزير ص ١٧.

(٧) مقلة عشواء: فيها ضعف.

(٨) مُثْلة شوهاء: يُقال لمن نُكّل به وعُذِّب: مُثلة.

(٩) عد العداء: اصرِف النظر عن المعاداة.

(١٠) أرْأمُ: أُحِب، وماضيه: رَئِم: أحَبّ. النَّكراء: الأمر المنكر البغيض.

(١١) السُّقم: المرض. المُرار: شجر مرّ. رواء: الارتواء.

ورأيتُ الحِمام في الصُّوَر الشُّنْـ ـعِ ، وكانت لولا القضاءُ قضاء[1]
ورماه الزمان في شُقَّة النفـ ـسِ فأصْمَى فؤادَه إصْماء[2]
وابتلاهُ بالعُسْر في ذاك والوَحْـ ـشةِ حتى أملّ منه البلاء
وثَكِلْتُ الشبابَ بعد رضاع كان قبلَ الغِذاء قِدْماً غذاء[3]
كلُّ هذا لقيتُه فأبتْ نفـ ـسيَ إلاَّ تعزُّزاً لا اختِتاء[4]
وأرى ذِلتي تُريك هَواني ودُنوِّي يَزيدُني إقصاء
ومتى ما فزعتُ منك إلى الصَّبْـ ـرِ فناديتُه أجاب النداء
ومتى ما دعوتُ ربي على الدهـ ـرِ الخُطُوب لَبَّى الدعاء
وإباءُ الهوانِ عَدْوَى أتتْني منك، والعبدُ يَقْبل الإعداء[5]
أنت علمتني إباءَ الدَّنايا يا مليكي، فما أسأتُ الأداء
وعزيزٌ عليّ أنْ قلتُ ما قلـ ـتُ ولكنْ حَرَّقْتَني إحْماء
أنت شجعتَني على الصدق في القو ل، وأرْكبتَ جنبيَ العوصاء[6]
قد نَفَثتُ الأدواءَ نَفْثَ وَليٍّ والعدوُّ المُكَمِّنُ الأدواء[7]
أنت أعلى من أن تُقَوِّلَ أعدا ءَك قولاً يُضرِّب الأولياء
إنَّ وزنيَ في الرأي وزنٌ ثقيل فاسألِ الرأيَ عنه لا الأهواء
يا جَواداً هجا مَديحيه بالحر مان ما اسطاع لا تكن هجّاء
إنَّ بخس الثواب - إن دام ظلماً - قَلَب المدحَ ذاتَ يومٍ هجاء
ليس من قائِل المديح ولكنْ من أناسٍ تدعوهم الغوغاء[8]
أو من المنكرين وعْظَ المحقّيـ ـن وإن لم يُلقَّبوا شعراء
وبرغمي هناك تسمع أُذنا ي وَلكنْ من يَضبطُ الدهماء؟[9]
والتكاليف لا تُحَدّ اتساعاً وكثيرٌ من ينصر البُعَداء
كم رأيتُ المُكلَّفين جنوداً ينصرون الأباعد الغُرباء

---

(١) الحِمام: الموت.
(٢) أصمى: قتل. (القاموس المحيط: صمي).
(٣) ثكِلتُ الشباب: فقدته.
(٤) اختتاء: خوف.
(٥) الإعداء: يُقال عَداه عن الأمر عدواً أي صرفه عنه.
(٦) العوصاء: من الدواهي الشديدة. وعويص الكلام: غريبه.
(٧) نفثت: نفخت. المعنى: أخرجت ما في نفسي بصدق، والعدو الذي يحتفظ بما عنده.
(٨) الغوغاء: أسافل الناس.
(٩) الدَّهماء: السواد الأعظم من الناس.

ولَحَى اللَّهُ مُسمِعاً لِيَ فيكم ... يَتوخَّى بِمُسخِطٍ إرضاءَ
ولَمَا سرَّ جائعاً رِفْدُ كفٍّ ... أَطعمتْه من شِلْوِهِ أعضاءَ[1]
لو سوايَ استمالَ مالَ إليه ... ولأَلْقى لناره حَلْفاءَ
لكنِ اللَّهُ شاهدٌ أنَّ نفسي ... تمنح السيفَ عند ذاك انْتِضاءَ[2]
ليَ عينٌ هواي فيكم يُريها ... مَنْ جَلاهَا بلومكم إقذاءَ[3]
وجميلُ المقالِ فيكم وحظي ... من جَداكم مما أراه سَواءَ
وأرى حَرَّ أن تُلاموا حريقاً ... وأرى حرَّ ظُلمِكم رَمْضاءَ[4]
فاظلموا جُهْدَكم فلن تستطيعوا ... أبداً أن تُوغِّروا الأحْشاءَ[5]
رَسَخَ الحبُّ في عظامي، وجارَى ... في عروقي من قبلِ ذاك الغذاءَ
ومنَ الجَوْر أن تُجازَى يدٌ بيـ ... ـضاءُ من مخلصٍ يداً سوداءَ
كم أُعَنَّى فلا أُسيء عتاباً؟ ... كم أُمنَّى فلا أُسيء اقْتِضاءَ؟[6]
فاستِوائي إذا رأيتُ استواءً ... والْتِوائي إذا رأيتُ الْتِواءَ
أين عني سعادةٌ من سعيدٍ ... جَدِّكم؟ لا برحتُمُ سُعَداءَ[7]
أين عنّي سلامةٌ من سليما ... نَ تَقيني بدرعِها أنْ أساءَ؟[8]
أين عني قَسْمُ الوزيرِ أبي القا ... سمِ أحرارَ ماله أنصباءَ؟
أين عني إحسانُ صِنْوَينِ قدّا الـ ... ـحسنَ قداً تَسَمِّياً واكْتِناءَ؟[9]
ما توهمتُ أنَّ حَقّي عليكم ... ـ آلَ وهب ـ يُجَشِّم استبطاءَ[10]
يا ابن من لم يزل يخوض الوزارا ... ت، ومن قبل يخلُف الوزراءَ

---

(١) الشِّلو: العضو من أعضاء اللحم. وأشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد البلي.

(٢) انتضيت الثوب: أبليته. المعنى: أن أُقتَل أهون علي من أن اسمع كلاماً فيك.

(٣) هواي: حبي. إقذاء: وقوع أي شيء في العين.

(٤) الرمضاء: الأرض إذا اشتدت حرارتها.

(٥) توغرون الأحشاء: أن تثيروا الحقد فيها.

(٦) أعَنَّى: أتعب. أمنى: يعدونني بتحقيق ما أتمنى.

(٧) لا برحتم: ما زلتم.

(٨) سليمان بن وهب الحارثي أبو عبيد الله، وسليمان جد القاسم الذي خاطبه الشاعر. وهو ابن سعيد بن عمرو بن حصين، الوزير الكبير، أبو أيوب الحارثي الكاتب وزر للمهتدي، ثم للمعتمد سنة ٢٦٣ وعزل بعد سنة. (سير أعلام النبلاء: ١٢٧/١٣).

(٩) صِنوانِ: أخوان. قدَّا الحُسن: تقاسماه.

(١٠) آل وهب: ذكر الشاعر منهم سليمان بن وهب وأبناءه: أحمد ووهب وعبيد الله والحسن والقاسم ابني عبيد الله. وقد تقدّمت ترجمة كل منهم في موضعها. يجشّم: يكلف

قد مضى أكثر الشتاء، وجاء الصيـ ... ـف يعدو فلا تَزدْه التِظاء
يا عليماً بما أكابِد فيه ... لا تُعاونْه إنَّ فيه اكتفاء
أنا راجٍ جميلَ رَدْعِك إيَّا ... ه فلا تَجعلنَّه إغراء
لا تُعِنْ نارَهُ على الشيِّ والطبـ ... ـخ كَفَى طابخاً بها شَوَّاء
الأمانَ الأمانَ منك ومنه ... جَنِّباني لظَاكما الكَوّاء!
بل إذا ما عدا فأَعْدِ عليه ... لا تكونَنَّ مثلَه عَدّاء
لا تُعاقِب بما التَّواءُ أخوه ... أعِقاباً تريد بي أم تَواء؟[1]
إن تَأرَّى عليّ عتبُك والصيـ ... ـفُ - وحاشايَ - كان ذاك الجَلاء[2]
لا تَدَعْني سُدىً فَترْقيَ منّي ... حيةً لا تُطاوِع الرُّقّاء
لا عَدِمْتُم بحلمكم - آلَ وهبٍ - ... مِن وَليٍّ تَسحُّباً واجْتراء

الحانوتي

وقال في ابن أبي ناظرة[3]: [الكامل]

يا ذائقَ الموتى لتعلم هل بَقُوا ... بعد التَّقادُمِ منهمُ بدَواءِ
بَيَّنتَ عن رِعةٍ وصدقِ أمانةٍ ... لولا اتهامُك خالقَ الأشياءِ[4]
أحسبتَ أن الله ليس بقادر ... أن يجعل الأمواتَ كالأحياء؟
وظننتَ ما شاهدتَ من آياته ... بلطيفةٍ من حيلة الحكماء؟

مسرّة الأصدقاء

وقال في القاسم[5]: [مجزوء الكامل]

ما أستزيدُ لقاسمٍ ... من رَبِّهِ غيرَ البقاءِ
وكذاك لستُ أُريد منـ ... ـهُ سوى البقاء مع اللقاءِ
حَسْبي بذاك سعادةً ... فيها الأمانُ من الشقاء
كُفِلَتْ بكبت للعِدا ... ومسرةٍ للأصدقاء
واللَّهُ بعدُ يزيده ... أعلى مَنالةٍ ذي ارتقاء
ويزيدني من غيثه ... وغياثه الهَزِم السِّقاء

---

(١) التَّواء: الهلاك.
(٢) تأرّى: اجتمع.
(٣) لم أهتد إلى ترجمة له.
(٤) الرِّعة: الوَرَع.
(٥) هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته ص ٣٠

ملك كأن خِلاله خُلقتْ له بعد انتقاء
عافيه عِلْقٌ صيانةٍ وثراؤه تُرس اتّقاء[1]
يَلْقاك نَشْرُ ثنائِه ونسيمُه قبلَ اللقاء[2]
كم قد وردتُ سَماحَه فسُقيتُ منه بلا استقاء
كم زارني معروفُه من قبلِ وعدٍ بالتقاء
هل من وفاءٍ كُفؤه فيَفِي حَقيقاً بالوفاء؟

البخراء

وقال في عبيد الله[3] بن العبّاس الملقب بحَجَر الرِّجْل: [الخفيف]

ليت شعري من ناكه بِهجائي؟ من هَجاني له من الشعراءِ؟
مَنْ عَذيرِيَ يا قومِ من أَشْبهِ الأمْـ ـمَة بابن الكَرّاعة القَطْعاءِ[4]
يشتري باسته هجائي لقد قا مَتْ عليه عداوتي بالغلاء
مَهْرُه كُفْءُ عُقْرِه بل كثيرُ ذلك المهرُ لاسْتِه البَخراءِ[5]

الغوث العاجل

وقال في عبيد الله[6] بن عبد الله [بن طاهر]: [الطويل]

فتىً لا يرى تأخيرَ غوثِ وَليِّه ولا يَقْتضيه الشكر بالعَرَض الأَدنى
ولكنه يُعطي البلاغَ إلى الغنى إلى أن يُعينَ الوُجْدُ همته الكبرى[7]
هنالك يدعو الشاكرين لشكره بغير لسانٍ بل بألسنةِ الجَدْوى
ولا عيبَ فيه غيرَ أني صحبتُه وَلِيّاً فأعْشى ناظرِي خَشْعةُ المولى
تَعبَّدني بالعُرف حتى استذلني على أن في نفسي على غيرِه طَغْوى[8]

---

(١) العافي: طالب المعروف. المعنى: الذي يطلب منه العون لا يخيب.
(٢) نشر ثنائه: رائحته العطرة.
(٣) من الشعراء الذين هجاهم. ولم أعثر له على ترجمة.
(٤) الكرّاعة: التي تخالط السَّفلة من الناس. القطعاء: مقطوعة اليد.
(٥) المِهْر: صَداق المرأة. العُقر: ديّة الفرج المغصوب. استه البخراء: مؤخرته المنتنة.
(٦) تقدمت ترجمته ص ٣١.
(٧) الوُجدُ: الغنى.
(٨) تعبّدني: جعلني عبداً. العُرف: الجود. طَغوى بمعنى طغيان. وهو التجاوز عن الحد.

طول الجفاء

وقال يعاتب: [الطويل]

ألا ليت شعري هل تؤخِّرُ حاجتي ... لأَوْلى بشكرٍ منك أو بثناءِ؟
غرستُ يداً حتى إذا آنَ حملُها ... شكتْ منك إغفالاً وطولَ جفاءِ
ثنائيَ لا تُسْبَقْ إليه فإنه ... خُلودٌ لما تَبنِي، وطولُ بقاءِ
وتَمِّم يداً أسْدَيْتَها يَنْمُ شكرُها ... غداةَ غدٍ في الناس أيَّ نماء[1]
لعمري لقد أعطاك محمودَ حمدِه ... أميرٌ غدا من سادة الأمراء
ويا حسنَ ذاك الحمدِ إن أنت زِنْتَهُ ... بحمدِ امرىءٍ من سادة الشعراءِ

التداوي بالداء

وقال في خالد القحطبيّ[2]: [الكامل]

يا خالدَ بن الخالداتِ مَخازياً ... ما دام فوقَ الأرضِ ظلُّ سماءِ
لله دَرُّكَ أيُّ صاحبِ حيلةٍ ... أصبحتَ فيها واحدَ الحكماءِ
لما غدا العارُ الذي سُرْبِلْتَه ... أحدوثةَ الرُّكبانِ والأَمْلاء[3]
عرَّضْتَ للشعراءِ عرضَك عامِداً ... كَيْما يُقالَ: تَكذُّبُ الشعراء
لا يُعجبنَّك ما صنعتَ فإنما ... داويتَ داءَك - يا شقيُّ - بداءِ

أحدوثة الرّكبان

وقال فيه: [الكامل]

أخالدُ يا بن الخالدات مخازياً ... ماذا دعاك إلى اكتساب هجائي؟
لله درُّ أبيك أيةُ حيلة ... لو أنها جازت على الفُهماءِ
لما بدا لك أنَّ خِزْيك قد غدا ... أحدوثة الرُّكبان والأَملاءِ
عرَّضتَ للشعراء عِرْضك عامداً ... كيما يقال: تَكذُّب الشعراء
بل كنت فيما جِدْتَ عنه ولم تَنَلْ ... كالمستَجيرِ لظًى من الرَّمضاء[4]
يا شاعراً يهجو نُسَيَّةَ خالدٍ ... عنك الهجاءَ، كفاك بالأسماء[5]

---

(١) تمِّم يداً أسدَيْتَها: كناية عن إكمال المعروف.
(٢) شاعر، هجا ابن الرومي فهجاه. لم أهتدِ إلى ترجمة له.
(٣) سُربِلْتَه: أُلبستَه. أملاء جمع ملأ وهو جماعة الناس. الركبان: المسافرون.
(٤) لم تنل: لم تتركه. لظى: من أسماء النار. الرمضاء: الأرض ذات الرمال الساخنة.
(٥) نُسَيَّة: تصغير نساء.

أسـمـاؤهن هـجـاؤهن، ومـن يـقـل أفـعـى يُـبِـنْ لا شَـك عـن صَمَّـاء[1]
لا تحسبنّـك فـي هجـائـك تَـفْتـري مـا لـم يـجئنَ بـه مـن الـفَحْشـاء

القرن الكبير

وقال فيه: [الخفيف]

يَـظلِمُ الـنـاسُ في الـقيـادةِ «أَفْـرى» أنـت منـه بـالـلومِ أَوْلـى وأَحْرى[2]
كـان لـلكـركـدنِ قـرنٌ فـأضحـى قـرنُـه اليـومَ عنـد قـرنـك مِدْرَى[3]
مـن يكـن قـرنـه كقـرنـك هـذا فـليكـن بـابُـه كـإيـوانِ كسرى[4]

مجتمع الأنساب

وقال في ابن الخبازة[5]: [الخفيف]

يـا ابن بُوران، قـد جُعـلتَ فدائي عِشْتَ فـي غبـطةٍ وفـي نَـعْـمـاء
بَخْبَـخٍ، بَخبَـخٍ لأمِّـك مـا أَشْـوَرَ هِـمّـاتهـا إلـى العـليـاءِ![6]
نـاقـضتْ مـريمَ العـفـافَ فلمـا قـاومَـتْهـا سَـمَتْ إلـى حَـوّاءِ[7]
فـانتحتْ في الـزنـا تُكـاثـر حـوا ءَ عـديـدَ البـنـاتِ والأبـنـاء
كـيف أهـجـو امـرأً كـريمـاً لئيمـاً واحـدَ الأمِّ خِـلْفـةَ الآبـاء؟
كيف أهـجـو مـذبـذبـاً بين شتى؟ لا إلـى هـؤلاء ولا هـؤلاء؟
كيف أهـجـو من فيـه مجتمـعُ الأنـساب طُـرّاً، ومـلتـقـى الأحيـاء؟
إنـمـا أسـتـطيـب كَـدَّك في شِـعـرِك يـا ابـن الـخـبـازة البَـظْراء[8]
فـكـأنـي أراك فـي عَكِـرِ الـفـكـرِ تُـوالـي تَـنـفُس الـصُّعـداء[9]
مُـجْلبَـاً مُـغْبِـراً كـأنـك فـي شيءٍ ألَا ضـيـعـةً لـذاك الـعَـنـاء

(1) صمّاء: داهية وفتنة شديدة.
(2) القيادة: السير في السوء. أفرى اسم أحد القوّادين.
(3) الكركدن: وحيد القرن. مِدرى: مُشط أو قرن.
(4) إيوان كسرى: البهو الكبير الذي تبقى من القصر الأبيض في مدائن يزدجرد.
(5) ابن الخبّازة: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(6) بَخْبخٍ: بخْ (كَقَد) أو بخٍ كلمة تُقال عند الإعجاب بالشيء وتدل على الرضى وهي بمعنى: عظُم الأمرُ. وتستعمل مكررة منونة للمبالغة.
(7) مريم: هي بنت عمران التي ذُكرت في القرآن. حواء: أم البشر.
(8) الكد: الجهد. البظراء: طويلة البظر وهو لحمة بين شفري فرج المرأة.
(9) عَكر: إذا خالطه ما يشوبه. تنفس الصعداء: التنفس الطويل الممدود.

وكأني أراك تهتف: إيهٍ ... تزجر الشعرَ حضرةَ الغوغاء[1]
مستميلاً أسماعَهم لهجائي ... بنُباحٍ مُلحَّنٍ بعُواء
قد أصاخُوا وأنت تَيْعَر كالتَّيـ ... ـس وهم ضامِرون مثلُ الشاء[2]
فاهجُني، إنما هجاؤك عندي ... ضَحكاتٌ تَزيد في السَّرّاء
أنا في غبطة بها وسرورٍ ... ملءَ صدري، وأنت في بُرَحاء
ومحالٌ أن يسعدَ السعداءُ الـ ... ـدهرَ إلا بشِقْوةِ الأشقياءِ
أنا هاجيك ما سَكتَّ، ومُعفيـ ... ـك إذا ما هجوتَني من هجائي
ليس يُنجيك من يدي سِوى ذا ... ك ولو كنتَ في بروج السماء
ويميناً لألعبنَّ بأشلا ... ئِك بين الإشْواء والإصْماء[3]
هاجياً، مادحاً، ومتخذاً إيا ... ك ملهى وعُرْضةَ استهزاءِ

أبو حفصل

وقال في أبي حفص الورّاق[4]: [السريع]

هاجَرني ظلماً أبو حَفْصلٍ ... فأصبحتْ أعداؤُنا جَذْلَى
مازحتُه في بعض أيامِه ... فصار في النُّفخةِ كالحُبْلَى
ما ليَ لم أغضب على عِرْسِه ... إذ سلحتْ في لحيتي السفلى؟[5]
طعنتُها أسفلَ وَجْعائها ... فانبجست من ثُقْبها الأعلى[6]

ما زال ممدوحاً

وقال، وكان عبيد الله[7] بن عبد الله عمل كتاباً، ضَمّنه كثيراً مما قيل في الشكر، من منثور الكلام ومنظومه، ومدح العلاء[8] بن صاعد بأماديح على حروف المعجم، وجعلها في آخر الكتاب، وأنفذه إلى العلاء وسمّاه «رسالة الشكر»، فدفع العلاء الكتاب إلى ابن الرومي. فقال مجيباً له على الحروف: [الطويل]

---

(١) تزجر الشعر: تطلبه حثيثاً. الغوغاء: عامة الناس.

(٢) تَيْعَر من اليُعار وهو صوت الشاء. أصاخ: أصغى. ضامر: خفيف اللحم.

(٣) يميناً: أقسم قسَماً. الأشلاء جمع شلو وهو عضو الإنسان بعد أن يبلى.
الإشواء: إصابة أعضاء غير مَقاتِل. الإصماء: الرمي القاتل.

(٤) ممن هجاهم ابن الرومي، من الشعراء، ولم أعثر له على ترجمة.

(٥) عِرس: زوجة. لحيته السفلى: شعر عانته أو استه.

(٦) الوَجْعاء: الإست. الثقب الأعلى: الفرج.

(٧) تقدمت ترجمته ص ٣١.

(٨) هو ابن صاعد الوزير، الذي تقدّمت ترجمته ص ١٧.

ما زال ممدوحاً

ألا أيها المُطري العلاءَ بن صاعدٍ وشاكِرَهُ في نيةٍ وثَناءِ[1]
شكرتَ امرأً يَنْمِي على الشكرِ عُرْفُهُ ويأبَى على الكُفرانِ غيرَ نماء
فتى نال غايات الكهولِ وجازها على جِدّةٍ من سِنّه، وفَتاء
كما بهر البَدرُ النجومَ لأربعٍ وعشرٍ فأمستْ غيرَ ذاتِ ضياء[2]
وحَسْبُ أبي عيسى العلاءِ بأنه يُعَدُّ بديئاً سيدَ الحكماءِ
وأن أباه الخيرَ طال بقاؤه يعد بديئاً سيِّدَ الوزراءِ
وأن الأميرَ المُستنيم إليهما يعد بديئاً سيِّدَ الأمراءِ
وأن الخطيب الصادقَ القولِ فيهما يعد بديئاً سيدَ الخطباء
خطيبٌ، عَصاه الرمحُ والسيفُ لم يزل وآباؤه يُبْلُون خيرَ بلاء
كنوزُ غِنىً للمُقتِرين، وإنْ دُعوا لنائرةٍ كانوا كنوزَ غَناء[3]
وهذي أمورٌ وُفِّقتْ لابن صاعد أماراتُ جَدٍّ صاعدٍ، وبقاء
وما زال ممدوحاً بحقٍ معظَّماً على ألسن الأشرافِ والعظماء
وما يَضع المرءَ الشريفَ امتداحُهُ علاءً، ولا يُحْذيه غيرُ علاء
وهل يضعُ الطودَ المُنيفَ اعترافُه لناصبِه بالعدلِ تحتَ سماء؟[4]

سوء الغناء

وقال يهجو مغنياً: [مجزوء الرمل]

ليس كالسُّكرِ دواءٌ لغناءٍ كالداءِ
فاسْقِني عشرين رطلاً لا تَشبهُنَّ بماء[5]
فلعل السكرَ يكفيـ ـني أذى هذا العُواءِ
من رأى منتجِباً غيـ ـري على سوء الغناء؟

الأقرن

وقال في عبد القوي[6]: [الخفيف]

قل لعبد القويِّ أنت قوي فاتَّقِ اللَّهَ - وَيْكَ - في الضعفاءِ

---

(١) المطري من الإطراء. وهو المدح والثناء.
(٢) بهر: أضاء. لأربعٍ وعشرٍ: أي البدر في الرابعة عشرة.
(٣) المقترين: من التقتير وهو البُخل. نائرة: عداوة.
(٤) الطَّوْد: الجبل.
(٥) لا تشبهُنّ: لا تمزجهن.
(٦) عبد القوي هو أبو سويد ابن أبي العتاهية.

نـحــن جُـمٌّ، وأنـت أَقْـرَنُ والـلّـ ـهُ حَسيبُ الـقَـرْنـاء لـلَجمّـاء[1]
لـو عـلمتَ الـخفيَّ من كـلّ علمٍ جـامعـاً بينـه وبيـن الـبِـغـاء[2]
أعجبَ النـاسَ مـا وَعَيْتَ وقـالـوا: عـسـلٌ طيـبٌ خبيـثُ الـوِعـاء

أنفاس الخُزامى

وقال يصف امرأة: [الوافر]

مُـخـفَّـفـةٌ، مُـثَـقَّـلةٌ، تـراهـا كـأنْ لـم يَـغْـذُ نِـصْـفَـيهـا غِـذاءُ
إذا الإغـبـابُ جَـدَّد حسـنَ شـيءٍ مـن الأشيـاءِ جَـدَّدهـا الـلقـاءُ[3]
لـهـا ريقٌ تَـشِـفُّ لـه الـثـنـايـا وتَـروِي عـنـه لا مِـنـه الـظِّـمـاء
وأنـفـاسٌ كـأنـفـاسِ الـخُـزامَـى قبيـلَ الـصبـحِ بَـلَّتهـا السمـاءُ[4]
تَـنَفَّس نَـشْـرُهـا سَـحَـراً فجـاءتْ بـه سَـحَـريـةُ الـمَـسْـرَى رُخـاء

شعراء العصر

وقال في وهب[5] بن سليمان: [الخفيف]

مـا لَقينـا من ظَـرفِ ضـرطـةِ وهبٍ صَـيَّـرت أهـلَ دهـرِنـا شـعـراءَ
هي عنـدي كجـودِ فضـلِ بن يحيى غـيـرَ أنْ ليس تَـنْـعشُ الـفُـقـراءَ

سعيد وشقي

وقال في أبي غانم خالد القحطبي[6]: [الخفيف]

ليت شعـري عن خـالـدٍ كيف أمسى من حُكـاكِ اسْتـه، وحَـرِّ هجـائـي؟
جَـمعـتْ شِقْـوةُ الـشقـيِّ عليـه كـلَّ خـزْيٍ، وكـلَّ داءٍ عَـيـاءِ
لـو عـلمتَ الـذي يُـقـاسي من الأمْـ ـريـن عَـزَّيـتَـه صبـاحَ مـسـاءِ
أيُّهـذا الـمُسـائِلي عـن سعيـدٍ وشـقـيٍّ، ولاتَ حـيـنَ خـفـاءِ
أنـا في الأرض محنـةٌ، فـاتخـذْني مـحنـةَ الأشـقـيـاء والـسُّـعـداءِ
من تحـامَى عـداوتي فـسعيـدٌ ومُـعـادِيَّ أولُ الأشـقـيـاءِ

---

(١) جُمٌّ: جمع أجَم، وهو ما لا قرن له من الشياه. جمّاء: شاة لا قرن لها.
(٢) البِغاء: فجور المرأة.
(٣) الإغباب: الزيارة الأسبوعية.
(٤) الخُزامى: نبت طيب الرائحة.
(٥) هو: وهب بن سليمان بن وهب الحارثي، وكان شاعراً هجاه ابن الرومي.
(٦) خالد القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي بعدة قصائد. ولم أعثر له على ترجمة.

رجل السوء

وقال في ابن البراء : [الخفيف]

سوءةً، سوءةً لك ابنَ البراءِ ... يا بديلَ الخِراءِ عند الخراءِ
شغلتك الذنوبُ عنّا فأعرضـ ... ـتَ عن الصالحات للفَحْشاء
تركب الشُّقْرَ غيرَ ساعٍ لمجدٍ ... بل لعار وسُبّة شَنْعاءِ
ذاك ظني، ولستُ أدري يقيناً ... تَغْتلي أو تنوءُ بالأعْباء
ليت شعري: أمركبٌ أنت في الهيـ ... ـجاءِ أم من فوارس الهيجاء؟
أم كلا المعنيين فيك جميعاً ... حين تحلو بالقِصة العَوْراء؟
إن يكن كلُّ ذاك فيك فهذا ... مذهبٌ من مذاهبِ الفقهاء
لا يَرَوْن الجروحَ إلا قصاصاً ... وَرَعاً منهُم، وعدلَ قضاء
بل يَقُصّون قبل أن يُوقِعوا الجر ... حَ ركوباً للسنَّة البيضاء
يُسْلِفون القِصاصَ مَن جَرَّحوه ... قبل أن يجرحوه وزن السَّواء
ليت شعري: أذاك حكمُ أبي مو ... سى بُغاءٍ أم ذاك حكم البِغاء[1]
لا تلمنا وإنْ أسأنا ثَناء ... أنت مستأهل لسوءِ الثناء

حَرُّ الشعر

وقال في أحمد[2] بن أبي طاهر : [المتقارب]

فقدتك يا بنَ أبي طاهرٍ ... وأطعمتُ ثُكْلَكَ قبلَ العشا[3]
فلا بَردُ شِعركِ بَردُ الشرابِ ... ولا حَرُّ شعرك حَرُّ الصِّلاءِ
تَذَبْذَبَ فَنُّك بين الفنون ... فلا للطبيخ ولا للشِّواء

عالِم ظالم

وقال في أبي سُويد[4] بن أبي العَتاهية : [الخفيف]

قل لعبدِ القويِّ تَبّاً لعلمٍ ... لم يجد غيرَ عالمٍ بَغّاءِ
سوءةً، سوءةً لعالمِ علمٍ ... جامعٍ بينه وبين البِغاءِ

---

(١) بُغاء: طلب الشيء. البِغاء: الفجور.

(٢) أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، واسم أبي طاهر طيفور من أبناء خراسان، من أولاد الدولة. ولد ببغداد سنة ٢٠٤ هـ. له تصانيف كثيرة في التاريخ والأدب. (الفهرست ص ٢٠٩). والأغاني: ٢٢/ ٢٥٩.

(٣) ثُكْل: فقدان.

(٤) تقدم ذكره ص ٥٠.

عود ولحاء

وقال في سَوّار[1] بن أبي شراعة: [الوافر]

يقول القائلون: ضَويتَ جِدّاً ولم تُنْضِجْكَ أرحامُ النِّساءِ![2]
ومن إنضاجها إياي أعْرت عظامي من لحومِهِمُ الوِطاءِ
إذا ما كنتُ ذا عودٍ صليبٍ فيكفيني القليلُ من اللِّحاءِ[3]

الكاذب البغّاء

وقال في خالد القحطبي: [الخفيف]

زعم الناسُ خالداً بَغّاءَ كَذَبوا القولَ، وافْتَرَوْه افتراءَ
إنما صادفوه يَلْمَس غُرمو لاً فواراه في استه استحياءَ[4]
فلَحَوْه فيه فصار لجَاجاً وهو شيخٌ يُراغِم الأعداءَ[5]
فلْيكفُّوا عن الجِدال وإلا فليكونوا له إذاً نُظراءَ

لك النفع

وكتب إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي[6]، وكان قد أخذ دواء: [الخفيف]

لم يُصفِّ الدواءُ جِسمَكَ إلا عن صفاءٍ كما يكونُ الصفاءُ
فلأعدائِك البَشاعةُ منه ولكَ النفعُ دونَهم والشفاءُ

ثياب العلماء

وقال في المفضل[7] بن سلمة: [الخفيف]

لو تلفَّفتَ في كساءِ الكسائي وتلبستَ فروة الفرّاءِ[8]

---

(١) هو سوّار بن أبي شُراعة، أبو الفياض، أحد الشعراء الرواة، قدم إلى بغداد بعد سنة ٣٠٠ هـ. وكان جواداً كريماً. (الأغاني ٢٣/ص ٢٢).

(٢) ضَويْت: هزلتَ.

(٣) عُودٌ صليب: قاسٍ. لحاءُ الشجرة: قشرها. وقصدَ لحمَه.

(٤) الغُرمول: الذَّكَر. استه: مؤخرته.

(٥) لحَوْه: لاموه. لَجاج: خصومة.

(٦) في الفِهرست لابن النديم: «أبو أحمد بن بشر المرثدي الكبير الذي كتب إليه ابن الرومي الأشعار في السمك وكان بينهما مداعبة». (الفهرست ١٨٧).

(٧) هو أبو طالب، اللغوي، الأديب، العلّامة، صاحب التصانيف في معاني القرآن والأدب. أخذ عن ابن الأعرابي وغيره. وأخذ عنه الصولي. مات بعد سنة ٢٩٠ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٤/٣٦٢).

(٨) الكِسائي: علي بن حمزة، بن عبد الله، بن بهْمَن، بن فيروز الأسدي، مولاهم الكوفي، أبو الحسن، الملقّب بالكِسائي. شيخ القِراءة =

وتَخلَّلتَ بالخليل، وأضحى سيبويه لديك رَهْنَ سِباءِ[1]
وتكونت من سوادِ أبي الأسـ ـود شخصاً يُكنى أبا السوداء[2]
لأَبى اللَّهُ أن يَعدَّك أهلُ الـ ـعلمِ إلا من جملة الأغبياء

حسن الثناء

وقال في إبراهيم بن المدبر[3] : [الوافر]

رأيتُك لا تَلَذُّ لطعمِ شيءٍ تَطعَّمُه سوى طعمِ العطاءِ
وما أُهدى إليك من امتياحي أحبَّ إليك مِن حُسْنِ الثناء[4]
فما لي عند تحكيكي مديحي أُجشِّم خاطري ثقل العناءِ[5]
ولكني أُلقِّي العُرْفَ عُرْفاً وإن كنتَ الغنيَّ عن الجزاءِ

نَداك مَعين

وقال في إسماعيل بن بلبل[6] : [الطويل]

أتيتُك لم أشفعْ إليك بشافعٍ ولو شئتُ كان الناسُ لي شفعاءَ

= والعربية. مات بالرَّي سنة ١٨٩ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٩/١٣١).
ـ الفرّاء: العلامة، صاحب التصانيف، أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي، النحوي صاحب الكسائي. مات سنة ٢٠٧ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٠/١١٨).

(١) الخليل: الإمام، صاحب العربية، ومُنشىء علم العروض، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري. ولد سنة ١٠٠ هـ. وتوفي سنة ١٧٠ هـ. ممن أخذ عنه النحو: سيبويه، والنّضر بن شُميل، والأصمعي وآخرون. (سير أعلام النبلاء: ٧/٤٢٩).
ـ سِيبَوَيْه: إمام النحو، حجّة العرب، أبو بِشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، الفارسي، ثم البصري. طلب الفقه والحديث ثم أقبل على العربية فبرع وساد العصر. استملى على حمّاد بن سلَمة وأخذ النحو عن عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل.
عاش اثنتين وثلاثين سنة ومات سنة ١٨٠ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٨/٣٥٢).

(٢) أبو الأسود الدُّؤَلي ويقال: الدِّيلي. العلّامة الفاضل، قاضي البصرة، واسمه ظالم بن عمرو على الأشهر. ولد في أيام النُّبُوَّة، وحدّث عن عمر، وعلي، وأبيّ بن كعب وغيرهم. قرأ القرآن على عثمان وعلي، وقرأ عليه ولده أبو حرب، ونصر بن عاصم الليثي، وحمران بن أعين ويحيى بن يعمر. كان عالماً في العربية وهو أول من تكلّم بالنحو، وهو أول من نقَطَ المصاحف، ممن أخذ عنه النحو: عنبسة الفيل. عاش ٨٥ سنة ومات سنة ٦٩ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٤/٨١).

(٣) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمّد بن عبيد الله بن المدبِّر، وزير، شاعر، من وجوه كتّاب أهل العراق ومتقدميهم وذوي الجاه والمتصرِّفين في كبار الأعمال. وكان المتوكل يقدِّمه ويؤثره. توفي في سنة ٢٧٩ هـ في بغداد (الأعلام: ١/٦٠).
(٤) امتياح: إعطاء.
(٥) تحكيك: تهذيب.
(٦) تقدمت ترجمته ص ١٧.

ولـكّـنـنـي وفَّــرتُ حـمــدي بــأسـره ... عليــك، ولم أُشْـرك بــك الشـركــاءَ
نــداك مَـعيـنٌ كــالــذي قــد علمتَــه ... ولــو كــان غَــوْراً لالتمستُ رشــاءَ[1]
وهــذا شــتــاء قــد أظــلَّ رِوَاقُــه ... وجــارُك جــارٌ لا يــخــافُ شــتــاءَ

أرض وسماء

وقال في القاسم[2]: [الطويل]

أيــا رب لــو ســويتَ بيـنـي وبيـنــه ... لَـمــا كــان عَــدْلاً أن نـكــونَ ســواءَ
فـكيـف وقــد أعـليتَــه وخَـفَـضْـتَـنِـي ... فـكنـتُ لــه أرضــاً، وكــان سـمــاءَ؟

النرجس

وقال بيتاً مفرداً في صفة النرجس: [الخفيف]

وإذا مــا تــحــلَّتِ الأرضُ بــالــنَّــر ... جس بــاهــتْ بــه نـجــومَ الــسـمــاءِ

مجاهيل معازيل

وقال في فُضَيْل الأعرج: [الهزج]

أيــا فَــضــلاً غــدا فـضــلاً ... عن الخلق، وفي الــزَّمْنَى[3]
أمَــا والـعَــرَجِ المـحض الـ ... ـذي أنــت بــه تُــكــنَــى
لئــن صُــغِّــرَ مــا تُــدعــى ... بــه مــا كُــبِّــر الــمـعنَــى
بَــلَونــا مــنــك كــوفــيــاً ... لئيـم الأصــل والـمَـجْـنـى
وأهــل الـكـوفـة الـرذلـ ... ـة أدنــى الأرذل الأدنــى
أنــاس كــلُّهـــم فَــرْدٌ ... وســوآتُــهُــم مَــثْــنَــى[4]
فــلا دانـيــهــمُ يُــجــنَــى ... ولا نــائــيــهــمُ يُــدنــى[5]
فــأضــلاع بـنـي الــدنـيــا ... عـلى بـغـضـهــم تُـحْـنَـى
مَـجــاهيــلُ، مَـعــازيــل ... إلى اليسـرى عن اليـمنى[6]
مـخــاذيــلُ، مَـمَــايــيــل ... إلى السَّـوْأى عن الحسنى[7]

---

(١) الرِّشاء: الحبل. مَعِين: عينَ الماء.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

(٣) فضل هو الفُضيل الأعرج.
الزّمني: ذوو العاهات والأمراض. الخلق: الخليقة.

(٤) سوآت: جمع سوءة وهي ما ظهر من العيوب.

(٥) الداني: القريب. النائي: البعيد.

(٦) مجاهيل: مُنكرون لا يعرفهم أحد. معازيل: معزولون.

(٧) مخاذيل: مخذولون. مماييل: يميلون كثيراً. السُّوأى: الرذيلة.

على غير تقى اللّه … غدت أبياتُهم تُبنَى
ويُقري ضيفُهم فيها … مَلاطاً بعده مَزْنَى[1]
فَسَمْنَاهُمْ كعَجْفاهم … وأنَّى لهمُ السَّمْنى؟[2]
محلُّ الشيمة الهَجْنى … وأهل اللغة اللَّكنى[3]
إذا قلنا لهم نحن … فمن قولهم نِحْنَى
وكم من مورِق فيهم … لآل اللّه ما أجنى
وكم من ناصرٍ فيهم … لآل اللّه ما أغنى
وكم من خاذل فيهم … لآل اللّه قد أخنى[4]
تأملناهُمُ قِدْماً … بعينٍ لم تكن وَسْنى[5]
فلم يَقْصُر لهم قرن … ولا طال لهم مَبْنَى
إذا عُدَّت مخازيهم … فما تُحْصَى ولا تَفْنَى
فلا عافاهُمُ اللّه … ولا أغْنى ولا أَقْنَى[6]
يدُ اللّهِ على المسكَ … ـنِ والساكنِ والسُّكنى
وكلٌّ فَلَهُ هَمٌّ … من السوء به يُعْنَى
وهمُّ الأعرج الوغد … مَنِيٌّ في استه يُمْنَى
صحيحٌ عُلْوهُ جَلْد … عليلٌ سُفْله مُضْنى
إذا ما فَيْشةٌ لاحت … صَبا قيسٌ إلى لُبْنى[7]

على العهد

وقال في القاسم[8] : [الطويل]

أيا غُرَّة العلْيا، ويا عينَها اليمنى … ويا صفوة الدنيا، ويا حاصل المَعْنَى

---

(٥) الملاط: اللواط بين الذكور. مزنى: الزنى والفاحشة.

(٢) سمناهم: السمينة منهم. عجفاهم: الهزيلة.

(٣) الهجنى: اللئيمة. اللكنى: فيها لحن وفساد.

(٤) أخنى: أهلك. والخاذل: الجبان المهزوم.

(٥) عين وسنى: ناعسة.

(٦) أقنى: أرضى.

(٧) الفَيشة: رأس الذَكر. قيس ولبنى من العشّاق.
ـ قيس بن ذَريح بن سُنّة بن حُذافة بن طريف بن عُتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مَناة وهو علي بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن الياس بن مُضر بن نزار.
كان هو وأبوه من حاضر المدينة، وقيل كان منزله بسَرف.
ـ لبنى: هي بنت الحُباب الكعبية. أحبها قيس وقال فيها شعراً. تزوجها، ولم يلبث أن طلقها مُكرهاً، فاعتلّ لذلك حتى مات سنة ٦٨ هـ (الأغاني: ٩/ ١٨٠).

(٨) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

أأحييتَني بالأمس ثم تُميتني   برفضي وإقصائي؟ وحقِّيَ أن أُدْنى

ولو أنني أحييت ميتاً عشقتُه   لحسن الذي أثّرتُ فيه من الحسنى

ألا يعشق المِفضالُ ميتاً أعاشَه   وأجناه من معروفه الحلوِ ما أَجْنى [١]

أقول لقوم أوعدوا منك نَبْوةً   وما خِلتُني أُبْلى بذاك ولا أُمْنَى : [٢]

أأبقى على عهدي، وينكث قاسم؟   وتفنى أياديه، وشكريَ لا يفنى [٣]

كذبتم ـ ومُعْطيه العلا ـ إنَّ عزمه   على العدل والإحسان للْعزمُ لا يُثْنَى [٤]

أقاسمُ، لو نوفيك ما أنت أهله   لأصبحتَ لا تُسْمى لدينا ولا تكْنى

ولم تُدْعَ إلا ماجداً وابن ماجدٍ   وحُقَّ لك الأَسْنى من الوصف فالأسنى [٥]

وإن كنتَ مأمولاً تناسى حفاظُه   نصيبي وقد أغنى سواي وقد أقنى

وأبعدني إبعادَ جاني عظيمةٍ   وقد كنت أُستدعَى زماناً وأُستدنَى

أيحجبُ عني عِشرةً قد ومِقْتُها   فشوقي إليها شوق قيسٍ إلى لبنى [٦]

نعم أنا ممنوعُ الذي لست كفؤه   أتمنعني قُوتي منَ العَرَضِ الأدنى

نشدتكُمُ أن تظلموني وتُسْكِنوا   جوى الحقد أضلاعاً على حبكم تُحْنَى

أذو آلةٍ؟ فاستخدِموني لآلتي   بقُوتيَ، أوْ لا فارزُقوني مع الزَّمْنى [٧]

وإني لأرجو الفَوْزتين، ولم تزل   أياديكُم تَترى على المجتدِي مَثنى [٨]

فلا برحتْ سبَّابةٌ تستغيثكم   ولا خِنْصَرٌ من شاكرٍ بكُم تُثْنى

ولا زلتُمُ يأوي إلى حُجُراتكم   أخو حادثٍ أنحى، وذو زمن أخْنَى [٩]

ألا يا عبادَ اللهِ ما بال حالة   أعالجها تَدْوَى بأدوية المضنى!

أأشقى بمن لو قلتُ: يا خيرَ من مشى   على الأرض، ما استثنى ضميريَ مُسْتَثْنَى

أعيذكُمُ من جَوْر من جارَ حكمُه   فطائفةً أشْكَى، وطائفةً أغنى

هَبوني امرأً لا حظَّ فيه لمجتَنٍ   أمَا في اصطناع العُرْف مكرُمة تبنى؟

عَفاءٌ على الدنيا إذا ساء رأيكم   فما هي بالدار الدَّميثة للسُّكنى [١٠]

---

(١) مفضال: كثير الفضل.

(٢) نبْوة: عدم الموافقة والبُعد. خلتني: ظننتني.

(٣) نكث: يخلف وعده.

(٤) مُعطيه العُلا: والذي أعطاه. وهذا قَسَمٌ.

(٥) لأسنى: الأسمى.

(٦) مقتُها: أحببتها.

(٧) ذو آلة: ذو صنعة. الزَّمنى: ذوو العاهات.

(٨) الفوزتين: الفوز بشرف الخدمة، والفوز بالعطاء، المجتدي: طالب الحاجة.

(٩) معنى ما زلتم مقصداً للمعوزين المنكوبين.

(١٠) الدار الدميثة للسُّكنى: التي تصلح للإقامة فيها. عفاء على الدنيا: هلاكها.

بيات الليل

وقال في مصلوب: [البسيط]

فمـا قَلُوصٌ تـبيت الـليـلَ مُـعْـمَـلَةً ... تُضحى وراكبُهـا لم يَعْـدُ مُمْسـاهـا[1]

مِـمَّـا إذا راكـب أنْـضَـى مَـطِـيَّـتَـهُ ... أضحتْ جَمُـوماً وقـد أنضاه مَسراهـا[2]

المدح والمكارم

وقال يحض على الابتداء بالمكارم: [الكامل]

كـل امـرىءٍ مـدح امـرأً لـنـوالـه ... فـأطـال فـيـه فـقـد أراد هـجـاءَهُ

لـو لـم يقـدِّر فيـه بُعْـدَ الـمُسْتقَى ... عـنـد الـورود لَمـا أطـال رشـاءهُ[3]

غـيـري فـإني لا أُطيـل مـدائـحي ... إلا لأوفـي مـن مـدحـتُ ثـنـاءه

وأَعُـدُّ ظـلمـاً أن أقِـلَّ مـديـحَـهُ ... عـمـداً، وأسـخطُ أنْ أقِـلَّ عـطاءه

اصطناع المعروف

وقال يحض على فعل الخير: [بالكامل]

لا تـحسب المعـروفَ لا معنى لـه ... إلَّا نَـوَافِـلَ حـمـدِهِ وثَـنَـاهُ[4]

فلقـد تـرى المعـروف يحسُن عند من ... لـم يـصْـطَـنِـعْـهُ، وحـمـدُه لـسـواه

خمرة الحب

وقال في الغزل: [البسيط]

مَـزَجْتُ خمـرة عينيهـا بـريقـتهـا ... كيمـا تُكفكِفَ عني من حُمَيَّـاهـا[5]

فـاشتـدَّ إسكـارهـا إيـايَ إذ مُـزِجَتْ ... ومـزجُك الكـأسَ ينفي عنك طغيـاها[6]

معجَب برأيه

وقال في ابن المسيّب[7]**:** [الرجز]

أبـو الـحسـين مـعـجـب بـرائِـهِ ... لا يـقبـل الـشُّـورى منَ أصـدقـائِـه

فـلعـنـةُ الـلَّهِ عـلى إخـائِـهِ ... وأَدْخَـلَ الأجـردَ فـي وَجْـعَـائِـهِ[8]

---

(١) قلوص: نـاقـة.

(٢) أنضى: أتعَب. جمـوم: فـرس جَموم: إذا ذهب إعياؤها.

(٣) المستقى: الينبوع. الرشاء: الحبل.

(٤) النَّوافل: الزوائد.

(٥) ريقتهـا: ريقهـا. تكفكف: تمنـع. حميَّـاهـا: تأثيرها.

(٦) طُغياها: طغيانها وأخذُها بالرأس والشعور.

(٧) ابن المسيب: أبـو الحسين علي بن عبـد الله بن المسيب الكـاتب، الشـاعـر. (معجم الأدبـاء ٣/٢٣٤).

(٨) الأجرد: ذكَرُ الرجل. الوجعاء: الأست.

يسبـح في الجهـل، وفي طَخْيـائـه وهــو لــدى الإخــوان من جفـائـه[1]
ومِــنْ تَـعَـدِّيـه ومـن إلـوائـه بـالـحـق إذ جَـارَ عـلى أعـدائـه
قُــمْــرَتُــه الـفـرخَ عـلى ضُـغـائـه فـمـا يـفـي، وكِـعْـتُ عـن دوائـه[2]
إنَّ الـبـخـيـل مـيـت بـدائـه وأمـرُهُ كـلٌّ إلـى ورائـه
لـكـنـني أفـرِط فـي اقـتـضـائـه وأسـتـخـيـر الـلَّه فـي إقـصـائـه

الكرّاعة

وقال في شُنطف الكَرَّاعة[3]: [الخفيف]

زَلِقَتْ رجـلُ شنـطفٍ في خِـرَاهـا فـاستغـاثـتْ بصفعـةٍ في قَفـاهـا
ثَـلَطَتْ فـي نَـدِيِّـنَـا فـاسـتـحـقـت أن يُكَـافَى بصفعـةٍ أَخـدَعـاهـا[4]
قَـحْـبَـةٌ كـلبـةٌ نَـخُـورٌ صـبـورٌ حيـن تَـلقى طعـنَ الأُيـور كُـلاَهَـا
سِـقْـطَـةٌ مِـلْطَـةٌ شَـرُوخٌ رَبُـوخٌ شُنْـطُفٌ، صُـدِّقَ الـذي سمـاهـا[5]

العوسَج

وقال يصف العوسج[6]: [الوافر]

عَـذَرْنَـا الـنَّـخْـلَ في إبـداء شـوكٍ يـذودُ بـه الأنـامـلَ عـن جـنـاهُ[7]
فـمـا لـلعَـوْسـج الـملعـون أبـدى لـنـا شـوكـاً بـلا ثـمـرٍ نـراهُ
تُـراه ظـنَّ فـيـه جَـنـىً كـريـمـاً فـأظـهـر عُـدَّةً تـحـمـي حـمـاه
فـلا يـتـسـلَّحـن لـدفـع كـفٍّ كَـفـاه لُـؤْمُ مَـجـنـاه، كـفـاه

سكِين

وقال يصف حدة سكين: [السريع]

سِـكِّـيـنُـنَـا هـذا لـه حِـدَّةٌ تـصـلح لـلتـقـطـيـع والـوجءِ[8]
يَـفْـجـأ مـن لامـسـه حَـتْـفُـهُ بـل حـتـفُـه أَوْحَـى مـن الـفـجءِ[9]

---

(١) الطَّخياء: الليلة المظلمة. ومن الكلام: ما لا يُفهم.

(٣) ضَغَـاء: خيانـة (في القِمار). الفـرخ: الصغير. وكِع: عجَز.

(٣) شنطف الكرّاعـة: شُنطف مغنيـة هجـاهـا ابن الرومي. الكراعة: الفاجرة.

(٤) ثلطت: تغـوّطـت. النَّـدِي: المـجـلس. أخدعاها: عرقان في المحجمتين.

(٥) سقـطة: سـاقـطة. مِلطة: خبيثـة أو مختلطة النَّسب. شَرُوخ: فرجهـا واسع رَبُوخ: يُغشى عليها عند الجماع.

(٦) العوسج: شوك.

(٧) الجنى: الثمر.

(٨) وجأ: ضَرَب.

(٩) حتف: موت. الفجء: المفاجأة.

بَعل المكرمات

وقال يجيب نفسه عن التَّوَزيِّ : [الخفيف]

صـرَّحــتْ عـن طَـويّـة الأصـدقـاءِ ... واضـحـاتُ الـتـجـريـب والابـتـلاءِ
وأبـى الـمـخْضُ أنْ يُـكَـشِّـفَ إلا ... عـن صـريـحٍ مهـذَّبٍ أو غُـثَـاءِ[1]
ليس للمُضْمَرِ الـدخيـل من الـصَّـا ... حب غيـر الـتَّكْشيـف والاجتـلاءِ
وخَـبـيءُ الـفـؤاد يـعـلمـه الـعـا ... قـلُ قـبـلَ الـسـمـاع بـالإيـمـاءِ
ولـهـذا اكـتـفى الـبـليـغُ مـن الإسـ ... ـهـاب فيمـا يـريـد بـالإيحـاء[2]
وظـنـونُ الـذكي أنْفـذ فـي الـحـقْـ ... ـقِ سـهـامـاً من رؤيـة الأغـبـيـاء
وإذا كـنـت لا تُـؤَثِّـل إلا ... درهـمـاً جـائـزاً عـلى الـبُـصـراء[3]
وكـذا لـسـتَ تـعـرفُ الـشـيء إلا ... بـعـد فحصٍ مـن أمـره وابـتـلاء
وهـمـا يُـمْـتـعـان وقـتـاً مـن الـدهـ ... ـر، ويُفنيهـمـا وشـيـكُ الـمَضـاء[4]
فـالصـديق الـمـأمـون للزمـن الفـا ... دح والـمـرتجـى لـدى الـبُـرَحـاء[5]
والـذي أنت وهْـو في جـوهـر الـنفْـ ... ـس جـمـيـعـاً مِـن تـربـة وهـواء
وكـمـاءٍ مـزجـتَـه بـمُـدام ... فـاسـتـقـرا تَـجَـنُّـسـاً في وعـاء[6]
لـم يكـن فـيـهـمـا مـن الـفـضـل إلاَّ ... فـاصـلاتُ الألـقـاب والأسـمـاء
ثـم شيءٌ عـرفْـتَـهُ بـالـتَّـجَـاريـ ... ـب، وأخـلصـتَـه بـكـشـف الـغـطاء
إنـمـا تُـبْـرز الـجـوَاهِـرُ مـا فـيـ ... ـهـا إذا مـا أَمَعْـتهـا بـالـصِّـلاء[7]
لا يَـغُـرَّنَّـكَ الـمُـمـاذِقُ بـالـظا ... هـر فـي حـال مـدة الالـتـقـاء[8]
مـن كـلام يُـوشَى بـمـدحٍ جميـلٍ ... وحـديـثٍ كـالـقـهـوة الـصَّـهـبـاء[9]
ويـمـيـنٍ كَـعَـطِّكَ الـبُـرْدَ لا تـنْـ ... ـظر في سُقـمـهـا وفي الإبـراءِ[10]
عبْـدُ عَـيْـن فـإن تـغَـيَّبْـتَ عـنـه ... أَكَـل الـلحم، وارتـعى في الـدمـاءِ

(١) المخض للبن: استخراج زبدتـه المعنى: إذا خبرت الناس بالتجربة تميز بين مخلص وفي أو كاذب فاسد.
(٢) الإسهـاب: التفصيل في الشـرح. الإيحـاء: الإيجاز والإشارة.
(٣) التأثيل: دفع زكاة المال.
(٤) وشيك المضـاء: الـوقت الحـاضـر لا يلبث أن يصير ماضياً.
(٥) الزمن الفادح: كثير النوائب. البُـرَحاء: الحمَّى وشدة الأذى.
(٦) مُدام: خمرة.
(٧) الصِّلاء: النار.
(٨) المُمَاذق: الذي لا يخلص الود.
(٩) القهوة الصهباء: الخمرة الشقراء.
(١٠) العَطْو: التَّناول. البُرد: الثوب. سُقْم: مَرَض. إبراء: شِفاء.

وإذا ما أردته لقتيلٍ … لحق الوُدُّ منه بالعَنْقاء(١)
ولقد قال سَيِّدٌ من أُولي الفضـ … ـل ومن سِرٍّ صفوة الأصفياء:
ليس أهلُ العراق لي بِصحاب … إنْ هُمُ جانبوا طريقَ الوفاءِ
إنما صاحبي المُشاركُ في القَلْـ … ـلِ، وذو البذل والندى والحياءِ
إنما الصاحب الذي يحفظ الصا … حب في كل شدة ورخاء
لا يُلَهِّيهِ عنه خفضٌ، ولا يـنـ … ـساه عند المُرْبَدَّةِ الشَّوْهَاء(٢)
مَالُهُ كَنْزُهُ إذا خَفَتَ الغيـ … ـثُ، وضاقت خلائق السُّمَحاء
وانتفى الشيخ من بنيه، ولم تعـ … ـطف على بِكْرِهَا أعفُّ النساء
حكمةٌ ما ورثتُها عن حكيمٍ … فيلسوفٍ من عِتْرة الأنبياء(٣)
ليس شيء يُفيدُه المرء في الدهـ … ـر على حين فقره والثراء
هو خيرٌ من صاحبٍ ورفيقٍ … مُسْعِدٍ في الجَلِيَّةِ البَهْماء(٤)
ليس بين الصديق والنفس فرقٌ … عند تحصيل قسمة الأشياء
يَا سَمِيَّ الوصيِّ، يا شِقَّ نفسي … وأخي في الملمة النَّكراء(٥)
يا أخاً حَلَّ في المكارم والسؤْ … دَد أعلى مَحَلٍّ أهل السَّناء(٦)
لم يُقَصِّرْ به اعتيادٌ، ولم يقـ … ـعد بِه مولدٌ عن استعلاء
وَلَهُ بَعْدُ مِنْ مآثره الزُّهْـ … ـرِ خِلَالٌ تُرْبى على الحصباء(٧)
عَجَمَ الدَّهْرَ خِلْفَتَيْن وسوَّى … بين حالَيْ رخائه والبلاءِ(٨)
كرمُ الخِيْم والنِّجارِ، وتيكُمْ … شيمَةٌ شارفٌ من النبلاء(٩)
وبيانٌ كأنه خرَزَ النا … ظم في جيد طَفْلَةٍ غيداءِ(١٠)
وطباعٌ أرقُّ من ظُبَةِ السيـ … ـف، وأمضى من رِيقة الرقشاء(١١)

---

(١) العنقاء: الداهية، وطائر مجهول.
(٢) المربدة: المنكَرة. الشّوهاء: العابسة. والمقصود بهما وقت الشّدة. خفض العيش: طيبه.
(٣) عِترة الأنبياء: آلهم وأقرباؤهم.
(٤) الجليّة: الواضحة. البهماء: غير واضحة.
(٥) شق نفسي: شقيقي. الملمة النكراء: المصيبة.
(٦) أهل السَّناء: أهل السمو. السؤدد: المجد والشَّرف.
(٧) خِلال: جمع خلّة وهي الخصلة. تُربى: تزيد. الحصباء: الحصى واحدتها: حَصبة.
(٨) خِلفتان: يقال خِلفة لكل لونين مختلفين. وقصد في البيت حالي الرخاء والبلاء.
(٩) الخِيْم: السَّجيّة والطبيعة. النِّجار: الأصل.
(١٠) طَفلة: المرأة الناعمة. غيداء: المرأة الناعمة. أي المتنعِّمة.
(١١) ظُبَةُ السيف: حده. ريقة الرَّقشاء: سم الأفعى.

تــتــراءى لــه الــعــيــون فــتــلــقــا ه نِــقــابــاً بــدائــهــا والــدواء

فيصـــلٌ لـــلأمـــور، يـــأتـي المـعـــالي بـــارتـقـــاء فـيـهـــا، وحُـسْـن اهــتــداء

وغـــريـمٌ أمـضـى مـن الأجـل الـحـتْـ ـم، عـــصـــيـــمٌ بــأُربَــةٍ بَــزْلاءِ[1]

وهـــو إلفُ الحجـا، وتِـــرْبُ المسـاعي وعَـقـيـــدُ الـنـــدى، وحِلف الـبـهـــاءِ[2]

وهـــو بعـــلٌ للمكـــرمـــات، فمـــا يـنـ ـفـك بـيـن الـعَـوَان والـعـذراء[3]

حـــافظٌ لـــلصـــديـق إن زَلَّـت الـنَّـعْـ ـلُ بـــه أو هـــوى عـــن الـعَـلـيـاء

وجـــوادُ عـــلـيـــه بـــالـــمـــال والـــنـفـ ـس وبـــذلِ الـعَـقـيـلة الـوَفْـراء[4]

لا يُـــؤاتـــي عـــلى اقْـتـسَـارٍ، وَلا يـنـ ـهض إلا بـــالـعـــزة الـقـعـســاء[5]

غـــيـــر أنَّ الـــزمـــان أقْـصَـدَنِـي فـيـ ـه بـسـهـمَـيْ تـفـرُّقٍ وانْـتـئَـاءِ[6]

لا أراه إلا عـــلى شَـــحَطِ الـــدا ر، وإمـــا عـــن مـــدة شَـقَّــاء[7]

فـــإذا مـــا رأيْـتُـــه فـكـــأنـي بـيـــن أثـنـــاء روضـــةٍ مَـــرْجـــاء

يـتـجلَّى عن نَـــاظِـرَيَّ عَـشَـا الـجَـهْـ ـلِ بـــألـفـــاظـه الـعـــذَابِ الـطِّرَاءِ

وأحـــاديـــثَ لـــو دَعَـــوْتُ بـــهـــا الأعْـ ـصَمَ لَبَّى من حسن ذاك الـدعـــاء[8]

طِبْتَ خِـــلاً فـاسلم على نَكـــد الـدهـ ـــر، وعش آمـنـــاً مـــن الأسْـــواء

لا رُزِئْـنَـــاكَ عَـــاتـبـــاً طـــلب الـعُـتْـ ـبَـى بِـإعْـفَـا مَـعَـاتِـب الأُدبَـاء[9]

بـكـــلام لـــو أن لـــلدهـــر سـمـعـــاً مـــالَ مـــن حسـنـــة إلى الإصـغـــاءِ

ولـــو أن الـبـحـــارَ يُـقـــذَف فـيـهـــا منـــه حرفٌ مـــا أَجَّ طعم الـمـــاء[10]

وهْـــو أمـضى مـن الـسـيـــوف إذا هُـــزْ زَتْ، وأَوْحَى من مُبْرَمَاتِ القَضَـاء[11]

وهْـــو يَشفي الصـــدور من جنَف الحقـ ـد، ويُـغْـضِـي مـــن مـقـلـة زرقـاء

---

(١) عَصيم: مُعتصِم. أُرْبة: عُقدة. بزلاء: داهية أو رأي جيد وأراد أنه يقوم بالأمور العظيمة.

(٢) إلف الحِجا: ذو عقل راجح. تِرْب المساعي: أخو المكرُمات.

عقيد النَّدى: كريم أبداً. البهاء: الحُسن.

(٣) بعل: رَبُّ الشيء ومالكه. العَوَان من الأرض: الممطورة، وذات الزوج من النساء. العذراء: من الأرض: التي لم تُوطأ. ومن النساء: غير متزوجة.

المعنى: هو صاحب مكرمات يعم بها الجميع.

(٤) العقيلة: الكريمة.

(١) اقتسار: إكراه. القعساء: مؤنث الأقعس وهو الرجل المنيع والثابت من العِزّ.

(٦) أقصدني أصابني. انتئاء: بُعد.

(٧) الشَّحَط: البُعد. شَقَّاء: طويلة، فيها مشقة.

(٨) الأعصم: الغُراب إذا كان أحمر الرجلين والمنقار.

(٩) الرُّزء: المصيبة. العُتبى: الرِّضى.

(١٠) أجّ الماء: صار مِلحاً.

(١١) السيف الماضي: القاطع. أوحى: أسرع. مبرمات: لا مناص منها.

يكْتَسِي مُنشِدوه منه رداءً ... ذا جمال، أكرِمْ به من رداء!

لا تَعايَى به الرواةُ، ولم يُسْـ ... ـلِمْهُ مَسْمُوعُه إلى استثناءِ(١)

ليس بالمُعْمِل الهَجين ولا الوَحْـ ... ـشِي ذي العُنْجُهيَّةِ العَشْواءِ(٢)

بل هو البارِدُ الزُّلالُ إذا وا ... فق من صائم حلول عَشاء

تَخْلُقُ الأرضُ وهو غضٌّ جديد ... فلكيٌّ من عنصر الجوزاء(٣)

عَتْبُ إلْفٍ أرقُّ من كَلِم الـ ... ـأُمِّ وإن كان من ذري خَلْقاء(٤)

إن يَكُنْ عَنَّ مِنْ أخيك فَعَالٌ ... جارَ فيه عن مذهب الأوفياء

جَلَّ في مثله العتابُ وعالَى ... أن يُوازَى بزَلَّةِ العلماء

فَبِحَقٍّ أقول: عَمَّرَكَ اللّـ ... ـه طويلاً في رِفْعَةٍ وعلاء

ولَكَ القولُ لا لنا، ولك التَّسْـ ... ـليمُ منَّا لمذهب الحكماء

إن خيراً من التَّقَصي على الخِلْـ ... ـلِ سَماحٌ في الأخذ والإعطاء

واغتِفارٌ لهفوةٍ إنْ ألَمَّت ... واطِّراحُ التفسير والانتفاء

ليس في كل زلَّةٍ يسع العذْ ... رُ وفي ضِيقِهِ انتكاسُ الإخاء

ما رأيتُ المِراء يوجِبُ إلا ... فُرقةً ما اعتمدتَ طول المراء(٥)

وعَروسٍ قد جُهِّزتْ بطلاقٍ ... عاتبتْ في وَليدةٍ شَنْئَاءِ(٦)

إن طول العتاب يَزْدرِعُ البغـ ... ـضاءَ في قلب كاره البَغْضاءِ

لم أقلْ ذا لأنْ عَتبْتُ ولكن ... شجرُ العَتْبِ مُثمرٌ للجفاء

ليس كلُّ الإخوان يجمع ما يُرْ ... ضيك من كل خلَّةٍ حسناء(٧)

فيه ما في الرجال من خَلَّة تُحْـ ... ـمَدُ يوماً، وخَلَّةٍ سَوآء

أي خلٍّ تراه كالذهب الأحـ ... ـمر أو كالوذيلة الزهراء؟(٨)

أين من يحفظ الصديقَ بظَهْر الـ ... ـغيب من سوء قِرفة الأعداء؟

فات هذا فلن تراه يد الدهـ ... ـر فأنْعِمْ في إثْره بالبكاء

مثلاً ما ضَرَبْتُه لك فاسمع ... وتَثَبَّتْ، جُزيتَ خيرَ الجزاء!

---

(١) لا تعايى: لم يعجزه.

(٢) الهجين: القبيح. العُنجُهية العشواء: التكبر.

(٣) تخلُق الأرض: تبلى وتفسد. فَلَكي: نسبة إلى الفَلَك. الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) إلف: حبيب. كَلِم: كلام. ذرى خلقاء: دموع العين المتعبة.

(٥) المِراء: الكذب.

(٦) شنآء: بغيضة.

(٧) خَلّة: خصلة.

(٨) خِلّ: صديق. الوَذيلة: قطعة الفِضّة المجلوّة.

كلُّ شيء بالحس يُعرَف أو بالسْـ ... ـسَمع أو بالأدلَّة الفُصحاء

فله موضع، وفيه طَباخٌ ... لبلاغٍ ذي مدة وانقضاء

ولكل من الأخلاء حالٌ ... هوَ فيها كفء من الأكفاءِ

أي شيء أجلُّ قدراً من السيـ ... ـفِ ليوم الكريهة العزَّاء؟(١)

فأبنْ لي هل يصلح السيفُ في العزْ ... زَاءِ إلا للضربةِ الرَّعلاء؟(٢)

والوَشيجُ الخَطِّيُّ وهو رِشاءُ الـ ... ـموتِ يومَ الزلزال والبأساء(٣)

هل تراه يُراد في حومة المأ ... قِطِ إلاَّ للطعنة النجلاء؟(٤)

فكذاك الصديقُ يصلح للسا ... عة دون الإصباح والإمساء

فتمسَّكْ به، ولا تَدَعنه ... فتراه خَصماً من الخُصماء

وهما يُدْخران للحال لا الإحْـ ... ـوال بين الفؤاد والأحشاء

وصغار الأمور رِدْفٌ لذي الرُّتـ ... ـبة منها والفخرِ والكبرياء

وملوكُ الأنام قد أحوج اللَّـ ... ـهُ عُرا ملكها إلى الدَّهماء(٥)

ولو آن الملوكَ أفردها اللَّـ ... ـهُ من التابعين والوُزَعاء(٦)

لَبدتْ خَلَّةٌ، وثُلَّتْ عُروش ... واسْتوت بالأخِسَّة الوُضعاءِ(٧)

ولَمَا كان بين أكمل خلق الـ ... ـلَّه فرقٌ وبين أهل الغباء

خَلقُ الدرعِ ليس يُمسك منها ... سَرْدها غيرُ شكة الحِرباءِ

ولهذا الإنسان قد سخَّر الرحـ ... ـمنُ ما بين أرضه والسماءِ

وبحَسْب النعماءِ يُطلبُ الشكـ ... ـرُ كِفاءً لواهب النعماء

ثم لم يُخْلِه من النقص والحا ... جة والعجز قِسمةً بالسَّواء

ليكونَ الإنسانُ في غاية التعْـ ... ـديلِ بين السراء والضراء(٨)

فاصْطبرْ للصديق إن زلَّ أو جا ... رَ برجلٍ عن الهُدى نَكْباء

فَهْوَ كالماء، هل رأيتَ مَعين الـ ... ـماء يُعْفَى من نُطفةٍ كَدْراءِ؟

وتَمتَّع به، ففيه مَتاعٌ ... وادّخارٌ لساعةٍ سَوْعاء

---

(١) الكريهة العزّاء: الحرب الشديدة.

(٢) الضربة الرّعلاء: الشديدة.

(٣) الوشيج الخطّي: الرمح. رِشاء: حبل.

(٤) المأقِط: موضع القتال. الطعنة النجلاء: القاتلة.

(٥) الأنام: الخَلْق. الدّهماء: الناس.

(٦) وُزَعاء: جمع وازع وهو الذي يتقدم الصف فيصلحه.

(٧) خلّة: خصلة. ثُلّت عروش: سقطت.

(٨) السراء والضراء: أيام الهناء وأيام البلاء.

أيُّ جسم يَبقى على غير الدهـ ... ـر خَلِيّاً من قاتل الأدواء؟
أيّما روضةٍ رأيتَ يدَ الأيـ ... ـام في عبقريةٍ خضراء؟
أوَ ما أبصرتْ لك الخيرُ عينا ... ك رُباها مُصْفَرةَ الأرجاء؟
إنما هذه الحياةُ غرورٌ ... وشقاءٌ للمَعْشر الأشقياء
نحن فيها رَكبٌ نؤمُّ بلاداً ... فكأنْ قد أُلْنا إلى الانتهاء(١)

ما عسى نَرتجي ونحن مع الأمـ ... ـوات يُحْدَى بنا أَحثُّ الحُداءِ(٢)
فإذا أعرض الصديقُ وولّى ... لِقِفار لا تُهْتَدى فَيْفاءِ(٣)

ورمى بالإخاء من رأس عَلْيا ... ءَ إلى مُدْلَهِمَّة ظَلْماء
لم يُراقب إلاً، ولم يَرجُ أن يأ ... تيَ يوماً يمشي على استحياء
فاتركَنْهُ لا يهتدي لمبيتٍ ... بنُباحٍ ولا بطولِ عُواء
إنما تُرْتجى البقيّةُ ممن ... فيه بُقيا وموضعٌ للبقاء
واشدُدَنْ راحتيكَ بالصاحب المُسـ ... ـعِدِ يومَ البَليسة الغماءِ(٤)

بالذي إن دُعي أجاب وإن كا ... ن قِراعَ الفوارِس الشجعاء
كأبي القاسم الذي كلُّ ما يمـ ... ـلُكُ للمعتقينَ والخُلطاء
والذي إن أردتَه لمَقامٍ ... جاء سَبْقاً كاللِّقوةِ الشَّغواء(٥)

وإذا ما أردتَهُ لجِدالٍ ... جاء كالمُضْمَئلَّة الدَّهياء(٦)
فإذا دَلَّ جاء بالحُجْـ ... ـجَةِ الغرَّاء ذاتِ المعالم الغراء
مُنْجِحُ القيل ما علمتُ وحاشا ... لخليلي من تَرْحةِ الإكداء(٧)

أرْيَحيٌّ، بمثلهِ يُبْتنى المجـ ... ـدُ وتسمو به فروعُ البناء
باسطُ الوجهِ، ضاحكُ السن، بسَّا ... مٌ على حين كُرْهِهِ والرِّضاء
وثَبيتُ المَقام في الموقف الدَّحـ ... ـض إذا ما أضاق رحبُ الفضاء(٨)
وله فكرةٌ يعيد بها الأمـ ... ـواتَ في مثل صورة الأحياء

---

(١) أُلْنا: عُدنا.
(٢) الحُداء: الغناء للإبل كي تجد في المسير.
(٣) قِفار: صحارى. فيفاء: صحراء.
(٤) يوم البليسة: يوم انقطاع الرجاء. الغمّاء من الغم وهو الحُزْن.
(٥) اللقوة: العُقاب الأنثى. الشّغواء: العُقاب.
(٦) المضْمئلّة الدهياء: الداهية والمصيبة.
(٧) تَرحة: حزن. الإكداء: الحاجة والفقر.
(٨) ثبيت: ثابت. الموقف الدّحض: الموقف الزَّلِق الذي يتطلب شجاعة وحِنكة.

فتراها تَفْرى الفَرِيَّ، وكانت ... قبله لا تُحيرُ رجعَ النداء(1)
ليس يرضى لها التحرُّك أو يُبـ ... ـرِزُها في زلازلِ الهيجاء
فترى بينها مُقارعةَ الأبـ ... ـطالِ راحت من غارةٍ شعواء
بتدابيرَ تَفلِقُ الحجرَ الصلْـ ... ـد، وتَشفي من كل داء عياء
يَهزم الجيش ذكرُه فتراهم ... جَزَرَ الهام عُرْضةَ الأصداء(2)
يتلقاهُمُ بسيفٍ من الفكـ ... ـرِ، ورمح من صَنعة الآراء
وسيوفُ العقول أمضى من الصَّمـ ... ـصام في كفٍّ فارِس الغبراء(3)
فترى القوم في قليبٍ من المو ... تِ أسارى لدَلوه والرِّشاءِ
وله حَرْشَفٌ يُديرُ قُداما ... هُ زحافاً كالفَيلَق الشهباءِ(4)
والمغاويرُ بالياتٌ كما عا ... يَنْتَ مَوْرَ الكتيبة الجأواء(5)
وهي خُرْسُ البيان من جهة النُّطـ ... ـق، فصاحُ الآثار والأنباء
أيُّ شيءٍ يكونُ أحسنَ منه ... فارساً ماشياً على العَفْراءِ(6)
في حروبٍ لا تُصطَلى لتراتٍ ... وقتال بغير ما شَحْناءِ(7)
وقتيلٍ بغير جُرمٍ جناه ... وجريحٍ مُسَلَّم الأعضاء
وصريعٍ تحت السنابك ينجو ... برِماقٍ، ولات حين نجاء(8)
وهْو في ذاك ناعمُ البال لا يـ ... ـفصل بين القتيل والأَسَراء
وتراهُ يحثُّ كأسَ طِلاءٍ ... باقتراحٍ لقُبْلةٍ أو غناء(9)
لا يُدانيه في الشجاعة بِسطا ... مُ بن قيس، وفارسُ الضحياء(10)

---

(1) فرى: قطع الشيء ليصلحه.
(2) الهام: جمع هامة وهو الرأس. جزر الهام: الرؤوس المقطوعة.
(3) الصَّمصَام: السيف. الغبراء اسم فرس قيس بن زهير العبسي.
(4) الحرْشَف: الرَّجّالة. وما يزين به السلاح. الفيلق: الجيش العظيم.
(5) تمور: تتحرك وتموج. جأواء: التي يعلوها السواد لكثرة الدروع.
(6) العَفراء: الأرض البيضاء.
(7) تُصطلى: تُشعَل. ترّات جمع تُرّة وهي الحسناء الرّعناء.
(8) السنابك: أطراف الحوافر. رِماق جمع رَمَق: وهو بقية الروح.
(9) الطلاء: الخمرة.
(10) بسطام بن قيس بن مسعود أبو الصهباء الشيباني، سيد فارس من فرسان الجاهلية قُتل سنة ١٠ ق هـ. الكامل في التاريخ لابن الأثير ١/ ٢٢٤. (الاعلام: ٢/ ٥١).
فارس الضحياء: عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، من عدنان. (جمهرة أنساب العرب: ٢٦٥). (الأعلام: ٥/ ٧٩).

حـلَّ مـن خُـلَّتـي مـحـلَّ زُلالِ الـ ـمـاء مـن ذات غُـلَّةٍ صَـدْيـاء[1]
بـودادٍ كـأنـه الـنـرجسُ الـغـضْـ ـضُ عـلـيـلاً بـمِـسـكـةٍ ذَفْـراء[2]
راسـيـاً ثـابـتـاً وإن خَـلَت الـدا رُ جـنـابـا وامـتـد عـهـدُ الـلقـاء
لستُ أخشى منـه الغيـابَ، ولا تخـ ـشـاه فـي حـال قـربـنـا والـعَـداء
حـبـذا أنـتُـمـا خـلـيـلا صـفـاءٍ لا يُـدانـيـكـمـا خـلـيـلا صـفـاءِ
لـكـمـا طـوعُ خُـلَّتـي وقِـيـادي مـا تـغـنـت خَـطـبـاءُ فـي شَـجْـراءِ
ذاك جُـهـدي إذا وَدِدتُ وإن أقـ ـدر أكـافِئْـكُـمـا بـخـيـرِ كِـفـاء
وحبـاءُ الـوداد بـالـمـنـطق الـغـضْـ ـضِ يُـجـازَى بـه أجـلُّ حِـبـاء[3]

النجوم

وقال في آل طاهر[4]: [المتقارب]

ألا آبْـلغْ لـديـكَ بـنـي طـاهـرٍ أُسـاةَ الـخـلافـةِ مـن دائـهـا[5]
عَـلوتـم عُـلوَّ نـجـوم الـسـمـاء فـنـوؤوا عـلـيـنـا كـأنَـوائـهـا[6]

السرور لك

وقال يهنِّىءُ بالسلامة من الداء: [الخفيف]

لا عَـدِمْـتَ الـسـرورَ يـا بـن أبي بَـكْـ ـرٍ وأُعْـقِـبْـتَ صـحـةً مـن دوائِـكْ
وأطـال الإلـهُ عـمـرك فـي عـزْ زٍ يـسـوءُ الـجـمـيـعَ مـن أعـدائـك
عـالِيَ الـقـدر، نـافـذَ الأمـر والـنَّهـ ـي، تَـسُـرُّ الـجـمـيـعَ من أوليـائـك
رُمـتُ إذ قـيـل لـي أخـذتَ دواءً لَـطَـفـاً عـالـيـاً بـقـدرِ اعـتـلائـك
فـإذا مـا مـلـكـتُـهُ مُـسْـتَـقـلٌ لـك لا بـل لـخـادمِ بـفـنـائـك
وإذا الـشـكـرُ والـثـنـاء هُـمَـا أفـ ـضـلُ شـيءٍ يُهْـدَى إلـى نُـظرائـك

---

(١) الخُلّة: الصديق. الغُلّة: العطش.

(٢) مِسكة ذفراء: مسكة ذات رائحة عطرة.

(٣) حباه: نصره ومال إليه. وحِباء الوداد: التقرب. المنطق الغضّ: السليم.

(٤) آل طاهر: تعاقب أفراد من هذه الأسرة على ولايـة الحكم في بغداد، وخراسان. ومنهم: محمد بن عبد الله بن طاهر، الذي كانت لـه مكانة عظيمة. وكان ممن اتصل بهم ابن الرومي. ومنهم: أخو محمد، عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، ومدحه كما مدح أخاه. ومنهم: سليمان بن عبد الله أخوهما، الذي عين مكانَ أخيه عبيد الله، مما أغضب هذا الأخير فأخذ من أموال الخزانة وأوقع أخاه في مأزق كبير. (فهرست ابن النديم: ١٧٠).

(٥) أُساة: جمع آسي وهو الطبيب.

(٦) نوؤوا: أعطوا. أنواء السماء: الأمطار والرياح.

فبعث الدعاء والشكر فاعرفْ ... فضلَ عِلْقَيْن أخبرا عن علائك[1]

باذلُ العُرف

وقال يمدح وهب بن جامع الصَّيدناني[2]، ويستهديه بنفسجاً: [السريع]

يا باذلَ العُرفِ لأعدائِه ... مُذ كان فضلاً عن أوِدّائِه[3]
ويا أخا الجودِ وخُلْصانَهُ ... لكُلِّ ما يشفيه من دائهِ
جاء البنفسُ الرَّطبُ فامْنُنْ به ... ما دام مَطلولاً بأندائِه[4]
قد جادتِ الأرضُ بإنباتِهِ ... فجُدْ لنا أنت بإهدائهِ
ولا تكن أَبخلَ من طينةٍ ... تُبديه في إبّانِ إبدائه
ما الأرضُ أولى من فتى ماجد ... بفعلِ معروفٍ وإسدائه
والحُرُّ لا يقطعُ في حالة ... عاداتِ جدواهُ وإجدائه[5]
ولا أياديهِ بمقْفُوّةٍ ... بَيْضاؤُهُ منه بسودائه[6]
ولا عطاياهُ بمتْلُوَّةٍ ... منها الهنيئاتُ بنَكْدائه
ما حَقُّ من أسلف تأميلَهُ ... مثلك أن يُجزى بإكْدائه

آمالُ

ومن مدائحه التي هي غير موسومة بأحد، وليس في جميع من مدح أحدُ يستحقه: [الوافر]

طويتَ بسيطَ آمالي برفدٍ ... كفاني أنْ أُؤمِّلَ ما سواهُ
أقولُ وقد طويتُ به رجائي: ... ليطوِ كذا رجائي مَنْ طواهُ

منازل الهوى

وقال وهو مقيم بواسط[7] يتشوَّقُ مَعْهداً كان له بسُرَّ من رأى[8] ويمدحه:

[المتقارب]

سُقِيتُنَّ يا مَنْزِلاتِ الهوى ... بوادي الشريجةِ صوبَ الحيا[9]

(١) عِلقان: مثنّى عِلْق وهو المحب.
(٢) لم أعثر على ترجمة له.
(٣) العُرف: المعروف. الأودّاء: المحبون، ومفرده: وديد، وودود.
(٤) البنفس: أراد البنفسج وهو نبات طيب الريح. مطلول: عليه الندى.
(٥) جدوى: عطاء. إجداء: إعطاء.
(٦) قفا أثَرَه: أتبعَه، ومقفوّة تتبع.
(٧) واسط: واسط الحجّاج تُنسَب إليه لأنه هو الذي عمرها، وسماها كذلك لتوسُّطِها بين البصرة والكوفة في العراق. (معجم البلدان: ٣٤٧/٥).
(٨) سُر من رأى: هي مدينة سامرّاء التي استحدثها المعتصم الخليفة العباسي. (معجم البلدان: ٢١٥/٣).
(٩) سُقيتن: دعاء للاستسقاء وانزال الغيث. وادي =

ولا زال مسرحُ غِزْلانُكنَّ ... مَريعَ المَحلَّةِ والمُنْتأى[1]
وجاوَرتِ الروض حيثُ الحسا ... نُ تغضُّ النهى من عيون المها[2]
مواقف حورِ بناتِ الخُدورِ ... يُبكِّينَ أعينَ من قد هوى[3]
بُكاءَ الحمائم في أيكةٍ ... تَجاوبْنَ وقت ابتسامِ الضُّحا[4]
إذا ما غدونَ لِطافَ الخصورِ ... خفافَ الصدورِ، ثِقالَ الخُطا
رِقاقَ الثنايا، عِذَابَ الغُروبِ ... صِغارَ القلوب، ضِعافَ القُوى[5]
زوائرَ في كلِّ ما جُمعةٍ ... قُبوراً أقمنَ بدار البِلى
ورُحن يُجاذبنَ أردافهنَّ ... لَواعبَ في نسوةٍ كالدمى
كأنَّ تَثنِّيَ أعطافِهنَّ ... تثني الغصونِ بريح الصَّبا[6]
فكم ليَ في ظلِّ أفنانكنَّ ... على النأيِ من معهدٍ للصِّبا
وبعدَ التَّهاجُر من وُصْلَةٍ ... وبَعدَ التفرقِ من مُلتقى
ومن يومِ همٍّ نعمنا به ... بأحبابنا صَالحٍ مُرتضَى
فبُدِّلتُ منكن في وَاسطٍ ... مساكنَ أنباطِ أهلِ القُرَى
ومن سُرَّ من را وروضاتها ... حُشوشاً تقابلُ وسطَ الملا[7]
ومن حُسنِ أوجهِ سكانها ... قُروداً تَزَحَّرُ تحت الغَضى[8]
رجالاً بكَسكَرَ ما إن ترى ... لهم شَبهاً من جميع الورى[9]
نحافَ الجسُومِ، خفافَ الحُلو ... مِ،صغارَ الرؤوسِ،عظامَ اللَّحىٰ[10]
فلا قُدستْ واسط بلدةً ... ولا جادها من سحابٍ رَوا

عرس الطبيعة

وقال يصف الزهر: [المنسرح]

نَشَّرَ آذارُ في الثرى حُللاً ... قد كان كانونُ قبلُ طواها[11]

= الشريجة: موضع.

(١) مَريع: خِصب.

(٢) النهى: العقل. المها: البقرة الوحشية. يشبه عيون الحسان بعيون المها.

(٣) حُور: جمع حَوْراء، والحَوَر شدةُ بياضِ العين في شدة سوادِها. الخدور: البيوت.

(٤) الأَيْكَة: الغيضة.

(٥) الثنايا: الأسنان الأمامية أعلى وأسفل الفم.

(٦) ريح الصَّبا: ريح تهب من الشرق.

(٧) الحُشوش: جمع حُش وهو البستان.

(٨) تزحَّر: تتزحَّر: تخرج أصواتها بأنين. الغضى: ضرب من الشجر.

(٩) كَسْكَر: هي المنطقة التي تمتد شرقي دِجلة في العراق وقصبتها واسط. (معجم البلدان: ٤/٤٦١) الوَرى: البَشر.

(١٠) الحلُوم: جمع حِلم وهو العقل.

(١١) الثرى: التراب الرطب.

كسا عراءَ الرُّبا طيالسةً | خُضراً، وبالعَبْقَرِيِّ رَدَّاها[1]
وصاغَ للأرض كُلَّ تاجٍ بها | أحسنَ في صُنعِهِ فجلَّاها
أعجبَ ذاك السماء فانبعثتْ | تَنثُر دُرّاً على مُحَيَّاها[2]
ولو ترانا وقد تَكَنَّفنا | من دُكْن الخَزِّ لابسٌ جاها[3]
وتظهرُ الشمسُ في النَّشاص لنا | من خَلَلِ الغيم إذ تَغَشَّاها[4]
مثلَ عَروس تَسَتَّرت خَجلاً | من بعلها بعدَ أن تَجلَّاها

العصران

وقال في امرأته: [الطويل]

سَلَوْتُ شَبابي والرَّضاعَ كليهما | فكيف تُراني سالياً ما سِواهُما؟
وما أحدثَ العَصْران شيئاً نكرْتُه | هما الواهبان السالبان، هما هُما[5]
رأيتُ احتسابَ الأمرِ قبل وقوعه | حَمَى مُقْلَتيَّ أنْ يطولَ بُكاهُما

انزل من عليائك

وقال: [الخفيف]

يا أبا الفضل: لم تكن عَوْجَةٌ منـ | ـك علينا تَحُطُّ من عَليائِكْ[6]
لا ولا في قَضاءِ حقِّ أبي شَيْـ | ـبةَ ما يوجبُ انتكاثَ إخائكْ[7]
قد بَغَيْنا كما بغيتَ، وقد كا | ن حقيقاً وفاؤنا بوفائكْ[8]
إن تكن قد علوتَ عن ساكني الأر | ضِ فخاطِبْهمُ إذاً من سَمائكْ

التسفُّل

وقال يهجو إسماعيل[9] بن بلبل: [مجزوء الكامل]

إنَّ ابن بلبلَ نخلةٌ | لانتْ لصقرٍ من وراءِ
ذاكَ الذي نسخَ الإجا | رةَ بالوزارة للقضاءِ

---

(١) الرُّبا: جمع رابية وهي المرتفع من الأرض. طَيالسة جمع طَيلَسان وهو الثوب، أو الوشاح. العبقري: الثوب فيه إصباغ ونقوش. ردّاها: ألبَسها.

(٢) الدُّر: جمع دُرّة وهي اللؤلؤة. وأراد هنا بالدر ذرّات الماء على الأرض والزهر.

(٣) تكنَّف الشيء: أحاط به وصانه. دُكْن الخزّ: الحرير الأسْود.

(٤) النَّشاص: السحاب المرتفع.

(٥) العصران: الليل والنهار.

(٦) عوجة: سوءة.

(٧) نكث: نقض.

(٨) بَغَينا: ظلَمْنا.

(٩) تقدمت ترجمته ص ١٧.

مـلكَ الـرِّجـالَ بـعـزَّةٍ مِـلْكَ الـرجـالِ الأقـويـاءِ
ولَـطَالَ مـا مـلكَ الـرجـا لَ بـذلـةٍ مـثـل الـنـسـاءِ
أضـحـتْ سـعـادتُـه لـه رَهـنـاً مَـليّـاً بـالـشـقـاءِ
عْـبـدُ الـنـدى، مـلكُ الـحـجـا بِ، تُـراهُ جـبّـارَ الـلقـاءِ
يـهـوى سَـفـالاً فـي الـحـضـيـ ـضِ، وأنـفـهُ فـوقَ الـسـمـاء

السارق المانع

وقال لأبي الصقر[1] : [مجزوء الكامل]

أسَـلُ الـغِـنـى عـنـك الـذي أغـنـاكَ عـنّـي بـالـثـراءِ
كَـيْـمـا تَـراني فـي الـذي أبـصـرتُ فـيـكَ مـن الـقـضـاءِ
ولـقـد أرَقْـتُ بـلا انـتـفـا عِ مـاءَ وجـهـي بـالـرَّجـاءِ
فـمـنَـعـتـنـي مـنـكَ الـجَـدا وسَـرقـتـنـي طِـيـب الـثـنـاءِ

سُمّانة

وقال في امرأة خالد[2] : [السريع]

قـولا لـسُـمَّـانَـة، كَـهْـفِ الـزنـا: سـبـحـانَ مـن وسَّـع أحْـشـاكِ
يغـيـبُ مـاءُ الـنـاس عـن أسْـرهـم فـيـكِ، ولا تُـبْـسطُ أثـنـاكِ[3]
يـا أرضُ: هـل حُمِّلْتِ في وُسْعهـا بـالـلَّه مـذ حُـمِّـلْتِ أعـبـاك
كـأنـمـا يُـوحَى إلـى رِحْـمـهـا: «وقـيـل يـا أرضُ ابـلعـي مـاكِ»[4]

خالد يدري

وقال في امرأة خالد: [الرجز]

لـو أن رِجْـلـيَ عِـرسِـه يـداهـا مـا أخـطـأتْـهُ رحـمـةٌ تـغـشـاهـا
مـذ خُـلـقـت مـرفـوعـةً رجـلاهـا كـأنـمـا تـسـتـغـفـرانِ الـلأهـا[5]
يـلومُـهُ الـنـاسُ أنِ اصـطفـاهـا مـع الـذي يُـخـبَـرُ مِـنْ زِنـاهـا
وخـالـدٌ يـدري لـمَ اجـتـبـاهـا مـن كـان يـشـفـي داءَهُ لـولاهـا؟

---

(١) أبو الصَّقر كنية إسماعيل بن بلبل.

(٢) امرأة خالد القحطبي الذي يتعرض له ابن الرومي في أكثر من مقطوعة.

(٣) ماء الناس: مَنيُّهم. أثناك: أثناؤك: تضاعيفك.

(٤) وقيل... اقتباس من القرآن (سورة هود: ٤٤) وتمامها: «وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقُضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بُعداً للقوم الظالمين».

(٥) اللاها: قصدَ الله.

يمنعها الشيخُ من اشْتهاها أو يحبسُ الأصلعَ في دَباها[1]

الاستسقاء

وقال في وهب[2] بن إسحاق: [مخلع البسيط]

قالوا: سقى الماءُ بطنَ وهبٍ فقلت: أنَّى، وكيف ذاكا؟
أين هواضيمُهُ اللواتي كان يُداوي بها براكا؟
لم نرَ يا وهبُ ذا بغاءٍ مُستسقياً بطنُهُ سِواكا[3]
إن يكُ لم يُغنِ عنك شيئاً وَقْعُ الهواضيم في حشاكا
لقد سُقي الماءَ بطنُ سوءٍ شفاه ربي ولا شفاك

إزعاج

وقال يهجو مغنياً: [الخفيف]

ومُغنٍّ بِبَرْده ونَداهُ تَخمدُ النارُ حين يَفتح فاهُ
يتغنى بغير رُزءٍ، ولا يسـ ـكتُ إلا بحُكْمِه ورضاهُ[4]
يتمنى السَّميعُ حين يُغني أنه قبلَ ذاكَ صُمَّ صداهُ

عِرس وآوى

وله على الألف في أنواع شتّى: [المتقارب]

ألا رُبَّ أشياءَ مذكورةٍ يُحدَّثُ عنها وليستْ تُرَى
بِعرْسٍ وآوَى وما أشْبهها وكابنِ الرُّخاميِّ طيفِ الكَرى[5]

إذا جفاه

وله في أبي حفص الوراق[6]: [الوافر]

وذي وُد تَغيَّظ إذ جفاني أبو حفصٍ، فقلت له: فداهُ
ألم ترني وقفتُ عليه عِرضي وأمكَنني بذلك من قَفاهُ
فلستُ الدهرَ هاجِيَهُ حياتي ولكنّي سأهجو مَنْ هجاهُ
إذا كافأتُهُ سُوءاً بسوءٍ فمن لِيدي ونُزهتِها سِواهُ؟

---

(١) الأصلع: ذَكر الرجل. دباها: الدَّبى: الجراد. ولعله قصد دُبُرها أو فرجها.

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) ذا بغاء: فاجر.

(٤) رُزء: مصيبة أو أي مكروه.

(٥) عرس: ابن عرس. آوى: ابن آوى، وابن الرُّخامي كلها من الحيوانات. طيف الكرى: الخيال الذي يُرى في النوم.

(٦) تقدم ص ٤٩.

الأرفع

وقال أيضاً: [الوافر]

أبيتُم أن تُقيدوا شكرَ مثلي ... بل اللَّه الذي خلق الإباءَ
رآني اللَّهُ أرفعَ من جَداكم ... وأنّى تُمْطِر الأرضُ السماءَ؟!

كُنيزة

وقال: [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما أدري إذا ما تنفَّسَتْ ... كُنَزَةُ: ما أنفاسُها من فُسائها(١)
بها غُلْمَةٌ قد أحرقَتْها بحرِّها ... تُبرِّدُها عن نفسها بِغنائها(٢)

الأذى

وقال أيضاً: [الوافر]

رأيتُ أذاكُمُ وإن اعتزلتُم ... جَنوباً تستديرُ على ذُراها
فأما لؤمكُمْ عن كل خيرٍ ... فعينُ الفَهْد لا تَقضِي كَراها(٣)

إلى الفناء

وقال أيضاً: [الطويل]

لَعَمْرُك ما الدنيا بدارِ إقامةٍ ... إذا زالَ عن عين البصيرِ غطاؤها
وكيف بقاءُ الناس فيها وإنما ... يُنالُ بأسباب الفناء بقاؤها؟

العفّة والفقر

وقال أيضاً: [الطويل]

وما الفقرُ عيباً ما تَجمَّلَ أهلُهُ ... ولم يسألوا إلا مُداواةَ دائِهِ
ولا عيب إلا عيبُ من يملك الغِنى ... ويمنعُ أهلَ الفقرِ فضلَ ثرائهِ
عجِبتُ لعيب العائبينَ فقيرَهم ... بأمرٍ قَضاهُ ربُّه من سمائه
وتركِهِمُ عيبَ الغنيِّ ببخله ... ولؤمِ مساعيه، وسُوءِ بلائه
وأعجَبُ منه المادحونَ أخا الغنى ... وليس غِناهُ فيهمُ بغَنائِهِ
ولو أنه أغنَى ووَكَّل نفسه ... بجمع فضول المالِ بعد اقتنائه
لَمَا كان أهلُ الحمد من قُربائه ... إذا أُتَمروا رُشداً، ولا بُعدائه

---

(١) كُنَيزة: اسم امرأة. فساء: ريح كريهة تخرج من الدبر.

(٢) غُلْمة: الشهوة إلى الجماع.

(٣) الفهد: حيوان مفترس من السباع كالنَّمِر. كرى: نوم.

ولا حَمِدَ اللَّهُ الأولى يَحْمَدونه ... ولا اعتدَّهم في الناس من أوليائه
أولئك أتباعُ المطامع والمنى ... جزاهم مليكُ الناس شرَّ جزائه
يعيبهم أهل العفافِ، ومدْحِهِمْ ... حريصاً يكُدُّ النفسَ بعد اكتفائه
يؤثِّل لا للحمدِ ما هو كاسبٌ ... ولا الأجرِ في إصباحه ومسائه[1]
ولكنْ لكنزٍ من لُجينٍ وعَسْجَدٍ ... يودُّ فناءَ العُمر قبل فنائه[2]
يقيه ويحميه بصفحة وجهه ... ويجعل أيضاً عِرضَه من فدائه
ولو حُظَّ أضحى مالُه من أمامه ... وِقاءً، وأضحى عِرضُه من ورائه[3]
ولكنْ أبى إلا الخَسَارَ لغَيِّهِ ... وما فوق عَيْنَيْ قلبهِ من غطائه[4]
ولو وَزنَ استمتاعَهُ بغَنائِهِ ... إذاً ما وفى استمتاعُهُ بعَنائه
سأمنحُهُ ذمِّي، وأختصُّ حِزبَهُ ... بأوفى نصيب من قبيحِ ثنائه
رضيتُ لمن يشقى عقاباً شقاءه ... وإن لم أكن أرضى له بشفائه
إذا حُرم الفاني من الخير حَظَّهُ ... فَلِمْ يفرح الباقي بطول بقائه؟[5]
ضَلالاً لمن يسعى إلى غير غايةٍ ... ولا يرتجى ناهيهِ عند انتهائه

طبيب

وقال أيضاً: [المنسرح]

يا وَيْحَ هذا الطبيبِ وَيْحاهُ ... لقد تعدَّى بما تَجنَّاهُ
يُألِمُ بالفصْد كفَّ ذي غُنجٍ ... تَفْصِدُ منا القلوبَ عيناهُ[6]

عيوب النفس

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

قد تَستُرُ المرآةُ عَنْـ ... ـكَ خدوشَ وجهك مَعْ صَداها
وكذاكَ نفسُكَ لا تُريـ ... ـكَ عيوبَ نفسِك مَعْ هَواها

السراج

وقال في السِّراج: [السريع]

وحيَّةٍ في رأسها دُرَّةٌ ... تسبَحُ في بحرٍ قصيرِ المَدَى
فإن تَولَّتْ فالعَمَى حاضرٌ ... وإن بدتْ بان طريقُ الهدى

---

(١) يؤثِّل: يؤصِّل.
(٢) لُجَين: فِضّة. العَسْجَد: الذّهَب.
(٣) حُظَّ: صار ذا حظ. الوِقاء: ما يستر.
(٤) الغي: الجهل.
(٥) الفاني: الشيخ العجوز.
(٦) الفَصْد: شق العِرق لإخراج الدم الفاسد.

هجر وإقصاء

وقال أيضاً: [البسيط]

مـا لِـلْمَـلول وفـاءٌ فـي مَـودَّتِـهِ قَلْبُ المـلولِ إلى هـجـرٍ وإقصـاءِ[1]
كـأنني كـلمـا أصبحتُ أعـتِبُـهُ أخُطُّ حـرفـاً على صفـحٍ من المـاءِ

الرِّضا

وقال أيضاً: [الطويل]

بـه تنطوي الآمـالُ عند انبسـاطهـا وتـنـسطُ الأعمـارُ بـعـد انـطوائِـهـا
ومـا تـنـطوي الآمـالُ عنـه بـخيبـةٍ ولكنْ إلى جـدواهُ أقصى انتهـائهـا
إذا غـلتِ الآمـالُ فـارْضَ بـجـودِهِ فمـا بعـدَه مَعْـدى لِسَهْمِ غَـلائـهـا

الخمرة العذراء

وقال أيضاً: [الرجز]

وقـهـوةٍ رقَّـتْ عـن الـهـواءِ أدفَـعَ لـلداء مـن الـدواءِ[2]
عـذراءَ لاحـت فـي يـدَيْ عـذارءِ أحسنُ من تَـظاهُـرِ النَّـعْـمـاءِ[3]

غطاء السَّوءة

وقال يهجو خالداً[4]: [الخفيف]

قـل لهاجيـكَ مُطنبـاً في الهجاء: لا تَـبِـعْ راحـةً بـطول عـنـاءِ[5]
سَـمِّـنـي لا تـزد فـأنـت إذا مـا قـلتَ أفـعـى أنبـأتَ عـن رَقْـشـاءِ[6]
قَـسَـمـاً إنَّ فـي الـهـجـاء لَـسِـتْـرا وغـطاءً لـلـسوءة الـسَّـوآءِ
لـو هـجـا الأنبيـاء كلبـاً لـقـال الـنْـ ـنـاسُ: هـذا تـكـذُّب الـشـعـراء

يا له من رجل

وقال يهجوه: [البسيط]

لـلّهِ خـالـد الـطائـيُّ مـن رجـلٍ، كم شُبهةٍ من عَويص الفقهِ جلّاهـا؟[7]
أبصـرتُ زوجتَـهُ يـومـاً بحضـرَتِـه وقـد علتْ دون سقفِ البيت رِجْلاهـا
فقلتُ: هـلّا تـوارت عنـك محسنةً؟! فقـال: تخشى عقـابَ اللّهِ مـولاهـا

---

(١) المَلول: الذي يجعلك تملّ وتتضجر.

(٢) القهوة: الخمرة. الداء: المرض.

(٣) عذراء الأولى قصد بها الخمرة التي لم تُمَسّ. وعذراء الثانية الفتاة.

(٤) هو خالد القحطبي.

(٥) مُطنِباً: شارحاً مفصلاً. عناء: تعب.

(٦) رقشاء: الأفعى السامة المرقّشة.

(٧) عويص الفقه: المسائل الفقيهة الشرعية المعقدة.

لــو أنهــا كــاتَمَتْني بــالــزنــا أثمتْ ... إذ تــتَّقيني بــمــا لا تــتــقي الــلاَّهــا

ذو القَريحة

وقال يهجو شاعراً: [البسيط]

وشــاعــرٍ أوْقَــد الــطبــعُ الــذكــاءَ بــه ... فــكــاد يَــحْــرِقُــه مــن فــرط إذكــاءِ
أقــام يُــجــهِــدُ أيــامــاً قــريــحَــتَــهُ ... وفسَّــر المــاءَ بعــد الجَهْــدِ بــالمــاءِ

حديث عذب

وقال يصف كلاماً: [الخفيف]

وكــلامٌ لــوَ انَّ لــلدهــرِ ســمــعــاً ... مــال مــن حُــسْــنِــه إلى الإصــغــاءِ
ولَــو انَّ الــبِــحــار يُــقــذَفُ فــيــهــا ... منــه حَــرْفٌ مــا أجَّ طعمُ المــاءِ(١)
تــخــلُق الأرضُ وهــو غضٌّ جــديــدٌ ... فَــلَكــيٌّ مــن عــنــصــرِ الــجــوزاءِ

كلَف البدر

وتكلف ذمّ القمر فقال: [الخفيف]

رُبَّ عِــرْضٍ مُــنــزَّهٍ عــن قــبــيــحٍ ... دنَّــســتــهُ مُــعَــرِّضــاتُ الــهــجــاءِ
لــو أراد الأديــبُ أن يــهــجُــو الــبــد ... رَ رمــاهُ بــالــخُــطَّةِ الــشَّــنــعــاء(٢)
قــال: يــا بــدرُ، أنت تغــدِرُ بــالســا ... ري، وتُــزري بــزَوْرة الــحــســنــاء(٣)
كَــلَفٌ في شُــحــوب وجهــك يَحْكي ... نُــكَــتــاً فــوق وَجْــنَــةٍ بَــرْصــاء
يَــعــتــريــكَ المَــحَــاقُ ثــم يــخــلِّيـ ... ـكَ شبيــهَ الــقُــلامــة الحَــجْــنــاء(٤)
ويَــلــيــكَ الــنُّــقصــانُ في آخــرِ الشــهـ ... ـر فــيــمــحــوك مــن أديــم الــســمــاء
فــإذا الــبــدرُ نيــلَ بــالهجــو، هــل يــأ ... مَنُ ذو الفــضــلِ ألــسُنَ الــشعــراء؟
لا لأجــلِ المــديــح بــل خيفــة الهجـ ... ـو أخَــذْنــا جــوائــزَ الــخــلــفــاء

الصهباء

وقال في الخمر: [الكامل]

روحُ الــنــفــوسِ تــنفُّسُ الــصــهــبــاء ... مِنْ دُونهــا كــالــصبــح بــالــلألاءِ(٥)
فكــأنهــا مِنْ فــوق عــرش زُجــاجهــا ... بــلقيسُ تُــجْلَى في حُــلَى حــســنــاء(٦)

---

(١) أجّ: صار مِلحاً.
(٢) الخُطّة: الجهل.
(٣) الساري: الذي يسير في الليل. تُزري: تحتقر. زَورة: خيال يُرى في النّوم.
(٤) المحــاق: آخر الشهــر القمري. القُــلامــة الحجْناء: ما اقتُطع من الظفر معقوف.
(٥) الصهباء: الخمرة الشقراء. لألاء: لامع مُشرق مُفرح.
(٦) بِلقيس: بنت هـدهاد بن شرحبيـل من حميـر. ملكة سبأ. يمانية، تزوجها النبي سليمـان عليه الصلاة والسلام. وتـوفيت فدفنهـا في تدمـر. (الأعلام ٢/٧٣).

وكـأنهـا في الكـأس شمسٌ قـارنـتْ بُـرْجَ الـهـلال فـهـلّ بـالأضـواءِ
نـظم الحبَـابَ على شقـائقِ أرضهـا نـثـرُ الـلآلىء من نـدى الأنـواء[1]
لَمْ أدْرِ: هـل أبـدتْ حَبـابـاً زاهـراً أو عكسَ نـورِ كـواكب الجـوزاء؟[2]
تسرِي كسَرْي الـروح في أعضائهـا أو كـالصَّبـا في الـروضـةِ الغنّـاء[3]
وتُعيـدُ نشـأتهـا المشيبَ إلى الصِّبـا فـكـأن عـيـسى جـاء بـالإحـيـاء
تَـرْوِي عن العصر القـديم حـديثهـا بـتسلسـلٍ، والـدَّوْرُ في الـنـدمـاء

أيّام السرور

وقال: [الوافر]

لَنِعْمَ الـيـومُ يـومُ الـسبـت حـقـاً لـصيـدٍ - إن أردتَ - بـلا امتـراءِ[4]
وفـي الأحـدِ الـبـنـاءُ فـإن فـيـه بـدا الـرحـمـنُ في خلق الـسمـاء
وفـي الاثـنـيـن إن سـافـرت فـيـه تَـنَـبَّـأْ بـالـنجـاحِ وبـالـنجـاء
وإن رُمْـت الـحـجـامـة فـالـثـلاثـا فـذاك الـيـومُ مُـهـراقُ الـدمـاء[5]
وإن رام امـرؤٌ يـومـاً دواءً فـنـعـم الـيـوم يـوم الأربـعـاء
وفـي يـومِ الخميسِ قـضـاءُ خيـرٍ فـفـيـه الـلّه يـأذن بـالـقـضـاء
ويـومُ الـجـمـعـة الـتـنـعـيـمُ فـيـه وتـزويـجُ الـرجـالِ مـع الـنسـاء

الكَيْد

وقال: [الوافر]

طـلابُـكَ لـلحـظوظِ مـن الـعـنـاءِ فـدعْـهـا لـلسـفـاهـةِ والـجـبـاءِ
وكِـدْ دُنْـيـاكَ مـا بُـقـيِّـت فـيـهـا بـصـافـيـةٍ أرقَّ مـن الـهـواء[6]
ولا تُـتْـبِـع حُـمَّـيـا الـكـأس نُـقْـلاً سـوى أعـراضِ أولادِ الـزنـاء

الثوب الأزرق

وقال في النسيب: [مخلع البسيط]

يـا ثـوبَـهُ الأزرقَ الـذي قـد فـاقَ الـعِـراقـيَّ فـي الـسـنـاءِ
كـأنـهُ فـيـه بـدرُ تِـمٍّ يَـشُـق زرقـةَ الـسـمـاءِ

---

(١) الحبَاب: الفقاقيع فوق الماء أو الشراب.
الأنواء: الأمطار.
(٢) الجوزاء: من أبراج السماء.
(٣) الصَّبا: ريح تهب من الشرق.
(٤) نِعمَ: فعل جامد للمدح. امتراء: شك.
(٥) مُهراق: إراقة.
(٦) صافية: من صفات الخمرة.

حرف الباء

السيّد النقيب

وقال في يحيى بن علي المنجم[1]: [الخفيف]

شـابَ رأسي ولات حيـنَ مَشـيبِ ... وعجيبُ الزمـان غَيْـرُ عَجيـبِ
فـاجعلي مـوضـعَ التعجُّب من شَيْـ ... ـبِيَ عُجْبـاً بفَـرْعـك الغِـرْبيـبِ
قـد يشيبُ الفتـى وليس عجيبـاً ... أن يُـرى النـورُ في القضيب الـرطيبِ
سـاءهـا أنْ رأتْ حبيبـاً إليـهـا ... ضـاحـكَ الـرأسِ عن مفَـارقَ شِيبِ
فـدَعَتْـهُ إلى الخُضـاب، وقـالـت: ... إنَّ دفنَ المَعيبِ غيـرُ معيـبِ[2]
خَضَبـت رأسَـهُ فبـات بتَبْـريـ ... ـحٍ، وأضحى فظلَّ في تـأنيبِ[3]
لـيس ينـفـكُّ من مَـلامـة زارٍ ... قـائـلٍ بعـد نظرتَيْ مُستـريـب
ضـلةً ضـلةً لـمـن وعَـظَتْـهُ ... غِيَـرُ الـدهـر وهْـو غيـرُ مُنيـب[4]
يـدَّري غِـرَّةَ الظبـاء مُـريـغـاً ... صَيْـدَ وحْشيِّهـا، وصَيْـدَ الـرَّبيب[5]
مُـولَعاً مـوزَعـاً بهـا الـدهـر يـرْميـ ... ـهـا بسهم الخضـاب غيـرَ مصيـب

---

(١) هو يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور، أبو منصور، المعروف بابن المنجم، نديم، أديب متكلم، معتزلي. ولد في بغداد سنة ٢٤١ هـ، نادَم الموفق بالله العباسي وعدة خلفاء وآخرهم المكتفي. لـه مصنفات. وكـان آل المنجم من بيـوت العلم في العراق. مـات في بغداد سنـة ٣٠٠ هـ. (سِيَـر أعـلام النبـلاء: ١٣/٤٠٥). و(الأعلام: ٨/١٥٧).

(٢) الخُضاب: ما يصبغ به الشعر.

(٣) تبريح: همٌّ وحُزن.

(٤) غِيَر: نوائب. مُنيب: عائد.

(٥) غِرّة: الفتاة الصغيرة السِّن غير المجرِّبة. مُريغ: قاصد. الوحشي: الجميل منها.

عاجزٌ واهنُ القُوى يتعاطى ... صبغةَ اللّه في قناع المشيب

رامَ إعجابَ كل بيضاءَ خود ... بسواد الخضاب ذي التعجيب(١)

فتضاحكْنَ هازئاتٍ، وماذا ... يُونِقُ البِيضَ من سوادٍ جَليب؟(٢)

يا حليفَ الخضاب لا تخدع النفـ ... ـس، فما أنت للصِّبا بنسيب

ليس يجدي الخضابُ شيئاً من النفـ ... ـع سوى أنه جِدادُ كئيب

فاتَّخذْهُ على الشباب حداداً ... وابكِ فيه بعَبْرة ونَجيب

وفتاةٍ رأت خضابي فقالت: ... عَزَّ داءُ المشيب طِبَّ الطبيب

خاضبُ الشيب في بياضٍ مُبين ... حين يبدو وفي سوادٍ مريب

يا لها من غَريرة ذاتِ عينٍ ... غيرِ مغرورة بشيبٍ خَضيب(٣)

وحقيقٌ لعورة الشيب أن تبـ ... ـدوَ للغِرِّ غيرِ ذي التدريب(٤)

لهفَ نفسي على القناع الذي مَحـ ... ـحَ، وأُعقِبْتُ منه شرَّ عَقيب

مَنَعَ العينَ أن تَقَرَّ، وقرت ... عينُ واشٍ بنا، وعينُ رقيب(٥)

شان ديباجةَ الشبابِ وأزرى ... بقوامٍ له، ولينِ عسيبِ(٦)

نفَّر الحِلْمَ ثم ثنَّى فأمسى ... خَبَّبَ العِرْسَ أيَّما تخبيب(٧)

شَعَرٌ ميتٌ لذي وَطَرٍ حيـ ... ـيٍ كنارِ الحريق ذاتِ اللهيب(٨)

في قناعٍ من المشيبِ لَبيسٍ ... ورداءٍ من الشباب قشيب(٩)

وأخو الشيب واللُّبانة في البيـ ... ـض بحالٍ كقَتْلة التغبيب(١٠)

مَعَهُ صبوةُ الفتى، وعليه ... صَرْفة الشيخ، فهْو في تعذيب

يُطَّبَى للصِّبا فيُدْعى مجيباً ... وهو يدعو وما له من مجيب(١١)

ليس تنقادُ غادةٌ لهواهُ ... وهو ينقادُ كانقيادِ الجَنيب(١٢)

ظلمتني الخطوبُ حتى كأني ... ليس بيني وبينها من حَسيب

---

(١) رام: أراد. الخَوْد: المرأة الشابة.
(٢) جَليب: مصطنَع.
(٣) غريرة: غِرّة: فتاة غير مجرّبة.
(٤) حقيق: يحق له. الغِرّ: الشاب غير المجرِّب.
(٥) تقر عينه: تبرُد. واش: نمّام. الرقيب: الحاسد الذي يتتبع أخبار الناس.
(٦) سان الشيء: عيَّبه. ديباجة الشباب: أوله. العسيب: جريد النخل وقصد به القوام اللين.
(٧) خبَّب العِرس: خدع الزوجة.
(٨) وطَر: غرَض.
(٩) لَبِيس: الثوب قد أكثر لُبسُه، فأخلَق. قشيب: جديد.
(١٠) للبانة: من اللّبْن وهو الأكل بكثرة أو شِدّةُ الضرب. التغبيب: قتل الذئب للشاة.
(١١) يطَّبى: يُدعى.
(١٢) غادة: فتاة حسناء. الجَنيب: الذي ينقاد.

سـلبتْـنـي سـوادَ رأسِـي ولـكـن ... عـوّضـتْنـي ريـاشَ كـلِّ سـليـب [1]
عـوّضـتنـي أخـا الـمعـالـي عليّـاً ... عِـوَضٌ فـيـه سلوة لـلحَـريـب
خُـرَّمِـيٌّ مـن الـمـلوك أديـبٌ ... لـم يـزل مـلجـأً لـكـل أديـب[3]
يستـغيثُ الـلهيفُ منـه بمـدعـوْ ... ـو ـ لـدى كـل كَـرْبـة ـ مستجيب
أَرْيَـحـيٌّ لـه ـ إذا جَـمَـدَ الـكـزْ ... زُ ـ بَنـانٌ تـذوبُ لـلمسـتـذيـب[4]
يـتلقّـى الـمُـدفَّـعيـنَ عـن الأبـ ... ـبـواب بـالبشـر منـه والتـرحيب
لـو أبـى الـراغبـون يـومـاً نـداهُ ... لـدعـاهُـمْ إليـه بـالـتـرهـيـب
رُبَّ أُكـرومـةٍ لـه لـم تَـخَـلْهـا ... قبـلَهُ في الـطبـاع والتـركيب [5]
غَـرَّبتـهُ الخـلائقُ الـزُّهْـرُ في الـنـا ... س، ومـا أوحشـتْـهُ بـالـتـغـريـب
يَهَبُ الـنـائـلَ الجـزيـلَ مُـعيـراً ... طَـرفَـهُ الأرضَ نـاكـتـاً بـالقـضيب
يـتّـقـي نـظرة الـمُـدلّ بـجـدوا ... هُ ويَـعْـتَـدُّهـا مـن الـتـثـريـب[6]
بـعـد بـشـرٍ مُـبَـشِّـرٍ سـائـليـه ... بـأمـانٍ لـهـم مـن الـتـخـيـيـب
حَبّبَـتْ كفُّـه الـسؤالَ إلـى الـنـا ... س جـميعـاً، وكـان غـيـر حبيب
مـا سعى والـسعـاةُ لـلمجـد إلا ... سبقَ الـمُحْضِـرينَ بـالـتقـريـب[7]
لـو جـرى والـريـاحُ شـأواً لأضْحَى ... جـريُها عنـد جريـه كـالـدَّبيب[8]
مـن رآه رأى شـواهـد تُـغْـنـي ... عـن سـمـاعِ الثـنـاء والـتجـريـب
فـيـه مـن وجـهـه دلـيـلٌ عـليـه ... مُـخبِـرٌ عـن ضَـريـبـةٍ ذات طـيب
حَـكـم الـلّـهُ بـالـعـلا لـعَـليٍّ ... وبـحق الـنجيب، وابـن الـنـجيـب[9]
فَـلْيمُـتْ حـاسـدوهُ هـمّـاً وغـمّـاً ... مـا لـحُـكْـم الإلـه مِنْ تـعـقـيـب
جِـذْلُ سلطانِـه المحكَّـك في الخَـطْـ ... ـب، وعَـذْقُ الجُنـاة ذو الترجيب[10]

---

(١) الرِّياش: المتاع.
(٢) حَريب: مال.
(٣) لعلها خُرّمي: نسبة إلى خُرَّم وهو نبات حسن المنظر وكذلك الناعم من العيش، وهو المراد هنا.
(٤) أريَحي: واسع الخُلُق. الكزّ: البخيل، والقبيح.
(٥) لم تخلْها: لم تحسبْها.
(٦) المدِلّ: المُفاخِر. التثريب: التنقيص.
(٧) الإحضار والتقريب: ضربان من العدو. المعنى: هو أسبق إلى فعل الخير.
(٨) الشأو: المسافة. الدبيب: السير على مهل.
(٩) علي: هو ابن يحيى بن أبي منصور.
(١٠) الجذْل: عود يُنصَب للجربى لتحتكّ، ومنه: «أنا جُذيلُها المحكَّك». والتصغير هنا للتعظيم. العذْق ذو الترجيب: النخلة ذات الشوك.

والنصيحُ الصريحُ نُصحاً إذا ما ... جمعوا بين رائبٍ وحليب
والذي رأيُهُ لأسلحة الإبـ ... ـطالِ مثلُ الصِّقال والتذريب(1)
عنه تمضي ولو تعدّته أضحت ... من كليلٍ مُفلَّلٍ، وخَشيب(2)
مِدْرَهُ الدين والخلافة، ذو النصـ ... ـح عن الحَوْزتين والتذبيب(3)
فَلَّ بالحجة الخُصومَ وبالكيـ ... ـد زُحوفَ العِدا ذوي التأليب
رُبَّ مَغنىً لحزب إبليسَ أخلا ... هُ فأمسى وما به مِنْ عَريبِ
دَمَّرتْ أهلَهُ مكائدُ كانت ... لأسودِ الطغاةِ كالتقشيب(4)
رتّبتهُ الملوكُ مرتبةَ المِدْ ... رِه لا مُخطئينَ في الترتيب
قَيِّمٌ قوَّمَ الأمورَ فعادتْ ... قيِّماتٍ به من التحنيب(5)
واستنابَ الخطوب حتى أنابت ... وبما لا تُنيبُ للمُستنيب
عندُهُ للثَّأي طِبابٌ من التد ... بير يَعْيَ به ذوو التطبيب(6)
لَوْذعيٌّ له فؤادٌ ذكي ... ماله في ذكائه من ضَريب(7)
يَقظٌ في الهَناتِ، ذو حركات ... لسكون القلوب ذاتِ الوجيب
ألمَعِيٌّ يرى بأولِ ظنٍّ ... آخرَ الأمر من وراء المغيب(8)
لا يُرَوِّي ولا يُقَلِّبُ كفاً ... وأكُفُّ الرجالِ في تقليب
يُدركُ الطِّلْبَ بالبديهة دون الـ ... ـعَقْبِ قبل التصعيد والتصويب
حازمُ الرأي ليس عن طول تجريـ ... ـبٍ، لبيبٌ وليس عن تلبيب(9)
وأريبٌ، فإنْ مُريغو نَداه ... خادَعُوه رأيتَ غيرَ أريب(10)
يتغابَى لهم، وليس لمُوقٍ ... بل لِلُبٍّ يفوقُ لبَّ اللبيب(11)
ثابتُ الحالِ في الزلازل، مُنْها ... لُ لسُؤّالِه انهيالَ الكثيب(12)
ليِّنٌ عِطفُه، فإنْ رِيمَ منه ... مَكْسَرُ العود كان جِدَّ صليب(13)

---

(1) الصّقال: جمع صقيل وهو السيف.
(2) كليل، ومُفلَّل، وخشيب، كلها صفات للسيوف التي لا تقطع.
(3) المعنى: هو ينصح، ويدافع عند الملمات.
(4) التقشيب: وضعُ السم على اللحم ليأكله النسر فيموت.
(5) القيِّم: الذي يقوم للأمر. التحنيب: الاعوجاج.
(6) الثأي: الفساد.
(7) لوذَعي: حكيم.
(8) ألمعي: ذكي.
(9) لبيب: عاقل ذكي، تلبيب: اكتساب الحكمة.
(10) أريب: عاقل.
(11) موق: حمق، لُب: قلب.
(12) الزلازل: البلايا. الكَثيب: الرمل المرتفع.
(13) عِطفه: جانبه. رِيمَ بالبناء للمجهول: أريد. =

مَفْـزَعُ لـلرُّعـاةِ، مـرعـىً خـصـيـبٌ لـرعـايـاهُـمُ، وفـوقَ الـخـصـيـبِ
فـي حِـجـاهُ وفـي نـداهُ أمـانـا نِ من الخـوف والـزمـانِ الجديب(١)
فـحِجـاهُ لـكـل يـومٍ عـصـيـبٍ ونـداهُ لـكـل عـام شَـصـيـب(٢)
أحسنتْ وصفَـهُ مسـاعيـهِ حتى أفـحـمـتْ كـلَّ شـاعـرٍ وخـطيب
بـل حَذَوا حَذْوَهـا فـراحـوا يـريحـو ن مـن القـولِ كـلَّ معنـى غـريـب
قـد بـلونـا خـلالـه فَـحـمِـدْنـا غَـيْبَـهـا حـمـدَ ذائقٍ مُـسـتـطيب
فـانتجعنـا بـه الحيـا غَيـر ذي الإقْـ ـلاع ، والبحـرَ غيـرَ ذي التنضيب(٣)
مـا زجـرنـا ـ وقـد صـرفنـا إليـه أوجُـهَ العِيسِ ـ بـارحـاً ذا نـعيب(٤)
يَمَّمَـتْـهُ بـنـا الـمـطايـا فـأفْضَتْ مـن فـضـاءٍ إلى فـضـاءٍ رحـيـب(٥)
خُـلُقُ مـنـه واسـعٌ، وفِـنـاءٌ لـم يَـرُعْـهـا بـه هـديـرُ كـليـب
طـاب لـليَعْـمـلاتِ إذ يَمَّـمتْـهُ ـ وصْلُهُـنَّ الـبـكـورَ بـالـتـأويـب(٦)
لـم يكـن خَفْضُـهـا أحبَّ إليـهـا مـن رسيـم إليـه بعـد خبـيـب(٧)
ثِـقـةً إنَّـهُـنَّ يـلقـيـنَ مـرعـىً فيـه نَـيٌّ لـكـل نِضْـوٍ شَـزيـب(٨)
أيُّهـذا الـمُـهـيـبُ بي وبـشـعـري لـسـتُ ممـن يُجيب كـل مُـهـيـب
رفـعَ الـلّـه رغبـتي عـن عـطايـا كَ، ومـا لِلعُقـاب والعـنـدليـب(٩)
ثَـوَّبَـتْ بـي إلـى عـليٍّ مـعـالـيـ ـهِ، فلبَّـيتُ أوّلَ الـتـثـويـب(١٠)
مَـاجِـدٌ، حـاربَ الـحـوادثَ دوني بـنَـدى حـاتمٍ ، وبـأسِ شَبـيـبِ(١١)

= جد صليب: صلب.

(١) حجاه: عقله. نداه: جودُه.

(٢) يوم عصيب: فيه شدة. عام شصيب: عام مجدِب قاحل.

(٣) التنضيب: قلة الماء.

(٤) العِيس: الإبل. ذو النَّعيب: الغراب.

(٥) يمَّمَتْه: قصدته. المطايا: جمع مطيّة وهي ما يقل الإنسان من الإبل والخيل.

(٦) اليعملات: النوق. البُكور: الغدو بساكراً. التأويب: السير نهاراً.

(٧) الخفْض: السير اللين. الرسيم: أعلى من الخفض. الخبيب: الإسراع.

(٨) نِضْو: من الدواب: الهزيل. شزيب: ضامر البطن.

(٩) المعنى: أغناني الله عن عطاياك، كما أغنى العندليب عن العقاب.

(١٠) ثوّبت: دعت.

(١١) ماجد: رفيع الشأن. حاتم: هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي، الفارس الشجاع الذي يُضرب به المثل في الجود. مات سنة ٤٦ ق.هـ. (الأعلام: ٢/١٥١).

شبيب: هو شبيب بن يزيد بن قيس الشيباني، أبو الضحّاك من الثائرين على بني أمية. وكان شجاعاً من الأبطال المشهورين، قاتله الحجاج وقواده فلم يتمكنوا منه، مات غرقاً سنة ٧٧ هـ. (وفيات الأعيان: ١/٣٢٣).

لِيَ في جاههِ مآربُ كانت ... لابنِ عمرانَ في عصاهُ الشعيبِ[1]

وإذا حزَّ لي منَ المال عُضْواً ... أرَّب العضوَ أيَّما تأريبِ[2]

أصبح الباذلَ المسبِّبَ لا زا ... ل مَليَّاً بالبذلِ والتسبيب

ساجلَتْ جاهَهُ سحائبُ عُرفٍ ... من يَمينَيْهِ دائماتُ الصَّبيبِ.[3]

قلت إذ جاد باللُّهى قبل سَعْي ... صادقٍ منه غير ذي تكذيب[4]

يا رِشاءً تَخْضَلُّ منه يد الما ... تحِ قبل انغماسِهِ في القليب[5]

بَضَّ لي من نداكَ قبل استقائي ... بكَ رِيِّي وفَضْلَةٌ للشريب

ذاك شيءٌ من الرِّشاءِ غريبٌ ... يا ابنَ يحيى، ومنك غيرُ غريب

ما أُراني إذا خبطتُ بدَلْوي ... جُمَّةَ الماءِ بالقليل النصيب

لا لَعَمْري، وكيف ذاك وقبل الـ ... ـمتحِ روَّيْتني بسَجْلٍ رغيب[6]

بل أُراني هناك لا شك أغدو ... ويَدي منكَ ذاتُ بطنٍ عشيب[7]

بأبي أنتَ من جليلٍ مَهيبٍ ... مَطْلِبُ العُرْفِ منه غيرُ مهيب

طنَّبَ المجدَ بالمكارم، والبيـ ... ـتَ بنصبِ العماد والتطنيب[8]

من يُلَقَّبْ فإن أسماءك الأسـ ... ـماءُ يشغلنَ موضعَ التلقيب

من جوادٍ وماجدٍ وكريمٍ ... وزعيمٍ وسيدٍ ونقيب

تَبَّ من يرتجي لَحَاقك في المجـ ... ـدِ، وما مُرتجيكَ في تتبيب[9]

أعجز الطالبيكَ شأوٌ بعيدٌ ... لكَ أدركْتَهُ بعُرفٍ قريبَ

هاكها مِدحةً يُغنّي بها الرُّكْـ ... ـبانُ ما أرزمَتْ روائمُ نيبِ[10]

نَظمَ الفكرُ دُرَّها غير مشقو ... بٍ إذا الدُّر شِينَ بالتشعيب[11]

(١) مآرب: جمع مأرب وهو الغرض. الشعيب: ذات شعبتين. ابن عمران: سيدنا موسى عليه السلام.

(٢) حَزّ: اقتطع. أرّب: وفّر. العضو: المبلغ من المال.

(٣) ساجل: نافس. الصبيب: غزارة الماء.

(٤) اللُّهى: جمع لهوة وهي العطاء من المال.

(٥) الماتح: الذي يخرج الماء. القليب: البئر. الرّشاء: الحبل.

(٦) سَجل: دلو كبير. رغيب: واسع.

(٧) المعنى: أصبحُ وقد نلتُ عطاءَك.

(٨) الطّنب: الحبل.

(٩) تبّ: هلك. المعنى: لا يستطيع أحد أن يجاريك في الرفعة، ولا يخسر من يتقرّب إليك.

(١٠) الرُّكبان: المسافرون راكبو الابل. روائم: جمع رؤوم وهي الناقة التي تعطف على ولدها.

(١١) الدّر: جمع دُرّة وهي اللؤلؤة. شِين: صار فيه عيب.

لـم يَعِبْـهـا سـوى قـوافٍ تـشـاغـلـ ـنَ عـن الـمـدح فيـك بـالتـشـبيـب
ولـراجـيـكَ قـبـلـهـا كـلـمـاتٌ هُـذِّبـتْ فيـك أيَّـمـا تـهـذيـب
يُـطرِبُ الـسـامعـيـنَ أيسـرُ مـا فيـ ـهـا وإن أنـشـدت بـلا تـطريـب
سَـوَّدتْ فيـك كـلَّ بيـضـاء تسـويـ ـداً تـراه الـعـقـولُ كـالـتـذهـيـب
لـو يُنـاغِي بَـيـانُهـا الـعُجْـمَ يـومـاً عـرَّبَ الـعُـجـمَ أيَّـمـا تـعـريـب
وهْـي مـمـا أفـاد تـأديـبُـك الـفـا ضـلُ، واهـاً لـذاك مـن تـأديـب!
كـم ثـواب أثَـبْـتَـنـيـه عـليـهـا كـنـتَ أولـى بـه مـن الـمسـتـثـيـب
مُـنـعِـمـاً نُعْـمَيَيْـنِ: نُـعـمـى مفـيـد أدبـاً نـافـعـاً، ونُـعـمـى مـثـيـب
منـك جـاءت إليـك يحـدو بهـا الـوُدْ دُ عـلـى رغـبـةٍ بـلا تـرغـيـب

أطلـت المديـح

وقال يعتذر إلى صاعد[1] من طول قصيدته: [الخفيف]

لـم أُطِـلهـا كـمـا أطـالَ رِشـاءً مـاتـحُ سـاء ظـنُّـه بـقـلـيـب[2]
حـاشَ لـلّـه لـيس مـثـلي تَـظَنَّـى ظـنَّ سَـوْءٍ بـمُـسْـتـقـاكَ الـقـريـب
غـيـرَ أنـي امـرؤٌ وجَـدتُ مـقـالاً مُـستَـتِـبـاً في كـلِ قَـرْمٍ نـجيـب[3]
فـأطلتُ الـمـديـحَ مـا طـال فيهم مـع أنـي قـصَّـرتُ غـيـرَ معـيـب

العيبُ عَيـب

وقال أيضاً: [المجتث]

تـأمُّـلُ الـعـيـبِ عـيـبُ ولـيـس فـي الـحـقِّ رَيْـبُ
وكـلُّ خـيـرٍ وشـرٍ خـلـفَ الـعـواقـبِ غـيـبُ
إنْ يُـمـسـكِ الـنـاسُ عـنّـي سَـيْـبـاً فـلـلّـه سـيـبُ[4]
يـا رُبَّ غُـمَّـةِ خَـطْـبٍ فـيـهـا مـن الـصُّـنـع جَـيـبُ[5]
لا تَـحْـقِـرَنَّ سُـيَـيْـبـاً كـم جَـرَّ نـفـعـاً سـيَـيْـب[6]

---

(١) تقدمت ترجمته ص ١٧.
(٢) ماتح: مُخرج الماء من البئر. قليب: بئر. رِشاء: حبل.
(٣) القرم النجيب: السيد الكريم.
(٤) السَّيب: العطاء.
(٥) غُمة: حزن. خَطْب: أمر جليل. جيب: الفَرَج.
(٦) سُيَيب: تصغير سيب وهو العطاء.

دُرٌّ على ذهب

وقال في علي بن عبد اللّه الكاتب(١) : [الكامل]

يــا ابـنَ المُـسَيَّـبِ، عشت في نِـعَـمٍ ... وسَــلـمـتَ مــن هُـلْكٍ، ومــن عَــطَـبِ
يــا شــاعــرَ الـعَجَـم الـكــرام كـمــا ... أنَّ ابـنَ حُـجْـرٍ شــاعــرُ الــعــربِ(٢)
يــا قــائـدَ الـظـرفـاء لا كـذبـاً ... يــا قــدوةَ الأدبــاء فــي الأدب
أدرِكْ ثـقـاتـكَ إنـهـم وقـعـوا ... فـي نَـرْجسٍ معـه ابنـةُ الـعنبِ(٣)
فـهُـم بـحـالٍ لـو بَـصُـرْتَ بـهـا ... سبَّحـتَ من عُـجْبٍ، ومن عَـجبِ
رَيْـحـانُـهـم ذهـبٌ عـلـى دُرر ... وشـرابُـهـم دُرٌّ عـلـى ذهـب(٤)
كـأسٌ إذا مـا الـمـاءُ واقَـعـهـا ... صـاغ الـحُـلَى منـهـا بـلا تـعب
فـي روضـةٍ شَـتْـويـة رَضِـعـت ... دِرَرَ الـحـيـا حَـلبـاً على حـلبِ(٥)
مـن زهـرةٍ قـد حـفَّـهـا شـجـر ... لـلطيـر فـيـهـا أيُّـمـا لَـجـب
تـتـنـفسُ الأنـوارُ فـيـه لـهـا ... فـيـهـيـجُ مـنـهـا أيُّـمـا طـرب
فـتـظلُّ فـيـه بـخـيـر مُـصْـطَحَـب ... وكـأنـهـا فـي شـرِّ مُـصْـطـخَـب
والـعـودُ يـصـخَـبُ كـي تُـجـاوبـه ... مَـوْمـوقـةٌ معشـوقـةُ الـصَّـخَـب
والـيـومُ مـدجـونٌ فَـحُـرَّتُـه ... فـيـه بـمُـطَّلَعٍ ومـحـتـجـب(٦)
شـمسٌ تـسـاتـرنـا وقـد بـعـثـت ... ضـوءاً يُـلاحـظـنـا بـلا لـهـب
يـا نـرجِسَ الـدنـيـا أقـمْ أبـداً ... لـلاقـتـراحِ ودائـمِ الـنُّـخَـبِ(٧)
ذَهـبَ الـعـيـونِ إذا مَـثـلت لـنـا ... دُرَّ الجفـون، زَبَـرْجـد الـقُضُـبِ(٨)
لا زلـت شَـفْـعَ الـراح إنـكـمـا ... سَـكَنُ الـقلوبِ ومُـنـتـهى الـطلبِ(٩)
وأرى الـسـمـاعَ مُـثـلَّثـاً لـكـمـا ... كـابـنٍ لأمٍّ حُـرَّةٍ وأبِ

---

(١) هو ابن المسيب تقدم ص ٥٨.

(٢) ابن حُجر: هو امروء القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو بن حُجر آكلِ المرار ابن عمرو بن معاوية بن يَعرب بن ثور بن مرتّع بن معاوية بن كندة. هو من شعراء الطبقة الأولى، جاهلي، ويُقال هو أول من قال الشعر. (طبقات فحول الشعراء، ابن سلام ١/ ١٥).

(٣) ابنة العنب: الخمرة.

(٤) الريحان: نبات طيب الرائحة. درر: جمع درة وهي اللؤلؤة.

(٥) درر الحيا: المطر المتساقط.

(٦) يوم مدّجون: غيومه ملبدة. الحرّة: الشمس.

(٧) الاقتراح: الاجتباء، والتحكم. النُخب: الاختيار أو بمعنى الشربة العظيمة.

(٨) دُر: جمع دُرَّة وهي اللؤلؤة. الزبرجد: من الأحجار الكريمة.

(٩) شفع: اثنان. سكن القلوب: ما يهدئها ويريحها. منتهى الطلب: غايته.

البغيض والحبيب

وقال في وهب بن جامع الصَّيدلاني[1]، وكان وَجَّه إليه في حاجة، فكان قيامه بها كقيام الغريب: [المتقارب]

إذا لم يكن درهمي دِرْهَميـ ـنِ عندك لم يزكُ عند الغريب[2]
فَزِدنيَ فوق الذي أستحقْـ ـقُ ما تستحقُّ بحقِّ الأديبِ
وحقِّ الأريب، وحقِّ اللبيب وحق الحسيب، وحق النجيبِ[3]
وإلا فلا فرقَ فيما لديْـ ـكَ بين البغِيض وبين الحبيبِ

أخطأنا وأخلفتم

وقال يهجو بني طاهر[4]: [المتقارب]

دَعَتْنِي إلى فَضلِ معروفِكُمْ وجوهٌ مناظِرُها مُعْجِبَهْ
فأخلفتُمُ ما تَوسَّمْتُه وقلَّ حميدٌ على تَجْرِبَهْ
وكم لُمْعةٍ خِلتُها روضةً فألْفيتُها دِمنةً مُعْشبَهْ[5]
ظَلَمتُكُمُ: لا تطيبُ الفرو عُ إلا وأعْراقُها طيبه[6]
وكنتُ حَسِبتُ، فلما حَسَبـ ـتُ عَفَّى الحسابُ على المَحْسِبه
فهل تُعذَرون كَعُذْرِكُمُ بأَنَّ أصولَكُمُ المُذْنِبَهْ؟
خرجتْ مُوازِنُكم بالسوا ءِ عُذراً بعذرٍ فلا مَعْتِبَهْ

تورّدت وجناته

وقال في الغزل: [الكامل]

نَفسي الفِداءُ لمن حَبَتْني كفُّهُ تُفَّاحتينِ حكاهُما في الطيبِ
فحلفتُ أني ما كحلتُ نواظري بمُشاكلٍ لهما ولا بضَريبِ[7]
فتَورَّدت وتعصْفَرَتْ وجناتُهُ إذْ قُلْتُ ذاك، فأسرعَتْ تَكْذِيبي[8]

---

(١) الصيدلاني تقدم ص ٦٨.

(٢) لم يزك: لم يحسن ولم يزد.

(٣) الاريب: العاقل. اللبيب: الذكي. الحسيب والنجيب: الكريم.

(٤) تقدم ص ٦٧.

(٥) لُمعة: أرض بدأ فيها اليبس. خلتها: ظننتها. ألفيتها: ظننتها. دِمنة معشبة: أرض خضراء.

(٦) الأعراق: الأصول.

(٧) مُشاكل: شبيه. وضَريب مثله.

(٨) تعصفرت: صارت صفراء.

علـم النجـوم

وقال يمدح بني نوبخت[1] : [الخفيف]

أعلمُ النـاسِ بـالـنجـوم بنـو نُـو ... بَخْتَ علمـاً لم يـأتِهم بـالحسـابِ
بـل بـأن شـاهـدوا السمـاء سُمـوّاً ... بـرُقيّ في المَكْـرُمـاتِ الصِّعـابِ
سَـاوروهـا بـكـلِّ عـليـاءَ حـتـى ... بَـلَغـوهـا مَـفْـتـوحَـة الأبـوابِ
مـبلغٌ لـم يكـن لـيَـبْـلُغَـهُ الـطا ... لِـبُ إلاَّ بِـتـلكُـمُ الأسـبـابِ

شِعـر كالعِقـد

فأجابه أبو سهل[2]: [الخفيف]

هـكـذا يَـجتـنـي الـودودُ من الإخـ ... ـوانِ أهـلِ الأذهـان والآدابِ
نَـظْمَ شعـرٍ بـه يُـنـظَّمُ شـمـلُ الْـ ... ـمجدِ كالعقـدِ فوقَ صـدر الكَعـابِ[3]
قـد سمعنـا مـديحَـك الحسنَ الغضْـ ... ـضَ ولكن لـم نضـطلع بـالجـوابِ

أنـت كـاذب

وقال ابن الرومي: [الطويل]

إذا مـا مـدحتُ المـرءَ يـومـاً ولم يُثِبْ ... مديحي، وحقُّ الشعرِ في الحكم واجبُ
كفـاني هجـائيـهِ قيـامي بـمـدحـه ... خـطيباً، وقـولُ الناس لي: أنت كـاذبُ

المـجـد

وقال في محمد[4] **بن عبد الله بن طاهر**: [الطويل]

ومـا الحَسَبُ المـوروثُ ـ لا درَّ دَرُّه ـ ... بـمـحـتَسَبٍ إلا بـآخـرَ مُـكـتسـبْ
إذا العـودُ لم يُثمـر وإن كـان شُـعبَـةً ... من المُثمراتِ اعتدَّه الناسُ في الحطبْ[5]
وأنت لعَمْـري شُعبـةٌ من ذوي العـلا ... فـلا تـرضَ أن تُعتـدَّ من أوضـعِ الشُّعَبْ
ولـلمـجـدِ قـومٌ سـاوروهُ بـأنـفسٍ ... كـرامٍ، ولم يـرضَـوْا بـأمٍّ ولاَ بـأبْ
رأيتـك قـد عـوَّلتَ بي في مـدائحي ... على نـائِل الآبـاء في سـالف الحِقبْ[6]

---

(١) هم جماعة من الفرس عرفوا بالعلم والتنجيم والترجمة. منهم أبو سهل النوبختي ومحمد بن علي بن إسحاق.

(٢) هو إسماعيل بن علي بن نوبخت. بغدادي من غلاة الشيعة. (سير اعلام النبلاء: ١٥/٣٢٨).

(٣) الكَعاب: الجارية إذا كعب ثدياها.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢٩.

(٥) إعتدّ: عدّ.

(٦) عوّلتَ: اعتمدتَ. نائل الآباء: الذي أعطوه. سالِف الحِقَب: الزمن الغابر.

وذلـك شـيءٌ كـان غـيـريَ نـالـهُ		ولـو كنتُ أيضـاً نِلتُـهُ كـان قـد ذهبْ
أتـجـعـلُ نَـيْـلاً نـالـه ابنُ مـحـلِّمٍ		ثوابَ مديحي فيك؟ هذا هـو العجبْ!
فمـا رِفـدُ عبـد اللَّه والقَـرْمِ طـاهـرٍ		سواي بقاضٍ عنك حقي الذي وجبْ[1]
فـلا تَـتَّـكِـلْ إلا عـلى مـا فـعـلتَـهُ		ولا تحسبنَ المجـدَ يُـورَثُ بـالنسبْ
فـليس يـسـودُ الـمـرءُ إلّا بـنـفـسـه		وإن عَـدَّ آبـاء كـرامـاً ذوي حـسـبْ

البـخيـــل

وقال يهجو البخلاء: [الطويل]

إذا غمـر المـالُ البخيـلَ وجَـدْتَـهُ		يَـزيـدُ بـه يُبسـاً وإن ظُـنَّ يَـرْطُبُ
ولـيس عـجـيـبـاً ذاك مـنـهُ فـإنـهُ		إذا غـمـر المـاءُ الـحـجـارةَ تَـصـلبُ

وقال في الحظ: [الطويل]

أرى الحظ يـأتي صـاحبَ الحظِّ وادِعـاً		ويُـعيِـي سـواه سـاعيـاً فيـه مُتـعَبـا
إذا كـان مجـرى كـوكبٍ سَمْتَ هـامـةٍ		عَـلاهـا وإلا اعتـاصَ ذلـك مَـطلبـا[2]

مـوعظـة

وقال يتهدَّد: [البسيط]

لا تـحـسـبـنَّ عُـرَامـي إنْ مُـنـيـتَ بـه		إحـدى المواعِظِ أو بعضَ التجـاريبِ[3]
بـل البـوارُ الـذي مـا بعـد مـوقعـهِ		نَفْـعُ بـوعظٍ، ولا نفـعُ بتجـريـبِ[4]
مـا بعـد وعـظيَ مـا تُوعَى العِظاتُ لـه		ولا مـواقـعُ صَـوْلاتـي بـتـدريـبِ

بـــدر

وقال في أبي عبد اللَّه بن أبي العباس بن بدر[5]: [البسيط]

بـيـومِ بـدرٍ أعـزَّ الـديـنَ نـاصـرُهُ		وبـابنِ بـدرٍ أعـز الـظَّرْفَ والأدبـا[6]
يَمَّمْتُ بـدرَ بني بـدرٍ فمـا انتسبت		ألفـاظُـهُ لي، لكنْ وجهُـهُ انتسبـا[7]
لاقـيتُـهُ وأنـا الـمـملوءُ مـن غـضـب		على الـزمـان، فتسـرَّى عنيَ الغضبـا

---

(١) رفد: عطاء. القَرْم: السيِّد.

(٢) السَّمْتُ: الطريق. هامة: رأس. اعتاص: صار صعباً.

(٣) عُرام: عزم.

(٤) البُوار: الهلاك.

(٥) لم أهتد إلى ترجمة له.

(٦) يوم بدر: بدر موضع بين مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة. جرت فيه معركة بين النبي ﷺ ومعه جماعة المسلمين وبين كفّار قريش وانتصر فيها المسلمون في ١٧ رمضان سنة ٢ للهجرة.

(٧) يمّمت: قصدت. بدر الأولى: القمر في تمامه. والثانية آل الممدوح.

فلو حلفتَ لما كُذِّبت حينئذٍ أنِّي هناك لقيتُ العُجْمَ والعربا
أجدى، فأحسَنَ في الجدوى، وأتبعني حمداً، وأردفني شكراً، ولا عجبا
اللّه يكلؤُهُ واللّه يُؤنسهُ فإنه بمعاليهِ قد اغتربا[1]

عجِّل كسائي

وقال، وطلب كساء من أبي جعفر محمد بن علي بن إسحاق النوبختي[2]:

[الطويل]

أبا جعفرٍ، لا زلت مُعطىً وواهبا ومُكْسِبَ أموالٍ رِغابٍ وكاسبا[3]
طلبتُ كساءً منك إذ أنت عاملٌ على قريةِ النعمان تُعطى الرغائبا
فأوسعتَني منعاً إخالُك نادماً عليه، وفي تمحيصه الآن راغبا[4]
فإن حَقَّ ظني فاستقِلْني بمُتْرَص يقيني إذا ما القُرُّ أبدى المخالبا[5]
وإن كان ظني كاذباً فهْي هفوةٌ وما خلتُ ظني فَيْئَةَ الحُرِّ كاذبا[6]
وما كان مَنْ آباؤك الخيرُ أصلهُ ولُبُّكَ مَجْناهُ ليمنعَ واجبا
فعجِّل كسائي طيِّباً نحو شاكرٍ سيُجنيك من حُرِّ الثناء الأطايبا
وسلِّم من التخسيسِ والمطلِ بُغيتي تكنْ تائباً لم يُضحِ راجيه تائبا
أجِبْ راغباً لبَّى رجاءَك إذ دعا إليك، وعاصَى فيك تلك التجاربا
ولا ترجِعنَّ الشِعرَ أخيبَ خائبٍ فما حَقُّ مَنْ رجَّاك رُجعاهُ خائبا
ويا سَوْأتا إن أنت سوَّدتَ وجههُ فأصبحَ معتوباً عليه وعاتبا
يذُمُّك مظلوماً، وتلحاهُ ظالماً هناك، فيستعدي عليه الأقاربا[7]
فإنَّ احتمالَ الحُرِّ غُرماً يُطيقه لأهونُ من تحويلِ سِلْمٍ مُحارِبا
عجائبُ هذا الدهر عندي كثيرةٌ فيابن عليٍّ لا تَزِدْني عجائبا
وإنَّ اعتذاراً منكَ تِلقاءَ حاجتي لأعجبُ من أن يصبح البحرُ ناضبا
ودَعْنيَ من ذكر الكساءِ فإنه حقيرٌ، ودع عنك المعاذيرَ جانبا
نصيبيَ لا يذهب عليك مكانُهُ فتَلْقى غداً نَصْباً من اللَّوم ناصبا

---

(١) يكلؤه: يحفظه.
(٢) كان عاملاً على قرية النعمان أو النعمانية.
(٣) الأموال الرِّغاب: الكثيرة.
(٤) تمحيصه: تبريره.
(٥) الثوب المترص: السميك الذي يقي من البرد. القُرّ: البرْد.
(٦) هفوة: زلة. فيئة الحر: رجوعه عن الخطإ.
(٧) تلحاه: تلومه.

رُزئنا جسيماً من لِقائك شاهداً فعوِّض جسيماً من حِبائك غائباً[1]
رأيتُ مواعيدَ الرجال مواهِباً وما حَسَنٌ أن تَسْترِدَّ المواهبا
رجاءٌ وأْي عنك الرجاءَ، فلا يكن رَخاءٌ من الأرواح تَقْرو السباسبا[2]
علينا بنُعماكُمْ منَ اللّه أنعُمٌ فلا تجعلوها بالجفاءِ مصائبا
وَلاَتَكُ أُلهوباً من البرق خُلَّباً فما زِلتَ شُؤْبوباً من الوَدْق صائبا[3]

فتى العجم

وقال في أبي سهل[4] بن نوبخت: [الكامل]

أبْلغ أبا سهلٍ فتى العَجَم الذي أضحتْ تَمنَّى كونَهُ منها العَربْ
يا من غدَا وعزيمُهُ ولسانُهُ سيفان شتى في الخُطوب وفي الخُطَبْ
الحمدُ للّهِ الذي من فضلِهِ أنَّا رُزِقْنا فيك حُسْنَ المنقلبْ
والحمدُ للّه الذي صَرف الردى والحمد للّه الذي كشف الكُرَبْ[5]
كُنّا نُكلِّفك المواهبَ مرةً حتى إذا استُنْقِذْتَ من كفِّ العطَبْ
عَظُمتْ بك النُّعمى فقد ألهيتنا عن كل شيء كان فيه لنا أرَبْ[6]
فدع المواهب، أنت موهبةٌ لنا من ذي المعارج، والمواهبُ لا تهبْ
إنا لَنستحيي ـ وقد وافيتنا من بعد يأسٍ ـ أنْ نَكُدَّك بالطَّلَبْ
من ذا يراكَ ـ وقد سلِمتَ ـ فلا يرى فيك الغِنى:لا في اللُّجين ولا الذهبْ؟[7]
لا نَبْتغي شيئاً سواك، وإنما طَلَبُ امرىءٍ ما بعدَ حاجتهِ كَلَبْ

الوراق ولحيته

وقال في أبي حفص الوراق[8] [السريع]

إن أبا حفصٍ وعُثْنُونَهُ كلاهما أصبحَ لي ناصبا[9]
قد أُغريا بي يهجواني معاً وحدي، وكان الأكثرُ الغالبا
أقسمتُ ما استنجدَ عُثْنونَهُ حتى غدا لي خائفاً هائبا

---

(١) رُزء: مصيبة. حباء: عطف.

(٢) الوأي: الوعد. الرُّخاء: الريح اللينة. تقرو: تهب. السباسب: الصحراء.

(٣) ألهوب: البرق المتتابع. خلّب: خادع. شؤبوب: دفعة من المطر. الوَدَق: المطر.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٨٨.

(٥) الردى: الموت. الكُرَب: جمع كربة وهي الضيق والحرج.

(٦) أرب: حاجة.

(٧) اللجين: الفضة.

(٨) تقدم ص ٤٩.

(٩) عثنون: لحية. الناصب: ما وقف في وجهك وتصدى لك.

إن كان كُفْؤاً ليَ في زعمه فليعتزلْ لحيتَهُ جانبا

لا يدرك حظاً

وقال في الحظ: [الطويل]

رأيتُ الذي يسعى ليُدركَ حَظَّهُ كسارٍ بليلٍ كي يُسامِتَ كوكبا(١)
يسيرُ فلا يَسْتطيعُ ذاك بسيره وكيف وأنّى رام شأواً مُغَرِّبا؟
ولم لم يَسِرْ وافاهُ لا شك طِلْبُه بغير عناءٍ بادئاً ثم عَقَّبا
أرى الحظ يأتي صاحب الحظ وادعاً ويُعيي سواه ساعياً فيه مُتعبا
إذا كان مجرى كوكبٍ سَمْتَ هامةٍ علاها، وإلا اعتاص ذلك مطلبا(٢)

جاهلون تعاقلوا

وقال يعاتب ويهجو: [الطويل]

عجبتُ لقومٍ يقبلون مدائحي ويأبَوْن تثويبي، وفي ذاك مَعْجبُ
أشِعْرِيَ سَفساف فَلِمْ يَجْتبونه؟ وإن لا تكن هاتي فَلِمْ لا أُثوَّبُ؟(٣)
حلفت بمن لو شاء سدَّ مَفاقِري بما ليَ فيه عن ذوي اللُّؤمِ مَرْغَبُ
فَمَا آفتي شعرٌ إليهم مُبَغَّضٌ ولكنه منعٌ إليهم محببُ
وأعجبُ منهم معشرٌ ليس فيهمُ بشعري، ولا شيءٍ من الشعر مُعجَبُ
بَراذينُ، ألهاها قديماً شعيرُها عن الشِّعر، تستوفي القضيمَ وتُركَبُ(٤)
من اللائي لا تنفكّ تجري سواكِناً بفرسانها تِلقاءَ نارٍ تَلهَّبُ
تقومُ بفرسانٍ تَحركُ تحتها أفانينَ، فالركبان - لا الظهرُ - تتعبُ
فوارسُ غاراتٍ، مَطاعينُ بالقنا قَناً لا يُرى فيهن رمحٌ مُكَعَّبُ(٥)
وليست بأيديهم تُهَزُّ رماحُهُم ولكن بأحْقِيهم تُهَزّ فَتُوعَبُ(٦)
ولا رمحَ منها بالنَّجيع مُخضَّبٌ هناك، ولكن بالرَّجيع مخضبٌ(٧)
ولستَ ترى قِرناً لهم يطعنونَهُ بل المَرْكَبُ المعلوُّ قِرنٌ ومركب(٨)

---

(١) الساري: الذي يسير ليلاً. يسامت: يحاذي.
(٢) اعتاص: صار صعباً.
(٣) سفساف: لا خير فيه. لِمْ: لماذا. أُثوّب: أُعطى ثواباً.
(٤) براذين: جمع برذون وهو الدابة كالحمار أو البغل.
(٥) مطاعين: يطعنون. القنا: الرماح.
(٦) بأحقيهم: في خواصرهم. تُوعَب: تدخل.
(٧) النجيع: الدم. الرجيع: ما يخرج من فضلات الإنسان. مخضّب: ملوّث.
(٨) القِرن: المثيل.

تـرى كـلَّ عبـدٍ منـهـمُ فـوق ربّـه ... ونيـزَكُـهُ الشّبـريُّ فيـه مُغيَّبُ[1]
وأعجَبُ منـهـم جـاهلون تـعـاقلوا ... وكُلهـمُ عـمَّـا يُـتـمِّـمُ أنـكـبُ
أغِثّـاءُ مـا فيهم أديبٌ علمتُـه ... ولا قـابـلُ الـتـأديب حين يؤدَّبُ
خـلا أنَّ آدابـاً أُعيروا حُـلِيَّهـا ... فـأضحت بهم يُبكى عليهـا وتُندبُ
وكـم مـن مُعـارٍ زينـةً وكـأنـه ... إذا مـا تـحـلَّى حَلْيَهـا يَـتَسـلبُ
بحقهـمُ أن بـاعـدونـي وقـرَّبـوا ... سِواي، وتقريبُ المُبـاعَـد أوجبُ
رأى القـومُ لي فضـلاً يعـاديه نقصُهُمْ ... فمالوا إلى ذي النقص، والشكلُ أقربُ
خفـافيشُ أعشـاهـا نهـارٌ بضوئـه ... ولاءَمَهـا قِـطْعٌ من الليل غَيهبُ[2]
بـهـائمُ لا تُصغي إلى شَدْوِ مَعْبـدٍ ... وأمَّـا على جافي الحُداءِ فتَطربُ[3]

أهلُ الفضل

وقال يمدح: [الطويل]

إذا خـاب داعٍ أو تـنـاهَـى دعـاؤه ... فـإنّـيَ داعٍ، والإلـهُ مـجـيـبُ
دعـاءَ امـرىءٍ أُحييتَ بـالعُرْفِ نفسَـهُ ... وذاك دعـاءٌ لا يـكـاد يَـخـيـبُ:
أدامَ لـك الـلّـهُ الـمـكـارمَ والعـلا ... فـإنـهـمـا شـيءٌ إلـيـك حـبـيـبُ
وأبقـاكَ للمُـدَّاح يُهـدون مـدحَهـم ... إلـيـك عـلى عِـلّاتـهـمْ وتُـثـيـبُ
تكشَّف ذاك الشّكوُ عنك، وصرَّحَتْ ... مـحـاسنُ وجـهٍ بُـردهُـنَّ قشيبُ[4]
كما انكشفت عن بدرِ ليلٍ غَمامـةٌ ... أظلَّت وولتْ، والمـرَادُ خصيبُ[5]
أغـاثت ولم تَصْعق وإن هي أرعـدت ... فمـات بهـا جَدْبٌ وعـاش جديبُ[6]
شَكـاةٌ أجدَّت منك ذكرى، وأنشأت ... سحـائبَ معروفٍ لهن صبيبُ[7]
وأعـقـبَـهـا بُـرءُ جـديـدُ كـأنـه ... شبـابٌ رَديد شُقَّ عنـه مشيبُ[8]
وبـالسَّبْكِ راقت نُقرةٌ وسبيكـةٌ ... وبالصقل راعَ المُنتضينَ قضيبُ[9]

---

(١) نَيزَكه: رُمْحه القصير. الشِّبري: نسبة إلى الشِّبر.
(٢) خفافيش: جمع خفّاش وهو الوطواط. أعشاها: أضعف بصرها. غَيْهَب: ظلام.
(٣) شدو: غناء. معبد: من المغنين المشاهير في العصر الأموي في المشرق.
(٤) البُرْد: الثوب. القشيب: الجديد
(٥) المرادُ خصيب: المرعى أخضر ممرع.
(٦) لم تصعق: خلت من الصواعق. الجدب: الجفاف. جديب: جاف.
(٧) صبيب: مطر غزير.
(٨) شباب رديد: يتجدد.
(٩) نُقرة: معدن ثمين يُصهَر. انتضى القضيب: حمل السيف.

ففي كـل دارٍ فـرحـةٌ بعـد تَـرْحـةٍ وفـي كـل نـادٍ شـاعـرٌ وخـطيبُ[1]
يقـولـون بـالفضـل الـذي أنت أهلُهُ وكـلهُـمُ فـيمـا يـقـول مُصـيبُ
ولـو صِين حيٌّ عن شَكـاةٍ لَكُنتَـهُ ولكن لكُـلٍّ في الشَّكـاة نصيبُ[2]
وفي الصبر للشكـو الممحِّص مَحمـلٌ وفـي اللّه والـعـرفِ الجسيم طبيبُ
وأنت القـريبُ الغوثِ من كـل بائس دعـاكَ، فغـوثُ اللّهِ منـك قـريبُ
أبى اللّهُ إخـلاءَ المكـان يَسُـدّهُ فتًى مَـا لَـهُ في العـالمين ضَـريبُ
أعـاذك أُنْسُ المجدِ من كـلِّ وحشةٍ فـإنـك فـي هـذا الأنـام غـريـبُ
وتـاب إليـك الـدهـرُ من كـل سَيِّءٍ وجـاءك يسترضيـك وهـو مُنيبُ[3]
ولا زال لـلأعـداء فـي كـلِّ حـالـةٍ ولـلمـالِ يـومٌ من يـديـك عصيبُ

كسوف الشمس

وقال يخاطب القاسم[4]: [الرمل]

لا تَـهُـولـنَّـكَ شـمسٌ كـسـفَـتْ دون أن تـطلعَ مِـنْ مـغـربِـهـا
هـان ذاك الـرُّزءُ فـيـهـا مـثـلمـا هـانَ مـا غـرَّك مـن مَـطْلَبِـهـا[5]
هـي نـارٌ وافـقـتْ مُـطْفِئَـهـا لـستَ بـالآيس مـن مُـلْهـبِـهـا[6]
فـابـكِ مَنْ تُشفِـقُ مـن مَـعْـطَبِـهِ فـلقـد أومِـنْـتَ مـن مَـعْـطِبِـهـا
ضـلَّ بـاكٍ إن أُبـيـخـت جـمـرةٌ سـوف تُـذكيهـا يَـدا مُـثْقِبِـهـا[7]
لـيس لـلشـمسِ إذا مـا كَـسـفَـتْ غيـرُ شمسٍ تَخْلُفُ الشمسَ بهَـا[8]
طَـلَّةِ الـصـوتِ إذا مـا غـردت رَكِبَتْ بـدعـةُ فـي مـوكبـهـا[9]
مـن بـنـاتِ الـروم لا يَـكْـذِبُـنـا لـونُـهـا المُشـرق عـن مَنْصِبِهـا
قـامـةُ الـغـصـن إذا مـا اعـتـدلـت قـامـةُ الـغـصن إلى مَنْكِبِهـا[10]

---

(١) تَرْحة: حُزن.
(٢) صِين: من صان يصون وصِين: حُفِظ. الشكاة: التذمُّر.
(٣) تاب: ندم. مُنيب: عائد وتائب.
(٤) تقدمت ترجمته ص ٣٠.
(٥) هان: صار هيِّناً. الرُّزْء: المصيبة.
(٦) الآيس: اليائس.
(٧) أُبيخَت: أُطفئت. تُذكيها: تُلهبُها.
(٨) الشمس الأولى شمس السماء. وشمس الثانية كناية عن مغنية.
(٩) بدعة: هي الكِبرة جارية عريب مولاة المأمون العباسي، وكان أحسن أهل زمانها وجهاً وغناءً. ماتت سنة ٣٠٢ هـ، وتركت ثروة. (الاعلام: ٢/٤٦).
(١٠) قامة الغصن: قدها ممشوق كالغصن. المنكِب: الكتف.

شَهِدَ الشاهِدُ مِنْ أحسَنِها ... فحكى الغائبَ من أطيَبِها
نشفَعُ الحُسنَ بإحسانٍ لها ... تجلُبُ الأفراحِ من مَجْلبها
فهي حَسْبُ العَيْنِ من نُزهتها ... وهي حسبُ الأذن من مَطربها
تشرعُ الألحاظُ في وجْنتها ... فتُلاقي الرِّيَّ في مَشْربها
وجنةٌ للغُنْجِ فيها عقربٌ ... وبلاءُ الصب من عقربها[1]
وإذا قامت إلى مَلعبها ... كمَهاةِ الرمل في رَبْرَبها[2]
سألت أردافُها أعطافَها: ... هل رأتْ أوطأ من مَرْكَبها؟[3]

كسائي

وقال في محمد بن علي بن إسحاق النوبختي: [الطويل]

كساءَ بني نُوبَخت مهلاً فإنني ... أراكَ تُناغي طيلسانَ بني حربِ[4]
أُعيذكَ أن تأبى مَسيرةَ ليلةٍ ... وتَصبرَ للتسيير في الشرق والغربِ
كسائي! كسائي إنه الدربُ بيننا ... فلا تَدَعِ الثغرَ المخُوفَ بلا دَرْبِ
ولا تحسبَنِّي لا أغرِّدُ بالتي ... تَليني بها في الحَفلِ طوراً وفي الشَّربِ[5]
فاعْفِ بحقي في الشتاء فلن أرى ... قَبولَ كساءٍ منك في الصيف ذي الكَرْبِ
وصبراً فإن الحُرَّ باللَّوْمِ تُبتغى ... إثابَتُهُ، والعبدُ بالشتمِ والضربِ[6]

أخي من أبي

وقال في خالد القحطبي: [المتقارب]

سأقصِر عن خالدٍ مَنْطقي ... وعن أمه حافظاً مَنْصِبي
لأنَّ إحاطتها بالأيور ... تُوهِمُنِيهِ من أبي[7]

---

(١) الغُنج: الدّلال. عقرب: لعله أراد الغماز. الصَّب: العاشق.

(٢) المهاة: البقرة الوحشية. ربرب: القطيع من بقر الوحش.

(٣) الأرداف: جمع رِدف وهو أعلى الفخذ. أعطاف: جمع عِطف وهو الجانب. مركبها: فرجها.

(٤) تناغي: المناغاة المغازلة، وقصد المماثلة. الطيلسان: الوِشاح الكبير يُلف حول المحسم.

(٥) تَليني بها: تعطيني إياها.

(٦) للّوم: التوبيخ. تُبتَغى: تُطلَب. إثابته: رجوعه إلى رُشده.

(٧) توهِمُنِيه: تجعلني أتوهمه.

قُـرب المـدى

وقال يرثي أخاه[1]: [الطويل]

وتُـسْليـنـيَ الأيـامُ لا أنَّ لـوعـتـي ... ولا حَـزَني كـالشيء يُنْسى فَـيَعْـزُبُ
ولـكـنْ كَفـانـي مُـسْليـاً ومُـعـزِّيـاً ... بـأنْ الـمـدى بيـني وبـيـنـك يـقـربُ

نصيبـي

وقال يعاتب ويهجو: [الخفيف]

لـيس عـن شـرّكـم ولا عـن أذاكُـمْ ... مُـسْـتـمـازٌ ولا ذَرًى لـلجَـنـوبِ[2]
قـلَّ مِـنْ خيـركـم نصـيـبـي، ولـكـنْ ... أنـا مـن شَـرّكـم كثيـرُ الـنصيـبِ
إن تبـاعـدت نـالـني مـن بـعـيـدٍ ... أو تـقـرَّبتُ نـالـنـي مـن قـريـبِ

الـسـوداء

وقال أيضاً: [الخفيف]

هـي سـوداءُ غـيـرَ أنَّ عـليـهـا ... ظُـلمـةً تَـذْلـهـمُّ مـنـهـا الـقـلوبُ
فـتـراهـا كـأنـهـا حـيـن نـبـدو ... عِـظْلِمٌ فـوق صَـدرهـا مَصبـوبُ[3]

الخائـف المترقِّـب

وقال في عيسى يهجوه: [الطويل]

أكـلتُ رغيـفـاً عنـد عيسى فملَّني ... وكـان كـهـمِّـي من محبٍّ مُـقَـرَّبِ
رآنـي قليـلَ الـخـوف من لـحـظاتـه ... وذلـك من شـأني لـهُ غيـرُ مُعجب
يُـريـدُ أكـيـلاً رُزْؤهُ مـن طـعـامـه ... كـرُزءِ كتـابٍ من تـراب مُـقـرَّبِ[4]
إذا لَـحِـظتـهُ عينُـهُ عـنـد مَـضْغِـهِ ... طـوى الأنسَ طيَّ الخائف المترقبِ[5]
يُحبُّ الخميصَ البـطن من أكـلائـه ... ويُضحي ويُمسي بطنهُ بطنَ مُقرِبِ[6]
ومـا أنسُ ذي أنسٍ لـعيسى بـمؤنس ... ولا وَقْـعُ أضـراسِ الأكيـل بمُـطرب
تَـزَوَّدْ إذا آكـلتَـهُ فـهـي أكـلةٌ ... ومـا أختُـهـا إلا كـنعـقـاءِ مُغْـربِ[7]

---

(١) أخوه محمد أبو جعفر، كان متأدباً محباً للدعابة.

(٢) مُستَماز: مُنعزل.

(٣) عِظلِم: عُصارة تستخرج من شجرة يُتخضَّب بها.

(٤) أكِيل: الذي يُشارك في الطعام فيأكل معه. رُزؤه من طعامه: حظه.

(٥) طوى الأنس: كفّ عن الأكل.

(٦) خميص البطن: ضامره.

(٧) عنقاء مُغرب: طائر لا وجود له.

أهـل السماحـة

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابة[1] ويهجو الكوكبي[2]: [مجزوء الكامل]

أنَّـى هـجـوتَ بـنـي ثـوابَـهْ ... يـا صـاحـبَ الـعـيـنِ الـمُـصـابَـهْ
أهـلَ الـسـمـاحـةِ والـرجـا ... حـة والأصـالـة والـلَّـبـابَـهْ
الـقـائـلـيـنَ الـفـاعـلـيـ ... ـن أولـي الـريـاسـة والـنِّـقـابَـهْ
والـفـارعـيـنَ الـمـجـدَ والـ ... ـبـانـيـنَ فـوقـهُـمُ قِـبـابَـهْ
الآخـذيـنَ بـأنـفـهِ ... لا كـالأُولـى عِـلِـقـوا ذِنـابَـهْ
نُـجُـبٌ تـلـوح إذا بَـدَوْا ... بـوجُـوهـم غُـررُ الـنـجـابَـهْ[3]
لـم يـبـقَ طـودٌ لـلـعـلا ... لا يـرتـقـي أحـدٌ هِـضـابَـهْ
إلَّا كـأنَّ الـلَّـه ذلْـ ... ـلَلَ عـامـداً لـهـمُ صِـعـابَـهْ
وإذا اسـتـعـارَ الـحـمـدَ يـو ... مـاً مـعـشـرٌ مـلَـكُـوا رقـابَـهْ
يـا رُبَّ رأيٍ فـيـهـمُ ... لا تَـبـلـغُ الآراءُ قـابَـهْ
ونـدىً إذا فُـقِـدَ الـنَّـدى ... يـتـتـبَّـعُ الـعـافـي مُـصـابَـهْ[4]
قـومٌ إذا صَـدْعٌ تـفـا ... قَـمَ مـرةً كـانـوا رِئـابَـهْ[5]
وإذا شـتـاءٌ أخـلـفـتْ ... أنـواؤه خَـلـفـوا سَـحـابَـهْ
جُـعـلـتْ بـيـوتُـهـمُ مـع الـ ... ـبـيـتِ الـعـتـيـقِ لـنـا مَـثـابَـهْ[6]
نـنـتـابُ فـيـهـا نـائـلاً ... جَـزْلاً مـتـى شـئـنـا انـتـيـابَـهْ
ويـلـوذُ لائـذُنـا بـهـا ... إن حـبـلُـنـا اضـطـراب اضـطـرابَـهْ[7]
لـم يَـدْعُـهُـمْ مُـسـتـنـجـدُ ... إلا ودعـوتُـه الـمُـجـابَـهْ
كـم عـائـذٍ مـن دهـرِهِ ... بـهـمُ إذا مـا الـدهـرُ رابَـهْ[8]
خُـذ فـي الـنـوائـب مـنـهـمُ ... حَـبْـلاً ولا تَـخَـفِ انـقـضـابَـهْ[9]

---

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوابة بن يونس، الكاتب، وكان من الثقلاء البغضاء. مات سنة ٢٧٧ هـ. (الفهرست: ١٨٧، ٢٣٨).
(٢) لم أعثر له على ترجمة.
(٣) النَّجابة: الكرَم، والذكاء.
(٤) الندى: الكرَم. العافي: طالب الرزق.
(٥) الصَّدع: الشَّق. رئابه: يقال رأب الصدع إذا أصلحه.
(٦) البيت العتيق: الكعبة المشرّفة. مثابة: مكان نتجمع فيه.
(٧) يلوذ: يحتمي. اضطراب الحبل: إذا حصلت مشقة وفتنة.
(٨) رابه: أصابه بريبة أو بداهية.
(٩) انقضابه: انقطاعه.

أمـثـالَـهُـمْ فـاعْـمـمْ بـمـد حـكَ، عَمَّهُمْ حُسْنُ الصحـابـهْ
واخـصُصْ أبـا الـعـبـاس بـحـ ـرَ الـجـودِ حـقـاً لا سـرابـهْ[1]
مـلِكٌ يـظلُّ إذا غـدا تـتـعـاورُ الأيـدي رِكـابـهْ[2]
سـائـلْ بـسـؤدَدِهِ الـمـعـا شـرَ بـل نـدَاهُ وانـسـكـابـهْ[3]
يُـخـبـرْك عـنـهُ بـالـيـقـيـ ـنِ ويـجـعـل الـجـدوى جـوابـهْ
غـيـثٌ إذا اسْـتَـمـطرتَـهُ ألـفـيـتَ مـن ذَهـبٍ ذِهـابـهْ[4]
قـعـدَ الـعُـفـاةُ وسـيـبُـهُ يَـخـتـبُّ نـحـوهُـمُ اخـتـبـابـهْ[5]
أغـنـتـهُـمُ نـفـحـاتُـهُ حـتـى لـقـد هـجـروا جَـنـابـهْ
لـكـنْ وفـودُ الـشـكـرِ لا تـنـفـكُّ قـد شـحـنـتْ رحـابـهْ
ولَـمَـا ابـتـغـى مـن شـاكـرٍ شُـكـرَ الـنَّـوالِ ولا اسـتـثـابـهْ
أعـطى الـذي لَـوْ سِـيـمَ حـا تـمُ أخْـذَهُ يـومـاً لـهـابَـهْ
فـأبـاحَـهُ حَـمْـدَ الـورى مـالٌ أبـاحـهُـمُ انـتـهـابـهْ
كـم رايـةٍ لـلـمـجـد فـا زَبـهَـا وأخـطأهـا عَـرابـهْ[6]
ويُـجـيـلُ فـي الـخَـطْـب الـذي تُـضـحـي شـواكِـلُهُ تَـشَـابـهْ
رأيـاً إذا الـخـطأ الـمُـخـيـ ـلُ أطـالَـتِ الـفِـرَقُ اعـتـقـابـهْ[7]
لـم يـحـتـجـبْ عـنـه الـصـوا بُ وأيـن عـنـهُ تَـرى احـتـجـابـهْ؟
لا رَأْيَ فـي مَـجـهـولَـةٍ يـجـتـابُ ظُـلمـتَـهـا اجـتـيـابَـهْ[8]
تـجـلو بـه سَـدَفَ الـعَـمـا يـة عـنـك أو تـرضى انـجـيـابـهْ[9]
أجـلى الـبـصـيـرة لا تَـقَـحْـ ـحُـمَـه تـخـاف ولا ارتـيـابـهْ
مـاضـي الـقـضـاءَ إذا ارتـأى لـم يـسـتـطع شَـكُّ جِذابهْ[10]
مـا عـاب ذو طـعـمٍ ريـا ضَـتَـهُ الأمـورَ ولا اقـتـضـابـه

---

(١) السَّراب: أن تتخيل وجود الشيء.
(٢) تتعاور: تتداول.
(٣) السؤدد: المجد والرفعة.
(٤) ألفَيت: وجدت. ذهابه: جمع ذهبة وهي المطر.
(٥) العُفاة: طالبو الرزق. السيب: العطاء. اختبَّ: أسرَع.
(٦) عَرابة: هو عَرابة بن أوس بن قَيظي الأوسي الحارثي الأنصاري. له صحبة وكان أسلم صغيراً، وهو من سادات أهل المدينة مات سنة ٦٠ هـ (الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٥٠٠).
(٧) المُخيل: الأمر إذا اشتبه. الاعتقاب: التناوب.
(٨) إجتاب: نفَذ.
(٩) السَّدَف: الظلمة. الانجياب: الانجلاء.
(١٠) الماضي: القاطع. جذابه بمعنى التجاذب والتردُّد.

وبكَيده يَروي القنا | عَلَقاً ويختضبُ اختضابهْ [1]
وتصيدُ لَحمَتها عُقا | بُ الموتِ يوم تَرى عقابهْ
فَضَلَ الرجالَ ذوي الكما | لِ كما اعتلى جبلٌ ظِرابَهْ [2]
أقسمتُ بالمَلِكِ الذي | لم يستطِعْ مَلِكٌ غِلابهْ
لقد استدرَّ له المدي | حُ وما تكلَّفتُ احتلابهْ
ولقد حلفتُ بما حلف | تُ به وما أبغي خِلابهْ [3]
يا بُعدَهُ مما افتري | تَ من الفواحش واغترابَهْ
خنَّثْتَ أَرْجَلَ مَنْ مشى | ونسيتَ خُنْثَكَ يا تُرابهْ
لو أنَّ عِرسَك بايتت | هُ لَما دَعتْهُ إذاً «لُبابهْ» [4]
مَعَ أنهُ لم يَجْتنبْ | رَجلٌ حَمَى الدين اجتنابهْ
وهَل اتقى كتِقائه | أحدٌ أو ارتقبَ ارتقابهْ؟
ما ضَرَّهُ أهَجَوْتَهُ | يا وغدُ أم طَنَّتْ ذُبابهْ؟
أنشأتَ تهجوهُ فأكْ | ثرتَ الكلام بلا إطابهْ
وأحلتَ في بيت وما | زِلتَ البعيد من الإصابهْ
أنَّى يكون مُمدَّداً | رَجلٌ وقد رفعوا كِعابهْ [5]
لكنه بيتٌ عَرا | كَ لذكر معناه صَبابهْ [6]
فعميتَ عن سَنَن الطري | قِ وظِلْتَ تركبُ كل لابهْ [7]
كم صرعةٍ بين العبي | دِ وخَلْوة لك مُسْتَرابهْ
أصبحتَ تَنْحَلُها الكرا | مَ بوجنةٍ فيها صَلابهْ [8]
وكذاكَ مثلك ينحلُ السا | داتِ عَرَّتَهُ وعَابهْ [9]
قد قلتُ إذ خُبِّرتُ عن | ك بما أشبتَ من الأُشابهْ
هلَّا نهاهُ عن الكرا | م وقِيله فيهم كِذابهْ

---

(١) القنا: جمع قناة وهو الرمح. العلَق: الدم. يختضب: يصطبغ.
(٢) ظِراب: جبل قليل الارتفاع.
(٣) الخلاب: الخداع.
(٤) عِرس الرجل: امرأته. لبابة: اسم علم مؤنث.
(٥) كِعاب: جمع كعْب. وكِعاب: مفاصل العظام.
(٦) عَراك: أصابك. صبابة: شوق وغرام.
(٧) سَنَن الطريق: اتجاهه. لابه: الأرض فيها حجارة.
(٨) تنحل: تنسب.
(٩) العُرّة: الجرَب وكذلك القُبح.

عَوَرٌ وإعوارٌ به ... لا تَضْبِطُ الأيدي حِسابَهْ
منه بلاءٌ باستهِ ... ليست عليه بالمُثابَهْ
كلبٌ عوى مُستقتِلاً ... والحَيْنُ يَستعوي كلابَهْ(١)
فَهَدى إليه عُواؤُه ... لمّا عوى رِئبالَ غابهْ(٢)
ألقى كلاكِلَهُ عليـ ... ـهِ وعلَّ من دمه جِرابهْ(٣)
فاظنُن بكلب شام فيـ ... ـهِ الليثُ مِخْلَبَهُ ونابهْ
أنَّى يَسُبُّ بني ثوا ... بة أو عبيدَ بني ثوابهْ؟
من كل شيءٍ يُسْتَتَا ... بُ وما استُهُ بالمُستَتابهْ
كم إخوةٍ وارت له ... سوءاتِهِم تلك الغُرابهْ(٤)
لإخالُه يوم القيا ... مة باسته يُؤتى كتابهْ
إذ لا يُرى ذنبٌ له ... إلا بها وَلِيَ اكتسابهْ
بل كلُّ عضوٍ منه يو ... جَدُ مذنباً حاشا عُنابهْ(٥)
ولو استطاع لصاغه ... دُبُراً ولالتمس انقلابهْ
ليكون باباً للفيا ... شل، عَجَّل اللّه اجتبابهْ(٦)
يا من لحاهُ على الفوا ... حش يرتجي يوماً متابهْ(٧)
خلِّ الشقِيَّ وَحَيَّةً ... تنسابُ فيه وانسيابهْ(٨)
أنَّى يُلاقي القارظَ الـ ... ـعَنَزيَّ من يرجو إيابهْ؟(٩)
ماذا نَقِمْتَ على امرئٍ ... يُؤوي إلى جُحْرٍ حُبابَهْ(١٠)
وله نعاجٌ لا يزا ... ل مُخلِّياً فيها ذئابهْ(١١)
لا بل نساءٌ يَزْدَبِبْـ ... ـنَ أيورَ ناكَتِهِ ازدبابهْ
هنَّ المآبُ لكل من ... أمسى ولم يَعرفْ مآبهْ

---

(١) الحَيْن: الموت.
(٢) رئبال: أسد.
(٣) كلاكل: جمع كلكل وهو الصدر.
(٤) سوءات: ذُكور الرجال (أيورهم) غُرابة: استه.
(٥) عُنابه: حلقة دبره.
(٦) فياشل: جمع فيشلة وهي رأس الذَكَر. اجتبابه: قطعه.
(٧) لحاه: لامه.
(٨) حية: كناية عن الذَكَر أيضاً. تنساب انسياباً: كناية عن دخول العضو في استه.
(٩) القارظ العنزي: الذي يذهب فلا يعود.
(١٠) حباب: حية.
(١١) المعنى: له نساء أباحهن للرجال.

نـاهِـيـكَ مـن ثـقـةٍ، سـهـا ... مُ الـقـوم مُـودَعَـةٌ جِـعـابَـهْ[1]
لـم يَـغْـتـصِـبْ ذو حـرمـةٍ ... بـعـصـائـب الـعـار اعـتـصـابـهْ
كـلّا ولا احـتـقـب الـمـآ ... ثـمَ في إبـاحـتـهـا احـتِـقـابـهْ[2]
ومُـعـنِّـفٍ لـي أنْ هَـجَـوْ ... تُـك يـا أقـلَّ مـن الـصُّـؤابـهْ
قـال: اطـوِ عِـرضـك لا تُـدَنْـ ... ـنِـسـهُ وأوْدِعْـهُ عِـيـابـهْ
مـا كـفءُ عـرضـك عـرضُ مـعـ ... ـرورٍ فـلا تـحـكُـك نِـقـابـهْ[3]
فـأجـبـتُـه إذ قـال ذا ... كَ بـخُـطـبـةٍ فَـصَـلَـتْ خـطابـه:
لـو سَـبَّ غـيـرَ بـنـي ثـوا ... بـةَ مـا جَـشِـمـتُ لـهـم سِـبـابـهْ
وَلَـمَـا رضـيـتُ لـمـنـطـقـي ... فَـرْعَ الـلـئـيـمِ ولا نِـصـابـهْ
لـكـنـنـي أحـمـيـهُـمُ ... مـا حـالَـفَـتْ بَـحْـري صُـبـابـهْ[4]
وأرى يـسـيـراً فـيـهـمُ ... تـدنـيـسَ عـرضـي أو ذَهـابَـهْ
إن الـمـكـارِه فـي حِـمـا ... يـتـهـم عِـذابٌ مُـسـتـطـابـهْ
والـيْـتُـهـم مـا حـالـفـتْ ... أوعـالُ شـابـةَ هـضـبَ شَـابَـهْ[5]
وإذا امـرؤ عـاداهُـم ... أصـفـرتُ مـن وُدّي وِطـابـهْ
ومـتـى امـتـرى خـلفَ الـوصـا ... ل مـلأتُ مـن هـجـر عِـلابَـهْ[6]
إذ لا أبـالـي فـيـهـمُ ... حـسـكَ الـعـدو ولا ضِـبـابَـهْ[7]
مـن كـان مـكـتـئـبـاً لـذا ... كَ فـقـد تـوخـيـت اكـتـئـابـهْ
لا زالَ يَـقْـدَحُ وَرْيُـهُ ... فـي صـدره أبـداً قُـحـابَـهْ[8]
قـلـبـي حِـمـىً لَـهُـمُ فـلَـمْ ... يـحـتـلَّ غـيـرهُـم شِـعـابـهْ
لِـمْ لا وذكـراهُـمْ لـه ... رَوْحٌ إذا مـا الـهـمُّ نـابَـهْ؟[9]
ومـتـى تَـبـاعـدَ مـطـلبٌ ... فـبِـيُـمْـنـهـم نـرجـو اقـتـرابـهْ
وتـحـرِّيـاً لـرضـاهُـمُ اسْـ ... ـتـنـفـرتُ مـن شِـعـري غِـضـابـهْ

---

(١) جعاب: جمع جعبة وهي ما تحمل فيها السِّهام.
(٢) احتقب المآثم: جمعها. والمآثم: الرذائل.
(٣) مَعرور: أصابه الجرب. النقاب: الجرب.
(٤) ما حالفت بحري صبابة: ما حييت.
(٥) أوعال: جمع وعل وهو التيس. شابة: هضبة في نجد.
(٦) امتري: استدر. العلاب: وعاء للحليب.
(٧) حَسَك: غضب. الضباب: الحقد.
(٨) ورْيُه: صديد وقيح. قُحاب: سعال.
(٩) نابه: أصابه.

وَسَلَلْتُ دُونَهُمُ عليـ … ـك ودون حورتهم عِضابهْ[1]
سامَتْ قوافيك السما … ء ورُمتَ أمراً ذا مَهابَهْ
فاربَعْ عليك، فمن رمى … صُعُداً بجَنْدله أصابه[2]
ما كان قدرُك أن تفو … هَ بمدحهم بَلْهَ المَعابهْ
لا سيما بفمٍ يَظَلْـ … ـلُ مَنِيُّ ناكتِهِ شرابهْ[3]
تَمْري الأيورَ به إذا … أهدى حشاكَ لها خِضابهْ[4]
أقْذِر وأخْبِثْ بالمنيِّ … إذا عبيطُ السَّلح شابهْ![5]
هَتْماً لفيك فما تخيْـ … ـيَرَ ما يشوبُ به لُعابهْ[6]
وإخالُ ذلك لم يزد … في خُبثه لكن أطابه
هَلَّا مُسِخْتَ وقد ذكر … تَهمُ بجِدٍّ أو دُعابهْ
لكنَّ مَسْخَ المِسْخِ مُمْـ … ـتنعٌ ولا سيما الزَّبابهْ[7]
أتظن أنك لو مُسخـ … ـتَ بلغتَ قُبحك أو قُرابهْ؟
ما يُمْسَخُ المِسْخُ الذي … لم يُكْس ما يَخشى استلابهْ
كلّا وما بين الفِرا … قِ وبين وجهك من قرابهْ
ذِكراهُمُ بَسْلٌ على … من كان مثلك في الجنابهْ[8]
لا بل على من مسّ ثو … بك ثم لم يغسِل ثيابهْ
لا بل على من خاض ظلْـ … ـلك ثم لم يَسلخ إهابهْ
لم تهجُهُم إلا لكي … تُهجَى فتُذكَرَ في عِصابهْ
طَلَبَ النَّباهةِ إذ رأيـ … ـتَك من خُمولك في غيابَهْ
جاهٌ تُرمِّمُهُ ودُبْـ … ـرٌ تبتغي أبداً خَرابهْ
فإذا ظَفرتَ بحادرٍ … ذي كُدْنَةٍ تَرْضَى وِثابهْ[9]

(١) حوزتهم: ملكهم. عِضاب: جمع عضب وهو السيف.
(٢) جندل: حجر.
(٣) المني: السائل الذَكَري. ناكته: الذين يضاجعونه.
(٤) المعنى: يمتص الأيور بفمه ويستحلبها بعد أن تكون أشبعت غائطاً.
(٥) أقذِر وأخبِث: ما أقذر وما أخبث. عبيط السلح: الغائط الطري.
(٦) هتماً لفيك: كسراً لأسنانك. يشوب: يختلط.
(٧) الزّبابه: الفئران القبيحة.
(٨) بَسْل: حرام. قوله في الجنابة: أي أحداً ضاجعه وعليه أن يغتسل.
(٩) حادر: أير غليظ. ذو كُدنة: سمين. وِثاب: انتصاب.

لـم تُـلفِ عـبـدَ الـلّهِ بـل ... ألـفـيـتَ زيـداً وانـتـصـابـهْ
ولَـمّـا انـتـصـبـتَ مُـعـامـلاً ... ضَـرْبَ الـمُـواثِـبِ بـل ضِـرابـهْ[1]
ولـربـمـا كـان انـتـصـا ... بُ الـمـرءِ لـلـفـعـل انـكـبـابـهْ
وعـلاكَ عـبـدُ الـلّـه يـنـ ... ـظِمُ بـيـن عَـجْـبِـك والـذؤابـهْ[2]
بـعُـجَـارِمٍ يـشـفـي الـفـقـا ... حَ إذا سَـغَـبْـنَ من الـسَّـغـابـهْ[3]
ذي فَـيْـشَـةٍ شـكّـتْ فـؤا ... دَك بـعـدمـا هـتـكـت حِـجـابـهْ[4]
يـا ضُـلَّ تَـفْـدِيـةٍ هـنـا ... لـك تـسـتـديـمُ بـهـا هِـبـابـهْ[5]
تَـبَّـتْ يـداك مُـفَـدِّيـاً ... مـا تَـبَّ مـن أحـدٍ تَـبـابـهْ
شـيـخٌ إذا حَـدَثٌ أهـا ... نَ مَـشـيـبَـهُ فـدَّى شـبـابـه[6]
لَـهْـفـي عـلـيـك مُـخَـنَّـثـاً ... وعـلـى لـسـانـك ذي الـذَّرابـهْ[7]
مـاذا يـخـوضُ الأيـرُ فـيـ ... ـك مـن الـكـتـابـةِ والـخـطَابـهْ
هـلاَّ شـكـرتَ بـنـي ثـوا ... بـه مـا حـدا حـادٍ رِكـابـهْ؟[8]
أن صـادفـوا مـن قـد عَـلِـمْـ ... ـتَ وعَـبْـدَهُ يـحـشـو جِـرابـهْ
إذ لـم يَـرَوْا تـقـريـعـه ... يـومـاً بـذاك ولا اغـتـيـابـهْ
كـرمـاً فـكـان جـزاؤهـم ... مـنـه أن اِنـتـدبَ انـتـدابـهْ[9]
يـهـجـوهُـمُ بَـغْـيـاً ويُـلـ ... ـصِـقُ دائـمـاً بِـهِـمُ شِـغـابَـهْ[10]
وكـذلـك الـبـغَّـاءُ بـا ... غٍ إن تَـفَـهَّـمْـتَ انـتـسـابـهْ[11]
رجـلٌ يـطـالـبُ غـيـر مـا ... جـعـلَ الإلـهُ لـه طِـلابـهْ
سـائـلْ بـذلـك بَـخْـسَـهُ ... حـقَّ الـغـوانـي واغـتـصـابـهْ[12]
زَحَـمَ الأيـورَ عـلـى الـفـرو ... جِ مَـعـاً فـسـدَّ بـهـا نِـقـابـهْ[13]

---

(١) الضراب: النكاح.

(٢) العجب: المؤخر. الذؤابة: شعر مقدم الرأس.

(٣) العُجارم: الأير القوي. الفقاح: جمع فقحة وهي حلقة الدبر. السَّغابة: الجوع.

(٤) فَيْشة: رأس الأير.

(٥) تفدية: من قولك فِداك. هِباب: حيوية.

(٦) الحَدَث: الفتى.

(٧) مُخنّث: بين الذكر والأنثى. ذربُ اللسان: فسادُه.

(٨) الحادي: الذي يقود الإبل.

(٩) انتدب له: دعاه.

(١٠) شِغاب: الشغَب: الشر.

(١١) البغّاء: الظالم.

(١٢) بَخس: نقص. الغواني: الحسناوات. اغتصابه: اعتداء.

(١٣) المعنى: أنه يزاحم فُروج النساء ويستأثر بالأيور لنفسه.

فَاهَ الخبيثِ ومَنخِرَيْـ ـهِ وفقحةً منهُ رُحابهْ
وحشا مسامعَهُ بها فحمى مُعاتِبَه عِتابهْ
ثم اغتدى مُتبرِّئاً من ذاك يَنْحَلُهُ صِحابهْ
أسدى إليك القومُ معـ ـروفاً فلم تحسن ثوابهْ
ستروا عليك وقد رأوْا نَفْسَ الفضيحة لا الإرابهْ[1]
فَجَحَدْتَهُمْ جحداً جعلـ ـتَ قبيحَ قَرْفِكَهُمْ قِطابهْ[2]
وغدوتَ بَهّاتَ الجبيـ ـنِ وأنت لم تمسحْ ترابهْ[3]
ترميهُمُ بالإفك مُطْـ ـطَرِحاً سَداهُمْ واحتسابهْ
أصبِحْ تبيَّنْ مَنْ رَمَيْـ ـتَ وتنحسرْ عنك الضبابهْ
سَتَذُمُّ ما اكتسبتْ يدا كَ إذا لقيتَ غداً عقابهْ
وتُقرُّ أنك جاهلٌ لم تأتِ من أمرٍ صَوابهْ
من باتَ يحتطِبُ الأفا عِيَ لَيلَهُ ذَمَّ احتطابهْ[4]
ولَرُبَّ مثلك قد أطَلْـ ـتُ على خطيئته انتحابَهْ
وجعلتُ في نَظْمِ الهجا ءِ فِياشَ ناكتهِ سِخابهْ[5]
حتى غدا بعد المِرا ح عليه سِربالُ الكآبهْ
مُترقِّباً مِنْ فوقهِ يخشى عَذابي وانصبابهْ
وأنا الذي قدحَ الهجا ءُ بزَنْدِهِ قِدْماً شهابهْ
وأنا الذي مِنْ أرضِهِ يمتارُ حنظلَهُ وصَابَهْ[6]
وإذا تمرَّدَ ماردُ الشْـ ـشُعراء ولأني عذابَهْ
أمّا إذا استفتَحْتُه فلأفتحنَّ عليك بابهْ
ولأُصلينَّك جاحمَ الشْـ ـشِعر الذي هِجت التهابهْ[7]
قَذِعٌ إذا سَفَعَ الحديـ ـدَ سعيرُ أيسرِه أذابهْ
خُذها جوابَ مُفَوَّهٍ ما زال يُفْحِمُ من أجابهْ

---

(١) الإرابة: الريبة والشك.
(٢) جحد: أنكر. قرف: عيب. قِطاب: مزاح.
(٣) بهّات: كاذب.
(٤) حاطب الليل: الذي يجني على نفسه.
(٥) فياشُ ناكتِه: أيور ناكحيه، سِخاب: قلادة من مسك يضعها الصبي.
(٦) يمتار: يرمي. الحنظل: نبت مر. الصّاب: عُصارة شجر مُر.
(٧) جاحم: مُشتعل وحارِق. هجت: هيجت.

جَـمُّ الـصَّـيـاب إذا امـرؤٌ ... كـثـرت خـواطـئـهُ صِـيـابـهْ[1]
يَـفْـري الـفَـريَّ بِـمـقْـوَلٍ ... لـو هـزَّهُ لـلصـخـر جـابـهْ[2]
يـمـتـاحُ مـن بـحـرٍ يـهـو ... لُ الـعيـن حيـن تـرى جِـدابـهْ[3]
ويُـصِـمُّ مـن سـمـع الـتِـطَا ... م الـمـوج فـيـه واصـطخـابـهْ
لا مـادَ رأيـاً بـعـدهـا ... لـك إن صَـدَمْـتَ بـهـا عُـبَـابـهْ[4]

غـزال

وقال في الغزل: [الخفيف]

وغـزالٍ تـرى عـلى وَجْـنـتـيـهِ ... قَـطْـرَ سَـهْـمَـيْـهِ من دماء الـقلوبِ[5]
لـهـفَ نـفسي لـتلك مـن وَجَـنَـاتٍ ... وردُهـا وردُ شـارق مَـهْـضـوبِ[6]
أنـهـلَتْ صِـبْـغَ نـفسهـا ثـم عُـلَّتْ ... مـن دمـاءِ القتـلى بـغـيـر ذنـوبِ[7]
بـل أتـى مـا أتـى إلـيـهـمْ من الأمـ ... ـر بـوِتـر لـديـهـمُ مـطلوبِ
جـرحـتْـهُ العيـونُ فـاقتصَّ منـهـا ... بـجـوىً في الـقلوب دامـي الـنُّـدوبِ
لـم يُعـادِلْـهُ فـي كمـالِ المعـاني ... تـوأمُ الـحُسـنِ من بـني يـعـقـوبِ[8]

فـضـل

وقال في فضيل[9] الأعرج: [المتقارب]

أيـا فَـضْـلُ: إنـك فـضـلُ أصـا ... ب شـيـخـكَ مـن حيـثُ لم يـكـتـسـبْ
ومـن يَـتَّـق الـلَّـه يـصـنـعْ لـه ... ويـرزقْـهُ من حيـثُ لـم يـحـتـسـبْ
جـزى الـلّـه شُـبَّـان جـيـرانِـنـا ... جـزاءَ الـشفـيق الـحَفـيِّ الـحَدِبْ[10]
يَـرقُّـونَ لـلشـيـخِ منـا الـعقيـمِ ... فـيـأتـونَ مـن بـرِّه مـا يـجـبْ

سـرّ القلـم

وقال يمدح القلم: [المتقارب]

لعمـرُكَ: مـا الـسيفُ سيف الكميِّ ... بـأخـوفَ مـن قـلم الـكاتِـبِ[11]

---

(١) جمٌّ: كثير. الصَّياب: كثير الصواب، قليل الخطأ.
(٢) يفري الفريّ: يقول عجباً.
(٣) يمتاح: يغرف. جِداب: أمواج.
(٤) مادَ: تحرّك.
(٥) سهميه: عينيه.
(٦) شارق مهضوب: نضِر ندي.
(٧) اشبعت احمراراً.
(٨) في العجز كناية عن حسن يوسف النبي عليه السلام.
(٩) هو شاعر وكاتب وقد تقدم.
(١٠) الشفيق الحفيّ الحدب بمعنى: العطوف، الكريم.
(١١) الكَمِي: الفارس المسلح.

لـهُ شـاهـدٌ، إنْ تـأمـلتَـهُ ... ظـهـرتَ عـلى سـرِّهِ الـغـائـبِ
أداةُ الـمـنـيـةِ فـي جـانـبَـيْـه ... فَـمِـنْ مـثـلهِ رهـبـةُ الـراهـبِ
سـنـانُ الـمـنـيـةِ فـي جـانـبٍ ... وسـيـفُ الـمَنِيَّـةِ فـي جـانـبِ
ألـم تـر فـي صـدرِه كـالـسـنـان ... وفي الـرِّدفِ كـالمُـرْهَفِ القاضبِ؟(١)

المطوّقة الباكية

وقال في نوح الحمام: [الطويل]

طَربْتُ ولم تَطْربْ على حين مَـطْرَبِ ... وكيف التصـابي بـابن ستينَ أشيبِ؟(٢)
وممـا حداك الشـوقَ نـوحُ حمـامـة ... أرنَّتْ على خُوطٍ من البانِ أهـدبِ(٣)
مـطوَّقـةٍ تـبـكـي ولـم أرَ قـبـلهـا ... بـدا ما بـدا من شجـوهـا لم تسلَّبِ

بخيـل يتظلَّـم

وقال في عمرو النصراني(٤): [الطويل]

تـظلَّم عمروٌ من هِجـائي وقـد عَلَتْ ... بـمـا قلتُ فيـه حـالُـهُ ومـراتـبُـهْ
وأغـفـلَ ظُلمِيـهِ بقَصْـدِيـه راغبـاً ... فـواعجباً، والـدهـرُ جمٌّ عجـائبُهْ
ويـا من جنى قَصْدي أبـا الخَـطْم إنـه ... تمنَّـع واعـتـاصَتْ عـليَّ مـطالبُـهْ(٥)
أُعيـذُكَ من طَعْنِ الأعـادي وقـولهم: ... جَـوادٌ تـقـضَّـت مـن نَـداهُ مـآربُـهْ

الضـعـف

وقال في العمر: [المنسرح]

اكتَهلتْ همَّتي فـأصبحتُ لا أَبْـ ... ـهَـجُ بـالـشـيء كـنـت أبـهـجُ بِـهْ
وحـسـبُ مـن عـاش مـن خُـلُـوقَـتِـهِ ... خُـلوقَـةٌ تـعـتـريـهِ فـي أرَبِـهْ(٦)

أديـب أريـب

وقال في جحظة(٧): [الوافر]

أبـا حـسـنٍ، وأنـت فتًى أديـبُ ... لـه فـي كـل مَكْـرُمَـةٍ نـصـيـبُ

---

(١) السِّنان: الرمح. الرِّدف: الفخذ. المرهف القاضب: السيف.
(٢) التصابي: العودة إلى الصبا.
(٣) الخُوط: الغصن الطري. البان: ضرب في الشجر. أهدب: متدلٍ.
(٤) يظهر أنه من الكتّاب الذين هجاهم ابن الرومي.
(٥) الخَطْم: الأنف الطويل. اعتاصت: صعبت.
(٦) خُلُوقته: يوم خُلِق. أرَبه: غايته.
(٧) جحظه: أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك، أبو الحسن، وهو متأدب، نديم، مغنٍ، راوية للأخبار، عالم في اللغة والنجوم، والموسيقى، حاذق في الشعر. عاصر ابن المعتز والمعتمد من بني العباس. مات سنة ٣٢٦ هـ. (الفهرست: ٢٠٨).

أتــرضـى أن تـكــونَ مـن الـمـعــالـي ... بـمَــدْعَـى مُــسـتــغــاثٍ لا يُـجـيـبُ
أســأتَ، فـهــل تـنـيـب إلــيَّ أم لا؟ ... فـهــا أنــا ذو الإســاءة والـمـنـيـبُ[1]
ظننتُ بـك الجميـلَ فهـل تلُمني ... فـإنـك قـد تُـصـيـبُ ولا أصـيـبُ
لـقـد ولـدتـك آبــاءٌ كــرامٌ ... من الآبـاء لـيس لـهـم ضَـريـبُ[2]
فـلا تَـخْلُفْـهُـمُ فـي أمـر مـثـلي ... خِـلافـةَ مـن أطيـبَ ومـا يَـطيـبُ
أحـالَ الـمُنجِبـون عليـك أمـري ... فلم يَقْبـل حَـوَالـتـهم نـجيـبُ
وقلتَ: وَرِثْتَ مـجـدَهُـمُ فـحسبـي ... بـإرثِـهـمُ، وذلـك مـا أعـيـبُ
ألا أنَّ الـحـسـيـبَ لَـغـيـرُ حـيٍّ ... غـدا وعـمـادُهُ مَـيْـتٌ حـسـيـبُ
أتـرضى أن يقـولَ لـكَ الـمُـرجِّي: ... لأنـت الـمـرءُ راجـيـه يـخـيـبُ؟
رضـيـتَ إذاً بـمـا لا يـرتـضـيـهِ ... من الـقـوم الـكـريـمُ ولا اللبيـبُ
أتـأمـنُ أن تُـواقِـعـك الـقـوافـي ... ويـومُ وِقـاعِـهـا يـوم عـصـيـبُ؟[3]
أبِـنْ لـي: مـا الـذي تَـأْوِي إلـيـه ... إذا مـا الـقَـذْعُ صَـدَّره النسيبُ؟[4]
أمـعـتـصِـمٌ بـأنـك ذو صِـحـابٍ ... من الـشـعـراء نـصـرُهُـمُ قـريـبُ؟
ومـا تُـجـدي عليـك ليـوثُ غـابٍ ... بـنُـصـرتـهـا إذا دمَّـاك ذيـبُ؟
تَـوقِّـي الـداءِ خـيـرٌ مـن تَـصَـدٍّ ... لأيـسـرِهِ، وإن قَـرُبَ الـطـبـيـبُ
أذلـكَ أم تُـدِلُّ بـعـزِّ قـوم ... قـد انقـرضـوا فمـا منهم عَـريبُ[5]
ألا نـادِ الـبـرامـكـةَ: انـصـروني ... على الشعـراء، وانظر هل مُجيبُ؟[6]
وكيف يُجيبـك الشخصُ المُـوارى؟ ... وكـيـف يُـعـزُّك الـخـدُّ الـتـريـبُ؟[7]
ولـو نُشـروا لمـا نصـروا وقـالـوا: ... أرَبْتَ فكـان حقُّـك مـا يُـريـب[8]
أتـدعـونـا إلـى حَـرْبِ الـقـوافـي ... لَتَحـربنـا السـلامـةَ، يـا حـريبُ؟[9]

---

(١) المنيب: العائد عن إساءته.
(٢) ضريب: شبيه.
(٣) تواقعك: تحاربك. القوافي: الأشعار.
(٤) القذْع: الهجاء.
(٥) عريب: واحدة.
(٦) البرامكة: أو بنو برمك قوم من الفرس، تسلموا المناصب الكبرى في دولة الرشيد العباسي لسبع عشرة سنة منهم يحيى بن خالد بن برمك وولداه الفضل وجعفر نكبهم هارون الرشيد بقتل جعفر سنة ١٨٧ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٩/٥٩).
(٧) المُوارى: الدفين. التريب: عليه تراب قد أبلاه.
(٨) نُشروا: بُعثوا إلى الحياة. أربْتَ: توهّمت.
(٩) حرب القوافي: التهاجي. حريب: لا عقل له.

أَلَم تَرَ بِذلِنا المعروفَ قِدْماً مخافةَ أن يقومَ بنا خطيبُ؟
أذَلْنا دون ذلك كل عِلْقٍ ومُلْتَمِسُ السلامة لا يخيبُ
عليك ببذل عُرفك فاستجِرْه كذلك يفعل الرجل الأريبُ[1]

الغدر

وقال يذم أهل الزمان: [المتقارب]

رأيتُ الأخلّاء في دهرنا وأجدِرْ بنائبةٍ أن تنوبا[2]
إذا حشدوا لأخٍ مرةً أظلُّوه للمَنِّ عَوْداً رَكوبا
سأستنصر اللّه، حسبي بهِ نصيراً وإلا فحسبي حسيبا

التفاؤل

وقال في السُّلُو[3] [الطويل]

إذا خُلَّةٌ خانتك بالغيب عهدَها فلا تجعلنَّ الحزنَ ضربة لازِبِ[4]
وهبْ أنها الدنيا التي المرءُ مُوقنٌ بفرقتها والمرءُ في شأن لاعبِ

طلعت شُنطُف

وقال في شنطف[5]: [الخفيف]

طلعتْ شنطفُ صباحاً فقلنا: كيفَ أمسيتِ يا فُسّاء الكُرنبِ؟[6]
أجابت: بشرٍّ حالٍ. فقلنا: لِمْ؟ فقالت: من شهوة الزُّرْنَبْنَبِ[7]
فأشرنا به عليها فقالت: أيُّ أيرٍ يَهَشُّ للطَنْبَلَنْبِ؟[8]
ليس ذنبي إلى الأيُورِ سوى وجْـ ـهي. فقلنا: بخٍ. بخٍ، أي ذنب!

حسرات

وقال في ذم الدنيا: [مجزوء الكامل]

يا لهفَ نفسي للأحبّهْ ورجائِهم غَوْثَ الأطبَّهْ

---

(١) الأريب: العاقل.
(٢) الأخلاء: جمع خليل وهو الصديق. نائبة: مصيبة.
(٣) السلو: النسيان.
(٤) خُله: صديقه. لازب: لاصق.
(٥) مغنية فاسقة. تقدمت.
(٦) الفُساء: ريح كريهة. الكرنب: نبات كريه الرائحة.
(٧) الزّرنب: الفرج الواسع.
(٨) طنبلنب: كناية عن الجماع

لم يَشْفهمْ كدُّ الطبيـ ... ـبِ ولا عنايتُهُ المُكِبَّهْ
لم تُقْضَ حاجتُهم ولا ... نَفعتْهُمْ نفسٌ مُحِبَّهْ
ما زارهُم فرحٌ ولا ... كانت كُروبهُمْ مُغِبَّهْ[1]
تَرْحاً لدارٍ إنما ... سكانُها رُفَقٌ مُخِبَّهْ![2]
تقتادُهم نحو الرَّدى ... طُرُقٌ إليه مُستتبَّهْ
دارٌ عزيبٌ خيرُها ... وترى الشرورَ بها مُربهْ[3]
أدوَتْ وغابَ دَواؤُها ... عن كل نفسٍ مُسْتَطبهْ
وصَفَتْ محبةُ أهلها ... منها لمُدْغِلَةٍ مُضِبَّهْ[4]
ناموا على صَيْحاتها ... بهمُ الشدادِ المُستهبهْ[5]
كم غرَّ قوماً حُلْوُها ... من مُرِّها إلا الألِبَّهْ[6]
فتهافتوا في شُهْدِها ... فتهالكوا مثل الأذِبهْ[7]
ما آنسَ الإنسانَ بالدْ ... دُنيا الدَّبوبِ له المُدبهْ[8]
تغدو عليه عَدُوَّةً ... ويَعدُّها أماً وحِبَّهْ
يا لهف نفسي للأحبْ ... ـبَة لو شَفى اللَّهْفُ الأحبهْ!

لحية سائلة

وقال في لحية الليف.[9] [الرجز]

ولحيةٍ سائلةٍ مُنْصَبَّهْ ... شهباءَ تحكي ذنبَ المِذبَّهْ[10]
ألا فتىً يُرضي بذاك ربَّهْ ... يضُمُّ كفَّيهِ على إرزَبهْ[11]
ثُمَّةَ يعلو رأسَهُ بضَرْبه ... يَشفي بها قلُوبنا وقلبَهْ

برد وحر

وقال يمدح دُريرة[12] ويهجو نُزْهة: [مجزوء الوافر]

دُريرةَ تَجْلُبُ الطَّربا ... ونزهةُ تجلُبُ الكُرَبا[13]

---

(١) مغبّة: مُقيمة.
(٢) ترحاً: حُزناً. مُخِبّة: خادعة.
(٣) عزيب خيرها: لا خير فيها. مُربَة: مُقيمة.
(٤) مُدغِلة: فاسدة أو خائنة.
(٥) المستهبة: المحذرة.
(٦) الألبة: جمع لبيب وهو العاقل.
(٧) الأذبة: الذباب.
(٨) المُدبة: فيها ضرر.
(٩) الليف: نبات يستعمل يابساً لتنظيف جلد المستحِم.
(١٠) المِذبّة: أداة لطرد أو قتل الذباب. شهباء: بيضاء يشوبها سواد.
(١١) إرزَبّة: مطرقة من حديد.
(١٢) دُريرة: مغنية.
(١٣) نُزهة: مغنية.

تُغنِّي هذه فيظـ ـلُ عنك الحزنُ قد عَزَبا
وتعوي هذه فتُطيـ ـلُ منك الحزنَ والوَصَبا[1]
أقولُ لجامعٍ لهما: لقد أحضرتَنا عجبا
أتجمعُ بين مُختلفيْـ ـنِ ذا صَعَداً وذا صَببَا؟[2]
فقال - ولم يزل لَحِناً بحُجتِه - وقد كذبا:
دَعَوْنا هذه لنُقلْـ ـلَ من تَموُّزِنا اللهبا[3]
فلما أسرفَتْ في البَرْ د لم نأمن به العطبا
فجئنا بالتي هيَ ضِدْ دُها لتُلينَ ما صَعُبا
وظنِّي أنه رجلٌ يحاولُ عندها الرِّيَبا
ولو كان الفتى عفّاً إذاً ما استعمل الكذبا

الجواب ثواب

وقال [الكامل]

قد كنتَ تبذُلُ لي كتابك مرةً فالآن فاكتُب لي إليكَ كِتابا
فأنا الزعيمُ عليك يا ابنَ محمدٍ أنَّ الثواب يكون منك جَوابا
لا تشغلَنِّي بالعتاب فإن لي شُغلاً بمدحك يُنفِدُ الأحقابا
قد أورقَ العودُ الذي أمّلْتُهُ وحَلاَ جَناهُ لمُجتنيهِ وطابا

الإخاء المصطفى

وقال في أبي شيبةَ بن الحاجب وكان قد دعاه واستتر عنه: [السريع]

نجَّاكَ يا ابن الحاجِبِ الحاجبُ وأين ينجو منِّيَ الهاربُ؟
أبعدَ إحرازِك أيمانَنا هاربْتَنا واعتذر الحاجبُ؟
يا واقباً بالأمس في بيته ما وقبَ المِخراقُ يا واقبُ[4]
يا عجباً إذ ذاك من حالةٍ دافِعُنا فيها هو الجاذِبُ!
حقّاً لقد أولَيتَنا جَفوةً يُمحِلُ منها البلدُ العاشبُ
انظُر بعين العدلِ تُبْصرْ بها أنك عن مِنهاجِه ناكبُ

---

(١) الوَصَب: الألم والتعب.
(٢) صعَدٌ وصبَبٌ: ارتفاع وهبوط.
(٣) تمُّوز: الشهر السابع من أشهر السنة الإفرنجية الشمسية.
(٤) واقِب: غائب. المخراق: السيف.

سالمتَ أضداداً فحاربتنا ... وذاك منك العَجَبُ العاجبُ
أحْرَبْتنا حين أسغْتَ الشَّجا ... وحِزْبُنا إذ ضافَك الحازبُ(١)
هِيبَتْ لقومٍ شرَّةٌ فاحْتبَوا ... ولم يَهَبْ شِرَّتَنا هائبُ
وانصاعت الدعوةُ تِلْقاءَهُم ... وصابَ فيهم مُزنُها الصائبُ
لا بِدْعَ إن الحرب مرقوبةٌ ... والسِّلمَ لا يرقُبُه راقبُ
هذا على أنك ذو شيمةٍ ... يُدرُّها الماسحُ لا العاصبُ(٢)
لا زلتَ مَنْ لا سَيْفُهُ ناكلٌ ... قِدْماً، ومن لا بحرُه ناضبُ
يا حَسْرتا للسارِقي يومِنا ... ولم يُصبهم مِخلَبٌ خالبُ
ما غرَّهم منا ونحن الأُولى ... لم يُرَ في سلطانهم خاربُ؟
إن لم يُقيدونا بها مثلها ... فالشعر حُرٌّ - إن نَجَوْا - سائبُ
بل ليتَ شِعري عنك في أمسنا ... والظنُّ عن غيبِ الفتى ثاقبُ(٣)
هل قلتَ: أخطأتم رمايَاكُمُ، ... لا يلتقي الشارقُ والغاربُ!
لَهْفي وقد جاءَتْك جفَّالةٌ ... كلُّ مُغِذٍّ ساغِبٌ لاغبُ(٤)
ألَّا يُلاقوك فتَلْقى بهم ... أكْلَ يتامى ما لهم كاسبُ
من كلِّ شَحْذانِ الحشا فَهِمٌ ... يأكل ما لا يحسِبُ الحاسبُ(٥)
فكَّاهُ كالعصرين من دهره ... كلاهما في شأنه دائبُ
ذي مِعْدةٍ ثعلُبها لاحِس ... وتارةً أرنبُها ضاغبُ(٦)
تعلوهُ حُمَّى شَرَهٍ نافضٌ ... لكن حُمى هَضْمِه صالبُ
كأنما الفرُّوج في كفِّه ... فريسةٌ ضِرغامها داربُ(٧)
وإن غدا الشَّبوطُ قِرْناً لهم ... فخدُّ شَبُّوطِهِمُ التَّاربُ(٨)
أقسمتُ لو أنك لاقيتَهم ... نابَك من أضراسهم نائبُ
أبشرْ بكرٍّ عاجلٍ، إنني ... بالثَّأرِ في أمثالها طالبُ

---

(١) الشّجا: ما ينشبُ في الحلق من عظم أو غيره.
(٢) شيمة: سجيّة وطبيعة. العاصب: الغاضب.
(٣) ثاقب: نافذ.
(٤) لَهفي: حسرتي. جفّالة: جماعة الناس. مُغِذّ: مُسرِع. ساغِب: جائع. لاغب: متعَب.
(٥) الشحذان: الجائع. نَهِمٌ: جائع يأكل.
(٦) ثعلب المعدة: طرَفها. لاحس: آكل. أرنب المعدة: طرفها الأسفل. ضاغب: مصوّت.
(٧) الفرّوج: فرخ الدجاج. ضرغام: أسد. دارب: مدرَّب وحاذق.
(٨) الشُّبوط: نوع من السمك. القِرن: المثيل. خدّ: لحم. تارب: هالك.

لا تحسَبنِّي عنك في غَفْلةٍ — عَوْدي وشيكٌ أيها الصاحبُ
قلتُ لصحبي حين راوغْتَهم: — لا تحزنوا قد يشهدُ الغائبُ
سيصنعُ اللّهُ لنا في غدٍ — إن كان أكْدَى يومُنا الخائب(١)
كُرُّوا على الشيخ بتطفيلةٍ — عن عَزْمةٍ كوكبُها ثاقبُ(٢)
وإن زَواهُ عنكُمُ جانبٌ — فلا يَفُتْكُمُ ذلك الجانبُ
جُوسُوا عليه الأرضَ واستَخْبروا — حتى يروحَ الخبرُ العازبُ(٣)
لا تَنْجُوَنْ منكم فَراريجُهُ — لا وَهَبَ المُنْجي لها الواهبُ!
لا تُفْلِتَنْ منكمُ شَبَابيطُهُ — لا أفلتَ الطَّامي ولا الراسبُ!(٤)
جُدُّوا فقد جَدَّ بكم لاعباً — وقد يَجُدُّ الرجلُ اللاعبُ
ولْيَكُن الكرُّ على غِرَّةٍ — والصيدُ في مأمنه ساربُ(٥)
مقالةٌ قمتُ بها خاطباً — وقد يُصيبُ الغُرةَ الخاطبُ
فاعتَزَمَ القومُ على غارةٍ — ساندَ فيها الراجلَ الراكبُ
يَهْدي أبو عثمان كُردُوسَها — هَداك ذاك الطاعنُ الضاربُ(٦)
يُرْقِلُ والرَّايَةُ في كفِّه — قد حَفَّها الرامحُ والناشبُ(٧)
والقومُ لاقوْكَ فاعدِدْ لهم — ما يَرتضي الآكِلُ والشاربُ
يَسِّرْ فراريجَكَ مَقرونةً — بها شَبابيطُكَ يا كاتبُ
تلك التي مَخْبَرُها ناعمٌ — تلك التي منظرُها شاحبُ
واذكُر بقلبٍ غيرِ مُسْتَوْهِلٍ — يعروهُ من ذِكْرِ القِرى ناخبُ(٨)
أنَّك من جيران قُطْرُبُّلٍ — وعندك اللَّقحَةُ والحالبُ(٩)
فاسْقِ حليبَ الكَرْم شُرَّابَهُ — إذ ليس من شأنهمُ الرائبُ(١٠)
أحضِرْهُمُ البكْرَ التي ما اصطلت — ناراً فكلٌّ خاطبٌ راغبُ(١١)

---

(١) يصنع: يحسن. أكدى: قل خيره.
(٢) تطفيلة: الذهاب إلى الوليمة دون دعوة.
(٣) جوسوا: اطلبوا. يروح: يرجع.
(٤) الشبابيط: السمك. الطامي: الذي يطفو على سطح الماء.
(٥) على غِرَّة: فجأة. سارب: يسير في الأرض أمناً.
(٦) كُردوس: جماعة الخيل.
(٧) يُرقل: يسرع. الرامح: صاحب الرمح. الناشب: الرامي بالقوس.
(٨) المستَوهل: الخائف. القِرى: إطعام الضيف.
(٩) قُطْرُبُّل: بلدة في العراق، شمالي بغداد، تشتهر بمنتزهاتها وخمورها. معجم البلدان: ٤/٣٧١ اللقحة والحالب: الناقة الحلوب.
(١٠) حليب الكرم: الخمرة.
(١١) البكر: الخمرة المعتقة.

لَيس التي يَخْطُبها المُتَّقي … بل التي يخطبها الشاذبُ(١)
تلك التي ما بايَتَتْ راهباً … إلا جفا قِنْدِيله الراهبُ
تلك التي ليس لها مُشْبهٌ … في الكأس إلا الذهبُ الذائبُ
أو أُمُّها الكبرى التي لم يزل … لِلَّيل من طلعتها جائبُ(٢)
حَقَّقها بالشمس أن رُبِّيَتْ … في حِجْرِها والشَّبَهُ الغالبُ
فهي ابنةُ الكَرْمِ وما إن يُرى … إلا التي الشمسُ لها ناسِبُ
أعجِبْ بتلك البِكْرِ محجوبةً … مكروبةً يُجْلَى بها الكاربُ(٣)
مغلوبةً في الدَّن مسلوبةً … لها انتصارٌ غالب سالبُ(٤)
بينا تُرى في الزِّقِ مسحوبةً … إذ حَكَمَتْ أن يُسحب الساحبُ(٥)
تَقتصُّ من واترها صرْعةً … ليس لها باكٍ ولا نادبُ(٦)
إلَّا حَمَامُ الأيك في أيكِهِ … أو عازفُ للشَّرب أو قاصبُ(٧)
ذاتُ نسيم مسكُهُ فائحٌ … وذاتُ لونٍ ورْسهُ خاضبُ(٨)
هاتيك هاتيك على مثلها … حامَ ولابَ الحائمُ اللائبُ(٩)
والنُّقْلُ والريحانُ من شأنهم … فلا يَعِبْ فقدَها عائبُ
ولا تنمْ عن نرجسٍ مُؤْنسٍ … يضحكُ عنه الزَّمَنُ القاطبُ
ريحانُ رُوحٍ مُنْهِبٍ عطره … والرَّوْحُ إذ ذاك هو الناهبُ(١٠)
لم يلفح الصيفُ له صفحةً … ولا سقاه عُودُهُ الشاسبُ(١١)
قد ناصبَ الوردَ فمِنْ قولهِ … لا يلتقي الشِّيعيُّ والناصبُ(١٢)
وزَخْرِفِ البيتَ كما زُخرفتْ … روضةُ حَزْنٍ جادها هاضبُ(١٣)
واجلُبْ لهم حَسناءَ في شدوها … لكلِّ ما سرَّهُمُ جالبُ

---

(١) الشاذب: الميؤوس من فلاحه.
(٢) أمّها الكبرى: كِناية عن الشمس. جائب: تبدد الظلام.
(٣) البكر: كناية عن الخمرة. الكارب: المحزون.
(٤) الدَّن: وعاء الخمرة.
(٥) الزِّق: وعاء الخمرة.
(٦) تقتص: تنتقم. واترها: الذي لها عليه ثأر.
(٧) الأيك: الشجر الكثيف، الغيضة. القاصب: النافخ في القصبة.
(٨) الوَرْس: نبات أصفر اللون يصطبغ به.
(٩) حامَ: لفَّ حولها. لابَ: دار حول الماء ولم يصل إليه.
(١٠) ريحان: نبت طيب الرائحة. رَوْح: نسيم.
(١١) الشاسب: الذابل.
(١٢) شيعي: مِن مناصري الإمام علي. ناصب: خلافُه.
(١٣) حَزن: أرض جافة. هاضب: قطر غزير.

مُـحـسـنـةً لـيـسـت بـخـطّاءة ... طـائـرُهـا الـهـادِلُ لا الـنـاعـبُ
بـيـضـاءَ خَـوْداً رِدْفُـهـا نـاهـدٌ ... غـيـداءَ رُوداً ثـديُـهـا كـاعـبُ[1]
مـمـلوكـةً بـالـسيـف مَـغْـصـوبـةً ... لـهـا دلالٌ مـالِـكٌ غـاصـبُ
تَـسـتـوهِـبُ الـجـيـد إذا أتـلعـتْ ... مـن ظـبـيـةٍ أفْـزَعـهـا طـالـبُ
كـأنَّ مـن عُـولـجَ من سِـحـرهـا ... زجـاجـةٌ يـشـعـبُـهـا شـاعـبُ[2]
نـعـيـمُ مـن نـادمـهـا دائـمٌ ... وبَـرْحُ مـن فـارقَـهـا واصـبُ[3]
كـأنـهـا والـبـيـتُ مُـسـتـضـحِـكٌ ... والـعـودُ في قَـبْـضـتـهـا صـاخـبُ
أدْمـانـةٌ تَـنْـزِبُ فـي روضـةٍ ... جـاوَبـهـا خِـشْـفٌ لـهـا نـازبُ[4]
واصـبُبْ عـلـيـهـم تُـحـفـاً جَـمَّـةً ... يُـحْـمَـى بـهـنَّ الـمـوعـدُ الـكـاذبُ
ولا يـكـنْ فـيـمـا يُـعـانَـى لـهـم ... ضِـيقٌ ولا مـا يَـخْـشِـبُ الـخـاشـبُ[5]
فـمـا رأيْـنـا مَـرْتـعـاً مُـجْـدِبـاً ... إلا وفـيـه راتـعٌ جـادبُ[6]
واغْـرَمْ لـهـم مـن بـعـد ذا كُـلِّه ... مـا نـفـل الـمـلاَّحُ والـقـاربُ
وتُـبْ مـن الـذنـبِ الـذي جئـتَـهُ ... فـقـد يُـقـالُ الـمـذنـبُ الـتـائـبُ
كـيـمـا يـقـولـوا حين تُـرضـيـهـمُ: ... يـا حـبـذا الـمُـنـهـزمُ الـتـائـبُ
وإن رَجَـوْا أخـرى فـمـن قـولـهـم: ... أفْـلَـحَ هـذا الـغـائـب الآئـبُ[7]
أعـتِـبْ بـيـوم صـالـحٍ فـيـهـمُ ... لـيـس عـلـى أمـثـالـه عـاتـبُ
ولا يـكـن يـومـاً إذا مـا انـقـضـى ... صِـيـحَ بـه: لا رَجَـعَ الـذاهـبُ
إلاّ يـكـن ذاك لـهـم واجـبـاً ... فـإن تـطـفـيـلَهُـمُ واجـبُ
عَـجِّـلْ لـهـم ذاك ولا تَـهْـجُـهـم ... ولا يَـثِـبْ مـنـك بـهـم واثـبُ
فـلـيس مـن يـأدِبُ إخـوانَـهُ ... مـؤدِّبـاً لـلـقـوم بـل آدبُ[8]
أخْـلَـفَـنـا نِـوْؤُك مـوعـودَهُ ... فـلا تـصـبـنـا ريحُـك الـحـاصـبُ[9]

---

(١) خَود: فتاة ناعمة. رِدفُها ناهد مكتنزة اللحم. غيداء: حسناء. كاعب: نهد ثديُها.

(٢) شاعب: الشَّعْب: الإصلاح والإفساد، والجمع والتفريق.

(٣) برح: ألم. واصب: دائم.

(٤) أدمانة: الظبية البيضاء أو السوداء. تنزب: تصوّت. خِشف: ولد الظبي.

(٥) يخشب: يخلط.

(٦) المرتع المجدب: المكان القاحل. الجادب: الكاذب.

(٧) الآئب: العائد.

(٨) آدب: الذي يدعو إلى الطعام.

(٩) النَّوء: ما يستمطَر به من النجوم، الريح الحاصب: التي تحمل الحصى.

حاشاك أن يلقاك مُستمطر ومُزْنُكَ الصاعق لا الصائبُ (١)
أو فادْعُهُمْ ثم اهْجُهم راشداً وأنت أنت الجابر الحاربُ
كي يذكروا من مأرِبٍ معهداً إنْ غرقت في سيلها مأرِبُ (٢)
دع عنك خبط الجور في أمرنا فقد أضاء السَّنَن اللّاحب
لا تُطعمنّا لحمك المتَّقَى فليس مما يأكل الساغبُ
وكيف أكلُ الناسِ لحمَ امرىء مِقْوَلُهُ صَمْصَامَةٌ قاضبُ؟ (٣)
واعلم بأنَّ الناسَ من طينةٍ يصدق في الثلب لها الثالبُ (٤)
لولا عِلاجُ الناسِ أخلاقَهُم إذاً لفاح الجمأُ اللازبُ (٥)
ومن غدا مثلك في مجده حُمِّل ما لا يحمل الصاقبُ
فقاتِل الشُّح بجند النَّدى يُنْصَرْ عليه إلبُكَ الآلب (٦)
واغرَمْ حُطاماً واغتنمْ سمعةً فالزادُ ماضٍ والثّنا راتبُ
هذا مزاح - يا أخي - كُلُّهُ لشانئيك الشجَبُ الشاجبُ! (٧)
فاستصلحِ المالَ فمن دونِهِ أُسْدُ عليها الأشَبُ الآشبُ (٨)
إن الإخاء المصطفى بيننا ليس له من غيره شائبُ
أقسمتُ، والحق له فضلُهُ إذا التَقَى المحتجُّ والشاغبُ
إنك مِمّا يجتني المجتني ولستَ ممّا يحطِبُ الحاطبُ
فاعمَرْ من النعماء في دولةٍ منصورةٍ ليس لها قالبُ

وقال في القناعة: [الطويل]

إذا ما كساك اللَّه سربالَ صحةٍ ولم تخلُ من قوتٍ يَحِلُّ ويَعذبُ (٩)
فلا تَغْبِطنَّ المترفين فإنهم على حَسْبِ ما يكسوهُمُ الدهرُ يَسْلبُ

الضمير

وقال يمدح الحقد: [الطويل]

رأيتك شبَّهْتَ الضمير وحفظَهُ حَسائكَهُ بالحوض في حفظه الشِّربا (١٠)

---

(١) المُزن: السحابة الممطرة.
(٢) مأرب: بلدة باليمن جرفها السيل قديماً.
(٣) صمصامة: سيف قاطع.
(٤) الثالب: العائب.
(٥) الجمأ: الطين. اللازب: اللاصق.
(٦) إلب: جيش.
(٧) الشّانىء: المبغِض. الشجب: الهلاك.
(٨) الأشب: المكان المعشب كثير الشجر.
(٩) سربال: ثوب.
(١٠) الحسائك: الحقد.

وقـرَّضـتَ منـه أن يـصـادَف حِفْـظُهُ ... كحفظ حياض المـورد الملحَ والعـذبـا
ألا كـان كـالـغـربـال يُنـفـي زُؤانـهُ ... ومـا كان من قِصْـرى ويحتبس الحَبَّـا[1]
ألا كـان مثـل القِـدْرِ تَنفي غُثـاءهـا ... وتَقْنَى عُرَاقَ اللحمِ والمرقَ العـذبا؟[2]

زحزحـت المكـاره

وقـال في الحسن[3] بن إسمـاعيـل ويتوجـع لأبيه إسمـاعيل القـاضي من شكـاة كانت نالته: [الوافر]

وَقـتْـكَ يـدُ الإلـه أبـا عـليّ ... ولا جَنحتْ بسـاحـتـك الـخـطوبُ
وزُحـزحـتِ الـمـكـارهُ عنـك طُـرّاً ... ونُـفِّسَـتِ الـشـدائـدُ والـكـروبُ
شَـرِكـتـك في الـبـلاء الـمـرِّ حتـى ... لـكـاد الـقـلب مـن ألـمٍ يـذوبُ
ولـم أمنُـنْ بـذاك، وكيـف مَنِّـي ... عـلى من عُـرفـه عنـدي ضُـروبُ؟
ولـكـنـي شكـوتُ إلـيـك شكـوَى ... أخـي كُـرَبٍ تضيق بـهـا الـجُنـوبُ
وكـيف الـصبـرُ والـقـاضـي وقيـذ؟ ... أبَـى لـي ذلـك الـجـزعُ الـغَـلُوبُ[4]
تَـطَرَّقَـتِ الـنـوائبُ منـه شخصـاً ... بـعـيـداً أن تَـطَرَّقَـهُ الـعـيـوبُ
ولـكـنْ فـي دفـاع الـلّـه كـافٍ ... وإن شُـبَّـتْ لـنـائـرةٍ حـروبُ[5]
وفـي الـمـعـروف واقـيـةُ لـشـاكٍ ... ولـلـسـراء غـائـبـةُ تـؤوبُ
وقـد يُـخْفِـي ضيـاءَ الـشمسِ دَجْنٌ ... تـزول ولـم يَـحُـنْ منـهـا غـروبُ[6]
فـقـل للحـاكـم الـعـدلِ الـقضـايـا ... فِـداه مـن يـجـور ومـن يـحـوبُ[7]
أبـا إسـحـاق مُـحِّقَـتِ الـخـطايـا ... بمـا تشكـو، ومُحِّصَتِ الـذنـوبُ[8]
ولُـقِّـيـتَ الإفـالَـةَ مـن قـريـبٍ ... مـوقّـى كـلَّ نـائـبـةٍ تـنـوبُ
فـإنـك مـا اعـتللتَ بـل الـمعـالـي ... وإنـك مـا مَـرِضْـتَ بـل الـقـلوبُ
وحـقُّـك أن تُـقـال فـأنـت آسٍ ... لـه رِفْـق إذا دَمِـيَـتْ نُـدُوبُ[9]

---

(١) قصرى: بقايا الحَب في الغربال.

(٢) الغثاء: ما لا ينفع.

(٣) الحسن: هو ابن إسماعيل بن إسماعيل بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم. كان إسماعيل فقيهاً فاضلاً على مذهب مالك وانتهى إليه القضاء. مات سنة ٢٨٢ هـ. (الفهرست: ٢٨٢).

(٤) وقيذ: مريض. الجزع الغلوب: الخوف الغالب.

(٥) نائرة: بغضاء.

(٦) دجْن: ظلام ناتج عن تكاثر الغيوم أو غيره.

(٧) يحوب: يجوز.

(٨) مُحِّقَت: غُفِرت. مَحِّصَتْ: عُفي عنها.

(٩) آس: طبيب.

تُصيبُ إذا حكَمتَ وإنْ طلبنا ... لديك العُرفَ كنت حَياً تَصُوبُ
هنيئاً آلَ حمادٍ هنيئاً ... فقد زَكَتِ الشواهدُ والغيوبُ
متى تُوضعْ جُنُوبُكُمُ بشكوٍ ... فما فيكم لنازلةٍ هَيُوبُ[1]
وإن تُرفعْ جنوبُكُم ببُرءٍ ... فما فيكم لفاحشةٍ رَكُوبُ
وليس على صريعِ اللَّهِ بأسٌ ... إذا مَهَدَتْ مصارعَها الجُنُوبُ
وليس على نَقيذ اللَّه عَتْبٌ ... وفيه عن محارمه نُكُوبُ[2]
أُحبّكُمُ وأشكر أنْ صفوتمْ ... عليَّ، وسائرُ الدنيا مَشُوبُ
نسيمي منكُمُ أبداً شَمَالٌ ... وريحي حين أُستسقي جَنُوب[3]
ولا يُلْفَى بساحتكم شقيٌّ ... ولا يُغرى بمدحِكُمُ كذوبُ

حافظوا المُلك

وقال في الحسن[4] بن عبيد اللَّه بن سليمان: [البسيط]

ما أنس لا أنس هنداً آخر الحقبِ ... على اختلاف صروف الدهر والعُقُبِ
يومَ انْتَحَتْني بسهميها مُسالمةً ... تأتي جُدَيْداتُها من أوجه اللَّعِبِ[5]
وعيَّرتني بشيب الرأس ضاحكةً ... مِن ضاحكٍ فيه أبكاني وأَضْحَكَ بي
قد كنتِ تسقينَ خدّي مرةً وفمي ... يا هندُ من وَشَلٍ طوراً ومن ثَغَبِ[6]
يَعُلُّ ريقُك أنيابي وآونةً ... يستنُّ دمعُكِ في خَدَّيَّ كالسَّربِ[7]
فالآن أهزأُ بي شيبي، وأَوْبقني ... عيبي، وإن كنت لم أُوبَق ولم أُعَبِ[8]
بالجِلْد أندابُ دهرٍ لست أنكرها ... وما بعرضي لعمرُ اللَّه من نَدَبِ
يا ظبيةً من ظباءٍ كان مَكْنسها ... في ظل ذي ثمرٍ مني وذي هَدَبِ[9]
فِيئي إليك فقد هَبَّت مُصَوِّحةٌ ... أضحى لها مجتَني لهوٍ كمحتطِبِ[10]
سِنٌّ بَنَتْني، وعادتْ بعد تهدِمني ... حتى رزَحتُ رزوح العَوْدذي الجَلَبِ[11]

---

(١) نازلة: مصيبة.
(٢) نُكوب عن المحارم: تجنُّبها.
(٣) نسيم الشمال: عليل. ريح الجنوب: ممطرة.
(٤) تقدمت ترجمته.
(٥) سهماها: عيناها. جُديداتُها: آراؤها الجدية.
(٦) الوَشَل: الدمع. الثَغَب: بقية الماء في الوادي.
(٧) يُعلُّ: ينسقي مرة بعد أخرى. يستن: يجري. السَّرَب: المجرى.
(٨) أوبَق: هلك.
(٩) المَكنِس: بيت الظباء. هَدَب: ورق الشجر.
(١٠) الفيء: الرجوع مصوّحة: ريح شديدة.
(١١) العَوْد: الإبل المسنة.

وأعْــدَتِ الـرأسَ لَــوْنيَ دهــرِهِ فغــدا ... قــد حال عن دُهمـةٍ كانت إلى شَهَبِ[1]
والــدهــرُ يُبلي الفتى من حيث يُنشئُــهُ ... حتـى تَـكُـرَّ عـليـه لـيـلةُ الـقَـرَبِ
يَـغْـذوه فـي كـل أنْيٍ وهــو يــأكـله ... ويـحتسي نُـغَبـاً مـنــه على نـغبِ[2]
يُــودي بحــالٍ فحــالٍ من شبيبتــه ... تســرُّبَ المــاء من مستــأنَفِ الـكُتَبِ
بَيْنـاهُ كــالأجـدل الغِـطريف مــاطَلَهُ ... عصراهُ فارتـد مثل الفـرخ ذي الزَّغبِ[3]
أعْـجِـبْ بـآمِنِ دهـرٍ وهــو مُبـتـرِكُ ... يُـعــريــه من ورقٍ طـوراً ومـن نَجَـبِ
حسبُ امـرىءٍ من جَنى دهرٍ تُـطاوِلُـهُ ... وإن أجِـمَّ فـلم يُـنـكَـبْ ولم يُـنَـبِ[4]
في هُـدنـةِ الـدهـر كــافٍ من وقـائِعِـهِ ... والعُمــرُ أفـدحُ مِبْـراةً من الــوَصَبِ[5]
قَـضيتُ ذلـك من قـولي إلى فُنُـقٍ ... تلهــو بمُكتحِــلٍ طـوراً ومختضِبِ[6]
حــوراءُ فـي وَطَفٍ، قنـواهُ فـي ذَلَـفٍ ... لَفَّــاء في هَيَفٍ، عـجـزاءُ في قَـببِ[7]
كالشمسِ ما سَفَرَتْ، والبدر مـا انتقبتْ ... نــاهيكَ من مُسفِـرٍ حُسْنــاً ومُنتقِبِ[8]
جــاءت تَـدافَـعُ في وَشْيٍ لهــا حَسَنٍ ... تَـدافُـعَ المــاء في وشيٍ من الحببِ[9]
فــأعـرضتْ حلوةَ الإعــراضِ مُــرَّتَــهُ ... بــزَفـرةٍ كنسيم الـروض ذي الـرَّبَبِ[10]
تَـأسى على عهديَ المـاضي ويُـذهِلُهـا ... تَفـوُّقُ العيشِ لا الأحـلاب في العُلبِ
يـا ذا الشبـابِ الـذي أضحتْ مَناسِبُـهُ ... قــد بُـذِّلتْ فيــه أنــواعــاً من النُّـدَبِ
مهـلاً فقـد عـاد ذاك الشرخُ واقتـربت ... من مُجتنيهــا الأمــاني كــلَّ مقتــربِ
بــآل وهــبٍ غــدتْ دنيــا زمــانــهـمُ ... منضــورةً، وتـغنَّـت بعدَ منـتحبِ[11]
وعــادت الأرضُ إذ عمَّت مصــالحُـهم ... دارَ اصــطلاحٍ، وكــانت دارَ مُحتــربِ
قــومٌ يـحلُّونَ مـن مجـدٍ ومـن شـرفٍ ... ومـن غَنــاءٍ مـحلَّ البَيْض واليَـلَبِ[12]

---

(١) لونا الدهر: الرخاء والشدة. الدهمة والشَّهَب: الأسود والأبيض.
(٢) الأني: الحين، نُغَب: جمع نُغبة وهي الجُرعة.
(٣) الغِطريف: الشاب.
(٤) لم ينكب ولم يُنب: لم تنزل به المصائب.
(٥) الوصَب: المرض.
(٦) فُنُق: جـاريـة نـاعمـة. مكتحل: شـاب. ومختضب: متقدم في السن.
(٧) حوراء: شديدة بياض العين. الوَطَف: كثرة شعـر العين والحاجب. قَنْواء: محدودبـة الأنف. الـذَلَف: دقـة الأنف وصغـره. لفّـاء: ممتلئـة الفخـذين. عجـزاء: ذات عجيـزة. القَبَب: دقة الخصر وضمور البطن.
(٨) سفـرت: كشفت وظهـرت. انتقبت: وضعـت النقاب.
(٩) الحَبَب: فقاقيع الماء.
(١٠) الرَّبب: الماء الكثير.
(١١) آل وهب: أسرة الحَسن بن عبيد الله، منضورة: غضّة. منتَحِب: باك.
(١٢) البيض: الخوذ. اليلب: الدروع الجلدية.

حلُّوا محلَّهُما من كلِّ جمجمةٍ ... دَفعاً ونَفعاً وإطلالاً على الرُّتبِ
لا بل هُم الرأسُ إذ حسَّادُهم ذنبٌ ... وَمَنْ يُمثِّلُ بين الرأسِ والذنبِ؟
تاللّه: ما انفكتِ الأشياءُ شاحبةً ... حتى جَلَوْها فأضحت وُضَّحَ النُّقَبِ[1]
بهم أطاعَ لنا المعروفُ وامتنعت ... جوانبُ الملك ذي الأركان والشُّذبِ
كم فيهم من مقيمٍ كُلَّ ذي حَدَبٍ ... من الأمورِ برأيٍ غيرِ ذي حَدَبِ[2]
ما زال أحمدُ المحمودُ يحمدُهُمْ ... مُذ بوِّيء التاجَ منه خيرُ مُعْتصبِ[3]
وقبل ذلكَ كانوا يَمْهَدُون له ... وتلكُم القُرْبةُ الكبرى من القُرَبِ
صَغا إليهم وولاّهم أمانتَهُ ... دون الأنام فلم يَرْتَبْ ولم يُرِبِ[4]
ما انفكَّ تدبيرهُمْ يجري على مَهلٍ ... حتى غدا الصقرُ منصوراً على الخَرَبِ
لو كنتَ تعلم ما أغنى يراعُهُمُ ... أيقنتَ أن القَنَا كَلٌّ على القَصَبِ
إن كنتُ أذنبتُ في مدحي ذوي ضَعَةٍ ... فمِدْحتي آلَ وهب أنصحُ التُّوبِ[5]
الحارسي الدينَ لا يلهو نهارُهُمُ ... عنه ولا ليلُهم بالنائم الرَّقِبِ
الحافظي المُلكَ والحامينَ حَوْزَتَه ... مِن الأعادي ذوي الأضغان والكَلَبِ[6]
الحالبي لَقَحَاتِ الفيء حافلةً ... بالرفق واليمن منهم ثَرَّةَ الحَلَبِ
المجتني الحمدَ بعد الأجرِ، غايتُهم ... صَوْنُ الإمام عن الآثام والسُّبَبِ
ومن جبى المال للسلطان دونهُمُ ... أعداهُ إثماً وعاراً لازبَ الجَرَبِ
كم نِضْوِ شُكرٍ نَضَوْا عنه وليَّتَهُ ... فظهرُهُ مستريحٌ غيرُ مُعْتَقَبِ[7]
وما شكا العُسْرَ بعد اليُسْرِ صاحبُهُم ... ولا تَحَوَّل عن رَحْلٍ إلى قَتَبِ
وما يُربغون بالنُّعمى مكافأةً ... لكن يُقَضُّون ما للمجد من أَرَبِ[8]
أقسمت حقاً لئن طابت ثمارهُمُ ... لقد سرى عِرقُهم في أكرم التُّربِ
دعْ من قوافيك ما يكفيك إن لها ... في مدح مولاكَ شَوْطاً مُلْهَبَ الخَبَبِ[9]
/يا سائلي: أعْربَ الإحسانُ عن حَسَنٍ ... أبي محمَّدٍ المحمودِ في النُّوبِ[10]
سألتُ عنه رفيعَ الذكر، قد خطبتْ ... به النباهةُ قبل الشعر والخُطَبِ

---

(١) النُّقَب جمع نُقبة وهي اللون أو الصدأ أو الوجه.
(٢) مقيم: مقوّم. حَدَب: اعوجاج.
(٣) أحمد: الخليفة المعتضد أبو العبّاس.
(٤) الأنام: الخلْق. لم يرتب: لم يشك.
(٥) آل وهب: أسرة الممدوح: الحسن بن عبيد الله.
(٦) حوزته: مملكته. الأضغان: الأحقاد.
(٧) المعنى: كم متعب أراحوه.
(٨) يربغون: يقيمون. أرب: غرض.
(٩) القوافي: الأشعار. الخبَب: العدْو السريع.
(١٠) أبو محمد: هو الممدوح نفسه.

أغنى الصباح عن المصباح بل طلعتْ ... شمسُ الضحى تسلك الأسلاك في الثُّقَبِ
هلّا سألتَ ثناءً غير مُجتلَبٍ ... أضحى له، وفِناءً غيرَ مُجتَنَبِ
فتى إذا ما مدحناهُ أتيحَ له ... من أرضِه المدحُ فاستغنى عن الجلبِ
معروفُهُ في جميع الناس مُقْتَسمٌ ... فحمدُهُ في جميع الناس لا العُصَبِ
خِرْقٌ حَوَتْ يدُهُ مُلْكاً فجادَ به ... فأصبح الملك ملكاً غير مُغتصَبِ
أغرُّ أبلجُ يكسو نَفْسَه حُللاً ... من المحامد لا تَبْلى على الحِقَبِ
أمواله في رِقاب الناس من مِننٍ ... لا في الخزائنِ من عَيْنٍ ومن نَشَبِ
فليس يملكُ إلا غيرَ مُنتزَعٍ ... وليس يلبَسُ إلا غيرَ مُستلَبِ
كذا المكارمُ: ملكٌ لا زوال له ... باقٍ يدوم لباقٍ غيرَ مُنْشَعَبِ
ذاك الذي بايَنَ الأسواءَ وانتسبتْ ... إليه بيضُ الأيادي كلَّ منتسَبِ
كم شدَّ للسعي في أُكرومةٍ لَبَباً ... أضحى كريماً به مُسترخِيَ اللَّبَبِ(١)
ما انفكَّ من سَهَرٍ يُخليكَ من سهرٍ ... كلّاً ولا دأبٍ يُعفيكَ من دَأبِ
مذلَّلٌ للمساعي وهْوَ مُشتمِلٌ ... بالعزِّ في ظلِّ عِيصٍ مُحْصَد الأَشَبِ(٢)
قد وطَّأَ المجدُ للعافي خلائقَهُ ... فللتَّسحُّبِ فيها لينُ مُنْسحَبِ(٣)
ماضٍ على الهَوْل نحو المجدِ يَطلُبُه ... من شأنه السُّربةُ البُعدى من السُّربِ(٤)
لا يتَّقي في جميلٍ هولَ مُرتكَبٍ ... إذا اتَّقى في رَغيبٍ قُبْحَ مُرتكَبِ
أحْمَى فأرْعَى وآوى مَنْ يُطيفُ به ... في حيثُ يأمن من خوفٍ ومن سَغَبِ(٥)
فضيفُهُ في ربيعٍ طولَ مُدَّته ... وجارُهُ كلَّ حينٍ منه في رجبِ
الأمنُ والخصبُ للثّاوي بعقْوَتِهِ ... وقْفَيْنِ قد كَفَياهُ كلَّ مضطرَبِ(٦)
فليسَ كشحاهُ مطويين عن رَغَدٍ ... ولا جناحاه مضمومَيْنِ من رَتَبِ(٧)
أغرُّ يجتلبُ المُدَّاحَ نائلُهُ ... وأكثرُ الناس مدحاً غيرَ مُجتلَبِ
تلقاهُ من نهضِه للمجدِ في صَعَدٍ ... ومن تواضُعِه للحق في صَبَبِ

---

(١) أُكرومة: مكرُمة. لبب: ما يشد من سير السرج على الدابة.

(٢) العيص: شجر مُلتف. الأشب: تشابك الشجر.

(٣) التسحُّب: الاقتناص.

(٤) السُّرَب: جمع سُربة وهي الطريقة.

(٥) آوى: حمى. سَغَب: جوع.

(٦) الثاوي: المقيم. العقوة: المحلة.

(٧) الكشح: ما بين السرة ووسط الظهر. رَتَب: ثبت. المعنى: لا يشكو من قلة العيش وهو قادر على تنفيذ ما يرغب.

كأنَّه وهو مسؤولٌ ومُمْتَدَحٌ ... غَنَّاهُ إسحاقُ، والأوتارُ في صَخَبِ
يهتزُّ عطفاهُ عند الحمدِ يسمعُهُ ... من هِزَّة المجد لا من هِزة الطَّربِ
زَوْلٌ يقسِّمُ أمراً واحداً شُعَباً ... وقادرٌ أن يَضمَّ الأمرَ ذا الشُّعَبِ[1]
مَعانُ خَيْرَيْنِ للرُّواد: مُكتَسِبٍ ... من العوارف يُسديها ومُكتَتِبِ
كالبحر مُنْفجِراً من كلِّ منفجَرٍ ... والغيثِ منسكباً من كلِّ منسكَبِ
جاء السَّوادان يمتارانِ فاحتقبا ... من عِلمِه ونداهُ خيرَ محتقَبِ[2]
يقظانُ ما زال تُغْنيه قريحَتُهُ ... عن التجاربِ يَلقَاهُنَّ والدُّرَبِ[3]
ذو لمحةٍ تدرِك العُقبى إذا احتجبتْ ... عن العقولِ بغيبِ كل محتجَب
تُغزَى الخطوبُ إذا اشتدت معرَّتُها ... من كيده، بخميس غير ذي لَجَبِ[4]
رمَى من الحقِّ أغراضاً فقَرطَسَها ... وطالما رُميَتْ قِدْماً فلم تُصَبِ
بصائبٍ من سهام الرأي أيَّدَهُ ... بالبحث والفحص لا بالرِّيش والعَقَبِ
فأيُّ عدلٍ وفَصْلٍ في قضيته ... إذا تجاثَى بنو الجُلَّى على الرُّكَبِ[5]
فإن عَصَتْ بَدَهاتِ الرأي مُعْضِلةٌ ... أذكى لها فِكْراً أذكى من اللَّهبِ
وما الحقوقُ إذا استقصى بضائعةٍ ... ولا الكلامُ إذا أحصى بمُنتَهبِ
يَجِدُّ جِدَّ بعيدِ الهم مُنتدَبٍ ... لكل خطبٍ جليل كلَّ مُنتدَبِ
ويَفْكَهُ الحالَ بعد الحالِ مُقتَفراً ... آثار من قَرَنَ السُّلاء بالرُّطَبِ[6]
مُسدَّدٌ في جواباتٍ يُجيبُ بها ... كأنها أبداً مأخوذةُ الأُهَبِ[7]
فيها حلاوةُ ظَرْفٍ غير مُنْتَحَلٍ ... إلى فخامة علم غير مؤتشَبِ[8]
يَزينُها بإشاراتٍ ملحَّنةٍ ... كأنها نغمُ التأليف ذي النِّسَبِ
كم موطنٍ قد جرى فيه مَجاريَهُ ... يمرُّ فيه مروراً غير ذي نَكَبِ
محدِّثاً أو مُبيناً عن مُجمجَمةٍ ... أو هازلاً هَزْلَ صَدَّافٍ عن الحُوَبِ[9]
فما تطايَر كالمخلوقِ من شَررٍ ... ولا تَواقَر كالمنحوت من خشبِ

---

(١) الزَّوْل: الرجل الشجاع. شُعَب: جمع شعبة وهي الفرقة.
(٢) السَّوادان: أهل الكوفة والبصرة. يمتاران: يطلبان الرِّفد.
(٣) الدُّرَب: جمع دربة وهي التمرّن.
(٤) الخطوب: جمع خطْب وهو المصيبة. المعرَّة: النقيصة. خميس: جيش.
(٥) تجاثَى: جثى، أقام. بنو الجلّى: الأجلاء.
(٦) مقتفراً: متبعاً. السُّلاء: شوك النخل.
(٧) مأخوذة الأهَب: جاهزة.
(٨) مؤتشَب: المخلوط.
(٩) مُجمجَمة: خاطرة. صدّاف: مبتعد. الحُوَب: الخطايا.

بـل ظـل يُـوزنُ بـالقسـطاط مـأخـذُهُ ... مُـجـاوزاً عَتَبـاً مـنـه إلـى عَـتَـبِ[1]
بين الخُفـاف وبين الـطَّيْش مُجتـذِبـاً ... عُـرا الـقلوب إلـيـه كـلَّ مُـجتـذَبِ
تُعَضِّـلُ الأرضُ ضِيقـاً عـن جـلالتـه ... ويَسلُكُ الخُرْتَ عفواً لُطْفَ مُنْسرِبِ[2]
سـاهٍ ومـا تُتَّقَى في الـرأي سَقْـطتـهُ ... داهٍ ومـا يُـنـطوى مـنـه عـلى رِيـبِ
فـدهيُـهُ للدواهي الـرُّبْـدِ يَـدمغُهـا ... وسَهْـوهُ عن عيوب النـاس والغِيَبِ[3]
لـولا عجـائبُ لُـطفِ اللّه مـا نبتتْ ... تلك الفضـائـلُ في لحم وفي عَصَـبِ
لِيَبْهَـجِ الـدِّينُ والـدنيـا فـإنهمـا ... قـد أصبحـا في جَنـابيه بمُصـطحَبِ
يـا ابن الوزيـر الـذي أضحتْ صنائعُـهُ ... مُـقلَّداتٍ رقـابَ الـعُجْـم والـعَـرَبِ
مهمـا وعـدْتَ فمـذكـورٌ ومحتَسَبٌ ... ومـا اصـطنعتَ فشيءٌ غَيـرُ مُحتسبِ
تُعـطي ووجْهُـك مبسـوطٌ يُصـانعنـا ... كـأنَّ كفَّـك لم تُـفْضِـلْ ولـم تَـهَـبِ
لـقـاءُ جـانٍ إلى الـعـافيـنَ مُـعتـذرٍ ... وفعـلُ مُجْنٍ جنًى أحلى من الضَّـرَبِ[4]
يـا من إذا مـا سـألنـاهُ استهـلَّ لنـا ... وإن سكـتْنـا تَـجَنَّـى عـلَّةَ الـطلبِ
أجـاد تَـكْمينَ نُـعمـى ثـم أطـلعهـا ... لـنـا بـلا مَـدِّ أعـنـاقٍ ولا تـعـبِ
كـأنـهـا نعـمـةُ اللّه الـتي خَـلَصَتْ ... في جَنَّـة الخُلْد من هَم ومـن نَصَـبِ[5]
مَـبَـرَّةً لَـطُفَتْ مـنـه وتَـصـفـيـةً ... لَمَـوْرد العُـرْفِ لـم نعـرفهمـا لأَبِ
أثـابـك الـلّـهُ عـنـا مـا يُـثـابُ بـه ... ذو الفَضلِ والطَّولِ والعـافي عن الرِّيب
ومـا عجِبنـا وإن أصبحتَ تُـعجبنـا ... أن يُجتنى ذهـبٌ من مَـعْـدِنِ الـذهب
لـكن عَـجِبنـا لـعُـرفٍ لا نُـكـافئُـهُ ... ونـستـزيـدُك مـنـه أكـثـر الـعَـجَـبِ
لـو فـرَّ مصـطَنَعٌ من عُـرْف مصطنـعٍ ... عَجْـزاً عن الشكر لم نُسبق إلى الهَـرَبِ
لكنـك المرءُ يُسـدي عرفَـهُ ويـرى ... تـركَ الحسـاب عليـه أفضلَ الحَسَبِ
وقـد كفاك ائتنـافَ المجد سيـدُنـا ... فلم تُـواكِـلْ ولم تعمـلْ على النسبِ[6]
لـكـن فـعلتَ كـآبـاءٍ لـكـم فُـعُـلٍ ... بيضِ الصنـائـع كشَّـافين لـلكُـربِ
ومـا عـدوتَ مـن الآراء أصـوبَـهـا ... عنـد امرىء كـان ذا عقـلٍ وذا أدبِ
إذا ابن قُـوم ـ وإن كـانـوا ذوي كـرمٍ ـ ... لم يفعـلِ الخيـر أمسى غيـر مُنتجَبِ[7]

---

(١) القسطاط: أو القسطاس: ميزان العدل.

(٢) تعضّل: تضيق. الخرت: الثقب.

(٣) الرُّبد: المنكرة. يدمغها: يسحقها.

(٤) العافين: طالبو المعروف. الضَّرَب: العسل.

(٥) نصَب: تعب.

(٦) ائتناف: متابعة. تواكل: تتكل.

(٧) مُنتجَب: كريم.

وكــلُّ شعبــةِ أصــلٍ مثمــرٍ عَـقُمت ... فـليس تُعـتــدُّ إلا أرذلَ الـشُّـعـبِ
لــذاك مــن قُضُـب الـرمــان مُكـتَنَـفٌ ... يُحمى ويسقَى ومنبـوذٌ مـع الحـطبِ
لــولا الثمــار التي تُــرجى منــافعُهــا ... مـا فضَّل الناسُ تفاحـاً على غَـرَبِ[1]
هــا إنَّ تـاخـطبةٌ قـام الخطيبُ بهــا ... صريحةُ الصـدق لم تُمْذَق ولم تُشَبِ[2]
والغَـرْسُ نَفْـلٌ وربُّ الغَـرس مُفْتـرِضٌ ... فـاربُبْ غراسـك تجنِ الشكـر من كَثَبِ
أسـديتَ أمـراً فـالْحِمْـهُ بلُحمتـه ... لنــا، وسبَّبْت فـاجـدُل مِـرَّةَ السَّببِ
كـلِّم فـتى طيْءٍ فيـنـا وسيـدَهـا ... تكليمَ راضٍ مُليـحٍ صفحـةَ الغضبِ
جِـدّاً وحَـدّا إذا مـا شئتَ هَـزَّهُمـا ... طباعُكَ الحُرُّ هزَّ العَضب ذي الشُّطبِ[3]
واعـلم بـأنـك مـأمـولٌ ومُـرتـقــبٌ ... فـاشفـع شفـاعـةَ مـأمولٍ ومُـرْتَقَبِ
الـلَّهَ في مـالِ قـومٍ أنت كـاسبُـه ... يـا خيـرَ مكتَسِبٍ من خيـر مكتسَبِ
حـافظْ عـليـهِ حِفـاظـاً لا وراءَ لــه ... إلا النجـاحُ، وأنـقِـذْه مـن العـطبِ
لا تُـسْلَبَــنَّ يــدٌ قــد أمَّـلت بــكــمُ ... مـا أمَّلتـه فـلا حـرمـانَ كـالسَّلبِ!
ولــو سُئلنـا لقـلنـا: الفقـرُ فـاقِـرةٌ ... لكنَّ أعـظمَ منـه حسـرةُ الحَـرَبِ[4]
ولـيس يَشْـجَبُ جـارٌ أنت مـانعُـهُ ... لا زال جـارُك ممنـوعـاً مـن الشجبِ
واسلمْ على الـدهـر في نعمـاءَ سـابغـةٍ ... وارجِـعْ مُـوقَّى مُلقَّى خيـرَ مُنقلَبِ[5]
وآنسَ الـلَّهُ نفسـاً أنت صـاحبـهـا ... فـإنهـا من معـاليهـا بمُـغتَـرَبِ
خـذهـا هَـدِيّـاً، ولـم أُنْكِحْكَهـا عَـزَبـاً ... يا ابنَ الوزير، وكم أنكحتُ من عَزَبِ[6]
مــا زلت تنكِـحُ من قبلي نـظـائـرهـا ... وأيُّ داعٍ إليـك الـمـدحَ لـم يُـجَبِ
ومــا خسَسْتَ الثـوابَ المستثـاب بهـا ... وأيُّ مُهـدٍ إليـك الـصـدق لم يُثَبِ؟
ومن يُقـاتـلْ عـن العـليـا ليَمْلِكـهـا ... بمثـل خِيمِـكَ لم يُسبق إلى الغَلَبِ[7]

جـازِنــي

وقال في أبي الحسين[8]: كاتب أبي العباس بن أبي الأصبغ. وكـان قد مـدحه بقصيدة ميمية فعارضه جماعة من إخوانه ممتدحين له: [البسيط]

فتحتُ أبــوابَ مـدحٍ لا انغــلاقَ لهــا ... من إخـوةٍ لـك جـاؤوا بـالأعـاجيبِ

(١) غَرَب: نبات غير ذي شأن.
(٢) لم تُمذَق: لم تشبها شائبة.
(٣) العضب: السيف. ذو شُطب: ذو خطوط.
(٤) فاقرة: داهية. الحَرَب: سلب المال.
(٥) سابغة: زائدة. موقّى: محفوظ. مُنقلب: عودة.
(٦) الضمير (ها)، يعود إلى القصيدة.
(٧) الخِيم: السجيّة.
(٨) ابو الحسين: هو كاتب أبي العباس بن أبي الأصبغ.

فجـازني بـمـديحي أو مـديحِهِـمُ ... إن الـمسبِّبَ مـحقـوقٌ بِتشـويـبِ[1]
سبِّبْ أو افعل، بل اسمح لي بجمعهما ... فعـلاً بفعـلٍ وتسبيبـاً بتسبيب
يـا من يقـولُ بمـا فيـه مُقَـرِّظُـهُ ... ولا يَـمُـتُّ إلـيـه بـالأكـاذيـبِ

الإحسـان

وقال في مدح حُسنِ الطريقة: [الوافر]

سأُثْلِجُ باصطناعِ العُرف صدري ... وأُعدِمُ كاهلي ثِقَلَ الذُّنوبِ[2]
وأُحسِنُ لا بحظِّك بل بحظي ... وللإحسانُ آنسُ للقلوبِ
إذا ذَكرتْ أياديهَا نفوس ... أفاقت من مُعالجة الكروبِ
وآمنُ ما يكونُ المرءُ يوماً ... إذا لبس الحذارَ من الخطوبِ
أمورٌ أقبلتْ بعد التَّولِّي ... وشمسٌ أشرقت بعد الغروبِ
ومن يكُ ذُخرُهُ رمحاً وسيفاً ... فنصرُ اللَّهِ ذُخري للحُزوبِ[3]

حلفتُ

وقال في إسماعيل[4] بن بلبل: [المتقارب]

أبا الصقرِ: لستُ أرى مُهْدياً ... لك المدحَ غيريَ إلا مُثابا[5]
وقد كدتُ من فَرْط ما شَفَّني ... جفاؤك ألَّا أُسيغَ الشرابا
ولو كنتُ أعرفُ لي إسوةً ... صبرتُ وعزَّيتُ قلباً مصابا
ولكنْ مُنِعتُ الأسا مثلما ... حُرمتُ اللُّهى من يديك الرِّغابا[6]
وكنت قليلَ إسا المُرتجي ... إذا فاته صيِّبٌ منك صابا
وأين إسا من عَمَمْتَ الورى ... سواهُ بسيبٍ يفوتُ السحابا[7]
فلا زلتَ لا يجِدُ الحاسدو ... نَ فيك سوى ذلك العابِ عابا
بل اللَّه يفديك بالحاسديـ ... ـنَ من كل عابٍ، دعاءً، مجابا
وإن كنتَ حَلَّأتني صادياً ... وأوردتَ غيري حِياضاً عِذاباً[8]

---

(١) التثويب: حق الجزاء.
(٢) الكاهل: العاتق.
(٣) الحُزوب: الأوقات الصعبة.
(٤) تقدمت ترجمته.
(٥) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل. مُثاب: مُجازى.
(٦) الأسا: العلاج. اللهى: العطايا. الرِّغابِ: المحبب.
(٧) إسا: جمع إسوة. الورى: الناس. سَيْب: عطاء.
(٨) حلأتني: منعتني. صادي: عطشان. حِياض: جمع حوض وهو كناية عن الخيرات.

تُـجَـأجِـيءُ بـالـوارديـهـا سِـوا ... يَ ظلمـا وتُفـرغ فيهـا الـذِّنـابـا[1]
وإنـي لأرأفُـهُـم مَـنـسِـمـاً ... بسـاقٍ، وأعـفـاهُـمُ عنـه نـابـا[2]
وأغـزرُهـم دِرَّةً بـعـد ذا ... كَ عَفْـواً إذا الـدَّر عـاصَى العِصابـا[3]
فمـا لعـطايـاكَ أضحـت حِـمىً ... علـيَّ، وأضحـت لغيـري نِـهـابـا
أظـنّـك خُـبِّـرتَ أنّـي امـرؤٌ ... أبـرُّ الـرجـالَ بشعـري احتسـابـا
وذلـك أحسـنُ مـا فـي الـظنون ... إذا مـا أخٌ بـأخيـه استـرابـا
ولـو غـيـرُك الـسـائِـمـي مـا أرى ... لشعَّبتُ لـلظن فيـه شِعـابـا[4]
فـقـلتُ: غـبـيٌّ كـسـا جـهـلُهُ ... نـواظِـرَهُ دون شـمسـي ضبـابـا
ورانَ عـلـى قـلـبـه رَيْـنُـهُ ... فـليس يُـريـه صـوابـي صـوابـا[5]
أذلـك أو قـلتُ: كـان امـرأً ... رأى الـجـودَ ذنبـاً عـظيمـاً فتـابـا
هـفـا هـفـوةً بـالـنـدى ثم قـال: ... أنـبتُ إلـى اللّـه فـيـمـن أنـابـا
أذلـك أو قـلتُ: بـل لـم يـزلْ ... أخـا البخـل إلا عِـداتٍ كِـذابـا[6]
يُـريـغُ ثـنـاءً بـلا نـائـل ... يُـمـنّـي أمـانـيَّ تُـلْفَـى سرابا[7]
إلـى كـل ذاك تـمـيـلُ النفـو ... س أخـطأ ظـنٌّ بـهـا أم أصـابـا
ولـكـن تـنـخَّـلْتُ فيـك الظنونَ ... تَـنَـخُّـليَ الـمـدحَ فيـك اللُّبـابـا[8]
ومـا ظنَّ من حَسَّنَ الظن فـيـك ... فـأنت الحـقيـقُ بـه لا الـمُـحـابـى
عـلـى أنـنـي رجـلٌ عـاتـبٌ ... وعـتبـيَ أهـدى إليـك الـعتـابـا
سـأبـدي مَـعَـاتِـبَ مـكـنـونـةً ... إذا هي لم تَـبْـدُ عـادت ضِـبَـابَـا[9]
قـبـلتَ مـديـحـي وأنـشـدتَـهُ ... أُنـاسـاً، وأمسكت عني الثـوابـا
وفـيـه سَـرائـر أُفـشـيـتُـهـنْـ ... ـنَ إليـك وكـاتمتُهـنَّ الحِجـابا[10]
فـللّـه أنـتَ ومـا جـئـتَـهُ ... إلـيَّ لـقـد جئـت شيـئـاً عُـجـابـا

---

(١) تجأجيء: تعطي. الذِّنابا: جمع ذَنوب وهي الدلو المملوءة بالماء.
(٢) المَنْسِم: خُف البعير. أعفاهم: أكثرهم عفواً.
(٣) الدِرّة: اللبن. العصاب: ما يُشد به فخذ الناقة لتدر.
(٤) السائمي: الذي أذلني.
(٥) الرَّيْن: الدَّنس والذّنْب.
(٦) العِدات: الوعود.
(٧) يُريغ: يطلب. تُلفى: تُظن. سَراب: وهْم وخيال.
(٨) اللباب: الصافي.
(٩) مكنونة: مستورة.
(١٠) سرائر: أسرار. أفشيت: أعلنت. الحجاب: الستر.

أتـهـتـك سـتـريَ عـن خَـلّتـي ... وتُـغْـلق دون عـطـايـاك بـابـا[1]
فـلو كـنـتَ: إمَّـا أنـلتَ امـرأً ... وإمـا سـتـرت عـلـيـه وخَـابـا
عُـذِرْتَ، ولـكـن كـشـفـتَ الـغـطا ... ء عـنـه، ولَـمَّـا تُـنِـلْهُ الـثـوابـا
سـوى أنَّ خـالـك لـي مُـبـرِقٌ ... بـوارقَ يـخـطفنَ طـرفي الـتـهـابـا
بـشـيـر إلـيَّ بـإيـمـاضـه ... ويـعـمـد غـيـر جـنـابـي مَـصَـابَـا
وإنَّ جـنـابـيَ لـو جـاده ... لأزكـى نـبـاتـاً وأزكـى تـرابـا
جـنـاب إذا راده رائـد ... رأى المسـك عـنـد ثـراه مَـلَابـا[2]
وإن جـادَهُ الـعُـرْفُ أجْـنَـى جـنـىً ... من الشـكـر مسـتـعـذبـاً مسـتـطابـا
فَـحَـتَّـامَ تَـخْـطَفُ تـلك الـبـرو ... قُ طـرفي، ويسقين غيـري الـذِّهـابـا؟
رضـيـتَ بـوعـدك لـي نـائـلاً ... إذا شِـمْـتُ في أفـقَـيْـك الـسـحـابـا
ومـا كـنتُ بـعـتُـك سـتـرَ الـقُـنُـوع ... لِـتَنْـقُـدَني منـه وعـداً خِـلابـا[3]
ومـنْ بـاع سـتـراً عـلى خـلَّةٍ ... بـوعـدٍ فـأخْـسِـرْ بـه حين آبـا[4]
ومـن عَـجَـبٍ كـدتَ تَـجـنـي بـه ... علـيَّ مـشيـبـاً يُـعَـفِّـي الـشَّـبـابـا
دوام احـتـجـابـك عـن رائـدي ... ولـولاي لـم يَـرَ مـنـك احـتـجـابـا
وقـد كـان مـن قـبـلِ إيـصـالِـهِ ... هـدايـاي أدنى جـليـسَـيْـك قـابـا
فـأقـصـاه مـا كـان يـرجـو بـه ... إلـيـك دُنُـواً ومـنـك اقـتـرابـا
فـاعـجِـبْ بـهـاتـيـك مـن خـطةٍ ... وأعـجـبْ بـألاَّ تُـشيـبَ الـغـرابـا!
حـلفـتُ: لَئِـنْ أنـتَ لـم تُـرضِـنـي ... لـتنـصـرفَـنَّ الـقـوافي غـضـابـا[5]

بعيد عن الجميل

وقال يهجو: [الطويل]

أبـا جعفـر واصفـحْ عن الفـاء إنهـا ... تـزيـدك في جَعْـرٍ من الأفِّ جانبا[6]
رأيتـك للفعـل الجميـل مُجـانبـاً ... فـآلـيت لا ألـقـاك إلا مجـانـبـا

---

(١) الخَلَّة: الفقر.
(٢) جناب: جانب. ثرى: تراب. ملاب: طيب.
(٣) وعد خِلاب: وعد كاذب.
(٤) خَلّة: فقر. آب: عاد.
(٥) في البيت تهديد بالهجاء إن لم ينل الشاعر نصيبه.
(٦) المعنى: اترك يا أبا جعفر حرف الفاء من اسمك فيصير أكثر قبحاً ليتأفف منه الناس.

هـل مشتَـرٍ

وقال في غلامٍ لبعض إخوانه يقال له نصر: [المنسرح]

لـي خـادمٌ لا أزال أحـتـسـبُـهْ ... يـغـيـب حتـى يـردَّه سـغـبُـهْ[1]
نُـرسـلـه لاشـتـراء فـاكـهـةٍ ... فـقَـصْـرُنـا أن تـجيئَـنـا كـتـبُـهْ
كـم قـال ضيـفي، وقـد بعثت بـه: ... هـيهـات يـوم الـحـسـاب منـقـلبُـهْ
وخـلـتُـهُ قَـدْ سـمـا إلـى كَـرْمِ رضـ ... ـوانَ لـكـي يُـجْـتَـنَـى لـه عـنـبُـهْ
وإنـمـا زار مـالـكـاً فـرأى ... زَقُّـومَ صـدقٍ فـظل يـنـتـخـبُـهْ[2]
ثـم أتـانـي، وقـد طـمـا غـضـبي ... عليـه، والضـيفُ قـد طـمـا غضبـهْ
فـقـال: هـاكـم ولـيس فـي يـده ... إلا نـوى كـان مـرة رُطَـبُـهْ
أو عَـجْـمُ رمَّـانـة وقـشـرتـهـا ... بـغيـر مـاء، لـقـد خـلا عـجـبُـهْ
ضـل فـمـا يـهـتـدي لـطـيِّـبَـةٍ ... كـأنـمـا مُـجـتـنـاه مُـحـتـطـبُـهْ
غَـيْـبـتُـهُ سَـرْمَـدٌ، وخـيـبـتُـهُ ... لا تـنـقـضـي أو يَـغـولـه عـطبُـهْ[3]
يـبـطـئُ حـتـى أكـاد أحـسـبـه ... صـادف تـيـسـاً فـظلّ يـحـتـلبُـهْ
أو أعـرض الـرَّدمُ دون حـاجـتـه ... أو لـقِـيَ الـليـثَ هـائـجـاً كَـلَبُـهْ
أو لَـكَـمَـتْ لَـقْـوَةٌ لَـهَـازِمَـهُ ... أو سـقـطت مـن زِمـانـةٍ رُكَـبُهْ[4]
هـل مـشـتـرٍ؟ والـسـعـيـدُ بـائِـعُـهُ ... هـل قـابِـلٌ والـسعـيـد من يـهـبُـهْ
أسـاء بـالـمـسـلـمـيـن جـالـبُـه ... لا كـان مـن جـالـب ولا جَـلَبُـهْ!

ليـث وكليـب

وقال يعاتب بعض من طعن في شعره: [المجتث]

تـأمُّـلُ الـعـيـبِ عَـيْـبُ ... مـا فـي الـذي قـلتُ رَيْـبُ
والـشِّـعْـرُ كـالـشَّـعْـرِ، فـيـه ... مـع الـشـبـيـبـة شـيـبُ
فـلـيـصـفـح الـنـاسُ عـنـه ... فـطعـنـهـم فـيـه غَـيْـبُ
حـتـى يـعـيشَ جَـريـرٌ ... لـعـيـبـه أو نُـصَـيْـبُ[5]

---

(١) السَّغب: الجوع.

(٢) مالك: المَلَك الموكل بجهنم. زَقُّوم: شجرة في جهنم يأكل منها أهل النار.

(٣) سرمد: دائم. يغول: يهلك.

(٤) اللهازم: جمع لهزمة: وهي ناتِئة تحت الأذنين. لَقوة: أنثى العُقاب.

(٥) جرير: ابن عطية بن حذيفة الخَطَفي بن بدر الكلبي اليربوعي التميمي. شاعر مُجيد، =

كم عائبٍ كلَّ شيءٍ وكلُّ ما فيه عيبُ
والجيبُ ذيلٌ لديه للنُّوكِ، والذيلُ جيبُ[1]
إياك يا بن بُوَيْبٍ أن يُستشار بويبُ[2]
فإنما أنا ليثٌ عادٍ، وأنت كُليبُ
لا تحقِرنَّ سُبَيباً كم جَرَّ سبّاً سُبيبُ
ولا تظُنَّ بجهلٍ أن اللسان زُبَيْبُ[3]
قد تحسن الرومُ شعراً ما أحسنته العُرَيبُ
يا منكر المجدِ فيهم أليس منهم صهيبُ؟[4]

شهر البركة

وقال في شهر رمضان: [الوافر]

إذا بَرَّكتَ في صومٍ لقومٍ دعوتَ لهم بتطويل العذابِ
وما التبريكُ في شَهرٍ طويلٍ يُطاولُ يومُهُ يوم الحسابِ
فليت الليلَ فيه كان شهراً ومرَّ نهارُهُ مرَّ السحاب
فلا أهلاً بمانعِ كُلِّ خيرٍ وأهلاً بالطعام وبالشراب![5]

الطيلسان الخَلَق

وقال على مذهب الحمدوي[6]: [السريع]

لي طيلسانٌ ليس يترك لي رَفْوي له مالاً ولا نَشَبا[7]

= التحم الهجاء بينه وبين الفرزدق والأخطل زمناً طويلاً. مات سنة ١١٠ هـ. (وفيات الأعيان: ١٠٢/١) و(سير أعلام النبلاء: ٥٩٠/٤).

- نصيب: هو نصيب بن رباح، أبو محجن، مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل في النسيب. مات سنة ١٠٨ هـ (سير أعلام النبلاء: ٢٦٠/٥).

(١) النّوك: الحمق.

(٢) ابن بويب: شاعر نصراني من معاصري ابن الرومي.

(٣) زُبيب: تصغير زُب وهو ذَكَر الرجل.

(٤) صهيب: هو صُهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط، رومي الأصل، صحابي جليل، من أمهر الرماة. توفي سنة ٣٨ هـ. (الإصابة: ت ٤١٠٤).

(٥) معناه لا يريد أن يصوم ويرحب بالإفطار. وهذا قول منكر وقبيح.

(٦) الحمدوي: إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، أبو علي الحمدوني، وجدّه حمدويه صاحب الزنادقة على عهد الرشيد. له شعر حسن التضمين. قال المرزباني: «بصري مليح الشعر». (فوات الوفيات: ١٧٣/١).

(٧) طيلسان: ثوب. رفأ الثوب: أصلحه. النَّشب: المال والعقار.

طِـرْبٌ تُـغـنِّـي مـنـه نـاحـيـةٌ   وتـشُـقُّ أخـرى جـيـبَـهـا طـربـا
كـيـف الـسـبـيـلُ إلـى عِـمـارتـهِ   وإذا عَـمَـرْتُ خـرابَـهُ خَـرِبـا؟
كـان ابـنُ حـربٍ حـيـن جـادَ بِـهِ   لا شـك فيه يُـريـد بي الحَـرَبـا[1]

ابن شهاب الحرب

وقال يمدح ويفتخر: [الطويل]

طَـربتُ إلى رَيْحـانـةِ الأنفِ والـقلبِ   وأعمـالها بين العـوازف والشَّـرْبِ[2]
ولا عـيشَ إلا بيـن أكـوابِ قـهـوةٍ   تَـوَارَثَهـا عَقْبٌ من الفـرس عن عقبِ
من الكُمْت قبل المـزج، صهبـاءُ بعـدَهُ   سليلةُ جُـونٍ غيـر كُمْتٍ ولا صُهـبِ[3]
سُـلالـةُ كـرمٍ شـارفٍ غيـر أنهـا   عُـلالـةُ عـود من دِنان القُـرى ثِلْبِ[4]
تـأَتَّتْ أكفُّ الـقـاطفيـن قِـطافَـهـا   فسـالت بـلا عَصْـرٍ ودَرَّت بـلا عَصْبِ
أطـافت بهـا الأيـامُ حتى كـأنـهـا   حُشاشةُ نفس شارفَتْ منقضى نحبِ[5]
لهـا منـظرٌ في العين يشهـدُ حسنُـهُ   على مَخْبِـرٍ يُهدي السـرورَ إلى القلبِ
تـردُّ صفـاء العيش مثـلَ صفـائهـا   وتكشفُ عن ذي الكرب غاشيـة الكربِ
جـلاهـا من الأطبـاع طـولُ ثَـوائهـا   وإمـرارُها الأحقـابَ حِقباً إلى حقبِ[6]
فـلو رُفعـتْ في رأس عـليـاءَ لاهتـدى   بكـوكبها السارونَ في الشرق والغـربِ
غَنِيٌّ عن السريحـان مجلسُ شَـرْبهـا   بنشـرٍ كنشـر المسك في مُحتوىً نهبِ
ولم تـرَ مـومـوقـاً إلى النفس مثلهـا   تُشَمُّ فـتُلقـى بـالعبـوس وبـالقَـطْبِ
يـنـاضـلُ عنهـا المـاء حين يَشُجُّهـا   نفيٌّ لهـا مثـلُ الـدَّبـا لجَّ في الـوَثْبِ[7]
لـهـا مَـكْـرعٌ سهـلٌ يـخـبِّـر أنـهـا   ذَلـول وفيها سَورةُ الجامح الصعبِ[8]
سـأَعْصِي إليها اللَّومَ، في بـطنِ روضـةٍ   كسـاها الحيـا نَـوْراً كـأدريـةِ العَصْبِ[9]
وكم مثلهـا من بـنتِ كـرمٍ جـلوتُهـا   على كلِّ خِرق مـاجد الجَـدِّ من صحبي

---

(١) ابن حرب: هو الذي جاد بالطيلسان. الحَرَب: سلب المال.

(٢) ريحانة الأنف والقلب: الخمرة.

(٣) الكُمت: صفة للخمرة إذا كانت صفراء. صهباء: حمراء.

(٤) سُلالة: سليلة. العُلالة: البقية. دِنان: جمع دن وهو وعاء الخمرة. ثِلب: قديم.

(٥) حُشاشة النفس: بقيّتُها. النحْب: الأجل.

(٦) ثواء: بقاء. الحقبة: المدة الزمنية.

(٧) الدَّبا: أصغر الجراد والنمل. لجَّ: ألحّ وأسرع. الوَثْب: القفز.

(٨) المكرع: الفم. ذَلول: سهلة الشرب. سَورة: صولة.

(٩) سأعصي إليها اللوم: لن أقبل لومَ أحد. الحيا: المطر. النّور: الزهر.

لــه خُلقٌ عــذبُ المـذاق ولـن تـرى ... مِـزاج كؤوس الـراح كـالخُلُق العـذبِ

يســرُّك فـي الـســراء حُـلوٌ نِـدَامُــهُ ... وأنجَـدُ في العَزَّاءِ من صـارمٍ عضبِ[١]

بمُــونـقــةِ الـرُّواد، حُــوٍّ تِـلاعُـهــا ... تُـراعي بهـا الأُدمــانُ آمنَـةَ الـسِّـربِ[٢]

صـففنــا أُبــاريقَ الـلُّجيـن حِيـالَـهـا ... فمثَّلْنَ سِــربـاً مُشـرئبـاً إلى ســرْبِ[٣]

تــظل تُـرانـيهـا الـظبـاءُ تـخـالُهـا ... ظِبـاءً وتـدنــو فهْي منـا على قُــربِ[٤]

إذا نـحـن شئـنـا عَـلَّلتـنـا صــوادحُ ... من الطير جمَّـاتِ الأهازيـج والنَّصْبِ[٥]

فــذاكَ نَصيبُ السِّلم عنـدي ولـم أكنْ ... لأنسى نصيبَ الحرب في نُوُب الحـربِ

أخي دون إخـواني إذا الحـربُ شمَّـرت ... حســامٌ بحـدَّيــه فلولٌ من الضـربِ[٦]

لــه حـين يـعلو قَــوْنَسَ الـقِـرن هَبَّــةٌ ... تُـواصِـلُ مـا بين الـذؤابـة والعَجْبِ[٧]

إذا شيمَ فيــه بــارقُ المــوت أو مَضتْ ... بــه صفحـةٌ مثـلُ العقيقـة في الجلبِ

ومُـطَّردٌ مـثــل الـرِّشــاء تــهـزه ... كعـوبٌ تدانت فيـه مثلَ نـوى القَسْبِ[٨]

عليــه سِنــانٌ يَــرْعُفُ المــوتَ لهــذمٌ ... قليــلُ التخفِّي بـالجـوانـح والجنبِ[٩]

وكــلّ ابن ريحٍ يسبِقُ الـطرفَ مَعْجُـه ... تُـطَوِّحُه عَـطْوَى منوعاً لدى الجـدبِ[١٠]

صـنيــعُ مَــريشٌ قــوَّم الـقَيْـنُ متـنَــه ... فجـاء كمـا سُلَّ النخاع من الصُّلْبِ[١١]

يُـغـلـغلُهُ فـي الــدرع نـصــلٌ كــأنـه ... لســانُ شجـاع مُخرَجٌ همَّ بـاللَّسْبِ[١٢]

ومَــوْضُـونَــةٌ مثـل الغـديــر حصينـةٌ ... تفُلُّ شباةَ السيفِ ذي المضربِ العضبِ[١٣]

فــذاكَ عَتـادي فــوق أجـردَ سـابــحٍ ... يُـريـحُ زفيـرَ الجـري من مَنْخَـرٍ رحبِ

---

(٥) السرّاء: السرور. ندامه: منادمته. العزّاء: وقت المحنة. الصارم العضب: السيف.

(٢) حوّ تلاعها: هضابها سوداء إلى خضراء. الأدمان: الغزلان وكنى بها عن الحسان.

(٣) اللجين: الفضة. سِرب: قطيع. مشرئب: يمد عنقه إلى سرب آخر.

(٤) تُراني: ترنو وتتطلع.

(٥) صوادح: جمع صادح وهو الطير المغرّد. الأهازيج: الأغاني.

(٦) حسام: سيف. فلول: لا يقطع.

(٧) قَونس: خوذة. القِرن: الخصم. الذؤابة والعجب: ما بين مقدم الرأس ومؤخرة الإنسان وأسفل ظهره.

(٨) مطّرِد: متتابع. الرِّشاء: الحبل. نوى القَسب: نوى التمر.

(٩) سِنان: رمح. رعف الموت: يسبقه. لهذم: قاطع. الجوانح: الأضلاع.

(١٠) ابن الريح: السَّهم. معجه: سرعته. تطوحه: تقذفه. عطوى: قوس.

(١١) صنيع قريش: سهم ذو ريش. القين: الحداد. الصُّلب: الظهر.

(١٢) يغلغله: يدخله. نصل: حديدة السهم. اللسْب: اللدغ.

(١٣) موضونة: درع موضونة: مثينة. العضْب: القاطع. شَباة السيف: حده.

ذَنـوبٍ يمس الأرض عنـد صيـامـه ... بضافٍ يـواري فـرجَـهُ سَبط الهُلْبِ(١)
لـه عند إيغـال الطريـدة في الـوغى ... أجاريُّ مِضمونٌ لهـا دَرَكُ الطَّلبِ(٢)
يُـدِلُّ على صُم الصفـا بحـوافـر ... من اللائي أُعطين الأمـان من النَّكبِ
بـذلك إن دارت رحَى الحـرب مـرةً ... ثبتُّ ثباتَ القطب في مركز القـطبِ
إذا أُخِّرتْ سـرجُ الجبـان وجـدتَني ... أغامسها في حومة الطعن والضربِ(٣)
متى يَلقني قِـرْني فـإنّ قُصـارَهُ ... على ضَربةٍ أو طعنـة ثَـرَّةِ الشَّخبِ(٤)
وإنـي لـذو حـلمٍ وشَـغْـبٍ وراءه ... فحلمٌ لـذي حلمٍ، وشغب لـذي شغبِ
وإني لنَحّـارٌ لـدى الأَزْبِ لا يَنـي ... قِرايَ من الكُوم المقاصيد كالهَضْبِ(٥)
إذا حـاردتْ خـورُ العِشـار حلبتهـا ... دماءً، وقِدْماً كان ذلك من حلبي(٦)
وقد يَرْجعُ الوجناءَ سيري، وعينُها ... مُهَوَّكةٌ مثلُ الصُّبابة في الوَقْبِ
طويتُ حشاها طيةَ البُرد بعدما ... طويتُ بها سهباً عريضاً إلى سهبِ(٧)
أنا ابن شهابِ الحرب قومي ذوو العلا ... ولا فَخـر إن الفخـر فـرعٌ من العُجْبِ
وكم من أبٍ لي ماجد وابن ماجد ... لـه شرف يُرْبي على الشرف المُرْبي
إذا مَطرتْ كفاهُ بالبذل نَـوَّرتْ ... لـه الأرضُ واهتزت رُباها من الخصْبِ
وإن حاول الأعداءُ يوماً بكيدِه ... أحـلَّ بمن عاداه راغيـةَ السَّقبِ(٨)
وحُرٍّ من الفتيان ليس بقُعْدُدٍ ... ولا قائلٍ من فعلِ مكرمةٍ: حَسْبي(٩)
أخي ثقـةٍ لـو أصبح الناسُ كلهم ... عليَّ معاً حِزباً لأصبح من حزبي
أنوءُ به فيما عرا، وأعـدُّهُ ... لساناً وسيفاً في الخطاب وفي الخَطْبِ
أبحتُ حمى قلبي لـه دون غيره ... وأنزلتُهُ في السهل منه وفي الرَّحْبِ
إذا اشتركَ الورَّادُ في الشِّرب أخلصتْ ... لـه النفسُ وُداً غيرَ مشتركِ الشِّربِ
وقد حاول الواشون إفساد بيننا ... فأعيى على ذي المكرِ منهم وذي الإربِ(١٠)

---

(١) ذَنوب: ذيله طويل وكثيف. يواري: يستر. سِبط الهلب: مسترسل شعر الذيل.
(٢) إيغال: ابتعاد. وغى: حرب. أجاري: الجري. الدَّرَك: الإدراك.
(٣) أغامسها: أخوضها (أي الحرب).
(٤) قِرني: خصمي. ثرّة الشّخب: غزيرة الدم.
(٥) الأزب: الضيق. كوم: جمع كوماء وهي الناقة. المقاصيد: الأسنمة. الهضب: المرتفع.
(٦) حاردت الناقة: انقطع لبنها. العِشار: جمع عشراء وهي الناقة الحامل. الخور: الضعيفة.
(٧) حشاها: بطنها. البُرد: الثوب. السهب: الصحراء.
(٨) راغية السَّقب: الناقة تدافع عن ولدها.
(٩) قُعدد وقائل بمعنى القاعد عن المكارم.
(١٠) الواشون: الساعون في الإفساد والكذب.

سوى أنهم قد آذونا بجفوةٍ أدالت رضانا ما حَيِينا من العَتْبِ
وَشَوْا فعرَفنا للتجافي مرارةً وهبنا لها مهما أتيناهُ من ذنبِ
فعُدنا وأصبحنا بحيث يسرُّنا من الوصلِ ، والواشون في مَزْجَر الكلبِ

الشيب

وقال في الشيب: [البسيط]

أصبحتُ شيخاً له سَمْتٌ وأبَّهةٌ يدعونني البيضُ عماً تارةً وأبا[1]
وتلك دعوةُ إجلالٍ وتَكرِمَةٍ ودِدتُ أنيَ معتاضٌ بها لَقَبا[2]

الموز

وقال في الموز: [الرجز]

للموز إحسانٌ بلا ذُنوبِ ليس بمعدودٍ ولا محسوبِ
يكادُ من موقعهِ المحبوبِ يدفعُه البلعُ إلى القلوبِ

واهب الهبات

وقال في وهب بن سليمان: [الخفيف]

وهبُ يا واهبَ الهباتِ اللواتي قَصُرَتْ دونها الهباتُ الرِّغابُ
هَبْ لراجيكَ ما عليه فإنَّ اسْـ ـمَك وهبٌ، ووَسْمك الوهّابُ
أنت بحرٌ، ومن له تَجتبي الأمـ ـوالَ بحرٌ لجانبيه عُبابُ[3]
فارغبا عن مِداد شِعْبي ، فليست فيه إلا صُبَابةٌ بل سرابُ[4]
وارثيا لامرىءٍ ألَحَّ عليه للزمان الصَّؤول ظُفْرٌ ونابُ[5]
سلَبته الخطوبُ ما في يديه وله من تَجمُّلٍ أثوابُ[6]
وإذا الصبر والتجمل داما للفتى الحر هانت الأسلابُ
إن بحراً يُمِدُّ بحراً بشِعْبٍ فيه أدنى صُبابةٍ لَعُجابُ
فلكَ الحُجَّةُ الصحيحة إن قلْـ ـتَ كذا تُحلِبُ البحورَ الشِّعابُ

---

(١) البِيض: كناية عن النساء. يُقال بيضة الخدر أي جاريته.
(٢) مُعتاض: آخذ العِوض والبدل.
(٣) عُباب البحر: كثرة السيل وارتفاعه، وأمواج البحر.
(٤) ارغبا عن: ابتعدا. مداد: إمداد. شِعب: مسيل الماء. الصُّبابة: ما بقي من الماء. سراب: خيال.
(٥) الصؤول: ذو صولة. ظفر وناب: كناية عن البطش.
(٦) الخطوب: جمع خطْب وهو المصيبة. التجمُّل: التصبُّر.

ومن المِرَّةِ الضعيفةِ فالمِرْ ... رَة تُلوَى فتُحْكَم الأسبابُ
غير أنْ ليس في خراجي وحدي ... ما بإغلاقِه يسوغ الشرابُ
لك في مُكثري الرعيةِ دوني ... حَلَبٌ كيف شئت بل أحلابُ
ومتى رام رائمٌ كخصوصي ... قلتُ: ما كلُّ دعوة تُستجابُ(١)
بل لقومٍ وسائلٌ يستحقو ... نَ ـ إذا ما دَعوا بها ـ أن يجابوا
ومفاتيحُ للخصوص، وكانت ... بالمفاتيح تُفتح الأبوابُ
منهمُ معشرٌ، ومنهمْ أناسٌ ... فَضَّلَتهُمْ بفضلها الألبابُ
وأديبٌ له ثناءٌ بما يُسْـ ... ـدَى إليه، وللثناء ثوابُ
ولبعض الرجال فضلٌ على بعـ ... ـضٍ بما نفَّلَتْهُمُ الآدابُ
ولقد جاء في الرواية والآ ... ثار أنَّا على العقول نُثابُ
وأحاشيك أن أفهِّمَك الحجْـ ... ـجَةَ، أنَّى يُفهَّمُ الكُتَّابُ؟
سيما الكاتبُ المُبِرُّ على النا ... س بما لا يعُده الحُسَّابُ
لا تُحلني على سواك فما أصـ ... ـبح للطالبين غيرَك بابُ
أنت في العَدْل بالمكارم أوْلى ... من وُلاةٍ دُعاتُهم لا تجابُ
يقصدُ القاصدون منهم لئاماً ... ما لهم من وجوههم حُجَّابُ
مستهينين للهجاء فما مـ ... ـهمْ له خائفٌ ولا هَيَّابُ
كلهم حين يُسألُ العَرض الأد ... نى جَمودُ البنانِ لا يُستذابُ(٢)
يتلقَّى مسائلَ الناس منهُ ... عَرَضٌ سالمٌ، وعِرْضٌ مُصابُ
مُستخفِّين بالمديح وهل كا ... نت تُثيب العبادةَ الأنصابُ؟(٣)
لهفَ نفسي إن اجتبيتَ خَراجي ... وحَوَتهُ عُفاتُك الخُيَّابُ(٤)
أنا جارٌ قريبُ دارٍ وتَجْبيـ ... ـني ويَجْبيك نازحٌ مُنتابُ(٥)
ألِشُكرٍ؟ فعنديَ الشكر والحمـ ... ـدُ الذي لم يزل له خُطَّابُ
لا تُضِعْني فإن شكريَ كنزٌ ... يتهادَى تُراثَهُ الأعقابُ(٦)

---

(١) رام الشيء: طلبه. والمعنى أنه لا ينال كل ما يشتهيه.

(٢) العَرَض الأدنى: الأمر الدنيوي قليل الشأن. جَمود البنان: بخيل.

(٣) الأنصاب: جمع نَصْب وهو ما نُصِبَ فعبد من دون الله.

(٤) لهف نفسي: واحسرتي. الخراج: ما يملكه من مال وغيره. العفاة: طالبو العون. خُيَّاب: خائبون.

(٥) يجبي: يأخذ الجباية من الأموال المستحقة. نازح منتاب: الآتي من بعيد.

(٦) الأعقاب: جمع عِقب وهو الولد.

واستجِدَّ اليدَ التي سلفتْ منـ ـك على أنها فتاةٌ كَعابُ
لك عندي صَنيعةٌ ما سقاها غيرُ وَسْميِّك القديمِ سحابُ[1]
فاسقِها من وَليك الجَودِ واربُبْـ ـها تَهَدَّلْ لها ثمارٌ عذابُ
وهي الشكرُ والمحامد تَنْشو ها أقاويلي الرِّصانُ الصِّيابُ
مِدَحٌ من بناتِ فكريَ أبكا رٌ حِسانٌ كواعب أترابُ[2]

أتاني مقال

وقال أيضاً في العفو: [الطويل]

أتاني مقالٌ من أخٍ فاغتفرتُهُ وإن كان فيما دونَهُ وجهُ مَعْتَبِ
وذكَّرتُ نفسي منه عند امتعاضها محاسنَ تعفو الذنبَ عن كلِ مُذنب
ومثلي رأى الحُسنى بعينٍ جَليَّةٍ وأغضى عن العوراء غيرَ مُؤنِّبِ[3]
فيا هارباً من سُخطنا مُتنصلاً هربتَ إلى أنجى مَفرٍّ ومَهربِ
فعذرُك مبسوطٌ لدينا مُقدَّمٌ ووُدُّك مقبولٌ بأهلٍ ومرحبِ
ولو بَلَّغَتني عنك أذْني أقمتُها لديَّ مُقامَ الكاشحِ المُتكذِبِ[4]
ولستُ بتقليب اللسان مُصارماً خليلي إذا ما القلبُ لم يتقلبِ

اللوم

وقال يمدح أحمد[5] بن ثوابة: [الطويل]

دعِ اللومَ، إن اللومَ عونُ النوائِب ولا تتجاوز فيه حدَّ المُعاتِبِ
فما كلُّ من حطَّ الرحالَ بمخفِقٍ ولا كلُّ من شدَّ الرحال بكاسبِ
وفي السعي كَيْسٌ والنفوسُ نفائسٌ وليس بكَيْسٍ بيعُها بالرغائبِ[6]
وما زال مأمولُ البقاء مُفضلاً على المُلك والأرباحِ دون الحرائبِ
حضضتَ على حطبي لناري فلا تدعْ ـ لك الخيرُ ـ تحذيري شرورَ المَحاطبِ
وأنكرتَ إشفاقي، وليس بمانعي طِلابي أن أبغي طلابَ المكاسبِ

(١) وسمِيّ: مطر الربيع.

(٢) بنات فكري: أفكاري. أبكار: لم يُسبق إليهن. والمفرد بكر وهي الجارية التي لم تتزوج. كواعب: جمع كاعب وهو الفتاة التي كعب ثدياها. أتراب: جمع ترب. وقصد اللواتي ما زلن في سن الشباب جميعاً.

(٣) أغضى: تجاهل. العوراء: العيب. مؤنب: موبِّخ.

(٤) الكاشح: المبغض.

(٥): تقدمت ترجمته.

(٦) الكيْس: العقل والحكمة. الرّغائب: العطايا.

ومن يلقَ ما لاقيتُ في كل مجتنىً ... من الشوك يزهدْ في الثمار الأطايبِ
أذاقتنيَ الأسفارُ ما كَرَّه الغِنى ... إليَّ وأغراني برفض المطالبِ
فأصبحتُ في الإثراء أزهدَ زاهدٍ ... وإن كنت في الإثراء أرغبَ راغبِ
حريصاً، جباناً، أشتهي ثم أنتهي ... بلَحْظي جناب الرزق لحظَ المراقبِ
ومن راح ذا حرص وجبن فإنه ... فقير أتاه الفقر من كل جانبِ
ولما دعاني للمثوبة سيد ... يرى المدح عاراً قبل بَذْل المثاوبِ[1]
تنازعني رَغْبٌ ورهب كلاهما ... قويٌّ، وأعياني اطِّلاعُ المغايبِ
فقدمتُ رجلاً رغبةً في رغيبةٍ ... وأخَّرتُ رجلاً رهبةً للمعاطبِ[2]
أخافُ على نفسي وأرجو مَفازَها ... وأستارُ غَيْب اللّهِ دون العواقبِ
ألا من يريني غايتي قبل مذهبي؟ ... ومن أين والغاياتُ بعد المذاهبِ؟
ومِنْ نكبةٍ لاقيتُها بعد نكبةٍ ... رَهِبتُ اعتسافَ الأرضِ ذاتِ المناكبِ
وصبري على الإقتار أيسرُ مَحْملاً ... عليَّ مِنَ التغرير بعد التجاربِ
لقِيتُ من البرِّ التّباريحَ بعدما ... لقيتُ من البحر ابيضاضَ الذوائبِ[3]
سُقيتُ على ريٍّ به ألفَ مَطْرةٍ ... شُغفتُ لبغضِيها بحبّ المجَادِبِ[4]
ولم أُسْقَها بل ساقها لمكيدتي ... تَحامُق دهرٍ جَدّ بي كالمُلاعبِ
إلى اللّه أشكو سخفَ دهري فإنه ... يُعابثني مذ كنت غيرَ مُطايبِ
أبَى أن يُغيثَ الأرضَ حتى إذا ارتمتْ ... برحلي أتاها بالغُيوثِ السواكبِ
سقى الأرضَ من أجلي فأضحتْ مَزِلَّةً ... تَمايل صاحيها تمايُلَ شاربِ[5]
لتعويقِ سيري أو دحوضِ مَطيَّتي ... وإخصابِ مُزورعن المجد ناكبِ[6]
فملتُ إلى خانٍ مُرثٍ بناؤه ... مميلَ غريقِ الثوب لهفانَ لاغِبِ
فلم ألقَ فيه مُستراحاً لمُتعَبٍ ... ولا نُزُلاً، أيانَ ذاك لساغبِ؟[7]
فما زلتُ في خوفٍ وجوعٍ ووحشةٍ ... وفي سَهَرٍ يستغرقُ الليلَ واصبِ
يؤرِّقني سَقْفٌ كأني تحته ... من الوكفِ تحت المُدْجنات الهواضبِ[8]

(١) المثوبة: المكافأة.
(٢) رغيبة: ما يرغب به.
(٣) التباريح: المتاعب. الذوائب: جمع ذؤابة وهو شعر ما فوق الأذن.
(٤) المعنى: أدركه المطر في غير حاجة منه، حتى اشتهى أيام الجدب.
(٥) مزلّة: زلقة.
(٦) دحوض مطيتي: انزلاقُها. مزوّر: منحرف والناكب المنحرف.
(٧) نُزُل: مكان ينزله للراحة. ساغب: جائع.
(٨) الوَكف: الماء الذي يرشح من السقف. المدجنات الهواضب: المطر الدائم الغزير.

تـراهُ إذا مـا الـطينُ أثـقـلَ مـتـنَـهُ تَصِـرُّ نـواحيـه صـريـرَ الـجنـادبِ
وكم خَـانِ سَفْـر خَـانَ فـانقضَّ فـوقهم كما انقضَّ صقرُ الدجنِ فوق الأرانبِ(١)
ولـم أنسَ مـا لاقيـتُ أيـامَ صحـوِهِ من الصّـرِ فيـه والثلوج الأشـاهبِ(٢)
ومـا زال ضـاحِي البّـرِ يضـربُ أهلَهُ بسـوطَيْ عـذابٍ جـامـدٍ بعـد ذائب
فـإن فـاتـه قَـطْرٌ وثـلج فـإنـه رَهين بسـافٍ تـارةً أو بحـاصبِ(٣)
فـذاك بـلاءُ البـرّ عنـديَ شـاتيـاً وكـم لِي من صيفٍ بـه ذي مثـالـبِ
ألا رُبَّ نـارٍ بـالفضـاء اصطليتُهـا من الضحِ يودي لَفْحُها بـالحواجبِ
إذا ظلتِ البيـداءُ تـطفـو إكـامُهـا وترسُبُ في غَمْرٍ من الآلِ نـاضبِ(٤)
فـدعْ عنـك ذكـرَ البَـرِّ إني رأيتُـهُ لمن خاف هولَ البحر شَرَّ المَهاوبِ(٥)
كِـلاَ نُـزُلَيْـهِ صيـفُـهُ وشتـاؤُهُ خـلافٌ لـمـا أهـواهُ غيـرُ مُصـاقبِ
لُهـاثٌ مُميتٌ تحت بيضـاءَ سُخْنَـةٍ وَرِيٌّ مُفيتٌ تحت أَسْحَمَ صـائبِ(٦)
يجفُّ إذا مـا أصبح الـرّيقُ عـاصبـاً ويُغْـدقُ لي والـرّيق ليس بعـاصبِ(٧)
ويمنـع منّي الـمـاءَ واللَّوحُ جـاهـدٌ ويُغْـرِقني والـريُّ رَطْبُ الـمخَـالِب
ومـا زال يَبغيني الحتـوفَ مُـوارِبـاً يحـوم على قتلي وغيـرَ مُـوارِبِ(٨)
فـطوراً يُغـاديـنـي بلصٍّ مُـصَلَّتٍ وطـوراً يُمَسيني بـوِرْدِ الشَّـوارِبِ(٩)
إلى أنْ وقـاني اللَّـه محـذورَ شـرِّهِ بـعـزتـهِ، والـلَّـه أغـلبُ غـالـبِ
فـأفـلتُّ مـن ذُؤبـانـهِ وأُسـودِهِ وحُـرَّابِـهِ إفلاتَ أتـوب تـائـبِ(١٠)
وأمـا بـلاءُ البحـر عنـدي فـإنـه طواني على رَوعٍ مع الروح واقبِ(١١)
ولـو ثـاب عقلِي لم أدعْ ذكـرَ بعضـهِ ولـكنـه من هـولِهِ غيـرُ ثـائـب
وَلِـمْ لا ولـو ألقيتُ فيـه وصخـرةً لـوافيتُ منـه القعـرَ أولَ راسبِ

(١) خـان السفـر: مكـان ينـزل فيـه المسـافـر طلبـاً للراحة. خَانَ من الخيانة بمعنى الغدر.
(٢) الصرّ: شدة البرد. الثلوج الأشاهب: البيضاء.
(٣) سـاف: أرض رملية. حـاصب: أرض فيهـا حصى.
(٤) البيداء: الصحراء. إكَام: جمع أكَمَة. غمر: كثير. الآل: السراب. الناضب: قليل الماء.
(٥) المهاوب: المخاوف.
(٦) لهاث: الإعياء الشديد بسبب العطش. مفيت: لا خير فيه. أسحم: غيم أسود. صائب: كثير المطر.
(٧) عاصب: جاف. يُغدق: يهطل.
(٨) الحتوف: جمع حتف وهو الموت.
(٩) يغاديني: يأتيني بغدوة أي صباحاً. الشوارب: الذين يريدون الشرب.
(١٠) ذؤبانه: ذئابه. حرّاب: قاطعو الطريق.
(١١) روع: خوف. واقب: ساكن.

ولـم أتـعـلم قط مـن ذي سـبـاحـةٍ سوى الغوص، والمضعوف غيرُ مغالِبِ
فـأيـسـرُ إشفـاقـي من الـمـاء أنني أمـرُّ بـه في الكـوز مـرَّ المُجـانبِ[1]
وأخشى الـردى منه على كـل شـارب فـكيـف بـأَمْنِيـه عـلى نـفس راكـبِ
أظـلُّ إذا هـزتـهُ ريـحٌ ولألأتْ لـه الشمسُ أمـواجـاً طِـوالَ الغـوارب
كـأنـي أرى فيـهـنَّ فُـرسـانَ بُـهـمـةٍ يُليحـون نحـوي بـالسيـوف القـواضبِ
فـإن قُلْتَ لي: قـد يُـركَبُ اليمُّ طاميـاً ودجلةُ عنـد اليم بـعضُ المَـذانـبِ[2]
فـلا عـذرَ فيهـا لامـرىءٍ هـابَ مثلَها وفي اللُّجةِ الخضـراءِ عـذرٌ لهـائبِ[3]
فـإنَّ احتجـاجي عنـك ليس بنـائـمٍ وإن بـيـانـي لـيس عنـي بعـازبِ
لـدجـلةَ خَبٌّ لـيس لـليـمِّ، إنـهـا تُـرائي بحلمٍ تحتـه جهـلُ واثـبِ[4]
تَـطامَـنُ حتـى تـطمئنَّ قـلوبُـنـا وتغضبُ من مـزحِ الـريـاح اللواعبِ
وأجـرافُـهـا رهْنٌ بـكـلِّ خيـانـةٍ وغَـدْرٍ، ففيهـا كُـلُّ عَيْبٍ لِعـائـبِ
تـرانـا إذا هـاجتْ بهـا الـرِّيحُ هَيْجـةً نُـزَلـزَلُ في حَـوْمـاتهـا بـالقـواربِ
نُـوائِـلُ من زلـزالهـا نحـو خسفهـا فـلا خيـرَ في أوسـاطهـا والجـوانب
زلازلُ مـوجٍ فـي غـمـارٍ زواخـرٍ وهـدَّاتُ خَسْفٍ في شطوطٍ خـواربِ[5]
ولـلـيمِّ إعـذارٌ بـعـرضِ مـتـونـهِ ومـا فيـه من آذيِّـهِ الـمتـراكـبِ[6]
ولستَ تـراهُ في الـريـاحِ مـزلـزلاً بمـا فيـه إلاَّ فـي الشـداد الـغـوالب
وإنْ خيفَ مـوجٌ عيـذ منـه بسـاحـلٍ خليٍّ من الأجـرافِ ذات الكَبـاكبِ[7]
ويـلفظُ مـا فيـهِ فـليس مُـعـاجـلاً غـريقـاً بغتٍّ يُـزهقُ النفسَ كـاربِ
يـعللُ غـرقـاهُ إلـى أن يُـغـيـثَـهـم بصنـعٍ لـطيفٍ منـه خيـرِ مصـاحَبِ
فتُلفَى الـدلافينُ الكـريـمُ طبـاعُـهـا هنـاك رِعـالاً عنـد نَكبِ النـواكبِ[8]
مـراكـبَ للقـومِ الـذيـن كبـا بـهـم فهم وَسْـطه غـرقى وهم فـي مـراكبِ

---

(١) كوز: وعاء الماء. المُجانب: الذي يتجنب.
(٢) اليم: البحر. طامٍ: عـادلٍ. المذانب: جمع مذنب وهو مسيل الماء.
(٣) اللجة الخضراء: البحر. هائب: خائف.
(٤) دجلة: نهر عظيم يشق بغداد. خَب: خداع. واثب: متحفز.
(٥) غمار زواخر: أمواج عالية صاخبة. هدّات خسف: أمواج نازلة.
(٦) الأذي: الموج.
(٧) عيذ منه: احتمي منه. الأجراف: جمع جرف وهو المكان الذي فيه ماء. الكباكب: كُتل الطين.
(٨) فتلفى: توجَد. رعال: جماعات. النواكب: النكبات وكنى بها عن الغرق.

وينقضُ ألواحَ السفينِ فكُلُّها مُنَج لدى نَوْبٍ من الكَسْر نائبِ[1]
وما أنا بالراضي عن البحر مركباً ولكنني عارضتُ شَغْبَ المشاغبِ
صَدقْتُك عن نفسي وأنت مُراغمي وموضعُ سري دون أدنى الأقاربِ
وجرَّبتُ حتى ما أرى الدهرَ مُغرِباً عليّ بشيءٍ لم يقعْ في تجاربي
أرى المرءَ - مذ يلقى الترابَ بوجههِ إلى أن يُوارَى فيه - رهنَ النوائبِ
ولو لم يُصَبْ إلَّا بشرخِ شبابِهِ لكان قد استوفى جميعَ المصائبِ
ومن صَدَق الأخيارَ داوَوْا سقامَهُ بصِحةِ آراءٍ ويُمْنِ نَقائبِ[2]
وما زال صدقُ المستشير معاوِناً على الرأي لُبَّ المستشار المحازِبِ
وأبعدُ أدواءِ الرجالِ ذوي الضّنى من البرء داءُ المستطِبِّ المكاذبِ[3]
فلا تنصبنَّ الحربَ لي بملامتي وأنت سلاحي في حروب النوائبِ
وأجدى من التعنيف حسنُ معونةٍ: برأيٍ ولينٍ من خطابِ المخاطبِ
وفي النصح خيرٌ من نصيحٍ مُوادِعٍ ولا خيرَ فيهِ من نصيحٍ مُواثبِ[4]
ومثلي محتاجٌ إلى ذي سماحةٍ كريمِ السجايا أريحي الضرائبِ[5]
يلينُ على أهلِ التسحُّب مَسُّهُ ويُغضي لهم عند اقتراح الغرائبِ[6]
له نائلٌ ما زال طالبَ طالبٍ ومرتادَ مرتادٍ، وخاطبَ خاطبِ[7]
ألا ماجدُ الأخلاقِ حُرٌ فَعالُهُ تُباري عطاياهُ عطايا السحائبِ
كمثلِ أبي العباسِ إنَّ نوالَهُ نوال الحيا يسعى إلى كلِّ طالبِ[8]
يُسيِّر نحوي عُرْفَهُ فيزورني هنيئاً ولم أركبْ صعابَ المراكبِ
يَسيرُ إلى مُمتاحه فيجودُهُ ويكفي أخا الإمحال زِمَّ الركائبِ[9]
ومن يكُ مثلاً للحيا في عُلُوّهِ يكنْ مثلَهُ في جودهِ بالمواهبِ

---

(١) السفين: جمع سفينة. مُنَجٍ: منقذ. النوب: الكارثة.
(٢) سقام: مرض. نقائب: جمع نقيبة وهي الرأي الحكيم.
(٣) أدواء: جمع داء وهو المرض. الضنى: المرض الشديد. البُرء: الشفاء.
(٤) موادع: ودود. مواثب: مخاصم.
(٥) السجايا: جمع سجية وهي الطبيعة. أريَحي: واسع الخُلُق. الضرائب: الفِعال.
(٦) أهل التسحب: المقربون. ويغضي: يتجاهل ويتسامح. اقتراح الغرائب: فعل الغرائب.
(٧) نائل: عطاء. الطالب والمرتاد والخاطب بمعنى.
(٨) أبو العباس: كنية الممدوح أحمد بن محمد بن ثوابة.
(٩) ممتاح: طالب العطاء. أخو الإمحال: المحتاج. زم الركائب: الرحيل.

وإنَّ نِفاري منه وهو يُريغني ... لَشيءٌ ـ لرأي فيه ـ غيرُ مناسبِ(1)
وإن قعودي عنهُ خيفةَ نكبةٍ ... لَلؤمُ مَهزٍّ وانثناءُ مَضاربِ(2)
أقرُّ على نفسي بعيبي لأنني ... أرى الصدقَ يمحو بيِّنات المعايبِ
لَؤُمْتُ ـ لَعمر اللّه ـ فيما أتيته ... وإن كنتُ من قومٍ كرام المناصِبِ
لهم حِلْمُ إنسٍ في عَرامة جِنَّةٍ ... وبأسُ أُسودٍ في دهاء ثعالبِ(3)
يصولون: بالأيدي إذا الحربُ أعملتْ ... سيوفَ سُريجٍ بعد أرماحِ زاعبِ(4)
ولا بد من أن يَلؤُمَ المرءُ نازعاً ... إلى الحَمَأ المسنونِ ضربةَ لازبِ(5)
فقل لأبي العباس، لُقِّيتَ وجهَهُ ... وحَسْبُك مني تلك دعوةَ صاحبِ:(6)
أمَا حقُّ حامي عِرض مثلك أن يُرى ... له الرفدُ والترفيهُ أَوْجَبَ واجبِ؟
أمِنْ بعدِ ما لم تَرْعَ للمالِ حرمةً ... وأسلمتَهُ للجود غيرَ مُجاذبِ
فأعطيتَ ذا سلمٍ وحربٍ وَوُصلةٍ ... وذنبٍ عطايا أدركتْ كلَّ هاربِ
ولم تُشخِصِ العافين لكنْ أتتهُمُ ... لُهاكَ جَليباتٍ لأكرمِ جالبِ(7)
علماً بأنّ الظَّعْنَ فيه مشقةٌ ... وأنّ أمرَّ الربح ربحُ الجلائبِ(8)
تُكلِّفني هولَ السِّفارِ وغولَهُ ... رفيقَ شتاءٍ مُقْفعِلَّ الرواجبِ(9)
ولا سيّما حين ارتدى الماءُ كِبْرَهُ ... وشاغَب أنفاسَ الصَّبا والجنائبِ (10)
وهرَّتْ على مُستطرِقي البَرّ قَرَّةٌ ... يَمسُّ أذاها دونَ لوثِ العصائبِ (11)
كأن تمامَ الودِّ والمدح كلَّهُ ... هُوِيُّ الفتى في البحر أو في السَّباسبِ(12)
لعمري لئن حاسَبْتني في مثوبتي ... بخفضي لقد أجريتَ عادةَ حاسبِ
حَنانَيْك، قد أيقنتُ أنك كاتبٌ ... له رتبةٌ تعلو به كلَّ كاتبِ (13)

---

(1) نفاري: ابتعادي. يريغني: يطلبني.
(2) مهزّ: حركة. انثناء المضارب: عدم نفع السيوف.
(3) عرامة الجنة: أذى الجن وفتكه.
(4) يصولون: يحاربون. سُريج: صانع سيوف شهير. زاعب: صانع رماح.
(5) الحمأ المسنون: الطين المنتن. ضربة لازب: أمر محقق الوقوع.
(6) أبو العباس: كُنية أحمد بن محمد بن ثوابة.
(7) العافون: طالبو الرزق. لُهاك: عطاؤك. جليبات: مجلوبات.
(8) الظعن: السفر.
(9) هول السفار وغوله: مصاعبه. مقفعل الرواجب: يابس الأصابع.
(10) الصَّبا: ريح الشمال الباردة. الجنائب: ريح الجنوب.
(11) هرّت: صوّتت. المستطرق براً: الذاهب براً. القر: البرد. دون لوث العصائب: الأجسام.
(12) هُوي الفتى: وقوعه. السباسب: القفار.
(13) حنانيك: تحنّن.

فدعني من حكم الكتابة إنهُ ... عدوٌ لحكم الشعر غيرُ مقارِبِ
وإلّا فلم يستعمل العدلَ جاعلٌ ... أجَدَّ مُجدٍّ قِرْنَ أتعبِ لاعبِ
أيعزُب عنك الرأيُ في أن تُثيبني ... مقيماً مصوناً عن عناء المطالبِ؟
فتُلفَى وأُلفَى بين صافي صنيعةٍ ... وصافي ثناءٍ لم يُشَبْ بالمعاتِبِ
وتخرج من أحكام قومٍ تشدّدوا ... فقد جعلوا آلاءهم كالمصائبِ
أيذهبُ هذا عنك يا ابن محمدٍ ... وأنت مَعاذٌ في الأمور الحوازبِ؟(١)
لك الرأي والجودُ اللذان كلاهما ... زعيمٌ بكشف المطبِقات الكوارب
وما زلت ذا ضوءٍ ونوءٍ لمُجدبٍ ... وحيرانَ حتى قيل: بعضُ الكواكب(٢)
تغيث وتَهدي عند جدبٍ وحيرةٍ ... بمحتفلٍ ثَرٍّ وأزهرَ ثاقبِ(٣)
وأحسُن عرفٍ موقعاً ما تنالُهُ ... يدي وغُرابي بالنوى غيرُ ناعبِ
أراك متى ثَوَّبتني في رفاهةٍ ... زففتَ إليَّ المُلْكَ بين الكتائبِ
وأنت متى ثوَّبتني في مشقةٍ ... رأيتك في شخص المُثيب المعاقِبِ
ولو لم يكن في العرف صافٍ مهنأٌ ... وذو كَدَرٍ، والعرفُ شتّى المَشاربِ
إذاً لم يقل أعلى النوابغِ رتبةً ... لِمقوَلِ غسّانِ الملوكِ الأشايبِ:(٤)
(عليَّ لعمروٍ نعمةٌ بعدَ نعمةٍ ... لوالده ليستْ بذات عقاربِ)(٥)
وما عقربٌ أدهَى من البين إنه ... له لَسْعةٌ بين الحشا والترائبِ(٦)
ومن أجل ما راعى من البين قوله: ... (كليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصبِ)(٧)
/أبيتَ سوى تكليفِك العرفَ مُعْفِياً ... به صافياً من مُؤذيات الشوائبِ(٨)

---

(١) ابن محمد: أحمد بن محمد بن ثوابة. معاذ: ملجأ. الحوازب: الشدائد.

(٢) نوء: نجم يبشر بالمطر. المجدب: القاحل. لا خير عنده.

(٣) ثر: كثير. أزهر ثاقب: كناية عن الكوكب المضيء.

(٤) أعلى النوابغ: النابغة الذبياني. وهو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني. الغَطفاني المضري، أبو أمامة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز. مات نحو ١٨ ق. هـ. (الأعلام: ٣/٥٤).
غسان الملوك هو ملك غسان عمرو بن الحارث الذي مدحه النابغة الذبياني حين قصد الشام.

(٥) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة مطلعها:
كِليني لِهمٍّ، يا أُميمة، ناصِبِ ... وليلٍ أُقاسيه، بطيءِ الكواكبِ
(ديوانه: ٤٨). والعقارب: الدواهي.

(٦) عقرب: داهية. البيْن: الفراق. الحشا: البطن. الترائب: الصدر.

(٧) العجز للنابغة وقد أشرنا إليه آنفاً.

(٨) المعنى: لم ترض إلا أن تبذل العطاء صافياً خالصاً.

بلِ المجدُ يأبى غيرَ سَوْمِك نفسهُ ... ورفعِك عن طود المُنيلِ المحاسبِ[1]
فصبراً على تحميلك الثقل كلَّهُ ... وإن عزَّ تحميلُ القرومِ المَصاعبِ[2]
ولا يعجبنَّ الناسُ من سعي متعَبٍ ... مُشيحٍ لجدوى مستريحٍ مُداعبِ
فمن ساد قوماً أوجب الطولُ أن يُرى ... مجداً لأدناهُمْ وهم في الملاعبِ
ومن لم يزل في مَصْعد المجد راقياً ... صعابَ المَراقي نال عُليا المراتبِ
ألم ترني أتعبتُ فكري مُحكِّكاً ... لك الشعرَ كي لا أبتَلى بالمتاعبِ
نَحلتُك حَلْياً من مديحٍ كأنه ... هَوى كلِّ صبٍّ من عِناق الحبائب
أنيقاً حقيقاً أن تكون حِقاقُهُ ... من الدرِّ لا بل من ثُديِّ الكواعبِ[3]
وأنت له أهلٌ فإن تُجْزني به ... أزِدْك، وإن تُمْسِكْ أقفْ غيرَ عاتبِ
فإن سَألْتَني عنك يوماً عصابةٌ ... شهدتُ على نفسي بسوء المناقبِ
وقلت: دعاني للندى فأتيتُهُ ... فأمسكَهُ بل بثَّهُ في المناهبِ[4]
وما احتجزتْ مني لُهاهُ لحاجزٍ ... ولا احتجبتْ عنّي هناك بحاجبِ
ولكن تَصدَّتْ وانحرفتُ لحرفتي ... ففاءت - ولم تظلِم - إلى خيرِ واهبِ
وما قلت إلا الحقَّ فيك ولم تزل ... على منهجٍ من سُنَّةِ المجد لاحبِ[5]
وإني لأشقى الناس إن زُرَّ ملبسي ... على إثمِ أفّاكٍ وحسرةِ خائبِ[6]
وكنتَ الفتى الحرَّ الذي فيه شيمةٌ ... تَشيم عن الأحرار حد المَخالبِ[7]
ولست كمن يعدو وفي كلماتِهِ ... تظلُّم مغصوبٍ وعدوان غاصبِ
يحاول معروفَ الرجالِ وإن أبَوْا ... تعدَّى على أعراضهم كالمُكالبِ[8]
وأصبح يشكو الناسَ في الشعر جامعاً ... شكايَة مسلوبٍ وتسليطَ سالبِ
فلا تحرمنّي كي تُجِدَّ عجيبةً ... لقومٍ فحسبُ الناس ماضي العجائبِ

---

(١) المعنى: أنت أعلى من أن تكافىء ثم تحاسب على حسن صنيعك.

(٢) القروم: جمع قرم وهو الفحل والمقصود هو السيد الشجاع.

(٣) حقيق: جدير. حقاق: أوعية. الدر: جمع درة وهي اللؤلؤة. الكواعب: جمع كاعب وهي الفتاة.

(٤) الندى: الجود. بثّه: أعطاه. المناهب: ما يُنتهَب.

(٥) لاحب: مستقيم.

(٦) زُرّ ملبسي: كناية عن المضايقة. إثم: ذنب. أفّاك: كذّاب. خائب: فاشل وخاسر.

(٧) شيمة: خصلة. تشيم: تذود. المخالب: جمع مخلب وهو ظفر كل سبع.

(٨) المعنى: يطلب المعروف، وإن لم يعطَ اعتدى بالهجاء المقذع.

ولا تنتقصْ من قدر حظّي إقامتي ... سألتك بالداعين بين الأخاشبِ(1)
وما اعتقلتني رغبةٌ عنك يَمَّمت ... سواك ولكن أيُّ رهبة راهبِ
كأني أرى بالظعن طعنَ مُطاعِن ... وبالضرب في الأقطار ضربَ مضاربِ(2)
وليس جزائي أن أُخيب لأنني ... جَبُنْتُ، ولم أُخْلَق عتادَ مُحارِبِ(3)
يُطَالبُ بالإقدام من عُدَّ مُحْرَباً ... وسُمِّي مذ ناغى بقودِ المَقانب
ولم يمشِ قيدَ الشبرِ إلا وفوقه ... عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ(4)
فأمَّا فتى ذو حكمةٍ وبلاغةٍ ... فطالبُهُ بالتسديد وسط المَخاطبِ(5)
أُثبني ورَفِّهني وأَجزلْ مثوبتي ... وثابرْ على إدرارِ بِرِّي وواظبِ
لتأتيني جدواك وهي سليمةٌ ... من العيب ما فيها اعتلالٌ لعائبِ
أثقِّلُ إدلالي لتحملَ ثِقْلَه ... بطوع المُراضي لا بكرهِ المغاضبِ
وما طلبُ الرِّفْد الهَنيء ببدعةٍ ... ولا عجبُ المُسترفديهِ بعاجب
وذاك مَزيدٌ في معاليك كلُّهُ ... وفي صدقِ هاتيك القوافي السواربِ(6)
وما حَقُّ باغيك المزيدَ انتقاصُهُ ... ولا سيما والمالُ جَمُّ الحلائبِ(7)
وأنت الذي يضحى وأدنى عطائِهِ ... بلوغُ الأماني بل قضاءُ المآربِ
وتوزَنُ بالأموال آمالُ وفدِهِ ... وإرفادُ قومٍ بالظنون الكواذبِ
أقمتُ لكي تزدادَ نعماك نعمةً ... وتَغْنَى بوجهٍ ناضرٍ غيرِ شاحبِ
وكي لا يقولَ القائلون: أثابَهُ ... وعاقَبَهُ، والقولُ جَمُّ المَشاعِبِ(8)
وصَوْني عن التهجين عُرفَك موجِبٌ ... مَزيدَك لي في الرفد يا ابن المَرازِبِ(9)
بوجهك أضحى كلُّ شيءٍ منوراً ... وأبرزَ وجهاً ضاحكاً غيرَ قاطبِ
فلا تبتذلْهُ في المَغاضب ظالماً ... فلم تؤتَ وجهاً مثله للمغاضبِ(10)

---

(1) حظي: نصيبي. الأخاشب: أراد الاخشبين وهما جبلان في مكة: أبو قبيس، والآخر قُعيقعان.
(2) الظعن: السَّفر. مضارب: تاجر.
(3) أراد أنه ليس من الإنصاف أن يحرَم لجبنه فهو لم يخلق للحرب.
(4) عصائب الطير: جماعتها. وذلك كناية عن الشجاعة، لأنه يترك القتلى للطيور الجارحة. والعجز من بيت للنابغة الذبياني. (ديوانه: ص ٤٩).
(5) التسديد: التصويب. المخاطب: في محافل الخطابة.
(6) القوافي: الأشعار. السوارب: الشائعات.
(7) باغي: طالب. جمّ: كثير. الحلائب: كناية عن العطاء.
(8) جم المشاعب: كثير الطرق.
(9) التهجين: التقبيح. عُرف: عطاء. الرفد: العطاء. المرازب: جمع مرزبان وهو الرئيس وهي كلمة فارسية.
(10) لا تبتذل: لا تبتعد عن الوقار. المغاضب: =

نشرتَ على الدنيا شعاعاً أضاءها وكانت ظلاماً مُدلهِمَّ الغياهبِ
كأنك تلقاءَ الخليقةِ كلّها مَشارقُ شمسٍ أشرقتْ لمغاربِ
لِيهنْ فتىً أطراك أنْ نال سُؤْلَهُ لديك وأنْ لم يحتقِب وِزْرَ كاذبِ[1]
رضا اللّهِ في تلك الحقائب والغنى جميعاً، ألا فوزاً لتلك الحقائبِ
كأني أراني قائلاً إنْ أعانني نداك على ريب الخطوب الرواهبِ[2]
جُزيتَ العلا من مستغاثٍ أجابني جوابَ ضَحوكِ البرقِ داني الهيادبِ[3]
وفي مُستماحي العرفِ بارقُ خُلَّبٍ ولامعُ رقراقٍ ونارُ حُباحبِ[4]
تسحبتُ في شعري ولان لجلدتي ثراه فما استخشنتُ مسَّ المَساحبِ[5]
وليس عجيباً أن ينوبَ تكرُّمٌ غذيتُ به عن آمِلٍ لك غائبِ
أقمْهُ مُقامي ناطقاً بمدائحي لديك وقد صدّرتُها بالمَناسبِ
ذمامي تَرْعَى لا ذمامَ سفينةٍ وحَقِّيَ لا حقُّ القِلاصِ الذَّعالبِ[6]
وفي الناس أيقاظٌ لكل كريمةٍ كأنهمُ العِقبانُ فوقَ المَراقبِ
يُراعون أمثالي فيستنقذونهم وهم في كروبٍ جمّةٍ وذَباذبِ[7]
إلى اللّه أشكو غُمةً، لا صباحُها يُنير، ولا تنجاب عني بجانبِ
نُشوبَ الشَّجا في الحلق لا هو سائغ ولا هو ملفوظ كذا كلُّ ناشبِ[8]

أغثني

وقال في سالم بن عبد اللّه بن عمر الإخباري: [الوافر]

أسالمُ، قد سلمتَ من العيوبِ ألا فاسلمْ كذاك من الخطوبِ
وقد حُسِّنتَ أخلاقاً وخَلْقاً فقد أصبحتَ مصباحَ القلوبِ
مُصدَّقَ كنيةٍ حسناءَ وآسمٍ وكم سمةٍ مكذِّبةٍ كذوبِ[9]

= الغضب.

(١) السؤل: البُغية. وزر: إثم.

(٢) الخطوب الرواهب: النوائب المخيفة.

(٣) داني: قريب. الهيادب: الأمطار.

(٤) المستَماح: المقصود. بارق خلّب: برق كاذب. لامع رقراق: كاذب وخادع. نار حباحب: النار الضعيفة. والحباحب حشرة ترسل ضوءاً في الليل.

(٥) تسحبت: تدللت.

(٦) الذمام: الحقوق والعهود. القلاص: جمع قلوص وهي الناقة. الذعالب: النوق.

(٧) كروب: جمع كرب وهو الضِّيق. ذباذب: المآزق.

(٨) الشّجا: ما يعلق في الحلق. سائغ: سهل البلع.

(٩) كنية: اسم علم مسبوق بـ «أبو» أو «أم» أو «ابن». وكنية الممدوح: أبو حسن. سِمَة: علامة.

فيما قمراً ينير بلا أفولٍ ويا شمساً تضيء بلا غروبِ
أغْثني - يا أبا حسنٍ - أغثني فأنت المستغاث لدى الكروبِ
أجِرني من نقائصَ قد أضرَّت بعبدك، يا ربيعَ ذوي الجُدوبِ
وما وجهُ استقائي من غديرٍ وأنت البحرُ والموج الغضوبِ؟
وأنَّى تستمِدُّ من السواقي لتُنضبهَا ولستَ بذي نضوبِ؟
أينقُص كاملٌ عُرْفاً أتاه إلى حُرٍّ ليس بذي ذُنوبِ؟[1]
أبى النقصانَ فعلُ أخي كمالٍ يجِلُّ عن المَناقص والعيوبِ
جوادٍ بالتلاد، وللمعالي كسوبٍ أو يزيد على الكسوبِ[2]
أعيذكِ أن تخفف من دروعي فإني من زماني في حروبِ
وما تلك الدروعُ سوى هباتٍ تجودُ عليَّ من يدكَ الوَهوبِ
أصونُ بها المَقاتلَ من زمانٍ على الأحرار عَدَّاءٍ وَثوبِ
فلا تُوسِعْ له في جيب درعي فقد تؤتَى الدروعُ من الجيوبِ
ولا تجعل إليَّ له مَساغاً فقد تؤتى الحصونُ من النقوبِ[3]
أترضى أن أُراعَ وأنت جارِي بأشباهِ الغُصوبِ أو الغُصوبِ؟[4]
وجارك حين يَغْشى الضيمُ جاراً أعزُّ من المحلِّقةِ الطُّلوبِ[5]
تُروِّعني النقائصُ كلَّ شهرٍ مع التعبِ المبرِّحِ والدُّؤوبِ
كأني حين أذكرهنَّ أُرمَى بسهمٍ في فؤادي ذي نُشوبِ
وحسبي رائعاً أهوالُ بحرٍ يظل العقلُ منها ذا عُزوبِ[6]
تَسامى فيه أمواجٌ صِعابٌ كأنَّ زُهاءهنَّ زُهاءُ لُوبِ[7]
أظل إذا طغوتُ على ذُراها أهلِّل من محاذرة الرسوبِ
تَلاعَبُ بي تلاعُبَ ذات جدٍ غَواربُ متنِ مِجدادٍ لَعوبِ[8]
أُعيدُ ركوبَهُ صُبحاً ومُسْياً وما هو بالذلولِ ولا الرَّكوبِ

---

(١) أتاه: أعطاه.
(٢) التِّلاد: المال الموروث. كسوب: يكسب.
(٣) مساغ: طريق. النقوب: الثقوب.
(٤) أُراعُ: أخاف. الغصوب: الغاصبون.
(٥) الضيم: الظلم. المحلقة الطلوب: التي تحلق عالياً طالبة الرزق كالنّسر وغيره.
(٦) رائع: مُخيف. عزوب: غياب.
(٧) تسامى: أصلها تتسامى: ترتفع. زهاء لُوب: صورة النحل يحوم فوق الماء.
(٨) تلاعب: أصلها تتلاعب. مِجداد لعوب: كثير الجد واللعب.

وكم يوم أراني الموتَ فيه جُنونُ الموج في هَوَجِ الجنوبِ
وقاني شرَّهُ من بعد يأسٍ دِفاعُ الله دَفّاعِ الرُّيوبِ
فمن يَطَرْبْ إذا هبَّتْ جنوبٌ فلستُ لها ـ وعيشك ـ بالطَّروبِ
ولكني لها ـ مذ كنت ـ قالٍ قِلَى المملوك لوالي الضَّروبِ[1]
ولو حيَّتْ بريَّا الروض أنفي ولو جاءت بكل حَياً سَكوبِ
إذا سقطت خشيتُ لها هُبوباً وإن هبت جَزعتُ من الهبوبِ
ولمْ لا وهْيَ زَلزلةٌ ولكنْ بركبِ الماء لا ركبِ السُّهوبِ[2]
وَبَلبلةٌ لأهل البَرِّ تجري فكلٌّ من أذاها في ضُروبِ
تثيرُ عَجاجةً وتثيرُ حُمَّى لعذبِ الماء طُراً والشَّروبِ[3]
وَتَذْهَبُ بالعقول إذا تداعتْ أزاملُ جَوِّها الزَّجِل الصَّخوبِ[4]
ويُضحي ما اكتستهُ كلُّ أرضٍ يميدُ مرنَّحاً مَيْدَ الشَّروبِ
ويُمسي النخل والشَّجراء منها وجُلُّهما صريعٌ للجنُوبِ
فتلك الرِّيحُ ممّا أجتويهِ وعَلَّامِ المشاهدِ والغيوبِ
ومما أشتهيه دُرورُ رزقي وأن أُعطاه موفورَ الذَّنوبِ[5]
وأن ألقاهُ يضحك من بعيدٍ نَقيَّ الصفحتين من الشُّحوبِ
وليس بواجبٍ ما أشتهيهِ ولكنْ إن تَطَوَّلَ ذو وجوبِ
تسنَّم ظهرَ مَكرُمَةٍ أنيختْ لتركبها ولا تكُ بالهَيوبِ
وما ينحو بك العافون إلّا طريقاً لستَ عنه بذي نُكوبِ[6]

السباب

وقال أيضاً: [السريع]

ما استَبَّ قَطُّ اثنان إلا غَلَبا شرُّهما نفساً وأُماً وأبا

---

(١) قالٍ: مبغض. المملوك: العبد. الوالي الضروب: كثير الضرب.
(٢) زلزلة: اهتزاز. السهوب: السهول.
(٣) عجاجة: غبار. شَروب: كثير الشرب.
(٤) تذهب بالعقول: تسلبها، تحيرها. أزامل جوها: أصواته. الزجل: الصخب.
(٥) درور الرزق: تدفقه. موفور: كامل. ذَنوب: فرس كامل الذَّنب، أراد: وافر الرزق كاملاً.
(٦) العافون: طالبو المال. يُقال: نَكَب عنه: عَدَل وغيَّر.

الجاهل المعجَب

وقال في الطائي [1] وقد كان أخذ ابناً لأحمد بن الحسن الماذرائي [2]، وإسماعيل [3] بن بلبل إذا ذاك بواسط [4]. [الرجز]

لقد رأينا عَجَباً من العَجَبْ ... بين جُمادى وجُمادى ورجَبْ [5]
مِنْ ذَنَبانيٍّ تعدَّى طورَهُ ... فاجتمع الذَّنْبُ عليه والذَنَبْ
عِلْجٌ ترقَّى رتبةً فرُتْبةً ... ولم يكن أهلاً لهاتيك الرُّتَبْ [6]
فزلَّ من تلك المراقيَ زلةً ... أصبح منها مُشفياً على العطبْ
وهكذا كلُّ ارتقاءٍ في العلا ... قريبُ عهدٍ بارتقاءٍ في الكُربْ
خوَّله اللّهُ فلم يشكر له ... ولن ترى شكراً لمدخول النسبْ [7]
فسلّط اللّهُ عليه جهلَهُ ... فكان في تدميرهِ أقوى سببْ
أقبل جيشٌ لا يريد حربَهُ ... فارتاع روعاً يعتري أهلَ الرِّيبْ
وساء ظناً بوزيرٍ لم يَخُن ... عهداً، وهل يصدأ مكنونُ الذهبْ؟ [8]
فلم يدع أمراً يقودُ حتفَهُ ... إلاّ أتاهُ جاهداً ثم اضطربْ
كان كمن خافَ حريقاً واقعاً ... فزاد فيه حطباً على حَطَبْ
أخلِقْ بأن تغشاهُ منه قطعةٌ ... يأتي عليه لفحُها دون اللّهَبْ
انظرْ إليهِ وإلى تدبيرهِ ... فإنَّ فيه عجباً من العَجَبْ
روَّعَ طفلاً لم يكن ترويعُهُ ... من المُداراة ولا أخذِ الأُهبْ [9]
وأسخطَ السادةَ سُخطاً ساقَهُ ... تلقاءَهُ سُخطٌ من اللّه وَجَبْ
ثم رأى أنْ لم يُوفَّقْ رأيُهُ ... فأطلقَ الطفلَ وأمسى في رَهَبْ

---

(١) الأرجح أنه أراد: أحمد بن محمد الطائي وهو من قواد المعتمد العباسي. تولّى شرطة بغداد وخراج قطربل، حبسه الموفق سنة ٢٧٥ هـ. وأطلقه، توفي بالكوفة سنة ٢٨١ هـ. (الكامل في التاريخ: ٧/١٣٩ - ١٤٤ - ١٥٤) (الأعلام: ١/٢٠٥).

(٢) هو أبو علي أحمد بن علي بن الحسن الشاعر الكاتب، له كتاب من ٥٠ ورقة. (الفهرست ٢٣٧) وقد ذكر ابن النديم ثلاثة كتّاب آخرين من هذه الأسرة ص ٢٣٨.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) مدينة عراقية.

(٥) جمادى الأولى والثانية ورجب من الشهور القمرية.

(٦) عِلج: الحمار. أو الرجل من كفّار العجم.

(٧) مدخول النسب: في نسبه ريبة.

(٨) الوزير المشار إليه هو إسماعيل بن بلبل، تقدمت ترجمته مكنون: محفوظ.

(٩) المداراة: الملاطفة. الأهب: الاستعداد.

فهو مقيمٌ بين خوفٍ وردى ... مما أتى أو بين خوف وحَرَبْ
وهكذا الجاهلُ قِدماً لم يزل ... من جهلِهِ في تَعبٍ وفي نصبْ
قد اشترى طولَ سهادٍ بكَرىً ... وقد شَرى طولَ هدوءٍ بتعبْ
شَبَّهْتُ دعواه القيامَ بالذي ... قُلِّد من أمرٍ بدعواه العربْ[١]
قد قلتْ إذ خُبِّرتُ عن تبليحهِ ... وأنه في زفراتٍ وكُرَبْ:
بُعْداً لمن أصبح من أحوالهِ ... في صَعَدٍ عالٍ، وأمسى في صَبَبْ[٢]
ما فعلتْ خيلٌ له قد ضُمِّرتْ؟ ... أما لَديها هربٌ ولا طَلَبْ؟
بل جُبنُهُ يمنعُها إقدامَها ... وحَيْنُهُ يمنعه من الهربْ
ما أقبح النَّعماءَ يُكْسَى ثوبَها ... وأحسنَ النعماءَ عنه تُستَلبْ
ما كان ما أعطِيَهُ من كسبِهِ ... لكنهُ فارقَهُ بما اكتسبْ
يا غامِطَ النعمة أيقِنْ أنها ... قد غَضِبَ اللّه لها كلَّ الغضبْ[٣]
ولن ترى اللّه ولياً لامرىءٍ ... عادى أبا الصقر الوزيرَ المُنتَجَبْ[٤]
وكلُّ من عادى مُحقاً مقبلاً ... فإنه من أمره في وَ (كَتَبْ)
والحمد للّه العظيم شأنُه ... على الذي أبلَى وأَوْلى وَوَهَبْ

الصبر الجميل

وقال في الصبر والجزع: [الطويل]

أرى الصبر محموداً وعنه مذاهبُ ... فكيف إذا ما لم يكن عنهُ مذهبُ؟
هناك يَحِقُّ الصبرُ والصبرُ واجب ... وما كان منه كالضرورة أوجبُ
فشدَّ امرؤٌ بالصبر كفاً فإنهُ ... له عِصمةٌ أسبابُها لا تُقضَّبُ[٥]
هو المَهربُ المُنجي لمن أحدَقتْ بهِ ... مكارِهُ دهرٍ ليس منهن مَهْربُ
أعُدُّ خِلالاً فيه ليس لعاقلٍ ... من الناس إنْ أنصفنَ عنهن مرغبُ[٦]
لَبُوسُ جَمالٍ جُنَّةٌ من شماتةٍ ... شِفاءُ أسىً يُثنَى به ويُثَوَّبُ[٧]
فيا عجباً للشيء هذي خلالُهُ ... وتاركُ ما فيه من الحظِّ أعجبُ

---

(١) المعنى: أشبهك لكثرة المهام بالعربي فلم تقم بها ولم تكن من العرب.
(٢) صبب: الانحدار.
(٣) غامط النعمة: منكر الفضل.
(٤) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل الوزير تقدمت ترجمته.
(٥) العصمة: المنع. تقضب: تقطع.
(٦) خلال: جمع خلّة وهي الخصلة. ليس عنهن مرغب: لا بد منهن.
(٧) جُنّة: ستر ووقاية.

وقـد يَـتـظَنّـى الـنـاسُ أنّ أَسـاهُـمُ — وصبـرَهُمُ فيهـم طِبـاعٌ مـركَّـبُ[1]
وأنـهـمـا لـيـسـا كـشـيءٍ مُـصَـرَّفٍ — يُصـرِّفُـهُ ذو نـكـبـةٍ حيـن يُـنـكـب
فـإن شـاء أن يـأسَى أطـاع لـه الأسى — وإن شـاء صبـراً جـاءهُ الصبـرُ يُجلَبُ
ولـكن ضـروريـان كـالشيء يُبتلى — بـه المرءُ مَغْلوبـاً وكـالشيء يـذْهبُ
وليسـا كما ظنـوهما بـل كـلاهمـا — لـكـل لبيـبٍ مسـتـطاعٌ مُـسبَّبُ[2]
يُـصـرِّفـه الـمـخـتـارُ مـنـا فـتـارةً — يُـرادُ فيـأتـي أو يُـذادُ فيـذْهـبُ[3]
إذا احتـج محتـجٌ على النفس لم تكـد — على قَـدَرٍ يُمنَـى لـهـا تـتـعـتـبُ
وسـاعَـدَهَـا الصبـرُ الجميـلُ فأقبلتْ — إليهـا لـه طـوعـاً جَنـائبُ نُجنَبُ[4]
وإنْ هـو منَّـاهـا الأبـاطيـلَ لم تـزل — تُـقـاتـل بـالعَـتْبِ القضـاءَ وتُـغلَبُ
فَتُضحي جـزوعـاً إن أصـابتْ مصيبة — وتُـمسي هـلوعـاً إن تَـعـذَّرَ مَـطلبُ
فـلا يَعـذِرَنَّ التـاركُ الصبـرَ نـفسَـهُ — بـأن قيـلَ: إنَّ الصبـرَ لا يُتكسَّـبُ

الطيـلسـان

وقال على مذهب الحمدوي[5]: [الخفيف]

يـا بن حـربٍ كسـوتـني طيلسـانـاً — يتجنّى عـلى الـريـاح الـذُّنـوبـا[6]
طـيـلسـانٌ إذا تـنـفـسـتُ فـيـه — صـاحَ يشكـو الصَّبـا ويشكـو الجنـوبـا
وتـهـب الـريـاحُ فـي أرض غـيـري — فـتـهـب الفُـزورُ فـيـه هُـبـوبـ[7]
تـتـغـنى إحـدى نـواحيـه صـوتـاً — فـتـشـقُّ الأخـرى عـليـه الـجـيـوبـا
فـإذا مـا عَـذَلـتَـهُ، قـال: مـهـلا — لـن يـكـونَ الـكـريـمُ إلا طـروبـا
طـال رَفْـوي لـه فـأودى بـكـسبـي — يـا بن حـرب تـركتني مـحـروبـ[8]

فضـل الصديـق

وقال في تفضيل الصديق: [مجزوء الكامل]

وَلَـهُ الـمـحـبِّ إلـى الـحـبـيـبِ — ولَـهُ الـمـريضِ إلـى الـطـبـيـبِ
بـان الـحـبـيـبُ فـبـان عـنـ — ـك بـلـذَّتـيْ حُـسـنٍ وطـيـبِ

---

(١) يتظنّى: يظن. أساهم: حزنهم.
(٢) لبيب: ذكي.
(٣) ذاد: دافع وحمى.
(٤) جنائب: جمع جِنب.
(٥) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(٦) طيلسان: ثوب أو وشاح يلف به الجسم.
(٧) الفزور: الثقوب والشقوق.
(٨) رفوي له: إصلاحه. محروب: مسلوب المال.
أودى بكسبي: أذهب مالي.

إنّـي لَـتُـذْكِـرنـي الـحـبـيـ ـبَ سـوالُـف الـرَّشـأ الـربـيـبِ[1]
والـبـدرُ فـوق الـغـصـنِ والـ ـغصنُ الـرطيبُ عـلى الـكـثيبِ[2]
عـرِّجْ عـلـى ذكـرِ الـصـديـ ـقِ وَعَـدِّ عـن ذكـرِ الـحـبـيـبِ
كـم مُـكْـثـرٍ لـيَ مُـخْـبِـثٍ ومُـقِـلٍّ قـولٍ لـي مُـطـيـبِ

الأصحـاب

وقال في مجانبة صحبة الناس: [الوافر]

عـدوكَ مـن صـديـقـك مـسـتـفـادُ فـلا تـسـتكـثـرنَّ مـن الـصِّـحـابِ
فـإن الـداءَ أكـثـرُ مـا تـراهُ يـحـولُ مـن الـطعـام أو الـشـرابِ
إذا انـقـلـبَ الصديـقُ غدا عدواً مُـبـيـنـاً، والأمـورُ إلـى انـقـلابِ
ولـو كـان الـكثيـرُ يَـطيـبُ كـانـتْ مُـصـاحبـةُ الـكثيـرِ مـن الـصـوابِ
ولـكـن قـلَّ مـا اسـتـكـثـرتَ إلاَّ سـقـطتَ عـلى ذئـابٍ فـي ثـيـابِ
فـدعْ عـنـك الـكثيـر فـكـم كـثـيـرٍ يُـعـافُ، وكـم قـلـيـلٍ مُـسـتـطابِ
ومـا الـلُّجَـجُ الـمِـلاحُ بـمُـرويـاتٍ وتلقى الـرِّيّ في الـنُّـطَفِ العِـذابِ[3]

الأطـلال

وقال في مساءلة الديار الخالية: [الكامل]

هـل بـالـديـار سـوى صَـداكَ مُجيبُ أم هـل بـهِـنَّ عـلى بُـكـاكَ مُـثيبُ؟
ومـن الـعـجـائب أن تُـسـائـلَ دارَهُـمْ عنهُمْ، وقلبُـكَ، وقلبُـكَ فيهِمُ مَجنـوبُ

الشمس والكواكب

وقال يهنىء أبا العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي[4] بمولود: [السريع]

بـدرٌ وشـمـس وَلَـدَا كـوكـبـا أقـسـمـتُ بـاللّه لـقـد أنـجـبـا[5]
ثـلاثـةٌ تُـشـرقُ أنـوارُهـا لا بُـدِّلـتْ مـن مَـشـرقٍ مَـغـربـا

---

(١) الرشأ: ولد الظبي.
(٢) الكثيب: الرمل المجتمع. المعنى: هو مشرق الوجه، ممشوق القد، متناسق الأعضاء.
(٣) اللجج: جمع لجة وهي الماء الكثير. مرويات: مشبعات. النُطَف: جمع نطفة وهي الشيء القليل.
(٤) تقدمت ترجمته.
(٥) بدر وشمس كناية عن الوالد والوالدة.

بدرٌ وشمس أَبَوَا مُشتَرٍ ... ما نازعتْ شَرْواهُ أمٌّ أبا(١)

قد قلتُ، إذ بُشِّرتُ بالمُشتري، ... قولَ امرىءٍ لم يَخْشَ أن يُكذَبا:

يا آل بِشرٍ أبشروا كلُّكُمْ ... فقد وَلَدْتُمْ مَطلباً مهرَبا

تبارك اللّهُ وسبحانَهُ ... أيَّ شهابٍ منكُمُ أثقبا

إن طابَ أو طِبْتُمْ فما أَبعدتْ ... فروعُ مجدٍ أَشبهتْ منصبا(٢)

ولا عجيبٌ لا، ولا منْكَرٌ ... أن تلِدوا الأَطْيَبَ فالأطيبا

أصبحتُم - واللّهُ يُبقيكُمُ - ... مُنجَعَ الحُرِّ إذا أجدبا(٣)

مهما انتقصناهُ - إذا زدتُمُ - ... منْ نِعَمِ اللّهِ فلن يُحْسَبا

أنتم أناسٌ بأياديكُمُ ... يَستغفرُ الدهرُ إذا أذنبا

فلْيشكرِ الدهرُ لكم: إنّهُ ... أرضَى بكم من بعدما أغضبا

إذا جَنى الدهرُ على أهلِهِ ... وزاد في عِدَّتِكُم أعتُبا

إنَّ أبا العباس إلَّا يكُنْ ... أَرَّخَ بالفُلجِ فقد شَبَّبا(٤)

قد بيَّضَ الأوجُه بابنٍ لَهُ ... قالتْ له آمالُنا: مرحبا

وذاك مِفتاحُ لإقبالِكُمْ ... كذا قضى اللّهُ ولن يُغلَبا

وقد تفاءلتُ له زاجراً ... كُنيتَهُ لا زاجراً ثعلباً(٥)

إني تأملتُ لَهُ كُنيةً ... إذا بدا مقلوبُها أعجبا

يصوغها العكسُ أبا سابعٍ ... وذاك فألٌ لم يعد مَعْطبا

بل ذاك فألٌ صامنٌ سبعةً ... مثل الصقور استشرفت أرنبا

يأتون من صلبِ فتىً ماجدٍ ... لا كذَّب اللّهُ ولا خيبا

وقد أتاه منهمُ واحدٌ ... فلينتظرْ ستةً غُيَّبا

في مدةٍ تعمُرها نعمة ... يجعلها اللّه له تُرْتُبا(٦)

حتى نراهُ جالساً بينهم ... أجلَّ من رَضوى ومن كَبْكَبا(٧)

---

(١) المشتري: كوكب مضيء حسن المنظر. وكنى به عن المولود الجديد.

(٢) طاب: بعد. المنصب: الأصل.

(٣) مُنجع: مكان خصيب فيه خير وفير. الجدب: القحل، والقلة.

(٤) أبو العباس: الممدوح، الفُلج: الظفر. شبّب: تغزل.

(٥) تفاءل الشاعر من كنية أبي العباس. وهو ليس محتاجاً لزجر الطير.

(٦) تُرتُب: دائم.

(٧) رضوى: جبل بين المدينة المنورة وينبع. كبكب: جبل يُشرف على عرفات.

كـالـبـدرِ وافـى الأرضَ فـي نُـورِهِ ... بـيـن نـجـومٍ سـبـعـةٍ فـاحـتـبـى
يُعـدي على الـدهـر إذا مـا اعتـدى ... ويـؤمـنُ الـنـاسَ إذا اسـتـرهـبـا
ولـيـشـكـرِ الـنـاجـمُ عـن هـذه ... فـإنـهـا مـن بـعضِ مـا بـوَّبـا[1]
أسـدَى ـ وألـحـمـتُ ـ أخٌ لـم أزل ... أحـمـدُ مـا سـدَّى ومـا سبَّـبـا[2]
واسعـدْ أبـا العبـاس مُستـوهِبـاً ... مـن ملكٍ أعـطاهُ مـا اسـتـوهـبـا
عَمِـرتَ والـمـولـودَ حتـى تـرى ... أولادَهُ خـلـفـكُـمـا مـوكـبـا
من فـتـيـةٍ مثـلِ أسـودِ الـشَّـرى ... وصـبـيـةٍ تـحـسـبُـهُـمْ ربـربـا[3]
دونـكـمـوهـا، يـا بـنـي مَـرثـدٍ ... لا تـعـدَمـوا أمـثـالَـهـا مـكـسـبـا
يـا رُبَّ جِـدٍّ لـكـم فـي الـعـلى ... قـد جعـلَ الـمـالَ لـكـم مـلـعـبـا
لا سَـلَـبَ الـلّـهُ سـرابـيـلَكُـمْ ... من هـذه النُّعمى، ولـن تُـسلـبـا[4]
وادَّرِعـوا مـن عُـرْفـكـم جُـنَّـةً ... تَـفُـلُّ نـابَ الـدهـرِ والـمِـخـلـبـا
قـلـتُ لـبـاغـيـكـم وراجـيـكُـم: ... مـا أبـعـدَ الـغـيـثَ ومـا أقـربـا!
سـمـا فـأعـلى عـن يـدٍ ملمـسـاً ... مـنـه وأدنـى مـن فـمٍ مـشـربـا
كـم سبسـبٍ جـابَ مـديـحُ لـكـم ... مـا جـاب من إحسـانكم سبسبـا[5]
بـل خـاض روضـاً بـيـن غـدرانِـهِ ... يُـرضـيـه إن صـعَّـد أو صَـوَّبـا
قـد قلتُ قـولاً فـيـكُـم مُـعْـجـبـاً ... أن لـم أكـنْ ذا حُـمُـقٍ مُـعـجـبـا
قَـلَّلتُـهُ فـيـكـم وهـذَّبـتُـهُ ... عـمـداً، ومـا قـلَّلَ مـن هـذَّبـا
ومـثـلُكُـمْ خُـصَّ بـأمـثـالِـهِ ... ومـثـلُكُـمْ عـن مـثـلِهِ ثَـوَّبـا
وَلـي لـديـكـم صـاحـبٌ فـاضـلٌ ... أُحِـبُّ أن يُـرعـى وأن يُـصـحـبـا
مـبـارَكُ الـطـائـرِ مـيـمـونُـهُ ... حـدَّثـنـي عـن ذاك مـن جـرَّبـا
بـل عـنـدكم من يُمـنـهِ شـاهـدٌ ... قـد أفـصـحَ الـقـولَ وقـد أعـربـا
جـاء فـجـاءت مـعـه غُـرَّةٌ ... يُقَـبِّـلُ الـنـاسُ بـهـا كـوكـبـا[6]
يـا حـبـذا بُـشـرى ابنُ عـمَّـارِكُـمْ ... مـا أحسن الـعُـقـبى الـتي أعـقـبـا

---

(١) الناجم: هو أبو عثمان سعيد الناجم، شاعر صديق لابن الرومي. بوّب: ألّف واقترح. (الفهرست: ١٧٩).

(٢) أسدى: قدّم. ألحمتُ: شرحت.

(٣) أسود الشرى: شجعان. ربرب: قطيع من بقر الوحش.

(٤) سرابيل: جمع سربال وهو الثوب.

(٥) سبسب: صحراء.

(٦) غُرّة: بياض الجبهة. وكنى بالغرة عن المولود وشبهه بالكوكب.

كان بشيراً بفتىً منكُمُ ... بل بربيعٍ منكُم أَخْصبا
وما أرى اللّه امرأً وجهَهُ ... إلا أراهُ ولداً طيّبا
قلت لحُسَّادٍ له: أَلهِبوا ... أو أطفِئوا جمرَكُم الملهبا(١)
إن أبا العباسِ مستصحِبٌ ... يَرضى أبا العباس مُستصحَبا(٢)
لكنّ في الشيخ عُزَيريةً ... قد تركَتْهُ شَرِساً مُشغِبا(٣)
فاشددْ أبا العباس كفاً بهِ ... فقد ثقفتَ المخْطَبَ المِحرَبا(٤)
كلِّم به ـ مُلَيِّتَهُ ـ مِقْولاً ... وازحَمْ به ـ مُلَيْتَه ـ مَنْكِبا(٥)
حاول به أمراً، وقلِّب به ... أمراً، تجده حُوَّلاً قُلَّبا(٦)
باقِعَةً إن أنت خاطبتَهُ ... أعرَبَ، أو فاكهتَهُ أغربا(٧)
يصلح للجدِّ، وما هَزْلُهُ ... بدون ما يُحظى وما يُجتبى
أدَّبَهُ الدهْرُ بتصريفهِ ... فأحسنَ التأديبَ إذ أدَّبا
وظرفُهُ نُورٌ لآدابِهِ ... إذ لم ينوِّرْ كلُّ مَنْ أعشبا
تُقصِّرُ الدهرَ أحاديثُهُ ... وتُعجِبُ الأمردَ والأشيبا
وقد غدا يشكُر نُعماكُمُ ... في كلِّ وادٍ موجِزاً مطنبا(٨)
ولم يحاولْ مُستزادي له ... ولم يجِد في فعلكم مَعْتبا
لكن بدأتُ القولَ مستوهِباً ... فيه لحسنِ الرأي مُستَجلِبا
صُونوهُ لي، وارعَوهُ لي، وامْلأوا ... يديه لي، لا بل بما استوجَبا
ذاك نصيبي من عطاياكُمُ ... إن حكَم الحقُّ بأن أُنصَبا
دع ذا وجاوزْهُ إلى غيرهِ ... يا أكرمَ السادةِ مُستعتَبا
كم موعدٍ منك، وكم موعد ... أَكدى، ولستَ البارقَ الخُلَّبا(٩)
أأمستِ الحيتانُ في ذمّةٍ ... أم أصبحتْ من يَمِّها هُرَّبا؟
حظي من الأسبوع لا تَنْسَهُ ... ولا يكونَنْ سهميَ الأخيبا(١٠)

---

(١) أطفئوا جمركم: كفوا عن الحسد.

(٢) أبو العباس الأول: الممدوح. والثاني ابن الرومي.

(٣) عزيرية نسبة إلى النبي عُزير عليه الصلاة والسلام. مِشغب: ساخط.

(٤) المخطب: الخطيب. مِحرب: محارب.

(٥) مِقول: لسان. ازحم به: اعتمد عليه.

(٦) حُوّل قُلّب: يتكيف مع الأمور.

(٧) الباقعة: النبيه الحاذق. أعرب: أظهر ما في نفسه. أغرب: أعجب.

(٨) موجزاً مطنباً: مختصراً ومطوِّلاً.

(٩) البارق الخلّب: البرق الخادع.

(١٠) سهمي الأخيب: حظي الخاسر.

لا يُخطئنّي منك لَوزينَجٌ … إذا بدا أعجبَ أو عجّبا[1]
لم تُغلِق الشهوةُ أبوابَها … إلا أبتْ زُلفاهُ أن يُحجَبا[2]
لو شاء أن يذهب في صخرةٍ … لسهّل الطّيب لَهُ مذهبا
يدور بالنفخةِ في جامِهِ … دَوْراً ترى الدُّهنَ له لولب[3]
عاونَ فيه منظرٌ مخبراً … مستحسَنٌ ساعَد مُستعذبا
كالحَسَن المُحسِنِ في شَدوِهِ … تمَّ فأضحى مَطرباً مَضرَبا
مُستكثَفُ الحشوِ ولكنهُ … أرقُّ قشْراً من نسيم الصَّبا[4]
كأنما قُدَّتْ جلابيبُه … من أعينِ القطرِ الذي قُبِّب[5]
يُخالُ من رِقّةِ خرشائِه … شاركَ في الأجنحة الجُنْدَب[6]
لو أنه صُوِّرَ من خُبزِهِ … ثغرٌ لكان الواضحَ الأشنب[7]
من كل بيضاءَ يُحبُّ الفتى … أن يجعلَ الكفَّ لها مركبا[8]
مدهونةٍ زرقاءَ مدفونةٍ … شهباءَ تحكي الأزرق الأشهبا[9]
مَلَذُّ عينٍ وفمٍ حُسِّنتْ … وطُيِّبتْ حتى صبا من صبا
ذِيقَ لها اللوزُ فلا مُرّةٌ … مرّتْ على الذائق إلا أبى
وانتقدَ السُّكَّرَ نُقّادُهُ … وشاوروا في نقده المُذهبا
فلا إذا العينُ رأتها نَبتْ … ولا إذا الضِّرس علاها نبا
لا تُنكروا الإدلالَ من وامقٍ … وجَّهَ تلقاءَكُمُ المطلبا
إنّي تسحبتُ على طَوْلكم … بَدءاً فما استخشَنْتُه مَسحبا[10]
فلْيُنصفِ الوُدَّ فتىً ماجدٌ … أضحى التقاضي معه متعبا
كأنه لم يدرِ أنَّ العلا … تُزْري على العُرف إذا أنصبا[11]
يا رُبَّ معروفٍ له قيمةٌ … كُدِّرَ صافيهِ بأنْ يُطلبا

---

(١) اللوزينج: ضرب من الحلوى.
(٢) زلفى: قربى.
(٣) الجام: إناء من فضة. الدهن: حشوة الحلوى.
(٤) نسيم الصّبا: الريح الشرقية العليلة.
(٥) جلابيب: جمع جلباب وهو الثوب الفضفاض يغطي البدن. وكنى به عن القشرة الخارجية للحلوى. قبِّب القطرُ: صارت له فقاقيع.
(٦) خُال: يُظن. خرشاؤه: غلافه الرقيق. الجندب: الجراد
(٧) الأشنب: في أسنانه بياض.
(٨) مركب: موضع.
(٩) شهباء: حمراء.
(١٠) تسحبت: تجرأت. الطَّول: العطاء.
(١١) تزري: تحقر. العُرف: المعروف. أنصب: تعب.

تَبرُّعُ التحفةِ زَيْنٌ لها ... وعيبُها الفاحشُ أن تُخطبا
وعزةُ المعروف في ذُلِّه ... وذلةُ العُرف إذا استَصْعَبا

الخائف المستجير

وقال في القاضي يوسف[(١)]: [الخفيف]

أحمدُ اللّه مُبدِئاً ومُعيدا ... حمدَ من لم يزل إليهِ مُنيبا
أنا في خِطَّتي وأهلي ومالي ... وكأني أمسيتُ فرداً غريبَا[(٢)]
من وعيدٍ نما إليَّ عن القا ... ضي فما يستقر قلبي وَجيبا[(٣)]
أوحشَتْني مخافتَيهِ فأصبحـ ... ـتُ حريباً من كل أنسٍ سليبا
مع أمني من أن يُقارفَ جوراً ... في قضاءٍ معاقباً أو مُثيبا
ولَعَمري: لئن أمنتُ أميناً ... إنّ في الحق أن أهابَ مَهيبا
أنا في غُمةٍ من الأمرِ غَمَّا ... ءَ أُطيلُ التصعيدَ والتصويبا[(٤)]
ولَمَا ذاك خِيفتي جَنَفَ القا ... ضي ولا أنَّني غدوتُ مُريبا[(٥)]
غير أني يسوؤني أنّ قَرْماً ... شبَّ في صدره عليَّ لهيبا[(٦)]
وأرى ما يُرقُّ سِتري لديهِ ... خُطةً تُخلقُ الخَلاقَ القشيبا[(٧)]
وحقيقٌ بأن يَشُحَّ على الستـ ... ـر لديه من كان منّا لبيبا
ملأتْني تُقاتُهُ اللّهَ أمناً ... وارتقاباً كسا عِذاري مَشيبا
لو يُلمُّ الذي ألمَّ بِرُكني ... منه بالشاهقاتِ أضحت كثيبا[(٨)]
أيُّها الحاكم الذي إن نَقُلْ فيـ ... ـه نَقُلْ مُكثراً ومطيبا
والذي لا يخافُ مادِحُهُ الإثـ ... ـمَ لدى مدحِهِ ولا التكذيبا
والذي لم يزل يجاري ذوي الفضـ ... ـلِ فيستَتبِعُ الثناءَ جنيبا[(٩)]
يملأ القلبَ صامتاً وتراهُ ... يملأُ الصدرَ سائلاً ومجيبا

---

(١) هو أبو محمد يوسف بن يعقوب بن إسماعيل الأزدي، المحدثُ، كان ثقةً مهيباً ولي قضاء البصرة وواسط سنة ٢٧٦ هـ، مات سنة ٢٩٧ هـ. تاريخ بغداد: (١٤/٣١٠).
(٢) الخِطّة: المكان الذي تنزل فيه. وقصد البيت.
(٣) وعيد: تهديد. وجيب القلب: خفقانه.
(٤) غمّة: كدر وهمّ. التصعيد والتصويب: الاضطراب.
(٥) خيفتي: خوفي. جَنَف: ظُلم. مُريب: مشكوك فيه.
(٦) قرم: وشاية.
(٧) خُطة: طريقة. القشيب: الجديد.
(٨) ألمّ: نزل. الشاهقات: الجبال المرتفعة. الكثيب: المرتفع من الرمل.
(٩) جنيب: كثير.

إن قَضَى طَبَّقَ المفاصلَ، أو ساءَلَ أعيا، أو قال قال مصيبا[١]
مالكٌ بعد مالك، وكذا الأنـ ـجمُ يتلو العقيبُ منها العقيبا[٢]
كُلَّ يومٍ يُعلِّمُ الناسَ علماً زائداً كلَّ راغب ترغيبا
شرقَتْ شمسُهُ لمسترشديهِ حين لم يألُ غيرُهَا تغريبا[٣]
والذي لم يزل لجارٍ وراجٍ جبلاً عاصماً ومرعى خصيبا
كلما استنجداهُ واستمجداه سألا حاتماً وهزَّا شبيبا[٤]
يشهدُ اللَّهُ أنَّ دينيَ دينٌ يرتضيهِ شهادةً ومَغيبا
لم أعانِدْ بهِ الطريقَ، ولا أضْـ ـحى لدين المعاندينَ نسيبا
وكفى شاهداً بذاك مليكٌ لم تزل عينُهُ عليَّ رقيبا
فإن ارتبتَ باليمن، وما حقْـ ـقُ يمينٍ حلفتُها أن تُريبا
فاسألِ ابنيكَ: ذا العلاء أبا العبْـ ـبَاس، واسأل أبا العلاء النجيبا[٥]
النقيَّين ظاهراً، والنقيَّيـ ـن ضميراً، والمُعْجِزَيْن ضريبا[٦]
الشبيهين في الطهارة بالما ء إذا فُتِّشا وبالمسك طيبا
الصريحين في الصلاح إذا ما خَلَّطَ الناسُ رائباً وحليبا
اللذين اغتدى وراحَ بعيداً منهما الغَيُّ، والرشاد قريبا
وإذا ما ثنا امرىء كان تاريـ ـخاً جعلنا ثناهُما تشبيبا
فهما يشهدان لي بالذي قُلْـ ـتُ، وما يشهدان لي تغبيبا[٧]
شاهدي من تَراهُ عَدْلاً، وتَلْقى منهُ وَجْهاً إذا أتاكَ حَبيبا
وإذا كان شاهدي بَضعةً منْـ ـك فحسبي: أَمِنتُ أن تستريبا[٨]
وعسى قارِفي يكونَ ظَنيناً وعسى عائبي يكونَ مَعيبا[٩]

---

(١) المفاصل: الأحكام العادلة الفاصلة. مصيب: يقول الحق والصواب.

(٢) المعنى: إنه يمتلك زمام الأمور في القضاء بعد الإمام مالك. العقيب: التالي.

(٣) المعنى: يجود ويرشِد في حين يغيب الآخرون.

(٤) استنجداه: طلبا منه النجدة. حاتم الطائي المعروف بكرمه، تقدمت ترجمته ص ١٣٢.
شبيب هو ابن يزيد الشيباني ،تقدمت ترجمته، وهو وحاتم يضرب بهما المثل في الكرم.

(٥) أبو العباس، وأبو العلاء: ابنا القاضي يوسف. النجيب: الكريم.

(٦) ظاهراً وضميراً: ظاهراً وباطناً. المعجزان ضريبا: لا مثيل لهما.

(٧) تغبيب: بغير حق. افتراء.

(٨) بضعة منك: ابنك. تستريب: تقع في الريبة.

(٩) القارف: ذو الريبة، والعائب: الذي يتتبع العيوب. مَعيب: فيه عيب.

مَنْ عَـذيـري مـن مـعشـر لا أُلبَّـا ... ءَ وأعـيَـوْا أن يَقـبلوا تـلبيـبـا[1]

لـيس يـألـونَ كُـلَّ مـا أصلح الـلّـ ... ـهُ فـسـاداً، ومـا بـنـى تـخـريـبـا

قـاتِلِي الصـالحيـنَ: إمـا افتـراسـاً ... ظـاهـراً منهُـمُ، وإمـا دَبيـبـا[2]

مـن سِـبـاع ومـن أفـاعٍ، وكـلٌّ ... مُـفسـدٌ مـا استحـنَّتِ النِّيـبُ نيبـا

غـلب الجهـلُ والسَّفـاهُ عليـهـم ... فـتـراهـم يُـزنـدقـون الأديـبـا

أنـزل الـلَّـه في الـتَّـنـابـز بـالألـ ... ـقـاب نهيـاً، فـأفحشـوا التلقيبـا

لـقَّـبـوا المؤمنين بـالكـفـر ظُلمـاً ... وأطـالـوا عـليهـمُ التَّـألـيبـا[3]

واستـحـلّوا محـارمَ الـلَّـه بـالـظَّنْـ ... ـنّ ولـم يـرْهـبـوا لـه تـرهـيـبـا

فِعْـلَ من لا يـرجـو النشـورَ إذا مـا ... ت ولا يَـتَّـقـي الإلـهَ حـسـيـبـا

والـمُـحِـلُّو مـحـارمَ الـلَّـه أولـى ... أن يُـرى السيف من طُلاهُمْ خضيبـا[4]

فـاقـتُـلِ الـوالغين في مُـهـج الأبـ ... ـرار تـقتـلْ كـلبـاً عَـقـوراً وذيبـا[5]

إنـهـم مَـنْ أتـاك بـالأمسِ يـغـزو ... ك فـلا تُـبـقِـيَنَّ منهـم عَـريبـا[6]

حـملوا حـملةً عـلى الـديـن تـحكي ... حـملةَ الـروم رافـعيـن الصـليبـا

وأرادوا بـك الـعـظيـمـة لـكـن ... أوسـع الـلَّـهُ سعيَهـم تـخـييـبـا

وكـأن الـغـوغـاءَ لـمـا تـغـاوَوْا ... فـرمـوا داركـم قَضَـوا تحصيبـا[7]

زعـمـوا أن ذاك غـزو وحـج ... تـبَّـب الـلَّـه أمـرهـم تـتـبـيـبـا[8]

وثـب الشِّعـرُ وثـبـةً فـاسـتـحـلوا ... رَجْـمَ قـاضـيٍ وكـان ذاك عـجـيـبـا

مـا لـهـم؟ لا سقـاهُـمُ الـلَّـهِ غـيثـاً ... بـل عـذابـاً من السمـاء صَبيبـا[9]

مـا على حـاكـمٍ من الشعـر؟ أم مـا ... ذا عـليـهِ إن كـان عـامـاً جـديـبـا؟

أإلـيـهِ أمـرُ الـسـحـابِ أم الـتـسـ ... ـعيـرُ؟ تَبّـا لـذاك رأيـاً عَـزيـبـا!

هـكـذا ظُـلْـمُـهُـمْ لـكـلِّ بـريءٍ ... دعْ مـقـالي، وسـائِـل الـتجـريـبـا

شـيـعـةٌ لـلضـلال ذاتُ نـقـيـبٍ ... قُبِّحـت شيعـةً، وخـابَ نَقيبـا[10]

---

(١) عـذير: نصيـر يعذر. ألبّـاء: عـاقلون حكمـاء. التلبيب: المخاصمة.

(٢) دبيب: خفي.

(٣) التأليب: التحريض.

(٤) طلاهم: رقابهم. سيف خضيب: ملطخ بالدم.

(٥) الوالغ: الذي يمد لسانه. مُهَج: جمع مُهجة وهي بقية الروح والدم. عقور: مؤذ.

(٦) عريب: أي أحد.

(٧) الغـوغـاء: من الـنـاس من لا خيـر فيـهم. تحصيب: رمي الحصى.

(٨) تبّب الله أمرهم: أخزاهم.

(٩) الغيث: المطر. والصبيب: المطر.

(١٠) شيعـة: فئة.

لـيس ينـفـكُّ قـادحـاً فـي تـقـيّ قـائمـاً بـالهنـاتِ فيـه خـطيبـا[1]
فـاحصـدِ الـظالمينَ بـالسيف حصـداً إنَّ في حصـدهـم لـرَيْعـاً رغيبـا[2]
فـإن ارتبتَ في العقـوبـة بـالقـتـل فـأَدِّبْ وأحـسـنِ الـتـأديـبـا
أنـا راجٍ بـعـدل قـاضـيَّ أمـنـاً ومَـحـلّاً لـديـه بـل تـقـريـبـا
بـلِ خصـوصـاً بـه يُنفِّلُني الـتأ هيـلَ منه ويفـرضُ التـرحيبـا[3]
قـلتُ لـلسـائلي بكـم: أيـهـا الـرا ئـدُ صـادفتَ مُستـراداً عشيبـا[4]
فـي ذُرا قِبـةٍ غـدتْ لـبنـي حـمـادٍ الأكـرمـيـن مُـرداً وشـيـبـا[5]
وُتِـدَتْ بـالحجـا ولـم تعـدِمِ العِلـمَ عـمـاداً ولا الـتُّقـى تـطنيبـا[6]
قُـبـةٌ أصبـحـت نـجـومُ المـعـالـي لأعـالي سمـائهـا تـذهيبـا
ولَـكَـمْ غُـمـةٍ أظـلَّت فـكـانـت لـي إلـى مـا أحـبُّـهُ تـسـبـيـبـا
وخِـنـاقٍ قـد ضـاق بـي فـتـولَّـى ضِـيقُـهُ قَـطْعَـهُ فـعـاد رحـيـبـا
إن لـي نـاصـراً يُـذبِّـبُ عـنّـي كـان ـ مذ كنتُ ـ يحسن التـذبيبا[7]
يـا سَميَّ النبـي ذي الصفـح، والتـابـعَ مَسعـاتَـهُ الـتي لـن تخيبـا[8]
قـل كمـا قـال يـوسفُ الخيـرِ ـ يـا يـوسُفُ ـ للمُـرتجيـك: لا تـثـريبـا[9]
وتـصـفَّـحْ وجـوهَ قـولـي، وقـلِّبْ جـانـبيـهِ، وأنـعِـمِ الـتـقـليـبـا
والـمـجـازاةُ بـذلُ وُدّي ونَـصْـري ودعـائـي لـك القـريـبَ المُـجيبـا
ومـديـحٌ يـضـمُّ لـفـظاً فـصـيحـاً غـيـرَ مُستكـرهٍ، ومعنـىً جليبـا[10]
هـذَّبَـتْـهُ ريـاضـةٌ مـن مُـجـيـدٍ فـي مُـجـيـدٍ يـفـوقُـهُ تـهـذيـبـا
فـاتـقِ اللّه ـ أيُّهـا الحـاكـمُ العـادلُ ـ فيمن يُضحي ويمسي نخيبا[11]
إنّ مـن رُعتَـهُ ـ وإن أنـت لـم تـقـتـلْهُ قـتـلاً ـ قـتـلتَـهُ تـعـذيـبـا

---

(١) قـادح: ذام طـاعن. الهنـات: الزلاّت، الأخطاء التافهة.

(٢) ربع: ربح، وجنى. رغيب: مرغوب فيه.

(٣) ينفل: يزيد. التأهيل والترحيب: الحفاوة.

(٤) مُستراد: مكان تروده، وترتـاح فيه. عشيب: ذو عشب وخير.

(٥) بنو حماد: آل القاضي يوسف. مُرد: جمع أمرد وهو الفتى. شِيب: كبار السن.

(٦) الحجـا: العقل. تـطنيب: يُقال: طنّب الخيمة إذا شدّ حبالها لترتفع.

(٧) يذبِّبُ عني: يحميني.

(٨) سميّ النبي: على اسم النبي يـوسـف عليـه الصلاة والسلام.

(٩) يـوسف: النبي ابن يعقـوب عليـه الصـلاة والسلام. لا تثريب: لا خوف.

(١٠) المعنى: مـديح لفـظه فصيح ومعنـاه جليب غير خالص.

(١١) نخيب: خائف.

الخُضاب

وقال في الخضاب: [الطويل]

إذا دام للمرء السوادُ، ولم تَدُمْ غَضارتُهُ، ظنَّ السوادَ خضابا(١)
فكيف يظنُّ الشيخ أن خضابَهُ يظُنُّ سواداً أو يُخالُ شَبابا

ثمن الطِّرس

وقال يهجو: [البسيط]

إن كنتَ من جهلِ حقّي غير معتذرٍ وكنتَ من ردِّ مدحي غيرَ مُتَّئبِ(٢)
فأعطني ثمن الطِّرسِ الذي كُتبتْ فيه القصيدةُ أو كفّارةَ الكذِبِ(٣)

لوعة الفراق

وقال يرثي ابنه(٤): [الطويل]

حماهُ الكَرى همٌّ سرى فتأوَّبا فبات يُراعي النجم حتى تَصوَّبا(٥)
أعينيَّ جودا لي فقد جُدْتُ للثرى بأكثرَ مما تَمنعانِ وأطيبا
بُنيَّ الذي أهديتُهُ أمسِ للثرى فللّهِ، ما أقوى قَناتي وأصلَبا(٦)
فإن تمنعاني الدمعَ أرجعْ إلى أسىً إذا فَتَرتْ عنه الدموعُ تلهَّبا

حلاوة اللقاء

وقال يمدح علي(٧) بن يحيى: [الطويل]

أبا حسنٍ: لا زلتَ منّا على قُربِ على غير تلك الحالِ في الخوفِ والرعبِ(٨)
سقى اللّهُ أيامَ الصيام، وإن مضتْ بغير الذي نَهوى من الأكل والشربِ
على أنها قد أحسنت في اجتماعنا وإدنائها قلباً يميلُ إلى قلبِ
أقلِّبُ طَرفي في ربيعٍ مُبَكِّرٍ من العلمِ والآدابِ؛ تترى، وفي الكتبِ
لقاؤك للأبدان روح وراحةٌ وما كل من تلقاهُ بعدك ذا لُبِّ(٩)

---

(١) الغضارة: الطراوة. الخُضاب: الصبغ.
(٢) مُتَّئب: خجول.
(٣) الطِّرس: الورق. كفّارة: ما يبذله المسلم من مال أو غيره إذا أذنب.
المعنى: أعطني ثمن الورق إن لم يعجبك مدحي، أو أعطني ما أكفِّر به عن ذنبي بأنني مدحتك كاذباً.
(٤) ابنه: لا نعرف أيهم. وهم ثلاثة.
(٥) حماه: منعه. الكرى: النوم. تأوّب: عاد. تصوّب النجم: غرب.
(٦) الثرى: التراب. قناتي: عودي.
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) أبو حسن: كنية الممدوح.
(٩) ذو لب: عاقل حكيم.

صرفتَ قلوبَ الناسِ عن كلِّ صاحبٍ إليك بما أُلبستَ من قِلَّةِ العُجْبِ
إذا نحن فارقنا حديثَك خِلتَنا نَرد إلى الأسماع نوعاً من السَّبِّ[1]
وإن نحن عبّرنا عن الحقِّ قصَّرَتْ حُلُومُ أناسٍ عن مقامي وعن ذبّي[2]

الشاعر والأجرب

وقال يقتضي ويعاتب: [السريع]

أغضبَني بالأمسِ ما سُمتَني فأرضني منهُ ولا تَغْضَبِ
وكن، إذا استُعْتِبتَ من جفوةٍ يا بن علي خيرَ مستعتِبِ[3]
أظهرَ ما تُضمِرُ لي كلَّهُ حَملُكَ إيايَ على الأجربِ[4]
وأنني عاتبتُ فيما جرى عليَّ من ذاك فلم أُعتَبِ
بل قلتَ في شِبْداز ما قُلتَهُ واضِعَ قدري رافِعَ المركَبِ[5]
وبين شِبْداز وبِرْذَوْنِكُمْ لي مَركبُ منِّي لم يُنكَبِ[6]
رِجلَي أولى بي، إنِّي امرؤٌ إذا عَدِمتُ الطِّرف لم أركَبِ[7]
ما أنا بالراضي ببعض الذي أصبحت ترضى لي، فلا تُكذِبِ

راهبٌ للشرّ

وقال يصف بعض أفعاله: [الكامل]

لا أقذَعُ السلطانَ في أيامه خوفاً لسطوته ومُرِّ عقابِهِ
وإذا الزمانُ أصابَهُ بصروفِهِ حاذرتُ رجعتَهُ ووشْكَ مَثابِهِ
وأعُدُّ لؤماً أن أهُمَّ بعَضِّهِ إذ فلَّتِ الأيامُ من أنيابِهِ[8]
تاللّه أهجو من هجاهُ زمانُهُ حَرُمَتْ مُواثَبَتِيهِ عند وثابِهِ[9]
فليعلمَ الرؤساءُ أني راهبٌ للشرِّ، والمرهوبُ من أسبابِهِ
طَبٌّ بأحكامِ الهجاءِ مُبصِّرُ أهلَ السَّفاهِ بزيغِهِ وصوابِهِ[10]

---

(١) خِلتنا: ظننتنا.
(٢) الذَّب: الدفاع والحفاظ. حُلوم: جمع حلم وهو العقل.
(٣) ابن علي: هو يحيى بن علي بن يحيى. تقدمت ترجمته ص ١٢٥.
(٤) الأجرب: الدابة.
(٥) شبداز: الحصان الأدهم. من الدخيل وأصلها في الفارسية (شَبديز) ومعناه لون الليل. اسم فرس خسرو أبرويز (معجم الذهبي ٣٦٧).
(٦) برذون: دابة فوق الحمار.
(٧) الطِّرْف: الحصان.
(٨) همّ: شرع. فلَّ: جرح.
(٩) الوثاب: المخاصمة.
(١٠) الزَّيْغ: الضلال.

حَـرُمَ الهجـاءُ على آمـرىءٍ إلا امـرأً ... وقَـعَ الهجـاءُ عليـه من أضـرابـهِ[1]
أو طـالـبـاً قـوتـاً حـمـاهُ قـادرٌ ... ظـلمـاً حقـوقَ طَعـامِـهِ وشـرابِـهِ

الخيبـة

وقال يخاطب آل وهب[2]: [الكامل]

نـفـرٌ من الـخـلطاءِ والأصـحـابِ ... تـجـري مـودَّتُـهُـمْ مـعَ الأنـسـابِ
مـا زلـتُ بيـنـهُـمُ كـأنـي نـازلٌ ... فـي منـزل مـن صحـةٍ وشـبـابِ
أكـفَى وأُعـفـى غيـرَ مـا مُـتـجشِّمٍ ... تـعبـاً ولا نـصبـاً من الأنـصـابِ[3]
آثـرتـكُمْ بـمـودتـي، وتـركـتـهُـمْ ... مـتـغـيـظـينَ عـليَّ جِـدَّ غِـضـابِ
حتى إذا مـا جـاش بحـرُ المُشـتـري ... لـكُمُ فـفـاضَ وعبَّ أيَّ عُـبـابِ[4]
وكَّـلْتُـمُ زُحَـلاً بـأمـري وحـدَهُ ... وكـذاك حقُّ الجـاهـل الـخَيّـابِ[5]
أنـا منْ أصـابَتْهُ الصـواعقُ بعـدمـا ... رجَّى حيـاً فيـه حيـاةُ جَنـابِ[6]
لِيُبَكِّنـي الأعـداءُ، إني رحـمـةٌ ... لهُمُ، فـكيـف تَـظنُّ بـالأحبـابِ؟[7]
أسخـطتُ إخـواني، وأخفقَ مـطمعي ... فـبـقـيـتُ بـيـن الـدُّورِ والأبـوابِ
مـاذا أقـول لـمن أُراجـعُ بـعـدمـا ... وحَّـدتُكُمْ وكـفـرتُ بـالأربـابِ؟[8]
تـالـلّـه آمـلُ عـدلَ شيءٍ بـعـدَكُـمْ ... أو أرتـجـي لـلظن يـومَ صـوابِ
فـاز الـورى من ريحـكم بـسحـائـبٍ ... هـطلتْ، وفـزتُ بسـافيـات تـرابِ[9]

ابـن بجدتهـا

وقال وقد عرَّب قصيدة يمدح بها ابن بلبل[10]: [الوافر]

لـغيـرك لا لـكَ الـتـفسيـرُ: أنّـى ... يُفسَّـرُ لابن بجـدتـهـا الغريـبُ؟[11]

---

(١) أضراب: أقران.

(٢) آل وهب: منهم سليمان بن سعيد بن عمرو بن حصين، أبـو أيـوب، الحـارثي الكـاتـب، الشـاعـر، الـوزيـر. وأخوه الحسن بن وهب، جدهما سعيد وكان كـاتباً في ديوان الخراج، نكب المـوفق سليمان. وهـو والـد الـوزيـر عبيد الله، وجد الـوزير القـاسم، (سير أعـلام النبلاء: ١٣/١٢٧) (الأغاني: ٢٣/٩٥).

(٣) متجشِّم: متكلِّف. نَصَب: تعب.

(٤) المشتري: الكوكب المضيء اللامع. عُباب البحر: أمواجه وكنى به عن الخير والتفاؤل.

(٥) زُحَـل: كـوكب، وهـو كنـايـة عن النحس. الخيّاب: الخاسر.

(٦) الصـواعق: العذاب. الحيا: المطر. جنـاب: نواحٍ.

(٧) ليبكِّني: ليبكوا عليّ.

(٨) كفرت بالأرباب: جحدت نعمة الأسياد.

(٩) الورى: الناس. سحائب: كناية عن العطايا. سافيات التراب: ريح تحمل الغبار.

(١٠) تقدمت ترجمته

(١١) قال: ابن بجدتها للعالم بالشيء الحاذق به.

كـلامُـك مـا أُتـرجِـمُ لا كـلامـي ... وإن أصبحـتُ لـي فـيـه نـصـيـبُ
أأعـرِفُـهُ، ولـسـتُ لـه نـسـيـبـاً؟ ... وتـجـهـلُهُ، وأنـتَ لـه نـسـيـبُ
مـعـاذَ الـلّـه! لـيس يَـظُنُّ هـذا ... مـن الـقـوم الأديـبُ ولا الأريـبُ[1]
بـلى، تـرجمتُ عن شعـري لقـومٍ ... فـصيـحُ الـشعـر عـنـدهُم جلـيـبُ
عسـاهـم أن يُجيـلوا الـطرف فيـه ... فـإن سـألـوا أجـابـهـمُ مـجـيـبُ
وإن ضـلوا فـمُـرشـدُهُـم قـريـبٌ ... وإن سـألـوه ألـفـوه يـجـيـبُ[2]

أسير الحب

وقال في مظلومة[3] [السريع]

يـا غُـصُـنـا مـن لُـؤلُـؤٍ رَطْـبِ ... فـيـه سـرورُ الـعـيـنِ والـقـلـبِ
أحـسـنَ بـي يـومٌ أرانـيـكُـمُ ... ومـا عـلى الـمـحـسـنِ من عَـتـبِ
لـكـنّـهُ أعـقـبـنـي حـسـرةً ... فـدمـعـتـي سَـكْـبٌ على سـكْـبِ
مـظلومَ: مـا أنـت بـمـظلومـةٍ ... في حُكمِ أهـلِ الشـرق والغَـرْبِ[4]
بـل إنـمـا الـمـظلومُ عـبـدٌ لكُـمْ ... أصـبـح مـقـتـولاً بـلا ذَنْـبِ
غَـضَـبْـتِـهِ جـهـراً عـلى قـلبـهِ ... لا تُـبْـتِ مـا عشـتِ مـن الـغَـصْـبِ
مـا بـالُ مـن عـاداكِ فـي راحـةٍ ... ومـا لـمـن والاك فـي كـرْبِ؟[5]
سـالمتِ أهـلَ الحـربِ! طُـوبَى لَهُمْ ... لـكـنَّ أهـلَ الـسِّلـمِ فـي حَـرْبِ[6]
أصـبـحـتِ مـن وُدي بـلا كُـلفـةٍ ... كـالسرُّوح بيـن الـجَنْـبِ والـجَـنْـبِ
أعـانـنـي الـلّـهُ عـلى غُـلّـتـي ... بـشَـربـةٍ مـن ريـقِـكِ الـعـذْبِ
يـا حُـبَّ مـظلومـةَ لا تـنـكـشِـفْ ... وآزدَدْ فـمـالـي مـنـك من حَـسْـبِ
مـظلومَ قـد أنـهـبـتِ أرواحَـنـا ... وكـلُّـنـا راضـونَ بـالـنَّـهـبِ[7]
ضـربُـكِ فـي صـوتـك لا خـارجٌ ... عن حـدِّه، والصوت في الضَّـربِ[8]
كـأنـمـا وقـعُـهـمـا فـي الـحـشـا ... وقـعُ الحيـا في الـزمنِ الجَـدْبِ[9]

---

(١) معاذ: مصدر أعوذ أي ألجأ. الأريب: العاقل الحكيم.

(٢) ألفوه: وجدوه.

(٣) مظلومة: جارية مغنية.

(٤) مظلوم: حذفت التاء للترخيم، المعنى: ليست مظلومة عند كل الناس.

(٥) والاك: أحبك. كرب: شدة.

(٦) طوبى لهم: هنيئاً لهم.

(٧) مظلوم: منادى مرخم من مظلومة.

(٨) الضرب: العزف. المعنى: هناك تناغم وتآلف بين النغم والصوت.

(٩) الحشا: الباطن. الحيا: الماء. الجدب: القحط.

فُقْتِ المُغنينَ كما فاقنا كواكبُ الدنيا بنو وَهْب[1]
حُسْناً وإحساناً قد استجمعا كلاهما ذو مطلبٍ صَعْبِ

زفاف

وقال، وقد كتب إلى صديقٍ له وقد عزم على أن يزف امرأة تزوّجها:

[الخفيف]

يا سميَّ الخليلِ إياك أدعو دعوةً يمَّمْت سميعاً مُجيب[2]
أمَةٌ من إماءِ طَوْلك أجمعـ ـتُ على نقلها إليَّ قريبا
ما تزوّجتُها على غير تأميـ ـلك فانظر أجائزٌ أن أخيبا؟
وقليلُ النوال في هذه الحا لة مما أراهُ شيئاً عجيبا
وحقيقٌ لما تيسَّر أن يكـ ـثُر عند ابن حاجةٍ ويطيب[3]
فاغتنم خُطةً منحتُكَ منها مَحْمِلاً هيِّناً وحمداً رغيبا
ومتى شئتَ أن تُعاودَ عاودْ تَ وليس الغريبُ منك غريبا[4]

بحر المكارم

وقال في مصعب[5] بن عبد الله: [مجزوء الكامل]

قدِمِ الأميرُ أخو الأميـ ـر أبو الحسين المُصْعَبُ
فالأهلُ والسهلُ المريـ ـعُ لوجهه والمَرْحَبُ
وعلى السعادة تُبتَنى حُجراتُهُ وتُطنَّبُ
مَلِكٌ أغرُّ مُحجَّبٌ معروفُهُ لا يُحجَبُ
يغدو بِعرْضٍ وافرٍ يحميهِ مالٌ مُنْهَبُ
بدرٌ، كأن البدرَ مقـ ـروناً إليه كوكبُ
بحرٌ، كأن البحر مقـ ـروناً إليه مِذْنَبُ[6]
سيفٌ له من كلِّ نا حيةٍ ووجهٍ مَضْربُ
ليثٌ لَهُ في كلِّ جا رحةٍ وعضوٍ مخْلبُ[7]

---

(١) بنو وهب: تقدم ص ٢٦٦.

(٢) سميّ الخليل: اسم صديقه الخليل، أو إبراهيم. يمم: توجه وقصد.

(٣) لمعنى: المحتاج يرضى بالقليل.

(٤) المعنى: الغريب عنك مقرّب إليك.

(٥) مُصعب: أخو عبيد الله بن عبد الله، الوزير.

(٦) مِذنَب: جدول ماء.

(٧) ليث: أسد. المخلب: بمثابة الظفر.

خُلِعَتْ عليه من المحا ... سنِ خِلعةٌ لا تُسلَبُ
عَذُبَتْ خلائقُهُ فكا ... دَ من العذوبة يَشرَبُ
وَهَبَتْ له كفٌّ وَهُو ... بُ كلَّ ما لا يُوهَبُ
عَضُدٌ لسيِّدِنا، وغيـ ... ـثٌ للورى يَتصبَّبُ[1]

النخلة

وقال فيمن كملت عُدَّتُهُ ولا غناءَ[2] عندَهُ: [البسيط]

رأيتُكُمْ تستعدون السلاحَ، ولا ... تقاتلون ولا يُحمى لكم سَلَبُ
كالنخلِ يُشْرِعُ شوكاً لا يذودُ بهِ ... عن حملِهِ كفَّ جانٍ فهو مُنتهَبُ[3]

إعداد السلاح

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

رأيتُكم تستعدُّون السلاح، ولا ... تحمونَ في الروع من أعدائكم سَلَبا
كالنخل يُشرِعُ شوكاً لا يذودُ بهِ ... أيدي الجُناةِ ولا يحميهُم الرُّطَبا[4]

شوك النخل

وقال في هذا المعنى: [البسيط]

النخلُ يُشرِعُ شوكاً شائكاً أشِبا ... ولا يُدافع كفاً حاولت رُطبا

الغرائر

وقال في الخطاب: [الوافر]

أشارتْ بالخضاب إلى الخضابِ ... كناظرةٍ إلى شيءٍ عُجابِ[5]
وكنَّ غرائراً إلاَّ بشيبٍ ... يُخيِّلُهُ المُخَيِّلُ بالشبابِ[6]

صفاء العيش

وقال في عبيد الله[7] بن سليمان: [الطويل]

صفا لك شِربُ العيشِ غيرَ مُثَرَّبِ ... ولا زلتَ تسمو بين بدرٍ وكوكَبِ[8]

---

(١) عضد: سند. سيدنا: قصد الوزير عبيد الله.
الورى: الناس. يتصبّب: يتدفق.
(٢) غَنَاء: كفاءة.
(٣) يذود: يدافع ويحمي. جانٍ: سارق معتدٍ.
مُنتهَب: معرّض للسرقة.
(٤) الرُّطب: ثمر النخل إذا نضج.
(٥) الخضاب: الصباغ، والأولى خضاب اليد والثانية خضاب الشعر.
(٦) غرائر: جمع غرة وهي الفتاة لا تجربة لها.
(٧) تقدمت ترجمته ص ٣٥.
(٨) غير مثرّب: غير ملام.

تُـدبّـرُ أمـرَ الـمُـلكِ غـيـرَ مُعـنَّفٍ ... وتُـؤثـرُ أمـرَ الـلّهِ غـيـرَ مـؤنـبِ
وتَجبي إلى السلطان أوفى خَـراجِـهِ ... وتكسبُ حمدَ الناسِ من خيرِ مكسَبِ[1]
أحين أسـرتُ الـدهـرَ بـعـد عُتـوّهِ ... وفلّلتُ مـنـه كـلَّ نـابٍ ومـخـلبِ[2]
فـأصبحتُ مَكفيـاً همُـومي مُـزايـلاً ... غمومي، مُوقًّى كُلَّ سوءٍ ومَعطبِ[3]
ولـم يـبـقَ لـي إلا تـمـنّـي بـقـائِـهِ ... على الـدهرِ مـا أرستْ قواعدُ كبكبِ[4]
تـهضّـمُـنـي أنـثى وتَـغـصِبُ جَـهـرةً ... عقَاري؟ وفي هـاتيـك أعجبُ مَعْجبِ
لقـد أذكـرتْني لامـرىءِ القيس قـولَـه: ... (فـإنـك لم يَغْلبـك مثـلُ مُغلَّبِ)[5]
ومـا قَهْـرُ أنثى قِـرنَ جِـدٍّ، ولم تكن ... لـتـقـهـر إلا قِـرنَ هـزل ومـلعبِ[6]
عـرفنا لهـا غَصْبَ الغَريـر حُقـوقَـهُ ... فمـا غضبُهـا حقَّ الحكيم المُـدرّبِ؟
لـهـا كـلُّ سلطانٍ عـلى قـلبِ أمـردٍ ... ولم تُعط سلطانـاً على قـلب أشيـبِ[7]
إليكم شكـاتي، آلَ وهب، ولـم تكـن ... لـتَصـمِـدَ إلاَّ لـلوزيـر الـمـهـذبِ[8]
لعمـري لقـد أعـطيتُمُ العـدل حقَّـهُ ... فـلا يـتـجـاوزْهُ ولا يـتـعـتـبِ
لـه أن يَـذُبَّ الليثَ عـن ظلم ثـعلبٍ ... ولـيس لـه إذلالُ لـيـثٍ لـثـعـلبِ
أجِـرْني، وزيـرَ الـدين والملك، إنني ... إليـك بحقي هـاربٌ كـلَّ مَهْـربِ[9]
تـوثّبَ خَصـمٌ واهنُ الـركـن والقُـوى ... عـلى أيِّـدِ الأركـان لـم يـتَـوثَّـبِ
هـو النُّكـرُ من وجهين: غَصبٌ وبـدعـةٌ ... وفي النكـر من وجهين مـوضـعُ مَعْتبِ
وكـم غَضبتْ لـلحقّ منـك سجيـةٌ ... تـؤدّبُ بـالـتـنـكـيـر مـن لـم يُـؤدَّبِ
فـلا تسلمني لـلأعـادي وقـولـهم: ... ألا مـن رأى صـقـراً فـريـسـةَ أرنـبِ
أريـد ارتجـاعَ الـدار لي كيف خَيَّلتْ ... بـحُـكـمٍ مُـمَـرٍّ أو بـلطفٍ مُـسـبَّـبِ
وإن انـتـزاعَ الحـقّ من كـفّ غـاصبٍ ... وقـد نَشِبـتْ أظـفـارُهُ كـلَّ مَنْشبِ

---

(١) خراج: ما يجبى من أموال الضرائب.

(٢) عتوّه: تجبّره. فلّلت: قطعت.

(٣) مُزايلاً: مزيلاً. غُموم: هموم وأحزان. موقّى: متجنّب.

(٤) كبكب: جبل وراء عرفات.

(٥) العجز من بيت لامرىء القيس وتمامه: (الديوان ص ٦٦).

وإنـك لم يفخـر عليـك كفاخـرٍ ... ضعيفٍ ولم يغلبـك مثـلُ مُغـلَّبِ

(٦) أنثى: امرأة. قِرن: مثيل.

(٧) أمرد: من لا شعر لـه في ذقنـه. وكنى بهـا عن الفتى الغرير. الأشيب: الرجل العاقل.

(٨) شكـاتي: دعـواي. الـوزيـر: عبيـد الله بن سليمان، وآل وهب أسرته.

(٩) أجِرني: أنجدني.

لَخُـطَّةُ فَصْـلٍ مـن سَـديـدٍ قضـاؤُهُ وخُـطَّةُ فضـلٍ من كـريمِ المُرَكَّبِ[1]
وإن انـتـظامَ الفصـلِ والفضـلِ في يـدٍ لـشيءُ إلـى الـسـادات جِـدُّ مُـحبَّبِ
فـرأيـك في تيسيـر أمـري بعَـزْمـةٍ كـوقعـةِ مسنـونِ الغـرارين مِقْضَبِ[2]
وتـالـلّـه لا أرضـى بـردّ ظُـلامـتـي إلـى أن أرى لي ألـفَ عبـدٍ ومـركـبِ
وقـد سـاءنـي أنّي مُحبٌّ مُـقـرَّبٌ وأنْ لـيس لي إذنُ الـمحبِّ المقـربِ
فـمـاليَ فـي قـلبِ الـوزيـر مُـرتَّبـاً وفـي داره حيـرانَ غـيـرَ مـرتـبِ؟
ولا بـد لـي من رتبـةٍ تُـرغمُ الـعـدا وتسهيـلِ إذنٍ بيـن أهـلٍ ومَـرْحبِ
ولـو لـم أؤمّـلْ منـك ذاك وضِـعْـفَـهُ ذهبتُ من التـأميـلِ في غيـر مـذهَب
فـلا يـنكـرنّ الـمنكـرون تسحّبـي فلولا الجَنـابُ السّهـلُ لم أتسحبِ[3]
أتيتُـكَ لم أقصِـدْ إلى غيـر مَقصِـدٍ بـأمـري، ولـم أرغبْ إلى غيـر مَرغَب
ولـي منـك آمـالٌ عـريضٌ مُـرادُهـا وواللّهِ لا كـانتْ مـطامـعَ أشعبِ[4]
فـإن أنتَ صـدَّقت الـرجـاءَ ببُغيتي فكم مـن رجـاءٍ فيـك غـيـرِ مكـذَّبِ
وقـد صـدّق اللّـهُ الـرجـاءَ وإنـمـا طلبتُ مـزيـدَ الخيـرِ من خيرِ مَـطْلبِ
وعِشْ عـيشَ مغشيِّ الـفِنـاءِ مُـحجَّـبٍ جَـدا كفِّه في النـاس غيـرُ محجبِ[5]

العيب

وقال في ابن فراس[6]: [الطويل]

وكم عـائبٍ قـد عـابني وهـو صـادقٌ وأدبـرَ عـنّي والـذي فـيـه أعـيَـبُ
رمـاني بسـوءٍ لستُ أعـديه صـاحبي ولا هُـو ممّـا يُـستـفـادُ ويُـكسَـبُ
وبـاءَ بـسـوءٍ فيـه يُعـديـهِ غيـرَهُ ويـجلُبُـهُ والـسـوءُ يُعـدي ويُـجلَبُ
ومـا ذاك إلا ثـلبُـهُ الـنـاسَ طـائعـاً ومـا بَـرِحَ الثُّـلابُ للنـاس تُـثْلَبُ[7]
وكـم بيـن ذي سـوءٍ تـعـدَّاهُ سُـوءُهُ مُـريـداً لمـا يـأتيـه يبغي ويَشغَبُ

---

(١) خُطة: طريقة. سديد: بعيد عن الغلط.
(٢) عزمة: عزم وقوة. مسنون الغِرارين: السيف. مِقضب: سيف.
(٣) لتسحب: التدلل. الجناب السهل: سعة الخلق.
(٤) أشعب: هو أشعب بن جبير، مولى عبد الله بن الزبير، كان متأدباً وقد روى الحديث، وكان ذا ظرف وبُخل. له نوادر كثيرة. توفي سنة ١٥٤ هـ. (الأغاني: ١٩/١٣٤). (سير أعلام النبلاء: ٧/٦٦).
(٥) مغشي الفناء: فناؤه لا يفرغ من الناس. محجب: محجوب عن الناس.
(٦) تقدم ص ٥٩.
(٧) ثَلَب الناس: تنقَّصهم.

وآخـرَ لا يـعــدوه مــا فيــه، طــالـبٍ زوالَ الـتـي تُـنـعَـى عـليـه وتُــنــدَبُ
لـشتــانَ مــا بـينَ الـمَعيبيْــن ظــالـمٌ يُـحَقُّ عـليــه العَـتْبُ والـمـتعـتَّبُ[1]
وآخـرَ لــم يــظلم فــكــلٌّ مــؤنِّــبٍ تـحــدَّاه بــالتــأنيب عـمــدا مؤنَّـبُ

جُلنـار ودُبسيـة

وقال يخاطب القاسم[2] بن عبيد الله: [الكامل]

فــي جُـلَّـنــارَ وأختــهــا دُبْـســيَّــةٍ ـ يـا بن الــوزيـر ـ لعـاتبٍ مُتعتَّبُ[3]
أحضـرتمـوني جُلنَـارَ وأُحضـرتْ دبسيـةُ الكبـرى لغيـريَ تُجنَـبُ
فـعتبتُ عتبــاً خلت فيـه كـفـايـةً ثم انصـرفت إلى التي هـي أصـوبُ
فـكـظـمتُ بـالإغْضـاء كـلَّ مُغِصَّـةٍ من ظُلمكم، ووهبتُ مــا لا يُـوهَـبُ
وظننت تــوبتكم نَـصـوحــاً بعـدهـا ولـقـد يُخـالَف من يَـظُن ويَحسبُ
فـجـرى عليَّ بـظلمكـم مـن خُـرَّمٍ يــومٌ كـمــا علم الإلــهُ عَـصْبـصبُ[4]
يـومٌ يُـسمَّـى حيـن يـكنـى غـيـرُه لا بــل يُـكَـنَّـى غيــرُه ويُــلَقَّـبُ [5]
وحَــدَتْ شَمولُ بــالشَّمــول لمعشـر غيــري، وفيمـا دون ذلـك مَغْضبُ[6]
يــا ســادتـي: مــا لي أذادُ عـن التـي أبـغي، وأُسْعَط بــالتي أتـجنَّبُ؟[7]
أمشَـاهـدي يــومَ الـرَّفيهــة تُحتمَـى ومشَـاهـدي يــومَ الكـريهــة تُخْطَبُ؟
ذكَّــرتــمــوني بــالــتي أسـديــتُـمُ مثــلاً لمثلي لا مـحــالـةَ يُضـربُ
(أإذا تــكــونُ كــريهــةٌ أُدعــىَ لــهــا وإذا يحاسُ الحَيْسُ يُدعى جُندُبُ)؟[8]

الشيـــب

وقال في عبيد الله[9] بن عبد الله: [الوافر]

صِبــا من شــاب مَفْـرِقُــهُ تَـصــابِ وإن طـلـب الـصِّبــا والـقــلبُ صَــابِ

---

(١) شتان: بعد.
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) جلنـار ودبسيَّة: نوعان من الخمـرة. والجلّنار في الأصل: زهر الرمان الأحمر.
(٤) خُرّم: ظُلم. عصبصب: شديد وعصيب.
(٥) في البيت كناية عن خطورة الأمر.
(٦) شَمـول: اسم مغنيـة. الشَّمـول: الخمـرة. معضب: غضب.
(٧) أذاد: أُمنع. أبغي: أطلب. أسعَط: أُضايَق.
(٨) كريهة: معركة. الحيس: التمر يُخلط بالسمن. جندب: اسم رجل. البيت مختلف في نسبتـه فمن قائـل هو لـزراقـة الباهلي الى قائل بأنه لعمرو بن الغـوث، وقيل هو لهمام بن مرة وغير ذلـك. (لسان العـرب: حيس).
(٩) تقدمت ترجمته.

أعاذِلُ راضني لك شيبُ رأسي — ولولا ذاك أعيا اقتضابي[١]
فلُومي سامعاً لكِ أو أُفيقي — فقد حان اتِّئابُكِ واتِّئابي[٢]
وقد أغناكِ شيبي عن ملامي — كما أغنى العيونَ عن ارتقابي
غضضتُ من الجفون فلست أرمي — ولا أُرمى بطرف مستراب
وكيف تعرُّضي للصيد؟ أنَّى — وقد رِيشتْ قِداحي باللُّغابِ؟[٣]
كفى بالشيب من ناهٍ مُطاعٍ — على كُرهٍ ومن داعٍ مُجاب
حططتُ إلى النُّهى رحلي، وكلَّتْ — مطيةُ باطلي بعد الهِبابِ[٤]
وقلت مُسلِّماً للشيب: أهلاً — بهادي المخطئين إلى الصوابِ
ألستَ مُبشِّري في كلِّ يومٍ — بوشكِ ترحُّلي إثرَ الشبابِ
لقد بشَّرتني بلحاقِ ماضٍ — أحبَّ إليَّ من بَرْدِ الشرابِ
فلستُ مسمِّياً بُشراك نَعْياً — وإنْ أوعدتَ نفسي بالذَّهاب
لك البشرى، وما بشراك عندي — سوى ترقيع وَهْيك بالخضابِ[٥]
وأنت وإن فتكتَ بحبِّ نفسي — وصاحبِ لذتي دون الصِّحابِ
فقد أعتبتني وأمتَّ حقدي — بحَثِّك خَلْفَه عَجِلاً ركابي
إذا ألحقتني بشقيق عَيْشي — فقد وَفَّيتني فيه ثوابي
وحسبي من ثوابي فيه أني — وإياهُ نؤوب إلى مآبِ[٦]
لعمرُك: ما الحياةُ لكلِّ حي — إذا فَقَدَ الشبابَ سوى عذابِ
فقُل لبناتِ دهري فلْتُصبني — إذا ولَّى بأسهُمِها الصُّيابِ[٧]
سقى عهدَ الشبيبةِ كلُّ غيثٍ — أغرَّ مُجلجلٍ داني الرَّبابِ[٨]
ليالي لم أقلْ: سَقْياً لعهدٍ — ولم أَرغَبْ إلى سُقيا سَحابِ
ولم أتنفس الصُّعداءَ لَهفاً — على عيشٍ تداعَى بانقضابِ[٩]

---

(١) عاذل: لائم. راض: ذلل. اقتضابي: تذليلي وإهانتي.
(٢) اتئاب: استحياء.
(٣) الصيد: التعرض للحسان. قِداح: جمع قدح وهو السهم. اللغاب: الفساد.
(٤) النهى: العقل. الهباب: النشاط.
(٥) الوَهي: الضعف. الخضاب: الصبغ.
(٦) نؤوب: نعود.
(٧) بنات الدهر: المصائب. الصُّياب: التي تصيب.
(٨) مجلجل: غيث مجلجل: سحاب ومطر ورعدٌ. الرباب: الغيم الأبيض.
(٩) تنفس الصعداء: إذا ضاق نفسه. انقضاب: انقطاع.

أُطالعُ ما أمامي بابتهاجٍ   ولا أقفو المُولِّي باكتئاب
أَجَدَّ الغانيات قَلَيْنَ وصلي   وتَطْبيني إليهنَّ الطَّوابي (١)
صددن بأعيُنٍ عني نَواب   ولسنَ عن المَقاتل بالنوابي (٢)
ولم يصدُدنَ من خَفَرٍ ودَلٍّ   ولكن من بِعادٍ واجتنابِ
وقلنَ، كفاكَ بالشيبِ امتهاناً   وبالصَّرمِ المُعَجَّلِ من عِقاب
وما أنصفنَ إذ يَصرِمْنَ حَبلي   بذنبٍ ليس منّي باكتسابِ (٣)
وكُنَّ إذا اعتدَدْنَ الشيبَ ذنباً   على رجلٍ فليس بمُستتابِ
ومَا لَكَ عند من يعتدُّ ظلماً   عليك بذنب غيرِك من مَتابِ
يذكِّرني الشبابَ صَدىً طويلٌ   إلى بَرَدِ الثنايا والرُّضابِ (٤)
وشُحُّ الغانياتِ عليهِ إلاَّ   عن آبن شَبيبةٍ جَوْنِ الغُرابِ (٥)
فإن سقَّينَنني صَرَّدْن شُربي   ولم يكُ عن هوىً بل عن خلابِ (٦)
يُذكرني الشبابَ هوانُ عَتبي   وصدُّ الغانيات لدى عتابي
ولو عَتْبُ الشَّبابِ ظهيرُ عَتْبي   رَجَعْنَ إليَّ بالعُتبى جوابي
وأصغى المُعْرضاتُ إلى عتابٍ   يُحَطُّ به الوُعولُ من الهِضابِ (٧)
وأَقلقَ مضجعَ الحسناءِ سُخطي   فأرضَتني على رَغمِ الغِضاب
وبتُّ وبين شخصينا عَفافٌ   سِخابُ عِناقِها دون السِّخابِ (٨)
ولو أني هناك أُطيعُ جهلي   لكنتُ حِقابها دون الحِقابِ (٩)
يُذكرني الشبابَ سهامُ حَتْفٍ   يُصبنَ مقاتلي دون الإهاب
رمتْ قلبي بهنّ فأقصدتْه   طُلوعَ النَّبلِ من خَلَلِ النِّقاب (١٠)
فراحتْ وهْيَ في بالٍ رَخيٍّ   ورحتُ بلوعةٍ مثلِ الشّهابِ

---

(١) الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء التي استغنت بجمالها عن الزينة. الطوابي: الدواعي.
(٢) نَوابٍ: جمع نابية وهي المعرضه.
(٣) يصرمن حبلي: يقاطعنني.
(٤) صدى: عطش. برد الثنايا والرضاب: كناية عن تقبيل الفم.
(٥) الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء. ابن شبيبة: شاب. جون الغراب: لم يشِب.
(٦) صرّد: قلل، خلاب: خداع.
(٧) الوعول: جمع وعل وهو تيس الجبل. وهو كناية عن النساء المعرضات.
(٨) السِّخاب: القلادة.
(٩) حقاب: حزام.
(١٠) أقصدت: أصابت. النبل: السهام. النقاب: ما تستر به وجهها.

وكـلُّ مـبـارزٍ بـالـشـيـبِ قِـرْنـاً ... فمَسْبيٌّ ـ لـعمـرُك ـ غيـرُ سـابي [1]
ولـو شـهـد الـشـبـابُ إذاً لـراحـتْ ... وإن بهـا ـ وعيشـك ـ ضِعْفَ مـا بي
فـيـا غَـوثـاً هـنـاك بـقَـيْـدِ ثـأري ... إذا مـا الـثـأرُ فـات يـدَ الـطِّلاب
فـكـم ثـأرٍ تـلاقـتْ لـي يـداهُ ... ولـو مـن بيـن أطـرافِ الـحـرابِ
يُـذكـرني الـشبـابَ جِنـانُ عَـدْن ... عـلى جـنـبـات أنـهـارٍ عـذاب
تُـفَيِّـىءُ ظلَّهـا نـفـحـاتُ ريحٍ ... تـهـزُّ مـتـونَ أغـصـانٍ رِضـاب
إذا مـاسَـتْ ذوائـبُـهـا تـداعـت ... بـواكي الـطيـر فيـهـا بـانتحـابِ
يُـذكـرني الشبـابَ ريـاضُ حَـزْنٍ ... تـرنَّـم بينهـا زُرقُ الـذُّبـابِ [2]
إذا شمسُ الأصـائـلِ عـارضَـتـهـا ... وقـد كَـرَبَتْ تَـوارَى بـالحجـابِ [3]
وألقتْ جُنـحَ مغْـربـهـا شُعـاعـاً ... مـريضـاً مثـلَ ألحـاظ الكَعـابِ [4]
يـذكـرني الشبـابَ سَـراةُ نِـهْيٍ ... نَـميـرِ الـمـاءِ مُـطَّرِد الـحَـبـابِ [5]
قَـرَتـهُ مُـزنـةٌ بِـكـرٌ وأضـحَـى ... تُـرقـرِقُـهُ الصَّبـا مثـلَ السَّرابِ [6]
عـلى حَـصْـبـاءَ في أرضٍ هـجـانٍ ... كـأن تُـرابَـهـا ذَفِـرُ الـمَـلابِ [7]
لـه حُـبُـكٌ إذا اطَّـردتْ عـلـيـه ... قـرأتَ بـهـا سُطوراً فـي كـتـابِ
تُـذكـرني الـشـبـابَ صبـاً بَـلـيـلٌ ... رسيسُ المَسِّ لاغـبـةُ الـرِّكـابِ [8]
أتـت من بـعـدِ مـا انسحبتْ مَـليـاً ... عـلى زَهْـر الـرُّبـا كـل انسحـاب
وقـد عَـبِـقَـتْ بـهـا ريَّـا الـخُـزامـى ... كَـريَّـا المِسـك ضُوِّعَ بـانتهـابِ [9]
يُـذكـرني الـشـبـابَ وميضُ بـرقٍ ... وسـجـعُ حـمـامـةٍ، وحـنيـنُ نـابِ
فـيـا أسـفـا، ويـا جـزعَـا عـلـيـه ... ويـا حَـزَنَـا إلـى يـومِ الحـسـاب!
أأُفـجـعُ بـالـشـبـاب ولا أُعـزَّى؟ ... لقـد غَفَـلَ الـمُعـزِّي عن مُصـابـي
تَـفَـرَّقْـنـا عـلى كُـرهٍ جـمـيـعـاً ... ولم يـكُ عن قِلَى طولِ اصطحابِ [10]

(١) قِرن: مثيل وشبيه. مسبي: أسير.

(٢) حَزن: أرض وعرة. زرق الذباب: الذباب والنحل وغيره.

(٣) الأصائل: جمع أصيل. وهو وقت ما قبل الغروب. كربت: أوشكت. توارى: تحتجب.

(٤) كَعاب: جارية نهد ثدياها.

(٥) سراة نِهي: الطريق بجانب الماء. نمير: عذب. الحباب: ما فوق الماء الجاري.

(٦) قرته: جمعته. مُزنة: سحابة ماطرة. الصبا: الريح الخفيفة. السّراب: الخيال.

(٧) حصباء: أرض فيها حصى. هجان: خصبة. ذَفِر الملاب: شديد الرائحة.

(٨) رَسيس: أملس. لاغبة: متعَبة.

(٩) ريا: رائحة. الخزامى: نبات طيب الرائحة. ضوّع: فاح.

(١٠) قِلى: بُغض.

وكانتْ أيكتي ليدِ اجتناءٍ ... فعادتْ بعدَهُ ليدِ احتطابِ (١)
أيا بُرْدَ الشبابِ لكنتَ عندي ... من الحَسَناتِ والقِسَمِ الرِّغابِ
بَليتَ على الزمان وكلُّ بُردٍ ... فبينَ بِلىً وبين يدِ استلابِ
وعزَّ عليَّ أن تبْلى وأبقى ... ولكنَّ الحوادثَ لا تُحابي (٢)
لَبِستُك برهةً لُبْسَ ابتذالٍ ... على علمي بفضلك في الثيابِ (٣)
ولو مُلِّكْتُ صَوْنَك فاعلَمْنهُ ... لَصنتُك في الحريز من العِيابِ (٤)
ولم أَلْبَسْكَ إلاّ يومَ فخرٍ ... ويومَ زيارةِ المَلكِ اللُّبابِ
عبيدِ اللّه قَرْمِ بني زُريقٍ ... وحسبُك باسمه فَصْلَ الخطابِ (٥)
فتى صَرُحَتْ خلائقُهُ قديماً ... فليستْ بالسَّمارِ ولا الشهابِ (٦)
ولم يُخلَقْنَ من أَرْيٍ جميعاً ... ولكن هُنَّ من أَرْيٍ وصَابِ (٧)
وما مَنْ كان ذا خُلُقين شتّى ... وكانا ماجدَينِ بذي ائتشابِ (٨)
له حِلمٌ يَذُبُّ الجهلَ عنهُ ... كَذبِّ النحل عن عَسلِ اللِّصابِ (٩)
وما جهلُ الحليمِ لَهُ بجهلٍ ... ولكنْ حدُّ أُظفورٍ ونابِ
يلينُ مُلايناً لمُلاينيهِ ... ويَخشُنُ للمُخاشِنِ ذي الشِّغابِ
وراءَ معاطِفٍ منهُ لِدانٍ ... إباءُ مكاسرٍ منهُ صِلابِ
كَخُوط الخيزرانِ يُريك ليناً ... ويأبى الكسر من عطفيهِ آبِ (١٠)
يُنضنِضُ منهُ مَنْ عاداهُ صِلاًّ ... من الأَصلال مَخْشيَّ الوِثابِ (١١)
إذا ما انسابَ كان لَهُ سَحيفٌ ... يَميرُ الحارشينَ مِنَ الضِّبابِ (١٢)
يُميتُ لُعابُهُ من غير نهشٍ ... وأدنى نفثِهِ دون اللُّعابِ (١٣)

---

(١) يكة: غيضة.
(٢) الحوادث: نكبات الزمان. تحابي: تتقرّب وتتودّد.
(٣) بُرهة: وقت قصير. ابتذال: إهمال.
(٤) الحريز: المكان الآمن. العياب: المحفظة.
(٥) عبيد الله: الممدوح. قرم: سيد. بنو زريق: جماعة من الأنصار.
(٦) السمار والشهاب: نوعان من اللبن يمزج بالماء. المعنى: طبائعه لا تشوبها شائبة.
(٧) أَرْي: شهد وعسل. صاب: شجر مرّ.
(٨) ذو ائتشاب: مختلط النسب.
(٩) لذب: الدفاع. اللصاب: الأدوية والشِّعاب.
(١٠) خُوط الخيزران: قضيب الخيزران. آب: لا ينكسر.
(١١) ينضنض: يحرك. الصل: الأفعى السامة.
(١٢) سحيف: صوت شخب الحية. حرشو الضباب: صيادو الضَّبّ.
(١٣) لعابه: سمّه. النهش: العض. النفث: النفخ.

وذلــك مــنــه فــي غــيــر ارتــقــاءٍ ظهــورَ المــوبِقَــاتِ ولا ارتكــابِ (١)
إلــيــه يــشــار: أيُّ رئــابِ صــدعٍ إذا مــا الصدعُ جَــلَّ عن الرئــابِ(٢)
يُضيء شِهــابُــهُ في كــلِّ لــيــلٍ فتنجــابُ الــدجى أيَّ انــجــيــابِ
إذا مــا الـخُــرْتُ لم يسلكْــهُ خِلْفٌ تَــغَلْغَــلَ فيــهِ ولَّاجُ الــثــقــابِ(٣)
ولــيس بــوالــجٍ فــي الـخُــرْتِ إلَّا مُــمِــرُّ الــخــلقِ سُــلَّكَ لانــســرابِ
غــدا جــبــلاً جــبــالُ الأرضِ طُــرًّا تضــاءَلُ تــحــتــه مثــلُ الــظِّرابِ(٤)
يُــلاذُ بــمــعــقــلٍ مــنــه حــريــزٍ ويُــرعــى حــولــه أثــرى جَــنــابِ
ثِــمــالاً لــلأرامــلِ والــيــتــامــى يــثــوبُ الــنــاسُ مــنــهُ إلى مَــثــابِ
بــســاحــتِــهِ قــدورٌ راســيــاتٌ تُــفــارِطُــهــا جِــفــانٌ كــالــجــوابي (٥)
لــه نــارانِ: نــارُ قِــرى وحــربٍ تــرى كــلتيــهــمــا ذاتَ الــتــهــابِ(٦)
عــجــبــتُ ولــســتُ أبــرحُ مَنْ نــداهُ طــوالَ الــدهــرِ فــي أمــرٍ عُــجــابِ
لــه عــزٌّ يُــجــيــرُ عــلى الــلــيــالــي ومــالٌ مُــســتــبــاحٌ كــالــنــهــابِ
وأعــجــبُ مــنــه أنَّ الأرضَ ســالــتْ بــصــوبِ سمــائــه إلَّا شِــعــابي (٧)
فــقــولا لــلأمــيــرِ، وإنْ رآنــي بــمَــزْجــرِ ما يُــهــانُ مــن الــكــلابِ:
أمــا لــي مــنْ دُعــاءٍ مُــســتــجــابٍ لــديــك مــع الــدُّعــاءِ المستجــابِ؟
أظــلَّ ســحــابُ عُــرفِــك كــلَّ شيءٍ ودرَّ عــلى الــبــلادِ بــلا عــصــابِ
ســوايَ فــإنــنــي عــنــهُ بــظَــهــيــرٍ كــأنــي خــلفَ مُــنــقــطِــعِ الــتــرابِ
يــجــودُ بــسَــيْــبِــهِ أبــداً لــغــيــري ويــخــلُــبــنــي بــبــرقٍ غــيــر خــابي (٨)
أمــا لــي مــنــهُ حظٌّ غــيــرُ بــرقٍ تُــشــبِّــهــه الــعــيــونُ حــريــقَ غــابِ؟
أبــيــتُ أَشــيــمُــهُ وأذودُ نــومــي ويُــرزَقُ صــوبَــهُ أقــصى مــصــابِ(٩)
ســقــيــتَ الــواردــيــن بــلا رشــاءٍ كــدجــلةَ مــدَّهــا ســيــلُ الــروابــي

---

(١) الموبقات: المعايب.
(٢) الصدع: الشق. الرئاب: الإصلاح.
(٣) الخُرت: الثقب. تغلغل. دخل. ولّاج: الذي يلج بسهولة.
(٤) الظراب: جمع ظرب وهو الجبل.
(٥) القدور: أدوات الطبخ. راسيات: جمع راسية وهو الجبل. التفارط: التسابق. جفان: قصعات. الجوابي: الأحواض.
(٦) لقِرى: إكرام الضيف.
(٧) صوب: الحيا والمطر. شِعاب: جمع شِعب وهو الوادي.
(٨) السَّيب: العطاء. يخلبني: يخدعني. غير خابي: ليس لامعاً.
(٩) أشيمه: أرقبه. أذود: أمنع.

وأدليتُ الدِّلاءَ فلم تَؤُبْ لي ... بملءٍ من نَداك ولا قُرابِ
هَباً لي! ما لِقَدْحي يُوري؟ ... ألم أقدَحْ بزندٍ غير كابِ؟[1]
لقد أيقنتُ أني لم يُقصِّرْ ... تخَيُّرِيَ الزِّنادَ ولا انتخابي
ألم تَسبِقْ جيادِيَ خارجاتٍ ... بخَرَّاجٍ من الضِّيَقِ الهوابي؟[2]
فما للتَّالياتِ لديك تحظَى ... بحظِّ سوابقِ الخيلِ العِرابِ؟[3]
أتحرُمني لأني مستغِلٌ ... وأني لستُ كالرَّزْحى السِّغابِ؟[4]
فما تحمي ذواتُ الدَّرِّ دَرًّا ... إذا صادفْنَ مَلآنَ الوِطابِ[5]
ولا تختصُّ بالحَلَبِ العيامَى ... إذا الحُلَّابُ قاموا بالعِلابِ[6]
ولكن لا تزالُ تَدُرُّ عفواً ... لكلِّ يدٍ مَرتْهَا لاحتلابِ
وما يطوي العمارَةَ كلُّ غيثٍ ... إلى الأرض المعطَّلةِ اليبابِ[7]
ولكن لا يزال يجودُ كُلًّا ... بجَوْدٍ أو بَوبْلٍ ذي انسكابِ
لإحياء التي كانت مَواتاً ... وحِفظِ العامراتِ من الخرابِ
وإن أكُ من نداهُ على صعودٍ ... فإني من نداك على انصبابِ[8]
فلا تَضعَنَّ رِفدَكَ دون قدري ... فليس يفوتُ بسطَتَكَ انتصابي
وما سيْبُ الأميرِ بسيلِ وادٍ ... يُقصِّر أن ينَال ذرا الروابي[9]
وظنِّي أنه لو كان سيلاً ... لعلَّمه التوقُّلَ في العِقابِ[10]
لقد رجَّيْتُ في عملي رجاء ... فلا أصدُر بلا عملٍ مُثابِ
ولا يكنِ الذي أمَّلْتُ منهُ ... كرقراقِ السَّرابِ على الحِدابِ[11]
ولا كرمادٍ اشتدت رياحٌ ... به عُرْضَ الصَّحاصحِ فهْوَ هابِ[12]

---

(١) هباً: أصلها هباء: أي غبار. قدح: العود تشعل به النار. ليس يوري: لا يشتعل.
(٢) الجياد: الخيل. خرّاج: كثير الخروج. الهوابي: المحجوبة بالغبار.
(٣) التاليات: المتأخرة. العِراب: الأصيلة المتفوقة.
(٤) رزحى: مُتعبة. سِغاب: جائعات.
(٥) ذوات الدَّر: ذوات اللبن. وِطاب: سِقاء اللبن.
(٦) العيامى: جمع عيمى وهي الظمأى للبن. العِلاب: جمع علبة وهي إناء كبير.
(٧) اليَباب: اليابسة الخربة.
(٨) الندى: الجود. انصباب: انحدار.
(٩) سيب: عطاء. ذري: جمع ذروة وهي التلة. الروابي: جمع رابية وهي التلة.
(١٠) التوقل: الصعود. العِقاب: جمع عقبة وهي الطريق الجبلي.
(١١) السراب: الخيال. الحِداب: جمع حدب وهو المرتفع من الأرض.
(١٢) صحاصح: صحارى. هاب: هباء.

كـأني أُدَّري بنداك صيداً ... يُباعِدُهُ دُنُوِّي وآرتقابي
لذاك إذا مررتُ وتلك تَشفي ... من الحسَّاد أوصابَ الوِصَابِ[1]
تشير إليَّ بالمحروم أيدٍ ... كأيدي الناس في يوم الحصابِ[2]
تَطاول بي انتظارُ الوعدِ جدّاً ... ورَيبُ الدهرِ يؤذِنُ بانشعابِ[3]
فيا لكِ حسرةً إن أحتقبْها ... إلى جَدَثي فيا سوءَ احتقابي[4]
وكان الوعدُ ما لم تُعطنيه ... يدُ الإنجازِ شرَّ حِباءِ حابِ
أعوذ بطيب خِيمِكَ من مِطالٍ ... حماني ورد بحرِك ذي العُبابِ
وما هذا المطال وليس عهدي ... بنفسك من قرائنك الصعابِ
يروضُ النفسَ من صَعُبتْ عليه ... ولم تكُ في الندى طوعَ الجِنابِ[5]
وأنت - كما علمت - قرينُ نفسٍ ... تُطيعك في السماح بلا جِذابِ
فمِن أيِّ الثنايا - ليتَ شعري - ... أتاني المَطلُ؟ أم أيِّ النِقابِ؟[6]
أفكِّر في نِصابٍ أنت منهُ ... فيُغْلَقُ دون عذرك كلُّ بابِ[7]
وكم في الناس من رجلٍ مَليمٍ ... يقوم بُعذرهِ لؤمُ النِّصابِ
ألستَ المرءَ لا عزمٌ كَهامٌ ... ولا بخلٌ إليه بذي آنتسابِ؟[8]
تجودُ بنانُهُ، والغيثُ مُكْدٍ ... ويمضي عزمُهُ، والسيفُ نابِ
ألستَ المرءَ يَجْبِي كلَّ حمدٍ ... إذا ما لم يكنْ للحمدِ جابِ؟
تُوائلُ من لسان الذمّ رَكْضاً ... وتَثْبُتُ للمهنَّدةِ العِضابِ[9]
تُظاهِرُ دونَ عِرضِكَ كلَّ درعٍ ... تُظاهِرُ للطِّعانِ وللضرابِ[10]
نَعُدُّ مَعايباً للغيثِ شتّى ... وما في جودِ كفِّك من مَعابِ
وجدنا الغيثَ يهدِمُ ما بنينا ... سوى الخِيمِ المُبدَّى والقِبابِ[11]
ويمنعنا الحَرَاكَ أشدَّ منعٍ ... وإلا سامنا حَطْمَ الرقابِ

---

(١) الوصاب: جمع وصب وهو المرض.
(٢) الحِصاب: يوم الحصاب: يوم رمي الحجار في مِنى.
(٣) ريب الدهر: نوائبه.
(٤) أحتقب: أتحمل. جدث: قبر.
(٥) الندى: الجود. الجِناب: الاقتراب.
(٦) الثنايا: جمع ثنية وهي الطريق. المطل: المماطلة والتسويف. النقاب: الطرق.
(٧) نِصاب: أصل.
(٨) كَهام: كليل لا غَناء عنده.
(٩) توائل: تفر. المهندة العِضاب: السيوف القاطعة.
(١٠) تُظاهر: تُحامي.
(١١) الخِيم: لا واحد له، السجية والطبيعة. القِباب: جمع قبة، لعله يكني بها عن العلو.

ويحتجبُ الضياءُ إذا سقانا ... وما ضوءُ بجودك ذو احتجابِ
وفضلُ جَداك بعدُ على جداهُ ... مُبينٌ لا يُقابَلُ بآرتيابِ
تَجُودُ يداك بالذهبِ المُصفَّى ... إذا ما الغيثُ عَلَّل بالذِّهابِ
وجودك لا يُغِبُّ الناسَ يوماً ... وجودُ الغيثِ تاراتُ اعتقابِ(١)
وتتفقان في خلقٍ كريمٍ ... فتَشْتَرِكانِهِ شِرْكَ الطِّيابِ
تجودان الأنام بلا امتنانٍ ... بما تُستمطَران، ولا احتسابِ
فعِشْ في غبطةٍ ونعيم بالٍ ... ومُلْكٍ لا يَخافُ يدَ اغتصابِ
وآخِرُ خُطْبةٍ لي فيك قولي ... وليس عتابُ مثلك بالغِلابِ(٢)
بمهما شئْتَ دونك فامتحنّي ... فإنك غايتي، والصَّبْرُ دابي
وليس لأنني سُدَّتْ سبيلي ... ولا عَجَزَ اصطرافي واضطرابي(٣)
ولكنني - وما بي مدحُ نفسي - ... أرى عاب التكذُّب شرَّ عابِ
وإن جاوزتُ مدحَك لم يزل بي ... تكذُّبي المدائحَ واجتلابي(٤)
متى أجِدُ المدائح - ليتَ شعري - ... تُواتي في سواك بلا كِذابِ
وبعدُ فإنّني في مَشْمَخرٍّ ... عصائبُ رأسهِ قِطَعُ الضَّبابِ(٥)
أحلَّتْنِيهِ آباءٌ كرامٌ ... بتيجانِ الملوكِ ذوو اعتصابِ(٦)
فكيف تنالني كفٌّ بنيْلٍ ... وليس تنالني كفُّ العُقابِ؟(٧)
أكُفُّ الناسِ غيرَك تحت كفّي ... وقابُ الناس غيرك دون قابي
تعالتْ هضبتي عن كلِّ سيلٍ ... وفاتتْ نبعتي نَضْخَ الذِّنابِ(٨)
فليس ينالني إلا مُنِيلٌ ... يُطلُّ عليَّ إطلال السحابِ
وما كانت أصولُ النَّبْعِ تُسْقَى ... - معاذ اللَّه - من قَلَص الجِبابِ(٩)
فذلك عاقني عن شَدِّ رحلي ... وعن عَسْفي المهامِهَ واجتيابي(١٠)
ولولاهُ لما حنَّتْ قِلاصي ... إلا وطن لهنَّ ولا سِقابِ(١١)

---

(١) يُغب: يتقطع. تارات: تارة بعد أخرى.
(٢) الغِلاب: المغالبة والقهر.
(٣) اصطراف: تصرّف.
(٤) جاوزت مدحك: مدحت غيرَك.
(٥) مشمخر: عال. عصائب رأسه: ما يلف رأسه.
(٦) أحلّتنيه: أحلتني فيه.
(٧) العُقاب: من الطيور الجوارح كالنسر.
(٨) نبعتي: أصلي. نضخ الذِّناب: رشّ الدِّلاء. وفي البيت كناية عن رفعة أصله.
(٩) قلص الجِباب: ماء الآبار.
(١٠) المهامِهَ: جمع مَهمه وهي الصحراء.
(١١) قلاص: جمع قلوص وهي الناقة. سقاب: ولد الناقة.

ولا أرعتْ على عَطَنٍ قديمٍ ... ولا حفلتْ بِنَأْيٍ واغترابِ[1]
ولا ألفتْ مُقَلْقِلَهَا بخيلاً ... بحسراها على غَرْثَى الذئابِ[2]
ولا بَرَحَتْ تَقُدُّ الليلَ قدًّا ... بأعناقٍ كعيدانِ الخصابِ
فما سَرَتِ النجومُ سُرَايَ فيهِ ... ولا انسابتْ أفاعيهِ انسيابي
إذاً ولراعَت الصيرانَ عَنْسي ... بحيث تُشَقُّ عنهن السوابي[3]
وعامت في دَهاسِ الرَّملِ عوماً ... وإن عرضتْ عَوَانِكُها الحوابي[4]
ولو أني قطعتُ الأرض طولاً ... لكان إليك من بعدُ انقلابي
إذا كنتَ المآبَ ولا مآبٌ ... سواك، فأين عنك بذي الإيابِ؟
سأصبر موقناً بوفور حظي ... وأجرُ الصابرين بلا حسابِ
ومهما تَبَّ من عملٍ وقولٍ ... فما عملُ ابنِ مدحِك للتَّبابِ[5]

الغرر واللؤم

وقال في ابن[6] فراس: [المتقارب]

سليمُ الزمان كمنكوبِهِ ... وموفورُهُ مثلُ محروبِهِ[7]
وممنوحهُ مثلُ ممنوعِهِ ... ومكسوُّه مثلُ مسلوبِهِ
ومحبوبُهُ رَهْنُ مكروهِهِ ... ومكروهُهُ رهنُ محبوبِهِ
ومأمونُهُ تحت محذورِهِ ... ومرجوُّهُ تحت مرهوبِهِ
وريبُ الزمان غداً كائنٌ ... وغالبُهُ مثلُ مغلوبِهِ[8]
فلا تهربنَّ إلى ذِلَّةٍ ... ذليلُ الزمانِ كمنكوبِهِ
أمَا في الزمان فتىً ماجد ... ينفِّسُ كربةَ مَكْرُوبِهِ؟[9]
سأستُر نفسي أجادَ اللئيـ ... ـمُ أم ضنَّ عنّي بموهوبِهِ
فَحَظّي وإن كنتُ مغصوبَهُ ... فَسِتْرِيَ لستُ بمغصوبِهِ
ويَنْبُوتِ أرضٍ ترى شوكَهُ ... يُطيلُ حمايةَ خَرُّوبِهِ[10]

---

(١) عطن: مبرك الإبل. النأي: البعد.
(٢) مقلقل: محرّك. ذئاب غرثى: جائعة.
(٣) الصِّيْران: جمع صَوْر وهي النخلة. عنس: ناقة. السوابي: جمع سبي وهو جلد الحية.
(٤) دَهاس الرمل: السهل. عوانك: طرق صعبة.
(٥) ابن مدحك: مادحك. التّباب: الخسارة.
(٦) ابن فراس. تقدم.
(٧) سليم الزمان: مَن سلم من مصائبه. الموفور: الغني. المحروب: المسلوب.
(٨) ريب الزمان: مصائبه.
(٩) كربة: ضيق.
(١٠) الخروب: ثمر.

تـرفـعـتُ عـن لـؤْم مَـجـنـيـهِ ... بنفسي وعـن لؤم مـحـطوبِـهِ(١)
وآكِـلُ أطـعـمـةِ الأدنـيـا ... ءِ رهـن بـأن يستـخـفُّـوا بِـهِ
ألـم تَـرَ صـاحـبَـهُـمْ لا يـزا ... لُ فيهم شقيـاً بمصحـوبِـهِ؟
إذا امـتـاحـهـم أكْـلَةً عـبَّـدُو ... هُ تـعـبـيـدَ ربٍّ لـمـربـوبِـهِ(٢)
يـخـالـون أنـهـمُ بَـلَّغُـو ... هُ بـالقـوتِ أفضـلَ مـطلوبِـهِ(٣)
وأنَّـهـمُ حـرسـوا نـفـسَـهُ ... بِـهِ من غـوائـلِ مـرهـوبِـهِ(٤)
يُـذيـل مُـضـيـفُـهُـمُ ضـيـفَـهُ ... كـملبـوسِـهِ وكـمـركـوبِـه(٥)
فـلا يُـؤتِـغَـنَّ امـرءُ عـرضَـهُ ... لـمـأكـولِـهِ ولـمـشـروبِـهِ(٦)
ولا يلتمسْ من خسيسِ الـرجـا ... لِ مـا خسَّ من فضلِ مكسـوبِهِ
كملتمسٍ من خسيسِ الـجـذو ... عِ قَـطْرَ إهـالـةِ مـصلوبِـهِ(٧)
ووغـدٍ وهـبـتُ لـه حُـكْـمَـهُ ... وأملتُ منكـودَ مـوهـوبِـهِ(٨)
فـكـنـتُ كـعـابِـدِ مـنـحـوتِـهِ ... ومستـرزقٍ رزقَ مـنـصـوبِـهِ
ولـو قـد ألـحَّ عـليـه الهجـا ... ءُ جَـرْجَـرَ مـن عضِّ كَلُّوبِـهِ(٩)
ولمَّـا غـدا كـلُّ هـذا الـورى ... ومـمـدوحُـهُ مثـلُ منـدوبِـهِ(١٠)
مـدحـتُ إلٰهـاً جـمـيـلَ الـثـنـا ... ءِ مصدوقُهُ غـيـرُ مـكـذوبِـهِ
ألا يـا فـراسـي خـذهـا إلـيـ ... ـك من ثـاقب الحدّ مشبوبِه(١١)
حـليـمٍ تَـعَـوَّذُ مـن جـهـلهِ ... إذا مـا حُصِبْتَ بِشُؤْبـوبِـهِ(١٢)

الحسـد

وقال يعاتب: [الكامل]

لـي صـاحبٌ قـد كـنتُ آمُـلُ نـفـعَـهُ ... سَبقـتْ صـواعقُـهُ إليَّ صبيبَـهُ(١٣)
رجَّـيْـتُـهُ لـلـنـائـبـات فـسـاءنـي ... حتى جعلتُ الـنـائـبـاتِ حسيبَـهُ

---

(١) مجنيه: ثمره. محطوبه: حطبه.
(٢) امتاح: طلب العطاء.
(٣) يخالون: يظنون. القوت: ما يساعد الإنسان على العيش.
(٤) غوائل: الدواهي. مرهوبه: ما يرهب.
(٥) يذيل: يذل.
(٦) يؤتغن: يدنس.
(٧) إهالة: ما يتقطّر من النّدى.
(٨) الوغد: السافل. أمّلت: رجوت. منكود موهوبه: عطاؤه الذي لم يعطِهِ.
(٩) جرجر: صاح. كلّوب: مهماز.
(١٠) مندوبه: الذي يبكي عليه.
(١١) الفراسي: ابن فراس المهجو. تقدم.
(١٢) حليم: عاقل. الشؤبوب: المطر.
(١٣) صواعق: نار تنزل من السماء. صبيب: مطر.

ولَما سألتُ زمانَهُ إعناتَهُ ... لكن سألتُ زمانه تأديبَهُ(1)
وعسى معوِّجُهُ يكونُ ثِقافَهُ ... ولعلَّ مُمرضَهُ يكونُ طبيبَهُ
يا من بذلتُ له المحبةَ مخلصاً ... في كلِّ أحوالي وكنتُ حبيبَهُ
ورعيتُ ما يرعى، ورِدتُ إلى الذي ... وردَتْهُ همتُهُ فكنتُ شَريبَهُ(2)
شاركتُهُ في جِدِّهِ، ورأيتُهُ ... في هزله كُفْوي فكنتُ لعيبَهُ
أيامَ نسرحُ في مَرَادٍ واحدٍ ... للعلم تنتجعُ القلوبُ غريبَهُ(3)
وكذاك نشرع في غديرٍ واحدٍ ... يصف الصفاءُ لوارديه طِيبَهُ
أيسوؤني مَنْ لم أكنْ لأسوءَهُ؟ ... ويُريبني من لم أكن لأُريبَهُ؟
ما هكذا يرعى الصديقُ صديقَهُ ... ورفيقَهُ وشقيقَهُ ونسيبَهُ
أأقولُ شعراً لا يُعابُ شبِيهُهُ ... فتكونَ أوّلَ عائبٍ تشبيبَهُ؟
ما كلُّ من يُعطَى نصيبَ بلاغةٍ ... يُنسيهِ من رَعْي الصديقِ نصيبَهُ
أَنَفِسْتَ أن أمررتُ عند خَصَاصةٍ ... سببَ الشراءِ وما وردتُ قليبَهُ؟(4)
إني أراك لدى الورود مُواثبي ... وإذا بدا أمرٌ أراك عقيبَهُ
ولقد رَعَيْتَ الخِصبَ قبلي برهةً ... ورعيتُ من مرعى المعاشِ جديبَهُ
فرأيتُ ذلك كلَّه لك تافهاً ... وسخطتُ حظَّك واحتقرتُ رغيبَهُ
شهد الذي أبْديتَ أنك كاشحٌ ... لكنَّ معرفتي تَرَى تكذيبَهُ(5)
وإذا أرابَ الرأيُ من ذي هفوةٍ ... ضمنتْ إنابةُ رأيهِ تأنيبَهُ
ولقد عَمِرْتُ أظنُّ أنك لو بدا ... منّي مَعيبٌ لم تكن لتعيبَهُ(6)
نُبِّئْتُ قوماً عابني سفهاؤُهُمْ ... وشهدتَ مَحْفِلَهُمْ وكنتَ خطيبَهُ
عابوا وعبْتَ بغير حقٍّ منطقاً ... لو طال رميُك لم تكن لتصيبَهُ
ونَكِرتُمُ أنْ كان صدرُ قصيدةٍ ... ذِكْرَايَ غُصْنَ مُنعَّمٍ وكثيبَهُ(7)
فكأنكم لم تسمعوا بمُشَبِّهٍ ... قبلي ولم تتعودوا تصويبَهُ
آلآنَ حين طلعتُ كلَّ ثَنيَّةٍ ... ووطئتُ أبكارَ الكلامِ وثيبَهُ(8)

---

(1) الإعنات: الوقوع في المهلكة.
(2) شريبه: شريكه في الشرب.
(3) مراد: موضع الرعي. تنتجع: تطلب.
(4) أنفِستَ: أتحسدني. الخصاصة: الحاجة. القليب: البئر.
(5) كاشح: عدو.
(6) عمِر: قضى زماناً.
(7) نكرتم: أنكرتم. الكثيب: الرمل المجتمع.
(8) الثنية: العقبة الصعبة. وفي العجز كناية عن تمكّنه من جديد المعاني وقديمها.

يتعنتُ المتعنِّتُون قصائدي؟ … جَهِلَ المرتِّبُ منطقي ترتيبَهُ
الآنَ حين زَأَرْتُ واستمع العدا … زأري وأنذرَ كَلْبُ شَرٍّ ذِيبَهُ
يتعرض المتعرضون عداوتي … حتى يُهِرَّ ليَ المُهِرُّ كَلِيبَهُ؟[1]
ألآن حين سبقتُ كلَّ مسابقٍ … فتركتُ أسرعَ جريهِ تقريبَهُ[2]
يتكلَّفُ المتكلفون رياضتي … ليُطِلْ بذاك مُعَجِّبُ تعجيبَهُ؟
وَهَبِ القضاءَ كما قضيتَ ألم يكنْ … في محضِ شِعري ما يجيز ضريبَهُ؟[3]
هلَّا وقد ذُوِّقتَ دَرَّ قريحتي … فذممتَ حَازِرَهُ، حَمَدْتَ حليبَهُ[4]
بل هبه عيباً لا يجوز ألم يكن … من حق خِلِّكَ أن تحوط مغيبَهُ؟[5]
فتكونَ ثَمَّ نصيرَهُ وظهيرَهُ … وخصيم عَائِب شِعْرِهِ ومُجِيبَهُ
بل ما رضيتَ له بتركِك نصرَهُ … حتى نَعَبْتَ مع السَّفِيهِ نعيبَهُ
فَثَلَبْتَ معنى محسِّنٍ وكلامَهُ … ثلباً جعلتَ كَبَدْيِهِ تعقيبَهُ[6]
حتى كأنك قاصدٌ تعويقَهُ … عمَّا ابتغاهُ وطالبٌ تخييبَهُ
وأمَا - وما بيني وبينَكَ - إنَّهُ … عهدٌ رعيْتُ بعيدَهُ وقريبَهُ
لولا كراهةُ أن أُملِّكَ شهوتي … قهرَ الصديقِ محبتي تلبيبَهُ[7]
أو أن أجاوزَ بالعتاب حدودَهُ … فأكونَ عائبَ صاحبٍ ومَعيبَهُ
سيَّرتُ قافيةً إليك غريبةً … مَنْ سيَّرَتْهُ تضمنتْ تغريبَهُ[8]

النسب

وقال يهجو: [المنسرح]

مُجَرَّبٌ أنهُ إذا نَسَبُ … عفًى على اسمٍ فإنهُ لَقَبُ[9]
يدعو به الساخرون صاحبَهُ … وما لهم في دعائهِ أَرَبُ
أُفْطُنْ لداعيهِ كيف يَنْسُبُهُ … في موطنٍ ليس حقَّهُ النَّسَبُ
هُزءاً وسُخراً بما تنحَّل والنا … سُ إذا ما تهكَّمُوا قلبوا[10]

---

(١) يهر: ينبح. الكليب: جماعة الكلاب.
(٢) التقريب: ضرب من العدو.
(٣) المحض: الخالص. الضريب: المشوب.
(٤) دَر: حليب. القريحة: ما يقوله من الكلام والأشعار. حازر: حامض.
(٥) هبه: أحسبه. خِل: صديق. تحوط: تحفظ.
(٦) ثلب: تنقص.
(٧) تلبيب: مخاصمة.
(٨) قافية: قصيدة. غريبة: فيها ما لا يسر.
(٩) النَّسَب لا يغني عن فعل المكارم وإلا فهو لقب للمدلح.
(١٠) تهكموا: سخروا. قلبوا: عكسوا الحقائق.

وقال في الخلَّال: [الوافر]

أَرَابَ الدهرُ حتى ما يُريبُ ... وحتى لا عجيبَ له عجيبُ
فلا تعجبْ لخلَّالٍ نبيلٍ ... فأعجَبُ منهُ طِفلٌ لا يَشيبُ[1]

السافل

وقال في البحتري[2]، وهي قطعة من قصيدة ما وقع إلينا منها غير هذا، وقد نقل أبياتاً من تشبيبها إلى قصيدته في الحسن[3] بن عبيد الله بن سليمان بن وهب: [البسيط]

ما أنسَ لا أنْسَ هنداً آخرَ الحِقَبِ ... على اختلافِ صُروفِ الدهر والعُقُبِ[4]
يومَ انتحتْنا بسهميها مُسَالمةً ... تأتي جُدَيْداتُهَا من أوجه اللعبِ[5]
تُدْوي الرجالَ وتَشفيهم بمُبتسمٍ ... كابن الغمامِ، وريقٍ كابنة العنبِ[6]
عَيْنَاءُ في وَطَفٍ، قَنْواءُ في ذَلَفٍ ... لفَّاءُ في هيفٍ، عجزاءُ في قَببِ[7]
جاءت تَدَافَعُ في وشي لها حَسَنٍ ... تدافُعَ الماء في وشيٍ من الحببِ
ليستْ من البحتُرياتِ القصارِ بُنىً ... والشَّاربات مع الرُّعيانِ بالعُلبِ[8]
ولم تلد كوليدِ اللؤم فالِقَةً ... عن رأْس شَرٍّ وليدٍ شرَّ ما رَكَبِ[9]
قد قلتُ إذ نحلوهُ الشعرَ: حَاشَ لَهُ ... إنَّ البُرُوكَ به أولى من الخببِ[10]
البُحْتُريُّ ذَنُوبُ الوجهِ نعرفُهُ ... وما رأينا ذَنُوبَ الوجه ذا أدبِ[11]
أَنَّى يقولُ من الأقوال أَثْقَبَهَا ... من راح يحملُ وجهاً سابغَ الذَنَبِ[12]

---

(١) المعنى: إذا كان عجيباً للخلال لا يغير مهنته، فأعجب منه أن ترى شيخاً ما زال كالأطفال.

(٢) البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي. شاعر مطبوع من الشعراء المعاصرين لابن الرومي. توفي سنة ٢٨٤ هـ. (وفيات الأعيان: ٢/١٧٥).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) الحقَب: جمع حقبة وهي الفترة. صروف الدهر: نوائبه.

(٥) سهماها: عيناها.

(٦) تُدوي: تصيب بالمرض. مبتَسم: ثغر. ابن الغمام: البرَد، كناية عن الأسنان. ابنة العنب: الخمرة.

(٧) عيناء: واسعة العين فيها سواد. الوطَف: كثرة شعر الحاجبين. قنواء: محدودبة الأنف. الذَّلَف: صغر الأنف. لفَّاء: ضخمة الفخذين. عجزاء: عظيمة العجيزة.

(٨) البحتر: القصير. بنى: جمع بنية وهي القوام. وفي العجز إشارة إلى بداوة البحتري.

(٩) وليد اللؤم: البحتري. فالقة: كاشفة. ومعناه: كشفت فرجها الشرير عن وليد شرير.

(١٠) نحلوه الشعر: نسبوه إليه. البُروك: اللصوق بالأرض، إشارة للكف عن قول الشعر.

(١١) ذنوب: كثير شعر اللحية، وذا ذنب.

(١٢) سابغ الذنب: ذَنَب طويل. يشبِّه لحية البحتري بالذنب.

أَوْلَى بِمَنْ عظمتْ في الناس لحيتُهُ | من نِحلة الشعر أن يُدْعَى أبا العجبِ
وحسبُه من حِباءِ القوم أن يهبوا | له قفاهُ إذا ما مَرَّ بالعُصَبِ[(١)]
ما كنت أحسِبُ مكسوًّا كلحيته | يُعفَى من القَفْدِ أو يُدْعى بلا لقبِ[(٢)]
لهفي على ألفِ مُوسَى في طويلته | إذا ادَّعى أنه من سادة العربِ
أو قال: إني قريعُ الناسِ كلِّهم | في الشعر وهو سقيم الشعر والنسبِ
الحظُّ أعمى ولولا ذاك لم نَرَهُ | للبحتري بلا عقلٍ ولا حسبِ
وَغْدٌ يَعافُ مديحَ الناسِ كلِّهم | ويطلبُ الشَّتْمَ منهم جاهدَ الطلبِ
داءٌ من اللُّؤمِ يستشفي الهجاءَ لهُ | كذلك الحكُّ يستشفيه ذو الجربِ[(٣)]
أراك لم ترضَ ما أهدَى له نفرٌ | من شتم أُمٍّ لئيم خِيمُها وأبِ[(٤)]
فارضَ الذي أنا مُهديهِ إليه لَهُ | من مُرْمِضِ القَذْعِ وارضَ الناس للحطَبِ
قُبْحاً لأشياءَ يأتي البحتريُّ بها | من شعره الغَثِّ بعد الكدِّ والتعبِ[(٥)]
كأنها حين يُصْغي السامعون لها | ممن يُمَيِّزُ بين النَّبعِ والغَرَبِ
رُقَى العقاربِ أو هَذْرُ البُناةِ إذا | أضحوا على شَعَفِ الجدران في صخبِ[(٦)]
وقد يجيءُ بِخَلْطٍ فالنُّحاس لَهُ | وللأوائلِ صافيه من الذهبِ[(٧)]
سَمِين ما نحلوه من هُنا وهنا | والغَثُّ منه صَرِيحٌ غير مجتلبِ
يُسيءُ عَفًّا، فإن أكْدَتْ وسائلُهُ | أجاد لِصاً شديدَ البأس والكَلَبِ
إنّ الوليدَ لمغوارٌ إذا نَكَلَتْ | نفسُ الجبان، بعيدُ الهمِّ والسُّربِ[(٨)]
عبدٌ يغير على الموتى فيسلُبُهُمْ | حُرَّ الكلامِ بجيشٍ غير ذي لجبِ[(٩)]
ما إن تزالُ تراهُ لابساً حُللاً | أسلابَ قومٍ مضوا في سالف الحِقَبِ
شِعْرٌ يُغير عليه باسلاً بطلاً | ويُنشدُ الناسَ إياهُ على رِقَبِ[(١٠)]

---

(١) قفاه: مؤخرته. المعنى: وحسبه أن الناس لا يضربون قفاه إذا مر بهم.

(٢) القفد: الصفح.

(٣) المعنى: دواء اللئيم هجاؤه، ودواء الأجرب حكه.

(٤) خِيم: سجية وطبيعة.

(٥) الغثّ: المتسفل لا قيمة له.

(٦) رُقى: جمع رُقية وهي تعويذة أو كلمات تقرأ على المريض. العقارب: جمع عقرب وهي دويبة مؤذية. هذر: هذيان. البُناة: البناؤون. شعف الجدران: أعاليها.

(٧) النحاس كناية عن شعره الرديء. الذهب كناية عن شعر الأوائل وليس له.

(٨) الوليد: البحتري. مغوار: كثير الغارات. نكلت: جبنت. السُّرب: الطرق.

(٩) اللجب: الصخب.

(١٠) رِقَب: خوف.

يقـولُ مستمعـوهُ الجـاهلون بـه : أحسنتَ يحيا أشعـر الحُضَّـار والـغَيـبِ
حـتـى إذا كـفَّ عـن غـاراتـه فَـلَهُ شعـرٌ يئنُّ مُقـاسيـه مـن الـوَصَبِ(١)
شعـرٌ كنـافض حُمى الـخيـبـريِّ لَـهُ بـردٌ وكـربٌ فمن يـرويـه في كُـرَبِ؟(٢)
كـأنـه الـغَـرِقُ الشَّـتْـوِيُّ مَـصـرَدُهُ بغير روحٍ ، ومـا للرُّوحِ والشَّجبِ؟(٣)
قـل للعـلاء أبي عيسى الـذي نَصَلَتْ بـه الـدواهي نُصولَ الأَلِّ في رجَبِ(٤)
وآمنَ اللَّـهُ لـيـلَ الـخـائفيـن بـهِ بَـلْهَ النهـارَ وضَمَّ الأمـر ذا الـشـعـبِ
أيسـرِقُ البحتـريُّ النـاسَ شعـرَهُـمْ جهـراً وأنت نَكـالُ اللص ذي الـريب؟
وتـارةً يُـتـرِزُ الأرواحَ مَـنْـطِقُـهُ بـالخَلقِ من بين مقتـولٍ ومُغتصبِ(٥)
نَـكِّـلْهُ إن أنـاسـاً قـبـله ركـبـوا بـدون مـا قـد أتـاهُ باسقِ الخَشبِ(٦)
والـحكُـم فيـه مُبينٌ غيـرُ مـلتبسٍ لـو رِيمَ فيـه خـلافُ الحقِ لم يُصَبِ(٧)
إذا أجـاد فـأوجِـبْ قـطع مـقـولـه فقـد دهى شعـراء النـاس بـالحَـرَبِ(٨)
وإن أسـاء فـأوجـبْ قـتـلَهُ قَـوَداً بـمن يُـميتُ إذا أبـقـى عـلى الـسلبِ
سـلِّطْ عـليـه عُـبـيـد الـلَّـه إنَّ لَـهُ سيفين: ذو خُطَب تَتْرى، وذو شُطَبِ(٩)
مـا زال قِـدمـاً وآبـاءٌ لـه سـلفـوا أُسـداً بـهـا غَـلَبٌ مـعـتـادةُ الـغـلَبِ
كم فيـهمُ مـن مُقـيمٍ كـلَّ ذي حَـدَبٍ من الأمور، على الإسلام ذي حدَبِ(١٠)
قـوم يَـحلُّون مـن مجـد ومـن شـرف ومـن عُلوٍ محـل الـبَيْض والـيَـلَبِ(١١)
حَلُّوا محلَّهمـا مـن كـلِّ جُمجمـةٍ دفـعـاً ونفـعـاً وإيفـاءً عـلى الـرُّتَـبِ
ومـا يكن من حـديثٍ صـالحٍ لهُمُ فصـادرٌ عن قديمٍ غيـرِ مُـؤتَشـبِ(١٢)

---

(١) يئن: يتوجع. الوَصَب: الألم.

(٢) الخيبري: حصن خيبر مشهور بالحمى تتفشى فيه. كُرَب: جمع كُربة وهو الشّدة.

(٣) الغَرِق: الغريق. الصرد: البرد. الشجب: الحزن.

المعنى: شعره كالغريق في الشتاء لا روح فيه.

(٤) العلاء: هو ابن صاعد، الوزير. تقدمت ترجمته. الدواهي: جمع داهية وهي المصيبة. نصول: جمع نصل وهي حديدة الرمح. الأل: جمع ألّة وهي الحربة. رجب: من الأشهر القمرية، لا قتال فيه.

(٥) يترز: يزهق. المعنى: شعره يقتل الناس إذا سمعوه، ومن لم يقتل منهم فهو سارق.

(٦) نَكّله: عاقبه. ومعنى العجز: علّقه على خشب عال.

(٧) رِيمَ: طُلب وأريد.

(٨) الحَرَب: السرقة.

(٩) ذو خُطب: ذو لسان سليط. ذو شُطب: كناية عن سيفه القاطع.

(١٠) مُقيم كلّ ذي حدب: يصلح الاعوجاج.

(١١) البيض: الخوذات. اليلب: الدروع.

(١٢) مؤتشب: فيه ريبة.

لَهْفي لهزّ عبيد اللّه حربتَهُ لثُغرةِ الثَّورِ ذي القرنين والغَبَبِ[1]
وقد رماه بشُؤبوبٍ فأحْصَنَهُ جَدٌّ وأنجاه شؤبوبٌ من الهربِ[2]
يا أيها السائلي عما أحلّ به مكروهَ بأسي لقد نقَّرت عن سببِ
عمىً من الجهل أدّاهُ إلى عَطَبٍ وغيرُ بذْع عمىً أدى إلى عَطَبِ
يرى المَوارِطَ ذو عينٍ فيحذَرُها والعُميُ فيها إلى الأذقان والرُّكبِ[3]
يعيب شعري، وما زالت بصيرتُه عمياءَ عن كلِّ نورٍ ساطعِ اللّهبِ
وما يزال طَوالَ الدهرِ مُنتخِباً من كلِّ أمرين أمراً غيرَ مُنتخبِ
بُرهانُ ذلك أنْ لا شحمَ يعجُبُهُ وأن شهوتَهُ وَقْفٌ على العَصَبِ[4]
ما أسمجَ ابنَ عُبيدٍ حين تفجؤهُ والرِّدفُ في صعدٍ والرأسُ في صَبَبِ[5]
مُجبِّياً لِغَويٍّ قد تجلّلَهُ والعَرْدُ من ثَفرٍ منهُ إلى لَببِ[6]
وقد تعفَّرتِ الشمطاءُ فاكتسبتْ لونينِ من غُبرةٍ فيها ومن شَهَبِ[7]
والفحلُ يطعَنُ فيهِ غيرَ مُحتشمٍ ولا مُجِلٍّ مكانَ الشِّعرِ والخطَبِ[8]
بلى لَهُ حَبْضةٌ من خوفِ سلحتهِ كحبضةِ الصَّقر يخشى سلحةَ الخَرَبِ[9]
يا قاتَلَ اللّهُ نِسواناً لَهُ مُجُناً يعدونَ في السبت عدو الناشطِ الشَّبَبِ
إذا خلونَ بمنْ يهوَينَ خَلوتَهُ بذلنَ في ذاك ما أثّلنَ من نَشَبِ[10]
وسائلٍ لي عن الأمرِ المجشّمةِ حَرْبي، فقلتُ: أتاك الصدقُ من كَثَبِ[11]
أغرى الوليدَ بكيدي أنهُ رجلٌ يُريغ أيري، ومالي فيه من أرَبِ[12]
قناةُ حُشٍّ غدتْ ظُلماً تُكلفني سَدِّي ببعضيَ ما فيها من الثُّقَبِ[13]
فمٌ كمفسىً، ومَفسىً واسعٌ كفمٍ ومنخرانِ قد اسودًا من الذَّبَبِ[14]

---

(١) ثغرة: نقرة ما بين الترقوتين. الثور: البحتري. الغَبب: لحم يتدلى تحت الحنك.
(٢) شؤبوب: شدة الدفع.
(٣) الموارط: المشكلات.
(٤) العصب: الذَّكر المنتصب.
(٥) ما أسمج: ما أقبح. ابن عبيد: البحتري. الردف: المؤخرة. صبب: أسفل.
(٦) مجبِّي: منحنٍ. غوي: ضال فاسق. تجلله: ركبه. العرد: الذكر. ثفر: إست. لَبَب: داخل.
(٧) الشمطاء: قصد بها المؤخرة، تعفرت: أغبرّت.
(٨) محتشم: خجول. مجل: محترم.
(٩) حبضة: استراحة. الخرَب: ذكَر الحبارى.
(١٠) أثّل: جمع. نشَب: مال.
(١١) المجشمة حربي: الذي تكلف محاربتي. كَثَب: قرب.
(١٢) الوليد: البحتري. يُريغ: يشتهي. أرب: حاجة ورغبة.
(١٣) الحش: الثقب وعنى الإست.
(١٤) مفسى: حلقة الدبر. ذبب: مخاط الأنف.

أقولُ ـ إذ قال: نِكني ـ كي أحاجزَهُ: ... منْ نِيكَ ـ ويحكَ ـ لم يُكرمْ ولم يُهَبِ
فقال: كم من مَنيك قد بصُرتُ بهِ ... مُحيٍ مُميتٍ مرجّى الغوث مُرتقَبِ
هذا السِّنانُ مِنيكاً في استِه أبداً ... وكم نَقيذٍ بهاديهِ ومُنشعِبِ(1)
لا شيءَ أَهْيَبُ من زُرقٍ مُؤلّلةٍ ... وهُنَّ يُنكَحنَ بالأرماح في الجُنُبِ(2)
زُرقٌ يُنكَنَ بسُمرٍ ذُبَّلٍ أبداً ... وكلُّهُنَّ بريئاتٌ من السُّبَبِ(3)
فقلتُ: لا زلتَ من غيٍّ على سَنَنٍ ... يُلقيك فيه، ومن رُشدٍ على نَكَبِ(4)
فلستَ تنفكُّ محتجاً لفاحشةٍ ... شنعاءَ تركَبُ منها شرَّ مرتكبِ
يا عاهرَ الزوجةِ المخلوفَ في حِرها ... خِلافةَ السوء، والمخلوفَ بالغَيبِ(5)
إني لأعجبُ من قومٍ تروقُهُمُ ... ولو نطقَت شفاءَ اللَّوحِ والسَّغبِ(6)
يا بُحتريُّ: لقد أقبلتَ مُنقلباً ... يوم اكتسبتَ هجائي شرَّ منقلَبِ
أقسمت بالمانِحي وجهاً أضَنُّ به ... عن السؤال، وعِرضاً غيرَ مُنتهَبِ
ونُهيةً عصمتْني أن أُرى حَمِقاً ... من باعةِ الرَّوحةِ الروحاءِ بالنصبِ(7)
ما مُشْتهٍ قُربَك المكروهَ ذا رَشَدٍ ... يا قِرْبةَ النفطِ لا قُدِّستَ في القِربِ(8)
وأيُّ نفطٍ كرشْحٍ أنت راشحُهُ ... سوادَ لونٍ، ونَتْناً غيرَ مكتسَبِ
كم قائلٍ لك ـ إذ مَسّتك قارعتي ـ: ... دعِ السكونَ، فهذا حِينُ مضطرَبِ
أصبحتَ تُدعى شقي الأشقياءِ لها ... وأصبحتْ بك تُدعى ذِربةَ الذِّرَبِ(9)
أبا عُبادةَ: ذَرْ ما كنتَ تَنْسُجُهُ ... وخذ لنفسك يا مسكينُ في النُّدَبِ
قد كنتَ تعرفُ مني في الرضا رجلاً ... حلو المذاقةِ فاعرفني لدى الغَضبِ
تَعرِفْ فتىً فيه طوراً مُجتنَى سَلَعٍ ... للمُجتنينَ، وطوراً مُجتنى رُطَبِ

---

(1) السنان: الرمح، كناية عن الذكر. نقيذ: منقذ. منشعب: هالك.

(2) زرق مؤللة: كناية عن العجيزة الضخمة.

(3) سمر: رماح، كناية عن الذكور (الأيور). السُّبب: جمع سبة وهي العار.

(4) غي: ضلال. سنن: جمع سنة وهي الطريقة. نكب: جمع نكبة وهي الداهية.

(5) حر: فرج المرأة. المخلوف بالغيب: أي أن زوجته تضاجع أيّاً كان.

(6) اللوح: العطش. السغب: الجوع.

(7) النهية: العقل. الروحة الروحاء: الليلة السعيدة.

(8) قربة النفط: وعاء الزيت.

(9) معنى العجز: هذه القصيدة صارت تدعى الفاضحة.

مخازي الحريشي

وقال في أبو بكر الحُرَيْشي[1]: [الرمل]

لِلحُريشيِّ أبي بكرٍ غَبَبْ ... وله قَرنانِ أيضاً وذَنَبْ[2]
فإذا ما قال: إنا عَجمٌ ... قال قرناه جميعاً: قد كَذَبْ
وإذا ما قال: إنا عربٌ ... دفعتْ ذاك ولم ترضَ العربْ
وإذا ما قال: إني شاعرٌ ... قيل: خُذْ كلَّ شقيٍّ بالطَّرَبْ
ما ترى لابن حُريثٍ حَسباً ... أتُراهُ جاء من بَيْضِ التُّربْ؟
كَتَمَتْهُ أمُّهُ آباءَهُ ... فلهذا أنكر القومُ النسبْ
ليتها أنبتْهُ عن آبائه ... فلقد صُوِّر في خَلقٍ عجبْ
لم تزل عِرسُ حُريثٍ مركباً ... لجميع الناس تُحنَى للرُّكَبْ[3]
لك وجهٌ محكمٌ صنعتُهُ ... ما تَرى عُقَّب إلا بعَقبْ[4]
جُثَّةُ الكَشْخانِ تُنْبي أنها ... جُمِعتْ نُطفتُها من ألفِ أبْ[5]
كلَّ يومٍ لك فيهِ نسبٌ ... زادك الرحمنُ في هذا التعبْ
أنت ما تنفكُّ في تصحيحهِ ... من عناءٍ واشتغالٍ ونَصَبْ
لستَ من نطفةِ فحلٍ واحدٍ ... أنت من كلِّ قريبٍ وجُنُبْ
عاب أشعاري، وفي منزله ... كلُّ عيبٍ ومخازٍ ورِيَبْ
لم تَضِحْ قطُّ له نسبتُهُ ... كيف والأعراقُ فيه لم تَطِبْ؟[6]
أنا لا أشتُم إلَّا أمَّهُ ... فليزدني غضباً فوق غضبْ
وليقُلْ ما شاء في شتمي له ... إن طبعي شيمةٌ لا مُكتَسبْ
ما لمن يُغمَزُ في أنسابه ... ولِعيبِ الشعرِ من أهل الأدبْ؟
إنْ يكُنْ يطلبُ شتمي أمَّهُ ... فلقد نال الذي مني طلبْ
أو يكن بابن عِياضٍ فاخراً ... فلعمري فيه فخرٌ وحَسَبْ
ما ترى فيه لهُ من مَغْمزٍ ... لا وأنسابِ حُريثٍ في النَسَبْ[7]

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن حريث.
(٢) غَبَب: لحم يتدلى تحت الحنك.
(٣) عِرس: امرأة.
(٤) عُقَّب: شُد. عقِب: عصب تُصنع منه الأوتار.
(٥) الكشخان: القوّاد. النطفة: المني في رحم المرأة إذا القح.
(٦) لم تضح: لم تتضح أو تظهر. الأعراق: جمع عِرق وهو الأصل.
(٧) مغمز: مطعن.

إنــمــا نــاك قــديــمــاً أخــتَــهُ ... فــفَخــارُ الــوغــدِ من هــذا السَّبَبْ
كــم لــهــا مــن كــربــةٍ فــرَّجــهــا ... بــالــعــيــاضــيّ إذا الأمــرُ كَــرَبْ[1]
كــلُّكُــمْ ـ آلَ حُــريــثٍ ـ عُــرَّةٌ ... لــعــن الــلَّــه حــريــثــاً وكَــتَــبْ[2]

الشيخ الماكر

وقال في أبي حفص الوراق[3]: [السريع]

وقــائــلٍ: إنَّ أبــا حَــفْــصــلٍ ... أحــمــقُ مــحــتــاجٌ إلــى ضَــرْبِ
لــم يــتــزوَّج حَــدَثــاً نــاشــئــاً ... يــهــتــزُّ مــثــل الغُــصُــنِ الــرَّطْــبِ
حــتــى إذا صــار إلــى حــالــةٍ ... تــجــمــعُ ضَــعْفَ الــبــاهِ والــكَسْــبِ[4]
تــزوجَ الــمــائــقُ لا ســيــمــا ... في مثــلِ هــذا السزمــن الصَّــعْــبِ[5]
أحــوجَ مــا كــان إلــى كــاســبٍ ... يُــجــدي عــلــيــه، جــاءَ بــالأَدْبِ!
زاد عــلــى عَــيْــلــتِــهِ زوجــةً ... يــا لــك من نَكْــبٍ عــلــى نــكْــبِ![6]
يــحــمــل كَــلاً وهــو مــن ضُــرِّهِ ... كَــلٌّ، فــيــا لــلَّــه مــن خَــطْــبِ!
فــقــلتُ: لا تــعــجَــلْ عــلى شيخــنــا ... بــالــلَّوم والــتــعــنــيــف والــعَــتْــبِ
لــعــل مــا تَــحْــسِــبُ مــن أمــرهِ ... وأمــرِهــا بــالــعــكس والــقــلْــبِ
هــو الــذي يــرتــعُ فــي كَــسْــبــهــا ... فــافــطُــنْ لــه يــا نــائــمَ الــقــلْــبِ
مــا مــثــلُهُ مَــنْ سَــاءَ تــدبــيــرُهُ ... هــيــهــاتَ إن الــشــيــخَ ذو إرْبِ[7]
لــمَّــا رأى أقــلامَــهُ أصــبــحــتْ ... تَــرعى رياضَ المَحــل والجــدبِ[8]
تــزوَّح الــمــســكــيــنُ لــيــلــيــةً ... أضحى بهــا في الــرِّفــهِ والخِصــبِ[9]
تــكــدَّح لــلشــيــخ عــلــى أربــعٍ ... ولــلــقــفــا طــوراً ولــلجَــنْــبِ[10]
فــلــيس يــنــفــكّ لــهــا خــافضٌ ... يخفِضهــا في موضــعِ النَّصْبِ[11]
فــمــن رأى مــثــل أبــي حــفــصــلٍ ... فــي الــسـبّ أو مــثــلي فــي الــذبِ[12]

---

(١) كُربة: شدة. العياضي: ابن عياض، وهو رجل له علاقة مشبوهة بأخت الحريثي.
(٢) عره: جرَب وقذارة.
(٣) تقدم.
(٤) الباه: النكاح.
(٥) المائق: الأحمق.
(٦) عيلة: فقر. نكب: مصيبة.
(٧) إرب: غرض. ومكر.
(٨) المعنى: رأى أن الكتابة لم تعد تجدي نفعاً.
(٩) ليلية: امرأة من نساء الليل. ومعنى العجز: إنه سعيد بها.
(١٠) تكدح: تنحني.
(١١) يخفضها: يضاجعها. موضع النصب: الفرْج.
(١٢) أبو حفصل: أبو حفص والزيادة للتهكم. الذّب: الدفاع وقصد السخرية.

أقومُ عنهُ بمعاذيرِهِ وهو يحوكُ الشعر في سبِّي[(١)]

الهجّاؤون

وقال فيه: [مخلع البسيط]

هَبُوا أبا يوسفٍ هجاني فالشاعرُ العالم الأديبُ[(٢)]
ولا بنِ بورانَ وجهُ عذرٍ لأنه مُطرِبٌ مُصيبُ[(٣)]
وخالدٌ فهو قَحْطبيٌّ مثلهما هاهَ أو قريبُ[(٤)]
ورَّاقُ ساباطَ لِم هجاني؟ عُثنونُهُ في استهِ خضيبُ[(٥)]

حُكم

وقال في خالد والشوكي: [المديد]

خالدٌ أمٌّ وأنتَ أبٌ أيّها الشوكيُّ لا كَذِبا
قد فَصلتُ الحُكمَ بينكما فاستريحا، طال ذا تَعَبَا

أيها المهدي

وكان عبيد الله[(٦)] بن عبد الله مدح العلاء[(٧)] بن صاعد بمدائح على حروف المعجم، فكلَّف العلاءُ ابن الرومي إجابته عنها، فقال في حرف الباء مجيباً: [المديد]

أيها المُهدي ثناءً جميلاً شاركَ التنميقَ فيهِ الصوابُ
شاكراً نُعمى صَفُوحٍ مَنُوحٍ مَنُّهُ في كل جيدٍ سِخَابُ[(٨)]
قلتُ قولاً ليس فيه امتراءٌ مُونِقاً مُستحسناً لا يعابُ:[(٩)]
لا يفي وافٍ بمن أنتَ مُطْرٍ أو يُسوَّى بالشَّراب السرابُ
لا ولا ينحو مُثيبٌ بنُعمى نَحْوهُ حتى يشيبَ الغُرابُ[(١٠)]
أين في الدنيا حكيمٌ كريمٌ؟ أين هُو؟ لا، أين إلا الكِذابُ

---

(١) معاذير: الأعذار.
(٢) أبو يوسف: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(٣) ابن بوران: هجاه ابن الرومي.
(٤) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٥) المعنى: ما شأن الوراق يهجوني؟ فلذلك خراه في ذقنه. ساباط: مدينة عراقية.
(٦) تقدمت ترجمته.
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) صفوح: يصفح. منوح: يعطي. سِخاب: القلادة من ورد وغيره.
(٩) امتراء: كذب.
(١٠) حتى يشيب الغراب: كناية عن عدم وقوع الحدث.

رأيُـهُ مـصـبـاحُ نـورٍ جَـليٍّ ... ويـداهُ لـلـحـيـاءِ الـثَّـرِّ بَـابُ[١]
فـلـنـا منـه الـعـلـومُ الـصَّـفـايـا ... ولـنـا مـنـه الـعـطـايـا الـرِّغـابُ
فـهْـوَ شمسٌ مـسـتـضـاءٌ ثـنـاهـا ... دونـهـا فـي كـلِّ ذاك سـحـابُ
تـحتـهـا ضـدان: صَـحْـوٌ ودَجْـنٌ ... إن هـذا لَـهْـوَ شـيءٌ عـجـابُ
عَـجـبـي لـلشـمس أنَّـى تَـجَـلَّى ... وعـليـهـا مـن سَـحـابٍ حـجـابُ
يـفعـلُ الحسنـى فـيـنـشـو نَـثَـاهـا ... فـيـراهـا بـاخـسـاً أو تُـثـابُ[٢]
أبـداً حـتـى يـمـلَّ الـعـطـايـا ... مُستميحـوهـا ويَفْنى الحسـابُ[٣]
إنَّ مـن يـدعـو مـديـحـاً أبـيًّـا ... لأبـي عـيـسـى لَـداعٍ مُـجـابُ[٤]

النعيم والشقاء

وقال في أبي سهل بن نوبخت[٥]: [الخفيف]

أحـمـدُ اللَّه حـمـدَ شـاكـرِ نُعْـمَـى ... قـابـلٍ شُـكـرَ رَبِّـه غـيـرِ آبِ[٦]
طـار قـومٌ بـخـفَّـة الـوزن حـتـى ... لـحقـوا رفْـعَـةً بقـاب الـعُـقـابِ
ورسـا الـراجحـون من جِـلَّـةِ النـا ... سِ رسـوَّ الـجـبـال ذات الـهـضـابِ
وَلَـمـا ذاك لـلـئـامِ بـفَـخْـرٍ ... لا، ولا ذاك لـلـكـرام بـعـابِ
هكـذا الصخرُ راجـحُ الـوزنِ راسٍ ... وكـذا الـذرُّ شـائـلُ الـوزنِ هـابِ[٧]
فـلـيَـطِرْ مـعـشـرٌ ويـعـلـو فـإنـي ... لا أراهـم إلا بـأسـفـل قـابِ
لا أعـدُّ الـعـلـوَّ مـنـهـم عُـلـوّاً ... بـل طُـفُـوّاً، يـمـيـنَ غـيـرِ كِـذابِ
جِيفٌ أنتنت فـأضحتْ على اللُّجْـ ... ـجَـة والـدُّرُّ تحتهـا في حجـابِ[٨]
وغُـثـاءٌ عـلا عُـبـابـاً مـن الـيـمْـ ... ـمِ وغـاص المَرْجـانُ تحت العُبـابِ[٩]
ورجـالٌ تـغـلَّـبـوا بـزمـانٍ ... أنـا فـيـه وفـيـهُـم ذو اغـتـرابِ
غـلـبـونـي بـه عـلـى كـل حظٍّ ... غـيـرَ حظٍّ يفـوتُ كـلَّ اغـتـصـابِ:

---

(١) الحياء: المطر ولعله أراد العطاء. الثر: كثير.

(٢) ينثو نثاها: يُذاع حديثها.

(٣) مستَميح: طالب. يفنى الحساب: يعطي دون حساب.

(٤) أبو عيسى: كنية الممدوح.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) غير آب: طائع.

(٧) راس: ثابت. الذر: صغار النمل. شائل الوزن: خفيف. هاب: هباء: غبار.

(٨) جيَف: جمع جيفة وهي الجثة الهامدة. أنتنت: فسدت. اللجة: البحر. الدر: الجوهر.

(٩) غُثاء: الزبد. العُباب: الموج. اليم: البحر. المرجان: الدر.

إنني مؤمنٌ وإني أخو الحقْـ ... ـقّ عليمٌ بفَرْعِهِ والنِّصابِ
قلت: إن تغلبوا بغالِب مغلو ... بٍ فحسبي بغالبِ الغَلّابِ(١)
وبِخلٍّ إذا اختللتُ رعاني ... بالذي بيننا من الأسبابِ
كأبي سهلٍ المُسَهِّلِ مأتَى ... كلِّ عُرْفٍ وفاتحِ الأبوابِ
يا بن نوبختٍ المَزُورَ على البُخْـ ... ـت تَغالَى في سيرها والعِرابِ(٢)
أنا شاكٍ إليك بعضَ ثِقاتي ... فافهم اللحنَ فهو كالإعرابِ(٣)
لي صديقٌ إذا رأى لي طعاماً ... لم يكد أن يجودَ لي بالشرابِ
فإذا ما رآهما لي جميعاً ... كَفياني لديه لُبسَ الثيابِ(٤)
فمتى ما رأى الثلاثة عندي ... فهْي حسبي لديه من آرابي(٥)
لا يراني أهلاً لِمِلْكِ الظُّهار ... يِّ ولا موضعَ العطايا الرِّغابِ(٦)
وكأني في ظَنهِ ليس شأني ... لَهْوَ ذي نُهيَةٍ ولا مُتصابِ(٧)
فيَّ طبعٌ ملائكيٌّ لديهِ ... عازفٌ صادفٌ عن الإطرابِ(٨)
أو حماريَّةٌ فمقدارُ حظي ... شَبعةٌ عندهُ بلا إتعابِ(٩)
إنما حظيَ اللَّفاءُ لديهِ ... مَع ما فيهِ بي مِنَ الإعجابِ(١٠)
ليس ينفكّ شاهداً لي بفهمٍ ... وبيانٍ وحكمةٍ وصوابِ
ومتى كان فتحُ بابٍ من اللّـ ... ـه توقعتُ منهُ إغلاق بابِ
كاتبٌ حاسبٌ، فقد عامل الخلْـ ... ـلَةَ بيني وبينهُ بالحسابِ
ليس ينفكّ من قِصاصي إذا أحـ ... ـسنَ دهرٌ إليَّ أو منْ عقابي
كلما أحسن الزمانُ أبى الإحـ ... ـسانَ يا للعُجابِ كلِّ العجابِ
أحمدُ اللَّهَ يا أبا سهلٍ السهـ ... ـلَ مرامِ النوال للطُّلّابِ
والفتى المُرتجَى لفصلِ القَضايا ... عند إشكالها وفصلِ الخطابِ
لِمْ - إذا أقبلَ الزمانُ بإخصا ... بٍ - تربّعتُ منك في إجدابِ؟(١١)

---

(١) الغلّاب: الله تعالى.

(٢) البُخت: الإبل الخراسانية. العِراب: الإبل العربية.

(٣) اللحن: كلام لا يفهمه إلا الأذكياء.

(٤) معنى العجز: منعني الثياب.

(٥) آراب: مآرب.

(٦) مِلْك الظهاري: امتلاك البعير. وأهلاً: كفؤاً.

(٧) ذو نُهية: عاقل. متصاب: طائش.

(٨) ملائكي: قَصَدَ هادىء. عازف: ممتنع.

(٩) المعنى: هل يظن أنني كالحمار لاهم له إلا أن يأكل ليومه.

(١٠) اللفاء: ما لا قيمة له.

(١١) إجداب: قحط. أي أنه لم ينل عطاءً.

أتـرى الـدهـرَ لـيس يُعـجب مـن هَيْـ ـجـك عـتبي إذا نـوى إعـتـابـي؟
وتـجـافيـكَ حيـن يـعـطفُ، والـوا جبُ أن تستهـلَّ مـثـل الـسحـابِ
أفـلا ـ إذا رأيـتَ دهـري سقـانـي بِـذَنـوبٍ ـ سقيتني بِـذنـابِ؟(١)
أيـن مـنـك الـمـنـافسـاتُ اللواتي عَـهِـدَ الـنـاسُ من ذوي الأحسـابِ
أيـن منـك الـمقـايسـاتُ الـلواتي عَـهِـدَ النـاسُ مـن ذوي الألـبـابِ(٢)
مـا هنَاتٌ تـعـرضـتْ لـك فَـلَّتْ منـك شُـؤبـوبَ سـابـحٍ وَثَّـابِ(٣)
أيـن عن مُـعْـرِقٍ من الـخيـلِ طـرفٍ عـزَّ إحضـارُهُ اقتحـامَ العُـقـابِ؟(٤)
أمـن الـعـدلِ أن تـعُـدَّ كـثـيـراً لـيَ مـا تـسـتـقـلُّ لـلأوقـابِ؟(٥)
أُتـرانـي دون الأولـى بـلغـوا الآ مـالَ مـن شُـرطـةٍ ومـن كُـتَّـابِ؟
وتـجـارٍ مثـل الـبهـائـمِ فـازوا بـالمنى في الـنفـوس والأحبـابِ
فـيـهـمُ لُكـنـةُ الـنَّـبيط ولـكـنْ تـحـتـهـا جـاهـليَّـةُ الأعـرابِ(٦)
أصبـحـوا يـلعبـون فـي ظـل دهـرٍ ظـاهِـر الـسُّخْف مـثلهم لَـعَّـابِ
غيـرَ مُغـنيـن بـالسيـوف ولا الأقْـ ـلامِ فـي مـوطنٍ غَـنَـاءَ ذُبـابِ(٧)
ليس فـيهـم مُـدافـعٌ عـن حـريـمٍ لا ولا قـائـمٌ بـصـدر كـتـابِ
مُـتَـسـمِّـيـن بـالأمـانـة زوراً والـمَـنـاتـيـنُ أخـربُ الـخُـرَّابِ
كـاذبي الـمـادحيـن يـعلمُـه الـلَّـ ـهُ عُـدول الـهُـجـاة والـعُـيَّـابِ
شَغَلَتْ مـوضـعَ الكُنى لا بِـل الأسْـ ـمـاء مـنـهـم قـبـائـحُ الألـقـابِ
خيـرُ مـا فيـهُـم، ولا خيـرَ فيـهـم أنـهـم غـيـرُ آثـمـي الـمُـغـتـابِ(٨)
ويـظلون فـي الـمـنَـاعـم والـلـذّا تِ بـيـن الـكـواعـب الأَتـرابِ(٩)
لَهُمُ المُسمِعَـاتُ مـا يُـطربُ الـسـا مـعُ، والـطـاتـفـاتُ بـالأكـوابِ
نَـعَـمٌ، ألـبـسـتـهُـمُ نِـعَـمُ الـلَّـ ـه ظـلالَ الغصـون منهـا الـرِّطـابِ

---

(١) الذَّنوب: الدلو العظيمة. الذِّناب: جمع ذنوب. يريد القول أن أبا سهل يعطيه القليل حين يرى أن الدهر يريد أن يمنحه الكثير.

(٢) المقايسات: الموازين العادلة. ذوو الألباب: الحكماء.

(٣) هنات: جمع هنة وهي القليل. فلّت: قطعت. شؤبوب: اندفاع. سابح وثّاب: حصان قوي.

(٤) معرِق: عريق. العقاب: الصعاب.

(٥) الأوقاب: جمع وقب وهو الخسيس.

(٦) لُكنة: عُجمة. النبيط: سكان سواد العراق قديماً.

(٧) المعنى: هم كالذباب، ليس لهم في السيف ولا في القلم.

(٨) المعنى: هم لا خير فيهم ولكن فضيلتهم أن مغتابهم لا يأثم. (بزعم الشاعر).

(٩) الكواعب الأتراب: الفتيات الناهدات.

حين لا يشكرونها وهي تَنمي ... لا ولا يكفرونها بارتقابِ
إن تلك الغصونَ عندي لتُضحي ... ظالماتٍ فهل لها من متابِ؟
ما أُبالي أأثمرتْ لاجتناءٍ ... بعد هذا أم أيبستْ لاحتطابِ؟
كم لديهم للهوهم من كَعاب ... وعجوزٍ شبيهةٍ بالكَعابِ[١]
خَنْدَريس إذا تراخت مَداها ... لبست جِدةً على الأحقابِ[٢]
بنتُ كرمٍ تُديرها ذاتُ كَرْم ... موقَدِ النحرِ مثمرِ الأعنابِ[٣]
حِصْرِمٌ من زَبرجدٍ بين نَبْع ... من يواقيتَ جمرُها غيرُ خابِ[٤]
فوق لَبّاتِ غادةٍ تترك الخا ... ليَ من كلّ صَبوةٍ وهْو صابِ[٥]
ما اكتستْ شَيْبَةً سوى نظمِها الدُّرْ ... رَ على رأسها البَهيمِ الغرابي[٦]
لونُ ناجودِها إذا هي قامت ... لون ياقوتها المضيءِ الثقابِ[٧]
وعلى كأسها حَبابٌ يُباري ... ما على رأسها بذاك الحِبابِ[٨]
دُرُّ صهباءَ قد حكى دُرَّ بيضا ... ءَ عَروبٍ كَدُمْيةِ المحرابِ[٩]
تحملُ الكأس والحُليّ فتبدو ... فتنةَ الناظرين والشُرَّابِ
يا لها ساقياً تُدير يداه ... مَستطاباً يُنالُ من مُستطابِ
لَذةُ الطَّعمِ في يَدَيْ لذّةِ الملْـ ... ـثَمِ تدعو الهوى دعاءَ مُجابِ
حولَها مِنْ نُجَارِها عينُ رمل ... ليس ينفك صَيدُها أُسدَ غابِ[١٠]
يُونقُ العينَ حسنُ ما في أكُفٍّ ... ثَمَّ تَسقي، وحُسْنُ ما في رقابِ
فَفمٌ شاربٌ رحيقاً، وطَرفٌ ... شارب ماءَ لَبَّةٍ وسِخابِ[١١]
وَمِزاجُ الشَّرابِ إن حاولوا المز ... جَ رُضابٌ، يا طيبَ ذاك الرُّضابِ[١٢]

---

(١) كعاب: فتاة كاعب وكعاب التي نهد ثدياها.
(٢) خندريس: خمرة معتقة.
(٣) بنت كرم: الخمرة. موقد النحر: كناية عن الجيد.
(٤) زبرجد وياقوت: من الأحجار الكريمة. غير خاب: متوهج.
(٥) لبات: جمع لبة وهي موضع القلادة. الصبوة: الطيش.
(٦) الدر: اللؤلؤ. البهيم الغرابي: الأسْود كالغراب.
(٧) ناجود: وعاء الخمر.
(٨) حُباب: الفقاقيع على سطح الخمرة. الحِباب: المحبة.
(٩) دُر صهباء: در الخمرة الحمراء. عروب: في الأصل امرأة متحببة إلى زوجها. والمعنى انها خمرة تسعد من يشربها.
(١٠) نجارها: ما يعادلها. عين رمل: بقر الوحش.
(١١) رحيق: خمرة. لبة: موضع القلادة. سِخاب: القلادة من الورد وغيره.
(١٢) رُضاب: ريق الحبيب.

مـن جَـوارٍ كـأنـهـنَّ جَـوارٍ يـتـسـلسلنَ مـن مـيـاهٍ عـذابِ[١]
لابسـاتٍ من الشفـوف لَـبـوسـاً كـالـهـواء الـرّقـيق أو كـالـشـرابِ
ومن الجـوهـرِ الـمـضـيء سنـاهُ شُـعـلاً يلتـهـبـنَ أيَّ الـتـهـابِ
فـتـرى الـمـاءَ ثَـمَّ والـنـارَ والآ لَ بـتـلـك الأبـشـارِ والأسـلابِ[٢]
يـوجسُ الليـلُ رِكْـزَهُنَّ فـيـنـجـا بُ وإن كـان حـالِـكَ الجِلبـابِ[٣]
عـن وجـوهٍ كـأنـهـنَّ شـمـوسٌ وبـدورٌ طـلعـنَ غـبَّ سـحـابِ
سـالمتْهـا الأنـدابُ وهي مـن الـرِّقْـ ـقَـةِ أُوْلى الـوجـوعِ بـالأنـدابِ[٤]
أوجـهٌ لا تـزال تُـرمَـى ولا تَـدْ مَـى على كـثـرةِ السّـهـام الـصِّـيـابِ
بـل تَـرُدُّ الـسّـهـام مُـنـكـفـئـاتٍ فـتـصـيـبُ الـقـلوبَ غـيـرَ نـوابِ
جُـعِـلَ الـنُّـبْـلُ والـرُّشـاقـةُ حـظّيـ ـنِ لـتـلـك الأكـفـالِ والأقـرابِ[٥]
فـتـمـايـلنَ بـاهـتـزازِ غـصـونٍ نـاعـمَـاتٍ وبـارتـجـاج روابـي[٦]
نـاهـداتٍ مـطرّفـاتٍ يـمـانـعـ ـنـك رُمّـانَـهُـنَّ بـالـعُـنّـابِ[٧]
لـو تَـرى الـقـومَ بـيـنـهـنّ لأجبـر تَ صُـراحـاً ولم تقـلْ بـاكتسـابِ[٨]
من أنـاسٍ لا يُـرْتَـضـون عـبـيـداً وهـمُ فـي مـراتـبِ الأربـابِ
حـالُـهُـمْ حـالُ مـن لـه دارتِ الأفـ ـلاكُ واسـتـوسقتْ على الأقـطابِ[٩]
وكـذاك الـدنـيـا الـدنـيَّـةُ قـدراً تـتـصـدّى لألأم الـخُـطابِ
مُـكِّـنـوا من رحـالِ مَيْسٍ وطـيـئـا تِ وأصحـابُـنـا عـلى الأقـتـابِ[١٠]
كـابـن عـمـار الـذي تـركـتْـهُ حَـمَـقَـاتُ الـزمـان كـالـمُـرتـابِ
مـن فـتـىً لـو رَأيـتَـهُ لـرأتْ عـيْـ ـنـاك عِـلمـاً وحِـكـمـةً في ثـيـابِ

---

(١) جوار الأولى: الخمرة. جوار الثانية: الفتيات الحسان.

(٢) الآل: السراب. الأبشار والأسلاب: الأجساد المتناسقة.

(٣) يوجس: يخاف. الرِّكز: الصوت. حالك الجلباب: شديد السواد.

(٤) الأنداب: جمع ندب وهو الجرح..

(٥) **الأكفال**: جمع كفل وهو الرِّدف. الأقراب جمع قرب وهو الخاصرة.

(٦) غصون: كناية عن أطراف الحسان. الروابي: كناية عن النهود والأرداف.

(٧) ناهدات: بارزات النهود. مطرفات: مخضبات الأصابع. الرمان: كناية عن النهود. العناب: كناية عن رؤوس الأصابع.

(٨) لأجبرت: لصرت جبرياً ولم تقل باختيار الأفعال.

(٩) استوسقت: اجتمعت. الأقطاب: جمع قطب وهو المحور.

(١٠) رحال ميس وطيئات: مراكب فخمة مريحة. الأقتاب: جمع قتب وهو التل.

بزَّهُ الدهرُ ماكسا الناسَ إلا ... ما عليه من لَحمه والإهابِ(١)

أو حُلى ظَرْفِهِ التي نَحَستْهُ ... فلو اسطاع باعها بجِرابِ

سوءةً سوءةً لصُحبة دنيا ... أسخطتْ مثلَه من الأصحابِ

لهفَ نفسي على مَناكيرَ للنُّكـ ... ـرِ غضابٍ ذوي سيوف عِضابِ(٢)

تغسِلُ الأرضَ بالدماء فتُضحي ... ذاتَ طُهرٍ تُرابُها كالمَلابِ(٣)

من كلابٍ نأى بها كلُّ نأيٍ ... عن وفاءِ الكلابِ غدرُ الذئابِ(٤)

وإثباتٍ على الظِّباء ضِعافٍ ... عن وِثاب الأسود يومَ الوِثابِ

شُرَطٌ خُوِّلوا عقائلَ بيضاً ... لا بأحسابهم بل الاكتسابِ

من ظباءِ الأنيس تلك اللواتي ... تترك الطالبين في أنصابِ(٥)

فإذا ما تعجّبَ الناسُ قالوا: ... هل يصيد الظباءَ غيرُ الكلابِ؟

أصبحوا ذاهلين عن شَجَن النا ... س وإن كان حبلُهم ذا اضطرابِ(٦)

في أمورٍ وفي خمورٍ وسمُّو ... رٍ وفي فاقُمٍ وفي سِنْجابِ(٧)

وتهاويلَ غير ذاك من الرَّقْـ ... ـم ومن سُندسٍ ومن زِرْيابِ(٨)

في حَبيرٍ مُنمنَمٍ وعَبيرٍ ... وصِحانٍ فسيحةٍ ورِحابِ

في ميادين يخترقن بساتيـ ... ـن تمسُّ الرؤوس بالأهدابِ(٩)

ليس ينفك طيرُها في اصطحابٍ ... تحت أظلالِ أيكها واصطحابِ

من قرينَيْنِ أصبحا في غِناءٍ ... وفريدين أصبحا في انتحابِ

بين أفنانها فواكه تَشفي ... من تَداوَى بها من الأوصابِ

في ظلالٍ من الحرور، وأكنا ... نٍ من القُرِّ جَمَّةِ الحُجّابِ(١٠)

عندهم كلُّ ما اشتهوْهُ من الآ ... كال والأشْربات والأشوابِ(١١)

---

(١) بزّه الدهرُ: سلبه. الإهاب: الجلد.

(٢) مناكير للنكر: ينكرون المنكر، وينهون عنه. عضاب: قواطع.

(٣) الملاب: الطين.

(٤) المطلوب عند الشاعر: تطهير الأرض من المفسدِين الكلاب، بل الكلاب أوفياء وهم غادرون كالذئاب.

(٥) ظباء الأنيس: الغزلان المحببة. أنصاب: تعب.

(٦) ذاهلون: متعجبون حائرون. شجن: حزن.

(٧) السمور، والفاقم، والسنجاب من الحيوانات ذوات الفرو.

(٨) تهاويل: من أنواع الزينة. الرقم: النقش. السندس: الديباج الرقيق. زرياب: ماء الذهب.

(٩) الأهداب: جمع هدب، وقصد الأغصان.

(١٠) أكنان: جمع كن وهو المكان الذي يستر. القرُّ: البرد.

(١١) الأشواب: من أصناف الحلوى.

والطُّروقاتِ والمراكبِ والولـ ـدانِ مثلِ الشَّوادنِ الأسرابِ[1]
واليَلَنْجوجِ في المجامرِ والنـدِّ ترى نشرَهُ كمثلِ الضبابِ[2]
والغوالي وعَنبرِ الهندِ والمسـ ـك على الهام واللِّحَى كالخضابِ[3]
ولديهم وذَائلُ الفِضَضِ البيـ ـضُ تباهي سبائكَ الأذهابِ[4]
لم أكُن دون مالكي هذه الأمـ ـلاكِ لو أنصفَ الزمانُ المُحابي
أنت طَبٌّ بذاك لكن تغابيْـ ـتَ وحابيتَ كلَّ كابٍ ونابِ[5]
آتياً ما أتى الزمانُ من الظلـ ـمِ وهاتيك منك سوطُ عذابِ
قاتَلَ اللّهُ دهرَنا أو رماهُ باستواءٍ فقد غدا ذا انقلابِ
يَعْلِفُ الناطقين من جَوْره الأجـ ـلالَ والناهقينَ محضَ اللُّبابِ[6]
ثم تَلقى الحكيمَ فيه يُمالي كلَّ وغدٍ على ذوي الآداب
جانحاً في هواهُ يَحكم بالحَيْـ ـفِ على الأنبياء للأحزابِ[7]
لا يَعُدُّ الصوابَ أن تغمر الثرْ وةَ إلا ذوي العقولِ الخرَابِ
غيرَ مستكثرٍ كثيراً لذي الجهْـ ـل وإن كان في عديد الترابِ
وإذا ما رأى لحامِلِ علمٍ قوتَ يومٍ رآه ذا إخصابِ
فمتى ما رأى له قوتَ شهرٍ عدَّهُ المُلكَ في اقتبال الشبابِ
لا تُصَمِّمْ على عقابك إيّا يَ إذا أحسن الزمانُ ثوابي
فعسى يُمْنُ ما تُنيلُ هو القا ئِدُ نحوي مواهبَ الوهّابِ[8]
فمتى ما قَطَعْتَهُ جرَّ قطعاً للعطايا من سائر الأصحابِ
كمْ نوالٍ مباركٍ لك قد قا دَ نوالاً إليَّ طوعَ الجنابِ
وأُمورٍ تيسّرت وأُمورٍ بالمفاتيح منك والأسبابِ
لا تُقابِلْ تَيَمُّني بك بالردْ دِ ولا الظنَّ فيك بالإكذابِ
فاحمِ أنفاً لأنْ يُعَدَّ مُرجّيـ ـكَ سواءً وعابدُ الأنصابِ
واجبي أن أرى جوابيَ عُتبا كَ فلا تجعلِ السكوتَ جوابي

(١) الطروقات: جمع طَروق وهي الناقة. الشوادن: جمع شادن وهو ولد الغزال.
(٢) اليلنجوج: عود البخور. والنّد: البخور.
(٣) الغوالي: جمع غالية وهو خليط من الطيب.
(٤) وذائل: جمع وذيله وهي قطعة الفضة.
(٥) طب: طبيب بمعنى حاذق وماهر. كاب: عاثر ضعيف. النابي: الضعيف.
(٦) المعنى: الأخيار ينالون القشور، والأراذل الذين يشبهون البهائم ينالون الزبد.
(٧) الحيف: الظلم. الأحزاب: أعداء الأنبياء وقصد بهم أعداء النبي صلى الله عليه وسلم.
(٨) الوهّاب: الله تعالى.

فتكونَ الذي تَنصَّل بالمُنْـ ... ـصُل من ضربةٍ بصَفْح القِرابِ[1]
إن في أنْ تَعُقَّني بعضَ إغضا ... بي وفي أن تهينَني إغضابي[2]
كنتَ تأتي الجميلَ ثم تنكَّرْ ... تَ فعاتبتُ مُجملاً في العتابِ
فأتَنِفْ توبةً وراجعْ فعالاً ... ترتضيهِ الأسلافُ للأعقابِ[3]

الشر بالشر

وقال يعاتب أبا العباس أحمد[4] بن القاسم بن الخليل الدمشقي: [البسيط]

يا أيها المُتعالي عن مَعونتنا ... غِنىً بما فيه من ذهن ومن أدبِ
لو استعنتَ بنفسٍ غيرِ أنفُسنا ... أو غيرِ نفسك قابلناك بالغضبِ
لكن غَنيتَ بنفسٍ لا كِفاءَ لها ... في النظم والنثر من شعر ومن خطبِ
ولا ملامَ على مُرتادِ مصلحةٍ ... باع اللُّجينَ بضعفَيهِ من الذهبِ[5]
فاعذِرْ على حسنِ ما ابتعت الخيارَ به ... كما عذرناك يا ابن المجد والحسبِ
عُذراً بعذرٍ وإلا رُحتَ مُحتقِباً ... لوماً بلوم، ولومي شرُّ مُحتقَبِ[6]
وهاكَ دَرْجَكَ إنّا نابذون به ... كما نَبذتَ بما قلناه من كَثَبِ

طالب وهارب

وقال في ابن طالب[7] الكاتب: [الطويل]

أُحذِّرُ أهلَ الأرضِ حَدَّ ابنِ طالب ... فما زال مشحوذاً على من يصاحبُ[8]
وقد جُرِّبَتْ منهُ على آلِ مَخْلدٍ ... تجاربُ ليستْ مثلهنَّ تجاربُ
أُزيرِق مشؤومٌ، أحيمرُ قاشِرٌ ... لأصحابه، نحسٌ على القوم ثاقبُ
وهل أشْبَهَ المرِّيخَ إلا وفعلَهُ ... لفعلِ شبيه السوءِ شِبهٌ مقاربُ[9]
أعوذ بعزّ اللَّه من أن يضمَّني ... وإياهُ في الأرض البسيطة جانبُ
شبيهُ قُدارٍ بل قدارٌ شبيهُهُ ... وإن قيل: كلِّمٌ، وإن قيل: كاتبُ[10]

---

(١) تنصّل: تخلص، المنصل: السيف. صفح القِراب: غِمد السيف.
(٢) تعقّني: تخيبني.
(٣) أتنفْ: عاجِل وأسرع. الأعقاب: جمع عقب وهو الولد.
(٤) لم أعثر على ترجمة له
(٥) ملام: لوم وعتاب. مرتاد: مُريد. اللجين الفضة.
(٦) محتقب: حامل.
(٧) شحذ: أحدّ.
(٨) آل مخلد: أسرة الوزير صاعد بن مخلد وابنه العلاء.
(٩) المريخ: من الكواكب السيارة، وهنالك من يتشاءم منه.
(١٠) قدار: ابن سالف الذي عقر الناقة وهلكت ثمود بسببها.

وهـل يتمارَى النـاسُ في شؤم كـاتبٍ   لعينيه لـونُ السيفِ والسيفُ قـاضبُ(١)
ويُـدعَى أبـوه طـالبـاً، وكـفـاكُمُ   بـه طِيـرةً أن الـمـنـيـةَ طـالـبُ
ألا فـاهـرُبـوا من طـالبٍ وابنِ طـالبٍ   فمِن طـالـبٍ مثليْهـمـا طـارَ هـاربُ

حاطـم الأصـلاب

وقال يهجو: [الخفيف]

لـهفَ نـفسي على رَصـاصٍ مُـذاب   وكَـرانـيـبَ فـي يـدي صَـبّـابِ(٢)
وهِـزَبْـرٍ عَـضـنـفـر فـي كِـتـافٍ   فـاغـرٍ فـاهُ، كـالـحِ الأنـيـابِ(٣)
فَـيَصُـبُّ الصَّبّـابُ في فـيـه بـالكَـرْ   نيب مـن ذلـك الـعـذاب الـمُـذابِ
فـإذا سـاح في المـريءِ وفي البـطـ   ـنِ وولّـتْ حـيـاتُـهُ لـلذهـابِ
وتـداعـت أركـانُـهُ بـانـهـدام   وتـداعـتْ أحـشـاؤُهُ بـالـخـرابِ
قـال ذاك الصبَّاب: قـل لي ـ أبـا الحا   رث ـ قـل لي يـا حـاطمَ الأصـلابِ
أيـن ذاك الـعـتُـوُّ مـنـك وذاك الـ   ـغَيْثُ قـل لي يـا أخيبَ الخُيّـابِ(٤)
ونـناديـه نـحنُ كـيـف أبـو الـحـا   رثِ أم كـيـفَ صـبـرُهُ لـلعـذابِ؟(٥)

المستُـوه

وقال يهجو: [البسيط]

قـالوا: ابنُ يـوسفَ مستوهٌ، فقلتُ لهم: قُلتم بـظنٍّ، وبعضُ الـظن مكـذوبُ(٦)
قـالـوا: ألـستَ تـراهُ يـا أبـا حسنٍ   فَخْمـاً لـه قَصَبٌ ريـانُ خُرعـوبُ؟(٧)
فـي جثـةِ الفيـلِ مَـكْنيـاً بكنيتِـهِ   ولا مـحـالـةَ أن الـفـيـلَ مـركـوبُ
لا سـيـمـا ولـه وجـهٌ بـه قـحـةٌ   وعـارضٌ كجبين الـطيـر مَـهْلوبُ(٨)
وحـولـه غِـلمـةٌ شُقْـرٌ طَـمـاطـمـةٌ   كـلٌّ طـويـلُ قنـاةِ الـظهـر مَعْصـوبُ(٩)
فـقلت: فـي دون هـذا الأمـر بـيِّـنـةٌ   للمُستـدِل، وعلمُ الـغيـب محـجـوبُ
ويـحَ ابنِ يـوسفَ ليت الـويـحَ عـاجَلَهُ   فـمـا يُـدانـيـه فـي بـلواهُ أيـوبُ(١٠)

---

(١) يتماري: يرتاب. سيف قاضب: قاطع.
(٢) كرانيب: جمع كرنيب، وهو التمر يلت باللبن.
(٣) هزَبر عضنفر: أسد قوي.
(٤) العتو: التكبر.
(٥) أبو الحارث: كنية المهجو.
(٦) ابن يوسف: كنية المهجو. مستوه: مفعول في استه.
(٧) فحم: ضخم. ريان خرعوب. غصن ممشوق. وفي البيت سخرية.
(٨) قحة: وقاحة. مهلوب: أجرد.
(٩) غلمة: أولاد.
(١٠) ويْحَ: اسم فعل بمعنى: أترحم. ابن يوسف: كنية المهجو. أيوب: النبي عليه الصلاة والسلام.

الحرُّ يضربُهُ، والعبدُ يضربُهُ ... إن الشقاءَ على الأشقَيْن مصبوبُ
مَسَّاه بالضرب عبداهُ، وصَبَّحهُ ... بالضرب حرٌّ من الفتيان مشبوبُ
للَّه درُّ ابنِ بسطامٍ وصولتِهِ ... يوم استهلَّ عليه منه شُؤبوبُ(1)
ما زال يضرب منه يوم صادَفَهُ ... زيداً، وزيدٌ بحكم النحو مضروبُ(2)
ضرباً وجيعاً سوى ضربِ العبيد لهُ ... والضرب ضربان: مكروه ومحبوبُ
لا قُدِّستْ من أبي العباس جاعرةٌ ... ماء الفَياشلِ منها الدهرَ مسكوبُ(3)
فاضت مَنياً وسلحاً يوم عزَّرها ... سوطُ ابنِ بسطامَ حتى السوطُ مخضوبْ(4)
يا من يُحاذرُ منه فَرْطَ بادرةٍ ... عند الخطاب لها حَرٌّ والهوبُ
إذا تطاوَل يوماً في مُطالبةٍ ... فكَنِّهِ يتطامنْ وهو مرعوبُ
وذاك أن أبا العباس غادَرَهُ ... وقلبُه أبداً ما عاش منخوبُ(5)
يُضحي ويمسي قراعاً من قَوارعه ... كأنه بترات الخلق مطلوبُ
يُكْنَى فيرتاع من تمثيل كنيتِهِ ... له ابن بسطام إن الشرّ مرهوبُ
وسائلٍ لي عنهُ قلتُ: مختلِقٌ ... لكنهُ بهناتٍ فيه مثلوبُ(6)
طولٌ وعرض بلا عقلٍ ولا أدبٍ ... فليس يَحْسُنُ إلّا وهو مصلوبُ
وليس ينفع إلّا وهو منبطحٌ ... تحت الغُواة لُحرِّ الوجهِ مكبوبُ(7)
رمحٌ طويل ولكن في جوانبه ... شتّى وصُوم، فخيرٌ منه أُنبوبُ(8)
فيلٌ وأَوْزَنُ منه لو يُوازِنُهُ ... في الحلم والعلم لا في الجسم يَعسوبُ(9)
وَدَّ ابنُ يوسفَ لو جُبَّتْ مَذاكِرُهُ ... وأنها باب نيك فيه منقوبُ(10)
يا ليتَ ثَفْرَ التي أدّتْهُ كان له ... وأنَّ أيرَ أبي العباس مجبوبُ(11)
كيما يكونُ له بابان تدخلُهُ ... عُجرُ الفِياشِ من البابين والحوبُ(12)

---

(1) ابن بسطام: كنية لضارب ابن يوسف. شؤبوب: المطر، وكنى بها عن الضرب.
(2) «زيداً»: المضروب، كناية عن المهجو.
(3) أبو العباس: كنية المهجو ابن يوسف. جاعرة حلقة الدبر. الفياشل: جمع فيشلة وهي رأس الذَّكر.
(4) مَني: السائل الذكري. السلح: الغائط. السوط: أداة الضرب.
(5) منخوب: جبان.
(6) مختلق: كاذب. هنات: جمع هنة وهي الأمر القليل الشأن. مثلوب: ناقص.
(7) الغواة: جمع غاوٍ وهو الفاسق.
(8) صوم: ثقوب.
(9) ليعسوب: ذَكَر النحل.
(10) مذاكر: أعضاء التناسل. منقوب: مثقوب.
(11) ثفر: حلقة الدُّبر، وهي هنا بمعنى الفرج. مجبوب: مقطوع الأير.
(12) عجر الفياش: رؤوس الأيور العظيمة.

سيعلم الفَدمُ أني غيرُ تاركهِ ... إلّا وخُرطومُهُ بالشتم معلوبُ[1]
عرضتُ حمدي عليه فاستخفّ به ... وإن حمديَ في قومٍ لمخطوبُ
وما المحامدُ ممن جُلُّ همّتهِ ... أيرٌ غليظٌ ومأكولٌ ومشروبُ؟
زيدٌ يظل عبيدُ اللّه يخفضُهُ ... أعجِبْ بذلك، والمفعولُ منصوبُ[2]
هل سُبّةٌ يا أبا العباس تعلمُها ... إلا وأنت بها في الناس مسبوبُ
أم نُدبَةٌ يومَ تلقى اللّه أنت بها ... عند اصطبارك للتطعان مندوبُ؟[3]
سُميتَ أحمدَ مظلوماً ولستَ بهِ ... كلّا ولكنْ من الأسماء مقلوبُ

المحجوب

وقال يهجو: [الكامل]

ما كنتَ في بخس الجزاء بمشبهٍ ... إلا كنيَّك، يا أبا أيوبِ[4]
وأراك أيضاً مثلَهُ في جودهِ ... للراكبين بظهره المركوبِ
أصبحتَ كالجمل الذي لا يُرتجى ... لجزاءِ عارفةٍ ولا تثويبِ
ما أنت في الأحياء بالحيّ الذي ... يُطرى، ولا بالميت المندوبِ
أبديتَ صفحة قسوةٍ وخشونةٍ ... من دون تافه نَيْلك المطلوبِ
فكأنك الينبوتُ في إبدائهِ ... شوكاً يذودُ به عن الخروبِ
لو كان نائلكُ المُحجَّب نائلاً ... لَعَذَرتُ مَنْعةَ بابك المحجوبِ[5]
يا ضَيفَهُ: أبشرْ فإنك غانمٌ ... أجر الصيام وليس بالمكتوبِ
ولو استطاع لحَبْطِ أجرك حيلةً ... لاحتال في ذاك احتيالَ أريبِ[6]
وأراهُ سَخَّاهُ بصومك علمُهُ ... أنْ ليس صومُ الكُره بالمحسوبِ
أو ظَنُّهُ أنْ لا صيامَ لضيفهِ ... مع رَتْعه في عرضه المسبوبِ
أيظنُّ غِيبتَهُ تُفطِّر صائماً؟ ... قُبحاً له ولظنّه المكذوبِ[7]

---

(١) الفدم: الوغد.

(٢) يخفضه: يفعل فيه الفاحشة.

(٣) نُدبة: البكاء على الميت. التطعان: الطعن كناية عن النيك.

(٤) أبو أيوب: كنية المهجو، وهو سليمان بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن عبد الله بن طاهر. ولي شرطة بغداد سنة ٢٥٥ هـ ومات سنة ٢٦٦ هـ.
وأبو أيوب: كنية الجمل.

(٥) النائل: طالب العطاء. المحجّب: الممنوع من الدخول.

(٦) حَبِط: بطُل. أريب: عاقل حكيم.

(٧) الغيبة: الحديث عن الشخص بما لا يرضى.

لا تحسبَنَّ على امرىءٍ في شتمِه حُوباً، فما في شتمه من حُوبِ[1]
رَهِلُ المحاجر والجفون، ترى له وجهاً يؤكِّد قُبحَهُ بقُطوبِ
أبداً تراه راكعاً في ثَردةٍ مأدومةٍ بإهالةِ المصلوبِ[2]
مُتتابعَ الأسقام من تُخمَاتِهِ لا يَشِف ذاك الداء طبُّ طبيبِ!
ومُصحِّحُ الأضياف يَسلَمُ ضيفُهُ من كل داءٍ غيرَ داء الذيبِ[3]
يتنفس الصُّعداء من كِظَّاتهِ لا فارقَتْه زفرةُ المكروبِ![4]
يا حسرتا لقصيدةٍ أغلقتُها بمديحهِ وفتحتُها بنسيبِ
لأُبدِّلن مديحه قَذْعاً له ولأجعلنَّ بأمه تشبيبي[5]

الرسيس

وقال يذمّ شجراً غير مثمر: [الطويل]

أيا شجراً بين الرَّسيس فعاقلٍ منحتُكَ ذمّي صادقاً غيرَ كاذبِ[6]
نَديتَ ولم تورق ولستَ بمُثمرٍ فكن غَرَضاً مُستهدِفاً للنوائبِ
فما فيك من ظلٍ لغُلٍّ ظهيرةٍ وما فيك من جدوى لجانٍ وحاطبِ[7]
وفيك على حرمانك الخيرَ كلِّهُ من الشوك ما لا وَكْنَ فيه لآئبِ[8]
وأحسب ذاك الشوك لا شك بينه أفاعٍ، فلا أُسقيتَ صوبَ السحائبِ

غراب البين

وقال يهجو البين: [السريع]

هل تعرفُ الدار بذي الأَثْأَب والمُنحنَى والسفح من كَبْكَبِ؟[9]
بكى بها الغيثُ على أهلها بكل عينٍ ثَرَّةِ المَسكَبِ
وحال من بعدهم قَطْرُهُ مِلْحاً أجاجاً غير مُستعذَبِ[10]
من ذاقَهُ لم يختلج رأيُهُ في أنه دمعٌ، ولم يَرْتَبِ

---

(١) حُوب: إثم.
(٢) ثردة: كِسرة خبز. الإهالة: الصب. المصلوب: اللحم المشوي.
(٣) داء الذيب: كناية عن الجوع.
(٤) تنفس الصعداء: تنفس بصعوبة. كظات: جمع كظة وهي التخمة.
(٥) التشبيب: التغزل.
(٦) الرسيس: وادٍ في نجْد.
(٧) الغل: الحر. جدوى: نفع. جان: من يجني الثمر.
(٨) الوكن: العش. آبَ وهو آئب: عاد.
(٩) أثأب: موضع في نجد. كبكب: جبل وراء جبل عرفات.
(١٠) ملح أجاج: شديد الملوحة.

وظلّ فيه برقُهُ كالحاً ... ورعدُهُ يُعولُ في مَنْدبِ
وكم سقاها الغيثُ إذ هُمْ بها ... من سَبَلٍ كالشهد لم يُقطَبِ(١)
وكم رأينا بَرْقَهُ ضاحكاً ... فيها إلى ذي مَضْحكٍ أَشْنَبِ
وكم سمعنا رعدَهُ ناعراً ... من طَرَبٍ فيها على مَطْربِ(٢)
دارٌ عفاها بعد سُكانها ... سافٍ من الشَّمْأل والأَزْيَبِ(٣)
وقد نرى الأرواح تُهدي لنا ... نشراً من الأَطْيبِ فالأطيبِ
أنفاسُ نُوّار يَمُج الندى ... خلال روضٍ سَبِطٍ أَهْلبِ(٤)
كأنها أنفاسُ حُلاّلها ... ولُجَّةُ الظَّلماء لم تَنْضبِ(٥)
طوراً وطوراً كلُّ واهي الكُلى ... يكاد يغشى الأرض بالهَيْدَبِ(٦)
يُعلُّ ذاتَ الخالِ ريقاً لَهُ ... كأنه من ريقها الأَعذبِ(٧)
رياً وسُقياً أُعقبت منهما ... تلك المغاني شرَّ مُستعقَبِ(٨)
ملابسٌ ليست لها بهجةٌ ... حِيكتْ من البطحاء والتَّيربِ(٩)
وعَبرةٌ للغيثِ مسفوحةٌ ... إذا سقاها الأرضَ لم تُخْصِبِ
لم تَغْنَ تلك الدارُ من بعدهمْ ... بمثلِ ذاك القَصَبِ الخَرْعبِ(١٠)
بل عُلِّلَتْ عنهم بأشباههمْ ... في الحسن من سِرْبٍ ومن رَبْربِ(١١)
أقولُ، والعبرةُ قد أقلعتْ ... ولاعجُ اللوعةِ لم يذهبِ
وشرُّ ما كابَدْتُهُ لاعجٌ ... متى تُكفكَفُ ناره تُلْهَبِ
يا قمراً وَكَّلني بينُهُ ... برِعْيَةِ الكوكبِ فالكوكبِ: (١٢)
ماذا جنى البينُ لنا، ساقَهُ ... سَمِّيُهُ البينُ إلى المَعْطبِ
قل لغرابِ البين، تبّاً لَهُ ... إذا تعاطى القولَ في مَذهبِ

---

(١) الغيث: المطر. السَبَل: المطر. الشهد: العسل.
(٢) ناعر: مدوٍّ.
(٣) سافٍ: ريح يحمل التراب. أزيب: ريح الجنوب.
(٤) النُّوّار: الزهر. يمج الندى: يقذفه. سبط: واسع. أهلب: خصب.
(٥) حلاّلها: الذين يحلون فيها. لجة: ظُلمة.
(٦) واهي الكُلى: ضعيف الكُلى. والكلى جمع كُلية. هيدب: الذيل.
(٧) علّه: سقاه السقية الثانية. ذات الخال: الحسناء.
(٨) المغاني: جمع مغنى وهو المنزل.
(٩) البطحاء: الأرض. التيرب: التراب.
(١٠) الخرعب: الطري.
(١١) السِّرب: جماعة الظِّباء. ربرب: جماعة الحمر الوحشية.
(١٢) رِعية: رعاية.

أو رَفَعَ الصوتَ بشدوٍ لهُ ... مثلَ سَقيطِ الدَمَق الأشهبِ:[١]
أسكتْ، لحاكَ اللّه من قائلٍ ... أجْنفَ عن قَصْدِ الهدى أنكبِ
لا تَنْطِقنَّ الدهرَ في مَحْفلٍ ... واغضُض على الكَثْكَثِ والأثلبِ[٢]
أنت غرابٌ خيرُ أحوالهِ ... ما لَزم الصمتَ ولم يَنْعَبِ
فاترك نعيباً شُؤمُهُ راجعٌ ... عليك يحدوك إلى مَعْطَبِ
يا بينُ أنت البينُ في عزَّةٍ ... بين غراب البين الأخطبِ[٣]
ينتقلُ الناسُ وأحوالُهمْ ... وأنت في الدنيا من الرُّتَّبِ
إذا جلا عن منزلٍ أهلُهُ ... فأنت في أوتاده الرُّسَّبِ
أنتَ أثافيُّهُ وآناؤُهُ ... يُشعَبُ أهلوهُ ولم تُشعَبِ[٤]
يا بني حُسين بن هشامٍ الذي ... فاز بقِدح المُنجِب المُنجَبِ[٥]
قولا فقد أصبحتما معدِناً ... للظرف قوّالينِ بالأصوب
جالستُما الشُّمَّ بني هاشم ... والسادَةَ الصِّيدَ بني مُصعبِ[٦]
هل في غراب البين مُستمتَعُ ... حيّاً ولم يُقتل ولم يُصلبِ
ما فيه من مُستمتَعٍ خِلْتُهُ ... إذا امرؤٌ جدَّ ولم يلعبِ
إلّا لسيفٍ بعدهُ مَرْكَبُ ... في رأس جذعٍ شرُّ ما مَركبِ
منظرُهُ في العين مثلُ القذى ... أعيا علاجَ الحُوَّل القُلَّبِ[٧]
قُبحاً، وإن حَدَّثَ ظَلَّ الورى ... من هاربٍ أو صابرٍ مُتعبِ
تُكدِّرُ الأنفاسَ أنفاسُهُ ... مثلَ فُساءِ البَشِمِ الأجربِ[٨]
أو كدُخانِ النفط في مُطْبَقٍ ... من يُمسِ من سُكَّانه يُنْدَبِ[٩]
وربما غَنَّى غناءً لهُ ... لولاهُ لم نحزنْ ولم نَكْربِ
يقول من يسمعُ مكروهَهُ: ... حُيِّيتَ لا بالسهلِ والمَرْحَبِ

---

(١) الدمق الأشهب: الثلج الأبيض.
(٢) الكثكث والأثلب: التراب.
(٣) الأخطب: الغراب الذي كانوا يتشاءمون منه.
(٤) أثافي: جمع أثفية، وهو الحجر من ثلاثة توضع عليها القِدر.
(٥) قدح: سهم. مُنجب: كثير الأولاد.
(٦) بنو هاشم: رهط النبي صلى الله عليه وسلم. الصِّيد: الملوك.
(٧) القذى: ما يسقط في العين من تراب وغيره. الحوّل القلب: أهل المعرفة.
(٨) البَشِم: المتخم من كثرة الأكل.
(٩) النفط: الزيت، أو الزفت. مُطبَق: سجن. يُندَب: يموت.

ويـهـمس الـمـولـى إلـى عـبـدِهِ … قَلْنِسْـهُ بـالـصفْـعِ ولا تَـرهـبِ[1]
طَـوِّقْـهُ بـالأفـعـى ثـوابـاً لـه … وقَـرِّط الصَّـفْـعـانَ بـالـعقـربِ[2]
مُستَـرِقُ النغـمـة مَخْـنـونُـهـا … مـستـحشِـفٌ في خِلقـة العَـنْـكبِ[3]
ذو صـلعـةٍ بـرصـاءَ مـغـسـولـةٍ … مـن صِيغـة المُـذهَـب والمُـشـرَبِ
لـم تـجـرِ فـيـهـا حـيـوانـيـةٌ … فـهي كـمثـلِ الحَجَـر الصُّلَّبِ[4]
أو قَـرعـةِ الـقَـصَّـارِ أو بَـيْـضَـةٍ … لِـلهَـيْـق فـي داويّـةٍ سَـبْـسَـبِ[5]
كـأنـهـا لـم يُـكْسَ يـافـوخُـهـا … جـلداً ولـم تُـلْحَم ولـم تُـعصَـبِ
مُـنْـتِـنـةٌ تـضـحـى قَـلنسـاتُـهـا … أنـتـنَ أرواحـاً مـن الـجـوربِ[6]
تـمـتـنـع الـنـفسُ إذا فـكّـرت … فـيـهـا مـن الـمـأكـل والـمـشـربِ
مـشـحـونـةٌ جـهـلاً بـأمـثـالـه … يُشحَـنُ رأسُ الجـاهـل الـمِشْغَـبِ
لـو فُـلِقَـتْ عـنْـهُ لأبـصـرتَـهُ … مثـلَ الـظلام الحـالـك الـغيـهـبِ
لـه دعـاوٍ ولـه جُـرأةٌ … كـجُـرأةِ الـليـث عـلى الـغُـيَّـبِ
حـتـى إذا شـاهـده عـالـمٌ … ألـفـيـتَـهُ أروغَ مـنْ ثـعـلـبِ
يَـنـتـحـل الآدابَ مُـسْـحَـنْـفِـراً … وأيُّـهـا ـ المسكينُ ـ لـم تُـسلبِ؟[7]
حـتى إذا الـمـحـنـةُ لاحـتْ لـه … مـرَّ مـع الـزئـبـق فـي مَـسْـرَبِ[8]
مُـنـتـقـلاً لا زال فـي نُـقـلـةٍ … إلـى الـمـحـلِّ الأبـعـد الأجـدبِ
مـن نـحـلةٍ زُورٍ إلـى نـحـلـة … زُورٍ فـمـا يـنـفـك مـن مـهـربِ
وفـيـه مَـعْ مـا قـد تـجـاوزْتُـهُ … خـزيٌ طـويـلٌ غيـر مُـسـتـوعَـبِ
شتّـى عـيـوبٍ، لـم يُـعَبْ غـيـرُهُ … بـهـا مـن الـنـاس ولـم يُـثـلبِ[9]
تـفـاحـشتْ حـتى لـقـد أُلـقـيـتْ … مـن صُحُـف الحـفظ فلم تُـكـتَـبِ
يُـجـزَى بـهـا يـومـاً وإن أُغـفـلتْ … قُـبحـاً فـلم تُـكتـب ولـم تُـحـسـبِ
عـجـبـتُ مِـنـهُ وحـديـثٍ لـه … حُـدِّثْـتُـهُ عـنـه ولـم أُكـذَبِ

---

(١) قَلنِسْه: اضربه على رأسه.

(٢) الصفعان: الخدّان، مكان الصفع.

(٣) مخنون: في صوته خن يخرجه من الأنف. مستحشِف: رثّ الهيئة.

(٤) حيوانية: حيوية.

(٥) الهيق: ذكر النعام. داويّة سبسب: صحراء راسعة.

(٦) قلنسات: جمع قلَنْسوة وهي عمامة توضع على الرأس. أرواح: روائح. جورب: ما يستر القدمين.

٧) ينتحل: يدّعي الصنعة. مسحنفر: جاد.

(٨) الزئبق: معدن يشبه سائل يتحرك باستمرار وبسهولة. مسرب: طريق.

(٩) يُثلَب: يتنقّص.

سُوئلَ ما الأيرُ وما نفعُهُ ... فاسمعْ لما جاء بهِ واعجَبِ
قال: طَهورُ الدُّبرِ من داخلٍ ... لمن بهِ مسٌّ من المَذْهَبِ(١)
رأيُ رآه البين ما إنْ له ... عنه إلى الآراءِ من مَرْغبِ
وحكمةٌ للبَيْنِ مقلوبةٌ ... وأيُّ أمرِ البينِ لم يُقْلَبِ؟
ما يجتبيهِ غيرُ مُستجلِبِ ... للأجر من أبعد مُستجلَبِ(٢)
رأى امرأً سَدَّتْ غَثاثاتُهُ ... عليهِ بابَ الكسب والمكسبِ(٣)
فجاده من فضله جَودةً ... أضحى لها ذا فننٍ أهدبِ(٤)
وخافَ أن يسلمَهُ للردى ... ما فيه من جهلٍ ومن نَيْرَبِ(٥)
فرفرفتْ رحمتُهُ فوقَهُ ... حتى كَفاهُ نكدَ المطلبِ
ولم يزل يَضْمنُ عن ربِّهِ ... ـ مذ كان ـ رِزقَ الخائب الأخيبِ
وهّابُ ما ليس بمستأهَلٍ ... مِعطاءُ ما ليس بمستوجَبِ
ذاك أميرٌ لم يزل دونه ... جَدٌّ إذا غولب لم يُغلَبِ
واقيةُ اللّهِ على عبدِهِ ... مِنه ومِن صمصامةِ المِقْضَبِ(٦)
بلوتُهُ أكذبَ مِن يَلْمَعٍ ... أو بارقٍ يلمع في خُلَّبِ(٧)
نعوذ بالرحمن من شؤمه ... فإنه أمضى من المِثْقبِ
أحالَهُ اللّهُ على نحرهِ ... وحدَّ سيفٍ صارمِ المَضْربِ
يعيبُ مثلي وَيْلَهُ، واسمُهُ ... في الناس طراً هدفُ العُيَّبِ
يسطو بلا حولٍ ولا قوةٍ ... منهُ ولا ناب ولا مِخْلبِ
تَقَيَّلَ الأخلاقَ أماً لهُ ... نيكتْ ولم تُمهَرْ ولم تُخطَبِ
كانت إذا لاحظها فاسقٌ ... أدارها اللحظُ بلا لولبِ
تُجْذَبُ باستنشاقةٍ رخوةٍ ... وربما انقادت ولم تُجذبِ
خَبَّرَ عنها شيخُهُ أنه ... صادفها مفتوحةَ المَثْعبِ(٨)
وأنها قد حمَّلتْ رأسَهُ ... مثلَ قرونِ الأيّلِ الأشْعبِ(٩)

---

(١) في العجز كناية عن المجنون أو المنحرف.
(٢) مستجلِب: طالب.
(٣) الغثاثات: الرذائل.
(٤) فَنَن أهدب: غصن متدل. وكنى بذلك عن الجود.
(٥) الردى: الهلاك. النيرب: الضغينة والشر.
(٦) صمصامة المقضب: السيف القاطع.
(٧) يَلمع: السراب الخادع. بارق خلّب: برق خادع.
(٨) المثعب: الفرْج.
(٩) الأيّل الأشعب: تيس الجبل ذو القرون.

لِطيزِها في كلّ أيرٍ زنى رأيٌ كرأي الصّقر في الأرنبِ
يا لكِ من أمٍ لها فضلُها ومن أبٍ، أكْرِم به من أب!
ماذا دعا البينُ إلى حَيَّةٍ صمَّاء، من يَنْصِبْ لها يَنْصَب؟[1]
قد كان في مرأى وفي مسمع عنها ولكن من يَخُنْ يُجلَبِ[2]
يظل يسترهُبني موعداً هَوْنَك ما مثلي بمُسترهَبِ
هَجهجْ بكلبٍ كَلبٍ نابحٍ مثلك لا بالأَسَد الأغلبِ[3]
لأعرفنَّ البين مُستعتبي يوماً وليس البينُ بالمُعْتَبِ
إذا غدا وهو على آلةٍ من منطقي ذاتِ قَرا أحدبِ[4]
وغنت الرُّكبانُ في شتمه شدواً متى يسمعْهُ لا يَطْربِ
دونكها كأساً وأمثالَها صِرفاً من المكروه لم تُقطبِ[5]

المنافق اللئيم

وقال يهجو: [الكامل]

ملكَ النفاقُ طباعَه فتَثْعلبا وأبى السماحةَ لؤمُهُ فاستكلبا
فترى غروراً ظاهراً من تحته نَكدٌ، فَقُبِّح شاهداً ومُغيباً[6]
ولَشرُّ من جربتَهُ في حاجةٍ من لا تزال به مُعنًّى مُتعبَا
من لا يبيعُك ما تريد ولا يرى لك حُرمةً إن جئته مُستوهِبا

هناء العيش

وقال في القاسم[7]، وقد أبلّ[8] من علة نالته: [الطويل]

على الطائر الميمون والسعدِ فاركبِ نجوتَ بإذن اللّه من كل مَعْطَبِ[9]
وتاب إليك الدهرُ من كل سيِّءٍ وأعتبكَ المقدارُ، يا خيرَ مُعتَب[10]
رأى الدهرُ أنْ لم يهتضم غيرَ نفسهِ فأقصرَ عمَّا كان غيرَ مؤنَّبِ
بلى، قد رماهُ الناسُ من كلّ جانبٍ بتأنيبهم إيَّاه رميَ المُحَصَّبِ[11]

---

(١) من ينصِب: يتعرض. ينصَب: يتعب.
(٢) يُجلَب: أي الخائن يُقاد إلى الموت.
(٣) هجهج: كلمة تقال لزجر الحيوان.
(٤) قرا أحدب: ظهر معوج.
(٥) لم تُقطَب: خالصة لم يمازجها شيء.
(٦) نكَدٌ: همٌّ وكُره.
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) أبلّ: شُفي.
(٩) الطائر الميمون: طائر كانوا يتفاءلون به.
(١٠) المقدار: الذي لا مفر منه.
(١١) مكان رمي الحصى.

ولم ينهَهُ التأنيبُ بل جودُ قادرٍ ... رأى أنه منهُ على حدّ مَغضَبِ
وأبصر في إقصارهِ عنك رُشدَهُ ... بعاقبةٍ من رأيه المُتعقِّبِ
فكُلْ من ثمارِ العيش أطيبَ مأكلٍ ... وَرِدْ من حياض العيش أعذبَ مشربِ
وعش مائةً موفورةً في سعادةٍ ... ونعماءَ لا يغتالُها نحسُ كوكبِ(١)

خيبة الشاعر

وقال في عبيد الله(٢) بن عبد الله: [الكامل]

أيسيرُ مدحي في الأمير وكلُّهُ ... يا للرجال مُؤرَّجٌ بعتابِ؟(٣)
ما قلت قافيةً تُخبِّر أنهُ ... فيما يُثيب أثابني بثوابِ
ظنّي لئن أنا دام لي حرمانُهُ ... لأُلقَّبَنَّ بشاعرٍ كذابِ
يا بؤسَ للشعراءِ يسهرُ ليلُهمْ ... ويُلقَّبون بأسوإ الألقابِ

دعيّ

وقال في إسماعيل(٤) بن بلبل: [الوافر]

تَشَيْبنَ حين همَّ بأن يَشيبا ... لقد غَلِطَ الفتى غلطاً عجيبا
ألا لِلّهِ خَطْبٌ سيُضحي ... له الولدانُ من شيبانَ شيبا(٥)

عرّبه جدُّه

وقال فيه: [المنسرح]

عجبتُ من معشرٍ بعقوتنا ... باتوا نَبيطاً وأصبحوا عَرَبا(٦)
مثلَ أبي الصقرِ، إن فيه وفي ... دعواهُ شيبانَ آيةً عجبا
بيناهُ عِلْجاً على جِبِلَّتِهِ ... إذ مسَّه الكيمياء فانقلبا(٧)
عرَّبهُ جَدُّه السعيدُ كما ... حوَّل زِرْنيخَ جَدِّهِ ذهبا(٨)
وهكذا هذه الجدودُ لها ... إكسيرُ صدقٍ يُعرِّبُ النسبا(٩)

---

(١) مائة موفورة: مائة سنة.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) مؤرّج: مُثقَل.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) خطب: أمر عظيم، داهية. شيبان: قبيلة عربية.

(٦) عِقوة: محلّة. نبيط: قوم من الجزيرة العربية سكنوا سواد العراق قديماً.

(٧) العِلج: الضخم من كفّار العجم. الكيمياء: تصنيع المعادن وتحويلها إلى ذهب.

(٨) زِرنيخ: نوع من الحجارة.

(٩) إكسير: مادة كيميائية، كانوا يعتقدون إذا أُلقيت على الفضة انقلب ذهباً.

بـدَّلك الـدهـرُ يـا أبـا الصقـر من	خـالِـكَ خـالاً ومـن أبـيـك أبـا
فـهـل يـراكَ الإلـهُ مـعـتـرفـاً	بـشكـر نـعـمـائـه الـتي وهـبـا
يـا عـربـيـاً آبـاؤهُ نَـبَـطُ	يـا نـبـعـةً كـان أصلُهـا غَـرَبـا
كـم لـك مـن والـدٍ ووالـدةٍ	لـو غَـرسـا الشـوكَ أثمـرَ العنبـا
بـل لـو يَـهُـزَّان هـزةً نَـثـرتْ	مـن رأسٍ هـذا وهـذه رُطـبـا
لـم يـعـرِفـا خَـيـمـةً ولا وَتِـداً	ولا عـمـوداً لـهـا ولا طُـنُـبـا[1]

هـم النجـوم

وقال يمدح عُبيد الله[2] بن عبد الله: [المنسرح]

بـان شـبـابـي فـعـزَّ مـطلبُـه	وانـبـتَّ بـيـنـي وبـيـنـه نـسـبُـهْ
ولاح شـيـبـي فـراعَ قـالـيـتـي	بـل خُـلَّتي بـل خـليلتي شَـهَـبُـهْ[3]

الشَّهَبُ والشُّهْبَة: واحد. وأنشد:

* ناصَى سوادَ الرأسِ شيبٌ وشَهَبْ *

بـل راعـنـي أنـه دلـيـلُ بِـلى	والـعـودُ يـذوي إذا ذوى هَـدَبـهْ[4]

هدبُ الشجر: ما استطال من روقه، سمي بذلك لأنه مستطيل كـأهداب الثـوب لا عرض له.

بَـرْحـاً لـهـذا الـزمـانِ يُـلبِـسُـنـا	سِـرْبـالَ نَعْماءَ ثـم يَـسْـتَـلِبُـهْ[5]

برحاً: مثلُ قولك عذاباً. والبرحُ: العذاب المُبرِّحُ، وهو الذي يمنع من القرار.

أخـنَـى عـلى لِـمَّـتي ويُـتـبِـعُـهـا	ديـبـاجـتـي غـيـرَ مُـنتـهٍ كَـلَبُـهْ[6]

يقال: أخنى عليه: إذا فعل به أمـراً منكراً مكـروهاً، والخنـا من هذا، وهـو كل قول وفعل قبيح، وقد يظن أنه القول القبيح دون الفعل، وليس كذلك. قال النابغة:

* أخنى عليها الذي أخنى على لبد *

---

(١) الوَتِد: عامود وسط الخيمـة. طنب: حبل تشـد به الخيمة، وفي البيت كناية عن أصل ابن بلبل غير العربي.
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) قاليتي: التي تبغضني. خُلتي: صاحبتي.
(٤) الهدب: الورق.
(٥) البرْح: العذاب. السربال: ما يُلبَس.
(٦) أخنى عليه: فعل به مُنكراً. اللمّة: شعر الرأس واللحية.

أو يأكلَ اللحمَ غيرَ مُتَّرِعٍ ويتركَ الجسمَ ناحلاً قَصَبُهْ(1)

يريد أن الدهر يبدأ باللمة فيفسدها، وهي شعر الرأس واللحية، وإنما سمي لمة لاجتماعه وتلملمه. قال العجاج:

* بعد ابيضاض الشعر الململم *

ثم يثني بديباجة الوجه، ثم يثلثه بتعرق اللحم وإذابته ثم بترقيق العظام وإنحالها. وقصب الجسم: كل عظم مُمِخّ فيه. وقوله: غير مترع: غير كافٍ أو غير منته، يقال: وزعته عن كذا: إذا كففته عنه، من فعل كان أو قول.

ما بَشري بالبعيد من شَعَري ذا ورقٌ حائلٌ وذا نَجَبُهْ(2)

نجب العود: لحاؤه. جعل الشعر مكان الإنسان كالورق من الشجر، والبشر منه كاللحاء من العود. ثم قال: ليس هذا بالبعيد من هذا في الجنس فمتى بلي هذا منه تبعه هذا في البلى والتغير.

وكلُّ ما يستكِنُّ تحتهما يَقْرُب من ذا وذاك مُنتسِبُهْ

يعني ما يستكن تحت الشعر والبشر: هو ما اشتملا عليه من لحم ودم وعظم.

وضاحكٍ ساءني بضِحْكته وقد علتْني من البلى نُقَبُهْ(3)

النقب: جمع نقبة، وهو اللون. قال الراعي:

* هزبر عليه نقبة الموت أصبح *

والضاحك هاهنا: المرأة، كنى عن تأنيثها بالتذكير، وساءه ضحكها لأن الشيب أحلَّه محل المهزوء به عند أحبته من الغواني.

أبكانيَ الشيبُ حين أضحكهُ حتى جرى الدمعُ واكفاً سَرَبُهْ(4)

سَرَبُ الدمع: ما تسرب منه، وسَرَبُ القربة: ما خرج من مائها من عيون الخرز منها وهي جديد بعد، قال ذو الرمة:

* كأنه من كُلَى مفريَّة سَرَبُ *

لا بل أسى إذ بدا ففجَّعني بِمَلْثَم منه رافني شَنَبُهْ(5)

---

(1) مترِع: كافٍ.

(2) النَّجَب: اللحاء. والشعر للإنسان بمنزلة الورق من الشجر.

(3) النُّقَب: جمع نُقبة وهي اللون. والضاحك كناية عن المرأة.

(4) سَرَبُ الدمع: ما تسرَّب من الدمع.

(5) الضمير في بدا يعود إلى الشيب. الأسى: الحزن. الملثم: الفم. الشَّنَب: تحديد ورِقَّة الأسنان.

إذ بدا: يعني الشيب، والأسى: الأسف والحزن، وقوله: منه: الهاء ترجع على الضاحك لا على الشيب، يريد: أبكاني الشيب إذا أضحكه بي بل أسفاً على ما أفاتني الشيبُ من حسن ملثمه وطيبه عند رؤيتي إياه إذ أبداه عند ضحكه من شيبي، والشنب: تحديد ورقة في أطراف الأسنان.

عَلَّلْتُ خدِّيَّ بالدموع له ... إذ فاتني أنْ يَعُلَّني ثَغَبُهْ[1]

ثغبه هاهنا: ريقه، شبهه في بَرْده وعذوبته بالثَّغب، وهو ما استنقع من ماء السماء في صفاً مطمئن او نقرة من الأرض ذات رمل وحصى. وقال ذو الرمة:

فما ثَغَب باتت تصفّقه الصَّبَا ... بِسَرَّاءِ نِهْيٍ أتْأَقته الروائحِ

أتأقته: ملأته. الروائح: ما راح من السحاب.

إنْ يَنْأَ عن جانبي بجانبه ... كما اتقى مسَّ مصحفٍ جُنُبُهْ
فقد أراني وقد أراهُ وما ... يدخل بيني وبينه سُخُبُهْ[2]

السخب: جمع سخاب، وهو المخْنقة، أي من قرب المودة، وصدق المِقة، كنت أولى به من كل ما يستشعره دون شعاره ودثاره.

نم يا رقيبي فقد تَنبَّه لي ... خَطْبٌ من الدهر كنت أرتقبهْ
قد آمن الشيبُ من يراقبني ... من رابه الدهرُ نام مرتقِبُهْ

يقال: رابه: إذا ورد عليه منه ما ينكره، ورابه الدهر: إذا أنزل به رَيْبَه. وهو مكروهه، ورابه الشيب هاهنا: أنزل به ريْبَه، أي أنزل به مكروهه.

يا صاحباً فاتني المشيبُ به ... أجْزَعني يومَ بان مُنْشَعَبُهْ
فارقني منهُ يوم فارقني ... تِلعابةٌ لا يَذُمّهُ صُحُبُهْ[3]

ويروى: ذو مرة لا يذمه. صُحُبُهْ: جماعة صحبة الرجل. وصَحَابة الرجل، وصَحْبُهْ، وصُحْبَانُه، وأصحابه: واحد، والصُّحَب: جمع الجمع، أعني: جمع صحبة، وهم جماعة صاحب. وذو مرَّة: يعني ذا جلد ونشاط.

ما عيبُه غيرَ أنَّ صاحبَهُ ... يطول عند الفراقِ مُنْتَحبُهْ
وقلَّ من صاحب أُصيبَ بهِ ... لمثلِهِ حُزْنُهُ ومُكتأبُهْ

---

(١) يُعلّني: يسقيني. ثغبه: الثَّغَب: بقية الماء على الأرض، وشبه الريق به.
(٢) سُخُب جمع سخاب، وهو قرب المودّة.
(٣) تلعابة: اللهو. صُحَبُه: أصحابه.

لـهفـي لشَـرْخ الـشبـاب أن نَـسخـتْ مَـنـاسـبَ الـلـهـوِ بـعـدَهُ نُـدَبُـهْ[1]

المناسب والنَّسب والنَّسيب: واحد، وهي مغازلات الرجـال النساء في الشعـر. والنُّدَب: جمع نُدْبة. يقـول: أَعزِزْ عليَّ أن صـارت المغازلات بعـد الشباب نُـدَباً لـه ومراثي له.

يـا دارُ أقـوتْ مـن الـشـبـاب ألا حَـيَّـاكِ غَـيْـثُ فُـرُوغُـهُ جُـوَبُـهْ[2]

الجوب: الخروق تكـون في السحاب غيـر المتلاحم ولا المُطبِّق، واحدتهـا: جَـوْبَةٌ من قـولك جُبْتُ الشيء: إذا خَـرقْتُه. وفُـروغ السحاب: مصـابُّ مـائـه، أعني الخلل الذي يخرج منه وَدقُهْ. فأراد أنه غيث متلاحم لا فرجة فيه إلا الفروغ التي يُفْرغُ منها ماؤه. وفروغ الدلو أربعة، أفـواهها التي تحجـز بينها عـرقوتـاها، وواحـد الفُرُوغ فَرْغٌ.

دار شبـابي الجـديـد والعيش ذي الحبْـ ـرَة والـصَّـيْـدِ يَـرْتـمـي كُـثَـبُـهْ

يَـحْـسَـبُـه مَـنْ بـكـاكِ مُـمْـتـثـلاً مُنْسَكَبُ الـدمـعِ فيـك مُنْسَكِبُـهْ

يقول: يحسبه من غزارة مطره ممتثلاً بكاؤه بكاء الباكي فيـك لأنه شـديد فكـأنه بكاء ذي شجوٍ.

أصبحت خـرسـاءَ بعـد مـزهـرِكِ الـ ـنـاطـق يَحـدُو بكـأسهـم صَخَبُـهْ

خَـلَّاكِ ذَيـلُ الـصِّـبـى وسـاحِـبُـهُ يعفـوك ذيـلُ الـصَّبـا ومُـنْسَحَبُـهْ[3]

منسحبه: مصدر انسحب. يقال: انسحب مُنْسحباً وانسحاباً، وانصـرف مُنْصرِفاً وانصرافاً.

وكـنـتُ لـلخُـرَّد الـحـسـان فـأصـ ـبَـحْـتِ لِـهَـيْـقٍ خليـطُه شَـبَـبُـهْ[4]

الشبب: الثَّور المُسِن. والهيق: الظليم. والهيق أيضاً: الطويل من الرجال.

سَـقـيـاً لـدهـرٍ طـوتْـهُ غـبـطـتُـهُ كـانـت كـسـاعـاتِ غـيـرِهِ حِـقَـبُـهْ

إذا لـم أسـقِ الـديـارَ أدمُـعَ لَـهْـ ـفـانَ تُـوالـي زفـيـرَهُ كُـرَبُـهْ[5]

---

(١) مناسب اللهو: تغزل الرجـال بالنسـاء. النُّدَب: المراثي.

(٢) فروغ جمع فرْغ وهو مصب الماء. جُوَب: جمع جَوْبة وهو الثقب.

(٣) الصِّبى: الشبـاب. الصَّبـا: نسيم الـشمـال. منسَحَب: منصرَف.

(٤) الخُـرَّد: جمع خريدة، وهي الحسنـاء. هيق: ذَكَر النَّعام، والرجل الطويل.

(٥) اللهفـان: المتحسِّر. كُـرَب: جمع كربَة وهي الشدة.

ولـم أقـلْ عـنـد ذاك مـن أسـفٍ: سَقيـاً لـدهـرٍ تـخـاذلتْ نُـوَبُـهْ[1]
إذ غِـرَّتـي بـالـزمـان تُـوهـمـنـي كـلَّ مـتـاعٍ يُـعـيـرُهُ يَـهَـبـهْ
لـهفي لغُصن الشبـاب أن رجعتْ مُحتـطبـاً بـعـد نَضـرةِ شُعبَـهْ[2]
وكـلُّ غـصـنٍ يـروقُ مـنـظرُهُ يُـعْـقَـبُ من مجتنـاهُ محـتـطبُـهْ
وخيـرُ دهـرِ الـفـتـى أوائـلُهُ فـي كـلّ خيـرٍ، وشـرُّه عُـقَـبُـهْ[3]
قـلت لـخـلٍّ خـلا تـعـجُّـبُـهُ إلا مـن الـدهـر إن خـلا عَـجَـبُـهْ
يـعـجَـبُ مـنـه ومـن تـلوُّنـه وكـيـف يـقـفـو نـوالَـه حـربُـهْ:
لا تـعـجـبنْ لـلزمـان إن كَـثُـرتْ مـنـهُ أعـاجـيـبُـهُ ولا ذَرَبُـهْ[4]
فـالـدهـرُ لا تـنـقـضي عـجـائـبُـه أو يـتـقـضَّـى مـن أهـله أرَبُـهْ
كـم جَـوْرةٍ لـلزمـان فـاحـشـةٍ قـاد بـهـا الـرأسَ مُـذعـنـاً ذَنَـبُـهْ
وافـتـرس الـليـثَ مـنـه ثـعـلبُـهُ وصـار يـصـطـاد صـقْـرَهُ خَـرَبُـهْ[5]
يـا من يـرى الأجـربَ الصحيح فـلا يـلقـاهُ إلا مُـبـيِّـنـاً نَـكَـبُـهْ

الأجرب الصحيح: هو الأجرب الأديم، النقيُّ العِرْض، السالم الأمانة، من قولهم: الزم الصحة.

مـا جَـرَب الـمـرءِ داءَ جِـلْدتِـهِ بـل إنّـمـا داءُ عِـرضـهِ جَـرَبُـهْ
بـل يـا مُهينَ الـمَهيـنِ يـصحَبُـه رُبَّ مَـهـيـنٍ كـفـاك مُـنـتـدبُـهْ[6]
لا تحقِـر الـمُنْصُـلَ الخشيبَ فقـدْ يُـرضيـك عنـد المِصـاع مُختشبُـهْ[7]
كـم مـن قـويٍّ إذا أخـلَّ بـه فَـقْـدُ مَـهـيـنـيْـهِ فـاتَـهُ غَـلَبُـهْ[8]
كـالسهم ذي النصـل لا نُهـوضَ بـه مـا لـم يـكـن ريشُـهُ ولا عَـقَـبُـهْ
الـشيءُ بـالـشيء يُـسـتـخَفُّ بـه والجِـذْعُ مـا لا يصـونـهُ شَـذَبُـهْ[9]

شذبه: ما على الجذع من ليف وكربٍ مما تَشَذَّب عنه.

لا تـيـأسَـنْ أن يـتـوبَ ذو سَـرَفٍ يُضحي ويُمسي كثيـرةً حُوَبُـهْ[10]

---

(١) نُوَب: مصائب.

(٢) غصن الشباب: أوله.

(٣) عُقَب: أواخر.

(٤) ذَرَب: حِدّة.

(٥) الليث: الأسد. خرَب: ذَكَر الحُبارى.

(٦) مُهين: الذي يُهين. وبالفتح هو المحتقَر المعنى: قد ينفعك المحتقَر.

(٧) المنصُل الخشيب: السيف الذي لا يقطع.

(٨) مهيناه: السلاح والمال.

(٩) الشَّذَب: ما تعلق بالجذع.

(١٠) ذو سَرَف: كثير الذنوب. حُوَب: آثام.

الحوب: جمع حَوْبة: وهي المأثم. ويروى «لن يَهلك على الله من أتْبع الحَوْبة التوبة».

وايْأسْ من المرء أن يُنيبَ إذا ... ما المرءُ كانت كثيرةً تُوَبُهْ

التُّوب: جمع توبة، يقول: لا تيأس من توبة من كثرت حوباته، لأنه قد يتوب ذو السَّرف على نفسه، وايأس من توبة من كثرت توباته، لأن ذلك يدل على نَكْثٍ بعد نكثٍ، حتى يموت على ذلك، مرة يتوب ومرة يحوب.

بل أيها الطالبُ المُجِدُّ به ... في كلّ يومٍ وليلةٍ قَرَبُهْ(١)

القرب: الطلب الشديد الحثيث: يقال من ذلك: قَرَبت الماء: إذا طلبته طلباً شديداً حتى توافيه.

قد شَفَّه حِرصُه وحالَفَهُ ... طولَ عناءٍ وحسرةٍ وَصَبُهْ(٢)

بل أيُّها الهاربُ المُخامِرُه ... خوفٌ وكربٌ مُخنَّقٌ لَبَبُهْ(٣)

ألقِ المقاليدَ، إنه قَدَرٌ ... ما لامرىءٍ صَرْفُه ولا جَلَبُهْ

قد يسبِقُ الخيرَ طالبٌ عَجِلٌ ... ويرهَقُ الشرُّ مُمعِناً هَرَبُهْ

والرزقُ آتٍ بلا مطالبةٍ ... سِيَّان مدفوعُهُ ومُجتذَبُهْ

لا يحزُنُ المرءَ أن ينبزَّ بالْـ ... ـألقاب بل أن تشينَهُ خُرَبُهْ(٤)

الخُرَب: العيوب، واحدتها خُرْبة، وأصلها الثقب الذي في الآذان، والثُّلَم تكون في الأشياء. يقال للشيء الجديد الأملس الذي لا ثُلْمة فيه: ما في هذا خُربة: أي ما فيه عيب. وأصل ذلك الخراب.

وما مَعيبٌ بعادمٍ لقباً ... كلُّ مَعيبٍ فَعيبُهُ لَقَبُهْ

فاسلمْ من العيب أو فكن رجلاً ... ممن تهادَى عيوبَهُ غِيَبُهْ

فقلَّما عُدَّ مُخطئاً رجلٌ ... قد كَثُرَتْ خاطئاتِه صُيُبُهْ

إني وإن كنتُ شاعراً لَسِناً ... أملكُ قولَ الخنا لأجتنبُهْ(٥)

مخافةً من قِراف مُخزيَةٍ ... بل من حريقٍ ذوو الخنا حَصَبُهْ

إلا انتصاري من العدو إذا ... ما حان يوماً على يَدي شَجَبُهْ

فلا يخفْ مِقْوَلي البريءُ ولا ... يأمنهُ جانٍ فإنني ذَرِبُهْ(٦)

---

(١) القَرَب: الطلب الحثيث.

(٢) الوَصَب: المرض الشديد.

(٣) اللَّبَب: المنحر.

(٤) ينبزّ: يُعاب. تشينه: تعيبه.

(٥) الخنا: الفحش.

(٦) ذَرِب: بذاءة اللسان.

واثنانِ لي منهما أجَلُّهما: ... عذرُ كريمِ الرجالِ أو نَشَبُهْ(١)
لا أستحِلُّ الثوابَ من رجلٍ ... يظلُّ يحتالُه ويجتلبُهْ
بل أقبلُ العذرَ، إنه صَفَدٌ ... عند العفيفِ السؤالِ يَحتقِبُهْ
أليس في طَلْعِ نخلهِ عِوضٌ ... كافٍ إذا قِنوها التوى رُطَبُهْ؟(٢)
بل لا أريغُ النوالَ من لَجِزٍ ... سيان مُمتاحُه ومُغْتَصِبُهْ(٣)
ولا ألومُ الهجينَ إن سَبَقَتْ ... خيلُ عِتاقٍ، وخانَهُ عَصَبُهْ(٤)
كالمُتبعِ المدحَ بالهجاء إذا ... ما المرءُ لم يَفْدِ عرضَهُ سَلَبُهْ
حسبُ امرىءٍ مِنْ هجاءِ شاعرِهِ ... مدحٌ له فيه خاب مُنْقلَبُهْ(٥)
في المدحِ ذمٌّ لكلِّ مُمتدحٍ ... حاردَ عند احتلابه حَلَبُهْ
أضحى أبو أحمد الأميرُ عُبَيْـ ... ـدُ اللّه والحمدُ في الورى عِيبُهْ(٦)
وكيف لا يَنْحَلُون حمدَهُمُ ... أباً شديداً عليهمُ حَدَبُهْ(٧)
معروفُهُ عُرضةٌ لِطالبِهِ ... بل طالبٌ كلَّ من ونى طلبُهْ
يهتزُّ للبذلِ والحِفاظ إذا ... هزَّ غوياً لغَيِّه طَرَبُهْ(٨)
الناسُ إلبٌ مع الهوى أبداً ... وليس إلا مع العلا أَلَبُهْ(٩)
تلقى وفودَ الرجاء والخوف والشْـ ... ـشُكرِ قد استجمعتهُم رَحَبُهْ
مِنْ مُملِقٍ زاره على أملٍ ... يقتادُهُ نحو ماله رَغَبُهْ(١٠)
ومُشفقٍ جاءهُ على وَجَلٍ ... يستاقُهُ نحو عِزِّه رَهَبُهْ(١١)
وشاكرٍ نِعمةً مُقدَّمةً ... ليس لغيرِ الثناء مُؤتهبه(١٢)
كم مُستريشٍ أتاه مُنسلخاً ... من ريشه آبَ والغنى زَغَبُهْ(١٣)
حتى غدا في ذَراهُ مضطَرِبٌ ... رحبٌ وقد كان ضاقَ مُضطربُهْ
ومستجيرٍ أتاه مُضطهَداً ... قد أوطأ الناسَ خدَّه تَرَبُهْ

---

(١) النشَب: المال.
(٢) طلع النخل: أول ما يظهر من التمر. قنو النخلة: عذقها.
(٣) أريغ: أطلب. لجز: بخيل. ممتاحه: مانحه.
(٤) الهجين: غير الأصيل.
(٥) خاب منقلبُه: رجع المادح خائباً.
(٦) أبو أحمد: كنية عبيد الله. الورى: الناس.
(٧) ينحل: يمنح. حدَب: عطف.
(٨) غوي: ضال فاسق.
(٩) إلب مع الهوى: يميل مع هواه.
(١٠) مُملِق: مُحتاج.
(١١) وَجَل: خوف.
(١٢) مؤتهب: استعداد.
(١٣) منسلخ من ريشة: كناية عن الفقر. آبَ: عاد. زَغب: ريش.

ألبسَهُ هَيبةً فغادرهُ ... رِئبالَ غابٍ يَحفُّه أشَبُهْ[1]

حتى غدا في حِماهُ مُعتصمٌ ... مُغْنٍ وقد كان طال مُنزَرُبُهْ[2]

أعتبنا الدهرُ بالأمير فلا ... بُروكُهُ يُشتكَى ولا خَبَبُهْ[3]

واستوطأ الرحلَ منه راكبُهُ ... وطال ما قد نَبَا به قَتَبُهْ[4]

راعٍ ومرعىً فلا رعيَّتُهُ ... يُلقى لها مُشتكٍ ولا عُشُبُهْ

تغدو متَابِعه من النِّعم الـ ... ـعُوذِ علينا وتارةً سُلُبُهْ

فإن تعدَّت عِصابةٌ فلها ... منه سيوفُ النَّكال أو خَشَبُهْ

يبتهجُ المُبغضو الصليبِ من النـ ... ـناسِ إذا رُفِّعت بهمُ صلُبُهْ[5]

قرمٌ نجيبٌ يفوتُ واصفَهُ ... أدَّتْهُ من نَجل مُصعبٍ نُجُبُهْ

أمَّا بنو طاهرٍ فإنهُمُ ... نبعُ الورى إذ سواهُمُ غَرَبُهْ[6]

قومٌ غَدوا لا يفي بوزنِهِم ... في كرمٍ عُجْمُهُ ولا عَرَبُهْ

حَلُّوا من الناس حيث حلَّ من الْـ ... ـأبطال بَيضُ الحديد أو يَلَبُهْ[7]

محلُّ البَيضِ واليلبِ عالٍ، وغَناؤهما عظيم في الدفع والتوقية.

أرفعُهم رتبةً وأدفعهم ... عنهم لأمرٍ مُحاذَرٍ عَطَبُهْ

هُمُ النجومُ التي إذا طلعت ... في كلِّ ليلٍ تكشَّفت حُجُبُهْ

زينةُ سقفِ الأنامِ، لا أفلوا ... أعلامُهُ، مُمطراتُهُ، شُهُبُهْ[8]

منهم ذوو الجهر والأصالة والْـ ... ـمعروفِ والنُّكْر حين تَطَّلبُهْ

زانُوه زَيْنَ الفريد واسطةَ الْـ ... ـعِقْدِ زها في النظام مُنْتَخَبُهْ

وزانهم زينَها صواحبَها ... لافضَّ ما في النظام مُنْقضَبُهْ[9]

كأنْ عليه قلادةٌ نُظمتْ ... من لؤلؤٍ لا تَشينُهُ ثُقَبُهْ

وأحسنُ الْحَلي منطقٌ حسنٌ ... يكثر محفوظُهُ ومُكْتَتَبُهْ

---

(١) رئبال: أسد. أشب: مال.

(٢) مُغنٍ: غني. منزربه: فقره.

(٣) أعتب: أرضى. بروكه: قعوده. خبَب: جرْي.

(٤) القَتَب: المركب أو السرج.

(٥) مبغضو الصليب: أعداء الصليب. المعنى: يفرح المسلم إذا صُلِب المارقون.

(٦) نبع الورى: ذوو الأصل الطيب. الغرب: الفروع.

(٧) بيض: جمع بيضة وهي الخوذة توضع على الرأس، يَلَب: دروع.

(٨) الأنام: الناس. أفل: غاب واحتجب. شُهُب: جمع شِهاب وهو النجم الذي يهوي مشتعلاً.

(٩) المعنى: أنه زينة العِقد الذي يُرجى أن لا ينفرط.

إذا دعـا الـشـعـر مـادحـوهُ لـهُ | جـاء مجيءَ المَـرُوضِ مُقْتَضَبُـهْ(١)
عِفَّ حمـدَ سؤالـه ولا يـثـنيـك الْـ | ـأخـطَبُ عـن قَصْـده ولا خَـطَبُـهْ(٢)
ولا يـعـوقَـنْـك عـن زيـارتـه الـ | ـأعضبُ مُستقبـلا ولا عَضَبُـهْ(٣)
مُـحَـرَّمُ الـحـولِ فـي تـقـدّمـهِ | لـكنـهُ لابـن خِـيـفَـةٍ رَجَبُـهْ(٤)
ربيعُـهُ الـمـمـرِع الـذي جُـعـلتْ | للنـاس مـرعـىً ونُـشْـرةً رُطَبُـهْ(٥)
تـدعـوهُـمُ تـارةً بَـوارقُـهُ | وتـارةً تُـطَّبيـهُـمُ رِبَبُـهْ(٦)
أعـزُّ مـن عـزَّ، يُـسـتـجـارُ بـه | وهـو مـبـاحُ الـثـراء مُـنْـتَـهَـبُـهْ
الـموتُ من جِـدِّهِ فـإنْ لَـعَـبستْ | كفَّـاهُ فـالجـودُ بـاللُّهى لُـعَبُـهْ
لا تَـطـأُ الأسـدُ مـا حـمـاهُ ولا | تـلقـاهُ إلا مُـوطـأً عَـقِـبُـهْ
يُـعطيـك مـا كنت منـه مُحتسبـاً | بـل فـوق مـا كنتَ منـه تحتسبـهْ
لا كـذِبُ الـمُـنـيـة الـتي وَعدتْ | معـروفَـهُ يُشتكَى ولا لَـعِبُـهْ(٧)
مـشـتَـرِكٌ رفـدُهُ إذا اتـسـعَ الْـ | ـوُجـدُ فـإن ضـاق فهـو مُعتقِبُـهْ(٨)

إذا اتسعَ عم الناس بالعطاء، وإذا ضاق جعله بينهم عُقباً، فأعطى هذا تارةً وهذا تارة.

لـو كـان لـلمـاء جـودُهُ لـجَـرتْ | سَيْحـاً علـى الأرض كلِّهـا قُلُبُـهْ(٩)
أضـحـت رَحـى الـمُـلكِ وهـي دائـرةً | وحـزمُـهُ فـي مَـدارهـا قُـطُبـهْ(١٠)
راقِـي صَـعُـود مـن الـعـلاء أبـداً | إذا تـهـاوَى بـحـارضٍ صَبَبُـهْ(١١)
مُـشـيَّـعٌ يـركـبُ الـصِـعـابَ ولا | يـركـبُ أمـراً يُعـابُ مُـرتكبُـهْ(١٢)
لـو أعـرضَ الـبحـرُ دون مـكـرُمـةٍ | لـحَـدَّث الـنـفسَ أنـه يُـثـبُـهْ

---

(١) المعنى: إذا أراد الشعراء مدحه جاء الشعر طائعاً.

(٢) الأخطب: الغُراب وغيره مما يتشاءمون منه. الخَطَب: اللون الكدِر.

(٣) الأعضب: البعير مشقوق الأذن.

(٤) المحرّم: أول شهر من أشهر السنة القمرية. ابن خيفة: الخائف. رجب: من الأشهر القمرية. المعنى: هو ينجد الخائف.

(٥) ممرِع: مُخصب.

(٦) بوارق: سحاب مرفق ببرق، وهي كناية عن العطايا. تطبيهم: تعطيهم. رِبب: خيرات.

(٧) المُنية: ما وَعَد به.

(٨) الرِّفد: العطاء. الوُجد: الخير والنعمة. معتقب: يفعل المعروف ثانية.

(٩) قُلُب: جمع قليب وهي البئر.

(١٠) رحى الملك: دائريه ومحيطه، والممدوح بمنزلة القطب من الرحى.

(١١) الحارض: الذي لا يُرجى خيره. صبب: انحدار.

(١٢) مشيَّع: قوي.

يـا مـن يُجـاريـه فـي مـكـارمـهِ أنضَى الـمُجـاري وحـان مُتَّـأُبُـهْ[١]
لا تـلـتمسْ شـأوَهُ الـبـطـينَ فـمـا يُـجـريـه إلا طِـرفٌ لـه قـبَـبُـهْ[٢]

القَبَب: صفة الأقب من الخيل، كأنه قال: لا يستطيع الشأو الواسع إلا الطرفُ الأقب من الخيل.

مـن واهَـقَ الـريـحَ وهـي جـاريـةٌ أقـصـر أو كـانَ قَـصْـرَهُ لَـغَـبُـهْ[٣]
جـاريـتَ ذا غُـرةٍ تـشـافـهُـهُ وذا حُـجـولٍ يَـمـسُّـهـا جُـبَـبُـهْ[٤]
مـصـبـاحُ نـورٍ يُـرى الـخـفـيُّ بـه جـهـراً، ولـولاهُ طـال مُـحـتـجـبُـهْ
إذا ارتـأى لـلـمـلـوك فـي هَـنَـةٍ أَشْـهـدهُـمْ كـلَّ مـا هُـمُ غَـيـبُـهْ[٥]
يَـبْـدَهُ أمـرٌ فـمـن بـديـهـتـهِ تُـوجـدُ في وشـك طَـرْفـةٍ أُهَـبُـهْ[٦]
تـكـفـيـه مـن فـكـره خـواطـرُهُ وأنـه قـد تـقـدَّمـتْ دُرَبُـهْ
لا يـنـخـب الـروعُ قـلـبَـه، فـلـهُ مـن كـلّ حـزمٍ يُـريـغـهُ نُـخَـبُـهْ[٧]
قـائـدُ جيشَـيْـنِ: منهـمـا لَـجِـبٌ جـمٌّ وَغـاهُ، وصـامـتٌ لَـجَـبُـهْ
لـه سـلاحٌ يَـشـيـمُـهُ أبـداً عـمـداً فـيَـمـضـي ولا يُـرى نَـدَبُـهْ
يُـصـاول الـقِـرن أو يُـخـاتِـلـهُ جَـلْـداً أريـبـاً بـعـيـدةً سُـرَبُـهْ[٨]
كـالـلـيـث فـي بـأسـهِ، وآونـةً مـثـلُ الشُّجَاع الـخـفـيِّ مُنْـسـربُـهْ[٩]
إذا عـرتْ نـوبـةٌ تـحـمَّـلـهـا مُعـوَّدَ الحـمـل قد عفت جُلَبُـهْ[١٠]
تـكـفـي هُـويـنـاهُ مـا ألـمَّ ولا يُـبـلَـغُ مـجـهـودُهُ ولا تَـعَـبُـهْ
قـد جـلَّ عـن أن يـمـسَّـه نَـصَـبٌ مـخـافـةُ الـلَّـه وحـدَهـا نَـصَـبُـهْ
وفـي رضـا الـلَّـه كُـبـرُ هـمَّـتِـهِ والـسـعـيُ فـيـمـا يُـحِـبّـهُ دَأَبُـهْ
زانـتْـهُ غُـرٌّ مـن الـخِـلال لـهُ مـا لم تَـزِنْ متنَ مُنْصُـل شُـطَبُـهْ[١١]
يُـضـحـي غـريـبـاً ولـو بـبـلدتِـهِ فـرداً وإن أحـدقَـتْ بـه عُـصَـبُـهْ

---

(١) أنضى: تأخر.
(٢) الشأو: السبْق. الطِّرف: الفرس. القبب: ضمور البطن.
(٣) واهق: سابَق. اللغب: التعب.
(٤) الغُرّة: البياض في الوجه. الحجول: بياض القوائم. جبة وجمعها جُبب: مَوصِل ما بين الساق والفخذ.
(٥) هَنَة: الأمر.
(٦) يبدَه: يظهر. يطرأ.
(٧) يُريغه: يريده.
(٨) يصاول: ينازل. يخاتل: يراوغ ويخادع. سربه: طرقه.
(٩) الليث: الأسد. الشجاع: الأفعى.
(١٠) عرت نوبة: زالت مصيبة. جلبه: متاعبه.
(١١) غر الخلال: الخصال المشرّفة. مُنصل: سيف.

منفردٌ بالكمال مُغتربٌ فيه حرىً أن يطول مُغتربُهْ[1]

يقال: اقصِدْ فلاناً فإنه حَرىً أن يُغنيك، وحَرٍ أن يُغنيك، وحريٌّ بأن يُغنيك. قال الفرزدق:

* حَرىً من مُلمات الحوادث مُعْطَبِ *

أُدْلُلْ عليه به فليس كمن يُظلِمُ حتى يضيئهُ نسبهْ
هل يُجتلى الصبحُ بالمصَابح في الْـ ـأفْق إذا لاح ساطعاً لَهَبُهْ؟
مَنْ كَزُريقٍ؟ ومن كمُصعبِه؟ أو كحسينٍ؟ وطاهرٍ قُرَبُهْ؟[2]
أو مثل عبد الإله ذي الشرف الـ ـباذخ يُلقى إلى العُلى سَبَبُهْ؟
كالسيف في القَدِّ والصرامة والر رَوْعة لكنَّ حَلْيَهُ أدبُهْ
كالغيث في الجود والتبرع والْـ إطباق لكنَّ صَوبَهُ ذَهَبُهْ
كالبدرِ في الحسن والفخامةِ والرْ رِفعة لكن ضوءَهُ حَسَبُهْ
كالدهر في النفع والمضرَّة والـ حنْكة لكن رَيْبَه غَضَبُهْ
وكلَّ أشباهِه التي ذُكرتْ دونَ الذي بلَّغت به رُتَبُهْ
خُذها ـ أميري ـ قلادةً نُظمتْ من لؤلؤٍ لا يَشينُهُ ثُقَبُهْ[3]
وأحسنُ الحَلْي منطقٌ حسنٌ يكثرُ محفوظُهُ ومكتتَبُهْ
يشهدُ ما خصَّك الإلهُ بهِ أنَّك مختارُهُ ومنتخبُهْ
ضنَّ بك الدهرُ عن حوادثِهِ فأنت مأمولُهُ ومرتَقبُهْ

أجوَع من ذئب

وقال في أبي المستهل[4] الشاعر: [السريع]

وشاعرٍ أجْوَعَ من ذيبِ معشِّشٍ بين أعاريبِ
سَلَّتُهُ أقفرُ من سبسبِ فيها طِرازٌ للعناكيبِ[5]
لا مستهِلٌ فيه يُكْنى غير سُلاحٍ كالمَيازِيبِ[6]

(١) حرًى أن يطول: جدير به...

(٢) ذكر في البيت أربعة من أجداد الممدوح، وهو عبيد الله بن عبد الله.

(٣) قلادة: ما يوضع في العنق. وقصد بها القصيدة.

(٤) هو من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٥) سبسب: صحراء. عناكيب: جمع عنكبوت.

(٦) السُلاح: الغائط. الميازيب: جمع ميزاب وهو مسيل الماء.

نافرة الصوت

وقال في قينة : [الرجز]

غـنَّت فـمسَّ الـقـلبَ كـلُّ كـربِ ... واستـوجبتْ منـا أليـمَ الـضـربِ
لـهـا فـمٌ مـثـلُ اتِّـسـاع الـدَّربِ ... وفَـقْـحـةٌ مـشـقـوقـةٌ بـالـزُّبِ
بَـقْـبـاقـةٌ كـبـقـبـقـات الـحُـبِّ[١] ... هـدَّارةٌ مـثـلُ هـديـر النُّـجْـبِ[٢]
وهْي على مـا أظهـرت من عُـجْـبِ ... وتـدَّعـيـه مـن شَـجًـى وحُـبٍّ
وتـشـتـكيـه من ريـاح الـجَـنْـبِ[٣] ... نـافرةُ الصَّـوت خَـرُوج الضَّـربِ[٤]
حَسْبِيَ مِنـهـا يـا نـديمي حسبي ... قـد أُصـدأتْ سـمعي وغمَّتْ قـلبي

أخطأتَ

وقال في خالد القحطبي[٥] : [المتقارب]

أخـالـدُ: أخـطأت وجـهَ الـصـواب ... ولـم تـأت أيْـريَ مـن بـابِـهِ
خَـرُقْـتَ فـجمَّـشْـتَـهُ بـالـهـجـاء ... وأنْـسـيـتَ كـثـرةَ خـطَّابـهِ[٦]
فـلـو كـنـتَ غـازَلْـتَـهُ بـالـنَّـسـيـ ... ـبِ أصْـبـحـتَ أنـجـح طـلابـهِ
كَـبِـنْـتِـكَ حـيـن تَـأتَّـتْ لـه ... فـأضـحـتْ رئـيـسـةَ أصـحـابـهِ
عـدمْـتـك شـيـخـاً أخـا حُـنْـكـةٍ ... يـحـاول أمـراً فَـيَـعْـيَـا بـهِ
وتـطلبـهُ غـادةٌ كـاعـبٌ ... فَـتُـحـكـم مـن أمْـر أسـبـابـهِ[٧]

المشمش

وقال وذمَّ المشمش : [الطويل]

إذا مـا رأيتَ الـدهـرَ بستـانَ مشمشٍ ... فـأيْـقِـنْ بِـحـقٍّ أنَّهُ لِـطَـبـيـبِ
يُـغِـلُّ لـه مـا لا يُـغِـلُّ لـربـهِ ... يُغِـلّ مـريضـاً حَمْـلُ كـلِّ قضيبِ[٨]

صد وهجران

وقال في الغزل : [الكامل]

نَصَبَتْ حبـائـلَ حسنهـا فـأصـطدنَني ... ثم انتحتْ قلبي بنَبْـلِ عـذابـهـا[٩]

---

(١) الحُب : الخابية.
(٢) النُّجب : جمع نجيب من الإبل.
(٣) رياح الجنب : ريحها الكريهة.
(٤) خَروج الضرب : لا تجيد الضرب على العود.
(٥) تمدم.
(٦) جمّشته : لاعبته.
(٧) غادة كاعب : حسناء.
(٨) لمعنى : كل غصن مشمش يتسبب بمرض.
(٩) حبائل : شِباك. نبل عذابها : كناية عن نظراتها.

هـل في الشريعة نصُب صيدٍ حـاصـلٍ | لـلنَّبـل تُـرشقـه يـدٌ بصيـابـهـا؟
صـدٌّ، وهـجـرانٌ، وطـولُ تـعـتُّـبٍ | وأشـدُّ مـنـهُ ضنُّـهـا بـعـتـابـهـا
مـا بـالُهـا سـيـفـاً عـليَّ مـسلَّطاً | ولـقـد أتيتُ محـبتي من بـابـهـا
يـا ربِّ إنْ وجبَ العـقـابُ فـوقُّهـا | بي من عقـابِ ذنوبهـا وحسابهـا[1]

التـذكُّـر

وقال يعاتب: [مجزوء الوافر]

تُـذَكِّـرُ بِـي فَـتُـرجـيـنـي | فـتـنـسـاني مـدى حِـقَـبِ
فـأُذكـرُ تـارةً أخـرى | بـنـفـسـي غـيـرَ مـتئـبٍ[2]
فـتـأمُـرُ أنْ يـذكِّـر بـي | جـلـيسـاً مـنـكَ في تـعـبِ
فـيـذكُـرني فـتـرجـيـنـي | كـأولِ وَهْـلَةِ الـطَّلبِ
فـأحـسـبُ أنَّ حـظي مـنـ | ـكَ دهـري أن تُـذكِّـر بـي!

وقال في الغزل: [مجزوء الكامل]

لَـحـظاتُ أجـفـانِ الـحـبيبْ | رُسُـلُ الـقـلوب إلى الـقـلوبْ
والـشـوقُ يـفـعـل بـالـعـزا | فعـلَ الإنـابـة بـالـذنـوبْ[3]
لا والـذي بـجـفـائـهِ | وَصَـلَ الـمـدامـعَ بـالـنحيبْ
مـا شـفَّ جسمي في الهـوى | إلا مـراقـبـةُ الـرقـيـبْ[4]

ذو الـسـؤدُدَيـن

وكتب إلى القاسم[5] بن عبيد الله وقد كان عزم على الشخوص إلى ناحية آمد[6] مع المعتضد[7] لقتال ابن عيسى بن شيخ: [الخفيف]

سيّـدي: أنت شـاخِصٌ مصحـوبُ | وضَـيـاعـي إلـيـكُـمُ مـنـسـوبُ
فـأقمْ لي بـمـا رَزَقْـتَ ضـمـيـنـا | فـجـمـيـلُ أنْ يُـضْـمَـنَ الـمـوهـوبُ
إنَّ فـوقَ الإفـضـال أن تـجـعـل الإفـ | ـضـالَ حقـاً لـه عليـك وُجـوبُ[8]

---

(١) وقّها: جنّها.
(٢) متّئب: خجول.
(٣) الإنابة: التوبة.
(٤) الرقيب: الحاسد.
(٥) تقدمت ترجمته.
(٦) آمد: بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السود على نشز دجلة. (معجم البلدان: ١/٥٦).
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) الإفضال: التكرّم.

أوَ لـيس الإفـضـالُ إرضـاءَك الـلَّـ ـهَ بـفـضـل يـحـيـا بـه منكـوبُ؟
ومـن الـواجـب الـمـؤكَّـدِ حَـقٌّ يـشـرَعُ الـربُّ فيـه والـمـربـوبُ[1]
ذاك حـقٌّ من الـحـقـوق مُـبـيـنٌ مـثـلُهُ عِـنْـدَ مـثـلكـم مـطلوبُ
بـل لـك الحقُّ ليس لي غيـرَ أن الـ ـحُـرَّ سَمَـحٌ مُـخَـادَعٌ مـكـذوبُ
إنْ يـغـبْ وجهُـك المـبـارك عنَّـا أوْ يَـعُـقْ عنـهُ حِـجْنـةٌ أو ركـوبُ[2]
فـلقـد يـأذن الكـريـمُ على جـدْ وَى يـديـه، ووجـهُـهُ مَـحْـجُـوبُ
ويـنـوبُ السَّـمـاحُ عـنـه إذا غـا بَ فَـيُغني في نـائبـاتٍ تنـوبُ[3]
لا تُـطِلْ رهـبـتـي بـإرجـاءِ أمـري فـكـفـانـي فـراقُـك الـمـرهـوبُ
حَسْبُ نـفسي بمـا جَنَتْـه عـليهـا فُـرْقـةٌ لـلشَّجـاءِ فيـهـا نُـشُـوبُ[4]
هي فَقْـدُ النَّسيم في البُكَـرِ الـطَّلْـ ـلَةِ، والـروضُ مُـزْهِـرٌ مَهْضُـوبُ[5]
هـي فَقْـدُ السَّحـابِ خَيَّـلَ ثـم انْـ ـجـاب عن معشـرٍ عَـراهُمْ جُـدُوبُ
هـي فَقْـدُ الـضيـاءِ في عـين سَـارٍ حيـثُ لا مَـعْلَمٌ لَـهُ مـنصـوبُ[6]
عـنـديَ الـحَـنَّـةُ الـشـجيَّـةُ والأنْـ ـنَـةُ مـمّـا يئـنُّـهَـا الـمـكْـرُوبُ
والـلّذاذاتُ فـهْـي مـحـتـسـبـاتٌ أوْ نـراكُـمْ وشهـرُنـا مـحـسـوبُ
وشَـمـالُ الـرِّيـاح محـبـوبـةٌ فيـ ـك ومحـسـودةٌ عـليـك الجَـنُـوبُ
فَـلِقَـلْـبـي تـحـرُّكٌ وسُـكُـونٌ كـلّمـا هـاجَ مـن ريـاحٍ هُـبُـوبُ
ومـآبُ الـهمـوم بـالـليـل صـدري بـل فؤادي بـل مهجتي، أوْ تَؤُوبُ[7]
وحـشـةَ الـنِّضْـو لـلنَّسـيـم إذا أعْـ ـوَزَ وهْـو الـمـأكـولُ والـمشـروبُ
وحـشـةَ المجـدِبِ الـمُـقـلِّ دَهَـتْـهُ نُـقْلَةُ الـغيـثِ حيـن كـاد يَصـوبُ[8]
وحـشـةَ الـفـردِ غُيِّـبَ الـنُّـورُ عنـهُ فـي سُـهـوبٍ أمـامـهـنَّ سُـهُـوبُ
وحـشـةَ العبـدِ لـلمـليـك وليـسـتْ وحشـةَ الكُفـءِ والمعاني ضُـروبُ[9]
غـيـرَ أنِّـي أرجـو الإلـهَ وإن كـا نـتْ بـقلبي مـن أن تـغـيـب نُـدُوبُ

---

(١) الرَّب والمربوب: السيد والعبد.
(٢) حجنة: منْع.
(٣) نائبات: مصائب. تنوب: تحل.
(٤) الشجَاء: ما يعترض في الحلق. نشَبَ: اعترض. المعنى: يكفيني ما أعاني من ألم الفرقة.
(٥) البُكر الطلّة: الندى. مهضوب: أصابه المطر.
(٦) سار: يسير ليلاً.
(٧) المهجة: بقية الروح. تؤوب: ترجع.
(٨) المجدِب: الممحِل. دهته: أصابته داهية. يصوب المطر: يهطل.
(٩) الكفء: النظير.

وغداً يُعْقِبُ الغُروبَ شُروقٌ ... مثل ما أعقبَ الشروقَ غُروبُ
ومن العدل أن تخفِّفَ عنِّي ... بعضَ ما ويَّلَتْ عَلَيَّ الخطوبُ(1)
قل لهارون قولةً تَهَبُ الأمْـ ... ـنَ لقلبي فإنه مَرْعُوبُ(2)
ولأنتَ الذي يَعُدُّ تَماماً ... للأيادي أن تطمئِنَّ القلوبُ
لا أداجيك، أيها السيِّد البا ... سِطُ نُعماهُ، والمُداجي كذُوبُ(3)
كنتُ قَبْلَ الذي منحتَ فقيراً ... وأنا الآنَ بعدَه مَسْلُوبُ
ورأيتَ الفقيرَ أيسَرَ خطباً ... مِن غَنيٍّ لهُ غدٌ محروبُ(4)
والذي لم يَكُنْ فليس بمندو ... بٍ وما كانَ وانْقضَى مندوبُ(5)
فاتَّقِ اللّه أنْ تَلُزَّ بفقري ... حسرةً في الحشا لها أُلْهُوبُ(6)
حاطكَ اللّهُ في المغيب وأدَّا ... كَ، وأدْنَى أحْوَالِكَ المحبوبُ
وفَداكَ الذي يرى الطَّوْلَ ذَنْباً ... كان منه عن هَفْوَةٍ فيتوبُ(7)
والذي مَنُّهُ مَشُوبٌ بِمَنٍّ ... إنَّ رَنْقاً مَنٌّ بِمَنٍّ مَشُوبُ(8)
يا مَنِ الدَّهرُ مُذْنِبٌ فإذا كا ... نَ بخيرٍ فما لدَهْرٍ ذُنوبُ
ومِنَ العيشِ ذو عيوب فإن شِيـ ... ـبَ بنُعْمَاهُ زايلتهُ العيوبُ(9)
ومن الرأي ذو غُيُوب، فإن أوْ ... قَدَ نيرانَهُ فلَيْسَتْ غُيوبُ
أنت نجمُ النجومِ، والدهرُ ليلٌ ... ما لِنَجْمٍ سواك فيه ثُقُوبُ(10)
حَمِدَ النجمُ أنَّ إنعَامَك الخا ... طِبُ فينا، وشكرَكَ المخطوبُ
وَرَأى أنَّ ذاكَ أحْسَنُ مَقْلُو ... بٍ وإن كان يَقْبُحُ المقلوبُ
أنت ذو السُّؤْدَدَيْنِ لم يَعْدُكَ المو ... رُوثُ من سؤْددٍ ولا المكسوبُ(11)
ولقد خِفْتُ والبريءُ مُلَقًّى ... كلَّ ذنبٍ برأسهِ مَعْصوبُ
أن يقول الوشاةُ بي: إنَّ شؤمي ... قاد هذا الشُّخُوصَ، والإفْكُ حُوبُ(12)

---

(1) ويَّلت علي الخطوب: دهمتني المصائب.
(2) هارون: الرجل المكلّف بتدبير الأمور في غياب عبيد الله.
(3) المُداجي: الكذّاب المخادع.
(4) محروب: مسلوب.
(5) مندوب: ما يُبكى عليه.
(6) تلز: تزيد.
(7) الطَّوْل: العطاء.
(8) المنّ: العطاء المقرون بالتقريع.
(9) زايلته: فارقته.
(10) نجم النجوم: كناية عن الشمس.
(11) السؤدد: المجد.
(12) الشخوص: الحضور. الإفك: الكذب. حوب: إثم.

وجــوابي أنْ لَـمْ يَـغِـيـبُـوا وشـاهَـدْ ... تُ فـزالـتْ مـخـاوفٌ ونُـكـوبُ
أنـا مَـنْ لا يشُـكُّ فـي الـيُـمْـنِ مِـنـهُ ... أوْ يَـمـيـنُ ابـنُ فَـجْـرَةٍ ويَـحُـوبُ(١)
جئتُ والـدولـةُ الـسـعـيـدةُ خـلـفي ... رأسُـهـا فـي مَـقـادتي مَـجْـنـوبُ(٢)
ذاكَ حقٌّ، مـا تـغـتـصِـبْـهُ يـدُ الـغـا ... صبِ منّي فَـغَـيـرُهُ الـمـغْـصُـوبُ
أفيُنْسى مـا صـحَّ لـي، ويُـسَـوَّى ... فـيَّ إفـكٌ مُـلَـفَّـقٌ مـركُـوبُ؟
كَـذَبَ الـزَّاعِـمُـونَ أنّـيَ مـشـؤُو ... مٌ ومَـانُـوا، والـثـالـبُ الـمثلوبُ(٣)
كـذَبَ الـزَّاعِـمُـونَ أنّـي مَـشـؤو ... مٌ كـلُّ زعـمٍ مُـكَـذَّبٌ مَـكْـذُوبُ
بـلْ لِيَ الـيُمْنُ ـ لا محالـة ـ كـالـصُّبْـ ... ـحِ إذا لاح ضـوؤه الـمـشـبـوبُ(٤)
إن يـكُـنْ ذاك مُـغْـفَـلاً عـنـد عَـبْـدٍ ... فـهْـو لـي عـنـد سـيـدٍ مـكـتـوبُ
وشـهـيـدي بـذلـك ابـنُ فِـراسٍ ... وهـو عَـدْلُ الـعُـدُولِ لا المقْصُـوبُ(٥)
مُـجْـتَـبَى قـاسِـمٍ، ومـا زَالَ قِـدْمـاً ... صـاحـبـاً مِثلُهُ اجْتَبَى مَصْحُـوبُ(٦)
لا كـخِـلٍّ عـلـمـتُـهُ لا يُـرَجَّـى ... مـنـه خـيـرٌ، وشـرُّهُ مـرقـوبُ
كـفُـلانٍ فـي دحْـسِـهِ، وفُـلانٍ ... ولـتـلْكَ الـتِّـراتِ يـومـاً طَلُوبُ(٧)
مـن أنـاسٍ قـدْ أوْسَعُـونـي سَـبّـاً ... بـعـد عـرفـانِهِـمْ مَـنِ الـمـسبُـوبُ
وأَرانـي مُـسَـعَّـراً لَـهُـمُ الـحـرْ ... بَ، وحـرْبـي إذا اعتـزمتُ حُـرُوبُ
وَكَـأنّـي بـهـم جِـراءً تَـضَـاغَـى ... وعـذابـي عـلـيـهُـمُ مـصـبـوبُ
وهُـمُ لائِـذونَ مـنّـي بـحـقْـوَيْـ ... ـكَ، وشَـيْـطَانُـهُمْ ذَلُـولٌ رَكُـوبُ(٨)
أوْ يَـرَى غَيْـرَ ذاكَ من يـرعـوي الـرأْ ... يُ إلـى وجـهِ رأيـهِ ويَـتـوبُ
وأنـا الـغـالـبُ الـعـدوَّ بـجـدِّي ... وبـحـدِّي، وقِـرْنـي الـمـغْـلُوبُ(٩)
وكـأن الـذي يُـصـابُ بـقَـذْعـي ... بـنُـجُـومٍ ثَـواقِـبٍ مَـحْـصُـوبُ(١٠)
أنـا مـن جـرَّبَ المَـشـاغيـبَ مِنْ قَبْـ ... ـلُ، وشَغْبي على الـزمـان رَتُـوبُ(١١)

---

(١) اليُمن: البركة. ابن فجرة: فاجر. يحوب: يأثم.
(٢) مقادتي: قيادتي. مجنوب: مربوط.
(٣) مانوا: كذبوا. الثالب: العائب.
(٤) مشبوب: مضيء.
(٥) ابن فراس تقدمت ترجمته ص ٥٩. المقصوب: مُعاب.
(٦) مجتبى: مقرّب.
(٧) فلان: كناية عن رجل لا يريد ذكر اسمه.
(٨) لائذ: طالب الحماية. حِقو: خاصرة.
(٩) الجد: الحظ. الحد: السيف. القِرن: الخصم.
(١٠) القذع: الهجاء. محصوب: مرمي بالحصى.
(١١) رتوب: جامد.

لَـوْ أرُوضُ الـشـيْـطانَ أذْعَـنَ كـالـكَـلْـ ـبِ أو الـعَـودِ عـضَّـهُ الـكُـلُّـوبُ
ولَـمَـا ذاكَ أنَّـنـي الـرجـلُ الـشِّـرْ رِيـرُ منّي الـخَنَـا ومنّي الـوُثُـوبُ(١)

بـلْ لَـديَّ الإنْصَـافُ يَشْـفَعُـهُ الإحْـ ـسانُ مـا قَـارَبَ الألـدُّ الشَّغُـوبُ
وإذا مـا اسْتُثِـيـرَ جَـهْـلي فَـلْيُـقْـ ـرَعْ هُنَـاكُمْ لـحـرْبيَ الـظُّنْبُـوبُ(٢)
عِنْـديَ الـعـدْلُ كـلُّهُ لـصـديـقي وعلي ظـالـمي يثـورُ العَكُـوبُ(٣)
وأنـا الـشَّـاكِـر الصَّـنـائـعَ لـلسـا دَةِ جُهْـدي، وإنْ عـلاهـا الشحـوبُ
ولـقـدْ أرْفَـعُ الـهـجـاءَ عَـنِ الـنَّـا س ومـالي فيـهمُ حِمىً مقْـرُوبُ(٤)
هَيْبَـةً منهُـمُ لـحـربي كـمـا هـا بَ شبا الأجدَلِ القـطا الأسْرُوبُ(٥)
ذاكَ أن لا يـزال يـنـذِرُ قـومـاً بـوِقـاعـي مُـنَـيَّـبٌ مَـخْـلُوبُ(٦)
فَـهُـمُ مُـذْبِـحُـونَ ليس عـليهـم مـن ظـلام الغـرور إلا الـمَجُـوبُ(٧)
خَـلِّيَـانـي ومـعـشـراً نـابَـذُوني تَـعْلَم الـحـربُ أيُّنـا الـمنْخُـوبُ(٨)
أعَلَيَّ انتـضـوا سيـوفَ رَصَـاص تَـتَـثنَّى، وسَيْـفـيَ الـمَـعْلُوبُ؟(٩)
سَيْفيَ السيفُ، مَنْ أُلِيحَ لـهُ مَـا تَ، ومـهمـا أصَـابَـه مقْصُوبُ(١٠)
كـلمـا قطَّ أو هَـوَى فـي مَـقَـذٍّ مِضْـرَبٌ منـه في العـظام رَسُوبُ(١١)
أوْهَـمَ الـعـيـنَ أنـه أخـطأ الـمَـضْـ ـرِبَ هــذّاً وقــد مَضَى المضْروبُ(١٢)
فَلْيُحَاذِرْ شَذاتيَ الـرَّجُلُ العِـرْ رِيضُ أوْ لَا فـخـدُّهُ والـجُيُـوبُ(١٣)
وأنـاسٍ تـعـرَّضُـوا لـعُـرامـي فـاجـتـواهـم وحـدُّه مَذْروبُ(١٤).
ولـقـد يسـلمُ الـخسيسُ كـمـا يسـ ـلمُ فـوقَ الأسـنـة الـيـعـسـوبُ
لـو يُحِسُّ السِّـنـانُ ثِقْـلاً مـن الـيعْـ ـسُـوب وافـاهُ قَعْبُـهُ الـمقْشُوبُ(١٥)
لـكـنِ الـوزْنُ خـفَّ منـه فـلم يشْـ ـعُـرْ بـه الـرمـحُ لا ولا الأنـبـوبُ

---

(١) الخنا: قول أو فعل الفاحش.
(٢) استثير: استفِز.
(٣) العكوب: الغبار.
(٤) المعنى: قد لا أهجو وإن لم يتعرض الآخرون لي.
(٥) القطا: طائر جبان.
(٦) مخلوب: مجروح.
(٧) المجوب: المقطوع.
(٨) منخوب: خاسر.
(٩) انتضوا السيوف: سلّوها. المعلوب: القاطع.
(١٠) مقصوب: مقطوع.
(١١) مقذّ: مؤخر الرأس.
(١٢) هذّ: قطع.
(١٣) شذاة: بأس. العِرِّيض: الذي يتعرض للناس. خدّه والجيوب: كناية عن الهلاك.
(١٤) العُرام: الإساءة. مذروب: مسنون.
(١٥) اليعسوب: ذكر النحل.

فَـانْـتَـهـى حـاطِـبٌ عَـلَيَّ وإلاَّ ... فـعليـه هَـشِيـمُـهُ الـمـحْـطُوبُ
والـحِـذَار الـحـذَارَ مـن مبـرِقَـاتٍ ... مُـصْعِـقَـاتٍ لـوقعهـا شُـؤْبُـوبُ(١)
إنَّ مـن جـاء يَـمْـتَـرِي ضَـرَّةَ اللَّبْـ ... ـوةِ غَـرْثَـى لَلْحَـائِـنُ الـمـجْلُوبُ(٢)
حَـالِـبٌ جـاء يَـسْـتَـدِرُّ حَـلوبـاً ... دَمُـهُ دون درِّهـا الـمـحـلوبُ
رامَ من ضَـرْعِهَـا شُخُـوبـاً فكـانت ... مـن وتيـن الشَّـقيِّ تـلكَ الشُّخُـوبُ(٣)
والـذي جـاء يَمتـري خُصْيَـةَ اللَّيْـ ... ـث فـذاكَ الـذي حَـذَتْهُ شَعُـوبُ(٤)
شَـهِـدَ الـموتُ أنـه لِـقَـفَـاهُ ... مُـقْعَصٌ أوْ لِـوجْـهِـهِ مكـبـوبُ(٥)
وإلـيـك الشكـاةُ يـا ابن الـوزيـريْـ ... ـنِ فـإنـي فـي مـحـنـتـي أيـوبُ(٦)
غيـر أني أرْجـو كمـا نـال بـالصبْـ ... ـرِ ومـا نـال قـبـله يـعـقـوبُ(٧)
قـد تـرى مـا أظـلَّني مـن فِـرَاقِـيـ ... ـكَ، ومـن دون ذاك تَنْبـو الـجنُـوبُ
ثـمَّ مـن مـعـشـرٍ يَـدِبُّـونَ بـالإفْـ ... ـساد لـلـحـال، والـلَّئـيـمُ دَبُـوبُ
أهـلُ ضِـغْنٍ متى يـغيبـوا يـقـولـوا ... ويـعـيـبـوا وكـلُّهـم مَـغْـيُـوبُ
يَحْسُـدُوني فضيلتي مثـلَ مَـا يَحْـ ... ـسُـدُ بَـعْـلَ العَـقِيلَـة المـجْبُـوبُ(٨)
وهُـمُ - لـو رآك لـيـثـك تـرعـا ... هُ - ذبـابٌ عـن وجـهـه مـذبـوبُ
نَـهْنَـهَتْـني مـهـابتـي لـك عـن جِيـ ... ـلٍ مـن النـاس، والأريبُ هيـوبُ(٩)
ثـم أشكـو إلـيـك جَـدْبَـي والـمـرْ ... عَى مَـريـعٌ والمـاء صَـافٍ شـروبُ
أَلَـكَ الأمـرُ والسيـاسـةُ، واسم الـمـ ... ـعْتفيـكَ الصُّعلوكُ والقُـرْضُـوبُ؟(١٠)
ثَـوْبِـيَ الـرثُّ، والـثـيـابِ طِـرَاء ... وطـعـامي بِـرَغْـمِي الـمجشُوبُ(١١)
وخِـوَانـي مُـلَكَّـكٌ، وقِـصَـاعـي ... وَبـرامـي، فـكـلُّهـا مَـشْـعُوبُ(١٢)

---

(١) شؤبوب: القليل من المطر.
(٢) اللبـوة: انثى الأسد. وضـرّتها: ثـديها. عـرثى: جائعة.
(٣) شخوب: دفعة من اللبن. الـوتين: عرق يتصـل بالقلب.
(٤) يمتـري: يـطلب. الليث: الأسـد. شعـوب: موت.
(٥) مقعص: إذا أصابته ضربة.
(٦) ابن الـوزيرين: أبـوه وجده. أيـوب: النبي عليه الصلاة والسلام.
(٧) يعقوب: النبي ابن النبي إسحاق عليهما الصلاة والسلام.
(٨) بعل العقيلة: زوج المرأة الكريمة. المجبـوب: مقطوع الذَكَر.
(٩) نهنه: منع. الأريب: العاقل.
(١٠) الصعلوك القُرضوب: الفقير يتحول لصاً إذا حُرم العطاء.
(١١) المجشوب: لا طعام عنده.
(١٢) الخـوان: ما يـوضـع عليه الـطعـام. ملكَّـك: صلب. قصاع: جمع قصعة وهي الوعاء يوضع فيه الطعام. برام: جمع برمة وهي القـدر. مشعوب: مكسَّر.

وَحِبابي مَصْدُوعَةٌ، وجِراري | وقِلالي، فكلها مثقوبُ[1]
من رأى منزلي رأى خَيْرَ عِلْقٍ | فيه أنْ ليْسَ فيه لي مَنْهُوبُ[2]
ومَحلّي عاريَّةٌ وجدارا | تُ بيوتي فكلُّها منقوبُ
ومَقيلي في الصيف سُخْنٌ بلا خيْـ | ـش فعظمي يكادُ منه يذوبُ
ومبيتي بلا ضجيعٍ لدى القرْ | رِ، وللوغد شادِنٌ مخضوبُ[3]
وَلي الخفُّ ذو الرقاع أو النعْـ | ـلُ، وللعبدِ سابحٌ يَعْبُوبُ[4]
وهُمومي مُحَدِّثاتي، وبُسْتا | نيَ شوكٌ ثمارُهُ الخَرُّوبُ
عكستْ أمْريَ النحوسُ، فعنزي | أبداً حائلٌ وتيسي حلوبُ[5]
غير أني رأيتُ نَحْسي على نَفْـ | ـسي، فعودي لا غيرُهُ المنْخُوبُ[6]
أصحبُ المرء فهو منيَ مَمْطُـ | ـورٌ، ولكنْ واديه لي مَجْدوبُ
وكهولُ الحَوذانِ فيه مع السَّعْـ | ـدان غُلباً كأنهن الصُّقُوبُ[7]
فإذا ما ارتَعْتُ فيها ذَوَتْ لي | لا لغيري وعاد فيها شُسُوبُ[8]
ولمثلي يَخْتارُ رُوَّادُ مُرْتا | دٍ ولكن إنْ ناصَحَتْهُ الجُيوبُ[9]
غير أنَّ المنقوص يَشْنأ ذا الفضْـ | ـل، وذو النقصِ تَيَّهانٌ ذَهُوبُ[10]
ينتحي من عِدائه في الثُّنِيَّا | تِ، ولَحْبُ الهدى له مَلْحُوبُ
مَنْ عذيري من دولةٍ يَدي المنْـ | ـكُوح فيها ورِجْليَ المركوبُ[11]
ما عذيري من هذه الحال إلا | سيِّدٌ لي من آل وَهْب وَهُوبُ[12]
متلِفٌ فهو للثراءِ مُفِيتٌ | مخلِفٌ فهو للثناء كسوبُ
ولقد قلت حين أخطأني الحُمْـ | ـلانُ: قدْ تخطىء المحِقَّ الذَّنُوبُ[13]
أيها الشامتون ما نَضَبَ البحـ | ـر ولا يُتَّقى عليه النُّضوبُ

---

(١) حباب: جمع حُب وهي الخابية. جِرار: جمع جرّة. قِلال: جمع قُلة وهي وعاء كالجرّة.

(٢) عِلق: نفيس.

(٣) ضَجيع: زوجة. الوغد: السافل. شادن: ولد الظبي وهو كناية عن المرأة الحسناء.

(٤) سابح يعبوب: فرس أصيل.

(٥) حائل: لا تلقح.

(٦) منخوب: مقشور، كناية عن الفقر.

(٧) الحوذان: بقلة لها زهر أصفر. الغلب: جمع غلباء وهي الغيضة. صَقب: عامود.

(٨) شسوب: ذبول.

(٩) جيوب: جمع جيب وهو العقل.

(١٠) يشنأ: يبغض. تيهان: فيه كبر وصلَف. ذَهوب: معجَب بنفسه.

(١١) عذيري: مساعدي. وفي البيت إشارة إلى أنّه ينكح يده بدل الزوجة.

(١٢) آل وهب: أسرة القاسم بن عبيد الله

(١٣) الحُملان: الدواب. الذّنوب: المذنب.

سـيـق حظٌّ إلـى أخٍ وطـريـقُ الْـ حظِّ نَحْـوي بـزعمكم دُعْبـوبُ[1]
وأبـو الأسْـودِ الـعُـزَيْـريُّ أهْـلٌ لـلأيـادي، والـحقُّ قِـرْنٌ غَـلُوبُ[2]
وخِـلالُ الإعْـطاءِ مَـنْـعٌ ولـلرُّمْـح أنـابـيـبُ بَـيْـنَـهُـنَّ كُـعُـوبُ
وأمـامـي ومِنْ ورائـي من الـسَّيْـيدِ سيبٌ مُسَحْسَـحٌ مسكـوبُ[3]
لي مكـانَ الحمـارِ عنـد الفتى الـمـاجِـد بَـغْـلٌ أوْ بـغـلةٌ سُـرْحُـوبُ
وهْـيَ أجْـدَى عَـلَيَّ إذ هـي ظَـهْـرٌ ومَـنَـاكٌ متـى تـمـادى عُـزُوبُ[4]
وهـي رهـن بـذاك أو تـفـتـديـهـا ذَات دَلٍّ لـهـا قَـنـاً خُـرعُـوبُ[5]
وَلَـمـا مُـنْـكَـرٌ لـمثليَ مـن مـثْـلكَ رُؤدٌ مـن الـقـيـان عَـرُوبُ[6]
تُـلْبِسُ الأوجُـهَ الـكـواسـف نـوراً وهـي مِـنْ بَـعْـدُ لـلعـقـولِ سَلُوبُ
إن أشـارتْ بـطرفـهـا فَـسُـحـورٌ أوْ أشـارتْ بـكـفـهـا فـخـلُوبُ
لَـدْنَـةُ الغُصْن، مُكْتَسـاهـا رشيقٌ والـمـعَـرَّى مُـطَهَّـرٌ رُعْـبُـوبُ[7]
مِـضْـرَبٌ مَـطْرَبٌ يُـسـرُّ طَـرُوبٌ بـمـنـاغـاة لَـيْـلِهـا وَضَـرُوبُ
بَثَّ عنهـا الفُـتـونَ حَجْـلٌ صَـمُـوتٌ مـالـه نَبْسَـةٌ، وعُـودٌ صَـخُـوبُ[8]
وحَـقـيـقٌ بـمـثـلهـا مَـنْ هـواهُ فيـك عَيْنُ الصريحِ لا المأشُـوبُ[9]
إنْ تُـعَـلِّلْ قـمـريـةُ الأُنْس قـلبـي فـبـمـا راعَـهُ الـغـرابُ النَّـعُـوبُ
كـم رأى القـلبُ حَتْفَـهُ مُـذْ نَـوَيْتُـمْ مـا نـويتـمْ وكـم عـرتْـهُ الـكـروبُ
وأرى أنَّ مـعـشـراً سـيـقـولـو نَ: سـخيـفٌ من الـرجـال لـعـوبُ
أيـن عـنـه وقـارُ مـا يـدَّعـيـهِ من عُـلومٍ لـحـامـليـهـا قُـطُوبُ[10]
ولـعـمـري إنَّ الـحـكـيـمَ وقـورٌ ولـعـمـري إن الـكـريـمَ طَـروبُ
لـو رأى كـلُّ عـالـمٍ مجلسَ السَّيْـيدِ يـومـاً لـقـلَّ منـه الدُّؤوبُ[11]
أو رأى الـلهـوَ مُسْتَـجِـمٌ حـكـيـمٌ ذو وقـارٍ إذاً عـراهُ الـلُّغُوبُ[12]

---

(1) دُعبوب: طريق ممهد.
(2) أبو الأسود العزيري: أحد الذين نالوا عطاء القاسم.
(3) سيّب: عطاء. مسحسح: كثير.
(4) مناك: ضجيع. تمادى عُزوب: طالت مدة ولم ينكح.
(5) دلّ: فتاة. قنا: قامة. خرعوب: غصن طري.
(6) قَينة رُؤد: جارية ناعمة. عَروب: المرأة المتحببة إلى زوجها.
(7) المعرّى: الجسم. رعبوب: ناعم الملمس.
(8) حجل: خلخال يكون في الرِّجل. نبْسة: صوت.
(9) مأشوب: مخلوط.
(10) وقار: هيئة الجد والاحترام. قطوب: عُبوس.
(11) الدُؤوب: الجد والتعب.
(12) مستجم: طالب الراحة. لُغوب: تعب.

ليس للخطَّةِ الرشيدةِ إلاَّ باحتو غيْبِ خُطَّةٍ أو شُرُوبُ
غير أنْ ليس بالجميل من الأمـ ـر حكيمٌ مجدَّلٌ مَسْحُوبٌ[1]
قد سبتْ عَقْلَه الشَّمولُ فما فيـ ـه سوى أن يقولَ قومٌ: شَروبُ
قد تنفَّلتُ في اقتضائيك رزقي فتنفَّلْ، فأنت غيثٌ سكوبُ[2]
وفضولُ الكلام أنفالُ أمثا لي، وأنفالك اللهى والسُّيُوبُ[3]

ذكرتُكَ

وقال يمدح علي[4] بن الفياض: [الوافر]

ذكرتُكَ حين ألقتْ بي عصاها النْـ ـنَوى يوماً بنهر أبي الخصيبِ[5]
وقد أرستْ بنا في ضَفَّتيه الـ ـجواري المنشآت مع المغيبِ[6]
غدونَ بنا ورُحْنَ محمَّلاتٍ قلوباً مُوقَرَاتٍ بالكُروبِ
تجوز بنا البحار إذا استقلَّتْ وتُسلمُها الشَّمالُ إلى الجنوبِ
وبين ضلوعها أبناءُ شوقٍ نأتْ بهم عن البلد الرحيبِ
نأتْ بهمُ عن اللذات قَسْراً ووصل الغانيات إلى الحُروبِ[7]
إلى دارٍ أبتْ فيها المنايا رجوعاً للمحب إلى الحبيبِ
فقلت، ومقلتاي، حياءَ صحبي تذودان الجفونَ عن الغروبِ:
لعل الفردَ ذا الملكوت يوماً سيَقضي أوبةَ الفرد الغريبِ[8]
فما برحتْ عن العِبْرَيْن حتَّى رُددْنَ إلى الأُبُلَّة من قريبِ[9]
وراحت وهي مثقَلة تهادَى إلى مغنى أبي الحسن الجديبِ[10]
محلٌ ما ترى إلا صريعاً به ملقىً، وذا خد تَريبِ

---

(١) مجدّل مسحوب: نشوان، سكران.
(٢) تنفّل: أعط من فضلك. غيث: مطر.
(٣) اللهى: العطاء. والسيوب: العطاء.
(٤) علي بن الفياض: علي بن محمد بن الفياض، أبو الحسن. وله ديوان من خمسين ورقة. ذكره ابن النديم في: (الفهرست ص ٢٣٨).
(٥) النوى: بعد المسافة. أبو الخصيب: نهر بالبصرة.
(٦) الجواري: المراكب.
(٧) نأت: ابتعدت. قسراً: عنوة. الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء.
(٨) الفرد ذا الملكوت: الله. أوبة: عودة.
(٩) العبران: النهران. الأبلة: بلد على شط العرب بالقرب من البصرة. (معجم البلدان: ١/ ٧٦).
(١٠) تهادى: تتهادى أي تتمايل. مغنى: مرتع. أبو الحسن: علي بن فياض. جديب: قاحل.

وطــال مــقــامــنــا فــيــه وكــادتْ تــنــال نُفُــوسَــنــا أيــدي شَعُــوبِ[1]
فــلم تــك حيــلةٌ نــرجــو خَــلاصــاً بــهــا إلا الــتــضــرُّعَ لــلمــجــيــبِ[2]
ولــمــا حُــمَّ مــرجِــعُــنَــا وصــحَّــتْ على الإيجــاف عَــزْمــات الــقلوبِ[3]
دَخَلْنَــا من بــنــات البحــر جــونــا تــهــادى بيــن شــبَّــان وشــيــبِ[4]
نــواجٍ فــي البــطــائــح مــلقِــيَــاتٌ حيــازمَهــا عــلى الهــول الــمهيبِ[5]
مُــزمَّــمَــةٌ الأواخــرِ ســائــراتٌ عــلى أصــلابهــا شَبَــهَ الــدبيــبِ[6]
تــكــادُ إذا الــريــاحُ تــعــاورتْــهــا تــفــوتُ وفــودَهــا عــنــد الــهــبــوبِ
مــســخــرةً تــجــوب دجى الــلــيــالي بمثــل الــليــل كــالفــرس الــذَّنــوبِ
أبــت أعــجــازُهــا بــمــقــدَّمــاتٍ لــهــا إلا مــطــاوعــةَ الــجــنُــوبِ
غَــنِــيــنَ عن الــقــوادم والــهــوادي وعن إسْــرَاجِهِــنَّ لــدى الــركــوبِ[7]
حــططنَ بــواسطٍ من بــعــد ســبــعٍ وقــد مــال الشــروقُ إلى الغــروبِ[8]
ووافــتــنــا ريــاحُ حــامــلاتٌ إلــيــنــا نــشــرَ لابســةِ الــشُّــرُوبِ[9]
أتــت نِضْــواً بَــرتْــهُ يــدُ الــلــيــالي وأنحــل جسمَــه طــولُ اللغــوبِ[10]
وألبستِ الــهــواجــرُ في الــفــيــافي نــضــارةَ وجــهــهِ ثــوبَ الــشــحــوبِ
فــلم نــمــلك ســوابــق مُــقْــرَحَــاتٍ من الأجفــان بــالــدمــع السكــوبِ[11]
ولــمــا شــارفــتْ بــغــداذ تــســري بــنــا، والــلــيــل مَــزْرُورُ الــجــيــوبِ[12]
وقــد نُــصبــتْ لــهــا شُــرُعُ أُقــيــمتْ بــهــنَّ صــدورُهُــنَّ عــن الــنــكــوبِ[13]
تضــايق بي التــصبّــرُ عنــك شــوقــاً وأســلمنــي الــزفــيــرُ إلى الــنــحــيــبِ
وبِــتُّ مــراقــبــاً نــجــمَ الــثــريّــا مــراقــبــةَ الــمُــخــالِسِ لــلرقــيــبِ
ومــا طَعِمــتْ جفــوني الغــمضَ حتى حــللتُ عِــراصَ دور بــنــي حــبــيــبِ[14]

---

(١) شعوب: موت.
(٢) المجيب: الله تعالى.
(٣) حُم: حان. الإيجاف: السفر.
(٤) بنات البحر: كناية عن السفن.
(٥) نواج: جمع ناجية. حيازم: جمع حيزوم: وهو العظيم.
(٦) الدبيب: الإبطاء في السير.
(٧) القوادم والهوادي: كناية عن الدواب.
(٨) واسط: مدينة في العراق.
(٩) لابسة الشُّروب: كناية عن الخمرة.
(١٠) نِضو: مهزول. اللغوب: التعب.
(١١) سوابق مُقرحات: كناية عن الأجفان التي أتعبها الدمع وانسكابه.
(١٢) مزرور الجيوب: مظلم.
(١٣) النكوب: الهلاك.
(١٤) بنو حبيب: أسرة الممدوح.

وفـي قُـطربُّـلٍ أطـلالُ مَـغـنـىً ... بـهن مـلاعـبُ الـظبي الـرَّبيبِ[1]
فـكـم لـي نـحـوهـنّ مـن الـتـفـاتٍ ... وأنـفـاسٍ تَـصـعَّـد كـالـلـهـيـبِ
ومـن لـحـظات طـرفٍ طـاويـاتٍ ... حشـايَ بـرجعهـنَّ عـلى نُـدوبِ[2]
ورحـنـا مـسـرعـين إلـيـك شـوقـاً ... مـسـارعـةَ الـعـليـلِ إلـى الـطـبـيـبِ
لـكـي نُـرْوي نـفـوسـاً صـاديـاتٍ ... بـقـربٍ مـنـك لـلصـادي مُصيبِ[3]
وجـاوزنـا قـرى بـغـداذ حـتّـى ... دَلَلْنَـا عليـك أصـواتُ الـغـروبِ[4]
وهَيَّجَـتِ الصَّـبَـا لـمَّـا تـبـدَّتْ ... بـريّـاً مـنـك فـي الـقلب الـكئيبِ[5]
وواجـهـنـا بـغـرة سُـرَّمَـنْ را ... وجُـوهـاً أكـذبـتْ ظنَّ الـكـذوبِ[6]
وردَّتْ مـاءَ وجـهـي بـعـد ظِـمْءٍ ... وسـودَ غـدائـري بعـد المشيبِ[7]
فـسـبـحـان الـمـؤلِّف عـن شـتـاتٍ ... ومـن أدنى الـبعـيـد مـن الـقـريـبِ[8]
ولـم يُـشْـمِـتْ بـنـا داوودَ فـيـمـا ... رجـا سَفَهـاً وأمَّـلَ فـي مـغـيـبـي[9]

عـجِبـتُ

وقال يحذر من التعرّض لهجائه: [الوافر]

ألـم تـر أنـنـي قـبـل الأهـاجـي ... أقـدِّمُ فـي أوائـلهـا الـنـسـيـبـا؟
لـتخـرق فـي الـمـسـامـع ثـمّ يـتـلو ... هـجـائي مُـحْـرِقـاً يكـوي الـقلوبـا
كـصـاعـقـةٍ أتـتْ فـي إثـر غـيـثٍ ... وضِحـكُ البـيض تُتْبِعُـهُ نـحيبـا[10]
عـجبت لمـن تَـمَـرَّسَ بـي اغـتـراراً ... أتـاح لـنـفـسـهِ سـهـمـاً مـصـيـبـا
سَـأُرْهِـقُ مـن تَـعَـرَّضَ لـي صـعُـوداً ... وأكـوي مِنْ ميـاسـميَ الُجنوبـا[11]

---

(1) قطربل: مدينة في شمال العراق، مشهورة بالخمرة. تقدمت ص: (معجم البلدان: ٤/ ٣٧١).

(2) الطرف: النظر. الحشا: الأحشاء في البطن والصدر. ندوب: جروح.

(3) صادٍ: عطشان.

(4) بغداذ: لغة في بغداد. أصوات الغروب: أصوات المؤذنين عند المغرب.

(5) الصّبا: النسيم الشرقي. ريّا: رائحة.

(6) غُرّة: مقدمة. سُر من رأى: مدينة عراقية بناها المعتصم.

(7) غدائر: جمع غديرة وهي الشعر المضفور.

(8) المؤلِّف: مؤلف القلوب وجامع الشمل: الله تعالى.

(9) داوود: أحد حسّاد الشاعر.

(10) الصاعقة: النار تأتي من السماء. البيض: جمع بيضة وهي الحسناء.

(11) المياسم: جمع ميسم وهي حديدة يكوى بها. الجنوب: جمع جنب.

تجاوز عن أخي

وقال يستعطف لأخيه[1]: [الوافر]

أبـا إسحـاقَ، لا تغضـب فـأرضَـى ... بـعـفـوك دون مـأمـول الـثـوابِ[2]
أُعيـذك أن يقـول لـك المـرجِّي: ... (رضيتُ من الغنـيمة بـالإيـابِ)[3]
أسُـوءُ الـرأي فـي ابن أبـي وأمّـي ... نصيبي من عـطايـاكِ الـرغـابِ؟[4]
عـلى أنَّ الـفـتى لـم يَجْـنِ ذنبـاً ... إلـيـك، ولم يَـجُـز سنَن الـصـوابِ
أعِـرْهُ مـنـك إصـغـاءً وفـهـمـاً ... يُضِيءُ لـك عـذرُهُ ضـوءَ الشِّهـابِ
وَهَبْـهُ جنـى ذنـوبَ الـقـوم طـرَّاً ... ألـم يـكُ عن عـقـابٍ في حـجـابِ؟
فـهبـك حَـتَـمْـتَ أنَّ لـه عـقـابـاً ... ألـم يـكُ دون عتبـك من عـقـابِ؟
أتـرضـى أن يـكـونَ هُـفُـوُّ هـافٍ ... يـزعـزعُ طَوْدَ حلمك ذا الهضـابِ[5]
تـجـاوز عن أخي وشقـيـق نفسـي ... فـجنبي مـذ عتَبتَ عـليـه نـابِ[6]
عـجـبـتُ لـه ولـي أنَّـا رجَـونـا ... سـمـاءً منك صـائـبـةَ الـسحـابِ
فأخلفـتِ الـذي نـرجـو، وصبَّـتْ ... عـلينـا مـنـك صـاعـقَـة الـعـذابِ
عـلى أنَّـا نـؤمِّـل مـنـك عَـوْداً ... بـفـضـلك وارعـواءً لـلعـتـابِ[7]
ومـا لـك مـذهـبٌ عـن ذاك، إنـي ... وأنـت بـحيـثُ أنت مِـنَ الـنـصـابِ

أيها الظالم

وقال أيضاً: [الخفيف]

كـتـبـتْ ربـةُ الـثـنـايـا الـعِـذابِ ... تـتشكَّى إليَّ طـولَ اجتـنـابي[8]
وأتـانـي الـرسـولُ عـنـهـا بـقـولٍ ... لـم تُـبَيِّـنـهُ فـي سـطور الـكـتـابِ
أيـهـا الـظالـمُ الـذي قـدَّر الـلَّـ ... ـهُ بـه فـي الأنـام طـولَ عـذابـي
لـو علِمتَ الـذي بجسمي من السُّقْـ ... ـم وضُـرِّ الـهـوى لـكـنـت جـوابـي
فتجشمتُ نحـوهـا الـهـولَ، والـحُـرْ ... رَاسُ قـد هـوَّمـوا على الأبـوابِ[9]

---

(١) اخوه محمد أبو جعفر.
(٢) أبو إسحاق: اسم الرجل الذي يستعطفه الشاعر.
(٣) الإياب: العودة.
(٤) ابن أبي وأمي: أخي.
(٥) هفُو: زلل. طود: جبل.
(٦) جنبٌ نابٍ: متعب لم يعرف الراحة.
(٧) عَوداً: رجوعاً. ارعواء: عودة وترك.
(٨) ربة الثنايا: كناية عن حسناء ذات ثغر عذب.
(٩) تجشم: عانى. الهول: الخَطَر.

وهي في نسوةٍ حواسرَ لم يَكْـ ـحلنَ جفناً برقدةٍ لارتقابي[1]
طالعاتٍ عليَّ من شُرَفِ القصْـ ـر يُحاذرنَ رِقبةَ البوَّابِ
ولها بينهنَّ فيَّ حديثٌ جُلُّهُ ليتَهُ يرِقُّ لما بي
فتوقفتُ ساعةً ثم نادَيْـ ـتُ: سلامٌ مني على الأحبابِ
فتباشرنَ بي، وأشرفنَ نحوي بشهيقٍ وزَفرةٍ وانتحابِ
ثم قالت: أما اتقيتَ إلهَ النْـ ـناسِ في طول هجرتي واجتنابي؟
قلت: ما عاق عن زيارتك الكا سُ وصوتٌ يهيج من إطرابي
إن جَنْبي عن الفِراش لَنابٍ كتجافي الأسرِّ فوق الظِّرابِ[2]
وافترقنا على مواعيدَ سكَّنْـ ـنَ بها لاعجاً من الأوصابِ

هنيئاً

وقال في إسماعيل بن بلبل[3] وقد تقلَّد ديوانَ الضِّياع: [المتقارب]

لِيَهْنِ الضِّياعَ وكُتَّابَها وعُمالَها ثم أربابَها
طُلُوعُ السعودِ بديوانِها غَداةَ تقلَّدتَ أسبابَها
وَرَدْتَ على رَشَدٍ دارَها وفتَّحتَ باليُمن أبوابَها
وأحييتَ بالعزِّ عمَّالَها ودرَّعتَها فيه جِلبابَها
فأضحت بذكرك معمورةً وقد رام غيرُك إخرابَها
تداركها بك نُصحُ الوزير فشدّ بحزمك أطنابَها
وصان بعدلك أموالَها وكفَّ به منك إنهابَها
فلا زلتَ في نِعَمٍ شاكراً عليهنَّ ذا العرش وهَّابَها
أبا الصقرِ: تفديك نفسُ امرئٍ دعتك لتفريج ما نابَها[4]
ومَتَّتْ إليك بذِمَّاتها ومثلُكَ قدَّمَ إيجابَها[5]
لقد أنشبتْ حادثاتُ الزمان مخالبَها بي وأنيابَها
ونالت عُداتي بطول المُقام على عطلتي فيَّ آرابَها[6]

---

(١) حواسر: جمع حاسر وهو كاشف الرأس أو حاسرة. لم يكحلن جفناً: كناية عن عدم النوم.

(٢) جنب ناب: لم ينم. الأسرّ: البعير. الظراب: حجارة.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أبو الصقر: كُنية إسماعيل بن بلبل. نابها: أصابها.

(٥) متّت: رجَت.

(٦) عُداة: أعداء. آراب: مدرب وأغراض.

وقد مكّنتك من العارفاتِ جُدودٌ تولّيتَ أحسابَها[1]
فلا تنسَيَنَّ عِداتٍ مضتْ فقِدماً تلبّستَ أثوابَها[2]

دوام النعمة

وقال فيه : [الطويل]

أما يستديمُ المرءُ نعمةَ ربّهِ بإكرامِ أحرارِ الرجالِ ببابهِ؟
ويعلم أنَّ الحمدَ والذمَّ للفتى حذيَّتُهُ في إذنه وحجابهِ[3]
عجبتُ لمن لَم يَنوِ خَيراً لزائرٍ ولا بذلَ ما يبغيه، من غَلْقِ بابهِ
وأعجبُ من هذا إباحَةُ عرضهِ بصَوْن خسيسَيْ طُعمهِ وشرابِهِ

سهِّل حجابك

وقال فيه : [الكامل]

سَهِّلْ حجابك، أيها المحجوبُ واعلمْ بأنَّ النائباتِ تَنوبُ[4]
وتَلقَّ إنعامَ الإله بشكرهِ فأخو الجحودِ مُنَغَّصٌ مسلوبُ
لا ترضينَّ لمن أتاك بضدِّ ما ترضى لنفسك، إنَّ ذلك حُوبُ[5]
وتَوقَّ ذمَّك إنَّ ما خُوِّلتَهُ كطلوع شمسٍ حان منهُ غروبُ

الحر الكريم

وقال فيه : [الخفيف]

كم نُسامُ الأذى كأنَّا كلابُ؟ كَمْ إلى كَمْ يكون هذا العتابُ؟[6]
كلما جئتُ قاصداً لسلامٍ ردَّني عن لقائكَ البوّابُ
ما كذا يفعلُ الكرامُ ولا تَرْ ضى بهذا في مثليَ الآدابُ
أنا حرٌّ، وأنتَ من سادةِ الأحْ رارِ أهلِ الحجا المُصاصُ اللُّبابُ[7]
وقبيحٌ بعد الطلاقةِ والبِشْ رِ بذي المجد نَبوةٌ واحتجابُ
كلُّ مُلك يفنى، وتبقى على الدهْ رِ لأهلِ المكارم الأحسابُ
وحقيقٌ بمثل قدرك في الأقْ دار حسنُ الحفاظِ والإيجابُ

---

(١) العارفات : المكارم.
(٢) عِدَات : وعود.
(٣) حذيَّته : قطعته، أو سهمه.
(٤) تنوب : تنزل.
(٥) حُوب : شر.
(٦) نُسامُ الأذى : نتعرض للأذى.
(٧) الحجا : العقل. المصاص: النخبة.

لا تُضِلَّنَّ باحتجابك آما ... لأ هداها إليك منك اجتلابُ
إن أخلاقك العِذابَ حكتْها ... عند حَرِّ الصدى النِّطافُ العِذابُ[1]
فهي ريٌّ لآمليك لدى الإذْ ... نِ، وفي حالةِ الحجاب السَّرابُ

الفراق

وقال في صفة الفراق: [الكامل]

الموتُ دون تفرُّقِ الأحباب ... وعذابُ نأيِهِمُ أشدُّ عذابِ
لم تُبْلَ ـ مذ خُلقتْ ـ نفوسُ ذوي الهوى ... يوماً بمثل ترحُّلٍ وذَهابِ
بانوا بلُبِّكَ رائحين وخَلَّفوا ... لك دمعةً موصولةَ التَّسكابِ
فسقاهُمُ نوءُ السِّماك بما سَقوا ... خديك بالعَبرات صوبَ سحابِ[2]

قضيب البان

وقال في الغزل: [الطويل]

على عاقدِ الزُّنارِ تحت قضيبِ ... من البانِ مَيَّادٍ وفوق كثيبِ[3]
سلامُ محبٍ نازحِ الدارِ شَفَّهُ ... وأقرحَ عينيهِ فراقُ حبيبِ
سَميٌّ لمن أمسى شبيهاً لوجههِ ... قريبٌ هواهُ وهو غيرُ قريبِ
تحكمتِ الأيامُ في ذات بيننا ... فقلَّلْنَ منه بالفراق نصيبي
ولي عَبرةٌ موصولةٌ بنحيبِ ... ونفسٌ عليه الدهر ذاتُ وجيبِ[4]
وقلبٌ نأى عنهُ السُّلوُّ فسُقمهُ ... طويلٌ قد أعيا طبَّ كلِ طبيبِ[5]

ردُّ السلام

وقال في مثل ذلك: [الطويل]

أحِبَّايَ كم لي نحوكم من تحيةٍ ... أحَمِّلُها هبَّاتِ كُلِّ جَنوبِ[6]
فلا تتركوا ردَّ السلام إذا جرتْ ... شمالٌ على نائي المحل غريبِ
غريبٌ له نفسانِ: نفسٌ بواسطٍ ... ونفسٌ بسامرًّا بكفِّ حبيبِ[7]

---

(١) الصدى: العطش. النطاف: مجاري الماء.

(٢) نوء السِّماك: نجم يتفاءلون به. عَبَرات: جمع عبرة وهي الدمعة.

(٣) الزُّنار: ما تشده المرأة على خصرها. قضيب البان: غصن البان الطري. كثيب: مجتمع الرمل وكنى به عن مؤخرتها.

(٤) نحيب: بكاء. رجيب: خفقان القلب.

(٥) نأى: ابتعد. السُّلوُّ: النسيان.

(٦) احباي: احبائي، وحذف الهمزة تخفيفاً، جَنوب: ريح الجنوب.

(٧) واسط: مدينة عراقية، تقدمت. سر من رأى: مدينة عراقية، تقدمت.

تقسمتِ الأسقامُ أعضاءَ جسمِهِ ففي كلِّ عضوٍ مَألفُ لكئيبِ[1]
وليس بشافيهِ من الجَهْدِ والضَّنى سوى شَرْبةٍ من ريق غيرِ مُثيبِ
وشَمِّ جنيِّ الوردِ من وجناتهِ وأخذٍ لهُ من قُربهِ بنصيبِ

حسن الثناء

وقال في إسماعيل بن بلبل[2]: [الخفيف]

لن تنالَ العلا بشكرٍ غريبِ مثلَ شكرِ الحُرِّ الشريفِ الأديبِ
إنما تُبذَلُ اللُّهى لابتغاء الـ ـحمدِ في سدِّ خَلَّةِ المنكوبِ[3]
ليس في الباذلات مُكتسبَ الأمـ ـوالِ في كسبِ موبقاتِ الذُّنوبِ[4]
كلُّ وَفْرٍ يفنى، ويبقى من الصَّا حبِ حسنُ الثناءِ للمصحوبِ

رحيل الشباب

وقال يندُبُ الشباب: [الخفيف]

يا شبابي، وأين مني شبابي؟ آذنتني حِبالُهُ بانقضابِ[5]
دولةٌ يغمِرُ الزمانُ فتاها سُوِّدت بالسواد سيمى الشبابِ
لهف نفسي على نعيمي ولهوي تحت أفنانِهِ اللِّدانِ الرِّطابِ
ومُعَزٍّ عن الشباب مُؤسٍّ بمشيبِ اللِّدات والأترابِ[6]
قلتُ لما انتحى يَعُدُّ أساهُ من مصابٍ شبابُهُ فمُصابِ:
ليس تأسو كلومُ غيري كُلومي ما بهِ ما بهِ وما بيَ ما بي![7]

القصير

وقال في أبي حفص الوراق[8]: [الخفيف]

وقصيرٍ تراهُ فوق يَفاعٍ فتراهُ كأنهُ في غَيابَهْ[9]
لم تدعْ قَفْدَهُ يدُ الدهر حتى قَمَعَتْ فيه طُولَهُ وشبابَهْ
وجَلتْ رأسَهُ نِعمّا فأضحى بارزَ الصَّرح ما يُوارى صُؤابَهْ

---

(1) أسقام: أمراض. كئيب: حزين.
(2) تقدمت ترجمته ص: ٣٢.
(3) اللهى: العطاء. خلة المنكوب: حاجة المحتاج.
(4) الباذلات: الأعطيات. موبقات الذنوب: المهلكات من الخطايا.
(5) المعنى: أتحسر وأتشوق إلى أيام الشباب واللهو.
(6) اللدات والأتراب: الأصحاب والرفاق.
(7) كُلوم: جمع كَلْم وهو الجرح.
(8) الوراق: تقدمت ترجمته.
(9) يفاع: مرتفع. غيابَه: منخفض.

يـا أبـا حفص الـذي فَـطِنَ الـدهْـ ـرُ لـمـيـدان رأسـهِ فـاسـتـطابَـهْ
ظَـرُفَ الـدهـرُ في اتخـاذك صَفْعـا نـاً ومـا خـلْتُـهُ ظـريفَ الـدُّعـابَـهْ

المـوج والغريـق

وقال: [الطويل]

ومـا قَتـلُ بعضِ الحي بعضـاً بناهـك قُـواهُ إذا مـا جـاء حـيٌّ يـحـاربُـهْ
وما لطمُ بعضِ الموجِ في البحرِ بعضَـهُ بـمـانِعـهِ تـغـريـقَ من هـو راكبُـهْ

أيـام السـرور

وقال، وهي طويلة لم نجد منها غير هذا: [البسيط]

أمسى الـشبـابُ رداءً عنـك مستلبـا ولن يـدومَ على العصرَين مـا اعْتقبـا[١]
أعـزِزْ علـيَّ بـأن أضحتْ مناسبُـهْ بُـدِّلـنَ فيـه وفي أيـامـهِ نُـدَبَـا[٢]
سَقيـا لأزمـان لـم أستسقِ من أسفٍ لـمَّـا تـولى ولا بكَّيت مـا ذهبـا[٣]
أيـام أستقبـلُ المنـظورَ مبتهجـاً ولا أحـنُّ إلى الـمـذكـور مكتئبـا[٤]
لـلَّـه درُّك مـن عـهـدٍ ومـن زمنٍ لا يَبْعُـدا، بَعُـدا بـالـرغم أو قـرُبـا
إذا أصحبُ الـدهـرَ مغتـراً بصحبتـه إذا أعـارَ مـتـاعـاً خِـلْتُـهُ وهَـبَـا
لا أحسب العيس يَبلَى ثـوبُ جِـدَّتـهِ ولا إخـالُ زمـاني يُعْقِبُ العُـقَبـا
أغـدو فـأجـني ثـمـار اللهـو دانيـةً مثـلَ الغصـون، وأرمي صيـدَه كَثَبـا
بينـا كـذلـك إذ هبَّتْ مُـزَعـزِعـةٌ أضحى لهـا مُجتنى اللذّات مُحْتَطَبـا[٥]
يـا ظبيـةً من ظبـاءٍ كـان مسكنُهـا في ظل غُصني إذا ظلُّ الضحى التهبا[٦]
فيئي إليـكِ، فقـد هـزَّتـه مُعْصفـةٌ لـم تَتـركْ وَرقـاً مـنـهُ ولا هَـدَبَـا
أصبحـتُ شيخـاً لـه سَمْتٌ وأبَّهـةٌ يـدعـونني البيضُ عـمَّـا تـارة وأبـا
وتـلك دعـوة إجـلالٍ وتـكـرمـةٍ وَدِدْتُ أنِّيَ معـتـاض بـهـا لـقبـا
قـد كنتُ أدعَى ابنَ عـمٍ مـرةً وأخـاً حتَّى تـقلَّب دهـرٌ يـعقِبُ العُقَبَـا
واهـاً لـذلـك في الأنسـاب من نسبٍ لـكـنَّ يـا عـمٍّ لا وَاهـاً ولا نـسـبـا

---

(١) العصران: الليل والنهار.
(٢) مناسبه: أيام الفرح. نُدَب: جمع ندبة وهي أيام الحزن.
(٣) سقياً: دعاء بالسقي.
(٤) المنظور: المستقبل. المذكور: الماضي.
(٥) المعنى: بينما كنت استمتع بشبابي، هبت رياح الشيخوخة وحرمتني من كل لذة.
(٦) الظبية: كناية عن الحسناء.

عجبت للمرء لا يحمي حقيقتَهُ ... مسلوبةً، كيف يحمي بعدها سلبا
قالوا: المشيبُ نذير، قلت: لا وأبي ... لكنْ بشيرٌ يجلّي وجهُه الكُرَبا
أليسَ يخبر مَنْ أرسى بساحتِهِ ... أن اللَّحاقَ بحبِّ النفس قد قَرُبا
يا حُسْن هاتيك بشرى عند ذي أسفٍ ... على الشبيبة والعيش الذي نضبا
لم يرعَ حقَّ شبَابٍ كان يصحبُهُ ... من لم يُحَبِّبْ إليه فَقْدُهُ العَطَبا
لو لم يجب حفظُهُ إلاّ لأنَّ لهُ ... حقَّ الرضاعِ على إخوانه وجبا
أخي وإلفي وتربي كان مولدُنا ... معاً وربَّتني الأيامُ حيث رَبَا[1]
يضمُّنا حجْرُ أمٍّ في رضاعتنا ... وملعبٌ حيث نأتي بيننا اللُّعبا
إن الشباب لمَألوفٌ لصُحْبَتِهِ ... تلك القديمة مَبْكيٌّ إذا ذهبا
والشيب مُسْتَوْحَشٌ منه لغربته ... والشيْءُ مستوحشٌ منه إذا اغتربا
دع الخلافةَ يا مُعْتَزّ من كثبٍ ... فليس يكسوك منها اللَّهُ ما سَلَبَا[2]
أترَتجي لُبْسَها من بعد خَلْعَكها ... هيهات هيهات، فات الضرعَ ما حلبَا
تاللّه، ما كان يرضاك المليك لها ... قبل احتقابك ما أصْبحت محتقبا
حتى أذلَّك عنْها ثم أبدلها ... كُفؤاً رضيًّا لذات اللّه مُنْتَجَبَا
فكيف يرضاك بعد الموبقاتِ لها ... لا، كيف؟ لا، كيف إلا المينَ والكذبا؟[3]
هذي خراسان قد جاشت حلائبُها ... تُزْجي لنصر أخيها عارضاً لَجِبَا
كالبحر ألقى عليه الليلُ كَلْكَلَهُ ... وزَعْزَعَتْ جانبيه الريح فاضطربا[4]
خيل عليهنّ آساد مدرّبةٌ ... تأجَّموا الأسَلَ الخطّي لا القَصَبَا[5]
مُسْتَلْئِمُونَ حصيناتٌ مقَاتلهم ... مُكَمَّمُون حَبيكَ البَيض واليلبا[6]
والمصعَبيُّونَ قومٌ من شمائلهم ... قتلُ الملوكِ إذا ما قتلهُمْ وجبا[7]
هم الأُلى يَنصُرُون الحقَّ نُصْرَتَهُ ... ولا يبالون فيه عَتْبَ من عتبا

---

(١) إلفي: خليلي. تِربي: نظيري.

(٢) المعتز: هو محمد المعتز بالله، ابن جعفر بن المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدي العبّاسي الخليفة أبو عبد الله. خلع أخاه المؤيّد من العهد. خُلع سنة ٢٥٥ هـ وتوفي في السنة ذاتها. (سير اعلام النبلاء: ٥٣٢/١٢).

(٣) الموبقات: المهلكات. المَين: الكذب.

(٤) كلكل: صدر.

(٥) آساد: جمع أسد. الأسل الخطّي: ضرب من الشجر، تصنع منه الرماح.

(٦) المعنى: لابسون عدة الحرب.

(٤) المصعبيون: قوم من الفرس.

الأوفياءُ إذا ما معشرٌ نَكَثُوا   والجاعلون الرضا للّه والغضبا
قد جرّب الناسُ قبل اليوم أنهم   مُعَوَّدُونَ إذا ما حاربوا الغلبا
يا من جَنَى لأبيه القتل ثم غدا   حرباً لِثَائِرِهِ صدَّقْتَ مَنْ ثلبا(٥)
يا أولياءَ عهودِ الشرِّ هَوْنَكُمُ   مِنْ غالبَ اللَّهَ في سلطانه غُلِبَا
لقد جزيتم أباكم حين كرَّمَكُمْ   بالعهد أسْوَأ ما يجزى البنون أبا
أضحى إمام الهدى أولى به صِلَةً   منكم وإن كُنتُمُ أولى به نَسَبَا(٢)
هو الذي سلَّ سيفَ الثأر دونكمُ   لا يأتلي للذي ضيَّعْتُمُ طلبا(٣)
أقام في الناس عصراً لا يُخيل لها   ولا يُرشَّحُ من أسبابها سببا
وكان للّه غيبٌ فيه يَحْجُبُهُ   عنَّا وعنه مع الغيب الذي حَجَبا
حراسةً من عدوٍ أن يكيدَ لَهُ   كيداً يحرِّقُ في نيرانه الحطبا
بل عصمةً من وليِّ الصالحاتِ لهُ   كيلا يُجَشِّمَهُ حِرْصاً ولا تعبا
حتى إذا مهَّدَ اللَّهُ الأمورَ لهُ   وراضَ مِنْ جَمَحات الملك ما صَعُبا(٤)
تبلَّجتْ غُرَّةٌ غرَّاءُ واضحةٌ   مثلُ الشهاب إذا ما ضَوْؤه ثقبا

التائب

وقال في الزهد: [مجزوء الخفيف]

جعلَ اللّه مهربَا   وامْتَطى الليلَ مركبَا(٥)
خادمٌ كان مرَّةً   مُسْرِفاً ثم أعْتَبَا
راكعاً ساجداً لَهُ   ليس يألو تَقُرُّبا(٦)
فَرَضَ الخوفُ دمْعَهُ   لثرى الأرضِ مشربا
لَوْ تراهُ إذا دعا   يا مليكاً مُحجّبا
اعفُ عنّي فقد رَكِبْـ   ـتُ من الأمر معطبا
كسَّبَتْني جرائمي   مكسباً، ساء مكسبا(٧)

---

(١) محمد المعتز وأخوه المنتصر، قد اشتركا في مؤامرة قتل والدهما المتوكل.

(٢) إمام الهدى: لعله الحسن بن زيد من ولد الإمام علي رضي الله عنه، وكان خرج بجيش على المستعين العباسي. ولكنه قُتِل. وهو على زعم الشاعر أقرب إلى المتوكل من أولاده.

(٣) يأتلي: يدّخر.

(٤) راض: ذلل. جمحات: مصاعب.

(٥) جعل: أي الزاهد.

(٦) يألو: يدّخر.

(٧) المعنى: ذنوبي جرّت عليّ الخسران.

ثم يهتزّ كالقضيـ ... ـب إذا هبّت الصَّبَا
أمِنَ الخوفَ عندها ... ظَنُّهُ أنْ يُخَيَّبَا

طعن الكلى

وقال في النبيذ الأسود: [الخفيف]

عَلَّني أحمدُ من الدُّوشاب ... شَربةً بَغَّضتْ قِناعَ الشبابِ[1]
لو تراني وفي يدي قدحُ الدو ... شابِ أبصرتَ بَازيارَ غُرابِ[2]
مائلاً لا يزايلُ الكفَّ بالشُّرْ ... بِ وأنّى بِشُرْبِ غَيْرِ الشرابِ؟
ثم جُشِّمْتُ شُرْبَهُ فتجشمـ ... ـتُ عذاباً يَجُوزُ حدَّ العذابِ[3]
ثم أومى بالعود قلتُ لهُ: العَوْ ... دُ حميدُ لكنْ إلى مُسْتَطابِ
لا أحب المَعَادَ من حفرَةِ القبْـ ... ـرِ إذا شيبَ لي بسوء المآبِ[4]
قال: ماذا نقِمَت؟ قلت له: قوْ ... لَك ماذا نقمت سوءَ الحسابِ
أنتَ في لَزِّكَ العِتَابَ بمن يكـ ... ـرهُ شربَ الزَّقُّومِ أهلُ العتابِ[5]
ليس بيني وبين قَيْسٍ عِتَابٌ ... غيرَ طعن الكُلَى وضرب الرقابِ[6]
ما جَنَيْنَا إليك ذنباً فلا تَعْـ ... ـجَلْ علينا بمثل هذا العقابِ

الولد النجيب

وقال يمدح المعتضد بالله، رحمة الله عليه، ويهنئه بمولود: [الكامل]

أرْضَى بصورتهِ، وصَدَّ فأغْضَبَا ... فغدا المحبُّ منعَّماً ومعذَّبا
يا وجهَ من أهوى: لقد أعْتَبتني ... لو أن نائلَهُ الممنَّع أعتبا[7]
ظبيٌ كأنَّ اللّه كمل حسنَهُ ... ليغيظ سِرْباً أوْ يُكايِدَ رَبْرَبا[8]
خَنِثُ الدلال إذا تَبهنَس أوثَقَتْ ... حركاتُه، وإذ تكلّم أطربا[9]

---

(١) علّ: سقى مرة بعد أخرى. دوشاب: نبيذ التمر.
(٢) بازيار: مربي طيور الباز. وهي من الكلام الدخيل.
(٣) جُشّمت: أُرغمت.
(٤) المعاد: البعث. ومعنى العجز: إذا كان مصيري بائساً.
(٥) لز: ألصق. الزقوم: طعام أهل النار.
(٦) قيس: اسم قبيلة. الكلى: جمع كُلية.
(٧) النائل: الفائز بالعطاء.
(٨) الظبي: الغزال وكنى به عن المولود الجديد. سرب: قطيع من الغزلان. ربرب: قطيع البقر الوحشي.
(٩) خنث الدلال: فيه غنج ودلال. تبهنس: مشى.

ذو صورةٍ تحلو وتَحْسُن منظراً ... ومَراشفٍ تصفو وتعذب مشربا[1]
فإذابدا للزَّاهدين ذوي التُّقى ... وَجَدَتْ هناك قلوبُهُمْ مُتَقلِّبا
مُتَوَشِّحٌ بِمعَاذتين يخيفُهُ ... ما لا يُخاف، وقد سبى مَنْ قد سبى[2]
مُتَسَلِّحٌ للعين لا مُتزَيِّن ... إلا بما طبع الإله وركَّبا
قاس الملابِسَ والحُليَّ بوجهه ... فرأى محاسنِ وجهه فتسلَّبا
أغناهُ ذاك الحسنُ عن تلك الحُلي ... وكفاه ذاك الطِّيبُ أن يتطيَّبا
فغدا سليباً غير أن ملابساً ... يَحْمينَه الأبصارَ أن يُتَنهبَا[3]
ويقينَهُ بردَ الهواءِ وحرَّهُ ... إن أصْرَدَ العَصْرَان أو إن ألهبا[4]
يُكْسَى الثياب صيانَةً وحجابةً ... وهو الحقيق بأن يصان ويحجبا
كالدرَّة الزهراء ألبِسَ لونُها ... صَدفاً يُغَارُ عليه كي لا يَشْحَبَا[5]
ومن العجائب أن يُرَى متعوِّذاً ... من عين عاشِقِهِ، ألا فَتَعَجَّبَا!
أيخافُ عَيْنَنَيْ من قُتلْتُ بحبِّهِ ... قَلَبَ الحديثَ كما اشتهى أن يُقْلَبَا
لاقيت من صُدْغٍ عليه مُعَقْرَب ... أفْعى تبرِّحُ بالفؤاد، وعقربا[6]
يكسوهُ صورة مخلب فكأنما ... يُنْحى على كبدي وقلبي مخلبا
إني لأرجو بالخليفَةِ شِبْهَهُ ... مما أحل لنا الإله وطَيَّبَا
أو ما ترى فيما أباح محمدٌ ... عما حماهُ من الخبائث مَرْغبا؟
لا سيما وقد اكتهلتُ وقد ترى ... ورع الإمام وبأْسَهُ المتهيِّبا[7]
أضحتْ أمورُ الناسِ عند مصيرها ... في كف من حامى وجاد وأدَّبا
ديناً تكهَّل فاستقام صِراطُه ... ومَعَاشَ دنيا للأنام تسبَّبا[8]
اللَّه أكبرُ، والنبيُّ محمدٌ ... وابنُ الخليفةِ غالبٌ لن يُغلَبا
رُزق الإمامُ بِعَقْبِ هُلْك عدوِّهِ ... ولداً أطاب به الإمام وأنجبا
صدقتْ بشارَتُهُ وأفلح فألُه: ... هَلَكَ العِدا، ونجا الإمام وأعقبا

---

(١) مراشف: جمع مرشف وقصد الشفاه.
(٢) متوشح: لبس وشاحاً. معاذتين: المعوذتان سورتان قصيرتان في القرآن يُتعوذ بهما.
(٣) يُتنهّب: يُسرق.
(٤) أصرد: بَرَد. العصران: الليل والنهار.
(٥) الدرة: اللؤلؤة.
(٦) الصدغ: الشعر فوق الأذن. الشعر المعقرب: المجعّد.
(٧) اكتهل: صار كهلاً: رجلاً ناضجاً.
(٨) تكهل: بدأ ضعفه. صراطه: طريقه. الأنام: الناس.

أحيـا لنـا أمـلاً، وأردى مَـارقـاً   قـد كـان لـفَّفَ لـلفسـاد وألَّـبـا
لا زال مـن والـى الإمـام وَوُدَّهُ   يـحيـا، ومـن عـاداه يلقـى مـعـطبـا
لـلَّـه من ولـدٍ أتـى، وربـيـعُـنـا   مُسْتَحكمٌ، وجَنَـابُنَـا قـد أخصبـا(١)
ضحك الزمان إليه ضحْكَةَ قائلٍ:   يـا مرحباً بـابن الخليفة مـرحبا
فـغدا، ومولـدُهُ بـشيـرٌ كـلُّهُ   بـالنصر لم يـكُ مثلُهُ لِيُكـذَّبا
ذكـرٌ، أغـرّ، كـأنَّ غـرة وجـهـهِ   رَأْيُ الإمـام إذا أضـاء الـغيـهبـا(٢)
ضَمِنَ النجابَةَ عنـهُ يـومَ وِلادهِ   قـمـرٌ وشـمسٌ أدَّيـاهُ وكـوكـبـا(٣)
وافـى الإمـامُ وقـد أجـدَّ رحـيـلَهُ   عَضُـداً يُعين على الخـطوب ومنكبـا
حقـاً لقـد نـطقَ البشيـرُ بيمنـهِ   ولـربـمـا نـطق البشير فـأعـربـا
فـألٌ، لـعمـرك لـم أَعِفْـهُ ولـم أَعِفْ   منه البريح ولا النَّطيـحَ الأعضبـا(٤)
ورأيـتُـهُ الـقُـمْـرِيَّ غـرّد فـي ذُراً   خضـراء يـانِعَةِ الجنَى لا الأخـطبـا(٥)
مـا قُـوبلَتْ رِجَـلُ الملوك بمثلهِ   إلا لـيملك مشـرقـاً أو مغـربـا(٦)
فَـلْيُمْضِ عـزمَـتَـهُ الإمامُ فإنـه   قـد هـزَّ منهـا مَشْـرَفِيَّاً مِقْضَبـا(٧)
فـاليمـنُ مقـرونٌ بـه، عـونٌ لـه   ظِـلٌّ عليـه إذا الهَجيـر تَلهَّبـا(٨)
والليثُ في الهيجـاء لابُس جُنَّـةٍ   من نفسه تكفيـه أن يتـأهَّبـا(٩)
والـلَّـهُ واقيـهِ الـردى، ومُـسَـهِّـلٌ   ما قد رجا، ومذَلِّلٌ ما استصعبا
هي فـرصـةٌ سنحت، ونعمى أقبلت   وغنيمـة أزِفَتْ، وصيد أكْثبـا
وافى هـزبـرٌ بـالحديقة مِسْحَلاً   وأظلَّ صقر بالبسيطة أرنبا(١٠)
وجَـدَ السنانُ من الطريدة مَطْعَناً   ورأى الحسامُ من الضريبة مَضْرِبَا(١١)
لا يهلِكنَّ على الخليفة هالكٌ   قـد أرْغَبَ النـاسَ الإمامُ وأرهَبا
هـو عَارِضٌ زَجِلٌ فمن شاء الحيا   أرضى ،ومن شاء الصواعق أغضبا(١٢)

---

(١) مستحكم: أخضر كثير الخير.
(٢) أغرّ: مضيء الوجه. الغيهب: الظلام.
(٣) النجابة: طيب الحسب. قمر وشمس وكوكب: الوالدان والولد.
(٤) بريح: فأل حسن. نطيح: نذير شؤم (بزعمهم). الأعضب: القاطع.
(٥) القمري: ذكر الحمام. ذرى: جمع ذروة وهي القمة. الأخطب: طير جارح.
(٦) رِجَل: أصول.
(٧) مَشرفي مِقضب: سيف قاطع.
(٨) الهجير: الحر.
(٩) لليث: الأسد. الهيجاء: الحرب. جُنّة: ما يقي ويستر.
(١٠) هزَبر: أسد. مِسحل: حمار.
(١١) السنان: الرمح. الحسام: السيف.
(١٢) عارض زجِل: سحاب مصحوب برعد.

ملك، إذا اعتسف الملوك طريقهم ... في ملكهم ركب الطريق السَّبْسَبا(١)
أعلاهُ طَوْلٌ أن يُرى متكبِّراً ... وحماه عزٌّ أن يُرَى مُتَسَحِّبَا(٢)
نَمْتَاحُ منه حَاتميَّاً ماجداً ... ونُثير منه هاشمياً قُلَّبَا(٣)
يهتزُّ حينَ يُهزُّ لَدْناً ناعماً ... وإذا قَرَعتَ قرعت صلدا صُلَّبَا
ما زال قدماً عُرْفُهُ متوقَّعاً ... لعَفاته، ونكيرُهُ مترقّبا(٤)
والعفُو منه سجيةٌ لكنه ... يعفو إذا ما العفو كان الأَصْوبا
فإذا جَنَى جانٍ تَغَاضَتْ عَيْنُهُ ... عن ذنبه فكأنه ما أذنبا
وإذا تتابع في الخيانة أهلُها ... جَدع الأُنوف ما الجباه فأَوْعبا
فأنا النذير به لغامِطِ نعمة ... وأنا البشير بِهِ لحرٍّ أجدبا(٥)
يا ناظمي مِدَحَ الإمام، وطالبي ... نفحاتِ نائِلِه: ذهبتم مذهبا
وافَى مَصابٌ من سَحَابِ ريِّه ... ورأى سحابٌ في مَصَابٍ مَسْكَبا(٦)
أمَّا عِداه فما أصابوا مَهْرَبا ... ومؤمِّلوه فقد أصابوا مطلبا
خطب السؤال إلى العُفاة ولم يكن ... - لولا مكارمُه - السؤال ليُخطبَا(٧)
ورمى نحورَ الخائنين بسهمهِ ... وتِراسُهم قَدَرُ البقاءِ، فما نبا؟
ومتى أراد اللّهُ قصَّرَ مدةً ... وإذا قضى فأراد أمراً عَقَّبا
وأقولُ قولَ مسدَّدٍ في زجرهِ ... يقضي القضية لم يكن ليؤنَّبا(٨)
سيَطول عمرُ إمامنا في غبطة ... حتى يواكبَ من بنيه موكباً
مقلوبُ كنيتهِ يُخَبِّر أنه ... سيُرى لسابع سبعة غُرٍّ أبَا(٩)
حتى تراه في بنيه قد احتبى ... فَيُخال يذبُلَ في الهضاب قد احتبى(١٠)
ولقد أتاه مُبَشِّران بخمسةٍ ... ردَّ الإلهُ على الإمام الغُيَّبا
ليرى الإمام تكهني وتَطَيُّبي ... فلقد تكهن عبدُهُ وتطيَّبا

---

(١) اعتسف: ظَلَم.
(٢) الطَّول: الهيبة. التسحُّب: التذلل.
(٣) حاتمي: نسبة إلى حاتم الطائي في الكرم. هاشمي: نسبة إلى كرم المحتد في البيت الهاشمي.
(٤) قِدماً: منذ القديم.
(٥) غامط النعمة: ناكرها.
(٦) مصاب: حيث تصب المياه. والمقصود حيث تصل النعمة.
(٧) العفاة: جمع عاف وهو المستجدي.
(٨) مسدّد: لا يخطىء.
(٩) مقلوب كُنيته: «سابع» وهي مقلوب «عباس» وهو أبو العباس.
(١٠) يذبل: اسم جبل بنجد.

إنـي وجـدت لـه فُئُـولاً جـمَّـةً ... منـه ولم أزجُـر كـغيـري ثـعلبـا[1]
حقُّ الخـليفـةِ أن أُطيـلَ مـديـحَـهُ ... لـكـنـنـي أوجـزتُ لـمـا أطـنـبـا
طـالت يـداهُ على لسـاني فـانـتهتْ ... تلك البـلاغـةُ فـانـتهَـيْـتُ، وأَسْـهَـبـا

الصـديـق

وقال يعاتب: [الوافر]

صـدِيـقٌ ليس يـمكِـنُ مـن خـطابِـهْ ... ولا يـرعـى ذمـام ذوي طـلابِـهْ[2]
لـقيـتُ البَـرْحَ يـومـاً مـن لقـاءٍ ... لـه قـاسٍ، ويـومـاً من حِجـابِـهْ[3]
يُـعـذِّبـنـي وأصـبـرُ كـلَّ يـوم ... فـينقِمُ أن صـبـرتُ عـلى عَـذابـهْ
ويـزعُـمُ أنـنـي رجـلٌ مُـلِحٌّ ... ومـا ألـححـتُ إلا بـاكـتـسـابـهْ
إذا مـا كـان لا يـأسـاً مُـبـيـنـاً ... ولا نَـجـحـاً فـإنـي بـاجـتـنـابـهْ
سـتـأتـيـه، بـمـا اكـتـسبـتْ يـداهُ ... قَـوافٍ لـم تُـدوَّن فـي حـسـابـهْ

وقال أيضاً يهجو: [الطويل]

فـأمـا ابنُ بـورانَ الـذي تـذكـرونَـه ... فليس سـوى اسمٍ مُفتـرى مُتكـذِّبِ
ورُبَّ مُـسـمّـى لا حـقـيـقـةَ لاسـمـهِ ... كعِـرْسٍ وآوى أو كعنقـاءِ مُغـرِبِ[4]

عيـوب منتشـرة

وقال يهجو: [السريع]

يـا آلَ وهـبٍ: شـهِـدتْ ضـرطَـةٌ ... سـارتْ بـهـا الأمـثـالُ في وَهْـبِ[5]
بـأنـهـا مـن فَـقْـحـة رِخْـوة ... وأنـهـا مـن مَـضْـرَط رَحْـبِ
قـد كـنـتُـمُ من قـبـلِ إرسـالـهـا ... أُحـدوثـةً فـي الـشـرقِ والـغـربِ
فـالآن حـقـا أُطـلِقـتْ فـيـكُـمُ ... بـكـلِّ ثَـلْبٍ ألـسُـنُ الـثَّـلْبِ[6]
لـو كـنـتُـمُ تُـعـفـونَ أسـتـاهَـكـم ... مـا بِـتُّـمُ مـنـهـا عـلى عَـتْـبِ[7]
لـكـنـكـم تَـحـشُـونـهـا دهـرَكُـم ... فـكـلـكـمُ مُـتَّـسـع الـثُّـقـبِ

(١) فئول: جمع فأل أي التفاؤل بالشيء.
(٢) ذِمام: حق.
(٣) البرح: الأذى. حجابه: احتجابه وبعده.
(٤) عرس وآوى: من الحيوانات. والعنقاء: حيوان وهمي.
(٥) آل وهب: أسرة الوزير الحارثي القاسم.
(٦) الثَّلب: التنقيص.
(٧) أستاه: جمع است، وهي المؤخرة.

رَوبة الريَبُ

وقال يهجو: [مجزوء الخفيف]

يـا أبـا رُوبـةَ الـرِّيَـبْ ... يـا مَسيـحـاً بـغـيـر أبْ[1]
يـابـن أكَّـالـة الـمَـنـيـ ... ـيِّ وبـلَّاعـة الـعَـصَـبْ
كـم سـمـعـنـا مـقـالَـهـا ... وهـي تـجـثـو عـلى الرُّكَبِ
رَحِـمَ الـلَّـهُ مَـنْ سـقـى ... رحـم الـلَّـه مـن شـرِبْ

آلام الحب

وقال أيضاً: [الطويل]

وقـفـنـا فـلولا أنـنـا راضـنـا الـهـوى ... لـهتَّكنـا عـنـد الـرقيب نـحـيـبُ[2]
وفـي دون مـا نلقـاهُ من ألم الـهـوى ... تُـشـقُّ جـيـوبٌ بـل تـشـقُّ قـلوبُ
ولمـا بَصُـرنـا بـالـرقيب ولـحـظِهِ ... ولـحـظي على عـين الـرقيب رقيـبُ
صـددنا، فكـلٌّ قد طـوى تحت صـدرِهِ ... فـؤاداً لـهُ بـيـن الـضـلوع وجيـبُ[3]

حمرة العين

وقال أيضاً: [المنسرح]

قـالـوا: اشتكتْ عينُـه، فقلتُ لهـم: ... من كثـرة القتـل مسَّهـا الـوَصَبُ[4]
حُـمـرتُـهـا مـن دمـاءِ من قَـتَّـلَتْ ... والـدمُ في النَّـصـلِ شـاهـدٌ عَجَبُ

الغدر

وقال أيضاً: [الطويل]

نبتْ عينهـا عن عـاشـقٍ قَبَّحتْ لـهـا ... محـاسنَـهُ ـ المسكيـنَ ـ آثـارُ حبِّـهِ
فقـالت لهـا أتـرابهـا حين أعـرضت: ... بـذنبـكِ عـاقبتِ الفتى لا بـذنـبِـهِ
هـواكِ الـذي أبـلاهُ حتى شـنِئْتِـهِ ... وحتى رأيتِ المـوتَ عِـدْلاً لقـربـهِ[5]
وقـد تُـسلميـهِ لـلمنيـةِ بـعـدمـا ... ذهـبتِ بـحلو الـعيش منـه وعـذبـهِ

---

(١) في البيت كناية عن الأب المجهول. ولكن لفظه قبيح، فلا يُقارن المسيح بصاحب العلاقة.
(٢) راض: ذلل. الرقيب: الحاسد. نحيب: بكاء.
(٣) وجيب القلب: خفقانه.
(٤) الوصب: المرض.
(٥) شنأ: أبغض.

ألـــم

وقال أيضاً، ورأيتها في عدة نسخ وأراها منحولة: [الطويل]

لعمـري: لقـد عـوَّلت يـوم تحمّـلوا ... على هـاطـل من دمـع عينك سـاكبِ
فلم تَبْـرَدِ العينـانِ بـالـدَّمـع حُـرقـةً ... ولم تُـطفئـا حـرَّ الهـوى المتـراكبِ
وأبـرح شـيءٍ فُـرقـةٌ بـعـد أُلـفـةٍ ... وفـقـدُكَ من عُـلِّقت بـعـد التـقـاربِ

شـكـوى

وقال أيضاً. [الطويل]

إذا جئتُ أشكـو مـا بقلبي من الأسـى ... إلى مؤنسي أبـدى القلى وتـغضَّبـا(١)
وأظـهـر لي بـعـد الـوصـال تجنِّيـاً ... فـأصبـرُ خـوفـاً منـهُ أن يـتجـنبـا
وأكتُمُـه وجـدي، وأُجمـلُ صبـوتـي ... وأخضـع كي يـرضى، وإن كـان مـذنبـا
وفـي القلبِ نـارٌ من تـخـوُّف غـدرِهِ ... تـزيـدُ عـلى مـرّ الـليـالـي تـلهُّبـا

نـــادم

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

الـلّـه يـعـلمُ أنـنـي ... يـا سيـدي أحيـا بقـربـكْ
كَـمِـدٌ عـلى مـا فـات مـنْـ ... ـك فـلا بُليتَ بيـوم عَتبـكْ
وهــواكَ شـغـلي عـن سـوا ... كَ فـليتني مـن شغـل قلبـكْ

الغـائـب

وقال يرثي ابنه: [السريع]

يـا غـائبـاً عني بـعـيـدَ الإيـابْ ... نَـغَّـصـنـي فـقـدُك بـردَ الـشـرابْ
لـهـفي عـلى لُبسـك ثـوبَ الـبِلى ... من قبـل إخـلاقِـك ثـوبَ الـشبـابْ

وهـــم

وقال أيضاً: [مجزوء الخفيف]

أيـهـا الـواعـدُ الـذي ... بـرقُـهُ الـدهـرَ خُـلَّبُ
لـسـتُ أدري أأنـتَ أمْ ... ظـنُّ راجـيـك أكـذَبُ

---

(١) الأسى: اللوعة. القِلى: الكره.

الشاعـر والزامـر

وقال أيضاً في المجون: [الكامل]

وصحــابــةٍ نــاكــوا القيــانَ تَـظرُّفــاً　　يــومــاً فنِكْـتُ زَوامِـراً ورقــائـبــا[1]
إنـي امــرؤ إن لم يـكـن لـي مــوضــعٌ　　في مَــرْكبٍ يــومــاً ركِبت القــاربــا

ظلـمٌ متجـدّد

وقال أيضاً: [البسيط]

أصبحتُ في محنٍ لـلدهــر أعــظمُهــا　　جـفــاءُ مِثلك مثـلي فـي نــوائـبـهـا
أمــا عجــائبُ دنـيــانــا فقــد خَـلُقتْ　　والـظلمُ منك جـديـدٌ من عجـائبها[2]

أربـع بأربـع

وقال أيضاً: [الطويل]

وفي أربــعٍ منّي خَـلَـتْ مـنــك أربــعٌ　　فلستُ بـدارٍ أيها هــاجَ لي كــربي[3]
أوجهُــك في عيني، أم الـريقُ في فمي　　أم النطقُ في سَمعي، أم الحب في قلبي؟

غُلالـة القصـب

وقال أيضاً، وقد خرج سكـران فرأى غـلاماً دقيقـاً طويـلاً وحسن البدن وعليه غلالة سرية[4]، فأنشأ يقول: [مجزوء الكامل]

قــالـت غُــلالـتُـهُ الـقَـصَــبْ　　لــمــا تـثـنّـى وانــتـصَــبْ
مــالــي جَــنـيــتُ جـنــايــةً　　حتى صُـلبتُ عـلى الـخـشـبْ

حُرقـة الأحشـاء

قال لما سُمَّ، ودب فيه السمّ واشتد شربه الماء: [الرمل]

أشــربُ الــمــاءَ إذا مــا الـتـهـبَـتْ　　نــار أحــشــائي لإطــفــاء الــلّـهــبْ
فـــأراهُ زائــداً فـــي حُــرقــتــي　　فــكــأن الــمــاء لــلنــار حَـطَبْ

---

(١) القيـان: جمـع قينـة وهي الجـاريـة المغنيـة.
زوامر: جمع زامر وهو العازف.
(٢) خَلُقت: بَلِيَت.
(٣) أربـع: أشيـاء تعجبـه. سيـذكـرهـا في البيت التالي. كرب: غم.
(٤) غُـلالـة سـرّيـة: قميص مقصّب. والسـرّيـة: الجارية.

خــراب

وله في أعمى: [الخفيف]

كيف يــرجــو الـحيــاءَ مـنــه صــديقٌ ومـكــانُ الـحــيــاء مـنــه خــرابُ[1]

أيـام السـرور

وقال، ونحله بشاراً[2]: [الطويل]

وقــد كنت ذا حــالٍ أطيــلُ ادِّكــارهــا وإرعــاءَهــا قـلبي لأهـتــز مُعْـجبــا[3]

فبُــدِّلتُ حــالاً غيــر هــاتيــك، غــايتي تنــاسِيً ذكــراهــا لـتغــربُ مغــربــا

وكـنـت أُديــر الـكــأس مــلأى رَويــةً لأجــذْلَ مــســروراً بــهــا ولأطــربــا

وكــانت مـزيــداً في ســروري ومُتعتي فــأضحتْ مفـراً من همــومي ومَهـربــا

التصــابــي

وقال، وقد رأيتُ من ينسبه إلى كشاجم[4]: [الوافر]

طــربتُ إلى الـمِــرآةِ فــروَّعتْــني طــوالــعُ شَـيبتـينِ ألـمَّــتــا بــي[5]

فــأمّــا شـيـبــةٌ فــفــزِعـت مـنـهــا إلى المِـقــراض حُبــاً لـلتصــابي[6]

وأمــا شَـيبــةٌ فـصـفــحـتُ عــنـهــا لـتشـهَــدَ بــالـبــراءَة مـن خـضــابي

فــأعجِبْ بــالــدليــلِ على مَشيبي أقـمتُ بــه الــدليــلَ على شبــابي

ظبـي حسـن

وقـال: [السريع]

ظَـبْــيُــكَ يــا ذا حَـســنُ وجــهُــهُ ومــا سِــوى ذاك جـمـيـعــاً يُـعــابْ

فــافــهـمْ كـلامــي يــا أبــا مــالــكٍ لا يُشبــهُ الـعنــوانَ مــا في الـكتــابْ

هـوى النفـس

وقـال: [الرمل]

وامـتـنــاعُ الـنـفسِ مـمــا تـشـتـهــي خشيــةَ الإنفــاق نقصٌ في النسَبْ

---

(١) في عجز البيت كناية عن فساد أمه.

(٢) بشار: هو بشار بن بُرد، كُنيته أبو مُعاذ، لقبه المــرعَّث، مولى بني عقيل، وكان يُرمى بالزندقة، شاعر مطبوع، لم يكن يتكلف الشعر وهو من أشعر المحدَثين (الشعر والشعراء: ٦٤٣/٢).

(٣) ادّكار: تذكّر.

(٤) كشاجم: أبو نصر محمود بن حسين، شاعر زمانه، يُذكر مع المتنبي.
كان شاعراً، كاتباً، منجماً، فعُمل من حروف ذلك له اللقب. توفي سنة ٣٦٠ هـ (سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٢٨٥) (الاعلام: ٧/ ١٦٧).

(٥) المراة: المرآة.

(٦) المقراض: المقص. التصابي: تصنع الصِّبى.

ذو المثالب

وقال يهجو الوزير أبا القاسم المرجَّى: [مخلع البسيط]

قل لأبي القاسم المُرَجَّى: قابلَكَ الدهرُ بالعجائبْ
مات لك ابنٌ، وكان زيناً وعاش ذو النقص والمثالِبْ
حياةُ هذا كموتِ هذا فلستَ تخلو من المصائبْ

وقال: [المتقارب]

دعوا الأُسْدَ تربِضُ في غابها ولا تدخلوا بين أنيابِها

الصبر

وقال: [الطويل]

ولما رأيتُ الدهرَ يؤذنُ صرفُهُ بتفريق ما بيني وبين الحبائبِ
رجعت إلى نفسي فوطنْتُها على ركوب جميل الصبر عند النوائبِ
ومن صحِبَ الدنيا على جَوْرِ حُكمها فأيامُه محفوفةٌ بالمصائبِ
فخذ خُلسةً من كلِّ يومٍ تعيشُهُ وكن حذراً من كامناتِ العواقبِ(1)
ودع عنك ذكرَ الفألِ والزجر واطَّرح تَطيُّر جارٍ أو تفاؤلَ صاحبِ(2)

الصادع الشاعب

قال ابن الرومي يعاتب ابن الحاجب(3): [السريع]

يا صاحباً أعضلَ في كيدِهِ لستَ خبيراً، أيها الصاحبُ
فَهِمتُ أبياتك تلك التي أثقبَ فيها كيدُك الثاقبُ
بيتٌ وبيتُ عقربٍ تُتقَى وأريُ نحلٍ في اللّها ذاهبُ(4)
جرَّحتَني فيها وداويتني فأنت أنت الصادعُ الشاعبُ(5)

العَجب العُجاب

وقال يهجو بني خاقان(6): [الوافر]

أموركُم بني خاقانَ عندي عُجابٌ في عجابٍ في عجابِ

---

(1) كامن: مستتر.
(2) الفأل: التفاؤل. الزجر: زجر الغير الذي كانوا يتفاءلون به. التطير: التشاؤم.
(3) ابن الحاجب: من أصدقاء ابن الرومي.
(4) اللها: جمع لهاة وهي لحمة مشرفة على الحلق.
(5) الصادع الشاعب: المصلح المفسد.
(6) بنو خاقان: أسرة عرفت بالعلم والأدب والرياسة. منهم الفتح بن خاقان. ترجمته في (فهرست ابن النديم: ١٦٩).

قـرونٌ فـي رؤوس فـي وجـوهٍ صِـلابٌ فـي صـلابٍ فـي صـلابِ
هـجـرتـكُـمُ وهـجـركُـمُ ورائـي صـوابٌ فـي صـوابٍ فـي صـوابِ

الـنـاس

وممّا نسب ابن حمدون(١) له قوله: [الطويل]

وزهَّـدني في الـنـاس معـرفـتي بـهـم وطُـول اختباري صـاحبـاً بعـد صـاحبِ
فـلـم تُـرنـي الأيـامُ خِـلاً يـسـرُّني بَـواديـه إلا سـاءني في الـعـواقـبِ
ولا صِـرتُ أدعـوهُ لـدفـعِ مـلـمـةٍ من الـدهر إلا كـان إحـدى الـنـوائبِ

زلابيـة

قال ابن الرومي في قالي زلابية(٢): [البسيط]

ومُـسـتـقـر عـلى كـرسـيِّـه تَـعِـبِ روحي الفـداءُ لـه من مُنْصَبٍ نَـصِبِ
رأيـتـه سـحـراً يـقـلـي زلابـيـةً في رقَّـةِ القِشْـر، والتجـويف كـالقَصَبِ
كـأنـمـا زيتُـهُ الـمَـغْـليُّ حيـن بـدا كـالكيميـاء التي قـالـوا ولـم تُـصَبِ
يُـلقى الـعجـينُ لُـجـيـنـاً مـن أنـامـلِهِ فيستحيـلُ شَبـابيـطاً من الـذهـبِ(٣)

كفّارة الكـذب

وقـال: [البسيط]

مـدحـتُـكُـمُ طـمـعـاً فـيـمـا أؤمِّـلُهُ فلم أنـل غيرَ حظ الإثمِ والـوصبِ(٤)
إن لـم تكـن صـلةٌ مـنـكـم لـذي أدبٍ فـأجـرةُ الـخط أو كـفـارةُ الـكـذبِ

(١) لعله الحمدوني، تقدمت ترجمته .
(٢) الزلابية: عجين يُقلى بالزيت.
(٣) اللجين: الفضة. شبابيط: جمع شبوط وهو ضرب من السمك.
(٤) الوصب: التعب.

حرف التاء

وصل الحبيب

وقال في الغزل: [المجتث]

أبكيتني فبكيْتُ ... من غير ذنبٍ جنيْتُ
وقلتِ لي: امضِ عنّي ... مُصاحباً فمضيْتُ
ولو أمرتِ أن أقضي الـ ... ـحياةَ أيضاً قضَيتُ
أضعْتني فرعيتُ ... وخُنتني فوفيتُ
أطعتِ فيَّ الأعادي ... وكلّهُمْ قد عَصيتُ
فكيف أصبحتِ غَضْبَى ... لمَّا رِضاكِ أتيتُ؟
فاستضحكتْ ثم قالت: ... جُنِنْتَ! قلتُ: رَضَيْتُ
قالت: لعلَّ وِصالي ... أبيتَ؟ قلتُ: أبيتُ
قالت: ثَكِلْتُ أبي - إن ... فَعَلْتَ - إن بالَيْتُ(١)
فلم تزل بي حتى ... إلى هواها ارعويتُ(٢)

المتيَّم

وقال في الغزل أيضاً: [مجزوء الكامل]

يومٌ كأنَّ سماءَهُ ... تحكي جفوني حين بِنتا(٣)
لمَّا غدتْ كسحائبٍ ... أيقظنَ بالعبراتِ نَبْتَا
مُتَبَسِّماً عن شبه مَبْـ ... ـسِمِك البَرُود إذا ابتسمتا(٤)
مُتنسِّماً عن مثل نَشْـ ... ـرِكَ للضجيع إذا انتبهتا

---

(١) بالى: اهتم. ثكِل: عُدم.
(٢) ارعوى: عاد.
(٣) بِنْت: ظهرت.
(٤) المبسم: الثغر. البَرود: البارد. والريق أيضاً.

يـا غـايـتي فـي مُـنْـيَـتـي ... مـاذا يَـضُـرُّك لـو مَـنَـنْـتـا
بِـرِضـاً يـعـيـشُ بـبَـرْدِهِ ... قلبُ بسُخطك قـد أَمتَّـا؟[1]
ورددتَ غُـمـضـاً صَـدَّ عَـنْ ... طَـرْفِ المُتيَّم مـذ صـددتـا؟[2]
وَبـسـطتَ مـن أمـل بـوصْـ ... ـلكَ مـا بهجـري قـد قبضتـا؟
نـفـسـي فـداؤكَ إن جَـفْـو ... تَ، وإن وصلتَ، وإن قـطـعـتـا
فـاسـلم بـعـيشٍ سـالـمٍ ... مـن كـلِّ بؤسٍ مـا سلِمـتـا

نـار الشـوق

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

كـيـف يـا مَنْ بـهـا قِـوامُ حيـاتـي ... كنتِ بعـدي مُـذْ بنتِ، يـا مـولاتي
أعلى العـهـدِ أنـتِ أم حُـلْتِ عنـه؟ ... جعـل اللّـهُ قبـل ذاك مـمـاتـي[3]
لستُ أنسى امتنـاع صبـرك للتـوْ ... ديـع، والـبـيـنُ مُـؤذنٌ بـشَـتـاتِ[4]
وانحـدارُ الـدمـوع كـاللؤلـؤ الـرطْـ ... ـبِ هَـوى مـن مـدامـعٍ قَـرِحـاتِ
في ريـاضٍ من الشقـائق والنَّسْـ ... ـرين فـوق المـراشفِ البـارداتِ[5]
والتفـاتـاً نـحـوي، وقـد قبضَتني ... عنك أيدي النَّوى حِيال التفـاتي[6]
ومقـالاً جـرى، وللشـوق فـي الأحـ ... ـشـاءِ نـارُ ألـيـمـةُ الـحُـرُقـاتِ
حـاطـكِ اللّـهُ بـالكـلاءة والصُّنـ ... ـع ووقـاك أعـيـنَ الـعـائـداتِ![7]

خنزيـر وميتـه

وقال في أبي يوسف الدقاق: [مجزوء الرمل]

لأبـي يـوسـفَ بـنـتٌ ... لـيـتـه أعـقـمَ، لـيـتَـهْ!
تـشـبـه الـقـردَ أو الـشـيْـ ... ـطان، إن كـنـتَ رأيـتَـهْ
قـلت، لـمـا سـامَـنـيـهـا ... بـعضُ من يـألـفُ بـيـتَـهْ:
أَزِنـاً وابـنـةَ يـعـقـو ... بَ؟ أخِـنْـزيـراً ومَـيْـتَـهْ؟
قـد رَمَـيْـتَ الـغَـرضَ المَـرْ ... مِـيَّ، إن كـنـتَ رمـيـتَـهْ

---

(1) السخط: الغضب.

(2) الصد: الهجران.

(3) حُلتِ: تبدّلتِ.

(4) البين: الفراق.

(5) المراشف: كناية عن الفم ورضابه. الشقائق والنسرين: من الرياحين.

(6) النّوى: البعد.

(7) الكلاءة: الحفظ والرعاية.

مناظـرة

وقال في خالد القحطبي[1]: [البسيط]

لـلّـه خـالـدُ الـطائـيُّ مـن رجـلٍ ... ثَبْتِ المقـام، إذا ما حُجَّـةٌ عَـزَبَتْ[2]
نـاظرتُـهُ في استِهِ يـومـاً فقلتُ لـهُ: ... يا شيخُ ويحك، أَجْمِمها فقد تَعبتْ[3]
خَـرَبتَهـا بـالأيـور النـازلاتِ بهـا ... فقـال: أخطأت بـل لـو عُـطِّلت خَـربتْ
الإستُ دارُ خـراجٍ، إن هي اجتُبِيتْ ... خَـرْجاً، ولا دخـل يـأتيهـا فقـد عَـطِبَتْ
فقلتُ: شـأنـكَ، والمحْجُـوجُ معتـرفٌ ... إن لم يُعـانِـد، إذا مـا حُجَّـةٌ وجَبَتْ[4]

هجـر ودلال

وقال في الغزل: [الطويل]

تجنَّتْ، فقـال الكـاشحـونَ: تجنَّـتِ ... وضنَّت فقـال النـاس: ويحـك ضَنَّت[5]
فـقلتُ لـهم: لا تـعجـلوا بـمـلامتـي ... فـلم تَـأتِ مـا قُـلْتُـمْ، ولـكـن أدلَّـتِ
إذا أنـتِ جـانبـتِ الـغـداة مسـرَّتـي ... ووالـيـتِ أعـدائي فـأنـتِ عَـدُوَّتـي
سَتَـدْرين كيف الهجرُ لـو قـد أردتُـهُ ... وإن كنتِ سـؤْلي في الـحيـاة ومُنْيَـتي

الـقــارورة

وقال وكان قد وجَّه بقارورة إلى بعض أصدقائه ليوجِّه له فيها مُرَبَّى، فوجه إليه في قارورة غير قارورته؛ وكانت مكسورة فكتب إليه: [مجزوء الرجز]

قـد وَصَـلَتْ قـارُورتـي ... وحـاجـتـي مـا وَصَـلَتْ[6]
تـسـيـلُ مسـتـعـبـرَةً ... بـأَيِّ ذنـبٍ قـتِـلَتْ[7]
فـأصـبـحَـتْ قـد غُـيِّـرَتْ ... عـن حـالـهـا وبُـدِّلَـتْ
مـكـسـورةً مـنـقـوصـةً ... لـيـسـت كـأخـرى كَـمَـلتْ
كَـسُـورَةٍ قـد غُـيِّـرت ... عـمـا عـلـيـه أُنْـزِلَـتْ
يـا حـسـنـهـا إن نُـصِـرَتْ ... وقـبـحَـهـا إنْ خُـذِلَـتْ

---

(١) تقدم ص ٧٥.
(٢) عَزَبت: غابت.
(٣) أجممها: أتركها وشأنها.
(٤) المحجـوج: أقيمت عليـه الحجـة. وجَبَت: حضرت.
(٥) الكاشح: المبغض الحاسد. ضنّت: بخلت.
(٦) القارورة: وعاء يُوضع فيه التمر.
(٧) قُتلت: لم تصـل. والعجز مقتبس من القـرآن الكريم (سورة التكوير: آية ٩).

قـوّاد

وقال في أبي المستهل[1] الشاعر، وكان يمدح جماعة من تجار الكرخ[2]، فكان إذا برُّوه بدرهمٍ، قال: قد برّوني بألف درهم، وكان يعرض شعره على ابن الرومي، وكان في أبي المستهل ضعفُ عقل، فقال فيه ابن الرومي: [المنسرح]

خِـذْنُ أبـي الـمـسـتـهـل خـبَّـرنـي ... عـنْ جُـودِهِ فـي الـورى بِـحُـرْمَـتِـهِ
وقـال: قَـدْ، والإلـهِ، غَـيَّـبْـتُ غُـرْ ... مُـولـي فـي فـرجـهـا وفَـقْـحـتِـهِ[3]
فقلتُ: صِـفْـهـا، فـقـال: أوسـع من ... طـوقِ الـرَّحَـى رِخـوةٌ كَـسَـبَّـتِـهِ
وقـال: مَـحْـلُـوقـةٌ. فـقـلـتُ لـه: ... كَـذَبْـتَ: مَـنْـتـوفَـةٌ كَـلِـحْـيَـتِـهِ

خائب الركاب

وقال في إسماعيل[4] بن بلبل: [السريع]

صـبـراً عـلـى أَشـيـاءَ كُـلِّفْـتُـهـا ... أَعْـقِـبْـتُـهـا الآنَ وسُـلِّفْـتُـهـا
ويحَ القـوافي: مـا لـهـا سَفْسَفَتْ ... حَـظِّي كـأنّي كنتُ سَفْسَفْتُهَا[5]
ألـمْ تـكُـن هـوجـاً فسـدَّدْتُـهـا؟ ... ألـم تـكـن عـوجـاً فَـثَـقَّـفْتُـهَـا؟[6]
كـم كـلـمـاتٍ حـكْـتُ أبْـرادَهَـا ... وَسَّـطْتُـهَـا الـحـسْـنَ وطَـرَّفْـتُـهَـا[7]
مـا أحْسَـنَـتْ إن كـنـتُ حَسَّـنْـتُـهَـا ... مـا ظَـرُفَـتْ إن كـنـت ظَـرَّفْـتُـهَـا
أنْـحـتْ عـلـى حـظِّي بـمِـبْـرَاتِـهَـا ... شـكـراً لأنِّـي كـنـتُ أرهَـفْـتُـهَـا
فـرقَّـقـتْـهُ حـيـن رقَّـقْـتُـهَـا ... وهـفْـهَـفَـتْـهُ حـيـن هـفـهَـفْـتُـهَـا
وكـشَّـفـتْ دون الـغـنـى سـدَّهَـا ... حـتَّـى كـأنِّـي كـنـتُ كشَّـفْـتُـهـا
أحـلِفُ بـالـلّـه لـقـد أصْـبَـحـتْ ... فـي الـرزق آفـتـي ومـا إفْـتُـهـا[8]
لـمْ أُشْـكِـهَـا قطّ بِـتَـقْـصِـيـرَةٍ ... فـيـهـا ولا مـن حَـيْـفَـةٍ حِـفْـتُـهَـا[9]
حُـرِمـتُ فـي سنِّـي وفـي مَـيْـعَـتـي ... قِـرَايَ مـن دنـيـا تَـضـيَّـفْـتُـهـا
لَـهْـفـي عـلـى الـدنـيـا! وهـل لـهـفـةٌ ... تُـنْـصِـفُ منـهـا إن تـلهَّـفْـتُـهَـا

---

(١) أبو المستهل. تقدم وهو من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٢) الكرخ: محلة ببغداد. (معجم البلدان: ٤/٤٤٧).

(٣) غُرمول: أير.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) القوافي: القصائد. سفسف: صار رديئاً.

(٦) هوج: حمق. سدّد: قوّم. عوج: مَيل. ثقفتها: قوّمت ميلها.

(٧) أبراد: جمع بُرد وهو الثوب. طرّفتها: جعلتها ذات قيمة.

(٨) آفة: العيب.

(٩) حَيف: نقص.

كم أَهَّةٍ لي قد تأوَّهْتُهَا … فيها، ومن أفٍّ تأففتها[1]

أغدو ولا حالَ تَسَنَّمْتُها … فيها، ولا حال تَرَدَّفْتُهَا[2]

أوسعتُها صبراً على لؤمها … إذا تَقَصَّتْهُ تَطَرَّفْتُهَا

فَيُعْجِزُ الحيلةَ منْزُورُها … إلا إذا ما أنا لطَّفْتُهَا

قُبحاً لها، قبحاً، على أنهَا … أقبحُ شيءٍ حين كشَّفْتُها

تَعَسَّفَتْني أنْ رَأَتْني امْرأً … لم ترني قَطُّ تَعَسَّفْتُها

تَضَعَّفَتْني ومتَى نالني … عونُ أبي الصَّقرِ تَضَعَّفْتُهَا[3]

أرجوه عن أشياء جربتُهَا … وليس عن طير تَعَيَّفْتُهَا

مقدارُ ما يُلْبِثُ عنِّي الغِنَى … إشارةُ الإصْبع أوْ لَفْتُهَا

سَلَّيْتُ نفسي بأفاعِيله … من بعد ما قد كنت أسَّفْتُهَا[4]

وقد يعزِّيني شباباً مضى … ومدَّةً للعيش أسْلَفْتُهَا

فكَّرتُ في خمسين عاماً خَلَتْ … كانتْ أمامي ثم خلَّفْتُهَا

تَبَيَّنَتْ لي إذ تَذَنَّبْتُهَا … ولم تَبَيَّنْ إذا تأنَّفْتُهَا[5]

أجهلتها إذ هي موفورةٌ … ثم نَضَتْ عني فعُرِّفْتُها

ففرحَةُ الموهوب أعدِمتُها … وتَرحةُ المسلوب أردفتها[6]

لو أن عُمري مائةٌ هَدَّني … تذكُّري أنِّيَ نَصَّفتها

فكيف والآثارُ قد أصبحت … تُرجف بالعمر إذا قِفتها؟[7]

كنزُ حياةٍ كانَ أنفقتُهُ … على تصاريفَ تصرفتها

لا عُذرَ لي في أسفي بعدها … على العطايا، عفتها، عفتها

إلا بلاغاً إن تأبَّيتهُ … أشقيت نفسي ثم أتلفتها

قوتٌ يُقيم الجسم في عفَّةٍ … أشعِرتُها قِدْماً وألحفتها

وقد كددتُ النفس من بعدما … رفَّهتها قدماً وعَفَّفتها

لا طالباً رزقاً سوى مُمْسكة … ولو تعدّت ذاك عنَّفتها

طالبتُ ما يمسكها مُجملاً … فطفتُ في الأرض وطوَّفتها

---

(١) أهة: الاسم من تأوه. وهي للتأفف.

(٢) تسنّمتُ: علوت. تردَّف: تبع.

(٣) تضعفتها: ذللتها. وأبو الصقر كنيةُ اسماعيل بن بلبل.

(٤) أسّفت: أحزَنْت.

(٥) تأنّفتها: ابتعدت عنها.

(٦) ترحة: حزن.

(٧) اقتفى الأثر: تبعه.

ونـاكـدَ الـجَـدُّ فـمـنّـيـتُـهـا — ومـاطـل الـحظ فـسـوَّفـتـهـا(١)
وإن أراد الـلَّـهُ فـي مـلـكـهِ — جـاوزت خَـمْسيَّ فـأضعـفتـهـا(٢)
بـقـدرة الـلَّـه ويـمـن امـرئٍ — نـعـمـاه عُـمْـر إن تَـلَحّـفـتُـهـا
فـيـهـا مَـرادٌ إن تَـرعَّـيـتَـهـا — وأيُّ جِـرْز إن تـكـهـفـتـهـا
يـا واحـدَ الـنـاس الـذي لـم أجـد — شَـرواهُ فـي الأرض الـتي طُـفـتـهـا
إلـيـك أشـكـو أنـنـي طـالـبٌ — خـابـت رِكـابـي مـنـذ أوجـفـتُـهَـا
أصبـحـتُ أرجـوك وأخـشـى الـذي — جَـرَّبـتُ مـن حـالٍ تـسـلَّفـتُـهـا
فـاطْـرُدْ لـيَ الـحـرفـةَ وادعُ الـغِـنـى — واذكـر سُـمـوطـاً كنت ألَّـفتُـهـا(٣)
مَـدائـحُ بـالـحـق نـمـقـتُـهـا — ولـيـس بـالـبـاطـل زخـرفـتُـهـا
أعـتـدُّهـا شـكـوى تـشـكـيـتـهـا — إلـيـك، لا زُلـفـى تَـزلَّـفـتـهـا(٤)
وكـيـف أعـتـدُّ بـهـا زُلـفـةً — وإن تـعـمَّـلـتُ فـأحـصـفـتُـهـا؟(٥)
ولـم أُشـرِّفـك بـهـا، بـل أرى — بـالـحـق أنـي بـك شـرفـتـهـا
ومـن مَـسـاعٍ لـك ألَّـفـتـهـا — لا مـن مسـاعـي الـنـاس لَـفَّـفتـهـا
تـعـاوَرَتْـهـا فِـكَـرٌ جـمـةٌ — أنـضـيـتُـهـا فـيـك وأزحـفـتـهـا(٦)
وأنـت لا تَـبْـخَـسُ ذا كُـلـفـةٍ — لا بَـلْ تـرى أن الـغـنـى رَفْـتُـهَـا(٧)
بـحـقّ مـن أعـلاك فـوقَ الـورى — إحـلافـةً بـالـحـق أحـلـفـتُـهـا
لا تُـخـطـئـنّي مـنـك فـي مـوقـفـي — سـمـاءُ مـعـروف تـوكّـفـتـهـا(٨)
أنـت الـمُـرجَّـى لـلـتـي رُمـتـهـا — أنـت الـمـرجـى لـلـتـي خِـفـتُـهـا
كـم بُـلـغـةٍ مـا دونـهـا بُـلـغـةٌ — قـد نـافـرَتْـنـي إذ تـألـفـتـهـا(٩)
فـرُحـتُ لا أرجـو ولا أبـتـغـي — وتـاقـت الـنـفسُ فَـكَـفْـكَـفْـتُـهـا
حُـمـلتُ مـن أمـري عـلى صَـعْـبـةٍ — خـلـيـتـهـا إذ عـزّنـي كَـفْـتُـهـا
بـل خِـفْـتُ مـن كـنـتُ لـه راجـيـاً — ورجّـتِ الـنـفسُ فـخـوَّفـتـهـا
ولـم أخـفْ فـي ذاك أنّـي مـتـى — وعـدتُـهـا رِفـدَك أخـلـفـتُـهـا(١٠)

(١) ناكدَ الجد: خالفني الحظ. سوفتها: وعدتها.
(٢) جاوزت خمسي: جاوزتِ الخمسين.
(٣) سموط: جمع سمط. والتسميط في الشعر ضم شطر إلى شطر. وقصد ابن الرومي القصائد عامة.
(٤) تزلف: تقرّب.
(٥) أحصفتها: أتقنتها.
(٦) تعاور: تداول. أنضيتها: أسقمتها
(٧) رَفْت: كسْر.
(٨) وكف الماء: سال.
(٩) بُلغة: الشيء القليل.
(١٠) الرفد: العطاء. أخلف: لم يف بالوعد.

لكنني أفرَقُ من حِرْفةٍ ... أنكرتُ نفسي منذ عُرِّفتها
أقول، إذ عنَّفني ناصحٌ ... في رفض أثمادٍ ترشفتُها:(١)
إن أبا الصقر على بُعدِه ... داني العطايا إن تكففتُها(٢)
ثمارُهُ في شُمِّ أغصانِهِ ... لكنني إن شئتُ عَطَّفتها(٣)
لا كَثمارٍ سُمتُ أغْصانَها ... إدْناءها مني فقصَّفتها
لِبَابِهِ المعمورِ أسْكُفَّةٌ ... لَتُغْتِبنِّي إن تسكَّفْتَها(٤)
الآنَ أسلمتُ إلى نعمةٍ ... غنَّاء نفساً كنت أقشَفْتُها(٥)
قد وعدتني النفسُ جدوى له ... إن شئت بعد اللّه وظفتُها
تاللّه لا يَقْصُرُ دون المنى ... قِرَى سجاياه التي ضِفتها(٦)
نُعمى أبي الصقر التي استبشرتْ ... نفسي بريَّاها وقد سُفتها(٧)
خُذها ولا تَبْرَم بها، إنني ... قرَّطتُها الحسنَ وشنَّفتها(٨)
بَيِّنَةً من منطق محكمٍ ... فَتَّنْتُهَا فيك وصرَّفتُها
كم نظرةٍ فيها تَقَصَّيتها ... كم وقفةٍ فيها توقَّفتها
بمجد آبائك أسستها ... ومجدِ آلائك شرفتها(٩)
ضَوَّعتُ فيكم كلَّ مشمولة ... لكنني من مسككم دُفْتها(١٠)
ولم أدعْ في كلِّ ما زانها ... فلسفةً إلا تفلسفتها
إن كنتُ بالتطويل كمَّيتُها ... فليس بالتشبيج كيَّفتها(١١)
لو أن خدّي كان أهلاً لهُ ... واستهدفتْ لي لتَهدَّفتها
يا من إذا صُغتُ أماديحَه ... جَوَّدتُها فيه وزيَّفتها

يعني بقوله زيفتها: أنه إذا استأنف مديحاً له، كان فوق الذي تقدمه. وقال آخر:

---

(١) أثماد: جمع إثمد وهو الكحل. ترشّف: شرب.

(٢) أبو الصقر: إسماعيل بن بلبل. تكففَ: طلبَ العون.

(٣) شم أغصانه: أياديه العبي.

(٤) تسكّف: مشى.

(٥) أقشفتها: أمسَحْتها.

(٦) قِرى: كرم. سجايا: جمع سجيّة وهي الطبيعة.

(٧) ريّا: رائحة طيبة. سفتها: تنشقتها.

(٨) تبرم: تتضايق وتلح. الشنف والقرط: ما يوضع على الأذن للزينة.

(٩) آلاء: نِعَم.

(١٠) مشمولة: الخمرة. الدُّوْف: الخلط. يقال: دُفت المسك فهو مدوف أي مبلول أو مسحوق.

(١١) التشبيج: وضع العصا على الظهر وإمساكها باليدين. كيَّف: قطع.

يعني أنها جيدة في نفسها، وأن ما فيه من كثرة الفضائل يزيفها، لأنه قد قصر عن جمعها.

لو أنها ليلٌ لَنورتُهُ ... باسمك، أو شمسٌ لأَكْسفتُهَا[١]

الجبان

وقال أيضاً في عبيد الله[٢] بن العباس: [الطويل]

رأيتُ عبيدَ اللَّه في كلِّ ليلةٍ ... تبيتُ الأيور العُجْرُ حَشْوَ حقيبتِهْ
هنيئاً له إن البغاءَ بليةٌ ... تعجَّلَهَا في عُنفوانِ شَبيبتهْ
بخيلٌ على إخوانهِ غيرَ أنهُ ... يجودُ على من ناكَهُ بخَريبته[٣]
جبانٌ ولكنَّ استَهُ ذاتُ جرأةٍ ... ولو لَقِيتْ عمرَو القنا في كتيبته[٤]
هو البحرُ حدِّث عنه كلَّ عجيبةٍ ... فليس على المُغتاب وزرٌ بغيبتهْ
فيا ربنا أكرِمْ أباه بثُكلهِ ... وواللَّه ما يَسْوَى ثوابَ مصيبتهْ[٥]

عزٌّ في نصابه

وقال يمدح آل سليمان[٦] بن وهب: [الخفيف]

كم يُعَزّ المُفَضَّلُ المبخوتُ ... ويُبَزُّ المحبَّب المنعوتُ[٧]
أعتبَ اللَّه بعد بلوى تشكَّى ... جَهْدَها الناسُ والصخورُ الصُّموتُ[٨]
أفيومين خِلْتَ عُتباهُ تبقى ... ثم يُضحي وحبلُه مَبْتُوتُ؟[٩]
حاشا للَّه أن يُقصِّر بالعُتْـ ... ـبَى فيُلفى زمانُها وهو قوتُ[١٠]
أنْشَرَ اللَّهُ دولةَ ابن سليما ... ن فأيْقِن بأنها لا تموتُ
ليس بعد النشورِ موت فكبتاً ... للأعادي فكلهم مكبوتُ
فألُ يُمنٍ أتاحه اللَّه عمداً ... للسانٍ بيانُهُ منعوتُ
شاهدُ أن نعمةَ اللَّه فيكم ... آلَ وهبٍ ما حالف اليمَّ حوتُ[١١]

---

(١) الكسوف: احتجاب نور الشمس.

(٢) شاعر هجاه ابن الرومي.

(٣) خريبته: استه.

(٤) عمرو القنا: عمرو بن عميرة العنبري. شاعر مقدم وفارس شجاع من الخوارج، مات نحو ٧٧ هـ. (الاعلام: ٥/٨٢).

(٥) ثكل: الافتقاد.

(٦) سليمان بن وهب. تقدم.

(٧) مبخوت: محظوظ. يُبز: يُقهر.

(٨) الصموت: الصماء.

(٩) مبتوت: محلول.

(١٠) العتبى: الرضا.

(١١) اليم: البحر.

كم عدوٍّ لهم غدا وهو مغمُو ... رٌ بنعماءَ منهمُ لا مَقُوتُ
لو صحا ودَّ أن عمرَكُم المم ... دود فيه وعُمرَهُ المَسْحوتُ(١)
كادكم معشر، وأوهنُ بيت ... ما بنَتْه من غزلها العنكبوتُ
ولكم أنْعُمٌ عليهم ولكنْ ... قَلَّ ما يقبلُ الغُروسَ المُرُوتُ(٢)
أثمَروا شكلهم، وهل يُثمر الخَرْ ... رُوبَ إلا شبيهُهُ اليَنبوتُ(٣)
شَنِئَتْهم حُثالةٌ من أناس ... أيقنوا أن مُخَّهم منكوتُ(٤)
فهجَوْكم بأنكم منذ قُمتم ... أثَّلَ الملك واقتنى السُّبْروتُ(٥)
صدق القوم، أنتُم قُطُب الدو ... لة ما عاقبتْ سُبوتا سبوتُ
عيبُكم أنكم أناسٌ كرامٌ ... كلُّ شرٍّ بفضلكم مغتوتُ(٦)
لكمُ مطلبٌ يفوت ذوي الفَضْ ... ل، وفضْلُ مطلوبه لا يفوتُ
لم تزالوا يقومُ بالشكر عنكم ... ما فعلتم، والجاحدون سُكوتُ
عندكم نائلٌ مخلى على العُس ... ر وبأسٌ عمن هفا مكفوتُ(٧)
حين لا جودُكم يجورُ عن القصْ ... دِ ولا وجهُ عزمكم ملفوتُ
فلتدُمْ نعمةُ الإله عليكم ... ما أقامت ودامتِ الملكوتُ
وفداكُمْ من شانَ مِنَّتَه المنْ ... نُ وأزرتْ بعزِّه الجبروتُ(٨)
حسبُنا حسبُنا بكم، ربُّنا اللَّ ... ه، أَبَينا أن يُعبدَ الطاغوتُ(٩)
غيرُكم يا مَثابةَ المُلك من يَنْ ... أى به يومَ نوبةٍ مشموتُ(١٠)
وفداءٌ لما بنته مساعيْ ... كُم من المجد ما بَنَتْهُ النُّحوتُ
ووقاءٌ لما عليكم من الأح ... ساب والسِّتر ما حَوته التخوتُ(١١)
إنما يطلبُ الترفُّعَ بالبِزْ ... زةِ والثروةِ الرجالُ التُّحوتُ(١٢)
هل يَسُرّ الكريمَ أنَّ كِساهُ ... كَمُناهُ وعِرضُه مَهْرُوتُ؟(١٣)

---

(١) سحوت: هالك.

(٢) مروت: صحراء.

(٣) الينبوت: ضرب من الشجر: الخشخاش أو الخروب.

(٤) شنأ: أبغض. منكوت: فارغ.

(٥) السبروت: القليل.

(٦) مغتوت: مخنوق.

(٧) كفوت: مميت.

(٨) جبروت: العظمة.

(٩) لطاغوت: ما يُعبد من دون الله.

(١٠) ينأى: يبعد.

(١١) التخوت: جمع تخت وهو عرش الملك. ومكان تحفظ فيه الثياب.

(١٢) التحوت: المتسفلون.

(١٣) مهروت: مطعون فيه.

إن يحارِبْكُمُ من الأرض خطبٌ فله في السماء قِرنٌ ثبوتُ
لو رأى الدهرُ جَدَّكم في تعاليـ ـه لأضحى كأنه مبهوتُ(١)
آل وهب ما رَوْعكم أن نُهيتم كم نُهيتم والنائراتُ خُفوتُ(٢)
كم رأينا إنهابَكُم ما ملكْتُم في العطايا إلا بقايا تَقُوتُ
جُودُ أيديكُم أحدُّ من النهْـ ـب، وأمضى إن فكَّر المبهوتُ
فاصبروا إن جَدَّكم طالبُ الثأ ر، وهل جَدكم بثأر يفوتُ

لن يضرَّ الأصولَ وهي رواس ورقٌ من فروعها محتوتُ(٣)
حُسُن رأي الأمير كنزٌ لكم با قٍ، وعرنينُ من بَغَى مَسْلوتُ(٤)
عزُّكم في نصابه آل وهبٍ والروابي محلُّكم لا الخبُوتُ(٥)
لم يَجُع ضيفُكم ولا الجار مَزْؤو دٌ له في جواركم مَبْهوتُ(٦)

ولقد أشعرَ الجُناة عليكم حَذَر الطير والعُقابُ تَخُوتُ(٧)
وكفاكُم بذاك زادكُم اللّـ ـهُ علواً وضدُّكُم مَذْعوتُ(٨)
آل وهبٍ لقد علمتُ يقيناً أن شعري بمجدكم مَنْخوتُ(٩)

إن أكن قد أجدتُ نحت قريضٍ فيكُم جادَ ذلك المنحوتُ
ليَ نظمُ الثناء فيكم ولكن لكُم الدرُّ منه والياقوتُ
من معانيكُم نظمتُ مديحي ومعاني النُّعوتِ ثم النعوتُ
هل مِلاكُ النعوتِ إلا المعاني أو قِوامُ الأبيات إلا البيوتُ؟

ما إخالُ المديح يوجب حقاً لي عليكم كما يرى المسبوتُ(١٠)
ليس للمادحين حق عليكم بل على اللّه إذ ثناكم قُنوتُ
ثم إني أقولُ قولة صادٍ غاب عنه المُروَّقُ البَيُّوتُ(١١)
لهف نفسي ألَّا يُعيرني النجْـ ـدةَ من قبل موته طالوت

(١) مبهوت: مندهش.
(٢) النائرات: العداوات. خفوت: سكون.
(٣) محتوت: مفتت.
(٤) مسلوت: مقطوع.
(٥) الخبوت: الأماكن الواطئة.
(٦) مزؤود: خائف.
(٧) لعُقاب: من الطيور الجارحة.
(٨) مذعوت: مختنق.
(٩) منخوت: بلغ منتهاه.
(١٠) إخال: أظن. مسبوت: ميت.
(١١) صادٍ: عطشان. مروّق بيّوْت: شراب أو ماء مصفى مبرّد.

فيرى اللّه كلَّ باغٍ عليكم ... وهو مني بحتفه مبغوتُ(1)
لو أطقتُ القتال عنكم لقاتلْـ ... ـتُ ولو أنَّ قِرني التابوتُ
دونكم مستقيمةَ السمتِ فيكم ... حين تَعوجُّ بالكلام السُّموتُ(2)
شُكْرَ عُرفٍ يجري بكم غير موقوْ ... تٍ، فَداكُمُ من عُرفهُ موقوتُ(3)
من أكفٍّ بيضٍ غدتْ وهي مشفو ... عٌ لدينا بجودها ممتوتُ(4)
هاكُموها تروق مُستجمَع الْـ ... ـقوم بسحرٍ لم يُؤْتِه هاروتُ(5)
صاغها صائغٌ من الجن لا الإنْـ ... ـس يروغ بِكرَ الكلام نَكوتُ(6)
حُوَّلٌ قُلَّب لو انْغلَّ يوماً ... في خُروتٍ لأزْلقته الخُروتُ
لم يَضِرهُ أن لم يكن عربياً ... دارهُ قِرْقَرى أو المَرُّوتِ(7)
طابَ منها نسيمُها آل وَهب ... فهو مِسكٌ في عنبر مفتوتُ
وذكا نَشرُها فقال أناسٌ ... صبَّحتنا بخمرها بيروتُ

الرتبة العلياء

وقال يمدح: [الطويل]

وجدتُ أبا عبد الإلهِ خليفةً ... لصاحبهِ إسحاقَ بعد وفاتِهِ
كفاني وأغناني فلستُ بفاقدٍ ... لعمرُك من إسحاق غير حياتِهِ
فيا لكَ من ذُخْرِ امرىءٍ لزمانه ... مُعَفٍّ على ما كان من نكباتِهِ
حباني به إسحاقُ خيرَ بقيةٍ ... يُخلّفها المفقودُ من بركاتِهِ
وما كان إلا الغيثَ أحيا بقَطْرِهِ ... وولى فأحيا بعده بنباتِهِ
فلا يَبْعِد الماضي، وعُمِّر بعده ... خليفتُهُ من بعده لعُفاتِهِ(8)
فتىً كلُّ علمٍ فهو في سَكناتِهِ ... وكلُّ ذكاء فهو في حركاتِهِ
يُعبِّس والإنصافُ تحت عبوسه ... ويضحك والإيناس في ضحكاتِهِ(9)
نَهوضٌ بأعباء الكتابة مُرْفِقٌ ... رعيَّتَهُ مستظهرٌ لرُعاتِهِ
ترى كلَّ نفسٍ رِيَّها وشفاءَها ... إذا رُوِّيت أنلامُه من دواته

(1) باغٍ: ظالم. مبغوت: إذا فوجىء فهو مبغوت.
(2) السُّموت: جمع سمث وهو الطريق.
(3) العرف: المعروف.
(4) ممتوت: متّ: توسَّل.
(5) هاكموها: خذوها. هاروت: مَلَك.
(6) نكوت: فيه ظِرف.
(7) قِرقَرى: موضع باليمامة. المرُوت: وادٍ بالعالية.
(8) عفاة: جمع عاف وهو المستجدي.
(9) الإيناس والمؤانسة: بمعنى الفرح.

تنـال بـأنبـوبِ الـبـراعـة كفُّـهُ ذُرا مـا تَـعـاطى فـارسٌ بقنـاتـهِ[1]
ومن كـان فـرداً في عـظيم غَنـائـهِ عن الملك لم يَـصْغُـر صغيـرُ أداتـهِ
جبى الفيْء للسلطان والفيء فـاغتـدى لـه الرتبـةُ العلياءُ فـوق جُبـاتـهِ[2]
رآه أبـو الـعـبـاس أقـومَ قـائـم بـأعمـالـه عند امتحـانِ كُفـاتِـهِ[3]
وألـفـى لـديـه عِـفـةً وأمـانـةً وإحـداهمـا يكفي امـرأً مـن ثِقـاتِـهِ
أراني إذا حـاولتُ وصـفَ جـلالـهِ أو الشكـرَ عـمـا كـان من فَعـلاتِـهِ
تشـاغلتُ عن شكـري لـه بصفـاتِهِ وأذهـلني شكـري لـه عن صِفـاتـهِ
فقصَّـرتُ في الأمـرين والقلب مُضمِـرٌ مـودتَـهُ فـي مـسـتـقـرِّ ثـبـاتِـهِ
ولـو طـال مـدحي فيـه وانكـدَّ لم تجـز إطـالـتي الـمكتـوبَ من حسنـاتِـهِ
ولـولا اتِّـقـائي لـلتعـدِّي زَعـمتُـهُ أخـا الـدهـر لا يُغضي إلى أُخـريـاتِـهِ
ومـا زال يـعـلُو قـدرُهُ قـدرَ مـدحـهِ وأين مَنـالُ الشعـرِ مـن درجـاتِـهِ؟!

رجل المعالي

وقال يجيب عبيد الله[4] بن عبد الله بن طاهر عن العلاء[5] بن صاعد: [البسيط]

يـا حـامـدَ اللّـهِ إذ لم يَكسُـهُ نِـعَمـاً إلا لأوحـدَ وقَّـاع عـلى الـنُّـكَـتِ[6]
يَهْنَئْـكَ أنـك لـم تُنْـعِم عـليـك يَـدٌ دُونٌ وأنـكَ لـم تُسْلَمْ إلى الـعَـنَـتِ[7]
وأنَّ شـكـرك مـرصـودٌ بـعـارفـةٍ أخـرى ستـأتيـك لم تُبخَس ولم تُلَتِ[8]
وكـيْفَ يُـبخس مـن أضحـى وليس لَـهُ إلَّا إلـى وجـهِ بِـرٍّ وجْـهُ مُـلْتَـفَـتِ
أعني العـلاءَ الـذي لم يَجْـر في أمَـدٍ إلَّا وفـات إلى القـصـوى ولم يُـفَـتِ
فَتىً كليـلٌ عن الـفحـشـاء، مُنْصَلتٌ على ابتنـاء المعـالي كـلَّ مُنْصَلَتِ[9]
كم مُفلَتٍ بـالعـلاءِ الخيـرِ من عـطبٍ من بعـد مـا قـالَ: إنِّي غيـر مُنْفَلِتِ
وكلَّحَ الـدهـرُ من نـابيْـهِ عنْ عَضَـلٍ فيـه المنايا ومن شِـدْقيْـهِ عن هَرَتِ[10]
فـاللّـه يـجـزيـه في دنيـا وآخـرةٍ ذِكـراً إذا مـا أُميتَ الـذكـر لم يَمُتِ

---

(١) ذرا: قمم.
(٢) الفيء: الخراج والغنائم.
(٣) كُفاة: أهل الخبرة والأمانة.
(٤) تقدمت ترجمته.
(٥) تقدمت ترجمته.
(٦) وقّاع: مَن يقع كثيراً.
(٧) العنت: الشدة.
(٨) تُبخس: لا تقدر بثمنها بل بأقل.
(٩) مُنصلت: مجدّ.
(١٠) كلح: عبس وكشّر. عَضَل: عُنف. هَـرَت: اتساع.

يـا مـن يشــكُّ إذا عُــدَّتْ مَـنـاقِـبُـهُ   يكفيــك مــا قــدَّمَتْ كفَّــاه من ثبتِ

اغتنـم شبابـك

وقال يمدح: [مجزوء الرمل]

مـا لـمـن حَـسَّـنَـهُ الـلَّـ   ـهُ وأعْـلَى دَرَجـاتِـهْ
أنْ يـرى مَـلْهَـاهُ إلا   آخـذاً بـعضَ صـفـاتِـهْ
أيـهـذا الـسـيِّـدُ الـمـصْـ   ـغـي إلى نُـصْـح ثـقـاتِـهْ:
لا تـجـهَّـمْ بـشـراء الـ   ـخيـر واصـدِفْ عن بُغـاتِـهْ[1]
واستـمـعْ فـي اللهـو مـنّـي   إنـنـي رأسُ دعـاتِـهْ
لا تُـفـرِّطْ فـي نـعـيـمٍ   بـعـد تـكـمـيـل أداتِـهْ
لا يَـفُـوتَـنَّـك فـي دهـ   ـرك كـبـرى مُـسـمِـعـاتِـهْ
إنَّـه لا يـصـلح الإحـ   ـسـانُ إلا لِـوُعَـاتِـهْ
لا تُـضـع إحـسـانَ فـي الإحـ   ـسـانِ يـا خـيـر رعـاتِـهْ
أنـت فـي بـسـتـان عَـيْشٍ   فَـتَـخَـيَّـرْ ثـمـراتِـهْ
قَـدْ جـلاك الـدهـر لـلأعْـ   ـيُـنِ يـا خـيـر ولاتِـهْ
فـي ربـيـعٍ مـن شـبـاب   وربـيـع مـن نـبـاتِـهْ
فـتـنـزَّهْ فـي ريـاض الْـ   ـلَهْـوِ واشـمـمْ زهـراتِـهْ
وائْـتَـنِـفْ مُـؤْتَـنـفَ الـعـيـ   ـش وبـاكـر غـدواتِـهْ[2]
إنَّ تـلـك الـنَّـفْـسَ كـفـء   لـصَـفـايـا مُـتُـعـاتِـهْ
أمـتـعَ الـلَّـه بـك الـدهـ   ـر إلـى حـيـن وفـاتِـهْ
ووقـى نـفـسـك مـن شَـرْ   رِّ بَـنِـيـهِ وبـنـاتِـهْ
فـي هـنـيءٍ ومَـريءٍ   وسَـنـيٍّ مـن هـبـاتِـهْ
وكـسـا الـدنـيـا بـك الـزَّيْـ   ـنَ إلـى أخـرى إنـاتِـهْ[3]

أم العطـايـا

وقال يعاتب: [الطويل]

أَزِرْ صـلةً قـدَّمْـتَـهـا أَخَـوَاتـهـا   وإلاَّ فـأطـلِقْـهـا تَـزُرْ أَخـوَاتِـهـا[4]

---

(١) أصدف: ابعد. بُغاة: طلاّب.
(٢) ائتنف: استأنف. غدوات: جمع غدوة وهي الصباح.
(٣) الزين: الحسن.
(٤) أزر: أعِن وساعد.

ولا تَحْسِبَنِّي راضِياً منك بالتي تَسَخَّطَ قبلي معشرٌ أُمَّهاتِها
ولم أحْتَقِرْ ما كان مِنْك وإنهُ لكُثْرٌ إذا عَدَّتْ رجالٌ صِلاتها
ولكنهُ في جنبِ جودِك تافهٌ وفي عين حُرٍّ أبْعَدَتْ غَلَواتِها(١)
أتعطي سِوايَ الأمهاتِ من اللُّهى وَتَخْتصُّني منها بصغرى بناتِها؟(٢)
أبَتْ لي قبولَ الخسف نفسٌ أبيَّةٌ تبيعُ بعزِّ الموتِ ذلَّ حياتِها

انقطاع الغيث

وقال يرثي أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد: [مجزوء الخفيف]

كلُّ نفسٍ لِمَوْقِتِ ليسَ حيٌّ بِمُفْلِتِ
مات إسحاقُ فاستمع نَعْيَهُ ثم اخْبِتِ
مات إسحاق فاستمع لثناهُ وأنْصِتِ
مات من راح واغتدى ذكرُهُ غيرَ ميِّتِ
مات من كان للحقا ئق عين المثبِّتِ
مات من كان للأبَا طِيلِ عينَ المشتِّتِ
لَا بِوَهْمٍ مُرَجَّمٍ بل بفَهْمٍ مُنَكِّتِ(٣)
مات من كان شاملاً بالحيا كلَّ مُسْنِتِ(٤)
مات من لم نجدْ له وادياً غيرَ مُنبِتِ
مات من لم نجد له جَدَلاً غيرَ مُسْكِتِ
يا أخي يا أبا الحُسَيْـ ـنِ صَريخَ المصوِّتِ:
حلَّ بي فيكَ مَشْمَتٌ جَلَّ عن كلِّ مُشْمِتِ
كبدي مُذْ دُهيتُ فيـ ـكَ بِكَفَّيْ مُفَتِّتِ
وكأنِّي لِوَحْشَتي لك في وحشِ إصْمِتِ
نالني فيك من زما نِيَ إعناتُ مُعْنِتِ(٥)
أنتَ من لم يكن يُنيـ ـلُ نوالَ المقوِّتِ
بل نوالاً مُصَبِّحاً ضاحكاً عَنْ مُنَبِّتِ

---

(١) غلوات: جمع غلوة وهي الهدف.
(٢) أمهات اللهى: العطايا الكبيرة.
(٣) مرجَّم: الرجم هو التحدث على التوهم والظن. والمنكّت: ضد المرجّم.
(٤) المسنِت: الفقير.
(٥) مُعنت: واقع في ورطة.

يــا خـصـيــمــاً عـن الــهــدى   مُــشْــكِــتــاً كــلَّ مُــشْــكِــتِ
قــلتُ لــلدهــر إذ أصَــا   بــك: أخــطأتَ فــاكــفِــتِ(١)
وتــكــذَّبْــتَ فــي اعــتــذَا   رِكَ فــاصــدُقْ أوِ اصْــمِــتِ
قــد لــعــمــري كــبــتَّ نَــفْـ   ـسَــكَ يــا دهْــرُ فــاكــبِــتِ
خِــبْــتَ يــا دهــرُ بــعْــدَهُ   فــاحْــيَ إن شئــتَ أو مُــتِ
واجْــتَــثَــثْــتَ الــذَّكَــاءَ والْـ   ـخيــر من خــيــرِ مَــنْــبتِ(٢)
كــان مَــحْــيَــاهُ فــيــكَ أفْـ   ـضَــل حِــيــنٍ ومَــوْقــتِ

الأم الراحلة

وقال أيضاً يعزي عبيد الله(٣) بن عبد الله عن والدته، وهي مما نحل الدمشقي:

[الطويل]

عــزاؤكَ أن الــدهــرَ ذو فَــجَــعــاتِ   وكــلُّ جــمــيــعٍ صــائــرٌ لــشَــتَــاتِ
لَــك الخيــرُ كم أبصــرتَــهُ وسمعتَــهُ   قــرائــنَ حيٍّ غيــرَ مــخــتــلجــاتِ(٤)
هــلِ الــنــاس إلا معشــرٌ من ســلالــةٍ   تــعــودُ رُفــاتــاً ثــمَّ أيَّ رفــاتِ!(٥)
مــيــاهُ مَــهــيــنــات يــؤولُ مــآلُــهــا   إلــى رِمَــمٍ مــن أعــظُــمٍ نــخــراتِ(٦)
أرى الــدهــر ظَهــراً لا يــزال بــراكبٍ   وإن زل لــم يُــؤْمَــنْ مــن الــعــثــراتِ
ومــن عجــبٍ أنْ كلمــا جــدَّ ركضُنــا   عــلــيــه تــبــاعــدنــا مــن الــطَّلبــاتِ
وأعجبُ منــه حــرصُنــا كــلمــا خلتْ   ســنــونــا كــأنــا من بني الــعشــراتِ
نُــخــلِّف مــأمــولاتــنــا وكــأنــنــا   نــسيــرُ إليــهــا لا إلى الــغَــمــراتِ(٧)
غُــرِرْنــا وأُنــذرنــا بــدهــرٍ أمــلْنــا   غُــروراً وإنــذاراً بــهــاكَ وهــاتِ
إذا مَــجَّ مــجــاتٍ من الأَري أَعْــقــبــت   بــأقــصى ســهــام في أحــدِّ حُــمــاتِ
أمِــيْــري وأنــت الــمــرءُ يــنــجم رأيــهُ   فيســري بــه الســارونَ في الــظُّلمــاتِ
وتعصِفُ ريحُ الخطبِ عنــد هُبوبهــا   وأنت كــركنِ الــطَّودِ ذي الــهَضبــاتِ
عــلــيــك بتــقــوى اللّــه والــصبــرِ إنــهُ   مَــعــاذٌ وإن الــدهــر ذو سَــطــواتِ

---

(١) اكفت: انصرف.
(٢) اجتثثت: اقتطعت.
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) قرائن: جمع قرينة وهي الصاحبة والرفيقة. مختلجات: مضطربات.
(٥) رفات: جثة الميت بعد بلائها.
(٦) يؤول: يصير ويتحول. رمم: جمع رمة وهي بقية الجثة. أعظم: عظام.
(٧) الغمرات: الشدائد.

وليس حكيمُ القوم بالرَّجل الذي ... تكون الرزايا عنده نَقمات[١]
فُجعَت فلا عادت إليك فجيعةٌ ... كما يُفجَع الأملاك بالملِكاتِ
أصِبْتَ وكلٌّ قد أُصيب بنكبة ... يُهاض بها الماضي من النَكباتِ[٢]
فلا تجزعَنْ منها وإن كان مثلها ... زعيماً بنفرِ الجأشِ ذي السكناتِ
وما نَفْرُ نفسٍ من حلول مصيبةٍ ... وقد أيقَنَتْ قِدماً بما هو آتِ
أتوقنُ بالمقدور قبل وقوعِه ... وتنفِر نفرَ الغِرِّ ذي الغفلاتِ[٣]
لقد أونِسَت حتى لقد حان أنسُها ... بما شاهدت للدهر من وقعاتِ
فما بالها نفرُ الأغرَّاء نفرُها ... وقد أُنذِرت من قبلُ بالمَثُلاتِ؟
من احتسبَ الأقدار أيقن فاستوتْ ... لديه منيخات ومنتظَراتِ
هلِ المرءُ في الدنيا الدنيةِ ناظرٌ ... سوى فقد حبٍ أو لقاء مَماتِ
ألم تَر غاراتِ الخطوب مُلِحةً ... فبين مُغاداةٍ وبين ثباتِ؟
تروحُ وتغدو غير ذات ونيَّةٍ ... على حيوان مرة ومَواتِ
وما حركاتُ الدهر في كل طَرفةٍ ... بلاهيةٍ عن هذه الحركاتِ
سَيسْقي بني الدنيا كؤوسُ حتوفهم ... إلى أن يناموا لا منامَ سُباتِ
وفاءٌ من الأيام لا شك غدرُها ... وهل هنّ منجزاتُ عِداتِ؟
يَعِدْن بغدر ليس بالمُخلفاته ... فقُلْ في وفاءٍ من أخي غَدراتِ
تعزَّ بموت الصِّيد من آل مُصْعب ... تجدهُم أُسىً إن شئت أو قُدواتِ[٤]
تعزَّوا وقد نابتهُمُ كلُّ نوبة ... وماتوا فعزّوا كل ذي حسراتِ
ومن سُنن اللَّه التي سنّ في الورى ... إذا جالتِ الآراءُ مُعتبِراتِ
زوالُ أصول الناسِ قبل فروعهم ... وتلك وهذي غيرُ ذات ثباتِ
ليبقَى جديدٌ بعد بالٍ وكلُّهم ... سَيَبْلَى على الصَّيفاتِ والشَّتَواتِ
وإن زالَ فرعٌ قبل أصلٍ فإنما ... تُعد من الأحداث والفَلتاتِ
وتلك قضايا اللَّه جلَّ ثناؤه ... وليست قضايا اللَّه بالهفَواتِ[٥]
ليُعلَم ألا موتَ ميتٍ لكَبْرةٍ ... ولا عيش حيٍّ لاقتبال نباتِ

---

(١) الرزايا: جمع رزء وهو البلاء.
(٢) هاض: أصاب.
(٣) الغر: الصغير، قليل التجربة.
(٤) الصِّيد: الملوك، العِظام. أسى: عزاء.
(٥) قوله قضايا الله قصد به الأحكام، أو القضاء والقدر، وهما لا يُخطئان.

وتقديمُ من قَدَّمت شيءُ بحقهِ ... فَدَعْ عنك سَحَّ الدمع والزفراتِ
ولا تَسخِط الحقّ الذي وافق الهدى ... هوى من له أمسيتَ في كُرُباتِ
رُزئتَ التي ودَّت بقاءَك بعدها ... وأحييت به في ليلها الدعواتِ
وكانت تَمنّى أن تُردَّى سريرها ... وبعضُ أمانيِّ النفوس مُواتي
فلا تكرهْنَ أن أوتِيَتْ ما تودُّه ... فكرهُك ما ودت من النكراتِ
ألم تر رُزءَ الدَّهر من قبل كونه ... كفاحاً إذا فكرتَ في الخلواتِ؟(١)
بلى كنتَ تلقاهُ وإن كان غائباً ... بفكرك إن الفكرَ ذو غزواتِ
فما لك كالمَرميِّ من مأمنٍ له ... بنَبْلٍ أبتْه غيرَ مُرتقباتِ
زَعِ القلب إن الفاجعاتِ مصائبٌ ... أصابت وكانت قبل مُحتسَباتِ(٢)
فإن قلتَ مكروهٌ ألمت فُجاءةً ... فما فوجئت نفسٌ مع الخطراتِ
ولا غوفصت نفسٌ ببلوى وقد رأت ... عِظاتٍ من الأيام بعد عظاتِ(٣)
إذا بغتَتْ أشياءُ قد كان مثلها ... قديماً فلا تعتدَّها بغَتاتِ(٤)
جزعتَ وأنت المرءُ يوصف حزمُهُ ... ولا بد للأيقاظِ من رَقَداتِ
فأعقِبْ مِن النوم التنبُّهَ راشداً ... فلا بد للنُّوام من يقظاتِ
ومَن راغم الشيطانَ مثلك لم يُجبْ ... رُقاهُ ولم يَتْبع له خُطواتِ
ومما ينسِّيك الأسى حسناتُها ... وإن كنت منها يا أخا الحسناتِ
فإن ثوابَ الله في رُزء مثلها ... لِقاؤُكها في أرفع الدرجاتِ
وذاك إذا قضَّيتَ كلّ لُبانةٍ ... من المجد واستمتعتَ بالمُتُعاتِ(٥)
مضت بعدما مُدَّتْ على الأرض برهةً ... لتُمجِدَ من فيها من البركاتِ
فإن تكُ طوبى راجعت أخواتها ... فقد زوِّدت من طيّب الثمراتِ
لعَمرك ما زُفت إلى قعر حفرةٍ ... ولكنها زُفت إلى الغُرفاتِ
ولولاك قلنا: من يقومُ مقامها ... ومن يؤثِر التقوى على الشبهاتِ؟
سقاها مع الدمع الذي بُكِيَتْ به ... حيا الغيثِ في الروحات والغدواتِ
وصلّى عليها كلما ذرَّ شارقٌ ... وحان غروبٌ، صاحبُ الصلواتِ(٦)

---

(١) رُزء: مصيبة.
(٢) زع: إمنع.
(٣) غوفصت: فوجئت. عِظات: جمع عظة وهي الحكمة.
(٤) بغتت: حدثت فجأة.
(٥) لبانة: علو الهمة.
(٦) كلما ذر شارق: كل صباح.

الأعــور

قال يهجو أبا علي[1] بن أبي قرَّة: [البسيط]

قــل لــلأمــيــر أدامَ الــلَّــهُ دولــتَــهُ ... وزادَهُ فـي عـلـوّ الـقـدرِ والـصـيـتِ:
مــاذا يقــول امــرؤ قــال الإلــهُ لــهُ: ... من اجتبيتَ لتجـديـد المـواقـيتِ؟
مـن ذا نُقيمُ مـواقيـتَ الـصـلاة بـه ... حتى يقـومَ على رغم الـطواغيـتِ؟[2]
أتــرتضي لـحقــوقي رعي ذي عَــوَرٍ ... وقــد جعلتـك رَجمــاً للعفــاريتِ؟[3]
وقــد فتحتُ عليـك الشـرقَ متصــلاً ... بــالغـرب لم تخـلُ من نصـر وتثبيت
ألـم يـكــن قــدرُ حقــي أن تــوفِّيَــه ... إلا أُعـيــورَ لا يهــدي لـتــوقيـتِ؟[4]
لــو كـان حقــك مـا راعيت مــوقِفَــهُ ... إلا بــأعــيـن نُـظَّام الـيــواقيــتِ[5]
لـكنَّ حقِّيَ خسَّسْتَ الـرقيـبَ لـه ... فــوقتُهُ الـدهـرَ مـأخـوذ بتنحيتِ[6]
راعيتَ حقـي بـذي عيـنٍ مُقَـوتـةٍ ... أجـريت رزقي عـليـه غيـر تـقـويتِ
مــاذا يكـون جـوابُ المـرء حينئـذٍ؟ ... أعــاذك الـلَّـه مـن لـؤم وتبـكـيـتِ
طـهِّـر ثـيـابـك مـمـن لا يـؤهِّـلُهُ ... عنـد العُطاس ذوو التقـوى لتشميتِ[7]
طـهِّـر ثيـابـك مـمـن لا ثـيـابَ لـه ... ـ من ذنبـه ـ غيـرُ أطمـارٍ مَهـاريتِ[8]
سَيِّـرْه عنـك إلـى رُسْتاق معجلةٍ ... أو قفـرةٍ من قفـار الأرض سختيتِ[9]
مـعـادِنُ الـزفـت أولـى أن تـلائـمُـهُ ... يـا معدنَ المسك فانبُذْهُ إلى هِيتِ[10]
أبــا عـلـيٍ وظُلمــاً مــا كُـنيـتَ بـهــا ... لقــد ضَللْتَ بـأَتيــاهٍ سبـاريتِ[11]
كيف النجــاة وقــد أوغـلتَ معـتسـفــاً ... ولست بين فيــا فيهــا بخِرِّيتِ؟[12]

---

(١) ابن أبي قُرَّة، أبو علي، منجم العلوي البصري له كتاب «العلة في كسوف الشمس والقمر». صنفه للموفق. (الفهرست: ص ٣٨٨).

(٢) طواغيت: جمع طاغوت وهو ما يُعبد من دون الله، أو الشيطان.

(٣) العفاريت: جمع عفريت وهو الكبير من الجن.

(٤) أُعيور: تصغير أعور.

(٥) يواقيت: جمع ياقوتة وهي ضرب من الأحجار الكريمة.

(٦) خسّس: قلل. تنحيت: طعن.

(٧) تشميت العاطس: أن تقول له، إذ حمد الله، «يرحمك الله».

(٨) أطمار مهاريت: ثياب ممزقة.

(٩) رُستاق: ما يحيط بالبلدة. (وهو من الدخيل). سختيت: غبار شديد.

(١٠) هيت: مدينة عراقية على الفرات. (معجم البلدان) ٥/٤٢٠).

(١١) أتياه: جمع تيه وهي الصحراء. سباريت: جمع سبروت وهي الصحراء لا نبات فيها.

(١٢) معتسف: على غير هدى. خرِّيت: الحاذق الماهر في طرائق الصحراء.

أقبلت أعورَ عُوَّاراً تحاربني … وما العواوير أكفاءُ المصاليتِ [1]
ماذا دعاك بلا أجرٍ تطالبُهُ … إلى قتالك قُدَّامَ التوابيتِ؟
نبَّهتَ حربي وكانت عنك راقدةً … فاصبر لأنكرِ تصبيح وتنبيتِ [2]
كأنني بك قد قابلتَ نائرتي … بالخَرْق تخبط فيه خبطَ عمِّيتِ [3]
كمُتَّقٍ لفحَ نارٍ يستعدّ لها … بالجهل دِرعين من نفطٍ وكبريتِ
فكان عوناً عليه ما استعانَ به … وشتَّتَته يداهُ أيَّ تشتيتِ
أصبحتَ أعيا أخي عِيٍّ وأهذَرَهُ … قُبحاً لكلِّ غبيٍ غيرِ سكيتِ
يُلقيك في الغَي عَيٌّ ناطق أبداً … ويسلم المرءُ ذو العِيِّ الصَّميميتِ [4]
خُذها تَبوعاً لمن ولى مُسوَّمةً … كأنها كوكبٌ في إثر عِفريتِ [5]

الأصلع

وقال أيضاً يهجو، وقيل: إنه أول شعر قاله: [الرجز]

أصلعُ يُكنى بأبي الجَلَّحْتِ [6] … حَبَلَّقٌ كالماعز الكَلَوْخَتِ [7]
ذو هامةٍ مثل الصَّفاة المرتِ [8] … تنصبُّ في مهوى جبينٍ صَلتِ [9]
تبرقُ بالليل بريقَ الطِّسْتِ [10] … صبَّحها اللَّهُ بقفدٍ سَخْتِ [11]
ولحيةٍ مثلِ غراب الحَمْتِ [12] … كأنها مدهونةٌ بزفتِ
سرَّحها اللَّه له بالسِّلْتِ [13] … تعرفُهُ الأنباط بالبَذْنَقْتِ [14]
وفارس الأحرار بالبَذْنَخْتِ [15] … قضى عليه بقضاءٍ بَتِّ
من أكلِ الناسِ لخبزٍ بَحْتِ … يلُتُّهُ بالريق أيَّ لتِّ [16]

---

(١) العواوير: جمع أعور. مصاليت: جمع مصلات وهو الرجل الشجاع.
(٢) تنبيت: تربية.
(٣) النائرة: العداوة. الخرق: الصحراء. العمِّيت: الأعمى.
(٤) الصميميت: الأصم.
(٥) مسوّمة: مرسلة. عفريت: الكبير من الجن.
(٦) الجلَّحْت: قليل الشعر في مقدم راسه.
(٧) حبلّق: الدميم من الماعز. كلوخت (من الدخيل). بمعنى دميم وحقير.
(٨) الصفاة: الصخرة. المرت: الملساء.
(٩) صلت: بارز.
(١٠) الطّست: الوعاء الواسع.
(١١) القفْد: الصّفع.
(١٢) حمْت: لا شعر له.
(١٣) السّلت: الشعير.
(١٤) بذنَقْت: الشعر. (من الدخيل).
(١٥) بذنَخْت: بلدة. (من الدخيل).
(١٦) لتّ: غمَس.

أحسَبَ حُسَّاب بني نَوْبختِ[1] بأنه نحسٌ شقيُّ البختِ
يلقُط حَبَّ الأدمِ المُنفتِّ لَقْطَ حمامٍ جاء من جِيرَفْتِ[2]
كأنّما يلقطه بشَقْتِ يؤذي الندامى بعد طول الصمتِ
يذكر حمدانَ عميدَ البرتِ[3] مُعَبِّسُ الوجه طويلُ السكتِ
كأنما عضَّ على جُلَّفتِ أثقلُ من طلعةِ يوم السبتِ
على ابن كُتّاب بَليدٍ هَبْتِ[4] مذبذب بين الجهاتِ الستِ
ابنٌ كبنتٍ وأخٌ كأختِ

عاشق الخمرة

وقال يهجو البين: [مخلع البسيط]

إلفٌ لنا بارعُ الصفات غرابُ بينِ المُغنيّاتِ
مُكدَّحٌ شهرنا بكيٌّ مطفّلٌ فائقُ الثباتِ
لا يؤمنُ الناسُ من غُدوْ وٍ ولا رواحٍ ولا بياتِ
قد اشترى الدورَ من ذويها وطالبَ القومَ بالبَتاتِ
يا مسلمونَ انفروا جميعاً إليه أو انفروا ثُباتِ
ذو رُقيةٍ من رُقى طُفيلٍ يأخذُ بالعين كالسُّباتِ[5]
أغريَ بالمُحسنينَ وصفي وهمُّهُ وصفُ محسناتِ
ووجهُهُ مظلومة هواهُ وهمُّها في بني الفُراتِ[6]
يصطبحُ الخمرَ كلَّ يومٍ ولو على الريق والفُتاتِ

لؤلؤ

وقال يهجو: [الخفيف]

ما علِمْنا من لؤلؤٍ ما ذكرنا هي وقفٌ إذا هممتَ فعلْتا
بغلَةُ النيك لؤلؤٌ فالْهُ عنها تُعلِفُ الأيرَ ليس تُعلِفُ قَتّا[7]

---

(١) بنو نوبخت: أسرة فارسية برز منها عدد من المترجمين والكتاب.

(٢) جيرفت: مدينة بكرمان. (معجم البلدان: ١٩٨/٢).

(٣) البرت: الماهر الحاذق.

(٤) بليد هبت: ضعيف العقل.

(٥) الرُّقية: ما يُقرأ للمريض كي يشفى.

(٦) مظلومة: اسم جارية كانت تغني. بنو الفرات: أسرة ذات نفوذ، منهم الوزير علي بن محمّد بن موسى، وزير المقتدر.

(٧) لؤلؤ: اسم البغلة.

قد ركبنا الذي ركبتَ زماناً ... وركضنا في حلبةٍ وركضتا
إن بيتَ الفتاة بيتُ سِفاحٍ ... كلما شئتَ فيه نيكاً وجدتا
غير أني أراك تفخرُ أني ... بك قد لُطْتُ مرة ثم تبتا(١)
فهنيئاً نيكي لأمك قِدماً ... ولك الآن إذ علينا فخَرْتا
يابن عبدونَ قد عهِرنا قديماً ... وحديثاً بلؤلؤٍ وعهرتا
كان غَنَّى في مجلس فلحَيْنا ... فانثنى ساكتاً فقلنا: أجدتـ(٢)
سُرَّنا بالسكوت، يرحَمُكَ اللـ ... ـهُ فإنَّا في نِعمةٍ ما سَكَتَّا
ما تُبالي خَرِيتَ في مجلس القوْ ... م إذا ما غنيتهم أم ضَرِطتا
ويَخالُ النديمُ أنّك تفسو ... إن تنفستَ نحوه أو نَكَهتَ(٣)
إن دعوناكَ للّواط فلا بِدْ ... ءاً وإن كان باطلاً ما زَعَمتا
فقديماً لِواطُ أمّك معرو ... فُ بيحيى بن صالحٍ قد عَلِمتا

ابن بوران

وقال أيضاً في ابن الخبازة(٤): [الخفيف]

وقِّرُوهُ لجاهِهِ ولسَمْتِهْ ... واحفظوهُ أيضاً لحرمة أختهْ
لا تقولوا على ابن بَورانُ بُهتا ... ناً فقِدْماً جَبَهْتُموه ببهتهْ(٥)
يشهدُ اللّه أن أيري سِلكٌ ... ما جرى مرتين في قُب خُرْتهْ(٦)
إنما مَسَّهُ وفاجأتموهُ ... فاتقى شركم فواراهُ في استهْ

يابسة الأسافل

وقال يهجو: [الوافر]

فقدتُكِ يا كنيزةُ كلَّ فقدٍ ... وذُقتِ الموت أولَ من يموتُ
فقد أوتيتِ رحبَ فمٍ وفرجٍ ... كأنك من كلا طَرَفيك حُوتُ
ويابسةُ الأسافلِ والأعالي ... كأنكِ في المجالس عَنكبوتُ
عظامٌ قد براها السُّلُّ بريا ... فما فيها: لبعض الطير قوتُ

---

(١) اللواط: فعل الرجل بالرجل (ارتكاب الفاحشة).
(٢) لحينا: عبنا.
(٣) نكهت: تنفست.
(٤) تقدم.
(٥) بهْت: بهتان، قول الزور والافتراء.
(٦) قب خُرته: استه.

وإن غنَّيتِ زنَّيت الندامى ... فلا عَمِرتْ بحضرتك البُيوتُ[1]
رُزقتُك ليلةً فرُزقتُ رزقاً ... بُودِّي أنه أبداً يفوتُ
سأقترحُ السكوتَ عليك دهري ... فأحسنُ ما تُغنينَ السكوتُ

فَلتة

وقال أيضاً يهجو إنساناً ضرط بحضرته، فضحك ابن الرومي، وغضب الضارط: [الوافر]

بُليتَ بفلتةٍ فضحكتُ فَلتهْ ... فلا تغضبْ كلا الأمرين بَغْتَهْ[2]
ولي فضلٌ عليك لأن فعلي ... بغير أذى عليك، فلِمْ كرهتَهْ؟
أتُسمِعُني الأذى وتُشِمُّنيهِ ... وتَجشِمُني رضَى ما قد فعلتَهْ[3]
وتغضبُ إنْ ضحكتُ بغير عمدٍ ... ولم تسمعْ أذايَ ولا شَمِمتَهْ؟

ضَرطة وهب

وقال أيضاً في ضرطة وهب: [المتقارب]

تداركَ وهباً كلامُ استهِ ... وقد كاد من عيِّه أن يموتا[4]
وأُقسِمُ باللّه لو أنه ... كفاها الكلامَ كَفَتْهُ السكوتا

ذو القرون

وقال يهجوه: [السريع]

له قرونٌ سَمَقَتْ في العلا ... أطالها ربُّ البَرِيَّاتِ[5]
يَسْترِقُ السمعَ على قَرْنهِ ... إبليسُ في جوِّ السمواتِ

تنفّس في وجهي

وقال أيضاً يهجو، وأراها منحولة غير أني رأيتها في عدة نسخ: [الطويل]

تَنفَّسَ في وجهي فكدتُ أموتُ ... وأعرَضَ عنّي ساعةً فحييتُ
وأنتَنني حتى ظننتُ بأنني ... وحقِّكما يا صاحبيَّ خَريتُ
فإن لم أكن فتشتُ حقاً غُلالتي ... لأغسلَ عنها سَلْحَها فعميتُ[6]

---

(١) زَنّيت: جعلتهم يزنون. الندامى: السمّار والرفاق.
(٢) بغتة: فجأة.
(٣) تجشمني: تكلفني.
(٤) كلام استه: ضراطه. عي: تعب.
(٥) سمق: علا.
(٦) غُلالة: ثوب.

المواعيد

وقال أيضاً في معانٍ شتّى: [الخفيف]

عَهْدُنا بالرياحِ كانت تبَارى   بالعطايا الرِّغاب والنفحاتِ
لكنِ الآن لا تزال تَبارى   بالعِدات الكواذبِ المخلفَاتِ

حُذافة لحية

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

رجلٌ عليه لحيةٌ   منها قَرامِلُ زوجتِهْ[1]
لو يجمعِ اللّهُ اللّحى   كانت حُذَافَةَ لحيتِهْ[2]

الحوت

وقال أيضاً لابن بشر المرثدي[3]: [الهزج]

نجا يونسُ في اللجَّـ   ـة من حاوية الحوتِ[4]
بتسبيحٍ له منجٍ   وعتهُ أذنُ الحوتِ
فكم نوعٍ من الآفا   تِ مصروفٍ عن الحوتِ
وحيتانكُمُ نَسْلُ   أتى من ذلك الحُوتِ
وقد حَزنَ من التسبيـ   ـح ميراثاً عن الحوتِ
فما إن يطمع الصَّيا   دُ في ذُرِّيةِ الحوتِ

نتن

وقال أيضاً: [الكامل]

وإذا اشتهيتَ خَرًا فَمَثِّل نتنَهُ   فعيوبُه تُسليك عن حسناتِهِ
سبحانَ خالقه إذا خَضْخَضتَهُ   ماذا يفوح عليك من نَكهاتِهِ؟

دع الخضاب

وقال أيضاً في خضاب الشيب: [الوافر]

فَزِعْتَ إلى الخضاب فلم تُجدِّدْ   به خَلقَاً ولا أحييتَ مَيتا
فَدَعْهُ ولا تَعَنَّ به فُواقاً   فأجدَى منه قولُك لو وَلَيْتا[5]

---

(١) قرامل: ما تربط به المرأة شعرها.
(٢) حُذافة: ما يُحذف من الشعر.
(٣) المرثدي: تقدمت ترجمته ص ٨٦.
(٤) اللجة: البحر وظلمته.
(٥) دع: اترك. لا تعنّ: لا تتعب نفسك.

ويــروى:

فــدع عــنــك الــخــضــاب ولا تُــرِدْه ... فأجدى ....

خَـضبتَ الشيبَ حين بـدا لـتُـدْعَى ... فتىً حَـدَثـاً، ضَـلالاً مـا ارتَـجيْتـا

ألا حــاولــتَ أن تُــدعــى غُــلامـاً ... بـحلقِ الـعـارضيـن إذا الـتحيـتـا

رأيتـك إذ كسـاكَ الشـيبُ ثـوبـاً ... تـراهُ الـعيـن أسـوأ مـا اكـتسيـتـا

ويــروى:

أتــرجــو أن يُــقــال فــتــىً بشيـبٍ ... تُسوِّدُه

أبــتْ آثــارُ دهــرك أن تُــعَــفَّــى ... بـكـفِّـك، شئـتَ ذلـك أم أبَيْـتـا

لحيـة عريضـة

وقال أيضاً: [المتقارب]

إذا عَــرُضَــتْ لــحــيــةُ لــلــفــتــى ... وطــالــتْ وصــارت إلــى سُــرَّتــهْ

فـنُقـصـانُ عـقـلِ الـفـتـى عـنـدنـا ... بـمـقـدار مـا زاد فـي لـحـيـتِـهْ

التِّيــه

وقال أيضاً وقد حجبه علي بن عيسى(1) الوزير، فكتبها على خَزفة وألقاها في الدار، فوقعت بين يديه، فأمر فأذن له: [السريع]

لـكـم حــجــابٌ ولـنـا أنـفُـسٌ ... تــمــنــعُــنــا الــذلَّ عــزيــزاتُ

تــاهَ وتــهــنــا فــسَــمَــونــا بــهــا ... وهْي عـنِ الـذلِّ مـصـونـاتُ

التَّيــس

وقال أيضاً: [مجزوء الخفيف]

أنــت تــيسٌ، والــتــيسُ أشْـ ... ـبـهُ شــيءٍ بــخِــلْــقَــتِــكْ

أنــت أولــى بــقــرنِــهِ ... وهــو أولــى بــلــحــيــتِــكْ

على السَّمـت

وقال أيضاً: [الرجز]

نــاكَ أبــو الـعـبـاس نَـيْـكَ الـغَـتِّ ... نــاك على السَّمتِ وغيـر السَّمتِ(2)

ولـم يـزلْ جَـلْدا شـديـدَ الـنـحـت ... يُـرْهِـزُهـا مـن فـوقـهـا والـتَّحتِ

---

(1) علي بن عيسى، أبو الحسن، وزير المقتدر، (تاريخ الخلفاء: 385). (العقد الفريد: 5/127/28).

(2) الغت: ملامسة الذَكَر للفرج. السمَت: الهيئة.

لـولـم يُقَـصِّـر حَـبـلَتْ بِـسِـتِّ وهـكـذا نـيـكُ بـنـي نُـوبـخـتِ[1]
لـهُـمْ أيـورٌ كـالـحصـان الـكـمْـت لـهـا فَـيـاشٍ كـرؤوس الـبُـخْـتِ[2]

أنـــت

وله بيت مفرد: [الهزج]

بـمـا أهـجـوكَ يـا أنـتَ أَلـيسَ أنـتَ مـن أنـتَ؟

عـرف منهمر

وقال يمدح أبا العباس بن الفرات[3]: [الطويل]

أكُفُّ الغـواني بـالخنـا خَضِـراتُ وهـن بـأقـران الـهَـوى ظَـفِـراتُ
ضَـعُفـنَ وكـان الضعفُ منهـن قـوةً فـهـنَّ عـلى الألـبـاب مـقـتـدرات
ومُـنـتـقـبـاتٌ بـالـضـيـاءِ وضـاءَةً كمـا هن بـالـظَّلمـاء مُعتجـراتُ[4]
خُلقن من الأضـداد فـاسـودَّت الـذُّرا سـوادَ الـدجى، وابيضَّت البَشَـراتُ
ومِـسْـنَ وكـثـبـانُ الـمـآزر رُجَّـحٌ وقضبـانُ مـا وُشِّحن مُضْـطمِـراتُ[5]
بَكَـرْنَ على بـاكـورتي فـابتكـرنَهـا وهـن لـهـا إذ ذاك مُـبـتـكِـراتُ
كِـلانـا اجتنى مـا يشتهي من خليله فـأغصـانُ مـا نهـواهُ مُنهصـراتُ[6]
ذَكَـرتُ الصبـا وهنـاً فـلا الـوجْـدُ مُقْلِعٌ لشـيء ولا الأحـشـاءُ مُـصـطبـراتُ
غليـلٌ أبى أن يُـطَفيء الـدمـعُ نـارَهُ ويُـضـرمـهُ أن تَـعـصِـب الـزفـراتُ
ألا إنـمـا الـدنيـا الـشبـابُ وإنـمـا سـرور الـفتـى هـاتيكمُ السَّكـراتُ
ولا خيـرَ في الـدنيـا إذا مـا رعيتُهـا وقـد أيبستْ أجنـابُـهـا الخَضِـراتُ
نُـراعُ إذا لاحـت نـجـومُ مـشـيـبـنـا كـأن نـجـوم الـلـيـل مُـنـكـدراتُ
وتـنـفـطرُ الأكـبـادُ عـنـد شُـمـولـهِ كـأنَّ الـطِّبـاق السبـع منفـطِرات
سيُـنسيـكَ أيـامَ الـشبـاب وبـردَهـا فـتـىً مـاجـدٌ أيـامُـه سَـبِـراتُ[7]

---

(١) بنو نوبخت. تقدم

(٢) البخت: الإبل الخراسانية.

(٣) هو أخو الوزير علي بن محمّد، ابن الفرات، هو أحمد بن محمد بن موسى أبو العباس بن الفرات. كاتب أديب، امتدحه البحتري. مات سنة ٢٩١ هـ.

(٤) منتقبات: لابسات. معتجرات بالظلماء: ملفوفات بالسواد.

(٥) المِسْن: التمايل. كثبان: جمع كثيب وهو المرتفع. المآزر: جمع مئزر: وهو الثوب. وفي ذلك كناية عما تحت الثياب. القضبان: قصد بها الأطراف.

(٦) منهصرات: متهدلات.

(٧) سبر الأمر: جرّبه.

مُــواصِــلةٌ آصــالُــهــا غُــدواتــهــا ... من الــلاءِ لم تُخْلق لـهــا جمـراتُ(١)

ولـم تُسـلِكَ الأيـامُ عـن زهَـرَاتــهـا ... بـمـثـل فـتـىً أخـلاقـه زَهَـراتُ

كـمثـل أبـي العبـاس إن كـان مثلُهُ ... وهـل مـثلُه دامـت لـه الـخـيـراتُ

أخـو السَّـرو من آل الـفـرات وكلُّهُمْ ... سَـراةٌ ولـكـن لـلسَّراةِ سَـراةُ(٢)

يـدُ اللّـه يـا آل الـفـرات عـليكُـم ... وأيـديكُـمُ بـالـعُـرفِ منهـمـراتُ

تَـحـلّ أيـاديكـم بـحـقٍ وإنـهـا ... لـديكـم بـلا حق لمُـحـتـقَـراتُ

أيـادٍ بَـوادٍ لا تُـفـيـق وشـايـةً ... بـأيـدِ انتهـاءٍ وهـي مُـسـتـتَـراتُ

قِـرىً لكُم تُـخْفـونـه وهـو ظـاهـرٌ ... سجـايـاكُـمُ قِـدْمـاً بـه يَـسـراتُ

وكـيف بـأن يـخفـى قِـراكـم وإنـمـا ... بـلادُ بني الـدنيـا لكـم حَجَـراتُ(٣)

أزَرتُمْ قـراكم كـلّ قـومٍ فجـاءهم ... هـنيئـاً ولـم تُقـطع لـه الـقَـفَـراتُ

جـريتم مـع السُّبَّـاق في كـل حلبـةٍ ... فـجئتم ولـم تُـرْهِـقْـكُـمُ الـفَـتـراتُ

رَجَـحْتُم علىَ أكـفـائكُـم إذا وُزِنتُـم ... وهـل يستوي الآلافُ والعَشَـراتُ؟(٤)

لـنـا أثـرَاتٌ دونكـم بـثـرائـكـم ... ولـكـن لـكـم بـالـسؤدد الأَثَـراتُ(٥)

حـلمتم وفيـكـم مَنـعـةٌ فـأكـفُّكُـمْ ... قـوادر لا يـعـجـزنَ مُـغـتـفِـراتُ

أكـفٌّ عن الـهـافينَ طـراً صـوافـحٌ ... وهـن من الـبـاغـيـن مُـنتـصـراتُ(٦)

كـأنكُـمُ لـينـا وحـدّاً مَـنـاصـلٌ ... لهـا الصفحـاتُ المُلس الشَّفـراتُ(٧)

إذا افتخـرَ الـسـادات يـومـاً سكتُّمُ ... ولـم تَـسـكُـتِ الأحـلامُ والأمـراتُ

ومـا فَخْـرُ قـومٍ والمَفـاخـرُ كلُّهـا ... بهم عـنـد ذكـر الفـخـر مُفتخِـراتُ

لـهم شِـيـمٌ إنْ لـم تـكـن أزلـيـةً ... فـإن بـحـارَ الأرض مُـحـتـفَـراتُ(٨)

مـفـجَّـرةٌ قـبـل الـسـؤال وبـعـدَهُ ... صـوافي جِـمـام الـمـاء لا كَـدِراتُ

تـكـلَّمُ عـنكـم مـا تـبـين صـنـائـعٌ ... سُـتـرن وهُـنَّ الـدهـرَ مُشتـهـراتُ

ومنكم أبـو العـبـاس ذاك الـذي لـهُ ... تـقـاصَـرُ في أبـدانهـا القَـصَـراتُ

---

(١) آصال: جمع أصيل وهو ما قبل الغروب.

(٢) سراة: جمع سري وهو السيد.

(٣) القِرى: الكرم. حجرات: مناطق.

(٤) رحجتم على أكفائكم: تفوقتم على أقرانكم.

(٥) السؤدد: المجد.

(٦) هفا: أخطأ. والهافون: المخطئون.

(٧) مناصل: جمع منصل وهو السيف.

(٨) شيم: جمع شيمة وهي السجية. الأزلي: الله تعالى، ولا يوصف بالأزلية غيره ومعنى الأزلى أن لا بداية لوجوده.

فـتـىً لا قـضـايـاه عـلـيـنـا بـوادرٌ ولا الجـود منـه بـاللُّهى خَـطَراتُ(1)
ولـكـن قـضـايـاه سـدادٌ، وَجُـودُهُ ينـابيـعُ بـالـمعـروف مُنفجـراتُ
هـو المـرءُ يسعى، والمسـاعي ثقيلةٌ ويـسـبِـقُ والأنـفـاسُ مُـنـبـهـراتُ
لـه ضحكـاتٌ حين يُسـألُ حـاجـةً إذا كـثُـرت مـن غـيـرِهِ الـضَّجـراتُ
يقـول ويُـولـي مـنّـةً بـعـد مِـنَّـة فـيُـطـنبُ والأقـوالُ مُـخـتصراتُ(2)
فلو أنـزلتْ بـعـد الـنبيِّيـنَ سـورةً إذاً أنـزلـت فـي مـدحـهِ سُـوراتُ
جـرى وجـرتْ أقـلامُـهُ خيـلَ حَلْبـةٍ وأقـلامُ قـومٍ عـنـده حُـمُـراتُ
نـصيحـاً إذا غشَّ الـولاةُ كُـفـاتَـهُـمْ وفـيًّـا إذا مـا خِـيـفـتِ الـغَـدَراتُ
أميـنـاً عـلى مـال الـملوك وفيئـهـم وسـوقِـهـمُ لـيـست لـه خـثـراتُ(3)
ضليعـاً إذا ما اسْتُحْمـلَ الخطبَ نـاهضاً بـأعـبـائـه لـيـست لـه عـثـراتُ
يُـرَوِّي فَتُشْتَـلُّ السيـوفُ ولم تـزلْ لـه هَـدآتٌ فـي غِـبِّـهـا نَـفَـرَاتُ
وكـم هَـدآتٍ لـلأرِيـبِ أريـبـةٍ يـخـالُ الأعـادي أنـهـا فَـتَـرَاتُ(4)
أخُـو الفِكَـر الـلائي إذا فَكَّـرَ الـوَرَى تَـنَـاسَـتْ هُـدَاهـا فـهـي مـذَّكِـرَاتُ
لـقـد خِيـرَ فيـه للوزيـر ولـم يـزلْ أبـو الصقـر مختـاراً لـه الخِيَـرَاتُ(5)
بـه تَـتَـعَـرَّى الـمـرْهَـفَـاتُ وتـارةً تَـسَـتَّـرُ والأغـمـادُ مـنـحَـسِـرَاتُ(6)
أمنْتُ، ولـو غاض الفراتُ من الصَّدَى لأنـك لي، يا ابن الفـرات، فُـراتُ(7)
تـرى الـدَّهْـرَ مُـرْتَـاعـاً إذا مـا تَتَابَعَتْ إلـى صَـرْفِـهِ مـن أحـمـدٍ نـظراتُ
مُـحَـاذَرةً مـمـن إذا مـا تـحـرَّرتْ عـوارِفُـهُ زالـتْ بـهـا الـنَـكِـراتُ
أسـاءتْ لـيَ الأيـامُ يا ابن مُـحَـرَّرٍ وهُـنَّ إلـيَّ الآنَ مُـعْـتَـذِراتُ
رأيت مطافي حـول حقْـوَيْـكَ عـائـذاً فـهـنَّ لـمـن أبـصـرتـه حَـذِراتُ(8)
وأوْعَـدتُهَـا تَنْكِيـرَكَ النُّكْـرَ صـادقـاً فـقلت: رُوَيْـداً تَـنْـجَـلي الـغـمـراتُ
إلى اللّـه أشـكُـو سـوءَ رَأْيِ مُـؤَمَّـلٍ مـعـارفُ شِـعْـرِي عـنْـده نَـكِـرَاتُ

---

(1) اللهى: الأعطيات.
(2) يطنب: يكثر.
(3) الفيء: مال الخراج والغنائم.
(4) الأريب: العاقل.
(5) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل الوزير تقدمت ترجمته
(6) المرهفات: جمع مرهف وهو السيف. الأغماد: جمع غمد وهو بيت السيف.
(7) فرات الأخيرة: هي نهر الفرات، يشبه ابن الفرات بنهر الفرات لكرمه.
(8) حقو: خصر.

وقـدْ كنتُ مـنْ حـرمـانـه في بَـليَّـةٍ فقـد أرْدفَتْ حـرمـانَـهُ الـحَسَـراتُ
تـوَالـتْ على الـعـافيـنَ آلاءُ عُـرْفِـهِ وأخْـفَـقْـتُ والآمـالُ مُـنْـتـظِرَاتُ[1]
فـأنَّـى أثـاب الـثَّـيبـاتِ ولـم يُـثِبْ عَـذارى ولم تُفْضَضْ لها عُـذُراتُ[2]
أعِـدْ كلماتي فيـه من قـول قـائـل: أرى شَـجَـراتٍ مـا لـهـا ثَـمـراتُ
أمُـنْـطَوِيَـاتٌ دون كَـفِّـي صِـلاتُـهُ وأسـرابُ مـدْحي فيـه منتشـراتُ؟
أرى الشعر يُحْيي المجد والبأس والندى تُـبَـقِّـيـهِ أرواحٌ لـهـا عَـطراتُ
ومـا المجـد لـولا الشِّعْـرُ، إلّا مَعـاهـدٌ ومـا الـنَّـاسُ إلا أعْـظُمٌ نَـخِـراتُ
وقـد صُغْتُ مـا التيجـانُ أشبـاهُ بعضِـهِ وقـد حِكْتُ مـا أشْبَـاهُـهُ الحَبِـرَاتُ[3]

مـخ الـذر

وقال يهجو بني طاهر: [السريع]

رُمْـتُ نـداكـم يـا بـنـي طـاهـر فـرمتُ مُـخَّ الـذَّرِّ في عُسْـرَتِـهْ[4]
أمَّـلْتُ مـنْ رفـد سُـلَيْـمـانِـكُـمْ مـا أمَّـلَ الـمعتـزُّ مِنْ نُـصْـرَتِـهْ[5]

صفـاء المـودة

وقـال: [مجزوء الرجز]

لـهْـفـي عـلى مـودَّةٍ تَـكَـدَّرَتْ حيـن صَفَـتْ
ذكَّـرتُـهَـا أيْـمَـانَـهَـا فـحـلَّفـت مـا حـلَّفـتْ

أخـو العـزم

وقـال: [الطويل]

ولا عيـبَ فـي أخـلاقـه غـيـرَ أنـهُ أخـو عـزمـاتٍ في الـندى مَجِـلَاتِ[6]

منهـا:

جـدود تُـنجِّيهِـمْ مـن الـلُّوم فـوقـهـا جُـدود تـنـجـيـهـم مـن الـهـلكـاتِ

---

(١) العافون: طالبو الجدى. آلاء: علامات.

(٢) أنى: كيف. أثاب: أعطى وكافأ. الثيبات: النساء المتزوجات. تُفضض: تتزوج.

(٣) التيجان: جمع تاج. حبرات: جمع حبرة وهي عباءة يمانية موشاة.

(٤) الذر: النمل.

(٥) سليمان: هو ابن طاهر بن الحسين بن أيوب. المعتز: محمد بن جعفر بن المعتصم من خلفاء بني العباس وقد خلع وعذب ومات سنة ٢٥٥ هـ. تقدمت ترجمته ص ٣٩٢. وفي البيت إشارة إلى خذلان بني طاهر للمعتز.

(٦) الندى: الجود. المعنى: هو يعزم على العطاء ولا يعطي وحسبُه من عيب.

مِدَح عذبة

وقال يعاتب ممدوحاً عاب قصيدته: [الكامل]

مِـدَحٌ عـليـكَ ثـيـابُـهـا فـكـأنَّـمـا ... نَهَلَتْ من المسـك الـذكي وعَـلَّتِ[1]

تـالـلَّـه مَـالَـكَ أن تَعِيبَ مـلابسـاً ... مـن ذلـك الـعَـرقِ الـذَّكـيِّ ابْـتَـلَّتِ

هَبْهَـا تـخلَّتْ مـن فضـائـلِ نَـفْيِهـا ... أتـخـالُـهـا مـمـا أعَـرْتَ تَـخَـلَّتِ؟

وقــال: [الطويل]

فتى يَـتَّقي لحظَ الـعيـونِ ويـرْعَـوي ... ويَـغْشَـى رمـاحَ الـخطِّ مشـتبـكـاتِ

كُـرات الأديـم

وقــال: [المنسرح]

إذَا أجـادَ الـذي يُـشـبِّـهُـهُ ... وأحـكَـم الـوصـفَ فيـه بـالـنَّـعْـتِ

قـال: كُـرَاتُ الأديـم قـد حُـشِـيَـتْ ... بِـسِمْـسِـمٍ قُـمِّـعَـتْ بكَـيْـمَـخْـتِ[2]

سجـايـا

وقــال: [الطويل]

سجـايـا إذا هَمَّت بخيـرٍ تَسـرَّعَـتْ ... إليــه، وإن هَـمَّـتْ بشَـرٍّ تـنـاءتِ

أهـل الـود

وقــال: [البسيط]

قـد كنتُ أبكي على من ماتَ من سَلَفي ... وأهـلُ وُدِّي جميـعُ غـيـرُ أشتـاتِ[3]

فـاليـوم - إذ فرَّقَتْ بيني وبينَـهُـمُ ... نـوىً - بكيْتُ على أهـلِ الـمـودَّاتِ

ومـا حيـاةُ امـرىءٍ أضْحَتْ مَـدَامِعُـهُ ... مـقـسـومـةً بيـن أحـيَـاءٍ وأمـواتِ؟

يـوم السبـت

وقــال: [الطويل]

وَحَـبَّبَ يـومَ الـسبـتِ عِـنْـديَ أنَّـني ... تُـنـادِمُـني فيــه الـذي أنـا أحْـبَبْـتُ

ومـن عَـجبِ الأشـيـاء أنِّـي مُـسْـلِمٌ ... حَـنِيـفٌ ولكـنْ خيـرُ أيَّـامِـيَ الـسَّبـتُ

---

(١) نهلت: شربت شربا متواصلاً. علت: شربت شرباً متقطعاً.

(٢) كَيْمخت: من الكلام الدخيل. لعل المقصود هنا نوع من النبات له حمل شبيه بالسمسم.

(٣) السلف: الذين مضوا. أشتات: متفرقون.

نجيع الدم

وقـال: [الطويل]

ومُختضِباتٍ من نجيعِ دمائها ... إذا جُنِيَتْ من بُكْرَةِ الغَدَواتِ[1]

تكاد بأن تَطْغَى إذا ما لمسْتُهَا ... فأرْحمُها من سائر الغَدَوَاتِ

حُمر اليواقيت

وقـال: [البسيط]

بَنَفْسَجٌ جُمِعَتْ أوراقُهُ فحَكَى ... كُحْلاً تشرَّبَ دمْعاً يومَ تَشْتِيتِ

واللازَوَرْدِيَّةُ تزهُو بزُرْقَتِهَا ... وسطَ الرياضِ على حُمْرِ اليواقيتِ[2]

كأنَّها وضِعافُ القُضْب تحملها ... أوائلُ النَّار في أطرافِ كِبْريتِ

متعة الدنيا

وقـال: [الطويل]

بكت شجوها الدنيا، فلما تبيَّنتْ ... مكانَك منها استبشرت وتَغَنَّتِ

لتَسْتَمْتِعِ الدنيا بوجهك دهرَها ... فقد طالما اشتاقت إليك وحَنَّتِ

---

(١) التخضب: الاصطباغ. نجيع الدم: الدم القاني.

(٢) لازورد: معدن تُصنع منه الحلي، وأجوده الأزرق الشفاف، فيه حمرة وخُضرة. يواقيت: جمع ياقوتة: حجر كريم.

حرف الثاء

الحاقد

قال ابن الرومي يذم الحقد ويرد على من مدحه: [البسيط]

يا مادحَ الحقدِ محتالاً له شَبهاً … لقد سلكتَ إليه مسلكاً وَعِثا[1]
لن يَقْلِبَ العيب زَيْناً من يُزَيِّنُه … حتى يَرُدَّ كبيراً عاتياً حدثا
قد أبرم اللَّه أسبابَ الأمورِ معاً … فلن ترى سبباً منْهنَّ منتكثا[2]
يا دافنَ الحقد في ضِعْفَيْ جوانِحِهِ … ساء الدفينُ الذي أمستْ له جدثا[3]
الحقدُ داءٌ دويٌّ لا دواءَ لهُ … يَرِي الصُّدورَ إذا ما جمره حُرثا[4]
فاسْتَشْفِ منهُ بصفحٍ أو معاتبةٍ … فإنما يبرأ المصدورُ ما نفثا
واجعلْ طلابَك للأوتار ما عَظُمَت … ولا تكن لصغير الأمر مكترثا[5]
والعَفْوُ أقربُ للتقوى وإن جُرِمَ … من مجرمٍ جَرَحَ الأكبادَ أو فَرَثا[6]
يكفيك في العفو أن اللَّه قرَّظهُ … وَحْياً إلى خير من صلَّى ومن بُعِثا
شهدتُ أنكَ لو أذنبت ساءكَ أن … تلقى أخاك حقوداً صدرُهُ شَرِثا[7]
إذَنْ، وسرَّكَ أن ينسى الذنوبَ معاً … وأن تُصادفَ منه جانباً دمثا
فكيف تمدح أمراً كنتَ تكرهُهُ … فَكِّرْ، هُديتَ، تُمَيِّزْ كلَّ ما اغتلثا[8]
وليس يخفَى من الأشياء أقربُها … إلى السداد إذا ما باحثٌ بحثا

---

(1) الوعِث: الصعب.
(2) أبرم: أحكم. نكثَ العهد: أخلف.
(3) الجدث: القبر.
(4) يرِي: يشعل.
(5) الأوتار: جمع وتر ومعناه الانتقام.
(6) فَرَث: شق.
(7) شرث: صار خشنا.
(8) اغتلث: اختلط.

فارجع إلى الحقِّ من قُرْبٍ ومن أَمَمٍ ... وَلَا تَمنَّ مُنَى طفلٍ إذا مَرَثا[1]
فمن تثاقل عن حقٍ فبادَرَهُ ... إليه خَصْمٌ سَفَى في وجهه وَحَثَى[2]
والفَلْجُ للحقِّ والمُدْلي بحجته ... إذا الخصيم هناكم للخصيم جَثَا[3]
إني إذا خلط الإخوانُ صالحهم ... بسيّءِ الفعلِ جِدّاً كان أو عبثا
جعلتُ صدري كظرف السَّبْك حينئذٍ ... يَسْتخلصُ الفضَّةَ البيضاء لا الخبثا
ولست أجْعَله كالحوض أمدحُهُ ... بحفظ ما طابَ من ماء وما خَبَثا
ولا أزيِّنُ عيبي كي أسوِّغَهُ ... نفسي ولا أنطق البهتانَ والرَّفثا[4]
تَغْبيبُ ذي العيب عَنْهُ كيْ تُزيِّنُهُ ... حِنْثٌ وإنْ هو لم يحلفْ فقد حنثا[5]
والعيبُ عيبان فيمن لا يقبِّحهُ ... فإن تجاهلَ عَيْبَيْهِ فقد ثَلَثَا
لا تجمعنَّ إلى عيبٍ تُعاب به ... عَيبَ الخداع فلن تزداد طيبَ نَثَا[6]
كم زخرفَ القولَ من زورٍ وَلبَّسَهُ ... على العقول ولكنْ قلَّما لَبِثَا
إن القبيحَ وإن صنَّعْتَ ظاهرهُ ... يعودُ ما لُمَّ منه مرةً شَعِثَا[7]

الطيب والخبيث

وقال: [مجزوء الكامل]

ولقد سئمتُ مآربي ... فكأنَّ طيبَها خَبِيثْ[8]
إلَّا الحديثَ فإنهُ ... مثلُ اسمه أبداً حديثْ

هدايا جرير

وقال في ابن أبي قرة[9]: [مخلع البسيط]

دعْني وإيَّا أبي عليٍّ ... الأعورِ المُعْورِ الخبيثِ
لَيُمْطرنَّ العذابَ حتَّى ... تراهُ في حال مُستغيثِ
أهلاً وسهلاً أبا عليٍ ... نزلْتَ بالمنزلِ الدَّميثِ[10]
عندي قِرًى غيرُ مُسْتَراثٍ ... فكُن له غيرَ مُسْتَريثِ[11]

---

(١) مَرَث: مص.
(٢) سفى وحثا: ذرّاه.
(٣) الفلج: الظَفَر. خصيم: خصم. جثا: ركع.
(٤) اسوِّغ: أجيز. البهتان: الافتراء. الرَّفَث: الفسق.
(٥) تغبيب: مؤازرة، حنث: ولج في الباطل.
(٦) نثا: كلام.
(٧) شَعِثَ: متفرق.
(٨) مآرب: جمع مأرب وهو الغرض.
(٩) تقدمت ترجمته. ص ٤٤٠.
(١٠) منزل دميث: مُريح.
(١١) قرى: طعام الضيف. غير مُستراث: غير جاهز. غير مُستريث: لا ينتظر.

صبراً قليلاً أبا عليٍ	تسمعْ غداً شائع الحديثِ
عندي هدايا من اللَّواتي	أهدى جريرٌ إلى البعيث[1]
عندي لمن عَنَّ في سبيلي	وقام للنَّيْكِ كالنجيثِ[2]
ما شاء من ديمةٍ رَكُودٍ	تَهْمِي ومن وابلٍ حَثيثِ[3]

الشادن المخنَّث

وقال: [البسيط]

أستغفر اللَّهَ من تَرْكي علانيةً	ذنباً هممتُ به في شادن خَنِثِ[4]
ظبي دعتْني عيناهُ ومنطقُهُ	بِنيَّةٍ صدقتْ عن ظاهرٍ عبِثِ
فلم أجِبْهُ وحظِّي في إجابتهِ	لكنْ سكتُّ كأنِّي غير مُكترثِ
لَا بلْ فررْتُ وظلَّ الصيدُ يطلبني!	واللَّه ما كنْتُ فيها بالفتى الدَّمِثِ[5]
أقسمتُ باللَّه لمَّا قمتُ محتجِزاً	إنِّي انبعَثْتُ بقلبٍ غيرِ منبعثِ[6]

عواء السفيه

وقال في ابن حريث[7]: [مجزوء المنسرح]

يا أحمدَ ابنَ أبيهِ	ويا ربيب حُرَيْثِ
ما زلت تَعْوي سفاهاً	حتَّى مُنِيتَ بليثِ[8]

اللحية الطويلة

وقال في لحية اللِّيف: [مخلع البسيط]

إن أنتَ صادفتَ شيخَ سُوءٍ	كأنما الذَّقْنُ منه حِبْثَى[9]
فاستَجرِ اللَّه يا خليلي	وضع على حلقه الهِلَّبْثا[10]

---

(١) جرير: الشاعر، تقدمت ترجمته ص ٢٠٦ .
والبعيث: خداش بن بشر بن خالد المجاشعي، البصري، الخطيب الشاعر. كان يهاجي جريراً مات سنة ١٣٤ هـ. (الاعلام: ٢/٣٠٢).
(٢) النجيث: المولع بالشيء.
(٣) الديمة: المطر دون برق ورعد. وابل: مطر غزير.
(٤) الشادن: ولد الغزال. خنِث: مخنث، مدلل.
(٥) الدمِث: الحسن.
(٦) غير منبعث: غير مهيج.
(٧) ابن حريث: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي. ولم أعثر على ترجمة له.
(٨) ليث: أسد.
(٩) حبثى: الحَبث: الحية.
(١٠) هلَبثى: سكين.

الشَّيب والخُضاب

وقال في الشيب: [الكامل]

قد قلت للعذَّالِ عند تَتَبُّعي ... بالقصِّ شيباً كلَّ يوم يَحدثُ:
كثر الخبيثُ من النبات فهُذِّبتْ ... منه الأطايبُ وهي بعدُ ستَخبُثُ
وإخال أنِّي للخضاب محالفٌ ... وَهْو المحالف لا محالَةَ ينكثُ
أضحى الزمانُ بلمتي مُتَعَبِّثاً ... وأمامَ أحداثِ الزمان تَعَبُّثُ[1]
ولما كُرِثْتُ لأن شَيْبيَ شائعٌ ... لكنَّ ما يُجْنَى ويُعْقِب يُكْرِثُ[2]
أصبحتُ في الدنيا أروح وأغتدي ... وإخالني في غَيْرِ أرضيَ أحرثُ
ولقد تطيبُ مع المشيب معيشةٌ ... ويكون من بعد الخُفُوفِ تلبُّثُ[3]

الظَّفَرَ

وقال في أبي الحسن جحظة[4]، وأبي الحسن الخزاعي[5] شاعر إسماعيل[6] بن بلبل: [المتقارب]

تفاءلتُ والفأْل لي مُعْجِبٌ ... فقلتُ، وما أنا بالعابثِ:
أبو حسنٍ وأبو مثلهِ ... كَنِيًّا أبي حسنٍ ثالثِ
قضى اللّه، واللّهِ، لي بالغِنى ... يمينَ امرىءٍ غيرِ ما حانثِ[7]
إذا ما هما اكتنفا حاجتي ... فما ضرَّها عُقَدُ النافثِ[8]
ولا سيما والذي أرتجي ... أبو الصقر، ما النُّجحُ بالرائثِ[9]
أبا الصقر لا زلتَ غَيْثاً لنا ... حِماماً على المارِق الناكث[10]
حَبتْك الأوائلُ من وائلٍ ... بمجدٍ قديمٍ لهم ماكثِ
وحَسْبُكَ من سلفٍ لامرىءٍ ... وحسبهُمُ بكَ من وارثِ
ورِثتَهُمُ ثم أحيَيْتَهُمْ ... وكم خَلَفٍ وارثٍ باعثِ

---

(١) اللمة: الشعر المجاور للأذن.
(٢) يكرِث: يسبب الغم.
(٣) الخفوف: الإنذار بالموت.
(٤) جحظة: تقدمت ترجمته.
(٥) أبو الحسن الخزاعي: شاعر الوزير اسماعيل بن بلبل.
(٦) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٧) الحنث في القسم: الإخلاف.
(٨) النافث: الساحر.
(٩) النُّجح: الظفر بالشيء. الرائث: من التريُّث وهو الإبطاء.
(١٠) أبو الصقر: كُنية إسماعيل بن بلبل. المارق: الفاسق الخارج عن الدين. الناكث: الذي لا يفي بوعده.

لـيـهـنِئْـهـمُ سـيـدٌ أيِّـدٌ صـحـيـحُ الـرَّوِيَّـة فـي الـكـارثِ[1]
يُـكـنَّـى أبـا الـصـقـر فـي رأيـهِ وفـي البـأسِ يُـكـنـى أبـا الـحـارثِ
نـفَـى الـعـائـشـيـنَ سـوى جُـوده وحـسبُـك فـي المـال مـن عـائثِ[2]

الفتـى الوفـي

وقال في علي[3] بن يحيى المنجم : [المتقارب]

بَـلوتُ عـليّـاً فـألـفـيـتُـهُ وَفـيّـاً وألـفـيتُ قـومـاً نُـكُـثْ[4]
فـتًـى طـب فـي كـلّ أحـوالـهِ ونـزَّهَـهُ الـلَّـهُ عـمـا خَـبُـثْ
لإخـوانـهِ ثُـلثـا مـالـهِ ولـيس لـه مـنـهُ إلاَّ الـثُّـلُثْ
ومـا زال يـحـيـى كـذا قـبـلَهُ وهـم أهـلُ بـيـتٍ لـهـذا وُرُثْ

لـمُّ الشَّمْـل

وقال في القاسم[5] بن عبيد اللَّه : [البسيط]

نـاشـدتُـك اللَّـه في قَـدري ومنـزلتي لـديـك لا يـتـطرَّقْ منهمـا الـعبث
مِن صـاحبٍ خـلطَ الحسنى بسيئـةٍ ومـا الـدهـاءُ دهـاهُ ولا الـلَّوَثُ[6]
لكن مُـزَاحٌ قبيـحُ الـوجـهِ كـالجُـثـهُ أولى بـه من بروزِ الصفحة الجَـدَثُ[7]
يـا من إلى وصله الإسـراعُ مُفتـرضٌ ومـن عـلى وُدّهِ الـتـعـويـجُ والـلَّبَـثُ
إن كنتُ عنـدك قبـل اليـوم من ذهبٍ فـذلـك الصفـو لم يعـرض لـه الخَبَثُ
أمـرَّ حبلي صَنـاعُ الكف مـاهـرُهـا فـمـا لمـرَّة ذاك الحبـل مُـنتكَثُ[8]
أنـا الـذي أقسمتْ قِـدمـاً خـلائقُـهْ ألا يـشـيـعَ لـه سُـخـفٌ ولا رفَـثُ
وحُـرمـتي بـك إن الـلَّـه عـظَّمـهـا ومـا أديـمي مـمـا تـقـرم العُـثُثُ[9]
إن الـكـلام الـذي رُعِّـثَـتـهُ شَـبَـهُ تستنكفُ الأذنُ منـه حين تُرتـعَثُ[10]
مـا كـان لِي في الـذي أنهـاهُ زاعِمُـهُ إلـيـك رُقـيـةُ مـحـتـالٍ ولا نَـفَـثُ
ومـا سكتُّ اعتـرافـاً بـالحـديث لـهُ لكن كظمتُ وبي مـن حـرّهِ لَهـثُ[11]

---

(١) أيِّد : قوي . الكارث : الأمر العظيم

(٢) العائث : المبذر .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) ألفى : وجد . نَكَث : كذب وعده .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) الدهاء : المكر . اللوَث : الحماقة .

(٧) الجدَث : القبر .

(٨) صناع : ماهر .

(٩) الأديم : الجِلد . العث : دويبة تأكل الصوف، وغيره .

(١٠) تستنكف : تمتنع . رعّث : زيّن .

(١١) كظم الغيظ : أخفاه .

وخِلتُ جبهي بالتكذيبِ ذا ثقةٍ عُنفاً، وإن قال قولاً فيه مُكتَرِثُ
لا سيما ولعلَّ الهزلَ غايتُهُ لا غيرُهُ ولبذر الجد مُحتَرِثُ
ولم أزل سَبِطَ الأخلاق واسعَها وإن غدوتُ امرأً في لحيتي كَثَثُ[1]
آبائيَ الرومُ توفيلٌ وتُوفَلِسٌ ولم يلدنيَ رِبعيٌّ ولا شَبَثُ[2]
وما ذهبتُ إلى فخرٍ على أحد لكنه القول يجري حين يُبتعَثُ
شُحي عليك اقتضاني العذرَ لا ظمأٌ مني إلى مدح أسبابي ولا غَرثُ[3]
فاحفظ عليَّ مكاني منك واسم بهِ عمّا تُعابُ به الأرواح والجثثُ
لا يَحْدُثَنَّ على ما كان لي حَدَثٌ فإنّ جارك مضمونٌ له الحدثُ
وارفُقْ بخصميَ والمُمْهُ على شَعَثٍ لا زلتَ، ما عشتَ، ملموماً بك الشَعَثُ

إبريز الشعر

وقال، والأبيات الأوَل من هذا الشعر لدعبل[4]، والباقي لابن الرومي:

[المتقارب]

أتيتُ ابنَ عمروٍ فصادفتهُ مريضَ الخلائق مُلتاثَها
فظلَّتْ جيادي على بابِه تَروثُ وتأكل أرواثَها
غوارثَ تشكو إلى ربها أطال السَبيعيُّ إغراثَها[5]

فزاد فيها ابن الرومي:

فأقبلتُ أدعو على نفسه بأن يَقْسِم الموتُ ميراثها
وقد قيلَ: ما قولةٌ قالها؟ فقلت لهم: رَوثةٌ راثها
لقد ماثَ من جَعْسِهِ عِترَةً فأسعطتهُ بالتي ماثها[6]
وأما القوافي فقلَّبتُها وأخرجتُ للعبد أرفاثها
قَوافٍ أبى الوَغْدُ إبريزَهَا فأخلصتُ للوغد أخباثها[7]
أوابِدُ قد خيَّستْ قبلَهُ كهولَ الرجال وأحداثها[8]

---

(١) سبط: سهل. كَثَثٌ: كثافة.
(٢) ربعي: قصير القامة. شَبَث: تعلّق.
(٣) الغَرَث: الجوع.
(٤) دعبل: هو ابن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي. كان هجاءً بذيء اللسان توفي سنة ٢٤٦ هـ. (الشعر والشعراء ص ٧٢٧).
(٥) القوافي: الأشعار.
(٦) ماث: أذاب. جَعْس: غائط.
(٧) إبريز: ثمين.
(٨) أوابد الشّعر: جيّده.

إذا نـزلـتْ فـي ديـار الـعُـتـا ... ةِ كـانـت من الـضيـق أجـداثـهـا[1]
فـكـم حَـطْـمـةٍ حَـطَمَ الـشعـرُ فـيـ ... ـه ثَـمَّ، وكـم عَـيْـشـة عـاثَـهـا[2]
ولا جُـرمَ لـي أن أسـاءت جَـنـا ... ةُ مـزرعـةٍ كـان حَـرَّاثَـهـا
ولا ذنـبَ لـلـنـار فـي سَـفـعـةٍ ... إذا هـو أصـبـحَ مـحـراثـهـا
ولـيس الـقـوافي جنتْ بـل جنَـيْـ ... ـتَ أنـت تـعـسفـتَ أوعـاثـهـا[3]
نـكـثـتَ مـرائـرَ ذاك الـمـديـ ... ـح جـهـلاً فـقُـلِّدتَ أنـكـاثـهـا[4]

رائحة خبيثة

وقال يهجو إبراهيم[5] بن المدبر: [الطويل]

تبحثْتُ عـن أخبـارِه فـكـأنـمـا ... نـبشـتُ صداهُ بـعـد مـرِّ ثَـلاث
تـلقتْنيَ الأنبـاءُ عَنـه شـبيـهَـةً ... نـواشِـرَ أرواحٍ لـهـن خِـبـاثِ[6]

ناكث العهد

وقال فيه: [الخفيف]

أيـهـا الـنـاكـثُ الـعـهـودَ ستَجْـنـي ... نـدمـاً مـن عُـهـودِك الـمـنـكـوثـهْ
أنـا بـالـلَّـه وَحـدَهُ مـسـتـغـيـثٌ ... ويـمـيـنـاً لَـتـأْتِـيَنِّـي الـمـغـوثَـهْ[7]
فـاخشَ ربَّ السمـاء وأمَـنْ هجـائـي ... قـد كـفتـنـي أخـبـارُك الـمـبـثـوثـهْ
لـستُ أهـجـوك مـا حييـت ببيتٍ ... وسـتـهـجـوك عـنِّـيَ الأحـدوثـهْ

وقال في القاسم[8]: [الطويل]

مـطايـبُ عـيشٍ زايلتْـهُ مـخـابِـثُـهْ ... ومُـقْبِـلُ حظٍّ أطـلقـتْـه رَوائِـثُـهْ[9]
ودولـةُ إفـضـالٍ ويُـمـنٍ وغـبـطةٍ ... كـأن حُـزونَ الـدهـر فيها دمـائِـثُـهْ[10]
وغيثُ أظـلَّ الأرضَ شـرقـاً ومغـربـاً ... فقيعـانُـهُ خُضـرُ النبات أثـائثـهْ[11]

---

(١) العُتاة: الظالمون. أجداث: جمع جدث وهو القبر.
(٢) حطمة: شدة. عيثة: مفسدة.
(٣) القوافي: جمع قافية. وقصد الشاعر هنا الأشعار. الأوعاث: المصاعب.
(٤) نكث: نقض العهد.
(٥) تقدمت ترجمته ص ٨٨.
(٦) أرواح: روائح نتنة.
(٧) المغوثة: الغوث والمساعدة.
(٨) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته ص ٥٠.
(٩) روائث: جمع رائث وهو البطيء.
(١٠) يُمن: بركة. حزون: نوائب. دمائث: مسرّات.
(١١) قيعان: جمع قاع وهو السهل من الأرض. أثائث: نباتات ملتفة.

فـظبيٌ لـه سِحـرانِ: طَـرفٌ ونَغمـةٌ ... يُـجِـدُّ بـك الإغـرامَ حين تعـابثـهْ

يُنـاغمُ أوتـاراً فِصـاحـاً يـروقُنـا ... تـأنِّيه في تصـريفهـا وحثَـاحِثُـهْ[1]

ويلحظ ألحـاظـاً مِـراضـاً كـأنهـا ... تُغـانـجُ من يـرنـو لهـا وتُخـانـثـهْ

فَيسْبيكَ بـالسحـر الـذي في جُفـونـهِ ... ويُصيبـكَ بـالسِّحـر الـذي هـو نـافثـهْ

يَحِـنُّ إليـه الـقلبُ وهـو سَقـامُـهُ ... ويـألفُ ذكِـراه الحشـا وهـو فـارثـهْ[2]

يُجيـعُ وِشـاحَ الـدرّ منـهُ مَجـالـهُ ... ويُشبـع مِـرطَ الخـزِّ منه مَـلاوِثـهْ[3]

وقـد طـلعتْ بـاليُمـن والسعـد كلِّه ... لنـا والثـرى ريَّـانُ تنـدى مبـاحِثـهْ

ثـلاثـةُ أعـيـادٍ: فـللفـطر واحـدٌ ... ولـلعُـرف ثـانيـه، ولـلَّهـو ثـالـثـهْ

يُعبِّـدُهـا فـرعٌ من المجـد طيِّـبٌ ... جَنـاهُ إذا مـا الفـرعُ جَمَّت خبـائثـهْ

ألا فـاسقني في الفِطْر كـأسـاً رَويَّـةً ... لعـلَّ لُهـاثَ الصـوم ينقـعُ لاهِثـهْ[4]

مُشعَشعـةً يُضحى لها العُـودُ نـاطقـاً ... تَنَـاغَـى مَثـانيـهِ لنـا ومَثـالـثـهْ

مـع ابـن وزيـرٍ لـم يـزل ومحـلُّهُ ... من الفضـلِ يـرضـاهُ النبيُّ ووارِثُـهْ

ومـا كنتُ مكذوبـاً وما كنتُ كـاذبـاً ... لـدى اللَّـه لـو قلتُ: النبيُّ وبـاعثـهْ

من الصـالحيـن المُصلحينَ بيُمـنـهِ ... غـدا العيشُ محمـوداً ولُمَّتْ مَشـاعِثهْ

إذا لـم يَعِـثْ فـي مـالـهِ لـعُـفـاتـهِ ... فمـا يُعرفُ العَيْثُ الـذي هـو عـائِثُـهْ[5]

تَضمَّنَ تـذليـلَ الـزمـان فـأصبحتْ ... أواعِـرُهُ ذَلَّـت لـنـا وأواعِـثُـهْ[6]

وأُيِّـدَ بـابـنٍ مـثـلهِ فـي غَـنـائـه ... إذا كَثُـرت مـن رَيبِ دهـر كـوارثـهْ

أغَـرَّ يـكنَّى بـالحُسيـن تـضـمنـت ... محـاسـنُـهُ ألا تُـغِـبَّ مـغـاوِثـهْ[7]

إذا مـا عُبيـدُ اللَّـه ضـاهـاهُ قـاسمٌ ... فثَمَّ قـديمُ المجـد ضـاهـاه حـادِثُـهْ

ألا بُـورك الـزرعُ الـذي هـو زارعٌ ... من البِـرِّ، والحـرثِ الـذي هـو حـارثـهْ

ويـا حـالفـاً أنْ مـا رأى مثـلَ قـاسم ... على ظهريَ الحِنثُ الذي أنت حانثهْ[8]

بَـرِرتَ، وعـهـدِ اللَّـه، بِـرّاً مُـبيِّنـاً ... وإن كثُـرت من ذي شِقـاق هَنـابثـهْ[9]

أبى أن يُـرى الحقُّ الـذي هـو بـاخسٌ ... أخـاهُ أو العهـدُ الـذي هـو نـاكثـهْ

---

(١) حثاحث: سرعة.

(٢) فارث: فَرَث: شقّ، ونثر.

(٣) المِرط: الثوب. ملاوث: الكلام الطيب.

(٤) ينقع لاهثه: يرويه.

(٥) عفـاة: جمع عـاف وهو طـالب الجدى. عـائث المال: موزعه.

(٦) أوعث الأمر: صعُب.

(٧) أغرّ: أبيض. مغاوثه: عطاؤه.

(٨) الحنث: الإثم.

(٩) بررت: أحسنت. هنابث: الأمور الصغيرة.

حليمٌ عليم إن تجاهلَ دهرُهُ جوادُ كريم إن ألحت مغارِثهْ[1]
يظلُّ وتدبيرُ الممالك جِدُّهُ وبذل العطايا المُنفِساتِ معَابثهْ
فتًى يقتلُ الأموال في سُبل العلا لتُورثَهُ المجدَ السنِّي مَوارثهْ[2]
ضَرورٌ نفوعٌ عاجلُ النفع ثَرُّهُ على مُعتفيه، آجلُ الضُّرِّ رائثهْ[3]
نهى جودُهُ عن كل سمحٍ وباخلٍ شَذى القولِ حتى أحسن القولِ رافثهْ[4]
ترى صاحبَيْه ذا سؤالٍ يَميحُهُ فواصلُهُ أو ذا سؤالٍ يُباحِثُهْ
وما يجتبي الميسورَ من لا يزورُهُ ولا اللؤلؤَ المنثور من لا يُحادثهْ
وإما أغذَّ السيرَ في إثر خُطَّةٍ فلا العَجزُ ثانيه ولا الشك رائثهْ[5]
إذا ما تلاقى كيدُهُ وعُداتُهُ فثَمَّ تلاقى أجدلٌ وأَباغِثُهْ[6]
وإما أراغَ الحزمَ للخطب مرةً فلا الحزمُ مُعيِيه ولا الخطبُ كارثهْ
أظلُّ، إذ لاقيتُ غُرَّةَ وجههِ ولَيلي نهارٌ ساكنُ الظل ماكِثُهْ
ليَقْصُرْ عليه اليوم في ظلِّ غِبطةٍ ولا يَقْصُر العمرُ الذي هو لابثهْ
ولا زال قَصرُ القُفْصِ أعمرَ مَنزلٍ به وبدهرٍ صالح لا يُماغثهْ[7]
فما فضلُهُ والمدحُ دعوى ومُدَّعٍ ولكنْ هما مِسكٌ ذكي ومَائِثهْ[8]

العِنِّين

وقال يهجو بعض من زعم أنه عِنِّين[9]: [مجزوء الخفيف]

عاقبَ اللّه كلَّ مَن قال: إني مُخَنَّثُ
بمَبيتي مع آمِهِ ليلةً لا تُثلَّثُ
لو رأى ثَمَّ ويحَهُ أرضَها كيف تُحرَثُ[10]
وهْيَ من حَرٍّ فَيشتي تتلظّى وتَلْهَثُ[11]
لَدرى هلْ مُذكَّرٌ فوقَها أم مؤنثُ

---

(١) الغَرَث: الجوع.
(٢) يقتل الأموال: يبددها.
(٣) ثرّه: نداه وكرمه. رائث: مبطيء.
(٤) شذى القول: جيده. رافث: من الرَّفث وهو الفسق.
(٥) رائث: مبطيء.
(٦) الأباغث: جمع بُغاث وهو طير لئيم.
(٧) يماغث: يصارع.
(٨) مائث: ذائب.
(٩) عنِّين: رجل لا يأتي النساء.
(١٠) وَيح: اسم فعل بمعنى أترحم. قوله تُحرث: أي تُضاجَع.
(١١) فيشة: رأس الذَّكَر.

وغدا حالفاً على فِجِلَتي لا يُحَنَّثُ
شاهداً عندَ ربّهِ لي بها يومَ يُبعثُ
أيها الباحثُ الذي عن مخازيه يبحثُ

الغَيث

وقال في كثرة المطر: [الرجز]

يا ربِّ لا تبعثْ بغيثٍ عَيْثا … فإنه إن حَثَّ غيثٌ غيثا(١)
عادت لَبونُ المُمْطراتِ لَيثا … وأنتَ أهدَى عَجَلاً ورَيْثا(٢)

صاحب المعالي

وقال مجيباً لعبيد الله(٣) بن عبد الله عن العلاء(٤) بن صاعد: [الوافر]

رُويدَك أيها الرجلُ المُنادى … أبا عيسى أُتيحَ لك الغِياثُ(٥)
لقد أسمعتَ إذ ناديتَ حياً … لهُ تِلقَاءَ داعيهِ انبعاثُ
أبو عيسى العلاءُ فتى المعالي … فداهُ كلُّ من ولدَ الإناثُ
فتًى لا يُستراثُ له فَعالٌ … وشاكِرهُ يَجُدُّ ويُستراثُ
إذا أولَى أياديَهُ أُناساً … فأُولاها لأخراها احتثاثُ(٦)
حكيمٌ لا مَعاقدُهُ ضِعافٌ … تُذَمُّ ولا معاهدُهُ رِثاثُ(٧)
فليس له انتكافٌ عن ثناءٍ … ولا كَرمٍ إذا خيف انتكاثُ
فتًى صَلُحتْ به الدنيا وكانت … وحالاها اضطرابٌ والتياثُ(٨)
أقام بعَدْلِهِ الطرفين منها … وليس كمعشرٍ جاروا وعاثوا
وفي العدل اجتناءُ جَنًى وبُقيا … على مَجنًى وفي الجور اجتثاثُ

الكاتب الفاسق

وقال في فضيل الأعرج(٩): [الكامل]

أغْصانُ بانٍ تحتهنَّ وِعَاثُ … أنَّى يَنُؤْنَ بنا وهُنَّ دِماثُ؟(١٠)

---

(١) عيث: فساد.
(٢) اللبون: الناقة. الليث: الأسد. ريث: إبطاء.
(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٣.
(٤) تقدمت ترجمته ص ٦٩.
(٥) رويدك: مهلك. أبو عيسى: كُنية العلاء بن صاعد.
(٦) احتثاث: اهتمام.
(٧) رِثاث: السَّقَط من المتاع.
(٨) التياث: اختلاط.
(٩) فضيل الأعرج: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(١٠) وعاث: هزال. ينؤن: يثقلن.

مـا فـي حبـائـل كيـدِهـنَّ رَثـاثـةٌ | لـكـنْ حبـالُ وصَـالـهـنَّ رِثـاثُ[1]
حُـورٌ سحـرنَ ومـا نَفَـثْنَ بِـرُقـيـةٍ | فبلغـنَ مـا لا يبلـغُ النُفَّاثُ[2]
لـحـظاتُـهـنَّ إذا رنـونَ إلـى الـفتـى | بـلوى ولـكـنْ ريـقُـهـنَّ غـيـاثُ
قـل للفُضيـل إذا انتحى في نسجـهِ: | لا تَـنسجـنَّ فـغَـزلُـك الأنـكـاثُ[3]
لهفي على سَبـك البـريـةِ فـي لـظى | لـتُـمـيَّـزَ الـصـفـواتُ والأخـبـاثُ
فـاْخْزَأْ فـإنـك حين تُـذكـر في الـورى | واقلِبْ كمثـل المِسـك حين يُمـاثُ[4]
أفعـالُـك الأنجـاسُ غيـرَ مُـدافـعٍ | عـنـهـا كـمـا أقـوالُـك الأرفـاثُ[5]
وإذا سـألت النـاسَ عـنـك ولم تـكنْ | لـتـطيـبَ حيـن يُـثيـرُك الـبحَّـاثُ
قـالـوا: فَـتـى الـكُـتَّـاب إلاَّ أنـهُ | مـن شَـرْطـهِ الأنـصـافُ لا الأثـلاثُ
مـا إن تَـزالُ قَنـا العبيـد صـوادِراً | عــنـه عـلى أطـرافـهـا الأرواثُ[6]
لـفـضـيـحـةٍ أبـداً يُـحَـلُّ إزارُهُ | وعلى الحِـلاق مـع البِغـاء يُـلاثُ[7]
من معشـرٍ كَسَبـوا الحـرامَ فكلُّهُـمْ | مـنـهُ شِبـاعٌ والـبـطونُ غِـراثُ[8]
بـل عـامـلٌ مـن خـلفـهِ وأمـامـهِ | عَـمَـلان يُـقـطع فـيـهمـا ويُـعـاثُ
حُـرِبَ العـواهـرُ بـالفيـاشـل فيهمـا | فَصـرخنَ لـو أنَّ الصـريـخَ يُغـاثُ[9]
لـولاَ الـرُّشـا منه هنـالـك والـرُّقى | قَسمـاً لمـا غَلب المَبَـالَ مَراثُ[10]
هَـوِّنْ عليـك فـإن رِجلكَ شُعبـةٌ | مـن أربـع تـكـفـيـكَـهـنَّ ثـلاثُ
لـك أن تقومَ على ثـلاثـك مَـرْكبـاً | وعـلـيَّ أن يـتـفـارسَ الأحداثُ[11]
كـم بِتَّ بيـن أيـورهـم مُـتقسَّـمـاً | حـتـى كـأنـك بـيـنـهـا مـيـراثُ
مـا أنـت عـنـدي لـلبـلاد بـزيـنـةٍ | بـل أنـت فـيـهـا لـلعـبـادِ أثـاثُ
أنـت الفـراشُ لـمـن أضـلَّ فـراشَـهُ | وكـذاك طِـرزُك لـلذكـورِ إنـاثُ[12]

---

(١) رَثاثة: ضعف.
(٢) نفَثَ: سحر. الرقية: التعويذة.
(٣) أراد بالغزل: القول والعمل.
(٤) اخزأ: من الخزي وهو الخسران. يُماث: يُذاب.
(٥) الأرفاث: جمع رفث وهو الكلام الفاسد.
(٦) الأرواث: جمع روث وهو الغائط. قنا العبيد: أيورهم.
(٧) إزار: ما يربط على الخصر. الحِلاق: المضاجعة دون شبع. يُلاث: يُدار المرة والمرتين.
(٨) غراث: جائعة.
(٩) العواهر: جمع عاهر وهو الفاسق الفاجر. الفياشل: جمع فيشلة وهو رأس الأير.
(١٠) الرُّشا: مضاجعة. المبال: مكان البول. المراث: مكان الروث.
(١١) يتفارس: يتهارش.
(١٢) طرز: هيئة.

يـا مـن سَـمـادُ قُـراحـهِ مـن أرضـهِ … لا غـيـرهـا، وغُـلامـهُ الـحـرَّاثُ
يـا سـوأةً أبـداً تُـواري سـوأةً … حتى يـواري شخصـكَ الأجـداثُ[1]
جَـدْعـاً لأنُـفِ معشـرٍ تُضـحى لـهم … رَيـحـانـةً يـا أيـهـا الـكُـرَّاثُ[2]

العَبَـث

وقال في وهب[3] بن سليمان: [المنسرح]

يـا وهـبُ يـا صـاحبَ الـبـريـدِ ألا … تـكـتـبُ بـالـحـادثِ الـذي حـدثـا؟
من ضـرطـةٍ خـانـك الحِـتـارُ بهـا … فمعَّـرَتْ، وَيْـبَـهـا، فـتًى دَمِـثـا[4]
إن أنـتَ لـم تُـخـبـر الإمـامَ بـهـا … كـنـتَ كـمـن خـان أو كـمـن نَـكَـثـا
لا تـطـوِ عـنـه الـحـديـثَ مُحتشِـمـاً … فـالاستُ في الحين تنطق الـرفثـا[5]
يـا طـيـبَـهـا ضـرطـةً وإن خَـبُـثـتْ … وربـمـا طـاب بـعض مـا خـبُـثـا
بينـاك عـنـد الـوزيـر تخـطُـبُ في … خَـطْـبٍ إذا الكيـرُ قـد نـفى خبثـا[6]
هَـوِّنْ عـلـيـك الـتـي مُـنـيـتَ بـهـا … فـإنهـا فَـقـحـةُ قَـضـت تَـفَـثـا[7]

التفث: الأوساخ وما أشبهها. وقـول اللّه تعـالى ﴿**ليقضـوا تفثهم**﴾ قـال: ليغتسلوا من أوساخهم ويأخذوا من شعورهم ويقصُّوا من أظفارهم.

وَضَـعْ قِـنـاعَ الحـيـاء عـنـك فـقـدْ … أصـبـحَ فـي أهـلِ دَهـرنـا خُـنُـثـا
قـد بـدرتْ سَـبـةُ الـخـطـيـب فـمـا … لـجلـجَ فـي قـيـله ولا اكـترثَـا[8]
هـبـهـا كـإحـدى هَـنـاتِ أحـمـدَ إذ … يـضـرطُ فـي كـل مـجلس عَـبَـثـا
أو ابـن مـيـمـونَ إذ يُـضـارطُـهُ … جـهـلًا ولا يـحـفـلانِ سـوءَ نـثـا[9]
بـغـلٌ وبـغـلٌ، هـذا يـضـارطُ ذا … لا صـحَّـحَ الـلَّـه تـلـكـمُ الـجُـثـثـا
وسـائِـلٍ عـنـهـمـا فـقـلـتُ لـه: … هـمـا نبـيّـا الـضـراط قـد بُـعـثـا[10]

---

(١) أجداث: جمع جدث وهو القبر.
(٢) الجدع: القطع. آنف: جمع أنف. الكرَّاث: نوع من النبت كريه الرائحة.
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) الحِتار: حلقة الدبر. دمث: سهل، حسن.
(٥) الإست: المؤخرة، الرَّفث: الفحش في الكلام.
(٦) الكير: ما ينفخ فيه الحداد، وهو كناية عن الدبر.
(٧) فقحة: حلقة الدبر. التفث: القذارة.
(٨) لجلج: تردد في الكلام. اكترثَ: اهتم.
(٩) سوء نثا: سوء العاقبة.
(١٠) قوله نبيا الضراط إضافة لا تليق بنبي وأعوذ بالله.

الثقيلان

وقال في البيهقي[1] والبين[2]: [الخفيف]

شَرِبَ البيهقيُّ والبينُ ناءٍ ... من يَدَيْ واحدِ الأنام ثلاثا
من شراب يفوق كل شراب ... ويدٍ لم تزل حَياً وغِياثا
ثم وَلَّى مُتوَّجاً تاجَ فخرٍ ... سوف يبقى لعَقْبِهِ ميراثا
لو درى البينُ بالذي غاب عنهُ ... ملأ البينُ ثوبَهُ أحداثا[3]
حَسَداً، أو سَقَتهُ أيدي المنايا ... من جِمام الردى كؤوساً حِثاثا[4]
قُبِّح البينُ: إنه - غيرَ شكٍ - ... شرُّ من أُودع الذكورُ الإناثا
قد مَللنا بشاعةَ الوجهِ منهُ ... وأحاديثَهُ الغِثاثَ الرِّثاثا[5]
يحضرُ البينُ لا شَهِيُّ المُلاقا ... ةِ، وإن غابَ غابَ لا مُستراثا
وأما والأمير، لولا حبالٌ ... نالها منه لم تكن أنكاثا[6]
لسَقَتْهُ عداوتي جُرَعَ المو ... تِ، ولاجْتثَّهُ الهجاءُ اجتثاثا[7]
كان أشقى الأنامِ فانبعث الحَا ... ئنُ، يا شُؤمَهُ، عليه انبعاثا
هو تيسٌ، ولا تزالُ ترى التيْ ... سَ شقياً عن المُدى بَحَّاثا[8]
رجلٌ يحمل القرونَ ويمشي ... لا ترى عندَهُ لذاك اكتراثا
قيل لي: إنَّ جارَه ابنَ أبي العقْ ... لينِ أضحى لأرضه حَرَّاثا
رجلٌ تُوحشُ المجالسُ منه ... وإذا ماتَ أوحشَ الأجداثا

ابن حُريث

وقال في أحمد بن حريث[9]: [الطويل]

أين من يشتري حِماراً ضليعاً ... ليس في مشيه دنيَّةُ رَيْثِ[10]
يحمل الدِّينَ والأمانةَ والمَنْ ... نَ اضطلاعاً ويحما ابن حُريثِ

---

(١) البيهقي: من شعراء عبيد الله بن عبد الله.

(٢) البّين: لعله شاعر أو عالم في اللغة!

(٣) أحداث: جمع حدث وهو البول والغائط.

(٤) المنايا: جمع مَنيّة وهي الموت. الردى: الموت. حثاثا: سريعا.

(٥) حديث غثّ رثّ: هذيان.

(٦) حبال: كناية عن العطاء.

(٧) اجتث: اقتلع.

(٨) المدى: جمع مُدية وهي السكين.

(٩) أحمد بن حريث: أبو بكر، شاعر معتزلي، انتقد شِعر ابن الرومي فهجاه.

(١٠) دنيّة: نقيصة.

وقال يصف تصرُّف الزمان ويحضّ على المكارم: [الطويل]

لها نـاظـرٌ بـالسحـر في القلب نـافثُ ... ووجهٌ على كسبِ الخطيئات باعثُ(١)
وقـدٌّ كغصن البـان مُضـطمِرُ الحشـا ... تَنُـوءُ بـه كثبـانُ رمـل أواعِـثُ(٢)
يُجاذِبها عنـد النهـوض وينثني ... بـأعطافهـا فرعُ سُخـام جُثاجِثُ(٣)
كـأن صباحـاً واضحـاً في قِنـاعهـا ... أنـاخَ عليـه جُنْـحُ ليـلٍ مُغـالـثُ(٤)
وتبسِمُ عن عِقـدين من حَب مـزنـةٍ ... بـه ماثَ صفـوَ الراح بـالمسك مـائثُ(٥)
يَغَصُّ بهـا الخَلخـال والعـاجُ والبُـرى ... وأثـوابُها بـالخَصْـر منهـا غَـوارثُ(٦)
ربـيـبـة أتـراب حِـسـان كـأنـهـا ... بنـاتُ أداحٍ لم يَشْنهـنَّ طـامثُ(٧)
غـرائـرُ كـالغِـزلان حـورٌ عيـونُهـا ... رخيمـاتُ دَلٍّ ناعـمـاتٌ خَـوانثُ(٨)
يَعِـدْن فمـا يُنجـزنَ وعـداً لـواعـدٍ ... وهـن لميثـاق الـخليـل نـواكـثُ(٩)
غَنِيتُ بهـا فيهـنَّ والشمـلُ جـامـعٌ ... وأغصـانُ عيشي مـورقـاتٌ أثـائـثُ
ولـلهـو مُهـتـادٌ أنيـقٌ، ولـلصبـا ... مَغـانٍ بهِـنَّ الغـانيـاتُ لوابـثُ(١٠)
يُمنِّيننـا منهـنَّ نجـحُ مـواعـدٍ ... أكـفٌّ بحبـاتِ القـلوب ضَوابـثُ(١١)
وأعيـانُ غِـزلانٍ مِـراض جُفـونـهـا ... لـواحـظُهـا في كـل نفسٍ عوائثُ(١٢)
إذا هن قـرَّبن الـظمـا من نفـوسنـا ... إلى الـرِّي تُلقَى دون ذاك الهَنابثُ(١٣)
ويـلحفـنَ لا ينقُضـنَ في ذات بيننـا ... على الـدهـر معهـوداً وهنَّ حـوانـثُ

---

(١) ناظر: عين. نافث: ساحر.
(٢) البـان: شجر غض رشيق. مضـطمر: ضـامر. كثبـان رمـل: تـلال رمـل. أواعث: ضخـام المعنى: لها قوام رشيق وردفان ثقيلان كـأنهما كثيبين من الرمل.
(٣) فَرع: شعر. سُخام: أسود. جثاجث: كثيف.
(٤) غلث: خلط.
(٥) العقد: قلادة جوهر. حب مزنة: البَـرد. الراح: الخمرة. مائث: ذائب. وأراد لها صفان من الأسنان البيض كحب البَرَد وطعم ثغرها حلو كأنها خمرة مُزجت بالمسك.
(٦) خلخـال: سـوار يـوضـع في الرِّجـل. العـاج والبرى: من أنواع الـزينة. غـوارث: جائعـة. وفي ذلك كناية عن ضمور أحشائها.
(٧) لم يشنهن: لم يعبهن. طامث: الذي يفتضهـا، يُقال طمثها: افتضها.
(٨) حور عيونها: في عينيها سـواد شديـد. رخيمات دلّ: ذوات غنج ودلال.
(٩) نواكث: مع نـاكثة وهي التي تخلف وعـدها ولا تنجزه.
(١٠) مغـان: جمع مغنى وهـو المنـزل. الغـانيـات: جمـع غـانيـة وهي الحسنـاء التي استغنت بجمالها.
(١١) ضوابث: قابضات.
(١٢) عوائث: جمع عائث.
(١٣) الهنابث: جمع هنبثة وهي الداهية.

وإن نحن أبـرمنا القُـوى من حِبالنـا ... أبى الـوصـلَ دهـرٌ بـالمحبين عـابثُ
ومـختـلفـاتٌ بـالـنـمـائـمِ بـيـنـنـا ... نـوابـثُ عن أسـرارنـا وبـواحـثُ[1]
يُبـاكـرن فينـا نُجعـة العَتب بينـنـا ... كمـا انتجع الـوِردَ العِطاشُ اللواهثُ[2]
فبـدَّدَ منّـا الشمـلَ بعـد انتـظامِـهِ ... صـروفُ طـوتْ أسبـابنـا وحـوادثُ
وكـلُّ جـديـدٍ لا مَحـالـةَ مُخـلِقٌ ... وبـاعثُ هـذا الخَلْقِ للخلقِ وارثُ[3]
وهنَّ الليـالي حـاكِمـاتٌ على الـورى ... بـنـقضٍ ولا يـبـقـى عـليـهـن مـاكـثُ
وَمَنْ لم ينـلْ مُلكَ المكـارمِ بـاللُّهى ... فأموالُـهُ لـلشـامـتـيـنَ مَـوارثُ
يسـودُ الفتى مـا كـان حشـوَ ثيـابـهِ ... حِجـاً وتُقًى، والحلمُ من بعـدُ ثـالثُ
وغيثٌ على العـافينَ منهـمـرُ الحيـا ... ولـيـثٌ هـصـورٌ لـلعُـداة مُـلائِـثُ[4]
وصـفـحٌ وإكـرامٌ وعـقـلٌ يَـزيـنُـهُ ... خـلائـق لا يَـخْـزَى بـهـن، دمـائـثُ
وكَفَّـانِ: في هـذي رَدَى كـل ظـالمٍ ... وفـي هـذه للمُستغيث مَغَـاوثُ[5]
فكن سيـداً ذا نعمـةٍ غيـرَ خـامـلٍ ... وصُن منـكَ عِـرْضـاً أن يُسبَّـك رافثُ[6]

ذو الحسنات

وقال أيضاً في علة نالت القاسم[7]: [المنسرح]

يـا دهـرُ مـا سبْـكُ غيـرِ ذي الخَبَثِ ... إلا مـن الجَـوْر أو مـن الـعَـبَـثِ[8]
لا تـسـبـكـنَّ الـكـرامَ إنـهـمُ ... أصـفـى نـفـوسٍ أوتْ إلـى جُـثـثِ
أعـللتَ ظـلمـاً أبـا الـحُسين وقـد ... أتـلفَ فـي الـجـود كـلَّ مـحـتـرَثِ
كـأنـهُ شـاربٌ عـلـى ظـمـإٍ ... لـلمجـد، أو آكـلٌ عـلـى غَـرثِ[9]
عَـجِّـل رحيـلَ الـسَّقـام عنـه وأمْـ ... ـتعْـهُ صحيحـاً بـالـمُكـث واللبَثِ
الـحـازمُ الـصـارمُ الـشبـاةِ عـلى ... مـا فـيـه من جـفوة ومن أُرثِ[10]
والـبـاذلُ الـنـائـلَ الـجـزيـل إذا ... مـا الـمستغيثُ الـلهيف لـم يُغثِ

---

(١) النمائم: النميمة التحدث عن الآخرين بما لا يرضونه.
(٢) الورد: مصدر الماء. اللواهث: جمع لاهث وهو العطشان.
(٣) مُخلق: ضد متجدد، صائر إلى فناء.
(٤) العافون: المستجدون. ليث هصور: أسد. ملائث: مُلاعب.
(٥) مغاوث: الرفد والعطاء.
(٦) رافث: فاسق.
(٧) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٨) الجور: الظلم. العَبَث: اللهو.
(٩) غَرَث: جوع.
(١٠) الشباة: حد السيف.

ذو الحسنـاتِ المُشَهَّـرات أخـو العَـ ـزْف عـن الـسَّـيِّئـات والـرفـثِ[1]
فتًى إذا مـا الـثنـاء صـيـغ مـن الْـ إفـك لـذي اللؤم صَـوْغَ مُغْـتَلثِ[2]
مـاث لـه الـمسـكَ صـدقُ مَـخبـرِهِ فـأيُّ مسـكٍ هنـاك لـم يُـمَـثِ[3]
مُنْكَفـتُ الـشـر كـلَّ مُنـكـفَـتٍ منـبعـث الـخيـر كـل منبعَـثِ[4]
تـرتـعـثُ الأذنُ مـن مـدائـحـهِ مـا لـيس من غيـرهـا بمُـرتعَثِ[5]

العـهـد

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

بـرضـابِ ثـغـرك يسـتـغـيْـ ـثُ متيـمٌ بـك إن أغـثْـتَـهْ[6]
عـاهـدتُـهُ أن لا تـخـو نَ فمـا لعهـدِك قـد نكثتَـهْ؟[7]

---

(١) العزف: الامتناع. الرّفث: الفسق.
(٢) الافك: الافتراء. مغتلث: مراوغ.
(٣) لم يُمَث: لم يُذَب.
(٤) انكفت الشر: ابتعد. ومنكفَته: مصدره.
(٥) ترتعث: تتزين.
(٦) رُضاب: ريق. أغاث: نصر وساعد.
(٧) نكَث العهد: لم يفِ به.

حرف الجيم

حمرة الخجل

وقال في الغزل: [المنسرح]

يـا وجنتـيـهِ الـلتـيـن مـن بَـهَـج ... في صُـدُغيـه الـلذين من دَعَـجِ[1]
مـا حـمرةٌ فيكـمـا: أمن خجـلٍ ... أم صـبـغـةُ الله أم دمُ الـمُـهَـجِ ؟
فـقـال: كـلُّ الـذي نحـلتهـمـا ... حقّ، ومـا يُمسِيـان في حرَجِ[2]
أمـا رأيـت الـقـلوبَ عـنـدهـمـا ... يجـرحهـا مخلبـان من سبـجِ ؟[3]
عـدلاً مـن الله إنـنـا وهـمـا ... لَـغـايـةٌ فـي تـفـاوت الـدَّرَجِ
خَـدّانِ فيـنـا لـظى حـريقـهـمـا ... ونـوره فـيـهـمـا بـلا وهـجِ
مـا إن تـزال الـقـلوبُ فـي حُـرقٍ ... عـليهمـا، والعيـونُ في لجـجِ[4]

العِلج

وقال في إبراهيم بن المدبر[5]: [البسيط]

آرِدْ عـليَّ قـراطيـسي مـمـزقّـةً ... كيمـا تكـونَ رُؤوسـاً للدَّسـاتيـج[6]
فـإن ذلـك أجـدى من تـشـاغـلهـا ... بحفظ مـدحك يـا علجَ الفلاليـج[7]

---

(١) الدَّعَج: شدة سواد العين مع سعتها. ويُقال عين دعجاء.

(٢) نَحَل: نحَله: أعطاه شيئاً، أو أضاف إليه قولاً قاله غيره.

(٣) سَبَج: كساء أسود.

(٤) لجج: جمع لُجّة وهي البحر. أو الماء الكثير.

(٥) إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر، أبو إسحق. تقدمت ترجمته.

(٦) قراطيس: جمع قرطاس وهو الورق. الدساتيج: جمع دستيجة وهي الرزمة. وكلتاهما من الدخيل.

(٧) العِلج: الرجل الضخم من كفار العجم. الفلاليج جمع فلّوجة وهي الأرض الصالحة للزرع، والفلاليج موضع بسواد العراق.

وقال في وهب بن جامع الصيدلاني: [مجزوء الرجز]

من ذا رأتْ عيناه مثلي في الشَّجا[1] ... أهدى اليَّ النرجسُ البنفسَجا
ما أحسنَ الشكلين زوجا مُزْوَجا ... ما أملح الزوجين بل ما أغْنجا
كلاهما مسك إذا تأرَّجا[2] ... أبلغ سِراجَ الحُسْن ذاك المُسْرجا
أن الهوى مرَّ به فعرَّجا ... لما رأى ذاك الجبين الأبلجا[3]
منه، وذاك الحاجبَ المزجَّجا[4] ... والناظرَ الساحر منه الأدعجا[5]
ذا الحركاتِ في الحشا وإن سَجا[6] ... وصحنَ تلك الوجنة المضرَّجا
والثغرَ منه الواضح المفلَّجا[7] ... والشَّعر المحلَوْلك المدرَّجا
والخَلْقَ منه العمَمَ الخَدَلَّجا[8] ... والخُلُقَ القيِّمَ لا المعوَّجا
والعقل والوصل الممرَّ المدْمَجا[9] ... أذكى شهابَ الحسن، لا، بل أجَّجا[10]
فوهَّج القلبَ كما توهَّجا ... أقسمتُ بالليلِ إذا الليلُ دجا[11]
بل بِسنا الصبح إذا تبلَّجا[12] ... لأكسُونَّ الكلِم المدبَّجا[13]
وهبا رجائي ورجاءَ من رَجا ... لا أخطأتْ وهبا نجاةُ من نجا
ولا يزل همٌّ له مفرِّجا ... فقد علا من كل رُشدٍ مَنهجا
أكسوه مدحي طائعاً لا مُحْرجا ... عن مِقَة تلقى الضمير مُشْرجا[14]
من دونها بحفظها بل مُرتجا ... ماذا يعوق مدحتي أن تُنْسَجا
لمحسن أسلفني فروَّجا؟[15] ... أيسرُ ما استوجب أن يُتوَّجا
حرٌّ إذا استُنجِد يوماً أرْهَجا[16] ... وحرَّك الهمة، لا، بل أزعجا

---

(١) الشجا: الحزن.
(٢) تأرّج: فاحت رائحته.
(٣) الأبلج: الأبيض.
(٤) الحاجب المزَجّج: المرقّق.
(٥) الأدعج: شديد سواد العين مع سعتها.
(٦) سجا: سكن.
(٧) الثغر: الفم. المفلّج: التفلّج: التباعد بين الأسنان.
(٨) الخدلّج: ممتلىء الساقين والذراعين.
(٩) الممرّ: المفتول. المدمَج: المختلط والمتداخل.
(١٠) أجّج: أشعل. (١١) دجا الليل: أظلم.
(١٢) تبلج الصبح: طلع.
(١٣) الكلِم: الكلام. المدبّج: الحسن.
(١٤) مقة: محبة.
(١٥) روّج: اختلط، وقصد الشاعر أنه لا يُدرى من أين تأتي عطايا ممدوحه.
(١٦) أرهج: أثار الغبار.

وراح لـلـخـيـراتِ ثـم أدلـجـا(1) ... ولم يـزل منـذ تعـاطى المُـدْرجـا
يـهـتـاج لـلـمعـروف لا مُـهـيَّـجـا ... خِـرْقـا يؤاتي مـدحُـه من لجلجـا
ولا يعفّي فضلَه من مَجْمجا(2) ... يـأمـر جـدواه بـأن تـبـرَّجـا
فـإن رأى كـفـاً كـريـمـاً زوّجـا ... جَـدوى تـرى منهـا الغِنى مُسْتَنْتَجَا
صَتْمـاً تمامـاً خَلْقُه لا مُخْـدَجَـا(3) ... مـن نـالـه حـاذر أن يُسْـتَـدرجـا
أنشَرَ من شكري مَواتاً مُدْرَجا ... حتى غـدا عبـداً لـه مستعْلَجَا (4)
لكنّني أشكو إليه الأنبجا(5) ... فإنه لجَّ إلى أن لجَّجا (6)
في هجره إيايَ حتى سمَّجا(7) ... بل أغلق الحانوت ثم شَرّجا (8)
دوني وأعدى هجرُه الهفْشرَّجا(9) ... ولم أزل بالطيبات مُلْهجا
لا، بل إلى ذات الصَّلاح مُحوَجا ... فَليُلْجِم المعروف حرٌّ أَسْرجا(10)
ببعض ما صفَّر أو ما سَذَّجا(11) ... لا بأس إن أقرع أو إن أتْرجا
كُلا، وإن جلَّبَ أو إن سَكبجا(12) ... واذكر بَنَفْشا يَخْلفُ الهَلِيلَجَا(13)
سَمَانَجُونَ اللونِ يحكي النِّيْلَجَا(14) ... فإنه إن زار عَوداً أبهجا
ولم يزل في مرج شكري مُمْرِجا ... وفي ودادٍ لم يكن مُمَزَّجا(15)
يا صاحب البرِّ الذي تولَّجا ... قسراً بلا إذن وما تحرَّجا
تمَّمْ وإلاّ كان بِرًّا أعرجا ... إنك إن تممتَ براً هَمْلَجَا(16)
بل اهذب الإحضار مأمونَ الوجى(17) ... إلى نهايات العلا واستخرجا

---

(1) أدلج: سار ليلاً.

(2) مجمج: في الحديث، لم يبيِّنه.

(3) مخدَج: ناقص.

(4) مستعلِج: الرجل الضخم.

(5) الأنبَج: ثمرة شجرة هندية. وهو معرب (أنب).

(6) لجّ: ألح واستعجل، وعاند. لجج: ركب اللجة أي البحر.

(7) سمّج: صار مستثقلاً.

(8) شرّج: فارق، وابتعد.

(9) هفشرّج: معرب عن الفارسية أفشار ومعناها العصير.

(10) الجَمَه المعروف: أبلغَه إياه، وأراد أن يعطيه مما عنده ليسكت.

(11) صفّر: أن يأتي بالأصفر من الذهب أو الزعفران أو التمر، أو الزبيب. ساذج معرّب أي الصافي.

(12) جلّب: أي إذا أتى بالجلّبان، وهو نبت. سكبج: أتى بسكباج وهو لحم بخلّ معرّب.

(13) بنفْش: من الفارسية، وعرّبت بالبنفسج وهو نبات. الهليلج: ثمر. معرّب.

(14) سمانجون: بلون السماء. النيله.

(15) ممزّج: داخلته الصُفرة بعد اخضرار.

(16) هملج: مشى بخفة وسرعة.

(17) الإحضار: ارتفاع الفرس في مشيه. الوجى: الحفا.

مـالـك عنـدي من خـراج فـزَجـا[1] وهــو الثّنــاءُ المستمــاح الـمــرتجى
ذاك الـذي من اكتسـاه استبـهـجـا والشكـرُ إن أنضجْـتَ جـاء مُنْضَجـا
يُـرْضِي وإن لهـوجْتَـهُ تَلهـوَجـا[2] فـلا يَعُـدْ كَـرْمُ كـريم عَـوْسَجَـا[3]
عـلى أخ حـرٍّ كـريـم الـمـنْـتَجَـى لـم يَنْتَـقِـدْهُ الـعلمـاء بَهْـرَجَـا[4]
ولـم يـجِـدْهُ الـجـهـلاءُ أهـوجـا وانـظر ولا تَـغْشَ الـطريق الأعـوجـا
كم فُـرِّجَـتْ غَمَّـاءُ عـمـن فَـرجـا فـلينـتـظِرْ مُثْـرِ مُضِيقـا مُخْـرَجَـا
سيـجـعـل اللّهُ لـكـلٍّ مَخـرجـا ويـعْـرُجُ الـبـرُّ إلـيـهِ مَـعْـرَجـا

الأقرن

وقال في أبي حفص الوراق[5]: [الطويل]

وقـائـلةٍ بـالـنُّصْـح: لـمْ لا تَـزوَّجُ؟ فقلت لهـا: غيـري إلى القَـرْنِ أحـوجُ
كَـشَـيْـخٍ رأينـاه تـزوَّج آنِـفـاً فـأمسى ومـا دانـاه كسـرى المتـوَّجُ
عـلا قَـرْنُـهُ في الجـوِّ حَتّى كـأنـه إلى النجم يـرقى أو إلى الله يَـعْـرجُ[6]
عـلى أنـه جَـعْـدُ الـبنـان دُحَيْـدِحٌ إذا مـا مشى مستعجلاً قيـل: يَـدْرُجُ[7]
أظـنُّ أبـا حـفص سـيَـحْـسـبَ أنـه هـو الـرجـل المغْنيُّ والحق أبـلجُ[8]

أشواق

وقال وهي قطعة من قصيدة: [المنسرح]

عـيـنـي إلـى مـن أحـب تَـخْـتَـلِجُ والصبـر عن حسن وجهـه سَمِـجُ[9]
طـال اشـتـيـاقـي إلـى مُـنَـعَّـمَـةٍ يستعبـد القلبَ طـرفُـهـا الـغَنِـجُ
لـو طـلعتْ فـي الـظلام غُـرتُـهـا ظـلت سُـتُـورُ الـظلام تـنـفـرجُ
مـتـى أرى خَـلْوةً يـظل بـهـا ريقِـي بـريـق الـخـليـل يمـتـزجُ
يـا حُـورُ مـا لـلحبيب يـفـعـل بي أشـيـاء لا يـسـتـحـلهـا الـحَـرَجُ؟

---

(1) زجا: دفع.
(2) لهوَج: لهوَج امرَه: لم يبرمه.
(3) العَوسَج: نبت له شوك.
(4) بهرج: باطل.
(5) ورّاق: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي. وقد تقدم.
(6) يعرُج: يصعد. ونحذر هنا من الاعتقاد بأن الله يتخذ من السماء محلاً له.
فالله خالق السماء والأفلاك ليس محتاجاً لها.
(7) جعد البنان: بخيل. دُحيدح: تصغير دحداح وهو القصير.
(8) أبلجُ: واضح.
(9) سمجٌ: قبيح أو ثقيل.

دحروجة

وقال يهجو دُرَيْرَة جارية يَهْوَاهَا: [السريع]

ويلكِ يا قدَّ البَرَسْتُوجَه ... ما أنت والله بمغنُوجه[1]
يا كعبةً لِلنَّيْك منصوبةً ... لكنها ليست بمحجوجه
نِكنا فنكنا منك دُرَّاعةً ... مِنْ قُبْلِها، والدُّبْرُ مفروجه[2]
قد أفضِي الطيزُ إلى فَقْحَةٍ ... مفتوقة بالطعن مضروجهْ[3]
فأنتِ في الفقحة مجروحةٌ ... وأنت في الكَعْثِب مَعْفُوجَهْ[4]
وأنتِ إن غنيت مَثْلُوجَةٌ ... وأنت إن حدَّثتِ مفلوجَهْ
وإنْ تمشَّيتِ فَدُحْروجَةٌ ... وإن تفحَّجْتِ ففَرُّوجهْ[5]
لقد لَفظْنَا منكِ مَلْفُوظة ... وقد مججنا منك ممجوجهْ[6]
يا جبهة جلحاء مَقْبُوبة ... وفَقْحَةً رسحاءَ محلُوجهْ[7]
أمن مُسُوخِ الله مسروقة؟ ... أم من مسوخ الله مَنْتُوجَهْ؟
كأسُ الندامى ما تَغنَّيْتِهِمْ ... بالصَّاب والعلقم ممزُوجهْ[8]
فبالقَنَانِي أنت محذُوفة ... وبالصواني أنت مَشْجوجَهْ[9]
إليكِ يا من فمُهَا قِرْبَةٌ ... وطيزها المهتُوك فَلُّوجَهْ

الشطرنج

وقال في الحسن بن موسى بن جعفر[10]: [الرجز]

لو صادت البقَّةُ فيلَ الزَّنْجِ ... وهملجَ البُرْغُوث تحت السَّرْجِ[11]

---

(١) البَرَستوجه: معرب من الفارسية (فَرَسْتو) ومعناه: الخطاف.

(٢) دُرّاعة: ثوب من صوف.

(٣) فقحة: حلقة الدُّبر. مضروجة: مشقوقة وواسعة.

(٤) كعثِب: امرأة ضخمة الفَرج. معفوجة: يُقال عفجها عفجاً إذا نكحها.

(٥) تفحَّجت: فرَّجت ما بين فخذيها.

(٦) ممجوجة: رائحتها كريهة.

(٧) جلحاء: قليلة شعر الرأس عند الجانبين. رسحاء: قبيحة. مقبوبة: ضامرة: محلوجة: يُقال حَلجها إذا نكحها.

(٨) الصَّاب: شجر مرّ. والعلقم نبت مرّ.

(٩) مشجوجة: شجّ: شقّ.

(١٠) هو العلامة ذو الفنون، أبو محمد الحسن بن موسى، النُوبخْتي الشيعي المتفلسف. صاحب التصانيف، وهو ابن اخت أبي سهل بن نوبخت، لأبي محمد مؤلفات منها: «الآراء» و«الديانات». (سير اعلام النبلاء: ١٥/٣٢٧) (الفهرست: ٢٥١).

(١١) هملَج: مشى بليْن وخفّة.

وأصبح الهَفْتُ كَشَطْرِ البَنْج[1]   ما كُنَّ في الحَجِّ ولا في الدَّجِ[2]

أعجب من لِعْبِكَ بالشِّطْرَنْج

شعر وحرمان

وقال في إسماعيل بن بلبل[3]: [الطويل]

مدحتُك مختاراً فلم تكُ طائلاً   فلا تلْحني إنْ هجوتُك مُحْرَجا[4]

إذا مادحٌ ارْقَتَ عينيهِ باطلاً   كواكَ بمكْواة الهِجاء فأنضجا

ولا بدَّ من حَمْل الهجاءِ ثِقَافَةُ   على عُودِ مَمدوحٍ إذا كان أعوجا[5]

فإن قلت: سَمْجُ ما أتيتَ فصادقٌ   وبخسُك حقّي كان من قبلُ أسمجا[6]

على أنه لا ذنب عند ذوي النُّهى   لناقِد أرض عرَّفَ الناسَ بهرجا[7]

رأى الناسَ يغترُّونَ منك بظاهرٍ   كذوبٍ فجلَّى منْ غرُورِك ما دَجَا[8]

هجاكَ فلم يترك رجاء لمَنْ رجا   جداكَ ولا بقَّى هجاءً لمن هجا

وقد كان من يرجوك في سجن حيرة   فأوجَدهم مِن ذلك السِّجْنِ مخرجا

ألا رب غِرٍّ باعك النومَ ليْلَهُ   وراقبَ ضوء الفجر حتى تبلَّجا

يدبجُ فيك الشعر ضَلَّ ضلالُهُ   فكافأتَ بالحرمانِ ما كانَ دَبَّجا

صورة بهيجة

وقال يستبطىء: [الرجز]

لا غرَّني يا صاحبَ الدَّسْتيجَهْ   بهجةُ تلك الصورة البهيجهْ[9]

كانَت عِداتُ منك لي نَفِيجَهْ   مُقَدَّماتٍ ما لها نَتيجَهْ[10]

ديك ودجاجة

وقال في المداعبة: [مخلَّع البسيط]

يا طيِّبَ الثغر والمُجَاجَهْ   اقضِ لنا حاجةً بحاجهْ[11]

---

(١) هَفْت: فارسية وهي العدد سبعة. بَنج: فارسية: وهي العدد خمسة.

(٢) الدّج: الإرخاء.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) يلحو: يشتم.

(٥) ثِقاف: آلة تحدد بها الأرماح. وقصد بأنه سيقذع بهجائه.

(٦) أسمَج: أقبح.

(٧) نهى: عقل. بهرَج: باطل.

(٨) دجا: أظلم.

(٩) دستيجة: من الدخيل المعرب ومعناها حزمة.

(١٠) نفيجة: قوس.

(١١) المجاجة: الريق.

خـذ مـن دنـانـيـرنـا وبـعْـنَـا   نـيـكـا ودعـنـا مـن الـلَّجـاجَـهْ
وأنـت يـا سـيـدي رخـيـصٌ   بـخـلْعِ كـسـرى عـلـيـك تـاجَـهْ
عَـرِّجْ عـلـيـنـا نُـصِـب غَـدَاءً   ونُـعْـمِـلِ الـعـودَ والـزجـاجَـهْ
يـا حـسـنَ الـوجـه لا تَـسـمَّـجْ   فَـتُـفـسِـدِ الـحسْن بـالـسَّمـاجَـهْ
هـل مـانـعـي حـاجـتـي مـلـيـحٌ   خِـلْوٌ مـن الـبـغْـض والـفـجَـاجَـهْ
وإنـمـا حـاجـتـي إلـيـه   حـاجـة ديـك إلـى دجـاجـهْ

خير المزاج

وقال في أبي بشر المرثدي(١): [السريع]

أراك أشـفـقـتَ مـن الـفـالـج   عـلـيّ أَوْ مِـنْ بَـلْغَـمٍ هـائـجِ(٢)
إن كـان هـذا يـا بـن ساداتـنـا   فـاخـلـفـه لي بـالـطـائـر الـدارج
أو لا فـحـسـبِـي سَـمَـكِـي إنـه   خـيـر مِـزَاج الـجـسـم لـلـمـازج
ولا تـخـف مـن مَـطْـعَـم بـارد   عـلـى امـرىء صُـوِّر مـن مـارج(٣)
لا تـحـسَـبُـوا ضَـرْبـة صيَّـادكـم   أتـت عـلى الـمـنـتـوج والـنَّـاتـج
فـإن فـي دِجْـلة حِـيـتـانَـهـا   عـديـدَ ضعْفَيْ مـوجـهـا الـمـائـج
أنـت الـذي لا يـنـتـهـي جُـودُهُ   أو يـتـنـاهـى لَـهـجُ الـلاهـج(٤)
وابـنُ الألـى أربـتْ مـسـاعـيـهُـم   عـلـى نـسـيـج الشِّـعـر والـنـاسـج
ومـا ابـنُ عـمـارٍ أُرى مُـقْـلِـعـاً   أو نـلـتـقـي فـي رَهَـج راهـج(٥)

حدِّث ولا حرج

وقال يهجو شَيْخاً بَتَّرِيًا(٦): [مجزوء الكامل]

يـا بَـانِـي الـدَّرج الـذي   أولـى بـه هـدمُ الـدَّرَجْ
بئس الـبُـنَـا هِـي فـي الـمـسـا   جـد والـديـار فـلا تَـلِجْ
لا سِـيـمـا لأبـي الـبـنـا   تِ الـنـاظـرات مـن الـفُـرَجْ
وإخـالُ أنـك قـائـل: فـيـهـا لـنـسـوتـنـا فَـرَجْ
وكـذاك أنـتُـم مـعـشـرٌ   فـي عُـودِ غَـيْـرَتِـكُـمْ عِـوَجْ

---

(١) تقدمت ترجمته.
(٢) البلغم: ما يخرج من الصدر أثناء المرض.
(٣) المارج: النار.
(٤) لهج: أغري بالشيء فثابر عليه.
(٥) الرهج: الفتنة.
(٦) بُتري: نسبة إلى البُترية من الزيدية، وبُترية أيضاً ابن للحارث بن فِهر.

لـو أنَّ قـمـل رؤوسـكـم ذات الـقـرون إذا درج
شـاء الـعُـرُوجَ إلـى الـسـمـا ء عـلـى قـرونـكُـمُ عَـرَجْ
لـولا الـجـوارُ وحـفـظُهُ حـدثـتُ عـنـك ولا حـرج

مزيج القبح

وقال يهجو أبا القاسم عبيد الله بن العباس(١): [مجزوء الخفيف]

هـب عـلى رأسـك الـعـنـا قـيـدَ والـقـارَ والـسَّـبَـجْ(٢)
هـب عـلى رأسك الـدُّجَـى ثَـبَـجـاً فـوقَـه ثـبـج(٣)
جُـمَّـةً فـوقَ جُـمَّـة دَرَجـاً خـلـفـه دَرَجْ(٤)
أيـن وجْـهٌ كـأنـه عَـدِمَ الـرَّوحَ والـفـرج؟
أيـن رأسٌ كـأنـه مِـنْ مَـشَـقٍّ اسْـتـهـا خـرجْ؟
أيـن خَـطْـمٌ كـأنـمـا فُـوكَ من تـحـتِـه شـرج؟(٥)
أيـن عـيـنٌ بـعـيـدةٌ مـن فـتـور ومـن دعـج؟
فـوقـهـا حـاجِـبٌ أحـصـ صُ بـعـيـدٌ مـن الـزَّجَـجْ(٦)
يـا سـلـيـبـاً مـن الـمـلا حَـةِ والـحـسـن والـبَـهَـجْ
مُـزِجَ الـقـبـحُ كـلُّه فـيـك بـالـمقْـت فـامْـتَـزَجْ
لَـك وجْـهٌ تـذوبُ مـقْـ ـتـاً وبـغْـضَـاً لـه الـمـهـجْ
مـا بِـأمـثـالـه يُـبَـشْـ ـشَـرُ جـفـنٌ إذا اخـتـلـجْ
أنـضِـجَ الـقـبـحُ فـيـك جـدْ داً ومـا أُنـضـج الـمَـشَـجْ(٧)
أيـهـا الـسـائـلي بـه وضَـحَ الـصُّـبـحُ فـانـبـلـجْ
هـو كـالـبـحـر حَـدِّثِ الـنـ ـنـاسَ عـنـه ولا حـرجْ
هـو مـا شـئـت مـن جـنـو نٍ وحُـمْـقٍ ومـن هَـوَجْ(٨)
وإذا مـازح امـرأ جـمَّـدَ الـروحَ أو ثَـلَـجْ
أيـهـا الـنـاس وَيْـحَـكُـمْ طـالـبـوهُ بـمـنْ فـلـجْ(٩)

---

(١) شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.
(٢) القار: الزفت. السَّبج: الرداء الأسْود.
(٣) الثبج: معظم الشيء.
(٤) جُمة: مجتمع شعر الرأس.
(٥) خطم: أنف.
(٦) أحص: قليل الشعر. الزجج: الترقيق.
(٧) مَشَج: خَلَط.
(٨) هوج: الطيش والتسرّع.
(٩) فلج: شق.

بـاردُ الـرأسِ واسـتـه تـتـلظّى لـهـا وهـجْ
ويُـحـيِّـي جـليسَـه بِـفُـسَـاءٍ لـه رهـجْ[1]
حـسبـه مـن فُـسَائِـه نَـكـهـةٌ تـقـطع الـودجْ[2]
بـركـةٌ لـو يُـزَلَّـجُ الْـفِـيـلُ فـي دُبْـرِهِ انْـزَلَـجْ
تـقـتـضـيـه استه الأُيـو رَ اقـتـضـاءً مـع الـدُّلـج
فَـيُـنَـادي عـلى استـه: رحـم الله مـن عَـفَـجْ[3]
فـإذا أُبـرزتْ لـه فَـيْـشـةٌ سُـرَّ وابْـتَـهَـجْ[4]
واسْـتَـخـفَّـتْـهُ طَـرْبَـةٌ يـتـغـنّـى لـهـا الـهـزجْ
يـشـتـهـي الأيْـرَ قـيِّـمـاً لـيس فـي مـتـنـه عِـوَجْ
وصـبـورٌ عـلـيـه إنْ شَـقّ مَـفْـسَـاهُ أو سَـحَـجْ[5]
يَـلْتَـوِي مـن خـروجـه وجـلـيـدٌ إذا ولـج
شـاهِـدِي جـسـمُـه الـذي حـمـل الـلحـم فـاعـتـلج[6]
نَـجَـعَـتْ فـي عـلاجـه حُـقَـنُ الـمُـرْدِ فـانْـتَـفَـجْ[7]
قـسـمـاً إن فـي اسْـتِـهِ مـن هُـرَاقَـاتِـهِـمْ لُـجَـجْ
وبـه مـن طَـعَـامِـهِـمْ فَـحَـجُ أيُّـمَـا فَـحَـجْ[8]
خـاب مـن فـيـه بـعض مـا قـد وصـفـنـا ومـا فـلج

الباتر

وقال يصف حدة سكين: [السريع]

سـكـيـنـنـا هـذا لـه حـدةٌ تـصـلح لـلـتـقـطـيـع والـوجْءِ[9]
يَـفْـجـأ مـن لامَـسـه حَـتْـفُـهُ بـل حـتـفُـه أوْحَـى مـن الـفـجءِ

شجو قلبي

وقال في شاجي[10]: [الخفيف]

شجـوُ قلبي من سائـر الخلق شاجي لـيس لـلقـلب دونَـهـا مـن مَـعَـاجِ

(١) رهج: غبار وسحاب.
(٢) الودج: عرق في الرقبة.
(٣) عفج: عفج الجارية: جامعها.
(٤) فَيشة: رأس الأير.
(٥) سَحَج: قشر.
(٦) اعتلج: اضطرب.
(٧) انتفج: افتخر.
(٨) فحج: فرّج ما بين رجليه، والفحج في المشي تداني صدور قدميه.
(٩) الوجء: القطع.
(١٠) شاجي: جارية عبيد الله بن عبد الله بن طاهر. (الأغاني ٨/٢١).

أفْرَدَتْها بالقلب أفرادُ حُسْنٍ ... خُلِقَتْ وحدها بلا أزواجِ
فجرى حبها من القلب والأحـ ... ـشاء مجرىً خلاف مجرى اللجاجِ
هو حب جاء الهوى فيه والرأ ... ي سواءً وليس بالإلهاجِ (١)
ذات جِيدٍ يُزْهَى على كل عقد ... وجبين يزهى على كل تاجِ
يتلقاك في الغلائل منها ... وجهُ شمس وجسم دميةِ عاجِ (٢)
أسبلت من ذراه جعداً أثيثاً ... جائزاً حدَّ متنها الرّجراجِ (٣)
جارياً فوق متنها جرية الما ... ء وإن كان حالك الأمواجِ
فهي أما السراجُ منها فوهَّا ... ج وأما الظلام منها فداجي
رملة عَبْلة من البُدْن غصن ... مخْطَفٌ مرهف من الإدماجِ (٤)
فلأعطافها صنوفُ اهتزاز ... ولأردافها صنوف ارتجاجِ
طلعت في لَبُوسها وحلاها ... كمَهاة في روضة مِبْهاجِ
ثم قالت بطرفها: سوف تدري ... فأضافت عليّ رَحْب الفجاجِ (٥)
حدَّدت طرفها وعيداً لصبٍّ ... صرْعته بطرفها وهو ساجي (٦)
ليت شعري علام أُوعَد بالهجـ ... ـر ووُدّي ودٌّ بغير مزاجِ
وأنا الخاضع الشحيح على السِّرْ ... رِ كشُحِّي على دم الأوداجِ
والتي ما رأيتها قط إلا ... عاد عندي الحسان مثلَ السِّماجِ
يا له من صِبا بغير تصاب ... وشجىً خالص بغير تشاجي
قل لمن حرَّمتْ عليَّ جَداها: ... أين لطفُ الغنيِّ للمحتاجِ؟
عجباً لي وللذي سوَّلتْ لي ... منكِ نفسي، وللذي أنا راجي
أنا راجٍ لأنْ يفوز بحظٍّ ... منك قلبي، وليتَه منك ناجي
ليت شعري أسحرُ عينيك داء الـ ... ـقلبِ أم نارُ خدِّك الوهاجِ؟
أيها الناس: ويحكم، هل مُغيثٌ ... لِشَيخٍ يستغيث من ظلم شاجي؟

---

(١) الإلهاج: الإغراء.
(٢) الغلائل: جمع غلالة، وهو الثياب الشفافة.
(٣) الجعد الأثيث: شعرها المجعد الملتف: رجراج: مكتنز.
(٤) عبلة: ضخمة، ممتلئة. المخطَف: الضامر. الإدماج: الإحكام.
(٥) رحب الفجاج: الطرق الواسعة.
(٦) صب: العاشق المشتاق. ساجي: ساكن

من مُجيري من أضعفِ الناس ركناً ... ولعينيه سطوة الحَجَّاج ؟(١)
شادنٌ يرتعي القلوبَ ببغدا ... دَ ولا يرتعي الخَلا بالنَّباجِ (٢)
أورث القلبَ سحرُ عينيه داء ... ما له غيرَ ريقِهِ من علاجِ
ولئن قلتُ: شادنٌ، إن قلبي ... لأسيرٌ لغادةٍ مِغْناجِ
يومُها للنديم يومُ نعيمٍ ... والتذاذٍ وحَبرةٍ وابتهاجِ
ذات شدوٍ إذا جرت فيه للشرْ ... بِ جَرى أمرُها على المنهاجِ
يبعث الساكنَ البعيد آهتياجاً ... ويداوي حرارة المهتاجِ
أقبلتْ والربيعُ يختال في الرو ... ضِ وفي المُزْن ذي الحيا الثَّجَّاجِ (٣)
ذو سماء كأدكن الخَزِّ قد غيْـ ... ـيَمَت وأرضٍ كأخضر الديباجِ
وتجلى عن كل ما نتمنى ... موعدُ الكَذْخُذَاة والهِيلاجِ (٤)
فظللنا في نزهتين وفي حُسْـ ... ـنَيينِ بين الأرمال والأهزاجِ (٥)
نغمة تسحر القلوب، وضربٌ ... هو بين الترتيل والإدراجِ
سيرة بين سيرتين من القَصْـ ... ـف تُنَسِّيك سيرة الهِمْلاَجِ (٦)
ونعمنا بليلة ليس لِلْهَمْـ ... ـمِ لديها قِرىً سوى الإزعاجِ
قد جعلنا الكؤوس فيها نجوماً ... وجَعلنا الأكُفَّ كالأبراجِ
تم فيها النعيم كلَّ تمامٍ ... وعلا قدره عن الإخداجِ (٧)
بفتاةٍ تسرنا في المثاني ... وعجوزٍ تسرنا في الزجاجِ
لم نزل نشرب المدامة حتى ... عاد منها الفصيح كاللَّجلاجِ (٨)
أخذت من رؤوس قوم كرامٍ ... ثأرَها عند أرجُل الأعلاجِ (٩)
وَطِئتها الأعلاجُ فانتقمت منْـ ... ـنَا شمولٌ تُضِيء ضوء السراجِ (١٠)

---

(١) الحجاج: هو الحجاج بن يوسف الثقفي، والي العراق لعبد الملك بن مروان. وقد عُرف ببطشه وجبروته.
(٢) شادن: ولد الغزال. النّباج: موضع. وقد شبهها بولد الغزال.
(٣) المزن: جمع مزنة وهي السحابة الممطرة الحيا: المطر. الثجّاج: يسيل بغزارة.
(٤) كذخذاة: فارسي. وهو الزوج أو العروس. الهيلاج: فارسي، وهو دليل العمر، وطالع المولود.
(٥) الأرمال: جمع رمل. الأهزاج: جمع هزج. والرمَل والهزَج من بحور الشعر.
(٦) الهملاج: (معرّب) وهو البرذون يسير سيراً حسناً.
(٧) الإخداج: التنقيص.
(٨) المدامة: الخمرة. اللجلاج: ثقيل اللسان.
(٩) الأعلاج: جمع عِلج وهو الحمار أو الرجل من كفار العلجم.
(١٠) شَمول: الخمرة.

فـتـرى كـل مِـصْـقـع ذا سِـقـاط وتـرى كـل قـيِّـم ذا اعـوجـاجِ[1]
يـا لـهـا لـيلةً قـضـيـنـا بـهـا حـا جـاً وإن عـلَّـقـت قـلـوبـاً بـحـاجِ
رفـعـتْـنـا الـسـعـودِ فيـهـا إلـى الـفـو ز فـكـانـت كـلـيـلـة الـمِـعـرَاجِ

يا للرجال

وقال في خالد القحطبي[2]: [الكامل]

يـا لَـلرجـالِ تـوسّـمـوا وتـبـيَّـنـوا في خـالـد شبـهـاً من الـحـجـاجِ
إغـضـاؤه عـمـن يُـقـر بـذنـبـه وحـلـول نـقـمـتـه بـكـل مُـداجي
رجـل يـحب الـصـادقـيـن لـصـدقـهـم والـصـدقُ أفضـل نَـجـوةٍ لـلـنـاجـي
صَـدقَـتْـهُ أمُّ عـيـالـه عـمـا بـهـا مـن شـهـوة الإيـلاج والإخـراجِ
فـأبـاحَـهـا شهـواتِـهـا، وأَجَـرَّهـا حـبـل الـسِّـفـاح كـأكـرم الأزواجِ

لا عيب في نعماه

وقال مجيباً لعبيد الله[3] **بن عبد الله عن العلاء**[4]: [الكامل]

يـا داعـيـاً نـحـو الـعـلاءِ مُـثَـوِّبـاً لَـبَّـيـك إن الـحـق أزهـرُ أبـلـجُ
انشـأت تنـطق بـالـصـواب ولم تـزل قِـدْمـاً وسهمُـك في الـصـواب الأفلجُ
فـشـكـرتَ سـيـدنَـا بـفـضـلـه ولـقـائِـل الحق الـمبَـيَّـنِ مـنـهـجُ
ولـئـن نـطـقـت بـحـكـمـةٍ وبـلاغـةٍ ومـن الـكـلام مـحـقَّـق ومُـثـبّـجُ[5]
فلقـد وجـدتَ لمن مـدحت مـآثـراً من مثلهـا يُبْـنَى الـمـديـح ويـنـسـجُ
مـا زال يـلـبس مـذ تـأزَّر وارتـدى مِـدَحـاً تُـحـبَّـر بـاسـمـه وتُـدبَّـجُ
ولَـيُـجـزلـن لـك الـثـوابَ ولـم يـكـن لـخـلـيـقـة مـنـه نَـتـيـجُ مُـخْـدَجُ[6]
ولـيـقـبـلـن صـحـيـح وُدِّك إنـه لا يـدفـع الحسنى بمـا هـو أسمـجُ
ولـيـشـكـرنـك وهـو أعـلم عـالـم أن الـمـديـح بـه يـنـيـر ويَـبْـهـجُ
وبـأن مـا حَـلَّـيـتـه مـن مـنـطقٍ حـسـنٍ فـمـن فَـعـلاتـه يُـسْـتـنـتـجُ
فـاعجب لـشـكـر الـبـحـر إنْ حـلَّـيتـه والـحَـلْيُ مـن بُـطـنـانـه يُـسـتـخـرجُ

---

(١) مصقع: بليغ، أو ذو الصوت العالي. سقاط: زلة.
(٢) شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.
(٣) عبيد الله بن عبد الله بن أبي طاهر. تقدمت ترجمته.
(٤) العلاء بن صاعد الوزير. وتقدمت ترجمة الوزير صاعد.
(٥) مثبج: مضطرب.
(٦) مخدَج: ناقص

أبشـرْ أجـارك من زمـانـك مـاجـد ... حبلُ الجوار لـديه حبـل مـدمـجُ[1]
مـا دون مـعـروفِ الـعـلاء وعـفـوهِ ... عنـد الـرجـوع إليه بـاب مُـرْتَـجُ[2]
إن الـعـلاء لَـمَـاجِـدٌ ولِـمَـاجِـدٍ ... من معشـر طلبـوا العـلاء فـأدلجـوا
ملك إذا الكُـرَب الشـداد تـظاهـرت ... فـبـوجهه وبـرأيـه تَـتـفـرَّجُ
ممن إذا أبـت الـخـطوبُ أو الـتـوت ... عـاج الأبـيُّ بـه وقـام الأعـوجُ
لا عـيـبَ فـي نُـعـمـاه إلا أنـهـا ... لـلخـاطـبـيـن وغـيـرِهـم تـتبـرَّجُ
أو أنـهـا تـصـفـو لـنـا وتـعـمُّـنـا ... حـتـى يُـخَـيَّـل أنـنـا نُـسْـتَـدرَجُ
أضحى الـملوك وهـم مَـجـاز نـحـوه ... لـلطالـبـيـن الـخـيـرَ وهـو مُـعَـرَّجُ

خائف على الإسلام

وقال يرثي أبا الحسين يحيى[3] بن عمر بن حسين بن زيد بن علي: [الطويل]

أمـامـك فـانـظر أيَّ نهجيـك تَنْهُـج؟ ... طـريـقـان شتـى: مستقيـم وأعـوجُ
ألا أيُّهـذا النـاس: طـال ضـريـرُكم ... بـآل رسـول الله فـاخشـوا أو ارْتجـوا
أكُـلَّ أوانٍ لـلـنـبـي مـحـمـدٍ ... قـتيـلٌ زكـيٌّ بـالـدمـاء مُضـرَّجُ؟
تـبـيـعـون فـيـه الـديـنَ شـرَّ ائـمـةٍ ... فـلله ديـنُ الله قـد كـاد يَـمْـرَجُ[4]
لقـد ألحجوكـم في حبـائـل فتنـة ... ولَلْملحِجُوكُم في الحبائـل ألْحَجُ[5]
بني المصطفى: كم يأكل الناس شِلْوكم؟ ... لِبَـلْواكُـم عـمـا قـليـل مُفـرَّجُ[6]
أمـا فـيـهـمُ راعٍ لـحـق نـبـيـه ... ولا خـائـفٌ مـن ربـه يـتـحـرجُ؟
لـقـد عَمَهُـوا مـا أنـزل الله فـيكُم ... كـأنَّ كتـاب الله فيهم مُـمَجْـمَـجُ![7]
ألا خـاب مـن أنسـاه مـنكـم نصيبَـه ... متـاعٌ من الـدنيـا قليـلٌ وزِبـرجُ[8]
أبعـدَ المكنَّى بـالحسين شهيـدِكم ... تُضيء مصـابيـحُ السمـاء فَتُسْـرَجُ؟
شَـوىً مـا أصـابت أسهمُ الـدهـر بعـده ... هـوى ما هـوى أو مات بـالرمـل بَحـرَجُ
لـنـا وعـلـيـنـا ولا عـلـيـه ولا لـه ... تُسَحْسِـحُ أسرابُ الـدمـوع وتَنْشِـجُ[9]

---

(1) مدمَج: مفتول.
(2) مرتج: مغلق.
(3) هـو يحيى بن عمـر بن يحيى بن الحسين بن زيـد بن علي بن الحسين السبط، ثائر خرج أيام المتوكـل العبّـاسي سنة ٢٣٥ هـ، فحبسـه ثم أطلقه، ثم خرج أيام المستعين. قُتل إثر سقوطه عن فرسه سنة ٢٥٠هـ. (الأعلام: ٨/١٦٠).
(4) يمرج: يختلط.
(5) الحجوكم: الجأوكم.
(6) شِلْو: عضو الميت.
(7) مجمج: خلّط.
(8) زِبرج: زينة.
(9) سَحـح المـاء: صب. ينشـج البـاكي: يغص ببكائه.

وكيف نُبكّي فائزاً عند ربه ... له في جنان الخلد عيش مُخَرْفجُ[1]
وقد نال في الدنيا سناءً وصيتةً ... وقام مقاماً لم يقمه مُزَلَّجُ[2]
فإن لا يكن حياً لدينا فإنه ... لدى الله حيٌّ في الجنان مُزَلَّجُ
وكنّا نرجّيه لكشف عماية ... بأمثاله أمثالُها تتبلّجُ
فساهَمَنا ذو العرش في ابن نَبيِّه ... ففاز به، والله أعلى وأفلجُ[3]
مضى ومضى الفُرَّاط من أهل بيته ... يؤُمُّ بهم وِرْدَ المنية منهجُ[4]
فأصبحتُ لا هم أبْسَؤوني بذكره ... كما قال قبلي في البُسُوء مُؤَرِّجُ
ولا هو نسّاني أساي عليهمُ ... بلى هاجه، والشجوُ للشجو أهْيجُ
أبيتُ إذا نام الخليُّ كأنما ... تَبطّنَ أجفاني سَيَالٌ وعَوْسَجُ[5]
أيحيى العلا لهفي لذكراك لهفةً ... يباشر مَكْواها الفؤادَ فيَنْضجُ
أحين تراءتك العيونُ جِلاءها ... وإقذاءها أضحتْ مَراثيك تُنسَجُ؟
بنفسي وإن فات الفداءُ بك الردى ... محاسنُك اللائي تُمَحُّ فتُنهَجُ[6]
لمن تَسْتَجِدُّ الأرضُ بعدك زينةً ... فتصبحَ في أثوابها تتبرجُ
سلامٌ وريحانٌ ورَوحٌ ورحمةٌ ... عليك، وممدودٌ من الظل سَجْسجُ[7]
ولا برح القاعُ الذي أنت جارُهُ ... يَرِفُّ عليه الأقحوان المُفلَّجُ[8]
ويا أسفي ألاّ تَرُدَّ تحيةً ... سوى أرَجٍ من طيب رَمْسك يأرجُ[9]
ألا إنما ناح الحمائمُ بعدما ... ثَوَيْتَ، وكانت قبل ذلك تَهْزَجُ
أذمُّ إليك العينَ إن دموعها ... تداعَى بنار الحزن حين توهّجُ
وأحمدُها لو كفكفتْ من غُروبها ... عليك وخلّتْ لاعجَ الحزن يلْعَجُ[10]
وليس البكا أن تسفح العينُ إنما ... أحرُّ البكاءين البكاء المولَّجُ[11]
أتُمتِعُني عيني عليك بدمعة ... وأنت لأذيال الرَّوامس مُدْرَجُ[12]
فإني إلى أن يدفن القلبُ داءه ... لِيَقْتُلَني الداءُ الدفينُ لأحوجُ

---

(١) مخرفج: واسع.
(٢) مزلّج: الناقص والبخيل من الناس.
(٣) ابن نبيه: أي هو من ولد فاطمة بنت النبي ﷺ.
(٤) الفُراط: جمع فارط وهو المتقدم.
(٥) سيَّال وعوسج: ضربان شوكيان من النبات.
(٦) تمح: تُمحى.
(٧) سجسج: لا برد ولا حر.
(٨) المفلّج: المشقف.
(٩) رمس: قبر.
(١٠) يلعج: يشتد.
(١١) المؤلج: البكاء المؤلّج: الدائم.
(١٢) الرواسم: جمع رمس وهو القبر.

عفاءٌ على دارٍ ظعنتَ لغيرها ... فليس بها للصالحين مُعَرَّجُ
ألا أيها المستبشرون بيومه ... أظلت عليكم غُمَّةٌ لا تفرَّجُ
أكلُّكُم أمسى اطمأن مِهادُه ... بأنّ رسول الله في القبر مُزْعَجُ؟
فلا تشمتوا وليخسإ المرءُ منكم ... بوجهٍ كأنَّ اللون منه اليَرَنْدَجُ(١)
فلو شهد الهيجا بقلبِ أبيكُم ... غداةَ التقى الجمعان، والخيلُ تَمْعَجُ(٢)
لأعطى يد العاني أو ارمدَّ هارباً ... كما ارْمَدَّ بالقاع الظليمُ المهيَّجُ(٣)
ولكنه ما زال يغشى بنحره ... شَبا الحرب حتى قال ذو الجهل: أهوجُ
وحاشا له من تِلْكُمُ غيرَ أنه ... أبى خطةَ الأمر التي هي أسمجُ(٤)
وأين به عن ذاك؟ لا أين، إنه ... إليه بِعِرْقَيْهِ الزَّكيين مُحْرَجُ
كأني به كالليث يحمي عرينَه ... وأشبالَه لا يزدهيه المُهَجْهِجُ(٥)
يَكُرُّ على أعدائه كرَّ ثائرٍ ... ويطعنهم سُلْكَى ولا يتخلَّجُ(٦)
كدأب عَليٍّ في المواطن قبله ... أبي حسن، والغصن من حيث يخرجُ
كأني أراه والرماح تَنوشُه ... شوارعَ كالأشطان تُدْلَى وتُخْلَجُ(٧)
كأني أراه إذ هوى عن جواده ... وعُفِّرَ بالتُّرْبِ الجبينُ المشجَّجُ(٨)
فحُبَّ به جسماً إلى الأرض إذ هوى ... وحُبَّ به روحاً إلى الله تعرجُ
أأرديتُم يحيى ولم يُطْوِ أيْطَلٌ ... طِراداً ولم يُدْبِر من الخيل مَنْسِجُ؟(٩)
تأتَّتْ لكم فيه مُنَى السوء هَيْنَةً ... وذاك لكم بالغي أغرى وألهجُ
تُمَدُّون في طغيانكم وضلالكم ... ويُسْتدرَج المغرور منكم فيُدْرَجُ
أجِنُّوا بني العباس من شَنآنكم ... وأوْكُوا على ما في العِيَابِ وأشْرِجوا(١٠)
وخلُّوا ولاةَ السوء منكم وغيَّهم ... فأحْرِ بِهِمْ أن يغرقوا حيث لَحَّجوا(١١)
نَظارِ لكم أنْ يَرجع الحقُّ راجعٌ ... إلى أهله يوماً فتشجُوا كما شجوا

---

(١) اليرندج: معرّب رند وهو قشارة الخشب.
(٢) تمعج: تسرع.
(٣) العاني: الذليل. الظليم: ذَكَر النعام.
(٤) أسمج: أقبح.
(٥) المهجهج: شديد الصياح.
(٦) سُلكى: الطعنة المستقيمة. لا يتخلج: لا يحيل يميناً أو يساراً.
(٧) الأشطان: جمع شطن وهو الدلو أو الحبل. تُخلَج: تجذَب.
(٨) المشجَّج: المشقوق.
(٩) أيطل: خاصرة. مَنسِج: ما بين الكتفين إلى العنق.
(١٠) شنآن: بغضاء. أوكوا: شدوا الوكاء وهو الرباط. أشرجوا: ضمّوا.
(١١) لحّج: اختلط.

علی حين لا عُـذْرَى لمُعتذريكُم ... ولا لكُمُ من حُجة الله مخرجُ
فلا تُلْقِحُوا الآن الضغائن بينكم ... وبينهُم إنَّ اللواقح تُنْتجُ
غُررتم إذا صدَّقْتُمُ أن حالة ... تدوم لكم، والدهر لونان أخْرَجُ
لعل لهم في مُنْطوِي الغيب ثائراً ... سيسمو لكم، والصبحُ في الليل مُولجُ
بمَجرٍ تضيق الأرضُ من زفراته ... له زَجَلٌ ينفي الوحوشَ، وهَزْمَجُ(١)
إذا شيمَ بالأبصار أبرقَ بيضُه ... بوارقَ لا يستطيعُهُنَّ المُحمِّجُ(٢)
تُوامضه شمسُ الضحى فكأنما ... يُرَى البحرُ في أعراضه يتموجُ
له وَقْدة بين السماء وبَيْنَهُ ... تَلِمُّ بها الطيرُ العَوافي فتُهرَجُ(٣)
إذا كُرَّ في أعراضه الطرفُ أعرضت ... حِراجٌ تحارُ العينُ فيها فتحْرَجُ(٤)
يؤيده ركنان ثَبْتان: رَجْلُهُ ... وخيلٌ كأرسال الجراد وأَوْثَجُ(٥)
عليها رجال كالليوث بسالةً ... بأمثالها يُثْنَى الأبيُّ فَيُعْنَجُ(٦)
تدانوا فما للنقع فيهم خصاصةٌ ... تُنَفِّسه عن خيلهم حين تُرْهَجُ(٧)
فلو حصبتْهم بالفضاء سحابة ... لَظل عليهم حصبُها يتدحرجُ
كأن الزِّجاجَ اللَّهذمياتِ فيهمُ ... فَتِيلٌ بأطراف الرُّدْيني مُسْرجُ(٨)
يود الذي لاَقَوْه أن سلاحه ... هنالك خَلْخَالٌ عليه ودُمْلُجُ(٩)
فيدركُ ثأرَ الله أنصارُ دينه ... ولله أوْسٌ آخرون وخزْرجُ
ويقضي إمام الحق فيكم قضاءَه ... تماماً، وما كلُّ الحوامل تُخْدَجُ(١٠)
وتظعن خوفَ السَّبي بعد إقامة ... ظَعائنُ لم يُضرب عليهنَّ هودجُ
وقد كان في يحي مُذَمَّرُ خطةٍ ... وناتجها لو كان للأمر مَنْتَجُ
هنالكُم يشفى تَبَيُّعُ جهلكم ... إذا ظلت الأعناقُ بالسيف تُودَجُ(١١)
محضْتُكم نصحي وإنّيَ بعدها ... لأعنِقُ فيما ساءكم وأُهَمْلِجُ(١٢)

---

(١) مَجر: جيش عظيم. هزمَج: اختلاط الأصوات: والزجَلُ: الرعد.
(٢) شيم: نُظر إليه. محمِّج: غائر العينين.
(٣) تُهرَج: تختلط وتتقابل.
(٤) تحرج: تقع في الضيق.
(٥) أوثج: اكثف.
(٦) يُعنج: يُجذَب.
(٧) النقع: الغبار. تُرهَج: يُثار غبارُها.
(٨) اللهذميات: السيوف. الرديني: الرمح.
(٩) خلخال: سوار يُوضع في الرّجل. الدُّملُج: المِعضَد.
(١٠) تُخدَج: تلد ولداً ناقصاً.
(١١) تُودَج: تُقطع.
(١٢) أُهَمِلج: أمشي مشية الهملاج بسرعة ولين.

مَـهٍ لا تـعـادَوا غِـرة البـغي بـينـكـم ... كمـا يتعـادى شعلةَ النـار عَـرْفـجُ(١)
أفيِ الحق أن يُمسـوا خِمـاصـاً وأنتم ... يـكـاد أخـوكُـم بِـطـنـةً يـتبـعَّـجُ؟
تَمشـون مختـالين في حُجـراتِكم ... ثقـالَ الخُـطا أكفـالُكم تتـرجـرجُ
ولـيـدُهُم بـادي الـطَّوى ووليـدكم ... من الـريف ريَّانُ العـظام خَدَلَّـجُ(٢)
تـذودونهم عن حـوضهم بسيـوفكم ... ويَـشْـرع فيـه أرتـبيـلُ وأبـلـجُ(٣)
فقـد ألجمتهم خِيفَـةُ القتـل عنكُم ... وبـالقوم حـاجٌ في الحيازم حُـوَّجُ(٤)
بنفسي الأُلَى كـظَّتهُم حسـراتُكم ... فقـد عَلِزُوا قبل الممـات وحَشـرجـوا(٥)
ولم تقنعـوا حتى استشـارت قُبُـورَهم ... كِـلاَبُكُـم منهـا بـهيـم ودَيْـزجُ(٦)
وعيـرتمـوهـم بـالسَّـواد ولـم يـزل ... من العَـرَبِ الأمحـاض أخضـرُ أدعـجُ
ولـكـنـكـم زرق يـزيـن وجـوهَكـم ... ـ بني الـرُّوم ـ ألوانٌ من الـرُّوم نُعَّـجُ(٧)
لئن لم تكن بـالهـاشميين عـاهـةٌ ... لَمـا شَكْلُكُم ـ تـالله ـ إلا المُعلْهـجُ(٨)
بـآيـةِ ألا يـبـرحَ المـرءُ منكُـم ... يُـكَبُّ عـلى حُـرِّ الجبين فيُعفَـجُ(٩)
يبيت إذا الصهبـاءُ رَوَّتْ مُشَـاشَـه ... يُـسـاوِره علجٌ مـن الـروم أعلجُ(١٠)
فيـطعنـه في سَبَّـة الـسـوء طعنـةً ... يقـوم لهـا من تحتـه وهـو أفحـجُ(١١)
لـذاك بني العبـاس، يصبـر مثلُكم ... ويصبـر للمـوت الكميُّ المدجَّجُ(١٢)
فهـل عـاهـةٌ إلا كهـذي وإنكـم ... لأكـذبُ مسؤول عـن الحق يَنـهـجُ
فـلا تجلسـوا وسط المجـالس حُسَّـراً ... ولا تـركبـوا إلا ركـائِب تُـحْدَجُ(١٣)
أبـى الله إلا أن يَـطيبـوا وتخبـثـوا ... وأن يسبقـوا بـالصـالحـات وتُفْلَجُـوا
وإن كنتُـمُ منـهـم وكـان أبـوكُـم ... أبـاهم، فإن الصَّفْـو بـالـرَّنق يمـزجُ
أرونـي امـرأ منـهـم يُـزَنّ بـأُبْـنَـةٍ ... ولا تنـطقـوا البـهتـانَ فـالحق أبـلجُ
لعمـري لقد أغـرى القلوبَ ابنُ طـاهـر ... ببغضـائكم مـا دامت الـريح تَنْـأَجُ(١٤)

---

(١) عرفج: نبات طيب الرائحة، سريع الاشتعال.
(٢) الطوى: الجوع. خدلّج: ممتلىء اليدين والساقين.
(٣) أرتبيل وأبلج: إنما أراد الترك والفرس.
(٤) الحيازم جمع حيزوم وهو وسط الصدر.
(٥) علِزوا: أخذهم الغيظ. حشرج: لفظ أنفاسه.
(٦) ديزج: معرّب (ديز) وهو اللون.
(٧) نعج: خالصة البياض.
(٨) المعلهج: محروق الجلد، أو اللئيم الأحمق.
(٩) يُعفَج: يُضرب بالعصا.
(١٠) الصهباء: الخمرة. مشاشة: نفسه. عِلج: الرجل الضخم من كفار العجم.
(١١) أفحج: واسع ما بين الرجلين.
(١٢) الكمي: الفارس المسلح. المدجّج: المسلّح.
(١٣) الركائب: الإبل. تُحدَج: تحمَل عليها الأثقال.
(١٤) ابن طاهر: أعبيد الله بن عبد الله، وهو الذي قاد الحملة ضد يحيى الذي يرثيه ابن الرومي. انظر ترجمته (١/٥٣).

سعى لكُم مَسعاةَ سوء ذميمةً ... سعيٍ مثلَها مستكره الرِّجْلِ أعرجُ
فلن تعدموا ما حنَّت النِّيبُ فتنةً ... تُحَشُّ كما حُشَّ الحريقُ المؤجَّجُ
وقد بدأت لو تُزْجَرُون بريحها ... بوائجُها من كل أوب تبوَّجُ[1]
بني مصعب: ما للنبي وأهله ... عدوٌّ سواكم أفْصِحُوا أو فلَجْلِجُوا[2]
دماءُ بني عبَّاسكم وعَلِيِّهِمْ ... لكم كدماء الترك والروم تُهْرَجُ
يلي سفكَها العورانُ والعرجُ منكُم ... وغوغاؤكم جهلاً بذلك تَبْهَجُ
وما بكُم أن تنصروا أوليائكم ... ولكنْ هَناتٌ في القلوب تَنجنجُ[3]
ولو أمْكَنَتكُمْ في الفريقين فرصةٌ ... لقد بُيِّنَتْ أشياءُ تلوَى وتُحْنَجُ[4]
إذن لاستقدتم منهما وِتْر فارسٍ ... وإن وَلِّياكم فالوشائجُ أوشجُ[5]
أبى أن تُحِبُّوهُم يدَ الدهرِ ذكرُكُم ... لياليَ لا ينفكُّ منكم متوَّجُ
وإني على الإسلام منكم لخائفٌ ... بوائقَ شتى بابُها الآن مُرتَجُ[6]
وفي الحزم أن يستدرِكَ الناسُ أمركم ... وحبلُهُم مستحكِمُ العقْدِ مدْمجُ[7]
نَظَارِ فإن الله طالبُ وتره ... بني مصعب، لن يسبق اللهَ مُدْلجُ[8]
لعل قلوباً قد أطلتم غليلها ... ستظفر منكم بالشفاء فتُثلجُ

بنو المشرَّف

وقال في آل المشرَّف بيتاً مفرداً: [البسيط]

بني المشرف جذَّ الله دابِرَكم ... ما ضَرَّ مُعقِبكم لو أنه دَرَجا[9]

المِسح

وقال في لحية الليف: [الرجز]

ولحيةٍ لو شاء ذو المعارجِ ... أغنَى بها كواسدَ النَّواسِجِ[10]
بنسج مِسْحين لخان الديْزجِ ... وفرَّق الباقي على الكواسِجِ[11]

---

(١) الأوب: الناحية. يوّج: صوّت.
(٢) لجلجو: تكلّموا بتردد.
(٣) هنات: داهية. تنجنج: تتحرك.
(٤) تُحنَج: تُلوى عن الحقيقة.
(٥) الوشائج: جمع وشيجة وهي صلة المودّة.
(٦) بوائق: دواهي. مُرتَج: مُغلَق.
(٧) مُدمَج: محكم الفتل.
(٨) مُدلج: الذي يسير ليلاً.
(٩) جذّ: قطع.
(١٠) كواسد: جمع كاسد: لم يلقَ رواجاً. نواسج: جمع ناسج: الذي ينسج.
(١١) المسح: الكساء من شعر. الديزج: معرب (ديز) وهو اللون. كواسج: جمع كوسج وهو خفيف الشعر.

قمر

وقال في الغزل: [المنسرح]

يا قمراً فوق رأسه تاجُ … يخجل من حسنِ لونه العاجُ
إذا تَمَشَّى يكاد يجذبه … رِدفٌ له كالكَثِيب رَجْراجُ[1]
كأنما في جيوبه قمر … وفي السراويل منه أمواجُ
إن كنتَ عني مُمَتَّعاً بغنىً … فإنّ فقري إليك محتاجُ

مكروب

وقال وقد طولب بالتحويل: [السريع]

يا ويحَ من أصبح في غُمَّةٍ … ليس له من كربها مخرجُ
فروحُه تُزعَج عن جسمه … وجسمُه عن بيته يزعجُ

همّان

وقال: [المنسرح]

إنّ اللسان الذي نَسَجْتُ به … مدحَك يَسطيعُ نقضَ ما نَسجا
لكنني غيرُ جاعلٍ حَسَني … ـ وإن شجتْني إساءةٌ ـ سَمِجا
همَّايَ همانِ لستُ مُتبِعاً … أولاهما بالخَنا إذا اعْتَلجا[2]
وما الذي يؤمن المُسيءَ إلى الـ … ـمُحسن من جهله إذا حَرِجَا؟
آثرتُ فيك النسيم من عِتَر الـ … ـمسك فلا تجعلنه هَرَجا

ذات الوشم

وقال في كُنيزة[3]: [السريع]

وقينةٍ أبردَ من ثلجهْ … تظلُّ منها النفسُ في ضجَّهْ
ما أكذبَ المطِنب في وصفها … لا صَدَّق الله له لهجَهْ
فظيعة فالحلقُ في سَكْتةٍ … وبطنها القَرْقار في رَجَّهْ[4]
خالصةُ النَّتْن ولكنها … في ريقها من سَلْحها مجَّهْ
كأنها في نَتْنها ثُومةٌ … لكنها في اللون أُتْرُجَّهْ[5]

---

(١) الكثيب: كوم من الرمل. رجراج: مضطرب. وقصد الردفين.
(٢) الخنا: الكلام الفاحش.
(٣) كنيزة: جارية من المغنيات.
(٤) قرقار: الذي يحدث صوتاً. رجّة: اضطراب وحركة.
(٥) أُتْرُجَّة: ثمر من فوائده أنه يجلو اللون، ويسكن غُلمة النساء.

تبدو بوجْهٍ قحِلٍ يابس ... قد نُزعَتْ من صحْنِهِ البهجهْ
ذات فم أخْطأ من كلبة ... ومَضْرَطٍ أوقعَ من قَبْجَهْ[1]
تفاوتت خِلْقَتُها فاغتدتْ ... لكلٍّ من عطِّلَ مُحْتَجهْ[2]
لا تلكُم الأوصالُ مهتزةٌ ... كلا ولا الأردافُ مرتجَّهْ
ما جُنّ من عشقٍ فؤادٌ بها ... كلا ولا ذابت بها مهجه
رسمٌ مُحيلٌ بانَ سكانُه ... فما على أمثاله عَرْجَهْ
قد كَتبتْ في بدنٍ ناحلٍ ... أسماءَ من لاعَبَها الفَحْجَهْ[3]
كأنها والوشْمُ في جلدها ... زِرْنيخة شِيبت بنِيلَنْجه[4]
ما لامرئٍ أظهر وَجْداً بها ... عذرٌ لدى الناس ولا حجه
تروح للفسقِ فإن عُوتبت ... أعتبتْ للائم بالدُّلْجه
خَرَّاجَةٌ للفسق دَخّالة ... تُعجبها الدَّخْلةُ والخرجَهْ
تسابق الوعدَ بإنجازها ... وتفتدي القبلةَ بالعَفْجه[5]
تُغَيِّضُ الأمواهُ في دُبْرِهَا ... فسَلْحُها في صورة العُجَّهْ
سوداء بابِ الجُحْرِ شمطاؤه ... لِكلٍّ من كشْفه عَجَّهْ[6]
كأنما فَقْحتها فحمةٌ ... فتَّ عليها عابثٌ ثلجهْ
ما نهضتْ عن مجلس ساعة ... إلا وجدنا تحتها مَجَّهْ
لو حُدِّثتْ عن فيشةٍ ضخمة ... بطَنْجة سارتْ إلى طنجهْ[7]
أو قيل: من تهوين؟ قالت: فتى ... أَصلع في يافوخه شجهْ
ما كشفتْ عن عُطْعط فَيْشة ... تُجيد في أحشائها البَعْجه[8]
تقول إن هاجرها ساعةً: ... كم غمةٍ تتبعها فَرْجَهْ
لا تيأسي يا نفسُ من عَوْدةٍ ... فالكبشُ لا يلهو عن النَّعجهْ

---

(١) القبجة: الحجل والكروان.

(٢) عطّل: المعطِّلة: فرقة أنكرت صفات الله، والبعث.

(٣) الفحجة: الفحج: اتساع ما بين الفخذين. وقصد هنا الفاحشة.

(٤) زرنيخ: حجر، منه أبيض وأحمر وأصفر. نيلنجة: (معرّب) وهو مستحضر نباتي أزرق.

(٥) عَفَج جاريته: جامعها، والعفجة الجماع.

(٦) باب الجُحر: حلقة الدبر. العجة: الصوت.

(٧) فيشة: رأس الذَكَر. طنجة: مدينة في المغرب على البحر.

(٨) عُطعُط: اختلاط الصوت وتتابعه، وقصد «بعطعط فيشة» ممارستها للجماع.

مـا حـق أيـرٌ نـاك أمـثـالَـهـا إلا مَـواسِـي أهـل إفْـرِنْـجَـه
بـل حـقُّـه الـرحـمـة إن الـفـتـى قـد زُجَّ فـي الـبـحـر بـه زجَّـهْ
أسـتـودع الله فـتـى نـاكـهـا فـإنـه الـمـسـكـيـن فـي الـلجَّـهْ

عبد حاجته

وقال أيضاً: [المنسرح]

إن الـدمـشـقـيَّ عـبـدُ حـاجـتِـه وعـبـدُ من يـرتـجِي لـحـاجـتِـهِ
يُـبـرِم إخـوانَـه بـزوجـتِـه فـي كـحـل يـوم وبـإدلاجـتـهِ[١]
حـتـى إذا مـا قـضـى لُـبـانـتـه من حـاجـةٍ غـاب في عَجـاجتِـهِ[٢]
وانـصـاع إمـا إلـى غَـضـارتـه مـسـارعـاً أو إلـى زجـاجـتـهِ[٣]
يـخلد فـي الـلحـم والثَّـريـد وفـيـ ـمـا مَجَّـه الكوبُ من مُجـاجتـهِ[٤]
أصـبـح قـد لـج فـي مُـهـاجـرتي لا فَـكَّـه الله مـن لَـجَـاجـتـهِ
لا يـذكـرُ الـخِـلَّ عـنـد ذلـك فـي ضـغـطة دهـرٍ ولا انـفـراجـتـهِ
تَـبـارك الله كـيـف خِـفَّـتُـه إذا تَـشـاحَـى عـلى فَـجـاجـتـهِ
فـقـد رأى الـقـلـبُ مـن نـذالـتـه مـا رأت الـعـيـنُ من سـمـاجـتـهِ
ثُـمَّـت يـأوِي إلـى حـلـيـلـتـه كـالـديـك يـأوي إلـى دجـاجـتـهِ
شَـقَّـاقُ سـاج يـبـيـت لـيـلَـتـه مـنـشـارُه فـي مَـشْـقِ سـاجـتـه[٥]
ثـم انـتـحـى يـنـسـج الـقـريضَ ومـا نِـسـاجـةُ الـشـعـرِ من نـسـاجـتـهِ

قينة منعرجة

وقال يهجو أخرى: [المنسرح]

لأنـتِ شَـيْـنُ الـقـيـانِ يـا غَـنْـجَـهْ ذميـمـةُ الـقـدِّ في الـورى سَـمْجَـهْ[٦]
رأيـت كـل الـقـيـان تـألـفُـنـي وأنـت عـنـي أراك مـنـعـرجـهْ
ثـم تـجـودي لـكـل مـلـتـمس بـفـقـحـة لا تـزال مخـتـلجـه[٧]
ضُـمـي وإلا حـبـلـت مـن سـعـة فـأنـت طـول الـنـهـار مـنـفـرجـه

---

(١) إدلاج: المسير في الليل كله.
(٢) لُبانة: حاجة. عجاجة. غُبار.
(٣) غضارة: طيب العيش.
(٤) الثريد: طعام قوامه خبز يفت بالمرق. مجاجة: ما يمج بالفم.
(٥) ساج: شجر.
(٦) شين: عيب. سمجة: قبيحة.
(٧) فقحة: حلقة الدبر. مختلجة: مضطربة. تجودي: الصواب: تجودين.

فكم تكوني - تعستِ - رافعة رجلاً للعب المدَحلجة حَلجه[1]

المجرّد

وقال في رجل اطَّلَى[2]: [الكامل]

ومجردٍ كالسيف جَرَّد نفسه لمجرد يكسوه ما لا يُنسَجُ
ثوبٌ تمزِّقه الأنامِلُ رقةً ويُذيبه الماء القَراح فينْهَج[3]
فكأنه لما استوى في خصره نصفان: ذا عاجٌ، وذا فيروزج[4]

المشيب

وقال أيضاً في الشيب: [الخفيف]

شعراتٌ في الرأس بيضٌ ودعْجُ حلّ رأسي جِيلان: روم وزنجُ[5]
طار عن هامتي غراب شباب وعَلاه مكانه شاهُمُرْجُ[6]
حلّ في صحن هامتي منه لونا ن كما حلّ رقعةً شَطرنجُ
أيها الشيب لِم حللتَ برأسي إنما لي عشر وعشر وبَنْجُ[7]

---

(١) تكوني الصواب تكونين. دَحَج: جامَعَ الجارية. وكذلك حَلَج.
(٢) اطَّلى. ادَّهن.
(٣) الماء القَراح: الصافي الخالص.
(٤) عاج: ناب الفيل. فيروزج: فارسي معرّب فيروزه وهو نوع من الأحجار الكريمة، أجود ألوانه الأزرق السماوي، ويسمى (حجر الظفر).
(٥) المعنى: في الرأس شعرات بيض وأخر سود، وشبه البيض بالروم والسود بالزنج.
(٦) هامة: رأس. شاهُمُرج: معرب عن الفارسية. وأصله شاه مرغ وهو طير كبير أبيض.
(٧) بنج: فارسية ومعناها خمسة.

حرف الحاء

ذو الجودَين

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [البسيط]

أمـا الـزمـانُ إلى سلمى فقـد جَنَحـا ... وعـاد معتـذِراً من كـل مـا اجْتَـرَحـا
وليس ذاك بصُنْعي بـل بصنـع فتى ... مـا زال يُـدني بلطف الصنـع مـا نـزحـا
مبـاركُ الـوجـه ميمـون نـقيبتُـه ... يُـوري الـزنـادَ بـكفيـه إذا قـدحـا
بـه غـدوتُ عـلى الأيـام مقـتـدراً ... فقـد صفحتُ عن الأيـام أن صَفحـا
رفعت منـه رفيـع الـذكـر ممتـدَحـاً ... ألفى أبـاه رفيـع الـذكـر ممتَـدحـا
مُعطىً لسـانَ فمٍ، معـطى لسـان يـد ... إنْ أجمـلا فصَّـلا أو فسَّـرا شـرَحـا
لـو أن عبـد الحميـد اليوم شـاهـدَه ... لـطان بين يـديـه مُـذعِنـاً وسَحـا[2]
ضربتُ شِعـري عن الكتَّـاب قـاطبـةً ... صفحـاً إليـه ومثلي نحـوَه جَنحـا
إيـاه كـانـت تـراعي هـمـتي، ولـه ... كـانت تصـون أديم الـوجـه والمِـدَحـا
أتـأرْتُ عيني سـوادَ النـاس كـلِّهـمُ ... فمـا رأيتُ سـواه فـيهـم وضَحـا[3]
يَفْـدي أبا الصقـر - إن قـامـوا بفـديتـه - ... قـومٌ إذا مَـذقـوا أفعـالَهم صَـرحـا[4]
فـرعٌ تـفـرَّع من شيبـانَ شـاهـقـةً ... مَنْ سـاورتْهـا أمـاني نفسِه نجحـا[5]
واهتـزَّ في نَبْعـة صمَّـاءَ مـا عَـرفت ... سهـلاً ولا رَئِمت سيلاً وإن طَفحـا[6]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) عبد الحميد، هو عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان من محمد، وقتلا معاً سنة ١٣٢ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٤٦٢/٥) طان: حسَّنَ عمل الطين. سحا: استحى.

(٣) أتأر: أحدّ نظره. وضح: واضح.

(٤) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل. مَذَقوا أفعالهم: شابوها بكدر.

(٥) شيبان: قبيلة زبية.

(٦) نبعة: شجرة ضخمة تتخذ من القسى.

لا تشرب الماءَ إلا من ذؤابتها ... إذا الغمام عليها من علٍ نَضحا

فات المذاكيَّ في بدءٍ وفي عَقِبٍ ... سبْقاً إلى الغاية القصوى وما قَرِحا[1]

فتي ـ إذا شئت ـ لا جهْلاً ولا سفهاً ... كهلاً ـ إذا شئت ـ لا شيباً ولا جَلَحا

فَتَّاهُ شرخٌ شبابيٌّ، وكهَّله ... حِلم، إذ شال حلم ناقص رجَحا

في وجهه روضة للحسن مونِقةٌ ... ما راد في مثلها طرفٌ ولا سَرحا[2]

طَلُّ الحياءِ عليها واقع أبداً ... كاللؤلؤ الرطب لو رقرقتَه سَفحا[3]

وجهٌ إذا ما بدت للناس سُنَّتُهُ ... كانت محاسنُه حَوْلاً لهم سُبَحا

أنا الزعيم لمكحولٍ بغُرته ... ألاّ يرى بعدها بؤساً ولا ترحا

ممن إذا ما تعاطى نيل مكرمة ... نالت يداه مَنال الطرف ما طمحا

لو يخطِب الشمسَ لم ترغب ببهجتها ... عن خير من خطب الأزواجَ أو نكحا

مهما أتى الناسُ من طَول ومن كرم ... فإنما دخلوا الباب الذي فتحا[4]

لاقى الرجالُ غبوقَ المجد فاغتبقوا ... منه، ولاقَى صبوحَ المجد فاصطبحا[5]

خِرق به نشوة من أريحيته ... هيهات من منْتشيها أن يقال صحا

يعطي المزاحَ ويعطي الجد حقَّهما ... فالموتُ إنْ جدَّ، والمعروف إن مزحا

ممن إذا كان لاحِي البخلِ يَعذِره ... فما يبالي بِلاحي الجود كيف لحى[6]

إن قال: لا، قالها للآمرين بها ... ولم يقلْها لمن يستمنِح المِنَحا

يا بُعْد معناه من معنى اللئام إذا ... شَحَوْا بلفظة «لا» أفواهُهم وشَحا

لو لم يزد في بسيط الأرض نائلُه ... لضاق منها علينا كلُّ ما انفسحا

أضحت بجدواه أرضُ الله واسعةً ... أضعافَ ما مدَّ منها ربُّها ودَحا[7]

فلاقحاتُ الأماني قد نُتِجْنَ به ... وحائلات الأماني قد طوت لَقَحا

لو أن أفعاله الحسنى غدت شِيَةً ... للمجد ما عَدَتِ التَّحْجيل والقُرحا[8].

لا تحمدنَّ بليغاً في مدائحه ... أفعالُه فسحت في مدحه الفُسَحا

ولو تجاوزه المُدَّاحُ لم يجدوا ... في الأرض عنه ولا في القول مُنتدَحا[9].

---

(1) المذاكي: من الخيل ما تمت قوته. ما قرح: ما تعب.

(2) راد: أكثر التطواف.

(3) الطِل: الندى.

(4) الطَوْل: المعروف.

(5) غبوق: شراب العشي.

(6) لاحي: لائم.

(7) جدواه: عطاؤه. دحا الأرض: بسطها.

(8) شية: علامة. التحجيل: بياض في رجل الفرس.

(9) المنتدح: الفسحة.

بـزرجمهـر بني العبـاس رُسْتُمـهم ... جلمود خَطْبَيْن ما صكُّوا به رَضحا(١)
مـاضي الأداتيـن من سيف ومن قلم ... كبش الكتابة، كبش الحرب إن نطحا
وافى عُطاردَ والمريخَ مولدُه ... فأُعطياه من الحظَّين ما اقترحا
لـهُ من البأسِ حدٌّ لو أشار به ... إلى الحديد على عِلّاته فلحا
ويُمن رأيٍ ورفقٍ لو مشى بهما ... بين الأنيس وبين الجنة اصطلحا
في كفِّه قلم ناهيك من قلم ... نُبْلاً، وناهيك من كف بها اتشحا(٢)
يمحو ويثبت أرزاقَ العباد به ... فما المقادير إلا ما وحى ومحا(٣)
كأنما القلم العُلْويُّ في يده ... يُجريه في أيِّ أنحاء الأمور نحا
هذا وإن جمحَت هيجاءُ أقمحها ... نِكْلاً من الشر ما يَكْبَحْ به انكبَحا(٤)
يغشَى الوغى فترى قوساً ونابلها ... إذ لا تزال ترى قوساً ولا قُزَحا
ذو رميتين مفدَّاتين: واحدة ... تُصمي الرمايا، وأخرى تُوصل المِنحا
يغلغل النبل في الدرع التي رُتقت ... رتقاً فلو صُبَّ فيها الماءُ ما رشحا
ويطعن الطعنة النجلاء يتبعها ... شخبٌ دَرير إذا لاقَى الحصى ضَرحا(٥)
ويضرب الهام ضرباً لا كِفاءَ له ... ترى لما طار منه موقعاً طَرَحا
لمثل ذلك في الهيجاء من عمل ... أنحى على الأدواتِ القينُ وآجْتَنَحا
يصول منه بمن عادَى خليقتَه ... وَرْدُ السِّيالِ ترى في لونه صَبَحَا(٦)
ليثٌ إذا زأر الليث الهِزَبْر له ... لم يحسب الليثَ إلا ثعلباً ضَبحا(٧)
عادَى فبادى العدا فيه عداوتَه ... ولم يُخافتْ بها نجواه بل صدحا
وقال إذ قعقعوا شَنَّ الوعيد له: ... لن يرهبَ الليثُ ضأناً قعقعتْ وذحا(٨)
يا من إذا ضاقت الأعطانُ في هَنَة ... زادت شدائدُها أعطانَه فَيَحا(٩)
ليَهْنِ الملكَ أن أصلحتَ فاسده ... وأن حرست من الإفساد ما صلحا

---

(١) بزرجمهر: من حكماء الفرس. رستم: قائد فارسي قُتل في القادسية
(٢) اتشح: لبس وشاحاً.
(٣) المعنى: انه ـ باعتبار مشرفاً على ديوان الضياع ـ يتحكم بتقسيم الرواتب فيعطي ويمنع.
(٤) الهيجاء: الحرب.
(٥) النجلاء: الواسعة. الشُّخب: الدم. ضرح الحصى: أبعده.
(٦) السُّيال: واحدته سيالة وهو نبت له شوك إذا نُزع خرج منه اللبن.
(٧) الليث الهزبر: الأسد.
(٨) قعقعوا: أحدثوا ضجيجاً. ذحا الإبل أو غيرها: ساقها عنيفاً.
(٩) الأعطان: الواحد عطن وهو مبرك الإبل. الهنة: القليل اليسير.

رددتَـه جعفـريَّ الـرأي بعـد هـوى في الـواثقيَّـة لـو لم تثنـه جمحـا[١]
بِـيَـارَشُـوخٍ وفتـيـانٍ لـهـم قَـدَمٌ فيمن وَفَى لمـواليـه ومن نصحـا[٢]
يـا رُبَّ رأيٍ صـوابٍ قـد فتحتَ لهم لـولاك يـا فـاتح الأبـواب مـا انفتحـا
ولـم تـزل معهم في يـوم وقعـتهـم بـالحائنين، ونـابُ الحرب قـد كَلحا[٣]
حـتى أدِلْـتُمْ وهـبّتْ ريـح نـصـركـمُ وخـاب وجـه عـدو الحق وافتضحـا
ومـا بغيـتـم ولـكـن كـنتـمُ فئـةً سقيتمُ من بَغى الكـأس التي جَـدَحـا[٤]
شـهـدتُ أن عـظيم الـتـرك يـومئـذٍ بِيُمْنِـكَ افتتـح الفتحَ الـذي فتحـا
مـا كـان إلا كسهـمٍ سـدَّدْتـه يـدٌ فـمـا تلعثـم ذاك الـسـهـمُ أن ذبحـا
بَصَّـرْتَـهُ رشْـدَه في نـصـر سـادتـه بضـوء رأيـك حتى بـان فـاتضحـا
فليشكـروا لـك أن كـابـدتَ دونهـمُ تلك الغمـارَ التي تُـودي بمن سبحـا
نـصـرتَـهُـمْ بـلسـانٍ صـادقٍ ويـدٍ قـولاً وصَـولاً، ولقِّيتَ العـدا تَـرحـا[٥]
حتى أفـأتَ عليهم ظـلَّ نعـمتهـم عَـوداً كمـا فـاء ظـل بعـدمـا مَصحـا[٦]
ببعض حـقـك أنْ أصبحت عـنـدهُم مُشـاوَراً في جسيم الأمـر مُنْتَصَحَـا
أنـت الـذي ردَّ ـ بعـد الله ـ دولـتهـم فليُـوفَ كـادحُ صـدقٍ أجـرَ مـا كـدحـا
لـولاك مـا قـام قـطب في مُـرَكَّبِـهِ أُخرى الليـالي، ولا دارت عليـه رحى
بـك استقـادتْ مـطايـا الملك مـذعنـةً وأردف الصعبُ منهـا بعـدما رَمَحا[٧]
نـفـسـي فـداؤك، يـا مـن لا مـؤمِّـلـه أكْـدى، ولا مستـظِلٌّ في ذَراه ضَحَّـا[٨]
لـولاك أصبـح في بـدوٍ وفي حضـرٍ ديـوانُ أهـلك بين النـاس مـطَّرَحـا
أضحى بـك الشعـر حيّـاً بعـد مِيتَتِـهِ إلا حُـشـاشـةَ نفسٍ عُـلِّقت شبـحـا
لا يسلب الله نـعمـى أنـت لابِسُهَـا فمـا مشيتَ بهـا في أرضـه مـرحـا
كم كـاشـح لـك لا تُجـدي عـداوتـه عليه، ما عاش، إلا الوَرَى والكَشَحا[٩]

---

(١) يشير إلى الفتنة التي ذهب ضحيتها المهتدي بن الواثق. وبويع مكانه المعتمد بن جعفر المتوكل سنة ٢٥٦ هـ.

(٢) يارشوخ: فارسي بمعنى الصديق الشجاع.

(٣) الحائن: الأحمق. كَلَح: تكشّر في عُبوس.

(٤) جدَح: لتّ وخلَط.

(٥) ترح: حزن.

(٦) مصح: ذهب وانقطع.

(٧) مطايا: جمع مطية وهي الدابة للركوب. رمحه: طعنه بالرمح.

(٨) أكدى: مُنع من العطاء. ضحًا: دخل في وقت الضحى.

(٩) كاشح: مبغض.

ممن ينـافس في العليـاء صـاحبَهـا ... ولـو تـحمَّـل أدنى ثِقْلِهـا دَلحـا(١)
تُعْشِي بضـوئـك عينيـه فَيَنْبَحُـهُ ... لينبَـحَ الكلبُ ضوء البـدر مـا نبحـا
لمـا تبسم عنـك المجـدُ قلت لـه: ... قهقِـهْ فـلا ثَعَـلاً تُبـدي ولا قلحـا(٢)
أجـراك مُجـرٍ فمـا أخـزيت حلبتـه ... بـل وجـه أيِّ جـوادٍ سـابقٍ سبحـا
قـال الإمـام وقـد درَّت حـلوبتـه: ... بمثلك استغـزَر المستغـزِر اللَّقحَـا
أتـاك راجيـك لا كـفٌّ لـه مَـرِنـت ... عـلى السـؤال ولا وجـه لـه وَقُـحا
على قَعـودٍ صحيح الـظهر تـامِكِـهِ ... مـا كَلَّ من طـول تَرْحـال ولا طَلحا(٣)
فـانظر إليـه بعينٍ طـالمـا ضَـرَحتْ ... عنهـا قذى خَلَّة المختـل فـانضرحا(٤)
فمـا يُجلِّي الـذي تكنى بـه قـنصـاً ... كمـا تُجَلِّي ابنَ حـاجـات إذا سنحـا
بـل طـرفُ عينيـك أذكى حين تَثْقُبُـهُ ... للمجـد من طـرف عينيـه إذا لـمحـا
بـك افْتَتَـحْتُ ونـفسـي جـدّ واثـقـةٍ ... ألا أقـول بـغـبٍّ: سـاء مـفـتَـتـحـا
أمـطِرْ نـداك جنـابي يكسُـه زهـراً ... أنـت الـمُـحَـيَّـا بـريَّـاه إذا نـفـحـا
إن أنت أنهضت حـالي بعـدمـا رزَحتْ ... فـأنت أنهضت ملكـاً بعـدمـا رزحـا
لا بِـدْع أن تُنْهِضَ الـرَّزْحَى وتُنْعِشَـهُمْ ... وان تَحمَّـل عـنهـم كـل مـا فـدحـا
كـأنـني بـك قـد خـوّلتـني أمـلي ... وأنــت جــذلانُ مـمـلوء بـه فـرحـا
أثني عليـك بنُعمـاك التي عَـظُمت ... وقـد وجـدت بهـا في القـول منفَسَحـا
أقـول فيمـا أجيب الـسـائلين بـه: ... أيَّـانَ ذلـك والبـرهـان قـد وضحـا؟
لاقيتُ أكـرمَ مـن خـبَّ الـمـطيُّ بـه ... ومن مشى فوق ظهر الأرض مذ سُطحا(٥)
لاقيتُ مـن لا أبـالـي بـعـده أبـداً ... من ضنَّ عني بمعـروفٍ ومن سمحـا
ألـقيتُ سَجْـلَيَ منـه إذ مَـتَـحْـتُ بـه ... إلى كـريم يُـرَوِّي سَجْـلَ من مَتَحـا(٦)
فـاضت يـداه إلى أن خلتُ سَيْبَتَـهـا ... بحـرين جـاشـا لحين المدِّ فـانتطحـا
وجـاد جـودين: أمـا الكفُّ فـانبسـطت ... بمـا أنـالَ، وأمـا الصدرُ فـانشرحـا
ورُبَّ مـعطٍ إذا جـاذت أنـامـله ... ضن الضميـر بمـا أعـطى ومـا منحـا

---

(١) دَلَح: مشى منقبض الخطو لثقله.
(٢) الثَعَل: يكون في الأسنان إذا تراكبت. قلَح: صُفرة الأسنان.
(٣) تامك: تَمَك السّنام: ارتفع فهو تامك أي مُرتفع. كلّ: تعب. طلح: تعب.
(٤) ضرحت: أبعدت. القذى: ما يسقط في العين من تراب وغيره.
(٥) خبّ: مشى مشي الخبب وهو ضرب من العدو.
(٦) سَجْل: دلو. متح: استخرج الماء بالدلو.

عَـفَّـى كـلومَ زمـانـي ثـم قـلَّمـه | عني فـاحْفـاه ثم اقتصَّ مـا جـرحـا
ومـا تـصـامـم عـنـي إذ هـتـفـتُ بـه | كـالناظـرين بصوت الهـاتف البَحَحِ[1]
يـا عـائفَ الـطـيـرِ من طـلّاب نـائله | لا يُـثْنِيَـنَّـك عـنـه بـارحُ بَـرَحـا[2]
عِـفِ الثَّنـاء الـذي تُثني عـليـه بـه | ولا تَعِف بـاكـراتِ الـطـير والـرَّوَحا
فـإن قَـصْـرك أن تـلقى بعَـقْـوتـه | بحراً من العُرف لا كَـدْراً ولا نـزحـا[3]
إذا الـوَنَـى قيَّـد الـحَسْـرى وعـقَّلهـا | فيمَّمْتُه استفـادت في الخـطا رَوَحـا[4]

إذعان قينة

وقال في القيان: [السريع]

إذا تـعـاصـتْ قـيـنـةٌ مـرةً | فـلا تُـجـشِّـمْـهـا بـتـفـاحـةْ
لـكـن بِـدَسْـتَـنْـبُـويَـةٍ ضـخـمـة | لـقـلبـهـا في غـمـزهـا راحَـةْ[5]
فـإنـهـا تُـذعـن فـي لـحـظة | مـعـتـزَّةً لـلـنـيـك مـرتـاحَـةْ
ولـن يـفـكَّ الـقـفْـل عـن كُـعْـثُـبٍ | كـرؤيـة الـحـسـنـاء مـفـتـاحـه[6]

إذا برز المفتاح

وقال في مثل ذلك: [الكامل]

تـتجمَّـل الحسـنـاءُ كـلَّ تـجـمـلٍ | حـتـى إذا مـا أُبـرز الـمـفـتـاحُ
نَسيتْ هـنـاك حيـاءهـا وَخَـلاقَـهـا | شَبَقـاً، وعند المـاح يُنسى الـداح[7]

مرايا

وكتب إلى أبي عثمان سعيد بن الحسين بن شداد المِسْمعي[8] ـ النّاجم بسبب قوم عابوا شعره: [الخفيف]

نـظرتْ فـي وجـوه شعـري وجـوهٌ | أُوسِعـت قبـلَ خلقِهـا تـقـبيحـا
فـغـدتْ وهـي زاريـات عـلـيـه | والـذي أنكـرتْـه منـهـا أُتيـحـا
أبـصـرتْ في صِقـالـه صُـوَراً مـنـ | ـه قِبـاحـا فـأظهـرت تكليحـا[9]:

---

(١) تصامم: تظاهر بالصمم. البحح من البحة في الصوت وهي الخشونة.

(٢) عائف الطير: المتكهن بالطير. نائل: عطاء. البارح: من الصيد ما يمر من يمينك إلى يسارك.

(٣) العقوة: ما حول الدار. النَزَح: الماء المكدَّر.

(٤) الونى: التعب. الروح: السعة.

(٥) دستنبوية: دَسْت أنبو (يه) فارسي ومعناها الشَّمَّامة، الفاكهة المعطرة.

(٦) كُعْثب: امرأة ضخمة الفرج.

(٧) المَيْح: المنفعة، والإعطاء. الداح: نقش يلوّح به للصبيان يعللون به.

(٨) الناجم: تقدمت ترجمته.

(٩) صقال: مَصقول أي الجيد. تكليح: عبوس.

شهد الله أنها عند ذاكم ... أعنتتْ سالماً وعرَّت صحيحا
عايَنتْ فيه قبحها فاجتوتْه ... ظالماتٍ هناك ظلماً صريحا[1]
ورأته وجوهُ قوم وِضاءٍ ... فرأت وجهه وضيئاً صبيحاً
هكذا المنظر الصقيل يؤدِّي ... ما يوازي به بليغاً فصيحاً
والمَرايا تُري الجميل جميلاً ... وكذاكم تُري القبيح قبيحا
هاكها يا سعيدُ غراءَ عذرا ... ءَ تداوي بها الفؤاد القريحا
مَثلاً للعقول تضعُف والشعْـ ... ـرُ يُصفَّى فلا تراه قليحا[2]

يا ابن الأكرمين

وقال يستنجز وعداً من إبراهيم بن المدبِّر[3]: [الكامل]

قدَّمتَ لي وعداً فأين نجاحُهُ؟ ... قَدْ حان يا بن الأكرمينَ سَراحُهُ
لا يعجبنَّك حسنُ ما قدمتَه ... فتسيءَ بعدُ إساءةً تجتاحُهُ
واعلم بأنك إن فترتَ عن الذي ... أسلفت من عُرفٍ خبا مصباحُهُ
ليس الجواد بمن يجود غُدُوُّهُ ... حتى يجودَ غدوُّه ورَواحُهُ[4]
ويطول بين السائلين بَقاؤه ... وكأن خاتم جوده مِفْتاحُهُ
لا يستحيل، ولا يغيِّر عهدَه ... إمساؤهُ أبداً ولا إصباحُهُ
ماذا أجيب به الَّتي عوّدتَها ... عاداتِ نائلِك الذي تمتاحُهُ[5]
أأقول: ويحكِ، حالَ بعدَك بخلُه ... أم حال بعدك جوده وسماحُهُ؟

الراح والسماح

وقال في الشراب: [الوافر]

أعاذل: إن شربَ الراحِ رشدٌ ... لأن الراحَ تأمر بالسماحِ[6]
تَقينا شح أنفسنا، وذاكم ... - إذا ذُكِر الفلاح - من الفلاحِ

مادح اللئام

وقال يذم أهل الزمان: [مجزوء الكامل]

لولا عبيدُ الله قُلْـ ... ـت ولم أخف رَهَق الجُناحِ[7]

(١) اجتوت: كرهت المقام به.
(٢) قليح: وسخ.
(٣) تقدمت ترجمته في: (١/٨٨)
(٤) الغدو والرواح: الذهاب صباحاً ومساءً.
(٥) نائلك: معطيك. تمتاحه: في الأصل متح الماء إذا نزعه. وقصد في البيت طلب العطاء.
(٦) الراح: الخمرة.
(٧) رهق الجُناح: الإثم وعبؤه.

يا مادحَ القوم اللئا م وطالباً نيل الشِّحاحِ
ما أنت في زمن المديـ ـح ولا الهجاء ولا السماحِ
حَدثت أكفٌّ ليس يُنـ ـبِط ماءَها إلا المَساحي[1]
وجلود قوم ليس تأ لم غير أطراف الرماحِ
ما شئتَ من مالٍ حِمىً يأوي إلى عِرْضٍ مباحِ
فاشغل قريضك بالنسيـ ـب وبالفكاهة والمزاحِ

يد للنكر

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر[2] : [المنسرح]

يا ذا الذي لو هجاه مادحه عُوقب، هَلَّا يثاب بالمِدَحِ
تعتدُّه بَهْرجَ المديحَ ولا تعتدُّه هاجياً كممتدحِ[3]
مطرَّحُ الشعرِ في مدائحه وفي الأهاجيِّ غير مطَّرحِ
كلا، ولكنها يد خُلقت للنُّكر لا للعارفات والمِنَحِ

سوء الظن

وقال : [المتقارب]

إذا ساء ظن بمسترفَدٍ أطال القصيدَ له المادحُ
وقِدْماً إذا استبعِد المستقَى أطال الرِّشاءَ له الماتحُ[4]

لو كان يملك

وقال في سليمان بن عبد الله[5]. [المتقارب]

تجنبْ سليمانَ قُفْلَ الندى فقد يئس الناسُ من فتحِهِ
ولو كان يملك أمر استِه لما طمع الحُشُّ في سَلحه[6]

خمول الشعر

وقال في إسماعيل بن بلبل[7] : [الكامل]

لما رأيت الشعر أصبح خاملاً نبهتُه بفتى اعر صريحِ
لم أمتدحْه لخَلةٍ أبصرتُها في مجده فسددتها بمديحِ

---

(١) المساحي : جمع المسحاة وهي المجرفة.

(٢) محمد بن عبد الله بن طاهر : تقدمت ترجمته .

(٣) بهرجَ : زيّف.

(٤) الرشاء : الحبل. الماتِح : الذي يستخرج الماء.

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) الحش : المخرج. سلحة : نجوه وغائطه.

(٧) تقدمت ترجمته .

ابن خل

وقال في ابن الخلّال[1]: [المتقارب]

تُـفـيء الأيُـورُ عـلى أهـلهـا ... مـن الـغُـنـم مـا لا تـفـيء الـرمـاحُ
بـعـيـنيـك فـرسـانُـهـا الـذائـدو ... ن عـن بَيْـضـة الـملك لا تُستبـاحُ
جـيـاعـاً نِـيـاعـاً ذوي فـاقـة ... يُـبـاع لهم بـالـبـتـات الـسـلاحُ[2]
وأنـت ابـن خـل وراقـوده ... إلـى بـابـك الـمـفـتـدى والـمُـرَاحُ

فتى أديب

وقال في محمد بن عبد الله[3]. [الوافر]

تـأدبْ كـي يُـقـالَ فـتـى أديـب ... لـتَحْـصـر عنـه ألـسـنـةُ الـمـديـح
لـقـد حـفظ الـفـتـى مـا في يـديـه ... بغـايـة حيلة اللَّحِـز الـشحيـحِ[4]

الجور المبرّح

وقال في إسماعيل بن بلبل[5]: [الخفيف]

لي لسـانٌ مـا زال يُـطريـك في النثـ ... ـر وفي النـظم غيـرَ مـا مستـريـحِ
وارتـكـابُ الـديـون إيـاي فـي ظِـلْـ ... ـلِك يهجـوك بـالـلسـان الفـصيـحِ
والـعقـابُ الـجميـل منـك عـلى ذا ... ك حـقـيـقٌ دون الـعـقـاب الـقـبـيـحِ
وهـو ألا يـرانـي الـنـاس إلا ... في مـحـل مـن الـيـسـار فـسـيـحِ
ليت شعـري: إن لم يـزُح علتي جـو ... دك والـحظ، هـل لهـا مـن مُـزيـحِ
إن مـن جـورك الـمـبـرِّح بـالـمُـنْـ ... ـنَـةِ والـصـبـرِ أيَّـمـا تـبـريـح[6]
أن تـرى الـعُـرفَ عنـد مثلي نـكـراً ... وأرى الـمـدح فيـك كـالـتسـبـيـحِ

اللئيم

وقال في عبد الله بن محمد بن يزْداد[7]. [المتقارب]

إذا مـا مـدحـتَ أبـا صـالـح ... فـأعـدِدْ لـه الشتم قبـل الـمـديـحِ

---

(١) ابن الخلّال. لم أعثر له على ترجمة.
(٢) نياع: اتباع لجياع وهي بمعناها. البتات: الجهاز ومتاع البيت والزاد.
(٣) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.
(٤) لحز: بخيل.
(٥) تقدمت ترجمته.
(٦) تبريح: أذى شديد.
(٧) الوزير، عبد الله بن محمد بن يزداد الكاتب، أبو صالح، وزر للمستعين مرتين ثم اختفى ومات سنة ٢٦١ (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٣٩).

فـإنـي ضـمـيـتُـك عـن لـؤمـه ... بـبُـخْـلٍ عـتـيـد وردٍ قـبـيـحِ
وأنَّـى يـجـود ولا عِـرْقُـه ... كـريـم ولا وجـهُـه بـالـصَّـبـيـحِ ؟

عقيد الندى

وقال في إسماعيل بن بلبلٍ : [الطويل]

عقيـدَ النَّدى: أطلِقْ مـدائـح جمّـة ... حبائس عنـدي قـد أَتَى أن تُسرَّحـا(١)
ولـم احتَبِسْهَـا إذ حبستَ مثـوبتي ... لأن مـديحـاً لم يجـد بعدُ مَمْـدحـا
ولا أنّ بيتـاً في قـريضي مثبَّجـاً ... أخـاف لـدى الإنشـاد أن يُتصفَّحا(٢)
ومـا كـان فيمـا قلت زيـغ علمتُـه ... فـأرجـأتُـهُ حتى يـقـامَ ويُـصلَحـا
ولـكنَّ لـي نـفس عـليـك شـفـيـقـة ... تحـاذر وِجدانَ العِدا فيك مَقْدحـا(٣)
إذا استشهدتْ ألحاظُهم عند مُنشَدي ... شـواهـدَ وجـدٍ إنْ تعاجمتُ أَفْصحـا
فـأدِّي إلـيهـم كـلَّ مـا قـد علمتـه ... رُواءً إذا ورَّى لـسـانـيَ صَـرَّحـا(٤)
هنـالـك يُنْحِي الحـاسدون شِفـارَهم ... لِعـرضٍ مُناهم أن يَـرَوْا فيه مَجْـرحا
فَتُلْحَى ـ لعمـري ـ في ثـواب لـويتَـه ... وأنت امرؤ في الجود يلحـاك من لحَا(٥)
وكنت متى يُنشَـدْ مـديـحٌ ظلمتَـه ... يكن لـك أهجى كلما كـان أَمْدحـا
إذا أحسن المـدحَ امرؤ كـان حُسْنـه ... لـلابِسِـه قبحـاً إذا هـو أقبـحـا
ومبتـسِـمٌ لـلمـدح في ذي مـروءة ... فـلمـا درى أنْ لـم يـثـوِّبـه كـلَّحـا
رأى حـسـنـاً لاقـاهُ جـازٍ بـسـيءٍ ... فَـهـلَّل إكـبـاراً لـذاك وسـبَّـحـا
غششتُـك إن أنشدتُ مـدحِيك عـاطـلاً ... وعـرَّضْتُـك اللُّوَّم مُـمْسـىً ومُصْبَحـا
ولـسـتُ بـراضٍ أن أراه مـطوَّقـاً ... من العـرف طـوقـاً، أو أراه مـوشَّحـا
لأبـهِـجَ ذا ودٍّ وأُكْـبـتَ حـاسـداً ... مَسوءاً بما تُسدي ، وأُهْدي مُترَّحا(٦)
وأدفـع لـؤمـاً طـالمـا قـد دفعتُـه ... بجهـدي فـأمسى عن حَـرَاكَ مزحزحا
مـودةُ نـفسٍ شُبتُـهـا بنصيحـة ... وأنـت حـقيـقٌ أن تُـوَدَّ وتُـنْـصـحـا
وإن كنتُ ألـقَى مـا لـديـك ممنَّعـاً ... ويـلقـاه أقـوامٌ سـواي مـمـتَّـحـا

---

(١) جمه: كثيرة. حبائس: محبوسة لم يسبق أن قالها.

(٢) القريض: الشعر المنظوم. مُثبَّج: أتى على غير وجهه.

(٣) لوجه أن يكون «ولكنّ لي نفساً». مقدح: عيب.

(٤) رُواء: حُسن المنظر.

(٥) لحا: لام وشتم.

(٦) مترّح: حزين.

فيا أيها الغيثُ الذي امتدّ ظله ... رُواقاً على الدنيا وصاب فَسَحْسحا(١)
ويا أيها المرعى الذي اهتز نبتُه ... وَبكّر فيه خصبُه وتَروَّحا
عذرتُك لو كانت سماءٌ تقشّعتْ ... سحائبها أو كان روض تَصوَّحا(٢)
ولكنها سُقْيا حُرمتُ رويَّها ... وعارضُها مُلقٍ كلاكل جُنَّحا(٣)
وأكلاء معروفٍ حمِيتُ مريعها ... وقد عاد منها السهل والحزن مسْرحا(٤)
عَرضتُ لأذوادي وبحرك زاخر ... فلما أردن الورْد أُلْقين ضَحْضَحا(٥)
فلو لم تَرد أذوادُ غيري غِمَاره ... لقلت: سرابٌ بالمتان تَوضَّحا
فيا لك بحراً لم أجد فيه مشرباً ... وإن كان غيري واجِداً فيه مَسْبحا
سأفخر إذ أعطانيَ اللَّهُ مَفْخراً ... وأبجح إذ أعطانيَ الله مَبْجَحا
مديحي عصا موسى وذلك أنني ... ضربتُ به بحر الندى فتضحضحا
فيا ليت شعري: إن ضربتُ به الصَّفا ... أَيَبعثُ لي منه جَداولَ سُيَّحا؟
كتلك التي أبدت ثرى البحر يابساً ... وَشَقّت عيوناً في الحجارة سُفَّحا
سأمدح بعض الباخلين لَعلَّه ... إن اطّردَ المقياسُ أن يتَسمَّحا
ملكتَ فأَسْجِح! يا أبا الصقر ـ إنه ... إذا ملك الأحرارَ مثلُك أسْجحا(٦)
تقبّلْ مديحي بالندى مُتقبَّلاً ... أو اطرحه بالمنع المبيَّن مَطْرحا
فما حقُّ من أطراك ألا تُثيبه ... إياساً ولا يأساً إذا كان أُروحا(٧)
ألم ترني جُمَّت عليك قريحتي ... وكان عجيباً أن أُجمَّ وتنزحا
فآونةً أكسوك وَشْياً محبَّرا ... وآونة أكسوك رَيْطاً مُسيَّحـ(٨)
محضتُك مدحاً أنت أهل لمحضِه ... وإن كان أضحى بالعتاب مُضيَّحـ(٩)
وهبنيَ لم أبلغ من المدح مَبْلغاً ... رضيّاً ألمْ أكْدَح لذلك مَكْدحا؟
بلى، واجتهادُ المرءِ يوجب حقَّه ... وإن أخطأ القصدَ الذي نحوَه نحا
أتاك شفيعي واسمه قد علمتَه ... لتُرجِعه يدعى به وبأفْلحا

---

(١) صاب: انصبّ. سحسح: سال.
(٢) تصوح: جف.
(٣) العارض: المطر. الكلاكِل: الجماعات.
(٤) اكلاء: جمع كلأ وهو المرج الأخضر. مريع: مخصب.
(٥) أذواد: جمع ذَود وهي جماعة الإبل. الورد: معين الماء. ضحضح: قليل الماء.
(٦) اسجح: عفا. وأبو الصقر كنية اسماعيل بن بلبل.
(٧) أيس إياساً: قنط قنوطاً. أروح: واسع.
(٨) ريطة: ملاءة ذات نسج واحد.
(٩) مضيَّح: فيه عيب.

روضة مونقة

وقال في روضة: [الطويل]

ومونقةِ الرواد مهتزة الربا	يحاسنُها سارٍ وغاد ورائحُ(١)
توقَّد فيها كلما تَلَّعَ الضحى	مصابيحُ تذكو حين تخبو المصابحْ(٢)
تُضاحك نُوَّاراتُها زهرَاتها	لها أَرَج في نافح العطر نافحُ
إذا مدّها المهموم في صُعدائه	إلى قلبه انساحت عليه الجوانحُ
زجرتُ ثناء الناس ثم انتجعته	ولم يتخالجني سَنيح وبارحُ(٣)

محلُّ صِدق

وقال في الزهد: [مخلع البسيط]

غصنٌ من البان في وشاحِ	ركِّب في مَغْرِس رَداحِ(٤)
يهتز طوعاً لغير ريح	والغصن يهتز للرياحِ
غصن ولكنه فتاة	بديعة الشكل في الملاحِ
زينتْ بوجه عليه فرع	يحكي ظلاماً على صباحِ(٥)
ينفسح الطرف حين تبدو	غُرتُه أيُما انفساحِ
يا حسنَ خد لها رقيقٍ	يكاد يَدمى بلا جراحِ
ترنو بطرف لها مريض	بين جفون لها صحاحِ
لم يذكرها المحبُّ إلا	طار اشتياقاً بلا جناحِ
مثلْهما آخذَيْ نصيبٍ	من الفكاهات والمزاح
في عض خدٍّ، ولثم ثغرٍ	ورشف ريقٍ، وشرب راح
بلا نِفارٍ ولا نقارٍ	ولا ضِرارٍ ولا تلاحي(٦)
ولا لجَاجٍ ولا ضِجاجٍ	ولا جِرانٍ ولا جماحِ
ذوي سرورٍ، ذوي حبورٍ	ذوي نشاطٍ، ذوي مراحِ
بحيث لا لغو فيه إلا	غناء طيرٍ به فصاحِ

---

(١) الرواد: الذهاب والمجيء. سار وغاد ورائح: ضروب من المطر.

(٢) تلّع: ارتفع.

(٣) سنيح وبارح: السنيح ما يأتي من يمينك والمبارح ما يأتي من يسارك.

(٤) رداح: الدوحة الواسعة.

(٥) فرْع: شعر.

(٦) التلاحي: التشاتُم.

طيرٍ تغني إذا تغنَّت | مهما أراد بلا اقتراحِ
محلُّ صدقٍ يحل فيه | أهل السعادات والفلاحِ
طاب فما يبرحان منه | ولا يريدان من بَراحِ
يا حسن قول الفتاة: حِبِّي | أنجحتَ أقصى مدى النجاحِ
تفعل ما تشتهي هنيئاً | ليس على الصبِّ من جناحِ
حقُّك أن تستبيح منِّي | ما ليس منِّي بمستباحِ
ما زلت لا تستريح حتى | حللت في خير مُستراحِ
أنت الذي كان في طلابي | أخا غدو، أخا رَواحِ
أنت الذي كان في طلابي | معرَّض النحر للرماحِ
كم من سلاح حملت حتى | سبيتَ قلبي بلا سلاحِ

نصيحة

وقال في ابن حريث: [الطويل]

نصحتُ أبا بكر فردَّ نصيحتي | وقال: صهٍ، وجهُ المحرِّش أقبحُ[1]
وحدثتُه عن أخته فصَدَقته | وأمحضُ نصح الناصحين المصرَّحُ
فقال: عَذيري منك شَيْخاً مكلَّفا | أنَبْخَلُ يا هذا وأختي تَسمَّحُ؟
لها أجرُها إن أحسنتْ فلنفسها | وميزانُها يومَ القيامة يرجَحُ
أتعجب من أنثى تُنَاك بحقِّها | وهأنذا شيخٌ أَكَبُّ فأُنكَحُ؟
فقلت له: حسبي لها بك قدوةً | أَقِلْني فإني إنما كنت أمزحُ
فذلك أغراه بهجري ولن ترى | زمانَك هذا تاجرَ النصح يربحُ
أيا بن حريثٍ: لا تَهِدْك عَضيهَةٌ | فإنك بالهُون الطويل موقَّحُ[2]
وكن آمناً سير الهجاء فإنما | يسيِّره المرءُ المهجَّى الممدَّحُ
نباهةُ أشعار الفتى وخمولُها | على حَسْبِ من تلقاه يهجو ويمدحُ
فإن قالها في نابهٍ حُمِلَتْ له | وإن قالها في خاملٍ فهي رُزَّحُ
تسير بسيْر اسم المقُولَة باسمه | فَتَسْنَحُ في الآفاق طوراً وتبرحُ
عجبت لِقيل الناس: إنك أقرنُ | وأنت الأجَمُّ المُستضام المُنطحُ[3]

---

(١) صه: اسم فعل بمعنى اسكت. المحرِّش: الذي يثير الناس بعضهم على بعض.

(٢) عضيهة: كثيرة العضاة أي الشوك.

(٣) أقرن: ذو قرن. أجمّ: لا قرن له.

فكيف تُباري بالقرون وطولها ... ولستَ تُرَى عن نعجة لك تَنطحُ؟
تعرضتَ لي جهلاً فلما عَجمتني ... تكشَّف عنك الجهلُ والليل يُصْبَحُ
وما كنتَ ثعلباً بتَنوفة ... اتُيحت له صقعاءُ في الجو تَلمحُ(١)
تَصُفُّ له طوراً وتقبضُ تارةً ... إذا ما أفاءت فوقه ظل يَضْبَحُ(٢)
فلمَّا تعالت في السماء فحلَّقت ... وأمكنَها، والأرض دَرْمَاءُ صَرْدَحُ(٣)
تدلَّت عليه من مدى مُسْتَقَلِّها ... وبينهما خَرْقٌ من اللوح أفيحُ
برزٍّ تُصيخُ الطير منه مخافة ... فهن مُصِفَّاتٌ إلى الأرض جُنَّحُ(٤)
وكم قائلٍ لَمَّا هجوتك غيرةً ... أمالك في أعراضنا مُتَنَدَّحُ؟

ابن الكرام

وقال في الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضي(٥): [الكامل]

الحُبُّ ريحانُ المُحبِّ وراحه ... وإليه - إنْ شحطتْ نَواهُ - طِمَاحُه(٦)
يغدو المحب لشأنه، وفؤادُهُ ... نحوَ الحبيب غُدُوُّهُ ورواحُهُ
عندي حديثُ أخي الصبَّابة عن حَشَا ... لي لا تزال كثيرةً أتراحُهُ
وبحيث أرْيُ النحل حدُّ حُمَاتها ... وبحيث لذاتُ الهوى أبراحُهُ(٧)
أصبحتُ مملوكاً لأحسن مالك ... لو كان كمَّل حُسْنَهُ إسجاحُهُ(٨)
لم يَغْنه أرَقِي وفيه لقيتُهُ ... حتى أضرَّ بمقلتي إلحاحُهُ
كلا، ولا دمعي، وفيه سفحتُه ... حتَّى أضرَّ بوجنتي تَسْفَاحُه
لا مَسَّه بعقوبة من رَبِّه ... إقْلاَقُهُ قلبي ولا إقراحُه
لولا يُدَالُ من الحبيب مُحبُّهُ ... فتُدال من أحزانِهِ أفراحُه(٩)
يا ليت شعري: هل يبيتُ مُعانِقِي ... ويداي من دون الوشاح وشاحه؟
ويُشمُّني تُفَّاحَهُ أوْ وَرْدَهُ ... ذاك الجَنِيُّ، وورده تفاحهُ
ظَبْيٌ أصِحَّ وأمْرضَتْ ألحاظُه ... والحسن حيث مِراضه وصحاحُه

---

(١) التنوفة: الصحراء. صقعاء: بياض على الرأس.
(٢) تصف أجنحتها: لا تحركها. يضبح: يصوّت.
(٣) درماء: ملساء. صردح: واسعة.
(٤) تصيخ: تنصت.
(٥) انظر ترجمة إسماعيل وإسحاق في (الفهرست: ٢٨٢). إسماعيل متوفي سنة ٢٨٢ هـ.
(٦) شحطت نواه: أطال الغياب.
(٧) أرْي النحل: شهده. حد حماتها: لسعها.
(٨) إسجاح: عفو.
(٩) يُدال الأولى: من الدلال. تُدال الثانية بمعنى الخروج.

يغـدو فتكثـر بـالـلحـاظ جـراحُنـا ... في وجنتيـه، وفـي القـلوب جـراحُـه
مَنْ قـائـلٌ عنـي لـمـن احـبَـبْـتُـهُ ... هـل يُنقـعُ اللَّوْحُ الـذي ألتـاحُـه؛[1]
هـل أنت مُنْصِفُ عـاشِقٍ مُتَـظَلِّم ... طـولُ النَّحيبِ شَكَـاتُـه وصِيـاحُـه؟
قَسَمـاً: لقـد خيَّمْتُ منـك بِمنـزلٍ ... لِيَ حَـزْنُـهُ، ولمـن سِـوايَ بـطاحُـهُ
مـا بـال ثغـرِكَ مَشْـرَبـاً لِي سُكْـرُهُ ... ولِمن سـواي ـ فـدتـك نفسي ـ راحُـهُ
نـفـسـي مُـعَـذَّبـة بِـهِ مـن دونِـهِ ... ويُـبَـاحُـهُ دوني ولـسـت أُبـاحُـه
مِن دونِ مـا قـد سُمْتَنِي نسـكَ الهوى ... وغـدا الصِّبا ولَبُـوسـه أمسـاحُـ[2]
ولكم أَبَيْتُ الـنصـح فـيـك ولم يـكن ... مِثلي يَعَـاف العـذبَ حين يُمَـاحُـه
ولـقـد أقـولِ لِمـن ألـحَّ يـلومـنـي ... وإخـالـه لِـحيـاطـتي إلـحـاحُـه
ولـقـد أقـول لِعـاذِلـي مُتَـنَـمِّـراً ... كـالمسْتَغِشِّ، وحـقُّـه استِنصـاحُـه
يـا من يُقَـبِّـحُ عنـد نـفسي حبَّـهـا ... أرِنـي ـ لـحـاك الله ـ أيـن قُبَـاحُـه؟
أصـدوده؟ أم دَلُّـهُ؟ أم بُـخـلُه؟ ... أخـطأتَ، تِلك مِـلاحـه وصِبـاحُـه
لـولا الـتعـزُّزُ في الحـبيب ومـلحـه ... مـا حَـلَّ لـلمستملِح استمـلاحُـه
وجَـدا الأحـبـةِ طـيِّـبٌ مـحـظورُهُ ... عنـد المحب ولـن يـطيب مبـاحُـه
أكـفـأتُ لـومَـك كـلَّه ومـجـجـتُـهُ ... يـا لائمي فـامجِـه من يـمتـاحُـ[3]
وعسـاك تنصحـني، ولـيس لعـاشِـق ... عـيـن تـريـه مـا يـرى نُـصَّـاحُـهُ
مـا كـان أحْـذَقَني بِصُـرْمِ معـذِّبي ... لـولا مُـهَـفْـهَـفُ خلقِـهِ وَرَدَاحُـه[4]
لـكنـه كـالـعيشِ سـائـغُ شُهـدِهِ ... يُـصبى إليـه، وإن أغصَّ ذُبـاحُـهُ[5]
مـالِي ومـالَـكَ، هـل أفـوزُ بِلَذَّتي ... وعـليـك وزر قِـرافِهـا وجُـنَـاحُـهُ
كـلا، فـلا تُكْثِـرْ مَـلامَـك واطَّـرِحِ ... عنـك الـهُـذَاءَ، فـإنـني طَـرَّاحُـهُ
وأمـا لقـد ظُلِمَ المعـذَّل في الهـوى ... أَإليـه مصـروفُ الـهـوى ومُتـاحُـهُ؟
أَنَّـى يـكـون كـمـا يـشـاء مُـدَبَّـرٌ ... بِيَـدَيْ سِواه سَقَـامُـهُ وصَحَـاحُـهُ؟
مِنِّي اللَّجـاجـة في الـهـوى وسبيله ... ومِـن الـعـذولِ هـريـره ونـبـاحُـهُ
وإلى ابن إسمـاعِيل منـه مُهَـاجـرى ... ومِن الـزمـان ـ إذا أُلِيـحَ ـ سِـلاحُـهُ

---

(١) يُنقِع: يقطع العطش. اللوح: العطش.

(٢) الأمساح: والمسوح بمعنى واحـده تمسيح وهـو البلاسج.

(٣) مَجَّ: كره. متح الماء: نزعه.

(٤) صرم: قطع. رداح: الجَفْنة العظيمة، والدوحة الواسعة وقصد العطاء.

(٥) ذُباح شهده: سيلانه.

حَسَنٍ، أخي الإحسان والخُلق الذي ... يبني المكارمَ جِدُّهُ ومُزَاحُهُ
ومُسَائِلٍ لي عنه قلت: فداؤه ... فِي عصرنا سُمحاؤه وشِحاحُهُ
ذاك امرؤ يلقاك منه فتى الندى ... غِطرِيفه كَهْلُ الحجا جَحْجَاحُهُ[1]
حَسنُ المحيا كاسمه، بَسّامه ... ضَحّاكه لجليسه، وضّاحُهُ
يُمْسي ويُصْبِحُ مِن وَضاءة أمرِهِ ... وكأنّما إمساؤه إصباحُهُ
عَادَاتُه في ماله اسْتِفْسَادُهُ ... وسبيلُه في مجده استصلاحُهُ
يُرْجَى، فيُوفي بالمُؤَمَّلِ عنده ... لا بل يَفُتُّ وفاءه إرجاحُهُ
ومتى تعذّر مطلب في مالِهِ ... فبجاهِهِ وبيُمنِهِ استنجاحُهُ
إن ابن إسماعيلَ مَفْزَعُ هاربٍ ... قِدْماً، وَمَفْدَى طالِبٍ وَمَراحُه[2]
دفّاعُ جارٍ حِفاظِهِ منّاعُهُ ... نَفّاحُ ضيفِ سَمَاحِهِ منّاحُهُ
في شِيْمَتَيْهِ صرامة وسلامة ... فهناك حَدًّا مُنْصُلٍ وصِفاحُهُ
والسيفُ ذو متن يَلذُّ مِسَاسُه ... لكنْ له حَدٌّ يُهَاب كفاحُه
لِرجاله منه اثنتانِ تتابعتْ ... بهما له، وتسايرت أمداحُه
فَلِرَاهِبٍ ألّا يَرِيثَ أمانُهُ ... ولراغب ألّا يريث نجاحُه
في ظله أمِنَ النَّخِيبُ فؤادُه ... وبجوده انجبر الكسيرُ جَنَاحُه[3]
هذا له إكرامُه ومقامُه ... ولذاك عاجلُ رفدِه وسراحُه
فإليه ينتعل القريبُ حذاءَه ... وإليه يمسح سَبْسَباً مُسَّاحُه[4]
كم سائقٍ ساقَ المطيَّ يؤمُّهُ ... حتى اقتدى بذلولِهِ مِمْراحُه
ولقد ترانا نَنْتَحِيهِ ودونَه ... للعيسِ أغبرُ واسعٌ قِرْواحُهُ[5]
فيظل يَقْصُرُ للمسير طويلُه ... ويبيت يُقْبَضُ للسُّرَى رحراحُه[6]
يطوي مدى السَّفر المُيَمّم سَفْرُهُ ... حَسَناً فيقرُبُ عندهم طَمَّاحُه
وأحقُّ مطويٍّ مداه لقاطع ... سَفَرٌ تلوح لتاجرٍ أَرْباحُه
ولكم كَسَتْ ظلماءُ ليلٍ وفدَه ... ثوباً جديداً لم يَحِن إمحاحُه
فهدتْ عيونَهُم له أضواؤه ... وهدت أنوفَهُمُ له أرواحُه

(١) غطريف: السيد الشهم الكريم. الحجا: العقل. جحجاح: السيد الكريم.
(٢) مفزع: ملجأ. مَراح: مكان يرتاح فيه.
(٣) النخيب: الخائف.
(٤) سَبسَب: صحراء.
(٥) العيس: الإبل. قرواح: ارض مخلّصة للزرع والغرس.
(٦) السرى: السير ليلاً. رحراح: واسع.

شملَ التنوفةَ فائحٌ من نشره ... قطعَ الفضاءَ إلى الأنوف مَفَاحُه[١]
وَجَلا الدُّجُنَّةَ لائحٌ من نوره ... كشف الغطاء عن العيون مِلاحُه[٢]
لا تُخْطِئَنَّ أبا عليٍّ إنه ... بابُ الغنى، وسؤاله مفتاحُه
غيث أظلَّ فبشَّرتْك بروقُه ... وَمَرَتْ لك النفحاتِ منه رياحُه
ما زال يتبعُ بشرَهُ معروفُه ... والغيثُ يتبعُ بَرْقَهُ تَنْضَاحُهُ
اصبحتُ أشكره وإن لم يُرضني ... إسقاطُه شأوِي ولا إرزاحُه[٣]
وأذيع شكواه وإن لم يُشكِني ... إنزارُهُ صَفَدِي ولا إيتَاحُه[٤]
ألقى الكسوفَ على المديح وسيْبُهُ ... كاسي المديح جَمَالَه فضَّاحُه[٥]
فبما اعتلاه بدا عليه كسوفُه ... وبما كساه تَلألأتْ أوضاحُه
كائنْ لهُ حَزْمٌ إليَّ يروقني ... حُسْناً، ويَقْبُحُ عندي استقباحُه
أنشدْته مدحي فأنشد طَوْلَهُ ... تَئِقُ السَّمَاح بمالِه نَفَّاحُه
صبُّ الفؤاد إلى الندى مُشْتَاقُه ... طِرب الطِّبَاع إلى النَّدَى مرتاحُه
بعثَ الجَدا فجرت اليَّ رِغابه ... من بعد ما عَسُرتْ عليَّ وِتَاحُه[٦]
طِرْفٌ يغولُ الجهدَ منِّيَ عفوُه ... بحر يُغَرِّقُ لُجَّتي ضَحْضَاحُه[٧]
فكأنَّ نائله أرادَ فَضِيحتي ... مما اعتلى مَتْجِي هناك مِتَاحُه
وإذا الجدا فضح المديح فَمُقْبِحٌ ... يُعْتَدُّ من إحسانه إقباحُه
يا آل حمَّاد: تَقَاعَسَ أمرُكم ... عن خَتْمِهِ وتجدَّد استفتاحُهُ[٨]
أنتم حقيقةُ كلِّ شيء فاضل ... وذوو الفضائل غَيْرَكُمْ أشباحُهُ
والعلمُ مُقْتَسَمٌ فعندَ سواكُمُ ... أفْيَاضُهُ، ولديكُم أمحاحُه[٩]
أصبحتُم بيتَ القضاء فنحوَكُمْ ... تَهْوِي بطالِب فَيْصَلٍ أطْلاَحُه
وبِعَدْلِكُمْ أضحى مَراداً واسعَ الـ ... ـبُنْيَان فيه سُرُوحه وسَرَاحُه
أصحابُ مالك الذي لم يَعْدُهُ ... من كُلِّ علم محضُه وصُراحُه

---

(١) التنوفة: الفلاة. مفاحه: رائحته.
(٢) الدُّجُنة: الظلام.
(٣) الشأو: السبق. إرزاح: إضعاف.
(٤) إنزار: تقليل. الصَّفَد: العطاء. الايتاح: تقليل العطاء.
(٥) سَيْب: عطاء.
(٦) الوتاح: العطاء. وقبله الجدا.
(٧) ضحضاح: الماء القليل.
(٨) آل حماد: أسرة الممدوح وقد برع فيها كثير من العلماء القضاة.
(٩) أمحاحه: جمع مُح وهو خالص كل شيء.

ذاك الذي ما اشتد قُفْلُ قضية ... إلاّ ومن أصحابه فُتَّاحُه
ولكم بحمَّادِ بن زيد مَمْتَحٌ ... في العِلم يصدرُ بالرضا مَتَّاحُه[1]
لا يُخْدَعِ المتَعَلِّلُونَ ولا يَعُمْ ... في البحر إلا الحوتُ أو سُبَّاحُه
بحديث حمَّادٍ ومَقْبَسِ مالكٍ ... يَشْفِي الأَحَاحَ من استَحَرَّ أحاحُه[2]
لا يَبْعَدا من حالبَيْن، كلاهما ... يمْري الشفاء فَتَسْتَدِرُّ لِقاحُه
وكأنما هذا وذاك كلاهما ... من في محمَّد استَقَتْ ألواحُه
ومُخالِفٍ أضحى بكم مَغْمُودَةً ... أسيافُه، مَرْكُوزَةً أرماحُه
خاطَبْتُمُوه بالجليَّةِ فاتَّقى ... بيَدِ السَّلام وقد أظلَّ شِيَاحُه[3]
قسماً لقد نظر الخليفةُ نَظْرَةً ... فرأى بنور الله أين صلاحُه
وإذا امرؤٌ وصل الفلاحَ بسعيكم ... فهو الخليق لأن يَتمَّ فلاحُه
أنَّى يخيبُ ولا يفُوزُ مُسَاهِمٌ ... والحاكمون الفاصلون قِداحُه؟
علماءُ دين محمَّدٍ، فقهاؤُه ... صلحاؤه، صُرحاؤه، أقحاحُه
والله أعلم حيث يجعل حكمه ... وإن امترى شَغِبُ المراء وقاحُه
ولئن مَحَضْتُمْ للخليفة نصحكم ... ولَشرٌّ ما يَقري النَّصيحَ ضَياحُه[4]
فلقد قدحتم لابن ليث قَدْحَكُمْ ... حتى توقَّد في الدجى مصباحُه
فرأت به عيناه أين خساره ... ورأت به عيناه أين رَباحُه
لمَّا استضاء بنوركم في أمره ... عَمْروٌ أضاء مساؤه وصباحُه
لولا مشورتكم لَنَاطَحَ جَدَّه ... جَدٌّ يُبِيرُ مُنَاطِحِيه نِطاحُه[5]
يا ليت شعري حين يُمْدَحُ مِثْلُكُمْ ... ماذا تَراه يزيده مُدَّاحُه؟
لكنكم كالمسك طاب لعينه ... ويزيد حين تخوضه جُدَّاحُه[6]

(١) حمّاد بن زيد بن درهم، العلامة، الحافظ الثبت، محدث الوقت، أبو إسماعيل الأزدي، الأزرق الضرير. أحد الأعلام، أصله من سجستان. مولده في سنة ٩٨ هـ ووفاته سنة ١٧٩ هـ (سير أعلام النبلاء: ٤٥٦/٧).
ممتح: مصدر للماء وقصد أنه مصدر للعلم.
(٢) مالك: شيخ الإسلام، حُجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر. ولد سنة ٩٣ هـ وطلب العلم وهو حدَث، إليه تنسب المالكية، وله كتاب «الموطأ»، كان عالم المدينة والحجاز... توفي سنة ١٧٩ هـ (سير اعلام النبلاء: ٤٨/٨).
أحاح: عطش.
(٣) شياح: جد.
(٤) الضياح: اللبن الممزوج بالماء.
(٥) يبير: يهلك.
(٦) جدّاح: من جَدَح السويق: لتّه وخلطه.

لا زلـتُـمُ مـن كـل عيشٍ صـالـحٍ ... أبـداً بـحيـث دِمـاثُـهُ وفِسَـاحُـه
بـأبـي يَـدٌ لَكُـمُ صَنَـائِعُ، أصلحتْ ... دهـري، وقد أعيـا يدي إصلاحُهُ
بـيـضـاءُ وَادَعَـنـي بـهـا وثَّـابُـه ... عمري وضاحكني بها مِكْلاحُـهُ[1]
تـالله لا أنـسـى دفـاع أكُـفِّـكُـم ... عنِّي البوارَ، وقد هوى مِرْضَاحُه[2]
وإذا أظـلَّـنـي الـبـلاءُ دعـوتـكـم ... فَـبِـكُـمْ يـكـون زوالـه ورواحُـه
وشـريـدِ مـدحٍ لا يـزال مـبـاريـاً ... سَيَّـاحُ سَيْبِ أكفِّكم سَيَّـاحُـه[3]
قـدْ قُـلْـتُـهُ فـيـكـم ولـم أر قـائـلاً: ... أنْبَـأتَ عن غيب، فمـا إيضـاحُـه؟
والـشـكـر مَـنْـتُـوجٌ عـليَّ نَـتَـاجُـه ... وعليكُـمُ بـالعـارفـاتِ لِـقَـاحُـه
والعـرفُ أعجمُ حين يُـولَـى مُـفْحَـمـاً ... وبـأن يُضَمَّنَ شَـاعِـراً إفصـاحُـهُ
أسْمَعْت يـا حَسنَ المكارم فـاستمـعْ ... واكبِتْ عـدوَّك، أُسْمِعَتْ أنـواحُـه
أرِهِ مـكـارمَـكَ الـلـواتـي لـم تـزل ... منهـا يـطول ضُغـاؤُهُ وضُبـاحُـه[4]
خُـذْهَـا هـديـةَ شـاعـرٍ لـك شـاكـرٍ ... نـطقت بمدحـك عُجْمُهُ وفِصَـاحُـه
نحـوَ المُعَشَّقِ من حـديثـك سَمْعُـهُ ... أبـداً، ونحـو نسيمـكِ اسْتِـرْواحُـه
أهـدى إليـك عـقـيـلةً مـن شعـره ... بِكْـراً يَقِـلُّ بـمثلهـا إسمـاحُـه[5]
فَـامْهَـرْ كـريمَتَـه التي أُنْكِحْتَـهَـا ... كَيْمَـا يـطيبَ لـدى النِّكاحِ نِكَـاحُـه
لا تـمـنـعـنَّ مَـهـيـرَةً مـن مَـهْـرِهـا ... إن السَّـرِيَّ من الفـريِّ سِفَـاحُـهُ[6]
بَـكَـرَتْ عـلـيـك سـلامـةٌ وكـرامـةٌ ... وعـلـى عـدوِّك آفـةٌ تـجـتـاحُـه

لولا العمى

وقال في ابن أبي الجَهْم[7]: [مخلع البسيط]

لابـن أبـي الـجَـهْـم وجـه سُـوءٍ ... مُـقَـبَّـحٌ ظـاهـر قُـبُـوحُـهْ
يـعـلـوه بُـغْـضٌ لـه شـديـد ... عـلى قـلوب الـورى طُـفُـوحُـه
بـغض تَـراهُ ولا يـراه ... ولـم يُـقَـصِّـرْ بـه وُضُـوحُـه
لـولا عَـمَـى نَـاظِـرَيْـهِ عـنـه ... لَـذابَ حـتـى يَـخِـفَّ رُوحُـه

(١) وثّاب: كثير الوثوب. المكلاح: العابس.
(٢) البوار: الهلاك. مِرضاح: الحجر يُرضَح به.
(٣) سيب: عطاء. سيّاح: يسيح كثيراً أي يسيل.
(٤) الضُغاء: صياح. ضُباح: صوت الخيل لا هو صهيل ولا حمحمة.
(٥) عقيلة: الفتاة الكريمة. وكنى بها عن قصيدته.
(٦) السري: السيد. السِّفاح: الإراقة. والمهيرة: من تستحق المهر. وهي القصيدة.
(٧) ابن أبي الجهم. لم أعثر له على ترجمة.

لولا نَداه

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [السريع]

مُسْتَقْبِلٌ خائِفَهُ الصَّفْحُ مُسْتَقْبِلٌ آمِنَهُ المَنْحُ
خِرْقٌ إذا استَنْجَدْتَ معروفَه جاءك نصرُ الله والفتحُ
شارَكَ فيه الحُسْنُ إحْسانَهُ وزال عنه القُبْحُ والقَبْحُ
شُؤْبُوبُ غيثٍ مُصْعِقٍ مُغْدِقٍ تَهْتانُهُ الوابِلُ لا الرَّشْحُ[2]
أُلهُوبُ نارٍ فاستِنِرْ واسْتَتِرْ منه، فقد أنذرك اللَّفْحُ[3]
في بَذْلِه وشْكٌ، وفي بطشه بُطْءٌ، ولكنْ أمْرُهُ لَمْحُ
ليس تَأنِّيهِ وَنَى فَتْرَةٍ كلا ولا جِرْيَتُهُ جَمْحُ
الخيرُ في مَرْضاتِهِ كُلُّهُ وإنَّما سَخْطَتُهُ بَرْحُ[4]
كالسَّيف، ذو لين لمن مسَّه صَفْحاً، وفي شفرته الذبْحُ
فإنْ تَأتَّى لِلَظَى ناره ذو نُهْيَةٍ أطفأها النَّضْحُ[5]
وإنْ قَدَحْتَ النارَ من فِكْرِهِ في ليلِ خَطْبٍ أثقَبَ القَدْحُ
أصبح مِنْ حِلْم ومِنْ عِزَّة لم يَخْلُ من هَيْبَتِهِ كَشْحُ
كالطَّوْدِ لا يَنْطِحُ لكنه يُوهِي رُؤوساً شَأنُهَا النطحُ
مَنْ ذاكَ الوائلي الذي للشِّعْر في أوصافه سَبْحُ
تَبْجَحُ عدنانُ بأيامه طُرّاً، وما مِنْ شأنِهِ البجْحُ
ممن إذا قَرَّظَهُ مادحٌ ساعدَه الإجْمالُ والشَّرْحُ
مرهوبُ شَيْبانَ ومأمُولُها والجبل الشَّامِخُ والسَّفْحُ[6]
ذو الجود والبأسِ الذي باسمِهِ جاد الحَيا وانتشر السَّرْحُ
ذو الرفْق واليُمْنِ الذي باسمه فُلَّ الشَّبا وانْدَمَلَ القَرْحُ[7]
مَنْ مَزْحُهُ جِدٌّ بمعروفِهِ يَفْدِيهِ قَوْمٌ جِدُّهُمْ مَزْحُ

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) شؤبوب: دُفعة من المطر. تهتان الوابل: هطول المطر.

(٣) ألهوب نار: كناية عن الفرس السريع. اللفح: الاحتراق.

(٤) البرح: الغضب.

(٥) نهية: عقل. النّضح: رشح الماء.

(٦) شيبان: قبيلة عربية، ينتسب إليها إسماعيل بن بلبل.

(٧) الشبا: العطاء. القَرح: الجرح.

كم عـائـلٍ ليـست لـه ضَـيْعَـةٌ ... وَلَا بِـهِ سَـعْـيٌ ولا كـدحُ
أضحى أبـو الـصَّـقْـر لـه ضَيْعـةٌ ... عُـمْـرَانُـهـا الـتَّـقْـرِيظُ والـمـدحُ
لـوْلا نـداه هـلكـتْ أُمَّـةٌ ... لـكـنْ لـهـا مِـنْ رُوحِـهِ نَـفْـحُ
يُـعْـطِي ويُـنْـمِـي الله أمـوالَـهُ ... والـبـحْـرُ لا يُـنْـضِـبُـهُ الـنَّـزْحُ
لا بـرحَـتْ آلاؤُهُ فـي الـورى ... مَـزْرُوعَـةً مـا زُرِعَ الـقـمـحُ[١]
أصْبَـحَ سَمْـحـاً بـاللُّهَـا في العُـلَا ... فـالـشِّـعْـرُ فـيـهِ مِـثْـلُهُ سَـمْـحُ
لَـهُ نَـثـا يـنْـشُـر أرْواحَـهُ ... مَـدْحٌ لـه فـي مَـالِـهِ مَـتْـحُ[٢]
كـالمسْـكِ مَـجَّ الـوردُ من مـائِـهِ ... فـيـه وأذكـاهُ بـه الـجَـدْحُ[٣]

يا لائمي

وقال في أهل الرياء[٤] : [الكامل]

يـا لائمي فـي الـرَّاح غيـرَ مُـقَـصِّـرٍ ... لا زال رأيـكَ سـيِّئـاً فـي الـرَّاحِ
فَـأَقَـلُّ مـا في تـركِ مثْلِكَ شُـرْبَهَـا ... تَـوْفـيـرُهـا وطـهـارةُ الأقـداحِ
مـا سـرنـي بَـدَلاً بـمـا وفَّـرْتَـهُ ... منهـا مَكـانُـكَ واصِـلاً لجنـاحي
أرْبَحْتَني منهـا نَصِيبَـكَ مُحْسِنـاً ... فـربحتُ خيـراً منـكَ في الأربـاحِ

الخصي

وقال في نُجْح الخادم[٥] : [الخفيف]

قـل لِنُجْـح : أخـطأتَ بـاب النّجـاح ... بـل تـعـاطيـتَـهُ : بـلا مفـتـاحِ
إنَّ وِدَّانَ لا تَـوَدُّ خَـصِيّـاً ... فـاصْحُ عنهـا، فَقَلْبُهَا عنك صاحي[٦]
هي تَهْـوَى النِّكَـاحَ، والـدَّلْـكُ مَجْهُـو ... دُك فـيـهـا، والـدَّلْـكُ زُورُ نُـكـاحِ
لستَ بـالسَّابـح المُجيدِ، فـدع عَنْـ ... ـكَ ركـوبَ الـبُـحُـورِ لـلسُّـبَّـاحِ
قَـطَع الـجَبُّ بـالـخَصِيِّ كـمـا يَقْـ ... ـطَعُ فَقْـدُ المُـرْدِيِّ بـالمـلَّاحِ[٧]
لـيتَ شِعْـرِي بمـا تَـظُنُّـكَ تُصْبِي ... قـلْبَ وَدَّانَ يـا كـسيـر الـجنـاحِ ؟

---

(١) آلاء: عطايا.
(٢) يُقال نثّ الخبر بمعنى: أفشاه. أرواح: روائح. مَتح: نزع وقطع.
(٣) الجدْح: الخلْط.
(٤) الرياء: الكذب.
(٥) نُجح الخادم: لم أعثر له على ترجمة.
(٦) ودّان: اسم جارية.
(٧) الجَب: قطع عضو التذكير عند الرجل. الخصي: هو الجبوب. المردي: خشبة الملاح.

أبوَجْهٍ كأنه وجهُ قردٍ … حَائلُ اللون خامدُ المصباحِ ؟
أيُّ حِرْزٍ فيه من الطَّيْر أنْ لَوْ … جعلُوه فزَّاعةً في قَرَاحِ
فيه خدَّانِ أنْمَشَانِ بعِيدَا … نِ لَعَمْرِي من حُمْرَةِ التفاحِ
نُمْشَةٌ فوق صُفْرَةٍ فتراهُ … كَوَنيم الذُّبابِ في الْلُّقَّاحِ (١)
أمْ بِأَيْرٍ أتى الخِصَاءُ عليه … غَيْرَ مُبْقٍ فاجْتِيحَ أيَّ اجْتِياحِ ؟
أم بقَدٍّ كأنه قَدُّ زِقٍّ … زِيدَ عرضاً ببطنك المُنْدَاحِ ؟ (٢)
أنْتَ لا مِنْ ذوي الأُيُورِ فَتَهْوَا … كَ، ولا من ذوي الوجوه الصِّباحِ
مَنْ عذيري من جَوْرِكُمْ معشرِ الخِصْـ … ـيَانِ إذ تطلبون وصْلَ المِلاحِ ؟
إنما أنتُمُ فِقَاحٌ فمهلاً … ما غَنَاءُ الفِقَاحِ في الأحْرَاحِ ؟ (٣)
إنَّ مَنْ يعشق النساء بَلا أيْـ … ـرٍ كمثل الغَازي بغير سلاحِ
لنْ يكونَ الطِّعانُ إلاَّ برمحٍ … فاتركوا الطَّعْن للطِّوال الرماحِ
ضلَّ إهداؤكَ الخرائطَ يا نُجْحُ وأَلْـ … ـوَتْ به سَوَافي الرياحِ
أنت تُهْدِي وتِلْكَ تُهْدي هَدَايَا … كَ إلى كل أَيْرٍ نَكَّاحِ
وإذا ما التَمَسْتَ منها نوالاً … مَنَعَتْ منك كُلَّ شيء مُبَاحِ
كم تَمَنَّيْتَ قُبْلة من حَيَاها … وهو من أيْرِ ذاكَ دَامي الجراحِ
حين لم يَحْمَدَاكَ إذ ذاكَ لكنْ … حَمِدَا نفْحَ طِيبِكَ النَّفَّاحِ
باتَ يلهو بها وباتَتْ تُغَنِّي … خاب وجْهُ الخَصِيِّ يوم الفَلاَحِ
حينَ يلقى إلهَهُ لمْ يَلِدْهُ … ذُو صلاح ولمْ يَلِدْ ذا صلاحِ
لا أباً مؤْمِناً يُعَدُّ ولا ابْناً … مُؤْمِناً خابَ قِدْحُه في القِداحِ
ليس حَمْد الخصْيَان في الناس إلا … شِدَّةَ الصبرِ عند شَقِّ الفِقَاحِ (٤)
معشرٌ أشبهوا القُرودَ ولكن … خالفوها في خِفَّةِ الأرواحِ
قال فيما يقول حين أجدَّتْ … جَبْهتا عانَتَيْهما في النِّطاحِ : (٥)
أين هَذا من ذلْك نُجْحٍ ؟ فقالت: … طُرُقُ الجِدِّ غَير طُرْقِ المُزَاحِ

---

(١) الوَنيم: سلح الذباب. اللقاح: نبت.
(٢) بطن منداح: عظيم مسترسل.
(٣) فِقاح: جمع فقحة وهي حلقة الدبر. الأحراح: جمع حرو وهو الفرج.
(٤) الخصيان: جمع الخصي وهو المجبوب. الفِقاح: جمع فقحة.
(٥) العانة: الشعر حول الأعضاء التناسلية.

ذو المحاسن

وقال في إسماعيل بن بلبل(١): [الكامل]

مـا مَـدْمَعي حـذَرَ النَّـوى بقـريـح ... فـدع الغُـرابَ يَصِيـحُ كـلَّ مَصيـح

شُغْلي بـإطـراءِ الـذي مَهْمَـا ادَّعَـى ... مُـطْرِيـهِ أعـربَ عنـه بـالتَّصْحيـح

أعني المُسَمَّى بـاسـم أصـدقِ واعِـد ... وَعْـداً: ذَبـيـحَ الله خَـيْـرَ ذبـيـح

لله إسـمـاعـيـلُ جِـذْلُ كـتـابَـةٍ ... أعني أخـا شَيْبَـانَ لا ابن صَبيـح(٢)

حـمـل الفَـوادحَ فـاستقـلَّ، ومثْلُه ... حمـل الفـوادح غَيْـرَ ذي تَبـليـح(٣)

مـا ضـرَّ مـن زَمَّ الـكـتـابـةَ زَمَّـةً ... أن كـان مَنْبِتُـهُ بـأرض الشِّيـح(٤)

مـا ضـرَّه أن لـم تـكـن سَمُـرَاتُـهُ ... نَـخْـلاً يُلَقِّـحُـهُ ذوو التـلقـيـح

حَـلَّ العِصَـابَ عـن الـذين يـليهُـمُ ... وأدرَّ بـالإبْـسـاس والتَّـمْسَيـح(٥)

وأراحَ مـنْ أهـلِ الفـداءِ فـأصبحتْ ... غـاراتُـهُـمْ مـأمُـونَـةَ التـصبيـح

إلَّا يُـزَحْ عِـلَلَ الـرَّعـيَّـةِ عَـدْلُـهُ ... فِـيهـمْ فـمـا شَـيْءٌ لـهـا بمُـزيـح

ولـقـدْ بـلاَهُ إمـامـه وأمـيـرُه ... فـكـلاهـمـا ألْـفـاهُ حَـقَّ نَـصيـح

وأراهُ لا يَـنْـسـى الـوفـاءَ لـشـدةٍ ... تُـنْـسـي الـوفـاءَ ولا لـفـتْـرَةِ ريـح

كـم ضـربـةٍ رَعْـلاَءَ بـل كـم طـعـنـةٍ ... نـجـلاء بـل كـم رَمْـيَـةٍ إذْبـيـح(٦)

خـطـرتْ بـهـا كـفَّـاهُ دون إمـامـه ... فـي ظـلِّ يـوْمٍ لـلأكـفِّ مُـطـيـح

سـائـل بـذلـك عَنْـه حـربَ المهتـدِي ... وكـبـاشَـهـا مـن نـاطـح ونـطـيـح

فـلتخبـرنَّـك عـن جِـلاَدِ مُـغَـامِس ... ولـتخبـرنَّـك عن طِـرَادِ مُشِيـح(٧)

ولـتخبـرنَّـك عن نـضـال مُـطَـمَّـح ... بـالـيَـثْـربـيَّـة أيـمَّـا تـطـميـح(٨)

مـمـن إذا حَـفَـزَ الـسـهـامَ بِـقَـوسـه ... فَـحَّـتْ أفـاعِـيـهـنَّ أيَّ فـحـيـح

أعـطى الكـريهَـةَ حقَّهَـا عَـنْ غَيْـرِهِ ... وكـفَى كِـفَـاحَ المـوتِ كُـلَّ كَـفِيـح

والحـربُ تَعْـذِمُ بـالسيـوف مُـدِلَّـةً ... دَلًّا عـلـى الخُـطَّـابِ غـيـرَ مَـلِيـح(٩)

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) جِدل: قوي لا يُكسر. صبيح: حي من العرب. (وفي القاموس: بنو صُباح).

(٣) الفوادحَ: جمع فادحة وهي الأمر الخطير. تبليح: إعياء.

(٤) أرض الشِّيح: أرض ينبت فيها الشيح.

(٥) أدَرّ: أعطى الحليب. الإبساس: إحداث صوت تدعى به الإبل: بس بس.

(٦) رَعلاء: حمقاء. نجلاء: طويلة. إذبيح: تذبح.

(٧) جلاد: قتال. مغامس: محارب.

(٨) فرس مطمّح: إذا رفع يديه.

(٩) تعذم: تعض. مدلّة: ذات دلال.

صَعْبٍ إذا صَعُبَتْ عليه قرينةٌ ... حَتَّى تُسمِّحَ أيَّمَا تسميحِ

فإذا القرينةُ سَمَّحَتْ لمْ يُولِها ... خُلُقاً مِنَ الأخلاقِ غيرَ سجيحِ

خُلِقَتْ يداه: يَدٌ لتجرَحَ في العدا ... ويدٌ لِتَأْسُوَ جُرْحَ كُلٍّ جريحِ

وإذا ارْتَأى رَأياً فأثْقَبُ ناظِرٍ ... نظراً، وأبْعَدُهُ مَدَى تطريحِ

تُبْدِي لهُ سِرَّ الغُيُوبِ كَهانةٌ ... يُوحِي بها رِئْيٌ كَرِئْيِ سطيحِ

سَبَقَتْ بحُنْكتِهِ التجارِبَ فطرةٌ ... كالشَّوكَةِ اسْتَغْنَتْ عن التنقيحِ

لولا أبُو الصقر الفسيحُ خَلائِقاً ... أضحى فَسِيحُ الأرض غيرَ فسيحِ

رحُبَتْ به الدنيا على سُكَّانِهَا ... من بعدما كانت كَحَظٍّ ضريحِ

طَلْقُ المُحَيَّا واليدين سَمَيْدَعٌ ... سَهْلُ المَبَاءَةِ ذو عِراضٍ فِيحِ (١)

نَهَكَ الحياءُ جُفُونَهُ وكلامَهُ ... فغدا مريضاً في ثيابِ صحيحِ

لا من قِرافِ دَنِيَّةٍ لكنه ... كرم بلا مَذْقٍ ولا تضييحِ (٢)

تبدو لسائله صَفيحَةُ وجهه ... وكأنها سَيْفٌ بِكَفٍّ مُليحِ

وكأنَّ فيهِ أرْيَحيَّةَ نَشْوَةٍ ... من قَهْوَةٍ تُرْخي الإزارَ قديحِ

أعلى المحامدَ بعدَ رُخْصٍ إنه ... يبْتَاعُ كاسدها بِكُلِّ ربيحِ

بذل الكرائمَ في المكارم تاجرٌ ... جلَّتْ تِجارَتُهُ عن التَّرْقيحِ (٣)

حَامٍ حَقيقَهُ مُبيحٌ مالَهُ ... نَاهيكَ من حامٍ به ومُبيحِ

يعطي اللُّهَا إعطاءَ سَمْحٍ باللُّهَا ... لَحِزٍ على الحَسَبِ التَّليدِ شحيحِ (٤)

إلَّا يُتِحْ صَرْفُ الزمانِ لمالهِ ... حَيْناً يُتِحْهُ دون كلِّ مُتيحِ

أضحت حِياضُ المُعْطِشينَ بجوده ... فَهَفَتْ جَوانِبُها من التَّطْفيحِ

وردوا مناهلَه فَمَاحُوا واسْتَقَوْا ... منهن أعذبَ مُسْتَقىً ومُميحِ (٥)

لو أنه وَسَمَ الرياضَ بجودِهِ ... أمِنَتْ حدائقُها من التَّصْويحِ (٦)

ذو صُورةٍ قَمَرِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ ... تَسْتَنْطِقُ الأفواهَ بالتسبيحِ

وإذا تأمَّلَ نَفْسَهُ لمْ يَقْتَصِرْ ... منها على التصويرِ والتَّشْبيحِ (٧)

---

(١) سميدع: السيد الجليل الكريم. مباءة: منزل فيح: واسع.

(٢) مذْق: ممزوج. تضييح: ممزوج.

(٣) الترقيح: إصلاح المعيشة.

(٤) اللها: العطاء. لحِز: بخيل. تليد: مالك الذي نتج عندك.

(٥) ماحوا: اغترفوا.

(٦) تصويح: يَبَس.

(٧) تشبيح: تكبير، شبّح الشيء: جعله عريضاً.

حتى يُزَيِّنَهَا بزِينةِ ماجدٍ ... ليست بتطويقٍ ولا توشيحِ
بَرَعَتْ محاسِنُه فأقْسَمَ صادقاً ... أنْ لا يُعَرِّضَهُنَّ لِلتَّقْبِيحِ
لكن لِتَلْويحِ الهَواجِرِ طالباً ... إسْفَارَهُنَّ بذلك التلويح
ما زال يبعث بالعُطاس ركابه ... ويروع قائلهنَّ بالترويحِ
وتقود كلَّ نَوًى شَطُون هِمَّةٌ ... ونوى الكريم بعيدةُ التَّطْويحِ [1]
حتى تَعَمَّمَ بالسيادة ناشئاً ... ولِذاكَ رشَّحَهُ ذوو الترشيحِ
عَشِقَ العلا وَعَشِقْنَهُ فكأنما ... وافى هوى لُبْنَى هوى ابن ذَرِيحِ [2]
وَهَبَتْ له القلمَ المُعلَّى هِمَّةٌ ... رَفَضَتْ من الأقلام كلَّ مَنِيحِ
لم أمتدحه لِخلَّةٍ ألفَيْتُهَا ... في مجده فَسَدَدْتُهَا بِمَدِيحِ
لكنْ لكي تَزْهى محاسنُ وصْفِهِ ... شعري فيحسُنَ منه كلُّ قبيحِ
خبَّرْتُ شعري باسمه إنَّ اسمَهُ ... في الشِّعْر كالتَّحْبير والتسبيحِ
لما رأيتُ الشعرَ أصبحَ خاملاً ... نَبَّهْتُه بفتى أغرَّ صريحِ
لَا يَضْربُ الركبُ الطلائحَ نحوَهُ ... بل باسمه يُزْجونَ كلَّ طَليحِ [3]
تُحْدَى الرِّكابُ بذكره فترَى الحصَى ... منْ بين مَنْجُول وبين ضَريحِ [4]
وَيَهُزُّ كلُّ مُبَلَّدٍ أعطافَه ... طَرَباً كفعل الشَّارب المِرِّيحِ
مِنْ بعد ما انْتُقِيَتْ أواخِرُ مُخِّه ... وَخَوَتْ مَحَاجِرُهُ من التقديحِ
ثِقَةً بِسَيْبٍ منه ليس يعوقُه ... مهما جرى من سَانح وبريحِ [5]
مَلِكٌ إذا الْحاجاتُ شُدَّ عِقالُهَا ... وَثِقَتْ لديه بعاجل التسريحِ
مِمَّا تراه الدهرَ يُصْدرُ وارداً ... عن نائلٍ قَبْلَ السؤال نجيحِ [6]
يا من إذا التَّعْريضُ صافح سَمْعَهُ ... غَنِيَ العُفاةُ به عن التصريحِ
أشْكُو إليكَ خَصَاصَةً وتَجَمُّلاً ... قَدْ بَرَّحَا بي أيَّمَا تبريحِ [7]

---

(١) النوى الشَّطون: البعيدة. التطويح من طوَّحه فتطوَّح أي توَّهه فرمى هو بنفسه.
(٢) لبنى: هي لبنى بنت الحباب الكعبيه صاحبة قيس بن ذريح. ابن ذريح: هو قيس بن ذريح.
(٣) الطلائح: جمع طليح وهو البعير المهزول والراعي المعيي. يزجون: يسوقون.
(٤) المنجول من النَّجل وهو الرمي بالشيء. ضريح: بعيد.
(٥) سانح وبريح: الطير يأتي من يمينك ومن يسارك.
(٦) نجيح: ظافر.
(٧) خصاصة: الفقر. التبرح: الشدة والأذى.

لِتَصُونَ وَجْهِي عَن وُجُوهٍ وُقِّحتْ ... بالرَّدِّ تَوْقيحاً على توقيحِ
سُئِلَتْ وقد سالتْ ففي صفحاتها ... لِلرَّدِّ تَكْذِيحٌ على تكذيح
يا مَنْ أراحَ عَوَازِبَ الشِّعْرِ التي ... لَوْلاَهُ أعْزَبَهُنَّ كلُّ مُرِيحِ (١)
أنطقْتَ مُفْحَمَنَا فأصبحَ شاعِراً ... وأعَرْتَ أعْجَمَنَا لسانَ فصيحِ
بلُهاً فتحْنَ لَهَا الرجالَ فكلُّهُمْ ... ذُو منطقٍ سَلِسٍ عليه سَرِيحِ
أحْيَيْتَ ميْتَ الشِّعْرِ بعدَ ثَوَائِهِ ... في الرَّمْسِ تحت جنادلٍ وصفيحِ (٢)
حتى لَقَال الناسُ فيكَ فأكثروا: ... هذا المسيحُ وَلاَتَ حينَ مَسِيحِ

شفاء النفس

وقال في الغزل: [الطويل]

أراها فأزْدادُ اشتياقاً وصَبْوَةً ... وإن نزحَتْ فالموتُ دون نُزُوحِها
فليس شِفَاءُ النفسِ مِمَّا أحبُّه ... لِعَفْرَاءَ إلا لَزَّ رُوحي بِرُوحِها

الدنيا

وقال يرثي خالته: [الطويل]

ألاَ لَيْسَت الدنْيَا بدار فلاحِ ... بِعَيْنَيْكَ صرعاها مساءَ صباحِ
لنا من كلا العصرين ساقٍ كلاهُما ... يَدُورُ فيسقينا بَكَأْسِ ذُبَاحِ (٣)
أرانِي وأمّي بعد فِقْدانِ أُخْتِهَا ... وإنْ كنتُ في رَفْهٍ بها وَصَلاَحِ
كَفَرْخِ قطاةِ الدَّوِّ بانَ جَنَاحُهَا ... فباتَ إلى حِضْنٍ بِغَيْرِ جَنَاحِ (٤)

العفو

وقال يمدح: [المنسرح]

قل للذي أعجبتْ محاسِنُهُ ... وَعَجَّبَتْ فَهْي لِلْوَرى سُبَحُ
وَمَنْ غدا والنَّوالُ من يَدِهِ ... يُطْلَبُ والرأيُ منه يُقْتَدَحُ
حَرَّمَ مَدْحِي عليك أنَّكَ تَسْتَأْ ... هِلُ مَا لاَ تُطِيقُهُ المِدَحُ
وَسَاقَ مَدْحِي إليكَ أنَّ جَوَا ... بَاتِكَ عند المدائحِ المِنَحُ
أقْبَلَ بِي إنَّني رأيتُكَ أقبلْـ ... ـتَ على الشعر وهو مُطَّرَحُ

---

(١) عوازب الشعر: البعيدة.

(٢) الثواء: الموت. الرمس: القبر. جنادل: صخور.

(٣) ذُباح: نبت سام.

(٤) قطاة: طائر كالحمام.

قَـدَّرْتُ أنْ تَـنْـفُـقَ الـزُّيُـوفُ عَـلَى طَـوْلِـكَ لا أن يُـزَيِّـفَ الـوَضِـحُ[1]
وأنتَ ذاكَ الـذي بـه انْفَسَـحَ الضِّيـقُ لا مَـنْ ضـاقَـتْ بِـهِ الـفُـسَـحُ
مِـفْتَـاحُـكَ العفْـوُ لا التَّشَـدُّدُ بَـلْ لَـسْـتَ بِـمُـسْـتَـغْـلِقٍ فَتُـفْـتَـتَـحُ

أيام السرور

وقال في أبي عبد الله عمر بن محمد بن عَبْدُوس[2]: [المنسرح]

استقبِـلِ الـمهْـرَجَـانَ بـالـفَـرَحِ فقـد مَضَتْ عنْـكَ دولـةُ التَّـرَحِ[3]
وَحَيِّ نَـدْمَـانَـكَ المُسَـاعِـدَ بـالنَّرْجِس بـيـن الإبْـريـقِ والـقـدَحِ
واسْمَـعْ مِنَ المُسْمِعَـات فيـكَ وهـلْ تـسـمـعُ إلا مـا فـيـك من مِـدحِ؟
يـا مُشْبِـهَ الـمهـرجـان مُفْتَتِحـاً مـن دولـةِ الـغيْـثِ خيْـرَ مُمتَتَحِ
كُـلُّ إذا مـا اصْـطَبَحْت مُصْـطبحٌ مِن جُـودِ كَفَّيْـكَ خيـرَ مُصْـطَبَحِ
عَـمَّـرَكَ الـلَّهُ فـي السُّـرور وأعْـلاكَ بـتـلكَ الـعُـلا عَـنِ الـمِـدحِ
يـا مـنْ إذا عُـدِّدَتْ مَـحَـاسِـنُـهُ نَـابَـتْ لأعـدائـه عـن الـسُّـبَحِ
فَـاقْـتَـرِح الـمطربـاتِ مُعْـتَـقِـداً أنَّـكَ لـلسُّـؤْلِ خَـيْـرُ مُـقْـتَـرَحِ
مـا اقـتـرَح السُّؤْلُ مـثـلَكَ ابـنَ أبي بـكْـرٍ لِـمَـا نَـرْتَـجِي مـن الـمِـنَـحِ
ولا انْـتَـقَـدنَـا عـلى تَـأنُّـقِـنَـا مِـثْـلَكَ يـا ذا الـخـلائـقِ الـوُضُـحِ
فـاطْـرَبْ عـلى ذاك عـنـدَ مُـغْـتَـبَقٍ واطـربْ على ذاك عند مُصْطَبَحِ[4]

عُرف ومعرفة

وقال في إسحاق بن إبراهيم [بن سعد] القُطْرُبُلي[5]: [الكامل]

قـلْ للحكيم أبي الحسين ومن جَـلاَ لَيـلَ الشُّكُـوك عن القلوب فـأَصْبَحَا
وَتَـتَـبَّـعَ الإخـوانَ يَـنْـعَشُ عَـثْـرَةً منهـم ويسْتُـر عَـوْرَةً أن تُـفْـضحـا
لله أنـتَ لـسـائـلٍ ومُـسَـائـلٍ مـا أسْرَحَ الـرِّفْـدَيْنِ منـكَ وأنجحـا

---

(١) الزُّيوف: من الزَّيف وهو الرديء من كل شيء. طَوْل: جود. وَضِح: خالص.

(٢) عمر بن محمد بن عبدوس، أبو عبد الله: أحد الكتاب الأخباريين المترسلين له من الكتب «كتاب الوزراء والكتاب» وهو المعروف بالجهشياري. (الفهرست: ١٨٤).

(٣) المهرجان: معرب (مهر كان الفارسية): من أعياد الفرس. الترح: الحزن.

(٤) مغتبق: من الغَبوق وهو ما يُشرب بالعشي.

(٥) إسحاق بن إبراهيم بن سعد القطربلي: ذكره ابن النديم في الفهرست وكناه أبا الحسن وفي القصيدة كنيته أبو الحسين. هو من علماء الكتاب. له كتاب في التاريخ. (الفهرست ١٨٠).

أنتَ الذي إن قيل: جُدْ، غَمر المُنَى ... بنواله، أو قيل: أوْضِحْ، أوضَحا
ما إنْ تَزالُ مُنَوِّراً وَمُنَوِّلاً ... كالغيْث أبرق في الظلام وسَحْسَحا(١)
تُزْجيه ريحٌ وُكِّلتْ بشُؤونِهِ ... تُذْكِي سَناهُ وَتَمْتَرِيهِ ليسفحا(٢)
فَيَشُبُّ آونَةً بُرُوقاً لُمَّحاً ... ويَصُبُّ آونةً غُرُوباً نُضَّحا
مُتضمِّناً كشفَ الغُيُوب وتارةً ... سَحَّ السُّيُوبِ دَوافقاً لا رُشَّحا(٣)
وأقولُ إنك حين تَذْأَبُ دَأْبَةً ... أَرْوَى لمُسْتَسْقٍ وأوْرَى مَقْدَحا(٤)
ما زلتَ قبْلَ العَشْرِ أوْ لكمالها ... تَعْلو الْعُلاة وتَسْتَخفُّ الرُّجَّحا
مُسْتَرْفَداً ضخم اللُّها مُسْتَرْشَداً ... جَمَّ النُّهى مُسْتَمْنَحاً مُسْتَفْتَحا(٥)
عُرْفاً، وَمَعْرِفَةً، تَبَجَّحَ مَعْشَرٌ ... عَدِمُوهما، وعلوتَ أن تَتَبَجَّحا
أُسمَّى مَنْ أمَرَ الإلهُ بِذَبْحِهِ ... حتَّى إذا أشْفَى نَهَى أنْ يُذْبَحا
فُزْ فَوْزَهُ، واسْعَدْ بمثلِ نجاته ... ووقاك شانِئُكَ البوارَ المِجْوَحا(٦)
مَعَ أنَّه ذِبْحٌ يُقَصِّرُ قَدْرُهُ ... عن أن يقوم مقامَ كَبْشٍ أمْلَحا
مُتَخَيَّرٌ لا لِلزَّكاءِ أَلِيَّةً ... لكنْ ليُجرَحَ دونَ نَفْسِك مُجْرَحا
فاعذر أخاكَ وإن فداك بِتافِهٍ ... مَحْضِ الخساسةِ طالباً لك مَصْلَحا
لولَا هَوَايَ رَدَى عَدُوِّكَ لم أكُنْ ... أرْضَى لِفديتِك الأخسَّ الأَوْتَحا(٧)
أكرمْ بنائِلك الذي أمْتاحُهُ ... عَنْ أيِّ ما ضَرَعٍ وذُلٍّ زحزحا(٨)
لو لم تصُنْ وجهي به وتكفُّهُ ... أمسَى وأصبحَ بالهوانِ مُلَوَّحا
أعْفَيْتَ وجهَ مُحَرَّمٍ لم يعتقد ... وَفْراً ولم يَكُ بالسؤالِ مُوَقَّحا
أبْصَرْتَ عُودِي عَارِياً فكَسَوْتَهُ ... وقدِ الْتَحَى مِنْهُ زَمانِي مَا الْتَحى
لا أسْتَزِيدُكَ غيرَ إذْنِكَ أن تَرى ... مَدْحِي عَلَيْكَ مُحَبَّراً ومُسَيَّحا
بَدَأَ امتِنانُكَ فاهْتَزَزْتَ ورُعْتَني ... عن نشر ما تُسدِي فَمِدْتُ مُرَنَّحا
مِنْ تَرْحَةٍ كَادَتْ تُكَدِّرُ فَرْحَةً ... وأراكَ تكره أن أعيشَ مُتَرَّحا(٩)

---

(١) سحسح: انهمر.
(٢) تزجي: تنشر. تمتري: تستخرج. يسفح: يسفك.
(٣) السيوب: الأعطيات.
(٤) أورى مقدحاً: أشعل النار.
(٥) اللها: العطاء. النهى: العقل. مستمنح: طالب العطاء.
(٦) شانيء: مبغض. البوار: الهلاك. مجوح: داهية عظيمة.
(٧) الأخس الأوتح: القليل.
(٨) النائل: المستجدي. أمتاحه: اطلب من ماله.
(٩) مترّح: محزون.

وإذا أبيتَ الشُّكْرَ مِن مُتَقَبِّلٍ جَدْوَى يديْكَ حَمِيَّتُهُ أنْ يفرحا
ومتى رَدَدْتَ القيلَ في فَمِ قائلٍ لَفحَ الفؤادَ وحقُّه أنْ يَلْفَحا
هي ضربةٌ بالسيف إلا أنه سيفٌ ضَربتَ به وَلِيَّكَ مُصْفَحا
وإذا ضربْتَ بِصَفْحِ سيفكَ صَاحِباً خافَ الشَّبا والموتُ فيه إن انْتَحَى[1]
وكأنَّ مَنْ عَذَلَ امرأً في مَدْحِهِ إيَّاكَ من عَذَلَ امرأً إنْ سَبَّحا
قُلْ لي، وقد أيْقَنْتَ أنِّي عارفٌ بالحقِّ مُعْطىً في البَلاغةِ مَنْدَحا[2]
أأُمِيتُ ذِكْرَى مَنْ حَيِيتُ بفضله وَرَعَيْتُ بعد الجدْبِ مَرْجاً أفْيَحا؟
ما ذاكَ في حُكْمِ الحكيمِ بجائزٍ إنْ كان يعلمُ ما وعَى مِمَّا وَحَى
أوْلَيْتَ صالحةً، وليتكَ لا تزل بالصَّالحاتِ مُبَيَّتاً ومُصَبَّحا
وأمَرْتَهُ أنْ لا يَفُوهَ بذكرها في الناطقين وغيرُ ذلك رُشِّحا
وإذ اصْطَنَعْتَ صَنِيعَةً وكتمتَها وطَوَيْتَها فجديرةٌ أن تُمْصَحا[3]
وكأنَّها عارٌ تحاول ضَرْحَهُ عَنَّا، وما يُسْدَى الجميلُ لِيُضْرَحا[4]
ما حَقُّ عُرْفٍ لم يُذِعْهُ وَلِيُّهُ أنْ يَصْمِتَ المُوْلاهُ بل أنْ يَصْدَحا
أوْلَى بطُول الجَحْدِ عُرْفُ مُبَخَّلٍ مَنَّانِهِ رَفَضَ الفِعالَ ورَقَّحا[5]
يُغْشَى فَيَنْبَحُ كلْبُهُ دون القِرى لُؤماً ويَخْرسُ كلبُهُ مُسْتَنْبَحا
ولقد هَمَمْتُ بعليِّ عُرْفِكَ طاعَةً فَغَدَتْ شَوَاهِدُهُ بِسِرِّي بُوَّحا
إنِّي أعيذُكَ أن تُوَهِّمَ حاسداً أن قد طرحتَ ثَنَاءَ حُرٍّ مَطْرَحا
أغَرَسْتَ عِنْدي نعمةً وأمرتَنِي ألَّا أذِيعَ بها الثناءَ الأفصحا؟
هَيْهَاتَ قَدْ سُمْتُ الذي حَاوَلْتَهُ نَفْسِي فَعَزَّ جُمُوحُهَا أن يُكْبَحا
إن التي أسْدَيْتَها رَيْحانَةٌ أنْشَأْتَهَا لا بُدَّ مِنْ أنْ تَنْفَحا
لا تُعْنِتَنِّي بعد مَلْئِكَ باطِنِي شكراً بمنعِكَ ظاهِري أنْ يَطْفَحا
أعْيَا عَلَيَّ فَلوْ أُجَمْجِمُ بَيَّنَتْ عَنْهُ حُلاهُ ولو أُعَرِّضُ صَرَّحا[6]
كَفْكِفْ يَدَيْكَ عن النَوالِ وَبِذْلِهِ حتَّى أكَفْكِفَ مِقْوَلِي أن يمدحا
كلا لقدْ رُمْنا خلافَ سبيلنا فغدا كِلَا الخِيمَيْنِ يَجْمَحُ مَجْمَحا[7]

---

(١) الشبا: حد كل شيء وحدُّ السيف.
(٢) مندحَ: سعة.
(٣) مَصَحَ: ذهب وانقطع.
(٤) ضَرَحَ: ستر.
(٥) رَقَّح المال: أصلحه، وتكسَّبه.
(٦) جَمجَمَ في الكلام: تكلم كلاماً غير مفهوم.
(٧) الخِيم: الطبيعة والسجية. يجمح: يميل.

لم أسْتَطِعْ كفراً كما لم تَسْتَطِع ... بُخْلاً ولم تجنحْ إليه مَجْنَحا
ولو اهْتَبَلْتَ إذ زاولته ... لَحسبْتَ وُدِّيكَ الصَّرِيحَ مُضَيَّحا(١)
عَجَباً لمنعِكَ مِقْوَلي مِن شَأْنِهِ ... ولقدْ جعلتُ له بفضلِك مَسْرحا
أأَرَدْتَ ترفيهي فلم يَكُ فادِحٌ ... أَرْجُو بهِ الزُّلْفَى لديك لِيَفْدَحا(٢)
وأنا امْرُؤٌ أجِدُ الثناءَ على الذي ... يُولِينيَ النُّعْمَى أخفَّ وأروحا
وأراكَ تحسِب مَنْطقي مُسْتَكْرَهاً ... يَأْتي وقد كدَّ الضميرَ وبرَّحا
كَلاَّ ولَوْ أضحَى كذاكَ ورُضْتُهُ ... بِنَداك أذعنَ لِي هُناك وسَمَّحا
هَوِّنْ عليك فإنَّ مَدْحَكَ مُسْعِدِي ... عَفْواً ولم أكدحْ بفكرِيَ مَكْدحا
ما رمتُ بالمَيْسُورِ مدْحَكَ مرَّةً ... إلا رأيْتُ وجُوهَهُ لي سُنَّحا
أمْ خِلْتَ أنِّي إن مدحتُكَ خِلْتَنِي ... كافأتُ طَوْلَكَ حاشَ لِي أنْ أَطْمَحا
فأروحُ أظْهرُ شاهداً مُسْتَحْسَناً ... مِنِّي، وأُبطِنُ غائباً مُسْتَقْبَحا
إنِّي إذاً إن كانَ ذاكَ لَكالذي ... لاقى بمُبْتسمٍ وأضمر مكلَّحا
أمْ خفْتَ إن جُمِعَتْ لِنفْسِي نعمَتا ... حَظٍ وشُكْرٍ ناطِقٍ أن أمرحا
تاللهِ أنحُو نحو ذلك ما هدَى ... نَفْسِي هُدَاكَ وإن نَحاهُ مَنْ نحا
لا بلْ حَقَرْتَ لِيَ الجزيلَ من الجدا ... في جنبِ همَّتك البعيدةِ مَطْمَحا
ورأيتَ شُكْري فوقَ ما أوليتني ... فكَرِهْتَ غَبْنَ مُكاتَبٍ قدْ بَلَّحا(٣)
وكذا يَرَى مَنْ لا يزالُ إذا جَرَى ... مَسَحَتْ به الأيدِي جواداً أقْرَحا
ولِمثْلُ وجْهكَ لاحَ أوَّل سَابِقٍ ... وَغَدَا مُفَدىً في الكرام مُمَسَّحا
وعليَّ إذْ أكْبَرْتَ شكري أنني ... أبغي الزيادة فيه حتى أطْلحا(٤)
إنْ أبتسمْ عَمَّا فعلتَ فزينَةٌ ... أوْلاَ فما وارَيْتُ ثَغْراً أقلحا(٥)
يَفْديكَ كُتَّابُ الملوكِ وإن لحا ... في ذاكَ مِنْ حُسَّادِ فضلك من لحا(٦)
يا خَيْرَهُمْ نَفْساً، وأنداهُمْ يداً ... وأجَمَّهُمْ عِلْماً، وأرْسَاهُم رَحَى
ما أغْفَلَ القلَم الموشَّحَ خَصْرُهُ ... يُمْنَاكَ عن كَرَمٍ هناكَ توشَّحا
قلمٌ إذا جدَحَ الدَّوَاةَ رأيْتَهُ ... لجميعِ ما تحت السِّيَاسَةِ مِجْدَحَا(٧)

---

(١) اهتبل الصمت: طلبه. المضيّح: المختلط.
(٢) الزلفى: التقرب.
(٣) بلّح: أعيا.
(٤) أطلح: أتعب.
(٥) القَلَح في الأسنان صفرتُها.
(٦) لحا: شتم.
(٧) جدَح: حرَّك.

تتحـرَّكُ الأشيـاءُ بعـد سكُـونـهـا عنــد احتشَـائِكُـهُ ذَنُـوبـاً أَرْسَحـا[1]
لله مــنْ قَـلـمٍ هــنــاكَ إذا جَـرَى أجـرى المنافِـعَ والمضَـايِـرَ سُيَّحَـا
بيـد امـرىءٍ إنْ شـاءَ كـان مُعَسَّـلاً يُشْفِي الجوَى أو شاء كـان مُذَرَّحـا[2]
يَسقِـي بـه مـاء الـحـيـاةِ وربَّـمـا عـادَى فَقلَّبَ منـه صِـلاً أفـطَحـا[3]
تَلقى هُـنَـاكَ مُـنَـجِّـداً ومُـنَـجِّـداً تَـأْتَـالُـهُ ومُـنَـقِّـحـاً ومُـنَـقَّحَـا[4]
لـو وَازَرَ الماءَ اسْتَفَـادَ قُـوَى الصَّفَـا جَلداً ولـو كـادَ الصَّفـا لَتَضَيَّحَـا[5]
كمْ مِنْ ذَليـلٍ قـد أعـزَّ ومـا اعْتَـدَى حَقّـاً وكـائن مِنْ عـزيـز طَحْـطَحَـا[6]
مـا زلـت مُـذْ زايَـلْتُ ظـلَّكَ لابِسـاً ظِـلَّ النَّدامـةِ ضَاحِيـاً فيمن ضحـا
وأعـدُّ محـمـودَ الـعـهـودِ فـلا أرَى فيهـا كَعَهْـدِكَ لا أمَـحَّ ولا امَّحَى[7]
مـا كـنـتُ عـنـد بلَيتي إذْ شُبِّهَتْ وجليتـي إلَّا كـذي سُكْـرٍ صَـحَـا
أثْـنِـي عـلـيـكَ بـأنَّ كُـلَّ مُـطَالِـب جـدواكَ قـد أضحى يُلقَّبُ أفْلَحَـا
وبـأنَّ عـرضَـك لا يـزالُ مُمَـنَّـعـاً وبـأنَّ مـالـك لا يـزال مُـمَـنَّـحَـا
ولقـد أطـافَ بـك البُغَـاةُ ولم تَـكُنْ وَرِعـاً ولا عِـرِّيضَ شَـرٍّ مِتْـيَحَـا[8]
فَلَقُـوا وراءَ الحـلم منـك شَكِيـمَـةً تَثْنِي المـذَاكِيَ مِنْهُمُ والقُـرَّحـا[9]
ورأوْكَ مثـل الـطَّوْدِ ليْسَ بِنَـاطِـحٍ لكنَّـهُ يـوهِـي الـرُّؤُوسَ النُّـطَّحَـا
فـأسْلَمْ ومـا يَـدْعُـو بهـا إلا امْـرؤٌ لم يـدَّخِـرْ عن نفسـه لـك مَنْصَحَـا
نَصَـحَ المُحِبُّ لـك السَّـلامَةَ نَفْسَـه قَسَمـاً وإيَّـاهَـا بِـذَاك اسْتَصْلَحَـا
وأراكَ في الغُـرَرِ الثَّـلاثَـةِ كُـلَّ مَـا تَهْـوَى وإن سـاء العُـدَاةُ الكُشَّحَـا[10]
مُـلِّيتَـهُـمْ حـتَّـى تُـحَـقَّ كُـنَـاهُـمُ فَـتَـرَى بنـيـهِـمْ بـاكِـرِيـنَ وَرُوَّحَـا
مُسْتَـوْسِقِيـنَ على سبيلك، كُلُّهُـمْ يُهـدي ذَوِي عَمَـهٍ ويُنْهِضُ رُزَّحَـا[11]
لا يَعْـدَمُـونَ مقَـالَـةً من قـائـلٍ مـا أحْسَنَ الصَّفَحَـاتِ والمُتَصَفَّحـا

---

(1) احتث: حض على الحركة. الأرسح: قليل لحم الفخذين.
(2) الجوى: شدة الشوق. مذرّح: العسل واللبن إذا غلب عليهما الماء.
(3) الصل: المثل. أفطح: عريض الرأس.
(4) تأتاله: من أتل: قارَبَ الخطو بغضب.
(5) وازر) آزر بمعنى ساعد وهادن. الصفا: الصخرة. كاد: عادى ومكر. تضيّح: رقّ.
(6) طحطح: كسّر.
(7) أمحّ وامحى: بَلي.
(8) البُغاة: جمع باغ وهو الظالم.
(9) الشكيمة: العزيمة. المذاكي من الخيل: ما تمّت سنه واكتملت قوته. القُرّح: الإبل التي لم تجرَب.
(10) الكُشّح: المغرضون المبغضون.
(11) مستوسق: مُنقاد.

فَتُدَرَّعُ اليومَ القصيرَ بأُنسِهِمْ ... وتُعَمَّرُ العمْرَ الطويلَ مُصَحَّحا

مِنْ حَيْثُ لا مِررُ الطِّباعِ تنقَّضَتْ ... كِبْراً ولا وَرَقُ الشَّبابِ تَصَوَّحَ[1]

لِمَ لَا نَوَدُّ لكَ البقاءَ مُنَفَّلاً ... طولَ السَّلامةِ والمعاشَ الأفسحا؟

وإذا أبى المسؤولُ إلَّا قولَ لَا ... للسَّائِلِ اسْتَحْيَيْتَ أن تتنحْنَحا

وإذا أجَدَّ جوادُ قَوْمٍ في النَّدى ... ومَزَحْتَ أنتَ فحسْبُنَا أنْ تمزحا

وإذا تأمَّلَ ناظِرٌ في خُطَّةٍ ... ولمحْتَ أنتَ فحسبُنَا أنْ تلمحا

يا سائلي بأبي الحسين وفضْلِهِ ... تكْفِيكَ جُمْلَةُ ذكْرِهِ أن تُشْرَحا

أعجِبْ بأنكَ تَجْتَلِي بِشُعَيْلَةٍ ... وجْهَ الصباح وقد بَدَا لكَ أجْلَحا

سَاءَلْتُهُ وسَأَلْتُهُ فوجدتُه ... كالبحْرِ يَعْظُمُ قدرهُ أنْ يُنْزَحا

وتَضَحْضَحَتْ حَوْلِي بحورٌ جَمَّةٌ ... وأبى ابنُ إبراهيم أنْ يَتَضَحْضَحا

لم ألْقَ في غمراتِ قومٍ مَشْرَباً ... ووجدتُ في ضَحْضَاحِهِ لِي مَسْبَحا

مَنْ كانَ شُبِّهَ لِي وشُبِّحَ باطلاً ... فَسِوَاهُ كانَ مشبَّهاً ومُشَبَّحا[2]

ما كانَ مثلَ الآلِ خَيَّلَ لُجَّةً ... ثم اسْتُغِيثَ بِهِ فأبْرَزَ ضَحْضَحا[3]

جبلٌ بناه الله حولَ حريمِهِ ... لِيَحُوطَ من يرعى ويُثْبِتَ مادَحا

شَهِدَتْ مَآثِرُهُ الجميلَةُ أنه ... مِمَّنْ تَمَكَّنَ في العلا وتَبَحْبَحا

كم مِنْ عَلاءٍ قَدْ علاهُ لَوِ ارْتَقَى ... مَرْقَاتَهُ أَحَدٌ سِوَاهُ تَطَوَّحا[4]

باعَ المنَاعِمَ بالمكارِمِ رابحاً ... وابْتَاعَ حَمْدَ الحامدين فأرْبَحا

مَلَكَ الرِّقَابَ بِفَكِّهَا وبأنَّهُ ... مَا مُلِّكَ الأحْرارَ إلا أسجَحا[5]

لا تَغْمُرُ النعمُ الجلائِلُ قَدْرَهُ ... كلا ولا تَزْهَاهُ حتَّى يمرحا

لا بَلْ تُقَاسُ بقَدْرِهِ فَيَطُولُها ... ألْوَى تُصَادِفُهُ الملابسُ شَرْمَحا[6]

أضحَتْ بمجدِ أبي الحسين وجُودِهِ ... عِلَلُ المُمَجَّدِ والمؤمَّلِ زُوَّحا[7]

فإذا مدَحْتَ أصاب مدحُكَ مَمْدَحاً ... وإذا مَنَحْتَ أصابَ منحُك مَمْنَحا

خذْهَا نَتِيجَةَ هَاجِسٍ ألْقَحَتَهُ ... وبحقِّه نَتَج امرؤٌ ما ألقحا

---

(١) تصوّح: تشقق.

(٢) شبّح: زاد في العرض.

(٣) الآل: السراب. اللجة: معظم الماء. الضحضح: الماء القليل في الغدير.

(٤) يُقال: طوّحه فتطوّح أي توّهه فرص هو بنفسه.

(٥) أسجح: عفا.

(٦) الشرمح: القوي.

(٧) أبو الحسين: كُنية إسحاق بن إبراهيم. زُوّح: مجتمعة.

يا مانعي

وقال يعاتب: [المجتث]

يـا مـانِعي قُـوتَ جِسْمِـي ... ومـانـعـي قـوتَ رُوحـي
مـنـعـتـنـي مـن سَـلامـي ... عـلـيـكَ حـيـن صَـبُـوحِـي
ومـن سُـرُوحِـي فِـيـمَـا ... تُـنـيـلُ حـيـن سُـرُوحِـي
جَـرَحْـتَ حـالـي وقـد كُـنْـ ... ـتَ آسـيـاً لـجُـرُوحـي

لا تلمني

وقال في عبد الله بن خرداذبه[1]: [مجزوء الرمل]

لـك ريـحـانٌ وراحُ ... ومُـجـيـدَاتٌ مِـلاحُ[2]
كَـمَـهَـا الـرَّمْـلِ تُـنَـاغِـيـ ... ـهُـنَّ أوتـارٌ فِـصَـاحُ
وألَـذُّ الـعـيـش مـا فـيـ ... ـه صَـبُـوحٌ وَصِـبَـاحُ
وسَـمَـاعُ مَـعْـبَـدِي ... لـم يـجـاوِزْهُ آقـتـراحُ[3]
وغـزال ذُو دلال ... كُـلُّـهُ دَاحٌ وَمَـاحُ[4]
هُـوَ دِعْصٌ، وَهْـوَ غُـصْـنٌ ... تَـتَـهَـادَاهُ الـرِّيَـاحُ[5]
فَـمُـقَـبَّـاهُ رَشِـيـقٌ ... ومُـخَـبَّـاهُ رَدَاحُ[6]
لِـي إلـى ذاكَ ارْتـيـاحٌ ... وعـلـيْـهِ مُـسْـتَـرَاحُ
أيُّـهَـا الـعـاذل لا أَخْـ ... ـطَأكَ الـحَـيْـنُ الـمُـتَـاحُ
إن يـكـن عـنـدك لـي نُـصْـ ... ـحٌ فـمـا عِـنْـدي انْـتِـصَـاحُ
لا تَـلُـمْـنـي فـالـهـوى فِـيـ ... ـهِ جِـمـاحٌ وطِـمـاحُ
أفَـتَـلْـحَـانِـي وتَـحْـتـي ... مَـرْكَـبٌ فـيـه جِـمَـاحُ؟
مـا عـلى المَـفْـتُـون فيـمـا ... غَـلَـبَ الـصَّـبْـرَ جُـنَـاحُ
كـل شـيء غُـلب الـصـبْـ ... ـرُ إلَـيْـهِ فـمـبـاحُ

---

(١) عبد الله بن خرداذبه: أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه وكان خرداذبه مجوسياً أسلم على يد البرامكة، فتولى أبو القاسم البريد والخبر بنواحي الجبل ونادم المعتمد. من كتبه «المسالك والممالك» (الفهرست ٢١٢).

(٢) راح: خمرة. مجيدات مِلاح: الجواري.

(٣) معبدي: نسبة إلى معبد المغني. تقدمت ترجمته.

(٤) داح: نقش يلوّح به للصبيان ويعللون به. ماح: ضرب حسن من المشي.

(٥) دِعص: كثيب من الرمل.

(٦) رَدَاح: ثقيل الردفين.

إنَّما الدنيا مَلاَه واغتباق واصطباحُ[1]
والمُزَاحُ الجدُّ - إن فَكَّـ ـرْتَ - والجِدُّ المُزَاحُ
إن يكنْ عندك لُبٌّ فأقاويلي صحاحُ
مثْلَ ما صحَّ لعبد الْـ ـلَهِ في النَّاسِ السَّماحُ
ليس فيما قلْتُ شَكٌّ كشَفَ اللَيْلَ الصباحُ
ماجدٌ يَحْمي لَدَيْهِ حَسَبٌ محضٌ صُرَاحُ
وحَريمُ المال مُذْكَا نَ لَدَيْهِ مستباحُ

خير مأمول

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر[2] عن العلاء بن صاعد[3]: [الهزج]

ألا يا أيُّهَا الشَّاكِـ ـرُ والمطْنِبُ في المدحِ
لئن أبدى أبو عيسى لأهل الصفح والمنحِ
فأمِّلْ خير مأمولٍ لحمْلِ الثِّقْلِ ذي الفدْحِ
وَرِدْهُ الغَبَّ والرِّفْهَ فحاشاهُ مِن النَّزْحِ[4]
ومن أن يرجع المَاتِـ ـحُ عنْه خائب المتْحِ[5]
فتى نَزَّهَهُ الله عن التقْبيح والقُبْحِ
لنا في مَدْحِهِ سَبْحٌ طويلٌ أيَّما سَبْحِ[6]
غدا الشِّعْرُ لنا سَمْحاً بحمد السَّيِّدِ السَمْحِ
نأتي فيهِ إسجاحاً بلا كَدٍّ ولا كدحِ
ولْوْلاَهُ لما دَانَ وَلاَ لاَنَ على المسْحِ
حَبَا اللَّهُ أَبَاً أدَّا هُ بالنَّصْرِ وبالفتْحِ
ولا أعْرَاهُ مِنْ عَيْشٍ كظل السِّدْرِ والطَّلْحِ[7]
بما يَجْبُرُ مِنْ كسْرٍ وما يَدْمُلُ من جُرْحِ
فقدْ أضْحَى به المُلْكُ مَحُوطاً آمِنَ السرحِ
وزيرٌ ناصِحُ الجيْبِ نَقِيُّ الصدْرِ والكَشْحِ

---

(١) اغتباق: تَناول شراب المساء.

(٢) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته في ١/٥٣.

(٣) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.

(٤) الغَبّ: الشرب الكثير. النَّزح: الماء الكدر.

(٥) الماتح: طالب المعروف.

(٦) المسبح: الإكثار من الكلام.

(٧) السِّدر والطلح: ضربان من الأشجار.

حـلـيـمٌ راجِـحُ الـحِـلـم ... حـمِيٌّ صـادق الـضَّـرْحِ [1]
عــلتْ حــالاه مــن سُـخْطٍ ... وَمَـرْضَـاةٍ عــن الــمـزْحِ
فـمـا يُضْـرَمُ بـالـنَّفْـخِ ... ولا يُـطْفَـأُ بـالـنَّـضْـحِ
وكـم في الـسيـف من لـيـن ... وكـم في الـسيـف من ذبـحِ
فَـقُـولاَ لِـلَّذِي أصْـبَـ ... ـحَ ذا حَـطْبٍ وذا قـدحِ:
هَـنَـاةٌ يَـتَـلقَّـاهَـا ... وزيـرُ الصِّـدْقِ بـالصَّفْـحِ
ألا أهْـونْ عـلى الـبـدْرِ ... بـكـلْبٍ لَـجَّ فـي الـنَّـبْـحِ
ولا يَـخْـرُج ذوو الـجـهـلِ ... من الجـرْيِ إلـى الجـمْـحِ
فـيـلْقَـى الـمـتَـمَـادُونَ ... لِـجَـامـاً صـادقَ الـكـبْـحِ
نَـهَتْ عـن نفـسهـا الـنَّـارُ ... بـمـا فـيـهـا مـن الـلفـحِ
ولا يَـغْـتَـرُّ مُـغْـتَـرٌّ ... من الـطُّوفـان بـالـرشـحِ
تَـصَـبَّـحْ، رامِـيَ الـلَّيْـلِ ... بِـمَـنْ تـرمـيـه أَوْ أضْـحِ
ولا تَـسْـتَـضْـعِـفِ الـحـلْمَ ... فَـيَلْحَـى مـنْـكَ مُسْـتَلْحِـي
حَـذَارِ الـحـلْمَ إنَّ الـحـلْـ ... ـمَ ذو أَسْـوٍ وذُو جَـرْحِ [2]
وقـد تـرسُـو مَـرَاسِـيـهِ ... وقـد تـجـري لَـهُ أَرْحي
ومـا عـنْـدَ الـرَّحَى بُـقْـيَـا ... إذا دَارَتْ عــلى الـقَـمْـحِ
غَـدَا صَـاعِـدُ الـصَّـاعِـ ... ـدُ يـعْـلو منـتـهى الـلَّمْـحِ
هــو الـطَّوْدُ الـذي أضحى ... عَـتَـادَ الـنَّـاس لـلبـرْحِ [3]
فَـآو مـنْـهُ فـي كـهْـفٍ ... وراعِ مـنْـه فـي سـفْـحِ
فَـمَـهْـلاً أيُّـهـا الـكـا ... ئِـدُ ذاك الـطَّوْدَ بـالـنَّـطْـحِ
فـرأسُ الـنَّـاطِـح الصـفْـوا ... نَ أدنـى مـنْـه لـلرَّضْـحِ [4]

النصح فى المال

وقال في أحمد بن عيسى بن شيخ [5]: [الكامل]

ومُـدامـةٍ أغـنَـتْ عـن الـمـصـبـاحِ ... يـلقـى الـمسـاءَ إنـاؤهـا بِـصَـبَـاحِ
لَـطفـتْ مسـالـكهـا وخُصَّ مَـحَلُّهـا ... فـكـأنـهـا انْـشَـقَّـتْ مـن الأرواحِ

(1) الضَّرْح: الدفع.
(2) أسْو: مداواة.
(3) الطود: الجبل. البرح: الحزن والغمّ والأذى.
(4) لرضخ: الكسر.

(5) أحمد بن عيسى بن شيخ: الشيباني الأمير، صاحب آمد وديار بكر أيام المعتز العباسي ولما قتل المعتز استقل بهما. توفي سنة ٢٨٥ هـ. (الأعلام: ١/١٩١).

تجلو السرور على الفتى في قلبه   والحسنَ في الكاساتِ والأقداحِ
أعَليٌّ: لا أخطأتَ قصدَ سبيلها   ورُزِقْتَ فيها طاعةَ النُّصاحِ
أعليٌّ: لا فارقْتَ ظلَّ سعادةٍ   أبداً، ولا أخطأتَ بابَ فلاحِ
بَكَر الشَّبابُ على الحياة وليتَهُ   بعْدَ البُكُور مُسَاعِفٌ برواحِ (١)
هيهات إلا بالشَّمُول فإنها   نافي الهُمُوم وجالِبُ الأفراحِ (٢)
فامزج غِنَاءَ المحْسِنَاتِ لكأسِهَا   بغناء عُجْم في الجنَانِ فِصَاحِ
تَهْتَزُّ من طَرَبٍ إذا ما هَزَّهَا   فوقَ الغُصُونِ الخُضْرِ نفْحُ رياحِ
خُذْهَا ولا تخسَرْ لذيذ مَذَاقِهَا   ونسيمها، يا طالب الأرْباحِ
بِكْراً تَردُّ على الكبير شبَابَه   فتراه بين صَبَابَةٍ ومرَاحِ
حسناءَ تكْسو من محاسنها الفتى   فتراه أحْمَرَ أزْهَرَ المِصْبَاحِ
مِنْ كَرْمَةٍ تَهَبُ المكارمَ للفتى   فتراهُ بين شجاعةٍ وسَمَاحِ
وتُعِيرُ نَكْهَتَها نَديمَ أحِبَّةٍ   فيُقَبِّلُ التُّفَّاحَ بالتُّفَّاحِ
تاللّهِ ما أدري لأيَّة عِلَّة   يدعونها في الرَّاحِ باسْم الرَّاحِ
ألريحِها ولروحها تَحْتَ الحشى   أم لارْتِيَاحِ نديمها المرتاحِ ؟
شاهدتُ منها مشْهَداً فرأيتُه   حسناً، مليحاً بين سِرْبِ مِلاَحِ
حَسَدَتْ قياناً كالظِّباءِ ونرجساً   غضّاً على صُوَرٍ هناك صِبَاحِ
فتَغَلَّلَتْ من تِبْرِها بِغُلالَةٍ   وتوشَّحت مِنْ دُرِّهَا بوشاحِ (٣)
فإذا بها محْسودةٌ معْبودَةٌ   بين الضرائر جمَّة المُدّاحِ (٤)
عَدَلَ المحَلِّلُ والمحرِّمُ شُرْبَهَا   وَلِذِي المقالِ مَذَاهِبٌ في الرَّاحِ
إن حُرِّمَتْ فَبِحقِّهَا من حُرَّةٍ   ما كانَ مثْلُ حريمها بمباحِ
أو حُلِّلَتْ فَبِحقِّهَا من نُشْرَة   تَنْفِي سَقَامَ قلوبنا بِصحاحِ
أَوَ لاَ يحرِّمُهَا الحليمُ لأنها   تَدَعُ القِبَاحَ لديه غيْرَ قِبَاحِ ؟
أو لا يحلِّلها الكريمُ لأنَّها   تَحْذِي الهِدَانَ سجيَّةَ المرتاحِ ؟(٥)
دعْ ذا وقلْ في آل شيْخٍ إنَّهم   أقصى مَطامح هِمَّةِ الطمَّاحِ
لا تَعْدِلَنَّ بآل شيخٍ معشراً   فهمُ الشفاءُ لغُلَّةِ الملتاحِ (٦)

---

(١) مُساعِف: قريب. (٢) الشَّمول: الخمرة.
(٣) تبر: ذهب. غلالة: ثوب شفاف. دُر: جمع درة وهي اللؤلؤة. الوشاح: ثوب مُزركش.
(٤) الضرائر: جمع ضَرّة. جمّة: كثيرة.
(٥) الهدان: الأحمق. السجية: الطبيعة.
(٦) غُلّة: عطش. مُلتاح: متعب حزين.

أعْـدِدْهُـمُ لـلنـائـبـات فـإنَّـهُـمْ ... حَسْبُ المُعِـدِّ غـداة كـلِّ شِيَـاحِ (١)
وافتـح مغـاليق الأمـور بـأيْـدِهِمْ ... أو كـيْـدِهم، فـكفـاك مـن مـفـتـاحِ
قـوم يَـرَوْن الـنُّصْـحَ فـي أمـوالـهـم ... غِشًّـا، فقـد سَخِـطُوا على النُّصَّـاحِ
زُرْهـم عـلى ثـقـةٍ مَـزارَ مُـحَـصِّـلٍ ... مـالاً، فلسـتَ كَـضَـارِبٍ بِـقـداحِ
واعـلم بـأن سَنِيحَـهُمْ لـك سـانـحٌ ... أبـداً، وليس بـريحُـهُـم بِـمُـتـاحِ
فمتى أطـرتَ لهـم بـريـح عـداوةٍ ... فَـلَكَ الـبَـريـحُ وأبـرحُ الأبـراحِ (٢)
من معشـرٍ قُـرِنَ الـثَّنـاءُ لـديهُـم ... بـالجـودِ، والملكـاتُ بـالأسجـاحِ (٣)
لم يمنعـوا الـشـاكيـن ريْبَ زمـانـهم ... أذُنـاً، ولا سـمعـوا مـلامـةَ لاحـي
يـا ليت شعـري حين يُمـدَح مثلُهُـم ... مـاذا تَـرَاه يُـراد بـالـتَـمْـداحِ
لـكنهم كـالمسـك طـاب لـعينـه ... ويـزيـد حين يُخَـاضُ بـالمِجْـدَاحِ (٤)
يُـعـطُون عـفـواً كـلمـا أعـفيتَـهـم ... ويُـلِحُّ نـائـلهـم عـلى الإلـحـاحِ
وعـطاؤهـم فـوق الـعـطاء لأنـهـمْ ... يُـعـطون كسْبَ مَـنـاصِـلٍ ورمـاحِ
وكـأن مـن أعـطاك كسْبَ سـلاحـه ... أعـطاك مـهجـتـه بـغـيـر سـلاحِ
جـاءتـه فـي تعـبٍ وعُـسْـرة مـطلب ... وأتـتـك فـي دعـةٍ بـه وسـراحِ
ولـمَـا حبـاك بـحـظه لـجـهـالـةٍ ... لـكـن لـفـضـل مُـمَـنَّـحٍ مـنَّـاحِ
فمتى يُـرَوْن من الشِّحـاحِ على اللُّهَـا ... وهُـمُ عـلى الأرواح غـيـرُ شِـحَـاحِ؟
من بـأسهم يقـع الـردى، وبحلمـهم ... تـتمـاسـك الأرواح في الأشبـاحِ (٥)
كـالهُـنْـدوانِيـات حـدّ مـضـاربٍ ... عنـد اخْتِبـارِهِمْ، ولـين صِفـاحِ (٦)
أضحى الـورى قَيْضـاهُـمُ أمْحَـاحُـه ... شتَّـانَ بيـنْ الـقَيْض والأمـحـاحِ (٧)
وبِسَيِّـد الأمـراء أنْـجِـحَ سـعْيُـهُـمْ ... فـيـمـا ابتغـوا مـن ذاك، أيَّ نـجـاحِ
لله أحـمـدُ بـن شَـيـخ إنـه ... مـأوَى الـطريـدِ ومـوردُ المُمْتَـاحِ (٨)
الـدهْـرُ يُفْسِـدُ مـا استـطاع وأحمـدُ ... يـتَـتَـبَّـعُ الإفـسـادَ بـالإصـلاحِ
مـا زال يقـدَح في الـدُّجَى بِـزِنـاده ... حـتـى رأى الإمـسـاءَ كـالإصـبـاحِ

---

(١) النائبات: المصائب.
(٢) البريح: الأذى الشديد.
(٣) الأسجاح: العفو.
(٤) المجداح: أداة يحرّك بها الشراب وغيره.
(٥) الردى: الموت. الأشباح: الأجسام.
(٦) الهندوانيات: السيوف.
(٧) القيض: قشرة البيضة. أمحاح: جمع مُحّ، هو صفار البيضة.
(٨) الطريد: الهارب الخائف. الممتاح: طالب المساعدة والظمآن.

أمـا النَّـدى فَنَـدَى غَـريـر نـاشـيء … والـرأيُ رأي مُـحَنَّـكٍ جَـحْجَـاح (١)
فـكـأنَّـه لـلأرْيـحَـيَّـة شـاربٌ … وكـأنـه لـلألْـمعِـيَّـةِ صـاحـي (٢)
مـلك لـه قبـل الـسؤال وبـعـده … بـدء الـجـوادِ وعـودة الـمِـسـمـاحِ
ومن الملوك ذوي المـواهـب من لـه … بـدءُ الـجـوادِ وَعَـوْدَة الـمِـدْلاحِ (٣)
لا تَـعْـرِضَـنَّ لـغـمـرَةٍ مـن سيْـبِـه … إن لَـمْ تـكـن بـطلاً من الـسُّبَّـاحِ
فـالْـبَـرُّ يَهْـلِكُ في مضيقِ فنـائـه … والبحـرُ يغـرَقُ منه في الضَّحْضَاحِ (٤)
أنـذرْتُ بـل بشَّـرْتُ أَنَّ مقـالـتي … مـيـعـادُ جِـدٍّ فـي وعـيـد مُـزَاحِ
ضَمِنٌ إذا حـصـل الـوفـاءُ بمـا وَأى … عنْـه الـرجـاءُ ثَنـاهُ بـالإِرْجَـاحِ (٥)
مـا إنْ يـزال مُسـاجِـلاً لسحـائب … بـعـطائـه، ومُـبَـاريـاً لـريـاح
غَـرَسَ الـرجـالَ بسيفـه واجْتَـاحَهُمْ … لا فُـلَّ سيفُ الـغـارِس الـمجْتَـاح
سـيـف مَـلِيءُ عُـرْفُـهُ وَنَـكِـيـرُهُ … بـإقـامـة الـمُـدَّاح والأَنْـواحِ
يُـحْيِي ويُهْـلِك فـي يَـدَيْ ذي قُـدْرةٍ … وَسَـمَـتْـهُ بـالـسَّفَّـاح والـنَّفَّـاحِ
مُـدَّاحُ مُعْمِـلِ مَضْـرِبَيْـه بمُنْشِـدٍ … حَـفِـلٍ ، وأنْـواحُ الـعِـدَا بِـمَـنَـاحِ
فمتى اسْتَكَنُّـوا مِـنْ نَـدَاهُ وبَـأسِـهِ … فـالـمسْتَكِـنُّ هُـنَـاكَ فـي قِـرْواحِ (٦)
طُـوفَـانُ مـعْـروفٍ ونُكْـرٍ مـانـجـا … أحـدٌ تَـعَـوَّذَ مـنـهـمـا بِـوَجَـاحِ (٧)
فـإذا تَـبَـسَّـلَ لـلعِـدا فـي مَـأقِط … أبـصـرتَ سـطْوَةَ قـابض الأرواحَ (٨)
وإذا أراك نَـدَاهُ يَـوْمـاً زُهْـدَهُ … أبصـرتَ زُهْـدَ مُحـالِفِ الأمْسـاحِ (٩)
وإذا أشـارَ أو ارْتـأى فـي خُـطَّةٍ … أبصـرتَ حِكْمَةَ صـاحِبِ الألواحِ (١٠)
وإذا أراكَ مُـزَاحَـه مـن جِـدِّهِ … أجْنَـاكَ صَفْـوَ ودائِـعِ الأَجْبَاحِ (١١)
لِيَقُـلْ عُـفَـاتُـكَ لا جُنَـاح عـليهـمُ … رُفِـعَ الجُنَـاحُ فـلاتَ حينَ جُنَـاحِ
أنتَ امـرؤٌ للصـدقِ فيـه مـذاهـب … سقط الجُنَـاح بهـا عـن الـمُـداحِ
مـا زالَ مَنْ يُـطْرِي سـواكَ مُـلاحِيـاً … لَـكِـنَّ مـن يُـطْرِيـكَ غـيـرُ مـلاحي

---

(١) جحجاح: سيد كريم.
(٢) الأريحية: المروءة. الألمعية: الذكاء.
(٣) المدلاح: الرجل يحمل حملاً يثقله.
(٤) الضحضاح: الماء اليسير، يصل إلى الكعبين.
(٥) وأى: وعد.
(٦) قرواح: أرض مخلصة للزرع والغرس.
(٧) وَجاح: ستر.
(٨) مأقط: ساحة القتال.
(٩) الأمساح: جمع مِسْح وهو البلاس.
(١٠) خُطة: طريقة. صاحب الألواح: النبي موسى عليه الصلاة والسلام.
(١١) الأجباح: جمع جَبْح وهي خلية النحل.

في مـدحِ غيـرك لـلخـطيئـةِ مُثْبِتٌ ... لَكِنَّ مَـدْحَـكَ لـلخـطيئـة مـاحي
فـالبـاكـرون على ثَـنـائِـك إنَّمـا ... بَكَـرُوا، ومـا شَعَـرُوا على مِسْبَـاحِ
كـمْ عَـارِضٍ رَجُـلاً عـليَّ مُشَبِّهـا ... لأمِـيـلَ عنْـكَ إلـيـه بـالأمْـدَاحِ
رُدَّتْ نـصِيحَتُـهُ عَـلَيْـهِ فَكَـافَحَتْ ... أسْـرَارَ جـبْـهَـتِـهِ أشـدَّ كِـفَـاحِ
وَقَصَبْتُ صَـاحِبَـهُ إليـه كـأنَّمـا ... قَـاوَمْـتُـهُ فـيـه مَـقَـامَ فِـضَـاحِ
مـا قِسْتُ بَيْنُكمَـا هنَـاكَ ولم أكـن ... لأقِيسَ بيـن مُحـمَّـد وسَجَـاحِ[1]
الـنَّـاسُ أدْهَـمُ أنْـتَ فـيـه غُـرَّةٌ ... مـرفـوعـة عن سـائـر الأوضـاح[2]
لا جَـفَّ واديـكَ الـمُـحَـلَّلُ إنـه ... لَـمُـنَـاخُ أطْـلاحٍ عـلى أطـلاح[3]
إنَّ الـذي يُـضْحِـي وأنت جَنـاحُـهُ ... في الـنَّـائبَـات لَنَـاهِضٌ بِـجَنَـاح
شَـامَ ابْتسَـامَـكَ مُـرْتَجُـوكَ فـإنَّمَـا ... شَـامُـوا مَضَـاحِـكَ مُبْـرِقٍ لَـمَّـاح
ومَـرَى نَـوَالَـكَ مُعْتَفُـوكَ فـإنمـا ... حَـلُّوا عَـزَالي مُـغـدقٍ نَـضَّـاح[4]

لو كنت غيثاً

وقال في وهب بن سليمان[5]: [مجزوء الكامل]

بُـؤْسـاً لِـوهْـبٍ: مَـالَـهُ ... بين الـخَلِيقَـةِ قـد فُضِـحْ؟
كـثُـر الألَـى يـهـجـونـه ... جِـدّا، وَقَـلَّ الـمـمـتَـدِحْ
قـد سَـيَّـرُوهُ بِـضَـرْطَـةٍ ... في الخـافِقَيْـن ومـا بَـرِحْ
حتـى كـأن لـم يجـتَـرِحْ ... مـا جـاء مـنْـهُ مُجْـتَـرِحْ
يـا وهـبُ: أقْسِمُ بـالمَقَـا ... مِ وبـالحـطيم إذا مُسِحْ[6]
لـو كـنتَ مبـذُولَ الـنَّدى ... منْ قبلهـا لـم تَـفْتَضِـحْ
لكنْ رَفَـضْتَ الـعـرفَ مُـطْـ ... ـطَرحـاً وحَـظُّكَ تَـطَّرِحْ
وربـحْـتَ مَـالَـكَ ضَـلَّةً ... والعِـرضُ أفْضَـلُ مـا رُبـحْ
لـو كُنْتَ غَيْثـاً صَـائبـاً ... لَمْ يُهْـجَ رَعْدُكَ بَـلْ مُـدِحْ

---

(١) سَجاح: هي بنت الحارث بن سويد التميمية، ادعت النبوة أيام أبي بكر رضي الله عنه، وشاركت في حروب الردة، وتزوجت مسيلمة الكذاب. ثم أسلمت وهاجرت إلى البصرة وماتت فيها سنة ٥٥ هـ. (تاريخ الطبري: ٣/٢٦٩).

(٢) أدهم: الحصان الأسود. غُرة: بياض.

(٣) أطلاح: جمع طلح وهو ما بقي في الحوض من الماء الكدر.

(٤) معتفوك: طالبو نوالك. مغدق: كثير الماء. عزالي: جمع عزلاء وهي مصب القربة.

(٥) وهب بن سليمان: وردت ترجمته في (٨٣/١).

(٦) المقام: مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام بجانب الكعبة. الحطيم: ما بين الركن والمقام.

اصرف النفس

وقال في الزهد: [الرمل]

ازْجُرِ القلبَ إذا القلبُ جَمَحْ ... وارْدَع الطرف إذا الطرفُ طمحْ
واْصْرِفِ النفس إلى عَدَنِيَّةٍ ... ذاتِ غُنْج ودلال ومَرَحْ[1]
زانَها اللَّهُ بِخَدٍّ مُشْرِقٍ ... لو مَشَى الذَّرُّ عليه لَجُرح
لو بَدَتْ غُرَّتُهَا مِنْ خِدْرِها ... قلتَ: بَرْقٌ في ذُرا المُزْن لمح[2]
أوْ رآها البدرُ في مَطْلَعِهِ ... لاكْتَسَى ذُلّاً وَهَوْناً وافْتَضَحْ
فَازَ مَنْ عَاطَتْ يَدَاها يَدَهُ ... عَاتِقَ الرَّاح بكَأس وَقَدحْ[3]
بِبَنانٍ كَمَدَارِي فِضَّةٍ ... طُرِّفَتْ بالنُّورِ في مجرى السُّبَحْ[4]
كُلَّما سُرَّ بِهَا قالتْ له: ... زادَكَ اللَّهُ سروراً وفرح
يا حبيبي وَمَدَى أمْنِيَّتي ... بِكَ زادَ العَيْشُ طِيباً وصَلَحْ
وهما في رَوْضَة عَدَنِيَّةٍ ... يفْسَحُ الطَّرْفُ مداها ما انفسح
تَتَغَنَّى الطيْرُ في حَافَاتِها ... بِلُحُونٍ تدع القلب فَرِحْ
ونسيمُ الريح يهدي لهما ... نَفَحَاتِ الورد من تِلْكَ الفُسَحْ
عُوِّضَتْ عيناهما قُرَّتَهَا ... ثَمَنَ الدَّمْع الذي كان سُفِحْ
هاكَهَا دُرِّيَّةً منظومةً ... شَاكَلَ الخَاتمُ منها المُفْتَتَحْ[5]

قاسم الأموال

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله[6]: [السريع]

أبْشِرْ بفتْحٍ لكَ مَفْتُوحِ ... مِنْ نَافحٍ بالخَيْرِ مَنفُوحِ
واشربْ على النرجِسِ مقْدُوحَةً ... في الكأْسِ لم تُطْبَخْ بمَقْدُوحِ
كأنَّهَا بالمِسْكِ مَجْدُوحَةٌ ... بلْ هِيَ مِسْكٌ غيرُ مَجْدُوحِ[7]
بَيْنَ نَدَامَى كلُّهُم جَامِحٌ ... ليس عن الغَيِّ بمَكْبُوحِ

---

(١) عدنية: جارية منسوبة إلى عدن.
(٢) المزن: جمع مُزنة وهي السحابة الماطرة.
(٣) الراح: الخمرة.
(٤) المداري: جمع مدراة وهو المشط. السُّبَح: الفضاء. البنان: رؤوس الأصابع.
(٥) دُرِّيَّة: مضيئة كالدر.
(٦) القاسم بن عبيد الله، الوزير: تقدمت ترجمته.
(٧) مجدوح: مخلوط.

زِفَـاقُـهُـمْ فـي الـدار مَـبْـطُوحَـةٌ وَعُـودُهُـمْ لـيس بِـمَـبْـطُوحِ
أجْـوَفُ مِـرْنَـانٌ ومَـمْـلُوءَةٌ أعْـذَبَ مَـكْـرُوع ومَـنْـشُـوحِ[1]
مِنْ بيـن مَـذْبُـوحٍ لِنَاجُـودِهِـمْ وبـيْـنَ حَـيٍ غـيْـرِ مَـذْبُـوحِ[2]
يـا حـبَّـذَا الـنرجِسُ رِيْـحَـانَـةً لأنْـفِ مَـغْـبُـوقٍ ومَـصْـبُـوحِ[3]
كـأنـه مِـنْ طِـيـبِ أرْوَاحِـهِ رُكِّـبَ مـن رَوْحٍ ومـن رُوحِ
أبْـدَى وُجُـوهـاً غـيْـرَ مَقْـبُـوحَـةٍ فـي زَمَـن لـيْسَ بـمـقـبـوحِ
يـا حُـسْـنَـهُ في العيْنِ، يـا حسنـه مِـنْ لامـحٍ لـلشَّـرْبِ مـلـمـوحِ
كـأنَّـمَـا الطَّلُّ عَـلى نَـوْرِهِ مـاءُ عُـيُـونٍ غـيْـرُ مَـطْرُوحِ[4]
لـو شـاهَـدَ الـوَرْدُ أحَـايِـيـنَـهُ لـم تَـرَ وَرْداً غـيْـرَ مَـسْـفُـوحِ
أمـا تَـرَى الـحُـمْـرَةَ فـي وجـهِـهِ تَـنْـطِقُ عـنْ خَـجْـلَةِ مَـفْـضُـوحِ؟
مِـيـلاً عـن الـورْدِ إلـى سَـيِّـدٍ مـن سـادة الـرَّيْـحَـانِ مـمـدوحِ
كـأنـمـا تـنْـشُـرُ أيَّـامُـهُ مـن بـيْـن مَـطْلُولٍ وَمَـنْـضُـوحِ
مـا يـنْـشُـرُ الـمُـدَّاح عنْ قـاسِـم مـن مُـجْـمَـلٍ فـيـه ومَـشْـرُوحِ
وَاهـاً لأنْـفَـاسٍ لـه فـي الـدُّجَـى وعـنْـدَ مَـمْـشَى الـنُّـورِ في الـلُّوحِ
قَـاسِـمُ، يـا قَـاسِـمَ أمْـوَالِـهِ لا زِلْـتَ بَـحْـراً غـيـر مَـنْـزُوحِ
أنـت الـذي لَـمْ يَـلْقَـهُ نَـاظِـرٌ إلَّا بِـقُـدُّوسٍ وَسُـبُّـوحِ
ولا تَـعَـدَّاهُ وأسْـبَـابَـهُ بـالـمـيْـلِ إلا كـلُّ مَـتْـرُوحِ
ولا رَأيْـنَـا الـمـدْحَ فـي غـيـرِه إلَّا سَـوَامـاً غـيْـرَ مَـسْـرُوحِ[5]
وَلَا انْـثَـنَـى مُـبْـضِـعُ تَـمْـجِـيـدِهِ إلَّا بِـرِبْـحٍ مـنـه مَـرْبُـوحِ
طُـوفَـانُ نُـوحٍ دُونَ هـذا الـنَّـدَى فـأبْـقَـى بـقَـاءَ الـمـصْـطَفَى نُـوحِ
مُـحَـمَّـلاً فـي دَعَـةٍ حَـامِـلاً ثِـقْـلَ الـمَـعَـالِي غـيْـرَ مَـفْـدُوحِ
لا يَـعْـدَمِ الـنَّـاسُ جَـدًا مَـانِـحٍ لِـلْعُـرْفِ، واسْـتِـبْـشَـارَ مَـمْـنُـوحِ
تَـجْـرَحُ فـي مـالِـك لِـلْمُـجْـتَـدى مـن دُونِ عِـرْضٍ غَـيْـرِ مَـجْـرُوحِ
يَـا آلَ وَهْـبٍ بـاتَ أعْـدَاؤكـم مـن بـيـن مـ..بـ..حِ ومَـشْـبُـوحِ

---

(١) مرنان: ذو رنين. كرع: شرب الماء من موضعه بفيه. نشح: شرب دون الري.
(٢) الناجود: الإناء فيه الشراب.
(٣) المغبوق: الشارب في العشي. والمصبوح ضده.
(٤) الطل: الندى.
(٥) سوام: ماشية.

ولا خـلا ضـدٌّ لـكـم نـاطِـحٌ　　مـن نـاطـح يُـودِي بِـمَـنْـطُوحِ
ولا خَـلاَ حَظٌّ لـكـم مُـنْـفِسٌ　　مِنْ كَـاشـح في ثـوب مَكْشُـوحِ [١]
ومـاتَ حُـسَّـادُكـم حـسْـرَةً　　مـن بـيـن مَـشْـيُـوفٍ ومَـرْمُـوحِ
أصْبَحَـت الـدنـيـا بِـكُـمْ هَـشَّـةً　　مُـرْتَـاحَـةً فَـيَّـاحَـةَ الـسُّـوحِ [٢]
مَـأْوىً لِـجـارٍ غـيـرِ مُـسْـتَـهْـلَكٍ　　مَـثْـوَى لِـضَـيْـفٍ غـيـرِ مَـنْـبُـوحِ
لِـيَـلْـجَـأ الـنـاسُ إلـى ظـلِّـكـم　　أدَّى نـصـيـحُ حـقَّ مـنـصـوحِ

هاج ومادح

وقال: [الطويل]

مَـديحُـكَ مَنْ تَعْفُـوه تَحْسبُ رِفْـدَهُ　　مَنِيعـا متى لم تُـرْقِـه بـالمـدائِـحِ [٣]
ومَنْ ظنَّ بـالـمـمـدوح ذاك فـإنـه　　بِـنـيَّـتـه هـاجٍ لـه غـيـرُ مـادحِ

بيت العز

وقال في المجون: [الرجز]

رُبَّ غُـلامٍ وجـهُـهُ لا يفْـضَـحُـهْ　　فـي بيـت عـزٍّ لا يُـرامُ مُـسْـرَحُـهْ
كـأنـمـا مُمْسَـاهُ قِـدْمـاً مُصْبَحُـهْ　　بِـتُّ بـه لـيـلَ الـتَّـمـام أنْـكَـحُـهْ
أبْـرِكُـهُ طَـوْراً وطـورا أبْـطَـحُـهْ　　وتـارةً لـلـجَـنْـبِ لا أرَوِّحُـهْ
وتـارةً عـلـى الـقَـفَـا أسطِّـحُـه　　آسُـوهُ مـن أدوائـه وأجْـرَحُـه [٤]
بِـفَـيْـشَـةٍ مَـمْـلُوءةٍ تَـسْـتَـسلحه　　مُـفْسِـدَةٍ تـحـسـبـهـا تَـسْـتَـصْـلِحُه [٥]

لا تفسدَنّي

وقال في القاسم[٦]: [الكامل]

إنْ كـنـتَ ضِـنّـاً بي عَـتَـبْـتَ لأنَّـنـي　　أخْلَلْتُ فـاقْصدْ في العتاب واسجحِ [٧]
لا تُـفْسِـدَنِّـي بـالـتَّـعـسُّـفِ بـعـدمـا　　بلَغَ الـتَّـأَلُّـفُ غـايَـةَ المُـسْـتَـصْلِحِ
واعـلـمْ بـأنّـي إنْ أسَـأتُ جِـنَـايَـةً　　وأسـأتَ أنْـتَ رِعَـايَـةً لـم تَـرْجَـحِ
أرْبِـحْ مُـعَـامِـلَـكَ الـتَّـسَـاهُـلَ عـالِـيـاً　　عَـنْ أنْ تُـعَـدَّ مُـعَـامِـلاً لَـمْ يُـرْبِـحِ

---

(١) كاشح: حاسد مبغض.
(٢) السُّوح: جمع ساحة.
(٣) الرِّفد: العطاء.
(٤) آسوه: أداويه.
(٥) فيشة: رأس الأير. تستسلحه: تُخرج سلحه أي غائطه.
(٦) القاسم بن عبيد الله تقدمت ترجمته.
(٧) أسجح: أعفُ.

طعم السماح

وقال في إبراهيم بن المدبِّر[1] : [الوافر]

رأيْتُكَ لا تَلَذُّ بطعْمِ شيءٍ ... تَطَعَّمُهُ سِوَى طعْمِ السَّماحِ
وما يُهْدَى إليك من امْتِيَاحٍ ... أحبُّ إليكَ من كل امتداحِ[2]
فما بالي أُقَوِّمُ متْنَ شعري ... إذا يَمَّمْتُ بابك لامْتِيَاحِ ؟
ولكنّي أُلَقِّي العُرْفَ عُرْفاً ... وليس على المُكافىءِ من جُنَاحِ

المنى

وقال في المُنى : [مجزوء الكامل]

حَرِّكْ مُنَاكَ إذا هَمَمْـ ... ـتَ فإنَّهن مَرَاوِحُ
لا تَيْأَسَنَّ فإنَّ رزْ ... قَ الله غادٍ رَائحُ

حُزت العيوب

وقال، وهذا أول شعر قاله في الكُتَّابِ لِصَبيٍّ هاشميٍّ يُقَال له جَعْفَرٌ:

[المتقارب]

أجَعْفَرُ حُزتَ جميعَ العُيُوبِ ... فما فيكَ من خَلَّةٍ تُمْدَحُ[3]
كلامُك أكذب من يَلْمَعٍ ... يُخَيِّلُهُ بالضُّحى صَحْصَحُ[4]
وحلْمُكَ أطْيشُ من ريشةٍ ... ورُوحُك من هضْبَةٍ أرجحُ
ووجهُك من وجه يوم الفِرَا ... قِ في مُقْلَتَيْ عاشقٍ أقبحُ
فما في حياتك لي مَفْرَحُ ... ولا في مماتك لي مَتْرَحُ[5]

لم يضحك الشيب

وقال في سليمان بن عبد الله[6] [البسيط]

لم يضحك الشَّيبُ في فَوْدَيهِ بل كلَحا ... سَمِّ القبيحَ من الأسماءِ ما قَبُحا[7]
قلْت: علا النّاسُ إلا أنتَ، قلتُ لها: ... كذاك يسْفُلُ عند الوزن من رَجَحا
عَلاَ سليمانُ بعد اليوم فاتّئبي ... أنْ لا تَرَيْني بدارِ الهُونِ مُطَّرَحا[8]

---

(١) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته

(٢) امتياح: استخراج الماء من البئر. وقصد هنا العطاء.

(٣) خَلة: خصلة.

(٤) يلمع: ذكي الصحصح: ما استوى من الأرض.

(٥) مترح: من الترح وهو الحزن.

(٦) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٧) الفودان: جانبا الرأس. كلح: عبس.

(٨) اتئبي: من التوبة. الهون: الذلة.

شمس لا تأفل

وقال في الغزل: [البسيط]

الطَّرْفُ يقْطِفُ من خدَّيْكَ تُفَّاحَا ... والثَّغْرُ منك يَمُجُّ المسْكَ والرَّاحا
أصبحْتَ للشَّمسِ شمْساً غيرَ آفلةٍ ... حُسْناً، كَمَا قمراً تُمْسِي ومِصْبَاحا
لا عذَّبَ الله ذاكَ الوجْهَ منكَ وإنْ ... عَذَّبْتَ بالهجْرِ أجساماً وأرواحا
يا مُغْلِقاً كلَّ بَابٍ منْه عن فَرَجِي ... تركتَ للسُّقْمِ في أحْشَايَ مفْتَاحا

ثواب الشعر

وقال يعاتب ابن ثوابة[١]: [الكامل]

حتَّى متى يُوري سِوايَ وأقْتَدِحْ ... حتى متى يُعْطى سواي وأمْتَدِحْ؟
حتَّامَ لا شعري أَمامَ المُجْتَني ... فَأَحَظَّ منْهُ، ولا وراءَ المطَّرِحْ؟
كم أستميح المُقْرِفِينَ وأغْتَدِي ... صِفْرَ الدِّلاءِ كأنَّني لم أسْتَمِحْ؟
تالله ما سَمِعَ الأنامُ بطَالِبٍ ... مثلي، ولا رأَوْا آمْرأً مِثْلِي اطُّرِحْ
كم مُكْثِرٍ طالبتُ فِدْيَةَ عِرْضِهِ ... فأباحني منه الذي لم أُسْتَبِحْ
وإخالُ أنِّي لوْ سَطَوْتُ لَقَالَ لي: ... لا تَسْلُبِ السَّلَبَ الكريم ولوْ جُرِحْ
وَجَوابُهُ إنْ قال ذاكَ لجهله ... بلْ ذُو النَّذالَةِ لا يجُودُ ولوْ ذُبِحْ
يتعرَّضُ المتعرِّضُونَ وأنْتَئي ... في ساحة المجد الفسيح وأنْتدِحْ[٢]
مُستَبْقِياً ماءَ الحياء لأنَّني ... أعْتَدُّ ما يَهْمِي دَماً لِي قدْ سُفِحْ
ومِنَ الوقاحَةِ أنْ تَكُونَ مَعيشَتِي ... كسبُ القَريضِ وليس لي وَجْهٌ وَقِحْ
بَكَتِ الكِرامُ إذا رأتْ مَسْتَنْبِحاً ... مِثْلِي، بأَفْنِيَةِ اللِّئَامِ ومَا نُبِحْ
يا راكباً وهُمَيْنِيَاءُ قُصَارُهُ ... ثَقَّلْتَ كَرَّةَ رَابحٍ في مَنْ رَبِحْ[٣]
تَجْلِي أبَا عبدِ الإله فَقُلْ لهُ: ... لا زلتَ تَغْتَبِقُ السرور وتصطبحْ
يا من إذا نشِرَ الثَّناءُ على امرىءٍ ... خُتِمَ الثناءُ بذكره وبهِ فُتِحْ
أنا مَنْ عرفْتَ صفاءَه ووفاءه ... وغناءهُ وثناءهُ غيرَ الوَتِحْ[٤]
ومن العجائب أنَّ رزقي مُغْلَقٌ ... ونَدَاكَ مِفْتَاحٌ ولمَّا أُفْتَتِحْ
كمْ قدْ هَتَفْتُ وما أُرِيدُ سِوَاكُمُ ... بَرِحَ الخفاءُ ولو عَدَلْتُمْ ما بَرِحْ

---

(١) ابن ثوابة: تقدمت ترجمته: (١/١٥٥).

(٢) نأى: ابتعد. أنتدح: أتوسع.

(٣) هُمَيْنِيَاء: بلدة بين بغداد والنعمانية. (معجم البلدان: ٥/٤١٠).

(٤) الوتح: القليل التافه.

يا معشَرَ الإخْوَانِ طَال عقوقُكُمْ ... بأخٍ لكم غُبِقَ الجفاءَ كما صُبِحْ[1]
أعْرَيْتُمُوني مِنْ جَدَاكُمْ كُلِّهِ ... وَعَرَيْتُمُ من كل عُذْرٍ مُتَّضِحْ
أيَخِيبُ تَأمِيلِكُمُ وَقَرِينُهُ ... شَفَقِي عليكم والقَوَارِعُ تَنْتَطِحْ
عَرِّجْ أبا عبدِ الإله ورُبَّمَا ... كَفَّ الجَوَادُ عن الجِمَاحِ وما كُمِح[2]
إنْ كنتَ قد أزْمَعْتَ نفْعِي مُحْسِناً ... فَأرِحْ بِسُرْعَتِهِ وَلَيِّكَ وآسْتَرِحْ
واشْدُدْ به خَلَلي ولمَّا أنْهَتِكْ ... وَأزِحْ به عِلَلي ولمَّا أفْتَضِحْ
ماذا أردتَ وقدْ وَقفْتَ بحاجتي ... وَقَفاتِ مَفْدوحٍ وظهرُكَ ما فُدِحْ
أأهَشُّ من رَجُلٍ برأيِك يقتدي؟ ... أأخَفُّ من رَجُلٍ بكَفِّكَ يتَّشِحْ؟
هَلاَّ كتبْتَ بحاجتي مُتَفَصِّلاً ... مُتَطَوِّلاً لتزيد في فَرَح الفرحْ؟
وَجَعَلْتَهَا تَبَعَ الكِتَاب مُنازِلاً ... في ذاكَ صاحِبَكَ السَّمِيعَ إذا نَصَحْ
بمَوَدَّتِيكَ وحُرْمَتي بِكَ أنَّها ... سَبَقَتْ قَرَابَتَها بِوَجْهٍ ما قُبِحْ
امْنَحْ أبا العبَّاسِ فيَّ نصيحةً ... تُجْدِي عَلَيَّ فإنه لكَ مُنْتَصِحْ
عَرِّفْهُ أنِّي للصنيعَةِ مَوْضِعٌ ... حَمْدَاً وشكراً لا يَبِيدُ ولا يَمِحْ
ودَليلُ شُكْرِي طولُ صَبْرِي إنَّه ... في طُولِ شعري فيه عِلْمي لو مُسِحْ
كم قد صَبَرتُ ونَالَ غيري نَيْلَهُ ... وفَسَحْتُ في عذْرٍ وإن لم يَنْفَسِحْ
لاَ أجْتَدِيهِ ولا أريهِ زَهَادَةً ... فِيمَا لَدَيْهِ، ولا أكُفُّ ولا أُلِحْ
وتَرَى الصَّبُورَ هو الشَّكُورَ ولا ترى ... إلا الجَزُوعَ هو الكَفُورَ إذا مُنِحْ
فَأرِحْ بفضلِكَ إنَّ بَحْرَكَ لم يَغِضْ ... وآظْفَرْ بمَدْحِي إنَّ بحري ما نُزِحْ
واجْعَلْ لكفِّكَ شِرْكَةً مَعَ كَفِّهِ ... في نَفْعِ ذِي وُدٍّ بزَنْدِكَ يَقْتَدِحْ
أوْلاَ فَجُدْ لي بالكَلامِ فإنَّهُ ... رِبْحٌ بلا خُسْرٍ هنالك فارْتَبِحْ
أوْ لاَ فَعَرِّفْني الحقيقةَ إنَّهَا ... نِعْمَ الدَّوَاءُ لِقُرْحَةِ القلبِ القَرِحْ
واكْتُبْ إليَّ كأنَّ شِعْرَكَ تُحْفَةٌ ... قَدْ كُوفِئَتْ أوْ أنَّه ذَنْبٌ صُفِحْ
أصْبَحْتُمَا مُتَعَاوِنَيْن على التُّقَى ... وعَلَى العُلاَ، والدَّهْرُ فوقي مُجْتَنِحْ[3]
لم تَسْمَعَا بعْدَ الصِّياح شَكِيَّتي ... وسمعتُما شكْوى سِوَايَ ولم يَصِحْ
وقد اقْترحتُ عليكما أن تُحْسِنا ... بي وَادِعاً، فَتَغاضيا لِلْمُقتَرِحْ

(١) العقوق: العصيان والنكران. غُبق: أُشرب مساءً، والمعنى أنهم تجاهلوه.

(٢) أبو عبد الله: كُنية ابن ثوابة. الجماح: الميل. الكمح: الكبح.

(٣) مجتنح: جانح مائل.

فقـد اجْتَرَحْتُ خـلافَ مَا أَوْمَـأْتُمَـا ... لِيَ نَحْـوَهُ فَـتَجَـافَيَـا لـلمُجْتَـرِحْ
لا تَـأْثَمَـا فِي مَنْـح شعْـرِي مَهْـرَهُ ... يَـا صَـالِحَـان، فَـإِنَّـهُ فَـرَجٌ نُكِـحْ

الرويّة

وقال: [البسيط]

نَـارُ الـرَّوِيَّـةِ نَـارٌ جِـدُّ مُنْضِـجَـةٍ ... ولـلبـديـهَـةِ نَـارٌ ذَاتُ تَـلْويـحِ
وَقَـدْ يَـفـضِّـلُهَـا قَـوْمٌ لِعَـاجِـلِهَـا ... لكنَّـهُ عـاجِـلٌ يَمْضي مـع الـريـحِ

احفظ فؤادك

قال وقد أجاد إلى الغاية: [الكامل]

خَـلِّ الـزمـانَ إذا تَقَـاعَسَ أوْ نَجَـحْ ... واشْـكُ الهمـومَ إلى المُـدامةِ والقَـدَحْ
واحـفظْ فـؤادَكَ إنْ شَـربـتَ ثـلاثـةً ... واحْـذَرْ عليـهِ أنْ يَـطِيـرَ من الفـرح
هـذا دواءُ لـلهُـمُـومِ مُـجَـرَّبٌ ... فـاسْمَعْ نصيحَةَ حازِمٍ لـك قَدْ نَصَحْ
ودع الـزمـانَ، فكَمْ نصيـحٍ حـازمٍ ... قـد رام إصلاحَ الـزمان، فمـا صَلَحْ

الأنس

وقال: [الخفيف]

غـرَّدَ الـطيـرُ في الـرِّيـاضِ ونَـاحَـا ... وشـكـا الـعـشـقَ والـغـرَامَ وبـاحـا
ونـسيـمُ الـشِّـمَـالِ أهـدى سُحَيْـراً ... من شَـذَا الـزهـرِ عَـرْفَـهُ الفيَّـاحَـا
واجْتَلَيْـنَـا عـلى الـنـدى والـتَّـدَانِي ... بِكْـرَ دنٍّ بـرأْسِـهَـا الشَّـيْبُ لاحـا
بِنْتُ كـرمٍ تُـجْـلَى لـكـلِّ كـريـم ... وسَـنَـا نُـورِهَـا كـسَـا الأقـداحـا
تـجـلب الأنسَ والـسُّـرورَ إلـيـنـا ... كـيـف لا؟ وهْـيَ تُنْشِـىءُ الأفـراحـا
كـلمـا أظـلَمَ الـظَّلامُ عـلـيـنـا ... واقتبسنـا مـن نـورهـا مـصبـاحـا
أشْـرَقَتْ في الكُؤوسِ كـالشَّمْس لـيـلاً ... فحسبنـا الـمسـاءَ مـنهـا صَبـاحـا

السكران

وقال: [السريع]

وافَـى وحَـيَّـانـي بـكـأْسٍ ورَاحْ ... والـهـمُّ عـن قـلبـي تَـقَـضَّـى وراحْ
وبـاتَ يسقـي الـخـمـرَ في رَوْضَـةٍ ... زَيَّـنَـهَـا الـوَرْدُ وزهْـرُ الأَقـاحْ[1]
ولـم يُـشَـفِّـف لـي كـؤوسَ الـطِّلاَ ... فـقـلت: يـا رُوحِي وزَيْنَ الـمِـلاحْ

---

(١) الأقاحي: الأقحوان وهو زهر بري.

إن كنتُ قـدْ عَـرْبَـدْتُ في سَكْـرتِـي ... فَمَـا عَلَى السَّكْـرانِ أصْـلاً جُنَـاحْ
أو كـنـتُ قـدْ أخـطأتُ فـي لـفـظةٍ ... فـأنـتَ يـا مَـوْلاَيَ رَبُّ السَّـمَـاحْ
فـبـالَّـذِي ولاَّكَ فـي مُـهْـجَـتِـي ... لا تـسـقـنـي الـكـاسـاتِ إلا طِـفَـاحْ
ودَاوِ بـالـوصْـل عـلـيـلَ الـهـوَى ... فَـطَالَـمَـا أثْـخَـنَـتْ قـلـبي جِـرَاحْ
فـالـحـمـدُ لله الـذي قـدْ صَـفَـا ... مُـقَـامُـنَـا مـن غـيـر واشٍ ولاحْ
فـآفْـتَـرَّ، عـنْ ثـغـرِه بـاسـمـاً ... فـبـانَ لـي الـدُّرُّ بِـفِـيـهِ ولاَحْ(١)

ذم ومدح

وقال يخاطب قوْماً لاموه على الهجاء: [الخفيف]

قِيـلَ لِي: لـمْ ذَمَمْـتَ كُـلَّ البَـرَايَـا ... وهـجَـوْتَ الأنَـامَ هَجْـواً قَـبِـيـحـا؟
قـلت: هَـبْ أنَّـنـي كـذبْـتُ عـليـهـم ... فـأرونـي من يـسـتـحـقُّ الـمـديـحـا؟

الكشح

وقال في الكشح: [الكامل]

شَـهِـدَتْ لَـنَـا كَـبِـدُ تَـرِقُّ كـمـا ... شَهِـدَتْ بـذاكَ لـطافَـةُ الكَشْـحِ(٢)

---

(١) الدر: جمع درة وهي اللؤلؤة. وقصد الأسنان.
(٢) الكشح: ما بين السرة والظهر.

حرف الخاء

خسيس

وقال ابن الرومي في ابن غِيَاثٍ كاتب سعيد الحاجب: [البسيط]

يـا صَـارِخـاً فِي جُمُـوعٍ ليس تُصْـرِخُـهُ ... لِلظَّالمينَ غـداً فـي النَّـار مُصْـطَرَخُ
قَـوْمٌ أفـاعِيلُهـم من قُبْحِهـا ضَـرِطٌ ... كَمَـا مَـواعِيـدُهُمْ من إفْكِها نُفَـخُ[1]
أقـولُ لابْـنِ غِـيَـاثٍ إذ رأيـتُ لـه ... شَيْخـاً خَسَاسَتُـه تُخْـزِيـهِ لا الشَّيَخُ:
لِـمْ أنْتَ أصْـيَـدُ تَـزْهَـاهُ نـظافتـه؟ ... ولِمْ أبُـوكَ عليـهِ الـذُّلُّ والـوَسَـخُ؟[2]
فـقـال: لا تَلْحَيَـنَّـا فـي تَـفَـاوُتِـنَـا ... فَـإنَّـنَـا كُـتُـبٌ آبـاؤُنـا نُـسَـخُ
وقَـالَ أيْضـاً، وفي الأمثـالِ متَّسَـعٌ: ... قـدْ يُخْرِجُ النَّخْلَةَ الموصُوفَـةَ السَّبَخُ[3]

الجزع

وقال يهجو بعض الشعراء، وهو البحتري[4]: [السريع]

مـا تَـجْـزَعُ الـشَّـاةُ إذا شُـحِـطَتْ ... مـن ألـمِ الـذَّبْـحِ ولا الـسَّـلْخِ
ولا مـن الـتَّـفْـصِـيـلِ مَنْـكُـوسَـةً ... ولا مـن الـشَّـيِّ ولا الـطَّبْـخِ
لـكـنـهـا تـجـزع مـن خَـلَّةٍ ... تَـقْـدَحُ في الأحْشَـاءِ بـالـمـرْخِ[5]
لـشَـفِـقُ أنْ يُـكْـتَـبَ فـي جلدهـا ... شِـعْـرُكَ يـا ذا القَـرْنِ والـكَشْـخِ[6]

---

(١) إفك: كذب.
(٢) أصْيد: سيد معجب بنفسه.
(٣) السبخ: أرض ذات نزّ وملح.
(٤) البحتري: الوليد بن عبيد بن يحيى، أبو عبادة الطائي المنبجي. وتقدمت ترجمته.
(٥) خلّة: شجرة شائكة. المرْخ: شجر سريع الورْي.
(٦) ذو القرن والكشخ بمعنى الديوث.

الحاني

وقال وكان له صديق يقال له ابنُ عمَّار، وليس المعروف بالعُزَيْر، سأله أن يمدح له سعيد بن تَكْسِين أيام ولايته الجانب الشرقي بسبب رَوشنٍ[1] له كان منعه أن يخرجه: [الطويل]

يقول ابنُ عمَّارٍ مقالةَ مخلِص ... لسيد تُرْكُسْتَانَ طُراً وخُزْلَخِ[2]
إليك أبا عثمان أهْدِي تحيةً ... ثناءً كريحانِ الجِنانِ المضمَّخِ
شكرتُك أنْ أوْلَيْتَنِي ومنحتني ... عَواطِفَ نُعْمَى مَاجِدٍ منك أبْلَخِ[3]
رَدَدْتَ لِيَ الإشْرَاعَ بعد بُطُولِهِ ... فَبُؤْتُ بِعِزٍّ بَاذِخٍ كلَّ مَبْذَخِ
وأمَّنْتَ قلبي أن أُسَامَ هَضِيمَةً ... فأفْرَخَ عنْهُ روْعُهُ كلَّ مُفْرَخِ
نَسَخْتَ بمُرِّ الحقِّ مظنونَ شُبْهَةٍ ... أحَالَتْ، ومَهْمَا ينْسِخ الحقُّ يُنْسَخِ
وقد كانَ ماتَ الحقُّ إلا حُشَاشَةً ... ولكنْ نَفَخْتَ الرُّوحَ في كلِّ مَنْفَخِ
فأضْحَى يرى بين العَداءِ وبيْنَهُ ... بِمَنْعِكَ منه بَرْزَخاً أيَّ برْزَخِ
ولا بِدْعَ أن دَوَّخْتَ بالحق باطلاً ... فكم باطلٍ بالعدل منك مُدَوَّخٍ؟
وكان ابنُ عمَّار يُرَجِّيكَ لِلَّتي ... يقال لها عند الشدائد: بَخْ بَخِ
وكنتَ الذي يحنُو على مستجِيرِهِ ... بِعَارِفَةِ المولى وعائدة الأخ
ولو أن داري حسْبُ هِمَّكَ في العُلا ... وفي العُرفِ أضحى صَحْنَها ألفَ فرسخ
فكيف ترى الإضرار بي في جناحها ... أبَى ذاك مجدٌ شامخٌ كلَّ مَشْمَخِ
أقولُ لِعَنْسٍ أقبلت بِمُخِبِّهَا ... على الأيْنِ تَفْرِي سَرْبَخاً بعد سربخٍ:[4]
عليكِ ابنُ تَكْسِينٍ فَأُمِّي جنابه ... تُنَاخِي إليه سهلَةَ المتنوَّخِ
فتى غيرُ ما عِلْجِ الخليقة خِلْفُها ... ولا خَنِثِ الإترافِ مثْلِ المُفَنَّخِ[5]
تقابل منه العينُ عند طلوعه ... ضياءً متى يُصْبَبْ على الليل يُسْلَخِ
جوادٌ يرى تطهير عرض وملبس ... وتدنيس طَبَّاخ، وتسويد مَطْبَخِ
يُوَبِّخُهُ إحسانه أو يُتِمُّهُ ... وإن لم يكن في فعله بالمُوَبَّخِ

---

(١) روشن: كوّة.

(٢) تُركستان: بلاد الترك جميعاً، إلى الشمال من إيران والشرق. خزلخ من مدنها. (معجم البلدان: ٢/١٢٣).

(٣) الأبلخ: المتكبر.

(٤) العنس: الإبل. الأين: التعب. السربخ: الأرض الواسعة تفري: تقطع.

(٥) علج الخليقة: ضخم الجثة. خنث: مخنث فيه ميول أنثوية. المفنخ: الضعيف.

إذا ما العُلا عُدَّت فأيُّ مُصَدَّرٍ		به عن أبي عثمانها ومُؤَرِّخٍ !

في كوخه

وقال في أبي حفص الوراق[1] : [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفص. فقلت لهم:		بذاك أمكنني من قَفْدِ يافُوخِهِ
أقطعتُ عرضي أبا حفص، وأقطعني		أنْ أنزل الدهْرَ أنّى شئتُ في كُوخِهِ

طيلسان يصوّت

وقال على مذهب الحَمْدَوِيّ[2] : [الخفيف]

يا بنَ حرب كسوتني طَيْلَسَاناً		يُزْرِع الرَّفْوُ فيه وهو سِبَاخُ[3]
عُدْ مُلِيًّاً قد ناطح الدهْرَ حتى		كلُّ أركانه بهن انْفِسَاخُ
مات نُسَّاجُهُ ومات بَنُوهم		وبدا الشيب في بَنيهم وشاخوا
طيلسان إذا تداعت خُرُوقٌ		بين أثنائه لهنَّ صُرَاخُ
سرَّني صوتُه وقلت لصحبي:		لم يُصَوِّتْ إلاّ وفيه طَبَاخُ
تستمرُّ الصُّدُوعُ طولاً وعرضاً		فيه حتى كأنهن رِخَاخُ[4]
نَشْرُ دهرٍ، نسورُ لقمانَ والنَّسْـ		ـرَانِ إن قِسْتَها إليه فِراخُ[5]

صرت عماً

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[6] [بن طاهر]: [الطويل]

بدا الشيبُ في رأسي فَجَلَّى عَمَايتي		كما كشفتْ ريح غماماً تَطَخْطَخَا[7]
ولا بدّ للصبح الجليِّ إذا بدت		تباشيْره أن يسلخ الليلِ مسلخا
وأضحت قناةُ الظَّهْر قَوْسَ متْنُها		وقد كان معدولاً، وإن عشتُ فخخا[8]
وأحدث نقصانُ القُوَى بين ناظري		وسمعي وبين الشخص والصوت بَرْزخا
وكنت إذا فَوَّقْتُ للشخص لَمحَتي		طوتْ دونه سَهْباً من الأرض سَرْبَخا[9]

---

(١) لم أعثر له على ترجمة. إلا أنه من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي وكان هجاه.

(٢) الحمدوني أو الحمدوي: تقدمت ترجمته في: (٢٠٨/١).

(٣) سِباخ: الواحدة سبيخة وهي ما لُفّ من القُطْن بعد الندف للغزل. والمقصود: إنه طيلسان رثّ ممزق منذ أعِدّ للنسج.

(٤) رِخاخ: جمع رُخ: طائر كبير.

(٥) النسر معروف بطول العمر، وقيل إن لقمان الحكيم عاش عمراً يعدل أعمار سبعة نسور، هذه النسور كلها مجتمعة أصغر سناً من هذا الطيلسان، لقدمه.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) العَماية: الغواية. تطخطخ الغمام: اسودّ وانضم بعضُه إلى بعض.

(٨) فخخ: لان واسترخى.

(٩) سَرْبخ: الأرض الواسعة.

وكنتُ يناديني المنادي بعَفْوهِ ... فَيَغْتَالُ سمعي دون مَدْعَاهُ فرسخا
فحالَتْ صروفُ الدهر تنسخ جِدَّتي ... وما أُمْليتْ من قبلُ إلا لتُنْسَخا
وأصبحتُ عَمَّاً للفتاة مُوقَّراً ... وقد كنت أيام الشبابِ لها أَخَا
وما عَجَبٌ أن كان ذاك فإنه ... إذا المرء أشْوَتْهُ الحوادثُ شَيَّخَا
بَلَى عجبٌ أني جَزعت ولم أكن ... جَزوعاً إذا ما عضَّهُ الدهرُ أَخَّخَا
عَزَاءَكَ فاذكرهُ ولا تنس مِدْحَةً ... لأَبْلَجَ يحكي سُنَّة البدر أبلَخَا(١)
له سِيمِياءُ بين عَيْنَيْ مُبَارَكٍ ... إذا ما اجتلاها رَوْعُ ذي الروع أفْرَخَا(٢)
صَريخٌ لو اسْتَصْرَخْتَه يا بن طاهرٍ ... على الدهر إذ أخنى عليك لأصْرخا(٣)
من المُصْعَبيين الذين تفرَّعوا ... شَمَاريخَ أطْوادٍ من المجد شُمَّخا(٤)
أُناسٌ متى ساءلت نَافَس حظَّهمْ ... بأيَّامهم في الجود والبأس بَخْبَخا(٥)
إذا ما المساعي أُجْرِيَتْ حلباتُها ... بَدَوْا غُرراً في أوجُه السَّبْق شُدَّخا(٦)
بِهم جُعِل المجدُ التَّليد مُصَدَّراً ... وليس بإنْسيٍّ سواهم مُؤَرَّخا
تَعَدَّى وأسرف في مديح ابن طاهر ... فلستَ على الإسراف فيه مُوَبَّخا
أبو أحمد ليثُ البلاد وغيثها ... إذا حطْمَةٌ لم تُبق في العظم منقما
فتى لم يزل في رأس علياءَ دونها ... بمَرْقَبة باضَ الأُنوقُ وفَرَّخا
إذا راح في رَيَّا نَثَاهُ حسبتَه ... هنالِك بالمسك الذَّكيِّ مُضَمَّخا(٧)
يُنِيخُ المَطيَّ الراغبون ببابه ... ولو لم يُنيخُوه إذن لَتَنَوَّخا
تَظلُّ متَى صافحَت أسْرارَ كَفِّه ... تَمَسُّ عيوناً من نَداهُنَّ نُضَّخا
إذا وَعَدَ اهْتزت له الأرض نَضْرَةً ... وأنبت منها كلُّ ما كان أسْبَخا
وإن أوْعَدَ ارتَجَّت، فإن تمَّ سُخْطهُ ... تهاوت جبال الأرض في الأرض سُوَّخَ (٨)
ولستَ تُلاقي عالماً ذا براعةٍ ... بأبرَعَ منه في العوم وأرسخا
ولم تر ناراً أوقدت مثل ناره ... لدى الحرب أشوى للأعادي وأطْبخا
كفى زمناً أدّى الأميرَ وأَهْلَه ... به وبهمْ إن حاول البَذْخَ مَبْذَخا

---

(١) الأبلج: الواضح، الأبيض. أبلَخ: تكبّر.
(٢) سيمياء: سِمة، علامة.
(٣) أخنى: أفحش.
(٤) المصعبيون: نسبة إلى مصعب.
(٥) بخبخ: قال: بخ بخ للتعجب.
(٦) غرر: جمع غُرة: وهي البياض. الشدخ في الغرة: انتشارها وسيلانها.
(٧) نثا المسك: ريحه ونشره. مضمّخ: ممزوج.
(٨) ساخ الشيء: رسب، ساخت الأرض: انخسفت.

هو الطِّرْفُ أجرتْه الملوك ومسَّحت ... قديماً له وجهاً أغرَّ مُشَمْرَخا[1]
إذا هو قاد المُصعبيين فاغتدَوا ... جَحَاجحَةً تَهْدي غَطاريف شُرَّخا[2]
فأيَّةَ دارٍ للعدا شاء جَاسَها ... وأيةَ أرضٍ للعدا شاء دَوَّخا
به أيَّدَ الله الخلافة بعدما ... زَهيَ كُلٌّ وَهْيَ رُكْنُها فتفسَّخا
هو الطَّاهر ابن الطَّاهرين الألى مَضَوْا ... ولم يَلْبَسوا عرضاً مُذَالاً مُطَيخا[3]
ومُسْتَمْنِحِي مدحاً كمدحيه بعدما ... تمكَّن إخلاصي له فتَمَخَّخَا[4]
فقلتُ له: عني إليك فلن أرى ... هواك لمثلي في رمادك مَنْفَخَا

ما زلنا نرجو

وقال في عليٍّ بن العباس النُّوبَخْتي[5] : [السريع]

أَحْمَى علينا نَخلُكُم ذِيخَهُ ... فكيف ما يحملُ في ذِيخِهِ؟[6]
ولم نزل نرجوه كالمُرْتَجِي ... طاعة عَاتٍ قبل تَدْويخه
ثم عَلِمْنَا علمَ مُسْتَيْقِنٍ ... أن الثُّريا من شَمَاريخه[7]
فاستيأسَتْ من خيره أنفسٌ ... عَزَاؤُها في طول تَوْبِيخِهِ

بخيل

وقال فيه : [السريع]

يا ذا الذي ضنَّ بآزاذِهِ ... تَعَرُّضاً منا لتوبيخِهِ[8]
ما كنتُ أدْرِي أن آزاذكم ... معتصم بالله في ذِيخِه
حتَّى علمنا علم مستيقِنٍ ... أن الثريا من شَمَاريخه

---

(١) الطِّرف: المقدم السيد. مُشمرَخ من الشُمْروخ وهو رأس الجبل وقصد العلو والرفعة.

(٢) جحاجحة: السادة والواحد جحجاج. غطاريف جمع غِطريف وهو السيد الشريف، والشاب. الشرُّخ: جمع شارخ وهو الشاب.

(٣) مُذَال: متضجِّرون. المطيَّخ من الماطخ وهو الفرس الرخو، أو من قولهم للكذاب: مطخ يطخ. والمطَّاخ: الأحمق والمتكبر.

(٤) تمخخ: أخرج مخ العظم.

(٥) النوبختي: هو علي بن العباس، شاعر محسن إخباري مشهور، رئيس ولي وكالة المقتدر العباسي، توفي سنة ٣٢٤ هـ. (سير الأعلام النبلاء: ١٥/٣٢٦).

(٦) ذِيخ: قنو النخلة.

(٧) الشماريخ: وهو العثكال الذي عليه البسر.

(٨) آزاذ: فارسي معرب: وهو من التمر

قل لسيدنا

وقال في أبي العباس بن ثوابة[1]، وكان أبو الحسين بن ثوابة[2] يمدح أخاه أبا العباس بأشعار معارضاً فيها ابن الرومي في أشعاره التي كان يمدح بها أبا العباس بن ثوابة : [المتقارب]

ألا قُلْ لسيدنا قل له ... مقالاً إذا قيل لم يُفْسخِ :
رَأيْنا الذي يُكتنى بالحسيْـ ... ـنِ صِنْوك ذا الشرف الأبذخِ[3]
أتى من مديحك ما لا يحـ ... ـلُّ يا بن جبالِ العُلا الشُّمَّخِ
أليسَ القوافي بَنَاتِ الفتى ... إذا صُورةُ الحق لم تمسَخِ ؟
فلا تَقْبَلنَّ أماديحَه ... حرامٌ نِكَاحُ بنات الأخِ
ودونك فُتْيَا أخي غيْرَةٍ ... يغار على سيِّدٍ أبْلَخِ[4]
وأنتم أناسٌ متى تُذْكَروا ... يقُلْ مَن ذُكِرْتُم له: بَخ بَخِ
وما الأطلسُ الثَّوب راجيكُم ... لعمري ولا الأبيضُ المَطْبَخِ

إذا الخطوب

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله[5] عن العلاء[6] : [الرجز]

أصغَى لما قلتُ الأصمُّ الأصلَخُ ... حُسْناً، وللحقِّ دواعٍ تَصْمَخُ[7]
أبشِرْ، فما قَارَفْتَه مُسبَّخُ ... عنك، ونيران الصدورِ بُوَّخُ[8]
إن العلاء للعُلا نِعْمَ الأخُ ... لا يفعل السُّوءَى لرضخٍ يُرْضَخُ
والحسناتُ عنه لا تُمَسَّخُ ... تفدِي الكهولُ نفسَه والشُّرَّخُ[9]
فهْو المرجَّى، وهُوَ المُسْتصرَخُ ... للناس، والبرزخُ إذْ لا برزخُ[10]
في كل دهرٍ يَنْبَرِي وينْقخ ... قد أصبحت أنْقَاؤهم تُمَخَّخُ[11]

---

(١) أبو العباس بن ثوابة: تقدمت ترجمته: (١٥٥/١).

(٢) أبو الحسين بن ثوابة: من الأفاضل العلماء، له كتاب رسائل. (الفهرست: ١٨٨).

(٣) صنو: مثل. أبذخ: أفخم.

(٤) أبلخ: متكبر.

(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٦) العلاء: هو ابن صاعد. تقدمت ترجمته (٦٩/١).

(٧) الأصلخ: الأصم. تصمخ: تصيب خرق الأذن.

(٨) بوّخ: ساكنة. مسبّخ: مخفف.

(٩) الشرّخ: الشباب.

(١٠) البرزخ: الحاجز ما بين الشيئين.

(١١) النقخ: الضرب. تمخخ: تستخرج أمخاخها. والنقى واحد الأنقاء وهو العظم.

والـرُّوحُ في الأمـوات منهم تُنْفـخ مُـذْ سـاسهم مـنـه أشمُّ أبـلخُ[1]
أغـرُّ لا تُـنْـكـره مُـشَـمْـرِخُ آبـاؤه فـي الـمُـلْك قِـدْمـاً تُـنَّـخُ[2]
مُـصـدَّرٌ بـمـجـدهـم مـؤرِّخُ ذو هـمـةٍ تـسـمـو، وحلم يـرسـخُ
آراؤه الـحـقُّ الـذي لا يُـنـسَـخ وعـزمـه الـحـتْـم الـذي لا يُـفْـسَـخ
فـكُـل صـعـب راضَـهُ مُـزَيَّـخ وكـل إقـلـيـم بـه مـدوَّخُ[3]
إذا الـخـطـوبُ طـفـقـت تـطَخْـطَخُ فـاجْتَابَهـا، ظلت دُجـاهـا تُسلخُ[4]
وعـنـد ذكـرى جُـوده يُـبَـخْـبَـخُ فـالـمـعـتـفـي جَـدواه لا يُـوَبَّـخُ
وعِـرضُـه الـعـرض الـذي لا يُـلْطَخُ بـالـطِّـيـخ إذ بـعضـهـم مُـطَيَّـخُ[5]
بـل هُـوَ مِنْ طيب الثنـا مُضَمَّـخُ كـأنـه بـالمسك مـحضـاً يُنضخُ
مـا إن تـزال قُـلُصٌ تُـنَـوَّخُ إلـيـه مـقـطـوعـاً بـهـن سَـرْبَـخُ[6]
قَـرْمٌ تـرى حـسـاده تـأخَّـخُ حتى كـأن الـهـامَ منهم تُشْـدَخُ[7]
لـه مـن الـمـجـد جبـالٌ شُـمَّـخُ يقصـر عنهـا المَضْـرَحيُّ الأفْتَـخُ[8]
عـلتْ ذُرَاهـا، والأصـولُ رُسَّـخُ مـا أطـوع الـبـذْخَ لـه لـو يَـبْـذَخ

عرسه في كل بيت

وقال يهجو سَوَّار بن أبي شُرَاعة[9]: [الوافر]

أرى الـعـصـفُـورَ يعبثُ بـالـفِـخَـاخ ومـا لِـخِـنَـاقِـهِ فـيـهـا مُـرَاخِـي
وقـال الـشـعـرَ يُـغْـرِب فـيـه حتـى لـخيـلَ من اليـمـامـة أو أُضَـاخ[10]
ولـم تجـنِ المسـامـعُ مـنـه معنـى وهـل تُجْنَى الثمـارُ من السِّبَاخ؟[11]
وعـرَّضَ عـرضَـه عـمـداً لشعـري لـيـغـسـل عِـرْضَـه بـعـد اتِّـسـاخِ
ولـم يـك غـاسـلاً ثـوبـاً بـارٍ أخـو عـقـلٍ يُـعَـدُّ ولا طَـبَـاخِ
تـسـامَى الـنـاس في دَرَج الـمعـالي ومـا سَـوَّارُ إلا فـي مَـسَـاخِ

---

(١) الأبلخ: المتكبر.
(٢) مشمرخ: عالٍ. تُنَّخ: ثابتون.
(٣) مزيَّخ: زاخ: جار. مدوَّخ: مقهور ذليل.
(٤) تطخطخ: تجتمع.
(٥) مطيَّخ: الذي يوصف بالحمق والكبر.
(٦) قلص: جمع قلوص وهي الناقة. سربخ: أرضٌ واسعة.
(٧) القرم: السيد العظيم. تأخخ: تتوجع. تُشدَخ: تكسر.
(٨) المضرحي: السيد. الأفتخ: العريض المنكبين.
(٩) سوار بن أبي شراعة: تقدمت ترجمته: (١/٥٠).
(١٠) اليمامة وأضاخ: موضعان في الجزيرة العربية.
(١١) السباخ: جمع سبخة وهي الأرض المالحة لا تنبت.

وأنّي بالسُّموّ لذي سَفالٍ مَسيخِ الطَّعم من نَفرٍ مِسَاخِ
له أنثى تَزيفُ إلى سواهُ وتأخُذُه بِتَرْبِيَةِ الفِرَاخِ
وقد شاع الحديثُ بها ولكن إخَالُ النَّغْلَ مسدود الصِّمَاخِ (١)
تأمَّلْتُ الرجال فلم أجدْه من الشَّاهَاتِ ثَمَّ ولا الرِّخَاخِ (٢)
تُراحُ اليَعْمُلاتُ إذا أُنيخت وكَدُّ ابن المُناخَةِ في المُنَاخِ (٣)
يبيت إذا أُنيخَ قُعُودَ عبدٍ يَهُبُّ عليه كالفَحْلِ القُلَاخِ (٤)
تُعَاهِرُ عِرْسُهُ في كل بيت وما شَبَقُ الخَبيثَةِ بالمُبَاخِ (٥)
وَلَوْ في بيتِه نِيكَتْ جِهَاراً لكان كأنه رَجُلٌ بِخَاخِ (٦)
نعم، ولظل يرفع نَائِكيهَا هناك إلى الصدور عن النِّخَاخِ
وإني قائل فيه مقالاً يُغِضُّ الحلقَ بالماء النُّقَاخِ
أبا الفياض: دونك مُحْكَمَاتٍ نُظِمْنَ على التشاكل والتَّواخي
سَوَائرَ ليس يَعْرُو منشِديها فتورٌ في النشيد ولا تراخِي
يَطُولُ لها صُراخُك مستغيثاً وأهْوَنُ ما تكون على الصراخِ

بائع الزرنيخ

وقال في إسماعيل بن بلبل(٧) : [الرجز]

هل لي على الأيام من صَريخ مُصْغٍ إلى شَكيَّتي مُصيخِ ؟
إذ أصبحتْ صُماً عن التوبيخ مشْعُوفة بالبارد المَسيخ(٨)
أعني ابن بنت بائع الزِّرْنيخ تلك التي تعْرفُ بالتَّكْميخ(٩)
فصار بعد القَفْدِ والتَّكْليخ بالقَرْعِ أحياناً وبالبِطِّيخ(١٠)
عُطارداً يأوِي إلى مِرِّيخ

---

(١) النغل: حيوان متولد في الحصان والأتان. الصماخ: الأُذن.

(٢) الرّخاخ: جمع رُخ وهو طائر عظيم. شاهات: جمع شاه (فارسية) ومعناها: ملك أو سلطان. وكذلك (شاه پر): أكبر ريش في جناح الطير، وأكبر حجارة الشطرنج.

(٣) اليعملات: الجمل والناقة.

(٤) فحل قُلاخ: مخل هادر.

(٥) عِرس: زوجة.

(٦) خاخ: موضع بالمدينة المنورة.

(٧) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته

(٨) المسيخ: الذي لا ملاحة له، والضعيف الأحمق.

(٩) التكميخ: كَمَخَ: تكبّر. وكمخ به: سلَح.

(١٠) التكليخ: الضرب.

ابن الكمّاخ

وقال فيه: [مجزوء الوافر]

أإسمــاعيــلُ مــن رَجُــلٍ   تَـعـرَّب بـعـد مـا شـاخـا
فـأصبـح من بني شَيْبـا   نَ ضخم الشــأن بذَّاخـا[1]
وصـار أبـوه بِـسْـطامـاً   وكـان أبـوه قَـيْـبَـاخـا
وصـار يقـول: قُـمْ عَـنَّـا   وكـان يقـول: قُـوهَـاخَـا[2]
وشُـيِّـدت الـقـصـورُ لـه   وكـانـت قـبـلُ أكـواخـا
وصـار أخسُّ مـن مـعـه   لـه عـشـرون طـبَّـاخـا
وكـانـت أُمُّـه كَـمَّـا   خَـةً وأبـوه كـمَّـاخـا[3]
عـجـبـتُ لـمـن رأى هـذا   بـعـيـنـيـه فـمـا سـاخـا
إلـى الله الـصُّـراخ فـهـل   يُـجِـيـرُ إلـيَّ إصْـراخـا
عـدمـتُ الـمُـلْـك إن لـه   لأَوْضَـاراً وأوسـاخـا
عَـلَـتْـهُ وحـشـةٌ بـهـمُ   وأصـبـح نـورهُ بـاخـا
سـأَمْـجـدُ من هجـائي فيـ   ـه حُـفَّـاظـاً ونُـسَّـاخـا

متى عهدك

وقال يخاطب بعض أصدقائه: [الهزج]

متى عـهـدُك بـالـكَـرْخِ؟   وبـالـشُّبُّـوطِ والـفَـرْخِ؟[4]
وبـالـبِـكْـر الـتي لـم تَشْـ   ـقَ بـالـنـار ولا الـطَّـبْـخِ؟

وقال في إبراهيم البيهقي[5]**:** [السريع]

ضَـرْطَـةُ إبـراهـيـمَ فـي الـبَـرْبَـخِ   كـنـفْـخـة الـنَّـافـخ فـي المِـنْـفَـخِ[6]
رِيـعَ لـهـا الأحـيـاءُ مـن هَـوْلـهـا   وأفـزع الأمـوات فـي الـبـرزخِ[7]
لـولا دفـاعُ الله قـد زُلـزلـت   بـالأرض في أجـبـالـهـا الـشـمَّـخِ

---

(1) بنو شيبان: قبيلة عربية. بذّاح: مُسرِف، ومترف.

(2) قوهاخا: تركيب فارسي بمعنى: قم عنا وابتعد.

(3) كمخ: تكبّر، ولعله قصد المعنى الآخر وهو سلح.

(4) الشبوط: ضرب من السمك. والكرخ: من أحياء بغداد.

(5) إبرهيم البيهقي: لم أعثر له على ترجمة.

(6) البربخ: مجرى الماء والبالوعة.

(7) البرزخ: من وقت الموت إلى يوم القيامة ومن مات دخل البرزخ.

قـد أحـسَـن الله بـأسـمـاعـنـا إذْ سَلمتْ منهـا فلم تُـصْمَـخِ [1]
أنـذَرْتُ مـن فـي داره مَـطْبـخٌ ضَـرْطَـةَ إبـراهـيـمَ مـن فـرسـخِ
الـريـحُ والـنـار هُـمـا مـا هُـمـا فَلْتُحْـذَرِ الـريـحُ عـلى الـمـطْبَـخِ
أعـاذَ مـن شـرِّهـمـا ربُّـنَـا دارَ الأمـيـر الـسـيِّـد الأبْـلَخِ [2]
بـخ بَـخ لإبـراهـيـم مـن ضـارِط ذي ضَـرْطَـة مَـرْهُـوبـة بَـخ بَـخِ
يـظل مـن يـسـمـع أهْـوالـهـا مـن صـارخ ذُعْـراً ومُـسْـتَـصـرخِ
قـلْ لأبـي إسـحـاق: بَـيِّـنْ لـنـا فـأنـت في الـعـلم مـن الـرُّسـخِ
مـا طَـائـرٌ ذو بـيـضـةٍ ضـخـمـةٍ لـكـنَّـه لـيس بِـمُـسْـتَـفْـرِخِ؟
ولِـمْ حَـكَـيْـتَ الـقـردَ في قُـبْـحـه والـقـردُ ممـسـوخٌ ولـم تُـمْـسَـخِ؟
ومـا تَـشَـاجِـيـكَ عـلى شـاعـرٍ بـحَـشِّـكَ الأبْـخَـر ذي الـبَـرْبَـخِ [3]
لي مَـنْـجَـنِـيـقٌ كـنـتَ فـي مَـغْـزِلٍ عـنـهـا وعـن أحْـجَـارهـا الـشُّـدَّخِ
فـلِمْ تـعـرَّضـتَ لـهـا طـائـعـاً؟ ولِـمْ تـلطَّـخْـتَ ولـم تُـلْطَخِ؟
عِـرضي كعـرضِ الـبَيْنِ يـا بن اسْتِهَـا ذاكَ الأرَثُّ الأنْـتَـنِ الأوْسَـخِ
إنْ رجـع الـطَّـرفُ مـتـى رِبْـتَـنِـي وأنـتَ مـن عِـرْضـك لـم تُـسْـلَخِ

وقال ابن الرومي، وقيل إنها للصفدي[4] : [الخفيف]

وغـديـرٍ رقَّـتْ حـواشـيـه حـتـى بـان في قـاعـه الـذي كـان سَـاخَـا
فـكـأنَّ الـحَـمَـامَ إذ وَرَدَتْـهُ مـن صَـفَـا مـائـه تَـزُقُّ فِـرَاخَـا

---

(١) تُصمَخ: تُثقَب.
(٢) الأبلغ: المتكبر.
(٣) الحش: الاست. البربخ: البالوعة من الخزف، أو مجرى الماء.
(٤) الصفدي: صالح بن عمران. كان عارفاً بالأخبار. (الفهرست: ١٣٣).

حرف الدال

لولا مساعيكم

وقال علي بن العباس الرومي يمدح صاعد بن مَخْلد[1]: [الطويل]

أَبَيْنَ ضُلوعي جَمْرةٌ تتوقَّدُ ... على ما مضى أمْ حسرَةٌ تتجدَّدُ؟
خليليَّ ما بعد الشَّبابِ رَزِيَّةٌ ... يُجَمُّ لها ماء الشؤون ويُعْتَدُ[2]
فلا تَلْحَيَا إن فاض دمْعٌ لفقده ... فَقَلَّ له بحر من الدمع يُثْمَدُ
ولا تعجبا لِلْجَلْدِ يبكي فربّما ... تفطَّر عن عينٍ من الماء جَلْمدُ
شبابُ الفتى مجلودُه وعزاؤه ... فكيف، وأنَّى بعده يتجلدُ؟
وفَقْدُ الشَّبابِ الموتُ، يوجد طعْمُهُ ... صُراحاً، وطعمُ الموتِ بالموتِ يُفْقدُ
رُزِئْتُ شبابي عَوْدةً بعد بَدْأةٍ ... وَهُنَّ الرزايا بادئاتٌ وعُوَّدُ
سُلِبتُ سوادَ العارضَيْن، وقبلَهُ ... بياضَهما المحمودَ إذ أنا أمْردُ
وبُدِّلْتُ من ذاك البياض وحسنِه ... بياضاً ذميماً لا يزال يُسَوَّدُ
لَشتَّان ما بين البياضَيْن: مُعْجِبٌ ... أنيق، ومَشْنُوءٌ إلى العين أنكدُ[3]
تضاحك في أفنان رأسي ولحيتي ... وأقبحُ ضحَّاكَيْن: شَيْبٌ وأدْردُ[4]
وكنتُ جِلاءً للعيون من القذى ... فقد جعلَتْ تقذَي بشيبي وترقدُ
هي الأعين النُّجل التي كنتَ تشتكي ... مواقِعَها في القلب، والرأسُ أسودُ
فما لك تأسَى الآن لما رأيتها ... وقد جعلتْ مَرْمى سِوَاكَ تَعَمَّدُ؟
تَشَكَّى إذا ما أقصدتْكَ سهامُها ... وتأسَى إذا نكَّبْنَ عنك وتَكْمدُ

---

(1) صاعد بن مخلد: تقدمت ترجمته: (1/32).

(2) رزيّة: مصيبة. يُجمّ: يتكاثر. ماء الشؤون: الدمع.

(3) مشنوء: بغيض.

(4) أدرد: مَن ذهبت أسنانه.

كـذلـك تلك النَّبْـلُ من وقـعت بـه ... ومن صُـرِفَت عنـه من القـوم مُقْصَـدُ
إذا عَـدَلْت عنـا وجـدنـا عُـدُولـهـا ... كمـوقعها في القلب بـل هـو أجهـدُ
تَـنـكَّـبُ عـنـا مـرة فـكـأنـمـا ... مُـنَـكِّـبُـهَـا عـنـا إليـنـا مُسَـدِّدُ
كـفى حَـزَنـاً أن الشبـاب مُـعَـجَّـلٌ ... قصيـرُ الليـالي، والمَشِيبَ مخلَّدُ
إذا حَـلَّ جَارَى المـرء شأْوَ حيـاتـه ... إلى أن يضـمَّ المـرءَ والشيـبَ مَلْحَـدُ
أرى الـدهـرَ أجْـرَى ليله ونـهـاره ... بـعـدلٍ فـلا هـذا ولا ذاك سَـرْمـدُ
وجـارَ على ليـلِ الشبـاب فَضَـامَـهُ ... نهـارُ مشيب سَـرْمـدُ ليس يَنْفَـدُ
وعـزاك عن ليـل الشبـاب معـاشـرٌ ... فقـالـوا: نهـارُ الشيب أهـدى وأرشـدُ
وكـان نهـارُ المـرء أهْـدَى لـسعيـه ... ولـكـنَّ ظـلَّ الليـل أنْـدَى وأبـردُ
أأيَّـامَ لَهْـوِي: هـل مَـواضيـكِ عُـوَّدٌ؟ ... وهـل لشباب ضـل بـالأمس مُنْشَـدُ؟
أقـول، وقـد شـابتْ شَـوَاتِي وَقَـوَّسَتْ ... قناتي وأضْحَت كِـدْنِتي تَتَخـدَّدُ(1)
ودبَّ كَـلالٌ فـي عـظامـي أدَبَّـنـي ... جَنِيبَ العـصـا أنـأدُّ أو أتـأيَّـدُ(2)
وبُـورِك طـرفي فـالشَّخَاصُ حيـالـه ... قَـرائـن مـن أدنـى مـدىً وَهْـيَ فُـرَّدُ
ولَـذَّتْ أحـاديثي الـرجـالُ وأعـرضتْ ... سُليمى وريَّـا عن حـديثي ومَهْـدَدُ(3)
وبُـدِّل إعـجـابُ الغـواني تعـجُّـبـاً ... فـهـنَّ رَوانٍ يَـعْـتَـبِـرْن وصُـدَّدُ
لِمَـا تُؤذن الـدنيـا بـه من صـروفهـا ... يكـون بكـاءُ الطفل سـاعـةَ يُـولَـدُ
وإلا فمـا يبكيـه منـهـا وإنـهـا ... لأفْـسَـحُ ممَّـا كـان فيـه وأرْغَـدُ
إذا أبـصـرَ الـدنيـا اسْتَهـلَّ كـأنـه ... بـمـا سـوف يلقـى من أذاهـا يُـهَـدَّدُ
ولـلنـفس أحْـوال تـظلُّ كـأنـهـا ... تشـاهِـد فيهـا كـلَّ غيـب سيُشهَـدُ
رَزَحْتُ على مـر الليـالي وَكَـرِّهَـا ... وهـل عن فَنَـاءٍ من فنـاءَيْن عُنْـدَدُ(4)
مَـحَـارُ الفتى شيخـوخـة أو منيَّـةٌ ... ومـرجـوعُ وهَّـاج المصابيـح رِمْـدَدُ(5)
وقـد أغتـدِي للوحش، والـوحشُ هُجَّـدٌ ... ولـو نَـذِرَتْ بي لم تبت وهي هُجَّـدُ
فيشـقَى بيَ الثـورُ القَصِيُّ مكـانـهُ ... بحيث يـراعيـه الأَصَـلُّ الخَفَيْـدَدُ(6)
تـرى كـل ركَّـاع عـلى مَـرْتَـع ... يخـرُّ لـرمحي سـاجـداً بـل يُسَجَّـدُ

---

(١) قناتي: ظهري. كدنة: قوة.
(٢) كلال: تعب. جنيب العصا: رفيقها.
(٣) سليمى وريا ومهدد: أسماء نساء، ذكرهن الشاعر للدلالة على إعراض النساء.
(٤) عُندد: أمر حتمي.
(٥) رمدَد: انطفاء.
(٦) خُفيدَد: سريع.

إذا غــازَلـتــه بــالـصــريـم نِـعَــاجُــه كمـا غـازلـتْ زِيـراً أوانسُ خُـرَّدُ(١)
أَمَـرْتُ بـه رمحـاً غَيُـوراً فخـاضـهُ ذَليقـاً كمـا شَـكَّ النَّـقيلة مِسْـرَدُ(٢)
فَـخَـرَّ لِـرَوْقَيْـهِ صـريعـاً تخـالُـهُ يُعَصْفَـر من تـامُـورِهِ أو يُفَـرْصَـدُ(٣)
كـأن سِنـاني حيـن وافـاه كَـوْكَبٌ أصيب بـه قِطْعٌ من المُـزْن أقهـدُ(٤)
وقد أشرب الكأس الغريضَ مِزاجُها على مـا يتغنـاه الغـريضُ ومعبـدُ(٥)
يـطوف بها لِلشَّـرْب أبيضُ مُخْـطَفٌ يـجـود لـه بـالـراح أسـودُ أكْـبَـدُ
بِمَـوْلِيَّـةٍ خـضـراء يُنْغَـمُ وسْـطَهـا ويُـهْـدَلُ في أرجَـائـهـا ويُـهَـدْهَـدُ
إذا شئْتُ راقـتْ نـاظـريَّ نـظائـر بمُصـطبَحي، والأدْمُ حـولِـيَ رُوَّدُ(٦)
وَصِيـفٌ وإبـريـقٌ ودُومٌ ومُـرشـقٌ على شـرف، كـلُّ الثـلاثـة أجْيَـدُ(٧)
وأنـجبُ مـا ولَّـدت مـنـه مسـرةً إذا مـا بَنَـاتُ الصَّـدْر ظلت تـوَلَّـدُ
حـديثُ نِتَـاج من بني المـزن أمُّـهُ مُـعَنَّسَـةٌ مـمـا تُـعَتَّق صَـرخَـدُ(٨)
وبيضـاءُ يخبـو دُرُّهـا من بيـاضهـا ويـذكـو لـه يـاقـوتها والـزبـرجَـدُ
لـهـا سُنَّـةٌ كـالـشمس تبـرز تـارة وطـوراً يـواريهـا صَبيـرٌ منضَّـدُ(٩)
إذا مـا التقى السُّكران: سُكرا شبابها وأكـوابـهـا كـادت من الـلين تَـعقَـدُ
لـهـوتُ بهـا لـيـلاً قصيـراً طـويـلُه ومـالـيَ إلاَّ كـفُّـهـا مُـتَـوَسَّـدُ
وكـم مثلِهـا من ظَبيـةٍ قـد تَفيـأَتْ ظـلالي، وأغصـانُ الـشبيبـة مُيَّـدُ
لعبتُ بـأولى الدهـر فـاغْتَـال شِرَّتي بـأخـرى حَقُـودٍ والجـرائمُ تُحْقَـدُ(١٠)
فصبـراً على مـا اشْتَـدَّ منـه فـإنَّمـا يـقـوم لـمـا يـشتـد مـن يَتَـشَـدَّدُ
ومـا الـدهـر إلا كـآبنـه فيـه بُكْـرَةٌ وهـاجِـرَةٌ مسمـومـة الجـو صَيْخـدُ(١١)

(١) الصريم: الليل. النعاج: كناية عن النساء. الزير: عاشق النساء. أوانس: جمع آنسة. خُرَّد: جمع خريدة: الجارية الحسناء.

(٢) ذليق: فصيح. النقيلة: النعال. مِسرد: مِثقب.

(٣) يُفرصَد: يصبغ بصباغ أحمر.

(٤) المـزن: جمع مُزنة وهي السحابة الماطرة. أقهد: أبيض.

(٥) الغريض مِزاجها: الطري. الغـريض: من المغنين وكذلك معبد. تقدمت ترجمتهما.

(٦) الأدم: الظباء البيض وقصد النساء. رُوَّد: يذهبن ويعدن على مهل.

(٧) الدومة: امرأة خمَّارة. ودوم جمعها. مُرشَق: خفيف.

(٨) معنسة: طال مكثها، هي معتقة. صرخد: موضع في الشام قريب دمشق.

(٩) صبير: جبل. منضَّدُ: رصِف بعضه فوق بعض.

(١٠) شِرَّة: نشاط.

(١١) هاجرة: الشمس وحرُّها عند الظهر. صيخد: الشمس.

تذيق الفتى طوْرَى رخاء وشدة ... حوادثُه، والحولُ بالحول يُطْرَدُ
وعزَّى أناساً أن كل حديقةٍ ... وإن أغْدَفَتْ أفنانُها ستخضَّدُ(١)
ومالي عزاء عن شبابي علمتُه ... سوى أنني من بعده لا أُخَلَّدُ
وأن مَشِيبي واعدٌ بلَحَاقه ... وإنْ قال قوم إنه يَتَوَعَّدُ
على أن في المأمول من فضل صاعد ... عزاءً جميلاً بل شباباً يجدَّدُ
ستظهر نُعْماه عليّ فأغتدِي ... وغصنُ شبابي ليّنُ المتنِ أغْيَدُ
وتَصْطَادُ لي جدواه ما كنتُ صائداً ... بشرخ الشباب الغَضّ بل هي أصْيدُ
وأفضلُ ما صِيدَتْ به العِينُ كالدُّمَى ... مُهُورُ وأثْمَانٌ من العين تُنْقَدُ
وهل يستوي رام مرامِيهِ لَحْظُهُ ... ورام مراميه لُجَيْنٌ وعَسْجَدُ(٢)
وما أملي في المَذْحِجيِّ بِمُنْتَهٍ ... ولكنّه كالشيءِ بُلَّتْ بِهِ اليَدُ
إلى أين بي عن صَاعِدٍ وانْتِجَاعِهِ ... وقد رَادَهُ الروَّادُ قبلي فأحْمَدُوا
وَلي بأبي عيسى إليه وسِيلَةٌ ... يُفَكُّ بها أصفادُ عانٍ ويُصْفَدُ(٣)
ومَالي لا أغدو وهذانِ مَعْمَدِي ... وَمَا لَهُمَا إلاَّ الْعَوَارِفَ مَعْمَدُ
لَعَمْرِي: لئن أضحت وِزَارةُ صاعد ... تُثَنّى لقد أضحى كريماً يُوحَّدُ
وِزَارَتُهُ شَفْعٌ، وذاك بحَقّهِ ... كَمَا أنّه وِتْرٌ - إذا عُدَّ - سُؤْدُدُ
هو الرجلُ المشْرُوك في جُلِّ مالِهِ ... ولكنّه بالخيْرِ والحمْدِ مفردُ
يُقَرَّضُ إلا أنَّ ما قيلَ دُونه ... ويوصف إلا أنه لا يُحَدَّدُ
أرقُّ من الماءِ الذي في حُسامه ... طِبَاعاً وأمْضى منْ شَبَاهُ وأنجَدُ(٤)
وأجْدَى وأنْدَى بطْنَ كَفٍّ من الحَيَا ... وآبَى إباءً من صَفاةٍ وأجْمَدُ(٥)
وأبْهَرُ نُوراً للعيون من الّتي ... تُضَاهِيهِ في العلياء حين تَكَبَّدُ
وأوْقَرُ من رَضْوَى ولو شاء نَسْفَهَا ... إذن لم يُلْقِها - طَرْفَةَ العَيْن - مَرْكَدُ(٦)
طويلُ التَّأنِّي لا العَجولُ ولا الذي ... إذا طرقتْه نَوْبَةٌ يتبلَّدُ
له سَوْرَةٌ مكْتَنَّةٌ في سَكِينَةٍ ... كما اكْتَنَّ في الغمْدِ الجُرَازُ المهنَّدُ(٧)

---

(١) أغدفت: أرخت. تخضّد: تكسّر.
(٢) لُجين: فضة. عسجد: ذهب.
(٣) أصفاد: قيود. عان: أسير.
(٤) شبا السيف: حده. الحسام: السيف.
(٥) أجدى وأندى: أكرم. الحيا: المطر. صفاة: صخرة.
(٦) أوقر: أكثر ثباتا ورزانة. رضوى: جبل بالمدينة.
(٧) اكتنَّ: سكن وتوارى. الجُراز المهنّد: السيف.

إذا شَامَهَا قَرَّتْ قُلُوبُ مَقَرِّهَا ... وإن سُلَّ منها فالْفَرائِضُ تُرْعَدُ

يُلاَقِي العِدَا والأولياءَ ابْنُ مَخْلَدٍ ... لقاءَ امْرِىءٍ في الله يَرْضَى ويعْبَدُ

بِجَهْلٍ كجهل السيفِ والسيفُ مُنْتَضىً ... وحِلْمٍ كحلم السيف، والسيفُ مُغْمَدُ

وليسَ بِجَهْلِ الأغبياء ذوِي العَمَى ... ولكنَّه جَهْلٌ به اللَّهُ يُعْبَدُ

عُرامٌ زعيمٌ بالهُدَى أوْ فَبالرَّدَى ... إذا ما اعْتَدَى قَوْمٌ عن القصْد عُنَّدُ

قِرىً مِنْ مَليٍّ بالقِرى حِينَ يُبْتَغى ... كِلاَ نُزُلَيْهِ: اللَّذُّ والكُرْهُ مُحْمَدُ

عَتِيدٌ لَدَيْهِ الخَيرُ والشرُّ لامْرِىءٍ ... بَغى أوْ بَغَى خيراً، ولَلْخَيْرُ أَعْتَدُ

صموتٌ بِلاَ عيٍّ، له من بلائه ... نَوَاطِقُ تَسْتَدْعِي الرَّجَاءَ وتَزْأَدُ(1)

كَفَى الوعْدَ والإيعادَ بالقَوْلِ نَفْسَهُ ... بأفْعَالِهِ والفِعْلُ للفِعْلِ أشْهَدُ

إذا اقْتُفِرَتْ آثارُهُ فَعَدُوُّهُ ... ومَوْلاهُ مَوْعُودٌ هُنَاك ومُوعَدُ

عَزِيزٌ غَدا فَوْقَ التَّوَدُّدِ عِزُّهُ ... وإحْسَانُه في ظِلِّه يَتَوَدَّدُ

يَغُضُّ عن السؤَّالِ من طَرْفِ عَيْنِه ... لِكَيْلاَ يَرَى الأحْرَارَ كيْفَ تُعَبَّدُ

ويُطْرِقُ إطْراقَ الذَّلِيل وإنه ... هُنَاكَ لَسَامِي نَاظِرِ العيْنِ أصْيَدُ(2)

إذا مَنَّ لم يَمْنُنْ بِمَنٍّ يَمُنُّهُ ... وقال: لنفسي أيُّها الناسُ أمْهَدُ

وكل امْتِنَانٍ لا يُمَنُّ فإنه ... أخفُّ مناطاً في الرقاب وأوْكَدُ

تَجاوَزَ أن يسْتأنف المجدَ بالنَّدى ... وفي كل ما اسْتَرْفدتَهُ فهُوَ أجْوَدُ

ومن لمْ يَزِدْ في مجده بذْلُ مالِهِ ... ـ وجادَ به ـ فَهْوَ الجَوَادُ المقلَّدُ

ترى نَائِلاً من نَائلٍ ثم ينتهي ... إلى صَاعِدٍ إسنادُه حين يُسْنَدُ(3)

كأنَّ أباه يوم سمَّاهُ صاعداً ... رأى كيف يَرْقَى في المعالي ويَصْعَدُ

جَرى وجرى الأكْفَاءُ شأْواً ولم يزل ... مُنَازِعُهُ الطُّولَى يُضَامُ ويُضْهَدُ

فَلمَّا تناهَى من يُبَارِيه في العلا ... تَمادَى يُبَاري أمْسَهُ اليومُ والغدُ

جَوادٌ ثَنَى غَرْبَ الجِيادِ بغَرْبِهِ ... وظَلَّ يُجَاري ظِلَّهُ وهو أوْحَدُ

وما أغْرَقَ المُدَّاحُ إلا غَلابِهِ ... وراء مَغَالي مَدْحِهِمْ فيه مُخْلِدُ

وأسْلافُ صِدقٍ من عَرانين مَذْحِجٍ ... طِوَالُ المسَاعِي ليْس فيهِمْ مزنَّدُ(4)

بَنَوْا مجدَه في هَضْبَةٍ مَذْحِجيَّةٍ ... ذُؤَابَتُهَا بيْن الفَرَاقد فَرْقَدُ(5)

---

(1) صَموت: صامت. زأده: أفزعه.

(2) يُطرق: يسكت. أصيد: رجل سيد متكبر.

(3) نائل: طالب عطاء. صاعد: الممدوح.

(4) عرانين: جمع عرنين وهو الأنف كناية عن الكبرياء. مذحج: قبيلة عربية. مُزنّد: بخيل.

(5) ذؤابتها: أعلاها. الفرقدان: نجمان.

أُولئكَ أوْعَالُ المعَالي مُسَهَّلٌ ... لَهُمْ مُرْتَقىً في الوَعْرِ مِنْها ومَصعَدُ
ألَم تَرَ زُلْفَى صاعدٍ عند رَبه؟ ... بلى، قد رأى السَّاهي ومَنْ يَتفقَّدُ(١)
بَدَتْ قِبْلَةُ الدنيا ولِلنُّكْرِ فوقها ... ظِلالٌ، وثَدْيُ العُرْف فيها مُجدَّدُ
فلَمَّا تولَّى الأمرَ، نُكِّرَ مُنْكَرٌ ... وعُرِّف معْرُوف، وأُصْلِحَ مُفْسَدُ
وأصْبَح شَمْلُ الناسِ وهْوَ مؤلَّف ... وعَهْدِي بشمل الناس وهْو مُبَدَّدُ
حَمَاهُمْ وأفشى العُرْفَ فيهم فكُلُّهُمْ ... من الشرِّ مَمْنُوع مِنَ الخيرِ مُمْجَدُ
إذا أحْسَنُوا جُوزُوا جَزَاءً مُضَاعَفاً ... وما اقترَفُوا من سَيِّءٍ مُتَغَمَّدُ
ولَمَّا آلتَقى خِصْبُ آلمرَادِ وأمْنُهُ ... تيَقَّظ مَسْبُوتٌ ونام مُسَهَّدُ(٢)
فلَمْ يَمتَنعْ مَرعىً على مُتعيِّشٍ ... ولم يَنْقَطِع شِرْبٌ، ولم يَنْبُ مَرْقَدُ
فأضحُوا ومَا في راحة الموْتِ مَرْغَبٌ ... لحِيٍّ، ولا في لَذَّةِ العيْش مَزْهَدُ
لِيَحْلُلْ ذَراه من تَلَدَّدَ حائراً ... فما في ذَرَاهُ حائر يَتلدَّدُ(٣)
وَطاغٍ عهدنا أمرَه وهْوَ حادثٌ ... جَليلٌ فأمْسَى أمْرُه وهو مَعْهَدُ
تمادَتْ بِه الطَّغْوَى ولم يدْر أنه ... يُسَوِّغُ أكَّالاً له ثم يُزرَدُ(٤)
فصادَف قَتَّالَ الطُّغاةِ بمَرْصَدٍ ... قريب، وهل يَخْلُو من الله مَرْصَد؟
أُتيحَ له من ذي الغَنَاءَيْن صاعدٍ ... مِصَاع ومَكْرٌ أعْجَميٌّ مُوَلَّدُ
فَعُجْمتُهُ كِتْمانُهُ أينَ عَهْدُهُ ... وتَوْليدُهُ عِرْفانُه أيْنَ يَعْمِدُ
رماهُ بِحَوْلٍ لا يُطاق وقُوَّةٍ ... وَلِيٌّ بكلْتَا العدَّتَيْن مُؤيَّدُ
رأى صَيْدَه من أفْضَلِ الصَّيْدِ كُلِّهِ ... على أنَّهُ مِنْ شر ما يُتَصَيَّدُ
فَبَثَّ له تِلْكَ الحَبائلَ حَازِمٌ ... من القوم كَيَّادٌ قديماً مُكَيَّدُ(٥)
مُوَفَّقُ آراءٍ، وزيرُ مُوَفَّقٍ ... يُعَاضِدُهُ، والرُّكْنُ بالركن يُعْضَدُ(٦)
إذا نابَ عنه في الأمورِ رَأَيْتَه ... كلا مَشْهَدَيْهِ لا يُدانيهِ مشهدُ
عُطَارِدُهُ ما أخْبَتِ الحربُ نارَها ... ومِرِّيخُهُ ما دامَتِ الحربُ توقدُ
يَصُولُ على أعدائه كلَّ صَوْلَة ... يَضِيقُ لها مِنْهُمْ مَقَامٌ ومَقْعَدُ

---

(١) زُلفى: تقرُّب.

(٢) مسبوت: نائم. مسهّد: الذي فارقه النعاس.

(٣) لدّد: تلفّت.

(٤) الطغوى. الطغيان والظلم. يسوّغ: يجعله سائغاً جائزاً. يُزرَد: يُبلع.

(٥) الحبائل: جمع حبالة، وهي المصيدة.

(٦) الموفق هو طلحة بن جعفر المتوكل، أخو الخليفة المعتمد، وكان استبد بأمور دولة أخيه. مات سنة ٢٧٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/١٦٩).

فطوراً بأقلامٍ تُجرِّدُ لِلْحِبا ... وطوراً بأسيافٍ حِدادٍ تُجرَّدُ
إذا ما آجْتَبى مَالاً فَمالاً أحالَهُ ... قِتالاً وزِلْزالاً لمن يَتَمَرَّدُ
وإنّي على رَغْمِ الأعادي لَقائلٌ ... وإن أبْرَقُوا لي بالوَعِيدِ وأرعَدُوا
لِيَشْكُرْ بَنُو الإسلام نعمةَ صاعدٍ ... بل النَّاسُ طُرّاً، قَوْلَةً لا تُفَنَّدُ(١)
وإنْ تكفُروا فاللَّهُ شاكرُ سَعْيِه ... عَلَى الْكافِرِيهِ، والنَّبيُّ محمدُ
لأطْفَأ ناراً قد تعالى شُواظُها ... وأوْقَدَ نُوراً كاد لولاه يَخْمَدُ
وَمَا مذْحجٌ ـ إذْ كان منها ـ بمَعْزِلٍ ... عن الحَمدِ مَا لَمْ يَجْحَدِ الحقَّ جُحَّدُ
أمَذْحجُ أحْسَنْتِ النضالَ فأبشِري ... بُشْكرِكِ عند الله، والقَرْضُ يُشْكَدُ(٢)
لئن نصر الأنْصارُ بَدْءاً نبيَّهمْ ... لقد عُدْتُم بالنصر، والعودُ أحمدُ
وأَنْتُم وهُمْ فَرْعَانِ صِنْوَانِ، تلتقي ... مَناسِبُكُمْ في مَنْصِبٍ لا يُزَهَّدُ
يَمانُونَ مَيْمُونُو النَّقائِبِ، فيكُمُ ... مُناصَحَةٌ صِرْفٌ لمن يَتَمَعْدَدُ(٣)
تُدَبِّرُنا منكم نجومٌ ثَوَاقبٌ ... تَبَهْرَمُ في تدبيرها وتَعَطْرَدُ(٤)
حُماةٌ وكُتَّابٌ تَسُوسُ أكُفُّكم رماحاً ... وأقلاماً بها الملك يُعْمَدُ
مُعرَّبَةٌ أقلامُكم نَبتَتْ لكُمْ ... بحيث الْتَقى طَلْحٌ وضَالٌ وغَرْقَدُ(٥)
لِذلك آختْها الرماحُ فأصبحتْ ... تَقَوَّمُ في أيْدِيكُمُ وتَأوَّدُ(٦)
إذا ما سَلَكْتُمْ في الصُّدورِ صُدُورَها ... تَقَصَّدُ فيها عن دماءٍ تَفَصَّدُ
فأهْوِنْ عليكم في المعالي ونَيْلِها ... هناكَ بما يَدْمَى ومَا يَتَقَصَّدُ
ولَمْ تَسْلُكُوا فيما أتَيتُمْ مَضِلَّةً ... ولكنْ لكُم فيهِ طريقٌ مُعَبَّدُ
وَمَا نِلْتُمُ أنْ جُدِدْتُمُ ... ولكن جَدَدْتُمْ والمُضِيعُونَ سُمَّدُ(٧)
أرى مَنْ تعاطَى ما بلغتُم كَرائمٍ ... مَنالَ الثريَّا وهو أكْمَهُ مُقْعَدُ
وَضِدٌّ لكم لا زَالَ يَسْفُلُ جَدُّهُ ... ولا بَرِحَتْ أنفاسُه تَتَصَعَّدُ
يرى زِبْرِجَ الدنيا يرفُّ عليكُمُ ... ويُغْضِي عَن اسْتِحْقاقِكُمْ فهوَ يُفْأَدُ(٨)
وَلَوْ قَاسَ باسْتِيجَابِكُمْ ما مُنِحْتُمُ ... لأطْفأ ناراً في حَشَاه تَوَقَّدُ

---

(١) الفند: الخطأ في القول.

(٢) يُشكد: يُشكر.

(٣) يتمَعْدَد: ينتسب إلى معد.

(٤) تعَطْرَد: نسبة إلى عطارد. تبهرم: من بهراه (فارسي) معناه المريخ.

(٥) الطلح والضال والغرقد: أشجار ضخمة.

(٦) تأوّد: تنعطف.

(٧) جُدِدتم: حالفكم الجد أي الحظ. سُمَّد: متحيرون.

(٨) يفأد: يشكو من ألم في فؤاده.

ولكنَّهُ يرنُو إلى مَا لبِسْتُمُ
وما تحتَه أسْنَى وأعْلى وأمْجَدُ

وآنَقُ من عِقْدِ العقِيلةِ جيدُهَا
وأحسنُ من سِرْبالِهَا المُتَجرِّدُ(١)

شكرتُكُم شكر امْرِئٍ ذي حُشَاشةٍ
بِكُمْ أصبَحَتْ فِي جسمه تَترَدَّد(٢)

أظلَّتْ سيوفُ الموت أهلَ بلادِهِ
فَكَشَّفْتُمُ أظْلالَها وَهْيَ رُكَّد

وأنتُم - وإنْ كنتُمْ عَمَمْتُمْ بمَنِّكُمْ -
فقد خَصَّنِي من ذاك ما لسْتُ أجحدُ

وكنتُ امْرأً أوْفَى الصَّنِيعةَ شكْرَهَا
وإنْ كان غيري بالصَّنِيعَةِ يُقصدُ

أرَانِي إذا ما فُزْتُ منها بجانب
كأنِّيَ مخْصُوصٌ بها مُتَوَحِّدُ

ومن شَكَرَ النُّعمَى عُمُوماً فشكْرُهُ
إذا هيَ خَصَّتْهُ أجَمُّ وأحشَدُ

وأوْلَى امْرِئٍ أنْ تَشمَلُوهُ بفضلكم
نَقِيذُكُمُ، والموتُ أسْودُ أربَدُ

ومَنْ تُنْقِذُوهُ تَضْمَنُوا ما يُعِيشُهُ
وما تَغْرِسُوه لا يَزَلْ يُتعهَّدُ

وإنِّي لَمُهْدٍ للمُوَفَّقِ شكْرَهُ
وشُكْرَكُمُ عنْ كلِّ مَنْ يتشهَّدُ

فمن مُبلِغٌ عنِّي الأميرَ الذي به
رَسَا الأسُّ وانْتَصَّ البِنَاءُ المسنَّد

وعَرَّى لَمَرْضَاة الإلهِ مَناصِلاً
غِضَاباً عِضَاباً ليس فيهنَّ مُعضَدُ(٣)

أبا أحْمدٍ: أبْلَيْتَ أمَّةَ أحْمدٍ
بلاءً سَيَرْضَاهُ ابنُ عمِّك أحمدُ

حَقَنْتَ دِمَاءَ العَقْرِ والعُقْرِ بعْدَمَا
هُرِيقَتْ حَراماً، والخلَيُّون رُقّد

وأمَّنْتَ لَيْلَ الخائِفِين: فَهَاجِدُ
وشَاكِرُ نُعْمَى قَائمٌ يَتهجَّد

بِكَ ارْتُجِعَ الإسْلامُ بعدَ ذهابِهِ
وعَادَ مَنَارُ الدِّينِ وهْوَ مُشيَّد

قَتَلْتَ الذي اسْتَحْيَا النساء وأصْبَحتْ
وَئِيدَتُهُ في البَرِّ والبَحْرِ تُوأَدُ(٤)

وَقتَّلَ أجْذَالَ العِبَادَةِ عَنْوَةً
وهُمْ رُكَّعٌ بَيْنَ السَّوَارِي وسُجَّدُ(٥)

يَنَالُ اليهودُ الفاسِقُونَ أمانَهُ
وَيَشْقَى به قَوْمٌ إلى الله هُوَّدُ

حَصَرْتَ عميدَ الزَّنْج حتَّى تَخاذَلَتْ
قُواهُ، وأوْدَى زادُهُ المُتَزَوَّدُ(٦)

فَظَلَّ - ولَمْ تَقْتُلْهُ - يَلْفِظُ نَفْسَهُ
وظَلَّ - ولم تأسِرْهُ - وهْوَ مُقَيَّدُ

وَكَانَتْ نَوَاحِيهِ كِثَافاً فلمْ تزل
تَحَيَّفُهَا سَحْتاً كَأنَّكَ مِبْرَدُ(٧)

---

(١) العقيلة: المرأة الكريمة. السربال: الثوب.
(٢) حُشاشة: بقية الروح.
(٣) المناصل: جمع مُنصل وهو السيف. عضاب: قواطع.
(٤) الوئيدة: التي تُدفن وهي حية.
(٥) أجذال: جمع جذل وهو الأصل.
(٦) عميد الزنج: قائد ثورة الزنج التي اشتعلت في البصرة وجوارها سنة ٢٥٧ هـ. ولعل المقصود هو سليمان بن جامع أمير الزنج..
(٧) تحيّف: تنقّص. السحت: العذاب.

تُفَرِّقُ عنْهُ بالمكائِدِ جُنْدَهُ ... وَتَزْدَادُهُمْ جُنْداً، وجيْشُك مُحْصَدُ(1)
ولو كُنْتَ لمْ تَزْدَدْهُمْ وَقَتَلْتَهُمْ ... لكَانَ لهُ في قَتْلِهِمْ مُتَبَرَّدُ
ولكنْ بَغَى حتّى نُصِرْتَ فلم تَكُنْ ... تُنَقِّصُهُ إلاّ وأنْتَ تَزَيَّدُ
ولَابِسُ سَيْفِ القِرْنِ عنْدَ اسْتِلَابِهِ ... أخَرُّ لَهُ مِنْ كَاسِرِيهِ وَأكْيَدُ
ومَا زِلْتَ قِدْماً تَشْفَعُ الكَيْدَ لِلْعدَا ... بِكَيْدٍ، ومِنْ تِلْقَاءِ ربك تُنْجَدُ
نَزَلْتَ بِهِ تَأْبَى القِرَى غيْرَ نَفْسه ... وذَاكَ قِرىً مِنْ مِثْلِهِ لَكَ مُعْتَدُ
بِأرْعَنَ لَوْ يُرْمَى بِهِ عُرْضُ يَذْبُلٍ ... لأصْبَحَ مَرْسَى صَخْرِهِ وهْوَ جَدْجَدُ(2)
إذا اجْتَازَ بَحْراً كَادَ يُنْزَحُ مَاؤهُ ... وإنْ ضَافَ بَرّاً كَادَتِ الأرْضُ تَجرَدُ
فَمَا رُمْتَهُ حتى اسْتَقَلَّ بِرأْسِهِ ... مكانَ قَنَاةِ الظَّهْرِ أسْمَرُ أجْرَدُ
تَطِيرُ عَلَيْهِ لِحيَةٌ منه أصْبَحَتْ ... لَهُ رايةً يَهْدِي بها الجَيْشَ مِطْرَدُ(3)
تَرَاهُ عُيُونُ الناظِرِينَ ودُونه ... حجابٌ وبابٌ من جَهنَّمَ مُؤْصَدُ
يسيرُ له في الدُّهْمِ رأسٌ مُعَطَّنٌ ... وجُثْمانُهُ بالقَاعِ شِلْوٌ مُقَدَّد(4)
مَنَاكَ لَهُ مِقْدَارُهُ فكأنَّما ... تَقَوَّضَ ثَهْلَانٌ عليه وَصِنْدَدُ(5)
ولَمْ تَأْلُ إنْذاراً لَهُ غَيْرَ أنه ... رَأى أن متْنَ البحْرِ صَرْحٌ مُمَرَّدُ
حَدَوْتَ بِهِ نَحْوَ النَّجَاةِ كأنَّما ... مَحَجَّتُهَا البيْضَاءُ سَحْلٌ مُمَدَّدُ(6)
فلمَّا أبى إلا الْبَوَارَ شَلَلْتَهُ ... إلى النَّارِ، بِئْسَ المَوْرِدُ المُتَوَرَّدُ
سَكَنْتَ سكُوناً كان رَهْناً بِعَدْوَةٍ ... عَمَاسٍ، كذاكَ اللَّيْثُ للوَثْب يَلْبَدُ.(7)
وحَامَى أبُو العبّاسِ في كل مَوْطِنٍ ... على يَوْمِهِ ثَوْبٌ من الشرِّ مُجْسَدُ(8)
مُحَامَاةَ مِقْدامٍ حَيُودٍ عن الهوى ... ولكنَّهُ عن جانِبِ العارِ أحْيَدُ
ومَا شِبْلُ ذاكَ اللَّيْثِ إلا شَبِيهُهُ ... وغَيْرُ عجيبٍ أن تَرَى الشِّبْلَ يَأْسَدُ
وما بِئْسَ عوْنِ المرْءِ كانَ ابنُ مَخْلَدٍ ... نَصِيحُكَ، والأعْدَاءُ نَحْوَكَ صُمَّدُ
مَضَى لَكَ إذْ كَلَّ الحديدُ منَ الظُّبَا ... وحَاطَكَ إذْ رَثَّ النَّسِيجُ المَسَرَّدُ(9)

---

(1) مُحصَد: متضافر.
(2) يذبل: جبل بنجد. (معجم البلدان: ٥/٤٣٣). جُدجُد: الأرض المستوية.
(3) مطرد: رمح قصير. والطَّرْد الأبعاد.
(4) الدُّهم: الخيول السود. معطن: من العطن وهو مبرك الإبل. شلو: عضو الإنسان بعد مونه.
(5) ثهلان: اسم جبل بالعالية. صِندد: جبل بتهامة.
(٦) سَحْل: ثوب لا يبرم غزله.
(٧) عماس: حرب شديدة. يلبد: يلصق بالأرض.
(٨) كنية المعتضد العباسي الخليفة تولى الخلافة سنة ٢٧٩ ومات ٢٨٩. (تاريخ الخلفاء: ٣١٨).
(٩) الظُّبا: حد السيف. المسرّد: المدرّع.

وَهَتْ كُـلُّ دِرْعٍ فـانْثَنَى كُـلُّ مُنْصُـلٍ … سِوَى صَاعِدٍ، والموتُ للموتِ يَنْهَدُ
فلا يَبْعد الرَّأيُ الذي آخْتَرْتَهُ بِهِ … وقَرَّبْتَهُ، بَلْ مَنْ أَبَى ذَاكَ يَبْعدُ
أمَا لَئِن اسْتَبْطنتَهُ دُونَ مَنْ دَنَتْ … إليْكَ به القُرْبَى وَهَنْبَثَ حُسَّدُ(١)
لَكَمْ داخِلٍ بيْنَ الخصيمَيْنِ مُصْلح … كما آنْغلَّ بيْن العيْنِ والْجفْنِ مِرْوَدُ(٢)
تَرَى العيْنَ والْمَلْمُولَ يَبْطُنُ جفْنَها … إذَا ما غدا إنْسانُها وهو أرْمَدُ(٣)
تَشَكَّى فلا يُجْدِي عَلَيْهَا لَصِيقُهَا … فَتُدْني الذي يُجْدِي وقُرْبَاهُ أبْعَدُ
وما زلْتَ مَفْتُوحاً عليك بِصَاعِدٍ … تَفُوزُ، وتَسْتعلي، وتَحْظَى، وتَسْعَدُ
بتَدْبيره طَوراً، وطَوراً بيمْنه … ومَا قَادَهُ التَّدْبيرُ فالْيُمْنُ أقْوَدُ
فَمنْ يُمْنِهِ إنْ غَابَ عَنْكَ مُدَيْدَةً … فَنَالَكَ دُونَ الدِّرْعِ أزْرَقُ مُصْرَدُ(٤)
فَلَمَّا أراكَ اللَّهُ غُرَّةَ وَجْهِهِ … تراءى لكَ السَّعْدُ الذي كنْت تَعْهَدُ
بَرأتَ بِهِ مِنْ كُلِّ ما أنْتَ ضَامِنٌ … وأنتَ لِشَرْوى تِلْكَ مِنْهُ مُعَوَّدُ
وبُدِّلْتَ منْ قَرحٍ بفَتْحٍ مُسَيَّرٍ … بأمْثَالِه غَاظ الحسُودَ آلْمَحَسَّدُ
ألَا ذلكَ الفتْحُ المبين هَنَاؤه … فَتَمَّ، وَلاَقاهُ يَزِيدُ ومَزْيَدُ
ومنْ يُمْنِهِ أن دُمِّرَ العَبْدُ وَآبْنُهُ … ومَلَّاحُ قُنٍّ، فالثَّلاثَةُ هُمَّد
وأُتْبِعَ أهْلُ الفِسْقِ مِنْ أوْلِيَائه … فَوَافَاهُ، والباقُونَ فَلٌّ مُشَرَّدُ
كَأنِّي بهم قدْ قيل عند بَوارِهم: … رَعَوْا ظِمْأَهُمْ حتَّى إذا تَمَّ أوْرَدُوا
زُرُوعٌ سقاها الله رِيّاً فَأثْمَرَتْ … عُتِيّاً فأضْحَتْ وَهْيَ للنَّارِ تُحْصَد
يَقُولُ مَقَالِي في نَصِيحِكَ مَنْ مَشَى … وَيقْدُمُهُمْ في ذَاكَ مَنْ يَتَبَغْدَدُ
وما قِيلَ فيه مِنْ مديح فإنه … مديحكَ، والنِّيَّاتُ نَحْوَكَ عُمَّدُ
إذا ما الأعادي حاوَلَتْ كَيْدَ صَاعِدٍ … غَدا يَتَعَالَى، والأعادِي تَوَهَّدُ
وحارَبَ عَنْ نَعْمَائِهِ رَيْبَ دَهْرِه … من البر والمعروف جُنْدٌ مُجَنَّد
وأهْلٌ لِذَاك المَذْحجيُّ آبنُ مَخْلَدٍ … مَعَ الخُلْدِ، لَوْ أَنَّ آبنَ آدمَ مُخْلَدُ
حَلَفْتُ بمنْ حَلَّاهُ كلَّ فَضِيلة … بأمْثَالِها سَادَ الْمَسُودَ الْمُسَوَّد
لَقَدْ نَالَ مَنْهاةَ العَلاءِ وإنَّه … بأنَّ آبْنَهُ مِثْلَ العلاءِ لأسْعَدُ
ألَا ذَلِكَ الفَوْزُ الذي لا إخاله … على غيره من سائر القوم يُحْشَدُ

---

(١) هنبَث: خلّط في القول.
(٢) مِرود: ما يكتحل به.
(٣) الملمول: المِروَد.
(٤) مصرد: ذو حد.

فَتَى الدِّين والدُّنْيَا الذي أذْعَنَا له   ففي خِنْصَرٍ منْهُ لِصَعْبَيْنِ مِقْودُ
هُوَ التَّاجُ والإكْلِيلُ في كلِّ مَحْفِلٍ   بلِ السَّيْفُ سيْفُ الدولة آلمُتَقَلَّدُ
يَزِينُ ويَحْمِي وَهْوَ في السِّلْم زينةٌ   لمن يَرْتَدِيه، وهو في الحرب مِزود[1]
وليْسَ بأنْ يَلْقَى ولكِنْ بأنْ يَرَى   بآرائه اللاَّقُونَ والهامُ تُجْلَدُ[2]
تراهُ عن الحرب العَوَان بِمَعزلٍ   وآثارُهُ فيها ـ وإنْ غابَ ـ شُهَّدُ
كما احْتَجَبَ المِقْدَارُ والحُكْمُ حُكْمُهُ   على الناس طُرّاً ليس عنه مُعَرَّدُ[3]
إذا مَا نَبَا سَيْفٌ فَلاحَظ رأيهُ   فَمَوْقِعُهُ مِمَّنْ تَوَخَّى مُمَهَّدُ
فَتىً رُوحُهُ ضَوْءٌ بَسِيطٌ كِيَانُهُ   ومَسْكَنُ تلكَ الرُّوح نُورٌ مُجَسَّدُ
صَفَا ونَفَى عنه القَذَى فكأنَّهُ ـ   إذا ما اسْتَشَفَّتْهُ العُقُولُ ـ مُصَعَّدُ
فَتىً هَاجَر الدُّنْيَا وحرَّمَ رِيقَهَا   وَهَلْ رِيقُهَا إلا الرَّحيقُ الموَرَّدُ؟
وَلَوْ طَمِعَتْ في عِطْفِه وَوِصَالِهِ   أبَاحَتْهُ منْها مَرْشفاً لا يُصَرَّدُ[4]
أبَاهَا، وقد عَنَّتْ له من بنَاتِهَا   كَوَاعِبُ يُصْبِينَ الحَلِيمَ، ونُهَّدُ[5]
فَمَا حَظُّهُ ممَّا حَوتْ غير أنه   يُؤَثِّلُ فيها الأجْرَ أو يَتَحَمَّدُ[6]
فَتىً يَبْدَأُ العَافِينَ بالبَذْلِ مُعْفِياً   فإنْ عَادَ عَافٍ فهْوَ بالبذْلِ أعْوَدُ
رَجَاءُ مُرَجِّيهِ لَدَيْهِ كَوَعْدِهِ   ومَوْعِدُهُ إيَّاهُ عهْدٌ مُؤَكَّدُ
فَتىً لا هُدىً إلاَّ مصابِيحُ رأْيِهِ   وَلاَ غوْث إلا فَضْلُهُ المُتَعَوَّدُ
حَكِيمُ أقاليمِ البلادِ كَرِيمُهَا   مُسَائِلُهُ يُهْدَى، وعَافِيهِ يُرْفَدُ[7]
وأحْسَنُ شَيْءٍ حكمَةٌ أخْتُ نِعْمَةٍ   وكِلْتَاهُمَا تُبْغَى لَديْهِ فَتُوجَدُ
رَآهُ رَضِيعاً كُلُّ مَاضِي بَصِيرَةٍ   فقالُوا جميعاً: قُنَّةٌ سَتُطَوَّدُ[8]
فَصَدَّقَهمْ مِنْهُ لَعَشْرٍ كَوَامِلٍ   خلَوْنَ، لَهُ طَوْدٌ بِهِ الأرضُ تُوتَدُ
غدا المجْدُ والتَّمجِيدُ يكْتَنِفَانِهِ   جميعاً، وكم من ماجدٍ لا يُمَجَّدُ؟
أخُو حَسَبٍ ما عدَّهُ قطُّ فاخِراً   عَلَى أنه في كلِّ حَيٍّ مُعَدَّدُ
فَمُطَّرِفُ مِمَّا تَكَسَّبَ مُحْدَثٌ   وآخرُ قُدْمُوسٌ على الدَّهْر مُتْلَدُ[9]

---

(١) مِزود: ما تضع فيه الزاد.

(٢) الهام: جمع هامة وهي الرأس.

(٣) معرّد: المنحرف.

(٤) مرشف: الفم، أو حيث تمتص الرحيق. لا يصرّد: لا يقطع.

(٥) كواعب ونُهّد: الفتيات الحسناوات.

(٦) ؤثّل: يؤصل.

(٧) عاف: مستجدٍ. الرِّفد: العطاء.

(٨) قنّة: قمة.

(٩) مطرِّف: المال المحدَث. قدموس: قديم. مُتلد: المال القديم.

وَلَا خَيْرَ في البُنْيانِ غيْرَ مُشَرَّفٍ ... ولا خيْرَ في تَشْرِيفِهِ أوْ يُوطَّدُ
ومَاءٍ كفقْدِ الماءِ أعْلاَهُ عَرْمَضٌ ... وأسْفَلُهُ لِلْمُسْتَمِيحِينَ حَرْمَدُ(١)
وسائرُهُ مِلْحٌ أُجَاجٌ مُرَنَّقٌ ... خَبيثٌ كَريهٌ وِرْدُهُ حِينَ يُورَدُ
سَقَيْتُ به خُوصاً حَرَاجِيجَ بعْدَمَا ... سقَى مَاءَها التَّهْجِيرُ خِمْسٌ عَمَرَّدُ(٢)
مَرَاسِيلُ ما فيهنَّ إلا نَجِيبَةٌ ... مَطُولٌ - إذا مَاطَلْتَها السَّيْرَ - جَلْعَدُ(٣)
أُمُونٌ على الحَاجِ البعيدِ مَرامُهُ ... وإن خانَ مَتْنَيْهَا السَّدِيْفُ المُسَرهَدُ(٤)
مِنَ اللائي تَزْدَادُ انْدِماجاً ومُنَّةً ... إذا هِيَ أنْضَاها السِّفَارُ العَطوَّدُ(٥)
كَمَا جُدِّلَتْ فاسْتَحْكَمَتْ عنْدَ جَدْلِها ... مرائرُ في أيْدِي المُمِرِّينَ تُمْسَدُ
إذا اسْتُكْرِهَتْ فهي الجنائبُ أعْصَفَتْ ... وإن نُهْنِهَتْ فهْيَ النَّعَامُ المُطَرَّدُ(٦)
وإن فَتَرتْ فهْيَ الصُّوَارُ وَرَاءَهُ ... مَكَاسِيبُ أمثالُ اليَسِيبِ تُوسَدُ(٧)
وَقُفٌّ يَرُدُّ الخُفَّ يَدْمَى فَمَرْوُهُ ... بِمَا عُلَّ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ مُجَسَّدُ
عَسَفْتُ وَدَوٍّ كالسَّمَاءِ قَطَعْتُهُ ... إذا انْجَابَ منْهُ فَدْفَدٌ عَنَّ فَدْفَدُ(٨)
لألْقَى أبا عِيسَى العلاء بنَ صَاعِدٍ ... أَجَلَّ فتىً يُسْمَى إليه ويُوفَدُ
فَيَعذُبَ لي مِلْحٌ من العيْشِ آسِنٌ ... ويَسْهُلَ لي وعْرٌ من الدهر قَرْدَدُ(٩)
بني مخلَدٍ: أهْلاً بأيَّامِ دَهْرِكُمْ ... وبُعْداً لمن يَشْجَى بها وهو مُبْعَدُ
شَكَى طُولَهَا مُسْتَثْقِلو العُرْفِ إذْ غَدَتْ ... وفي كُلِّها للعرف عِيدٌ مُعَيَّدُ
بِكُمْ عَمَرَتْ أوْطَانُ كُلِّ مُرُوءةٍ ... وقد جَعَلت تلك المغاني تَأبَّدُ(١٠)
لَكُمْ كلُّ فيَّاضٍ يَبِيْتُ لِنَارِهِ ... مُنَادٍ يُنَادِي الحائرين: ألا اهْتَدُوا
إذا ما شَتَا كادتْ أنامِلُ كَفِّهِ ... تذوبُ سَمَاحاً، والأنامِلُ جُمَّدُ
ومنكم أبُو عيسى الذي بَاكَرَ العُلا ... ولم يُلْهِهِ عَيْشٌ رَفِيهٌ ولا دَدُ(١١)

---

(١) عرمض: ضرب من الشجر كالسدر والأراك. حرمد: الطين الأسود.
(٢) خوص: غارت عينه. حراجيج: جمع حرجوج وهي الناقة الضامرة. عمرّد: طويل.
(٣) مراسيل: يناق سهلة السير. نجيبة: ناقة كريمة. جلعد: قوية.
(٤) السديف: شحم السنام. المسرهد: المغذّى.
(٥) أنضى: أضعفَ وأهزَلَ. العطوّد: الشاق. السِّفار: السفر.
(٦) جنائب: جمع جنيب: ريح الجنوب. نُهنهت: كُفّت. المطرّد: الطريد.
(٧) الصوار: قطيع البقر. مكاسيب: كلاب وذئاب. اليسيب: الذئاب.
(٨) الفدفد: الفلاة.
(٩) قردد: المرتفع من الأرض.
(١٠) المغاني: المنازل. تأبّد: تقفر.
(١١) دَدُ: اللهو واللعب.

على بَحْـرِهِ يُـرْوَى الـظِّمَـاءُ وَنَحْـوَهُ يشيـرُ إذا مـا غُصَّ بـالـمـاء مَـزْرَدُ
ألا تلكُمُ النُّعْمَى الـتي لـيس شكـرُهـا سـوى مِـنَـن أضـحـت لـكـم تُـتَـقَـلَّدُ
وحَـاكَـةُ شِعْـرٍ أحسنـوا المـدح فيكُمُ بمـا امْتَثَلُوا ممَّـا فعلتُمْ وجـوَّدُوا
فبـاعـوه منكم بـالـرغـائب نـافقـاً لـديكم هنيئـاً نَـقْـدكُمْ لا يُـنَـكَّـدُ
ولَـوْلاَ مسَـاعِيكـم وجُـودُ أكُـفِّكُـمْ إذا مـا أجـادُوا أَوْ أَجَـادُوا وأكْسَـدُوا
فـلا تَحْمَـدُوا مُـدَّاحَكُمْ إن تـغَلْغَـلوا إلى مَمْـدَحٍ فيكم بـل الله فـاْحْمَـدُوا
كَـرمْتُمْ فَجَاشَ المعْجِمُـون بمـدحكم إذا رجَـزُوا فيكـم أَثْبَـتُـمْ فَـقَصَّـدُوا
كمـا أزْهَـرَت جنَّـات عـدنٍ وأثمـرتْ فـأضْحت وعُجْمُ الـطيـر فيهـا تُغَـرِّدُ
أذِلْـهَـا أبـا عيسى لَـبُـوسـاً فـإنهـا سَتبقى ويَبْلَى الأتْـحَمِيُّ المـعَضَّـدُ(١)
وعِشْ عـيْش مَحْبُـورٍ بـدار إقـامـة وأمـثـالُـهَـا سَـيَّـارَةٌ فـيـك شُـرَّدُ
وفيهـا لـمـن قـدَّمْـتُ ذكـراه مَـلْبَسٌ تـظلُّ بـه والـطَّرفُ نَـحْـوك أقْـوَدُ
وكـلُّ مـديحٍ في آمْـرِىءٍ فهـو في ابنِـهِ وإن كـان مـوْسُـومـاً بـه حينَ يُنْشَـدُ
إلـيـكَ بـلا زادٍ رحـلـتُ مـؤمِّـلاً وقلتُ لنفسـي والـركـائب وُخَّـدُ:(٢)
عُـتِقْتِ مـن الأطْـمَـاع يـوم لـقـائـه ورقُّ ذوي الأطـمـاع رقٌّ مُـؤَبَّـدُ
ومـا شـافِعي إلا سَـمـاحُـك وحـدَه ولا وُصْلَتي إلا الـمـديـحُ الـمجـوَّدُ
ومن ذا الـذي يعْفُـو نـداك بشـافِـعٍ ويصحبُـهُ عنـد انْتِجـاعِـكَ مِـزْوَدُ؟
وإنَّ امـرءاً أضـحـى رجـاؤك زادَه وإنْ لـم يُـزَوَّدْ غـيْـرَهُ لـمُـزَوَّدُ

رددت مدحي

وقال يهجو ابن المدبِّر(٣): [الوافر]

رَدَدْتَ عـليَّ مـدْحِي بـعـد مَـطْلٍ وقـد دنَّسْتَ مـلبسَـه الـجـديـدا
وقـلتَ: آمْـدح بـه من شئتَ غيـري ومـن ذا يـقـبـل الـمـدْح الـرَّديـدا؟
ولا سِـيـمَـا وقـد أعـمَـقْـتَ فـيـه مـخـازِيَـكَ اللواتـي لـنْ تَـبـيـدا
ومـا لـلْحَـيِّ فـي أكْـفـان مَـوْتٍ لبـوسٌ بـعـدمـا امتـلأتْ صـديـدا

---

(١) الأتحمي: الأشقر أو الشديد السواد.

(٢) الركائب: من الإبل. وُخد: المسرعة.

(٣) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

فتى شيبان

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الطويل]

تحلَّبَتِ الأنواءُ بعد جُمُودِهَا ... وأقبلتِ الخيراتُ بعد صدُودها
بوجه أبي الصقر الذي راحِ واغتدى ... كشمس الضحى محفوفة بسُعودها
ولما أتى بغداد بعد قُنُوطِها ... وفتْرة داعيها وإيباس عُودِها
إذا ظُلَلٌ قدْ لَوّحتْ ببروقها ... إلى ظُلَلٍ قد أرجفت برعودها
سحائبُ قيست بالبلاد فأُلْقِيَتْ ... غطاءً على أغوارها ونجودها
حَدَتْهَا النُّعَامَى مُثْقلاتٍ فأقْبَلَتْ ... تَهادَى رُويداً سيرُها كرُكودها
غُيُوثٌ رأى الإمحالُ فيها حِمَامَهُ ... قرينَ حياةِ الأرض بعد هُمُودها
أظلَّتْ فقال الحرثُ والنَّسْل: هذه ... فُتُوح سماءٍ أقبلت في سُدودها
فأطفأ نيران الغليل مَواطِرٌ ... مُضرَّمةٌ نيرانها في وقودِها
سقتنا ونيرانُ الصدى كبُروقها ... فقد بردت أكبادُنا بِبُرُودها
ولمْ نُسْقَ إلا بالوزير ويُمْنِهِ ... فَبُورك في أيامه وعهودِها
دعا الله لما اغْبَرَّت الأرض دعوة ... بأمثالها تغدُو الرُّبى في بُرُودِها[2]
فكم بركاتٍ أذعنت بنزولها ... لدعوته إذْ أمْعَنَتْ في صُعودها
سما سَمْوَةً نحو السماء بغُرَّة ... مُسَوَّمَةٍ قِدْماً بِسِيمَا سجُودها
وكَفَّيْنِ تَسْتَحِيي السماءُ إذا رأت ... رُفُودَهُمَا من ضَنِّهَا برُفُودها
فلمَّا تلَقَّتْهَا الثَّلاثُ رعَتْ لها ... مع الجاهِ عند الله حُرْمَةَ جُودِها
فجادتْ سماءُ الله جُوداً غدتْ له ... عَقِيمُ بِقاع الأرضِ مثلَ وَلُودِها
بِغَاشِيَةٍ من رحمة الله لم تَرِثْ ... نَسِيَّاتُهَا إلاّ كَرَيْثِ نُقُودِها
سقتْنَا ومَرْعَانا فروَّت وأفضَلَتْ ... لِدِجْلَةَ فضلاً فاغتدت في مُدُودها
حَيّاً جُعِلَتْ فيه الحياة فأصبحَتْ ... بناتُ الثَّرى قد أنْشِرَتْ من لُحُودها[3]
فمنْ مُبْلِغٌ عنَّا الأميرَ رسالة ... فلا برحتْ نُعْمَاكَ داءَ حَسُودها
بَقِيتَ كما تبْقى معاليك إنها ... تبيدُ الهضابُ الشمُّ قبل بُيُودِها[4]
رأيْنَاكَ ترعانا بعيْنٍ ذكيَّةٍ ... أتى النَّاسَ طُرّاً نَوْمُهُمْ من سُهُودِها

---

(١) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) بُرود: جمع بُرد وهو الثوب الموشى.

(٣) بنات الثرى: كناية عن النبات. لحود: جمع لحد وهو القبر.

(٤) بُيود: هلاك.

هِيَ العينُ لم تُؤْثِرْ كَرَاهَا ولم يزلْ ... تَهَجُّدُهَا أَوْلَى بها من هُجُودها
ونُعماكَ في هذا الوزيرِ فإنَّنا ... نعوذُ بنعمى ربِّنا من جُحُودها
وكيف جُحُودُ الناس نعماءَ مُنْعِمٍ ... تَنَاغَى بها أطفالُهُمْ في مُهُودها؟
لَعمري: لقد قَلَّدْتَهُ الأمرَ كافياً ... يَلَذُّ التي أعْيَتْ شِفَاءَ لُدُودِها
وزيرٌ إذا قاد الأمورَ تتابَعَتْ ... فأصْبَحَ آبيها جنيبَ مَقُودِها(1)
أخو ثِقَةٍ لو حاربَ الأُسْدَ أذْعَنَتْ ... أو الجنَّ ذلَّتْ بعد طولِ مُرُودها
مَلِيٌّ بأنْ يغشَى الغِمَارَ وأنْ يرى ... مصادِرَها بالرأيِ قبلَ وُرُودِها
وذو طاعةٍ لله في كل حالةٍ ... ومعصيةٍ للنفس عند عُنُودِها
صَدُوعٌ بأحكام الكِتَابِ مُعَوَّدٌ ... عَزَائمُهُ التوْقِيفَ عند حُدُودها
وَهَتْ قُبَّةُ الإسلام حتى اجْتَبَيْتَهُ ... فقد أصبحَتْ مَعْمُودَةً بِعَمُودِها
بآرائه أضحَتْ سيُوفُكَ تُنْتَضَى ... فَتُغْمَدُ من هَامِ العدا في غُمُودِها
غدا خَيْرَ ذي عَوْنٍ لسيِّدِ أمَّةٍ ... وَأَكْلأَ ذي عَيْنٍ لِسَرْحِ مَسُودِهَا
كفى كلَّ ما تَكْفي الكُفَاةُ مُلوكَها ... بِنُجْحِ مساعِيها ويُمْنِ جُدُودها
فقد أخمد النِّيرانَ بعد اسْتِعارِها ... وقد أوقَدَ الأنْوارَ بعد خُمودها
ويكْفِيه ـ إنْ خانَ الشهادةَ خائنٌ ـ ... بما اسْتَشْهَدَتْ آثارُه من شُهُودها
أتانا ودُنْيانا عجوزٌ فأصبحَتْ ... به ناهِداً في عُنْفُوانِ نُهودها
فقدْ قُيِّدَتْ عنَّا المخاوفُ كلُّها ... وقد أُطْلِقَتْ آمالُنا مِنْ قُيودها
بذِي شِيَمٍ يُصْبيكَ حُسْنُ وُجُوهِهَا ... ولِينُ مَثانِيها وجَدْلُ قُدُودها
حمانا وأرْعانا حِمَى كلِّ ثَرْوَةٍ ... وأبْدَلَنا بيضَ الليالي بسُودِها
فأضْحَى ولو تَسْتَطِيعُ كلُّ قبيلةٍ ... وَقَتْ نَعْلَه مَسَّ الثَّرَى بخُدُودِها
تَألَّفَ وَحْشِيَّ القُلوب بلُطفِه ... فأضْحَى مُعَادِيهَا لهُ كَوَدُودِها
وَفَى، وَعَفَا عن كلِّ صاحِبِ هفْوَةٍ ... وكابَدَ ما دون العُلا من كُؤُودها(2)
بنفْسٍ أبتْ إلا ثَباتَ عُقُودِها ... لمنْ عَاقَدَتْهُ، وانْحِلالَ حُقُودها
ألاَ تلْكُمُ النفْسُ التي تَمَّ فضْلُها ... فما نَسْتَزِيدُ اللَّهَ غيْرَ خُلُودها
وإن عُدَّتِ الأحْسَابُ يوماً فإنَّمَا ... يُعَدُّ من الأحْساب رَمْلُ زَرُودِها(3)

---

(1) آبي: صعب، جنيب: إلى جانب. مقود: ذليل مُنقاد.

(2) كابد: صبر واحتمل. كؤود: يقال عقبة كؤود: أي شاقة.

(3) زَرود: موضع بين الكوفة والمدينة المنورة.

مَـفـاخِـرُ عـنْ آبـائِـهِ وبِـنَـفْـسِـه ... نُفُـوذُ حصى الإِحْصَاءِ قبـل نُفُـودِهـا
تـداركَ إسمـاعيـلُ لـلعَـرَبِ العُـلاَ ... فـعـادتْ لإِسمَـاعِيلِهـا وَلِهُـودِهـا
فتىً مـن بنـي شيْبَـانَ في مُـشْمَـخِـرَّةٍ ... شَـدِيـد على الـرَّاقِي رُقِيُّ صُعُـودِهـا
نَمَتْـهُ من العَـلْيَـا جبـالُ صُـقُـورهـا ... وحفّت جَـنَـابيْـهِ غِـيَـاضُ أُسُـودهـا
فـتـىً لـعـطايـاه وفـودٌ تـؤمُّـهـا ... فـإن قعـدُوا كـانتْ وفُـودَ وُفُـودهـا
إذا بَـدْءُ مـا أعْـطَى أنـامَ عُـفَـاتَـهُ ... سـرى عَـوْدُهُ مُسْتَيْقِـظاً لِـرُقُـودهـا
وَلَـمَّـا رَحَلْتُ الـعِيسَ نـحـو فِـنَـائـه ... ضَمِنْتُ عليـه عِـتْقَهَـا من قُـتُـودِهـا
أمِـنْـتُ عـلى نـعـمـائـه رَيْبَ دهـرِهِ ... وَلِمْ لاَ وذاكَ العُـرْفُ بعضُ جُنُـودِهـا

غوث الملهوف

وقال أيضاً: [البسيط]

مـا كـلُّ أمْـرٍ أضـاع المـرءُ فـرصتَـه ... في اليـوم بـالمتَـلاَفَى في غـداةِ غـدِ
هـل يُخْلِفُ الحـرُّ وعْـداً خُلْفُـهُ خـطر؟ ... يُخَـافُ منه هَـلاَكُ الـروحِ والجسـدِ؟
جـازَ الـمِـطَالُ بـأشْـيَـاءٍ ولـم أرَهُ ... يجـوز بـالغَـوْثِ، والملهـوفُ في كَبَـدِ
لَنمْتَ عنِّي، وبـات الـدهـر في رَصَدٍ ... ولـيس يُـقْـرَنُ ذو نـوم بـذي رَصَـدِ

صورة قرد

وقال يذمُّ صاحباً له: [الطويل]

حـبـيـبٌ أرانـي الله يـومَ فِـرَاقِـهِ ... غَـويت ومـا أبصَرتُ في حبه رُشْـدِي
رقَقْتُ لـه من قبحـه المحْضِ رِقَّـةً ... ألاَنـتْ لـهُ قَـلْبِـي فَـقَـادَتْ لـه وُدِّي
فَـتَـاهَ بِـوجْـهٍ يَـطْرفُ العينَ قُبْحُـهُ ... لـه صورة كـالشَّمسِ في الأعين الـرُّمْـدِ
ولا عَـجَـبٌ أن كـانَ مـن كـانَ مِـثْـلَهُ ... تَشَبَّـهَ بـالمعْشُـوقِ في التِّيـة والصـدِّ
إذا لم يكـن قِـرْداً تَمَـامـاً حِـكَـايَـة ... وقبحـاً، فلم تكمـلْ لـهُ صورة القـردِ

حِلم خالد

وقال في خالد القحْطَبي(١): [مجزوء الرجز]

يَـا عـجـبـاً مـن خـالـدٍ ... فـي صـبْـرِهِ وجـلَدِه
قـاتـلـه الله فَـمَـا ... أبْـعَـدَهُ مـن رَشَـدِه
يُـولِـجُ فـي زوجـتـهِ ... أيْـرَ سِـوَاهُ بِـيَـدِهْ

---

(١) خالد القحطبي: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

يـخْـلُبُ تـيـسـاً مـثـلَه		فـي قَـعْـبِ أُمِّ وَلَـدِهْ[1]
بِـكَـفٍّ سـوءٍ، بُـتِـكَـتْ		ذِراعُــهَــا مــنَ عَـضُـدِهْ[2]
يُـبْـرِكُـهـا فـي بَـيْـتِـهِ		عـلـى حـشـايـا مُـهُـدِهْ
يقبِضُ بـالـخَـمْسِ عـلـى		أيْـرِ غُـلامٍ بـيـده
ويَـنْـتَـحِي فـي عِـرْسِـهِ		بـعُـدَّةٍ مـن عُـدَدِهْ
أيْـرُ غُـلام، أيْـرُهُ		أعْـظَمُ مـا فـي جـسـدهْ
يـضْـرِبُ بـالـحُـوقِ إذا		أنْـعَظ أعْـلَى كَـبِـدِهْ[3]
يُـعْـمِـلُهُ فـي عِـرْسِـهِ		لَـيْـلَتَـهُ إلـى غَـدِهْ
ولَـوْ رأى ذا غَـيْـرَةٍ		فـي بـيْـتِـهِ أو بـلَدِهْ
أرْعَـدَ أوْ تَـحْـسَـبُـهُ		ذا جِـنَّـةٍ مـنْ رَعَـدِهْ
مـنْ ذا يُـضَـاهِـي خـالـداً		فِـي حـلْـمِـه وجَـلدِهْ؟

مصلوب

وقال في صفة المصلوب: [الخفيف]

كم بـغـوْر الـشَّـآم غـادرتُ مـنـهـمْ		غـائـراً مُـوفـيـاً عـلى أهـل نـجـدِ
يـلعب الـدَّسْـتَـبَـنْـدَ فَـرْداً وإنْ كـا		ن لَـهُ شـاغـلٌ عـن الـدَّسْتَبـنـدِ[4]

أحلى من الشهد

وقال يذم أهل الزمان: [الطويل]

بلوْتُ طُعُـومَ الـنـاس حتى لـو آنَّني		وجـدتُهُمُ أحْلَى مـذاقـاً من الشُّهْـد
لَـقَـدْ آن أن أسْـلاَهُـمُ وأمـلَّهـمْ		فكيف ومـا لاقيتُ منهم أخـا رشْـدِ؟
وكـيف وقـد جـرَّبـتُ من طبقـاتـهم		تَجَاريبَ تدعو النفس فيهم إلى الزهـدِ؟

جودكم دوائي

وقال في القاسم بن عبيد الله[5]: [البسيط]

يَـا بْنَ الـوزيـرَيْن سمعـاً من أخي طَلَب		بيْنَ الـرجـاء وبـين الـيـأس مَكْـدُودِ
لا تَـبْخَـلَنَّ عـلى منْ لـستَ كـافِـيَـهُ		بـأنْ تقـولَ: تَـزحْـزَحْ غيـر مـطرودِ

(١) القعب: القدح الضخم أو الصغير.
(٢) بتكت: قطعت.
(٣) الحُوق: مـا استـدار بـالكَمـرة. أنعظ: اشتهى المرأة.
(٤) دَستَبَنْد: نوع من الرقص الجماعي. (فارسي).
(٥) القـاسم بن عبيـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.

فـإن خَشِيتَ هجائي فـآخشَ حينئـذٍ ... من كـلِّ شيءٍ مُحَالِ الكَـوْنِ مفقـودِ
والله: لا قـلتُ فيـكم مـا أكيـدُ بـه ... نفْسِي وقـد كنتُ في سِرْبَـال محسـودِ
ولا أفَـضْـتُ بـحـرْفٍ فـي مَـلامـكُمُ ... يـا آل وهْبٍ، طَـوَال البِيضِ والسُّـودِ[1]
إنّـي لأعْـلَمُ أنّـي لا أفُـوتُـكُـمُ ... عـلى مَـطَايَـا سُـلَيْـمَـان بـن داودِ
ولَـوْ أمِنْـتُكُـم أمْنِي يَـدي وفـمي ... لَمَـا نَشَـدْتُم وفـائي غَيْـرَ مَـوْجُـودِ
لَـكُمْ عَـلَى منْـطقي سلطانُ مُـرْتَـقِبٍ ... أضـحَـى يـؤيِّـدُهُ سُـلطانُ مَـوْدُودِ
فَمَـا وفـائي بِمَـدْخُـولٍ لكم أبـداً ... لـكـنّـه كَـوَفَـاءِ الـعِـرقِ لِـلْعُـودِ
سَـدَّ السَّـدَادُ فَمي عَمَّـا يُـرِيبُكُمُ ... لكنْ فَـمُ الحـالِ مني غيـرُ مسـدودِ
وفي ضَميـرِيَ نُصْـحٌ لَسْتُ أُغْـمِـدُهُ ... عنْكُمْ، ومـا نُصْحُ ذي نُصْـحٍ بِمَغْمُـودِ
حَـالي تَصيـحُ بمـا أوليْتُ مُـعْلِنَـةً ... وكـلُّ مـا تـدَّعـيـه غـيـرُ مَـرْدودِ
وقـصَّتي مـعَـكُـمْ نـارٌ عـلى عَـلَمٍ ... لا فـطنـةٌ بـطَنَتْ في قـلْب جُلْمُـودِ
فكَيفَ يَخْفَى وأُخفي مـا جـرى لـكُمُ ... عَـلَيَّ من طـول ظـلمٍ غيـر معـدودِ
وألسُنُ النـاس شتَّى لستُ أمْلكُـهـا ... إذا رأَوْا مُحْسنـاً في حـال مَصْفـودِ[2]
منْ يبْـذُلُ الـعُـذْرَ في مثْلي لـمثْـلِكُمُ ... أوْ يَـذْخَـرُ النُّصْـحَ عن لهْفَانَ مجهـودِ
بَـلْ من يـرى فَضْـلَ مسْكين على مَلكٍ ... فـلا يـقـولُ مقـالاً غيْـرَ محـمـودِ
كـم آنِفٍ لـكُمْ مـن أن تُـرَى مِـدَحي ... مَنْقُـودَةً، وَجَـدَاك غـيْـر مَنْقُـودِ[3]
كُلِّي هجـاء، وقتْلِي لا يَحـلُّ لَـكمْ ... فـمـا يُـدَاويكُمُ منّي سـوَى الجُـودِ
ورُبَّ ذَمٍّ أتـى مـن غَـيْـرِ مُجْـتَـرمٍ ... ورُبَّ قَـذْفٍ جـرى من غيـر مَحْـدُودِ
صَـدَقْتُكُمْ، وجوابُ الصِّـدقْ يَلزَمُكُمْ ... ومـا جَـوابُ أخـي صـدقٍ بـمـردودِ
فـأحسنُـوا بي كـإحْسَـان الإلـه بكُمْ ... مُـلِّيتُـمُ حَظَّ مَـحْـقُـوقٍ ومَجْـدُودِ
أَجِـدُّوا جَـدّاً غيْـرَ منكـودٍ لأشْكُـره ... أو صَـرِّحُوا لي بِيَـأْسٍ غيـر منكـودِ
وبَيِّنُوا لـيَ أمْـرِي إنّنـي مَـعـكُمْ ... في سَرْمَدٍ من ظَـلام الشكِّ ممـدودِ
ومـا انْصِـرافِيَ عـنكـم إنْ حُـرِمْتُكُمُ ... إلا انْـصـرافُ شَقيٍّ غيـر مَسْعـودِ
مُـدَفَّـعٍ حين يغْشَى النَّـاسَ مُجْتَنَبٍ ... مُخَيَّـبٍ حيـن يبْغي الـخيْـرَ محـدودِ
ومَـنْ قَـبِلْتُمْ فَـمَقْبُـولٌ لـكُمْ أبـداً ... ومـنْ أَبَيْتُـمْ فـبِلْوٌ غَـيْـرُ معـهـودِ

---

(١) آل وهب: أسرة القاسم. البيض والسود: الأيام والليالي.

(٢) مصفود: مكبّل.

(٣) جدا: عطاء. غير منقود: غير منتقد.

إنْ كانَ حَيّاً أباهُ كلُّ مضطرَبِ — أو كان مَيْتاً أباهُ كلُّ مَلْحُودِ
لَكنَّ في اليأس لي عَفْواً وعافيةً — واليأسُ رفْدُ لِعافٍ غَيْرِ مَرْفُودِ
بَلْ ليس في البأس خيْرٌ أو يُزَيِّنُهُ — في عيْن طالِب خيْرٍ مطْلُ مَوْعُودِ
بلْ لا أغُرُّكَ منْ خِيمي ولا شِيَمي — إني لَجَلْدٌ صبُورٌ غير مهدودِ[1]
قُلْ ما تَشَاءُ فإنِّي منهُ مُعْتَصِمٌ — بِمُدْمَجٍ من حبال العزِّ مَمْسُودِ[2]
لا والذي قَدُمَتْ عنْدي صنَائِعُهُ — لا بِتُّ إلّا على صَبْرٍ ومجلودِ
ما أنْتَ رِزْقي ولا عُمْري وعافيتي — فاجْهَدْ بصُرْمكَ إني غيْرُ معمودِ
منْ رَدَّني غير مَصْفُودٍ فإنَّ له — عندي عَفَافاً، وعزْماً غيْرَ مَصْفُودِ
في رَاحة اليأس لي من بُغْيَتي عوَضٌ — وحسْبيَ اللّهُ مَدْعَى كلِّ مَنْجُودِ
لَنْ أرَى اليأس نَعْياً حين يُؤْيِسُني — من سَيْب كفِّك بل بشرى بمولودِ[3]
ولستُ أوَّلَ صادٍ صَدَّهُ قَدَرٌ — فذيد عن ورد صافي الماء مورودِ
وقَبْلَ برِّك بي ما بَرَّني مَلِكٌ — لا تملِكُونَ عليه حَلَّ معْقُودِ
ما زال يَضْمَنُ رزْقي منذ أنْشأني — بفضله، وهْوَ حَيٌّ غير مَأْمُودِ[4]
هذا على أنَّ سُخْطي لا يُخلِّفُني — عن مشْهَدٍ من مآل الخير مشهودِ
وما أحَارُ على أنّي تُحَيِّرُني — أطْبَاقُ ليل كَثيف السُّد مَنْضُودِ
أشْيَاءُ منك تحرَّاني لتُورطَني — والحزْم يعْدل بي عن كل أخْدُودِ
مُشكِّكاتٌ تُعَنِّيني وتُتْعِبُني — ما زالَ دائيَ منها داءَ مفئودِ
مَنْعٌ ومَنْحٌ، وإصْغَارٌ وتكرِمةٌ — وشَدُّ عَقْد، وطوْراً نقْضُ مَشْدُودِ
فإنّما أنا في لَبْسٍ وذَبْذَبَةٍ — وخَوْف جانٍ بمُرِّ النَّقْم مَرْصُودِ
حتى كأني - وما أسْلَفْتُ سيِّئةً — مُطَالَبٌ تحْت حقْدٍ منْك محقودِ

أنت الفرد

وقال يمدح سعيد بن حُمَيْد[5]، وهي مما نحل الدمشقي [الوافر]

يُعانُ المُسْتَعينُ بِكَ البعيدُ — وحَظِّي من مَعُونتك الزَّهيدُ
وما ذنبي إليكَ سوى جِوَارٍ — قَريبٍ، مثْلَما قَرُبَ الوريدُ

---

(١) الخِيم: الطبيعة والسجية. الشيم: الخصال الحميدة.
(٢) مدمج ممسود: مفتول.
(٣) السيب: العطاء. يؤيسني: يجعلني يائساً.
(٤) مأمود: باق: لمدة طويلة.
(٥) سعيد بن حُميد: أبو عثمان، كاتب شاعر مترسل عذب الألفاظ، فارسي الأصل، (الفهرست: ١٧٩).

وَوُدٌّ بين شَيْخَيْنَا قَديم ... على الأيام مَعْقِدُهُ وَكِيدُ(1)
وَقُرْبَى نِحْلَتي أدبٍ ورأيٍ ... بأبعدَ منهما قُرْبَ البعيدُ
وأنّي لمْ يزل أَمَلي قديماً ... عَقيدَكَ ما تقدَّمَهُ عقيدُ
سَبَقْتُ به إليكَ لدنْ كلانا ... وَليدٌ أوْ يُضارعه الوليدُ
وكان القلب يُؤنِسُ منك رُشْداً ... ولَيْسَ بِكاتِم الرُّشْد الرَّشيدُ
ويشهدُ أنْ سَتَسْمُو للمعالي ... فتبلُغَها فما كذب الشَّهيدُ
فَمالَكَ حادَ عُرْفُ يديك عني ... وما للعرف عن مثْلي مَحيدُ
ومَالي لا أزال لديْكَ أُحْبَى ... حَباءً يُجْتَوَى منه المزيدُ(2)
دَهَاني منْ جفائك ما دهاني ... ولم يَكُ للزَّمان به وَعيدُ
عذرْتُكَ لوْ عرفْتُكَ خارجيّاً ... طَريفَ المجْد ليس له تليدُ
فقلتُ: رأى قَديمي فيه نَقْصٌ ... فلست أحبُّه ما عادَ عيدُ
فَكَيْفَ ولستَ تَعْلَمُني عَلِيماً ... بنقْص في قديمكَ يا سعيدُ؟
ألستَ المرْءَ والدُه حُميدٌ ... وحسْبُكَ من سناءٍ لا أزيدُ؟
ألستَ آبن الذين غَنَوا قديماً ... هُمُ الأحرار والناسُ العَبيدُ؟
أتحسِبُني زهاك الحظ عندي ... فَحَشْوُ جوانحي حسد شديدُ؟
وما حَسَدِي وشأْنُكَ غيْرُ شأني؟ ... أيَحْسُدُ صائداً ما لا يصيدُ؟
وكيف وما وقَعْتَ أمامَ ظَنّي؟ ... وكيف وما حَظِيتُ كما أُريدُ؟
لئن أرضاك هذا الحظُّ حظاً ... فإني مُسْتَريثٌ مُسْتَزِيدُ
ألم تر أن نُعْمَى الله شُنَّتْ ... عليك فطالها شخص مديدُ
أفِدْ ما شئتَ من جاهٍ ومالٍ ... فأَنْتَ لديَّ تُزْهِي ما تُفيدُ
أيُزهي شخْصَ مثلِكَ عند مثلي ... أبا عثمان سِرْبَالٌ جديدُ؟
وليس ابْنُ المقفَّع في نَقِيرٍ ... لديْكَ إذا عُدِدْتَ، ولا يزيدُ(3)
ولا كُلْثُومُ المجْمُوعُ فيه ... إلى الْخُطَب الرَّسائلُ والقصيدُ(4)

---

(1) وَكِيد: وثيق.

(2) الحباء: والمحاباة بمعنى الميل إلى الشيء فتنصره وتختصه.

(3) ابن المقفع: أحد البلغاء، ورأس الكتاب، أول الإنشاء، من نظراء عبد الحميد، (أعلام النبلاء ٦/٢٠٨) أسلم على يد عيسى عم السفّاح وتسمى بعبد الله. من مؤلفاته «كليلة ودمنة». قتل سنة ١٤٥. (سير أعلام النبلاء: ٦/٢٠٩). يزيد: هو يزيد بن أبان الرقاشي.

(4) كلثوم: هو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، كاتب حَسَن الترسُّل وشاعر مجيد. مات سنة ٢٢٠ هـ. (الأعلام: ٥/٢٣١).

ولا عـبـدُ الـحـمـيـد وإنْ زهـاه | تـقـادُمُ عهْـدِهِ؛ شَهِـدَ الحَمِيـدُ[1]
فـكـيـف أراك تَـقْـصُـرُ عـن مَـنَـالٍ | وأنْـتَ الْفَـردُ فـي الـنـاس الـوحيـدُ
يـراكَ بـمثْـلِ تـلكَ العيْـنِ أعْشَـى | وحَـاشَـا مـنْ لـهُ بَـصَـرٌ حـديـدُ
وبَعْـدُ: فقـد تَـرَى آسْتِغْـلاقَ أمْـرِي | وطُـولَ حِـرَانِـهِ مـا يَـسْـتَـقِـيـدُ
وعـنـدكَ إن أردتَ الـنَّـفْـعَ نَـفْـعٌ | وعـنـدي ضِـعْـفُـهُ شُـكْـرٌ عَـتِـيـدُ
فَـهَـبْ لـي مَحْـضَـراً يشْـفِي ويكْـفِي | إذا أبْـدأْتَ فـيـه لا تُـعِـيـدُ
تَـهُـزُّ بـه الأمِيـرَ فـليس يُـغْـنـي | عـن الهَـزِّ الـسُّـرَيْجـيِّ الـرَّدِيـدُ[2]
أتـرضَـى أن حُـرِمْـتُ وفـاز غـيـري | بـآمـال لـهـا طـلـع نـضـيـدُ؟
وأنـت لـكـلِّ مَـكْـرُمَـةٍ عِـمَـادُ | أجَـلْ، ولـكـلِّ ذي كـرم عَـمِـيـدُ

مجدك مدّخر

وقال في أبي سهل بن نُوبَخْت[3]: [الكامل]

إن أسْرِقِ الـشـعـراءَ شـعْـرَهُـمُ | فـجـزاءُ مـا سَـرَقُـوا مـن المجـدِ
سـرقـوك مـجـدَكَ وهْـوَ مـدَّخَـرٌ | مِـنْ قبْـلِ أن تُلقى إلـى المـهـدِ
وكَـسَـوْهُ قـومـاً لا يَـلِـيـقُ بـهِـمْ | مـن مـاجـد وَسَطٍ وَمِـنْ وغْـدِ
فـرددتُ حـقَّـك غـيـرَ مـعـتـذِرٍ | مـنـه إلـى حُـرٍّ ولا عـبـدِ

أنت بحر

وقال يهنىء القاسم بن عبيد الله[4] بمولودٍ له، والمعتضد[5] إذ ذاك وليُّ عهد:
[الخفيف]

يـمَّـنَ الـلَّـهُ طـلْـعَـةَ الـمـوْلُـود | وَحَـبَـا أهْـلَـه بـطـول الـسـعـود
فـهُـمُ الـضَّـامِـنـون حـيـن تَـوَالَـى | مُـنْـسِـيَـاتُ العـهـودِ حِفْظَ العـهـود
والألـى إن رعـوْا حَـلُـوبَـةَ مَـجْـدٍ | لأولي الأمْـرِ لـم تـكـن بـجـدُود[6]
فلْيَقُـلْ قـائـل لـذي الصَّـدَر الْمَيْـ | ـمـون منْـهُـمْ فـي أمْـرِهِ والـورود
أمْـتَـعَ الـلَّـه ذو الـمـواهـب بـالـمـوْ | هُـوبِ غَـيْـرِ الْمُخَسَّسِ الـمـنْـكُـودِ

---

(١) عبد الحميد: عبد الحميد بن يحيى، كاتب مروان بن محمد، كان معلماً للصبيان، عنه أخذ المترسلون: (الفهرست: ١٧٠).

(٢) السُّرَيجي: النغم المنسوب لابن سريج. الرديد: الذي يُردد.

(٣) ابن نوبخت: تقدمت ترجمته.

(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٥) المعتضد أبو العباس. تقدمت ترجمته.

(٦) جدود: ناقة جفّ لبنها.

بَـدْرُ طَـلْقٍ، وشَـمْسُ دَجْـنٍ مـن الأمـ ـلاكِ جـاءا بـكـوْكَـب مَـسْـعـودِ[1]

وَافِـدٌ زار مُـسـتـمـاحـي وفـود مُـرْتَجىً مـنـه مُسْتَمَـاحُ وُفُـودِ

سَـلَّهُ الله لـلـخـطوب مـن الـغَـيْـ ـبِ كَسَـلِّ المهـنَّـدِ الْـمـغْـمُـودِ

فـيـه عُـرْفٌ، وفيـه نُـكْـر مُـعَـدّا نِ لأهـل الـنُّـهـى وأهْـل الـمُـرُودِ

وكـمينُ الحـريـق في الـعُـودِ مُخْفَىً وحَـقِـينُ الـرَّحيـقِ في الـعُـنْـقُـودِ

نَجَلَتْـهُ بـيضـاءُ من مَـلِكـاتِ الـرُّ وم تُـدْعَـى لـقَـيْـصَـرٍ مـعْـبُـودِ[2]

لـيـلةَ الأربـعـاء، وهـو مـن الأيَّـ ـامِ يـومُ مـا شئـتَ من مـحـمـودِ

ـامُ نَـحْـسـاً عـلـى ثَـمُـودَ وعَـادٍ وسُـعُـوداً لـصـالـح ولـهـودِ[3]

فـالـذي فيـه إنْ نَـظَرْنـا من الشَّـرِّ لِـعـادٍ بـكُـفْـرهـا وثـمـودِ

ولَـنـا خَـيْـرُهُ وذِرْوةُ مَـنْـجَـا هُ لأنَّـا أضْـدَادُ أهـل الـعُـنـودِ

وَهْـوَ يـومُ الـمـظَفَّـرينَ بني العبْـ ـاس سَـقْـيـاً لِـظِلِّه الـمـمـدودِ

يـومُ صـدْقٍ، بَـنَـتْ يَـدُ الله فـيـه مُـلْكَـهُـمْ فـوق رأسه الـمـوطـودِ

وطُـلُوعُ الـمـولـود فـيـه بـشَـيـرٌ بـسـرورٍ لأهْـلـه مـولـودِ

عـاقِـدٌ أمْـرَهُـمْ بـأمـر بني العَبْـ ـاس عَقْـداً من مُحْكَمَات العُقُـودِ

مُـفْـصِـحٌ فـألُـهُ يُـخَـبِّـرُ عـنْ أزْ رٍ بـأزْرٍ مـن شَـكْـله مشـدودِ

آلَ وَهْـبٍ: فـوزاً لـكُـم بِـسُـلَيْـمَـا نَ وكـبـتـاً لـلـحـاسـد الـمَـفْـئُـودِ[4]

قَـدْ بَـدَا في فِـرَاسَـةِ الفـارس الـطَّا لـع يُـمْـنُ دعْـوَاهُ ذاتُ شُـهُـودِ

وكـذا أنـتُـم لَـكُـم أَمَـرَاتٌ يَـتَـكَـلَّـمْـنَ عَـنْـكُـمُ في الـمُـهُـودِ

طَـلَعَـتْ مـنْـهُ غُـرَّةٌ كَـسَـنـا الـفـجْـ ـرِ، وسيمـا كـالـمخْلَصِ المنْقُـودِ

ثُـمَّ سمَّـاهُ بـاسْمِـه سَـيِّـدُ الـسَّـا داتِ غـيْـرَ الـمدافـع الـمَجْـحُـودِ

وقـضـى الله أنْ يـكـون سَـمِـيّـاً وكَـنِـيّـاً لـجَـدِّه الـمَـجْـدُودِ

لـسُـلَـيْـمَـانَ، وهْـوَ فـي آل وهـب كَـسُـلَـيْـمَـانَ فـي بـنـي داودِ

وَقَـعَ اسْـمٌ مـن الـسـلامـة والسِّـلْـ ـمِ عـلـيـه وُقُـوعَ لا مَـقْـصُـودِ

بَـلْ حَـذَتْـهُ إلـيـه حـادِيَـةُ الـحـ ـظِّ حُـذَاءَ ابـنِ قَفْـرَةٍ بـقَـعُـودِ

يـا لَـكَ ابْـنـاً ووالِـدَيْـنِ وجَـدَّيْـ ـنِ يُـرَوْنَ الـجـبـالَ فـي أخْـدُودِ

---

(١) الدَّجْن: الغيم المظلم.

(٢) بيضاء: أم الولد، وهي رومية.

(٣) ثمود وعاد: قبيلتان عربيتان قديمتان، صالح وهود النبيان عليهما الصلاة والسلام.

(٤) آل وهب: أسرة الممدوح.

لحقوا بالكواكب الزُّهْرِ، والعَيْـ ـيُوقُ نائي المَنالِ منْ هَبُّودِ(١)

خَيْرُ جُرْثُومَةٍ، وأنضرُ فَرْعٍ بَيْنَ هَذِي وذاكَ أنْجَبُ عُودِ

ذلكَ العُودُ قاسمٌ، كَرُمَ العُو دُ ومَرْسى العُرُوقِ غيرِ الصَّلُودِ

فهو يَهْتَزُّ فوق مَنْصِبِه المَمْـ ـهُودِ في ظلٍّ فَرْعِهِ اليَمْئُودِ(٢)

ولهذا المولود تالٍ من الحُرَّ ةِ، إنَّ الرُّكُوعَ فحْوَى السُّجودِ

وكأنْ قد أتى الحسَيْنُ بشيراً باتِّصالِ الفُتُوحِ بعد السُّدودِ

فاَسْتُتِمَّتْ يدٌ من الله بَيْضا ءُ لبيضاءَ من يديه رَفُودِ

وغدا الصَّقْر ناهضاً بِجَناحَيْـ ـنِ إلى كلِّ مرقبٍ ذي كُؤُودِ(٣)

بل غَدَا السيفُ بين حدّيْهِ عَضْباً غَيْرَ ذي نَبْوَةٍ ولا محدودِ

بل غدا الطَّوْدُ بين ركنين منْهُ مُشْرِفاً رُكْنُه مُنِيفَ الرُّيُودِ(٤)

بَلْ بدا البدر بين سعدين لا يُجْهَلُ عنْد الذَّكِيِّ والمبْلُودِ

لاَ عَقِمْتُمْ يا آلَ وهبٍ فما الدُّنْـ ـيَا لقوم أمثالِكُم بوَلُودِ

كلُّكُمْ ماجِدٌ ولم يُرَ فيكم ماجدٌ قطُّ ذُو أبٍ مَمْجُودِ

أنْصُلٌ يُنْتَضَيْنَ من أنْصُلٍ بيـ ـضٍ كأمْثَالِهِنَّ لا من غُمُودِ

وبُدُورٌ طوالعٌ من بدورٍ وشُموسٍ لا من دَياجيرَ سودِ

تَنْجَلِي أنْجُماً وتعْلو بدوراً في نظامٍ مُتَتَابَعٍ مَسْرُودِ

ماتَ أسْلافُكُمْ فأنْشَرْتُمُوهُمْ فَهُمُ في القلوب لا في اللُّحُودِ

لا يَحِلُّونَ مِن خواطر نفسٍ مَعَ إحسانهم مَحِلَّةَ مُودِي

لَأَيَقِيسَنَّ قائسٌ بِكُمُ قَوْ ماً فليس المعْدُوم كالموْجُودِ

نزل الناسُ بالتَّهائم كَرْهاً ونزلْتُمْ برغمهم في النُّجُودِ

كم مَذُودٍ بكَيْدِكُمْ عن حِبا المُلْـ ـكِ وما مُعْتَفيكُمُ بِمَذُودِ(٥)

يفخر الجندُ بالمناقِب، والأعْـ ـمَالُ أعمالُكُمْ، فَخَارَ عَنُودِ

مِثْلَ ما تفْخَر اليهودُ بموسى وهْوَ للمسلمين دونَ اليهودِ

وكأيِّنْ لحيلةٍ ولِرَأيٍ مُحْصَدٍ من مُحَيَّنٍ مَحْصُودِ(٦)

---

(١) العَيُّوق: نجم أحمر. هبُّود: جبل. وهبُّود: ماء.

(٢) اليمئود: الناعم.

(٣) كؤود: الصعب.

(٤) الطود: الجبل. الريود: الريح اللينة الهبوب. والرِّيد: الناتىء من الجبل.

(٥) المعتفي: المستجدي. مذود: ممنوع.

(٦) محصد: محكم.

ولـقـد قلتُ قـوْلَ صـدق سيشفي ... صِـدْقُـه كـلَّ مُـدْنَـفٍ مغـمُـودِ(1)
أرْقَـدَ الـسَّـاهِـريـن أنَّ بـنـي وهْـ ... ـبٍ عـن الـنـائـبـاتِ غـيْـرُ رُقُـودِ
وٱسْتَهَـبَّ الـرُّقـودُ لـلشكـر فـالأمَّـ ... ـة مـن ذي تَـهَـجُّـدٍ أو هُـجُـودِ
عَـضُـدٌ فَـعْـمَـةٌ لِـمُـعْـتَـضِـد بـالْـ ... ـلَهِ بـالـنُّـصْـحِ مِنْـهُـمُ مَعْـضُـودِ
حُـرِسَـتْ دولـةُ الـكِـرام بـنـي وهْـ ... ـب غِـيـاثِ الـلَّـهـيـف والـمـنْـجُـودِ
دولـةٌ عـاد نَـرْجِسُ الـروْضِ فيهـا ... مـن عُـيُـون وَوَرْدُهُ مـن خُـدُودِ
أصْـلَـحَـتْ كـلَّ فـاسِـدٍ مُـتَـمَـادٍ ... بِـجُـنُـودِ الـدَّهَـاء لا بـالـجـنـودِ
فـتـحـتْ لـلأمـيـرِ فـتْـحـاً مُـبـيـنـاً ... كـلَّ بـابٍ فـي مُـلْـكـه مـسـدودِ
أيُّـهـذا الأمـيـرُ: ألـبـسـك الله ... بـقَـاءِ الـمـوْجُـود لا الـمـفـقـودِ
أنـت بـحـرٌ، وآلُ وهـب مُـدُودٌ ... عُـمِّـرَ الـبـحْـرُ مُـمْـتَـعـاً بـالـمُـدُودِ
أبَّـدُوا الـمـلْـكَ، فـهـو مـلكٌ خُـلـودٍ ... لا كـعـهْـدِ الـكـفُـورِ مُـلْـكُ بُـيُـودِ(2)
وجـديـرٌ بـذاكَ مـا ٱسْتُعْـمِـلَ الـرأْ ... يُ ويُـمْـنُ الـجـدود ذات الـصُّـعُـودِ
مـا بـنَـاءٌ بُـنَـاتُـهُ آلُ وهـب ... بِـوَضِـيـع الـذُّرَا ولا مَـهْـدُودِ
آلُ وهـبٍ قـوم لَـهُـمْ عِـفَّـةُ الـمـغْـ ... ـمِـدِ أظـفـارَهُ ونـفْـعُ الـصَّـيُـودِ
أرْغَـبَـتْـهُـمْ عـن الـقَـنـا قَـصَـبَـاتٌ ... مُـغْـنِـيَـاتٌ عـن كـل جـيشٍ مَـقُـودِ
لا تَـرَاهـا تَـعِـيثُ عَيْثَ الـذئـاب الـطُّـ ... ـلْـسِ لكنْ تَـصِـيـدُ صَـيْـدَ الـفُـهُـودِ(3)
حـيـنَ لا تُـجْـتَـبَـى وظـيـفـةُ بـيْـت الـ ... ـمـال مـن مُـرْهَـقٍ ولا مَـضْـهُـودِ
صُـحِّـحُـوا، والـمـصَـحَّـحُ الآمِـنُ الـقلْـ ... ـبِ خِـلافُ الـمـبْـهـرَجِ الْـمـزْؤُودِ(4)
فـلأقـلامِـهِـمْ صَـرِيـرٌ مَـهِـيـبٌ ... يُـزْدَرَى عـنـده زئـيـرُ الأُسُـودِ
والـقـراطـيسُ خـافـقـاتٌ بـأيْـدِيـ ... ـهِمْ كمـرْهُـوبِ خـافقـاتِ الـبُـنُـودِ
وهُـمُ راكـبـو الـنَّـمَـارِقِ أمـضـى ... مـن كُـمَـاةٍ عـلى خَـنَـاذِيـذَ قُـودِ(5)
مـن أنـاسٍ قُـعُـودُهُـم كـقـيـام الـ ... ـنَّـاس لـكـنَّـهُـمْ قـلـيـلُو الـقُـعُـودِ
لا الـذَّكـاءُ ٱسْـتِـعَـارُ شَـرٍّ ولا الأحْـ ... ـلامُ فِـيـهِـمْ مـن فَـتْـرَةٍ وخُـمُـودِ

---

(1) مُدنَف: مريض.

(2) بُيود: زوال.

(3) عاث: أفسد. الذئب الأطلس: الذي تساقط شعره.

(4) المبهرج: الزائف. المزؤود: الخائف.

(5) النمارق: جمع نمرقة: الوسادة فوق الرحل.
كماة: فرسان خناديد: جمع خنديد: الشجاع.
قُود: أقوياء. واحده أقود، وقود أيضاً طوال الأعناق.

دِينُهُمْ أنْ يُمَسَّ لِينٌ بِلِينٍ ... ويُصكَّ الجُلْمُودُ بالجلمودِ(١)
مِنْهُمُ الغيْثُ والصَّواعِقُ في النّا ... سِ ، وفي كلِّ مَحْلَةٍ جَارُودِ(٢)
فلهمْ تارَةً عِدَاتُ بُرُوقٍ ... ولهم تارةً وَعِيدُ رُعُودِ
ولَقَدْ يُوعِدُونَ ثم يَذُوبُو ... نَ سَماحاً إلى أوان الجمودِ
كم وَعِيدٍ لهُمْ تَبَلَّجَ عن صَفْـ ... ـحٍ ومَنْحٍ تَبَلُّجَ الموْعُودِ
وَوَعِيدٍ لهم تَكَشَّفَ عن بطْـ ... ـشٍ أبى حَدُّهُ اعتداءَ الحُدُودِ
بَرَّزُوا في العُلا ونام رجالٌ ... برَّزُوا في الكرى على عَبُّودِ(٣)
إنْ يفوزُوا يَسبْقِ كلَّ مُجَارٍ ... بجُدُودٍ سعيدةٍ وجُدُودِ
فلقدْ بذَّهُمْ أخوهم بِشَأْوٍ ... تَحْسِبُ الريحَ عنده في القُيُودِ
مِدْرَهُ المُلْكِ أمْتِعَتْ قدماه ... بالمُقام المُوطَّأ الممهُودِ
مَهْرَبُ النفس، مَطْلَبُ العَنْسِ ، مُلْقَى ... كُلِّ رَحْلٍ ، مَحَطُّ كلِّ قُتُودِ
ذو الأيادِي على الجميع اللَّوَاتي ... شَمِلَتْ كُلَّ سَيِّدٍ ومَسُودِ
من أياديهِ قاسمٌ حسْبُ مَنْ عدَّ ... بذاك المعْدُودِ من مَعْدُودِ
أَخْدَمَ المُلْكَ مُرْهَفاً في مضاء السْـ ... ـسَيْفِ صَلْتاً وقَدِّهِ المقْدُودِ
غَرَضُ العيْنِ غيْرُ مُنْصَرِفٍ عَنْـ ... ـهُ إلى غيره ولا مَصْدُودِ
وَطَرُ النَّفْسِ غير مُبْتَرَكٍ فيـ ... ـهِ بِذَمٍّ له ولا مَزْهُودِ
فاصطفاه أميرُهُ وجرى منْـ ... ـهُ وِفَاقاً مَجْرَى الزُّلَالِ البَرُودِ
وحَبانا به غِياثاً فأحْيَى ... بِرُفُودٍ موصولةٍ بِرُفُودِ
سائلي عن أبي الحسين بدا الصُّبْـ ... ـحُ فأغنى عن جَذْوةٍ في وَقُودِ
نورُ عينٍ، سُرور نفس ، وَقَانا ... رَبُّنا فقدَه ولو بِفُقُودِ
صُفِّيَتْ نفسُه وظَرْفٌ وعاها ... فهْو صافٍ كالسَّلسلِ المَوْرُودِ
وأَلذُّ الشَّراب ما كان منه ... صَافِيَ العيْنِ صافيَ النَّاجُودِ(٤)
لا تَرى القاسم المؤمَّل إلا ... باكرَ الرِّفْد شاكرَ المرْفُودِ
مُنْشَدَ المدحِ تحت أفياء عُرْفٍ ... ناشِدَ طَالِبيه لا منشودِ
مُسْتَمَدّاً من فعله كلُّ قولٍ ... قِيل فيه فما له من نُفُودِ

---

(١) الجلمود: الصخر. والرجل الشديد.
(٢) جارود: لا نبات فيها.
(٣) عبود: رجل يُضرَب به المثل في كثرة النوم.
(٤) الناجود: الخمر وإناؤها.

ومــن الــسـيْــف مــاؤُهُ، ومــن الــطّا ووس ذي الــوشْـي وَشْيُ تـلك الــبُــرودِ
سَــيِّــدٌ بِــرُّه كــمــخْــتُــوم أمْــرِ آلْــله يــأتــيــك غــيــرَ مــا مَــرْدود
تـحْسَـبُ الـعيـنُ بـشْـرَهُ في نــداه لَمْــعَ بَــرْقٍ في عــارضٍ مَنْضُــود[1]
لــيس يَنْـفـكُّ داعـيـاً لـحـقـوقٍ تــعــتَــريــهِ ونــاسـيــاً لــحُــقُــود
كـم رأيْنـا لـجُـود كفَّيْـهِ مَصْفُـو داً طـليقـاً مـن حِلْيَـةِ الـمصْفُـود[2]
مــا غَلِيــلٌ لـم يَسْقِـهِ بمسـاعيـه وَجَدْوَى يــديْــهِ بــالــمَــبْــرودِ
صَــرَفَتني عـن مــالِــه بَـداْءَةُ الـمُسْـرِفِ صَـرْفَ الـكـريـم لا الـمـطْرود
أجْـزَل الـبـذْء لي فـأغْنَى عـن العَـوْدِ فـمـا بـي إلا اخْـتِـلالُ الــوُرُودِ
فـقْـرُ عيـنـي إلى محـاسـن ذاك الْـوَجْـهِ فقْـرٌ لا ينْـطوِي في الجُـحُـودِ
وابتهـاجي بـه آبتهـاجِيَ بـالضَّـوْء وَرَوْح الــنــسـيـم بــعــد الــرُّكــودِ
وحَنِينِـي إلـى مجـالـسـه الـزُّهْـرِ حنيني إلى الـصِّبَـا آلْـمعْهُـودِ
واغْـتِبَـاطي بـه اغتبـاطِيَ بـالْبُـرْءِ وعــطْف الـحـبيب بـعـد الـصُّـدودِ
غــيـر آتٍ ـ وإن غَـنـيـتُ مَـجُـوداً منه بـالمعجـزات ـ شكـوى المَجُـودِ
غَـتَّنـي سيْبُـه فجـاءَ مَجِيءَ القـطْـرِ والـسَّيْـل مُقْبِـلاً من صَعُـودِ[3]
لـسـتُ أشـكُـوه غـيـر أنَّ لُـهَـاهُ كَـلَّفـتـنـي إحـصـاء رمَـل زَرُودِ[4]
وآسْـتَـكـدَّتْ حَـسِـيـرَ شـكـرْي فشكْـري يستغيثُ استغـاثَـةَ المجْهـودِ
حَـاشَــا لله لــيس مــنِّــي شَــيْءٌ فــي ذُراه الــعَـفِـيِّ بــالــمـكْــدُودِ
آنـا مِـن قـاسـم أرُوحُ وأغْـدُو بِــمَـراد مــن الــرَّجَـاء مَـرُودِ
في نَسِـيم مـن الـسَّعَـادة مَطْلُو لٍ كـأنـفـاس ذات عِـطْرَيْـنِ رُودِ
عَـزَبَتْ عنـه سَيِّئـاتِي، وإحسْـا نِـي مــنْــه بــمــنْـظَـرٍ مـرْصـودِ
ردٌّ كـالـبُـكْـرةِ الـمِـطيَـرةِ دهْـراً كـان لي كـالـظَّهيـرَة الصَّيْخُـودِ[5]
فـكـأني لـديـه من جَنَّـةِ الـفـرْدَوْس في ظِـلِّ سدْرِهـا المْخضُـودِ[6]
ولـهُ بَعْـدَ نِعْمَـة الـرِّفْـدِ نُعْمَـى فَـوْقَ نُعْمَى الـرُّقَـاد بعـد السُّهُـودِ

(١) عارض: السحاب المعترض.
(٢) مصفود: مكبّل.
(٣) غتني: غمرني. سيب: عطاء.
(٤) لُهـا: عطاء. زَرُود: موضع رملي بين مكة والكوفة
(٥) الصيخود: المتقّدة.
(٦) السدر: ضرب من الشجر. المخضود: الضعيف.

رَاضَني ظَرْفُهُ وَيَقَّظَ مني ... عِلْمُهُ فادَّكَرْتُ بعد سُمُودِ[1]

وَغَدَتْ شِيمَتي أرَقَّ من الكَأْ ... س وكانت أجْفَى مِن الرَّاقُودِ[2]

غَيْرُ نُكْرٍ حُلُولُهُ من عُيُون ... وقُلوب مَحلَّة المودُودِ

هل ترى مثْلَ وجْهه في وجوه آلنـ ... ـناس حُسْناً أوْ قَدِّهِ في القُدُودِ؟

أوْ تَرَى مِثْل فضْلِهِ في صُنُوف الـ ... ـفَضْلِ مُذْ حازَ حالة المُلْدُودِ؟

أكْبَرَ الحسْنُ قاسماً إذ رآه ... بَدْره فوق غُصْنِه الأمْلودِ

وغَدَا المجْدُ عبْدَه إذ رآه ... نَشَرتْهُ يداه من مَلْحُودِ

يا أبا الحُسْنَيَيْنِ: فَوْزَةُ عِلْمٍ ... لك نُقِّلْتَهَا وسَبْقَةُ جُودِ

زَادَكَ الله فوق صالِحِ ما أعْـ ... ـطاكَ شُكراً وغِبْطَةً في خُلودِ

وأراكَ ابْنك السعيد كثيراً ... ببنيهِ في الْمحْفلِ المشْهُودِ

في حياةٍ من الوزير الذي أضْـ ... ـحَى به المُلْكُ مُسْتَقِلَّ العَمُودِ

والذي اسْتَدْرَكَ السياسةَ بالحزْ ... مِ وأحيا التدبْير بعد الهُمُودِ

مَسَدَتْ حَبْلَنا يداه، جزى الخيْـ ... ـرُ يَدَيْهِ عن حَبْلِنا المَمْسُودِ

لا كمَنْ كانَ عِلْمُه ـ واقلب الـ ... ـعِلْمَ ـ يُريهِ الذَّبِيحَ كالمفْصُودِ

وتراهُ من الفُرُوسَةِ يَعْلُو ... خيْلَهُ بالسُّروج قبل اللُّبُودِ

فَهَنيئاً وزِيرُنا لِرَعَايَا ... أمْرَعَتْ بعد قاعِها المجْرُودِ[3]

وهنيئاً لكَ العَطاء وما أرْ ... دفَ مِنْ رَغْم شانىءٍ وحَسُودِ

يا مُعيري ثَوْبَ الحياة بَل الْكا ... سي بالطَّوْل حُلَّة المحْسُودِ

بِكَ صار السَّنيّ حَظِّي، وقِدْماً ... كان حَظِّي كأُكْلَة المعْمُودِ

بِكَ صار المُزور رَحْلِي وقَدْ كا ... نَ بحال المريض غيرِ المَعُودِ

ويَميناً بكلِّ شأْوٍ بَطينٍ ... من مَسَاعيكَ لي وشَوْطٍ طَرُودِ:

لقد اخْتَرْتَ ذا وفاءٍ ألُوفاً ... يُضْحِكُ الدَّهْرَ عن ثَناء شَرُودِ

لم يكُنْ بالكَنُودِ فيما نَثا عَنْـ ... ـكَ ولا كنْتَ في الْجَدَا بِكَنُودِ[4]

ولَعَمْرِي: لأَمْجِدَنَّكَ مِنْ مَدْ ... حٍ بأسْمائك العُلى مَعْقُودِ

---

(١) السمود: التحيُّر.

(٢) الراقود: دن كبير.

(٣) امرعت: أخصبت واخضرّت. مجرود: لا نبات فيه

(٤) كَنود: جاحد النعمة. نثا: شاع وانتشر.

لـك بَحْـرٌ يمُـدُّ بَحـري فيجْـري غـيْـرَ مـا مُنْـزف ولا مَـشْـمـودِ[1]
هَـاكَـهـا كـاعبـاً تـخـوَّنَـهـا الإعْـ ـجَـالُ تَكْميـلَ حُسنِهـا بـالنُّهُـود[2]
لـمْ يضـرْهَـا أنْ لَـمْ يقـلْهـا النُّـوَاسـ ـيّ ولا شَـيْـخُ بُـحْـتـر بـن عَـتُـود[3]
وشُـهُـودي بـمـا نَـحَـلْتُـكَ شَـتّـى مـن حَـسُـودٍ ومـنْ وَدُودٍ حَـشُـود

طواه الردى

وقال يرثي ابنه[4] : [الطويل]

بكـاؤكُمـا يشْفي وإن كـان لا يُجْـدي فجُـودا فقـد أوْدَى نَـظيـركُمـا عنـدي
بُـنَيَّ الـذي أهْـدَتْـهُ كَـفَّـايَ للثَّـرَى فَيَـا عِـزَّةَ المُهْـدَى ويـا حَسْـرة المُهـدِي
ألا قـاتَـلَ الـلَّهُ الـمـنـايـا ورَمْـيَـهـا من القَـوْمِ حَبَّات القُلوب على عَمْـد[5]
تَـوَخَّى حِمَـامُ المـوتِ أوْسَطَ صِبْيَتي فـلله كـيـفَ اخْـتـار وَاسِـطَةَ الـعِـقْـدِ
على حينَ شِمْتُ الخيْـرَ من لَمَحَـاتِـهِ وآنَـسْـتُ من أفْـعـالـه آيـةَ الـرُّشْـدِ
طَـوَاهُ الـرَّدَى عنِّي فـأضحَى مَـزَارُهُ بعيـداً على قُـرْب قـريبـاً على بُعْـدِ
لقـد أنْجـزَتْ فيـه المنـايـا وعيـدَهـا وأخْلَفَتِ الآمـالُ مـا كـان مـن وعْـد
لقَـد قـلَّ بين المهْـد واللَّحْـد لُبْثُـهُ فلم ينْسَ عهْدَ المهْد إذ ضُمَّ في اللَّحْدِ[6]
تَـنَغَّصَ قَبْـلَ الـرِّيِّ مـاءُ حَيـاتِـهِ وفُـجِّـعَ منْـه بـالـعُـذُوبـة والـبَـرْدِ
ألَـحَّ عـليـه الـنَّـزْفُ حـتَّـى أحـالَـهُ إلى صُفْـرَة الجاديِّ عن حُمْـرَةِ الوَرْدِ[7]
وظـلَّ عـلى الأيْـدي تَسـاقط نَـفْسُـه ويذوِي كما يذوي القَضِيبُ من الرَّنْدِ[8]
فَيَـالـكِ من نَـفْس تَسـاقَط أنْـفُسـاً تـسـاقط درٍّ مـن نِـظَام بـلا عـقـدِ[9]
عـجبتُ لقـلبي كـيـف لـم يَنْفَطِرْ لَـهُ ولـوْ أنَّـهُ أقْسَى من الحجر الصَّلدِ[10]
بـودِّي أنـي كـنـتُ قُـدِّمْتُ قـبْـلَهُ وأن المنـايـا دُونَـهُ صَمَـدَتْ صَمْـدِي

---

(1) مشمود: لا يملك شيئاً، نفذ ماله.
(2) الكـاعب والنـاهـد: الفتـاة الحسنـاء في أول شبابها.
(3) النـواسي: (١٤٦ هـ - ١٩٨ هـ)؛ الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء. أبـو نواس، شـاعر العـراق في عصره. مـولده في الأهواز ونشأته في البصرة. (الأعلام: ٢/ ٢٢٥).
شيخ بحتر: البحتري، أبو عبادة الوليـد بن عبيد الطائي. مدح الخلفـاء والوزراء، شـاعر الـوقت. مـات سـنـة ٢٨٤ هـ (سيـر أعـلام الـنـبـلاء: ١٣/ ٤٨٦).
(4) ابنه الأوسط محمد.
(5) حبات القلوب: كناية عن الأبناء.
(6) المهد: السرير: اللحد: القبر.
(7) الجادي: الزعفران.
(8) يذوي: يلوي ويذوب. الرند: نبات طري.
(9) دُرّ: جمع دُرّة وهي اللؤلؤة.
(10) الصلد: الصلب.

ولكنَّ رَبِّي شاءَ غَيْرَ مشيئتي ولِلرَّبِّ إمْضَاءُ المشيئةِ لا ٱلعَبْدِ
وما سرني أن بعْتُهُ بثوابِه ولو أنه التَّخليدُ في جنَّةِ الخُلْدِ
وَلا بِعْتُهُ طَوْعاً ولكنْ غُصِبْتُه وليس على ظُلْمِ الحوادِث من مُعْدِي[١]
وإنِّي وإن مُتِّعْتُ بابْنيَّ بَعْده لَذاكِرُه ما حنَّتِ النِّيبُ في نَجْدِ[٢]
وأولادُنا مثلُ الجَوارح أيُّها فقدْناه كان الفاجِعَ البَيِّنَ الفقدِ
لكلٍّ مكانٌ لا يَسُدُّ اخْتلالَهُ مكانُ أخيه في جَزُوعٍ ولا جَلدِ
هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمعِ تكْفِي مكانهُ أم السَّمْعُ بَعْد العيْنِ يَهْدِي كما تَهْدي؟
لَعَمْرِي: لقد حالَتْ بيَ الحالُ بَعْدَهُ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كيف حالَتْ به بَعْدِي؟
ثَكِلتُ سُرُوري كُلَّه إذْ ثَكِلتُهُ وأصبحتُ في لذَّاتِ عيْشي أخَا زُهْدِ
أرَيْحَانَةَ العَيْنَينِ والأَنْفِ والحَشا: ألا لَيْتَ شعرْي هَلْ تغيَّرْتَ عن عهدي
سأسْقِيكَ ماءَ العيْن ما أسْعَدَتْ به وإن كانت السُّقْيَا من الدَّمْعِ لا تُجْدِي
أعَيْنَيَّ: جُودا لي فقد جُدْتُ للثَّرى بأنْفس ممَّا تُسألانِ من الرِّفْدِ
أعَيْنَيَّ: إنْ لا تُسْعِداني ألُمْكُمَا وإن تُسْعداني اليوم تَسْتَوْجبا حَمْدي
عَذَرْتُكُما لو تُشْغَلانِ عن البُكا بِنَوْمٍ، وما نَوْمُ الشَّجِيِّ أخي الجَهْدِ؟!
أقُرَّةَ عَيْني: قدْ أطَلْت بُكاءها وغادرْتَها أقْذَى من الأعْيُنِ الرُّمْدِ[٣]
أقرة عيني: لو فَدَى الحَيُّ مَيِّتاً فَدَيْتُك بالحَوْبَاء أوَّلَ من يَفْدِي[٤]
كأني ما اسْتَمْتَعْتُ منك بنظْرة ولا قُبْلةٍ أحْلَى مَذَاقاً من الشَّهْدِ
كأني ما ٱستمتعتُ منك بِضَمَّةِ ولا شمَّةٍ في مَلْعبٍ لك أو مَهْدِ
ألامُ لما أُبْدي عليك من الأسى وإني لأخفي منه أضعافَ ما أُبْدي
محمَّدُ: ما شيْءٌ تُوُهِّمَ سَلْوَةً لقلبي إلَّا زاد قلبي من الوجدِ
أرى أخَوَيْكَ الباقِيينِ فإنما يَكُونان للأَحْزَانِ أوْرَى من الزَّنْدِ[٥]
إذا لَعِبا في مَلْعَب لك لَذَّعا فؤادي بمثل النار عنْ غير ما قَصدِ
فما فيهما لي سَلْوَةٌ بَلْ حَزَازَةٌ يَهِيجانِها دُوني وأشْقَى بها وحْدي
وأنتَ وإن أُفْرِدْتَ في دار وَحْشَةٍ فإني بدار الأنْس في وحْشة الفَرْدِ
أودُّ إذا ما الموتُ أوْفَدَ مَعْشَراً إلى عَسْكَر الأمْواتِ أنِّي من الوفْدِ

(١) مغدي: من تعدَّى بمعنى تجاوز.
(٢) النيب: النياق. نجد: موضع في الجزيرة العربية.
(٣) أقذى: من القذى وهو ما يقع في العين كالغبار.
(٤) الحوباء: النفس.
(٥) أورى من الزند: أكثر اشتعالاً مما تقدح به النار.

ومنْ كـانَ يَسْتهـدِي حَبيبـاً هَـدِيَّـةً فَـطَيْفُ خيَال منك في النوم أسْتَهـدِي
عَـليـك سـلامُ الله مـنـي تـحـيـةً ومنْ كـل غيْثٍ صـادِقِ البـرْقِ والـرَّعْـدِ

لي عيدان

وقال في عبيد الله بن عبـد الله [بن طاهـر] وصُلْحِهِ لأخيـه سليمان بعـد الشر الذي كان بينهما حين عُزِلَ عُبَيْدَ الله به: [البسيط]

للنـاس عِيـدٌ وَلي عِيـدانِ في العِيـدِ إذا رأيْتُـكَ يـا بن السَّـادَةِ الصِّيـدِ[1]
إذا هُـمُ عَيَّـدُوا عِـيـدَيْـن في سَنَـةٍ كـانـت بـوجهـك لـي أيـامُ تَعْـيِيـدِ
قالوا: اسْتَهَلَّ هِلالُ الفـطْر، قلتُ لهم: وجْـهُ الأمـيـر هـلالٌ غيـرُ مفْـقُـودِ
بـدا الهـلالُ الـذي اسْتقبْلتُ طَلْعَتـه مُقَـابَـلاً بـهـلالٍ مـنـك مَسْعـودِ
أجْـدِدْ وأخْلِقْ كـلا العيـديْنِ في نِعَمٍ تـأبَى لهـنَّ الليـالـي غيـر تـجـديـدِ
إن قـاد صِنْـوُكَ جَيْشَ العيـدِ عُقْبَتَـهُ فمـا اخْتَلَلْتَ لفقْدِ الجيش في العيـدِ
بـلْ لـوْ تَـوَحَّـدْتَ دونَ النَّـاس كُلّهمُ كنتَ الجميـع وكـانـوا كـالمـواحِيـدِ
عـليـك أُبَّـهَـةُ الـتـأمِيـرِ واقِـعَـةٌ لا بـالجنـود ولا بـالضُّمَّـرِ القُـودِ[2]
أنـتَ الأمـيـرُ الـذي ولَّـتْـهُ هِـمَّـتُـهُ بغيـر عـهْـدٍ من السلطان معْـهُـودِ
ولايـةً ليس يَجْبي المـالَ صـاحِبُـهـا بـل الـرَّغِيبَيْنِ مـن حَمْـدٍ وتَـمجيـدِ
هـل الأميـرُ سِـوَى المُعْـدِي بنـائله على عَدَاءِ صُرُوفِ البيض والسُّودِ[3]
وأنـتَ تُعْـدِي عـليهـا كـلَّمـا ظَلَمَـتْ يـا بْنَ الكرام بِـرِفْـدٍ منـك مَـرْفُـودِ
فَلْيصنـع العَـزْلُ والتَّـأميرُ مـا صنعـا فـأنت مـا عشْتَ والي إمْـرَةِ الـجُـودِ
تِـلْكَ الإمـارةُ أعْـلاهـا مُـؤَمِّـرُهَـا أنْ يملِكَ النـاسُ منهـا حَـلَّ مَعْـقُـودِ
عَـطِيَّـةُ الله لا يَـبْـتَـزُّهَـا أحَـدُ ليـستْ كـشـيء مُعـادٍ ثـمَّ مَـرْدُودِ
لـو كنتَ أزْمانَ وَأْدِ النـاسِ مـا وَأَدُوا أحْيـا سَماحُـك فيهمْ كُلَّ مَـوْؤودِ[4]
فـمـا يضـرُّك مـا دار الـزمـانُ بـه وأنت حـالَيْكَ في سِـرْبـالِ مَحْسُـودِ
هـذا علـى أنـه لا فَـرْقَ بينـكـمـا وَحُـقَّ ذلـك والعُـودانِ مـن عُـودِ
أضْحى أخوكَ على رَغْمِ العِدَا جَبَـلاً يـنُـوءُ مـنـك بـركْـنٍ غيـر مَهْـدودِ

---

(١) الصِّيد: السادة الكرام.
(٢) الضُمَّر: الخيول. القُود: طوال الأعناق.
(٣) البيض والسود: الأيام والليالي.
(٤) وأَدَ: دفن الحيِّ.

تَـظَاهَـرَانِ عـلى تَقْـوَى إلـهِكُـمـا كـلا الـظَّهِيـرَيْنِ مَعْضُـودٌ بمعضُـودِ(١)
فـالشَّمْلُ مُجْتَمِـعٌ، والشَّكْـلُ مؤْتَلِفٌ والأَزْرُ بـالأزر مَـشْـدُود بـمـشْـدودِ
والـمِـرتَّـانِ إذا مـا الْـتَفَّتـا وَفَـتـا بِمُسْتَمِـرٍّ مـن الأمْـراس مَمْسُـودِ(٢)

مـا زادَ كـلُّ ظَهِيـرٍ أمْـرَ صـاحِبـهِ بـأمْـرهِ غـيـر تَثْـبِيـتٍ وتـأْيِيـدِ
كَـلاَّ، ولا زاد كـلٌّ مَجْـدَ صـاحبـه بمجـدِهِ غـيـر تَـوْطِيـدٍ وتشْيِيـدِ
فـالعِزُّ عِـزُّكما والمجْـدُ مَجْدُكمـا ومَنْ أَبَى ذاك مَـوْطُـوءُ الـلَّغَـاديـدِ(٣)

كُـلٌّ يـرى لأخـيـه فَـضْـلَ سُـؤْدِدِهِ وكنْتُـمـا أهْـلَ تفْضِيـلٍ وتَسْـوِيـدِ
مـات التَّحاسُـدُ والأضْغـانُ بَيْنكمـا فمـاتَ كـلُّ حَسُـودٍ مـوْتَ مَكْمُـودِ
وَرُدَّ كـلُّ تَـمـيـمٍ كـان يـنْـفُـثُـهُ راقي الـوُشـاةِ فَعَضُّـوا بـالجـلاميـدِ(٤)

لا زال شَمْلَ اجْتِمَاع شَمْـلُ أمْـركمـا وشمْـلُ أمْـر الأعـادِي شَمْـلَ تَبْـدِيـدِ
إن قِيـلَ سَيْفَـان يـأبى الغِمْـدُ جَمْعَهُمـا فـأنْتُمـا مُنْصَـلا سَـلٍّ وتـجْـرِيـدِ
لا تُحْـوَجـانِ إلى غِـمْـدٍ يضُـمُّكـمـا كِـلاكُمـا الـدَّهْـرَ سَيْفٌ غيـر مغْمُـودِ
مُجَـرَّدانِ عـلى الأعْـداءِ قـد رَغِبـا عن الجفُـون إلى هـام الصَّنـاديـدِ(٥)
مُـؤلَّـفَـان لـنـصـر الله قـد شُـغِـلا عن التَّبـاغي بـطاغُـوتٍ ومِـرِّيـدِ(٦)
مـا في الحُسَـامَيْن مـأمُـورٌ بصـاحبـه عـليكـمـا بِـرِقـابِ العُـنَّـدِ الحِيـدِ
لـلسَّيْفِ عن قَـطْعِ سَيْفٍ مثْلِهِ ذَكَـرٍ مَنْـدُوحَـةٌ في رقـاب ذاتِ تَـأْوِيـدِ(٧)

فَلْيُغْنَ بِـالْمَثَـلِ المضْـرُوب غَيْـرُكمـا فـليس مَعْنـاكُـمـا فيـه بـمـوْجُـودِ
لا تَعْجَبَـا من خِصَـامي عنْكُمـا مَثَـلاً قـدْ سـارَ مـا سـار في العُمْـران والبِيـدِ
فكم خَصَمْتُ بِحُكْم الحقِّ من مَثَـلٍ قـدْ أَبَّـدَتْـهُ الـليـالِي أيَّ تـأبـيـدِ
هَـذا لِـذاك وَهـذا بـعْـدَهُ قَـسَـمٌ بِمَشْهَـدٍ من جَـلال الله مشْهـودِ
مـا اليومُ يمْضي - وعيني غَيْـرُ فـائـزةٍ بحَظِّهَـا منْـك - في عُمْـري بِمعْـدُودِ
لكِنْ تـطاوَلَتِ الشكْـوى بِقـائـدَتـي فكنتُ شهْـراً وحـالي حـالُ مَصْفُـودِ

---

(١) معضود: من عضد بمعنى آزر وساعد.
(٢) المِـرَّة: قـوة الخلق. الأمـراس: الحبـال. الممسود: المجدول.
(٣) اللغاديد: جمع لغديد وهي لحمة في الحلق.
(٤) الجلاميد: الثقل. تميم: ما يوضع من الأشياء بزعم أنها تنفع المسحور وهي لا تنفع.
(٥) الصناديد: جمع صنديد وهو البطل الشجاع.
(٦) الطاغوت: الشيطان، وما يُعبَد من دون الله. مرِّيد: شيطان متمرد.
(٧) مندوحة: سعة. تأويد: انحناء.

شُغِلْتُ عنك بِعُوَّارٍ أكابِدُهُ ... لا بالملاهي ولا ماءِ العَناقيدِ(١)
ولو قَعَدْتُ بلا عذرٍ لَمَهَّدَ لي ... جميلُ رأيك عُذْرِي أيَّ تَمْهِيدِ
قاسيْتُ بعدَك - لا قاسَيتَ مِثْلَهُما - ... نهارَ شكْوى يُباري لَيْلَ تَسْهِيدِ
أُمْسِي وأُصْبِحُ في ظَلْماءَ من بَصَري ... فما نَهارِيَ مِنْ لَيْلي بِمَحْدُودِ
كأنَّني مِنْ كِلا يَوْمِي ولَيْلَتِه ... في سَرْمَدٍ من ظلام الليل ممدودِ
إذا سَمِعتُ بِذِكْرِ الشمْسِ آسَفَني ... فَصَعَّدَتْ زَفَراتي أيَّ تَصْعِيدِ
وليس فَقْدُ ضِياء الشمس أَجْزَعَني ... بل فَقدُ وجهك أوْهَى رُكْنَ مَجْلُودي(٢)
لا يَطْمَئِنُّ بجَنبِي لِينُ مُضْطَجَعٍ ... وما فراشُ أخي شكْوى بممهودِ
أرْعى النُّجومَ وأنَّى لي بِرِعْيَتِهَا ... وَطَرْفُ عيْنيَ في أسْرٍ وَتَقْيِيدِ؟
وإنَّ مَنْ يَتَمَنَّى أن يُواتِيَهُ ... رَعْيُ النُّجوم لَمَجْهُودُ المجاهيدِ
وضاقَت الأرْضُ بي طُرّاً بمَا رَحُبَتْ ... فصارَ حَظِّيَ منْها مِثْلَ مَلْحُودي
فلم تَكُنْ راحتي إلا مُلاحَظَتي ... إيَّاكَ عن فكْرِ قَلْب جدِّ مَجْهُودِ
وكَمْ دَعَوْتُك والعَزاءُ تَعْصِبُني ... وأنتَ غايَةُ مَدْعَى كلِّ منْجُودِ
وقد تبدلتُ من بَلْواي عافيةً ... بحْمد رَبٍّ على الحالَيْنِ مَحْمُودِ
فافتح لعبدك بابَ العُذْر إنَّ لهُ ... قِدْماً بلُطْفك باباً غير مسْدُودِ
يا من إذا البابُ أعْيا فتْحُ مُقْفَلِهِ ... ألقى الدُّهاةُ إليْه بالمقاليدِ
بنَجم رَأْيك تُجْلَى كُلُّ داجيةٍ ... يُبَلِّدُ النجْمُ فيها كُلَّ تَبْليدِ
فإنْ تماريْتَ في عُذْري وَصِحَّتِه ... فاجْعَلْهُ غُفْرانَ ذَنْب غيرِ مجْحُودِ
وما تعاقبُ إنْ عاقبْتَ من رَجُلٍ ... بسَوْطه - دُونَ سَوْط النِّقَم - مَجْلُودِ(٣)
حسْبي بجُرْمي إلى نفْسي مُعاقبةً ... إن كنتُ أطرَدْتُ نفسي غيرَ مطرودِ
فإنْ عَفَوْتَ فما تنْفَكُّ مُرْتَهِناً ... شكْراً بتقليد نُعْمَى بعْدَ تقليدِ
تُطَوِّقُ الْمَنَّ يُوهِي الطَّوْدَ مَحْمَلُهُ ... وإنَّهُ لَخفيفُ الطوْق في الجِيدِ
تَمُنُّ ثم تَفُكُّ المنَّ مجْتَهِداً ... عن الرِّقابِ فيأبى غيْرَ تَوْكِيدِ
وإن سطوْتَ فكَمْ قَوَّمْتَ ذا أَوَدٍ ... تَقْوِيمَ لَدْنٍ من الْخَطِّيِّ أمْلُودِ(٤)
يا بْنَ الأكارِم خذْها مِدْحَةً صدرَتْ ... عن مَوْرِدٍ لك صافٍ غيْرِ مَوْرُودِ

---

(١) عوّار: القِذى. ماء العناقيد: كناية عن الخمرة.
(٢) مجلود: ذو جَلَدْ وصلابة.
(٣) سوط: أداة الضرب والجلد.
(٤) الخطيّ: الرمح. أملود: لين. لدن: لين. ذو أود: مُتعَب.

لا فضلَ فيه سوَى ما أنت مُفْضِلَهُ ... فَشُرْبُ غيرك منه شُرْبُ تَصْرِيدِ[1]
مَكْنُونُ وُدٍّ تَوَخَّاكَ الضَّمِيرُ به ... ولم يزاحِمْكَ فيه شِرْكُ مَوْدُودِ
تَوْحِيدُ مَدْحِك دون الناس كلِّهِمُ ... سِيَّانِ عِنْدي وإِخْلاصي وتَوْحِيدي
وما قَصَدْتُ سِوَى حَظِّي وَمَسْعَدَتي ... ولسْت في ذاك مَحْفُوفاً بتَفْنِيدِ[2]
أنت الذي كلَّما رُمْتُ المديح له ... أجابني وضميري غيْرُ مَكْدُودِ
بَحْرِي بِبَحْرِك مَمْدُودٌ فحُقَّ له ... أن لا يُرَى الدَّهْرَ إلا غير مَثْمُودِ[3]
أمْدَدْتَ شِعْري بأَمْدَادٍ مظاهَرَةٍ ... من المناقب لا تُحْصَى بتَعديدِ
وما رَمَيْتُكَ من وُدِّي بخاطئةٍ ... مِنِّي ولا فَلْتَةٍ عن غير تَسْدِيدِ

المنية لا تبقي

وقال يرثي محمد بن عبد الله بن طاهر[4]: [البسيط]

إن المنِيَّةَ لا تُبْقي على أحَدِ ... ولا تَهابُ أخا عز ولا حَشَدِ
هذا الأميرُ أتَتْهُ وهوَ في كَنَفٍ ... كاللَّيْل من عُدَدٍ ما شئْتَ أو عَدَدِ
من كلِّ مُسْتَعْذِبٍ لِلْموتِ، دَيْدَنُهُ ... بَزُّ الكُماةِ ولُبْسُ البيض والزَّرَدِ[5]
مُعْتَادَةٌ قَنَصَ الأبْطال شِكَّتُهُ ... يرى الطِّرادَ غداة الرَّوع كالطَّرَدِ[6]
كأنه اللَّيْثُ لا تَثْنِي عَزِيمَتَهُ ... إلاَ عَزِيمتُهُ أو جُرْعَةُ النَّفَدِ
ولم تزلْ طوْعَ كَفَّيْهِ يُصَرِّفُها ... بين الأنام ولا تعْصِيه في أحَدِ
حتى أتاه رسولُ الموت يُؤْذِنُهُ ... أن البقاء لوَجْه الواحِد الصَّمَد
لله من هالِكٍ وافَى الحِمامُ بِهِ ... أُخرَى الحياةِ وأخْرَى المجدِ في أمدِ
كم مُقْلَةٍ بعدَه عَبْرَى مُؤَرَّقَةٍ ... كأنما كُحِلَتْ سَمَّاً على رمدِ
جادتْ عليه فأغْنَتْ أن يُقال لها: ... يا عيْنُ جُودِي بدَمْعٍ منك مُطَّرِدِ
إنْ لا يكن ظُفُرُ الهَيْجا مَنِيَّتَهُ ... فأكْرَمُ النَّبتِ يَذْوِي غيرَ مُحْتَصَدِ
أما ترى الغَرْسَ لا تَذْوِي كرائمُهُ ... إلا على سُوقِها في سائر الأبدِ
لِمِيتةِ السَّيْفِ قَوْمٌ يشْرُفُونَ بها ... لَيْسوا من المجْدِ في غاياتِه البُعَدِ

---

(١) المصرَّد: المقطع.
(٢) التفنيد: الكذب.
(٣) مثمود: ماء نفد ولم يبق إلا أقله.
(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.
(٥) الكُماة: جمع كمي وهو الفارس الشجاع.
البيض: السيوف. الزَّرَد: عدة الحرب.
(٦) الشكّة: النوع من شك السلاح. الطَّرَد: مزاولة الصيد.

عزُّ الحياة وعزُّ الموْت ما آجْتَمعا ... أسْنَى وأبْنَى لِبَيْت العِزِّ ذي العُمُدِ
مَوْتُ السَّلامة للإنسان نَعْلَمُهُ ... وإنَّما القِتْلَةُ الشَّنْعاءُ للأسَدِ
لم يُعْمِل السَّيْفَ ظُلماً في ضَرائبه ... فلم يسلطْ عليه سيفُ ذي قَوَدِ
لا تَبْعَدَنَّ أبا العباس من مَلِكٍ ... وإنْ نأيْتَ، وإن أصْبحتَ في البَعَدِ
غادَرْتَ حوْضَ المنايا إذْ شَربْتَ بِهِ ... عذْبَ المذاق كذوب الشَّهْد بالبَردِ
وإن فَضْلَةَ كأْسٍ أنتَ مُفْضِلُها ... لَذاتُ بَرْدٍ على الأحْشَاء والكَبِدِ
ما متَّ بل ماتَ أهلُ الأرْض كلُّهمُ ... إذ بنتَ منْهم وكنت الروح في الجسدِ
فأنت أولى وإن أصْبحتَ في جَدَثٍ ... بأن تُعَزَّى بأهل الوَعْث والجَدَدِ
كم من مصائبَ كان الدهرُ أخْلَقَها ... أضحى بك النَّاسُ في أثوابها الجُدُدِ(١)
من بين باكٍ له عينٌ تساعده ... وبين آخر مَطْويٍّ على كمدِ
فَعَبْرَةٌ في حُدُور لا رُقُوء لها ... وزفْرةٌ تملأ الأحْشاء في صَعَدِ(٢)
سوَّيْتَ في الحُزْن بين العالَمينَ كما ... سوَّيْتَ بينَهُم في العيشَة الرَّغَدِ
بَثْتَ شَجْوَكَ فيهم إذ فُقِدْتَ كما ... بثثت رفْدَكَ فيهم غَيْرَ مُفْتَقَدِ
عَدْلاً حياة وموْت منْك لو وُزِنا ... هَذا بذَاك لم يَنْقُصْ ولم يَزِدِ
قدْ كنتَ أنْسَيْتَهُمْ أن يذْكُروا حَزَناً ... فاليوم ينْسَوْن ذكْرَ الصبْر والجلدِ
نَكَأْتَ منهم كُلُوماً كان يَكلِمُها ... رَيْبُ الزمان فتأسوها بخَيْرِ يَدِ(٣)
عجبتُ للأرض لم تَرْجُفْ جوانبُها ... وللجبال الرَّواسِي كيْفَ لمْ تَمِدِ
عجِبتُ للشمس لم تُكْسَفْ لمهْلِكِهِ ... وهْوَ الضِّياء الذي لولاه لم تَقِدِ
هَلَّا وَفَتْ كوفاء البدر فادَّرَعَتْ ... ثوبَ الكُسُوف فلم تُشْرقْ على بلدِ
لا ظُلْمَ، لَوْ شاهَدَتْ من حال مَصْرَعه ... ما شاهَدَ البدرُ لم تشرق ولم تَكدِ؟

لك الهناء

وقال يهنيء القاسم بن عبيد الله بمولود وُلِدَ لأبي النجم بدر(٥) مولى المعْتَضِد(٦): [البسيط]

يا بن الوزِيرَيْنِ وآبن السَّادة الصِّيد ... يا سَيِّداً غير مظلوم بتَسْويدِ(٧)

---

(١) أخلقها: أفناها.
(٢) حدور: سيلان دمع العين.
(٣) كلوم: جمع كَلْم وهو الجرح.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته
(٥) أبو النجم بدر: تقدمت ترجمته
(٦) المعتضد: الخليفة أبو العباس.
(٧) الصِّيد: جمع أصْيَد وهو السيد.

لـك الـهـنـاء بـمـولـودٍ أَقَـرَّ بـهِ ... عَيْنَيْ أبي النَّجم مَـوْلَى كُـلِّ تمجيـدِ
وكـان أهـلاً لـمـا يُـولاهُ من حَسَن ... بـدرُ البـدُور وصنْـديـدُ الصَّنـاديـدِ
بـدرٌ حبـاه بنَجْمٍ مـنْ حبـاهُ بكُـمْ ... يـا آل وَهـب بَني الغُـرِّ الأَمـاجيـدِ
أعْـدَيْتَـهُ بَـرَكـاتٍ منـكَ في شُعَب ... شتَّى مـن الأمْـر حتَّى في الـمـواليـدِ
لمـا تـوالى لـك النَّجْمـان في نَسَق ... وافاهُ نجمٌ هَـدى السَّارين في البيـدِ[1]
وكـان دهـراً عـن الأذْكـار مُنْغَلَقـاً ... فكـان فَـأْلُـكَ من خيـر المقـاليـدِ
طَـرَّقْتَ بـآبنيـك لابْن جاءه سُـرُحـاً ... والـيُمْـنُ صـاحب تَـطْريـق وتمْـهيـدِ
كـمـا تُـطَرِّقُ بـالآراء تَـقْـدَحُـهـا ... بـرأيـه فَـتُـلَقَّـى كـلَّ تَـسـديـدِ[2]
لـقـد جُـمِـعْـتَ وإيـاه عـلى قَـدَرٍ ... والـحـمـدُ لله أنْـواعَ الـتَّـحـاميـدِ
أضحى التَّـلاؤم في الخيْـرات بينكمـا ... مثْـلَ التـلاؤم بـين الـرأس والـجيـدِ
فـالجَـدّ بـالجـد مُؤْتَـمٌّ يُمـاثِلُه ... والـرأيُ بـالـرأي في نقْض وتَـوْكيـدِ
لا زال شَمْـلَ آجتمـاع شَمْـلُ أمـركمـا ... وشمْـلُ أمْـرِ الأعـادي شمْـلَ تبـديـدِ
وكـلُّكُـمْ فـأدام الله نِـعْـمَـتَـهُ ... إدامَـةً بـيـن إعْـزاز وتـأيـيـدِ
فـكـلُّكُـم يـا بـني وهْـبٍ ذَوُو كـرم ... مُـرَدَّدُ فـي الـمـعـالـي أيَّ تَـرْديـدِ
مـن كـان أهْـلاً لإمـتـاعٍ بـدوْلَـتِـه ... فـأنْـتُـمُ أهْـلُ إمـتـاع وتـخـليـدِ
أصلحتُـم الـدين والـدنيـا بيُمْنِكُـمْ ... من بعـد مـا طـال إفسـادُ المنـاكيـدِ
فـالملْك في روْضَـةٍ منكمْ وفي عُـرُسٍ ... والـدين في جُمْعَـةٍ منكـم وفي عِيـدِ
لا تَـحْـمَـدُوني أن جَـوَّدْتُ مَـدْحُكُـم ... فـإنـمـا قـام تَـشْـيـيـدُ بِـتـوطيـدِ
جَـوَّدْتُ فيكم كمـا أجْـوَدْتُ أيـدِيَكُمْ ... مـا حَمْـدُ مُتْبـعٍ أَجْـوادٍ بِتَجـويـدِ
تُحكَى المكـارمُ عنكمْ وهي شـاهـدةٌ ... ليسَـتْ بغَيْـب ولا تُحصـى بتعـديـدِ
ومـا حِكـايـة شـيْءٍ لا خَـفـاء بـه ... جـاء العيـانُ فـألْـوَى بـالأسـانِيـدِ
بـل إنمـا قلتُ قَـوْلي فيكُـمُ مِقَـةً ... مِنِّي لكُمْ قبـل شُكْـري للمَـرافيـدِ[3]
لاَ تَحْسَبُـوني لـشيء غيْـرِ أنفُسِكُـمْ ... أغْـرَى بتجـديـدِ مَـدْح بعْـدَ تَجْـدِيـدِ
لـكنْ كـمـا راقَت الـقُـمْـرِيَّ جَـنَّـتُـهُ ... فـظلَّ يُتْبِـعُ تِـغْـريـداً بتـغْـريـدِ[4]

---

(١) النجمان: كناية عن الوالدين. البيد: جمع بيداء وهي الصحراء.
(٢) تقدحها: تنقدها.
(٣) مقة: الود. المرافيد: الشياه لا ينقطع لبنها.
(٤) القمري: طير مغرد كالحمام.

أحِبُّكمْ لحُلاكُم لا لأنْعُمِكُمْ ... كلَّا وإن أصبَحَتْ غوْثَ المجاهِيدِ
ولينبَسِطْ لي عذري إن سألتُكُمُ ... فإن دِينِيَ فيكم دينُ توْحِيدِ
أفسدتُمُونِي لا إفْسَادَ تَنْحِيَةٍ ... للخير عني بلْ إفساد تَعْويدِ
وزهَّدَتْني أياديكُمْ وفضْلُكُمُ ... في كل شيء سواها كل تزهيدِ
تالله أسألُ قوماً غيركم صَفَداً ... يا أعْيُنَ الماء في دهْر الجلاميدِ[1]
وما آعْتَفَيْتُكُمُ إلا بِتَجْرِبَةٍ ... إذا اعتفى القَومَ عافيهِمْ بتقليدِ[2]

لن يخلُد

وقال في خالد القَحْطبي[3]: [السريع]

نِسْبَتُهُ كاذبةٌ كاسْمِهِ ... سُمِّيَ بالخلْدِ ولن يَخْلُدا
كذاك قالوا: قحْطَبِيٌّ، ولمْ ... يولد لطائيّ ولنْ يُولدا

لي أربعون

وقال، وكان عُبيد الله بن عبد الله[4] [بن طاهر] قد قال: لي أربعون سنة وأربعون ولداً، وقد قيل إن النفخة في الصور تَلْتجّ أربعين يوماً، فأحبُّ أن تجمع هذه الأربعينات في شعرٍ كأني أنا قلته، فقال: [مجزوء الكامل]

لي أربعون من السِّنيـ ... ـن وأربعون من الولد
لا بل عَلَيَّ وليس لي ... ما بانَ منِّي فانْفَرَدْ
أو ليس ما عدَّتْهُ لي ... أيدي الحساب من العَدَدْ
مُتَخَوَّناً مُتَنَقَّصاً ... منِّي مزيداً في الأبَدْ
أو ما أرى ولدي قُوىً ... منِّي، بنقْضي تُسْتَجَدْ
جُعِلَتْ - وكانتْ كلُّها ... حَبْلاً - حِبَالاتٍ بَدَدْ[5]
كم من سُرورٍ لي بِمَوْ ... لُودٍ أؤمِلُهُ لِغَدْ
وبأن يَهُدَّنيَ السزما ... نُ رأيت مُنَّتَهُ تُشَد
ومن العجائب أن أُسَرّ ... بما يُشَدُّ بأنْ أَهَدْ
دع ذا فَخَلْفَكَ أربعو ... ن ضحى طويلاتُ المُددْ

---

(١) الجلاميد: جمع جلمود. وهو الصخرة.
(٢) اعتفى: طلب العطاء.
(٣) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٤) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) البَدَد: الحاجة.

تلْتجُّ فيها نفخةٌ للصور ... ر تَنخب ذا الجلدْ
شنعاءُ في الآذان تُقـ ... ـلق كلَّ روحٍ في جسدْ
يا راكضاً في لهوه ... مهلاً فقد جُزْتَ الأمدْ
في الأربعينات الثلا ... ث مَواعظ لذوي العُقَدْ
كم أربعين وأربعيـ ... ـن وأربعين تقول: قدْ
في كلهنَّ مواعظٌ ... تدعو الغَوِيَّ إلى الرشدْ
فقد بتوبة مخلصٍ ... للواحد الأحد الصمدْ

يا أكرم الناس

وقال يهنيء عبيد الله بن عبد الله[1] بعيد: [البسيط]

قل للأمير أدام الله غبطَته ... لا زال عيدُك موصولاً بأعيادِ
عيدٌ تَنافستِ الأيامُ زينَته ... واستشرفتْه بأبصارٍ وأجيادِ
طلعْتَ فيه طلوع البدر وافقه ... طلوعُ سعدٍ فوافاه لميعادِ
في موكب ظلت الدنيا تَشيم به ... مَخيلةً ذات إبراقٍ وإرعادِ
وقْعُ الكُراعِ ولمْعُ البيض يوقِدُهُ ... لألآءُ وجهك فيه أيَّ إيقادِ[2]
لله ذلك من عيدٍ لقد وثِقتْ ... فيه النفوس بركنٍ غير مُنْآدِ[3]
في مِثله عَلِم الجُهّال بعد عمىً ... أن الخلافة مُرساةٌ بأوتادِ
أرْهبْتَ فيه عُداة المُلك فانقلبوا ... منه بأقلق أحشاءٍ وأكبادِ
فاسْعدْ به وبأعيادٍ تُعمّرها ... في ظل عيشٍ ورَيقِ العُود مَيَّادِ[4]
يا أكرم الناس، دون الناس كُلهُمُ ... وليس ذلك من قِيلي بإبعادِ
نفسي فداؤك بل نفسي وأسْرَتُها ... بل كلُّ نفس وما أغلى بك الفادي
من كان يُهدِي على العمياء مِدْحَتَهُ ... إهداءَ مستسلم للظن منقادِ
فما امتدحتُك إلا بعد ألسنةٍ ... ولا انتجعتُك إلا بعد رُوَّادِ
إليك ساقَ تِجارُ الحمد عِيرهُمُ ... يُنْفِدْنَ أسدادَ ليلٍ بعد أسدادِ[5]
لهم بوجهِك هادٍ من أمامِهِمُ ... ومن رجائك حادٍ أيُّما حادي

---

(١) عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته.
(٢) لألاء: ضياء.
(٣) منآد: محسود.
(٤) مَيّاد: مهتز.
(٥) أسداد: السدود والحواجز.

على سَـوَاهِمَ يَـذْرَعْـنَ الفـلا عَـنقَـاً | بـأذرعٍ شَـدَنِـيَّـاتٍ وأعـضـادِ[1]
تَطْوِي الفـلا مُثْقَـلاتٍ وُسْعَ طـاقتها | مـن الـثـنـاء، مُخِـفَّـاتٍ مـن الـزادِ
مُـعَـوِّلاتٍ عـلى غـيثٍ تَـيَـمُّـمُـهُ | مـا آب رائـدُهُ إلا بـإحـمـادِ
كلتـا يـديـك يمينٌ لا شـمـال لهـا | مـخـلـوقـتـان لأمـجـادٍ وإنـجـادِ
يـدانِ لا يَفْتُـرانِ الـدهـرَ من صفـدٍ | يغـني فقـيـراً، ولا مِن فَـكِّ أصـفـادِ
إن دام جـودُك أنْـزَفـنـا قَـرائـحـنـا | بـعـد الـجُـمُـوم وآذَنَّـا بـإنـفـادِ[2]
تُعْـطِي الجزيـل بـلا وعـدٍ تُقـدِّمـه | ولا تـعـاقـبُ إلا بـعـد إيـعـادِ
تـبـني مكـارم مُـرْسـاةً قـواعـدهـا | عـلى مـكـارم آبـاءٍ وأجـدادِ
يـا آل طـاهـرٍ الأعـلـيـن مَـرْتـبـةً | لا زلـتُـمُ رغـم أعـداءٍ وحـسـادِ
أمـسى مُـجـاوركم يـأوِي إلى جبـلٍ | صعبِ المراقي، ويـرعى جـانبي وادِي
من عـاث في الأرض إفسـاداً فـإنكُمُ | بـدَّلـتُمُ الأرض إصـلاحـاً بـإفـسـادِ
أنتم بنـو ذي اليمينين الـذي هَجَعَتْ | بـه السيوفُ وعـادت ذات أغمـادِ[3]
مُسَـوَّميـنَ بسيمـا اليُمْـنِ في غُـررٍ | مـولـودةٍ بـنـجـومٍ غـيـر أنـكـادِ[4]
أجْلت لنـا مـنكُمُ الأيـام عـن خَلَفٍ | حُـكَّـامِ فـصـلٍ وأبـطـالٍ وأجـوادِ
من نجـم رأيٍ، ومن بـحـرٍ لـه فجـرٌ | على العفـاةِ، ومن ضِرغـامـةٍ عـادي
فـكـلـمـا نـزلـت بـالـنـاس نـازلـةٌ | ألْفَتْ لهـا راصـداً منكم بـمـرصـادِ
لكم مَقـامـان شتى طـال مـا ضَمِنَـا | طيَّ الكُشـوحِ على شكـرٍ وأحقـادِ[5]
يفـديكُمُ النـاس إذ تفـدون أنفسهـم | مـنـكُـم بـأفـضـلِ أرواحٍ وأجـسـادِ
في كـلِّ هيجـاء تُكنَى من فـظاعتهـا | أمَّ الـدهـاريس أو تُـدعى بِعصْـوادِ[6]
كم فيكُمُ من شـديـد الـدَّرْء يـومئـذٍ | يَصْلى الـوغى بشهـابٍ منـه وقـادِ
يغشى صـدورَ العـوالي دون حَـوْزتـه | بصـدر حـرٍ عن السـوآت محيـادِ[7]

---

(١) سواهم: الواحدة ساهم وهي الناقة الضامرة شدنيات: الإبل منسوبة إلى موضع باليمن.
(٢) القرائح: جمع قريحة وهو ما عند الشاعر. جموم: كثرة. إنفاد ونفاد بمعنى.
(٣) ذو اليمينين: طاهر بن الحسين، بن مصعب بن رزيق الأمير، أبو طلحة الخزاعي، القائم بنصر خلافة المأمون. كان شهماً، جواداً، شجاعاً، تولى أمر خراسان كلها. مات سنة ٢٠٧ هـ (سير أعلام النبلاء: ١٠/١٠٨).
(٤) مسوَّم: موسوم.
(٥) الكشوح: يقال طوى كشحه على الأمر إذا استمر فيه.
(٦) الدهاريس: الدواهي. العصواد: الجَلَبة.
(٧) العوالي: الرماح.

هــذا ثـنـائي وهـاتـيكُـم منـاقـبُـكـم ... بـأعين الـنـاس، مـا أبْـعـدتُ إشهـادي
تَـحَمَّـدَتْ بـكُمُ الأيـامُ فـأنـكـفـأتْ ... بعـد الشكـاةِ بحمـدٍ حـاضـرٍ بـادي
مـا حيـدَ بـالنـاس عن منهـاج مكـرمـةٍ ... إلّا هَـدَاكُـمْ إلى منهـاجِـهـا هـادِي
فـابقـوا بقـاءَ مسـاعيكُمْ فقـد بَقِيتْ ... مـنـهــن أطــوادُ مـجـدٍ فـوق أطـواد

قرار

وقال فيه: [الرجز]

قـل لـلأميـر الـطاهـريّ المـاجـدِ ... نَـبَّـهـك الله عـلى الـمـرَاشـدِ
لـيس الجَـوَاد مـشتـرِي القـصـائـد ... بـل الـجـوادُ مشـتـري المحـامـدِ
مـن جـائـرٍ في مـدحـه وقـاصـد ... بـل الـجـواد بـاذلُ الـمـرَافـدِ
لـشـاكـرٍ نـعـمَـتَـهُ وجـاحـد ... يُـعـطِي الـعـطـايـا لـيس لـلعـوائـدِ
لا كـالـمـفـيـد طَـلبَ الـفـوائـد ... يُـريـغ بـالمعـروف حمـد الحـامـدِ[1]
إراغـةَ الـبـائـع نـقْـدَ الـنـاقـدِ ... أعْلَمْ - فَـداك طـارفي وتـالـدي -[2]
أنّ الـذي أثـنـى بـرِفْـد الـرافـدِ ... فـقـد جـزاه بـالصُّـواع الـزائـدِ[3]

واستويا على قرارٍ واحدِ

ولو لاقى جرادة

وقال في سليمان بن عبد الله[4]: [مجزوء الكامل]

يـا سـائـلي بـأمـيـرنـا ... وبـآفـةٍ نَـخَـبَـتْ فـؤادَهْ
أبـداً عـلـيـه هـزيـمـةٌ ... في الحـرب مُـبْـدأة مُعـادَهْ
سـلْنـي فـإنّـي عـالـمٌ ... بـأمـوره، عـدْلُ الشهـادَهْ
ولّـى قَـفَـاه عـبـيـدَهُ ... واعـتـاد ذاك فـصـار عـادَهْ
فـلذاك صـار مُـولّـيـاً ... أبـداً ولـوْ لاقـى جَـرادَهْ

من قواك

وقال يصف تقلب الزمان بالإنسان: [المنسرح]

لا تَـحْسَبَـن الـزمـانُ يـنسئـك الـ ... ـقـرضَ ولـكـنـه يـداً بـيـدِ[5]

---

(١) يُريغ: يخادع.
(٢) الطارف: المال المكتسب حديثاً. والتليد: الموروث قديماً.
(٣) الصواع: مكيال.
(٤) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) ينسيء: يؤخر.

يعطيك يوماً فيقتضيك به　　مَريرة من مرائر الجسدِ[1]
يَسْتَرِقُ الشيء من قُواك وإن　　كان خفياً عن أعين الرَصَدِ
حالاً فحالاً حتى يُردِّيك الـ　　ـكِبرة بعد الشباب والغَيدِ

البخيل

وقال في عيسى: [المتقارب]

يُقتِّر عيسى على نفسه　　وليس بباقٍ ولا خالدِ
فلو يستطيع لتقتيره　　تَنفَّس من منخرٍ واحدِ
عذرناه أيام إعدامه　　فما عذرُ ذي بَخَلٍ واجِدِ؟[2]
رَضِيتُ ـ لتفريق أمواله ـ　　يَدَي وارثٍ ليس بالحامدِ

كرة المعاود

وقال فيه: [الرجز]

يختلُّ حولاً بخلال واحِدِ　　ثم يَكرُّ كَرَّة المُعاودِ
عليه بَرْياً بمُدىً حَدائدِ　　عُوِّدن إصلاح الخلال الفاسدِ
ثم يقول كالقَنُوع الزاهد:　　أغنى عن الطارف حِفْظُ التالدِ[3]
لا خير في البادىء غير العائدِ　　إن أبا موسى لعَينُ الماجدِ

النفس واحدة

وقال يذم الجبان: [مجزوء الكامل]

عجباً لمن يلقى الحرو　　ب فلا يُقاتل أو يُناجدْ[4]
لا سِيَّما من كان يو　　قن أنه إن مات عائدْ
خوفاً وإشفاقاً، وإر　　صادُ الحتوفِ له رَواصدْ[5]
إن قال: إن النفس وا　　حدةٌ، فإنَّ الموتَ واحدْ

ويخجل الورد

وقال في تفضيل النرجس على الورد: [الكامل]

خَجِلتْ خُدودُ الوردِ مِن تفضيله　　خجلاً تَورُّدها عليه شاهدُ

---

(١) مريرة: بلية.
(٢) إعدام: فقر. واجد: غني.
(٣) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التالد: الموروث قديماً.
(٤) يناجد: يعارض.
(٥) الحتوف: الآجال.

لـم يخـجـل الـورد الـمـورَّد لـونــه إلا ونـاحِـلُه الـفـضـيـلة عـانـدُ
فـضْـلُ الـقـضـيـة أن هـذا قـائـد زهـرَ الـرّيـاض وأن هـذا طـاردُ
شتَّـان بيـن اثـنـيـن هـذا مُـوعـدٌ بـتـسـلب الـدنـيـا، وهـذا واعـدُ
وإذا احْتَفَـظْتَ بـه فـأمتَـعُ صـاحبٍ بـحـيـاتـه، لـو أن حـيًّـاً خـالـدُ
لـلنـرجس الفـضـلُ المبيـنُ وإن أبى آبٍ وحـاد عن الـطريقـة حـائـدُ[1]
مـن فـضـله عـنـد الـحِجَـاج بـأنــه زهـر ونَـوْر وهـو نـبـت واحـدُ
يـحكـي مصـابيـحَ السـمـاء وتـارةً يحكي مصـابيح الـوجـوه تَـراصَـدُ
يَنْهـى الـنـديم عن الـقبيـح بلحـظهِ وعلى المـدامة والسمـاع مُساعـدُ[2]
اطـلُب بعـفـوك في الـمـلاح سَمِيَّـهُ أبـداً فـإنـك لا مـحـالـة واجـدُ
والـورد ـ لـو فتشت ـ فـردٌ في آسمـه مـا فـي الـمـلاح لـه سمـيٌّ واحـدُ
هـذي الـنجـوم هـي الـتي ربَّتـهـمـا بِحَيَـا السحـاب كمـا يُربي الـوالـدُ
فـتـأمـل الإثـنـيـن: مَـنْ أدنـاهُـمـا شَبَهـاً بـوالـده، فـذاك الـمـاجـدُ
أيـن العـيـون من الـخـدود نـفـاسـةً وريـاسـةً لـولا القيـاسُ الفـاسـدُ؟

الحسن والهوى

وقال في الغزل: [الخفيف]

سَعِـدَتْ مـقـلـتي بـوَجْـهِـك لـولا أنـهـا أُعْـقِـبَـتْ بـطول الـسـهـادِ
نَـظَرَتْ نـظرةً إلـيـك فـأمـسـى مـا آجْـتَـنَـتْ مـنـك وارثـاً لـلرقـادِ
لـيس فيـمـا كُسيتَ مـن حُلل الحسـ ـن ولا فـي هـواي مـن مُـسْـتـزادِ
أنـا فَـرْدُ الهـوى كمـا أنت فـرد الحسـ ـنِ مُـسْـتـكـبِـرٌ عـن الأنـدادِ[3]

ليت هندا

كان أحمد بن سليمان بن وهب سأل ابن أخيه القاسم بن عبيد الله[4] الاجتماع معه فوعده بيوم الأحد، ومرت آحاد كثيرة لم يقع فيها الاجتماع فكتب إليه يستبطئه بأبيات يتمثل فيها بهذين البيتين[5]: [الرمل]

لـيـت هـنـداً أنْـجَـزتـنـا مـا تَـعِـدْ وشَـفَـتْ أنـفـسـنـا مـمـا تَـجِـدْ
واسْـتَـبَـدَّتْ مـرةً واحـدةً إنـمـا الـعـاجـز مـن لا يـسـتـبـدْ

---

(١) أبى: رفض، وتمنّع.
(٢) المدامة: الخمرة.
(٣) الأنداد: جمع ند وهو المثيل.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) البيتان لعمر بن أبي ربيعة.

كفانا زاجراً

ويذكر فيها تطلعه إلى يوم الأحد وإخفاقه مما رجا من التلاقي فيه. فأجابه ابن الرومي عن القاسم في مجلسه بديهةً: [الرمل]

لم يكن ما كان شيئاً يُعتمدْ … بل أموراً وافقت يوم الأحدْ
شَغَلَتْنا عن نصيبٍ وافرٍ … من سرورٍ بك يا ذُخْر الأبدْ
وسَنُعْفِي بوفاء صادقٍ … ولنا الحُظوةُ فيه والرَّشَدْ
وكفانا زاجراً عن غَدْرةٍ … قولُهُمُ: أنْجز حرٌّ ما وعدْ
وكَفَانا مُسْتَحِثاً قولهم: … لا تُؤخِّر لذةَ اليوم لغدْ

كفي الدموع

وقال في العباس بن القاشي[1]: [البسيط]

كُفِّي الدموع وإن كان الفِراقُ غَدَاً … فرِحْلتي لتعيشي عيشةً رَغَدَا
قالت: أتَرْحلُ والمَشْتاةُ قد حَضَرتْ … فقلتُ: مِثْليَ في أمثالها انْجَرَدَا
بُنيَّ: قد قعد الدهر الخؤون بنا … وليس مثليَ في أمثاله قَعَدا
قالت: أتَنْتَجِع العباس، قلتُ لها: … بل الطليقَ مُحيَّاً والجَوادَ بدا
ذاك اسمُه، وله معنىً يخالِفُه … إلا إذا هو سيمَ الضَّيْم والضَّمَدا
هناك سَمِّيهِ عباساً إذا حَميتْ … منه الحُميَّا، وكنِّيهِ إذا رَفَدا
ما زال لِلْفضل بَذَّالا كَكُنيتِهِ … لا يَرحمُ المال حتى يَبلغَ النَّقَدَا
وبالمُعادين صَوَّالا يغادرهمْ … صَرْعى، وإن هو لاقَى جَمْعَهم وَحَدا
مما تراه لعافيهِ وشانئهِ … يروحُ غَيْثاً ويغدو تارة أسدا[2]
كم من أناسٍ رَجَوْا مَسْعَاته ركضوا … ثم انثنوا قد وَنَوا واستَبْعدوا الأمدا
قالت: أليس الفتى القاشيّ؟ قلتُ لها: … بل الفتى الواضحُ المحمودُ منتقَدا
قالت: صَدَقتَ، ولكن هذه سمةٌ … مثل المَعاذةِ تَثْني عينَ من حسدا
معاذةُ الله ألقاها على رجلٍ … حفظاً له ودفاعاً عنه مُعْتَمدا
واللّه حلَّاه إياها ليَحْمِيَهُ … عيناً تصيب، وكفاً تعقد العُقَدا
يا من غدا مالُه في الناس مُشتَركاً … ومن توحَّد بالمعروفِ وانفردا

---

(١) العباس بن القاشي: هو أبو محمد العباسي بن الفضل القاشي. كاتب وشاعر، (الفهرست: ٢٣٨).

(٢) عاف: طالب العطاء. شانىء: حاسد ومبغض.

ومن تحلى من الآداب أحسنها ... فما يرى أحدٌ في طَرفِهِ أحدا
أشكو إليك خطوباً قد بَعِلْتُ بها ... لم تَتْرك سَبَداً عندي ولا لَبَدا(1)
بيني وبينَك أسبابٌ أُمُتُّ بها ... لو رُمت إحصاءها لم أحْصها عددا
وأنت أذْكَرْتنيها حين أذهلني ... دهرٌ، أكابدُ منه صاحباً نَكِدا
وقد وَعْدتَ بفكي من شدائده ... وعداً فانْجَزَ حرُّ القوم ما وعدا
إن لا يكن بيننا قُرْبى، فآصِرةٌ ... للدين يقطع فيها الوالدُ الولدا
مقالةُ العدل والتوحيد تجمعنا ... دون المُضاهين من ثَنَّى ومن جحدا
وبين مُستطرَفَيْ غيٍّ مُرافقةٌ ... تُرْعَى، فكيف اللذان استطرفا رشدا؟
كن عند أخلاقك الزُّهر التي جُعلت ... عليك موقوفةً مقصورةً أبدا
ما عذرُ مُعتزليٍّ مُوسِعٍ مَنَعتْ ... كفَّاهُ مُعتزليّاً مُقْتراً صَفَدا؟(2)
أيزعمُ القَدرَ المحتومَ ثبَّطه؟ ... إن قال ذاك فقد حَلّ الذي عقدا
أم ليس مستأهِلاً جدواه صاحِبُهُ ... أنّى وما حاد عن قصدٍ ولا عَنَدا؟
أم ليس يُمْكِنُه ما يرتضيه له؟ ... يكفي أخاً من أخٍ ميسورُ ما وَجدا
لا عُذرَ فيما يُريني الرأيَ أعلمُهُ ... للمرء مثلك أن لا يأتِيَ السدَدَا
قد كنتُ مضطلعاً بالصيْف محتمِلاً ... تلك السَّمومَ، وطوْراً ذلك الومدا(3)
ولا وربِّك مالي بالشتاء يدٌ ... وقد أتاني يسوق الصِّرَّ والجَمدا
وخلْفَ ظهريَ من لا يرتجي أحداً ... سواك للدهر، إلا الواحدَ الصمدا
جاء الشتاء ولم يُعْدِدْ أخوك له ... ـ يا بن الأكارم ـ إلا الشمس والرِّعَدَا
أستغفر الله من حُوبٍ نطقتُ به ... بل أنت لي عُدةٌ تكفيني العُددا(4)
فاعطف علينا وألبسْنا معاً كنَفاً ... من ريشك الوَحْف تنفي البؤس والصَّرَدا(5)
إني أنا المرءُ إن نفَّلتَه نَفَلاً ... فلستَ تعدمُ منه الشكرَ ما خلدا
وإن أثرتَ إلى تقليده عملاً ... يُعْيِي الرجال، بلوْتَ الحزْمَ والجلدا
لا تحرمن امرءاً ساق الرجاءُ به ... وقد تَسلّف من جيرانه الحسدا
وكنتَ قدْماً يرى الراؤون كلُّهم ... رجاء راجيك مالا جِيزَ مُنتَقدا

---

(1) بَعِلتُ: تحيّرت. ومعنى العجز أن المصائب لم تترك له شيئاً.
(2) مقتر: بخيل.
(3) السَّموم: الريح الحارة. الوَمَد: الحر الشديد.
(4) الحوب: الإثم.
(5) الوَحف: كثر الريش: الصَّرَد: البرد.

أيها السيد

وقال، وهذا الشعر والذي قبله كان عملهما لحباش بن الجعد في عيسى بن القاشي: [الخفيف]

أيها السيد الذي ورث السؤ ... دد عن كل سيد صنديد
والذي راح يحمل الظَّرْف والحـ ... ـجَّة حمل الذكيِّ غير البليدِ
غَزَاليّاً وتارةً جَدَليّاً ... مستعداً لكل خصم عنيدِ
أحيِ ما أبْدأتْ يداك من العُر ... ف بعَوْدٍ من مُبدئٍ ومُعيدِ
واذكرِ الجعْد وارعَهُ فيَّ واحفظ ... حُرْمَتينا بالعدل والتوحيدِ
فهما يجمعاننا وولاءٌ ... ثالثٌ وهو قولُنا بالوعيدِ
عبدُ شمسٍ أبوك وهو أبونا ... لا نُناديك من مكانٍ بعيدِ[1]
عَقْدُنا واحدٌ وهاتيك قُربَى ... مَسُّها مثلُ مسِّ حبلِ الوريدِ
فارْعَ شيخاً لو استماحك حيّاً ... ما رأيتَ الرضا له بالزهيدِ
وتَوَهَّمْه شافعاً فيَّ مكْرو ... ثاً لضيق أصبحتُ فيه شديد
حقُّه واجبٌ عليك، وحقي ... بانتحال المقال عينِ السديد
وأراني إليك أقربَ منه ... بمَميلي إلى الوصيِّ الشهيد
أنا من شيعةِ الوصيِّ عليه ... صَلَواتٌ من الحميد المجيد[2]

كن صديقاً

وقال يعاتب: [الرجز]

يا أيها المرء الكريم والدا ... ذو المَحْتِد المستفرِغ المَحاتدا[3]
أعاذك الله أخاً مُعاضدا ... مُحامياً عن حوزتي مُناجدا[4]
منتصراً طوْراً وطوْراً صافدا ... ما زلتُ أختارُ لك المحامدا
وأعْمر الدهر بها المَشاهدا ... عُمْرانَ تالي السُّور المساجدا
وأرتجي طارفَهُ والتَّالِدا ... وتتقي كفِّي به الشدائدا[5]
إعاذةً تَحْميك أن تُناكدا ... أو أن ترى تلك العُلى زوائدا

---

(١) عبد شمس: من الجدود القرشيين.
(٢) الوصي: الإمام علي رضي الله عنه.
(٣) المحاتد: جمع محتد وهو الأصل الكريم.
(٤) المناجد: المنازل للقتال.
(٥) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التليد والتالد: الموروث.

تُطيعُ في قطعِكَها الثَّرائِدا إذا عَلَتْ أنواعُها الموائدا[1]
والحُلَلَ الخدَّاعةَ البوائدا والكاعباتِ البيضَ والنواهدا[2]
الخائناتِ العهدَ والمَعَاهِدا وإن تلبَّسْنَ لك المجاسدا
يحكين غزلانَ اللِّوى العَواقدا حاذرْ ـ هداكَ اللّه ـ أن تعاندا[3]
فيخطىء الغيٌّ بك المَراشدا ويسلك الجوْر بك المآسدا
لا ينصِبِ البغيُ لك المصائدا فتستخفَّ بكتابي وافدا
أو بكلامِي مُوعِداً وواعِدا ما كُلُّ من وافق جَدًّا صاعدا
وأصبح الدهرُ له مساعدا وأحرزَ الحظُّ له غدائدا
أعْرَضَ عن إخوانه لا رافدا ولا مجيباً كُتبهم بل جامدا
كأنما يجامد الجَلامدا صمتاً ومنعاً بادئاً وعائدا
يا بن عليٍّ إنَّ شكماً راصدا وإنَّ شعراً يقطع الفَدافدا[4]
طوْراً وطوْراً يرِدُ المواردا ولا يزال يقصد المقاصدا
فيدرك الآثار والطرائدا ويَنحل الأغلال والقلائدا[5]
وينقض الأوتار والحقائدا فلا تُثِرْ من لم يُشْرِكْ عامدا[6]
ولا تُثر مِن عَتْبِه الأَساودا ليس بأن تمنعه المرافدا
لكن بأن تَحقِر منه ماجدا ذا هِممٍ قد ناغت الفَراقِدا[7]
يحسِبُهُ عطاردٌ عطاردا قولاً وحولاً صادراً وواردا
تَبْلوهُ ألقاً وتراهُ واحدا تلقى إليه العُضَل المقالدا[8]
قد طال بالعفو القيام قاعدا أجب كتابي باخلاً أو جائدا
تجد أخاك عاذراً أوْ حامدا وإن غدوتَ لشقاقي صامدا
مستبطناً من دوني الأباعدا ورُمت أن تُرضِيَ منّي حاسدا
معتمداً ما ساءني لا حائدا عنه تراعي الحُرَم التلائدا[9]

---

(١) الثرائد: جمع ثريد وهو خبز مع المرق.

(٢) الكاعبات والنواهد: الفتيات في أوائل الشباب.

(٣) العواقد: جمع عاقده: وهي التي تلوي عنقها تكبراً.

(٤) الفدافد: جمع فدفد وهي الفلاة.

(٥) القلائد: جمع قلادةوهي زينة العنق. والأغلال: القيود.

(٦) الحقائد: جمع حقيدة وهي الغضب.

(٧) الفراقد: جمع فرقد وهما الفرقدان: نجمان.

(٨) العُضَل: الواحدة مُعضلة وهي الأمر الصعب.

(٩) التلائد: جمع تليد وهو المال المكتسب حديثاً.

ولمْ تُعظِّمْ أن أَبيت واجدا   ألفيتَني أحمِي محلِّي حاشدا
ذا شيعةٍ طوْراً وطوْراً فاردا(1)   أُلقَى لقاء الأجدلِ الصَّفاردا(2)
مُنازلاً دون الحمى مُطاردا   مُطاعناً ذا نجدة مُجالدا
تكفي هُويناي المُشيح الجاهدا(3)   مبارزاً طوْراً وطوراً لابِدا
كالقَسْور الضاري تربَّى صائدا(4)   ولم أزل عِضاً أكِيدُ الكائدا
ولا أخِرُّ للمُعادي ساجدا   ولم أُقارب صاحباً مُباعدا
قطُّ ولا أعطيتُ رأسي القائدا   ولم أكن للمُطمِعات عابدا
إياك إياك وبغْشي حارِدا   فيخطىء الحلمُ الصِّراطَ القاصدا(5)
ويركب الجهلُ الطريق العاندا   وأعلمْ وإنِ كنتَ صليباً ماردا
أن الكريم يتَّقي القصائدا   إذا غدت أعناقُها شواردا
قد قُلِّدت أمثالُها الأوابدا(6)   هَبْك حديداً حاذِرِ المَباردا
وأعلم بأن الشعر ليس بائدا   بل خالدٌ إن كان شيء خالدا
وظالمين استوْطئوا المَراقدا   ذَعَرْتُ أطغاهمْ فبات ساهدا
أسْوانَ لا يستوْثِرُ الوسائدا(7)   صدقتُك الحق فأعتبْ راشدا
ولْيُشْبِه الغائبُ منك الشاهدا   ولا تَبِتْ فوق شَفيرٍ هاجدا
ولا عن الساهر فيك راقدا   ولا لنعماءِ مُجِلٍّ جاحدا
ولا تَدَعْ حُراً حَمِيَّاً حاقدا   يَحزُق أنياباً له حدائدا(8)
وأشْحن بأطراف الغنى المراصدا   تَتْرك ضِراماً في القلوب خامدا
ولا تدَع أفئدةً مَواقدا   إن البذور تُعْقِبُ الحصائدا
وكنتُ لا أكذب أهلي رائدا   وأعلم متى أعتبتني مُماجدا
مُراجعاً بِرَّك بي مُعاودا   وكنتَ ممن حاذَر العوائدا
أنك إن ماطلتَني المَواعدا   وأضرم الصيفُ الأجيجَ الصاخِدا(9)
جاء الكِساء عند ذاك باردا   بَرداً على بَرد الشتاء زائدا

---

(1) ذو شيعة: في جماعة. فارد: مُفرد.

(2) الأجدل: الصقر. الصفارد: جمع صفرد وهو طير.

(3) المشيح: الحازم.

(4) القسْور: النسر.

(5) الصراط: الطريق المستقيم.

(6) الأوابد: المتوحشة.

(7) يستوثر: يجده وثيراً مريحاً. وأسوان: حزين.

(8) يحزق: يجذب جذباً شديداً.

(9) الأجيج الصاخد: الحر الشديد.

لا بـارداً يَـفْـثـأ حَـرًّا واقـدا[١]
لكن مَسيخـاً يشبـه الجـوامـدا[٢]
ثِقـلاً على الـظهـر ثقيـلاً كـاسـدا
ولا أُرِيـغ الـسِّـلع الـكـواسـدا[٣]
عـن مـطْلنـا، لُقِّيتَ عيشـاً راغـدا
ولا أصـادف فيـك سِلْكـاً عـاردا[٤]
رعدتُ فـآستـطمر حَيـائي الـراعـدا
منـي ولا تـستـجلب الـعَـرابـدا[٦]
لـلنفس أو تَـنْـتَـخِبَ الـمَـكـائِـدا
وكـنْ صـديـقـاً حَـفِظ الـمـعـاهـدا
وراقـب الـنِّـشْـدَةَ والـمُـنـاشـدا
وآغْـدُ إلـى سُـوق الـعـلا مُـزايـدا
تـمـلـيـكَـكَ الـحـرائـرَ الـولائـدا
كـلا ولا سـائـلُـكَ الـمُـجـاهـدا
فـلا يَـجِـدْكَ الله إلا شـائـدا
ولا تُـواغِـدْ حـارضـاً مُـواغـدا[٨]
نفْسـاً تـرى فـي حلّهـا الـمـزاودا[٩]
كـأنـمـا تـركـبُ وأداً وائـدا
لـو خلتُ حـالي تبتغي الـمُسـانـدا
لـكـنـنـي لـم أخَـفِ الـمـنـاكـدا
مُـراغـمـاً لـلشُّـبُـهـات طـاردا
وُدًّا لـكـم أصـبـح عـنـه شـاردا
ولا لـذيـذاً يـشـبـه الـبـواردا
والـرِّمـم الـبـالـيـة الـهـوامـدا
ولا أُحـب الـتُّـحَـفَ الـزَّهـائـدا
فـالـرأيُ أن تـلـتمس الـمُـحـائـدا
وآجـعله لا يَـجْـني لـك الـمـواجِـدا
فـلسـتُ ممـن يـلبس الـبَـراجـدا[٥]
شكـري ولا تستـصْعِقِ الـرواعـدا
حـاشـاك أن تَـسْتَفْـره الـمكـائـدا
كـخـائـن يَـنْـتَـهِش الأرابـدا[٧]
ولـم تَـخُـن غـيـبَـتُـه الـمُـعـاقـدا
ولا تـعـدْ بـعـد صـلاحٍ فـاسـدا
فَـمَـلِّـكِ الـمـكـارمَ الـقـوائـدا
ولا يـكـنْ آمِـلُـكَ الـمُـكـابـدا
قـد وطَّـد الله لـك الـوَطـائـدا
بُـنـيـانَ صـدقٍ يـحفظ الـقـواعـدا
يَـبِـيـتُ عـن مـعـروفـه مُـراودا
خـطْبـاً يَنُصُّ القُلُصَ الجَـلاعـدا[١٠]
مـن والـد أغـرى بهـا الـحـواسـدا
عـنـدك أعـددتُ لـكـفٍّ سـاعـدا
لـديك بـل أحسنت ظني سامدا[١١]
يـا آل نَـوْبَـخْـتٍ أجيـبـوا نـاشـدا
ألـمْ أكـنْ عَـونـاً لـكـم مُـرافـدا؟

---

(١) يفثأ الحر: يقلل من وطأته.

(٢) مَسيخ: تغوص الأقدام فيه.

(٣) أُريغ: أطلب.

(٤) عارد: منتبذ.

(٥) البراجد: جمع برجد وهو رداء من الصوف.

(٦) العرابد: جمع عربد وهي الحية.

(٧) الأرابد: من أربد الرجل: جمع ماله ومتاعه.

(٨) حارض: الرديء من الناس. مُواغَدَة: مجاراة.

(٩) المزاود: العجم.

(١٠) القُلُص الجلاعد: النوق القوية.

(١١) السامد: المتكبِّر.

وخادماً ناهِيكُمُ وحافدا؟[1] وكنتَ لي يابن عليٍّ ماهدا
مُغايباً للبِرِّ لي مُشاهدا حابسَ ظِلٍّ لا يزال راكدا
مُجْرِيَ ماءٍ لا يزال ماكدا[2] كن لي على الودّ كعهدي عاقدا
لا زلتُ للأسواء فيك فاقدا فَقَدْ غدا حلمِي لجهلي غامدا
وحصّن العهدَ بِسُورٍ آمِدا يا ساعداً أَلْوي به السواعدا
قد كنتَ عيناً تُسْكِتُ المناقدا فلا تُبَهْرِجْ فتسوءُ الناقدا
فازت يدٌ تُضْحِي لها مُعاقدا فوزَ يدٍ عانقت الخرائدا[3]
في جنَّةٍ يُضْحي جَناها مائدا بحيث لا تلقي هناك ذائدا
ولا ترى ضداً لها معانِدا

الله يرعاه

وقال في المعتضد[4] وصنعها لحادٍ له سأله ذلك: [الرجز]

قل لأمير المؤمنين المعتادْ رعايةَ الله له بالمرصادْ:
أبشرْ بكيد الله كلَّ كيادْ عنك، وعَمِّرْ كبقاءِ الأَطوادْ[5]
قد اعتضدتَ بأشدِّ الأعضادْ بالله مولاك لقتل الأضدادْ
يا عُرُسَ الدنيا، وعيدَ الأعيادْ مُلكُك طولَ الدهر راسِي الأوتادْ
مُستمكِنُ العزِّ وَريقُ الأعوادْ هذا أبو النجم كنجمٍ وقادْ
وابنُ سليمان القليلُ الأندادْ كلاهما دونك جَمٌّ الأمدادْ
ما شئتَ من يُمنٍ ورأي منقادْ وَسَوْقِ أموالٍ، وَقَوْد أجنادْ
آجامُ نصْرٍ حول ضِرْغامٍ عادْ[6] مُوكَّلِ الجَدِّ بصْرع الأجدادْ
له إلى ما شاء من رشْدٍ هادْ قَسْورةِ الغِيلِ وتِنِّينِ الواد[7]
غيثِ الورى من حاضر ومن باد ذوي عارضٍ يمطر قبل الإرعاد
هيبتُه قارعةٌ للأكباد يفْلِقُ أرواحَ العدا في الأجساد
وجُودُهُ يغمر جُودَ الأجْواد وينشر الموتى بتلك الأرفاد
أقذى به اللَّهُ عيونَ الحساد وعاش في حالة نامٍ مُزْداد

---

(١) حافد: خادم.
(٢) ماكد: الدائم الذي لا ينقطع.
(٣) خرائد: جمع خريدة وهي الحسناء البكر.
(٤) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(٥) الأطواد: جمع طَوْد وهو الجبل.
(٦) آجام: جمع أجمه وهي الغابة. ضرغام: اسد.
(٧) قسْوَرة الغيل: أسد الغابة.

بيـن كُـفـاةٍ ورجـالٍ أنـجـادْ ... فـهـو إذا مـا عُـدَّ فـردُ الأفـرادْ
وَلْيَكْبِت الفُسّاق أهـلَ الإلحـادْ ... قـد نسـخ الإصـلاحُ كـل إفسـادْ
وأبـعـدَ الـفِـسْـقَ أشـدَّ الإبـعـادْ ... واستـأثـر الـلّهُ بصـدق المـيـعـادْ

إمام أحمد

وقال فيه : [الطويل]

هنيئاً بني العباس إن إمامكُمْ ... إمام الهدى والجود والبأس : أحْمَدُ[1]
كما بأبي العباس أنشئ مُلكُكُمْ ... كذا بأبي العباس منكم يُجدَّدُ
إمام يظل الأمسُ يُعْمِلُ نحوه ... تلفُّتَ ملهوف، ويشتاقُه الغدُ
يودّ الزمانُ المنقضي عنه أنه ... عليه لِزامٌ آخرَ الدهر سرمدُ[2]

نِعم الفتى

وقال في القاسم بن عبيد الله[3] : [الكامل]

دهر يُشَبِّعُ سَبْتَه أحَدُهْ ... متتابعٌ ما ينقضي أمَدُهْ
والحالُ من سعدٍ يساعدنا ... طوراً، ونحسٍ مُعْقَب نكدُهْ
يومٌ يبكِّينا، وآونةً ... يومٌ يبكِّينا عليه غَدُهْ
نبكي على زمنٍ ومنْ زمنٍ ... فبكاؤنا موصولةٌ مُدَدُهْ
ونرى مكارِهَنا مخلَّدةً ... والعمرُ يذهب فانياً عَدَدُهْ
أفلا سبيل إلى تَبَحْبُحِنا ... في سرمدٍ لا ينقضي أبَدُهْ؟
سَكْرى شبابٍ لا يعاقبه ... هرمٌ وعيشٌ دائم رغَدُهْ
لا خير في عيشٍ تَخَوَّنُنا ... أوقاته، وتَغولنا مُدَدُهْ
يُعطَى الفتى الأيامَ يُنفقها ... وقِصاصُها أن يُقْتَرَى جَلدُهْ[4]
من أقْرِضَ الأوقاتَ أتلفها ... وقضى جميعَ قُرُوضِها جسَدُهْ
حتى يُغَيَّبَ في مُطَمْطَمَةٍ ... لا أهلُه فيها ولا ولَدُه[5]
وأَجَلُّ ذلك أن تُرِكتُ سُدىً ... من قاسم، وأقرَّني بلده

---

(١) أحمد: الخليفة المعتضد أبو العباس أحمد بن طلحة. تقدمت ترجمته.
(٢) السرمد: الدائم.
(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٤) يقترى: القِرى: الظَّهر، أقرى: اشتكى قراه. المعنى: يعاقب بضربه على ظهره.
(٥) مطَطَمة: وسط البحر.

ملك إذا آسودّتْ لديَّ يدٌ من غيره آبيضّت لديَّ يدُه
مهما عَدِمْنا من سَدىً ونَدىً عندَ الملوك فعندَه نَجدُهْ
خلَتِ الإساءةُ من إرادته ويريد إحساناً ويعتمدُهْ
ما انفكَّ يرفعُني وينفعُني حتى أضرَّ بحاسدي حسدُهْ
قالتْ فضائلُهُ لآملِهِ: نِعْمَ الفتى للدّهر تَعْتَقِدُهْ

اسلموا وانعموا

وقال يعزي آل حماد بن إسحاق القاضي(١): [الخفيف]

كلُّ زرعٍ فإنه للحصادِ والمنايا روائح وغوادِي
رحم الله مَن مضى، ووقاكُمْ نُوَبَ الدهر، يا بني حمَّاد
فلئن نلتُم سُعُود جُدودٍ ما حُرمتُمْ مكارمَ الأجدادِ
ولئن لم يكن من الموت بُدٌّ إن معروفكم لَبِالمرصاد
فآسلموا وانعموا بخير متاع واسعدوا بعده بخير مَعاد
جعل الله عَيْشكم خير عيش ما حَيِيتُمْ، وزادكُمْ خير زاد
وأراكم في المال والحال والأنْـ ـفُس ما تشتهون، والأولاد
ووقاكم كَيْدَ البغاة ولا قـ ـلَّ أمدادكم من الحُساد
يا بني النُسْكِ والحكومة والـ ـحكمة والعدل والنُّهى والرشاد(٢)
إن فعلتم ففعلُكُمْ لصوابٍ أو نطقتم فنطقكم لسَداد

نار خامدة

وقال في قوم طعنوا في شعره: [السريع]

ما خَمَدَتْ ناري ولكنني ألقى قلوباً نارُها خامدَهْ
قد حَدَثَتْ في دهرنا أنفُسٌ تستبردُ السُّخْنةَ لا الباردهْ
كما تعافُ الطِّيِّبَ المشتهَى من الطعام المَعِدَةُ الفاسدهْ
وليس بالبارد ما استبردتْ لكنها الباردةُ الجامدَهْ

---

(١) حماد بن إسحق، كان أديباً راوية، شارك أباه في كثير من سماعه، فسمع من أبي عبيده والأصمعي، ألف كتباً في الأدب. له «كتاب الأشربة»، و«أخبار ذي الرمة».
(الفهرست: ٢٠٤).

(٢) النسك: العبادة. والحكومة: السياسة. النهى: العقل.

على الطائر الميمون

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان[1] : [الطويل]

لـك الطائـر الميمونُ والـطَّالـع السَّعْـدُ ... وطــولُ بـقــاء ليس مـن بـعــده بَـعْــدُ
تـأمَّــلْ وأنـتَ الـمـرءُ يـنــظر نــظرة ... فــلا غَــوْرَ إلا وهــو في عينــه نجْــدُ
ذكــاءً وإشــرافــاً على كــل غــامضٍ ... يقصِّــرُ قِـدْمــاً دون عفـوهمــا الجُهْــد
ألم تــر أن الجدَّ ـ مــذ كــان ـ سيِّــد ... وأن الــوَنَـى في كــل عــارفــة عـبْــدُ
وتكميــلُ معــروف الكــريم بـحشــده ... وأســديْتَ معـروفــاً وقـد بقي الحشْــدُ
ولستُ بــراضٍ منك مــا لستَ راضيــاً ... ولستَ بـراضٍ غير مـا يـرتضي المجد
إذا مــا قـصــدتَ الأمــرَ أول قـصْــدِه ... ولم تَتْلُها أخرى فما حَصْحَصَ القصد[2]
ولا عَـمْــدَ لم يـحفــزهُ عـمْــدٌ مؤكَّــدٌ ... من المـرءِ إلا أشْبَــهَ الخــطأَ العمْــدُ
وعــنــديَ أمـثــالٌ لــذاك كـثـيــرة ... سَيَحْـدُو بها في البر والبحـر من يحدُو
إذا مــا عـقــدتَ العَقْــد ثم تــركتــه ... ولم يَثْنِـهِ عِقْـدٌ، وهي ذلــك العَقْـد[3]
ومــا النَّهْــلُ دون الـعَــلِّ شــافي غُـلَّةٍ ... وإن ســاعـدَ المـاءَ العُـذُوبَـةُ والـبـرْدُ
ولا البـرقُ دون الـرعْــدِ ضـامن مَــطْرة ... ولكن إذا مـا البـرقُ عــاضـده الــرعْـدُ
ومــا العينُ عينــاً حين تفـقــد أختَـهــا ... ولا الأذنُ أذُنــاً مـا طـوى أختَهـا الفقْــدُ
ومــا الـيــدُ لــولا أختُــهــا بـقــويَّــةٍ ... ولا الرِّجل لـولا الرجـل تمشي ولا تعدو
ولا كــلٌّ مــحـتــاج إلــى مــا يـشــدُّه ... يُـسَفْسِفُ إلا والــوهــاءُ لــه وكْــدُ[4]
فعــزِّزْ كتـابــاً منــك وِتْــراً بَشْـفعــه ... فــمــا عــزَّ إلا الله مُـسْـتَـنْـجَــدٌ فــرْدُ
تــرفَّــعْ عن التـعْــذيــر غيــر مُــذمَّــم ... إلى شـرف الإعذار يخْلُصْ لـك الحمدُ
وزدنــا من الفعــل الجميــل فلم تــزلْ ... تَكَــرَّمُ حتـى يعـشق الكَــرَمَ الــوغْــدُ
وبَعــدُ، فــإني يــا قَـريعَيْ زمــانـنــا ... مُبِتُّكُمــا وجــدي فمــا مثله وجْــدُ[5]
ألا فــاسمعـا لي إن شكـوتُ فطال مــا ... شـدوتُ بمدحي فيكمـا فوق من يشـدو
عَمِيــدَيَّ مــا بــالي حُـرمت جَــداكمــا ... ورأيـكــمــا رأيٌ وعـهــدكـمــا عـهْــدُ
أعِنْــدِي مُنقضُّ الصــواعـق منكمــا ... وعند ذوِي الكفر الحيا والثرى الجعدُ؟

---

(١) الحسن بن عبيـد الله بن سليمــان : تقــدمـت ترجمته.

(٢) حَصحَص : ظهر.

(٣) العَقد : العهد، والتـوثيق. العِقد : المنـظوم من الحلي.

(٤) يسفسف : لم يحكم عمله. الـوهاء : الضعف. الوَكد : الإحكام والتوثيق.

(٥) القريع : السيد البطل الذي يقرع غيره.

وتحتيَ نعْلي تخبِطُ الأرضَ جُهْدَها ... وتحت سِوايَ السَّرْجُ والسابح النهدُ؟(١)

ولا غَرْوَ أن تحظى عَليَّ عصابة ... لَوَتْ حمدها، والحمدُ عندِيَ والحقدُ

كذا والوهد تحظى بالسُّيول على الرُّبا ... ويُعْشِبن بَدْءاً قبل أن يُعْشِبَ الوهدُ

متى أنْصَرِفْ بالوجه والقلبِ عنكما ... وأغدُ على حَرٍ فَحُقَّ ليَ الحرْدُ

شهدتُ لقد أشقيتماني وإنما ... تقدم لي بالحظِّ ـ لا الشِّقْوَةِ ـ الوعْدُ

أُرجِّي فما أرجو ضمانٌ لديكما ... وأخشى فما أخشاه عندكما نَقْدُ

وما هو إلا واقع العَتْبِ منكما ... وهل مثلُه حَبْسٌ وهل مثله جَلدُ؟

وما لِيَ من ذنب، وإن براءتي ... وعُذْرِيَ مما لا يُغيَّبه الجَحْدُ

أتنبُو بيَ الدنيا على حين لينها ... وقد سكن الزلزال وٱمْتُهِدَ المهْدُ؟

وقد ضم عَنْزَ الأهل والذئبَ مرتعٌ ... وأصبح ظَبْيُ الرَّمْلِ صالحه الفهدُ

أمالي إلى أن تجمعا لي رضاكما ... سبيلٌ، ولا يجري بذلك لي سعدُ؟

أمالي إلى أن تغدوَا صدر مجلس ... مساغٌ فلا يغدو ابن حظ كما أغدو؟

هنالك تجري لي سُعوديَ كلها ... فيحيا الشباب اللدْنُ والزمن الرغْدُ

تعاديتما والحْسنُ والطيب فيكما ... كما يتعادى النرجس الغضُّ والورد؟

وما الحسن والطيب الذي قد حويتما ... سوى فضْلِ أخلاق محامِدها سَرْدُ

وعلمٍ وحلم لا يوازن بعضه ... شَرَوْرَى ولا رَضْوَى وعَرْوَى ولا رقدُ(٢)

عذلتُكما عَذْلِي وليس بجارح ... فإن كان عذلاً جارحاً فهو القصدُ

له النخسةُ الأولى وينفع غِبُّهُ ... وما زال مني نحو نفعكما ضَمْدُ(٣)

بُذورُكُما فاستصلِحاها لتجْنِيا ... صلاحاً إذا ما الرَّيْعُ حصَّلَهُ الحصْدُ

وإياكما والبغْيَ خِدْناً فإنه ... ذميم دميم في أحاديث من يَندو(٤)

وعلمُكما بالرشد ما قد علمتما ... ونحوكما نَصُّ المُشاوِرِ والوخدُ(٥)

وبالله ما مقدار دنيا تُنُوفِسَتْ ... بمثْلٍ ولا عدلٍ لبعض الذي يبدو

وما أنا إلا ناصح مُتَحَرِّقٌ ... بحبكما حتى يُشَقَّ له اللحدُ

---

(١) السابح: الفرس. النهد: الفرس الكريم.

(٢) شروري: جبل شرقي تبوك. رضوى: جبل بين المدينة وينبع. عروى: جبل في بلاد ربيعة. رقد: جبل في بلاد قيس.

(٣) النخسة: من النخس وهو الوخز. الغِبّ: عاقبة الشيء.

(٤) البغي: الظلم. خدن: صاحب. يندو: يجود.

(٥) الوَخْد والنص: ضربان من السير، والمشاور الذي يختبر الدابة في سيرها.

وما زُلتُ عن رأيٍ ولا حُلْتُ عن هوى ... ولا قلتُ حتى قيل لي: حجر صلدُ
وفدتُ وآمالي ومدحي عليكما ... ولا عذرَ ما لم يَغْش وفدَكما وفدُ

حسن وإحسان

وقال في القاسم بن عبيد الله(1)، وكان قد خلع عليه المعتضد بالله(2) وضم إليه بعض أعماله: [الكامل]

لا زلتَ أبيضَ غُرَّةٍ وأيادِ ... تبدو لنا في سُؤدد وسوادِ
خِلَعٌ عليك جمالُها وجلالُها ... أيامُها للناس كالأعيادِ
قسماً لقد رضيْتك أعينُ معشر ... من وامقين وشانئين أعادي(3)
أقبلتَ في جيش يُظلُّك ليْلُه ... وإليكَ منكَ لكل عيْنٍ هادي
متدرِّعاً خِلعاً أنسْتَ بِلُبْسِها ... أنْس المعَوَّد لُبْسَها المعتادِ
طُرفاً علت شرفاً تليداً لم تزل ... مُتعهِّداً من مثلها بتِلادِ(4)
خَلَعَ الإله عليك يوم لبستها ... هَذْيَ الشُّكور وبهجة المُزدادِ
وكساك من خِلَعِ القلوب محبةً ... كمحبةِ الآباءِ للأولادِ
فظللت في خلع تفاوتَ نَجْرُها ... خافٍ تلاحظه العقول، وبادِ
عُمِّرْتَ تنهض في مَراقٍ عَفْوُها ... عفوُ الحُدور، وأنت في إصعادِ
تغدو وأنت جوىً لأكباد العِدا ... وقلوبهم، وندى على أكبادِ(5)
وإخال أن عِداك قد عَطَفَتْهُم ... كفَّاك بالإرفاد فالإرفادِ
ولقد أردت جزاءهم بفعالهم ... فعلمت أن العُرف بالمرصاد
يا من أرى حسادَه استحقاقه ... للحظِّ، فاستدعى هوى الحسادِ
حُسْنٌ وإحسان إذا ما عُوينا ... ردّا عليك ولاء كل معادي
من ذا يعادي البدر أمسى منعِماً ... نُعمَى عَفُوٍّ للذُّنوب جوادِ؟
كم من يدٍ بيضاء قد أوليتَها ... تَثني إليك عنان كل وداد؟
شكر الإلهُ صنائعاً أسديتَها ... سُلِكتْ مع الأرواح في الأجسادِ
وعفا نُبوُّك عن وَلِيك إنه ... أحدوثةٌ في جانبيْ بغداد

---

(1) القاسم بن عبيد الله: الوزير، تقدمت ترجمته.
(2) المعتضد بالله: الخليفة العباسي. تقدمت ترجمته.
(3) الوامق: المحب. الشانيء: المبغض.
(4) الطارف والتليد: المال المكتسب، والموروث.
(5) جوى: الحرقة. ندى: جود.

ومـن الـزيـادة في الـبـلـيـة أنـنـي ... أصبحت في البلوى من الأفرادِ
أرنـي سـواي من الـذيـن صنعـتـهـم ... رَجُـلاً نسخَت صـلاحـه بفسـادِ؟
إنـي أعـوذ بـيُـمـن جـدِّك أن أرَى ... بـعـد الـدنـوِّ رهـيـنـةَ الإبـعـادِ

الحصاد

وقال في زرع أصيب به: [الخفيف]

لـيَ زرع أتـى عـلـيـه الـجـرادُ ... عـادنـي مـذ رُزئـتُـه الـعُـوّادُ[1]
كـنـت أرجـو حـصـاده فـأتـاه ... ـ قـبـل أن يبلغ الحصادَ ـ حصادُ

عيدان في عيد

وقال في عبيد الله بن عبد الله[2]: [السريع]

عـيـدان مـجـمـوعـان في عـيـدِ ... دلـيـلُ تـأكـيـد وتـأيـيـدِ
مـا جُـمِـع الـفـطرُ إلـى جُـمْـعـةٍ ... إلا لِـمُـلك ولـتـخـلـيـدِ
ولـم أقـلِ مـن ذاك مـا قـلـتُـه ... إلا بـتـوفـيـق وتـسـديـدِ
ولـيس مِـنّـي ذاك بـل مـنـكُـمُ ... يـا نـجْـلَ صنديد فصنـديـد[3]
حَـبَـتْـكَ بـالـنَّـرْجِسِ أيـامُـه ... والـراحِ فاشرب غيرَ تصريدِ[4]
عـلى سـمـاعٍ مُـطربٍ مـعـجِـبٍ ... ألـذَّ مـن نُـجـح الـمـواعـيـدِ
وآجـعـلـه يـا مـن لـم يـزل مـاجـداً ... في الـفـعـل مـوصـولاً بـتـمـجـيـدِ
لا مـن خـدودٍ سـوَّدتْـهـا الـلُّـحَـى ... بـل مـن خـدودٍ ذاتِ تـوريـدِ
تـجـمـعُ لـعـيـن وفـم طـاهـر ... مـاءَيْ خـدود وعـنـاقـيـدِ
دونـك يـا سـيِّـدَ أكـفـائـه ... عـزف الـحسـان الـخـرَّد الغيـدِ[5]
فـمـن صـواب الـرأي لُـقِّـيـتَـهُ ... جـمـعُـك بـيـن الـعـيـد والـغـيـدِ
وأخـلِق الـعـيـدَ وأمـثـالـه ... فـي ظـل نـعـمـى ذات تـجـديـدِ
لا زالـت الـدنـيـا وأمـلاكُـهـا ... تُـلـقي إلـيـكـم بـالـمـقـالـيـدِ
وشـيَّـد الله الـذي أسَّـسَـتْ ... لـكـم سـعـاداتُ الـمـوالـيـدِ

---

(1) رزء: بلاء. عوّاد: زوار.
(2) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(3) صنديد: بطل شجاع.
(4) الراح: الخمرة. غير تصريد: غير مشوب خالص.
(5) الخرّد: جمع خريدة وهي الحسناء البكر. الغيد: جمع غادة وهي الحسناء.

العيد والجود

وقال يهنيء المعتضد(1) بعيد الفطر : [الخفيف]

قدِم الفطر صاحباً مودُوداً ... ومضى الصوم صاحباً محمودا
ذهب الصوم وهو يحكيك نُسْكاً ... وأتى الفطرُ وهو يحكيك جودا
وشبيهاك لا يَخونانك العهْـ ... ـدَ لعمري بل يرعيان العهودا
وستبقى عليهما ويعُودا ... ن كما أنت مُشْتَهٍ أن يعودا
جعل الله عمر شانئك المقْـ ... ـصورَ حتماً، وعمرَكَ الممدودا(2)

لك نُعمى

وقال فيه : [الخفيف]

لا تزل أيها الإمام السعيدُ ... لك نعمى تَنْمِي، وعمر يزيدُ
فلأنت الرشيدُ أمراً، وأنَّى ... يخطيء الرشدَ من أبوه الرشيدُ؟
ومن الرشد أن تنادم عيداً ... حقُّه الكأسُ والسَّماع السديدُ
إن عيداً حَيَّا الخليفة بالنرْ ... جِس والعرْسِ والعروس لَعيدُ

مهلاً خالد

وقال في خالد القحطبي(3) : [السريع]

خَسَأْتُ كلباً مرَّ بي مرةً ... فقال: مهلاً يا أخا خالدِ
حسبُكم خِزْياً، بني آدم ... شِرْكتُكم إياه في والدِ(4)

علام أُمطَل

وقال في أحمد بن إسرائيل(5) : [مجزوء الكامل]

إن كنتَ تعطيني عطا ... ءك للهلال إذا بدا
فيحق لي في كل ما ... لاقيتَني أن أُرفدا

---

(1) المعتضد: الخليفة أحمد، العباسي تقدمت ترجمته.

(2) شانىء: مبغض.

(3) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(4) الخزي: العار والسبة. وفي البيت إساءة ظن ببني آدم واستخفاف بآدم عليه الصلاة والسلام. وذلك من أقبح المعاني.

(5) أحمد بن إسرائيل: ابن الحسين الانباري الكاتب، وزير المعتز، استوزره سنة ٢٥٢ هـ وكان ذكياً. قتل سنة ٢٥٥ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٢/٣٣٢).

لـي مـن جـبـيـنـك بـدر سَـعْـد طـالـع لـن يُـفـقـدا
فـمـتـى نـظرتُ إلـى سـنـاهُ فـحُـقَّ لـي أن أسـعـدا
فـعـلام أُمـنَـع واجـبـي؟ وعـلام أُمْـطَلُ سـرمـدا؟[1]
ولَـمـا لـعـبـدِك واجـب لـكـن لـكـونـك سـيـدا

العفو

وقال فيه: [الطويل]

يـرى مـا وأى عنـه الـرجـاءُ كمـا وأى ... ومـا وعدتْ منه الـظنـونُ كمـا وعـدْ[2]
ويعـطي فيكفي بـدءُ جَـدْواه عَـودَهـا ... ألاَ هـاكـذا فليَمنـع اليـومُ رِفْـدَ غـدْ
يعـاقب مـا أدنى العقـابُ من الـتقى ... ويعفـو فـلا يَعفـو قُعـوداً على ضَمَـدْ

بان الشباب

وقال يندبُ الشباب: [البسيط]

بـان الشبـاب ونِعْم الصـاحبُ الغـادِي ... وكـان مـا شئـتَ مـن أنس وإسـعـادِ
بـان الشبـاب حميـداً، مـا ذممتُ لـه ... عـهـداً، ولا ذُمَّ مـا زودتُ مـن زادِ
وكـان والـلهـوُ مقـرونيـن فـي قَـرَنٍ ... فـانبتَّ حبلُهُـمـا منـي لـميعـادِ
وقـد تخـايلتُ في سـربـالـه عُصُـراً ... أعـود فـيـه مـن الـلذات أعـيـادي
إذ لـلشبـاب حِبـالاتٌ أصيـدُ بـهـا ... وغِـرَّةٌ تـدَّرِي وحشـي لـمـصـطادي
أُصبي الـفتـاة وتُـصيبني الفتـاةُ بـه ... كـلا الـحبيبيـن منـقـاد لـمنـقـادِ

البغيض

وقال يهجو ثقيلاً: [الخفيف]

رجـل وجـهـه كـضـرع الـمـردِّ ... حـاش لله، أو كـسَحْـر الـمُـغِـدِّ[3]
جَـدَلـيٌّ إذا تُـنُـوزِعَ شِـعْـرٌ ... شـاعِـرٌ حـضـرةَ الـجـدال الألَـدِّ
مـسـتـجـيـر مـن ذكـر هـذا بـهـذا ... مـا لـديـه لـسـائـلٍ مـن مَـرَدِّ
وبـغـيـض سـبـحـانَـه مـن بـغـيـضٍ ... وتـعـالـى عـن كـل مِـثْـلٍ ونِـدِّ
حَـمَّـلَ الـلَّهُ أرضـه ثَـقَـلَيْـهـا ... وعـلاهـا بـثـالـثٍ مـنـه إدِّ[4]

---

(١) مَطَل بمعنى ماطل. السرمد: الدائم.
(٢) وأى: وعد.
(٣) الضرع المرِد: الضرع فيه وَرَم. مُغِدّ: داء في الغُدّة.
(٤) الثقلان: الإنس والجن.

سيدتي

وقال: وكان عبيد الله بن عبد الله[1] قال له: اعمل أبياتاً تصحّفها وتكون على وزن هذا البيت وهو: [مجزوء الرجز]

يا فَتْكُ يا سيدتي　　إن لم تُثيبي فَعِدِي

مَيساء

فقال ابن الرومي غير مصحّف:

شَبَّهْتُها إذ أقبلتْ　　تَميس يوم الأحدِ
بِغُصُنٍ غَضٍّ نَدٍ　　وظبيةٍ بالجَرَدِ[2]

عضّ يدي

تصحيفه:

بِغَضب عضَّ يدي　　وطِيبُه بالحَرَدِ
وقلتُ لما بَخِلت　　عن عبدها بالصَّفَدِ:
يا فتكُ يا سيدتي　　إن لم تثيبي فعدي

كتابي

تصحيفه:

باقي كتابي بيدي　　بان لمن سيفُ عَدِي

لست مثلك

وقال في خالد القحطبي[3]: [مجزوء الكامل]

لو كنتَ تخْلد خلد لؤْ　　مِك كنت كاسمك خالدا
أو لوْ علوتَ عُلُوَّ قَرْ　　نك كنت شيخاً ماجدا
أثني عليك ولستُ مثـ　　ـلك للصنيعة جاحدا
إني وجدتُ الشتم فيـ　　ـك مُواتياً ومساعدا
لو لم تكن عوني علَيْـ　　ـك لقيتُ جُهْداً جاهدا
فلأهجونَّك شاكراً　　نعمى المعونة حامدا

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) الغض الندي: الطري. الجَرَد: المكان لا نبات فيه.

(٣) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

أهجوتني، وحسبتني ... يا آبن الخبيثة راقدا؟
أحسنت ظنك بالأما ... ني الكاذبات مَواعدا
فلأُتركنك بعد ظنّـ ... ـك لا تصدِّق واعدا
ولأحذُوَنَّ بك القوا ... فيَ والكلام الشاردا
يا آبن اللئام بني اللئا ... م بني اللئام فصاعدا
هلاَّ تذَكَّرتَ المصا ... در إذ تَقحَّمُ واردا؟

هموم الأيام

وقال بيتاً مفرداً: [الكامل]

لا تحملنَّ هموم أيامٍ على ... يومٍ لعلَّك أن تقصِّر عن غدِهْ

غليل القلب

وقال في الزُّهد: [مجزوء الكامل]

ذَكَرَ الحبيبَ فقام فردا ... وجفا الكرى شَغَفاً ووجدا[1]
ذِكَراً تصيب لِوَقْعِهِـ ... ـنَّ على غليل القلب بَرْدا
وآستنهضَ البدنَ الكليـ ... ـل فزاده نَهَكاً وكدا
لم يضْطَجِعْ إلا لِيَعْـ ... ـفِر في تراب الأرض خدَّا
يا حسنه يدعو الحبيـ ... ـبَ إذا رُواق الليل مُدَّا
يا سيدي: إني رضيـ ... ـتك سيداً فلأرضَ عبدا
يا سيدي: أنت الذي ... يممتُ دون الحُورِ قصدا[2]
ولقد أَحَبَّك معشر ... لِتثِيبهم مُلْكاً وخُلدا

ضدان جُمعا

وقال في الغزل: [السريع]

النار في خديه تَتَّقِدُ ... والماء في خديه يَطَّرِدُ
ضدان قد جُمِعا كأنهما ... دمعي يسيح ولوعتي تقِدُ
يا ناقد الدنيا وأنتَ أخٌ ... للحسن، لا ما أنت مُنْتقِدُ
يا من أُرِقَّ وحُلَّ جوهرُه ... فانحلَّ حتى كاد ينعقدُ

---

(1) الكرى: النعاس. الشغف والوجد: الحب.

(2) يمم: قصد. الحور: جمع حورية وهي الجارية الناعمة.

أرهقت اللئيم

وقال في الثقفي كاتب عيسى بن هارون الهاشمي(١): [المتقارب]

أيا ثقفيُّ أراك الذي ... سيُلحقُ أُخرى ثمودٍ ثمودا(٢)
فيالثقيفِ بقايا ثمو ... د أنذرتُ مَدْخولكم أن يعودا
قبيلةُ سوءٍ رماها الإلـ ... ـهُ بصاعقة تركتهمْ هُمودا
أصابتهُمُ فأبادتهُمُ ... سوى نفرٍ حَسِبَتْهُمْ قرودا
وما كان يخطىء سهمٌ رمى ... به الله إلا القليل الزهيدا(٣)
نَذارِ نَذارِ وإلا نظا ... رِ مني قوارعَ تُوهِي الحديدا(٤)
فإما ارْعَوَيْتَ فرشداً أتَيْـ ... ـتَ، وأنى يكون غَويٌّ رشيدا؟
وإما أبيتَ فإن القضا ... ء يُشْقي جُدُوداً ويُحظي جدودا
ومن أجل ذلك تجري النجو ... م طَوْراً نحوساً وطوراً سعودا
وكنتُ إذا ما هجاني اللئيـ ... ـم أرهقتُه من هجائي صَعُودا

الحاسد

وقال في ذم الحاسد: [مجزوء الوافر]

لِيَكْفِكَ حاسداً حَسَدُهْ ... وما تَصْلى به كَبِدُهْ
فلو أسْعرته ناراً ... لكانت دون ما يجدُهْ
وذي حسدٍ يكاشِرُني ... وتحتُ جَنانه رَصدُهْ
يبيتُ إذا تذكَّرني ... وحمى خَيْبَرٍ تَرِدُهْ(٥)
ويرمَدُ حين يبصرني ... فَدام بعينه رَمدُهْ
أصيبُ سَواء مقتله ... على أنْ لستُ أعتمدُهْ

أقبل الفطر

وقال في المعتضد(٦): [الخفيف]

أقبل الفطرُ وهْو يحكيك جودا ... مُطعِماً، مُطلِعاً عليك سعودا

---

(١) عيسى بن هارون هو عيسى بن هارون الرشيد العباسي.
(٢) ثمود: قبيلة عربية بائدة سكنت شمال الجزيرة العربية وقد ذكرت في القرآن الكريم.
(٣) سهم الله لا يخطىء أحداً.
(٤) نذار: بمعنى أنذِر. قوارع: جمع قارعة وهي المِقرعة. توهي: تضعف.
(٥) خيبر: مدينة شمال المدينة المنورة.
(٦) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد. تقدمت ترجمته.

فاشربِ الراح، واقترحْ أن تُغنَّى : قُلْ ليوميك في ذرا النخل: عودا
فهو فألٌ بأن يعود لك الفطـ ـرُ وأَضْحاهُ يحملان البنودا
وعدتْنا الأخبار فيك بقاء حقّق الله ذلك الموعودا

خصم لدود

وقال يهجو أبا بكر الرقي: [مجزوء الرمل]

لأبي بكر كلامٌ واحدٌ لا يتعدَّى
ضرب الله عليه دون لفظ الخلق حدًّا
بعضُه أشركتُ بالله وأعطِي اللَّهَ عهْدا
لا يرى من وَصْفه البُسْـ ـتان بالبصرة بُدا
ويَكُدُّ الموضع المسـ ـكين بالتكرير كَدَّا
وإذا ناظر خَصْماً ذات يومٍ فألَدَّا
مَطَّ للْخِصَمْ جبيناً كجبين الأيْرِ صَلْدا
وادَّعى الإجماع فيما كان للإجماع ضدا
وله أبياتُ شعرٍ ألِّفَتْ زوْجاً وفردا
مُقْويات مُكْفِآتٌ صَلحتْ للقرد عِقْدا[1]
جمع الإغراب طُراً في قوافيهن عمدا
وحروفَ المعجم الخِلْـ ـفة أحصاهنَّ عدًّا
سرد الكافاتِ والميـ ـماتِ والدالات سردا
مثل ما ضمَّتْ سبيلٌ من شُعُوب الناس وفدا
وترى المخفوضَ منها يطرد المرفوعَ طردا
ثم مِن أَحلف خلقِ الله أن لا يتغدَّى
وألجُّ الناس ما دا م يُحَمَّى ويُفَدَّى
فإذا أعرضتَ عنه جاء نحو الزاد شدًّا
كصبيٍّ السوء يَلقَى منه من قاساه جَهْدا
من أحدِّ الناس طراً وأقلِّ الناس حدّا
واصلٌ من صَدَّ عنه فإذا أقبل صدّا

(١) مُقويات مُكفآت: فيها ضعف، الإقواء مخالفة القوافي برفع بيت وجر آخر. والإكفاء كالإقواء.

وإذا قال: رسول اللـ ـه، مدّ الصوتَ مدّا
فعل ساسيٍّ من القُصْـ ـصاص أعمى يتكدى[1]

العلم والحِلم

وقال في القاسم بن عبيد الله[2]: [المجتث]

أبا الحسين، وأنت الـ ـمليك يُنصِفُ عبدَهْ
ويسمع المدحَ فيه ولا يُخَسِّسُ رِفْدَهْ
يا من حبانا به اللـ ـه كَيْ نكثِّرَ حمْدَهْ
وأَلَّفَتْ في ذراه من العلا كل فَرْدَهْ
رأيتُ بالأمسِ ما را قَ من عَدِيدٍ وعُدَّهْ
ومن سياسةِ مُلْكٍ أصْبحتْ تهديه قَصْدَهْ
ونعمةٍ قد أُتمَّتْ ونعمةٍ مستجدَّهْ
ودولةٍ لن يراها أعداؤها مستردَّهْ
فجلَّ ذلك حتى مثَّلْتُ قدرَك عندَهْ
فدق كلُّ جليل لحسن وجهك وَحْدَهْ
فكيف للعلم والحلْـ ـم حين تلبس بُرْدَه؟
بل كيف للدَّها والإرْ بِ حين تصمِد صمْدَه؟[3]
بل كيف للعفو والجو د حين تُنْجِزُ وعدَهُ؟
بل كيف للحزم والعزْ مِ حين تُحْكِمُ عَقْدَهْ؟
أنَّى بِنِدِّكَ يا من لم يخلق اللَّهُ نِدَّهْ؟
ولم يكن قطُّ ضداً إلا لمن كان ضدَّهْ
فليعطك الحظُّ ما شا ء وليكاثِرْكَ جُهْدَهْ
فقد أبى اللَّهُ إلا اعْـ ـتِلاء مجدِك مجدَهْ[4]
يا من تَحلَّى من السيْـ ـفِ صفحتيه وقَدَّهْ
ولو نشاء لقلنا: بل شفرتيه وحَدَّهْ
ولو نشاء لقلنا: مَهَزَّهُ وفِرِنْدهْ[5]

---

(١) ساسي: واحد الساسانيين. يتكدى: يتسوّل.
(٢) القاسم بن عبيد الله، الوزير: تقدمت ترجمته.
(٣) الإرب: الدهاء والعقل.
(٤) معنى البيت فاسد.
(٥) الفِرِند: السيف لا نظير له.

وحِلْمُهُ عند ذوي الحلـ　　ـم حين يلبس غمده
يا من حكى في المعالي　　أباه طراً وجَدَّه
خذها فما زلت تُعْطي　　بنَقدةٍ ألفَ نقده
ومن بغى لك سوءاً　　فلا تَخَطَّى أشُدَّهْ
وفي المساعي فكن قَبْـ　　ـلَهُ، وفي العمر بعْدَهْ
فليس يُطْريك مُطْرٍ　　على طريق المودَّهْ
لكن على كل حالٍ　　إذا تَيَمَّمَ رُشْدَهْ

أمرك عالٍ

وقال في القاسم بن عبيد الله[1] وقد قدم من بعض أسفاره: [الطويل]

قدمتَ قدوم البدر بيتَ سُعُودِهِ　　وأمرُكَ عالٍ صاعدٌ كصعودِهِ
لبستَ سناه واعتليتَ اعتلاءه　　ونأمل أن تحظى بمثل خلودِهِ
وأقبَلت بحراً زاخراً في مُدُوده　　على متنِ بحرٍ زاخرٍ في مدودِهِ
وأقسمُ بالمُعْليك قدراً ورتبةً　　لجَودُكَ بالمعروف أضعافُ جودِهِ
وما رفدُكَ المحمودُ من رفْد رافدٍ　　تُعَدُّ عيوبٌ جمَّةٌ في رفُودِهِ
تذوبُ رفودُ البحر بعد جمودها　　ومالَكَ رفدٌ ذاب بعد جمودِهِ
وأنت متى جُزْتَ الحدود نفعتنا　　وكم ضرَّ بحرٌ جاز أدنى حدُودِهِ
وما زلت في كل الأمور تبزُّهُ　　بما يعجز الحُسَّابَ ضبطُ عقودِهِ
وقد عرفَ البحرُ الذي أنا عارفٌ　　فطأطأ من طغيانهَ ومُرُوده
وأضحى ذَلولاً ظهرُه إذ ركبتَه　　لمجدٍ يبيد الدهْرُ قبل بُيُودِهِ[2]
ومن أجلك آستكسى الشَّمال برودَهَ　　وأقبل مزفُوفاً بها في بُرُودِهِ
ولولاك لاستكسى الجنوبَ سلاحَهُ　　فكان ورودُ الحرب دون ورودِهِ
ولكن رأى سعدَ الكواكب فوقه　　فسار وديعاً! سيرُه كركُودِهِ
فهنَّاكَ الله السلامةَ قادماً　　برغم مُعادِي حَظِّكم وحَسُودِهِ
وهنأك الله الكرامة خافضا　　وفي كل حال يا آبن مَجْدٍ وعودِهِ
وبعد، فإنِّي المرءُ أجديتُ قاعداً　　ولم يجدِ قبلي قاعدٌ بقعودِهِ

---

(١) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.　(٢) بُيود: فناء.

ومـا ذاك إلا أنَّ أرْوَعَ مـاجـداً ... وَفى لي بعهـدٍ من كـريم عهـودِهِ
عـلى أنَّ عَتْبـا منـه حَـوَّلَ حـالـتي ... لـبعض عُنُـودي لا لبعض عُنُـودِهِ[1]
وكـان مَـحَلِّي في النجـود بفضلـه ... فبـدَّلـني أغـوارَهُ من نـجـودِهِ[2]
فهـل قـائـل عنيِ لـه متـوسـل ... بـلين سـجـايـاه ومجـد جُـدُودِهِ
لعبـدك حـق بـالتَّـحَـرُّمِ واجب ... أبى لـك طيبُ الخِيم لـؤمَ جحـودِهِ[3]
وفي جيـده طـوقٌ لنعمـاك لازِبٌ ... أبـى ربُّـه إلا قـيـامَ شـهـودِهِ
وأنت الـذي يـأبى آنحـلال عقـوده ... وإن كـان لا يـأبى انحـلال حُـقُـودِهِ
فَجَـدِّدْ لـه نعمى بعفـوٍ ونـائـلٍ ... فمـا زلتَ أعْنَى سَيِّـدٍ بمسـودِهِ
وبشـرى من البِشْرِ الجميـل فلم يزل ... يبشـر بـالصبْـح انبـلاجُ عمـودِهِ
خَصصتُ وأثنى بـالعمـوم ولم أكـن ... كصـاحب نـومٍ هبَّ بعـد هجـودِه
ولـكـنَّـني بـدَّأْتُ أبـلَجَ لـم أزل ... أقـاتـل أسبـابَ الـردى بجنـودِه[4]
بقيتم بني وهـبٍ بـرغم عـدوكـم ... وشـدة بـلواه، وطـول سـهـودِهِ
ولا بـرحت بيضُ الأيـادي عليكُـمُ ... ومنكمْ، مـدى بيض الزمـان وسـودِهِ
دُفِعْتُـمْ إلى مُـلك كثـير سـدُودُه ... فعـادت فتُوح الملك ضِعْفَيْ سُدودِه
بكيْـدٍ لكم قـد زايلتـه غُمُـوده ... يـؤيـده كيْـدُ لكـم في غمـوده
وألفيتُـمُ المـرْعى كثيـراً أُسُودُهُ ... فـأنصفتُـمْ خِـرْفـانـه من أسـودِهِ
ولم يـركـم أمـرٌ طلبتُـمْ صلاحـه ... تـكـأَّدَكم مـا دونـه من كَئُـودِهِ[5]
فـأعـرض عنـا كـلُّ شـرٍ بـوجهـه ... وأقبـل وجـه الخيـر بعـد صدودِهِ
فـزاد مُصَلِّينـا بكـم في رُكُـوعـه ... وزاد مصلينـا بكـم في سـجـودِهِ
ألا لا عـدمنـا طِبَّـكُـمْ وشـفـاءه ... فـقـد بـردت أحشـاؤنـا بِـبَـرُودِهِ
ولا عـدم العـرفُ الـذي تصنعـونـه ... مِـداداً، نُفُـوذُ البحـر قبـل نفـودِهِ
إليكُـمْ رأى الـراجي مَشَـدَّ قُتُـودِهِ ... وفيكـم رأى السـاري محطَّ قُتُـودِهِ[6]
أتـاكـم ولم يشفـعْ فلقَـاه طَـوْلُكُمْ ... نسيئـاتِ مـا رَجَّـاه قبـل نُقُـودِهِ
وقـد كـان تـأميـلُ النفـوس مُقَيَّـداً ... فـأطلقتُـمُ تـأميلَهـا من قيـودِهِ

---

(١) عُنود: مخالفة.

(٢) الغور: ما انخفض من الأرض. والنجد: ما ارتفع منها.

(٣) الخيم: السجية. الجحود: نكران الفضل.

(٤) أبلَج: أبيض، مشرق. الردى: الهلاك.

(٥) كئود: صعوبة.

(٦) الساري: الذي يسير ليلاً. قُتود: جمع قتد وهو الرحل وقصد الناقة.

هنأه بهذه القصيدة حين قدم المعتضد من الموصل في العام الذي كان المعتضد[1] نَقَل النوروز فيه إلى حزيران، ودخل بغداد في أيام الورد في الماء، وكانت دجلة زائدة وكان دخوله في يوم هادٍ ساكن.

برد الندى

وقال يعاتب: [الوافر]

تأخر من ثوابك ما أرجّي ... وما بعد الذي أنظرت بَعْدُ
أعيذُك أن يكون نداك يأتي ... وليس له على الأحشاء بَرْدُ
وذاك بأن تطيل المطل حتى ... ينال النفسَ منه أذىً وجَهْدُ
هنالك لا يساعِد فيك حمدٌ ... وهل لمُكَدِّرِ المعروف حَمْدُ؟

ابن سيرين

وقال يهجو بعض ولد ابن سيرين[2]: [المنسرح]

تُرَى ابن سيرينَ ما رأى حُلُماً ... يبدُو له فيه غَيُّ ما يَلِدُ
فيتَّقي الله في مشيئته ... فيختصي أو يَئيم أو يئد[3]

الموعد

وقال ينتجز موعداً: [المتقارب]

بدا سوء رأيكِ في مَشْهدي ... فصرِّحْ برأيك في موعدي
وبُحْ بالذي أنت لي مضمرٌ ... فما كلُّ ما أشتهي مُسْعدي

الأكول

وقال في محمد بن العباس بن نُوبَخْت[4]: [المتقارب]

يخالف إخوانه في الطريق ... إلى أن تضمهُمُ المائدَهْ
فبينا كذلك إذ هُمْ به ... مع القوم كالحيَّة الراصدهْ
يلين الطعام على ضرسه ... ولو كان من صخرة جامدهْ
ويأكل زاد الورى كلَّه ... ولكنها أكلةٌ واحدهْ

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد تقدمت ترجمته.

(٢) ابن سيرين: الإمام، شيخ الإسلام، أبو بكر الأنصاري الأنسي البصري، محمد بن سيرين. أدرك ثلاثين صحابياً. مات سنة ١١٠ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٤/٦٠٦).

(٣) يئيم: يفقد زوجته. يختصي: يجُبُّ أعضاءه. يئد: يدفن الولد وهو حي.

(٤) محمد بن العباس بن نوبخت: تقدم الكلام على آل نوبخت.

ولــو عــايـنتْــه جـحـيـمُ الإلــه لخــرت لمعــدتــه ســاجــدهْ!

قضى حاجتي

وقال يمدح علي بن أحمد: [الطويل]

سأحمد ـ بعد الله ـ في كل مشهد أبا حسن أعني علي بن أحمدِ
وأشكره شكرين: شكراً لحاجة قضاها، وشكراً أنها لم تُنَكَّدِ
قَضَى حاجتي سمحاً بها مُتَيَسِّراً فَعَال امرئٍ بالصالحات مُعَوَّدِ
وما ذاك بدعاً من أفاعيل ماجدٍ له بيت مجدٍ في القديم وسُؤْددِ[1]
فتى الصِّلْح بل بغداذ بل سُرَّ من رأى وما هو مما فوق ذاك بمُبعِدِ[2]
لَعمري لئن دارتْ رحايَ بإذنه صبوحاً برغم من أعادٍ وحُسَّدِ
لقد أصبحت أرْحاء فكري دوائراً له بفنونٍ من مديح مؤبَّدِ
وكل امرئ يَبْقى جميلُ ثنائه ـ وإن كان يمضي ـ فهو مثلُ المخلدِ
فتى جاور النعماء حق جوارها عفافاً وبرّاً باللسان وباليدِ
فأضحى عليه ثوبها وهو سابغ فلا زال منها في لبوسٍ مجدَّدِ
ويا حبذا النعماء ثوباً لمنعمٍ وَصُولٍ كريمٍ، في الكرامخ مردَّدِ
تردى عليها حَمْدَ حُرٍّ ولم تكن لتكمُلَ إلا وهو بالحمد مُرتدِ

الرياض

وقال يصف روضة: [الخفيف]

ورياضٍ تخايلُ الأرض فيها خُيلاء الفتاة في الأبرادِ[3]
ذات وشيٍ تناسَجَتْهُ سوارٍ لَبِقاتُ بحوْكِه وغوادِ[4]
شكرتْ نعمةَ الوليِّ على الوسْـ ـمِيِّ ثم العِهاد بعد العِهادِ[5]
فهي تُثني على السماء ثناء طيِّب النشر شائعاً في البلادِ
من نسيمٍ كأنَّ مَسْراه في الأرْ واح مسرى الأرواح في الأجسادِ
حَملَتْ شكرها الرياح فأدَّت ما تؤديه ألْسُنُ العُوَّادِ

---

(١) سؤدد: مجد.

(٢) الصلح: كورة فوق واسط بالعراق. بغداذ: بغداد. سر من رأى: من المدن القديمة كانت عاصمة للمعتصم.

(٣) خيلاء: زهو وتكبر. أبراد: جمع بُرد وهو الثوب.

(٤) السواري: أمطار المساء. الغوادي: أمطار الصباح.

(٥) الوسمي: مطر الربيع. الولي: المطر يسقط بعد الوسمي. العهاد: مطر خفيف.

مـنـظرٌ مُـعْـجِـبٌ تـحيَّةُ أنـف ... ريـحـهـا ريـح طـيِّـب الأولادِ
مَـسْـمَـع مُـطرِب إذا شئـت مُـلْهٍ ... لـك عـن كـل طـارف وتـلادِ[1]
تـتـداعى بـهـا حـمـائـمُ شتَّـى ... كـالـبـواكي وكـالقيـان الشـوادي[2]
مـن مَـثـان مُـمَـتِّـعـات قِـرانٍ ... وفِـرَادٍ مـفـجِـعـات وحَـادِ[3]
تـتـغـنـى الـقِـرانُ فـي الأيـ ... ـك وتبـكـي الـفـراد شجـو الـفـرادِ
فـهتـاف الـمـمـتـعـات أهـازيـ ... ـجُ يُـقَـفِّـيـنَـهُـنَّ بـالـهَـدْهـادِ[4]
وهـتـافُ الـمـفـجِّـعـات أرانـيـمُ ... شـجـا الـبـائـسـات فيهـن بـادي[5]
فـإذا مـا الـقـران حـثـحـثـت الأهـ ... ـزاج فـي كـل نـاعـمٍ مـيَّـادِ
حـركـت لـوذعـيـة الـفـتـيـة الأ ... نـجـاد أو أريـحـيـة الأجـوادِ[6]
وإذا مـا الـفـراد رجَّـعـت الأر ... نـان تـبـكـي لـوحـشـة الإفـرادِ
حـركـت شجـو كـل فـاقـد إلْـفٍ ... وأخـي مَـعْـشَـقٍ عـمـيـد الـفـؤادِ[7]
وكـلا الـمـسْـمَـعَـيـن يُـلتـذُّ مـنـه ... قـرعـه لـلـقـلـوب والأكـبـادِ

الشكر لله

وقال يمدح: [مخلع البسيط]

لـم يـطَّرِفْ طـارف الـمـسـاعـي ... مـن لـم يـؤثِّـل لـهـا تِـلادا[8]
لـكـنـه يـسـتـزيـد مـنـهـا ... مـا وجـد الـسـعْـي مُـسـتـزادا
فـعـل آمـرىءٍ لـلـعـلا كَـسـوبٍ ... يـرى الـعـلا خيـر مـا اسـتـفـادا
يـمـضـي عـلى نـهـج أوَّلـيـهِ ... مـشـمِّـراً يـطلُع الـنِّـجـادا[9]
ومـا عَـلا شـأنـه لِـجُـودٍ ... كـلّا، ولـكـن عـلا فـجـادا
مـثـل الـسـمـاء الـتـي اسـتـقـلت ... فـأصـبـحـت تـمـطر الـبـلادا
لـم يُـعـلهـا الـسَّـقْـي بـل تـعـالـت ... مـن قـبـل أن تـسـقـي الـعـبـادا

---

(١) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التالد: المال الموروث.

(٢) تتداعى: يدعو بعضها بعضا. القيان: جمع قينة وهي الجارية المغنية.

(٣) قِران: ذكر وأنثى. وحاد: كل واحدة بمفردها.

(٤) أهازيج: جمع أهزوجة وهي الأغنية. الهدهاد: صاحب مسائل القاضي والمعنى: ان القران يهزجون ثم ينتهي بهم الأمر عند القاضي

(٥) أرانيم: غناء حسن. شجا: حزن.

(٦) لوذعية: ذكاء. أريحية: مروءة.

(٧) إلف: حبيب. عميد الفؤاد: حزين.

(٨) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التليد والتالد: المال الموروث.

(٩) النجاد: جمع نجد وهو المرتفع من الأرض.

شــرَّفــهــا بــالــعــلــوِّ بــانٍ لــم يــتــكــلّف لــهــا عــمــادا
فــأحــدثــتْ لــلإلــه شــكــراً بِسَقْي من تحتَها العِهادا[1]

النوروز

وقال يحض على شرب الراح: [المديد]

صَبْحَةَ النَّوْرُوز في الأحدِ غَلَّ عنك الصومُ كلَّ يَدِ[2]
فصباح الفطر موعدنا بصَبوح كامل العُدَدِ
من كُميت اللون صافية ترتمي في الكأس بالزَّبدِ[3]
فوقها مما تجيشُ به حَبَب كاللؤلؤ البَدَدِ[4]
خنْدريس عُتِّقت فغدت من بنات الكرم والأبدِ[5]
رُوح راحٍ أو حُشاشتُها فهْيَ أخت الروح في الجسدِ
صعبة في الرأس جامحة سهلة في كل مُزْدَردِ
وسماع صِيغَ من كَلِمٍ قيِّم ما فيه من أوَدِ
صاغه صَوَّاغُه صِيَغاً بِدَعاً لم تُلقَ في خَلَدِ
فله في عقل سامعه عملٌ كالنفث في العُقَدِ[6]
من ظباء غير نافرةٍ غايةٍ في الحسن والغَيَدِ
رائماتٍ ما رَئِمنَ سوى أدوات اللهو من وَلَدِ[7]
وعلينا إذ قضى حَكَمٌ أن سَبَقْتَ الفطر في الأمدِ
يا ذِجاراتُ سنشربها لك فيه جمَّةُ العَدَدِ
مُخْلِفِي يوم كيومك ما فيه من بؤس ولا نكدِ
مُنْشيء النيروز ثانية لا ذَوِي إثم ولا فندِ
مُعْمِلي كأس يطوف بها غلمة كالأدْم بالجَرَدَ[8]
ذاك أقصى جُهدِنا لك إذ فات في النيروز كل دَدِ[9]

---

(١) العهاد: المطر الخفيف.
(٢) النوروز: من أعياد الفرس، موعده أول سنتهم الشمسية.
(٣) كميت: خمرة.
(٤) الحبب: الفقاقيع تعلو الخمرة. بَدَد: متفرق.
(٥) خندريس: خمرة معتقة. بنات الكرم: كناية عن الخمرة.
(٦) النفث في العقد: السِّحر.
(٧) رائمات: جمع رؤوم: وهي الأم تعطف على ولدها. وقصد الفتيات المائلات إلى اللهو.
(٨) الأدم: الظباء. الجرد: الأرض لا نبات فيها.
(٩) النيروز: من أعياد الفرس وهو أول سنتهم الشمسية.

فاعذرينا إنه قدرٌ ليس يعطي اليومَ حظَّ غدِ

صيد الأُسد

وقال وقد خرج المعْتضِد(١) **لصيد الأسد**: [المنسرح]

يا صائد الأُسْدِ: إن صَيْدَكها لجامعُ خَلَّتَيْنِ من رَشَدِ
مَلذة تُجتَنى، ومنفعة للسالكين السبيلَ والقَعَدِ
وأي شيء أجلُّ منفعةً من أسدٍ قاسطٍ على أسدِ؟(٢)
وأي لصٍ أجلُّ مَرْزأة من مُتْلِفِ الروح مُتْلِف الجسدِ؟

الحمد

وقال يعاتب القاسم(٣): [البسيط]

الحمد لِلَّهِ حتى يَنْفَد العَددُ يُشْتاقُ غيري ولا يشتاقني أحدُ
خان الزمان فأعددتُ الكرامَ له فمن أُعِدُّ إذا ما خانت العُددُ
والحمد للَّهِ أعلاني وشرفني حتى تعاليتُ أن تُسدَى إليَّ يدُ
لِلْعُرف نحو أُناسٍ مسلك صَبَبٌ ومسلكُ العرف نحوي مسلك صَعَدُ

ابن الخل

وقال في قوم من قُطّاع الطريق أسرهم السلطان فقتل بعضهم، وعاقب آخرين، وفي الخلّال(٤) **زوج قسطنطين**: [الطويل]

يبيع الكماة الذائدون دماءهُمْ بأوْكس أثمان من الضُرِّ والجهدِ(٥)
فإن طلبوها أو أفاضوا بذكرها لقوا الهُون من حبْس طويل ومن جَلْدِ
وأنت ابن دَنِّ الْخَلِّ في ظلِّ نعمة وعيشٍ رقيقٍ مثل حاشية البُردِ
تُظاهر بين الخزِّ والوشْي تُرْفَةً فيا لك من سيف، ويا لك من غمدِ!
بنو هاشم رَجْلٌ، وأنت مُجنَّبُ لك الخيل تَرْدِي من كميت ومن وَرْدِ(٦)
بلغتَ سُكاك النجم عِزاً وثروةً بلا طائل إلا بِغُرْمُولكَ النَّهْدِ(٧)

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي. تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).
(٢) قاسط: عدل عن الحق وَجَارَ.
(٣) القاسم: ابن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٤) الخلال: أبو أحمد الخلال، الخالع، الكاتب. (الفهرست ٢٨٠).
(٥) الكماة: جمع كمي وهو الشجاع المسلّح. أوكس الأثمان: أرخصها.
(٦) مجنّب: يركب المطايا كالخيل. كميت: لون أشقر.
(٧) غرمول: عضو التذكير عند الحيوان في الأصل. النهد: الضخم.

رأيتُك عند الله أعظمَ زُلْفَةً ... من الأنبياء المصْطفيْنَ ذوي الرُشْدِ[(١)]
أولئك أعطوا جَنَّةً بنسيئة ... وأنت ابن دَنِّ الخلِّ في جنة النقدِ[(٢)]
لك الحمد، مولانا، وإني لَقائلٌ ... لك الحمدُ عن نفسٍ تَقَاعَسُ بالحمدِ
وكيف تكون النفس بالحمد سمحةً ... على حالة تدعو إلى الكفر والجحدِ؟

إذا وصفتَ

وقال يأمر بالاقتصاد في الوصف: [المتقارب]

إذا وصفتَ آمرءاً لامرىء ... فلا تَغْلُ في وصفه واقصدِ
فإنك إن تَغْلُ الظنو ... ن فيه إلى الغرض الأبعدِ
فَيضْؤُل من حيث فَخَّمَته ... لِفَضْل المغيب على المشهدِ

إذا ذل الأعزة

وقال في الخَلَّال[(٣)]: [الطويل]

أجَدَّ بربات الحجال صُدودُها ... وقَصْر الغواني أن تُذَمَّ عهودُها[(٤)]
غدت تَتَّقِيني بالخدود عيونها ... وقد تتقيني بالعيون خدودُها
لئن نفرتْ مني الظباء لربما ... يكون قريباً من سهامي بعيدُها
ليالي لا تنجو بنَبْلي خريدةٌ ... وإن عزَّ حاميها وجمَّ عَديدُها[(٥)]
إذا ما رمتني ذاتُ دَلٍّ رميْتُها ... بعينٍ لها منها مُقِيدٌ يُقِيدُها
وليس بمتبولٍ كريم تَصيده ... سهامُ الغواني تارة ويصيدها[(٦)]
ولكنما المتْبولُ من ليس بارحاً ... على تِرَة منهن لا يسْتَقِيدُها
سقى الله أيام الوُشاة فإنها ... هي الصالحات الطالعاتُ سُعودُها
هنالك صاحبتُ الشَّبيبةَ غضة ... تنافسني بيضُ السوالف غِيدُها
وهل خُلَّةٌ معسولة الطعم تُجْتَنَى ... من البيض إلَّا حيث واشٍ يكيدها[(٧)]
مع الواصل الواشي، وهل تَجْتَني يَدٌ ... جَنَى النحل إلا حيث نحلٌ يذودها
ليستخلِف الجهلُ النُّهَى في دياره ... إذا استخلفت بِيضَ المفارق سُودُها

---

(١) زلفة: قربى. ومعنى البيت فاسد، لأن الأنبياء أفضل البشر.
(٢) نسيئة: تأجيل. دَن: وعاء.
(٣) الخلال: تقدمت ترجمته.
(٤) ربّات الحجال: النساء. الصدود: الإعراض. الغواني: الحسناوات.
(٥) خريدة: الحسناء البكر. جمّ: كثر.
(٦) المتبول: المتيم.
(٧) خُلة: صديقة، خليلة. الواشي: الحاسد الكاذب.

ألا إن في الدنيا أعاجيبَ جَمَّةً ... وأعجبُها أن لا يشيب وليدُها
أرى الناس مخسوفاً بهمْ غير أنهم ... على الأرض لم يقلبْ عليهم صعيدُها
وما الخسفُ أن تَلْقى أسافلُ بلدةٍ ... أعالِيَهَا، بل أن يَسُودَ عبيدُها
غدا النُّكْر بين الناس، والربُّ واحد ... كما كان، والأحياء شتى عُبودُها
فيا ليتها من أمة صاح صائح ... بها صيحة فاسْتلحقَتْها ثمودُها
عَذيري من الدنيا تخيبُ سُعَاتُهَا ... ويحظى بمنفوس الأحاظي قُعودُها
نظرتُ فما تنفك للدهر وطأة ... شديدٌ على خَدِّ الكريم وَميدُها
فأما أياديه على كل حارضٍ ... لئيمٍ فتَتْرى لا يُمَنُّ مَزيدُها[1]
أرى كل نعمى ذاتَ رَنْقٍ يُشوبها ... سوى نعمة الخَلَّال قَلَّ حسودُها[2]
على أنه بادي العُبُوس كأنه ... حديثة ثُكْلٍ قد توالت فُقودُها[3]
وما ذاك إلا أن نفساً لئيمة ... عليها من النعماء ثِقْلٌ يؤودها
أمفترشَ النعمى التي لست كُفأها ... وأكفاؤها هلْكى نيام جُدُودُها
أتصبحُ موفوراً سليماً وهذه ... قُرومُ بني العباس تخطِرُ صِيدُها؟[4]
سأزهدُ في الدنيا الدنية كاسمها ... فلم يبق - أيْمُ الله - إلا زهيدُها
وأنْصِبُ للأيام فيك عداوة ... ولِم لا أُعاديها وأنت سعيدها؟
إذا ذل في الدنيا الأعزةُ واكتستْ ... أذلتُها عزاً، وسادَ مَسودُها
هناك فلا جادت سماء بِصَوْبها ... ولا أمْرَعَتْ أرض ولا اخضرَّ عودُها
لعمري لقد نبهت ما اسْطَعْتُ هاشماً ... لكشف المخازي لو يهبّ رَقودُها

مجالسة العمي

وقال يهجو العميان: [المتقارب]

مجالسة العُمْي تُعْدي العمى ... فلا تَشهدنَّ لهمُ مَشْهدا
فإن أنت شاهدْتهم مرةً ... فكن مِنْهُمُ الأبعد الأبعدا
بحيث تفوتُ إشاراتهمْ ... وإلا فإنك منهم غدا
لأن إشاراتهم لا تزا ... ل قد نفضت نحو عَيْنٍ يدا
فَيُعْمونَ من شئت في ساعة ... ولم يَحْتسبْ قَطُّ أن يَرْمَدا

---

(1) حارض: فاسد.
(2) رَنْق: كدر.
(3) الثكل: فقدان الولد.
(4) قروم: جمع قرم وهو السيد. الصيد: جمع أصيد وهو السيد.

ألا رُبَّ عـيـن دنـت مـنـهـمُ		فـمـدُّوا لـهـا لـيـلـها سـرمـدا
وأضحت تـرى كـل مـا حـولـهـا		ـ لـظلمتـهـا ـ جـبـلاً أسـودا

أجر بعد شكر

وقال يهنيء ويعزي: [الوافر]

صَبـرت فـأخلف الـملكُ الـمجيـدُ		ألا فـلْيـهـنـكَ الـخـلفُ الـجـديـدُ
صبـرت على مَغِيـبِ الـبـدر حتى		أهـلَّ أخـوهُ، والله الـحـمـيـدُ
فـذاك مـضـى لآخـرةٍ، وهـذا		لـدنْـيَـا عـمـره فـيـهـا مـديـدُ
أبـا عـبـد الإلـه: ألا فـشُـكْـراً		فـإن الـشـكـر يَـتْـبَـعُـهُ الـمـزيـدُ
سَعِـدْتَ سعـادتـيـن بـغيـر شـكٍّ		ولـم يـجـمـعـهـمـا إلا سـعـيـدُ
سـعـدت بـأجـرِ ذاك وأنْسِ هـذا		كـذاك الله يـفـعـلُ مـا يـريـدُ

الامتحان

وقال في محمد بن علي(١) حين قيَّده صاعد(٢): [الكامل]

ولـقـد رأيتُـك والـيـاً مُـسـتـعـلـيـاً		ولـقـد رأيتـك في الحـديـد مُـقيَّـدَا
إذ لـم تـزدك ولايـةٌ فـي سـؤددٍ		كـلا ولا الأخـرى محتْ لـك سؤددا
أنـت ابـن جُـؤْذُرٍ الـذي فَـرَع الـعـلا		حتى لخَـالتْـهُ الفَـراقـدُ فـرقـدا(٣)
لا يـسـتـطيـعـك بـالتَنقُّصِ حـادثُ		وأبَـى لـك التكـمـيـلُ أن تـتـزيَّـدا
فكـأنني بـك قـد نجـوتَ مـحـمـداً		في الـنـائبـات كمـا دُعيت مـحـمـدا
فـطلعْتَ كـالسيف الحسـام مجـرداً		لـلحق أو مـثـل الـهـلال مـجـددا
شهـد النهـارُ وكشفُـه غُمَـمَ الـدجى		أن الـزمـان مُـبَـيِّضٌ مـا سـوّدا
سَيُـريـكَ وجهـاً منه أبيض مشـرقـاً		عُـقْـبـى بـمـا لـقَّـاك أسْـود أربَـدا
ولـذي الـوزارة والإمـارة صـاعـدٍ		رأيُ أبَـى أن لا يـكـون مُـسـدّدا
وأبـو العـلاء يـراك نصْـلاً قـاطـعـاً		يـأبـى عـظيـمُ غَنَـائـه أن يـغـمَـدا
وهـو المثـقِّفُ فـاصـطبـر لِثقـافِـهِ		ولحَـدِّ مِبْـرِدِهِ لكيَ تـحـظى غـدا(٤)
سيـراك بـالعين الـتـي قـد عُـوِّدَتْ		أن لا تـرى إلا الـرشـاد الأرشـدا
وإذا أقـامـك لـم يـزد في غَـمْـزِهِ		إيـاك مـلـتـمـسـاً لأن تـتـأوَّدا(٥)

---

(١) محمد بن علي: لم أعثر له على ترجمة.
(٢) صاعد: ابن مخلد. تقدمت ترجمته.
(٣) الفرقدان: نجمان، والوحد فرقد.
(٤) الثقاف: الرماح.
(٥) تتأود: يثقل الأمر عليك.

حاشا الموفَّقَ في جميع أموره ... أن يُصْلحَ الأشياء كيما تفسدا
بل ما رأى عِوَجاً فظلَّ يقيمُه ... لكنْ بلاكَ أبو العلاء فأحمدا[1]
ولربما امتَحَنَ الوليُّ وليَّهُ ... ليرى له جَلَداً يغيظ الحُسَّدا

ليل طويل

وقال يصف طول الليل: [الخفيف]

رب ليلي كأنه الدهر طولاً ... قد تناهَى فليس فيه مزيدُ
ذي نجوم كأنهن نجوم الشْـ ... ـشَيْبِ ليست تزول لكن تزيدُ

المماطلة

وقال ينتجز وعداً: [الخفيف]

أيها الواعد المماطل بالبِرْ ... ذَوْنِ: ماذا أحال وُدَّكَ بعدي؟[2]
إن طول المِطال يُؤْذن بالخُلْـ ... ـف ولستَ الظَّنينَ بالخلف عندِي
كيف أنسأتَ حاجتي مُستجيزاً ... ذاك فيها وقد تسلَّفتَ حمدِي؟
جُرْتَ في الحكم يا أخي كُلَّ جَوْرٍ ... حين قابلتَ بالنَّسيئة نقدِي[3]
دون ما قد مَطَلْتَ يُنْتَجُ فيه ... مثل بِرْذَوْنِكَ الذي أنت مُهْدي
فأرِحْني من المِطال بإنجا ... زٍ وشيكٍ مُحَلِّلٍ عنك حقدي

عفو الملوك مدائح

وقال يعتذر إلى القاسم[4]: [الكامل]

بلغ البُغاة عليَّ حيث أرادوا ... واللَّهُ كائدُهم بما قد كادوا
وهو الشهيد عليَّ أني لم أقلْ ... بعض الذي قد أبدأوا وأعادوا
وَهَبِ السُّعاةَ أتوْا بحقٍّ واضحٍ ... أين الكرامُ: أبُدِّلوا أم بادوا؟
أين الذي قد عَوَّدُوا من عفوهم ... عن من يَزِلُّ حلومُهُمْ، واعتادوا؟
عَفْوُ الملوك عن الهُجاةِ مدائح ... مدحوا نفوسَهُمُ بها فأجادوا
مدحوا نفوسهُم بحلمٍ راجحٍ ... لولا عوائدُ مثلِه ما سادوا
ولقد أبوا إلا العقابَ فقادَهُمْ ... نحو التَّطوُّل خِيمُهم فانقادوا[5]
وهبوا لجانيها الذنوبَ وأقسموا ... أن لو يعود إلى الذنوب لعادوا

---

(١) أبو العلاء: كنية صاعد.
(٢) البرذون: دابة فوق الحمار وأدنى من الفرس.
(٣) النسيئة: التأجيل.
(٤) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٥) خيم: سجية وطبيعة.

ولـمـا رَضُـوا بـالعفـو عن ذي زَلَّـةٍ حـتـى أنـالـوا كَـفَّـهُ وأفـادوا
منُّـوا عـليـه، وشَـيَّـدوا من ذكـره وبـمثـلهـا رفعـوا البـيـوتَ وشـادوا
ولئـن هم منُّـوا عـنيـه لـقـد شَـفَـوْا منـه النـفـوس بمـنِّـهـم وأقـادوا
قـطعوا لسـان سَفـاهِـهِ فاستـوثقـوا مـنـه، وأمـا عـن أذاه فـحـادوا
فـإذا هُـم قـد عـاقبـوه وقـد عـفـوا عنـه لقـد فعـلوا الـجـميـل وزادوا

رصاص أم حديد

وقال يهجو: [الخفيف]

يـا أبـا القـاسم الـذي ليس يَـدْرِي أرَصـاصٌ كِـيـانُـهُ أم حـديـدُ؟
أنـت عنـدي كـمـاء بئـرِك في الصَّيْـ ـف ثـقـيـل يـعـلوك بَـرْدٌ شـديـدُ

لا تجبن

وقال في ذم الجبن: [البسيط]

لا تَـجْـبُـنَـنَّ لأن الـنـفس واحـدة فـإنما المـوت أيضـاً واحـد، فَقَـدِ
مـا يَجْبن المـرءُ إلا وهـو مـعتـقـدٌ أو مُـشـفِـق أنـه إن مـات لـم يَـعُـدِ

وقال في الخزاعي[1] شاعر إسماعيل بن بلبل[2]: [الرجز]

يـا بـائـع الـبـيـت بِـزقٍّ واحِـدِ بِـعْنِي عـرضي بيـعَ حُـرٍّ مـاجِـد
بـألـف زِق وبـزقٍّ زائِـد أصبحْت كـالخنـزيـر في الـطرائِـد
لـيس لـمـن يقـتـلُهُ مـن حـامـدِ وربـمـا أتـلف نَـفْسَ الـطاردِ
تُشـاتـمُ الـنـاسَ بـغـيـر والـدِ إلا دعـاوِيَّ بـغـيـر شـاهـدِ
تَـرمِي بما فيـك ذوِي المحـاتـدِ[3] ولـسـتَ كـفـؤاً لِـمـغـيظٍ حـاقـدِ
فـينتحي عـرضَـك بـالـقـصـائـدِ فـالنـاس في جَهْـدٍ لـذاك جـاهـدِ
من الأداني ومن الأباعدِ

يسمو بهمته

وقال يمدح: [الكامل]

مـا أنـت بـالمحسـود لـكنْ فـوقَـهُ إن الـمبينَ الـفضـلِ غيـرُ مُحَسَّـدِ
هيهـات فُتَّ الحـاسـدين فـأذعنـوا لـك بـالمكـارم والـفَعـال الأمـجـدِ

---

(١) الخزاعي: شاعر إسماعيل بن بلبل.
(٢) إسماعيل بن بلبل: الوزير، تقدمت ترجمته.
(٣) المحاتد: جمع محتد وهو الأصل.

يتحاسدُ القومُ الذين تقاربتْ طبقاتُهُم وتواءموا في السؤددِ[1]
فإذا أبرَّ مُبِرُّهُمْ وبدا لهم تبريزُه في فضله لم يُحْسَدِ
من ذا تراه وإن تَوَقَّلَ في العلا يسمو بهمته مَحَلَّ الفرقدِ[2]

مأتم وعرس

وقال يعاتب القاسم[3]: [البسيط]

النُّجحُ سُؤْلي، فإن ألوي به قدرٌ فاليأسُ سُؤْلي، وتَرْحاً للمواعيدِ
يا حبذا ظِلُّ خالٍ غير مُطْمِعَةٍ أو صَوْبُ تلك المبَاريق المواعيدِ
لَفَوْتُ ما أمَّلَته النفسُ أرفقُ بي من حَيْرَةٍ بين تقريب وتبعيدِ
أصبحت في مأتم من سوء رأيكُم والناس في عُرُسٍ منكم وفي عيدِ

أكذب الناس

وقال يهجو: [السريع]

لا تَخْش من لا يقتنيك الأسى ولا تخفْ من يقتنيك الحسدْ
يا أصدق الناس إذا ما أبى وأكذبَ الناس إذا ما وَعَدْ
يا من إذا عَنَّ له سائل ذاب وإن حاول بذلاً جَمد
يا من إذا جاء خِوانٌ له حفَّ به خوفَ الغواشي رَصَدْ[4]

لو كنتُ

وقال في ابن أبي طاهر[5]: [السريع]

لو كنتُ مثل ابن أبي طاهر لم أدَّعِ الشعر بل النَجْدَهْ
حسبُك من نجدته أنه يُنْشِدُ مثلي شِعْرَه وحْدَهُ
أما تُراه خاف خَسْفي به عن لطمة مِنّيَ أوْ قَفْدَهْ[6]
لَشدَّ ما أقدم بؤساً له بلا سلاحٍ وبلا عُدَّة

(١) السؤدد: المجد.
(٢) توقل: صعد. الفرقد: نجم.
(٣) القاسم هو ابن عبيد الله الوزير. تقدمت ترجمته
(٤) خِوان: ما يوضع عليه الطعام.
(٥) ابن أبي طاهر: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، وأبوه طيفور من أبناء خراسان، وهو ولد في بغداد. كان مؤدبا، وقد جلس في دكاكين الوراقين. مات سنة ٢٠٤. (الفهرست: ٢٠٩).
(٦) قفده: صفعه.

لا أحب

وقال في رئيس مُسْتَضْعَف: [الخفيف]

لا أحب الرئيس ذا العز يُضحي جارُهُ والرجالُ مُستعبِدوهُ
حاملٌ مِنَّةً لهم إنْ كَفَوْهُ شَرَّهُمْ، داخرٌ إن اضطهدوهُ
كاليتيم الممسَّح الرأس إن شا ءَ ذوو مَسْح رأسه قَفَدوهُ

هوى القلب

وقال في الغزل: [المتقارب]

يقول الحبيب وطالبتُهُ: تمنَّيْتَ ما النجمُ في بُعدِهِ
يطيعك قَلْبيَ في غَيِّهِ وقلبُك يَعْصيك في رشدِهِ

شوقي يزداد

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

قلبي إليك ـ وإن أعرضْتَ ـ مُنْقادُ ليستْ عليك ـ وإن أذنبتَ ـ أحقادُ
أنت الحياة فأنَّى عنك منصَرَفي؟ وإن بدا منك إقصاءٌ وإبعادُ
أحببتُ مذ علقتْ نفسي بحبِّكُمُ صوتاً يغنَّى لقلبي فيه إقْصادُ[1]
شوقي إليك على الأيام يزداد والقلب بعدك للأحزان معتادُ
يا لهف نفسي على إلْفٍ فُجعت به كأن أيامه في الحسن أعيادُ

فضائل عبيد

وقال في عبيد الله بن عبد الله[2]: [مجزوء الرمل]

يا عُبيد الله لا زلْـ ـتَ موفًّى كل كيدِ
كم يَدٍ مثل أيادٍ عن يدٍ منك كأيدي
تَخْتِلُ العافِين حتى يَعْتَفُوها ختْلَ صَيْدِ[3]
عشتَ ما عشتَ كعبد الـ ـله والعُرْفُ كزيدِ
لو تُجاري الريح في المجْـ ـدِ لَخِيلَتْ ذاتَ قَيْدِ
أنت سعد في المعالي لست فيها بسُعَيْدِ
سرت حتى نلتَ أعلى سَوْرَةِ المجد بأيْدِ
بل تدلَّيتَ عليها من شماريخ قُدَيْدِ[4]

---

(١) إقصاد: يقال أقصد السهم إذا أصاب وقتل.
(٢) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٣) تختل: تخدع. يعتفونها: يطلبون عطاءها.
(٤) شماريخ: جمع شمروخ وهو العذق. قُديد: موضع بالقرب من مكة.

لم تنلها باحتيالٍ ... لا ولا مشيٍ رويْدِ
قَرَّتِ الأرض بتدبيـ ... ـرِكَ فيها بعد مَيْد
ولأقلامك أمضى ... من شبا رمح دُرَيْدِ[1]
أو شبا رمح ابن مَعْد ... يٍّ أخي الحرب زُبيْدِ[2]
وإذا العفةُ عُدَّتْ ... كنت عمرو بن عبيد[3]
أي عبدٍ منك لِلَّـ ... ـهِ يُسَمَّى بِعُبَيْدِ

طعم العيش

وقال في الخلاعة: [السريع]

يا رُب عبدٍ مَالِكٍ سيِّدا ... وإن غدا في رِبْقَةِ العبْدِ
حدَّق نحوي مرة شادنٌ ... كأنه غصنٌ من الرَّنْدِ[4]
بمقلةٍ حوراء، في سَحْنَةٍ ... حمراء، كالنرجس في الورد
قلت له: أنت بِتَحْدِيقَتي ... أولَى لأني صاحب الوجد
فقال: لا تعجب لِمُسْتشرطٍ ... حَدَّقَ في مستشرطٍ جَلد
قد ينظر الفهدُ إلى ظبية ... وينظر الظَّبْيُ إلى الفهدِ
لو لم ألاحظْكَ عَدِمْنا معاً ... معرفة الغَمْزَة والوعْدِ
فقلت: ما أعجب ذا غِرَّة ... يهدي ذوي الحُنْكَةَ للقصْد
فقال: ما زالت نجومُ الدجى ... تهديك في غَوْرٍ وفي نجد
قلت: آختتم بالسعد يا سيدي ... إذا افتتحتَ الأمر بالسعد
قال: نعم، قلت: متى، قال لي: ... كُفيتَ مطْلَ الوعْد بالنقد
فجاءني بالعفْو من طَوْلِه ... ما لم يكن يُبْلَغُ بالجُهْد
وساعَدَ الشيْخُ على أمرِه ... ولم يكن بالصاحب الوغد
فَنِكْتُهُ فرْدَيْنِ في واحد ... عُجْباً بذاك الشادن الفرْد
يا لك من نُعْمى أبو مُرَّةٍ ... مُسْتَحوِزٌ فيها على الحمد

---

(1) دُريد: هو دُريد بن الصمة، شاعر هوازن وفارسها. مات سنة ٨ هـ. (الشعر والشعراء: ٦٣٥).

(2) ابن معد: هو عمرو بن معد يكرب الشاعر الفارس اليمني الزبيدي، شهد القادسية. ومات سنة ٢١ هـ. (الشعر والشعراء: ٢٨٩).

(3) عمرو بن عبيد: شيخ معتزلي، زاهد مشهور. مات سنة ١٤٤ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٦/١٠٤).

(4) الرند: شجر غض.

بَـرَّ فـلا أجْـحَـدُهُ بِـرَّهُ … والبِـرُّ لا يَـنْـمـى عـلى الجَـحْـدِ[1]
كـانـتْ ذنـوبـي خـطأً كـلُّهـا … وذلـك الـذنـب عـلى عـمـدِ
أسـتـمـتِـعُ الله بـأمـثـالـه … ولـيـت مـولايَ عـلى الـعـهـدِ
وأسـتـعـيـذ الله مـن عـاذلٍ … فـيـه ضعيفِ العقـلِ والـعَـقْـدِ
لـرَائـقُ الـرائـقِ أنـدى عـلى … قـلبـيَ مـن هـنـد ومـن دعـدِ
قـضـيـبُ بـان، سَـبِطٌ قـدُّهُ … يـمـيس فـي فَـرْعٍ لـه جَـعْـدِ[2]
يُـرضـيـك من مَـرأىً ومن مَخْبَـرٍ … يـا لـك مـن قَـبْـلٍ ومـن بـعْـدِ
وجـدتُ طعـمَ الـعيش مُـذْ نِـكْـتُـهُ … لا زال مـحـمـيـاً مـن الـفـقْـدِ

شكري وحقدي

وقال يصف نفسه: [الرجز]

شـكـري عتيـدٌ وكـذاك حِقْـدِي[3] … لـلـخيـر والـشـرِّ بـقـاءُ عـنـدي
فـانـظر إذا أسْـديتَ مـاذا تُـسْـدِي … فـإن شكـمـي مـثـله وشكـدي[4]
كـالأرض مـهمـا استُـودِعـت تؤدي … وأيـن عـن طـيـنـتـنـا نُـعـدي
ومـا طبـاعـي بـالـطبـاع الـصلدِ … لا ينبت البـذرُ ولكـن يُكـدي[5]
أحـفظُ لـلأعـداء والأودِ … مـا استـودعـوا من بِـغْـضَـةٍ ووُدِّ
ومـا أتـوا مـن غَـيَّـةٍ ورشْـدِ … وخيـرُ حـوض مـن حيـاض نـجـدِ
أحـفـظُهـا لـلمـاء يـوم الـوِرْدِ … مـن طَـيِّـبٍ وآجـنٍ وسُـخْـدِ[6]
ماذا يقول القائلون بعدي؟

خير مورد

وقال في أبي بشر المرثدي: [الطويل]

هنيئاً مريئاً غيـر داء مخـامِـرٍ … مُـواقـعـة الشَّبّـوطِ لـلمـتـفـرِّدِ[8]
ولا تـبـعـدنْ مـن أكلة سبـقـتْ بـهـا … يـدا سابق في حَلْبـة المجـد مُبْعِـد

---

(١) البِر: العرفان بالجميل. والخير. الجحد: نكران الفضل.
(٢) البان: شجر لين. سبط: ممشوق. جعد: مجعّد.
(٣) عتيد: حاضر.
(٤) شكم: أثاب. الشكد: العطاء.
(٥) يكدي: يبخل. يقل خيره.
(٦) آجن: متغير. السخد: الحار. وهو أيضاً ماء غليظ يخرج مع الولد.
(٧) الشبوط: ضرب من السمك.

ولا كـان في استبـداده متعمـداً ... ومـا كنتُ في الإخلال بالمتعمدِ
خلا أن هـذا البخْتَ يجري مبلّداً ... بصاحبه طوْراً وغير مبلدِ
وينْدُر في الأحيان جِدٌّ مُحرَّر ... ويندر في الأحيان جِدٌّ مُبَرَّدِ
فبُعْداً له من طالبٍ مُتمنّعٍ ... وسُحْقاً له من راغب متزهِّدِ
فلا يَبْعدِ الشُّبوطُ من متلبِّسٍ ... ظِهارتَه الحسنى ومن مُتجَرِّدِ
إذا نَشَّ في سفُّوده عند نُضْجِهِ ... وأخرج من سرباله المتوَرِّدِ[١]
فَتيٌّ رعى مَرْعىً بدجلة مُخْصِباً ... أبى أن يراه رائدٌ غيرَ مُحْمِدِ
إلى أن أصابته من الدهر نوبةٌ ... وقد صار أقصى مُنيةَ المتجودِ
فأصدره الصيَّاد عن خير مَوْرِدٍ ... وأورده الشَّوَّاءُ أخبث موردِ
وجاء به الحمَّالُ أطيبَ مطعَمٍ ... إلى الطيِّب المِنْفاق غيْرِ المصرَّدِ[٢]
ويا حبذا إمعانُنا فيه ناضجاً ... كما جاء من تَنُّورِه المتوقِّدِ
وإني لمشتاق إلى عَوْدٍ مثله ... وإن كنتُ أُبدي صفحة المتجلِّدِ
فهل يا أخي من مِنَّةٍ بتغمُّدٍ ... فما زلتَ تسْدي منَّةَ المتغمِّدِ
وإن تك عَوْداتي قِباحاً فلم يكن ... لمعتادِهِنَّ الذنبُ دون المعَوِّدِ
صفحتَ فعاودنا وطال دلالُنا ... وكم مُسْتَذِمٍّ في ذُرا مُتحمِّدِ
فأنت شريكي في الذي قد جَنيته ... وإن كنتُ عينَ الجارِمِ المتمرِّدِ
وقد أمَّلتْ نفسي لديك إقالةً ... فهل ماجدٌ مستهدفٌ للمحمَّدِ
وكم قائلٍ في مثلها وهو طالبٌ ... فهل ساقطٌ مستهدِفٌ لمفنِّدِ
وأنت امرؤ في ظل كل مُسَمَّحٍ ... فَسَمِّحْ ونكِّبْ عن طريق المنكدِ[٣]
وإن لا تكن لي سيداً في إقالتي ... فلي من أبي العباس أكرمُ سَيِّدِ[٤]

خبَّرونا

وقال في ابن خنساء[٥]: [الخفيف]

خَبَّرونا أنْ قد هجوتَ ابن روميٍ ... وما أنت من رجال جهادِهْ
وله حُرمةٌ بخنساء تُغْري ... كلَّ نفسٍ تودُّها بودادِهْ

(١) سفود: حديدة يعلق عليها اللحم ليشوى، سربال: ثوب.
(٢) المصرّد: القليل.
(٣) سمّح: من السماحة وهي اللين. نكّب: اعدل واعرض.
(٤) أبو العباس: الخليفة المعتضد.
(٥) ابن خنساء: شاعر هجا ابن الرومي.

لم يزل قَيِّماً لها ذا اخْتِباصٍ يتأتى لصدْعِها بسدَادِهْ
فاتقِ الله يا ابن خنساء في حُرْ مة شيخٍ عساك من أولادِهْ

وعد الحر

وقال يقتضي وعداً: [الرجز]

يا سيدي أنجزَ حُرٌّ ما وعدْ والحرُّ من أعطى أخاهُ ما وَجدْ
ولم يكنْ ليومه في الوعْدِ غَدْ لكن له في العوْدِ بالفضل الأَبَدْ
يا من له السُّؤْددُ فينا والسَّدَدْ وذكْرُهُ أطيبُ من ريح الولدْ
سوف ترى أنِّيَ في شكري أحَدْ ومن مساعيك يوافيني المدَدْ
تلك التي تبقى على طُول الأبدْ

أبشر

وقال يهنىء: [مخلع البسيط]

جرى لك الطائر السعيدُ فيمنْ تمَنَّى بما تُريدُ
فاستقبلا العيْشَ ألفَ عامٍ في نعمةٍ ثوبُها جديدُ
يُصدِّقُ الدهْرُ كلَّ وعْدٍ فيها، ولا يصْدُقُ الوعيدُ
خِدْنَيْ شبابٍ إذا تقضَّى أعادَهُ المبْدئُ المعِيدُ
خُوِّلْتَها كوكباً مُنِيراً من تحْتِهِ سَرْوَةٌ تميد[1]
أَبْدَ إحسانُها بحسْنٍ هِي الأمانيُّ بل تزيدُ
فاليومُ في ظلِّها قصيرٌ والعمْرُ في قربها مديدُ
كلُّ ليالي الزمانِ عُرْسٌ وكلُّ أيامهنَّ عيدُ
لو لم تكن مُقْبلاً سعيداً ما قَرُبَ المطلبُ البعيدُ
أبشر أبا أحمد بعُقْبى محمودةٍ أيُّها الحميدُ
فلا تخف للزمان غَوْلاً يا أيها السيِّد السديدُ
قد سُهِّل الوعْرُ وهو حَزْنٌ فيك وقد هُوِّن الشديد[2]

كدَر الصنيعة

وقال ينتجز وعداً: [الكامل]

أنْجِز مواعدك التي قدَّمتَها يا مُسدِيَ النُّعمى بغير مَواعِد

---

(١) سروة: نصل. تميد: تتمايل.

(٢) حزن: أرض غليظة.

مـا دَفْـعُ أمـري بعـدَمـا أوليتني … بـرَّ الشقـيق إلـى حُنُـوِّ الـوالـدِ
ولـقيـتَنـي فـلقيـتـني مـتهـلِّلاً … كـالغيث بشَّـر بـالمعـاش الـراغِـد
إن المـطالَ ـ ولستَ من أصحـابـه ـ … كَـدَرُ الصَّنيعـةِ والفَعـالِ المـاجِـدِ
ورأيـتُـه خُـلُقـاً لـكـلِّ محـاولٍ … مـن نـفسـه إيـقـاظَ جُـودٍ راقـدِ
لا بـل لـكـلِ مُـزاول من نـفسـه … إحْيـاءَ ميْتٍ من طِبـاعٍ هـامـدِ
ولـك المعـاذةُ والسـلامـةُ منهمـا … بمَحـاتِدٍ لـك هن خير مَحَـاتـدِ[1]
حـاشـاك من خلُقِ المجـاهِـد لؤْمَـهُ … واللؤْمُ شَـرُّ مُجـاهَـدٍ لمجـاهِـدِ
يُمْسِي ويُصبـح في رياضَـةِ نفسـه … لـتـطيـبَ عـن رِفْـدٍ وليس بـرافـد

الحمَّال الثقيل

وقال يهجو حَمّالا: [السريع]

رأيـتُ حمَّـالاً مُـبيـنَ العـمـى … يـعـثـر بـالأكْـم، وفـي الـوَهْـدِ[2]
مُـحـتَـمِـلاً ثِـقْـلاً عـلى رأسـه … تـضـعُـفُ عـنـه قُـوةُ الـجـلْـدِ
بـيـن جِـمَـالات وأشـبـاهِـهـا … مـن بَشَـر نـامُـوا عـن الـمـجْـدِ
أضحى بـأخْـزَى حـالـةٍ بينهم … وكـلُّهـم فـي عـيـشـة رغْـدِ
وكـلهـم يَـصْـدِمُـه عـامـداً … أو تـائـهَ الـلُّـبِّ بـلا عـمـدِ
والبـائسُ المسـكِيـنُ مسـتـسْلِمٌ … أذلُّ لـلمـكـروه مـن عـبْـدِ
ومـا اشْـتـهـى ذاك ولـكـنَّـه … فـرَّ مـن الـلُّـؤْم إلـى الـجَـهْـدِ
فَـرَّ إلى الـحْـمـلِ على ضعـفـه … مـن كَـلَحـات الـمُـكْـثِـر الـوغْـدِ
فَـعُـذْتُ مـن أمْـثـال أحْـوالِـهِ … بـالله والـحُـرِّ أبـي سَـعْـدِ
الـسَّـبِطِ الـكـفِّ الـذي لـم يـزل … مُـسْـتَـمْـطِرُوهُ في ثَـرىً جَـعْـدِ[3]
الـصّـادِقِ الـوعْـدِ عـلى أنـه … مـا زال فـعَّـالاً بـلا وعْـدِ
الـوارِثِ الـسُّـؤْدَد أسْـلافُـهُ … ذي الـمـجـد من قَـبْـل ومـن بـعْـدِ
الـعـاسِـف الـمـالَ لِـسُـؤَّالـه … والـسـالـك الـرأيَ على الـقصْـدِ[4]
الـدائـم الـعـهْـدِ ولـكـنَّـه … يـصْـعـد مـن عـهْـد إلـى عـهْـدِ

---

(١) محاتد: جمع محتد وهو الأصل.

(٢) الأكم: جمع أكمة وهي القمة. الوهد: المنخفض.

(٣) السَّبط الكف: كفه ممدودة ليعطي. جعد: مجعّد.

(٤) العاسف: الواهب.

مـسـتـبـدِلاً عـهْـداً بـمـا دُونـه ... والـعـزْمُ مـنْـهُ ثـابـتُ الـعَـقْـدِ
الـمُـبْـرِقِ الـبـشـرَ الـملِكُ الـجَـدَا ... مُـجـانـبـاً قَـعْـقَـعَـةَ الـرعْـدِ[1]
يـسـتـكـتـم الـعُـرفَ عـلى أنـه ... يُـفـشـيـه فـي غـوْرٍ وفـي نـجـدِ
مـن أجْـحَـدِ الـنـاس لـنـعـمـى لـه ... تـزدادُ إسْـفـاراً عـلى الـجَـحْـدِ

لجة العلم

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان[2]، ويعذله على تقديم ابنه القاسم على الحسن، ويحضه على إلحاقه به في المرتبة: [الخفيف]

أتـصَـابٍ إلـى ذوي إسـعـادِهْ ... أم تَـنـاءٍ إلـى ذوي إرْشـادِهْ؟
بـل تَـنَـاءٍ، وهـل صِبىً بعـد قَـوْل ... جـاء عـن أمِّ عَـمْـرةٍ وسُـعـادِهْ؟
قـالـت الغـادتـان ـ إذا أوقـدَ الـشَّيـ ... ـبُ سـنـاه فـلَجَّ فـي إيـقـادِهْ:
فَـرّ مـنـك الـغـزالُ يـا لابس الـشَّيـ ... ـب فِـرار الـغـزال مـن صَـيَّـادِهْ
وإذا اصْـطادك الـمـشـيـبُ فـطارِدْ ... تَ غـزالاً فـلسـتَ بـالـمُـصـطادِهْ
لـستَ عـنـد الـطِّراد من قـانـصيـه ... أنـت عـنـد الـطراد مـن طُـرّادِهْ
فـعـزاءً إنَّ ابـن سـتـيـن يَـعْـيَـى ... عـن طِـراد الـغـزال عـنْـد طِـرادِهْ
ومـن الـنُّكـر لـهْـوُ شـيْـخٍ ولـو أمْـ ... ـكـنـه الـظَّبي عَـنـوَةً من قـيـادِه
كـيـف يَـهْـتَـزُّ لـلـمـلاهـي نـبـاتُ ... أصـبـح الشيبُ مؤذنـاً بـحـصـادِهْ؟
ولـقـد أمـتـعَ الـزمـانُ شـبـابـي ... مُـتـعـةً مـن سِـبـاطِـهِ وجـعـادِهْ[3]
سَـؤْأةً لـلـبـقـاء وهْـو رهـيـن ... بـابْـيـضـاض القِـنـاع بـعـد اسْـودادِهْ
ولـمـنْ عـاش غـايـةٌ فـلْيُـبـادِرْ ... سَـيْـرَ إعـدامِـه إلـى إيـجـادِهْ
سَـؤْأةً لـلـحـيـاة، والـمـوتُ خَـتْـمٌ ... ولـبـذْلِ الـزمـان واسـتـردادِهْ
إنَّ لـلـعيش بُـكْـرَةً فـابـتَـكِـرْهـا ... هـل سعيـدٌ بـالعيش من لم يُـغـادِهْ؟
مَتِّـع الـظبْيَ من جنى غُـصـنـك اللَّدْ ... نِ يُمَتِّعْـكَ منـه قـبـل انخِـضـادِهْ[4]
مـن عـنـاقـيـده وتـفـاحـه الـغَـ ... ـضِّ ورُمـانـه ومـن فِـرْصـادِهْ
لـيـس فـي كـلِّ دولـة لـك جـاهٌ ... عـنـد رِئْـمٍ مُـهَفْـهَف الـخلْق غـادِهْ[5]

---

(١) ملث الجد: دائم العطاء. قعقعة: صوت الرعد.

(٢) عبيد الله بن سليمان: تقدمت ترجمته. كذلك ترجمة القاسم.

(٣) سباط: مسترسل، ممدود. وجعد ضده.

(٤) اللدن: الطري. انخضاد: تكسّر.

(٥) رئم: ظبي أبيض. مهفهف: ضامر البطن.

طلع الشيْبُ ضاحكاً فخضبْنا ... هُ فزال ابْيضاضُه بارْمدادِهْ(1)
فارْضَ بالشيب، إن من أعظم الخسـ ... ـران بَيْعَ انبلاجه بارْبداده.
أيها الأشْيَبُ المسوِّدِ لَمَّا ... آلَ إنفاقُه إلى إكسادِهْ
لا تُخادِعْ بلون خِطْرِك ظَبْياً ... فهو أقْذى للظبي من تَسْهادِهْ(2)
حَدُّ من أتبعَ الشبابَ خِضاباً ... أنه ثاكلٌ غدا في حدادِهْ
حسرتي للِّطراء في حُلَّتيهِ ... لهفتي للشباب في قُوَّادِهْ
لا ترى مُنْشِدَ الشبابِ يَدَ الدهْـ ... ـرِ وتلقى مَنْ شئتَ من نُشَّادِه
ورأيتُ الزمانَ يَمْشي رويداً ... واللَّحَاقُ الوشيكُ في ارْوَادِهْ(3)
لا اشْتكى يا أخي فؤادُك ما أضـ ... ـحَى فُؤادِي يشكو إلى فؤادِهْ
قسوةً من خلائلَ بل أخِلاَّ ... ءَ أعانوا الزمان في إرْصادِهْ
بَخَسوني كبخس دهْري حُقوقي ... واسْتعدُّوا عليّ كاستعدادِهْ
أتقاضى مَراضعي من صَبابا ... تِ صديقي وذكْرِهِ وافتقادِهْ
لا شَراباً ولا سَماعاً، وأمَّا ... زادُهُ - إن جفا - فأهْونْ بزادِهْ
آلَ وهْبٍ قد استقرَّ هواكُم ... في حَشا الدهر ثابتاً بل فؤادِهْ
فأْمنوا دهرَكُمْ فقد عَشقَ الدهْـ ... ـرُ بحقٍّ بياضكُمْ في سوادِهْ
ولماذا يَغُولكُمْ غائل الدهْـ ... ـرِ وأنتُمْ عمادُهُ من عمادِهْ؟(4)
من يَكُنْ من زُيوفه ونفايا ... ه فما زلتُمُ جِيادَ جِيادِهْ
زِيدَ في فيْئنا بكُمْ فامْتَطى المُنْـ ... ـفق مِنا الإسرافَ بعد اقتصادِهْ
لم تكونوا كمعْشَرٍ جرَّدوا الفيْـ ... ـءَ، وهَلْ نحْلُه كمثْل جَرادِهْ؟(5)
وبعيدِ المنال من مُتعاطيـ ... ـه قَريبِ النَّوال من مُرْتادِهْ
وغَريبٍ مستبْشِر النفس بالغرْ ... بَة فَرْدٍ مستأنس بانفرادِهْ
فله في القلوب ما لا نراه ... في قلوب الهوى ولا أكبادِهْ
جَلَّ نُبْلاً ودقَّ لطفاً وأضحى ... ءالهوى والعقولُ طوعَ افتيادِهْ
لا يُسمَّى في هزْل شعري ولكن ... في أجَلِّ الجليل من أجدادِهْ
بل أسمِّيه بل أكنِّيه بل أنـ ... ـمِيه نَسْبا إلى ذرا أطوادِهْ

(1) ارمداد: لون الرماد.
(2) خِطر: نبات يتخضب به.
(3) الأرواد: التمهل.
(4) الغول: الداهية.
(5) الفيء: مال الغنائم والخراج.

جَبَلِ الحلْمِ، لُجَّةِ العِلْمِ، لا يُطْـ ... ـمَعُ في نَسْفِهِ ولا استنفادِهْ

تستفيدُ الوقارَ منه الرواسي ... وتُقِرُّ البحارُ لاسْتمدادِهْ

أحْنَفِ الحلم، قيْسِه - حين يهفو ... كلُّ حِلم - عَمْرِو الدَّهاء، زِيادِهْ[1]

لا رمى اللهُ ذلك الطَّوْدَ والْيَـ ... ـمَّ بتنضيبه ولا بانهدادِهْ

أيُّ ضِدٍّ من أجله لم يخالِلْـ ... ـهُ وخلٍّ من أجله لم يعادِهْ؟

لا ترى خائفَ المَغالة منه ... لا ولا آمناً من استطراده

وإذا ما ارْتَدى صنائعَه الدَّهْـ ... ـرُ ولاحَتْ حُلاه في أجيادِهْ

ظلَّ يختالُ بهجةً لا افتخاراً ... كاختيال الربيع في أبرادِهْ

عَيْبُه شيمةٌ له يُعْتقُ الحـ ... ـرَّ ويقفو إعتاقَه باعْتبادِهْ

مُسْتَضيمٌ لَذّاتِه لمعاليـ ... ـهِ مُذيلٌ معاشَه لِمَعادِه[2]

فالهدى من سبيله، والحُمَيْدَى ... من نواه، والبِرُّ من أزْوادِهْ

ذو انحلال وذو انعقاد إذا شئْـ ... ـتَ حَميدَ انحلاله وانعقادِهْ

وإذا راصَدَ الغُيوبَ بِظَنٍّ ... فكأنَّ الغُيوبَ من أرْصادِهْ

صَفَدُ المستميح ما في يديه ... ويدا من بَغاه في أصفادِهْ[3]

فيه سَهْلٌ، وفيه حَزْنٌ وفيه ... ما كفى من ذُعَافِهِ وشِهادِهْ[4]

يتقي الخُلْفَ في العِداتِ ولكن ... يتوخَّى الإخْلافَ في إيعادِهْ

ولَطَعْمُ اكْتِحالةٍ مِنْهُ بالزَّا ... ئرِ أحلى في عَيْنه من رُقادِهْ

مُعْرِقٌ بل مردَّدٌ في الوزارا ... تِ مُعَنًّى قد مَلَّ من ترْدادِهْ

ذنبُ إحسانه العظيمِ لدينا ... أننا عاجزونَ عن تعدادِهْ

لا عدمنا ذاك العناء فإنّا ... مستريحون رُوَّدٌ في مَرادِهْ

من ثِقاتِ الندى ومن ناصريه ... من ظهور الحجا ومن أعْضادِهْ[5]

فُتِنَ الناسُ بالفضائل والفضْـ ... ـلِ وما فِتْنةٌ لِكُنْهِ مُرادِهْ[6]

---

(١) أحنف الحلم، يشير إلى الأحنف بن قيس التميمي وهو مضرب المثل في حلمه توفي سنة ٧٢ هـ.

قيس: هو قيس بن عاصم بن سنان الذي اشتهر في الجاهلية بحلمه توفي سنة ٢٠ هـ.

عمرو: هو عمرو بن العاص المعروف بدهائه توفي سنة ٤٣ هـ، فاتح مصر. (الأعلام: ٥/٧٩).

زياد: هو زياد بن أبيه أحد دهاة العرب أيضاً. وفاته في ٥٣ هـ.

(٢) مستضيم: معتدي عليه. مذيل: مهين.

(٣) المستميح: طالب العطاء. أصفاد: قيود.

(٤) حزن: الأرض الصعبة. ذُعاف: سم.

(٥) الندى: العطاء. الحجا: العقل. أعضاد: جمع عضد.

(٦) كُنه: كنه الشيء جوهره.

ليقلْ فيه مادحٌ فالعطايا والمنايا هناك في أشهادِهْ
ما احتشاد المديح كُفْءُ هُوَيْنا هُ فأنّى يكون كُفْءَ احتشادِهْ؟
كم أعدنا وكم أعاد وهيها ت بعيدٌ مُعَادُنا من مُعادِهْ
عائد القول بالخُلُوقة رهْنٌ ويعود العطاءُ لاستجدادِهْ
ويخاف الإنفاد ممتدحوه ولديه الأمانُ من إنفادِهْ
وعجيبٌ تعجُّبٌ من نَداه إن جرى لانقطاعنا وامتدادِهْ
وهو كالدهر حين يجري ونجري فتَقَضَّى الأعمارُ في أمدادِهْ
كل مستبرِعٍ فأنت من الأر واح فيه، والناس من أجسادِهْ
إن يكن للزمان عيدٌ فأيّا مُك عند الزمان من أعيادِهْ
يا أبا القاسم الذي لا يجارى عند إصداره ولا إيراده
تأمن النارُ لا الحريقُ بل الأنـ ـوارُ طرّاً من واريات زنادِهْ
كم ضياءٍ شببتَه فتعالى وشُواظٍ بالغت في إخمادِهْ
يا أجلَّ الذين ناديتُ في الجمـ ـلة منْ أمره ومَن لم أُنادِهْ
لا ولا حقٍّ من حَباك بإسعا دك أن لا تزيد في إسعادِهْ
قد تولى الأمورَ مُعتضد بالـ ـله أصبحتَ ثانياً لاعتضادِهْ
وله حقُّه من الرِّفْد فارفدْ هُ وكن من مُبادري استرفادِهْ
وتيقَّنْ أن ليس يُرْفَدُ مالاً بل رجالاً يُضْحون آداً لآدِهْ(١)
ولديك الدهاءُ في محتواه بل لديك الصَّفيحُ في أغمادِهْ
سِبْطُك الأكبر المبارك رأياً ورُواءً، وحقٍّ طِيب ولادِهْ(٢)
لا تُباعده من أمامك ما اسطعْـ ـتَ فليس الصواب في إبعادِهْ
هَبه سيْفاً أعددْتَه قَلَعِيّاً للإمام النَّجيد في إنجاده(٣)
يرتديه في السِّلْم زَيْناً، وطوْراً يَنْتَضيه في الحرب عند جلادِهْ
فاسْتَلِلْهُ على الخطوب تُحَقِّقْ ما أراك الرجاءُ في إعداده
ولِتَدْبيرُه أحَدُّ من السَّيْـ ـف وأمضى في بدئه وعِوَادِهْ
سَوْرة الصِّلِّ في تعاطيه لا بل ثورةُ الليث في حَشا ألْباده(٤)

(١) الرفد: العطاء. آد: أعان.
(٢) السبط: ولد الولد. رُواء: حسن المنظر.
(٣) قلعي: نسبة إلى القلعة.
(٤) الصل: السيف. ألباده: جمع لبدة وهي الشعر فوق كتفه.

نجدةٌ لم تكن لِعنترةَ العَبْـ ... ـسِيِّ في عصره ولا شَدَّادِهْ[1]
وأبَرتْ على كُلَيبٍ وجسَّا ... س جميعاً وحارث وعُبادِهْ[2]
وتعالتْ عن المهلَّبِ قِدْما ... في أيازيده وعن أزيادِهْ[3]
وإذا ما بَعِلْتَ بالعبء ذي الثِّقْـ ... ـل فضعْ ثقلَهَ على أكتادِهْ
يَحتملْ أوْقَهُ وينهضْ برَضْوى ... وشَرَوْرَى ويَذْبُلٍ ونَضادِهْ
فائزاً قِدْحُه على حاسديه ... ظاهراً حقُّه على جُحَّادِهْ
عَقَّ - من عق مثلَه - اللَّهُ والحـ ... ـقُّ وربُّ الجزاء في مرصادِهْ
فاتق الله والعواقب والسُّلْـ ... ـطان واشْدُدْ سلطانه بوكادِهْ[4]
طالما استَصْلَحَتْ يداك له المُلْـ ... ـك فلا تُقْرِفَنَّ باستفسادِهْ
لا يقولن حاسدٌ: خان من كا ... تَم سلطانَه أعَدَّ عَتادِهْ
غَشَّ من أخرَّ النصيحةَ عمْداً ... عن إمام عليه جُلُّ اعتمادِهْ
ليس يُوْهي أخاهُ شدُّكَ إيَّـ ... ـاهُ به بل يزيدُه في اشتدادِهْ
أهْدِ للقاسم الوحيد أخاه ... إنَّ إيحاشَه أخو إيحادِهْ[5]
ومعاني أبي الحسين كَوافٍ ... وهو واف من ثغره بِسَدادِهْ
رُكْنُ صدقٍ تُدعَى إلى الشَّد منه ... لا ضعيف تُدْعى إلى إسنادِهْ
وكمالُ الإتقان فضلُ مَزيد ... في عماد البناء أو أوتادِهْ
وترى الخيْرَ لا نقيصَةَ فيه ... غير أن لا مَلال من مُسْتزادهْ
ولَقد جُدْتَ للإمام بكافٍ ... أصْمعِ القلب شَهْمِهِ وَقَّادهْ[6]
قَدَّ كالسيف: قَدِّه، وغِرارَيْـ ... ـه، ورقْراقِ مائه، واطِّرادِهْ
أفلا جُدْتَ بالظَّهير فتُلفَى ... مُعْتِداً ما الكمالُ في إعتادِهْ
لِتُعِين الإمامَ عوناً تماماً ... مُنْجِداً كيدَهَ على كُيَّادِهْ

---

(١) عنترة العبسي: الشاعر الفارسي الجاهلي.
شداد: قيل هو جد عنترة.

(٢) كليب: هو كليب بن وائل سيد تغلب وبكر في الجاهلية. جسّاس بن مرّة هو قاتل كليب وقد تسبب بذلك، باشتعال حرب البسوس.

(٣) المهلّب: هو المهلب بن أبي صفرة، الأمير، أبو سعيد، ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو الأزدي العتكي، البصري. توفي غازيا بمرو الروذ سنة ٨٣ هـ. (سير أعلام النبلاء ٤/٣٨٣).

(٤) الوكاد: الحبال.

(٥) الايحاش: الوحشة. الإيحاد: الوحدة.

(٦) أصمع: ذكي.

ليس في الفعل عائب لك لكن ... لك في التَّرْك عائبٌ لم تُصادِهْ

والمُعاب اطِّراحُك ابنك لا مَنْـ ... ـحُك جَنْبَيْ أخيه لِينَ مِهادِهْ

بل مُحِقّاً بعدل حكمك فامهدْ ... لأخيه وزِدْهُ فوق وسادِهْ

أنكر المنكرون إفرادَ نَجْمَيْـ ... ـك، وحزمٌ أصبحتَ من أفرادِهْ

ما رأى العالِمون بالحظّ حظاً ... لكلا الفرقدين في إفراده(١)

أيها الناسُ: خَبِّرونا وأدُّوا ... حقَّ مُستشهدٍ لدى شُهَّادِهْ

هل نبا مِنْكُمُ كبيرٌ سديدٌ ... بالكبير السَّديد من أولادِهْ؟

ما الهوى في حُدورِهِ يتهاوى ... بكَفِيٍّ للعقل في إصعادِهْ

فاتْبَعِ العقلَ إنه حاكم اللـ ... ـه ولا تمشِ في طريق عنادِهْ

ما الهوى في لفيفهِ إن تأمَّلْـ ... ـت بقِرْنٍ للعقل في أجنادِهْ

كيف والمكْرُ من سراياه والرَّأْ ... يُ أخوه والنصرُ من أمدادِهْ؟

لا تُعَرِّضْ سدادَ رأيك للطَّعْـ ... ـن عليه من ناقصٍ في سدادِهْ

قد يعودُ الحميدُ غير حميدٍ ... إن عَكَسْتَ العقول عن إحمادِهْ

بالحديد الحديدُ يُفلَحُ قِدْماً ... فالْقها من حديده بحدادِهْ

هاكَها لا يَضيرُها أنَّ جِلْفاً ... لم يقلها مُزمَّلا في بِجادِهْ(٢)

مِنْ مُعادي القريض يُدْعَى عليها ... بقتال الإله من مستعادِهْ

مِنْ مُفَدّاه لا الملعَّنِ منه ... بل من المسْتجاد من مُستَجادِهْ

تُنْشِدُ الناسَ نفسَها وهي في المهْـ ... ـرَقِ مثلَ الغِناء من أوحادِهْ

لم يَكِلها إلى النشيد مُجيدٌ ... صاغها من رقاده بل سُهادِهْ

قَبَّح اللّهُ كلَّ قائلِ شعرٍ ... شعرُهُ عيِّلٌ على إنشادِهْ

يُنْشِفُ القلبُ ماءه حين تُملَى ... قبل نشْفِ الهواء ماءَ مدادِهْ

كلُّها مُطْرِبٌ وإن لم تحرك ... طربَ الميِّتِ الطباع الجمادِهْ

كلها سجدة وإن كفر الجهْـ ... ـل فجلَّ الإحسانُ عن إسجادِهْ

أطنبتْ، أطربتْ، أفادتْ، أجادتْ ... في مُجادٍ مستاهلٍ لمُجادِ.(٣)

غير أني قرنتها بعلاء ... تَنفُدُ المطنبات قبل نفادِهْ

---

(١) الفرقدان: نجمان مضيئان.

(٢) مزمّل: ملتف. بجاد: ثوب مخطط.

(٣) مُجاد: جيد.

ادحروه

وقال يهجو بعض الكتّاب: [الخفيف]

عَيْبُـك الصُّلْعَ ليس ممـا يُغَبِّي ... حُبَّـكَ الصُّلعَ من أيـور العبيـدِ
قـد نَـزفْتُ المنيَّ وآسْتُـكَ غَـرْثى ... كُـلَّ وقت تقول: هـل من مـزيـدِ؟[1]
طـال تجـديـدُكَ القـواليب لآست ... غيـرِ محتـاجـة إلى تجـديـدِ
صَبـرُهـا للأيـور يُـوهِمنيـهـا ... خُـلقـتْ مـن حجـارة أو حـديـدِ
ليس تَحْفى بـل الفيـاشـل تحفى ... وكـذاك الطريقُ مُحْفي البـريـدِ[2]
ذُبْـتَ مـن شـدَّة التـفـكُّـك إلا ... كُـوَّةً فيـك ذاتَ أسْـرٍ شـديـدِ
لـو عـدا صبـرُهـا إلى إليتَيْهـا ... كنتَ تحت السيـاط عين الجليـدِ
وأمـا لـو حَـذقْـتَ مـا تـتعـاطى ... حـذقـكَ النَّشْـر كنتَ عبد الحميـدِ[3]
يـا سَـراة الكـتـاب إن عـبيـ ... ـد الله يُعـدي بـدائـه مـن بـعيـدِ
فـادْحـرُوه إذا تـقـرَّب منـكـم ... وأجِـلُّوه بـالمحـل الحَـريـدِ[4]
لِـبُـنـانٍ، والله يُـبْـقـي بُـنـانـاً ... سـتَّـةٌ أنـتَ كـلبُهـم بـالـوصيـد

أبو المكارم

وقال في عبيد الله بن عبد الله[5]: [مجزوء الوافر]

عـبيـدُ اللَّه عـبـدُ الـلـ ... ـه سُـؤددهُ وطـولُ يـدِهْ
رأى فـيـه شـمـائـله ... فـفـضَّـله عـلى ولـدِهْ
وآثـره لـمـا قـدْ كـا ... ن يـؤنس فـيـه مـن رشـدِهْ
فـسَّـمـاه اسـمـه الأعـلى ... لِيُقْـذيَ عيـن ذي حَسَـدهْ[6]
ولـو يـسْـطيـعُ مـكَّـنـه ... مـكـان الـروح من جـسـدِه
فـتـىً لـيـسـتْ تُـفَـكُّ يـدُ ... طـوالَ الـدهـر مـن ثَـفَـدِهْ
جـرى حـتـى إذا مـا قَـصَّـ ... ـر الأكـفـاءُ عـن أمـدِهْ
أقـام عـلى مـكـارمـه ... يـبـاري أمْـسَـهُ بـغـدِهْ

---

(١) است: مؤخرة. غرثى: جائعة.
(٢) الفياشل: جمع فيشلة وهي رأس الأير.
(٣) عبد الحميد هو عبد الحميد بن يحيى الكاتب. تقدمت ترجمته.
(٤) ادحروه: ابعدوه. الحريد: البعيد.
(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٦) يقذي: من القذى وهو ما يقع في العين.

شهاب متوقد

وقال في أبي المهند بن عيسى بن شيخ(١): [مجزوء الكامل]

ما ضرَّ مدحاً في جوا ... دٍ بارعٍ أن لا يجوَّدْ
لأبي المهنَّد في الموا ... طن كلِّها صفةُ المهنَّدْ
لألاؤه ومَضاؤه ... وغَناؤه في كل مشهدْ
وله حلاوة قِدِّه ... والحلم منه حين يُغْمَدْ
فإذا تجرد للشِّيا ... ح فإنه سيف مجرَّدْ(٢)
فمتى رأى زللاً أقا ... ل، وإن رأى خللاً تغمَّدْ
ويُعدُّ ظلماً أن يَعُدَّ ... المخطئين كمن تعمَّدْ
يعطي بلا وعْدٍ، ويخـ ... ـلف في الوعيد إذا توعَّدُ
فإذا تمرَّدَ خائن ... صدق الوعيد وما تمرَّدْ
ويخافه القوم البُرا ... ء وما أخاف وما تهدَّدْ
لكنه لبس المها ... بة، فالفرائصُ منه تُرْعَدْ(٣)
وإذا ارتأى فكمن رأى ... وإذا سها فكمن تفقَّدْ
وإذا تفقَّد أمرَه ... فهو الشهاب إذا تَوَقَّدْ
أكثرتُ من معروفه ... إذ لم يقل: رجل تَزوَّدْ
وهَمَمْتُ أنْ أغْنى بذا ... ك فقال: عُدْ فالعود أحمدْ
وسألته نصري على ... زمني، فأنجد ثم أنجدْ
وكأنني بي قائل: ... زرتَ الحيا فحبا وأمجدْ
هذا لعمرك سُؤدد ... لكنه أيضاً مؤكَّدْ
يا ابن المقيم بآمد ... بأبي أبوك ومن تأمَّدْ(٤)
جدَّدْتَ مجداً لم يزل ... يُبنَى على مجد يؤبَّدْ
وكَفَاكَ من مجدٍ إذا اجـ ... ـتمع المؤبَّد والمجددْ

باخِل ماطِل

وقال يهجو القاسم(٥): [الخفيف]

وصديقٍ أجبتُهُ إذ دعاني ... نحو معروفه فلم ألق رُشْدا

---

(١) أبو المهند بن عيسى بن شيخ: تقدمت ترجمته.

(٢) الشِّياح: القحط والحِذار والجد في كل شيء.

(٣) الفرائص: جمع فريصة وهي لحمة بين الجنب والكتف.

(٤) آمد: بلدة قديمة في العراق على دجلة.

(٥) القاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.

لم يَدَعْ لي عز القَنوع ولا جا ... د برفدٍ يَعُدُّهُ الناس رِفدا
جاد ثم التوى فلا أنا بالرَّا ... ضي ولا المشتكي فاشفي وجْدا
هاض حريتي، وأوثق بالمنْـ ... ـزُور من نيله لساني عَقْدا[1]
فإلى الله أشتكي ما أُلاقي ... من زمانٍ يجشّم الحرَّ جَهدا
حُرِمَتْ لذَةَ الشكاية نفسي ... وَجَدَا صاحبي وأصبحتُ عبدا
ولقد قلتُ عند ذاك وأضمر ... تُ على باخسي حقوقيَ حقدا:
شكر الله ماجداً جاد أو غـ ... ـداً كفى الناس نائلاً منه وَغْدا
ولَحَا الله بين هذين من غَرٍّ ... عفيفاً من نفسه ثم أكدى
يبذل التافه الذي يُلبس الحُرَّ ... خشوعاً، ولا يَسُدُّ مَسَدَّا
باخلٌ حين يبذل القومُ رِفْداً ... ماطلٌ حين يُنْجز القومُ وَعْدا
يشتري بالنسيئة المِدَحَ الغُرَّ ... وأثمانُهن يُنْقَدْنَ نقدا[2]

يا أسداً

وقال في أسد بن جهور[3]: [المنسرح]

يا أسداً يا ابن جَهْوَرَ طَرَقَتْ ... دهياءُ يغني في مثلها الأسدُ
وفيك أشياء من خلائقه ... محمودةٌ لا يذمها أحدُ
لا الغَشْم منه بل البسالة والنجـ ... ـدة عند الحفاظ والجَلَدُ
فأنت يومٌ لآملٍ وَغَدٌ ... وأنت يومٌ لخائف وغدُ
حَقِّقِيَ ظني بك الجميل إذا ... ساءت ظنوني وخانت العُدَدُ
لا تترك العيْثَ من أبي حسن ... يُميل عرشي وأنت لي سندُ
فلم تزل عند كل مُظْلِمَةٍ ... سوداء تَبْيَضُّ من يديك يدُ

إكفِ الضعاف

وقال يعاتب ويمدح: [الكامل]

أنى تماطلني وأنت جَوَادُ ... والشكر يُبْدأ تارة ويُعادُ؟
إني إخالك تسْتَقِلُّ من الجَدا ... ميسورَه فتكِيعُ حين تُكادُ[4]
لا تحقِرنَّ من الصِّلات قليلةً ... تكفي، فجودك بالسَّداد سدادُ

---

(١) المنزور: القليل. وهاض: كسر وأضعف.
(٢) النسيئة: التأجيل.
(٣) أسد بن جهور: لم أعثر له على ترجمة.
(٤) تكيع: تضعف.

لا سيما والعذر في تقليلها ... أنَّ امتنانك مُبْدَأٌ ومُعادُ
تالله ما خسَّتْ خسيسةُ رافد ... أفنت كرائمَ مالِه الأرفادُ
إن الذي يعطِي خسيسةَ ماله ... ـ إذ لا كريمةَ عنده ـ لَجَوادُ
لا تنس أن الله قد وَعَدَ الندى ... أن لا تخون وليَّهُ الأمداد
من لم يزل والبِرُّ أكبر همِّهِ ... وصلت سواعدَ أمره أعضادُ
والحر من أضحى وقرَّةُ عينه ... في المال ينقُص والعلا تزدادُ
ولقد رأى كلَّ الرياح معاشر ... في الوفْر يُهْدَمُ والثناءُ يشادُ
والخلدُ أن تُلْفَى تجودُ وتعتلي ... والموت أن تلْفى وأنت جمادُ
فمتى بذلتَ فللبقاء تَنَفُّسٌ ... ومتى كنزت فللبقاءِ نفادُ
يبقى الفتى بعد الممات بفعله ... أبداً، ويَدْثُرُ يَذْبُلٌ ونَضَادُ(1)
فَاْشْدُدْ بنيتك الجميلةِ قبضةً ... فلَيُنْجَزَنَّ ـ وعيشِك ـ الميعادُ
واعلم بأن الله في ملكوته ... لم يخل منه ـ لمحسن ـ مرصادُ
من كان خاب، فلم يَخِبْ متحقِّقٌ ... بالعرف زرَّاعٌ له حصَّادُ
لو لم يكن في العرف إلا أنه ... جُنْدٌ يقاتل عنك بل أجنادُ
خلَّفتُ أهلي في ذَراك وإنه ... للاجئين لمَلْجأ ومَصَادُ
أضحوا بمنزلة الضيَّاع وإنما ... أهلُ الفتى لرئيسه أولاد
وقد اْقتضوا أرزاقهم وتردَّدوا ... حتى لَشقَّ عليهِمُ الترداد
فتعذَّرتْ طلباتُهم وتَنَهْنَهُوا ... مثل الحوائم ذادها الذُّوَّادُ(2)
فأهِبْ بشاردهم إليك وأرْوِهِمْ ... من جَمَّةٍ يُرْوَى بها الورَّادُ
وآحمل غُثاءهُم كحملك كَلَّهُمْ ... فلذاك عدَّك وحدَك العُدادُ
ولذاك قيل: منوِّلٌ ومهنيءٌ ... نعماه حين يُنكِّدُ الأنكادُ
اللَّه في أهلي فإنك جارُهُمْ ... لا تَضْرِبَنَّ عليهِمُ الأسدادُ
إكفِ الضعافَ اللاتي أنت ثمالُهُمْ ... مُؤَنَ العناء فإنهن شِدادُ(3)
لا تجشِمَنْ أهلي إليك وفادةً ... لِيَفِدْ عليهِمْ برُّك الوفادُ
وآنف السَّوادَ عن البياض فإنه ... ما في بياض يد الكريم سوادُ

---

(1) يذبل: جبل. نضاد: جبل بالعالية.
(2) تنهنهوا: امتنعوا. ذاد: دافع.
(3) ثمالهم: غياثهم.

يُسْدِي السحابُ إلى البعيد يُغِيثُه — فَيُطَلُّ منه وادعاً ويُجادُ
ولأنت أولى أن يجود لمجْدِبٍ — عفواً، ولم تُشدَد له أقتادُ(1)
ها قد أثَرْتُ عليك وحْشيَّ العلا — فاصطد فإنك للعلا صيادُ
نبَّهْتُ للكَرمِ العزيب ولم يكُنْ — بك ـ قبل تَنْبيهِك عنه ـ رُقادُ
بل أنت أوْلى أن تكون منبِّهي — بمذاهبٍ لك كلُّهن رشادُ
فابدأ مكارِمَكَ التي عوَّدتها — وابدأ فإنك باديءٌ عوّادُ
عَلِّمْ غرائبك الرجالَ فطالما — عَلَّمْتَ كيف تُمجَّد الأمجادُ
لا يكبُرَنَّ عليك في جَنْبِ العُلا — ما قد سألتُك فالعلا أطْوادُ
ولقد أحمِّلُك الثقيلَ لأنني — خَبِرٌ بأنك حامل معتادُ
ولكي ترى ثقتي بطَوْلك أو يرى — كيف آحتمالك معشرٌ أوغادُ
ولَتشهدن بأنني بك واثق — ولتشهدن بفضلك الأشهادُ
يا من يعادي الأصدقاءُ علاءه — أبداً، ويَشْنأ مجدَه الوُدَّادُ(2)
حسداً لمن يمسي ويصبح حاملاً — كَتداهُ ما لا تحمل الأكتادُ
ممَّنْ يَبُزُّ الناسَ منْفوسَ العلا — وعليه من منفوسها أبرادُ
صبٌّ بحب المكرمات مُتيَّمٌ — ما تيمته فَرْتَنى وسعادُ(3)
يغدو صحيحاً ما غدا وعطاؤه — متيسِّرٌ، وثناؤه منقادُ
فإذا اشتكى عللَ النوال نوالُه — أعداه ذاك فعاده العُوّادُ
وغدا مريض النفس وهو صحيحها — حتى يثوب الوَفْر والمرتادُ
وبدت عليه من الحياء غَضاضةٌ — أو يرجعَ المرتاد وهو مُفادُ(4)
لله طَوْلك يا محمد إنه — لَيثور منه الشكْرُ والأحقادُ
تعطي الجزيل فتسترقُّ رقابنا — فتلين ثَمَّ وتغلُظُ الأكبادُ
لا تعدم الطَّوْل الذي انفردت به — كفاك، وازدوجت له الأفرادُ
يا من تفرقت العلا في غيره — واستجمعت فيه العلا الأضدادُ
وإذا غدا حسَّاده وعُداته — ظُلِم العُداة وأُنصف الحسادُ
من ذا يعادي الغيث أم من ذا يُرَى — إلا من الحساد حين يُسادُ

---

(1) المجدب: الذي لا يجد شيئاً. أقتاد: جمع قَتاد وهو شجر صلب له شوك.

(2) يشنأ: يحسد.

(3) فرتنى وسعاد: اسمان مؤنثان.

(4) غضاضة: نقص.

يجد المذاهِبَ مادحوك ولم يزل لمُريغ مدحك مذهب ومَرادُ[1]
حتى إذا ما قال فيك كأنه قُطعَتْ به الأشباهُ والأندادُ
لَؤُمَ الرجالُ فزهَّدوا ذا رغبة وكرمت حتى استرغب الزهادُ
لو أصبح السادات مثلك سؤدداً وَفت العِداتُ وأخلف الإيعادُ
خذها فإنك في الرجال وإنها من صفو ما يتنقَّدُ النقاد
ولئن غدوتَ كما دُعيتَ محمد إني لما أوليتَ لَلْحمَّاد
ولئن قصدتك ما قصدتُك خابطاً بالظن، بل رادتك لي رُوَّاد

ليتها لم تلد

وقال في محمد بن عبد الله[2]: [المنسرح]

يا طاهريّين لا طَهورَ لكم من حَيْضة الغدر آخرَ الأبدِ[3]
جريتُمُ سابقين شأوَكُمُ ثم كَبَوْتُمْ في آخرِ الأمدِ
قل «لكتاب» إذا مررت بها: ليتك لم تولدي ولم تلدي

بدر السماء

وقال في الغزل: [الطويل]

عَذيريَ من بدر السماء لحظتُه فوكَّل إنساني برعيْ الفراقِد[4]
وآنستُه فازداد نفراً كأنه وإيايَ ظَبي قد أحسَّ بصائدِ
لينكر ما أشكو بخلوة قلبه وليس لشكْوى واجدٍ غيرُ واجد

فرد الندى

وقال يهنيء القاسم بن عبيد الله[5] بمولود ولد له: [المنسرح]

بلَّغكَ الله أن يهنَّأ مَوْ لودُك بابنٍ وأنت شاهِدُهُ
حامِدَ ربٍّ أراك مثلهما حمداً يُثاب المزيدَ حامِدُهُ
بحسبنا كاشفاً عواقبَه أنَّ شهاب الظلامِ والدهُ
وأن جدَّ الفتى الوزير أبو الْـ ـقاسم، فرْدُ الجلالِ واحِدُهُ

---

(1) مريغ: مخادع.

(2) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(3) حيضة: دم المرأة كل شهر.

(4) الفراقد: جمع فرقد. وفي السماء فرقدان وهما نجمان مضيئان.

(5) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

صار ذا عدد

وقال في خالد القحطبي[1]: [المنسرح]

أصبح ذا والد وذا ولدِ ... من بعدما كان بيْضَةَ البلدِ
لما ادعى والداً فجاز له ... تطلَّعتْ نفسُه إلى ولدِ
ولم يكن خالدٌ وهمتُه ... تلك ليرضَى بدعوةٍ، فَقَدِ
حتى تراه العيونُ تَكْنفُهُ ... ثنْتان كالعقدتين في مَسَدِ
فلا تلوموه إن نفى شبهاً ... قد كان فيه بالواحد الصمدِ
كان بلا والدٍ ولا ولد ... فرداً وحيداً فصار ذا عددِ

لا تكذب

وقال فيه: [الطويل]

أخالدُ لا تكذبْ فلست بخالد ... هنالك، بل أنت المكنَّى بخالدِ
ولَلكلْبُ خير منك، لؤمك شاهدي ... بذلك دهري، ما أُباعد شاهدي
جمعتَ خلال الشرِّ والعرِّ كلها ... وشُنعَ المخازي من طريف وتالدِ[2]
فلو لم تكن في صلب آدمَ نطفةً ... لخَرَّ لهُ إبليس أول ساجدِ
ولو كنت عيناً في الرجال وغُرَّةً ... لكنتَ زنيماً شِنْتَ شين الزَّوائدِ[3]
فكيف وقد حُزْتَ المعايب كلَّها ... فلم تَتَّرِكْ منها نصيباً لواجدِ؟
رُقادَك لا تسهر إلى الليل ضلَّة ... ولا تَتجشَّمْ فيَّ حَوْكَ القصائدِ
أبي وأبوك الشيخُ آدم تلتقي ... مَناسبنا في مُلْتَقى منه واحدِ
فلا تَهجُني حسبي من الخزي أنني ... وإياك ضمَّتنا ولادةُ والدِ
أما والقوافي المحكمَات لقد رعى ... سَوام العِدا منه بأنكد رائد
تَظنَّوْهُ سَعْداناً مَريئاً فصادفوا ... ذُعافاً وذِيفاناً وخَيم العوائدِ[4]
وكم شاعرٍ غادرت تشبيب شعره ... بكاءً على سلمى بعَوْلة فاقدِ
لَهتْ نفسُه عما مضى من شبابه ... بإقلاع سلم أمسُه غيرُ عائدِ
إذا ذكر استغشاءه النومَ آمناً ... جرت مقلتاه بالدموع الحواشدِ

---

(١) لقحطبي: من الشعراء الذين هجوا ابن الرومي وهجاه كثيراً.

(٢) الطريف: المال المكتسب حديثاً. والتالد: المال الموروث. والعر: الجرب.

(٣) الزنيم: اللئيم. شين: عيب.

(٤) ذعاف: سم. وخيم العوائد: سيء العواقب.

ولِمْ لا يُبكّي من يبيت كأنّه ... سَليمُ أفاعٍ أو سَليمُ أساوِدِ؟
تهيج به من مبعث الفكر لوعةٌ ... تُوكِّل عينيه برعي الفراقدِ

إذا أذعن العفريت

وقال فيه: [السريع]

ما كرَّم اللَّه بني آدمٍ ... إذ كان أمْسى منهمُ خالدُ[1]
والله لو أنَّهم خُلِّدوا ... حتى يبيد الأبد الآبدُ
وسُخِّرَ البرُّ لهمْ مركَبا ... والبحرُ أنّى قصد القاصِدُ
ودوَّخوا الجنَّ فدانتْ لهمْ ... وأذعن العِفْريتُ والماردُ
وأصبح الدهرُ حَفيّاً بهم ... كأنه من برِّه والدُ
وآستوت الأقدار في خُطَّةٍ ... فليس محسودٌ ولا حاسدُ
ولم يكن داءٌ ولا عاهةٌ ... فالعيش صافٍ شرْبُهُ باردُ
ودامت الدنيا لهم غضّةً ... كأنها جارية ناهدُ
ما كُلِّفوا الشكر وقد ضمهم ... وخالدُ اللؤمِ أبٌ واحدُ

الأصلع

وقال في أبي حفص الوراق[2] [المتقارب]

هجاني حُفَيصٌ ولم أهجه ... ولكنه رجلٌ عَرْبدا
غدا ظالماً جاحداً نعمتي ... وما كان حقّيَ أن أُجحدا
ألم تكُ كَفِّيَ مُشطاً له ... وأيري لزوجته مِرْودا[3]
أحُكُّ بفيْشته كَيْنَها ... وأكْحُلُ جَارَ استها الأرمدا[4]
بحضرته كان ما أدَّعي ... وما كنت بالزور مستشهدا
إذا ما يدي سئمت قَفْدَهُ ... تبوَّأتُ من عرسه مقعدا
فما لي جُفيت ومالي هُجيـ ... ـتُ حتى كأنيَ أعدى العدا؟
أضاع إخائي ولم يرعني ... وأشمتَ بي معشراً حُسَّدا
أما يتذكَّر لي أنني ... تخيرت صلعته مقْفَدا؟[5]

---

(١) معنى البيت فاسد وغير صحيح.
(٢) أبو حفص الوراق: شاعر، هجا ابن الرومي وهجاه.
(٣) مِرود: الميل يكتحل به وشبه الأير به.
(٤) فيشة: رأس الذكر. الكين: داخل فرج المرأة. جار استها: فرجها.
(٥) مقفد: مكان يضرب ويُصفع.

وأنّيَ كنت أُباهي بها من استلم الحجر الأسودا؟

مرارة فقدها

وقال في خالد(١): [مجزوء الكامل]

أضحتْ حَلِيلةُ خالد ذَلَّ اللسان بحمدِها
عَمَّتْ أيُورَ النائكيـ ـنَ بِنَيْلها وبرفْدِها
شفعت إليهم في عُمْيـ ـرَة فانتهوْا عن جَلْدِها
أغْنتهُمُ عن ذاك لا ذاقوا مرارة فقدها!

لا تحسدوني

وقال في أبي حفص(٢): [البسيط]

قالوا هجاك أبو حفص، فقلتُ لهم: لا تدخلوا بيننا يا معشر الحسدَهْ
ما استأثرتْ دونكم كفِّي بصلعتهِ فتحسدوني عليها معشر القَفَده
كم ركْعةٍ ركع الصَّفعانُ تحت يدي ولم يقل: «سمع الله لمن حمدَهْ»

انظر يا خالد

وقال في خالد: [السريع]

انظر إلى بِنْتك يا خالدُ يُخبْركَ عن غائبك الشاهدُ
معروفة الأُم ولكنها مثلك لم يُعرَف لها والدُ
إلا فِرَاشَ غيرِ ما طاهر ينتابه الصادر والواردُ
ميلادك المدخولُ ميلادها وهْوَ كما تعلمه فاسدُ
واحدةُ الأم ولكنَّها مثلك حاشاها أبٌ واحدُ

أوراد

وقال في ابن الخبازة(٣): [البسيط]

تَبيتُ مَوْرِدَ فسق لا مزيد به تغشاه أوْرادُ نَيْك بعد أورادِ
تُصعِّد الزفراتِ الليلَ تحتهمُ كأن في البيت منها كير حداد

---

(١) خالد: هو القحطبي الشاعر.

(٢) أبو حفص: هو الوراق الشاعر.

(٣) ابن الخبازة: شاعر هَجا ابن الرومي وهجاه، لعله «الخباز البلدي واسمه محمد، أبو بكر»: (فهرست/ ٢٤٠).

هو غرة

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله[1] عن العلاء[2]: [الرمل]

مـا عـلى الأحـرار مـن رِقٍّ إذا ... نَـقَـدوا شكـرهـم مَـوْلـى أيـادِي
إنَّـمـا الـرقُّ سِـخـابٌ لامـرىءٍ ... لبس النعمـاء، والكفـرانُ بـادي[3]
وكـذا رقّ الأيـادي لازم ... جِـيـدَ من أنكـره حتى التنـادي
والـمـقـرُّونَ بـه قـد خـلعـوا ... طـوْقَـه عنهم بحكم غيْـرِ عـادي
إنـمـا الـنُّـعْـمَـى صِـفـادٌ فـإذا ... لَقِـيت شكـراً فليسـت بصِـفـادِ
ولـقـد كـافـأ بـالـنـعـمـى امْـرُؤٌ ... كـافـأ النعمى بـإخـلاص الـودادِ
إن يـكـن نُـوِّلَ نـيْـلاً مـن يـد ... فـلقـد نَـوَّلَ نـيْـلاً مـن فـؤادِ
فـاغـدُ فـي أمـنٍ مـن الـرقِّ ومـن ... سـطوة الـدهـر وذل الاضـطهـادِ
قـد أوى جـار الـذي جـاورتـه ... خـيـر مـأوى، ورعـى فـي خير وادِ
الـعـلاءُ الـمـبتَـني شُـمَّ الـعُـلا ... مُنْجِـد الـمنجـود، طَـلَّاع النِّجـادِ
يَـمَّـمَتْ همتُـه قصـوْى الـمَـدى ... فـجـرى جَـرْيَ جـواد لـجـوادِ
تَـجـدُ الـمُـتـلَفَ مـن أمـوالـه ... واقـعـاً منـه وقـوع الـمسـتفـادِ
فـهـو لا يـفـتـرُ من سَحِّ الـنـدى ... بـبـنـانٍ سَـبِـطاتٍ لا جِـعـاد[4]
غـيـرُ لاهٍ بـاللُّهـى بـل عـالـمـاً ... أنّ بـذل الـعُـرف من خيـر عتـادِ[5]
مـسـتـزيـداً فـي مَـعَـالٍ جـمَّـة ... لـيس فيـهـا لامـرىء من مسـتـزادِ
لا تـرى آسـتـطراف عـلْقٍ طـارفٍ ... شـيـمـةً مـنـه، ولا إلْـفَ تـلادِ[6]
كُـلُّ ذخْـرٍ لـمَـعـاشٍ عـنـده ... مُـقْـتَـنـىً مـن فـضـل زادٍ لـمـعـادِ
بـذل الـدنـيـا بـكـفٍّ سـمـحـةٍ ... مـثـلُهـا ضُـمِّـن أرزاق الـعـبـادِ
وتـولَّاهـا بـعـقـلٍ راجـحٍ ... مـثـله قُـلِّد إصـلاحَ الـبـلادِ
سـالـكـاً فـي كـل فَـجٍّ وحْـدَه ... حـيـن لا يُـوحـشـه طـولُ انـفـرادِ
غـانـيـاً عـن كـل إرشـادٍ بـمـا ... فـيـه مـن فـضـل رشـاد وسـدادِ
وكـذاك الـبـدر يسـري في الـدجى ... ولـه مـن نـفـسـه نـورٌ وهـادي

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته: (١/٥٣).

(٢) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.

(٣) سخاب: قلادة من الزهر.

(٤) بنان سبطات: أصابع ممدودة وأراد أنه كريم.

(٥) المعنى: لا يشغله عن المعروف لهو.

(٦) طارف وتليد: مال مكتسب ومال موروث.

لـم يُـكـانـفْـهُ عـلى الأمـر امـرؤ   إنـه أوْحَـدُ مـن قـوْمٍ وحـادِ[1]
حـسْبـه مـن كـلِّ رأيٍ رأيـه   مُستشـاراً في المـلمَّـات الشِّـدادِ
أصـبـح الـنـاس سـواداً حـالـكـاً   وهُـوَ الـغُـرَّةُ فـي ذاك الـسـوادِ
فـلـيـعشْ مـا بـقـيـتْ آثـارُه   وهـي أبقـى من شَـرَوْرَى ونَـضَـاد[2]

رسوم تنادي

وقال في محمد بن السِّمَّري، وكان يلزم لبس مُبطَّنة مُلحَم قد طرّاها مَرّة بعد مرة: [الطويل]

شـجتْـك رسـومٌ دارسـات بـثَـمْـهَـدِ   كَمُلْحَـمـة ابن الـسِّمَّـريِّ مُـحمَّـدِ[3]
تُنـادي رسـومٌ كـلَّ يـوم محـمـداً:   أيـا لابسي قـد طـال عهـدي فجـدِّدِ
بَـليتُ وأبـليتُ الـرجـال وأصبـحـت   سنـونٌ طوال قـد أتتْ دون مـوْلـدي
وضجَّت إلى الـرحمن من نتن جِـرْمـه   ومن ذَفَـرٍ في بـاطـن الـرفْـغ والـيـد
وقـالـت لـه أيضـاً مـراراً كـثـيـرة: أمـا حـان إطـلاق الأسيـر المقيَّـدِ؟
فقـال لهـا: مهـلاً رسـومُ فمـا أنـا   بـمُعـفيـك منِّي أو أحُـلَّ بـمُلْحَـدي
فقـالـت لـه: هـل أنت أيضـاً مكفَّـنٌ   - إذ متَّ - بي يا بن البخيل المصرَّدِ؟[4]
فقـال: نعم مـا إن تـزالي قـرينـتـي   إلى يـوم بعثي من ضـريـح وجلمـدِ

لست محسوداً

وقال في عبيد الله بن عبد الله[5]: [الكامل]

مـا زلت تُشْـرِكُ في ثـرائـك حـاسـداً   حتى غـدوْتَ ولستَ بـالـمحسُـودِ
إلَّا عـلى مـا لـسـتَ تـمـلك بـذْلـه   مـن صـدْق بـأس أو بـراعـة جـودِ

بلا قصاص

وقال في أبي حفص الوراق[6]: [البسيط]

قـالوا: هجـاك أبو حفص، فقلت لهم: عـرضـي على ذاك وقْـفٌ آخـر الأبـدِ
بـحـاجـةٍ إن قضـاهـا وهـي هيـنـةٌ   يُنَـزِّهُ الشيخُ في تلك الصُّحـون يـدي

---

(١) يكانف: يعاون.
(٢) شروري ونضاد: جبلان.
(٣) ثهمد: جبل.
(٤) المصرّد: المتقطع.
(٥) عبيـد الله بن عبـد الله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٦) أبـو حفص الوراق: شـاعـر هجـاه ابن الـرومي كثيراً.

من لي بـذاك وعـرْضي مـا حييتُ لـه بـلا قَصَاص ولا عقـلٍ ولا قَـوَدِ؟[1]
تـبـارك الله مـا أحلى مَـصَـافِـعَـهُ على البنـان وأنـداهـا على الكبـدِ

هزج الرعود

وقال في أبي يوسف الدقاق: [الوافر]

أدارَ الـعـامـريـة بـالـوَحـيـدِ سقـاكِ مُجَلْجَـلٌ هـزجُ الـرعـودِ[2]
إذا هَـضـبـتْ هـواضـبُـه جَـنـابـاً تـولَّتْ منـه عـن أثـرٍ حـمـيـدِ[3]
كمـا ظهـرتْ على العضْب اليمـاني مـآثـرُ من يَـدَيْ صَنـعٍ مُجيـدِ[4]
يـجـود صبيبُـه كـدمـوع عينـي غـداةَ تـرحَّـلَتْ أمُّ الـولـيـد
تـودِّع بـالإشـارة مـن بـعـيـد فـيـا حُسْـنَ الإشـارة من بـعـيـدِ
ألا يـا حـبَّـذا نـفـحـاتُ نـجـد ومـن أمسـى بـمـنـعَـرَج الـصعـيـدِ
ومـن أخْشـى ـ إذا مـا زرتُ ـ منـه صـدوداً، والـمَـنـيـة في الـصـدودِ
ألـيس الله صـيَّـرنـي عـذابـاً لأقـمـع كـلَّ شـيـطـانٍ مَـريـدِ؟
لأقـمـع كـلَّ عـفـريـتٍ وجـنٍ بـكـل مَـفـازة وبـكـل بـيـدِ[5]
أنـا الـنـار التي بـالـخلق تُغْـذَى وتـوقَـد بـالـحـجـارة والـحـديـدِ
إذا نـضـجَـتْ جلود الـقـوم فـيـهـا أُعـيـد لـهـم سـوى تلك الـجلودِ
يـقـال: هـل امتـلأت؟ وكـلُّ خلقٍ بهـا، فتقـول: لا هَـلْ من مـزيـد؟
إذا عَـطشـوا سقيتُـهُـم صـديـداً فـويـلُ القـوم من شُـرْب الصـديـدِ
فـأين ـ هُبلتَ ـ تهـرب من هجـائي؟ وأين ـ هبلتَ ـ تهـرب من قصيـدي؟
ولـو فـي است التي ولـدتـك مني هـربت أتـتـك بـائـقـةُ الـنـشـيـدِ
أُصِـمُّ بـهـا صـداك وأنـت فـيـه وأمْـنـعُ مـقـلتيـك مـن الـهـجـودِ
إلـيـكَ سُـلالـة الـطَّحَّـان أحـدو بـهـا صـمَّـاء كـالـحـجـر الـصلودِ
تَـرُمُّ عـظام لابـسـهـا وتُـبْـلي ولا تَـبْـلَى عـلى أبـد الأبـيـدِ[6]
إذا قـلت: الـلـيـالـي أهـرمـتْـهـا بـدت شَنـعـاء فـي سنِّ الـولـيـدِ
تَـنـثُّ حـديـث أمـك ذا الـمـخـازي وبـاخـرْزيِّـهـا نـجْـل الـيـهـودِ[7]

---

(١) قَوَد: دية.
(٢) الوحيد. جبل بالجزيرة العربية.
(٣) هضبت: أمطرت. هواضب: دفعات المطر.
(٤) العضب: السيف.
(٥) بيد: جمع بيداء وهي الصحراء.
(٦) ترُم: تبلى. الأبيد: الزمن البعيد
(٧) تنث: تنشر.

لـيـالـيَ لا يـزال لـهـا خـلـيـلٌ ... ويُـعـمـلُـهـا كـإعـمـال الـقَـعُـودِ
يـشـكُّ خِـلال حَـاذيـهـا بـعَـبْـلٍ ... عـظيم الـرأس منتفـخ الـوريـدِ[1]
فكـم من نـطفـةٍ قـد أعـجَـلْتهـا ... ومـا حـالـت إلى العَلق العـقـيـدِ
وكـم لـك من أبٍ لـم تـحـتـسـبـه ... وكـم لـك من أخٍ مـنـهـا شـهـيـدِ
تـركَّضَ حـيـن تـمَّ فـأزْلـقـتـه ... بـلا عُـسْـر ولا تـعـب شـديـدِ
وكـيـف تـضيق عن مُلْقى جنـيـنٍ ... وكَـعْـثَـبُـهـا بـريـدُ في بـريـدِ؟[2]
فـألْـقَـتْ شـلْوَهُ مـن رأس طـودٍ ... فِـعَـال الـجـاهـلـيـة بـالـوئـيـدِ
فكـم مـن قِـتْـلَةٍ وَجَـبَـتْ عـلـيـهـا ... وكـم في ظـهـر أمـك من حـدودِ
ألـم تخبـرك لِـمْ ولـدتـك أعـمى؟ ... هـوت في الـنـار من أعلى صَعُـودِ
عمِيتَ لأنـهـا جعلتـك نـصبـاً ... تَـهـدَّفُـه غـراميـل الـعـبـيـدِ[3]
وكـيـف تُـراك تـسـلم مِـن أيـورٍ ... تَعـاقَبُ فيـك بـالـطعن الشـديـدِ؟
أتـزعـم فـعـل ربـك كـان ظـلـمـاً ... بـأُمَّـةِ صـالـحٍ وبـقـوم هـود؟
بـبيـتَيْـكَ الـلذيـن يـخـبِّـرانـا ... بمحض الكفـر عنـك وبـالجحـودِ
فـمـا أرجـو بـمَـهْـلك قـوم عـادٍ ... ومن صبِّ الـعـذاب على ثـمـودِ؟
فـأيـن مـحـمـد أم أيـن عـيـسـى؟ ... أليسـا مثلهـم تحت الصـعيـدِ؟
عـجبـت ـ وقـد خلوتَ تُـديـر هـذا ... لـحـكـم الله ذي الـعـرش الـمـجـيـدِ
ألـم يُـلْـحـقْـكَ أو شـكَ مـا لـحـاقٍ ... بـإخـوتـك المسـوخ من القـرودِ؟
خسـرتَ الـدين والـدنـيـا جميعـاً ... كـذاك تـكـونَ مَـنْـحَسـةُ الـجـدودِ

لو كان يدري

وقال في القاسم[4] وقد وجد علة: [الطويل]

تجـافت بنـا ـ منـذ اشتكيتَ ـ المـراقـدُ ... بنـا لا بك الشكـو الـذي أنت واجـدُ
عجبتُ لـدهـرٍ ينتحيـك صُـرُوفُـه ... وليس لهـا إلَّا بـعـرفـك حـامـدُ[5]
أتـهـدي لـك الأيـام غـوْلاً وإنـمـا ... مسـاعيـك في أعنـاقهن قـلائـدُ؟
تجنَّى عليـك الـدْهـرُ ذنبـاً فلم يجـد ... لـك الـدهـرُ ذنبـاً غيـر أنك مـاجـدُ

(١) حاذان: لحمتان في ظاهر الفخذين. عبْل: ضخم وقصد به الأير.
(٢) كعثب: ضخمة الفرج.
(٣) غراميل: جمع غرمول وهو الأير.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) صروف: نكبات.

سيعلم، إن لم ينزجر عنك، أنه ... كطارف عَيْنَيْ نفسه وهو عامدُ
ولو كان يدري أن خلدك زينةٌ ... له وجمالٌ ودَّ أنَّك خالدُ

حلفت

وقال في الغزل: [الطويل]

حلفت برُمَّان الثُدِيِّ النواهدِ ... إذا ما تناغى في صدور الخرائدِ[1]
لما وَجَدَتْ وجدي بكم أُمُّ واحدٍ ... تَعُوذُ من الأَسْواء فيه بواحدِ
وإني - وإن أضحى لسانيَ جاحداً - ... لذو مدمَعٍ يُضْحي وليس بجاحدِ
فكيف بإقرارِ المحبِّ وإنما ... يروح ويغدو بين باغٍ وحاسدِ

في بيت طائي

وقال في خالد القحطبي[2]**:** [الرجز]

رُبَّ فتاةٍ حُرَّةٍ المُقَلَّدِ ... تختال في زِيِّ غلام أمردِ
حين بدا للحُلْم أو كأنْ قَدِ ... إن لا تَمِسْ في مشيها تأوَّدِ[3]
غيداء من ماء الشباب الأغْيَدِ[4] ... كأنما ترنو بِعيْنَيْ فَرْقَدِ[5]
بيضاء لم تشْحبْ ولم تَخدَّدِ ... تضربُ مَتْنَيْها بوحْفٍ أسْودِ[6]
يَنْمي إلى دِعْص لها مُنَضَّدِ[7] ... تكسو عقودَ الدُّر والزبرجدِ
نَحْراً كصرْحِ المرمرِ المُمَرَّدِ ... دافعْتُها فما اتقتني باليدِ
لكنْ برجليها ولم تَنَكَّدِ ... فبتُّ منها مطمئنَّ المقْعَدِ
أشُكُّ حاذَيها بعردٍ أجْرَدِ[8] ... مُلَمْلَمٍ مثل الرَّشا المحصَدِ[9]
مُعَاوِدٍ أمثالَها معوَّدِ ... في بيت طائيٍّ كريم المحْتدِ
سمْحٍ بِعِرْسيْهِ حليم المشْهَدِ ... خالدُ يا ذا السؤددِ الموطَّدِ
كم لك عندي من يد لم تُجحَدِ ... تُثْني عليك بالفعال الأمجدِ

---

(١) الخرائد: جمع خريدة وهي الحسناء البكر.
(٢) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٣) تميس: تميل. تأوّد: تثنى.
(٤) غيداء: حسناء.
(٥) فرقد: نجم مضيء. وهما فرقدان.
(٦) الوحف: الشعر الأسود.
(٧) دعص: كثيب الرمل.
(٨) حاذان: لحمتان في ظاهر الفخذين. العرد الأجرد: الأير الصلب الشديد.
(٩) ململم: مجموع بعضه إلى بعض.

من حَاربني

وقال فيه: [السريع]

كَأسكَ قد آذَنَكَ العُودُ ... ومُسْمِعٌ أصْحَلُ غِرِّيدُ[1]

فارغب عن النوم إلى قهوةٍ ... تحْيَى بها السَّرَّاءُ والجودُ

حَسْبُك بالرَّاح صباحاً وإن ... قلت رُواقُ الليل ممدودُ

يا عاذلي في شُربها ناصحاً ... نُصحك في جيْبِك مردودُ

لا أشرب الماءَ على وجهه ... ما جاد بالصَّهْباء عُنْقُودُ

يا خالد السَّوْءات لا تَهْجُني ... فأنت في شِعْرِك مكدودُ

وكل كيدٍ كِدْتَه راجعٌ ... عليك، والمحدود محدودُ

إذ أنت لا تَنْفَكُّ من قائل ... يقول - والمحفلُ مشهودُ -:

لو كنتَ من قَحْطَانَ لمْ تَهْجُهُ ... وقَوْمُهُ الفُرْسُ الصَّناديد[2]

فكلَّما عارَضْتَني هاجياً ... فَهْو لِقولي فيك تأكيدُ

كذاك من حاربني خانه ... سلاحُهُ، والله محمودُ

ضرطة وهب

وقال في وهب بن سليمان[3]: [مجزوء الرمل]

إنَّ وهب بن سليما ... ن بنِ وهبِ بن سعيدِ

هَتَكَتْ ضرطتُهُ سِتْـ ... ـر أبيه من بعيدِ

إنَّ كَشْفَ الخَبَرِ المستُو ... رِ من شأن البريدِ

من الطرائف

وقال فيه أيضاً: [المنسرح]

يا ضرطةً يُخْلِقُ الزمانُ وما ... تبرحُ إحدى الطَّرائف الجُدُدِ

أرسلها صاحب البريد كما ... فُوِّضَ بعضُ الهضاب من أُحُدِ[4]

سارت بلا كُلْفَةٍ ولا تعبٍ ... سَيْر القوافي الأوابد الشُّرُدِ[5]

---

(١) الأصحل: الخشن.

(٢) قحطان: جد العرب. الصناديد: جمع صنديد وهو الشجاع.

(٣) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.

(٤) أحد: جبل في مكة المكرمة.

(٥) الأوابد: من الطير المتوحشة، وكذلك من الحيوانات.

كـأنـمـا طـارت الـريـاح بـهـا فـألـحـقـتْـهـا بـكـل ذي بُـعُـدِ
لـو أنَّ أخـبـارَهُ كـضـرطـتـه إذن كَـفَـتْـهُ مـؤونـة الـبُـرُدِ

لا تكترث

وقال فيه أيضاً: [البسيط]

مـا ضـرطـةٌ بَـدَرَتْ وهبـاً بـواهبـةٍ لـمـن هـجـاه كـحظٍّ نـالـه أبَـدا
يـا لـيتني نِـلْتُ ممَّـا نـال طـائـفـةً وأنَّـني ضـارِطٌ عـنـد الـوزيـر غـدا
قـد أكثر النـاس في وهبٍ وضرطتـه حتى لقـد مُـلَّ مـا قـالـوا وقـد بـردا
لا تَعْـلُ ضـرطـةُ هـاجيـه كضـرطتـه في الـذاكـرين ولا يُحْسَدْ كما حُسِدا
يـا وهبُ لا تكتـرثْ للعـائبيـك بهـا فـإنـمـا أنـت غـيـثٌ ربـمـا رَعَـدا
ولـم يـزل عيبُ من قلَّت معـايِبُـهُ يُحْصَى ويُترك مـا قـد أعجز العـددَا
انـظر إلـى أحمـدٍ ضـرَّاطِ عـسكـره هَـلْ عـابَـهُ أحَـدٌ أو عَـدَّه أَحَـدَا؟
يُـعيَّـرُ الـمـرءُ مـا استـحيـا مُـعَيـرهُ ولا يُـعَـيَّـرُ آتـي الـعـار مُـعْـتَـمِـدا

تبغي التبرّد

وقال في شنطف: [الطويل]

تُكـايـدنـا بـالنَّتْنِ أنفـاس شُنـطفٍ وبـالـبَـرْد أصـواتٌ لـهـا تَـتَـرَدَّدُ
وفي قُبْحهـا كـافٍ لهـا من كِيَـادهـا ولـكـنـهـا في فـعـلهـا تـتـبـرَّدُ
ولـو عَـقِلَت مـا كـايـدتنـا لأنـهـا بأنفاسهـا والـوجـهِ والـطبـلِ أكْيَدُ
ولـكـنـهـا تـبـغـي الـتَّـبـرُّد أنـهـا تُـكـابِـدُ نـاراً في استهـا تـتـوقَّـدُ
ستعـلم إن أحْمَـى الهِـجَـاءُ وطيسَـه عـلى من غـدا شيـطانُـهـا يـتـمَـرَّدُ

كأنني درهم

وقال في إبراهيم بن المدبر(١): [الكامل]

يـا بْـن الـمـدبِّـر غـرَّنـي الـروَّادُ عَـمِـرُوا وليس لـهـم سـواك مَـرادُ
أدعـو عـلى الشُّعـراء أخبـثَ دعـوة إذْ مـجَّـدُوك، وغـيـرُك الأمـجـادُ
قـل لـي بـأيـة حيـلة أعـمـلْتَـهـا هتفـوا بأنـك ـ لا حُفِظْتَ ـ جـوادُ؟
فَـلِتلْكَ أحسنُ من نـوالـك مـوقعـاً والـعِـلم أفـضـلُ مـا أراه يُـفـادُ
لقـد استـفـاض لـك الثنـاءُ بحيلةٍ صـعْـبُ الأمـورِ بـمـثـلهـا يـنـقـادُ

---

(١) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

لو أنَّها عندي غدوتُ مخلَّداً ... ما خُلِّدتْ أمُّ الهضاب نَضادُ[1]

حتى كأنِّي في صرارك درهمٌ ... أو في مَزاوِدك الحريزة زادُ[2]

بل ما عهدتُك وارتيادُك بالغٌ ... بك حيلةً يرتادها المرتادُ

أنَّى وأنتَ مضلَّلٌ لا تهتدي ... رُشداً ولا يَهْديكَهُ إرشادُ

ما كان مثْلُكَ يهتدي لمحالة ... حاشاك ذاك وأنْ تكون تُكادُ

لكنَّ جذْبَ الناس طال فأصبحوا ... يُرضيهمُ الإبراقُ والإرعادُ

نحلتْكَ حَمْدَ الحامديك مَواعدٌ ... كُذُبٌ تجودُ بها وأنت جمادُ

بل ليس في الأفقين منك سحابةٌ ... للوعْدِ مِبراقٌ ولا مِرْعادُ

ولأنتَ أحْسَمُ للمطامع والمنى ... من ذاك حين يَشيمُك الروَّادُ

أنت الذي آلى بكلِّ أليَّةٍ ... ألا يُبَلَّ بريقه ميعادُ

بل أنت أجدر حين تُسْأل أن ترى ... ومكان وعدك سائلاً إيعادُ

ما أنت والمعروف أو مفتاحُه ... ذهبتْ بذَينك دونك الأجوادُ

لكن إخال معاشراً خيَّبتهُمْ ... نصبوا الحبائل للأسى فأجادوا

أثنوا عليك ليستميحك غيرُهُمْ ... فيخيبَ خيبتَهم، وتلك أرادوا

أعيى عليهم صيدُ مالك فاغتدوا ... يتعلَّلون بأُسْوةٍ تُصطادُ

ولهم أُسيى متقدماتٌ جمَّةٌ ... لكن أحبَّ القوْم أن يزدادوا

أُثني عليك بمثل ريحك ميِّتاً ... في غبِّ يومٍ تزفُّك الأعوادُ

ولما صداك إذا نُبِشَتْ لثالثٍ ... من مُلْحَدٍ وضجيعُك الإلحادُ

يوماً بأنتن منك حَيّاً تُجتَدى ... لا زال نتنُك دائباً يزدادُ

وغدت بجودك شبهةٌ خدَّاعةٌ ... قامتْ ببخلك بعدها الأشهادُ

أرويتُ بالإصدار عنك حوائمي ... لما أطال غليلَها الإيرادُ

وسلوتُ ذكراك التي من مثلها ... تَجْوى القلوبُ وتقْرحُ الأكبادُ[3]

آنستُ صدراً طالماً أوحشْتَه ... لا زال يُؤنس رحْلَكَ العُوَّادُ

وكأنَّ ذاك الذكْر أسودُ يعْتري ... منه سويداء الفؤاد سَوادُ

بل إنما اتصلتْ بذكرك خَطْرَتي ... أيامَ صدري ليس فيه فؤادُ

---

(١) نَضاد: جبل بالعالية.

(٢) صرار: جمع صُرة. المزاود: جمع مزاده وهي ما يوضع فيه الزاد.

(٣) تَجوى: من الجوى وهو الحُزن.

فـاْذهب كـمـا ذهب السَّقَـامُ إلى التي ... مـا بـعـدهـا لـلذاهـبـيـن مـعـادُ
لا تَـبْـعـدنَّ مـن الـذي تُـكْـنَـى بـه ... وهـو الـذي تـفـسـيـرُه الإبـعـادُ
شـاورتَ فـيَّ وفـي ثـوابـي خـالـيـاً ... رأيـاً ـ لـعـمـرك ـ لا يـلـيـه سـدادُ
فـأراك حـرمـاني وقـال: قـوارصٌ ... تـأتـيـك أنت لـمـثـلهـا مـعـتـادُ
خَـيَّـبْـتَـنـي ثـقـةً بـلؤمـك إنـه ... ـ لمن استعد لشاتمٍ ـ لَعَتادُ
عن مثله نكص الهجاء مقهقِراً ... ونَبَتْ سيوفُ الشتم وهي حِدادُ(١)
لا إنَّ لـؤمَـك جُـنَّـة، لـكـنـه ... نَـجَسٌ يـعـاف ورودَه الـورَّادُ
كم ذاد عنك من الهجاء غريبةً ... لا يستطيع ذِيادها الذُّوَّادُ
فاشكره إن خلاَّك تشكر منعماً ... سُدٌّ أمامك منه بل أسدادُ
لو رُمْتَ صالحةً لغالك دونها ... سجنٌ وقيدٌ منه بل أقيادُ
لا زال ذاك السجن منك مظنةً ... وتضاعفتْ فيه لك الأصفادُ
لؤمٌ أبى لك شكْرَ ما أولاكهُ ... والشرُّ منه لنفْسِه أمْدادُ
وأما وذاك اللؤمِ لؤماً إنه ... لؤمٌ سبقتَ به الزمان تِلادُ
لئن اجتوتك له شتائم أصبحتْ ... من شتمها إياه وهي تعادُ
لَتُلاقِينَّ شتائمي ناريَّةً ... لا يجتويك حريقُها الوقَّادُ
فكذاك نار الهُون تَرْأم أهلها ... حتى كأنَّهُمُ لها أولادُ(٢)
فاهرُبْ، وأين بهاربٍ من طالبٍ ... في كلِّ مُطَّلعٍ له مرصادُ؟
خذها إليك من الملابس ملبساً ... تشقى به الأرواحُ والأجسادُ
ضَنْكاً إذا زُرَّتْ عليك زُرُورُه ... ضاق الخناق فلم يَسَعْكَ بلادُ
ولئنْ شقيت بلُبْسِ بردٍ مثلها ... فلطالما شَقِيَتْ بك الأبرادُ
ولتخْزَيَنَّ بها إذا ما أنشدتْ ... أضعافَ ما يُزْهَى بها الإنشادُ
لا تفرحنَّ بحسنها وجمالها ... فليرحمنك فيهما الحسَّادُ
ولأرمينَّك بعدها بقصائدٍ ... فيها لكل رَمِيَّةٍ إقصادُ
لو خَيَّسَتْ فرعونَ ذلَّ لوقعها ... فرعونُ ذو الأوتاد، والأوتادُ
عُتْباكَ منها ـ إنْ غضبْتَ مقالتي ـ ... ستُزادُ يا بن مدبّرٍ وتُزادُ
من كل سائرةٍ بذمِّك يَرْتمي ... بركابها الأغْوار والأنجادُ(٣)

(١) نَكَص: انحسر.
(٢) الهون: الذل. ترأم: تعطف.
(٣) أغوار: جمع غور وهو المنخفض من الأرض.
أنجاد: جمع نجد وهو المرتفع.

شنعاء تُضْرم فيك نار شناعةٍ تبقى نوائرُها وأنت رمادُ
تخبوك بذْأتُها بذكْرٍ نابهٍ عُقباه إخْمالٌ هو الإخْمادُ
ولَقلَّ ما يُجْدِي على متبجِّحٍ ذكْرٌ يُماتُ بنَشْرِه فيُبادُ
ما ينفع الحطبَ المحرَّقَ في الصِّلا ضوءُ جريرتُه عليه فسادُ[1]

أنا حر

وقال يعاتب: [الخفيف]

يا أبا أحمدٍ ومثلُك لا يَغْـ ـفَلُ أن يستفيد بالجاه حَمْدَا[2]
أنا حُرٌّ وهبتُ نفْسيَ عبْداً لك بالحقّ فاتَّخذني عَبْدَا
وعلى العبد أن يرى نُصْحَ مولا هُ سبيلاً فيها هُدَاهُ وَوَكْدا
ومن النصح أن أبثَّكَ ما يقْـ ـبُحُ إن كان عنْدِي عندا
ليس من جاء عائذاً فتطوَّلْـ ـتَ بتكليمه يرى ذاك قصدا
ليتَ من جاءه رسولُك عمداً بكتابٍ ضخمٍ يرى العمدَ عمْدا
قالت المكرماتُ: لستُ لمجتا زٍ ولكن لصامدٍ ليَ صَمْدا
فاكتب الكُتْبُ وابعث الرسْلَ في حا جة راجيك، إنّ في ذاك مجدا
ولو استَرْكَبتكَ حاجةَ ملهو فٍ لمَا كان ذاك عندك إدّا
أنت من لم يزل كذاك وما زا ل عليٌّ كذاك سعْياً وحشْدا
لم يَزل طرْفُهُ حبيساً على العُرْ ف يرى الغيَّ في المكارم رُشدا
ويكدُّ الجثمانَ والروحَ والجا هَ طويلاً ولا يرى الكدَّ كدّا
أكرمُ الناس في العِدات اعترا فاً للمرجّي، وفي الصنائع جَحْدا
وتراه لا يقتضي الحمد رَغْباً منه فيه يخاله الناس زهدا
ليس إلا لأن تكون أيا ديه زُلالاً لا غَوْل فيه وشهدا
رُبَّ وعدٍ مُقدَّمٍ لعَليٍّ نَتَجَ الله منه غوثاً ورفدا
وكثيراً ما كان يفعل ما يحـ ـسن من غير أن يقدّم وعدا
فإذا كان منه وعد رأى الإخلا ف نكْثاً كما رأى الوعد عهدا
ولأنتَ ابنُه المورَّثُ ذاك الزَّ نْدَ، أكرِمْ بذلك الزندِ زَنْدا[3]

(١) الصلا: النار. جريرة: ذنب.
(٢) أبو أحمد: هو عبيد الله بن سليمان بن وهب.
(٣) نزند: الذراع.

فَتَوَخَّ الإعذار وارغب عن التَّعْـ ... ذِير يا بن المعدود في المجد فردا
لا تكونَنَّ كالذي نبذ النَّصْـ ... ـل مُعَرًّى وهَزَّ للحرب غمدا
وتوكَّدْ على أبي الحسن المحْـ ... ـسِن في أن يكون في الخير نجدا
ولْتَجِدْهُ نوائبُ العرف شهماً ... ناهضاً بالثقيل منهنّ جلدا
لا يقولنَّ قائلٌ لمرجِّيـ ... ـه - وقد خاب -: زاده الله بعدا
وهو الوعد فليصنْه وما زا ... ل بعيداً أن يجعل الوعد وغدا
لا يكونَنَّ ما رجَوْتُ من الدِّيـ ... ـمَة والوبل منه برقاً ورعدا
وليحاذر أُحْدُوثَةَ السُّوء لا ... منّي لكن من أهل حَضْرٍ ومَبْدى
والفتى مُلْبِسٌ من الأمر يسعى ... فيه برداً، مُقَلَّدٌ منه عِقْدا
فليكن ما استطاع ساعي المساعي ... أحسن اللابسين عقداً وبردا
ليس للنفس دونك ابنَ عَلي ... مَقْصَر، لا ولا وراءك مَعْدى
ومتى خِفْتُ من زمانيَ نحساً ... أطلع الله لي بوجهك سعدا
جعل الله جندك العرف ما عشـ ... ـت وحسبي بذلك الجندِ جندا

غلماني

قال في علي بن سليمان الأخفش:(١) [المنسرح]

رقابُ أهلى الحُلُوم مُعْتَبَدَه ... مقصودةٌ بالهوان مُعْتَمَدَهْ(٢)
فادَّرع الجهل فوقهنّ ولا ... يُغفل حليمٌ من جهله عُدَدَهْ(٣)
وعامِل الجاهلَ السفيه بما ... يقيم من متن عوده أوَدَهْ
من صَوْنك الحلمَ أن تدرِعَه ... الجهلَ، فظاهر من دونه زَرَدَه
ولا يريبنّ ثعلبٌ أسداً ... إلا قَراه رَداه أو طَرَدَهْ
تالله ما يأمر السداد بأن ... أُسْلِمَ عودي لكلّ من خضدَهْ
أعتقتُ عَبدَيَّ في القريض معاً ... عبدة والفحلَ من بني عبدَهْ(٤)
إنْ أنا لم أجزِ بالإساءة من ... زاغ عن القصد أو أبى رشدَهْ

---

(١) الأخفش: علي بن سليمان بن الفضل، أبو الحسن الأخفش الأصغر، النحوي البغدادي زار مصر وحلب واستقر في بغداد توفي سنة ٣١٥ هـ. له تصانيف كثيرة منها «تفسير رسالة كتاب سيبويه» و«المهذب». (بغية الوعاة: ٢/١٦٧).

(٢) معتبدة: مستعبدة.

(٣) ادّرع: لبس الدرع. حليم: عاقل.

(٤) القريض: الشعر. عبدة هو الشاعر.

والفحل: هو علقمة بن عبدة، الشاعر الجاهلي.

فقل لمن أبرق العذابَ له :
إن أنت لم تخش يومه فغدَهْ

أستغفر الله من مخالصتي
إخوانَ سوء أدِقَّةً زَهَدَهْ

عَمرْتُ دهراً أراهُمُ عُقَداً
لنائبات الزمان مُعتقَدَهْ

ثم تبينتُ أنهم قُذُرٌ
ليست لدى فَقْدها بمفتقَدَهْ

أقسمتُ: لا زلتُ هاجياً لهمُ
ما التطم البحر قاذفاً زَبَدَهْ

ويل لمن نام عن مَراشده
سينقضي ليْلُهُ، وما رقده

لا يَلْحني جارمٌ سطوتُ به
من زرع الشرَّ عامداً حصدَهْ

لستُ بباغٍ على المشاغب ذي الـ
ـبَغْي، ولا عزّتي بمضطهدَهْ

جعلتُ عدلَ القصاص مُلتَحدي
فليَكن البَغْيُ ثَمَّ مُلْتحَدَهْ

كذا إني خُلِقْتُ ذا لَدَدٍ
حتى أرى الخصْمَ تاركاً لدد:[1]

لا سيَّما من عَفوتُ عنه فأطْـ
ـغَتْه أناتي وهيَّجَتْ صَيدهْ

قلتُ لمن قال لي: عرضْتُ على الـ
أخْفش ما قلته فما حَمدَهْ:

قَصَّرْتَ بالشعر حين تعرضه
على مُبين العمى إذا انتقدَهْ

ما قال شعراً ولا رواه، فلا
ثَعْلَبه كان لا ولا أسده

فإن يقل: إنني رَوَيْتُ فكالدَّ
فْتر جهلاً بكل ما اعتقدَهْ

أرُمْتَ زيني بأن تُعرِّضَني
لمدحه؟ فالذليل من عَضَدَهْ

أم رمت شَيْني بأن تعرضني
لثلبه؟ فالسَّليم من قصده

أنشدته منطقي ليشهده
فغاب عنه عَمىً وما شهدَهْ

وقال قولاً بغير معرفةٍ
إفكاً فما حلَّ إفكُهُ عُقَدَهْ[2]

شعريَ شعرٌ إذا تأمَّله الْـ
إنسان ذو الفهم والحجا عَبَدَهْ

لكنه ليس منطقاً بعث الـ
ـله به آيةً لمن جحدَهْ

ولا أنا المفهِم البهائم والـ
طَّيرَ سليمانُ قاهر المردَهْ

ما بلغتْ بي الخطوب رتبةَ من
تفهم عنه الكلاب والقردَهْ

وحسب قردٍ أراه يحسدني
أن يُسْكنَ اللَّهُ قلبه حسدَهْ

لا خفَّفَ اللَّهُ عنه من حسدي
وزاده اللَّه فوقه كمدَهْ[3]

---

(١) لدد: العداوة.

(٢) إفك: كذب.

(٣) كمد: حزن.

ولا تزل صورتي إذا طلعت   لناظريه قذاه بل رمدَهْ

ما ضرَّ شعري أعابه سفهاً   أم دسّ في حُجر أمّه وتَدَهْ

أَرْعدْتُ إرعادها مجتبيةً   إن لم أكثِّر من ابنها رِعَدَهْ

يا عجباً منه والعجائبُ لا   تنفد ما مد دهرنا مَدَدَهْ

أيغتدي ذا عمى وذا صمم   من فَتَحَتْ كلُّ فَيْشَة سُدَدَهْ؟ (١)

لا رحم اللّهُ أمَّ أخْفشكمْ   ولا سقى قبر والد وَلَدَهْ

ماذا عليه، وقد رأى ولداً   أعور جَمَّ العُوار، لو وأدَهْ؟

ما البنت أولى بذاك منه إذا   هَزاهزُ النَّيْك، هزهزتْ عَمَدَهْ

قبحاً لمختاره وصاحبه   ومجتبيه فما رأى رَشَدَهْ

يا عجباً من مُشَوَّهٍ نَطفٍ   واجدُه في الورى كمن فَقَده

أسقطه الجهل والسَّفال فما   يصلح إلا لكفٍّ من قَفَده(٢)

يخطِب حربي على تمردها   لموعدٍ كان ظنّه وعدَهْ

مستمطراً عارضي صواعقه   جهلاً وَحيْناً ولم يُطِق بردَهْ

بُعداً لمن أُنذر الدُخانُ وقد   أُوقد شَرّي فما اتقى وَقَدَهْ

يقدح في أثْلَتي وينحتُها   من غير وتْرٍ ـ علمته ـ حَقَدَه(٣)

يَقفده معشرٌ ويشتمني   وثأره في أصابع القَفَدَهْ

من حقه أن يكون مَصْفَعَةً   أذلّ للصافعين من نَقَدَهْ

مُوَضَّعٌ يستكدُّ فقْحَتَهُ   مُلتَمساً للبنين والحفدَهْ

أقسمتُ لو أُولدَ الرجالُ لقد   أُولد ألفاً وحقَّ أن يلدَهْ

وليس يأتي البنون من رحمِ الـ   ـفقحة إن ذاد عقلُه فَنَده(٤)

وشر عُضْوٍ يكون في رَجُلٍ   مقْعَدة لا تزال مُقْتَعَدَهْ

أقول لما رأيتُ أخفشكم   يجيل في مُقْدِم الغلامِ يده:

ماذا يُريغُ الضرير مجتهداً   قالوا: عَصَاهُ لنازلٍ جَهَدَهْ

عصا من اللحم والعروق له   يجسُّ تلميذه بها كَبَدَهْ

مَسْكَنُها في حشا أبي حَسَنٍ   لا أسكن الله روحه جسدَهْ

---

(١) لفيشة: رأس الذكر.

(٢) قفد: صفع.

(٣) أثلة: أصل.

(٤) الفقحة: حلقة الدبر. الفند: الخرف.

أسـجـدُ مـن هـدهـدٍ إذا بـرزت فيشـةُ فحـلٍ عـظيمـة العَكَـدَهْ[1]
مـمـن أبـى الله أن يـنـقِّـلَه أجـراً، ومـا إن يـزال في السَّجَـدهْ
لا يشتهي من مُهَفْهَفٍ جَيَـداً بـل يشتهي من عُجـارمٍ جَيَـدَه[2]
مـا زال لا يشتهي النـواهـد مـذْ كـان غـلامـاً، ويشتهي النَّهـدَهْ
سـأُسْمـعُ النـاس ذمّـه أبـداً مـا سمـع الله حمـد مـن حمـدَهْ

طالب ربح

وقال يعاتب: [الطويل]

من ظن أن الاستزادة في الهـوى تُـؤدِّي إلى طـول العـداوة والحقـدِ
ألا فـليـهـاجـر حـبَّـه وعـزيـزه ويصبـرْ على بُعـد يؤدي إلى القصْـدِ
ولـكـنـكُـمْ كـنـتُـمْ تـريـدون علّةً فـهيَّجَكُـمْ أدْنَى عِتـاب إلى الصَّـدِّ
عبـرتُمْ زمـانـاً تـطلبـون قـطيعتي فـأوجـدْتُكُمْ مـا تـطلبـون بـلا عمـدِ
رجـوتُ صلاح القبْـل بـالبَعْـدِ فـانبرى لنـا ظلمُكُم فـاستفسـد القبـلَ بـالبعـدِ
ومـن حـرك المعتـلَّ عـرَّضَ وصْله وخُـلَّتـه للصَّـرْم والـغـدْرِ بـالعـهـدِ
لعمـري لقـد غُـرِّرْتُ حين اسْتَزَدْتُكُمْ بمـا كـان من عهـدٍ ضعيفٍ ومن عقـدِ
وكـنـت ومـا حـاولـتـه مـن زيـادةٍ ومـا نـالني من ذاك في جملة الـودِّ
كـطالب رِبْـحٍ في سبيـلٍ مخـوفـةٍ أَوْدَى بأصل المال، والحرصُ قد يودى
وكم طـالبٍ ربحـاً إلى أصـل مـالـه فـآب حَريبـاً أوْبَة الخـائب المُكْدِي[3]
ومـن رام تشييـد البنـاء ـ وأُسُّـهُ ضـعيـفٌ ـ فمـا يبنيـه أوَّلُ منـهـدِّ
وكـنتم أعـرتم فـارتجعتُـمْ وإنمـا تـؤول عَـوارِيُّ المعِيـر إلى الـردِّ

صهباء

وقال فيمن ترك شرب النبيذ: [الطويل]

أيـا تـاركَ الصهبـاء لا زلت تـاركـاً رشـادك في طيب المعيشـة زاهـدا[4]
فـإنـك مـا أوحشت حين تـركـتهـا نـديمـاً ولا أوجـدتَ فقـدك فـاقـدا
لمـا زاد في الشـرب الـذي قـد تـركته من الـراح خيرٌ منك في الشـرب زائـدا

---

(١) الفيشة: رأس الأير. العَكَدَة: أصْل الشيء.
(٢) مهفهف: ضامر البطن. عُجارم: رجل شديد.
(٣) آب: عاد. حريب: مسلوب المال. مُكدي: محتاج.
(٤) الصهباء: الخمرة الشقراء.

باز صيد

وقال في بني طاهر(١): [الرمل]

يـا بـنـي طَـوْدِ الـمـعـالـي طـاهـرٍ ... يـا ثِـقَـاتـي وثِـقَـاتِ الـمـعـتـمِـدْ
أنـتـم الـسـاداتُ والـقـوم الأُلـى ... تَـعِـدُ الآمـال عـنـهـم مـا تَـعِـدْ
إن أكـن أحـسـنـتُ فـي مـدحـكُـم ... فـأخـو الإحـسـان أولـى مـن رُفِـدْ
أو أكـن قـصَّـر جـهـدي عـنـكُـم ... فـأثـيـبـونـي ثـواب الـمـجـتـهـدْ
أو فـردُّوا الـمـدح مـسـتـوراً ولا ... تُـشْـمِـتـوا بي أعـيـنـاً نـحـوي تَـقِـدْ
هـوَ بـازٌ صـائـد أرسـلـتُـه ... فـارجِـعـوه سـالـمـاً إن لـم يَـصِـدْ

أيها القرد

وقال في أبي حفص الوراق(٢): [السريع]

أصـبـحـت قـرداً يـا أبـا حَـفْـصَـلٍ ... ولـسـت أيـضـاً من مـلاح الـقـرودْ
تـلـك قـرود غـيـر مـمـسـوخـةٍ ... وأنـت قـرد من مـسـوخ الـيـهـودْ

فكوا الوثاق

وقال في علي بن يحيى المنجم(٣): [الوافر]

أقـول لـسـائلي بـك يـا آبن يحيى: ... حَـمـادِ لـمـن سـألـتَ بـه حـمـادِ
ولـم أحـمـد بـه إلا حـمـيـداً ... بـإجمـاع المُـصَـالِـحِ والمُـعَـادي
فـقـال: وإن مُـطِلْتَ زُهـاءَ حَـوْلٍ؟ ... فـقلت: وإن مُـطلت إلـى الـتـنـادِ(٤)
مـتـى يَـمْـطُـلْ أبـو حـسـنٍ عـلـيٌّ ... فَـعِـلَّـةُ مَـطْلِهِ عَـوَزُ الـجـوادِ
ومـحـبِـسُـه الـعـطـيـةَ مـسـتـزيـداً ... نَـدَى يَـدِه ولـيـس بـمـسـتـزادِ
ومـا ضـرَّ الـمـؤمِّـل مـطْلُ وعْـدٍ ... تـظل لـه الـعـطـيـة فـي ازديـادِ
فـكـلُّ فـتـىً كـريـم فـيـه مـطْلٌ ... بـبـذل نـوالـه فـرط احـتـشـادِ
يُـزايـد نـفْـسَـه فـي الـرفـد حـتـى ... يـطولَ الـمـطلُ من طـول الـزيـاد
ولـم يـمـطل جـوادٌ قَطُّ إلا ... أتـاك حِـبَـاؤه ضـخـم الـسَّـوادِ(٥)
إذا مـا حـامـلٌ جـرَّتْ بـحـمـلٍ ... أتـمَّـتْ شـخـصَـه عـنـد الـولادِ

---

(١) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم.
(٢) الوراق: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.
(٣) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.
(٤) مطل: طال. التنادي: يوم القيامة.
(٥) حباء: ود وعطف وعطاء.

ومـا مـطلُ ابـن يـحـيـى سـائـلـيـه ... لـيـوحـشـهـم بـذاك مـن الـعِـوادِ
ولا لـيـروضَ نـفْـسـاً ذاتَ شُـحٍّ ... ولا لـيـفـكَّ عـزمـاً ذا صـفـادِ
ومـا مـن شـأنـه اسـتـكـثـار عَـوْدٍ ... ولا اسـتـثـقـالُ مـعـروفٍ مُـعـادِ
فـداه الـمـاطـلـون لـكـي يـفُـكُّـوا ... وثـاق الـبـخـل عـن أيـدٍ جِـعـادِ
ولا عـدم الـمـؤمِّـل مـنـه مـطلاً ... تـتـم بـه الـصـنـائـع والأيـادي

بك أسعد

وقال يعاتب: [الكامل]

مـالي أسَـلُّ من الـقِـراب وأغـمـدُ ... لِـمَ لا أُجـرَّدُ والـسـيـوفُ تـجـرَّدُ؟
لِمَ لا أجـرَّبُ في الـضـرائـب مـرة ... ـ يـا لـلرجـال ـ وإنني لَمَـهـنـدُ؟! (١)
بـل قـد حكى التجـريبُ أني صـارم ... ذَكَـرٌ فـلِمْ أُلْـقَـى ولا أتـقـلَّدُ؟
لـم لا أُحـلَّى حـلـيـةً أنـا أهـلُها ... فـيُـزان بي بَـطَلٌ ويُكْفَى مشـهـدُ؟
إن الـحُلَى عـنـد الـحسـام وديعـةٌ ... ليست تضيـع لـديـه لكن تـوجـدُ
عـرِّج أبـا مـوسـى عَـليَّ فـإنـنـي ... فـيـمـن تـليـه ومـن يـليـك مـردَّدُ
أنـا من علمتَ مكـانـه وابنُ الـذي ... مـا زال فيكـم يُستعـان فيُحْمَـدُ
لا تـبـتـروا عـنـدي وعـنـد أبـي يـداً ... بيضـاء مـا جُحـدَتْ وليست تُجحَـدُ
إن الأيـاديَ لا تُـجَـدُّ لـديـكُـمُ ... لـكـنْ تُـدرَّعُ عـنـدكم وتُـعـضَّـدُ
أولـوا ولـيـكُـم حـديـثـاً، مـثـله، ... يـصـل الـقـديم، وتُسْتَتَمُّ بـه اليـدُ
يثمـرْ لكم حَمـدين: حـمـداً منكُم ... لـهمـا وحمـداً منهمـا لا ينفـدُ
لا بـل دعـونـا وأنـظروا لصنيعكم ... فـيـنـا فـلم يـك مثله يُستـفـسَـدُ
أرعـوا زروعـكـمُ عـيـونَ تَـعـهُّـدٍ ... منـكم فمثـلُ زروعـكم تُـتَـعَـهَّـدُ
لا تُـبـرئـوا داءَ الـحـسـود بـجـفْـوةٍ ... مـسَّتْ أخـاً لَكُمُ عليكـمْ يُحسَـدُ
مـا بـال عـزمـك حين تنـظُر نـظرةً ... في بـاب مصلحتي يُحَـلُّ ويُعقَـدُ؟
مـا هـذه الـوقـفـاتُ فيـمـا تَـرْتَئي ... ولك البصيرةُ والـزِّمـاعُ الأرْشَـد؟ (٢)
فَكِّـرْ ـ لَقيتَ الـرشْـدَ ـ فيَّ فلم يـزل ... لـك رأيُ صـدقٍ في الأمـور مسـدَّدُ
أأجـور عن رَشَـدي وشيْبي شـامـل ... وقـد اهـتـديـتُ لـه ورأسي أسـودُ؟

---

(١) المهند: السيف.
(٢) الزّماع: الإقدام.

أني وكيف تُضلُّني شمسُ الضحى ... قصدي ويهديني الظلامُ الأربدُ؟[1]
أنا من عرفتَ وفاءه وصفاءه ... وولاءه إياكَ مذ هو أمردُ
فاسعدْ بفضل أمانتي وكفايتي ... ونصيحتي مع أنَّني بك أسعدُ
إن لا أكن في كلِّ ذلك أوحداً ... فَرْداً فإنني في المودة أوحدُ
هبني امرءاً ليستْ له بك حرمةٌ ... تُرْعَى، أما لي زَلَّةٌ تُتَغَمَّدُ؟[2]

وقال في وهب بن سليمان[3] : [المتقارب]

أتتْ من بَريدِيِّنا ضَرطةٌ ... تعلَّمها من بِغال البريدِ
وكان أبوه على شُقَّةٍ ... فصَكَّ بها أذنَه من بعيدِ
لقد هتكتْ ما أتى دونه ... بحدٍّ حديدٍ وبأْسٍ شديد

عجّل محسناً

وكتب إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي[4] يطلب منه نبيذاً: [السريع]

يا ذا الذي قد حال عن عهدي ... وحلَّ ما أكَّدتُ من عَقْدِ
أفِضْتَ فَيْضَ البحر حتى إذا ... بَلَغْتَني أظمأتني وحدي؟
يا ليت شِعري أتنكَّرتَ لي ... فأرْفَعُ الكُتْبَ وأستعدي؟
أم صُنْتني عن سَقْي دَسْتيجَةٍ؟ ... أم لم يساعدني بها جَدِّي؟[5]
أم صنتَ مقدارَك عن أن تُرَى ... تُهْدي حقيراً في الذي تُهْدي؟
إن كان هذا فاحبُني بَدْرَةً ... أوْ لا فعجِّل مُحْسناً رِدِّي
إن لم أكن أهلاً لدستيجةٍ ... تَصْغُر عن شكري وعن حمدي
يا حسرتا أصبحتُ من خسَّتي ... يغرقُ في دَسْتِيجَةٍ وُدِّي
خَسَسْتُمُ القِيمَةَ يا سادتي ... كأنَّما قَوَّمْتُمُ عبْدي
إن كان قدري هكذا عندكُمْ ... فليس قَدْري هكذا عندي

تبّاً له

وقال في خالد القحطبي[6]: [مجزوء الكامل]

من قال يوماً خالدٌ فَلْيَبْـ ... ـتدِئْ عَجِلاً بلعنة خالدْ

---

(١) الأربد: المغبر.

(٢) زلة: غلطة.

(٣) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.

(٤) المرثدي: تقدمت ترجمته.

(٥) دستيجة: فارسي معرب ومعناها: آنية تحمل باليد.

(٦) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.

رجـلٌ يُـنـاك عـيـالـه ... جَهْـراً ويحضُـرُ كـالمُشـاهِـدْ
ويـنـالُ أجْـرةَ نَـيْـكِـهِـمْ ... من بعـد ذلـك كـالمسـاعـدْ
تـبًّـاً لـه مـن حـاضـرٍ ... ولـنـسـوةٍ مـعـه فـواسِـدْ

بين كهل وأمرد

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت[1]، وقد كان دعاه إلى بعض فأركبه دابة قبيحة المنظر: [المتقارب]

ركبتُ فصـاحـوا، الصَّـلاةَ الـصَّـلا ... ةَ، مـن بـيـن كهـلٍ ومـن أمْـردِ
كـأنَّـهُـمُ أبـصـروا آيـةً ... جـلاهـا الـنَّـبـيُّـون في مـشْـهـدِ
ومـن قـبـل ذلـك مـا راعـهُـمْ ... سـوادُ خِـضـاب أبـي الأسـودِ[2]
كـذا يـعجبُ النـاس من كـل مـا ... يـكـون إذا كـان لـم يُـعْـهَـد
بـدأتُ فـكـانـتْ لـهُـمْ نَـفْـرةٌ ... وإن عُـدتُ عـادوا مـع الـعُـوَّدِ
ولا بـأس بـالـقـول مـا لـم يـكـن ... مـع الـقـول كـائـنَـةٌ مـن يَـدِ
فـإن كـنـتُـم حـامـلي رُجْـلَـتـي ... ألا فـاحـرسُـونـي من الـجَـلْـمَـدِ
فـمَـا الـرَّجْمُ بـالـمعْـوِزي مـنْـهُـمُ ... ومـا ذاك بـالأجْـودِ الأجْـوَدِ
أكـلِّفُـكُـمْ مُـؤنـاً جـمَّـةً ... من العُـرْفِ والشكـر بـالـمـرْصَـدِ
وكـلُّ مَـؤونـةِ ذي حِـرفَـةٍ ... مُـضـاعـفـةُ الـثِّـقْـلِ لـلأنْـكَـدِ

المشرب العذب

وقال يمدح المبرد[3] [ويسأله أن يُحسن محضره عند صاعد[4]]: [الرمل]

طَـرقـتْ أسـمـاءُ والـركـبُ هُـجـودُ ... والـمـطـايـا جُـنَّـحُ الأزْوارِ قُـودُ
طـرقَـتْـنـا فـأنـالـتْ نـائـلاً ... شُكـرهُ لـو كـان في النُّبْـه الجُحـودُ
ثـم قـالـتْ، وأحـسَّـتْ عَـجَـبـي ... من سـراهـا حيثُ لا تسـري الأسـودُ:
لا تـعـجَّـبْ من سُـرانـا فـالـسُّـرى ... عـادة الأقـمـار والـنـاسُ هـجـودُ[5]

---

(١) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته.

(٢) الخضاب: ما يصبغ به الشعر.
أبو الأسود: هو أبو الأسود الدؤلي: تقدمت ترجمته.

(٣) المبرّد: إمام النحو، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، الأزدي، البصري، النحوي، الإخباري، له تصانيف كثيرة في النحو والأدب، منها: «الكامل في اللغة والأدب». (سير أعلام النبلاء: (١٣/٥٧٦).

(٤) صاعد: الوزير تقدمت ترجمته.

(٥) السرى: السير في الليل، هجود: من هجد: نام.

عجبي من بذلها ما بذلَتْ وسُراها وهي مِشماسٌ خَرُودْ[1]
نَوَّلَتْ وهْي منيعٌ نيْلُها وسَرتْ وهْي قطيعُ الخطْوِ رُودْ[2]
غادةٌ لو هبَّتِ الريحُ لها آدَها من مَسِّها ما لا يؤودْ[3]
يشهدُ الطرْفُ المُراعي أنها سرقتْ من قدِّها الحسْنَ القُدودُ
أمكن الخُمْصُ وقد خاليتُها من عِناق كاد يأباه النُّهودُ
فاعتنقنا والحشا وَفقُ الحشا ونبا عن صدْرها صدْرٌ ودُودُ
ولَعَهْدي قبل هاتيك بها وهْي زوْراء عن الوصْل حَيُودُ
تُسأَلُ الأدنَى فتحكي أنها من ظِباءٍ لا تَدَرَّاها الفُهُودُ
ظَبْيةٌ تَصطاد من طافتْ به ربَّما طاف بك الظبْيُ الصَّيُودُ
وأبيها: لقد اختال بها - يوم ذادت مائلي - أوْدٌ أُوُودُ
أرِجَتْ منها فلاةٌ جَرْدَةٌ وأضاءتْ ووجُوه الليل سُودُ
قلتُ - لما عَبِقَتْ أرْواحُها بالملا -: لا دَرَّسَتْ هذي العُهود
أَثَناءُ آبنُ يَزيدٍ بيننا أم نسيمٌ بثَّه روْضٌ مَجُود؟
أيُّ ظِلٍّ من نعيمٍ فاءَ لي ليلتي لوْ كان للظلِّ رُكودُ؟
يا لها من خَلْوةٍ أعْطيتُها لو أحِقَّتْ أوْ عَدَا الليلَ النُّفودُ
أصبحتْ فقْداً وكانتْ نِعمَةً والعطايا حين يُسْلَبْنَ فُقُودُ
لا كَنُعْمَى ابن يزيدٍ إنها أبداً حيث يلاقيها الوُجودُ
ماجِدٌ لم يَسْتَثِبْ قطُّ يداً وهو إن أبْدَيت بالشكر رصودُ
رُبَّ آباءٍ مراجيحَ له كلُّهم أرْوَعُ، للمحل طَرُودْ[4]
حِين يعْرى بطنُ كحْل كلُّه وظُهورُ الأرض شَهباء جَرُودْ[5]
صُفُحٌ عن جارميهمْ كَرَماً وكذا الساداتُ تعفو وتجود
يُطلَبُ الإغضاء منهم والندى حيثُ لا تُنْسى حُقوقٌ بل حُقودُ
ما خَلَوْا من شرفٍ يَبْنونَهُ مُذْ خَلتْ منهم حُجُورٌ ومُهودُ
مِنْهُمُ من نُصِرَ الحقُّ به إذ من الأوْثان للنَّاس عُبُودُ

---

(١) مشماس: في الشمس. خرود: الحسناء البِكر.
(٢) رُود: تمهل.
(٣) آدها: أتعبها.
(٤) مراجيح: الواحد راجح أي عاقل. المحل: الجدب.
(٥) شهباء جرود: ماحلة.

أيُّ قَرْنٍ بادَ منهم لم يكن حَقَّهُ - لو أنصفَ الدهرُ - البُيُودُ
لو تَراهم قلتَ: آسادُ الشَّرى أو سُيُوفٌ حُسِرَتْ عنها الغُمودُ
شَيَّدَتْ أسْلافُهُ بنيانه فوْقَ نَجْدٍ لا تُضاهيه النُّجُودُ
واتَّقى قوْلَ المُسامِينَ له: إنما بالإرْثِ أصبحتَ تَسُودُ
فسعى يطلب عُلْيا أهلِهِ سَعْيَ جِدٍّ لم يخالطهُ سُمودُ[١]
سالكاً مِنْهاجَهُمْ يَتْلُو الهُدى صائبَ السيرة ما فيه حُيُودُ
كلّما آستَهْضمتَه اسْتَحْمَشْتَهُ مثلَ ما يسْتَحْمِشُ النارَ الوقودُ[٢]
وَعَرَتْهُ هِزَّةٌ تأبى له أن يُرَى فيه عن المجد خُمُودُ
أيها السائل عن أخلاقه في الجدا ذوْبٌ، وفي الدِّين جُمودُ
كمْ مَرى الدنيا له إبْساسُهُ واستجاب الدَّرُّ والدنيا جَدُودُ[٣]
لا كقوم هامد معروفُهُمْ بل هُمُ موْتى عن العُرفِ هُمُودُ
معشر فيهم نُكولٌ إن نَوَوْا فِعْلَ خيرٍ، وعلى الشر مُرودُ[٤]
ليتهمْ كانوا قُروداً فحكَوْا شِيمَ الناس كما تَحْكي القرودُ
ولقد قلتُ لدهري إذ غدا وهو للأخيار ظلَّام ضَهُودُ[٥]
يسْلَمِ الوغْدُ عليه، وله - إن رأى حُرّاً - هريرٌ وشُدُودُ:
يا زماناً عُكِسَتْ أحواله فسُروج الخيل تعلوها اللُّبُودُ
إن يُجِرْني ابنُ يزيد مرّةً منك لا يُلْمِمْ بِعَيْنَي سُهودُ
الثُّماليُّ ثِمالُ المُرْتَجى مُطلِقُ الأصفاد، والطَّلْقُ الصَّفُودُ[٦]
أضحت الأزْدُ وأضحى بينها جبلاً وهْيَ رِعانٌ ورُيودُ[٧]
ناعشاً مَنْ حَيَّ، منهُمْ، ناشراً من أجنَّتْهُ من القوم اللُّحودُ
قل لمن أنكر بغْياً فضلَهُ مثل ما أنكَرتِ الحقَّ يهودُ:
إنما عاندت إذ عاندتَهُ حظَّك الأوفرَ، فابعَدْ وثمود[٨]
وانَّهَ مَنْ يُحْصى حَصاه إنه ضِعْفُ ما ضمَّ من الرمل زَرودُ[٩]

---

(١) سمود: الحرة والتردُّد.
(٢) يستحمش: يغضب.
(٣) الإبساس: السَّوق اللين.
(٤) النُكول: الجُبن.
(٥) ضهود: ظالم.
(٦) ثمال: الغِياث الذي يقوم بأمر قومه.
(٧) الأزد: قبيلة عربية وإليها ينتمي المبرد.
(٨) ثمود: قبيلة عربية بائدة.
(٩) زرود: جبل بِطريق الحاج من الكوفة.

يا أبا العباس: إني رَجُلٌ — فيَّ عمَّنْ عاند الحقَّ عُنودُ
ويميناً: إنك المرْءُ الذي — حُبُّهُ عندي سواءٌ والسُّجودُ
لم أزَلْ قِدْماً وقلبي ويدي — ولساني لك ـ مُذْ كنتُ جُنودُ
شاهدٌ أنك بحرٌ زاخرٌ — لك من نفسك مَدٌّ بل مُدودُ
يُجْتَنَى دُرُّكَ رَطباً ناعماً — فلنا منه شُنوفٌ وعُقُودُ
غير أن البحر ملحٌ آسنٌ — ولأنتَ المشْرَبُ العذْبُ البَرودُ
ولئن أقعدني عنك الذي — ساقني نحوك ما آختِيرَ القُعودُ
أنا صادٍ ذادني عن مشْرَبٍ — سائغٍ يشفي الصَّدى دهْرٌ كَنودُ(١)
فَتَنَهْنَهْتُ عليماً أنَّني — إن تطعَّمْتُك بدْءاً سأعودُ
ألْحَظُ الرِّيَّ وحشْوي غُلَّةٌ — غير أن ليس يُواتيني الوُرودُ
ومن البَرْح لَحاظي مشرباً — أنا مشغوفٌ به عنْهُ مَذودُ
فأعِرْني سبباً يُوردُني — بحْرَكَ الغَمْرَ، أعانتْك السُّعودُ
وهْو أن تنهض لي في حاجتي — نهضةً يُكوى بها الجارُ الحسودُ
وتُخلِّيني لما أمتاحُهُ — منك فالأشْغال بالحال قيودُ
أزِلِ السَّدَّ الذي قد عاقني — عنك، زالت دون ما تهوى السُّدودُ
يا أخا النَّهْض الذي ما مثله — حين لا تنهض بالقوم الجُدودُ
لي مديحٌ قلتُه في سَيِّدٍ — لم تزل تُهْدي له الشعرَ الوُفودُ
من حَبيرِ الشِّعْر من أسْمَعُهُ — فوعاه قال: رَوْضٌ أو بُرُودُ(٢)
كلما أنشدَه في محفلٍ — ذَلِقُ المِقْوَل جيَّاشٌ شَرودُ
هيلَت الأسماعُ من لفْظٍ له — واقْشعرّتْ لمعانيه الجُلودُ
ولَّدَتْهُ فِطْنَةٌ إنسيَّةٌ — تدَّعيها الجنُّ، غرّاءُ وَلُودُ
يتلظَّى بين وَصْلَيْ شاعرٌ — لُدُّ قَوْل الشعر، والشعر لَدودُ
أذْعَنَ المدْحُ له في شاعرٍ — يغْزُرُ المنطق فيه ويجودُ
فجرى في القول وامتدَّ له — وتناهى حين ردَّتْهُ الحُدودُ
فاستمعْ شعري فإن أحْمَدْتَهُ — حين يرعى الفكرُ فيه ويَرودُ

---

(١) صاد: ظمآن. ذاد: دافع. كَنود: جاحد النعمة.

(٢) حبير الشعر: مزخرف. بُرود: جمع بُرد وهو الثوب الموشى.

فـاحْتَقِبْ حمـدي بـإسْـمـاعَـكَـهُ مَـلكـاً يـمـلكـهُ حـلْمٌ وجـودُ
لـيَ فـي مَـدْحـيَ فـيـه أمَـلُ وبـلاغٌ، ولـه فـيـه خـلودُ
عـارضٌ أمـطرِ غـيـري وَدَعَـتْ رائـدي مـنْـهُ بُـروقٌ ورُعـودُ
الـعَـلاء الـمـبتَـنـي شُـمّ الـعُـلا فـوق مـا أثَّـل قَـحـطانُ وهُـودُ[1]
وابـن مـن حـقَّـق تـأويـلَ اسـمـه فـله فـي كـل عـلـيـاءَ صُـعـودُ
حـاجـتي ثـقْـلٌ وقـد حُـمّـلْتَـهَـا فـاحْـتـمـلْهـا لا تـكـاءَدْكَ كَـؤودُ[2]
وتَـعـلَّمْ غـيـرَ مـا مُـسـتَـأنـفٍ عـلْمَ شيء أيـهـا العِـدُّ الـمَـكُـود[3]
أن لـلـمـجـد سـبـيـلاً وعْـرةً ضيّـقـاً مـسلَكُـهـا فيـه صَـعـودُ
وبـمـا يُـولـي مَـسُـوداً سَـيـدٌ أمـرَ الـسـيـدُ فـانـقـادَ الـمـسُـودُ
وبـأن أحْـسَـنَ ذا أذعـنَ ذا قَـلَّ مـا قِـيـد بـلا شـيء مَـقـودُ
لـيس تُـثْـنـيَ بـالأبـاطـيـل الـطُّلَى لا ولا تُـوطـأ بـالـهـزْل الـخُـدودُ
بـل بـأن يُـنْـصِـب حُـرٌّ نـفْـسَـه وبـأن يـسـهـر والـنـاس رُقـودُ
وبـأن يَـلْقَـى بـضـاحـي وجْـهِـه أوْجُـهـاً فـيـهـا عُـبُـوسٌ وصُـدودُ
وبـأن يـقـرع بَـابَـيْ سَـمْـعِـهِ مـا يـقـول الـكَـزُّ والـهَـشُّ الـرَّقـودُ
كـل مـا عـدَّدْتُ أثـمـانَ الـعُـلا ولـمَـا يُـبْـتـاعُ مـنـهـنَّ نُـقُـودُ
فـاتَّخِـذْ عندي ـ لـك الـخيـرُ ـ يـداً تـرتهنْ شكـري بهـا مـا اخضـرَّ عُـودُ
مـن أيـاديـك الـتـي لـو جُـحـدَتْ مـرةً قـام لـهـا مـنْـهُ شُـهـودُ
تُـجـتَـلى فـي غُـمَّـةِ الـكـفْـر كـمـا يُـجتـلى في ظُـلمـةِ الليـل الـعَـمـودُ
وتـألَّـفْـنـي تَـألَّـف صـاحـبـاً بـي ألـوفـاً شكـره شـكْـرٌ شَـرودُ
وآستَعِـنْ في حـاجـتي وانـدبْ لـهـا من بـه رَاقَتْ عـلى النـاس عَـتـودُ[4]
يَـسْـعَ فـي الـحـاجـة حُـرٌّ مـاجـد لا حَـسـودٌ لأخـيـه بـل حَـشـودُ

أنت الشراب

وقال في القاسم بن عبيد الله[5]. [المنسرح]

يـا مَـددي حيـن خـانـنـي مَـددي وعُـدَّتـي إذ تـعـذَّرت عُـددي

---

(١) أثـل: أصَّل. قحطان: جد العرب. هود: من الأنبياء صلوات الله عليهم.
(٢) كَؤود: شاقة.
(٣) مكود: ثابت.
(٤) عتود: مُعَدّ.
(٥) تقدمت ترجمته.

ناشدتك الله والحفاظ وإحـ ... ـسانك بي أن تَفُتَّ في عَضُدي
أنت الشراب الذي أسَغْتُ به الْـ ... ـغُصَّةَ يا سيدي ويا سندي
ولم أخف أن تكون لي شَرَقاً ... كلاَّ، ولا غُلَّة على كبدي
فلا تصدَّنَّك الوِشاية عن شدِّ ... كَ أزري ومُنَّتي ويَدي
ودُمْ على كل ما ابتدأتَ به ... مُؤكِّدا ما شَدَدْتَ من عُقَدِي
فإنَّني بين خُطَّتَيْن هما ... عِزي دهري أوْ ذِلَّتي أبدي
إن أنت أعززتني عَزَزْتُ وإنْ ... أسلمتني للعِدى وهَتْ عَمَدي
أنَّى، ومِنْ أين منك لي عِوَضٌ ... وأنت ظهري وأنت معتمدي؟
هَبْني لا حقَّ لي سوى مِقَتي ... إياك، حسبي بذاك من رَشَدي[1]
أنت الذي أصْبَحَتْ محبتُه ... حلَّتْ محل الحياة من جسدي
ولا تلُومَنَّني على جَزَعي ... فَدُون ما بي أتى على جَلدي
لَوْ أسَدٌ نالني بمخلَبه ... ما نالني ما تراه من كمدي
لكنَّه ثعلبٌ أسِرْتُ لَهُ ... فنال منِّي وحسبهُ أسَدي
قد كَبَتَ الحاسدَ انتصارُك لي ... بدْءاً، فلا تُشْمِتنَّ ذا حسدي

صورته ناعته

وقال في ابن الدجاجي: [الرجز]

صُورتُه ناعتةٌ خُبْرَه ... مُوعِدةٌ بالشَرِّ لا واعِدَهْ
يُذْكي على رُغفانه عيْنَه ... وعينُه عن عِرْسِهِ راقدَهْ[2]
لا تعذلوه لو حمى فَرْجها ... لأصبحتْ فقْحتهُ كاسدَهْ[3]
قاتَله الرحمنُ من كاتب ... تُخزَنُ فيه الكتبُ الواردَهْ
واجتَثَّهُ الخالق من خلْقِه ... فإنه في خلقه زائدَهْ
أعدى دجاجاً عنده بُخْلُهُ ... ولُؤْمُ تلك الشِّيمَة الجاحدَهْ
فأصبحَتْ عَشْرُ دجاجاته ... تبيضُ فيما بينها واحدَهْ
وصار لا يعلفها ذرَّةً ... تُعْلَم إلا فضلةَ المائدَهْ
بل فضلة المعدة وهي التي ... تنشُرها معْدَتُه الفاسدَهْ

---

(١) المقة: المحبة.

(٢) العِرس: الزوجة.

(٣) فقحة: حلقة الدبر.

يا عَشْرَ أَسَتاه لها بيضَةٌ ... هُنِّئتِ عذْوى الشَّيمة الماجدَهْ
لا تخْلُ عن أمثاله حُفْرةٌ ... ولا تَقُمْ عن مثله والده!!

سعيد الجد

وقال يمدح أبا العباس أحمد بن سعيد، ويشكره على أمر قام له به: [الطويل]

أراني سعيدَ الجَدِّ يا ابن سعيد ... وما هو من شكري له ببعيدِ
سأُبْدِئُ شكري تارة وأعيده ... على مُبْدِيءٍ للعارفات مُعيدِ
فتىً بدأتْني بدأةٌ من فَعَاله ... أنسْتُ بها أُنسي صَبيحَةَ عيدِ
تطيب به الأرضُ الخبيثُ صعيدُها ... وتزداد ذاتُ الطيب طيبَ صعيدِ
فَلاَ تَسترثْ حمدي مع الشكر إنه ... لبيْنَ قَعيدٍ منهما وقَعيدِ
إذا أمنَتْ نفسي وعيدَ زمانها ... على ابن سَعيد لم تُرَعْ بوعيدِ

كيد الوشاة

وقال في ابن البركان: [الطويل]

لئن حجبوا عنّي أبا الفضل ضَلَّةً ... لما حجبوا عني به لاعجُ الوَجْدِ
وما زادَهُ إلا دُنُوّاً بعادُهُ ... على حَنَقٍ من حاسديه على وُدِّي
يقولون تنساه إذا طالَ عهْده ... وما زادني إلا اشتغالاً به فَقْدي
ولا عَلمَ الرحمنُ أنّي سلَوْتُهُ ... ولا زال بي كيدُ الوشاة عن العهدِ

البعد

وقال فيه: [البسيط]

لا تُكذبنَّ فما وجدي بمفقودِ ... يوم الفراق ولا صبري بموْجُودِ
وليس عيشي وإن دامت غَضَارَتُهُ ... عَليَّ بعد أخي النَّائي بمحمودِ[1]
كنا قرينين كالرُّوحيْن في جسدٍ ... بين الأنام، وكالغُصنيْن في عُودِ
إلفيْن خِدْنين لم يرم اجتماعَهما ... ريْبُ الزمان بتشتيت وتبديدِ[2]
فغالني الدهر فيه بالفراق كما ... قد غال طعم كرى عيْني بتسهيدِ
والله أسأل أن يُدني بقُدرته ... منه المزارَ إلى حَرَّانَ معمودِ[3]

---

(١) غضارة: طراوة ونعمة.
(٢) إلف: صديق. خدن: صاحب.
(٣) حرّان: ظامىء.

فرحة الأوبة

وقال فيه: [الخفيف]

يـا خـلاص الأسيـر، يـا صحَّـة المدْ … نَـف، يـا زَوْرَةً عـلى غـيـر وعْـدِ[1]
يـا نجـاة الغـريق، يـا فـرحـة الأوْ … بَـة، يـا قـفْـلَةً أَتَـتْ بـعـد كَـدِّ
يـا حيـاً عَـمّ نـفـعُـه بـعـد جـدبٍ … يـا هـلال الإفـطار، يـا بتَّ عنـدي
ارْضَ عَـنِّـي فـلسـتُ أنـكـر أنِّـي … لـك عـبـد أذلُّ مـن كـل عَـبْـدِ

خبث

وقال في آل وهب[2]: [الطويل]

تـركْنـا لكُمْ دنيـاكُـمُ، وتخـاضَـعَتْ … بِنَـا هِمَمٌ قـد كُنَّ فـوق الفـراقِـدِ[2]
لئن نِلْتُمُ منهـا حُـظوظـاً لقـد غَـدتْ … نفـوسُكُمْ مـذمـومـةً في المشـاهـدِ
كسـوْتُم جُنـوبـاً منكُم لِبْسَـةَ القِلى … وعـرَّيْتُمُـوهـا من لِباس المحـامدِ[3]
فـإن فخـرتْ بـالجُـود ألْسُنُ مَعْشـرٍ … عَضِضْتُمْ على صُغْـرٍ بِصُمِّ الجـلامـدِ
تَـسَمَّـيْتُـمُ فـيـنـا مُـلوكـاً وأنْـتُـمُ … عبيـدٌ لمـا تحـوي بـطونُ المـزاودِ
ومكَّنْـتُـمُ أذقـانَـكُـمْ مـن نُـحـورِكُـمْ … كـأنَّـكُمُ أولادُ يَـحيَـى بـن خـالـدِ[4]
فـلو أن أعـنـاقـاً تُـمَـدُّ لـخـيـركُـمْ … لـقلَّدْتـمـوهـا خـامـلاتِ القـلائـدِ
متى ـ آل وهب ـ يَـرْتَجي الـرِّيَّ حـائمٌ … إذا كـنـتـم مُـلَّاكَ سُبْـل المـواردِ؟
لقـد ذُدْتُمـونـا مـن مشـارِبَ جَـمَّـةٍ … وغَـرَّقْتُمُ في غمـرهـا كـلَّ جـاحـدِ
وأحـيَيْتُمُ ديـنَ الـصَّـليـبِ وقـمْـتُـمُ … بـتشـيـيـد أعْـمـارٍ وهـدْمِ مسـاجـدِ
وإبـطال مـا كـان الخليـفـة جعْـفَـرٌ … تـخـيَّـرَهُ زِيًا لـكـلِّ مُـعـانـدِ
ومَـلَّكْـتُـمُ لَـيْثـاً كُـنـوزاً مـصـونـةً … بـبـذْلٍ لأعـراضٍ ومـنْـع مـواعـدِ
فكـلُّ الـذي أظهَـرْتُمُ من فَـعَـالِكُـمْ … دَليـلٌ على تصـديق خُبْث المـوالـد
لكم نعمـةٌ أضحتْ لضِيق صُـدورِكُمْ … مُـبَـرَّأةً مـن كـل مُـثْـن وحـامـدِ
كَسَبْتُمْ يـسـاراً وآكتسبتم بـبخـلِكُمْ … شَنـاراً عليـكم بـاقيـاً غيـر بـائـدِ

---

(١) نُدنَف: مريض.

(٢) آل وهب: تقدمت ترجمتهم.

(٣) القِلى: البغض.

(٤) يحيى بن خالد: البرمكي، قلّده الرشيد مقاليد الأمور ورفع محله، نشأ له أولاد صاروا ملوكاً، ولا سيما جعفر. وكذلك الفضل. نكبهم الرشيد بقتل جعفر وبسجنهم حتى الممات، (سير أعلام النبلاء: ٩/٥٩).

فــإن هي زالـت عـنكُــمُ فــزوالُـهــا يُـجـدِّدُ إنعــامــاً على كـل مــاجـدِ
ولــو أن وهـبــاً كــان أعْــدى أكفَّـكـم على البخـل من جُـود استـه بـالأوابـدِ
لـظلَّتْ على العـافين أسْمَـحَ بـالنـدى من الهــاطـلات البـارقـات الـرواعـدِ
وعَــلَّ سَمِيَّ الـمبْـتَلى في جبينـه سيــأخـذ بـالثارات من كــل فـاسـدِ

وحيد المغنية

وقال في وحيد المغنية جارية عمهمة(١): [الخفيف]

يــا خَـليلَيَّ تَـيَّـمَـتْـنـي وَحـيـدُ فَـفُـؤادي بـهـا مُـعَـنًّـى عَـمِيدُ(١)
غــادةٌ زانـهــا مــن الـغُـصْـن قَـدٌّ ومــن الـظَّبـي مُـقـلتـان وجِـيـدُ
وزهــاهــا من فَـرْعِهـا ومن الـخـدِّ يْـنِ ذاك الـسَّــوادُ والـتَّـوْريـدُ
أوقــد الـحسْــنُ نـارَه من وحـيـدٍ فـوق خـدٍّ مـا شـانَـهُ تـخْـدِيـدُ
فَـهْـيَ بـرْدٌ بـخـدِّهـا وسـلامٌ وهـي لـلعــاشـقـين جُـهْـدٌ جهـيـدُ
لــم تَـضِـرْ قطُّ وجـهـهـا وهْـو مـاءٌ وتُـذيـبُ الـقـلوبَ وهْـيَ حـديـدُ
مـا لـمـاءٍ تصـطليـه مـن وجنتَيْهـا غـيـر تَـرْشـافِ ريقِـهـا تَـبْـريـدُ
مثْـلُ ذاك الـرضـابِ أطفـأ ذاك الْـوَجْـد لَـوْلَا الإبـاءُ والـتَّصْـريـدُ(٢)
وغَـريـرٍ بـحسنهـا قـال: صِفْـهـا قـلت: أمْـران: هَـيِّـنٌ وشـديـدُ(٣)
يسهـل الـقـول إنهــا أحـسـن الأشْـيـاءِ طُـرًّا، ويعْـسـرُ الـتحـديـدُ
شمسُ دَجْنٍ، كِـلَا المنيـرَيْن من شَمْـسٍ وبـدْرٍ من نُـورهـا يستفيـدُ(٤)
تـتـجـلَّى لـلنـاظـريـن إلـيـهـا فَـشَـقـيٌّ بـحسـنـهـا وسـعـيـدُ
ظبيـةٌ تسكـن الـقـلوب وتـرعـاهـا، وقُـمْـرِيَّـةٌ لـهـا تـغـريـدُ(٥)
تـتـغـنَّـى كـأنـهـا لا تُـغَـنِّـي مـن سكـونِ الأوصـالِ وهـي تُجيـدِ
لا تَـراهـا هـنـاك تَـجْـحَظُ عـيـنٌ لـك مـنـهـا ولا يَـدِرُّ وريـدُ(٦)
مــن هُـدُوٍّ ولـيس فـيـه انْـقِـطاعٌ وشُـجُـوٍّ ومـا بـه تـبـليـدُ(٧)
مَـدٌّ في شـأو صـوتـهـا نَـفَسٌ كـافٍ كـأنفـاس عـاشقيهـا مَـديـدُ(٨)

---

(١) وحيـد: المغنيـة. معنى: متعب. عميـد: محزون.
(٢) الرضاب: الريق. التصريد: التقطع.
(٣) غرير: جاهل مغرور.
(٤) دجن: غيم.
(٥) قمرية: طائر مغرّد كالحمام.
(٦) تجحظ: تتوسع.
(٧) الشجو: السكون. تبليد: كسل.
(٨) شأو الصوت: امتداده.

وأرقُّ الدلالُ والغُنْجُ منه ... وبَراهُ الشَّجا فكاد يبيدُ[1]
فتراه يموت طَوْراً ويحيا ... مُسْتَلَذاً بَسِيطُهُ والنَّشِيدُ
فيه وَشْي، وفيه حَلْيٌ من النَّغْـ ... ـم مَصوغٌ يختال فيه القصيدُ
طاب فُوها وما تُرَجِّعُ فيه ... كلُّ شَيْءٍ لها بذاك شهيدُ
ثَغَبٌ يَنْقَعُ الصَّدَى، وغِناءٌ ... عنده يوجد السرورُ والفقيدُ[2]
فلها الدَّهْرَ لاثِمٌ مُسْتَزِيدٌ ... ولها الدهر سامع مُسْتَعيدُ
في هوى مثْلِها يَخفُّ حَليمٌ ... راجح حلْمُه، ويَغْوى رشيدُ
ما تُعاطِي القلوبَ إلاّ أصابتْ ... بهواها منهُنَّ حيْثُ تُريدُ
وَتَرُ العَزْفِ في يَدَيْها مُضاهٍ ... وَتَرَ الزَّحْف فِيهِ سهمٌ شَديدُ
وإذا أنْبَضَتْهُ للشُّرْبِ يوماً ... أيقنَ القومُ أنها ستَصيدُ
مَعْبَدٌ في الغناء، وابنُ سُرَيْج ... وَهْيَ في الضَّرْبِ زَلْزَلٌ وَعَقيدُ[3]
عَيْبُها أنَّها إذا غَنَّتِ الأحْـ ... ـرار ظَلُّوا وهُمْ لديها عَبيدُ
واستزادتْ قلوبَهم من هواها ... بِرُقاها، وما لَدَيْهِمْ مَزيدُ
وحسانٍ عَرَضْنَ لي قلتُ: مهلاً ... عن وحيدٍ، فحقُّها التَّوْحِيدُ
حُسْنُها في العيون حسْنٌ وحيدٌ ... فلها في القلوب حُبٌّ وحيدُ
ونصيحٍ يلومُني في هواها ... ضَلَّ عنه التوفيقُ والتسديدُ
لو رأى من يلُوم فيه لأضحى ... وهو المسْتَريثُ والمسْتَزِيدُ
ضلَّةٌ للفُؤاد يَحْنُو عليها ... وهي تَزْهُو حياتَه وتكيدُ[4]
سَحرَتْهُ بمقْلتيْها فأضحتْ ... عنده والذميمُ منها حميدُ
خُلِقَتْ فِتْنةً: غِناءً وحُسْناً ... ما لها فيهما جميعاً نَدِيدُ
فَهْيَ نُعْمَى يميدُ منها كَبيرٌ ... وهْيَ بلْوى يشيب منها وليدُ
لِيَ حيْث انصرَفتُ عنها رفيقٌ ... من هواها، وحيث حَلَّتْ تَعِيدُ
عن يميني وعن شمالي وقُدّا ... مي وخلفي، فأين عنه أحيدُ؟
سدَّ شيطانُ حُبِّها كلَّ فَجٍّ ... إنَّ شيطان حبِّها لَمَرِيدُ[5]

---

(١) براه الشجا: اضعفه. والشجا: البحة في الصوت.

(٢) ثغب: الماء. الصدى: العطش.

(٣) معبد وابن سريج: مغنيان عازفان تقدمت ترجمة كل منهما.
زلزل وعقيد: اسمان لعازفين.

(٤) ضلة: حيرة.

(٥) فج: طريق واسع. مريد: مارد.

لـيـت شـعـري إذا أدام إلـيـهـا كَـرَّةَ الـطَّرْف مُـبـدئٌ ومُـعِـيـدُ
أهْيَ شـيء لا تـسـأم الـعـين مـنـه أم لـهـا كـلَّ سـاعـة تـجْـديـدُ؟
بـل هي العيش لا يـزال متى استُعْـ ـرِض يـمـلـي غـرائـبـاً ويُـفِـيـدُ
مَنْـظَرٌ، مَسْمَـعٌ، مَعـانٌ، مـن اللهـو عَـتـادُ لـمـا نُـحِـبُّ عَـتـيـدُ[1]
لا يَـدبُّ الـمـلالُ فـيـهـا ولا يَـنْـ ـقُص من عَقْـد سحْـرِها تَـوْكيـدُ
حُسْنهـا في الـعيـون حُسْنٌ جـديـدٌ فلهـا فـي الـقـلوب حُـبٌّ جـديـدُ
أخـذ الله يـا وحـيـدُ لـقـلـبـي منك ما يـأخـذ المُـدِيـلُ المُقِيـدُ[2]
حَظُّ غـيـري من وصـلكُمْ قُـرَّةُ الـعيْـ ـن وحـظِّي الـبكـاءُ والـتَّسْـهيـدُ
غيـر أني مُـعَـلِّلٌ مـنـك نفـسي بِـعِـداتٍ خـلالَـهُـنَّ وَعـيـد[3]
مـا تـزالـيـنَ نـظرةٌ مـنـك مَـوْتٌ لـي مُـمِـيـتٌ، ونـظرةٌ تـخـلـيـدُ
نـتـلاقـى فـلحْـظَةٌ مـنـك وعْـدٌ بـوصـال، ولـحـظةٌ تـهـديـدُ
قـد تـركْتِ الصِّحـاح مـرْضَى يميـدُو ن نُـحـولاً، وأنـت خُـوطٌ يـمـيـدُ[4]
والـهـوى لا يـزال فـيـه ضـعـيـفٌ بـيـن ألـحـاظِـهِ صـريـعٌ جـلـيـدُ
ضـافَنِي حُبُّـك الغـريبُ فـألـوى بـالـرُّقـادِ الـنَّسيبِ فهـو طـريـدُ
عـجـبـاً لـي أنَّ الـغـريـب مُـقـيـم بـيْن جَنْبَيَّ والـنسـيـبُ شـريـدُ![5]
قَـد مَـلِلْنـا مـن سـتـر شـيءٍ مليـح نشـتـهـيـه، فـهـلْ لـه تـجـريـدُ؟
هـو فـي القـلب وهـو أبعـد مـن نجـ ـم الثـريّـا، فهـو القـريب الـبعـيـدُ

الشباب

وقال في الشباب: [البسيط]

وللشبـاب حِبـالاتٌ يصيـد بهـا وغُـرَّةُ يـدّريهـا كـلُّ مُصْـطادِ
يُصْبِي بصبوتـه المصْبى بـروْنَقِهِ كـلا جنيبيـه منقـادٌ لـمنقـادِ

عائب شعري

وقال في الأخفش[6]: [البسيط]

تعيبُ شعـري وقـد طـارتْ نـوافـذُه في القلب منك وفي الأحشـاء والكبـدِ

(١) عتاد: ما أُعد. عتيد: جاهز.
(٢) المديل: له الدولة بمعنى الأمر والنهي.
(٣) عِدات: جمع عدة وهي الوعد. الوعيد: التهديد.
(٤) خُوط: غصن طري. يميد: يميل.
(٥) النسيب: الغزل.
(٦) الأخفش: تقدمت ترجمته.

كـالكلب يَعْـذِمُ أعلى الـرَّوْقِ مُنقبِضـاً في حـالك اللون صَـدْقٍ غير ذي أَوَدِ[1]

محمود

وقال في بعض إخوانه: [المتقارب]

خَـلـيـلٌ أظـلُّ إذا زارنـي كـأنِّـيَ أُنـشَـأ خـلْقـاً جـديـدا
أرانـيَ وإن كَـثُـر الـمـؤنـسـو ن ـ مـا غـاب عني ـ وحيـداً فـريـدا
بـلوتُ سـجـايـاه فـي الـنـائـبـا ت فلم أبْـلُ منهـن إلا حـمـيـدا[2]

الصبا

وقال في بعض أسفاره يذكر بغداذ: [الكامل]

بـلدٌ صَحِبْتُ بـه الـشبيبـة والـصِّبـا ولبستُ فيـه الـعيْشَ وهـو جـديـدُ
فـإذا تـمثَّـل فـي الـضـمـيـر رأيتُـه وعـليـه أفـنـان الـشـبـاب تـميـدُ

يوم الفراق

وقال في الفراق: [المنسرح]

مـا يـومُ بَيْنِ الـحـبيب بـالـسَّعْـدِ ولا مُـحِـبٌّ عـليـه بـالـجَـلْـد
لـو كـنتَ يـوم الـفـراق حـاضـرنـا وهـن يـطفئـن غُـلَّة الـوجْـدِ[3]
لـم تـر إلا دمـوع بـاكـيـةً تَـقْـطُرُ مـن مـقْـلةٍ عـلـى خـدِّ
كـأنَّ تـلك الـدمـوع قـطرُ نـدى يـقْـطرُ مـن نـرجسٍ عـلـى وردِ

كيف تهجو

وقال في أبي الحسن النصراني كاتب القاسم:[4]: [المجتث]

وقـائـل: كـيـف تـهـجـو عـمْـراً، وعـمـرو مُـعِـدُّ؟[5]
لـه زُنـوج حـضـور هَـزَلـت وهْـو مُـجـدُّ
فـقـلتُ: فـي الله ربِّـي وقـاسـمٍ لـي رِدُّ
هـل اسـتـمـدَّ بـعـوْنٍ سـواهـمـا مُـسْـتَـمِـدُّ؟
أو آسـتـعـد عـتـاداً سـواهـمـا مُـسْـتَـعِـدُّ

---

(١) يعذم: يعض. الروق: موضع الصيد. الأود: التعب.

(٢) سجايا: جمع سجية وهي الطبيعة.

(٣) غلة: عطش.

(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته. أبو الحسن النصراني: كاتب، وذكره: «أبو الحسين» (في الفهرست: ٢٣٩).

(٥) عمر، وعمرو من الشخصيات التي هجاها ابن الرومي.

يــا سَــيــداً لــم يــزل ... وهْــو بــالــعُــلا مُــســتَــبــدُّ؟
اجــعْــل لــعــبــدك رفــداً ... فــمــزْحُ رفْــدك جِــدُّ
لا تُــطْــمِــعَــنْ فــيَّ عَــمْــراً ... فــإنــه لــيَ ضِــدُّ
لا زلــتَ تُــبْــلــي أُنــوفــاً ... كــأنــفــه، وتُــجِــدُّ
مُــقــدّمــاً ألَــف نِــدٍّ ... لــه، ومــا لــك نــدُّ[1]
تَــحــبُــو وتُــحْــبَــى ومــالُ الْــ ... ــكــريــم جَــزْرٌ ومَــدُّ
تُــعــطــيــك أيــدي الــلــيــالــي ... عــفــواً ولا تَــسْــتــرِدُّ
ونــعــمــةُ الله حــســبــي ... تــبــقــى، ونُــعــمــاك عِــدُّ
أشْــبــعــتَ عــبــداً فــمــالــي ... أراك لا تَــسْــتَــكِــدّ
أسْــنِــدْ إلــيّ تــجــدْنــي ... كــبــعــض مــن تَــسْــتــسِــدُّ

إنني ناصح

وقال فيه: [المتقارب]

أبــا حــســن إنــنــي نــاصــحٌ ... وقــلٌ لــك الــنــصــحُ أن تُــرْفــدَهْ
أمــا تــتــطــيّــرُ مــن أن تــكُــو ... ن تُقْصِي آمــرءاً وآســمــه مَــســعــدَ[2]
بــلى إن فــي ذاك مُــطَّــيَّــراً ... فــقــرِّبْــهُ تَــبْــعُــدْ بــه الــمــنْــكــدهْ[3]
أفــي خَــزَريٍّ رفــضــتَ آمــرءاً ... يَــقِــلُّ لــه أن لــو اســتــعْــبَــدَهْ
فــيــا لــيــت شــعــري إذا غــاب عــنْــ ... ــك مــن ذا كــفــى بَــعْــدَه مــشــهــدَهْ؟
أُعــيــذك مــن أن يَــرى حــاســدٌ ... صــنــائــعــك الــغُــرَّ مــســتــفــسَــدَهْ
ومــا قــلــتُ قَــولــي لــشــكــري يــداً ... يــدَاهــا ولا مــســتــمــيــحــاً يَــدَهْ[4]

لو يرضى

وقال في خالد القحطبي[5]. [المجتث]

وســائــلٍ ذاتَ يــوم: ... عــلام عــاداك خــالــدْ؟
فــقــلــت: جَــمَّــش أيْــري ... فــمــا رآه يــســاعــدْ[6]
وكــان مــا رام ســهــلاً ... لــو كــان يــرضــى بــواحــدْ
لــكــنَّ هَــمَّ أخــيــنــا ... مــن الــهــمــوم الأبــاعــدْ

---

(١) النَّد: المِثل.
(٢) تطير: تتشاءم.
(٣) المنكدة: العسر.
(٤) مستميح: طالب الفضل.
(٥) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٦) جمَّش: قرص.

قِصَر وعَوَر

وقال في أبي علي بن أبي قرة[1]: [مجزوء الرجز]

أَقِـصَـرٌ وَعَـوَرٌ وصَـلَعٌ فـي واحِـدِ؟
شـواهـدٌ مـقـبـولـةٌ نـاهـيـك مـن شـواهـدِ
تُـخـبـرنـا عـن رجـلٍ مـسْـتـعـمَـلِ الـمـقـافِـد
أقْـمـأهُ الـقـفْـدُ فـأضْـحى قـائمـاً كـقـاعـدِ[2]
فـكـفَّ مـنـه بـصـراً مـثـل الـسِّـراج الـواقـدِ
وحَـتَّ مـنـه شَـعـراً أسْـوَدَ كـالـعـنـاقِـدِ

كلام الطير

وقال في أبي حفص الورّاق[3]: [البسيط]

قالوا: هجـاك أبو حفْصٍ، فقلتُ لهم: أعـاش بعـدي سليمـان بن داوُودِ؟[4]
أنَّـى فهـمتـم كـلام الـطيـر ويحكُـمُ والتَـرْجُمـان الـذي سمَّيْتُـهُ مُـودي؟
لـو كـان حيّـاً سليمـانُ الـذي اعترفتْ لـه الـغُـواةُ وألـقـتْ بـالـمقـالـيـد
أعيـاه شعْـرُ أبي حـفص بِـلُكْـنَـتِـهِ حـتـى يُـبَـلَّدَ فـيـه أيَّ تـبـلـيـد[5]

توددت

وقال يعاتب بعض إخوانه: [الطويل]

تـوَدَّدتُ حـتـى لـم أحـد مُـتَـوَدَّدا وأمْـلَلْتُ أقـلامـي عـتـابـاً مُـردَّدا
كـأنِّـيَ أستـدنـي بـك ابـن حَـنِـيَّـة إذا النَّـزْعُ أدنـاه إلى الـصـدر أبعـدا

علوتهم بالسيف

قال أبو عثمان الناجم[6]: أنشدت ابن الرومي أبيات أبي مسلم صاحب الدولة وهي: [البسيط]

أدركتُ بـالحـزم والتـدبيـر مـا عجـزتْ عـنـه ملوكُ بـنـي مـروانَ إذ حشـدوا

---

(١) بـو علي بن أبي قـرة: تقـدمت تـرجمتـه: (١/ ٤٤٠).

(٢) قمأه: أعجبه. القفد: الصفع.

(٣) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٤) سليمـان بن داوود: من الأنبيـاء صـلوات الله عليهم.

(٥) لُكنـة: عجمة في اللسـان. التبليـد: الكسـل. وفي هذا المعنى فساد ظاهر فلا يجوز أن يـوصف نبي بالبلادة.

(٦) الناجم: تقدمت ترجمته.

مـا زلـتُ أسعـى عليـهم فـي ديـارِهم ... والقـومُ في غفلةٍ بـالشـام قـد رقـدوا
حتى عـلوتهُـمُ بـالسيف فـانـتبهـوا ... مـن رقْـدةٍ لم يَـنَمْـهـا قبـلَهـم أحـدُ

تنبهوا

فزاد فيها وغيَّرَ مصْراع هذا البيت:

حتى عـلوْتُهُـم بـالسيف فـانـتبهـوا ... من بعـد أن كان قـد هَبُّوا كـأنْ هَجـدوا
تنبَّهـوا عن كَـراهم بعـد أن حَـلَمـوا ... بـحِـلْم سـوءٍ مـلـيءٍ بـالـذي يَعِـدُ
رامُـوا تـلافـي أمْـرٍ فـات أوَّلـه ... وكيف يـرجـع أمسٌ قـد محاه غَـدُ[1]
أنَّى، وقـد أنشبتْ فيهـم مخـالبهـا ... تلك الـدواهي وفُلَّت منهمُ الـعُـدَدُ[2]
ومـن رعى غـنمـاً فـي أرض مَسْبَعَـةٍ ... ونـام عنها، تـولَّى رعيهـا الأسـد[3]

سعيك مشكور

وقال في المعتضد[4]: [الرجز]

يـا أيُّهـا المـعـتـضِـدُ المـعـضـودُ ... بـربِّـه، والـمـلك الـمـحـمـودُ
عـيـدُك عـيـدٌ أبـداً يـعـودُ ... وأنـت حَـيٌّ سـالـمٌ مـسـعـودُ
بـين يـديـك الـعُـمُـرُ الـممـدودُ ... والـخيـلُ والـحـلْبـةُ والـجـنـودُ
تَـزْهـاهُـمُ الأعـلامُ والـبـنـودُ ... وخـلـفـك المـثْـنُـونَ والـشُّـهـودُ
بـأنـك الـسَّـيـدُ لا الـمـسـودُ ... بـمـا تُـحـامِـي وبـمـا تـجـودُ
يـا مـن غـدا وجـودهُ مـوجـودُ ... مـن حـقـك الـغـبـطةُ والـخـلودُ
وكـل مـن تَـشْـنَـؤه مـفـقـودُ[5] ... أوْ كـانـعُ فـي كَـبْـلِهِ مـصْـفـودُ[6]
حِـلْيَـتُـهُ الأغْـلالُ والـقُـيـودُ ... أو يـشـفـعُ الـحـلـمُ لـه والـجـودُ
إلـيـكَ حـتـى يَـنْـفَـدَ الـمـجـهـودُ ... وسـعيُـك المشكـور لا الـمـجحـودُ
يـحـمـده الـعـابـدُ والـمـعـبـودُ ... وأنـت فـي أعـلى الـعـلا مـحـسـودُ

عليك تاجُ السؤدد المعقودُ

---

(١) راموا: أرادوا. تلافى: تجنّب.
(٢) الدواهي: جمع داهية وهي المصيبة. فلّت: ضعفت.
(٣) مسبعة: ذات سباع.
(٤) المعتضد: أبو العباس، الخليفة. تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).
(٥) تشنؤ: تبغض.
(٦) كانع: عابس. كبل: قيد

أبيض بني شيبان

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الوافر]

خبا نَحْسٌ وأعقب منه سعْدُ ... ولاح لطالبي المعروف قَصْدُ
ورُدَّتْ كُلُّ صالحةٍ عليهمْ ... وكانتْ قبل ذلك تُسْتردُّ
بأبيضَ من بني شيبان خِرْقٍ ... رفيع البيتِ قد علمتْ مَعَدُّ[2]
لِمَصْقلَةَ الذي أسْدى وأيدَى ... أيادٍ في المعاشر لا تُعَدُّ[3]
هُبَيْريٍّ أطاب الله منه ... وحَسَّنَ كل ما يَخْفى ويَبْدو
نظيفِ السِّرِّ عَفٍّ حين يخلُو ... جميلِ الجهْرِ حُلْوٍ حين يبْدو
كأنَّ الله خيَّرهُ السجايا ... فكان من الرجال كما يَوَدُّ
له خُلُقان من بأسٍ وجودٍ ... يسوس كليهما الرأيُ الأَسَدُّ
هما قَدَران من رزقٍ وموْتٍ ... إذا عزما، فما لهما مَرَدُّ
يُنادى باسْمه غيثٌ وليْثٌ ... هِزبرٌ يفْرُس القَصرات وَرْدُ[4]
هو الخَصْم الألدُّ لكلِّ ضِدٍّ ... من الأضْداد، والقِرْن الأعَدُّ
أعدَّتْه بنو العباس ذُخراً ... كَهَمِّك، ذلك الذخر المُعَدُّ
سلاحُهُمُ الأحدُّ إذا تصدَّى ... لهمْ باغ، وركنهمُ الأشدُّ
أبٌ لرعية السلطان بَرٌّ ... معاشُ الناس في كنفَيْه رغدُ
كَفى فَقْدَ الكُفاة مخلَّفيهمْ ... فليس يُحَسُّ للمفقود فقْدُ
ومهَّدَ للجُنوب بخير كفٍّ ... مَضاجعَها، فكلُّ الأرض مَهْدُ
غدا سَبْطَ البنان بكل عُرْف ... ثَرى العافينَ منه الدهْرَ جَعْدُ[5]
يَحُلُّ عليه بالرغبات وفْدٌ ... ويرحل بالرغائب عنه وفْدُ
وُفودٌ لا يزال لهمْ إليه ... على أنضائهم عَنَقٌ وَوَخْدُ[6]
بهادٍ من ثناء الناس طُرّاً ... وحادٍ من رجاء القوم يحدو
بلوتُ له خلائقَ ليس فيها ... سوى ما سامني خلالٌ يُسَدُّ

---

(١) إسماعيل بن بلبل: الوزير: تقدمت ترجمته.

(٢) بنو شيبان: قبيلة عربية. معد: قبيلة عربية.

(٣) مصقلة: هو ابن هبيرة الشيباني، تولى طبرستان أيام معاوية. قتل سنة ٥٠ هـ.

(٤) هزبر: أسد. ورد: أسد.

(٥) سبط: ممدود. البنان: الأصابع. وقصد انه يعطي.

(٦) أنضاء: جمع نضو وهو الهزيل. عنق ووخد: ضربان من السير.

فتىً سُهلت محافرُه لغيري ... ومَحْـ ’’ لَديَّ الدهرَ صَلْدُ
خلا وعْدٍ مددتُ إليه عيني ... فأعْرضَ دونه مطْلٌ يُمَدُّ
فمن ذا مُبْلغ إياه عنّي ... عتاباً تحته عَتْبٌ ووجْدُ؟
فتى شيبان: لِمْ أعْمَلْتَ مطْلي ... بلا حدٍّ، وللأعمار حَدُّ؟
تُجَدُّ ليَ المواعدُ كلَّ يوم ... إذا أمَّلْتُ عارفةً تُجَدُّ
أكنتَ وعدتني خطأ فأصغي ... إلى الإخلاف عَزْمٌ منك عمْدُ؟
وأنّي، والمكارم باقياتٌ ... تروح عليك أوْجُهُها وتغْدُو؟
وقد حكمتْ بأنّ الخلْفَ غدْرٌ ... كما حكمتْ بأن الوعْدَ عهْدُ
وأنت سَميُّ أصدقِ ذي لسان ... فهل بالصدق دونك مُسْتَبِدُّ؟
ولم تك واعداً خطأ وأنّي ... ومالَكَ غيْرُ بذْلِ العُرفِ وَكْدُ؟
فتى شيبان: لا يشْمتْ بشعري ... عدُوُّك، غاله عن ذاك لَحْدُ
فتى شيبان: لا يفرحْ بعَتْبي ... عليك مُنافسٌ لي فيك وغْدُ
أتُسْلمُني وأنتَ أعزُّ جارٍ ... لدهرٍ لا يزال عَليَّ يعْدو؟
أتخطِئُني فواضلُكَ اللَّواتي ... كَثُرْن، فليس يحصيهنَّ عَدُّ؟
أيصْلَدُ بعد طول القدح زَندي ... ولم يصْلَدْ لمن رجَّاك زَنْدُ؟[1]
أعدْلٌ أنْ حُرمتُ نداك إلا ... حديثاً ليس فيه عَليَّ ردُّ؟
يُحدِّثني بجودك كلُّ ركْب ... وكلُّهُمُ بشعري فيك يشْدو
فيا عجباً مديحي فيك سَرْدٌ ... وعُرفك في الأنام سوايَ سرْدُ[2]
صددْتَ وما تقدَّم منك عطفٌ ... وليس يكون قبل العطف صدُّ
جَزَرْتَ وما تقدَّم منك مَدٌّ ... وقدْماً كان قبل الجزْر مَدُّ
أما تأوي لصبر كريم قومٍ ... ببابك لا يُثاب ولا يُرَدُّ؟
يُكَدُّ ولا ينال وكان يرجو ... بفضلك أن يُنال ولا يُكَدُّ
أرِقُّهُ ما أرِقُّهُ في التقاضي ... وليس لديكَ غيْرَ المطْل نقْدُ
إذا إنجازُ وعدك كان وعداً ... فيكفيني من الوَعْديْن وَعْدُ
وهبْكَ شفعْتَ لي وعداً بوعدٍ ... لتُحْكَمَ مِرَّةٌ ويُشَد عَقْدُ
أليسا كافيَيْن؟ بلى، لعمري ... وقد يكفي من الزوجين فرْدُ

---

(١) الزند: ما تقدح به النار.

(٢) عرفك: عطاؤك. الأنام: البشر.

أما حسْبُ امْرىءٍ مِنْ وَعْدِ غيْثٍ ... بصائب وَدْقه برْقٌ ورعْدُ؟
جَدَاكَ جداك أوْ يأساً مريحاً ... فما بعد الذي أنظرتُ بعْدُ
ويُروى: تأخَّر من ثوابك ما أرجي ... وما بعد الذي . . . .
أعيذك أن يكون نداك يأتي ... وليس له على الأحشاء بردُ
وذاك بأن تُطيل المطْلَ حتى ... يمسَّ النفْسَ منه أذىً وجَهْدُ
هنالك لا يُساعد فيك حمْدٌ ... وهل لمُكدِّر المعروف حمْدُ؟
رأيتُ الرِّفْد عُرْفاً حين يُعْفَى ... به المعْطَى، وما للحقّ جحْدُ
وليس العُرفُ عرفاً حين يأتي ... وحُرُّ القوم ممَّا كَدَّ عَبْدُ
أيرضى أن يكون أخاه مَطْلٌ ... فتى أبواه مَكْرُمَةٌ وَمَجْدُ؟
جَزُوعٌ أن ينال الذمُّ منه ... على الإزْراء إلا تلك جَلْدُ
لَحانَ لما غرستُ لديك حَمْلٌ ... وآن لما زرعتُ هناك حصْدُ
فلا تُوقع بحرماني اعتذاراً ... فإن نداك للمحروم جَدُّ
وليس يَضير من رجَّاك نحْسٌ ... وكيف يكون ذاك وأنت سَعْدُ؟
وقائلةٍ: خَرُقْتَ، فقلت: مهْلاً ... فَرُكْنا حلْمه حَضْنٌ ورَقْدُ
أخِلتِ رياحَ جهلي طائرات ... بَطوْد لا يُهَزُّ ولا يُهَدُّ؟
إذا جار العتاب عليه أغْضَى ... له جفناً وما غضَّاه ضَهْدُ[1]
ولكن حلْمُ ذي خُلقٍ عظيمٍ ... له نحو العُلا والمجْد صمْدُ
تطامن بالتواضع فهْو غوْرٌ ... وأشرف بالسيادة فهو نجدُ[2]
مَنحتُكَها كساقية الندامى ... زهاها بينهمْ وجْهٌ وقَدُّ
أتتك مُقرَّةً بالعجْز يحكي ... حياءَ ضميرها طرْفٌ وخَدُّ
ولم يقْعُدْ بها في الوصف حشْدٌ ... ولكنْ لا ينال نداك حشْدُ
تُقَرَّظُ غير أنك لا تُوَفَّى ... وتوصف غير أنك لا تُحَدُّ

غرّني أملي

وقال في الزهد: [المديد]

بات يدعو الواحدا الصمدا ... في ظلام الليل منفردا

---

(١) غضّاه: جعله لا يرى. ضهد: ظلم.

(٢) تطامن: اطمأن. الغور: المنخفض من الأرض وضده نجد.

خادم لم تُبْقِ خدمتُه ... منه لا رُوحاً ولا جَسدا
قد جفتْ عيناه غمْضَهما ... والخليُّ القلب قد رقدا
في حشاه من مخافته ... حُرُقاتٌ تلْذع الكبِدا
لو تراه وهو منتصب ... مُشْعِرٌ أجفانَه السُّهُدا
كلما مَرَّ الوعيدُ به ... سحَّ دمعُ العين فاطَّردا
ووهت أركانه جزعاً ... وارتقت أنفاسه صُعُدا
قائلٌ: يا منتهى أملي ... نجِّني مما أخاف غدا
أنا عبدٌ غرّني أملي ... وكأنَّ الموتَ قد وردا
وخطيئاتي التي سلفتْ ... لستُ أحصي بعضَها عددا
فليَ الويل الطويل غداً ... ليت عمري قبلها نَفِدا
ويح عيني ساء ما نظرتْ ... ويح قلبي ساء ما اعتقدا
ليت عيني قبل نظرتها ... كُحِلَتْ أجفانُها رمدا
فإذا مرَّ الوعيد به ... كاد يُفني روحه كمدا[1]
وإذا مرَّ الوُعود به ... شدَّ منه القلب والعضدا

مجنون

وقال في خالد القحطبي[2]: [مجزوء الرجز]

قاتله الله فما ... أبعدَهُ من رَشَدِهْ
يُولجُ في زوجته ... أيْرَ سواه بيدِهْ
بِكفِّ سوءٍ، بُتِكَتْ ... ذراعُها من عضُدِهْ[3]
يُبْرِكُها في بيته ... على حشايا مُهَدِهْ
يُعْمِلُهُ في عرْسِهِ ... ليلَتَهُ إلى غَدِهْ
ولو رأى ذا غَيْرُه ... في بيته أو بلَدِهْ
أُرْعِدَ أو حَسِبْتَه ... ذا جِنَّة من رَعَدِهْ[4]
من ذا يُضاهي خالداً ... في صبره أو جلدِهْ؟

---

(١) الوعيد: الإنذار. كمد: حزن.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٣) بُتكت: قُطعت.
(٤) ذو جِنة: أصابه الجنون.

مكابدة

وقال يذم الدنيا ويمدح الحسد: [الخفيف]

أيُّ شيءٍ يكابد الطفلُ في الدنْـ ـيا؟ لأمرٍ ما يستهلُّ الوليدُ!
لا تلومنّ حاسداً، ألَمُ النَّفْـ ـس من البخس - يا أخيَّ - شديدُ

حق غد

وقال يمدح: [البسيط]

له مواعيدُ بالخيرات ناجزةٌ لكنه يسبق الميعاد بالصَّفَدِ
يُعطيك حقَّ غدٍ في اليوم مبْتَدئاً وليس يجهل بعد اليوم حقَّ غدِ

قرد وقراد

وقال في أبي حفص الورّاق(١) **:** [السريع]

قل لأبي حفصٍ إذا جئتَه قول أخي نصْحٍ وإرشادِ:
أنّى تزوّجتَ على صَلْعةٍ كأنها سِنْدانُ حدادِ؟
لا تعْذِلوه، ليس عن رأيه تزوَّج المشْقوقة الصَّادِ
أمر أبي حفصٍ إلى خالد يا لك من قرْدٍ وقرَّادِ

مباراة

وقال بيتاً مفرداً: [المتقارب]

يُباري الرياح بمثل الرِّيا حِ من كاذبات مواعيدِهِ

كاليتيم

وقال أيضاً: [الخفيف]

لا أحبُّ الرئيسَ ذا العز يُضْحي جارُه والرجال مستعبِدوهُ
حاملُ مِنَّةً لهم إن كَفوهُ شرَّهمْ، داخِرُ إن اضطهدوهُ
كاليتيم الممسحِ السرأس إن شا ء ذوه مسْحِ رأسِهِ قَفَدوهُ(٢)

دع الملامة

وقال في إبراهيم بن المدبّر(٣) **:** [الكامل]

لا تَبعَدنَّ قصائدُ ذهبتْ سُدَى جَارتْ بها الهفواتُ عن سَنَنِ الهُدى

---

(١) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٢) قفدوه: صفعوه.
(٣) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

مِـدَحٌ كـأرديـة الـريـاض جعلتُـهـا ... بـالجهـل أرديـةً لـشـرّ من ارتـدى
يـا بـن المـدبّـر بـالأيـور فـإنـهـا ... أقصى مـدى لـك حين يُبْتَـدَرُ المدى
لا تـبـخـلنَّ عـلى امـرىء خـيَّـبْـتَـهُ ... بجـواب مسـألـةٍ كبُخلك بـالجَـدا
قـل لـي: بـأيـة حيلةٍ أعـمـلتـهـا ... هتفـوا بـأنـك مـاجـدٌ غَمْرُ النـدى؟
لقـد آستـفـاضَ لـك الثنـاءُ بحيلةٍ ... لـو أنهـا عنـدي نجـوتُ من الـردى
أُثني عـليـك بمثـل ريحـك ميّتـاً ... وقـد آنصـدعْتَ وأنت منبوش الصَّـدى
ولَمَـا صداك يسيـل منـه صـديـدُهُ ... يـومـاً بـأنتَن منـك حيّـاً تُجتَـدى[1]
أسلمتَ نَفْسَـكَ للهجـاء ولـو غـدا ... أو راح يـملك فـديـةً منـك افتـدى
قـد كنتُ لا آلـوك صـوْغـاً لـلّحلى ... فـالآن لا آلـوك شـحـذاً لـلمُـدَى[2]
شـاورتَ في مِـدَحي وفي حـرمـانهـا ... رأيـاً ـ لعمـر أبيـك ـ ضـلَّ ومـا اهتـدى
فـلأبـكِيـنَّ لـك الصـديـقَ بـعَـوْلـة ... ولأضـحكـنَّ بـك العـدوَّ إلـى العِـدا
بـعـوارم لا ذنـب لـي فـي نـسجـهـا ... إذ كـان ما أَسْـدَتْ يـداك لها سَـدَى[3]
ألـحمتُهـا بـالـقـول إذ أسْـدَيْـتَـهَـا ... بـالفعـل، مـا جـار الهجـاء ولا اعتـدى
فـدعِ المـلامـة لـلهـجـاء فـإنـه ... إن كـان جـار أو اعتـدى فبـك اقتـدى

أنت عوّدتني

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله[4]: [الخفيف]

نفَّـرتْ هِيفَـك الـليـالـي وغيـدَكْ ... بـمشيـبٍ، كـفى الـنُّهـى تفْنِيـدَكْ[5]
أيـهـا الشيْـبُ: قـد ذَعَـرتَ ظـبـاء ... سَـمِـعَـتْ فـيّ دُونـهـا تـهـديـدَكْ
عـجـبـي من نِـفـارهـنَّ ولـم تُـهْـ ... ـدِ إلـيـهـنَّ، بـل إلـيَّ وعـيـدَكْ
ولـقـد كـنـتَ من أمـانـيَّ مُـذ كـنْـ ... ـتُ، وإن كـان مـذهـبي أن أكيـدَكْ
يـا عـجيبـاً من كـل وجـهٍ: ألا تَـعـ ... ـجب من ذي حجـاً تمنّى زهيـدَكْ؟
أنـت شـر المـجـدَّدات عـلى الـحـ ... ـيِّ ولا بـأس بـآكتسـابي جـديـدك
ولـمَـا قـلتُ ذاك مُـلْتَـذُّ مـكـرو ... هـك جـهـلاً ومُسْتَهينـاً شـديـدَكْ
أنـتَ عـنـدي الـعَـدُوُّ أكـره إقـدا ... مـك لـكـن أرى ردىً تـغـريـدك

---

(١) الصدى: الجسد بعد موته. صديد: قيح.

(٢) آل: عاد. المدى: جمع مدية وهي الآلة الحادة.

(٣) عوارم: قصائد.

(٤) القـاسم بن عبيـد الله: تقـدمت تـرجمتـه.

(٥) النهى: العقل. تفنيد: خطأ.

ما أرى من مُشَرَّدٍ غير خصيمك ... وإلا مُبيدَهُ ومُبيدَكْ
أنتَ والموتُ غائبان لذي الصَّبْـ ... ـوة تلقى حياضه أو مُذيدَكْ
فابقَ لي صاحبي على رغم أنفي ... حُبِّيَ العَيْشَ حاكمٌ أن أُريدَكْ
قد أبى الله أن تكونَ فقيدي ... وأبى الله أن أكونَ فقيدَكْ
أو لا يعشق الحياة من اسْتَوْ ... طأ - يا قاسمَ الندى - تمهيدَك؟
قسماً يا أبا الحسين بآلا ... ئك ما دمتَ للعُلا تشييدَكْ
وقديماً وطَّدتها قبل تجريـ ... ـمك عَشْراً فما اشتكت توطيدكْ
لا يغيظنَّ معشراً حسدوني ... أنْ توالت إجادتي تمجيدَكْ
ولقد قلت للشباب الذي با ... ن: قليلٌ من قاسم أن يعيدَكْ
يا شبابي: أبو الحسين زعيمٌ ... ونداه بأنْ تُميد مُميدَكْ(١)
ولقد قلتُ للحمام وقد غرَّ ... دَ في أيكه، يُضاهي نشيدَكْ
أيُّها الطائر المغرِّد في الأيْـ ... ـك: قصيدي يبذُّ حسناً قصيدَكْ(٢)
إنه في أبي الحسين وما أحْـ ... ـسب إلا بمدحه تغريدكْ
ولو آستيقَنَتْ بذلك نفسي ... لم أدع ما حَييتُ أن أستعيدكْ
ولما شدتُ منك غيرَ مَشِيدٍ ... إنَّ ما قلتُ قد يُناغي مشيدكْ
قلتُ قولي له، وقال كما قلـ ... ـت، وفي الحق أن تُشيد مشيدَكْ
وبتسديدك استفدتُ سدادي ... ولَحَسبي بأن أكون سديدكْ
لا تُصيخَنَّ نحو شعري ونحوي ... أنت جوَّدْتَ فاستمع تجويدَكْ(٣)
أنت أبَّدْتَ في المعاني فأبَّدنا ... الأماديح نقتفي تأبيدَكْ
لم يُقلدكَ شاعرٌ جوهرَ الفخْـ ... ـرِ ولا صاغ مادحوك فريدَكْ
بل رُواءٌ ومَخْبرٌ وفِعَالٌ ... عقدتْ دون غيرها تسويدَكْ(٤)
فاعتَدِدْ للثلاث بالصُّنْع فيه ... واحمدِ اللّهِ واصلاً تحميدَكْ
أنت زنتَ القلائد الزُّهْرَ قِدْماً ... ضعفَ ما زانتِ القلائدُ جيدَكْ
كم مَهينٍ غدا عليك بظلمٍ ... حين لا يظلم العزيزُ وليدَكْ
أنت أبدعْتَ من طريف المعاني ... ما تَحلَّى به فجازَ تليدَكْ(٥)

(١) أبو الحسين: كنية القاسم. زعيم: كفيل.
(٢) الأيك: الشجر الكثيف. يبذ: يضاهي.
(٣) تصيخ: تسمع.
(٤) رواء: حسن المنظر.
(٥) الطريف والتالد أو التليد: ما اكتسب، وما كان موروثاً.

فهْو من كلِّ جانبٍ مستفيدُ — منك خيراً به وليس مُفيدَكْ
ولَمَا تلك ضَعْفَةٌ أنطق اللـ — ـه قديماً بغير تلك شَهيدَكْ
لكن الجودُ سَنَّ في كل يومٍ — لك عيداً فأنت تعتادُ عيدَكْ
تسمع الشعر مُعْمِلاً فيه تهويـ — ـنك صَفْحاً، وفي الندى تشديدَكْ
مُصغياً عن معايبٍ فيه شتىً — حقُّها أن تُدِرَّ غيظاً وريدَكْ
وإذا قام قائلُ الشعر أرسلْـ — ـتَ إليه مع اللُّهى تسديدَكْ(١)
حائداً عن سبيلِ كلِّ لئيم — شكر الله عند ذاك مَحيدَكْ
لم تُخَيِّبْ، ولم تؤنِّبْ، ولم تحْـ — ـرمْ نصيباً من انْتِباهِ بليدَكْ
قلتُ للدهر حين أعتبني فيـ — ـك: لحا الله بعدها مُستزيدَكْ
وحقيقٌ من اصطفاك على الأشـ — ـياء أن لا تَسُوء فيه عَقيدَكْ
أرضِ فيه الندى وزِدْه، فإن تا — بع قولاً: حسبي، فتابعْ مزيدَكْ
قد بعثتَ المبشِّرات بريداً — بغناه، فلا تُكذِّبْ بريدَكْ
هَبْ لعبدٍ غدا سعيدك بالحرْ — مة مَغْداه لليسار سعيدَكْ
لذَّدتني شدائدٌ فأجِرْني — لا أطالتْ شدائدُ تلديدَكْ(٢)
أي مَغْنىً سواك بعدك يُؤْويـ — ـني والناس يطردونَ طريدَكْ
ومتى ما رأيتَ وجهاً من الرأْ — ي رأى كلُّ سَيِّدٍ تقليدَكْ
واعتددْني قُبِلْتُ، هل مُستجيدٍ — بدلاً منك من غدا مُسْتَجيدَكْ
أنت زَهَّدْتَ فيَّ الكرامَ فلا أعْـ — ـدمنا الله فيهِمُ تزهيدَكْ
ما نَذُمُّ امرءاً حميداً ولكن — هل حميدٌ وقد بلونا حميدَكْ
هاكها من جلائب الفِكَر السُّفْـ — ـرِ اللواتي زوَّدْتَها تزويدَكْ
واخْلع العَشْر والبس الدَّهْرَ واستَقْـ — ـبِلْ صحيحاً في غِبطةٍ تَعْييدَكْ
جاعلاً للتَّواضُعِ الحرِّ تصْويـ — ـبك طوْراً، وللعُلا تصعيدَكْ
وادِّرِعْني إلى الإمام مقالاً — فيه لي خُطْبَةٌ تكيدُ مَكيدَكْ
أيها السيدُ الجليل أطال الْـ — ـلَهُ في طُولِ مُدَّةٍ تأييدَكْ
يا إمام الهُداة في كل أرضٍ: — جعل الله من عَصاك حَصيدَكْ
وَلَّدَ الغيْث بعد قَحْطٍ ندى كـ — ـفّيك، لا يَعْدَمِ الحيا توليدَكْ(٣)

---

(١) اللهى: جمع لهوة، وهي العطية.
(٢) لدّد: ندّد.
(٣) قحط: قفر. الحيا: المطر.

ولقد رام أن يكون نديداً ... فأبى الله أن يكون نديدَكْ
خَدَّ في الأرض حين خدَّدْتَ في الها ... م بِبِيض صوارمٍ تَخْديدَكْ(١)
قسماً: ما رجا العَدوُّ هُوَيْنا ... ك ولا خاف آمِلٌ تنكيدَكْ
لا، ولا سُمْتَ مجتديك إذا جدتُ ... عليه بنائلٍ تَصْريدَكْ(٢)
كم رأى الله منك عَرْفاً وعُرْفاً ... لا يرى شُكْرَ بعضه تخليدَكْ
فأبْقَ، لا فلَّ جدَّكَ اللَّهُ عن حدٍّ ... ، ولا فَضَّ عن عديدٍ عديدَكْ
قَيِّمَ المُلْك يمنح الشمل تأليـ ... ـفَك للمال واللُّهى تبديدَكْ
وتُلَقِّي الطريدَ يَعْروكَ إيوا ... ءَكَ إياه، والعِدا تَطْريدَكْ
مُعْمِلاً في الورى لُجَيْنَكَ بل عَيْـ ... ـنَك ما أحسَنوا، وطوراً حديدَكْ(٣)
تستمِيحُ البدورُ منك ولا يبـ ... ـلغ مجهودُ واصفٍ تحديدَكْ
ويميناً: لقد تَقَيَّلْتَ مَهْدِيَّـ ... ـكَ في أمْرِ قاسم، ورشيدَكْ
إن تُوَجِّدْهُ في الصَّنيعة والصُّنْـ ... ـعِ فقد راح مخلصاً توحيدَكْ
سُدْتَ أنتَ الملوكَ حزْماً وعزْماً ... ومُلوكيَّةً، وسادَ عبيدَكْ
فإذا استغْلَقَتْ أُمُورُكَ فاجعلـ ... ـه لمغلاق بابها إقْليدَكْ(٤)
وأباهُ الذي آقتدى بكَراهُ ... وبتَسْهيد عيْنه تَسْهيدَكْ
جرَّدَ الرأيَ قبل تجريدك السَّيْـ ... ـفَ فأعفى تجريدُه تجريدَكْ
وحَقيقٌ بأن تُنَفِّلَ تقريـ ... ـبَك شُكْماً وضدَّه تبعيدَكْ(٥)
قلتُ للمنزل الذي أنت مولا ... هُ: لقد عظَّم الإلهُ صعيدَكْ
حلَّ فيك الذكاءُ شخْصاً وأضحى ... كلَّ لؤْمٍ طريدَه وشريدَكْ
لا أصاب الرَّدَى جوادَك يا ربْـ ... ـعُ، ولا فاجَأ الحمامُ نجيدَكْ(٦)
فابْقَ والشُّمَّخُ الرواسي على المسْـ ... ـنَدِ تُنْسيكَ ثم تُنْسىء بيدَكْ(٧)
قسماً أيها المَحلُّ: لقد شا ... كل تَنْضيدُهُ العُلا تنضيدَكْ
وأفاعيلُه تماثيلَك الزُّهْـ ... ـرَ وتمريدُ عزِّه تمريدَكْ

---

(١) الهام: جمع هامة وهي الجسد. البيض الصوارم: السيوف. خدّ: قطع.

(٢) التصريد: العطاء المتقطع.

(٣) الورى: الناس، لُجين: فضة.

(٤) إقليد: قطعة معدنية.

(٥) النفل: الزيادة. الشكم: الأجر.

(٦) الردى: الموت. الحمام: الموت. نجيد: نجدة.

(٧) الشمّخ: جمع شامخ وهو الجبل. الراسي أي الثابت.

لا تـزلْ والـوفـود تَـغْـفـر أفـنـا ... ءك مـا عـشتَ والأسـودُ وصـيـدَكْ
حـولك الصِّيـدُ من رجالـك كـالجنـ ... ـان والـهـاشمـيُّ يـفـرع صـيـدَكْ (١)
مُستَقـلُّ العـمـاد، مُعْتَضـدٌ بـالـ ... ـله أضـحى عَـضـيـدَنـا وعـضـيـدَكْ
فـمـتـى كـان مَـغْـرَمٌ ومُـقـامٌ ... كـان مـن بيـن أهله صـنْـديـدَكْ
ومـتـى كـان مـأثَـمٌ أو مَـلامٌ ... كـان مـن خـوف ذا وذاك عَـيـدَكْ
قـاسم الخيـر: أمْض أمـرَكَ في أمْـ ... ـري فـمـا جـرَّبَ الـنـدى تبـليـدَكْ
وأقْـذنـي من الـلـيـالي مُـثـيـبـاً ... عـن إمـامٍ ولأكَـهـا لـيَـقـيـدَكْ
أنـا مـن كـل نـاصـرٍ غيـر نُـعْـمـا ... ك وحـيـدٌ فـلا تُـضَـيِّـعْ وحـيـدَكْ
أنـت وكَّـدْتَ حـرمتي بـك فـانْـفِ ... أن تَـرى الغـدْرَ نـاقضـاً تـوكـيـدَكْ
وآغـتـفـرْ لي تَـوَرُّديـك آغـتـفـاراً ... مـن رأى حُـسْـنَـه رأى تـوريـدَكْ
أنـت عَـوَّدتَني التَّسَحُّبَ بـالـحلْـ ... ـم فـلا تَمْـنَـعنَّني تَـعْـويـدَكْ (٢)

أرجو الثواب

وقال أيضاً يمدح القاسم(٣): [الكامل]

أسـدى إلـيَّ أبـو الحـسـيـن يـداً ... أرجـو الـثـوابَ بـهـا لـديـه غـدا
وكـذاك عـاداتُ الـكـريـم إذا ... أسـدى يـداً حُـسـبـتْ عليـه يـدا
فـيـرى إجـازة مـا يُـسـام ولا ... يـلـقـى مُـطـالـبُـهُ بـه نَـكـدا
إن كـان يَـحْـسُـدُ نـفـسَـه أحـدٌ ... فَـلأزْعُـمَـنَّـكَ ذلـك الأحـدا
يـومٌ يُـشـار بـه نـدى غـده ... لا زال دأبُـكَ هـكـذا أبـدا
يـا مـن يُـسـاجـل نـفـسَـه حسـداً ... أحسنْتَ حين حسـدْتَهـا الحسـد (٤)
يـا ربِّ آنِـسْـهُ فـأحـسـبُـهُ ... مـسـتـوحـشـاً ممَّـا قـد انـفـردا

بالعدل تفتح الأبواب

وقال أيضاً يمدح المعتضد بالله(٥) **ويهنئه**: [الطويل]

تـجـرَّدَ من غـمـدين سيـفٌ مُـهَـنَّـدُ ... هُـمـامٌ مضت أسـلافُـهُ فهـو أوْحَـدُ

---

(١) الهاشمي: الخليفة العباسي المعتضد، وذكره في البيت التالي.
(٢) التسحب: الأكل والشرب الشديدان.
(٣) القاسم: تقدمت ترجمته.
(٤) يساجل: يُفاخر.
(٥) المعتضد بالله: الخليفة أبو العباس. تقدمت ترجمته.

شهابٌ أجاد البدرُ والشمسُ نَجْلَهُ … وغابا فامسى وهو في الأرض مُفرَدُ

قد اعتَضَدَتْ بالله والحقِّ نفسُه … فأصبح مَعضوداً وما زال يُعْضَدُ

فلا يفرحنَّ الشامتون فإنما … يُصمِّمُ حدّ السيف حين يجرِّدُ

ولا يعْثُرَنَّ العاثرون فإنما … لهم جندَلٌ يُدمي الوجوهَ وجلمَدُ

مضى شافعاً من كان يخطيء مرة … فلا تُخْطئنْ رِجْلٌ ولا تُخطئنْ يَدُ

أتاكمْ صريحُ العدل لا ظُلمَ عنده … ولا خُلُقٌ للظالمين مُمهَّدُ

أراكمْ وليَّ العهد حامي حماكُمُ … ومُردي عداكم والمآثمُ شُهَّدُ

أتاكمْ أبو العباس لا تنكرونَهُ … يُسَلِّلُ فيكم تارةً ويجرِّدُ(١)

كريمٌ يظل الأمسُ يُعْمِلُ نحوه … تلفُّتَ ملْهوف ويشتاقُه الغَدُ

يودُّ زمانٌ ينقضي عنْه أنه … عليه إلى أن ينْفَدَ الدهرُ سرمَدُ(٢)

تواضَعَ إذ نال التي ليس فوقها … مَنالٌ، وهل فوق التي نال مَصْعَدُ

سوى غُرُفاتٍ أصبحتْ نُصْبَ همَّةٍ … له في جوار الله منهن مَقعَدُ

وذاك إذا مرّتْ له ألف حجَّة … وسلطانُه في كل يوم يؤكَّدُ

ستفتح أبوابُ السماء برحمة … وتنزل عن برٍّ له يتصعَّدُ

وبالعدل أو بالحقِّ من أُمرائنا … تُفَتَّحُ أبوابُ السماء وتوصَدُ

إليك وليَّ العهد أُهْدي مقالةً … مسددةً لا يجتويها مُسَدَّدُ

وليتَ بني الدنيا فَنُكِّرَ مُنْكرٌ … وعُرِّفَ معروفٌ وأُصْلح مُفْسَدُ

وأنت أبو العباس إنْ حاصَ حائصٌ … وإن لَزِمَ المُثْلى فإنك أحمدُ(٣)

نذيرٌ لما تُكْنَى به لذوي النُّهى … بشيرٌ لما تُسْمى به لا تفنَّدُ

لك اسمٌ وجدناه بخيرك واعدٌ … وإن قارَنَتْهُ كُنْيةٌ تتوعَّدُ

عِدات لمن يأتي السَّداد، وراءها … وعيدٌ لمن يطغى ومن يتمرَّدُ

ألا فليخفْ غاوٍ ولا يخشى راشدٌ … فَعَدلُكَ مسلولٌ، وجوْرُكَ مُغمَّدُ

وعِشْ والذي كَنَّيْتَهُ بمحمَّدٍ … ذوي غبطةٍ حتى يشيخ محمَّدُ

ولا برحت من ذي الأيادي عليكُمُ … أيادٍ توالت في شبابٍ تُجدَّدُ

---

(١) أبو العباس: المعتضد يسلّ ويجرّد: يشهر سيفه للقتال.

(٢) سرمد: طول الأمد.

(٣) أبو العباس: كنية المعتضد. حاص: تحير. أحمد: اسم المعتضد.

ومن لا تخلِّدْه الليالي فكلُّكُمْ ... بِخُلْدِ الذي يبني ويَثْني مُخَلَّدُ
وسمعاً أبا العباس قولاً مُسدَّداً ... أتى من وليٍّ مجتبيه مُسَدَّدُ
لعمري لقد حَجَّ الولاةَ خَصيمُهُمْ ... وأنَّى لسيفٍ أمكن الجورَ مُغْمَدُ؟
فما يَنْقِمون الآن، لا درَّ دَرُّهم ... وقد قام بالعدل الرضيُّ المحمَّدُ
وفي العدل ما أرضاهُمُ غير أنهم ... حصائد سيف الله، لا بدَّ تحصَدُ
وقد كان منهنّ الكَفُور بن بلبل ... فهل راشدٌ يهديه غاوٍ فيسعدُ؟ (١)
كفورٌ أبى إلَّا جُحُوداً لنعمةٍ ... تُكذِّبه شهَّادُها حين يجحدُ
ألا فعليه لعنةُ الله دِيمةً ... ووبْلاً كثيراً شِرْبه لا يُصرَّدُ (٢)
ألا وعلى أشياعه مثل لَعْنَةٍ ... رماهُ بها داعٍ عليه وأوْكَدُ
حَبَاك بها عن شكر أصدق نِيَّةٍ ... وَليٌّ ومولى في الولاءِ مردَّدُ
يرى أن إهلاك الكفور بنِ بلبلٍ ... حياة له أسبابُها لا تُنكَّدُ
ويُسألُ للعَظْم الذي كان هاضَه ... جُبوراً بِرِفْد والمرجِّيك يُرفَدُ

الأمر أمره

وقال أيضاً يمدحه، وذكر فتح آمد (٣). ويتشوق إلى بغداد: [الطويل]

رقدْتُ وما ليلُ الغريب براقدِ ... وما راقدٌ لم يرْعَ نجماً كساهدِ
وكيف رُقادُ الصَّبِّ ما بين سائقٍ ... من الشوْق يُقريه النزاعَ، وقائدِ
إذا ما تدانيْنا مُنعتُ، وإن تَبِنْ ... جَزِعْتُ، وما في المنْع عذرٌ لواجِدِ (٤)
تبيتُ ذراعي لي وِساداً ومُنْصُلي ... ضجيعاً إذا ما بتُّ فوق الوسائدِ
أحنُّ إلى بغداذ، والبيدُ دونها ... حنينَ عميدِ القلب حَرَّانَ فاقِدِ (٥)
وأتركها قصْداً لآمِدَ طائعاً ... وقلبي إليها بالهوى جِدُّ قاصِدِ
ألا هلْ لأيامٍ تعلَّلْتُ عيشها ... بها عودةٌ أم ليس دهر بعائدِ؟
بلى، ربما عاد الزمان بمثل ما ... بدا فحمدنا فعلَه غير عامدِ
فما مثلُها للمُلْك دار خلافة ... أجَلْ، لا ولا للطيب مرتاد رائدِ

---

(١) بن بلبل: إسماعيل بن بلبل الوزير. تقدمت ترجمته.
(٢) ديمة: مطر قليل. وبل: مطر غزير. لا يصرّد: لا ينقطع.
(٣) بلدة في العراق على دجلة.
(٤) تدانينا: اقتربنا. بان: ابتعد.
(٥) البيد: جمع بيداء وهي الصحراء. حرّان: ملوّع. عمد: حزين.

وما خِلْتُنا مستبدِلِي بقعةٍ بها   من الأرض لولا شؤْمُ صاحبِ آمِدِ
أظنَّ أميرَ المؤمنين كغيره   من الناس؟ تبّاً للغويِّ المعانِدِ
ألم يرَ أن الأمر في الأرض أمره   وأن الذي يعصيه ليس بخالدِ؟
وما عذر من ضلَّ الهدى وأمامَهُ   ضياءُ شهاب في دُجى الليل واقِدِ؟
لقد رأبَ الله الثَّأى، وجلا العمى   بمعْتَضِدٍ بالله، للدين عاضدِ(١)
حليمٍ، عليمٍ، للرَّعية ناظرٍ   رؤوفٍ بهم، يحنو عليهم كوالدِ
يريحُهُمُ إتعابُهُ نفسَه لهم   ويُسْهِرُهُ إصلاحُ أحوال هاجدِ
إذا ما العِدا لم يستجيروا بعفْوه   ويُلْقوا إليه ـ خُضَّعاً ـ بالمقالدِ
سرى جَحْفَلٌ من بأسه قاصداً لهم   فساقهمُ قهراً كسوْق الطَّرائدِ
وإن أرْصدوا منه لإدراك غرَّةٍ   لَقُوا دونها أسْيافه بالمراصدِ
وما غرَّهم ـ لا يَبْعد اللَّهُ غيرَهُمْ ـ   بليْثٍ على لجْبِ المحجَّة صائدِ؟
إذا ما انتضى للعزم صارمَ رأيه   رأيتَ جميع الناس في مَسْلك واحدِ
ويكشف أعقابَ الأمور صدورُها   له فيراها غائباً كمشاهدِ
ألست الذي ساد الورى وحَوى العلا   على رغم أنفٍ من عدو وحاسدِ؟
منعتَ حِمى الإسلام ممن يكيدُه   وضاربتَ عنه قائماً غير قاعدِ
وباشرتَ فيه كل لينٍ وشدةٍ   وجاهدتَ عنه فوق جَهْد المجاهدِ
غلاماً أميراً، ثم كهلاً خليفةً   بهمَّة ماضي العزم يقظانَ ماجدِ
وكم مارقٍ من ربقة الدين، خائنٍ   لنعمى الإله، عنده فيك جاحدِ(٢)
دَلَفْتَ إليه فاستبحتَ حَرِيمَهُ   بجيشٍ لُهامٍ كالمُدُود الزَّوائدِ
وأسلفتَ إنذاراً، وقدّمت عِذْرَةً   لتقويم مُعْوَجٍّ وإصلاح فاسدِ
ولو شئتَ أطعمتَ المنيةَ رُوحه   بأدنى غلامٍ أو بأصغر قائدِ
وقد فَغرتْ فاهاً له غير أنها   تراقب إذناً منكَ غير مساعدِ
وأنت تراعي الله فيمن تضمُّه   مدينتُه من مسلم ومُعاهدِ
فلم يعصم ابن الشيخ تَشْييدُ سُوره   على رأس نيقٍ بالصَّفا والجلامدِ(٣)
بل اغترَّ بالإحْصار منه، وسوَّلتْ   له النفس غَيّاً، ليس غاوٍ كراشدِ

---

(١) رأب: أصلح. الثأى: الفساد. المعتضد: الخليفة أبو العباس أحمد. تقدم.

(٢) مارق: ضال. ربقة الدين: العهد والميثاق.

(٣) نيق: جبل. الصفا والجلامد: الحجارة.

وما الحازمُ النِّحريرُ إلا الذي يرى ... مصادرَ ما يأتيه قبل المواردِ[1]
وقد كان في الغيثِ المُواصل غوثُهُ ... يدافعنا عنه دفاعَ المُكايدِ
فلما تقضى حيْنُه وتفرَّغتْ ... عَزاليه ثُرنا كالليوث اللوابد
فجادتْهُ من وبْل السهام سحابةٌ ... تسح ذُعافاً من سمام الأساودِ[2]
وأمطرَهُ جذْبُ المجانيق جنْدلاً ... ونأراً تلظَّى كانقضاض الفراقدِ[3]
ودبَّ إليه الموتُ غضبانَ مسرعاً ... بآباته من محكمات المصائدِ
ثلاثَةُ أيامٍ فَقَطٍ عُددتها ... به ساهراً في ليله غيرَ راقدِ
فأخرَجْتهُ مستخزياً راجلاً بما ... بَثّتْ عليه من صنوف المكايدِ
ولو لم يَعُذْ بالعفو منك لأرْقَلَتْ ... إليه المنايا في رؤوس المَطاردِ[4]
فأثبتُّهُ لما استقاد وقد دنت ... ظُباتُ السيوف من مَناط القلائدِ[5]
وأصبحتَ تحوي أرضه ودياره ... وَكلَّ طريف من حماه وتالدِ[6]
أباح وما قامتْ عليه لسفكه ... شهادةُ قاضٍ فهو أعدلُ شاهدِ
بنقض شروط كان أحمقَ ناقضٍ ... عُراها ولكن كنتَ أحزم عاقدِ
فآب ذميمَ الفعل خزيانَ نادماً ... وأُبْتَ كريم العفو جمّ المحامدِ
وأبنا عِزازَ النصر تشكو ركابُنا ... وَجاهاً، ونشكو طولَ هجر الخرائدِ
بآية ملأ مغنماً وسلامةً ... حواها رفيعَ العيش خوضُ الشدائدِ
وليس كإغْذاذ المسير وحثّه ... لتقريب لُقْيان الصديق الأباعدِ[7]
ولم أر مثل الشعر يَنْظم للعُلا ... فنون الحُلى لو أنه غيرُ كاسدِ

أطلتم وقوفي

وقال أيضاً يمدح بني طاهر[8] ويعاتبهم: [الطويل]

بني طاهر: مدحي لكم دون غيركم ... بحكم الندى والطَّوْل والبأس والمجدِ
كأنِّيَ إذ أشركتُ في المدح مرّةً ... بكم معشراً أشركتُ بالله في الحمدِ

---

(١) النحرير: العاقل الواعي.
(٢) ذعاف: سم. أساود: أسْوَد.
(٣) المجانيق: آلة حربية تقذف الحجارة. الفراقد: جمع فرقد وهو نجم. وهنالك فرقدان.
(٤) أرقل: أسرع. المنايا: الموت.
(٥) ظُبات السيوف: حدودها. مناط القلائد: كناية عن الرقبة.
(٦) الطريف والتالد: المال المكتسب والموروث.
(٧) إغْذاذ المسير: الجد فيه.
(٨) بنو طاهر: تقدم الكلام عنهم.

فمـا بـال أيـديكم على النـاس ثَـرَّة ... سـواي؟ فإني من نـوالكُمُ مُكْـدي[1]
إذا كـان حظ النـاس سُقْيـاً سمـائكُم ... فحـظي وميضُ البـرق أو زَجَـلُ الـرعـد
فلو كـان منعـاً شـامـلاً لعـذرتُـكمْ ... ولـكنـه شـيء خُصـصْتُ بـه وحـدي
أفي عـدلكـم أن تُفـردوا بـجفـائكـم ... ولـيّـاً لكُمْ يصـفيكُمُ بـهـوىً فـرْدِ؟
وإنـي على مـا كـان منكـم لـعـالـمٌ ... بـأَنِّيَ مـا أخـطأتُ في مـدحكم رشْـدي
لأنـي أتيـت الـحظ مـن نـحـو بـابـه ... فـإن يـك حـرمـانٌ فـذاك على جَـدِّي
وليس ضـلال المـرء فـوتَ غـنيـمـةٍ ... رَجَـاهـا، ولكن أن يجـور عن القصـدِ
أطلتم وقـوفـي بيـن يـأس ومَـطْمَـع ... بـلا صَـدَر بـادي السبيـل ولا ورْدِ
ولا مـثلكـم من قـال طـالـبُ رفـده: ... بخلتُمْ ببـرد اليـأس عني وبـالـرِّفْـدِ

حكاك الغيث

وقال أيضاً يمدح: [الوافر]

أراد الـغيـث أن يـحـكيـك جـودا ... فـقـصَّـر بـعـد أن أحيـا الـبـلادا
فـقـلتُ: غَـلطْتَ، جـودُ أبي عَـليٍّ ... يـقـصِّـر عـن مـداه مـن أرادا
لأن الـجـود مـنـه كـل يـوم ... وأنـت تـجـود أيـامـاً عِـدادا
وأنـت تـجـود أرضـاً بـعـد أرض ... وكـفَّـاه يَـعُـمَّـان الـبـلادا

من جاد ساد

وقال في ابن بشر المرثدي:[2] [البسيط]

يـا مُظْهـراً نَخْـوةً عنـد اللقـاء لنـا ... وكـاسـراً طـرفَـه من غيـر مـا رمـد:
أمـا عـلمتَ بـأنـي عنـك في سِعَـةٍ ... وفي غنى من عـطايا الـواحـد الصمدِ؟
فـهبـك أوتيـتَ مـا لـم يـؤتـه أحـدٌ ... من فضـل جـاهٍ، ومن مـالٍ، ومن ولـدِ
ألست مـن لُبْسَـة الأحـرار منسلخـاً ... وكـاسيـاً من لُبـوس الشـؤم والنكـدِ[3]
لا خيـر في نعمـةٍ لا شكـر يتبعـهـا ... ولا يـدٍ عُـرِّيَـتْ مـن آصـطنـاع يـدِ
إن كنت أصبحتَ محسـوداً على بَخَـلٍ ... فـذو السمـاحـة أولى منك بـالحسـدِ
من جـاد سـاد، ومن لـم يـأت عـارفـةً ... ولم يَجُـدْ لاكتسـاب المجـد لم يَسُـدِ

---

(١) ثرّة: كثيرة العطاء. مكدي: متسوِّل.

(٢) ابن بشر المرثـدي: أبو أحمـد بن بشر الكبيـر. بينـه وبين ابن الـرومي مـداعبـات. (الفهـرست: ١٨٧).

(٣) كاسٍ: بمعنى مكتس.

اعذروا الشيخ

وقال يهجو خالداً القحطبي(١): [مجزوء الخفيف]

لـعـن الله خـالـدا ... بـادئـاً ثـم عـائـدا
ألأمَ الـلائـمـيـن نـفْـ ... ـسـاً وأمّـاً ووالـدا
رجـلٌ لا يـرى إلاَ ... هـاً سوى الأيـر واحـدا
كـلّمـا ذرَّ شـارقٌ ... خـرَّ لـلأيـر سـاجـدا
ويـرى كـلَّ مـن لَـحـا ... ه عـلى ذاك حـاسـدا
فـقـد الأيـرَ سـاعـةً ... فـتـرى الـشـيخ فـاقـدا
لـو خـلا مـنـه لـيـلةً ... بـات يـرعى الفـراقـدا
فـيـه عـادى صديقه ... والحسـان الخـرائـدا(٢)
ولـه كـابـد الأذى ... والأكُـفَّ الـقـوافـدا(٣)
اعـذروا الشيخ فَـاستُـهُ ... أوردَتْـهُ الـمـواردا

ترفقوا

وقال يهجو أبا حفصٍ الوراق(٤): [البسيط]

قالوا: هجـاك أبو حفصٍ، فقلت لهم: ... استبـطأتْ هـامـةُ الصَّفْعـان عـادتَها
فـأبـلغـوهـا سـلامي لا عدمتُكُمُ ... وآستنـظِروهـا سـأعـطيهـا إرادتَهـا
لـولا النبيذ وأشـغـالٌ شُغلتُ بـهـا ... إذن لـمَـا أغـفـلتْ كفّي عيـادتـهـا
إن أرى خُـوذة الصفعـان قـد صَدئت ... تـرفّقوا سـوف أعـطيكُمْ جُـرادتهـا(٥)

وهذه الأبيات دالية في الحقيقة، والتاء للتأنيث، والهاء صلة، وحركتها نفاذ، والألف خروج.

يا أصلع

وقال أيضاً يهجوه: [السريع]

إن أبـا حفْصٍ سيستعـدي ... على القـوافي حيـن لا مُعْـدِي
يـا لـك من أصلَعٍ ذي هـامـة ... قـد قَـرَّعْتهـا خِلْعُ القفْـدِ(٦)

---

(١) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.
(٢) الخرائد: جمع خريدة وهي الحسناء البِكر.
(٣) قوافد: جمع قافدة أي التي تصفع.
(٤) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.
(٥) خوذة: غطاء الرأس، وقصد بها الرأس
(٦) الهامة: الرأس. القفد: الصفع.

زوَّجَـهُ الـدهـرُ عـلى سِنِّـه	زمـرُّدةً صـادقـة الـوعـدِ
فـأخـلـف الله عـليـهِ بـهـا	قـرنـاً مكـان الشَّعَـرِ الجعْـد

في خده سواد

وقال أيضاً يهجو: [مخلع البسيط]

غـيَّـره الـكـونُ والـفـسـاد	ولاح فـي خـده سـوادُ
كـأنـه دمـنـة أمَّـحـتْ	فـكـلُّ آثـارهـا رمـاد[1]

أصف الحبيب

وقال أيضاً: [الكامل]

أصف الحبيـبَ ولا أقـول كـأنـه	كـلّا لـقـد أمـسـى مـن الأفـرادِ
إنـي لأستحْيـي محـاسن وجهِـه	ألّا أنـزِّهـه عـن الأنـدادِ

الحزن

وقال أيضاً: [الكامل]

الـحـزنُ مـنـحـلٌّ ومـنـعَـقِـدُ	لاثـنـيـن: ذا بـاكٍ، وذا كَـمِـدُ
فَمُقَـيِّضٌ تـشـقـى الـجفـون بـه	ومُـفَـتِّـتٌ تـشـقـى بـه الـكـبـدُ[2]
لـيـت الـذيـن لَـحـوا عـلى شغفـي	بـمـعـذِّبـي يـجـدون مـا أجـد

يا واضح الثغر

وقال أيضاً: [البسيط]

ويـح الـطبيب الـذي جسَّتْ يـداه يـدك	مـا كـان أشجعَـه فيمـا بـه اعتمـدكْ
لـو أن الحـاظـه كـانت مَبـاضِعَـهُ	ثـم انتحـاك بهـا من رقَّـةٍ فـصـدكْ
يـا واضـح الثغـر كم تُـدلُّ على الصَّـ	ـبِّ كـان قـد أذقـتـه بـردكْ
عجبت من قتلك النَّجْـدَ القـويَّ ولـو	يشَـا رِخْـوُ القـوى ثَنـاك أو عقـدكْ

واكبدي

وقال أيضاً، وأراها منحولة إلا أنها تكررت في نسخ: [المنسرح]

فـي كـبـدي جـمـرةٌ نَـكَـتْ كبدي	وفـي غـدٍ مُـنًـى لـبـعْـدِ غـدِ
وبـي سَقـام جـوى الـفـؤاد كـمـا	عـنـدي صنـوف لـه مـن الكـمـدِ[3]

---

(١) دمنة: الآثار الباقية من المنزل.　(٢) مقيض: مهدَّم.　(٣) سقام: مرض.

تـغْيَـى يـدي والـظلامُ مـعـتـكـر	من طـول مـدِّي إلى الـسـمـاء يـدي
واكـبـدا قـد ضَـنـيـتُ فـمـا	أقـدِرُ ضـعْـفـاً أقـول: واكـبـدي

كمد

وقال: [مجزوء الخفيف]

كـمَـدٌ لـيس يـنـفـدُ	وهـمـوم تَـجـدَّدْ
وفـؤاد بـه مـن الـ	ـوجـد نـار تَـوقَّـدْ
يـا بـديعـاً لـه البـريَّـ	ـة بـالـحسن تشـهـدْ[1]
كم إلى كـم تـصـدُّ عـنّـ	ـيَ ظـلـمـاً وتَـبْـعُـدْ
نـمْ هـنيئـاً فـمـقـلتـي	فيـك بـالشـوق تَسْهَـدْ

الصبر والجلد

وقال أيضاً: [البسيط]

مـا زادني نـظري يـا من سُـررت بـه	إليـك إلا اشتيـاقـاً فـوق مـا أجِـدُ
حَجَبْتَ لمـا حُجبْت ـ النوم عن بصري	وخـانني في هـواك الصبـر والجلدُ
رأيت حـظي من الـدنيـا وإن حَسُنَتْ	لغيـرنـا فيـك حـظاً عـابـه النكـدُ
فـالحمـد لله مـا يـنفـكُّ من كَمَـدٍ	قلبي عليـك فقـد أودى بـيَ الكمـدُ

نظر الأسير

وقال أيضاً: [الوافر]

سـأنـظرُ نـحـو دارك حيـن أخشـى	عـلى كـبـدي التُّـفـتـتَ من بعيـدِ
كـمـا نـظر الأسـيـر إلـى طـليـقٍ	يـؤمُّ بـلادَهُ لـحـضـور عـيـدِ
سيـتْـلَفُ في الـهـوى وجـداً فـؤادي	ولـو كـان الـفـؤادُ مـن الـحـديـدِ

ظبي غرير

وقال أيضاً: [المنسرح]

ألِّـفَ بـيـن الـفـؤاد والـكـمـدِ	وحـال دون الـعـنـاء والـجـلَدِ
ظـبـيٌ غـريـرٌ كـأنَّ ريـقَـتَـهُ	نـكْـهَـةُ خـمْـر نُـزِّلَ فـي بَـرَد[2]
يـا منيَـةَ الـنفسِ لـو أبـوح بـهـا	ويـا شـفـاءَ الـسقَّـام والـكـمـدِ

---

(١) البريّة: الخَلق.

(٢) غرير: غير مجرِّب.

أصبرُ حتى أموت فيك ولا أشكو الذي شفَّني إلى أحدِ[1]
خشيتُ أنّي ومن كَلفْتُ به لا نتلاقى ونحن في بلد
لعل دهراً فُجعت فيه بكم يُعقبُ حتى أراك طوع يدي

ردُّوا فؤادي

وقال أيضاً: [البسيط]

يا آل نُوبَخْتَ كفُّوا من غزالكُم عنِّي فلم يترك قلباً ولا جسدا[2]
أنا الصديق الذي لا شكَّ فيه فلِمْ أورثتموني على وُدِّي لكم كمدا؟
ردّوا عليَّ فؤادي قد أُصبتُ به أو حاكموني وإلا فابذلوا القَوَدَا[3]
لئن تَصيَّدَني ظبيٌ بمثلته لقد تَصيدُ الظِّبا من قَبْله الأسدا
أستودع الله من لو شاء أنصفني وردّ قلبي وأولاني بذاك يدا

عجبت

وقال أيضاً: [الوافر]

فديتُ دماً أريق من الفَصيدِ تغيَّر منه مَسمُوم الصعيدِ[4]
دمٌ قد كنت أنظر من قريبٍ إليه فصرتُ أنظر من بعيدِ
فلو أني ظفرت به لأضحى خَلوقاً بين سالفتي وجيدي
عجبت لساعدٍ يُدميه لحظي ويقوَى أن يُباشَرَ بالحديدِ

وجه بمرصاد

وقال أيضاً: [البسيط]

تُلقَى بتسبيحةٍ من حُسن ما خُلقت وتستفِزُّ حشا الرائي بإرعادِ
كأنما أفرغَتْ من قشر لؤلؤة فكلُّ أكنافها وجه بمرصادِ

البدور

وقال يعزي القاسم [5] عن مولود له: [الطويل]

تعجَّل مولودُ ليُمْهَل والدُ ولا بِدْعَ! قد يحمي العشيرةَ واحدُ
لقد دافع المفقودُ عنك بنفسه غُراماً، فلا يُحْزِنْكَ أنك فاقدُ[6]

---

(١) شفني: ألم بي.
(٢) آل نوبخت: تقدمت ترجمتهم.
(٣) القَوَد: الديّة.
(٤) الفصيد: دم الفصد. الصعيد. التراب.
(٥) لقاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٦) غُرام: الشدة والأذى.

ومن قبلتْ منه الليالي فداءه
فحُقَّ بأن يَلْقيْنَهُ وهو حامدُ

على أنَّ من قدَّمْتَ عالٍ مكانُه
بحيث الثريا أو بحيث الفراقدُ

وما مات منه أسوةَ الناس ميِّتٌ
بل انقضَّ منه المشتَرَى أو عطاردُ[1]

وما كأخٍ - لو خُيِّرْتَ - عُرْضَةَ فدية
ولا ولداً يَشربه بالأجْر والدُ

وما كان لو حُكِّمْتَ جُنَّةَ بذله
ولو حُوذرتْ أنيابُ دهرٍ حدائدُ

بل النفس تُفْدى النفوس وتُشْتَرَى
فَتُبْذَلُ منها المنفسات التلائدُ[2]

ولكن أبى إلا آفتداء بنفسه
لنفسك، جادتْهُ الغوثُ الرواعدُ

عظيم، وَفَى النُّعْمَى عظيماً، وماجد
فدى ماجداً، لا زال يفديه ماجدُ

سوى البدر والنجميْن والعِتْرة التي
نُصالحُ فيها دهرَنا ونُفاسدُ

أولئك كانوا قدوةً بل مواهباً
فذاد الرَّدى عنهم يدَ الدهر ذائدُ

مضى ابنُك والآمال تكنُفُ نعشَه
وتبكيه للمعروف وهْيَ حواشِدُ[3]

ولو عاش عاشتْ في ذَراه وأورقتْ
لها من عطاياه غصونٌ موائدُ

فما عندنا إلا شؤون حوافل
تجود عليه، أو عيون سواهدُ

وإلّا تأسِّيْنا مراراً وقولُنا:
هو الدهر لا تَبقى عليه الجلامدُ

قَرَى ما تُمجُّ النحْلُ ثم استردَّه
وأصبح يقْري ما تَمُجُّ الأواسِدُ

ومن ذاك ذَمَّ الصالحون أمورَهُ
وقالوا جميعاً: صالحُ الدهر فاسدُ

ومن ذاك ما أُولاكه وهو باديءٌ
ومن ذاك ما أُبلاكه وهو عائدُ

وبيناهُ من فرْط الموالاة قابلٌ
إذا هو من فرط المعاداة عاندُ

ومن عَقْده عند العطايا ارتجاعُه
وأن يُنْقضَ العقْدُ الذي هو عاقدُ

وما آبنك إلا من بني النَّشْء والبلَى
لكلٍّ على حوض المنون مواردُ[4]

وما ابنك إلا مُستعارٌ رَدَدْتَهُ
وكلُّ عَواريِّ الزمان رَدائدُ[5]

وما ابنك إلا وافد نحو ربه
ومن أوفدتْه عزْمةُ الله وافدُ

فإمَّا اشتراه الله منك، فما اشترى
ضَنِينٌ بإرغاب، ولا باع زاهدُ

فصبراً، فإنَّ الصبر خَيْرُ مغبَّةً
وهل من مَحِيْدٍ عنه إن حاد حائدُ؟

وقد فُزْتَ أن أصبحت عبداً مُسلِّماً
لما أوْجبتهُ في الرقاب القلائدُ

---

(١) المشتري وعطارد: كوكبان.

(٢) التلائد: جمع تالد وهو المال الموروث.

(٣) تكنف: تغطي، تحمي وتستر.

(٤) حوض المنون: الموت.

(٥) عواري: ما تعيره.

لكَ الأجر تعويضاً من الله وحده ... ومنْ خلْقه حُسْنُ الثنا والمحامدُ
ولله لطْفٌ في العزاء لعبده ... وإن مسّه جَهْدٌ من الحزن جاهدُ
هو الجارح الآسي ولا شك أنه ... سيشفي الحشا المجروحَ ممَّا يكابدُ(1)
ويحبوك بالعمر الطويل مُتابعاً ... لك الرِّفْدَ، والمبْتزُّ إن شاء رافدُ
أخا العلم والحلم اللذين كلاهما ... يؤازرُه في أمره وُيعاضدُ:
ألم تك من هذا المصاب بمنظر ... ليالِيَ كان ابن النُّذور يجاهدُ؟
ولا تحسبن الرُّزْء لم يك واقعاً ... ولا تعتقدْه طارفاً، فهو تالدُ(2)
ونحن بذور الدهرِ والدهرُ زارع ... ونحن زروع الدهر والدهرُ حاصدُ
وتالله ما مولًى لمولاه خالد ... ولا الحزن من مولى لمولاه خالدُ
غدا الموت والسُّلْوان حتماً على الورى ... كِلا ذا وهذا للفريقين راصدُ
فلا تجعلنَّ الموت نُكراً فإنما ... حياةُ الفتى سَيْرٌ إلى الموت قاصدُ
ولا تحسبنَّ الحزن يبقى فإنه ... شهاب حرقٍ واقدٌ ثم خامدُ
ستألفُ فقدان الذي قد فقدته ... كإلْفكَ وجْدان الذي أنت واجدُ(3)
على أنه لا بدّ من لذْع لوعةٍ ... تهبُّ أحايينا كما هبَّ راقد
ومن لم يزل يرعَى الشدائد فكره ... على مهلٍ هانت عليه الشدائدُ
وللشرِّ إقلاعٌ، وللهمِّ فَرْجَةٌ ... وللخير بعد المُؤيسات عوائدُ
وكم أعقبت بعد البلايا مواهبٌ؟ ... وكم أعقبت بعد الرزايا فوائدُ؟(4)
وكم سِيِّء يوماً سيقْفوه صالحٌ ... وكم شامت يوماً سيقفوه حاسدُ
تَعزَّ حِجا قبل السُّلُوِّ على المدى ... فمثلك للحسنى من الأمر عامدُ(5)
وما أنت بالمرء المعلَّم رشدَه ... لعمر، ولكن قد يذكِّر راشدُ
وعِش في نماءٍ والوزير كلاكما ... وكلُّكم والدهرُ طَوْعٌ مساعدُ
ترودون منه بين حظَّيْ سعادة ... لكم حاصلٌ منها عتيد وواعدُ(6)
وجَدُّ الذي يَبْغيكُمْ الشرَّ هابطٌ ... وجَدُّ الذي يبغيكُم الخيرَ صاعدُ
وزارتكُم بالمدْح كلُّ قصيدةٍ ... ولا قصدتكم بالمراثي القصائدُ

---

(1) الآسي: الطبيب. يكابد: يعاني.
(2) الرزء: المصيبة. الطارف والتالد: المال المكتسب والموروث.
(3) إلف: صاحب ودود.
(4) البلايا والرزايا بمعنى المصائب.
(5) حجا: عقل.
(6) ترودون: تتمهلون. عتيد: حاضر.

أرى كـلَّ مـدحٍ قيـل فيمن سـوادُمُ فليست لـه إلا البيـوتَ مَنـاشـدُ
وكـلّ مـديـحٍ قيـل فيكم فـإنَّمـا مَنـاشـده دون البقـاع المسـاجـدُ
ومـا أنكـرت تلك المشـاهـدُ فضلَكم وهـل يُنْكر المعـروف تلك المشاهـدُ؟

هواي

وقال: [الكامل]

لـو يـعلم الأعـداء أيـن تُـحِـلّنـي لَـعَـدَوا بـأظـفـارٍ عَـلَيَّ حِـدَّادِ
أو تُبْغض الـدنيـا كبغُضـكَ عشْـرَتي أصـبـحـتَ معـدوداً مـن الـزهَّـاد
ولـو اطَّـلعتَ علـى هـوايَ جعلتنـي بـمَـحَـلِّ رُوح مـن صـمـيـم فـؤاد

حاذق بالعود

وقال: [السريع]

شـيـخ لـنـا مـن آل مـسـعـودِ مـن أحـذق الأمـة بـالـعُـودِ
تـسـتـأنس الـطيـر إلـى قَـوْسـه كـأنـه مـحـرابُ داوودِ

يصون المال

وقال: [المديد]

لا أزال الله نـعـمَـتـه مـن جـواد آخـر الأبـدِ
ورمـى بـالـفـقـر مـن بـخـلتْ كـفُّـه بـالـعُـرف عـن أحـدِ
أيـصـونُ الـمـال لـلـولـد ثـم يُـبـقـيـه حِـذار غـدِ؟

لم نهتجر

وكتب إلى ابن المسيَّب والنَّاجم(١): [المتقارب]

لَعَـمـرُكـمـا لـو أطـلقـتُ السُّلُـو ك لـم نـهـتـجـرْ هـذه الـمـدَّهْ
ولـكـنـه لـيس فـي طـاقـتـي قـتـالُ الـسـمـاء بـلا عُـدَّهْ

ملكتم

وقال يهجو: [البسيط]

ملكتم ـ يـا بني العبـاس ـ عن قَـدَرٍ بـغيـر حقٍّ ولا فـضْـلٍ علـى أحـدِ
تُـقـدَّمـونَ أمـام الـنـاس كـلهُـم وأنتُمُ ـ يـا بني العبـاس ـ كـالنَّقَـدِ

---

(١) ابن المسيب: من الشعراء الذين هجـوا ابن الرومي.
والناجم: أبو عثمان تقدمت ترجمته.

شبهتكم إن بغى باغٍ لكم مثلًا: صُغْرى الأصابع تُثْني أوَّلَ العددِ

ابن الطريق

وقال يهجو: [الكامل]

يا ابن الزَّنيم ويا ابن ألْفَيْ والدِ يا ابن الطريق لصادر ولواردِ[1]
ما فيك موضع لسْعة لبعوضةٍ إلا وفيه نطْفَةٌ من واحدِ

أشفق من والد

وقال يهجو: [المنسرح]

فتى على خُبْزه ونائله أشفَقُ من والدٍ على ولدِهْ
رغيفُه منه حين يُسألُهُ مكانُ روح الجبان من جسدِهْ

بدر الدجى

وقال يتغزل: [الطويل]

تَوَرُّدُ خدَّيْه يذكِّرني الورْدا ولم أر أحلى منه شكلًا ولا قدًا
وأبصرتُ في خدَّيْه ماءً وخضرةً فما أملح المرعى، وما أعذب الوِرْدا
كأن الثريا عُلِّقَتْ في جبينه وبدر الدُّجى في النحر صيغ له عِقْدا
وأهدت له شمسُ النهار ضياءها فمرَّ بثوب الحُسْن مرتدياً بُردا
ولم أر مثلي في شقائي بمثله رضيتُ به مولى، ولم يرض بي عبدا

بي عطش

وقال: [الوافر]

أرى ماءً وبي عطشٌ شديدُ ولكنْ لا سبيل إلى الورودِ
أما يكفيك أنَّكِ تملكيني وأن الْخلق كلَّهُمُ عبيدي؟
وأنَّكِ لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الهوى: أحسنْت زيدي

ربَّ ليل

وقال: [الخفيف]

رب ليلٍ تراه كالدهر طُولاً قد تناهى فليس فيه مزيدُ
ذي نجومٍ كأنهنَّ نجومُ الشَّيْـ ـب ليست تغور لا بل تزيدُ

---

(١) الزنيم: المستلحق في قوم ليس منهم.

ماء الورد

وقال يرثي سَيَّار بن مكرم ويخاطب أحد أبنائه: [الطويل]

فإن يك سيارُ بن مُكْرَمٍ انقضى ... فإنك ماء الورد إن ذهب الوردُ
مضى وبنوه وانفردْتَ بفضلهم ... وألْفٌ إذا ما جُمِّعتْ واحدٌ فردُ

ما أنصف

وقال: [البسيط]

ما أنصف الآس بالياسمين مُشْبِهُهُ ... والآس منه مكانُ الياء مفقودُ[1]
والياسمين إذا حصَّلْتَ أحْرُفَهُ ... فاليأْسُ منه مكانَ الياء معدودُ
إن الدليل على هذا تناثُرُ ذا ... وأنَّ ذاك على الأيام موجودُ

الخضاب

وقال: [الطويل]

فإن تسأليني ما الخضابُ فإنَّني ... لَبستُ على فقد الشباب حدادِي

مَن سرّه

وقال: [الطويل]

مَنْ سَرَّهُ ألا يرى ما يَسُوءُهُ ... فلا يَتَّخِذْ شيئاً يخاف له فقدا

كفاك

وقال في الشيب: [البسيط]

كفاك من ذلتي للشيب حين أتى ... أني تَوَلَّيْتُ نتفاً لحيتي بيدي

يا حسنه

وقال: [الكامل]

يرتاح للنَّيْلوْفر القلب الذي ... لا يستفيق من الغرام وَجَهْدِهِ[2]
والورد أصبح في الروائح عبدَه ... والنرجس النِّيليُّ خادمُ عبدِهِ
يا حسنه في بركةٍ قد أصبحتْ ... محشُوَّة مسكاً يُشاب بندِّه[3]
وكأنه فيها قد لحظ الصَّبا ... ورمى المنام بُبعْده وبصدِّهِ
مهجورُ حبٍّ ظل يرفع رأسه ... كالمستجير بربِّه من صدِّهِ

---

(١) الآس والياسمين: ضربان من الرياحين. (٢) النيلوفر: ضرب من الرياحين. (٣) الند: العنبر.

وكــأنــه إذ غــاب عــنــد مــسائــه ... فـي الـمــاء وانـحجبت نـضــارة قــدِّهِ
صبٌّ يـهــدِّده الـحـبـيـب بـهـجـره ... ظـلمــاً، فعــرَّق نـفـســه مـن وجــدِهِ

وصل الحبيب

وقال: [الطويل]

بــعــثــت ببــرْنــيٍّ جــنــيٍّ كــأنــه ... مخــازن تبــرٍ قــد مُلئن مـن الشـهــدِ
مُـختـمــةَ الأطــراف تنْـقَــدُّ قُمْصُـهــا ... عن العسـل الماذي والعنبـر الهنـدي[1]
ينقَّـل من خُضـر الثيــاب وصفــرهــا ... إلى حُمـرهــا مــا بين وشي إلى بــردِ
فكم لبثت في شــاهـقٍ منــه لا تــرى ... ولا تُجْتَنَى بــالــلحظ إلا مـن البعــدِ
ألــذَّ من الشكــوى وأحلى مـن المنى ... وأعــذب من وصل الحبيب على الصدِ

درة في بحر

وقال في السِّراج: [السريع]

وحــيَّــةٍ فــي رأســهــا دُرَّةٌ ... تــسبــح فـي بحــرٍ قـصيــر الـمــدَى
إن بَـعُــدت كــان الـعـمـى حــاضـراً ... وإن دنــت بــان طـريــق الــهــدى

أبغي ودادا

وقال يعتذر عن الخضاب: [مخلع البسيط]

لــم أخـضــب الـشــيـب لــلغــوانـي ... أبــغــي بــه عــنــدهــم ودادا[2]
لــكــن خــضــابي عــلى شــبــابــي ... لَــبِــسْــتُ مــن بــعــده حــدادا

يبدون ما يخفون

وقال يفتخر بأصحابه: [البسيط]

فـلو شَهِــدْت مُـقــامـي ثـم أنــديـتـي ... يــوم الخصــام ومــاءُ الـمــوت يــطَّردُ
في فتيـةٍ لم يـلاق النـاس ـ إذ وجـدوا ـ ... لهم شبيهــاً، ولا يلقــون إن فُـقــدوا
مجـاورو الفضل أفـلاك العـلا سُبُـل الـ ... ـتقــوى محل الهـدى عمد النهى الـوُطُد
كــأنـهـم فـي صــدور الـنــاس أفئــدة ... تحسن مــا أخـطأوا فيهــا ومـا عَمَــدُوا
يُبْـدون للنـاس مــا تُخفي ضمـائــرهـم ... كــأنهم وجــدوا منهــا الــذي وجــدُوا
دلــوا على بـاطن الـدنيـا بــظاهــرهــا ... وعلم مـا غـاب عنهم بــالــذي شهــدُوا

---

(١) الماذي: العسل.

(٢) الغواني: جمع غانية وهي الحسناء.

مـطالـع الحق مـا من شُبهـة غَسَقَتْ   إلا ومـنهـم لـديهـا كـوكـبٌ يَقِـدُ[1]

لو

وقال يهجو أباه: [الكامل]

لـو كـان مثلك في زمـان محـمّـد   مـا جاء في القـرآن بـرّ الـوالـدِ[2]

لئن فخرتَ

وقال يهجو: [البسيط]

لئـن فـخـرتَ بـآبـاءٍ ذوي حـسـب   لقـد صـدقت، ولكن بئس مـا ولـدوا

الإخوان

وقال: [الوافر]

وإخوانـي اتـخـذتـهـمُ دروعـاً   فـكـانـوهـا، ولـكـنْ لـلأعـادي

وخِـلتـهـم سـهـامـاً صـائـبـات   فـكـانـوهـا، ولـكـن فـي فـؤادي

وقـالـوا: قـد صـفـت مـنـا قـلوبٌ   لقـد صَـدَقـوا، ولـكـن من ودادي

لا تحد

وقال: [المنسرح]

إذا مـطلت امـرأ بـحـاجـتـه   فـامض عـلى مـنـعـه ولا تـجِـدِ

فـلـستَ تـلقـاه شـاكـراً لـيـدٍ   قـد كـدُّهـا الـمـطلُ آخـر الأبـدِ

(١) الغَسَق: الظلام.

(٢) معنى البيت في غاية القبح، وأعوذ بالله.

حرف الذال

عائذ

قال ابن الرومي في إسماعيل بن بلبل:(1): [السريع]

هذا مقامٌ يا بني وائل ... من مستجيرٍ بكُمُ عائذِ
أنشب فيه الدهرُ أظفاره ... وعضَّه بالناب والناجذِ(2)
فأنصفوا منه أخا حرمةٍ ... لاذ بكم منه مع اللائذِ
فما أرى الدهر على حكمه ... يخرج من حكمكُمُ النافذِ

متطفل

وقال في سليمان بن عبد الله [بن طاهر](3): [الهزج]

إذا حاولت تطفيلاً ... فكن في ذاك أُستاذا
ألا واجعلْه تطفيلاً ... ذليق الحد نفَّاذا(4)
كتطفيل سليمان ... على إمرة بغداذا
تعالى الله ما أمضا ... ه في التطفيل، يا هذا
أغذَّ السير من آمُـ ... ـلَ للتطفيل إغذاذا(5)
وخلى طبرِسْتان ... على الدَّيلم آزاذا(6)
ولما جاء بغداد ... رأيتَ الناس أنباذا(7)

---

(1) ابن بلبل: تقدمت ترجمته: (1/32).
(2) الناجذ: من الأسنان القواطع
(3) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته: (1/331)
(4) ذليق: حاد.
(5) الإغذاذ: ضرب من السير السريع.
(6) طبرستان من بلاد فارس، وتشمل عدة بلدان.
(7) أنباذ: يتنابذون.

فما أَلَّف أشتاناً ولا شتَّتَ شُذَّاذا[1]
ولا اسْطاع لمن رجَّى به الإنفاذ إنفاذا
بلى شارك في الطُّعمة قوَّاداً ونبَّاذا
أباح النيك أحراحاً وأستاها وأفخاذا[2]
ففي بغداذ حاناتٌ تُباهي طِيزَنَاباذا[3]
أمور لم تكن ترضى بها بِنًّا وكَلْواذا[4]

لستَ تعدو

وقال في المجون: [مخلع البسيط]

اطعن بحد القُمُدّه قِدْماً ما اسطاع في مَطْعن نفاذا[5]
في أمّ هذا وبنت هذا وأخت هذا وعِرْس هذا
فلستَ تعدو هناك إما إدراك ثأرٍ أو التذاذا
لا جعل الله للزواني من حِيَلي للزنا مَعاذا

عوذة الصحة

وقال في رذاذ المغني: [الرمل]

ربِّ هبْ لي في أبي الفضل رَذاذ عُوذةَ الصحة يا خير مَعاذِ
واصطنعْه، واتخذه للعلا إنه أهل اصطناع واتخاذِ
ماجدٌ، ينفُذ في حكمته ومساعي بِرّه، كل النفاذِ
أنعم الله على أخلاقه وغذاه بنعيم العيش غاذي
فهو من ظرف وحلم وندى تستوي أفعاله مثل الفِذاذِ[6]
لجوابِ العُود منه حقُّه حين يهذِي في جواب العود هاذي
اسقني واشرب على صحته إنه عيد اصطباحٍ والتذاذِ
من شمولٍ ذات صِبْغٍ قانىءٍ نحلتْها اللونَ أحجار بجاذي[7]

---

(١) ألف: وحّد. شتت فرّق.
(٢) أحراح: جمع حرو وهو الفرج (فرج المرأة).
(٣) طيزناباذ: موضع بين الكوفة والقادسية.
(٤) بنا: قرية على دجلة بالقرب من بغداد. وكلواذا: قرية بالقرب من بغداد.
(٥) القمد: طويلة العنق.
(٦) فذاذ: جمع فذ وهو الواحد.
(٧) شَمول: خمرة. جاذي: حجر كريم.

يَنْزل الهمُّ على أحكامها ... فترى أحكام سعد بن مُعاذِ[1]

تلك أو صفراء صافٍ لونها ... عُتِّقت من عهد كسرى بن قُباذِ[2]

وأبي الفضل، يميناً، إنه ... لوصول غير ذي حبل جُذاذِ

عاذ أهل الظرف منه بفتى ... مُثْقَب الزند، ولاذوا بملاذِ

عَمَر الله اللذاذاتِ به ... تحت أيام اسمه ذات الرَّذاذ

المعروف درع

وقال في إبراهيمَ بن المدبر[3] حين أفلت من صاحب الزَّنج[4]: [الطويل]

سَمِّي خليل الله: لا زلتَ مثله ... يُعيذُكَ من كيد العداة مُعيذُهُ

نجوت كمَنْجَاهُ، كما اسمُك كاسمِه ... فأنت نَقيذُ الله وهو نقيذُهُ

تشابهتما هَدْياً فأنت محبَّبٌ ... لذيذُ مذاق الذِّكر وهو لذيذُهُ

كما اشتبه النُّمروذ والحائن الذي ... سيَتْبعه، والبغيُ جمٌّ وقيذُهُ[5]

اتخذت من المعروف درعاً حصينة ... وقتْلك من الطاغي وينت أخيذُهُ[6]

أذن حمراء

وقال في الخمر: [المتقارب]

وصافيةٍ ما بها من قذى ... لها نفحاتٌ تذود الشَّذا

تُميت الهمومَ، وتحيي السرور ... وتشفي السقام، وتنفي الأذى

كأن الأمانيَّ مَثَّلنها ... فقال لها الله: كوني كذا

تغادر عينَك مطروفة ... وأُذْنك حمراء فيها خَذا[7]

تنين

وقال يعبث: [الطويل]

شحا فاه كالتنين نحويَ شحوة ... فقلت له: بالله منك أعوذُ

وأقرِب بنصر الله من مُتضعَّف ... يصول عليه القِرنُ وهو يلوذُ

---

(١) سعد بن معاذ: ابن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج. سيد الأوس. صحابي جليل. مات بُعيد الخندق (الإصابة: ٣٢٠٤).

(٢) كسرى بن قباذ: ملك من ملوك فارس.

(٣) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

(٤) صاحب الزنج: تقدم الكلام عليه.

(٥) النمروذ: هو ملك بابل الذي جادل إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

جم: كثير. الوقيذ: الشدة.

(٦) الطاغي: الظالم. ينت: تعبت. أخيذ: أسير.

(٧) خذا: استرخاء.

ألحاظه فضل

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله[1] عن العلاء بن صاعد[2] [السريع]

ما أوجَبَ العفوَ على سيدٍ ... ما لامرىء منه سواه مَلاذْ
وأوجب الشكرَ على مُنقَذٍ ... من سطوة لم يك منها معاذْ
إن الصناديد بني مَخْلد ... لهم بإحياء النفوس التذاذْ
فارجع إليهم واتخذ منهمُ ... رِدْءاً ففيهم للأريب اتخاذْ
وأسألهمُ تمطرك أيديهُمُ ... عُرْفاً خلالَ الوبل منه رذاذْ
لا تنتبذْ عنهم فما عنهمُ ... لطالبِ الحظ الجزيل انتباذْ
واقصد أبا عيسى فثَمَّ الندى ... والحلم والعلم وثَمَّ النفاذْ
ألحاظه فَضْل، وألفاظه ... فصل، وإن هُزَّ سيفٌ هُذاذْ[3]
تكافأتْ في الفضل أحواله ... كما استوت في سهم رامٍ قُذاذْ[4]
كم هَنَةٍ لولاه لم تنصرف ... إلا وأشلاء أناس جُذاذْ[5]

مائق

وقال في إسماعيل بن بلبل[6] : [السريع]

رأيتُ في المائق ما لا يُرى ... ورأيه في نفسه أنْفَذُ[7]
إذا تذكرتُ مديحي له ... حسبته من كبدي يُفلَذُ

صلعة

وقال في أبي حفص الورّاق[8]: [البسيط]

يا صلعةً لأبي حفص مُمرَّدةً ... كأن ساحتها مرآةُ فولاذِ
ترنُّ تحت الأكف الواقعاتِ بها ... حتى ترن لها أكناف بغداذِ
كم من غناءٍ سمعنا في جوانبها ... من حاذقٍ بلُحون الصفع أستاذِ
لا شيء أحسن منها حين تأخذها ... من الأكفِّ سماءٌ ذات إرذاذ

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٢) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.
(٣) سيف هذاذ: قاطع.
(٤) قذاذ: عليه ريش.
(٥) هنة: الشيء القليل. أشلاء: جمع شلو وهو عضو الإنسان بعد موته.
(٦) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٧) المائق: الأحمق
(٨) الوراق: تقدمت ترجمه.

ما لحظي

وقال في القاسم بن عبيد الله[1] : [المنسرح]

لـم أتـخـذ مـنـك غيـر مـتـخَـذِ ... فمـا لِـحَـظِّـي غـداً بـمـنـتـبَـذ؟
مـا إن أرى رقـيـةً تُـقـرِّبُـنـي ... مـنـك ولا أُخـذةً مـن الأُخـذِ
يـكـفـيـك أنـي أراك تـجـتـبـذ الـ ... ـنَّـاس وآتيـك غيـر مجتـبَـذِ[2]
مـحبـةً لا قَـرُبـتُ مـنـك مـتـى ... لـم يُـتـمـثَّـل بـهـا ولـم يُـشَـذِ
لا تـسْـلمـنِّـي إلـى الـزمـان وقـد ... أنـقـذتـنـي مـنـه أيـمـا نَـقَـذِ
إن كنتُ بعض الثـقـال فـاحتـمـل الـ ... ـثِّـقـل تجـذْني في السُّـدِّ ذا نَفَـذِ
لا تـحـتـقـرنـي فـربـمـا نـفـدتْ ... في هَـدْم يـأجـوجَ حيـلةُ الجُـرذِ[3]
صُنّي أكـن كـالحسـام أخلصـه الـ ... ـقَينُ فـأضحى من خيـر مُتَّخَذِ
مُـطَّردَ الـمـتـنِ كـلَّ مـطـردٍ ... مُـنشـجـذ الحـد كـل منشـحـذِ
هـبـنـي بـعض الـمُـثـقـلات حـوا ... لـيـك وهـب خلقتـي من الـعُـوذِ
بـل كـم ثـقـالٍ تَـطـبَّـعـوا بـسـجـا ... يـاك فـأضْـحـوا في خفَّـة القُـذَذِ
يـا آل وهـبِ غـدا عـدوكُـم ... مفـتـرسَ الـشِّلْوِ غـيـر منتقَـذِ
من ذا الـذي عـاذ من جفـائكُـم ... بـلـيـن أعـطافـكـم فـلم يُـعَـذِ؟
أنـا الـذي حَـجَّـكم، وكعبتُـكم ... لـم يُـتـطـوَّف بـهـا ولـم يُـلَذِ
فـلا يـقـطِّع جـفـاؤكـم كـبـدي ... فـحبُّـكم بـيـن تـلكُـم الـفِـلَذِ

أيها السيد

وقال في عبيد الله بن عبد الله[4] : [المنسرح]

يـا أيـهـا الـسـيـد الـذي طَـهُـرت ... بـه مـن الـمـنـكـراتِ بَـغـداذُ
ومـن غـدا وهـو لـلخـبـائـث تَـرَّ ... اكٌ ولـلطـيـبـات أَخَّـاذُ
مـبـارَك في يـديـه لـلـمـالِ إهـ ... ـلاكٌ ولـلهـالـكـيـن إنـقـاذُ
أعـوذ من عُـسْـرتـي بيـسـرك والـ ... أحـرارُ بـالأكـرمـيـن عُـوّاذُ

---

(١) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.

(٢) تجتبذ: تجذب.

(٣) يأجوج: قوم يأجوج ومأجوج يظهرون قبيل قيام الساعة حيث ينفتح السد الذي يمنعهم.

(٤) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

فهرس المحتويات

ديوان ابن الرومي



شرح

الأستاذ أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi

ديوان

ابن الرومي

شرح

الأستاذ أحمد حسن بسج

الجزء الثاني

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة
١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ ـ ٣٦٦١٣٥ ـ ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ ـ ١١ بيروت ـ لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ére Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P.: 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0798-4
9 782745 107985 90000>

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

حرف الراء

بان الشباب

وقال يمدح أبا الفوارس[1]: [مجزوء الكامل]

لا بِدْعَ إن ضحك القتيرُ ... فبكى لضحكته الكبيرُ[2]
عاصَى العزاءُ عن الشبا ... ب فطاوعَ الدمعُ الغزيرُ
كيف العزاءُ عن الشبا ... بِ، وغصنُهُ الغصنُ النضيرُ؟
كيف العزاءُ عن الشبا ... ب، وعيشُهُ العيشُ الغريرُ؟
بان الشبابُ وكان لي ... نِعْمَ المجاور والعشيرُ
بان الشبابُ فلا يَدٌ ... نحوي ولا عينٌ تشيرُ
ولقد أسرتُ به القلو ... بَ فقلبيَ اليومَ الأسيرُ
سَقياً لأيامٍ مضتْ ... وطويلُها عندي قصيرُ
أيامَ لي بين الكوا ... عب روضةٌ فيها غديرُ[3]
أصبَى وأصبي الغانيا ... ت وأستزار وأستزيرُ[4]
بيضُ الوجوهِ عقائلاً ... لم يُصْبِهنّ سواي زيرُ[5]

---

(١) أبو الفوارس: أحمد بن سليمان بن وهب. تقدمت ترجمته.
كذلك راجع: آل وهب. (الأغاني: ٩٥/٢٣).

(٢) لا بدع: لا عجب. القتير: أول الشيب.

(٣) الكواعب: جمع الكاعب وهي الحسناء التي نهد ثدياها.

(٤) أصبى الغانيات: شاقهن وحن إليهن. الغانيات: جمع الغانية وهي الفتاة التي استغنت بجمالها.

(٥) عقائل: جمع عقيلة وهي المرأة الحسناء الكريمة. يصبهن: يستهويهن. الزير: يقال زير نساء أي الذي يحب محادثة النساء والتودد إليهن.

أَبْشارهنَّ وما ادَّرعـ ... ـنَ من الحرير معاً حريرُ(1)
وجمالهنّ وما لَبِسْـ ... ـنَ من الحبير معاً حَبيرُ
ونسيمهنّ. وما مَسِسْـ ... ـنَ من العبيرِ معاً عبيرُ
من كلّ ناعمةِ الشبا ... ب كأنها الخُوطُ الهصيرُ(2)
مهتزةُ الأعلى يجا ... ذبُ خصرَها ردفٌ وثيرُ(3)
غيداءُ في سنّ الغلا ... م وَنَبْتُ شاربِهِ شَكيرُ(4)
من ثغرها الدرُّ النظيـ ... ـمُ، ولفظُها الدرُّ النثيرُ(5)
تُزهَى فإن هي دُوعِبَتْ ... ضحكتْ كما ضحك الصبيرُ
ومَجالسٍ لي لغوُها ... عزفٌ يجاوبهُ زَميرُ
جَمَعَ الشبابَ ولَهْونا ... فيه الخورْنقُ والسَّديرُ(6)
مَبْدَى المناذرةِ الذي ... فيه الفواكهُ لا البريرُ(7)
كم جنةٍ فيه، وكم ... نهرٍ لجِريته خَريرُ
من كلّ دانية الجَنَى ... للطير فيها قَرْقَريرُ(8)
يَشتقُّها طامِي الجما ... م على جوانبه الغميرُ(9)
يُضحي إذا جرتِ الصَّبا ... وكأن ضاحِيَهُ حصيرُ
ها إنَّ ذاك لَمنزلٌ ... من كلّ صالحةٍ عَميرُ
شجرٌ ونخلٌ لا يُطيـ ... ـر غراب أَيْكهما مُطيرُ
ومتى نشاءُ بدت لنا ... أم الفَرير أو الفريرُ(10)
لهفي لعيشتنا هنا ... لك والقذى عنها طَحير(11)

---

(1) أبشار: جمع بشرة وهي الجلد. ادّرعت: لبست الدرع وهو القميص.

(2) الخوط: الغصن الغض. الهصير: الذي ثنته الريح.

(3) وثير: ردف وثير: ردف كثير اللحم.

(4) غيداء: حسناء. شكير: شارب شكير: قصير الشعر وقليله.

(5) الدر النظيم: كناية عن رقة الأسنان وبياضها. الدر النثير: كناية عن الحديث اللذيذ.

(6) الخورنق: قصر للنعمان بن المنذر بظهر الحيرة. السدير: قصر آخر.

(7) البرير: ثمر شجر الأراك. المناذرة: جمع منذر. وهم ملوك الحيرة.

(8) دانية الجنى: كناية عن الشجر المثمر. قرقرير: صوت الحمام.

(9) جمام: جمع جمة. وجمة الماء: معظمه. غمير: ماء كثير.

(10) الفرير: ولد الظبية. وولد النعجة.

(11) القذى: ما يقع في العين من غبار وغيره. طمرت القذى: رمته.

إذ نحن أترابُ النعيـ ـم ودَرُّ دنيانا دريرُ[1]
كلٌّ لكلٍ في الشبا ب وفي مناعمه سَجيرُ[2]
تشدو لنا رَيَّا البنا ن على معاصمها الحبيرُ[3]
قد أدميتْ لَبَّاتها مِسْكاً كما يُدمَى العَتيرُ[4]
وشرابنا وَرْدِيَّةٌ لكؤوسها شررٌ يطيرُ
هَدَرتْ، فلما استفحلتْ في دَنِّها سكن الهديرُ
حمراءُ في يد أحمر الـ ـوجنات مَلْثَمُهُ مَهيرُ[5]
متأمِّلٌ لا يجتوى منه القَبيل ولا الدبيرُ[6]
واهاً لقولي للمُدير وقد سقانيها المديرُ
أعصيرُ خمرك هذه من ماء خدك أم عصيرُ؟
سُقِيَ الشبابُ وإن عفا آثارَ معهدهِ القتيرُ[7]
ما كان إلا المُلك أوْ دى تاجهُ وهَوى السريرُ
رحل المَطيُّ لنيةٍ زوراءَ مَطلبها شَطيرُ[8]
فكأنَّ في الأحشاء نيـ ـراناً يضرِّمهنَّ كيرُ[9]
هوِّن عليك فإنها خِلعٌ أعارَكها مُعيرُ
والدهر يَقْسم مرةً نَفْلاً، وآونة يُغيرُ[10]
وأبو الفوارس أحمدٌ لمن استجار به مجيرُ
أضحى ظهيراً للذي أضحى وليس له ظهيرُ[11]
فاجعل خِفارتهُ ذَرا ك فإنه نِعْم الخفيرُ[12]
شهدتْ مآثرُهُ بذا ك ووجهه ذاك الطريرُ[13]

---

(١) أتراب: جمع ترب وهو المثل. دَرُّ دنيانا درير: خيرها كثير.
(٢) سجير: خليل صفي.
(٣) البنان: الأصابع أو أطرافها. حبير: بُردٌ موشًى.
(٤) لبات: جمع لبة وهي موضع النحر. العتير: الذبيح.
(٥) ملثم: فم. مهير: له مَهر أي صداق وهو مال يبذل للمرأة عند زواجها.
(٦) يجتوى: يكره. القبيل والدبير: الطاعة والمعصية.
(٧) القتير: أول ظهور الشيب.
(٨) المطي: الركب. الزوراء: البعيدة. شطير: بعيد.
(٩) كير: زق ينفخ فيه الحداد ليشعل ناراً.
(١٠) نفل: زيادة.
(١١) ظهير: عون.
(١٢) الخفير: المُجار والمُجير. والخفارة: الإجارة والحماية.
(١٣) مآثر: جمع مأثرة وهي ما يُحمد عليه الإنسان. الوجه الطرير: فيه شعر.

يـا ابن المسمَّى باسم من　　　جرتِ الرياحُ به تطيرُ
والطيرُ أظْلالٌ عليـ　　　ـهِ لها هديلٌ أو صفيرُ(١)
أعني سليمانَ الذي　　　في رَمسهِ قمرٌ وشِيرُ(٢)
سيفُ الملوك إذا تجا　　　وب من ذوي الفتنَ النعيرُ(٣)
للهِ ماذا ضمَّهُ　　　من شيخك الجدثُ الحفيرُ(٤)
لكنَّ من أنت ابنهُ　　　ما مات أو مَيْتٌ نشيرُ(٥)
للهِ خالك ذو المكا　　　رم إنهُ بك لَلخبيرُ
لو لم يقلِّدك الأمو　　　رَ لما استمرَّ لها مَريرُ(٦)
نثَل الجفيرَ فكنت أهْـ　　　ـزَعَ ما تضمنه الجفيرُ(٧)
فرمى بك الغرضَ البعيـ　　　ـد مُسدَّدٌ لا يستشيرُ
أقسمت بالهدْي النحيـ　　　ـر ومن له الهدْيُ النحيرُ(٨)
إن كان حاباك القضا　　　ءُ بما حباك به الوزيرُ(٩)
كلّا ولا كان الهوى　　　هو عند ذاك بك المشيرُ
لكنْ رأى فيك الوزيـ　　　ـرُ كما رأى فيه الأميرُ
فصغى إليك برأيه　　　والحاسدون لهم زفيرُ(١٠)
ألقى خلافتَهُ إليـ　　　ـك وقدْرُها القدرُ الخطيرُ(١١)
علماً بفضلك في الرجا　　　ل وفضلك الفضل الشهيرُ
فطفقتَ تسلك فجَّهُ　　　وتسير فيه كما يسيرُ
لا تُخطىء الرأي الموفْـ　　　ـفَق حين تُسدي أو تُنيرُ
فهناك وافق في اختيا　　　رك مستخاراً مستخيرُ
ولَما حُبيتَ برتبةٍ　　　إلا وأنت بها جديرُ
فافخرْ على أن الجليـ　　　ـل من الأمور لكم حقيرُ
عينُ الأمير هي الوزيـ　　　ـر وأنت ناظرها البصيرُ

(١) لها أظلال: بمعنى تظلل. والأظلال: جمع ظل. الهديل والصفير: من أصوات الطير.
(٢) رمس: قبر. شير: (فارسي) بمعنى أسد.
(٣) نعير: صراخ وجلبة.
(٤) جدث: قبر. حفير: محفور.
(٥) ميت نشير: له قيامة ونشر بمعنى انبعاث.
(٦) الأمر المرير: المحكم.
(٧) جفير: كنانة السهام. ونثل الجفير: استخرج نبالها. أهزع: أفضل السهام.
(٨) الهدي: ما يهدى ويُذبح من الأضحيات. النحير: المنحور أي المذبوح.
(٩) حابى: نصر واختص.
(١٠) زفير: حاسد له زفير: حاقد مغتاظ.
(١١) ألقى خلافته إليك: حمَّلك ثقلها.

طابقتَ أحكامَ الوزيـ   ـر تُبيرُ قوماً أو تُميرُ(١)
وعملتَ ما عمل المشا   رك في البضاعة لا الأجيرُ
فالليل منذ خَلَفْتَهُ   ليلٌ قصيرٌ مستنيرُ
لا الخوفُ فيه ولا السها   دُ ولا الظلامُ المستحيرُ(٢)
تُرك القطا فيه فنا   م بحيث ليس له مثيرُ(٣)
يا أحمدَ الخيرِ المؤمْـ   ـمَل حين تُخشى العَنْقفيرُ(٤)
هذا مقام المستجيـ   ـر وأنت أكرمُ من يُجيرُ(٥)
أأقول فيكم ما أقو   ل فلا يكون له حَويرُ؟(٦)
ما لي حُرمتُ وقد سألْـ   ـتكمُ وإني لَلْفقيرُ؟
ومدائحي تترى يجو   دُ بها لسانيَ والضميرُ
إذ لم أنلْ من فضلكم   مقدارَ ما يزنُ النَّقيرُ(٧)
ولَطالما اسْتغنى الفقيـ   ـرُ بكم، وما انجبر الكسيرُ
انظر إليَّ أبا الفوا   رسِ يَسْهل الأمر العسيرِ.
بين العبادِ وربِّهمْ   في قَسْم رزقهمِ سَفيرُ
ووزيرنا ذاك السفيـ   ـر فمن سواه نستميرُ(٨)
في ظلهِ الكلأُ المريـ   ـعُ خلالَه الماء النميرُ(٩)
فامْنُنْ عليَّ بجانبٍ   منه فقد حميَ الهجيرُ(١٠)
واعجل بعُرفك ما استطعـ   ـتَ فأفضل العرف البَكيرُ
أو قل لعبدك كيف يصـ   ـنع إنه لك مستشيرُ
أين المَميل عن الوزيـ   ـر أو الرحيل أو المسيرُ؟
هل للمحرَّبِ غيره   في كل نائبةٍ مَصيرُ؟(١١)
من وجهُهُ الوجهُ الجميـ   ـلُ، وشخصهُ الشخصُ الجهيرُ

---

(١) تبير القوم: تهلكهم. تُمير: من الحيرة وهي الطعام.

(٢) السهاد: الأرق. المستحير: الظلام المستحير: الدامس المخيف.

(٣) القطا: طير.

(٤) العنقفير: الداهية.

(٥) يجير: يحمي. والمستجير: طالب الإجارة.

(٦) حوير: جواب.

(٧) النقير: النكتة في ظهر النواة، والمقصود الشيء القليل.

(٨) ستمير: نطلب الميرة أي الطعام.

(٩) الكلأ: العشب. المريع: الخصيب. الماء النمير: العذب الصافي.

(١٠) الهجير: شدة الحر.

(١١) المحرَّب: المسلوب ماله.

مَن مَنُّهُ المنُّ القليـ ... ـلُ، وفضله الفضل الكثيرُ
من جودُه الجودُ الشهيـ ... ـرُ، وبذله البذلُ الستيرُ(١)
من قولُهُ وفَعَالُهُ ... سَمَرانِ ما سمر السَّميرُ(٢)
من لا نصير لما له ... ولجاره أبداً نصيرُ
من نَيْلُ غايته يَشُقْـ ... ـقُ، ونيلُ نائله يسيرُ
من كل أمرٍ حين يُذ ... كَرُ أمرُهُ أمرٌ صغيرُ
إلاّ أبا الصقر الذي ... أضحى وطالبُهُ حسيرُ(٣)
رجعُ المماطِلهُ الجِرا ... ءَ وحظُّهُ النفسُ البَهيرُ
ملكٌ غدتْ أفعالُهُ ... والعرفُ فيها والنكيرُ
يُوماه: يومٌ ندى ويو ... مُ ردىً عبوس قَمْطَريرُ(٤)
في ذا وذاك كليهما ... خيرٌ وشرٌّ مستطيرُ
فوليُّهُ لِوليِّهِ ... أبداً بنافلةٍ بشيرُ
وعدوُّهُ لعدوهِ ... أبداً بنازلةٍ نذيرُ
كافي ملوكٍ لا يفنـ ... ـنَدُ ما يُجيل وما يديرُ(٥)
ركدت على أقطابه ... أرحاء ملك تستديرُ
لو كان في أولى الزما ... ن لظل مَزدكُ لا يُحيرُ(٦)
وغدا أنو شروانَ مفـ ... ـتقراً إليه وأردشيرُ(٧)
تَجِف القلوبُ إذا غدتْ ... أقلامُهُ ولها صريرُ(٨)
ضخمُ الدّسيعةِ والفعا ... لِ، نبيهُ مملكةٍ ذكيرُ(٩)
جُمعتْ له أشياءُ لم ... يخلَق له فيها نظيرُ
فيه الوسامةُ، والندى ... والحلمُ، والرأي الزَّبيرُ(١٠)
فإذا بدا في موكبٍ ... فكأنهُ القمر المنيرُ

---

(١) البذل: العطاء. الستير: المستور.

(٢) سَمَران: مثنى سمر وهو حديث الليل. السمير: المسامِر.

(٣) الحسير: المتلهف.

(٤) الردى: الموت. قمطرير: شديد.

(٥) يفنّد: يكذّب.

(٦) مزدك: مفكر فارسي دعا إلى الشيوعية بمعنى اشتراك الناس في كل شيء.

(٧) أنو شروان: لقب لأوّل ملوك الفرس من بني ساسان. أردشير: لقب لعدد من ملوك الأسرة ذاتها.

(٨) تجف القلوب: تضطرب. صرير القلم: صوته.

(٩) ضخم الدسيعة: ضخم العطية، جزيلها. ذكير: عالي الذِّكر.

(١٠) رأي زبير: محكم.

وإذا احتبَى في مجلسٍ فكأنما أرسى ثبيرُ[1]
وإذا تهلَّل بالندى فكأنه الغيثُ المطيرُ
وإذا رَمى بمكيدةٍ فكأنهُ القدرُ المُبيرُ[2]
تتحرك الأشياء غِبْ بَ سكونِه ولها نفيرُ
الرويّةٍ منه نتيجتها نقيذ أو عَقيرُ
أضحى يحلُّ بحيث يلـ قَى المستميحَ المستجيرُ
لا يستعير له المما دحَ مِن سواهُ مُستعيرُ
بل يستشير له المما دحُ من تراه المستشيرُ
لولاه أصبحتِ الركا ئب لا يئطّ لها صفيرُ[3]
يا آل سلبل الكرا م بيمنكمُ صلح العذيرُ[4]
لولاكُمُ غدتِ الرعيَّ يةُ كلُّها والمُخّ ريرُ[5]
فأبقوا لنا في غبطةٍ ما أوْغلتْ في الأرضِ عِيرُ[6]
وغدا الأُلى عادوكُمُ ومقامُ أرجلهم شفيرُ
لا زالتِ الدنيا لهم مهوىً قرارتُهُ السعيرُ
أعيي على طلّابكم أن تُدرك الخيلَ الحميرُ
تتبسّمون إذا اللئا مُ تبسروا ولهم هَريرُ[7]
وتَبسّلونَ إذا السبا عِ تنمرتْ ولها زئيرُ[8]
ردّدتُ فيكم ناظريْ في فكُلكم كرمٌ وخيرُ
شَرفتْ أوائلكم وأشـ به أولًا فيكم أخيرُ
وحُرمتُ منكم والإلـ هُ على مَرَدِّكُمُ قديرُ
لا تتركوا الطِّرفَ الجوا دَ خليعَ مضيعةٍ يَعيرُ[9]
خُذْها إليك أبا الفوا رس حليةً بك تستنيرُ
ما ضَرها أن لا يعيـ شَ لها الفرزدقُ أو جريرُ[10]

(١) ثبير: اسم لأربعة جبال في الجزيرة العربية.
(٢) مبير: مهلك.
(٣) الركائب: الإبل. يئط: يصوّت.
(٤) العذير: الحال.
(٥) رير: المخ رير: رقيق.
(٦) عير: قافلة من الإبل.
(٧) تبسروا: أعجله. هرّ: عبس وصوّت.
(٨) تبسلون: تتبسلون. تنمّر: أصبح كالنمر. زئير: صوت الأسد.
(٩) الطرف والطارف: بمعنى المتقدّم. الكريم.
(١٠) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة الدارمي. تهاجا مع جرير مدة طويلة. (الشعر والشعراء: ١/٣٨١). جرير: تقدمت ترجمته.

واسلمْ على حدث الزما ... ن وأنت بالحُسنى أثيرُ
حتى يصدِّقَ من كَنا ... ك فوارسٌ لهمُ كريرُ[1]

العفو

وقال يعتذر: [المنسرح]

اعْفِ أخاك المريض من حرجٍ ... أعفاهُ منهُ الإلهُ في زُبُرِهْ[2]
هبْ لأخي السكر ما جناهُ ... وعاقبْهُ إذا ما أفاق من سكره

لا عيب فيها

وقال في الغزل: [الطويل]

تعنّتُ بالمسواكِ أبيضَ صافياً ... تكادُ عذاري الدر منه تَحدَّرُ[3]
وما سرَّ عيدانَ الأراك بريقها ... تناوُحها في أيكها تتهصَّرُ[4]
لئن عدمتْ سقيا الثرى إنّ ريقَها ... لأعذبُ من هاتيك سُقيا وأخْصَرُ
وما ذقتُهُ إلا بشيمِ ابتسامها ... وكم مَخبرٍ يُبديه للعين منظرُ[5]
بدا لي وميضٌ مُخبرٌ أن صوبَهُ ... غريضٌ وما عندي سوى ذاك مخبرُ[6]
ولا عيب فيها غير أن ضَجيعها ... وإن لم تُصبها الساهرية يسهرُ
تذودُ الكرى عنه بنشرٍ كأنما ... يُضوِّعه مسكٌ ذكي وعنبرُ[7]
وما تعتريها آفةٌ بشريةٌ ... من النوم إلا أنها تتخثرُ[8]
وخيرُ عجيبٍ طيبُ أنفاسِ روضةٍ ... مُنورةٍ باتتْ تُراحُ وتُمطَرُ
كذلك أنفاس الرياض بسُحرةٍ ... تطيب وأنفاسُ الأنامِ تغَيَّرُ

المماطلة

وقال يهجو: [الطويل]

تربصت بي رَيْب المنونِ تجرُّني ... على مَطْلك الممدودِ عصراً إلى عصرِ
وأعطيتني زاد المسافر عالماً ... بقلةِ ما أبقى مطالُك من عمري
ومثل امرىءٍ أفنى مطالك عمرهُ ... كفاه لعمري مثل نائلك النزرِ[9]

---

(١) الكرير: صوت في الصدر كصوت المجهود.
(٢) زبره: كتبه.
(٣) تعنت: تتشدد. المسواك: عود الأراك يستعمل لتنظيف الأسنان. عذاري الدر: اللؤلؤ. وقد شبه به الأسنان لبياضها وحسنها.
(٤) الأراك: شجر ذو رائحة، تتخذ منه المساويك. تتهصّر: تتهدّل.
(٥) الشيم: السجية.
(٦) الصوب: المطر. الغريض: الماء الذي يورد باكراً.
(٧) الكرى: النعاس. النشر: الرائحة.
(٨) تتخثر: تغلظ.
(٩) النائل النزر: العطاء القليل.

يا سيداً

وقال يسأل صاعد بن مخلد أن يقرأ نصيدته الدالية فيه:[1] [السريع]

يا سيداً لم يلتبس عِرضُهُ ... بذم رائية ولا خابره
ظاهرُهُ أحسنُ من غيبه ... وغيبُه أحسن من ظاهرهْ
ومن إذا الرأي خبا نورُهُ ... فإنما يقدحُ من خاطرهْ
فلا ترى أثقبَ من ذهنهِ ... فيه ولا أيمَن من طائرهْ[2]
أوّلُ ما أسأل من حاجةٍ ... أن تقرأ الشعر إلى آخرهْ
قراءةً تصدرُ عن نيةٍ ... تُفهم قلب المرء عن ناظره
ثم كفاني بالذي ترْتَئي ... في جَيد الشعر وفي شاعرهْ
وما أرَى التقصير يُخشَى على ... فعلك بل يُخشى على شاكرهْ

لا تشحوا

وقال في أبي العباس بن بشر المرثدي[3] - [البسيط]

ابلغْ فتى آل بشرٍ بل مؤمِّلهُمْ ... رسالةً ليس في أمثالها عارُ
هل جائزٌ يا أبا العباس أو حسنٌ ... وأنت متهمٌ ذكي القلب نظّارُ
ظلمٌ تمادَون فيه لا يُرى لكُمُ ... عنه - وإن سكت المظلوم - إقصارُ؟
ما هازِباء مَصيدٌ في فنائكُمُ ... مثل السبائك أشيار وأفتارُ[4]
في كل يوم تُغاديكم وظائفكم ... منه وإخوانكم من ذاك أصفارُ
أنتم أصحاء والمرضى أحقّ به ... فأنصفوا إنّ أهل العدل أبرارُ
أو لا، ففي درهمٍ ما يُستعفُ به ... عنكم وتُقضى لُبانات وأوطارُ[5]
فكلِّمونا إذا جئنا لحاجتنا ... إنّا بذلك نستوفي ونختارُ
ولا تشحُّوا علينا أن نُغرِّمكم ... فيلتقي فيكُمُ بخلٌ وإضرارُ
أقول قولي وقد أنذرتكم غضبي ... يا سادة الناس، والإنذار إعذارُ
وقد خصصت أبا عيسى بلائمتي ... إذ لم يكن منه تنبيهٌ وإذكارُ
أدّللتُ منكم على أحرار دهركُمُ ... وليس يستثقل الإدلالَ أحرارُ

---

(١) صاعد بن مخلد: تقدمت ترجمته.

(٢) ذهن ثاقب: كناية عن الذكاء. وفي العجز إشارة إلى ما كانت تفعله العرب في الجاهلية من زجرٍ للطير، فإذا جاء من اليمين تفاءلوا به.

(٣) ابن بشر المرثدي: تقدمت ترجمته.

(٤) أشيار: سِمان. أفتار: الفِتَر: العضل من اللحم. هازباء: نوع من السمك.

(٥) لُبانة: حاجة. ولبانات جمعها. أوطار: جمع وطر وهو الحاجة أيضاً.

فلا يُقابَلْ بإنكارٍ فإنكُمُ   قومٌ لكم بحقوق المجد إقرارُ

الحاجب الغضبان

وقال يعاتب: [الطويل]

وكم حاجبٍ غضبانَ كاسرِ حاجبٍ   محا الله ما فيه من الكسر بالكسرِ
عبوسٍ إذا حييته بتحيةٍ   فيا لك من كِبْرٍ ومن منطقٍ نَزْرِ[1]
يظل كأن الله يرفع قدرَهُ   بما حطّ من قدري، وصغَّرَ من أمري
إذا ما رآني عاد أعمى بلا عمىً   وصَمَّ سميعاً ما بأُذْنيه من وقرِ
أزفُّ إليك البِكر ما زُفّ مثلها   فيدفعَ منها في الترائب والنحرِ[2]
ولو أنه خلّى إليك سبيلها   قررتَ بها عيناً، وأثخنتَ في المهرِ
ومن شِيمِ الحجابِ أن قلوبهم   قلوب على الأحرار أقسى من الصخرِ
وأنهمُ لو ملّكوا القَطر أو وَلُوا   خزائنهُ خافوا النفاد على القطرِ
يخافون أن يحظى سواهم بحظهم   فهم من سؤال السائلين على وحرِ[3]
فلو حلَّؤوني عن شريعة جدولٍ   عذرتُ ولكن حلَّؤوني عن البحرِ[4]
فإن كان لي قَدْرٌ لديك تُسِرُّهُ   فعرّفهُمُ ما لي لديك من القدرِ

الأحول

وقال في أبي حفص الوراق[5]: [مجزوء الخفيف]

يا أبا حفص المُعَيـ   ـيرِ بالأبنة الحَدَرْ[6]
لا تُعيِّر ذوي البلا   ءِ به واحذرِ الغِيرْ
إن يكن فيّ ما ذكر   تَ، وقد يكذبُ الخبرْ
فعلى رأسك ابتليـ   ـتُ بدائي مع القدرْ
من يرى رأسك الصقيـ   ـلَ فلا يشتهي الكَمرْ[7]
لم يزل بي تنزُّهي   فيه باللمس والنظرْ
دون أن صرتُ أشتهي   بعض ما يشتهي البشرْ

---

(١) منطق نزر: منطق فيه عي.
(٢) الترائب والنحر: أعلى الصدر.
(٣) الوحر: الحقد والغضب.
(٤) حلّؤوني: منعوني. شريعة جدول: مورد شرب.
(٥) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٦) الحدر: الحول في العين.
(٧) الكمر: جمع الكمرة وهو رأس الذَّكَر.

الغـرر

وقال يهجو: [مجزوء الوافر]

مـدحـتُ مَـعـاشـراً غُـرَراً   حـسـبـت بـأنـهـم غـررَ[1]
فـمـا رَفَـدوا ولا وعـدوا   ولا اعـتـلّـوا ولا اعـتـذروا

لم يرض

وقال في خالد القحطبي[2]: [المتقارب]

أحـبّ الـطـهـارة مـن داخـلٍ   فـلم يـرضَ منـهـا بـمـا يـظـهـرُ
ومـا استـدخـل الأيـر من حـاجـةٍ   ولـكـن بـه الـمـذهـب الأكـبـرُ

ينابيع الخمرة

وقال في المجون: [الطويل]

ألا ربـمـا سؤتُ الـغـيـورَ وسـاءني   وبـات كـلانـا من أخيـه على وحـرِ[3]
وقبَّلتُ أفـواهـاً عِـذابـاً كـأنـهـا   يـنـابيـع خمـرٍ حُصِّبت لـؤلؤ الـبحـرِ

مـدحـت

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر[4]: [الطويل]

مـدحـتُ أبـا الـعـبـاس أطلب رِفْـدَهُ   فـخيَّـبني من رفـده وهـجـا شـعـرِي
فـهبنيَ قـد أعـفيتُـه مـن مَـثـوبـتـي   أيُغضى له شعري على مضض الـوِترِ[5]
سيبـريـه شعـري حسبَ مـا كـان راشـهُ   ولا خيـر في شعـرٍ يَـريش ولا يـبري[6]
وإنــي عــلـيـم أنّ فَـرْيَ أديـمـه   يسيـرٌ عليـه مـا غـدا سـالمَ الـوَفْـرِ[7]

التوبـة

وقال في [الحسن] بن موسى الزَّمِن: [مجزوء الخفيف]

لـي صـديـقٌ إذا رأت   وجـهَـهُ الـعـيـنُ سـرَّهـا
قـلـت يـومـاً، وخـلـتـهُ   مـطلَقَ الـكـفّ نَـزِّهـا[8]
يـا جـواداً إذا حـمـتْ   لِـفَـحُ الـمـزن دَرَّهـا[9]

---

(١) الغر: الجرب، وغُرر جمع غر. غرر القوم: اشرافهم.

(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٣) الوحر: الحقد والغيظ.

(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(٥) المثوبة: الجزاء. الوتر: من وتره ماله: نقصه إياه.

(٦) راش السهم: الزق عليه الريش. وبرى السهم: نحته.

(٧) الفري: الشق.

(٨) نز الكف: واسعها.

(٩) المزن: جمع المزنة وهي السحابة الممطرة.

فرطتْ منك دعوةٌ تأملُ النفس كرَّها
قال: كانت فُليتةً فوقَى اللَّه شرَّها
قلتُ: واهاً بجُرعةٍ ذقتُها، ما أمرَّها
أنت مذ ذقتها تشكْكى إلى الله حرَّها[1]
قال: إي والذي قضى حلّ كفي وصرَّها
قلت: تب توبة امرىءٍ عَقَّ نفساً وبرَّها[2]
كلَّف النفس خطة لم تطقها وغرَّها
ثم قفَّى بتوبةٍ مطّ فيها وجرَّها
ولقد تَنفَعُ النفو سُ بما كان ضرَّها

الخصام

وقال في العُزير[3] - [السريع]

وفي ابن عمار عُزيريةٌ يخاصم الله بها في القدرْ
لِمْ كان ما كان؟ ولِمْ لَمْ يكن ما لم يكن؟ فهو وكيل البشرْ
لا بل فتى خاصم في نفسه لِم لَم يفز قِدْماً وفاز البقرْ؟
وكل من كان له ناظر صافٍ فلا بدّ له من نظرْ

شمس الشموس

وقال يرثي «بستان» المغنية جارية أم علي بنت الرأس: [المنسرح]

يا هلْ من الحادثات من وَزَرِ للخائف المستجير أم عَصَرِ[4]
تغدو فتعدو فما تَرِقُّ على أنثى وما إن تخاف من ذكر
يا بؤسَ للدهر ذي السفاهِ أما يَفْرقُ بين القيانِ والجِزَرِ؟
أما يُعفِّي على جرائم ما اسـ ـتقدَمَ منه متابَ منتظرِ؟
يُمرُّ عصراه كلَّ مُنتكث ونقضُهُ عائد على المِرَرِ
مُنصلتُ السيفِ كلَّ مُنصلَت مُنشمر النَّبل كل منشمَرِ[5]

---

(١) تشكّىٰ: تتشكى.

(٢) عقّ النفس: عصاها. برّها: أطاع وأحسن إليها.

(٣) العزير: أبو العباس أحمد بن عبيد الله الخصيبي. وزر للمقتدر ثم للقاهر. كان مهيباً، أديباً، كاتباً مترسلاً، عفيفاً. مات سنة ٣٢٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٥/٢٩٢).

(٤) وزر وعصر: معين وملجأ.

(٥) منصلت السيف: مجرده من غمده. نبل منشمر: سريع.

يقتلنا سيفُهُ وتختِلنا ... سهامُهُ الكامنات في القُتَرِ[1]

كأن إسرافَهُ برهبة مقـ ... ـهور عليه وحرص مؤتجَرِ

كم من قتيلٍ لِصَرفه طَلفٍ ... وكم دمٍ في ثيابِهِ هدرِ

ألا فداءٌ يفي ببُغيته ... ألا سِدادٌ لتلكمُ الفُقَرِ

يا لك من مالك ومقتدر ... مؤتَمِرِ السوء كلّ مؤتَمرِ

مُكتنِف بالعَداء مُعتورِ ... مكتنَف بالملام مُعتوَرِ[2]

فجَّعني صرفُهُ بمؤنسةٍ ... تبعث مَيْت النشاط والأشرِ[3]

سيغت وِفاقَ الهوى فما شُنِئت ... من رَهَل عابها ولا قَفَرِ[4]

عسيرة البذل، غير خاليةٍ ... من خُلق يخدع الرِّضا يَسَرِ

تُمتِّع ، الجِدْث من مُلاعَبَةٍ ... تنزل بين المجون والحصرِ

ويومها من محرَّم أبداً ... جِذقاً، ويوم القيان في صفرِ

سابقة لم تزل تُنقِّلها ... بسابقٍ في الكتاب مستطَرِ

واها لذلك الغناء من طبقٍ ... على جميع القلوب متتدَرِ

يملأ رَوْحاً فؤاد سامعهِ ... ويُصطلى حرُّه من القِررِ[5]

كأنه قالبٌ لكلّ هوىً ... فكلُّهُ والمُنى على قَدَرِ

لا خير في غيره، وهل أمَم ... من شاربِ الراح شارب السَّكَرِ؟

إنّا إلى الله راجعون، لقد ... غال الردى سيرة من السيرِ

مِلءَ صدور المجالس اختُلِست ... لا بل صدور الورى إلى الثُّغرِ

فزفْرةٌ لا تزال في صَعَدٍ ... وعبرةٌ وُكّلت بمنحدرِ

بانت، وما خلَّفت نظيرتها ... وغصنها اللدن غير مهتصَرِ[6]

مضت على دَلِّها بوحدتها ... ولم يعد شخصُها بمنجحِرِ[7]

تسمو لأقرانها مبارِزةً ... لا من وراء الستور والحُجَرِ

لم يعتصم عودُها بزامرةٍ ... ولا ضوى وجهها إلى السُّترِ[8]

---

(١) تختل: تخدع. القُتَر: جمع قُترة وهي ناموس الصائد.

(٢) اعتوره: تداوله. مكتنف بالعداء: مشتمل به.

(٣) الأشر: الحيوية.

(٤) سيغت: يقال ساغ الطعام: استلذه. شُنئت: بُغضت. رَهل: استرخاء.

(٥) القر: البرد.

(٦) الغصن اللدن: الطري. مهتصر: متهدل.

(٧) الدل: الدلال. مُنجحر: من تجحر بمعنى غار.

(٨) ضوى إلى الستر: لجأ.

تُبارز العين وحدها أبداً ... والأذنَ، وهي الحميدة الأثرِ
وتقتل الهمّ شرّ قتلتِهِ ... بغير عون يكون من أُخرِ
ما بذلتْ للكئيب نُصرتها ... على الأسى فارعوى إلى النُّصَرِ
لم تخلُ من منظر تُشوِّقهُ ... ومن عفاف بفي بمستتَرِ
ما برزت للخنا، ولا استترت ... من عجر شانها ولا بجرِ(١)
ما أولع الدهر في تصرفهِ ... بكل زينٍ له ومفتخرِ
يعدو على نفسه فيسلبها ... إلا عتاد المعدِّ ذي النَّمرِ
كم ملبس لا يعاب هتكه ... عن جلدةٍ منه شَثنة الوبرِ(٢)
أودى ببستانَ وهي حُلّتهُ ... فقد غدا عارياً من الحبرِ
أطار قُمرية الغناء عن الـ ... أرض فأيُّ القلوب لم تطِرِ
لله ما ضُمّنت حفيرتُها ... من حُسن مرأىً، وطُهر مختبرِ
أضحت من الساكني حفائرهم ... سكنَى الغوالي مداهنَ السُّررِ
مُطيِّبي كلُّ تربةٍ خَبثتْ ... ومؤنسيها بشرّ مجتوَرِ(٣)
يا حرّ صدري على ثلاثة أمـ ... ـواهٍ هُريقت في الترب والمدَرِ(٤)
ماءي شباب ونعمة مُزجا ... بماء ذاك الحياء والخفرِ(٥)
لو يعلم القبر من أتيح له ... لانحفر القبر غير محتَفرِ
أو لأباها نصان حينئذٍ ... عن رمسه درةً من الدرَرِ(٦)
إنّ ثرىً ضمها لأفضلُ محـ ... ـجوج لِصَبٍّ وخيرُ معتَمرِ
أقسمتُ بالغُنج من ملاحظِها ... وسحر ذاك السُّجُوِّ والفَتَرِ(٧)
لو عُقرتْ حول قبرها بقر الـ ... إنس مكان القِلاص والمُهَرِ(٨)
والدرّ نظمٌ على الترائب منـ ... ـهن وأشكاله من العِتَرِ(٩)
وانتحرت في فنائه بُهَمُ الحر ... ب وصِيد الملوك من مُضَرِ(١٠)

(١) الخنا: الفحش. عجر وبجر: عيوب وأحزان.
(٢) شثنت كفه: غلظت.
(٣) مجتور: مجاور.
(٤) هريقت: أريقت وهرق الماء صبه. المدر: الطين.
(٥) الخفر: الحياء الشديد.
(٦) الرمس: القبر. درة: لؤلؤة.
(٧) السجو: الهدوء. الفتر: اللين.
(٨) عُقرت: ذبحت، القلاص: جمع القلوص وهي الناقة.
(٩) العتر: العِترة: قلادة تُعجن بالمسك. والترائب: موضع القلادة.
(١٠) بهم: جمع بهمة وهو الشجاع. صيد: جمع أصيد وهو السيد الكريم. مُضر: قبيلة كبيرة من قبائل العرب.

ثم سَقيتُ الدماء تربتَها ... لم أشفِ ما في الفؤاد من وَحَرِ (1)
نفسَك يا نفس فانحري أسفاً ... فإن هذا أوان مُنتحَرِ
ما حَسَنٌ أن تذوبَ مهجتُها ... ومهجتي لم تُرَق ولم تُمَرِ
لا يُنكر الدهرُ بعد مهلِكها ... هُلكَ ذوات الجلال والخطرِ
كَوَّر شمس النهار فانكدرت ... كواكبُ الليل كل منكَدِرِ (2)
بستان: يا حسرتا على زَهَرٍ ... فيك من اللهو بل على ثمرِ
بستان: لهفي لحسن وجهك والـ ... ـإحسان صارا معاً إلى العَفرِ
بستان: أضحى الفؤاد من وَلَهٍ ... يا نزهة السمع منه والبصرِ
بستان: ما منك لامرئٍ عوضٌ ... من البساتين لا ولا البشرِ
بستان: أسقيتِ من مدامعنا الـ ... ـدمع وأعقبتِ عُقبةَ المطرِ
بل حَقُّ سقياك أن تكون من الصّـ ... ـصهباءِ صهباءِ حمص أو جَدَرِ (3)
بل من رحيق الجنان يقطَب بالمسـ ... ـك سُلافاته بلا عَكَرِ (4)
بل من نجيع القلوب يمزج بالـ ... ـعطف وصفو الوداد لا الكدرِ
بستان: لم يُستعَر لك اسمك يا ... بستانَ لذاتنا ولم يُعَرِ
كنا إذا اللّهو نلّ مائرُنا ... منه وجدناك معدن المِيَرِ (5)
ما كل لهوٍ أراه بعدكُمُ ... عندي سوى سُخرةٍ من السُّخَرِ
لستُ إلى نغمة بذي أُذُنٍ ... ولا إلى صورةٍ بذي صَوَرِ
كنتِ وكانت قرينةٌ لك عيـ ... ـنين لهوىً نشين بالعَوَرِ (6)
وكنتِ يُمناهما ففات بك الدْ ... دَهر، وهل يصطفي سوى الخيَرِ؟
يا مشرباً كان لي بلا كدرٍ ... يا سمراً كان لي بلا سهرِ
ما كنتُ أدري أطعمُ عافيتي ... أعذبُ أم طعم ذلك السمرِ؟
يا نعمة الله في بريّته ... أصبحتِ إحدى نواقرِ الفِقَرِ (7)
يا غضةَ السن يا صغيرتها ... أمسيتِ إحدى المصائب الكُبرِ

---

(1) الوحَر: الغيظ.

(2) كوّر الليل على النهار: ادخل هذا في هذا. انكدرت: تغير لونها.

(3) الصهباء: الخمرة. حمص: مدينة في سورية. جدر: مدينة في سورية وكانتا مشهورتين بالخمرة.

(4) سلافات: جمع سلافة وهي الخمرة. عكر الخمرة: خاثرها.

(5) مائر: من الميرة وهي الطعام.

(6) نسين: من شان بمعنى عاب.

(7) نواقر: جمع ناقرة وهي الداهية.

أنّى اختصرتِ الطريق يا سكَني إلى لقاء الأكفان والحفرِ؟
ألم تكوني غريرةً فُنُقاً لا يهتدي مثلها لمحتَضَرِ؟![1]
أني تجشمت في الحداثة ما جُشمتِ من كُره ذلك السفرِ[2]
أنى ولم تلحقي ذوي حُنْك السّـ ـنّ ولا امّزت من ذوي الغَرَرِ
أحميك من مورد قصدتِ له لا ينتهي وردُهُ إلى صدرِ
يا شمسَ زُهر الشموس، يا قمرالـ أقمار حسناً، يا زهرة الزُّهَرِ
أبعد ما كنتِ باب مبتهجٍ للنفس أصبحتِ باب معتبرِ؟
أصبحت كالترب غير راجحةٍ به وقد ترجحين بالبِدر[3]
أصابنا الدهرُ فيك أكمل ما كنت فما رُزؤنا بمجتبَرِ[4]
لم تقتحمك العيون من صِغَرٍ ولا قَلتْك النفوس من كِبَرِ[5]
فكيف تسلاكِ والأسى أبداً في كِبَرٍ، والسُّلوُّ في صغرِ
كلُّ ذنوب الزمان مغتَفرٌ وذنبه فيك غير مغتفرِ
تبتّل العود عند فقدكُمُ وازدجر اللهو أيّ مزدَجرِ[6]
وغاب عنا السرور بعدكُمُ واحتَضر الهم حينَ محتضرِ
وغاض ماء النعيم بتبعكم وانهمر الدمع كلّ منهمَرِ
فإن سمعنا لمزهر وتراً حنّ نهاتيك عَوْلة الوترِ
أما ولؤم البِلى وقسوته لقد محا منك أحسن الصورِ
يا بشراً صاغه المصوِّر من نورٍ على سُنّة من الفِطرِ
بل من شعاع العقول حين ترى الـ غيب بعين الذكاء والعبرِ
لا تحسبوني غَنيتُ بعدكُمُ عنكم بشمس الضحى ولا القمرِ
لا تحسبوني أنستُ بعدكُم إلى هديل الحمام في الشجرِ
لا تحسبوني استرحت بعدكُمُ إلى نسيم الشَّمال بالسّحرِ
لا تحسبوا العين بعدكم سَرَّحت في مسرحٍ من مسارح النظرِ
يأبى لها ذاك أن ناظرها في شُغُلٍ بالسهاد والعبرِ

---

(١) غريرة: صاحبة خلق حسن. فنق: جارية فُنُق: منعَّمة.

(٢) تجشّم: تكلّف.

(٣) البدر: جمع البدرة وهي الكمية من المال.

(٤) رُزء: مصيبة.

(٥) قلتْك: كرهتك.

(٦) تبتّل: ترك الدنيا وانصرف إلى العبادة، وتبتل العود: توقف. ازدجر: ارتدع.

وكيف بالنوم للمُباشر أطرا — ف حُمات الحيّات والإبرِ؟
سقياً ورَعياً لعيشةٍ معكم — أصبحتُ من عهدها بمفتقرِ
أمتعني دهرُها بغبطتِه — على الذي كان فيه من قصرِ
كانت لياليه كلّها سَحَراً — وكان أيامهن كالبُكَرِ[1]
لهوٌ أطفنا ببكر لذته — وما فضضنا خواتمَ العُذَرِ
ول ننلْ من جناه نَهْمَتَنا — وإن حظينا بمونق الزهرِ
كم قد نعمنا بضم مُتّشحٍ — وما اعتدينا بهَتْك مؤتزِرِ
كم قد شربت الرضاب في قُبَل — كانت، ولكن شربت بالغُمرِ[2]
جدوى فمٍ فيه لؤلؤ وجَنى — نحلٍ بماء السحابِ في النُقرِ
غناؤه يشتكي حرارته — وريقه يشتكي من الخَصَرِ[3]
كنتم لنا فتنةً من الفتن الـ — غُرِّ بلا شهرةٍ من الشُهرِ
وكلُّ لهوٍ بمثل وصلكُمُ — ذو غُرر إذ سواه ذو عُررِ
أخذتُكُم طائعاً أخا جَذَلٍ — ولم أدع طائعاً، ولم أذرِ
كأنني ما طلعتِ نقبلةً — عليَّ يوماً بأملح الطُّرَرِ[4]
في كفك العود وهو يؤذن بالـ — إحسان إيذانَ صادقِ الخبرِ
إذ مشيكم مُذْكِري غناءَكُم — مَشْيَ الهوينا سواكنِ البقرِ
وإذ فسادي بكم يذكّرني — (لنُفسِدَنَّ الطواف في عمرِ)[5]
كأنّ عينيَّ أبصرتْكِ ضُحى — في مجلسي، والوشاة في سَقرِ
كأنها ما رأتك كالمَلَكِ الـ — أصيد في التاج يوم مُبتَهرِ[6]
وبين عينين منكُمُ علمٍ — لم يُسْدَ شِبْهٌ له ولم يُنَرِ
يا أحسنَ العالمين حاسرةً — وأكمل الناس عند معتجِرِ
كأنها ما رأتك صادحةً — والصُّدّحُ الوُرْق عُكّفُ الزُمُرِ
يَسْمعنَ أو يَستفدنَ منك شجا — والتمر يُمتار من قرى هجرِ[7]
كأن داوود كان يومئذٍ — يتلو زبوراً مُلَيَّنَ الزبرِ[8]

---

(١) البُكر: جمع بُكرة وهي الغدوة.
(٢) الرضاب: الريق.
(٣) الخصر: البرد.
(٤) الطرر: جمع الطرة وهي الناصية.
(٥) الشطر الثاني لعمر بن أبي ربيعة.
(٦) الأصيد: السيد الكريم.
(٧) يُمتار: يؤخذ طعاماً. هَجَر: مدينة في البحرين قديماً.
(٨) داوود: من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

كأنني ما اقترحتُ ما اقترحتْ ... نفسي فساعفتني بلا زورِ
كأنني ما استعدت مقتَرحي ... يوماً فكررتهِ بلا ضجرِ
وصنتِ خدّاً كساه خالقه الـ ... ـحسنَ فصعّرْتهِ عن الصَعَرِ[1]
ولو تكبرتِ كنتِ مُعْذِرةً ... والمسكُ ما لا يُعابُ بالذَّفرِ[2]
كأنني ما نعمتُ منك بمر ... تاحِ نعيمٍ ولا بمبتكرِ
رضيتُ من منظر بطيف كرى ... يعرو ومن مسمع بمدّكرِ
رضًى كسخطٍ ولو قدِرْتُ لغيـ ... ـيّرتُ ونكّرتُ مُنكَر الغيرِ
لو أنَّ قِرني سوى المقادر في ... أمرك أحضرتُ عز منتصِرِ[3]
لكنها القِرْنُ لا يقاومهُ ... قِرنٌ عزيز لعزة النَّفرِ
لو كان فعل الورى لقد ذئِرَتْ ... له المساعير أيما ذأرِ[4]
لكنه وِتْرُ مالكٍ مَلِكٍ ... يعلو على الطالبين بالثُّؤَرِ
يا لهفَ نفسي على مُهَاجرَتي ... إياكِ لهفاً يطير كالشرَرِ
ليس لذنب دعا إلى غضبٍ ... لكن لنُعمى دعتْ إلى بطرِ
هجرٌ متى شئتُ قلتُ كان من الـ ... ـخسران أو قلتُ ربح متَّجَرِ
كانت تُجِدُّ الهوى مغنيةً ... كأنها نُشرةٌ من النُّشرِ
ووصلُك الإلفَ بعد هجرتهِ ... يَجْنيك معسول حدّةِ الظُّفرِ
لولا التعزّي بذاك آونةً ... لانْفَطر القلبُ كلّ منفطرِ
ما انتهك الدهر قبلكم لذوي اللهـ ... ـوِ حريماً في البدو والحضرِ
أبكيك بالدمع والدماء بل التسـ ... ـهاد بل بالمشيبِ في الشعرِ
بل بنحول العظام، مُحتقِراً ... ذاك وإن كان غير محتقرِ
بل باجتناب الشفاء، بل بتوخي النـ ... ـفس ما يُتقى من الضّررِ
لأستميحنّ كلّ ذاك لمبكا ... تيك بعد استماحة الدُّررِ
بل ليت شعري وقد حَييت وقد ... قُدِّمتِ للنفس وجه معتذِرِ
كيف، وأنّي ولمْ أقمتُ، وقد ... بِنْتِ؟ أكان الفؤاد من حجرِ؟
إلّا أكن متُّ فانقرضتُ فكَمْ ... من مَوْتةٍ للفؤادِ في الذِّكرِ
وليس في خطرةٍ مغيرةٍ ... لكنها سَرْمد مع الفِكرِ

---

(١) صعّر خدّه: أمال.

(٢) الذّفر: الرائحة.

(٣) القِرن: المِثل.

(٤) الورى: الناس. ذئرت: غضبت.

رثيتُ منك صِبًى تكنَّف ... عفاف سرٍّ، وحسن مجتهَرِ
وما يفي بالثلاث مرثيةٌ ... إلا صلاةَ المليك في السورِ
وإن جرى الدمع غير معتنفٍ ... وسمّح الشِّعر غير معتَسرِ
وكنتُ عَفوَ الصبَى فشيعهُ ... عفوٌ من الشجو غيرُ معتَصرِ
دمعٌ وشعرٌ مساعدُ أتيا ... طوعاً وما طائع كمقتَسِرِ
أشكو إلى الله لا إلى احدٍ ... أن متَّ والنفسُ حيةُ الوطرِ
من لي بالصبر بعد مدّخر ... أفنَى من الصبر كلّ مدّخرِ؟
بل قبُح الصبر إنه غُدَرٌ ... بصاحب الصدق أيما غُدرِ
لا أسأل الله حسن مصطبر ... فإنه عنك لؤمُ مصطبرِ
وحزن نفسي عليك من كرمٍ ... وهو على من سواك من خَورِ[1]
وقد يُعزِّي الفؤاد أنك في ... جنّة عدن غداً وفي نَهَرِ
سيشفع الحور فيك أنك منهنْ ... نَ بذاك الدلال والحورِ[2]
يا لهف نفسي عليك كم حَذِرتْ ... لو وُقِّيتْ ما تخاف بالحذرِ
كم وحْيِ رؤيا نزعتُ فيك له ... وطِيرةٍ من نواطق الطيرِ
بيِّنتِ لي الحزم في البدار إلى ... كل مخوفٍ عليه مبتدَرِ[3]
أصبحتَ من صبحه بمنبلَجٍ ... والناس من فجره بمنفجَرِ[4]
ولو تخليتُ من شجايَ بكم ... بادرتُ باللهو كرَّةَ القدرِ

الغليل

وقال يهجو المبردَ[5]: [البسيط]

ودَّ المبردُ أنّ الله يدلُّهُ ... من كلّ جارحةٍ في جسمهِ دُبُرا[6]
فأعطِهِ يا إله الناس مُنْيتهُ ... ولا تُبقِّ له سمعاً ولا بصرا
لكي يُقضّي أوطاراً مُذمَّمةً ... من كل عَرْدٍ ترى في رأسه عُجرا[7]
بل لو يكون له ضِعفاً جوارحِهِ ... من الفِقاح لما قضَى بها وطرا[8]

---

(١) الخَوَر: الضعف.

(٢) الحَوَر: شدة بياض العين مع سواد.

(٣) البدار: من بدر الأمر وبدر إليه عاجله.

(٤) منبلج: مشرق.

(٥) المبرِّد: أبو العباس. تقدمت ترجمته.

(٦) الجارحة: العضو من أعضاء الإنسان.

(٧) أوطار: جمع وطر وهو الحاجة. العرد: الذَّكَر المنتصب. عُجر: جمع عجرة وهي موضع العجر والعقدة.

(٨) الفقاح: جمع الفقحة وهي حلقة الدبر.

هيهاتَ ثمّ غليلٌ لا شفاءَ لهُ ... أو يُجْعَل الكلُّ منه فَقْحةً وجِرا[1]

الموفق المحمود

وقال في الموفّق[2]: [الطويل]

ومُستصرخي بعد الخليفة صِنْوه ... أبو أحمد المحمودُ في البدو والحضرِ
فمن مُبَلّغ عني موفقَ هاشمٍ ... قريعَ بني العباس ذا المجد والفخرِ
وصاحب عهد المسلمين الذي غدا ... يُخاف ويُرجَى للعظيم من الأمرِ
يميناً: لئن أنتم خذلتم وليَّكم ... لتُسْتَفْسَدَنَّ الأولياءُ يد الدهرِ
إذا كان خذلانُ النصير جزاءَهُ ... فماذا يرجِّي باذلُ النصر في النصرِ؟
أتثمِر إسلامَ النصير وليَّهُ ... وقايتُهُ إياهُ بالصدر والنحرِ؟
أبى ذاك أن الرَّيع يشبه بَذْرَهُ ... وذلك أن الريع من جوهر البَذْرِ
وعذرُ وليِّ المرء بالمرء فاتحٌ ... لشيعته الوافين باباً إلى الغدرِ
هززتك فاغضبْ غضبةً جعفريةً ... تكون على الأعداء راغية البَكرِ
ولا تَلْهُ عن إصراخ داعيك بالتي ... يسير بها الركبان في البر والبحرِ

عجباً للهلال

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3]: [الخفيف]

عظَّمَ الله يُمنَ فطرِك فطرا ... يا ابن أعلى الملوك مجداً وذكْرا
وأهلَّ الشهورَ بالسعد ما عشـ ... ـتَ، وأبقاكَ آخرَ الدهر عصرا
في سرورٍ يُريك شهرك يوماً ... وحبورٍ يريك عامك شهرا
قلت لما بدا الهلالُ ضئيلاً ... قد كستْه سُرى ثلاثين ضُمرا:
عجباً للهلال كيف استهلو ... هُ هلالاً، هلاَّ استهلوه بدرا؟
كان لما بدا وأنت أميرٌ ... مستحقاً أن يبهر الشمس فخرا
كيف لم يسبق المواقيتَ بدراً؟ ... كيف لم يقهر المقادير قهرا؟
غير أن الأمور تجري على ما ... قدّر الله، وهو أحسنُ قَدْرا
أحمدُ الله إذ أراني عيداً ... لا أرى فيه فوق أمرِك أمرا
طاب فيهِ نسيمُ ريحك حتّى ... لحسبنا عَجاج خيلِك عِطْرا
وتجليتَ ملءَ عينٍ وصدرٍ ... وقديماً ملأت عيناً وصدرا

---

(1) الحر: الفرج.

(2) الموفق: طلحة بن جعفر المتوكل العباسي: تقدمت ترجمته.

(3) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

نَـذر الـنـاسُ فـي الـقـديـم نـذوراً إنْ رأوا عـيـدك الـمـأمَّـل شـكـرا

وتـركـتُ الـنـذور عـمـداً لأنـي لا أرى كُـفـءَ نـعـمـةٍ فـيـك نـذرا

فـالبَس العيـد وانْضُـه سـالـم النفـ ـس وإن لـم تـسـلـم ثـراءً ووَفْـرا

طُلْتَ مجـداً، وطلتَ فخـراً بـنـي آ دمَ طـراً فـطُلْ كـذلـك عُـمـرا

يبرّج عِرسه

وقال يهجو جاراً له وكان قد بنى درجة لمسجد يُشرف منها على منزله إذا رقي الناس إلى عُلو المسجد: [الكامل]

يـا بـانيَ الـدَّرجِ الـذي أولَـى بـه ـ لـو كـان يعقـل ـ هَـدْمُهـا من دارِهِ!

لا تـبـنـيـنَّ بـنـيـةً قـوَّادةً تُـزْني بنـاتِ أبي البنـات بـجـارِهِ

لـم يَـبـنـهـا إلا امـرؤ مـتـعـصـبٌ للكَشْـخ يعجبـه ارتفـاع شَنـارِهِ[1]

يـا بـانيَ الـدرج الـوثيق بنـاؤُهـا بـالـصـخـر بنقـله على أشـفـارِهِ

شكـراً لمـا هـتَّكنَ من حُـرمـاتِـهِ لا بـل لـمـا كثَّـرن مـن أصـهـارِهِ

كم غـافـلٍ فـي سُـوقـه قنَّعـتَـهُ في عَـونـه خِـزيـاً وفي أبكـارِهِ[2]

لـو غـار هـدَّمـهـا بفـيـهِ وأنـفـهِ طلبـاً لهـا حتى الـممـاتِ بثـارِهِ

لـكـنـهُ رجـلٌ يـبـرِّجُ عِـرْسَـهُ وبـنـاتِـه ليـزدْنَ فـي أنـصـارِهِ[3]

اللحية العريضة

وقال في لحية الليف المعلم: [الخفيف]

إن تـطُل لـحـيـةُ عـلـيـك وتـعـرض فـالـمـخـالـي مـعـروفـة لـلـحـمـيـرِ

عـلَّق الله فـي عِـذاريـك مِـخْـلا ةً ولـكـنـهـا بـغـيـر شـعـيـرِ

لـو غـدا حـكـمـهـا إليّ لـطـارت فـي مـهـبِّ الـريـاح كـلَّ مَـطـيـرِ

أَلْـقِـهـا عـنـكَ يـا طـويـلةُ أوْ لا فـاحتسبْهـا شـرارةً في الـسـعـيـرِ

أرعِ فيهـا الـمـوسى فـإنـك منهـا شَـهِـد الله فـي أثـامٍ كـبـيـرِ

أيُّـمـا كَـوْسَـجٍ يـراهـا فـيـلقَـى ربـه بـعـدهـا صحيـحَ الضميـرِ[4]

هـو أحـرى بـأن يـشـكَّ ويُـغْـرَى بـاتـهـام الـحـكـيـم في الـتـقـديرِ

مـا تـلقَّـاك كـوسـجٌ قطُّ إلاَّ جَـوَّر الله أيَّـمـا تـجـويـرِ

---

(١) الشَّنار: أقبح العيب.

(٢) ابكار: جمع بكر وهي العذراء.

(٣) يبرِّج: يزين. عِرس: زوجة.

(٤) الكوسج: فارسي معرب (كوسه) وهو من لا تنبت له لحية

لحيةٌ أُهمِلتْ فسالت وفاضتْ فإليها تُشير كفُّ المشيرِ
ما رأتها عينُ امرئٍ ما رآها قطُّ إلا أهلَّ بالتكبيرِ
روعة تستخفّه لم يُرَعْها من رأى وجهَ مُنكَرٍ ونَكيرِ[1]
فاتّقِ الله ذا الجلال وغيِّرْ منكراً فيك ممكنَ التغييرِ
أو فقصِّر منها فحسبُك منها نصفُ شبرٍ علامةَ التذكيرِ
لو رأى مثلها النبيُّ لأجرى في لحى الناس سُنَّة التقصيرِ
واستحبَّ الإحفاءَ فيهن والحَلْـ ـق مكان الإعفاء والتوفيرِ

اسمُ إلى العلى

وقال يذم الحقد: [الكامل]

يا ضاربَ المَثلِ المزخرفِ مُطْرِياً للحقد لم تَقْدح بزَنْدٍ وارِي[2]
أصبحتَ خصمَ الحق تهدم ما بنى والحقُّ محتجٌ، وأنت تُماري[3]
أطريت غثَّك لا سمينك ضلّةً واخترت من خُلقَيْك غيرَ خيارِ[4]
شبَّهتَ نفسك والألى يولونها آلاءهم بالأرض والعُمَّارِ
ورأيتَ حفظك ما أتوا من صالح أو سيِّءٍ كرماً وعتق نِجارِ[5]
وزعمتَ فيك طبيعةً أرضيةً يا سابق التقرير بالإقرارِ
ولقد صدقتَ وما كذبتَ فإنهُ لا يُدفَع المعروف بالإنكارِ
لكن هاتيك الطبيعةَ في الفتى مما تُلِط عليه بالأستارِ
ولَصمتُهُ عن ذكرها أولى به من عدِّها في الفخر عند فخارِ
فينا وفيك طبيعةٌ أرضيةٌ تهوي بنا أبداً لِشرِّ قرارِ
هبطت بآدمَ قبلنا وبزوجهِ من جنّة الفردوس أفضل دارِ
فتعوَّضا الدنيا الدنيّة كاسمها من تلكمُ الجنّاتِ والأنهارِ
بئستْ لَعمرُ الله تلك طبيعةً حَرمتْ أبانا قرب أكرم جارِ
واستأسرتْ ضِعفيْ بنيه بعدهُ فهُمُ لها أسرى بغير إسارِ
لكنها مأسورةٌ مقسورةٌ مقهورة السلطان في الأحرارِ
فجسومهم من أجلها تهوي بهم ونفوسهم تسمو سموَّ النارِ
لولا منازعةُ الجسوم نفوسَهم نفذوا بسَوْرتها من الأقطارِ[6]

---

(١) منكر ونكير: ملكا القبر.
(٢) واري: قادح الزناد.
(٣) تُماري: تشك.
(٤) الغث: ما لا فائدة فيه.
(٥) النجار: الأصل والحسب.
(٦) السَّورة: السطوة.

أو فصَّروا فتناولوا بأكفهم ... قمرَ السماء وكلَّ نجم ساري
عَرفوا لروح الله فيهم فضلَ ما ... قد أثَّرتْ من صالح الآثارِ
فتنزَّهوا وتعظَّموا وتكرموا ... عن لؤم طبع الطين والأحجار
نزعوا إلى النَّجد الذي منه أتت ... أرواحهم، وسموا عن الأغوار
هذا عبيد الله منهم واحد ... لكنه هو واحد المضمار
ملك له هِممٌ تُنيف على العلا ... ويدٌ تطول مواقع الأقدار
وإذا عطا للمجدِ نال بكفه ... ما لا ينال الناس بالأبصار
ولقد رأيت معاشراً جمحتْ بهم ... تلك الطبيعة نحو كل تَبار[1]
تهوي نفوسُهم هُويَّ جسومهم ... سِفلاً لكل دناءةٍ وصَغار
تبعوا الهوى فهوى بهم، وكذا الهوى ... منه الهُويُّ بأهله فحَذار
لا ترضَ بالمثل الذي مثَّلتَه ... مثلاً، فنفيه مقالةُ لزاري[2]
وانظر بعين العقل لا عينِ الهوى ... فالحق للعين الجليَّة عاري
الأرضُ في أفعالها مضطرةٌ ... والحيُّ فيه تصرّفُ المختار
فمتى جريتَ على طباعك مثلَها ... فكأن طِرْفك بعدُ من فخّار[3]
أخرجت من باب المشيئة مثل ما ... خرجتْ فأنت على الطبيعة جاري
أنَّى تكون كذا وأنت مُخيَّرٌ ... مُتَصرف في النقض والإمرار؟
أين اصطراف الحيِّ في أنحائه ... وحُويلُهُ فيما سوى المقدار؟
أين اختيار مخيِّرٍ حسناته ... إن كنت لست تقول بالإجبار؟
شهد اتفاقُ الناس طرّاً في الهوى ... وتفاوتُ الأبرار والفجار
أن الجميع على طباعٍ واحد ... وبما يرونْ تفاضلُ الأطوارِ
فمتى رأيت حميدهم وذميمهم ... فبفضل إيثار على إيثار
قاد الهوى الفجارَ فانقادوا له ... وأبتْ عليه مقادةُ الأبرار
لولا صروف الاختيار لأعْنَقوا ... لهوًى كما استقت جمال قِطار
ورأيتَهم مثل النجوم فإنها ... متتابعاتٌ كلها للمدار
مُتيمِّمات سَمْتَ وجهٍ واحد ... ولها مطالع جمَّةٌ ومَجاري[4]
فانسَ الحُقود فإنها منسيةٌ ... إلا لدى اللؤماء والأشرار

(١) تبار: هلاك.

(٢) الزاري: المعيب.

(٣) الطُّرف: الرجل حديث الشرف. والذي لا يثبت على صحبة.

(٤) السمت: هيئة أهل الخير.

واعصِ الطباع إذا أطباك لحفظها ... واختر عليه تَكُنْ من الأخيار

ما زال طبع الأرض يقهر لؤمَهُ ... مَنْ فيه رُوح الواحد القهار

لا تنسَ روحَ الله فيك وأنها ... جُعِلت لتصلِح منك كل عُوَار[١]

إن الحُقُود إذا تذكرها الفتى ... تحيا حياة الجمر بالمِسعار[٢]

ولعلها إن لا تضرّ عدوهُ ... وهو المسلِّف عاجل الإضرار

تَصْلَى جوانحَ صدره من حقده ... بلهيب جمرٍ ثاقب وأُوار

فلصدرِهِ من ذاك شرٌّ بطانة ... ولقلبه من ذاك شر سُعار

ذاك الذي نقد المكيدة نفسه ... نقداً، وكاد عدوه بِضمار

ما نال منه منالَه من نفسه ... وِترُ الأُلى وَتَروه بالأوتار

ردّت يداه كَيْدَه في نحرهِ ... وكذا تكون مكايد الأغمار

وكفى الحقود مهانةً وغضاضةً ... أن لست تلقاه عدوّ جهار[٣]

لكنه يمشي الضَّراء بحقده ... ليلاً، ويَلبد تحت كل نهارِ

يلقى أعاديه بصفحة ذلةٍ ... سِلمَ اللسان، مُحارب الإضمار

لكن أهل الطَّوْل من متجاوزٍ ... ومُعاقبٍ جهراً بغير تواري

طرحوا الضغائن إذ رأوا لنفوسهم ... خطراً ينيف بها على الأخطار

فانظر بعين الرأي لا عينِ الهوى ... فالحق للعين الجليّة عاري

النفسُ خيرك إنها علوية ... والجسم شرُّك ليس فيه تماري

فانقدْ لخيرك لا لشرك واتبِعْ ... أولاهما بالقادرِ الغفار

كن مثل نفسك في السموّ إلى العلى ... لا مثل طينة جسمِك الغدار

فالنفس تسمو نحو علو مليكها ... والجسم نحو السفلِ هاوٍ هاري[٤]

فأعِنْ أحقَّهما بعونك، واقتسِر ... طبع السِّفال بطبعك السَّوَّارِ[٥]

إياك واستضعافَ حقٍّ إنه ... في كل حينٍ حاضرُ الأنصارِ

والحق والشُّبَهُ التي بإزائه ... كالشمس جاورها هلالُ سِرارِ[٦]

---

(١) عوار: عيب.

(٢) المِسعار: ما تسعر به النار.

(٣) الغضاضة: الذلة.

(٤) مليكها: خالقها. هار: هاو.

(٥) قسر: قهر. السِّفال: التسفُّل. السّوّار: العالي.

(٦) السرار: أول الشهر، أو آخره، أو وسطه.

نظّام لؤلؤ

وقال يعاتب محمد بن عبد الله[1] : [الطويل]

تُنافسني في مُؤخِر البِكْر سادِراً … وأنت على القَيْدوم من ذِروة البكْرِ
ألا ليت شعري لمْ مطلتَ مثوبتي … ولم تُؤتَ من بخلٍ، ولم تؤت من عسر؟
إخالك إذ جوَّدتُ فيكَ مدائحي … منعت ثوابي حاسداً لي على شعري
أتحسُدني تجويد رَيْطٍ نسجتُهُ … لتلبسه؟ يا للعجيب من الأمرِ![2]
تذكرْ ـ هداك الله ـ أني مادح … وأنك ممدوح، فلا تعدُ بي قدري
ينافس في الشعر النظيرُ نظيره … وجلّ ملوك الناس عن ذلك النّجر[3]
وما يتجارَى الشاعران لغايةٍ … وراء اعتفاءِ الفضلِ من سيدٍ غَمر
وأنت الذي تعفو العُفاة فُضوله … ويُجري إلى معروفه الشعرَ من يجري[4]
فما لك ـ يا هذا ـ نفستَ خَسيستي … وأنت مع الشمس المنيرة والبدر؟
عليك بإغناء الفقير وجَبْره … وفكِّ الأسير المستكين من الأسر
عليك بفتق الحادثاتِ ورَتقها … وتضريمِ نارِ الحرب بالبيضِ والسُّمر[5]
عليك بأفعال الملوك، وخلِّني … وتقريظ ما تأتي من العُرف والنكر
فحسبُ المساعي كلها بك ساعياً … وحسبك وصفي ما تَريش وما تبري[6]
أقول، وتعطي نائلاً بعد نائلٍ … فتغرِف من بحر، وأقلع من صخر
إذا الشاعر الرومي أطرى أميره … فناهيك من مطرىً، وناهيك من مطري[7]
وما لمديحي في ثناك زيادةٌ … سوى أنني نظّام لؤلؤكِ النّثرِ

حيث حللت

وقال فيه: [الوافر]

أيا من ليس يُرضيه مديحٌ … وعفوُ الشتم عنه له كثيرُ
أجِدُّك لا ترى في الشعر كُفؤاً … لمجدك؟ أين جار بك المسيرُ؟
كأنك قد حللت من المعالي … بحيث الشمس والقمر المنيرُ
فإن الله أعلى منك جِداً … ويرضِيه من الحمد اليسيرُ

---

(١) محمد بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٢) ريط: ثوب. وكنى به عن القصيدة.
(٣) النجر: الأصل.
(٤) العفاة: جمع العافي وهو طالب العطاء.
(٥) البيض والسمر: السيوف والرماح.
(٦) تريش: تلزق الريش، تبري: تحد.
(٧) أطرى: مدح.

يا غيوراً

وقال في إسماعيل بن بلبل[1] - [الخفيف]

يا غيوراً أن يُهْتكَ المستورُ / وشفيقاً أن يهلِك المضرورُ
أنا في حالة رجائيّ فيها / من سوى الله أو سواك غُرور
ومعي سالفُ الموالاة والمد / ح وشكرٌ مستأنفٌ موفور
يا لها حرمةً أبحت حِماها / وعلى مثلها يَغار الغيور
فأغثني - أغاثك الله - إني / في يد الدهر مطلقٌ مأسور
لا تدعني، فأنت آثرَ بالحمـ / ـدِ، قديماً، وفضلك المأثور
يا أخا العدل، والذي فضلُهُ المبـ / ـسوط فينا وبِشره المنشور
هل ترى أنّ مانعاً من مُستحِقٍّ / حقّهُ بعد قدرةٍ معذور
حُقَّ عند الرجاء فيك المرجّى / أن يحق المرجوُّ لا المحذور
لك جودٌ ورأفةٌ وحِفاظٌ / وإليك الميسور لا المعسور
لست تعتلّ بالزمان ولا المقـ / ـدورِ، أنت الزمان والمقدور

قصيدة البيت

وقال في سالم بن عبد الله بن عمر: [المنسرح]

راجَعَ من بعد سلوةٍ ذِكَرَهْ / وواصَلَ الظبي بعدما هَجَرَهْ
ظبيٌ دعا قلبَ هائمٍ كلفٍ / مؤتمِرٍ قلبُهُ بما أمره
يؤنِسُهُ حُسنُهُ، ويوحشُهُ / قبحُ أفاعيله إذا ذكره
ما زال يدعوه من محاسنِهِ / داعٍ إذا سوءُ فِعلِهِ زَجره
لا الوصلُ يصفو له، وإن عزم الـ / ـهجرانَ غال النزاعُ مصطبره
يدنو فيُقصَى، فإن نأى أنفاً / بات يباري بكاؤهُ سهره
ألقاه في حيرةٍ محيِّرةٍ / فما يرى وِردَهُ ولا صَدَرَهْ
ظبيٌ وما الظبي بالشبيه به / في الحسن إلا استراقَه حَوره[2]
وحسنَ أجياده، وغُنّتِهِ / ونفرةً فيه مِن رُقَى الفَجَره[3]
محاسنٌ كلهن مسترقٌ / منه، وكلٌّ رآه فاغتفره
سخاه عن رُزءِ ذاك أنَّ له / حُسناً إذا قاسه به غمره

---

(١) ابن بلبل: الوزير، أبو الصقر: تقدمت ترجمته.

(٢) حَوَر: شدة بياض العين، وسوادها.

(٣) الغنة: خروج الصوت من الأنف. وهي صفة محببة.

وكُلُّ رزء فإنَّه جَلَلٌ — إذا المبقّى لأهله كثَرهْ
يا ليت من عفوه لعاشقهِ — بل ذاك شيء عليه قد حظرهْ
يصفح عن لصِّهِ جريمَته — وهْو لنعماه أكفرُ الكَفره
ولستُ أنفكُّ من معاتبةٍ — بغير ذنب موازنٍ وبَره
يا عجباً من مُعذِّبي عجباً — عُجبي به ضِعفُهُ فقد هَدَره
سوَّغ ما نيل من حُلاه، ولو — يسأله الصبُّ قُبلةً نَهره(١)
كما أجاع الوشاحَ حين تردْ — داهُ وقد كظَّ مئزراً وَزره
بالله يا إخوتي سألتُكم — أليس مولاي أجْوَرُ الجَوَره؟!
أضحى وسيف العداء في يدهِ — عليَّ دون الأنام قد شَهره
إن عض خلخالهُ مُخلْخَلَهُ — أو شفّ عقدُ الإزار مؤتَزره(٢)
أقبل ظُلماً عليَّ يشتمني — كأنني كلُّ واترٍ وَتَره(٣)
وقد رأى شيبةً فأنكرها — وتلك من فعله لو اعتبره
شَيَّبَني من هواهُ ما نهك الـ — جسمَ، فماذا ترونَهُ نكِره؟
ألم ترعهُ محاسنٌ نحلتْ — وراعه أن تنكَّرتْ شَعَره؟
أبصر بيضاء في القَذالِ فلا — نفْرٌ كنفرٍ رأيتُهُ نفَره(٤)
أعجِبْ بمنٍ يقتل الرجال وإن — لاحَ له شخص شيبةٍ ذَعَره
لا يظلمني ولا سِنّى ولا — يظلم خلاخيله ولا أُزره
فرُبَّ شيب بعاشقٍ وبِلىً — قد برَّأ الله منهما كِبَرَهْ
ما شَيَّبت رأسهُ السنون ولا — أبلتهُ بل حَسنٌ وجدِهِ صَهره(٥)
ورب ضيقٍ بملبسٍ وهو الـسْـ — سابغ لكن قِرنَه قَهَره(٦)
قد أوسع الحِجْلَّ والإزار لهُ — فزاد ما ضُمِّنا على الحَزَره(٧)
ومنْ تعدّيه أنه أبداً — يعتدُّ نفعاً لعبده ضرره
يعتدُّ ما يعمد الشقي بهِ — نيلاً، ولم يغدُ نفعُهُ بصره
فإن رأى في المنام هفوتَهُ — غضَّ من الطرف عنه أو شَزره
يعتدُّ إبداءهُ محاسنَهُ — نيلاً لحرّان هيَّجت حَسَره

---

(١) الصب: العاشق. نهر: صد.
(٢) خلخال: سوار يوضع في رجل المرأة.
(٣) الوتر: الثأر.
(٤) القذال: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس.
(٥) الوجد: الشوق.
(٦) قرنه: مثيله.
(٧) الحجل: الخلخال. الحزرة: التقدير والخرص.

إذا نهتْ عن هواه غلظتُهُ   دعا إليه برقةِ البَشَره
ولحْظِ عينين لو أدارهما   لفارسٍ في سلاحِهِ أسره
نضوَى سَقامٍ يقود ضعفُهما   له شدادَ القلوب مُقتسره
من خُنْثِ جفْنيهما وغُنْجهما   تعلَّم السحرَ ماهرُ السَّحره
ومُضْحكٍ واضحٍ به شَنبٌ   يعرف من شام برقَهُ مطره
بضمن للعين طيب ريقتهِ   ثغرٌ يباري نقاوةُ أشُره[1]
ينعت لألاؤهُ عذوبتَهُ   وليس يُخفى نسيمُه خَصره
لو ضاحك المَزن عنه ضاحَكهُ   عن برقه مُسبِلاً له دِرره[2]
وصحنُ خدٍّ حريقُهُ ضَرِم   يقذف في القلب دائماً شرره
لا ماءَ إلا رضابُ صاحبِهِ   يطفىء عن قلب ناظرٍ سُعرَه[3]
أعاره الوردُ حسن صِبغته   بل صِبغةُ الورد منه معتصره
وفاحمٍ واردٍ يقبِّل مَمْـ   ـشاه إذا اختالَ مُسبِلاً عُذرَهْ[4]
أقبل كالليل من مفارقِهِ   منحدِراً لا تذم منحدره
حتى تناهَى إلى مواطئه   يلثِم من كل موْطىءٍ عَفَره[5]
كأنه عاشقٌ دنا شغفاً   حتى قضى من حبيبه وَطره[6]
تغشَى غواشي قرونه قدماً   بيضاءَ للناظرين مقتدره
مثلَ الثريا إذا بدت سَحراً   بعد غمامٍ وحاسرٍ حَسره
وجيدِ إبريقِ فضةٍ دأبَ الصْـ   ـصوَّاغُ حتى اصطفى له نُقَره
يتخذ الحَلي كالنميمة لا الزْ   زينة من حسنه الذي جَهره
وحسنِ قدٍّ أجاد نادرُهُ   قدْراً فما مَدّه ولا قَصَره
عُدِّل حتى كأنه غُصنٌ   من خير ما أنجبتْ به شَجرهْ
يحمل ثديين خفَّ ثِقلُهما   جداً فلا آده ولا اهْتَصره[7]
محاسنُ الناس من مُحاسنه   منسوخةٌ في الحسان مختصره
كأنما الله حين صوّرهُ   خيَّره دون خلقهِ صُوَره

---

(١) ثغر: فم. الأشر: الحدة في الأسنان.
(٢) المزن: السحاب الممطر.
(٣) الرضاب: الريق.
(٤) العذرة: الخصلة من الشعر. وقوله فاحم كناية عن الشعر.
(٥) الموطىء: المكان الذي تطأ. العَفَر: ظاهر التراب.
(٦) شغفه الحب: غلبه. الوطر: الحاجة.
(٧) تهصر الغصن: اهتز.

أغـيـدُ لـم يـرتـعِ الـخَـلاء ولا خـالط غِـزلانَـه ولا بـقـره[1]
يـكـفـيـه رعـي الـخـلاء أنَّ لـه مـن كـل قـلـبٍ مُـمـنَّـعٍ ثَـمَـره
كـم مـن شـفـيـقٍ عـلـيّ ظَـلَّـمَـهُ ولـو رأى حـسـنَ وجـهـه عـذره
ونـاصـرٍ لـي عـلـيـه لـو فـتـفـتْ بـه دواعـيـه مـرةً نـصـره
دعْ ذكـره إنّ ذكـره شـعـفٌ وامنـحْ من المـدح سالمـاً غُـررَه
الـواحـد المـاجـد الـذي عـدم الـمِثْـل فلم يلق ماجداً عشره[2]
الـوارث الـمـجـد كـلّ أصـيَـد لا يـدفـع تـيـجـانـه ولا سُـرُره
الـقـائـل الـفـاعـل الـمـوارعَ لا يـشـكـو الـعلى بخله ولا حَصره[3]
ذا المستقى الـطيب القـريب وذا الـغـور الـذي لا تـنـالـه المَـكَـره
المـانـح السـائـل الـرغـائـبَ والـغـائـل مِـسبـارَ كـلٍّ من سَبـره[4]
ذا الـمِـرة الـشَّـزْرِ والـمتـانـة والـعقـدةِ تحت السجيـة اليَـسـره[5]
ذا اللين، سـائـل بـه المَـلاين، والشـشـدّة، سـائـل بـه من اعْـتَـسـره
الأخـذ الـخـطة الـرضيّـة، والـتـتـارك مـا الـحظ فـيـه أن يـذره
ذا الكـرم العـذب والمُـنـاكـرة الـمُـرة، إن هـاج هـائـجٌ وغَـرهْ
مـا ذاق شـهـداً، أجـل، ولا صَـبـراً مـن لـم يـذق شـهـده ولا صبـرَه؟
الأسـدَ الـمـسـتـعـدَّ مـنـذ دَرَى أن الـزُّبَـى لـلأسـود مـحـتَـفـره[6]
الـعـارض الـمـسـتـهـلّ مـنـذ رأى أنّ الـعـلى فـي الـكـرام مـبـتَـدره
الـراجـح الـعـفّ فـي كـتـابـتـه إذ فـي سـواه نـقـيـصـةٌ وشَـره
يـرى مـكـان البعيد من دغـل الـمُـدغِـل والمستسِـرّ في الحجره[7]
أحـاط عـلـمـاً بـكـل خـافـيـةٍ كـأنـمـا الأرض فـي يـديـه كـره
مَـهْ. لا تـعُـدَّن مـن يـنـابـذهُ لـه عُـداة، وعُـدَّهـم جَـزره
كـلا، ولا طـالـبـي نـواصـلهِ لـه عُـفـاةً، وعُـدّهـم نَـفـره[8]
ورائـمٍ رامـه فـقـلـت لـه: حـاولـت من لا تـنـال مـفـتـخـره[9]

---

(١) الأغيد: الوسنان المائل العنق.
(٢) الماجد: ذو المجد.
(٣) الموارعة: المكالمة والمشافهة.
(٤) سبر الأمر: جرّبه.
(٥) المِرّة: إصالة العقل. السجية: الطبع. اليسره: اليسيرة.
(٦) الزبى: الأعالي.
(٧) الدغل: الإفساد.
(٨) العفاة: طالبو المعروف.
(٩) رائم: مريد.

طاولتَ من لا أراك مُنْتصفاً ... باعُك من شبره إذا شَبره

أصْوَرَ نحو العلى ترى أبداً ... إلى نواحي وجوهِها صَوَره (١)

أزْوَرَ عن وجه كل فاحشةٍ ... لا يعدِم الفحشُ كله زَوَره(٢)

لو أعرض البحر دون مكرمةٍ ... وليس للبحر مَعْبر ضَبرَه(٣)

مظفَّرٌ بالتي يحاولها ... لا يُعدِم الله سالماً ظَفره

فيه وقارٌ يكفُّ سَوْرته ... وفيه حدٌّ يَعز منتصِره

شاورْه في الرأي إن أُثِرتَ ولا ... يَرِمْك بالرأي إنّه فَطَره(٤)

ذاك الذي قال فيه مادحهُ ... مهما انتحى من رميَّةٍ فقَره

سِرْ بهُدَى كوكبٍ هَداك به ... ولا تَعرَّضْ لكوكبٍ كَدرَه

قد آمَنَ الله من يخاف من الـ ... ـفقر إذا جودُ سالمٍ خَفَره

يا رُبّ شاكٍ إليه خَلَّتَهُ ... راح بجدواه يشتكي بطره(٥)

يسبق معروفُهُ العِدات، وإن ... قدّم وعداً حسبتَه نذره

لا يُعرض القوم عن ثناه، ولا ... يَمل سُمَّارُ ذكره سمره

مَن مُبْلغٌ صفوةَ الأمير أبي الـ ... ـعباس عن كل حامدٍ أثره

أن قد تولّى الزمامَ صاحبهُ ... بحكمةٍ أحكمت له مِرَره(٦)

فقاد مستصعَبَ الأمور بهِ ... لا خائفاً ضَعفَهُ ولا قَصره

ولِّيتَ لا مائلاً إلى دنسٍ ... عمداً، ولا عاثراً مع العَثرة

هو القويُّ الأمينُ فارْمِ بهِ ... ما شئتَ من معضلٍ يكُن حجره

لا يشتكي الناسُ عنفهُ، وكذا ... لا تشتكي ضعفَهُ ولا خوره

أجريتَهُ والكُفاةَ في طَلَقٍ ... فجاء لم تغشَ وجهه قَتره

تلوح فوق الجبين غرتُهُ ... كأنها المشتري أو الزهَرة(٧)

وجاء أصحابُهُ، وكلُّهُمُ ... قد كظَّهُ جَهدُهُ وقد بَهره(٨)

لم يلحقوا شأوهُ، ولو فعلوا ... أمكن أن يسبِق امرؤٌ قدَره

ولم يزل يسبق الرجالَ، ولا ... يشقُّ ذو جُهدهم له غَبَره

---

(١) أصور: مائل.

(٢) أزور: مائل.

(٣) ضبر الفرس: وثب.

(٤) أثر: اختار لنفسه أشياء حسنة. لا يرِمْك بالرأي: لا يفضلك.

(٥) خَلته: حاجته. بطره: أشَره.

(٦) الزمام: الأمر. مِرر: جمع مِرة وهي إصالة العقل.

(٧) المشتري والزهرة: كوكبان.

(٨) كظّه: غمه.

حتى أقرُّوا وقال قائلُهُمْ: محرَّمُ الحول سابقٌ صَفرَهْ
واتخذوا الصدق زينةً لهُمُ كَرهاً على رغمهم، وهمْ صَغره
وكان زيْناً لكل من نفر السْـ ـؤددَ إقراره لمن نَفره
ومن أبي الصدق بعدما قُمر الـ ـفضل فمن كل جانبٍ قُمره[1]
أسخطَ حسادَهُ وأرغمهمْ أنْ سار في الناس فارتضوْا سِيَره
يا حاسدي سالم أبي حسن مجداً كساه قعالُهُ حِبرَه[2]
إن يرتدِ الحمدَ سالمٌ رجلاً فإنه قبل حُلمه ائْتزَره
ما زال يُكساه قبل بُغيتهِ إياه، بل قبل خلقه بَذَره
مدَّخَراً في أبٍ له فأبٍ كانت له الصالحات مدَّخره
ثم سعى بعد ذاك مكتسباً للمجد حتى ارتداهُ واعْتَجره[3]
يا رُبَّ عُرفٍ أتاه ما طلب الـ ـحمدَ بإتيانه ولا خَسِره
نوى بإسدائه رضا ملك نفَّله الحمدَ بعدما أجَره[4]
وتاجرُ البر لا يزال له ربحان في كل مَتْجر تَجَره
أجر وحمد، وإنما قصد الـ ـأجَر ولكن كلاهما اعْتَوره[5]
كصاحب البذر لا يريد به شيئاً سوى رَيْعه إذا بَذَره[6]
وهْو إذا لُقِّيَ السلامة لا يعدَم لا رَيعه ولا خَضِره
كم سرَّني حين ساءني زمنٌ كم برَّني حين عَقَّني البررة[7]
يا سالم الخير، يا أبا حسنٍ يا من وجدنا كوجهه خَبره
يا حسن الوجه والشمائل إن ردَّد فيه مردِّدٌ نظره
يا حسن الهدْي والخلائق إن كرَّر فيه مُكرر فِكرَه
ماذا على من يراك في بلدٍ أنْ لا يرى شمسه ولا قمره؟
وما على من يراك في زمنٍ أن لا يرى نوْره ولا زَهره؟
أنت السراج المنير والكلأ الـ ـمُمرع حَفَّت رياضُه غُدَره[8]

---

(١) قُمر: غُلب.
(٢) قُعال: في الأصل بزر العنب أو ما تناثر منه. والمقصود هنا ما يعطي. حَبرَة: وشي، وحِبر جمعها.
(٣) اعتجره: لبسه.
(٤) الملك: الله. النَّفل: الزيادة.
(٥) اعتوره: تداوله.
(٦) الريع: الغلة.
(٧) عق: عصا ولم يحسن. البررة: جمع البار وهو المحسن.
(٨) الكلأ: العشب. الممرع: الخصيب. غُدَر: جمع غدير وهو جدول الماء.

لـكـل قـومٍ يُـعـدُّ مـجـدُهُـمُ آصـال مـجـدٍ سَـهـمـتـهـم بُـكـره
لا تـحـمـدنّي فـمـا جـرى قـلـمي إلاّ بـأشـيـاءَ مـنـك مـخـتَـبـره
مـا زدتُ فيمـا وصفتُ منـك عـلى مـا حصَّلتْهُ صـحـائفُ الـبـرره
لـم أبتـدع في ثنـائـك الحسن الـ ـمنشَـر بـل كنتُ بعض من نَشـره
لـكـنـنـي أنـظم الـثـنـاء إذا مُـثـنـي ثـنـاءٍ عـلى امـرئٍ نـثـره
ومـا لـمُـثـنٍ عـلى أخـي كـرمٍ حـمـدُ ولـكـنـه لـمـن فَـطـره
كـم فيـك مـن مِـدحـةٍ تـظل عـلى ألـسـنـة الـمـنـشـديـن مُـعـتَـوره؟
واسـعـدْ بـبـيـت بـنـيـتَـهُ أفِـدٍ أسِّس بـنـيـانُـهُ عـلى الـخِـيَـره
أيِّـد بـالـسـاج والـحـديـد ولـم يـوهَـن بـآجُـرّةٍ ولا مَـدَره[1]
بـنـاءُ حـزمٍ أبَـى لـصـاحـبـه فـي كـل أمـرٍ ركـوبَـهُ غَـرَره
لا يـعـرف الـوهـيَ والـسـقـوط ولا يـخـذُل ألـواحُ سـاجـه دُسُـره[2]
وخسيـرُ بيت بـنـيـتَ مشـتـبـهُ وَفْـقٌ تـرى مثـل سـقـفـه جُـدُرَهْ
أسـمـرُ مـا شـاب لـونَـه بـرص الـ ـجَصِّ ولامس جـلـدُهُ وضَـرَه[3]
هَـنـدسَـه رأيـك الـمـبـرِّز في الـ ـفضـل وأعـطتـه حقَّـه النّجـره[4]
وغُـلَّ من بـعـد ذاك بـالـذهب الـ ـأحـمـر فـاخـتـال لابـسـاً شُـهَـره
أهـدى لـك الـدهـرُ فيـه حبْـرتـه ولا أرى نـاظـراً بـه عِـبَـره[5]
تَـعـمـرُهُ بـالـنـعـيم والـنِّـعـم الـسْـ ـسُـبَّـغ مـلـبـوسـةً ومـنـتـظره
قـريـرَ عـيـنٍ، قـريـن مَـغْـبـطةٍ تـفـتضّ مـن كـل مَـنـعـم عُـذَره
يُـسـمـعـك الـشـدوَ فـي جـوانـبـهِ مُـنـاغـيـاتُ الـبُـمُـوم والـزِّيـره[6]
فـي كـل يـومٍ تـراه بُـكـرتَـهُ وكـل لـيـلٍ تـخـالـهُ سَـحَـره
كـلاهـمـا لا يـزال قـاطـعُـهُ يـدعـو بسقيـاه كـلَّ مـا ادَّكـره[7]
زلّال بَـرٍ يـظلّ يـسـكـنـه بـحـر بـحـورٍ يُـهـلُّ مـن عَـبَـره
بـل بـيـت بِـر تـظل كـعـبـتـهُ مـحـجـوجـةً لـلـنـوال مـعـتَـمـره

---

(١) الساج: خشب صلب يجلب من الهند. الأجرة: القرميدة، المدر: الطين.

(٢) الوهي: الضعف، الدسر: جمع الدسار وهو المسمار.

(٣) الوضر: وسخ الدسم واللبن.

(٤) النجَرة: النجارون.

(٥) حبرته: وشيه، وسروره.

(٦) البموم: جمع بم وهو وتر من أوتار العود. الزِّيرة: جمع زير وهو وتر أيضاً.

(٧) ادّكر: تذكر.

تـغـشـاك فـيـه عُـفـاة نـائـلك الـ ـغَـمـر فـيـمـتـار مُـنـفِـضٌ مِـيَـرَه[1]
لا الـجـار يـسـتـبـطـىء الـجـوار ولا يـلـعـن مـن جـاء نـازعـاً سَـفـرَه
كـعـادةٍ لـم تـزل لـكـل أب يَـنميـكَ تـغـشى عُـفـاتُـه حُـجَـره
لا يـشـتـري الـمـال بـالـثـنـاء ولا تـظل تُـفـدي صِـراره بِـدره[2]
يـجـوز معـروفـه الـغِنى ومُنى الْـنـ ـنفس، ويـلـقـاك مُـلـقـيـاً عُـذرَهْ
أهـدى لـك المـدح فيـه خـادمـك الـسْـ ـسابق من أهـل بَيْعـةِ الـسَّمُـرَهْ[3]
أولُ كُـتَّـابـك افـتـتـحـتَ بـه أمـرك ثـم ارتـضـيـت مـخـتـبـره
أهـدى بُـنـيَّـاتِ نـفـسـه، ولـو اسـ ـطاع لأهـدى مـكـانـهـا عُـمُـرَهْ
لا أوحش الـمـجـدُ يـا بـني عـمـر منكـم فـأنتـمُ أجـلُّ من عَـمَـرَهْ
وعـشـتـم فـي لَـبـوسِ عـافـيـةٍ يـقـاتـل الـدهـرُ عنكُـمُ غِيَـرَهْ[4]
دونـكـهـا حُـلـةً مـحـبـرةً تَـطرف مـن كـل حـاسـد بـصـره
زيـنـةُ فـخـرٍ إذا تَـلَبَّـسـهـا سـيـدُ قـوم لـفـاخـرٍ فَـخَـره
جُـنَّـة حِـرْزٍ إذا تـدرَّعـهـا لـقـائـلِ الهُـجْـر نَهْـنَهـتْ ظُفُـرَه[5]
قـصـيـرةُ الـبـيـتِ وهـي سـابـغـةٌ عـلى هـوى الـسـامعـين مُقتَـدِره
كَـيَـوْمِـك الأرْيَـحـي قـصَـره ربـك فـي عـمـرك الـذي وَفَـره[6]
طـالـت فـألـوى بـطولـهـا كـرمُ فـيـك جسيم فـقيـل: مُـختَـصـره
ولـو عـلـت لابـسـاً سـواك مـن الْـنـ ـناس لـطـالـت وبـيـنـت قِـصـرَه

ذو النجوم

وقال يهنىء [علي بن] محمد بن الفياض[7]: [مجزوء الرمل]

دارُ أمـنٍ وقـرارِ واعـتـلاء واقـتـدارِ
ومـعـافـاة وشـكـر لا ابـتـلاء واصـطـبـارِ
أُسِّـسـت والـطـيـر بـالـ ـيمن وبـالـسـعـد جـواري
حـلَّـهـا بـحـر، وأوفـت فـوق بـحـر ذي غِـمـار

---

(١) يمتار: يطلب الميرة أي الطعام.

(٢) صرار: جمع صرة وهي ما يوضع فيه المال.

(٣) السَّمُرة: الشجرة التي تمّت عندها بيعة الرضوان إذ بايع المسلمون النبي ﷺ على الموت.

(٤) غِيَر الدهر: مصائبه.

(٥) جُنة: ستر ووقاء. تدرّع: لبس. نَهنَه: كفّ وزجر.

(٦) الأريحي: الواسع الخلق، ويوم أريحي: سعيد جميل.

(٧) علي بن محمد بن الفياض، الكاتب: تقدمت ترجمته.

وعـلـيٌّ أشـبـه الـبـحـ ـريـن حقـاً بـالـبـحـار
مَـنْـزل يـشـهـد بـالـنُـ ـبـل كُـبـارٌ لِـكُـبـار
لـم يـزل يـبـنَى بـنـاء الـ ـمجـد مـرفـوعَ الـمنـار
سـبـقَ الـسُّـبَّـاق عـفـواً غـيـر مشـقـوق الـغـبـار
سَـبْـقَ وثـابِ الـجـراثـيـ ـم سـبـوحٍ في الـخَـبـار
سـيـد الـكُـتَّـاب طُـرّاً لـيس فـي ذاك تـمـاري
خـيـرُ دارٍ حـلَّ فـيـهـا خـيـرُ أربـاب الـديـار
وقـديـمـاً وفَّـق الـلَّـ ـهُ خِـيـاراً لـخـيـار
بُـنِـيَتْ بـالـمـرمـر الـمسـ ـنـون والـتبـر الـنُّـضـار[1]
ولُـبـابِ الـسـاج لا بـل بِـيَلَنْـجـوج الـقَـمـاري[2]
واكـتـسـت ثـوبَ بـيـاضٍ لـيـلُهُ مـثـلُ الـنـهـار
فـأتـت زهـراءَ تُـعـشـي بـائـتـلاقٍ واسـتـعـار
ذات لـمـعٍ واتـضـاحٍ فـهْـي مـن نـور ونـار
قُـسِـم الإشـراقُ مـنـهـا بـيـن سـقـف وجـدار
ألـبِسَ الـزَّرِّيـن والـجِـبـ ـسين من بعـد اختيـارِ[3]
حـيـن لـم يـرض شعـاراً لـهـمـا دون دثـار[4]
عُـلِّـيَـا الـزَّيـنَ مـراراً كُـرِّرتْ بـعـد مـرار
جـنـة تُـذْكِـرُ بـالـجـنْـ ـنَـة قـلـبـاً ذا اعـتـبـار
ذاتُ بُـسـتـانـيـن قـد زِيـ ـنـا بـنَـوْر وثـمـار
فـي غـصـونٍ نـاعـمـاتٍ مثـل أوصـال العَـذارِي[5]
تـتـقـي مـن يـجـتـنـي مـنـ ـهـا بـلـين واهـتـصـار[6]
فـي بـقـاع دَمِـثـاتٍ عـطراتِ الـمـسـتـثـار
تـتـداعى الـغُـنُّ فـيـهـا مـن قـيـان وقَـمَـار[7]

(١) التبر: الذهب، والفضة.
(٢) الساج: خشب من الهند. يلنجوج: عود البخور. القماري: نسبة إلى موضع بالهند يجلب منه الورق القماري.
(٣) الجبسين: الجص.
(٤) دثار: غطاء.
(٥) العذاري: جمع عذراء وهي البكر.
(٦) اهتصار: من الهصر وهو التليين.
(٧) الغن: جمع غنّاء وهي التي في صوتها غنة أي خروجه من الأنف. تداعي: يدعو بعضها بعضاً. القماري: جمع القمرية وهي ضرب من الحمام.

وتَـراعَـى الـوحش فـيـهـا مـن ألـوف ونَـوار
جـمـعـتْ وحش الـمـقـا صيـر إلى وحش القفـار
كـم بـهـا سـربـاً مـن الـ ـوحش كحيـلاً باحـورار[1]
ذا رقـابٍ كـالـمـضـاحـي وقـرون كـالـمَـداري[2]
كم بـهـا سـربـاً من الإنـ ـس لـه فـيـهـا تـبـاري
ذا وجـوهٍ كـالـمـرايـا وقـدودٍ كـالـسـواري
تـصـرع الـفـارس مـنـهـ ـنّ عـن الـطِّرف المُـطار[3]
أعـيـنٌ فـيـهـنَّ سـكـرٌ دونـه سـكـر الـعُـقـار
وقـديـمـاً عـجـز الأسـ ـوار عن ذات الـسـوارِ[4]
يـا لـهـاتـيـك وجـوهـاً في ثيـاب الكَيْمُـخـار[5]
والحـريـرِ الحرّ والعُـصْـ ـفـر مـرفضٍ الـشـرار
مـنـظرٌ لا يـسـأل الـنْـ ـناظر جـوداً بـاغـتـفـار
من جمـيـع الـزَّين كـاسٍ من جميـع الشَّين عـاري[6]
كـم بـهـا مـن صُـدُغ أسْـ ـوَدَ مـعـشـوقِ الـمَـدار
حـول خـدٍّ فـيـه مـاءٌ واقـفٌ لـلعـيـن جـاري
فـيـه لـوعـاتٌ، وفـيـه رِيٌّ أكـبـادٍ حِـرار
ذي عِـذار يـتـرك الـنْـ ـناسك مخلوعَ العـذار
كم بـهـا مـن شـاربٍ أخـ ـضـرَ حـلـو الـمُـسْـتـدار
كسَـرار الـشـهـر بـلْ أخـ ـفى مَخـطًّا من سـرار[7]
تـحـتـه ثـغـرٌ يـبـاهـيـ ـه لـدَى كـلٍّ افـتـرار
في فـمٍ يَـنْـفـح مـسـكـاً حـيـن يـدنـو لـلسِّـرار
مـلك عَـفٌّ تـلقـى كـل فـحش بـازورار[8]

---

(1) كحيـل: في عَينه سـواد. احورار وحَـوَر: شـدة بياض العين مع سواد.

(2) المضاحي: اللامعة. المداري: الأمشاط.

(3) الـطِّرف: الكريم من النـاس والخيـل. الطِّرف المطار: الفرس السريع.

(4) الأسـوار: الفـارس. ذات السـوار: كنـايـة عن المرأة.

(5) الكَيْمُخار: فارسي معرب. وهو الجلد.

(6) الشين: العيب.

(7) سرار الشهر: آخر ليلة أو أول ليلة.

(8) ملك عفّ: عفيف. ازورار: امتعاض.

ما اكتسى مَلْبس شينٍ ... لا ولا ملبس عار
أنشأ الدار التي أنـ ... ـشأ لإفراط اغترار
بل بِنًى تُذْكِرهُ الجنـ ... ـنة في خير عَقَار
مَثَّل الفردوس في الدنْـ ... ـيا بليغاً ذا اختصار
بمبان كالرَّواسي ... وصِحانٍ كالصَّحاري
وحَكاها في سناءٍ ... ما اكتسْته من شَوارِ[1]
نُجِّدَتْ من خير نجدٍ ... ملكتْ أيدي التِّجار
ذا تماثيلٍ حسان ... من صغار وكبار
نشرتْ أسرةً كسرى ... دَشْتبنْدا في دَوار[2]
أو رماة في طِرادٍ ... خلف سربٍ أو صُوار[3]
أو رعيلٍ من حمير الـ ... ـوحش مشبوبِ الحِضار
خلفَه كل حثيث الرْ ... ـرَكض في نقعٍ مُثار[4]
كلهم مُشلي كلابٍ ... مُسْلَهمّاتٍ ضَواري[5]
قد نحا سهماً لظبيٍ ... أو لثور أو حمار
مُتِّعتْ بالسيد المذْ ... كور في يوم الفخار
وَلْينَم فيها خَليّاً ... من همومٍ وحِذار
إنها من شكل دار الـ ... ـفوز لا دار البوارِ[6]
كعبة يعمُرها النْـ ... ـناس بحج واعتمار
طالبي فضل عليٍّ ... وعطاياهُ الغِزار
فهمُ بين أيادي ... مُستماحٍ مُستجار[7]
مستماحِ المال في المعـ ... ـروف محميِّ الذِّمار[8]
مستشارٍ حين تُخشى ... عَثراتُ المتشار
أيها الجار الذي أصـ ... ـبح مأمولَ الجوار
والذي لا يصرف الآ ... مِلَ عنه باعتذار
أنزل الدار المُبَنّا ... ةَ على سُقْيا القطار

(١) شوار: لباس حسن.
(٢) دَشْتبندا: رقص جماعي يشبه (الدبكة).
(٣) سرب: جماعة الغزلان. صوار: قطيع بقر.
(٤) حثيث: سريع. النقع: الغبار.
(٥) مُسْلَهِم: متغير.
(٦) البوار: الخسران. دار البوار: النار.
(٧) المستماح المستجار: العاطي المانع.
(٨) الذِّمار: العهود والحقوق.

وعلى استقبال وجهٍ … من ربيع ذي اخضرار
مُتوشٍّ باصفرار … وبياض واحمرار
ذي نجوم من خُزامى … وشموس من بَهار[1]
وتَسربل ثوب عيشٍ … ليس بالثوب المُعار
أخْلِق الدار التي أنـ … ـشأتَ إخلاق الإزار[2]
أبْلِها في طاعة اللّـ … ـه وجدِّد ألف دار
ولْيطُل عمرك مسرو … راً بأيامٍ قصار
يصِل الله بها خلـ … ـدك في دار القرار
حيث لا تعدم في الدا … رين منه خير جار
ليت شعري عنك هل أهْـ … ـهَلت أمري لادّكار
نظراً يُحسن أني … لم أدعْ حُسن انتظاري

تاج المفاخر

وقال في إبراهيم بن حماد[3]: [الطويل]

يضِنُّ أبو عيسى علينا بقطنةٍ … كأن أبا إسحاقَ ليس بحاضرِ
وفي جودِ، إبراهيم - طال بقاؤه - … لنا عِوض، مُعتاضُهُ غير خاسِر
إليك أبا عيسى بقطنك إننا … لنا سيدٌ مستأثِر بالمآثر
أبت لابن حماد مساعيه أنْ يُرى … - إذا ابتدر الساعون - غيرَ مبادر
كريم يرى الأموال شرّ ذخيرةٍ … بعينٍ ترى المعروف خير الذخائر
تناولني منه ببرٍّ شكرتُهُ … عليه، ولم يطلب به شكر شاكر
رأى نِيقا يستغرق النعتَ كله … جميلاً محيّاه، حميد المخابرِ[4]
تضن به الأم الرؤوم على ابنها … وإن كان مأمولاً لسدّ المفاقرِ
له نَفَسٌ قبلَ المذاقِ كأنما … بديهته أنفاسُ غيداءَ عاطرِ[5]
تحيةُ مُشتمٍّ، مَلذَّةُ طاعمٍ … إذا ملكتهُ الكفُّ، نزهة ناظر
فأهداه لي، أهدى له الله نعمةً … محصَّنةً من سوء دَوْر الدوائر

---

(1) خزامى: زهرة ذات رائحة طيبة. بهار: نبت عطري.
(2) ثوب خَلَق: بالٍ. إزار: ثوب.
(3) إبراهيم بن حماد: ابن إسحاق الإمام حافظ وقته حماد بن زيد الأزدي البصري. الإمام الثبت شيخ الإسلام. مات سنة ٣٢٣ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٥/٣٥).
(4) نيق: ارفع موضع في الجبل.
(5) غيداء: حسناء.

وكنت أخا ضَعفٍ فأنهض مُنَّتي ... وما زال معروفاً بأيمن طائر[1]
وإني لأرجو منه قطناً لكسوتي ... وأي كريم مُطعِمٍ غيرُ ساتر؟
وما لأبي عيسى هنالك مِنَّةٌ ... ولكنْ لإبراهيم تاجُ المفاخر
فتًى حل من بيت الحُلومة والتقى ... وبذل العطايا منزلاً غير داثر
محلاً إذا وافاه للرِّفد وفده ... رأى خير معمورٍ وأفضل عامر
فتى لا تراه فاخراً بمكانه ... على أنه فوق النجوم الزواهر
وما وضعتْه همةٌ دون مَفْخرٍ ... ولكنها أعلتْه فوق المفاخرِ
إذا شِيمُ الأحرار حالت فأصبحت ... إماءً أبى منهن غيرَ الحرائرِ

لو كفاني

وقال يذم الزمان: [مجزوء الرمل]

سوءةً للدهر إذ يخْـ ... ـلط إخلاصي بغيرِهْ
ما عليه لو كفاني الـ ... ـقوت، يا قلةَ خيره
لِتروْا مني وليّاً ... رأيُكم أفضل مَيْره[2]
وبشيرٌ بلقاءٍ ... منكُمُ أيمنُ طيرِه
يملأ الآفاق من إسـ ... ـدائه فيكم ونَيْره
سائرَ المدح وإن كا ... ن بكم إغذاذُ سيره[3]

مجاز ومعبر

وقال يعزي علي بن عبد الله بن المسيب عن ابنته[4]: [الطويل]

أخا ثقتي أعزِزْ عليّ بنوبةٍ ... مَناكَ بها صَرْفُ القضاء المقدرُ
أُصِبتَ وما للعبد عن حكم ربهِ ... مَحيصٌ، وأمر الله أعلى وأقهر[5]
وقد مات من لا يخلُف الدهر مثلهُ ... عليك من الأسلاف، والحقُّ يبهر
أبٌ بعد أمٍ برَّة وأقاربٌ ... مضوا سُرُجاً في ظلمة الليل تَزْهَر
فنمتَ ولم تهجر شرابك بعدهمْ ... وكم تهجر النفس الزلالَ وتسهرُ
تعزيتَ عمن أثمرتْك حياتُهُ ... ووشْكُ التعزي عن ثمارك أجدر
لأن احتيال الدهرِ في ابنٍ وفي ابنةٍ ... يسيرٌ، وكرُّ الدهر شيخيك أعسر

---

(١) أيمن طائر: الطائر الذي يزجرونه فيأتي من اليمين ويتفاءلون به. مُنة: قوة.
(٢) الميرة: الطعام.
(٣) إغذاذ: إسراع.
(٤) ابن المسيب: لم أعثر على ترجمة له.
(٥) محيص: محيد.

تعذر أن نعتاض من أمهاتنا ... وآبائنا، والنسلُ لا يتعذر
إلى أن يقيم الله يومَ حسابهِ ... فيُلقون، والأرواح تُطوَى وتنشر
فلا تهلِكن حزناً على ابنة جنةٍ ... غدتْ وهي عند الله تُحبَى وتحبر[1]
لعل الذي أعطاك سِتر حياتها ... كساها من اللحد الذي هو أستر
وفي الماء طهر ليس في الطهر مثله ... وللتُّرب أحياناً من الماء أطهر
ولن تُخبَر الأنثى طوال حياتها ... ولكنها بعد المنية تخبر
وليس بمأمونٍ عليها عِثارُها ... مدى الدهر أو يقضى عليها وتُقبر
وكم من أخي حريةٍ قد رأيتُهُ ... بنار ذوي الأصهار يُكوَى ويُصهر
فلا تتهم لله فيها ولايةً ... ولا نظراً، فالله للعبد أنْظَر
وأنت وإن أبصرت رشدك كلَّهُ ... فذو المنظر الأعلى برشدك أبصرُ
ولن يعوزَ الوهّابَ إخلافُ فارسٍ ... فصبراً فإن البَرَّ من يتصبر
وفي العيش مُحْلَولٍ، وفي العيش مُمقرٌ ... وللدهر معروفٌ، وللدهر منكَرُ
وما هذه الدنيا بدار إقامةٍ ... ولكنما الدنيا مجاز وَمَعْبر

سميطة صفراء

وقال يصف دجاجة: [الكامل]

وسميطةٍ صفراءَ دينارية ... ثمناً ولوناً زفها لك حَزْوَرُ[2]
عظمتْ فكادت أن تكون إوزةً ... ونَوتْ فكاد إهابها يتفطرُ[3]
طفِقت تجود بذَوْبها جُوذابة ... فَأتى لبابَ اللوز فيها السكّر
نِعَمُ السماء هناك ظَلّ صبيبُها ... يَهمي، ونعم الأرض ظلت تمطر
يا حسنَها فوق الخِوان، وبنتُها ... قدامها بصهيرها يُتَغَرْغَر[4]
ظلْنا نقشِّر جلدها عن لحمها ... وكأن تبراً عن لُجيْن يُقشَر[5]
وتقدّمَتْها قبل ذاك ثَرائد ... مثل الرياض بمثلهن يُصَدَّر[6]
ومدقَّقات كلُّهن مزخرفٌ ... بالبيض منها مُلَسَّنٌ ومُدَنَّر[7]

---

(١) تحبي: تفضَّل. تحبر: تسر.

(٢) دجاجة سميطة: منتوفة. الحزور: الغلام الشديد.

(٣) إهاب: جلد.

(٤) الخوان: ما يوضع عليه الطعام. الصهير: الدهن المنصهر.

(٥) لجين: فضة.

(٦) ثرائد: جمع ثريد وهو خبز مفتت بالمرق.

(٧) ملسّن: فيه طول ولطافة كاللسان. مُدنَّر: متلألىء.

وأتتْ قطائف بعد ذاك لطائفَ ... تَرْضى اللهاةُ بها، ويرضى الحنجر[1]
ضُحُكُ الوجوه من الطبرزَد فوقها ... دمع العيون من الدِّهان تُعصَّر[2]
من مالِ ذي فخرٍ كأن بنانهُ ... خُلُجَ الفرات إذا غدت تتفجَّرُ[3]
يعطي الكثير فيستقِل كثيرهُ ... وقليله من غيرُه مستكثِر
شمسٌ يحف يمينها وشمالها ... بدرُ السماء ومشتريها الأزهَر
لله دَرُّهُمُ ثلاثةُ إخوةٍ ... حسنتْ مَناظرهم وطاب المخبَر
بكر الربيع يزِف أخضر ناضراً ... وهُمُ أزفُّ من الربيع وأنضرُ
وطغتْ ثلاثةُ أبحر فتزاخرتْ ... وهُمُ هنالك بالفواضل أزخَر
عَمِروا على طول الزمان فإنهم ... نجلُ بهم يحيا السَّماح ويُعمَر
وأقول بعد مديحهم مستعتباً: ... ما للوفاء من الكرام يُؤخر؟
قد جاءكم تمرٌ، وأوجب قَسْمَهُ ... قربُ المَصيف، فما لنا لا نُتمر؟
لا سيما ولنا بذلك موعدٌ ... ووفاءُ موعدكم وفاء يؤثَر
ما حسبكم لُطفاً لديكم مُحضَراً ... عمّنْ لديه به ثناء محضر

كفّاك بحر

وقال يمدح: [المتقارب]

كثير نوالك في جنب ما ... جُبِلتَ عليه من الجود نَزْرُ[4]
ونَزْرُ نوالك عند الذي ... يجود به سائر الناس غَمرُ
فمن يستزدْك يجِدْ مَذهباً ... ومن يرضَ يرض بما فيه خيرُ
ولي همةٌ زاد في طولها ... وفي عرضها أنّ كفيك بحرُ
وكنتَ وعدت لُهاً جمةً ... وبشّرني منك بالسيل قَطرُ[5]
وقلت لرفدك لما بدا: ... هلال كأنْ قد نما منه بدْرُ
فأنجِزْ مواعيد أكّدتها ... فقد مر عصر، وقد كر عصر
ولا تُخلِفنّي فإنّ الكريـ ... ـم سيان وأيٌّ وآهٌ ونذر
وهل يخلف الوعدَ من قوله ... كما الوعدُ عهدٌ كذا الخُلف غدر
ومطلُ الكريم مواعيدَه ... أمانٌ من الخلف ما فيه خَتْر[6]

---

(١) القطائف: ضرب من الحلوى. اللهاة: لحمة في أقصى سقف الحلق.

(٢) الطبرزذ: فارسي معرب وهو نوع من السكر.

(٣) بنان: أصابع. خلج: جمع خليج.

(٤) نزر: قليل.

(٥) اللها: جمع اللهية وهي العطية.

(٦) الختر: الغدر.

ولــن يُـنْـكَـر الـمـطل لا سـيـمـا لـمـن مـالـه الـدهـرَ مـدٌّ وجـزر
ولـو وعـدَتْـنـي عـنـك الـمُـنـى لأمـسـت مـواعـيـدهـا وهـي وَفـر

جزى القاسم

وقال في القاسم بن عبيد الله(١): [الطويل]

جزى القـاسمَ الحسنَى محسِّنُ وجهُـهُ وجـاعِـلُهُ مـمـن يُـطيب ويُـكْـثِـرُ
فتى لا يَـعُـدُّ الـعـطر ضـربـةَ لازب ولـكـنـه مـن نـفـسـه مـتـعـطِّرُ(٢)
أخـو طِـيـرة لا يـكـره الله مـثـلهـا ولـكـنـهـا مـمـا يُـحَـب ويـؤثـر
إذا نـحن قـلنـا الـمـدح فيـه فـإنـه من الـمـدح مـا لـم يَجـزه مـتـطيِّـر
وإن مـديـحـاً لا يُـثـاب لـنُـدبـةٌ لـميْتٍ وإن لم يُـقبـرِ الـميتَ مُقْبـر
ولـو أصبح الممـدوح حياً تخيَّـرتْ لـه نفسُـه مـا يـصـطفي الـمتخيِر
ومـن خِـيَـرِ الأشـيـاء بـاقٍ تـحـوزهُ بـفـانٍ إذا مـا اسْتَثْبَتَ الـمـتبصِّـر

أصاب سهمك

وقال في أبي حسان الزيادي(٣): [البسيط]

عـينـيَّ لا تـتـهـلّلْ منـكـمـا الـدُّرَرُ وحـالِفـا النومَ لا يُقـذيكـمـا السهرُ(٤)
ويـا همومي ابتغي مـأوًى سـوى خلدي فلن يضـمَّـك مني اليـوم محتـضَـر
عفَّتْ على كـلِّ جـرم إجـرمتْ وجَنتْ أوائـلَ الـدهـر أحـداثٌ لـه أُخـرُ
يـا دهـرنَـا كـلُّ جـرمٍ أنت مجرمـهُ بـعـد اجتيـاح أبي حسـانَ مغتفَـر
أصـاب سهمُـك منـه شـر من حملتْ أنثى، ومـن حـازه في صـلبـه ذكـر
لما ثـوى عـافَ بطنُ الأرض جيفتَـهُ لكنّ حَـوْبـاءهُ ارتـاحتْ لهـا سقـر(٥)
فـهـذه رَهِبتْ مـن أن يـحـلّ بـهـا أنْ لا يجـود على غَضْرائها المطر
وهـذه فَـرحتْ واستـبشـرتْ ثـقـةً بـأن سيُضعَف منهـا الحـر والسُّعـرُ
أقـول لـمـا بـه أودى وقـد جـعـلت أخبـارُ مهـلكـه فى الـنـاس تنتشـر
بـه الـردى لا بضـرغـام خُنـابسـةٍ يبغي افتـراسي ، ومـالي دونـه وزَر

---

(١) القاسم بن عبيد الله، الوزير: تقدمت ترجمته: (١/٥٠).
(٢) ضربة لازب: أمر ثابت لازم.
(٣) أبو حسان الزيادي: الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي، العلامة، الحافظ، مؤرخ العصر قاضي بغداد، ولد سنة ١٦٠ هـ ومات سنة ٢٤٢. وكان ولي قضاء الشرقية أيام المتوكل. (سير أعلام النبلاء ١١/٤٩٦).
(٤) الدُّرر: كناية عن الدموع. القـذى: ما يسقط في العين.
(٥) ثوى: مات. الحوباء: النفس. سقر: جهنم.

عين الحسود

وقال يذم خليلاً كان له: [الطويل]

وخِـــلٍّ كـخِـلْـم الـســوء أنـكــرتُ وِدَّهُ ... وخُـلَّتـه أنْ نـال من وجـهيَ الـكُبْـرُ[1]
يـظل يُـراعيـني بـعيـنَـيْ شَـنـاءةٍ ... يـدل على بَغْضـائهـا النظر الشَّزر[2]
رأى الــدهــر قــد أودى بمــاء شبيبتي ... فـأنكـر مني الشيبَ، إنكـارهُ النُّكـرُ
كـأنـا تعـاقـدْنـا الخـلالـة بيننـا ... على أنني بَسْلٌ على الدهـر أو حِجْر[3]
ضـمنـتُ لـه أن لا أخـون فـظنني ... ضمنتُ لـه أن لا يخـونني الـدهـرِ
تجـاهـل أحـداث الـزمـان، وإنـهُ ... ليعلم حقـاً أن قـصـري لـه قـصـر

الخل الحسود

وقال في ذلك: [الطويل]

وخِـلٍّ كـخِـلْـم الـسـوء أنـكـرتُ وِدَّه ... وخُـلَّتـه أن نَـكَّـر الـدهـر منـبظري
يـظل يُـراعيـني بـعيـنَـي شنـاءةٍ ... ويُعـرِضُ عن ودي بـخـدٍ مُصعَّـر[4]
كـأنـا تعـاقـدنـا الخـلالـة بيننـا ... لـوجـهٍ طـريـر أو لـخَـلْقٍ مـصـوَّر
رأى الــدهــر قــد أودى بمــاء شبيبتي ... فـأنكـر من أحـداثـهِ غيـرَ منكـر
ولم تـر خلم الـسـوء تمـنـح وصلهـا ... خليـلاً فتـرعـاهُ عـلى حين مَكبـر
ومن لم يـزلْ بـالـحـادثـات معيَّـراً ... فَـوشكـان مـا يُلْحقَنَـه بـالمعيَّـر[5]
ومهمـا شكا الشـاكون من جور دهرهم ... فـليس مُـريبـاً مـعشَـراً دون مـعشـر
وإنـي وإنْ جـفـنـي تـقـادم عـهـده ... لأمضي مضـاءَ المَشرفيِّ المـذكَّـر[6]

ألذ مطية

وقال في المجون: [الوافر]

بـدت لـي غـادة لـم تـبـدُ إلاّ ... تـوهّـمـهـا هـنـاك الـبـدرُ بـدرا
تُـمـاشي الـغُنْـجَ في خُفَّين صِيغـا ... وِفـاقـاً لـلمُـنـى شـكـلاً وقـدرا
فـقلت لـهـا: بـكـم هـذان قـالـت: ... بـحـملهـا عـلى كـتفـيـك شـهـرا
فقلت: وفـيهـمـا قـدمـاك؟ قـالـت: ... نعم، فنَخَـرت عـشـراً ثم عـشـرا[7]

---

(١) خِل: خليل. خِلم: صديق. خلة: خصلة.
(٢) شناءة: بغضاء. الشزر: النظر الشزر: النظر فيه إعراض.
(٣) الخلالة: المودة. بسل: حلال. حجر: حرام.
(٤) شناءة: بغضاء. الخد المصعر: المائل.
(٥) الحادثات: جمع حادثة وهي المصيبة. وشكان: على وشك.
(٦) المشرفي: السيف، والمذكر: السيف.
(٧) نخر: مدّ الصوت.

فقالت: ما تركتَ لملتقانا؟	فقلت: النيكُ، قالت: طاب جهرا
فملت بها إلى رحلي فكانت	ألذّ مطيةٍ بطناً وظهرا

كأنه أعور

وقال في سليمان بن عبد الله [1]: [الطويل]

مدحت سليمان المُغلّبَ مدحةً	تجاوزُ قدرَ العبد لو كان يشكُرُ
فعمي عنهُ ناظراه كأنهُ	بعوراءِ عيْنَيْ جَدِّه ظلّ ينظر
وما كان مدحي من طريدِ هزيمةٍ	على عقبيه سَلْحُه بعدُ يقطُر
شننتُ عليه حلةً ليس عيبها	سوى أنها ظلت تطول، ويقصر

أنت الحكم

وقال يخاطب أبا العباس بن الفرات [2]: [الكامل]

جاءتك تستعديك قافيةٌ	يا ابن الفرات على أبي الصقر [3]
مُهرتْ ضرائرُها وما مهرت	بِقرًى، ولَهي أحقُّ بالمهر
فاحكم فإنك لم تزل حَكَماً	للقوم في الجُلَّى من الأمر
واغضب لها غضباً يقود رضاً	يشكُرْك قائلها يدَ الدهر

لو كان ماءً

وقال في مفتصد [4]: [الكامل]

يا فاصدَ العرق المبارك فصدُهُ	قسماً لقد صَفَّيْتَ غير مكدَّرِ
عِرق فَراه شبا الحديدة عن دمٍ	كعُصارة المسك الذكي الأذفرِ [5]
يشفى من الكَلب العَياء إذا أبى	كلّ الإباء على الشفاء الأكبر
لو كان ماءً للوجوه لأشرقتْ	ورأت لها الأبصارُ أحسن منظر
سفكْت به كفُّ الطبيب صُبابةً	كم دونها من وِردِ موتٍ أحمر
إنّي أظن قرارةً حَظيتْ بهِ	ستكون أخرى الدهر معدنَ عنبر
لو تشرب الأرض الدماء لطيبها	شربتْ فَصيدك أمسِ أرضُ العسكر
أتلفْ به داءً وأخلِفْ صحةً	والبسْ جديد العيش لبسَ معمَّر

---

(١) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) أبو العباس بن الفرات: تقدمت ترجمته.

(٣) أبو الصقر: إسماعيل بن بلبل الوزير: تقدمت ترجمته.

(٤) المفتصِد: الذي يشق عِرق المريض.

(٥) شبا الحديدة: حدها. الأذفر: ذو الرائحة الطيبة.

غادرتَ فصدك غرة مشهورة | في وجه يوم السبت حتى المحشر
قد كان يوماً لا نباهةَ باسمه | فكسوتَهُ سِيما أغرَّ مُشهَّر[1]

يا سادة

وقال في كتّاب الديوان: [السريع]

قلت لقوم سادةٍ قادةٍ: | يا سادةً تُعلَى مآخيرُها[2]
المخانيث ينيكونكم | وناكَةُ الناس مذاكيرها
مالي أرى ناكتكم غلمةً | كالحور صانتْها مقاصيرها[3]
مؤنَّثي الخَلْق لهم أعينٌ | دلالُها بادٍ وتفتيرها؟
فقال شيخ منهمُ عاقلٌ: | فكِّرْ فهادِي النفس تفكيرُها
هل وَضَع الفيشةَ تأنيثُها؟ | أو رفع الأحراحَ تذكيرها؟[4]
قد ذُكِّرتْ هذي، وقد أُنِّثتْ | هاتيك، والتظفير تظفيرها
أما ترى الفيشة قد مُكِّنتْ | في الأرض فالتدبير تدبيرها؟
فأغضبْ على الأشياء أو خلِّها | بحيث أجرتْها مقاديرها

أقطعُ من صخر

وقال في القاسم[5]: [الطويل]

أرقتُ كأني بتُّ ليلي على الجمر | أُراعي كرىً بين السِّماكين والنَّسْر[6]
كرًى طار عن عيني فحلّق صاعداً | فأتبعتُه طرفي فأمعنَ في النَّفر
ولِمْ لا؟ وخنزير مهينٌ يُهينني | فيُغضِي على لؤمٍ، وأُغضي على قَسْر
سأشكو إلى مستنكرِ النُّكر قاسمٍ | فينظر في أمري بناظرتَيْ صقر
أقاسمُ قد أنفدتُ كلّ وسيلةٍ | وأنفقت ما أثّلتُ من تالد الصبر[7]
على أنك المرء الذي جَبَرتْ به | يدُ الله أوصالَ الكسير من الكسر
وإني الذي لم يُبقِ في الجُهدِ غايةً | لتجبره لوجدتَ للكسر بالجبر

---

(١) سيما: علامة. أغرّ: مشرق.
(٢) مآخير: جمع مؤخرة.
(٣) غلمة: جمع غلام. الحور: جمع حورية وهي الحسناء.
(٤) الفيشة: رأس الذكر. الأحراح: جمع الحر وهو فرج المرأة.
(٥) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٦) كرى: نوم. السماكان: كوكبان. النسر: كوكب.
(٧) أثّل: أصّل. تالد: مال موروث، وتالد الصبر: صبر قديم.

وجشَّمتُ نفسي فيك كلَّ عظيمةٍ ... إلى أن تكفَّفتُ الشفاعةَ من عمرو[1]
فكان جوابي أنْ حُجبتُ، وهكذا ... يكون جوابَ المبتغي الغوثَ من قبر
وإنّ فقيراً عدّ عمراً لفقره ... مسدًّا لذو فقرين: فقر على فقر
ففقرٌ من العقل المُسدَّد للهدى ... وفقرٌ من المال المشدِّد للأزر[2]
وما كان إلا القبرَ خبثَ طويَّةٍ ... ونوماً عن الحمد المُجمَّل والأجر[3]
فيا مَنْ رأى مثلي وعمرُو يردّهُ ... بصغرٍ ألا تبكي بذي لجةٍ غَمر؟
أيحجبني عمرو فلا يُحْجَب الحيا ... ولا ترتمي الآفاق بالجمر والصخر؟!
ألا ترجُف الدنيا وتهوِي جبالُها ... وتخبو مصابيحُ السماء إلى الحشر؟!
بلى قد خبتْ، لكن سَطَوْتَ على الدجى ... بغرتك المقدوحِ منها سنا الفجر
وقد حجب الله الحيا غيرَ عصمةٍ ... بكفَّيك تُغني المقحِطين عن القَطر[4]
تفكرتُ من عمرو وفيّ وفيكُم ... فأحسست في الأحشاء جمراً على جمر
وما قصمتْ ـ مذ كنتُ ـ ظهري مصيبةٌ ... وطَغْوَى أبي الخُرطوم قاصمة الظهر[5]
أيركب عمرو في الزنوجِ ولم يزل ... يبيت عروساً للزنوج بلا مهر؟!
ويحجب مثلي مستطيلاً بعزكم ... وإمدادِكم إياه بالجاه والوفر
عفا اللهُ ما أسلفتَهُ من كبيرةٍ ... سواها، فقد غطّت على الشمس والبدر
وُترتُ بوتر فيك لا أستقيده ... ولو أنني استنجدت بالصبر والنصرِ[6]
ولا سِلمَ حتى تُستَرد ظُلامتي ... وإلا فأيقنْ أننا فِيئَتا ثغر
ولا حربَ إلا عَتبُ نفسٍ كريمةٍ ... على سيدٍ في رأيه قال بالظَّفر
تخطى بنُعماه الجسيمة عاتقي ... إلى أنف عمرو، تلك آبدةُ العصر[7]
وليس شفائي قتل عمروٍ لأنه ... يُراح به من ذلك الجبل الوعر
وما راحتي في طرحهِ ثقلَ أنفه ... وما دَركي في أن يُفكّ من الأسر
ولكنْ شفائي أن يطول بقاؤه ... بحيث يراني ذا ثَراءٍ وذا وفر
عليّ لَبوسٌ قاسميٌّ من الرضا ... وطوق من النعمى، وتاج من الفخر
ألا يا لَقومٍ من عَذيريَ من عمرو ... غدا ثعلباً يستطعِم الموت من بَبرٍ[8]

---

(١) جشّم: تكلف مشقة. عمرو: هو عمرو النصراني كاتب القاسم.
(٢) شدّ الأزر: ساعد.
(٣) الطوية: السجية.
(٤) الحيا: المطر. المقحطون: المجدبون.
(٥) الطغوى: تجاوز الحد. أبو الخرطوم: هو عمرو، لطول أنفه.
(٦) الوتر: الثأر.
(٧) الآبدة: المصيبة.
(٨) عذيري: الذي يعذرني. الببر: من السباع.

عزمت على طيٍّ الأهاجي مُنعماً ... عليه ومثلي جاد بالصفح والغَفرِ
فعاود ما أنكرت منه بقَطعه ... كلامَ شفيعي، كاده الله ذو المكرِ[1]
ومن عاد عدنا طالبين بحقنا ... ولا بد للمستنبِط الماء من حفر
فلا يتعرضْ لي بكيدٍ يخاله ... خفيّاً فينكأ فيه بالضرس والظُّفر
لعمرو اليد المقروف شري بظُفرِها ... لقد غُرِّرت تغرير قارفة البَثر[2]
سقى الله «بستان» الأنيقة منظراً ... ومختبراً سُقيا من الدمع والخمر
لعهدي بها يوماً وقد بصُرت به ... فقالت: تعالى مالكُ الخلق والأمر
وَلو لم تألّف قلبَها ببنانها ... ـ وقد ريع من عمرو ـ لَطار من الصدر
على أنها قالت: دعوه حيالنا ... ففي وجهه ملهى عن النغم والزمر
دعوا الفيل ذا الخُرطوم يفرح ساعةً ... بخُرطومه المقبوح لا وجهه النضر
دعوه يذكّرنا نكيراً ومُنكراً ... وصيحة إسرافيلَ في صيحة النشر[3]
دعوه يعوّذْنا من العين إنه ... هو العُوذة الكبرى المنوطة في النحر[4]
دعوه نردْ لحظَنا فيه إنه ... من النُّزَه المغفولِ عنهن في القفر
وما مثلُهُ يبقى علينا لأنه ... لنا من هدايا الدهر ذي الغدر والختر[5]
وغنّته صوتاً طيباً وهْو قولها: ... لصفعُ أبي الخرطوم أحلى من القَمْرِ
عشقنا قفا عمروٍ وإن كان وجهُهُ ... يذكّرنا قبح الخيانة والغدرِ
فتي وجهُهُ كالهجر لا وصلَ بعدهُ ... وأما قفاه فهْو وصل بلا هجرِ
وغنّته صوتاً ثانياً وهْو قولها: ... طربت إلى أنف صبور على النقرِ
رأى أنفُ عمرو أن يطول كطوله ... لنذرٍ جرى منه فزاد على النذر
وعوَّجَ من عمرو تمكُّنُ خبلهِ ... كما عوجت كفُّ الصبي من السطر
وغنّته صوتاً ثالثاً وهو قولها: ... غدا أنف عمرو وهو نهْد على قعر[6]
ولُوى عمرو ليّ لَبلابِ غيضةٍ ... وطال فما يَفنى بذرع ولا حزر[7]
إذا ما مشى عمرو ولجّ اضطرابه ... فعيناه في شطرٍ ورجلاه في شطر
ثلاثة أصواتٍ تغنت مُجيدةً ... بهن لعمرو، وهو أفرد من وتر

---

(١) كاد: مكر.
(٢) قرف الشيء: قشره. البَثْر: خُرّاج صغير.
(٣) منكر ونكير: ملَكا القبر. إسرافيل: الملك الذي ينفخ في الصور. يوم النشر: يوم البعث.
(٤) العوذة: الرقية.
(٥) الختر: الغدر.
(٦) نهد: مرتفع.
(٧) اللبلاب: ضرب من الشجر. غيضة: الأشجار الكثيرة الملتفة.

ولو أنها عاشت قليلاً لأسمعت ... طنين قفاه كلّ مستحكم الوَقْر

وذلك جهرُ الحب والشوقُ سِرُّهُ ... ولا خير في عشق يكون بلا جهر

وكم من ضَروط قد أسال مُخاطها ... هواها أبا الخرطوم غَزْراً على غزر

وقد لقبوه نهر بوقٍ تعسفاً ... وفي الوغد أشباه من البوق والنهر(١)

فلِلْقدِّ منه طولُ نهرٍ معوَّجٍ ... وللأنف منه نغْمة البوق في الكفر

ويا عجباً من أن عمراً مُنادَمٌ ... وأني مدحور ألوفٌ مع الدحر

ولو قيل: شبِّهْ ريق ظبي تُحبه ... لشبّهه المخبول بالسمن والتمر

أيا فيل بغداذ إذا عاج خطمُهُ ... وخنزير كلواذى إذا عتّ في الجَعْر(٢)

ويا مُرزِم القصر المُعجَّب أهله ... وحاشاه لا حاشاك يا بومة القصر

أترغم أنفي وهو أنف مكرَّم ... وأنفُك أولى بالختان من البظر!؟(٣)

وتعقِر قدري مستخفاً بحاجتي ... رويدك إن القتل أدهى من العقر(٤)

منحتُكها يا ابن الوزير تَعلَّةً ... وزاداً خفيفاً للمقيمين والسَّفْر

فدونَكها في جوع شهرك بلُغةً ... وفاكهةً تكفيك فاكهة الشهرِ(٥)

وطالعْ هلال الصوم في وجه نعمةٍ ... مجددةٍ زهراءَ بل نعمٍ عشر

فأنت ـ إذا ما تمّ ـ أروعُ منظراً ... وأعلى مكاناً منه عند أخي حِجر(٦)

وكل هلالٍ فهْو غرةُ شهرهِ ... ووجهك فينا غرةُ الشهر والدهر(٧)

ومتسخبرٍ بالغيب عنك أجبته ... وما منطقٌ زكّاه معناك بالنزرِ

فقلت، ولم أظلم لك الحق نُقرة ... مقالةَ صدق لا يُنهنَه بالزجر(٨):

فتى حظه في الصُنع والعُرف وافرٌ ... فلا الصنع في حَظْر ولا العرف في حصر(٩):

هو البحر إن يصبح من الله مدُّهُ ... ففي الله يمسي جَزْرَه ساعة الجزر

وما جزره إلا استفاضةُ فضله ... على ساكني بدو، وفي قاطني حَضْر

يفيض إذا فاضت يد الله جارياً ... على عادتيه غير ملح ولا كَدر

مُدالاً مُديلاً كلّ يوم وليلةٍ ... مُنالاً منيلاً زاكيَ الرَّيع والبذر

---

(١) نهر بوق: قرية بالقرب من بغداد.
(٢) كلواذي: قرية قرب بغداد. الجعر: بقية الغائط اليابس على الدبر.
(٣) الختان: القطع. البظر: اللحمة البارزة بين شفرتي فرج المرأة.
(٤) عقر قدره: قلل من قيمته.
(٥) البلغة: الشيء القليل الذي يكفي للعيش.
(٦) حجر: عقل.
(٧) غرة الشهر: أوله.
(٨) نهنه: زجر ومنع.
(٩) الصنع: المعروف. والعرف كذلك.

يناهزه الساقي قريباً مُجمُّهُ ... ويسبُرهُ الداهي بعيداً على السبر[1]
متى جئتَ ممتاراً فناهيك من فتى ... وإن جئت مرتاداً فناهيك من حَبر[2]
ألم ترني في ظلّ نعمة قاسمٍ ... قشرت العصا للمعتدي أيما قشر؟
وما حار لي حاشاه بل كان سيداً ... أبى لي أن يدعونني شحمة الصّهر
ومالي عديدٌ حاضرٌ غير أنني ... أروحُ وأغدو في عديدٍ به دَثر[3]
تضيّفتهُ أحلى من الشهد مَرفِداً ... وجاورته أحمى حَمِيّاً من الدَّبْر
وسيماً قسيماً يطرِف العينَ نورُهُ ... حكيماً عليماً ثابت الجاه والزّبر
تُباكي يداه الغيثَ طوراً، وتارةً ... يضاحك فوهَ البرقِ عن لؤلؤ حَدْرِ[4]
إذا باع تَجرُ الحمد إياه حمَدَهُم ... فقد ربحتْ ربحَ الغنى صفقةُ التجرِ
يروقك من جدٍ له وفكاهةٍ ... بأحسنَ من وجهٍ، وأرشق من خصر
ويهوي إليه كل قلبٍ بُودهِ ... هُويّ القُطاميِّ الغريب إلى الوكر[5]
لذلك أضحى فضّلَ الله نشرَهُ ... كتفضيله عَرْف النحور على القبر
وحسبُك أن ألقى عليك اختياره ... إمامٌ أطاعتْهُ القلوب بلا قهر
لقاء عليٍّ فيه عند اختبارهِ ... وحزم أبي حفص، وعدل أبي بكر،
وما لمديحي في ثناك زيادةٌ ... سوى أنني نظّام جوهرك النثرِ
أقول وتعطي نائلاً بعد نائلٍ ... فأقطعُ من صخرٍ، وتغرفُ من بحرِ

كن حازماً

وقال في الحزم: [الطويل]

ولا تُغفلْن أمراً وهي منه جانب ... فيتبعَه في الوَهْي لا شك سائرُهْ
إذا طَرَفٌ من حبلك انحلّ عقدُهُ ... تداعت وشيكاً بانتقاضٍ مرائره[6]

زاد المسافر

وقال يعظ: [الطويل]

إذا اختطّ قومٌ خِطةً لمدينةٍ ... تقاضتهمُ أضعافَها للمقابِر
وفي ذاك ما ينهاهُمُ أن يشيّدوا ... وأن يقتنوا إلا كزاد المسافرِ

---

(١) الجم: الكثير. ومجم: كثير. سبره: اختبره.
(٢) ممتار: طالب الميرة أي الطعام. والحبَر: السرور.
(٣) الدثر: المال الكثير.
(٤) تباكي يداه الغيث: تفعل ما يفعل المطر. لؤلؤ حدر: كناية عن الأسنان.
(٥) القطامي: الصقر.
(٦) المرائر: جمع المِرة وهي طاقة الحبل.

خامل الذكر

وقال في ابن حُريث[1]: [الطويل]

حــريث نبيــطيٌّ مسمًّى بحــرثــهِ ... رآهُ مُسمِّيــه صغـيــراً فصــغَّــرا
إذا مــا عَــواريُّ الـهجــاء تـعــذَّرتْ ... فـقُــلْ فيــه مــا فيــه فلن يتعــذرا
يسيــرٌ عــلى هــاجيــهِ وُجــدانُ سبِّــهِ ... وأعـســرُ مــا في سبــه أن يُسـيَّــرا
وذلــك أن الله أخــمــل ذكــرهُ ... وأعــطاهُ من شُنْــعِ المخــازي وأكثــرا
وكم مثلِهِ من خــامــلٍ قــد كسوتُــه ... رداءً جــديــد الـطِّرَّتيْـن محــبَّــرا[2]
فــأضحى تــراءاهُ الـعيــون نبــاهــةً ... ألا ســاء زِيــاً لـلفَخــور ومَــفْخــرا
تـشيــر إلـيــه كــلُّ كفٍ بُــسـبــةٍ ... كما ناهدتْ أيدي الحجيج المُجمَّرا[3]

شمسٌ وبدر

وقال في المعتضد[4]: [السريع]

قــد زُفّــت الـشــمس إلــى البــدرِ ... يــا لــك مــن قَــدر ومــن قَــدْرِ[5]
خــليــفــةُ الله عــلى خَــلْقــه ... وبــنــتُ عــالــي الـشــأن والأمــرِ
يــا درة الــبــحــر: بــشــرى إنــمــا ... أُخــرجْــتِ من بــحــر إلــى بــحــر
لا زلــتِ تــأويــن إلــى ظــله ... مــا آوتِ الــدنــيــا إلــى الــدهــر

القــدر

وقال فيه: [الكامل]

أفْــطِرْ وأكــبــاد الـعُــداة تــفطّرُ ... في نـعــمــةٍ تنمي ودنــيــا تَــزهــرُ
لا زلــتَ تقــدُم فـي العلى طــلابَهــا ... ويُـقــدَّمــون إلـى الــردى، وتــؤخَّــر
وأمــا، ومن أردى عــدوك مــا استــوى ... لــك قــتــلُهُ إلا وأنــت مُــعــمَّــر
قــد كــان دبّــر مــا عــلمتَ فـعــاقــهُ ... قــدَرٌ عــليــه مــن الــســمــاء مــدبّــر

أقسمَ الملك

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان[6]: [الرمل]

لا وألــحــاظِ الـعــيــون الــســاحــرَه ... بيــن أهــدابِ الـجـفــون الــفــاتــره

---

(١) ابن حريث: هو أبو بكر أحمد بن حريث، شاعر معتزلي هجاه ابن الرومي كثيراً.

(٢) الطرة: أول الشيء وطرفه، وطُرة الثوب جانبه أو علمه. محبّر: موشّى.

(٣) ناهدت أيدي الحجيج: أسرعت في الرمي.

(٤) المعتضد: الخليفة العباسي. تقدمت ترجمته.

(٥) الشمس: كناية عن العروس. والبدر: كناية عن المعتضد.

(٦) عبيد الله بن سليمان بن وهب، الوزير: تقدمت ترجمته.

ما تولّى آلُ وهبٍ دولةً ... فرآها الله إلا ظافره[1]
وكفاكم بأبي قاسِمهم ... ذي الأيادي والسجايا الطاهره[2]
من يكن لم يُندرِ الدهرُ بهِ ... فعبيدِ الله فيه نادرَهْ
هل ترى يا قوم ما أبصرهُ ... من أبي القاسم عينٌ ناظره
سيدٌ من سادةٍ لا برحت ... نِعمُ الله عليهم ظاهره
ساسنا فالدهرُ عُرسٌ كلّهُ ... وعطايا ووجوهٌ ناضره
بعدما كان حُروباً تَلتظي ... ورزايا ووجوهاً باسره
أضحتِ الآفاق خَرْجاً زاجياً ... ولقد كانت سيوفاً قاطره
أقسم المُلك يميناً إنهُ ... بعضُ أعلامِ الإله الباهره
يا إمام الناس زِدْهُ نعمةً ... لا تزل كفُّك كفاً قادره
واشكرِ الله الذي أعطاكَهُ ... إنْ في جنبيْه نفساً شاكره
كم تلافيتَ به من فائتٍ ... وتألفتَ به من نافره
كم سنا نورٍ ذكا منه، وكم ... أطفأ الله به من نائره
فتَتوّجْه هنيئاً إنه ... خير تيجانك تلك الفاخره
وتمثّل بهداه إنه ... خير أمثالك تلك السائره
يا بني العباس شكراً إنكم ... في جنانٍ ورياضٍ زاهره
سلِمْت يا بن سليمانَ لكم ... زينة الدنيا، وعُقبى الآخره
قد أُنيلتْ كلّ كفٍّ خُبِّئت ... وأقيلت كلّ رجلٍ عاثره
بإمامٍ لم تزل آلاؤهُ ... تتوالى كالغيوث الماطره
ملك بادِرَةٌ بَدْرَتُهُ ... حين لا تبدرُ منه بادره
ووزير عمّر الدنيا لكم ... ولقد كانت خلاف العامرَهْ
شيّد الملكُ به بنيانَهُ ... بعدما كان رسوماً داثره
وابهجوا يا آل وهبٍ إنها ... كَرَّةٌ رابحة لا خاسره
من سعادات جدودٍ أقبلت ... وسعادات جدود حاضره
تتوالى عن سعودٍ جُعلت ... أبداً طالعةً لا غائره
قد مضت كرَّة موتٍ، وأتت ... بعدها كرةُ خلدٍ غابره

(١) آل وهب: أسرة عبيد الله. تقدم الكلام عليها.
(٢) السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة.

ليس من فقرٍ على راجيكُمُ	وكذا ليست عليكم فاقره
دارت الأفلاك بالفوز لكم	وعلى رأس العدو الدائره

شويعر

وقال في ابن حريث[1]: [الخفيف]

يظلم الناس، يعلم الله، «أفْرَى»	أنت بالكشخ منه أولى وأحْرَى[2]
كان للكركدنِّ قرن فأضحى	قرنه اليوم عند قرنك مِدرَى[3]
من يكن تاجه كتاجك هذا	فليكن بابه كإيوان كسرى
لا عدمتَ القرون يا ابن حُريثٍ	إنّ في طولها لأرفعَ ذكرى
لو تخفّفتَ بالقيادة ما اسطعـ	ـت لكنت الثقيل يا تلّ محرى[4]
لهتكتَ الحياء عنك فأبدى	لك وجهاً كوجه أمِّك سكرى
شرُّ ماءٍ صراه في شر صُلب	شرُّ فحلٍ قراه في شر مَقْرَى[5]
خالط اللؤمَ في فقار أبيه	فجرى اللؤم منه في كل مجرى
يدّعي الشعر وهو كفراء وفلكا	من جؤاثا عليه كزّي وهَطْرى
بَلْغميُّ الطباع قد أضخمته	لقوةٌ لا تحيك فيها الشُّوصَرّى

يا شاتمي

وقالَ في أبي حفص الوراق[6]: [المجتث]

أبا حُفَيْص رويداً	أمرُك من بعض مَيْري[7]
ما ساقك الله نحوي	فيما أظن لخيري
يا زوجَ تلك التي زو	جُها البريةُ غيري
أأنت تشتم عرضي	وأنت في طول أيري؟
إن لم تدعْك يميني	بالصفع شماسَ ديرٍ[8]
فنكتَ أمَّك عني	بأير عير العُزيرِ

---

(١) ابن حريث: شاعر معتزلي اسمه أحمد وكنيته أبو بكر. هجاه ابن الرومي.
(٢) الكشخ: العيب.
(٣) الكركدن: حيوان له قرن واحد. مدري: مشط.
(٤) تل محرى: بلدة في شمال سوريا.
(٥) صرى ماءه: حبسه في ظهره. المقرى: الدبر أو الفرج.
(٦) الوراق: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.
(٧) الميرة: الطعام.
(٨) الشماس: صاحب رتبة دينية عند النصارى.

نسيم الصبا

وقال يصف ماء: [الطويل]

وماءٍ جلتْ عن حُر صفحته القذى ... من الريحِ معطارُ الأصائل والبُكرِ[1]

به عَبَق مما تَسحَّب فوقه ... نسيمُ الصَّبا تجري على النوْر والزهر

وكتب إلى صديق له من أهل بغداد قدم من سيراف[2] فأهدى إلى جماعة من إخوانه وأغفله.

«بسم الله الرحمن الرحيم.

أطال الله بقاءك، وأدام عزك وسعادتك، وجعلني فداءك.

لولا أني ـ أطال الله بقاءك وأدام عزك ـ في حيرة من أمري، وشغل من فكري، لما افترقنا. وشوقي ـ علم الله ـ فغالب، وظمأي فشديد، وإلى الله الرغبة في أن يجعل القدرة على اللقاء حسب المحبة، إنه قادر جواد.

ومكاننا من جميل رأيك ـ أيدك الله ـ يبعثنا على تقاضينا حقوقنا قبلك، وكريم سجاياك وأخلاقك يشجعنا على استماحتك، والله يطيل بقاءك على إمضاء العزم في ذلك. وما تطوّلتَ به من الإيناس يؤنسنا بك، ويبسطنا إليك، وآثار يديك تدلنا عليك، وتشهد لنا بكرمك وبسماحتك. والله يطيل بقاءك، ويديم لنا فيك وبك السعادة.

وبلغني ـ أدام الله عزك ـ أن سحابة من سحائب تفضلك أمطرت منذ أيام مطراً عمّ إخوانك بهدايا مشتملة على حسن وطيب، فأنكرت على عدلك وفضلك خروجي منها مع دخولي في جملة من يعتدك ويعتقدك، وينحوك ويعتمدك. وسبق إلى قلبي من ألم سوء الظن برأيك، أضعاف ما سبق إليه من الألم بفوت الحظ من لطفك، فرأيت مداواة قلبي من ظِنته، وقلبك من سهوه، واستبقاء الود بيننا بالعتاب الذي يقول فيه القائل.

* ويبقى الود ما بقي العتاب *

وفيما عاتبت كفاية عند من له أذنك الواعية، وعينك الراعية، غير أنه شيع نثر الكلام نظمٌ منه إن نشطت لاستتمام العناية بقراءة الرقعة، كان ذلك من زياداتك في التطول المعروفة، ورأيك ـ أدام الله عزك ـ في التطول بتعريف أخيك من خبرك ما يسكن إليه ويبتهج به مع إجابته عن مطالبته. فإن جوابك مهما كان لا يرد من أخيك إلا على مصطنِع شاكر، أو مختدع عاذر.

---

(١) الأصائل: جمع الأصيل وهو قبيل غروب الشمس.

(٢) سيراف: مدينة فارسية.

شكر وعذر

وقد قال: [الرجز]

إن تصطنعْني تصطنعني شاكرا   أو تختدِعْني تختدعني عاذرا[1]

ثناؤنا يبقى

الشعر: [السريع]

نِعال كِنْبايةَ والعنبرُ   ومِسْك دارِينكُم الأذفرُ[2]
ومَندل الهند الذي يُرتَضَى   يُقسَم في الناس ولا نُذكر
يا مانعينا من هداياكُمُ   ثناؤنا من عطركم أعطر
ثناؤنا يبقى ويطوي الفلا   طياً فلا يُثنَى ولا يُقصر
وعطركمْ تَدرُس آثارهُ   ويسأم السيرَ ولا يفخر
أقسمت بالكأس إذا أعملت   واصطخب المزمار والمِزْهر[3]
لو جاءنا العود وأتباعه   وخيرُهن العنبر الأخضر
لقد غدا يُثنى به شعرُنا   أضعاف ما يثنى به المجمر[4]
أو جاءنا المسك جَزينا به   ما يصبح المسك به يُهجَر
أو أصبح المنشور من شكرنا   كأنه من ريحه يُنشر
ولو أتى الكافورُ قلنا: يد   بيضاء كالكافور لا تُكفَر
أو جاءنا من عندكم مَركبٌ   أحمر كالشعلة أو أشقر
نِسْبته يُنسَبها داهِرٌ   ولونه يُنحَله قيصر[5]
يُعزَى إلى السند، ويعتدُّهُ   في الروم لون ناصع أحمر
مُصَرصِر لكنه صيِّت   عقارب الدار له تُذعَر
فيه على الأعداء مستنجَدٌ   في ظلمة الليل ومستنصر
ما صرّ إلا ولنا نطقُهُ   بالشكر أو يحسر أو نحسر
لا نَخلُ من جملة ألطافكم   لا يخلُ من شكركُم مَحضر
إنا إذا تاجَرنا صاحبٌ   أضحى وما ذُمّ له مَتْجرُ
ما خلت من يُهدي لنا فانياً   نجزيه عنه باقياً يخسر

---

(١) تصطنعني: تبذل لي المعروف.

(٢) كنباية: موضع. دارين: بلدة في البحرين مشهورة بالمسك. أذفر: طيب الريح.

(٣) المزمار والمزهر: من أدوات العزف والتطريب.

(٤) المجمر: وعاء يوضع فيه الجمر والبخور.

(٥) قيصر: لقب ملوك الروم.

الحمد لله الذي لم تزل ... أنواره ساطعةً تَزهر
حَظي مما عندكم تافهٌ ... وحظكُم من وُدِيَ الأوفر
وليس بي قدر هداياكُمُ ... بل بي أني صاحب يُحقر
رأيتني إذا خُنتُم حصتي ... وموضعي من رأيكم أغبر
وفعلكم عنوان آرائكم ... وقد يُبين المخبرَ المنظر
خذها وإن جدتَ بإسعافنا ... فلا تقل: إني لا أشكر
وإن أبى الله ومقدارُهُ ... فلا تقل: إنيَ لا أعذر
مهما يقدَّر منك في أمرنا ... فالعذر من تلقائنا يُقدَر
ولو أردنا اللوم أعجزْتَنا ... وهل يُنال القمر الأزهر؟!
ليس سماء الله منحطة ... وإن تدانت حين تستمطر
يا من إذا حلّاه إخوانهُ ... حُليّ مدحٍ حسنهُ يبهر
فإنما من عندهم نظمهُ ... ومن لدنه الدُر والجوهر

للصديق ظهير

وقال في ابن سعيد الحاجب(١): [المجتث]

قالوا: انتبِذْ، قلت: مهلاً ... عندي نبيذٌ كثيرُ
ما عاش لي ابن سعيدٍ ... فإن شأني كبيرُ
وكل ما أبتغيه ... فالخطْب فيه يسير
إذا كتبتُ إليه ... فليس شيء عسير
لي عنده بحر سُقيا ... للفُلْك فيه مَسير
فتى مُباح العطايا ... إذا اعتراه فقير
وللصديق ظهيرٌ ... من عزه ونصير
وباللطيف عليمٌ ... وبالخفيّ خبير
وبالثناء سميعٌ ... وبالجميل بصير
كم من رسولٍ بعثنا ... هُ نحوه يَستمير(٢)
وافاهُ وهْو رسولٌ ... وعاد وهْو بشير
قالوا: فبرهنْ على ما ... تقول وهْو جدير

---

(١) ابن سعيد الحاجب: من أصدقاء ابن الرومي. وقد هجاه مراراً.

(٢) يستمير: يطلب الميرة أي الطعام وغيره.

قلت: الرسول وعندي للجاحد التنوير
جيئوا به وكأن قدْ جاء النبيذ يطير
في ضمنيَ النجح من قبل أن يُشير مشير
عُمِّرت يا بن سعيدٍ ما سرك التعمير
فأنت لطالب العرف روضةٌ وغدير
وأنت لطالب العلم بحرُ علم غزير
على الكرام أمير وأنت ذاك الأمير
الله لي فيك من كلّ ما أخاف مُجير

الجبان

وقال في الحسين بن إسماعيل الطاهري(١): [السريع]

وفارسٍ أجبنَ من صِفْرِد يحولُ أو يثولُ من صَفْرَهْ(٢)
لو صاح في الليل به صائحٌ لكانت الأرض له طفره
يرحمه الرحمن من جبنه فيُطعم الله به نصره
من أقدم الناس ولكنما إقدامه تضييعه حِذره

متختم

وقال يصف الكتاب المختوم: [مجزوء الكامل]

متنطِّق من جلده متختِّم في خَصرِهِ
أبداً تراهُ وصدرُهُ في بطنه أو ظهره

أبادر شيبي

وقال في مبادرة اللذات: [الطويل]

ألا بكرتْ حَرَّى الملامِ تَسعَّرُ وبئس صبوح المرء لوم مبكِّرُ
توعَدُني بالشيب أنْ قد أظلني وما ذكَّرْتني غير ما كنت أذكر
فقلت لها والمرء حامٍ ومانعٌ شريعتهُ، ما أمكن القولَ مصدر:
ألا الآن إذ لم تبقِ إلا عُلالتي أُبادر شيبي بالملاهي وأبدُر
نهتني فزادتني حفاظاً على الصبى ألا ربما ينهى الجهولُ فيأمر

---

(١) الحسين بن إسماعيل الطاهري: لعله صاحب شرطة بغداد من قِبل محمد بن طاهر. ذكره الطبري في أحداث سنة ٢٧١ هـ: (٨/١٠).
(٢) صفره: طائر جبان.

إن كنت جاهلاً

وقال في الأتراك: [الطويل]

تـرى شبـةَ الآسـاد فيـهم مبيّنـاً ... ولـكـنـهـم أدهَـى دهـاء وأنكـرُ[1]
وجـوهـهُمُ عـنـد اللقـاء وجـوهـهـا ... وألحـاظهـم ألحـاظهـا حين تنـظر
هُـم هـي، لـولا إرْبُـهـم وحلومـهـم ... لهم مـنـظر منهـا مَهيب ومخبـر[2]
لـهـم عُـدة تـكـفـيـهُـمُ كـل عُـدةٍ ... بنـاتُ المنـايـا والحِنيُّ المـدثّـر[3]
هـي القـوةُ الحق المسمّـاة قـوة ... بتسميـة القـرآن فيمـا يفسـر[4]
يُـزلّـون عـن أكبـاد كـل حَـنِيّـة ... خِفـافـاً مـع الآجـال تعلو وتقـصـر
نـواهـا نـواهم في الرمـايا كـأنما ... مـواقـعُهـا فيـمـا يشـاؤون يُقـدَر
لـهـا ألسُنٌ مـا تستفيـق لـهـاتـهـا ... يكـاد لُعـاب المـوت منهن يقـطر
ظِمـاء إلـى وِرد الـدمـاء نـواهـلٌ ... لهـا مـورد من غيـر مـأتـاهُ نَصـدُر
يـولـي المُـولّـي منهُمُ وهْـو مـانـعٌ ... حـقـيقتـهُ لـم يخـزَ منـه المـذمَّـر
يـليـك بحـدّ شـائـك وهْـو مقبـلٌ ... يـليـك بـحـد مـثـله حـين يـدبـر
هـو النـار من أي النـواحي غشيتَهـا ... تـلقّـاك مـنـهـا جـانب يـتسـعَّـر
أو الـرمـحُ ذو النصلين كيف رهِقتـهُ ... رهِقت حِمـام المـوت أو يتـأخـر[5]
تـكـون لـه إجـفـالـةٌ ثـم كَـرةٌ ... يـدمّـر فـيـهـا سـادراً مـا يـدمَّـرُ
كـذلـك تلقى الليث فضـلَ شهـامـةٍ ... تـكـون لـه إجـلاءة ثـم يَـعْـكُـر
تـراكُـهُـمُ مـا تـاركـوك غـنـيـمـةٌ ... شـهـيـدي رسـول الله والحقُّ يبـهَر
فـإن كنت منهم جـاهـلاً أو مُغـمَّـراً ... وهـل من نثاهم جـاهـل مغمَّـر؟[6]
فسـائـل بهـم أعـداءهم أو ديـارهـم ... تـخبِّـرك إن لـم يبـق منـهـم مـخبِّـر

له عضد

وقال في المعتضد[7]: [الطويل]

ومـعـتـضـدٍ بـالله أضـحـى وربُّـهُ ... لـه عـضـدٌ يـحـمـيـه دوْر الـدوائِـر
إذا كِـيـد سـراً كـيـد عـنـه عـدوهُ ... وفي بـأسـه كفء لبـأس المجـاهـر

---

(١) آساد: جمع أسد.

(٢) إرب وحلم: عقل.

(٣) الحني: جمعع الحنية وهي القوس.

(٤) في البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [(٦٠: الأنفال].

(٥) رهق: بلغ.

(٦) نثاهم: خبرهم.

(٧) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد بن طلحة: تقدمت ترجمته.

ومـا كيـد من أضحى لـه الله نـاصـراً وعينـاً على مستخفيـات السـرائـر
ولـو لـم يخبّـر عن عـداهُ لـخبَّـرتْ جـوارحُهم عنهم بمـا في الضمـائـر
وحُـقّ بـنـصـر الله نـاصـرُ ديـنـهِ فـأين بـه عن نـاصـر وابن نـاصـر؟
إذا حـاول الأعـداءُ أن يـمكـروا بـه أحـال عليهم مكـرهـم خيـرُ مـاكـر

هام وأرغفة

وقال في الرؤوس وأرغفة الحُوَّارَى(١): [الكامل]

مـا إن عـلمنـا مـن طعـامٍ حـاضـرٍ نـعـتـدّهُ لـفـجـاءةِ الـزوارِ
كـمُهيَّئِين مـن الـمـطاعـم فـيـهـمـا شـبـهٌ مـن الأبـرار والـفـجـارِ
هـامٌ وأرغـفـةٌ وضـاءٌ فـخـمـةٌ قـد أخـرجـا من جـاحـم فـوار(٢)
كـوجـوه أهـل الجنـة ابتسمت لـنـا مـقـرونـةً بـوجـوه أهـل الـنـار

النسيم

وقال في الروض: [الطويل]

كـأنَّ نـ سيـم الـروض إبـان نَـوره أرذّت عليـه مُـزنـةٌ حيـن أسْحـرا(٣)
أتـانـا بـه رشٌّ من الـريـح لـو نـأى مُعـرَّسُنا عنـه مـدى النَّبـل قصرا(٤)

عميد الدنيا

وقال يهجو محمد بن عبد الله بن طاهر(٥): [الطويل]

إذا حَسُنتْ أخـلافُ قـومٍ فبِئْسمـا خَـلَفتـم بـه أسـلافـكم آل طـاهِـر
جَنَـوا لكُـم أن تُمـدَحـوا وجـنيـتُمُ لمـوتـاكُمُ أن يُشتَمـوا في الـمقـابـر
فلو أنهـم كـانــوا رأوا غيب أمـركم لـقـد وأدوكـم سِـيَّـمـا أمَّ عـامـر(٦)
أجَيْـلةً عـرفـاء تَـسحـب رِجْلهـا أجِـدَّكَ لا يُـرضيكَ مِـدحـةُ شـاعِـر
كـأنـك قـد فُتَّ المـديـح فمـا تـرى لـمجـدك فيـه من كَـفِـيٍ مُـقـادِر
فكيف ولـو جـاريت من وطىءَ الحصـا لـجئـت وراء الـنـاس آخـرَ آخـر

---

(١) الحوارى: الطحين الأبيض.

(٢) جاحم فوار: تنور.

(٣) النُّور: الزهر. مُزنة: سحابة ماطرة.

(٤) المعرّس: حيث ينزل المسافر للاستراحة في آخر الليل

(٥) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته

(٦) وأده: دفنه حياً. سيما استعملها بدون لا وهذا على خلاف المألوف.

ألست ابن بوشَنْجٍ أُعيْرِج ناقصاً ... وإن نلتَ مهما نلتَهُ بالمقادر[1]
وما كانت الدنيا وأنت عميدُها ... لتعدل عند الله عبَّة طائر
ولو كان في الناس ابن حرٍّ وحرةٍ ... لمِتَّ ولم تخطر على بال ذاكر
أحَسْبك في العيدين إيجافُ موكبٍ ... تَخايل فيه مُسبطرّ المشافر[2]

أهل الديوان

وقال وقد كان له صديق يقال له إبراهيم، وكان بينه وبين رجل يقال له عمرو منازعة، تحاكما فيها إلى جميع الكتّاب، فحكموا لعمرو على إبراهيم، وكان الحق لإبراهيم دون عمرو، وما قصدوا ظلمه ولكن أشكل عليهم الأمر.

فقال: [الخفيف]

ما يُفيق الكتابُ من ظلم إبرا ... هيمَ يوماً ولا محاباةِ عمرو
نَحلوا ذا واواً، وبزوا أخاه ... ألفاً منه بين رِدْفٍ وصدر
وكذا يَظلم المسمى بإبرا ... هيم أهلُ الديوان في كل أمر
ويُحابون من يسمى بعمرو ... فتفقَّدْ ما قلتُ في كل عصر

غدير

وقال يصف نبات الكَتان: [الطويل]

وحِلْسٍ من الكتاب أخضر ناعمٍ ... توسَّنه داني الرَّباب مَطيرُ[3]
إذا درجت فيه السَّمال تتابعت ... ذوائبُهُ حتى تقول: غدير

اصنع المعروف

وقال يحض على الجميل: [الكامل]

وإذا بغى باغٍ عليك بجهله ... فاقتلْه بالمعروف لا بالمنكرِ
أحسِنْ إليه إذا أساء فأنتما ... من ذي الجزاء بمَسْمَع وبمنظرِ

عمر الفتى

وقال في العمر: [المتقارب]

يودُّ الفتى طولَ تعميرهِ ... ولا مُتناهيَ إلا قصيرُ
كما أنَّ «كان» بَدءُ الفتى ... كذاك إلى «كان» أيضاً يصير

---

(١) بوشنج: من مدن خراسان. اعيرج: تصغير أعرج.

(٢) إيجاف الموكب: إسراعه.

(٣) الحلس: ما يبسط في البيت على الأرض. توسنه: أتاه على غفلة. رباب: سحاب أبيض.

النبيذ

وقال في النبيذ: [الطويل]

أحل العراقيُّ النبيذَ وشربهُ — وقال: الحرامان المدامةُ والسُّكرُ[1]
وقال الحجازيُّ: الشرابان واحد — فحلَّتْ لنا بين اختلافهما الخمرُ
سآخذ من قوليهما طرفيهما — وأشربها لا فارقَ الوازر الوزر[2]

المواعيد

وقال يستبطىء: [الطويل]

أظنك مما قد مَطلت مَثوبتي — يسرُّك لو دارتْ عليَّ الدوائرُ
إذا ورد المالُ الذي كنت أرتجي — أُتيحت له تلقاءَ غيري مصادر
وعُلِّلتْ من وردٍ سواه بموعدٍ — فليس لأمري آخرَ الدهر آخر
تربّصُ بي عضواً من المال بائراً — عليك، وهل عضو من المال بائر؟![3]
تظل إذا حبرتُ فيك قصيدةً — من المدح فيها المحكمات السوائر
تقدِّرُ لي من كل مالٍ تُفيدهُ — جُزارتَه حتى كأني جازر[4]
لَشتان ما بيني وبينك، تصطفي — مديحي، وحظي من لُهاك الحقائر[5]
ولسْن لُهًى لكن مُنًى ومَواعد — تأخرن حتى قيل هنَّ عَواقر
إذا كان إنجازَ المواعيد كَرُّها — فأحسنُ منها قبل ذاك المعاذر

خانه صبره

وقال يستبطىء جحظة[6]: [المتقارب]

أبا حسن إنّ حبل المطا — لِ إن مُدّ كان بلا آخرِ
فإما اصطنعتَ إلى شاكرٍ — وإما اعتذرت إلى عاذرِ
ولا عذر إن أنت خاتلْتني — عن العذر فعلَ امرىءٍ ماكر[7]
فإن تُعمل المطل حتى إذا — حَداني الملالُ مع الصادر
وجاءك عنيَ ما لا تحبْ — بُ من قَذَعٍ مُنجِد غائر
وقلتُ لأول مستخبِر: — وقفتُ على طلل داثر
رحلتُ على أملٍ بادنٍ — وأنت على أمل ضامر

---

(١) المدامة: الخمرة.
(٢) الوزر: الإثم.
(٣) المال البائر: المخبأ.
(٤) جزارة الشيء: أطرافه.
(٥) لهاك: عطاؤك.
(٦) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى. تقدمت ترجمته.
(٧) خاتل: خادع.

طـفـقـت تـؤنـبـنـي سـادراً ... لـتُـلزمـني الـذنـب في الـظاهـر[1]
وقـلـتَ: امـرؤ خـانـه صـبـرهُ ... وقـد طـال صـبـري على الـصـابـر
فـلا تـذهـبـن إلـى هـذه ... فـلسـتَ لـعـقـليَ بـالـقـامـر
وقـد يُسـرق الـعـذر من مـفـحَـمٍ ... ولا يـسـرق الـعـذر مـن شـاعـر

فتى البصرة

وقال في ابن أبي قُرّة[2]: [السريع]

أبـو عـلـي بـن أبـي قـرهْ ... أبـو عـيـيّ بـن أبـي عُـرَّهْ
نُـبِّـئـت عـن شـيـخـتـه أنـهـا ... تـفـعـل مـا لا تـفـعـل الـحـرة
تـلك الـتـي صـادفـهـا بـعـلهـا ... عـذراءَ لا شـك مـن الـسُّـرة
شـيـخ لـه فـي حـرِهـا ضَـرةٌ ... ومـالـهـا فـي أيـره ضَـرّهْ[3]
لـم يشـهـد الـفـتـحَ ولا سيَّـلتْ ... طـعـنـتُـهُ مـن دمـهـا قـطره
طـهَّـرنـي الله كـتـطـهـيـره ... لـيـلة زُفّـت مـن دم الـعُـذره
ذاك دم لـم يـره ربـهُ ... أثّـر فـي ثـوب أبـي قـره
وابـنـهـمـا الـنَّـغـل يـرى أنـه ... في الـظَّرف والعلم فتى البصـره[4]

نابح على القمر

وقال في ابن أبي طاهر[5]: [المتقارب]

فـقـدتُـك يـا ابن أبـي طـاهـرٍ ... وأطـعـمـت ثُـكَـلك مـن شـاعـرِ
فـلسـتَ بـسُـخْـنٍ ولا بـارد ... ومـا بـيـن ذيْـن سـوى الـفـاتـر
وأنـت كـذاك تُـغـشّي الـنفـو ... س تـغْـشـيـةَ الـفـاتـر الـخـاثـر
تـذبـذبَ فـنّـك بـيـن الـفـنـو ... ن فـلا فـنٌّ بـاد ولا حـاضـر
رأيـتـك تَـنـبـحـني سـادراً ... كـفـعـلك بـالـقـمـر الـبـاهـر
ومـا زال ذلـك دأب الـكـلا ... ب ومـا ذاك لـلبـدر بـالـضـائـر
وإنّ قِـسـيَّ لـمـوتـورةٌ ... بـكـلِ أمـيـن الـقُـوى حـادر[6]
وإنّ سـهـامـي لـمَـبـريـة ... كـهـمِّـك مـن عُـدة الـثـائـرِ
ولـكـن وقـاك مـعـراتِـهـا ... تـضـاؤلُ قـدرِك فـي الـخـاطـر

(١) سادر: لا يبالي بما يصنع.
(٢) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته.
(٣) حرها: فرجها.
(٤) النغل: حيوان يتولد من الحصان والأتان.
(٥) ابن أبي طاهر: تقدمت ترجمته.
(٦) القسي: جمع القوس. الموتور: من قتل له قتيل ولم يدرك بدمه. حادر: أسد.

فـلا تـخشَى من أسـهـمي قـاصـداً ... ولا تـأمَـنَّـن مـن الـعـائـر[1]

صغار الأمور

وقال في الأمر الصغير يعود كبيراً: [الطويل]

رأيتُ جناة الحـرب غيـر كُـفـاتهـا ... إذا اختلفت فيهـا الـرمـاح الشـواجـرُ[2]

كـذاك زنـاد الـنـار عنـهـا بـنـجـوةٍ ... ولكنمـا تَصْلى صلاهـا المَسـاعـر

ابن عمي

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

لـي ابنُ عـم يجـر الشـر مجتـهـداً ... عــليّ قِـدمـاً ولا يَـصـلَى لـه نـارا

يجني فـأصلَى بمـا يجني فيخـذُلـني ... وكلمـا كـان زنـداً كنت مسعـارا[3]

العنب الرازقي

وقال يصف العنب الرازقي[4]: [الرجز]

ورازقـيٍّ مَـخْـطَفِ الخُـصـورِ ... كـأنـهُ مـخـازن الـبـلّورِ

قـد ضُمِّنَتْ مِسكـاً إلى الشـطور ... وفـي الأعـالي مـاءُ ورد جُـوري[5]

لـم يُبـق منـه وهـجَ الـحَـرور[6] ... إلا ضـيـاءً فـي ظـروف نـور

لـو أنـه يـبـقَـى عـلى الـدهـور ... قـرّط آذان الـحـسـان الـحـور[7]

بـلا فـريـد وبـلا شـذور ... لـه مـذاق الـعـسـل الـمَشـور[8]

ونكهـة الـمسـك مـع الـكـافـور[9] ... ورقَّـة الـمـاء عـلى الـصـدور

وبَـردُ مَس الـخِـصـر الـمقْـرور[10] ... بـاكـرتـهُ والـطـيـر فـي الـوكـور

وعُـذَر الـلذات فـي الـبـكـور ... بـفـتـيـة من ولـد الـمـنصور[11]

أمـلأ لـلعـيـن مـن الـبـدور ... حـتى أتـيـنـا خـيـمـة الـنـاطـور

قـبـل ارتـفـاع الـشـمس لـلذُّرور[12] ... فـانقضَّ كـالـطـاوي من الصقور[13]

---

(١) أقصده: طعنه وقتله. السهم العائر: الطائش.

(٢) الرماح الشواجر: المتشابكة.

(٣) الزند: العود الذي تقدح به النار. مسعار: الذي يسعِّر النار.

(٤) العنب الرازقي: العنب المُلاحي.

(٥) جوري: نسبة إلى جور وهي مدينة فيروز آباد ينسب إليها الورد.

(٦) الحرور: الحر الدائم، وحر الشمس.

(٧) قرّط الأذن: جعل لها قرطاً. الحور: الحسناوات. والواحدة حورية.

(٨) العسل المشور: المجتنى.

(٩) الكافور: نبات ذو رائحة طيبة.

(١٠) المقرور: من أصابه البرد.

(١١) المنصور: أبو جعفر المنصور، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. الخليفة العباسي الثاني توفي سنة ١٥٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٨٣/٧).

(١٢) الذرور: يقال ذرَّت الشمس ذروراً إذا طلعت وظهرت.

(١٣) الطاوي: الجائع.

بطاعة الراغب لا المجبور ... والحر عبد الحلبَ المشطور
حتى أتانا بضروعٍ خور ... مملوءة من عسل مخصور[1]
والطَّلُّ مِثلُ اللؤلؤ المنثور[2] ... من ناقعٍ فيها ومن مَحدُورِ
ثم جَلَسْنا مجلسَ المحبور[3] ... على حِفافَيْ جَدولٍ مَسْجور[4]
أبيضَ مثل المُهْرَقِ المنشور[5] ... أو مثل متن المُنصُل المشهور[6]
يَنسابُ مِثلُ الحيَّة المذعور ... بين سماطَيْ شجرٍ مَسْطُور[7]
ناهيك للعُنقود من طَهور ... فنِيلت الأوطارُ في سرور[8]
وكُلُّ ما نَقضي من الأمور ... تَعِلةٌ عن يومنا المنظور[9]
ومتعةٌ من مُتع الغرورِ

الخبيثة

وقال في شنطف[10]: [المنسرح]

شُنطفُ، يا عُوذَة السمواتِ والـ ... أرض وشمسَ النهار والقمرِ[11]
إن كان إبليسُ خالقاً بشراً ... فأنت عندي من ذلك البشر
صوّركِ الماردُ اللعين فأعـ ... طتكِ يداهُ مقابحَ الصُّورِ
ولم تَعافي من البُغاء ولا الـ ... بردِ، وخُبْثِ النسيم والدَّفَر[12]
بل أنتِ فوق المُنَى إذا ذُكر الـ ... قبحُ وفُحشُ العيوبِ والقَذر
لم تَقطعي قطُّ ذا مُكايدةٍ ... بل تقطعين الوتين بالبخَر[13]
ترمين آنافنا بأسهمه ... عن شر قوسٍ، وشرِّ ما وتر
والطيز عند الغناء مختلجٌ ... تضْحك أشداقه إلى الكمر[14]
شنطُف، يا سوءَ ما مُنيت به ... ما كُنتِ إلا فريسةَ القدر
لم تَنشُري قطُّ نائكاً، وكذا ... وجهُك حقاً يا نُشرةَ النشر[15]

(١) العسل المخصور: البارد.
(٢) الطل: الندى.
(٣) المحبور: المسرور.
(٤) مسجور: هادىء.
(٥) المهرَق: الصحيفة.
(٦) المنصل: السيف.
(٧) سماط القوم: صفهم.
(٨) الأوطار: جمع وطر وهو الحاجة.
(٩) تعلة: ما يُتعلل به.
(١٠) شنطف: مغنية هجاها ابن الرومي مراراً.
(١١) عوذة: رقية.
(١٢) البغاء: الزنى. الدَّفر: الرائحة الكريهة.
(١٣) الوتين: من شرايين القلب. البخر: رائحة الفم الكريهة.
(١٤) الكمر: جمع الكمرة وهي رأس الذكر.
(١٥) النُّشرة: رقية يعالج بها المجنون أو المريض.

على السرير

وقال فيها : [الوافر]

إذا استلقتْ فأثبتُ من فِراشٍ ... وإن كُبَّتْ فأثبتُ من سرير
كأن قوائمَ العرشِ استحالتْ ... قوائمها بمعترك الأيور

عرفه سيل

وقال في علي بن يحيى المنجّم(١)**:** [الطويل]

قرأتُ على أهلي كتابَكَ إذ أتى ... وقلتُ لهم : هذا أمانٌ من الدهرِ
فكلُّ امرىءٍ منهم إذا خاف دهرهُ ... مُعوّلَهُ ضمُّ الكتابِ إلى الصدر
أذكّرك الوعدَ الذي كان بيننا ... وما مرَّ من يومٍ عليه ومن شهر
وقطرةَ غيثٍ كنتَ أنبأتَ أنها ... سيتبعُها قطرٌ مُلثٌ على قطر(٢)
تقبّلها منك امرؤٌ متوقعٌ ... لها أخواتٍ من أناملِكِ العَشْر
ولا غَروَ، أنت البحر تُفضي عُفاتُه ... إلى الضحل من جَدواه ثم إلى الغمر(٣)
أو الغيثُ يأتي قطْرهُ قبل سَيله ... أو الشمسُ يَهدي ضوءها وضَحُ الفجر
فدَتْكَ نفوسُ الناس من ذي حياطةٍ ... غدوتَ لهم أمًّا ممهدة الحِجر
تظلُّ من الأمرِ المخُوفِ وغيرهُ ... تضُمُّ بنيها باليدين إلى النَّحر
فإشفاقُها من أن يموتوا من الغنى ... كإشفاقها من أن يموتوا من الفقر
لذلك تَحمي الناسَ أول وهلةٍ ... نداك سوى الشيء الموائم والنزر(٤)
تُدرِّجُهُمْ هَوْناً على درجاته ... وترفعهم بالقدر منه إلى القدر
ولو وردتْ كُبرى عطاياك بغتةً ... على مُستنيلٍ أسْلَمتْهُ إلى القبر
إذاً، لتقضّى قلبه من شِغافه ... سروراً بما حازتْ يداه من الوفر
ومن فَرَحاتِ النفسِ ما فيه حتفُها ... ومن أنسِها بالخير ما هو كالنفر(٥)
أبا حسنٍ : حتى متى أنا حابسٌ ... عليك رجائي، أنسخُ العصر بالعصرِ؟
وقد وجبتْ لي بالمودّة حُرمةٌ ... ومن بعدها ثنتان بالمدح والصبر
وعدتَ، فبادِر بالوفاء، فقد ترى ... مبادرةَ الأيامِ بالغدر والختر(٦)

---

(١) علي بن يحيى المنجم : تقدمت ترجمته .
(٢) قطرة غيث : قطرة ماء وهي كناية عن العطاء .
(٣) لا غرو : لا ضير . الضحل من جدواه : القليل من العطاء . الغمر : الكثير .
(٤) الموائم : المناسب . النزر : القليل .
(٥) حتفها : موتها .
(٦) الختر : الغدر .

أتـأمـن أن يُـرمَـى مُـرجٌ مـطلَتـه ... دُوينَ الـذي رَجّى بـداهيـةٍ هَتـر؟[1]
فتقـدحُ فيمـا بين ضِعفيـك حسـرةً ... كحسـرتـه ليست بخـامـدةِ الـجمـر
ومـا أمْنُ مـأمـولٍ على نفس آمِـلٍ ... حـوادثَ دهـر غيـر مـأمـونـةِ المكـر؟
تـرامى بنا شـأوُ المِـطال إلى مـدىً ... بعيـدٍ، ولسنـا من حـديـدٍ ولا صخـر
وإني لأرجـو مـن سمـائـك مَـطرةً ... أهـزُّ لهـا عِـطفيَّ في ورق نضـر[2]
نتيجـةُ وعـدٍ صـادقٍ منك شـاهـدي ... عليـه كتابٌ يحفـز السطرَ بـالسـطر
ولن يُخلفَ الـوعـد امـرؤٌ سار قـولـهُ: ... أُرى الوعد مثل العهد والخُلفَ كـالغدر
ولـو وعـدتْ عنـك المُنى مُتَمنيـاً ... وفـيْـت لـه عـنـهـا وفـاءك بـالـنَّـذر
تـطوّلْ بـمـالٍ نـالني منـك جَـذرُهُ ... فـإنك قـد جرّبت شُكـري على الجَـذر
جـداً منك أو من مـاجـدٍ تستميحـه ... لـراجيك، رحبِ البـاع، ذي همةٍ بحـر
ومـا المائـةُ الصفـراءُ منـك ببدعـةٍ ... ولا من أخيـك الأَرْيَحي أبي الصقر؟[3]
ولا هـي أقصـى مـا أُرجِّيـه منـكمـا ... وكيف، وأدنـاه الـجسيمُ مـن الأمـر؟
ورأيُـك فـي ردّ الـكـتـاب، فـإنـه ... إذا انـأدَّ ظهـري نِعم مُستنـدُ الـظهـرِ
ولـيس بـمـنـفـكٍّ قـريـنـي أو يُـرى ... قـرينَ كتـابي في يميني لـدى الحشـر
ولـمْ لا، ولـم أقـرأه إلا تـكـشّـفـتْ ... غـواشي هُمـومي وانتشيتُ بـلا خمـر؟
وزادتْ بـه عـينـاي فـي كـلّ روضـةٍ ... أنـيقـةِ وشْـي النـوْر، طيِّبـة الـنشـر

فرح الطبيعة

وقال يصف الربيع: [الرجز]

أصبحـتِ الـدنيـا تـروق مَـنْ نـظرْ ... بـمـنـظرٍ فـيـه جـلاءٌ لـلبـصـر
واهـاً لـهـا مُصـطَنعـاً لمن شكـر ... أثـنـتْ عـلى الله بـآلاءِ الـمـطرِ[4]
فـالأرضُ في روضٍ كأفواف الحِبَر[5] ... نـيـرةُ الـنُّـوار زهـراءُ الـزهَـر
تبـرجـت بـعـد حيـاءٍ وخـفـر[6] ... تـبـرجَ الأُنـثـى تـصـدّت لـلذكـر

---

(١) مرج: متأمل. دوين: تصغير دون. الهتر: الكذب.
(٢) العِطف: الجنب.
(٣) الأريحي: الواسع الخلق والصدر. أبو الصقر: كنية اسماعيل بن بلبل وقد تقدم.
(٤) آلاء: نِعم.
(٥) الحِبَر: جمع الحبرة وهي الثوب الموشى.
(٦) خفر: حياء.

الحب داء

وقال في الغزل: [البسيط]

الحبُّ داءٌ عياءٌ لا دواء له ... تضلُّ فيه الأطباءُ النحاريرُ[1]
قد كنتُ أحسبُ أنّ العاشقين غَلُوا ... في وصفه فإذا في القوم تقصير
سُقيا لأيام لم أخْبُرْه تجربةً ... إلا بما وصفتْ عنه الأخابير[2]

طيلسان يطير

وقال على مذهب الحمدويّ[3]: [الخفيف]

يا ابن حرب كَسَوْتني طيلساناً ... حَملهُ لاسمه كثيرٌ كثير
يتجلّى تنسُّمُ الريح من غا ... ية تسعين فرسخاً فيطير[4]
إن من يمسكُ السماءَ على الأر ... ض وباقي حَوْبائه لَقدير[5]

محاسن الأشياء

وقال في الغزل: [الكامل]

العينُ لا تنفكُّ من نَظرٍ ... والقلبُ لا ينفك من وطرِ[6]
ومحاسنُ الأشياءِ فيك معاً ... فملا لتِيكَ ملالتي بصري
مُتعاتٌ وجهك في بديهتها ... جُددٌ، وفي أعقابها الأُخَر
فكأن وجهك من تجدُّده ... متنقلٌ للعينِ في صور

عمرتم المجد

وقال في سالم بن عبد الله: [المنسرح]

يا أيها السيدُ الذي غمرتْ ... قِدْماً أياديه شُكر من شَكَرهْ
قد كنتَ أوليتَني يداً عظمتْ ... عندي، وكانت لديك محتقره
أربعةً جُدْتَ لي بها سلفاً ... إذ عقّني من ثِقاتي البررَهْ[7]
وكم يدٍ قبلها جَبرتَ بها ... عظمي، وكان الزمانُ قد كسره
فإن تُقاصِصْ فغيْرُ ذي شططٍ ... وعبدُ مولًى أحقُّ من عذره
وإن تُؤخر قِصاصَ ذي عَوَزٍ ... يشكُرْكَ، والشكرُ خير ما ثمره

---

(١) النحارير: جمع النحرير وهو الماهر الحاذق.
(٢) الأخابير: الأخبار.
(٣) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(٤) فرسخُ الطريق: ثلاثة أميال هاشمية. أو إثنا عشر ألف ذراع.
(٥) الحوباء: النفس.
(٦) وطر: حاجة.
(٧) عقني: لم يحسن معاملتي. البررة: جمع البار وهو حَسَن الصنيع.

وحقِّك الشكر كيف كُنتَ، وما اخـ ... ـترتَ ففيه الصلاحُ والخِيَره
وكُبْر ظنّي أنْ ليس مثلك من ... أخدَجَ معروفه ولا بتَره[1]
يفْديك من ذاك كل منتكِثٍ ... يُعقِبُ من صَفوِ فعله كدره[2]
رزقي لشهرين قد علمتَ به ... أربعةٌ نيّفت على عشرهْ[3]
ونيِّفُ العقد كالسَّنام له ... إن جُبَّ أبقى بظهره دَبَره[4]
لن يقضى العقدُ بعد نيفهِ ... حاجة ذي حاجة ولا وطره
وكيف حملُ العقير راكبه؟ ... لا كيف أو قطعه به سَفَره؟
فاترك لرزقي سنامه يَقِهِ ... فأنت أولى موفّرٍ وفره
يا مُؤثِرَ الناسِ بالثراء، ومن ... له عليهم بالسؤددِ الأثره[5]
لا أوحش المجدُ، يا بني عُمرٍ ... منكم، فأنتم أجلُّ من عَمَره

العرف معروف

وقال يمدح: [مجزوء الكامل]

لو كُنتَ مجبولَ السما ... حِ لكنت كالشيء المسخَّرْ
أو كنت تبتاعُ الثناءَ ... لكان جُودُك جودَ مَتْجَرْ
لكنْ رأيتَ الجودَ أحـ ... ـسن ما رآهُ الناس منظر
لا يستعيرُ حُليَّهُ ... من غيره بل فيه يظهر
فَفَعَلْتَهُ لا للثنا ... ءِ ولا لطبعٍ فيك مُجبَر
لكنْ لأن محاسنَ الـ ... إحسانِ في الإحسان جوهر
والعرفُ معروفٌ لذا ... تِ طباعه، والنكرُ مُنكر[6]
تُعطي وتمنعُ ما منعـ ... ـتَ وأنتَ مقتدرٌ مخيَّر

ينبح القمر

وقال في ابن أبي طاهر[7]: [السريع]

إني سألتُ ابن أبي طاهرٍ: ... لِمْ تنبح البدرَ إذا ما بَهَرْ
فقال لي: أحسدُهُ حُسنَهُ ... وأنه عالٍ يفوق البشر

---

(١) أخدَجَ: انقص.
(٢) منتكث: من نكث العهد إذا لم يفِ به.
(٣) نيّف: زاد.
(٤) السنام: ما ارتفع من ظهر الجمل. الجَبُّ: القطع. دبرة: قرحة.
(٥) الأثرة: اختصاص المرء لنفسه.
(٦) العُرف: المعروف.
(٧) ابن أبي طاهر: تقدمت ترجمته.

قلتُ: فإن الشمسَ قد أُوتيتْ　　هذا، وما تنبح غيرَ القمر؟
فقال: يُعشيَ بصري ضوؤها　　وليس ضوءُ البدر يُعشي البصر

خلتة

وقال في وهب بن سليمان[1]: [السريع]

ليس على الضارطِ تعييرُ　　ولا على الضاحِكِ تغييرُ
كِلاهُما أجراهُ مِقدارهُ　　كرهاً، وهل تُعصَى المقاديرُ؟
كم ضرطةٍ تتبعُها ضحكةٌ　　وما على الثِّنْتين تنكيرُ
كلاهما إن قيستا فلتةٌ　　حانتْ، ولِلّهِ تدابير

مشرف الهمة

وقال في أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الكاتب[2]: [الطويل]

لعمري لقد أنكرتَ غيرَ نكيرِ　　عُبُوسُ الغواني لابتسام قَتيرِ[3]
كذا هن لا يوقعنَ وُدًّا على امرئٍ　　أطارت غُراباً عنه كفُّ مُطيرِ
وللشَّيب جَهرٌ، والشبيبة طُرةٌ　　وليس جَهيرٌ في الصِّبا كطَريرِ[4]
عزاؤك عن ظبيٍ طَرير فإنه　　بعينيك إذ شيَّبتَ غير غرير
رأيت حياةَ المرءِ بعد مشيبه　　إذا زاول الدنيا حياةَ أسير
خليليَّ هل من نُهية الشّيب عائضٌ　　لمعتاضِها من حَبْرةٍ وحَبير؟
وبنتِ نعيم في ضبابة عنبرٍ　　تفورُ، وطوراً في عَجاجِ عَبير
برَهْرهةٍ لم تُغْزَ إلا بناعمٍ　　ولم تُسقَ من ماءٍ بغير نمير[5]
مضمَّخة اللَّباتِ تحسب نحرها　　من المسك والجاديّ نحر نَحير[6]
محجّبةٌ تحتل عليا خَوَرْنقٍ　　تشارف أنهاراً خلال سَدير[7]
سَقَتْني بعينيها وفيها وَدَلها　　خُموراً لها ليستْ خمور عَصير
من الظّبياتِ العاطيات لمُجتنِي　　ثمار قلوب لا لحَبٍّ بذير
تُغيرُ على الجَلْد اللبيبِ فتستبي　　حِجاه ولم تحمل سلاحَ مُغيرِ[8]

---

(١) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته: (١/٨٣).
(٢) أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الكاتب: لم أعثر له على ترجمة.
(٣) القتير: الشيب وأوله.
(٤) الطرير: ذو المنظر والرواء.
(٥) رهرهة: بيضاء من النعمة. الماء النمير: العذب الصافي.
(٦) الجادي: الزعفران. النحير: المنحور. اللبات: جمع اللبة وهي موضع القلادة.
(٧) الخورنق: قصر النعمان بالحيرة. والسدير: قصر أيضاً.
(٨) الحجا: العقل.

بدرٌ نثير من حديثٍ تحفُّهُ ... بآخر في سِمطين غير نثيرِ(١)

تبسَّمُ عنهُ في الدُّجَى فكأنما ... يُضيء الدُّجى منه بروقُ صَبيرِ(٢)

أفيما يُفيدُ الشيب من واعظِ النُّهى ... وفاءٌ بهذا في حكومةِ زيرٍ؟(٣)

أبى ذاك إلا كلُّ شهمٍ مشمِّر ... لها عن مجازٍ واعتنى بمصير

طوى مدةً من دهره ذاتَ زُخرفٍ ... إلى أبدٍ ذي سُندسٍ وحرير

بمنزلةٍ لا لغوَ فيها سوى الذي ... بها من غناءٍ مُطربٍ وزَمير

أرانينُ طيرٍ لا تزال مَليَّةً ... بكرٍّ هَديلٍ تارةً وصفير

ألا تِلكُمُ الدار التي حل أهلها ... بناءٍ عن الخطب المخوف شَطيرٍ؟(٤)

خفيرُهمُ فيها من الشر كلّه ... خفيرٌ إليه أمرُ كلِّ خفير

لهم ما اشتهوا فيها مسوقاً إليهمُ ... مَقوداً ـ إذا شاؤوا ـ بغير جرير

وليست بها شمسٌ فكل زمانهم ... غدوٌّ وإصالٌ بغير هجير

بلى، كلُّ شمسٍ فوق خوطٍ مهفهفٍ ... على دِعصِ رملٍ يزدَهيكَ وثير(٥)

وعيشٌ بلا موتٍ وكل ملذةٍ ... يفوز بها الملتذُّ غير مَضير

أناخ بهم في الأمن خوفُ أراهمُ ... كأنهمُ يمشون فوق شفير

نهتهم به أحلامهم أن يثابروا ... على عملٍ للعاملين مُبير(٦)

وإن ابن إبراهيمَ حقاً لمِنهمُ ... وإن كان للسلطان أيَّ ظهير(٧)

فتى يُتقى في السلم حشوُ دواته ... كما يُتقى في الحرب حشو جفير(٨)

يرى الحائنون الموتَ يصرف نابه ... إذا بعث الأقلامَ ذات صرير(٩)

إذا ما أثارَ الحقَّ بعد آدِّفانه ... بتحصيله الشافي فأيُّ مُثير!

له حُلم لقمانَ الحكيم، فإن طغا ... سفيهٌ فخلفُ الحلم صولةُ شيرِ(١٠)

وما ظنُّ راجٍ ما لديه بكاذبٍ ... ولا مخٌّ راع في ذَراه برير(١١)

بكيرُ العطايا للعُفاة وإنما ... حميدُ نباتِ الأرض كلُّ بكير

ينيلُ بلا وعدٍ إذا النَّيلُ لم يكن ... بغير وعيدٍ قبله وهَرير

---

(١) السمط: اللؤلؤ المنتظم.

(٢) الصبير: السحابة البيضاء.

(٣) الزير: الرجل الذي يتودد إلى النساء.

(٤) الخطب: الأمر العظيم.

(٥) الخوط: الغصن. الدعص: كثيب الرمل. وثير: ناعم.

(٦) الأحلام: العقول.

(٧) ظهير: مساعد.

(٨) الجفير: الكنانة. يوضع فيه نشّاب كثير.

(٩) الحائنة: المصيبة. والحائنون: المصابون. الصرير: صوت القلم.

(١٠) صولة شير: سطوة أسد. وشير فارسي.

(١١) البرير: الأول من ثمر الأراك.

فتى لا يُنسيه الفعالَ اتّكالُه ... على تاج مُلك سالف وسرير
ولكنه يبني على إرثِ من مضى ... جهيراً من البنيان فوقَ جهير
أبا الحسنين: العلم والجود، لا تزلْ ... بنعماءَ ما قامت هضابُ ثبير[1]
كَناكَ بها لا بالحسين مُسلِّمٌ ... إليك رقابَ الود غيرَ مُعير
معظِّمُ قدرٍ منك جدٍّ مُعظَّم ... مُكبِّر شأن منك جدٍّ كبير
أبتْ لك أنْ تكنى بحسنٍ مُصغَّرٍ ... محاسنُ ما مقدارُها بصغير
وقد علم الأقوامُ أنك مُكملٌ ... لك الحسنُ في مرأىً وغيبِ ضمير
وما الحسن إلا شيمةٌ مستقلةٌ ... بتبصير ذي جهلٍ وجبر كسير
وأنت الذي لا ينكُر الناس أنه ... هُدىً لأخي جوْرٍ، غِنًى لفقير
تُعظِّمُ من شكر الصديق حقيره ... وتَحقرُ من جدواك غير حقير
لك الدهرَ معروفٌ شهيرٌ، وإنما ... تُحب من المعروف كلَّ ستير
وما أعجبَ المعروفَ تستر فِعله ... ولستَ تراه الدهرَ غير شهير
إذا زارك العافُون كان إيابُهم ... إيابَ بشيرٍ لا إيابَ نذيرِ[2]
ولو قعد العافون عنك لَزارهم ... نوالُك من تِلقاءِ خَيرِ مُزيرِ[3]
كأن الذي يغشى جنابك نازلٌ ... على روضة مَوْليَّة وغدير[4]
نداك لهم رهنٌ مدى الدهر كله ... بأخضر رِبْعيٍّ النبات نضير
فهنّأك الله الفضيلة مِنحة ... ولا زلت في خيرٍ يزيد وخِيرِ[5]
وهنأك الله الذي أنت أهلُهُ ... برغم العدى من رأي خير أمير
أمير رأى فيك الذي ليسَ مُشكِلاً ... ووافقه في ذاك خيرُ وزير
لعمري لقد جَلّى بعين جليةٍ ... من القوم نظّارٌ فقيد نظير
تأمل أين الفهمُ والحزم والتقى ... لباغي سفيرٍ فوقَ كل سفير
فأبصرها فيك الموفّق كلّها ... فولاك ما ولاك غير نكير
ولما عزمتَ الظّعن كي تفصل التي ... عصتْ كلّ طب بالأمورِ خبير[6]
رحلتَ على اسم الله أيمنَ رحلةٍ ... وسرتَ على اسم الله خيرَ مَسير
على ثقة من ناصر الدين أنه ... سينصرُ منك الحقّ خيرُ نصير

---

(١) ثبير: أعظم جبال مكة المكرمة.
(٢) العافون: طالبو المعروف. إيابهم: عودتهم.
(٣) النوال: العطاء.
(٤) روضة مَوليّة: أصابها مطر متقارب.
(٥) خِير: الكرم والشرف والأصل.
(٦) الظغن: الارتحال. طب: حاذق ذو خبرة.

فـألفـاك ميمـونَ النقيبـهِ كـالـذي ... عُـرفـتَ بـه فـي أول وأخـيـر[1]
ظللتَ لـه بـالغيبِ عينـاً يُـديـرهـا ... فـأيـتـمـا عـيـنٍ وأيُّ مـديـر!
ولـمـا تـوسـطت الأمـور كفيتَهـا ... وأقبلتَ محمـوداً بـوجـه بشيـر
ولـولاك لـم تُـعـدَم دمـاءُ مـمـارةٌ ... سُـدًى من قتيـل طـائـح وعَقيـر[2]
إذاً ولَعـاق العـامليـن عـن الحيـا ... عـوائـقُ بـالسـلطان ذات ضـريـر
ولكن نـهيتَ السيف عـن سَطواتـه ... بيُمنـك فـارتـد ارتـداد حسيـر[3]
وبـدَّلـتَ خبط العـالمـيـن هـدايـةً ... وقـد يهتـدي أعـمى بنـور بصيـر
وما كـان إصلاحُ الأمور التي التـوتْ ... فـداويتـهـا مـن دائـهـا بـيسيـرِ
ولـكـنّ مـن والـى الإلهُ مُـيـسَّـر ... لـه بـأقـلّ السعي كـلُّ عسيـر
ولم تُمتَهن لكنـك المـرء لـم يـزل ... مُعِدّاً لـعِيـرٍ تـارةً ونـفـيـر[4]
فـتنفِـر في الـنّفـار أيّ مـحـافظ ... وتـقـعـد طـوراً أيّ حـافظ عـيـر
تـغيبُ فـلا تنفـك شُغـل مُـذاكِـرٍ ... وتـبـدو فـلا تنفـك نُصب مشيـر
يَـهش لـذكـراك الـعـدو وإنـه ... ليُضمـر في الأحشـاء نـار سعيـر
وقـد سُئل الحسـاد عنك بـأسـرهم ... فقـالـوا ومـا حـابـوا بـوزن نَقير:[5]
مُـهـذبُ أخـلاقٍ، مشـرَّف هـمـةٍ ... مـثـقـفُ آراءٍ، مُـمـرٌّ مـريـر
فـأعجِبْ بفضـلٍ بـان حتى استبـانـه ... مـن النـاس قـومٌ في غبـاءٍ خَميـر
وأعجبْ بفضـلٍ بـان حتيٍ عـنَتْ لـه ... سِبـاعٌ مـن الأعـداء ذاتُ زئـيـر
وحتى غـدا يُثني بـه كـلُّ كـاشـح ... بـقـول ويتـلو قـولـه بـزفـيـر[6]
أطـال عليّ الـدهـر قـومٌ بـظلمهم ... وكـم لـك مـن يـوم عـليّ قصـيـر
فـلو كـان لـي حـقٌّ تـريـد قضـاءَهُ ... لألـفيـتَ قـد جـاوزتـه بـكـثيـر
ولكنّ مـا تُسـديـه فضـلٌ منحتَـه ... وأنت بتـرك الفضـل غيـر جـديـر
إذا كنتَ شمسـاً نـورهـا من طبـاعهـا ... فـكيـف بـأن نـلقـاك غيـرَ منيـر؟
وكنتَ سحـابـاً ضـاق بـالمـاء وُسْعـهُ ... فـكيـف بـأن نلقـاك غيـر مـطيـر؟
أبـى الله إلا أن تـضـيء لـحـائـرٍ ... وتَـنـدَى لـمـسـتـسـقٍ إبـاء قـديـر
شكـرتُ ولم أسأل مـزيـداً فـزدتني ... دريـراً من المعـروف بعـد دريـر[7]

---

(١) النقيبة: النفس والعقل، والمشورة ونفاذ الرأي والطبيعة.

(٢) دماء ممارة: الدماء التي سالت. عقير: جريح.

(٣) حسير: كليل.

(٤) العير: القافلة. النفير: الحرب.

(٥) حابوا: أثموا. النقير: النكتة في ظهر النواة.

(٦) كاشح: حاسد مبغض.

(٧) درير: كثير.

نفحتَ بسيـل بعـد قَـطرٍ، ولـلحيـا ... سيـولٌ بعَـقْب الـقـطر ذاتُ خـريـر
مـطرتَ وقـد أيبستُ حتى بلّلتني ... فعُـوديَ ليْن المتن غيـرُ هصيـرِ[1]
عـليـه ثمـارُ الـشكـر بين شَـكـيـرِه ... فيـا حُسنَـه حَمْـلاً خـلال شـكيـر
وقالوا: أطلْ في مدحه، قلت: حسبكم ... رِشـائي، فليس المستقى بقَعيـر[2]
ألا رُبمـا قَصَّـرتُ في مـدح مـاجـدٍ ... وفـزتُ بسَجْـل مـن نـداه غـزيـر
ومـا بي غنًى عمـا لـديك ولـو غـدتْ ... مفـاتيـحُ مـا مُلِّكتُ عبءَ بعيـر
فعِشْ في جـوار الله خيـرِ مجـاوَرٍ ... يُجيـر بـك الأحـرارَ خيـرُ مُجيـر
يـدُ الله مـن ريب الـزمـان وقـايـةٌ ... عـلى خـطر للمجـد فيـك خـطيـر
فمـا لـك عيبٌ غيـر أنـك لم تـدعْ ... أخـا كـرمٍ جـارَك غيـر بَهيـر[3]
وأنـك مَنْ أصبحتَ يـومـاً عشيـرَهُ ... من الـنـاس طُـرّاً ذمَّ كـلَّ عـشيـر
مَنحتُكهـا غـراءَ يقـطعُ وَخْـدُهـا ... نـهـار أخي لهـو، وليـل سَميـر[4]
وإن لـم أقـرظْ منـك إلا مُـقـرَّظـاً ... وإن لـم أشِـدْ إلا بـذكـر ذَكـيـر

البخـور

وقال يصف النَّدّ[5]: [المنسرح]

يـا مـن زكـا جـهـرُه وإسـرارُهُ ... وصـحَّ إبـداؤه وإضـمـارُهُ
أراك عـاقـبـتَـنـي لأنـي لـم ... أسـألـك شـيـئـاً يـجـلُّ مـقـدارُهُ
وملتُ نحـو الـذي يميـلُ أخـو الـ ... ـجـهـل إلـى مـثـله ويـخـتـارُهُ
وهْـو الـبخـورُ الـذي محصَّلُنـا ... مـن مـلكـه قـتـرةٌ وإعـصـارُهُ
ذاك الـذي أشـبـهـتْ روائـحـه ... روائـحَ الـروضِ فـاح نُـوارُهُ[6]
ولا تـرى عـاقـلاً يُـعـامـلُهُ ... إلا إذا زال عـنـه إعـسـارُهُ
لـكـنَّـه الـنـدّ وهْـو مـقـتَـرحٌ ... يـجـلُّ عـن أن يُـذم مـخـتـاره
لا سـيَّـمـا نـدك الـذي مـنـعـتْ ... جـوْدتـه أن يُـسـبَّ عـطـاره
سُـمِّـي نـدّاً لأنـه أبـداً ... تَـبـعـد في الـخـافـقـين آثـاره[7]
تـنِـدُّ أرواحـه فـتطرأُ مـن ... أقـصى قَـصيِّ الـبـلادِ أخـبـاره

---

(١) هصير: مُمال ومنعطف، أو مكسور.
(٢) الرشاء: الحبل. قعير: بعيد القعر.
(٣) البهير: المتعَب.
(٤) منحتكها: منحتك القصيدة. غراء: مُشرقة. الوخْد: السرعة.
(٥) الند: عود البخور.
(٦) النوار: الزهر الأبيض.
(٧) الخافقان: المشرق والمغرب.

كأنما ذِكرُك الذي حلف الـ ـمعروفُ أن لا تنام سُماره
ينفذ أقطارَ كلِّ منخرقٍ تحمي الرياحَ النُّفوذ أقطاره
يبعثُ نشراً له تطيبُ به أنجادُ إقليمه وأغواره[1]
إذا امتطى الريحَ سار منشمِراً سيان مَدحيكمُ وسَياره
حقرتَ لي منه غير محتقرٍ فراك عني لذاك إحضاره
وكُنتَ لا تَعذر المخفَّف في التـ ـتخفيف حتى يبينَ إعذاره
وحاجةُ السائل المثقِّل في نفسك كالشُّهد حين تشتاره[2]
وإنني تائبٌ إليك من التـ ـخفيف توباً تصحُّ أسراره
ما بيننا بعدها مُطالبةٌ إلا بما لا يُعاب مُمتاره
كالحاجةِ الفخمةِ الجليلة من جاهٍ ومال يميل مِغْياره
وأنت أهلٌ لذاك يا سندي ومن مَطافي وقِبْلتي داره
يا من له السؤددُ التمام إذا كان لكل الأنام مِعْشاره
لن يحسُنَ الاحتشامُ من ملك درهمه للندى وديناره
فحواه بشراه حين تسألهُ وحلمهُ إن عثرتَ إنذاره
أنذر في البخل معشرٌ مُنعُ وفي السماح الغريبِ إنذاره
يُقر بالوعد حين يعقدهُ وإن أتى العرفَ طال إنكارُهُ
يا لك من منكرٍ ومعترفٍ يُكرمُ إنكاره وإقراره
حرَّرنا طولهُ وعبَّدنا فنحن عُبدانه وأحراره
يا من إذا المال حلَّ عِقوته حُسِّن إقباله وإدباره[3]
يورِّد من حِلِّه على كرم ثُم إلى العارفات إصداره
يا من يجيرُ المُلاوذين به فالله من كل آفةٍ جاره
قصَّر من يسأل الحقائر أمـ ـثالك جِداً، وآنَ إقصاره
فاعذر وإن كنتُ قد سألتك ما يصغر فيما تُنيلُ قنطاره
وعجِّلِ النَّدّ وليكن عبقَ النَّـ ـنفحة يذكو وإن خبتْ ناره
فما قليلٌ قليل ذي كرمٍ يطيبُ إقلاله وإكثاره
ومِن زَراءِ الكثير قطعُكَه ومن بهاء القليل إدراره[4]

---

(١) انجاد: جمع نجد وهو المرتفع من الأرض. الغور واحد الأغوار: المنخفض.
(٢) تشتار العسل: تجنيه.
(٣) عقوته: ما حول داره ومحلته.
(٤) الزراء: الاحتقار. الإدرار: العطاء الدائم.

الصبـــر

وقال يرثي هبة الله: [الطويل]

شجـاً أن أروم الصبر عنـك فيلتـوي ... علـيَّ، ولؤمٌ أن يسـاعـدني الـصبـرُ
فـيـا حَـزَنـي أن لا سـلوَّ يُـطيـعـنـي ... ويـا سـوءتـا من سلوتـي إنهـا غـدرُ

كالشمس

وقال في الغزل: [المنسرح]

صـادت فـؤادي عـشـيـةَ الـنـفـرِ ... ظبيـةُ قـصـرٍ نـأتْ عـن الـقَـفْـرِ[1]
كـالـشمس فـي حسـنهـا وبـهـجـتهـا ... فـإن تـورّعْـتَ قـلـتَ: كـالـبـدرِ
لـو قُلدت نحـرهـا السعـود من السْـ ... ـبعـة قلَّت لـذلـك الـنـحـر[2]
أو نُـطِّقـت خصـرهـا بـمنـطقـة الـ ... ـجـوزاء قـلَّت لـذلـك الـخـصـر

كن نخلة

وقال يتنجز موعداً: [الطويل]

من الحيف تـخسيسُ النـوال ومـطْلُه ... فعجِّـل خسيساً أو فـأجل موفَّرا[3]
وكـن نخـلة تُلوِي وتُـسـنـي عـطاءهـا ... وإلاّ فـكـن عَـصْـفـاً أقـلَّ ويـسـرا[4]

وكتب إلى القاسم بن عبيد الله[5]:

أطال الله بقاءك في أتم مَسْعدهْ، وأعزّ سلطانك وأيده، وقدَّم وأعلى أمرك وأرشـده، ورفع مجدك وشيده.

رِقاعي إليك ـ أعزك الله ـ مردّده، وكذاك دواوينها مطرّحة مبدده، ومواعيد قائلها معك مؤبده. وإنها ـ لو أنصفتَها ـ لمجوّده. وإن حرمة صاحبها ـ لو رعيتها ـ لمؤكـده. وفي تعليق الآمال لسالف الصنيعة مَفْسده، ولمُستأنفِها منكده، والتصريح للحر باليأس مَطرده.

وقد تسحبتُ[6] على أخلاقك الممهَّدة. والإقـالةُ منـك عند عشرات عبيدك في رقاعهم وغيرهما متعوَّده، والإصابة منك مسترفدة. وحريتـك لا غيرهـا هي المستعانـة

---

(١) النفر: الحرب. الظبية هنا كناية عن امرأة. القفر: الفلاة.
(٢) النحر: موضع القلادة. السبعة: من النجوم التي يتفاءلون بها ويسمونها سعوداً.
(٣) الحيف: الجور. تخسيس النوال: تقليل العطاء.
(٤) العصف: بقل الزرع.
(٥) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٦) تسحّب: تدلل.

عليك المستنجدة. فرأيك ـ وفقه الله وسدده ـ في قبول الآمال الملدّده[1]: أو إعتاق الآمال المستعبده. أطال الله بقاءك وخلّده. وأدام عزك وأكده، ووصل سرورك وجدده. وقبِل شكرك وأحمده.

غيوث الورى

وقال: [الطويل]

ليهنكِ أنْ قد مرّ من صدر دولة ... شهورٌ توالتْ بعدهن شهورُ
وأن العدا قد سُوِّغوا في مؤمّل ... مقالهُم: بعضُ الرجاء غرورُ
أيُجدب ـ يا للناس ـ مرعَى وليِّكم ... وأنتم غيوثٌ للورى وبحور؟[2]
ويدجو عليه ليلُهُ ونهارهُ ... وأنتم شموس أشرقتْ وبدور؟

إذا الصبح

وقال في دُريرة[3]: [الطويل]

أقول وقد قال العذول فأكثرا ... وملّ من الإكثار فيها فأقصرا:
دريرةُ منّي بالمكان الذي به ... حياتي، فدعْ عنك الملام المكررا
جرى حبها منّي مجاريَ ريقها ... وألحاظِها ثم اكتفى فتحيّرا
فيا لك من جارٍ مع الروح ساكنٍ ... مساكنَها في مأمنٍ أن ينفّرا
وكيف سلُو القلب عنها وقد غدا ... لها كل قلبٍ سخّرتْه مسخّرا؟
وقد أُوتيتْ عينين هاروتُ فيهما ... وماروت، ما أدهَى لقلبٍ وأسحرا![4]
دريرة: ما للدر عنديَ مَفْخر ... سواك، ولولا أنت ما عُد مفخرا
دعاك المسمِّي باسمه فرفعته ... وفخّمت من مقداره فتكبرا
فأنت له حلْيٌ وإن كان حليةً ... لكل غضيض الطرف أكحلَ أحورا[5]
وما الحلى إلا حيلة لنقيصةٍ ... تتمم من حسنٍ إذا الحسنُ قَصَّرا
وليس لحليٍ في الجميلة منظراً ... جمالٌ ولكنْ في القبيحة منظرا
تضيء نجوم الليل في الليل وحده ... وليس لها ضوء إذا الصبح نَوَّرا
فأمّا إذا ما الحسنُ كان مكمّلاً ... كحسنكِ لم يحتج إلى أن يُزوّرا

---

(١) الملددة: من قولك تلدّد بمعنى تحيّر وتلبّث.
(٢) غيوث: جمع غيث وهو المطر كناية عن العطاء. الورى: الناس.
(٣) دُريرة: جارية أحبها ابن الرومي وتغزل بها كثيراً.
(٤) هاروت وماروت: ملكان.
(٥) أكحل العين: أسْودُها. أحور: في عينه حَوَر، أي سواد شديد وبياض شديد.

وأنت كبير

وقال في الخضاب: [الطويل]

إذا كنت لو دام السواد وأخلقتْ ... محاسنَك الأيامُ قيل: كبير[١]
فكيف ترجّي بالخضاب وإفكِه ... وأنت كبير أن يقال: صغير؟

أين يرغب؟

وقال في الغزل: [البسيط]

هل الملالة إلا منقضى وطرٍ ... من لذةٍ يُطبّى من غيرها وطرُ؟[٢]
وفيكِ أحسنُ ما تسمو النفوس له ... فأين يرغب عنك السمع والبصر؟
لا شيءَ إلّا وفيها منه أحسنُهُ ... فأين يُصرَف عنها القلب والنظر
ما كان ضرَّ سماءً تستظل بها ... فلو امّحى نيّراها الشمس والقمر

صفاء الحسن

ويروي:

يا من له صَفوات الحسنِ والخير ... ومن تَصاغرَ عنه الشمس والقمر
أحسْنُ وجهك ينمي لا انتهاءَ له ... أم هل تعاقبهُ في ساعة صور؟

مثوبة كريم

وقال يمدح: [الطويل]

ويغفر للهافين غيرَ مُقصِّر ... ولا جاهلٍ ما قد أتوا حين يغفرُ[٣]
ولكنْ يثيب المحسنين مَثوبةً ... ينافسهم فيها المسيءُ فيُقصِر

زواج شيخ

وقال يهجو أبا حفص الوراق[٤]: [مخلع البسيط]

زُوِّج شيخ لنا عجوزاً ... تُزهَى بطست لها وتَورِ[٥]
تُنزِّه الطرف في ذُراها ... فلا ترى ثَم غير ثورِ
قد بارها الدهرُ كلَّ بور ... وبارت الدهرَ كل بورِ[٦]
دارت تعاويذُها قديماً ... في الحَزْن والسهل كلَّ دور[٧]

---

(١) أخلق الثوب: أبلاه.
(٢) الوطر: الحاجة. والملالة: السأم.
(٣) الهافون: الذين يقعون في هفوات وزلّات.
(٤) الوراق: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.
(٥) الطست: الوعاء الواسع. التور: إناء للماء يُشرب منه.
(٦) البور: الهلاك.
(٧) تعاويذ: جمع تعويذة وهي رقية. الحزن: الأرض الغليظة.

مُلظّةً بالطريق تَهدى | في كل نَجْد وكل غور[1]
قد أنعلتْ خُفَّها بزوجٍ | ولفَّفت رأسها بكور
تزعم تعويذها شفاء | من كل برد وكل فور
وشيخنا مُحرِز جَداها | في كل حال وكل طور
تمور أكسابُها عليه | إذا التوى الكسبُ كل مور
حتى إذا ضاجعتْه ليلاً | وصافحت زَوره بزور[2]
أدلتْ إلى شِدقه لساناً | ما هو إلا طِحال ثَورِ
وابتلعتْ أيرهُ بطيزٍ | ما هو إلا غِمار هَورِ[3]
فالعدل منها عليه جَور | قاتلها الله أيُّ جور
وحاله الحورُ بعد كورٍ | في ذاك لا الكور بعد حور
أشهدَ إن لم ترح وتغدو | جليس قعقاع بن شور[4]
لتَسكننَّ الثرى وشيكاً | أو لَتموتَنّ خلف سور

صونوا خلاقي

وقال في القاسم[5]: [البسيط]

يا ابن الوزير الذي تمّت وزارتُهُ | لا تجمعنّ عليّ العار والنارا
إن كنتُ أحسنت في وصفي مآثركم | فأثّروا فِيَّ بالأحسان آثارا
أو كنت قد قلت ما لا أستحق به | منكم ثواباً فرُدّوه وما سارا
إن المديح إذا ما سار منفرداً | من الثواب كسا من قاله عارا
اللّه يعلم أني ما ألوتكمُ | إطابةً عند مدحيكمُ وإكثارا[6]
وقد يُغَر بليغٌ من بلاغته | وقد يظنُّ سوى المختار مختارا
فعفوكم عن مسيءٍ غير معتمدٍ | كان الإله لكم من سُخطه جارا
إني أرى عفوكم عني وستركُمُ | عيبي أجلّ من التثويب مقدارا
صونوا خَلاقي كما صنتم نوالكُمُ | عني، وإلاّ فكونوا حاكماً جارا[7]

---

(١) ملظة: مقيمة.

(٢) المضاجعة: الجماع. الزور: عظام الصدر.

(٣) الهَور: البحيرة تغيض بها مياه غياض وآجام فتتسع.

(٤) قعقاع بن شور: الذهلي، من بكر بن وائل، تابعي من الأجواد، عاش زمن معاوية عرف بحسن المجاورة: (الأعلام: ٥/٢٠١).

(٥) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٦) ألوتكم: من الألو وهي العطية.

(٧) الخلاق: النصيب الوافر من الخير.

من ذا أحل لكم أن تهتكوا خَلَقي ... وأن تمدُّوا على المعروف أستارا
غثٌ من الشعر فيه ذلُّ مسألةٍ ... كلاهما يُكسِب المستور إعوارا
رُدّوا عليّ بُيَيْتاً زلّ عن كبدي ... لم يلق عندكُمُ إذ ضيمَ أنصارا
أصغرتموهُ فأسرفتم وحُق لهُ ... لو تمم الله ما لقّاه إصغارا
ردوا عليَّ قبيحاً عندكم، حسناً ... عندي، أرى ما ازدريتم منه كُبّارا
أقررت فيه بعيب لست أعرفهُ ... وربما استبطن الإقرارُ إنكارا
أسهبتُ فيكم لكي أعلى فطأطأني ... تقصيركم بي فقد أزمعت إقصارا(١)
إن السلاليم لا تبنَى أطاولُها ... يوماً ليهبط بانيهنّ أغوارا(٢)
لكن ليصعدَ أنجاداً تُشرفهُ ... حتى يمدّ إليه الناس أبصارا
وقد هبطتُ بما أسديتُه لَكُمُ ... من حالقٍ، ولعل الله قد خارا
كم هابطٍ صاعدٌ من بعد هَبْطته ... وغائرٍ منجدٌ من بعد ما غارا
قد يخفض الدهرُ من حر ليرفعه ... طوراً وطوراً وكان الدهر أطوارا
لا غرو أن يضعَ المهديُّ هاديَهُ ... حالاً ليرفعه حالاً إذا ثارا
ثقلتُ في كفة الميزان فانكدرتْ ... تهوي وشالت خفاف القوم أقدارا
صبراً فكم ناهضٍ من بعد وقعته ... يوماً، وكم واقع من بعد ما طارا
إذا هوى الدر في الميزان أصدرَهُ ... تاجاً إلى قمة العلياء سَوّارا
إن المواعظ أنفال يُنفّلها ... ذوو الحجى تترك الأعسار أيسارا(٣)
سينصف الدهر من قوم بدائرةٍ ... وفي الجديدين إنصاف إذا دارا(٤)
وثقت فيكم بغدر الدهر إن لهُ ... غدراً وفيّاً وقِدْماً كان غدارا
يا رُبّ غدرٍ وفيٍّ قد رأيت لهُ ... أخنى على ملك واغتال جبارا(٥)
لابْنَي سُميرٍ صروف غير غافلةٍ ... تُحسَّن نقضاً كما تحسَّن إمرارا(٦)
لعل ما نالني منكم سيُغضِب لي ... أنصار صدقٍ من الأنصار أحرارا

---

(١) طأطأ: حنى. أزمع: عزم.
(٢) السلاليم: جمع السلم. أغوار: جمع غور وهو ما انخفض من الأرض.
(٣) أنفال: جمع نفل وهو الزيادة. ذو الحجى: العاقل.
(٤) الجديدان: الليل والنهار.
(٥) أخنى عليه: أهلكه.
(٦) ابنا سمير: الليل والنهار.

ضع الشفرة

وقال في لحية الليف: [السريع]

إن أنتَ صادفت أخا لحيةٍ ... قد جلّلتْ من كبر صدرَهْ
فاقبض بيُسراك على أصلها ... وضع على حلقومه الشَّفرَه
فإن خشيت اللّه في قتله ... وخفت منه سطوة مرَه
فثِب إلى عُثنونه ناتفاً ... فأتِ عليه شعرة شعرَه[1]

اعتذر

وقال في ابن فراس[2]: [الرجز]

يا بن فراس أيُّ شيءٍ تنتظرْ ... لم يبقَ إلا أن أراك تعتذر
وأن أراني عند ذاك أعتبر ... فتسأل الغفران إذ لا أغتفر
رُح لي بما أمَّلْت إذا لم تبتكر ... وإن عجزتَ أن تَسُنَّ فافتقر
أولا فقد خاب رجائي وخسر ... والقول يبقى والخطوب تنشمر

أيعجَب الناس

وقال يهجو عمراً[3]: [البسيط]

لا يغْضَبنّ لعمرو من له خطرٌ ... فليس يرضى بضيمي من له خَطَرُ
لا سيما ولقولي فيه منزلةٌ ... من سيد مثَّلاهُ الشمس والقمر
لضحكةٌ منه أوْلى أن أُسَرَّ بها ... من ضحكة الروض وشَّى بردَهُ الزهرُ
لو كنت أعلم أن الشرك يُضحكهُ ... أشركتُ بالقرد عمروٍ أنه عَبِـُ
فإن تعجّبَ قومٌ، قلت ممتثلاً: ... قولَ الفرزدق فيما أدَّت السِّيَرُ[4]
أيعجب الناس أن أضحكتُ سيدهم ... خليفةَ الله يُستسقى به المطر
وإنني مستعير عرضَ عَمْرِهُمُ ... شهراً من الحول كي يُقضى به وطر[5]
كما استعار عليٌّ هامَ شيعته ... تحت الظُّبا ساعةً، فيما حكى الخبر
وليس يُغبَن عمرو في إعارته ... إياي عِرضاً سيبقى فيه لي أثر
يُعيرنيه دَريساً ثم يأخذهُ ... مني جديداً مُوَشًّى كله حِبر[6]

---

(١) عثنونه: لحيته.
(٢) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٣) عمرو النصراني كاتب القاسم بن عبيد الله.
(٤) الفرزدق: همام بن غالب الشاعر. تقدمت ترجمته.
(٥) وطر: حاجة.
(٦) الدَّريس: الثوب الخلق. حِبر: جمع حبرة وهي الثوب الموشى.

يا عمرو: لا تمنعنّا ما نُسرُّ به — فإن ذلك لؤم منك أو خور(1)
وقد أعار خيارُ الناس هامَهمُ — إمامَهم، ولأهل الفضل مصطبر
دع ذا فأنت حقيقٌ أن تكافئني — لو كنت تدري، وأنّى يفْقه الحجر؟
نبهتُ ذكرك حتى عاد خاملُهُ — بدراً وكان سِراراً دونه سُتُر
سخرتُ فيك هجائي بعدما ذَئِرتْ — منك القوافي، وقِدْماً عيفت القَذَر(2)
وإن تسخير فكري فيك قافيةً — لسُخْرة منه خفّت عندها السُّخَر
فاشكر وهيهات أن تُهدى لشكر يدٍ — وكيف يُهدَى غَويٌّ قَصْرُهُ سَقَرُ(3)
أستغفر الله لم تُشهرك حادثةٌ — بل أنت قدماً بذاك الأنف مشتهَرُ
بل أنت كلك شيء لا نظير لهُ — فيما رأينا، وفي أشياءَ تنتظر
فاشكر إلهك، لا تشرِك به أحداً — إن كان يُشكَر شيء كلّه شُهَر
يا عمرو: لو قلبت ميم مُسكّنةٌ — باءً محرّكةً لم تُخطأ الفُقر
فإن ضنِنت بميم كاسْتِ صاحبها — فبدِّل العينَ غيناً أيها الغَمَر(4)
ولا تميلنّ عن عمرو إلى عُمَرٍ — فينتضي لك من أكفانه عمر(5)
ويغضب اللّهُ والسبع الطّباق له — وساكنوهنّ والأبرار والسور
سمّتك يا عمرو عمراً وهي ظالمةٌ — رِمامُ سوءٍ وقد أودى بها العَفَر
فادعُ الإلهَ عليها غير مُتّئبٍ — وغيِّر اسمك، حلّت باسمك الغِير
خيِّم على عَبر، واقنع بها سِمةً — فيها لمثلك ـ إن أنصفت ـ مُقتصَر
سامح أبا العبر المسكين في ولدٍ — يُعزَى إليه، وكُنْه أيها العبر(6)
أصبحت تصلح مصداقاً لكنيته — دعوى شواهدُها أخلاقك العرر(7)
أنت ابنه، غيرَ شك، يا أبا حسنٍ — فاذهبْ ظفرتَ بما لم يأمل الظُّفر
حَصّلته هاشمياً لا نظير له — مِلْحاً وظرفاً، وإن قال الخنا نفر(8)
وما أتى بك حياً بل صَدى حُفرٍ — وهكذا تلد الأصداء والحفر(9)

---

(1) الخوَر: الضعف.
(2) ذئرت القوافي: انصرفت. عاف: كره.
(3) غوي: ضال. سَقَر: جهنم.
(4) الغمر: الجاهل.
(5) ينتضي لك: يشهر سيفه.
(6) أبو العَبر: شاعر خليع، محمد بن أحمد بن عبد الله الهاشمي، البغدادي. حبسه المأمون ومات سنة ٢٥٠ هـ. (الأعلام: ٥/ ٢٥٠).
العِبر: الذي جرت دمعته.
(7) العرر: سوء الخلق.
(8) الخنا: الفحش.
(9) الصدى: جسد الأدمي بعد موته، وجمعه الأصداء. الحفر: جمع الحفرة وهي القبر.

لو كنت من ولد الأحياء ما اكتسبتْ ... يداك دَهْيَاءَ لا تُبقي ولا تَذر
أعجِبْ بناسل عمروٍ وهْو في جدثٍ ... وفي الحوادث آيات ومعتبَر[1]
وإنّ أعجب من عمروٍ وناسِله ... لأنْ غدا وهو محجوج ومُعتمَرُ
جبسٌ يهرُّ على الأحرار حاجبه ... وآفةُ الناس أن تستأسِد البقر
وأن يكون له بغلٌ وآلته ... وأن يسير وقد حَفَّت به الزمر
مخبّل الخَلق في أوصاله حَوَل ... كأنّ خِلْقته ثوب به شَطَر
أو شكل ميزان قتٍّ جانبٌ صَعَد ... وجانب ثقّلوه فهو منحدر[2]
للعين في وجه عمرو مقبِلاً طِيَرٌ ... وفي قَفاه لها مستدبراً عبر
فإن تطاوَحَ فيه طرفُها صُعُداً ... أضحى له ولها في طولها سفر
قالت مقابحُ عمروٍ عند موقعه ... في أمه: ما لمثلي افتُضّت العُذر
أنّى يكون لنفسٍ حرة سَكَناً ... وليس فيه لكلب جائع جَزَر[3]
إني لأحسب عمراً من طفاستِه ... يُضحي وفي بعضه عن بعضه زَوَر[4]
يا ابن الوزير، الذي جَلَّت وزارتهُ ... أنّى يُراح إلى عمرو ويبتكر؟
قد أنكر الحزمُ أنّا كلَّ شارقةٍ ... تُضحى بعمرو لنا ذنبٌ ومعتذَر
يُزري علينا به قوم فيجشِمنا ... تمويهُ عذر وبعض العذر معتسَر
ولايني مُستخِفّاً بامرىءٍ وجبتْ ... عليك بالميل والزلفى له أُجَر[5]
منها الكرامة وهي الفرض توجبهُ ... وعند طولك أنفال له أُخَر[6]
وما دعاه إلى استخفافه درَكٌ ... لكن دعاه إليه الجهل والبطر
وليس تخطىء ذا الخرطوم واحدةٌ ... من اثنتين إذا ما حُصحِص النظر[7]
جهالة وتعدٍّ في إهانته ... مولاك، والذنب في هاتيك مغتفرُ
لكن عَتاد أبي الخرطوم سيدنا ... كبيرة صغُرت في جنبها الكُبر
قد امتطى القردُ في إتيانها غَرَراً ... يا واحد الناس فليعثُر به الغرر[8]
أما رآك وقد أكرمتني طرفاً ... من النهار أما كانت له ذِكر؟
أما درى أن ما عظُمت قيمتهُ ... فهو العظيم، وما حَقَّرت محتقر؟

---

(١) جدث: قبر.
(٢) القت: علف الدواب.
(٣) جَزَر: قطع لحم.
(٤) الطفاسة: قذر الإنسان. زَوَر: بُعد وتأفف.
(٥) الزلفى: التقرب.
(٦) الأنفال: جمع النفل وهي الزيادة.
(٧) ذو الخرطوم: كنية عمرو أطلقها عليه ابن الرومي. حصحص: ظهر.
(٨) الغرر: الهلاك.

لشدّ ما أقدمتْ بالأمس عزمتُهُ ... على التي أعوزتْ أنصارها العِذر
فإن هم عُذروا بالجهل صاحبها ... فليس في رفض أعمى القلبِ مؤتمر
ممن يرى أن رزء العِرْض مُجتَبَرٌ ... ولا يرى أن رزء المال يجتبر[1]
وما الصواب سوى استقصاء نعمتهِ ... وكلُّ نعمى على أمثاله هدر
كيما يكونَ لأقوام به أدبٌ ... وفي النَّكال عن الزلات مزدجَر[2]
والحمد لله شكراً لا شريك لهُ ... على الأمور التي يجري بها القدر
وسائل لي: ما عمرو وموضعه ... أأعوزتْ رأيَ ذاك السيدِ الخِيَر؟
فقلت: كلّا، ولكن طوله عجبٌ ... بمثله شُغِل السُّمار والسمر
ما زال ذا مِننٍ تُهدَى إلى شبحٍ ... ما فيه مَسْدًى لعُرف حين يختبر
محاولاً فعلَ عرف لا يخالطهُ ... شوبٌ سواه، وذاك الصفو لا الكدر[3]
وللصنائع والآلاء تصفيةٌ ... عند الكرام، تراها تلكمُ الفِطر[4]
خِرْقٌ تراه بفعل الغيث مقتدِياً ... والغيثُ يُنعِم حتى يُعشِب المَدَر
فلن تراه وفي عرفٍ يجود به ... ترشيح شكر وهل للغيث مُتَّجرُ؟
كافٍ كسى الناسَ طراً من فواضله ... ما ليس في ثوبه ضيقٌ ولا قِصر
كالغيث يصبح مغموراً بنائله ... أفاضلُ القوم والأنعام والشجر
هذا على أن فيه فضلَ تكرمةٍ ... للأفضلين، ولِمْ لا تُمسحَ الغرر
مثل الفراسيِّ والنحوي صاحبهُ ... وكالملقَّب فهو الغُنج والحور
ذاك الذي لم يزل ظرفاً ونادرةً ... كأن مَحْضَره الأصداغ والطُّرر
وكالطبيب أبي إسحاقَ إن لهُ ... نفعاً مبيناً إذا ما أجحف الضرر
وما نسيتُ أبا إسحاقَ مائرنا ... تلك الفكاهات، سِيقتْ نحوه المِير[5]
بحر المعاني ثِقافُ اللفظ قيِّمهُ ... إذا تَعاجَم فيه البدو والحضر
وكيف أنسى امرأً يحي محاسنهُ ... ذكراه عندي، إذا ما ماتت الذِّكَر
وكالنّظيف نزيف إنه لهبٌ ... ذاكٍ له حركات كلها شَرَر
ذاك الذي لم يَزل طيباً ومنفعةً ... كأن مشهده، الآصال والبُكر
أقسمت لو لم تحصِّنّا حرارتُهُ ... من برد عمرو لقد أودتْ بنا القِرر[6]

---

(١) الرزء: المصيبة.
(٢) النكال: القصاص. الزلّات: جمع زلة وهي النقيصة. مزدجر: رادع.
(٣) شوب: ما يخالط الشيء.
(٤) الآلاء: النِّعم. والواحد منها: إلْيٌ.
(٥) مائر: معطي الميرة. أي الطعام.
(٦) أودى بنا: أهلكنا. القِرر: جمع القر وهو البرد الشديد.

ولي إلى آبن فراس عودة وجبتْ
له عليٌّ بحق إنه وَزَر[1]
ذو مخبر بارعٍ في منظرٍ حسنٍ
فيه لذي الفخر بالخدّام مُفتخر
كأنه حين يجري في كتابته
له طريق إلى العلياء مختصر
صَفَّاه من كل عيب أنه رجلٌ
ما إنْ يزال له من عائب حذر
سيفٌ محلًى، تروق العين حليتُهُ
وصارمٌ حين يتلو حده، ذَكَر
ولا يخونك في سرٍ ولا علنٍ
أمانةً أو يخون السمع والبصر
ليست مثانيه من نبعٍ لعاطفه
ولا مكاسِرهُ للمعتدِي عُشَرُ[2]
تطرّفت شِرَرٌ منهُ حباهُ بها
شرخُ الشباب ولم تنقض له مِرَر[3]
وربّما نفختْ في ناره هَنَةٌ
فاستوقدتْ شرراً ما مثلها شرر[4]
حامٍ بحزم حمى السلطانِ في كرمٍ
رامٍ بعزم إذا عنَّت له الفُقَر
يُثني السهامَ عن المرمى، وآونةً
يُمضي السهام إذا لاحت له الثُّغَر[5]
لا يورد الأمر أو تبدو مصادرهُ
ولا يرى الوردَ ما لم يمكن الصَّدَر
أضحتْ كتابتهُ بيضاءَ تشبههُ
يُجبَى بها الحمد للسلطان، والبِدَر[6]
وكلٌّ ما قلته فيه فسيدنا
أولَى به، وهو من حقت له الأَثَر
وللعروق ثمارُ الفرع تمنحها
أغصانُهُ وللبِّ الهامة الشعر

قل للإمام

وقال في المهتدي[7] : [السريع]

قل للإمام المهتدي كاسمه
وللشبيه السر بالجهر
أنصفت بعض الناس من بعضهم
فأنصف الناسَ من الدهر

ليت شعري

وكان بعض إخوانه من الرؤساء يميل إلى مغنية، فوقع بينهما تهاجر وتباعد،

---

(١) ابن فراس هو الفراسي الذي دس السم لابن الرومي.

(٢) مثانيه: جمع ثِني، وهو الانثناء والإعوجاج. النبع: ضرب من الشجر عظيم. عُشَرَ: شجر فيه حرّاق.

(٣) الشرر: جمع الشِرَّة وهي النشاط. شرخ الشباب: أوله. مِرر: جمع مرة وهي الإصالة.

(٤) هنة: الشيء القليل.

(٥) الثغر: جمع الثغرة وهي نقرة النحر.

(٦) بدر: جمع بدرة وهي المبلغ من المال.

(٧) المهتدي: هو المهتدي بالله، أبو إسحاق محمد بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد تولى الخلافة سنة ٢٥٥ هـ. وقتل سنة ٢٥٦ هـ. (تاريخ الخلفاء: ٣٦١).

فسأل ابن الرومي أن يقصد الإصلاح بينهما، وغاب ابن الرومي عن هذا الرئيس أياماً ثم وافاه فوجده عاتباً، فعمل ابن الرومي شعراً كان صديقه قد قاله يعاتبه:

والشعر: [الطويل]

ألا ليت شعري حين أخلفتَ موعدي ... وأنت امرؤ قد حَلَّمتك المَعاشرُ
أقدَّرتَ أني راغب فيك لائم ... أبا حسن أم زاهد فيك عاذِرُ؟
كلا ذا وهذا يَتَّقي الخلُّ مثلَهُ ... على العهد من خلانه ويحاذر[1]
ويا ليت شعري حين غبتَ أفائزٌ ... ببغيته أم خائب القِدح خاسر[2]

ربح وخسارة

وقال مجيباً لنفسه: [الطويل]

لئن قَبُحتْ مني لديك الظَّهائرُ ... لحسْبُك حسناً ما تُجِن الضمائرُ
وإني وإن أخلفتُ وعدَك للذي ... وفى لك منه جَهْرهُ والسرائر
عثرتُ وأنساني التحفُّظ أنني ... أراك مُقيلاً حين يعثر عاثر[3]
فلا تَلْحينِّي في ذنوبي كلها ... فجاني ذنوبي عفوك المتواتر[4]
فإنْ لا تكن كانت لعفوك وحده ... فعفوُك لي فيها شريكُ مشاطِر
ومالك إنكار الجرائر من أخٍ ... إذا وقعت منه ومنك الجرائر[5]
ولا بأس أن يزداد طولك بسطةً ... بأنِّي خطَّاء، وأنك غافر
وضعتُ جِران الذل سمعاً وطاعةً ... ولي في مغيبي عنك يوماً معاذر
شُغِلت بصيد الظبي حتى اقتنصتُهُ ... وها هو ذا قد قَبَّضتْهُ الأظافر
وكل امرىءٍ يَفري بجدك مُفلِحٌ ... وكل امرىءٍ يسقي بجدك ظافر
وهل يحسن التقصير أو يُعذَر الوَنَى ... ومثلي مأمورٌ ومثلُك آمر؟[6]
وليست لأستاذٍ عليّ ملامةٌ ... إذا غاب شخصي عنهُ والنفع حاضر
وساءلْتني: هل غبتَ والقِدحُ فائزٌ ... لدى غيبتي أم خائب ثم خاسرُ؟
ولم أخْلُ من ربحٍ وخُسْرٍ كليهما ... إذا نفذت للمبصرين البصائر
كفاني ربحاً بُغيتي لك حاجةً ... ولو أنها مما يَهاب المُخاطر
وحسبي خسراً أن افأْتَ بنظرةٍ ... إليك على أني بقلبي ناظر

---

(١) الخِل: الصديق.
(٢) البغية: المطلب. القِدح: السهم.
(٣) أقالك من العثرة: ساعدك على النهوض.
(٤) ألحى: لام وعاب.
(٥) الجرائر: جمع الجريرة وهي الذنب.
(٦) الونى: التعب.

إنـذار

وقال في أبي العباس بن ثوابة[1] وقد نالته علة من برد: [البسيط]

يـا كـائـنـاً بيـن أوعـاثٍ وأوعـارِ   من صَرْف دهرٍ على أبنـائـه ضـارِي
لعـا لعـاً لـك من عَثْرٍ ألمَّ بنـا   في سابحٍ منك طِرفٍ غير عثّارِ[2]
مـا زال يسبق بـالتقـريب طـالبَـهُ   وفيـه كنـزان من شَدٍّ وإحضـارِ[3]
أعجبْ بـه فيـك من شكـو ولا عَجَبٌ   من ريب دهرٍ ولا من صرف مقـدار
أنّـى امتُحِنت ببلوى لا يُشـاكلهـا   مـا خلتُهـا غيـر تعبيـرٍ وإنـذار؟
وكـلّ عبـدٍ أراد الله عـصـمـتـهُ   لـم يُخْـله الله مـن وعظٍ وإذكـار
أمـا وبُـرْئِـك كـلّ البـرء من وصَبٍ   أضـرَّ بـالنـاس طراً كـلّ إضـرار[4]
لئن منحتُـك إشفـاقـاً تكنَّفـهُ   وُدّانِ مـن بـيـن إعـلان وإسـرار
إني لأنـشـر إشفـاقي على رجـلٍ   فَـرْدٍ، لـه خطر وافٍ بـأخـطـارِ
وكنت، والـدهـر غـدار بصاحبـه   لا سيمـا إن رآه غـيـر غـدارِ
أخشى عليك اضطرامَ الدهـر لا عِللاً   تُخشَى على كـل كـابي الزنـد عُـوّارِ[5]
مـا أنت والبردُ، يـا من كـل جـارحـةٍ   مـن جسمـه ذات نيـران وأنـوار
جـارتْ عليلتُـك المنهـاجَ ساريـةً   وهل يَضِل على بدر الدجى ساري؟[6]
ما مثلها ـ يا شهاب الأرضِ ـ غـاشيةٌ   معهـودة من غـواشي تلكـمُ الـدار
بـرد أطـاف بـنـار منـك مـوقـدةٍ   ليست تبـوخ ولا تُـذكـى بمسعـار[7]
مـا كـان يجمـع ـ جلّ الله ـ بينكمـا   إلا المـؤلـفُ بيـن الثلج والنـار
أبـشِـرْ فـإنـك طـودُ الله أسـسـهُ   وشـاد منـه بنـاء غيـر منهـار[8]
فـأمـنْ فـإن ذكـاءً أنت ضـامنـهُ   قِـرنٌ لشكـرِك، جَلْد غيـر خـوار[9]
ستستجيش عليـه أو تُـطحـطحـهُ   في فِيقـةٍ بحـريـق منه سوّار[10]

---

(١) أبو العباس بن ثوابة: تقدمت ترجمته: (١/١٥٥).

(٢) لعاً لك: دعاء لك بالنهوض. السابح: الحصان. طِرف: كريم. عثّار: عاثر.

(٣) التقريب والإحضار: ضربان من العدو.

(٤) الوصَب: المرض.

(٥) كابي الزند: عظيمه.

(٦) الدجى: الظلام. الساري: الذي يسير في الليل.

(٧) تبوخ: تنطفىء. تذكى: تشعل. مسعار: ما تسعر به النار.

(٨) طود: جبل.

(٩) قِرن: مثل. خوار: جبان.

(١٠) تستجيش: تؤلف جيشاً. طحطح: كسر وبدّد. وفِيقة الضحى: ارتفاعها.

وإنـمـا هـو بـرد والـسـلام لـهُ
شَـفْـع وفيـك طبـاع زَنْـده واري[1]

والله يـأسـر قـومـاً ثـم يُـطلقـهـم
والـدهـر ينَـسـخ أطـواراً بـأطـوار

وحسبك العُرف من دِرعٍ ومن تُـرُسٍ
وحـسبـك اللّه من حـصن ومن جـار

كـأنني بـك في سـربـال عـافيـةٍ
والـحـال حـالان من نـقض وإمـرار

تجـري فتسبق من يجـري إلى كـرمٍ
عفـواً وأجـدِرْ بسبقٍ بعـد مضمـار

وأنت صـاحٍ من الأسقـام منتقِبٌ
دِيـبـاجـةً ذات إشـراق وإسـفـار[2]

نشـوان من أريحيـات النـدى ثمِـلٌ
لا من عصـارة كَـرْم بنت أعـصـار[3]

مُـطعَمٌ طيبـاتِ العيش تـأكلهـا
والصـوم ـ لا شـك ـ متبـوع بإفـطار

عُـوّادك الشعراء الصِّيـد قـد وفـدوا
إلـى عـطايـاك من بـدو وأمـصـارِ[4]

عَقْرَى لتأسوهُم، كَسْـرَى لتجبـرَهم
يهوُون كـالـطير تهـوي نحـو أوكـار

كـاروا العمـائم واقلولَـوا على شُـعَبٍ
وأقـبـلوا بـيـن أكـوارٍ وأكـوار[5]

جـابتْ سهـولاً وأوعـاراً ركـائبهـم
كيمـا يحلّوا سـهـولاً بعـد أوعـارِ[6]

في كـل هـاجـرةٍ شهبـاءَ حـاميـةٍ
وكـل داجيـة دهـمـاءَ كـالـقـارِ[7]

فخيَّمـوا منـك في سهـلٍ مَبـاءتُـهُ
وأوسـعـوا بـك طـراً بعـد إقـتـار[8]

ولـو قـدرتَ من اللين اللطيف بهم
أحـللتَـهـم بيـن أجفـان وأشـفـار

فكم ضيـوفٍ ضيـوفٍ في رحـالهـمُ
وكـم هـنـا لـك مـن زوارِ زوار

تُـطوَى لنـا الأرض إن أمَّـك نِيَّتُـنـا
وإن لـقـيـنـاك زِيـدت نشـرَ أقـطار

طَيٍّ ونـشـر لـشـوق لا كِـفـاء لـهُ
وطلعـةٌ منـك فـيهـا طي إعـسـار

وحُقَّ أن تُنْشَـر الـدنيـا لـذي أمـلٍ
لا قـال: يـا خيـرَ مُمتـارٍ لممتـار[9]

كمـا يحق بـأن تـطوى لـذي سفـرٍ
نَـواك، يـا خـيـر مُـزدار لـمـزدار

لنـا فـوائـدُ شتّى منـك نـافعـة
عُـرف لـعـافٍ، وعـرفـان لِنـظّار[10]

مـا انفكّ آتـوك من مـالٍ تجـود بـه
ومـن إضـاءة آراءٍ وأفـكـار

(١) الزند: ما تقدح به النار. أورى الزند: قدحه.
(٢) الأسقام: الأمراض. ديباجة: مقدمة، أو وجه، إسفار: ظهور.
(٣) الأريحي: واسع الخلق. الندى: الكرام. ثمِل: سكران.
(٤) الصيد: جمع أصيَد وهو السيد الكريم.
(٥) كاروا العمائم: لفوها. الأكوار: لوث العمامة وإدارتها.
(٦) ركائب: جمع ركاب وهو الراحلة. الوعر: الطريق الصعب.
(٧) الهاجرة: الحرارة الشديدة. شهباء: مضيئة. داجية دهماء: ظلمة شديدة.
(٨) المباءة: المنزل. إقتار: بخل.
(٩) ممتار: الذي يطلب الميرة أي الطعام والمساعدة.
(١٠) عرف: معروف، العافي: طالب المعروف.

آراؤك البيض تهديهم وتشفَعها ... آلاؤك الصُّفر ما الأيدي بأصفار[1]

فالناس تحت سماءٍ منك مشمِسةٌ ... والناس تحت سماءٍ منك مِدْرار

أصحت وصابتْ ففيها كل منفعةٍ ... وربما أصعقت يوماً لأشرار

وليس يصلح لاستصلاح مملكة ... غير امرىءٍ نافعٍ بالحق ضرّار

ما ليم قطّ على استئشاره أحدٌ ... إلا وجدناك معذولاً لإيثارِ

تعطي الجزيل وما أكبرتَ قيمتَهُ ... وأيسرُ الشكر تلقاهُ بإكبارِ

شهدتُ أنك سَلسال كماء حَيّا ... وسائرُ الناس صلصال كفخارِ

أقسمتُ بالفعلاتِ الغُرّ تفعلها ... في الناس أنك من غَرّاء مِذْكارِ[2]

لئن سبقتَ إليّ الناس كلهمُ ... لقد سبقت إلى شكري وأشعاري

أبكرتَ فاصطدتني والقومُ في سنةٍ ... وصاحبُ الصيدِ قِدْماً كلُّ مبْكار[3]

أنت الذي صان لي عرضي ومسألتي ... عن كل كلبٍ على الأحرار هَرّار

ولن يُثوِّب شعراً كالعليم به ... ولن يقوِّم ثوباً مثلُ سمسار[4]

أمطيتَني البِشرَ حُملاناً وأقفرني ... قومٌ وكم بين حملان وإقفار[5]

كم سهلةٍ فيك لا تُكدِي مَحافرها ... وصخرةٍ منك تنبي كلّ منقار

يا خائفاً بدآتٍ منه مشرِفةً ... على عوائدِ سيْب منه ثرثار

ثِقْ بالعوائد منهُ إنه رجل ... كالسيل يحفِر تياراً بتيار

لا تَخش من بدئه قَطْعاً لعودته ... فإن إقدامه إقدام كرّار

حاشاه أن يردع الإجزالُ كَرّتهُ ... أو أن يقدّم إغزاراً لإنزار[6]

بل تستخف بما أعطاك قبضتهُ ... حتى يرى ألف قنطار كدينار

وحق من لا يفي شيءٌ بهمته ... أن يستقل لعافٍ ألفَ قنطار

خِرْقٌ يحاجز بالإجبار عاذلهُ ... ولا يحاجز ممتاحاً بإجبار[7]

ما عامل الدهرَ في إقباله أحدٌ ... إلا اشترى منه إقبالاً بإدبارِ

بني ثوابةَ لا زالتْ منازلكم ... تُلفَى مثابة مداحٍ وأشعار

أغراضَ منتَزعٍ ، أكْلاء مرتَبعٍ ... مَهْناةَ منتجعٍ ، غاياتِ أسفار

---

(١) آلاء: نعم.

(٢) الفعلات الغُرّ: الحسنات.

(٣) القوم في سِنة: في جدب. مبكار: مبكر.

(٤) يثوِّب: يعطي الثواب. السِمسار: مالك الشيء.

(٥) أقفرني: أفقرني.

(٦) إنزار: تقليل.

(٧) ممتاح: طالب المعروف.

مـا زلتمُ تمنحـون العُـرفَ جاحـدَهُ ... حـتى أقـرّ بـه مـن بـعـد إنـكـار
وفي الـرقـاب وُسـومٌ من صنـائعكم ... إن أنكـرتْـهـا رجـال بـعـد إقـرار
تـستعبـدون بـهـا الأحـرار دهـركُمُ ... فكم عـبيـدٍ لـكم فـي الـنـاس أحـرار
لـكـنّ من عَبَّـد الأحـرار عـبـدهـم ... عن غيـر عمـدٍ بحكم لـلعلى جـاري
يـريـد إعـتـاق ملهـوفٍ فـتُلزِمـُه ... نُـعـمـاهُ رقّـاً بـلا إثـمٍ ولا عـارِ[1]
لـكم عـلينـا امتنـان لا امـتـنـان بـه ... وهـلِ تَـمـنُّ سـمـاوات بـأمـطارِ؟
فـكـل حرّ بنعـمـاكـم وصمـتكُـمُ ... من مَنِّكم مكتسٍ، مـن مَنِّكم عـاري
وكيف ينـوي اعتبـاد الحـر معتقِـهِ ... فـي كـل بـؤس وإعـسـار بـإيسـارِ
ومـا اعـتـبـادكُمُ حـراً بـمـعـتـمـدٍ ... أنّـى ونـيـاتُـكـم نـيـات أخـيـار؟
وكـم منحتم، وكـم ألـقـيتُـمُ عِـذراً ... بعـد اللُّهَـى لا لتقصيـر وإقصـار[2]
أريـتمـونـا عـيـانـاً كـل مكـرمـةٍ ... كـانت قـديمـاً لـدينـا رَجْم أخبـار
تخـادَعـون عن الـدنيـا وزِبْـرجهـا ... فتُخـدَعـون ومـا أنتم بـأغـمـار[3]
وتـفـعـلون جـمـيـلاً فـي مـسـاتـرةٍ ... كـأنّ مـعـروفـكـم إيـداع أسـرار
مـا سار مـدحكُمُ في الأرض منشمِراً ... إلا بـعُـرفٍ لكـم في الـنـاس سيـار
يـا رُبّ أبـواعِ أقـوامٍ ذوي كـرمٍ ... قِيست فمـا عُـدلت منكم بـأشبـار[4]
طُلتم بـمجـدكُمُ الأمجـادَ كـلهـم ... لا تـعـدمـوا طـول أقـدارٍ وأعـمـار
إن كـان أورقَ أقـوامٌ فـإنـكُـمُ ... مـفـضّـلون بـتـنـويـر وإثـمـارِ
أظـللتُمْ بـشـكـيـرٍ نبـتُـهُ ثـمـر ... لـلمجـتبين، وحيـيتـم بـنُـوار[5]
كـأنمـا الـنـاس في الـدنيـا بـظلكُمُ ... قـد خيـمـوا بيـن جنـات وأنـهـارِ
أيـامُـنـا غُـدواتٌ كـلهـا بـكُـمُ ... خـلالـهـن لـيـالٍ مـثـل أسـحـارِ
لكم خـلائق لـو تحـظى السماءُ بهـا ... لـمـا ألاحتْ نـجـومـاً غيـر أقـمـارِ
لا تـرهبـوا الـدهـر إن العرف نـاهضُـهُ ... لكم على الـدهـر منهـا خيـر أنصـارِ
أنـتـم بـهـا مـنـه في حِـرْزٍ وواقـيـةٍ ... إن صـال يـومـاً بـأنيـابٍ وأظفـار[6]

---

(١) الإعتاق: التحرير. الرق: العبودية. الإثم: الذنب.

(٢) اللهى: جمع اللهية وهي الحفنة من المال.

(٣) الزبرج: الزينة. أغمار جمع غمر وهو الصغير غير المجرب.

(٤) أبواع: جمع بوع وهو قدر مد اليدين. وهو أيضاً الشرف والكرم.

(٥) المجتبون: جمع المجتبى أي المختار. نوار: زهر أبيض.

(٦) في حرز وواقية: في أمن وستر.

لولا عمارتكم للملك دولتَهُ ... لأصبح الملك في بيداءَ مِقفار(١)
كتّاب ملك إذا شئتم مقاتَلةً ... يستنفر الملك منكم خير أنفار
تقاتلون بآراءٍ مسددةٍ ... لا بل بأسلحةٍ لا بل بأقدار
أقلامكم كرماح الخط مشرَعةٌ ... طولاً كطولٍ وآثاراً كآثار
آراء صدقٍ أتى التوفيق خِيرتَها ... في موقف بين إيراد وإصدار
يا رُبّ ثِقلٍ حملتم عن خلائقنا ... لم تعدلوه بآثام وأوزار
لا كالألى حملوا ما لا يفون به ... وأُوقِروا من أثام أي إيقار(٢)
رآكم الله والسلطان حزبهما ... فاستعمر الملك منكم خير عمار
لو لم تكونوا دروعاً للدروع بها ... لأعورتْ كلُّ درعٍ أي إعوار(٣)
أو لم تكونوا سهاماً للسهام بها ... إذاً لطاشتْ مرامي كل أُسوار(٤)
أو لم تكونوا رماحاً للرماح بها ... لم يجعل الله فيها نقض أوتار
أو لمِ تكونوا سيوفاً للسيوف بها ... لأخفرتْ حامليها أيّ إخفار
رعيتم لِقحات الفيء رِعيتها ... فأعقبتْ بعد إنزار بإغزار
حَفّلتُمُ ومريتم كل ناحيةٍ ... قد حاردتْ ثم ثَلّثتم بإدرار(٥)
فأترعتْ عفواتُ الدَّرّ مِحلبها ... وطال ما لم تصادف غير أغبار(٦)
تُلفى العِلاب إذا أدررتُمُ دِرراً ... مِلأن بين قرارات وأصبار(٧)
يا رُبّ أمرٍ غدا حُضّاره غيباً ... وأنتُمُ غيب فيه كحُضّار
كم قد سموتم بأيديكم إلى شرفٍ ... لم يسمُ قطّ له قوم بأبصار
لا تجعلوا من حديث الناس موعظةً ... ولا يزلْ عُرفكم أسمارَ سُمّار
ومستخفٌّ بقدر الشعر قلت له: ... لن ينفُق العطر إلا عند معطار
لا تُصغِر الشعر إن أصغرت قائلهُ ... فإنه غير محقوقٍ بإصغار
ولا يغرّنْك تصريف الهُنّي له ... فتستخفّ بشأن منه كُبار

---

(١) بيداء: صحراء. مقفار: مقفرة.
(٢) أوقروا: حمّلوا حملاً ثقيلاً.
(٣) إعوار: من العوار وهو العيب والخرق.
(٤) الأسوار: الشجاع والرامي الجيد بالسهام.
(٥) مريتم: من قولك أمرت الناقة ومعناه درّ لبنها. وحاردت الإبل: إذا انقطع لبنها. وفي البيت كناية عن كثرة العطاء.
(٦) أترعت: أخصبت.
(٧) العلاب: جمع علبة وهي وعاء من جلد يُحلب فيه. أصبار: يُقال: ملأ الكأس إلى أصبارها أي إلى رأسها. قرارات: جمع قرارة وهي الماء البارد.

أمـا تـرى المسـك يَبْنـاه على حجـر ... يُـذلّـه كـل ذلٍّ فِـهْـر عَـطّار[1]
إذ بَلَّغتـهُ صـروف الـدهـر غـايتـهُ ... فـاحتـلّ منـزلـةً من رأس جبـار
وقـد عـرفتُ وغيـري حق معـرفـة ... لـلشعـر أنصـار صـدقٍ أيَّ أنصـار
يـكفيـك أن أبـا العبـاس ينصـرهُ ... وإنـمـا الحكمُ فيـه حكمُ معيـار
فـاعـدِل بـلومـك عني إنني رجـلٌ ... أجـررتُ في الشعـر حبلي أيَّ إجـرار
في الشعر أشيـاءُ يـرتـاح الكـريم لها ... مـثـل اهتـزاز قـويـم المتـن خَـطّار
أبني الـبـديـعَ وأهـديـه إلى ملك ... يبني الـرفيـع ومـا يبني بـأحجـار
أضحت لـه مِنَـح تحيـا بهـا مِـدحٌ ... عُـونٌ بعـونٍ، وأبكـار بـأبكـار[2]
يكسي المـديـح ولم يُعـور مجـرّدهُ ... وكـعـبـة الله لا تـكـتـسي لإعـوار
مـا فـي مجـرد بـيت الله مـثْلبـةٌ ... كـلّا وإن كـان مستـوراً بـأسـتـارِ
فـرد البـلاغـة لا يخلو مخـاطِبُـهُ ... من سحـر يـافعـة لا سحـر سحـار
يـزداد في القـول إنجـازاً ومَشـربُـهُ ... مـحضُ العـذوبـة لـم يَمْلَح لإبحـار
لا يعـرف النـاس إقـلالَ العيـيِّ لـهُ ... حـاشـاه ذاك ولا إكـثـار مِهْـذار[3]
تلقى بـه في مقامـات الحجى بـطلاً ... عـلى كـلام سـواه غيـر مـغـوار[4]
مـجـانب كـل تـمـويـهٍ لبـيِّـنـةٍ ... مـحـارب كـل تـعـذيـر لاعـذار
رأيت مـدحـك كـالإبصـار بعـد عمىً ... إذ غيـره كـالعمى مـن بعـد إبصـار
إن القـريض الـذي يخـزَى بحـائكـه ... لـيَكتسي بـك فخـراً غيـر أطمـار
كـالمسـك يفخـر منسـوبـاً إلى ملك ... وإن تـواضـع منسـوبـاً إلى القـار
يـزري على الشعـر أقـوامٌ بحـاكتـه ... ومـا عـليـه إذا ألبـسـتَـهُ زاري[5]

أقِلِ العثرة

وقال في الغزل: [المتقارب]

بـليـتُ فـأبـقِ عـلى سـائـري ... فـإنـي فـي الـرَّمـق الآخـرِ
بـلوتَ فـألـفـيـتـني صـابـراً ... فـعُـد بـالـثـواب عـلى شـاكـر

(١) فهر: حجر يدق به الجوز.
(٢) عوان: امرأة لها زوج والجمع عون. أبكار: جمع بكر وهي التي لم تتزوج. وفي البيت كناية عن المدائح.
(٣) العيي: الذي عجز عن الكلام والمهذار: كثير الكلام.
(٤) الحجى: العقل. مغوار: كثير الغارات.
(٥) يزري: يحتقر.

وخـذ مـن فـؤادك بـعض الـهـوى لـقـلـب بـحـبـك مـسـتـأثـر
يـبـيـت تـألَّـفُـهُ راحـتـي ويـنـفـر نـحـوك كـالـطائـر
أقـلْ ـ سـيـدي ـ عـثـرة الـعـاثـر فـمـا أحـسـن الـعـفـو بـالـقـادر

اللـه أدرى

وقال في وصف الشعر : [المنسرح]

قـولا لـمـن عـاب شـعـر مـادِحـه أمـا تـرى كـيف رُكِّـب الـشـجـرُ؟
رُكِّـب فـيـه الـلـحـاء والـخـشـب الـ ـيـابس والـشـوك بينـه الـثـمـر[1]
وكـان أولـى بـأن يـهـذّب مـا يـخـلـق ربُّ الأربـاب لا الـبـشـر
فـلم يـكـن ذاك بـل سـواه مـن الـ ـأمـر لـشـيءٍ جرى بـه الـقـدر
والله أدرى بـمـا يـدبـره مـنـا، وفي كـل مـا قـضى الخِـيـرُ
فـليعـذُر الـنـاس من أسـاء ومـن قـصـر في الـشـعـر، إنـه بـشـر
مـطلبـه كـالمغـاص في دَرك اللجـ ـجَة مـن دون دُرهـا خـطر[2]
ولـيـذكـروا أنـه يُـكَـدّ لـه الـ ـعقـل وتُنضى في قـرضـه الفِكـر[3]
وفـيـه مـا يـأخـذ الـتـخـيـرُ مـن غـالٍ ثـمـيـنٍ وفـيـه مـا يَـذر
ولـيس بـدٌّ لـمـن يـغـوص مـن الـ ـجـرف لـمـا يُصـطفى ويُـحـتـقَـر

لا تولني البتـراء

وقال يحضُّ على إتمام الصنيعة : [الطويل]

سيشكـر ربُّ الـنـاس مـا قـد فعلتَـهُ بـنـا بـادئـاً، والـربُّ للبرِّ أشكـرُ
فـلا تُـولني الـبتـراءَ مـنـك فـإنمـا ولـيُّ الـيـد الـبتـراء من هـو أبـتـر
وأعـقِبْ إذا أبـدأتَ عُـرفـاً فـإنـمـا بـوادئـه تـنـسـى وعـقـبـاه تُـذكـر
ولا تـكُ ممن يـلحظ المـجـدُ فعـلهُ وأولاه مـعـروف وأُخـراه مـنـكـرُ
ألم تـرد دنيـا الـنـاس تكسو شبـابهـا وبـهـجـتـهـا الأحـيـاء ثـم تـنـكّـر
فـتُشـكـى وفـيـمـا قـدّر الله عـاذر لأفـعـالـهـا لـكـنـهـا لـيس تُـعـذر
يـلومـونـهـا مـضـطرةً مستـقـيـدةً فكيـف تُـرى يلحـون من يتحيـر[4]
ومن كـان في أن يمنـع الحقّ شـاعـراً فـإنـي في أنْ أبـذلَ الـلّـوم أشْعَـر
فـلا تجعـل الحـرمـان أمـراً مقـدراً فـيـلقـاك من قـولي مـلام مـقـدر

---

(١) اللحاء: القشر.
(٢) اللجة: معظم الماء، والبحر.
(٣) تنضى: تتعب.
(٤) استقاد: انقاد وخضع. يلحون: يلومون.

قبيح

وقال في الملقب بحجر الرجل[1]: [مجزوء الخفيف]

حجرُ الرجل وجهُهُ   خشن مثل شعرهِ
ضيّق الله عينه   حسْب توسيع جُحرهِ
حوسبتْ عينه بما   زيد في رحب دبرهِ
قبح الله وجهه   فهو ضد لبدرهِ

ازرع جميلاً

وقال في القاسم[2]: [الوافر]

تلقَّ نصيحتي يا ابن الوزير   بصفحة وجهك الحسن النضيرِ
إذا ما كنت ذا سخطٍ كبيرٍ   فلا تسخط على رجل صغير
سخطت على مهندسك الملقّى   وما هو كفءُ سخطك بالضمير
فكيف إذا أسأت القول فيه   وكيف إذا اعتزمت على النكير
ظلمت وما ظلمت الخصم لكن   ظلمت العتْب ذا القدر الخطير
قبيحٌ أن تعاقب مستكيناً   وليس عليك غيرك من مُجير
أعيذك من إخافة مستجير   وأنت مكانُ أمنِ المستجير
ومن إحلال قارعةٍ بنفسٍ   رجتك لدى مخاذلة النصير
أسيرُك فاقْرِهِ واعددْهُ ضيفاً   فما ضيفٌ بأضعف من أسير
وليس قرىً بأضعف من تجافٍ   يكون عن المسيء من القدير[3]
إذا سخط المؤدب خيف منهُ   فكيف تُرى من السخط المبيرِ[4]
متى يُقرن بسخطٍ منك قِرْنٌ   فدهر الناس ذو الخطب الكبير[5]
أتوقِعُ بامرىءٍ لم يمس يرجو   سواك على البلية من ظهير
ومن لم يُكفَ ما جرّت يداهُ   فقادته الجريرة في جرير[6]
وأغمد سيفه عن كل شيءٍ   وجرّد نصله لابني سمير

---

(١) حجر الرجل: شاعر هجاه ابن الرومي اسمه عبيد الله بن العباس.

(٢) القاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.

(٣) القِرى: طعامُ الضيف.

(٤) المبير: المهلك.

(٥) القِرن: المِثل. الخطب: المصيبة.

(٦) الجريرة: الذنب.

وإن أنصفت، والإنصاف أولى	بمثلك، فاعلمنْ يا ابن الوزير
فليس بجائزٍ سخطٌ عظيمٌ	تسلُّطه على رجل حقير
أتتك به جريمتهُ ذليلاً	غضيض الجفن ذا نظر حسير
وأعدمَهُ النصيرَ شقاءُ جدٍّ	فأمّل منك معدوم النظيرِ
أتُظلِم منك ناحيةٌ عليه	وفيها سُنّة القمر المنير؟
كفاهُ بأن يراك وأن يرانا	ونحن لديك في العيش الغرير
وأنّا مكرمون لديك طراً	نراه بمزْجَر المُقصَى الحقير[1]
لذاك أمضُّ من مَضض التنائي	وأتعبُ للشقي من المسير
ومن تسخط عليه فذو اغترابٍ	وإن لم يمس في بلدٍ شطير
كفاهُ فوتُ تقريب المُناجَي	لديك، وفقدُ منزلة الأثير[2]
مضى لك أولٌ فيه جميلٌ	فصِلْهُ بمنّةٍ لك في أخير

الحقد عيب

وقال يمدح الحقد: [الوافر]

حقدتُ عليك ذنباً بعد ذنب	ولو أحسنت كان الحقد شكرا
أديمي من أديم الأرض فاعلم	أسيء الرَّيعَ حين تسيء بذرا[3]
ولم تك ـ يا لك الخيراتُ ـ أرضٌ	لتُزرع خربقاً فتريع بُرا[4]
أؤدي إن فعلت الخير خيراً	إليك، وإن فعلت الشر شرا
ولستُ مكافئاً بالنُّكر عُرْفاً	ولست مكافئاً بالعرف نكرا
يسمَّى الحقد عيباً وهْو مدحٌ	كما يدعون حلو الحق مرّا

علم ومال

وقال يمدح بني بشر المرثدي[5]**:** [الطويل]

شكرتَ مديحي فيك إذ سَبَق الجدا	وقلت: لقد سلَّفتنا المدح والشكرا
فأطربني ما قلت حتى استخفَّني	كأن سماعاً هز عِطفيَّ أو خمرا[6]
وما شكر المداح قومٌ سواكُمُ	ولا حكموا أن يسبق النائلُ الشعرا
بقية أبناء الملوك بحقكم	يقولون ما قلتم من العرف لا نكرا

---

(١) مزجر المُقصَى: المكان الذي يبعد إليه الكلب.
(٢) الأثير: المقرَّب.
(٣) الأديم: الطعام المخلوط. الأدَمة: باطن الأرض. الريع: الغلة.
(٤) خربق: نبات ورقه كلسان الحمَل.
(٥) المرثدي: أحمد بن بشر. تقدمت ترجمته.
(٦) عطفان: جانبان.

ومـا زالـتِ الآذان تُـقـرَعُ مـنـكُـمُ بـأشياءَ تنفي من مسامعها الـوقـرا
فلو لم تُنلني غيـر مـا قلت كـان لي نـوالاً جـزيـلاً لا قـليـلاً ولا نـزرا
وكـنـتـم تـفـيـدونـا فـوائـد جـمـةً فـآونةً عـلـمـاً وآونـةً وفـرا
أمـا حسبُكم أن تـطردوا الفقـر وحـدهُ عن الناس حتى تطردوا الجهل والفقرا؟

ليت الشباب

وقال يندب الشباب: [المنسرح]

دابـر أوطـاره إلـى الـذِّكَـرِ وفـاقـدُ الـعـيـن تـابـع الاثـرِ
مـآرب فـاتـه الـمـتـاع بـهـا إلّا افـتـقـاد الـعـهـود بـالـذِّكـرِ
إذا تـعـاطـتْ مـنـالـهـنّ يـدي أعـجـزْنَ إلا تـنـاوشَ الـفِـكـرِ(١)
سـقـيـاً لأيـامٍ لـم أقـل أسـفـاً سـقـيـاً ولـم أبـكِ عـهـد مُـدّكـرِ
سـقـيـا ورعـيـا لـعـيـشـةٍ أُنُـفٍ أصـبحـتُ مـن عـهـدهـا بـمـفـتـقـر
أمـتـعـنـي دهـرُهـا بـغـبـطـتـه عـلى الـذي كـان فيـه مـن قِـصـر
إن يـطـوِ لـذّاتـهـا الـمـشـيـبُ فـقـد فـضـضـتُ منـهـا خـواتـم الـعُـذَر(٢)
أو يـذو أغـصـانَـهـا الـزمـانُ فـقـد جـنـيـتُ مـنـهـا مَـطـايـب الـثـمـر
أجـزعـنـي حـادثُ الـمـشـيـب وإن كـنـت جـلـيـداً مـسـتـحـصِـد الـمِـرر
حُـقّ لـذي الـشـيـب أن يـعـفّـرهُ لا بـل كـفـاه بـالـشـيـب مـن عَـفـر(٣)
مـا الـشـيـب شـيـبـاً فـإن سـألـت بـه فـالـشـيـب شَـوْبُ الـحـيـاةِ بـالـكـدر(٤)
هـلّا يـسـلـيـك عـن شـبـيـبـتـك الـشـيـ ـب ومَـنْـعـاه بـاقـي الـعُـمُـر؟
أولُ بـدءِ الـمـشـيـب واحـدةٌ تُـشـعِـل مـا جـاورتْ مـن الـشـعـر
بـيـنـا نُـرى وحـدهـا إذ اشـتـعـلـت أرتْـك نـار الـمـشـيـب فـي أُخـر
مـثـل الـحـريـق الـعـظـيـم تـبـدؤهُ أولَ صـولٍ صـغـيـرةُ الـشـرر
تُـعـدي ـ إذا مـا بـدت ـ صـواحـبَـهـا كـأنـهـا عُـرة مـن الـعُـرر(٥)
كـذا صـغـار الأمـور مـا بـرحـت تـكـون مـنـهـا مـبـادىء الـكُـبـر
لـيـت شـبـاب الـفـتـى يـدوم لـه مـا عـاش أو يـنـقـضـي مـع الـوطـر
لـكـنـه يـنـقـضـي وإرْبـتُـهُ في القلب مثل الكتاب في الحجـر(٦)

---

(١) تناوش: تناول.
(٢) فض الشيء: فتحه وكسره. العـذر: جمـع العذراء وهي البكر.
(٣) يعفره بالتراب: يمرغه فيه.
(٤) شاب الشيء: خالطه. الكدر: الهم والغم.
(٥) العرة: الجرب.
(٦) الإربة: الحاجة، وكذلك الدهاء.

يا لـمَّـةً قـد عـهـدتُـهـا زمـنـاً … سـوداءً سحـمـاء جَـثلة الـغُـدر(١)
هـل صِـبـغـة الله فـيـك عـائـدةٌ … يـومـاً ولـو بـعـد طـول مـنـتـظر؟

مواطن البر أوحشت

وقال يعزي المعتضد(٢): [البسيط]

عيني هـذا ربيع الـدمع فـاحتشْـدا … وأبـلـيـانـي بـلاءً غـيـر تـعـذيـرِ
خص الإمـام وعـمَّ الـنـاس كـلهُـمُ … رزءٌ لعمـر المنـايـا غيـر مجبـور(٣)
أم الإمـام أصيبت وهْـو شـاهـدهـا … ولا مُـجيـر عـلى صـرف المـقـاديـر
لـقـد تـجـاوز مـقـدارٌ تـخـرمـهـا … ظـهـراً منيعـاً وعِـزاً غـيـر مقـهـور
لـو أنّ خـابـطة عـشـواء تخبِـطنـا … لمـا تُنخّـل أهـل الفضـل والخيـر
نـعـاءِ أمَّ أمـيـر الـمـؤمـنـيـن إلى … بيتٍ بمكـة فـالـبـطـحـاء معـمـور(٤)
نـعـاء راعـيـة الـمـعـروف رعـيتَـهُ … لكـل عـان بـأرض الـروم مـأسـور(٥)
ولاخـتـلال ثغـورٍ طـال مـا حـملتْ … أبنـاءهنّ على الجُـرْد الـمحـاضيـر
مـواطنُ البـر أمستْ وهـي مـوحشـةٌ … منهـا وأنـكـرن عهـد الأُنس والـنـور
لـيـبكِـهـا راغـبٌ كـانـت ذريـعـتـهُ … حـتـى تـبـدل مـيـسـوراً بـمـعـسـور
ولـيـبكهـا راهـب كـانت شـفـيـعـتـهُ … أمـسى يـحـاذر ذنبـاً غـيـر مـغـفـور
ولـيـبـكـهـا لـخـلال لا كِـفـاء لـهـا … أجملن من كـل خيـر كـل تـفـسيـر
يـا بقعـةً قُـدِّرت فيهـا حـفيـرتُـهـا … لقـد خُصِّصت بـتقـديس وتـطهيـر
لا ضـيـر ألّا تـكـونـي روضـة أنـفـاً … أنـيقـة الـنـور، مِبْـهـاج الأزاهيـر(٦)
أمسى جنـابـك مختـاراً على جَـدث … من المـلائكـة الأبـرار محضـور(٧)
تـحـيـة الـلّه أزكـاهـا وأطـيـبـهـا … عـلى معـارف وجـهٍ فيـك منضـورِ
أمـا لقـد ذهب الـنـومُ المتـاح لهـا … بـذكـر يـومٍ عـلى الأيـام مـذكـور
يـوم وجَـدِّك لـم تـشـهـده أسـعـدُهُ … ولا اجتلـيْـنَـه مـيـمـونَ الـتـبـاشـيـر
إنّـا إلى اللّه مرجـوعـون مـا تـركتْ … لنـا المصيبـة عـظـمـاً غـيـر مكسـور

(١) اللمة: الشعر المجاور للأذن. السحماء: السوداء. الجثلة: الملتفة. الغدر: جمع غديرة وهي الضفيرة.
(٢) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد. تقدمت ترجمته.
(٣) الرزء: المصيبة. المنايا: جمع المنية وهي الموت.
(٤) البطحاء: ما جاور البيت الحرام. النعي: خبر الموت.
(٥) العاني: الأسير.
(٦) لا ضير: لا ضرر. النَّور: الزهر الأبيض.
(٧) الجدث: القبر.

وإن فينا لبُقيا بعدما سلمت	نفس الإمام لنا من كل محذور

اسلمي يا دار

وقال في تذكر الأوطان: [السريع]

ألا اسلمي يا دارُ من دارِ	تهيج أطرابي وأذكاري
وقد أُراها فأقول: اسلمي	لجمع آرابي وأوطاري[1]
حيَّتك عنا شمْأل سهْوة	تسري إذا ما عرَّس الساري[2]
تنسمتْ تسحب أذيالها	خلال جنات وأنهار
كأنما نُشْرَةُ أنفاسها	تصدر عن حانوت عطار[3]

لا تطع هواك

وقال يذكّر بعض الرؤساء بحقه: [الخفيف]

إن خيراً من أن ترى فيَّ أن قد	فسدتْ نيتي فحقي البوارُ[4]
أن ترى أنني متى انجاب هذا الـ	ـليلُ عني أضاء ذاك النهارُ
أنا ذاك الذي عهدتَ وإنْ	نفَّرت جأشي فكان مني نِفارُ[5]
ومتى شئت أن تألف نفسي	أُلِّفت وهي - إن ظلمت - نَوار
إن لي حرمةً يغار عليها	إن تأملت، والكريمُ يغار
لا تكونن من أطاع هواهُ	وطغى إذ أطاعه المقدار

لو كنت!

وقال في عمر القحطبي وكان ينقر بالدف: [البسيط]

لو كنت أنت حُنيناً في حذاقته	أو مَعْبداً رأسَ من غنى من البشرِ[6]
أو كنت كابن سُريجٍ في تقادُمه	أو الغريض، ففيهم منتهى العبر[7]
هل كنت تُطرب إلا من تشاكلهُ	ولو أعانك صوت الدف والوتر؟
إن الكلاب مغنيها ومطربها	في صوته عمر فاسلح على عمر
والقحطبي إذا غناك مرتجلاً	فقل: خريت، وقم عن مُطَّلٍ بخر

---

(١) آراب: جمع أربة وهي الحاجة. الوطر: الحاجة.

(٢) عرّس الساري: استراح المسافر آخر الليل.

(٣) النُشرة: الرائحة العطرة.

(٤) البوار: الهلاك.

(٥) نفر: فزع.

(٦) حنين: هو حنين بن بلوع الحيري. عازف ومغنٍ وشاعر مات سنة ١١٠ هـ. الأغاني. معبد: مغن، وموسيقي، تقدمت ترجمته.

(٧) ابن سريج: مغنٍ وموسيقي. تقدمت ترجمته. الغريض: مغنٍ وموسيقي تقدمت ترجمته.

لو كان في سُعُرٍ في سَقَرٍ ... لمات سامعه من شدة الخصر[١]
إن جاء يفخر بالعباس والدهُ ... فقل: فخرت بشيخٍ أرملٍ ذكر

كف أريحية

وقال يمدح: [الطويل]

فتى يبسط الآمالَ حسنُ لقائه ... ويقبضها من بعد نائله الغَمْرُ[٢]
إلى أين بالآمال بعد نواله ... إلى أين وافى آخر السَّفر السَّفْر؟
فكم نفحة في كفه أريحيَّة ... طوت أملاً قد كاد يخلقه النشر[٣]

لك وجه

وقال يهجو عبيد الله بن العباس الملقب بحجر الرجل[٤]: [الخفيف]

لم تكن مثلُ نعمة اللّه في العبْـ ... ـباس تنجو من آفة التكديرِ
كدّر الدهرُ صفوها بعبيد الـ ... ـلّه وجهِ الحمار والخنزير
غير أنا نرجو لراحتنا منـ ... ـهُ سريعاً لطف اللطيف الخبير
يسرح الطرف من أخيه ومنهُ ... بين قرد وبين بدر منير
لك وجه كأنه حين يبدو ... مستعارٌ من منكر ونكير[٥]

هجرت الخلق

وقال يمدح الانفراد والوحدة: [الكامل]

ذقتُ الطعوم فما التذذت كراحةٍ ... من صحبة الأشرار والأخيارِ
أما الصديق فلا أُحب لقاءهُ ... حذرَ القِلى، وكراهة الإعوار[٦]
وأرى العدوّ قذى فأكره قربهُ ... فهجرت هذا الخَلق عن إعذار[٧]
أرني صديقاً لا ينوء بسقطةٍ ... من عيبه في قدر صدر نهار
أرني الذي عاشرتَهُ فوجدتهُ ... متغاضياً لك عن أقل عثار[٨]
من جور إخوان الصفاء سرورهم ... بتفاضل الأحوال والأخطار
لو أن إخوان الصفاء تناصفوا ... لم يفرحوا بتفاضل الأعمار
أأُحب قوماً لم يحبوا ربهم ... إلا لفردوسٍ لديه ونار؟

---

(١) السعر: وهج النار، سَقَر: جهنم. الخصَر: البرد.
(٢) النائل: طالب المساعدة.
(٣) الأريحي: واسع الخلق.
(٤) حجر الرجل: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٥) منكر ونكير: ملكا القبر. وفي البيت استخفاف بالملكين وهذا من القبح بمكان.
(٦) القِلى: البغض.
(٧) القذى: ما يقع في العين.
(٨) تغاض: غض بصره. عثار: سقوط.

الغـــدر

وقال في أبي عثمان سعيد بن حسن الناجم [1]: [البسيط]

لأثبتنّ أبا عثمان في الغدرَهْ ... الناكثين بإخوان لهم برَرهْ [2]

ولا أقول إذا ما عُدّ عاشرهمْ ... لكن أقول بحقٍ: أول العشره

طلع بدر

وقال وكانت مظفّر جارية بدر [3] **المعتضدي دفعت إليه شعراً عملته في مولاها بدر، وكان أكثر الشعر ملحوناً ومكسوراً فأصلحه وزاد فيه**: [السريع]

قد طلع البدر مع الزُّهرهْ ... في دولة مونقةِ الزّهرهْ

فأمست الدنيا لها بهجةٌ ... وأصبح الملك له نضرهْ

وأضحت الحرة مقرونةً ... بالحر في دولته الحرهْ

أعني أبا النجم فتى أحمدٍ ... إمام أهل البدو والحضرهْ

سيدة زُفت إلى سيدٍ ... بدلنا اليسرَ من العسرهْ

ألّف بالتوفيق شملاهما ... في نعمةٍ تمت، وفي حبرهْ [4]

فأسندتْ ظهراً إلى شاهقٍ ... وضم كفيه على دُرهْ

لا أعقبا من فرحةٍ تَرْحة ... كلّا ولا من حَبرة عبرهْ

ولا أرانا الله يوميهما ... لكن أرانا منهما الكثرهْ

عمَّرهُ الله وأبقى لهُ ... رُكنيه: من عز ومن قدرهْ

وسَرَّ مولانا بمولاتهِ ... وزاد حسادهما حسره

نغل ماهان

وقال في الماهاني [5]: [السريع]

لحيته في وجهه بظرٌ ... وأنفه في وجهه قبرٌ [6]

وعقدُهُ الدهرَ فيا ويلهُ ... أوجههُ المقبوح والدهر؟

يا نغلَ ماهانَ ألا نُهيةً ... تنهاك أن يأكلك الببر [7]

---

(١) الناجم: تقدمت ترجمته. (١/٥٠).

(٢) الناكثون: المنقلبون. برره: أوفياء.

(٣) بدر الكبير: أحد قواد المعتضد. تقدمت ترجمته.

(٤) حبرة: سرور.

(٥) الماهاني: أبو عبد الله محمد بن عيسى عالم في الحساب والهندسة له رسالة في عروش الكواكب، (الفهرست: ٣٧٩).

(٦) البظر: اللحمة البارزة بين شفري فرج المرأة.

(٧) النغل: حيوان متولد من الحصان والأتان. وسمى الماهاني به تشكيكاً في نسبه. الببر: الأسد.

مارستَ قِرناً باسلاً لو غدا قِرناً له الصبر بكى الصَّبر

لا تبتعد

وقال حين خرج أيوب بن سليمان بن أبي شيخ إلى الجبل(١) : [الطويل]

مرَتْ ماءَ عيني فاستهل على النحر تباريحُ شوقٍ في الحشا كلظى الجمر(٢)
إلى صاحبٍ أضحى فؤادي صاحباً بفرقته للهم والحزن والفكر
تظل دموع العين عند ادكاره تحدَّر والأنفاسُ تَصْعد في الصدر
أأيوب: جادت كلَّ أرضٍ حللتَها مجلجلةٌ وَطفاء واكفة القطر(٣)
ولا زلت محفوظاً بحفظك عهدَ من تود إذا مال الخليل إلى الغدرِ
ألا ليت شعري لم أشيِّعك ظاعناً وشيّعتني من قبل ذاك إلى القبر
ويا ليتني فارقت بعض جوارحي وأنك ما بوعدت عني قدّ شبرٍ(٤)

حذار

وقال يحضُّ على النظر في العواقب: [الرجز]

من أخذ الحذر من المحذورِ قلّ تجنِّيهُ على المقدورِ
فليحزمِ الناظر في الأمور فإن نجا من كبوة العثور
لم ينج منجى حائنٍ مغرور يحملهُ يوماً على الغرور(٥)
وإن كبا، والعذر للمعذور لم يؤتَ من مأتى الضعاف الخور(٦)

كأنه عسل

وقال يوصي بزيارة الغِبّ(٧): [مجزوء الكامل]

طيُّ اللقاء له نشورُ فليطوه الجلْد الصبورُ
حتى يعود حديثهُ وكأنه عسل مشور(٨)
لا تغترر بطهارةٍ فيها البشاشة والسرور
فالقلبُ قلبٌ كاسمهِ منهُ التقلب والفتور

---

(١) أيوب بن سليمان: وسليمان هو ابن أبي شيخ أبو أيوب الأخباري، الرواية. (سير أعلام النبلاء: ١١/٤٥٣).
(٢) تباريح الشوق: توهجه.
(٣) وطفاء: سحابة وطفاء: مسترخية لكثرة مائها. واكفة: غزيرة.
(٤) قدّ شبر: مقدار من بين الإبهام والخنصر إذا فتح الكف.
(٥) الحائن: الأحمق.
(٦) كبا: عثر ووقع. الخور: الضعف.
(٧) زيارة الغب: الزيارة المتقطعة.
(٨) شار العسل: جناه.

نظر إلى نظر

وقال في الغزل: [البسيط]

هـل يـنـتـهـي نـظر إلاّ إلـى نـظرٍ أو يـنـقـضـي وطـر إلاّ إلـى وطـر؟[1]
وفيـكِ أفضل مـا تسمو النفـوس لـه فـأين عنـك مَميـل السمـع والبصـر؟
هـل تـوجِديني شبابـاً مونقـاً حسناً غـادرتِـه من نبـات الأرض والشجـر[2]
لكي تقـولي: استمـالتـهُ بشـاشتـهُ لأن مـطلب مـا بـي داحض الـغُـدَر
مـا فـات حسنَـك لا شمسٌ ولا قمـرٌ إلا نـبـاهــة ذكـر الشـمس والـقـمـرِ
تـالله مـا فـت طـرفي رَيْثَ رجعتـه إلا لقيتُـك لُقيـانيـك عـن عُفَـر[3]

شـاغـل

وقـال في شاغـل مغنيةٍ كـان يهواهـا أبو شيبـة سلامـة بن سعيـد الحـاجب[4]:

[المنسرح]

أراحـنـا الـلّه مـنـك يـا قَـذِرهْ فـأنـت عـيـن الـثـقـيلة الـوَضِـرَهْ[5]
يـا إخـوتـي: إن عـيـشـةً شغـلت بـشـاغـلٍ حـقٌّ عـيـشـة كـدره
بـخـراءُ وقـصـاءُ، فـي مـغـابـنـهـا نَـتـنٌ مـجـيـفٌ فـكـلهـا عَـذِره[6]
لا تـغـسـل الـدهـرَ كـفَّهـا قَـذَراً فـكـفُّـهـا طـولَ دهـرهـا غـمـره
تـحـرِّم الـمـاء مـن نـجـاسـتـهـا فـهْي ـ يـد الـدهـر كـله ـ ذَفـره[7]
لـم يـنـتـشـر قط مـن يـشـاهـدهـا وهْـي عـلى الـعـالـمـين مـنـتـشـره
رُشَّـت بـخِـيـلانـهـا فـجلدتُـهـا مـنـقـوشـة مـثـل جلدة الـنـمـره
لـهْفي لمـا قـد رآه مـنـك أبـو شيـ ـبـة يـا ذا الـصـديـقـة الـقـعـره
رضـيـتَ مـنـهـا بـأن تـنـاك وتـأ تـيـك إذا مـا أتـتـك مـنـحـدره
سـاخـرةً مـنـك ثـم تـحـسـبـهـا جـاءت بـحـق إلـيـك مـعـتـذره
لا عـجـب أن يـحـب فـاجـرةً مـن استـه بـالـمَـنـيِّ منـفـجـره[8]
مُـشبِـهـهـا فـي الـخُـلاق والـقـبـح والـنَّتن وبـرد الـطريـقـة الـخصِـرَه[9]
فـلا سـقـى الـلّه ريـع عـاشـقـهـا ـ مـا عـاش ـ صـوبَ السحـابـة الـهَمِـره

---

(١) الوطر: الحاجة.
(٢) الوجد: الشوق.
(٣) الريث: الإبطاء.
(٤) سعيد الحاجب، حاجب المعتمد، وقاد حملة ضد الزنج ومنيت بالفشل ثم قاد غيرها وقتل في إحدى هذه الحملات.
(٥) الوضرة: الوسخة.
(٦) بخراء: ذات فم كريه الرائحة. الوقصاء: قصيرة العنق. المغابن: مطاوي الجسد.
(٧) الذفر: الرائحة الكريهة.
(٨) المني: السائل الذكري.
(٩) الخَصَر: البرْد.

في الموت خير

وقال وهي مما نحل محمد بن يعقوب المعروف بمثقال[1]: [الطويل]

ثنى شوقه والمرء يصحو ويسكر رسومٌ كأخلاق الصحائف دُثَّرُ
لأيدي البلى فيها سطور مبيّنة عبارتُها أنْ كلُّ بيت سيُهجَر
معاهدُ ربع كنت آلف أهله تَغير بعدي، والأمور تغير
وقفت بها صحبي، فظلّت عِراصُهُ بدمعي وأنفاسي تُراح وتمطر[2]
سلام على الأيام إذ أنا سِلمها وإذ أنت مني - أيها الربع - مُعمر
وإذ فيك أمثال الظباء ملاحةً ونَفْراً عن الفحشاء بل هن أنفر
كُسين لبوس الحسن من كل غادةٍ لها خُلُقٌ عفٌّ، وخَلْق مصوّر
تَقَسمها نصفان: نصف مؤنثٌ ونصف كخُوط الخيزران مذكر[3]
تَعبّد من شاءت بعين كأنها - وإن سُقيت رِياً من النوم - تسهر
إذا هي عيبت، عابها أن طرفها يُريق دماء المسلمين فتُهدر
سقى اللّه ريعان الشباب، وإن غدا يُخوّن في إخوانه ويغدّر
تذكرته والشيب قد حال دونه فظلت بنات العين مني تَحدر[4]
لياليَ أفنانُ الزمان رطيبةٌ تميد على أفيائها وتَهصرُ[5]
بها ثمر العيش الغرير فيانعٌ وآخر في أكمامه مُتنظرُ
أضاحك آمالاً أماميَ لم تكن عهوداً يبكّيهن من يتذكر
أنا ابن ذوي التيجان غيرَ مدافعٍ وهل يُدفَع الصبح الأغر المشهَّر[6]
نمْتني ملوك الروم في رأس باذخٍ من المجد يعلو كل مجد ويقهر
فأصبحت في عيص منيع ومنزل رفيع، له فوق السّماكين مظهر[7]
فقل للذي يسمو إليّ مناوئاً: هنالك أسهل إن مرقاك أوعر
قُصارك أن ترقى لعينيك نظرةٌ إليّ، وقد حزتَ المدى حين تفخر
وإني ودوني الشمسُ في بيت عزّها وقلبٌ تعاطاه العيون فتقصُر
فأغض على إقذاء عينك صاغراً فجَدُّك أدنى للسّفال وأصغر[8]

---

(١) مثقال: غلام ابن الرومي.
(٢) عراص: جمع عرصة وهي الفسحة من الدار.
(٣) الخوط: الغصن الطري.
(٤) بنات العين: كناية عن الدموع.
(٥) تميد: تميل. تهصر: تهتز.
(٦) ابن ذوي التيجان: ابن الملوك. الصبح الأغر: المنبلج الواضح.
(٧) السماكان: مثنى السماك وهو نجم.
(٨) القذى: ما يسقط في العين. صاغر: ذليل.

ليأمن سِقاطي في الخطوب ونبوتي ... جنان الذي يخشى عليّ ويحذر

فما أسدٌ جهم المحيا شتيمه ... قُصاقصةٌ ورد السِّبال غضنفر[1]

مسمًّى بأسماءٍ فمنهن ضيغم ... ومنهن ضرغام ومنهن قَسْور[2]

له جُنة لا تستعار وشِكّة ... هو الدهر في هذي وهذي مكفَّرُ[3]

إهاب كتجفاف الكَميّ حصانَهُ ... وعُوج كأطراف الشَّباحين يُفْغَرُ[4]

وحُجْنٌ كأنصاف الأهلة لاينني ... بهن خضاب من دم الجوف أحمرُ[5]

تظل له غُلب الأسود خواضعاً ... ضوارب بالأذقان حين يزمجر

له ذَمَرات حين يوعد قِرنَهُ ... تكاد له صُم السِّلام تَفطَّر[6]

يراه سُراة الليل والدَّوُّ دونه ... قريباً بأدنى مَسْمع حين يزأر[7]

يُدير إذا جَن الظلام حِجاجه ... شهابَ لظى يَعشَى له المتنوِّر

خُبعثنةٌ جأب البضيع كأنه ... مكسَّر أجواز العظام مجبَّر[8]

له كَلْكل رحبُ اللَّبان وكاهل ... مُظاهَر ألباد الرِّحالة أوْبر[9]

شديد القوى، عَبْل الشوى، مُؤْجَد القرا ... مُلاحِك أطباق الفِقار مضبَّر[10]

إذا ما علا متنَ الطريق ببَرْكه ... حمى ظهره الركبانَ فالسَّفْر أزور[11]

أخو وحدة تُغنيه عن كل منجِدٍ ... له نجدة منها ونصر مؤزر

مخوف الشذا، يمشي الضَّراء لصيده ... ويبرز للقرن المُناوي فيُصحِر

باريى على الأقران مني صولة ... وقد أنذرَ التجريبُ من كان يُنذَر

فأنَّى تعاوى لي الثعالب ويْبها ... وقد رأت الآساد مني تَجَحْجَر

أفي كل حين لا يزال يُهيجني ... سفيه له في اللؤم فرع وعنصر؟

عفت ذكرَه آباء سوء أدقَّةٌ ... فمات خمولاً غير أن ليس يُقبَرُ

يسومِ هجائي كي ينوِّه باسمه ... وفي السب ذكر للَّئيم ومفخر

---

(١) قصاقصة: أسد قصاقص: قوي. غضنفر: أسد.

(٢) ضيغم وضرغام وقشور: من أسماء الأسد.

(٣) جنة: ستر ووقار.

(٤) الكمي: الفارس. يُفغر: يفتح.

(٥) الحجنة: الاعوجاج.

(٦) الذمرات: الدواهي.

(٧) السُراة: جمع الساري وهو السائر في الليل.

(٨) خبعثنة: رجل ضخم شديد. وكذلك أسد. البضيع: تقطيع اللحم. جأب: جاف غليظ.

(٩) كلكل: صدر. اللبان: وسط الصدر. أوبر: ذو وبر.

(١٠) العبل: الضخم. مؤجد: محكم. القرا: الظهر. المُلاحِك: المضايق. المضبَّر: الوثّاب.

(١١) البَرْك: باطن الصدر. الركبان: المسافرون، الراكبون.

أخالد لم أنكر لك النُّكر والخنا ... بل العرفُ من أفعال مثلك منكر (١)
فدونك لم تسبق بظلمي ظالماً ... من الناس بل أنت السُّكَيت المؤخر
هجوتُ مُهجّىً في اللئام مُحسَّداً ... له شانىء منهم يدَ الدهر أبتر (٢)
فدأبك فانبح لستَ أول نابحٍ ... ونابحةٍ بدرَ الدجى حين يبهر
أخالد لو كنتَ المكنَّى بخالدٍ ... هجوتك لكن أنت أزرى وأحقر
على أنني هاجيكَ لا متكلِفاً ... خلا أن تياراً من البحر يزخر
ولو ملكت كفي على الشعر غربهُ ... لكان له معدىً سواك ومَقْصر
ولو كنتُ مختار المُهاجين لم يكن ... بسبِّي ومالي كلُّ من أتخير
أخالد ما أغراك بي من عداوةٍ ... ولا ترة لولا الشقاء المقدر
حداك إليّ الحين حتى استشرتَني ... عليك وإني في عريني لَمُخدِر (٣)
فدونك ما حاولته فبلغتهُ ... وردت ولكن لا إخالك تَصْدر
فقد كنت نِسْياً لا تُحس ولا تُرى ... زماناً طويلاً فاصبر الآن تُذكر
ستَروي رواة الشعر فيك قصائداً ... يُغنَّى بها ما نودي: اللّه أكبر
شواردَ لا يثنى المُهيب شريدها ... ولا يتناهى غربُها حين يُزجر
تهب هبوبَ الريح في كل وجهةٍ ... عباديدَ منها مُنْجِدٌ ومغوِّر (٤)
سداها مخازيك التي قد علمتَها ... ولحمتها منّي الكلام المحبر
قوافٍ إذا مرّت بسمعك خلتها ... ملاطيس تُزجيها مجانيقُ تَخطُرُ (٥)
لها هَزَمات في الرؤوس كأنها ... ركايا ابن عادٍ غورُها ليس يسبَر (٦)
وإن كنتُ لا أهجوك إلاّ كحالم ... يرى ما يراه النائمون فيهجر
لأنك معدوم الوجود وإنما ... يرينيك ظني ريثما أتدير
فإن كنت شيئاً ثابتاً فهباءةٌ ... تضاءلُ في عين اليقين وتصغُر
أيا ابن التي كانت تحيض من استها ... يد الدهر لم يطهر لها قط مِئزر (٧)
إذا ما ونى عنها الزناة دعتهُمُ ... شقاشق من أرحامها الخضر تَهدِر

(١) الخنا: الفحش.
(٢) الشانىء: الحاسد المبغض.
(٣) العرين: بين الأسد. مخدر: لابث في الخدر أي في مخبئه.
(٤) عباديد: فِرَق من الناس، أو خيل تذهب في كل وجه. منجد: يصعد نجداً مرتفعاً. مغوِّر: ينزل في الغور المنخفض.
(٥) الملاطيس: جمع الملطاس وهو الحجر، مجانيق: جمع منجنيق وهو آلة لرمي الحجارة.
(٦) الركايا: جمع الركية وهي البئر. ليس يسبر: لا يدرك ويختبر.
(٧) استها: دبرها ومؤخرتها. المئزر: ما تستتر به.

أحاشي التي تنمي إليها وأنتحي ... بها أمَّك الأخرى التي سوف تظهر
وكم من حَصان شفّها العقم فاغتدت ... تَبنَّى ابن أخرى والأمور تُزوَّر
عساك أفادتك الدعاوةُ نخوةً ... فغرّتك مني والجهول مغرَّر
وكم طامح ذي نخوة قد رددتُه ... إلى قيمة دون الذي كان يقْدِر
أرخْتُ عليه حلمَهُ وهْو عازبٌ ... وقوَّمت منه درْأهُ وهو أصعَر[١]
أتتركك السادات من آل صامتٍ ... تروح سليماً في الرجال وتَبكُر؟
تجر عليهم كل يوم جريرةً ... فتُقضب أعراض الكرام وتُهبَر[٢]
وأنت خلي البال مما يَعُرّهُمْ ... ولِمْ لا ولم يُشتَم بهم لك معشر؟
ولو كان جِذم القوم جذمك صنتهُ ... لعمري ولكن أنت بالأمر أخبر[٣]
ليكفك من جر المخازي عليهُمُ ... مكانك منهم فهْو أخزى وأعور
كفاهم بظن الناس أنك منهُمُ ... وإن لم تكن منهم ففيك مُعيَّرُ
شهدتُ لقد ألبستَهم ثوب خزيةٍ ... وأحسابُهم من تحت ذلك تَزهر
ولا غرو إلا أنني رُعت عنهُمُ ... عُرام القوافي وهي نار تسعّر[٤]
وأنت تَحدّاني ليحمى عليهُمُ ... وطيسي وما فيهم لذلك منكر
ولولا نُهى حلمي إذاً لأصبتُهم ... بجرمك أو تُنفى مهاناً وتُدحر
ولكنني أرعى لهم حقّ مجدهم ... وأصفح عنهم إن أساؤوا وأغفر
وللشتم في أدنى مخازيك مسبح ... طويل تُجاريه القوافي فتُحسَر
بقودك للعُهار عِرسكَ طائعاً ... كأنك مضْيور على ذاك مجبر[٥]
تبيت قرير العين جذلان ضاحكاً ... إذا هي باتت بين فحلين تشخُر
وقفتَ على فيْش الزناة مبالها ... وبيتاً قديماً كان بالفسق يُعمَر[٦]
يبيت قرى ضيفانه كل ليلةٍ ... بغيٌ وخنزيرٌ وخمرٌ وميسر
بلا بذل دينارٍ ولا بذل درهمٍ ... ينالُك منها والمناكح تمهر
سوى أنهم يقرون في استك بعدها ... ثمائلَ ما تبقيه منهم وتسئر[٧]
فيا سوأتا من شيب رأسك بعدها ... إذا ما انتحى فيك الغلام الحزّور[٨]

(١) الدرء: الميل. أصعر: مائل.
(٢) جريرة: ذنب. تهبر: تقطع.
(٣) الجذم: الأصل.
(٤) عرام القوافي: أثرها وفعلها.
(٥) العِرس: الزوجة.
(٦) الفيش: جمعع الفيشة وهي رأس الذكر.
(٧) الثمائل: جمع الثميلة وهي البقية. تسئر: تبقي.
(٨) الحزور: الغلام الفتى.

وأنت تفدّيه بأمك تارةً ... وآونةً يُغشى عليك فتنخر
وقد بل خِصييه بسلحك قابضاً ... حِتاراً كعزْلاء المزادة أشتَر(١)
بحيث يراك الله في ملكوته ... وخدُّك من ذل المعاصي معفر
تُناك وعِرس السوء منك بمنظرٍ ... تناك فلا تخزى ولا تَتخفَّرُ
فيا لك من خِدْنَيْ فسوقٍ كلاهما ... يباري أخاه بالهنات ويجهر(٢)
تظل ترى الجُردانِ فيك مغلغلاً ... وأنت تراها وهي بالفيش تدسَر(٣)
فلا أنت منها تستسرّ بسوءةٍ ... ولا هي بالفحشاء منك تَستّر
يكومُكما فحلاكُما وكلاكُما ... يخور من الداء العُضال ويجأر(٤)
فلو متما إذ ذاك ما متّ غيرةً ... ولا هي إلا أنها منك أغير
أتحسب ما تأتي من الخزي خافياً ... على الناس لا تُكذَب نهارُك أنهَرُ
إذا طيءٌ عدت بُناة بِنائها ... فحاتمها الباني وأنت المتبِّرُ(٥)
ولو قبلوا نصحي لهم بقبوله ... لواروْك حياً فالثرى لك أسترُ
أيوحشهم فِقدانُ قردٍ وفيهُمُ ... بناة المعالي والعديد المجمهَر؟
لعمري لقد أصبحت للسيف يانعا ... فيا ليت شعري ما الذي بك يُنظَر
لينفكّ عن دار الحياة وعنهُمُ ... فتًى منهم حامي المحيّا عزوَّر(٦)
فوالله ما يُثني عليك بصالح ... لسانٌ ولا يثني بذكراك خِنصر
ولا أنت ممن ينقص القومَ فقدُهُ ... بل الفاقدوك بعد فقدك أكثر
أيظلمني - يا للبرية - خالدٌ ... نعم، إنه أعلى قروناً وأقهر
وأنّى يناوي من يصاول قرنهُ ... بقرن يُظِل الجيش والجيش مُظهَرَ(٧)
له شُعَب لا تَعدم الأرض فيئها ... ولو أورقت ما أبصر الشمس مبصرُ
أما والقوافي المحكمات إذا غدت ... تبسّل دوني للعدى وتنمّر(٨)
لقد كان في الشّوكي عني لخالدٍ ... وفي عرسه سُمّانة السّوء مزجر
وشِركتهِ الشوكي في بُضع زوجه ... تفسّق في جاراتها وتعهّر(٩)

---

(١) السلح: الغائط. الحتار: الأست. اشتر: ناقص.
(٢) الهنات: جمع الهنة وهي الأمر القليل اليسير.
(٣) الجردان: الأير. الفيش: جمع الفيشة وهي رأس الذكر. الدسر: الجماع.
(٤) الكوم: النكاح. جأر: رفع صوته.
(٥) طيء: قبيلة عربية. حاتمها: حاتم الطائي الذي اشتهر بكرمه. متبر: هالك.
(٦) عزوّر: سيء الخلق.
(٧) صاول قرنه: غلبه.
(٨) تنمر وتبسل: تتنمر وتتبسل بمعنى يظهر الشجاعة.
(٩) بضع زوجه: فرجها.

رحيبةِ شق الفرج أكبرُ خلقها ... مَبال خبيث الريح أخرق أجحرُ
مبال لعمري شقُّ للبول كاسمه ... إذا شق للإرْبين فرج مطهرُ(1)
على أن فيه مِرفقين بأنه ... كطوق الرحا منه تبول وتجعرُ(2)
تفاقم مما لا يزال مفجَّجاً ... فليس يلاقي مِشفراً منه مشفر(3)
لو اطلعت عيناك فيه اطِّلاعةً ... رأيت قليباً جولُها يَتهوَّر(4)
هو البحر إن مثلته قبحَ موردٍ ... ولكنه في رحب مُفْضاه أبحُر
تناذره الناجون منه فما يُرى ... له راكب إلا الجسور المغرَّر(5)
إذا ولدت كانت كمرسلِ فسوةٍ ... على رسلهِ انسلت وما كاد يشعر
تبول فترمي بالجنين ولم تجد ... مخاضاً ولم يُعتَد لها فيه مثبِر(6)
بهاتيكَ يعطى خالد سؤل نفسه ... وما هو إلا أفطح الرأس أعجر(7)
إذا هي نيكت نيك أجرة نيكها ... ألا ساء ما يُجزَى عليه ويؤجر
تعيش استُهُ في فضل كَعْثب عِرسه ... فقُبِّح من شيخٍ يعول استه حرُ(8)
ونازعه الشُّوكي بنتَ فراشه ... وجرد أيراً فيه للقول مصدر
فقال: هبوا أن الفراش لخالدٍ ... أليس لهذا كان بالليل يُجمَر؟
وما أبعد الشوكيّ في ذاك إنهُ ... لأولى بدعوى النسل منه وأذكر
أخالد أعييت الهجاء وفُتَّهُ ... فقولي وإن أبلغتُ فيك مُقصِّر
وتاللّه ما أدري أأسكت خاسئاً ... حسيراً برغمي أم أقول فأعذر
أرى كل لؤمٍ في اللئام فإنما ... عُصارتهُ من عودك السُّوء تُعصر
لؤمتَ فلو كنت السماء لأمسكت ... حياها وأمسى جوُّها وهو أغبر
خُبثت فلو شُلشلت في الماء لم يسغ ... لصادٍ وأضحى صفوه وهو أكدر(9)
نُطفت فلو ماسسْت كعبة مكةٍ ... بثوبك حاضت حيضة لا تطهَّرُ(10)
ثُقلت فغادرت الكواهل كلها ... ثقالاً فظهر الأرض من ذاك أدبرُ
قبحت فجاوزت المدى قبح منظرٍ ... ويا حسنَهُ من منظرٍ حين تُخبَر

---

(1) الإربان: الفرج والعضو.
(2) تجعر: تخرج الغائط.
(3) مفجج: مشقوق.
(4) القليب: البئر. جول البئر: ناحيتها.
(5) الجَسُور: الضخم من الرجال القوي.
(6) المثبر: الموضع تلد فيه المرأة.
(7) الأفطح: العريض. الأعجر: عظيم البطن.
(8) الكعثب: الفرج الضخم. الحرُ: الفرج.
(9) شلشلت في الماء: صُب عليها. لم يسغ: لم يلذ. الصادي: الظمآن.
(10) نطفت: لطخت بعيب.

جمعت خلال الشر والعُر كلها   وأنت بها أولى وأحرى وأجدر[1]
تُحالفك السوءاتُ حياً وميتاً   وتُبعث مقروناً بها حين تُحشر
عددتُ قليلاً من كثير معايبٍ   يقصِّر عنها مجمِل ومفسِّر
فدونكها شنعاء حذّاء يرتمي   بأمثالها في الأرض مبدًى ومحضر[2]
تظل مقيماً في محلك خافضاً   وأنت بها في كل فج تُسير
نشرتك من موت الخمول بقدرةٍ   لما هو أدهى ـ لو علمت ـ وأنكرُ
وللموت خير لامرىءٍ من نشوره   إذا كان للتخليد في النار يُنشرُ
هجوتك إنذاراً لغيرك حِسبةً   وخطبك لولا ذاك مما يُحقَّرُ

لا تلحوه

وقال في خالد: [مجزوء الرمل]

زعموا أنك يا خا   لدُ مسترخي الحِتار[3]
تستعير الرمح من جا   رك في وقت الغِوار
أنْيك الناس لعرسيـ   ـه برمحٍ مستعار
قلتُ: لا تلحوه في ذا   ك فما ذاك بعار[4]
قد يجيد الفارس الطعـ   ـن بالرمح المعار
لو ترى الشيخ وقد أبـ   ـركها مثل الدّوار[5]
وهْو يحشو في حَشاها   أير فحلٍ كالحمار
لرأت عيناك طعناً   يترامى بالشرار
لا رعاك الله شيخاً   غير محميِّ الذِّمار[6]
أبداً عِرسُك وقفٌ   لصديقٍ أو لجار[7]
ينتحي فيها بجُردا   ن كجردان الحمار[8]
برضى منك وأنت الـ   ـمرء يرضى بالصّغار

أيها الجائر

وقال في خالد والشوكي: [السريع]

يا أيها الجائر في سيره   قصْداً، فقصدُ السير من خيرِهِ

---

(1) العر: الجرب.
(2) حداء: لا عيب فيها.
(3) الحتار: حلقة الدبر.
(4) تلحو: تلوم وتشتم.
(5) الدوار: صنم من أصنام الجاهلية.
(6) الذمار: المواثيق.
(7) عِرسك: زوجتك.
(8) جردان: أير.

لـعـمـرُ مــن عَــرّض لــي عِــرْضــهُ ... مــا زَجــر الـمـيـمــونُ مـن طـيــرهِ[1]
بـنـتُـك يــا خــالــد فــيـمــا يُــرى ... هــي ابــنــة الــشــوكــي لا غــيــرِه
فــإن يــكــن بــيــنــكــمــا شــركــة ... فــإنــهــا لا شــك مــن أيــرِه

معـــذور

وقال فيه: [المنسرح]

لــخــالــدٍ زوجــةٌ مــكــرَّعــةٌ ... تــكــريـعُـهــا في الــبــلاد مشـهــورُ[2]
يـعـيـش مــن طـبـلـهــا ومـن حِــرهــا ... فــبـيــتــه الـقَــلْطـبــان مـعــمــور[3]
يــلــومــه الــنــاس أنْ تــزوجَــهــا ... والـشـيــخُ لــو يــعـلـمــون مــعــذور
لــولا استُهــا جــاعــت اسـتــه أبــداً ... وعــاش مــا عــاش وهــو مــضــرور
دعُــوه يــمــتــار مــن فــيــاشِــلـهــا ... بـعـلة الـطـفـل تــشـبــع الـظـيــر[4]

طال قرنه

وقال في أبي حفص الوراق[5]: [البسيط]

قالوا: هجـاك أبو حفصٍ، فقلت لهم: ... قــد طال قــرنُ أبي حفص على قِصرِهْ
حــتــى كــأنّ نــبــيــاً كــان أدركــه ... دعــا لــه بشبــاب القــرن في صغــره
قــد عــاش دهــراً خفيفَ الــرأس نعلمــه ... حتى تــزوجـهــا بــكــراً عــلى كــبــرِهْ
والـبــكــر لا تــتــرك الـشــبــانَ طــائعــةً ... للشيــخِ من أرذل النِّصفين مـن عمــرِه
أقــول لــمــا عــلا قــرنــاه صلعَــتَــهُ: ... لبئس مــا عُــوِّض المسكين من شعــرِه

حلاوة الظفر

وقال في خالد: [المنسرح]

شــاعــتْ لــه دعــوةٌ فــأتــبــعــهــا ... بــدعــوةٍ، والــلــئــيــمُ ذو نــظــرِ
لــمــا ادعــى والــداً فــجــاز لــهُ ... تَــداخــلْتــه حــلاوةُ الــظــفــر
فــاخــتــار بـنـتــاً لــكــي يــكــونَ لــهُ ... كَـعْـثـبـهــا وُصْــلــةً إلــى الــكَــمــر[6]
يــزعــمــهــا بــنــتَــهُ، وأقــســم لــلــشْـ ... ـشَوكيُّ أولــى بــهــا مــن الــبــشــر

---

(1) زجر الطير: تنفيرها، فإذا أتت من اليمين تفاءلوا بها.
(2) مكرّعة: فاجرة.
(3) حرها: فرجها. القلطبان: القوّاد.
(4) يمتار: يطلب الميرة. فياشل: جمع فيشة وهي الذكر أو رأسه. الظير: الظئر: المرضعة.
(5) الوراق: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(6) الكعثب: الفرج الضخم. الكمر: جمع الكمرة وهي استدارة رأس الأير.

زوجة خالد

وقال فيه: [المنسرح]

لخالدٍ زوجة يُلقِّمها / بكفه من أطايب الكَمرِ
يُبركها الشيخ ثم يقبض بالـ / ـخمس على كل مُحصَد المِرَر[1]
حتى إذا ما اسمَغدّ في يده / واعتمّ من جانبيه بالعُجَر[2]
صكّ عِجان استها بفَيْشته / كصكّة المنجنيق بالحجر[3]

حريث

وقال زيادة في الأبيات التي أولها: [الطويل]

حريث نبيطي .... / ....
وما سَيّر الهاجون في الشعر خزيةً / لعمرُك إلا كان في النشر أسْيرا
وما استطرف الأقوام لي فيه طُرفةً / لأني ما عرَّفتهم فيه منكرا

لحية حائك

وقال في اللحياني. [الكامل]

للّهِ لحيةُ حائكٍ أبصرتُها / ما أبصرتْ عيناي في مقدارِها
إني لأحسبُ أنّ من أشعارها / هذا الأثاث معاً، ومن أوبارها

جعفر المسخ

وقال يهجو جعفراً: [السريع]

أقول إذ قابلني وجههُ: / لا سُقي الغيثُ صدى «غذْرِ»
فما أُراها أوسقت رِحْمَها / أو شاجه وهْي على طُهرِ[4]
وجهك - يا جعفر - في قبحه / أولى من العورة بالسترِ
كأنما تأوي إليه الدجى / إذا هي انفضّت عن الفجرِ
محلولك أحْسب ديباجَهُ / أسففْتَه من حُمَم القِدرِ[5]
كذبتُ، بل وجهك في نوره / واقْلِبْ، نظيرُ القمر البدرِ
إخال ما أُوتيتَ من حسنه / سألْتَه في ليلة القدْرِ
مَفْزَع إبليسَ إليه إذا / رام فتون العاتِق البِكرِ[6]

---

(١) مُحصَد المِرر: كناية عن الذكر.
(٢) اسمغد: تضخم. العجر: فقرات الظهر.
(٣) الأست: المؤخرة، العجان: حلقة الدبر. المنجنيق: آلة لرمي الحجارة.
(٤) أوسقت: حمّلت.
(٥) محلولك: أسود. الديباج: الثياب الحرير.
(٦) العاتق: الفتاة البكر.

كم حُرَّةٍ قد رام إصباءَها ... فما ارعوتْ منه إلى فكر
لو لم يُغلْغِلهُ إلى قلبها ... لرامه من مطلبٍ وغْر
أصبحتَ ملهًى لي ومستهزَأً ... ومرتع العارم من شعري
أبشرْ بأجرين تُوفاهما ... غداً من الله لدى الحشر
أجر على شكرك ربَّ الورى ... وأنت معذور على الكفر[1]
لأنه أولاك - جلَّ اسمه - ... ما لا يجازَى عنه بالشكر
وشاهَ تصويرَك لم يدّخر ... عنك من التشويه من ذُخر[2]
وأجرك الثاني على خُلة ... صاحبُها المحقوق بالأجر
تترك ذا الغفلة عن ربه ... وربُّه منه على ذُكْر
يكرر التسبيح من هول ما ... عاين من وجهك ذا عذر
فاركبْ سبيل الغي ثم اقترف ... ما شئت من إثم ومن وزر[3]
وأَمَنْ عقاب الله لا تخشَهُ ... ولا تكن منه على ذعر
فالخزي قد أُسلفتَهُ عاجلاً ... فأتِ الذي تهوى من الأمرِ
وفي أبي الفضل على دائه ... بلية في مصدر الجَعْر[4]
ليس لها شافٍ لدى هَيْجها ... غيرُ دموعِ الكَمر العُجْر[5]
من كل فطحاءَ علتْ مُدمَجاً ... يُربي على القبضة والشبرِ[6]
ولو ترى الرِّجس على أربع ... أمام فحلٍ مُوثَق الأسر
تخللُ الفيشةُ هُلْباً له ... قد عمَّ منه شَرَج الدُّبر[7]
تَنوس منه وذَحاتُ استِه ... كأنها أفئدة الجُزر[8]
وهْو لما يلتذُّ من نيكه ... أنفاسُهُ تَصْعَد في الصدر
أقسمتُ بالمقسمِ في وحيهِ ... وآيهِ بالشفع والوتر
لأتركن المِسْخ أحدوثةً ... سائرة تبقى يد الدهرِ[9]

---

(١) الورى: العالم. وفي البيت ضلال فليحذر القارىء لا عذر لأحد على الكفر.
(٢) شاه: داخله عيب.
(٣) الإثم والوزر: الخطايا والذنوب: وفي البيت وما يليه حض على الآثام وذلك قبيح.
(٤) الجعر: الغائط.
(٥) دموع الكمر العجر: ما تقذفه الأيور الضخمة.
(٦) فطحاء: عريضة الرأس وهي الكمرة. المدمج كناية عن الذكر. يربي: يزيد.
(٧) الفيشة: رأس الذكر. الهلب: الشعر حول حلقة الدبر.
(٨) تنوس: تتذبذب. الوذحات: ما علق على الشعر من الأوساخ. الجزر: الشاء.
(٩) يد الدهر: على مر الزمن.

امرأة شوهاء

وقال في امرأة خالد: [السريع]

يا رُبَّ شوهاءَ لجوجِ الزنا ... تصطاد بالرفق رجالَ الفُجورْ[1]
وكيف يغشاها بنو آدم ... والجنُّ من تشويهها في نفور
قالت: أيادي اللَّه مبسوطةٌ ... ولي معاش في زكاة الأيورْ
للَّه جيلٌ كلُّهم صالحٌ ... يزدرع البر ولو في الصخور
ضمّنت سِكْري وحريقي الألى ... هُمُ للحريق الدهر أو للسكور
للكحل والغُمرة في وجهها ... والجُلَّجوناتِ شهادات زور[2]
أعضاؤُها تدعو إلى قطعِها ... كأنها مخلوقة من بُظور[3]

احذر البطر

وقال في إسماعيل بن بلبل [4] **:** [المنسرح]

قد عُجِّلتْ لي عقوبة الخورِ ... وأنت فاحذرْ عقوبة البطرِ
خِرْتُ فأملتُ ما لديك فعو ... قِبْتُ بفوتِ النجاح والظفرِ
وأنت أيضاً بطرت إذ وردت ... عليك دنيا وشيكة الصَّدرِ
فاصبر ستُجزَى بما بطرتَ من السْـ ... ـسُوء كما قد جُزيتُ بالخور
ما آمنتْ نفسُ من رجاك بما ... أنزل ربُّ السماءِ في السور
هل كان راجٍ يراكَ عِصمتهُ ... لولا اتهام القضاءِ والقدر؟
أسلمتني من يديك في يدي اللّـ ... ـهِ وحَسْبي به من البشر
قِدماً كفاني وما عرفتك في ... بدوٍ من الأرض لا ولا حضر
رزقي لست الذي تُسبِّبهُ ... مسبِّبُ الرزقِ مُنشيء الصُّور
فاركبْ طريقاً أراك راكبهُ ... يُفضي بركبانه إلى الغِيرِ[5]
نُعماك عندي التي أقرُّ بها ... أنك أصبحت لي من العبر
أصبحت لي عِبرة رأيت بها ... رشدي وقد كنت زائغ البصرِ
وشكر تلك اليد الدنيئة إعـ ... ـفائيكَ مني يا تافه الخطر

---

(١) الشوهاء: القبيحة، والجميلة (وهي من الأضداد).

(٢) الغمرة: دهن للزينة. جلجونات: من مواد الزينة.

(٣) بظور: جمع بظر وهو لحمة بارزة بين شفري فرج المرأة.

(٤) ابن بلبل: الوزير أبو الصقر: تقدمت ترجمته.

(٥) الغِير: المصائب.

بل ذاك حظي فلست أحسبهُ ... عليك شكراً يا شرّ مختبرِ
والذم شُكريك إذ رأيتك تهـ ... ـوى الذمّ فاصبر لشرّ منتظر
وحبُّك الذمَّ لائق بك ما ... أشبه خَطْم الخنزير بالقذر
أنت الوزير الذي وزارتُهُ ... معدودةٌ في الكبائر الكُبَر
فاذهبْ عليك العفاءُ من رجل ... لا بل عليك الدَّبار في سَقر(1)
آخرِ جهلي بك الغداةَ عِتا ... بيك وما للعقابِ والحجرِ
لا جهلَ لي بعده وكيف وقد ... كَيَّسني ما وُهبتُ من حذر؟
لهفي لآصالي التي اتصلت ... في غير شيء لديك بالبُكر(2)
كدرتَ قبل استقاء آملك الخا ... ئب قبحاً للوجه والخبـ
ولو أثارتك دلوهُ رجعتْ ... إليه مملوءةً من المدر(3)
وكيف يصفو الذي أثار به ... من كُدِّرت عينه ولَم يُثَر؟
أبديتُ في أُوليات لؤمك ما ... قدرتُ في أخرياته الأخرِ
هلّا بدا الصفو منك ثم بدا ... رنْقُك مِثل الطِلاءِ والسَّكر(4)
أو كدِّر البدءُ ثم أعْقبه ... صفوٌ، ففي ذاك وجه معتذِرِ
بل كنتَ كالأسودِ الغليظ أخي النْـ ... ـنَتْن لمن شمَّه وذي الوضَر(5)
كالقِطران الذي يُرى أبداً ... في رأسهِ ما اقتنى من العكر
وذاك يصفو لدى إماطةِ أعـ ... ـلاهُ، وما إن تزال ذا كدر
أصبحتَ حزت النقيصتين معاً ... تقصيرَ سعيٍ ضَوى إلى قِصَر(6)
دِنتَ بدينٍ من النذالة أدَّتـ ... ـك إليه لطافة النظر
يا لك من حكمةٍ ملعَّنةٍ ... أمرٍّ ما أثمرتْ من الثمرِ
وكيف يحلو جنًى مَطاعِمُهُ ... منك بعودٍ من أخبث الشجر
فكِّرْ أبا البنت هل تُؤثِّل ما ... تجمع إلا لناكحٍ ذَكر(7)
تغْصبه أهلهُ وتمنعهُ ... حقوقهُ للقُمدِّ ذي العُجَر(8)

---

(1) العفاء: الدروس. الدَّبار: الهلاك. سقر: جهنم.
(2) الآصال: جمع الأصيل وهو وقت ما قبل المغرب.
(3) المدر: الطين.
(4) الرنق: الكدر.
(5) الوضر: الوسخ.
(6) ضوى: انضم.
(7) تؤثل: تؤصل.
(8) القمد: الأير، العجرة: الفيشة الضخمة.

واسوأتا للحكيمِ همتُهُ ... إشباعُهُ بنتَهُ من الكمرِ
يجمعُ ما يخطِبُ الأيور به ... غدا إذا غيَّبتُهُ في العَفَرِ(1)
مُطرَّحاً حقّ من يلوذ به ... إلا المُنى أو كواذبَ العِذرِ
يا أيها الفيلسوف ذا الحكم الـ ... جمَّةِ مما روى ذوو الفِكرِ
هل حكمةٌ أنَّ قفلَ كفك لا ... يفتَح إلا بمفتَح العُذَرِ
تبخل إلا على القُمُدّ إذا شقْـ ... ـقَق ذاتَ الدلالِ والخفرِ(2)
تُضحي وتمسي وأنت ملتمسٌ ... أعيَطَ كالرمح منٍ ذوي الطُّررِ(3)
ينزو عليها فتستمِيت لهُ ... فيغتدي في النزاء والأشرِ(4)
يعجبُك الفحلُ في تراجعه ... على عِجان الفتاةِ بالسَّحرِ(5)
للَّه ماذا يكون بينهما ... إذا تلاقتْ مداهن السَّرَرِ
لهفُك أنْ لا تكون عندهما ... إذا أجابا الحقيقَ بالنُّخَرِ
ذلك أشهى إليك من نغم الشذْ ... و تناغيه غُنةُ الوتَرِ
وهي تفدِّيه بالأب الأحمق الـ ... ـمائق والرُّهزُ طائرُ الشَّررِ(6)
لتِلك أثَّلتَ أو لذي هَوجٍ ... أصبحت تُكنَى به، أبا العبرِ
يُكَنى أبا صالحٍ، وصالحُهُ ... تكثيرُهُ من يُحلّ في الحفرِ(7)
لا تدعُوَنْ بالبقاء ـ ويك ـ له ... فموتُهُ من أخاير الخيرِ
قفاه هول لمن تأمَّلهُ ... ووجهُهُ طِيرةٌ من الطِّيرِ
إذا تلوَّى على مُجالسِهِ ... في الحفل عاينْتَ شُهرة الشُّهرِ
فإن تعاطى الحديث مات من العيْـ ... ـيِّ وأبصرتَ عُرةَ العُررِ(8)
يصفِر في السير ماله صَفِرَ ... تْ به دواعي المنون في صفرِ
مُبثبِثاً مثلَ عمه الأعور المعـ ... ـورِ أهلِ الإعوارِ والعَورِ(9)
يُتعِب جلاسهُ ويُنصِبهم ... نَوْكاً فيودي بكل مصطبَرِ(10)
أوْدِع سِواه الذي جمعتَ لهُ ... إن كنت ترعاه، يا أبا البقرِ

---

(1) العفر: التراب.
(2) القمد: الأير. الخفر: الحياء. ذات الدلال والخفر: المؤخرة.
(3) الأعيط: الطويل وهو كناية عن الأير.
(4) ينزو الحيوان: يركب. الأشر: البطر، والفرح.
(5) عجان الفتاة: استها.
(6) المائق: الأحمق. الرُّهز: الجماع.
(7) الحفر: القبور.
(8) العي: الإعياء والعجز. العرة: الجرب.
(9) مبثبث: مثير.
(10) جلاس: جليس. النوك: الحمق.

فلو جمعت الجبال أتلفها ... في غير حقٍ يُقضى ولا وطر
وإن قفت الوقوف فاز بها ... قاضٍ يرى ظلمَ كل ذي صِغر
يأكلها تارة ويُؤكِلها ... طوراً وكيلاً بأغلظ الأجر
وابنك ممن يشيخ وهو من الأيـ ... ـتام يا لليتيم ذي الكِبر
ليس يراه امرؤ فينصِفهُ ... والظلم مُغرًى بكل محتقَر
لا يرتجي المرتجون عدل أبي ... بكرٍ على مثله ولا عمر
فاطلب لإرث الشقيّ عنك غداً ... مستودِعاً إن أثرت أو فذر
أودِعْه أهلَ الوفاءِ في مِننٍ ... تُعقَد لا في الصِّرار والبِدَر (1)
اودِعْ له المال لا على جهة الـ ... ـإيداع بل كالحِباء والشِّبر (2)
يحفظْك فيه المحافظون إذا ... أضحى من الضارطين بالكِسر
واهاً لها من نصيحةٍ صدرت ... من صدرِ حُرٍّ عليك ذي وَحَر (3)

مساجلة

وقال في عبيد الله بن عبدالله(4) بيتاً مفرداً: [الطويل]

ولو شئتَ ساجلت البحور غزارةً ... وبادهتَ قرض الشعر جِنَّة عَبقرا(5)

خذها مشيمة

وقال في أبي يوسف الدقاق(6): [الكامل]

أأبيّ يوسف دعوة المستصغِر ... ويلَ التي حملتْك تسعةَ أشهرِ
ماذا الذي أصليتها في قبرها ... قبل النشورِ من اللظى المتسعِّر؟ (7)
أسلمتَها للقذع يلفَحُ وجهها ... صبرتْ له كَرْهاً وإن لم تصبر
يا ابن التي حَرمتْ جنابي قبرِها ... ومجاوريه حيا السحابِ الممطر(8)
قطعتْ شبيبتَها زِناً وسماحةً ... وتجارةً، خُسْراً لذاك المَتْجَر
لم تكتسب أن الدراهم شَجْوُها ... لكِن لترشوهنّ عند المَكْبر

---

(1) صرار: جمع صرة وهي ما يوضع فيه المال. البدر: جمع البدرة وهي كيس فيه مال.

(2) الحباء والشبر: العطاء.

(3) الوجر: الكراهية.

(4) عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته. (1/53).

(5) عبقر: وادٍ كانت العرب تزعم أن الجن تسكنه.

(6) الدقاق: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(7) يوم النشر والنشور: يوم البعث. اللظى، المتسعر: النار.

(8) حيا السحاب: المطر.

وكـذلـك الأكـيـاسُ تُـذخَـر عُـدةَ ... مـن مُـسـعـدِ الأزمـانِ لـلـمـتـنـكِّـر
بـظراء عُـنْـبـلهـا كـعـظم ذِراعـهـا ... بـخـراء ثم أتـت بـأعـمى أبـخـرِ (١)
فقَت الفَيـاشُـل عينـهُ في بـطنهـا ... فـأتت بـه أعمى قبيـح المنـظر (٢)
ولـهـا مغـابـن قـد أبنَّ صُـمـاحهـا ... لا تستـطيب بفيض سبعـة أبحـر (٣)
وحـرٍ إذا ورد الـزُّنـاة قـليـبـه ... لعنوا الـدليـل عليه عنـد المصدر (٤)
ولـه طـوالَ الـدهـرِ زُمـرة نـاكـةٍ ... لا يـرجعـون إليـه حتى المحشـر
وتقـول للضيفِ المُلم سمـاحـةً: ... إن شئت في استي فـأتني أو في حـرِ
أنـا كعبـة النيـك التي نُصبت لـهُ ... فتلقّ منهـا حيث شِئت فكـبِّـر
وتبيـتُ بيـن مُقـابـلٍ ومـدابـرٍ ... مـثـل الـطريق لمقبـلٍ ولـمـدبـر
يتكـافآن الـرُّهـزَ من جِهتيهمـا ... فكـلاهمـا في ذاك غيـر مقصـر (٥)
كـأجيـريَ المبشـار يجتـذبـانـه ... مُتنـازعيْـه في فليـج صنـوبـر (٦)
إنّ ابنهـا في العـالمين لآيـةٌ ... والـلّه أحكـم خـالـقٍ ومـصـور
عجبـاً لصـورتـه وكيف تشـابهت ... منهـا المعـالم وهي شتّى الجـوهـر
لـو جـاء يحكي لـونَ كـل أبٍ لـهُ ... لـرأيت جلدتـه كيُمنـة عَبْقـر (٧)
دع أمـه واخـصصْ قعيـدة بيتـه ... من هـاجـراتـك بـالنصيب الأوفـر
يـا زوجة الأعمى المبـاحِ حريمـهُ ... يـا عـرس ذي القرنين لا الإسكندر (٨)
هـل تـذكريـن العهـد ليلة ليلةٍ ... نـاشـدتُـكِ الأيـر العـظيم المِغْفـر؟
بـاتـت إذا أفـردتُ عِـدة نيـكهـا ... قـالت: عـدمتُ الفـرد عين الأعـور
فـإذا أضفتُ إلى الفـريـد قـرينـهُ ... قـالت: عـدمت مصليـاً لم يُـوتـر
هَـذاكَ ديْـدَنُـهـا وذلـك دَيْـدَنـي ... حتى بـدا فلقُ الصبـاح المسفـرِ (٩)
أرمي مَشيمتهـا بـرأس مُـلَمْلَمٍ ... ريّـان من مـاءِ الشبيبـةِ أعْجـرِ (١٠)
عـبـلٍ إذا فَتـقَ النسـاء بحـدّهِ ... نِلْنَ الأمـان من الـوِلاد الأعسـر (١١)

(١) امرأة بظراء: ذات بظر متدلٍ، والبظر لحمة بارزة بين شفري الفرج. العنبل: البظر. بخراء: ذات فم كريه الرائحة.
(٢) الفياشل: جمع الفيشة وهو رأس الذكر.
(٣) المغابن: المطاوي من الجلد. الصماح: النتن والصنان.
(٤) الحر: الفرج. قليب الفرج: داخله.
(٥) الرهز: الجماع.
(٦) المبشار: آلة التقشير. فلج الشيء: شقه.
(٧) يمنة: من البرود الفاخرة. عبقر: واد تقيم فيه الجن.
(٨) العِرس: الزوجة.
(٩) ديدنها: عادتها.
(١٠) المشيمة: غلاف في الرحم يخرج عند الولادة. الململم: الأير. الأعجر: الغليظ.
(١١) عبل: ضخم.

مــاذا عسى أنــا بــالــغٌ بـعضيهتـي ... من مُعــرقٍ في الــزانيــات مُكــرَّر[1]
وإذا بــحــثــتُ لأمــه عــن ســواةٍ ... سَــوْءاءَ أحــسبُ أنـهــا لــم تُــشـهَــر
ألفيتُهــا فــي الأرض أبعــد مــذهبــاً ... وأعَــمَّ مــن ضــوء الــنــهــار الأزهــرِ
خُــذهــا إلـيـك مُشيـحــةً سـيــارةً ... فــي النــاس مــن بــادٍ ومن مُتحضِّــرِ
تـغــدو عليـك بـحــاصـبٍ وبـتــاربٍ ... عــلــى الــرُّواة بلؤلـؤٍ متـخـيَّــرِ[2]
كــالنــار تحــرقُ من تعــرض لفحَهــا ... وتكــون مــرتـفَـقَ امــرىءٍ متــنــوِّرِ
يا ابن الزنــا، يا ابن الــزنا، يــا ابن الزنا ... والــحــمــد لــلّه الــعـلـيِّ الأكـبــرِ

بالصبــر

وقال في الغزل: [الطويل]

أأســمــاءُ أيُّ الــواعــدين تَــرَيْــنَــهُ ... أشــدّكُــمــا مــطلاً فــإنــيَ لا أدري؟
أأنت بـنـيــلٍ مـنــك يُبـرد غُـلَّـتـي ... أم النفسُ بــالسلوانِ عنكِ وبــالصبــر

انكم أقسى

وقال في آل وهب[3]: [الطويل]

ســألْتُ فــأعــطيتُــمْ قليــلاً فـلم يكـن ... غنــاي ولا استبقى مُروتي على فَقْــرِي
بــذلتُم من المعــروفِ مــا فــل عِفّتي ... وقيّــدَ تَبْكيري وضَعْضَـعَ من قــدري[4]
فلمْ تصنعُــوا الحُسنى ولمْ تفعلوا التي ... أداوي بشكــواهــا الحــرارة في صــدري
فــلا لــذة الشكــوى ولا فــرحــةُ الغنى ... والْمـظتمُــوني لـمـظةً ثبَّطت صَبـري[5]
جُــزيتُمْ جــزاءَ المــانِــع الخيــرَ كلَّه ... فــإنكُــمُ أقــسـى وآلــم مــن دهــري

لا تستتر

وقال في أبي الثَّوابي[6]: [السريع]

قُــلْ لــلـثــوابــي إذا جِئْــتــهُ ... يــا ثُــكــلَ أســمــاعٍ وأبـصــارِ
إن تــســتــتــر مــنــي فــقــد أكــبــر ... ت نــفــســك مــنّــي أهــلَ إكــبــار
ومــا يــضــيــرُ الــعــيــنَ ألاَّ تــرى ... شــبــيــهَ بُــهْــلولٍ وعــمَّــار
يــا مُــلقـي الــرُّدْن عــلى وجــهــه ... لــقــد تَــخَــمَّــرْتَ عــلى عــار[7]

---

(١) العضيهة: الكذب والبهتان.

(٢) الحاصب: ما يحمل الحصى. تارب: يرمي التراب.

(٣) آل وهب: تقدم الكلام على هذه الأسرة.

(٤) فلّ: شق. ضعضع: فتت وأنزل.

(٥) ألمظه: أعطاه القليل.

(٦) ابن ثوابة. تقدمت ترجمته

(٧) الردن: جمع الردين وهو الكم. تخمّر: غطى الوجه.

سترتَ وجهاً حقُّ تشويهه ... ألا يُرَى عادمَ أستار
نَمَّتْ - وقد غطيته - لحيةٌ ... كأنها رايةُ بيطار
حَسِبتُها من خُبث أرواحِها ... مخضوبةً بالزِّفت والقارِ(1)
يا لك من وجهٍ ومن لحيةٍ ... ما أشبهَ الجارةَ بالجارِ
وجه عليه مسحة لم تزل ... تَلْحظها عين بإنكار
يا ليت كفاً سترتْ قبحه ... مسمورة فيه بمسمار
أدعو عليها ولها نِعمةٌ ... ولست للنعمى بكفّار
مخافةً إن فاتنا سترها ... أن نتلقّى سوء مقدار
نستمتع اللّه بإحسانها ... فإنها ستر من النار
يا عُوذةَ الدارِ التي أُنعِمتْ ... عليه بل يا بومة الدارِ(2)
بل أنت أحسنت بإلقائها ... على قَذاةٍ ذات إضرار
ولو تصديت وواقفتني ... كَحَّلت عينيّ بُعوَّار
فاذهب إلى الجنة كيلا ترى ... أنت وأهلُ الأرض في دار
قولَ امرىءٍ لم يرَ ما جِئتَه ... ضراً ولكن نفعَ ضَرّار
مضرّةَ البقةِ في غابةٍ ... نالت أذى من أسدٍ ضاري
أستغفر اللّه ولست الذي ... يضرّ إلاّ ضُرّ هرّار(3)

لساني حسام

وقال يفتخر: [الوافر]

ألا بيني وبينكُمُ النِّفارُ ... إلى علمائِنا فهم المَنارُ
فأمّا فاز قِدحُكم علينا ... فأقصرْنا فما في الحق عار
وإما خاب قدحكُمُ وفزنا ... فأقْصرتم وألسُنكم فِصار
هنالكِ تُسفر الهَبوات عنّا ... فيبدو الطِّرف مِنا والحِمارُ(4)
فإن جِئنا سواءً في عِنانٍ ... إزاءَ عِذارنا منكم عِذار
فسِلْم بعد ذاك، وإن أبيتم ... فإعصارٌ تلهَّب فيه نار
وعندي حين تنتضل القوافي ... ويَقلُص للمحافظةِ الإزار(5)

---

(1) مخضوبة: مصطبغة. القار: الزفت.

(2) العوذة: الرقية.

(3) هر الكلب: صوّت بما دون النباح.

(4) هبوات: مَعارك. الطرف: السيد الكريم.

(5) تنتضل منه: تختار. يقلص: يصغر.

لسانٌ كالحسام ظهير فكرٍ كزندِ المرخ زندتهُ غفار[1]
نتائجهُ عوارم باقيات خوالٍ. لا يمَحُّ لها حَبار[2]
خوارج مثل أنضية المُغالي حدا أعجازَها الريش الظُّهار

لماذا تنبح؟

وقال في أحمد بن أبي طاهر[3] [البسيط]

من كان من طالبي الأنباء يسألني عن الكلاب لماذا تنبح القمرا
فليس يعرف لِمْ ينبحْنَهُ أحدٌ إلا امرؤ كان كلباً مثلها عُصُرا
وهو المكنَّى أباه بعد مهلكهِ بطاهرٍ ولعمر اللّه ما طهُرا
فسائلوهُ لماذا كان ينبحهُ فإنّ صاحبكم يُوفيكُمُ الخبرا

لو مس ثوبي

وقال في أخي نضر الجهبد، وكان نضر أراد أن يزوجه بنته فمنعه من ذلك أخوه وقال: أما تنظر إلى مشيته مثل مشية المخنثين. وسبعهُ عنده: [الطويل]

أبا منذرٍ باللّه إلاّ صدقتني علامَ ولِمْ خَنَّثتني يا أخا النضرِ
أذمَّتْ لقائي حُرمةٌ لك نِكتُها فلم أشفِها أمْ قلتَ ما قلتَ بالحزْرِ؟
فكيف وألحاظي حِدادٌ كأنها نِصالٌ، وألفاظي أشدُّ من الصخر؟[4]
وكيف ولي في كلِّ عضوٍ ومَفْصِلٍ وجارحة قلبان شهمان من جمر؟
ولو عزمتْ نفسي على قطع لُجَّةٍ من البحرِ سبحاً ما نَكَلْتُ عن البحرِ[5]
ولو مسّ ثوبي ثوبَ أمك مسةً لأولدها خمسين مثلِكَ في شهر
فأيةُ آياتي وأيُّ أدلّتي تدل على التخنيث يا ابن أبي عمرو
بعينَيْ ربوخٍ في استها أيرُ نائكٍ نظرت ولم تنظر بناظرتيْ صقر[6]
أراك خلافَ الحق رأيُ بمثله كفرتَ وعلقت الصليب على النحر
وما كان من لا يقدرُ اللّه قدرَهُ ويشفعُهُ بابنٍ ليقدرني قدري
فإن كنتَ في ريبٍ ولم تر آيةً تبيّن ما قد لبَّس الشك من أمري
فجربْ على إحدى بناتك فحلتي متى شئت، فالتجريب أثلج للصدر
فلو لقيتْني بكْرهنَّ لقاءةً لما نسيت أيري إلى آخر الدهر

---

(١) المرخ: ضرب من الشجر.
(٢) عوارم: ثاقبة مؤثرة. يمح: يبلى.
(٣) ابن أبي طاهر: تقدمت ترجمته.
(٤) نصال: جمع نصل وهي حديدة النبل أو شفرة السيف.
(٥) اللجة: معظم الماء. نكل: عدل.
(٦) امرأة ربوخ: يغشى عليها عند الجماع.

كيف طِعاني؟

وقال في ابن فراس[1]: [الرجز]

يـا ابن فِـراسٍ لـك أمٌّ فـاجِـرَهْ ... فـاسـقـة مـن الـنـسـاء عـاهـره
مـن نـجس الآثـام غـيـر طـاهـره ... مـوصـولةُ الصُّدغِ بثُقب الجـاعـره
أوسـع مـن وقـت عـشـاء الآخـرة ... ورحـمـةِ اللَّه، وصـحـنِ الـسـاهـره
أخـبـرهـا وهْـي بـذاك خـابـره ... كيف طِعـاني بـالـقـنـاة الـحـادره[2]
وهْي التي أعْـدتـك داء الخـاصـره ... وهـي بـرجليـهـا هـنـاك شـاغـره
أيـام إذ كـانـت لـنـا مـجـاوره ... أولـج فيهـا كـالـقـنـاة الـعـاتـره[3]
كأنّ أيري نقطة في دائره

المأبـون

وقال يهجو: [مجزوء الكامل]

مـنـع الـمـخـنـث أحـمـدُ ... قـسِـيٌّ عـمـارةَ ديـرِهِ
تِـيـهـاً بـأن مَـلَك الـجِـمـا ... ر، عـدمـتُ قـلة خـيـره
وأظـنُّ بـالـمـأبـون ظـنْـ ... ـناً لا أظـن بـغـيـره[4]
مـا تـاهَ أن مـلك الـجِـمـا ... ر بـل اسـتـعـفّ بـأيـره

أقسمـت

وقال في القاسم[5]: [البسيط]

يـا مـن إذا مـا رأتـه عـيـنُ والـده ... بين الـرجـال اتَّقـاهم بـالـمعـاذيـر
أقسمتُ بـاللَّه أنْ لـو كـنتَ لـي ولـداً ... لمـا جعلتـك إلّا في الـمـطاميـرِ[6]
عـلـيـك وجـهُ كـسـاه الـلَّه لـعـنـتـهُ ... كـأن خُـرطـومه خـرطـومُ خِنـزيـر[7]
ومـا استفـدت من الـديـوان فـائـدةً ... فيمـا علمنـا سـوى نشر الـطواميـر[8]
جـعلتَ ظـهـركَ قـرطـاسـاً تعـاورهُ ... هـنـاك أقـلامُ كـتّـابٍ نـحـاريـر[9]

---

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.

(٢) الطعان: الجماع. الحذْر: الحط من علو إلى سُفل، وكذلك السِّمَن. والقناة: الأير.

(٣) العاترة: القناة العاترة: كنى بذلك عن انعاظ ذكره وإدخاله مهتزاً.

(٤) المأبون: المشكوك في نسبه.

(٥) القاسم بن عبيد الله، الوزير. تقدمت ترجمته: (١/٥٠).

(٦) المطامير: جمع المطمورة وهي الحفرة.

(٧) الخرطوم: قصد به الأنف لطوله.

(٨) الطوامير: جمع طومار وهي الصحيفة.

(٩) نحارير: جمع نحرير وهو الحاذق الماهر.

لـلّه مـا ثـمّ مـن مـشْـقٍ وقـرمـطة   ومـن ثقيـلٍ ريـاسـيٍّ وتحـريـر[1]
ومـا لهم في استِك البخـراء من أرب   مـا لم تصانـع عليها بـالـدنـانيـر[2]

طِر سخيفاً

وقال في فُضيل الأعرج[3] : [الخفيف]

أنـت فضـلٌ، وفـضـلةُ الـشـيء لـغـو   ثـم أردفـتَ ذلـة الـتـصـغـيـرِ
حُـقِّـر الـفـضـل ثـم صُـغِّـر عـنـهُ   زادك الـلّه يـا صـغـيـر الـحـقـيـر
ثـم أُعـرِجْتَ فـاحـتـواك انـتـقـاصٌ   في است سـوءٍ، وجسم سـوءٍ ضـريـر
ثـم بُـرِّدتَ فـانـتـصـفـتَ مـن الـنـا   ر ببـردٍ يُـربي عـلى الـزمهـريـر[4]
فـقـبـول الـنـفـوس إيـاك عـنـدي   آيـةٌ فـيـك لـلـطـيـف الـخـبـيـر
إن قـومـاً أصـبـحـت تَـنـفُـق فـيـهـم   لـعـلى خُـطةٍ مـن الـتـسـخـيـرِ
أو أنـاس غـدوا وراحـوا مـن الـظَّـر   ف على حـالـة الـفـقـيـر الـوقـيـر[5]
فـمـتـى ظُـفِّـروا بـزُور ظـريـفٍ   أعـجـبـتْـهـم زخـارف الـتـزويـر
كـالأعـاريب لم يـروْا درْمـك الـبُـر   رَ، فـهم يُـكبـرون خـبـز الشـعيـر[6]
وكـذا الـقـوم لم يـروا لـجـة البـحـ   ـر فـهـم يُـعـظِـمـون مـاء الـغـديـرِ
يـا ثـقـيـلاً عـلى الـقـلـوب خـفـيـفـاً   في المـوازيـن دون وزن الـنـقـيـر[7]
طِـرْ سخيفـاً، وقَـعْ مَقيتـاً، فـطوراً   كـسـفـاةٍ، وتـارة كـثـبـيـر[8]
أشـهِـد الـلّه أن وزنـك عـنـدي   دون وزن الـنـقـيـر والـقِـطـمـيـر[9]
لست ـ حـاشـاك ـ بـالحقـيـر ولكـن   أنت ـ لا شـك ـ من حقيـر الـحقيـر

لست بالخيار

وقال في ابن خيار الكاتب[10]: [الرجز]

أعـجـر يُـدعَى مُـضْـرط الأبـكـار   مـحـصَـدٌ كـالـمـسـدِ الـمـغار[11]

---

(١) المشق: الكتابة السريعة. والقرمطة: الكتابة بخط دقيق.
(٢) الأست البخراء: المؤخرة المنتنة. الأرب: الحاجة.
(٣) فضيل الأعرج: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(٤) يربي: يزيد. الزمهرير: البرد الشديد.
(٥) الوقير: الذليل.
(٦) الدرم: الدقيق. البر: القمح.
(٧) النقير: الذباب.
(٨) مقيت: كريه. سفاة: ذرة تراب. ثبير: جبل من جبال مكة المكرمة.
(٩) القطمير: النواة الصغيرة.
(١٠) ابن خيار: ذكره ابن النديم في الشعراء والكتاب. (الفهرست ٢٣٧).
(١١) المحصد: المفتول. المسد: الحبل. المغار: المفتول بشدة وكل ذلك كناية عن الأير.

ذو فيْشةٍ مشرفة الإطار كأنها فَيْشلةُ الحمار[1]
أقعَتْ على مُستحصِد الإمرار[2] يوفي على الوافي من الأشبار
مُسهَّدٌ بالليل والنهار ما يطعم النوم سوى غِرار
ريانُ من ماء الشباب الضاري يسقيه من أوديةٍ غِزار
سواعدٌ ينبضن كالأوتار عُجارِمٌ ينهدُّ في الإزار[3]
ينفذ في الأقبال والأدبار مُخْرَنْطماً كالملك الجبار[4]
إذا رآه العُون والعذاري[5] خاطرْنَ بالأحساب والأخطار
تنسى له الحرةُ ذِكَر العار وخشيةَ اللَّه، وخوفَ النار
نيط بحقويْ قطِم قُطار[6] أمردَ إلا طُرةَ العذار
له غَداةَ الجد والغِوار طعنٌ مُفدًّى الورد والإصدار
تطير منه قطع الشرار بمثل رمح البطل الكرّار
ينفي شماس الكاعب النَّوارِ[7] حتى تخورَ أيَّما خُوار[8]
بعد نفارٍ أيَّما نفار تذليلُك الصعبةَ بالسِّفار[9]
في است خيار وبني خيار يا ابن خيار لست بالخيار
ولا بنوك النُّوك بالأبرار[10] إذ كسَّبوك غضب الأحرار
وعرّضوا عرضك للدمار أثمرْتَ منهم أخبث الثمار
أراهمُ جاؤوا من الأدبار فاختلطوا فيهن بالأقذار
وأخذوا مشابه الأجعار عليهمُ دائرةُ الدَّبار
ولعنةُ اللَّه، وسوء الدار خذها إليك حُلةً من عار

تزيد أذْنيك من الصُّفار[11]

مثل سائر

وقال في وهب بن سليمان[12]: [المتقارب]

أتت من بريدينا ضرطةٌ فأرسلها مثلاً سائرا

---

(1) الفيشلة والفيشة:بمعنى الذكر أو رأسه.

(2) مستحصد الامرار: كناية عن الذكر.

(3) العجارم: الذكر الغليظ.

(4) مخرنطم: متكبر.

(5) العون: جمع العانة وهي الأتان.

(6) نيط: رُبط. الحقوان: الخصران. قطم قطار: أير عظيم القطر.

(7) الكاعب: الجارية التي كعب ثدياها. النوار: المرأة التي تنفر من الريبة.

(8) تخور: تضعف.

(9) السفار: ما يوضع على أنف البعير من جلد أو حديد.

(10) النوك: الحمق.

(11) الصفار: الصفير.

(12) وهب بن سليمان. تقدمت ترجمته.

كـذا إل وهـب لـهـم فـضـلهـم ... يـورِّثـه أولٌ آخـرا
مـضـوْا بُـلغـاءَ بـأفـواهـهـم ... وأسـتـاهـهـم كـابـراً كـابـرا
وأبـقـوا لـنـا خـلفـاً صـالـحـاً ... فـلم يُـلْفَ عـن قـصـدهـم جـائـرا
أبـا حـسـنٍ يـا لـهـا ضـرطـةً ... تـركـت الـسـمـيـر بـهـا سـامـرا
وزدت بـهـا شـاعـراً فـطـنـةً ... وأنـبـغْـتَ من لـم يـكـن شـاعـرا

أتت فلتة

وقال في مثل ذلك: [المتقارب]

أتَـتْ مـن بـريـدِّيـنـا فـلـتـةٌ ... فـصـكَّ بهـا الـنـاس أقصـى حجـرْ
لـئـن شـنَّـع الـنـاس فـي أمـره ... لـذاك بـتـشـنـيـعـه فـي الـخـبـر[1]
أبـا حـسـنٍ قـد جـرت عـادةٌ ... فـحـاذرْ وأعـتِـدْ عـتـاد الـحـذِرِ
ولا تَـحضُـر الـدار فـي الحـاضـريـ ... ـن إلاّ وأنـت وثـيـق الـشـفَـر[2]
وأعـفِ حِـتـارك واسـتـبـقِـه ... فـقـد وسَّعـتْـه ضِـخـامُ الـكـمـر[3]

لولا المحاباة

وقال في مثل ذلك: [الرمل]

زلـزلـتْ ضـرطـتـه بـالـصَّـيْـمـرهْ ... فـأعـادت كـل دار مـقـبـرَهْ[4]
وأمـا لـولا مـحـابـاةُ الـفـتـى ... لأبـيـه كـان فـيـمـن دمَّـره
ضـرطـةٌ حـابـت أبـا ضـارطـهـا ... أثـبـتـوهـا فـي الـبـنـيـن الـبـرره
واحـذروا ضـرطـة وهـبٍ بـعـدهـا ... إنـهـا ريـحٌ عـقـيـم مـنـكـره

الأخت الضريرة

وقال في شنطف[5]: [مخلع البسيط]

تـخـلَّفـتْ شـنـطفٌ فـقـلـنـا: ... مـا فـعـلتْ أختُـنـا الـضـريـرَةْ
قـالـوا: هـوت مـن ذُرى جـدارٍ ... عـالٍ، فـقـال الـجـمـيـع: خِـيـره
يـا حـبـذا أن تـغـيـب عـنـا ... غـيَّـبـهـا الـلّه فـي الـحـفـيـره
نُـبِّـئْـتُ مِـسـخـاً قـد اشـتـهـاهـا ... وهْـي بـأشـبـاهـه جـديـره
ألـطـفـهـا مـن صـبـا إلـيـهـا ... بـبـيـضَـتَـيـه عـلى سـطـيـره

---

(١) شنع الخبر: أخبر الخبر القبيح.
(٢) الثفر: ما يربط به مؤخرته.
(٣) حتار: دبر. الكمر: جمع الكمرة وهي استدارة الأير.
(٤) الصيمرة: موضع.
(٥) شنطف: جارية مغنية هجاها ابن الرومي هجاءً مراً

قلت لمن شنطفَ هواهُ: لا تحتقر بعدها حقيره
عُلِّقتها قحبةً ضروطاً جَوزيَّة القَد مستديره
تنظر من كوكبي رصاصٍ في ظهر دوَّامة صغيره
بلا شبيهٍ ولا عديلٍ ولا نظير ولا نظيره
تَطفِرُها فأرةُ ولكن للذرْع في بظرها مسيره[1]
في بظرها ألفُ ألفِ رطلٍ وإنما وزنها شعيره
ومن قبيح القبيح عندي بظرٌ طويلٌ على قصيره
خَوصاء خوصاءُ ذات عين زرقاء في زرقة المَضيره[2]
حَصّاءُ لا نبت في قفاها ولم تزل لاستها ضفيره
تُغَضُّ عنها العيونُ قبحاً ورُبَّ مهتوكة ستيره[3]
غناؤها كله كِيادُ من نضْح أشداقها المطيرَة[4]
تنضح بالريق من كنيفٍ حديثُه في الأنام سيرَه[5]
ذي نكهة تورد المنايا ليست على النفس باليسيرَه
وفي السراويل كلَّ يوم من عُجنةٍ قد مضت خميرَه
بكُّوا سراويلها المُلقَّى بدمعة منكُمُ غزيره
بحاءُ في حلقها خريرٌ دوَّارةٌ سَلحها حريره[6]
وتحت آباطها صُنان علاجه جَعسُها ذريره[7]
يسيل من أنفها مُخاطٌ في بعضه للذباب مِيره
والوجه برٌّ بغير ماء والطِيز بحر بلا جزيرَه
أضحت تُعير القرودَ قبحاً أصنافُه عندها كثيرَه
فهُنَّ يشكرن فعل أختٍ مُعيرةٍ غيرِ مستعيره
تغازل المُرد في الزوايا وبُنتها شيخةٌ كبيره
ومن أعاجيبها التشاجي كأنها غادةٌ غريره

---

(١) البظر: اللحمة البارزة بين شفري فرج المرأة.
(٢) حوصاء خوصاء: ضيقة العينين غائرتاهما: المضيرة: صنف من المأكولات.
(٣) ستيرة: مستورة.
(٤) كياد: قيء. أشداق: جمع شدق وهو الفم الواسع.
(٥) الكنيف: المرحاض.
(٦) سلحها: نجوها.
(٧) آباط: جمع إبط. صنان: نتن ورائحة كريهة. الجعس: القذارة.

عُواؤها في الديار شؤمٌ ... ووجهها في الطريق طِيره
تضرب خَيشاً إذا تغنَّت ... عليك في قائم الظهيره[1]
والفسق إن قَحَّبت جِهارٌ ... والصوت إن كَرَّعت سريرَه
يقودها الغُمر للمعاصي ... بلا سفير ولا سفيرَه
فيها لمن ناكها عِقابٌ ... فلا تَخْف بعدها جريرَهْ[2]
لَيُسخِننَّ الهجاءُ عيناً ... من شنطفٍ بالزنا قريره
ويل لها تستحثُّ ويلاً ... من حاربت غير مستشيره
تعرضت يومَ كايدتْني ... وأقدمت غير مستخيره
وكل عنْز دنا رَداها ... لشفرة الذبح مستثيره
يا ليت شعري بأيٍّ جارٍ ... تُضْحي من الموت مستجيره

جدك شيبان

وقال في إسماعيل بن بلبل[3]: [الرجز]

جَدُّك شيبانُ العظيمُ الفخرِ ... حقا كما البلبلُ جَد الصقر
نَجْرٌ لعمري بائنٌ من نجر[4] ... لم تُظلَم الدنيا بأم دَفر
وأنت فيها من ولاة الأمر ... لولا دليلٌ كبياض الفجر
يشرح بالإيمان كل صدر ... لقلت بالدهر كأهل الدهر
مما أرى من سوء هذا القَدر ... وليس لي في عاجل من صبر

سأهدي إليه

وقال في إبراهيمَ بنِ المدبر[5]: [الطويل]

بوجْه أبي إسحاق صَدعٌ كطيزهِ ... له قصة غيرُ الذي هو مُظهرُ
يخبِّر عنه أنه إثْرَ ضربةٍ ... ببعض سيوف الزَّنج حين يُخبِّر[6]
وما ضربتْهُ الزنج في الوجه بل رأى ... أيورهُمُ فانشق في وجهه حرُ[7]
فناكوهُ في وجهٍ قليلٍ حياؤهُ ... وفي دُبُر يلقي الرماح فيصبر
وما فرّ منهم بل نَفوه وإنهُ ... ليورِد رأياً في الرجوع ويُصدر

---

(١) الخيش: النسيج من خيوط الكتان.
(٢) جريرة: ذنب.
(٣) ابن بلبل الوزير تقدمت ترجمته: (١/ ٣٢).
(٤) النجر: الأصيل.
(٥) ابن المدبر: تقدمت ترجمته.
(٦) الزنج: جيل من الناس السود.
(٧) حر: فرج المرأة.

ولم ينفه إلا النساء إذا امترى ... صرى كل أير والغيارى تُغَيَّر[1]
أغار على حظ الفروج بدُبْرِهِ ... فأضحت ومَغناها من النيك مُقفِر[2]
وما ذاك من طِيبٍ به غير أنه ... رَبوخ يُفدِّي نائكيه وينخُر[3]
وأنَّ آسته كانت تجود بمالها ... وتعطي العطايا مَن عَلاها فتُكثِر[4]
وإن لإبراهيم يوماً لَطفرةً ... إلى الزنج ما ينفك فيها يفكر
لكي يعلم النظَّام أن سَميَّه ... يوافقه في قوله حين يَطفِر
وأنَّى له بالصبر عن كل فيشةٍ ... يحن إليها الذائق المتذكِّر؟[5]
سأهدي إليه كل يوم قصيدةً ... يَودّ لها أنْ لم يلدْه المدبِّر

صبراً

وقال يستبطىء أبا جعفر النوبختي[6]: [الطويل]

رأيتُك لم تحسن ثوابي ولم تُجبْ ... كتابي فماذا كان في الخلْق والأمر؟
لعمري لقد علمتَني كيف أتقي ... معاودةَ التجريب إن كنتُ ذا حجر
وقبَّحتَ عندي صورةَ الحِرص والغنى ... وحسَّنت عندي صورة اليأس والفقر
أما وحَذاري من أمانيَّ بعدها ... لقد مكرتْ بي فَعلتي أيَّما مكر
دعتْني إلى لمس الكواكب قاعداً ... وذلك شيء لا يكون يدَ الدهر[7]
دع البذل لِمْ خسَّستني أن لم تجيبَني ... جوابي؟ ولم أهبطت قدري إلى القعر؟
أكنتُ خسيس القدر لم حِصتَ حيْصةً ... عن الفضل أعدتك الخساسة في القدر؟
فهلّا بذلتَ الوعد ثم مطلتهُ ... فعلَّلت تعليل المُجامل ذي المكر؟
ولكن رأيتَ الحسم للبذل كلِّه ... صواباً لأن الرعد يؤذن بالقطر
أذلك أم هلّا منعت مُصرِّحاً ... فأيأستني لكن خُلقتَ من الصخر؟
جُموداً، وصمتاً، لا برحتَ كما أرى ... وهاتيك لو أحسست فاقرةَ الظهر
وفي دعوتي عَقْرٌ أليمٌ مَضيضُهُ ... أبا جعفرٍ لو كنتَ تألم من عَقر[8]
أبا جعفرٍ صبراً فما زلتَ صابراً ... على الذم لا تعدَم ذميماً من الصبر

---

(١) امترى: طلب واستجدى. الصرى: البقية من ماء الرجل.
(٢) المغنى: المنزل. مقفر: خالٍ.
(٣) ربوخ: المرأة الربوخ: التي يغشى عليها عند الجماع. ينخر: يصدر صوتاً من أنفه.
(٤) استه: مؤخرته.
(٥) الفيشة: الذكر.
(٦) النوبختي: محمد بن علي بن إسحاق. كان عاملاً على النعمانية.
(٧) يد الدهر: أبد الدهر.
(٨) العقر: الذبح، المضيض: الحزن.

خذها بالرضا

وقال في المنصوري: [المنسرح]

الـحـمـد لـلّه لا شـريـك لـهُ ... مـدبِّـرِ الأمـر، مُـنْـزل الـقَـطْرِ
عُضدتَ يابنين أصبحا لك في التْـ ... ـتدبيرِ مثل اليدين للظهـرِ
وشكرُها ذاك أن تُقيل وأن ... تصفحَ ياذا السناء والفخرِ
يا أكملَ الناس في فضائله ... من أهل بدوٍ وساكني حضْرِ
بحق مَن تُوجِب الحقوقُ لهُ ... من هاشميِّيك أنجم الدهرِ
صِلْنا بأن تُكْمِل الرضا لأبي ... إسحاق، تَسْعدْ بالحمد والأجرِ
وهبتَ شطر الرضا له فهب الـ ... ـكلَّ فليس الكمال في الشطر
قد فاز بالمجلس الشريف فبدْ ... دِلْه بلحظ الرضا من الشزر(١)
أنت الثِّقاف الذي يقام به الزْ ... زَيغ وأنت المُقيل للعَثر(٢)
أنت الذي أنزلتْهُ همتُهُ ... منزلة الفَرقدين والنسرِ(٣)
وأنت في عِفَّة السريرة والـ ... ـعلم شبيهٌ بجدك الحَبرِ(٤)
ما نعمةُ اللّه فيه راضيةً ... صَدَّك عنهُ بوجهك النضْرِ
كم قائلٍ حين قيل: إن أبا ... إسحاق غادٍ غداً مع السفْرِ
ما مثلُ ذاك الفتى يُعرَّض للـ ... ـبَر وآفاته ولا البحر
أما ونُعماك إنها قَسمٌ ... قام مقام اليمين والنذْر
لا أدَعُ النصح ما استطعتُ وإن ... لاقيْتني بالعُبوس والزجر
إني شهيدٌ بأنك اليوم إنْ ... غاب فُواقاً فُجِعْت بالصبر
وكيف بالصبر وامتزاجُكما ... مثلُ امتزاجِ الزُّلال والخمر؟
صُنهُ عن العنف إن مَغْمزَهُ ... من عودِك اللَّدن لا من الصخر
وفي تعدِّي الحُدودِ مَفسدةٌ ... وليس كلُّ الأمور بالقسْر
أما ترى العودَ إن عَنَفْتَ به ... جاوزتَ تقويمَهُ إلى الكسْر
ولستَ من يكسِر الصحيح ألَا ... بل جابرَ الكسر، جابرَ الفقْر
ما زلتَ ضد الزمان تصلِح ما ... يُفسِد مذ كنتَ من بني العشْر
تَجبرُ ما تكسِر الحوادثُ فالـ ... ـكسرُ عليها وأنت لِلجبر

---

(١) الشزر: الإعراض.
(٢) الثقاف: المهذب. الزيغ: الاعوجاج.
(٣) الفرقدان: نجمان يهتدى بهما.
(٤) الحبر: العظيم.

خـذهـا عـروسـاً لا أُقتضيـك لهـا ... غيـر الـرضـا عن فتـاك من مَهـر[1]

وإن تـمـاديـتَ فـي مَـسـاءتـنـا ... فيـه شكـونـا إلى أبي الـصـقـر[2]

أعر طرفك

وقال في الشيب: [الطويل]

كبـرت وفي خمس وخمسيـن مكبـر ... وشبت فـألحـاظ المهَـا منـك نُفَّـرُ[3]

إذا مـا رأتـك البيض صَـدَّتْ، وربمـا ... غـدوتَ وطَرفُ البيض نحوك أصـور[4]

ومـا ظلمتْـك الغـانيـاتُ بصـدّهـا ... وإن كـان من أحكـامهـا مـا يُجـوَّر

أعِـرْ طـرفـك المـرآة وانـظر فـإنْ نبـا ... بعينيْـك عنك الشيبُ فـالبِيض أعـذر

إذا شَنِئَت عـينُ الـفتـى وجـهَ نفسـه ... فـعيـنُ سـواه بـالـشـنـاءة أجـدر[5]

أوحد العصر

وقال عن لسان أبي بكر الطالَقاني[6] يعبث به: [الهزج]

أبـو عـثـمـان والـرومـيْـ ... ـيُ مـن غـاشِـيَـة الـقـصْـر

يـهـيـمـان إلـى الـقـصـر ... طـوالَ الـدهـر والـشَّـهـر

يـفِـرَّان مـن الـكـاس ... ونـغْـم الـعـود والـزَّمـر

إلـى قـفْـرٍ مـن الأرض ... ومـا يُـصـنَـعُ بـالـقـفْـر؟

مـع الـهُـدهُـد والـبـلـ ... ـبُـل والـصُّـلصُـل فـي وكْـرِ[7]

ويـكـتـنَّـان بـالأكـوا ... خ، والـرمـضـاء كـالـجـمـر[8]

مـغـانٍ لـم يـكـن يـصـبـو ... إلـيـهـن ذَوُو الـحـجـر[9]

فـهـلاَّ آثـرا الـقَـيْـنـا ... ت فـي الـدُّرِّ وفـي الـشَّـذر[10]

وصـهـبـاءَ لـهـا طـوقٌ ... شـبـيـهُ الـلؤلـؤ الـحَـدْر[11]

كـمـثـل الـنـار فـي الـنُّـور ... ومـثـل الـمـسـك فـي الـنَّـشر[12]

---

(١) خذها: خذ القصيدة.

(٢) أبو الصقر: الوزير إسماعيل بن بلبل. تقدمت ترجمته.

(٣) المها: جمع المهاة وهي البقرة الوحشية.

(٤) أصور: أكثر ميلاً.

(٥) الشناءة: البغضاء.

(٦) أبو بكر الطالقاني: هو أبو بكر أحمد بن محمد الكاتب له ديوان من خمسين ورقة (الفهرست: ٢٣٨).

(٧) الصلصل: طير صغير.

(٨) يكتن: يستتر. الرمضاء: الأرض الحارة.

(٩) المغاني: البيوت الدارسة.

(١٠) القينات: جمع القينة وهي الجارية المغنية. الدر: اللؤلؤ. الشذر: قطع من الذهب.

(١١) الصهباء: الخمرة. اللؤلؤ الحدر: المسكوب.

(١٢) النشر: الرائحة.

كما آثرها السيـ ـدُ وابن السيد الغَمر
شَهِنشاهُ خراسانَ أخو العزة والقَهر[1]
خُذاهانُ، خُذاهانُ خُذاهانُ إلى الحشر
أبو بكرٍ، أبو بكرٍ أبو بكرٍ، أبو بكرِ
أبو البرق، أبو الرعدِ أبو الريح، أبو القطر
أبو الحَزم، أو العَزم أبو الدَّهْي، أبو المكر
أخو النجدة والبأس، أخو الإقدام والصبر
أخو الهامة والقامـ ـة والشدة في الأسرِ
أخو العز، أخو الجاه أخو المال، أخو الوفر
فتى التعزيم والطبّ فتى التنجيم والزجر
فتى الإعراب والإغرا ب في النظم وفي النثر
فتى الخط، فتى الضبط فتى النهي، فتى الأمر
فتى يغرف من بحر فتى يقلع من صخر
فتى الشطْرنج والنرد فتى الفُلْج، فتى القَمْر[2]
وما أدراك ما الليث وما غرك بالبَبْر[3]
وما أدراك ما السيل وما غرك بالبحر
وما أدراك بالموت وما غرك بالدهر
لسان الملك في البدو لسان الملك في الحضر
إذا أوفى على المنـ ـبر مثل القمر البدر
وقد سُربل بالليل وقد بُرقع بالفجر[4]
سواد فيه وضّاح كريم الخِيم والنّجر[5]
على هامته شاشيْـ ـيَةٌ سوداء كالنسر[6]
وقد أصغى له الناس وجلّى نظر الصقر
وقد جهور في الصوت بصدر أيّما صدر
وكم أنفق في الحمد وكم أنفق في الأجر
وكم أحصى له المحصو ن بالعدّ وبالحزر

(١) شهنشاه: فارسي. ومعناه ملك الملوك.
(٢) الفلج: الظفر. والقمر: الغلبة.
(٣) الببر: الأسد.
(٤) سربل: غطى. والبرقع: الغطاء.
(٥) الخِيم: السجية. النجر: الأصل الكريم.
(٦) الهامة: القامة أو الرأس.

ثــوابــاً مـنـه كـالـرِّيـع لـمـدح فـيـه كـالـبـذر
ألا هـاتـيـكـم الـعـليـا ء والـفـخـر لـدى الـفـخـر
أنـا ابـن الـطالـقـانـيِّ وقـد أنـذرت بـالـزأر
فـقـل لـلمـتـحـديَّ: قُـصـاراكـم عـلى الـسـبـر[1]
فـمـا أصـبـحـت مـن بـأسٍ ولا شـعـري بـذي فـقـر
ومـا مـثـلي مـن قـيسٍ بـأهـل الـغـدر والـخـتـر[2]
بـرومـي وبـصـري ومـا الـمـصـر مـن الـكَـفـر
مـن الـروم مـن الـبـصـر ة ذات الـمـد والـجـزر
ومـا الـضـلـيـل كـالـهـادي ولا الـجـاهـل كـالـحـبـر[3]
أنـا الـمُـبـطن فـي الـسـر كـمـا أُظـهـر فـي الـجـهـرِ
أبـيْـتُ الـملق الـكـا ذب خـوف الـضـرس والـظـفـر
فـلا ظـهـرٌ سـوى بـطن ولا بـطن سـوى ظـهـر
أنـا الـمـعـتـاض مـن جـوبٍ فـيـافـي الأرض بـالـجـمـر[4]
مـلوكـيِّ بـعـيـد الـرأ ي مـن زيـغ ومـن عَـثْـر
قـيـانـيِّ جـواد الـكـفْـ ـف بـالـمـهـر وبـالـجـذر
وقِـدْمـاً فـاز مـن سـمْـ ـمَح بـالـجـذر وبـالـمـهـر
أسـرُّ الـبـيـضَ بـالـوصـل وأُشـجـي الـبـيـض بـالـهـجـر[5]
قـسـمـت الـدهـر شـطريـن فـللـشـغـر ولـلـشـغـر
فـبـأس لـيَ فـي شـطرٍ ولـهـو لـيَ فـي شـطر
وفـي صـوتـيَ كـالـبـمِّ وكـالـزيـر وكـالـنَّـبـر[6]
أنـا الـفـحـل، أنـا الـفـحـل بلا عـيّ وَلا هـذر
عـلـيـكـم سـكـتـة الـعـي ولـي شـقـشـقـة الـهـذْر[7]
ولـو صَـيَّـحـتُ بـالـجـنّ لـلـجَّ الـجـنُّ فـي الـفـر
ومـا حـربـيَ بـالـصـفـو ولا سـلـمـيَ بـالـكـدْرِ
أنـا الـمُـثـنـي عـلى نـفـسـي ثـنـاءً لـيـس بـالـنـذر

---

(١) سبره: اختبره.
(٢) الختر: الغدر.
(٣) الحبر: العالم العظيم.
(٤) جوب الفيافي: التجول في الفلوات.
(٥) الشجي: الحزين.
(٦) البم والزير: من أوتار العود.
(٧) العي: العجز عن الكلام. شقشقة الهدر: ارتفاع الصوت.

ومـن يـمـدحـنـي بـعـدي | بـغـزر مـثـل ذا الـغـزر؟
وما شـعـر سـوى شـعـري | بـمـحض الـحـسـب الـدَّثـر[1]
ثـنـائـي مـسـك داريـنٍ | وذكـري عـنـبـر الـشِّـحـر[2]
ألا مـن لـي بـتـعـويـذٍ | مـن الـعـيـن عـلى الـنـحـر[3]
فـقـد خـفـت ولـم أظـلـم | سـهـام الـنـظـر الـشـذر[4]
عـلى نـفـس مُـفـدّاةٍ | ووجـهٍ حـسـن نـضـر
أعـيـذ الـنـفـس بـالـلَّه | فـإنـي أسـد الـهـصـر[5]
أعـيـذ الـنـفـس بـالـلَّه | فـإنـي جـابـر الـكـسـر
أعـيـذ الـنـفـس بـالـلَّه | فـإنـي عَـلـم الـسَّـفـر
أعـيـذ الـنـفـس بـالـلَّه | فـإنـي أوحـد الـعـصـر

لا جناح

وقال، وهي قطعة من قصيدة: [البسيط]

وكـم مـعـانٍ وألـفـاظٍ مـهـذبـةٍ | أرسلتهـا فِـقـراً تـخـتـال فـي غُـررِ
وصـاحبُ الشيب ما لم تَبْـلَ جِـدتُـهُ | من صَبْغـه شيبَـة في عـز منتـصِـرِ
رأى مَـظـالـم شيـبٍ في مَـسـائـحـه | لم يجنِهـا السنُّ لكنْ رؤيـة العِبـر
يـضـج مـنـهـا أديـم فـيـه رونـقـهُ | ريـانُ لـيـس عـلـيـه آيـة الـكِـبـر
واستنجـد الفكـر محتـالاً فـأنجـدهُ | بصبغـة نُشـرتْ لـيـلاً على الـشَّعـر
ولا جُـنـاحَ عـلى حـامٍ حـقـيـقـتَـهُ | لا ظلم في دَفْـع ظلمٍ عنـد ذي بصـر
وإنـمـا الـظلم منـعُ الشيـب لِمَّـتـهُ | عنـد انقضاء الشبـاب اللّدن والـوطـر[6]

نوالك سيلٌ

وقال في إسماعيل بن بلبل[7]: [الطويل]

أبـا الصقـر: حسبُ المـادحيـك إذا | غلوا أشد غلوٍ أن يقولـوا: أبا الصقـر[8]
مـلأت يـدي جـدوى وقـلـبي مـودة | تـدفقتـا في المَحتـدِين وفي الصـدر[9]

---

(١) الدثر: المال الكثير.
(٢) دارين: بلدة في البحرين. الشحر: موضع في اليمن.
(٣) التعويذ: الرقية.
(٤) الشذر: النظر الشذر: المتوعد الغاضب.
(٥) الأسد الهصر: الأسد الغاصب.
(٦) اللمة: الشعر المجاور للأذن. الشباب اللدن: الغض.
(٧) ابن بلبل، الوزير. تقدمت ترجمته.
(٨) الغلو: المبالغة. أبو الصقر: كنية ابن بلبل
(٩) الجدوى: العطاء. المحتد: الأصل.

أنلت نوالاً لو سواك أنالهُ لأَيسني من عودةٍ آخرَ الدهر
لأنك أعطيت الجزيل، وإنما يُرجِّي المرجِّي عودةَ النائِل النزر[(١)]
ولكنك المرء الذي لم تزل لهُ عوائد بالمعروف والنائل الغمر
تُنيل الذي لولاك أعيا منالُهُ وتُعطي التي تُعطي الأمان من الفقر
فلا يحسد الحسّادُ أنّ سحابةً أظلَّتْ بها كفاك مقلعةُ القَطر
ولو أنّ يوماً منك يمنع من غدٍ وإن كان ما أعطيت في اليوم ذا قدر
نوالُك كالسيل المُسهّل بعضُهُ لبعض طريق الجري في السهل والوعر
إذا حلّ قطعٌ منه بالأرض بِرْكةً تديَّث مجراه لآخَرَ كالبحر[(٢)]

غِير الزمان

وقال يصف حوادث الزمان: [مجزوء الكامل]

غِيَرُ الحياة إلى الشُّعو ر سريعةٌ وإلى الثُّغورِ
فتراهما يتغيرا ن وكلُّ عُضوٍ ذو وُفور
هذِي تَشيب، وهذه تَبْلَى على مر الشهورِ
يسودُّ أبيضُها ويَبْـ ـيضُ البهيم بغير نور
حتى إذا غِيَرُ المما ت أتتْ على أهل القبور
بدأ البلى بسوى الثغو ر هنالكم وسوى الشعور
فالموت يستبقي الذي تُبلي الحياة من الأمور
والعيش يستبقي الذي تُبْلي المنية غيرَ زُور

قالوا بجهلهم

وقال في المجون: [الكامل]

قد قلت إذ قالوا بجهلهمُ: ما حبُّ أيرك كُوَّةً قذرَه[(٣)]
الأير شَبُّوط ولستَ ترى كَمحبَّةِ الشبُّوط للعَذِره[(٤)]

راقت محاسنها

وقال في الغزل ـ [البسيط]

قلبي من الضيق ممَّا ضم قَرْقَرُها يحوي افتتاناً بما يحويه مِئزرُها[(٥)]

---

(١) النزر: القليل.
(٢) تديث: صار ليناً.
(٣) الكوة: الفتحة.
(٤) الشبوط: ضرب من السمك.
(٥) قرقرها: صوتها.

راقتْ محاسنها عيناً أراق دماً ... بعد الدموع حذارَ البين مَحْجِرُها
غرَّاءُ غُصَّتْ بما فيها دَمالجها ... كما شكا قَلقاً بالقُلب قَرقرها[1]
معسولةُ الريق يحكي طيبَ نكهتها ... بعد الكرى وغُؤُورِ النجم مَنْشَرها
غُصنٌ رطيبٌ أعالي خَلقها، ونقا ... تحت النطاق، إذا تهتَزُّ يَبهرها
ماء الشباب بخدَّيها إذا سَفَرتْ ... جرت به الرَّاح حتى أنت تُبصرها
يقول لي الناس إذ مال الوُشاةُ بها ... عنِّي، وغيَّرها بعدي مُغيِّرُها:
عليك بالهجر، علَّ الهجرَ يُرجعها ... إلى الوصال، ولا أستطيع أهجرها
وكيف أهجر من نفسي مُعلقةٌ ... بذكره، وهو ناسٍ ليس يذكرها
ومن عجائب ما يُبلَى المحِبُّ به ... أنِّي على ذاك أرجوها وأحذَرُها

هوى لا ينقضي

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

أنفُسٌ قد ظَمِئْنَ ليس إلى الـ ... ـماء ولكنْ إلى مُجاج الثغور
وعيونٌ أبينَ عَطْفاً على الغُمْـ ... ـض اشتياقاً إلى لِثام البدور
وقلوبٌ شفاؤهنَّ من السُّقـ ... ـم نُهود الثُّديِّ فوق الصدور
وهوى ليس ينقضي ما تثنَّتْ ... كُثُبٌ في الغصون فوق الخصور[2]

لا عذر في الهجر

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

بين أجفانه عُقارٌ تدورُ ... وعلى وَجنتَيه وَردٌ نضيرُ[3]
وله بين حُلَّتَيه من البا ... ن قضيب حواه دِعْص وَثيرُ[4]
لو رأته حور الجنان لحَارت ... منه في خالص الجمال الحورُ
ما لأهل الجفاء في هجره عذ ... رٌ وفي هجرهم هو المعذور

يخشى الناس

وقال في جحظة[5]: [البسيط]

رأيتُ جحظةَ يخشى الناسَ كلَّهُمُ ... إذا همْ عاينوه الفالج الذكرا

---

(١) الدمالج: جمع دملج وهو حلي يوضع في المعصم. القُلب: الخلخال.
(٢) كثب: جمع كثيب وهو التل من الرمل. وفي البيت كناية عن مفاتن المرأة.
(٣) العقار: من أسماء الخمرة.
(٤) البان: ضرب من الشجر. دعص: كثيب. الوثير: كثير اللحم.
(٥) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى. تقدمت ترجمته.

تخال ما برقاب الناس من مَيَلٍ … عنه، إذا ما تراءى وجْهُهُ، صَعَرا[1]
وإن تبدَّى بصوتٍ خَرَّ سامعُهُ … للبرد مَيْتاً، ولو درَّعته سقرا[2]
تخاله أبداً من قبح منظره … مُجاذباً وتراً أو بالعاً حجرا
كأنه ضِفدعٌ في لُجَّةٍ هَرِمٌ … إذا شدا نغماً أو كرَّرَ النظرا
لو كان للَّه في تخليدنا قدَرٌ … مَعْ قُرْبه، ما أردنا ذلك القدرا

أبصر هداك

وقال للقاسم بن عبيد الله[3] : [الكامل]

يا أيها المَوْعُوظُ فيَّ لِشَكْوِه: … أبصرْ هُداكَ، ففي العِظاتِ بصائرُ
وإذا قَدَرْتَ على المظالم فانزَجِرْ … أوْ لا ،ففي الغِيرِ الحوادث زاجرُ[4]
ومتى وُعِظت بعلةٍ فنضَوْتها … فاحذر فقد يُوفى البلاء الحاذر
لا تُحْدِثنَّ لك الإقالةُ جُرْأةً … فاللَّه من بعد الإقالة قادر
وارهبْ من الأقران قِرْناً مالَهُ … إلا العواقِبَ والعقوبة ناصر[5]

إني غرير

وقال يهجو نفسه ويمدح القاسم[6] : [الطويل]

جزى اللَّه عني قبحَ وجهي سعادةً … كما قد جزاهُ، والإله قديرُ
ذَعَرْتُ به قوماً فأدَّوا إتاوةً … كأني عليهم عند ذاك أمير
فَدى نفسَهُ من قُبْحِ وجْهِيَ سَيِّدٌ … وزيرٌ، أبوه سيِّدٌ ووزير
فلا يَقْطَعنَّ الرزقَ عنِّيَ قاسمٌ … فليس له منِّي سواه خفير
عرفت له الإجراء وهو صنيعهُ … وأنكرتُ منه الهجرَ وهو نكير
وما قدْرُ ما يجري وغَيْبةُ وجْههِ … تُطيلُ عليَّ الليلَ وهْو قصير؟
لرؤيتُهُ عندي أجلُّ منَ الذي … يَحُلُّ به من مُلكه ويسير
فلا تجعلنَّ الهجر دَأْباً، فإنهُ … بإتمام ما أَسْدَى إليَّ جدير
وإلّا فما لي حاجةٌ في نواله … وإني إلى ما دونَه لفَقير
وهلْ نِعمةٌ حتى تكونَ مَودَّةٌ؟ … وهلْ رَوْضةٌ حتى يكونَ غدير؟
وكلُّ كثيرٍ تافهٌ عند وجههِ … وكلُّ كبيرٍ غيرَه فصغير

---

(١) صعر خده: مال به.
(٢) درعته: ألبسته الدرع. سقر: جهنم.
(٣) القاسم. تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).
(٤) لغِيَر: الحوادث.
(٥) القِرَن: المثيل من الخصوم.
(٦) هو القاسم بن عبيد الله، تقدمت ترجمته.

أنائلُهُ يغترُّني عن لقائه ومجلِسه؟ إنِّي إذاً لغرير[1]

دع الفكر

وكتب إلى ابراهيم بن المدبر[2] يقول: «خادمك المؤمِّل يومكَ وغدك، المُتَنَسِّمُ ريح دولتك بإزاء ما بلغه من استبطائك نفسك له، واستحثاثك إياها على قضاء حقه، قولَ العاذر بل الشاكر: [الطويل]

دع الفكرَ في أمري فقدْريَ لا يفي بحَملك يوماً فيَّ عبءَ المفكِّرِ
ولا تتكلفْ ليَ التكاليفَ إنني مَليءٌ بعُذْر النائل المتعذرِ
ولستُ كممنوع يرى العذر علةً ولا طالب يُسراً بإرهاق مُعسِرِ
لك العذرُ مبسوطاً، وحُقَّ لمن يَرى ملام مُليمٍ أن يرى عذر مُعذِرِ
ولكن إذا ما عاد في العُود ماؤهُ فأورِقْ لِمُستذْري ذَراكَ وأثمِرِ
هي ابنةُ حُرٍّ زُوِّجَتْ منكَ حُرةً فإن مُهِرَتْ مهراً رغيباً فأجدرِ
وإلا فحسبي أن أصون كريمتي بكُفءٍ كريمٍ مثلك، ابنَ مُدبِرِ
كفانيَ مهراً بالكفاءة إنها هي المهر للمتمهِّر المتخيرِ
ولو مَهَرَ الأحماءُ صِهراً لكنتَهُ ولم تَغْلُ بالدنيا على متَكَثِّرِ
وأنتَ بأن تُحْبَى على أن قَبِلْتَها أحقُّ، ولكنَّا ظلمناك فاغفرِ

أثبت على الحسنى

وقال في القاسم[3]: [الكامل]

إنفاقُ أيام الحياة على رزقٍ أراصد قَبْضَهُ خُسْرُ
والربحُ أجمع في لقاء فتىً بلقائه يُستخْلَفُ العُمْرُ
كابن الوزير فإنه رَجلٌ لا يُستقلُّ بأن يُرَى شُكْرُ
مَلكٌ تراه فلا ترى أبداً إلا سُعوداً كلُّها زُهر
فاطلبْ لقاء أبي الحسين ولا يَلفِتْكَ عنه القُل والكُثر
ما في قعودك عنه عند غنىً مَنَحتْكه أيامُه عُذْرُ
أتَعُدُّ نائلَ كفه عوضاً منه؟ لَهِنَّكَ لَلْفَتى الغُمرُ[4]
لا تكفرَنَّ اللَّهَ نعمتَهُ فيه فَيُسْقِطَ حظَّك الكفرُ

---

(1) غرير: قليل التجربة.

(2) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

(3) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته: (50/1).

(4) الغمر: كثير العطاء.

أوَ ليس كفراً أن تُقوِّمَهُ ... بالقيمة الصُغْرَى، لك الصُغْرُ
قوِّمه بالدنيا سعادتِها ... وخلودِها، فلعَلَّه العُشْرُ
واعلم بأن العسر ما مُنِحَتْ ... عيناك رؤية قاسم يُسْرُ
واعلم بأن اليُسر ما منعت ... عيناك رؤية قاسم عسرُ
يا من غدا ذُخري لنائبتي ... إذ لا سواه من الورى ذخرُ[1]
لا تولني البتراء إنك من ... نجرٍ يشاكل غيرَهُ البُترُ[2]
واثبُتْ على الحسنى فقد طَمَحَتْ ... نحوي ونحوَك أعين خُزر[3]
وتمام ما أسديتَ إذنُك لي ... أولا فعُرْفُكَ كلُّه نُكْرُ
كلُّ الصنائع أو يخالطها ... صافي رضاك مَناهلٌ كُدْرُ
لا تحسبنَّ جداك أسكرني ... حتى نسيتك، ليس بي سُكر

أيعطش أمثالي؟!

وقال في مرضه الذي مات فيه قبل موته بخمسة أيام أو ستة على لسان العزير[4] في أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح[5]: [الطويل]

أيادي بني الجراح عندي كثيرةٌ ... وأكثرُ منها أنها لا تُكَدَّرُ
همُ القوم ينسوْن الأياديَ منهُمُ ... عليك، ولكنَّ المواعيد تُذكَر
وإن كنتُ قد أهملْتُ بعد رعايةٍ ... وأغفلت حتى قيل: أشعثُ أغبر[6]
وقُلِّدتُ شُغْلاً ضَرُّهُ لي معَجَّل ... سريع وأمّا نفعه فمؤخر
أروح وأغدو فيه أنصَبَ عاملٍ ... وأصفَره كفاً، فكمْ أتَصَبَّرْ
إذا بعتُ صَوْني حُرَّ وجهي وراحتي ... بجوعٍ، فَمَنْ مِنّي أتَبُّ وأخسر؟[7]
ألا حبذا الأعمال في كل حالةٍ ... إذا كانَ منها وجهُ نفعٍ مُيَسَّر
فأما إذا كَدَّتْ وأكْدتْ على الفتى ... فما هي بالمعروف بل هي منكر
وإنّ أبا عبد الإله لسيد ... وفي الحال لو يُعْنَى بحالي مُغيِّر
وإنّ له من فضله لمُحرِّكاً ... على أنها الأخلاق قد تتنكر

---

(١) النائبة: المصيبة.

(٢) البتراء: المقطوعة، الناقصة.

(٣) أعين خزر: ضيقة.

(٤) العزير: أحمد بن عبيد الله الثقفي، أبو العباس.

(٥) محمد بن داوود بن الجراح: أبو عبد الله، فاضل، وزر لابن المعتز، وقتل في فتنته. له عدة كتب. (الفهرست ١٨٥).

(٦) أشعث أغبر: ملبد الشعر عليه غبرة.

(٧) أتبّ: أهلك.

وإنْ كـان كـالإبـريـز يصـدأ غيـرُهُ ... ويـأتي عليـه مـا أتى وهـو أحمـر[1]
سـأزجـر عنـه اللّوم من كـل لائمٍ ... حِفـاظاً لـه مـا دام لي عنـه مَزجَـرُ
وأعـذُرهُ مـا دام لـلعـذر مـوضـعٌ ... وأنـظِرهُ مـا دامـتِ الـنفس تُـنْـظر
وأحسِبـهُ يـومـاً ستَـزهـاه نفسـهُ ... فيفـعـل في أمـري الـتي هـي أفخـر
ونفسُ أبي عـبـد الإلـه ضنـيـنـةٌ ... بـه أن تـراه حيث يُكْـدى ويعـذُر[2]
ومـا هـي عن لـوم لـه بـمُـفـيـقـة ... إلـى أن تـراه حيث يُسـدي ويُشكَـر
أعنِّي ـ أبـا عـبـد الإلـه ـ ولا تقـلْ: ... أعنتُ، فـأعيـاني الـقضـاء المقـدر
ففي الأمـر إن عـاينـتَـهُ متيسِّـرٌ ... وفـي الأمـر إن آتـيـتَـهُ مـتـعـذِّر
أيعـطش أمثـالي وواديـك فـائضٌ ... ويُجـدِب أمثـالي وواديـك أخضـر؟
أبَى ذاك أن الـطَّول منـك سجيـةٌ ... وأنـك بيت المجد بـالحمـد تُعمَـر
وأنـك لـم تُـؤثِـرْ عـلى الـحـق لـذةً ... بحكم هـوًى، فـالحق عنـدك مؤثـر
ومـا زلـتَ تختـار الأمـور بحكمـةٍ ... فـأفضلهـا الأمـرُ الـذي تـتخيـر

هب ديناراً

وقـال في أحمد بن إسـرائيل الكـاتب[3]، وكان قـد أجرى لـه رزقاً ثم قـطعه:

[الطويل]

أتـاني عن جاريـك أنْ قـد قـطعتَـهُ ... وفي لؤمكَ المشهور مـا شئتَ من عُـذْرِ
فهبْ ذلـك الـديـنـار صَاحبَ طـالعي ... من الأنجُم السيـارةِ السبعـة الـزُّهـرِ
وأنـت الـذي تُـجـريـه لـي وتـنيـرُهُ ... وفيـه الـذي أرجـو من الـرزق والعُمْـرِ
ألـستَ حـقيـقـاً بـالـدعـاء بكُـدرةٍ ... وأن أتلقىٰ ذاك إن كـان بـالـشكـر[4]

أعذر أخاك

وقال في عمرٍو النصراني[5]: [مجزوء الكامل]

راجعتُ بـعـد الجهـل حِجْـراً ... وأطـعـتُ زاجـرةً وزَجـرا
ومـن الـحـوادث أنْ نَـسَـكْـ ... ـتَ وقـد صَحِبتُ الفتك عَصْـرا
ورأيـتُ مـا تُـجـري عـلَيْـ ... ـيَ أحـقَّ بـي عَـقِـبـاً وصَـدرا

---

(١) الإبريز: الذهب.
(٢) ضنينة: بخيلة. الكدية: التسول.
(٣) أحمـد بن إسـرائيـل، تقـدمت تـرجمتـه.
(٤) حقيق: جدير. الكدرة: ما يشوب الشيء.
(٥) عمرو النصراني: كاتب القاسم.

وجدتُ عيشي في اللثا ... م أعفّ لي وأخفّ وِزرا(1)
فقصدتُ ربحاً حاضراً ... ورَفضْتُ أمراً كان خُسراً
أغلقتُ حانوتي لطو ... ل كساده وفتحتُ عَمْرا
فأفادني فتحي لهُ ... جاهاً ومعروفاً وقدرا
يا طيلسانَ الحَمْدويْـ ... ـي: لقد شُفِعْتَ، وكنتَ وِترا(2)
عمروٌ أخوك أصَبْتُهُ ... لي مكسباً فأفدتُ وَفرا
كالحمدويِّ وكسبِهِ ... بل ثروة فينا وذكرى
لا تبعَدْن من صاحبيـ ... ـن نَفيتُما ضعةً وَفقرا
يا عمرُو: صبراً للقِصا ... ص بما جنيتَ عليَّ صبرا
بل كلْ هنيئاً كسب أنـ ... ـفِك قد منحتُك منه شطرا
لك شطرُ كسبي كلما ... حبَّرتُ في الخرطوم شِعرا(3)
أحببتُ منك بحيلتي ... لك مستَغَلاً كان قبرا
فاشكر شريكك إذ جزى ... عُرفاً، وقد أسديتَ نكرا
وسلِ المُفنَّد في هجا ... ئك هل ظلمتُ الحق سرا(4)
أم هل أسأتُ إليك في ... أمرٍ وقد أحييتَ أمرا
صادفتُ ذكرك كالسَّرا ... ر فقلتُ فيك فصار بدرا
نوَّهتُ باسمك مُحسناً ... بعد الخمول ألا فشكرا
واعذِرْ أخاك وإن فحصْـ ... ـت فما أراك الفحص غدرا
وإذا سمعتَ هجاءَهُ ... فاجعلْ وقارك ثمَّ وقرا(5)
فعساك إن لم تكتسب ... مجداً ستكسِب ثمّ أجرا
لم يُحرزِ القصباتِ مَن ... لم يحتمل جَدعاً وعَقرا(6)
ولئن فطِنتَ لتُحسنَنْـ ... ـنَ بحُجة جحداً وكُفرا
ما حُجَّتي إن قلتَ لي ... قلْ لي متى أُعدمت فخرا
ما كنتُ سراً قطّ بل ... ما زلتُ بالخُرطوم جهرا
حسبي بأنفي دون شعـ ... ـرك مفخراً ضخماً وذُخرا

---

(1) الوزر: الذنب.
(2) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
الوتر: الفرد.
(3) الخرطوم: كناية عن الأنف الطويل.
(4) المفند: من التفنيد أي التكذيب.
(5) الوقار: الرزانة، والوقر: الحمل الثقيل.
(6) جدع: قطع. عقر: ذبح.

مـا زال خـرطـومـي وفـيْـ ـيـاً لي غنىً لي عـنـك دهـرا
كـم أكـسـبـانـي قبـل شـعـ ـرك وُزْنـاً بيـضاً وصُـفـراً
كـم وقـفـة لـي قد حـشَـرْ تُ بـهـا جمـوع الـنـاس حشـرا
أنـا فـيـلَ ربـي لـم أزل لـهْـواً لإخـوانـي وسُـخـرا
والـقَسُّ فـيَّـالـي فـكـم أكـسـبـتُـهُ جَـذرا، وجُـدرا(١)
كـم قـد فـتـنـتُ بـمـنـظـري شـمـطاءَ عـانـسـةً وبـكـرا(٢)
يَـجـبـي الـدراهـم بـي ويـجـ ـبـي تـارةً زَيـتـاً وخـمـرا
مـالـي هـنـالـك حـجـةً يـا عـمـرو، فـالـلّـهـم غـفـرا
لا تـلـحـيـنّـي إن جـعـلـ ـتُـك لـلجَـدا كـلـبـاً وصـقـرا(٣)

بكت العيون

وقال في الغزل: [مجزوء الكامل]

وضـعـتْ كـقُـضـبـان الـلُّجـيْـ ـن وُصِلن بـالياقـوت الأحمرْ(٤)
أطـرافَ كـف فـوق خـدْ دٍ منـه مـاء الـحـسن يَـقْـطر
ورنـتْ بـمُـقـلـة جُـؤذَر وسْنانَ، ساجي الطرف، أحور(٥)
تُـهـدِي بـلـحـظـتـهـا الـسـلا م إلـيَّ، والأعـداءُ حُـضَّـر
وركـابُـهـا مـزمـومـةً وراءهـا حـاد مُـشـمِّـر(٦)
والـدمـع فـي آمـاقـهـا حـذرَ المُـراقِب قـد تحيَّـر(٧)
والـشـوق في الأحـشـاء عـمْـ ـمَا قـد تُعـالـجُ عنـه مخبـر
بَـتُّ الـقُـوى مـن حـبـلـنـا فـأذاقـنـا فـقـد الـتَّـصَـبـر
بـيْـنٌ مِـشـتٌّ عـاجـلٌ وصـفـاءُ وُدٍّ قـد تـكـدَّرْ(٨)
يـا نـظرةً لـي، والـنـوى نـحـوي بعين المـوت تـنـظر
والـبـدر فـي أُحـداجـه بـالـرَّقم والـديـبـاج يُسْتَـر(٩)

---

(١) القس: رتبة دينية من رتب النصارى. الجذر: القطع. الجدر: التقرح.

(٢) الشمطاء: من النساء التي خالط سواد شعرها بياض. عانسة: كبرت ولم تتزوج.

(٣) تلحو: تعيب وتلوم. الجدا: العطاء.

(٤) اللجين: الفضة. الياقوت: حجر كريم.

(٥) المقلة: العين. الجؤذر: البقرة الوحشية الصغيرة. وسنان: ناعس. ساجي الطرف: هادىء النظرات. أحور: في عينه سواد شديد وبياض شديد.

(٦) الحادي: الذي يسوق الإبل.

(٧) آماق: مآق: مجرى الدمع.

(٨) تكدر: شابته الشوائب. والبين: الفراق.

(٩) الرقم: برد موشى. الديباج: الحرير. أحداج: جمع حدج وهو ما تحمل عليه المرأة.

ومـليـكُـهُ لـزوالـه | مـاضي العزيمـة غير مُقْصر
بـكـروا لـبـيـنـهـمُ وقـلـ | ـبي في هـواهُ بـهـمْ مُـبـكـر
بـكـتِ الـعـيـون عـليـهُـمُ | كـبـكـايَ إذ بـانـوا، وأغـزر
فـسـقـاهُـمُ هـزِج الـروا | عـد ضـاحـكُ الأرجاء، مُمـطر
وكـسـتْ دِيـارهُـمُ الـريـا | ض غـرائبَ الـوشْي المحبَّـر[1]
فـلقـد كَـسـوْا بـفـراقـهـم | أحشـايَ نـيـرانـاً تَـسعَّـر[2]

اغتنم مدَحي

وقال يمدح سليمان بن الحسن بن مخلد[3]، ويصف مجلسه وطعامه وشرابه، وكان قد اجتمع هو والبحتري[4] في هذا المجلس عنده: [المنسرح]

أشـدْ بـأيـامـنـا لـتَـشـهـرَهـا | وقـلْ بـهـا معـلنـاً لـتُـظهـرَهـا
وابـغ ازديـاداً بِـنـشْـر أنـعُـمـنهـا | لا تـخـف إحسـانـهـا فتـكـفُـرهـا
مِنْ حَلَبِ الـصُّـنـعِ أن تبـادر بـالـنْـ | ـنِعمة مُـوليـكهـا فتـشـكـرهـا
إنّـا غـدونـا عـلى خـلال فـتـىً | كـرَّمـهـا رَبُّـنـا وطـهَّـرهـا
بـاكَـرنـا بـالـصَّـبـوح مُـدَّلـجـاً | لـنـشـوةٍ شـاءهـا فـبـكَّـرهـا[5]
عـاج بـنـا مـائـلاً إلـى حِـلَلٍ | قـصـورِ مُـلكٍ لـه تـخـيـرهـا
مـن إرثـه عـن أبـي مُـحـمَّـده | يـا لـك مـأوى الـعـلا ومفـخـرَهـا
أحـكـمَ إتـقـانـهـا بـحـكـمـتـه | وشـاد بـنـيـانـهـا وقـدرهـا
وسْط ريـاض دنـا الـربـيـع لـهـا | فـحـاك أبـرادهـا ونـشَّـرهـا[6]
وجـادهـا مـن سـحـابـه دِيَـمٌ | ورَّد أنـوارهـا وعَـصْـفَـرهـا[7]
وسـاق مـا حـولـهـا جـداولُـهـا | فـشـق أنـهـارهـا وفـجَّـرهـا
فـارتـوتِ الـمـاء من جـوانـبـهـا | فـزانـهـا ربُّـنـا ونـضَّـرهـا

---

(١) المحبّر: الموشّى.
(٢) الأحشاء: داخل الإنسان. تسعَّر: تتسعر بمعنى تلتهب.
(٣) سليمان بن الحسن بن مخلد: ابن الجراح البغدادي وزر للمقتدر مشاركاً لعلي بن عيسى ثم عزل، ووزر للراضي ثم للمتقي وكان بصيراً بكتابة الديوان خبيراً بالتصرف والسياسة مات ٣٣٢ هـ. (سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٢٧).
(٤) البحتري: الشاعر المشهور، تقدمت ترجمته.
(٥) الصّبوح: شراب الصبح، مدلج: دخل في الليل. النشوة: اللذة.
(٦) أبراد: جمع بُرد وهو الثوب الموشى. النشر: الرائحة العطرة.
(٧) العصفر: صبغ أصفر اللون.

فهْي لفرط اهتزاز رونقها ... تُخيلُ نطقاً لمن تبصَّرها
كأنها في ابتهاج زهرتها ... وجهُ فتى للسرور يَسُرُّها
إذا بدا وجهُهُ لزهرتها ... حار لها تارةً وحيرها
واختار من أحسن السقوف لها ... أفضلها قيمةً وعَرْعرها(١)
مُشْعَرةً بالشموس من ذهب ... بين عيون تنير مُشْعرَها
كأنها في احمرارها شُمُسٌ ... يعشَى لها من دنا فأبصرها
أمامها بركة مرخّمةُ ... ترضى إذا ما رأيت مرمرها
أعارها البحر من جداوله ... لُجًّا غزير المياه أخضرَها
كأنما الناظر المُطيفُ بها ... فوق سماءٍ حنَى لينظرها
رِباعُ مُلك يريك منظرُها ... أنبلَ ذي بهجة وأكبرها
لو قابلتْها نُبُلاً خلائقنا ... لم نكُ في حسنها لنَعشِرها
ثم أتى مُبدعاً بمائدةٍ ... عظّمها جاهداً وكبرها
محفوفةً شهْوةَ النفوس على ... أحسنِ نَضْدٍ تروق مُبْصرها(٢)
تخالها في الرُّواء من سعةٍ ... كدارةِ البدر حين دوَّرها
ثم انثنينا إلى الشراب وقد ... جاء بآلاته فأحضرها
من تُحَفٍ ما تُغِبُّ فائدةً ... لم تكُ في وهمنا ولم نرها
وَقينةٍ إن مُنِحْتَ رؤيتَها ... رَضِيتَ مسموعَها ومنظرها
إذا بدَتْ لِلعيون طلعَتُها ... أبدتْ لها سرَّها ومُضْمَرها
شمسٌ من الحسن في مُعَصفرةٍ ... ضاهتْ بلونٍ لها مُعصفرها
في وجناتٍ تَحْمَرُّ من خجلٍ ... كأن ورد الربيع حمَّرها
يسعَى إليها بكأسه رشأٌ ... أنَّثهُ اللّه حينَ ذكَّرها(٣)
تُشْبه أعلاهُ لا تُغادِرهُ ... وينْثني مشْيها مؤزَّرَها
يقول من رآهُ وعاينَها: ... سبحان من صاغه وصورها
في كفّه كالشِّهاب لاح على ... ظلماء ليلٍ دجتْ فنوَّرها
كأن زُرْقَ الدَّبا جوانبها ... تاحَ لها تائحٌ فنفَّرها(٤)
إن برزتْ للهواء غيَّرها ... أو قُرِعَتْ بالمزاج كدَّرها

(١) العرعر: فارسي معرب وهو شجر السرو.
(٢) التنضيد: التنظيم.
(٣) الرشأ: ولد الغزال.
(٤) الدبا: النمل الصغار. تاح: تمايل.

فليسَ لِلشَّارب الحصيف سوى أن تتراءى له فَيَبْدُرها
ثم أتت سِرّعاً مجامِرُهُ تمنحها نَدَّها وعنبرها[1]
يا لذةً للعيون قد عَلِمتْ بأنها جُمِّعت لتبهرها
أو شهوةً للنفوس ما برحت تُبدي لنا حسنها لِنشهرها
يا حسرتي، كيف غاب وهب ولم يكن لنا حاضراً فيحضُرها
إذا أتى سالماً كمُنيتنا أعادها محسناً وكررها
أحسنُ من كل ما بَدأتْ به أخلاقُهُ إذْ بدا وأظهرَها
من كرمٍ يستبي مُعاشِرَهُ وعشرةٍ لا نذُمُّ مَخبرها
وخدمةٍ للصديق دائمةً تَجشَّمها النفسُ كي يوقرها
تواضعٌ لا تشوبُهُ ضَعةٌ وشيمةٌ لا يرى تفترها[2]
أيا خلال كَمُلْنَ فيه لقد حسَّنها اللَّه ثم كثَّرها[3]
ويا أبا القاسم اغتنِمْ مِدَحي تغنمْ من المكرُمات أفخرَها
واعلم بأني امرُؤٌ إذا سنحتْ للفظه المأثُراتُ حبَّرها[4]
ثم حدا نطقَها بفطنته فساقها مُوشكاً وسيَّرها
ها، إنها مِدحةٌ مبالغةٌ إن امرُؤٌ منصِفٌ تدبَّرها

زارتك

وقال في الطيف: [الكامل]

زارتْكَ بعد النومِ غيرَ زَوورِ بين الظَّليم ومَكنِس اليعفورِ[5]
فكأنما نفحاتُها بعد الكرى نفحاتُ وانيةِ الهُبوب حسيرِ[6]
قالت: مُعَرَّسُنا بآخرِ مُنَّةٍ تُزجي لطيمَةَ عازبٍ مَمْطورِ[7]

لو يدوم

وقال في العمر: [الخفيف]

لو يدومُ الشبابُ مُدَّةَ عمري لم تَدُمْ لي بشاشةُ الأوطارِ[8]

---

(١) مجامر: جمع مجمر وهو ما يوضع فيه الجمر. الند: عود البخور.
(٢) ضعة: تسفّل. شيمة: خصلة.
(٣) خلال: جمع خلة وهي الخصلة.
(٤) المأثرات: جمع المأثرة وهي **المكرمة**. حبّر: زيّن وكتب.
(٥) الظليم: ذكر **النعام**. اليعفور: الظبي بلون التراب.
(٦) وانية: ضعيفة. الكرى: النوم حسير: منقطع.
(٧) المعرس: المكان يستريح فيه المسافر آخر الليل. اللطيمة: المسك. ممطور: أصابه المطر.
(٨) الأوطار: جمع الوطر وهو الحاجة.

كُلُّ شَيءٍ لَهُ تَناهٍ وحَدٌّ كُلُّ شيءٍ يجري إلى مِقْدار

ما لي إلا الحمد

وقال في ذم البخل ومفارقة الوطن: [الطويل]

فِيمَ اجتهادي في محاولة الغِنَى وما للغنى عند الجواد به قدرُ
يفوز بجمع المال من كان باخلاً وماليَ إلاّ الحمد من ذاك والشكر
وما أنا إلاّ مُحرِزُ المجدِ والعلا وذلك كَنْزي لا اللُّجَيْنُ ولا التبر (١)
وإن يقضِ لي اللّهُ الرجوعَ فإنهُ عليَّ لَهُ إلاَّ أُفارقكم نذرُ
ولا أبتغي عنكم شُخوصاً ورحلةً يدَ الدهر إلا أن يُفرقَنا الدهر
فما العيش إلا قرب من أنتَ آلفُ وما الموتُ إلا نأيُه عنك والهجر (٢)

علّلاني

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

سَقياً لعيش مضى ما فيه تكديرُ أيامَ تحكُمُ فينا الأعينُ الحورُ (٣)
إذ الوصال بوصْلِ الدهر متصلٌ مستحصِدٌ حبلُهُ، والهجرُ مهجورُ
نُمسي ونُصبح لا واشٍ يُطيف بنا ولا رقيبٌ خفيُّ اللحظ محذورُ
والشملُ مؤتلفٌ، والدارُ جامعةٌ منّا، ورَبْعُ الهَوى واللَّهوِ معمورُ
حتى رمتنا صروفُ الدهر قاصدةً بفُرقةٍ حين خانَتْنا المقادير (٤)
واستصحبَ الدمعُ عيناً غيرَ راقئةٍ لما غدتْ بحدوجِ الجيرةِ العير (٥)
لا تُنكرا جزعي ـ يا صاحبيَّ ـ على ما فات والصبُّ إمّا هام معذور (٦)
وعلِّلانيَ إنّ الصبر ممتنِعٌ والحزن مكتنِعٌ، والدمع محدور (٧)
فليس يُذهِب ما في القلب من حَزن إلا كؤوسٌ لها في الجسم تفتيرُ
أو شدوُ مُحسنةٍ غنَّتْ على طربٍ صوتاً تَراطنَ فيه البَمُّ والزيرُ (٨)
يا دارُ أقوتْ بأوْطاسٍ وغيَّرها من بعدِ ساكنها الأمطارُ والمورُ (٩)

---

(١) اللجين: الفضة. التبر: الذهب.
(٢) الإلف: الصديق. النأي: البعد، وكذلك الهجر.
(٣) عين حوراء: فيها سواد شديد مع سعة وبياض.
(٤) صروف الدهر: مصائبه.
(٥) عين راقئة: جف دمعها. حدوج: مراكب. العير: الإبل.
(٦) الجزع: الخوف. الصب: العاشق. إما هام: مهما أحب.
(٧) الحزن مكتنع: مجتمع. الدمع محدور: منهمر.
(٨) تراطنوا: تكلموا بالأعجمية. البم والزير: من أوتار العود.
(٩) أقوت الدار: أقفرت. أوطاس: وادٍ ببلاد هوازن في الجزيرة العربية. المور: الغبار.

له ثغر

وقال في الغزل: [الرمل]

بُـدِّلَ الـطرفُ من الـنوم الـسـهـرْ ... حيـن صـدّ الـظبيُ عَـنِّـي وهـجـرْ
رشأٌ أودع قـلـبـي حـسـرةً ... وحَمى عيـنـيَّ بـالـدمـع الـنـظر
رِدْفُـهُ دِعصٌ، وأعـلـى خِـصـرِه ... غُـصُـنٌ غضٌّ تَـجـلّاه قـمـر[1]
ولـه ثـغـرٌ شـتـيـت نـبـتُـهُ ... وبعينيْـه مـع الـسُّـقـم حـور[2]
بـأبـي ذاك حـبـيـبـاً هـاجـراً ... لـم يـدعْ لي الحُبُّ عنـه مصـطَبـر
عَـلّلانـي عـن مُـلـمّـاتِ الـذِّكَـر ... وانفيـا بـالـكـأس عن قلبي الـفكـر
واسْمعـانـي الآن صـوتـاً طـال مـا ... كـادتِ الـنفسُ عـلـيـه تـنـفـطِر
حـبـذا الـحـج، وأيـامُ مِـنًـى ... ومُصلّانا، وتـقـبـيـلُ الـحـجـر

غلامه حادر

وقال في خالد القحطبي[3]: [المتقارب]

وشـيـخ يُـنـظِّف أعـفـاجَـه ... غُـلامٌ لـه حـادرٌ أشـقـرُ[4]
فـمَـبْـعـرُهُ مـثـلُ حُـلـقـومـه ... وإن قـلـتُ مَـبـعـرُهُ أطـهـر[5]
أحـبَّ الـطـهـارة مـن داخـلٍ ... فـلم يـرض منـهـا بـمـا يـظهـر
ومـا استـدخـل الأيـرَ من شهـوةٍ ... ولـكـن بـه الـمـذهـبُ الأكـبـر
رأى طُـهـر ظـاهـره لا يـتـمْـ ... ـمُ أو يـظهـر الأدَمُ الأحْـمَـرُ
وصـان أنـامـلَهُ أن تـمَـسْـ ... ـسَ مـا يُـتـحـامَـى ومـا يُـقْـذَر
لـذلـك لـيـسـت تـزال استـه ... يـخضخضهـا مِخْـوَض أعـجـر[6]
يَـغـيـبُ وبُـرنُـسُـهُ أحـمـرٌ ... ويـبـدو وبُـرْنـسـه أصـفـر[7]

---

(١) دعص: كثيب رمل. يشبه الفتاة بالغصن لقدها الممشوق وأردافها مثل كثيب الرمل وهي قمر فوق ذاك كله.

(٢) شتيت: بعيد. شتيت نبت الثغر: كناية عن تباعد الأسنان. الحور: شدة سواد العين مع بياض وسعة.

(٣) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٤) أعفاج: جمع عفج وهو المعي وقصد الدبر وما يلي من الداخل. حادر: غليظ سمين.

(٥) المبعر: الدبر.

(٦) استه: مؤخرته. مخوض أعجر: الأير الضخم.

(٧) البرنس: القلنسوة الطويلة. أو الثوب له فلنسوة.

اصطبر

وقال في أحمد بن حريث[1] : [البسيط]

مِنِّي الهجاءُ، ومنك الصبر، فاصطبرِ   لِشرٍّ منتظَرٍ، يا شرَّ منتظِرِ
أنت اللئيم، فإن تصبر فمن قِحَةٍ   على الهوان، وإن تجزع فمن خور[2]
رأيت عيبك شعري حين تألَمُهُ   شبيه عضٍ أخيك الكلب بالحجر
انظر إلى الكلب مرمياً لنعلم أن   لم تتَّركْ شَبهاً منه ولم تذر

بخلهم فخر

وقال يهجو: [مجزوء الكامل]

قوم إذا وَعدوا العُفا   ةَ تربصوا بهمُ الدوائرْ[3]
وتوقعوا فجآتِهم   كتوقُّع الوحش النوافر[4]
وكأنهمْ من خوفهمْ   حُمُرٌ نوافر من قَساور[5]
فأقلُّ ما يُرضيهمُ   أن يَسجُنوهمْ في المقابرْ
ما فيهمُ عن مُنكَرٍ   ناهٍ، ولا بالعُرف آمر
بل كلهمْ بالشر أمْ   ـمَارٌ عن الخيرات زاجر
فالحمد زورٌ عندهمْ   والذمُّ من خير الذخائر
والجود عارٌ عندهم   والبخلُ من أعلى المفاخر
غرضٌ لطالب شهوةٍ   غرض لرام بالنواقر[6]

كأنك تسحره

وقال يذم الذين مدحهم: [المتقارب]

مديحُك مَنْ تبتغي رِفْدَهُ   هجاءٌ، وإن كنتَ لا تُظهِرُه
لأنك طالبتَ ما عندَهُ   كأنك ترقيهِ أو تسحره

سألتك

وقال في جحظة[7] : [الوافر]

سألتك حاجةً فسعيْتَ فيها   بتعذيرٍ نتيجتُهُ اعتذارُ

---

(١) أحمد بن حريث: ممن هجاهم ابن الرومي.
(٢) خور: ضعف.
(٣) العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف.
(٤) النوافر: الشجاع.
(٥) قساور: شجاع.
(٦) نواقر: جمع ناقرة وهي المصيبة.
(٧) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى. تقدمت ترجمته.

وهـان عـلـيـك مُـنـقـلَبـي كئيـبـاً ... ولِـلْحَـسـراتِ فـي الأحـشـاء نـار[1]
ولـيس لـصـاحـب الـحـاجـاتِ إلاّ ... كـريـمٌ فـيـه جِـدٌّ وانـشـمـار[2]
إذا مـا نـام عـنـهـا سـائـلوهـا ... تَـنَـبَّـه لا يَـقَـرُّ لـه قـرار
سـواء عـنـده فـي كـلِّ حـالٍ ... أفـاتَـتْ حـاجـةٌ أم فـات ثـارُ
كـأن أخـاه عُـضْـوٌ مـنـه فـيـهـا ... فـفـيـه تـحُـزُّ بـالـفَـوْت الـشِّـفـار
ويـلْحَـى نـفـسَـهُ أن يـعـذِروه ... ولـيس لـه على الـقـدر الـخـيـار
لـه عـنـد الغُـدُوِّ لـهـا وفـيـهـا ... حِـذَار الـفَـوْت قـلب مـسـتـطار
يُـحـامـي أن يـفـوت بـهـا قَـضـاءٌ ... كـأن الـمـكـرمـاتِ لـه ذِمـار[3]

الرقائق

وذكر أنه مر بخبَّاز يبسط الرقاق كأسرع من رجوع الطرف، ما بين أن يُرى العجين في يده كالكرة حتى يندحي فيصير كالقمر إلا مقدار لحظة واحدة، فشبهت سرعة انبساطها بسرعة الدائرة في الماء يقذف فيه الحجر، فقلت في ذلك: [البسيط]

مـا أنسَ لا أنسَ خـبـازاً مـررتُ بـه ... يدحو الرُّقاقةَ وشكَ اللمحِ بالبصرِ[4]
مـا بـين رؤيـتـهـا فـي كـفـه كـرةً ... وبين رؤيـتـهـا قـوراءَ كـالـقـمـر[5]
إلا بـمـقـدارِ مـا تـنـداح دائـرةٌ ... في صفحة الماء يُرمَى فيه بالحجر[6]

أخطأ الطبيب

وقال في إسماعيل الطبيبِ وقد سقاه دواء غلط فيه: [الكامل]

غَـلِط الـطـبـيـبُ علـيَّ غـلـطة مُـوردٍ ... عـجـزتْ مَـحـالـتُـه عـن الإصـدارِ
والـنـاس يَلحَـوْن الـطـبيـب وإنـمـا ... خـطأ الـطـبيب إصـابـة المقـدار[7]

بنو صامت

وقال في خالد القحطبي[8]: [الطويل]

بني صـامتٍ: قـد أصبحتْ دارُ خـالـدٍ ... مقدسـةَ البُـطـنان، ملعـونةَ الـظهـرِ
بهـا شهـداء السلم لم يشهـدوا الـوغى ... ولا سمعـوا بـاسم الـربـاط ولا الثغـر[9]
ولـكـن كـمـا ألـقـتـهـمُ أمـهـاتـهـمْ ... قذفـنَ بهمْ في كـل مـظلمـة القعـر

(١) الأحشاء: كناية عن الصدر.
(٢) الإنشمار: الجد والاختيال.
(٣) ذمار: مواثيق.
(٤) يدحو: يبسط.
(٥) قوراء: واسعة.
(٦) تنداح: تعظم.
(٧) يلحون: يلومون.
(٨) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.
(٩) الرباط والثغر: ملازمة ثغر العدو.

ومـا استمتعـوا مـن صدر أمٍّ بضـمـةٍ ... ولا سقـطوا في قعـر مهـد ولا حجـر
فعـرَّ علينـا أن تكـون رمـامُـهـم ... ودائـعَ دار الـفـاسقين إلـى الحشـر
هي الـدار يُؤوي ليلُها كـلَّ فـاسقٍ ... وفـاسقـةٍ مقبـوحـة السـر والجهـر
لهـا رب سَـوْء مثلُهـا، خَلِقتْ لـه ... وِفـاقـاً وكـان الأمـرُ يُقْـدَرُ لـلأمـر
إذا جُـمِعَـتْ ضِيـفـانُـهُ ونسـاؤهُ ... فبـطنٌ على بطنٍ، ونحـرٌ على نحـر
خليـطان فـوضى من رجـالٍ ونسـوةٍ ... يبيتـون يُحْيُـون الفسـوق إلى الفجـرِ
فمن لعنـةٍ تغشَى ضجيعَيْ خـطيئـةٍ ... ومن رحمـة تغشى شهيـدين في قبـر
كـأني أراهـم بيـن رجس ورجـسـةٍ ... تُحَنْـدِسُ من سـوءاتهم ليلةُ القـدر(١)
يبيتـون لم يـخشَـوْا مـن اللّه نِقمَـةً ... ولا حَـفِـلوا منه بكـيـدٍ ولا مـكـر
تـكـاد نـجـوم الـليـل وهْـي زواهـرٌ ... تَهـاوَى عليهم أو تَحـار فـلا تسـري
فـلو وافقـتْهـم لـيلة الـقـدر لـم تـزل ... تَقـاعسُ عن ميقـاتهم آخـرَ الـدهـر

لا يليق مطلٌ

وقال يقتضي أبا العباس أحمد بن صالح بن عليٍّ الهـاشمي كساء كـان وعده به: [الوافر]

أبـا الـعبـاس: قـد ذَكـتِ الـجِمـارُ ... وطـاب الليـل، واجتُـويَ النهـارُ(٢)
وفـي الـغُـدوات والآصـال بَـرْدٌ ... يُـحَبُّ لـه الـكسـاء الـمُستـزار(٣)
وقـد كـاد الـربيـع يكـون كـهـلاً ... شـهيـدايَ: الـشقـائق والـبَـهـار(٤)
وإن حُـبس الـكسـاء تَجـهَّـمـتْـهُ ... إذا مـا جـاء أيـامٌ حـرار
وقـالـت: جئـت والـكـتـان أولـى ... بـلابسـه وأنـت الـيـوم عـارُ
ومـا لـلمَلمس الـصـوفيِّ مـعـنًـى ... إذا طـاب ارتـداء واتّـزار
فـعـجِّـل بـالـكسـاء فـإن قـلبي ... إلـيـه مـسـتـهـامٌ مـسـتـطار
ولا تُـخـسِـسْـهُ مـعـتـلاً عـليـه ... بـإعجـاليـك، حـاشـاك الـضِّرار
فـليس يـليـق بـالـسـادات مـطلٌ ... يُـزوِّر فـي عـواقـبـه اعـتـذار
أعـيـذك أنْ تـقـابـل مـثـل وُدي ... بـعـارفـةٍ يـكـدرهـا انـتـظارُ
فـإنـك لـم تـزل غـرضَ اختيـاري ... وفـيـك لـمـن تـخـيـرك الـخـيـار

---

(١) تحندس: تُظلم. حندس الليل: أظلم.
(٢) ذكت: اشتعلت.
(٣) الغدوات: جمع الغدوة وهي الصباح الباكر. آصال: جمع أصيل وهو ما قبل المغرب.
(٤) الشقائق: جمع الشقيقة وهي نبت بري له زهر. البهار: نبت طيب الرائحة.

وكيف تدافعوني عن كساء وحُبكُمُ شعاري والدثار[1]

إن سألني الناس

وقالي في علي بن يحيى المنجم[2]: [الطويل]

أبا حسن طال المِطال ولم يكن غريمك ممطولاً، وإني لَصابرُ
وقفت عليك النفسِ لا أنا وارد على طول أيامي ولا أنا صادر
إذا كنتَ تنسى والمذكِّر غائب وتدفع أمري والمذكِّر حاضر
فيا ليت شعري والحوادث جمة متى تُنجز الوعد الذي أنا ناظر؟
عذرتك لو كان المطال وقد سقى جنابي ربيعٌ من سمائك باكر
فأمَّا ولم يُبلَلْ جنابي بقطرةٍ فما لك مني في مطالك عاذر
وإن كنتُ لا ألحاك إلا بهاجسٍ تَناجَىٰ به تحت الصدور الضمائر[3]
متى استبطأ العافون رِفدك أم متى تقاضاك أثمانَ المحامد شاعر؟
لِيهنيء رجالاً لا تزال تجودهم سحائب من كلتا يديك مواطر
تظل تُجافي المن عنهم تَحفِّياً وقد غتَّهم معروفُك المتواتر[4]
منحتهُمُ مالاً وجاهاً كلاهما لهم منه حظ يملأ الكف وافر
وعطَّلْتَني عمّا غمرتهُمُ به ورَيْعيَ أزكى ريعٍ ما أنت عامرُ
غُنِيتَ بهم حتى كأنك والدٌ لهم وهم دوني بنوك الأصاغر
وغادرتني خلف العناية ضائعاً ولِلَّهِ ماذا يا ابن يحيى تُغادِر؟
أراني دها شِعري لديك اقتصارُهُ عليك وإن لم تبتذله المَعاشر
وإن لم يُنَوِّه ربه باسم نفسه فأنت له من أجل ذلك حاقر
ولم أر شيئاً أخلقتْه صيانة سِوايَ وشعرِي مُذْ بدَتْ لي المَناظر
ولو شئتُ لم تَذهب على حَوِّلِيَّتي هَناتٌ لأسماء الرجال شواهر
وقُوفٌ على بابٍ، وتشييعُ موكبٍ وإنشاد جُمَّاع، وتلك مَقادر
ولو أنني أرضى بهن خلائقاً لأضحى لي اسم بطَرفِ الشمس باهر
ولكنني أُعطي الصيانة حقّها فهل ذاك للأحرار عندك ضائر؟
يخوفني من ذاك أنك إنما تخُصُّ بجَدْواك القوافي الحواسر[5]

---

(١) الشعار: الثوب الملاصق للجسد. والدثار الثوب الخارجي.
(٢) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.
(٣) الحاك: الومك.
(٤) غتّ: خنق.
(٥) حسر: كشف. الجدوى: العطاء.

ويُؤْمنني من ذاك أن لستَ جاهلاً … فتسترُ بالأسماء ما أنت ساترُ
على أنني قد جاش صدري جيْشة … فقلت وقد تعصي الحليمَ الهواجر[1]
أرى الدهر في نصر الأباطيل مُجلباً … وفي الله يوماً للحقائق ناصر
ألم تحزنِ الآداب حزناً يَشفُّها … وتجري له منها الدموع البوادر؟
قوافٍ مصوناتٌ تُقرَّب دونها … قوافٍ بأبواب الرجال سوافر
أما وأبي أبكارِ شعرٍ عقائلٍ … نُكِحن بلا مهر، وهن مهائر
لئن أُحظِيَتْ يوماً عليهن ضَرة … لمَا هُنَّ من تُحظَى عليه الضرائرُ
وإنك لَلْمرءُ الجَليُّ بصيرة … ولكن مع الأهواء تَعشَى البصائر
وقد قيل: كم من رِشدةٍ في كريهةٍ … ومن غَيَّةٍ تُلقَى عليها الشراشر[2]
وكم أَمةٍ ورهاءَ قد فاز قِدحها … بما حُرِمتْه السيدات الحرائر[3]
ومن دونِ ما قد سُمْتني في كرائمي … يقول امرُؤٌ: نعم البُعولُ المقابر[4]
وما كنَّ في بعلٍ بِجِدٍّ رواغب … ولو كان كُفءَ الشمس لولا المفاقر[5]
سيسألني الأقوام عما أَثبْتني … به فبماذا أنت إياي آمر؟
أأخبرهم بالحق وهْي شَكِيَّة … أم الإفكِ، فالإسلام عن ذاك زاجر
وإن امرأً باع الثناء من امرئٍ … فباء بحرمان وإثمٍ لخاسر
أتحرمني الجدوى وأطريك كاذباً … فتحظَى وأشقَى بالذي أنا وازر[6]
شهدت إذاً أني لنفسي ظالم … وأنك إن كلفتَني ذاك جائر
وهبني كتمتُ الحق أو قلتُ غيرهُ … أتخفَى على أهل العقول السرائر
أبى ذاك أن السر في الوجه ناطق … وأن ضمير القلب في العين ظاهر
وحسبك من شكواي في كلِّ مجلسٍ … نَئيمي، وأنفاسي عليك الزوافر
وصمتي، ومطِّي حاجبي، وإشاحتي … بوجهي إذا سمَّى ليَ اسمك ذاكر
سُئِلتَ فلم تحرم سواي وإنه … لموتِرٌ وإني لو أشاء لثائر
ولكنّ عفوي عفوُ حرٍّ ولم يكن … ليسبقَني لولاه بالوتر واتر
ولو ثُوِّبتْ تلك المدائحُ أُلحِقتْ … بها أخرياتٌ للثواب شواكر

---

(١) جاش: غلى. الحليم: العاقل.
(٢) الشراشر: المحبة. رِشدة وغية: ضدان.
(٣) ورهاء: حمقاء.
(٤) الكرائم: النساء الحرائر. البعول: جمع البعل وهو الزوج.
(٥) المفاقر: المصائب.
(٦) الجدوى: العطاء. الوزر: الذنب.

إذا أُنشِدَتْ قال الألى يسمعونها: ألا ليتنا لمُنْشديها منابر

أقول

وقال في أبي المثنى: [الوافر]

اقول وقد رأيت أبا المثنى أثَوْرٌ أنت ـ ويحك ـ أم ثبير؟[1]
لعمرك ما عَرُضْتَ وطُلْتَ حتى تعاون فيك أعوان كثير

بدر السماء

وقال في الغزل: [الطويل]

شكوت إلى بدري هواه فقال لي: ألست ترى بدر السماء الذي يسري؟
فقلت: بلى، قال: التمسهُ فإنه نظيري وشِبهي في علويّ وفي قدري
فإن نلتهُ فاعلم بأنك نائلي وإن لم تنلهُ فابغ أمراً سوى أمري
فكان كلا البدرين صعباً مرامهُ ليَ الويل من بدر السماء ومن بدري[2]

طابت لحين

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

هي الفتاة إذا اعتلّت مفاصلُها بالنوم، واعتلت الأفواهُ بالسَّحرِ
طابت هناك لِحينٍ لا يطيب لهُ إلا الرياض كأنْ ليست من البشر

كيف يجري الدهر

وقال يصف الدهر: [الرجز]

أما رأيتَ الدهر كيف يجري؟ يُظهر ما أكتمه من عمري
بأحرفٍ يخطها في شعري يمحو بها غضَّ الشباب النضر
إذا محا سطراً بدا في سطر

لا أفر

وقال في خالد[3]: [المتقارب]

يقول وقد سددوا نحوه أيوراً كمثل أيور الحمُر:
ألا وأبيكِ ابنةَ العامريْـ ـي لا يَدَّعي القوم أني أفر

---

(١) ثبير: جبل بمكة المكرمة.

(٢) البدران: هما بدر السماء أي القمر والحبيبة التي تشبه البدر.

(٣) القحطبي: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

إنه حرب!

وقال في أبي العباس أحمد بن عبيد الله المعروف بالعزيز[1]: [المجتث]

كـان الـعـزيـرُ زمـانـاً لا دَرَّ در الـعُـزيـرِ
إنْ سيـل عـن قـائـل الشعـ ـر، قَـرَّظ الـنـاس غـيـري
وكـان ذاك لأنـي لـم أهـدِ لـلشـيـخ أيـري
حـتـى إذا شـمْـت فـيـه أيـراً كـجُـردان عَـيـرِ[2]
أضـحـى يَـرى الـنـاس أني في الشـعـر فـوق زهـيـرِ[3]
وقـال لـي: ذاك قـولـي مـا احـتـل قَسُّـك دَيـري[4]
نـحـن الـرواةُ الألَى سـا ر ذكـرُهـم أيَّ سـيـر
وقـولـنـا الـقـوخـل يـروى قِـدْمـاً بـشـرٍّ وخـيـر
فـاشـدُد يـديـك بـنـفـعـي ولا تـعـرَّض لـضَـيـري
عـلـمـتُ أن هـجـائـي لـمـا جـفـا الـبـرجَ طـيـري
وأنـه لـي حـرب إذا ضـنِـنـتُ بـمـيـري

تعطي المال

وقال في إبراهيم بن مدبر[5]: [الطويل]

رأيتـك تعـطي المـال إعـطاءَ واهبٍ إذا المرءُ أعطى المـالَ إعطاء مشتري
ولست بمُبتـاع المحـامـد بـاللُّهى فتُلفَى جـواداً جـودُهُ جـودُ مَتْجَـرِ[6]
ولست بمجبـولٍ على ذلـك النـدى فـتلفَـى جـواداً جـوده جـود مُجبـرِ
ولكن رأيتَ العـرفَ عـرفـاً لعينـه فجـدت ببـذل العـرف جـود مُخَيَّـر
وفي النـاس من يعطي عـطاءَ مُتاجـرٍ وآخـرُ يعطي كـالسحـاب المسخَّـر
وأنت وَسـطْتَ الحـالتيـن، ولم تـزَل لـك الواسـطاتُ الزُّهْـر من كـل جـوهـر
فدونـك مـدحـاً أخـطأ الناس بـابهُ زمـانـاً طـويـلاً: معْـشرٌ بعـد معشـرِ
ومهمـا يصنْـه النـاس عن غيـر أهله فغيـر مصونٍ عنـك يا ابن المـدبـرِ

---

(١) العزيز: أحمد بن عبيد الله.
(٢) جردان العير: أير الحمار.
(٣) زهير: ابن أبي سُلمى المزني شاعر جاهلي عرف بحكمته (الشعر والشعراء: ١/٧٦).
(٤) القس: رتبة دينية عند النصارى. والدير: مكان يجتمع فيه الرهبان ويقيمون.
(٥) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته
(٦) اللهى: العطايا.

صبغ الدجى

وقال في ذم الخضاب[1]: [الطويل]

كمـا لـو أردنـا أن نُحيـل شبـابنـا مَشيبـاً، ولم يـأن الـمشـيبُ، تـعذّرا
كـذلـك تُعيينـا إحـالـةُ شيبنـا شبـابـاً إذا ثـوبُ الشبـاب تحسرا
أبى اللّه تـدبيـرَ ابنِ آدمَ نـفسَـهُ وألاّ يـكـون الـعـبـد إلا مـدبّـرا
ولا صِبغ إلا صبغُ من صبغ الـدجى دجـوجيَّة، والصبـح أنـور أزْهـرا[2]

قلب صابر

وقال في الغزل: [الرمل]

أمـلي فـيـه لـيـأسـي قـاهـرُ فـلذا قـلبـي عـليـه صـابـرُ
وهـو الـمحسِن والـمجـمِـل بي وأنـا الـراجـي لـه والـشـاكـر
طـرفُـه يُـخـبـرني عـن قـلبـه أنـنـي يـومـاً عـليـه قـادر

انتظـر

وقال بيتاً مفرداً: [الكامل]

يـا أيهـا المُبـدي الشمـاتـة انتـظِرْ عُقْبـاك، إن الـمـوتَ كـأسُ مُـديـرِ

الغـوث

وقال في القاسم بن عبيد الله[3]: [الطويل]

وهَبْ خـادماً لم يـوفِ نُعمـاك شكـرَهـا فـبُـدّل عـرفُ عـنـده بـنَـكـيـرِ
فمـا ذنبُ طفـل كـان تسبيبَ كـونـه رجـاؤك، يـا مـرجـوٌّ كـلّ فـقـيـر
أيـحسُـن انَ جَـرٌّ الـعـيـالَ رجـاؤكم وخـاس نـداكم وهْـو خير خفيـر؟[4]
غـيـاثـكُـمُ يـا آلَ وهـبٍ فـإنـني وإنْ لـم أكـن أعـمـى أضـرُّ ضـريـر

مديحك

وقال فيمن لا يبدأ بالعطاء حتى يُمدَح: [الوافر]

مـديحُـك مَن تـطالـبُ منـه رِفـداً هـجـاءُ منـك فـيـه بـالـضمـيرِ
لأنـك لـم تـثِـقْ مـنـه بـمـجـدٍ يَـنـوب عـن الـمـديـح ولا بِـخـيـر

---

(١) الخضاب: صبغ الشعر بالسواد.

(٢) دجوجية: سواد.

(٣) القـاسم بن عبيـد الله: تقـدمت تـرجمتـه.

(٤) خـاس: نقص. النـدى: العـطاء. الخفيـر: الحامي.

هل الماء يسكر؟

وقال في القاسم بن عبيد الله: [الطويل]

أناديك يا من ليس في سمعه وَقْرُ ... نداءَ مُحقٍّ لا يُنَهْنِهُهُ الزجرُ[1]
فهل يَسمع الإحسانُ والحسنُ والحجا ... تظلُّمَ مظلومٍ ظُلامتُهُ الهَجرُ[2]
ومنعُ الجَدا المبذولِ حتى كأنني ... لَقًى لا يُرجَّى فيه حمدٌ ولا أجرُ[3]
أقاسمُ: دَع قَدْري وما يستحقهُ ... وقَدرُك فارفعْهُ، فما مثلُه قَدر
وصِلْني بأعْفى نائليكَ مِنَ الجدَا ... أو اليأسِ تُمْهَر حرمةً ما لها مَهْر
أأعدُو وأمري لا يسوء مُنافسي ... وأمرُك أمرٌ لا يعارضه أمر؟
وقد أمَّلتْك النفسُ بعد تحوُّمٍ ... لأبردُ من هذا على قلبيَ الجمر[4]
وكم رُمتُ صبراً إذا جُفيتُ وما أرى ... إليه سبيلاً أو يُفاضحني الجهر
على أن نفسي جَرَّبَتها فألْفِيَتْ ... ولَيْلَتُها دهرٌ وساعتها شهر
فصرِّحْ فتصريحُ الصريح شبيهُهُ ... وحاشاك ضداك: الخيانةُ والغدر
وصُنْ قدرَ نفسٍ عندها عَصبيَّةٌ ... تُريها بحقٍّ أنّ تأميلك الوَفْر
وتُقْنِعُها بالذُّل وهْيَ عزيزةٌ ... يُكانفها من عزمها الصبر والنصر
ولكنها مُنَّتْ بِمَنْزورِ حظِّها ... لديك وهل شيءٌ تجود به نزرُ؟
وطابَ لها المعروفُ منك كأنما ... بدا فيه طعمٌ من سجاياكَ أو نَشر[5]
وكلُّ غِنىً في ظلِّ غيرِكَ تافهٌ ... ولو أنني كِسرى وداريَ اصْطَخر[6]
عرضتُ على نفسي الغِنَى منك تارةً ... ومِنِّيَ أُخرى، والغِنى مِنِّي الصبر
فمالتْ إلى نيل الغنى منك، إنهُ ... غنى خالصٌ، والصبر قِدْماً غنى فقر
وأُقْسِمُ إن لم تُغْنِني أهنأَ الغنى ... لأمتَطينَّ الصبر إذْ حَرَنَ الدَّهْرُ
ألا فامتعِضْ من قَوْلتي لك عندها: ... رَوِيتُ بريقي حين أظمأني البحر
ويا سوءتا للمجد والفخرِ بعدها ... وقد حُقَّ أن يُستحسَنَ المجدُ والفخرُ
ويا عَجَباً، والدهرُ جمٌّ عجيبهُ ... أيُسْكِرُ ماءٌ حين لا تُسكِرُ الخمر؟
ويا عجباً، والدهر جم عجيبهُ ... أيُنْبِتُ طَلٌّ حين لا يُنبت القَطرُ؟[7]
ويا عجباً، والدهر جم عجيبهُ ... أيُقمِرُ نَجْمٌ حين لا يُقمِرُ البدرُ؟

---

(١) الوقر: الثقل في السمع. ينهنه: يردع ويمنع.
(٢) الحجا: العقل.
(٣) الجدا: العطاء.
(٤) تحوّم: عطش.
(٥) السجايا: جمع السجية، وهي الطبيعة.
(٦) كسرى: لقب لملوك فارس. اصطخر: بلدة في بلاد فارس.
(٧) جم: كثر. الطل: الندى.

ويــا عجبــاً، والــدهــر جم عجيبــهُ … أتَبْهَــرُ نــارٌ حين لا يَبْهــر الـفجــرُ؟
أأدعــو لِغَــوْثي قــاســمــاً وعــزيمـتي … فتُغْني ولا يُغْني نـدَى كفـهِ الـغمـرُ؟
دعــوتُ فما جــاش الندى ودعــوتها … فـجــاشَ بهــا قـلب يُشَيِّعــهُ صبــر
جرى وجرتْ فـاستهـدَمتْ وهْـو واقفٌ … عجبت لهــذا الأمـرِ بـل عَجبَ الأمــر
ويَعضُــدُني صبــري ويُـغْفِـلُ قــاسـمٌ … مُعــاضــدَتي والعَقْـر من زمني عَقـر
وقـد سار مـدحي شرقَ أرضٍ وغـربهـا … وغنّى بــه القــومُ المقيمــون والسَّفــرُ
وقِـيــل مُــرجِّـي قــاســمٍ ووليُّــه … ونــافَسني في ربـح صَـفْقَـتيَ الـبَحْــرُ
لَعمــرِي لقــد غَــوَّثْتُ غيــرَ مُقَصِّــرٍ … ليجبــر من حــالي وقــد أمكن الجبــر
وكم قــائـلٍ : أبلغتَ فيمــا تقــولــهُ … فقلت: لقـد غَنَّيْتُ إنْ ســاعـد الـزَّمــر
أيُمــطَرُ من صُغــرَى بنــانــك جــانبي … وقـد أُمـطرَتْ قــومـاً أنــاملُك العشر؟
لئن كـان نَـذْراً منـك ظلمُكَ حُــرمتي … ومَــدحي وتـأميلي، لقــد قُضِيَ النــذر
وإن كــان ذنبــاً صِــدقُ وُدِّي فــإنني … مُصِــرٌّ وإن عـافــانيَ الصَّفــح والغُفــر
حُنُـــوّاً - بني وهب - علينــا، فــإنــه … على ذاك منكم يصلح النــاسُ والعصر
لقــد حــرَّر الحُـزَّار منكم لعبــدكم … وفــاءً وإفضــالاً فــلا يخـطىءِ الحَــزر
ومــا أهَّـلوا بَـذري لِـذاك وإن زكــا … ولكن لكم خِيمٌ يُــريـع بــه البَـذر[1]
وبــايـعَ بعــد الفتـح قــومٌ سبقتهم … فلِمْ أنـا في نُعمـاك رِدْف، وهُمْ صدر؟
ولم يصفُ من شيءٍ صفــاءَ طَـويتي … فلِمْ شرْبُهم صفو؟ ولِمْ مَشربي كدر؟[2]
ومــا جــاشَ مَــدٌّ مثـلُ مـدحيَ فيكُمْ … فلِمْ كسبُهم مَـدٌّ؟ ولِمْ مكسبي جَـزْر
ومــاليَ لا أنـفـك أبـغي مُـسَنَّـداً … ولي مثلُكُمْ ظَهْـرٌ ومــا مثلكم ظـهــرُ؟
عفــاءٌ على الـدنيــا تفـاحَشَ عَكسُهــا … فخــاب بهـا مثلي، وفــاز بهـا عمــرو
ألا إنــهــا مـن صــورة لــقـبـيـحــةٌ … مَنَ اللائي لا يرضى بها وجهك النضرُ
ومــا بــيَ إلا أنْ يــراهــا مُـمَـيِّــزٌ … فَيَتْبَـعهــا مـن رأيــه نـظرٌ شـزر[3]

صفو وكدر

وقال أيضاً فيه: [المنسرح]

يــا ابنَ الـوزيــرَيــنْ: لا مُـواربــة … قــد مــازجَ الصفْـوَ عنــدكَ الكــدرُ[4]
أليس بــدٌّ من الــذُّعــاف مــع الـشَّهْــ … ـد بــلى والــذنــوبُ تُــغْـتَـفَــر[5]

(١) خيم: سجية. يريع. يخصب. ويجتمع.
(٢) الطوية: السجية. الكدر: ضد الصفو.
(٣) شزر: نظر فيه شزراً فيه غضب.
(٤) الكدر: ضد الصفو.
(٥) الذعاف: السم.

مالي بذار الهوان مُضْطَبَرٌ ... ولا بدار الضَّياع مصطبر
ولو كستْني للسماء زينتَها ... تاجاً، وأمضى احتكاميَ القَدر
وأنت إن شِئتَ كان بينهما ... مَعْدًى لذي حُرمةٍ ومُعْتصَرُ
أودى بصبريَ الأذى وبرَّح بي الـ ... ـفَقْرُ، وأنتَ المَلاذ والعَصَر[1]
قد رفع اللّه قدر مثلِك بالـ ... ـقُدْرة، يا من يُطيعُهُ القَدَر
أن تمنح الصفوَ جُلُّهُ كدرٌ ... أو تمنح النفعَ جُلُّهُ ضررُ
حسبي نصيراً على أخي كرمٍ ... أنْ ليس لي مِنْ أذاه منتصَر
هبْني امرأً لم يكن له خطرٌ ... ولم يزل يُزدرى ويحتَقَر
جاءك مستشفِعاً بطَولك أن ... تَنْزهاهُ حتى يُرى له خَطر
ألم يكن واجباً عليك له ... ذاك بحقٍّ إنْ صُحِّحَ النظر؟
بلى، فما بالُ من له خطرٌ ... ومدحُهُ فيك كله غُرر؟
جاءك يبغي المزيد منك فقد ... صار حديثاً، وعندك الخبر
أضحى عدوٌّ ـ وقد كان يَحْسُدُهُ ـ ... ودمعُهُ رحمةً له دِرَر
أظْلمَ ليلي وأنت لي قمرٌ ... فنَوِّرِ الليلَ، أيها القمر
أجدَبَ سرحي وأنت لي مَطرٌ ... فزحزحِ الجدبَ، أيها المطر
أرابَ دهري وأنت لي وَزَرٌ ... فدافعِ الريبَ، أيها الوزَرُ[2]
أخطأتُ قصدي وأنتَ لي بصرٌ ... فاركبْ بيَ القصد أيها البصر
كم قائلٍ حين جاءهُ خَبري: ... تاللَّه: ما قُدِّرتْ له الخِيَر
إنْ لا يغادَر وشِلْوُهُ جَزَرٌ ... بين سباع فقدْرُهُ جَزر[3]

أنجز الوعد

وقال أيضاً يمدح: [الطويل]

أمُتُّ بجودٍ من ودادٍ ومن شُكرِ ... وأعلم أني قد مَتتُّ إلى حُرٍّ
إلى مُنعمٍ بَرٍّ، إلى مُفضِلٍ بحرٍ ... إلى ماجدٍ غمرٍ، إلى قمرٍ بدر
إلى مَعدِنِ الآداب والعلم والحجا ... ومُنتجَع الآمال في البدو والحضر

---

(١) أودى بصبري: ذهب به. برّح: آذى. الملاذ: الملجأ.

(٢) أراب: خان وغدر. وَزَر: نصير.

(٣) الشلو: العضو من الإنسان بعد موته. جزر: قطع اللحم.

إلى كنَفِ العافين، أمْنِ ذَوي الحذْر ... غياثٍ مِنَ الإقتار، سِتْرٍ من السُّتْر[1]
إلى طيِّب الأَعراق والسيِّد الذي ... أدالتْ يداه اليسرَ جوداً من العُسر
قصدتُ بأسبابٍ إليك كثيرةٍ ... ووعدٍ قديم منك لم يَقْضِه نُكر
فبادرْ بإنْجازٍ لوعدك إنما ... لذي اللُّب مِنْ أيامه طيِّبُ الذكر
وجُدْ يا أبا إسحاق لي بعمامةٍ ... كما كان يُعنَى بي أخوك أبو الصقر[2]
فإنك بي أولَى من الناس كلِّهم ... وأنت حقيقٌ بالتلطف في أمري
وإني امرؤ ليست تضيع صنيعَةٌ ... لديَّ لجذمي بالثناء وبالنشر[3]

أسأتُ وأحسنَ

وقال أيضاً يمدح: [المتقارب]

أسأتُ فأحسَنَ بي جُهْدَهُ ... ولو شاء عاقَبني وانتصرْ
وكان المقال له واسعاً ... ولكنْ تطوَّل لما قَدَرْ
فأصبحتُ بالجود عبداً له ... أُقِرُّ بذاك وإن كنتُ حُر
ومن كَثُرَتْ نِعمةٌ عندهُ ... عليه أَقرت وإن لم يُقِر[4]

ما كل سوداء تمرة

وقال في خالد القحطبي[5]: [الخفيف]

فاجأ الناس خالداً وابنَ عشْر ... قد علاه يخوض يالأير جَعْرَهْ[6]
فرأى الناسُ آيةً من صَبِيٍّ ... فوق شيخ له جلالٌ وَكَبْره
طفِقوا يَعجبون منه فقال الشْ ... شَيْخ: لا تُنْكِرُن للّهِ قُدْره
سُخِّر الفيلُ وهُوَ أعظم مني ... لضئيل الرجال يركب ظهره
احذِرُوا خالداً ولا تَعذِلوهُ ... أيها الناس قد تبيَّنتُ عذره
هو شيخٌ مُسخَّرُ الظهر لا ينْ ... فك من سُخرةٍ على إثر سُخره
أنا من فارسٍ كمثلك من قحْ ... طانَ إن لم أدعْك في الناس شُهْره
لسْتَ مِمّنْ لقيتَ قبليَ أوْلَى ... لك مني، ما كلُّ سوداءَ تَمْرهْ

---

(١) العافون: طالبو الرزق. الإقتار: البخل.
(٢) أبو الصقر: كنية ابن بلبل وقد تقدمت ترجمته. وأبو إسحاق أخوه.
(٣) الجذم: القطع. النشر: الرائحة الطيبة.
(٤) أقرت: إذا أكل كل ما يجده.
(٥) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.
(٦) الجعر: الدبر.

تذكّر

وقال يهجو العزير[1]: [مجزوء الرمل]

قُلْ لِعمَّارِ بن عمَّا ... ر ألا تُعظِمُ قدري
بحِرِ اخْتِكَ وحِرِ والدَ ... تك لا تعْبَثْ بشعْري[2]
وأذِقْني فرجَ الزَّوْ ... جة مُنقاداً لِأمري
وتذكَّرْ حين تنسى ... حِرَ عمتكَ وأيري
حِرُ خالتك للجيـ ... ـران لكن لستَ تدري[3]

أيامكم جرحت

وقال يهجو علي بن عيسى[4]: [البسيط]

أيامكمْ يا بني الجراح قد جَرَحَتْ ... كُلَّ القلوب ففيها منكُمُ ثارُ
ما منكُمُ رجلٌ تَمَّتْ رياستُهُ ... إلا مَشُومٌ عظيمُ الكِبر جَبَّارُ
لا قَدَّس اللَّه بالإقبال دولتَكُمْ ... فإنَّ إقبالكُمْ لِلناس إدبار

يا كنيزة

وقال يهجو كُنَيْزَةُ: [الطويل]

بحُرمةِ أيري يا كُنَيْزَةُ إنهُ ... لديكِ وجيهٌ ذو مكان وذو قَدْرِ
أعضِّي شبا الموسَى بأنفكِ عضةً ... فأنفُكِ أولى بالخِتان من البظر[5]
أحلَّكِ ربي شبهَ أنفكِ عاجلاً ... فما شِبهُهُ شيْءٌ لَدَيَّ سوى القبر

ابن شاهين

وقال يهجو: [المنسرح]

أضحَى ابن شاهينَ للورَى عجباً ... بلِحيةٍ لم تَطُلْ بمقدارِ
كثيفةٍ في النباتِ وافرةٍ ... أوْفت على طوله بأشبار
لو أنها شِعرةٌ يُنَوِّرُها ... لم تكفِها نَوْرةٌ بدينار[6]

---

(١) العزير: أبو العباس أحمد بن عبيد الله.

(٢) الحِر: الفرج، فرج المرأة.

(٣) الحِر: فرج المرأة.

(٤) علي بن عيسى: ابن داوود بن الجراح، الوزير، الكاتب المحدث الصادق وزر للمتقدر وللقاهر. مات سنة ٣٣٤ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٢٩٨/١٥).

(٥) الختان: قطع البظر أو. . . والبظر: لحمة بارزة بين شفري فرج المرأة.

(٦) الشِعرة: عانة الإنسان، الشعر حول الأعضاء التناسلية. النَّورة: الحديدة أو الشفرة.

لحية الصوف

وقال يهجو: [البسيط]

ولحيةٍ ذاتِ أصوافٍ وأوْبارِ ... منها يُحاكُ أثاثُ البيت والدارِ
منها متاعٌ إلى حينٍ لصاحبها ... وللعيال وللإخوان والجار

يا عجباً للصروف

وقال يهجو: [الطويل]

أُراني وما أحدثتُ بعدك سيِّئاً ... تغيَّرتُ والإبريز لا يتغيَّرُ(١)
فيا عجباً والدهرُ جَمٌّ صُرُوفُه ... يَفي ليَ إعساري وجودُكَ يَغدِر(٢)
وفَى لي بغَيضٌ، والتوَى مَنْ أُحِبُّهُ ... وللشَّيب أوفى والشبيبةُ أغدر

كيف كنتم؟

وقال في الغزل: [الطويل]

أحِبَّاؤنا ما كان لي عنكُمُ صبرُ ... وهل لِصبورٍ عن أحبته عذرُ؟
فيا ليتَ شِعري عنكُمُ كيف كنتُمُ ... وكيف التي من وجهها يطلعُ البدر
ومَن نشرها مِسْكٌ، وألحاظها سحرٌ ... ومَبسِمُها دُرٌّ، وريقتها خمر(٣)
وقد زَعَمتْ ألّا تزالَ كعهدنا ... وإن طال بي غَيْبٌ وطال بها العُمْرُ
وإني لأخشى ـ والزمانُ مُغَيِّرٌ ـ ... على النأْي يوماً أن يميل بها الغدر
وكيف بمُشتاقٍ تضمَّن جسمَهُ ... على شوقِه مِصرٌ ومُهجَتَه مِصْر؟
أقام الحرب الزِّنج في دار غربة ... حوادثُها في أهلها القتل والأسر
ومن دونه هولٌ، ومن تحته ردًى ... ومن فوقه سيفٌ، ومن تحته بحر
إذا شام برقاً لاح من نحو أرضه ... تَضايقَ عما ضمَّ من وَجدِه الصبر
وبَلَّتْ دماً مِنْ بعد دمع رداءه ... لدى خلوات منه أجفانُه الغُزر
وإن رام من حَدِّ البطيحة مَطْلِعاً ... ثَنَتْ شأْوَهُ عنه المواصير والجِسر(٤)
كفى حزناً أن المُقِلَّ مُشَرَّدٌ ... وذو الخفض في أحبابه مَن له وَفرُ
إذا كان مالي لا يقوم بهمَّتي ... سماحاً وإن أوفَى على عُسرتي اليُسرُ
ففيمَ اجتهادي في محاولة الغنى ... وما للغنى عند الجواد به قَدْر؟
يفوز بجمع المال من كان باخلاً ... وما ليَ إلا الحمدُ من ذاك والشكر

---

(١) الابريز: الذهب.
(٢) جم: كثير. صروف: نكبات.
(٣) النشر: الرائحة الطيبة. در: لؤلؤ.
(٤) البطيحة: مسيل ماء. الشأو: السبق.

وما أنا إلا محرزُ المجد والعلا | وذلك كَنزي لا اللُّجَيْنُ ولا التبر[1]
فإن يقض لي اللَّهُ الرجوعَ فإنه | عليَّ له أن لا أفارقَكُمْ نذر
ولا أبتغي عنكم شُخوصاً وفُرقةً | يَدَ الدهر إلا أن يُفرقَنا الدهرُ
فما العيش إلا قربُ من أنت آلفٌ | وما الموتُ إلا نأيُهُ عنكَ والهجرُ[2]

الهوى أقوى

وقال أيضاً: [الطويل]

قال الحيا: دعها، فخالفه الهوى | وداعي الهوى أقوى عليَّ وأقدر[3]
حيائيَ في وجهي وفي قلبيَ الهوى | وقلبيَ لا وجهي يَوَدُّ ويَهجُر

صانع هواي

وقال أيضاً: [المتقارب]

تصبَّرتُ عنك فما أصْبِرُ | وإنِّيَ فيك لمستبصِرُ
وإن حاربَ الرأيُ فيك الهوى | فلا شك في أنني مُقْصِر
تصنَّعْ لرأيٍ فإني أرا | هُ يُنكِر منك الذي أنكِر
وصانعْ هوايَ فإني أرا | هُ يغفِر منك الذي أغفِر
وما ذاك إلا عمًى في الهوى | وأعمَى الهوَى مرةً يُبصر
فناصِرْ هوايَ على ضدِّه | فإنّ الهوى فيك مُسْتَنْصِرُ
وإلّا فإني مما مضى | مُنيبٌ إلى الرأي مُستغفِر[4]
أيا أملي هبك لم تُقْضَ لي | يدٌ من يديك ألَا خِنْصِر

سهم أصاب

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

فَعَلَتْ بنا مُقَلُ الجآذرْ | فعلَ الخناجر بالحناجرْ[5]
ما فتَّرتْ في قتلنا | تلك المكحَّلةُ الفَواتر
ترمي القلوب بأسهم | يصدُرْن عن قِسيٍّ المَحاجر
فكأنما قَتَّلْنَنَا | أبصارُهنّ على بصائر

---

(١) اللجين: الفضة. التبر: الذهب.
(٢) آلف: ودود. النأي: البعد.
(٣) الحيا: المطر.
(٤) أناب: رجع.
(٥) الجآذر: جمع الجؤذر وهي البقرة الوحشية.

ظنوا بجيد

وقال أيضاً: [البسيط]

أَفْـدِي التي لم يُعَـطِّلْ جيـدَهـا عَـوزٌ ... مِـنَ الـحُـلـيِّ ولا حـلاَّهُ إعـوارُ
بـل الـحُـليُّ عليـه من تـمـائـمـهِ ... لأنـهـا لِـعـيُـوبٍ فيـه أسـتـارُ[1]
ظُنُّـوا بجيـدٍ يكـون الحَلْيُ عُـوذَتُـهُ ... هَـلْ فوق مِقـداره في الأرض مقـدارُ[2]

ليله كنهاره

وقال أيضاً يرثي خاله: [الطويل]

حـليفُ سُـهـادٍ لـيـلُهُ كـنـهـاره ... يـبيتُ شِعـارُ الـهـمِّ دونَ شـعـارهِ
أصـابتْـهُ من رَيْب الـزمـان مُصيبـةٌ ... كَؤودٌ لهـا مـا بعـدهـا من حـذاره[3]
رَزِيَّـةُ خـالٍ كـان لـلدهـرِ جُـنَّـةً ... إذا الـدهر أَنحَى مُرْهـفـات شِفـارهِ[4]
وكـان إذا عُـدَّ الـخُـؤول فَـعُـدِّدتْ ... مَسـاعيـه لم تَغْضِ الجُفـون لـعـارِهِ
ألا مـات من مـات الـوفـاء بمـوتـه ... فـأعـوزَ مـن يـوفـي بـذمـة جـاره
ألا مـات من مـات السمـاح بمـوتـه ... وكـلُّ عـطاء نـقـدُهُ كـضِـمـاره
فـأيُّ قِـرًى تَقـرِي الليالي ضيـوفَهـا ... وقـد عَـطَّلت مـا عَـطَّلتْ من عِشـاره[5]
فتًى كـان يَهـدي الجـودُ قصـدَ سبيلِه ... وحـاشـاه مـن أسـراره وبـداره[6]
فتى كـان لا يـطوي على الغـدر كَشْحَـه ... ولا تـسـأمُ الأيـامُ يـومَ فَـخـاره
فتى كـان كـالعـذراء في ظـلِ خـدرهـا ... وكـالأسـد الـرِّئـبـال فـي ظـل داره
مـضى قـد تـنـاهَى سُؤْدُداً غيـر أنـه ... مضى نَصَفـاً قد لاح شَيْبُ عـذاره[7]
خبـا قمـرُ الـدنيـا لحين اتـسـاقـه ... فـيـا أسَـفـاً هـلاّ لـحـيـن سِـراره
عـلاه كسـوفُ البدر عنـد تمـامـه ... مُلِحٌّ بـه حـتـى هـوى فـي مَـغـاره
رُزِئـنـاه يـومَ الأربِـعـاء ولـم تـزل ... فَـواقرُ هـذا الـدهـر يـوم دبَـارِهِ[8]
بنفسيَ مـن لم تُـقْض بعضُ حـقـوقِـه ... ولـم تـفْـنَ أيـديـنـا بـطول اعـتـواره
بـنـفـسـيَ مـن لـم يـؤذِنـا بـأنـيـنـه ... ولـم يـؤذ جـارَيْ بـيـتِـه بـجـواره

---

(١) تمائم: جمع تميمة وهي خرزة أو ما يشبهها كانوا يضعونها لترد عنهم ـ بزعمهم ـ الشر.
(٢) العوذة: الرقية.
(٣) كؤود: دؤوب.
(٤) رزية: مصيبة. الجُنة: الستر.
(٥) القرى: إطعام الضيف. العشار: النوق.
(٦) البدار: الصرر فيها المال.
(٧) السؤدد: المجد. العذار: جانب اللحية.
(٨) رزئنا: أُصبنا. فواقر: نكبات. دبار: هلاك.

حبيبٌ دَعاه مُستزيراً حبيبُهُ ... فخفّ له مستبشراً بمزاره
وقصَّر شكواه فكانت كأنها ... طريقٌ أراهُ كيفَ وجْهُ اختصاره
ولم تَطُلِ البلوى عليه لعلمه ... بتسليمه فيما مضى واصطباره
تبلج عند الموت وابيضّ وجههُ ... تبلُّجَ ضوء الفجر عند انفجاره
فشكَّكَنا في موته غير أنه ... أبان لنا في طرفه وانكساره
فلو كان يدري قبرُهُ من يحِلُّهُ ... تفرَّجَ بالترحيب قبلَ احتفاره
أعِلَّانُ: علَّتْكَ الروائحُ صَوْبَها ... وأنْهلَكَ الغادي رَويَّ قطارِهِ
بحسبِك بل حسب المُريديَ بالرَّدى ... جوى حَزَنٍ يَصلى فؤادي بناره(١)
على أنه لا حسْبَ لي بعدما أتتْ ... عليه الليالي من مَزيد المكاره
فلا يُبْقِ مكروه عليَّ فإنني ... لكلِّ كريهٍ نالني غير كاره
أعِلَّان مَنْ أغشَى ليؤنس وَحدتي ... ويدْحَر عني الهم عند احتضاره؟
أعِلَّانُ: من يُصْغي لسمع شَكِيَّتي ... وأصْغي إلى مردوده وحواره؟(٢)
أعِلَّانُ: من أفشِي إليه سريرتي ... فآمنَ من إدلاله واغتراره؟
ومن ذا يُحامي عن ذِماريَ غائباً ... أشدَّ محاماةِ امرىءٍ عن ذِماره؟(٣)
ومن ذا تظلُّ النفسُ عند مغيبه ... معلَّقَةً آمالها بانتظاره؟
نهاري لذن فارقتني لك موحِشٌ ... وليلي فقيدُ النوم حتى انحسارِهِ
عليَّ خشوع ظاهر واستكانة ... كأني أسير كانع في إساره
أيسكن مسلوبٌ سكينةَ ليله ... ويأنس مفجوع بأنس نَهاره
يُقاسي زفيراً دائباً في صعوده ... يُراح ودمعاً دائباً في انحداره
ألَا تَعِسَ الدهرُ المُفرِّق بيننا ... وإن كان كلٌّ عاثراً بعِثاره
ألحَّ علينا مولَعاً بسَراتنا ... كما أُولع الجاني بخير ثِماره
أرى الدهرَ لا يأوي لعولة مُعْولٍ ... ولا يَرعوي للصوت عند انسمارهِ(٤)
يصول فلا يرثي لثُكل كبيرةٍ ... ولا يُتْم طفل يا لَسُوء اقتداره(٥)
ألا بؤس لِلأمِّ التي هدّ رُكنها ... بواحدها المُخْلي عِراصَ دِياره(٦)
ويا بؤس لِلأخت الشقيَّة بعدهُ ... من الحَزَنِ الباقي وطول استعاره

(١) الردى: الموت. الحَزَن: الشوق.
(٢) الشكية: الشكوى.
(٣) الذمار: الحقوق.
(٤) لا يرعوي: لا يمتنع.
(٥) الأم الثكلى: التي فقدت ابناً.
(٦) عراص: جمع عرصة وهي فسحة الدار.

ويا بؤس للطِّفلِ الصغير وشادنٍ تعجَّلَ بؤس اليُتْم قبل اغتارِهِ[1]
مُحَمَّدُكُمْ قد بَتَّ ريحانَ صدره ونازعه في الليل فضل إزاره[2]
أبا قاسمٍ: كم قد فالك لُبُّهُ على فضلة من حلمه ووقاره
فظل يناغيك الكلام بمنطقٍ رقيق الحواشي زانه بافتراره
سقى الغيثُ ميتاً خُطَّ بالدَّيْر قبرُهُ فواراهُ إلَّا سُؤْدُداً لم يوارِهِ
بأقرب دارٍ لا أرى الدهرَ وجهَهُ فيا بُعدَ مرآه، ويا قُرْبَ داره
عَداهُ البِلى أن يستجيب لدعوتي وقد يُنجِّدُ الملهوفُ عند اضطراره
وكنت إذا استنجدتُهُ فدعوتُهُ دعوتُ نصيراً نصرُهُ كانتصاره
فواللَّه لا أنساهُ حتى أرى لَهُ شبيهاً على أسبابه ونجاره
ولو أنني أيضاً رأيتُ شبيهَهُ لما كان إلا مُغرياً بادِّكاره
فلو كان هذا الموت قِرناً أُطيقُهُ لما فاتني أخرى الليالي بثاره
ولَوْ قَبِلَتْ مني الليالي فداءهُ لفاديتُها من تالدي بخيارِهِ[3]
فأنَّى تُفاديني المنايا بمثله وكَيْسُ المنايا كيسُها في اختيارِهِ؟
ألا ليتَما كُنَّا كغادٍ ورائحٍ وكان رواحي لاحقاً بابتكارِهِ[4]
عليك سلام اللَّه حياً وميتاً تباشرتِ الموتى بقرب جواره
أبىَ ليَ أن أسلاك ما دمتُ باقياً حُلُولك من قلبي مكينَ قراره

خير البرية

وقال يرثي يحيى[5] بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: [البسيط]

يا ناعيَ ابن رسول اللَّه من بشرٍ ومُعلناً باسمه في البدو والحضَر
لقد نعيتَ امرأً ظَلَّتْ لِمَصْرَعِه قواعدُ الدين والدنيا على خطر
لقد نعيتَ امرأً لم تَخْيَ مَكْرُمَةٌ إلاّ به، وبه سارت إلى الحُفَر
لقد نعيتَ امرأً ما كنتُ أحسَبُهُ ينعاهُ إلا هُوِيُّ الشمس والقمر
لو فات شيء مدى ميقاته انكدرتْ زُهرُ النجوم. من كل منكَدِرِ
يا ناعي ابن رسول اللَّه مبتهجاً لقد تفوهتَ بالكبرى من الكُبَر
سمعاً لها وإن سَكَّتْ مسامعنا إن المسامع للناعين والبُشَر

---

(١) الشادن: ولد الغزال.
(٢) بتّ: قطع.
(٣) التالد: المال الموروث.
(٤) الغادي: الذي يذهب صباحاً، والرائح ضده.
(٥) يحيى بن عمر بن يحيى. تقدمت ترجمته.

لا تَشمتــوا واذكــروا منجَى طـليقكُمُ ... وجــوهُكُمْ يــا بني العباس للعَفَــر[1]
إن الســيــوف منــايــا كــل معتــزِمٍ ... يلقى المنــايــا بعَــزمٍ غيــر منتشــر
لـلّهِ هـمـةُ يـحـيـى أين وجَّـهَـهَـا ... لــو أنهــا شيَّــعتــهُ مُــدةَ الـعُـمُـر
بـني الـنبـي : أمـا يـنـفـك طـاغـيـةٌ ... مُـغـادِراً جَـزَراً مـنـكـم عـلى جـزر
بـحي نُـتَـيْـلَةَ ثَـلَّ اللَّه عـرشَـكُـمُ ... كـم للنبي لـديكـم من دم هَــدر[2]
بني نُتَيْلَةَ: كُـفُّوا غَـربَ جهـلكُـمُ ... لا يصبِــح السيفُ فيكم غيــرَ معتــذِر
إن تَفجعــونــا بسـهمٍ مـن كِنــانـتنــا ... فـعنــدكـم من ثَنــاه أبلغُ الـخبــرِ[3]
أو خــانـنـا القـدَر المحتوم فيـه فقـد ... بـقَّـاكُمُ سَمَـراً عفًّى على الـسمـر
مـا زال يضـربكم بـالسيف عن عُـرُضٍ ... حتـى لأذعـنـتُـمْ بـالــذل والـصَّـغـر
أبـقــاكُـمُ نُـهْـزة لـلنـاس كـلِّهـمُ ... أذِلَّــة ، لا عــدِمتـم ذلـة الـنَّـفَـر[4]
وكـل يــومٍ لـكم أمـثـال سـورتـهِ ... مـنــا وسيـفُ أبـيٍّ غيــر مـزدجَـر[5]
كـذاك مـا بـاخ منـا بـدرٌ مملكـةٍ ... إلا تــلاهُ نـظـيـرٌ غـيـرُ مـنـتـظر
نحمي حمـانـا بـأسيـافٍ مجـردةٍ ... مَـقِيـلُهـا قُـلَّةُ الـمستـأسِـد الأشِـر
إنــا ـ إذا صـعَّـر الجبـار صفـحتـهُ ـ ... شفـاءُ صفحتِـه من ذلـك الصَّعَـرِ[6]
بـسيـفـنـا وبـنـا نـلتم مـراتبـكـم ... لا بـالطليق حليفِ العجـز والخور[7]
إن الـسيـوف الـتي أردتْ أوائـلَكُم ... أسيـافُنـا ، وبهـا نُـردِي ذوي البـطر
مُـعَـدَّةٌ لـكُـمُ مـا فُـلَّ صـارمـهـا ... ونحن أبـنـاء تلك الـعُصبـة الصُّبُـرِ
جَـلَّى بنـا الـلَّه تلك الـجـاهليـةَ عـن ... آبـائكم فـاستبـانـوا مَـطْرَح البصـر
وهــذه جَـهـلةٌ طَـخْـيـاء ثـانـيـةٌ ... بنـا تَكشَّفُ بـالـخَـطِّيـة الـسُّمُـر[8]
لـك الخمولُ وموتُ الـذكـر ليس لنـا ... أمــا سمعتَ بنـا في ســائـر السِّيَـر؟
لـطفلنـا مـوقف تُغْضي الكُـفـاةُ لـه ... وسـيـفُـهُ فـيـهـمُ أمـضـى مـن الـقـدر
مـا ضم سيفـاً لنـا غِمـد ولا بـرحت ... ضـريبتــاه مــن الأعــداء والجَـزر
نـأوي إلى بيت مجـدٍ لا كِفـاءَ لـه ... أوفت بـه السُّـورة العُليـا من السُّـور

---

(١) العفر: التراب.
(٢) بنـو نتيلة: العباسيـون وقد نسبهم إلى نتيلة بنت خبَّاب بن كليب من بني النمر بن قـاسط وهي أم العباس بن عبد المطلب.
(٣) الكنانة: جعبة السهام.
(٤) النهزة: الفرصة.
(٥) السورة من المجد: أثره. مزدجر: مرتدع.
(٦) الصعر: الميل.
(٧) الخور: الضعف.
(٨) طخياء: ظلام. الخطية: ـ الرماح.

مدَّ النبيُّ لنا أطنابه فغدت ... معلقاتِ العُرا بالأنجم الزُّهر(١)
له من القابسين العلمَ آونة ... والمعتفين فناءٌ غير مُهتَجَر
من زارنا فيه ألقى اللَّهُ حاضرهُ ... ناهيك من حاضر فيه ومحتضَر
من تعتصمْ يده يوماً بعصمتنا ... يمسكْ بحبل متين غير ذي غَررِ
لنا الشفاعة والحوض الرويُّ لنا ... ونحن من خُصّ بالتقديس والطُّهُر
يا يوم يحيى: لقد أحييت داهيةً ... دهياءَ للناس تبقى آخر العُصُر
لقد أنخت على الأحياء من يمنٍ ... ومن ربيعةَ، والأحياءِ من مضر
وعمّ فقدك أهلَ الأرض كلهمُ ... لم يُبقِ ذا نفس منهم ولم يَذر
إلا أناساً فسادُ الناسِ يُصلحهم ... مثلَ الكلاب حياها مُمسَكُ المطر
تاللَّه لو أن مولاهُ أُقيد به ... هذا الأنامُ لأمسَى غير مثَّئرِ(٢)
أيا قتيلَ رسول اللَّه في رجب ... يا أكرم الناس مخبوراً لمختبر
ما خانك السيف إذ خانتك نصرتهُ ... وفيه منتصَر يوماً لمنتصِر
لئن تحكمتِ الأعداء فيك لقد ... حَكّمتَ فيهم ظُبا الهندية البُتُرُ(٣)
قلقلت جبارهم عن لعين مضجعه ... رعباً ووكلته بالخوف والحذر
أولغت في مُهَج الأعداء مرهَفةً ... من كل أزرَق نظّارٍ بلا نظر
يا قاتل ابن علي وابن فاطمةٍ: ... تَبّاً لسعيك في الإيراد والصدر
يا قاتل ابن علي إن قتلَكَهُ ... سيجني لك مرّاً من الثمر
بأيٍّ وجهٍ تلاقي اللَّه معتذِراً ... جلت خطيئتك العظمى عن العُذر
خصيمُك اللَّه فانظر كيف تخصمهُ ... بل أنت أدحض خصمٍ، فوك للحجر
لو شاركتْك بنو حواءَ في دمه ... لكُبكبوا يا بن بنت النار في سقر(٤)
ما بعدكم من يزيد في عداوته ... آلَ النبي وقتلِ السادة الغرر
عليكم لعنة الرحمن واقعة ... في السر والجهر والآصال والبُكَر(٥)
ومن سرى نحوه أو من أشار به ... ومن نوى ذاك من أنثى ومن ذكَر
ومن رآه فلم يسمح بمهجته ... ومن تخلف عنه غير مقتسَرِ
خسراً لقوم أقاموا دينهم سفهاً ... فيمن يزيد بوَكْس البيع محتقر

(١) الأطناب: جمع الطنب وهو الحبل.
(٢) أُقيد: من القود وهو الفدية في القتل. مثئر: من الثأر.
(٣) الظبا: جمع الظبة وهي حد السيف.
(٤) كبكبوا: دفعوا. سقر: جهنم.
(٥) الآصال: جمع الأصيل وهو فترة ما قبل المغرب. البكر: جمع البكرة أي الصباح.

وبـارزوا الـلَّه في قـربـى النبـي ولـم يـرعـوا لـه حـرمـة القـربى ولا الإصـر
بـرّوا ذليـلاً، وعَقّـوا اللّه واعتصمـوا منـه بحبـلٍ ضعيـف واهـن المِـرر
سـرى إليـه عـداةُ اللّه فـانْصَلتـوا مستـأسِـديـن عليـهم جـلدة النمـر
مـجـاهـديـن بـأسـيـافٍ مـجـردةٍ كـأنـمـا قصـدوا لـلروم والـخـزرِ[1]
يـا عصبـة الشرك: مـا أعلى جـدودكُمُ لقـد ظفـرتم بـرب النصـر والـظفـر
لـقـد ظفـرتـم بمـن مـا هـزّ مُنصلَهُ إلا تَحكَّم في الهـامـات والقَـصَـر[2]
لـقـد ظفـرتـم بمـن كـانـت أنـاملهُ تقـوم فينـا مقـام الـرزق في البشـر
مهـذب مـن رسـول اللّه نـسـبـتُـهُ بين الـوصيّ وسِبْـطيـه إلى عمـر[3]
لـهفي على خيـر مَيْـتٍ بعـد والـده وخيـرِ منتسِـب يـومـاً ومفـتخِـر
إني لأعـذل نفسي في الحيـاة وقـد قـام الـنعـيُّ بـه جـذلانَ ذا أشـر[4]
لأفـنـيـن أفـانـيـنَ الـمـديـح لـه مجـاهِـراً لـلأعـادي غيـر مستتـر
وأمنـح الـود أهـل البـيت إنـهُـمُ خيـر البـريـة لا بـل خِيـرة الخِيـر
يـا ليتني كنت فيمـن كـان شـاهـدَهُ حيـاً، وقفيـت إذ قـفى عـلى الأثـر

ما بعدها ذخر

وقال يرثي امرأته: [الطويل]

أعينيَّ جـودا بـالـدمـوع لفقـدهـا فمـا بعـدهـا ذخـر من الـدمـع مـذخـورُ
نصيبكمـا منهـا الـذي فـات فـابكيـا فـأمّـا نصيب القلب منهـا فمـوفـور

أيام خلت

وقال يتذكر الشباب: [الكامل]

سـقـيـا لأيـامٍ خـلتْ إذ لـم أقـل: سـقـيـا لأيـامٍ خـلت وعـصـورِ
أيـامَ يـرعـانـي الشـبـاب ممـتّعـاً فـي روضـة مـن لـهـوه وغـديـر
مـسـتـقـبـلاً أوطـارهُ لـم أنـصـرف عـن وجـه مـأمـولٍ إلى مـحـذور

عـوره

وقال في المجون: [المتقارب]

تـطلع أيـري مـن مئـزري وكـلُّ كـمـيـنٍ لـه ثَـوْرَهْ[5]

---

(١) الخزر: اسم جيل خَزر العيون.
(٢) المنصل: السيف. الهامات: جمع الهامة وهي أعلى الرأس.
(٣) السبطان: سبطا رسول الله ﷺ وهما الحسن والحسين.
(٤) الأشر: البطر.
(٥) الكمين: الداخل في أمر لا يفطن له.

فقال ليَ الجلساء: استتر وصاروا وجوهُم صَوْره[1]
فقلت: وهو العضو لو فاتني عدمت البسالة والسَّوره
وكيف تعدّونهُ عورةً ولولاهُ أصبحتُمُ عوره

سمعاً وطاعة

وقال في الشيب: [الطويل]

ألا أيهذا الشيبُ سمعاً وطاعةً فأنت المُناوي ـ ما علمتُ ـ المظفَّرُ
أبى الخِطر والحناء حربَك إنهُ بدا لهما ـ لا شك ـ أنْ سوف تظهر
إذا كنت تمحو صبغةَ اللّه قادراً فأنت على ما يصبغ الناس أقدر

ذوو الجدال

وقال أيضاً: [الكامل]

لذوي الجدالِ إذا غدوا لجدالهم حججٌ تَضِلُّ عن الهدى وتجورُ
وهن كآنية الزجاج تَصادمتْ فهوتْ وكلٌّ كاسِرٌ مكسور
فالقاتل المقتول ثمَّ لضعفه وَلِوَهْيِه، والآسِرُ المأسور[2]

خذ نصيبك

وقال أيضاً: [الخفيف]

خذ نصيباً من عيشك المستعارِ قبل ليل مصرَّفٍ ونهارِ
فكأنْ قد سَفتْ عليك السوافي في بطون الملمَّعات القِفار[3]
ليت شعري، وأين إذ ذاك شعري كيف يعفو البلى على آثاري؟
ليت شعري، هل توجف الكأس بعدي بحُداء اللّحون والأوتار[4]
ليت شعري، هل تلبس الأرض بعدي حَبَرات الربيع ذي النوار؟[5]
أو تهب الشمال عندي بليلٍ فتَميس الغصون بالأسحار[6]
دَرَّ درُّ الصِّبا ودر مغاني الـ ـلهو لو أنها ديار قرار[7]
يا قصار الأيام متعت لو كنـ ـت قصاراً موصولة بقصار

---

(١) صار وجهه: أقبل به.
(٢) الوهي: الضعف.
(٣) السوافي: الرياح تحمل الغبار. القفار: الفلوات.
(٤) الحداء: زجر الإبل وسوقها.
(٥) النوار: الزهر الأبيض.
(٦) تميس: تميل.
(٧) المغاني: المنازل الدارسة.

صحو ودجن

وقال يصف سحاباً وروضة: [الطويل]

ويومٍ كأن النوم يغتال طولَهُ ... بأمثاله يُطوَى الزمان فيقصُرُ
تقسّمهُ صحو ودجن فشمسه ... تبرَّج أحياناً وحيناً تُحقَّر
تجددهُ في العين حالان خَلفَهُ ... يُخيلان أن الروض يطوَى وينشَر
قرنت به خضراءَ بَيَّتها الندى ... فأصبح في أفنانها يتمرمر
إذا معجت فيه الشمال رأيتها ... كأن عليها لؤلؤاً يتحدر[1]
ترى فوقها منه غيابة خضرةٍ ... فما مسّها من رفرف الجو أخضرُ
تخايلُ في حمر وصفرٍ كأنها ... زَرابيُّ وَشْيٍ نمنمتهن عَبقر[2]
مَرادٌ لمرتاد السرور ومرتع ... به مَسْمع للسامعين ومنظر

خمر وقطر

وقال أيضاً: [الطويل]

ألا فاسقني خمراً بصفوِ سلافةٍ ... بماء سماء، حبذا الخمر بالقطرِ[3]
شرابان حلّا طائعين كلاهما ... ولم يأتيا كرهاً بعصر ولا حفر

زعفرانية

وقال أيضاً: [البسيط]

وزعفرانيةٍ في اللون تحسبها ... إذا تأملتها في ثوبِ كافورِ[4]
إذا تناولها من كان يألفها ... في يوم دَجْن كثير الطَّل والنور[5]
كأنّ حَبَّ سقيطِ الطلّ بينهما ... دمعٌ تحيَّر في أجفان مهجور

الهريسة

وقال في الهريسة: [الطويل]

تعالوا إلى من عُذِّبت طول ليلها ... بأضيقَ من حبسٍ وطيسٍ يسعَّرُ
وقد جلدوها الحد وهْي بريئةٌ ... فحيٌّ على دفن الشهيدة تؤجروا

---

(١) معجت الريح: هبّت.

(٢) تخايل: تبختر. زرابي: جمع زُربي وهو البساط. عبقر: وادٍ تسكنه الجن في الحجاز.

(٣) السلافة: الخمرة.

(٤) الزعفرانية: نسبة إلى الزعفران، وهي الخمرة.

(٥) الطل: الندى. النّور: الزهر الأبيض.

محل الفؤاد

وقال يهنىء المعتضد بالله[1] بمولودٍ من ابنة طولون: [المنسرح]

قـد قُـرن الـمشـتـري إلى الـبـدر ... ووافـق الـسـؤلُ لـيـلةَ الـقـدْرِ
ضُـم إلـى خـيـر والـد ولـدٌ ... حـل مـحـلَّ الـفـؤاد في الـصـدر
سيـدة في الـزمـان أهـدت إلى السْـ ... ـسيد أنـسـاً لـسـيـد غـمـر[2]
أمـتـعَـه أفـضـلَ الـمـتـاع بـه ... مُـعـطِيـه إيـاه آخـرَ الـدهـر

لو رآها الضرير

وقال «وأراها منحولة»:[الخفيف]

مـنـظر فـاتـن، وتُـحـجَـب عـنّـا ... بـيـن أثـنـاء درعـهـا مَـحـبـورا[3]
لـعـبـة عُـدِّلـت فـدقَّـت وجـلَّت ... وإذا مـا لـمـسـتَـهـا فـحـريـرا
قـدَّر الله حـسـنـهـا فـتـنـاهَـى ... ويـدُ الـلَّه تـحـسـن الـتـقـديرا
مـا رآهـا امـرؤ بـه طـائـفُ الـ ... ـهـمِّ إلا انـكـفـا بـهـا مسـرورا
وإخـال الـضـريـر لـو قـابـلتْـهُ ... عـاد من نـورهـا الضـريـر بصيـرا

تورد جسمه

وقال وأراها منحولة: [الكامل]

عبثت بـه الحمى فـوَرَّد جسـمَـهُ ... وَعَـكُ الحمى وتلهُّب المحـرورِ
وبـدا بـه الـجـدري فـهْـو كـلؤلـؤٍ ... فـوق العقيق مـنضَّـد مـسطور
ونـضـاه بَـنْـشـره فـجـاء كـعـصـفـرٍ ... قـد رُشَّ رشـاً في بيـاض حـريـر[4]
الآن صـرت الـبـدر إذ حـاكى لـنـا ... كلفَ البـدور مـواضـعُ التجـديـرِ
فـكـخـمـرةٍ رُشَّـت عـلى تـفـاحـة ... أثـرٌ يـلوح بـخـدك الـمـجـدور
فـكـأنـه ورق الـمـصـاحـف زانـهُ ... نَـقط وشَـكـل فـي خـلالِ عُشـور

زال المرا

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

لـقـولـه: نـحـن قـسـمْـ ... ـنـا بـيـنـهـم، زال الـمِـرا
ولـو تـولـى غـيـرُهُ ... قـسـمـةَ أرزاق الـورى
جـرتْ خـطوب بـيـنـنـا ... لـكـنـنـا تـحـت الـعـرا

---

(١) المعتضد بالله: تقدمت ترجمته.
(٢) الغمر: الكريم الواسع الخلق.
(٣) الدرع: القميص. المحبور: المسرور.
(٤) نضاه: غير لونه.

زخرف القول

وكان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس، فيذم الحسن، ويمدح القبيح فقال: [البسيط]

في زخرفِ القول ترجيح لقائلهِ | والحقُّ قد يعتريه بعضُ تغييرِ[1]
تقول: هذا مُجاجُ النحلِ تمدحهُ | وإن تعِبْ قلت: ذا قَيْء الزنابيرِ[2]
مدحاً وذماً، وما جاوزتَ وصفَهما | سحرُ البيانِ يُري الظلماءَ كالنورِ

الجـود

وقال: [الكامل]

كم ظهر مَيْتٍ مقفِرٍ جاوزتُهُ | فحللتُ ربعاً منك ليس بمقفرِ
جودٌ كجود السيلِ إلا أنّ ذا | كَدِرٍ، وأنّ نداك غير مكدّرِ
الفطر والأضحى قد انسلخا، ولي | أملٌ ببابك صائمٌ لم يفطرِ
عام ولم ينتج نداك، وإنما | تتوقع الحبلى لتسعة أشهرِ
جُدْ لي ببحرٍ واحدٍ أغرقك في | بحرٍ أحيس به بسبعة أبحرِ[3]

النرجس

وقال في وصف النرجس: [البسيط]

أما تراه ومَرُّ الريح يعطفه | كأنه زعفران فوق كافورِ
إذا بدا في اختلافٍ من محاسنه | أراك كيف اختلاط النار بالنورِ

يوم الهجر

وقال: [الهزج]

يحول الحول في الوصل | ويبقى لي تذكارُهْ
ويوم الهجر والبين | كيومٍ كان مقداره

الحرمـان

وقال: [الكامل]

حرمانُ ذي أدبٍ، وحظوة جاهلٍ | أمران بينهما العقول تَحيَّرُ
كم ذا التفكر في الزمان وإنما | تزداد فيه عمًى إذا تتفكر
الأرذلون بغبطةٍ وسعادةٍ | والأمْجدون قلوبهم تتفطّر

---

(١) زخرف القول: كاذبه.

(٢) مُجاج النحل: العسل. الزنابير: جمع الزنبور وهو ذباب لسّاع.

(٣) أحيس: أخلط.

الحــظ

قال ابن الرومي يمدح البحتري[1] أو النوبختي[2] علي بن عباس: [الطويل]

أتــود أنــك تـجـتـنـي ثــمــر الـعــلا عفــواً، وأنــك في طبــاع الجــوهــري
أو كــالــذي فــســدت قَعيــدةُ بيتــه فــأحــالَ يضــرب ظهــر طيــرٍ أبتــر[3]
لا والــذي جـعــل البيــانَ مقسَّمــاً بين الــورى، وأجــلَّ حظَّ البحتــري
مــا ودَّ ذا ذو مِــرَّةٍ ولــو آنــه نــالــت يــداه عطارداً والمشتــري[4]

احذر نفسك

وقال: [البسيط]

أخشى عليــك اتقــادَ الفكــرِ لا حَــذرا

العــدو

وقال: [الطويل]

يــهَشّ لــذكــراك الــعــدوُّ، وإنــه لَيُضمــر في الأحشــاء نــاراً تَسعَّــرُ[5]

الشهــر

وقال: [الطويل]

جمعن العــلا بــالجــود بعــد افتــراقِها إلينــا كمــا الأيــامُ يجمعهــا الشهــرُ

رهين الليل

وقال: [الطويل]

ومــن يــك رهــنــاً لــليــال ومَــرِّهــا تــدعْـه كليــلَ القلبِ والسمع والبصــرْ

الصبــر

وقال: [البسيط]

عيبُ الأنــاةِ ـ وإنْ كــانــت مبــاركــة ـ أنْ لا خلودَ، وأنْ ليس الفتى الحجــرُ[6]

الحلــم

وقال: [المنسرح]

أرى رجــالاً قــد خُــولــوا نِــعَــمــا فــي خــفــة الــحــلم كــالــعــصــافيــرِ

---

(1) البحتري: الشاعر المشهور. تقدمت ترجمته.

(2) النوبختي: علي بن العباس، الشاعر تقدمت ترجمته.

(3) قعيدة البيت: الزوجة.

(4) ذو مِرّة: قوي. عطارد والمشتري: كوكبان.

(5) تسعَّر: وتتسعر: بمعنى تشتعل.

(6) الأناة: الصبر.

تبارك الله كيف يرزقهم! لكنه رازق الخنازير

معتجر

وكان ابن الرومي لا يزال معتماً، وكان يغضب إذا سئل عن ذلك، وسأله بعض الرؤساء: لم تعتم؟ فقال بديها: [المنسرح]

يا أيها السائلي لأخبرهُ عني: لِمْ لا أزال مُعتجِرا؟[1]
أستر شيئاً لو كان يمكنني تعريفه السائلين ما سُترا

لولا الريح

وقال: [الوافر]

وسائلةٍ عن الحسنِ بن وهبٍ وعما فيه من كرم وخيرِ
فقلت: هو المهذب غيرَ أني أراه كثير إرخاءِ الستور
وأكثرُ ما يغنّيه فتاهُ حسينٌ حينَ يخلو بالسريرِ
لولا الريحُ أُسْمَعَ من بحَجْرٍ صليلَ البَيْض تُقرَع بالذكور[2]

البحر والمطر

قال ابن رشيق[3] ـ ومن جيد ما سمعته لمحدَث، وأظنه لابن الرومي في عبيد الله بن سليمان بن وهب[4]، ورأيت من يرويه لأبي الحسين[5] أحمد بن محمد الكاتب: [البسيط]

إذا أبو قاسمٍ جادتْ لنا يدهُ لم يُحمَد الأجودانِ: البحر والمطرُ
ولو أضاءتْ لنا أنوار غُرّته تَضاءل النَّيران: الشمس والقمر
وإنْ مضى رأيه أو حدُّ عزمتِهِ تأخر الماضيان: السيف والقدر
من لم يبتْ حذِراً من خوفِ سطوته لم يدرِ ما المُزعجان: الخوف والحذر
كأنه وزمامُ الدهر في يده يرى عواقبَ ما يأتي وما يذر

---

(١) معتجر: الاعتجار: لفّ العمامة دون التلحّي.

(٢) البيت للمهلهل. وصليل البيض: مقارعة السيوف.

(٣) ابن رشيق: الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي، أديب، ناقد. ولد في المسيلة في المغرب ورحل إلى القيروان ثم إلى صقلية واستقر فيها حتى مات سنة ٤٦٣ هـ ترك مؤلفات كثيرة (الأعلام: ٢/١٩١).

(٤) عبيد الله بن سليمان بن وهب: تقدمت ترجمته.

(٥) أبو الحسين أحمد بن محمد الكاتب: لعله ابن حمارة الذي ذكره ابن النديم في (الفهرست: ١٨٨).

إذا وصفت

وقال: [الطويل]

إذا وصفتْ ما فوق مجرى وشاحِها غلائلُها رَدَّتْ شهادتَها الأُزْرُ[1]

شربت

وقال متغزلاً: [الكامل]

وشربتُ كأس مُدامةٍ من كفها مقرونةً بمدامة من ثغرِها[2]
وتمايلتْ فضحكتُ من أردافها عجباً، ولكني بكيتُ لخصرها

ناعورة

وقال في ناعورة: [السريع]

تغرق بالكيزان ناعورةٌ حنينُها كالبَرْبط الناعرِ[3]
فتارة تحسبها قينةً تردد اللحنَ على الزامر[4]
كأنما كيزانُها أنجُم دائرةٌ في فلك دائر

الناعورة

وقال: [الطويل]

وناعورةٍ شبهتُها حين أُلبست من الشمس ثوباً فوق أثوابها الخضرِ
بطاووسِ بستانٍ يدور وينجلي وينفُض عن أرياشه بللَ القطر

نسيم الصَّبا

وقال: [الطويل]

نسيم الصَّبا حيّا الندامى من الزهرِ براحِ الندى صِرْفاً، فمالوا من السكرِ[5]
تُنقِّش كفُّ الغصن في الروض عندما تجلت عروسُ الراح في الحلل الخضرِ
وفي الروض أمسى الجُلَّنار كأنه مباخر تبرٍ عودُها طيب النشر[6]
وحاكى السما لما صفا ماءُ جدولٍ وفيه خيال الزهرِ كالأنجم الزهر
تراقصتِ الأشجار والريح قد غدا يشبِّب لما صفَّق الماء في النهر

---

(١) غلائل: جمع غلالة وهو الثوب الشفاف تلبسه المرأة.
(٢) المدامة: الخمرة.
(٣) الناعورة: دولاب تحركه الريح ويرفع الماء من البئر. الكيزان: جمع كوز وهو الإناء. البربط: (معرب) هو العود.
(٤) القينة: الجارية المغنية.
(٥) الراح: الخمرة.
(٦) الجلنار: زهر الرمان الأحمر. التبر: الذهب. النشر: الرائحة.

وأمسى المسـا والغيم للبـدر حـاجب وإشـراق شمس الـراح يغني عن البـدر
عـروس بـدتْ من دَنِّهـا وهي تنجلي كمـا تنجلي بِكر الـزفاف من الخـدر (١)
تَـوقَّـد في الكـاسـات نـور شعـاعهـا ومن عجـبٍ مـاء تَـوقَّـد كـالجـمـر
يـطوف بهـا سـاقٍ كحيـلٌ عيـونـه تنـاجي كليمَ الشـوق بـالغُنْـج والسحـر
غـزال رمتْ بـالنبـل أهـدابُ جفنـه وكم صـادتِ الآسادَ بـالشَّـرك الشَّعـر (٢)
إذا مـا بـدا كـالصبـح فَـرْقُ جبينـه دعـوتُ على عين العـواذل بـالفجـر

جذرها بِدره

وقال: [المنسرح]

لَـقَّـبـهـا مـعـشـر مـغـنـيـةً كـعـقـرب الـحسـنِ لـقبـت تَـمْـرَهْ
تُـجـذَر فـلسـاً عـلى الـغـنـاء ولا تـسـكـت إلا وجَـذرُهـا بَـدْره

تم حرف الراء

(١) الدن: وعاء الخمرة.

(٢) أهداب جفنه: شعر أشفار العين. الآساد: جمع الأسد. الشّرَك: الفخ.

حرف الزاي

إلى المَجد

وقال في علي بن يحيى المنجم[1]: [البسيط]

يسمو إلى المجد أقوام فتَلْهزُهم ... أركانُه، وابنُ يحيى غير ملهوزِ[2]
فتى يرى ماله كالداء يحسمهُ ... ولا يراه كعضوٍ منه محروز
يهتز للمجد من تلقاء شيمته ... والحرُّ يهتز عفواً غيرَ مهزوز
معذَّل لا يفيق الدهرَ عاذلهُ ... وليس في قَرَن غاو بملزوز[3]
خلّى إليه سبيل العذل نائلُهُ ... والذمُّ عنه قصيٌّ جِد محجوز
يلقى العُفاةَ بترحيب إذا انصرفوا ... عن غيره بين مدفوع وموكوز[4]
لا مقبِلٌ منهمُ يشكو تجهمَهُ ... ولا مولٍّ إذا ولى بملموز[5]
يُعدي على ماله والعزُّ حاضرهُ ... فيُستباح عزيزاً غير معزوز
وما يصانع عن عود به خَوَرٌ ... هيهات ذلك عود غير مغموز[6]
بل فيه خِيم على الخيرات يحفِزهُ ... ناهيك من حافز في خير محفوزِ[7]
حوى من المجد كنزاً لم يكن أحد ... يحويه إلّا بمالٍ غير مكنوز

(١) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.

(٢) الملهوز: المضبّر الخلْق.

(٣) معذَّل: معذول وهو من يلومه الناسُ. ملزوز: لاصق.

(٤) العفاة: طالبو المعروف. موكوز: مضروب ومطعون.

(٥) التجهم: العبوس. ملموز من اللمز وهو العيب والإشارة بالعين والدفع.

(٦) خور: ضعف. مغموز من الغمز وهو بمعنى اللمز.

(٧) خيم: طبيعة وسجية. محفوز: من شفز بمعنى دفع. وتحفّز: اجتهد.

لـو كـان جـزُّ النـواصي دهـرَ أنعُمـه ... في النـاس لم تلق منها غيـر مجزوزِ[1]
مـاذا ترى في اصـطنـاعي يـا أبـا حسنٍ ... فكم سبقـتَ بمـثلي غـيـر منحـوز[2]
إن تـولني ـ يا ابن يحيى ـ منك عـارفةً ... لا تَقْـرِهـا في سقـاء غير مخـروز[3]
وليس سيفي بـمغـمـودٍ إذا التـمستْ ... يـداك نصـري، ولا رمحي بمـركـوز
بل حاضـر النصر من ذي مضرب خَذِمٍ ... وذي سنـانٍ طـريـر الحـد مجلوز[4]
أقـريهمـا كـلَّ من عـاداك لا حَـرَجـاً ... من قتـلهم بـين مضـروبٍ ومـوخـوز
بـل مُـوتغـاً فيـك دِيني أو تبشـرَنـي ... بُشْـرى سَمِّيك كـانت لابن جُـرمـوز[5]
إذ لا أعـدُّهـم مـمـا أحـرِّمـهُ ... بـل كـالأضـاحيِّ من ضـأنٍ وأمعـوز
هـوىً أبـادي بـه لا مُضمِـراً لهـوى ... مـوكَى عليـه حـذار النـاس، مَـرمـوز
خـذهـا ـ أبـا حسن ـ لا زلت مبتكـراً ... بـاكـورةً مثلِهـا فـي ألف نيـروزِ[6]
حتى تـنـال بـك الأيـامُ كـل مـدىً ... مـقصَّـرٍ عـن تـعـاطيـه ومعـجـوزِ
فـي ظـل عيشٍ مـقيـم لا زوال لـهُ ... وفـي رداء شـبـاب غـيـر مبـزوزِ[7]
ألحمتُ ما كنت تسدي من سـدى وندى ... فـاشربْ على حسنـه بالجـام والكوزِ[8]
مـن قهـوة شِـرَّةُ الـشبـان شـرتُـهـا ... وعهـدهـا عهـد سـابـور وفيـروز[9]
لم تخْـلُ جداً ولم تحمض مَـذاقتُهـا ... بـل ذات طعم من الطُّعمين ممـزوز[10]

هزني القر

وقال في فهم المغنية: [الخفيف]

كـنت عـنـد الأميـر عـيسـى بـن هـا ... رون وفَـهـمٌ وذاك فـي تـموزِ[11]
فـتـغـنـتْ فـهـزَّنـي الـقـرّ حـتـى ... خلت أني فـي وسْط بـرد العـجوز[12]

---

(١) الجـز: القطع. النـواصي: جمع النـاصية وهي مقدم شعر الرأس.
(٢) نحز: دفع ونخس ودقّ.
(٣) المخـرز: خياطـة الأدم. والخرز: بمعنى الثقب أيضاً.
(٤) مضـرب خذم: سيف، قـاطع. طـرير: محـدد. مجلوز: محكم.
(٥) الوتَغ: الملامة وسوء القول. ابن جـرموز: هـو عمرو بن جرموز الذي أنبأ بقتل الزبير بن العوام.
(٦) أبـو حسن: كنيـة علي بن يـحيـى المنجـم. النيروز: من أعياد الفرس.
(٧) مبزوز: من البزز وهو الغلبة وأخذ الشيء بجفاء وقهر.
(٨) الحم: وصَـل، السـدى والنـدى: العـطاء. الجام: الكأس. الكوز: الإبريق.
(٩) سـابـور وفيـروز: اسمـان لملكين مـن ملوك الفرس. شِرة الشباب: نشاطه.
(١٠) ممزوز: طعمه حامض.
(١١) عيسى بن هـارون، هـو ابن هـارون الـرشيـد الخليفة العباسي.
(١٢) القر: البرد.

من ظن

وقال في إسماعيل بن بلبل[1] : [المنسرح]

مـن ظـن أن الـبُـغـاء يـخـطـىء مـن ... واجَـرَ فـاعـدُدْه أعجـزَ العَجَـزهْ[2]

تـالله يـنـجـو مـن الـبـغـاء فـتـىً ... مـرّت عـلى بـاب دُبْـره الـخـرزه[3]

لما تغنت

وقال في خالد القحطبي[4] : [مجزوء الرمل]

قـيـنـة عـنـد خـالـد ... تـتـرك الـروح تـارزَهْ[5]

قُـبْـحـهـا سُـتْـرة لـهـا ... فـهـي لـلشّـرب بـارزه

حـيـن لا يـغـمِـزونـهـا ... بـل هـي الـدهـرَ غـامِـزَهْ

لـيـس لـلقـوم نـحـوَهـا ... نـظرةٌ غـيـرُ طـانـزه[6]

كـفُّـهـا طـولَ دهـرهـا ... قـفـلُ أيـرٍ مـحـاجِـزه

فـهـي تـحـتـال لـلزنـا ... ءِ واحـتـيـال الْـجَـرابـزه[7]

وتـراهـا مـن الـوِدا ... ق عـلـى الـعـود راهِـزه[8]

ذاتُ صـوت كـأنـهُ ... صـوت بـعض الجـلاوزه[9]

إن عـيـنـاً تـغـيـب عـنـ ... ـهـا وعـنـه لـفَـائـزه

قـلـت لـمـا تـرنـمـت: ... سـكـتـةٌ مـنـك جـائـزه

قـاتـل الـلّـه بـردهـا ... والـحـتـوفُ الـمـنـاجـزه[10]

ابن الخبازة

وقال في ابن الخبازة[11] : [الرجز]

وفـيـشـةٍ تُـرضـي أكـفَّ الـرازَهْ[12] ... فـطـحـاءَ تَشفي لاعج الحـزَازه[13]

أقـعتْ عـلى مثـل عـمـود الـفـازه[14] ... صَـدْق القنـاةِ مُـحصـف الجَـلازه[15]

---

(١) ابن بلبل: الوزير. تقدمت ترجمته: (١/٣٢).

(٢) البغاء: الزنا.

(٣) الخرزة: كناية عن الأير.

(٤) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مُراً.

(٥) القينة: المغنية. تارزة: ميتة.

(٦) طانزة: ساخرة.

(٧) الجرابزة: الأخباث.

(٨) راهزه: متحركة أثناء الجماع. الوِداق: الدنو.

(٩) الجلاوزة: جمع الجلواز وهو الشرطي.

(١٠) الحتوف المناجزة: الموت الجاهز.

(١١) ابن الخبازة: هو الشاعر أبو بكر محمد بن عبدالله بن يحيى، اشتهر في الزهد والمواعظ.

(١٢) الرازة: جمع الراز وهو رئيس البنائين. الفيشة: رأس الأير.

(١٣) فطحاء: عريضة الرأس. لاعج: من لعج بمعنى آلم. الحزازة: وجع في القلب.

(١٤) الفازة: مظلة بعمودين.

(١٥) محصف: سريع وشديد. الجلاز: الحلقة المستديرة أسفل السنان، كناية عن الأير.

يُنغض مثل الحية النكّازه[1] تُقلُّ مثلَ الألف باهتزازه
إذا تلقّاهُ حجاب جازَه مثلَ سنان اللّدنة الهزهازه
أولجتُها في كَعْثَب الخبازه[2] فأفضأتْ إلى استها حجازه[3]
وأنفذتْ ببينهما مَجازه

خذ العفو

وقال في الإغضاء عن هفوة: [الطويل]

خذ العفو واصفح عن أخٍ بعضَ عيبه إذا ما بدا وارفق بمن أنت غامزُ
فإن هو أدّى بعض حقك فارضه فليس بمغبونٍ أخٌ متجاوز[4]
ولا تحتقر للدهر كنزاً تُعدُّهُ فقد يكنزِ المتزورَ للدهر كانز
طلبتَ فأعياك الكريمُ غرائزاً وأيُّ سليمٍ حين تُبْلَى الغرائز

كذا الفلسفة

وقال في أبي يحيى الفيلسوف: [مجزوء الرمل]

لا تُسَقرِط يا أبا يحـ ـيى أخانيك العجائز[5]
قد فحصنا فوجدنا ك رَكُوباً للجنائز
تقطع الليل ومَن تأوي إليه في هَزاهزِ[6]
من دبيبٍ أنت مضـ ـروبٌ له طوراً وراهز[7]
يا أبا يحيى تمتعْ والهُ عن قطعِ المفاوز[8]
وانتهزْ ما تشتهيه إنما العيشُ مَناهِزْ[9]
قد غمزتَ الدين قِدْماً فانثنى رِخْوَ المغامز
وكذا الفلسفةُ الـ أولى فكانت طَنْز طانز[10]
ليس في هذا ولا هاتيك من حظ لحائز
فاترك التقفيع للـ أغمار والحقْ بالكَرارِز[11]

---

(١) ينغض: يتحرك ويهتز. نكز: ضرب ودفع.
(٢) الكعثب: الفرج الضخم.
(٣) الأست: المؤخرة، الحجاز: ما يشد على المؤخرة.
(٤) المغبون: المظلوم.
(٥) لا تسقرط: لا تتشبه بالفيلسوف سقراط اليوناني.
(٦) الهَزاهز: تحريك البلايا.
(٧) الدبيب: المشي الهين. الرهز: الجماع.
(٨) المفاوز: جمع المفازة وهي الصحراء.
(٩) مناهز: فرص.
(١٠) طنز: سخر.
(١١) التقفيع: البخل. الأغمار: جمع الغمر وهو الأحمق، الكرارز: اللؤماء.

لا تصادفْ ليِّن الصو فِ فأنت اليوم ماعز
لستَ من يطمع فيه آخرَ الأيام رائز(1)
فالتمسْ ما جار في الـ ـعقل ودعْ ما ليس جائز
واعتمد من كل شي ءٍ كل ما يُحيي الغرائز
لا كأقوامٍ خَماهم حظُّهم ضعفُ النَّحائزِ(2)
نِكْ عجوزاً أو فتا ةً، إنما الفاتك فائزِ
ودعِ النسك لقومٍ إنَّما الناسك عاجز
جَرِّدِ الجُردان بالليـ ـل، وصحْ: هل من مبارز(3)
فإذا صادفتَ طيزاً فدع الجبن وناجز
لا تقف وقفةَ فَسْلٍ لـلَّذاذاتِ مُحاجِز(4)

أي شيء عشقت؟

وقال في أبي شبية سلامة بن سعيد المغني(5): [الخفيف]

قل لنا يا سلامةَ بن سعيد: أيُّ شيءٍ عشقتَهُ من كنوزِ؟
وهْي بخراءُ ذات فرجٍ رحيب ذي فتوقٍ كثيرةٍ ودُروز(6)
زمهريرٌ غناؤها يَدَعُ الـ ـمحرورَ في مثل حالة المكروزِ(7)
صالحٌ للفتى إذا اشتاق في الصيـ ـف إلى لبس فاخراتِ الخُزوز(8)
كم مشوقٍ إلى الشتاء دعاها فأرتْه كانونَ في تموزِ
لا سقاك الإلهُ غيثاً ولا أر واك إلّا من ريقها الممزوز
قد وصفْنا التي هويتَ بحقٍ بارزٍ للعيون كل بروز
واعتدِدْ أننا كذبنا عليها هي شمس في يوم هُرمُزروز(9)
وهي بدر الدجى أمالك عنها شُغل في قَراحك المنزوز(10)
ما الغواني وما يقربه الفحـ ـلُ بحرفِ التأود المهموز(11)

---

(1) رائز: مُختبر.
(2) النحائز: جمع النحيزة وهي السجية.
(3) الجردان: الأير.
(4) الفَسل: الرّذل لا مروءة له.
(5) سلامة بن سعيد: لم أعثر له على ترجمة.
(6) بخراء: ذات رائحة كريهة. دروز: كما في دروز الثوب.
(7) المكروز: المستخفي.
(8) الخزوز: جمع الخز وهو الحرير.
(9) هُرمُزروز: فارسي ومعناه اليوم الأول من الشهر الشمسي.
(10) الدجى: الليل. قراح: صحراء. منزو: من النز وهو ما يتحلب من الأرض من الماء.
(11) الغواني: الحسان. تأوّد: انعطف.

كم تخليت بالحسان وجوهاً   خلواتِ المُباح لا المحجوز
فشهدتَ الوغى برمح طريح   غير مستعمل ولا مركوز(١)
فاترك الغانيات واعمُر دَباها   بخليطين من نبيط وخوز(٢)
أنت جيش مثقَّل غير مهتزٍ   ولكن ما شئت من مهزوز
ليس تنفكّ هِزةٌ تتمشّى   في مَثانيك من غلام رَهوز(٣)
فيك شَوْب من الجفاء مع الخنـ   ـث كأن قد قَدِمت من ترعوز(٤)
وتَغنّى كأن صوتك من أنـ   ـفك صوتُ الزنبور في جوف كوز
وإذا ما سطا غناؤك للشّر   ب وهَموا من برده بالتروز(٥)
أطربَ القومَ ليس عودُك بل   جودُك طوعاً بخبزك المخبوز
جئتَ بالدر في عِيالة نَغْليـ   ـن وليسا للشيخ بل للعجوز
ولدى قحبةٍ كَسَتْك قُروناً   لك من حَملها قفا ملموز(٦)
جمحتْ جمحةً فما زلتَ منها   ومن الصيرفيِّ في شَبْروز(٧)
وغدتْ ناشزاً عليك وما را   حتْ على بعلها بذات نشوز(٨)
بل أذاقتْك ما كرهتَ من الصُّغـ   ـر ونامت في صوفك المجزوز
تحت ذي مَيْعة يَنِبُّ عليها   كنَبيب التيوس في الأمعوز(٩)
وهي تُفدّيه منك بالنفس والـ   ـمال على رغم أنفك المحزوز
يا لها من طريفةٍ تَتهادَى   أبداً في طرائف النيروز
ناكها ثم قال: عُلْ ولديها   ذاك حكم العزيز في المعزوز(١٠)
كيف تستطيع أن تحوز قِحاباً   بعد ذاك الحريم غير المحوز؟
يا أبا شيبة المشوب أخا الدعـ   ـوة ذا الفَقحة السُّروط الحَروز(١١)
لا تخف أن تُبَز سِربالَ خزيٍ   أنت فيه فلستَ بالمبزوز(١٢)

---

(١) الوغى: الحرب. الرمح الطريح: الأير لا يستعمَلَه. مركوز: مثبت في الأرض.
(٢) الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء. النبيط والخوز: جيلان من الناس.
(٣) المثاني: المطاوي. الرهوز: الغلام المتحرك في الجماع.
(٤) شوب: خليط. ترعوز: بلدة في حران.
(٥) الشّرب: الشاربون. التروز: الموت.
(٦) ملموز: مدفوع.
(٧) شبروز: فارسي معناه يوم أسود.
(٨) البعل: الزوج. النشوز: الكره. امرأة ناشز: كارهة لزوجها.
(٩) نبيب التيس: صاح عند هياجه. الأمعوز: الماعز.
(١٠) المعزوز: الأدنى.
(١١) الفقحة: حلقة الدبر. السروط: التي تبتلع.
(١٢) السربال: الثوب. مبزوز: مسلوب.

قـد سـألـتُ الأنـام عنـك فـقـالـوا | بـالـكـلام الـفـصـيـح لا الـمـرمـوز
ذاك ذو أُبـنـة وذاك دَعـيٌّ | فَـالْـهُ عـن ذكـر غـامـز مـغـمـوز
غـامـزٌ لـيس مـن يـديـه ولا رجـ | ـليـه بـل مـن حِتـاره الـمـحـزوز[1]
حـلقت لـحـيـةٌ عـليـك ودُسَّـت | أقبـحَ الـدس في استـك الضَّيعوز[2]
أبغَـتْ الـكِـيـاد تـلقى الـقـوافي | كمُـلاقي الجيـوش في كـالـوز؟[3]
هـاكـهـا مُـضْـمِئِـلة من عَـرَتْـهُ | بـات منـهـا بـليلة الـمـنـكـوز[4]
ضُـمِّنـت كـل مُـسـمـهِـرٍ لـه وقـ | ـعٌ كـوقـعِ المحـدرَج المجـلوز[5]
مـن مَـحـوزٍ إلـى مُـبِـرٍّ عـليـه | ومُـنـاخ عـلـيـه غـيـر مـحـوز[6]
نـتـجـتْـه خـواطـرٌ مـن طـبـاع | غـيـرَ مـسـتـكـرَهٍ ولا مـنـحـوز[7]

لا زلت سباقاً

وقال في إبراهيم بن المدبر[8] : [الطويل]

تمليتَ في الـنيـروز عـيشَ المـنـورِزِ | وعُمِّـرت إعـمارَ السعيـد المعـزَّزِ[9]
ولا زلـتَ سـبّـاقـاً إلـى كـلِ غـايـةٍ | من الجـود والإفضـال سبقَ المبـرِّز
وأعـلاك من أعـطاك مجـداً وسـؤدداً | على كـل عِلْج ظاهـر البغي مُنْبَـز[10]
وذلــت لــك الأعــداء ذلّاً تــرى لـه | لـذكـراك غيـظاً ظـاهـراتِ التميُّـز
هـديـةَ ذي ذُخـر جـزيـلٍ مـوفَّـرٍ | ومـالٍ قـليـلٍ عن هـدايـاه مُعْـوِز
يـرى بـك أسبـابَ الغنى مـستـتِبَّـة | ويـأوي إلى ضنكٍ من العيش مجهز[11]
لـه حـاجـة قـد حـال دون لقـائهـا | عـوائقُ مـوصـولٍ من المُـطْل مبـرَز
ولـليَـأسُ خـيـرٌ فـي الأمـور مـغـبَّـةً | وأروَحُ من وعـد امـرئٍ غيـر منجِـزِ
وإنـي لَـذو شـكـر وإنْ لـم أفـزْ بـه | لـديـك وضيقٍ عن تَـأتيـك معجِـز
فـلا تـرضيَنْ في مُحـرزٍ بـدنيَّـةٍ | فـلست بـمعتـاضٍ وليـاً بـمحـرز

---

(١) الحتار: حلقة الدبر. المحزوز: مقطوع.
(٢) الأست: المؤخرة. الضيعوز: الموطوء.
(٣) الكـالوز: والجمع الكواليـز وهم قوم يخرجون إلى الماء بالسلاح.
(٤) المصمئلة: المصيبة. منكوز: ملسوع.
(٥) مسمهر: شديد. المحدرج: السوط. مجلوز: مفتول.
(٦) المبرّ: الضابط.
(٧) منحوز: مدفوع.
(٨) ابـراهيم بن المـدبـر: تقدمت تـرجمتـه
(٩) النيروز: من أعياد الفرس.
(١٠) السؤدد: المجـد. العلج: الضخم من كفـار العجم.
(١١) ضنك العيش: مرارته.

القول يعوِز

وقال في أبي سهل بن نوبخت[1]: [الكامل]

المرءُ يعجِز لا المحالةُ تعجز ... والقول يُعْوِز لا فعالُك تُعْوِزُ
فلْيوجزِ الشعراءُ فيك لعلّهم ... إن قَصَّروا قال المشبِّه: أوجِزوا

في جوده مغمز

وقال فيمن لا يرجَى عطاؤه: [المتقارب]

مديحُك من تعتفي فضلَه ... هجاءٌ، ولكنه مُلغِزُ
ومن رام بالشعر رِفْد امرئٍ ... ففي جوده عنده مَغْمَز

السيف

وقال يصف السيف: [الخفيف]

خيرُ ما استعصمتْ به الكفُّ عضب ... ذكَرٌ حدُّهُ، أنيثُ المَهَزِّ[2]
ما تأملتَهُ بعينك إلاّ ... أُرعِدتْ صفحتاهُ من غير هز
مثلُهُ أفزَع الشجاعَ إلى الدر ... ع، فغالَى بها على كل بزٍّ
ما تبالي أصمَّمتْ شفرتاهُ ... في مَحزٍّ أم جارتا عن محزِ

نل حظك

وقال في يعقوب الدقاق: [البسيط]

ماطَلتَ باللهو والأيامُ تنتجَزُ ... فنلْ من اللهو حظاً قبلَ تُحتجَزُ
لا تتركنْ بين طَوري لذةٍ خللاً ... إن الشبابَ وأيامَ الصبا نُهَز[3]
وقل مجيباً: صهٍ، للقائلات: مهٍ ... ولْيَلْقك العذلُ صلباً حين تغتَمز[4]
هانتْ على عاذلاتي حسرةٌ صَعَداً ... كأنما بفؤادي عندها عَلَز[5]
إذا نضوتُ شبابي واعتديتُ غداً ... والعمرُ لي نَشَب والشيبُ لي نَبَزُ[6]
يا عاذليَّ آحْبُوا غيري بنصحكما ... يُصخْ لما تَلْغوان الممسكُ اللَّحز[7]
ما بعد بيضاءَ أو صهباءَ صافيةٍ ... فَرْعٌ يُرَبُّ ولا صفراء تكتنز؟[8]

(١) أبو سهل بن نوبخت، تقدمت ترجمته.
(٢) العضب: السيف.
(٣) نُهز: فُرص.
(٤) صه ومه: بمعنى اسكت.
(٥) علز: رعدة تأخذ المريض.
(٦) النشب: المال. النبز: اللقب.
(٧) الممسك اللحز: البخيل الضيق الخلق.
(٨) الصهباء: الخمرة.

لَيــأخــذنَّ بسَمْعي دونَ لـغــوِكـمــا
حسنُ المَـزاهِـر والأهـزاجُ والهَـزَز[1]

أنـبئـتُ أنـك يــا يـعـقــوب مـبـتــرِكٌ
تُقصِّــد الـشعــرَ فـي سبيٍّ وتــرتجــز

نــظَارِ، أُمــطِرْك وَدْقــاً لا يُــراشُ بــه
عــاري الغصـون، ولا تحيـا بـه الجُرُز

قصــائــدٌ مُـقْــصِـدات من أصيب بهــا
وإن رجَــزَتْ أتـاك الـرِّجْـز لا الــرَّجَـز

مـن كــل هَتْــرٍ إذا غـنى الــرواةُ بــهــا
أصحى لها شعراء الناس قد ضَمَـزوا[2]

يـبــاشـر الجلد دونَ العِـرض مِيسمُهـا
وَتَـلزم الـمـرءَ مـا لا تلزم الـنـبــزُ[3]

تــأتـيــك آبــدةٌ مــنــهــا فــآبــدةٌ
تـتـابـع الموج خلف الموج تحتفِـزُ[4]

وعـنـدي الـطِّوَل المُـرْخَى أعنتهــا
مـن القـصـائِـد والـسيـارة الـوُجـز

تــالـلّه مــا بلسـانـي حيـن أشتـمكـم
عِـيٌّ ولا بـي عـن سـوآتـكـم عَـوز

إنـي لـيَـمـكـنـنـي قــولٌ يـحـقِّـقـهُ
نـسـاؤك الفتيـات الـخُـوَّر العُـجـز

تــالـلّهِ لــولا نـســاءٌ أنــت قَيِّــمـهــا
عَفَّ الـزنـاة وطـابتْ منهم الحُجَـز

فَتْقــاء يــذهبُ فيهــا الفيـل منـزلقــاً
يـكــاد يسبق مـنــه صـدرَه الـعَـجـزُ

لـم تــذكــر الأيــرَ إلا مَتَّ كـعـثَبـهــا
واعتــادهـا شَـرَقٌ بـالــريقِ أو جأز[5]

جاش إليها

وقال أيضاً في إنسان قرأ فنسي آية فرجع إلى ما قبلها ثم قرأها: [الطويل]

وتــالٍ تــلا يــومــاً فــأنــسـيَ آيــةً
فــأعيتْ عـليـه حيـنَ رامَ انتـهــازَهــا

بِـكَّــر عـلى مــا قــبـلهــا مـتـدبِّــرا
فثــاب لــه ذِكْــر فــأمضى مجــازهــا

فشبهتُــهُ بــابـن السبيــل تـعــرضتْ
لــه وَهْـدة فــاستصعبتْ حين رازهــا[6]

تقهقـر عـنهــا قِيسَ عشــريـنَ خــطوةً
وجــاش إليهــا جيشــةً فــأجــازهــا[7]

إن طال الحديث

وقال أيضاً في الغزل: [الكامل]

وحــديثُهـا السحــرُ الحلال لــو أنهــا
لـم تجـن قتــلَ المسـلمِ المتـحــرزِ

شــرك الـنفــوس وفتنــةٌ مــا مثلُهــا
لـلمــطمئن، وعُـقْلة المسـتـوفِـز[8]

إنْ طــال لم يُمَـلل، وإن هي أوْجـزت
ودَّ الـمـحــدَّثُ أنـهــا لــم تـوجِـز

---

(١) المـزاهر: جمع المـزهـر وهـو أداة موسيقية.
الأهزاج: الأغاني.

(٢) هتر: هتك العرض. ضمز: خاف.

(٣) الميسم: العلامة. نبزه: لقّبه. التنابز: التعاير والتداعي بالألقاب.

(٤) الأبدة: الداهية.

(٥) متَّ: مدَّ. والجأز: الغصص.

(٦) راز: اختبر وجرّب. الوهدة: المنخفض من الأرض.

(٧) جاش: غلى. أجاز: قطع.

(٨) المستوفز: المتحفز الجاهز للوثوب أو غيره.

حرف السين

يا أخي

وقال في المجون: [الخفيف]

قـل لكُسِّ الأسنـانِ: أنـتِ سمَيًّـا ... تُ حبيبي، وهـل حبيبٌ ككُسٍّ؟(1)
وأرى آسم الحِربـاء في نصفـه اسم ... لـحبيـب كـأنـه ظـهـر عُسٍّ(2)
يـا أخي، يـا أبـا الحسين، وإلفي ... هـاكهـا حكمـةً كحكمـة قُسِّ(3)
من فتـى كلما بلوتَ من الفتـ ... يـانِ غُسّـا ألفيتَـه غيـر غسِّ(4)

يسائلني

وقال في بعض من عَيَّره بلبس العمامة: [الطويل]

يسـائلني فـرخُ الـزنـا: فيمَ عِمَّتي ... أمِـن سَـقَـمٍ أم زينـةٍ لـلأوانِس؟
فقلت لـه: لا من سقامٍ لبستُها ... ولا زينـةٍ لـلعـاهـرات الـنَّجـائس
ولكنني مـذ كنتُ طفلاً ويـافعاً ... ومقتبِـلاً أغـرَى ببغض القـلانس(5)
ولا أشتهي لبس الـدَّراريـع والقَبـا ... ولا ذاك ممـا أرتضِي في المـلابس(6)
وأنـت امـرؤ تـرضى بهـا وبلبسهـا ... وقلبـك مشغُوف بحب البـرانِس(7)

---

(1) الكَسَس في الأسنان: قصرها. وكُسّ الثانية الحر أي فرج المرأة.

(2) العُس: الإناء الكبير. نصف حرباء: حر وهو الفرج.

(3) الإلف: الصديق. قُس: هو قس بن ساعدة الأيادي خطيب الجاهلية وحكيمها.

(4) الغُس: الضعيف اللئيم.

(5) القلانس: جمع القلنسوة وهي العمامة.

(6) دراريع: جمع دراعة وهي رداء مشقوق. القباء: ثوب.

(7) مشغوف: مشتاق. البرانس: جمع برنس وهو القلنسوة الطويلة.

فكم بـرنسٍ لم يـألُ خنقـاً لحلقِـه | وتحبيســه في مُـظلمـات المحـابس
وتـقـبـيـلَه لـمـا حللتَ عـقـالَـهُ | وعـلّيـت فـوديـه بـأصـفـرَ وارِس

ويروي:

وعـلّيـتـه لـمـا حـللت عـقـالَـهُ | بـأصـفـرَ من أقـذار بـطنـك وارس
فـإن أكُ مـعـتـمـاً بثـوب طـهـارةٍ | فـإنـك مـعتم بخـزي الـمـجـالس

عبوس وبِشر

وقال يذمّ من لم يكن جواداً ولا بخيلاً: [الطويل]

إذا المـرءُ لم يُـظهـر لـطالب رِفـده | عُبـوسـاً ولا بشـراً فكن منـه يـائسـا
فـإن الـذي يـبـدو العبـوسُ بـوجهـه | بخيـلٌ نـوى جـواداً فـلاقـاك عـابسـا
وهـاتيـك حـالُ البـاخـلين إذا نـووا | سَـدى أو نـدى أبـدَوا وجـوهـاً عـوابسـا
وأمـا الـذي يُـبدي لـك البشـرَ فـامـرؤٌ | جـوادٌ إذا أعـطاك لم يُعط نـافسـا[1]
ومن شيمـة الأجـواد بَسطُ وجـوهـهم | إذا سُئلوا لا يـنـفَسـونَ الـنـفـائـسـا
وأمـا الـذي بين الـلقـاءين وجهُـهُ | فـذاك الـذي أبـدى لـك المنـع يـابسـا
وذاك الـذي ألقـاك عن ظهـر بـالـه | هـوانـاً فلم يُخطرك بـالبـال هـاجسـا

ويروي:

وذاك الـذي ألـقـاك مـن خـطَراتـه | هوانا..................
أصمُّ صُـمَـيـميـتٌ إذا مـا سـألـتَـه | حسِبتك ساءلتَ الـرسومَ الـدوارسـا[2]

جنى النخل

وقال في تفضيل النخل على الزرع: [مجزوء الرجز]:

يـفـي بـإبـطاءِ جَـنـى الـنْـ | ـنَخلِ إذا مـا غُـرسـا
عُـقـبَـى لـه مـحـمـودةٌ | إذا تَـعـالـى وَرِسـا[3]
يَـبْـقـى عـلـى الـدهـر إذا | عُـودُ سـواه يَـبـسـا
جـرى مـع الـزرع إلـى الـ | ـفـضـلِ فـكـان الـفـرسـا

يوم عليٍّ

وقال في علي بن يحيى بن أبي منصور[4]: [مجزوء الرمل]

كـلُّ داعٍ لـعـلـيٍّ | إنـمـا يـدعـو لـنـفـسِـهْ

---

(١) نافس: نفيس.
(٢) الرسوم الدوارِسُ: المنازل الخربة.
(٣) وَرِسَ الشجر: أورق.
(٤) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.

وعــلي مــن يــتــمــنــى يــومــه مــرجــوعُ وكــسِــه
قــد رأى مــن قــد رأى يــوم عــليٍّ يــوم تــعــســه
ودَّ حُــســادُ عــليٍ أنــهــم حَــشْــوٌ لــرمــسـه[1]
أي وصَّــافِ عــليٍ لا يُــقــرون بــنــحــســه؟

صاحب

وقال في إسماعيل بن بلبل[2] : [السريع]

وصــاحــبٍ لــم أكُ مــن جــنــســهِ مــا زلــتُ أُوفــيــه عــلى بَــخــسِــهِ
ولَّــى ومــا أولــيــتُــهُ ســيــئــاً أَتــبــعــه الــلَّــه قــفــا أمــسِــه
بــل أحــســنَ الــلَّــه مــجــازاتَــه على الــذي استثمــرتُ مــن غَــرســه
أخــلقــتْ نــفــســي بمــصــافــاتــه فــصــانــني بــالصَّــرم عــن نفــســه[3]

بين بِشر واعتذار

وقال في سليمان بن عبد الله بن طاهر[4] : [الوافر]

تــرحَّــل مــن هــوِيــتُ وكــلُّ شــمــسٍ ستكْسِفُ أو ستغــرب حــين تُــمسي
ومــا ألــهــاك عــن ذكــرى حــبــيــبٍ كــعــدِّك أمسَ يــومٍ بــعــد أمسِ
رأيــتُ الــدهــر يــجــرح ثــم يــأســو يــؤسِّــي أو يــعــوض أو يــنــسِّــي
أبــت نــفــســي الــهُــلاعَ لــرزء شــيءٍ كــفى شــجــواً لــنــفــسي رزءُ نــفــسي
أتــهــلعُ وحــشــةً لــفــراقِ إلــفٍ وقــد وطّــنــتُــهــا لحــلول رَمْس؟[5]
ســأتــخــذ الــزَّمــاعَ خــلــيــل صــدقٍ يــرادفــنــي عــلى وجــنــاءَ عَــنــس[6]
إلــى مــلك يَــهشُّ إلى المــعــالــي ولا يــبــتــاع مــكــرمــةً بــبــخــس
أبــى أيــوبَ، قــرم بــنــي زُريــقٍ وكــل قــبــيــلة تــســمــو بــرأسٍ
بَــدا فــبــدت مَخــايــلُ مــن كــريــمٍ طــويــل الــبــاع أروعَ غــيــر نــكسٍ
كــأن عَــجــاج مــوكــبــه تــجــلَّى هــنــاك بــوجــهــه عــن قَــرنِ شمس[7]
يحــفُّ بــشــخــصــه مــن أقــربــيــه غــيــوثُ مَــفــاقــرٍ، ولــيــوثُ بــأس
مَــرَوا دِرَرَ الحــروب دمــاً، وقــاســوا من الهيجــاء ضِــرســاً بعد ضــرس[8]

---

(١) الرمس: القبر.
(٢) ابن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٣) الصرم: القطيعة.
(٤) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) إلف: صديق. رمس: قبر.
(٦) الزّماع: المضاء. وجناء عنس: ناقة قوية.
(٧) العجاج: الغبار.
(٨) الهيجاء: الحرب.

فـمـا نـيـلتْ أنـوفـهُـمُ بـذمٍّ ... ولا رِيـمـت رؤوسـهُـمُ بـغّـكس
تـراهـم فـي الـنَّـدِيّ إذا نَـدَوه ... كـأن حـلومهـم هضبـاتُ حَـرس[1]
وإن لاقـيـتَـهـم فـي يـوم روعٍ ... لـقـيـت الـجـن في أشـبـاح إنس
هُـم الـجـبـل الـذي لـو زال يـومـاً ... لأضـحى الـملكُ لا يُـرسيـه مُـرْسي
ألـم يَـرني الأمـيـرُ حبستُ شعـري ... عـليـه، ولم أذِلـه بـمـدح جِبس؟[2]
ولـم أكُ شـاربـاً إلا بـعـذبٍ ... وإن أعـطِشـتُ خمسـاً بعـد خمس
فَـداه مـعـاشـرٌ نكّـبت عـنهـمْ ... ومـا أفـديـه بـالـعـرَض الأخس
إذا امتُـدِحـوا وإن لـم يُـستـشـابـوا ... حسبتَ وجـوهَهـم طُليت بـوَرْس[3]
ومـا جَـربـتُـهـم إلاّ بـغـيـري ... ومـا استخشنتُ جـانبهم بلمسي
إلـيـه بعثتهـا تـرمي بشـخـصي ... ولـم أكُ قـبـل ذاك لـهـا بحِـلس[4]
عـلى ثـقـةٍ بـأن لـهـا لـديـه ... مُنـاخـاً بـالسـعـادة غيـر شـأس[5]
وأن سَـيـريش مـا أُبـريـه مـنـهـا ... بشـحـم مثـل هُـدّاب الـدِّمقس[6]
وكـان إذا عَـراه الـحـق أعـطى ... بـخـمسٍ مـن أنـامـله وخمس
عـطايـا بـيـن بـشـرٍ واعـتـذارٍ ... ولـيـسـتْ بـيـن إذلالٍ وعـبس
أهـابـت بـالـرجـاء لُـهَى يـديـه: ... إلـيَّ، إلـيَّ، لات أوانَ يـأسِ
لَـعَـمْـرُ مـحـامـدٍ حُـمِلت إليـه ... لـمَـا بيعت بضـائعُـهـا بـوَكْس[7]
جـعـلتُ عـلى مـلوك الأرض طُـراً ... مـجـازَ مـطيتي، وعليـه حَبْسي

عرائس الشعر

وقال في عبيد الله بن عبد الله[8]: [الطويل]

لِيَهْنـك لبس الـمِهـرجـان وإن غـدا ... تُـهنئـه الـدنيـا بـأنـك لابسُـهْ[9]
وأنـك ركنُ الـملك، والـملِكُ الـذي ... تـطول مـقـاييسَ الـملوك مـقَـايسُـه
ويَهنيـك أنْ لم يـبقَ مـجـدٌ تـرومُـهُ ... يـداك، وأن لـم تبـق كفٌّ تُـنـافسـه
وأنـك ذلّـلت الـخـطوبَ فـأذعـنـتْ ... لعـزِّك حتى ليس خَطْبٌ يمارسـه[10]

---

(١) الحلوم: العقـول. هضبـات حـرس: مـوضـع بنجد.
(٢) المذيّل: المتبذل. الجبس: الجبان اللئيم.
(٣) الورس: نبت أصفر يصبغ به.
(٤) حِلس: الكبير من الناس.
(٥) الشأس: الغليظ.
(٦) الدمقس: الحرير.
(٧) الوكس: النقص.
(٨) عبيـد الله بن عبـد الله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٩) المهرجان: فارسي معرب مهر كان وهو من أكبر أعياد الفرس.
(١٠) الخطب: الأمر العظيم.

فقد فرَّغتك الشاغلاتُ وحبَّذا ... فَراغُك من أحكام ما أنت سائسه
ألا فالُهُ لهوَ المرء مثلِك إنهُ ... مُدارسُ علمٍ لا تُملّ مَدارسه
تظل له من ذاتِ نفسك قادِحاً ... وليس يُداني قادحَ العلم قابسه
وبذل كريم ليس ينفكُّ مالُهُ ... كرائمُهُ مبذولةٌ ونفائسه
لكل جليسٍ من يديه ووجهه ... يدَ الدهرِ يومٌ غائمُ الجو شامسه
تَطيب مَجانيه جميعاً، وإنما ... تطيب مجاني من تطيب مَغارسُهْ
وأخذٌ بحظٍّ من سماعٍ إذا التقى ... وهمُّ الفتى المهمومِ ماتت هَواجِسه
تسيرُ بك الدنيا إذا ما تَنازَعتْ ... نَواطقُهُ ألحانَهُ وخوارسه
وشربُ شَمولٍ أطلق اللّهُ شُربَها ... تَدين لها بِكر الشباب وعانِسه(١)
من الكُمت ألواناً، ولولا اَصْطِلاؤها ... عَلاها قميصٌ أصفر اللون وارِسه(٢)
وقَتْ شاربيها النارَ عمداً بنفسها ... وما كان جسمُ النار جسماً تُلامسه
فقاست أليمَ الطبخ يوماً مُكَمَّلاً ... يخالسُها أجزاءها وتُخالسه
فلما تجلَّى جِلُّها من حرامها ... وزالت عن المرتاب فيها وساوسه
ثوتْ في قَرار الدَّنِّ حتى تهلهلت ... ملابسُها عن صَفْوها وملابسه
وزُفت إلى شَربٍ كرامٍ فمهْرجوا ... بها مِهْرجاناً غاب عنه مَناحسه
وحَفَّته في أفقِ السماءِ سُعودُهُ ... وفي الأرض خِيرياته ونَراجسه(٣)
لدى ملك يأبَى له الزَّهوَ قَدْرُهُ ... ويُزهَى به جُلّاسه ومَجالسه
له راحةٌ لو مَسّتِ الصخر أنبعت ... جوانبُه ماء، وأورق يابسه
إذا وجهُهُ أو رأيُهُ أو فَعالُهُ ... تبلَّجن في ليلٍ تجلتْ حَنادِسه(٤)
رأى الراح قدْماً والسَّماع، ولم تزل ... مسددةً آراؤُهُ ومَحادسه
شعارَين يهتز الكريمُ عليهما ... كما اهتزَّ صَمْصَامٌ جلتْه مَداوِسه
إذا خامرا نفسَ امرىءٍ زينا له ... سدى أو ندى أو وِرْدَ موتٍ يُغامسه
فضافاهما للمجد لا أنّ نفسهُ ... إذا لم يَهزّاها لمجدٍ تُشاكسه(٥)

---

(١) الشَمول: الخمرة. البكر: التي لم تُمس. العانس: التي لم تتزوج من النساء. وقصد بها الخمرة المعتقة.

(٢) الكمت: جمع الكميت وهي الخمرة الصفراء. وارس: من الورس: وهو نبات أصفر.

(٣) السعود: مجموعة من النجوم يتفاءلون بها. نراجس: جمع نرجس وهو زهر بري.

(٤) تبلّجن: أشرقن. حنادس: جمع حِندِس وهو الليل المظلم.

(٥) المشاكسة: المناكفة.

وما البحر أضحى والبحارُ شِعابُهُ   ولا الليثُ أمسى والليوثُ فرائسُهْ
بأصدقَ جوداً منه في كل أزمةٍ   وبأساً إذا ما الرَّوْع ريعت فوارسُهْ
به أعتب الدهرُ المذمَّم أهلَهُ   فأثّل راجيه، وأمّل يائسه
غدا يَبْتني ما يبتني، ولو اكتفى   كفاه من المجد الحديثِ قَدامِسه[1]
ولكن أبَى إلاّ فعالاً بمثله   إذا ضاع إرثٌ يحرس الإرثَ حارسه
فيا قائل السُّوءَى لتُطفِيء نورَهُ   وذلك نورٌ لا تبوخُ مَقابسه
نَلِ النجمَ فالمسْه، وأنَّى تنالُهُ؟   ولو نلتَه ما خلتُ أنك طامسه
أبا أحمدٍ لا زال مجدُك غُصَّةً   لكل حسودٍ أو يُواريه رامسُه[2]
حلفتُ لأنتَ القائلُ الفاعل الذي   غدا المجدُ محبوساً عليه حَبائسه
يراك إذا نال النظيرُ نظيرَهُ   نَظيرُك مثلُ النجم عَزّت مَلامسه
رأستَ بني الدنيا، وليس بنازلٍ   بمنزلةِ المرؤوسِ من أنت رائسه
ألا رُبَّ قولٍ قلتَهُ يا ابن طاهرٍ   اصاختْ له بعد الهدير قَناعسه
وفعلٍ رآك الفاعلون فعلتَهُ   فأغضَوا، وكلٌّ ذلُّه لك عاكسه
لك القولُ يستحيي ذوو القول بعدهُ   من القول حتى يترك النبسَ نابسه[3]
إلى الفعل يَستخذي له كلُّ فاعلٍ   من الناس حتى الأصيد الرأسِ ناكسه[4]
عجبتُ لمن أهدى لك الشعرَ تحفةً   ومن قال شعراً وهو دونك خانسه
أيهدي إليك الشعر بعد سماعِه   بشعرِك إلا غافِلُ القلب ناعسه؟
وأنت الذي يدعو الكلامَ بقدرةٍ   فيأتيه وَحْشي الكلامِ وآنسُه
أذلك أم يَزويه عنك وقد رأى   عطاياك إلا عاثرُ الجَدِّ ناعِسه
وأنت الذي سحَّ النوالَ بَنانُهُ   كما سحَّ غيثٌ ضاحك المُزنِ راجسه[5]
تكاد تعوق الشعرَ عنك عوائقٌ   إذا قاسه يوماً بشعرك قائسه
فَيحدو به أنْ ليس للحمدِ بائعٌ   يراك - وإن أغْلى عليك - تُماكسُهْ
تقول الذي ينهى عن الشعر أهلَهُ   بكل طِرازٍ لم يَرَوا ما يجانسُه
وتفعل ما يدعو إليه، فكلُّهم   يكرُّ عليه عائداً فيُلابسه
فتركُهُمُ إياه إقرار أنفسٍ   بأنك دون الإنس والجن فارسه

(١) قدامس: جمع قدموس وهو الملك العظيم.
(٢) يواري: يخفي، يدفن. الرامس: الدافن والرمس: القبر.
(٣) النبس: الكلام القليل.
(٤) الأصيد: السيد الكريم. ناكس الرأس: ذليل.
(٥) سح الماء: صبه. البنان: الأصابع. المزن: جمع المزنة وهي السحابة الممطرة. رجست السماء: أرعدت.

وقولُهُم إياه شكرٌ تقودهم   إليه بفعل لم تَشِنْه خَسائسه
عوائدَ عُرْفٍ يوقظ الشكرَ نخسُهُ   وكيف ينام الشكرُ والعرفُ ناخسه؟
على أنهم مَنْ أحسن القول منهمُ   فمنك، ومن آثارِك آمتار هاجسه
تعلَّم ما قد قلتَهُ وفعلتَهُ   فأهدى جنى الغرس الذي أنت غارسه
لئن نَفِس الأعداءُ حظَّك إنهُ   لحَظٌّ جزيل لا يُعنَّف نافسه
وإن بخس المُطْرون حقك إنهُ   لحقٌّ ثقيل لا يُظلَّم باخسه
فعِش أبداً في خَفض عيشٍ وغبطةٍ   وإن رَغمت من ذي شقاقٍ مَعاطسه (١)
ولا زلتَ في يومٍ ترنُّ قيانه   فكم لك من يوم أرنت معاجِسه (٢)
ومعتركٍ ضَنْكٍ تلوح زجاجُهُ   وتبرقُ هِنْديّاته وقوانسه (٣)
شهدت فضلَّت تُرَّهات أخي المُنى   وقفْتَ على آثارِهن بسَابسه (٤)
أتاك مُدِلاًّ، والحمام يسوقهُ   ولم تنهه من قالِ سوءٍ عَواطسه
يراني بعينٍ من غرور وباطلٍ   مُنًى من ضلال، والمنايا تشاوسه
فلا قال والخطيِّ حولك بينه   فوارسُه كالغيل فيه عَنابسه (٥)
بأرعَنَ جرارٍ، عِراضٍ صدورُهُ   كثافٍ نَواحيه، ضخام كَرادِسه (٦)
فذيدت أمانيه وهن خَوامِسٌ   وقد كان ممّا لا تُذاد خوامسُه (٧)
وأورد حوضاً ظلَّ عقد ورودِه   يجود بماء النفس والبحرُ قالسه (٨)
وكم من مُنًى حال المَنى دون نيلها   وظنٍّ مُدِلٍّ خاس بالعهد خائسُهْ
ومَنْ قامَسَ الحوتَ الملجِّج مرةً   ليقمِسَه فالحوتُ لا شك قامسه (٩)
وكم لك من ضِدٍّ أذاقته حتفَهُ   مَناصلُ موتٍ ناجزٍ ومَداعِسُهْ (١٠)
وآخر نجّاهُ نجاءُ موائلٍ   إلى عُقر دارٍ أنت لا شك جائِسه (١١)
عُنيتَ بأخلاق الزمان تروضُها   ليأسَ عاتيه، ويَنعم بائسه

---

(١) خفض العيش: السرور.
(٢) القيان: جمع القينة وهي المغنية. معاجس الليل: أواخره.
(٣) ضنك العيش: صعوبته. الزجاج: الرماح. هنديات: جمع هندي: السيف. القوانس: جمع القونس وهو أعلى بيضة الحديد.
(٤) البسابس: الفلوات.
(٥) الخطي: الرمح. الغيل: الشجر الكثيف. عنابس: أسود.
(٦) الكرادس: جمع الكردوسة وهي القطعة العظيمة من الخيل أو الجيش.
(٧) ذاد: دافع.
(٨) القلس: قذف البحر امتلاءً.
(٩) يقمس: يغوص.
(١٠) المناصل: جمع المنصل: السيف.
(١١) جاس: داس.

مَنَحْتُكَهـا كـالـروضِ جـادتْـه دِيمـةٌ ... بكت فـوقـه حتى تَضـاحـك عـابسه
غـدا بـيـن مـفـتـوقٍ وبـيـن مـكـمَّـمٍ ... مُـبَـرْنَسـةً قُسَّـانـه وشَمـامسُـه[1]
يُصلِّي لـقـرن الشمس ميـلاً رؤوسـه ... إليهـا إذا لم يتبـع الـريـحَ مـائسُـه
فـطوراً تُـولِّيـه المجـوسَ صـلاتَـهُ ... وطـوراً تـوليـه النـصـارى بَـرانسُـه
عـلى أنـه يُـثـني عـلى اللَّه نَـشْـرُهُ ... بنُعمى غـدٍ إذ لم يـزل وهـو غـارِسُـه
حَـيًّـا جـاده وَسـمـيُّـه ووليُّـه ... يُـراوحه طـوراً، وطـوراً يُغـالسُـه[2]
إذا لـم يُـصِبـه وابـلٌ طلُّه الـنـدى ... فغـادَره خُضـراً حِسـانـاً طنـافسـه[3]
وكنتَ إذا مـا الشعـر صـينت بنـاتـهُ ... حقيقـاً بـأن تُجلَى عليـك عـرائسُـه
تقـاعس شعـري عن سـواك فسُقْتُـهُ ... إليـك فـأضحى مُعْنِقـاً مُـتقـاعسُـه

راحة اليأس

وقال في الشراب: [الكامل]

ومُـدامـة كـحـشـاشـة الـنـفسِ ... لَـطُفـت عـن الإدراك بـالـلمسِ[4]
لـنسـيـمـهـا في قـلبِ شـاربـهـا ... رَوْحُ الـرجـاءِ، وراحـةُ الـيـأسِ
وتَـمـدُّ في أمـلِ آبـن نشـوتـهـا ... حـتـى يـؤمـل مـرجـعَ الأمسِ

قمر وكأس

وقال في الغزل: [الكامل]

ومُـهَـفـهَـفٍ تـمـت مـحـاسِـنُـهُ ... حـتـى تـجـاوز مـنـيـةَ الـنـفسِ
تـصـبـو الـكـؤوس إلـى مَـراشـفِـه ... وتَـهشُّ في يـده إلـى الـحـبسِ[5]
أبـصـرتُـه والـكـأسُ بـيـن فـمٍ ... مـنـه وبـيـن أنـامـلٍ خـمسِ
فـكـأنـهـا وكـأن شـاربَـهـا ... قـمـرٌ يـقـبـل عـارض الـشـمسِ

البخيـل

وقال في عيسى: [المنسرح]

خِـوانُ عـيسـى من نـصـف تـرمسـةٍ ... وصـحفتـاه من فِلْقتي عَـدَسَـهْ[6]

---

(١) مبرنسة: تضع البرنس وهو القلنسوة الطويلة. قسّان: جمع قس. شمامسة: جمع شمّاس وهما رتبتان دينيتان عند النصارى.

(٢) الحيا: المطر. الوسمي: مطر أوائل الربيع. الولي: مطر يلي الوسمي. الغلس: الليل.

(٣) الوابل: المطر الغزير. الطل: الند- طنافس: جمع طنفسة وهي البساط وشبهه.

(٤) المدامة: الخمرة.

(٥) يهش: يصير ذا خفة: مراشف: جمع مرشف كناية عن الفم.

(٦) الخوان: ما يوضع عليه الطعام. الترمس: نوع من الحبوب.

ذلك فضل الإله يمنحهُ ... من شاء لاذاك حظ من نَفِسَهْ

من ذَرَّةٍ ذرَّةٌ جَرادقه ... تخفى على العين فهْي مُلتمسه[1]

لو تخلت بالحريرِ لانسربت ... من خَلَل النسج غير محتبسَهْ

إذا افترستَ الرغيف أنَّ لهُ ... كأن ليثاً هنالك افترسهْ

حتى إذا ما طَفِقتَ تأكلهُ ... صَعَّد من فرطِ حسرةٍ نَفَسهْ

كأنما كل لقمةٍ أُكلتْ ... منزوعةٌ من يديه مختلسهْ

مغَفَّلٌ عن أمور نسوته ... مُذِلّ على بيت خبزه حَرَسهْ

يَقتبس الجارُ ناره فيرى ... نار سِراجَي هُداه مقتبَسهْ

وإن رأى أو أحسّ آونةً ... دخانَ نارٍ لجاره كَبَسهْ

أهل الشرف

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان[2]: [الرجز]

لهوتُ عن وصف الطلول الدّارسَهْ[3] ... بروضةٍ عذراءَ غير عانسَهْ[4]

جادتْ لها كلُّ سماءٍ راجسه[5] ... رائحةٍ بالغيث أو مُغالسه

فأصبحتْ من كل وشيٍ لابسه ... خضراءَ ما فيها خَلاة يابسه

كأنما الألسنُ عنها لاحسه ... ضاحكة النوار غير عابسه

كأنها معشوقة مُؤانسه ... فيها شموسٌ للبهارِ وارسه[6]

كأنها جَماجم الشَّمامسه[7] ... ذوي القدود من ذوي القَمامسه[8]

تروقك النَّورة منها الناكسة ... بعينٍ يقظى، وبجيد ناعسه

لؤلؤةُ الطَّل عليها قارسه ... وخُرَّمٌ في صبغة الطيالسه[9]

يحكي الطَّواويس غدت مُطاوِسه ... كأنما تلك الفروع المائسه[10]

---

(١) الجرادق: الغليظ من الخبز.

(٢) الحسن بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٣) الطلول الدارسة: بقايا المنزل الخربة.

(٤) العذراء: البكر، والعانس: التي كبرت ولم تتزوج. والروضة العذراء: كثيرة الزهر والخضرة.

(٥) الرجس: الرعد.

(٦) البهار: نبت عطري، والورس: نبت أصفر.

(٧) شمامسة: جمع شمّاس وهو من رجال الدين النصارى.

(٨) قمامسة: جمع قومس وهو البطريق من رجال الدين النصارى.

(٩) طيالسة: جمع طيلسان وهو ثوب أسود يلف الجسم.

(١٠) المائسة: المائلة. والمختلطة.

تَغْمسها في اللاَّزوَرْد غامسه(١) … وصفوة النعمان والقوابسه(٢)
من ناصع الحمرة رَيّا قالسه(٣) … تكاد تحت الظلمات الدامسه
تهوي إليها كل كفٍّ قابسه … لنعمة الخُلة والمجالسه
في نفس من شمْألٍ مُسالسه … ليِّنة الهَزهاز لا معافسه(٤)
نَضَّاخة بالطَّلِ غير رامسه(٥) … والجدُّ عالٍ والكؤوس كائسهْ
دع ذا، وذُدْ عنك الهموم الهالسه(٦) … ونهسَ ذُؤبان الخطوب الناهسه(٧)
بِمدرهٍ كلتا يديه تارسه(٨) … يأوي إلى عاديَّة قُدامسه
جذْل حكاكٍ في الأمور المائسه … ذي شهب تُرمى بها الأبالسَه(٩)
خلافةُ الله بها مُرادِسَه(١٠) … أقلامُهُ كفءُ الرماح الداعسه
عند الخطوب والحروب الضارسه … من آل وهبٍ طالت المقايسه
وقل لأهل الأعينِ المشاوِسه: … هل نابسٌ يبرز لي أو نابسه؟(١١)
أو هامس يُكذبني أو هامسه … عزَّ القضاءُ الأيديَ المُخالسه
أضحتْ وما إبلِدِس قولي نادسَه(١٢) … نفسُ أبي مُحمدٍ منافسه
في كل مجدٍ، وله مُلابسه … وللمساعي دونه ممارِسَهْ
وللوصايا والنُّهى مُدارسه(١٣) … وللعلوم كلها مُداوِسه
بل للغيوب في الصدور جائسه … كأنما السبعة غير الطامسه
جاريةٌ عن أمرها، وكانسه … من علمها بالخطرات الهاجسه
لا تخطيء المكنونَ وهي حادسه … يا لكِ نفساً ما لها مُجانسَه
بكل وحشى جميلٍ آنسَه … من كل مألوفٍ قبيحٍ شامسه
تقوم بالفادح وهي جالسه … وافيةً بالعهد غير خائسه
مبخوسةً في الشكر غير باخسه … في العرف تُشْديه ولا مماكسه(١٤)

---

(١) اللازورد: معدن تتخذ منه الحلي.
(٢) القوابسة: جمع قابوس وهو اسم علم.
(٣) قالس: ممتلىء.
(٤) الهزهاز: الحركة، معافسة: شديدة.
(٥) الطل: الندى. الرمس: القبر. ورامسة: مثيرة للغبار
(٦) هالسة: متعبة.
(٧) الخطوب الناهسة: المصائب الكبرى.
(٨) المدرة: السيد.
(٩) أبالسة: جمع إبليس.
(١٠) مرادسه: مقاذفة.
(١١) نابس: عابس، متكلم بسرعة.
(١٢) ندس: استمع للصوت الخفي.
(١٣) النهى: العقل.
(١٤) مماكسه: نقص.

كَيِّسة في ذاك لا مُكايسه ... ما ركَسَتْها في ضلالٍ راكسه[1]
ولا تعدَّت سَنَناً مُشاخسه[2] ... ليست لها شريكةٌ مشاكسه
من ذاتها بالمنفساتِ نافسَهْ ... نفسُ كريمٍ للعلا مُلامسه
وفي الغِمار دُونها مغامسه ... فيه سجايا للعطايا ناخسه
فوَفرُهُ في وقعاتٍ حامسه[3] ... ووفْدُه في هَيسَاتٍ هائسه[4]
نالت يداه كلَّ كفٍّ يائسه ... ففات طَولا كل كفٍّ لامسه
ومر يجري والجياد خانسه[5] ... ليست له دون قصيٍّ حابسه
ولا لَهُ دون عليٍّ عاكسه ... أشهمُ من نجم السماء الخامسه
أكرم من نجم السماء السادسه ... أذكى حجًا من هِرْمِس الهرامسه[6]
أنكا شَبا من ضَيغم خُنابسه[7] ... أعذب من صفو النِّطاف القارسه[8]
من غير أن تبأسَ منه بائسه ... قد أُفلتْ عنك النجومُ الناحِسَهْ[9]
فلا تخف تعس الجدود التاعسه ... قد كَذَّب اللَّه النفوس اليائسه
بشيمةٍ منه وكفٍّ آنسه[10] ... ما برحتْ للمكرمات سائسه
وللغُروس المثمرات غارسه ... غاذيةً أطفالَهن كانسه
عينٌ من اللَّه عليها حارسه ... فإنها في كل فضل رائسه
دونكها من صنعةِ الفَلافسه[11] ... وانظر أجمَّتك الأكفُّ الخالسة
هل أرضتِ النحلُ الشفاه اللائسه[12] ... جزاءَ ما أضحتْ وأمست جارسه[13]

أنت الطبيب

وقال يعاتب أبا سهل الفيلفوس: [المنسرح]

قل لأبي سهل الذي ورث الرْ ... رُوم لطيف العلوم والفُرُسَا
أمَّا عهودي فلم تزل حُبساً ... عليك فاجعل إزاءها حُبُسا
كم وقفةٍ منك كنتُ أعهدُها ... أعتدُّها حين نلتقي أنسا

---

(١) الركْس: رد الشيء مقلوباً.
(٢) مشاخسة: يقال: منطق شخيس بمعنى متفاوت وأمر شخيس أي متفرق.
(٣) حمِس: اشتد وصلب.
(٤) الهيس: أخذ الشيء بكره.
(٥) خنس الفرس: تأخر.
(٦) الحجا: العقل. الهرمس: الأسد الشديد.
(٧) الضيغم الخنابس: الأسد.
(٨) النطاف: جمع نطفة وهي الماء الصافي. القارسة: الباردة.
(٩) النجوم الناحسة: قصد بذلك زحل والمريخ.
(١٠) آنسه: لينة.
(١١) الفلافسة: قصد الفلاسفة.
(١٢) لائسة: ذائقة.
(١٣) جارسه: من الجرس وهو الصوت الخفي، أو التكلم.

فـمـا لـهـا بُـدِّلـت وأعـقـبـهـا ... ريبٌ يُـريب الـخـلائـق الـشُّـمـسـا
أنـت مـاحـيٌ مـن مَـودتِـنـا ... ظلمـاً فـأعقِبْ من مـأتـم عُـرُسـا
أنـت طـبـيـبٌ فـلا تـكـن شـكِـسـاً ... والـطِّبُّ يـأبى الخـلائقَ الشُّكسـا[1]
ودعْ ودادًا يـصـحّ مـن سَـقـم ... ولا تُـجـدد لـدائـه نـكـسـا
عـاتبتُ شحـاً علـيك لا عَـبَـثاً ... كيمـا أُجِـدَّ المعـاهـد اللُّبسـا
ولـم تـزل هـكـذا طـريـقـة مـن ... ثَـقَّـف أقـوالـه ومـن فَـرُسـا
مَـعـاتـبُ الـمـخـلـصـيـن نـاطـقـةٌ ... ولا احـبُّ الـمـعـاتـب الـخـرُسـا

يا قمراً

وقال في القاسم[2] : [السريع]

يـا قـمـر الـمـوكـب والـمـجـلس ... أفْـطِر على الـقـهـوةِ والـنـرجسِ[3]
أمـا تـرى مـونـقَ أنـوارِه ... كـأنـه الأنـوارُ فـي الحِـنـدسِ[4]
سَـقـيـا لـه إن ابـتـسـامـاتـه ... تحكي ابتسـامـاتِـكَ في المجلسِ
ونـشـره نـشـرك لـكـنَّـهُ ... دونك في الأصلِ وفي المَغـرِسِ[5]
وحـقُّـهُ الـشـرب عـلى وجـهـهِ ... مـع السمـاع المعجبِ المنفِسِ
اشـرب عـلـيـه إنـه مـؤنسٌ ... وإنـه فـي زمـنٍ مـؤنسِ
فـي زمـن الـغـيـث الـذي لـم يـزل ... يحكيك في الجـود، ولم أعكسِ
واسـمـع وأسمِعـنـا بـمـا لـم تـزل ... من شهـرنـا الـظاعـن في محبِسِ[6]
جـزاك عـنّـا الـلّـه مـن سـيِّـدٍ ... مثـوبـةَ المُـربـح لا المـوكِسِ[7]
فـأيّ أمـوالـكَ لـم تـعـطنـا ... وأي أنـوارِك لـم تُـقـبسِ
أنـتَ الـذي قـلـتُ بـآلائـه ... علمـاً ولـم أظـنـن ولـم أحـدِسِ[8]
زاولـتُ تـمـجـيـدَك فـي سـاعـةٍ ... فـأيُّ معنى فيـك لـم يهـجسِ؟
لـكـنـنـي قـصَّـرتُ مـسـتـيـئـسـاً ... مـن نـيـل شـأوٍ فـائـتٍ مُـؤْيِس
شـأوَك إن الـلّـه أجـراكَـهُ ... ومـن يـجـاوِدْ ربّـه يُـفْـلس

---

(١) الشُكُس: جمع الشكس وهو الصعب الخلق والبخيل.

(٢) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٣) القهوة: الخمرة.

(٤) الحندس: الظلمة.

(٥) النشر: الرائحة الطيبة.

(٦) الظاعن: الراحل.

(٧) المثوبة: الثواب، الوكْس: النقصان.

(٨) الآلاء: النِعم.

لا كحبس الكأس

وقال في المعتضد[1] : [الكامل]

لا تـحبسن الـكـأسَ فـيـمـا تـحبُس ... واشـرب معـتّـقـةً تضـيءُ وتُـقـبِسُ[2]

طـوت السنين فمـات عنهـا هَـدْرُهـا ... ونـسـيـمُـهـا خـيٌّ لـهـا مـتـنـفِّسُ

حيـاكَ فِطركَ بـالعروسِ وبـالـذي ... يحكيـه في النفحات وهـو النـرجس

فـاشـربْ على الحُسْنين كـأساً حسنها ... شـكـل لحسنهـمـا وتـمَّ الـمـجلس

أيها الملك

وقال فيه : [الكامل]

يـا أيهـا الملك السـعيـد الـمُعـرِسُ ... لا زِلْتَ تُخلِق مـا كسـاك الـمُلبِسُ[3]

إن يُـهـدِ مُـنفِسـة إليـك وليُّـهـا ... فـلقـد أتيـح لـهـا الكـفيّ الـمنْفِس

وبـحقـكـمْ وبـحقـهـا قُـدِرتْ لـكـم ... ومـن الـحـقـوق مُـبَـيِّـن ومـلبِّس

من غـرس أيـديكـم جنت أيـديكُمُ ... كَـرُمتْ مَجـانيكمْ وطـاب المغـرِس

تاج المفاخر

وقال في أبي المهند بن عيسى بن شيخ: [مجزوء الكامل]

لا تَـقْـصِـدنَّ لـحـاجـةٍ ... إلا امـرأً فَـرِحـاً بـنفسـهِ

أنَّـى يُـسَـرُّ بـمـدحـه ... مـن لا يُـسـرُّ بـضـوء شـمـسِـهْ؟

أم كـيـف يـهـتـز امـرؤٌ ... غَـرِضٌ بـمـهـجـتـه وعِـرسـه[4]

نـكِّـب هُـدِيـتَ مـن الـرجـا ... ل يُـوقَّ جـدُّك جُـلَّ تـعـسـه

مِـمـراضَـهُـمْ وذمـيـمَـهـم ... وقـريـبَـهُـم مـن وِردِ رمـسـه

وعـلى ذوي عـاهـاتـهـم ... يـومٌ يـدمـرهـم بِـنـحـسـه

ومُـشَـهَّـريـهـم فـي الأنـا ... م بـظلم آمـلِـهـم وبـخـسـه

سـخِطَ الإلـه عـلى أولـ ... ـئـك إنـهـم مـن شـر غـرسـه

وعـدا الـزمـان عـلـيـهـمُ ... طُـراً فـألـحـقـهـم بـأمـسـه

فـهـمُ الألـى مـا مـنـهـمُ ... أحـد يَـمَسُّ نـدًى بـخـمـسـه

لَـلْـنـجـم أقـربُ مـنـهـمُ ... مـن كـفِّ مـلـتـمسٍ ولـمـسـه

---

(١) المعتضـد: الخليفة العبـاسي تقدمـت تـرجمتـه

(٢) المعتقة: الخمرة.

(٣) تُخلق: تبلي.

(٤) العِرس. الزوجة.

ومتى كسوتهمُ الهجا ء فإنه بَهجٌ بلُبسِه
قد عُوِّدوا مسَّ الهوا ن فما لهم حَفلٌ بمسه
يفدون كل سمَيْدعٍ لم يَشْق سائله بعبسه[1]
كأَبي المهنَّد إنه كيقينِ راجيه وحدسه
ملكٌ يعجِّل بالعطا ء ولا يرى إعمالَ حبسه
وإلى الأجلِّ من الفعا ل تراه يجنح لا أخسِّه
يبني على أساسه وَقِوامُ بنيانٍ يأسه
ألقى هواه على البريْـ ـيةِ إنهم أبناء جنسه
ومتى استُثير عُرامُه لقي الأسودُ جهيزَ فرسه[2]
قبلَ الجِلادِ عناقُهُ وجِلادُهُ من قبل دعسه
وطعانُهُ قبلَ النضا ل يُمرُّ ذلك طولَ حرسه
فترى الليوثَ هواربأً منه إذا نَذِرتْ بجرسِهْ[3]
وإذا خلا من مَغرمٍ ضخمٍ فذلك يومُ وَكسه[4]
وإذا اجتلى من مَدْحه بكراً فذلك يومُ عُرْسه
جعل الإله عليه وا قيةً تقيه مثلَ بأسه
وثنى إليه عن الخليـ ـفة وجهَ ممتاح وعَنْسِه
فهما هواه وهمُّه وإمامه من قبل درسه
همَسَتْ إليَّ بفضله آثارُهُ من قبل همسه
مثل المغني أنبأتْ عن حذقه نغماتُ جَسِّه
من كان يُعكَس مدحهُ فالمدح فيه بغير عكسه
لا يفخرنَّ ذوو العلا إن المفاخرَ تاجُ رأسه

سقاها الحيا

وقال يصف روضة: [الطويل]

وخضراءَ من حَوكِ الربيع شهدتها مغيمةَ شمسِ اليومِ معهودةَ الأمسِ
سقاها الحيا ثم استحار جَهامُهُ عليها فلم تظمأ ولم تَضْحَ للشمس[5]

---

(١) سميدع: كريم.
(٢) العرام: الشدة والبأس.
(٣) الليوث: الأسود. الجرس: الصوت.
(٤) وكس: أنقص.
(٥) الحيا: المطر. جهام: سحاب لا ماء فيه.

عرس الدهر

وقال في المعتضد(١): [السريع]

زُفَّتْ إلى بدر الدجى الشمسُ ... ولاح سعدٌ، وخبا نحسُ
وأقبلتْ نفسٌ إلى مَنيةٍ ... بمثلها تغتبط النفسُ
سيدةٌ تُهدَى إلى سيدٍ ... لم يُمس في سُؤدده لَبْس
ذلك عرس الدهر من أجله ... حَنَّ غدٌ، والتَفَت الأمس

غرست الهوى

وقال في الغزل: [الوافر]

جفتني أنْ صددتُ ولي لديها ... أسيراً ذِلة: بدنٌ ونفسُ
وأغضبها انصرافُ الطرفِ عنها ... وفيه عليَّ خُسران ووكسُ
ولكني عشِيتُ لنورِ شمس ... ملاحظتي لها سَرقٌ وخَلْس
وأنَّى لي بنظرةِ مستديم ... إذا ما قابلتْ عينيَّ شمسُ؟
وكم صدَّتْ وإن لم أجنِ ذنباً ... وأعقبَ صدَّها قَطْبٌ وعبْس
فلم أُعتب لذاك وإن أضاقت ... عليَّ الأرضَ حتى قلت: حبْس
أيا شمس النهارِ سَناً وعزاً ... يقصِّر عنهما نظرٌ ولمسُ
أجِلٌ أن تنامي عن سهادي ... ولي مُذ بان عنّي النومُ خمس؟
ولم آمل غداً لكِ فيه عدل ... وإلا قلتُ: خيرٌ منه أمس
أَبُشٌّ وتعبسين وذاك بخسٌ ... وليس يحل في الإسلام بخس(٢)
تطيعين الوشاةَ إذا وشَوْا بي ... وأكثرُ قيلهم دَحْس وحدس
وكم واشٍ وشى بكِ غير آلٍ ... فآب وحظُّه تَعْس ونكس(٣)
أميِّز كلَّ شيءٍ من أموري ... سوى أمري لديكِ ففيه لبس
أيسفكُ للوشاة دمٌ ثمينٌ ... وقيمةُ كلِّ ما يَحكون فَلسُ؟
غرستِ هوى فربِّيه بحفظٍ ... فليس يُرَبُّ بالتضييع غرس

نفسي حرة

وقال ينتجز موعداً: [الكامل]

وجهي يرقُّ عن اقتضائك حاجتي ... وإذا سكتُّ نسيتَ أو تتناسَى

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي تقدمت ترجمته.
(٢) ابش: اضحك، البخس: التنقيص والظلم.
(٣) الواشي: الكاذب. آل: رجع. آب: رجع. تعس ونكس: خسارة.

وإذا اقتضيتُ مطّلتني ولويتَني فلقيتُ منك شكاسة ومِراسا
أعْرَيتني سن فضل كفكَ كله يا من جعلتُ له الثناء لباسا
وإخال أني جاعل فمعجِّلٌ بيني وبينك عفتي والياسا
أطلقْ أبا العباس وجهك ضاحكاً فلَما عهدتُك مرة عباسا
أعلِمْ ملاَلكَ أن نفسي حرةٌ هجرتْ أناساً قبله وأناسا

هل تذكر موعداً

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل(١): [الكامل]

ألوَى بقلبك من غُصون الناسِ غصنٌ يتيه على غصون الآس(٢)
بل شادنٌ ذو نعمةٍ في نعمةٍ يكتنُّ منها في أكنٍّ كناسِ(٣)
ظبيٌ يصيد ولا يُصاد مُحاذرٌ نَبْلَ الهوى، وحبَائل الإيناسِ
غِرٌّ شَموسٌ إن أحسَّ بريبةٍ أعجِبْ بجامع غِرةٍ وشماسِ(٤)
يسبي القلوبَ بمقلةٍ مكحولةٍ بفتورِ غُنْجٍ لا فتور نعاسِ
ومقبَّلٍ عذبٍ كأن نسيمَهُ وَهْناً نسيم منابت البَسباسِ(٥)
أثني عليه بطيب فيه ولم أنلْ منه نوالاً قط غير خِلاس(٦)
قمر يجود بأن أراه حسرةً ويضن بالإرشاف والإلماسِ(٧)
يُذكي الجوى ويذودني عن مشربٍ خَصرِ العُلالةِ للجوى مسَّاسِ(٨)
وإذا شكوت إليه طول عذابه فأقلُّ قاسٍ رحمةً لمُقاسي
لقد آستوى تَقْويمه ولقد غَدا لا تستوي حالاهُ عند قياسِ
يتحمل الأوزارَ لا يعيَ بها في كل مأسورٍ بدار تناسي(٩)
وإذا خطا أعياه ثقْل مؤزَّرٍ يرتجُّ تحت موشَّحٍ ميَّاسِ
فتراه يمشي في الدِّهاس وإنما يمشي فيجذبه كثيبُ دَهاس
يا للرجال ألا معينَ لأيِّدٍ صبِّ الفؤاد على ضعيفٍ قاس

---

(١) إسماعيل بن بلبل: الوزير تقدمت ترجمته.
(٢) الآس: ضرب من الشجر.
(٣) الشادن: ولد الظبي. الكناس: بيت الظبي.
(٤) الشموس: الشديد في عداوته.
(٥) الوهن: نصف الليل. البسباس: نبات طيب الرائحة.
(٦) خلاس: خلسة.
(٧) يضن: يبخل. الارشاف: التقبيل. الإلماس: اللمس.
(٨) الجوى: الشوق. يذود: يمنع. العلالة: ما يعله ويشربه.
(٩) أوزار: جمع وزر وهو الذنب. يعي: يتعب.

أَيَضيمُني خَنِث الشمائل لو نضا عنه غِلالته حَساهُ حاس[1]
ومن العجائب أن تحل ظُلامةٌ بفتى أُناسٍ من فتاة أناس
ولقد ينال من القويِّ ضعيفُهُ ككُليبِ الطاغي وكالجسَّاس[2]
إن أصلَ من نارَيْ هواه وهجره ما قد أملَّ حديثُه جُلَّاسي
فقد اصطلى ناري هوى وعقوبة قبلي سُحيم في آبنة الحَسْحاس[3]
إن الكتابة أصبحت عربيةً زهراء ترغب عن بني الأكداس
خطبت شريفاً طاهراً وتنزهت عن أدنياء علمتُهم أرجاس
قد كانت الأقلام في أيامهم حُمراً فعادت أيَّما أفراس
تجري إلى الغايات في حَلَباتها وتجوسُ دار الكفرِ كلَّ مَجاسِ
بأغرَّ أبلجَ لم تزل أيامُهُ مشغولةً بالكَيس لا بالكاس
بين الحداثة والرثاثة سِنُّهُ وكذاك سنّ البازلِ القِنعاس[4]
لقي التجارب غانياً عن عُونها بقريحةٍ أذكى من النِّبراس[5]
ذاك الذي استكفاه رِعيةَ أمره كافي الخلائف من بني العباس
فغدا له في زَينه وغنائه كالعين وهي أعزُّ ما في الراس
ألقى مراسيَهُ لديه وما له إلّا المحبة والوفاء مَراسي
يُمضي مكائدهُ إلى أعدائه كالنَّبل صادرةً عن الأَعْجاسِ[6]
بل كالمقادر إن تحصَّن دونها مُتحصِّن هجمتْ مع الأنفاس
لله إسماعيلُ واحد عصره من جارح في النائبات وآس[7]
المستضاءُ الوجه في بُهَم الدّجى والمستضاءُ الرأي في الأبئاس
تجري الأمورُ على السَّداد إذا جرت أقلامُهُ في ساحةِ القِرطاس
أقلامُ ميمونِ النقيبةِ حازمٌ يجرين بالإنعام والإبئاس

---

(١) نضا: رمى، الغلالة: الثوب الشفاف. حساه: شربه.

(٢) كليب: ابن ربيعة بن الحارث بن مرة، سيد بكر وتغلب. قتله جساس بن مرة سنة ١٣٥ ق. هـ. (الأعلام: ٥/٢٣٢)، جساس: ابن مرة بن ذهل بن شيبان بن بكر بن وائل، فارس شاعر جاهلي قتل كليباً البكري فما سبب حرب البسوس. قتل سنة ٨٥ هـ (الأعلام ٢/١١٩).

(٣) سحيم: عبد بني الحسحاس: شاعر نوبي رقيق الغزل. تغزل بإحدى فتيات القبيلة فقتلوه سنة ٤٠ هـ. (الأغاني: ٢٢/٣٠٣).

(٤) البازل: الخبير. القنعاس: الشاب.

(٥) النبراس: المصباح.

(٦) أعجاس: جمع عجس وهو مقبض القوس.

(٧) الآسي: الطبيب.

ما انْفكَّ يُرعِفها دماً ويمجُّها　　عسلاً مدادهما من الأنفاس
يا سائِلي عنه سألتَ عن امرئٍ　　تلْقاهُ وهو من الفضائل كاس
تلقى مُغِيماً مُشمِساً في حالةٍ　　هَطِل الإغامة، نيِّر الإشماس
فلنا ندى من كفِّه، ولنا هدىً　　من رأيه في الليل ذي الأغباس(1)
ما ضرَّ مهتدياً به في حندسٍ　　عُدْم الهداةِ وغيبةُ الأقباس(2)
ماءٌ بلا رنقٍ إذا ما استعرضت　　أخلاقهُ، نار بغير نُحاس
جمع السلامةَ والشهامة، إنه　　شخصٌ يحوز محاسنَ الأجناس
لَذكاؤه لهبُ الحريقِ، وحلمُهُ　　أندى وأبرد من ندى الأغلاس
وترى شهيداً ظاهراً من جوده　　بمغيَّبٍ من جوده هجاس(3)
قد قلت حين رأيتُ باطن كفِّه　　أندى من المتحلِّب الرجاس(4)
ورأيت جمرةَ ذهنه ولهيبَها　　في ساعةِ التبليد والإبلاس
عجباً لأقلامِ الوزير، وكيف لا　　تستبدل الإيراق بالإيباس!
بل كيف لا تأتجُّ في آلاته　　نيرانُ هاجسةٍ بغير مساس
لَحَقَقْنَ أن يُورِقن من ذاك النَّدى　　أو يحترقن بذلك المِقباسِ
قدِّمه إن ذكر المكارمَ ذاكرٌ　　فحظوظه منهن غير خِساس
قصد المحامدَ حين أكسد تَجْرها　　فابتاع كاسدها بغير مِكاس(5)
ورأى العلا مهجورةً فأوى لها　　وحنى عليها والقلوبُ قَواس
وأما وإسماعيلَ حلفة صادقٍ　　راعي الرعاةِ وسائِس السُّواس
لولا شجاعتهُ لهاب طريقةً　　خشناء مقفرةً من الأُنَّاس
ولمثلُه ركب المهيبة وحدَهُ　　وتحمل العظمى بغير مَواس
فيه اثنتان يقلّ من يحويهما　　في دهرنا، ويجلّ في المقياس:
ينسى صنيعته، ويذكر وعدَهُ　　أكرِمْ بذلك من ذكورٍ ناس
أضحت به الدنيا رياضاً كلها　　والدهر كالأعياد والأعراس
وكأنما آباؤهُ وجدودهُ　　نُشِروا به طراً من الأرماسِ(6)

---

(1) الندى: الجود. الأغباس: جمع الغبس وهو الظلام.
(2) حندس: ظلام.
(3) الهاجس: ما وقع في الذهن.
(4) الرجّاس: البحر.
(5) ماكس: نقص الثمن.
(6) الأرماس: جمع الرمس وهو القبر.

بـرجائـه اكتست الـركـابُ رحالهـا ... وبـجـودِهِ عَـريتْ مـن الأحـلاس[1]
صـرف السمـاءُ نـوى المقلَّد نحـوهُ ... وحـدا الـقيـاسُ إليـه بـالـقَيَّـاس
فكـلاهمـا صَـدَقَتْـهُ عنـه شُهـودُهُ ... واسـتـبـدل الإدراكَ بـالإيـجـاس
عنـد امرىءٍ حُـرِسَ الأنامُ بحـزمـه ... وكـأن ثـروتـه بـلا أحـراس
يـا أيهـا الـغيث الـذي بـغيـاثـه ... أضحت عَـواري الأرض وهي كَـواس
أنـا من سؤالـك بين ميسـور الـغنى ... لا شـك فيـه، وبين مُـلك الـيـاس
سـتُنـيلُنـي الآمـال أو ستـردنـي ... مـلكـاً بيـأس مِـن جـميـع الـنـاس
من ذا تـخيـبُـهُ فتـطمـع نفـسُـهُ ... فـي رفـد غيـرِك آخـرَ الأحـراس؟
أم مـن تَـهشُ لـه فـيـرجفُ قـلبـهُ ... خَـوفَ المفاقـر غيـر ذي وسـواس؟
أعـتقتَ مـن أعـطيتـه، وحـرمتـهُ ... مـن مـطمـع أبـداً ومـن إفـلاس
من تُعْـطه يسعـدْ، ومن لا تُعـطه ... يـسعـدْ بصَـوْنِكَـهُ عـن الأدنـاسِ
وكـذا الـكـريـمُ حـبـاؤهُ وإبـاؤهُ ... أمـران مـا بـكـليـهـمـا مـن بـاس
وهـابُ يـأسٍ أو إيـاس مُـنـفسٍ ... ولـربَّ يـأس قـد وَفـى بـإيـاس
والـرفـدُ يُـمنَحـه الفتـى حـظاً لـه ... والـيـأسُ يُـكْسـاهُ أعـزَّ لِـبـاس
أنت الـذي إن جـادَ عـاد، وإن أبـى ... تـرك الكِـذاب لمعشـرٍ أنكـاس[2]
يَعِـدون راجيـهم مَـواعـدَ لا يَـني ... منهـن فـي تـعـبٍ وطـولِ مِـراس
ويَـدِرُّ دَرُّكَ لـلألـى يـبـغـونَـهُ ... عـفـواً بـلا مسـح ولا إبـسـاس[3]
مـهمـا أتيـتَ فـأنت فيـه مسـدِّدُ ... سهمَ الصـوابِ لكفـةِ البُـرجـاس[4]
فـالنـاس من تكـرارِ وصفـك بـالحجـا ... ومـن الـثـنـاء عـلـيـك فـي مـدراس
من قـائـلٍ: اكـرِمْ بـه، أو قـائـل: ... أحـزِم بـه، في المَـتْـحِ والإمـراس
إلاّ عـدواً أخـرسـتْـهُ ضـغـيـنـةٌ ... لا زال منـهـا الـدهـرَ فـي إخـراس
ولقـد أقـول لحـاسدٍ لـك لن يـرى ... عُـتَـبـي سـوى الإرغـامِ والإتـعـاس
مـا أنت ـ ويبكَ ـ من أبي الصقـر الـذي ... تـركـتْ تَـعَـاطيـه مُـنـى الأكـيـاس
سلِّم لإسـمـاعيـل، إنـي نـاصـحٌ ... لـك، والْهُ عن وَسْواسِـك الخنـاس[5]
حـاوِلْ مَـعـاطِفَـهُ فـهـن نـواعـمٌ ... واتـرك مَـكـاسِـرهُ فـهـن عَـواس

---

(١) الأحلاس: جمع الحلس وهو ما يوضع على الدابة.

(٢) أنكاس: كاذبون لا يفون بالوعد.

(٣) الإبساس: أن يقال للناقة بس بس.

(٤) البرجاس: غرض في الهواء على رأس رمح.

(٥) الوسواس الخناس: الشيطان.

وكـذا عـهـدتـك ليِّنـاً ذا مـيـعةٍ   يَسَـر الخـلائق، مُحصَـد الأمـراس
ممن تـراعى الـوحشُ حـول فنائـه   وتُـراعُ منـهُ الأسـد في الأخيـاس[1]
يـهتـزّ عـودك لـلنسيم، وإن جـرت   نُـكـبَـاً مُـعَـصِّـفَـةً فعـودك عـاس
وتَـخفُّ لـلداعي الـلهيف وإن بـدا   روعٌ يـخـفُّ لـه، فـطودُك راس
كم خفَّ نهضُـك للدعـاة وكم رَسَـتْ   قـدماك في يـوم ـ عَـراك ـ عمـاسِ[2]
لـك عدلُ ذي تقـوى، وظلم أخي نـدى   لا ظـلـم غـصّـابٍ ولا بـخّـاس
فـإذا وهبت ظلمت مـالـك مُحسنـاً   وإذا حـكـمـت وزنْـت بـالـقسـطاس
إن كـنتَ يـومـاً مـدرِكي بـإغـاثـةٍ   فـالـيـوم يـا ابـن الـسـادة الـرُّواس
أنـا بـين أظـفـار الـزمـان وخـائـف   مـنـه شـبـا الأنـيـاب والأضـراس
والـنـائـبـات لـمن نـسيـت ذواكـرٌ   لـكـنـهـن لـمـن ذكـرتَ نَـواس
فـامنُـنْ علـيَّ بـنـظرةٍ تـنجـي بـهـا   شِلوي من الـفَـرّاسـة الـنُّـهّـاس[3]
فـكم اشتليتَ من امـرىءٍ مُستلحمٍ   وفـرسـتَ من مـسـتـأسـدٍ فـراس
وهب الإلـه لمـا بنيتَ من الـبُـنـا   شَـرَف الـذُّرى، ووثـاقـة الآسـاس
خـذهـا وإن قـلّت لـمثلك تُـحفـةً   مـن فـاخـرات مـلابس الـلُّبـاس
إن شئت قلت: مـليحـةٌ مـا ضـرّهـا   أن لـم يقـلهـا المكـتـنـي بنُـواس[4]
أو شئـتَ قُلتَ: جـميلةٌ مـا عـابـهـا   أنْ لـم يقـلهـا المكـتـنِي بـفـراس[5]
يـا حُسنـهـا بكـراً، وعـنـد ولادِهـا   مـا أنـت مـانـحـهـا، وذاتَ نِـفـاس
هـل أنـتَ ذاكـرُ مـوعـدٍ قـدَّمـتـهُ   أم أنـت نـاسٍ ذاك أم مـتـنـاس؟
بي من دروركَ واختصـاصـك جـانبي   بـالجـدب حـرٌّ صَـلًا وحَزٌّ مَـواس
طـال الغليـل وقـد سقيتَ معـاشـراً   دونـي ومـا صبـروا عـلى الإخـمـاس

نكهتها تقتل

وقال في شنطف[6]: [السريع]

مـا نـكـهـتْ فـي مـجلس شُـنـطفٌ   إلا خَـشـيـنـا قـتـلَهـا نَـفـسـا
مـقْـصـوعـة الـخِـلقـة دَحـداحـة   تـطرحـهـا القِلةُ في الـمَـنْـسـا[7]

---

(١) الأخياس: بيت الأسد.
(٢) يوم عماس: يوم شديد.
(٣) الشلو: العضو من الإنسان بعد موته.
(٤) المكتني بنواس: أبو نواس، الحسن بن هاني الشاعر.
(٥) المكتني بفراس: أبو فراس الحمداني. الشاعر.
(٦) شنطف: مغنية هجاها ابن الرومي هجاء مراً.
(٧) دحداحة: قصيرة.

نكهتُها تقتلُ جُلأسها ... لقرب مَفساها في المحسَى
واسعةُ الثقبين بغّاءةٌ ... قد أقطعت بِيعتها القَسا[1]
خافت على عُذرتها غيلةً ... فاتخذت فقحتها ترسا[2]
وإن تشاجتْ سمعت هاتفاً ... يهتفُ من خلفٍ بها: تعسا
تالله أدرِي عند إبذارها ... أأبذرتْ أم أندرت جَعْسا[3]
أندرْ لها ضِرساً إذا أبذرت ... بل لا تدع في فمها ضرسا
أغضبني الشعر فعاقبتهُ ... بوجهها، فاعتدَّهُ حبسا

الأنف الطويل

وقال يهجو دَبْساً[4]: [مجزوء الكامل]

أشجَتْكَ أطلال لخو ... لةَ كالمَهارِق دُرَّسُ[5]
أودت بهنَّ الباكيا ... تُ الضاحكات الرُّجسُ
والعاصفاتُ القاصفا ... تُ المُعصراتُ الرُّمسُ[6]
ما إن بها إلا الجآ ... ذرُ والظباء الكُنسُ[7]
ولقد تحلُّ بها الحسا ... ن القاصرات الأنسُ
من كل رودٍ كالقضيـ ... ـب نَماهُ دِعصٌ أوعسُ[8]
خَودٌ لها وجه عليـ ... ـه من القسامة ملبسُ
كالبدر حفته السعو ... د وغاب عنه الأنْحسُ
ولها غدائرُ حُلَّكٌ ... فوق الرَّوادفِ مُيَّسُ[9]
ولها وشاحٌ جائلٌ ... زَجْل، وحِجلٌ أخرس[10]
وكأنما يرنو بمقـ ... ـلتها غزالٌ أعيس[11]
ذَعَرتْه نَبأةُ قانصٍ ... فلهُ لِذاك توجس

(١) الثقبان: القبل والدبر. بغاءة: زانية.
(٢) الفقحة: حلقة الدبر. الترس: من أدوات الحرب للوقاية. العذرة: الغائط.
(٣) الجعس: العذرة.
(٤) دبس: مؤذن هجاه ابن الرومي.
(٥) المهارق: جمع المهرق وهي الصحراء.
(٦) البيت كناية عن الرياح الشديدة.
(٧) جآذر: جمع جؤذر وهي البقرة الوحشية. الكنس: التي دخلت بيتها.
(٨) الرود: الحسناء. الدعص: الكثيب من الرمل. أوعس: ذو رمل لين.
(٩) الغدائر: الضفائر. الروادف: الردفان وقصد المؤخرة. مُيَّس: متمايلة.
(١٠) الحجل: الخلخال. الوشاح: ما تضعه المرأة على خصرها وهو ثوب مزركش.
(١١) الأعيس: في لونه بياض وسواد.

حتى متى تبكي الديا ... رَ وفرعُ رأسك مُخلِس؟
هل يرجعُ الدمعُ الذي ... سَلَبتْهُ عنك الأحرُس؟
قُولا لدبسٍ شرّ من ... يطأ الترابَ ويُرمس:
تباً لدهر أنت فيـ ... ـه مقدَّم ومرأس
لو أن إبليساً رآ ... كَ لكاد ذعراً يُبلس
ولَراعهُ وجهٌ من التـْ ... ـتَحْسين قيءٌ أملس
وكأن صوتك حين تصـ ... ـدُح صوتُ رعدٍ يَرْجِس[1]
فإذا صدحتَ مؤذناً ... كادت تموتُ الأنفس
وُترت قلوبُ العالميـ ... ـن ضَعِيفُها والأليَس[2]
ودعوا عليك بقاصما ... تٍ في الظهورِ تؤيِّس
فكأنما دعوات من ... يدعو جميعاً تُنكس
وإذا مَرَرْتَ فللأنا ... م إليك طرفٌ أشوسُ[3]
ووجوهُ من يلقاك منـ ... ـهم قاطباتٌ عُبس
فَطوال دهرك أنت مشـ ... ـتوم وعرضُك أدنس
وإذا جلست أذى خُشا ... مُك من يَضُمُّ المجلس[4]
فكأنما الكرياس ينـ ... ـفخ منك حين تنفَّس
وإذا نهضتَ كبا بوجـ ... ـهك للجبين المَعطِسُ
فالأنف منك لِعُظْمه ... أبداً لرأسك يعكِسُ
حتى يظنّ الناس أنْـ ... ـنَك في التراب تَفرَّسُ
ولأنت أجدر بالذي ... قال الفتى المُتَنطس[5]:
إن كان أنفك هكذا ... فالفيل عندك أفطسُ
يا من له في وجهه ... أزَجٌ عليه مكنَّسُ[6]
ما إن رأينا عاطساً ... بأبي قُبيسٍ يعطسُ[7]
وإذا جلستَ على الطريـ ... ـقِ ولا أرى لك تجلسُ

---

(١) الرجس: الرعد، والصوت الشديد.
(٢) الأليس: الشجاع.
(٣) طرف أشوس: نظرة فيها غضب.
(٤) خشام: أنف.
(٥) المتنطس: المتأنق في الكلام.
(٦) الأزج: ضرب من الأبنية. كَنَّس: دخل بيته.
(٧) أبو قبيس: جبل بمكة المكرمة.

قيل: السلام عليكما فتجيب أنت، ويخرس
خذها إليك طما بها متلاطم متبجِّسُ[1]
شُنعاً شواردَ كالسها م جِبارُها لا تَدرُسُ
كشفت عيوبك مثل ما كشف الظلامَ المَقْبسُ[2]

يعوزني قوت

وقال في عمرو النصراني[3]: [الطويل]

أيركب عمرٌ حوله من يحفُّهُ ويُعوِزُني قوتٌ أعولُ به عِرسِي؟[4]
كذبتَ لقد أغنى عُفاتي قاسم وإني لأُعطي الحق ما حَملتْ خمسي
سوى أنني أشكو إذا ما امتدحتُهُ فضائل تُعييني وتُعيي بني جنسي
وإيعادُهُ إياي منه وقد صفتْ ظلالي ولم تُذمم سَجاياه في غرسي
هو الشمس يَغشاني سناها ونفعُها وتُعجزُ لمسي حين يطلبُها لمسي
صفا وجفا واشتدّ وجدي بقُربهِ وفي دينكم ضربي وفي دينكم حَبسي
وإني لأرجو أن ينكِّر مُنعماً على زمن قد طال إعمالُهُ بخسي

قل للأمير

وقال في محمد بن عبد الله[5]: [البسيط]

قل للأمير وما بالحقِ من باسٍ: دع عنك ضربك أخماساً لأسداسِ
من اثنتين فلا تبخل بواحدةٍ: إمّا النوالُ، وإمّا راحةُ الياس

طاب يومك

وقال في القاسم[6]: [الرمل]

طاب نيروزك في يوم الخميسْ وجرى مجرى سعيد لا نَحيسْ[7]
لم يكن إلا سروراً كلهُ وحبوراً وحباءً للجليس[8]
ظلَّ معروفك ينهلُّ لنا من يَمينيك نفيساً من نفيس

---

(١) متبجس: متفجر.
(٢) المقبس: النار المضيئة.
(٣) عمرو النصراني: حاجب القاسم بن عبيد الله، الوزير، وقد هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.
(٤) عرس: زوجة.
(٥) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.
(٦) القاسم بن عبيد الله، تقدمت ترجمته.
(٧) النيروز: من أعياد الفرس.
(٨) الحبور: السرور. الحباء: المودة والعطاء.

فصلِ النيروز واشفع وِترهُ ... بأخٍ، وامنُنْ عليه بأنيس[1]
وآلبسِ النعمى جديداً ثوبها ... أو ترى نفسك في العمر اللبيس
مُصغياً نحو الملاهي ناعماً ... بين أشباه المها والخندريس[2]
يا بني وهبٍ غدت نعماؤكم ... قد ثوت في داركم مثوى حبيس
ما لها عنكم زوالٌ أبداً ... فأُمنوا من روعة اليوم البئيس
نحوكم تجري الأحاظي كلها ... وإليكم تنتهي أخرى العَجيس[3]
فالبسوها وامنحونا فضلها ... يا بني كل رئيس لرئيس

عزّيت فؤادي

وقال يهجو الناشيء[4]: [مجزوء الرمل]

يُرجف القرد بأني ... زائل العقل موسوَسْ
حاولَ القردُ لعَمْري ... عكْسَ أمرٍ ليس يُعْكَسْ
أتُراهُ يَتظنّى ... أن عينَ الشمسِ تُطمس؟
إنْ أُوسْوَسْ فحقيقٌ ... يُسْعَدُ القرد وأُنْحس
أصبح الناشِيءُ ممن ... يتغنّى وهو أخرس
نافِقاً عند أُناسٍ ... تَعِسوا، والدهرُ أتعس
قلْ لَه عنّي، وإن أصـ ... ـبحتُ أطْرَى وأكيس:
تِه على الدهرِ، وقل ما ... شِئتَ واظلمْ وتغطْرس
لم يُقدَّس منك شيءٌ ... ولك الجَدُّ المقدَّس
كيف لا يشتدُّ وَسْـ ... ـواسِي، وأشعارُك تُدرَس
وضياءُ الشمسِ لا يُقْـ ... ـبَس والظُّلماءُ تُقْبَس؟
لم أكن أُنفس شيئاً ... وعلى مثلك أُنْفَس؟
قيل لي: إنك شُعّر ... تَ فضاق المتنفَّس
ثم عَزَّيت فؤادي ... بعدما حار وأُبلس
قلتُ: إنا لَبِخيرٍ ... إنْ أخونا لم يُفرَّس

---

(١) النيروز: من أعياد الفرس.

(٢) المها: جمع المهاة وهي البقرة الوحشية. الخندريس: الخمرة المعتقة.

(٣) العجيس: يُقال تعجس الأرضَ غيوث: أصابها غيث بعد غيث.

(٤) الناشيء: أبو العباس، هبة الله بن محمد بن عبد الله الناشيء. (الفهرست ٢٣٨).

مــا اقـتـنـى مـثـلـك دهــر الـسْــ ـسُوء إلا حــيــن أفــلــس

طال محبسي

وقال في القاسم[1]: [السريع]

سـهَّـل عــنـدي خَـلـتـي أنـنـي طـال عـلى خسـفكـم مَـحْـبِسـي
فـالآن مـا اسْتَجشـأتُ من مَـطْعَمِي عنـدي، ومـا استخشنتُ مـن مَلبسي
جُـزيتُـم عـن طيـب مـا أغتـذي خيـراً، وعـن نعـمـة مـا أكتسـي
أعـجِـبْ بـأن رَوَّيـتُـم غُـلتـي ومـن سـوى منـهلِكـم أحْتسـي
كـم مـن أنـاس أمَّـلوا فـضـلكـم مَحْـرسـهـم أضيـق مـن محـرسي
ومـن أيـادي فـضـلكـم أنـكـم لا تُعْـدِمـوني مـن بـه أأتسـي[2]
لا شـيء إلا ذَمُّـكُـم وحـدهُ أصـبـح مـعـمـوراً بـه مـجـلسي
قِستُ بمـا ألـقـاه مـن ظلمـكـم فـقـري، ومـا أخـطأتُ في مِقْيسي
فـكـان مسُّ الـفـقـرِ فـيـمـا أرى ألْـيَـنَ إرغـامـاً عـلى مَـعْـطسي

وردة اللون

وقال في الخمر: [الخفيف]

وشَـمـولٍ أرقَّـهـا الـدهـر حـتـى مـا تَـوارى قَـذَاتُـهـا بـلبـوس[3]
وردةِ الـلون فـي خـدود الـنَّـدَامـى وهـي صـفـراء فـي خـدود الـكؤوس
سـهـلة فـي الحـلوق لا غَـوْل فـيـهـا وهـي خشنـاء صعبـة في الـرؤوس
وكـأن الـشـعـاعَ مـنـهـا عـلى الـكفْـ ـفِ جِـسـادُ عـلى مَـداك عـروس

ويروى:

تُـتَـلقَّـى بـالـعـبس وهـي تُـحَـيِّـي بـنـسـيـمٍ فـيـه حـيـاة الـنـفـوس

ويروي:

جـمـعـتْ آيـتـيـن: مُـحـيـيـةً طـو راً، وطـوراً مـمـيـتـةً لـلنـفـوس
لـطفـت فـاغـتـدت تَـحـل من الأجْـ ـسـاد من لـطفهـا محـل النفـوس

عبـاس

وقال في حجر الرجل[4]: [البسيط]

مـا فـي حـيـاة عـبـيـد الله مـنـفـعـةٌ عـنـدي سـوى أنّـه تعـويـذُ عبـاسِ

---

(١) القاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٢) أأتسي: أتعزى
(٣) الشَّمول: الخمرة.
(٤) حجر الرجل: لقب الشاعر عبيد الله بن العباس، الذي هجاه ابن الرومي مراراً.

يـردُّ عنـه عيـون الحـاسـدين لـه ... وكـلّ سحـرٍ ووسـواس وخنّـاس[1]
عـليـه وجـهٌ يـرد العيـنَ خـاسئـةً ... والعين تفلق متن الجنـدل القـاسي[2]
شتـان مـا بيـن عبّـاسٍ وصـاحبـه ... في الفضـل والخير عنـد اللّه والنـاس
فـالله يفـديـه من كـأس المنـون بـه ... فـوجهـه آثَـرُ الـوجهين بـالكـاس

فـارس

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3]: [الطويل]

رأيـتُ أبـاك الخيـرَ شَقَّ مـن آسمـه ... لـك آسمـك إذ قـال القوابـلُ: فـارسُ
طـلعت عـليـه يـوم تـمِّـك طـلعـةً ... مبـاركـةً لم تحتضـرهـا المنـاحسُ
فلمـا رأى فيـك النجـابـةَ محضـةً ... كسـاكَ من الأسمـاءِ مـا هـو لابس
وزادك حـرفـاً لا يـراه مُـمـيِّـزٌ ... يخـالف بين آسميكمـا بـل يجـانِسُ
تقـاربتمـا في آسميكمـا وكـذا كمـا ... تكـونان في المعنى إذا قـاس قـائِسُ

عند المشيب

وقال في الخضاب: [الطويل]

رأيتُ خضـابَ المـرء عنـد مشيبـه ... جِـداداً عـلى شـرخ الشبيبـة يُـلْبَسُ
وإلاّ فـمـا يُغـري امـرءاً بـخضـابـه ... أيـطمـع أن يَخفى شَبـابٌ مُـدَلَّسُ؟[4]
وكيف بـأن يَخفى المشيبُ لخـاضـبٍ ... وكـل ثـلاث صـبْـحُـه يـتـنـفسُ
وهبْـه يُـوارِي شَـيْـبـه، أيـن مـاؤهُ ... وأيـن أديـم لـلشـبـيـبـة أمـلسُ؟

عجب الجاهلون

وقال في أبي حفص الورّاق[5]: [الخفيف]

عــجـب الـجـاهـلون أن أبـصـروهُ ... نَـزَّه الـنـاس في بـسـاتـين رأْسِـهْ
كـيـف لـو أبـصـروهُ وهـو مُـجـدٌّ ... يُعمـل الكفّ في مَصـافـع نفسـه
قـلتُ لـلسـائِـليَّ عـن غـضـبـي كـا ... ن علي، وعـن قِـلاي لـعِـرسِـه:[6]
ضـرطـتْ عِـرسُـهُ على رأس أيـري ... فـتـوهّـمـتُ أن ذاك بِـدَسه

---

(١) الوسواس الخناس: الشيطان.
(٢) الجندل: الصخر.
(٣) عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته.
(٤) الخضاب: ما يصبغ به الشعر الأبيض. التدليس: تمويه الحقيقة.
(٥) الوراق: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٦) القلى: البغض. العِرس: الزوجة.

صفاة وعداوة

وقال في خالد القحطبي: [الطويل]

أرى خالداً يرمي صَفاتي عَداوةً ... ويشتِمُ عرضي سادراً في المجالسِ [1]
ولو كان من قحطانَ حقاً كما آدعى ... لَمَا جازَ أن يَنْسى أياديَ فارس
أخالد لِمْ ناقضتَ أصلَكَ ضَلَّةً ... وقد كنتَ شيخاً عالماً بالمقايس
أتنمى إلى قطحان ثم تسبُّني؟ ... ضَلِلْتَ سبيلَ الأدعياء الأكايس
هجرتَ المُسيغي الماءَ قحطانَ بعدما ... لقوا من أبي يَكْسوم إحدى الدهارس[2]
ولو كنتَ ذا طبٍّ بتصحيح دعوةٍ ... بكيتَ على أصدائهم في النَّواوس[3]

العجب

وقال فيه: [الخفيف]

عجبَ الشيخ خالدٌ من أناسٍ ... يَعْكسون الأمور أعجبَ عكْسِ
أنكروا أن يكون مسلكَ أيرٍ ... ثُقْبَةٌ لا تزالُ مسلكَ جَعْس[4]
لكن الشيخ خالد يحبس الأصـ ... ـلع فيها برغمهم أيَّ حبسِ
ويرى أن رفع أم سُويدٍ ... فوق مقدارِها مَهانةُ نفسِ

المقرن

وقال فيه: [السريع]

ماذا يريدُ الناسُ من خالدٍ ... وثقلُ قَرْنيه على رأْسِهْ؟
قد وَلِعُوا بالشيخ يؤذونهُ ... عجَّله اللَّه إلى رَمْسِه[5]
أليسَ فيهم رجلٌ مُنصفٌ ... فينصف البائس من نفسه؟
هل نَقموا منه سوى جوده ... وطيب نفْس فيه عن عِرسه؟

إن كنت مسعدة

وقال في آبن أبي أمية[6]: [الكامل]

تاللَّهِ يا آبن أبي أميَّة قُل لنا ... إن كنتَ مَسْعَدةً فأين المَنْحَسَهْ؟
دَنَّستَ يا ابن أبي أميةَ كُنيةً ... غَنِيتْ زماناً وهي غيرُ مُدَنَّسه

---

(١) سادر: متحير.
(٢) قحطان: جد العرب. أبو يكسوم: أبرهة الحبشي. الدهارس: الدواهي.
(٣) أصداء: جمع صدى وهو جثة الميت. **النواوس**: جمع ناووس وهو التابوت أو القبر.
(٤) الجعس: الغائط.
(٥) الرمس: القبر.
(٦) ابن أبي أمية: كاتب شاعر، ذكره ابن النديم في: (الفهرست: ٢٣١).

تُكنى أبا يعلى ولستَ بأهلِها ... ما لم يَقُلها القائِلُون مُنكَسِه
أصبحتَ قَنَّعت الكتابة خَزيةً ... قد كان قنَّعها أبوكَ الهندسه
فليُبعد اللّه الكتابةَ إنّها ... لا شكَّ إذ قبلتْك غيرُ مُقدسه

بالرفاء والبنين

وقال في أبي يوسف بن الدقاق: [الرجز]

صَدَّ عن الأطلالِ لَمَّا استيأسا ... من أن تُحيرَ النُّطق أو أن تَنْبسا
ولم يُمادِ الخَطَراتِ الهُجَّسا ... خوفاً على أدوائه أن تُنْكَسا
بَل ذو الحِجى لا يَستحيرُ أخْرَسا ... إلّا إذا اسْتَجْهله فرطُ الأسى
لا يَحرِمُ اللّه الطلولَ الدُّرَّسا[1] ... سُقياً تُرَدِّيهن نوراً أملسا
أقاحِياً أو حَنوةً أو نَرْجِسا[2] ... تكادُ رَيّاه إذا تنفَّسا
تُنْشيءُ في تلكَ المَواتِ أنفُسا ... تَربُّه الأنوارُ رَبا مِرغَسا[3]
بكلِّ محموم الظلال أغبسا[4] ... إذا أضاءَ البَرقُ فيه أرْجَسا[5]
إن لم يَؤُبْ جُنحَ الظَّلام غَلَّسا ... فقد لَهَوْنا بالطلولِ أحْرُسا[6]
أيام يُؤْوينَ الظِّباء الأُنَّسا ... والدهرُ يجني أنعماً وأبؤسا
أنا ابنُ أعلى كلِّ من تفرَّسا ... بيتاً، وأزكاهُمْ ثرى ومَغْرسا
والوارثُ المجدَ الطويلَ مِقْيَسا ... والباعَ والعِزَّ التَّليدَ الأقعسا[7]
عن كل وضَّاح يُجلِّي الحِنْدِسا[8] ... تَمَّمَ بي من مَجده ما أسَّسا
فأيُّها المُلْقي عليَّ الأحْلُسا[9] ... شمسُ الضُّحى أبرعُ من أن تُطْمسا
يعقوبُ لاقيتَ هِزَبراً مِفْرَسا[10] ... يزيدُه عضُّ الحروب حَمَسا
تَنجابُ عنه الغمَراتُ أمْلسا ... يَخالُهُ القِرنُ إذا تَشَرَّسا[11]

---

(١) الطلول الدارسة: الآثار.
(٢) الأقاحي والحنوة والنرجس: من الأزهار البرية العطرة.
(٣) مِرغَس: كثير.
(٤) الأغبس: المظلم.
(٥) أرجس: أرعد.
(٦) أحرس: جمع حرس وهو الدهر.
(٧) التَّليد: المال الموروث.
(٨) الحِندس: الظلام.
(٩) الأحلس: جمع الحِلس وهو ما يبسط في البيت من الثياب.
(١٠) هزبر: أسد قوي.
(١١) تشرس: صار شرساً.

يُديرُ في المِحجرِ منه قَبَسَا ... يَستوقِفُ الألفَ إذا تَبَهْنسا (١)
جِجراً على الآسادِ حيثُ عَرَّسا ... أذاكَ أم قِرنَ صِيالٍ أسْوَسا (٢)
لا مُمتَطي الظهرِ ولا مُخيَّسا ... أصْيدَ يأبى رأسُه أن يُعكَسا
أهْوَجَ إن وَزَعْتَه تَغَطرسا ... يُغشى الفحولَ البزلَ بَرْكاً مِهرسا (٣)
إذا أحسَّ البَكْرُ منه جَرَسا ... لَطَّ العَسِيبَ باستِه وآخْرَمَّسا (٤)
أذاكَ أم كبشَ نِطاحٍ أرْأسَا ... يُولي الكباشَ هامةً كَرَوَّسا (٥)
يَهْوِينَ منها للرؤوسِ كُوَّسا (٦) ... كأنما يَصدِمْن منها عِرمِسا (٧)
أعْيَتْ على الرَّادينَ أن تُؤيِّسا (٨) ... حتى تَراها بالجَريض نُسَّسَا (٩)
سَكرى وما باتتْ تُعلِّ الأكؤسا ... أذاكَ أمْ أفعى نآدا دهْرسَا (١٠)
أمْلَتْ له الأحداثُ حتى عَنَّسا ... ببطنِ وادٍ وَحَدا فيه خَسا
ما بضَّ واديه ندى ولا آكتسى ... نبتاً لدُن آواه إلا أيْبَسا
إذا ابستدرَّ في المَشيبِ وَسْوسا ... وسوسةَ الحِمِّ إذا تحشْحسا
يُعجِلُ من أنْحى عليه المِنهسا (١١) ... من أن يُرجِّي البرء أو أن يَيْأسا
أو أن يُراعي الجارياتِ الخُنَّسا ... بل شاعِراً ثَبْتَ المقامِ أحْوسا (١٢)
مِردىً بأمثال القَوام مِرْدسا (١٣) ... يُرسلهُنَّ نِقْرساً فنقرسا (١٤)
تَقْرُو القبورَ مَرْمَسا فمرمَسَا ... حتى يُوافينَ العَجوزَ المُومسا (١٥)
أُمكَ، والشَّيخَ اللَّئيم مَعْطسا ... لا بُورِكَ الزَّوجان بل لا قُدِّسا
يا ابنَ السُّفاحِ يقناً لا مَحْدسَا ... وابن التي لم يَلقَ من تحسُّسا
أرْوَض منها للزِّنا وأسْوسا ... ريًّا بماءٍ غُصنُها حتى عَسَا

---

(١) تبهنس: تبختر.
(٢) الصيال: المواثبة. الأسوس: العنيد.
(٣) البزل: الشدة. والرجل النزل: الكامل في تجربته. هرس: دق.
(٤) لط: الصق. العسيب: عظيم الذنب. اخرمسّ: ذل وخضع.
(٥) هامة كروّس: رأس عظيم.
(٦) كوّس الشي: قلبه.
(٧) العرمس: الصخرة.
(٨) تأيس: لان.
(٩) الجريض: الريق الذي يغصّ به. والنس: سرعة الذهاب لوردالماء.
(١٠) نآد: داهية .(ودهرس: داهية.
(١١) المنهس: الأسد.
(١٢) الأحوس: الذئب. والجريء.
(١٣) المردى: الذي أرديته بحجر فرميته.
(١٤) النقرس: الداهية العظيمة.
(١٥) الموبس: القبيحة

تـبـيـعُ مـن أَرْبـحَـهَـا وأَوْكسا[١] سِيَّـان من أَسْـنَـى لـهـا وخسَّـا
ثـم أعـدَّتْ كَسْبَـهـا الـمحـبَّسا فـادّخـرتْ مِنه الـرغيبَ المنْفِسا
لتُـرغبَ الـمقْتـر فيـه المُـفلسا إذا تـحـنَّـى ظـهْـرُهـا وقـوَّسـا
ولـمْ يـرَ الـزّنـاةُ فيـهـا مَلْبسـا كـذاكَ تلقى الحُـوَّل المُجـرَّسا[٢]
يـأخـذُ مـن لِيـانـه لِـمـا قَسَـا تَفْـري الغراميـلَ إذا الليـل غَسـا[٣]
احْـوَقَ يَقْـذِي مُشْفَـراهُ نَجَسَـا[٤] أَوْسَـعَ من طَـوْقِ الـرَّحـا وأَسْلَسَا
يَبْلعُ مـا يَبْلعُ حُـوتُ يُـونُـسـا[٥] لـو انتحـاهُ سَهْمُ أَعْمى قـرطسـا[٦]
أيـنَ عَسى يَعـدِلُ عنـه لاعسا[٧] تـكـادُ من غُـلْمتِـه أن تُسْلَسـا[٨]
إذا اعتـرى النـومُ العيـونَ النُّعسا أَجْسمهـا جَـوْفُ الـدُّجى أن تَهمِسا
كَـأنـمـا أَرَّقـهَـا داءُ الـنَّـسَـا حتى تُـلاقي بعضَ مـن تَـعَسَّسَا
سكـرانَ لـيـلٍ عـابـراً أو حـرسـا لـو فرشـوهـا الجنـدل المُضـرَّسا
إذاً لـخـالـتْـهُ هـنـاكَ السُّـنْـدسا لاَقتْ بعَينيـكَ الأيـورَ الـدُّحَّسا[٩]
فَـقَـذَفتْ مِنـك بـأعـمى أَطْمسا يَـرى الـنـهـار ظُـلمـاتٍ دُمَّسـا
واسْتخلفتْ بِنتَـكَ تَعْسـاً أتـعـسا متى تُـلاقِ الـرَّاهبَ المبـرنَسا[١٠]
تـقْبِضْ عليـه قَبضَ رام مَعْجِسا[١١] حـتـى إذا كـان حَـراً أن يُـقْلِسا[١٢]
وانـتَفَـجَتْ أوْرادُه واقـعَنْسَسا[١٣] كـعُـنـق الـهَيْق إذا تَـوَجَّسا[١٤]
وَرَضِـيـتْـه مـنـظراً ومـلْمـسَا رَدَّتـه فـي أرْحَـامـهـا مُـكَـوَّسا[١٥]
فـلو رَآهـا شَـيْـخُـهـا مـا عَـبَّسا وقـال: بُـوركتِ كَمِيًّا مِدْعسا[١٦]

(١) أوكس: انقص.
(٢) المجرّس: من التجرس وهو التكلم.
(٣) الغراميل: جمع الغرمول وهو الأير. غسا الليل: أظلم.
(٤) أحوق: واسع. يقذي: يقذف. مُشْفَراهُ: شفرا الفرج.
(٥) حوت يونس: إشارة إلى قصة النبي يونس عليه الصلاة والسلام مع الحوت.
(٦) قرطس السهم: أصاب هدفه.
(٧) لعس: عض.
(٨) الغُلمة: الشهوة إلى الجماع. تُسلس: تجن.
(٩) دحَسَ الشيء: ملأه، الدُّحّس: المملوءة.
(١٠) المبرنس: الذي يلبس البرنس وهي قلنسوة طويلة.
(١١) المعجس: مقبض القوس.
(١٢) يقلس: يتقيأ أو يقذف.
(١٣) اقعنسس: تراجع.
(١٤) الهيق: ذكر النعام،
(١٥) المكوّس: المقلوب.
(١٦) الكمي: الفارس. المدعس: الطريق.

تـنـوَّقَـا بـوركـتـمـا تَـنـطُّسـا[1] وبـالـرِّفـاءِ والـبـنـيـنَ أعْـرِسـا
دونَـكَـهـا تَـكْـسُـوكَ ثـوبـاً أطْـلَسَـا يُخـاوضُ المجلس فيهـا الـمجْـلِسـا
مـا أقْـمـرَ ابْـنـا أبـدٍ واشْـمـسـا[2] لـو اسْتعنْتَ في المعاني هِـرْمسـا[3]
أو اسْتَجشَّمْتَ في الـكـلام فَقْعَسـا[4] كي يُـصـرِخَـاكَ مِـثـلهـا لأُبْـلِسـا

أحسن من البدر

وقال في الغزل: [الطويل]

سُـلالـةُ نُـورٍ ليس يُـدرِكُـهُ اللَّمسُ إذا مـا بـدا أغضى لـه البـدر والشمسُ
بـه أمْست الأهـواءُ يـجـمعُـهـا هـوى كـأن نفـوسَ النـاسِ في حُبِّـه نفسُ

صـابـر

وقال في أبي حفص الوراق[5]: [السريع]

لـلّه ورَّاقٌ مـررنـا بـه في صَفِّ أصـحـابِ الـقـراطـيسِ
مـن أصبـرِ النـاسِ عـلى صفعـه كـأنـهـا وقـعـة فِـطِّيس[6]

قل للأمير

وقال في عبيد الله بن عبد الله[7]: [الكامل]

قـل لـلأمـيـر إذا مـثـلتَ لـه: يـا ركـن أهـل إقـامـة الـخـمسِ
يَـهـنـيـك أن الـفـطر حـيـن بـدا نُـشـرَ الـسـرور بـه مـن الـرَّمسِ[8]
نَـطَقتْ بـنـاتُ الـلهـو فيـه مـعـاً مـن بعض خـفض الصـوتِ والـهمسِ
وجـرى لـنـا فَـلَكُ الـكـؤوس بـه فـأمـاتَ هَـمَّ الـنفسِ ذي الـهَـجْسِ
ومـن الـسـعـادةِ أن رأيـتَ أبـا الـ ـعـبـاسِ مـلءَ الـعـيـنِ والـنـفسِ
سَـلَّفـتَ فـيـه فـراسـةً صَـدَقـتْ فـحـمـدتَ مـا سـلَّفـتَ بـالأمسِ
أجْـنـى جـنًـى طـابـتْ مـذاقَـتُـهُ إذا كـان غَـرسَ مـبـاركِ الـغـرسِ

---

(١) التنطُّس: التقذر. وكذلك المبالغة في التطهر. التنيق: التجود.
(٢) الأبد: الزمن. ابنا أبد: الليل والنهار.
(٣) هرمس: اسم علم سرياني، وهو أيضاً الرجل الشديد الجريء والأسد.
(٤) تجشّم: تكلف. وفقعس هو فقعى بن طريف الأسدي.
(٥) الورّاق: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.
(٦) الفِطِّيس: المطرقة العظيمة.
(٧) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٨) الرمس: القبر.

كم فيه من جدِّية عَذَرتْ مشتق كُنيْته من العبسِ
ومحامد نادت مُسمِّيه: تا للّه ما سمَّيت بالعكِسِ
فاسعد بطول حياته أبداً يُفضي به حَرْسٌ إلى حَرسِ
واشرب على رغم العدو وما يلقاه من تعسٍ ومن نكسِ
كأساً كأنك حين تشربها قمرٌ يُقبِّل عارض الشمسِ
مشمولةً كالمسك عاتِقةً لطُفتْ عن الإدراك باللمسِ [1]
لنسيمِها في قلب شاربها روح الرجاء وراحة اليأسِ
حياك بالشاهسْفَرَمِ ضُحى والجلّسان ونفحة الكأسِ [2]
فطرٌ ونيروزٌ يُجاوره طلعاً معاً بالسعد لا النحسِ [3]
غَدِقَيْن مُخضَّلين شأنهما إعمال نفي البؤس والبأسِ
هذا يُبدي الجلد منك وذا يسقيك من صفراءَ كالوَرْسِ
نضْحٌ ونشحٌ يغمسانك في فرح ونُعم أيَّما غمسِ
هذا لذاك ورُبَّ قافيةٍ قد قلتُها كالطعنة الخلسِ
وأقول عودا قول ذي لسنٍ لم يُؤتَ من عيٍّ ومن أَلسِ [4]
لولا كلابٌ غيرُ آلِيتي نبحاً إذا أسْمعتُها جَرسي
متعرض للفَرْس نابِحُها والليثُ لا يرضاه للفرسِ
يؤذى بتكرار النُّباح وما من مَنْهسٍ فيه لذي نَهسِ [5]
فالكفُّ عن أمثاله غَبَنٌ ومِراسُهُ من أعظم الوكسِ
«كالبيْن» بانت عاجلاً يده «والبيهقي» كبا من التَّعسِ [6]
وكصاحبٍ لي غيبُه دِغلٌ أنا منه في قَرص وفي نخسِ
لولا أولئك غير مُعتذرٍ بالعجز عن وَطءٍ ولا ضَرْسِ
أهديتُ قافيةً مصنَّعةً في الخدر قد سميتْ من الحبسِ
لقريع مجدٍ لا كِفاءَ لَهُ من مُصعب للرأس فالرأسِ
ممن يُنيلُ وما استُنيل كما يُكسَى المدائحَ غير مستَكسِ

(١) مشمولة عاتقة: خمرة معتقة.
(٢) الشاهسفرَم: فارس معرب ومعناه الريحان.
الجلسان: فارسي معرب جُلْشَن: وهو الورد أو الريحان.
(٣) الفطر: عيد الفطر. النيروز: من أعياد الفرس.
(٤) الألس: الخداع.
(٥) نهس: نهش.
(٦) البين: شاعر هجاه ابن الرومي. والبيهقي: إبراهيم البيهقي.

أعـنـي عـبـيـد الله خـيـر فـتـى   بـالـحـق مـا فـي ذاك مـن لَـبَسِ
ذاك الـذي يـجـزي الـجـزاء فـلا   يُثني عليه الشعر بـالـبخسِ
يـا مـن يقـولُ بـغـيـر مـدحـتـهِ   الـبـدرُ مُـمـتـنـعٌ مـن الـلَّمسِ

هل ترى؟

وقال يهجو صاعداً[1] وابنه أبا عيسى، ويرثي داليتَه فيهما: [الخفيف]

راع قـلـبي مـشـيـبُ رأس خـليسِ   راع جـهلي والكَيْس بـالـتكـيـيسِ[2]
حـالـكٌ غـيَّـرتـه جُـونٌ وعِـيسٌ   فـهـو لـونـان بيـن جُـون وعيسِ[3]
والـلـيـالـي ونـاسِـخـاتُ اللـيـالـي   تُوشـكُ القَـدْحَ في الصحيح المليسِ
كَـم صَـليبٍ من الـصـفـا آيـسـتْـهُ   عُـقـبُ الـدهـر أيـمـا تـأييسِ[4]
لَـمَسَـتْـنـي أكـفُّـهـن فـأبـقـتْ   أثـراً لا يـروق عَـيـنـي لـمـيس
وكـذاك الـفـتـى بـمـوقـف مـوقـو   فٍ عـلى حـادث الـزمـان حـبـيس
خـائـفٍ مـن مـبـارز وكـمـيـنٍ   وجِـلٍ مـن مُـجـاهـرٍ ودسـيس
تَـرْحـاً لـلزمـان مـن مُـسـتـأيسٍ   ولـمـن يـرتـجـيـه من مُـستئيس[5]
كـلـمـا اسـتـدرجَ الـمؤمِّـل فـاغْـتَـرْ   رَ رمـاهُ بـفـيـلـق دَرْدَبـيـس[6]
ثم يُـدعَى جـريـحُـه الـسـالـم الغـا   نـم إذا أخْـطَـأتْـه حـال الـفَـريس[7]
بـيـنـمـا من يـروده فـي مـراعـي الـرْ   رُطـب إذ صـار في مـراعي اليبيس
ثـم يـأتـي مـكـان رأسٍ بـرجْـلَيـ   ـنِ ضـلالاً لـذاك مـن تَـرْئـيس
كـم لـه مـن بـطانـة لا يُـعـفـى   صَـرْفُـهُ عـارهـاسَـجـيسَ عَجيس[8]
مُـخْـدثـي رفـعـةٍ، قَـديمي سَـفـالٍ   غـلّسُـوا فـيـه أيَّـمـا تَـغْـليس
سُـئِّلوا: كيف نَـوْمَـة التـارِك الـمجـ   ـدَ؟ فـقـالـوا: كَـنـوْمـة الـتَّـعـريس
لابـسـي مـلـبسٍ من الـجـهـل لا يـنـ   ـفـك عـينَ الـجـديـد غيـر اللبيس
أبْـهـمَ الـقـومُ غـيـر شـك وأنّـسـ   ـتَ فـعـادوا فـضـيـلة الـتـأنـيس
قـلتُ داليـةً أعـانـتـنـيَ الـجـنْـ   ـنُ عـليـهـا لا شـك دون الأنـيس

---

(١) صاعد: هو الوزير صاعد بن مخلد.

(٢) الرأس الخليس: الأشمط.

(٣) الجون: الإبل الشديدة السواد. العيس: الإبل البيض يخالطها سواد.

(٤) الصليب: من الصفا: الصخرة الصمّاء.

(٥) ترحاً: الترح: الهمّ.

(٦) فيلق دردبيس: جيش عظيم.

(٧) الفريس: القتيل.

(٨) سجيس عجيس: طول الدهر.

مـادحـاً صـاعـداً بـهـا وعـلاءً ... مُـطنبـاً في الخسيس وابن الـخسيس
فـكـأنّي هَـيَّـاتُـهـا لـحـمـاريْـ ... ـن يَـرُودان فـي خَـلِيس الـوديس[1]
لم يُصيبَـا في أمرهـا فـأصيبَـا ... بـعـذابٍ مـن الإلـه بئيس
ظَـلَمَـاهـا فـعـوقـبـا بـيـد الله ... فـخـرًا مـن حـالـق مَـرْمَـريسٍ[2]
ويـد الـلّه تـلك نـاصـر ديـن الـ ... ـلّه لـيثُ الـبِـراز لا الـعِـرِّيس
والشهـابُ الـذي تـهـاوَى فـأهـوَى ... كـل عِـفْـريتِ فتنـة عِـتْـريس[3]
مـن بـنـي هـاشـم ومـن آل عـبَّـا ... س بَنى الـلَّه بيْتَـه في الـدَّخيس[4]
يـا لـهـا حُـلةً نـسـيـجـة وَحْـدٍ ... لـم يكـن حَـظُّهـا سـوى الـتـدنيس
يـا لـهـا حِـليـةً أُجيـدت لـشَـمْـطا ... ءَ وأخـرى مَـبْـنـيَّـة الـتَّـقـويس
صـاعـد وابنـه، ومـا للخسيسيْـ ... ـن ولـلمـدح بـالـكـلام الـنـفـيس؟
لـم يكـن من حُـلَى الخَبيثَـين لـكـن ... مـن حُـلى كـل مـاجـد نِقْـريس[5]
وحُـلى الـسـادة الأكـابـر لـيسـت ... مـن حُلى الـجـاثـليق والـقِسيس[6]
لاحَـظَاهـا بغيـر عيني سُـليمـا ... نَ، فـلـم يَـصـبُـوا إلـى بـلـقـيس[7]
حَسُـنت كـلهـا وطـابـت فـسـادتْ ... في الضَّعيفَينِ سـورة الخَنْـدريس[8]
وكـذا الـخنـدريس تُـضْحي وتُمْسي ... آفـةَ الـعـقـل غـيـر ذي الـتـأسيس
ذاتُ طَـعْـمٍ ومـنـظـرٍ ونَـسـيـم ... وحُـمَـيـا وهِـزَّةٍ ورَسـيس[9]
حُكْمهـا في العقـولِ تـذكيـة الأقْـ ... ـوى ورمـي الضـعـيـف بـالـتَّـهـويس
لـم يـكـن آفـةُ الـقـصـيـدةِ إلا ... ذاك، فـاتـرك مـقـال ذي الـتـلبيس
ظـلمَ الشعـرُ صـاعـداً، وكـذا كـم ... ظـلمـتْـهُ الـمـلوكُ بـالـتَّـفْـريس
بـل هـو الـظالم الـذي ظـل يـرقى ... راكـبـاً مـركـبـاً مـن الـتـدلـيس
يتعـاطى الـكـبيـرَ بـعـد صـغيـر ... لم يُـطقْ حَمْله بأقصى النَّسيس[10]
كـاتـبٌ ضـاق بـالـيـراعـة ذَرْعـاً ... فتعـاطى القـنـاة نزوَ الـسـريس[11]

---

(١) يـرود: يـذهب ويجيء. الـوديس: النبـات الجاف. الخليس: النبات الهائج.
(٢) حالق مرمريس: داهية عظيمة مشؤومة.
(٣) العتريس: الداهية.
(٤) الدخيس: الملتف من الكلأ.
(٥) نِقريس: حاذق ماهر.
(٦) الجاثليق والقسيس: رتبتان دينيتان عند الكلدان والنصارى.
(٧) سليمان: النبي عليه الصلاة والسلام. وبلقيس ملكة سبأ التي تزوجها النبي سليمان.
(٨) الخندريس: الخمرة.
(٩) رسيس: أول الحمى.
(١٠) النسيس: غاية الجهد.
(١١) **اليراعة**: القلم. نزو السريس. **العنِّين الضعيف**.

واعْــتــزى كــاذبــاً إلــى آل كــعــب ... وانــتــمــى زِيُّــه إلــى بــاذَغــيس[١]
واستبـاح الأمـوال يُـعمِـلُ فِـيهِنْ ... نَ بـلا مـدفـع ولا تـنـفـيس
نـفـقـات كـادت تُـفَـلِّسُ بـيـت الـ ... ـمـال أقـصى نـهـايـةِ الـتـفـليس
وتـولـى وزارتـين فـأضـحـى الـ ... ـحقُّ غـضبـانَ ظـاهـر الـتعـبيس
وبـتـدبـيـره عـصى ابْـن سجستـا ... نَ ومـن قـبـلِه أخـو تـنِّـيس[٢]
شؤم رأيٍ أتى عـلى الـشـرق والـغـر ... بِ من المـدَّعي الـدعيِّ الـنحيس
قـالـتْ الخيـلُ لـلدعي: دع الـمَعْـ ... ـو ولا تـخلطنَّـه بـالـغَـسـيس[٣]
لـست مـن شكـلنـا ولـيس مـن الـفـا ... ل عُـطاسٌ يـكـون عـن تـعـطيس
لـم تـضَـع لـلتي تَـكـدَّس بـالأبـ ... ـطال بـل لـلحصـاد والـتـكـديسِ
خـارَ أصـحـابُـه لَـدُنْ صَـحِـبُـوهُ ... فـغـدا الـلِّيسُ منـهـم غيـر لِـيس[٤]
وغـدت ذِلـة الـنصـارى عـلى الـمـلـ ... ـك فـأضحى أوزاعَ شِلوٍ نَـهيس[٥]
عـجـبـاً مـن مـوفـق الـرأي ولَّـى ... كـلبَ خَسٍّ مكـانْ رئـبـالِ خِيس[٦]
ومـن الـنُّكـر حَـوكـيَ الـمـدحَ فـيـه ... وهـو أولى بـالـوطء والـتـضـريس
لـم يكـن صـاعـدٌ مكـانـاً لـمـدحٍ ... لا ولا مـوضـعـاً لـقـوْدِ خَـمـيس
يـا لـتَـفْـضـيـله ومـدحـيَ فـيـه ... وهـو أهـل الـهجـاء والـتـخـسيس
كـيـف أعـطاهُ غـيـر حَـقِّـيـه عـدلٌ ... لا يُـعيـر الـنـديـمَ حـق الـجـلـيس
كيف قلتُ الفصيـح في فـاحش العُجْـ ... ـمـةِ كـالـطَمْـطَمِيِّ من بَـدْلـيس[٧]
قـال يـومـاً: كـنـا بـطوس فـنـادو ... هُ: ألا اخفض، فقـال: كـنـا بـطِيس
وإذا رام أن يـفـوه بـقـدّو ... س أبَـى مِـرْنـةً سـوى قـديس
غـلبت لـكـنـة الـنـصـارى عـلى فـيـ ... ـه فـأعـيـت عـلاج بُـقْـراطيس[٨]
ربـمـا أرتـجـتـه فـارتـج شـدقـا ... هُ من الـعي كـارتـجـاج الـقـريس
مـا أراني غَلِطْتُ في الـعـبـد بـل قـد ... ـت بـتـقـلـيـد سـيـدٍ بِـرْعـيس

(٤) باذغيس: ناحية من نواحي هراة.

(٢) سجستان: مدينة في بلاد فارس بالقرب من هراة. تنيس: مدينة مصرية.

(٣) المعو: الرُّطَب. الغِسيس: الرطَب الفاسد.

(٤) الليس: الشجاع.

(٥) الشلو: العضو من الإنسان الميت، النهيس: المنهوش بالأسنان.

(٦) خس: خسيس. رئبال: أسد. خيس: شجر ملتف.

(٧) الطمطمي: غير الفصيح. دليس: بلدة في أرمينية.

(٨) بقراطيس: هو بقراط طبيب اليونان الشهير.

ومـن آخـتـاره الأمـيـرُ مـدحـنـا ... ه، وكـان الـسـعـيـدَ غـيـر الـنـحـيـس
ومـن ازْورَّ عـنـه يـومـاً هـجـونـا ... ه، وكـان الـنـحـيـس عـيـن الـنـحـيـس
وَلَـمَـا غُـولِط الأمـيـرُ، ومـن أيـ ... ـن ومـا غَـوْر دَهْيِـه بـمـقـيـس؟
بـل إخـالُ الأمـيـر جـرّبَ، والـمـر ... ءُ يُـحـب الـتـجـريـبَ لـلـتـجـريـس
كـان كـالمتلف البضـاعـة في الـمتْـ ... ـجـر حـتى استـفـاد كـيْسـاً بكُـيس
ثـم صـال الأمـيـر بـالـثـعـلب الـحـا ... ئـن صـول الـمـحقِّ لا الـغِـطـريس[1]
فـكـم آنـشـق مـدفـنٌ عـن دفـيـنٍ ... وكـم انـعـقَّ مَـكْـبس عـن كـبـيـس
وثـنـى بـابـنـه الـسـفـيـه الـمـعـنَّى ... بـأسـاطـيـر أرِسْـطَـاطـالـيـس[2]
والـذي لـم يُـصـخ بـأذْنـيـه إلا ... نـحـو ذو ثـوريـوسَ أو والـيـس[3]
عـاقـداً طـرفَـه بـبـهـرامَ أو كـيـ ... ـوانَ أو هِـرمسٍ أو الـبـرجـيـس[4]
أو بـشـمـس الـنـهـارِ والـبـدر والـزُّهـ ... ـرةِ عـنـد الـتـثـلـيـث والـتـسـديس
واجـتـمـاعـاتـهـن فـي كـل قـيـد ... وافـتـراقـاتـهـن عـن كـل قِـيـس
كـي يـروم الـقـضـاء قَـسْـراً، وأولـى ... أن يُـرام الـقـضـاء بـالـتـخـيـيـس
يـشْـهـد الله أنـه كـان نـجـلاً ... مـا تـلقَّـتْـه لِـقـوةٌ عـن قـبـيسٍ[5]
سِـلمُ عـيٍّ مـحـاربـاً كـل شـيءٍ ... وافـرٍ حـظه مـن الـتـقـديـس
دهَّـرتـه جـهـالـةٌ نـصَّـرتـه ... ثـم عـادت عـلـيـه بـالـتـمـجـيس
لـم يـزل سـادراً يـسـيـرُ ويَـسري ... مـن هـواه الـمـضـلِّ فـي إمْـلـيس[6]
وكـذا صـاعـداً أبـوه، ألا بُـعـ ... ـداً لإبـلـيسَ وابـنـه لاقـيـس
تـركـت آل مَـخْـلـدٍ سـخـطةُ الـ ... ـلَّه كـطَـسْـم بـحـقِّـهـم وجَـديس[7]
هـل تـرى رائـيـاً لهـم مـن خـيـال؟ ... هـل تـرى سـامـعـاً لهـم من حَسيس؟
بَـهَـظُوا الأرض بـالـكـنـوز وقـد أضـ ... ـحَـوا ومـا يملكـون من هَلْبسيس[8]
نـازعـوا الـنحـل في جنـاهـا فحَالَتْ ... حـاصـبـات الـقَـلـيس دون الـقـلـيس[9]

---

(١) الجائن: الأحمق. الغِطريس: الظالم المتكبر.

(٢) أرسطاطاليس: كبير فلاسفة اليونان الأقدمين.

(٣) ذو ثوريوس عالم فلكي يوناني أو رومي. واليس عالم فلكي رومي له كتب كثيرة منها: كتاب المسائل. كتاب الأمطار وغير ذلك. (الفهرست: ٣٧٦).

(٤) بهرام: المريخ. هرمس: عطارد. كيوان: زحل. برجيس: المشتري.

(٥) لِقوة: امرأة سريعة اللقاح. القبيس: الفحل السريع الإلقاح.

(٦) سادر: حائر. امليس: صحراء.

(٧) طسم وجديس: من القبائل العربية البائدة.

(٨) هلبسيس: شيء يسير.

(٩) القليس: العسل، والنحل.

هـا أنـا المنـذرُ المحـذِّر من يـظْـ ـلم شـعـراً مـن سُـوقَـةٍ ورئـيس
فَلَهُ نـاصـرٌ مـن الـلَّه إن جَـا دَ وإن لـم يـجُـدْ فـمـن إبـليس
لـم يـزل بيـن نـكـبـة وهـجـاءٍ ظـالـمُ الـشـعـرِ في أحـرٍّ وطـيس
كـالحـاً في وثـاقـه الـدائم الجِـدْ دَة أو عـرضـه الـلبـيس الـدَّريس

احرس جناه

وقال في القاسم بن عبيد الله(١): [المنسرح]

حـان كـلامُ الـمُعـاتب الـخُـرُسِ فـي ردِّ تـلك الـمـعـاهـدِ الـدُّرُسِ
يـا أيـهـا الـسـيـد الـمـجـرِّد لي سـيـفَ جَـفـاءٍ، ولسـتُ ذا تُـرُسِ
حتى متـى نـحـن مـن إسـاءَتِـنـا وعَـتْـبِـنـا فـي وقـائـع خُـمُسِ
لـم تُـخلني قطُّ مـن صنـائعـك الـ ـغُـرِّ ولا مـن حُـروبـك الـضُّـرسِ
تـصـرُّفِ الـغـيـثِ فـي صـواعِـقِـه وتـارةً فـي سِـجـالـه الـبُـجُس(٢)
أصبحتُ في مـأتمٍ بـرفـضِـك إيْـ ـيَـاي، ومـمـا منحتَ في عُـرُسِ
لـقـد تَـلَوَّنْـت لـي فـدع جُـدد الـ ـأخـلاق وارجـع بـنـا إلى الـلَّبس
تـلك الـتـي لـم تـزل تـخـلَّقـهـا غيـر الـمـهـيـنـات لا ولا الـشُّـرُسِ
تـلك الـلواتي حـديثُ مُـلـستِـهـا زادُ لـركـب الـصَّحـاصـح الـمُـلُس
أيـام فـوزي بـك الـضـواحـك أسـ ـتـعـدي على مُـعْـقـبـاتـهـا الـعُـبُس
لا تُـبْـدِلنِّي بـمـا اقـتـنيـتُ مـن الـ ـآمـال هَـجَس الـمـخـاوف الـهُـجُس
يـا فـرقـداً يـهـتـدي الـسُّـراةُ بـه يـا قـمـراً يُستضـاءُ في الـدُّمُس(٣)
أقسمتُ بـالـعـطف منـك حين تـرى مِـني شـمـاسَ الـخـلائِـق الـشُّـمُس
وإن هَـذِي الـيـمـيـنَ لا كَـذِبـاً لـبعضُ أيـمـان عَـبـدِك الـغُـمُس
لـو أنـني مـا حَـيـيـتُ في مِـنَـح مـنـك وقـوفٍ عـليَّ أو حُـبُس
مـا قُـمـنَ عـنـدي مَـقـامَ ذكـرك إيْـ ـيَـايَ إذا مـا خَـلـوتَ لـلأنس
لا تـحـسـبـني آستَـعضْـتُ منـك لُـهـى كَـفَّـيـك، إنِّي بـكـم من الـنُّـفُس(٤)
والـلَّه لا بـعـتُ بـالـلُّهـى أبـداً رُؤْيـةَ ذاك الـجـلالِ والـقُـدُس
إنِّـي إذاً إن فـعـلـت ذلـكـم لَـبـائـع الـمُـثـمِـنـات بـالـوُكـس

---

(١) القاسم: تقدمت ترجمته.
(٢) السجـال: الحـرب. البجس: من التبجس وهـو التفجر والإنشقاق.
(٣) الفرقدان: نجمان مضيئان. الليالي الدُّمس: المظلمة.
(٤) لهى: عطايا.

أليس في لمحةٍ لمحتكها دفعٌ لنحس الكواعبِ النُحُس؟
بلى - لعمري - فكيف يطمع في بَخْسي خداعُ المَناحس البُخُس؟
لا تَجْعلني لما أرى غَرضاً تلعبُ فيه مَحادِسُ الحُدُس
رَضيتُ في نصف مُدتي بمُلا قاتك بل رُبعها بلِ الخُمُس
بلْ كل دَوْرٍ يدوره أحدٌ ولا رضًى دون تابع السُّدُسِ
نصيبُ عينيٍّ منك في سُبُع الـ ـعُمر رِضا لي لا للعِدَى التُّعس
فابْذلْه مُتعتَ بالقِيان وأعـ ـدمتَ وجوه الحوافظ الشُّكس[1]
فإن قَضى اللّه للحوافِظ رز قاً قَضاهُ للسُّلُس
لا زلتَ للحادثاتِ مُهْتضماً في منْعةٍ من أكفها الخُلُس
تعُلك الكرمَ من ذخائرها على بَغام الشوادِن اللُّعُس[2]
المذْنَفاتِ العيون لا رمداً الفاتراتِ الجفونِ لا النُّعس
مربَّيَاتِ الحجورِ في ترفٍ ظباءِ فيح القُصور لا الكُنُس
يا جَبَل الحرزِ والثمار ألا تعصمني من سِباعك النُّهس ؟[3]
لي عصبة لا تزال تُدْحس لي عندك، تَعْساً للعصبة الدُّحُس
ليست كأُسْد الشَّرى مُجاهرةً بالبطش لكن كالأذؤبِ الطُلس[4]
لولا ارتقابيك قد رميْتُهُم من كَلِمي بالدَّهارِس الدُّبس
تلك التي لا يزال جَنْدَلُها يترك شُمَّ الأُنوف كالفُطُس
والشعر جَيْشٌ شنَنْتُ غارته قِدْماً فأي الديار لم يَجُس
وكم رماني العدى بداهيةٍ كاستْ على رأسها ولم أكُسِ
لا يرمني الجاهلون وَيْبَهمُ فإنني ذو مَلاطسٍ لُطُس[5]
دعني أُسُسْهُمُ لمعشرٍ عجزوا عنهم، وأيُّ العتاةِ لم أسُس؟
بِشُرَّدٍ تُقْتدى مواقعُها بألف صينٍ وألف أندلُس
لو راضت الفحل من بني عُدُسٍ لأذعنَ الفحل من بني عُدُسِ
أنت ابن كسرى وما تَباعَدت الـرْ رُوم بأنسابها عن الفُرُس
الملكُ - إن كنتَ ناظراً - نَسَبٌ بين ابن بَهرامَ وابن تَوفُلُس

(١) القيان: جمع القينة وهي المغنية.
(٢) البغام: صوت الظبي. الشوادن: جمع الشادن وهو ولد الظبي. اللعس: سواد في الشفة.
(٣) الأسود. النهس: الأسود الضارية.
(٤) الاذؤب الطلس: الذئاب الممعوطة.
(٥) ويب: لغة في ويل. ملاطس: من اللطس وهو اللطم.

دونك رأيي فما كواكبه ... في الظُلم الداجياتِ بالطُمسِ
دونك عزمي فما مَعاوِنه ... عند قيام الخطوبِ بالجُلُس
عبدك غرس جَناه مكرمةٌ ... أنتُم لأمثاله من الغُرُس
فاربِهُ واحرسْ جَناه تَحْظَ به ... وصُنهُ عن مَسِّ معشرٍ نُجُس

أشهر من علَم

وقال في عمرو النصراني[1]: [البسيط]

يا عمرو فخراً فقد أعْطيتَ منزلةً ... ليست لِقَسٍّ ولا كانت لشمَّاسِ
للناس فيل إمامُ الناسِ مالكُهُ ... وأنت يا عمرو فيل الله لا الناس
عليك خُرطوم صدقٍ لا فُجعتَ به ... فإنه آلةٌ للجود والباس؟[2]
لو شِئتَ كسباً به صادفتَ مُكتَسَباً ... أو آنتصاراً مضى كالسيف والفاس
من ذَا يقومُ لخرطوم حُبيتَ به ... إذا ضربتَ به قِرناً على الراس؟
أو من يَسرَاهُ فلا يُعْطيك خِلْعَتَه؟ ... لا تُكذَبنَّ فما بالصدق من ناس
سَقَيتني كأس ذلٍ يوم تَحْجُبني ... فاشربْ بكأسي فإن الكاس بالكاس
حَسوتِ منها مراراً يا أبا حسنٍ ... فاصبر فإنك أيضاً مثلها حاس
لا تَحمدنّي وشعري إن لبست بنا ... وإنْ خَضَمْتَ بأشداقٍ وأضراس
واشكر لخرطومك المُجدي فأنت به ... من قبل شِعري وقبلي طاعمٌ كاس
لأنت أشهرُ قبل الشِّعر من عَلمٍ ... عليه نارٌ ومن مرآة بُرجَاس[3]
حملتَ أنفاً يراهُ الناسُ كلُّهُم ... من رأسِ ميل عياناً لا بمقياس

حين تُهجى

وقال فيه: [الوافر]

صرمتَ اليوم حبلَكَ من لَميسِ ... على ما في فؤادك من رسيس[4]
كأنك قابلتْك بأنف عمروٍ ... ورأسٍ مثل حُلَّتهِ خَليس[5]
متى يستنشق الفيلين عفواً ... بلا حسٍّ هُناك ولا حَسيس
وتشكو الخندريس أذى إذا ما ... تنفَّس في كؤوس الخندريس[6]
على عمرو عَفاء من نديمٍ ... إذا حُمدَ النديم، ومن جليس

---

(١) عمرو النصراني: كاتب القاسم بن عبيد الله.
(٢) الخرطوم: انف عمرو لطوله.
(٣) برجاس: غرض في الهواء على رأس رمح.
(٤) الرسيس: ابتداء الحمى.
(٥) خليس: الأشمط.
(٦) الخندريس: الخمرة المعتقة.

سمعتُ بعمرو الجنّي قِدماً ... ولم أره يكون مع الأنيس
فأظهره الإله لنا بعمرو ... أبي الخرطوم ذي الأنفِ الرئيس
نفيسٌ في الأنوفِ على خسيس ... وقد تجد النفيسَ على خسيس
إذا عيناك قوبلتا بعمرو ... ذكرتَ حديث طَسمٍ أو جديس[1]
من الخِلقِ التي تُركت قديماً ... ومن طُرُزِ العمالقة اللبيس[2]
دسيسٌ لليهود إلى النصارى ... ليفضَحهم، فَقُبِّح من دسيس
يَصَمُّ عن المواعظ والملاهي ... ويعجبه حديث الفَنْطليس[3]
ألا يا آبن الوزير ألا انتزعْهُ ... ولا تغرسه، قُبِّح من غَريس
وقائلةٍ: أتخشى بأس عمروٍ ... وأنت كعهدنا رئبالُ خِيس؟[4]
فقلتُ: أخافُهُ، وصدقتِ إني ... هِزبرٌ لا يزالُ على فَريس
ولكن أيُّ ليثٍ قِرْنُ فيلٍ؟ ... كفى بالفيل من قرنٍ بئيس
عجبتُ لوقْفتي بباب عمرو ... ولم يكُ قط بالعلق النَّفيس
ولكن ما خسرتُ وذاك أني ... وُعظتُ بلؤمه أُخرى العجيس[5]
هو الكيْسُ آشتريناه بكيسٍ ... ومن لا يشتري كيساً بكيس؟
ألا يا عمرو فضلك في النصارى ... كفضل الأربعاء على الخميس
فلا تبخل بعرضك حين تُهجَى ... فإنك منه في خَلَقٍ دَريسِ
وقد فعلتْ بك القالاتُ قبلي ... كفعلِ النار بالحطب اليبيس

ذو فطنة

وقال في وهب بن سليمان[6] : [السريع]

حاجَيْتُ فضلاً وهو ذو فطنةٍ ... ما زال للحكمة درَّاسا
ما هَنَةٌ عمَّت بني آدم ... يعيِّر الناسُ بها الناسا
يَعتمدُ العامدُ إتيانَها ... فلا يرى القومُ بها بأسا
حتى إذا جاء بها فلتةً ... نكَّس من سَوْءتها الراسا
يا وهبَ ذو الضرطةِ لا تبتئس ... فإن للأستاه أنفاسا
قد تنطق الأستاهُ في مجلسٍ ... وتُملأُ الأفواهُ إخراسا

(١) طسم وجديس: قبيلتان عربيتان بائدتان.
(٢) اللبيس: الثوب قد أكثَر لبسه فأخلق وبلي.
(٣) الفنطليس: الكمَرة العظيمة.
(٤) رئبال خيس: أسد الغابة.
(٥) اخرى العجيس: طول الدهر.
(٦) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته: (٨٣/١).

فاضرط لنا أخرى بلا حِشمةٍ كأنما خرَّقت قِرطاسا
لتُؤنس الأولى بها مُحسِناً فإنها تَطلبُ إيناسا

عليك السلام

وقال لابن عليل: [المتقارب]

تَغنَّى العُلَيْليُّ في مجلسٍ فما زال يُصفَع حتى خَرِسْ
وظَلْنا نُمازحُه باللِّطا م وقفدِ القذال إلى أن نَعَسْ[1]
فغنَّيتُهُ حين دام البلاء وكادت مفاصلُه تنبجسْ
ودرَّت حماليقُهُ والتوى كما يلتوي حين يُثني الهَرِسْ[2]
عليك السلام أبا مُنْتنٍ فإني أعدُّك فيمن رُمس[3]

أن أصلي

وقال في دَبْس الكاتب: [الرجز]

لأن أصلِّي كصلاة الفُرسِ للَّه والنجم وعينِ الشمس
أو أن أُصلي من وراء قَسِّ قُرآنهُ تمجيدُ روح القُدسِ
أحْسن عندي من صلاة الخمس خَلْفَ رِباحٍ بأذانٍ دَبس

عش سالماً

وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله[4] بولاية وليها: [الطويل]

ألم تُسأل اليوم الظباءُ الكوانسُ: متى ظَعنتْ أشباهُهنُّ الأوانسُ؟[5]
لئن أضمرتْهُنَّ الحدوجُ ولن ترى بدوراً بدتْ ليست لَهُنَّ حنادِسُ[6]
لَربَّت يومٍ جَلاَهُنّ لي ضُحىً وللأرض من وشي الربيع ملابس
يَسُفن الخُزامى بين أكناف عازبٍ غذته الغوادي وهو بالماء راغسُ
كَسَاهُ من النُّوار أبيضُ ناصعٌ وأحمر قِنوانٌ، وأصفرُ وارس
تشبّ خزاماه إذا الشمسُ طَفَّلتْ مصابيحُ لم يقبِس لها النار قَابس
يُغَازلن منه روضةً بعد روضةٍ زَرَابيُّها مبثُوثةٌ والطَّنافس[7]

---

(١) قفد القذال: ضرب مؤخر الرأس.
(٢) حماليقه: عيناه. درّت: بمعنى دمعت. الهَرِس: الثوب الخَلَق.
(٣) رُمِس: صار في الرمس أي في القبر.
(٤) عبيد الله بن عبدالله. تقدمت ترجمته: (٥٣/١).
(٥) الظباء الكوانس: الغزلان في أكناسها أي في بيوتها.
(٦) الحدوج: جمع الحدج وهو مركب المرأة. الحنادس: جمع الحندس وهو الظلمة.
(٧) زرابي: جمع زربي وهو كل ما بُسط واتكىء عليه. والطنافس: بمعنى زرابي.

يظل بها النوار للشمس راكعاً ... يَدورُ إذا دارت له وهو ناكس
وتصرفُ أحياناً عن الشمس وجهَهُ ... وجوهٌ تضاهي الشمس بل لا تجانس
إذا الشمس يوماً قابلتهنَّ لم يكد ... يُميزها مِنهُنَّ إلاّ المُقايس
خرجن يُبارينَ الربيع وروضَهُ ... بما هُنَّ من تلك البُرودِ لوابس
يَرُدن خلال الروض واليومُ داجنٌ ... على أنَّ يوم الدَّجن مِنهن شَامس(١)
كأن العناقيدَ الجِعادَ تهدَّلتْ ... بهنَّ على أعْجازهنَّ الفَرادس
بدورٌ وكثبانٌ تُواصل بينها ... غصونٌ رَويّات المُتون مَوَائس(٢)
غصونٌ غَذَاهُنَّ النعيم بمائه ... ولم يُسقهنَّ الماء في الأرض غارس
حملن ثُدِيا لم يجدنَ بِدرَّةٍ ... ولم تَبْتذلهنَّ الأكفُّ اللوامس
غرائر ما لم يدَّرين لريبةٍ ... نوائرُ من هُجْر الحديث شوامِس(٣)
عليهنَّ من إحسانهنَّ ملابسٌ ... طَواهرُ لم تعْلق بِهن المدانِس
بأمثالهنَّ انقاد ذو الحلم للهوى ... جَنيباً، وأبكتهُ الرسومُ الدوارس
بني طاهر: ما مَن رأى ما بلغتُمُ ... بمستنكرٍ أن يلمس النجم لامسُ
إذا عُدِّدت آلاؤكم آل طاهرٍ ... أقرَّ بها منا مَسُوس وسائس
بلغتم من العلياء والمجد رُتبةً ... طوى كشحه من رَامها وهو يائس
ولِمْ لا وأثمانُ المعالي لديكُمُ ... رِغابُ العطايا والنفوسُ النفائس؟
مسامعكم نَصبٌ لداعي كريهةٍ ... تساقي المنايا رحلُها والفوارس
وطوراً لملهوفٍ تَعرَّق لحمَهُ ... عن العظم ذؤبانُ الخطوبِ النَّواهسُ(٤)
تَجيبون كلتا الدَّعْوتين كأنكمْ ... غيوثٌ، وأحياناً ليوثٌ عنابسُ(٥)
لأيديكُمُ في المَوْطنين كليهما ... نقائذُ من أيدي الردى وفرائس
مكارم للماضين منكم تقدَّمت ... وأخرى على الباقين منكم حبائس
سأُثني على الدهر المذَمم إذ أتى ... بأمثالكم، أولاً فإنيَ باخس
تضمَّنت أن لا يبخل الدهرُ بعدها ... بأي نفيس بعدكم هو نافس
بِكم نَعشَ اللّه الخلافةَ بعدما ... هوى جَدُّها من حالق وهو تاعس

---

(١) يردن: يذهبن ويأتين. اليوم الداجن: الممطر.

(٢) كثبان: جمع كثيب وهو ما ارتفع من الرمل. موائس: مائلات. والكثبان كناية عن الأعجاز.

(٣) غرائر: جاهلات، لا تجربة عندهن. نوائر: هائجات.

(٤) ذؤبان الخطوب: ألم المصائب. النواهس: جمع الناهسة وهي التي تنهش وتنتف.

(٥) ليوث: جمع ليث وهو الأسد، عنابس: جمع عنبس: أسد.

تدارك ذاتَ البيْنِ إصلاحُ طاهرٍ ... وقد شمَّرت غِبراءُ تَجري وداحس(١)
إذ الدين هَرْجٌ والخلافةُ فِتْنَةٌ ... يُبلِّدُ منها الأحزمُونَ الأكايس(٢)
ولما أبت بغداذ إلا شِمَاسها ... ولجَّ بها من جِنة النفر ناخس
تخمَّطها بالبيض والسُّمر عُنوةً ... أبو الطَّيب الليثُ الهِزبر الخُنابس(٣)
فجاسَ بخيل النصر عُقرَ ديارها ... وما جاسها من قبلِ ذلك جائس
به ألَّف اللَّه القلوبَ فأصبحت ... مَقاومُ تلك الحرب وهْي مَجالس
وما زال منكم للخلافة مِدرةٌ ... يُناضل عنها تارةً ويُرادس(٤)
أوائلكُمْ داووا أوائلَ دائِها ... وأنتم لها إن تاح للداء ناكس
بأحكامِكم تَمضِي السيوف مضاءها ... وتقضي قضاياها الرماحُ المداعِس
إذا القومُ راموا شأوَكم خلَّفتْهُم ... جدودٌ لِئامٌ أو جدودٌ قواعِس
أعُمُّكُمْ مدحاً وأختصُّ منكُمُ ... فتاكم عبيدَ اللَّه والرأسُ رائس
همام له في المجد والخير مِقْيسٌ ... طويلٌ إذا ما طاولتْه المَقايس
رأى الملكانِ الهاشميان فضلَهُ ... برأيٍ جَلَتْ عن صفحتيه المَداوس
وكيف بأن تخفَى محاسن مِثله ... وهُنَّ لأبصار القلوبِ مَقابسُ(٥)
إلى مِثله تُلقى الرعاءُ عِصِيَّها ... إذا عاثَ في الشاء الذئاب اللَّعاوس(٦)
فتى غيرُ مفزاع إذا الحربُ زمجرتْ ... زماجِرَها وارتاعَ منها الضغابِس(٧)
سواء عليه عندها أترنَّمتْ ... مَزاهرُ قيْناتٍ له أو معاجس(٨)
مَهيب إذا ما كان في القوم أمْسكتْ ... عن الهدر والخطر القُروم القَناعس(٩)
له هيبةٌ لم يكْتَسِبْها بكلْفةٍ ... إذا اكتسبتْ ذاك الوجوهُ العوابس
حَييٌّ وفيه جُرأةٌ وصرامةٌ ... إذا هابَ حوماتِ الأمورِ المُغامس
وليس يَعيبُ السيفَ لينُ مَهزِّه ... إذا كان عَضْباً تجتويه الأيابس(١٠)

---

(١) داحس والغبراء: فرسان اشتعلت الحرب في الجاهلية من أجلهما بين عبس وذبيان.
(٢) الأكايس: جمع الكيّس وهو الذكي الحازم.
(٣) البيض والسمر: السيوف والرماح. الليث والهزبر والخنابس: الأسد.
(٤) مدرة: السيد. يرادس: يقاتل.
(٥) مقابس: مناور مضيئة.
(٦) الذئاب اللعاوس: الجائعة الأكولة.
(٧) الضغابس: جمع الضغبوس وهو الضعيف.
(٨) معاجس: مقابض الأقواس. المزاهر: جمع مزهر وهو آلة موسيقية.
(٩) قروم: جمع قرم وهو السيد. القناعس: جمع قنعاس وهو الرجل العظيم.
(١٠) العضب: السيف القاطع. تجتوي: تفضل. الأيابس: جمع الأيبس وهو ما يجرب عليه السيف.

يُساهي مُساهيه كريماً مُغَفَّلاً ... وأمَّا مُداهيه فحوتاً يُقامس (١)

له خُلُقا خيرٍ ونفعٍ كلاهما ... يُحاذره عاتٍ ويَرجُوه يائس

من لمبْشرين المؤْدَمين خلائقاً ... له تحتَ أيدي اللاّمسين مَلامس

يلين لمن أعطاه سمعاً وطاعةً ... ويخشُنُ محموداً على من يمارس

له عزماتٌ ليس للسيف مِثلُها ... مضاءً، ولا للسيل والسيلُ مارس

ورأيٌ كرأي العين صدقاً وصحةً ... إذا أخطأتْ بالحادسين المَحادس

يرى آخر العقبى بأول نظرةٍ ... وبينهما غيبٌ من الليل دامس

حياةٌ لمن والاه، حتفٌ على العدى ... مُصابُ الرمايا لا تَوقاهُ تارس

هو الأجل القاضي على كل حائنٍ ... وفيه لمن أمْلى له اللّه حارس

وفيٌّ وتلكم شيمةٌ طاهريةٌ ... له سلفٌ فيها قديمٌ قُدامس

يرى الوعدَ مثل العهد سِيان عنده ... إذا خاس بالوعد المؤكدِ خائس

جميلُ المحيا، بين عينيه غرةٌ ... تُضيء لساري الليل والنجمُ طامس

جوادٌ إذا سامَ المكارمَ نفسه ... فليس له منها شريكٌ مشاكس

وكم من يدٍ تُعطي اللهى ووراءها ... ضميرٌ بما جادت به متقاعسُ

إذا بذل المعروفَ أغْضى جُفُونَهُ ... وطأطأ رأساً لم يذلّله عاكس

لكي لا يرى في وجه حُرٍّ مذلةً ... على أنها من يُغض والوجه عابس

يُساجل أنواءَ الربيع إذا جَرَتْ ... ويخلُفُها في المحْل والعودُ يابس (٢)

وحُقَّ لمن بين النجوم مقامُهُ ... مُبَاراتُها، إن النظير منافس

كفى الماحلين السائلين بجوده ... وأغنى تِجار الحمدِ عمَّن يُماكس (٣)

به صدَّق اللّه الأماني حديثَها ... وقد مرَّ دهرٌ والأماني وساوس

فتىً آنس الآدابَ من بعد وحشةٍ ... وجدَّد منهاجَ العلا وهو دارس

رأى الشعرَ ديوان المكارم فاغتدى ... يُدارس منه أهْلَهُ ما يدارس

فتى لو تُجاري الريحُ في المجد أوْلَهُ ... غدا شأْوُها عن شأوه وهو خانس

دعا الصمَّ حتى أسمع الصمَّ جُودُهُ ... وأنطق حتى قال فيه الأخارس

تطاول أفلاكٌ فقصَّر جدُّهم ... ونال الثريا عفوهُ وهو جالس

غدا والعلا أفعالُهُ وخصالُهُ ... وهن لأقوامٍ همومٌ هواجس

---

(١) يقامس: يغوص.

(٢) الأنواء: جمع النَوء وهو النجم مال للغروب.

(٣) يماكس في البيع: يُشاح، يساوم.

لعمرِي لئن طابتْ عُصارةُ عوده ... لقد كرمتْ أعراقه والمغارس
زهى الملكُ والإسلامُ ممن مضى له ... بخمسةِ آباءٍ لهم منه سادس
فأوَّلهم قاد الجيوش وذادها ... زُريقٌ، وعبد الله للقوم خامس[1]
أولئك آباءٌ بمثل تُراثهم ... تَشَاوس وسط المحفل المتشاوس[2]
وكم من ملوكٍ قبلهم سَلفوا له ... ليالِيَ كانت تملكُ الناسَ فارس
لتهْنك يا ابن الأكرمين إمارةٌ ... بطالع سعدٍ جانبتْه المنَاحسُ
مَقَالةُ لا مُسْتَعْظمٍ ما وَليتَهُ ... ولو كان ما هبَّتْ عليه الروامس[3]
وإن التي سُرْبلتها لتطُولُها ... إذا قاسَهَا يوماً بقدرِك قائس
يَدُلّ على إقبال أمْرك أنه ... غريسةُ حينٍ فيه تحيا الغَرائس
فَقُلِّدتَ ما قُلِّدتَ والعودُ مورقٌ ... بجدته، والعرق ريانُ قالس
ولِهكَ التي تهوى إليها نَوازعاً ... قلوبُ الورى واليعمُلات العرامس[4]
ولما تولاها اسمُكَ الخير أصبحتْ ... وجانبُها الوحشي باسمك آنس
تَلَقَّتْكَ في بَزِّ الربيع وحَلْيِهِ ... تِهامةُ والأنجادُ وهي عرائس
ولو زُرتها في وغرة القَيْظ أمْرعت ... بوَجْهِكَ وانهلّ الغمامُ الرواجس
وأضحى وأمس كل ما بين بَلْدح ... به حرماً حتى القفارُ البسابس[5]
تَجلُّلها أمنٌ وعدلٌ فظبيُها ... مع الذئبِ راعٍ كيف شاء وكانس
إليك ذعرتُ الوحشَ من كل مأمنٍ ... لهن به عن سُخْلهن مَلاحس
إليكَ تداعتني القوافي ولم أقل ... إليك تداعتني الفيافي البسابس
أتيتُك من أدنى مزاري يخبُّ بي ... إليك رجائي، لا القِلاصُ العرامس
أجاوزُ بيتاً بعد بيتٍ وأمتطي ... هواجسَ فكرٍ بعدهُنَّ هواجس
دعوتُ غريب الشعر باسمك فارعوي ... إليَّ مُجيباً وهو باسمك آنس
فألفت منه إذ تجمَّع وحشُهُ ... وهنَّ رُتوعٌ بالفلا وكوانس[6]
فجاءتْ قوافيه تُباري صدورَهُ ... كما تتبارى القاربات الخوامس

---

(١) زريق: هو ابن ماهان مولى أبي محمد طلحة بن عبيد الله الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات.
(٢) تشاوس: تكبُّر.
(٣) الروامس: الرياح التي تثير الغبار.
(٤) اليعملات العرامس: الإبل الكرائم القوية.
(٥) بلدح: موضع قرب مكة المكرمة. البسابس: القفار والفلوات.
(٦) كوانس: جمع كانسة أي لابثة في مخابئها أو كِناسها.

مَنْحتُكَهـا تحدو المطيَّ على الونَى ... وتنفي الكرى عن ذي السُّرى وهو ناعس[1]
من اللائي لا يُخزي الوجوه نَشيدُها ... إذا منشدٌ باهَى بها من يُجالسُ
تهزُّ قناةَ الظهر عن أرْيَحيَّةٍ ... كما هز رُمحاً للطِّعانِ مُداعس[2]
وما زلت لَبَّاساً مديحاً تَحُوكُهُ ... مساعيك لم يَلبسْه قبلك لابس
ولا مدحُ ما لم يمدح المرءُ نفسهُ ... بأفعال صدقٍ لم تَشُبها الخسائس
ليأمنْ صروفَ الدهرِ من أنت جارُهُ ... فقد أفلَتْ عنه النجومُ النواحس
إذا ما بنو الحاجات كان مجازُهم ... على ملك كانت عليك المحابسُ
وينصرف العافُون تُثْني عيابُهُمْ ... عليك، ولم ينبسْ من القوم نابس؟[3]
فعش سالماً لا زال مجدُك باقياً ... وإن رغمتْ من حَاسدِيك المعاطس

لهف نفسي

وقال يعزي إبراهيم بن حماد[4] عن ابن أخ كان له: [البسيط]

أعزِزْ عليَّ أبا إسحاقَ أنْ ذهبت ... منكَ الليالي بعلق جدٍّ منفوسِ[5]
أخٍ بل ابنٍ وإن سمّيته ابن أخٍ ... مُعطًى من الحظ فضلاً غير مَخْسُوسِ
يا لهف نفسيَ أن أضحت مجالسهُ ... وكلها منه خالٍ غيرُ مأنوس
يا لهف نفسيَ أن أضحت ملابسهُ ... وكلها منه عُطلٌ غير ملبوس
أما لئن بات مرموساً لقد نَشرت ... له الفضائلُ ذكراً غير مرموس[6]
بدرٌ تنزَّل من أعلى منازله ... ثم استقل فأمسى غيرَ ملموس
يا أيها القبر لا تطمس محاسنَهُ ... فَهُنَّ من بيت نورٍ غير مطموس
بيتِ الحديث، وبيتِ الفقه كم قَبَسٍ ... فيه لقابِس نورِ اللّه مقبوس
صبرا جميلاً أبا إسحاقَ من كثَبٍ ... فإنما العيش من نُعمى ومن بُوس
والدهرُ كالليث فَرّاس ونحن له ... فرائسُ ليْس فيها غير مفروسِ
وما قويٌّ علمناه بمحترِسٍ ... ولا ضعيفٌ رأيناه بمحروس
إذا سعى لهلاك الناس لم ترهُ ... يخشى رئيساً ولا يأوي لمرؤوس
بَينا سرورٌ بموهوب لأسرته ... عاد السرورُ شجا فيه لمخلوس[7].

---

(١) الونى: التعب. الكرى: النوم. السرى: السير ليلاً.

(٢) الأريحي: الواسع الصدر والخلق.

(٣) العافون: طالبو المعروف، نبس: تكلم بخفاء.

(٤) ابراهيم بن حماد: تقدمت ترجمته.

(٥) عِلق منفوس: ثمين. أبو إسحاق: كنية إبراهيم.

(٦) مرموس: الذي صار في الرمس أي القبر.

(٧) الشجا: الحزن.

كـذلـك الـدهـر فـاعـرفـه بشيمتـه نُضْحي لـه بيـن منـزوعٍ ومغـروس
إن الـليـالـيَ والأيـام مُـوقِـعـةٌ بـذي النعيم وذي المِسْجِينَ في البـوس
كم من هـرقـل وكسـرى قـد أُصيبَ لـه ومَـرْزُبـانٍ ونُـعـمـان وقـابـوس
بين اعتبـاطٍ كحطم الأُسـد أو هَـرَمٍ يـعيـثُ فينـا دبيبـاً عِيشَـةَ الـسـوس
أُعْـطيتَ رزءك حقـاً مـن أسى وبـكـا ولـلتجـلد حقٌّ غـيـر منـجـوس
وبعـد كـرب الـرزايـا والهـلاع لهـا رَوحٌ مـن الـلّه آتٍ غـيـر محـبـوس
والـلّه ـ يـا آل حـمـاد ـ مجِيـرُكُـمُ من كـل يـومٍ كحـد السيف منحـوس
ومـن عيـونٍ إليكـم جـد طـامحـةٍ كـأنصل النبـل من خُزْرٍ ومن شـوس(١)
فمـا لسـان الخنـا فيكـم بمنـطلقٍ ولا كتـابُ الخنـا فيكم بمـدروس(٢)
ولا نـثَـا سيءٌ فـيكـم بـمـتَّسـقٍ ولا نـثـا حسـنٌ فيكم بـمعكـوس(٣)
ولا استغـاثـتكُـم فـي كـل نـائبـةٍ إلّا بـتـكـرار سُـبُّـوحٍ وقُـدُّوس

صوت ندي

وقال يصف قارئاً بحسن الصوت وامتداد النفس: [البسيط]

لـلّه درُّك يـا عـبـاس قـارئـةً لِقـد عَلَوتَ فـلم يبْـلُغـكَ مـقيـاسُ
إن كـان داودُ أبـقـى بـعـده خَـلفـاً في حُسنِ نغـمٍ وجُـرمٍ فهْـو عبـاسُ
صـوتٌ نـديٌّ، وأنـفـاسٌ مسـاعـدةٌ كـأنـمـا نَفسٌ مـنـهـن أنـفـاسُ
يـظلُّ سـامـعـه لُـدْنـاً مـفـاصِـلهُ كـأنـمـا فتَّـرتْ أوصـالـه الـكـاسُ
أحـيـا لـنـا سـلَف القُـراء كـلَّهـمُ فـأسمعـونـا وهم هـامٌ وأرمـاسُ(٤)
لا يـنكـر الـلّه إثبـاتـي فـضـيـلتَـهُ ولا الـمـلائـكـةُ الأبـرارُ والـنـاس

لو رُمتها

وقال يهجو رجلاً عاب مشيه: [الكامل]

أيـعـيـبُ مـشـي جـاهـلٌ لـو أنـه يمشي لأصبـحَ ضُحكـةً في النـاسِ
بـل رُجـمـةً لهُـمُ سـمـاجـة مـنـظرٍ بـل رحـمـةً لـتـتـابـع الأنـفـاس
لـو رُمتهـا لـنشـرتَ فَـرْثَـكَ دُونَـهـا من ضيقِ صـدرٍ واتسـاع مَفـاسي(٥)

---

(١) الخزر في العين: الحول. الشوس في العين: النظرة فيها تكبر.
(٢) الخنا: الفحش.
(٣) نثا الحديث: أشاعه.
(٤) هام: جمع هامة وهي الجسم أو الرأس. الأرماس: جمع الرمس وهو القبر.
(٥) الفرث: الغائط. المفاسي: حلقة الدبر.

الدنيا جيفة

وقال في ذم القضاة: [الطويل]

ألا إنّما الدنيا كجيفةِ مَيْتةٍ   وطُلاَّبها مثل الكلابِ النواهِس(1)
وأعظمهمْ ذمّاً لها وأشدُّهم   بها شعفاً قومٌ طوال القلانِس(2)

لا تأمنن الهوى

وقال أيضاً: [المنسرح]

زارت على غفلةٍ من الحَرسِ   تُهدي إليّ السلام في الغَلَس
كأنما البدر حين قابلها الشْـ   ـسَعد تجلّى في حالك الغبس(3)
أنّى تجشمتِ نحو أرحلنا الـ   ـهول ولم ترهبي أذى العسس(4)
قالت: ترامى بنا إليك من الشْـ   ـشَوق مُغصٌّ بالبارد السَّلس
كم زفرةٍ لي تبيت تُنهض أحـ   ـشائي، ودمع عليك منبجِس(5)
وأنت لاهٍ بغيرنا، ولنا   منك هوى ممسِكٌ على النفَس
عجبْتُ من ذِلّتي، ومن قلبك الـ   ـقاسي علينا، وخُلْقِك الشَّكِس(6)
لا تأمننَّ الهوى وسطوتَه   وآخشى رَداه، ومنه فاحْترس
واجز مُحبّيك بالوصال ولا تَطـ   ـغَ، وفيهم للأجرِ فالتمس
فقلتُ: إنّي عليك مُنعطفٌ   وعنكِ ما عشتُ غيرُ محتبس
لا تنكريني فإنني رجلٌ   شَيَّد مجدي ربيعةُ الفرَس(7)
أخرسُ عن غِيبة الصديق، وعن   طِيب نَشاه فلستُ بالخَرس
مُقتبسٌ للثناء والحمد بالبذ   لِ، وللذّم غيرُ مقتبس
يأمن غدْري أخو الصفا ولا أعـ   ـرف إلا الوفاءَ من أُنس
فلم نزل من نعيم ليلتنا   باللهو في مثل ليلة العُرس
ثم تغنّتْ صوتاً شربت له   على آقتراحِ رِطلين في نفس:
قد كنتُ في منظرٍ ومستمعٍ   عن غزو بهراءَ غيرَ ذي فرس(8)

---

(1) النواهس: جمع الناهسة وهي التي تنهش وتعض.
(2) القلانس: جمع القلنسوة وهي العمامة.
(3) الغبس: الظلام.
(4) تجشّمت: تكلفت. العسس: حراس الليل.
(5) منبجس: متفجر. الأحشاء: الصدر والباطن.
(6) الخلق الشكس: الصعب.
(7) ربيعة الفرس: ربيعة بن نزار بن معد. سمي كذلك لأنه ورث الخيل عن أبيه.
(8) بهراء: من القبائل العربية.

طيلسان يتداعى

وقال على مذهب الحمدوي[1]: [مجزوء الرمل]

طـيـلـسـانٌ سـامـريٌّ يـتـداعَـى: لا مِـسـاسـا
قـد طَـوى قَـرنـاً فقـرنـاً وأنـاسـاً فـأنـاسـا
لَـبِس الأيـامَ حـتـى لـم يـدع فـيـهـا لِـبـاسـا
غـاب تـحت الـحسِّ حتى مـا يُـرى إلا قِـيـاسـا

لذة العيش

وقال أيضاً: [الكامل]

يـدعـو الحمـامُ بهـا الهـديـلَ تـأسِّياً وتبـاريـاً فـوق الغصـونِ المُـيَّسِ[2]
فَمُفَجَّعٌ خلعَ الفـراقُ قـريـنَـه ومـمتَّـعٌ بـقـريـنـه لـم يَـبْـأسِ
متـهـزِّجٌ بَـهـجـاً بـألـفـةِ شَـمـلِه هَـزَجاً يخفُّ لـه الـوقـورُ المجلِس
وشـجٍ أمـاويتُ الشجى في صـوتـه لأيـاً تـنـالُ مسـامـعَ المتـوجِّس[3]
فـكـأن لـذة صـوتـه ودَبِـيـبـهـا سِنـةٌ تمشَّى في مفـاصـل نُـعَّس[4]
بـان الـشـبـابُ وأيُّ جـار مَـضِنَّـةٍ ودَّعت منـه، وأيُّ عِلقٍ مُـنْفِس؟[5]
لـلّه دَرُّ الـعـيش إذ أوطـارُهُ طُـرَفٌ، وإذ لـذَّاتـه لـم تُـعْـنَس[6]
عُـذراتُـهُ مَـخـتـومـةٌ، وثـمـارُهُ مـكـهُـومـةٌ، وجـديـدُه لـم يُـلْبس
وتـصيبُ بَعضَهمُ المـصيبـةُ مـرةً فتنـوب نَـوبتُهـا أخـاه فَـيَـأتسي
حـتـى كـأن كـلومـهـم ـ مـأسـوَّةً بـكلوم إخـوتـهم ـ تَـعـادِي أنفس[7]
فَـبِـع الأنيس من الأنيس فـبيعُـهـم ـ وأبيـك ـ أكيسُ لـلأريب الأكيس[8]
هـل مـا تـرى من منـظر أو مَسمـعٍ أو مـطعـمٍ أو مـنـكـحٍ أو مَـلْبس
إلاّ وهـم شـركـاءُ في مُـتـعـاتـه؟ فمَن السليمُ من الشـريـك الأشْكَس؟
لا بـدّ لـلشـركـاء أن يـتـشـاكـسوا في هـذه الخمس التي لم تُـسْـدَس
فَتَـوقَّـل النجـواتِ من لـمـم الأذى واحـللْ لـكـل مَـحِـلَّةٍ لـم تُـؤنس
إن الـحـيـاة نـفـيـسـةٌ مَـوقـوتـةٌ فـانفَس بهـا عمّـا يُـريبُـك وآنـفس

---

(١) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(٢) التأسي: العزاء. الميّس: المتمايلة.
(٣) الشجي: الحزين. لأيا: تعباً. المتوجس الخائف.
(٤) سِنة: نعاس.
(٥) عِلق: ثمين.
(٦) أوطار: جمع وطر وهو الحاجة. تعنس: تصير قديمة.
(٧) الكلوم: جمع الكلم وهو الجرح.
(٨) الأريب: العاقل. الأكيس: الأذكى.

لـو أن هـذا الـمـوتَ لم يَعْـمُـمْـهُـمُ — لَتَغـايـر الـمـوتى سَجيسَ الأَوجَس
فَلْيـنـجُ مـن طَلبَ الـسـلامـة منهُـمُ — وحبـالُـهُ بحبـالـهم لـم تُـمـرس
يسـطو بسيف في المخـاطبِ نـاطقٍ — شَفـع بـآخـر من الضـرائب أخرس
هـذا يُصمِّم في الـفُصُـوصِ وذاكُـمُ — فـي أيـمـا فصٍّ أصـاب وأبـؤس
مـاضي القضـاء يكـاد يسبق عَضُّـهُ — ظهـرَ القَـطاة صَليله في القَـوْنَس[1]
أرواحُـهـا الأرواحُ تَـمَـعـج بـيـنـهـا — فتـرى بهـا منفُـوسـةً لـم تُنفَسَ[2]
فـإذا أعـارتْهـا الصَّبـا حـركـاتِهـا — أنستْ كـأنس الـنـاطـق الـمـتـنفس
ولـقـد أديـرُ عـيـونـهـن كـأنـنـي — شمسٌ تـدير ضُحًى عيـون النـرجس
إحدى محابسـكَ القـديمـةِ فـاحبس — وآسـأل مـعـاهـدهـا وإن لم تـنـبس
دلـت مـعـالـمُـهـا عـلى أغـفـالـهـا — فـعـرفتُ دارسَـهـا بـمـا لـم يـدرس
حتى إذا حسـرتْ ظـلالُ عمـايـتي — أعـرضتُ عنـه بصفحـةِ المستيئس
لَضَلَلتُ إن أمَّـلتُ مـرجـع مـا مضى — أو مـنـطق الـرَّبـع الأصـم الأخـرس

الرياحين

وقال يصف روضة: [الطويل]

إذا شئتُ حيَّتني ريـاحينُ جنـةٍ — عـلى سُـوقهـا فـي كـل حينٍ تَنفَّسُ
وإن شئتُ ألْهـاني سمـاعُ بـمثـله — حمـامٌ تغنَّى فـي غصـونٍ تُـوَسـوِسُ
تُـلاعبهـا أيـدي الـريـاح إذا جـرتْ — فَـتَـسـمـو وتَـحـنـو تـارةً فـتـنكِّس
إذا مـا أعـارتهـا الصَّبـا حـركـاتِهـا — أفـادت بـهـا أُنسَ الـحيـاة فـتؤنس
تَـوامض فـيهـا كـلمـا تَلع الـضحى — كـواكبُ يـذكـو نـورُهـا حين تُشمس[3]

لا تأخذني بالظن

وقال يعتذر إلى بعض إخوانه: [الطويل]

كـريـمٌ أتـاه أنـنـي قـلتُ مُـنـكـراً — فـظن ولم يـوقن، ومـا حـك بـالنفسِ
فـعـاقـبني والـحلمُ بـيني وبـينـهُ — عقـابـاً بـلا ضـرب أليمٍ ولا حَبسِ
ولـكن بـشمِّ الـمسـك والـبـان ذُوِّفـا — فـلا يكن الحسـاد من ذاك في لَبسِ[4]
ولا يـأمـلوا إظـلام جـانـب مـثـلهِ — عليَّ، فـلا إظـلام في جـانب الشمسِ

---

(١) القونس: مقدم رأس الفرس، ومقدم السلاح.
(٢) تمعج: تضطرب.
(٣) تلع الضحى: طلع. يذكو نورها: يتوهج.
(٤) ذوفا: خُلطا.

أرقت

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

أرِقْتُ كأَنِّي النجمُ يجري ويكنسُ ... مدى ليلتي أنْضُو دُجَاها وألبسُ

وقال وهي مما نحل ابن الرخامي: [الطويل]

أغرَّ أناساً أن تجافيتُ عنهمُ ... وراخيتُ من أخْطامهم فتنفَّسُوا
وما ذاك أنِّي نصبُ كل مُناضلٍ ... ولا أن عرضي جذلُ من يتمرسُ
ولكنني مستضلعٌ بجريرتي ... فغيريَ من يمشي الضَّراء ويهمسُ(١)
سلاحي لسانٌ لا يُفلُّ، وجُنَّتي ... أديمٌ صحيحٌ يضرحُ العار أملس(٢)
فلا سارقٌ شخصي من العين رَهبةً ... ولا خافضٌ رِزِّي لمن يتوجس
أنا ابن الرخاميِّ الذي تعرفونهُ ... شهابٌ منيرٌ صخرة لا تؤيَّس
زئيري نذيري فاهرُبوا قبل وقعةٍ ... تُقَضقِضُ أصلاب الرجالِ وتَفرس(٣)
دعوا تلكم الأحقاد وهي دفينةٌ ... ولا تبعثوا أدواءهُن فتنكَسوا
ولا تأمنوني إن جرى الصلحُ مرةً ... فقد تعطف الحربُ الضروس فتضرِسُ
وإن لكم فيمن وسمتُ لعبرة ... تُحنِّكُ من غِراتكم وتُجرس
خُذُوهم عِظاتٍ قبل أن يأخذوكُمُ ... أسى إن تقوى الشر أحْجَى وأكيس
(لذي الحلم قبل اليومِ ما تُقرعُ العصا) ... وقد قالها من قبليَ المتلمس(٤)

الليل

وقال يصف ليلاً مظلماً: [الطويل]

وظلماءَ ما في سُدِّها من خَصَاصةٍ ... لعين ولا فيها لذي الرأي مَحْدِسُ
عفا جُلبُها آي الهدى من سمائها ... وغطَّى على أضوائها فهْي طُمَّسُ(٥)

السيف

وقال يصف سيفاً ويشبه به لسانه: [الطويل]

صقيلٌ صقال الطبع لم يُكسَ غيرُهُ ... صقالاً، ولم يَعْهدهُ مذ قُدَّ مِدْوَسُ(٦)

---

(١) الجريرة: الذنب. الضراء: الشِّدة.
(٢) الجُنة: الستر والوقاء.
(٣) تقضقض: تكسر. الأصلاب: جمع الصلب وهو الظهر.
(٤) المتلمس: هو جرير بن عبد العزّى ـ أو عبد المسيح ـ من شعراء الجاهلية. وهو خال الشاعر طرفة بن العبد. توفي المتلمس سنة ٥٠ ق. هـ. وشطر البيت للمتلمس: «وما علم الإنسان إلا ليعلما» (الشعر والشعراء: ١/١١٢).
(٥) جُلُب الليل: سواده.
(٦) الصقيل: السيف. المدوس: المسن.

ولــو شئت ما طلتُ القــوافيَ جريهــا ... مـدى مـا تمـادَى شأْوُهــا المتنفسُ(١)
ولـكـنـيِ أُعـطي الـكـلامَ حـقـوقَـهُ ... وفــاءً، وحـقُّ الشـعـرِ عنـدك يُـبْخَس
فذاك وإنـي أسـتـقي مـن قـريـحـتي ... وأقــدحُ إذ غيـري من الـنـاس يقبِس

المخــازي

وقال في خالد القحطبي(٢): [الطويل]

بَـروكٌ لـحـاجـاتِ الـغـواةِ مُـلظة ... ولـو لبثْت حـولاً تُسـاط وتُنخسُ(٣)
كـفيـل أبـي يكسـومَ عنـد بُـرُوكـه ... غــداةَ نـهـاه عن نـواهُ الـمـغـمِّسُ(٤)
تُـقـارفُ منهنَّ الـليـالـي مـخـازيـاً ... تـكـاد لهـا قَـمـراؤُهَنَّ تَـحـنْـدسُ(٥)

بالشعــر

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

حفزتُ إليك الشعرَ بـالشعـر تـرتمي ... غــوارِبُــهُ حـتـى كـأنـك أخـرسُ

الجبــان

وقال في صاعد(٦) بيتاً مفرداً: [الخفيف]

عـجـبـاً مـن مـوفـق الـرأي ولَّـى ... كـلبَ خسءٍ مكـان رئبـال خيس(٧)

النرجــس

وقال في صفة النرجس: [المتقارب]

وأحسنُ مـا فـي الـوجـوه الـعـيـونُ ... وأشـبَـه شـيءٍ بـهـا الـنـرجسُ
يـظلّ يـلاحظ وجـه الـنـديـ ... ـم فـرداً وحـيـداً فـيـسـتـأنسُ

قال ابن الرومي: النرجس يشبه الأعين والمَضاحك، والورد يشبه الخدود. والأعين والمضاحك أشرف من الخدود، وشبيه الأشرف أشرف من شبيه الأدنى. قال: والورد صفة لأنه لون، والنرجس يضارعه في هذا الاسم لأن النرجس هو الريحان الوارد أعني أنه أبداً في الماء، والورد خجل، والنرجس مبتسم، وانظر إلى أدناهما شبهاً بالعيون والنجوم فهو أفضل.

---

(١) الشأو: السبق.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٣) بروك ملظة: مقيم ملحاح. تنخس: تطرد تُساط: تُضرب بالسوط.
(٤) أبو يكسوم: أبرهة الحبشي. المغمس: موضع بالقرب من مكة مات فيه دليل أبرهة.
(٥) الحِندس: الظلمة.
(٦) صاعد بن مخلد: الوزير. تقدمت ترجمته: (١/ ٣٢).
(٧) موفق الرأي: الموفق طلحة بن جعفر المتوكل. رئبال خيس: أسد غابة.

يا شيخ

وقال وقد مر برجل جالس على كرسي حديد في قطيعة الهاشميين، وكان شيخاً قبيح الخضاب، ومعه جماعة من إخوانه فدفع إلى بعضهم رقعة فيها: [مجزوء الكامل]

يا شيخ عَدِّ عن الجلوسْ ... أوجعتَ ضرباً بالقُلوسْ [١]
لك لحيةٌ مخضوبةٌ ... بعصير أظلاف التيوس

ملاطم ورد

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

فظلّتْ تَلَقَّى طلَّ مُفَضِّ دمعِها ... مَلاطمُ وردٍ عن محاجرِ نرجسِ [٢]

حَلي الأرض

وقال بيتاً مفرداً: [المتقارب]

ولا حَليَ للأرضِ من نورِها ... كحلي السماء سوى النَّرجسِ

سمعاً بني وهب

وقال في عبيد الله بن سليمان بن وهب[٣]: [السريع]

ما رَشَأُ الأنسِ بمستأنِس ... إلى بياض الشَّعَر المُخْلِسِ [٤]
بل صَدْفةُ المبغض من حُكمه ... في الشيب تتلو نظرة المُبلِسِ [٥]
وصحبةُ المعتِم من شأنِه ... وليس منه صحبةُ المغلسِ
ماذا على الدهر وعَوْداته ... لو صاح: يا ليل الصِّبا: عسعسِ؟
فاسودَّ مبيضٌ كسا نُورُهُ ... قَلْبي ظلاماً حالك الطرمسِ [٦]
أستلبِسُ اللّه النُّهى إنه ... أحْصَنُ ملبوس لمستلبس
فاجأني الشيب على صبوةٍ ... أيُّ يد في الغيِّ لم تَغمِسِ؟
نورٌ ونار لهما وقدةٌ ... لو قُرِنا بالماء لم يَجمُسِ [٧]
ما أعدلَ الحبَّ على جَورهِ ... في خُلطة الأحمقِ والكيِّسِ
قلبي على وعظ النهى مولع ... بجالبٍ للداء مستنكِسِ

---

(١) القلوس: الحبل.

(٢) الطل: الندى كناية عن الدموع، ملاطم ورد: الخدود. محاجرُ نرجس: عيونها.

(٣) عبيد الله بن سليمان: تقدمت ترجمته.

(٤) الرشأ: ولد الظبي. الشعر المخلس: الذي ابيض بعضه.

(٥) أبلس: يئس.

(٦) ليل حالك الطرمس: حالك السواد.

(٧) جمس الماء: جمد.

أحببت روداً من بنات الصبا   أي بنات القلب لم تَخلِس؟
منّاعةً للرشف منّاحةً   للطرف إن تُبَرْئكَ تستنكِس
ترنو بطرف مؤنِس قاتلٍ   لولا عمى الأهواء لم تؤنس
لا عوقبتْ نحلة لِمْ حلّأت   عن ريقها حائمةَ المخمُس؟(١)
ضَنّت بماء العيشِ لكنها   من يقتَبسْ نار الجوى تُقبِس
يا نحلةَ الشهد التي أيأست   منه وإن غرت فلم تُؤيس
ما حققتْ معنى اسمها نحلةٌ   قيل: أقلسي أرياً، فلم تَقلِس(٢)
يا هل أحسَّت ليلة المنحنَى   أم ذهلت عنّي فلم تَحسس؟
وسَواسُ وجدٍ ضافني، هاجَهُ   وسواسُ حَليٍ ضافها مُجرِس
كأنما ناجى به صدرُها   صدري فماذا فيه لم يَهجس؟
يا أيها السّامي بألحاظه   للبيض في البيض ألا نكِّس
تلك المها أصبحن مثل المها   ليست لقُنّاصِ بني سِنْبس(٣)
قالت لك العينُ وآرامُها: ما أنت بالمرعَى ولا المكنِس(٤)
أخْيَبُ ذي قوسٍ رمى ظبيةً   من هتف الدهر به: قوِّس
فلا تَعُوجَنَّ على قاطعٍ   مطيةَ الوصل ولا تَحبِس
واعدل إلى ذي خُلةٍ حافظٍ   معاهدَ المورقِ في المؤيس
كالأردشيريِّ الذي بَيَّنَتْ   في عُودِه حُرِّية المغرِس
بلّغ عبيد الله مُلَيِّتَهُ   أني ـ إذا ما غاب ـ في مَحْبس
لكنني ما دمتُ في ظِلِّه   من غامر النعمة في مَغمسِ
يا واهب التاج الذي لم يزل   من زينة اللابس والمُلْبِس
أقسمتُ بالمجد وأسبابه   إنك منه غيرُ ما مُفْلس
نفَّلتني ودَّ عقيدِ الندى   عفواً بجدواك ولم تَعبِس
ودَّ المكنى لا تُحابَى به   باسم رسول المنعِم المبئس
الحسنِ المحسنِ في فعله   أنفِسْ به من عُقدةٍ أنفس
آنسني والدهر لي مُوحشٌ   بمؤنسٍ ناهيكَ من مُؤنس
بمُفضلٍ ما شئتَ من مُفضلٍ   ومُقبسٍ ما شِئتَ من مُقبِس

---

(١) حلّأت: امتنعت.
(٢) تقلس: تمج. الأري: العسل.
(٣) المها: جمع المهاة وهي البقرة الوحشية.
(٤) المكنس: مخبأ الظباء.

منبلج الرأي غزير الندى ... صاحب يوم مُمْطرٍ مُشمس
نواله كالغيث في أزمة ... ورأيه كالنجمِ في جِنْدِس(١)
إذا قضى بالحدس ذو شبهة ... تتبَّع الحق ولم يَحدس
من آل وهبٍ شاد بنيانه ... كلُّ أشمَّ المجد والمغْطِس
بدرُ سماءٍ وسناً باهرٍ ... لا يمحق الله ولا يَطمس
أسعدُ بالحلم من المشتري ... وبالحجى والعلم من هِرْمس(٢)
حرٌّ متى يظفر بذي ذلةٍ ... يغفر ولا يظفرْ ولا يَضْرس
يَعفو إذا الجاني ابتغى عَفْوَهُ ... لكنه فارسٌ مُستفْرِس
ممن إذا أُغْضِبَ في قُدرة ... كقُدرةِ القَسْور لم يفرِس(٣)
يقابلُ الحسنى بأمثالها ... ويقرعُ الدهرِسَ بالدهرس(٤)
مَكايدُ من مَسَّحتْ عِطفَهُ ... مسَّحه الحَيْنُ فلم يَشْمس
يأخذ بالعينين أخذَ العمى ... ويَعقِل الرِّجْلَين كالنِّقرس(٥)
خِرق إذا أسنى أفاعيلَهُ ... قال لِمُسني شكرِه خَسِّسِ
طالبَ تسهيلٍ على شاكرٍ ... لا زاهداً في راغبٍ مُنفس
وذاك أدعى لذوي حمدهِ ... إنْ سمعت فطنةُ مستوْجسِ
فما يزال الدهر مستوفياً ... للحمد في صورة مُسْتَبْخِس
مُقتسمٌ بين صبا ذي النهى ... وحكمةِ المُوضِح لا المشْكِس
فلسفةٌ شفْعُ مُلوكيةٍ ... أظرِفْ بمن حازهما أنطِس(٦)
إذا صَبتْ زُهْرتُه صبوةً ... قال لها هِرمسُه: هَندِس(٧)
وإن عدا هِرْمسه حدَّهُ ... قالت له زُهْرتُه: نفِّس
فما اجتلاهُ غير مُستحسِن ... ولا ابتلاهُ غيرُ مستنْفس
كم مجلسٍ مرَّ له كلُّهُ ... كأنه باكورة المجلس
ذكَّرني فيه بأخلاقه ... دمع الندى في حَدَق النرجس
أرْجو سنائي لمُجازاتِه ... لكنني راجٍ كمستيئس
كيف أجازي كوكباً نيِّراً ... أسْعد أيامي ولم يُنحس

(١) الجندس: الظلام.
(٢) هرمس: عالم سرياني. الحجى: العقل.
(٣) القسور: الأسد.
(٤) الدهرس: الداهية.
(٥) النقرس: مرض يأخذ بالمفاصل.
(٦) أنطس: رجل حاذق.
(٧) الزهرة: أحد الكواكب. هرمس: كوكب عطارد.

لو لم تر السبعةَ بمثاله ... في اللَّوح لم تَجْر ولم تكْنِس
ولو أطاعتها مقاديرُها ... جرتْ لتلقاهُ ولم تخنس[١]
يُطمعني في شكره قدرتي ... على القريض المُطمِع المؤيس
وتارةً يُؤيسُني أنني ... أحْزنتُ في الشكر ولم أدهِس[٢]
شكر امرئٍ قصَّر عن شكره ... أقصى حَويلِ الماتح الممرِس
مستأنس الجزء إلى قبضتي ... والكلّ منه غير مستأنس
يا أيها المُوجس في نفسه ... خوفاً من الأيام لا توجس
للّه بالشام وفي بابلٍ ... بيتان: بيتُ القدس والمقدِس[٣]
بيتٌ قديم ذائعٌ ذكرهُ ... وبيتُ شاهٍ بالعلا مُعرس
يُصبح من حاول مَعْروفَهُ ... مُلتمساً أفضى إلى مُلمِس
ولا ترى راحتُهُ عِرمِساً ... عند مُناخ الرَّسْلة العِرمس[٤]
بين أياديه وأيامنا ... تفاوتُ الناعس والمُنعِس
من آل وهب شاد بنيانَهُ ... كلُّ أَشَمَّ المجدِ والمعطِس
وعرضه أملسُ ما خيَّمتْ ... آمال راجيه على أمْلَسِ
أستحرِس اللّه له إنه ... أفضل محروسٍ لمستحرِس
المُنطِق المخرسُ، سَقياً له ... رغْياً له من مُنطقٍ مُخرِس
أنطق مُدَّاحاً، وكَمَّتْ به ... أفواهُ حسّادٍ فلم تَنْبِس
ومدحه المأخوذُ من مجدِه ... ما قال لي وجدي به: دَلِّسِ
بل قال: أجلي الليل عن صُبحه ... للعين فاصدقْ عنه أو لبِّس
وسائل عنه وعن أهله ... قلتُ له جهراً ولم أهمس:
أنت الذي أحوجهُ جَهْلهُ ... في رؤية الشمسِ إلى مَقْبِس
بلَغْتهمْ فاحطُطْ بواديهمُ ... تحططْ بأحوَى النبتِ مُسْتَحلس[٥]
لا خير في نزع يدي نابلٍ ... بعد لحوق النَّصل بالمعجس[٦]
لآل وهبٍ مِننٌ جَمَّةٌ ... من يَرَها من حاسدٍ يُبلس

---

(١) تخنس: تتخفى.
(٢) يؤيسني: يجعلني ألين. أدهس: من الدهسة وهي سهولة الخلق.
(٣) بابل: مدينة في العراق. بيت المقدس: القدس في فلسطين.
(٤) العرمس: من الإبل. الناقة الرسلة: الصلبة السهلة السير.
(٥) استحلس النبت: غطى الأرض بكثرته.
(٦) النصل: حديدة السيف. والنابل: رامي النبل. المعجس: مقبض القوس.

كم قال لي تأمِيلهُم: سِرْ بنا … وقال لي تمويلهم: عَرِّس
كم زوَّجتني بداةٌ منهمُ … وقالتْ العودة لي: أعرِس
غَرَستُ أنواعاً فما أثمرتْ … وأثمروا لي حيثُ لم أغرِس
قلتُ لمن قال استزِد فَضْلَهم: … جاهِرْ بتهديدك أو وسوِس
أَصابعي خمسٌ حباني بها … من لا يراني قائلاً سَدِّس
سمعاً بني وهبٍ فلم أستعِر … لكم حُليَ قومٍ ولم أعكس
ما قلتُ إلا بعض ما فيكُمُ … فليقُمْ الحاسد وليجْلس
لم أهتضمْ دِيني، ولم أنتهك … عرضي بما قلت ولم أدْنِس

وقَتْ شاربها

وقال يصف المطبوخ: [الطويل]

وقت شاربيها النارَ عمداً بنفسها … وما كان جسمُ الفار جسماً يلامسُهْ

وسواس

وقال ابن الرومي: [المديد]

كيف لا يشتد وَسْواسي … حيث أشعارك تدراسي
ما اقتنى مثلك دهر الـ … ـسُوء إلّا حين إفلاسي

من الخفة

وقال في دينار خفيف: [السريع]

كأنه في الكف من خفةٍ … مقدارُهُ من صُفرة الشمسِ

يقرضن خبزاً

وقال يذم مغنياً: [الكامل]

وكأن جُرذان المحلة كلّها … في حلقهِ يقرضن خُبزاً يابسا

غداً يتيه

وقال: [الكامل]

ولقد تربّع، لا تربّع بعدها … وغداً يتيهُ بعُودِهِ متقاعسا

سلافة

وقال: [الطويل]

مودةُ إخوانِ النبيذِ سُلافةٌ … يبولونها عند انقضاء المجالسِ (1)

---

(1) السلافة: الخمرة.

فبينا نراهم أهلَ إلف وأُثرةٍ وبينا نراهم بينهم حربُ داحسِ[1]
فأمّا إذا ناديتهم لملمةٍ فنادُوا التصاويرَ التي في الكنائس

ورد ونرجس

وقال: [السريع]

أفضِّلُ الورد على النرجس لا أجعل الأنجم كالأشمس
ليس الذي يقعد في مجلسٍ مثل الذي يمثلُ في المجلس

أرتجي راحة

وقال: [الطويل]

إذا سرّها أمرٌ وفيه مآثم قضيتُ لها فيما تريد على نفسي
وما مرّ يومٌ أرتجي فيه راحةً فأذكرها إلا بكيتُ على نفسي

تم حرف السين

(١) أهل إلف وأثرة: أصدقاء. حرب داحس والغبراء: من حروب الجاهلية وقد قامت بسبب فرسين تسابقا وهما داحس والغبراء.

حرف الشين

نحلة وأفعوان

وقال يمدح قوماً من قحطان(1) : [الكامل]

لـلّه درُّ عـصـابـةٍ جـالـسـتُـهـم ... وُقُـرِ المجالسِ عنـد طيشِ الـطائِشِ
من ذي رُعينٍ في الجمـاجـم والـذُّرى ... أو ذي نـواس الخيـر أو ذي فـائِشِ (2)
صُـفُـحٍ إذا وُتِـروا لـغـيـر مـذلـةٍ ... طلبٍ لجـارهـمُ بخـدشِ الـخـادشِ
لا يَـنْـبِـشُـونَ عُـيـوبَ مـن آخـاهُـمُ ... سَفهـاً ولـؤمـاً عنـد نَبش النـابشِ
بـل يـسـتـرُون عـلى الـبـراءة ودّهُ ... من كـل عيـبٍ غيـر عيـبٍ فـاحشِ
قـومٌ يـردّون الـحُشـاشَـة بـعـدمـا ... لم يبق منهم نَبْضـةُ في الـرّاهشِ (3)
وتـحـاول الـبـطل الـبئيسَ رمـاحُـهُـمْ ... فـيـظل بـيـن لـواطـم وخـوامشِ
يـتـنـاولـون عـدوّهـم ولـيّـهـم ... عـن قـدرةٍ بـمـهـالـك ومـعـايشِ
كـم فـيـهـمُ مـن نـحـلةٍ مـجّـاجـةٍ ... عـسـلَ الشـفـاء، وأُفعـوانٍ نـاهشِ

كنيـزة

وقال يهجو كنيزة(4) : [الخفيف]

كَـنَـز الـلّه فـي كـنـيـزةَ نـتـنـاً ... خـالص الـنـوع لـيس مـمـا يُـغشُّ

(1) قحطان: جد العرب.
(2) ذو نواس: زُرعة بن حسان من أذواء اليمن.
ذو فائش: سلامة بن يزيد اليحصبي، وفائش وادٍ كان يحميه سلامة، ومما يروى عن سلامة أنه كان يظهر لقومه مرة في العام مبرقعاً.
ذو رعين: ملك حمير، من ملوك اليمن.
(3) الحشاشة: بقية الروح. الراهش: عِرق في باطن الذراع.
(4) كنيزة: قنية من اللواتي عرفهن ابن الرومي وهجاهن.

بخَرٌ يصدعُ الصَّفا، وخُشامٌ — وصُنانٌ، فإنّما هي حَشٌّ[1]
فإذا ما تحدّثتْ أو تغنّت — طفقتْ آنفُ النّدامى تُخَش
وتراها تستكتم الطيبَ والمَرْ — تك أسرار نَتْنها وهْي تَفْشُو
وتصدّى للنيك في زينة الدُّنْ — يا وما تُشتَهى ولا تُستَهش
ريحُها وهي حيةٌ ريح ميتٍ — باتَ في القبرِ ثم أبداهُ نبش
تنفرُ الأنفسُ السواكنُ منها — حين تَدنُو فإنما هي وحْشُ
عُوِّضت من ذوائبٍ وقرونٍ — حملَ أنفٍ فيه لفرخين عُش
ثمّ من أقبح البريّة طُراً — زُفَّها عاجلاً إلى القبرِ نَعش
وجهها الأغثر المجدّر يحكي — جعسَ أمسٍ أصابَ أعلاه طش[2]
جُدريٌّ ما شانها وهو شينٌ — كل أثْرٍ في ذلك الوجهِ نقش
كل شيءٍ محا حُلاها فزَينٌ — كل شيءٍ وارى التراب ففرش
غيرُ مستنكرٍ مع المسخ قُبحٌ — غير مُستشنَعٍ مع الحفْرِ حَرْش
ومجال الوشاح منها وثير — ومجال الخلْخال والحجل حَمش[3]
وبها غُلمةٌ تزيد على النيـ — ـك استعاراً كالنّارِ حين تُحش[4]
ولها كَعْثب كَظِلف غزالٍ — فيه صدعٌ كأنما هو خَدش[5]
ما تحب النّكاح إلا نطاحاً — من بعيدٍ كما تراجَع كبش
وإذا أقْفَلَتْ على الأير كالكلـ — ـبة يوماً فقُفْلُها ما يُفَش
لا يُعدُّ الرُّشا لها نائكُوها — هي أولى بأن تُنَاكَ وتَرشو[6]
صوتُها بالقلوب غيرُ رفيقٍ — بل له بالقلوب عُنفٌ وبطش
وتُغني فتُورثُ السمع وقْراً — فَعَلَيْها لمن تغنّته أرْش[7]
تَدَّعي غُنّة الشبابِ ويأبى — ذاك صوتٌ لها جريشٌ أجش
فإذا رقّقَتْهُ بالجهد منها — خِلتَ أن في حلقها شعيراً يُجش

---

(١) بخر: رائحة كريهة. الصفا: الصخر. خشام: عظيمة الأنف. الحش: المرحاض.

(٢) الوجه الأغثر: الأغبر. المجدّر: الوجه أصابه الجدري. جعس: قذارة. الطش: المطر.

(٣) الوشاح: ثوب موشى يوضع على الخصر، الخلخال والحجل: من الحلي مما يوضع في الأرجل. حمش: دقيق. وثير:

(٤) الغُلمة: شدة الشوق إلى الجماع. حش النار: أوقدها.

(٥) الكعثب: الفرج الضخم.

(٦) الرشا: جمع الرشوة.

(٧) الوقر: ثقل السمع. الأرش: الدية.

تَـتَـنـاغـى وعـودُهـا بـنـهـيـقٍ كـنـهـيـقِ الـحـمـارِ نـاغـاه جَـحْش
هـي وَخْشٌ وإنّ دهـراً سَـمِـعْـنـا فـيـه مـن مِـثـلـهـا غـنـاءً لـوَخْشُ (1)
قـال بـعض الـمُـجّـان لـمـا رآهـا ولـذيـذٌ بـمـثـلـهـا الـطـنـز هشّ: (2)
فـزت بـالـحسـن يـا كـنـيزة طـراً أنت بلقيس لـو أعـانـك عـرش (3)
عـوّذتْ وجـهـكِ الأفـاعي مـن العيـ ـن بـنـفـثٍ فيـه مـن الـسُّـم رَشُّ
وقـلـيـلٌ لـوجـهـك الـنـفـثُ منـهـنْـ ـنَ حـقـيـرٌ أو يـتـبـع الـنـفـثَ نـهش

لو عدت

وقال فيمن ترك العيادة من عتب: [المنسرح]

لـم يَـبْـرِنـا تـركُـك الـعـيـادة بـالـ ـأمس، ولـو كـنتَ عُـدت لـم تَـرِش
لستَ الـذي من تَعُـده يُشْفَ من الـ ـسُقـم، ومـن لـم تَـعُـده لـم يَـعِش
لـلّه مـا أنـت لـو عـتـبـتَ ولـم تـحقـد كـمـا إذ عـتبـتَ لـم تـطش

مالي معاش

وقال يشكو سوء حاله: [الوافر]

أرى لـلـنـاس كـلّـهـمُ مـعـاشـاً ومـالـي يـا أبـا حـسـنٍ مـعـاشُ
ولـي مَـوْلـى يـريشُ سهـامَ غيـري فـمـا لي لا أرى سَـهـمي يُـراشُ؟ (4)
بـلى قـد راشـنـي ريـشـاً أثـيـثـاً وطـالـعـني بـمـا فـيـه انـتـعـاشُ
وأرْوى غُـلّـتـي لـو كـنـتُ أروى بـمـا تُـروَى بـه الهِـيمُ الـعِـطـاش (5)
ولـكـن آفـتـي ظـمـأٌ قـديـمٌ وهـل ريٌّ إذا ظمـئَ الـمُـشـاش؟ (6)
نـعم لـو كـان سـاعـدني قـضـاءٌ وفـي بـالـرِّي بـحـرٌ مُـسْـتـجـاش
فـصـبـراً قـد أرشَّ الـغـيـثُ صبـراً وجـودُ الـغـيـث يـقـدمُـهُ الـرَّشـاش

لحية تهز

وقال يهجو: [الوافر]

غـضـبـتَ وظِـلـتَ مـن سَـفـهٍ وطيشٍ تُـهـزهِـزُ لـحـيـةً فـي قـدّ رَفْش
فـمـا افـتـرقـتْ لـمغضـبـكَ الـثُـريـا ولا اجتـمـعتْ هـنـاك بنـاتُ نـعشِ (7)

---

(1) الوخش: الرديء.
(2) المجان: جمع الماجن وهو العابث. الطنز: السخرية.
(3) بلقيس: ملكة سبأ، تقدمت ترجمتها.
(4) راش السهم: ألصق به الريش.
(5) الغُلة: العطش.
(6) آفته: ما ينقصه.
(7) الثريا: مجموعة نجوم. بنات نعش: سبعة كواكب.

لي سطوة

وقال في شُنيف وزيرَك: [الطويل]

إلـهي أجـرني مـن شُـنيـفٍ وزيـرك … من الجرُذ القرّاض والهـرِّذيّ الخَـدْش
فـإني رأيتُ الـخـائـنـيـن كـليـهـمـا … يعيثان في الأعراض بـالقرض والخمش
ولـي سـطوةٌ بـعـد الأنـاةِ مُـبـيـرةٌ … وإطـراقـةُ الثُّعبـان تُؤذن بـالنهش(١)
أرى ابنَ ابنِ عـثمـان يُحب غُـلامَـه … إذا بـاتَ يُعلي من مُخلخَله الحمِش(٢)
يبيتُ أخـو الشّـطرنـج أصبـر فقحـة … وأقـوى على وقـع الـطعـانِ من الهَـرش
وأمـا يـد البصـريِّ في كـل صفحـةٍ … فـأقْلعُ من مـيـلٍ وأغـرفُ مـن رفْش
يُـبـادر فـي قـلع الـطعـام كـأنـه … وكيـلُ يـتيـم أو مُـريـبٌ عـلى نَـبش
سـأنـقشُ سـطراً بيِّنـاً في جبينـه … بـأنّ لـه فـصِّـيْ زجـاجٍ بـلا نـقش
سهـوتُ أقيـلوني فـإنّي مغـفـلٌ … وإن لـه شـأنـاً أجـلّ مـن الـحـرش
أأوعِـده بـالـشعـر وهـو مُـسـلّطٌ … على الإنس والجنّان والطيـر والوحش؟
ألـم أره لـو شـاء بـلع تِـهـامـةٍ … وأجبـالِهـا طـاحتْ هناك بـلا أرش؟
أعِـذْني من تـلك البـلاعيـمِ إنـهـا … دَهَنشارُ والدُّردور يـا صاحب العـرش(٣)
يُـغـيـرُ عـلى مـال الـوزيـر وآلـه … فينـفشُ في رُغـفـانِـهم أيّـمـا نـفش
عـلى أنـه يَنعى إلـى كـل صـاحـبٍ … ضُـروسـاً لـه تـأتي على الثـور والكبشِ
يُـخبّـر عـنهـا أنّ فـيـهـا تـثـلُّمـاً … وذلـكـمُ أدهـى وأوكـدُ لـلـجـرش
ألم تعلمُـوا أن الـرّحـا عنـد نقـرهـا … وتجـريشها تـأتي على الصُّلب والهش؟
فـلا تَـقْبَـلُوا ذاك التـفـارق واحْـذَروا … شَبَـاه، ولـو أمسى مُسجًّى على نعش(٤)
هـو الـطاحنُ الأزْوادَ في كـل حـالـةٍ … من الـدهر، والـوثّـابُ عنهـا إلى الحش
لـه فسـواتٌ في الـسـراويـل جمـةٌ … إلى فسـواتٍ تسبقُ الفتـحَ بـالفش(٥)
وقـد نلتُ من عـرضِ العُثيميِّ مـا كفى … فـلا تـكُ وخْشـاً للتعـرضِ للوخش(٦)
عـلى أنّـني قـد نِـكتُـه وهـو بـاركٌ … فلم أشفـهِ حتى تـراجعتُ كـالـكبش

---

(١) سطوة مبيرة: مهلكة.

(٢) مخلخلة الحمش: رجله الدقيقة حيث يضع الخلخال.

(٣) البلاعيم: قناة الطعام، وهي جمع البلعوم. دهنشار: فارسي بمعنى الفسق. الدردور: الدوامة المائية.

(٤) الشبا: الأذى. مسجى: ميت. النعش: السرير يوضع عليه الميت.

(٥) الفش: يقال: فشّ الوطب إذا أخرج ما فيه من الريح.

(٦) الوخش: الرذيل من الناس.

فـدعْ ذِكـره، لا قـدس الـلّه ذكـره   وما أنت من ذكـر الحمـولـةِ والفـرش

أنت المعوّد

وقال في علي بن سليمان الأخفش[1]: [المتقارب]

ألا قُـل لـنـحـويِّـك الأخـفـش: أنِـسْـتَ فـأقـصِـرْ ولـم تُـوحِش
ومـا كـنـتَ عـن غـيَّـةٍ مُـقـصِـراً وأشـلاءُ أُمـك لـم تُـنْـبِش[2]
تـحـدّيـتَ صِـلاً وفـي نـفْـثـه نـذيـرٌ، فـأقـلِع ولـم تُـنـهش
أبـا حـسـن إنّـنـي سـائـلٌ فـأعـدِد جـوابـاً ولا تـدْهشِ
ألـيسَ أبـوك بـنـي آدمٍ فـأنّـى طُـمِـسْـتَ ولـم تُـنـقَش؟
ولـمْ جئـتَ أسـودَ ذا حُـلـكـةٍ ولـم تـأتِ كـالـحـيـة الأرقش؟
لـقـد غُشّ فـيـك أبٌ غـافـلٌ فـمـا دُهمـةٌ فـيـك لـم تُغشَش؟[3]
أبٌ ذو فِـراشٍ ولـكـنـه لأيٍّ الـبـريـة لـم يُـفـرَش؟
أمـا والـقـريـض وأسـواقـه ونَـجْـشـك فـيـه من الـنَّـجش[4]
ودعْـواك عـرفـان نُـقّـاده بـفـضـلِ الـنَّـقـي عـلى الأنـمش[5]
لئـنْ جِئـتَ ذا بَـشـرٍ حـالـكٍ لـقـد جئـتَ ذا نـسـبٍ أبـرش
ومـا واحـدٌ جـاء مـن أمـه بـأعـجـب مـن نـاقـدٍ أخـفـش
ألا يـا ابـن تـلك الـتـي كـارمـتْ أيـورَ الـزنـاةِ ولـم تَـرتش
وأضـحـتْ تَـعِـيـرُ مـع الـعـائِـريـ ـنَ فـي زُمـرة الـبَـقَشِ الأبـقش
ولـمْ لا تَـعـيـرُ ولـم تـضـربُـوا عـلـيـهـا حـجـابَ بـنـي دَنـقَش؟
ولـم تـحـرسـوا خَـلَـواتِ آستِـهـا بـرقـبـةِ زَخْشٍ ولا خُـتَّش
فـمـا ظَـنُّـكُـمْ بـالـتـي لـم تـزمْـ ـمُ يـا لـلرجـال ولـم تُـخْـشَش[6]
ألـيـسـتْ تـسـيـرُ على وجـهِـهـا بـسـيـرة سَـيْـدُوكَ أو دَنْـهش
وأنّـي تـعـفُّ وفـي طـيـزهـا سـعـيـرٌ يـهـرُّ على الـحُـشّش[7]
تـظلُّ إذا قـلّ قـثّـاؤهـا تَـمـوشُ الـبـقـايـا مـع الـمـوّش
تُـنـاك ودَيُّـوثُـهـا نـائـمٌ يَـفُشُّ الـفُـسَـيّـا مـع الـفُـشّش
وكـم جَـاهَـرتْـه وقـالـت لـه: تَـغـافـل كـأنّـك فـي مَـرْعش

---

(١) الأخفش: تقدمت ترجمته.
(٢) أشلاء: جمع شلو وهو عضو الإنسان الميت.
(٣) الدهمة: السواد.
(٤) القريض: الشعر. نجش الشعر: أذاعه.
(٥) الشعر الأنمش: الرديء.
(٦) تزم: تمنع نفسها وتتحصن. لم تخشش: لم تلم.
(٧) الحشش: الموقد.

إذا ما احْتشتْ لم تَخف سُخطَهُ ... لأن الفتى مثلها مُحتشِ
وماذا ينيكُون من شيخةٍ ... قد استكْرشَتْ كلٌّ مُستَكرش
كسا طيزها شمطٌ لابدٌ ... على القملِ كالصوف لم يُنْفَش
إذا ذُكرتْ لم يكن ذِكرُها ... بأيسر نتناً من المَنْبَش
عذيريَ من ابن التي لم تزل ... تُقلَّبُ كالطائر المَرْعش
لها كلّ يوم إلى فاسقٍ ... حَنينُ قطامٍ إلى جَجْوش
إلى أن قَرى في حشاها الزِّنا ... حنيناً من الرَّنَش الأرنش
أُسَيْودُ جاءَت به قردةٌ ... سُوَيداءُ غاويةُ المفْرَش
أتتنا به في سَواد استها ... وأذْناه في صفرة المشمش
عظيمَ كَشاخِنةٍ قائداً ... طويل السلامة لم يُخدَش(1)
كأن سنا الشَّتم في عرضه ... سنا الفجر في السَّحَر الأغبش
تسمَّعْ أحاديثَها صاحياً ... فإنك من حُمقٍ مُنْتَش
أتت بك أمك من امةٍ ... فإن كنت أعمى فلا تطرش
أتأْكُلُ منِّي ولمّا تَجُعْ ... وتشربُ مني ولم تَعْطش؟
ولؤْمُكَ لؤمٌ له فضلُهُ ... رَوَيناهُ قِدماً على الأعْمش(2)
تَبَيَّن والشمسُ معدومة ... وأظلمَ والليلُ لم يَغْطَش
أقولُ وقد جاءني أنه ... ينوشُ هِجائي مع النُّوَّش(3):
إذا عكس الدهرُ أحكامَهُ ... سطا أضعفُ القوم بالأبطش
أما ومُحلِّيك بالأسوَدَيْـ ... ـن: لون الدُّجى والعمى الأغطش(4)
لتعترفنّ هجاءً يُريـ ... ـك مَوْتك عيشَك في العُيَّش
رويداً تَزُرك على رِسلها ... وتَجري كعهدِك لم تُنكش
قوافٍ إذا أنت أُسمِعتها ... ضحكت إليها ولم تَبْشش
كما ضحِكَ البغلُ لدى الزيا ... رُ جحْفَلةً منه لم تهشش(5)
تروحُ بها سيداً نابهاً ... وإن كُنتَ في الوَبَش الأوبش(6)

---

(1) كشاخنة: جمع كشخان وهو الديوث.

(2) الأعمش: سليمان بن محمد بن مهران الكاهل الكوفي. عالم، فقيه، محدث توفي سنة ١٤٨ هـ.

(3) ينوش: يطلب ويتناول.

(4) الغطش في العين: ضعف البصر.

(5) جحفلة البغل: شفته. لم تهشش: لم تتحرك. الزيار: جمع الزير وهو الوعاء.

(6) الوبش: واحد الأوباش وهم السفلة.

ولهفي، ربحتَ وأخسرْتني نَبلْتَ وطشتُ مع الطُّيش
وقد كان في الحلم لي فُسحةٌ ولكن عثرتَ ولم تُنعش
وإنّي لمبْرىً لمن كادني وما شِئتَ من صَنعٍ مريش
أحينَ غدا مِقْولي مبرَداً حجشت شباه؟ ألا فاجْحَش
أُخيُّك لا تستطِش حِلمَهُ فما سَهمُهُ عنك بالأطيش
عرضْتَ لشوك قتاداته وما شَوْكُهُنّ بمستنقش[1]
غدا الحارِشُون معاً للضِّبا ب لا للمقُرّنة النُّهش
وأغداك حَيْنُك من بينهم لحرش الأفاعي مع الحُرّش
وأنت قليبٌ لها مَستقًى ولكنّ جالك لم يُعرش[2]
ظريفٌ وفي الظّرف مستأنسٌ وفي الجهل موضعُ مستوحش
ونُبئتُ أنك في مَلطم لحر هجائي وفي مخمشٍ
وأنت المعوّد أمثالها فأنّى نَفَشْتَ مع النُّفش؟
غُررت ببارقةٍ أنْذَرَتْ بصاعقةٍ من لَظى مُحْمَش
أراك توهّمتَها بغْشةً صُعِقتَ ـ لعمري ـ ولم تُبغش[3]
وما كلٌّ من أفحَشتْ أمهُ تعرّض للقذَع الأفحش

كفاك قفل

وقال في ابن جراشة: [مجزوء الرمل]

إنّ كفيكَ لقفلٌ مُحكمٌ يا ابن جُراشهْ
فعمودُ القُفل يُمنا كَ ويُسراك الفَراشهْ
ليس ينجو الفلسُ من كفْـ ـفَيْكَ إلا بالحُشاشه[4]
هكذا كلّ لئيمٍ خالط اللؤمُ مُشاشه[5]
ضيِّق الصدر بخيلٍ ضيّق الله معاشه
وكساهُ الخوفَ والذلـ ـلةَ وابتز رياشه

---

(١) القتاد: ضرب من الشجر له شوك. استنقش الشوك: اقتلعه.
(٢) قليب: بئر.
(٣) البغشة: المطر الخفيف.
(٤) الحشاشة: بقية الروح.
(٥) المشاش: مخ العظم.

وقال يهجو إبراهيم البيهقي المؤدب، وكان شاعر عبيد الله بن عبد الله(١):

[المنسرح]

لا تـرجُ يـا بـيـهـقـيُّ إفْـراشـي | لـن يَقبـلَ المـوتُ رشـوةَ الـراشـي
أضـرمْتَـ ـي ثـم جِـلتَ تُـطفئـنـي | هـلاَّ تـضـرعـتَ قـبـل إكـمـاشـي
يـا هـاربـاً والـصـبـاحُ فـاضِـحـهُ | هـلاّ تـرحّـلْتَ تـحـت إغـبـاشـي
لـم تَـتْـرك الـبـغـي يـا حُـذَيْـفَـتَـهُ | حتى أظلّتـك خيـلُ قِـرواش(٢)
والـت جـهـلاً مـن الـمَـراح إلـى | هَـيـجـاءَ لـيـسـت بـذات إفـراشِ
كـفـاقـيءٍ عـيـنَـه مُـواءلـةً | مـن عـائـرٍ نـالـهـا بـإعـمـاش
أإن ألـمـتَ الـجـراحَ ويـحـكَ تـسـ | ـتـقـتِـل؟ لاقـيـتَ حَـرَّ أعـراش(٣)
دعـاك خـدشٌ إلـى آسـتـثـارة فَـرْ | رَاسٍ مـن الأسـدِ غـيـر خـدَّاش
أغْضبـك الـكـسْعُ بـالـهجـاء عـلى | خـزَّامـةٍ لـلـغـضـاب خـشّـاش(٤)
فـاغضبْ على عِرسِـكَ التي تـركتْ | عِـرضَـكَ عَـهْـنـاً لـك نـفّـاش(٥)
ما ضرَّ نـاري التي صَلِيتَ بـهـا | يـا آبن ساتهـا من فـراشِـكَ الغاشي
هـل كُنتَ فيمـا حَشَشْت هَـاوِيتي | مـن ذاك إلا كـبـعضِ حُشّـاشـي(٦)
أم كُـنـتَ إلا كـفـارةٍ خَـرَقَـتْ | بَـرْزخَ طـامـي الـحِـداب جـيّـاش
فـعـاجَـلَتْـهـا بـوادرٌ بَـدَرَتْ | مـن مـوج غـضـبـانَ غـيـر بشّـاشِ
وأصـبـحـتْ يـلعبُ الـعـبـاب بـهـا | فـي لجَّـةٍ مـنـه لُـعبـة الـدّاشي(٧)
طـاحـت جُـبـاراً ومـا أضـرَّ بـه | بَـثْـقٌ ولا نـالـه بـاتّـكـاشِ(٨)
أغَشّـهـا الـبـحـرُ عـن إغـاضـتِـه | بـالـغـتِّ فـالـغـثُ أيّ إغـشـاشِ(٩)

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) حذيفة: هو حذيفة بن بدر، نزل عليه قيس بن زهير فحسده لخيله.
قرواش: هو ابن هنى العبسي. قتله حصن بن حذيفة.

(٣) يقال عرَّشه: بمعنى ضربه في عُرش رقبته أي على موضع المحجمتين.

(٤) الكسع: الفحش. خزّامة: الذي يخزم بمعنى يثقب ويشك. الخشّاش: الذي يشق الشيء.

(٥) العِرس: الزوجة. العهن المنفوش: الصوف المنفوش.

(٦) حششت: أشعلت: هاويتي: ناري.

(٧) العباب: البحر. اللجة: معظم الماء.

(٨) طاح: هلك. الجُبار: كل ما أهلك وأفسد. البثق: منبَعَث الماء.

(٩) غاض الماء: نقص. الغت: الغط.

بُعداً لتكْش أحانه قدرٌ   في حُيَّنٍ من ذويه أتكاش
غرَّك عقلٌ آراك أنك لا   تُغلَبُ، والعقل غير غَشَّاش
أأنت يا بيهقي تَشْتمني   ويك لقد طِرتَ غير مرتاش
مارست شوك القتاد مني بكفْـ   ـفَيك فكُن في احتيالِ منقاش
يا آبن التي عاهَرتْ مُجاهرةً   بعد مَشيبٍ وبعد إرعاش
شمطاءُ تزني وخَرقُ مَنخِرِها   مُعشِّشٌ فيه ألفُ خُفاش(١)
بظراءُ يلقى الزناة عُنْبَلُها   بمخلبٍ للأيور خَداش(٢)
تجهشُ للموتِ نفسُ نائِكِها   من نتنٍ فيها أشدّ إجهاش
كأن فاها إذا تنسَّمه   تساط فيه فُروث أكراشِ
يتركُ تقبيلُها مُقَبِّلها   وهو إلى العود غيرُ منحاشِ
ترمي خياشمه بأسْهُمها   رَمياً كرميِ الرماةِ بالشاشِ
يكثرُ ممَّن ينيكُها عجبي   لم يبق حشٌ بغير حشّاشِ
تَفْرقُ فيشُ الزناة عن حَرِها   عُثْنُونَ است كرفش رفاش(٣)
تلقى من القملِ والصُّؤاب به   ما شِئتَ من سمسم وخشخاش
مُنيتُها أن تكون أجرتُها   من كسب لصٍّ وكدح نبّاش
تقصد أن يصفو الحرامُ لها   ما ظَلَمتْها سياط عيّاش
يُقهقر الفحلُ وهْي باركةٌ   ثم يَصُك استها بإكماش
كأنه الكبشُ في تراجُعهِ   لنطح كبيشٍ بحثٍّ كبّاش
كم أكلَ البيهقيُّ أجْرتها   في بطن زوشٍ سليل أزْواشِ(٤)
يا سائلي عنه: ما صناعتُه؟   ناهيكَ من مِقودٍ ونجّاش
يقود حَوْلاءَه وينجشُ إن   غنت ليغري بحشوها حاش
فِراشُ غيٍّ يبيتُ يَفْرشه   لكلِّ غاوٍ، أخسُّ فرّاش
يَعْتاش من طَبلها ومن حَرِها   شرَّ معاشٍ لشرٍّ مُعْتاش
يا من على نَيكها يُحرِّضُني   لستُ لأشْباهها بهشّاش

---

(١) شمطاء: بيضاء الشعر مع سواد. الخفاش: طير الليل الوطواط.

(٢) بظراء: ذات بظر يتدلى، والبظر هو لحمة بارزة بين شفري فرج المرأة.

(٣) فيش: جمع فيشة وهي رأس الأير. الحر: الفرج. العثنون: الشعر على حلقة الدبر.

(٤) زوش: كلمة فارسية معناها حاد المزاج.

أطلب لفشٍّ استها سواي فما ... مِثلي لأمْثالها بفشّاش
ما أكرمَ البيهقي من رجلٍ ... كم من نديم له ومن غاش
ينيكُ حوْلاءَهُ بحضرته ... غير مُراعٍ له ولا خاش
أسمحُ مني وقد وهبتُ له ... مملكةً بعد حالِ كدّاش[1]
كسبتُه صُحبة الملوك بشتـ ... ـميه فَرَاشُوه خيرَ أرياش
أضحى جليساً لسادةٍ نُجبٍ ... وإنّما كان كلبَ أوباش
وانْتَشْتُه من خُمولِ والده السْـ ... ـساقِط فانتشت شرّ مُنتاش
أستغفرُ اللّه من مقاومتي ... إياه، لا من قبيح إفحاشي
أصبحتُ تبّرتُ مجدَ كل أبٍ ... إلى معاليِ الأمورِ بهّاش[2]
وضعتُ بالبيهقي من شرفٍ ... لم تكُ أبياتُهُ بأحْفاش[3]
يا زوجَ زيّافةٍ مُقرْقرةٍ ... ذات فراخٍ وذاتِ أعشاش[4]
تبيتُ تحت الظلام ساريةً ... إلى المعاصي ربيطةَ الجاشِ
تحملُ طِيزاً كأن غُلمتَه ... لذعُ مكاوٍ ولسعُ أحْناش
قُبحاً لرأسٍ غدوتَ تحملهُ ... فيه عَريش لشرٍّ عرّاش[5]
لا تحمدنّ البليغَ في قذعٍ ... من عَرك أمتار كل فحّاش[6]
ولا تلمهُ إذا رماك به ... سِرٌّ مخازيك قبْله فاش
يا أصلم الكُوش هاك ضَامِنه ... جدعَ أنوفٍ وصلم أكواش[7]
شنعاءَ لو جُلِّل النهارُ بها ... بُدِّل من ضوئه بإغطاش
شوهاءَ معشُوقةً يُخلّدها ... حِفظ حفيظٍ، ورقشُ رقّاش
محمولةً لا تزال تَسمعها ... من راكبٍ مُنشد، ومن ماش
فيها هِجاءٌ إذا صُدِمتَ به ... أطرش أذنيْك أيّ إطراش
يلوح في الوجه عَلْبُ مِيسمها ... ما أثبتَ الصخرُ نَقشَ نقّاش
لا كغُثاء تظلّ تلفظه ... تخليطُ خرقاءَ مَيْش ميّاش[8]

---

(١) الكداش: المكدي. الفقير.

(٢) البهّاش: الذي يريد أخذ الشيء ولا يأخذه.

(٣) أحفاش: جمع حفش وهو متاع البيت.

(٤) مقرقرة: مصوته. زيافة: رديئة.

(٥) العريش: البيت.

(٦) الأمتار: النجو.

(٧) أصلم: أقطع. الكَوش: رأس الفيشلة أي رأس الأير.

(٨) المَيش: الخلط.

تـهجَى فتـهجُـو فـلا تـزيـدُ عـلى | تكشيف جهـلٍ ، وهـدر فَـرخـاش[1]
تـأتي من الشعـر في هجـائـك بـالـ | ـوخش كـمـا أنت وخش أوخـاش[2]
فـأنـت عـون لـمـن هـجـاك عـلى | نـفسِـكَ ظُـفـرٌ لـكـل خـمّـاش
كـشـارب الآجـن الأجـاج مـن الـ | ماء فـمـا ازداد غـيـرَ إعـطاشِ
قـد قُـمتُ يـا بـيـهـقيُّ مـعـتـذراً | عـنـك بـشـعـرٍ بـنـفـسـه واش
وقـلـتُ إذا قـيـل بـاردٌ كـسـدتْ | مـن بَردِه سـوق كـل خـيّـاش
لا تـعـذلـوه فـإنـه رجـل | يـروي مـن الـطب ألـفَ كُـنـاش
مـرّتْ بـه وَعْـكـتي فـبـرّد بـالـ | ـيقـطـين عن نـفسـهِ وبـالـمـاش
أطـغـاك مـا نِلتَ بي فـدُونَكـهـا | مـن صـائـلٍ بـالـطُّغـاة بـطّاش
من مـجَّ عـفـوي ومـلَّ عـافيتـي | أمـتَعـتُـه منـهـمـا بـإيـحـاش
لـو أفـضـل الـبـيـهـقيُّ قـافـيـةً | أنـهشتُـهـا «الـبـيـنَ» أيّ إنـهـاش[3]
تـعـرّق الـشّـيـن بـل تـمشّـشـهـا | ولـن تـرى الكـلبَ غيـر مشّـاش[4]
يـا بـيـنُ كُـلْ مـن شـوائِـهِ رغَـداً | فـقـد شـويـنـاه غـيـرَ رشّـاش
لا تَـسـتـرثْ مـا أعـده لـكـمـا | وارضَ لـعيـريـن نبـل عِـكـراش[5]
أنـا أمـيـرُ الـكـلام لا كَـذبـاً | أصـدعُ بـالـفـخـر غـيـرَ فـيّـاش
لا تعـدمُ المـصـميـاتِ من نـبـل بـر | رَاءٍ لـنـبـل الـهـجـاءِ ريّـاشِ[6]
مـا يـحـرش الـحـارشـون ويـلَهُـم | مـن أفـعـوانِ أصـمَّ نـهّـاش
ينـسـاب جنـح الـظلام في سَفَـنٍ | في جِلده الـمـقشـعـرّ نـشّـاش[7]
لـه سَـحـيـفٌ لـدى مَـزَاحِـفـه | يُجيـبُ مـنـه كَـشـيشَ كـشّـاش[8]
كـان أذْنـاهُـمـا لـسـامـعـه | صـوتُ رحـا الـجَش منه جشّـاش
يُـدهشُ قـبـل الـوِثـابِ مـنـظرُهُ | ونـفـثُـه الـسُّـم أيُّ إدهـاش

---

(1) الفـرخـاش: فـارسي. ومعنـاه: الحـرب والخصومة.

(2) الوخش: الرديء.

(3) البين: اسم لشخصية من الشخصيات الـذين هجاهم ابن الرومي.

(4) كا مشاش: يمص أطراف العظام.

(5) ـ بسترث: لا تبطيء. عكراش: أبو الصهباء عكراش بن ذؤيب بن حرقوص المنقري التميمي الصحابي. عرف بالرمي.

(6) المصميات: كناية عن القصائد التي هجا بها. الريّاش: الذي يضع الريش على السهم.

(7) النشّاش: الجاف.

(8) السحيف: من السّحْف وهـو كشط الشعـر عن الجلد أو كشط الشحم عـن الجلد. الكـشيش: صـوت الأفعى من جلدها. وكشيش الجمـل أول هديره.

تُمطِر ناباه عند نَهشتِهِ ... وبْلاً من الموتِ بعد إرشاش
فلينتَهِ الجاهلون ويْبهمُ ... ليس الأفاعي ضبابَ حرَّاش
وليعلم الناسُ أنني رجلٌ ... ورّادُ هيجاءَ غيرُ ورّاش[1]
صَرّاعُ بَاغٍ، وإنني لأخٌ ... للعاثر الجدِّ جِدُّ نعّاش
يعصفُ جهلي بمن يُجاهلني ... وإن حِلمي لغيرُ طيّاش
أمطر مستمطري الصواعقَ والـ ... ـغيثَ شآبيبَ غير طشّاش[2]
كم ليَ في مَغْضبٍ وعند رضا ... من وابلٍ للأكام حفّاش[3]

هزل الشعر

وقال مُتبعاً لهذه القصيدة: [المجتث]

لا ينكر الناسُ هزلاً ... في عُرض شعرٍ نَقي
قد يضرط الشعرُ حيناً ... في لحيةِ البيهقي

عشش الفقر

وقال في أبي حسان الزيادي[4] ومحرز الكاتب، وبلغه عنهما أنهما عابا شعره: [البسيط]

نُبِّئتُ أن رجالاً لا خَلاقَ لهم ... ولا مُفَتِّش صِدقٍ عند تَفتيشِ
مُسلطين على الأحرار فحشُهمُ ... وناكلين عن القومِ المفاحيشِ
من كل مقبوح غيبِ الودِّ، ظاهرهُ ... ما شئت من حُسن تزويقِ وترقيش
يُنفِّشون حقيراً من أمورهمُ ... ولا ترى قدرهم في وزن تنفيش
ويقرصون بجدٍّ في ممازحةٍ ... وإن قرصْتُ فما قرصي بتجميش[5]
وَالمليكِ: لئن دبّت عقاربهُ ... لَيَمَنُونَّ بحيَّاتٍ مناهيش
عابوا قريضي وما عابوا بمعرفةٍ ... ولن ترى الشمس أبصارُ الخفافيش[6]
وفي عَماها لها شغلٌ وإن طمحتْ ... في الجو حتى تُرَى فوقَ المراعيش[7]

---

(١) ورّاش: طمّاع.
(٢) شآبيب: جمع شؤبوب وهي الدفعات من المطر.
(٣) الأكام: جمع الأكمة وهي القمة. الوابل: المطر الغزير. حفّاش: سيّال.
(٤) أبو حسن الزيادي: العلامة الحافظ، مؤرخ العصر، قاضي بغداد، الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي. ولد سنة ١٦٠ وتوفي ٢٤٢ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١١/٤٩٦).
(٥) جمّش: قرص ولاعب.
(٦) الخفافيش: جمع الخفاش وهو طير الليل.
(٧) المراعيش: ضرب من الحمام.

فلا تَرُمْ أن ترى شمسي كهيئتها ... بلا عيونٍ كما طارت بلا رِيش
لا يحسبنّي امرؤ ثمراً ولا أقِطاً ... فإنني الصبرُ المأدومُ بالبيش[1]
لا يخدشنّ سفيه القوم في أدمي ... فما مواقع أظفاري بتخديش
إني امرؤ من أبى عفوي وعافيتي ... أرشتْ شرِّي عليه أي تأريش[2]
فليقذف النّابشون الشر ما نبشوا ... فمُدية العنز في تلك الأنابيش
وقد كُفوا لو أراهمُ رأيهم سَدداً ... خَرط القَتاد وإعمال المناقيشِ[3]
يشكو عُرام الأفاعي من يُمسحُها ... فاسأله كيف يراها بعد تحريش
أبعْدَ ما اقتطعوا الأموال واتخذوا ... حدائقاً وكروماً ذاتَ تعريش
يُحاسدوني وبيتي بيتُ مسكنةٍ ... قد عَشَّش الفقر فيه أيَّ تعشيش؟
فليسحبُوا لي ذيول السِّلم ويبهمُ ... ولم أُكمش ذُيُولي كل تكميشِ

الخوف

وقال يهجو رجلاً: [مجزوء الرمل]

ضيِّقُ الصدر بخيلٌ ... ضيَّق اللّه معاشهْ
وكساه الخوفَ والذلْـ ... ـلة وابتزَّ رياشَهْ

يا واسطي

وقال يهجو نفطويه[4]: [الخفيف]

هَجَرتني ظُلماً لتحميلِ واشٍ ... وأطالتْ بهجرِها إيحاشي
هيَّجتْ لي ضدينِ: ماءً وناراً ... دمعَ عيني يَهْمي ولوعةَ جاشي
ما أرادَ الوشاة منّي أراني الـ ... ـله بالسُّقم والضنى كلَّ واشي
نفَروا من هَويتُه ربما أبـ ... ـصرهُ نحو خَلَّتي ذا انحياش[5]
رُبَّ يوم روّيتُ عينيَّ منهُ ... وعرُوقي من ريقهِ ومُشاشي[6]
لي مُدَلَّج في الصدودِ ليالٍ ... ليس نومي فيهنَّ غير غشاش

---

(١) الأقط: ضرب من الجبن الغنمي. البيش: نبت سام.

(٢) الأرش: الخدش والخصومة.

(٣) القتاد: الشجر الصلب الذي له شوك كالأبر.

(٤) نِفطويه: إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان أبو عبد الله. لغوي نحوي حافظ وأخباري البغدادي، صاحب التصانيف. ولد سنة ٢٤٤ هـ ومات ٣٢٣ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٧٥).

(٥) الخلة: الحاجة، انحياش: نفور.

(٦) المشاش: جمع المشاشة وهي ما يمضغ من رأس العظم.

وفـؤادٌ مُـضـنًـى، وشـوقٌ قـديـمٌ ... وهـوى كـامـنٌ، وسُـقـمـيَ فـاش
عـدٍّ مـن ذِكـرهِ وسِـمْ نَـفْـطويـه ... بـقـوافٍ مـن الـهـجـاء فـواشٍ
سـائـراتٍ في الأرضِ شـرقاً وغـربـاً ... فـاغـدُ لـلإثـم آمنـاً غـيـر خـاش
لا تـخـفْ مـأثـمـاً بشـتـمـك إيْـ ... ـيـاه ولـو جِئتَ غـايـة الإفـحـاش
عِـلجُ سـوءٍ يـهشُّ لـلحـادر العـبـ ... ـلِ العظيم الجرْدانِ أيَّ اهتشـاش(١)
يـدعي العـقـل والـزكـانـة والعلـ ... ـمَ ويُضحي من أطيش الطيـاش
لـو بشـاشٍ أضحتْ عـظام الفيـاشي ... لغدا الـوغـدُ سـائـراً نحو شـاش(٢)
وإذا مـا تـكلم الـقـردُ في الـنحـ ... ـو وَحَـفَـتْـهُ عُـصبـة الأوخـاش(٣)
قـال منه القفـا وقـد خـافَ لطمـاً: ... رَبِّ سـلِّم من الأكُـف الـغـواشـي
كـم رأيـنـا الأكـفَّ جـادتْ قـفـاه ... بـرذاذٍ مـن وقـعـهـا ورشـاش
وهـو فيمـا دعـا إلى صفعـه بـالـ ... ـيـد والـرِّجـل دائـمُ الانـكـمـاش
ويـك يـا واسـطيُّ فـاسمـع مقـالي ... ونـصيـحي فـلستُ بـالـغـشَّـاش
لـك أنـثـى تَـزيـفُ فـي كـل عُشٍّ ... وتَـغـذَّى فـي سـائـرِ الأعـشـاش
ولـك الـزِّقُّ والـحِضـانُ وتـحـظى ... هـي حـقّـاً بـلذةِ الإفـتـراش
ثـم تـهـدي إلـيـك يـا نَـفْـطويـه ... فـرْخَهـا صـاغـراً بحُكمِ الـفِـراش
هـاكَ خُـذهـا من شـاعـرٍ ذي بيـانٍ ... عـن مـخـازيـك أيـمـا نـبَّـاش
لـم يَقُـل مثلهـا الـنـوابـغُ قِـدمـاً ... لا ولا كـان مِـثـلهـا لـلأعـاشـي(٤)

قال ابن الرومي في النمش: [المتقارب]

كـأن الـثـآلـيـل فـي وجـهـهـا ... إذا سـفـرتْ بـدُدُ الـكِـشْـمِشِ(٥)

وقال: [المتقارب]

ووجه كبيضِ القَطَا الأبرشِ(٦)

---

(١) العلج: الرجل الضخم من كفّار العجم. الجردان: الأير.

(٢) الفياشي: جمع الفيشة وهي رأس الذكر. الوغد: الحقير. شاش: موضع ببلاد فارس.

(٣) الأوخاش: الأراذل من الناس.

(٤) النوابغ: من الشعراء القدامى مثل النابغة الذبياني. والأعاشي: من الشعراء مثل الأعشى الأكبر.

(٥) الثآليل: جمع الثؤلول وهو طفح جلدي، الكِشمش: عنب صغير الحجم.

(٦) القطا: جمع القطاة وهو طير كالحمام:

حرف الصاد

ستـــرى!

وقال يعاتب بعض أصدقائه : [الكامل]

متشبثٌ بـعـلائـقـي متـخـلصٌ ... طـوراً يمـاذِقني، وطـوراً يُخـلص(1)

مـتـخـصِّص بـالـمـجـد إلا أنـه ... بفسـاد مـا يسعى لـه متـخصص

حـلو الصـداقـة مـرُّهـا فـصـديقـه ... شـرقٌ بـمـاءِ إخـائـه متـغـصِّص

يعـدو على الأسـد المسـالم ظـالمـاً ... ويـهَـرُّ كلبُ سفـاهـةٍ فيُبصبِص(2)

مـا إن يـزال على هـواي مخـالـفـاً ... ومعـانـداً للحق حيـن يُحصحِص(3)

تـرضـيـك جـمـلة أمـرهِ فـي ودِّه ... لـكنهـا تُشجيـك حيـن تُـلَخَّص

مـا إن يـزال مُـمَسِّـحي لـكـنّـه ... ممـن يـمسِّـح تـارة ويـشـوِّص(4)

يـتـطرفُ الـلَّذاتِ دونـي خـائـفـاً ... منـي هـنـاك كـأنـه مـتـلصِّص

ويـجـمُّ عـنـهـا تـارةً فـكـأنـه ... حتى أكـون شـريكـه ـ متنغِّص(5)

كم قـد عـزمتُ على الشخوص بخلَّتي ... عنـه، فـذبـذبني مُقـر مُشخِص(6)

أصبحتُ منـه فـي طـريقٍ معـوِص ... ولشـرُّ مـا رُكبَ الـطريقُ المعْـوصُ

ولـمـا تـنقَّـضْتُ الـفـتـى لـكـنـه ... لـجـمـيله بـقـبـيحـه مـتـنقِّصُ

مـهـلاً أخـا ودي فـإنـيَ بـالـذي ... تُسـدي إليَّ محـدِّثٌ فـمفـصِّصُ(7)

---

(1) مماذق: غير مخلص.

(2) الكلب يهرّ: يصدر صوتاً دون النباح. يبصبص الكلب: يحرّك ذنبه.

(3) حصحص الحق: ظهر.

(4) التمسح: القول الحسن ممن يخدعك به الشياص: شراسة الخلق.

(5) يجم عنها: يتركها.

(6) الخلة: الصداقة المختصة. ذبذبني: ردني ومنعني.

(7) المفصص: الذي يتعجل بالكلام.

ولـديَّ مـنـكَ متى أثـرتَ كـوامني ... مـا لا يُقصِّصُـه سـواي مقصِّص[1]
لا تـخـلطنَّ حـلاوةً بـمـرارةٍ ... إن الـمـخـلِّط في الإخـاء مـنـغِّص
كـن ظـلَّ بيتٍ لا يـزولُ ولا تـكـن ... ظـلَّ السحـابِ يُـظِل ثـم يُـقـلِّص
وارغـب بـودِّي أن يُـذالَ فـإنـنـي ... فـي غـيـر ذاك مـن الأمـور أُرخص
إيــاك لا تستغـل مـا أرخصتُـهُ ... بـطراً، فـأُغلي منـه مـا لا أُرخص
واعـلمْ متى غنَّيتَ بي متهكمـاً ... أنـي بمـن غنَّى بـذكـريَ مُـرقِص
ستـرى متى استنفـرتني وطلبتني ... أنِّـي سـأزهـدُ عـنـد ذاك وتـحـرصُ
وأقـول فيـك مقـال طـبٍّ صـادقٍ ... لا مـا يقـول الجـاهل المتخـرصُ[2]
فـليعـلم المـتَقـنِّصـون بـأنـه ... مـا كـلُّ حينٍ يُـطعـمُ الـمـتـقـنِّصُ

مَراد القوافي

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم[3]: [الطويل]

أبـى القـلب إلا وجـده بـرُخـاصِ ... فـليس لـه مـنـهـا أوانُ خـلاصِ[4]
مهـاةً رآهـا فـي مَـرادٍ من الصِّبـا ... تُـراعي مهـا ليست لهن صيـاصي[5]
كـلؤلـؤة البحـرِ التـي ظـل بُـرهـةً ... يغـوصُ لهـا الغـواص كـلُّ مغـاص
تـراهـا فـلا تَزْهى سِنيهـا بـطائـلٍ ... وإن كنت تـزهى شخصهـا بشخـاص
إذا قـلتُ: عِيبـوهـا لـديّ، لعـلهـا ... تـحـلُّ بـوادٍ عـن فـؤادي قـاصـي
أبـوْا عيبَ مـن لا عيبَ فيـه وإنـهـم ... علـى عيبهـا عندي لَجِـدُّ حِـراص
تـمثَّـلُ لـلأوهـام عـنـد مغـيـبهـا ... تمثُّـلَ قـرنِ الشمس تحت نشـاص[6]
فيُحجمُ عـنهـا العـائبـونَ مهـابـةً ... ومـا بـهـمُ إذ ذاك خـوفُ قِـصـاص
إلى آلِ يحيى جـاوزتْ بي مـطيتي ... أقـاصي أرضٍ بـعـدهُـن أقـاصـي
ولـمـا تنـاهـى بي مسيـري إليـهـمُ ... أنـختُ قـلُوصي في مُـنـاخ قـلاص
إلى معشـرٍ لا يـطرقُ الضيفُ مثلهم ... سمـاحـةَ أخـلاقٍ ورُحبَ عِـراص[7]
إذا استـأثـر المِبـطان بَـاتُـوا وأصبحـوا ... خِمـاصـاً، ومـا ضِيفـانُهم بخمـاص[8]

---

(١) كوامن: جمع كامن وهو الأمر الخفي.
(٢) الطب: الحاذق. المتخرص: الكاذب.
(٣) علي بن يحيى المنجم. تقدمت ترجمته: (١/٣٢).
(٤) رُخاص: اسمُ امرأة.
(٥) المهاة: البقرة الوحشية، وجمعها المها صياصي: جمع صيصة وهي الراعي الحسن.
(٦) النشاص: السحاب المرتفع.
(٧) عراص: جمع عرصة وهي فسحة الدار.
(٨) خِماص: جياع.

تـواصـوا بـبـذل العُـرف بـل بعثتهم عليـه سجـايـاهم بغيـرِ تَـواصي(١)
ولـو أقصـروا عن سعيهم لـكفتْهُـم مـواريثُ مجـدٍ للسِّمـاك مُنـاصي(٢)
ولـكـن أبـوا إلا مـسـاعـي سـادةٍ مصاصٍ من السادات نجلِ مصاص(٣)
تغالـوا مـديح المـادحين فـأصبحت بضـائعُـهُ في النـاس غيـرَ رِخـاص
ولـم يتغـالـوْهُ لـكي يَـرْقـعُـوا بـه رثـاثاً من الأحساب ذات خصاص (٤)
هُمُ لـوجوه النـاس في المجـد آنفٌ وهمْ لـرؤوسِ النـاس فيـه نَـواصي
تيمَّمْتُ منهمْ بـالمـديـح مُمـدّحـا يـطاوعُ فيـه القـولُ حين يُعـاصي
عليُّ بن يحيى ذو الجناب الـذي غـدا مـراد القـوافي روضـهُ المتنـاصي(٥)
جـوادٌ يـنـادي الـهـاربـيـن عـطاؤهُ إلـى أين مـني؟ لات حين منـاص(٦)
عصى اللّه في الإسـراف غيرَ معـانـدٍ وليست معـاصي مـاجـدٍ بمعـاصي
إذا حـاول العـذّالُ في الجـودِ عذلـه تفادوا، وهل يَخْصي أسامة خاصي(٧)
يُهـالـونَ من بحـرٍ تسـامَى جِـدابُـه وتقْمُصُ بـالـركبـان أيَّ قُمـاص(٨)
أبـا حسـن لـولا سمـاءُ بـعـثـتَهـا لصـوَّح نبتُ الأرضِ غيـرِ عنـاص(٩)
فضلْتَ أخـاك الغيثَ بـالعلم والحِجى وحـاصصْتَه في الجـود أيّ حِصـاص
عـلى أنـه يـمـضـي وأنـت مـخـيِّـمٌ سمـاؤك مِـدرار وروضُـك واصي(١٠)
متى مـا يجـد يومـاً سـواك فـإنـه بخيـلٌ عصتـه مـن يـديـه عـواصي
وأنت الـذي يستنجـدُ السيفُ رأيـه عـلى كـلِّ عـاتٍ للخليفـةِ عـاصي
لـك الكيـد يمضي في الكَميّ ودونـه دِلاصٌ مـن المـاذِيِّ فـوق دلاصِ(١١)
تهـزُّ بـه في الخَطـب سيفا مُـذكّـرا إذا هـزّ أقـوامٌ سـيـوفَ رَصـاص
ولـوْ حـارب الـدهـرَ النسـاءُ وكِـدنـه لأصبـح مغلـوبـاً أسيـرَ عِقَـاص(١٢)

---

(١) العـرف: المعروف. السجـايا: جمـع السجيـة وهي الطبيعة.

(٢) السِّماك: نجم. المناصي: المرتفع.

(٣) المصاص من السادات: الخلّص منهم.

(٤) الـرثـاث: جمـع الرث وهـو البالي. خصـاص: فقر.

(٥) المتناصي: المتحرك. الجناب: الفِناء. مَـراد: منزل يرتادونه.

(٦) لات حين مناص: ليس وقتاً للمفارقة.

(٧) العذّال: الحساد. أسامة: الأسد.

(٨) يقمص البحر بالسفينة: يحركها. وجِداب البحر كناية عن أمواجه العالية.

(٩) لـولا سماء بعثتَهـا: لولا جـودُك. صوّح: ذَبُـل. غير عِناص: غيرِ متفرق.

(١٠) الروض الواصي: الذي اتصل نباته.

(١١) الكمي: الفـارس. الـدلاص: الـدرع الليـنـة. الماذي: كل سلاح من الحديد، والدرع.

(١٢) عقاص: جمع عقيصة وهي ضفيرة الشعر.

بـك اجتمـع الـملكُ الـمبـدّدُ شـملهُ وضُمَّت قـواص منـه بعـد قـواصي
تـداركتَـه بـالأمس مـن مُـصمئـلَّةٍ أشـابتْ من الـولـدان كـلَّ قُصـاص(١)
إذا أنـا قلتُ الشعـر فيـك تغـايـرت قـوافيـه حتى بينـهُـنَّ تنـاصي(٢)

أبو المخازي

وقال في خالد القحطبي: [السريع]

يـا مُـسـتـقـرّ الـعـار والـنّـقص أغنـتْ مـخـازيـك عن الـفحص
أنـت الـذي لـيـسـت لـسـوآتِـه ولا لـنُـعْـمى الـلَّه من مُـحصـي
لـولا أبـو الـغـوث عـمـيـدُ الـعـلا والـمـاجـد الـحـر أبـو حـفص
جـاءك عـنـي مـنـطقٌ مُـمـرضٌ أدْبـغُ لـلجـلد مـن الـعَـفْص(٣)
إنـي وإن غُـيِّـبـتُ عـن طـيءٍ أهـلِ الـعـلا والمجـد والـقَبْص(٤)
لـواجـدٌ فـيـك بـلا فِـريـةٍ مـشـاتـمـا تُـغـنـي عـن الـنصّ
مـعـايـبُ الـنـاس وسـوآتُـهـمُ قـد جُـمعت لي منـك في شـخص

هل يظلمني؟

وقال يمدح عبيد اللّهِ بن عبد اللّهِ(٥): [الطويل]

رمَيْن فؤادي من عيـون الـوصـاوص بلحظٍ لـه وقـعٌ كـوقـع المشـاقِص(٦)
ومـا اسْتَكْتَمت تلك الـوصـاوص أوجُهـا قِبـاحـاً ولا ألـوانَ سـودٍ عَنـافِص(٧)
بـل اسْتُودعت ألـوانَ بيضٍ هجـائنٍ ذوات نجـار صـادق العِتق خـالص(٨)
يـصـنّ وجـوهـاً كـالـبـدورِ وضـاءةً لـهـنّ ضـيـاءٌ مـن وراء الـوصـاوص
قـرى مـاءَهُ فـيهـنَّ عشـريـن حِجـة نـعيـمٌ مـقيـمٌ ظِلُّه غيـرُ قـالص(٩)
كـأن عيـون الـنـاظـريـن تـوسّمتْ بهن شـمـوسـاً من وراء نـشـائص(١٠)

---

(١) المصمئلة: الداهية. قُصاص الشعر: حيث تنتهي نبتته من مقدمه أو مؤخره.
(٢) التناصي: الأخذ بالنواصي أي بمقدمات الشعر.
(٣) العفص: نبات البلوط، يحمل عفصاً إذا نقع في الخل يصطبغ به.
(٤) طيء: قبيلة عربية اشتهرت بالكرم. منها حاتم الطائي الشهير بالجود.
عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته.
(٦) الوصاوص: البراقع الصغار تلبسها الجارية. المشاقص: جمع المِشقص وهو السهم.
(٧) عنافص جمع عنفص وهي المرأة المتهتكة أو القليلة الجسم.
(٨) البيض الهجائن: الإبل البيض. ذوات نجار: من أصل كريم.
(٩) قالص: من قلص الظل بمعنى انقبض.
(١٠)نشائص: غيوم عالية.

بريئات ساحاتِ المحاسِن مُلسها ... كبيض الأداحي لا كبيض الأفاحص[١]

ثقيلات أردافٍ، نبيلات أسْوُقٍ ... وما شئتَ من قُبِّ البطونِ خَمائص[٢]

من اللائي عمّتها المحاسنُ لا الأُلى ... محاسِنُها من خَلفها في خَصائص

غرائرُ إلا أنهن نوائرٌ ... من الوحْش لا يصطادها نبلُ قانِص

يُلاعبن أشباهاً لهن من المها ... ذوات سخالٍ بينهن هوابص[٣]

ويجْنينَ نُوَّار الأفاحي تعالياً ... عن الجانيات الكمْءَ بين القصائص[٤]

بموليةٍ يأوي القطا في جنابها ... إلى كالىء المرعى دميث المفاحص[٥]

بني مُصعب فزتمْ بكل فضيلةٍ ... وآثرتُم حُسّادكم بالنقائص

إذا عُد قبصُ المجد أضعف قبصكم ... على كل قبص في يدي كل قابص[٦]

بكم حِيصَ فُتُق الملك بعد اتساعه ... ولولاكُم أعيا على كل حائص

تدارك ذاتَ البين إصلاحُ طاهرٍ ... وكانت على ظهرٍ من الشر قامص[٧]

إذا نظرتْ زُرق الرماح إلى الكُلى ... كما نظرتْ زرقَ العيون الشّواخص

فما حَدُّكم عند اللقاء بناكلٍ ... ولا خيلكم عن غمرة بنواكص[٨]

بوطئكُم ذلّ العُتاة وأصبحتْ ... خدودُ الأعادي وهي تحت الأخامص[٩]

ولمْ لا وفيكم كل فارس بُهمة ... يغادر فرسانَ الوغى بالمداحص؟

ترى خيلهُ علكَ الشكائمِ في الوغى ... أجمّ لها من رعيها في الفصافص[١١]

بصيرُ سِنان الرمح يرمي أمامه ... بطرفٍ له نحوَ المقاتل شاخص

فما يتّقيه العيرُ إلا بفأله ... إذا اعتامه للطعن دون النحائِص[١٢]

---

(١) الأداحي: جمع الأدحي وهو مبيض النعام. الأفاحص: جمع الأفحوص وهو مجثم القطا.

(٢) البطن الخميص: الضامر.

(٣) المها: جمع المهاة وهي البقرة الوحشية. السخال: صغار المها. الهوابص: جمع الهابص وهو النشيط.

(٤) النوار: الزهر. الأقاحي: الأقحوان وهو نبت بري. الكمء: نبت بري كالبطاطا. القصائص: جمع القصيص وهو نبت ينبت في أصول الكمأة.

(٥) الأفاحص والمفاحص بمعنى وهي مجاثم القطا. دميث: سهل. القطا: جمع القطاة وهو طير.

(٦) قبص: تناول.

(٧) قمص: تحرّك.

(٨) ناكل: عائد، مُتراجع. نواكص: جمع ناكص وهو الذي يحجم ويتراجع.

(٩) العتاة: جمع العاتي وهو الظالم. أخامص: جمع أخمص وهو أسفل القدم.

(١٠) فارس بهمة: شجاع لا يؤتى. مداحص: جمع مدحص وهو المفحص أي مجثم القطا.

(١١) الشكائم: جمع الشكيمة، وهي حديدة في لجام الفرس. الفصافص: جمع الفصفصة وهو نبات.

(١٢) النحائص: جمع النحص وهي الأتان الوحشية. العير: الحمار الوحشي.

أشدُّ من السيل الغَشَمْشَم حملةً ... وأثبتُ من بعض الأسود الرَّهائص (١)
يُسدى وجوهَ الكرِّ في كل مأزق ... إذا بعضهم سدّى وجوه المحائص (٢)
كأن جيوب الدرع منه مجوبةً ... على قمرٍ بدرٍ، وليثٍ فُصافص
تظل الأسود الموعِداتُ بيأسها ... إذا ما رأته تتقي بالبصابص (٣)
يخافُ مُعاديه ويأمنُ جارهُ ... كأمن حمام البيت ذاتِ القرامص (٤)
مفلَّلُ حد السيف من طول ضربه ... قوانس بيض الدّارعين الدَّلامص (٥)
على أنه يُمضيهِ ليس بحدِّه ... ولكن بعرقٍ مُصْعبيٍّ مُصامص (٦)
بأمثاله تَمضي السيوف مضاءَها ... وتنفذ أطرافُ الرماح العوارص
وقِدما مضتْ أسيافكم ورماحكم ... بأعراقكم دون الظُّبا والمخارص (٧)
وفيكم يجورُ الجود قِدما فنحوكُم ... تَعاج صدورُ اليَعْمَلاتِ الرواقص (٨)
إذا كان أبوابُ الملوكِ مجازنا ... فأبوابُكم مُلْقى رجال القلائص
تُناخُ إليكم كل دامٍ أظلُّها ... فتحْذَى أظلا للحصى جدّ واهص (٩)
وفيكم دعاميصُ الهداية كلما ... ضللنا، وحاشاكمْ صغار الدَّعامص (١٠)
تغوصُ على الرأي العويص عقولكم ... على حين لا يُرجَى له غوصُ غائص
إذا كان قومٌ في أُمورٍ كثيرةٍ ... رُماة الشُّوى، كنتمْ رماة الفرائص (١١)
كمُلتمْ فمهما أسأل اللّه فيكمُ ... من الأمر، لا أسأله تكميلَ ناقص
ومنكم عبيدُ اللّه فُتّم بسعيه ... ذوي السعي فوتاً بائصاً أيَّ بائِص (١٢)
فتى يُلجِم الطير الغِراثَ بسيفه ... ويُطعم في الأعوام ذاتِ المخامص (١٣)
يدرُّ لقاح البأس طوراً وتارةً ... يُدرُّ لقاح الجودِ غيرَ شصائص (١٤)
جبانٌ من السوءات عنهنّ ناكصٌ ... ويلقى المنايا مُقدما غيرَ ناكص

---

(١) الغشمشم: الذي لا يثنيه عن مراده شيء.
(٢) المحائص: من حاص بمعنى عدل وحاد.
(٣) البصابص: تحريك الذنب.
(٤) القرامص: جمع القِرماص وهو عش الحمام.
(٥) القوانس: جمع القنس وهو أعلى الرأس، ويقال ذهبٌ دلامص أي لمّاع
(٦) مُصامص: ذو حسب زكي، مصعبي: نسبة إلى مصعب الطاهري.
(٧) الظُّبا: جمع الظباة وهو حد السيف. المخارص: الأسنة.
(٨) تعاج: تمتلىء. اليعملات: الإبل.
(٩) واهص: الوهص: شدة الوطء.
(١٠) دعاميص: جمع دعموص وهي دويبة صغيرة. ودعاميص الأولى جمع دعميص وهو العالم.
(١١) الفرائص: جمع فريصة وهي لحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد.
(١٢) بائص: من البَوص وهو السبق والتقدم.
(١٣) الغراث: الجائعون. المخامص: يقال خمصه الجوع أي أهزله.
(١٤) شصائص: يقال: أشصت الناقة إذا قل لبنها.

شفيقٌ على الأعراض يعلمُ أنها   إذا دُنِّستْ لم يُنقِها موصُ مائص(١)
جسورٌ على الأهوال يحسر للقنا   ويدّرعُ المعروف دون القوارص(٢)
يظلُّ معاديه وطالبُ رفده   على شَرفيْ رفدٍ، وموتٍ مُغافص (٣)
أبا أحمدٍ أصبحتَ لم تَبقَ رُتبةٌ   من المجد إلا فُتَّها بمَراهص(٤)
فلو فاخرتك الشمسُ أضحت ضئيلةً   لفخرِك مثلَ الكوكب المتخاوص(٥)
أرى كل معلومٍ فبالفحصِ عِلمهُ   وفضلُك معلوم بلا فحص فاحص
فإن لم ير الحسادُ من ذاك ما أرى   فلا نظروا إلا بعُورٍ بخائص(٦)
على أنه لولا دواعي مودّتي   رحلتُ ركابي عنك رحلةَ شاخص
فقد أوسعتْ خسفاً وهزلاً وإنما   يُناوِصُ نيلَ الخير كل مُناوص(٧)
وإن كان رفدُ الناسِ غيرك إنما   يحلُّ إذا حلّت لحومُ الوقائص(٨)
أتنقُصُ بي معروفك الصّتم بعدما   برئتُ من الأفعال ذاتِ المناقص؟
أُنيلتُ أكف السائليك ولم أُنلْ   بنيل ولا خَيصٍ من النيلِ خائص(٩)
فما شفّني من ذاك إلا تخوُّفي   عليك بما أوْليتني غمصَ غامص(١٠)
وفيك بما أوْليتني يا آبن طاهرٍ   مقالٌ ـ لعمري ـ للعدو المُقارص
أثبتني الحرمان ثم قذفْتَ بي   جُفاء من الرُّبان أو ذي عوالص(١١)
بنظمي لك الدرّ الثمين قلائدا   وغوصي عليه في عميق المغاوص
وإن رجائي فيك خيَّب نِعمتي   فأضحتْ كإحدى الفاركاتِ النواشِص(١٢)
وكم نشصتْ من نِعمةٍ فعطفْتها   على بَعلها حتى غدتْ غير ناشص(١٣)

---

(١) ماصه: غسله.
(٢) القنا: جمع القناة ومعناه: الرمح. القوارص من الكلام: ما يؤلم منه.
(٣) مغافص: مفاجىء.
(٤) مراهص: جمع مرهصة وهي الرتبة والدرجة. (الصحاح).
(٥) الكوكب المتخاوص: الكوكب الذي يضعف نوره.
(٦) عُور: جمع عوراء وهي صفة للعين. وبخص عينه: قلعها بشحمها. العيون البخائص: الغائرة.
(٧) يناوص: يناوش ويمارس.
(٨) الوقائص: رؤوس عظام القَصَرة.
(٩) النَيل: النوال أي العطاء. الخيص: ما قل من العطاء.
(١٠) غمص غامص: يُقال غمصه حقه واغتمصه بمعنى تنقصه.
(١١) عوالص: من العلوص وهي التخمة أو الوجع في البطن.
(١٢) الفاركات: جمع فاركة، وهي المرأة التي تبغض زوجها. النواشص: جمع الناشص وهي المرأة الناشز.
(١٣) امرأة ناشص: امرأة ناشز.

أشارَ بإطلاقي يدي فأطعتُه ... وما خِفتُ غِشا من صديق مُخالص
فأصبح سِربالي من العيشِ ضيّقا ... كهيئة سربالٍ بغير دخارص(١)
وباللّهِ إني مما تخامصتُ بادنا ... بطينا، وكم من بادنٍ متخامص(٢)
فلا أكن المُهريقَ فضلة مائهِ ... غُرورا برقراقٍ من الآل وابص(٣)
ولا تبخسنِّي حق مَدحي فإنني ... أرى باخسي سيانَ عندي وباخصي
أيظلمني من ليس في الأرض غيره ... إذا نيصَ من ظُلمٍ مَناصٌ لنائص؟(٤)

العاشق المتيّم

وقال في الغزل: [الكامل]

هل للقلوب من العيونِ خلائصُ ... أم لا؟ فإن عزاءها معتاصُ
حرصتْ نفوسُ ذوي الهوى منها على ... ما ليس يُدركُ والنفوسِ حِراصُ
كيف السبيلُ إلى اقتناصِ غرائرٍ ... يدمى بأسهم لحظها القُنّاصُ؟(٥)
بيضُ السوالف عذبة أفواهُها ... ريّا الروادف والبطونُ خِماص(٦)
يجْرحْنَنَا بنواظرٍ ما إن لنا ... منهن عند جراحهنّ قصاص
قلصتْ بمن لا صبر دون لقائه ... نوقٌ تراهَقُ في البُرى وقِلاص(٧)
وحدا ينُص رِكابه وجهَ الضحى ... يأبى الكرى لمطيّه نصّاص(٨)
خرقٌ لأهوال الدجى مُتدرّعٌ ... في بحر كلّ هجيرةٍ غوّاص(٩)
فعِراصُ قلبك بالصّبى معمورةٌ ... لما خلتْ ممن تُحبّ عراص

قانص القناص

وقال في ابن الخبازة(١٠): [الخفيف]

يا آبن بوران لاتَ حينَ مناصٍ ... فاصبِر الآن أو فخذ في القُماص(١١)

(١) دخارص: الدِّخرص في الأمر: الداخل فيه. وقصد في البيت أنه شديد الفقر.
(٢) بدين وبادن: سمين. متخامص: ضامر البطن. والمقصود أنه لا يتظاهر بالفقر.
(٣) مهريق: اسم فاعل من يهريق أي يسيل. فضلة الماء: يقصد بها ماء الوجه. الآل: السراب. وبَصَ البرق: لمع.
(٤) ناص: تحرّك. والمناص: الملجأ. النائص: الطالب للملجأ والحماية...
(٥) القُنّاص: جمع القَنّاص وهو الصياد.
(٦) ريّا: ممتلئة. البطون خماص: ضامرة.
(٧) قلصت: هزلت. البُرى: الهزال: القلاص من الإبل: جمع القلوص وهي الشابة.
(٨) الكرى: النوم. نصّاص: من نصّ ناقته أي استخرج أقصى ما عندها من السير.
(٩) الدجى: الظلام، الهجيرة: الرمضاء وشدة الحر.
(١٠) ابن الخبازة: أبو بكر محمد بن عبدالله. شاعر هجاه ابن الرومي.
(١١) لات حين مناص: ليس وقت فرار. القُماص: الهروب.

سُمتني السلم، والهجاءُ خليعٌ … جامحُ الغرب، والقوافي عواصِي[1]
ضلَّ ما أطمعتْكَ نفسك فيه … من أمانيِّ شيطانها النكّاصِ
فاجعل الموتَ مُستراحَك منّي … فرجُ الموت دون رَوح الخلاص
أي نفسٍ تطيبُ عن ترك غُنمٍ … حاصلٍ وقتَ نُهزةٍ وآفتراص؟
أشْهِد اللّه إن تركتُكَ أني … لم أجرب حلاوة الاقتناص
شهوة منك إن وطئتَ حريمي … خِلتني شيخَك، الدّميثَ العراصِ[2]
يا ابن بوران يا نتيج الزواني … دعوة مثل دعوةِ الاخلاص
خِلتني نُهزةً لباغي قنيصٍ … وأنا الليثُ قانصُ القُناص[3]
ساء تقديرُ مستشيرِ الأفاعي … ومُريغ الأسود في الأعياص[4]
ثم لا يحتمي بركنٍ من العزْ … زِولا محرمٍ مخوفِ القصاص
تتأنّى المحيض حتى إذا ما … أسعدتْها به العُروقُ العواصي
باتت الليل في المحاريب تزْني … ليكون ابنها ابن شر معاصي[5]

لص اللصوص

وقال في ابن فراس[6] : [المجتث]

بلاغة ابن فراس … كجسمه من رُهوصٍ[7]
يُسيءُ طوراً وطوراً … تلقاه لصّ اللصوص
لا مُخطئاً سرقاتٍ … ولا مُصيب فُصوص[8]
نُبِئتُ أن نساء … له ذوات خُصوص
يُصطَدْنَ صيد الشبابيـ … ـطِ جَهرةً بالشُّصوص[9]
أجاعَهُنّ فأعْملـ … ـنَ حيلةً في الخلوص
حتى إذا هي أعيتْ … ركبنَ كل قَمُوص[10]

---

(١) جامح الغرب: يذهب كيفما يشاء.
(٢) العراص: جمع العرصة وهي الفسحة. دميث: لين.
(٣) الليث: الأسد.
(٤) مريغ: مخادع. أعياص: جمع عيص وهو الشجر الكثيف.
(٥) محاريب: جمع محراب وهو أكرم مكان في البيت، وكذلك موضع الإمام في الصلاة.
(٦) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٧) رهوص: من الرَّهصة وهي وقرة تصيب باطن حافر الفرس.
(٨) فصوص: جمع فَص وهو للخاتم. وقصد بالفصوص: النفائس.
(٩) الشبابيط: جمع الشبوط، وهو ضرب من السمك. الشُص: الصِّنارة يُصاد بها.
(١٠) قَموص: حصان يقمص أي يرفع يديه ويطرحهما معاً، ويعجن برجليه.

كـم ذاتِ طـرفٍ ربـوخٍ   وذاتِ سـاق رقـوص[1]
تُـنَصُّ كـلُّ فـتـاةٍ   مِـنـهـنّ نصّ الـقـلوصِ[2]
تُـنـاك بـالـقـوتِ فـي بـيـ   ـت زائـدٍ مـنـقـوص
زيـادةً مـن قـرونٍ   على عَضُـوضٍ مصـوص[3]
إلـى مـنـاقصَ مُـسـتـأ   ثـرٍ بـهـا مـخـصـوص
ومـا تـأوّلـتُ شـتْـمـاً   فـيـه سوى الـمـنـصوصِ
ولا اقـتـصـصْـتُ حـديـثـاً   عـنـه خـلا مـقـصـوص
الـعـقـلُ مِـعـشـار عـقـل   والـشـخص مـثـل شُـخـوص
مـا بـالُ بـخـلك يـا مِـسـ   ـحلَ الحمـارِ النُّحُـوص؟[4]
لـم يُـبْـنَ عـقـلك بـنـيـا   نَ جِـسـمـك الـمـرصـوص

قد يبدّل الغصن

وقال يعاتب القاسم[5]: [الكامل]

رخصتْ مـعـاملتي على رجلٍ   ولـيـغـلُونّ عـلـيـه مـا رَخُـصـا
ولأحـرصـنَّ عـلـى قـطـيـعـتـه   وبـعـاده أضـعـافَ مـا حـرصـا
لأشـربـنَّ عـلـى تـنـقُّـصـه   حتى كـأنـي لـسـتُ منـتـقِـصـا
إذ لا أرى فـي عـيـشـتـي شـرقـاً   بـفـراقِـه، كـلا ولا غـصـصـا[6]
مـا فـي فِـراق مـفـارقٍ نـغصٌ   حسبي بـذكـري حُقـرتي نغصـا
مـن كـان أشـخص قـلبـهُ سـأمٌ   عـني فـقلـبي عنـه قـد شـخـصـا
ولـقـد بـدا لـكـن مـحـايـدةً   ولـقـد جـرى لـكـنـه نـكـصـا[7]
ولـقـد يـعـود الـسـيـف مِـقـدحـةً   ويُـبـدّل الـغـصـن الـرَّطـيـبُ عـصـا

[وقال]: [الهزج]

إذا مـا حـلف الـنَّـغْـلُ   فـفـي أيـمـانـه رُخـصَـةْ[8]

---

(١) ذات طرف: كناية عن المرأة. وامرأة ربوخ: يُغشى عليها عند الجماع.
(٢) نصّ الشيء: حرّكه. نصّ الناقة: استخرج أقصى ما عندها من السير.
(٣) قرون: المربوطة بالقرن. أي الحبل.
(٤) النّحوص من الأتن: ما لا ولد لها ولا لبن.
(٥) القاسم بن عبيد الله الوزير. تقدمت ترجمته.
(٦) الشرق في الماء، والغصص في الطعام اعتراضه في الحلق. وقصد أن فراق القاسم لم يؤثر فيه أو يزعجه.
(٧) نكص: تراجع.
(٨) النّغل: ولد الزنى.

حرف الضاد

السماحة

وقال أيضاً: [المنسرح]

أنهضهُ في أوانِ إنهاضِهِ … غيثٌ دعا طرفهُ بإيماضِهِ
أبْرقَ برقاً كأن لائحهُ … من أُفقِ الخيرِ نارُ حُرّاضِهِ(١)
فشدَّ أنقاضه بأرحُلها … إلى غزيرِ النّوال فيّاضِهِ
مشتركُ الحوضِ في الجميع إذا … ذادت عن الحوض كفُّ مُحتاضه
ينزلُ أضيافُهُ بذي كرم … مُبصبِص الكلب غير عضّاضه(٢)
يظلُّ يبكيهمْ إذا رحلُوا … بُكاءَ غَيْلان بنت فضّاضه(٣)
سمحٌ ببذل القِرى سماحَ فتًى … سَلَّمَ عِرض القرى لعرّاضه
لا يُشفقُ المستعيدُ نائله … من وشك إملاله وإعراضه
يفرضُ ما اطَّوَّع الجواد وما … مُطوِّعو الجود مثلَ فُرّاضه(٤)
لا يبذلُ الرِّفد حين يبذُلُه … كمشتري الجودِ أو كمقتاضه(٥)
بل يفعلُ العُرفَ حين يفعلُه … لجوهر العرفِ لا لأعراضِه(٦)
يفديه قومٌ يتاجرون به … أغراضهُمْ فيه غيرُ أغراضه
في وعده من نواله عِوضٌ … أملا شيء لكفّ معتاضه

---

(١) حُرّاض: جمع حَرّاض وهو اسم فاعل من حرض بمعنى حضّ.

(٢) في الشطر الثاني كناية عن أن الكلب قد ألف الأضياف فلا يهر أو يعض.

(٣) غيلان: هو غيلان بن عقبة بن بُهيش، أبو الحارث ويُعرَف بذي الرُّمة. شاعر، من عشاق العرب المشهورين. مات في خلافة هشام بن عبد الملك وله أربعون سنة. الأغاني ١/١٨.

(٤) المعنى: يجود الآخرون تطوعاً، أما الممدوح فيفرض الجود على نفسه.

(٥) المعنى: يبذل الممدوح دون مقابل.

(٦) المعنى: لا يبذل المعروف إلا لذاته.

مُـقـلَّمُ الـدهـر، مـا بـدا ظُـفـرٌ ... لـلدهـر إلا آنـبـرى بِـمـقـراضِـهِ

إذا دعـا الشِّعرَ مـادحـوه لـه ... أقبـل مُـعتـاصُـه كـمـرتـاضـه(١)

أيـسـرُ مـا يـشـكـرُ الـقـريضُ لـه ... تـسـهـيـلهُ قـرضَـهُ لـقـرّاضـه(٢)

يـمّـمـه بـالـمـديـح شـاعـرهُ ... طـريـدَ إمـلاقـه وإنـفـاضـه

يـرجُـو لـديـه غِـنـى يـحطُّ بـه ... رِحـالـه عـن ظُـهـورِ أنـقـاضِـه

كُـفّي مـن الـدَّمـع يـا مثـبِّطتي ... عن زمِّ سامي التَّلـيـل نـهّـاضِـه(٣)

قـد يُـقعِـد الـمـرءَ طـولُ رحلتِـه ... ويُصمتُ الـرَّحـل طـولُ إنقـاضـه

كم تقنـعُ النفس بـالكفـافِ وكم ... تـتـركُ خـوضَ الـغِـنَى لـخُـواضـه

لـي هِـمـةٌ لـم يـكـن لـيـرويـهـا ... إلا مـن الـبـحـرِ بـعضُ أحـواضـه

حـان رحـيـلي إلـى أبـي حـسـنٍ ... مُـبـرمِ إقـلـيـمه ونـقّـاضـه(٤)

حكـيـمـه الـمـقـتـدى بـحـكـمـتـه ... طـبـيـبـه الـمـرتَـجى لأمـراضـه

سـائس تـدبـيـره ورائـضـه ... كـخـيـر سُـوَّاسـه وروَّاضـه

حُـوّلـه فـي الـخـطوبِ قُـلّبـه ... حيّتـه في الـدهـاء نَضْنَـاضـه(٥)

صـاحِـب شـورى الملوك مفْـزعـهم ... إليه في الخـطب عنـد إرْمـاضِـهِ(٦)

إذا اسـتـشـاروه جـاءَ مـن كَـثـبٍ ... بـزُبـدة الـرأي دون مـخـاضـه

تـكـلؤُهـم مـنـه فـي مـضـاجِـعـهـم ... عـيـنـا رُواعِ الـفـؤاد نـبّـاضـه(٧)

يـرعـى عـلـيـهـمْ أمـورَ مـمـلـكـةٍ ... قـامـتْ بـإخـلالـه وإحـمـاضـه

يُـلطفُ كـيـد الـعـدى ويُـغْـمِـضُـه ... طـبّـا بـإلـطافـه وإغـمـاضـه

لـو فـتـكـتْ مـرةً مـكـائِـدُهُ ... بـالـدهـر أنسـتْه فتـك بـرّاضـه(٨)

مـكـائـدٌ لـو رمـى بـهـا جـبـلا ... صـارت جلامِيـدُه كـرضـراضـه(٩)

مِـدره أهـلِ الـصـلاة، كم دُحِضتْ ... لـلكفـر من حجـةٍ بـإدحـاضـه(١٠)

يُـردي بـمِـرْدى مـن الـحِـجـاج لـه ... دمّـاغ رأس الـضـلالِ هـضّـاضـه

---

(١) معتاص الشعر: ما كان صعباً. مرتـاض الشعر: سهله.

(٢) القريض: الشعر.

(٣) زمَّ: شد. التليل: العنق.

(٤) أبو حسن: كنية الممدوح.

(٥) حُوّل وقُلّب: خبير مجرّب. حية نضناضة: كثيرة تحريك اللسان.

(٦) الارماض: الدخول في الرمضاء وهي اشتداد الحر.

(٧) تكلأ: تحفظ.

(٨) البـرّاض: هـو ابن قيس بن رافـع الكـنـاني الضمري، فاتـك جاهلي، وبسببـه هاجت حرب الفجار مات سنة ٣٥ق. هـ. (الأعلام: ٢/ ٤٧).

(٩) جلاميد: جمع جلمود وهـو الحجـر الصلد. رضراض: حجر مكسّر.

(١٠) مدره: سيد.

حسبُ أخي جُنَّةٍ بكيَّته … وحسبُ ذي عُرَّة بخضخاضه[1]
يُثني عليه بذاك حاسدُه … على مُعاداته وإبغاضه
سابق مضمار كلّ مكرمةٍ … أعيتْ على راكضٍ وتركاضِه
يدرك ما تُوفض السعاةُ له … من المعالي بدون إيفاضه[2]
أصبح كالكُل من جلالته … وسائرُ الخلق مثلُ أبعاضِه
إن لم يعبهُ بذاك عائبُه … فما له عائبٌ ولا عاضه
لولا عليُّ العلا ومِنَّتُهُ … غادرني الدهرُ بعض أحراضه[3]
أنهضني بعدما رزَحْتُ وكمْ … من رازحٍ ناهضٍ بإنهاضه
يا حاسدي لا خلوتَ من حسدٍ … حظكَ منه أليمُ إمضاضهِ[4]
أعتبني الدهر بعد معتِبهِ … فغاضب الدهر فيّ أو راضِه
زرتُ ابن يحيى الذي يؤمّلُه … كلُّ أجبّ السَّنام مُنتاضِه[5]
فردّني مُثرياً وفضفض لي … عيشي وقد كنتُ غيرَ فضفاضِه
ومهّدتْ مضجعي يداهُ فقد … لاءمَ جنبيّ بعد إقضاضه
وماصَ عِرضي فردّهُ يققا … كالثوب أنقتُه كفُّ رحّاضه[6]
لمّا بدا لي بشيرُ غُرته … وراع دهري نذيرُ إنباضه
أقبلَ حظي عليّ مبتسماً … من بعد تعبيسِهِ وإعراضه
وظلّ دهري له مُلاوِذَهُ … من خوف سهم الرّدى ومقراضه[7]
لا تعدم الدهرَ يا أبا حسنٍ … جبرَ كسير الجناح منهاضِه
كفُلتَ هذا الأنام تُقرضُهُم … عُرفاً إلى الله شكرَ إقراضه
حتى كفلتَ الفِراخ كامنةً … في البيض قبل انقياض مُنقاضه[8]
تكدحُ للناس كدحَ مجتهدٍ … ركّابِ ظهرِ الدُؤوبِ ركّاضه
خَفَضْت فيهمْ جناح مَرحمةٍ … قد قلّ جدا عديدُ خُفّاضه

(١) جُنة: ستر ووقاء. ذو عرّة: مُصاب بالجرب. خضخاض: نفط تطلى به الإبل من الجرب. والمعنى أنه مرهوب الجانب، يخافه الحاقد والحاسد.

(٢) توفض: تهرع.

(٣) أحرضه المرض: أشرف به على الهلاك.

(٣) الإمضاض: الوجع.

(٥) أجب السنام: مقطوع السنام، وهو كناية عن حاجته. منتاض: طالب معروف.

(٦) ماص: يقال ماص ثيابه: غسلها ونقّاها. يقق: شديد البياض. رحّاض: غسّال.

(٧) ملاوذ: جمع ملاذ وهو الملجأ. سهم الردى ومقراضه: كناية عن المصائب.

(٨) كامنة: مختبئة. انقياض مُنقاضة: تشقق البيض.

أوسَعني منعاً

وقال في القاسم بن عبيد الله[1]: [الطويل]

مـواهبُ وهَّـابٍ وقَى بعضُهـا بعضـا ... تُثيبـك من مرزُوئِهـا الأجر أو تـرضى[2]
ذكـورٌ حبـاك اللَّهُ منـهُـم بـعـصبـةٍ ... فـأعفى شبيه الكـل واخْتَـرمَ البعضـا[3]
طـوى واحـداً منهـم وبـقّى ثـلاثـةً ... أعـاركهُمْ من أحسن البسط والقبـضـا
وأعـطاك مـا تهـواهُ من كـل صـالحٍ ... وزادك طَـولاً يملأ الـطول والعـرضـا[4]
ولا زلتَ في الأعمـار خـالفَ معشـرٍ ... وسـابقهم في كـلّ مكـرمـةٍ ركْضـا
يعـدُّك أهـل الفضـل أفضلهم حـجًى ... وأهـونهُم مـالاً، وأكـرمهم عِـرضـا[5]
تُـنيـل فـتعـتـدُّ الـثـنـاء نـوافـلاً ... تنفّلُهـا، والفضـل تبـذُلـه فـرْضـا[6]
ولا انـفـك مـا تـخـتـاره وتـحـبُّـه ... يُـطابقُـه حتمُ القضـاء الـذي يُقضى
تعـزّ عن المـاضي وإن هصـرتْ بـه ... يـدُ الدهـر غصناً من غصـونِكم غضا[7]
وكن مـاجـداً لم يُغضِ عنـد هضيمـةٍ ... فلمـا أحبّ الله إغـضـاءَهُ أغـضـى[8]
وعُـدَّ الـذي أضحى الـزمـانُ استـردّه ... لـدى الله كنـزاً لا يضيّـع أو قـرضـا
فـإن الـذي يُـمضـي الأمـور مـملّكٌ ... على جِلّة الأمـلاك إمضـاءُ مـا أمضى
وقـد بلتِ الـدنيا المـخـابـرَ منكُمُ ... فلم تبـلُ إلا الصبر والكـرمَ المحضـا
وكنتُم ـ بني وهبٍ ـ حيـانـا ونَـوُرنـا ... فكُـونُوا سمـاءً، وليكن غيركم أرضـا[9]
وإن كـنت قـد حـرّمتني وحـرْمـتي ... فـأوسعتني منعـاً، وأوجعتني رفـضـا

القرض بمثله

وقال في مدح الحقد: [الطويل]

لئن كنتُ في حفـظي لمـا أنـا مـودعٌ ... من الخيـرِ والشـر انتحيتُ على عـرضِي
فمـا عِبـتني إلا بمـا لـيس عـائبـي ... وكم جـاهـلٍ يُـزرَى على خُلُقٍ محضٍ
ومـا الحقـدُ إلا تـوأم الشكـر في الفتى ... وبعضُ السجـايـا ينتسبنَ إلى بعضِ[10]
فحيثُ تـرى حقـداً عـلى ذي إسـاءةٍ ... فثَمَّ تـرى شُكـراً على حَسنِ القـرضِ
إذا الأرض أدّتْ ريـع مـا أنـت زارع ... من البـذر فيهـا فهي نـاهيـك من أرضِ

(١) القاسم: تقدمت ترجمته.
(٢) المرزوء: المصاب.
(٣) اخترم البعض: قضى عليه.
(٤) الطُّوْل: الرفعة.
(٥) الحجى: العقل.
(٦) النوافل: الزوائد.
(٧) هصر الغصن: اعتصره.
(٨) الهضيمة: اغتصاب الحق والظلم.
(٩) حيا: مطر. نَوْر: زهر.
(١٠) السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة والشيمة.

ولا عيبَ أن تُجـزَى القـروضُ بمثلهـا ... بـل العيبُ أن تـدّان دينـاً فـلا تَقْضي(١)
وخيـرُ سجيّـات الـرجـالِ سجيّـةٌ ... توفّيك مـا تُسدي من القـرض بالقـرض
ولـولا الحقـودُ المستكنـاتُ لم يكن ... لينقضَ وتـرا ـ آخر الـدهر ـ ذو نقض(٢)
أميّـزُ أخـلاق الكـرام فـأصـطفي ... كـرائمها ، والـزبـد يُنْـزع بـالمخضِ
وأتـركُ أخـلاقَ الـلئـام لأهـلهـا ... وأرفـضهـا مـذمـومـةً أيـمـا رفض
وأبقي على عِـرضي من الطَّيـخ إنـه ... إذا طيخت الأعراض لم تَنقَ بالرحض(٣)
وإنـي لـبـرٌّ بـالأقـارب واصـلٌ ... على حسـدٍ فـي جُلِّهـم، وعلى بُـغض
ولَـم أقـطع الأدنى مخـافـةَ شينـه ... ومني سَمـارا كـان أو غيـره رُضّـي(٤)
وإنـي لـذو حـلمٍ وجـهـلٍ وراءه ... فمن كـان مُختـلا رضيتُ لـه حمضي
ولـولا عُـرام فـي الـفتـى فُـلَّ حـدُّه ... ولـولا ذُبـاحٌ في المهنـد لم يَمض(٥)

[ويروي: **ولولا عرام في الفتى لم يكن فتى**].

أسـوغُ لـخـلّاني مسـاغَ شـرابِهِـمْ ... ويلقـاني الأعداءُ كـالحنـظل الغضّ
ولـولا إبـاءٌ فـي الـفـتـى ومـرارةٌ ... لأغضي على أشياء يقذى بها المغضي
ومـا بي من وَهْـن فـأرضى بـمُسـخطٍ ... ولا البغيُ من شـأني فأسخط مـا يُرضي
وفـيّ أنـاةٌ لا تُـفـاتُ بـفـرصـةٍ ... لهـا سيرةٌ مـوضوعـةٌ وهْي كـالـرَّكض(٦)
ويُمكنني عِـرضُ الـرميّ فـأرْعـوي ... وأبقي، ولـو أمكنْتُـهُ لـرمى عـرضي
أكـفُّ يـدي حِلمـا وفـضـلَ تـكـرُّمٍ ... وإني لـرحب الـذرع بـالبسط والعضّ
وإنـي لـليثٌ في الحـروبِ مـظفـرٌ ... معـارُ أداةَ الهصـر بـالـظفـر والعضّ
إذا مـا هـززتُ الـرمح يـوم كـريهـةٍ ... لجمـعٍ ، فـذاك الجمـع أولُ منفضّ
تضـاءلُ في عيني الجموعُ لـدى الـوغى ... وإن هي جاءت بالقضيض وبالقـضّ(٧)
ومـا ضـرّ بي الأقـران عنـد لقـائهم ... بـذبٍّ ولا طعنٍ هنـالـك بـالـوخض(٨)
ومـا نجمُ رأيي في الخطوبِ بـآفـلٍ ... ولا حـينَ تـنقضُ الـنجـومُ بمـنـقضّ
إذا الخُـطةُ الـدهيـاءُ أكمنَ غيبُـهـا ... كمينا مخوفَ الشّـر فارضَ لـه نفضي(٩)

---

(١) تدّان: تستدين.
(٤) الحقـود المستكنـات: الحقـود المستتـرات.
الوتر: من قولك وَتَر الرجلَ: إذا أفزعه.
(٣) الطيخ: التلطخ بالقبيح. الرحض: الغسل.
(٤) الشين: العيب.
(٥) العرام في الفتى: الشراسة والأذى. ذُباح في المهند: سُم فيه.
(٦) أناة: صبر وحلم.
(٧) القض والقضيض: الجمع.
(٨) الوخض: الطعن يخالط الجوف ولم ينفذ.
(٩) الخطة الدهياء: الداهية. أكمن: خبّأ.

وتُطلعني الأسرار في مستكنّها ... على حركاتِ الحبض منهن والنّبض
بظنٍّ كرأي العين لا متقسّمٍ ... ولا حين ترفضُّ الظنونُ بمرفضّ[1]
تفضّ خواتيمَ السرائر لمحتي ... وخاتمُ أسراري بعيدٌ من الفضّ
وإني لصبّارٌ على الحق يعتري ... ولو كان في صبري له ما برى نحضي[2]
عليمٌ بأن المجد يهزلُ أهله ... وأن ليس عن طول الجُسوم ولا العرض
تواكَلَ عُذّالي ملامَة ماجدٍ ... يرى عذل العُذّالِ في الجودِ كالحض[3]
إذا ضاقت الأخلاقُ أفضتْ خلائقي ... إلى سعةٍ، مثلي إلى مثلها يُفضي
وإني لرحّال المطيّ على الونى ... قليلُ مبالاةٍ بإنضاء ما أُنضي[4]
أبيعُ بمكروه السُّرى لذة الكرى ... إذا رويت عين الدّثورُ من الغُمضِ[5]
وما ذاك أنّي بالرفاهة جاهلٌ ... ولكن رأيتُ الخفضَ يُلصقُ بالخفضِ
أشدُّ لنيل المجدِ رحلي مُشمّراً ... وهل بعده شيءٌ أشدُّ له غرضي؟[6]
ولو شئتُ رويْتُ الجفون من الكرى ... وألجأتُ أعطافي إلى جسدٍ بضّ[7]
وإني لِنِضْو المكرماتِ ونقضُها ... على أنني لا أشتكي سأم النَّقض[8]
ولي همةٌ تطوي إلى الريّ ظَمْأها ... عيوفٌ لطَرْقِ الماء والثَّمدِ البرض[9]
إذا ناهضَ العلياءَ قومٌ فقصَّروا ... فإني حريٌّ أن يتم لها نهضي
أمُدُّ إلى الطُّولى يداً ذاتَ بسطة ... وعين كريم لا يُقال لها: غُضّي

أُريد كريماً

وقال أيضاً: [الطويل]

أيا حسرتا إن أفسد الصيفُ صحتي ... فضاعف حاجاتي وأوْهَى قوى نَهْضي
أُريد كريماً قبل ذاك كقاسمٍ ... يصونُ حياتي والممنَّعَ من عِرضي

قاسم الجود

وقال في القاسم[10]: [الطويل]

يبيتُ أخو البلوى إذا الخِلوُ غمَّضا ... وفي قلبه جمر من الوجد لا الغضا

---

(١) ترفضُّ الظنون: تتفرّق.
(٢) برى نحضي: اضعف لحمي.
(٣) عُذّالي: أمثالي.
(٤) الونى: التعب. أنضى الشيء: أتعبه وأهلكه.
(٥) السرى: المشي ليلاً. الكرى: النوم. الدثور: المتدثر.
(٦) الغرض للرحل: كالجزام للسرج.
(٧) بضّ: جسَدٌ بض: رَخص، ورقيق الجلد.
(٨) النضو: المهزول. والنقض: المهزول من السير.
(٩) الثمد البرض: الماء القليل.
(١٠) القاسم: هو ابن عبيد الله. تقدمت ترجمته

وأيـة بـلوى كـالبيـاض الـذي بـدا … وأيُّ فـقيـدٍ كـالسَّـواد الـذي نضـا
خـليليّ إنـي نـادبٌ عـهـد صـاحـبٍ … سقتْني لياليه الزُّلال المرضـرضـا(١)
ولاح بـديـلٌ مـنـه رذلٌ كـأنـمـا … سقتني لياليه الزُّعاف المخضخضـا(٢)
بـعيشكـمـا لا تُكثـرا عـذل مكثـرٍ … مـلامةَ دهـرٍ قـد أغصَّ وأجـرضـا(٣)
شعـارُ الفتى ذمُّ الـزمـان الـذي أتـى … ومن شـأنـه حمـدُ الـزمانِ الـذي مضى
ولمْ لا وفي الآتي أخـو العيش يُجتـوَى … وفي الزمن الماضي أخـو العيش يرتَضى
شبـابٌ وشيبٌ ما استـدار على الفتى … شـبـيـهُـهُـمـا إلا أمـر وأنـقـضـا
نـهـارٌ ولـيـلٌ أكَّـد الـحـلْفُ أنـه … إذا بـنـيـا مـبـنـى فـشـاداه قـوَّضـا
مضى زمنُ اللحظ الـذي كـان يستبي … قُلوبَ المهـا فـاجعله دمعـاً مُغيَّضـا(٤)
أرى مُـطريـاتي عِبنَني ورفَضْنـنـي … وذو الشَّيب أهـلٌ أن يُعاب ويـرفضـا
ومـا انفـكَّ مـوتـوراً من ابيضّ رأسـهُ … لقًى للهـوى لا ينقُضُ الـوتـرَ مَنْقضـا
وتلقى أخـا الفـرع البـهيمِ مـظفَّـراً … إذا شـاء أضْنى ذاتَ دلّ وأحْـرضـا(٥)
كـذا الجنـد منصـورٌ بتسـويـد زيّـه … وتـلقـاهُ مخـذولا إذا هـو بـيَّضـا
لشتّـان مـا بيـن الـشبـاب وضـدّه … شبابُ الفتى يُصمي إذا الشيبُ أنبضا(٦)
ينفّرُ هـذا كـل صيـدٍ محصَّـلٍ … ويصـطادُ هـذا كـل صيـدٍ تعـرَّضـا
تـحبَّب دهـري بـالـشبـاب مُـلاوةً … فلمـا أحـلّ الشيبَ رأسي تبغَّضـا
كـأن شـبـابـاً كـان لـي فـسُلبـتُـهُ … كساني منه سـالفُ الـدهرِ مِعْرضـا(٧)
سـأثني بـآلاء الشـبيبـةِ باسِطاً … لسـاني بهـا حتى أحينَ فـأُقبضـا
وأعنى وأغـرى بـالخضـابِ ممرّضـا … شبـابـا مـريضـا حقُّـه أن يمـرَّضـا
وأقسـم أنـي لا أرى من شـبيـبـتـي … سـوى قـاسمٍ مستخلَفـا متعـوَّضـا
هـو المـرء نعمـاهُ شبـابٌ مجـدَّدٌ … وإن حثّ شيبي بـالشبـاب فـأوفضـا(٨)
فتًى لم يـزل مذ عـدَّ عشـراً وأربعـاً … لكـل جليلٍ مـرتضًى أو مُربَّضـا(٩)
لـو امتـحـنَ الله الـبـحـارَ بجـودِه … لأضحتْ وأمست من عطاياه غُيَّضـا(١٠)

---

(١) الصاحب قصد به الشباب. رضرضه: كسره. والرضرضة: القطر من المطر الصغار.

(٢) الزعاف: السم.

(٣) أجرض: أغصّ.

(٤) المهـا: جمع المهاة وهي البقرة الـوحشية: مُغيّض: من غاض بمعنى غار.

(٥) الفرع البهيم: الشعر الأسود. أحرض: أفسد.

(٦) بصمي: يقتل. أنبض: تحرّك.

(٧) لمِعرض: الثوب تُعرض به الفتاة.

(٨) أوفض: هرع.

(٩) مُربِّض: مقيم.

(١٠) يقال: غِيض الماء بمعنى غار.

ولـو لمستْ صُمَّ الـصخـورِ يـمينُـهُ ... لأضحَتْ بسلسـالٍ من المـاء فـيَّضـا

وإن راض لـلسلطان خشنـاءَ صعبـةً ... فنـاهيـكَ روّاضـا بـه ومـروّضـا(١)

متى سـلَّ سيفـا مـارقٌ سـل رأيـه ... فقـطّعـه والسيفُ للسيف يُنتضـى(٢)

وأحسنُ من روضِ الـربيعِ خـلائقاً ... إذا ذهّـبَ النَّـوْرَ الـربيـعُ وفضَّـضـا

إذا النـاس أضحوا ظاعنين عن امرئٍ ... نبـابهـم أضحـوا ببـابيـه خُـفَّضـا

أقـاسمُ يـا من يقسمُ الجـودُ مـالـه ... أثِبْ مِـدَحـاً غُـرًّا وودًا مُمحضـا(٣)

ألم تـرني أقـرضْتُـك الـودّ طـائِعـاً ... ولـم تـر قبـلي مُعسـراً قطُّ أقـرضـا

فلم برتُ حتى قيـل: في ظل سخطةٍ ... وأصبحتُ للتَّرحيم نَصْبـاً معرَّضـا؟(٤)

ولِمْ لَمْ تُخيّب ظن من قـال: خـائبٌ ... وهـزَّ لـظنّي فيـك رأسـاً وأنـغضـا

إذا مـا أشـاعَ النـاسُ أنْ قـد حبسْتني ... ولـم أتـدرّع بينهـم خِلعـةَ الـرضـا

فقـد نـالني بعضُ الـذي رضخُـوا بـه ... فهل لك في أن تُرحضَ الشك مرحضا(٥)

ومـا ذاك إلا بـالـذي أنـتَ أهـلهُ ... وإن لم يُطق شُكـري بنعمـاك مَنْهضا

لعمـري لقـد صُـوّرتَ أبيضَ مُشرقـاً ... فلم لا تُـريني وجـه نُعمـاك أبيضـا؟

أُعيـذ نَـدى كفَّيـك من أن يـعـوقـه ... لجاجٌ ومن قيل العـدى: كان فـانقضى

تـذكّـر مـديحـاً لـو هـززتُ لبعضِـه ... صفـاً قـاسيـاً لاهـتـزَّ منـه وروّضـا

يُـمـخَّضُ ودّي كـل يـومٍ ولـيـلةٍ ... بـذلـك صـدراً لا يـزال ممخّضـا

وألـقـاك مـهـزوزاً بـه وكـأنـمـا ... ألاقيـكَ مشحُـوذاً عليَّ مُحـرضـا(٦)

لقـد خـابَ من أضحى إليـك مُبغَّضاً ... وأمسى إلـى الأعـداء فيـك مُبغَّضـا

أحـاط بـه شـرّان والـفـقـرُ ثـالـثٌ ... وفي واحـدٍ ما شفّ قلبـاً وأرمضـا(٧)

على أنني مـا كنتُ عنـد ذوي الـنُّهى ... مقيتـاً، ولا بين الكـرام مُـرفّضـا(٨)

وقـد كـاد قلبي من جفـائـكَ ينْتـزي ... ولكنني خفّضتُ جـأشـاً مخـفَّضـا(٩)

ولـم لا وقـد جـرّأتَ كـلّ مُضـاغنٍ ... عليَّ فـأضحى سيفُـهُ ليَ مُنتضى؟

---

(١) خشناء: داهية.

(٢) مارق: متمرد معتدٍ. انتضى السيف: شهره.

(٣) ممحض: مصفّى.

(٤) قوله: فلم برت.. : يتساءل بذلك عن كساد شعره، حتى صار يترحم عليه الناس.

(٥) ترحض: تغسل.

(٦) شُحذ: سن. ومشحوذ عليّ بمعنى غاضب عليّ وحاقد.

(٧) أرمض: دخل في الرمضاء.

(٨) ذوو النهى: العاقلون. مرفّض: مرفوض.

(٩) ينتزي القلب: يثب. الجأش: رُواع القلب إذا اضطرب عند الفزع.

وأوهنْتَ ركني للعدي فتركْتَني ... لمن رامني بالضَّيمِ عظماً مُرضَّضا(1)
وقد كنتُ للأعداء قبلك مِقمعا ... إذا الحيةُ النضناضُ يوماً تَنْضنضا(2)
وكانوا يدبُّون الضَّراء فأصبحوا ... وكلُّ مبادٍ يركضُ الغيَّ مَرْكضا(3)
فأصبحتُ مفروضاً عليّ اتقاؤهم ... وما كان لو أعززت نصري ليُفرَضا
فيا ويح مولاك استغاث بمشربٍ ... فأشرقَ، وآستشفى شفاء فأمْرضا
ولولا آعتقادي أنك الخيرُ كلّه ... لأجمعتُ توديعاً، قضى الله ما قضى
وإني وإن دارتْ عليّ دوائرٌ ... لأُعرضُ عمَّن صدّ عنّي وأعرَضا
وما زلتُ عزّافاً إذا الزادُ رابني ... بخبثٍ، وعيّافاً إذا الماءُ عَرْمضا(4)
ومن عجبٍ أني بسطتُ بمنطقي ... عليك لساناً في الإسارِ مقبّضا(5)
ولولا رجاءٌ فيك حيٌّ لما غدتْ ... عروقي ولا راحت من الخوفِ نُبَّضا
بل العجبُ الوحشيُّ خوفيك بعدما ... غدوتَ غياثاً للّهيفِ مُقَيِّضا(6)
وماليَ أخشى من عدِمتُ مَراضعي ... من العيش إلا فضلَه المتبرِّضا(7)
لأقربُ من إصعاق غيثٍ غياثُهُ ... وإن رجّع الغيثُ الرُّعودَ وأومضا
ومن عجبٍ أني اقتضيْتُك نائلاً ... ووجهُك أولى أن يُعانى ويقتضَى(8)
نظرتُ فلو ملّكتني ما ملكته ... لما كنتُ من ذاك اللقاء معوّضا
ومن عجب أني أطيلُ تعتُّبي ... عليك وقد أصبحتَ في الخلق مُرتَضى
ظلمتُك بالشكوى وأنت انتعشتني ... وألبستني ثوبَ الحياة مفضفضا
وكم رمتُ حدّ السيف منك تسلُّطاً ... عليك فلم تنقُضْ بيَ الكف مَنْقضا
حياءً وحلماً واعتلاءً عن التي ... يكون الجنى منها بناناً معضّضا(9)
وها أنا من ذنبي وعتبي تائبٌ ... إلى سيدٍ كم غضَّ عني وغمّضا
سأسْلم تفويضي إليك بأسره ... ومثلي إلى عدلٍ كعدلك فوّضا
وما زلتَ تسمو للعلا منك نظرةٌ ... إذا شئتَ كانت منك طرفاً مغضّضا

---

(١) رام: طلب وأراد. الضيم: الأذى. مرضّض: مكسّر.
(٢) مقمع: رادع. الحية النضناض: التي تحرّك لسانها. وهي كناية عن الحاقدين.
(٣) يدبّون الضرّاء: يسعون في الشر.
(٤) عزّاف: ممتنع. عيّاف للماء: تاركه، عرمض الماء: إذا علاه الطحلب.
(٥) الإسار: الأسر.
(٦) خوفيك: خوفي منك.
(٧) المتبرّض: القليل.
(٨) اقتضيتك نائلاً: طلبت نوالك.
(٩) البنان: الأصابع أو أطرافها، معضض: معضوض.

وَدُونَكهـا من شاعرٍ لك شاكرٍ … وإن حرّكَ الخِيمَ الكريم وحضّضا[1]
قديرٍ متى شاء الإبانةَ نالها … وإن شاء تدقيقاً أدقّ وأغمضا[2]
إذا سُمته هجراً رأى بك راعياً … بصيراً بما يرعى أخلَّ وأحمضا[3]
وإن سُمته مطلاً رأى بك عارضاً … من الغيثِ ألقى بَرْكه وتمخّضا[4]
وما آزدادَ فضلٌ فيك بالمدحِ شهرةً … بل كان مثل المسك صادفَ مِخْوَضا
لك الذِّكَرُ اللاتي هي الطُّهرُ كله … إذا ما فمٌ يوم بهنّ تمضمضا
إذا حاضت الأفواه من مدح جاهلٍ … لئيمٍ ، فما أضحت بمدحك حُيَّضا

فيض العطاء

وقال يمدح علي بن محمد بن الحسين بن الفياض[5] وأخاه: [الخفيف]

لهف نفسي على العيون المِراضِ … والوجوه الحسان مثل الرياضِ
حال بيني وبين أيّامهن الـ … ـبيض ما آحتلَّ مفرقي من بياضِ
نظرتْ نظرةً إلى المُلمَّا … ت فأغرينَهنَّ بالإعراض
فالعيونُ المراض يصْدفن طوراً … ويُلاحظن عن قلوبٍ مِراضِ[6]
وبحقّ تجهَّمُ البيض بيضا … أعقبَتْهُنّ أربعونَ مواضِي
ليس بيضٌ من المشيب رثاثٌ … شكلَ بيضٍ من الغواني بضاضِ[7]
ورفيفُ السواد كالرّشق بالنَّبْـ … ـلِ ، ولوحُ البياض كالإنباض
ذاك يصطادُك الظِّباءَ وهذا … تتداعى ظباؤه بانفضاض
عجباً للشباب يرمي فيُصمي … وظِباءُ الأنيس عنه رواضي[8]
والمشيبُ البريءُ يُعرضُ عنه … أو يُلاقى بجفوةٍ وانقباض
وغناء الخضاب عن صاحب الشَّيـ … ـب غناءُ الرُّقى عن الممراض
ملبسٌ فيه فرحةٌ من غرورٍ … وهْو باقٍ، وترحةٌ وهو ناضِ[9]
خُدعة ثم فزعةٌ إن هذا … لحقيقٌ بكثرة الرُّفّاض

---

(١) دونك القصيدة: خذها. حضّ وحضض بمعنى حثّ. الخِيْم: السجية.
(٢) الإبانة: الإيضاح. أدقّ وأغمض: توخى الدقة.
(٣) سمته هجراً: أبعدته وهجرته. أخلّ وأحمض: رعى.
(٤) سمته مطلاً: مطلته وسوّفت. العارض: السحاب الماطر. ألقى بركه: حلّ.
(٥) علي بن محمد بن الحسين الفياض: تقدمت ترجمته.
(٦) يصدف: يُعرض: القلوب المِراض: القلوب الحاقدة.
(٧) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها. بضاض: جمع بضة وهي اللينة الجسم.
(٨) يُصمي: يقتل.
(٩) ناض: كاشف.

خَسَرتْ غمرةُ الغوايةِ عنّي ... ولقد خُضْتُها مع الخوّاض
أجتني الأقحوانَ والوردَ والنر ... جسَ عفواً من الغُصونِ الغِضاض(١)
ثم عادت عوائدُ الدهر تَمْحُو ... بالتّقاضي محاسنَ الإقراض(٢)
كنتُ أرْني، وكنت أرني فأغضضـ ... ـتُ وأغضضتُ أيّما إغْضاض
أدْركتني الخطوب ركضاً على ظهـ ... ـرِ خفيٍّ مسيرهُ ركّاض(٣)
ويسيرٌ على الفتى الشيبُ ما لم ... يقضِه حَتْفَه المؤجّل قاضي
ولهَانتْ على امرئٍ أخْطأتْه ... شكّة السهم صكّة المعراض(٤)
عدّ ذكرَ الشباب والرُّزء فيه ... وآعزم الصبرَ عزمةَ آبن مُضاضِ(٥)
إنّ ذكرَ الحميد غيرُ حميدٍ ... حين يعرُوك رائدا في آرتماضِ(٦)
كان شرخُ الشبابِ قَرْضَ الليالي ... ووراءَ القروضِ قِدما تقاضي
وسَتَسْلاه بالتّقادم لا بلْ ... بالأَسَى بل بصاحبٍ مُعْتاض
إن خيراً من الشباب بنو الفـ ... ـياض للمُشْتري أو المقتاض
معشرٌ يغدرُ الشبابُ ويُوْفُو ... ن وما المبْرمُونِ كالنُّقاض(٧)
من أُناسٍ ترى الفضائلَ فيهم ... صِبغةَ اللّه فهي غيرُ نَواضي
سادةٌ إن سألتَ عنهم أخا الإحـ ... ـنةِ أثْنى عليهمُ غيرَ راضي
برع المجد فيهمُ فحباهُمْ ... مدحَ ذي وُدّهم وذي الإبغاض
لم يزالوا مُفَضًّا بنَ على النا ... س بحُكمي مُغضبٍ ومُراضي
لهُم بالنّدى تطوُّعُ أحرا ... رٍ يقيمونه مُقام افتراض
لم تَقُمْ سُوقُهُمْ وسوق تجار الـ ... ـحمدِ إلا تفرُّقاً عن تَراضي
جُعِلَ الرّزق كالمناهل في الدُّنـ ... ـيا وأيديهمُ له كالفراضِ(٨)
يبذُلونَ الحقوقَ لا عارضيها ... فُدي الباذلُونَ بالعُرّاض(٩)

---

(١) الأقحوان، والورد، والنرجس: من الأزهار ذوات الرائحة العطرة. الغصن الغض: الطري.
(٢) عوائد الدهر: مصائبه. التقاضي: المطالبة.
(٣) الخطوب: المصائب.
(٤) المعراض: السهم بلا ريش.. يصيب بعرضه دون حده. والمعراض من الكلام: فحواه.
(٥) الرزء: المصيبة. ابن مُضاض: ومضاض هو ابن عمرو بن نفيلة الجرهمي من ملوك العرب في الجاهلية، كان محباً للغزو، كثير المعارك. (الأعلام: ٧/٢٤٩).
(٦) الارتماض: الدخول في الرمضاء، وهي شدة الحر.
(٧) المُبرم: الذي يثبت على العهد والاتفاق. النّقاض: جمع النُّقاض وهو الذي يلغي عقده وينقضه.
(٨) المناهل: جمع المنهل وهو مصدر الماء. الفِراض: فوهة النهر.
(٩) العرّاض مِن الناس: معظمهم.

كم كَفَوْنا من السنين جَرُوزاً تَحْطُمُ العظمَ بعد بَرى النِّحاضِ(١)
كم غَدَوْنا كأن بِيضَ أياديـ ـهم علينا سبائِبُ الرُّحَّاضِ
حَسَبٌ زائد الحِسابِ على الحُسْـ ـسَابِ أو عائلٌ على القُرّاضِ
أيها الطالب النّدى غير آلٍ بيّن الحملِ مُفصح الإركاض
ضلّ منا الندى فلما نَشَدْنا ه وجدناهُ في بني الفيّاض(٢)
الرّغابِ السّجال للمعْتَفيهم حين يَسْقُونَ، والرّحابِ الحياض(٣)
نزلوا من مباءةِ المجدِ قِدْماً في مَناديحها الطِّوال العِراض(٤)
يبذُلونَ الأموالَ طوراً وطورا يقتنُونَ الأموال للأعراض(٥)
كَسَبُوها لمنحِها لا كقومٍ كَسَبُوها لمنعها حُرّاض
ليس آلُ الفيّاض من ذلك الجيـ ـل ِ وليس الأمحاحُ كالأقياض(٦)
حاشَ لله ثم للسادة الأمْـ ـحاضِ من ذاكُم بني الأمحاض(٧)
فاتقي الرَّتْق، راتقي الفَتق، هيّا ضي أخي البغي، جابري المنْهاض(٨)
حاملي الثِّقَل، واضِعي كُل ثِقلٍ ينقضُ الظهرَ أيّما إنقاض
لهُمُ عِزّةُ المصاعيب إن شئْـ ـتَ، وإن شئْتَ ذِلَّةُ الأحفاضِ(٩)
عندهُم من حمايةٍ واحتمالٍ ما تقاضاهُ للعلا متقاضي
وُزَراءُ الخلائف المسْتشارُو نَ إذا حار خائِضُو الأخواض
قلّما اعتلّت الخلافةُ إلا ضمِنُوا بُرْءَها من الأمراضِ
هُمْ شَفَوْها من السَّقامِ وكانت حرضاً هالكاً من الأحراضِ(١٠)
ومتى غرّ عاملٌ ما تولّى فهُمُ الهانئون بالخضْخاض(١١)

---

(١) جروز: قاطعة. النِّحاض: اللحم المكتنز.
(٢) الندى: الجود. نشدناه: طلبناه.
(٣) الرغاب السجال: الأجواد. المعتفون: طالبو العطاء. حياض: جمع حوض.
(٤) مباءة: منزل. المناديح: جمع المندوحة وهي السعة.
(٥) المعنى: هم كرام يبذلون المال حيناً، وهم يجمعونها ليبذلوها ثانية دفاعاً عن أعراضهم.
(٦) الأمحاح: جمع المح وهو صفار البيضة. الأقياض: جمع القيض وهو قشرة البيضة الخارجية.
(٧) الأمحاض الأولى: خالصو النسب. والثانية: اللبن الخالص.
(٨) فاتقي الرتق: كناية عن اعلان الخصومة. راتقو الفتق: ساعون في الصلح. هيّاضو أخي البغي: يتصدون للباغي. جابرو المنهاض: مناصرو الضعيف.
(٩) المصاعيب: جمع المصعَب وهو الفحل. الأحفاض: جمع الحَفَض وهو البعير الضعيف.
(١٠) الحرض: اليأس والضعف.
(١١) الخضخاض: ما تدهن به الابل لمعالجة الجرب. (نفط أسود رقيق).

وإذا دُوفِعتْ بهم حُججُ البا ... طل كانت رهائن الإدحاض
يُوسعونَ الخَصْمَ الألَدّ من الإشْـ ... ـجاءِ بالحق أو من الإجراض[1]
وتُلاقي مع الكتابة فيهم ... كُلّ خوّاض غمرةٍ وخَّاض[2]
يحمل الرمح حملهُ القلم النّضـ ... ـو مُشيحاً بين القنا الأرْفاض
مُستقلا بجولة الفارس الثَّقْـ ... ـف عيًّا بحيضة الجيَّاض[3]
لو تراهُ خلفَ السّنان يُهاويـ ... ـهِ لأبصرْتَ ماضياً خلف ماضي
وتوهَّمتَ ذا وذاكَ شهابَيْـ ... ـنِ بليلٍ تتابعا في انقضاضِ
غيرَ مأمونةٍ هُنالك منه ... ذاتُ نَفْثٍ كثامِر الحُمّاض[4]
فوقَ جِرْيالها جُفاءُ تراه ... طائراً قفَّ ريشُهُ لانتفاض[5]
وله بعد ذاك ضربٌ ترى البيـ ... ـضَةَ تنقاضُ منه أيّ انقياض
فاغرٌ في جماجم القوم أفوا ... ه جمالٍ أوارك أو غواضي[6]
وله قبْلَ ذا وذاك نضالٌ ... بمنايا على الرَّمايا قواضي
وإذا أعملَ الدَّهاءَ فصِلٌّ ... يُغمضُ الكيدَ أيَّما إغماض
سامعٌ كلَّ نبضةٍ في فؤادٍ ... بفؤادٍ سمَعْمَعٍ نبَّاض[7]
تَجِدُ الناشيءَ الزُّعيْرعَ منهم ... بيّناً ذاك فيه قبلَ الخِفاض
كم لهم في الوَغى مواطنُ تَبْيَضْـ ... ـضُ لهن الوجوهُ أيّ أبيضاض
وجديرٌ بذاكَ أبْناءُ كسرى ... وهلِ الأسْدُ ناسياتُ العِضاضِ ؟
تلك أنيابُها حِدادٌ ولم تَلْـ ... ـقَ أظافيرُها شبا مِقراضِ[8]
ثم كَمْ خَلْوةٍ لهم يَمْخضونَ الرْ ... رأى فيها ناهيكَ من مُخّاضِ
ينفضُونَ الغُيوبَ بالحدْسِ نَفْضاً ... حين تَعْمَى بصائرُ النُّفّاض[9]
ويرُوضُونَ جامِحاتِ المُلمّا ... تِ إذا استصْعبتْ على الرُّواض[10]
فهمُ في الغناءِ بالإرْب والبأْ ... س أفاعي اللّصاب أُسدُ الغِياض[11]

---

(١) الاجراض: الغصة.

(٢) خوّاض غمرة: محارب.

(٣) جاض: حاد وعدل.

(٤) ذات نفث: تنفث الدم.

(٥) الجريال: الحمرة. قفّ ريشه: ضمّ بعضه إلى بعض.

(٦) ابل غواض: منسوبة إلى الغضى وهو ضرب من الشجر.

(٧) سمعمع: شديد السمع.

(٨) الشبا: الحد. المقراض: المقص.

(٩) الحدس: الظن.

(١٠) جامحات الملمات: المصائب.

(١١) الإرب: الحاجة. اللصاب: صدوع الجبال. الغياض: جمع الغيضة.

قد أعدَّتْهُم الملوكُ وكانوا ... للمرامينَ نِعمَ حشْو الوفاض(١)
لملاقاةِ ليثِ غيلٍ هَصورٍ ... ومُداهاةِ حيَّةٍ نَضْناض(٢)
عقْبُ صدقٍ من يَنْقرضْ ويُخلّفـ ... ـهُ فليس انقراضُهُ بانقراض
يتخطّى العِداتِ عمداً إلى البذْ ... ل كَسَحِّ الحيا بلا إيماض(٣)
مُستريحاً من العِدات مُريحاً ... طالبي رِفدهِ من التّركاض
فإذا ألْقح العِدات لهمْ يو ... ماً ولدْنَ الغِنى بغيرِ مخاض
مُجهضاتٍ نتائجاً سالماتٍ ... أبدا من مناقِص الإجهاض
يتبارى إليه مُنْتجعُو العُرْ ... فِ فيلقوْنَ مُزهِر الأرواض
ذا نوالٍ مُيمَّم نَعْتفيه ... في طريقٍ مُذلَّلٍ مُرتاض
ليس ينفكُّ يترك الكُومَ أنقا ... ضاً ويبنى عرائك الأنقاض(٤)
نائلٌ لم يزلْ مُفاضاً علينا ... بيمينه من ثراءٍ مُفاضِ
فاطو مَبْسوط كلّ أرضٍ إلى المبْ ... سوطِ من فَضْلِهِ الطُوالِ العُراضِ
إنّ خلف الفضاءِ سَيْباً فضاءً ... من عليّ يُلْقى إليه مُفاضي(٥)
لا تُشدُّ الأغراض إلا إليه ... ثم أطلق معاقدَ الأغراض
جَبَرتْني يدا أبي الحسن المحْـ ... ـسانِ حتى جُبرتُ بعد انهياض(٦)
أطلِقتْ كَفُّهُ بنفْعِي فأطلقـ ... ـتُ مديحي فيه بغير إباض(٧)
ألجمَ الدهرَ لي وكان خليعاً ... فمشى بي في القصيد بعد اعتراض
واطمأن الفِراش تحتي وقد كا ... ن شديدَ النُّبوّ والإقضاض(٨)
وتلاهُ أبو محمد المحـ ... ـمودُ في الناسِ دون الثّرى الفضّاض
حسَنَ المحسِنُ المحسَّنُ كُلا ... لا كقومٍ مُحسَّني الأبعاض
من فتًى لو رضيتُ بالناس قَيْضاً ... منه كنتُ الغبينَ عند القِياض(٩)
فسقاني امرؤٌ ترى لجة البحـ ... ـرِ لديه حَوْضاً من الأحواض
يُنكر الفتكَ وهو أفتكُ بالدهـ ... ـرِ وأحداثِه من البرّاض(١٠)

(١) الوفاض: جمع الوفضة وهي الجعبة.
(٢) الغيل: الغيضة. الليث الهصور: الأسد. حية نضناض: تخرج لسانها وتحركه.
(٣) العِدّات: جمع العِدة وهي الوعد بالعطاء. الحيا: المطر.
(٤) الكوم: الابل.
(٥) السيب: العطاء.
(٦) أبو الحسن: كنية الممدوح. انهياض: ضعف.
(٧) الإباض: الحبل أو القيد.
(٨) الاقضاض: الاقلاق والازعاج.
(٩) القيض بمعنى المقايضة.
(١٠) البرّاض: جد جاهلي. تقدمت ترجمته.

ويـرى كـلّ غـادرٍ مُـسـتـحـاضـاً عـجـبـا من مُـذكـرٍ مُستحـاض(١)
وإذا قـادرٌ تـعـرّى مـن الـجِـلـ ـم غـدا في قميصـه الـفَضْفـاض
يـتـجـافى عن الـذّنـوب الـلواتي قـد أمَـضّـتْـهُ أيّـمـا إمْـضـاض(٢)
ولـه الـوطْـأةُ الـتي مـا أصـابـتْ أقلَعَتْ منـه عن رُضـاض فُضـاض(٣)
كُـلّما ابْـتِـيضَ من سـنـاءٍ سنـامٌ تـمكـو من سنـامِـه الـمبْـتـاض(٤).
وحَـبـاهُـم بـمـدحـتـي سيـدٌ مِـنـ ـهُمْ حبـاني في دَهري الغضّـاض(٥)
ذو الـبـنـاءِ الـعـليّ أغْـنِـي عـليّا لا يـكُنْ مـا بنى لـوشـكِ انْـتقـاض
مـاجـدٌ يـزجـر الخـطوبَ فتـرْفضْـ ـضُ عـن الآمليـه أيّ ارفضـاض(٦)
مُـتـلفٌ، مُـخْـلِفٌ، مُـفِـيتٌ، مُـفـيـدٌ خَـيـرُ جَـمّـاع ثَـرْوةٍ فَـضّـاض(٧)
يـفـعـلُ الـخـيـرَ أو يـحُضّ عليـه سـابـقـاً كُـلّ فـاعـلٍ حـضّـاض
مـا رأى خـلّة الـمُـحـقّـيـن إلا خَلَطَ الجُـودَ عنـدهـا بـامتعـاض(٨)
يُصبـحُ المصبحـون في سيبـه الفَيْـ ـيـاضِ أو في حـديثـه المسْتَفـاض
رافـعٌ طـرْفـه إلـى حـسـنـاتِ الـ ـجُـودِ عـن سَيّئاتِهِ مُـتـغـاضـي
ذاكـرٌ كـسْبـهُ الـمـحـامـد نـاسٍ أنـه مَـسْـلكٌ إلـى الإنـفـاض
وكـذا السـادةُ الحقيقُـونَ بـالسـو دِ أهـلُ الـنُّـهـوضِ والإنـهـاض
رَافِـعُـو طـرفِهِـمْ إلى حَسَـنِ الـمجْـ ـدِ وعـمّـا يـسُـوءُ مـنـه مَغـاضـي
لـو يـشـاء انْـتحى هـنـاك على كُلْـ ـلِ مُـسـيءٍ بـمـنـسـم رضّـاضِ(٩)
رُبّ مُـخْـتَـلّ مـعـشـرٍ قـد كـفـاهُ ومُـخِـلّ شـفـاهُ بـالإحـمـاض
جَـدٌّ سـعـيـاً فـبـلّغـتـه مـسـاعٍ لـم تَـزَلْ قبـل حمله في ارتـكـاض
مَـبْلغـاً تُـنـغِضُ الـرؤوس لـراجيـ ـهِ وحُـقّـت هـنـاك بـالإنـغـاض(١٠)
إنّ مُـسْتنهـضيـكَ يـا حسنَ الـحُسْـ ـنَى لـمستـنْـهـضُـو فـتًى نهّـاض
رُبّ وانـيـنَ أيْـقـظُوكَ لأمـرٍ ثُـم نـامُـوا وأنـت فـي إيفـاض(١١)

---

(١) المستحـاض: القتيل يسيل دمه كـالمـرأة الحائض.
(٢) أمضّ: أوجع.
(٣) رضاض فضاض: مكسّر.
(٤) ابتيض: استؤصل.
(٥) الغضّاض: الخفّاض.
(٦) ارفضّ: ابتعد.
(٧) متلف للمال ومخلف المجد ومقيت الحساد. يجمع المال ويفرقه.
(٨) خُلة: حاجة.
(٩) المِنسم: خُف البعير.
(١٠) تُنغض الرؤوس: تعلو.
(١١) وانـون: جمـع وان وهـو الضعيف. أوفض: أسرع.

نـامَ عن شـأنِـه أخـو الشـأنِ منهُم حينَ لم تَكْتَحِـلْ بـطعْـمِ اغْتِـمـاض
بعثَ حُلْو الكَـرى بِمُـرِّ سُـرى الـظُّلْـ ـمـاءِ تختـاضُهـا مـع المخْتـاض[1]
ثـم هجَّـرْتَ في الهـجِيـر وقـد شُبْـ ـبَ على جَمـرِهِ مـن الـرَّضـراض[2]
عـالـمـا أنّ رِفـعـة الـذّكـرِ لـلأرْ فِـع سـيـرا ولـيس لـلخـفّـاض
قـائـلاً حبـذا سُـرى الـليـلِ دأبـا واصـطلاء الحـرورَ ذي الإرمـاض[3]
مـاكَسـوبُ العـلا بـمفتـرش الخفْـ ـض وليس الصَّيـودُ بـالـرِّبـاض[4]
دُونَكـمْ منـطِقـا يسيـرا عسيـرا فـرْضُ أمـثـالـه عـلى الـفُـراض
ذا مـعـانٍ يـقـولُ مُـنْـتـقِـدُوهـا كـلُّ بكـرٍ رهيـنـةٌ بـافـتـضـاض
وقـوافٍ يـقـول مُسـتـمِـعُـوهـا: آذنَـتْ كـلُّ صـعـبـةٍ بـارتـيـاض
فـالبسـوا خِلعتـي، تملَّيْتُـمـوهـا في اعتـلاءٍ، وضِـدُّكم في انخفـاض!

أعذر أخاك

وقال يعاتب أبا الفياض سوار بن أبي شراعة[5]: [الكامل]

ومِـن العجـائـبِ يـا أبـا الـفيّـاض تـبـديـلُك الإقـبـالَ بـالإعـراضِ
أعـزِزْ علـيَّ بـمـا رأيـت فـإنـه مـرضٌ بُـليـتَ بـه مـن الأمـراض
مـا إن أسيتُ لأن ظلمـك هـاضني لكن أسيتُ لـرأيـكَ المنْهـاضِ[6]
يـا من صِناعتُـه الـدعـاءُ إلى العُـلا نـاقضتَ في فعـلَيْـك أيّ نِقـاض
أمِنَ العُـلا تـركُ الـوفـاءِ لـصـاحبٍ لم تَقْضِـه النكْـراءَ عن إقـراض؟[7]
عجبـا لحضّاض الكـرامِ على الـذي هـو فيـه مُحتـاجٌ إلى حَضّـاض
وصفَ المكـارم وهـو فيهـا زاهـدٌ ورأى الجميـلَ وفيـه عنـه تَغاضي
لم ألقَ كـالشعـراءِ أكثـر حارِضاً وأشـدَّ مـعْـتـبـةً عـلى الـحُـرَّاض
كـم فيـهـمُ مـن آمـرٍ بـرشيـدةٍ لـم يـأتِـهـا، ومُـرَغّـبٍ رفّـاض
يـا حَسْـرتـا لـمـودَّةٍ أدبـيـةٍ لـم نفـتـرق عنهـا افتـراقَ تـراضي
[ليس العتـابُ بنـافـعٍ في قـاطـع أعيـا المشيـبُ تتـابـعَ المقـراض]
الآن أيـقـنَ بـعـد غَـدْرِكَ رائـدي أنَّ الـبـروقَ كـواذبُ الإيـمـاض

---

(٣) الكرى: النوم. السرى: المشي ليلاً.
(٤) الهجير: الرمضاء واشتداد الحر.
(٣) الحرور: الشمس.
(٤) الصَّيود: الصياد. الرباض: القعود.
(٧) سوار بن أبي شراعة: تقدمت ترجمته.
(٦) هاضني: أضعفني.
(٧) النكراء: المنكر والمكروه.

خُذْ من حِبالِك ما نكثتَ مُصاحِباً … يـا صاحبَ الإنكـاثِ والإنقـاض[1]
فيمـا أفـاد بـك الـزمـانُ من النُّهى … عِـوضٌ وفـاءُ مـنـك لِلْمُـعـتـاضِ
والـودُّ حـقٌّ مـا رأيـتُ أداءَهُ … مُـتَيَسِّـرا لـمـطالـبٍ بـتـقـاضـي
جَمَـحَ الغِنى بك جَمْحـةً مـذْكـورَةً … فـادفـع أعـنَّـتَـهُ إلـى الـرُّواضِ[2]
واسْـوأتـا إن ضـاقَ ذَرْعُـك بـالغنى … عِـنـد ادِّراعِ قميصه الـفـضْـفـاض
رتَّـبْـتَ قـدْرَك دونَ مـا مُـلِّكـتَـه … لا ظُـلـمَ أنت عـلـيـه أعـدلُ قـاضي
مـا سُـخْـطُـنا لـك خُـطةً مُسْخُـوطـةً … تُضحي وأنت بـهـا لـنفسك راضـي؟
أإن اجـتـنـيتَ جنَى الـكـرامِ لقيتَني … بـتـجـهُّـمِ الـبـيـضـاءِ نـبْـذَ بـيـاض
يـا جـانـي الـتـمـر اللذيـذ مـذاقـةً … مـا لـي أراك كـآكـل الحـمّـاض[3]
لا تُـزهَيَـنَّ بـمـا مَلكتَ فلم تكـن … من قَبْلِهـا حَـرَضـاً من الأحـراض[4]
قـدْ كـان قبـرُ أبي شُـراعَـة مُـطلَقـا … لـك أن تـتـيـهَ بـجـرهِ الـفـيَّـاض
أبـديتَ لي حبْـلَ التكبُّـرِ فـاحـتقبْ … عـدلاً تبيتُ لـه بليـلِ مـخـاض[5]
ولمـا هجـوْتُـك بـل وعـظـتُـك إنني … لا أجـعـل الأعـراض كـالأغـراض
فـاكفُفْ سِهـامَـك عن أخيك فـإنما … آسـفـتَـه فـرمَـاك بـالمِعـراض[6]
ومتى هجَـوْتَ مُعـاتِبـاً لـك مُنصِفـاً … فلديـهِ عـزمٌ في هـجـائـك مـاضي
وآعـلم بـأنـك إن وردْتَ على الـذي … نهنـهتَ عـنـه وردْتَ شـرَّ حيـاض[4]
ومتى نَـفَحْـتَ من الـهجـاء بـنفحـةٍ … عـالـت فـريضتُهـا علـى الـفُـرَّاض
لستُ الحليمَ عن السَّفيـه أخي الخنـا … كـلاَّ، ولا الـواني عن الـركَّـاض[8]
قـد جرَّبَتْ منّي الـوقـائـعُ بـاسـلاً … أبقى الـزَّمـانُ بـه نُـدوبَ عِضـاضِ
أنـا من يـرى المكـوى أقـلَّ هِنـائـهِ … ويقـابـلُ الأخـلالَ بـالأحْمـاضِ[6]
فليبْـرأ الـجَـرْبَى فـلستُ كـمن لـقُـوا … مـا أبعـد المِكْـوَى من الخضْخـاضِ
أنـا من سَمِعتَ بـه وحسْبُـك خِبـرةً … بـأخيـك ذاك المُبـرمِ الـنقَّـاض

---

(١) نكث الوعد: أخلفه. يُقال: نقض العهد: أخلفه.
(٤) الرواض: جمع الرائض وهو السائس.
(٣) الحمّاض: ضرب من البقول.
(٤) حَرَضَ نفسه: أفسدها.
(٥) احتقب: احتمل.
(٦) المعراض: السهم يرمى عرضا.
(٧) نهنه: منع.
(٨) الخنا: الفحشاء. الواني: الضعيف.
(٩) الأخلال والأحماض: بقلة تأكلها الإبل.

فمتى حَلُمتُ لقيتَ أحنفَ دَهرِهِ ... ومتى جهلتُ مُنيتَ بالبرّاض[1]
فاعذِرْ أخاك على الوعيدِ فإنما ... أنذرتُ قبل الرّمي بالإنباض
أنذرتُ نبلي أنها إن أُرسلتْ ... لم تُبقِ باقيةً من الأعراض
واعلمْ ـ وُقيتَ الجهل ـ أن خساسة ... بطر الغِنَى ومذلة الأنفاض[2]

اللئيم

وقال في خالد القحطبي[3]: [الخفيف]

لستَ عندي بقحطبيٍّ ولكنْ ... قحطبيٌّ وغيرُ ذلك أيضا
أنت للناس كُلِّهم، ولأمٍ ... غاض فيها ماء البرية غيضا[4]
يا لئيم اللّئامَ لستُ مُريداً ... لك لؤماً بلؤمكَ الدهرَ قَيْضا
لو تمسَّحتَ بالحطيم لحاضتْ ... كعبةُ اللَّهِ من مخازيك حَيْضا؟
أيَّ شيءٍ أقولُ، أفحمْتَني عِيْـ ... ـيا وبحري يفيضُ بالشّعر فيضا؟

إن تمُت

وقال في سوار بن أبي شراعة[5]: [البسيط]

أرْواحُ فيك سُعوطٌ لا يقامُ له ... والوجهُ منكَ ذَرُورٌ فه إمْضاضُ[6]
في قَفدِ رأسكَ تنجيشٌ لقافدِهِ ... وفي التَّغافلِ منا عنكَ إرماضُ[7]
وما ذكرناك إلا كان مُتصلا ... ببظر أُمكَ إمصاصٌ وإعضاضُ[8]
وما تكلَّمتَ إلا قُلتَ فاحشةً ... كأن فكَّيكَ للأعراضِ مقراض
مهما نطقتَ فنبلُ منك مُرسَلةٌ ... وفُوكَ قَوْسُكَ، والأعراضُ أغراض
إن مُتَّ عاش من الأعراض ميتُها ... وإن بقيتَ فما للناسِ أعراض
يغيبُ وجهُكَ فالأمراضُ غائبةٌ ... وبالقلوبِ إذا شوهِدْتَ أمراض
وما تُفيضُ بعلمٍ لا ولا صفدٍ ... وأنت بالسَّلح قبل السُّكرِ فيَّاض[9]

---

(١) الأحنف بن قيس: هو ابن معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي، أبو بحر عرف بدهائه وشجاعته، يضرب به المثل في الحلم. اعتزل يوم الجمل، وله خبر مشهود مع معاوية ولد سنة ٣ ق.هـ وتوفي سنة ٧٢ هـ (الأعلام: ١/٢٧٦). البرّاض: تقدمت ترجمته: (١٩/٤).

(٢) يُقال: انفضوا: أي هلكت أموالهم.

(٣) القحطبي: تقدم. وهو من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٤) غاض الماء: غار.

(٥) ابن أبي شراعة: تقدمت ترجمته.

(٦) أرواح فيك: رائحة فمك. ذَرور: ما يُذر.

(٧) القفد: الصفع على القفا.

(٨) البظر: فرج المرأة.

(٩) الصَفد: العطاء.

تنسَين

وقال في جارية أم حبيب: [الطويل]

ذريـنـيَ قُـسـطـنـطينُ آكـلُ شـهـوتي   وتُـبـشـمـنِـي إنـي بـذلـك راضـي
فـأكـثـرُ مـا ألـقـى مـن الـزادِ كِـظَّةٌ   مَـدَى يـومِهَـا واليومُ أسـرعُ مـاضِي(١)
ولـكـنَّ أمـراً قـد بُـليتُ بـحُـبِّـه   قـواضـيـه إن أنْحَت عـليَّ قـواضـي
تـلـذّيـن أولاه ويُـوردُ غِـبُّـهُ   حياضـاً من المكرُوهِ بعد حِيـاض(٢)
فـمـا هـو إلا أن تَـجُـرَّ ذُيـولـهـا   لـيـالٍ عـلى آثـارِ ذاكَ مَـواضـي
وتَـنْـسين ذاكَ الـهـولَ حتى تُـعـاودي   رُكـوبَ طـوالٍ كـالـرِّشاء عِـراض(٣)
كـأنـك مـا أُثـقلْتِ تـسـعـة أشـهـرٍ   بحمـلٍ، ولا قـاسيتِ ضـربَ مخـاض

قبضوا

وقال في الجند: [الرجز]

رُبَّ أنـاسٍ فُـرضـوا فـافـتـرضُـوا   فعُـرِّضوا فـاعتـرضـوا، فـقـبَّـضـوا
فقبضُوا، فقُبّضوا فانْقرضوا

طال تأميلي

وقال في أبي سهل بن نوبخت(٤): [الكامل]

مـا بـالُ ديـنـاريْـكَ عنّي أعـرضـا   وتـصـدَّيـا لـشـكـايـتي وتـعـرَّضـا
أنقضتَ عـزمكَ ليت شعـري فيهمـا   حـاشـا لعزمكِ في النَّـدى أن يُنقضـا
إنْ كُنتَ في ثمنِ الحنـوطِ أمَـرْتَ لي   بـهمـا تـركـتُهُـمـا إلـى أن أُقـبَـضـا
قـد طـال تـأميلي غـدا وقـد انقضى   عُمري وعمرُ المطل بـاقٍ مـا انقضى

حمد وذم

وقال فيه: [الخفيف]

إنّ هـتْـكَ الـثـيـابِ في دهـرنـا هـ   ـذا شـبـيـهٌ بـالـهـتـكِ لـلأعـراضِ
فـارفِ مـا خـرَّقـتْ يـداك بثـوبٍ   لـيِّـنٍ مَـسُّـهُ، نـقـيِّ الـبـيـاضِ
واعـفُ آثـاركَ الـقِـبـاحَ بـآثـا   رِ حِـسـانٍ تحكـي وجُـوهَ الـرِّيـاض
قبـلَ قـول الإخـوان: من بـكَّ هـذا   وامـتِعـاضِ الإخـوان أيّ امتعـاضِ

---

(١) الكِظَّة: التخمة.
(٢) غِبه: كثيره.
(٣) الرِّشاء: الحبل.
(٤) أبـو سهل بن نـوبخت: تقدمت تـرجمته.

فأقلُّ انتقامِهِم لأخيهمْ ... مِنكَ لومٌ مُبرِّحُ الإرماض
وتيقَّن أن القوافي أضحتْ ... بالذي قد فعلتَ غيرُ رواضي
والقوافي الغِضابُ يفعلن في الأعـ ... ـراضِ فعلَ السهامِ في الأغراض[1]
وهو دينٌ وأحسنُ الأمرِ فيه ... ان يكون القضاءُ قبلَ التقاضي
أنتَ مِنهنَّ بين حَمدٍ وذمٍ ... أيها المرءُ فاقضِ ما أنتَ قاضي
أو تَفِي بالذي وعدْتَ من التَّعـ ... ـريضِ مما فيه رِضا المُعْتاض

دع صاعداً

وقال في صاعد[2]: [البسيط]

دعْ صاعداً يقتني الدنيا وزِبرِجها ... في العلم باللّهِ مما ناله عِوضُ[3]
ما بالُ من جَوْهَرُ الأشياء قُنْيَتُه ... يأسى ويحسدُ قوماً حظُّهم عَرَضُ[4]
إنّي لأعجبُ من قوم يشُفُّهم ... حُبُّ الزخارفِ لا يَدْرُونَ ما العرضُ
ألا عُقُولَ، ألا أحلامَ تَزْجُرهُمْ؟ ... بلى عُقولٌ وأحلامٌ بها مرضُ
سعيُ السُّعاةِ لفضلِ المال بعد غِنًى ... جِرمٌ كما طلبُ الأقواتِ مُفترض
أليس جُرماً تناسي المرءِ خَالِقَهُ ... إذا ألِيحتْ له الأذهابُ والفِضَضُ؟
لا سيّما والذي يكفيه حاضِرُه ... لعارفِ اللّهِ من هاتيك مُمْتعضُ
لو آمنتْ أنفسٌ باللّهِ ما شُغِلْت ... عنه بما ليس في فِقدانِه مَضَضُ
كلّا ولا اضطجعتْ إلا ومَضْجعُها ... كأنه حائلٌ من دُونه القَضَضُ[5]

لي هوًى

وقال في الغزل: [المجتث]

ذُلّي لزهوك أرضُ ... ولي هوًى فيك محْضُ
يا سيدي لك عبدٌ ... يشقى وعِندكَ خفضُ[6]
وفي يمينك بسطٌ ... لِما يُحبُّ وقبضُ
فَلِمْ تجورُ عليه ... وخدُّه لك أرضُ؟
يُجدُّ في كل يومٍ ... وصْلاً له منكَ نقض
منه هَوى واعتقادٌ ... ومنك مقْتٌ ورفض

---

(١) أغراض: جمع غرض وهو المرمى.
(٢) صاعد: تقدمت ترجمته.
(٣) الزبرج: الزخرف.
(٤) جوهر الأشياء: أنفسها. القُنية: ما اكتسب.
(٥) حائل: مانع. القضض: التراب يعلو الفراش.
(٦) خفض من العيش: السعة فيه.

إن لـم يـكـن كـلُّ شـيءٍ — يَـبـغـيـه مـنـك فـبـعضُ
ولـم يـكـنْ مـنـكَ بـذلٌ — لـمـا يُـريـدُ فـعَـرضُ
بـي عـنْ صُـدودِكَ ضـعـفٌ — ولـي بـشُـكـرك نَـهضُ
فـاقـرض الـصَّـبَّ قـرْضـاً — يُجْـزي فـمـا ضـاعَ قـرضٌ
فـمـا رثـى لـخُـضُـوعـي — لـكـنْ قـسـا وهـو غَضُّ
وقـال: طـاردْتَ ظـبْـيـاً — ولـم يُـسـاعِـدكَ ركضُ
لا تُـطمِـعَـنَّ حـلـيـمـاً — فـي زُبـدةِ الـمـاءِ مـخْضُ
مـا خِـلتُ أن رمـيًّـا — رمـيـتُـهُ فـيـه نـبضُ

سألت

وقال له ابن فراس[١] في مجلس القاسم بن عبيد اللَّهِ[٢]: ما الجرامض؟ فقال مجيباً له: [مجزوء الكامل]

وسـألـتَ عـن خـبـر الـجُـرا — مِض طـالـبـاً عِـلْم الـجُـرامضْ
[فـهـو الـجُـرامضُ حـيـن يـقـ — ـلبُ ضـارحٌ فـيـقـال حـارض[٣]
وهـو الـجُـراسـمُ والـقُـمَـنْـ — ـجـرُ والـجُـراسف والـجُـرابض][٤]
وهـو الـحُـزاكـلُ، والـغـوا — مضُ قـد تُـفـسَّـرُ بـالـغـوامض
وهـو الـسَـلجْـكـلُ، شئْـتَ، ذا — لـك أم أبـيـتَ بـفـرضِ فـارض
فـاعـذر وإن حَـمُض الـجـوا — بُ فـرُبَّ مـنـتـفـعٍ بـحـامض
ودعِ الـمَـضَـامِضَ بـالـفـضـو — لِ فـإنـهـا شـرُّ الـمـضـامِضْ[٥]
أو لا فـإنـك بـاعـثٌ — أسْـدَ الـجـوابِ مـن الـمـرابضْ
[الـصَّـقْـعُ مُـحـتـاجٌ إلـى — فـرعٍ يـكـونُ لـه مُـقـايِضْ[٦]
ومـن الـلّـحـى مـا فـيـه فـعـ — ـلٌ لـلـمـواسِـي والـمـقـارض

لؤم محض

وقال يهجو ابن فراس[٧]: [الوافر]

نـظرتُ إلـى الـرغـيـفِ فـردّ رُوحِـي — لـدى حـجـرٍ يـرُضُّ ولا يُـرَضُّ

---

(١) ابن فراس؛ تقدمت ترجمته.
(٢) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٣) الجرامض: الثقيل الوخم. حارض: مشرف على الهلاك.
(٤) في هذا البيت وما يليه (الحزاكل والسلجكل)، مرادفات لجرامض. وبعضها غامض مبهم لا معنى له.
(٥) المضة من الألياف: الحامضة.
(٦) الصقع: الخطيب البليغ.
(٧) ابن فراس: تقدمت ترجمته.

فتًى ما زالَ ينهضُ للمخازي ... وليس له إلى العَلياءِ نَهْضُ
سجيَّتُهُ طِوالَ الدهر قبضٌ ... وكلُّ سجيَّةٍ بسطٌ وقبضٌ(١)
ولؤمُ الناسِ طولٌ دون عَرضٍ ... ولكن لؤمُهُ طُولٌ وعَرض
تعادى كُلُّ شيء منه لؤماً ... فبعضٌ منه يهرُبُ منه بعض
يُخَفِّضُهُ المنازِل وهو نَصْبٌ ... وينْصِبُهُ الفواعلُ وهو خَفضُ
أراني عنده يوماً رغيفاً ... يُقاتِلُ عنه جيشٌ لا يُفضُّ
فقبَّلْتُه الرَّغيف وقلتُ: خيراً ... وشُكرُ المحسنِ المأمولِ فرض
فلما أن فغرتُ فمي عليه ... لأكْدمَهُ، وفي الأحشاءِ مضٌ(٢)
إذا رجلٌ يقول وليس يَكني: ... ألا ترضى تُقَبِّل أو تَعَضُّ؟
فقلتُ: وما سبيلُ الخبزُ فيكم؟ ... فقال: سبيلُه بيْعٌ وقرضُ
ولستُ أقول من هو فاعرفوهُ ... وهل في الأرض غيرُ الأرضِ أرضُ
سرى في عِرضهِ دنَسٌ قديمٌ ... وتأنيثٌ فما يَنْفيه رحضُ(٣)
فليس لرأيه في الخيرِ فتلٌ ... ولا لدهائهِ في الشرّ نَقْض
تراهُ وكلُّ شيءٍ فيه مذْقٌ ... ولكن لؤْمُهُ مذ كان مَحْضُ
مَخضتُ فما اتّقى مخضي بزبدٍ ... وهل يُعطيكَ زُبدَ الماءِ مخضٌ؟
أريْناه الطبيبَ فجسَّ مِنه ... فأقسم ما لجودٍ فيه نبضُ

كيف سُخطي

وقال يهجو ابن خنساء(٤) صاحب الطائي: [المجتث]

نُبِّئتُ أن ابن خنسا ... ء قد تناولَ عِرضي
وقد رأى الناسُ جِدي ... في الحادثات ونَهْضِي
وقال قومٌ: عَهِدْنا ... كَ لا تُرامُ فتُغضي
فقلتُ: وتْري إيّا ... ه قد تقدّمَ نقضي
أقْرضْتُهُ قرض سُوءٍ ... فهَمُّه ردُّ قرضي
وما على المُقرضِ القر ... ضَ لومةٌ حين يقضي
وترْتُهُ في عجوزٍ ... جعلتُها غِمْدَ بعضِي(٥)

---

(١) السجيّة: الطبيعة.
(٢) المض: الحرقة. كدم: عضّ.
(٣) دنس: قذارة. رحض: غسل.
(٤) ابن خنساء: شاعر هجا ابن الرومي، فهجاه.
(٥) وترتُه: أفزعته. الغمد: قراب السيف.

أولجتُ في ثُقَبْتيها ... أيراً بطُولي وعرضي
جعلتُ دفعيه فيها ... ما عِشتُ نفلي وفرضي
وما أزال سماء ... من فوقها وهْي أرضي
كم قد ركضتُ حشاها ... والنَّغلُ يسمعُ ركضي
فإن أسرَّ وأبدى ... بغضي فحُقَّ ببغضي
ما شتْم من أمه الدهـ ... ـرَ مركبي بمُمِضٍ(١)
وكيف سُخطي عليه ... وطِيزُها المترضِّي
فليشتم النَّغلُ عرضي ... بالشَّتم لا المتقضِّي
فلستُ أهجُرُ كأسي ... ولستُ أهجر غمضي
ولستُ أركبُ للكلـ ... ـب في قضيضي وقضّي(٢)
قل لابن خنساءَ: سائل ... نَواتَها كَيف رَضي
إذ لا تزالُ تُسقَّى ... من رائبي بعد مَخضي
إني لأعجبُ منها ... ومنك يا متوضِّي
تشيَّعتْ لي قديما ... ودِنتَ أنت برفضي
أخِلتني بظرَ خنسا ... ء فاستلنتَ معضِّي؟
خذها فقصرُك منها ... شتمٌ سيبقى وتَمضي
وقد هجمتَ لعمرِي ... فانظر إلى أين تُفضي

يا من يعد

وقال في بعض بني طاهر(٣): [الكامل]

يا من يَعدُّ من الجواهرِ عُرفَه ... ويعد حَمديه من الأعراضِ(٤)
غالطتَ نفسك أو غَلِطت وربما ... وقعتْ سهامُك في سوى الأغراضِ
فاستقضِ عقلكَ لا هواك فإنه ... عند التباس الأمر أعدلُ قاضي

غرّةَ عرضه

وقال أيضاً: [الكامل]

يا من يتيهُ بموعدٍ لم يقضِهِ ... ذُقْ غِبَّ صولةِ شاعرٍ لمْ تُرضِهِ
قصدتْ سهامُ الشعر غُرةَ مالِهِ ... فأصَبْنَ دون المالِ غُرةَ عِرضهِ(٥)

---

(١) ممِض: موجع.
(٢) قضيضي وقضي: جميع ما عندي.
(٣) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم.
(٤) العُرف: النوال. الجواهر والأعراض: الأصول والفروع. وهذا من كلام المتفلسفين.
(٥) غرة الشيء: أوله وأحسنه.

مـا مـرّ مـن يـومٍ عـليـه ولـيـلةٍ　　إلا وبـعضُ غُـلامـه فـي بـعـضِـه

بعلها شيخ

وقال في خالد: [مجزوء الرمل]

رُبَّ هـيـفـاءَ رَدَاحٍ　　ذاتِ بُـدنٍ وبـيـاض[١]
بـعـلُهـا شـيـخٌ جـلـيـلٌ　　لـو تـراهُ قُـلتَ: قـاضـي
نِـكْـتُـهـا بـيـن يـديـه　　وافـتـرقـنـا عـن تـراضـي
لـم يُـبـالِ الـشـيـخُ عـاراً　　وهـو عـن يـومـيـن مـاضـي
خـالـدَ الـلؤمِ أمُـغْضٍ　　أنـت؟لا بـل مُـتـغـاضـي
بـكَ عـرَّضـتُ وإن كـنـ　　ـتَ قـلـيـل الامـتـعـاض
ثـم صـرَّحـتُ ومـا مـعـ　　ـنى احتشـامي وانقبـاضي؟
لـيس مثـلي يتـركُ الـقـصْـ　　ـدَ ويـمـشـي فـي الـعِـراض

إذا غنّت

وقال في قينة: [الرمل]

قـيـنـة مـلعـونـةُ مـن أجـلهـا　　رفَضَ الـلهـوَ معـا مـن رفـضَـهْ[٢]
تـضغطُ الـصـوت الـذي تـشـدو بـه　　غُـصَّـةٌ فـي حـلقـهـا مـعـتـرضـهْ
فـإذا غـنَّـتْ بـدا فـي جِـيـدهـا　　كـلُّ عـرقٍ مثـلَ بيـت الأرضَـهْ[٣]
يـتـجـافـى عُـودهـا عـن سـخـلةٍ　　أبـدا فـي بـطـنـهـا مُـرتـكـضـهْ
وتُـحـيـل الـظاءَ ضـاداً فـإذا　　هي قـالت: عِـظةً، قـالت: عِضَـهْ[٤]

اتخذني جُنة

وقال أيضاً: [الرمل]

يـا أبـا نـصـرٍ ومـا لـلمـرءِ فـي　　زِبـرجِ الـدنيـا من الحمدِ عِـوضْ[٥]
منعُـكَ الـطِّـحـنَ صـديقـاً مخلصـاً　　تـاركٌ عـرضـكَ لـلذم غَـرضْ
جـادَ بـالـجـوهـر قـومٌ لـلعـلا　　أفتـرْضى البخـل عنهـا بـالعـرَضْ[٦]

---

(١) هيفاء: امرأة ممشوقة القد. رَدَاح: مكتنزة الردفين.
(٢) القينة: الجارية المغنية.
(٣) الأرضة: دويبة أو حشرة صغيرة تأكل الخشب وغيره.
(٤) عِضه: العِضهة والعضيهة: الكذب والسحر والنميمة.
(٥) زِبرج الدنيا: زخرفها.
(٦) الجوهر: الأصل الثابت. العرض: الفرع الزائل.

لا لعمري، وامتعضْ من خُطةٍ | مثلكَ استنكفَ منها وامتعض
لا تكن ممَّنْ أمَرَّتْ كفُّهُ | حبل ودّ ثم ثنَّى فنقض
لا ولا ممَّن إذا ما بُسطتْ | يده بالنَّفع والدفع انقبض
وأحقُّ الناس بالحسرةِ من | رفع اللَّهِ بناه فانخفض
لا تُضيِّع مثل وُدي إنه | صادقُ الصحة ما فيه مَرَض
واصطنعْ عندي صنيعاً إنني | من إذا استُنْهض بالشكر نَهَضْ
وادّخرْ من منطقي أحدوثةً | تنشرُ الذّكر إذا الذّكر انقرضْ
لا يراها ساقطٌ نافلةً | ويراها الحُرُّ فرضاً مُفتَرضْ
واتخِذني جُنةً بل نَجدةً | لا تجِدني في الملمَّات حَرَض[1]

الغفران

وقال يعاتب أبا سهل النوبختي[2]: [الطويل]

أتاني عِتابٌ من أخٍ فاغتفرْتُه | وما بي فيهِ ما حُرمتُ من الغُمضِ
ولكنّ عتباً منك في غير كُنهه | أضاق محلّي من سمائي ومن أرضي[3]
بدأتَ بقولٍ ليّنٍ منك حضّني | على شُكر مُهدي مِثلهِ أيما حض
فقدَّمتُ بالإغضاء عن كلّ ذلةٍ | مواعيدَ ذي مجدٍ، وذي كرم محض
وأنّبتني حتى كأنك إنّما | تَتبعتَ هاتيكَ المواعيد بالنَّقض
عذلتَ فلم تترك مقالاً لعاذلٍ | فيا عجباً للعذل من صافحٍ مُغضي[4]
أما كان من صفحٍ سوى أن عضضتني | بأنياب تأنيبٍ ضروباً من العضّ؟
أتزعُمُ أني إن وُليت قريَّةً | رأيتَ ازوراري عن صديقي من الفرض؟[5]
أبى الله أن أطغى بشيءٍ وليتهُ | وعلمي بأن الله ذو البسط والقبْضِ
ولو شِئتُ أن أطغى على الناس كُلّهم | طغوتُ بمجد واسع الطول والعرضِ
وما كان ما أنكرتَ مني لعلةٍ | سوى شُغلٍ في غير لهوٍ ولا خَفِض
ولكنه تدبيرُ عيشٍ بمثلِهِ | تشاغلُ عني غير معتقدٍ رفضي
وإنّي على ما كان منك لراجعٌ | إليك بودي، شاكرٌ سالف القرض
عليمٌ وإن أسخطتني فرطَ ساعةٍ | بأنك تُرضيني إذا قلَّ من يُرضي

---

(١) جُنّة: ستر ووقاء. الملمات: المصائب.

(٢) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته.

(٣) كنه الشيء: سره وجوهره.

(٤) العذل: الملامة.

(٥) ازوراري: إعراضي.

وأنك ممن ينتضيه صديقه ... فيمضي إذا كلَّ الحسامُ فلم يَمض(١)
نهوضٌ بأعباء الملمَّات دونه ... إذا بلَّح المستنهَضُ الفاترُ النهض
ومن يبلُغ المعشارَ مما بلغتَه ... فشُجِّي عليه مثل شُجِّي على عرضي
فمهلاً ـ هداك الله ـ عن ذي مودةٍ ... تلقَّاك مظلوماً بصفحةِ مُسترضي
ولو شئتَ لاحتجَّت عليك براءتي ... بما ليس فيه إن تأملت من رَحض(٢)

وقال في علي بن سليمان الأخفش(٣): [المنسرح]

قُولا لنحوِّينا أبي حسن ... إن حسامي متى ضربتُ مضى
وإن نَبلي متى هممتُ بأنْ ... أرْمي نصَّلتُها بجمر غضا(٤)
لا تَحسبَنَّ الهجاء يحفلُ بالْـ ... رفع ولا خفضِ خافضٍ خَفضا
ولا تخَلْ عَوْدتي كبادئتي ... سأُسْعط السم من عصى الحُضضا(٥)
اعرفُ بالأشقياء بي رجُلا ... لا ينتهي أو يصيرَ لي غرضا
يُليحُ لي صفحةَ السلامة والسـ ... ـلِم ويُخفي في قلبه مرضا
قال فقلنا، ثم استقال فأعـ ... ـفيناه ثم استحال فانتقضا
ممَّن إذا جاهلٌ تعرَّض لي ... أصبحَ في جُنده قد افترضا
يجرُّ بين الصفوفِ حربتهُ ... وهو جديرٌ بأن يُرى حَرضا(٦)
إذا لم ينفِّل هناك نافلةً ... تكونُ من نفسهِ له عِوضا
قد قبضَ الجندُ، والمكلَّفُ ... لم يقبض على أنه قد اعترضا
يا ويحَهُ من فتًى وحسرتُه ... إن قُبضتْ رُوحُهُ وما قَبضا
أضحى مغيظاً عليَّ أنْ غضب الله ... عليه ونلتُ منه رِضا
قولا له ينطحُ الجدارَ إذا ... أعيا، وصُمَّ الصَّفا إذا امتعضا(٧)
ولا يُحمِّل ضعيفَ مُنَّتهِ ... حربي فما مثله بها نهضا
وليس تُجدي عليه مَوعِظتي ... إن قدَّرَ الله حيْنَهُ وقضى

---

(١) ينتضي السيف: يشهره. الحسام: السيف. كلَّ: عجز عن القطع.
(٢) رحض: غسل.
(٣) الأخفش: علي بن سليمان، تقدمت ترجمته.
(٤) الغضا: ضرب من الشجر.
(٥) الحضض: دواء يتخذ من أبوال الابل.
(٦) حرض: أشرف على الهلاك.
(٧) الصفا: الصخرة الملساء.

كــأنــنـي بــالــشَّــقــي مُــعــتــذراً إذا الـقــوافي أذقـنــهُ الـمـضـضـا[1]
يـنـشُـدني الـعـهـدَ يـومَ ذلـك والـ ـعـهـدُ خِـضـابٌ أذالـه فـنـضـا[2]
لا يـأمـنـنـي الـسـفـيـه بـادرتـي فـإنـنـي عـارضٌ لـمـن عـرضـا
عنـدي لـه السَّـوط إن تلوَّم في السيـ ـر، وعـنـدي الـلّجـام إن ركـضـا
فـلْيـسـر الـمـرءُ سـيـرةً وسـطاً فـليس مـا لا يُـطيـقُ مُـفـتَـرَضـا
أسـمـعـتُ إنـبـاضـتـي أبـا حـسـن والنصحُ لا شكَّ نُصحُ من مَحضا[3]
وهـو مـعـافىً مـن الـسُّـهـاد فـلا يجهـل فيشـري فـراشـه قضضـا[4]
مـن ذا تـراه غـدا يـتَّرِسُـه إن وتْـرِيَ بـالـنّـوافـذ انـتـفـضـا
أقـسـمـتُ بـالـلّهِ لا غـفـرْتُ لـه إن واحـدٌ مـن عُـروقـهِ نـبـضـا

جودُك طبع

وقال في ميمون بن إبراهيم[5] الكاتب: [البسيط]

ريـقٌ غـريضٌ وثغـرٌ مِـنـكَ إغـريضُ هـمـا المُنَى لـو يُـدنّي منك تـركيضُ[6]
خَفِّض عليـك ولا تَخْـدعْـكَ غـانيـةٌ فيهـا لجأشـك بـالتعليـل تخفيضُ[7]
حـوَّضتَ ودّاً لكـي تُسقى عـلى ظمـأ فـمـا سُقيـتَ ولا أغـنـاك تحويضُ[8]
يـا شُقـة النفس لا إمـرارَ ينفعُـني لـديـك مـا عـارضَ الإمـرارَ تنقيضُ[9]
أشكـو إلى اللّهِ أني مـا يُحبّبني إليـك حُبّيـك، بـل حُـذيـاه تبغيـض
صُـدِّي فقـد حـانَ إقبـالي على نفـرٍ فيهم على الخيـر اقبـالٌ وتحـضيض
فـريـضـتـي آلَ إبـراهـيـمَ إنـهـمُ لِمـا تُـطوّع من طـولٍ مـفـاريضُ
قـومٌ مـفـاريض للحُسنى بفضلهـم فـرضـاً يُؤدّى ولـلسُّـوأى مـرافيضُ
بيضٌ إذا سـوَّد الأحسـابَ وارثُـهـا أضحـوا وآثـارهمْ فـي إثـرهـا بيضُ
تـلقـاهُمُ قُعُـداً عن كـل فـاحشـةٍ وهم مقـاويمُ في الجُلّى منـاهيض[10]
لهمْ مـع العِـزّ عن مَـولى صنيعـهمُ أيـدٍ قصـارٌ، وأبصـارٌ مغاضيض[11]

(١) المضض: الألم.
(٢) خضاب: ما يصطبغ به الشعر. أذاله: أهانه. نضا: ضعف.
(٣) أنبض القوس: أصاتها، أو حرّك وترها لترن.
(٤) السُّهاد: السهر. قضض: اضطراب.
(٥) ميمون بن ابراهيم: الكاتب، وكان إليه خاص المكاتبات أيام المتوكل وكان مترسلاً بليغاً فصيحاً وله كتاب ورسائل. (الفهرست: ١٨٠).
(٦) ريق غريض: ريق كماء المطر. ثغر إغريض بمعنى غريض.
(٧) غانية :حسناءغنيت بجمالها. الجاش: الروع.
(٨) حوّض: اتخذ حوضاً.
(٩) الإمرار: شدة فتل الحبل.
(١٠) مناهيض: جمع مناهض وهو الذي ينهض إلى الحرب وإلى عظائم الأمور.
(١١) مغاضيض: جمع مغضاض وهو الذي يغض نظره.

لا يُعـدمـون أثيثَ الـريش جـارهُم || إذا تـحيَّـفت الـريشَ الـمفـاريض
لـديهمُ الـدهـرَ تصـريـحٌ بفضلهـمُ || إذا مـا لهم بتقاضي الشكـرِ تَعـريض
ومنهُـمُ كـل تـصحيـحٍ إذا وعَـدُوا || وفـي وعيـدهـم بـالشرّ تـمـريض
يـا لائمي وهـو الجـاني وقـد فَـرَطَتْ || شنعـاءُ فيهـا لجلد الـوجـه تـقبيضُ
هـلَّا تـكـونُ لمَيـمـونٍ أخـا فِـطنٍ || لغـامِض العلمِ تكفيكَ المَعـاريضُ[1]
فتًى أيـاديـه لا طَـرْقٌ عـلى حَمـأ || لكن عيـونٌ مجاريهـا رَضـارِيض[2]
أفـنـتْ ذخـائـرَهُ أطـرافُ ذي كـرمٍ || لـم يَقْنِهـا لِـنـدامٍ منـه تـعضيض
يقـظانُ لا رعْيُـهُ الإخـوانَ تـرجيـةً || كـلا ولا رميـةُ الأعـداءَ تـنبيض[3]
مـوفَّق الـرأي كـم جـادت أنـامـلهُ || بـالحق عفـوا وللشُّكَّـال تمحيض[4]
يـأتيك بـالحقّ من أهـدى مقـاصِده || والقـولُ ضـوضـاءُ والآراءُ تخـويض
لـولا أبـو القـاسم المقسـومُ نـائلهُ || غاض النَّدى أو لأضحى وهو تَبْريض[5]
رأيـت فـي يـد أقـوام لـعـوْدهـمُ || حَسْمـا وفي يـده للعـودِ تـربيض[6]
يُضحي إذا خَـرِسـوا بـالعَبْس مـالهُمُ || فيـه على مـا لـه بـالبشـرِ تحـريض
يُعـطيكَ حتى إذا أمـوالـهُ اعتـذرت || أضحى وفي جـاهـه منهنَّ تعـويض
يُـغيضُ الـمـالَ بـالجـدوى وآونـةً || فيضٌ من الصنـع لا يُعْييـه تغـييضُ[7]
كـسـانـي الـبِشـر لا زالـت تجـلّلهُ || مـن أنـعُـم اللّه أثـوابٌ فـضـافيض
إن لـمْ تـروَّض بـقـاعُ الأرض آبـيـةً || فـإن جـودَ ابـن إبـراهـيـم تـرويضُ
كـم قـد وردْنـا فـلم تـكـدُرْ مـوارِدُهُ || ولا بـدا فـي لقـاءٍ مـنـه تحميضُ[8]
كـأنـه الحق يصفُـو كلمـا اعتلجتْ || فيه من البحثِ والفحص المحاويضُ[9]
يـا طـالبـاً مُجهِضـاً تمَّت نتيجتُـهـا || إذ لا يقـوم على التَمّ الـمـراكيض[10]
عِـداتُ ميمـونِ الـميمـونِ طـائـرُهُ || تلقـاك وهي المتمَّـاتُ المجـاهيض
فـوَّضـتُ أمـري إلـيـه إنـه رجـلٌ || فيـه إلى المجـد والعليـاء تـفـويض

---

(١) التعريض: ضد التصريح.
(٢) طرق على حمأ: ماء طريقه غير صالح. الرضراض: الحصى.
(٣) أنبض القوس: أصاتها.
(٤) أنامله: أصابعه. محض: نصح. يُقال: شكّل الأمر: التبس والشكّال: الذين وقعوا في الحيرة.
(٥) غاض: غار. النـدى: الجود. تبريض: من البرْض وهو القليل.
(٦) تربيض: لصوق وتثبيت.
(٧) الصنع: المعروف.
(٨) التحميض: الإقلال من الشيء.
(٩) اعتلج: اضطرب.
(١٠) مجهض: التي ألقت ولدها قبل تمامه. نتيجتها: ولادتها، (للحيوان).

وهــل عن الخصب للمرتــاد منصرفٌ أم هــل عن الأمن للمــرتــاد تنفيض؟
لا يعدم المجدُ ـ يا ميمونُ ـ منك يداً بيضــاء منهــا لــوجــه المجــد تبييض
كم ســاهــرٍ نــام لـمَّــا بتَّ تكــلؤُهُ لــولا سُهــادك لم يــأخــذه تغميض(١)
إذا تــعــرَّض عِــرّيضٌ بـمــنـكــرةٍ فأنت ـ مذ كنتَ ـ بالمعروف عــريض(٢)
لَيِّنت لي كــل شيءٍ بعــد قســوتِــه فالعظمُ لي مخة، والجذعُ إغــريض(٣)
وكيف حمــدِيــك إن أوليتَني حَســنــا؟ وإنــمــا العُــرف مــن كفّيــك تقبيض
قــد صار جُـودُكَ طبعاً فيك لا عَــرَضــاً وراض طــبــعــك سُــؤآل مــراويض

بقية ثوب

قال الحمدوي(٤): [السريع]

وطـيـلســانٍ إن تــوهَّــمــتَــه قــدَّتَــه بــالــطُّولِ والــعــرضِ
جــاد ابــن حــرب لــي بــه بعــدما أيْــقــن مــنــه بــالبِلى الــمــحضِ
قــد لــقــي الــنــاس وقــاســاهُــمُ عيشيــن مــن ضنــكٍ ومــن خــفضِ
كــأن إشــفــاقــيٍ عــلــيــه إذا غــدوتُ إشــفــاقــي عــلى عِــرضــي
لــو أنــه بــعــض بــنــي آدم كــان أســيــرَ الــلّٰه فــي الأرض

ساكن النبض

وزاد ابن الرومي فيها:

ألــبسُ حِلمــي عنــد لُــبسـي لــه حــتــى تــرانــي ســاكــنَ الــنَّــبض
كــأنــمــا كــفّــاي قــد غُــلَّتــا عــن حــركــاتِ البــسطِ والــقــبضِ
خــوفــاً عــلى نــضــوٍ بــراه الــبِــلَى فــبــعــضُــهُ يــبــكــي عــلى بعضِ(٥)
أدبُّ مــشــيــاً وهــو فــي صــيــحــةٍ يــشــكــو ويــســتــعــفــي مــن الــركضِ
يــا طــيــلســانــاً أنــا وقْــفٌ لــه أرفــوه بــالــفــرض وبــالــقــرض
حــتــى مــتــى أنــت كــذا مــبــتــلًى بــالــســلِّ لا تــحــيــا ولا تــقــضــي؟
أصــبــحــتُ مــن رفــوك مــثــل الــذي يــأمُــل زُبــدَ الــمــاءِ بــالــمــخضِ

صون العرض

وقال أيضاً: [الطويل]

إذا لم يكُنْ عنــدي ســوى مــا يكُفُّــني فشُحِّــي عليه مثل شَكِّــي على عِــرضي

---

(١) تكلؤه: تحفظه. سهاد: سهر.

(٢) عرّيض: متعرّض.

(٣) إغريض: طري.

(٤) الحمدوي: تقدمت ترجمته.

(٥) نضو: رث بال.

لأنـي متى أتلفتُـه احتجتُ حـاجـةً تُذيل مصونَ العِرض في طلب القـرضِ

وأنشد هذا البيت: [المتقارب]

إذا أذِنَ الـلّهُ فـي حـاجـةٍ أتـاكَ الـنـجـاحُ بـهـا يـركضُ

من يدبرنا

وقال ابن الرومي:

ولا رُشـدَ إلا بـتـوفـيـقِـهِ وإن مـحَضَ الـرأيَ مـن يـمـحضُ

ومـن ذا يُـدَبّرنـا غـيـرهُ ومـن يُـبـرمُ الأمـرَ أو يـنـقضُ

تـبـارك مَـنْ لـمْ يـزل نـورُهُ يـزيـدُ بـيـانـاً ولا يـغْـمضُ

أين حظي

وقال يعاتب إسماعيل بن بلبل[1] على لسان أبي عبد اللهِ الباقطاني: [الخفيف]

أين حـظّي من الـعِـداتِ المـواضِي والأمـاني فيك الـطّوال العِـراضِ[2]

أين عُقبى صبـري وشُكـري ونَشـري أين من فـائتِ الـزمـانِ اعتيـاضي؟

يـا جمـال الـدنيـا، وغيثَ بني الـدهـ ـرِ، وبـدرَ الـدجى، وليثَ الغِيـاض

والـذي أصبـحـتْ أيـاديـه تَـحـكيـ ـهـا لـدى مُعتفيـه زهـرُ الـريـاضِ[3]

كـيف تـرضى بـأن أرى ـ في زمـانٍ أنـت فيـه مـحكّمٌ ـ غيـرَ راضي؟

مُـخلـقـاً بـعـد جِـدةٍ، راجـلاً بـعْـ ـد ركـوبٍ نِـقضـاً مـن الأنقـاضِ

صـادياً لا أنـال رِيـا، ومَـشـوا ي بـبـحـرٍ بـمـوجِـه فـيَّـاض[4]

خـذ بـكفـي مـن عـثـرةٍ لـستُ إلا بـك أرجُـو من كِسـرهـا إنـهـاضي

وابسط العُـذر في التـخلفِ فـالـرجـ ـلة عـونُ الـحـيـا والانـقـبـاض[5]

الهوى والشيب

وقال في الشيب: [الخفيف]

قصـرُكَ الشيب فـاقضِ مـا أنت قـاضٍ مِن هـوى البيضِ قبلَ حين البيـاضِ[6]

إن شـرخَ الـشبـابِ قـرضُ الـليـالي فـتصـرّف فيـه قُـبيـل الـتقـاضِـي

عرف الخليل

وقال أيضاً: [الخفيف]

أهنـأ العـرفِ مـا أتـى مـن خليـلٍ يحسبُ القـرضَ لـلأخـلاءِ فـرضـا

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) العدات: جمع العدة وهي الوعد.

(٣) المعتفي: طالب المعروف.

(٤) الصادي: العطشان.

(٥) الحيا: المطر. الرجلة: السير على القدميق.

(٦) هوى البيض: هوى الفتيات الحسناوات.

أحـمـلُ الأمـر وهـو عـبءٌ ثـقـيـلٌ	لـلأخـلاءِ حـمـلَ بعضي بـعـضـا

وقال بيتا مفردا: [الكامل]

مـا لـلجـآذر تـتَّـقـيـك عـيـونُـهـا	بخـدودِهـا، ولقـد تـراك فـتُـومضُ؟[1]

الغروب

وقال في تشبيه الشمس عند المغيب: [الطويل]

كـأن خبـوءَ الشمس ثم غُـروبُـهـا	وقـد جعلتْ في مَجنحِ الليـل تَمـرضُ
تخـاوصُ عينٍ مسَّ أجفـانَهـا الكـرى	يُـرنِّـقُ فيـهـا الـنـومُ ثـم تـغـمِّـضُ[2]

الساقي والخمرة

وقال في الخمر: [الطويل]

وسـاقٍ صبيـحٍ لـلصَّبـوحِ دعـوتُـهُ	فقـام وفي أجفـانِـهِ سِنـةُ الغمِضِ[3]
يـطوفُ بكـاسـاتٍ علينـا كـأنجُـمٍ	فـمن بـين مُنـقضٍّ ومـن غيـر منـقض
وقـد نشرتْ أيـدي الجنوبِ مـطارفـاً	على الجو دُكناً وهي خضرٌ على الأرضِ[4]
يـطرّزهـا قـوسُ السمـاءِ بـحـمـرةٍ	على أخضـرٍ في أصفـرٍ وسطَ مُـبيـضِّ
كـأذيـالِ خَـودٍ أقبلتْ في غـلائـلٍ	مُصبَّغـةٍ والبعضُ أقصـرُ من بعضِ[5]

وقال: [البسيط]

للسُّـود في الـسـودِ آثـارٌ تـركن بـهـا	لمعـاً من البيضِ تَثني أعين البيضِ[6]

وقال يصف قوادة[7]: [السريع]

تَـسعى لكـي تـجـمـعَ وشْـطيـهـمـا	كـأنـهـا مِـسـمـار مـقـراضِ

أنا وصدغي

وقال في الصدغ: [الخفيف]

أبـداً نـحـنُ فـي خـلاف فـمنِّـي	فـرطُ حبٍّ ومنـك لـي فـرط بُـغضِ
فـبـصـدغـيـكَ فـوق خَطِّ عـذارٍ	ظُـلمـاتٌ وبعـضُهـا فـوقَ بـعضٍ[7]

---

(١) الجآذر جمع الجؤذر: البقرة الوحشية الصغيرة وكنى بها عن المرأة.

(٢) الكرى: النوم. التخاوص: غؤور العين. يرنّق: يحسن.

(٣) الصبوح: شراب الصباح.

(٤) أيدي الجنوب: ريح الجنوب. مطارف: جمع مطرف أي: رداء ثمين.

(٥) خود: حسناء. غلائل: جمع غلالة وهي الثوب الرقيق.

(٦) السود الأولى: الليالي. والسود الثانية: الشعر الأسود. البيض الأولى: الشيب. والبيض الثانية: الحسان.

(٧) العِذار: شعر جانبي الرأس.

باقة نرجس

وقال: [مجزوء الكامل]

أبصرت باقةَ نرجسٍ في كف من أهواه غضَّهْ
فكأنها قصبُ الزُّمرُّ رُد أنبتتْ ذهباً وفضّهْ

وقال: [الطويل]

حَذارِ فإن الليث قد فرّ نابهُ وقد أوترَ الرامي المصيبُ فأنبضا[1]

ليس يُرضي

وقال، وهو من أخبث ما جاء في الهجاء: [السريع]

آيستُ من دهري ومن أهله فليس فيهم أحدٌ يُرضى
إن رُمتُ مدحاً لم أجدْ أهله أورمتُ هجواً لم أجد عِرضا[2]

---

(١) انبض القوس: أصاتها.

(٢) العِرض: ما يحرص الإنسان عليه من أهله وسوآته.

حرف الطاء

أتيتك

وقال في محمد بن عبد اللّهِ بن طاهر(١): [الوافر]

أتيتُك شاعراً فهجَوْتَ شعري ... وكانت هفوةً مني وغلطهْ
لقد أذكرتني مثلاً قديماً: ... جزاءُ مُقبِّلِ الوَجْعاءِ ضرطه

ستعلم

وقال في شنطف: [السريع]

يا ذا الذي كُنيتُهُ كُنْيتي ... أما رعيتَ الودّ والخُلْطهْ؟
أشقيتَ سمعي بنُغاشيّة ... عيّارةٍ كَدَّاشةٍ مِلْطهْ(٢)
إذا تغنّت رحلت نِعمةٌ ... عن أهلها، وانصرفتْ غِبطَهْ
في الصوتِ منها أبداً بُحّةٌ ... تُوهمني أن بها خَبْطه
نغْمتُها نغمةُ مزكومة ... قد جمعتْ في أنفها مَخْطه
ما حقُّها عندي، إذا أقبلتْ ... تَعْوي، سوى قولي لها: نَخْطه
وقفدةٍ تسجُدُ من وقعها ... ولطمةٍ في موضع النُّقْطه(٣)
قاسيتُ منها ليلةً مُرةً ... وخُطةً أيَّتما خُطه
قلتُ وخُبِّرتُك وصلتَها: ... حاشَ له من هذه الغلطهْ
ماذا يرى في وجهِ مَسْلولةٍ ... لا رفعَ اللّهُ لها سَقْطهْ

---

(١) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(٢) كدشه: خدشه ودفعه. النُغاشية: التي تتحرك وتضطرب. أو هي القصيرة. مِلطة: جرداء الشعر.

(٣) قفدة: صفعة على مؤخر الرأس.

خضراء كالعقربِ في صُفرةٍ | نمشاءَ كالحيةِ في رُقطهْ
قمعيَّةٍ ذاتِ فمٍ واسعٍ | يصبُو إليه من به ثَلْطهْ[1]
من يبلُهُ اللَّه بتقبيلِها | أشبَّ ما كان يمت عبطه[2]
في وجهها من أنفها روْشنٌ | أما يراه صاحبُ الشُّرطه؟[3]
أقسمتُ أن لو كان لي أنفُها | قطعتُ من خُرطُومِه قطّه
كأنما خلقتها نِقمةٌ | مُنزلةٌ تقدمُها سخطه
قميئة الخَلق على أنها | أعتقُ في الدنيا من الحِنطه[4]
سِقطة سوءٍ أبداً تحتها | سِقطٌ لدى الغائطِ أو سِقْطه
نحيفة الجسم ولكنّها | تَهْوَى العنيفَ الجافيَ الضَّبطه
واسعة الثُّقبين بغّاءة | تُعجبها الدّسة والخَرْطَه
إذا رأتْ فيشلةً ضخمةً | خرّتْ لها قائلة: حِطّه[5]
كأنها من جُودها باستها | لكل أيرٍ في استها خِطّهْ
تودُّ أن الأير في فَرْجها | زادَ على قامتها بسطهْ
وتُسعِطُ النائكَ من إبطها | بسعطةٍ يا نتنَها سَعْطَهْ!
ونكهةٍ تلذعُ أنف الفتى | كأنها في أنفهِ شرطهْ
إن الذي يقوى على نِيكها | يقوى إذا مات على الضغطهْ[6]
من يَشتريها شرَّ ما سلعةٍ | من يشتريها بئسَتْ اللّقطه
هل زائدٌ فيها على فسوةٍ؟ | هل زائدٌ فيها على ضرطه؟
ستعلمُ البظراءُ أنْ قد هَوتْ | في ورطةٍ أيتما ورطه[7]

ثِق بالذي ترجو

وقال يمدح أبا عيسى العلاء بن صاعد[8]: [الطويل]

بدا الشيبُ إلا ما تُداوي المواشطُ | وفي وضحِ الإصباحِ للَّيلِ كاشطُ[9]
أرى خُطّتي كرهٍ يُحيطان بالفتى | إذا ما تخطَّتْهُ الحتوفُ العوابطُ[10]

---

(١) قمعية: تذب عن رأسها الذباب. ثلطة: سلح، حقارة.
(٢) أشب: من الشباب. مات عبطة: مات شاباً.
(٣) الروشن: الكوّة.
(٤) قميئة: حقيرة.
(٥) حطة: طاعة.
(٦) الضغطة: ضغطة القبر.
(٧) البظراء: كبيرة البظر، عظيمة الفرْج.
(٨) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.
(٩) كاشط: كاشف.
(١٠) عوابط: جمع عابط وهو الذي يموت شاباً.

لكـلِّ امـرىءٍ من شيبـه وخِـضـابـهِ ... عــنـاءٌ مُـعــنٍّ أو بـغـيـضٌ مُـرابطُ
مقـاسـاتُـه التسويـدَ بـرحٌ وإن بـدا ... لـه شيبـهُ لـم تبـدُ منـه مغـابط(١)
وحظُّ أخـي الشيبِ المسوِّدِ شيبـهُ ... مقـالـة أهـل الـرشـدِ: غـاوٍ مغـالط
مُمَـوِّهُ زُورٍ، مُبتـغٍ صيـد محـرمٍ ... جنيبُ هـوى، للجهـل بـالغيِّ خـالطُ
يُخـادعُ بـالإفْـك النسـاءَ عن الصِّبى ... وهـل بين لـون الإفـك والحقِّ غـالطُ؟
فـلا كُلفُ التسويـد تُحذيـه حُـظْوةً ... ولا مُـونُ الـتـزويـرِ عـنـه سَـواقطُ
لأخسـر بـه من عـامـلٍ قُـدِرتْ لـه ... مـع السنِّ أعمـالٌ ثِقـالٌ حـوابطُ(٢)
إذا أنـا لاقيتُ الحِسـانَ مـوانحي ... قِلىً في رِضىً ضاقتْ عليَّ البسائطُ(٣)
قلى لمشيبي في رِضا عن خليقتي ... فـهُـنَّ دَوانٍ والـقـلـوبُ شـواحِطُ(٤)
لجَجْنَ قِلى إن لـجَّ شيبي تضـاحُكـاً ... كمـا لـجَّ في النَّفْـر المِهـارُ الخـوارطُ(٥)
مَنعْنَ قضـاءَ الحـاجِ غيـرَ عـواتبٍ ... على أنهنَّ المعْـرِضـاتُ المـوائطُ(٦)
وقـد يتـوافى العتبُ منهنَّ والهـوى ... فيُعـطيـنني حُـكـمي وهـنَّ سـواخط
دع المـرْدَ صحبـاً، والكـواعبَ مـألفـاً ... فـأخْدانـك اليـوْمَ الكهـولُ الأشـامط(٧)
وشـرعُـك مـن ذِكـرِ الـغـوايـةِ إنـه ... بـذي شيبـةٍ فـرطٌ من الجهـل فـارط
جـرى بعـد إقسـاطٍ قُسـوطٌ وهكـذا ... صُروفُ الليـالي مُقسـطاتٌ قـواسط(٨)
وكـل امـرىءٍ لاقى من الـدهـرِ رائشـاً ... فسـوف يُـلاقيـه من الـدهـرِ مـارِط(٩)
كفى المـرءَ وعظاً أربعـون تفـارطتْ ... ولـو لـمْ يعـظْه شيبُـهُ المتفـارطُ
وكيفَ تصـابى المرء والشيبُ شـامـلٌ ... ولـيس جميـلاً منـه والشيـبُ واخِطُ
ومـا عُـذرُ ذي شيبٍ يلوحُ سِـراجُـه ... إذا هـو أمسى وهـو في الإثم وارطُ؟
أرى المـالَ أضحى للجـواد مَراقيـاً ... وتلك المـراقي للبخيـل مهـابطُ
وكـلُّ مديحٍ لم يكن في ابن صاعـد ... وكـل معـادٍ صـاعـداً فهـو هـابط
وكـلُّ مُوالٍ صـاعـداً فهـو صاعـدٌ ... وكـل مُعـادٍ صـاعـداً فهـو هـابطُ

---

(١) المغابط: من الغبطة وهي حسن الحال.
(٢) يُقال: حبط عمله أي ذهب وسقط فلا أجر له.
(٣) القلى: البغض. البسائط: جنع البسيطة أي الأرض.
(٤) القلوب الشواحط: البعيدة النافرة.
(٥) المهار الخوارط: المهار السريعة.
(٦) الحاج: الحاجة. المعرضات: المتنحيات مواثط: جمع مائطة: المتنحية، المبتعدة.
(٤) مرد: جمع أمرد وهو فتى صبيح الوجه. الكواعب: جمع الكاعب وهي الحسناء. الأخدان: جمع الخِدن وهو الخليل. أشامط: جمع أشمط: الرجل يخالط شعره بياض.
(٥) الصروف: المصائب. الإقساط: العدل. القسوط: الجور.
(٩) رائش: ذو ريش وهو كناية عن التنعم. مارط: غير ذي ريش.

تحمَّل أثقالَ الموفَّق ناصحاً ... مكارهُ ما يُلقى لديه مناشِطُ
هو الكاتبُ النِّحريرُ والمِدرهُ الذي ... به انفرجتْ عنّا الخطوبُ الضواغطُ(١)
له قلمٌ في السِّلم كافٍ، وربما ... تحوَّل رُمحاً حين تَحمي المآقطُ(٢)
يُدرُّ له طوراً خراجاً وتارةً ... تسيلُ له منه الدماءُ العبائطُ(٣)
ويقْلسُ أريَ النحل للمستميحهِ ... وللمتعدِّي ما تمجُّ الأراقط(٤)
وأمّا أبو عيسى فينجمُ رأيهُ ... مع الحقِّ والآراءُ عُشْي خوابِط(٥)
لوالدهِ منه إذا غابَ خالفٌ ... ضليعٌ إذا ما اسْتُكفِيَ الأمرَ ضابط
حكيمٌ، عليمٌ، يغمُر الناسَ حِلمهُ ... إذا فَرَطتْ من جهلِ قومٍ فوارطُ
على أنه ممَّن يهابُ عدوُّه ... شذاه، كما هابَ القتادةَ خارِطُ
لذيذٌ على الأفواه مُرٌّ مساغُهُ ... إذا هو رامتْهُ الحلوقُ السَّوارطُ(٦)
متى ذِيقَ لم يلفظهُ من فيهِ ذائقٌ ... وعزَّ فلم يسْرطه إذ ذاك سارط
ضعيف على المرء الضعيف وإنه ... لأشوسُ عدَّاءٍ على الدهرِ قاسط
تنوبُ أباه النائباتُ فلا يني ... يُكانفُهُ في أمرهِ ويُحاوط(٧)
له منه رأيٌ عند كلِّ مُلمةٍ ... متى يُمضهِ يشرطْ له الفلجَ شارط(٨)
إذا ما توالتْ بالمُشاورِ كُتْبُه ... توالتْ إليه بالفتوح الخرائط
متى حُسِبتْ أحسابكُم آل مخلدٍ ... أبت ضبطَها أيدي الحساب الضوابط
وأنتم أناسٌ تاجُ قحطانَ فيكُمُ ... وداركُمُ دار المقاول ناعط(٩)
يمانُون ميمونُو النقائب لم يزل ... لكم نَسبٌ في محتدِ القوم واسِط(١٠)
وأمّا بواديكم فقد ملأ الملا ... عديدٌ لهم دثرٌ وعزٌّ عُلابط(١١)
منازلُ فيها للرماح مغارسٌ ... قديماً، وللخيل العِراب مَرابِط
ونادٍ بهيٍّ لا يزالُ حديثُهُ ... حديثاً لأقوامٍ، وللدرِّ لاقطُ

(١) الكاتب النحرير: الذي تفوق في صنعته. المدره: السيّد. الخطوب: المصائب.
(٢) مآقط: جمع مأقط: موضع القتال.
(٣) دم عبيط: لزج طري.
(٤) قلس: تقيأ. الأري: الشهر. الأراقط: جمع الأرقط وهو الثعبان.
(٥) عُشي: جمع أعشى وهو الذي لا يبصر. خوابط: يخبطون في الفوضى.
(٦) السوارط: جمع سارط أي البالع.
(٧) يني: يضعف. يكانف ويحاوط: يصون ويعاون.
(٨) الفلج: الظفر والفوز.
(٩) ناعط: مخلاف باليمن. وجبل بصنعاء.
(١٠) ميمونو النقائب: محمودو الصفات. محتد: أصل شريف. واسط: وسط.
(١١) الدثر: الغطاء، كناية عن العز. علابط: ضخم.

يجدُ ففيه حِكمةٌ مستفادةٌ ... ويفكَهُ أحياناً وما فيه لاغطُ
كَراكرُ في هام الرَّوابي محلُّها ... على أنه لم يخلُ منهن غائِطُ(١)
خِلالَ الروابي للجيادِ صواهلٌ ... وفوق الروابي للقدورِ غطاغِط(٢)
ترى كلَّ مِرزامٍ ركودٍ كأنها ... إذا هدرتْ فحلٌ من البُختِ طائط(٣)
لها إبلٌ وقفٌ عليها ولم تزلْ ... تقوتُ الرواعي ضبْعُها لا العوافط(٤)
من اللاتي يحميها الأباطيلَ أهلها ... وهنَّ إذا ما نابَ حقٌّ نوابط
حبائسُ لا يُفدى من الضيف لحمها ... حليبٌ له من درِّها وعُجالِطُ(٥)
إذا دفعتْ ألبانُها عن دمائِها ... أبى ذاك خِرق سيفُهُ الدهرَ عابِطُ(٦)
له كلَّ يوم في السُّوام عقيرةٌ ... تكوسُ، وقرنٌ فيه نُجْلٌ نواحط(٧)
إذا القومُ راموا سعيكم خلَّفتْهُم ... جدودٌ لئام أو جدودٌ هوابط
لكم من مساعيكم قلائدُ جوهرٍ ... مساعي أبي عيسى لهن وسائط
فتى خُلقتْ كفَّاه للجودِ آلةً ... فأطلقتا منذ أطلقتْهُ القوامط(٨)
وجدنا أبا عيسى العلاء بن صاعدٍ ... ربيعاً مريعاً ليس فيه خطائِطُ(٩)
إذا وُضعتْ أكوارُنا بفنائهِ ... فقد رُفعتْ عنا السنونَ القواحِطُ
دعتْ طالبي جدوى يديه وشأوِهِ ... صنائعُ مغْلُوطٍ بهنَّ المعالطُ
نوال أبي عيسى قريبٌ، ومن بغى ... منالَ أبي عيسى فأدناه شاحِطُ(١٠)
سما فوق من يسمو وجادَ بسيبه ... فزايلَ والمعروفُ منه مُخالِط(١١)
هو النخلةُ الطُّولى أبت أن تنالها ... يدانِ، ولكن ينْعُها مُتساقُط
أو المزن ينأى أن يُمسَّ وما يني ... على الأرض منه وابلٌ أو قطاقِط(١٢)
عجبتُ إذا كفُّ العلاء تهلَّلتْ ... على مُستميحٍ كيف يقنطُ قانط؟

---

(١) هام: جمع هامة وهي بمعنى قمة. الغائط: المطمئن الواسع من الأرض.
(٢) غطاغط: صوت غليان القدر.
(٣) مرزام: ناقة راقدة. البُخت: الإبل الخراسانية. طائط: شجاع.
(٤) عوافط: جمع عافطة وهي النعجة.
(٥) عجالط: لبن خاثر.
(٦) عابط: من عبط بمعنى نحر.
(٧) تكوس: تقلب على رأسها. نُجل: جمع نجلاء وهي الطعنة البالغة. نواحط: جمع ناحط وهو من النحط: وهو صوت الخيل عند الإعياء.
(٨) يقال: قمطه أي شدّ يديه ورجليه، كما يُفعل بالصبي في المهد.
(٩) مريع: خصب. خطائط: جمع خطيطة: طريق.
(١٠) نوال: عطاء. شاحط: بعيد.
(١١) السيب: العطاء.
(١٢) المزن: السحب الماطرة، وابل: مطر غزير. القطاقط: المطر الصغار، أو البَرَدْ.

لنـأمنْ بـه سُخط المليـكِ فلم يكن ... يَلينـا نـظيـرُ الـغيـث والـلَّهُ سـاخط
وإرقـادُ قـوم قـد تـركـتُ لـرفـدِهِ ... وعنـد ورود اليمِّ تُنسى المـطائط(١)
وقـائـلةٍ: هـلَّا وأنـت ولـيُّـه ... غـدوتَ ولـلأيـدي إليـك مبـاسط؟
يـدٌ تبتغي عُـرفـاً، وأخـرى خـفـاءةً ... إذا ضـافت النـاسَ الهنـاتُ البطائِط(٢)
فـقلتُ لـهـا: فيئي إليـكِ ذميـمـةً ... فلن تُبصـر النورَ الجليَّ الـوطاوط(٣)
ألمْ تعـلمي أنَّ الـعـلاءَ على الـهُـدى ... إذا ضـلَّ ثيـرانُ الـفـلاةِ الـنـواشطُ
وأنْ ليس حـظي سـاقـطاً عنـد مِثلهِ ... ولا حَـظُّه عـن حمـدِ مـثليَ سـاقِطُ
لـه فـيَّ تـدبـيـرٌ، ولـلَّهِ قـبـلهُ ... سيثمـرُ لي مـا أثـمـر الـطلعَ حـائطُ
ومن يحتمـل مـطلَ الغِـراس بحملِها ... يُمتِّعنـه بـالـخِصب والعـامُ قـاحِطُ
سيُمـطر عيـداني جَـداهُ فـأغتـدي ... وفـي ورقـي لـلخـابـطين مـخـابط
ولـستُ وإن غـالـتـهُ عنـي واسطٌ ... بـغـائـلةٍ عـنـي عـطايـاهُ واسط
عـطايـا تـزورُ المستنيـلَ ولـو غـدا ... سـرنديبُ أدنى داره وشـلاهِط(٤)
فليس يـرى مني سِـوى الصَّبـر شيمـةً ... ولـو مسَّني جهـدٌ من العيشِ ضـاغط
متى لاحَ أني حيـن أحـرمُ جـازعٌ ... فقـد بـانَ أني حين أكـرمُ غـامطُ(٥)
تـأمَّله مبسـوطَ اليـدين بفضلهِ ... فـثمَّ يـدُ الـلَّهِ الـتـي هـو بـاسطُ
تـأتَّتْ معـاني المـدح فيـه كـأنمـا ... عليهـا بـإسعـافِ القـوافي شـرائط
وأطـربَ فيـه الشعـرُ حتى كـأنمـا ... تـجـاوبَ قـيـنـاتٌ بـه وبـرابط(٦)
ومـا زادَ مُـطرٍ في نـسيمِ خـلالِـه ... بمـدحٍ، ولكن حـرَّكَ المسـكَ سائطُ
فقـل أيهـا المُـطري العـلاءَ بن صاعـدٍ ... وإن كثُـرتْ من حـاسـديـه المسـاخِطُ
نـطقْتَ بـحـقٍّ سـاعـدتـه بـلاغـةٌ ... وفي النـاسِ هادٍ حين يسري وخابِطُ(٧)
وغيـرُ عجيب أن أطـاعـكَ منـطقٌ ... لأن الـذي مجَّدْتَ بحـرٌ غـطامِطُ(٨)
طـفِقْـت تُحـلِّي البـحـر دراً ودُرُّه ... عتيـدٌ، فلم تبعـد عليـكَ المـلاقط

---

(١) اليم: البحر. المطائط: جمع المطيطة وهي البقية من الماء.
(٢) الهنات البطائط: أيام الشدة.
(٣) الوطاوط: جمع الوطواط وهو طير الليل المعروف بالخفاش.
(٤) سرنديب: جزيرة سيلان في شرق آسيا. شلاهط: بحر.
(٥) غمط الحق: انتقصه.
(٦) القينات: جمع القينة وهي المغنية. البرابط: جمع البربط وهو العود.
(٧) يسري: يمشي ليلاً. خابط: الذي يخبط في الليل.
(٨) غطامط: واسع.

نظمتَ له منه حُلياً تزينُهُ ... ونُطتَ عليه خيرَ ما ناط نائط[1]
ولم تشترط أجراً فأجرك واجبٌ ... وأوجبُ أجرٍ أجرُ من لا يشارطُ
فثِقْ بالذي ترجوه وأمنْ من الذي ... تُحاذِرُهُ قد أخطأتاك الموارطُ

البيت الوسط

وقال في أبي الصقر[2] على لسان الباقطائي يستعطفه: [الوافر]

أحاطَ بحرمتي ما كان منّي ... وعفوك واسعٌ بهما مُحيطُ
فما لي أستقيلُ ولا مُقيلُ ... أضاق الرَّحبُ وانقبض البسيطُ؟
بغيتُ وأنت أولى من تَغاضى ... لمعترفٍ وقد يبغي الخليطُ[3]
وكم من عثرةٍ لجوادِ قومٍ ... وما هو عندهمُ بئسَ الربيطُ
وإقراري بأنْ لا عُذرَ عذرٌ ... يلوحُ كأنه الفلقُ الشَّميطُ[4]
ومن عجبٍ ذليلٌ مستكينٌ ... يُطالبُهُ عزيزٌ مستشيطُ
أدلُّ عليك إخلاصٌ ونصحٌ ... وودٌ لا يميلُ ولا يميطُ[5]
فهبْ جُرمي لتأميلي فقِدْما ... وهبتَ الجُرمَ وهو دمٌ عبيطُ[6]
ولا تُطِل الفتورَ عن اصطناعي ... وأنت لكلِّ مكرُمةٍ نشيط
وما زلتَ الذي ريَّا نشاهُ ... كريَّا الروض يثنيهِ السَّقيط[7]
تيَقظ للعُلا والمدَّعُوها ... لهمْ في نومهم عنها غطيطُ
فكم حُقنتْ بصفحكَ من دماءٍ ... مُحلَّلةٍ وقد كادتْ تشيطُ
وكم نِيلت بجودك من أحاظٍ ... يبيتُ لرحل صاحبها أطيطُ[8]
وكيف تحيدُ عن سننِ المعالي ... وبيتُك بيْنها البيتُ الوسيط؟

في وجهك وسم

وقال يهجو خالداً القحطبي[9]: [الخفيف]

أعقب القربَ من حبيبك شحطُ ... ولأيدى الخطوب قبضٌ وبسط[10]

---

(1) ناط: علّق.
(2) أبو الصقر: اسماعيل بن بلبل. تقدمت ترجمته.
(3) الخليط: الصاحب.
(4) الفلق الشميط: أول طلوع الصباح.
(5) يميط: يميل.
(6) دم عبيط: طري لزج.
(7) ريا: رائحة. نشا: نشر. السقيط: الذي يسقط من ثلج وبَرَد.
(8) أحاظي: جمع أحظية وهي العطية. أطيط الإبل: صوتها.
(9) خالد القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.
(10) شحط: بعد، الخطوب: المصائب.

خانكَ الدهرُ أسوةَ الناسِ، كلا بل وفى، إنّ ما ترى منهُ شرط
شرطَ الدهرُ فجْعَ كل مُحبٍ وهو فظٌ علي المحبِّين سلُط(1)
بعُدتْ خُطوةُ النَّوى بغزالٍ يقْصرُ الدَّلُ خطوهُ حين يخطُو
أهيف الغصنِ أهيلُ الدِّعصِ لما يقتسمْ مِثلهُ وشاحٌ ومِرطُ(2)
بختريٌّ كأنه حين يمشي يتثنى به من البان سبْط(3)
يجتني حبةَ الفؤاد بعينٍ ليس في حُكْمِها على الصبِّ قِسط
وبجيدٍ كأنما نيطَ فيه من نجوم السماءِ عقدٌ وسمط(4)
طيِّبٌ ريقُهُ إذا ذُقتَ فاه والثُّريا بالجانب الغورِ قُرْط
وكأن الأنفاسَ تصدر منه عن خُزامى بها من النَّور وخط(5)
لم تُعوِّضكَ دارهُ منه لمَّا ظِلتَ تبكي وللصبابة فَرطُ(6)
غيرَ وحشيةٍ تزيدُك شوقاً حين تَرنو وتارةً حين تَعطو(7)
بدلٌ بالحبيبِ وكْسٌ كما استُبْـدلَ بالجنتينِ أثلٌ وخمَط(8)
بان بينونةَ الشباب حميداً نحو أرضٍ مزارُها مُستِشطٌ
فسقتْ أرضهُ سحائبُ دُهمٌ أشعلتها بُروقُها فهي نَبْطُ(9)
أيُّهذا الممارسي بيديه قدكَ لن يُؤلمَ القتادةَ خرطُ(10)
هل لقوم إلاّ بقوميَ حلٌّ أم لقومٍ إلا بقوميَ ربطُ
إذ بنو يعربٍ كأصحاب موسى وإذ الجيْشُ يوم ذلك قِبطُ(11)
قومي المنجدون قحطانَ بالخيـلِ لها في عجاجة النَّقع نَحط
جأروا بالدعاء يستصرخونا فأجبنا الدعاءَ والدارُ شحط(12)
فكشطْنا سماء ذُلٍ عليهم لم يكن يُرتجَى لها الدهرَ كشطُ

---

(1) السلط: والسلاطة بمعنى القهر، وسليط اللسان: بذيء الألفاظ.
(2) أهيف الغصن: دقيق الخصر ممشوق القامة. أهيل الدعص: الكثيب من الرمل. والوشاح والمرط من الثياب.
(3) السبط: من شجر البان الباسق.
(4) نيط فيه: عُلّق فيه. السمط: بمعنى العقد.
(5) الخزامى: نبت صحراوي طيب الرائحة النُّور: الزهر الأبيض. وخط: خالط.
(6) الصبابة: الشوق. فرط: تقدُّم وكثرة.
(7) تعطو: تمد عنقها.
(8) الوكس: النقص. أثل: ضرب من الشجر. خمط: طاب ريحه.
(9) دهم: سود. نبط: يُقال: شاة نبطاء أي بيضاء الشاكلة.
(10) القتادة: شجرة صلبة ذات شوك. خرط: كشط اللحاء.
(11) اشار في هذا البيت إلى ما حصل بين سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وبين فرعون.
(12) جأر: صرخ: شحط: بعيد.

عَمِروا حِقبةً كثَلَّةِ ضأنٍ ... خُليت بينها سَراحينُ مُعط(1)

فأوينا لهم وما عطفتْنا ... رَحِمٌ بيننا هناكَ تئطُّ(2)

بل حِفاظٌ فينا إذا قيل: حاموا ... وسماحٌ فينا إذا قيل: أعطو

فسمَتْ سموةً لجمعِ أبي يكـ ... ـسومَ غُلبٌ من أسد خفَّان ضُبطُ

فاقتضيناهُمُ الديونَ، وقِدْماً ... لم يفُتنا بها الغريمُ المُلِطُّ(3)

برماحٍ مَداعسٍ، وصِفاحٍ ... مرهفاتٍ لهنَّ قدٌّ وقط(4)

فحمينا نساءَ قحطانَ حتّى ... عادَ دون الفتاةِ سِترٌ يُلَطُّ(5)

وأرى الأدعياءَ منكمْ غِضاباً ... يا لقحطانَ أكّد السُّخط سخطُ

غضباً فليُصرم الغيظُ في الأحـ ... ـشاءِ منكم ما ضرَّمُ النارَ نفطُ

قُل لقومٍ وسمتُهُم بهجاءٍ ... لمكاويه في السُّوالف علطُ

ليكُنْ بعضكم لبعض ظهيراً ... ثم قوموا لسطوتي حين أسطو

أنا كفءٌ لكم ومالي عليكمْ ... من ظهيرٍ، وهل لأقرعُ مشط؟

لسواءٌ إن استمدّ ذليلٌ ... بذليلٍ، أو مُدَّ بالماء ثأط؟(6)

أبلغا خالداً بأنك لا الشتـ ... ـمُ ولا الكَلْمُ في أديمِك عَبْط(7)

قلتُ، إذ قيل لي: هجاكَ خليقٌ ... غيرُ مستنكرٍ لعشواء خبط

مثلهُ في السُّفاه من علقته ... عُقدةٌ لا يحُلُّها عنه نشط(8)

أيمانٌ وتشتُم الفرس؟ أوْلى ... لك، لا يلتقي رُقيٌّ وهَبْط

/لا لعمرُ الألى نفوكَ وقالوا: ... قحطبيٌّ مُدلَسٌ، ما أشطّوا

بل أراهُمْ إذا تدبّرتُ رأيي ... ظلموا في مقالهم وألطوا(9)

أنتَ لا شك قحطبيٌّ ولكنْ ... لستَ ـ حاشاك ـ قحطبياً فقطُّ

بل مِنَ الماءِ كلّه فيك شوبٌ ... ومن الناس كلهم لك رهطٌ(10)

ضرْطٌ في قفاك يحسبه السّا ... مِعُ ثوباً من الحرير يُعط

---

(1) ثلة: جماعة قليلة. سراحين: جمع سرحان: ذئب. معط: جمع أمعط: لا شعر له.

(2) تئط: تصدر صوتاً.

(3) الغريم الملِطّ: المدين الجاحد.

(4) المداعس: جمع المِدعس وهو الرمح. قد وقط: قطع.

(5) لطّ: لزق.

(6) الثأط: الحمأة.

(7) الأديم: الصفحة، أديم الأرض: سطحها. الكلم العبط: الجرح الطري.

(8) النشط: الحل.

(9) لطّ عنه الخبر: طواه وكتمه.

(10) شوب: خلط.

نِسبةٌ أوْقعتْكَ في بحرِ هُزءٍ … أنت فيه مدى الليالي تُغَط
لكَ منها اسمُها الشنيعُ ولكن … دون محصُولها زِحامٌ وضغط
فالْهُ عن نِسبةٍ نصيبُكَ منها … لفظةٌ نِصفُها المُقدَّم قحطُ[(١)]
يا غريبَ التمَّام كيف أتمَّتْ … بك أمٌّ جنينُها الدهرَ سِقط؟
لم تكن تُلبثُ الأيورُ جنيناً … في حشاها إلا مدى ما يُحط
رُبَّ غرمولِ نائكٍ لم تَهُلْه … شعراتٌ تلوحُ في استك شُمط[(٢)]
فانتحى منك في عجانٍ كأنْ قد … خطَّ فيه تلك الغضونَ مخط
يا بن تلك التي إذا ما استعفَّت … هدرتْ في استها شَقائقُ رُقط
تدفعُ الحاجةُ الخبيثين مِنها … من مسيلٍ فجعرُها الدهرَ ثلط[(٣)]
كلما حطَّ رحلهُ بك ضيفٌ … باتت الليلَ رِجلُها لا تُحَط
أمُّ شيخٍ تُناكُ بين يديه … حين لا حاجبُ هناكَ يَمُطُّ
ألزم اللُّؤمُ أنفكَ الذُلَّ حتى … هو سيَّانِ ذِلة والمِقَطُّ[(٤)]
ذاك تحت المُدى مُذالٌ وهذا … دُمَّل الذلة الذي لا يُبَط[(٥)]
وإذا ما عراكَ ندمانُ كأسٍ … لم يشُبْها القِنديدُ والإسفنطُ[(٦)]
بتَّ تيساً له قرونٌ عوالٍ … وهو تيسٌ له نبيبٌ وقَفْط[(٧)]
نِمتَ عن عرسك الحصانِ إلى الصُب … ح وباتت براكب النيكِ تمطو[(٨)]
تُسمعانِ الأصمّ صوتين شتَّى … هي في نخرةٍ وأنت تغط
فتبيتان في فضائح شُنعٍ … لم يكن ليلُها عليك ليغطو
هاكها مُؤبداً هي الدهرَ في وجـ … ـهكَ وسْمٌ، وفي الصحائف خَط

المختتنة

وقال في شنطف: [الخفيف]

طلعتْ شنطفٌ فقلنا جميعاً: … كيف أصبحت يا فُسا القُنَّبيطِ؟
فأجابت: بشرِّ حالٍ، فقُلنا: … لمْ؟ فقالتْ: ختنتُ نفسي بِليطِ[(٩)]

---

(١) قحط: جدب، (وهي نصف قحطبي) وأراد استخفافاً به.
(٢) غرمول: أير. شعرات شمط: بيض.
(٣) الجعر: النجو، نجو السباع. ثلط: سلح رقيق.
(٤) المِقط: ما يُقطع به.
(٥) يُبط: يُشق.
(٦) القنديد: عسل قصب السكر. (معرّب: كند). الإسفنط: المطيب من عصير العنب.
(٧) النبيب: الصياح عند الهياج. القفط: السفاد.
(٨) تمطو: تركب.
(٩) الليطة: قشر القصبة.

الجاني على نفسه

وقال في إبراهيم البيهقيّ[1]: [الطويل]

أتـانـي أن الـبـيـهـقـي يـسُـبُّـنـي ... هـوتْ أمـهُ، في أيِّ مـورطـةٍ ورِطْ؟
وأيَّـتـمـا بـلوى جنـاهَـا لـنـفـسـه ... وأيَّـتـمـا نُـعـمـى وعـافـيـةٍ غُـمِطْ
تعـرَّض لي مُغـرًى بخـرطِ قتـادتي ... وهـلْ يؤلم الخرطُ القتـادَ إذا خُـرِطْ؟[2]
ومـا كـان ذنبي غيـر أن سامني استَـهُ ... وثفـر التي يُؤوِي، فقلتُ لـه: أمِط[3]
عـلـيـك بـأيـرٍ غيـر أيـري فـإنـه ... جـوادٌ لـه مـن غيـر طُـرزك مـرتـبط
أقـولُ لـجـلادٍ عُـمـيـرةَ ظـالـمـاً ... فـإن بسـاطَ النيـكِ للنيـكِ قـد بُسط
عليـك أبـا إسحـاق فـاجعلهُ نجعـةً ... فـإن أبـا إسحـاق نُجعـةُ من قَحِط[4]
إذا شئـتَ نيـكَ البيـهـقـيّ وعِـرسـهِ ... فـلا تـتـوسـلْ بـالـوسـائـل واختبط
أبـاحَ الـورى حـولاءَهُ لا بـأُجـرة ... سـوى أنـه شيـخٌ إذا خُبِـطتْ خُبـط
وإن الخفـوقَ الطِّيـز تحبُـو سِبـالـهُ ... جِبـاءين شتى من خفيقٍ ومن ضَـرِطَ[5]
فـيقـبضُ في عُـثـنـونِـه نـفـحـاتِـهـا ... فيـا لـك من كبشٍ على شكله رُبط[6]
يـصـولُ عليـنـا البيـهـقيُّ بـمـذهـبٍ ... يـرى الـظُّرفَ فيـه بـالشطارةِ قـد خُلط
ويُلقَى إلى حُـوت آسته حـوتُ يـونسٍ ... وثعبـانُ مـوسى في لِـزازٍ فتستـرِطْ[7]
فيـا سـوأتـا للظرفِ والفتـكِ أصبحـا ... يُنـاكـان في شيـخ يُنـاك لـدنَّ قِمطْ
وإن ابتـذالي فيـه شعـري لـحـادثٌ ... تكـادُ السمـوات العُـلا منـه تنكشِطْ
يعيبُ انقباضي مُعجبـاً بـانبسـاطـه ... ومـن ينـبسطْ لـلحُـر والعبـدِ ينـبسط
ويـزْعُمُني صحَّفْتُ في الشعـر كـاذبـاً ... مُلِطّاً، وكم نـكَّلتُ مـن كـاذبٍ مُلطْ[8]
فقـولا لـه: بِئسَ الجنى مـا جَنَيْتَـه ... لنفسِـك يـا ثلطاً جَنيـاً كـمـا ثُلِطْ[9]
غـدا الأسلُ الـريـانُ همَّـك وحـدَهُ ... إذا هـوَ للوجعـاء منـك وقـد مُلْط[10]
وأنـت تـرى مـا يلفظ النـاسُ كلهـم ... بـه أسلاً من حُبِّـك الأسلَ السَّبطْ[11]

---

(١) البيهقي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٢) قتاد: شجر صلب له شوك. الخرط: يُقال: خرط الشجر: انتزع ورقه، أو قشر عوده.

(٣) استه: مؤخرته. الثفر: الفرج للسباع. أماط: أزال وأمِط: أزل.

(٤) النُجعة: المكان تستريح فيه.

(٥) أخفقت الناقة: ضرطت. الخفّاقة: الدُبر.

(٦) العثنون: اللحية.

(٧) الاست: المؤخرة. تسترط: تبتلع. وفي البيت اشارة إلى قصة كل من النبيين: يونس وموسى عليهما الصلاة والسلام.

(٨) ملط: مدين.

(٩) الثلط: السلح.

(١٠) الأسل: الرمح وكنى به عن الأير. الوجعاء: المؤخرة. مُلط: أزيل شعره

(١١) السبط: الطويل المستوي.

أيـا غـلطاً فـي الـخلقِ لا مــن إلَـهــه / ولكن من الـدهــر الـذي رُبَّمـا غلط
أأنــت تُـغـنّــي بــي وأنــت مُـعـلِّمٌ / أُشَيْـوَهُ مخبـولٌ بكُـوعـكَ تمتخط[1]
تُــراعي سِقــاط المنشــدين ولا تــرى / سقــاط التي أضحت لغيرك تمتشط[2]
حليلَتُـكَ المشهـورُ في النـاس أنهـا / عمـولٌ من الأعمـال أحبطَ مـا حُبط
حُـويـلاءُ تَـزني لا تـراقبُ قُبحهـا / ولا نَتنَ حشّيهـا المجيفيـنِ والإبط[3]
ولا خُبثَ ريـحٍ من مبـالٍ مُلغَّنٍ / ولا شعراً في السِّفل والعلو قد شمط[4]
ولا اللّهَ بـل قـد راقبتْ فتـأوّلتْ / فِـريًـا من التـأويـل بُـوِّل بـل ثُلطْ[5]
رأتْ تـركهـا اللّذاتِ من خَـوفِ ربِّهـا / قُنــوطـاً، وأن اللّه إن قَنِـطتْ سخِط
فمـالتْ مع الـرَّاجي الممتِّـع نفسـهُ / ولم تـر إعمـال القُنـوطِ مـع القِنط
عَـتِبْتَ عَلينـا أن عففنـا عن الـتي / تؤاجـرُهـا، فـاستنشق الغيظ وآستعِط
لساني حسامٌ قـد أجدتُ اختـراطَهُ / عليـك، ولكن أيـر غيري فاختـرِط[6]
فقـد سُمتُ أيري نيكَ عِرسكَ جاهـداً / ونيكَـكَ يـا بن الـزانييْنَ فمـا نَشط
ستضحـكُ من شِعـري وأنت معبِّسٌ / تـميُّـزُ مــن غيظٍ عـليَّ وتخـتـلط
كمـا ضحك البغـل المزيَّـر إذ لـوى / جحـافلهُ بيْـطارهُ غيـرَ مُـغـتـبط
ويـعلمُ ذو الـتـميـيـز أنـك مُـوجـعٌ / تـوقُّـر بـاديـه وخـافيـه يـخـتـلطْ
هحـوتُـكَ وغـدا يـرفـعُ الشَّتمُ قـدرهُ / فشعـريَ مـرحـومٌ وأنت الـذي غُبطْ

أبـو الأحمـق

وقال في أبي أحمد السامري[7]: [الخفيف]

أحْـدثَ الصَّفـعِ فـي دِمـاغِ أبي أحْـ / ـمَـق لا شـكَّ خِـفَّـةً واخـتــلاطـا
فـرأى حَـمْـلهُ مَـؤُونَـةَ حـربـي / حمْلُه الـنـائكينَ شُـقـرا سِبـاطـا[8]
إنَّ لـي مـشـيـةً أغـربـلُ فـيـهـا / آمـنـاً أن أُسـاقـط الأسـقـاطـا
لا كـمـنْ لـو مـشى لـظلَّ يـدانـي / فـقـحـةً لا تُـفـارقُ المِسْـواطـا[9]

---

(١) أشيوه: تصغير أشوه أي الذي فيه عيب.
(٢) سقاط المنشدين: عيوبهم.
(٣) حويلاء: تصغير حولاء. حشاها: مثنى حشى. وقصد القبل والدبر.
(٤) المبال: القُبُل. شمط: داخلَه الشيب.
(٥) الثلط: السلح الرقيق.
(٦) اخترط: امتشق.
(٧) السامري: شيخ القراء، أبو أحمد، عبد الله بن الحسين بن حسنون السامري البغدادي ولد سنة ٢٩٥ ومات سنة ٣٨٦هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٦/٥١٥).
(٨) سباط: رجل سبط: كريم سخي. وسبط: حسن القد، وسبيط: طويل.
(٩) المسواط: ما يساط به.

وجِـلَ الـقـلبُ أن تـجيء هـنـاتٌ   مـن عِجـانٍ لا يـسـتـفـيـقُ لُـواطـا(١)
مِشيـةً لـو مَشيـتَـهـا يـا أبـا أحْـ   ـمق لم تـملك الـحِتـارُ ضُـراطـا(٢)
بـل سُـلاحـاً فـيـه الأجِـنَّـةُ والأغْـ   ـراسُ تَحكي أمشـاجُهُنَّ المخـاطـا(٣)

سلام على الشباب

وقال في الشيب: [الطويل]

رأيـتُ جليـسـي لا يـزال يـروعُـهُ   بيـاضُ القـذى في لحيتي فيُميـطُهُ(٤)
فكيـفَ بـه عـمَّـا قـليـلٍ إذا رأى   قـذى الشيب قـد عفَّى عليهـا سقيـطُهُ
وخِـطـتُ بـألـوانِ التكـاليفِ وهْيَهـا   ومـا الـدهـر أوْهـاهُ فمن ذا يخيـطُهُ؟
سـلامٌ عـلى ليـلِ الـشبـابِ تـحيَّـةً   إذا مـا صبـاحُ الشيبِ لاح شميـطهُ(٥)

لـذة شيـخ

وقال في خالد القحطبي(٦): [المتقارب]

لـشـاعـرنـا خـالـدٍ فـي استـه   مـآربُ أخـرى سِـوى الـغـائطِ
يُـغـنِّـي الـنَّـدامـى بـهـا تـارةً   ويُـؤْتَـى عـلى شـيـبـه الـواخِطِ(٧)
يُـقـضِّـي بـهـا الـشـيـخُ أوطـارهُ   بـرغـم الـمـعـنِّـف والـسَّـاخِطِ
ولـم يـهـجُـرِ الـشـيـخُ لـذَّاتـه   ويـجفُ الـمـعـاصـي كـالـقـانطِ
لـه زوجـةٌ شـرُّ مـا زوجـةٍ   تـلقَّـطهـا شـرُّ مـا لاقطِ
مـشـهَّـرةٌ لـو مـشـى خَـلْفَـهـا   نـبـيٌّ لَـقـيـلَ لـه: شـارط
تُـنـاك وقَـرنـانُـهـا حـاضـرٌ   بـمـنـزلـة الـغـائـبِ الـشـاحِط(٨)
فـإن غـارَ قـالـتْ لـه نـفـسُـهُ:   تـغـافـلْ كـأنـكَ فـي واسط
أخـالـدُ كـم لـك مـن صـافـعٍ؟   وكـم فـي سِبـالـكَ مـن ضـارط؟(٩)
وأنـت صـبـورٌ لـعضِ الـهـوا   نِ كـصـبـر الـبـعـيـر عـلى الضـاغط

---

(١) الهنات: الداهية. عِجان: است. وقد سمى الشاعر المهجو عجاناً. غلواً ومبالغة للدلالة على فسوقه وولعه باللواط.

(٢) الحتار: حلقة الدبر.

(٣) السُّلاح: السلح. الأجنَّة: جمع الجنين. الأمشاج: (نطفة أمشاج). نطفة مختلطة بماء المرأة ودمها.

(٤) يميط: يزيل.

(٥) شُميط: الشعر وخطه الشيب.

(٦) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٧) الندامي: جمع النديم وهو الخليل. واخط: يُقال: وخطه الشيب إذا لاح.

(٨) الشاحط: البعيد.

(٩) السبال: اللحية.

أذلـكَ حُـبُّـك عُـجـرَ الـفـيـا ... ش يـا آبنَ المقـاوِل من نَـاعط[1]
حـلفتُ لئـن لـم تـكُـن سـاقـطاً ... فـمـا فـي الـبريّـة مـن سـاقط
لئـن لـزَّك الـجـهـلُ فـي عُـقـدةٍ ... مـن الشـرِّ تـأبـى على الـنـاشط
لـكمْ أهلك الـجـهـلُ من جـاهـلٍ ... وكـم أوْرطَ الـلـيـلُ مـن خـابطِ
ومـثلك فـي النُّـوك قـد كـادنـي ... فـأصـبـح ذا عـمـلٍ حـابطِ[2]

أبـو المجـد

وقال فيه: [مجزوء الكامل]

سَـاءَلْـتُ يـومـاً خـالـداً ... ذا الـمـجـد والـبـيـت الـوسيطِ
لـمْ ذلَّ عِـزُّكَ لـلـقُـمُـدْ ... ؟ فـقـال قـول الـمـسـتـشيطِ[3]
مـيِّـز بـعـقـلـك أيَّـنـا الـ ... ـمخنوق في بيت الضَّريطِ
حـتـى تـراه فـي الـخُـنـا ... قِ يـغطُّ أنـواع الـغـطـيط
بـل أيَّـنـا مـنِّـي ومـنـ ... ـه يغتُّ في السَّلح العبيط[4]
قـلـتُ: الـقُـمُـد، فـقـال لـي: ... اسـكُـتْ إذن يـا بـن الـنَّـبيط[5]
لـم لُـمـتـنـي مـتـغـطْـرسـاً ... لا درّ درُّك مـن خـلـيط
صـدق الـمـفـوَّهُ خـالـدُ ... ذو الـمِقـولِ الـعضْب البسيط[6]
إن الـمُـحـاطَ بـه لأوْ ... لـى بـالـذلـيـل مـن الـمُـحيطِ

بؤسـاً للجاهـل

وقال في أبي حفص الوراق[7] : [البسيط]

بـؤسـاً لقـومٍ تـحـدَّوني بـجـهـلهمُ ... والجهـلُ يُـورطُ قـومـاً شـرَّ إيـراطِ
هبهمْ أدلُّـوا على حلمي أمـا عـلِمُـوا ... أن القـوافي لا تـرضى بـإسخـاطي؟
قـالـوا: أتشتمُ مجنـونـاً فقلتُ لهمْ: ... لا بـدّ لـلمسِّ مـن كـيٍّ وإسـعـاط
عـنـدي دواءُ أبي حـفصٍ ورُقـيـتُـهُ ... إن كـان ذلـك أعيـا طبّ بـقُـراطِ[8]
كـم مثلهِ من شـقيٍّ قـد وصـلتُ لـه ... في حلبـةِ الكَدِّ أشـواطـاً بـأشـواطِ

---

(1) الفياش: جمع الفيشة: رأس الذكر. ناعط: سيء الأدب في أكله ومروءته: العجر: جمع العجرة: وهي العقدة.

(2) النُّوك: جمع أنوك وهو الأحمق. حابط: من حبط بمعنى ذهب سدى.

(3) القمد: الشديد الإنعاظ.

(4) العبيط: الطري.

(5) النبيط: الأنباط: سكان شمالي الجزيرة العربية قديماً.

(6) المقول العضب: اللسان الشتّام.

(7) أبو حفص الورّاق: شاعر هجاه ابن الرومي.

(8) بقراط: أشهر أطباء اليونان قديماً.

شغلْتُـهُ بـالـهـواهي عـن معيشتِـه	وذاك أنِّـي عـليـه غـيـرُ مُـحـتـاطِ
دعني وإيّـا أبـي حـفصٍ سـأتـركـه	حجَّـام سـابـاط بـل ورَّاق سـابـاطِ[1]
قـد كـان أجـدى عليـه من مُشـاتمتي	شُـغـلٌ يـردُّ عـليـه فـضـل قِـيـراط

ناقـد الشعـر

وقال في ابن أبي قرة[2]: [الرجز]

يـا رُبَّ بـصـريٍّ رصـاصـيِّ الـشَّـمط	عـانـدني، فـلو تـنـفَّـستُ ضَـرَطْ
في الـرأسِ واللحيـةِ منـه شُـهْـبَـةٌ	زَرقـاءُ والـوجـه لـطرمـوسِ النَّبط[3]
كـأنـه جـوزةُ هـنـدٍ أخـذتْ	فـقُـشِّـرتْ أطـرافـهـا دون الـوسطْ
يـنـتـقـدُ الـشـعـرَ ولا يـعْـرِفُـهُ	أكـثـر مـن قـولـتـه هـذا الـنـمطْ

سقـط الجـاه

وقال في وهب بن سليمان[4]: [الكامل]

هبّتْ لـوهـبٍ ريـحُ سـوءٍ عـاصـفٍ	بـارى بهـا شهـرَ الـريـاح شُبـاطـا
من فقحـةٍ حـقَّ اتـسـاعُ حِـتـارهـا	إذ لا تُـفـارقُ دهـرهـا مِـسـواطـا[5]
لـو أنـهـا هـبّتْ خِـلال مـعـسـكـرٍ	لـم يُـبـقِ فيـه حفيفُـهـا فسـطاطـا
مـرّتْ عـلى آذانِـنـا وأُنـوفِـنـا	فـأسـاءتِ الأسـمـاءَ والأسْـعـاطـا
ونَـعَتْ إلينـا مُـفـلِحـا، سقـيـاً لـهُ	من فـارسٍ مَنَـعَ الحـريمَ، وحـاطـا
فـكـأنـهـا وكـأن مـقـتـلَ مُـفـلحٍ	يـوم الـقـيـامـة قـدَّمَ الأشـراطـا
يـا ضـرطـةً سبق البـريـد بـريـدُها	ركضـاً، وخلّف شـوطُهـا أشـواطـا
أصبحـتِ أنـبـلَ ضـرطـةٍ وأجلَّهـا	إذا كـان عِلمُك بـالغيـوبِ أحـاطـا
يـا وهبُ إن تـكُ قـد ولـدتَ صبيَّـةً	فبحمْلهم شُقـراً عـليـك سِبـاطـا[6]
من كـان لا ينفـكُّ يُـنـكـحُ دهْـرَهُ	ولَـدَ البـنـاتَ وأسـقط الأسـقـاطـا
تَلِدُ الـنـسـاءُ مـن الـرجـالِ وإنَّـمـا	يلدُ الـرجـالُ من الـرجـال ضُـراطـا
لـو كـنتُ مِـثلكَ ثـم جِـئتُ بـمـثـلهـا	لضـربتُ فـاضـحتي بهـا أسـواطـا
ولـمـا وطئـتُ بـسـاط دارِ خـليـفـةٍ	حتى المـمـاتِ، ولا اخـترقتُ سِمـاطـا
قـد أعـظمتْ جُـرمـاً فعـاقِبهـا بـه	واجعـل لهـا غـيـر الأيـورِ سيـاطـا

---

(١) ساباط: موضع بالمدائن.

(٢) ابن أبي قرّة: تقدمت ترجمته.

(٣) الطُرموس خبز الملة.

(٤) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.

(٥) الفقحة: حلقة الدبر. حتارها: فتحتها.

(٦) سباط: طوال.

إن العقوبةَ بالأيورِ تزيدُها ... زللاً إلى ما قدّمتْ وسقاطا

قال الوزيرُ وقد رمَيْتَ برأسها: ... قُمْ فالتمسْ مهداً لها وقِماطا

هذي عُقوبةُ منْ يكدُّ عبيده ... حتى يُعرِّقَ مِنْهمُ الآباطا

ويُلفِّقُ الأخبارَ لا متحرِّجاً ... فيها، ولو بدمِ النبي أشاطا(١)

شهدتْ ولادتُك الشهيرة أنها ... من فقحةٍ لا تستفيقُ لُواطا

يا وهبُ ـ ويحكَ قد علمتَ بوَهيها ... أفلا دعوت لرتقِها خيّاطا؟(٢)

عطستْ وحُقّ لها العُطاسُ لأنّها ... مزكومةٌ أبداً تسيلُ مُخاطا

دعْ خِدمةَ الخلفاءِ لا تَعرِضْ لها ... وتعاطَ ـ ويحك ـ غيرَ ما تتعاطى

يحتاطُ للخلفاءِ في سُلطانهم ... من كان في أمرِ آستِه مُحتاطا

ما هذه النُّفخُ التي أغفلْتَها ... يا من يفوقُ بطبِّه بُقراطا(٣)

كنّا نقولُ، إذا مَررْتَ مُواكباً: ... لله دَرُّكَ كاتباً خطّاطا

فالآن صِرتَ إذا مررْت فقولنا: ... لا در درُّكَ كاتباً ضرّاطا

يا آل وهبٍ حدِّثوني عنكُمُ ... لمْ لا تَروْنَ العدلَ والإقساطا؟(٤)

ما بالُ ضَرطتكُم يُحلّ رِباطُها ... عفواً، ودِرْهَمُكم يُشد رِباطا؟

صُرُّوا ضُراطكُم المُبذَّرَ صرَّكم ... عِند السُّؤالِ آلفَلْسَ والقيراطا

أو فاسمحُوا بضراطِكُم ونوالِكُمْ ... هيهاتَ!!! لستُمْ للنَّوالِ نِشاطا

لو جُدْتُمْ بهما معاً فتواءَما ... فرشاً لكم عند الرِّحالِ بِساطا

لكنَّكم فرَّطتُمْ في واحدٍ ... وهو الضُّراط، فعدِّلُوا الإفراطا

فُضِحتْ كتابتُكم، وقُنِّع مجدُكم ... خِزياً، وأسقط جاهُكم إسقاطا

فاستأنِفوا الأعمالَ إن ضُراطَكُم ... بالأمس أحبطَ ما مضى إحباطا

فإذا شهدتُمْ مشهداً وأبوكُمُ ... لم تُشبهوا يعقوبَ والأسباطا(٥)

قُبِّحْتُمُ ولداً، وقُبِّحَ والداً ... لا تَهْتَدونَ من الرَّشادِ صِراطا

لا قُدِّس الخَلَفُ المخلَّفُ منكُم ... ولداً، ولا فُرّاطُكمْ فُرّاطا(٦)

فلكونِكُم في صُلبِ آدمَ نُطفةً ... كانت محورةُ أمرِه إهباطا(٧)

---

(١) أشاطه: أهلكه وذهب عنه.

(٢) الوهي: الضعف. رتق الثوب: أصلحه.

(٣) بقراط: أشهر أطباء اليونان القدماء.

(٤) الإقساط: العدل.

(٥) يعقوب: من الأنبياء ولقبه اسرائيل. والأسباط أبناؤه.

(٦) الفُرّاط: المتقدمون.

(٧) آدم: أبو البشر، وأول الأنبياء.

غلاء وبلاء

وقال فيه: [مجزوءِ الكامل]

أغـلاءٌ وبـلاءٌ وبـريـديٌّ ضـرُوطُ؟
وأعـادٍ قـد أحـاطـوا لـحق الـنـاسَ الـقُـنـوطُ
تَـخِـذُ الأمـةُ وهـبـاً عـجـبـاً أن قـال: طـوطُ
كـيـف لا يـضـرطُ ألـفـاً واسـتُـهُ الـدهـرَ تـلوطُ[1]
حـادثٌ يـا آل وهـبٍ فـيـه لـلقـدرِ سُـقـوطُ
فُـضِـحـتْ تلك الـبـلاغـا تُ وهـاتـيـكَ الـخُـطوط

المؤذن الفقيـد

وقال دعبل[2] في ديك له سُرق: [الكامل]

أسـر الـمـؤذِّن خـالـدٌ وضُـيـوفُـه أسـر الكَميِّ هفـا خِـلال المـآقِط[3]
بعثـوا عـليـه بنِـينهُـمْ وبنـاتِـهِـمْ مـن بـيـن نـاتـفـةٍ وآخَـر سـامِط
يـتـنـاعـرُونَ كـأنـهـمْ قـد أوثـقـوا خـاقـان، أو هـزمـوا كتـائبَ نـاعِط[4]
أكـلوهُ فـانـتـزعـتْ بـه أسـنـانُـهـم وتـهـشّـمـتْ أقـفـاؤهـم بـالـحـائِط

أكلـوا المـؤذن

فزاد ابن الرومي فيها وأطالها، وفرق أبيات دعبل فيها، وغير بعض ألفاظها فقال: [الكامل]

أشـجـتـكَ مـنـزلـةٌ بـمَـرجَـيْ راهِط كـلّا ولا دِمـنٌ عـفـتْ بشـلاهِط؟[5]
بـلِ مـعشـرٌ وعـدتْـهُم فـجـراتُـهُـمْ بـمـغـابطٍ فـإذا هُـمُ بـمـهـابِط
ظَـلُّوا وقـدْ أسـروا الـمـؤذِّن بـيـنـهـم وكـأنّـمـا هـزمـوا كـتـائبَ نـاعِط
وخَـلَوا بِـشـلوِ ذَبـيـحـهـمْ فـرأيـتـهُـمْ مـن نـاتـفٍ رِيـشـاً، وآخـر مـارطِ[6]
مُـسـتـعـمـلـينَ أكُـفَّـهُـمْ في أمـرهِ بـبـوادرٍ سـبـقـتْ أنـاةَ الـسَّـامط

---

(١) استه: مؤخرته. الدهرَ: أمد الدهر. تلوط: تفجر.

(٢) دِعبل: تقدمت ترجمته.

(٣) الكمي: المقاتل الشجاع. المأقط: ساحة الحرب. المؤذن: الديك.

(٤) يتناعرون: يصيحون، ويصدرون صوتاً من الخياشيم. خاقان: لقب الملك من ملوك الترك. ناعط: جبل بصنعاء فيه حصن يُقال له ناعط أيضاً وبه لُقب ربيعة بن مرثد أبو بطن من همدان.

(٥) راهط: موضع في غوطة دمشق. دِمَن: جمع دِمنة وهي الأثر الدارس. شلاهط: المحيط الهندي

(٦) شلو: عضو الإنسان أو الحيوان بعد موته. مارط: ناتف.

طبخوهُ ثم أتوا به قد أُبرِمتْ ... أوْتارُهُ لمنادفٍ وبرابِط(1)
متجمِّلاً لدجاجهِ مُتجلِّداً ... كتجلُّدِ المجلودِ بين ربائط
ولقد رمتْه يومَ ذلك قِدْرُهُم ... بغُطامطٍ من غَليها وغُطامِط(2)
حملوا عليها كلَّ ماءٍ عِندهُم ... وفُراتَ كُوفَتِهم ودِجلَةَ واسط
واهاً لذاك الدِّيك بين مساقطٍ ... منه عهدناها، وبين ملاقط
قوَّامَ أسحارٍ، مؤذِّن حارةٍ، ... سفَّاد زَوجاتٍ، كميٍّ مآقط(3)
ينفي مناعِسهُ بنفسٍ شهْمةٍ ... ويُشاهدُ الهيجا بجأشٍ رابط(4)
وثبَتْ عليه عِصابةٌ كُوفيَّةٌ ... ببوادرٍ من بأسِها وفوارِط(5)
من ناشيءٍ محضِ الحُلاقِ وشيخةٍ ... شوهاءَ لائطةٍ وشيخ لائط(6)
يعدُو الأصاغرُ والأكابرُ خَلفهُ ... عَدْوَ الكلابِ على الشَّبوبِ النَّاشطِ(7)
قسطوا عليه قُسوطَ غامِطِ نعمةٍ ... والمؤبِقاتُ بمرصدٍ للغامِط(8)
ولربَّ مقسوطٍ عليه بغرَّةٍ ... حَلَّتْ بليَّتُهُ برأس القاسِطِ(9)
ومن الجرائمِ ما يكونُ عقابُهُ ... نقداً فكمْ نابٍ هُنالك ساقطِ
أكلُوهُ فانتثرتْ له أسنانُهُم ... وتهشَّمتْ أقفاؤهُمْ بالحائط
من بين نابٍ إنما هو بَيْرمٌ ... عِظماً، وبين ثنيَّةٍ كالشَّاحط(10)
وطواحنٍ قد خُرِّقتْ جنباتُها ... فكأن أنكَلَها سِلاحُ مرابط
وكأن وقع مشارطٍ من ريشه ... في تِلكُمُ الأحناكِ وقعُ مشارط(11)
ما زال يشرطُهُمْ فمنه شرطةٌ ... ومن العكوفِ عليه ضرطةُ ضارط
سقياً لمنتصرٍ هُناكَ لنفسه ... يفْري فَرِيَّ مُزايلٍ ومُخالط(12)
لقي الأنامِلَ والمراضع مُقدِماً ... لم يَنهزمْ عنها بأجرٍ حابط
وغدتْ تصيحُ عظامُه وعُروقهُ ... ليُفيقَ ذو جزعٍ عليه فارط

---

(1) منادف: جمع مندف وهو ما يضرب به القطن وغيره لينفش. برابط: عيدان.
(2) غُطامط: فوران.
(3) سفّاد: كثير السِّفاد، ينكح الدجاجات. كمي: شجاع. مآقط: ساحات القتال.
(4) الجأش: الروع.
(5) فوارط: جمع فارط وهو المتقدم.
(6) ناشيء: فتى صغير السن، اللائط: الذي يعمل عمل قومه.
(7) الشبوب: الذي يشب.
(8) قسطوا: جاروا. الموبقات: المهلكات.
(9) مقسوط عليه: مظلوم.
(10) بيرم: عتلة. التثنية: من الأسنان كالناب. الشاحط: البعيد.
(11) المشارط: جمع المشرط وهو المبضع.
(12) يفري: يقطع. مزايل: صائد. مخالط: مشارك.

لا تبكينّ على قتادةِ خارطٍ ... وابكِ الدماء على بنانِ الخارط [1]
وغدتْ مشايخُهُمْ وقد كتبوا لنا ... بنواصح التَّوبات كُتب شرائطَ
/أكلوا مؤذِّنهُم فأضحوا كُلُّهُمْ ... قد عُوجلوا بعقابِ ربٍّ ساخطِ
يتزحَّرون بأنفسٍ مجهودةٍ ... تبكي وتندرُ ندرةً في الغائطِ[2]
أبصارهُم نحو السماءِ كأنما ... بَصَروا بها تُطوى بكفَّي كاشِطِ
من باسطٍ كفَّ الدُّعاءِ وقابضٍ ... كفَّ الدواءِ جِذار موتٍ ذاعط[3]
عَسُرتْ عليه لظلمه أنفاسُهُ ... فكأنَّهُ في لحدِ قبرٍ ضاغِطِ
يدعُو بنيَّة قانطٍ لا شُفِّعتْ ... من دعوةٍ وُصلت بنيَّة قانط[4]
يتنفَّسون لكل ضرطةِ ضارطٍ ... أسفاً لها، ولكل ثلطةِ ثالط[5]
يا لهفَ أنفسهِمْ على ضرطاتِهمْ ... بالأمس من ذاك السُّلاح الواخط
لو أنها وُهبتْ لهم في يَومِهم ... أضحوا وهم من رَوْحها بمغابط[6]
بُعداً لهم، بُعداً لهم، بُعداً لهم ... من قابضٍ كفًّا وآخر باسِط
سخطُوا مودَّتهم وخانُوا جارهُم ... لا فارقَ الأوداجَ مُدْيةُ ساحط[7]
ديكٌ تناوحتِ الديوكُ لفقدهِ ... ما زال شيخَ عشائرٍ وأراهِط
ومن العجائبِ أنهم ورِطوا به ... في المُهلكاتِ أشدّ ورطةِ وارِط
ورأوا بقيَّتَهُ أصحَّ معاذةٍ ... للطِّفل بين موازجٍ وقوامِط[8]
فمتى اشتكتْ أطفالُهم من جِنَّةٍ ... دلفُوا لهم من مالهِ بمساعِط[9]
ومتى رأوْا دِيكاً ولو من فرسخٍ ... أبصرتَهُم يعْدُونَ عدوَ مُبالط[10]
لا مُقبلينَ إليه لكن هُرَّباً ... منه جِذار معاطبٍ ومَوارِط
فهُمُ لغوغاءِ القبيلةِ لعبةٌ ... في عسكرٍ متضاحكٍ مُتضارطِ

---

(١) قتادة: شجرة صلبة لها شوك. بنان: أصابع. خارط: قاشر ورق الشجر.

(٢) يتزحرون: من الزُّحار: وهو الصوت والنفس بأنين.

(٣) موت ذاعط: سريع.

(٤) قانط: يائس.

(٥) الثلط: السلح.

(٦) الرَّوح: الرائحة. المغابط: من الغبطة أي السرور.

(٧) مُدية: سكين. الأوداج: العروق. الساحط: الذي يذبح بسرعة.

(٨) المعاذة: ما يتعوذ به. موازج جمع مورج وهو الخُف (معرَّب). قوامط: جمع قِماط وهي خرقة يلف بها الصبي.

(٩) الجِنة: الجان. مساعط: جمع سعوط.

(١٠) يعدون: يسرعون. المُبالط: الذي يُنازل بالأرض.

ودّت حديثَهُم الولاةُ فربّما ... نفذتْ به في اليوم عشرُ خرائطِ[1]
ما كان ديكاً بل حديداً بارداً ... ولربَّ شيءٍ للظنونِ مُغالط
لاقى هُنالك كلَّ ذلك لم يخم ... عنه وهمْ من ضارطٍ أو ناحط[2]
وأقولُ موعظةً لرائد منزلٍ ... تَهديه معرفةٌ وآخر خابط
لا تنزلنَّ بمنزلٍ مُتكوِّفٍ ... وتنحَّ عنه إلى المحَلِّ الشّاحط[3]
إن الغوائل في المقاحِط جمَّةٌ ... فتوَّقِ غائلةَ المرادِ القاحط[4]
وآعمدْ إذا شئتَ الجِوار إلى الذُّرى ... إن المكاره أولعتْ بالهابط
جاورتُ في كُوفان شرَّ عصابة ... من صامتٍ عيَّاً وآخر لاغِطِ
دقُّوا فلو أولجتهم لتولَّجوا ... من دِقَّةٍ في سمِّ إبرة خائطِ
دلفوا لجارِهمُ بشرٍّ لازمٍ ... وتجانفوا عنه بخيرٍ مائطِ[5]
ألفيتُهُم من شرِّ قُنيةِ مقتنٍ ... للمقتنين، وشرِّ لقطةِ لاقط
وثبوا عليّ سفاهةً فوسْمتُهُمْ ... وسمَ المسطِّع بعد وسم العالط
قوم يبيتُ الرشدُ فيهم ضائِعاً ... والغيُّ بين دواهنٍ ومواشِط
المشترين فياشلاً لنسائهم ... بدراهمٍ، ووظائفاً بقرارط[6]
ما شئتَ من عقل ضعيفٍ واهنٍ ... فيهم ومن خبلٍ شديد ضابطِ
لو أنَّ لؤم الناسِ قيس بلؤمِهم ... ما كان فيه قيسُ نقطةِ ناقطِ

هريس

وكتب إلى أبي الوليد خلف السِّمري: [الوافر]

أيا هَنْتاه هل لك في هَريسٍ ... بلُحمانِ النَّواهِض والبطوطِ[7]
وأضلاعِ الرِّخال مُربَّياتٍ ... بكسب المروِ والعجمِ اللقيطِ[8]
صنيعةِ خابرٍ صنعٍ مُجيدٍ ... أخي علمٍ بصنعتها مُحيطِ
أملَّ الليلَ يعقدُها بضربٍ ... فجاءَ بها تمدَّد كالخُيوطِ

---

(١) خرائط: جمع خريطة وهي قطعة من جلد يكتب عليها ويخطط.
(٢) لم يخم: لم يتحول. ناحط: الذي يسعل شديداً.
(٣) الشاحط: البعيد.
(٤) الغوائل: جمع الغائلة وهي ما يصيب الإنسان من المصائب.
(٥) تجانفوا: تمايلوا. مائط: زائد.
(٦) فياشل: جمع فيشلة وهي رأس الأير.
(٧) الهَنُ: الشيء: ومثله الهنْت ويقال للرجل: يا هن أو يا هنت. لحمان: لحم. نواهض: فِراخ. بطوط: بط.
(٨) الرّخال: جمع الرخل: أخت الحمل.

وبين يديك من مُريٍ عتيق تـوارثـه القـرون عن النَّبيط
فتبرك فوق صفحتها بُروكاً كما برك البعير على الخبيط[1]
فيا لله من لقمٍ هُناكم تجاوبُ بالشَّحيج وبالغطيط[2]

بلوغ الأمل

وقال في خالد[3] : [البسيط]

ترى الرَّعيةَ إما راغياً وسطاً أو رابضاً حجرةً من مرتعٍ وسطِ[4]
فليس في الناسِ مغبوط بمغْبطهِ لأنه ليس فيهم غير مُغتبطِ
يا طالبَ العُرفِ أعْيتهُ وسائلُهُ دع الوسائلَ والأسباب واختبطِ[5]
اليوم تبلغُ ما أمَّلت من أملٍ وما تمنَّيتَ من أمنيَّةٍ شطَطِ

الطير المشوي

وقال أيضاً: [الرجز]

ألذُّ من فائقةِ الإبهطِّ[6] ومن شِوا سَمْطٍ نظيفِ السَّمطِ[7]
ولحمِ طيرٍ وصدور البط خُرطومُ سلسالٍ من الإسْفنط[8]
في قريةٍ من قرياتِ القبْطِ بسرَّ من را، في نسيم الشَّط[9]
قِبطيةٌ في حُلل ومِرط[10] لعبةُ عاجٍ، صورة في خَرط
جاءت به مُشدَّداً بالشَّرطِ خوادمٌ يحملنهُ بضبطِ
كأنه بعضُ رجالِ الزُّطِ[11] قالت: نحُطُّ الهدْي قلنا: حُطي[12]
وكايلي واحتكمي وخُطِّي وهذه نُقودُنا فاشتطِّي
فاحتضنتِ حقويه تحت الإبط[13] وانتزعت عنه شِناقَ الرَّبط
فارفضَّ ينهلُّ بغير ضبط كأنه جُرحُ عظيمُ البطِّ[14]

---

(١) الخبيط: ورق الشجر.
(٢) الشحيج: صوت البغل والغراب. الغطيط: صوت غليان القِدر.
(٣) خالد: هو خالد القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.
(٤) راغ: عدل عن الشيء. المرتع: المكان تقيم فيه.
(٥) العُرف: المعروف والإحسان.
(٦) الإبهط: في الأصل هي البَهطُ وهو الأرز يطبخ باللبن والسمن، (معرب من الهندية بهتّا).
(٧) السميط والمسموط والسمط: المنتوف.
(٨) الإسفنط: الخمرة.
(٩) سُر من رأى: مدينة في العراق اتخذها المعتصم العباسي عاصمة له.
(١٠) مِرط: ثوب.
(١١) الزُّط) جيل من الناس كانوا في العراق.
(١٢) الهدي: القربان.
(١٣) الحقو: مفصل الفخذ الأعلى.
(١٤) البط: الشق.

يــكــتــالُ مــا فــيــه بــغــيــر شــرط .... زق النَّفطِ
مــا زلــتُ أُسقــاهــا وأسـقـي رهــطي حــتــى تــنــادَى الــقــومُ قطٌّ قط[1]

الــورد

وقال يهجو الورد: [البسيط]

وقــائــلٍ لِمْ هجــوتَ الــوردَ معتمــداً؟ فقلتُ: من بُغضِـهِ عنـدي ومن سِخـطِهْ
يــا مــادح الــورد لا ينفــكُّ عــن غَلطِهْ ألــســتَ تُــبــصــرهُ فــي كــفِّ مُــلتــقــطِهِ
كــأنــه سُــرمُ بغــلٍ حيــن يُخــرجُــه عند الرياث وباقي الـروث في وسطِهِ[2]

تـم حـرف الـطـاء

(١) قط قط: بمعنى كفى.

(٢) سُرم البغل: مؤخرته وحتاره.

حرف الظاء

الحوليـة

وقـال في أبي محمد الحسن بن عبيـد اللّهِ بن سليمان[1] يهنئـه بشهر رمضـان:

[الطويل]

ألستَ تـرى اليـوم المليـح المُغـايـظا ... رعـاكَ مليكٌ لم يـزل لـك حـافـظا
غـدا الـدَّجْنُ فيـه يقتضي اللهـو أهله ... وقـد يقتضيـك الحقَّ من ليس لافـظا
فـطوراً تـرى لـلشمس فـيـه سيّـارةً ... وطـوراً تـرى للشمس طـرْفـاً مُـلاحـظا
غـدا بـالـذي أهـداه خِـلاً مُـلاطفـاً ... وإن كـان ضِـداً بـالصيـام مغـالـظا
تحفَّى فقـد أضحى النـدى فيـه فـائضـاً ... وأعفى فقـد أضحى الأذى فيه فـائـظا[2]
وقـد عـدم الـمعصـومُ فيـه رقيبـه ... كمـا عـدِم القينـاتُ فيـه الحـوافـظا[3]
ولكنـه الـشهـرُ الـذي غـاب لـهـوُهُ ... فعـادت مـلاهي النـاسِ فيـه مـواعـظا
أصـامكمـوه اللّهُ في ظـلِّ غِبـطةٍ ... وأبْقـاكُم غيْـظاً لـذي الغِـلِّ غـائـظا
جـزاءً بـمـا لـقَّـيْتُـمـوهُ طـلاقـةً ... وخـالفتُـم فيـه الشهـاوَى اللّعـامِـظا[4]
ألا أيهـا المكـنيُّ بـاسـم محـمـدٍ ... فـدتْك نفـوسُ اللاحـظيـك المـلاحـظا
حكى يـومُنـا هـذا نـداكَ وحُسنَـه ... إذا مـا غـدا يحمي نثـاك مُحـافـظا[5]
عـلى أنـه لـم يـحْـكِ فـعلك إنـمـا ... حكى وعْـدكَ الغوثَ النفـوسَ الفـوائـظا
ولم يحـك شيئـاً من ذكـائـك إنـه ... إذا كنتَ فيـه شـاتيـاً كـنت قـائـظا
فعش لابن حـاجـاتٍ وصـاحب دولـة ... إذا الأمـر أضحى فـادحَ الثِّقـلِ بـاهـظا

(١) الحسن بن عبيد الله: تقدمت ترجمته

(٢) الندى: الجود. فائظ: هالك.

(٣) القينات: جمع القينة وهي المغنية.

(٤) الشهاوى اللعامظ: الشرهون في الأكل.

(٥) النثا: الصيت الحسن.

ولا زلتَ محمودَ البلاء جميله ... إذا استخرجَتْ منك الهناتُ الحفائظا(١)
أراكَ إذا ما كنتَ صدراً لموكبٍ ... أثار عجاجاً واستثرت مغائِظا(٢)
وظلَّت عيون الناس شتى شؤونُها ... فغضَّتْ ومدّت عند ذاك لواحظا
يصادون من لولاه لاقت كُفاتهم ... شدائدَ من شغْب الخطوب غلائظا(٣)
جَللْتَ فلم تعدم من الناس مُغضِياً ... ورُقْتَ فلم تعدم من الناس لاحظا
وإن كنتَ يوم الحفل صدراً لمجلس ... تركتَ خصيمَ الحق أخرس واعظا
تظلُّ إذا نامت عُقولُ ذوي العمى ... وإن حدَّدوا زُرقاً إليك جواحظا
تغاضى لهم وسنانَ بل مُتواسِناً ... وتوقظهم يقظان لا متياقظا(٤)
وترمي الرمايا في المقاتل عادلاً ... إذا أكثرت نبلُ الرُّماة العظاعظا
حلوتَ ولم تضعفْ فلم تكُ طُعمةً ... ولا أنت مجَّتْكَ الشِّفاهُ لوافظا
بقيتُمْ بني وهبٍ فإن بقاءكم ... صلاحٌ وإن ساء العدوّ المُغايظا
ومُلِّيتُمُ للحظِّ ركناً موطَّداً ... يُمليكُمُ للعزِّ ركناً مُدالظا(٥)
مقايظنا فيكم مشاتٍ بجُودكم ... وكانت مشاتينا بقومٍ مقايظا(٦)
عجبتُ لقوم ينفسونَ حُظوظكُمْ ... وأنتم أناسٌ تحملونَ البواهظا
وكنتمْ قُدامى حين كانوا خُوافياً ... وكنتم صميماً حين كانوا وشائظا(٧)
يغيظُهُم استحقاقكم وحقوقكم ... فلا عدموا تلك الأمور الغوائظا
أيا حسناً أحسِنْ فما زلتَ مُحسناً ... تيقَّظ للحسنى فتشْأى الأياقظا(٨)
أفِضْ من ندى لو حُمِّل المزنُ بعضَهُ ... لراحت روايا المزنِ كظائظا(٩)
أعيذُك أن تغشاكَ فيَّ ونيَّة ... ولستُ على مَوْلًى سِواكَ مُواكظا(١٠)
أجِرنيَ أن أُلفي لغيركَ سائلاً ... مُكاتبَ أقوامٍ وطوراً مُلافظا(١١)
ولا تُشْرِحَنِّي في اليبيسِ مُشاتياً ... كفاني لعمريَ باليبيس مُقايظا

---

(١) الهنات: الداهية. الحفائظ: جمع الحفيظة وهي مستودع السر.
(٢) العجاج: الغبار. المغائظ: الغيظ والغضب.
(٣) يصادون: يصطادون.
(٤) وسنان: ناعس.
(٥) مُلِّيتم: أبقيتم. مُدالظ: مدافع.
(٦) المقايظ: الأماكن الحارة. المشاتي: الأماكن الدافئة شتاءً.
(٧) قدامى وقوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر. الخوافي: الريش الذي يلي القوادم. وشائظ: دُخلاء. الصميم: الخالص من الشيء.
(٨) تشأى: تتقدم. أياقظ: جمع يقِظ.
(٩) المزن: جمع مُزنة وهي السحابة الممطرة. الكظائظ من الكظّة وهي التخمة.
(١٠) مُواكظ: مواظب.
(١١) ألفي: أجد.

ألـم تجـدونـي آل وهب لـمـدحـكـم ... بنـظمي ونثري أخـطلاً ثم جـاحـظا؟[1]
نسجتُ لكم حتى تُـوهِّمـتُ نـاسجـاً ... وقـرَّظتكم حتى تُـوهمـتُ قـارظـا[2]
وكنتـم غُيـوثـاً خـارقـاتٍ شـواتيـاً ... روائـع ثـرَّاتِ الـعـزالي قـوائـظا[3]
فـإن أنـا لـم تحـظُظْ لـديكم وسـائلي ... فمن ذا الـذي تُلفى لـديـه حَظائـظا؟
عـلى أنـه لا حمـد لـي إن منحتُـكـم ... مسـامحَ مجـد جـارني لا منـاكِـظا[4]
يسيـرٌ على المـدَّاح أن يـمـدحـوكُمُ ... أصـابـوا لألفـاظ المديـح مـلافـظا
ولـو حـاولـوه في سـواكمْ لصـادفـوا ... مـنـاكـبَ دفـع دون ذاك مـدالـظا[5]
منحتُكـهـا حـوليَّـةً بِـنتَ يـومـهـا ... عُكـاظيـة أُشجِي بهـا المتعـاكـظا[6]
ففـوّق قِـداحي واهـدِهـا بنصـالهـا ... وريِّش ورعِّظ لا عـدمتُـك راعـظا[7]

وعظت نفسي

وقال في الغزل: [المنسرح]

مـذ صِرتِ همِّي في النـوم واليقـظهْ ... أتعبتُ ممـا أهـذي بـك الحفـظهْ[8]
وعـظْتُ نفسي فخـالـفتْ عِـظتي ... وخـالـفَ الـقـلبُ فيـك مـن وَعَـظهْ
وكيف بـالـصبـرِ عنـكِ يـا حسنـا ... يـأمـر بـالـسيئـات مـن لـحَـظَهْ؟
يـا مـن حـلا في الـفـؤاد منـظره الـ ... ـحـلوُ فـمـا مـجُّـه ولا لـفـظهْ
عـذِّبـني مـنـكِ يـا مـعـذبـتـي ... ونُـزْهـتي في الـمـنـام والـيـقـظهْ
وجـهٌ إلـى كـم تـصـيـد رِقـتُـهُ ... قـلبي، وقـلبٌ كـم أشـتـكـي غِلظه

---

(١) الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، التغلبي، أبو مالك، شاعر حسن الديباجة، مصقول الألفاظ، كان مقرباً لبني أمية في الشام، ودافع عنهم مادحاً، وهجا أعداءهم، تهاجى مع الفرزدق وجرير، مات سنة ٩٠هـ (الأعلام: ٥/١٢٣).

الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، كاتب، أديب، علامة متبحر، له مؤلفات كثيرة منها: البيان والتبيين، والحيوان والبخلاء «سير أعلام النبلاء: (١١/٥٢٦) و«الأعلام: ٥/٧٤».

(٢) قرَّظ: مدح وبالغ.
(٣) ثرات العزالي: العيون المتفجرة الغزيرة.
(٤) مناكظ: من النَّكَظ وهو الجهد والعجلة.
(٥) الدلظ: الدفع.
(٦) حولية: نسبة إلى الحَول. عكاظية نسبة إلى سوق عكاظ حيث كانوا - قديماً - يتناشدون الشعر. وفي البيت افتخار بالقصيدة.
(٧) فوّقتُ السهم: كسرت فوقه أي أعلاه. ريِّش: من الريش. رعظه: جعل له رُعظا وهو مدخل سِنخ النّصل.
(٨) الحفظة: الملكان الحافظان.

أخو الإحسان

وقال يمدح القاسم بن عبيد اللَّهِ[1]: [الخفيف]

مـا يـوفـيـك حقَّـك الـتـقـريظُ ... كُفْءُ تقـريـظك الـعليمُ الحـفيظُ[2]

فيـك أشيـاءُ مـن يـواليـك مسـرو ... رٌ بـهـا والـعـدوُّ مـنـهـا مـغـيـظُ

لـك فيـهـا تـيـقظٌ غـيـر محـتـا ... جٍ إلـيـه أن يُـعـيـنـه تـيـقُّـظُ

كـم تـحـفـظتَ مـن وصـيـة مجـدٍ ... لـم يُـنـفـلك حـفـظَهـا تـحـفـيظ[3]

أنـت غيـثٌ يـقـيظُ فيـنـا حـيـاهُ ... إذ حيـا الـغيثِ لا يكـاد يـقيظ[4]

إن يكـن مـا فـعلتَ بِـرّاً لـطيـفـاً ... إن مـيـثـاق شـكـره لـغـلـيظ

منـك قِـدحي ومنـك نصـلي والفُـوْ ... قُ ومنـك الـتـريـيش والـتـرعيظ[5]

أيُّ شـيء أقـول يـا مـن عـداه ... في نـداه الـتـنكيـد والـتنكـيظ[6]

أنتَ قبـل الـتـقـريظَ من كـمَّـل الـلَّـ ... ـهُ فـمـاذا يـزيـدُك الـتـقـريظُ؟

جَهَـد النـاس أن يـدانـوك في المجـ ... ـد فمـا قـارب الصـميم الـوشيظُ[7]

وجـرى الـشعـر في مـداك فلم يلـ ... ـحـقـك تـرقـيـقـه ولا الـتـغـلـيظُ

أنـتَ حـلوٌ وأنـت مـرٌّ ومـا تُـلْـ ... ـفَظ كـلًّا وكـل مُـرٍّ لـفـيظ

أريـحـيٌّ مُـلحَّظٌ فـي الـنـوادي ... لـلأيـادي يـهـزُّك الـتـلحـيظ[8]

هِـبـزريٌ مـوعَّظٌ بـذوي الـذَّمْـ ... مِ فقـد صـان عـرضَـك التـوعيظ[9]

تـحمـل الـثقـل حمـلَ غيـر بهيظٍ ... وأخـو شـكـرِ مـا فـعلتَ بـهـيظ

فـالبس العمـر سـابغـاً ومُعـاديـ ... ـك حـضـيض وأنـت عـالٍ حـظيظ

ذو نـدىً غـامـرٍ يـفيض فتضحـى ... أنـفسُ الحـاسـديـن فيـه تـفيظُ

بـعـطايـا مـوفَّـراتٍ هـي الإرْ ... واء بعـد الإشبـاع لا الـتلميظُ[10]

لا تـزال يـا أبـا الحسين أخـا الإحـ ... ـسـان والحسـن غـائـظاً من تغيظ

---

(١) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) التقريظ: المدح.

(٣) النفل: الزيادة.

(٤) الحيا: المطر.

(٥) الفُوق: موضع الوتر من السهم، الترييش من الريش، والترعيظ من الرُّعظ وهو مدخل سِنخ النصل، والترعيظ بمعنى التعجيل أيضاً.

(٦) الندى: الجود. التنكيد والتنكيظ بمعنى الازعاج.

(٧) الصميم: الخالص، المحض. الوشيظ: الدخيل.

(٨) أريحي: واسع الخلق، جواد.

(٩) هِبزري: سيد شجاع.

(١٠) تلمّظ: حرّك لسانه.

لــك بــطنٌ من الـفـضــول خـمـيصٌ ووَلـيٌّ مــن الــفــضــول كــظيظ[1]

نرجس الورد

وقال في تفضيل النرجس على الورد: [الخفيف]

لا تــرى نــرجســاً يُشــبَّــه بــالــور د إذا مــا أدرتَ فــكــراً ولــحــظا
ومــن الــورد مــا يــشــبَّــه بــالــنــر جس عــلــمــاً بــأن فــي ذاك حــظا

تم حرف الظاء

---

(١) خميص البطن: ضامره. كظيظ: ممتلىء البطن.

حرف العين

لو تُسامي

وقال يمدح علي بن يحيى النديم[1]: [الخفيف]

أوَّلُ الشهرِ أولُ الأسبوعِ ... طلعَ الطالعانِ خيرَ طُلوعِ[2]
مُقبلٌ فيه مقبلٌ بسعودٍ ... وقعا بالسَّواء خيرَ وقوعِ
ضمَّ صدريهما اتفاقٌ ينادي ... يا له مُسعِفاً برأب الصُّدوعِ[3]
مثلَ ما ضمَّ عاتبين اعتناقٌ ... عند وصلٍ مجدَّدٍ ورُجوعِ
جاء شهرٌ تحبهُ يا بن يحيى ... لا لما فيه من سجايا المَنُوعِ
بل لما فيه من وِفاقكَ فيما ... يصحبُ الدِّين من تُقًى وخُشوعِ
وصلاةٍ تقيمها كلَّ إنيٍ ... من سجودٍ تُطيلهُ وركوعِ
وعفافٍ في القلبِ والطَّرفِ والأطـ ... ـرافِ عن كل مَحرمٍ ممنوعِ
رهبةً للإلَه بل رغبةً منـ ... ـك بقدرٍ عن الخنا مرفوعِ[4]
أقبلَ الطائرُ المباركُ محمو ... داً جميلَ المرْئيِّ والمسموعِ
ولك الفضلُ يا بن يحيى عليه ... غيرَ مُستنكرٍ ولا مدفوعِ
إن يكن جاء خيرُ باعثِ جوعٍ ... فسيلقاكَ خيرُ قاتِل جوعِ
شكرَ اللّهُ رَبَّه لك عنهُ ... خيرَ صنعٍ في مثله مصنوعِ
لك نُعمى عليه تخنع للحقْـ ... ـقِ مُقرّاً بها أشدَّ الخُنُوعِ[5]

---

(١) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٢) الطالعان: القمر والممدوح.
(٣) رأب الصدع: اصلح الشق.
(٤) الخنا: الفحش.
(٥) الخنوع: الذل والانكسار.

جاء في الصيف فاغتدى وهو من ظِلْـ ـلكَ بـل مـن نـداكَ كـالمـربـوعِ
وقـديمـاً مـددتَ ظـلَّك فـي القـيـ ـظِ عليـه دون الحُـرور السُّفـوع (١)
مـا عـليـه أن لا يـرى فـيـه راءٍ آخـرَ الـدهـر صـوبَ غيثٍ هَمُـوع(٢)
قـد كـفـاه مـا يَمْـتـري منـك فيـه خـوفُـكَ الـلَّه مـن نـدًى ودمـوع
فـابْقَ حتـى تـرى لـشـهـركَ هـذا ألـفَ مـثـلٍ بـمـثـله مـشْـفـوع
نـاعـمَ الـبـال، ذا عـدوٍّ شـقـيٍّ آمـنَ الـسِّـرب، ذا عـدوٍّ مـروع
سـالم النفس، ثـاوي الـوفـر، لا تعْـ ـدمَ حـالَ المـرزوءِ لا المفجـوع (٣)
مُتلفـاً مـخـلفـاً، مُفـيتـاً مفـيـداً جِـذمَ مـالٍ مُستـهلكٍ مـرجـوع (٤)
لا مُـغِـبَّـاً نـدى، ولا مَـدَدُ الـيُـسْـ ـر من اللَّهِ عنـكِ بـالمقـطوع (٥)
مُـمْـجِـداً مُـنـجـداً كـأنـك عِـدٌّ دائمُ الـسَّـقـي، زاخـرُ الـيـنـبـوع
ذا ثـراء مُـبـذِّرٍ فـي الـعـطـايـا دون عِـرض مـوفَّـرٍ مـجـمـوع
لا تـصـونُ الأمـوالَ بـل تـقـتـنيـهـنْـ ـنَ لصـونِ الأحسـاب مثـلَ الـدروع
في سـرورٍ من شيمةِ الشـاكـر الصـا بـرِ لا شيـمـة الـفـروحِ الجـزوع
يـا بـن يحـي لـيـنـزعِ الـمـتـعـاطـي مـا تـعـاطـاه فـهـو شـهـرُ نُـزُوع
إن مـن ظـنَّ أنـه لـك نِـدٌّ لـشبـيـه المـصـدِّق المـخـدوعِ
لا يقـارعْـكَ يـا بن يحـي عن السؤ دِد شـيءٌ فـلسـتَ بـالـمـقـروعِ
أنت أ[illegible] الأصـول في الفضـل والخيـ ـرِ إذا حُـصِّـلا، وفـرعُ الـفـروع
لـو تُسـامي بمجـدكَ البـدرَ والشمـ ـسَ إذاً أوْطـآكَ خـدَّيْ خُـضـوعِ

إن أبيتـم

وقال يذم قوماً مدحهم فما وصلوه: [البسيط]

قـل لـلألى حـرمـوني إذ مـدحتُهُـمُ إمَّـا الـثـوابُ وإمـا ردُّكم خِلَعي(٦)
تـاللَّهِ لكنَّ زيْنـاً في الـنَّـدى لـكُـمْ عـارٌ عليَّ بمـا أبـديت من ضَـرعي
فـإن أبـيـتُـم عـليَّ الـخـلتـين مـعـاً فـلا يـلومُ مُليـم نـالـه قـذعي(٧)
لا قـاتَـلِ اللَّهُ ربُّ النـاسِ لؤمَـكُـم بل قاتـلِ الكاذبَ المكـذوب من طمعي
أمـا لئن كَثُـرتْ في مـدحِكُمْ بِـدعي لتكـثـرنَّ غـداً في شـتمكـم بِـدَعي

---

(١) الحرور السفوع: الريح الحارة.
(٢) غيث هموع: مطر ساكب.
(٣) ثاوي الوفر: غني. المرزوء: المصاب.
(٤) متلف: مبدد للمال. جذم مال: جزء منه.
(٥) مغب: ماء مغب: بعيد.
(٦) خِلَع: جمع خِلعة وهي الثوب يخلع على الشاعر أو غيره.
(٧) الخلتان: مثنى خلة وهي الخصلة.

إني حمدتُكم، والذمُّ حقكُمُ … لمَّا جعلْتم إلى الرحمنِ مُنْقَطعي
أديتموني فأحسنتم ببخسكم … حقَّ الأديب، فهذا حين متَّزعي
ولو جُدِعْتُ على أني مدحتُكُمُ … ما شانني شينَ مدحي فيكُمُ جَدَعي [1]
ما جاء من سوء بذري خُبثُ ريعكُمُ … عند ازدراعي بل من خُبث مُزْدرعي [2]

حليف الجوع

وقال في أبي المستهل: [الخفيف]

يا أبا المستهلِ حالفتَ جوعاً … وخواءً حتى تلذَّ الضَّريعا [3]
يا امرأ التَّيس، يا حليفَ القوافي … حلق اللَّهُ رأسكَ المصفوعا
سلحةٌ في قفاك تنْشقُّ عنه … ثم تبتدُّ عارضيكَ جميعا

قمر الدجى

وقال في الغزل: [مجزوء الكامل]

وهبَتْ له عَيْنِي الهُجوعا … فأثابها منه الدُّموعا
ظبيٌ كأن بخصره … من ضُمره ظمأً وجوعا
ومن البليّةِ أنني … عُلِّقتُ ممنُوعاً مَنُوعا [4]
مَنْ سائلٌ قمر الدُّجى: … ما بالُهُ تركَ الطُّلوعا؟
ويْلي عليه بل على … نفسٍ أبت إلا خضوعا
ما كنتُ قبل تَعرُّضي … لهواه أحْسِبُني جَزوعا [5]

شعر ضائع

وقال يذم أهل الزمان: [الهزج]

لئامٌ كالخنازير … خساسٌ كاليرابيعِ [6]
إذا ما امتُدحوا قالوا: … وقعنا في النقاقيع
رأيتُ المُهْدِي الشعر … إليهم فرطَ تضييع
كمن دحرجَ دُرَّ البحـ … ـرِ في بحرِ البلاليعِ [7]
أشِعْ عنهم خزاياهم … وسمِّعْ كلَّ تسميعِ

---

(١) الجدع: قطع الأنف. الشين: العيب.
(٢) الريع: المحصول، المزدرع: مكان الزرع.
(٣) الضريع: ضرب من النبات خبيث أو شيء في جهنم أمر من الصبر، منتن.
(٤) علقت: وقعت في الحب.
(٥) جزوع: متفجع، خائف.
(٦) اليربوع: حيوان صراوي.
(٧) البلاليع: جمع البلّوعة وهي الخوة يجمع فيها الماء الآسن وماء المطر.

المطـال

وقال يتنجز وعداً: [الكامل]

طـال الـمِـطالُ ولا خلودَ، فـحـاجـةٌ　　مـقـضـيـة أو بـردُ يـأسٍ يـنـقـعُ
واعـلـم أنـي لا أسـرُّ بـحـاجـةٍ　　إلا وفي عُـمـري بـهـا مُـسـتـمـتَـعُ

لبس العمامة

وقال في إدمانه لبس العمامة: [الطويل]

تعمَّمتُ إحـصـانـاً لـرأسيَ بُـرْهـةً　　من القـرِّ طـوراً والـحـرور إذا سفـعْ
فـلمـا دهى طـولُ الـتـعـمُّـم لـمَّـتي　　فـأزرى بهـا بعـد الجثالـة والفَـرعْ[1]
عـزمتُ على لُبسِ العـمـامـةِ حيـلةً　　لـتستُـر مـا جـرَّتْ عليَّ من الصَّـلعْ
فـيـا لـك من جـانٍ عـليَّ جنـايـةً　　جـعلتُ إليـه من جنـايتـه الـفـزع
وأعـجِبْ بـشيءٍ كـان دائـي جـعـلتُـه　　دوائي على عمـدٍ، وأعجب بأن نفـع

نكهـة

وقال في كنيزة[2]: [البسيط]

الأرضُ تـنـقصُ من أطـرافـهـا أبـداً　　لـكـن كـنـيـزةُ طـولَ الدهـر تـتَّـسـعُ
لـهـا حِـرٌ واسـعٌ لا شـيءَ يُـشـبِـعُـهُ　　كحـوتِ يُـونسَ مهمـا شـاء يبتلعُ[3]
تـفسُـو لـتقـطع عـنـا نتـن نكْـهـتـهـا　　عـنـد الغـنـاء ولكـن لـيس يـنـقـطع
وفي الفُـسـاء لعـمـرُ اللَّهِ مَـقـطـعـةٌ　　لـكـلِّ نـتـنٍ ولـكـنْ أمـرُهـا شـنـعُ

هـو الغيـث

وقال في القاسم بن عبيد اللَّه[4]: [الطويل]

أتـتـني عنْـكَ الـمؤيـسـات فـلم ألـمْ　　وقلت: سحـابٌ جـادني ثم أقلعـا[5]
فـلا يُبْعـد اللَّهُ السـحـابَ وصـوبـهُ　　ولا أعصفـتْ ريـحٌ لكي يتـقشَّـعـا[6]
هـو الـغيـثُ يسـقي بـلدةً بـعـد بـلدةٍ　　من الأرض حتى يسقي الأرض أجمعـا
ولـيس بمـبعـوثٍ لـيُنصـفَ مَـرتـعـاً　　فيُـرضيَـهُ الـسُّقيـا ويـظلم مَـرْتعـا

---

(١) اللمة: الشعر المجاور شحمة الأذن. الجثل من الشعر: الكثيف الأسود.
(٢) كنيزة: قينة مغنية هجاها ابن الرومي.
(٣) الحر: الفرج. يونس: من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) لم ألم: لم أعتب.
(٦) الصوب: المطر.

وما ضرّني من نافعٍ أن يُضرني	وذاك لحبي أن يضرَّ وتنفعا
رضيتُ بما ترضى، فإن شئتُ مرةً	سواه فلا استنشقْتُ إلا بأجدعا[1]
ولا خير لي فيما أُحِبُّ وتجتوي	لأنك من قلبي كنفسي موقعا[2]
على أنك الشيءُ الذي لا أرى له	مثالاً سوى الشمس المُنيرةِ مطلعا
لك المثل الأعلى على الناس كلِّهم	وإن غِيظت الأكبادُ حتى تصدَّعا
خضعتُ فإن خلتَ الخضوعَ خديعةً	فما زلتُ خدَّاعاً وزلتَ مخدَّعا
على أنك المُذْكي على كل خُطَّةٍ	تضمنتَها قلباً من الجمر أصنعا
وأنك منْ ساسَ الأمور بحكمةٍ	فما ريم ما أحْمَى ولا ضِيمَ ما رعى[3]
ذكاءَ فتاءٍ لا تجاريبَ كبرةٍ	ترى الغيبَ عنه حاسراً لا مُقنَّعا
ولكنَّكَ المخدوعُ صفحاً ونائلاً	فتصفحُ وضَّاحاً، وتمنحُ أروعا
ولا أنا من جدوى يديك بآيسٍ	وإن هوّل الظنُّ الكذوبُ وشنَّعا
فإن كنتَ من جدواك لا بد مانعي	فلا تمنعنّي أن أقول وتسمعا[4]
ولا تحمِّينّي أن أراك مطالعاً	إذا كادت الأحشاء أن تتطلعا
ومُتِّعتَ بالعمر الطويل محكَّماً	ولا زلتَ بالإنصاف منك ممتَّعا

عيد

وقال في عبيد اللهِ بن عبد اللهِ[5]: [الكامل]

عيدٌ يطابقُ أولَ الأسبوعِ	وقعتْ به الأقدارُ خيرَ وقوعِ
للفألِ بالإقبال فيه شاهدٌ	عدلُ الشهادة ليس بالمدفوعِ[6]
غابتْ نجومُ النَّحس عنه وأصبحتْ	فيه نجومُ السعد ذاتَ طُلوعِ
وأظلَّه جودُ الأمير وقد ذكتْ	نارُ المصيف فظلّ كالمربوعِ
يا أيها الملك الذي نهضتْ به	للمجد خيرُ محاتَدٍ وفروعِ[7]
أنعمْ صباحاً نعمةً موصولةً	بعُرى نعيمٍ ليس بالمقطوعِ
وافتح بعيدك ألفَ عيد بعده	ألفٌ برغم عدوِّكَ المقموعِ[8]

---

(١) الأجدع: المقطوع الأنف.
(٢) الجوء: البعد.
(٣) رام يريم: أراد يريد. الضيم: الخضوع.
(٤) جدواك: عطاؤك.
(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٦) الفأل: الاستبشار بخير. ليس بالمدفوع: لا ترد شهادته.
(٧) محاتد: جمع محتد وهو الأصل.
(٨) المقموع: المقهور.

ولك الوفورُ فإن رُزئْتَ رزيئةً ... فرزيئة المرزوء لا المفجوع [١]
نزعاتُ كفَّي ماجدٍ متخادعٍ ... عنهنَّ للسؤَّال لا المخدوعِ
متلافُ أموالٍ، صناعةُ كفِّه ... تفريقُ كل مُؤثَّلٍ مجموع [٢]
ما زال يبْذُلها ويعلمُ أنها ... لمقاتِل الأعراضِ خيرُ دروعِ
واهاً لمُسلمها إذا هي أُسلِمتْ ... من مانعٍ للمحرمِ الممنوع
جُنَنٌ يقينَ إذا سلبن وما وقى ... عرضَ الكريم كملبسٍ مخلوع
يا رُبَّ ذي حِسدٍ يودُّ لك الردى ... ولأنت واضعُ إصرهِ الموضوع [٣]
لولاك مارس كلَّ خطبٍ مُضلعٍ ... يحمي جفون العينِ كلَّ هُجوعِ
إذ لا يكون لذي المِراس غناؤهُ ... إلا الدموعَ يحشُها بدموع
أخليتَ من تلك الهمومِ ضلوعَه ... فشحنتَ بالشحناء شرَّ ضُلوع
وغدا يودُّ لك التي لو نالها ... ريم الصغار بمعطسٍ مجْدوعِ [٤]
وجَبَتْ جُنوبُ عِداكَ إنَّ جُنُوبَهُم ... أولى الجنوب بوجبةِ المصروع [٥]
بدلاً من القُربانِ عنك وإن غدا ... قربان سوْءٍ ليس بالمرفوعِ
وكفاهُمُ شرفاً لهم وصيانةً ... عن شقوةٍ ومذلةٍ وخضوع
إن يُقْتَلوا دون الأمير فدًى له ... ومن المكاره نافعُ المرجوع
أو ليس موتُ الحاسديك وإن مَضوْا ... وبهم غليلٌ ليس بالمنقوع [٦]
خيراً لهم من أن يروا بك حادثاً ... مُستشنَعَ المرئيِّ والمسموع
لا كان ذاك فلو رأوْه لأصبحوا ... حلفاءَ خوفٍ لا ينام، وجُوع
ووهتْ أمورهُمْ هناك فعالجوا ... من وهْيها ما ليس بالمرقوع
وعلتْ وجوهَهُمُ التي بيَّضْتَها ... قتراتُ ذُلٍّ قامعٍ وخشوع
فبكوا على الجبلِ الذي كان الذُّرى ... من هيج كل ملمَّةٍ زُعْزُوع [٧]
لا أُخِّروا ليقدموك وقُدِّموا ... برضى صبورٍ أو بِسُخْط جزوعِ
يا آل طاهرٍ المطهَّر كاسمه ... كم فيكُمُ للخير من يَنبوع
يَنْبوعٍ معروفٍ ورأيٍ ناجعٍ ... في مُعضلِ الأدواء أيَّ نُجوعِ [٨]

---

(١) المرزوء: المصاب.
(٢) متلاف أموال: كريم، معطاء. مؤثَّل: أصيل.
(٣) الردى: الموت. الإصر: الحمل الثقيل.
(٤) المعطس المجدوع: الأنف المقطوع.
(٥) جنوب: جمع جنب. وجبة المصروع: ضربُه.
(٦) غليل: عطشان. منقوع: مروي.
(٧) ملمة: مصيبة.
(٨) الرأي الناجع: الصحيح النافع. الداء المعضل: المرض الخطير القاتل.

لـم يـخـلُ نـائـلهُ ولا آراؤه ... مـن سـدِّ خـلَّاتٍ ورأب صُـدوعِ[1]
آراءُ داهـيـةٍ بـعـيـدٍ غـورهُ ... ولُـهَى قـريـب مُسـتـقـاهُ نـزوع
مـنـكـم عـبـيـد الـلَّهِ وتـرُ زمـانِـه ... ولـرُبَّ وتـرٍ لـيس بـالـمشفـوع[2]
طـلَّاعُ كـل ثـنـيَّـةٍ فـي بـاذخٍ ... صعبِ المـراتب ليس بـالـمـطلوع[3]
وعلى يـديه جـرى صـلاح شؤونِكُمْ ... ورجـوعُ إرثِ أبـيـكُـمُ الـمـنـزوع
أثـنـتْ فـضـائله عـليـه مـن نـدى ... يغشى العفـاةَ ومن حِجىً مـطبـوع[4]
وتُـقـى هـلوعٍ مـن وعـيـد إلـهـه ... من نـائـبـات الـدهـر غـيـر هـلوع
وفـضـائـلُ أُخَـرُ سـواهـا لا تُـرى ... فـي تـابـع أبـداً ولا مـتـبـوع
حتـى استـمـال مـن الـعـدوِّ مـودَّةً ... مـا ألـقـيـتْ لـمـقـدَّرٍ في رُوعِ[5]
فـتـقـبـلوا لـطفَ الإلـه وصُـنْـعَـه ... بـقـبـول مـلطوفٍ لـه مَـصْـنـوع
ولـقـد أمـرتُ بـذاك منكم معشـراً ... خـنـعـوا بـشـكـر الـلَّهِ أيَّ خـنـوع
رجعتْ حقـوقُكُمُ رجـوعَ نـزائـعٍ ... نـزعـتْ إلـى وطـنٍ أشـدَّ نـزوع
فـرعيتُـمُـوهـا رعْـيـةً مـحـمـودة ... معـدومـة المهـزول والمسبـوع[6]
وكـفـيـتـمـونـا مـا أهـمَّ فـكـلُّنـا ... يـرعى مريـع العيش غيـرَ مَـرُوع[7]
فـجـريـتُـمُ جَـرْيَ النـسيم بـسُـحـرةٍ ... منـا ومـجـرى البـارد الـمجـروع

جـودك شافـع

وقال في إسماعيل بن بلبل[8]: [الطويل]

أبـا الصقـر من يشفـع إليـكَ بشـافـعٍ ... فمـالي سـوى شعـري وجـودِك شـافـعُ
وجُـودُك يـكـفـي دون كـلِّ ذريـعـةٍ ... إذا لـم تـكـن لـلطالـبـيـن ذرائـعُ[9]
أتيتُـك في عـرضٍ مصـون طـويتُـه ... ثـلاثين عـامـاً فهْـوَ أبيضُ نـاصـعُ
ومثلُك من لم يُلْقَ في ثـوبِ بِـذْلـةٍ ... ولا مَـلْبسٍ قـد دنَّـسـتْـه الـمـطامـع
وحـلَّأتُ نفسـي عن شـرائـعَ جـمـةٍ ... لتـرويني ممـا لـديـك الشـرائع[10]

---

(١) خـلَّات؛ جمع خلَّة وهي الكـوة والثغرة. رأبَ الصدع: أصلح الشق.
(٢) وتـر زمانـه: وحيد زمـانه. ليس بـالمشفوع: لا مثيل له.
(٣) ثنيـة: فُرجـة. باذخ: عـال. ويشير الشـاعر إلى شجاعة الممدوح.
(٤) الندى: الجود. العفاة: جمع العافي، وهو طالب المعروف. حجى: عقل.
(٥) الرُّوع: القلب.
(٦) المسبوع: المترف.
(٧) مريع: خصيب. غير مروع: آمن.
(٨) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته
(٩) ذريعة: وسيلة.
(١٠) حلأت نفسي: منعتها. شـرائع: جمـع شريعـة وهي مورد الماء.

وأنت الذي نادى المولِّين جودُهُ ... ودلَّتْ عليه الراغبين الصنائع
وما قادني ظنٌّ إليك مشبِّهُ ... ولكن يقينٌ ثاقبُ النُورِ ساطع
فإن تفعل الحُسنَى فشكريَ راهن ... وإن تكن الأخرى فعُذْريَ واسع

عش سامياً

وقال يهنىء عبيد اللَّهِ[1] بولايته بغداد بعد العزل الذي كان عُزل بسليمان[2] أخيه: [الطويل]

ليهنِك حقٌّ ردَّه اللَّه منعماً ... عليك به لا بل على الناس أجمعا
ولايةُ بغدادَ التي بك أذْعَنَتْ ... لراكبها حتى أخبَّ وأوضعا[3]
ولو لم تُذلِّلها له وهي صعبةٌ ... تشمَّس منها ظهرُها وتمنَّعا
وليتَ فولَّيت البلادَ وأهلها ... صنائعَ لم تترك لغيرك مَصْنعا[4]
فعش سامي العِرنين عيشَ محسَّدٍ ... ولا عطس الحساد إلّا بأجدعا[5]
وعذري من التقصير في القول أنني ... حسيرُ سقام عضَّ جسمي فأوجعا
وإني لبالمرصاد للقول بعدها ... إن اللَّه عافاني وما زلتُ مِصْقعا[6]

خريع

وقال في سليمان بن عبد اللَّهِ بن طاهر: [الوافر]

لهان على سُليمى كم قتيلٌ ... يُغادر في المَكر وكم صريعُ
إذا ما استبدلتْ مُلكاً بملكٍ ... وأمْرع حيث ما نزلتْ ربيعُ[7]
فأولى يا بني العباس أولى ... لكم منه وأمركُم جميعُ
أراه يُضيع ثغراً بعد ثغرٍ ... وذلك في فسادِكُم سريعُ
وليس بقوة الأعداء ذاكُم ... ولكن عظمُ صاحبكم خريعُ[8]
ترى العمل الجسيم إذا تولَّى ... سياسته كعبدٍ يستبيع
فإن هو بيع من أمَمٍ عليه ... وإلا فالإباقُ له شفيع[9]
يقول إذا عصتْهُ بلاد قومٍ ... فجاوزَها إلى أخرى تُطيع:

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته: (٥٣/١).
(٢) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٣) أخب: سار على مهل. أوضع: أسرع.
(٤) الصنائع: جمع الصنيعة أي المعروف.
(٥) العرنين: الأنف. أنف أجدع: مقطوع.
(٦) مصقع: متكلم بارع.
(٧) أمرع: أخصب.
(٨) خريع: ضعيف واهن.
(٩) الإباق: هروب العبد.

(إذا لم تستطع شيئاً فدعْهُ وجاوِزْهُ إلى ما تستطيع)[1]

الفراق

وقال في الغزل: [الوافر]

ولما أجمعوا بيناً وشُدَّتْ حدوجُهُمُ بأثناء النُّسوعِ[2]
وشجَّعنا على التَّوديعِ شوقٌ تحرَّق بين أثناء الضلوعِ
تلاقينا لقاءً لافتراقٍ كلانا منه ذو قلبٍ مروع
فما افترَّتْ شفاهٌ عن ثغورٍ بل افترتْ جفونٌ عن دموع

يبكي الشباب

وقال يصف قبحه: [المنسرح]

من كان يبكي الشبابَ من جَزعِ فلستُ أبكي عليه من جزعِ
لأن وجهي بقبحِ صورته ما زال لي كالمشيبِ والصَّلعِ
أشبُّ ما كنتُ قط أهرمَ ما كنتُ، فسبحان خالقِ البدعِ
إذا أخذتُ المرآة أسْلفني وجهي وما مُتُّ هول مطَّلعي
شُغِفْتُ بالخرَّد الحِسان وما يصلحُ وجهي إلا لذي ورع[3]
كي يعبدَ اللّه في الفلاة ولا يشهدَ فيه مشاهد الجُمع

فتى الفتيان

وقال يذم المطل[4]: [الطويل]

توهَّمْتُ قد سوَّفتَ بالغوث راجياً لغوثك لا بل طالباً يتضرَّعُ
وقد سبقت كفيكَ كفًّا مُماجدٍ أتسلو عن المعروفِ أم تتوجَّعُ؟
نوالُك يا بن الأكرمين مُناهزاً به فُرصاً قد أمكَنَتْ فهي شُرَّعُ[5]
ولا يرينَّكَ اليوم تدفع حقَّه إلى غده، وانظر غداً كيف تصنعُ
هنالك لا أرضى بشيءٍ سوى الغنى إذا الدهرُ أعطاك الذي كان يمنع
ألم تر أن المطل عند ذوي الحجا رياضةُ وغدٍ شيمةٌ لا تطوَّع[6]
يخادعها عن فَضْلها وهي خبَّةٌ ويؤنسها بالمعتفى وهي تفزع[7]

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب.

(٢) الحدوج: جمع الحِدج وهو مركب للنساء كالمحفّة. نُسوع: جمع نِسع. وهو سير عريض تشد به الرحال. والبين: الفراق.

(٣) الخرّد: جمع الخريدة وهي الحسناء.

(٤) المطل: المماطلة والتسويف.

(٥) النوال: العطاء.

(٦) ذوو الحجا: ذوو العقل. وَغْد: سافل. شيمة: سجية.

(٧) خبة: خادعة.

وأنتَ فتى فتيان أهلِ زمانه ... وبارعهُمُ طَوْلاً فلِمْ لا تَبرَّعُ[1]
تخادعُ حياتِ الرجالِ فتعتلي ... وتسأل ما فوق السؤال فتُخدعُ
فبادرْ أكفاً يبْتدرن إلى العلا ... وغاير عيوناً نحوها تتطلّع
ولا تُشْجينَّ السائلين بمطلهم ... فتشكي وتُعطي والعطاءُ مضيَّع
ولستَ إذا قطّعت نفساً بجامعٍ ... تفاريقها من بعد ما تتقطّع
كأنّي إذا استهلَلْتُ بين قوابلي ... بدا ليَ ما ألقى ببابك أجمع

مُلك جديد

وقال في المعتضد[2]: [الرمل]

شمِّري نحو العطاءِ المُنتَجَعْ ... واستدلِي بالثناء المستمَعْ
رجعَ الملكُ جديداً كالذي ... كان في بدْأته حين طلَعْ
دولةٌ سبَّبها ذو كُنيةٍ ... وسم الملك بها وهو جذعْ[3]
كنيةُ السَّفاح أهداها له ... مع ميراثِ النبيّ المتَّبعْ[4]
ولقد كُنِّيها من بعده ... معشر لم يلبسوا تلك الخلع
أو كسُوها فأساءوا لُبْسَها ... بالتَّعري من سرابيل الورع[5]

قوي

وقال يفتخر: [الوافر]

ولستُ مُقارعاً جيشاً ولكن ... برأيي يستضيء ذوو القِراعِ
وإني للقويُّ على المعالي ... وما أنا بالقويِّ على الصِّراعِ

لئن هجاني

وقال في أبي حفص الوراق[6]: [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفصٍ، فقلتُ لهم: ... لا شبَّ قرنُ أبي حفصٍ ولا زُرِعا
لئن هجاني وفرطُ الجهل أوقعه ... لقد تزوَّج أيضاً بعدما صلعا
قد قلتُ إذ قيل: قد زُفّت حليلتُه: ... صبراً كأني بقرن الشيخ قد طلعا
طلقتُها منه إن عفَّتْ له أبداً ... ما أبصرتْ منه ذاك المنظر الشَّنِعا
أقبِح بوجهِ أبي حفصٍ وعفَّتِها ... هذان شيئان لا واللّهِ لا اجتمعا

---

(١) الطَّول: العلو.
(٢) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(٣) الوَسْم: العلامة.
(٤) السفّاح: أبو العباس، عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس، أول خلفاء الدولة العباسية. مات سنة ١٣٦. (الأعلام: ٤/١١٦).
(٥) كُسُوها: أُلبسوها.
(٦) الورّاق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.

بيت السوء

وقال في خالد القحطبي(١) : [البسيط]

لخالدٍ بيتُ سوءٍ مثلُ ساكنِهِ ... بلعنةِ اللَّه محفوفُ الترابيعِ
يأوي إليه نُسيَّاتٌ له، مُجنٌ ... سلِيْنَ بالفسق همَّ العُرى والجوع (٢)
من كل بيضاء ما في وصلها طمعٌ ... لطامعٍ بل رجاءٌ غيرُ مقطوع
لا يتَّقين بأيديهن مسَّ يدٍ ... لكن بأرجلٍ سمحاتٍ مطاويع

ربيع في خريف

وقال في الطرد: [الطويل]

بكيتَ فلم تترك لعيْنِكَ مدمعاً ... زماناً طوى شرخَ الشباب فودّعا
سقى اللَّه أوطاراً لنا ومآرباً ... تقطَّع من أقرانها ما تقطَّعا(٣)
ليالِيَ تُنْسيني الليالي حسابَها ... بُلَهْنِيَةٌ أقضي بها الحولَ أجمعا(٤)
سدى غِرَّةٍ لا أعرفُ اليومَ باسمه ... وأعملِ فيه اللهو مرأى ومسمعا
إذا ما قضيتُ اليوم لم أبكِ عَهْدَه ... وأخلفتُ أدنى منه ظِلاً وأفنعا(٥)
فأصبحتُ أقتصُّ العهود التي خلتْ ... بآهة محقوقٍ بأن يتفجَّعا
أحِنُّ فأستسقي لها الغيثَ مرةً ... وأثني فأستسقي لها العين أدمُعا
لأحسنتِ الأيامُ بيني وبينها ... بديئاً وإن عفَّت على ذاك مَرْجعا
أعاذلُ أن أُعطي الزمان عِنانه ... فقد كنتُ أُثْني منه رأساً وأخدعا
ليالي لو نازعتُه رجْعَ أمسِه ... ثنى جيده طوعاً إليَّ ليرجعا
وقد أغتدي للطير والطير هُجَّعٌ ... ولو أوْجستْ مَغْدايَ ما بتْن هُجَّعا(٦)
بخلَّين تمَّا بي ثلاثة إخوةٍ ... جُسومُهمُ شتَّى وأرواحُهمْ معا
بني خلَّةٍ لم يُفسد المَحْلُ بينهُمْ ... ولا طمعَ الواشون في ذاكَ مطمعا(٧)
مطيعين أهواءً توافت على هوًى ... فلو أُرسِلتْ كالنبلِ لم تعدُ موقعا(٨)
تُجَلِّي عُيون الناظرين فجاءةً ... لنا منظراً مُرْوًى من الحُسن مُشبعا
إذا ما رفعنا مُقبلين لمجلسٍ ... طلعنا جميعاً لا نُغادر مطلعا

---

(١) القحطبي: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي هجاءً مراً.
(٢) نُسيَّات: تصغير نسوة. مُجن: فاسقات.
(٣) أوطار: جمع وطر وهو الغرض والحاجة. المآرب: الوطر.
(٤) البُلَهْنية: الرخاء وسعة العيش. الحول: العام.
(٥) أفنع: أكثر مالاً.
(٦) أغتدي: أسير في الغدوة. هَجَعَ: نام. هجع: نُوَم.
(٧) بني خلّة: أبناء فقر وحاجة.
(٨) توافت: تلاقت.

كمنطقةِ الجوزاءِ لاحت بسُحرةٍ ... بعقْبِ غمامٍ لائحٍ ثم أقشعا(1)
إذا ما دعا منه خليلٌ خليله ... «بأفديك» لبّاه مجيباً فأسرعا
وإن هو ناداه سحيراً لدُلْجةٍ ... تنبّه نبهانَ الفؤاد سَرغْرعا(2)
كأن له في كل عُضوٍ ومَفصِلٍ ... وجارحةٍ قلباً من الجمر أصمعا
فشمّر للإدلاج حتى كأنما ... تلُفُّ به الأرواح سمعاً سَمْعمعا(3)
كأنّي ما روّحتُ صَحْبي عشيّةً ... نُساجل مُخْضرَّ الجنابين مُترعا(4)
إذا رنّقتْ شمسُ الأصيل ونفّضتْ ... على الأفق الغربي ورساً مُذعذعا(5)
وودّعت الدنيا لتقضي نحْبها ... وشوّل باقي عمرها فتشعشعا(6)
ولاحظتِ النُّوارَ وهي مريضةٌ ... وقد وضعتْ خدّاً إلى الأرض أضرعا(7)
كما لاحظتْ عُوّاده عينُ مُدنفٍ ... توجّع من أوصابه ما توجّعا(8)
وظلّتْ عيونُ النَّور تَخْضلُّ بالندى ... كما اغرورقتْ عينُ الشّجيِّ لتَدْمَعا
يُراعينها صُوراً إليها روانياً ... ويلْحظنَ ألحاظاً من الشّجو خشّعا
وبيّن إغضاءُ الفِراقِ عليهما ... كأنّهما خِلّا صفاءٍ تودّعا
وقد ضربتْ في خُضرةِ الروض صُفرةٌ ... من الشمس فاخضرَّ اخضراراً مشعشعا
وأذكى نسيمَ الروضِ ريعانُ ظلّه ... وغنّى مغنّي الطير فيه فسجّعا
وغرّد رِبْعيُّ الذباب خلاله ... كما حَثحثَ النشوانُ صَنْجاً مُشرَّعا(9)
فكانتْ أرانينُ الذبابِ هناكُمُ ... على شَدواتِ الطير ضرباً موقّعا(10)
وفاضتْ أحاديثُ الفكاهاتِ بيننا ... كأحسنِ ما فاض الحديثُ وأمتعا
كأن جُفوني لم تبتْ ذاتَ ليلةٍ ... كراها قذاها لا تلائم مضجعا(11)
كأنّيَ ما نبّهتُ صحبي لشأنهم ... إذا ما ابنُ آوى آخرَ الليل وَعْوعا
فثاروا إلى آلاتِهمْ فتقلّدوا ... خرائطَ حُمرا تحمل السُّمَّ مُنقَعا

---

(١) الجوزاء: من أبراج السماء.
(٢) سحيراً: سحراً عند الفجر. الدلجة: الليل. سرعرع: شاب ناعم.
(٣) السمعمع: الداهية، والخفيف السريع. أدلج: سار ليلاً.
(٤) أترع: امتلأ.
(٥) الورس: نبات أصفر يصطبغ به. مذعذع: متفرق.
(٦) تقضي نحبها: تموت. شوّل: نقص. تشعشع: تفرّق.
(٧) النوّار: الزهر الأبيض. أضرع: ذليل.
(٨) العوّاد: الزوّار. المُدنَف: المشرف على الموت. أوصاب: أوجاع وأمراض.
(٩) ربعي الذباب: ما نتج في الربيع. حثحث: حرّك. الصَّنج: الصفيحة من نحاس يضرب بها على أخرى. وهو معرّب جنك الفارسية.
(١٠) أرانين الذباب: أصوات لها رنة.
(١١) الكرى: النوم. القذى: ما يقع في العين.

منمّقةٌ ما استودعَ القومُ مثلها ... ودائعَهُمْ إلا لكي لا تُضيَّعا
محمَّلةٌ زاداً خفيفاً مَناطُهُ ... من البُنْدق الموزُون قلٌّ وأقنعا
نكيرٌ لئن كانتْ ودائعُ مِثلها ... حقائبَ أمثالي ويذهبْنَ ضُيَّعا
علام إذاً توهي الجِمالةُ عاتقي ... وكان مصوناً أن يُذَالَ مُودَّعا(١)
وما جشَمَتْني الطيرُ ما أنا جاشمٌ ... بأسبابها إلا ليَجْشمن مُضلِعا
فَلِلَّهِ عينا من رآهم وقد غَدَوْا ... مُزبين مشهوراً من الزَّيِّ أرْوعا
إذا نبضوا أوتارهم فتجاوبَتْ ... لها زَفَراتٌ تصرعُ الطير خَوْلعا(٢)
كأنَّ دَويَّ النحلِ أحرى دويُّها ... إذا ما حفيفُ الريح أوْعاه مَسمعا
هنالك تغدو الطيرُ ترتاد مصرعاً ... وحُسبانُها المكذوبُ يَرتاد مرتعا
ولِلَّه عينا من رآهُمْ إذا انتهوا ... إلى موقف المَرْمى فأقبلْن نُزَّعا
وقد وقفوا للحائناتِ وشمَّروا ... لهنَّ إلى الأنصافِ سُوقاً وأذرعا(٣)
وظلُّوا كأن الريحَ تَزْفِي عليهمُ ... بها قَزَعاً ملءَ السماء مقزَّعا(٤)
وقد أغلقوا عقد الثلاثين منهُمُ ... بِمجدولةِ الأقفاءِ جدلاً موشَّعا
وجدَّتْ قِسِيُّ القوم في الطير جِدَّها ... فظلَّتْ سجوداً للرُّماةِ ورُكَّعا
هنالِكَ تلقَى الطَّيرُ ما طَيَّرتْ به ... على كل شعبٍ جامعٍ فتصدَّعا
وتُعقَب بالبين الذي برَّحتْ به ... لكل مُحِبٍّ كانَ منها مُروَّعا
فظلَّ صحابي ناعمين ببؤسها ... وظلَّتْ على حوض المنيَّة شُرَّعا
فلو أبصرتْ عيناك يوماً مُقامنا ... رأيتَ له من حُلَّة الطير أمْرعا(٥)
طرائحَ من سُودٍ بيض نواصعٍ ... تَخالُ أديمَ الأرض منهن أبقعا(١)
نُؤلِّف منها بين شتى وإنما ... نشتُّت من الآفها ما تجمعا
فكم ظاعنٍ منهن مُزمِعِ رحلةٍ ... قَصرْنا نَواه دون ما كان أزمعا(٧)
وكم قادمٍ منهن مرتادِ منزل ... أناخَ به مِنَّا مُنيخٌ فجعجعا(٨)
كأن لُبابَ التِّبر عند انتضائها ... جرى ماؤه في لِيطها فتريَّعا(٩)

---

(١) توهي. تضعف. يُذال: يُهان.
(٢) الخولع: الفزع.
(٣) الحائنات: جمع الحائنة وهي النازلة والمهلكة، السوق: جمع الساق. أذرع: جمع ذراع.
(٤) تزفي الريح: تذرو. القَزَع: الغمام.
(٥) أمرع الوادي: أخصب.
(٦) تخال: تظن. أديم الأرض: سطحها.
(٧) ظاعن: مقيم. مزمع: مصمم.
(٨) جعجع: موضع ضيق خشن.
(٩) التبر: الذهب والفضة. الليط: جمع الليطة وهي قشر القصبة والقناة.

تراك إذا أُلقيتَ عنها بَنَاتِها ... سَفَرْتَ به عن وجه عذراء بُرقعا(١)
كأن قَراها والفرُوزَ التي به ... وإن لم تجدها العينُ إلا تتبعا
مَزرٌ سحيقِ الورْسِ فوق صلاءةٍ ... أدبَّ عليها دارجُ الذرِّ أكرعا(٢)
لها أولٌ طوعُ اليدين وآخرٌ ... إذا سُمته الإغراقَ فيها تَمنّعا
تدينَ لمقرونٍ أمرَّتْ مريرَهُ ... عجوزٌ صناعٌ لم تدع فيه مَصْنَعا
تأيَّتْ صميم المتن حتى إذا انتهى ... رِضاها أمرَّته مَرائر أربعا(٣)
تَبلذُّ قرينيه عقودٌ كأنها ... رؤوس مدارَى ما أشدَّ وأوكعا(٤)
ولا عيبَ فيها غير أن نذيرَها ... يروع قلوبَ الطيرِ حتى تَصعصعا
على أنها مكفولةُ الرزق ثقْفةٌ ... وإن راع منها ما يروع وأفزعا(٥)
مُتاحٌ لراميها الرمايا كأنما ... دعاها له داعي المنايا فأسمعا
تؤوب بها قَد أمتعتك وغادرتْ ... من الطير مفجوعاً به ومُفجَّعا(٦)
لها عولةٌ أولَى بها ما تُصيبُه ... وأجدرَ بالإعوال من كان موجَعا
وما ذاك إلا زجرُها لبناتها ... مخافةَ أن يذهبن في الجوِّ ضُيَّعا
فيخرجن حَيْناً حائناً ما انتحينَه ... وإن تَخذ التسبيحُ منهن مَفْزعا
تقلبُ نحو الطير عيناً بصيرةً ... كعينكَ بل أذكى ذكاء وأسرعا
مربعةً مقسومةً بشباكها ... كتمثال بيت الوشْي حيك مُربَّعا
لإبدائها في الجوِ عندَ طحيرها ... عجاريفَ لو مَرَّتْ بطودٍ تزعزعا(٧)
تقاذفُ عنها كلُّ ملساءَ حدرةٍ ... تمر مروراً بالقضاء مشيَّعا
أمونٍ من العظعاظ عند مروقها ... وإن عارَضَتْها الريحُ نكباء زعزعا(٨)
يحاذرها العفريتُ عند انصلاتها ... فيُعْجله الإشفاقُ أن يتسمَّعا
تقول إذا راع الرميَّ حفيفُها: ... رويدك لا تجزعْ من الموت مجزعا
فإن أخطأته استوْهلتهُ لأختها ... فتَلْحَقُه الأخرى مَروعاً مُفزَّعا
وإن ثقفَتْه أنفذته وقدّرتْ ... له ما يوازيه من الأرض مصرعا(٩)

(١) البرقع والخمار بمعنى ما تضعه المرأة على وجهها. سَفَر: كشف.
(٢) الورس: نبات أصفر يُصطبغ به. الذر: نمل صغار. صلاءة: مدقّ الطيب.
(٣) تأيّت: تمكنّت.
(٤) المداري: جمع المدرى أي المشط.
(٥) ثقفة: حاذقة.
(٦) تؤوب: ترجع.
(٧) الطحير: علو النَّفَس. العجاريف: الحوادث والنوائب، والشدة. طَوْد: جبل.
(٨) العظعاظ: السهم الذي يلتوي ويرتعش. انظر (اللسان: عظظ).
(٩) ثقفته: أصابته الرماح.

فيقضي المُذكّي في الصريـع قضاءهُ ... وهـاتيك يـأبى غرْبُهـا أن تُـورَّعـا[1]

أتتْ مـا أتتْ من كيـدهـا ثم صمَّمت ... تـدرُّ دريـراً يخـطفُ الطيـر ميْلعا[2]

كـأن بنـات المـاءِ في صـرح مَتْنـه ... إذا مـا عـلا رَوْقُ الضحى فتـرفَّعـا[3]

زرابيٌّ كسـرى بثَّهـا في صِحـانِـه ... ليُحضـرَ وفـداً أو ليجمـع مَجمعـا[4]

تُـريـك ربيعـاً في خـريفٍ وروضـةً ... على لجَّـةٍ بـدعـاً من الأمـر مُبـدعـا

تخايـلُ فـوق المـاء زهـواً كما زهت ... عـوائـدُ عيـدٍ مـا ائتلين تـصنُّعـا

تـلبَّسُ أصنـافـاً مـن البـزِّ خـلعـة ... حـريـراً وديبـاجـاً وريْـطاً مُقطَّعـا[5]

فبيْـن خُيـابـوذٍ زهـتـه شيـاتـه ... فـزيَّنـه ريشٌ تـراه مـوزَّعـا[6]

يـمـدُّ إليـه حسْـنُـه وجـمـالـهُ ... خـلال بنـاتِ المـاء عينـاً وإصبعـا

وأخضـرَ كـالـطاووس يُحسبُ رأسـهُ ... بخضـراءَ من خُـرٍّ الحـريـر مقنَّعـا

يتيـه بـمنـقـارٍ عـليـه حـبـائـلٌ ... تخيَّلن في ضـاحيه جَـزْعـاً مجـزَّعا

يلُوح عـلى إسـطامـه وشـيُ صُفـرةٍ ... تـرقَّش منهـا متْنُـه فتـلمَّعـا[7]

كـملعـقـةِ الصِّينيِّ أخْـدَمَـهـا يـداً ... صَنـاعـاً، وإن كـانت يـدُ اللَّه أصنعـا

وعينين حمـراوين يـطرفُ عنهمـا ... كـأن حجـاجيـه بفصِّين رصِّعـا[8]

ومـن أعقـفٍ أحـذاه مِنقـارُهُ اسمـه ... أضَـدَّ بـديـعُ الخلق فيـه فـأبـدعـا

مزينٌ بسـربـالٍ من الـريشِ نـاصعٍ ... لـه زِبـرجٌ يحكي الثَّغـامَ المترَّعـا[9]

مـشيـنَ بـجـيـدٍ ذي سـوادٍ وزُعـرةٍ ... ورأسٍ شبيـه الجيـد أسـودَ أقـرعا[10]

مـطرَّفُ أطـرافِ الـجنـاحِ كـأنَّـه ... بنـانُ عـروسٍ بـالخضـابِ تقـمَّعـا

إذا نكهـت

وقال في شنطف[11] [الوافر]

إذا مـا شـنـطفُ نكـهـتْ أمـاتـتْ ... فـمـن نُـدمـائـهـا قتـلى وصـرعـى

لـهـا وجـهٌ رأيـتُ الـبطَّ فـيـه ... كشقِّ عـجـانهـا والـدُّودُ يـسعـى[12]

---

(١) المذكي: الذابح.

(٢) ميلع: مضطرب، يتحرك هكذا وهكذا.

(٣) بنات الماء: من الطيور.

(٤) الـزرابي: النمـارق والبسط، الـواحـد زُربي. صِحان: جمع صحن وهو البهو.

(٥) البز: الثياب. الريط: الثوب.

(٦) خيابوذ: من الطيور. وهو من المعرّب. شياته: علاماته وألوانه.

(٧) الإسطام: المِسعار.

(٨) حجاجان: حاجبان. وألواح حَجاج.

(٩) زبرج: زخرف، الثّغام: نبت أبيض اللون.

(١٠) زعرة: سقوط الشعر أو الريش.

(١١) شنطف: اسم امرأة فاسقة هجاها ابن الرومي.

(١٢) العجان: الدبر وحلقته.

يُلاقي الأنفُ من فمِها عذاباً وترعى العينُ فيه شرَّ مرعى
وإن سكوتَها عندي لبُشرى وإن غِناءها عندي لمَنْعى
فقرِّظْها بعقرب شهْرُزورٍ إذا غنتْ وطوِّقها بأفعى[1]
ودعها حيث لا تُسعى وتُرعى حماها اللَّه أن تُسقى وتُرعى
فإن جاءت فلا أهلاً وسهلاً وإن ذهبتْ فلا حفظاً ورُجْعى
ولا رُزقتْ شِفاءً من غليلٍ إذا بركت لنائكها وأقْعى[2]

شجرات اللَّه

وقال في آل وهب[3]: [الطويل]

أيا شجراتِ اللَّه ليس بقاطعٍ لك الدهرُ شِرباً أنتِ فيه شوارعُ[4]
تحيَّر دُفَّاع من الماءِ، خَلفه - لسُقياك - دُفَّاعٍ له مُتدافعُ
إذا قدَّر الجُهّالِ وشكَ انقطاعه أتى مددٌ من ربِّه متتابعُ
فلا يرتجي الأعداءُ فيكم رجاءهم فليس لغرس اللَّه ذي العرش قالعُ
ولا يطمعُ الحساد في قطعِ شِربكم فليس لما أجرتْ يدُ اللَّهِ قاطع
يدُ اللَّه درعٌ لا تزال تقيكُمُ وتُرس لكم ترفضُّ عنه القوارعُ[5]
وليستْ على ما يحفظ اللَّه ضيعةٌ ولكنَّ ما لا يحفظِ اللَّهُ ضائع
تعيشون ما عشتمْ وللحبل واصلٌ تقوم به الدنيا وللشَّملِ جامع
وللدين أنصارٌ، وللملك شِيعةٌ وللعرف معطاء، وللجار مانع
وما تتقذَّاكم عيونٌ جليَّةٌ ولا تَلْفِظُ التقريظَ فيكم مسامع[6]

التوبة

وقال في الزهد: [مجزوء الخفيف]

تتجافى جنُوبُهُمْ عن وطىء المضاجِعِ[7]
كلُّهم بين خائفٍ مستجيرٍ وطامِعِ
تركوا لذَّة الكرى للعيون الهواجِعِ[8]
ورعَوْا أنجم الدُّجى طالعاً بعد طالع[9]

---

(١) شهرزور: منطقة في بلاد فارس، قرِّظْها: اجعل لها قِرطاً.
(٢) الغليل: العطش. أقعى: قعد.
(٣) آل وهب: تقدمت ترجمتهم.
(٤) شوارع وشارعة بمعنى مشرعة أي مرتفعة.
(٥) ترفضُّ: تتفرق.
(٦) التقريظ: المدح.
(٧) تتجافى: تبتعد.
(٨) الكرى: النوم. هواجع: جمع هاجع: نائم.
(٩) الدجى: الليل وظلامه.

لـو تـراهـمْ إذا هُـمُ خـطروا بـالأصـابـع
وإذا هـمْ تـأوَّهـوا عـنـد مـر الـقـوارع
وإذا بـاشـروا الـثـرى بـالـخـدودِ الـضـوارع
واسـتـهـلَّتْ عـيـونُـهـم فـائـضـاتِ الـمـدامِـع
ودَعـوْا: يـا مـلـيـكـنـا يـا جـمـيـلَ الـصـنـائـعِ
أعـف عـنـا ذنـوبـنـا لـلـوجـوه الـخـواشـعِ
أعـف عـنـا ذنـوبـنـا لـلـعـيـون الـدوامـع
أنـت ـ إن لـم يـكـن لـنـا شـافـعٌ ـ خـيـرُ شـافـع
فـأُجـيـبـوا إجـابـةً لـم تـقـعْ في الـمـسـامـع:
لـيس مـا تـصـنـعـونـه أولـيـائـي بـضـائـع
تـاجـرونـي بـطـاعـتـي تـربـحـوا في الـبـضـائـع
وآبـذلـوا لـي نُـفـوسـكُـم إنـهـا فـيَّ ودائـعـي

هـدايـا

وقال أيضاً: [الكامل]

كـلُّ الهـدايـا قـد رأيتُ صنـوفَهـا إلا الـكـلامَ فـفـيـه مـا لـم يُـسـمـع
فـجعلتُ إهـدائي إلـيـك مـدائحـاً مثـل الـريـاض من الكـلامِ المبـدعِ

اعتـذار

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

كـل شـيء أهـديـه غيـر بـديـعٍ لـك عـنـدي إلَّا اعـتـذاراً بـديـعـا
أيُّ شـيءٍ أهـدي إلـيـك وفـي وجـهـك مـا تشتهي النفـوسُ جـمـيعـا
منـك تُهـدي الـدنيا إلينـا الهـدايـا فـيُـبـاري بـهـا خـريفٌ ربـيـعـا

الحسـام

وقال يصف سيفاً: [الوافر]

حـسـامٌ لا يـلـيـق عـلـيـه جـفـنٌ سـريـعٌ فـي ضـريـبـتـه ذريـعُ[1]
تـرى وقـعـاتِـه أبـداً خـطايـا إلـى أن يـسْـبـطرَّ لـه صـريـعُ[2]
ويُـرعـد مـتْـنُـه مـن غـيـر هـزٍّ كـريـعـان الـسَّـراب زَهـاه ريـعُ[3]

---

(١) حسام: سيف. ذريع: سريع فتّاك.
(٢) يسبطِرّ: يستكبر.
(٣) السراب: ما يتوهمه الناظر أمامه كالماء.

يقول القائلون إذا رأوْه: لأمرٍ ما تُغوليتِ الدروع

عجبت

وقال أيضاً: [الطويل]

عجبتُ لعمرُ اللّهِ من جارِ جارةٍ لعرسكِ محمودٍ إذا الضيفُ ودعهْ
وإن كان يلقاه بأجهمِ طلعةٍ ويُنزله في غير رُحبٍ ولا سَعَهْ

تصد بالطرف

وقال في الغزل: [البسيط]

لطرفِها وهو مصروفٌ كموقِعهِ في القلبِ حين يروعُ القلبَ موقعُهُ
تصدُّ بالطَّرفِ لا كالسَّهم تصرفُهُ عني ولكنه كالسهم تنزعُهُ
ونزعُها السهمَ من قلبي كموقعه فيه وكلٌّ أليمُ المسِّ مُوجِعُهُ

سأقسم دمعي

وقال في إسماعيل بن بلبل[١]: [الطويل]

سأقسم دمعي إذ غدرْتَ فدمعةٌ على مِدحٍ سيَّرتُها فيك ضُيَّعِ
وأخرى على ما فيك من حسن منظرٍ غدوتَ وقد أصحبتَهُ قُبحَ مسمعِ
وأخرى على رأيٍ أصبتُ برشدِهِ فضلَّ وأدّاني إلى شرِّ مطمع
وأخرى على جدٍّ سعيدٍ يصونني وحسبك أن أبكيتَ حرّاً بأربع

لا تُخادع

وقال في أبي سهل بن نوبخت[٢]: [الرمل]

يا أبا سهلٍ نثاك المستمَعْ ونداك المرتجَى والمنتَجَعْ[٣]
ولك النعمة لا أجحدُها ما بدا ضوءُ نهارٍ فسطعْ
غيرَ أني بعد هذا قائل قولَ ذي ودٍّ ونصحٍ إن نفعْ
لك عِرض ليس من عاداته أن يُرى فيه من الذم طَبعْ
وقليلُ الرَّين فيه بيِّنٌ وكذا العرضُ إذا العرض نَصَع[٤]
والأخُ المخلصُ إن أقذيته فالقذى فيك إلى أن يُنْتزع
وأنا الخلُّ الذي استخلصتَه فرأى موضع نُصح فصدع[٥]

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) أبو سهل بن نوبخت: تقدمت ترجمته.

(٣) نثاك: صيتك. المنتجع: مكان يرتادونه للراحة.

(٤) الرَّين: الطبع والدنس. ران ذنبه على قلبه: غلَبَ.

(٥) الخل: الصديق.

ليس يرضى ماجدٌ من نفسه ... بنوالٍ كلَّ يوم يُرتجعْ[1]
لك جارٍ كلما قلتُ: جرى ... فتشوقتُ له قيل: انقطعْ
فرحٌ يُنتَجُ منه ترحٌ ... وأمانٌ يُجتَنى منه فزعْ
كلَّ يوم لي منه روعةٌ ... وفعالُ الحرِّ أولى بالرَّوع
لا تكن كالدهرِ في أفعاله ... كلما أعطى عطاياه فجع
ليس لي عندك حقٌّ غير ما ... تتقاضاك المعالي والرِّفع
والذي يحكم فيه بيننا ... كرمٌ منك وجودٌ قد بدع
وأرى الشافعَ في تعجيله ... قد تراخى بعدما كان شفَعْ
لا أحبُّ الرزقَ، يجري أمرهُ ... كلَّما أملتُهُ مجرى المُتع
أوثق العقدةَ إن أنكحتني ... ما تراني كفأه أوْ لا فَدَعْ
جُد بإدراك ما أجريتَهُ ... أو بإعتاقي من رق الطمع
وجوادٍ ناكثٍ قلتُ له ... بعدما قفَّى العطايا بالرِّجع[2]
لا تُخادع في متاعٍ زائلٍ ... فكأنْ قد طار منه ما وقع
حسبُ من خادع في معروفهِ ... أن ما صحَّ من الدنيا خُدعْ
إنما ضيَّع مُثرٍ ما اقتنى ... واقتنى غيرَ كِذابٍ ما اصطنعْ
ليت شعري أمَلال جرَّه ... حين ساهرتُك طُولُ المجتمَعْ
أم عوارٌ فاحشٌ مني بدا ... وخلالُ الخير والشرِّ لمعْ[3]
ذاك أم هذا دهاني في الذي ... كنتُ أرجوه فأجْلَى وانقشع

أفزعني الدهر

وقال فيه: [الرجز]

أحسنَ ما كان الدقيقُ مَوقعا ... من رجلٍ أفلس حتى أدْقعا[4]
إذا أتى يسعى حثيثاً مسرعا ... مِن بعد ما مسَّ الغلاء الأشْنعا
ولحِق السَّبعينَ أو ترفَّعا ... عن ذاك لا يرحم من تضرَّعا
ومدّ ذو العَيْلة فيه الإصْبعا ... يشكو إلى اللّه ويَمري المدمعا[5]
وأصبح القومُ البِطانُ جُوَّعا ... وخَشي الجائعُ أن لا يشبعا

---

(١) النوال: العطاء.
(٢) ناكث العهد: ناقضه. قفّى: أتبع.
(٣) عوار: عيب. خلال: جمع خلة، وهي الطبع والسجية.
(٤) أدقع: افتقر، ولصق بالتراب.
(٥) يمري المدمع: يبكي ويسكب الدموع.

يــا مـن تنـاهـى مـنـظراً ومـسـمـعـا   جـمـال وجـهٍ وثـنـاءً أروعـا
أفــزعني الـدهــر فكن لي مفــزعــا(١)   فـكـم تـسـمَّـحـت؟ وكـم تـمـنَّـعـا؟
وكـم تـحـسـنـت؟ وكـم تـشـنَّـعـا؟   ولـم يــزل فـضـلك فـيـه مـرتـعـا
للمقحـطين الـممحلين مَمْـرعـا(٢)   وكُبْـرُ ظنِّـي أن تـقـول مُـسْـمـعـا:
لـبـيـكَ لـبـيـكَ، لـعـاً ودَعْـدَعـا(٣)   بُــدِّلتَ من بؤسـك عيشـاً خَـرْوعـا

يشهد أني حافظٌ من ضيَّعا

الأصـدقـاء

وقال يذم قوماً من أصدقائه: [المتقارب]

ولـي أصـدقـاءُ كـثـيـرو الـسـلا   م عـلـيَّ ومـا فـيـهـمُ نـافـعُ
إذا أنـا أدلـجـتُ فـي حـاجـةٍ   لـهـا مـطلبٌ نـازح شـاسـعُ
فـلي أبـداً مـعـهـم وقـفـةٌ   وتـسـلـيـمـةٌ وقـتُـهـا ضـائـعُ
وفي مـوقف الـمـرءِ عن حـاجـة   تـيـمَّـمـهـا شـاغـلٌ قـاطِـع(٤)
تـرى كـل غـثٍّ كثـيـر الـفـضـو   ل مـصـحـفـهُ مـصـحفٌ جـامـع
يـقـول الـضـمـيـر لـه طـالـعـاً:   ألا قُـبِّـح الـرجـلُ الـطالـع
يُـحـدِّثـنـي مـن أحـاديـثـه   بـمـا لا يـلـذُّ بـه الـسـامـع
أحـاديـث هـنَّ كـمـثـل الـضَّـريـ   ـع آكـلـه أبـداً جـائـعُ(٥)
غـدوتُ وفي الـوقت لي فـسـحـةٌ   فـضـاق بـي الـمـهـلُ الـواسـعُ
تـقـدّمـتُ فـاعـتـافـنـي أسْـرهُ   إلـى أن تـقـدَّمـنـي الـتَّـابـع
وفـاتـت بـلـقـيـانـه حـاجـتـي   ألا هـكـذا الـنـكـد الـبـارع
أولـئـك لا حـيُّـهـم مـؤنس   صـديـقـاً ولا مَـيْـتُـهـم فـاجِـع

اصبر للحكاك

وقال في ابن حريث(٦): [الطويل]

أألحـمـدُ لا والـلَّهِ لا ذقتَ فـيْـشـتـي   فإن شئتَ فانسبني إلى الخُنثِ أو دعِ(٧)
أإيَّـاي تستغـوي بمـا أنت قـائـل؟   طمعتَ لعمـر اللَّه في غيـر مـطـمـعِ

---

(١) المفزع: الملجأ.
(٢) ممرع: مكان معشب.
(٣) لعاً: تقال لمن عثر على معرض الدعاء. وكذلك لبيك، ودع دع.
(٤) تيممها: قصدها.
(٥) الضريع: نبت خبيث. وهو أيضاً طعام يأكله أهل النار.
(٦) ابن حُريث: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٧) الفيشة: رأس الأير.

ألا طالما حرَّضتني غير مُؤْتلٍ ... على آستك تحريضَ آمرىء بي مولع[1]
تحومُ على أيري ولست تذوقه ... ولو مِتَّ فاصبر للحُكاك أو آجْزع

مجدك شامخ

وقال في أبي سهل أحمد بن سهل اللطفي: [الكامل]

فِطرٌ توسَّط يومُه الأسبوعا ... وافقْتَ فيه من السعودِ طُلوعا
واهاً له فطرٌ غدا بربيعه ... وربيعك الغَدِق الحيا مرْبوعا[2]
فالناسُ والأنعام طرّاً قد غدوْا ... في المرتعيْن المُمْرعَيْن رتُوعا[3]
وكأن فيه من فعالك سُندساً ... وكأن فيه من الرياض قُطوعا[4]
ما أفرح الملبوسَ من أيامنا ... بك لا عُدِمتَ وأكسفَ المخلوعا
تتحسَّرُ الأيامُ عنك وكلُّها ... تشكو فِراقك آسفاً مفجوعا
رحلَ الصيامُ وشهرهُ وكلاهما ... لهِجٌ بذكرك ما يُفيق نُزوعا[5]
ولقد تناجتْ بالرجوعِ مُناهُما ... لو مُلِّكا بعد المُضيِّ رجوعا
أقسمتُ بالشهر الذي أخْضلته ... بالجودِ والتقوى ندى ودُموعا
للَبِستَه لبساً أطابَ نسيمه ... يا بن الأطايب محتِداً وفروعا[6]
وخلعته خلع العروس شعارها ... قد ردَّعته من العبير رُدوعا
أعبقتَه من طيب ريحك نفحةً ... كادت تكون ثناءك المسموعا
لم لا يكون كذا وقد أُلبِستَه ... فلبستَ فيه سكينةً وخشوعا؟
وكددْتَ فيه بالبكاء مدامعاً ... وجهدْتَ فيه بالزَّفير ضلوعا
ورفدت فيه كلَّ أشعث بائس ... ما زال عن طلباته مدفُوعا
أحييتَ في الشهر المبارك ليلَهُ ... وفقيره وقتلتَ عنه الجوعا
بيد إذا قستِ الأناملُ فجَّرتْ ... من كل أُنملةٍ لها ينبوعا
أنشأْتَ تكحلُ بالهجوعِ معاشراً ... بعد السُّهاد، وما اكتحلتَ هجوعا
ما كان ليلك مذ أهلَّ هلاله ... إلا سجوداً كُلُّه وركوعا
وطوى نهارَكَ فيه صومٌ طاهرٌ ... جعل المآثم مَحْرما ممنوعا

---

(١) غير مؤتل: غير مقصّر. الاست: المؤخرة.
(٢) واها: اسم فعل بمعنى أتوجع. الغدق الحيا المطر المنهمر.
(٣) الأنعام: الحيوانات. طنراً: جميعاً. ممرع: مخصب.
(٤) السندس: الحرير الرقيق الناعم.
(٥) لهج: تكلم. النزوع: الميل والشوق.
(٦) المحتد: الأصل.

صومٌ غدتْ عين الخنا مطروفةً   فيه، وراح لسانه مقطوعا(١)
وتساجلتْ عيناك في آنائه   ويداك صوباً لا يزال هَمُوعا(٢)
جعل الإلّه عوارفاً أسديتَها   حُللاً على آبنك ذي العلا ودروعا
هذي تُزينه وتلك تُجِنّه   من كل مكروه أحمَّ وقوعا(٣)
وآسعد أبا سهلٍ بعيدك نازلاً   فوق الحوادث منزلاً مرفوعا
في حيث تلقى أنف مجدك شامخاً   ويرى عدوُّك أنفه مجدوعا(٤)
وتبيتُ من وقع القوارعِ آمناً   ويبيتُ من يهوى رداك مَروعا
أضحى أبو روْحٍ سليلُك مورِداً   أضحى بنو الآمال فيه شُروعا
خِرقٌ له كفٌّ يكون سماحُها   كرماً إذا كان السماحُ ولوعا(٥)
متكلفٌ فوق الطباعِ مكارماً   سمَّينَه المتكلِّف المطبوعا
لولاه لم تلق النَّوالَ مفرَّقاً   أبداً ولا شملَ العلا مجموعا
ما الطالبُ المخدوع طالبُ رفده   ووجدتُ طالب شأوِه المخدوعا(٦)
عمر الإلّه بعُمره في غبطةٍ   خِططاً تُضيء بوجهه ورُبوعا
حتى ترى الساداتِ أتباعاً له   وتراه مثلك سيِّداً متبوعا
أقسمتُ ما لقَّيتَ ذُلَّ مطالبٍ   كبراً ولا عِزَّ الزمان خضوعا
من كان عند المعضلاتِ مُضعَّفاً   أو كان عند المجْحفات منوعا(٧)
فكم اجتُديتَ فما وُجدت مبخَّلاً   وكم امتُحِنتَ فما وُجِدْتَ جزوعا(٨)
أصبحت تحفظ كل مجدٍ ضائعٍ   حفظاً كحفظك دينك المشروعا
وأراك نلتَ من الأمور أجلَّها   بدْءاً، وفُزت بخيرها مَرجوعا
ولقد أقول لسائلي عن مجدكم: غلب المصابيحَ الصَّباحُ سطوعا
لله سؤددُ آل سهلٍ سؤدداً   لم يمسِ مغموراً ولا مفْروعا(٩)
قوماً تراهم يفتُقون مكارماً   مرْتُوقةً، أو يرتقون صُدوعا(١٠)

---

(١) الخنا: الفحش.
(٢) آناء: أطراف. الصوب: المطر. هموع: هاطل.
(٣) تُجنه: تستره. أحم: أوشك.
(٤) مجدوع: مقطوع. وقصد بالأنف المجدوع الذلة.
(٥) السماح: الجود.
(٦) الشأو: السبْق.
(٧) المعضلات: جمع المعضلة وهي المشكلة. المجحفات: الأزمات.
(٨) اجتديت: سُئلت العطاء. جزوع: خائف وعجول.
(٩) السؤدد: المجد.
(١٠) يرتق الصدع: يصلح الشق.

لا يعدمون صنيعةً مصنوعةً | تُهدي إليهم منطقاً مصنوعا
يُعطون ما يُعطونَه وكأنما | يستودعون الأرض منه زُروعا
من لم يزاول عُرْفهم ونكيرهم | لم يضْحَ مُشتاراً ولا ملسوعا[1]
ولما شهدتُ لهم بغير جليَّةٍ | ولما رفعتُ بقدرهم موضوعا

كلانا صادق

وقال في الغزل: [الطويل]

شفيعك من قلبي مكين مُشفَّعُ | وحظُّك من ودِّي حريزٌ مُمنَّعُ
فلا تسأليني في هواكِ زيادةً | فأيسرُهُ مرض، وأدناه مُقْنِعُ
لو أنَّ ازديادي في الهوى ينقصُ الهوى | إذاً لخلا منه المحبون أجمعُ
كلانا ادَّعى أن الفضيلة في الهوى | له، وكلانا صادق ليس يُدفَعُ
يقاسي المقاسي شجوَه دون غيره | وكلُّ بلاءٍ عند لاقيه أوْجع[2]
وكنتُ ومالي في نهاريَ مؤنسٌ | ولا سكنٌ في الليل والناسُ هجَّعُ[3]
أبيتُ رقيبَ الصبح حتى كأنَّني | أُرجِّي مكان الصبح وجهكَ يطلع
أُصعِّد أنفاسي، وأحدرُ عبرتي | بحيث يرى ذاك الإلّه ويسْمعُ
ولولا مدى يومٍ لنفسي تفلَّتتْ | على إثر أنفاسي التي تتقطَّع
إلى اللهِ أشكو لا إلى الناس إنما | مكان الشكايا من يضرُّ وينفع

لو صحّ

وقال يهجو: [السريع]

إن كنتَ صفْعاناً وُلي ضيعةً | وأنت بذْبَخْتُ ولا تُصفَعُ[4]
فإنما تُدعى إذاً ضيعةً | لأن من يملكها الأضيعُ
هذا لعمري عجبٌ عاجبٌ | يا من قفاه منظرٌ مَسْمَع
لو صحَّ ما قُلْتَ لكان الغنى | يضرُّ، والفقرُ الذي ينفع
دفعتُ من أمك في طيزها | إن كان ما قلتَ الذي يدفع
ويحك ما أسخاك من لابسٍ | أكلُّ ما تلبسه تخْلع؟
ما كل من كان له نَخْلَةٌ | ينْحلُها الناسَ كما تصنع

---

(١) يزاول: يجرّب. العرف: العطاء. المشتار: الذي جنى العسل.
(٢) الشجو: الحزن والأسى.
(٣) هُجَّع: نوّم.
(٤) الصفعان: الذي يُصفع.

ليت شعري

وقال في إبراهيم بن مدبر[1]: [الكامل]

يا ليت شعري لو سُئلت وقد ... أنشدتَ مدحي فيك من سمعهْ:
ماذا أثْبت عليه قائلهُ؟ ... هل كنت تلقى في الجواب سعهْ؟
كلَّا، لأنك إن صدقتَ فقد ... أقررتَ أنك أرضعُ الرَّضعهْ
ومتى كذبتَ فتلك شرُّهُما ... والإفك يجْمَعُ مأثماً وضَعَه[2]
وإن استرحتَ إلى السكوت فما ... لك فيه من لؤم الكرام دعه
أتُراك تُوهمهم إذا سألوا ... فسكتَّ أمراً لا تُلام معه؟
كلّا ولكن يعلمون معاً ... أنْ قد سلكتَ مسالك الخدَعَهْ[3]
كتم اللسانُ عليك فاستمعت ... فِطنٌ لما جمجمت مستمِعهْ[4]
وكذا عقولُ ذوي العقول على ... أسرار أهل الجهل مطّلِعه
قد كنتُ تبتُ من الهجاءِ فإن ... شاء اللئام أعدتُها جَذِعه[5]

يا سامعاً

وقال في قينة خالد القحطبي[6]: [الكامل]

يا سامعاً بالأمس قينة خالد ... ولربَّ يوم في الخسار مُضَيَّعِ
نِغْم الغناءُ سمعتَ إلاَّ أنه ... نعم الشراب عليه دُهن الخروعِ

سميته ساجاً

وقال في مذهب الحمدوي[7]: [الطويل]

ولي طيلسانٌ ناحلٌ غير أنه ... ثَبوتٌ لهبّات الرياح الزعازعِ
وما ذاك إلا أنه مُتهتِّك ... يخلّي سبيل الريح غيرَ منازِعِ
أراه كضوء الشمس بالعين رؤيةً ... ويمنعني من لمسه بالأصابع
شكى ثِقل اسم الطيلسان لضعفِهِ ... فسميتهُ ساجاً، فها ذاك نافعي؟[8]

وقال بيتاً مفرداً في الفراق: [الكامل]

وقع الفِراقُ وما يزالُ يروعني ... فكأنَّ واقع شَرِّه متوقَّعُ

---

(١) ابراهيم بن مدبر: تقدمت ترجمته.

(٢) الإفك: الكذب. المأثم: الذنب. الضَّعة: الحقارة.

(٣) الخَدَعة: جمع الخادع.

(٤) جمجم بالقول: لم يبينه.

(٥) جذِعة: جديدة.

(٦) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي.

(٧) الحمدوي: شاعر، تقدمت ترجمته.

(٨) الساج: من أسماء الطيلسان.، وهو ضرب من الشجر.

اللهفان

وقال في ابن فراس[1]: [الرجز]

يا رُبَّ لهفانَ على صنيعَهْ … قصَّر فيها بيدٍ مُضيعَهْ
وقد أتتْ سامعةً مُطيعَهْ … ثم ابتغاها صعبةً منيعهْ
فلم يجدها المشتري مبيعَهْ … وعظمت في فوتها الوضيعه
حتى إذا أعيتْ على الذريعة[2] … عَضَّ البنان عضَّةً وجيعه[3]
من حَرِّ ما لاقى من الفجيعه … يا بن فراسٍ إنها وديعه
أودعتَنيها فدع الخديعهْ … ثم السلامُ وهي القطيعهْ
لا زلتَ ذا أحدوثةٍ شنيعه … مقذوفةٍ في أذنٍ سميعه
تدعو إليك نقمةً سريعه

حق المودّة

وقال في السلو: [مجزوء الكامل]

عاصيتُ كلَّ هوى مُطاعِ … ومُلِّكتُ قلبي بالزِّماعِ[4]
ورعيتُ حقَّ مودتي … إذا لم أجدك لها براعِ
ونهيتُ نفسي عن هوا … ك فَسَمَّحتْ بعد النزاعِ
فعلى مودتك السلا … م فإنه خيرُ الوداع
وإذا تفرقتْ الفجا … ج بنا بفرقة لا اجتماع[5]
ليس التضرعُ للهوى … من شيمة البطل الشجاعِ
فاذهب فقبلك ما سلو … تُ عن الشبيبة والرضاع

على أربع

وقال في المجون يهجو مُدركاً: [السريع]

قلتُ لخودٍ ضفْتُها مرةً … من أهل بيت الشرف الأرفع[6]
وقد بدت، ساقٌ لها خَدلةٌ … كأنما تمشي على خروع[7]
يتبعها ردفٌ لها راجح … ينوخ فيها أكثرُ الإصبع:[8]

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٢) الذريعة: الوسيلة.
(٣) البنان: الأصابع. وقد عضها تحسراً.
(٤) الزماع: المضي في الأمر.
(٥) فجاج الأرض: شعابها.
(٦) الخود: الحسناء.
(٧) خدلة: الساق الخدلة: الممتلئة. الخروع: نبات لين.
(٨) ينوخ: يدخل.

يـا ربـةَ الـمنـزل هـل عـنـدكم من مَـطْعـم لـلزُّبِّ أو مـطـمـع؟
قـالـتْ: على كـم أنت مـن شُـعبـةٍ؟ فـقـلـت قـول الـقـائـل الأروعِ:
عـلى ثـلاثٍ ضيـفكـم قـائـمـاً فـهـل تـقـومـون عـلى أربـعِ؟
قـالـت: نـعـم والـلّه يـا دافـنـي وصـائـنـي عـن ذلـة الـمـصـرع[1]
نـحـن أصـحـاءُ بـلا عِـلَّةٍ فـمـا لـنـا الآن ولـلـمـضـجـع؟
قـلتُ: لـقـد قـلتِ، ألا فـافعـلي فـأيّ ردفٍ ثـمَّ لـم تُـشـرع؟
ردفٌ إذا لاقـاك مـسـتـهـدفـاً قـالـت لـه الشـهـوة: قـم فـادفـع
فـلم أزل أشـفـي حـرارتـهـا بـمـثـل رأس الـرَّجـل الأصـلع
وخـيـر مـا تـقْـريـكَـهُ حـرةٌ أن تُـدخـل الأصـلع في الأفـلع[2]
نِـعـم الـقِـرى ذاك ولـكـنـه يـصـلح لـلشـبـعـان لا الـجُـوَّع
أحـسـبـهـا أُمَّ الـفـتـى مُـدرِك خـطـيب أهـلِ الأدبِ المِصْـقـع[3]
تـلك الـتي لـو عَـدَلت فـيشـتـي عن خَـرْقها الـواسـع لم يُـرقـعِ[4]
سـوف يـرى الـديُّـوثُ من ذا غـدا يَخْـزي ويلقي الـذل في المجـمـعِ
قـد كـان لـولا أنـه حـائـنٌ فـي مـنـظرٍ عـنّي وفـي مـسـمـع

الطاعـة

وقال في سالم بن عبد اللّه: [الخفيف]

بـك تـمَّتْ لـي الـسـلامـة يـا سـا لـمُ يـا سـيـد الأنـام جـمـيـعـا
إذ لـك اسـمٌ من الـسـلامـة مشتـقْ قٌ وإذ كـنـتَ لـي إلـيـهـا شـفـيـعـا
فـقُلتَ: تـمِّي لـخـادمي، فـأطـاعَـتْ ك بـحـقٍّ ومـن أطـاعَ أُطـيـعـا
فـابـق مـا دام طيبُ نَشْـرك فـي الـنـ ـاسِ ومـا عـاقب الخـريفُ الـربيعـا

يعقـوب البخيـل

وقال في يعقوب البريدي: [السريع]

أصـبـح يـعـقـوبُ وتـبـجـيـلُهُ لـلخـبـز مـرئـيٌ ومـسـمـوعْ
رغـيـفُـه فـي قَـدْر ديـنـاره بـتـلكُـم الـسِّـكـة مـطـبـوعْ
بـل آيـةُ الـكـرسـي مـكـتـوبـةٌ فـهـو طـوال الـدهـر مـمـنـوع[5]

---

(١) الصائن: الذي يصون ويحمي.
(٢) الأفلع: المشقوق. تُقريكه: تقدمه لك.
(٣) الخطيب المصقع: البليغ البارع.
(٤) الفيشة: رأس الأير.
(٥) آية الكرسي: من آيات القرآن الكريم العظيمة. وفي تلاوتها نفع وحفظ.

لا يشتكي ضيفٌ له كِظَّةً ... لكنه يقتله الجوع[1]

بدعة

وقال في بدعة الكبرى[2]: [السريع]

بدعةُ عندي كاسمها بدعهْ ... لا إفك في ذاك ولا خُدعَهْ[3]
يجتمع الظُّرفُ لجلاَّسِها ... والحسنُ والإحسانُ في بقعهْ
يا أيها السائلُ عن حظِّها ... للناس جزءٌ ولها تسعهْ
كأنَّما غنَّت لشمس الضحى ... فألبسَتْها حسنَها خِلعهْ
ممن قضى اللَّه بإحسانه ... ما أحسنت قُمْريَّةٌ سجعهْ[4]
لها مسيرٌ في أغانيها ... توسَّط الإبطاءَ والسُّرعهْ
كأنما رقَّةُ مسموعها ... رقةُ شكوى سبقتْ دمعه
تُهدي إلى قلبك ما يشتهي ... كأنها قد أطلعت طِلعه
تُحسن في البدأة لكنها ... أحسنُ من بدأتها الرجعه
لو أسندت مَيْتاً إلى نحرِها ... أو عودها ثابَ من الضَّجعه[5]
غنَّت فلم تُحوِج إلى زامر ... هل يحوج الصبح إلى شمعه؟
وشيع الزَّمرُ أعاجيبَها ... من ظبيةٍ أوفت على تلعه[6]
فكان تاجاً زاد في بهجةٍ ... لا كُمَّةً غطَّت على صلعه
ويح ابن أيوبَ لقد فاته ... منها السماع اللذُّ والصنعه
فما يبالي بعدما ناله ... مما وصفنا ما دهى سَمْعَهْ
وكم شنيٍّ ملكت قلبَه ... فقطَّعته قِطعةً قطعَهْ
عانده في أمرها نحسُهُ ... وساعدتها الأنجم السَّبعهْ[7]
كذاك من يقرُبُ من خطةٍ ... تكن له الخطةُ بالشُّفعهْ[8]
ظلَّت وقد أبدتْ لنا وجهها ... في ضَحوة الجمعة كالجمعه
كأنما تجلو لأبصارنا ... من شمس يوم غائم لُمُعَه

---

(١) الكظة: التخمة.
(٢) بدعة الكبرى: جارية عريب. (١/١٥٧).
(٣) الإفك: الكذب.
(٤) القمرية: الحمامة البرية. والسجع: صوت الحمام.
(٥) النحر: الصدر. ثاب: عاد.
(٦) التلعة: ما ارتفع من الأرض.
(٧) الأنجم السبعة: هي مجموعة نجوم كانوا يزعمون أنها تؤثر في ما يقع للناس.
(٨) الخِطة: بالكسر، ما يخطه الناس من رسم للحدود على الأرض للبناء. الشفعة: حق التملك للجار المشارك في العقار.

أقسمتُ لو مكّنتُ من شدوها ... وكان وِتْراً لا أرى شَفْعَه
لم أحفِل الملك ولا ملكه ... ما حنّت النِّيبُ، ولا نزعه[1]
وكان قلبي أبداً ظرفه ... وكان سمعي أبداً قمْعَه
وخِلتني ما دمتُ تلقاءها ... من جنّة الخلد على تُرعه
طفِّل على من حَصُلت عنده ... فبعض تطفيل الفتى رفعه
واستفتح البابَ الذي دونها ... تفتحْ لدى فَتْحِكَهُ قلعه
تلك ربعٌ فانتجِع روضَه ... فلن يعابَ الحر بالنُّجعه[2]
حافظْ على مجلسها جاهداً ... فإنه ناهيك من مُتْعه
وحدِّث الناسَ به فاخراً ... فإنه ما شئت من سُمعَهْ
أسْمَعْنيها سيدٌ ماجدٌ ... يفوز بالمجد لدَى القرعهْ
لكنه عوَّدني ظالماً ... أن يُتبِع الفرحة بالفجعه
بَيْناهُ قد ألبسني نخوةً ... بالعطف إذ ألبسني خَشعه
وبينما وجهي به مُسفرٌ ... إذ برقَعَتْ وجهي به سُفْعه[3]
يُفيق لي من سُكر لذّاته ... إفاقةً تتبعها هَجْعه
أدْعَى فأسعى فأرى حاجباً ... جهماً لديه المنعُ والمنْعه[4]
فشافعٌ يَحْفزُهُ شافع ... ورقعةٌ تحفزها رقعه
والنفس في لَبسٍ وفي حيرة ... والجسم نِضوٌ يشتكي ظَلْعه[5]
من دَفعةٍ تتبعها جذبةٌ ... وجذبةٍ تتبعها دفعه
يجذبني للدفع ذو قوةٍ ... يدفعني للجذب في سُرعه
ويحي كم تَعْذبُ لي جرعةٌ ... منه؟ وكم تَملُحُ لي جرعه؟
كأنه في فعله نحلة ... تُتبع منها مجّةً لسعه
خيرُ حديث من أخٍ صدقُه ... يا من أبتْ أعراقُه وضْعَهْ
عبدك إن أنصفتَ من بانةٍ ... فإن تعدَّيتَ فمن نَبْعهْ
ها هو مُبدٍ لك مكنونَهُ ... فقد أضاقت حالُهُ ذَرْعهْ

---

(١) النِّيب: النوق. والمفرد: ناب.
(٢) النُّجعة: طلب الكلأ في موضعه. والمقصود: الاستراحة.
(٣) برقع: وضع البُرقع وهو غطاء تضعه المرأة على وجهها. سُفعه: سواد.
(٤) جهم: عابس.
(٥) الجسم نضو: هزيل. ظلع الرجل: غمز في مشيه.

ولو رجا وُدِّك دون الجَدا ... ما كظَّ ما قد سُمْتَه وُسْعه[1]
لكنَّه يلحظُ منك القِلى ... عن ظنَّةٍ قد زلزلت رَبْعه
وما بكتْ عيناه من حسرة ... ولا شكا بين الحشا لذعه
ولا رآه اللَّه مستعطِفاً ... أصلَ الرضا منك ولا فرعَهْ
فكيف أستعطف مُستنفري ... لا لطماحٍ يَبتغي قَذْعه[2]
ولا لذنب جئتُه موجِب ... ردِّي إذا جئتُ ولم أدْعَه
والحرُّ ما استنفرتَه نافرٌ ... ولو تلقَّى أنفُه جدْعه
في بُلَغِ الإخوان لي عصمةٌ ... وفي رجاء اللَّه لي شَبعه[3]
متى تَوددتُ إلى مُبغِضٍ ... أو يممَتْ بي قدمي صُقعه[4]
فلا أقالَ اللَّهُ لي عثرةً ... ولا أقلَّ اللَّه لي صَرعَه
أما درى مَن جار في حُكمه ... من مَلكٍ أني أرى خَلْعهْ؟
شرطي من الأملاك من لا أرى ... لي كلَّ يومٍ معه وقعه
لا يُتبِع الصفوة لي بالقذى ... ولا الطمأنينةَ بالفَزعَهْ
ممن يؤاخي سيفُه غِمْدَه ... ولا يؤاخي سيفُه نِطعَه[5]
ولا يرى أني إذا زرتُه ... قصدتُ للهَرْسة والمقعه[6]
دع ذا وجاوزه إلى غيره ... وارض لمن أغضبته طبعه
وأمَنْ شواظاً فار من غيظه ... يَكفِك حلمٌ راجح قمعه[7]
حاشاه أن تتبعه عِزةٌ ... من عزة تتبعها خَضعه
ولو رأيتُ اليأس من عفوه ... لم يرَ مني هذه الخنعه[8]
وما على عبدٍ أخي طاعةٍ ... ضيَّعه مولىً ولم يَرْعه
أغضبه حتى طغا جهلُهُ ... فلم يَقُل في لومه قذعه[9]
يا أيها المأمول في دهره ... زعْ من عُرامي بالندى وَزْعَهْ[10]
بادرْ بمعروفك آفاتِه ... فبِنيةُ الدنيا على القُلْعَهْ[11]

(١) الكظة: التخمة. الجدا: العطاء.
(٢) القَذَع: الرمي بالفحشاء.
(٣) بُلَغ: جمع بُلغة. وهي الشيء اليسير الذي يُتبلغ به للبقاء على قيد الحياة.
(٤) يمم: قصد. الصُقع: البلد.
(٥) غِمد السيف: قرابه. النِّطع: بساط من الأديم.
(٦) الهرسة: الأكل الشديد. المقعة: أشد الشرب.
(٧) الشواظ: النار واللهب لا دخان فيه.
(٨) الخنعة: الذلة.
(٩) القَذَع: الرمي بالفحشاء.
(١٠) العرام: الشِّدة. زَعْ: أزجر وامنع. وزْعَة: زجْرة.
(١١) الآفات: جمع الآفة وهي العيب. القلعة: الانقلاع.

وآزرع زُروعاً ترتضي رَيْعَها يوماً، فكلٌّ حاصدٌ زرعهْ
قد كنتُ عن عُرْفك ذا سلوةٍ، لو لم تكن ذوَّقتني طلْعهْ[1]
لكن تشوفتُ إلى يَنْعه بطلعِه فامنح يدي يَنْعه[2]
هل يمنع الحرُّ جَنَى حظِّه من هَزَّ هزّاً ليِّناً جِذعه؟

الوادي الخصيب

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3]: [الطويل]

رفعتُ إلى وُدِّيك أبصارَ همَّتي لترفع من قدري، فهل أنت رافعُ؟
وإني - وصدقُ المرءِ من خير قوله - لَراضٍ بحظِّي من ضميرك قانعُ
ومستيقنٌ أني لديك بربوةٍ لها شرف مما تُجِنُّ الأضالعُ[4]
ولكنَّ بي من بعد ذلك حاجةً إلى أن يرى راءٍ ويسمعَ سامع
ليُكبَتَ أعدائي ويرغمَ حُسَّدي ويَقْمعهم عن شِرَّة البغي قامع[5]
فقد شكَّ في حالي لديك معاشر وفي مثل حالي للشكوك مواضع
ولن يوقنَ الشُّكاك ما لم يقم لهم على السِّر برهانٌ من الجهر ناصع
أأن قلتُ: إني ما انتجعتُك مُجدباً أبا أحمدٍ تُحميَ عليَّ المراتع؟[6]
فلستُ غنيّاً عنك ما ذرَّ شارقٌ ولو سال بالرِّزق التِّلاعُ الدوافعُ[7]
شهدتُ متى استغنيتُ عنك بأنَّني غنيٌّ عن الماء الذي أنا جارعُ[8]
فكيف الغنى عمن بمعروفه الغنى وعمنْ بكفَّيه الغيوثُ الروابعُ
مديحي - وإن نزهتُهُ - لك مبذَلٌ وخدِّي - وإن صعَّرتُه - لك ضارع[9]
لمثلِك يستبقي العفيفُ سؤاله ويقنَى الحياءَ الحرُّ والرمح شارع
أتَعْلمني من مَدْحِ غيرك صائماً صياماً له قِدْماً علا فِيَّ طابع
وحلأتُ نفسي عن شرائعَ جمةٍ لترويَني مما لديك الشرائع[10]
وما كنتُ أخشى أن تخيب ذريعتي لديك إذا خابت لديك الذرائع[11]

---

(١) الطلع: الثمر أول ظهوره.
(٢) اليَنْع: من يَنَع الثمر: حان قطافه.
(٣) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته: (٥٣/١).
(٤) الربوة: المرتفع من الأرض. تُجن: تحفظ وتحمي.
(٥) يقمع: يمنع ويردع. البغي: الجور.
(٦) انتجع: طلب الضيافة والقرى. مجدب: لا يلوي على شيء.
(٧) التِّلاع: جمع التلعة: وهي ما ارتفع من الأرض.
(٨) جارع: شارب.
(٩) صعَّر خده: أماله تكبراً. ضارع: خاضع.
(١٠) حلأت: منعت. الشرائع: جمع الشريعة وهي مورد الماء.
(١١) الذريعة: الوسيلة.

فلا أكنِ المحرومَ منك نصيبَه بلا أُسوةٍ، إنّي لذلك جازع
متى استبطأ العافون رِفدَك أم متى تقاضاك أثمانَ المدائح بائع؟
وقد وعدتْ عنك الأماني مَواعدا مَطَلْن بها والحادثاتُ فواجع
أُحاذر أن يرْمينيَ الدهرُ دونها بحَتْفٍ وحاشاك الحتوف الصوارع[1]
وإني لأرجو أن يكون مِطالُها لتجنِيَني ما أثمرتْ وهو يانع
قَبولُك مَيلي وآنقطاعي وخدمتي قُصارِي ولكنْ للقضاء توابعُ
ومقصودُ ما يُبغَى من السيف مضربٌ حسام إذا لاقى الضَّريبة قاطعُ
على أنه من بعد ذلك يُبتَغى له رونقٌ يستأنق العينَ رائع[2]
كذلك محضُ الودِّ منك فريضتي ونافلتي فيك الجدا والمنافعُ[3]
فكن عندما أمّلتُ منك فلم تكن لتُخلفني منك البروقُ اللّوامع[4]
وعشْ أبداً في غبطةٍ وسلامة وأمنٍ إذا راعتْ سواك الروائع
فأنت لنا وادٍ خصيبٌ جنابهُ وأنت لنا طودٌ من العزِّ فارع

تابع ومتبوع

وقال يمدح: [الطويل]

فتى إن أُجِدْ في مدحه فلأنّني وجدتُ مجالاً فيه للقول واسعا
وإنْ لا أجد في مدحه فلأنني وثِقتُ به حتى اختصرتُ الذرائعا[5]
ومن يتّكلْ لا يحتفلْ في ذريعةٍ ولا يسع إلا خافضَ البال وادعا
كفَى طالباً عرفاً إذا أمَّ أهلَه من المدح ما أعفَى به الشعرُ طائعا[6]
على أنه لو زارهم غير مادحٍ كفاهُ بهم دون الشوافعِ شافعا
أبا حسن إنْ لا أكن قلتُ طائلاً فإني لم أُنهض من الفكر واقعا
مدحتُك مدح المستنيم إلى امرئٍ كريم فقلتُ الشعر وسنانَ هاجعا[7]
وإن أكُ قد أحسنتُ فيه فإنه بما أحسنتْ قبلي يداك الصنائعا
فعلتَ فأبدعتَ البدائع فاعلاً فأبدع فيك القائلون البدائعا
فلا زلت تُسدي صالحاً وأنيرُهُ فتُحسن متبوعاً وأُحسن تابعا[8]

(١) الحتف: الموت. صوارع: جمع صارع قاتل.
(٢) الرونق: الحسن. أنِق بالشيء: أُعجب به.
(٣) محض الود: خالص الحب. النافلة: الزيادة. الجدا: العطاء.
(٤) تُخلف: تكذب وتخدع.
(٥) الذرائع: جمع الذريعة وهي الوسيلة.
(٦) طالب العرف: طالب العطاء.
(٧) المستنيم: النائم. الوسْنان: النائم والهاجع بمعناه.
(٨) المتبوع: قصد به الممدوح والتابع: الشاعر.

قريب النوال

وقال يمدح أبا ليلى بن عبد العزيز بن أبي دلف[1]: [المتقارب]

ألا ليس شيبُك بالمتَّزِعْ ... فهل أنت عن غَيِّه مرتدِعْ[2]
وهل أنت تاركُ شكوى الزمان ... إذاً لست تشكو إلى مستمعْ
عتبتَ على المُقرِض المقتضِي ... وما ظَلَمَ المُسلِفُ المرتجِعْ
بلى إن من ظُلمِهِ لَوْمَه ... وما أَلأمَ المعطِيَ المنتزِعْ
وطولُ البقاء حبيبُ الفتى ... ولكن بأيٍّ مَقيتٍ شُفِع
نحب البقاءَ وفيه الغَنا ... ءُ والعيش متَّصلٌ منقطِع
إذا المرءُ طالت به مدَّةٌ ... علا الشيبُ مفرِقه أو صلِع
فمحبوبُهُ مع مكروهه ... إذا ما اجتنى منه أَرْيا لُسِعْ[3]
وشيخوخة المرء أمنيةٌ ... متى ما تناهى إليها هَلِعْ
ألا فعزاءَكَ عمَّا مضى ... فليس يؤوب إلى من جَزِعْ
ولا تعدلُ الدهر في غدره ... بإخوانه فعليه طُبِع
ألا وازدرِعْ ما جدا مِدحةً ... فإنك حاصدُ ما تزدرع[4]
ولا تعدوَنَّ ابن عبد العزيـ ... ـز والحكمُ حكمك إن لم يَرِع
ولمْ لا يَريع لزُرَّاعه ... كريمُ أثير ومدحٌ زُرع
ألا فامْرِ أخلافَ معروفه ... فإنك إن تَمْرها ترتضع[5]
يُكنَّى بليلى على أنه ... ينوبُ عن الفَلق المنْصدِع
وإن كان كالليل في ظلِّه ... وفي وُسْعه كلُّ شيء وسِعْ
فتى ضاف بغدادَ يقري اللُّهى ... فكلٌّ بريِّقه مُرتبِعْ[6]
ولم يُر ضيفٌ قَرَى قبله ... مُضيفاً ولا كان فيما سُمِعْ
فتى لا تزال لسؤَّاله ... عطايا على سائل تقترِع
تنادتْ قرائنُ أمواله: ... ألا للتفرق ما نجتمعْ[7]

---

(١) أبو ليلى بن عبد العزيز بن أبي دُلَف، اسمه بكر العجلي، شاعر ثائر، امتنع بالأهواز أيام المعتضد العباسي. اشتهر بالفخر، مات بطبرستان سنة ٢٨٥هـ. (الأعلام: ٢/٦٥).

(٢) المتَّزِع: المزدَجِر. الغي: الضلال.

(٣) الأري: الشهد.

(٤) ازدرع: زرع.

(٥) إن تمرها: إن تحلبها.

(٦) الريِّق: أول الشباب.

اللهى: جمع اللهية: الجفنة من المال.

(٧) قرائن الأموال: المجتمع منها.

جوادٌ غدا كل ذي خَلةٍ ... بما ضرَّ ثروته منتفعْ
جلا عِرضه وجلا سيفه ... جميعاً فما فيهما من طَبِعْ
فهذا لزينته آمنا ... وذاك لِبذلتِه إن فَزِع
يُلاقي القوافيَ في درعه ... ويَلقى الحروبَ ولم يدَّرع
وما يعرف الدرعَ إلا الندى ... أو الصبرَ في كل يوم مَصِع[١]
إذا قيل: عافيه عافٍ أُنيـ ... ـل قلتُ لهم: بل جَنابٌ رُبِع[٢]
إذا امتِيح جَمٌّ لممتاحِه ... ويأبى صفَاه إذا ما قُرِع
قريبُ النوال بعيدُ المنا ... ل يقْربُ في شرفٍ مرتفع
كمثل السحاب نأى شخصُهُ ... ولم يَنْأ منه صبيبٌ هَمِع[٣]
ولا عيب فيه سوى نائلٍ ... يلاقي السؤال بخدٍّ ضرع
على أنه قد كفى السائليـ ... ـن فاتَّرعوا وهو لا يتَّرع[٤]
أعفَّ العُفاةَ فقد أصبحت ... عطاياه تنتجع المنتجِع[٥]
فسائله شامخٌ باذخٌ ... ونائله خاشعٌ منقمِعْ
تولَّتْ سماحتُه أمرَه ... وفيها خلال الخليع الورِعْ
فخانتْهُ واقتطعت ماله ... ألا حبذا الخائنُ المقتطِعْ
ولكنَّها وفَّرت عرضه ... وصانته عن كل قِيلٍ قذِعْ
ولم تضطلع باختزان الثرا ... ء لكنها بالعلا تضطلعْ
أطاع السماحةَ في ماله ... فأيُّ الثناء له لم يُطع؟
فلا يعجب الناسُ من مِقولٍ ... غدا في مدائحه ينْزرع
وحسبُ الكريم إذا ما حبا ... وحسب اللئيم إذا ما شبع
يرى المالَ يُعطَى كمثل القذا ... أُميط وليس كأنفٍ جُدِع[٦]
متى ينخدِعْ لك عن ماله ... فليس عن المجد بالمنخدع
يُميت الرياءَ ويحيي الندى ... فيُعطي ويُخفي الذي يصطنع[٧]
على أنه المسكُ يأبى ثنا ... ه إلا انتشاراً وإن لم يَمِع[٨]

(١) الندى: الجود، يوم مصِع: يوم شديد.
(٢) العافي: طالب المعروف. جَنَاب: ناحية. رُبِع: أصابه الربيع.
(٣) صبيب هِمع: مطر غزير.
(٤) أترع: امتلأ.
(٥) العفاة: جمع العافي وهو طالب العطاء. تنتجع: تطلب النجعة.
(٦) القذى: ما يقع في العين. أميط: أزيل. جُدِع: قُطِع.
(٧) الرياء: الكذب.
(٨) نثا الخير: نشره.

يُسِرُّ العطايا، وآلاؤه يَرَيْنَ إذاعةَ ما لم يُذِع
ومن فعل الخير مستخفياً أشاعتْ مساعيه ما لم يُشِعْ
أبا ليلةِ البدر خُذها إليـ ـك تصْدقُ فيك ولا تخترع
مهذَّبة مثل ممدوحها من الخِلع اللائي لا تُختَلَع
هي الدهرُ تاجُ على ربِّها وقُرْطانِ في أُذنَيْ مستمع
يقول الوعاةُ إذا أُنشدتْ: أألصخرُ يقتلِع المقتلع؟
أتيتُ نوالَك من بابه ولستُ الخدوعَ ولستَ الخِدِع(١)
وما ساءني فوتُ ما فاتني وإن كان كالعضو منّي نُزِع
لأني على ثقةٍ أنّني متى رمتُ رِفْدك لم يمتنع
سَبقتَ بأشياء أسديتَها وأنت المَخيلةُ لا تَنْقشِع(٢)
ومُدَّتْ وسائلُ أُعدِمتُها وأنت الوسيلةُ لا تنقطع
فما فاتني فكأنْ لم يفتْ وما ضاع لي فكأنما لم يضِعْ
وأقسم بالله إن لم أهبْ نصيبيَ منك وإن لم أبِع
ولكنَّني في يدَيْ عِلَّةٍ وأرجو بيُمنك أن تَتَّزِع(٣)
وإن يكُ لي سببٌ قاطع فما أملي فيك بالمنقطعْ
ومن يعترض مثلكم لا يقف ومن يقتحم مثلكم لا يكِعْ
وكم من مسيءٍ أتى سابقاً ويا رُبَّ محسن قومٍ تَبِع
ومن حاربتْه الليالي اشتكى ومن سالمته الليالي مُجِعْ
ومسبعَةُ الدهر مشحونة ومن حلَّ بين سِباعٍ سُبِع(٤)
فلا تحرمنّي على علّتي فأحظى بحظِّيْ لهيفٍ وجِع
جرى الشعراءُ لكي يُبْدعوا فلم يجدوا غير ما تصْطنع
وحاولتَ إبداعَ أكرومة على أوَّليك فلم تستطع
فأصبحتُمُ قد تكافأتُمُ ولا بدْعَ حاولتُمُ مُمتنِع
فلا تطلبوا بعدها بدعة وكونوا كسائر من يَتَّبع
أقولُ وقد أرهنوك الأميـ ـر لا بالذميم ولا بالجدِع(٥)

(١) النوال: العطاء. الخدوع: الخادع. والخدِع: المراوغ الكاذب.

(٢) أسدى: أعطى. المخيلة: السحابة.

(٣) تتزع العلة: تزول.

(٤) المسبعة: حيث يكثر السباع. مسبعة الدهر: كثرة حوادثه.

(٥) الجدِع: المجدوع أنفه، كناية عن الذليل.

ولا بـالـهِـدَان ولا بـالـدُّدا ... نِ كـلا ولا بـالـجـبـان الـهـلـع
ولا بـالـقـلـيـل ولا بـالـذلـيـ ... ـل كـلاًّ ولا بـالـبخيـل الـجشِـع
وَفَـى لـلأمـيـرِ أنـاسٌ غـدا ... رهـيـنَـتَـهُـمْ كـلُّ مـرعـىً مَـرِغْ
وفَـى لـلأمـيـر أنـاسٌ غـدا ... رهـيـنـتَـهـم كـلُّ طـودٍ فـرع[1]
فـأنَّـى يَـخـيس أنـاسٌ غـدتْ ... رهينتُهم كـلُّ خَـيـر جُـمِـع؟[2]
وفـى حـاجـبٌ راهـنـاً قـوسَـه ... وراقَـب فـيـهـا الـحـديثَ الشَّـنـعْ
وقـومـكَ أحْـنَـى عـلى رهـنـهـم ... ومـا الـبـدرُ من عـودِ نـبـعٍ فُـرِعْ
وآلُ أبـى دُلـفٍ مـعـشـرٌ ... يـروْن الـمـكـارم دِيـنـاً شُـرِع
إذا أبـدىء الـطَّوْلُ مـنـهـم أعـيـ ... ـد أو أوتـر الـعُـرف فيهم شُـفِـع[3]
تـرى في ذَرَاهُم غنى المجتـدي ... وعـزَّ الـذلـيـل، وأمـنَ الـفَـزِع
وفـيـهـم مـذاقـان لـلـذائـقـيـ ... ـن: حـلوٌ لـذيـذ، ومـرٌّ بـشِـع
بنـوا في الـجـبـال جـبـال الـعـلا ... فـتلك الـجـبـال لـهـا تـخـتـشـع
ومـا امـتـنـعـوا مـن عـدوٍّ بـهـا ... ولـكـنـهـا بـهـمُ تـمـتـنـع
سـمـتْ بـجـدودهـمُ رتـبـةٌ ... جـدودُ الـمـلوك لـهـا تـصـطرع
هُـمُ الـمـبـدِعـون بـديـعَ الـعـلا ... إذا كـان غَـيْـرَهُـمُ الـمـتَّـبـع
ومـا الـديـن إلاَّ مـع الـتـابـعـيـ ... ـن لكـنَّـمـا الـمـجـد للـمـبـتـدِعْ
يـضـيـق على مـادحـي غـيـرهـم ... مَـقـالٌ لـمـدَّاحـهـم يـتَّـسِـعْ
هُـمُ يـبـسـطون لـسـان الـعَـيـيـ ... ـي مـجـداً يُـصـنَّـعُ غـيـر الـصَّـنـعْ
وهـم يـقـطـعـون لـسـان الـبـلـيـ ... ـغ جُـوداً يُـقـنِّـع غـيـر الـقـنـع
يـفـوِّه مُـذاحـهُـمْ أنـهـم ... يـمـدُّونـهـم مـن إنـاء تَـرِع[4]
ويُـسـكِـتُ مـداحـهـم أنـهـم ... يـجـودونـهـم مـن نَـجـاء هَـمِـع[5]
فـكـم بـسـطوا مـن لـسـان امـرىءٍ ... فـأسـرف فـي الـطُّـول حـتـى ذَرِع
وكـم قـطـعـوا مـن لـسـان امـرىءٍ ... وإن كـان لـم يَـدْمَ لـمَّـا قُـطـع
هُـمُ غـضـبـوا لـلـعـلا فـاشـتـروا ... مـدائـح بـيـعـتْ فـلـم تَـشْـتَـبـع
سـمَـوْا فـاشـتـروهـا بـأحـسـابـهـم ... ولـم يـشـتـروهـا لِـوَهْـي رُقِـعْ[6]

(١) الطَّود: الجبل.
(٢) يخيس: ينقص.
(٣) أُوتر العرف: كان العطاء لمرة واحدة. شُفع: صار أثيناً.
(٤) يفوّه: يتكلم. إناء ترع: إناء ملآن.
(٥) النجاء: السحاب هراق ماءه. همع: سال.
(٦) الوهي: الضعف.

وكم راقعٍ حسباً واهياً ... بمدحٍ وإن كان لا يرتقعْ
ولم يُعلهم جودُهم بل عَلَوا ... فجاءوا بكل نوال مُنع
علوا فَسَقَوْا كلَّ من تحتهم ... فكم من عليلٍ بهم قد نُقع
كسقف السماء أغاث العبا ... دَ شكراً لرفعه إذ رُفعْ
وحقُّ العلوِّ على المعتلي ... حُنوٌّ وعطفٌ على المتَّضِعْ
كأنكُمُ يا بني قاسمٍ ... كواكبُ من قمرٍ تنقلعْ
هو البدرُ أدَّاكُمُ أنجماً ... تواضع في فَلَكٍ يرتفع
كساكمْ أبو دلفٍ خِيمَهُ ... فكلٌّ بسكَّته منطبع[1]
وكنتم أناساً لكم شيمةٌ ... قد استشعر اليأسَ منها الطَّمِع
وفي الناس مما خُصصتُمْ بهِ ... تفاريقُ لكن متى تجتمع؟
وما بات عانيكُمُ كانعاً ... ولا هَمُّ جارِكُمُ مكتنِع[2]
وقِدْماً وُددتم وعُوديتُمُ ... وهيهات من ضُرٍّ ممن نُفع
فليس يعافكُمُ ذائقٌ ... وليس يُسيغكُمُ مبتلع

أسلم على الزمان

وقال في القاسم[3]: [المنسرح]

هل أنت من مرتجيك مستمِعُ ... يا من إليه يُوائل الفزعُ؟[4]
أصغِ إليه فلم يُحابك في الـ ... ـمدح ولا قال وهو مخترعُ
يا من إذا أشرقت محاسِنُهُ ... ظلت رؤوسُ العداة تنقمِعُ[5]
ومن إذا غرَّبتْ مكائدُهُ ... كادت قلوبُ العتاةِ تنخلعُ[6]
ومن إذا أمطرتْ فواضله ... عاد الصَّفا وهو معشِب مَرِع
ما أعذر القِرنَ في تذبذبه ... يُهوي إليك الشَّبا وينقدِع[7]
قد علم القرن عند حَيْصته ... عنك بأيِّ السيوف تضطبِع[8]
وقد درى حين زال مَطمعُه ... فيك بأيِّ الدرع تدَّرع

---

(١) الخِيم: السجية والطبيعة.
(٢) العاني: الفقير. مكتنع: ذليل.
(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته
(٤) يوائل: يأوي.
(٥) العداة: الأعداء. تنقمع: تُقهر.
(٦) العتاة: جمع العاتي: الظالم.
(٧) الشبا: حد السيف. ينقدع: يرتدع.
(٨) القِرن: الخصم. الحيصة: من حاص: حام. اضطبع السيف: وضعه تحت ابطه.

أنت الذي أصبحتْ عَوارفه … درعاً له، والدروعُ تنصدع(١)
وأنت من لم تزل مكائده … سيفاً له، والسيوف تنقطع
تصرع من شئت عند لُبسهما … يومٍ الوغى، والجدودُ تصطرع(٢)
يدب في غيرك المديح ولـ … ـكنا رأيناه فيك ينذرع
وتهطل الدهرَ فيك ديمتُهُ … لكنها عن سواك تنقشِع(٣)
وأين مُعطٍ وقلبُه بهِج … ممن تمنَّى وقلبه وجِع؟
لا يزلِ الشرُّ عنك مندفعاً … وسيلُ خيرٍ إليك يندفع
يا سيداً لم نزل بعَفْوتِهِ … إذا عَدِمنا الربيعَ نرتبعُ(٤)
ولم نزل من ثُدِيِّ نعمتِه … - إذا فقدنا الرضاع - نرتضعُ
ومن علمناه غيرَ متَّبِع … في المجد بل لا يزال يبتدع
ومن عرفناه غير مبتدع … في الدين، بل لا يزال يُتَّبَعُ
أعاذك اللَّه أن نراك وأفـ … ـعالُك بعد العُلوِّ تتَّضع
عُذْ لي فليس الجميل فاحشةً … تركبها تارةً وتتَّزِع(٥)
ولا طريقاً تخاف غَيْلته … تركبه تارةً وترتدع(٦)
والعائدُ العرفَ بعد بدأته … ينفعُ إخوانه وينتفع
والباديءُ العرف لا معادَ له … يُعير إحسانه ويرتجعُ
لو كنتَ ممن يحب ثروته … أو كنت ممن جَداه ممتنعُ(٧)
إذاً عذرناك في المِطال به … لكنَّ عذر الجواد منقطعُ
ما دَفْعُ مثلي والحال موجبة … والصدر رحبٌ والوجهُ متَّسع
لا تمنعنّي لُهىً ممنَّحةً … أضحت عليها الأكُفُّ تقترع(٨)
يا من أراه رضا لمنتجعٍ … إن قال: أيَّ الرجال أنتجعُ؟(٩)
رِشْنى تجدْني رضىً لمصطنِعٍ … إن قلتَ: أي الرجال أصطنعُ؟(١٠)
كم سائلٍ عن نداك قلت له: … مخدَّعُ بالسؤال منخدعُ(١١)

(١) عوارفه: جمع عُرف وهو العطاء. تنصدع: تنشق.
(٢) يوم الوغى: يوم المعركة. الجدود: جمع جد وهو الحظ.
(٣) الديمة: الغيمة الممطرة.
(٤) العفوة: الخير والنعمة والصفاء.
(٥) تتزع: تزدجر.
(٦) الغَيلة: الخطر الداهم المفاجيء.
(٧) الجدا: العطاء.
(٨) اللهى: جمع اللهية أي العطيّة.
(٩) المنتجع: طالب النجعة أي الرفد والنعمة.
(١٠) رشني: من الريش وأراد: اعطني.
(١١) الندا: الجود.

وسائلٍ عن حِجاك قلتُ له: … يحطُّ أمواله ويرتفع(١)
وسائلٍ عن ثناك قلتُ له: … لا يسأم الدهرَ منه مستمِع(٢)
وكلهم كان في مسائله … أعمى عن الصبح وهو منْصدع
يستوضح الصبحَ بالمصابح والـ … ـمصباح عند الصباح مختشِع
لا زلت ما عشتَ للعدوِّ شجىً … في حيث لا يستطيع منتزِع(٣)
تسطو وتعفو وأنت مقتدر … لا ورَعٌ عند ذاك بل ورِع
ما أقبح المطلَ من أخي كرمٍ … وعيبُ من قلَّ عيبُهُ شنع
ولِمْ تعِدْني بل المنى وعدتْ … والحرُّ من خُلِف طيفه جَزِع
متى تعلَّلتَ أم متى عرف الـ … إقلاعَ شُؤبوب سَيْبك الهمِع؟(٤)
ألستَ من لم تزل تحملُهُ الـ … ـعلياءُ أعباءها فيضطلع؟
ويرتجي خيره اليَؤوسُ إذا … لم يرجُ ما عند غيره الطمِعُ؟
ويعتفي فضلَه العزوف إذا … لم يلتمس فضلَ غيره الجشعُ؟
ويشمخ المعتفي عليه إذا … لاقى بخيلاً وخدُّه ضرِعُ؟
تفترق الصالحاتُ في فرقٍ … وفيك دون الجميع تجتمعُ
بلى بلى أنت أنت فلا … يقطعْك دون التمام مقتطعُ
يا ذاكرَ الغُنم عند مَغرمه … وذاكر الريعِ حين يزدرع
أولعْ بيَ العارفاتِ في يدك السـ … ـمحةِ، إن الزمان بي وَلِعُ
والغوثُ منه أوانَ ينتهي الشْـ … ـشِلو ولا غوثَ حين يبتلع(٥)
أبا الحسين اهتزز فإنك لا النـ … ـاكل في موطن ولا الطَّبِع(٦)
ولينعطف منك معطفٌ حسنُ الطْـ … ـطاعة لا مانع ولا جزع
يا من دعاني إلى الغنى أثرٌ … لطابع الجود فيه منطبع
شهدتُ أنّي اعتقدتُ منك أخاً … لم يخدع الرأيَ فيه مختدع
متيَّماً بالعلا أخا شعفٍ … يخطبُ أبكارها ويفترع(٧)
يمزح بالجود لا السفاه فإن … جدَّ فزَوْلٌ ذو عقدةٍ مَصِعُ(٨)

---

(١) الحجا: العقل.
(٢) الثنا: المدح.
(٣) شجى: ما يعلق في الحلق فيؤذيه.
(٤) الشؤبوب: الدفعة من المطر. السيب الهمِع: العطاء الوفير.
(٥) الشلو: العضو من أعضاء الميت.
(٦) الناكل: المتراجع.
(٧) شعف الجبل: عاليه. يفترع: ينكح.
(٨) زَول: شجاع، جواد. مصع: شديد.

مـا زلـت بـالإذن لـي وبـالأذَن الـ ـمُجـدى، وأيُّ الجمـيـل تـتَّـدعُ؟
تـمْـهـد لـي مـطلبـي، وآونـةً تمـهـد لي مضجعي فـأضـطجـع
خـذهـا كـصُمٍّ الـصخـور أقـلعتُـهـا مـن جـبـل شـامِـخ فـتـنـقـلع
مجـدك ذاك الـذي أنـاف على الـنْـ ـنَـجـم أصـيـلٌ مـن طـوْده فَـرِعُ
ومـن أبـى مـا أقـول فـيـك فحـيْـ ـيـاه بـمـوسى قَـعْسـاء مجتـدِع[1]
وبـعـدُ فـاسـلم عـلى الـزمـان ولا زالـت يـدُ الـسـوء عنـك تـنـدفـع

منعت الكفاف

وقال يعاتب: [المتقارب]

لـمـا حـقٌّ مـن صـدَّ عن مـشـرب لـبعض الـقـذى فيـه أن يـمنـعَـهْ[2]
بـلى حـقُّـه أن يُـصـفَّـى لـه ليلتـذَّ عـنـد الصـدى مكـرعَـهْ[3]
أبـى الـلَّه قـطعـك رزقَ امـرىءٍ أبـى الفـضـلُ والـطَّوْل أن يـقـطعـه
وعـلـمـك أن الـسَّـدى كـلَّه ستُـنـشَـرُ ذكـراه فـي مـجـمـعَـهْ
ومـا ذاك إلا عـقـابُ امـرىءٍ رأى الـسيـفُ من حَـيـده مـوضـعـه
منـعتَ الـكـفـاف الـذي لـم تـزل تـجـود بـه كـفـك الـموسِـعَـهْ
فـإن كـنـتَ مـسـلِمَ ذي حـرمـةٍ لـقـول أعـاديـه: مـا أضـيـعَـهْ
فـعجـلْه بـالـسيـف كـي تـسـتـريـ ـح إن كـنـتَ مـن قـتـله في سَـعـه
أتُـسـلِمـنـا لـلردى سـتَّـةً وقـد كـنـت تـرحـمَـنـا أربـعـه؟

لو ذُرعت

وقال في عبيد بن العباس[4]: [الرجز]

وفقحـةٍ كـالحـوت في ابتـلاعهـا[5] يـعجـز بيتُ المـال عن إشبـاعهـا
من الغـراميـل، وعـن إرضـاعـهـا مـاء الـرجـال غـايـة ارتـضـاعهـا
يـعـوي عبيـدُ اللَّه من إضبـاعـهـا واسـعـةُ الـخـرق عـلى رُقَّـاعـهـا
فـالأرضُ كـالـبقـعـة من بـقـاعـهـا لـو ذُرعـت شقـت عـلى ذُرَّاعـهـا
فـهـو سخي النفس عن إقـطاعـهـا لـيت لـعـيـنـيـه مـن اتـسـاعـهـا

ما لاسته من صحنها وقاعها

---

(١) أبى: رفض. موسى قعساء: سكين قاطعة.
(٢) القذى: ما يقع في العين من غبار وغيره.
(٣) الصدى: العطش.
(٤) عبيد الله بن العباس: شاعر معاصر لابن الرومي، لم نجد له ترجمة.
(٥) الفقحة: حلقة الدبر.

صنيعة

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

سهولةُ الشريعهْ ... تغني عن الذريعه[1]
يا ذا اليدِ المنيعهْ ... والأذن السميعهْ
والهمةِ الرفيعهْ ... يا قابل الخديعهْ
وفاعل البديعهْ ... هل لك في صنيعهْ

تجعلها وديعهْ؟

سامح وليَّك

وقال في القاسم بن عبيد الله[2]: [المتقارب]

ألا قُلْ لذي العَطَن الواسعِ ... أخي المجد والشرف اليافعِ[3]
ليهنِك أنك مستقبِلٌ ... دوامَ المزيد بلا قاطِعِ
وأنْ لَسْتَ ممنوعَ أمنيةٍ ... وأن لستَ للخير بالمانعِ
وأن لست كَلًّا على ناظرٍ ... وأن لست وقراً على سامعِ[4]
فلا زال جدُّك مستعلياً ... له قوة الغالب الصارع
ولا زال سعدُك مستصحِباً ... مساعدةَ القدَر الواقع
إلى أن تَحُلَّ ذرى مرغِمٍ ... أُنوفَ أعاديكمُ جادع[5]
على أنني بعد ذا قائلٌ ... ولستَ لقوليَ بالدافع:
ألستُ المحبَّ؟ ألستُ المرِبْـ ... ـبَ من قبلِ برقكم اللامع؟
ألستُ المحقَّ، ألست المدقْـ ... ـقَ في المُعييات على الصانِع؟[6]
فما لي ظُلمتُ وما لي حرمْـ ... ـتُ منكم وضِعتُ مع الضائع؟
ألم تعلمونيَ علمَ اليقيـ ... ـن والحقُّ كالفَلق الساطع
طلعتُ بأيمن ما طائرٍ ... عليكم، وأسعدِ ما طالِع
فجاءتكُمُ دولةٌ غضَّةٌ ... تَفيَّأُ في ثمرٍ يانعِ
ألم أكُ أدعو بتمكينكم ... سِراراً مع الساجد الراكع؟

---

(١) الذريعة: الوسيلة.

(٢) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٣) العَطَن: مبرك الإبل حول الحوض. ورَحْبُ العَطَن: كثير المال رحب الذراع، واسع الرحل.

(٤) كلُّ البصر: لم يقطع. الوقر في السمع: الثقل.

(٥) المرغِم: الذي يمرغ الشيء بالتراب.

(٦) المعييات: الأمور الصعبة.

ألم أكُ أُثني بآلائكم جهاراً مع المعلن الصادع؟
ألم تعلموا أنني جئتكمْ مجيءَ المخالص لا الطامع؟
وأني خدمتُ وأني استقمت إذا ضَلَعت شيمةُ الضالع[1]
وأني نصحتُ وأني مدحـ ـت بالمنطق الرائق الرائع؟
أمن بعد ما سار معروفكم إلى ساكن البلد الشاسع
وقام الخطيب بإحسانكم على منبر المسجد الجامع
يَشيع شقائي بحرمانكم وشكري مع الشائع الذائع؟
ألا ليت شعري قولَ امرئٍ تراخت مثوبته جازع[2]
إذا أنا أخطأني نفعُكُمْ فهل بعدَكم ليَ من نافعِ؟
سيجري على مثل مجراكُمُ أخو ثقتي جريَ لا نازِع
وأيُّ البريَّة لا يقتدي بأفعالكم غيرَ ذي وارِع؟
فللّه ماذا جنتْ سادةٌ على خادمٍ لهمُ خاضعِ؟
حَمَوْه المعاش وأسبابه وهم خير مزدرَعِ الزارعِ[3]
أيحسن رفعي بكم صرختي؟ ألا هل عن الظلم من رادع؟
وقد طبَّق الأرضَ إنصافُكم فعمَّ المطيعَ مع الخالع
ألا لا تكن قصَّتي سُبَّةً فما ذكر مثليَ بالخاشع
قبيحٌ لدى الناس أن ترتِعوا وأن لا يَروْني مع الراتع
وأن تَشْرعَ الدُّهمُ في بحركم وأن لا يروْني مع الشَّارع[4]
وأن تَترأَس حُثَّالة بكم ويروْني مع التابع؟[5]
فلا تضعوا عالياً ربما جنَى وضعُهُ ندمَ الواضع
يراجِع بعض رَويَّاته وقد وقعتْ صفقةُ البائع[6]
فتُوحشه جَورةُ جارها فشاعتْ مع الخبر الشائع
ويأسَى على مدحِ المستمرْ رِ بالحمد والشكر لا الظَّالع[7]
وحسبُ أخي الظلم من غفلةٍ بمَكوى ملامته اللاذِعِ

---

(١) ضَلعَ: مال وجَنَف. الشيمة: السجية.
(٢) المثوبة: الجزاء.
(٣) حَمَوه: منعوه.
(٤) الدهم: جمع الأدهم أي الجواد الأسود.
الشّارع: الشارب من مورد الماء.
(٥) الحثالة من الناس: السَفَلة.
(٦) الرويّات: جمع الرويّة وهي الصبر والفكر والأناة.
(٧) الظالع: المتهم والمائل.

ألا من لمن طردتهُ الغيو … ثُ عن موقع السَّبَل الهامعِ ؟(١)
ألا من لمن وَكَّلَتْه البحا … رُ ظلماً إلى الوَشَل الدامعِ ؟(٢)
أقاسمُ، يا قاسمَ العارفا … تِ يا كوكب الفلك الرابعِ
أَعَزْمُك أنك إن أنت صِرْ … ت في ذِروة الفَلَك السابعِ
وجاوزته سامياً نامياً … إلى ثامنٍ وإلى تاسعِ
جريتَ على نهج ذاك الرضا … بضيق القناعة للقانع
أبى اللَّه ذاك وأن العلا … نمتْكَ إلى الفارع الفارع(٣)
أعيذك من نائلٍ حائلٍ … ومن بادىءٍ ليس بالراجع(٤)
أيشبعُ مولى، وعبدٌ له … يجوع مع الجائع النائع؟(٥)
جَمالُك يا ذا السنا بارعٌ … فَصِلْهُ بإجمالك البارع
وزد في ارتفاعك فوق الورى … بأن تتواضعَ للرافع
بذلتَ من القوت لي عصمةً … فأوْسِع عليَّ من الواسع
وما ليٍ وإن كنتُ ذا حرمةٍ … سوى طيب خيمك من شافعِ (٦)
على أنَّ لي شُغُلاً شاغلاً … بعَتْبك ذي الموقع القارعِ
أقول وقد مسَّني حَدُّه … مقالَ الذليل لك الباخع :(٧)
ضربتَ بسيفك يا ابنٍ الكرا … م غيرَ الشجاعِ ولا الدارع
فصِلني بعفوك إني أرا … ه أكبر من ضَرَع الضارع
وهَبْ حُسن رأيك لي محسناً … ليهجعَ ليلي مع الهاجع
فما بعدَ رأيك من مُنيةٍ … وما بعد عتبك من لائع(٨)
إذا ما الفجائع بقَّيْن لي … رضاك فما الدهر بالفاجع
رضاك ظلالٌ جِنانيةٌ … وعتبك كاللهب السافع(٩)
صدقتُك في كل ما قلتُهُ … يميناً وما كذبُ الطائع
فإن كان قولي فيما ترا … ه من خُدَع الراقىء الرَّاقع(١٠)

(١) السَّبَل الهامع: المطر الساكب.
(٢) الوشل: الماء القليل يتحلب من جبل.
(٣) الفارع: المرتفع.
(٤) النائل: العطاء. حائل: باهت اللون، ضعيف.
(٥) نائع: اتباع جائع.
(٦) الخِيم: الطبيعة والسجية.
(٧) الباخع نفسه: مهلكها.
(٨) اللائع: الذي يتحرق حزناً ووجداً.
(٩) جنانية: نسبة إلى الجنان الوارفة. لهب سافع: لهب محرق.
(١٠) الراقىء: الذي جفّت دموعه.

فسامح ولَيْك إن الكريـ ـمَ قد يتخادع للخادع

يوم الفجائع

وقال أيضاً يذم رجلاً: [الطويل]

إذا أولي النعمى دعا اللّه أن يرى بأصحابها يوم اختبار الصنائعِ
فللّه ما أغناهم عن جزائه إذا كان مقروناً بيوم الفجائع

صفعة

وقال في أبي حفص الوراق[1]: [السريع]

غنَّ أبا حفصٍ إذا جئتَه بشعره فيَّ بإيقاعِ
وليكن الإيقاع في رأسه من حاذقٍ بالقفد صفَّاعِ[2]

لا تغتبط

وقال في صاعد[3] وابنه العلاء: [الطويل]

أغرُّ مُخيلاتِ الأماني لَموعها وأشقَى نفوس الشائميها طَمُوعُها[4]
دعتْنا إلى حمد الرجال وذمِّهم هموعُ سحاباتٍ لهم ودموعُها[5]
وللدهر فينا قسمة عجرفية على السخط والمرضاةِ منَّا وقوعُها[6]
فهيماء في ضحْل السارب كُرُوعها وهيماء في بحر الشُّراب كَروعُها
وسافلة يُزرى عليها سفُولُها ويافعةٌ يزرى عليها يُفوعُها
وفي هذه الدنيا عصائبُ لم تزل لخطَّة ضيم لا لحقٍّ خُنوعها
فلا في الهَناتِ المحفِظاتِ إباؤها ولا في الحقوق الواجبات بخُوعها[7]
فلا يأمنوا وليحذروا غبَّ أمرهم فبغيُ الجدود العاليات صُروعُها
ومن أمنِ نفسٍ أن تخاف ولم يكن لتأمنَ من مكروهةٍ لا تروعُها
سينفر من أمن العواقب آمنٌ بَلا من مُناه ما جناه خَدُوعُها
وللناس أفعالٌ يجازى مِدادُها وللدهر أحوال يكايَلُ صُوعُها[8]
لعلَّ ذرىً تهوي وعلَّ أسافلاً ستعلو وخَفَّاض المباني رَفوعها
فكم من جدودٍ ذِل منها عزيزُها وكم من جدود عزَّ منها ضروعها
ألا أبلغا عني العلاء بن صاعد رسالة ذي نفسٍ قليل هُلوعُها

---

(١) الورّاق: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٢) قَفَد: صفع في مؤخر الرأس.
(٣) صاعد بن مخلد: تقدمت ترجمته.
(٤) الأغر: المضيء. اللموع: الذي يلتمع.
(٥) هموع السحاب: انصباب أمطاره.
(٦) العجرفة: التكبر.
(٧) الهنات: الداهية.
(٨) يكايل: يكيل. الصوع: ما تكال به الحبوب.

فإن تحتجز فاللَّه جمٌّ عطاؤه ... وإن تحتجب فالشمس جمٌّ طلوعها[1]
أبت نفسُكَ المعروفَ حتى تبتَّلت ... إلى اليأس نفسٌ واطمأن مَروعها[2]
ولكنكم لا تُبطنون محبةً ... لنخلتكم ماسحٌ أرضاً صقوعُها[3]
فقد عزفت عن كل ما كنت أبتغي ... لديك، فأمسى كبرياءً خُضوعها
سأظلفُ من نفسٍ بذلتُ سجودها ... وكان حقيقاً أن يُصان ركوعها[4]
هي النفس أغْنتها عن الدهر كلِّه ... قناعتُها إذ لم يفُتْها قنوعها
عفاء على الدنيا إذا مستحقُّها ... بَغاها ومن تُبغَى لديه منوعُها
جزتكم جَوازي الشَّرِّ يا آل مخلدٍ ... وأقوتْ من النعمى عليكم ربُوعُها
ولا انفرجت عنكم من الكره خطَّةٌ ... ولا التأمت إلا عليكم صُدوعُها[5]
ولا صمدت إلا إليكم مُلمَّةٌ ... ولا كان فيكم يومَ ذاك دُفوعُها[6]
ليهنيكُمُ أنْ ليس يوجد منكمُ ... لَبوسُ ثيابِ المجد لكن خَلوعها
وأن ركايا الماءِ فيكم جَرُورها ... إذا كان في القوم الكرام نَزوعها
نظرنا فأجدى من عطاياكُم المنى ... وأندى على الأكباد منهن جوعُها
وجدناكُمُ أرضاً كثيراً بذورُها ... رِواءً سواقيها، قليلاً رُيوعها[7]
فلا بوركت عينٌ تسيح لسقيها ... كما لم تبارك في الزروع زروعها
جَهدناكُمُ مَرْياً فقال ذوو النُّهى: ... لقد أشبهت أظلافَ شاةٍ ضروعها[8]
ألا لا سقى اللَّه الحيا شجراتِكم ... إذا ما سماءُ اللَّه صاب هُمُوعُها[9]
فما بردت للاَّغبين ظلالُها ... ولا عذُبت للسائغين نُبوعُها[10]
أبتْ شجراتٌ أن تطيب ثمارُها ... وقد خَبُثتْ أعراقُها وفروعُها
نكحتُمْ بلا مهرٍ قوافيَ لستُمُ ... بأكْفائِها، فاللائعاتُ تلوعُها[11]
رويدَكُمُ لا تعجلوا ورويدَها ... ستغلو لدى قومٍ سواكم بُضوعُها

---

(١) جم: كثير.
(٢) تبتّلت: انقطعت. المروع: الخائف.
(٣) سحّ الماء: سال. صقوع: جمع صقع وهو الناحية.
(٤) ظَلَف نفسه: منعها.
(٥) التأم الصدع: التحم.
(٦) ملمّة: مصيبة.
(٧) رِواء: جمع ريّا: مشبعة بالماء. الريوع: جمع الريع: المحصول.
(٨) ذوو النهى: ذوو العقل.
(٩) الحيا: الماء. صاب هموعها: أمطرت.
(١٠) اللاغبون: جمع اللاغب أي المتعب. السائغ: اللذيذ.
(١١) لستم بأكفائها: لم تقدروها. أراد أنهم لم يعطوه ثواباً على قصائده.

سُتمهَر أبكاري إذا وخَدتْ بها ... خَنوف المهاري بالفلا وضبوعها[1]

وإنّي إذا ما ضقْتُ ذرعاً ببلدةٍ ... لجَوّاب أقطار البلاد ذَروعها

وليس القوافي بالقوافي إن اتُّقي. ... هجوعُكم عن حقِّها وهجوعُها

وليس بأشباه الأفاعي عرامةً ... متى لم يطل بالعيث فيكم وُلوعُها[2]

وكانت إذا أبدتْ خشوعاً فخيِّبت ... أبى عزُّها أن يستقاد خُشوعها

ومن لم تجد في فضل كفَّيه مرتعاً ... ففي عرضه لا في سِواه روعُها

ألا تلكم الغيدُ العَطابِيل أصبحتْ ... إلى غيركم أرشاقُها وتلُوعها[3]

عذارى قوافٍ كالعذارى خريدُها ... يقود الفتى نحو الصبا وشَموعُها[4]

كسوناكُم منها ونحن بغرةٍ ... مدائح لم تُغبَط بربح بُيوعها[5]

وكم نزعت منا إليكم مطامعٌ ... فأضحت وعنكمْ لا إليكم نُزوعها

لقد ضُلِّلَتْ وَجْناءُ باتت وأصبحت ... يُهزُّ إليكم رحلُها وقطوعها[6]

قضى ربُّها أن لا تحلَّ نسوعُها ... يدَ الدهر، إذ شُدَّت إليكم نسوعُها[7]

تسربلتُمُ النعمى فطال عِثاركم ... بأذيالها، واسودَّ منها نصُوعُها[8]

وما عَطِرتْ أثوابها إذ علتكُمُ ... ولا حَسُنَتْ في عين راءٍ دروعها

ولم تُظلموا أن تعقروا في ملابسٍ ... مذيَّلة أبواعُكم لا تبوعُها[9]

على أنكم طُلتُم بحظٍّ عَلائكم ... فلجَّ بعيدانٍ لئامٍ منوعها

بسقتُمْ بسُوقَ النخل ظلماً فأبشروا ... ستسمو بكم عما قليل جذوعُها

وقُلتُم: رجَحنا بالرجال بحقنا ... وأيُّ رجال لم تَزِنْكم شسُوعها

وهل أنتُم إلا مُذيعو مَناسبٍ ... تردُّ عليكم ما آدعاه ذيوعُها؟

أحلُّكم ورهاء يُرذم أنفُها ... فيمخِطُها من شدة الموقِ كُوعُها[10]

مفكَّكُ أوصالٍ، معلَّل فقحةٍ ... عضوضٌ بسُفلاه الأيورَ بَلوعُها[11]

---

(١) الوَخْد: الإسراع، الناقة الخَنوف: التي تميل برأسها نحو فارسها. ضبعت الناقة: أرادت الفحل.

(٢) العُرام والعُرامة: العظمة والكثرة.

(٣) الغيد: جمع الغادة وهي الحسناء. العَطابيل: جمع عُطبول: الحسناء. ارشقت الظبية: مدت عنقها. تتالع في مشيه: مدّ عنقه.

(٤) الخريدة: الفتاة العذراء. الشَّموع: الفتاة الطيبة الحديث.

(٥) الغِرّة: قلة التجربة. غبط: تمنّى نعمة.

(٦) الوجناء: الناقة.

(٧) النِّسع: سير عريض تُشد به الرِّحال.

(٨) تسربلتم النعمى: تنعمتم. نصوعها: بياضها.

(٩) الأبواع: جمع البَوع وهو قدر مَدِّ اليدين. والبَوع أيضاً الشرف والكرَم.

(١٠) رذم أنفُه: سال مخاطه. الموق: الحمق. سحابة ورهاء: كثيرة المطر.

(١١) الفقحة: فتحة الدبر. عضوض: كثير العض.

ضعيف اللُّتيَّا في الدماغ سخيفُها ... قويُّ اللُّتيَّا في الحِتار لَذوعها[1]

يلاحظ دنياه فأحلى متاعِها ... طَواميرُها في عينه وشَموعها[2]

وما عَدمتْ وَجْعاءُ عبدونَ سلحةً ... ولا طَهُرتْ إلا وفحلٌ يقُوعها[3]

أنُوفَكُم أعني بما قلت آنفاً ... بني مخلد، حَيَّ الأنوفَ جُدُوعُها[4]

أفدتُمْ ثراءً فاستفدتم عُروبةً ... وقد فضح الأنساب منكم شيوعُها

وإن بيوت البدو لو تصدقوننا ... لأبنية ما ظلَّلتكم نُطوعُها[5]

ولو أنكم كنتُم دهاقين سادة ... لما راقكم جوعُ العريبِ ونُوْعُهَا[6]

أبتْ ذكَر حُزوى منكُم واشتياقكم ... إليها قلوب ذِكْرُ جُوخَى يضُوعها[7]

فديتم بني وهب فإنِّي رأيتُهم ... أبوْا قذعةً يحتجُّ فيها قذوعُها[8]

وأقنعهم من مجدهم ما كفاهُمُ ... وأعْلى نفوسِ الراغبين قَنُوعُها

وما درك الدِّهقانِ في قيلِ قائلٍ: ... ألا ذاك خصَّافُ النعال رَقُوعها[9]

ألا ذاك بنَّاء الحياضِ وَرودُها ... ألا ذاك حلّاب اللِّقاح رَضُوعها[10]

وإن كان في عدنانَ نورُ نبوَّةٍ ... فَروْجٌ لظلماء الضلال صَدُوعها[11]

ومن حكمها لعنُ الدَّعيِّ وثلْبُه ... إذا واصلَ الأرحام غُدَّ قطوعُها[12]

أرى سَقم الدنيا بصحة حظِّكم ... شفى داءها ضرَّارُها ونَفوعُها

وهذا أبو العباس حيّاً مؤمَّلاً ... ضروب الرؤوس الطامحاتِ قَموعُها[13]

فتى من بني العباس كهلٌ جَلالُه ... رَكوبٌ لأشراف النِّجاد طلوعُها[14]

فَروقٌ لألباس الأمور فَصُولُها ... ضَمومٌ لأشتاتِ الأمور جَموعُها[15]

ولله والأيام فيه وديعةٌ ... تُداوَي بها البلوى وشيكٌ نجوعُها[16]

---

(١) اللتيا: تصغير التي. الحِتار: الدبر.

(٢) طوامير: جمع طومار أي الصحيفة. الشَّموع: المرأة المزّاحة اللعوب.

(٣) الوجعاء: الدبر. يقوعها: ينكحها.

(٤) جدع الأنف: قطعه.

(٥) النطوع: جمع النطع وهو البساط من الأديم.

(٦) دهاقين: جمع دهقان: زعيم فلاحي العجم. العريب: العرب. نُوع: جوع.

(٧) حُزوى: جبل بالدهناء. (اللسان). جوخى: اسم للإماء.

(٨) القذعة: الشتم.

(٩) خصّاف النّعال: مصلحها.

(١٠) حلّاب اللقاح: الذي يحلب الإبل.

(١١) عدنان: جد العرب. فروج: الذي يفرّج. صدوع: يصدع كثيراً.

(١٢) الدعي: الذي ينتسب إلى غير أهله.

(١٣) قَموع: رادع.

(١٤) طلّاع النِّجاد: ضابط الأمور.

(١٥) الفَروق: الذي يفرِّق ويفصل. أشتات: أجزاء. الضَّموم: الذي يضم.

(١٦) النجوع: الشفاء.

وما برحتْ في كل حال تسُوسها ... له شِيَمٌ زهْر المحاسن روعُها
فصبراً لأيام له سترونها ... يطولُ عليكم أيها القومُ سُوعُها[١]
وقد شمتُّم منه ومن أوليائه ... بوارقَ لم يُخلِفْ هناك لَموعُها
ألا تلك آسادُ الشَّرى وبروزُها ... فدتْها خنازير القرى وقُبوعها
بدوا وجَحرتم ظالمين بني آستها ... فبتُّمْ وفي الأستاه منكم كُسُوعُها[٢]
وما يستوي في الطير صقرٌ وهامةٌ ... لعمري ولا شحَّاجُها وسَجُوعُها[٣]
جمحتُم إلى القصوى من الشرِّ كلِّه ... وللدهر فيكم روعةٌ سيرُوعُها
وأبطركم أكل الحرام فأمْهِلوا ... لكلِّ أكولٍ هَوعةٌ سيهوعُها[٤]
كأن قد دسعتُم بالخبيث ولم تزل ... لكم دَسعاتٌ لا يُسقّى دسوعها[٥]
ستكْسَع منكم دولةٌ حان بينُها ... بدولةِ صدق قد أظلَّ رجُوعها[٦]
نقوم بها من آل وهبٍ عصابةٌ ... تحنّت على نصح الملوك ضُلوعُها
لهم دولةٌ منصورةٌ بفعالهم ... أبى النصرُ أن تنفضَّ عنها جُموعُها
تَقَدُّمُهُمْ في كل فضلٍ سيوفُها ... ومعروفهم في كل أزْلٍ دروعُها[٧]
هنالك يشفى من صدور غليلُها ... إذا ما الدواهي طال فيكم شرُوعها
أرتني سعودي ذلك اليومَ أنه ... برود نفوسٍ حُلِّئتْ ونُقوعُها[٨]
ولا رقأتْ إبَّان ذاك دماؤهم ... ولا أعين فاضت عليكم دُموعُها
منحتكموها شُكم نفْسٍ أبيَّةٍ ... قليلٍ عن الطَّاغي الأبيِّ كُيوعُها[٩]
فدونكمُ شوْهاء فوْهاء صاغها ... مُشَوَّهُ أقوالٍ وطوراً صَنوعُها
وما كنتُ قوَّال الخنا غير أنني ... قؤول التي تُشْجِي اللئيم سَموعُها[١٠]
رؤوم صفاةٍ أنبتتْ وتفجَّرت ... رجومُ صفاةٍ أصلدتْ وقَروعها[١١]
وإني لمَنَّاح الأنوف تحيَّتي ... فإن جهلتْ حقي فعندي نُشوعُها[١٢]

---

(١) سوع وساع بمعنى واحد: جمع ساعة.

(٢) الأستاه: جمع الأست وهي المؤخرة. كَسوع: من كَسَع دبره: ضربه بيده.

(٣) الشَّحاج: الطير ذو الصوت الخشن. السُّجوع من الطير: ذو الصوت العذب.

(٤) هاع هيعاً: جاع وجبُن.

(٥) الدسع: الدفع، والقيء.

(٦) كَسَع: ضرب دبَره بيده. حان بينها: اقتربت نهايتها.

(٧) الأزْل: الضيق والشِّدة.

(٨) حُلِّئت: مُنعت.

(٩) الشُّكم: الجزاء والعطاء.

(١٠) الخنا: الفحش. تشجي: تحزن. المعنى: أنه لا يقول الفاحش من الكلام إلا ليغيظ اللئام.

(١١) رؤوم: ألوف. الرجوم: الذي يرجم أي يقذف ويقتل. صفاة: صخرة.

(١٢) النشوع: السعوط.

فإن شمختْ من بعد ذاك فإنني ... قَذوع لآنافٍ قليلٍ قُذُوعها
بحدٍّ جرتْ جريَ الرياح فأصبحت ... سُطوعُ حياء النيِّرين سُطوعها
فمن صدَّ عن نَفَّاحها وبَرُودها ... فعندي له لَفَّاحها وسَفُوعُها
وإنّي لطلاّبُ التي أنا أهلُها ... وغيري إذا ولَّت قفاها تَبوعُها
وما أنا في حال العطايا فَروحها ... وما أنا في حال البلايا جَزُوعها
لقد سرَّت الدنيا وضرَّت جُناتَها ... فمجَّاجُها للقوم أَرْياً لَسوعُها[1]
فلا تأس للدنيا ولا تغتبطْ بها ... فوهَّابُها سلاَّبها وفَجوعُها

أيرضى الأمير

وقال في عبيد الله بن عبد الله[2]: [المتقارب]

أيرضى الأميرُ، أطال الإلّه ... بقاء الأمير عزيزاً مطاعا
بأن فَلَّ حرمانُه مِقْولي ... فأَحْذاه بعد المضاء انقطاعا
وكانت قوافيَّ في مدحه ... مِئين فقد صرن فيه رُباعا
وما كان إلا حساماً أُضِيع ... ومهما أُضيع من الأمر ضاعا
فلو شاء صَيْقلُهُ ردَّه ... جديداً وولاّه كفّاً صَناعا[3]
تُعيد شَباه إلى حاله ... وتُلْقى على صفحتيه شعاعا[4]
ليومٍ تقنَّعُ فيه الرجال ... وتحسِر فيه النساء القناعا

يا مالكاً قلبي

وقال في شنطف[5]: [السريع]

راع فؤادي منك ما راعَهْ ... ولاعَهُ صدُّك ما لاعَهْ[6]
أمرضت قلبي ثم ما عُدته ... كلاَّ ولا داويت أوجاعَهْ
يا مالكاً قلبي وتعذيبَهُ ... مهلاً فما مُلِّكتَ إقلاعهْ
تِهْ عند تمليكك تخليصه ... أو عند إحسانك إمتاعه
حَقٌّ لك الكِبر على عاشقٍ ... نارُك في جَنْبيه لذَّاعهْ
لو كنتَ قد مُلِّكتَ إنقاذه ... منك كما مُلِّكت إيقاعهْ

---

(١) الأري: العسل.
(٢) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٣) الصيقل: شحاذ السيوف.
(٤) شبا السيف: حدّه.
(٥) شنطف: امرأة هجاها ابن الرومي.
(٦) لاع: جزع.

يا ناقص القدرة كم غيَّةٍ ... ليستْ لها نفسٌ بتيَّاعهْ
لا تحسبنِّي للهوى طُعْمةً ... إن استجاشَ الرأيُ أشياعَه[1]
أنا الذي إن شئتُ هان الهوى ... خَوَّفَ أو أطمع إطماعَهْ
يا عجباً من شنطفٍ إنها ... أضحتْ تغنِّي غيرَ مرتاعه
ما أصفق الوجه الذي أعطيتْ ... ساق إليه الخزيُ أنواعه
ألقِ إليها أذُناً واستمع ... أبرد ما غنَّته كرَّاعه[2]
وأْمُر لها ثَمَّ بروميَّةٍ ... للرقص والإيقاع جمَّاعهْ
رقَّاصةٍ في البطن كبَّادةٍ ... موقِعةٍ في الرأس صفَّاعهْ[3]
تعْساً لها تعْساً إذا ما عَوتْ ... ونزعةً للنفس نزاعهْ
تفسُو فما تنفكُّ عن فَسوِها ... دَواخنٌ في البيت مُنباعَهْ
دحداحةُ الخِلقةِ حدباؤها ... قامتُها قامةُ فَقّاعه[4]
قصيرة القامة مقصُوعةٌ ... للقمل فوق الطَّبل قصَّاعه[5]
تطفرها من قِصرٍ فأرةٌ ... وبظرُها يُتعب ذرَّاعه[6]
مشؤومة للخير حصَّادةٌ ... لكنَّها للشر زرَّاعه
تضلُّ في السربال من قلَّة ... كصَعْوة في جوف قُفَّاعه[7]
وعْواعةُ البطن فإن رجَّعت ... يوماً غناءً فهي وعْواعه[8]
لو أنها مِلكي ولي ضيْعةٌ ... نصبتُها للطير فزَّاعه
أقبِحْ بذاك الخَلقِ من منظر ... وزَّع فيه القبحُ أوزاعهْ
بالحُمق والغُلمة مصروعةٌ ... بالإبط والنكهة صرَّاعةْ[9]
لا تعرفُ اللَّه ولكنَّها ... سجَّادةٌ للأير ركَّاعهْ
مُنيتُها أيرٌ عريض القفا ... مضلَّعٌ تغمِز أضلاعهْ
حتى إذا قام على سُوقه ... سدَّت به ثُقبةَ بلَّاعه

(١) استجاش: حرّض.

(٢) الكرّاعة: المرأة التي تشتهي الجماع.

(٣) كبّادة: متعبة.

(٤) دحداحة: قصيرة. فُقّاعة: ما يطفو على سطح الماء.

(٥) مقصوعة: صغيرة حقيرة. قصّاعة للقمل: تقتل القمل بظفرها.

(٦) تطفرها: من الطّفرة وهي الوثوب في ارتفاع. بظرها: فرجها.

(٧) السربال: الثوب. صعوة: عصفورة صغيرة. قُفاعة: نبات متقفع كأنه قرون.

(٨) وعواعة البطن: بطنها كبير. وعواعة في الغناء: لها صوت الكلاب وبنات آوى.

(٩) الغلمة: الشهوة الشديدة إلى الجماع.

لـهـا حِـر أشـمط مـتـكـرشٌ شـابَ ومـا تـتـرك إرضـاعـه(1)
تـجـهـد أن تـشـبـعـه دهْـرَهـا لـو أنـهـا تـسـتـطيـع إشـبـاعـه
منقلب الشُّفـريـن مُسـتضحِـكٌ مـا هـو إلا جـيـب دُرَّاعـه
نُـوسِـعـهـا ذمًّـاً عـلى أنـهـا بـذَّالـةٌ لـيـسـت بـمـنَّـاعـه
تـقـتُـل بـالـبـذل فـأعـجِـبْ بـهـا ضـرَّارةً فـي زيٍّ نـفَّـاعـه
كـم عَـصـت الـلَّه، ومـا أحـسـنـتْ فقحتُـهـا شيئـاً سـوى الـطاعـه(2)
خـفَّـاضـةٌ لـلرأس لـكـنـهـا لـرجـلهـا والـردف رفَّـاعـه
قـد لـمعَـتْ مـن بَـرص واضـحٍ مـؤزَّرٍ فـي الـوجـه لـمَّـاعـه
لـو عـرضـتْ شـيـراز صـوَّارهـا وعِـينـهـا لانـتـابـهـا الـبـاعـه(3)
صـفـعـانـةٌ تـأخـذ مـن رأسـهـا لـطـيـزهـا فـي الـفـسـق رتـاعـه
مـبـتـاعـةٌ دفـعـاً بـصـفْـعٍ ألا قـبَّـحـهـا الـرحـمـن مـبـتـاعَـهْ
تـرقـع مـن فـروتـهـا صَـدْعـهـا وحـيـلـةُ الإنـسـان رقَّـاعـهْ
قـلـتُ لـداعي الـشـعـر فـي شتمهـا: مـهـلاً فـقـد أبـلـغـتَ إسـمـاعَـهْ
سـتـسـمـع الآذانُ فـي شـنـطفٍ قـوافـيـاً لـلـجـهـل ردَّاعـهْ
لـيـسـت عـن الـثـأر بـنـوامـةٍ ولا عـن الـوتـر بـهـجَّـاعـه
إن صـكَّـت الـوجـه فـسفَّـاعـةٌ أو صـكَّـت الـرأس فـقـمَّـاعـه(4)
يـا مـن تُـغـنِّـيـنـا بـمـا سـاءنـا دونَـكِـهـا لـلأنـف جـدَّاعـه(5)
أسـمـعـتِـنـا سـوءاً فـأُسـمـعـتِـه فـاسـتـمـعـي إن كـنـتِ سـمَّـاعـه

اجتنب الشر

وقال في ابن عروس: [المنسرح]

أبـا عـلـيٍّ لـلـنـاس ألـسـنـةٌ إن قـلـتَ قـالـوا بـهـا ولـم يَـدَعُـوا
والـبـغـيُ عـونٌ عـلى الـمـدلِّ بـه فـاشْـنـأْه واجعله بعضَ مـا تـدعُ(6)
أوْ لا، فـكـن رامـيـاً، وكُـن غـرضـاً تـرمي وتُـرمَى وتـحـصـلُ الـشُّنَـع(7)
وقـالـةُ الـسـوءِ غـيـرُ راجـعـةٍ يـومـاً إذا نـوَّهـتْ بـهـا الـسَّمَـع

(1) الحر: فرج المرأة. أشمط: الشعر الأشمط: أسود خالطه بياض.

(2) الفقحة: حلقة الدبر.

(3) شيراز: مدينة في بلاد فارس. انتابها: حل بها.

(4) سفّاعة: لطّامة. قمّاعة: ضرابة.

(5) جدّاعة: قطّاعة.

(6) البَغْي: الظلم. اشنأه: أبغضه.

(7) الغرض: ما يرمى عليه. الشُّنَع: جمع الشنيعة.

يـا لـيتَ شعـري وليت شعـرك إن قلتَ وقلنـا واستحكم القـذَع(١)
مـا يـنفـعُ الـصـارمُ الـلسـانِ إذا غُـودر يـومـاً وعـرضُـه قِـطَعُ
لا نـفـع فـي ذاك إن نـظرتَ وإن قـوِّم مـنـك الـحيـاءُ والـورعُ
فـارجـعْ وبُـقيـا أخيـك بـاقيـةٌ وآنـدم وفي الحلم فُسحة تسـع
أوِ لا، فـأيـقِـن بـأنـنـي رجـلٌ تـكـثُـر فـيمـا يـقـولـه الـبِـدع
والـشهـدُ عـنـدي لمن أنـاب بـمـا ءِ المـزن أوْ لا فـالصَّـاب والسَّلَعُ(٢)
وقـد هـجـوتُ امـرءاً يجَـلُّ عـن الـ ـمـدح وعنـدي الحفـاظُ لا الجـزع
ومـن هـجـا مـاجـداً أخـا شـرفٍ فـليس إلَّا مـن نـفـسـه يَـضعُ
والـنَّـبـل مـبـريَّـةٌ مُـنَـصَّـلةٌ يـحـفـزُهُـنَّ الـقِـسـيُّ والـشُّـرعُ
وكـلُّ سـهـمٍ رمـتْ يـدايَ بـه فـليس إلا فـي مـقـتـلٍ يـقـع
فـلا تَـعُـد بعـدهـا لـذكـر أبـي بـكـرٍ ولا تـخـدعـنَّـك الـخُـدع
فـوالـذي تـسـجـد الـجـبـاه لـه مـا بـعـدهـا في هـوادتـي طمـع
ذلـك عـرضٌ أبيتُ لا بـل أبـى الـ ـلَّه لـه أن يـمـسَّـه طَـبَـعُ
ودُونَـه نُـصْـرةٌ مـؤيـدةٌ مني ولي بـالـحفـاظ مُضْـطَلعُ(٣)
والـظلمُ مـخـذولـةٌ كـتـائـبُـهُ تُـضـرَبُ أدبـارُهـا وتكـتسـعُ(٤)
والـحـق مـنـصـورةٌ حـلائـبـه تـكـثُـرُ أعـوانُـهُ ويُـتَّـبـعُ
أنـذرتُ حـربَ الـهجـاء مُلْقِحَـهـا فـمـا لـهـا غـيـرَ حـتـفـه رُبَـع
وليس فـيـهـا الـرؤوس تُـنْـدَرُ بـل فيهـا أنـوف الـرجـال تجتـدَع(٥)
ذاك مـقـامٌ كـمـا سـمـعـتَ بـه مـحـاسـنُ الـقـوم فيـه تُـنـتـزع
ولـيس فـيـه شـيءٌ تـراه سـوى الـ أعـراض دون الـنـفـوس تُـدَّرع
والـعيشُ بـعـد الممـات مـرتجـعٌ ولـيس عِـرضٌ يُـودِي فـيُـرتَـجَـع
ونـحـن فـي منـظرٍ ومـسـتـمـعٍ مـا مـثـله مـنـظرٌ ومـسـتـمـع
فـليـتَّـزع بـالـعِـظات مـتَّـزعٌ مـا دام يُـجـدي عـليـه مُـتَّـزع(٦)
إيَّـاك أن يـسـتَـنـيـر مـنـي أقـ ـدامُـك صِـلا فـي رأسـه قَـرَع
قـد جـفَّ واديـه مـن تـنـفُّـسِـه فـمـا بـه في الـربـيـع مرتـبِعُ

(١) القذَع: الفحشاء.
(٢) الصاب: جمع الصابة وهي المصيبة وشجر مر.
السَّلَع: شجر مر أو سم.
(٣) الحفاظ: الحماية. مضطلع: احتمال.
(٤) كسع: ضرب على الدُبر.
(٥) جدع أنفه: قطعه.
(٦) متزَّع: مزدَجر.

لا مــاءَ فــيــه ولا نــبــات، وهــل خِـصـبٌ بــوادي الـبـوار أو مــرَعُ؟[1]
إيَّـاك إيـاك أن تُـطـيـف بـه وإن تـداعـت لـنـصـرك الـشّـيـعُ
فـربَّ إقـدام ذي مـخـاطـرةٍ أحـزمُ مـنـه الـنُّـكـوص والـهَـلـعُ[2]
لا تـنـتـجـعْ صيـفـةً لـهـا وهـجُ حـامٍ فـمـا في المصيف منتجَـعُ[3]
ولا تـزعـزع حـلـمـي وتـأمـلْ أن تَـرسـو، إن الـجـبـالَ تُـقْـتـلـع
فـلـيس حلمـيَ حـلـمـاً يُـبَـلِّـغـني الـذْ ذلَّ وإن كـان فـيـه مُـتَّـسـعُ
ولـيـس جهـليَ جهـلاً يُـبـلِّـغـنـي الـظـ ـظُـلـمَ وإن كـان فـيـه مُـمـتـنـعُ
أنـا الـذي لـيس فـي مـغـامِـزِه لـيـنَ، ولا فـي قـنـاتِـه خَـضَـعُ
أنـا الـذي لا يـذلُّ صـاحـبُـه ولا يُـرى فـي ولـيِّـه ضـرَعُ
أنـا الـذي تـحـشُـد الـرواة لـه فـكـلُّ أيـام دهـره جُـمَـعُ
أنـا الـذي لـيس فـي حـكـومـتـه جـورٌ ولا فـي طـريـقـه ضَـلَعُ
وأنـت بـكـرٌ عـلى الـهـجـاء فَـصُـنْ عـرضَـك إنَّ الأبـكـار تُـفْـتـرع[4]
قـارعـتَ قـبـلي مـعـاشـراً قُـرَعـاً فـازت فَـخف أن تـخـونـك الـقُـرعُ
وذقـتَ مـن غـيـر مـوردي جُـرعـاً سـاغـت فخفْ أن تُغصّـك الجـرُع
مـتـى تـعـاطـيـتَ جـرْعَ واحـدةٍ مـن مـوردي فـالشّـجـا لـه تَـبَـع[5]
فـلا تُـجـرِّب عـلى الـحـيـاة فـمـا كـلُّ الـتـجـاريـب فـيـه مُـنـتـفَـع
ومـا تـعـدَّيـتُ بـل ردعـتـك بـالـ ـوعْظِ، ولـلـصـالـحـيـن مـرتَـدع
وأنـت مـمَّـن يـهـاب مـعـصـيـة الـ ـحـقِّ ولا يـسـتـخـفُّـه الـفـزع
وفـي الـقـوافـي لـقـائـلٍ سَـعـةٌ إن شئـتَ والـدهـر بيـنـنـا جـذَع[6]
وقـد عـرفتَ الـقـريض ـ أصلحك الـ ـلّهُ ـ وفـيـه الأغـلالُ والـخِـلَـعُ
فـاجـتـنـب الـشـرَّ فـهـو مـجـتـنـبٌ واتَّـبِـعِ الـخـيـرَ فـهـو مـتَّـبَـعُ

سيد ماجد

وقال يهنىء عبيد الله بن طاهر[4] بالعيد، وهي مما نحل الدمشقي: [الكامل]

أصـلٌ نـمـا بـك ربُّـه فَـرْعَـهْ مـن بعـدمـا التمس العِـدى قَلْعَـهْ

---

(1) البوار: الهلاك.
(2) نكص: ارتد وانقلب. الهَلع: الخوف.
(3) تنتجعُ: تطلب الراحة والنعمة.
(4) البِكر: الفتاة العذراء والجمع أبكار. تُفترع تُنكَح.
(5) جَرَعَ الدواء: تناوله. الشجا: الحزن، أو ما يعترض في الفم فيؤلم.
(6) جَذَع: شابّ.

يـا مـن تـجـلَّت لـلوجـود بـه ... بـعـد السَّـوادِ تَـشُـوبـه سُـفـعـهْ[1]

مـا يـنقِمُ الـحسـادُ منـك سـوى ... أمـنٍ شَـنـنْـتَ عـلـيـهـمُ دِرعـهْ

بـل عـزٍّ مـثـلك لا كـفـاءَ لـه ... بـنِّـيـت بـعـد حـفـوفـه ربْـعـه

مُـلكٌ شَـرَوْه مـن عـدوِّهـمُ ... سفهـاً، فـكنـتَ أحق بـالـشُّـفعـه[2]

وريـاسـةٌ كـانـت مـطلَّقـةً ... منـهم، فـكنـتَ أحق بـالـرجـعـه

يـا آخـراً أضـحـى لأوَّلـه ... كـالسجـدة اتصلت بـهـا الـركعـه

قـد قلتُ حيـن مـلكـتَ أمـرهُـم: ... شـمـلٌ أراد مليـكـهُـمُ جـمـعـه

يـا مـن إذا دُعـي الـمـديـحُ لـه ... لبَّى الـدعـاةَ رتـاء فـي سُـرعـه

هُـنِّئـتَ مـا أوتـيـتَ مـغـتـبـطاً ... بـمـزيـد ربٍّ، شـاكـراً صُـنـعـه

وفِّـيـتَ حـقَّ الـشـرطـتـيـن ومـا ... وُفِّـيـت حـقـك، لا ولا رُبـعـه

لـكـنـهـا بـاكـورةٌ بـكـرتْ ... مـمـا نؤمِّـل، فـانـتـظر يـنـعَـهْ

واسـلم عـلى رَيـب الـحـوادثِ مـا ... سجـعَ الحمـامُ مـرجِّعـاً سجعـهْ[3]

الآن نـام الـخـائـفـونَ ومـا ... كـانـت تـذوقُ عُـيـونـهم هـجـعـهْ

لـم تُـمسِ عـيـنُ الـلّه راعـيَـة ... أحـداً يـبـيـتُ، وأنـت لـم تَـرْعَـهْ

أضـحـى عـبـيـد الـلّه سـيـدُنـا ... في المجـد وِتْـراً لا يـرى شَفـعـهْ[4]

يـغـري خـطوبَ الـدهـر منْصلتـاً ... كـالـسـيـف أحـمـدَ ضـاربٌ وَقْـعـه

يـقـعُ الـربـيـعُ، وجـودُ سـيـدنـا ... فـإلـيـه تُـصـرَفُ دونـه الـنُّـجـعـه[5]

جـودٌ يـزيـد الـلّه صـاحـبَـه ... وثـوابـه الـمـذخـور لا الـسُّـمـعـه

ولـه إذا مـا الـرأي حـيَّـره ... خـطبٌ يـشـنِّـع ورده قـرعـه

رأيٌ كـأن الـدهـر أطـلـعـه ... مـن سـرٍّ كـلِّ خـفـيَّـةٍ طِـلعـه

فـتّـاقُ مـا يـعـيـا الـدهـاةُ بـه ... رتـاقُ مـا لـم يـرتـقـوا صَـدْعـه[6]

كـم غـبـطةٍ لـمـعـاشـرٍ صـدرتْ ... عـنـه، وكـم لـمـعـاشـرٍ فـجـعـه

فـالـنـاس طـرّاً بـيـن مـرتـقِـبٍ ... سـطواتـه، ومـؤمِّـلٍ نـفـعـه

كـالـعـارض الـتـهـبـتْ صـواعـقـه ... وسـقـى الـبـلاد فـلم يـدع بُـقـعـهْ[7]

أحْـذاه عـبـدالـلّه شِـيـمـتَـه ... والأصـلُ يـسـقـي مـاؤُه فـرعـهْ[8]

---

(١) تشوبه: تخالطه. سفعة: سواد أشرب حُمرة.

(٢) الشُفعة: حق الجار الشريك في العقار بالشراء.

(٣) سجع الحمام: تغريده.

(٤) وتر: واحد. لا يُرى شفعه: ليس له مثيل.

(٥) النُجعة: طلب الكلأ والنعيم.

(٦) فتق: شقّ. رتق: أصلح. الصدع: الشق.

(٧) العارض: الغمام الممطر.

(٨) الشيمة: السجية.

ينـدى ويَصلُبُ عُودُه فترى ... لَدْنَ المهزَّة، صادقَ المنعهْ[1]
كالخيزُران لعاطِفيه، وإن ... عجمتْه نائبةٌ فكالنَّبعهْ
ملكٌ يباشر نارَه صَرِدٌ ... فتظل مُدفِئةً بلا لذعه
فإذا اصطليتَ حريقه بطراً ... فهناك لستَ بآمنٍ سفْعه[2]
متسربلٌ حلماً، بطانته ... عزٌّ، وليس بكائنٍ فقعه[3]
يُحيي ويُردي وهو مقتدِرٌ ... حلو المجاجةِ، قاتلُ السَّبعه[4]
فعَّال مُنقِذةٍ ومُهلكةٍ ... قوَّالُ مثلهما بلا قَذعه[5]
لا يرأمُ العوراءَ منطقُه ... كلا، وليس يُعيرها سمعه
يسَعُ الجسيمَ من الفِعال وما ... يرضى نداه لقَدْره وُسْعَهْ
وأتى الأميرُ لقد جرى فسعى ... مسعاه غيرَ مُطالعٍ طِلْعَهْ
وجرى أبو العباسِ يتبعه ... سعياً فقال: ألا كذا فاسْعَه
ولدٌ أقرّ لعين والدهِ ... طالت لوالده به المُتعهْ
وَزَعت يداه ما يُحاذره ... من دهرنا، فأجادتا وَزَعهْ[6]
لم يرعَ سرحَ الملك رِعْيته ... راعٍ، ولا قَمَعَ العدى قمعهْ[7]
عجباً لطائفةٍ تقيسُ به ... من لا يوازنه ولا شِسْعه
أنّى تقاسُ شُعيلةٌ خمدتْ ... بالشمس في الإشراق والرفعه
قومٌ بغوا بيقينهم بَدلاً ... ممن أبت سقطاتُه رفعه
مُستبطني ضَغْن له وبه ... رفعوا جنوبهُمُ من الصَّرعه
وعليهمُ للعز أُبَّهةٌ ... من بعد ما رَهَقتهم الخشعه
مالوا بودِّهمُ إلى رجلٍ ... جعل البوارَ لأهله شِرعه
طالت به عَثراته فكبا ... وكَبوا وكلٌّ راكبٌ ردْعه
يَهوُون في أهويَّةٍ قَذَفٍ ... من يُمن صاحبه بها يَنْعه
حتى تداركهمْ فأنقذهم ... صَلتُ الجبين، مبارك الطلعه[8]
لو قارعَ الأكفاءَ كلَّهمُ ... عن سؤدد وقعت له القُرعه

(١) لدن المهزة: يهتز بسهولة.
(٢) السفع: اللفح.
(٣) متسربل: لابس. البطانة: كناية عن الأعوان.
(٤) المجاجة: الريق. قاتل السبعة: كناية عن الشجاعة.
(٥) القَذَع: الفحش.
(٦) وزعت: منعت.
(٧) قمع: ردع.
(٨) صلت الجبين: أبيض الجبين.

فجزوه أن حفروا [له] حفراً ... جذبَ المهيمنُ دُونها ضَبعهْ
وأبيهمُ ما كان ريعهُمُ ... لأخيهمُ بمُشاكلٍ زَرْعهْ
إن المُريد بمثله بدلاً ... لكن يريدُ بدُرَّةٍ ودَعهْ(٤)
يا زَينهمْ إذ كان أشأمَهم ... شيناً، وليس الأنفُ كالسَّلعه(٢)
شَهدوا غداة رقعتَ وهْيهمُ ... أن قد أجدْتَ ولم تُسيء رقعه
يا بيهقيٌّ دع القريضَ لذي ... حِذقٍ يعاونُ علمُه طبعَهْ
فادفِن سُلاحاً ظلْتَ تَسلحُه ... من فيك لا استِك دُفعةً دُفعهْ(٣)
أخطأتَ في المصراع مفتتِحاً ... وأتيت إذ عَجَّزته بدعه(٢)
أسكّنت ميماً غير ساكنةٍ ... وجعلتَ ربَّك أنجماً سبعه
حكّمتها في من لو انتظمتْ ... تاجاً لقلَّ لمثله خِلعه
وزعمتَ سيدنا الأميرَ سما ... بالجود حتى صافح الهقعه(٥)
وهو الذي أدنى مَواطِئه ... فوق الذي سمَّيت والهنعه(٦)
وجعلتَ أقصى ما تجود به ... للمستميح نَواله الجُرْعه
ثَلْطٌ على ثَلطٍ وضعتَ به ... ووضعتَ بعد هدائِل القَصعهْ(٧)
من كان مثلكَ في جماعته ... أضحى وقيمةُ رأسه قَرعهْ
وشكوتَ جُوعك في ذَرى ملكٍ ... فنقضْتَ مدحك فيه بالشُّنعهْ
أقبلتَ تشكو في ضيافته ... طولَ الطَّوى متمنياً نجعه(٨)
كذباً عليه بعد زَغْمِكه ... نصَبَ الجفان بربوةٍ تلعه
أقبِح بإفكٍ في مناقضةٍ ... كالنبذة الشمطاء في الصَّلعه(٩)
وحكيتَ أنك مذ أطَفتَ به ... في عِيشةٍ تَقتاتُها لُمْعَهْ
وزعمتَ ضُرَّتك اغتدتْ عُطلاً ... لا درهمٌ فيها ولا قطعه
وهو الذي يُضحي مجاوره ... من جنة الفردوس في تُرعه
وجعلتَ ذكر الصَّفع خاتمةً ... مسترزِقاً من صافعٍ صَفْعه

---

(١) الدرة: اللؤلؤة. الوَدعة: الصدفة.
(٢) الشين: العيب. السلعة: الشيمة.
(٣) سُلاح: سلح ونجو. الأست: المؤخرة.
(٤) مصراع البيت: صدره. عجَّز: أتى بالعَجُز.
(٥) الهقعة: ثلاثة كواكب فوق منكبي الجوزاء.
(٦) الهنعة: خمسة نجوم ينزلها القمر. أو كوكبان أبيضان.
(٧) ثلط: نجو وسلح.
(٨) الطوى: الجوع. نجع: ارتاد.
(٩) افك: كذب. النبذة: الشيء القليل اليسير.

فثوابُ مثلك صفعُ أخْدعه
بل بَصقةٌ في الوجه بل نَخعه[1]

ما زلتَ في معنًى يُحاك وفي
لفظٍ يساءُ كقولك: الضُمبُعه

وذكرتَ رهطاً تسعةً جَدعوا
أنف الفتيلِ فأوعبوا جَدْعه

فجعلتَ صاحبهم «طويساً» وما
لاقى طويسٌ، أولئك التسعهْ[2]

أفلا «قُدَار» جعلتَ تاسعهم
كَسْعُ است قاطع زبرها كسعهْ[3]

وذكرت بالحولاءِ بحربة
ونعتَّها فجعلتها ربعهْ

وجعلت تحفتها مغازلةً
لك أن تقول مجيبةً نزعه

ووصفت كأساً لا يُشاكلها
فجعلتها صهباءَ كالدُّمعه

لا دمعةٌ صهباءُ نعلمها
إلا دمُ استك خاضباً فُصعه[4]

ووصفتَ ضوء الصبح محتفلاً
فجعلته كإضاءة الشَّمعه

عادت الآمال

وقال يهنىء أبا الصقر[5] بولاية ديوان الضياع: [الخفيف]

يا أبا الصقرِ زادكَ اللَّه في الـ
ـمجد علوّاً وفي المكارم باعا

مع أنْ قد علوتَ في المجد حتى
لم تدعْ فيه مبلغاً مُستطاعا

أنت شمسٌ أضاءتْ الشرقَ والغر
بَ، وأضحى لها إلينا شُعاعا

بك عادت آمالنا وهي آما
لٌ وقد كُنَّ مرةً أطماعا

شهد اللَّه والخليفة والنا
س جميعاً شهادةً إجماعا

أنك الكاتبُ الذي يأمنُ السلطا
ن منه إضاعة واقتطاعا

والجوادُ الذي إذا نال حظّاً
لم يكن عند نيله منّاعا

تجمعُ الفيء للخليفة جمعاً
لا يشذُّ الفتيل منه ضياعا

وإذا ما أخذت سهمك منه
لم تكن عند أخذه جمّاعا

أبتِ الجمعَ منك روحاءُ من
كفيك تزداد ما حييتَ اتساعا[6]

هي خرقاءُ حين تعطي، وكانت
حين تستخرجُ الخراجَ الصناعا

---

(١) الأخدع: عِرق في المحجمتين. وأراد جانب الرقبة. النخعة: النُّخامة.

(٢) طويس: اليماني الصحابي.

(٣) قُدار: الذي عقر ناقة النبي صالح عليه الصلاة والسلام. الكسْع: ضرْب المؤخرة. الأست: المؤخرة.

(٤) دمعة صهباء: دمعة شقراء فيها حُمرة. خاضب: صابغ. الفصعة: قلفة الذكر إذا اتسعت. وقصد بها الأير.

(٥) ابو الصقر: اسماعيل بن بلبل تقدمت ترجمته.

(٦) الكف الروحاء: المعطاء.

عجباً من يديك والفيء أنّى ... يجمعان الشتيت منه الشُّعاعا[1]
وهما آفتانِ للمال، حتمٌ ... منهما أن يكون نهباً مُشاعا
ضلَّةٌ للمهنِّيك بأن وُلِّـ ... ـيتَ ما تستحقه إقطاعا
أنتَ أعلى مَن أن يقول لك القا ... ئل يَهنيك أن وَلِيت الضياعا
ولأولَى بأن يَهنئك النا ... سُ ضياعٌ حفظْتها الرِّعاءُ من أن تضاعا
ورعايا حميتَها بعد أن ... شارك في حفظها الرِّعاءُ السباعا
فهنيئاً لمن رعيتَ هنيئاً ... آمَنَ اللّه سِربَهم أن يُضاعا
وهنيئاً لك الثواب إذا هُنـ ... ـنِيء والٍ بأن أصاب مَتاعا
والثناء الجميل فيك إذ صُيِّـ ... ـير للسامعين طُرّاً سماعا
ما يُداني إيناقُ منظرك الأبـ ... ـصارَ إيناقَ ذِكرِك الأسماعا[2]
جعل اللّه جدَّك الظاهرَ الأعـ ... ـلى إذا جدَّت الجدود اصطراعا

أرى المجد

وقال يمدح: [الطويل]

سأرحلُ يا أسماءُ عن دار معشرٍ ... جوادُهُم بالعُرف مُعطٍ كمانعِ
يجودُ به جودَ المُقضي بنفسه ... حِذارَ القوافي، كارهاً غير طائعِ
إلى ملكٍ لا يملك البخلُ مالَه ... ولا يدَّري معروفَه بالذرائع[3]
جواد به من أريحيَّةِ جودِهِ ... تباريح يُعْجِلْنَ اختيار الصنائع[4]
من القوم لا يَستحمِدون ببذلهم ... ولكنهم يُعطونَ جود طبائع
ولو تاجَروا لم يعبَثوا بتجارةٍ ... ولا انخدعت تلك الحلومُ لخادِع
أرى مجدَهم مثل الجبال فإنها ... بُنى اللّه إذ مجدُ الورى كالصنائع

لجّ الفؤاد

وقال في أبي الصقر إسماعيل بن بلبل[5] يصف فرساً وسيفاً: [الكامل]

لجَّ الفؤادُ فليس يلذعه ... عذلٌ ولا النكباتُ تَردعُهُ
أوهَى معاقدَ صبره كُلفٌ ... لم يوهِهِ يوماً تمتُّعُهُ[6]

---

(١) الفيء: أموال الجباية. الشتيت: المتباعد.
(٢) الإيناق: من الأناقة.
(٣) يدّري: يمنع. الذرائع: جمع الذريعة وهي الوسيلة.
(٤) أريحية: سعة الخلق.
(٥) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٦) أوهى: أتعب وأضعف. كُلَف: جمع كلفة وهي المشقة.

بمسنَّع ظلت محاسنه ... تُخفي بها بدراً وتُطلعهُ[1]
فإذا دنا أنأى أخا كَلفٍ ... وإذا نأى أدناه مضجعهُ
لم تَعْرُني وهناً حِبالتُه ... إلا عرا قلبي تفجُّعه[2]
كلّا ولمْ أُلْمِمْ بمضْجعه ... إلا طغى جفني ومدمعه
طغيان مُرتجسِ الذُّرى خَضلٍ ... لحنينه زَجَلٌ يُرجِّعُه[3]

حيرانَ منبجس الكُلى عصفت ... بعد الهدوء عليه زَعْزعه
وكأنما نتجتْ رَواعدُه ... وبوارقٌ باتت تُشيِّعُهُ
يمَّاً تلاطم في غزارته ... آذيُّه، وطمى تولُّعه[4]
سقياً لأطلالٍ عفتْ فعفا ... من بعدهن العيشُ أجمعُه
عهدي بريِّق لهوها خَضِلاً ... أرقَّ الرياض يرف مُمرِعُه[5]

أيام صيدِ جنانها بقرٌ ... حُم تضمَّنهُنَّ أَجْرعهُ
يغدو الأريبُ لها ليصرعَها ... وعيونها لِلَّحظِ تصرُعُه
من كل آنسةِ الحديثِ لها ... وجهٌ كأن الشمسَ مطلِعهُ
ولها دُجى ليلٍ تجلِّلها ... فتظل تُدريه وتَرْفعهُ
ومنضَّدٍ رفَّتْ مَراشِفُه ... علا المُدام به مُشعشَعُهُ[6]

ودَّعنَ من كادت حُشاشته ... لوداعهن ضحًى تُوَدِّعهُ
فتصدعوا ومضوا لِطيِّتهم ... فعرى الفؤاد لهم تصدُّعُه[7]
تاللَّه تفتأ باكياً لهُمُ ... حتى يخدَّ الخدَّ أدمعُه

ولما دموعُ العين راجعةٌ ... ـ ما عشتُ ـ وصلاً فات مرجعُه
أفلا تَسلاّهم بمنجردٍ ... كالسيل آنفَ منه أصمعُه[8]
وسمتْ نواظره فجلتْ به ... جِنًّا تفرِّعه وتُقرعُه
وكأن أذنيه شَبا قلم ... وحيٌ يخطِّطه مُرفِّعه

---

(١) السَّنَع: الجمال.
(٢) عرا القلب: أصابه.
(٣) ارتجست السماء: أرعدت. زجل: صوت الرعد.
(٤) اليم: البحر. آذيه: موجه. التوليع: استطالة البلق.
(٥) الممرع: المخصب.
(٦) المنضد: كناية عن الفم ذي الأسنان الحسنة. المدام: الخمرة، وكنى بها عن الريق.
(٧) تصدّع: انشق.
(٨) المنجرد: الحصان السريع الضخم. آنفه السيل: بلغ أنفه، الأصمع: القلب الذكي.

رُحُبتْ خواصره وجبهتُه ... والمنخران، وتَمَّ أتلَعُه(١)
فأناف مَتْناه على ثبج ... طلعتْ على الترهيف أضلُعه(٢)
واشتدَّ عِلباءاه وانقوَسا ... دون العِذار فضاق برقُعُه(٣)
وتحنَّبتْ ساقاه، وانشنجت ... أنساؤه فقمصْنَ أكرُعُهُ(٤)
فكأنما ائتلقت بأجنحةٍ ... يسبقن لمح الطرف أربَعه
تُضْحي الرياح إذا تمطَّر في ... شأوَيْه حَسْرى ليس تتبعه
شرسُ السَّجية إن شرَسْتَ له ... ويَلينُ إن لاينتَ أخْدَعَهُ(٥)
طِرْفٌ كأن على مَعاقده ... شرقاً من الجاديِّ يرْدَعه(٦)
أمطاكَه جزلٌ مواهبه ... كلفٌ بربِّ العُرف يصنعُه(٧)
يهبُ الجزيلَ ولا يكدره ... بأذىً، ولا بالمنِّ يُتبعُه
لا بل يؤيدُه ويَشفعُه ... بندىً يحلُّ لديك موقعُهُ
ويراه محتقَراً لديه وإن ... أضحى لسانُ الشكر يرفعُهُ
كم من يدٍ سبقت إليَّ له ... حسناءَ جاد لها تبرُّعُهُ
فشكرتُه فأثابني نِعَماً ... أوهى لها شكري يُضَعْضِعه
ملكٌ إذا افتخر الملوك سما ... كرمُ النِّجار به ومَنزعُهُ
فَعَلا، وقصَّر دونَ مَبلغه ... من مجدِ من ناواه أرفَعُهُ
وله من العز التليد ـ إذا ... عُدَّتْ بنو شيبان ـ أمنعُهُ(٨)
سيما العزيزِ تَجبُّرٌ ويُرى ... في العز سيماه تَخَشُّعُهُ
وإذا بنو الموتِ استطالهمُ ... وهجٌ تغشَّى الموتَ أيْنَعُهُ
ودَعوا: نَزالِ، فطاح بالورع الـ ... هيَّابة المنخوب مَهْلعه(٩)
غادى كتائبَهم بعَدْوته ... أجَلٌ يُطحطِح من يُروِّعه(١٠)

---

(١) أتلَع: مدّ عنقه متطاولاً والأتلع: العنق.
(٢) المتنان: الجانبان. الثَّبَج: ما بين الكاهل إلى الظهر. مرهَف: خامص البطن.
(٣) العلباء: الوسم في طول العنق. العذار: الخد. برقع الحصان: شعر مقدم رأسه.
(٤) تحنبت ساقاه: احدودبت.
(٥) السجية: الطبيعة. الأخدع: العرق في جانب الرقبة.
(٦) الشرق: الصبغ. الجادي: الزعفران، والطِرف: الثمين.
(٧) امطاكه: أمطاك إياه. كلِف: وَلوع. العرف: العطاء.
(٨) التليد: المال أو العز القديم. بنو شيبان: من قبائل العرب ينسب إليها الممدوح.
(٩) نَزالِ: اسم فعل أمر بمعنى أنزل. الهيّابة المنخوب: الخائف.
(١٠)غادى: جاء في الغداة. يطحطح: يهلك.

متقلّداً في الروع ذا شُطبٍ … كالرجع أبدع فيه مُبْدعه[1]
مما تقلّد في كتائبه … يوم الوغى، واختار تُبّعهُ
عضباً كأن شُعاعه لهبٌ … يَغنَى به في الليل رافعُه
وكأنما كُسيتْ عقيقتُه … وَشْياً تأنّق فيه صانعُه[2]
أو دبَّ فيه الذرُّ فاختلفتْ … تفرّاه أكرُعه وأذْرُعه[3]
بأبي وأمي أنتَ تِرْبُ ندًى … في بيت مكرمةٍ تريُّعه[4]
إن الوزارةَ لم تزل بها … شوق إليك يُرى تنزُّعُهُ[5]
خَطْبَتَك إذا وافقتَ خِطبتها … وسواك أقصاه تسرُّعُهُ
اللّه وفّق مُبتَغيك لها … وحَباك أمراً كنتَ تدفعُهُ
نظراً من اللّه العزيز لمنْ … أمسى نظامُ الملك يجمعه
أفَلتْ نجوم الغي حين بدا … للرشد نجمٌ أنت مُصدعه
وأقمتَ للحق المنار على … لَقَم الطريق فبان مَهْيعه[6]
ونشرتَ مَيْت العدل من جدثٍ … قد كان فيه طال مهجعُه
أمِنَتْ بيُمنك في مراتعها … شاءُ الفلا وذُعِرنَ أضبُعُه[7]
ولقد يَرى أوسٌ ويُونس من … جنّاتها صعبّاً ممنعه
حَسُنتْ بك الدنيا وعادلها … كَفٌّ طليلُ الأيك مونعُه[8]
وملأت مشرقَها ومغربَها … عدلاً تغشّى الناس أوسَعُه
فتملَّ معتلياً سلامة ما … قُلِّدته وهَناك مكرعُه

سألتك إغنائي

وقال يمدح: [الطويل]

سألتُك إغنائي عن الناس كُلِّهمْ … فأغْنيتَني عنهم وعنكَ جميعا
فلستَ تراني الآن إلا مُسلِّماً … عليك مُشيعاً للثناء مُذيعا

---

(١) ذو الشطب: السيف. الرجع: الماء.
(٢) العقيقة: من أسماء السيف.
(٣) الذّر: النمل الصغير، الأكرع والأذرع: أطراف الحصان (يداه ورجلاه).
(٤) ترب الندى: كناية عن الكريم الشديد.
(٥) التنزع: النزوع بمعنى الشوق.
(٦) لقم الطريق: سد فمه، طريق مهيع: واسع بيِّن.
(٧) شاء: جمع شاة. الفلاة: الصحراء. اضبع: جمع ضبع.
(٨) طليل: أصابه الطل أي الندى. الأيك: الشجر الكثيف.

وأمـا ارْتـيـادي نـائـلاً فـمـحـرَّمٌ عـليَّ فـإني قـد غَـدَوْتُ ربـيـعـا[1]
ألا هـكـذا فليـمنـع اليـوم من غـدٍ وإلا فـلا، يـا من يـريـد صنيـعـا

نحتال للنوم

وقال يهجو مغنية: [المنسرح]

بـتُّ وبـاتَ الـصـبـيـانُ فـي أرقٍ مـن بَـحَّـةٍ لـم تـزل تُـفـزِّعُـنـا
يـبـكـون مـن خـوفـهـا ويُـسـهـرنـي بـكـاؤهـم، فـالـبـلاءِ يَـجْـمَـعـنـا
نـحـتـالُ لـلـنـوم كـي يـواتـيَـنـا بـكـل شـيء ولـيـس يـنـفـعـنـا
لا حـفـظ الـلَّـه تـلـك مُـسْـمِـعَـةً مـا يـكـره الـسـامـعـون تُـسْـمعنـا

طويل القرن

وقال يهجو: [الرمل]

وطـويـلُ الـقـرن إلا أنـه لاحقٌ بـالأرض كـالقـرد الجـزِعْ[2]
طـال قـرنـاه مـعـاً فـارتـفـعـا وأبـتْ قـامـتـهُ أن تـرتـفـعْ
فـهْـو إن فـكـرت فـي رجـلٍ شـبَّ قـرنـاه ولـكـن مـا زُرِعْ
سـوف تـدري مـن تـمـرَّسـتَ بـه يـا أبا حفصٍ، أخـا الـرأس القـرِع

القصير

وقال يهجوه: [الرجز]

نـحـن تـركـنـاه قـصـراً أصـلـعـا من بعـد مـا كـان طـويـلاً أفـرعـا
مـا زال يـكـسـوه إذا مـا استـصـفعـا صـفـعـاً... حـتـى قـرَّعـا[3]

رأس عظيم

وقال يهجوه: [الرجز]

رأس أبي حفصٍ عـظيم المَنْفعـه[4] كـم من يـد أمستْ بـه مُـمـتَّـعـه[5]
لـو عـدمَـتْـه لـبـكـتْ بـأربـعـه وأصـبـحـتْ لـفـقـده مـفـجَّـعـهْ
رأسٌ جـلاه الـدهـرُ حـتـى قـرَّعـه فـلم يَـدع في جـانـبَيْـه قَـزعـةْ[6]
كـأنـمـا قـرَّعـه لـيـصـفـعَـهْ لـلَّـه تـلـك الـهـامـةُ الـمـربـعـهْ

---

(١) النائل: ما يناله من العطاء.
(٢) طويل القرن: كناية عن الحماقة. الجزع: الخائف.
(٣) النقص كذا في الأصل.
(٤) أبو حفص: الورّاق، وهو المهجو في المقطوعتين السابقتين.
(٥) ممتَّعة: أي بصفعه.
(٦) قَزَعَة: شيء من الثياب.

إذا بدت كالفيشةِ المقصَّعه[1] مصقولةً مدهونةً مصنَّعه
ثم هوتْ فيها يدُ كالمِقْمَعه بصفعةٍ هائلةٍ مشعشَه
كأنها نُفاخةٌ مفرقعه يا ليت لي يافوخه وأخْدَعَه[2]
ملكَ يدٍ من فضل ربٍّ ذي سَعَه بل ليتني أسمع تلك القَعْقَعه
مَكانَ أعلى مُسْمع ومُسْمِعه

وقال يهجوه: [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفص، فقلت لهم: تأنَّ في بيته مَنْ سوف يَرْدعُهُ
ما حاز منزله عِرساً ولا أمةً إلا ومنْ أجلِ هجوي سوف يَصْفعُه

وقال يهجوه: [السريع]

لا تحسب الشيخَ أبا حَفْصلٍ يعيش من أقلامه الصُّلَّع[3]
لكنْ من اللّه ومن زوجه تستدخلُ الأصلع في المخدع
ليستْ بذي بأسٍ ولكنها قوَّامةُ الليل على الأربع
من كسبِها عاش أبو حفصلٍ وطال ما عاش مع الجوَّع
وربما عاد على نفسه بكَسْب رأسٍ جيِّد المَصْفع
يمكِن بالأكلةِ من صفْعه في ساحةِ الرأس وفي الأخْدع

هكذا أنجع

وقال يهجو خالداً القحطبي[4]: [المتقارب].

دخلتُ على خالدٍ مرةً وقد غاب في ذاته الأصلعُ[5]
فقلتُ: أشيخٌ كبيرٌ يُنَاك؟! فقال: أجلْ خَلِقٌ يُرْقَعُ[6]
فقلت له: على أربع؟ فقال: نعم هكذا أنْجَعُ
إذا لم أكُبُّ على أربعٍ فلمْ خلِقتْ لي إذاً أربعُ؟
تَركت السجود لأربابه فدعنيَ إذْ فاتني أركع

---

(١) الفيشة المقصّعة: رأس الأير الضخم.
(٢) اليافوخ: أعلى الرأس. الأخدع: العرق في جانب العنق.
(٣) أبو حفصل: أبو حفص الورّاق، الشاعر.
(٤) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.
(٥) الأصلع: كناية عن الأير.
(٦) خلِقٌ: بالٍ.

قبيحٌ بمثلي على سِنّه ... يُناكُ فيُبطَح أو يُضجع
لأهلِ الجرائم وضْعُ الصدو ... رِ لا لي والمصرعُ الأضرع[1]
فأعرضتُ عن رجلٍ فاسقٍ ... لشيطانه فيه مُستمتَعْ
إذا فَعل السوءَ قال الخنا ... ليشبه منظرَه المَسْمعُ[2]

ويح أثوابك

وقال يهجو شنطف: [الرجز]

وجهك يا شنطفُ هَولُ المُطَّلعْ[3] ... يأخذني منه انتفاضٍ وفزَعْ
ويطلع النحس به إذا طَلعْ ... يا ويح أثوابك لو قد تُنْتَزع
لنُزعتْ عن برص وعن لمَع ... والرأسُ فيه قَزعٌ من القرع[4]
والفرجُ كالبالوع ما شئتِ بَلع

أيها المصروع

وقال يهجو ابن معدان[5]: [المديد]

يا تناءٍ والتّناهي انقطاعُ ... كنَ كما سمّاك مولىً لَكاعُ[6]
كنْ لدنياهُ انقطاعاً وشيكاً ... وانقلاعاً ليس فيه انخداعُ
وانصداعاً ليس فيه التئامٌ ... وافتراقاً ليس فيه اجتماعُ
خُنه ما أعطاكَ معطِي العطايا ... مثلما خان السحابَ انقشاع
فهْو للسلطان عُرٌّ وعارٌ ... واتِّضاع ليس فيه ارتفاع[7]
رقعةٌ في الملك ليست بزينٍ ... أيُّ ثوبٍ زَينتْه الرِّقاع
طَلُقتْ نُعْمى ابن مَعدانَ منه ... بثلاثٍ ليس فيها رِجاع
أو بقول الناس عَوْداً وبدْءاً: ... يا لقومٍ باخ ذاك الشُّعاع[8]
فترتْ تلك الرياحُ الجوارِي ... كلُّها، وانحطَّ ذاك الشِّراع
وَحمت آلَ الفرات الليالي ... أن يروْا أسرابَ نُعمى تُراع

---

(١) الأضرع: الأذل.
(٢) الخنا: الفحش.
(٣) شنطف: امرأة هجاها الشاعر ورماها بالفجور.
(٤) القزع في الرأس: قلة الشعر.
(٥) ابن معدان: علي بن الحسين بن معدان الفارسي الفسوي، المحدث. مات سنة ٣١٩هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٤/٥٢٠).
(٦) لَكاع: تقال للمرأة اللئيمة، وتعمد ذلك إمعاناً في تحقير المهجو.
(٧) العُر: الجرب. العار: العيب. اتضاع: ذلة.
(٨) باخ: خمد.

أيـهـا الـمـصـروع فـي كـل حـالٍ ... استـمـعْ مـنـي فـفـيـك اسـتـمـاع

قـد عـجـبـنـا أنـك الـمـرءُ يـشـقـى ... عــنـده نـاسٌ وتـحـظى سـبـاع

بـيتُـك الـبيت الـقـصـيـرُ الـسَّـوارِي ... مـا بـنـى فـيـه ضـيـوفٌ جـيّـاع

واسـتـك الاستُ الـتي مـنـذ شُـقَّـتْ ... أبـداً فـيـهـا فـهـودٌ شـبـاعُ(٥)

أيـهـا الـمـصـروعُ من كـل وجـهٍ ... صَرَعـاتٌ مـا جـنـاهـا صـراع

بـل بِـغـاءٌ مـسـتـحِـرٌ وخَـبْـلٌ ... مـسـتـمـرٌّ مـذ غَـذاك الـرِّضـاع(٢)

صـرعـةً بـيـدي لـهـا فـوك سـلحـا ... مـن كـلامٍ يـجـتـويـه الـسـمـاع(٣)

بـعـد أخـرى يـلفظُ الـثـلطَ عـنـهـا ... فـقـحـةٌ فـيـهـا هـنـاك اتـسـاع(٤)

قـلـت إذ قـالـوا جـبـانٌ: كـذبـتـم ... وأثـمْـتُـم بـل شـجـاع رَوَاع(٥)

كـلُّ صـبـرٍ كـان فـي الـنـاس طُـراً ... كُـلفـةٌ والـصـبـر فـيـه طِـبـاع

أبـداً عـنـد ابـن مـعـدان فـحـلٌ ... يُـشْـتَـرى جـهـراً، وأنـثـى تـبـاع

هـمُّ أيـرٍ ثـم نـومٌ طـويـلٌ ... وهـمـومُ استٍ هـنـاك الـقِـراع(٦)

فـإذا لـيـمـت عـلى ذاك قـالـت: ... لـيـس لـي بـالـجـاهـلـيـن ارتـقـاعُ

تـعـمـر الـحـيـاتُ فـي كـل يـومٍ ... مـنـه حـجـراً لـيـس فـيـه امـتـنـاع(٧)

فقحـةٌ فـيـهـا اتـسـاعٌ مـتـى لـم ... يَـحْـشُـه ضـاقـتْ عـلـيـه الـبـقـاعُ

هـي فـي مـقـدار قُـبـلٍ ودُبـرٍ ... أفْـضـيـا، فـالـذَّرعُ ذرع مُـشَـاعُ

هـل شـجـاعُ الـقـوم إلا شـجـاعٌ ... أبـداً يـنـسـابُ فـيـه شـجـاعُ؟(٨)

قـيـل: إن الـعـبـد عـبـدٌ كـفـورٌ ... مـا لـفـحـشـاءٍ لـديـه قِـنـاع

قـلـت: لا، بـل ذاك عـبـد شـكـورٌ ... يـشـكـرُ الـمـولى، ومَـفْـسـاه بـاع

وتـرى الـبَـلوى الـتـي فـي حَـشَـاه ... نـعـمـةً فـيـهـا لـنـفـس مـتـاعُ

ولَـدفـعُ الـفـحـلِ أشـهـى إلـيـه ... مـن دفـاع الـلّه إذ لا دفـاع

إن دنـيـاً مـلَّـكـتْـهُ رغـيـفـاً ... لَـمـبـاحٌ مـا لـهـا بـل مـضـاعُ

مُـلحِـدٌ لا يـعـبـدُ الـلّه لـكـنْ ... كـلُّ غُـرمـولٍ قَـفـاه ذِراع(٩)

ومـتـى أنـحـى عـلـيـه جـمـاعٌ ... عـدَّ أن قـد كـان مـنـه الـجـمـاعُ

---

(١) الأست: المؤخَرة.

(٢) البِغاء: الزنى. الخبل: الحمق.

(٣) السلح: النجو. يجتويه: يكرهه.

(٤) الثلط: النجو. الفقحة: حلقة الدبر.

(٥) رواع: مخيف.

(٦) الأست: المؤخرة. القِراع: الضراب.

(٧) قصد أنه يفسق كثيراً.

(٨) شجاع الأولى: بطل. شجاع الثانية: الحية.

(٩) الغرمول: الأير.

فـلـه مــن نــاكــةِ الـرُّوم وُدُّ ولــه مــنـهــم أخـوهُـم سُـواعُ[1]
ولــه مــنــهــم أخــوه يــغــوثٌ ولــه مــنــهُــمْ يَــعــوقٌ مــطاع
ولــه نــســرٌ ولاتٌ وعُــزَّى مــا لــه لا حُـطَّ ذاك الـبَـعــاع[2]

اتـرك الشعـر

وقال يهجو: [الخفيف]

يــا بن شهــرِ الصيــامِ أنتَ رقيـعُ ووضيــعٌ كـمــا يــكــون الــوضيــعُ
كــلُّ شعــرٍ جهــدتَ نـفـســك فيــه وتــكــلَّفــتَ نــظمــه تــفــقــيــعُ
لــم يــقــلْه إلا مُــوَطّــنُ نــفسٍ أنــه عــنــد بــثــه مــصــفــوع
فــاترك الشعــر، وارتــدِعْ من قــريب واعــدُ عنــه إلى الــذي تستــطيــعُ
فــستــلهيك إبــرةٌ وخــيــوطٌ وإلـى الأصــل مــا تـؤولُ الـفــروع[3]

مَـن أنـت؟

وقال في ابن الفرات[4]: [البسيط]

هبْكَ الفراتَ الـذي بـالـروم مـطلعِــهُ أليس والـدجلةُ العوراءُ تقــطعُــه؟[5]
منْ أنتَ يــا من أبــوه نصفُ ســاقيــةٍ من يا شِكوتي وكيف الأرضُ ترضعه؟
أمــا رضِيتَ بــأن تحــظى ببيــدرة من كـوخِ مصلحـةٍ بـالقلس تَـذرعــه[6]
حتى ولـيتَ رقــابَ الـنــاسِ كـلهـمُ من شئتَ تـخفِـضــه منهم وتـرفـعُــه

رعـود

وقال يهجو: [المتقارب]

ضــراطُ ابــن ميــمــون فيــه سَــعَــه وضــرْطُ أبــي صــالــح فيه دَعَــهْ
فــيــضــرطُ هــذا عــلى رِجــلِهِ ويــضــرطُ هــذا عــلى أربــعــهْ
إذا مــا تــضــارط هــذا وذا سَــمِــعْــتَ رُعــوداً لــهــا قــعــقــعــةَ

---

(١) وُد، وسُواع، ويغوث، ويعوق، ونَسر، والـلات والعزّى: من أصنام العرب في الجاهلية. (كذلك في البيتين التاليين).

(٢) البَعــاع: الثقـل. نسـر، ولات، وعـزى: من أصنام العرب في الجاهلية.

(٣) تؤول: تنتهي.

(٤) ابن الفرات: تقدمت ترجمته.

(٥) الفـرات، والدجلة: نهـران عظيمـان ينبعان من تـركيـا ويمـران في العـراق ليصبـا في الخليـج العربي.

(٦) البيـدر: الكُـدس، وكـذلـك البيـدرة. القلْس: الحبل.

المِسَن

وقال يهجو: [المتقارب]

إذا كنتَ لا تستطيع الجما ... عَ وأنتَ لأهل الزنا مَجمعُ
فإنك في ذاك مثل المِسَنْـ ... ـنِ يحدُّ الحديدَ ولا يقطعُ

إرض مني

وقال يهجو: [الخفيف]

ادْعني يا أخا العلا وادع عوًّا ... ساً ولو كان قبل موتي بساعَهْ
ولك اللّهُ والنبي وأهلو ... هُ شُهوداً والمسلمونَ جماعَهْ
أنني لا أرُوْعُ قلبك بالأكْـ ... ـلِ لما فيه عندكم من بشاعه[1]
فإذا جاءني رسولُكَ أحكمْـ ... ـتُ أموري بالأكلِ قبل المجاعه
وتزوَّدْتُ عند ذاكَ من الما ... ءِ بحسب الإمكان والاستطاعهْ
فإذا البَوْلُ لَطَّني لم يكن قصْـ ... ـدي إلى المُستراح والبلَّاعهْ[2]
وتوجَّهْتُ في الخفاء إلى الشطْـ ... ـطِ ففي مثله لمثلي قَناعه
وَفَرشْتُ المنديل تحتي وصيَّرْ ... تُ تُكايَ خُفِّي مع الدُّراعه[3]
فارضَ مني بذاك اليمين وإن ... كان يميناً عليك فيها شَناعه

تقوده الريح

وقال في كبير اللحية: [السريع]

ولحيةٍ يحمِلُها مائقٌ ... مثل الشِّراعين إذا أشرعا[4]
تقُوده الريح بها صاغراً ... قوداً عنيفاً يُتعب الأخْدعا[5]
فإن عدا والريح في وجهه ... لم ينبعث في وجهه إصبعا
لو غاص في البحر بها غوصةً ... صاد بها حيتانَه أجمعا

أقول لوجهٍ

وقال أيضاً: [الطويل]

لما تؤذن الدنيا به من شُرورها ... يكون بكاءُ الطفل ساعةَ يوضعُ
وإلا فما يُبكيه منها وإنها ... لأفسحُ مما كان فيه وأوْسعُ

---

(١) أرُوع: أُخيف.
(٢) لطّه البول: لزمه. المستراح والبلّاعة: الخلاء.
(٣) الدّرّاعة: العباءة من الصوف.
(٤) العبد المائق: المتمرد.
(٥) صاغر: ذليل. الأخدع: العرق في جانب العنق.

إذا أبصر الدنيا استهلّ كأنه ... يرى ما سيلقى من أذاها ويسمع
كأني إذا استهللتُ بين قوابلي ... بدا ليَ ما ألقى ببابك أجمع
وفي بعض أحوال النفوس كأنها ... ترى خلف ستر الغيب ما تتوقَّع
أقول لوجهٍ حالَ بعد بياضِه ... وإسفاره، واللون أسودُ أسفعُ(1)
ألا أيها الوجه الذي غاض ماؤه ... وقد كان فيه مرة يتريَّعُ
ذق الهُونَ والذل الطويل عقوبةً ... كذا كلُّ وجه لا يعفُّ ويقنعُ
وَفَرْتُ عليه الماء عشرينَ حجة ... ففرَّق منه الحرص ما كنتُ أجمعُ
فلا تحْمِ أنفاً إن ضَرِعْتَ فإنه ... كذا كل من يستشعر الحرصَ يضرَع
سعيتَ لإيقاظ المقادير ضَلَّةً ... وما كانت الأقدَارُ لو نمت تهجع
ولو جَهِدَ السَّاعُون في الرزق جهدهم ... لما وقعتْ إلا بما هي وُقِّع
أكنتَ حسبتَ اللَّه ـ ويحك ـ لم يكن ... ـ تعالى اسمه ـ إلا بصنعِك يصنع؟

كيف يزهو؟

وقال في العُجْب: [مجزوء الرمل]

كيف يزهو من رَجيعُهْ ... أبدَ الدهر ضجيعُهْ(2)
هو منه وإليه ... وأخوه ورضيعُهْ
ليس يخلو منه إلاَّ ... وقتَ ما لا يستطيعُهْ
ثم يُلجيه إلى الـ ... ـحش بصُغْرٍ فيطيعه(3)
فإن استعصى عليه ... فهْو لا شك صريعُه
ثم يُبدِي منه صوتاً ... وَدَّ لو صُمَّ سميعه
لَيحسبِ المرء عاراً ... يوجع القلبَ وجيعُه
أنه عبدٌ لجعسٍ ... يشتريه ويَبيعُهْ(4)

وقال: [الطويل]

إذا ما أغاروا فاحتوَوْا مال معشرٍ ... أغارتْ عليهم فاحتوتْه الصنائعُ

وقال ضارباً المثل بنوم الفهد: [الوافر]

وأما نومُكُمْ عن كل خيرٍ ... كنوم الفهد لا يَخْشى دفاعا

---

(1) الأسفع: الأسود.
(2) الرجيع: الماء، والروث. وقصد الروث.
(3) يلجيه: يلجئه. الحش: المخرج، والدبر.
(4) جعس: غائط.

أخـطأت

وقال: [الهزج]

لئـن أخـطأتُ في مـدحِيـ ـك ما أخـطأتَ في مـنـعـي
لـقـد أنـزلـتُ حـاجـاتـي بـوادٍ غـيـر ذي زرعِ[1]

(١) في البيت اقتباس من القرآن الكريم: «بوادٍ غير ذي زرع».

حرف الغين

قالوا هجاك

وقال يهجو أبا إسحاق[1] [البيهقي، وهي مما نحل الدمشقي]: [البسيط]

قالوا: هجاكَ أبو المزّاق، قلتُ لهم: ... ولِمْ هجاني؟ فقالوا: للذي بَلَغَهْ
أنْهِي إليه نصيحٌ غيرُ متَّهمٍ ... أنْ قد تركتُ مَغيضَي عِرْسِه رَدَغَهْ[2]
فقلتُ: ما ناك مثلي مثل زوجته ... لكنْ إخال عدوًّا كاشحاً نَزغَهْ[3]
وما أراه على حالٍ تعفُّ له ... أنثى، ولو حَمُقتْ حتى تكونَ دُغَه[4]
تاللّه تَغنَى بذاك القردِ غانيةٌ ... وإن أجدَّ لها ثوباً وإن صبغَهْ
لا يهجوني فإني لستُ هاجيَه ... ولا يرى ذاك مني أو يرى صُدُغَهْ
وما امتهاني به شعري، وخِلقتُهُ ... تهجوه عنّي وعن غيري بكل لغة
سيّان عندي أنالتني عَضِيهتُه ... أم مصَّ بظْرَ التي أدته أمْ مضَغَهْ[5]
لا تَعجبوا أنَّ طولَ الصفع هوَّسَهُ ... بل اعجبوا أن طول الصفع ما دَمغَهْ
أبيْهقيٌّ تقولُ الشعرَ في زمني ... أولى له، ما لمثلي تنبغُ النَّبغَهْ
لئن تصدَّى لِنَابَيْ حيَّةٍ ذكرٍ ... نضْنَاضةٍ لا يبلُّ الدهرَ من لَدغَهْ[6]
لَمَا أدلَّ بمجلودٍ ولا كرمٍ ... لكن بعرضٍ طويلِ الهونِ قد دبغَهْ
هاجيك يا نائكَ الحولاءِ في حرجٍ ... ما قتْلُه وَزغاً يأوي إلى وزَغه[7]

---

(١) البيهقي: هو أبو اسحاق ابراهيم الشاعر.

(٢) المغيض: حيث تغيض الماء في الأرض كالبلاعة. وقصد بالمغيضين: القبل والدبر العِرس: الزوجة. ردغة: وحل شديد.

(٣) الكاشح: الحاسد. نزغ: أفسد.

(٤) دُغه: بنت معيج بن أياد. يُضرب بها المثل في الحمق.

(٥) العضيهة: الكذب. البظر: الفرج.

(٦) حية نضناضة: تهز لسانها.

(٧) الوزَغة: سام أبرص.

أراه حيّاً وإن طالَ النقيقُ به أقلَّ منه إذا ما فادغٌ فدغه[1]
يَحمي من القتلِ أوزاغاً تنقُّ لنا دمٌ لهنَّ يعافُ الكلبُ أن يلَغَهْ

إنها جيفة

وقال في كنيزة[2]: [الخفيف]

قبَّلتْه فمجَّ في جوفِ فيها ذَرْقَ بازٍ من ناطفٍ ممضُوغِ[3]
يا لها ريقةً لقد رشفتها من فمٍ شَدْقمٍ رحيبِ الفُروغِ[4]
ريقةٌ لو تمُجُّ مجّاً على الأفعى لباتتْ بليلةِ الملدوغِ
كِرْهةُ الريح تَزْهقُ النفسُ منها مُرَّةُ الطعْمِ فهي سلحُ بِدوغِ[5]
جشَّمتُها المُرَّيْن من حب أيرٍ بالغٍ كلَّ مبلغٍ مبلوغ
حدثتني به كنيزةُ عنه غيرَ إفكٍ من الحديث مَضوغِ
قلتُ: هل يبلغُ اللهاة؟ فقالت: أيْ لعمر الإله أيَّ بلوغِ
أوْقَحِ الناسِ كلِّهم ليس يخفى ذاك في جلدِ وجهها المدبوغ
لستُ أرْبي بقدرها عن تالدّه ولكن بشوبها المصبوغِ[6]
وبقدر الغناءِ إذا تدَّعيه لا بحقٍّ بل باطلٍ مذْمُوغ
قد مَجْجناكِ يا كنيزةُ ريًّا فانبُغي في زناكِ كلَّ نُبُوغ[7]
وأديمي ليَ الصدودَ ورُوغي عن وصالي فَمُنْيتي أن تروغي
أنا في نعمةٍ بصدِّك عنّي أكَّد اللَّهُ نِعمتي بالسُّبوغ
لو تسوَّغتِ في الحلوقِ بشهدٍ أو رحيقٍ مُشعْشعٍ لم تَسُوغي[8]
لم تروغي عن المحجة في وصْلك بل أنتِ شكلةٌ لم تروغي[9]
أنتِ والعبدُ جيفةٌ صادفتها كلبةٌ في الدماءِ ذاتُ ولوغ

لهفي

وقال في الهجر: [مجزوء الكامل]

يا رامياً غَرَضَ القطيعةِ بالجفاء مُبلِّغا

---

(١) فادغ: كاسر.
(٢) كنيزة: امرأة هجاها ابن الرومي ورماها بالفجور.
(٣) الذرق: السلح. مجّ في فيها: رمى فيه.
(٤) رشفت: امتصت. فم شدقم: واسع.
(٥) الدّوغ: المخيض (وهو من المعرّب).
(٦) أربي: أزيد.
(٧) مجّ: رمى.
(٨) تسوّغ: خلا.
(٩) شُكلةٌ: مدللة.

قد قلتُ إذا حاولتَها: بلغَ المحاوِل ما ابتغى
ما كان ودٌّ خُنْتَه حظًّا فخُنْه مسوَّغا
لهفي لأيامٍ مضت مشغولةً بك فُرَّغا

قال لأسود

وقال يهجو، ونظنها منحولة: [مجزوء الخفيف]

قال يوماً لأسودٍ ناكه وسط ممرغةْ:
حُكَّ دَرْزي بخصْيتيْـك قليلاً بنغنغه
ثم قَفَّ بضرطةٍ ذاتِ هولٍ مترغه
قال: واللَّه بيَّغه (١)
قلت: نكها فإنها فقحةٌ تعرف اللغه(٢)

تم حرف الغين

---

(١) بيّغت به: انقطعت به. والفراغ هكذا في الأصل.

(٢) الفقحة: حلقة الدبر.

حرف الفاء

لو مدحنا

وقال في قدح أهداه إلى علي بن يحيى المنجم[1]: [الخفيف]

وبديعٍ من البدائع يَسْبي ... كلَّ عقلٍ، ويطّبي كُلَّ طرْفِ[2]
وُفِيَ الحسنَ والملاحةَ حتى ... ما يُوفِّيه واصفٌ حقَّ وصفِ
قدحٌ كان للرشيد اصطفاه ... خَلَفٌ من ذكوره غيرُ خَلفِ
كفَم الحِبِّ في الحلاوةِ بل أحـ ... ـلى وإن كان لا يناغي بحرفِ
صيغ من جوهرٍ مصفًّى طباعاً ... لا علاجاً بكيمياء مُصَفِّ
تنفذُ العينُ فيه حتى تراها ... أخطأتْهُ من رقّة المستَشَفِّ[3]
كهواءٍ بلا هباءٍ مَشوبٍ ... بضياء أرقْ بذاك وأصفِ
وَسَطُ القدرِ لم يكبر لجرْعٍ ... متوالٍ ولم يُصغَّر لرشفِ
لا عجولٌ على العقول جهولٌ ... بل حليمٌ عنهنَّ في غير ضَعفِ
يُمْتع الشاربين بالشُّرب فيه ... وبلذّات كلِّ قصفٍ وعَزفِ
ما رأى الناظرون قدًّا وشكلاً ... فارساً مثلَه على بطنِ كفِّ
ليس يخلو إذا تعاطاه قومٌ ... من أكفٍّ يمسخنه بتحَفِّي[4]
ما رأوْهُ إلا استُخِفَّ حليمٌ ... لم يكن قبل ذاك بالمستخَفِّ
تُؤثِرِ العينُ أن تَنزَّه فيه ... عند قول الكرى لذي العين: أغفي
فيه نونٌ معقربٌ عطفَتْهُ ... حكماءُ القيونِ أحسنَ عطفِ[5]

---

(١) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.

(٢) يطّبي: يسحر. الطَّرف: البصر.

(٣) المستشف: الشفاف.

(٤) التحفّي: من الحفاوة أي الترحيب.

(٥) لنون: الحوت.

مثل عطفِ الأصداغ في وَجَناتٍ ... من غزالٍ يُزهَى بحسنٍ وطرف
ذَخرتُهُ . لك العواقبُ عندي ... يتخطاه كلُّ حينٍ وحتف
فتمتعْ به وعِشْ في سرورٍ ... ألفَ عامٍ ، ولستُ أرضى بألف
ثم إني مشمِّرٌ من ثيابي ... فمُلاقيكَ مِن عتابي بزحف
أمِنَ العدلِ أن حُرمْتُ وغيري ... من عطاياكَ بين غَرفٍ وجَرف؟
عَمَّ من عَمَّ مدحُه الناس طرًّا ... منك جودٌ سماؤه ذاتُ وكف(١)
وعداني أن أستخِصَّك مدحي ... يا بن يحيى ، وتلك خُطةُ خسف
ليس ترضى بما فعلتَ قوافٍ ... أنت منها مصدِّرٌ ومُقفٍّي
مِدَحٌ فيك صنْتُها كلَّ صونٍ ... تحت عِرضٍ ظَلِفْتَه كلَّ ظلفِ(٢)
بعضها قد بدا وبعضٌ يُراعي ... أن يُرى للعطاء موضعَ كشفِ
لا تُكذِّب مَخيلةً لك أضحتْ ... يخطفُ الطرفَ لمعُها كلَّ خطفِ
لُهوةٌ أو فإسوةٌ يا بن يحيى ... أتأسَّى بها فتُبرد لهفي
رِش جناحي أوْ سمّ لي مُستريشا ... لك أضحى وريشُه غيرُ وحفِ
وعليَّ فارطَ العتاب فإنِّي ... واطئٌ من مَعاتبي كلَّ رضْف(٣)
قائلٌ فيك للعدوِّ مقالاً ... فيه كَبْتٌ له وإرغامُ أنف
أيهذا المُسائلي بعليٍّ ... أنا طَبٌّ به، فسائل وأحْفِ
لعليٍّ في ذِروة المجد بيتٌ ... لم يسقَّف سوى السماءِ بسقف
شاد بنيانَه إلى النجم جودٌ ... يهدمُ المالَ باعتداء وعسفِ
يا لقومٍ لجوده كيف يَبني ... وهو سيلٌ وكلُّ سيلٍ معفٍّي؟
لو تكونُ الجبالُ مالاً أو البحـ ... ـرُ لغاداهما بنسفٍ ونزف(٤)
هل تراه ومالهُ غيرُ نهبٍ ... أم تراه وجاهُه غيرُ وقف
ما يرى نُهزةً من العُرفِ إلا ... ثَقفتها يدُ امرئٍ منه ثَقْف(٥)
قُذِفتْ خِيفةُ الملامة منه ... في فؤادٍ مشيَّع كلَّ قذف
فهو ما شئتَ من جبانٍ شجاعٍ ... آمنٍ راجِفِ الحَشا كلَّ رجْفِ
حاسرٍ للسِّلاح، مجتابِ درعٍ ... دون أدنى قوارِص القول زَغْفِ(٦)

---

(١) سماء ذات وكف: ذات قطر. طرّاً: جميعاً.

(٢) الظلف: الشدة في المعيشة.

(٣) الفارط: المتقدم. الرضف: الحجارة المحماة يوغر بها اللبن.

(٤) غادى: أتي في الغدوة.

(٥) النهزة: الفرصة السانحة. ثقف: حذق.

(٦) مجتاب درع: لابس الدرع. الدرع الزغف: اللينة الواسعة المحكمة.

يتَّقي نفحةَ اللسانِ ويغشى كلَّ طعن وكلَّ ضرب طِلَخفِ(1)
يَقْبلُ البخس في الثناء عليٌّ ويكيل الجزاءَ كيلَ مُوفِّي
ما آفترينا في مدحه بل وصفنا بعض أخلاقه وذلك يكفي
او مدحناه بالذي ليس فيه وقعَ المدحُ منه موقعَ قَرْفِ
ولكُنّا كناحِلي المسكِ عَرفا من سواه مكانَ أطيبِ عَرفِ(2)
ما لنا في مديحه غيرُ نظم للمساعي التي سعاها، ووَصْفِ
هذه غيبتي برغم عدوٍّ يَغضفُ الأذْنَ دونها كلَّ غضفِ(3)
وبرغم اللُّهَى التي راغمتني فهي عني مصروفةٌ كلَّ صرفِ(4)
من يكن كهفُه سواك فحسبي بك في النائبات من كلِّ كهفِ

ذو اليمين

وقال في عبيد اللّه بن عبد اللّه(5): [الخفيف]

حاجتي أيها الأمير كتابٌ لا يُخَلُّ التوكيدُ منه بحَرفِ
ساحرٌ ماهرٌ لو استعطف البيـ ـضَ لشِيبِ الرجال جُدن بعطفِ
فيه من نجحه رُقًى نافذاتٌ آخذاتٌ بكل سمعٍ وطرفِ
يُنزل القطر من ذرى المزن عفْواً ويحطُّ الوعول من كلِّ كهفِ(6)
زلَّ عن نيةٍ فساعد فيه حُسنَ معناه حسنُ لفظٍ ورصفِ
وأتى من وفائه بغيةَ النفـ ـس يَمسُّ العليل مسًّا فيشفي
واصفٌ حرمتي وْواجبَ حقِّي ومكاني لديك أبلغَ وصفِ
شافع لي إلى سميِّك في إجـ ـراء ألفٍ له حقيقة ألف
وآختيار المكان ما استطاع لآسمي مع تعجيله سراحي وصَرفي
وليضفْ ذلك الأمير إلى ما هو مُجدٍ من سيْب أفضل كفٍّ(7)
فقديماً ما جاد بالمال والجا ه وأنفُ العدوِّ أرغمُ أنف
ليس ممن يسُدُّ دون وليٍّ بابَ عُرفٍ لفتحه باب عُرف(8)

---

(1) طلخف: الشديد من الضرب.
(2) نحل: نسَب. العَرف: الطيب.
(3) يغضف الأذن: يثنيها.
(4) اللهى: جمع اللهية وهي العطية.
(5) عبيد اللّه بن عبد اللّه: تقدمت ترجمته.
(6) المزن: الغيوم الماطرة، الوعول: جمع الوعل وهو تيس الجبل، والوعل: الشريف أيضاً.
(7) السيب: العطاء.
(8) العُرف: العطاء والمعروف.

ولئن أصبحتْ أياديك شَفْعاً	كلُّ إلف منها مقارنُ إلفِ[1]
فاليمينان يفعلان جميعاً	فوق ما تفعلُ اليمينُ بِضعفِ
ولهذا أدَّاهما ذو اليمينيـ	ـن تراثاً إليك يا خير خَلْفِ

تركت القبيح

وقال في رئيس فارقه: [المنسرح]

وصاحبٍ لم يكن ليصحبَهُ	مثلي لولا صَبايَ أو خَرَفي
ظلمتُ نفسي به فأنصفني	ـ بصونه عن سَفالِه ـ شَرَفي
دابَرني فانصرفتُ عنه فأحـ	ـمدتُ بحمد الإلّه مُنصرَفي
وكنت أعطي مودَّتي سرفاً	فقد تركتُ القبيح من سرفي[2]

عدو الزاد

وقال في إبراهيم بن المدبر[3]: [مجزوء الرمل]

يا أبا إسحاق وآقلبْ	نظمَ إسحاق وصحِّفْ[4]
وآترك الحاءَ على حا	لٍ فما للحاء مَصرِفْ
يشهد اللَّه لقد أصـ	ـبحتَ عين المتخلِّفْ
لا عزيزاً تظلم النا	س ولا حرًّا فَتُنصِفْ
يا مرجًّى غير مُجدٍ	وظنيناً غيرَ مخلف
يا عذابَ المجتَديه	وغُرورَ المتعفِّف[5]
يا فقيد المثلِ والحا	مدِ، موجودَ المعنِّف
لك في الناس نثا ذكـ	ـرٍ كثير المتأفِّفْ[6]
إن من ضيَّع مدحاً	فيك ـ والمُسرف مُسرفْ ـ
لَكمنْ ألقى ثمين الدْ	دُرِّ في حَشٍّ مجيَّف[7]
لم أجدْ عُذرَك للمحـ	ـتالِ فيه المتلطِّف
غيرَ بطنٍ لك سأْ	آلٍ إذا أصبحت مُلحف
ليس في مالك عن بطـ	ـنك من فضلٍ فيُردِف

---

(١) الإلف: الصاحب.
(٢) السرف: التجاوز.
(٣) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته: (١/٨٨).
(٤) اسحاق إذا انقلبت وصحفت تصير: قاس.
(٥) المجتدي: طالب المعروف. المتعفف: الذي لا يَطلُب.
(٦) نثا الذكر: الذكر الشائع. المتأفف: المتضجر.
(٧) الحش: المخرج. المجيَّف: المنتن.

يا عدوّ الزاد يا ثُعبان موسى المتلقِّف[1]

يا أسفي

وقال في سليمان بن عبد الله[2]: [الطويل]

مدحتُ سليمان الذي قيل: إنه كريم وبعضُ القول زورٌ وزخرفُ
مديحاً إذا ما الطيرُ مرَّت رِعالُها بمنشده ظلّت هنالك تعكُف
فما نلتُ منه نائلاً غير أنني عرفت بشأو العبد كيف التخلُّفُ[3]
وما كان مدحي من طريدِ هزيمة على عَقِبيه سلحهُ بعدُ ينطُفُ
حديثٌ بأطراف الأسنةِ عهدُه فأحشاؤه من شدة الخوف ترجُف[4]
فيا أسفي أن نِيط مدحي بمثله ويا أسفي أن كان حظي التأسفُ[5]

كم يكذب

وقال فيه: [المنسرح]

قِرنُ سليمانَ قد أضرَّ به شوقٌ إلى رجهه سيدنفُهُ[6]
أعرض عن قِرنه وصدَّ فما أصبح شيء عليه يعطفُهُ
كم يَعِدُ القرنَ باللقاء؟ وكم يكذبُ في وعده ويُخلفُه؟
لا يعرف القِرنُ وجهَه ويرى قَفاه من فرسخ فيعرفُهُ

البدر المضيء

وقال يمدح المنصوري [الهاشمي المحتسب]: [المنسرح]

ما القلبُ في إثْرِهم بمختطَفِ ولا بذي صبوةٍ ولا كلِف
سلوتُ عن خِطة الخليط وعن مرتبَع منهم ومخترفِ[7]
إن محلَّ الأنيس بعدَهُمُ للمرء ذي السنِّ شرُّ معتكَف
وصلُ الغواني صبا الشباب، وغشيان المعاني حقّا صبا الخَرِف
فعدِّ عن ذكرهم وعن دِمنٍ بمَدرجٍ للرياح منتسَف[8]
ما رعينا عهدَ كلِّ خائنةٍ قاسيةٍ غير ذاتِ منعطف

---

(١) ثعبان موسى المتلقف: إشارة إلى ما جرى بين النبي موسى عليه الصلاة والسلام، وفرعون، حيث ألقى عصاه فانقلبت ثعباناً تلقف والتهم ما ألقى السَحَرة.

(٢) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٣) النائل: العطاء الشأو: المسافة والسبق.

(٤) الأسنة: جمع سنان أي الرمح، أحشاؤه.

(٥) نيط: من ناط أي علّق.

(٦) سيدنفه: سيصيبه المرض.

(٧) الخليط: الصاحب، مرتبع ومخترف: من الربيع والخريف.

(٨) الدِّمن: جمع الدِّمنة وهي بقايا المنزل.

تحميك معروفَها الممنَّع بالـ ... ـبخل، وليـنَ المردِّ بالصَّلف[1]

بيضاء قد شيف خَلْقُها وأبى ... مذموم أخلاقها فلم يُشَفِ[2]

تضمَنُ عن وجهها ومخبرِها ... حُسنَ رُواءٍ، وقبح مُنكشَف[3]

منّاعةٌ نَيْلها المحبَّ، وما ... تنفكُّ من صدِّها على خففِ

من اللواتي إذا ظفِرن بنا ... أنزفن ألبابنا سوى نُزَف

حُكِّمن فينا فما عدَلن وإن ... عُدِّلن بين الجفاءِ والقَضف[4]

كم من دموعٍ سفحنها هدرٍ؟ ... ومن دماءٍ سفكنها ظلف؟[5]

بكل أحوى أحمَّ في حوَرٍ ... وكل أقنى أشمَّ في ذَلف[6]

مضى أوان الصبا وحينُ البطا ... لات، وهذا أوانُ مصطَرفِ[7]

ولائمٍ أنْ حللتُ شاهقةً ... تزلُّ منها الوعول عن قنَف[8]

لم يرَ لي خلّةً تُعاب سوى الـ ... ـخَلة أو رغبتي عن الحِرف[9]

صدقُ يقينٍ أن لا مقدِّر للـ ... ـأرزاق إلا مخلِّقُ النُّطف

قلتُ ـ وقد لام في القناعة بالـ ... ـمجد وحلفِ المعاش ذي الشظف[10]

همُّ رجال العلا تنافُسُهم ... فيها، وهم الحمير في العلف

ما سرَّني اللؤم والغضارةُ في الـ ... ـعيش بديلًا بالمجد والقَشَف[11]

لي عفةٌ حسبُ من تكون له ... من الغنى غُفَّةٌ من الغُففِ[12]

كأن كفّي بها مملَّكةٌ ... دجلةَ تسقي منابتَ السَّعف[13]

ما قصَّر العسر بازدلافيَ للـ ... ـمجد مُشيحاً في كل مزدَلف[14]

أرِقُّ مالي، ولو أشاء لأصـ ... ـبحتُ وأمسيتُ منه في كَثَفِ

إني أعافُ الخبيث يعلمُه الـ ... ـلّه إذا ما الخبيثُ لم يُعَفِ

---

(١) الصلف: التكبر.

(٢) شِيف خلقُها: جُلي.

(٣) رواء: حسن.

(٤) القضَف: النحافة.

(٥) الظلف: المباح.

(٦) أحوى الشفة: فيها حمرة على سمرة. شعر أحم: أسود. الحور في العين: شدة سواد مع بياض واتساع. أنف أقنى أشم أذلف: صغير مستو شامخ.

(٧) حين الصبا والبطالات: أيام اللهو والعبث. المصطرف: الانصراف.

(٨) الوعول: جمع الوعل وهو تيس الجبل.

(٩) الخَلّة: الأولى: الخصلة والخلّة الثانية بمعنى الحاجة.

(١٠) الشظف: الخشونة.

(١١) الغضارة: الطراوة. القشَف: الاقتصاد.

(١٢) الغُفّة: البُلغة من العيش.

(١٣) السعف: النخل.

(١٤) الازدلاف: التقرب.

أطمحُ كالنَّسرِ في السُّكاكِ ولا ... أخْلدُ إخلادَه إلى الجيفِ[1]
شاد لي السُّورَ بعد توطئة الـ ... ـأسِّ أبٌ قال أنت للشرف
وأبذل البلغةَ الكفافَ من الـ ... ـقوت إذا ما المستضيف لم يُضف
أبني البناء الذي يقيم على الـ ... ـدهر ويُودي خَوَرْنقُ النجف[2]
وأرتجي أن تدوم لي دِيَمٌ ... من عارض في السماء ذي وَطَف[3]
أعني أبا الصقر أنه ملك ... في منصبٍ للعيون مشترف
من معشر فيهم السماحةُ والـ ... ـحلم، وفيهم قَعاقع الحجَف
أرْكبَه الله ذروةً تمكَّنتْ ... من شرفٍ من يكنْ بمرتدفِ
يا راكباً نحوه ليسأَله ... يمِّمْهُ واحرف بكلِّ محترِف[4]
ولا تَشُحَّنَّ أن تُشاركَ في ... جدواه، فالبحرُ غيرُ منتزف[5]
بلِّغه مدحي فإنه كَلِمٌ ... يفعَمه مسْكُه ولم يُذَف[6]
من قولِ علّامة له لججٌ ... يغرق فيهن صاحب النُّتف
قلْ لأبي الصقر قولَ ذي سددٍ، ... قرطسَ بالحقِّ غرَّة الهدف[7]:
يا أيها السيد الذي اعترفتْ ... له الصناديدُ كلُّ مُعترَف
أصبحتَ يُطريك كل مضطغنٍ ... منحرفٍ عنك كلَّ منحرَفِ[8]
أنطقه فضلُك المبرِّز بالـ ... ـحقِّ فأداه غير مُعتنَف[9]
وأصدقُ المدح مدحُ ذي حسد ... ملآن من بغضةٍ ومن شنَف
أنت الذي أخصبتْ رعيتُه ... حتى شكا البُدْنَ صاحبُ العَجف[10]
واتسق النظمُ في النظام به ... فائتلف الشملُ كلُّ مؤتلف
وأنصف الظالم المظلَّمَ فالـ ... ـعصفورُ جارُ العقاب في لَجَفِ
تكد للمجد كدحَ مجتهدٍ ... أو لمحلِّ النعيم والترف
ما زلتَ تسعى لكل صالحةٍ ... وإن تكلَّفتَ أثقل الكُلفِ

---

(١) السكاك: جمع السكة: الطريق. أخلد: سكن.
(٢) النجف: مدينة في العراق. والخورنق: قصر بناه سنمار الرومي للنعمان، وبعد تمام البناء قتله النعمان. فضرب به المثل.
(٣) ديم: جمع ديمة وهي المطر يدوم بسكون العارض: المطر. الوطَف: كثرة الماء.
(٤) يمِّم: اقصد. محترِف: ذو حِرفة.
(٥) الجدوى: العطاء. الانتزاف: القلة.
(٦) أذاف المسك: ذوّبه وخلطه بالماء.
(٧) قرطس: أصاب. غرة الهدف: مقدمه.
(٨) مضطغن: حاقد.
(٩) العنف: الشدة.
(١٠) البُدن من الإبل: السِّمان. العجف: الهزال.

تجري إلى كل غايةٍ شَططٍ — وتنتوي كلَّ نيةٍ قَذفِ(١)
يا مُحيِيَ الشعرِ والسماح وقد — كانا جميعاً مُضَمَّني جَدف
أدْعَى كتابٍ إلى الجميل وأوْ — عاه لما يُشتهى من الخُرف
يا مُبرىء الحِسبة التي سَقُمتْ — بل التي أشرفتْ على التَّلف
داويتَ أدواءها وقد دنِفتْ — حيناً من الدهر أيَّما دنفِ(٢)
براجح الوزن من سَراة بني الـ — ـعباس يقفو مذاهب السَّلفِ(٣)
أبلجُ يجلو بضوء غُرَّته — ونور تقواه حالكَ السُّدفِ(٤)
إذا رأى وجهه ومنصِبه — ضنَّ بذاك الجمال والشَّرف
فعفَّ عن كل ما يشينهما — وكفَّ أحكامه عن الجَنَفِ(٥)
ينهاه عن مَأثمٍ تُقى ورعٍ — فيه، وعن مَدْنسٍ نُهى أَنِفِ
له ذكاءُ الفتى وقد كمُلتْ — فيه على ذاك حُنكةُ النَّصفِ
ممَّن إذا الغمر رَام مغمزه — لم يؤتَ من قسوةٍ ولا قصفِ(٦)
يغدو شديداً على المُريب وتَلْـ — ـقاه لمن تاب ليِّن الكنفِ
يذعَرُ بالهيبة الهِزبر، ويسـ — ـتنْزِل بالعدل أعْصَمَ الشَّعفِ(٧)
فلو يرى هَدْيَه النبيُّ أو الـ — ـعباسُ قالا: بوركتَ من خلف
كم قائلٍ صادقٍ وقائلةٍ — لمن يخاف العداء: لا تخف
إن مقام المظلومِ عند أبي الـ — ـعباس أضحى مقام مُنتصِفِ
شمَّر للقوت وهو من ذهبٍ — عزًّا، وللنقد وهو من خزفِ
فأوسع الفاسدين مصلحةً — في غير إثمٍ هناك مقترفِ
ونكَّل الباعة التي عَمَرتْ — تجمع بين التطفيف والحشفِ(٨)
وأنكر النُّكر بعدما اكتنَت الـ — ـفتنةُ في فتكها أبا دُلفِ(٩)
يفديه (آمينَ) كلُّ ملتحِفٍ — على الخيانات كلَّ ملتحَفِ

---

(١) الشطط: البعد.
(٢) الأدواء: الأمراض الدنف: المرض.
(٣) السراة: جمع السري أي السيد. يقفو: يتبع.
(٤) السدف: الظلام.
(٥) الجنف: الظلم.
(٦) الغمر: غير المجرب. رام مغمزه: أراده بسوء.
(٧) الهزبر: الأسد. أعصم الشعف: الوعل.
(٨) التطفيف: التنقيص. الحشف: التمر الرديء، والخبز اليابس.
(٩) أبو دلف: القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل العجلي، سيد شجاع قائد عظيم، مات سنة ٢٦٦هـ: (الأعلام: ٥/١٧٩).

واسعدْ بـه أيهـا الـوزيـر فـقـد ... أعـطيـتَـه طـاهـراً مـن الـنُّـطف
قـلَّدك الـلَّه مـنـه لـؤلـؤةً ... كم صَانهـا عـن سـواك بـالصَّـدفِ
قـلَّدتَـهُ أمـرَنـا فـقـام بـه ... غـيـر أخـي لُـوثـةٍ ولا لـفَـف[1]
ومـثـلُك اخـتـار مـثـلـه وكـذا ... مـن كـان بـالـمسلـمـين ذا لـطف
أقسمتُ مـا في الـذي تسوس بـه الـدْ ... ديـن ومُـلكَ الـملوك مـن وكَـف[2]
كـلَّا ولا سـرت بـالـرَّعـيـة في الـ ... ـوَعْث فـأتـعـبْـتَـهـا، ولا الـظَّلف
بـل أنـت ذو السيـرة التي قـصـدت ... قِـدمـاً وحـادتْ عن كـلِّ معتسَف[3]
وهـكـذا سـيـرةُ الـجـواد إذا ... لـمْ يـؤتَ مـن هُـجـنـةٍ ولا قـرف
يـخـتـلـف الـنـاسُ في سـواك ومـا ... تُـوجـدهـم مـوقـعـاً لـمخـتـلف
أنـت الـذي أجمعتْ جـمـاعـتـهـم ... أنـك من لا يـشـولُ فـي الـكـفَف
جـمعـت مـا يجمـع الـوزيـر فمـا ... تنفـكُّ مـن حـاسـدٍ على أسـف
إرْبٌ يُـكـاد الـعـدى بـه، ونـدى ... يَـقْـرنُ بيـن الـقـلوب بـالألـف[4]
ذهبتَ بـالـدَّهْـى والسمـاح معـاً ... والـنـاسُ مـن ذا وذاك فـي طـرفِ
وأنـت كـالـبـحـر لا كِـفـاء لـه ... فـي بُـعْـد غـورٍ وقُـرب مـغـتـرفِ
وحلمُـك الـمـنـقِـذُ الـنـفـوسَ إذا ... أشـرفـن من معـطَبٍ على خَـفـفِ
أنْسيـتـنـا جـودَ حـاتـمٍ، وحجى ... عمرو الدواهي، وحلم ذي الحنفِ[5]
ولـو تـبـذَّلـتَ لـلحـروب لألْـ ... ـفيتَ شبيهـاً بـالليثِ ذي الغَضفِ[6]
لا سَبِط الخـطو في المَهـارب حـا ... شـاك ولـكـن فـي كـل مُـزدَحـف
خـذْهـا مـديحاً كـأنَّـه وُشـح الـدْ ... دُرِّ إذا مـا جـرتْ عـلى الـهَـيَـف[7]
أحلى مـذاقـاً على اللسـان من الشْـ ... ـشهـدِ بمـاء الـغمـام في الـرَّصف
مـدحٍ رأى أنـك الـكـفـيُّ لـه ... فـلم يـجـد عنـك وجـهَ منصـرَف
وكـلُّ مـدح يـقـال فيـك إلى الـتْـ ... ـتقصيـر أدنى منـه إلى الـسَّـرَف

---

(١) اللوثة: الاختلاط في العقل.
(٢) الوكف: الميل والجور.
(٣) العسف: الجور.
(٤) إرب: دهاء.
(٥) حاتم الطائي: يضرب به المثل لجوده. وتقدمت ترجمته. عمرو بن العاص: ابن وائل السهمي القرشي، فاتح مصر، ومن ذوي الرأي. قائد محنك وجهه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة مهمات. ولد سنة ٥٠ق.هـ. ومات سنة ٤٣هـ. (الأعلام: ٥/٧٩) ذو الحنف: الأحنف بن قيس. تقدمت ترجمته. الحجى: العقل.
(٦) الليث ذو الغضف: الأسد المتثني الأذنين.
(٧) الهيَف: الاستقامة وانتصاب القامة.

نُهدي لك الشعرَ ثم نحقرُهُ وإن غدا من نفائس التُّحف
لأنه ليس فيك من بِدع الـ ـأشياء كلاًّ ولا من الطُّرف
ولا نرى أنه يَزيدك في مجدك من مُتْلدٍ ومطَّرف[1]
ما يرفع الشعرُ أو يشرِّف مِن بدرٍ بزُهر النجوم مكتنف[2]
ينزل من مجده وسؤدَدِه بين قديم وبين مؤتنف[3]

زمن

وقال يذم الزمان: [الكامل]

دهرٌ علا قدرُ الوضيع به وهوى الشريف يحطُّه شرفُهْ
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه سِفلاً، وتطفو فوقه جِيَفه
فاصبر على هول الخطوب لها قلبٌ نماه إلى العلا سلفُهْ[4]
لا مُظهراً في عَقب نائبةٍ أسفاً، وليس يقوده شَعفه[5]
طوعَ الصديق يقود رِبْقته لا بُطؤه يُخشَى ولا عُنفه[6]
نِكْلِ العدوِّ يرى به أسفاً جهْماً عبوساً مُوحشاً كنفُه
فلقلَّ ما أنحَتْ على أحدٍ بالجور إلا سوف تنتصفه

حاز الإرث

وقال في سليمان بن عبد الله[7]**:** [المنسرح]

له شِمالان حاز إرثَهُما عن ذي اليمينين، شَدَّ ما اختلفا
ما أبْيَن اليُمن في نقيبته على أعاديه حيث ما آنصرفا
بجود ما آنقادتْ البلادُ له حتى إذا ما آستثارها ضعُفا
كأنَّه الدهرَ من هزائمه يلعنه الله أينما ثقِفا[8]

غياث الملهوف

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابة[9] **:** [البسيط]

لا زلتَ غوثاً إذا ناداك ملهوفُ بحيث أنت، ومن والاك مكنوفُ[10]

---

(١) المتلد: المال الموروث، المطرف: المال المكتسب.
(٢) النجوم الزهر: المتلألئة: المكتنف: المحاط.
(٣) السؤدد: المجد. مؤتنف بمعنى مستأنف أي أمر جديد.
(٤) الخطوب: جمع الخطب وهو المصيبة.
(٥) النائبة: النازلة والمصيبة. شعف الجبل: رأسه.
(٦) الربقة: الرباط.
(٧) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته
(٨) ثقفه: صادفه.
(٩) أبو العباس بن ثوابة: تقدمت ترجمته.
(١٠) مكنوف: محاط.

تـاللّهِ مـا ضـاع معـروف نَفَحْتَ بـه   نحـوي، ولا بار مـدح فيك مـوصـوف
قـد قلت إذ طلعتْ نعمـاكَ تخبـرني: إني بفضلك مـا اعُمِّـرت ـ ملْحـوفُ
لا يـعتبـد أحـدٌ شعـري بـنـائـله   فـإنـه بـأبـي الـعبـاس مـظلوفُ[1]
أيـقنتُ إذا وامضتْني مـنـك بـارقـةٌ   أني بسيبـك مـربـوعٌ ومخـروفُ[2]
ما زلتُ أذكر معـروفـاً بـعثـت بـه   خلفي، وقصـرك بـالمـدّاح محفـوفُ
والـفلْس ربٌّ يـخـرُّ الساجـدون لـه   والشعـر منصرَفٌ عنـه ومصـروفُ[3]
وآمـرين بغيـر الـرشـد قلتُ لـهم: لا ألفِظُ العـذبَ، إن العـذبَ مرشـوف
تـاللّه أبى قـليـلاً طـاب مـلبسـه   وهـل قليـلُ مُسـوس الماء معيـوف؟
أليس قـد جاءني والـطيـر سـاكنـةٌ   والنفس آمنـةٌ، والـوجـه مكفـوف؟
أنّـي أُرتّـبُ شـعـري فـوق نـافـلةٍ   عـاجتْ عليَّ ووجه الـرِّزق مصـروف[4]
لئـن زهـوتُ بـشـيء لا زمـان لـه   إنّـي إذاً لـزهيـد الـرأي مضعـوف
لـو كنتُمْ من ذوي التمييـز أعجبكم   زوجٌ إلـى زوجـةٍ تـهـواه مـزفـوف
عُـرفٌ يـزُفُّ إلـى كـفٍّ مـدفّـعـةٍ   طـرف العيـون بنـور اللّه مـطروف
مـا أستـقـلُّ قـليـلاً أنت بـاذلـه   ذكـراك إيـايَ بـالمعـروف معـروف
أليس قـد لاحـظتني منـك خـاطـرةٌ   إن الشـريف لـمِن دونـي لمشـروف
وجهْتَ نحـويَ معـروفـاً تعـاظمـني   إلّا لـقـدرك، إن الحـق مكـشـوف
«والعـودُ أحمـد» قـولٌ قـد جـرى مثلاً   وعـرفُ مثلك بـالعـوداتِ مـوصـوف
فـأجـرِه لـيَ إن الـنفسْ قـد ألِـفـتْ   آثـار كفيـك، والمعـروف مـألـوفُ
لا يـنقـطعْ وثـنـائي غـيـرُ منـقـطعٍ   كـلّا بـل الحِسْي قبـل البحـر منـزوفُ
جـدواك أكـرمُ مـن أن لا أصـادفـهـا   وقفـاً، ومدحي عليـك الدهـرَ مـوقـوفُ
قـد سـار بـاسمك مـدح لم أوفّكـه   وقـد يـبلّغـك الـغـايـاتِ محـذوفُ
فـاكمـل بحيث تـرى فيـه نقيصَتـه   فـالبـدر وافٍ بحيث الشهـر منصـوفُ
يـا أحمـد الخيـر، يـا من لا يعـدُّ لـه   بـدءُ جميـل بسـوءِ العـوْد مخلوفُ[5]
سلِّم من الـريث والإقـلاع جـائـزتي   فـالعُرف بـالـريث والإقـلاع مـأووفُ[6]

(١) النائل: العطاء. يعتبد: يستعبد. مظلوف: واجد مراده.

(٢) السيب: العطاء، مربوع ومخروف: داخل في الربيع ثم في الخريف.

(٣) يشير إلى تمسك الناس بالمال وانصرافهم عن الشعر. قوله: «الفلس» قول فاسد.

(٤) النافلة: الزائدة.

(٥) مخلوف: متبوع.

(٦) الريث: التمهل. مأووف: أصابته آفة.

وما أزيدك إقبالاً على كرم … وإن غدا وهو عند الناس مشنوف[1]
أنت الذي لو سكنّا ظل يعطفهُ … لينُ المهزِّ إذا ما اكتزَّ معطوف
قد كان يحميك حمدَ لناس علمُهُمْ … بأن قلبك بالمعروف مشعوف
وواضعٍ قدماً في المجد قلتُ له: … إن المقام الذي حاولتَ زُحلوف[2]
خلِّ العلا لأبي العباس يكفِكَها … وآلعب فحسبُ وليد الحي خُذروف[3]
فتى له عزماتٌ في مذاهبه … تمضي فتقضي، وصفُّ الزحف مصفوفُ
يا من يعاديه، مهلاً إنه رجلٌ … مزلزَلٌ بأعاديه ومخسوفُ
يكيدُ فالسيف مقطوعٌ هناك له … والدرع مهتوكةٌ، والرمح مقصوفُ
فقِرنه الدهرَ مغلوبٌ، وهاربه … طِلبٌ - ولو حملته الريح - مثقوفُ
سالمه تسلمْ، وإن خالفتَ موعظتي … فأنت في مخلب العنقاء مخطوفُ[4]
خُذها فإنك أخّاذُ نظائِرها … منوَّه بك في العزَّاء مهتوف
يا أجبن الناس من ذمٍّ وأجرأهم … والجيشُ بالجيش في الهيجاء ملفوف
يا راعياً أصبح القوم الخِماص به … في بِطنةٍ ما لمن ضافته شُرسوفُ[5]
ولُيت أمراً فلا المُرعي أمانتَه … فيها مخونٌ ولا المرعيُّ معسوفُ
يا من إذا اختبرت يوماً مذاقتُه … ففيه طعمان: معسول، ومذعوفُ[6]
يا من مَعاطفه لا الصمُّ حاش له … ولا مكاسره الخوّارة الجُوف[7]
أدعوك دعوةَ ملهوفٍ معوّلةً … وكم أجيب بغوثٍ منك ملهوف
وإنَّني لأرجّي منك تلبيةً … وذاك في قلب من يدعوك مقذوف
كأنني بك قد ألبستني نِعَماً … كأنّها الفُوف، لا بل دونها الفوفُ[8]
ولان لي كلُّ شيءٍ بعد قسوته … فالجذْعُ جُمّارةٌ، والعظمُ غضروفُ[9]

اغسلوا العار

وقال في الخلال زوج قسطنطينة: [الرمل]

أنا غيرانُ ولا زوجةَ لي … بل على النعمة عند ابن خلفْ
ويمينُ الله، : لو أن يدى … ملكَتْ تنكيرَ نُكرٍ ما طَرفْ

---

(١) مشنوف: مكروه.
(٢) زُحلوف: مكان منحدر.
(٣) خذروف: لعبة يلهو بها الأولاد.
(٤) العنقاء: طير خرافي.
(٥) الخماص: ضامرو البطون، شرسوف: غضروف معلق بكل ضلع.
(٦) مذعوف: مسموم.
(٧) حاشى له: تنزيهاً له.
(٨) الفوف: ضرب من برود اليمن.
(٩) الجمّارة: شحمة النخلة.

أسفي لو أن قولي أسفي ... كان يشفينيَ من حر الأسفْ

كيف لا يغضبُ حرٌّ ماجدٌ ... فاتك الهمة، من أهل الأَنف

يا بنِي العباس: أنتُمْ عِترة ... طَهُرتْ من كل رجسٍ ونَطَف[1]

قد رمى الناس به أختكمُ ... من سفيهٍ وحليم مُسْتَخف

زعموا لما رأوا أختكمُ ... أسرفتْ في أمره كلَّ السرف

إن هذا الأمرَ أمرٌ معورٌ ... دونه سِتر رقيقُ المستشَف[2]

ولقد مانُوا، وقالوا باطلاً ... غير أن السهمَ قد ناغى الهدف[3]

فاغسلوا العار الذي لِيط بكم ... بدم الخلّال غسْلاً في لَطف[4]

لهف نفسي، أن عِلْجاً مثله ... ناعمُ البال، وأنتم في شظفْ[5]

وله آنيةٌ من فضةٍ ... بعدما كانت رواقيدَ خزف

لو تراه ثانياً من عِطفه ... مائلاً في السَّرج من فرط الصلفْ

شامخاً بالأنف من نخوته ... فهو لم يُسترعَف الخل رَعَفْ

لرأتْ عيناك منه عجباً ... مُنسِياً كل عجيبٍ مطرف

نحن أحياء على الأرض وقد ... خسفَ الدهر بنا ثم خَسف

أصبح السافلُ منا عالياً ... وهوى أهل المعالي والشرف

ربٌّ: أنصفني من الدهر فما ... ليَ إلا بك منه منتصَف

فاستجب يا ربِّ، وارحم دعوةً ... من لهيف القلب، ذي دمعٍ ذَرِف[6]

وأدِلْنا من زمان جائرٍ ... واسمعن يا رب منا وانتصِف

من غَشوم كلما لِنّا له ... زاد بغياً، وتمادى في العُنف

كأخي الثأر الذي قد فاته ... طلبُ الثأر فأضحى ذا أسف

يسفُل الناس، ويعلو معشرٌ ... قارفوا الأقرافَ من كل طرف

ولعمري: إن تأملناهُمُ ... ما عَلوا لكن طفوْا مثل الجيف

جيف تطفو على بحر الغنى ... حين لا تطفو خبيئاتُ الصدف[7]

---

(١) العترة: الجماعة المقربون.

(٢) امر معور: ذو عُورة.

(٣) مانوا: كذبوا.

(٤) لِيط: لصق.

(٥) العلج: الرجل الضخم من كفّار العجم. شظف العيش: خشونته.

(٦) دمع ذرف: دمع ساكب.

(٧) خبيئات الصدف: الدرر.

خصم وحكم

وقال في أبي الحسين بن ثوابه[1]: [الوافر]

لِيوقن من يعارضني بأنّي ... سأرهق ما بنى مبنى مُنيفا
فإن أربى عليَّ بنيتُ قصراً ... يطول بسُوره الشرف الشريفا
فإن أربى عليَّ بنيتُ طوداً ... يجوز النجم والسقف المطيفا[2]
نظرتُ بعين إنصافٍ وعدلٍ ... فلم أرَ قطُّ ميزاني خفيفا
ولم أرَ هائبي إلا قويّاً ... ولا مُستضعفي إلا سخيفا
فتى الكُتّاب: لا تَعرِض لشعري ... فتظلمَ صاحباً مولى حليفا
أعِدْ نظراً وكن حَكَماً، فإني ... أراك فقيه طائفةٍ حنيفا[3]
وقل في صاحب لم يُلفَ إلا ... حكيماً في مذاهبه ظريفاً[4]
أَريباً في مآربه أديباً ... لبيباً في مخاطِبه حصيفا[5]
نزيهاً في مطالبه نبيهاً ... عفيفاً في مكاسبه نظيفا
شريفاً في مَناسبه عريقاً ... خفيفاً في ملاعبه ذفيفا[6]
تفرَّد بالكتابة ثم أضحى ... يُنازعني القريضَ لكي يحيفا
حوى دوني الحليلةَ ثم أنحى ... يُريغ إلى حليلته اللطيفا[7]
كربُّ التسع والتسعين أضحى ... ينازع ربَّ واحدة ضعيفا
إخالُك تؤنس العدوان منه ... وترضى بالملام له رديفا
وأنت الخصم والحَكَم المنادَى ... فقلْ سَدداً، وأنجدْ مستضيفا
وسدِّدْ في معاملتي وقاربْ ... ولا تكُ في محاربتي عنيفا
ولا تَعرِضْ لواحدتي، وأقبل ... على الكبرى، وكن رجلاً عفيفا
ولم أمنعك وِردَ البحر كلا ... ولا إلطافَهُ اللطف الطريفا
ولكن دع زحامي في طريقي ... فإنك واجد سعةً وريفا
وإن لم تهوَ إلا السير فيه ... فإنك لن تصادفه مُخيفا
رضيتُ وإن قذيتُ بكل شيءٍ ... رضيتُ به ولم أخلق طفيفا

---

(١) أبو الحسين بن ثوابة: تقدمت ترجمته: (١٠٣/٢).
(٢) أربى: زاد. الطوْد: الجبل.
(٣) الفقيه الحنيف: العالم المسلم.
(٤) لم يُلفَ: لم يُوجَد.
(٥) الأريب: الداهية.
(٦) الذفيف: سريع خفيف.
(٧) يريغ: يخادع. الحليلة: الزوجة.

فدونك طاعتي وصريح ودِّي | وهبتُ لك الوصيفةَ والوصيفا
ولو خَصمٌ سواك أراد ظُلمي | لأسمعتُ الأصمَّ له حفيفا
بأمثالٍ من المَثُلاتِ شُنْعٍ | تسير فتخرق الأفق المُطيفا[1]

مَن يساويكم

وقال في بني وهب[2]: [البسيط]

يا آل وهبٍ: ألا يَنْهى سماحُكُم | إلحاحَ كلِّ ملثٍّ الودق وكَّافِ[3]
أآنس الغيثُ ضعفاً من أكفِّكُمُ | بل ساجلتْه فأغْرتهُ بإسرافِ
شبهتُه بنَداكم عند غتِّكم | بفضلكم كلَّ إسرافٍ وإلحافِ[4]
تاللَّه أجهلُ ما عُقبى مؤمِّلكُمْ | علمي بفوز يديه علمَ عرَّاف
أصبحتُمُ شأنكمْ إثباتُ أجنحةٍ | وشأنُ سابورَ قدماً نزع أكتافِ[5]
من ذا يُساويكُمُ أمَّن يقاربكم | في رُحب أفنيةٍ، أو لين أكناف؟[6]
أو حلم أنديةٍ، أو خصبِ أوديةٍ | أو طيبِ أرديةٍ، أو حسنِ أعطاف
كفيتُمونا خطوباً لا كفاءَ لها | يا آل وهبٍ، كفانا فقدكُمْ كافي
ما نسألُ الدهر إتحافاً بغيركُمُ | فأنتمُ كلُّ إتحاف وإترافِ

الغدر

وقال ابن المسيب[7]: أنشدني ابن الرومي لعبيد اللَّه بن عبد اللَّه[8]: [الوافر]

نذيري من عسى ولعلَّ نفسي | ومن أختيهما حتى وسوفا
فكم عَلَّلنَ قبلي من قرونٍ | إلى أن شافها الحدثان شَوْفا[9]
ولم نرَ قطُّ أغدرَ من زمانٍ | ولا بنذوره في الغدر أوفى
فإن قدّمت خوفاً جرَّ أمناً | وإن قدمتَ أمناً جرَّ خوفا

تبشرني

ثم أنشدني لنفسه يرد على عبيد اللَّه بن عبد اللَّه: [الوافر]

عسى ولعل طيِّبتا حياتي | وصاحبتاهُما: حتى وسوفا

---

(1) المثلة: التنكيل.

(2) بنو وهب. تقدمت ترجمتهم.

(3) ألث: دوام المطر. الودَق: المطر. وكّاف: منهمر.

(4) الندى: الجود. الغت: الغط.

(5) سابور: ابن هرمز، ملك فارسي كان يتشدد مع أعدائه.

(6) أفنية: جمع فناء وهو صحن الدار. الأكناف: جمع الكنف وهو الجوار، والستر.

(7) ابن المسيب: هو راوية ابن الرومي.

(8) عبيد اللَّه بن عبد اللَّه: تقدمت ترجمته

(9) الحِدثان: أول الأمر وآخره، ونوَب الدهر. شاف: جلا.

تبشّرني بروْح اللّه بشرى … تشوفُ عن القلوب الهمَّ شوفا[1]
ولولا أنها لي مستراحُ … ظللتُ محالفاً حزناً وخوفا
وذاف لِيَ القنوطُ لذيذَ عيش … بمرٍّ الصَّابِ والذَّيفان ذَوْفا[2]
إذا ولما جشمتُ ولا ركابي … رجاء الخير تَجْوالا وطوْفا
أرى الشيطان يوعدني شروراً … ووعدُ اللّه بالخيرات أوفى

جد وأنعم

وقال يعتذر: [الرجز]

لا تَلْحيني في المنْطق السخيفِ[3] … فإنني في حالة اللَّهيفِ[4]
أصبحتُ أغنى الخلق عن كنيفِ[5] … وأحوجَ الناس إلى رغيفِ
فَجُدْ على عبدك بالطَّفيفْ[6] … إلى مجيء الصَّفد الشريفْ[7]
فإنني في قَبْضتي عنيف … وتحت وطءٍ ليس بالخفيف

جفون العاشقين

وقال في الغزل: [الطويل]

يدافِع آناءَ الملالةِ وجْهُهُ … ويختدع العينَ اختداعَ الزخارفِ[8]
إذا غبنتني طَرْفَتي منه نظرتي … تمنَّيْتُ عيناً جفنُها غيرُ طارفِ
فليتَ جفون العاشقين تغمدَتْ … عيونَهُمُ من قبل جري المعارف

درة العقد

وقال في أبي علي [الحسن بن إسماعيل بن إسحاق] بن القاضي [المنسرح]

أبا عليٍّ طلبتُ عيبك ما اسـ … ـطعْتُ فألفيتُ عيبَك السَّرفا[9]
وذاك عيبٌ كأنه ذَفَرُ الـ … ـمِسك إذا شُمَّ نشره رُشفا[10]
أوْ ديمة الغيث كلما طمِع الطْـ … ـطَامعُ في أن يكفَّها وَكفا[11]

---

(١) الرَّوح: الريح الطيبة. تشوف الهم: تجلوه.
(٢) ذاف: مزج بالسم. القنوط: اليأس. الصاب: شجر مرّ.
(٣) لا تلحيني: لا تشتمني.
(٤) اللهيف: المتلهف.
(٥) الكنيف: السترة، والحفظ.
(٦) الطفيف: القليل.
(٧) الصفد: العطاء.
(٨) آناء: جمع آن. الملالة: السأم.
(٩) ألفيت: وجدت. السرف: الاسراف والتفريط.
(١٠) ذفر المسك: فتاته.
(١١) الديمة: المطر يدوم بهدوء دون رعد. الوكف: المطر المنهمر.

رحـبـذا أن يكـونَ عـيـبُ فـتـىً — عـيـبـاً إذا مـرَّ ذكـرهُ شـغـفـا
ولـم يـكـن يـا أخـا الـعـلا طـلـبي — عيْبَـك لا بِـغـضـةً ولا شـنـفـا(١)
لـكـنْ لإشـفـاق نـفـس ذي مِـقَـةٍ — مـا زال عـن ودِّكـم ولا انـحـرفـا(٢)
أبـصـرَ أشـيـاء فـيـك مُـنـفِـسـةً — إذا رآهـا مـذمَّـمٌ لـهـفـا
يُـصـبـح مـن أخـطأتْـه ذا أسـفٍ — ومـن رأى الـحظ فـائـتـاً أسِـفـا
وإنـني خـفْـتُ أن تـصـيـبـك بـالـ — ـعين عيـونٌ تُقـرطِس الـهـدفـا(٣)
فـارتـدتُ عـيـبـاً يـكـون واقـيـةً — فـلـم أجـده ألـيَّـةً حـلـفـا
فـقـلتُ: فـي الـلّه مـا وقـى رجـلاً — إنْ مِـيـحَ أعفـى، وإن أُريبَ عـفـا(٤)
كـان لـه الـلّه حـيـث كـان ولا — زالـتْ يـمـيـنـاه حـولـه كـنَـفـا
صـدقْـتُ فيـمـا صـدقتُ من طلبي — فـيـك مَـعـابـا ولـم أزد ألِـفـا
يـا حسن الـوجـه والـشـمـائـل والـ — ـأخـلاق والعقـل كيفـمـا انصـرفـا
يـا مـن إذا قـلتُ فـيـه صـالـحـةً — عـنـد عـدوٌّ أقـرَّ واعـتـرفـا
عـنـدي عـلـيـلٌ أَرُدُّ مُـنَّـتـه — بـطـيِّـب الـطِّـيـب كـلـمـا ضَـعُـفـا
فـابـعـث بشـيءٍ مـن البخـورِ لـه — كـبـعض مـعـروفـك الـذي سلفـا
وَلْـتَـكُ أنـفـاسـه تـشـاكـل ذكـ — ـراك وحـسـبـي بـطـيـبـهـا وكـفـى
من نَـدِّكَ الفـاخـر المفضَّـل في النْـ — ـنَدِّ عـلـى غـيـره إذا وصِـفـا
ذاك الـذي لـو غـدا يـفـاخـرُهُ — نـسـيـمُ نَـوْرِ الـريـاض مـا انـتـصـفـا
ولا يـكـنْ دُخـنـةَ الـمُـعـزَّم لـلـ — ـعِفـريتِ من شمَّ نشـرهـا رَعفـا(٥)
لا تُـدخـلـنَّ الـجـفـاءَ فـي لَـطَـفٍ — فـربَّـمـا ألْـطـفَ امـرؤ فـجـفـا
حـاشـاك مـن ذاك فـي مـلاطـفـتـي — يـا ألـطـف الـنـاس كـلِّهـم لـطـفـا
أطِـبْ وأقـلِلْ، فـإن أطـبْـتَ وأكـ — ـثرت نـصـيـبـي فـيـا لـه شـرفـا
ولـيـس يُـروي كـثـيـرُ مـائـك بـل — مـا طـابَ مـنـه لـشـاربٍ، وَصَـفـا
إن الـكـثـيـرَ الـخـبـيـثَ مـقـتـحـمٌ — فـي الـعـيـن والـقـلـبِ يـبـعـث الأنـفـا
ولا تَـلُـمـني عـلى اشـتـطـاطي فـي الـ — ـحكم ولا فـي سـؤالـك الـتُّـرفـا(٦)
مـن حَـسَّـن الـلّه وجـهـه وسـجـا — يـاه وأعـطـاه كُـلَّـف الـكـلـفـا(٧)

---

(١) الشنف: البغض.
(٢) ذو مقة: محب.
(٣) تقرطس الهدف: تصيبه.
(٤) ميح: استميح واستجدي، أعفى: أعطى.
(٥) دُخنة: كُدرة في سواد. النشر: الرائحة الطيبة. رعف الدم: خرج من أنفه.
(٦) اشتطاط: بُعد.
(٧) سجاياه: شمائله.

وَجْهُكَ ذاك الجميلُ سحَّبني ... عليك حتى سألتك التُّحفا
وحسبنا أن كلَّ ذي كرم ... إذا ركبتَ المكارمَ ارتدفا
يا درة العقد إن لي فِكراً ... تَفْلق عن دُرٍّ مدحك الصَّدفا
فاسعَ لشكري تجدْه حينئذٍ ... شكر قديرٍ تعجَّل الخَلَفا

ابنة العمري

وقال في الغزل: [الطويل]

سقتْه ابنةُ العَمْريِّ من خمر عينها ... ووجنتِها كأسا تُميتُ وتُدنفُ(1)
فقل: أمزجيها بالرُّضاب لعلَّه ... يُسكِّنُ من سكر الهوى ويخفِّفُ
فصدَّتْ مليّاً ثم جادت بريقةٍ ... يزيدُ لها سكر المحبِّ فَيُضعفُ
فراح بِضعْفي سُكره من مِزاجها ... وقد تُسأل العدلَ الولاةُ فتَعْسفُ(2)
فهل من مِزاجٍ زاد في سُكر شاربٍ ... سوى ريق ذات الخال أم لستَ تعرفُ؟

قِردة تغني

وقال في شُنطف(3): [مجزوء المتقارب]

تكايدنا شُنطفُ ... وشعرتُها تنْطفُ
فتنشر أبْعارَها ... وترصف ما ترصفُ
تقول بلا كُلفةٍ ... وتكلُفُ ما تكلُفُ
أعِدُّوا إذا أندرتْ ... سماديَّةً تُجرَفُ
مشوهةً قحبةً ... عنابلها تُنْقَفُ(4)
يُهَملج تقحيبُها ... وتكريعها يَقْطف
إذا فقدتْ فسْوَها ... فأنفاسُها تخلُف
تَشرَّفُ بالموبقا ... تِ لو أنها تشرف(5)
ولو أنها في القُيو ... د تحجُلُ أو ترسفُ(6)
لهَامتْ إلى مُدمجٍ ... لها منه أحرفُ(7)
تظل إذا خاضها ... وأحشاؤها تَرْجفُ

---

(1) تدنف: تجعلك مريضاً.
(2) العسف: الظلم.
(3) شنطف: امرأة اتهمها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(4) عنابل: بظر المرأة الغليظ.
(5) الموبقات: المهلكات.
(6) ترسف: تمشي مشي المقيّد.
(7) المدمج: القدح.

وتَـقْـوى عــلى دسِّــه وعــن سـلِّه تـضـعـف
عـلى أنـهـا لا تـنـا ك بـالـغُـرم أو تـلْطف
تـراهـا إذا شـوهـدت وَصـفًّـاعـهـا يـعـنـفُ
ومـن ذا يـرى فـردَة تُـغـنِّـي فـلا يـسْـخـفُ
أشـنـطفُ مـا يـشـتـهِي جـمـاعـك مـن يـظرفُ
ولا أنـتِ مـمـن يـرو ق عـيـنـاً ولا يَـطرِف
نـأى الـقـبـحُ عـن يـوسـف وأنـتِ لـه يـوسـفُ

تحيــة

وقال في المعتضد[1] [وزفاف ابنة طولون إليه : [الخفيف]

إن فِطراً حيًّا الخليفةَ بالنر جس والعرس حقُّ فطر ظريفِ
يلتقي فيه بالسعادة واليُمـ ـنِ شريف البنَى وبنتُ شريف
قمر العالمين تُهدى إليه الشْـ ـمسُ في جلةٍ من التتريفِ[2]
بنتُ مولاه، أختُ مولاه - لا شكْـ ـكَ - السديدالحصيفِ وابنِ الحصيفِ[3]

لهف نفسي

وقال يرثي محمد بن عبد الله بن طاهر[4] : [الكامل]

باتَ الأميرُ، وباتَ بدرُ سمائنا هذا يودعنا، وهذا يكْسفُ
قمرٌ رأى قمراً يجودُ بنفسه فبكى عليه بَعْبرة لا تَذْرِفُ
لهفي لفقد محمدٍ من هالكٍ ولمثله يَتَلهَّف المتلهِّف
فتكتْ به الأيامُ وهي عليمةٌ أن سوف تُتلِفُ منه ما لا تُخْلِف
ورمته إذ وضعَ السلاحَ وطال ما هابتْه وهو لنبلها مستهدف
أجدِرْ بمغترٍّ بعيشٍ خانه أن لا يزخرفَه لديه مزخرفُ

الصدق

وقال يمدح السيف والدرهم : [السريع]

لم أرَ شيئاً صادقاً نفعُه للمرء كالدرهم والسيْفِ
يقضي له الدرهم حاجاتِه والسيفُ يحميه من الحيْفِ

---

(١) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(٢) التتريف: الترف والأبهة.
(٣) الحصيف: الحكيم.
(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

الشيب أغراني

وقال يمدح الشيب: [الكامل]

الشيبُ أحلمُ، والشبيبةُ أظرفُ والرُّشْدُ أسلمُ، والغوايةُ أترفُ
ذهبَ الشبابُ فبان ما لا يُرتجى وأتى المشيب فجاء ما لا يُصرفُ
وكلاهما لا بدّ منه لمن نجا من أن يعاجله ردى مُسْتسلفُ
والمرءُ أما من مخاوف دهره فحَرًى، وأما بالمُنى فمسوَّف(١)
ولربما عدلتْ عليك صروفُهُ فأصابك المأمولُ والمتخوَّف
أصبحت أنظر في الأمور فأجتوي منها عيوبَ عواقبٍ تتكشف(٢)
والشيبُ أغراني بذاك ولم يزل يُغري الغويَّ برشده ويعنّف(٣)
عجباً لذمّي مايزيدُ هدايتي غضباً لآخر كان بي يتعسّف
سقت الشباب سجالُ غيثٍ وكف يروينه، وسجالُ دمع ذُرَّفُ(٤)
وأظلَّ أزماناً خلتْ ومعاهداً ورَقٌ تظل غصونُه تتعطف
أيامَ يُنسيني الخطوبَ وذكرَها شرخُ الشبيبةِ والصِّبا والقَرقف(٥)

الندى

وقال في ابن جامع(٦): [الكامل]

يا ليتَ شعري والحوادثُ جمّةٌ أرضيتَ من بعدِ الندى بحليف؟
لا يُلفَ وعدُكَ والبنفسجُ كاسمه في حِليةِ التنكير والتصحيف

حليف السماح

وقال في إسماعيل بن بلبل(٧): [الكامل]

وقفَ الهوى بك بعد طولِ وجيفه وأفاق من يلحاك من تعنيفِه(٨)
ولقد يَروقكَ بارتجاج نبيله قمرُ النساء وباهتزاز قضيفِه(٩)
قَبحَ الهوى ملكُ السماء فلم يزل دَيْنا يدينُ قويُّه لضعيفه

---

(١) حرى: جدير.

(٢) أجتوي: أكره.

(٣) الغوي: الضال.

(٤) السجال: جمع السِجْل وهو الدلو.

(٥) شرخ الشبيبة: عنفوان الشباب، القرقف: الخمرة.

(٦) ابن جامع: اسماعيل بن جامع السهمي القرشي، من أكابر المغنين الملحنين، كان حافظاً للقرآن، متعبدا، ولد بمكة ورحل إلى المدينة واشتغل بالغناء فرحل إلى بغداد. . . مات سنة ١٩٢هـ. (الأعلام ١/ ٣١١).

(٧) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٨) الوجيف: خفقان القلب. يلحى: يشتم.

(٩) القضيف: الدقيق العظم، القليل اللحم.

ولحا الصِّبا بعد المشيب فإنه ... شأوٌ يريكَ الحُر خلفَ وصيفه[1]
يا جارتي أوْدَى بياضُ مُسرَّحي ... وبريقُه بسواده ورفيفه
والشيبُ ضيفٌ لا يزال موكلا ... بمَعقَّةٍ ومساءةٍ لمُضيفه
وأرى قوامي لجَّ في تقويسه ... ولقد يلجُّ اللين في تعطيفِه
إن يَحمني بيضُ المشيب وشيبه ... مَرْعايَ من بيض الشباب وهِيفه[2]
أو يَقْرني دَهري مذيقَ حَليبه ... فلقد قراني من وَريٍّ سديفه[3]
ومنعَّم كالماءِ يشفي ذا الصدى ... كشفائه، ويشفُّ مثل شفيفه
ممن له حُسن الرَّحيق وطيبُه ... ومراحُ شاربه، ومشيُ تريفِه
تلقى جنى التفاح في وجناته ... وترى جنى العُنَّابِ في تطريفِه[4]
متّعتُ منه مسامعي ومراشفي ... بنثير لؤلئِه، وماء رصيفه
روّيتُ سامعتيَّ من ترجيعه ... بيتي زيادٍ في سقوط نصيفه[5]
وطفقتُ أرشف ريقَه عن ثغره ... حتى شَفيتُ جوى الهوى برشيفه
فالآن بُدِّل صحوه من لهوه ... لاهٍ وطول عزوفه بعزيفِه[6]
أنّى لذي شيبٍ نسيم نسيمه؟ ... أنى له التتريف من تنزيفه؟[7]
نسخَ الزمانُ سخافةً بحصافةٍ ... فأتى حصيفُ الرأيِ دون سخيفِه
وطوى المشيبُ تَغزُّلي بتجملي ... فطوى لذيذَ تمتّعي بعفيفه
ما زال مرتادُ الزمان مطوِّفاً ... حتى أصاب الرشدَ في تطويفِه
عفَّى بإسماعيلَ في شيبانه ... ما كان من حَجّاجه وثقيفه[8]
لبس الزمانُ من الوزير وعهدِه ... بُرداً تحار العين من تفويفه
ناهيكَ من حُسن الرُّواءِ جميله ... عفَّ المغيَّبِ في الخلاء نظيفه
أو ليس تطريفُ الزمانِ بمثله ... ما شئت أو ما شاء من تطريفِه
خُصَّ الوزير ببيتِ مجدٍ زاده ... بيديه تشريفاً على تشريفه

---

(١) الشأو: المسافة.
(٢) الهَيَف: ضمور البطن.
(٣) مذيق: كريه الطعم. وري سديفه: شحم سنامه.
(٤) العنّاب: ثمر أحمر صغير الحجم.
(٥) السامعتان: الأذنان. النصيف: الخمار. زياد: هو النابغة الذبياني المتوفى سنة ١٨ق.هـ. (الأعلام: ٣/٥٤). وفي ذلك إشارة إلى بيتين للنابغة ذكر فيهما سقوط النصيف.
(٦) العزوف: الإعراض. العزيف: صوت الجن.
(٧) التتريف: البذخ.
(٨) شيبان: قبيلة عربية ينتسب إليها ابن بلبل. والحجاج هو ابن يوسف الثقفي والي العراق للأمويين أيام عبد الملك بن مروان. توفي سنة ٩٥هـ. الأعلام (٢/١٦٨).

لـو لـم يُسقَّف بـالـسـمـاء بنـاؤه ... عَجَـزتْ ظـلال المـزنِ عن تسقيفـه
يـا حاسبـاً حسَب الـوزيـر، وحقُّـه ... أن يـعجـز الـحُسَّـاب عـن تنْصيفِـه
أنَّـى تـروم يـداك إحصـاءَ الـحصى ... ويـداه دائبتـان فـي تـضـعيـفِـه؟
لـم يـخـلُ دهـرٌ فيـه إسمـاعـيلهُ ... من أمن خـائـفـه، وخـوف مُخيفـه
منجـاةُ هـاربِـه، محـل طـريـده ... مَنهـاة طـالبـه، غيـاثُ لـهيفـه[1]
قـدرٌ يـبـور الـمتـرفـون بـسيفـه ... بحـرٌ يلوذ الـمعتفـون بسفينـه[2]
وهبَ الـزمـانُ لـه فضـائـلَ نفسـه ... ورجـالِـه فـحـكـاه فُي تـصـريـفـه
لا حـزم قَـشْعـمِـه تـراه يـفـوتُـه ... في النـائبـات ولا شـذى غِطريفـه[3]
وكـأنـمـا إشـراقُـه وسـمـاحُـه ... إغـداقُ مشتـاه، وصحـو مصيفـه
وتـرى لـه نِعمـاً كـجـوٍّ ربيـعـه ... وكـروْضـه وكـطيِّـبـات خـريـفـه
بـسـطتْ يـداه العـدلَ في سلطانـه ... حتـى استـوى بـدنيـه وشـريـفِـهِ
جُزي الـوزيـرُ عن الـرعيـة صالحـاً ... بنـوالـه، والـرفـق فـي تـثـقيـفِـه
يعِـدُ العقـوبـةَ فهـي في تـأخيـره ... ويـرى المثـوبـة فهي من تسليفِـه[4]
يـا سـائـلي عـن جـوده بـجـزيـله ... ورضـاه من شكـرِ امـرئٍ بـطفيفـه[5]
أضـحى حـليفـاً لـلسمـاح ولـم يكـن ... لـيـراه ربـك غـادراً بـحـليـفـه
نـغـدو بـمـدح فيـه أيسـرُ حـقِّـه ... فنـحـوز كـل تـليـده وطـريـفـه[6]
واسـوأتـي والـلَّه مـن تـطفـيـفـه ... إذ لا تـخـاف هنـاك من تـطفيـفـه
نـمتـاحـه والـجَـوْرُ في تـوظيـفنـا ... ويـسُـوسُنـا والـعـدل في تـوظيفِـه
مـتـطوِّلٌ نشـتطُّ في تـكـليـفـنـا ... أبـداً، ولا يـشـتط فـي تـكـليـفِـه
أمـوالـه وَقْـفٌ عـلى تـثـقـيـلنـا ... وثـنـاؤنـا وقـف عـلى تـخـفـيـفـه
وبـه نـحُـوك الـشعـرَ فيـه لأنـنـا ... تَبَـعٌ لمفتـقـر الـفعـالِ مَقِيفـه
يـبنـي العـلا، ونـقـول فيـه فـإنـمـا ... تـأليـفُـنـا يُـحـذى على تـأليـفـه
عـجبـاً لـه أنَّـى يـثيـب مـعـاشـراً ... يـتعـلمـون الشعـر مـن تـوقيـفـه؟
كم جـاد فيـه من مـديـحٍ لم يَجـدْ ... عـن نحـت شـاعـره ولا تـحـذيـفـه

(١) اللَّهيف: الملهوف.
(٢) يبور: يهلك. المترفون: الأثرياء المتنعمون. يلوذ: يحتمي. المعتفون: طالبو العطاء.
(٣) القشعم: الضخم. والأسد. الغطريف: السيد الكريم.
(٤) المثوبة: الثواب.
(٥) الجزيل: الكثير. الطفيف: القليل.
(٦) التليد: المال الموروث. الطارف: المال المكتسب حديثاً.

غيث نعيش بصوبه ونرى العِدى ... ضِعفين تحت لهيبه ورجيفِهِ
متبادرين قصيفَه بوميضه ... متناذرين حريقَه بقصيفِه
ليثٌ تَراعى الوحشُ حول حريمه ... وترى الأسودَ مجانباتِ غريفه(١)
متبادراتِ دليفه بزئيره ... مُتناذرات وثوبه بدليفهِ(٢)
كم قد نجا منه الرفيق وما نجا ... منه العنيفُ بلفّه ولفيفه
كالريح والزرعُ استكانَ لمرِّها ... وعتتْ فلم تقدر على تقصيفه
وتماتن الجِزع الأبيُّ مَهزُّه ... فأتت عليه ولم تُرَع بحفيفه
ملك تضمَّن لي بلوغَ محبتي ... عند اعتلال الدهر أو تخويفه
فإذا رهِبتُ أقلّني في رَبعه ... وإذا رغبتُ أحلّني في ريفه
ما قلتُ فيه «كأن» إلا أعوزتْ ... أشبَاهُه فعجزتُ عن تكييفه
لكنني استفرغتُ في تشبيهه ... جُهدَ المُطيق، وحدتُ عن تحريفه
فأريتُ معناه العقولَ كما يُرى ... معنى كلام المرء في تصحيفه(٣)
ولواصفٍ في جُملةٍ من وصفه ... شغلٌ لعمر أبيك عن تصنيفِه
يا من إذا ناديتَه بصفاتِه ... دون آسمه بالغت في تعريفِهِ
كم ظلّ يأسٍ مطبِق كشَّفتَه ... عند اعتقاد اليأس من تكشيفه
بك طِيف تدبيرٌ يكيِّف لطفه ... سدًّا صلاح الناس في تكييفه
يبني الكثيفَ من اللطيف وإنما ... تكثيفُ ذي التحصين من تلطيفِه
متخصراً قلماً نحيفاً جسمُه ... في وزن ضخم الشأن غيرِ نحيفه
للّه أيُّ مصدَّر ومردَّفٍ ... يهتزُّ بين ثقيله وخَفيفه(٤)
ناهيك عن صدر ومن تَسْنينه ... ناهيك من ردفٍ ومن تسنيفه
كُسِيَ المهابةَ كلها بغَنائه ... في كلِّ نازل مضلِعٍ ومُطيفه
فترى السنان يلوح في تصديره ... وترى الحسام يلوحُ في ترديفه
وظليم أسفارٍ إذا افترش الفلا ... بارى الظّليم فزفَّ مثل زفيفه(٥)
كلفتُه حملي إليك فخفَّ بي ... وابتاع خطوتَه بقرب أليفه
يمَّمتُ وجهك أهتدي بنجومه ... عند احتشاد الليل في تسجيفه(٦)

---

(١) الغريف: الأجمة.
(٢) الدليف: المشي ببطء.
(٣) التصحيف: تغير الكلام عن أصله.
(٤) مصدَّر: من الصدر. ومردَّف: من الردف.
(٥) الظليم: ذكر النعام. الفلا: جمع الفلاة: الصحراء. الزفيف: الإسراع.
(٦) يمم: قصد. سجف الليل: أظلم.

وصددتُ عما قال فيك مجرِّبٌ لا عن مقالة عائف ومعيفه[1]
ومؤمِّل أغنيْتَه، ومؤمِّل رجَّى غناك لججتَ في تسويفِه
لم تألُ في تقديم مالك غائظاً لمسابقٍ لم تألُ في تخليفِه
فاسلم، وكن أبداً أمام عِنانه سبقاً، وكن عُمراً وراء رديفه
وأما وأشراف الرجال أليَّةً من مخلص يغنيك عن تحليفه
ليشنِّفنهمُ بمدحِك صائغٌ لا تكبر الآذان عن تشنيفه[2]

رأيت الدهر

وقال يذم الزمان: [الوافر]

رأيتُ الدهر يرفعُ كلَّ وغدٍ ويخفضُ كل ذي شِيمَ شريفه[3]
كمثل البحر يغرق فيه حيٌّ ولا ينفكُّ تطفو فيه جيفَهْ
أو الميزانِ يخفض كلَّ وافٍ ويرفعُ كل ذي زنةٍ خفيفَهْ
كذلك دأبُه فينا وإنا على ما كان في حُصُنٍ مُنيفه[4]
بناها أوَّلونا فاعتصمنا بها وبأنفسٍ فينا عفيفه
إذا ما جهْلُه أربى علينا حملناه بألبابٍ حصيفه[5]
ونـدْرأُ بؤسه بالصبر حتى نُفرِّجه بأذهانٍ لطيفه[6]
إلى أن يرحم الله المرجَّى لكلِّ شديدةٍ منه عنيفه

الدنيا

وقال في مثل ذلك: [السريع]

دنيا علا شأنُ الوضيع بها وهوى الشريفُ يحطُّه سَرفُهْ
كالبحر يرسب فيه لؤلؤُهُ سُفلاً وتطفو فوقه جيَفُهْ
فاصبرْ على هولِ الخطوبِ، لها قلبٌ نماه إلى العلا سَلفُه[7]
لا مَظهراً في عَقْبِ نائبةٍ أسفاً، وليس يقوده شَغفُهْ
طوعَ الصديق يقود رِبقتَهُ لا بُطؤه يُخشى ولا عُنفه[6]

---

(١) العائف: المتكهن بالطير وغيرها.

(٢) شنَّف الأذن: زينها بالقرط، وأسمعها كلاماً عذباً.

(٣) الوغد: السافل. الشيم: السجايا.

(٤) دأبه: عادته. حُصُن: جمع حِصن. منيف: عال.

(٥) أربى: زاد. ألباب: جمع لب وهو القلب. حصيف: عاقل.

(٦) ندرأ: ندفع ونمنع.

(٧) الخطوب: جمع الخطب وهو الداهية.

(٨) ربقة: رباط.

نـكَّـلِ الـعـدوّ يـرى بـه أسـفـاً ... جهمـاً عَبـوسـاً مـوحشـاً كـنفُـهْ[1]
فـلقـلَّ مـا أنـحـتْ عـلـى أحـدٍ ... بـالـجـور إلا سـوف تـنـتـصِـفُـه

المرثديون

وقال في علي بن عبيدالله بن بشر المرثدي: [البسيط]

الـمَـرْثـديـون سـاداتٌ تُـعـدُّ لـهـم ... من وائـلٍ مـأثـرات المجـدِ، والشـرفُ
تصـرَّم المجدُ بـالأقـوامِ عن هـرِمٍ ... ومجـدهم حَـدَثٌ في العينِ أو نَـصفُ
ومـا عـليٌّ بـن عـبـد الـلّه إن وُرِدت ... جَمَّـاتُـه بثمـاد الضحـلِ ، تُنتـزفُ[2]
متى وصـفنـاه ألـفـيـنـا مـحـاسـنـه ... من الـوفـورِ على أضعـاف مـا نصفُ
تـفْـديـك أنفسٌ مُلْتـاحيـن أعينهُـمُ ... مـعـلقـاتٌ بـريٍّ منـك يـؤتَـنَـفُ[3]
سـقيـا الـزُّجـاج وإن جـلَّت مُصـرَّدةٌ ... فسقنـاهـا عليهـا الـقـارُ والخـزفُ[4]
أنتِفْ لـنـا لهـوَ أيـامٍ نـعـيشُ بـهـا ... فـالـدهـرُ أجمـعَ إن راعيتَـه نتُف

أيها النفر

وقال في شيخ وعجوز: [الكامل]

يـا أيـهـا النَّـفـر الـذيـن تـعـجَّـبـوا ... من قصـة امـرأة الـعـزيـز ويـوسِف[5]
هـاتـيكـم فُتِنتْ بـأحسنِ من مشى ... مـمَّـن عـرفـنـاه ومن لـم نـعـرِف
وبـحـقِّـهـا وبـحـقِّـه فُـتـنَـتْ بـه ... أنثى وأغـيـدُ كـالـقـضيـب الأهيـفِ[6]
فـدعُـوا التعجُّبَ منهـمـا وتعـجَّبـوا ... من قَشْعمين كـلاهمـا كـالأسقُـفِ[7]
فُتِنَ الـمهـرَّم بـالمشيَّـخ منهـمـا ... قُـلْ لي: فـأيـةُ طُـرفـة لم أُطـرَف؟
بـايـتَّـه فـي بـيـتـه فـأمـلَّـني ... يشكـو إليَّ هـوى عميـد مـدنفِ[8]
شـيـخٌ يـراودُ مـثـلَه وكـلاهـمـا ... قـد زَحـزَح الـسبـعين عنـه بنيِّف
مـا زال ينشُـرني ويـلثُـم فَيْشـتي ... حتى ركبتُ قَـرا حمـارٍ أعـجف[9]
كـشَّـفـتُ مـنـه ثـيـابَـهُ عـن سـوءةٍ ... شـوهـاء شُقَّتْ عن عجـان أعرف[10]

---

(١) نكّل شرّ: يُنكل به أعداؤه.
(٢) ماء ثمد: قليل.
(٣) الملتاح العطشان. يؤتنف: يتجدد.
(٤) الزجّاج: جمع زج: الحديدة في أسفل الرمح. مصرّدة: نافذة.
(٥) في البيت اشارة إلى قصة يوسف النبي عليه الصلاة والسلام مع عزيز مصروامرأته زليخا.
(٦) أغيد: طري غض. الأهيف: الممشوق القامة.
(٧) القشعم: المسن من الرجال والنسور.
(٨) بايتّه: بت معه. عميد: عاشق. مدنَف: مريض.
(٩) الفيشة: رأس الأير، يلثم: يقبل. القرا: الظهر. أعجف: هزيل.
(١٠) السوأة: العورة. العجان: حلقة الدبر.

وكـأن شيبَ عجـانـه حـول استـه — بَـدَدُ الخليطِ عـلى جـوانب مُـغْلف[١]
قـاسـيـتُ مـنـه لـيـلةً مـذكـورةً — لـولا دفـاعُ الـلّه لـم تـتـكـشـفِ
فـكـأنَّ لـيـلتَـه عـليَّ لـطولـهـا — بـاتتْ تَمخَّضُ عن صبـاح المـوقـف

الغدر

وقال في بني وهب[٢]: [البسيط]

إذا ضحكتُمْ ضحكنـا في مَفـارحكُـمْ — وإن بكيتـم فـمـنـا الأدمـعُ الـذُّرفُ
وإن رضيتُـمْ رضينـا عن مُـسـالمِكُم — وإن غضِبتم فنحـن الشِّيعـة الأنـفُ[٣]
حتى إذا مـا رتـعتُـم في ربـيـعِكُـمُ — فنحن إذ ذاك فيـه وحـدَنـا العُجفُ[٤]
يـا رُبَّ عـهـدٍ ووعـدٍ من ذوي كـرم — يُستهلكـان، ويبقى الغـدرُ والـخُلفُ
حتى متى تـتـقـضّى دولـةٌ أنـفٌ — يـا أهـل وِدِّي، وتـأتـي دولـةٌ أنـف
وليس منكم لـمن يـرجـو منـافعكم — في العسـر واليسـر إلا الـرُّد والحلف
كـأنكم قـد نـسيتم والـذكـاء لـكم — أن الكـرام إذا مـا استُعـطفوا عُـطف
أتـشبـعـون ونَـطوي في جـواركُـمُ — من عُسـرةٍ تُلَدُ الإخـوانُ لا الـطُرفُ[٥]

لا تحتجب

وقال في أبي الفضل الهاشمي: [المتقارب]

أبـا الـفـضـلِ لا تـحـتـجبْ إنـني — صفـوحٌ عنِ المُخلفِ الـوعـد عـافِي
وإنـي إذا لـم يَـجُـدْ صـاحـبـي — بـجـدواه قـابـلـتُـه بـالـعـفـافِ
أمِـنـتَ أمـنـت فـلا تـحـفِـلـ — ـنْ لي بـاختـلافٍ ولا بـانـصـراف
ثـكـلت أخـاك فـهـو الـعـز — يـزُ إن لـم أصُنْ رغبتي في غِـلاف
وإن لـم أصُـمْ بـعـدهـا مـدَّتـي — من الكشْك مـا دام في النـاس جافي
سـألـتُـك لا حـاجـةً فـاحـتـجـز — تَ مني وطـالـبـتـني بـالـكـفـاف
كـأنـي سـألـتـك قـوتَ الـعـبـا — د في سنـة البـقـراتِ الـعجـافِ[٦]

---

(١) الأست: المؤخرة.
(٢) بنو وهب: تقدمت ترجمتهم.
(٣) الشيعة: الأتباع. الأنف: جمع الأنوف: أي الشامخ عزةً.
(٤) قوم عجف: مهزولون.
(٥) نطوي: نجوع. الإخوان: الأصحاب. التُلد: جمع التليد. وهو المال الموروث. الطُرَف: جمع الطارف وهو المال المكتسب.
(٦) سنة البقرات العجاف: كناية عن الجدب والقحط وقلة الخير. وفي هذا اشارة إلى ما ورد في سورة يوسف عن رؤيا فرعون.

قليْتُ الرجال أشدَّ القلَى وعِفتُ جداهم أشدَّ العياف(1)
مدحتُك مدحَ امرئٍ واثقٍ ومولىً وَصُولٍ وخلٍّ مُصافي
فكافأتني بازْورارٍ يفُو ق كلَّ ازورارٍ وكلَّ انحرافِ(2)
وأصبحتَ ملتحفاً عندها على ما ملكتَ أشد التحافِ
كأنّي كتفتُك لما حَللْـ ـتُ فيك لساني أشدَّ الكتافِ
وقد كنتُ خِلتُك مثل الفرا تِ لا تَمنع الرِّي من ذي اغترافِ
وما كنتُ أحسبُ أنّي لديـ ـك من طُرزِ أهل الرِّثاثِ الخفاف(3)
سألتُ قفيزين من حِنطةٍ فجدتَ بِكُدٍّ من المنع وافي(4)
وأتبعتَ منعك لي بالحجا ب مهلاً، هُديتَ، ففي المنع كافي
سألتُك حبّاً لكشك القدو ر أنساً بتلك السجايا الظِّراف(5)
فما طلتني ثم راوغتني فكدَّرْتَ من وُدِّنا كلِ صافي
كأني سألتُك حَبَّ القلو ب ذاك الذي من وراء الشِّغاف(4)
أخِفتَ المجاعةَ يا هاشميْـ ـيُ متَّهما لأمانِ الألاف؟
وقد هتف اللّه في وحيه به لقريش أشدَّ الهتاف
أم اكتنفتْ أذنك العاذلا تُ باللوم في ذاك كل اكتناف(7)
عليك السلامُ، ولولا الإخاءُ لجاءتك بعد قوافٍ قوافي
لقد ساءني أن تكون انهزمـ ـتَ قبل الوِقاف وقبل الثِّقافِ(8)
ولو كان غيرك ثَمَّ استحال لَلاقى ملامي كصخر القذاف
وهل ينكر الحقُّ أنّي امرؤٌ من اعْوجَّ قوَّمتهُ بالثقاف؟
كأني أراك وقد قلتَ: جا ء يأخذ حِنطتنا بالخراف
مواليَنا أنصفوا أنصفوا فظلمكُمُ ظاهرٌ غير خافي
سمحتم بضيعتكم للخَسا رِ يأكلها ناعلٌ بعد حافي

---

(١) قليت: كرهت. عفت: كرهت.
(٢) الازورار: الميل.
(٣) طُرز: جمع طراز. الرثاث: جمع الرث أي البالي.
(٤) القفيز والكُد: مكيالان من مكاييل الحنطة وغيرها.
(٥) السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة.
(٦) الشغاف: من القلب تجاويفه.
(٧) العاذل: اللائم. اكتناف: إحاطة.
(٨) الوقاف: الاستعراض قبل القتال. الثقاف: التطاعن بالرماح.

حمتْ مـن مـواليـكُمُ خـيـرهـا ... ولـكـنَّـهـا لـلأقـاصـي صَـوافـي
وإنِّـي لأظْـلِمُ فـي لـوْمـكـم ... وإن كـان فـيكـم ومـنكـم تـجـافـي
لأنـي أرى الـنـاس قـد خُـبِّـلوا ... وأصـبـح زِيُّـهُـمُ مـن خـلافِ
فـأقـدامـهـم فـي قَـلَنْـسـيِّـهـم ... جنـونـاً وهـامُـهُـمُ في الـخِـفـاف
بـنـي هـاشـم أيـن عـن ضـيـفـكـم ... هشيمُ ثـريـدكم في الصحـاف؟[1]
أمـاءُ سـواقـيـكـمُ فـي الـخـسـو ... فِ أم بـذرُ حنـطتكـم في خُسـاف؟
ألَمْ يـبْـنِ هـاشـمـكـمُ مـجـدكـم ... وعبـ منـافكُمُ في النِّيـافِ؟[2]
عـلـيـك بـرأيـك فـي حـاجـتـي ... فـفيـه لـعـمـري مـن الـداء شـافـي
ولا تـأسَ مـن رجعـتـي إن مـحـو ... تَ سـوءَ اقـتـرافٍ بحسـن اعـتـرافِ
ولا تـعـتـذر غـيـر مـا مُـعـذَرٍ ... فـليس لـمـا بـيـنـنـا من تـلافـي
إلـى أن يـردَّ قـنـاعُ الـمـشـيـ ... ـبِ لي حـالكـاً كجنـاح الغُـدافِ[3]

لحم الصدف

وقال في ابن أبي الجهم[4]: [الرجز]

يا بن أبي الجهم احتقبْ هذا اللَّطفْ[5] ... فـإن فـيـه طُـرَفا من الـطُّرفْ
يـا جُثَّـة التَّـلِّ، ويـا وجـه الهـدفْ ... يـا روثَـة الفيـل، ويـا لحم الصَّـدفْ
يـا أجـرة البيـت قـضـاءً وسَـلَف ... يـا ليلة الخانِ إذا الخـانُ وكف[6]
يـا غَمَّ آبٍ عنـد سُكـان الغُـرف ... يـا بـردَ كـانـونٍ لعـارٍ بـالنجفْ
يـا ثلجَ مـاءٍ مـالـحٍ فيـه جِيَفْ ... يـا خزفَ التنُّور، يـا شـرَّ الخزفْ
يـا سُوءَ كيـلٍ وغَـلاءٍ وحَشفْ[7] ... يـا نـوبـة الفقـر، ويـا سنَّ الخـرف
يـا طِيـرةَ الشُّؤْمِ، ويـا فـأل التَّلف[8] ... يـا سُدةً في المِنخرين من نَغَفْ[9]
من كـان يشكـو فـرط حُبٍّ وشغف. ... فـإنَّ بـي منـك لـبُغـضـاً وشَـنَفْ

---

(١) بنو هاشم: الهاشميون، وينتسبون إلى هاشم جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. الثريد: ضرب من الطعام. الصحاف: جمع الصحفة الصحن.

(٢) عبد مناف: أبو هاشم الجد الأعلى للنبي صلى الله عليه وسلم. النياف: العلو.

(٣) الغُداف: الغراب.

(٤) ابن أبي الجهم: من الذين هجاهم ابن الرومي هجاءً مراً.

(٥) احتقب: حمل.

(٦) وكف: قطر.

(٧) الحشف: التمرَ الرديء.

(٨) الطِيَرة: التشاؤم.

(٩) النغَف: جمع النغفة وهي دودة في أنوف الإبل والغنم.

أدناهما مثلُ السَّقام والدَّنف[1] بيتك بيتٌ نَطِفٌ كلُّ النَّطف[2]
لا يلتقي فيه العفاف والشرف بل تلتقي فيه بظورٌ وقُلفْ[3]
كم طائر أغفلتَه حتى جَدفْ أحسنُ ماهر به سوءُ العلف
لا زلتَ من دهرك في شرٍّ كنفْ يليك منه جَنَفٌ بعد جنف[4]
مالك في بغضك إن مِتَّ خلف إلا بنيك الخَلف من شر سلف

أعجِب بوجد

وقال في الطائي[5]: [البسيط]

طافَ الخيالُ، وعن ذكراكِ ما طافا فكان أكرمَ طيفٍ طارقٍ ضافا
طيفٌ عَراني فحياني وأتحفني بالنرجس الغضّ والتفاح إتحافا
عينانِ جاورتا خدَّين ما خُلِقا إلا شقاءً يراه الغِرُّ إترافا[6]
وكم ألمَّ فأهدتْ لي محاسنُه من الفواكه والريحان أصنافا
رُمانَ عدنٍ وأعناباً مهدَّلةً وأُقحواناً يُسقَّى الراحَ رفَّافا[7]
ويانعاً من جَنى العُنَّاب تُتبعه قلب المودِّع تذكارا وتأسافا
أسرى بأنواع ريحانٍ وفاكهة يأبينَ قطفاً وإن خيَّلن إقطافا
للّه ضيفُك من ضيف قَرَى نُزلاً من الغرور عميدَ القلب مِكلافا[8]
قِرًى هو البرحُ إعقاباً، وإن وجدتْ منه النفوسُ مذاق العيش إسلافا
أقرَّ عينيَّ في ليلي، وصبَّحني وجداً أفاضهما بالماء شفَّافا
لا خيرَ في قُرَّةٍ للعين مُعقبةٍ دمعاً يخدِّد في الخدين ذرَّافا
أعجِبْ بوجدِ مزورٍ قاد زائرَهُ بل لم تزل ذِكَرٌ يجلبن أطيافا
هبُّ الضميرُ، ونام الطرف فاجتلبتْ ذكراك والنومُ زَوْراً طالماً جافى
صافيته فحباك النومُ زورتَه وكاد ذلك حقُّ النُّبه لو صافى
وافاكَ - والليلُ قد ألقى مراسيه - خيالُ من ليس بالوافي ولو وافى

---

(١) السقام: المرض. الدنف: المرض.
(٢) النطف: الدنس.
(٣) البظور: جمع البظر: وهو فرْج المرأة. القلف: جمع القلفة وهي جلدة الذَّكَر.
(٤) الجنَف: الجور.
(٥) الطائي: أحمد بن محمد، من قواد المعتمد العباسي، تولى على الكوفة وشرطة سامراء وبغداد. مات سنة ٢٨١. الأعلام: ١/ ٢٠٥.
(٦) الغِر: غير المجرّب. الإتراف: الترف والبذخ.
(٧) عدن: جنة عدن. الراح: الخمرة.
(٨) قرى الضيف: أكرمه. عميد: معنًى، عاشق. مكلاف: عاشق.

في شيعـةٍ كـالنجـوم زهـر معتمـةً ... أحـدقْـن بـالبـدر أشبـاهـاً وأُلّافـا
بيضٍ كُسيـنَ حُليـ لا كِفـاء لهـا ... حُسنـاً فـأكْسفنهـا بـالحسن إكسـافـا
شُبهـن بـالـدرِّ إذ أُ بسـن فـاخِـرهُ ... بـل كـن دُرًّا وكـان الـدر أصـدافـا
يـا حسنَ ليـلٍ وإصبـاح جمعنهـمـا ... والليـلُ مُلقٍ على الآفـاق أكنـافـا(١)
غُـرٌّ تـجـلَّلْنَ أسـ ـدافـاً مـرجـلةً ... على وجـوه وِضـاءٍ جُبن أسـدافـا(٢)
ومِسْنَ في حُـللِ الأفـوافِ عـاطـرةً ... فخلتُـهنَّ لَـبسـن الـروض أفـوافـا(٣)
من كـل مجـدولـةٍ إن أقبلتْ عـطفتْ ... أعـطافُها من قلوبِ النّـاس أعـطافـا
وإن تولَّتْ فـريّـا الخَلقِ تُـتبعـهـا ... أردافـهـا مـن قـلوبِ الـنـاس أردافـا
لـو أنَّ لـي عـنـد مـن أجبتُـه مِـقـةً ... لَصـدّق الحُلمَ إلثـامـاً وإرشـافـا(٤)
لـكـنَّ هـيـفـاءَ تـلقى اللّه صـاديـةً ... إلى الـدِّمـاء التي حُـرِّمن مهيـافـا(٥)
تَـبًّـا لحكمِ الـغـواني والـمُـقـرِّبـه ... فـمـا رأى فـيـه راءٍ قَطُّ إنـصـافـا
أُسعِفن بـالمُلك عفـواً فـاثتلين معـاً ... أنْ لا يـرى طـالـبٌ منهم إسعـافـا
يـا سـائلي بـالغَـواني من صبـابتـه ... سـائـلْ بهنَّ فقـد صـادفتَ وَصّـافـا
هـنَّ الـلواتي إذا لاقـيتَـهـن ضُـحًـى ... لاقـيتَ صَـداً وإشـراقـاً وإخـطافـا
مثـل السيـوفِ إذا لاقيتَ مُصْلَتهـا ... لاقـيـتَ حـداً وإمـهـاءً وإرهـافـا
أرضيْـنـنـا حـسـن قـدٍّ زانـه بـشَـرٌ ... صـافٍ وأسخـطننـا مـطلاً وإخـلافـا
بـخلن عـنَّـا بمـا يُـسـألنَ مـن وَتـحٍ ... نَـزرٍ وأجحفن بـالألبـاب إجحـافـا(٦)
وإنـنـي لـلّذي غـادرنَـه عُـطُلا ... بـغيـر لبٍّ وإن أحسنتُ أوصـافـا
أَسْقمـن قلبي بـألـوانٍ مـصـحَّـحـةٍ ... وأعـينٍ أُدنِفتْ بـالـغنـج إدنـافـا(٧)
يـا مُكـذبـاً ليَ في دعـوايَ شكَّكـه ... أن فتَّـر الـدمـعُ وبْلا منـه وَكّـافـا(٨)
بـواطـنُ الحبِّ أدهَى من ظـواهـره ... كمـا علمتَ، وشرُّ الـداء مـا اجتـافـا
مـا لـلأحبـةِ قـد ضمَّـن صَبْـوتـنـا ... بـعـد الإنـابـة سِكّيتـاً وهـتّـافـا
طـوراً حمـامـاً، وطـوراً منزلاً خَـرِسـاً ... مـا لم تـرجِّـع بـه الأرواحُ زَفـزافـا(٩)

---

(١) أكناف: جمع كنف وهو الجانب والستر.
(٢) غُرٌّ: جمع غرة أي البياض. أسداف مرجلة: شعور ممشطة. الأسداف الثانية: العتمة.
(٣) ماس: مال، حلل: جمع حلة وهي الثوب. أفواف: جمع فوف وهو ضرب من البرود اليمنية.
(٤) المقة: المحبة.
(٥) هيفاء: حسناء ممشوقة القد. صادية: عطشى.
(٦) الوتح: القليل. الإجحاف: التنقيص.
(٧) أدنف: مرض.
(٨) وكّاف: منهمر.
(٩) الزفزاف: شدة الصوت.

أو طـارقاً في حـريم النوم يـطرقُنـا ... أو بـارقـاً لـعـزاء القـلب خـطّافـا
أو حنَّـةً من حنين النِّيبِ مـا بـرحتْ ... تَـهيـج لـلصبِّ أبـراحاً وأشعـافـا
كـلٌّ يُجـدُّ لنـا شجـواً يـذكـرنـا ... إلـفاً فـيمنـحُنـا الأحـزانَ ألّافـا
لا تـعجبنَّ لـمـرزوقٍ أخـي هَـوجٍ ... حـظًّا تخطّى أصيـل الرأي طَـرافـا
فخـالقُ الـنـاس أعـراءً بـلا وبـرٍ ... كـاسِي البهـائم أوبـاراً وأصـوافـا
مـا زلتُ أعـرفُ أهـلَ العجـز في دَعَـةٍ ... لا يكلَفـون وأهـلَ الكَيْس كُـلّافـا(١)
أمـا تـرى هـذه الأنعـام قـد كُفيت ... فـمـا تُسـاومُ بـالأخفـاف خُفَّـافـا
يكفي أخـا العَجز مـا يقضي القديـرُ بـه ... من لا تـرى منه عنـد الحكم إجنـافا(٢)
وكلبِ خصبٍ زهـاه الحظ قـلتُ لـه: ... لا تستـوي والأسـودَ السـودَ غُضّـافـا(٣)
أطغـاكَ جهـلٌ بمـا أعـطتْـكَ مـرحمـةٌ ... قـدِماً أطـالتْ على الحُـرّاص رفـرافا
دع من قـوافيك مـا يكفيـكَ إن لهـا ... في مـدحِ أحمدَ إعنـاقـاً وإيجـافا(٤)
فـامدح بـه الشعرَ مـدحاً تستفيـد بـه ... وفْـراً وتكبِتُ حُسَّـاداً وشُنّـافـا(٥)
أضحى أبـو جعفـر الـطائيُّ منتجَعاً ... ومستجاراً لمن رجّى ومن خـافـا(٦)
قَـرمٌ: إيـاسٌ وأوسٌ من عشيـرتـه ... وحـاتمٌ، كَـرُم السُّـلافُ سُـلافـا(٧)
تـقـدمـوا وعَلوا قِـدمـاً، وشُـمّ بهـم ... رَوْح الحيـاةِ فكـان القـومُ أُنـافـا
كـانـوا مـراعيَ لـلأربـاع مُمـرعـةً ... في كـلِّ حينٍ، وللمـرتـاعِ أكهـافـا
سُلّافُ صدقٍ، فـلا زال المليـكُ لهم ... بمثـل أحمـدَ في الخُـلّاف خَـلّافـا
أغـرُّ أبلجُ مـا ينـفـكُّ مُعـتـقـلاً ... للحمـد، مبتذلاً للمـال مِتـلافـا(٨)
مُسَهِّلاً سُبـلَ الجـدوى لـطالبهـا ... لِـعـرضـه ولـدين الـلّه ظَـلّافـا(٩)
أزمـانُـه بـنـداه الـغَـمـرِ أَشْـتـيـةٌ ... وإن غـدتْ بجنـاه الحلو أصيافـا(١٠)
كـأنـه والـعُـفـاةَ الـطائـفـيـن بـه ... بـنـيَّـةُ الـلّه والحـجـاج طُـوافُها(١١)

---

(١) الدعة: الهدوء. أهل الكيس: العقلاء.
(٢) الإجناف: الانحراف.
(٣) الأسد الأغضف: المسترخي الأذنين تكبراً.
(٤) الإعناق: الاطالة. الإيجاف: اضطراب.
(٥) الشناف: المبغضون.
(٦) أبو جعفر الطائي هو الممدوح نفسه.
(٧) القرم: السيد. إياس هو ابن قبيصة الطائي، فارس شجاع، تولى على الحيرة للفرس. مات سنة ٤ق.هـ. (الأعلام: ٢/٣٣).
أوس هو ابن حارثة بن ثعلبة من بني حزيقيا من الأزد من كهلان، جد قبيلة الأوس. (الأعلام: ٢/٣١).
(٨) أغر أبلج: مضيء. مبتذل للمال: مبدده.
(٩) الجدوى: العطاء.
(١٠) نداه: كرمه. أشتية وأصياف: جمع شتاء وصيف.
(١١) العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف. بنية الله: الكعبة.

أفـردْتُـه بـرجـائـي وانـفـردتُ بـه ... وظـل قـومٌ عـلى الأوثـان عُـكَّـافـا
يـدعـون من لا يُجيب الهـاتفين بـه ... وإن أمَـلُّوه تَـدْعـاءً وتـهـتـافـا
ألفيت من خـالص اليـاقـوت جوهـرَه ... لما وجدتُ صنـوف الناس أخـزافـا
يُضحي - إذا خَزِي المَدّاحُ - مـادحُـه ... كـذائف المسـك لا يُخزيه ما ذافا (١)
كم حـالبينَ ضُـروعَ العيش دِرَّتـه ... يَـمـرون منـهـن ضـرَّاتٍ وأخـلافـا
لـولا أبـو جعفـر الطائي مـا مُنحـوا ... إلا قـرونـاً مـن الـدنيـا وأظـلافـا
سَهْـلُ الخليقـةِ لم يَشْـرك سيـاستـه ... عنفٌ، وإن كـان بـالمِلحاح مِعنافا (٢)
إذا المصـاعيبُ لم تُـركَبْ تـجلُّلهـا ... قسراً فـأعـطت مع الإركـاب إردافا
مـا نعـرفُ الـوعـدَ والإيعـادَ من رجلٍ ... سـواه إلا أمـانـيـاً وإرجـافا (٣)
مُـنـابـذ لأعـاديـه وثـروتـه ... فليس يـألـوهمـا ما اسـطاع إتلافـا
ممن يـرى المنـعَ إسـرافـاً وحُقَّ لـه ... أليس مـا يُتلف الأعـراضَ إسـرافـا؟
إذا لـوى القـومُ يـومـاً دَين مـادِحهم ... أعـطى عـطاياهُ قبل المـدح إسلافـا
إلى ذَراه أنيـخـت بـعـد متـعـبـةٍ ... أنـضـاءُ رَكـبٍ أملُّوا الأرض تـطوافـا
ثـم استُثيرتْ فثـارت وهي مُثقلةٌ ... وقد أتته تُباري الريحَ أحفافا (٤)
أمسى أبا منزلٍ، والجودُ خادِمَه ... والأرضُ داراً لـه، والنـاس أضيـافـا
أوْلى المضيفين بـالـدفء الملوذ بـه ... مشتىً، وأجدرهم بالظلِّ مُصطافا
يُـرعي العفـاةَ ريـاض العُرفِ مؤتنفـاً ... بهم، ويرعَى رياض الحمد مِئنافا (٥)
أضحتْ سياستُه رصْفاً، ونائلُه ... نـثـراً فـأنـطق نـثَّـاراً ورصَّـافـا
سمـا فحلَّق منـه أجـدلٌ لَـحِمٌ ... لما أسفَّت بَغاثُ الطير إسفافا (٦)
من العِتاق يُجلِّي قَشْعماً دَرِباً ... حتى إذا ما استبان انقضَّ غِطرافا (٧)
مـا زال فـاروقَ مـا التفتْ شـواكلُهُ ... ولـلجيـوش بـشـرواهـنَّ لـفَّـافـا
لم تـسـتـمـع قطُّ ذكـراه ولم تـره ... إلا تـواضـعتَ واسـوضعتَ إشرافـا
ألـقى إليـه أمين الله حـرْبـتـه ... فصادفتْ منـه لَقْف الكفِّ لقَّافا

---

(١) ذائف المسك: خلطه بالماء.
(٢) الملحاح: الكثير الإلحاح: المعناف: صيغة مبالغة من العنف.
(٣) الوعد والإيعاد: ضدان. أرجف: كذب وموّه.
(٤) الإحفاف: صوت الفرس أثناء جريه.
(٥) العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف. العرف: المعروف. المؤتنف: الراعي في المرج.
(٦) الأجدل اللحم: النسر. بغاث الطير: الطيور المغبرّة.
(٧) القشعم العتيق: النسر الهرم. الغطريف والغطراف: البازي.

مـظفَّـراً هـزَّ عِـطفـيْـهـا مُـظفَّـرةً … إذا تـلقَّت صـدوراً صـرن أكـتـافـا

منـصـورةً في يـدٍ منـصـورةٍ أبـداً … من مُحـرِبٍ لم يـزل في الـروع دلّافـا

يُغشي القنـاة قنـاةَ الـظهـر معتمـداً … على القنـاتيـن قَصّـامـاً وقـصّـافـا

مـصـمِّـمـاً غـيـر وقّـافٍ وآونـةً … تـلقـاه عـنـد حـدود الـلّه وقّـافـا

مـا انفكَّ يقتـل مُرّاقـا ويـأسِـرهم … أمضَى من الحَيْن أرمـاحـاً وأسيـافـا[1]

حتى غـدا الطَرفُ الأقصى بـه وسطاً … من بعـد مـا كـانتِ الأوسـاطُ أطـرافـا

أجْلى السِّبـاع وأخلى كـلَّ مَسْبعـةٍ … فـغـادر الأرضَ أحـرامـاً وأخيـافـا

ثـم استهـلَّ عـلى الـدنيـا بنـائـله … حتى غـدتْ فلواتُ الأرض أريافـا[2]

لا يـوهن اللّه بـطشـاً منـه تعـرفُـهُ … مُـزلـزلاً بـأعـادي الـلّه خَـسّـافـا

ولا يَـغِضْ مـاء كـفٍّ مـنـهُ مـمـطرةٍ … تُساجـل المـزنَ تهـطالا وتَـوْكـافـا[3]

إذا رمى أحـمـدُ الـطائـي طـائـفـةً … أضحت مَـقـاتلهـا لـلنبـل أهـدافـا

وإن سقى أرضَ أُخـرى صَوْب راحتـه … هـزَّتْ جِنـانـاً من النعمـاء ألفـافـا[4]

ظـهـيـرُ صِـدق إذا آخيَّـةٌ ضـعُـفـت … وزادهـا ظُهـراء الـسـوء إضعـافـا[5]

عـمَّ الـتـدابـيـرَ إلـطافـاً يـرد بـه … عـلى الأواخـيِّ إثـخـانـاً وإكـثـافـاً

راخَـى خنـاق بـني الـلأْواء كـلِّهـم … وشـدَّ آسـاس مـلك كنَّ أجـرافـا[6]

أخـو عـطايـا إذا مـا شـاء بـذَّلهـا … ضـرباً يُخـذرف بالأوصـال خِـذرافـا[7]

وراء بـيض أيـاديـه إذا غُـمِـطتْ … بيضٌ يـطيـحُ بهـا بيضـاً وأقحـافـاً

إن سـالَـمَ استـنـزل الأرزاق واسعـة … أو حـارب اتّـخـذ المـقـدار سيّـافـا

سـائل صـديقاً عن الـطائي: هل ذهبتْ … دمـاءُ قتلاه أو جـرحـاه أطـلافـا؟[8]

ألم تـرَ القـتـلَ أقـوى طـائعين لـه … عقـوبـةً لم يـقـارف فيـه أحيـافـا

يـداً خـؤونـاً ورجـلاً منـه أقسمتـا … تَستعمـلان طَوال الـدهـر إسكـافـا[9]

وإن يكن كـان أردى مُفلِحـاً عَـرَضـاً … فقـد تَصيبُ سهـامُ الـدهـرِ خطرافـا[10]

---

(١) مرّاق: جمع مارق: المتمرد.

(٢) النائل: العطاء.

(٣) المساجلة: المسابقة. المزن: جمع المزينة: السحابة الماطرة. التهطال والتوكاف: المطر الغزير.

(٤) الصوب: المطر الغزير.

(٥) ظهير الصدق: نصيره.

(٦) بنو اللأواء: أهل الضيق. أجراف: جمع جرف وهو ما كان عرضة للسيل.

(٧) خذرف: زج بقوائمه.

(٨) اطلاف: هدر. يقال ذهب دمه طلفاً أي هدراً.

(٩) الاسكاف: من الاسكفة وهي عتبة الباب.

(١٠) خطرف في مشيه: توسع.

وقد يَميل على من كان مال له ... ويُعقِب البؤسَ من غذَّاه سرهافا[1]
أردى كُليباً لجسّاسٍ وكان له ... ربّاً وأعدَى على بِسطامَ شِرخافا[2]
واسألْ به فارساً إذ سـ ـار تطلبه ... سيراً حثيثاً يغول الأرضَ خَشّافا[3]
في فيلقٍ بات في الظلماء كوكبَها ... يَهْدي وأصبح للأبصار طرّافا
ففوَّز اللُّص حتى قاد من معه ... وكلُّ مالٍ إذا ضيَّعتَه سافا[4]
من بعد ما كَلبوا جوعاً فكلُّهُم ... أضحى ظليماً بشري الدوِّ نقّافا
جاروا عن القصد فاستنهاهُمُ حكَمٌ ... عدلٌ وما جار في حكم ولا حافا
وانحاز عن بِددٍ منهم وما ادَّكرتْ ... خيلُ الأميرِ أواريّا وأعلافا
لكن تطاردَ كي يغترَّ مارقةً ... أخرى إذا ما دهاها كرَّ عطّافا
وللهنَاتِ لِقاحٌ ليس يعرفه ... عَيرٌ وإن كان للأبوال كرّافا[5]
تحت الأمورِ أمورٌ لو تبيَّنها ... عَيرُ الفلاةِ لأضحى العير خضّافا[6]
ما كان دهرٌ قصيرٍ جدْعَ مَعْطسه ... لمَّا أطفَّ له موساه إطفافا[7]
لكن أراد به أمراً فأدركه ... ولم يُردِّد على ما فات إلهافا
فلينتظر فارسٌ أورادَ عائدةٍ ... لا يستطيع لها الزوّادُ كفْكافا[1]
وأين يهربُ من خيلٍ تَخالُ بها ... عقبانَ مُبردَة يطلبن إلجافا
دوَّخن شيبان أمَّا في رؤوسهمُ ... تُدوي الطبيبَ إذا أغشاه مجرافا
وقلن ذوقوا جَنَاكم إن جانيكُمْ ... ما زال للحنظلِ الخُطبان نقّافا
كم جاهلٍ كان بالطائي جرَّبه ... صِلّاً إذا طلب الأعداء زحّافا
يحرِّم الغسلَ إيلاءً ويُطلقه ... بِرّاً فيوخفه بالثأر إيخافا[9]

---

(١) السرهاف: من سرهفت الصبي إذا أحسنت غذاءه.

(٢) كليب: هو ابن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي، سيد بكر وتغلب في الجاهلية قتله جساس سنة ١٣٥ق.هـ فثارت حرب البسوس. (الأعلام: ٥/٢٣٢). وجسّاس هو ابن مرة بن ذهل من بكر ابن وائل، فارس، شاعر، قتل سنة ٨٥ق.هـ. الأعلام: (٢/١١٩).
بسطام: هو أبو الصهباء بن قيس بن مسعود، فارس شيبان. قتل سنة ١٠ق.هـ. (الأعلام: ٢/٥١).

(٣) سير حثيث: بطيء. خشّاف: سريع.

(٤) ساف المالُ: هلك.

(٥) الهنات: الداهية. العَير؛ الحمار الوحشي. كَرَف الحمارُ: شم بولَ الأتان.

(٦) الفلاة: الصحراء. خضّاف: ضرّاط.

(٧) قصير: ابن سعيد بن عمرو اللخمي، من أتباع جذيمة الأبرش. جدع أنفه تنكراً ليدخل تدمر، فدخلها ثم دخلها سيده وسبى الزباء ملكتها. (الأعلام: ٥/١٩٩).

(٨) الكفكاف: الكفّ والمنع.

(٩) الإيلاء: القسم.

ووقعـةٍ منه في الأعـرابِ قـد جعلتْ أوطـانَهم إسوةَ الأحقـاف أحقـافـا[(١)]
تحـالفـوا مـذ تحـدَّاهم فخلتُهُم علـى الهـزائـم لا الإقـدامِ أحـلافـا
ظلوا قتيـلاً ومصفـوداً وذا هـربٍ تقضي بـإدراكـه الطـير التي اعتـافـا
أسيـرُ قتـلٍ وإن أضحى طليق يـدٍ قـد أزهقت نفسـه الآجـالُ إزهـافـا[(٢)]
ومن سـرتْ نقـمُ الطائي تطلبـه ألفى الـذي وعدتـه الفوتَ مخـلافـا[(٣)]
يـا هـاربـاً منـه إن الليـلَ غـاشيـةٌ لا بـدّ منهـا وإن أوشكتَ إحصـافـا[(٤)]
كيف النَّجـاء لنـاجٍ من أخي طلبٍ مثـلِ الظلام إذا مـا عـمَّ أغـدافـا
كـأنمـا كـلّ نفسٍ حين يطلبُهـا قـد أُعلقت سببـاً منـه وخُـطَّافـا
فـاطلبْ رضـاه وأيقـن أن سخْـطتـه لا حِـرز منهـا إذا طـوفـانُهـا طـافـا
تلقَ ابن حُـرَّيـن لا تلقـاه مُجتـرمـاً فَظّـاً على مستميـح العفـو خَـلافـا
بـل سيداً قُـرنت بـالحلمِ حفـظتُـه فلم تفـز قطُّ إلا كـان مِيقـافـا[(٥)]
يَهـمُّ بـالطَّول همَّـامٌ بـه عجـلاً وإن أراد عِقـابـا كـفَّ كـفـافـا
يسـوسُ نفسـاً على الأغيـاظ صابـرةً مـا زال يُؤلفهـا المكـروه إيـلافـا
مغفـلٌ حين يُستعفَى، وتحسبـه عنـد انتقـاد وجـوه النـاس صـرّافـا
تلقـاه للعيب ستـاراً، وإن دمستْ ظلمـاءُ لاقيْتَـه للغيب كشـافـاً
إذا ارتـأى تَـبِعـتْ آثـارُه سَـدداً لا كـالـذي يتبعُ الآثـار مُقْتـافـا[(٦)]
مـا إن يـزال لـه رأيٌ يُصيب بـه لـو أنـه حيـوانٌ كـان عـرَّافـا
تخـالـه بـاتقـاءِ الـذنب مُتَّقيـاً في يـوم هيجـاءَ مِـرداةٍ وقـذَّافـا[(٧)]
يخشى الملام، ويغشى الحرب مرتديـاً فيهـا رداءً مـن الكتـاب هفهـافـا
لم يُلفـه الغمـز خـوَّاراً، وتعـطفـه بـالرِّفق منـك فتلقى منه عـطَّافـا[(٨)]
يـلين للـريـح إن هـزَّتـه ليِّـنـةً ولا يـلين إذا هـزَّتـه مِعصـافـا
لا يتـرك الحقَّ مغبـونـاً لسـائمـه خسْفـاً ولا يتعـدى الحقَّ حيَّـافـا[(٩)]

(١) الأحقاف: جمع الحقف: المعوج من الرمل.
(٢) الآجال: جمع الأجل: المصير. إزهاق: إزهاق، أي الدنو من الموت.
(٣) الطائي: هو الممدوح. ألفى: وجد. والمعنى أنه لا مفر لمن يطلبه الطائي.
(٤) الإحصاف: الإقصار والإبعاد.
(٥) الحفظة: الذب عن المحارم. ميقاف: عود يحرّك به القِدر.
(٦) المقتاف: الذي يتتبع الآثار.
(٧) يوم هيجاء: يوم معركة.
(٨) لم يلفِه: لم يجده.
(٩) مغبون: مظلوم. حيَّاف: جائر.

كم قد أعدّ لقوم حسن مقدرةٍ ... وكم يُعدُّون أكفافاً وأجدافا
قَراهُمُ الصفح إذ حلّوا بَعقوتِه ... وأتبع الصفحَ إكراماً وإلطافاً(١)
لم يَعْدُ أن أرعف الأقلام يرفدُهم ... ولو عتوا رعفَ الخِرصان إرعافا(٢)
جاءوا يخافون ناراً لا خمودَ لها ... فأُزلفتْ لهمُ الجناتُ إزلافا(٣)
لكن تَطاردَ كي يغترَّ مارقةٌ ... أخرى إذا ما دهاها كرَّ عطّافا
ورائدٍ قال: ألفينا خلائقه ... كالشُّهد طعماً، ومثل المسك مُستافا(٤)
خلائقٌ علمتْنا كيف نمدحه ... ورقَّقتنا وكنا قبلُ أجلافا
كم قد بدأنا وعاودْنا فأوسعَنا ... بذْلاً، ولم نستطع للبحر إنزافا
بحرٌ من العُرف لا تلقى الظُّماء به ... محلَّئين، ولا الورّاد عُيّافا(٥)
تمت معانيه منه في امرئٍ نَصفٍ ... زوالِ أطال على الأحوال توقافا
قد سنّ شفرتيه البأسُ بُغيته ... وشاف من صفْحتيه الجودُ ما شافا(٦)
كذا الأهلةُ تستوفي محاسنَها ... إذا نضت ما شهور الحول أنصافا(٧)
ممن يرى كلَّ ما يفنى بمنزلةٍ ... سيان ما التذَّ منها والذي عافا
لا بالمروع إذا أهوالُها عَظمَتْ ... ولا المروق إذا زيَّافُها زافا
تبلو به محنةُ الدنيا وفِتنتُها ... طوْداً كهمِّك إرساءً وإشرافا
لا يُستخَفُّ لدى ريح تهبُّ له ... ولا عليه ولا تلقاه رجّافا
يجُنُّ قلباً وقوراً في جوانحه ... مستنفراً عند ذكر الله وجّافا(٨)
لا عيب فيه سوى عتقٍ يَردُّ به ... عتق الجواد إذا جاراه إقرافا(٩)
كم رام ذو الجدِّ والأجداد غايتَهُ ... فقام ذو الجدِّ والأجداد زحافا
يا ذا العلاء الذي أرسى قواعِدَه ... على الحضيض وجاز النجمَ أعرافا(١٠)
أما وقدرِك إن الله عظّمه ... لقد غدا فوقَ ما خُوِّلت أضعافا
وما رمتك يدٌ بالحظ خاطئةٌ ... كلا لعمري وما أعطتك إسرافا

---

(١) قراهم: استضافهم.
(٢) ارعف. انزف. عتوا: ظلموا. الخرصان: جمع الخرص: الرمح.
(٣) أزلفت: زينت.
(٤) استاف: اشتم.
(٥) العُرف: المعروف. حلّأ: كره. عاف: كره وهو عيّاف.
(٦) شاف: جلا.
(٧) أهلّة: جمع هلال. نضا: خلع، وذهب لونه.
(٨) يجن: يستر. وجّاف: مرتجف.
(٩) إقراف: ربح.
(١٠) الأعراف حسن الرياح: أعاليها.

ومـا رأى النـاس أمـراً أنت صـاحبُـهُ ... ظهـراً تبـدَّل بـالإسـراج إيكـافـا(1)
فـاسلم على الـدهـر في نعمـاءَ سـابغـةٍ ... حتى يُـمسِّيَـك العـصـران إدلافـا(2)
من كـان أصبـح ظَـلّامـا لـسُـوقَتـه ... من الملوك فقـد أصبحتَ مِنصافـا(3)
لا تـتـرك الـدهـر مغـروراً بـغـرتـه ... ولا تُـرَى للصحيـح الجِلدِ قـرّافـا(4)
مـا كـابـد الأسرَ عـانٍ في يـدي زمن ... إلا رجـا بـك فـاءً واصلتْ كـافـا(5)
ولا وأى عنـك حسنُ الـظن مَـوعـدَهُ ... إلا غـدت وهـي خَـاء واصلت قـافـا
وعـائبٍ لـك بـالإسـراف قلت لـه: ... لا زلتَ عن حَسن الأفعـال صـدّافـا
أصبحتَ في رفضك الإسراف محتقبـاً ... أجـر آمرئٍ آفَ منه النجـل مـا آفـا(6)
عُـوِّضت من وزر مجدٍ أجـر منقصـةٍ ... بلوى من الله فـاترك ذكـر من عـافى
مـاذا تعيبُ ـ لحـاك اللّه ـ من ملكٍ ... لم يـرض قط من المعروف سَفْسـافـا(7)
أنـال حتى أعـفَّ المُـلحفيـن معـاً ... بـنـائـل سـدَّ أفـواهـاً وأجـوافـا
إن كـان أثبـتَ بـالإسـراف سيئـةً ... فقـد محـاهـا بـأن لم يُبق إلحـافـا
أهـلاً بـمعصيـةٍ بـاءتْ بـمعصيـةٍ ... وعـمَّـت النـاس إغنـاءً وإعفـافـاً
وهـائبٍ لـك لم يسـألـك قلتُ لـه: ... دع عنـك عجـزك لا يعقبـك تلهـافـا
سَـلِ الأميـر ولا تحـرمـك هيبتُـه ... فقـد غـدا لجبـالِ المـالِ نسّـافـا
سلْه وإن عـزَّ وآستـعلتْ مـراتبـه ... وكـان حـداً على الأعـداء جلّافـا(8)
لا يُـؤيسـنَّـك غَـدقٌ من جُـرامتـه ... وإن سمـا وآستحـدَّ الشـوك وآلتـافـا(9)
فـليس تـمنـعُ ممـا فيـه مَنْعتُـهُ ... إلا إذا خـرَّق الـخَـرافُ خـرّافـا
إليـك رادفتُ عـزمي فـوق نـاجيـةٍ ... كـالريح تُعصفُ بالـرُّكبـان إعصافـا(10)
أرسى عليهـا قُتـود الـرحـل أن خُلقت ... أخفَّ مـا دبَّ فـوق الأرض إخفافـاً
تُـقلِّب الـليـل عينـاً غيـر نـائمـةٍ ... ومَنْسمـاً بحصى المِعزاء خـذّافـا(11)
سـفينـةٌ من سَفين البـرِّ محكمـةٌ ... تجـري إذا ما اتخـذْتَ السوط مجـدآفـا

(1) السرج: ما يوضع على الحصان. الإكاف: برذعة الحمار.
(2) نعماء سابغة: زائدة. العصران: اليوم والليلة.
(3) السوقة: عامة الناس. منصاف: عادل.
(4) القرّاف: من القِرف وهو العشر.
(5) كابد: تحمّل المشقة. العاني: الأسير. فاءً واصلت كافاً قصد فك الأسير.
(6) الإسراف: الإفراط، احتقب: احتمل. آف: اصابته آفة، النجل: الابن.
(7) السفساف من المعروف: القليل.
(8) جلاف: قتّال. وجلف: قشر، وضرب وقلع الشيء واستأصله.
(9) الغدَق: المطر المنهمر. التاف: من الليف.
(10) الناجية الناقة السريعة القوية.
(11) المنسم: خف البعير. المعزاء: الأرض الحصباء. خذّاف: رامي.

جـاءت بـعسَّـافِ أهـوالٍ عـلى ثقـةٍ ... أن سـوفَ تلقـاكَ لـلأمـوال عسَّـافـا[1]
أهـدى إليـك هـديًّـا من كـرائـمـه ... يَـحـفُّـهـا حَـشَـدُ الآمـال زفـافـا
حسنـاء مـعجبـةً للنـاس مـطربـةً ... لا تـستعيـن عـلى الإطـراب عـزَّافـا
من سيـدات القـوافي مـا يـزالُ لهـا ... راوٍ تـظلُّ بـه الـسـادات حُـفَّـافـا
مَليٌّ من الحمـد والـتحميـد حـاملةً ... ألـطافَ حُـرٍّ يُـرجِّي منـك ألـطافـا
أهـدى غـرائبَ يـرجـو أن تحـوز لـه ... غـرْبـا يـروِّيـه من جـدواك غـرّافـا
أذال فـيهـا لـك الـنفسَ الـتي لـقيت ... منَ العفـاف وطـول الـظَّلف إقشـافـا[2]
فـحـاكهـا والـذي يـبغي كفـايتـه ... وإن شتـا غيـره في الـريف أوصـافـا
حـوكَ امـريء لـم يكن من قبـل مكتسباً ... بـالشعـر سـألـةً لـلنـاس مِلحـافـا
كـخـصـف آدمَ مـن أوراق جَـنَّـتـه ... ولم يكن قبـل ذاك الخصف خصَّافـا[3]
كسـاك من زينـة الـدنيـا لـتكسُـوه ... من سِترهـا فـاكسِـه يـا خيـر من كـافـا
وافعـل بـه غيـر مـأمـورٍ بـعـارفـةٍ ... فعـلًا يـزفُّ نَعـام الـشكـر إزفـافـا
أطـرِفـه بـالجـود في دهـرٍ غـدا عُطُـلًا ... من كـلِّ عُرف فلم يُعـدمـك إطـرافـا[4]
مـن كـان أغـضبـه قـولي وآسَفَـهُ ... فـزاده الـلَّه إغـضـابـاً وإيـسـافـاً
وليحـذر الشـاعـرُ العـرِّيض بـادرتي ... فـربمـا صـادق العـرِّيض حـذَّافـا[5]
لا يـجـهـلنَّ حليـم، إنـنـي رجـلٌ ... من كـان أخطل جهـلٍ كنت جحَّافـا[6]

قربهم عـرٌّ

وقال في المخنثين: [الخفيف]

رحـم الـلَّهُ صـالـح بـن وصـيـفٍ ... فـلقـد كـان جـدَّ شـهـمٍ ظـريـف
كـان لا يصـطفي الـمخنث خِـدنـاً ... بـل يـراه مثـل الكنيف المُجيـف[7]

---

(١) عسّاف: خابط على غير هداية.
(٢) أذال النفس: أهانها. الظلف: الشدة. الإقشاف: التقشف.
(٣) خصف الورق على بدنه: ألصقه. وفي البيت اشارة إلى قصة سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام، عندما أكل من تلك الشجرة ثم خصف ـ هو وحواء ـ من ورق الجنة.
(٤) العاطل من المال: مَن لا مال له. الإطراف: الإثراء.
(٥) الشاعر العرّيض: الذي يتعرض له. العرّيض الثانية: الذي يرمي السهم على عرضه. الحذّاف: الذي يرمي عن جانب.
(٦) يشير إلى ما كان بين الشاعر الأموي الأخطل، مع الجحّاف بن حكيم. عندما تعرض الأخطل للجحاف، فغضب وأغار بقبيلته على تغلب قبيلة الأخطل وأصابوا منهم، فندم حينئذٍ الأخطل على ما كان منه.
وترجمة الجحّاف في: (الأعلام: ٢/١١٣).
(٧) الخدن: الصاحب. الكنيف المجيف: المرحاض المنتن.

معشرٌ قربهم من الناسِ عَرٌّ ... لصحيحٍ، وقُذْرة لنظيف[1]
فادخَروا عنكم المخانيثَ دخراً ... وليوكَّل بذاك كل شريف

دنيا زائفة

وقال يصف الربيع والخريف: [الطويل]

أبى لأخي الدنيا التَّبتُّلَ أنها ... لها زيغةٌ في كل حين تزيفُها
إذا ما جلاها في الرياض ربيعُها ... يروق عيونَ الناظرين رفيفُها
وأخرى إذا ما أينعتْ ثمراتُها ... ورقّت حواشيها وطابَ خريفها
تراءى لنا في زُخرفين كليهما ... إذا استوجفَ الأهواءُ خفٌّ وجيفها[2]

أشكو إليك

وقال يمدح أبا علي الحسين بن بدر ويسأله أن يسأل القاسم بن عبيد الله[3] أن يعفيه من خدمته: [البسيط]

الدينُ والعلمُ والنَّعماءُ والشرفُ ... تأبى لجارك أن يُمنَى له التَّلفُ
مؤيَّداتٌ من الأركان أربعةٌ ... يأوي إليهن محرومٌ ومُضْطعَفُ
أبا عليٍّ وأنت المرءُ ليس لنا ... جارٌ سواه إذا خِفْنا ولا كنَفُ[4]
أشكو إليك ظُلاماتٍ يُتابعُها ... من ليس يَحْسُن منه الظُّلم والجنَفُ[5]
مُؤمِّلِي والذي أُشجي الخطوبَ به ... أضْحى وأمسى وأدنَى ظُلْمه سَرفُ
أظلّني سوءُ رأيٍ منه متَّصِلٌ ... وليس لي من بلاءٍ سيِّءٍ سلفُ
إلا مدائح ما تنفكُّ سائرةً ... لركْبِها كل يوم نيَّة قذفُ[6]
وخدمةً سبقَتْ أيامَ دولتِه ... ما مثلُها زُلْفَة إنْ عُدَّت الزُّلف[7]
يَمَّمْتُه إذ وجوه الناسِ كُلهِمُ ... فيها إلى الجانب المعمور مُنْصرَفُ
ما زلْتُ ممتَطِياً تِلقاءه قدمي ... لا يَطَّبينيَ عنه السَّعْيُ والحرَفُ
أُهدِي له الأنسَ في أيام وحشتِه ... وعنديَ الصَّبْرُ والتأميلُ والظَّلفُ[8]
لا أجتديه ولا أمتاحُ نائله ... ولا أزولُ ولي في الأرضِ مُضْطَرفُ
حتى إذا فتح اللَّهُ الفتوحَ له ... أصبحتُ لولا استتاري كِدْت أُخْتَطفُ

---

(١) العر: الجرب.
(٢) الوجيف: الاضطراب.
(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٤) الكنف: الملجأ.
(٥) الجنف: الظلم.
(٦) القذف: النية.
(٧) الزلفة: ما يتقرب به.
(٨) الظلف: الشدة.

ظلماً توحَّدني منه بلا سبب وليس لي منه أن حاكمتُ منتصَفُ
تظاهرتْ غُمَمٌ سودٌ وليس لها إلا بوجهك بعد اللهِ مُنْكَشَفُ
ولم تزل يا آبن بدرٍ بدرَ مُضْحيةٍ يبدو فيَنْجابُ للساري به السُّدفُ(١)
فداوِ حالي بما فيه مَصَحَّتُها فإن حالي حالٌ داؤها الدَّنَفُ(٢)
كلِّم رئيسي كلاماً في تعطُّفِه إن الكرام إذا ما استُعْطِفوا عَطَفوا
وليس دهْرِي إلا أنْ يتاركني بحَيْثُ لا جفوةٌ منه ولا لَطَفُ
لا رغبةً عن مُطيف بالمطيف به لكنَّ نفسي شَموسٌ حين تُعْتَنَفُ(٣)
وإنني لبَصيرُ العين ثاقبُها أنْ لا نظيرَ له في الناسِ يُؤْتَنَفُ(٤)
لكنه عمَّ تجويداً وتوفيةً وخصَّني منه سوءُ الكيلِ والحشَفُ(٥)
وإنني لَلضَّنينُ القبضتين به وللضَّنينُ بقدري حين أُعْتَسَفُ
وإن تركيَ حظًّا من صحابته لحاجة قُرنتْ في النفس والأسفُ
ممن لحاني بظهر الغيب قلت له: لا تُشغِلَنَّك عن أعمالك الكُلَفُ
مولايَ لا عِوضٌ منه ولا خَلَفٌ والقَدْر لا عوضٌ منه ولا خَلَفُ
ها إنها خُطبة قام الخطيبُ بها بكْرٌ ولكنها في حزمها نَصَفُ
وقد قصدتُك كالصادي أُليح له في مهمهٍ ماء مُزنٍ صانه رصَفُ(٦)
فليس لي يا ابنَ بدر عنك مُنْصرَفٌ ولا بُودِّي وشُكْرِي عنك مُنحرَفُ
وكيف لي بخلافٍ فيك أركبُهُ وليس في فضلك المشهور مُختَلَفُ؟
فاحشُد لغائر قدرٍ إن حشدْت له نما وزاد وإلا فهو مُنْتَسَفُ
يا من إذا ما أناخ المُستضامُ به أضحى يقاتل عنه العز والأنَفُ(٧)
يا من إذا اهتُضم القدر استقاد له فلم يَبِتْ وهْو مطلولٌ ولا طلفُ
ما عُفْرُ شابةَ في أعلى معاقله ولا عُقابُ شَرَوْرَى ضمَّها لَجَفُ(٨)
يوماً بأمنعَ منِّي يومَ تَمْنَعُني كَلَّا ولا قَسْورٌ في أذنِه غَضَفُ(٩)

---

(١) الساري: الذي يسير ليلاً، السدف: جمع السدفة وهي الظلمة.

(٢) الداء: المرض، الدنف: المرض.

(٣) شموس: حرون. تعتنق: تؤخذ بشدة.

(٤) يؤتنف: من الائتناف أي الابتداء.

(٥) الحشف: الجور.

(٦) الصادي: الظمآن. المهمه: القفر. المزن: السحاب الممطر. رصف: حجارة مرصوفة.

(٧) المستضام: المظلوم.

(٨) عفر: جمع أعفر: من صفات الظباء شابة وشروری: جبلان. اللجف: الحفر في أصل الكُناس.

(٩) القسور: الأسد. الغضَف في الأذن: استرخاؤه دلالة على التكبر.

دوني الدروعَ إذا ما كنتَ لي وزراً ... والبَيْضُ والبِيض والخطي والحجف[١]
فإنني لعزيز يومَ تنصُرني ... وفيك عند اعتداء الدهر مُنْتَصَفُ
يا أبعد الناس غوراً حين نَسْبُره ... وأقربَ الناس غَوْرا حين يُغْتَرفُ[٢]
أصبحتَ بحر غَناءٍ غيرَ منتزفٍ ... لاقَاهُ بحرُ ثناءٍ ليس يُنْتَزَفُ
فالْفَظْ بِدُرٍّ نثيرٍ ما له صدفٌ ... ألْفَظْ بدرٍّ نظيمٍ ما له صدفُ
كن لي كما كنتَ للراجين كُلِّهِمْ ... لا زال قَصْرك بالرَّاجِين يُكْتَنَفُ
قل للكرامِ بني وهب معاقِلِنا ... قَوْلاً يُقَرُّ به طوْعاً ويُعْتَرفُ
العادلين موازيناً إذا حكموا ... والرَّاجحين إذا ما شالت الكِففُ[٣]
يا آلَ وهبٍ أدام اللَّهُ دولتكم ... لقد رعيتُم فلا خوفٌ ولا عَجفُ[٤]
حتى غدوتم لآمالِ الورى قِبَلاً ... لها عليها طوالَ الدهرِ مُعْتكفُ[٥]
فما لعبدِكُمُ المسكينِ بينكُمُ ... كأنَّه لمرامِي دهره هدفُ؟
وأنتُمُ النخلةُ الطُّولى التي بسقَتْ ... قِدْماً، وبورك منها الأصل والطَّرفُ
ولم تزل ليَ آمال مسلَّفةٌ ... وفيكم الآن للخُرَّافِ مُخترفُ[٦]
فإن زوى عني الجُمَّارُ طلعَته ... فلا يُصِبْني بحدّي شوكه السَّعفُ[٧]
أمري وأمْركم بازٌ على علم ... مرمَّق بعيون الناس مشْتَرفُ[٨]
فاللَّه اللَّه في أحدوثةٍ حَسُنَتْ ... لا تَهدِموها بظُلْمٍ إنها الشرفُ

وغدة

وقال في شُنطف[٩]: [مجزوء الخفيف]

زَلِقَتْ في سُلاحِها ... بالبَطبطَيْن شُنطفُ
ثم قَفَّتْ بضرطةٍ ... لم يَعُقْها توقُّفُ
ضرطةٌ تُسكِتُ الرعو ... د وفيها تَقَصُّفُ
ثم قامت مُدلَّةً ... تتشاجَى فتَعْنُفُ[١٠]

---

(١) وزر: بمعنى مؤازر. البيض: جمع بيضة: الخوذة. البيض: السيوف. والخطي: الرماح. الحجف: جمع حجفة وهي الدرع.
(٢) سبر غوره: اختبر عمقه.
(٣) كِفف: جمع كفة (للميزان). شال: رفع.
(٤) العجف: الجدبُ والقحط.
(٥) الورى: البشر.
(٦) مخترَف: مجتنى.
(٧) الجمّارة: شحمة النخلة، السَّعَف: جريد النخل.
(٨) مرمّق: من رمق أي لمح. والعَلَم: الجبل.
(٩) شنطف: امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(١٠) مدلة: ذات دلال. تتشاجى: تظهر الرقة والحزن.

قيل: قُومي إلى الصرا ... ة فهذا تكلُّفُ(1)
ما مع الحالة التي ... أنت فيها تطرفُ
ما التشاجي بِطيبٍ ... منك والسَّلح يَنْطُفُ؟
فمضت تقصد الصَّرا ... ة وفيها تكَسُّفُ
ولأذيالها على ... قدميها تلفُّفُ
وتداعتْ لها الأكفْـ ... ـفُ وفيها تَعَجْرُفُ
أخذ الصفعُ رأسَها ... وهْي تعدو وتقطُفُ(2)
فانقضى ذلك التشا ... جي وزال التصلُّف(3)
قردةٌ تدَّعي الغنا ... ءَ وفيها تخلُّفُ
قَحْبة تركب الأيو ... ر وفيها تعسُّفُ
ليس في أنْفُس الكرا ... مِ إليها تَشَوُّفُ
ذاتُ طيزٍ بُظُورُهُ ... أبدَ الدهرِ تُنْقَفُ
يبلع الفيلَ والبعيـ ... ـرَ وفيه تلهُّف
كعصا صاحبِ العصا ... جلَّ ذاك التلقُّف(4)
ـطعم الأير تينةً ... قد علاها التحشُّفُ(5)
طالبتني بأن أنيـ ... ـكَ وعندي تعفُّفُ
قلت: هيهات أو يحْـ ... ـلَ لأيري التكفُّف
حَرُم النَّيْكُ أو يطيـ ... ـبَ مبالٌ ويَنْظُفُ
ومن الفائت الذي ... ما عليه تأسُّفُ
نَيْكُ سوداءَ كالدجى ... حين يدجو ويكشفُ
حلْيُها الشيبُ لا أكا ... ليلُ تحلو وتَطْرُفُ
فعلى الوجه كُرْفُس ... وعلى الرأس كُرْسُفُ(6)
منظرٌ لا يروق عيـ ... ـناً وإن كان يطْرُفُ
كان للحسْنِ يوسفٌ ... وهْيَ للقُبحِ يوسفُ(7)

---

(1) الصراة: نهر بالعراق.
(2) تقطف: تتمهل.
(3) التصلف: التكبر.
(4) صاحب العصا: موسى النبي عليه الصلاة والسلام. التلقف: الابتلاع.
(5) التحشف: اليبس.
(6) كرسف: قطن.
(7) يوسف: النبي عليه الصلاة والسلام، وكان حسن الصورة. والمعنى: إذا كان يوسف بن يعقوب بلغ من الحسن مبلغاً عظيماً، فشنطف بلغت من القبح غايته.

يضَـع الشَّـتْم قَـبْحُـهـا وهـي بـالشَّـتـم تَـشْـرُفُ
تـجـحـد الـلّـه ربَّـهـا وعـلـى الأَيْـرِ تَـعْـكُـفُ
مـسـحُ شيـرازِ عـيـنِـهـا شُـغْـلُهـا والـتـنـغُّـفُ(١)
وَغْـدَةٌ لـم يـزلْ لـهـا بـالـمـخـازي تـشـرُّفُ
لـو غـدتْ وهْـي كـعـبـةٌ مـا آسـتـحِـلَّ الـتـطوُّفُ
هـمُّـهـا الـدهـرَ مُـدْمَـجٌ لـحِـفـافَـيْـهِ أَحْـرُفُ
هَـرِمَـتْ فـهْـي فـي قُـيـو دِ مـن الـكُـبْـر تـرسُـفُ(٢)
يـا أبـا الـقـاسـم الـذي فـي ذَراه الـتـضَـيُّـفُ
والـذي لـم يـزلْ لـه فـي الـمـعـالـي تـصـرفُ
والـذي لـم يـزل يـجِـلْ لُ ومـعـنـاه يـلطُفُ
قـد شَـتَـوْنـا فـكـم نُـصَـيْـ ـيِـف طـال الـتَّـصَـيُّـفُ
فـاكـفـنـا بـرْدَ قـردة تـتـشـاجَـى فـتَـشْـخَـف

لست أُنصف

وقال يعاتب عبيد اللّه بن عبد اللّه(٣): [الطويل]

بنفسي أميـرٌ أنصفَ النـاس كُـلَّهم سـوايَ فـإنِّي لستُ في ذاك أُنصَفُ
أتى المطلُ والتسويفُ دونَ ثـوابـه وعهـدي بـه قبـلَ المديـح يسلِّفُ
أُؤَمِّـل فـي النيـروز رِبعيَّ جُـوده وخِـرفيّه في المهـرجـان فـأُخْلَفُ(٤)
ومـا خلتُ أني أستَـريثُ سمـاءه ويُربَعُ غيـري من جَناهـا ويُخرفُ(٥)

الرياح تعصف

وقال يعاتب: [مجزوء المجتث]

إذا تـطاولـتَ فـاذكُـر أن الـريـاح سـتُـعْـصِـفْ
وأن كـلَّ طـويـلٍ هـبَّـتْ لـه مُـتـقَـصِّـفْ
فـالـدهْـر إن جُـرتَ يـومـاً يُـديـلُ مـنـك ويُـنْـصِف

---

(١) الشيراز: اللبن الرائب، وشبه به ما ينحدر من عينها. النغف: المخاط اليابس.
(٢) ترسف: تمشي مشي المقيد.
(٣) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٤) النيروز والمهرجان: من أعياد الفرس. ربعي نسبة إلى الربيع. وخِرفي: نسبة إلى الخريف.
(٥) أستريث: أنتظر.

زيادات حرف الفاء من بعض النسخ

أيها الماجد

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[1]: [الخفيف]

أيها الماجدُ الذي بهرَ المُدْ ... داحَ مجداً، وجاوزَ الأَوْصافا
لا عدِمْتَ الفلاحَ يا جامعَ البِرْ ... رِ مسيراً ومُنْتَوًى وانصرافا
طُفْتَ بالبيتِ ثم أُبتَ من الحَجْ ... جِ فأصبحْتَ للعفاة مَطافا[2]
زُرتَ بغداد زورة الغيث أغْفى ... بالقُرى وهو زائرٌ فأضافا
وكفَتْ بالندى يداكَ على النا ... سِ، وما زلتَ عارضاً وكّافا[3]
فتَعدَّوْا على الزمان بعَدْوا ... كَ وكانوا لا يأملون انتصافا
قلتُ لما رأيتُ ملتمِسي ... عُرْفُكَ عرْفاً إليكَ بل أعرافا
نصر الله سيداً أصبح النا ... سُ على صُلْبِ ماله أحْلافا
ولَعمري لقد نُصِرت بأن ... عُوِّضتَ حَمْداً وجَنّةً ألفافا
ولئن أتْلَفَتْ يميناك عَرضاً ... لَبِعرض وَقيتَه الإتلافا
ودعاني يا ابن الملوك إلى فَضْ ... لك فضلٌ بَذَلْتَهُ إسرافا
فأعِذني مِنْ أنْ أرى بين ظَنّي ... ويقيني في ما رجوتُ اختلافا
أو أرى المجد قاعداً ليَ عن ... كفِّك وعداً مثمراً إخلافا
وأنِلْني يا من رأيت سُؤالِيـ ... ـه سواءً في نَيْله والعفافا
لا يكن حسرةً نداك على النفـ ... ـس فأقنى الغنى وأرضى الكَفافا[4]

---

(1) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(2) العفاة: جمع العافي وهو طالب المساعدة. أبتَ: عدتَ.

(3) الندى: الجود. عارض: سحاب ماطر. وكّاف: مطر غزير.

(4) كفاف العيش: ما يكفي للبقاء على قيد الحياة.

وكـفـى بـهـا وعـيـداً لـواع ... صـان حـوض المعـروف عن أن يُعافا
يعـتـدي سـيـداً مـرجّى مَخـوفـاً ... فـإذا أسـخط الـمـرجّـين خـافـا
لـيـسـت، الإمـرةُ الـتـي تـتـولّـى ... بـالهُـوَيْنـا فـلاَ تَسُسْهـا جُـزافـا
إنـمـا إمـرةُ الـجـواد عـلى الأحـ ... ـرار، فـاعـدل وأعـمـل الإنصـافـا
لا تـدع مـعـشـراً سـمـانـاً يَـكـظو ... ن سـمـانـاً، وآخـرين عـجـافـا[(١)]
أعقب المُجـدِبين من أهـل خصب ... قـد رَعَـوْا روضـك المريـع إئتنافـا[(٢)]
وأدِلْ مُـعـطشـيـكَ مـن أهـل ريٍّ ... شـربـوا العرف من يـديك سُلافـا[(٣)]
أو تـطوَّلْ على الجميـع فقـد أو ... تيْـتَ عـنـد اكتـنـافـهـم أكـنـافـا
أنـت نعـم المُـضيفُ والنـاس أضيـا ... فُـك فـاعـمُـم بـبـرِّك الأضيـافـا
فـحـرامٌ عـلـيـك تـبْـديـة الأذْ ... نـاب حـتـى تـقـدِّم الأعـرافـا
ومن الـجَـوْر والـعُـنـود عـن الـحقْـ ... ـقِ وبعض الأحكـام تجري اعتسـافا[(٤)]
شـاعـر سـلّف الـثـنـاء وأكْـدى ... وابـن صـمـتٍ يـسـلّف الأسـلافـا[(٥)]
لا يـخـيـبـنَّ نـاظـمٌ لـك سـمِـطاً ... بـات يـفـري عـنْ دُره الأصـدافـا
صُنْ مـديحـي ومـطلبي عن أنـاسٍ ... لـم أزلْ عـن لـقـائهـم صـدَّافـا[(٦)]
جُـعـلوا قـبـلةَ الـرجـاء وصـدوا ... بـجـدواهـمُ فـبُـدِّلـوا أهـدافـا
مـعـشـرٌ يـنـكـرون مـعـرفـةَ الـعُـرْ ... ف ويـأبـى هـنـاكَ إلا اعـتـرافـا
فـلـيـعـظك امـرؤٌ غـدا فـي يـديـه ... جـسـبٌ مـبـتـلىً ومـالٌ مـعـافـى
صـافِ دون الأموالِ عـرضَـك واعلم ... أنـه دونَ بـذلـهـا لـن يُـصـافَـى
لا وعـيـداً أقـول ذاك ولـكـن ... قلت حـاءً من الـمـقـال وقـافـا[(٧)]
أن أهـلَ الـقـريض طـوراً يـرقُّـو ... نَ وطـوراً تـراهُـمُ أجـلافـا
وإذا أُسْـخِـطوا رَأَوْا ذمَّ سـابـو ... رَ، ولـو كـان يـنـزع الأكـتـافـا[(٨)]
هـم إذا شـئـت نـحـلُ شـهـدٍ ... وإن شئتَ أفاعٍ رُقْش تمجُّ الـزعـافـا
لا يـكـونَـنَّ مـا سـمـعـنـاه من جو ... داك في كـل مَحْـفِـلٍ أرجـافـا[(٩)]

---

(١) يكظ: يتخم. عجافا: مهزولون.
(٢) المجدب: الممحل. روض مريع: مخصب
ائتناف: ابتداء.
(٣) العرف: المعروف، السلاف: الخمر.
(٤) اعتساف: جور.
(٥) اكدى: جهد وتعب.
(٦) صدّاف: مبتعد.
(٧) حاء وقاف: حق.
(٨) سابور: تقدم.
(٩) الأرجاف: الكذب.

السخيف

وقال يهجو عمراً النصراني[1]: [المجتث]

شهدتُ بعض المخانيـ ـث والطريفُ طريفُ[2]
فقام مِن جنْبِ عمروٍ وللشَّقيِّ حفيفُ
فقلت: أنّى، ولم قُمْـ ـتَ خائفاً يا سخيفُ؟
فقال: لا تلحيني فأنفُ عمرو مُخيفُ[3]
فقلت: صَحِّفْ مُخيفاً ـأنف عَمرو مُجيفُ
بل أنفُ عمروٍ وفوهُ بالوعةٌ وكنيفُ[4]
فقال: رأيٌ قويٌ رآه شيخٌ ضعيفُ
إن كان عمرو رأى مثـ ـله فعمروٌ حنيف

لحاهم ريح

وقال يهجو: [الكامل]

إن اليزيديِّينَ قَوْمٌ أحرزُوا إرثَ الخلافةِ ليس فيه خِلافُ
قومٌ عناقِفهُم لحىً ولحاهمُ ريحٌ ولكنَّ العقولَ ضِعافُ[5]

يا شريفاً

وقال يهجو: [الخفيف]

يا شريفاً لقَرْنِه إشرافُ وطريفاً له بناتٌ طِرافُ
ناطحِ الأيِّلَ المقرَّنَ والكبـ ـشَ مع الكركدنِّ ليس تخافُ[6]

أنا السيف

وقال يهجو: [الطويل]

ولوطيٍّ قُدَّامٍ وخلْفٍ عذلْتُه فقال أخو العَوجاءِ قولاً مُثقفا:[7]
أنا السيفُ ذو الحدين تَمَّت صرامتي ولستُ كمثلِ السيف ذي الحد والقفا[8]

لها جبهة

وقال يهجو: [الطويل]

لها جبهةٌ فيها سطوحُ نصيفِ وصدغٌ لها غالٍ بنصف رغيفِ

---

(١) عمرو النصراني: كاتب القاسم بن عبيد الله.
(٢) المخانيث: المخنثون.
(٣) لا تلحيني: لا تلمني.
(٤) بالوعة وكنيف: مرحاض.
(٥) عناقف: جمع عنقوفة وهي مقدم شعر اللحية.
(٦) الأيل: نوع من الغزلان البرية. الكركدن: وحيد القرن.
(٧) العذل: اللوم. قول مثقف: نافذ.
(٨) صرامتي: حزمي وقطعي.

كـأن بقـايـا المسـك في صحن خـدهـا بـقـايـا سمـادٍ فـي جـدار كنيـف[1]

درة البحر

وقال في الغزل: [المنسرح]

يـا درةَ البحـرِ ضمهـا الصـدفُ ويـا هـلالاً من دونـه السُّـدَفُ[2]
قلبي عـن العـالمين منصـرِفُ وليس لي عـن هـواك مُنْصَـرَفُ
حَـتَّـامَ لا نـلتـقـي عـلى دَعـةٍ وطِيـبِ عيشٍ مـنـا فـنـأْتَـلفُ

لو يستطعن

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

الـزُّبُّ زبٌّ لـلنِـسـا ءِ يَـمِقْـنَـه ويَـخَـفْـنَـهُ[3]
أصْبَـحْـنَ يستحـلينـه جـدًّا ويستـنـظفنـه
أعـظَمْـنَـه فـدعـونـه ريـا وإن صَـجَّـفْـنَـه
لـو يـسـتـطعْـنَ أكـلنَـهُ مـن شـهـوةٍ ورَشَـفْـنَـهُ[4]

رأيتك

وقال أيضاً: [الطويل]

رأيتُـكَ بَيْـنـا أنـت خِـلٌّ وصـاحـبٌ إذا أنْتَ قـد ولَّيْتَنا ثـانيـاً عِـطْفـا[5]
فـإنَّـك إذ أحْـنَـى حُـنَـوَّك مُـعْـقِـبٌ بِعـاداً لمنْ بـاذلْتَـه الـوُدَّ والعَـطفـا
لكَـالْقَـوسِ أحنى مـا تكـون إذا حنتْ على السهمِ أنـأى مـا تكـون لـه قـذفـا

هبّا

ووجد في رقعة بخطه: [البسيط]

هُبَّـا خليليَّ قـد قضَّيتُمـا وطـراً من الكـرى فاستعيضـا لذةً أُنُفـا[6]
لا تبلغـا الدهـر أقصى إربـةٍ لكمـا فـاستبـدلا لكمـا من آخـرٍ طَـرَفـا

الأفضـل

وقال أيضاً: [الوافر]

إذا فُقْتَ الضئيـل بِـحسن جسـمٍ فـلا يسبقـكَ بـالشِّيمَ الشـريفَـهْ[7]
فيُصْبِـحُ أفضـل الـرجلين جِسمـاً وتصبـح أعـظمَ الـرجلَيْن جيفـه

---

(١) كنيف: مرحاض.
(٢) السدف: الظلمات.
(٣) يمقنه: يحببنه.
(٤) رشفن: امتصصن.
(٥) خل: صاحب.
(٦) الوطر: الغرض والحاجة. الكرى: النوم.
(٧) الشيم: جمع الشيمة وهي السجية.

للموت فضيلة

وقال أيضاً: [الكامل]

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثروا: للموتِ ألفُ فضيلة لا تُعْرَفُ
فيه أمان لقائِهِ بلقائه وفِراقُ كُلِّ مُعاشر لا يُنْصِف

ليس...

وقال وأراها من قصيدة: [الطويل]

وليس نسيمُ المسك ريحَ حَنُوطِهِ ولكنّه ذاكَ الثناءُ المخلَّفُ
وليس صريرُ النعش ما تسمعونه ولكنه أصلابُ قوم تُقَصَّفُ

الأقدار

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

تسدِّي الفتى الأقدارُ من حيثُ لا يَرى ويُخْطئه مظْنُونها ومَخُوفُها

ثلاثة

ويروى له وأُراه منحولاً: [الطويل]

ثلاثةُ أشياءٍ بها الهم يُكشَف تَميلُ إليها النفسُ مِنّي وتُصْرفُ
شرابٌ وبُستانٌ وقَطر سحابةٍ إذَا قطرتْ أنواؤها ليس تُخْلفُ[1]
ورابعةٌ راحٌ براحةِ شادنٍ بوجنته التُّفاحُ بالشمِّ يُقْطفُ[2]
وخامسةٌ وصل الحبيب فإنه لذيذٌ، وأما غيرها فتكلُّفُ

بالرصافة

وقال: [الطويل]

سقى اللّه قصراً بالرُّصافة شاقني بأعلاه قصريُّ الدلالِ رُصافي[3]
أشار بقضبانٍ من الدر قُمِّعَتْ يواقيتَ حمراً تستبيح عفافي[4]

الحلة

وقال: [مجزوء الوافر]

كلانا واجدٌ في النا س ممَّن حلَّهُ خلفا

---

(١) الأنواء: جمع النوء: وهي الأمطار.
(٢) الشادن: ولد الغزال.
(٣) الرصافة: مدينة بالشام.
(٤) قضبان من الدر: كناية عن الأصابع ليواقيت الحمر كناية عن الأظافر.

حرف القاف

أين منجاتنا

وقال أيضاً: [الخفيف]

حبَّـذا حِشمـةُ الصـديق إذا مـا ... حَجَـزتْ بينـه وبين العـقـوقِ[1]
حين لا حبَّـذا انبسـاطُ يـؤدِّيـ ... ـه إلى بخسِ واجبـاتِ الحقـوقِ
وُكِّلتْ حـاجتي إليـك فـأضحت ... وهي مني بمـوضـع العَيـوقِ[2]
وجعلت الصـديق أولى بـأن يلـ ... ـغى ويـرضى بخلَّبـات البـروقِ
أحـمـدُ اللّه مـا وردتُ من الإخـ ... ـوان غيـر المُكـدَّر المـطروق
وإلـى الـلّه أشـتـكـي أن ودِّي ... ليس ممـن ودِدتُ بـالمـرزوق
مِـقتـي غيـرَ وامـقٍ تـقـرعُ الـقلـ ... ـب، فـطوبى لـوامقٍ مـومـوق[3]
كم تـرى لي ذخيـرةً عنـد خِـلٍّ ... سقـطت من جِـرابـه المخـروق
أيهـا المعشـرُ الهـداة إلى الـرُشـ ... ـدِ أبينـوا لـنـا بيـان الـصَّـدوق
أيـن مَنْجـاتُنـا إذا مـا لـقينـا ... من مُسيغ الشجا شجا في الحلوق[4]

ردوا علي

وقال يهجو أهل الزمان: [الكامل]

قُـل للّذين مـدحتُهم فكـأنـمـا ... مُسِخوا كلاباً غير ذاتِ خَـلاقِ:[5]
رُدُّوا عـليّ صحـائـفـاً سـوَّدْتهـا ... فـيكـم بـلا حقٍّ ولا استحـقـاقِ

---

(١) العقوق: نكران الجميل.
(٢) العيوق: من النجوم.
(٣) المقة: الحب. الوامق: المحب.
(٤) الشجا: شيء يعترض في الحلق.
(٥) خَلاق: حظ ونصيب.

مــا كــان مثلي مــادحــاً أمثــالَكم   لــولا اتـهــامـي ضــامـنَ الأرزاقِ
أسخــطتُ خــلّاق البــريّــة فيكُمُ   فـبلغتُـمُ منـي رِضى الـخـلّاق
أغــرقتُ في نَـزعي لكم ولــربمـا   حُـرِم الـرُّمــاةُ الصيدَ بــالإغـراق

يشتري الحمد

وقال في آل حماد[1]: [مجزوء الرمل]

لا تَـشِـم لــلـمـزنِ بــرقـا   إن نــأى الـمُـزن فـسُـحـقـا[2]
وانــتـجــعْ أُفـق بـنـي حـمـ   ـادٍ الأنْـدَيْـن أُفـقـا
شــائـمـاً فـيـهـم بـروقـاً   مـن كـريـمٍ صـيـغ طـلقـا
لَـبِـقـاً بـالـمـجـدِ طَـبًّـا   خَـرِقاً بـالـمـالِ خِـرقـا[3]
يـشـتـري الـحـمـدَ فـيُـغـلي   وهـو الأربـحُ صـفـقـا
شـمْ بُـروق الـحَـسـن الأحـ   ـسنِ أخـلاقـاً وخُـلـقـا
سـيـدٌ مـن آل حـمـا   دٍ مُـرَعّـى ومُـسـقّـى
عـمّ ألـطـافـاً وبِـرًّا   إذ جـفـا الـدهـرُ وعـقّـا
أصـلـحَ الـلّـه وأعـلـى   آل حـمـادٍ وأبـقـى
وحَـبـاهُـم بـنـمـاءٍ   يـمحقُ الـحُـسـاد محـقـا[4]
فـقـأ الـلّـه عـيـونـاً   نـحـوهـم خُـضـراً وزُرقـا
مـن أنـاسٍ أصـبـحـوا   فـي ديـنـهـم سـوداً وبُـلـقـا
خـافـقـي الأحـشـاءِ طـارتْ   تِـلكُـمُ الأحـشـاءُ خَـفُـقـا
حَـسَـدوا أذكـى وأزكـى   أنـفـسـاً مـنـهـم وأتـقـى
ولَـشـتّـان لـعـمـري   بـيـن مـن يـهـوِي ويـرقـى
لـيـس مـن يـذهـب عُـلـواً   مـثـل مـن يـذهـب عـمـقـا
آلُ حـمـاد أنـاسٌ   كَـرمُـوا فـرعـاً وعِـرقـا
جـعـلوا الأعـراضَ بَـسـلاً   وعُـروض الـمـالِ طَـلـقـا[5]
فـإذا الـغـايـاتُ مُـدّتْ   بـرزوا فـي الـمـجـد سـبـقـا

---

(١) آل حمّاد: انظر: (الفهرست: ٢٨٢).
(٢) المزن: جمع المزنة وهي السحابة الممطرة. سحقاً: بُعْداً.
(٣) الطب: الخبير. خرق بالمال: غير متمسك بالمال.
(٤) حبا: منح.
(٥) البسل: الحرام. طلق: مباح.

يـا بـن بيت الحُكـم والـحكـ ـمةِ والـنـعـمـةِ حـقـا
يـا بـنَ من أصـبـح بيـن الـ ـحَـقِّ والـبـاطـلِ فَـرْقـا
شَـهـد الـلَّه يـمـيـنـاً تـنـتُـقُ الأجيـال نـتـقـا: [١]
أنَّ إسـمـاعـيـل يَـهـدي هَـذْيَ إسماعيـل صِـدقـا[٢]
رُبَّ حُـكـمٍ مـنـه قـد أضـ ـحى لحـكـم الـلَّه وفـقـا
ألـجـمُ الـظُّلمَ فـأدمـى حـنـكـاً مـنـه وشِـدقـا
يـا عـليًّـا يـتـكـنَّـى بـعـليٍّ، عشْ مُـوقًّـى[٣]
كـم فـعـالٍ لـك أضـحَـى لـعـبـيـدِ الـقُـوتِ عـتـقـا
ثـم لـم تـتـركـه حـتـى صـار لـلأحـرار رِقـا
لـيس عن عـمـدٍ لـيشـقَـوا بـكَ مـن دائـك يُـشـقَـى
بـل لـك الـمَـنُّ الـذي أصـ ـبح لـلأعـنـاقِ رِبـقـا[٤]
كـم نـظيـرٍ لـك فـي الـثـر وةِ أكـدى حـيـن أبـقـى
رُحْـت كَيْ تَـجْـبـر عـظمـاً وغَـدَا يَـنْـهشُ عِـرْقـا
والـفَـتـى الأوسـعُ صـدراً يَـفْـضُـل الأوسَـع خُـلْقـا
يـا بـن إسـمـاعـيـلَ فَـوْزاً سُـدْت مـن أفْـصَـح نُـطقـا
حَـسْـبُـنـا بِـشْـرُك بَـرْقـاً ونَـدَى كَـفَّـيْـك وَدْقـا[٥]
بَـخْـبَـخٍ أيُّ سـحـابٍ بـخـبـخٍ وَدْقـاً وبَـرْقـا[٦]
آلَ حـمـادٍ غَـدَوْتُـمْ أخـصَـل الـرامـيـن وشْـقَـا[٧]
هـنَّـأ الـلَّه ولـيّ الْـ ـعَـهْـد مِـنـكـم مـا تَـلقَّـى
فـلقـد لُـقِّـي نُـصْـحـاً مِـنْـكُـم لـم يـكُ مـذْقـا
أنـتـمُ أصـلحـتـم الـشـر قَ وقـد كـان مُـلَقَّـى
كـادتِ الأرضُ تُـشـقَّـى مِـنْ دِمـاءٍ وتُـسَـقَّـى
فـسـعـيـتُـمْ لـصـلاحِ الـ ـأمـرِ سعيـاً سـدَّ بَـثْـقـا[٨]

---

(١) تنتق: تزعزع.

(٢) اسماعيل (الأولى): الممدوح. واسماعيل الثانية النبي اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام.
اسماعيل هو ابن اسحق بن اسماعيل بن حماد بن زيد، إمام المالكية توفي سنة ٢٨٢هـ: (الفهرست: ٢٨٢).

(٣) علي: رفيع المنزلة. موقّى: محفوظ.

(٤) الربقة: الرباط.

(٥) الندى: الجود. الودق: المطر.

(٦) بخبخ: أصلها بخ، وتقال عند الاعجاب بشيء.

(٧) الوشق: الطعن، والإسراع.

(٨) البثق: الشق.

ورَفـأْتُـم فـيـه لـلمـلْـ ـكَـة والـدولـة خَـرْقـا
ورَقـيْـتُـم حـيـة الـسـلـ ـطان، والـحـيّـاتُ تُـرقـى
فـرتَـقْـتُـم مـنْـه فَـتْـقـاً وفَـتـقْـتُـم مـنْـه رَتْـقـا[1]
وكـشـفْـتُـم ظُـلمـاتٍ لـم تـدعْ لـلنـاس شَـرقـا
لا عَـدِمْـتُـم عـنـدَ أمـرٍ مُـعْـضـلٍ رَتـقـاً وفَـتْـقـاً
تـلك مَـسْـعـاةُ أنـاسٍ جَـمَـعُـوا حَـزْمـاً ورفـقـا
قَـرْمـطتْ فـي الـمـجـد أَيْـدٍ ومشَـقْـتُـم فـيـه مَـشْـقـا[2]
لـستُ أخـتـارُ عـلى شِـقْـ ـقِ أراكـمُ فـيـه شـقـا
مـا أرى مَـدْحـيِ لـمـجْـدٍ غـيـرِ ذاكَ الـمـجـد لـفْـقَـا
أنْـتُـمُ الـحُـكّـامُ والأَعْـ ـلامُ والأَعْـلَـونَ مـرْقـى
وبـكـم يـسـتـفْـتـحُ الـرزْ قَ مَـن اسـتـفـتَـح رِزقـا
لـو خـلا الأبـرارُ مـنـكـم أصـبـحَ الـمـشـرَبُ رَنْـقـا[3]
أو خـلا الـفُـجـار مـنـكـم مـلأوا الآفـاقَ فـسْـقـا
فـبـقـيـتـم لـصـلاحٍ بـكُـمُ لا شـك يَـبْـقَـى
تَـفْـلِقُـون الـهـامَ والأفـ ـهـامَ بـالأحـكـام فَـلْقـا
تُـوسـعـون الـنـاسَ تـنفـيـ ـسـاً وأهـلَ الـظُلم خَـنْـقَـا
مـا يُـسـيءُ الـرأيَ فـيـكـمْ رجـلٌ يـحـمـلُ طِـرْقـا
لا تَـعُـدوا حِـذْقَ مُـطريـ ـكُـمْ وإنْ بـرَّز حِـذْقـا
إنَّـمـا صـادفَ دُرًّا فـي بُـحُـور فـتـنـقَّـى
مـنـكـمُ خَـلاَّكـمُ الـمـا دِحُ مـا جَـلَّ وَدَقَّـا
وجـدَ الـمـجْـرَى دمـيـثـاً فـجـرى لا يـتـوقَّـى[4]
لـو تـعـدَّاكـم لأعْـيـا مـا تَـأنَّـى أو لَـشَـقَّـا

صريح الود

وقال في بعض إخوانه: [مجزوء الوافر]

لئـن أصـبـحْـتُ مـحـرُومـاً نـوالَـك غـيـرَ مـرزُوقِـهْ[5]

---

(1) رتق: اصلح. الفتق: الشق.
(2) المشق: الإسراع.
(3) رنق الماء: كدر.
(4) الدميث: السهل اللين.
(5) النوال: العطاء.

عـلى أنّـي صـريـحُ الـودْ د قِـدْمـاً غيـرُ مَمْـذُوقِـه[1]
لَـكَـم مِـن وامقٍ فـي الـنـا سِ لا يَحـظى بمَـوْمُـوقـه[2]
ولـسـتُ بـأولِ الـعُـشَّـا قِ لـم يَسْعـد بـمـعـشُـوقِـه

عش حراً

وقال في الصيانة: [المتقارب]

أرى الـضَّـيْـمَ ذُلاً عـلى أنَّـنـي أرى النصرَ من صاحب المَنِّ رِقا[3]
فـلا تـسـأل الـنصـرَ إلا امـرأ تـراه بِنَصـرِكَ يَقْضِـيـكَ حقـا
لَـسـاءَ اتّـقـاؤكَ إمَّـا اتـقـيْـتَ أن تستضَـام بـأن تُستَـرقَّـا
فـكـن لـلمـظالـمِ حـمـالـةً وعِشْ عـيش حُـرٍّ مُلَقَّـى مُـوَقَّـى

مُرهـق

وقال في اليمين الكاذبة: [المتقارب]

وإنّـي لَـذُو حَـلِفٍ حـاضِـرٍ إذا مـا اضـطُرِرْتُ وفي الحـال ضِيقُ
وهـل مـن جُـنـاحٍ عـلى مُـرْهَـقٍ يُـدافِـع بِـالـلَّهِ مـا لا يُـطِيـقُ؟

صبـراً

وقال في إسماعيل بن بلبل[4]: [السريع]

صبـراً أبـا الصقـرِ، فكم طـائـرٍ خـرَّ صـريـعـاً بعـد تـحليـقِ
زُوِّجتَ نُعمى لـم تكـن كُفْـأَهـا فـصـانـهـا الـلَّه بـتـطليـقِ
وكـل نُـعمـى غيـر مشـكـورةٍ رَهْـنُ زوالٍ بـعـد تـمـحـيـق
لا قُـدِّست نُعمى تَـسـرْبَلْتَـهـا كم حُجـةٍ فـيهـا لـزنـديـقِ[5]

منها:

صبـراً لهـاجٍ ذاد عنـك الكرى وشـابَ دنـيـاك بـتـرنـيـق[6]
أرِّقـه مـدحُـكَ لا مُـجـديـاً فـاقـتـصَّ تـأريـقـاً بـتـأريـق

---

(١) صريح الود: مخلص في حبه. ممذوق: غير مخلص.

(٢) الوامق: المحب.

(٣) الضيم: الجور. المن: الجميل. الرّق: العبودية.

(٤) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٥) تسربل: لبس. الزنديق: الكافر، المارق.

(٦) ذاد: دافع. الكرى: النوم. شاب: خلط. ترنيق: كدر.

أقلني لعثرة

وقال فيه: [السريع]

يــا ذا الــذي ضَـنَّ بمـعـروفـه ... عنّي وقـد قـاسيتُ فيـه الأرقْ
أقِـلـنـيَ الـعـثـرةَ إنـي امـرؤٌ ... ما زلتُ في الصحوِ كثير الزلقْ[1]
رَضيتُ مـمـا كـنـتُ أمَّلتُـهُ ... بـأجـر ورَّاقـي وغُـرمِ الـورقْ
فـاجعلهمـا حـظّي وعجِّلهمـا ... وارضَ من المطل بمـا قـد سبق
إن جـديـد المـطل مستقبـحٌ ... وأقبـحُ المـطلَيْن مـطلٌ خَلق[2]
ولستُ أهـجـوكَ بشيءٍ سـوى ... إنشادِ شعري فيـكَ وسط الحلق
وأن إذا استخـبـر مـسـتـخـبِـرٌ ... مـا ثُـوِّبَ المـادحُ؟ قلتُ: القلق

العلج

وقال في الخلال[3]: [البسيط]

مـا للبضـائِـعِ بين النـاس كُلِّهُـم ... غيرُ الفياشلِ قد بارتْ بها السوقُ[4]
واللّهِ لـو أن قُسطنـطينـة افْتُتِحتْ ... برمح أشجعِ من خبَّتْ به النُّوقُ[5]
مـا نالَ منهـا ولا من فضـلِ نجـدته ... ما نالَ من ثفر قسطنطينةَ الحُوق[6]
تُكدي الرِّماح، ويُكدى الذائدونَ بها ... لكنَّ أيـر أبي العبـاس مَـرزوقُ[7]
تـراه يغـدو فيغـدو مـوكبُ زجـل ... تَـرْدي الهماليجُ فيـه والتعـانيق[8]
إذ لا يـرى لأبي العبـاس حينئـذٍ ... حقّ السلام، لقد أزرى بـه المُوق[9]
يـزوَرُّ كِبـراً ومـا أضعـافُ قيمَتـه ... من الخَسـاسـةِ عنـد اللّه ثُفروق[10]
هــذا ولـيس عليـه مـن غبـاوتـه ... بين السَّفين وبين الـخيـل تـفـريق
أرى دمَ الـعِلج يَغْلي في تـرائبـه ... على الحميم ولكن ليس مُهـريق[11]

---

(١) أقلني العثرة: ساعدني.
(٢) المطل الغلق: المطل القديم.
(٣) الخلال: أبو العباس، زوج قسطنطينة.
(٤) الفياشل: جمع الفيشلة وهو رأس الأير.
(٥) الخبب: ضرب من مشي الإبل.
(٦) الثفر: الفرْج من المرأة. الحوق: استدارة الأير.
(٧) تُكدي الرماح: تتعب. أبو العباس: كنية الخلال المهجو.
(٨) زجل: صاخب. الهماليج: جمع الهملاج وهو البرذون، (فارسي معرّب).
تُروي: تسير ببطء، والتعانيق: العدو.
(٩) أزرى: حقّر. الموق: الحب.
(١٠) ثفروق: قمع التمرة.
(١١) العِلج: الضخم من كفار العجم. مهريق: مُراق.

عش ملكاً

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الطويل]

رجت منك نفسي سَبقكَ الغيث بالندى ... فحمٌ قضاءُ اللّهِ للغيثِ بالسبقِ
فَكُنْ ثانياً للغيث إذ كان بادئاً ... ولا تُسبَق الشأوين يا واحدَ الخَلقِ[2]
ولا تمتعض أن نسبِّق الغيثُ مرةً ... فما بين ذي سبقٍ وتاليه من فرقِ
وأنت فتبقى الدهرَ والغيثُ يَنْقضي ... وتنهلُّ بالجدوى وينهلُّ بالودقِ[3]
أبِشرٌ بلا جدوى وأنت مخيلةٌ ... مملأة بالماءِ صادقةُ البرقِ
وعش لملوك الناس ما ذرَّ شارق ... لترتقَ في فتقٍ وتفتقَ في رتقِ[4]
وتسمو إلى العلياءِ حتى تنالها ... وتَسْتنبيء الغيبَ الخفيَّ من العمقِ
وتلقى وجوه الأولياءِ وحَسبُهم ... بوجهكَ ذاكَ الطَّلق في يومك الطلق

أنعلها طِراقا

وقال فيه: [الوافر]

أبعدَ لِقايَ دُونك كلَّ قفرٍ ... يَعزُّ الشخص فيه أن يُلاقى؟
وإعمالي إليكَ به المطايا ... وقد ضربَ الظَّلامُ له رِواقا[5]
ورفضي النومَ إلا أن تراني ... أُعانق واسط الكورِ اعتناقا
تسوقُ بنا الحُداةُ فليس نَدْري ... أشَوْقاً كان ذلك أم سِياقا
أُصادفُ ضَرَّة المعروفِ شكْرَي ... لديكَ ولا أذوق لها فُواقا
ففي أست أمِّ الذي استرعاكَ خيلاً ... وأنت تقل أن ترعى عَناقا[6]
وخوَّلك الصهيلَ وكان منه ... كثيراً أن يُسمِّعك النهاقا

وفيها يقول:

غدا يعلو الجيادَ وكان يعلو ... إذا ما استفره السِّبْتَ الرِّقاقا[7]
أعنتها الشُّسوعُ فإن عَراها ... حِفاءُ الكدِّ أنعلها طِراقا[8]
فزُوِّج بعد فقرٍ منه نعمى ... أراني اللّهُ صُبحتها الطَّلاقا

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) الشأو: المسافة.
(٣) الجدوى: العطاء. الودق: المطر.
(٤) الشارق: الشمس حين تشرق. ترتق: تصلح. تفتق: تشق.
(٥) المطايا: جمع المطية وهي ما يركب. الرِواق: مقدم البيت.
(٦) عَناق: انثى المعز.
(٧) السِّبت: الجلد المدبوغ.
(٨) الشّسع: قبال النعل. شسع النعل: انقطع شِسعه. الكدّ: التعب. طِراق: كل ضعيفة يخصف بها النعل.

كم مِدحةٍ

وقال وكتب بها إلى القاسم بن عبيد الله(١) حين خرج مع المعتضد(٢) إلى «بلد»(٣) وواقع الأعراب بها: [المنسرح]

يا نجدةَ الرومِ في بطارقها ... وحكمةَ الرومِ في مهارِقِها
هل فيكما نُصرةٌ مؤزَّرةٌ ... لزاهقِ النفسِ أو كزاهِقِها
غُيِّبَ عن عينه مُغافصةً ... أفضلُ ما اعتدَّه لفاتقها(٤)
يا حرَّ صدري على الخُطوبِ وما ... تطْويه بالغيبِ من بوائقها(٥)
أُخرجتُ من جَنّتي مفاجأةً ... آمَنَ ما كنتُ في حدائقها
بيْنَا استماعي هديلَ هادلها ... إذ راع قلبي نعيقُ ناعقها
فارقني قاسمٌ لِطيَّته ... يا لهفَ نفسي على مُفارقها
بانَ عن العين وهو في فكَري ... أدْنى إلى النفس من مُعانِقها
وكم أناسٍ مباينين غَدَوا ... ألصقَ بالنفس من مُلاصقها
يا لهف نفسي على مُوفّقها ... يا لهف نفسي على مُوافقها
كان حياةً صفتْ بعافيةٍ ... هيهاتِ منها مَلالُ ذائقها
هل يخلفُ البدرُ وجه سيدنا ... كلا، ولا الشمسُ في مشارقها؟
أو يخلفُ البدرُ نور ضحكته ... إذا انجلى الليلُ عن بوارقها؟
أو يخلُف الغيث راحتيه لنا ... كلا، وأخلاقِه وخالِقها؟
أو يخلفُ البحرُ ما تجيشُ به ... أفكارُه تلك من دقائِقها؟
فتًى إذا ما الشواكلُ التبستْ ... شقَّ الأباطيلَ عن حقائقها
ذو شيمةٍ لم تزل مواعدُها ... في الصدق تجري على مواثِقها(٦)
واللَّه لولا تطيُّري سفحتْ ... عيني دمَ القلبِ من حمالقها(٧)
لكن على غيره البكاءُ ولا ... زالت أمانيه طَوْعَ سائقها
يرمي به العمرُ في خوالفه ... وحَلبةُ المجدِ في سوابِقها

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) المعتضد: الخليفة العباسي، تقدمت ترجمته.

(٣) بَلَد: اسمها بالفارسية شهراباذ، وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل.

(٤) مغافصة: مفاجأة.

(٥) البوائق: جمع البائقة وهي المصيبة.

(٦) شيمة: خصلة، سجية.

(٧) التطير: التشاؤم. حمالق: جمع حملاق: باطن الجفن من العين.

ويـا نـدامـايَ لا عَـدِمـتُكُمُ ... يـا صفـوة النفس من أَصـادقهـا
طلَّقتُ من بعــدكم مَناعمَ أصـ ... ـبحتُ أرجِّي رِجـاع طـالقهـا
كـأسيَ مُـذ غبتُـمُ معـطَّلةٌ ... لم تجرِ عنـدي على طـرائقهـا
غـابِقُهـا ذاهـلٌ وصـابحهـا ... عن شـأنهـا ذاهـلٌ كغـابقهـا(١)
والعـودُ والنـايُ صـامتـان معـاً ... أو مُسعـدا عبـرةٍ ودافقهـا(٢)
ظعنـتمُ والـربيـع منصـرمٌ ... والأرضُ تبكي على شقـائقهـا
فكـان في ظعنكم لهـا شُغـلٌ ... على كـلٍّ ما محَّ من روانِقها(٣)
ليس لبـغـداذَ غيـرَكـم شجَـنٌ ... ولا سـوى ذكـرِكم بشـائقهـا
صبـراً جميـلاً فـإنهـا بُكَـرُ الـ ... ـعيشِ ، ولا بـدّ من وداِئقها(٤)
لـكـنَّ آصـالـهـا مُـؤمَّـلةٌ ... آمَـنـنـا الـلّه مـن عـوائـقـهـا
كـأننـا بـالقيـان تُسمعنـا ... مثل المهـا العين في أبـارقها
مـن كـل رُودٍ إذا تضمَّنت الـ ... ـألحانَ أربتْ على مُخارقهـا(٥)
أمـانـةَ الـلّه إنـهـا زِنـةُ الـ ... ـغبـراءِ: مَبسوطهـا وخـالقهـا
ألا قـرأتـم عـلى مـؤمَّـلنـا ... سلامَ صَادي الأحشاءِ خافقها؟(٦)
وَقـلتُمُ غـيـر كـاذبيـنَ لـه ... عن آمِـل النفس فيـه واثقهـا؟
نـاشـرِ ذكـرٍ إذا التقت عُصَبٌ ... حَالت به المِسكُ في مَناشِقها
أليـةً يـا أبـا الحُسين بـآ ... لائِـكَ إني لَغيـرُ مـاحِقـهـا
إن يكُن الـظُّلم منك يـرهَقُها ... فـظلمُ مـولاكَ غيـرُ راهقهـا
كم نعمـةٍ منـكِ لا يُقـرّ بهـا ... يَنطقُ عنهـا ذرورُ شـارقهـا(٧)
يـا سـارقَ الغُـرِّ من صنائِعِـه ... مـولاكَ ما عـاش غيـرُ سـارقهـا
وفـائِقِ الحـالِ حَشْـوه شِيمٌ ... يـعلمـه اللّهُ غيـرَ فـائِـقـهـا
أضحى يَـرومُ العُـلا فقلتُ لـه: ... دعْ رائقـاتِ العُـلا لـرائقهـا
يـا من يُحبُّ العـلا مُنـافقـةً ... هيهـات، أعيت على مُنافِقهـا

---

(١) الغابق: خمرة المساء. الصابح: خمرة الصباح.

(٢) العود والناي: آلتان موسيقيتان. مسعد: مسعف.

(٣) الظعن: الرحيل. مح: بلي.

(٤) وداثق: جمع وديقة: وهي شدة الحر.

(٥) الروادة: المرأة الطوافة في بيوت جاراتها. مُخارق: هو أبو المهنا بن يحيى الجزار، من مشاهير مغني العصر العباسي توفي سنة ٢٣١هـ. (الأعلام: ٧/١٩١).

(٦) الصادي: العطشان.

(٧) ذرور الشارق: طلوع الشمس.

فـلا تُحـاول خِـداعَ كيِّسـة تضنُّ بـالصفوِ عن مُمـاذقهـا[1]
ولا تـخـل أنـهـا مُـصـادقـةٌ أُخـرى الليالي سـوى مُصادقهـا
لن يجمـع المَـال والعـلا مقـةٌ بـل وامِقُ المالِ غيـر وامِقِها[2]
فـكِـلْ إلى قـاسـمٍ ولايتـهـا وخـلِّ معشـوقـةً لعـاشقهـا
ذَاكَ الـذي لم تـزل شمـائـلهُ أحلى من الهِيف في مَنـاطِقهـا
خُـذهـا كَـدُرِّ الفتاةِ مُنتـظمـاً أو عِتَـر المسكِ في مَخَـانقها[3]
وإننـي مُـلحقٌ بـهـا فِـقَـراً سَـوابقُ الشِّعـر من لـواحِقهـا
لا يُخـطىءُ السالكـون قصْدهُم مـيـلاً إلى فتنـةٍ ونـاعـقهـا
وليعـدل الجـائـرونَ عن قُحمٍ بمن أتـاهـا مَحيقُ حـائقهـا[4]
خِـلافـةُ اللّه في ملوك بني الـ ـعباسِ من خيـر رِزقِ رازقهـا
قـبيـلةٌ لستَ عـادمـاً رشَـداً في كهْـلهـا لا ولا مُـراهقـهـا
فـالحلمُ والعلمُ في أشـائبهـا والجـودُ والبأسُ في غَـرانقها[5]
يكفيـك أن أصبحتْ خـلافَتُهُمْ وابنُ سليمـان حبـلُ عـاتقهـا
/ وأن إفـضـالَـه ونـائـلَه لـطالبي الفَضـلِ من مـرافقهـا
يـا لـك من نـحـلةٍ مُـعسَّلةٍ وحيـةٍ منـه في سُـرادقهـا[6]
بـه استقـامت أمـورُ مملكـةٍ عوجاءَ، واستوسقت لواسقها[7]
كـأن تصـريفَـهُ الخطوبَ لهـا نتقُ جبـالٍ عَنَتْ لنـاتقهـا[8]
جلتْ هناك الخطوبُ، وارتفعت شـاهـاتهـا الصِّيـد عن بَيـاذقِها
تُعـدُّ منـه لـحـربهـا قـلمـاً يُفـرِج للرمـح في مَضـايقهـا
ويهتـدي عـامِـه السيوف بـه من هـام قـومٍ إلى مَفـارقهـا
أحصنُ من سورِ كلِّ عـاليةِ السْـ ـسُور حِفاظاً، ومن خنـادقها
كم نـوبـة يُـذعَـرُ الـزمـانُ لهـا يُـعـدُّه أهـلُه لـطارِقـهـا
ورِشْـدةٍ كـان من مَفـاتحهـا وغَـيَّـةٍ كـان من مَغـالقـهـا

---

(١) الكيِّسة: ذات العقل. المماذق: غير الخالص.
(٢) المقة: الحب. الوامق: المحب.
(٣) العتر: جمع العِترة وهي قلادة تُعجن بالمسك والأفاويه.
(٤) قُحَم الطريق: مصاعبه. محيق: محيط.
(٥) الأشائب: جمع الأشيب: الشائب. الغرانق: جمع الغرنوق: الشاب الأبيض.
(٦) السرادق: ما يُمد فوق صحن البيت.
(٧) استوسقت: انضحت.
(٨) الخطوب: الدواهي. عَنَت: ذلّت. نتق: زعزع.

يلقى دهاءُ الرجال حيلتَهُ — أملًا بالضعف من أَحامقها
يتركُ بالحوْل حَول حُوَّلها — وهو سواءٌ ومُوقُ مائقها[1]
يرمي بدهياءَ من فلائقه — في وجه دهياءَ من فلائقها
كم زاحمَ الدهرَ فوق مَدْحضةٍ — زَلجٍ فما زلَّ عن زَحالقها[2]
كم أنشأ المُزَن من ندًى وردًى — لمعتفي دولةٍ وفاسقها[3]
فأمطر البرَّ من مَغاوثها — وفاجرَ القوم من صواعقها
يا آل وهبٍ سمتْ بكم رُتبٌ — يقصِّرُ السُّؤل عن سوامقها[4]
يا عترةً لم تزل مَمدَّحةً — يُنكِّبُ الطعن عن خلائِقها[5]
فاتت فما ذمُّنا بلاحقها — كلا ولا مدْحُنا بسابقها
يَكرمُ مخبوركم على مِحنٍ — من الليالي ومن صوافقها
كأنكم أنصل مهنَّدةً — يُبدي لنا الصقلُ عن سفاسِقها[6]
أضحى نثا المُلك والملوكِ بكمْ — أذكى من المسك في مَفارِقها
وفاتَ صِنديدُكم بسابقةٍ — طالِبُها الدهرَ غيرُ لاحقها[7]
وازَتْ عُراها ملوك مِلَّتنا — فكنتُم ثَمَّ من وثائقها
فعوَّلتْ منكم هناك على — فاتقِ أحوالِها وراتقها
واستحفظتْهُ قِوامَ دوْلتها — وما يلي ذاك من علائِقها[8]
وكفَّلتْهُ برفد يابسها — ووكَّلته بكيدِ مارقها
فحطَّت الفقر عن عواتقنا — وحطَّت الهمَّ عن عواتقها
وبيَّن الجريُ مِن صواهِلها — خِلاف ما كان من نواهقها
فلا تخافوا، أَمِنتُم أبداً — ما أينع الطَّلعُ في بواسقها
جعلتُمُ عُرفكم مَعاقلكُم — من الليالي ومن طَوارقها[9]
وجاعلُ العُرف من معاقله — أنجى من العُصم في شواهقها

---

(١) المائق: الأحمق.
(٢) مدحضة: مزلقة.
(٣) المزن: السحب الماطرة. الندى: الجود. الردى: الموت. المعتفي: طالب المعروف.
(٤) آل وهب: أسرة الوزير القاسم. سوامق: جمع سامق: شامخ.
(٥) العترة: الأهل والعشيرة.
(٦) أنصل مهندة: سيوف. سفاسق: جمع سفسقة: وهي فِرند السيف أو شطبته.
(٧) الصنديد: البطل الشجاع.
(٨) علائق: جمع علاقة وهي ما يتعلق بالناس في كافة شؤونهم.
(٩) العرف: المعروف. الطوارق: جمع الطارقة: وهي النازلة.

نعماؤكُمْ في الأنام قد طرفَتْ عَينٌ من اللّه عينَ رامقها
وعصبةٍ يحذقون مدْحكمُ من مجدكم جاءَ حِذقُ حاذقها
لو مدحتْ غيرَكم فحولُهُم لقصَّر اللومُ عن شَقاشقها[1]
كم مِدحةٍ لوعَدتُكم خَرست كُنتم سبيلًا لنطق ناطقها
ومدحةٍ لوعَدتكمُ كَذبتْ كُنتم سبيلًا لصدقِ صادقها
وكيف لا تُبرز العقولُ لكم وصائفَ الشعر في قَراطِقها[2]
وفي سواكم كسادُ كاسدها وفي ذَراكم نفاقُ نافقها

وفيها يقول:

لكنني قائلٌ لبارقةٍ منكم لغيري صَبيبُ وادِقها[3]
عَدْلكِ يا مُزنةً هجرتُ كَرى عَينيَّ قِدْماً لِشيم بارقها
أأتّقي الدهرَ ذا الهنات بكم وأعظمي طُعمةٌ لعارِقها؟[4]
تاللّه ما عِزَّتي لهاضِمها فيكم، ولا هيبتي لخارقها

متهلل

وقال يصف السحاب: [الكامل]

مُتهلِّلٌ زَجِلٌ تحنُّ رواعدٌ في حَجرتيه، وتستطيرُ بروقُ[5]
سَدَّت أوائلُه سبيلَ أواخرٍ لم يدر سائقهنَّ كيف يسوقُ
فسجا وأسعد حالبَيْه بِدرةٍ منه سواعُد ثرةٌ وعروقُ[6]
وتنفَّستْ فيه الصَّبا فتبجستْ منه الكُلى، فأديمُهُ معقوقُ[7]
حتى إذا قُضيتْ لقيعان المَلاَ عنه حقوقٌ بعدهنَّ حقوق
طَفِقتْ رواياه تجرُّ مَزادَها فوق الرُّبا، ومَزادُها مشقوق
وتضاحك الروضُ الكئيبُ لصوبه حتى تفتَّق نَوْره الْمَرتُوق[8]
وتنسَّمتْ نَفَحاتُه فكأنه مِسكٌ تضوَّع فأره مفْتوقُ

---

(١) الخطب الشقاشق: الخطب العلوية الهادرة.
(٢) قراطق: جمع قُرطق: اللبس. (فارسي معرَّب: كرته).
(٣) البارقة: السحابة. الوادق: المطر.
(٤) الهنات: الداهية. العارق: الذي يكشط اللحم عن العظم.
(٥) سحاب زجل: ذو رعد وجلبة.
(٦) سجا: هدأ. در حالبه: صب ماءه. ثرَّة: متفجرة ماءً.
(٧) ريح الصبا: ريح الشمال. فتبجست: انفجرت. الكُلى: جمع الكُلية. الأديم: سطح الأرض وغيرها.
(٨) الصوب: الماء الهاطل. تفتق: تفتح. النَّور: الزهر الأبيض.

وتغــرَّد المُكّــاء فيـه كـأنــه طَـرِبٌ تعلَّل بـالغناء مَشـوق[1]

تناسيت

وقال يعاتب بعض الرؤساء: [الطويل]

تنـاسيتَ أمري، واطّـرحتَ حقـوقي وعـاديتَ بِري، واصـطفيتَ عُقـوقي
ومـا ذاك إلا أنـنـي سـهـمُ نُـصـرةٍ فنحو العِدا نصلي، ونَحْـوَكَ فُوقي[2]
أتُغفِـلُ ربِـي بعـدمـا قـد غـرسْتني قـديماً، وساخت في ثـراكَ عـروقي
ولاحتْ بـروقٌ منك أخلفَ رعـدُهـا عـلى أنني مـا أخلفَـتْـك بـروقي

قلت انتظر

وقال في إبراهيم بن مدبر[3]: [الطويل]

رأيتُ أبـا إسحـاق والـفحـلُ فـوقـه ولـلأيـر في الأحشـاءِ منـه خفيـقُ
فـأومَى بـأن نِكني، فقلتُ لـه: انتـظر فـراغَ أخينـا، والـمكـانُ مـضيـقُ
فـقـال مجيبـاً وهـو في سَكـراتـه لـه نـخـراتٌ بـيـنـهـنَّ شـهـيـق:
(لعمـرُكَ، مـا ضـاقت بـلادٌ بـأهلها ولكنَّ أخـلاقَ الـرجـالِ تـضيـق)[4]

عين الناظر

وقال في نرجسة: [الهزج]

تـرى أصفـرهـا الفـاقـ ـعَ في أبيضهـا الـمُـونِقْ
كعين النـاظـرِ الـضـاحـ ـكِ في محجـرِه المُشـرقْ

رجوناك

وقال في الزهد: [الهزج]

إلى الـزُّهّـاد في الـدنيـا جِنـانُ الخُـلدِ تـشتـاقُ
عـبيـدٌ مـن خـطايـاهُـم إلـى الـرحـمـن أُبّـاقُ[5]
حـدتْهُمْ نـحـوَه الـرغبـ ـةُ والـرهبـةُ فـانسـاقـوا
وزافـت لـهـم الـدنيـا وعـاقتهمُ فمـا انعـاقـوا
عـليهـم حيـنَ تـلقـاهُـمْ سَـكـيـنـاتٌ وإطـراق
بـقـايـاهم مـن الخـدمـ ـة أشـبـاحٌ وأرْمـاق[6]

---

(١) المكّاء: من الطير.
(٢) الفُوق: موضع الوتر من السهم.
(٣) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.
(٤) البيت لعمرو بن الأهتم.
(٥) أُبّاق: جمع آبق: وهو التمرد والهروب.
(٦) أرماق: الرمَق وهي بقية الحياة.

تَـوَهُّمهم وقـد مـالـتْ لسُكـر الـنـوم أعـنـاق
وقـد قـامـوا ولا يـهجـ ـعُ من ذاق الـذي ذاقـوا
يـضـجُّـون إلـى الـلَّه ودمـعُ العيـن مُهْـراق[1]
مليـكَ النـاس أعتِقنـا فـإعـتـاقُـك إعـتـاق
مليـكَ النـاس خلِّصنـا إذا مـا كُـشِّـفـتْ سـاق
مليـكَ المُلكِ هـل ممـا تَـطـوَّقـنـاه إطـلاقُ
فـفـي أعـنـاقِـنـا طـرًّا مـن الآثـام أطـواقُ[2]
رَجـونـاكَ ولا يُـخـلِـ ـفُ من رجَّـاكَ مصـداقُ
وخـفـنـاكَ وقـد تـعـفـو وقـلـبُ الـمـرء خـفَّـاق

أشكو إلى الله

وقال في القاسم بن عبيد اللَّه[3]: [البسيط]

يـا من غـدا بين تـأميـلٍ وإشـفـاق منّي، ومن حَسْبُ نفسي أنـه بـاقـي
أمـا دبسيَّـةُ الكبـرى بحضـرتكم تحدو الكؤوسَ بماخوريٍّ إسحاقِ[4]
فـلا أراد، بـلى إن كـادكـم قـدرٌ بـجلَّنـارٍ، وقـانـي زهـدَكم واقـي[5]
الـحـمـد لـلَّه لا أُدْعـى لـصـيـدكُـمُ إلا إذا كـان صيـداً مثـل إخـفـاق
لا زلتُ مَـدْعـىً لـمـبـلـوٍّ أسـاعـده عـلى الكـريـهـة لا مهـلىً لمشتـاق
هـل من سبيـل إلى تجـديـد ودِّكمُ؟ وهـل يجـدَّد شيءٌ بعـد إخـلاق؟[6]
لا نُكـر قـد تُصبـح العيـدانُ مـورقـةً كـمـا تـبـدَّل عُـريـاً بـعـد إيـراق
يـا وجـه ذي كـرمٍ حـالتْ بشـاشتُـهُ لـن تحسن الشمسُ إلا ذاتَ إشـراق
أشكـو إلى اللَّه ظلمـاً لا انكشـاف لـه مـا زلـت أُرزَق مـنـه شـرَّ أرزاقِ
غـامـتْ عـليَّ بـلا ظـلٍّ ولا ورقٍ سمـاءُ مـولًى مُـظلٍّ مشمسٍ سـاقي

المـال يهلـك

وقال في من جمع المال ومنعه من حقوقه: [الطويل]

ألَـم تـرَ أن الـمـال يُـهلكُ أهـلَهُ إذا جـمَّ آتـيـه وسُـدّ طـريـقُـهُ
ومن جـاورَ المـاءَ الغـزيـر مَجمُّـهُ وسـدّ سبيـل المـاء فهـو غـريقـه

---

(1) مهراق: مراق: مصبوب.
(2) طراً: جميعاً. آثام: جمع إثم: ذنب.
(3) القـاسم بن عبيـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.
(4) دبسية الكبرى: مغنية. الماخور: بيت الريبة. (معرّب في خور).
(5) جلّنار: زهر الرمان الأحمر.
(6) إخلاق: من خلِق الثوب: إذا بلي.

عتاب

وقال يعاتب: [الطويل]

من ظن أن الإستزادة في الهوى ... تَؤول بمعشوقٍ إلى هجر عاشقِ[1]

طلبتُ لديكم بالعتاب زيادةً ... وعطفاً، فأعتبتم بإحدى البوائق[2]

فكنت كمستسقٍ سماءً مُخيلةً ... حَيا، فأصابتهُ بإحدى الصواعقِ

سُحقاً للأعداء

وقال في إسماعيل بن إسحاق القاضي[3]؛ وقد بريء من علة: [الخفيف]

نحمدُ اللَّه حين منَّ وأبقى ... بعدما كادَ كوكبُ الأرض يرقَى

كاد يهوي من السماءِ إلى الأر ... ض شهابٌ أضاء غرباً وشرقا

أيها الدهرُ، إنه واحدُ النا ... س فِرفقاً بواحد الناس، رفقا

وتنمَّر للشانئين، أبا إسـ ... ـحاقَ، بُعداً للشانئيه وسُحقا[4]

قلتُ للمُظهر الشماتَة: أظهر ... تَ بإظهارك الشماتةَ فِسقا

لو تكون المُحقَّ كنت محباً ... لامرىء لم يزل يُعزُّ المحقا

قد أقال الإلّه ـ بالرغم من انـ ... ـفك ـ من لم يزل يُقيلُ وأبقى

ووقى نفسه، وهذَّب بالشكـ ... ـرِ تقواهُ، فعاد أتقى وأنقى

ووقاه محْقَ البصيرةِ لكن ... محق الذنب والخطيئة محقا

إن يُقَل بعد عَثرةٍ فحقيقٌ ... لم يزل مثله مُلقى مُوقى[5]

غيرُ نُكرٍ أن يأسر اللَّه عبداً ... بعد عتقٍ وأن يجدِّد عتقا

ليرى العبدُ فضلَ ربٍّ كريم ... ويرى الربُّ منه صبراً وصدقا

أيها الحاكم الذي طابَ فرعاً ... في نِصاب الهُدى وأصلاً وعِرقا

شكَر اللَّهُ منك أنك ما أعـ ... ـززتَ بُطلاً، ولا تهضَّمتَ حقا

رُبَّ خطبٍ صدعت فيه بحكم اللَّـ ... ـه لو لم تكن لأصبح رتقا[6]

وفسادٍ أصلحتُه بتأنّيـ ... ـكَ، ولو لم تكن لأصبح فتقا

فابق في غبطةٍ وصحة جسمٍ ... فحقيقٌ بأن تصحَّ وتبقى

ووقتك الردى نفوسُ رجالٍ ... أنت أخشى للَّه منهم وأتقى

---

(١) تؤول: تؤذي.

(٢) البوائق: جمع البائقة وهي النازلة.

(٣) اسماعيل بن اسحاق: تقدمت ترجمته.

(٤) تنمّر: صار كالنمر. الشانىء: المبغض. سُحقاً: بُعداً.

(٥) موقى: مستور محفوظ. وحقيق بمعنى جدير.

(٦) الرتق: الالتئام. صَدَعَ بحكم الله: جاهر به.

كي تُبين الهـدى، وتجعـل بين الـ ـحقِّ والبـاطـل الـمُمـوَّه فـرقـا

وافـق الحـق

وقـال في علي بن يحيى المنجم[1]، وقتل الأحـول التركي، ومـوت الشاري، وانحطاط السعر، وهبوب الريح بعد ركودها، ومجيء المطر بعد إمساكه: [السريع]

قـد كـان من رأبِ الصـدُوع التي ذكـرتْ قتـلُ الأحـولِ الفـاسقِ[2]
مـع انـحـطاط السِّعـر ثم الـذي تـلاهـمـا من مُـهلَكِ الـمـارق[3]
وانـفـتـق الـجـو بـريـحٍ غـدت رَوْحـا بـمنٍّ الـفـاتـق الـراتـق[4]
وانقلبَ الـمُصـطافُ في شهـرنـا مُـرتـبعـا مـن جُـودكَ الـدافـق
ومن نـدى كفَّيـك جـاد الشّـرى شُؤبـوبُ ذاك الـراعـد البـارق[5]
وكُـلَّ مـا كـنـتُ تـفـاءلـتُـه فـوافـقَ الـحـقَّ بـلا عـائـق
حـق أتـاح الـلّهُ لـي قَـوْلَـهُ وقـد يُـتـاح الـصـدقُ لـلنـاطـق
ومـا لـقـيـنـا لـك مـن مـادحٍ إلا مُـلَقَّـى مـنـطـقٍ صـادقِ

نـذوّق المـوت

وقال يهجو: [الطويل]

لعمرُكَ، ما أعـطى الرجـال حُقوقَهم كـإعطائهم بيض السيـوف حُقـوقَهـا
وكُنَّـا إذا لم تُعـطنـا الحقَّ عصبـةٌ طعنًـا كُلاهـا أو ضـربنـا فـروقَهـا[6]
نُـنـادم أقـوامـاً لـغـيـر هـوادةٍ صَبـوحَ المنـايـا تـارةً وغبـوقَهـا[7]
ولسنـا نهـرُّ المـوت حتى نـذوقَـه ومن ذا يهـرُّ الكأس حتى يـذوقهـا[8]
وقـد علم المُستمرئـو الـظلم أننـا سنجْوي بطوناً أو سنُشجي حُلوقها[9]
نُلقَّى عـقـوقـاً من رجـالٍ مَبـرةٍ فـإن لجَّ لقَّينـا عقـوقـاً عقـوقهـا
أُنـاةً إذا بـاغٍ أبـى أن يـودَّنـا عليهـا أقمنـا لـلعـداوةِ سُـوقهـا
نـزعنـا إلى آبـائـنـا في إبـائـهم وهـل تُشبـه العيـدانُ إلا عـروقَهـا
سنتـرك مـا سـاء العِدا من فعـالنـا إذا تـركت شمس الـنهـار شروقهـا

---

(١) علي بن يحيى المنجم: تقـدمت تـرجمتـه.

(٢) رأبَ الصدع: لحمَه وأصلحه.

(٣) المارق: الخارج عن الجماعة.

(٤) رَوْح: ريح. الفاتق الـراتق: كناية عن الله عـز وجل.

(٥) شؤبوب: الدفعة من المطر. والشـرى: الغابة المسبعة، والجبل...

(٦) الكلى: جمع الكلية: الفروق: الرؤوس.

(٧) الصبوح: شراب الصباح. الغبوق: شـراب المساء.

(٨) هرّ: طرد.

(٩) مستمرىء الظلم: الـذي تعود عليه. نجـوي: نحرق. نشجي الحلق: نجعل فيه ما يؤذيه.

كل الخلال

وقال يمدح: [البسيط]

كلُّ الخلالِ التي فيكم محاسنكم ... تشابهتْ منكمُ الأخلاقُ والخِلَقُ[1]
كأنكم شجرُ الأترجِّ طاب معاً ... حملاً ونَوراً وطاب العودُ والورقُ[2]

نواهد

وقال في الغزل: [الوافر]

صدورٌ فوقهن حِقاق عاجٍ ... وحَليٌ زانه حُسنُ اتساقِ[3]
يقولُ الناظرون إذا رأوهُ ... أهذا الحلي مِن هذي الحقاقِ؟
وما تلك الحقاقُ سوى ثُديٍّ ... قُدِرن من الحقاق على وفاق
نواهدُ لا يُعدُّ لهنَّ عيبٌ ... سوى مَنعِ المحبِّ من العِناق[4]

ذنوب

وقال يهجو: [الطويل]

صحائفُ لي فيها ذنوبٌ كثيرةٌ ... لديك، وكفَّاراتُها ان تُخرَّقا[5]
فبالمال إن المال ربٌّ تُجلّهُ ... تطوَّل بها مردودةً كي تُمزَّقا

تبارك الله

وقال في عبد الملك بن صالح الهاشمي: [المنسرح]

تباركَ اللَّهُ خالقُ الكرم الـ ... ـبارع من حَمأةٍ ومن عَلقِ[6]
ماذا رعيناهُ في جناب فتًى ... كالبدر يجلو غواشي الغسقِ[7]
أزمانُه كلها بنائله ... مثلُ زمان الربيع ذي الأنقِ
أشهرُ في الناس بالجميلِ من الـ ... ـأبلقِ بين الجياد بالبَلق[8]
فتىً يرى المجد ما أخلَّ به التـ ... ـمجيدُ كالحقِّ غيرِ ذي الطبق
فيشتري عاليَ الثناءِ ولو أ ... مْلقَ من ماله سوى العُلَق[9]

---

(١) الخلال: جمع الخلة: السجية والخصلة. الخِلق: جمع الخِلقة.

(٢) الأترج: نبت له منافع كثيرة. النُور: الزهر الأبيض.

(٣) حقاق: جمع حق وهو الوعاء. الاتساق: الانتظام.

(٤) نواهد: جمع ناهد وهي الفتاة التي نهد ثديها.

(٥) الكفّارة: ما يدفعه المسلم من المال، أو يفعله إذا وقع في بعض الذنوب. تخرّق: تمزّق.

(٦) الحمأ: الطين الأسود المنتن. العلق: ما علق في رحم المرأة وتكون منه الجنين.

(٧) الغسق: أول الليل.

(٨) الجياد البلق: الخيل فيها سواد وبياض.

(٩) العُلَق: جمع العليق أي النفيس.

تلقـاهُ كـالمـرَبـع المَـريـع إذا شِئتَ، وطـوراً كـالمـوردِ الـرِّفق
فـراتـعٌ فيـه غيـر ذي غَصص وكـارعٌ فيـه غيـرُ ذي شـرق(١)
يُكنى أبـا الفضلِ وهـو متَجعُ الـ ـفضل، وما قلتُ ذاكَ عن ملق(٢)
وخيـرُ مـا يكتنى الـرجـالُ بـه كـنيـةُ لا نِـحلةٍ ولا سَـرق(٣)
عبـد المليـكِ المقلَّدُ المنَنِ الـ ـزُهـرَ قـديمـاً مَعاقـدَ الـرِّيق
يتَّخـذُ المـال حيـن يملكُـهُ واقـيـةً كـالـدروع والـدُّرق
من آلِ عباسِ الكرامِ ذوي الـ ـسؤدَدِ والفـائـزيـن بـالسبـقِ
بـحـرٌ بـحـورٍ إذا نـزلـتَ بـه أصبحتَ من مـوجـه بمصـطفَق
يفـهـقُ بـالـنـائـلين سـاجـلُهُ عـنـد السؤاليـن أيَّمـا فـهق(٤)
مُنـطلقُ الـكفِّ والـلسـان إذا سُـوئـل وامْتيـح أيَّ منـطَلق(٥)
بنـائـلٍ من نـدى وآخـرَ مـن عِـلمٍ فـفـيـه أتـمُّ مـرتَـفـق.
يجـري إلى كلِّ غـايـةٍ شَـطط لـم تُلتَمس قبله ولـم تُـطَق(٦)
كما جرى الطِّرفُ غيرَ ذي صَككٍ يفـلُّ من غـربَـه، ولا طَـرقِ(٧)
شـاهـدُ أعـراقـه التي كَـرُمت صفـاءُ أخـلاقـه من الـرَّنق(٨)
أصبـحَ من فضله يـحـلُّ من الـ أهـواء طـرًّا بـملتقى الـفِـرق
ظِلْنـا لـديـه بمنـزلٍ خصـب في مَـرَعٍ تـارةً وفي غَـدقِ(٩)
يُسمعنـا الـشـدوَ عنـده غَـرِدٌ كـالسطر في المُسمعين لا اللُّحق
يشـدو فيحيي لنـا السـرورَ وإن ألفـاهُ مَيْتـاً في آخـر الـرَّمق
متى يـقـدَّر لـمـن ينـادمُـهُ مصـطبَـحٌ يتصل بمـغتـبَقِ(١٠)
يَسقي النـدامى فيشـربـون لـه كشـرب فرعـونَ ساعـةَ الغرق(١١)

---

(١) غصّ بالطعام: لم يحسن بلعه. شرِق بالمـاء: غصّ.
(٢) متجَع الفضل: محل الفضل ومقصده.
(٣) نحل الشيءَ: نسبه إلى غير صاحبه.
(٤) الفهق: الامتلاء.
(٥) امتاح: طلب العطاء.
(٦) غاية شطط: غاية بعيدة.
(٧) الـطِّرف: الحصان الكـريم. ذوصكك: تحتك ركبتاه أثناء العدو.
(٨) أعـراقـه: جمع عـرق وهـو الأصـل. الـرَّنق: التكدير.
(٩) المرع: الخصب. الغدق: الماء الكثير. وقصد أنه أقام منعماً.
(١٠) مصطبح ومغتبق: متلذذ بشـراب الـصبـاح والمساء.
(١١) الندامى: جمع النديم وهو الصاحب. فرعـون: ملك مصـر الذي أغـرق أيام مـوسى عليه الصلاة والسلام. وقصد أن الندامى يشربون كثيراً.

قـديـمُـه مـطربٌ ومُـحـدَثُـهُ … فهـو جديـدُ الجـديـد والخَلق[١]
مـا عـيبُـه غـيـر أنـه رجـلٌ … يـدعو ذوي حلمنـا إلى النـزق[٢]
يقلقُ من حسن ما يجيء بـه الـزْ … ـزَميت بـل يطمئنُّ ذو القلق
كُنيتُـهُ شِقَّـةُ الـسلامـة والسْ … سِلم، سـلامٌ لتلك في الشـقق
أبـو سليمان ذو الإصـابـة والـ … ـإحسـان وابنُ الملوكِ لا السُّوقِ
يـا حُسنَ ذاك الغنـاءِ يشفُعُـه … هـديـر تلكَ الحمـائم الحـزقِ
مـن ذي تـلاوينِ وشْيُـه حَسَنٌ … ومن بَهَم الـدُّجى، ومن لَهَق[٣]
ونحن نسقـي شـرابَ ذي فجـرٍ … ثـنـاؤه مـن فـواكـه الـرُّفَـق
لا يـمنـع الـريَّ طـالـبيـه ولا … يسقي نـديماً لـه على تَـأَق[٤]
وفَّـاه قـوَّامُـه قـيـامَـهُـمُ … وأنـفـقـتْ كـفُّـه بـلا فـرق[٥]
عـلى دنـانٍ كـأنهـا جـثـثٌ … من قـوم عـادٍ عـظيمـة الخلق
فجـاء شيء إذا الـذبـاب دنـا … مـنـه دنـوا دنـا مـن الـزَّهـق
يلقـاك في رقـةِ الشـراب، وفي … نَشْرِ الخزامى، وصفـرة الشَفقِ[٦]
ظـاهـرهُ ظـاهـرٌ يُـحـرِّمـه … ومـا على شـاربيـه من رَهق[٧]
لـه صـريـحٌ كـأنـه ذهـبٌ … ورغـوةٌ كـالـلآلـىء الـفِـلق
يـخـتـالُ في مـنـظرٍ يـزيِّنُـه … من الـرحيـق العتيـق مستَـرقِ
تـديـره جـونـةٌ تحـرق بـالـد … لِّ إذا البيضُ جُـدنَ بـالـرمق[٨]
سـوداءُ لم تنتسب إلى برص الشُـ … ـقـر ولا كُـلفـةٍ ولا بَـهـق[٩]
ليست من العُبْس الأكـفِّ ولا الـ … فُلح الشفـاه الخبـائث الـعَـرق
بـل من بنـات الملوكِ نـاعمـةٍ … تـنشُـر بـالـدَّل مَيِّت الشَّبـق
في ليـن سَمُّـورةٍ تـخيَّـرهـا الـ … ـفـرَّاء، أو لين جَيِّـد الدَّلق[١٠]
تُـذكرك المِسـك والغواليَ والسْ … ـسُـكَ ذواتِ الـنسيم والـعَبـقِ
هيفـاءُ زينت بخمص مـحتـضَنٍ … أوفى عـليـه نـهـوَدُ مـعـتـنَـق

(١) الخلَق: القديم البالي.
(٢) النزق: الطيش.
(٣) بهم الدجى: سواد الليل. لهق: ابيض.
(٤) التأق: الغضب.
(٥) الفرَق: الخوف.
(٦) الخزامى: نبات زهره أطيب الأزهار نفحة.
(٧) الرهق: غشيان المحارم.
(٨) جونة: جارية سوداء. الرمق: بقية الحياة.
(٩) البهق: البرص.
(١٠) السمُّورة: حيوان كالنمس. الدَّلَق: حيوان كالسّمور.

غـصنٌ مـن الأبنـوس أُلِّـف مـن ... مـؤتَـزِرٍ مُعـجِـب ومـنـتـطق[(١)]

يهتـزُّ من نـاهـدَيـه في ثـمـرٍ ... ومـن دَواجـي ذُراه فـي ورق

أكسبهـا الحبُّ أنهـا صُبغتْ ... صِبغـةَ حَبِّ القـلوب والحـدقِ

فـانصرفتْ نحوها الضمـائرُ والـ ... ـأبـصـار يُعنِق أيـمـا عَنـقِ[(٢)]

يـفـتـرُّ ذاك الـسـوادُ عـن يَقـقٍ ... من ثغرهـا كـالـلآلىء النَّسقِ[(٣)]

كـأنهـا والمِـزاحُ يُضحكهـا ... ليـلٌ تَفـرَّى دُجـاه عـن فلق[(٤)]

سحمـاءُ كالمهـرةِ والمُطهَّمـة الدْ ... دهمـاء تنضـو أوائـلَ الصِّيق[(٥)]

تجـري ويجـري رَسيلُهـا معهـا ... شـأوَيْن مستعجلين في طَـلق[(٦)]

لـهـا هَنٌ تـسـتـعـيـرُ وقـدتَـهُ ... من قلب صبٍّ،وصدرِ ذي حنق[(٧)]

كـأنـمـا حـرّه لـخـابـره ... مـا ألهبتْ في حَشاه من حُـرق

يـزدادُ ضِيقـاً على المراس كما ... تـزدادُ ضيقـاً أُنشـوطـةُ الـوَهق[(٨)]

لـه إذا مـا الـقُـمُـدُّ خـاطـه ... أزْمٌ كـأزم الخِنـاقِ بـالعنـقِ[(٩)]

يقـولُ من حدَّث الضمير بـه: ... طُـوبـى لِمـفـتـاح ذلـك الـغَلق

أخْـلِق بهـا أن تـقـومَ عن ذكـرٍ ... كـالسيف يفري مُضـاعفَ الحلَق

إن جفـونَ السيـوفِ أكثـرهـا ... أسْـودُ والـحق غـيـرُ مـخـتـلق

خُذها أبـا الفضلِ كُسوةً لك من ... خَـزِّ الأمـاديـح لا من الخِـرق

وصفتُ فيها الذي هَويتُ على الـ ... ـوهم، ولم تُختبَـر، ولم تُـذقِ

إلا بـأخبـارك الـتـي وقـعـتْ ... منـك إلينـا عن ظبيـة البُرقِ[(١٠)]

حـاشـا لسـوداء منـظرٍ سكنتْ ... داركَ إلا مـن مَـخـبرٍ يـقـق[(١١)]

وبعضُ مـا فُضِّـل السَّـواد بـه ... - والـحـقُّ ذو سُـلَّمٍ وذو نـفـق -

أن لا تـعيـبَ السَّـواد حُـلكتُـهُ ... وقـد يعـاب البيـاضُ بالبهق[(١٢)]

واهـاً لهـا خِلعـةً تشُقُّ أخـا الضِّـ ... ـغن ولا تُـسـتـشـقُّ عـن خَـرق

---

(١) الأبنـوس: ضرب من الأشجار جيـد الخشب.
مؤتزر ومنتطق: وضع الإزار والنطاق.

(٢) يُعنق: يجعل في عنقه قلادة.

(٣) يقق: أبيض، وقصد بياض الأسنان.

(٤) فلق الصبح: ظهر.

(٥) سحمـاء: سوداء. مهـرة مطهّـمة: تـامّـة جميلة كريمة. دهماء: سوداء.
تنضو: تسبق. الصّيَق: الغبار.

(٦) الرسيل: المرافق: الشأو: المسافة.

(٧) الهن: فـرج المرأة. الـوقدة: أشـدّ الحر. قلب صب: قلب عاشق.

(٨) الوهق: الحبل المفتول.

(٩) القمد: شدة الإنعاظ.

(١٠) البُرَق: جمع برقة وهي أرض فيها حصى.

(١١) يقق: أبيض.

(١٢) البهق: البرص.

أتـاك طـوعـاً وداذُ قـائـلهـا ولـم يَغْـدُ كـارهـاً ولـم يُسَقِ
وإن منعت الصِّحـابَ أكسيـةً تقي أذى الـقُـرِّ أو أذى اللَّثـقِ(١)
مستـأثـراً دونـهم بـلُبسكـهـا لا مُعقِبـاً فِيقـة من الفِيَـق(٢)
أعقبهُم لا تـقم بـمختـرق الـذ ذمٍّ فـتُـلفـى بـأيٍّ مـخـتـرق
لحـاجتي إن بعثتهـا لي في إسكـافَ والـدَّيـر وجـهُ متفق
أولا فـمـا سُـدَّ بـاب مـعـذرةٍ كـلا ولا سُـدَّ بـابُ مـرتـزق

أحاذر موتـاً

وقال في الغزل: [الطويل]

أقـولُ وقـد قـالتْ لـطالب رِفـدهـا: رويـدكَ، إن الـرفـق أبـقى وألحـقُ
إذا أنتَ لم تُسعِف جـديـداً بحـاجـةٍ فـأنـت إذا أخلقـتَ بـالـرد أخـلقُ
وقـالت: تـأنَّ القلبَ يعلقْ بـه الهوى ونعلم يقيناً؛ هـل لحبـك مَصْـدَق؟
هُنـالـكَ تُؤتَى كـلَّ نيـلٍ طلبتَـهُ وتـفـتـحِ بـابـاً كـان دونـك يُـغـلق
فقلتُ لـهـا: لم تـبعـدي غيـر أنـه مـبـادرةَ الآفـاتِ يـا حـبَّ أوثـق
أُحـاذرُ مـوتـاً فـاجعـاً أو شيـبة أُفـاتُ بـهـا أَو ألـفـةً تـتـفـرَّق
وأشيـاءَ شتـى من قِـلى ومـلالـةٍ ومـن بـدلٍ يحلى بعينٍ فيُعشق(٣)
فكيف تُـرجِّي أن يـدوم وِصـالُنـا على حـالـةٍ، والـدهـرُ لـونـان أبلقُ؟

طـال صبـري

وقال في مثل ذلك: [مجزوء الرمل]

قُـل لـمنْ يـملك رِقـيَّ: سيـدي قـد حـان عتقي
أنـتَ لـي مـولـى ظـلومٌ لا تـكـافـئني بعشقـي
غـيـر أنـي بـكَ صَـبٌّ شهـدَ اللَّه بصـدقي(٤)
أيـهـا الـقـائـلُ: صبـراً طـال بي صبـري ورِفـقي
جـعـل الـلّهُ مـليـكـي في جنـان الـخلدِ رزقي

القلـم

وقال يصف القلم: [الطويل]

لـه قلمٌ يستتبـع السيفَ طـائعـاً تـطـوع ذُنـابـاه التي لا تُفـارقُـهْ

---

(١) القر: البرد. اللثق: الليل.
(٢) فيقة: اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين.
(٣) القلى: البغض.
(٤) صب: عاشق.

وما ذنّبُ الأقلامَ إلا ممثّلاً ... بهن سيوفَ الهندِ كيف تُطابقُه

نخلة

وقال في ذم المطال: [المتقارب]

رأيتُ التقاط جَنَى نخلةٍ ... إذا ساقطَتْهُ، ولم تَرْقَها
أكنَّ لكفِّك من شوكها ... وإن هي لم تُوفها حقَّها
لقد أحسنتْ نخلةٌ أنزلتْ ... على كف ممتاحِها رزقها[1]
وما جشَّمتْ كفَّه شوكَها ... ولا جشَّمت رجله سُحقها[2]

روحي تتوق

وقال في جحظة[3]: [المتقارب]

أبا حسنٍ خانَ ذاك النبيـ ... ـذَ عِرقٌ تفصَّد منه العروقُ
غدا وهو تَرعفُ منه الأنو ... فُ كرهاً وتشرقُ فيه الحلوقُ
وروحي تتوقُ إلى غيره ... وأنت إلى العُرف عندي تتوق
فِصلني بدسْتيجةٍ عذبةٍ ... فإني إليها مشوقٌ مشوق
أصِلكَ بدستيجةٍ مثلها ... من الخلِّ تغلو، وللخلِّ سوق
لا بدّ منها وأنت الذي ... بصغرى أياديه تقضَى الحقوقُ

لست أبكي

وقال يذم بعض إخوانه، وهو أبو سهل بن نوبخت[4]: [الخفيف]

لستُ أبكي على نوالِ صديقٍ ... راعني بعد بِرِّه بالعقوق[5]
إنما أشتكي فساد ودادٍ ... حال مَجناهُ من جفافِ العروقِ
أحمدُ الخالقَ الذي لو رعاني ... لم يكل حاجتي إلى مخلوق
صرتُ كَلًّا على الصديق مُصاغاً ... طالباً منه غير ما مرزوق
تلك عندي مُصيبتان ويكفي ... بعضِ إحداهما شجاً في الحلوق[6]
يا أبا سهل الذي اعتدَّ حقي ... ظالماً من مُحقَّراتِ الحقوقِ
أنا باللّه عائذٌ من عُنوقٍ ... سُمْتني أخْذَهن من بعد نوقِ[7]

---

(١) الممتاح: طالب المعروف.
(٢) جشّم: تكلّف. السحق: البعد.
(٣) جحظة: تقدمت ترجمته.
(٤) أبو سهل بن نوبخت: تقدمت ترجمته.
(٥) راعني: أخافني.
(٦) الشجا: ما يعترض في الحلق.
(٧) عُنوق: جمع عناق: من ولد المعز.

سمتني الخَسْفَ والجفاء وغـرّبـ ـتَ بـذاك الجفـاءَ بعـد الشـروق
وتـلوَّنت لـي وأخلفـني نـوْ ؤكَ إلا تـمـلُّقـا بـبـروق
إنَّ هـذا لـحـادثٌ لـم أخَـلْه في طُروقِ الخطوب ذات الطروق
كم عِـداتٍ نسختَـهـا بعـداتٍ حـلَّ إنجَازُهـا من العيُّـوق[1]
لا تُصـدِّق مقـالـة ابن خُـرخشـا ذ فمـا عـائبٌ لـكم بـصـدوق
زعم الشيـخُ أن مـولـدك الميـ ـمونَ في الغدر غيرُ ما مسبـوق
مـولـدٌ فيه كـوكبٌ لـك يُحـذيـ ـكَ مَـلالاً لـكـل إلـفٍ عَـلوق
ولـمـا رِيعـتِ الـقـلوبُ ولا لـيـ ـعتْ بشيء كمبغض مـوموق[2]

ضـاق خناقـي

وقال يعاتب: [السريع]

قـد قـلتُ بيتـاً لـك تلقـاءهُ نـادرةٌ تـوجـبُ إحـنـاقـي
فـلا تُـنـادر قـائـلاً عنـده: أخـافُ أن يحزنَ مِعنـاقي[3]
ضـاق خِنـاقي فـالتمس قـطعـةً ولا تـكـن عَـوْنـاً لـخنَّـاقـي
فـمـا أخـو ودِّي بـتـلعـابـةٍ يـلعبُ بـالـنـار لإحـراقي[4]
يُضحي إذا جَـاددتـهُ عـابثـاً والجِـدُّ من خُلقي وأخـلاقـي
عِـنـدكَ مـاءٌ فـأجـزْ غُصـتي أو لا فـإيـاكَ وإشـراقـي
أمـرضني عُسـري وقـد خُلتُني عـنـد مُـداواتِـك إفـراقـي

أسلم أبا إسحق

وقال في إبراهيم بن أحمد [المادرائي][5]: [الكامل]

لا تُـكـثـرنَّ مـلامَـة الـعـشـاقِ فكفـاهُمُ بـالـوجْـد والأشـواقِ
إن البـلاءَ يـطاقُ غيـرَ مضـاعفٍ فـإذا تضـاعف كـان غيـر مُـطاقِ
أتلومُهـم للنَّـفـعِ أم لتـزيـدَهُـم بـالـلوم إقـلاقـا عـلى إقـلاقِ؟
مـا للذي أضحى يلومُ ذوي الهوى أمسى صـريـعَ مـواقـع الأحـداق؟
أنَّـى يُعـنِّـف كـل مـعـنـوفٍ بـه يَثني يـديـه على حشـا خفَّـاقِ؟[6]

---

(١) عدات: جمع عدة وهو الوعد. العيوق: نجم.
(٢) موموق: محبوب.
(٣) المعناق: القلادة.
(٤) تلعابة: لعوب.
(٥) ابراهيم بن أحمد المـادرائي: تقدمت ترجمته
(٦) معنوف: ذليل. حشا خفاق: كناية عن القلب.

تهدِي الحمامةُ والغراب لقلبه … شَجواً بساقٍ تارةً وبغاق(١)
ويشوقُهُ برقُ السحاب وإنما … يُعنى ببرق المبسم البرَّاق
متصعِّداً زفراتُهُ، متحدِّراً … عبراتُهُ، أبداً قريحَ مآقي
لم يُسقَ فوه من الثغور شفاءَهُ … فلوجنتَيه من المدامع ساقي
يبكي الشَجيُّ بعبرةٍ مُهراقةٍ … بل بالدماء على دمٍ مُهراق
تُضحي أحِبتُهُ تولّى سَفْحه … عند الفراقِ وعند كلِّ تلاقي
يجزُونَه طولَ الجفاءِ بأنه … لم يخْلُ من شغفٍ مَدَرٍّ فُواق(٢)
شهدَ الوفاءُ وكل شيءٍ صادقٍ … أن الجزاء هناك غيرُ وفاقِ
أصغتْ إلى العشّاق أُذني مرةً … ومن الجميل تعاطفُ العُشاق
فشكا الشَجِيُّ من الخَلّي ملامةً … وشكى الوفيُّ تلوُّنَ المذاق(٣)
فَدعِ المحبَّ من الملامةِ، إنها … بئس الدواءُ لموجعٍ مِقلاق
لا تُطفئن جوًى بلومٍ، إنه … كالريح تُغري النارَ بالإحراق
وأرى رُقى العُذال غير نوافعٍ … لا سيما لمتيم مشتاق
ما للمحب إذا تفاقَم داؤُهُ … غيرُ الحبيب يَزورُهُ من راقي
أخذ الآله لنا بثأرِ قُلوبنا … من مصمياتٍ للقلوب رِشاقِ(٤)
رقَّتْ مياهُ وجوههنَّ لناظرٍ … وقلوبُهنَّ عليه غيرُ رِقاقِ
هِيفُ القدودِ إذا نَهضنَ لملعبٍ … وإذا مَشيْنَ ثوادقُ الإيناق(٥)
حَرنتْ بهن روادفٌ ممكورةٌ … ومتونُهنَّ الغيدُ في إعناق
يهززنَ أغصاناً تَباعُد بالجنَى … وتروق بالإثمار والإيراق
ومن البليةِ منظرٌ ذو فتنةٍ … نائي المنافع شاعفُ الإيناق
ومن العجائب أنْ سمحنا للهوى … بدمائنا وبخلنَ بالأرياق
مُزنٌ يُمطنَ الرَّيّ عن أفواهنا … ويُجدْنَ للأبصارِ بالإبراقِ
صَيدٌ حُرمناه على إغراقنا … في النَّزع، والحرمانُ في الإغراق
وأما ومن لو شاءَ ما خلق الهوى … ولما ابتلى أصحابَهُ بفراق
ما منْ مزيدٍ من بليَّةِ عاشقٍ … وندى وخيرٍ في أبي إسحاق

(١) بساق وبغاق: كناية عن صوت الحمام والغراب.
(٢) الشغف: الحب.
(٣) الشجي: الحزين المحب. الخلي: لا حبيب له. المذاق: غير الخالص.
(٤) مصميات: قاتلات.
(٥) الإيناق: الإعجاب.

لله إبراهيمُ واحدُ عصره ... ما أشبه الأخلاقَ بالأعراق
أضحتْ فضائله تؤمُّ به العُلا ... وكأنهنَّ إلى السماءِ مَراقي
لَصَفَحتُ عن دهري به، وذنوبُه ... قد أوبَقَتْهُ أشدَّما إيباقِ(١)
ملكٌ له فِطنٌ دقاقٌ في العلا ... تركتْهُ والأخلاقُ غيرُ دقاقِ
يستعبدُ الأحرارَ إلا أنه ... يستعبدُ الأحرارَ بالإعتاق
ومتى أصابكَ منه رِقُّ صنيعةٍ ... فكطوقِ زَيْنٍ لا كغُلٍّ وثاقِ
يا ربَّ أسرَى للخطوب أصابَهُم ... منه بإعتاقٍ وباسترقاقِ
ولما تعمَّد رقَّهم لكنهُ ... لا بدّ للمعروفِ من أرباق(٢)
والرقُّ في الإعتاق حكمٌ للعلا ... حكمتْ به، والأسر في الإطلاق
رقُّ الصنائع في الرِّقاب، وأسرُها ... ما منهما ـ وأبيكَ ـ إلا باقي
يامن يُقبِّل كفَّ كل ممخرقٍ ... هذا ابن أحمد غيرُ ذي مخراق
قَبِّل أنامله فلسن أناملاً ... لكنهنَّ مفاتحُ الأرزاق(٣)
حظيتْ وفازتْ من أناملِ سيدٍ ... نفعَ المسودَ فساد باستحقاق
نفخاته مُلكٌ، وفي تأميله ... رَوْحُ القلوبِ ومُسكَةُ الأرماق
وإلى ابن أحمدَ أرقلتْ بي ناقتي ... في كل أغبرَ قاتمِ الأعماق
جُبتُ الخروقَ بكل خِرقٍ ماجدٍ ... إن الخروق مسالك الأخراق(٤)
نأْتمُّ أروعَ نهتدي بجبينه ... واللّهُ ضاربُ قُبةٍ ورواق
كالبدر تم وكَلَّلته سُعُودُه ... لا زال شانئه هلالَ مُحاق(٥)
قالتْ سعودي يوم فزتُ بقربه: ... قسماً لفزتَ بأنفس الأعلاق(٦)
حُرٌّ تُذكرهُ الخطوبُ خلاقةً ... في الحال تُنسي الحر كلَّ خلاق
يلقي الرجالَ ثناؤه وعطاؤُهُ ... بذكاء رائحةٍ وطيب مذاق
خِرقٌ يعمُّ ولا يخصُّ بفضله ... لكنه كالغيثِ في الإطباق
عَفَّتْ مدائحهُ وعفَّ فما ترى ... منكوحةً إلا بخير صداق
ألفيتُ عاذله يروضُ سماحهُ ... ليعوقَ منه وليس بالمُنعاقِ
شكراً بني حوَّاءَ إنَّ أخاكُم ... من خير ما رزقتْ يدُ الرزَّاق

---

(١) أوبقته: أهلكته.

(٢) أرباق: جمع ربق: الحبل والرباط.

(٣) أنامل: أصابع.

(٤) خِرْق: سخي.

(٥) شانئه: حاسده ومبغضه.

(٦) السعود: عشرة نجوم. الأعلاق: جمع العِلق: النفيس.

أضحى ابن أحمد ساح ماءُ سماحه ... فيه وماءُ شبابه الغيداق(1)
وأمدَّ من ماءِ الحياء بثالثٍ ... صافي القرارةِ رائق الرقراق
لله أمواهٌ هناك ثلاثةٌ ... تُغذى بهن مكارمُ الأخلاق
أوفَى بأعلى رَتبةٍ، وتواضعتْ ... آلاؤه فأحطن بالأعناقِ
كالشمس في كبدِ السماءِ محلُّها ... وشعاعُها في سائرِ الآفاقِ
بل كالسماء وكلٍّ ما زِينتْ به ... وكأرضها في قُربه من لاقي
يا من يُسائل من له بكفائه ... من للسماء وأرضها بطباق
آسِي هناتٍ، مستشار خليفةٍ ... كافي شآمٍ مستماح عِراق(2)
ما زال مشتركَ القِرى في دَهره ... بين الطوارقِ منه والطُّراق(3)
فقرى لطارِقه يُحَلُّ نِطاقُها ... من بعد ما شُدَّتْ أشد نطاق
وقِرىً يليه لطارقٍ طَلَب القرى ... فجرى له بالعين والأوراق(4)
قسم الزمانَ على ضياء ساطعٍ ... وندى كمعروف السماءِ بُعاق(5)
من لمحةٍ بمشورةٍ لمُملكٍ ... أو نفحةٍ بجدًى لذي إملاق(6)
فَلَهُ إذا الأيامُ أشبه خيرُها ... يوم الضعيفةِ صُبِّحت بطلاقِ
يومٌ كيوم الصحو في إشراقه ... وغدٌ كيوم الغيثِ في الإغداقِ(7)
لا بل كِلاَ يوميه يُصبحُ فائزاً ... بمحامدِ الإغداق والإشراق
يا قُربَ مُستقَياته لوروده ... يا بُعد أغوارٍ هناك عماق(8)
قل للإمام إذ اجتباه لأمره: ... ظَفرتْ يداك بفاتقٍ رتّاق
مِفتاحُ رأي حين يُغلقَ بابه ... مِغلاقُ شر أيما مغلاق
متوقِّد الحركاتِ، تحسبُ أمرَهُ ... لمعانَ برقٍ أو حفيف بُراق
فإذا تفرَّد للخطوب بفكره ... فله سكينةُ حيةٍ مِطراق(9)
وإذا التقى أمرُ الوزيرِ وأمرُهُ ... سدًا طريق الحادث المُنباق(10)

---

(1) ماء غيداق: منهمر.
(2) هنات: داهية.
(3) الطوارق: جمع الطارقة: النازلة. الطراق: جمع الطارق.
(4) القِرى: إكرام الضيف.
(5) البُعاق: المطر المفاجىء الغزير.
(6) املاق: فقر شديد.
(7) الإغداق: غزارة المطر.
(8) الأغوار: جمع الغور: الوادي.
(9) الخطوب: المصائب. مطراق الشيء: تلوه ونظيره.
(10) المنباق: من البائقة وهيَ النازلة. ويُقال انباقت عليهم: نزلت بهم مصيبة.

شهِـدَ الخليفة إذ أعـانا بـأسَهُ ... أن النِّصال تُعان بالأفواق
إنِّي رأيتُك يا بن أحمد سيدا ... فينا بحق واجبٍ وحقاق
لاحظتُ رِفدك عند إرفاد الورى ... فرأيته كاليمِّ عند سواقي
جادُوا وُجدْت فأحدقتْ بثمادهم ... غمراتُ بحرك أيما إحداق
فتزاجروا عن غيِّهم وتصارحوا ... نُصحاً جلا الشُبهات بعد مِلاق(1)
ورأيتُ رأيكَ بين آراء العدا ... كالسيف بين جماجمٍ أفلاق(2)
كادوا وكدتَ فأزهقْت ما دبَّروا ... إحدى هَناتكَ أيما إزهاق
أرهَقتهمْ قدر البوارِ بقوةٍ ... وُهبت لرأيكَ أوشك الإرهاقِ
ما للدهاة لدى محالك مَوْئلٌ ... لا في سلالِمهم ولا الأنفاقِ
أنت الذي كبح المكائدَ كيدُهُ ... حتى ركضْن دَوَامِيَ الأشداقِ
للّه دَرُّكَ من مضرٍّ مُرفقٍ ... متألِّهِ الإضرار والإرفاق(3)
كم ظِلِّ يومٍ مُمطرٍ لك مُصعقٍ ... متحمد الإمطار والإصعاق
لَبستْ محاسِنُك المحامد إنها ... نظرتْ فلم ترَ غيرها من واقي
خُذها شَروداً في البلاد مقيمةً ... سمراً لذي سمرٍ، وزاد رفاق
أنت الذي ما قال فيه مُقرِّظٌ ... قولاً فأسلَمَهُ بلا مصداق(4)
أنت الذي للوعد منه وعنده ... سَبقٌ، وللإنجاز وشكُ لحاق
من ذا يعدُّ الحمد غيرك مغنماً ... ويرى المواهب أفضلَ الإنفاق
من ذا يعدُّ النَّفل فرضاً واجباً ... أو يجعلُ الميعادَ كالميثاق(5)
يَفديك من يُثني عليه صديقُهُ ... بعبوسِ كبرٍ وابتسام نفاق
يا من يجودُ لدى السؤالِ بطرفهِ ... ولدى النَّوالِ بأحسنِ الإطراق
يا من صفتْ لي في ذَراهُ شرائعي ... حتى تركتُ تتبُّع الأرزاق
أضحى المديحُ يُساق نحوكَ إنه ... يُلفى ببابك نافقَ الأسواق(6)
فالْبَسْه ما لَبِسَ الحمامُ حُلْبَهُ ... في الأيك من وشحٍ ومن أطواق(7)
وعمِرتَ ما عمرت مكارِمُك التي ... تَبلى ثياب الدهر وهي بواقي.

---

(1) تزاجروا: زجر بعضهم بعضاً. غيهم: ضلالتهم. مِلاق: ملق بمعنى محى وغسل.
(2) أفلاق: جمع فلقة أي مفلقة.
(3) متألّه: متنسك.
(4) مقرّظ: مادح. مصداق: أجر.
(5) النفل: الزيادة.
(6) ألفي: وَجَد.
(7) الأيك: الشجر الكثيف.

واسلمْ أبـا إسحـاق لابسَ غبـطةٍ ... وعِـداكَ لـلإبعـاد والإسحـاق[1]

ذو حـذق

وقال في البيهقي[2]: [الخفيف]

أيهـا البيهقي أحسنتَ في شعـ ... ـكَ إحسـانَ ذي طبـاعٍ وحـذقِ
قـرَّطَ اللَّه بـظر أمـك بـالـدُر ... رِ فقـد أنجبتْ بشاعـرٍ صدقِ[3]

لو مدحنـاك

وقال في أبي سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت[4]: [الخفيف]

لـم يـزلْ قلْبُـهُ إلـيهـم مَشـوقـا ... ثـم أضحَـى لـديـهمُ مـعلوقـا[5]
بـانَ قـلبي فـشـاقـني وجـديـرٌ ... حُـقَّ للقـلب بـائنـاً أن يـشـوقـا
يـا فـتـى بـان قـلبُـهُ وهـو ثـاوٍ ... قُـل لحاديـك: قـد أنى أن تَسـوقـا
جَـلَّ مِقدارُ مـا نأى عنـك فـارحـل ... عِـرمساً تتـرك الحصَى مـدقـوقـا[6]
فـاطلُب القـلب والـذين سَبَـوْهُ ... عـائقـاً كـل عـائقٍ أن يعـوقـا
لم تـدعني حبائـلُ الشادنِ الأكـ ... ـحَلِ حتى نشِبتُ فيها نشوقـا[7]
علَّقتني حِبـالـةٌ منـه، مـا انفكْـ ... ـكَ فـيـهـا بـنَـبْـله مَـرْشـوقـا
أحـلالٌ أن يحـزق الصيـدَ صبـراً ... من رأى في حبـالـه محـزوقـا؟[8]
طـالب اللَّهُ مُقلتيـه السَّحـوريـ ... ـنِ بـحقّي، وقـدَّه الـمـمشـوقـا
مـنـع العيـنَ قُـرةُ الـعيـن أن تـلـ ... ـتـذَّ طعمَ الـرُّقـاد بـل أن تـذوقـا
مـا أنى مُسعِـداً حـمـامـاً سجـوعـاً ... فيـه، أو زاجـراً غـرابـاً نعـوقـا
ويْـكَ يـا عـائب الحبيب لتسلى ... عنـه مهـلاً طلبْتَ أحـوى عقـوقـا
بـأبينـا حـديثُ من عِبْتَ مسمـو ... عـاً وبـالنفس وجهـهُ مـرمـوقـا
قـد رضينـا الحبيبَ لـو كـان مَـرْ ... ضِيَّـا لـدينـا بعهـده مـوثـوقـا
أيهـا الـذائقُ المُمـرَّاتِ صبـراً ... إنَّ شهـداً في إثـرهـا ملعـوقـا[9]

---

(1) الغبطة: تمني النعمة. الإبعاد والإسحاق: البعد الشديد.

(2) البيهقي: الشاعر ابراهيم البيهقي وقد هجاه ابن الرومي هجاء مراً.

(3) قرّط الأذن: اتخذ لها قرطاً أي حلقاً. وبظر المرأة: فرجها.

(4) أبـو سهـل النـوبختي: تقـدمت تـرجمتـه.

(5) معلوقاً: مغرماً.

(6) العرمس: الناقة.

(7) الشادن: ولد الغزال.

(8) محزوق: مضغوط ومجذوب جذباً شديداً.

(9) الممرات: الأشياء المرة. الشهد: العسل.

آل نـــوبختَ: ليس يعـــدمُ راجيـ ـكُمْ صبوحاً من رفـدكم وغَبوقـا[1]
كـم نـــوالٍ لكـم بـكـــورٍ طـــروق قـــد كفى نـوبـــةً بكـوراً طـــروقـــا
رُبَّ وادٍ أحــلَّ مـــن بــعـــد إحــرَا م فأضحى عــفـــاؤه مـــحـــلوقـــا
جُــدتُــم جــودةً فــأصبــح رائيـ ـه بمآثـــارهـــا عـــليــه مَـــروقـــا
طَـفِقتْ تمـطر العـفــاة سـمــاءٌ من جَداكم فما أساءتْ طُفوقـا[2]
حَسبُكم ويبَ غيـركم قـد تـركتم كـــل حـــرٍّ بفعلكم مـــرقـــوقـــا[3]
أيَّ جيــدٍ تـــرونـــه ليس يُـمسـي في عـــري عــارفـــاتكم مربـــوقـــا
وإذا مـــا جـريتُم في مـــدى الحكـ ـمة خَلَفتُمُ الـطَّلوبَ اللحـــوقـــا
وتُـقـــاســـون بـــالسَّـراة ومـــا زلـ ـتُمْ تفـوقـونَ فـــائقـاً لا مفـــوقـــا[4]
فـــتـكـــونـــونَ لـــلوجـــوه أنـــوفـــاً وتـــكـــونـــون لـــلرؤوس فُـــروقـــا
قـــد وســطتم وفـقـتُـم وتـقـــدّمْـ ـتُمْ فـأنذرتُ حـاسداً أن يمـوقـا[5]
لا تـلجـنَّ فـي مـعـــانـــدةِ الـحـقْـ ـقِ فتُعتَـدَّ جـاهلاً مألـوقـا[6]
كم عـــدو لكم غـــدا يجـتـــديكـم ولـقـــد بـــات نـــابُـــهُ مـحـــروقـــا
فـــاجتـدى نخلةً قـــريبـاً جَنــاهـــا قـــد أنـافتْ على النخيـــل بُسـوقـــا
لا يـــراهـــا أشـــاءةً مــن يُســـامـيـ ـهـا ولا من بغَى جناهـا سحـوقـا
أيـهـــا الـطالبـــون خيـــراً وشـــراً إنَّ شـــوْكـــاً فيـــهـــا وإنَّ عُـــذوقـــا
لا تـــزلْ عـيـــنُ شـــانـيءٍ تـتـقـــذا كم مَعــوراً إنســانُهـا مبخـوقـا[7]
ووقـــاكُــمْ بــه الإلَـــهُ ولـــقًـــا هُ من الجـــائحـــات حـــداً حلوقـــا
لم أقـــل إذ صحبتكُمْ بـعـــد أقـــوا م: تبـدَّلتُ بعد نـــوقٍ عنوقـا[8]
يحـذُق الناس مـا تعاطـوا ومـا أحـ ـسبُ مـدحـاً في مثلكم محـذوقـا
يـا أبـا سهـــلٍ الـذي راع في السؤ دُد لا لاحقاً ولا مـلحـوقـا
بـل سَبـــوقاً إلى البعيد من الغايـا تِ عـنـــد الجـــراء لا مَـسبـــوقـــا
والـذي أبصَـر السحـــابُ عـطايـــا ه فـأضحى يشيمُ منـه البـروقـا

---

(١) الصبـوح: شراب الصباح. الغبـوق: شـراب المساء.

(٢) العفاة: طالبو العطاء. الجدا: العطاء. طفق: جعل يفعل وواصل.

(٣) وَيب: اسم فعل بمعنى ويح: للترحم والرجاء. مرقوق: رقيق: مستعبد.

(٤) السراة: جمع السري: السيد الشريف. فائق: متفوق.

(٥) يموق: يحب.

(٦) مألوق: مشهور.

(٧) شانىء: كاره ومبغض. مبخوق: أعور.

(٨) عنوق: المعز.

وراه العيُّوقُ في فلكِ المجـ   ـدِ فأمسى يخالُهُ العيُّوقا(١)
والذي يَبهرُ البدورَ ببدرٍ   لا يُرى كاسفاً ولا ممحوقا
وإذا رامَهُ عدو رآه   جبلاً فوق رأسِه منتوقا(٢)
وإذا امتاحَهُ وليٌّ رآه   عارضاً واهي الكُلى معقوقا(٣)
وإذا الخصْمُ لبَّس الحقَّ بالبا   طلِ كان المميِّز الفاروقا
ما لقينا مثل البُثوق اللواتي   مُنحتْ منك بعد برٍّ عُقوقا(٤)
لا قُصوراً من الكرامة عنا   غيرَ أن اللقاء أضحى معوقا
تركت لي حشاً عليك خَفوقا   وفؤاداً إليك صبّاً مشوقا
عجباً من خليفةٍ وأميرٍ   كلَّفا البحر أن يَسدَّ البثوقا
كيف يُرجى لسدِّ بثْقٍ جوادٌ   لم يزل ماءُ جُوده مبثوقا
أريحيٌّ تُخاف بائقةُ الطوفا   نِ من بطنِ كفه أن تبوقا(٥)
وليَ السَّد وهو أقومُ بالفتـ   ـح وإن كان قد يسدُّ الفتوقا
وجديرٌ شرواه أن يرتقَ المفـ   ـتوق طوراً ويفتق المرتوقا
شقَّ بحراً من البحارِ وأرسى   جبلاً شامخاً يفوقُ الأنوقا(٦)
هزَّ للماء هزمةً كعصا مو   سى فأضحى عموده مفروقا
بَيْن فرقيه برزخٌ مثل رضوى   عفق البثقَ فانتهى معفوقا(٧)
وثنى النِّيلَ نحو مَسْلكه الأرْ   شِد لما اعتدى وجار فُسوقا(٨)
يا بن نُوبختَ وابن أبنائه الصيـ   ـد كذا تُشْبه الغصونُ العروقا
لا عَدمناك حُوّلا قُلبيا   مخلطا مزيلا فَتُوقا رتوقا
لتقلّدتَ حفر اسناءة النِّيـ   ـل كميشا تُخال سيفاً دلوقا(٩)
تسبقُ الفجرَ بالغدوِّ عليها   ثم لا تستفيقُ إلا غُسوقا(١٠)
لازماً بطنها تراها قناةً   وترى طِينها هناك خَلوقا

---

(١) العيّوق: من النجوم.
(٢) رام: طلب. منتوق: ناتق بارز.
(٣) امتاح: طلب العطاء. العارض: السحاب الممطر.
(٤) البثوق: الشقوق.
(٥) أريحي: واسع الخلق. البائقة: النازلة.
(٦) الأنوق: العقاب والرحمة.
(٧) برزخ: حاجز بين شيئين. رضوى: اسم جبل. العفق: الذهاب والإياب.
(٨) النيل: نهر بالقرب من الكوفة احتفره الحجاج بن يوسف.
(٩) اسناءة: الحفرة. السيف الدلوق: والدَلِق: السهل الخروج من غمده
(١٠) الغسق: اول الليل.

وترى السّافياتِ تجري بها الأر ... واحُ مسكاً يَذْرونه مسحوقا(١)
كم حُلوقٍ بَلَّلْتها قد أفاءت ... لك ذِكراً في الناس يشجي الحُلوقا(٢)
كان مما حدَّثتُ ضيْفك أن قلـ ... ـتُ وقد حَلَّ في ذُراك طروقا:
لو ترانا في بطن إسنايةِ النِّيـ ... ـل لأبصرتَ هارباً مرهوقا
هارباً من مَغوثةٍ كم أغاثت ... من لهيفٍ، ونفَّست مخنوقا
تقدُم الماء وهو يتبعُنا فيـ ... ـها مُخلّى سبيلُه مذفوقا
كلما استقبلْتُه فيها صعودا ... ءُ شققْنا له هناك شُقوقا
فإذا ما احزألَّ فيها نَجوْنا ... منه عدواً فلا يسيء اللُّحوقا(٣)
والمساحي تسوقُهُ نحو مجرا ... هُ فيا حُسنه هناك مسوقا!
عجباً أن تفرَّ منه وقد حُمـ ... ـمِل من ميرةِ الحياةِ وسوقا
بل لتطريقنا له وهو المهـ ... ـروبُ منه ولم يكن ذاك مُوقا(٤)
دأبنا ذاك سائرَ اليوم حتى ... ملأ الماءُ بطنها المشقوقا
لو تراها وقد تسامتْ ذُراها ... خِلت أمواجَها جمالاً ونوقا
صنعُ والٍ يُمسي ويصبح مصبو ... حاً بإتعاب جسمه مَغبوقا
وهبَ النفسَ للعلا فجَزَتْهُ ... رتبةً تفرع النجوم سُموقا(٥)
يا أبا سهلٍ الذي راق مرئيـ ... ـاً وطابَ المخبور منه مَذوقا
لم تزل مبدئاً مُعيدَ الفضلِ ... وبما أنت فاعلٌ محقوقا
لا عجيبٌ صفاءُ ودِّك للخِلـ ... ـل إذا كان خيمُك الرَّاووقا(٦)
مثلُ ذاك الطِّباع صُفِّي من الأقـ ... ـذاء مستأثراً بذاك سَبُوقا
قد قرأنا كتابك الحسن النَّظـ ... ـمِ فخلْناهُ لؤلؤاً منسوقا
ووقفنا على خطَابك إيا ... يَ فأصبحتُ وامقاً مموقا(٧)
وبأني معشوقُ نفسك لا تُضْـ ... ـحِي وتُمسي إلا إليَّ مشوقا
فرأينا تطولاً وسمعنا ... منطقاً مونقاً كوجهك رُوقا
إن تكن عاشقاً لعبدك تَعشَقْ ... عاشقاً لم تزل له مَعشوقا
ولأنت المحقوقُ بالعشق لا المر ... زوقُ لكن إخالُني المرزوقا

---

(١) السافيات: الرياح.
(٢) يشجي: يعترض في الحلق.
(٣) احزالّ: ارتفع.
(٤) موق: حمق.
(٥) سموق: ارتفاع.
(٦) الراووق: المصفى.
(٧) وامق: محب.

غير أني إذا تأمَّلتُ إخلا ... صك ودِّي أهَّلتني أن أروقا
أنا من إن عشقته فلودٍّ ... خالصٍ منه لم يكن ممذوقا(١)
وكأني وقد طويتُ إليك النا ... سَ جاوزتُ نحو ماءٍ خُروقا
ولعمري لقد وَردْتُك عذباً ... لا جوى آجناً ولا مطروقا(٢)
دائمَ العهد لا يُنقِّلكَ الغد ... رُ إذا خِيل بعضهُم زاووقا(٣)
إن تكن جاحداً لنُعماك عندي ... لا تجدني لها كفوراً سَروقا
تلك شمسٌ لها لديك غروبٌ ... وتُلاقي لها لديَّ شروقا
إن هذا من الأمور لَبِدعٌ ... حين ترعي الأمور عيناً رَموقا
شرقُ شمسٍ فيه تغيب، وغربٌ ... فيه تُبدي صباحها المفتوقا
أنت من راشني أثيثَ رياشي ... وكسا اللحم عظمِيَ المعروقا(٤)
واتّقاني بحقٍّ سلطان ودّي ... قِسمةً ما ذممتُها وطسوقا(٥)
مُجرياً ذاك سُنّةً لي ما دا ... م نهارٌ لليلهِ موسوقا(٦)
ولما كنتَ مستودِع الما ... ءِ سِقاءً مُهزَّما مخروقا
لا ولا مثل زارعٍ في سباخٍ ... غادرت جُلَّ زرعه ماروقا
أنا ممن يستقرِضُ العُرف مفـ ... ـعولاً ويقضِي أضعافه منطوقا
ورأيناك لا تقاضي إذا أقـ ... ـرضت قرضاً إلا لساناً نطوقا
بل وجدناك لا مُريغاً جزاءً ... بل إلى البذل لا سواه تؤوقا(٧)
حاشَ للّه لم تكن عند إفضا ... لٍ إلى غير ذاته لتتوقا
يا مُهاناً تِلادُهُ كل هُونٍ ... متحفًّى بضيفه مَرفوقا(٨)
سالماً عِرضُه وإن بات بالألـ ... ـسن من عاذلاته مسلُوقا
نُصبَ وفدين: ركب ماءٍ، وطوراً ... ركب ظهرٍ يعول سباسب خُوقا(٩)
لا كمن أعتَب العواذل مذْمو ... ماً فأضحى أديمُهُ ممزوقا
كم وعيدٍ أخلفت لو حُقَّ أمسى ... من أصابت سماؤه مصعوقا

---

(١) ممذوق: غير خالص.
(٢) آجن: آسن. مطروق: سبقه إليه آخرون.
(٣) الزاووق: الزئبق.
(٤) راش الشيء: جعل له ريشاً. وقصد بطلبه الرفد.. معروق: اللحم كناية عن حاجته.
(٥) الطسَق: مكيال.
(٦) موسوق: متتابع.
(٧) مريغ: مخادع، تؤوق: شديد النشاط.
(٨) التلاد: المال الحديث. يتحفى بالضيف: يكرمه.
(٩) سباسب: صحارى. خوق: واسعة.

وعِـداتٍ أنجـزَت عفـواً وحـاشى ... عِـدة مـنـك أن تَشـوك بـروقـا

يـا سَميَّ الصدوقِ في الـوعـد إسـ ... ـمـاعيـلَ أنى يكـون إلا صَـدوقـا

ورَعـاً أن تُقـارف البـخـل كفًّـا ... كَ، وهيهـاتَ أن تُـلاقي فـروقـا(1)

رابط الجأش في الخطوب، وما تعـ ... ـدمُ قلبـاً من خـوف ذمٍّ خَفـوقـا

تـركُب السيفَ في المعـالي ولكنْ ... تتقي شفـرةَ الـلسـان العَـروقـا

وتـشيـمُ الأمـورَ غـيـر مُـضـاءٍ ... راعـيَ الـثُّـلة الـنـؤومَ الـنـعـوقـا

قـد بلونـا يـومَيْـك يـا بن عليٍّ ... فحمـدنـا المغيـومَ والمـطلوقـا

يـومك الحـاتميَّ، والتـارك الخصـ ... ـمَ مُـزلاً مـقـامُـهُ زُحلوقـا(2)

لـك يـومٌ من النـدى ذو سـمـاءٍ ... لم تـزل ثـرَّةَ الفـروغ دفـوقـا(3)

شفْـعَ يوم من الحجى ذي حجـاجٍ ... تـدع الشبهـةَ الثُّبـوت زَلـوقـا(4)

تنتحي مـقتـلَ الخصيم وقَـوراً ... لا خفيفاً عند الخُفـوف نَـزوقـا(5)

منطقيـاً تُصـرِّف الجنس والفصـ ... ـلَ وما ولَّـدا، جَموعـاً فـروقـا(6)

بـارَ حمدُ الـرجـال بين ملوك النْـ ... ـنـاسِ حتى أقمتَ للحمـد سوقـا

وغـدا الشعرُ في فنـائك مبـرو ... راً وقـد كـان بـرهـةً معقـوقـا

فـابقَ يفـديـك من يفي بـك مَفْـ ... ـديًـا ومن ليس عـادلاً ثُفـروقـا(7)

إن تقـدَّم مُنـافسيـك فلن يُـذ ... كـر لـلنصـل إن تـقـدَّم فُـوقـا

غيـر مـا طـاعنٍ على من يُسـاميـ ... ـكَ ولـكـن لـفـائـقٍ أن يـفـوقـا

لو مدحنـاكَ بالمـديح الـذي قد قيـ ... ـلَ في النـاس لم يكن مسـروقـا

ولكنّـا في مـا فعلنـاه كـالحكـا ... م رَدُّوا عـلى مُـحـقٍّ حـقـوقـا

مـدح الأولـونَ قـومـاً بـأخـلا ... قـكَ من قبـل أن تُـرى مخلوقـا

نَـحَلوهـم ذخـائـراً لـك بـالبـا ... طـلِ من قِيلهم وكـان زَهـوقـا

فـانتزعنـا الغُصـوبَ من غـاصبيهـا ... فـحبـا صـادقٌ بـهـا مصـدوقـا

---

(1) المقارفة: المخالطة.

(2) يوم حاتمي: نسبة إلى حاتم الطائي المشهور بكرمه. زُحلوق: من الزحلقة: الانزلاق.

(3) الندى: الجود. ثرّة الفروغ دفوقاً: السماء الهاطلة، وشبه الممدوح بالسماء.

(4) الحجى: العقل.

(5) نزوق: سريع الغضب.

(6) جموع: الذي يجمع المال. فروق: الذي يبدده.

(7) ثفروق: قمع التمرة، وما له ثفروق: شيء.

عليه سيف

وقال في الرقي: [الرمل]

طلعَ الرقّيُّ في شاشيةٍ وعليه سيفُهُ والمنطِقهْ[1]
فبدا للناس منه منظرٌ عجبٌ، سبحان ربٍّ خَلقَهْ
إن إكُن أبصرتُ شخصاً مثله فثيابي في الجوالي صدَقهْ

قُولا

وقال يصف القمد[2]: [الرجز]

قولا لذاتِ الرَّكبِ المحلوقِ هل لك في أيرٍ عظيم الحُوقِ؟
أنعظ من بلبلة الإبريقِ[3] . . . .

رجوت منكم

وقال يعاتب: [المنسرح]

كان أناسٌ يرون أنّي في الـ آداب صفوٌ، ما شابه رَنَقُ[4]
وكان لي بينهم وعندهُمُ مضطربٌ واسعٌ ومرتفَقُ
حتى إذا ما صَحِبتُكم نظروا وأنْتُم من تُلاحظ الحَدقُ
فقلّدوا رأيكم فزهّدهمْ فيَّ، فعلقي لديهمُ خَلِق
رجوت منكم حياً فأخلفني كلّاً، ولكن أصابني صَعَق[5]

إلبس اليأس

وقال في حدث كان يميل إليه ثم التحى: [مجزوء الرمل]

يا سُليمان ظِماءٌ قُطعتْ عنك السواقي
شِختَ فأذنْ بفراقٍ وتجهَّز لانطلاق
بِنتَ عني بطلاقٍ وطَلاقٍ وطلاقِ[6]
فرطتْ فيك ثلاثٌ آخذاتٌ بالخناقِ
فالبس اليأس من الرجُـ ـعى وطالبْ بالصَّداق
نحن قومٌ ما لدينا للمولّي من خَلاق[7]

---

(1) المنطقة: (بفتح الميم).
(2) القَمَد: الإنعاظ.
(3) النعظ والإنعاظ: الشهوة للنكاح.
(4) شابَه: خالطه. رنَق: كدر.
(5) الحيا: المطر.
(6) بان: بعد.
(7) المولّي: الهارب. خَلاق: نصيب.

نأكلُ اللحم ونَرمي ... بكراديس العُراق(١)
ما علينا بعد شُرب الـ ... ـخمرِ من طرح الزقاق
قد تبدَّلنا بك المُر ... دَ فدعْ باب النِّفاق
وفُتِنَّا ببدورٍ ... منهم ذاتِ اتساق
وشُغِفنا بغصونٍ ... منهُمُ هيفٍ رِشاق(٢)
فاترك الركض وسَلِّمْ ... ذاك للخيل العتاق
أنت راضٍ حين تجري ... بعد سَبْقٍ بلَحاقِ
فاصطبر - يا حبُّ نفسي - ... كل بدرٍ لمُحاقِ
ومتى خانكَ صبرٌ ... فاجتلبْ ماء المآقي
وابلِكِ أيامَ حياةٍ ... أنت منها في سِباق
قدَ مَشقْنا في قراطيـ ... ـسكَ هاتيكَ الرِّقاق
وسبقنا في ميادي ... ـنك أصحاب السِّباق
كم سقاني فُوكَ من ريـ ... ـقكَ بالكأسِ الدِّهاق(٣)
ربما التفَّتْ إلى الصبـ ... ـح لنا ساقٌ بساقِ
في نقابٍ من لثامٍ ... وإزارٍ من عناق
ذهبتْ نضرةُ خدَّيـ ... ـك وما شيءٌ بباقي
فالزمِ المنقاشَ واعلمْ ... أنه دهرُ ارتفاق(٤)
ليس من دائكَ هذا ... غير طول النَّتْف راقي
أين سلطانٌ عزيزٌ ... لك في أرض العراق؟
كنتَ في مُلك من المُر ... دِ مرهوبَ الشقاقِ
قد مَحا جَورُك فيه ... كلَّ حقٍّ وحقاقِ
لم يكن مُلكُكَ يُرضي ... مَلِكَ السبعِ الطِّباق
فرماهُ بزوالٍ ... أوْدهاهُ بانفتاق
هربتْ منك المودّا ... تُ على ظهر البُراق
فاسلُ عنَّا قد سقانا ... عنكَ بالسلوةِ سَاقِي

---

(١) كراديس: جمع كردوس وهي الكومة. العُراق: العظم بعد كشط اللحم عنه.

(٢) هيف رشاق: من الهيَف وهو الانتصاب في القامة. والرشاقة: النحول.

(٣) كأس دهاق: ملأى.

(٤) المنقاش: ما يستخرَج به الشعر.

كنت شيئاً فتلاشيـ ـت، وما شيءٌ بباقي
فوردْنا منك عذباً وصدرنا عن زُعاق
كنت عقّاً بالمحبيـ ـن فعقّتك عَقاق[1]
فاله عما فات منه ما إلى النجم مَراقي
لن ترى موقف مستعـ ـدٍ على حرٍّ اشتياق
لا ولا نفسَ مُحبٍّ ترتقي بين التراقي[2]
فك مأسُورَكَ ذو القد رة من ذاك الوثاقِ
لم يدعْ منه عِذارا كَ هوىً غير اختلاق
ذُقْ عقابَ العذر واعلم أنه غيرُ مُطاق
قد أكلناكَ لذيذاً طيباً حُلو المذاق
ولفظناك كريهاً غيرَ مكروهِ الفراق
خيرُ أحوالك أن تسْـ ـلم من دَاءِ الحُلاق[3]

طمعي طرائقي

وقال في القناعة: [الرجز]

أخالقي ربٌّ، وربٌّ رازقي؟ ما رازقي - تاللَّه - إلا خالقي
فلا تشوّه خَلّتي خلائقي[4] ولا يُعوِّجْ طمعي طرائقي

قد حلفنا

وقال يعاتب بعض أصدقائه: [الخفيف]

قد حَلفنَا على الصفاء جميعاً فاجتهدنا، وذاكَ جُهدُ المُطبقِ
فبأيِّ الأحكام توجبُ تصديـ ـقكَ حتماً، ولا ترى تَصديقي؟
وبأيِّ الأحكامِ قولُكَ برهـا نٌ، وقولي من خُلبّات البُروقِ؟[5]
ليس في العدل أن تُحكَّم في قو لك، فارجع إلى سواء الطريقِ
ما من الدعوتين إن ضِفتَ دعوى غيرُ محتاجةٍ إلى تحقيق
ولنا إن رددتَ ما تَدَّعيه ردُّ ما تدعيه ضيقاً بضيق
ووصفت الذي يحقُّ على الإخـ ـوانِ من رعيهم ذمامَ الصديق

---

(١) عَقاق: مصدر عق ضد برّ.
(٢) نفس ترتقي بين التراقي: تنازع.
(٣) الحُلاق: وجع في الحلق.
(٤) الخلة: الحاجة.
(٥) الخلّب: الخداع.

ورأيت النفوسَ أيسرَ من خَذْ ل صديقٍ عند احتضار الحقوق
ولعمري لقد صدقتَ ولو قد خِيض من دُونه أجيْجُ الحريق(1)
غير أن الطباعَ تستتبع المط بوعَ في كل فسحةٍ ومضيق
حِشمتي خلقةٌ وليس من الخِلـ ـقةِ أن تستقيدَ للمخلوق

مالي قرض

وقال يستعطف: [الطويل]

أغِثنا فأنت المرءُ يُهتف باسمه إذا الأمرُ أضحى آخذاً بالمُخنّقِ
ولا تَمطل الغَصَّانَ بالماء، إنه متى يُمطلِ الغصّان بالماء يَزْهِقِ(2)
تكذَّب أقوامٌ علينا وأعلقوا مخالبهم في لحمنا كلَّ مُعلق
وصدَّقهم من قد عرفتُ مكانه فمزّق منا الشِّلو كل مُمزق(3)
نحن بحالٍ تُذكر المرء فرضَهُ لدى كُل واري الزَّند مثلك مُعرق(4)
فلا يسبقنْك السابقونَ بكشفها فما زلت بالخيراتِ غير مُسبَّق
وما ليَ من قرضٍ لديك أعُدُّه ولكن متى يحمله طَولُك يلحق(5)
نعائي إليك النفسَ إن لم تُلافِها فقد جعلتْ بين الحيازم ترتقي(6)

إنس

وقال في المجازاة على كل فعلٍ بمثله: [الخفيف]

/ أنا راعٍ لما صفا منكَ قدماً عائفٌ منكَ آجنا مطروقا(7)
فانس ذكري، فإن قلبي ناسٍ لك ما عاقب الغروبُ الشروقا
كُن كأن لم تُلاقني قطُّ في النا س ولا تجعلَنَّ ذكراي سوقا
وتيقَّن بأنني غيرُ راءٍ لك حقاً حتى ترى لي حُقوقا
وبأني مُفوِّقٌ ألف فُوقٍ لكَ إن فوّقت يمينك فُوقا(8)

لي خصوم

وقال في الجدل: [الوافر]

غُموضُ الحقِّ حين تَذبُّ عنه يقلِّلُ ناصرَ الخصم المُحقِّ(9)

---

(1) اجيج الحريق: شدة الاحتراق والاضطرام.
(2) يزهق: يموت.
(3) الشلو: العضو من الميت.
(4) واري الزند: كناية عن الجواد الكريم.
(5) الطُول: العلو.
(6) الحيازم: جمع الحيزوم: الحلقوم.
(7) عائف: كاره. آجن: آسن.
(8) الفُوق: موضع السهم من الوتر.
(9) تذب: تدفع.

تضــلُّ عن الـدقيق عقــول قــومٍ		فتحكمُ للمجـلِّ عـلى المُــدقِ[1]
وعـنــد الـلَّهِ خــالــق كــلِّ شـيءٍ		تـميُّـز كـل ذي كـذبٍ وصـدقِ
ومــا يـنـفــك لـي أبـداً خُـصــومٌ		أقــابــل مـنـهُــمُ خــرقــاً بــرفـق

المـدح منكـم

وقال يمدح بني طاهر[2]: [الكامل]

لا يـبعـدنَّ شـبـابـكَ الغـرنـيقُ		أيـامَ مـنـظره عـليـك أنـيـقُ[3]
سَقـياً لأزمــانٍ مـضتْ أيـامُـهـا		بـيضــاً كــأن غــروبـهن شــروق
إذ للشبيبــة صـبــوةٌ تُصبى بــهـا		وبشــاشــةٌ يصبى بـهــا وتــروقُ
يهتــز فيــك لأريحيـات الصِّبـا		غـصنٌ تـفيـأه الـظبـاءُ وَريـقُ[4]
هيهـاتَ أيتهـا الكـواعبُ كـالـدُّمى		مـالي بكنَّ مع المشيب صَديقُ[5]
مـني عـليـكـنَّ الـسـلامُ تـحيـةً		إن الشبـابَ هَـراقَـه مُهـريقُ[6]
لم تجمـع الأيــامُ شمـل أحبــةٍ		إلا وشــرطُ صـروفهــا التفـريق[7]
يـا آل طـاهـرٍ المـطهـر كـاسمـه		إن الـلســان بمـدحـكم لـطليـقُ
إن ينسني عصـرَ الشبـاب وعهـدَه		عـصْــرٌ فعـصــركُمْ لـذاك خـليق
قــد قلتُ للدهـر الملحِّ بصـرفـه		لمــا اعتصمتُ بحبلكم: ستفيـق
أمسى مجــاوركم يحــلُّ بنجــوةٍ		مـا للخطوب بها عليه طريقُ[8]
من خـانَ أو نكثَ العهود فعهـدُكم		عـهـدٌ أُمــرَّ على الـوفــاء وثـيـقُ
وكـأن وعـدكُمْ تقيُّـل عهـدكـم		فـلقـاحُـهُ بنتـاجِـه مــرهــوقُ
لتُعــذ بسيبكُمُ المـطامـعُ والمُنى		فعليكُم لعــداتهــا التصــديـق[9]
مــا زلتُمْ تَـرقــون في دَرَج العُلى		حـتـى أشــار إلـيـكـم الـعـيّـوق
مهمــا سرقتُ عن الأوائـل فيكُمْ		فلغيــر بــاعٍ بــالمـديـح يضيق
لكنهم نـحلوا ســواكـم مجـدكُـم		فــرددتُ حـقَّكُـمُ وذاك حقيـق[10]
مـا المدحُ مسروقٌ لكم من غيركم		بــل منكُمُ في غيــركم مـســروق

---

(١) المجل: المكثر. المدِق: المدقق.
(٢) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم
(٣) الغرنوق: الشاب الحسن. أنيق: حسن.
(٤) الأريحية: سعة الخلق. غصن وريق: ذو ورق.
(٥) كواعب: جمع كاعب: الفتاة التي كعب ثديها. دمى: جمع دمية.
(٦) هراقه: أراقه.
(٧) الصروف: النوائب.
(٨) النجوة من الأرض: أرض ينجو من يحل بها.
(٩) السيب: العطاء. عدات: جمع عِدة: وعد.
(١٠) حقيق: جدير.

علاك المشيب

وقال، وهي طويلة وجدنا منها هذا: [المتقارب]

عـلاكَ قنـاعُ المشيـبِ اليقَقْ ... وثـوبُ المشيب جديـدٌ خلَقْ(١)
عـلاكَ فـأبـرق إبـراقـةً ... تُـراع لـهـا ظبيـاتُ البُـرقْ
وأنّـى تـراعُ بـمـا أومِـنَـتْ ... بـه من حِبالـك ذاتِ العُلُقْ(٢)
ومن نَبلِكَ المـرْسـلاتِ التي ... صـوائبُها في الـرمـايـا نَسق
بلى، في المشيب لـهـا رائـعٌ ... وإن هـو أطفـأ فيهـا الحُـرقْ
وشـرخُ الشبـاب وإن صـادهـا ... أحبُّ إليـهـا لـذاك الأنَـقْ(٣)
أعـاذلـتي إن بـكيتُ الـشبـا ... ب إنّي لم أبـكِ ثـوبـاً سَحقْ
لقـد علم الـدهـر أن الشبـا ... ب ثوبٌ لدى الناس لا كالخرق
لـذاكَ يـدبُّ خفـيـاً لـه ... فيسلبـه سَلبـاً لا كـالـسـرق
ولـو كـان يـسلبـه جـهـرةً ... لـلاقَى القنـا دونـه والـدرق
وحُـقَّ لـه مـع إقـدامِـهِ ... إذا ابتـزَّ مثـل الشبـاب الفـرق
رعـانـا الأميـرُ أبـو أحمـدٍ ... فأرعى المَريَع وأسقى الغدق(٤)
وضـمَّ الشَّتيـتَ، ولـمَّ الـجميـ ... ـعَ، وانتظم الشَّمل حتى اتفق(٥)
وأغنى الفقيـر، وحـاط الغنيْـ ... ـيَ مـا لم يحط والـد ذو شفقْ
عُبيـدُ الإلـه بـن عبـد الإلـهـ ... ـهِ خيرُ الملوك وخيـر السُّـوقْ
فـأضحى وأمسى وقـد أجمعت ... عـليـه بـأهـوائـهـن الـفِـرق
/ وظـلُّوا وبـاتـوا بـه آمنيـ ... ـن في ظـلِّ عيش أثيث الـورق
لـيـاليـهُـم مـثـل أيـامـهـمْ ... ضـيـاءً وأُنـسـاً ومـا من أرق
وأيـامُـهـمُ كـليـاليـهُـمُ ... سُكـوناً ورَوْحـاً وما من غسق(٦)
يـداه يَـمـيـنـان، لـكـنـه ... إذا شاءَ عـلَّ الظُّبـا بـالعَلَقْ(٧)
وطـوراً شـمـالان، لـكـنـه ... إذا شـاء سحَّ الندى فـانبعقْ(٨)
مهيـبٌ إذا سـار في جيشـه ... وقـد لاح كـوكبُـهُ فـائـتـلق

---

(١) اليقَق: الأبيض. ثوب خلَق: بالٍ.
(٢) تُراع: تُخاف.
(٣) شرخ الشباب: أوله. الأنَقْ: الحسن.
(٤) المريع: "مخصب. الغدق: الماء الكثير.
(٥) الشتيت: المتباعد.
(٦) الروح: الريح. الغسق: أول الليل.
(٧) الظُبا: حد السيف.
(٨) سح: رشح. الندى: الجود. انبعق: انفجر.

أشــارتْ إليــه قلوبُ الــورى ... وكفُّ البنـانُ وغضُّ الحـدق[1]
بــلا سببٍ فــالـتمس رِفـده ... فـإنـك تـقـربُ مـاءً رَفَـقْ
وهــل يستعدُّ الـرشـاء امـرؤٌ ... لِـورد الفـرات إذا مـا فَهق؟[2]
ألا فــارجُـهُ واخـشَـهُ إنـه ... هـو البحـر وفيـه الغنى والغَـرَقْ
ألا فــارجُـهُ واخـشـه إنـه ... هو الغيث فيه الحيا والصعقْ[3]
مـضـرٌ بـمـلتـمس ضُـرَّه ... وفيـه لـمـرتـفِق مُـرتـفَق
هــو السيفُ إن أنت أنحيتـه ... لــرأسـك أو رأسِ قِـرنٍ فـلق
هــو الماءُ فـاشـربـه ذا غُلَّةٍ ... وذا غُصَّـةٍ، وتـوقَّ الشـرق[4]
هـو النار فـاصـطلها واستضِيءْ ... بها في الدجى، وتوقَّ الحرق[5]
إذا مـا وعى مـدْحَه المادحـو ... ن طـابَ نـسيمُهُـم والـعـرق
فـتـنـشـر أرواحـهـم نَـشـرةً ... ومـا منهـمُ ذو لـسـانٍ نـطق
فـإن أنشـدوا مـدحَـهُ غـادروا ... من المسكِ في كـلِّ شيء عبق
إذا كـذَب النـاسُ أو كُـذِّبـوا ... لدى القولِ والفعل يوماً صدقْ
وحـلمٌ يـوازن مـثـقـالُـه ... جبالَ الشَّرى، وجبالَ السَّلقْ[6]
بـه يجمـعُ الملكُ أشتـاتَـهُ ... إذا ما عصا النـاس طارت شِقق
يبـاشر شـوك القنا حـاسـراً ... ويـلبس دون اللِّسـان الحَـلق

همك العلا

وفيها يقول:

إذا بتَّ والفكـرَ تستخـرجـا ... ن مفتـاح أمـرٍ عـسيـر الـغَلق
وأنـتَ لأمـرِ الـعُـلا مـؤثـرٌ ... على كـل نـاعمـةِ الـمُعتَنـقْ
وأبدَى لك الصبحُ عن واضحـ ... ـين: رأيـكَ منبلجـاً، والفلقْ
فـللَّه صبـحُـك مـاذا جـلا ... ولـلَّه ليـلُك مـاذا وسـق[7]
وإمَّـا أجـرتَ مـن الحـادثـا ... تِ جـاراً فـليس عـليـه رهـقٍ
يـرى الدهـرُ جارك في شـاهقٍ ... تـأزَّر مـن لـجَّـةٍ وانـطلق[8]

---

(١) الـورى: البشر. البنـان: الأصـابـع. الحـدق: العيون.
(٢) الرشاء: الدلو. فهق الماء: فار.
(٣) الحيا: الماء.
(٤) ذو غلة: عطشان. الشَّرَق: الغصص بالماء.
(٥) اصطلى النار: التمس دفئها. الدجى: الظلمة.
(٦) الشَّرى: جبل بنجد. السلق: جبل بالموصل.
(٧) وسق الليل: جمع.
(٨) اللجة: معظم الماء.

وقــد علقَتْ قبضتــاهُ عُــرى   بـهــا عَصَـم اللّه تـلك الـوُثق
فهــل من سبيــل إلـى مثله؟   أبَـى الـلّه ذاك عـلى مـن خـلق
فــدونكهــا يــا بن سيف الملو   كِ لهـو المجالِس، زاد الــرفق

فعل الخيـر

وقال يحض على المكارم: [الكامل]

سبقتْ إليَّ صنيعــةٌ من مُحسنٍ   وأراكَ تـأنفُ أن تـكـون الـلاحـقـا
وإذا جـمعـت إلـى الـلّحـاق محبـةً   للسبـق بـالإحسـان كـنتَ السـابقـا
مـا قـدرُ مـا تُجدي عليـك بِـطالتي   قــدرٌ تبيـعُ بـه لـسـانـاً نـاطقـا
إنْ لم تكـن في فعــلِ خيـرٍ قـائـداً   فـاطلب بجهدك أن تكـون السائقـا

قـل للسفيـه

وقال في شنيف: [المجتث]

قُــل لـلسَّفيــه شُنيـفٍ:   دَعْـنِـي وعـادِ بُـليـقـا
أخــاكَ ذاك الـمُــراعـي   خُـويِّـنـا أو طُـبـيقـا[1]
يـا من حـسبنـاه بـدءاً   عِـلقـاً فـكـان عُـليقـا
لـم يـجعـل الـلّهُ فـضـلا   شـاركتني فيـه ضَيقـا
بـل واسعـاً لا كـرزقٍ   يـدعُـوه داعٍ : رزيـقـا
فـلم تـكـالـبْـت فـيـه   يـا مشْحـذيـاً خُليقـا
لـكـن رضـعـت عُـريـقـا   لـلؤم، سـاء عـريقـا[2]
صـبـراً لصـوب سـحـابٍ   قـد شِمتَ منـه بُـريقـا
لـقـيـتَ أم رُبـيـقٍ   وسـوف تلقى رُبيقـا[3]
فـاستنجـدنْ طُـوينـاً   ومُـكـسـبـاً وزُريـقـا
أقـرانَ ظـهـرك أو فـابـ   ـغ مـن جِـذارى نُـفيقـا
بـل قـد أقـمتَ بـذكـريـ   ـكَ يـا شنيفُ سُـويقـا

غيـث مغيـث

وقال في القاسم بن عبيد الله[4]: [السريع]

مسـتـعـبـدٌ هـيـهـات إعـتـاقُـهُ   مـسـتأسَـرٌ يـعـسـر إطـلاقُـهُ

---

(1) خُوينا: تصغير أخينا.
(2) عريق: تصغير عرق.
(3) أم ربيق: كنية الحرب.
(4) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

صبٌّ رقيقُ القلبِ خفّاقُهُ ... عنّاه فظُّ القلب خفّاقُهُ
محبَّبٌ قُلِّل إحسانُه ... جداً وإن كُثِّر عُشّاقُهُ
لدنٌ من الأغصانِ في روضةٍ ... من نرجسٍ تنظر أحداقه(١)
يحسنُ في التجريد إثمارهُ ... وفي الشفوف الخضر إيراقُهُ
فاقتْ دجى الليل دجى فرعِهِ ... وفاق ضوْءَ الصبح إشراقه
أخلِق إذا جُرِّد رُمَّانُهُ ... في العين أن يَكثر رُمّاقه(٢)
وهو المنى إن زيد في حُسنه ... حريرةُ الحرِّ وأعلاقُهُ
لا ضرَّهُ ظُلْمي ولا نابَه ... إقراحُهُ قلبي وإقلاقه
وإن غدا أظلم من قاسمٍ ... ذاك الذي يجفو، وأشتاقهُ
يا عجباً من ناظري إنه ... أضحت تقذّاني آماقُهُ(٣)
أعرض عني وجفا جانبي ... تقديمُهُ البِر وإلحاقُهُ
والعذل شيءٌ منه منقاده ... والفضلُ شيء منه مُنساقه(٤)
ما أقرب المعروفَ من كفِّه ... فلِم أغبَّتني أفواقه(٥)
واغبرَّ في دولته جبي ... وهو ربيعٌ عمَّ إغداقُهُ(٦)
وحسبهُ ذُكرى بإحسانه ... فأيُّ شيء منه يعتاقه
لا أشتكي البدر على بُعده ... لقد أضاءتْ لي آفاقه
ليس بمكفورٍ ولا ضائعٍ ... إيناسُهُ نفسي وإرفاقه(٧)
لي أملٌ فيه إذا أخلقتْ ... آمالُ قوم راث إخلاقه(٨)
تحيا به نفسي وتلتذُّه ... وقد دنا بل آن إحقاقه
فاعقد لسان اللوم عن قاسمٍ ... أو فليكن بالشكر إطلاقه
وكيف يلحى خادمٌ سيداً ... إليه مَحياهُ وإنطاقه
لا يُسرقنَّ الحقُّ من قاسمٍ ... فليس يُخفي الحق سُرّاقه
من قاسمٍ صيغت أماديحُهُ ... ومن حمام الأيك أطواقه

---

(١) غصن لدن: طري.
(٢) رمّاق: جمع رامق: ناظر.
(٣) تقذّا: أصاب بالقذى وهو ما يقع بالعين. آماق: جمع مؤق: طرف العين.
(٤) العذل: اللوم.
(٥) اغبتني: جاءتني يوم وتركتني آخر. أفواق: عطايا.
(٦) إغداق المطر: انهماره.
(٧) مكفور: مجحور.
(٨) اخلقت: بليت

لقاسمٍ في كلِّ حالاته ... شمائل السيف وأخلاقه
مضاؤه إن أنت أعملْتَه ... وقدُّه الحلو ورقراقُهُ
فتىً يُقرُّ القلبَ إحسانُهُ ... كما يقر العين إيناقُهُ[1]
إن طُلِبَ الخيرُ فمفتاحُهُ ... أو طُلب الشر فمغلاقُهُ
جرَّبتُهُ في وعده فاستوى ... ميعادُهُ عندي وميثاقه
ما قيل في القاسم مدح له ... إلا وفي القاسم مصداقه
بفعله لا بأقاويلنا ... أربتْ على الأطلاق أطلاقه
سيَّان في ميزان تقديره ... إفادةُ المال وإنفاقه
يوجد مسبوقُوه في فضله ... تترى، ولا يوجد سُبَّاقه
وكيف لا يثمر أحلى الجنى ... مَن وزراءُ الصدق أعراقُه[2]
غيثٌ مغيثٌ، عرْفُهُ ودْقُه ... وبشرُهُ بالناس إبراقه
إذا تعاطى مغرقٌ مدْحه ... أقصرَ، والتقصيرُ إغراقُه
قد حمل اللَّه بحُملانه ... من حملته نحوه ساقه
يا بن سليمان الذي باسمه ... تحيا لهذا الخلق أرماقُهُ[3]
يا عُدَّةَ الملكِ وأملاكه ... لحادثٍ ينباق مُنباقه[4]
يا من له الكيدُ الذي لم يزل ... يفْلق صُمَّ الصخر أفلاقُهُ
يا مفزع العافي إذا شفَّه ... حرمانه واشتدَّ إملاقه[5]
يا معقل الجاني على نفسه ... إذا جنى ما فيه إيباقه
لردِّك المصر إلى أمنِهِ ... رُدَّتْ إلى مِصْرِك أبَّاقُهُ[6]
وبابنك المُرْخِص أموالَه ... تُغولي الحمدُ وأعلاقُهُ
/ لولا مكانَ الحمد من قاسمٍ ... أوشك أن تكْسد أسواقُه
قيِّم مُلكٍ وابنُ قَوامه ... فتَّاقُ ما أعيا ورتَّاقه
فالنُّجح ما يُنجح إمضاؤه ... والحزم ما يُنتج إطراقُه
من أهل بيتٍ ساسةٍ راضةٍ ... لديهمُ السمُّ ودرياقه[7]

---

(١) الإيناق: من الأناقة أي الحسن.
(٢) الأعراق: جمع العرق: الأصل.
(٣) الأرماق: جمع الرمق: بقية الحياة.
(٤) البائقة: الداهية.
(٥) العافي: الفقير، المحتاج.
(٦) الأباق: جمع الأبق وهو الهارب.
(٧) درياق: ترياق.

تجري على بُطنان أيديهم — نقائمُ اللَّه وأرزاقه[1]
ذو العرف لا يُبعد متَّاحُهُ — والنُّكر لا تُدرك أعماقه
كم جامحٍ أصبحَ إذ راضه — تَدْمى لطول الكبح أشداقه
شهابُ سوءٍ ضامنٌ للهدى — وليس بالمأمون إحراقه
غيْثُ مغيثٍ ضامنٌ للحيا — وليس بالمأمون إصعاقه
يُضحي إلى بذل السدى والندى — وهو مشوقُ القلب مشتاقه
يستعبد الحرَّ له عُرفُه — وقصده في ذاك إعتاقه
قلتُ لمن جاراهُ: لا يستوي — صهَّال مضمارٍ ونهاقه
حُقِّقَ للسيد تأميلُهُ — فيه ولا حُقِّق إشفاقه
وطال للحقِّ به عُمرهُ — ودام للباطل إزهاقه
واحتلَّ من عاداهُ في منزلٍ — حميمُه آنٍ وغسّاقه[2]

الأرِق

وقال في الفراق: [البسيط]

أطبقتُ للنوم جفناً ليس ينطبقُ — وبتُّ والدمعُ في خدي يستبقُ
لم يسترح من له عين مؤرقةٌ — وكيف يعرف طعم الراحة الأرِقُ؟
محمدٌ وعليٌّ فتَّتا كبدي — إذا ذكرتُهما والعيس تنطلقُ[3]
خِلانِ حلَّ بقلبي من فِراقهما — ما كنتُ أخشى عليه قبلَ نفترق
قلبٌ رقيقٌ تلظَّت في جوانبه — نارُ الصبابة حتى كاد يحترقُ[4]
ودِدْتُ لم تمَّ لي حجّي بقربهما — ما كلُّ ما تشتهيه النفسُ يتفقُ
لا يعجب الناس من وجدي ومن قلقي — إن المسوقَ إلى أحبابه قلق

لا تعدم الماء

وقال في وهب بن إسحاق[5]: [البسيط]

لا يكشفُ اللَّه عن وهب بن إسحاق — من البلاء سماء ذاتَ إطباقِ
قالوا: الخبيثُ قد استسقى، فقلت لهم: — لا يشفِه طِبٌّ ذي طِبٍّ ولا راقِ[6]

---

(١) نقائم الله: كناية عن بطشهم.
(٢) الحميم: البارد والحار، ضد. الغسّاق: البارد المنتن.
(٣) محمد وعلي: ولدا ابن الرومي اللذان ماتا. العيس: النوق.
(٤) الصبابة: الشوق.
(٥) وهب بن اسحاق: أبو حسن.
(٦) طب: مجرب، حاذق.

قــد كـان يكثــر من هـاضــوم غُلمتــه ... بـجـهــده لــو وقــاه حـتـفــه واقي[١]
لا يُـرْجَ بعــدك للهــاضــوم منفعــةٌ ... إن مِتَّ في المـاء يـا وهب بن إسحـاق
إذا دعـا لــك داعٍ قــلتُ حـيـنـئـذٍ: ... لا زال من وصَب الشكـوى على ساق
إنْ رأيت حَـيـائـي خِـلْتـه خُـنـثـاً ... قــد غَــرَّ من غُــرٍّ من أفعى بـإطــراقِ
بـمثـل ظنِّـكَ هــذا يـا أبـا حسنٍ ... أمِنتَ كـل مـمـرِّ المتن غِـرْنـاقِ[٢]
حتى عَشوا في نسـاءٍ كـالدُّمى عُــربٍ ... إذ لـم يكـن بينـهـم بـ ـابٌ بـمـغــلاق
أحسنتَ ظنَّـك جداً بـالرِّجـال فكن ... عـلى مـحــاذرةٍ مـنـهـم وإشـفـاق
لا تَعـدم المــاء مـن سُقيـا ويُعـقبـه ... سُقيـاك في النـار من مُهْـلٍ وغسَّـاقِ[٣]

ناهـدات

وقال يصف نساء: [مجزوء الرمل]

وثُــديٌّ نــاهــداتٍ ... لم يخُضِّـدهـا العناقُ[٤]
بيـنـهـا حَـليٌ نـفيسٌ ... كُفُؤهُ تـلك الحـقــاقُ[٥]
فـي صـدورٍ سـاليـاتٍ ... لـم يُـلذِّعـهـا الـفـراق

زائــرة

وقال في الطيف: [الوافر]

وزائــرةِ الخيـال بــلا اشتيـاقٍ ... تــأوَّبهــا ولكن بــاشتيــاقي[٦]
فيـا كـذب اللقــاءِ وقـد تـلاقى ... خيـالانـا، ويـا صـدق الفـراقِ

لا يجهلـن

وقال يعاتب: [البسيط]

ما لي يُزاحمني الخُلصـانُ في طرقي ... ولا أزاحمُــهُ بـالشعــر في طُــرُقِــهْ
لا يجْهـلنَّ على حـلمي أخــو ثـقــةٍ ... فالجهل من خُلُقي إن كـان من خُلقِهُ

الحـوادث جمـة

وقال في مثل ذلك ويشفع في أخيه: [الكامل]

يــا ليتَ شعـري والحــوادث جمــةٌ ... هـل أشتكي دهري وأنت صـديقي؟

---

(١) الغُلمة: الميل إلى الجماع. الحتف: الموت.
(٢) غرناق وغرنوق: الشاب الحسن.
(٣) المهل: الماء الحار. الغسّاق: الماء البارد المنتن.
(٤) ناهدات: جمع ناهد: الفتاة التي نهد ثديها. خضد: لوى.
(٥) الحقاق: جمع الحق: الوعاء.
(٦) تأوّب: من آب: عاد.

وشكـايتـي الأيـامَ دون شكـايـتي | إن خـانني عند النهـوض فـريقي
إنـي أعـوذُ بـمـا تـأكـد عـقـدُهُ | بيني وبينـك أن تُضيـع شقيقـي
أو أن يجـورَ بـه الـزمـانُ عن الغنى | أوْ بـي وأنت طـريقـه وطـريـقـي

يا مبتلى

وقال في خالد[1]: [البسيط]

هـل للمسمَّى بما تُكنّى الكـلابُ بـه | قـوْلاً سيُلحقُـهُ عـاراً فيلحقُـهُ
يـا مبتـلى ببـلاءٍ لا ثـوابَ لـه | يوم الحساب ولكن سوف يوبقُـهُ[2]
ما قلْتُ فيك هجـاء خلتَهُ كـذباً | إلا بـدت منـك سوْءاتٌ تُحققـه
أنى اجتبيتَ أبـا حفص وصُحبَتَـه | حتى غـدوتَ تؤاخيه فتصـدُقُـه؟[3]
بـاللّه ربِّـك هـل شبهت صلعتـه | بـرأس أير عـظيم كنت تعشقُـهُ؟

الأمر وفـاق

وقال فيه وفي الشوكي[4]: [مجزوء الكامل]

فـيم التـنـازعُ والشِّقـاقُ | والأمـرُ بينكـمـا وفـاقُ؟
ألـبنـتُ بـنتـكـمـا مـعـاً | شهـدتْ به السبع الطِباقُ
فـلخـالـدٍ فـيـهـا ولا | دةُ مَنْ لـه يَجب الصَّـداقُ
ولـخـصـمـهِ فـيـهـا ولا | دة مـن بـكـفَّـيـه الـطلاق

حسنـون

وقال في حسنون: [مجزوء الخفيف]

يـا ذاالـطواحـنِ قـل لـي | بـالـلّهِ ربِّـك حـقـا
أَهُـنَّ أدْوَم طـحـنـاً | أم شُـفـر أختِـكَ سحقـا

أقسـم

وقال في خالد[5]: [المنسرح]

بكعبـةِ اللّه بـل بخـالقهـا | أقـسـمُ لـو أن خـالـداً غـرقـا
وجـاءَهُ مـنـقـذٌ لـيـنـقـذَه | وهـو كظيمٌ يعـالجُ الشَّـرقـا[6]
مـا وقـعـتْ كفُّـهُ وقـد جعلتْ | من شِـدة الكرب تـطلبُ العُلقـا

---

(١) خالد: هو خالد القحطبي الشاعر الذي هجاه.
(٢) يوبقه: يوقعه في الإثم.
(٣) اجتبى: تخير. أبو حفص هو الوراق الشاعر.
(٤) الشوكي: ممن هجاهم ابن الرومي هجاءً مراً.
(٥) خالد: هو القحطبي الشاعر.
(٦) كظيم: مكروب. الشَّرَق: الاختناق بالماء.

إلا على فيشة المُغيث له تعمُّداً منه أو كما اتفقا[1]

الصديق

وقال: ما رأيت عدواً قط إلا من صديق، ومثل ذلك أنك أكثر ما ترى الداء من الغذاء الذي يُحَبُّ، وليس يكون من شرب السم ولا أكل الحجر، لأن هذه لا تؤكل ولا تستعمل فهي لا تضر. وفي ذلك يقول: [الوافر]

عدوكَ من صديقكَ مستحيلٌ فلا تستكثرنَّ من الصديق
كذاك الداءُ أكثرَ ما تراه من الأشياء تحلو في الحلوق

الدموع

وقال في الدموع: [البسيط]

الدمعُ في العين لا نومٌ ولا نظر ولا محالةَ من معنىً لهُ خُلقا
ولم أجد ذلك المعنى وعيشكما إلا البكاءَ إذا ما فاجعٌ طرقا
فخلِّيا أدمعي تقرو مساربها فإنها عَبَرٌ إن لم يفض خنقا[2]
رُزْئي أجلُّ فلا تكذِب ظنونُكما من أن يُصدَّق مجلودي ولو صدقا[3]

ذو الجهل

وقال يذم الدنيا: [البسيط]

عزَّتْ مطالب دُنيا كلِّ ذي أدبٍ وهان مطلبُ دنيا الأنوكِ الخَرِقِ[4]
وقدَّر اللَّه فيها أن يُذَلِّلها فهان مَطلبها للجاهل الحمقِ
فليس ينفكُّ ذو علمٍ وتجربةٍ من مأكلٍ جشبٍ أو مشربٍ رنِق[5]
وذو الجهالة منها في بُلهنيةٍ من مسمعٍ حسنٍ أو منظرٍ أَنق[6]
تبارك العدل فيها حين يقسُمها بين البريةِ قَسْماً غير متفق

إنك راحل

وقال أبو نواس[7]: [الطويل]

أيا ربَّ وجهٍ في التراب عتيقِ ويا رب حُسنٍ في التراب رقيقِ
ويا رب حزمٍ في التراب ونجدة ويا ربَّ رأيٍ في التراب زنيقِ[8]

---

(١) الفيشة: رأس الأير.
(٢) مسارب الدمع: مجاريه.
(٣) الرزء: المصيبة.
(٤) الأنوك: الأحمق.
(٥) مشرب رنق: كدر.
(٦) بُلَهْنية: سعة العيش.
(٧) أبو نواس: تقدمت ترجمته.
(٨) الرأي الزنيق: التام الرشيد.

ألا كلُّ حيٍّ هالكٌ وابن هالكٍ وذو نسبٍ في الهالكين عريق
فقُل للغريب اليومَ: إنك راحلٌ إلى منزلٍ داني المحلِّ سحيقِ[1]

دنياك

فأقحم فيه ابن الرومي: [الطويل]

وما تُعدم الدنيا الدنيةُ أهلَها شُواظ حريقٍ أو دخان حريقِ[2]
يجرِّعُ فيها مالكٌ فقد هالكٍ فيشجى فريقٌ، منهمُ بفريق
فلا تحسب الدنيا إذا ما سكنْتها قراراً فما دُنياكَ غيرُ طريق

أبو نواس: [الطويل]

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشَّفتْ له عن عدوٍّ في ثياب صديقِ

غريق

ابن الرومي: [الطويل]

متى غمرتْ دنيا أخاها بمائِها فليس وإن أرْوَتْه غير غريق
عليك بدارٍ لا يزول ظلالُها ولا يتأذى أهلُها بمضيقِ
فما يبلغُ الراضي رضاهُ ببلغةٍ ولا ينقعُ الصادي صداه بريق[3]

من كيسه

قال في القاسم بن عبيد الله[4]: [مجزوء الرجز]

قالوا: أأرهنت دماً؟ فقلتُ: أرهنتُ ثقةْ
عند الذي أعرفه برحمةٍ وشفقةْ
ذاك الذي يحكي لنا الـ ـمسكُ قديماً عرقه
ولا يرى الله العلا تسلك إلا طُرقه
ذاك الذي من مائه أنبت عودي ورَقه
ومنَ أماديحي له من كِيسه لا سرقه

شاعر كذوب

وقال يمدح ويهجو: [الطويل]

أبا جعفر هل أنت قابلُ شاعرٍ كذوبٍ يُريد الانقياد إلى الصدقِ؟

---

(١) داني: قريب. سحيق: بعيد.
(٢) الدنية: الأمر الحقير. شواظ حريق: لهب.
(٣) البلغة: الشيء النذر يُتبلغ به. الصادي: العطشان.
(٤) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

مضت حقبةٌ وهو الخبيث مآكلاً ... يحاول طيب الرزق من مطلب الرزقِ
وقد كان ممن يشهدُ الزور مرةً ... بأنزرِ منزورٍ وما ذاك بالطلقِ[1]
ويعرض علقَ الصدر من حُرٍّ شعره ... على القوم لا يدرون ما قيمة العلقِ
أحلَّ حرامَ المدح في غير أهله ... فجوزي حرماناً فلم يؤتَ من حذقِ
وليس له من توبة غيرُ مدحه ... ذكياً كريم الفرع مثلك والعرقِ
فأعتقه من رق المذلة إنه ... على ثقةٍ في نفسه منك بالعتقِ

اسأل عن أمه

وقال يهجو إسماعيل بن بلبل[2]: [السريع]

سائل أبا الصقر إذا جئته ... عن أمِّه ذاتِ البساتيق[3]
وضرْبِها الكامخَ في طيزها ... بين دِنانٍ ودواريقِ[4]
قاد أبا الصقر إلى ما أرى ... من فعله قائدُ توفيق
عَرّض لي بعد مواعيدِه ... دون المُنى عارضُ تعويق
يا عجباً ليس لأنْ ردَّني ... من بعد إيماضٍ وتبريق
ولا لأن أخلَفَني وعدَه ... لكن لإيماني وتصديقي
أعجبْ بمثلي سائلاً مثلَه ... مهر استه ذاتِ الأفاويق[5]
بحقِّه المسكين لم يُعطني ... غير الهَواهي والمخاريق[6]
ما كان من كان يبيع آستَه ... من نائكيه بالدوانيق[7]
مشترياً حمداً بما جمَّعتْ ... كفاه من تلك التفاريق
لم يجمع المالَ ببذل آسته ... من فِرقٍ شتى، وتفريق
اللّهُ صديقي في ذمّه ... بل لؤمُه المشهور صدِّيقي
شأنك والضيقَ كما لم تزل ... بل وكِّدِ الضيق بتضييقِ
من جمع الأموال من مثل ما ... جمَّعته لم يلجَّ في ضيق
ما كنتُ أهلاً حين أمّلته ... إلا لتجهيل وتحميق

---

(١) منزور: قليل.
(٢) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٣) البساتيق: جمع البستق: الخادم.
(٤) الكامخ: النجو. الدنان: جمع الدن: وعاء الخمرة. دواريق: جمع دورق وهو وعاء.
(٥) الإست: الدبر. الأفاويق: ما اجتمع من الماء في السحاب. والمقصود أن استه تقطر دائماً النجو.
(٦) الهواهي والمخاريق: الأكاذيب والألاعيب.
(٧) الدوانيق: جمع الدانق: عملة معدنية كانت مستعملة في العصر العباسي.

بأي حقٍّ لي أو حرمةٍ ... أملتُ أنْ يُبْلعني ريقي
هلِ كنتُ في العزّاء عوناً له ... أيامَ يُرمَى بالمزاريق
أو شاهداً ما لقيتْه استُه ... إذ ذاك من شقٍّ وتخريق
أو حاملاً أثقالَ أحمالِه ... تلك التي لا في جَواليق(١)
ولا صناديقَ سوى رزمةٍ ... تُدَسُّ في شر الصناديق
أو رقَّع المذْحُ الذي قلتُه ... وهْيَ آستُه الواهية الريق
كلا فما يَخْفِي على مثله ... أمر تفاقيع وتشقيق
سبحان من خَوَّله نعمةً ... أنستْه جهد البؤس والضيق
إذ تلعب الناكة في مَتنِه ... ما بين تزليق وتسليق(٢)
بكل جُرذانٍ له فيشةٌ ... كأنها قرعةُ إنبيق(٣)
كم من حروبٍ قد أناختْ له ... بلا عَجاجٍ وبلا ضيق
بلِ كان منها في ندى مالِهِ ... بل في بحارٍ ذاتِ تغريق
درَّتْ عليه دِررٌ جِمَّة ... من نُطفٍ ذات أفاويق
فاستُ أبي الصقر وما حولها ... أهويةٌ ذات زَحاليق
يا لَكَ في الهيجاء من فارسٍ ... مشتهرٍ بالصبرِ بطريق
يظلُّ مركوباً بها راكباً ... مَذاكيَ الجُرد المعاتيق
يركبُ من راكبه شُنعةً ... زِينتْ بتتويجٍ وتطويق
مُطاعِناً والطعنُ من قِرنه ... وليس منه غيرُ تدريقِ(٤)
سبحان واقيه سوى دُبره ... وقْعَ جِرابٍ ذاتِ تذليقِ(٥)
جازتْ عن الجلد إلى عرضهِ ... فمزَّقتْه كلَّ تمزيق
خفَّض أبا الصقر فكم طائرٍ ... خرَّ صريعاً بعد تحليق
زُوِّجت نُعمى لم تكن كُفْأها ... فصانها اللّه بتطليق
وكل نعمى غير مشكورة ... رهنُ زوالٍ بعد تمحيق
لا قُدِّستْ نعمى تسربلتها ... كم حُجةٍ فيها لزنديق(٦)
صبراً أبا الصقر للوم آمرىءٍ ... أصْلاك ناراً ذات تحريق

---

(١) الجواليق: جمع الجوالق: الوعاء.
(٢) الناكة: جمع النائك. التسليق: الجماع.
(٣) جردان: أير. الفيشة: رأس الأير.
(٤) التدريق: التليين.
(٥) التذليق: التحديد.
(٦) الزنديق: الكافر.

شــرَّد عـن عينيـك حُلو الـكـرى ... وشــاب دنـيــاك بـتـرنـيــق[1]
أرقـه مـدحُـك لا مُـجـديـاً ... فـاقـتـصَّ تـأريـقـاً بـتـأريــق

لا يسـوغ

وقال يهجو: [الخفيف]

وثـقـيــل جـليـســهُ فـي سـبـاقٍ ... ســاعـةٌ منــه مثـل يــوم الفــراقِ
كشجى الحـلقِ لا يسـوغ ولا يـلـ ... ـفَظ بين اللُّهى وبـين التـراقي[2]
قــد قضى اللّه مــوتَــه منـذ حين ... وآحتـوى المـوتُ نفسه وهـو بـاقِ
لا أُسمِّيــه بــاسمــه قــد كفــاني ... أنــه وحـدَه بـغـيضُ الـعـراقِ

كذلـك أجـزي

وقال يهجو ابن عمار[3]: [الكامل]

ومعــاشـرٍ بصقــوا على مــا قلتُــه ... لم أرضَ أوجههم مَمـجٌ بصــاقي
فبصقتُ في الأحـراح من نسـوانهم ... وطـعنتـهـن بـأيـمـا مِـزْراقِ[4]
ومججتُ في أرحــامهن مجاجــةً ... أوجـدتـهُن لـهـا ألـذَّ مـذاق[5]
وكــذاك أجـزي كــل مُنفقٍ بصقةٍ ... في غيــر مــوضعهــا من الإنفــاق

ذو لحيـة

وقال يهجو: [المنسرح]

ومـائــقٍ فــوق صـدره هَـنــةٌ ... جـازتْ بشبـرٍ مشـكّ منـطقتِـهْ[6]
إذا أَراد الـكــرى تـوسَّـدهــا ... فقــد كفتْــه مكــانَ مَــرْفـقتــه
عــلامــةُ الفسق طـولُ لحيتــه ... وآيـة الفحـلِ طـول شقشقتـه[7]

ذات المقابـح

وقال يهجو شنطف: [مجزوء الوافر]

لـشنــطفٍ كـعـشـبُ خـلق ... تَـشْـعَـبُ جـوفَـه طُـرُقُ[8]

---

(١) الكرى: النوم. الترنيق: التكدير.
(٢) اللهى: جمـع اللهــاة: الـلحمــة في أقصـى الحلق. التراقي: الحلقوم.
(٣) ابن عمّار: صديق لابن الرومي.
(٤) الأحراح: جمع الحـرّ. وهـو فـرج المـرأة. المزراق: الأير.
(٥) مججت: قذفت.
(٦) مائق: أحمق. الهنة: الشيء اليسير وقصد بها اللحية.
(٧) شقشقـة الفحل: إخـراج الـرغـوة والـزبـد عنـد الهياج. وطول اللحية ليس علامة فسق فتنبه!
(٨) الكعثب: الفرج الضخم.

مَريـحٌ مـنـتـن أبـداً عـلى جَنبـاتــه لـثـقٌ[1]
كمثـل البحـر يُخشَى فيـ ـه هـول المَـدِّ والـغـرق
يـسـيـل لـعـابُـه أبـداً وتـأكـل بـطنـه الحُـرقُ
كـقـدر لا يـزال يـسـيـ ـل من أثقـابـهـا المـرقُ
تخـوض فياشِـلُ الأوغـا د لـجَّتـه وتـختـرق[2]
كثيـرُ الضحك فـالشفتـا ن مـنـه ليس تـنـطبـق
تـعـوَّد ذاك خُـلقـاً فـهـ و طـول الـدهـر مُنفـلق
لـهـا إبطٌ كـريـح الـمـيْـ ـتِ منـه الـرشـح والعـرق
تـقـول لـمـن تُـصابـره: مكـانَـك لـيس نفـتـرق
وأشـهى مـن أغـانـيـهـا إلـيَّ الـنـارُ والـفـلق
وأحـمـى مـن أحـاديـثٍ تُحـدِّثنـا بهـا الـدَّمقُ[3]
قُـصَـيِّـرة حُـقَـيِّـرةٌ قـليـلٌ قـدرُهـا شـفَـقُ
تـمـلَّقـنـا ولـيس يـطيـ ـبُ منهـا ذلـكَ المَـلقُ
وتـدعـونـا إلـى بـثـق بشـرٍّ المـاء يَنبـثـق[4]
فيـأخـذنـا لـذاك الـزَّمـ ـعُ والإشـفـاق والفَـرق[5]
وتَـظهُـر عِـفَّـة وتمـيـ ـل نحـو فتى... شَبـق[6]
كـأن الـرأس منـهـا لـم يـركَّـب تحـتـه عُـنـق
وتخضـب رأسهـا والـوجـ ـهُ يـشـهـد أنـهـا خَـلق
ولـيس لـطيـبـهـا عَبَـقٌ ولـكـن نَـتْـنُـهـا عـبـق
لـقـد كَمُـلت مقـابـحُـهـا فـلا خَـلقَ ولا خُـلق

قلّصت درعها

وقال يهجوها: [الخفيف]

نَـكِـهَـتْ شنـطف فـفـاح كـنيفٌ وأتـاهـا امـرؤٌ فـصـاح الـغـريـقـا
غـرّقتـه في كـعثـبٍ مثـل مـدِّ الـ ـبحـرِ مـا زال لـلأيـور طـريقـا[7]

---

(١) مَريح: ذو رائحة. لثِق الجنبات: مبتلّ.
(٢) فياشل: جمع فيشلة: رأس الأير. الأوغاد: جمع الوغد: السافل.
(٣) الدامق: ما لا خير فيه. والدّمَق: ريح وثلج ويوم داموق: حار جداً.
(٤) البثق: الثقب وقصد: الفرج.
(٥) الزمع: الخوف. الفَرَق: الخوف.
(٦) الفراغ كذا في الأصل. فتى شبق: شديد الإنعاظ.
(٧) الكعثب: الفرج الضخم.

يحذرُ الفيلُ أن يموت غريقاً فيه لا أن يموت فيه خنيقا
صابرتني يوماً وقالت: أغِثني بجماعٍ به أطفِّي الحريقا
قلتُ: بي طاقةٌ على الموتِ لكنْ لستُ للقرب منك ويكِ مطيقا
قلَّصتْ دِرْعها وألقتْ على الأرْض قفاها وأبدت المفلوقا[1]
فرأيتُ اللهاة منها وأعرضْتُ وغادرتُها تُطيل الشَّهيقا
إنما شنطفٌ أتانٌ وديق خاب من ينكح الأتان الوديقا[2]
فرق الله بين جسم وروح تشتهي نيك شنطفٍ تفريقا

المحب شفيق

وقال في الغزل: [الطويل]

وأقصر عنه الطرفَ خوف ملالتي عليه وحَوْبائي إليه تتوقُ[3]
وما مثلهُ خِيفَ الملالةُ والقِلى عليه ولكنَّ المحب شفيقُ[4]

عتاب

وقال أيضاً: [الطويل]

طلبتُ لديكم بالعتاب زيادةً وعطفاً فأعتبتم بإحدى البوائق
فكنتُ كمستسق سماءً بخيلة حيا فأصابته بإحدى الصواعِق
ومن ظن أن الاستزادة في الهوى تؤول بمعشوق إلى هجر عاشق[5]

الفراق

وقال أيضاً يشكو: [مجزوء الكامل]

أشكو الفراق إلى التلاقي وإلى الكرى سهرَ المآقي[6]
وإلى السُّلوِّ تفجُّعي وإلى التصبُّر ما أُلاقي[7]
وإلى الذي شطتْ به عني النَّوى طول اشتياقي[8]
وطوتْ حشايَ على الجوى لما طوتْه يدُ الفراق[9]
صبراً فرُب تفرقٍ آتٍ بقربٍ واتفاق

---

(١) قلَّصت درعها: رفعت قميصها. المفلوق: كناية عن فرجها.
(٢) الأتان: أنثى الحمار. الأتان الوديق: التي تريد الفحل.
(٣) الطرف: النظر. الملالة: الملل. الحوباء: النفْس.
(٤) القِلى: البغض.
(٥) تؤول: تؤدي.
(٦) الكرى: السهر. المآقي: العيون.
(٧) السُّلو: التصبر. التفجع: التحسّر.
(٨) النوى: البعد.
(٩) حشاي: فؤادي. الجوى: الشوق.

سرى إلي

وقال أيضاً: [البسيط]

لما استكنَّ الكرى في كل ناظرةٍ ... وبات جفنٌ من الواشي به شرقا(1)
سرى إليَّ على خوفٍ يحاذره ... زورٌ أتى تحت جنحِ الليل منسرقا
أخفى من الطيف إلا أن بهجته ... حُسناً جلت بسنا أنواره الأفقا(2)
مضمَّخٌ بغوالٍ علَّ مفْرقه ... أيدي حواضنِه مسكابها عبقا(3)
تشكو إلى قلقٍ حيران مكتئبٍ ... صبٍ إلى قُربه الأحزان والقلقا(4)
صوتاً ترانيَ مجنوناً أخا كلفٍ ... إذا سليمانُ يوماً قد به نطقا(5)
قد سحب الناس أذيال الظنون بنا ... وفرّق القوم فينا ظنهم فِرقا

أرّقني

وقال أيضاً: [المنسرح]

أرّقني بعد أن عجبتُ له ... أبيضُ كالأقحوانِ مُتَّسقا
أضحكُ منه كأنه بَرَدٌ ... أرسله الموتُ بعدما برقا
عاد عليه الزمانُ يُثرمُه ... شيئاً فشيئاً كأنما استُرقا

تدعو بشجو

وقال أيضاً: [الكامل]

أشجتك داعيةٌ مع الإشراق ... هتفتْ بساقٍ في ذوابةِ ساقِ(6)
أيكيةٌ تدعو بشجوٍ إن دعا ... ريبُ الزمان قرينَها بفراقِ(7)
تدعو أماويتَ الشجى في صوتها ... أبداً تراه دائم الإطراق
لو تستطيع تسلَّبت من طوقها ... لو كان منتحلاً من الأطواق

شيعني قلبٌ

وقال في معان شتى، منها قوله يفتخر من قصيدة طويلة لم يوجد غير هذا:

[الطويل]

إذا أحدقوا بي في المَكرِّ حجزتهم ... بسورٍ من الضرب الدِّراك وخندقِ(8)
وشيَّعني قلبٌ هناك مشيَّعٌ ... وظُلة موتٍ ذاتُ حالٍ ومَصْدقِ

---

(1) استكن: هدأ. الكرى: النوم. الواشي: الكاذب. شرق بالماء: غصّ.
(2) الطيف: الخيال. سنا النور: شعاعه.
(3) مضمّخ بغوال: متطيب.
(4) صب إلى قربه: مشتاق إليه.
(5) سليمان: النبي، عليه الصلاة والسلام.
(6) أشجتك: أحزنتك.
(7) أيكية: نسبة إلى الأيك وهي الحمامة.
(8) المكر: ساحة الحرب. الدّراك: اتباع الشيء بعضه على بعضه.

تــزيــد على عشــرينَ رِطــلا ومثلهــا ... وتــهـتــزُّ ريّــا مــن دبــاجٍ وورنــقِ(١)
وفي عــرضِهــا بــالشبــر وقفــاً وطــولِهــا ... بــخــمــســة أشبــارٍ بــشبــرٍ مــفــرق
إذا هي لم تفــرِ الجمــاجم خَــذرفتْ ... خــذاريفَ شتى من أكــفٍ وأســوقِ(٢)
لـهــا هبَّــةٌ بـعــد المـضــاء كــأنـهــا ... هــزيــز الصَّبــا بين الأبــاء المُحــرَّق(٣)
فـمن أخــطأتــه استــوهلتــه وأيُّـهــم ... أصــابـتْ فهبــهُ نــطفــةً لم تــخلَّقِ
كــأن لـقــاء الـهــام إذ خــذرفتْ بــه ... لقي حنــظلٍ بــالصحصحــانِ مُفلَّقِ(٤)
كــأنـهــمُ لـمــا أطــافــوا بـجــانــبي ... أطــافـوا بــركنٍ من عمــايــة أخلق(٥)
تــزلُّ عِـتــاقُ الـطيــر عن قــذفــاتــه ... أشــمَّ بـنــافٍ بــالـعـمــاءِ مُــنـطَّق(٦)
فــلمــا رأوْا رأي الــجــليــة إنــمــا ... تصلَّوا بــأُلـهــوبٍ من الـنــار مُحــرقِ
تــولَّـوا وقــد هــرُّوا هــريــر مــذاقتي ... ومن يــرْعني يــوم الكــريـهــة يَسبق
وأحــمس حــزبُ اللّهِ ركـضــاً وراءهــم ... وضــرباً متى تحدو الــوسائقَ يـوسق(٧)
فــأعـطوْا بــأيـديهم وألقــوْا سلاحهم ... وشــاع التنــادي: أمكنَ الأســرُ أوثِـقِ
وبـلَّتْ بــرأس «الــتــركش» وأعـصفتْ ... لــه تحت منسوج العجاج المشبــرق(٨)
تـحليـتُــهُ والـنـقــعُ مُــرخٍ سـدولــه ... بــنــظرة خــطَّافِ الكــلاليب أزرق(٩)
فــأضـربُــه في مفرق الــرأس ضربــةً ... تــعــودتُهــا مــن مَفْــرقٍ بــعــد مفــرق
وهــانَ عــلـيــه أن يــطول ثــراؤه ... على الجانب الغربي من قنْص أبْسقِ(١٠)
فــأدلى لـه التــأميرُ والأمــر بعــدهــا ... وقــد حلقتْ بــالـعبــد أولى مـحــلق
وأمستْ لــه الأنـبــارُ مثــوى كــرامــةٍ ... وأمست لـهم مـثــوى هــوانٍ ومُــرهق
وكــانــوا كــأوصــال القنــاةِ تتــابعتْ ... وكـنتَ لـهم مـثــل الـسنــان المــزلّــق
فـكــادهُــمُ ربّ الـسـمــا بـمـؤيــدٍ ... من الكيــد أخــاذٍ بسمــع ومـنــطق

روضــة

وقال يصف روضة يشبهها بالدنيا: [الكامل]

طــرقت بنشــوةِ روضــة ربعيــة ... بات الندى في نَورِها يترقرقُ(١١)

(١) ريـا: مـرويـة. دبـاج: من الـدبـج وهـو النقش والزينة. الرونق: الصفاء.
(٢) تفري: تقطع. خذرف: قطع.
(٣) الصَّبا: ريح الشمال.
(٤) الهام: جمع الهـامـة وهي القـامـة، والـرأس. الحنظل: نبت مر. الصحصحان: الصحراء.
(٥) عَماية: جبل.
(٦) عتاق الطير: المسنة.
(٧) أحمس: تحمَّس. الوسائق: جمع الوسيقة وهي من الإبل كالرفقة من الناس.
(٨) العجاج: العثير والغبار.
(٩) النقع: القتل، والغبار.
(١٠) أبسق: شامخ.
(١١) ربعية: نسبة إلى الربيع. النُّور: الزهر الأبيض.

خُلقٌ تخلّقه زمانُك مرةً وإلى الخليقةِ يرجع المتخلّقُ
لو أمتع المرءَ الشبابُ حياتَه أزرى به أن المآرب تخلقُ[1]

إذا المرء

وقال أيضاً: [المتقارب]

إذا المرءُ أرقني مدحُهُ واغفل حقّيَ أرّقتُهُ
بشتمٍ إذا بات يصلَى به توهّم أنّي حرّقته

الهدايا

وقال أيضاً: [الكامل]

قد أخلق الناسُ الهدايا كلها إلا الكلامَ فإنه لم يخلقِ
فجعلتُ إهدائي إليك قصيدةً بكراً بخاتَم ربُّها لم تُفتقِ

الفهود

وقال في الفهود: [الرجز]

كأنها والخزرُ من أحداقها[2] والخطط السود على أشداقها
تُركُ جرى الإثمد من آماقها[3]

الشقاق

وقال أيضاً: [البسيط]

إني لأحكم في عودٍ تُحَرِّقُهُ يا مُعرقاً في شقاقي أيَّ إعراقِ[4]
تُسيء بي حين لا أجزيك سيئةً والعود يجزيك تدخيناً بإحراقِ

صدق وكذب

وقال أيضاً: [الطويل]

يقولون لي: ألفاظ هجوكَ عندنا إلى القلب من ألفاظ مدحك أسبقُ
فقلت لهم: كذبٌ مديحي فيكُمُ وهجوي لكم صدقٌ وللصدق رونقُ

قال: [البسيط]

شكوى لو أنيَ أشكوها إلى حجر أصمَّ ممتنع الأركان انفلقا

---

(١) مآرب: جمع مأرب: الغرض والحاجة. أزرى: أهان. تُخلَق: تبلى.

(٢) الخزْر: كسر العين بصرها. الأحداق: جمع الحدقة (حدقة العين).

(٣) الإثمد: الكحل. آماق: عيون.

(٤) أعرق: قدم.

وقال: [الخفيف]

وسمتْ همتي فجاوزت العَيْـ ـيوقَ بُعدا، وجازت العيّوقا[1]

ازداد مقتاً

وقال يهجو: [الكامل]

تيسٌ تنفّق بالدلال ليُشتَهى فازداد مقتاً بالدلال، وما نفقْ[2]

فكأنه من يُبسه وسواده محراك تنوّر تلوّى فاحترقْ

ورد

وقال: [المنسرح]

خيريُّ ورد أتاك في طبق قد ملأ الخافقين من عبقهْ[3]

قد خلع العاشقون ما صنع الـ ـهجر بألوانهم على ورقهْ

وقال: [السريع]

إن جاء من يبغي لها منزلاً فقل له يمشي ويستنشقُ

حكى أبو بكر عبد اللهِ بن أبي الدنيا[4] أنه حضر مجلس أبي بكر محمد بن داود الظاهري[5] الأصبهاني قال: فجاءه رجل فوقف عليه ورفع له رقعة، فأخذها وتأملها طويلاً، وظن تلامذته أنها مسألة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردها إلى صاحبها. فنظرنا فإذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور، وإذا في الرقعة:

يا فقيها

[الخفيف]

يا بن داود يا فقيه العراق أفتِنا في قواتل الأحداقِ

هل عليهن في الجروح قصاص أم مباحُ لها دمُ العشاق؟

وإذا الجواب:

كيف يفتيكُمُ قتيلٌ صريعٌ بسهام الفراق والاشتياق؟

وقتيل التلاقي أحسنُ حالاً عند داود من قتيل الفراقِ

---

(١) العيوق: نجم.

(٢) المقت: الكره.

(٣) الخافقان: المشرق والمغرب.

(٤) ابن أبي الدنيا: عبيدالله بن محمد بن عبيد ويكنى أبا بكر. عالم بالأخبار. مات سنة ٢٨١ هـ. (الفهرست: ٢٦٢).

(٥) الظاهري: أبو بكر محمد بن داوود، فقيه على مذهب أبيه، كان شاعراً أديباً اخبارياً. (الفهرست: ٣٠٥).

وقال: [الوافر]

كأن الكأس في يدها وفيها ... عقيقٌ في عقيق في عقيق[1]

الثريا

وقال في الثريا: [الطويل]

كأن الثريا إذ تجمَّع شملها ... رياض ربيع فُصِّلت بشقيق[2]

وقد لمعت حتى كأن بريقها ... قلائد در فُصِّلت بعقيق

درر

وقال في النجوم والقمر: [الكامل]

ومدامة كدم الذبيح شربتُها ... والبدر يجنح من خلال المشرقِ[3]

وكأنما زهرُ الكواكب حوله ... درر نُشرن على بساط أزرقِ

قمر السماء

وقال أيضاً في القمر: [الكامل]

يا من بِغُرَّتِهِ الهلالُ أما ترى ... قمر السماء وقد بدا في المشرق

كخريدة نظرتْ إلى إلفٍ لها ... فتلثَّمتْ خجلاً بكُمٍّ أزرق؟[4]

ظبية

وقال في البنان المخضب: [الخفيف]

وقفتْ وقفةً بباب الطاقِ ... ظبيةٌ من مخدَّرات العراقِ

بنتُ سبع وأربع وثلاث ... أسرتْ قلب صبِّها المشتاقِ

قلتُ: من أنت يا غزال؟ فقالت: ... أنا من لُطف صنعة الخلَّاق

لا تَرُمْ وصلنا فهذا بنان ... قد صبغناه من دم العشاق[5]

قالت

وزار قبر أخيه يوماً فوجد شقائق النعمان قد نبتت على قبره فأنشأ يقول:

[مجزوء الكامل]

قالت شقائق قبره ... ولرب أخرسَ ناطقُ

---

(1) شبه الكأس ويد الجارية وفمها بالعقيق.

(2) الشقيق: شقائق النعمان.

(3) المدامة: الخمرة.

(4) الخريدة: الجارية الحسناء.

(5) لا ترُم: لا تطلب. بنان: إصبع.

فـــارقـتـه، ولـــزمـتُــه فـــأنـــا الشقيق الـصـــادقُ

البـدن الناعـم

وقال: [مجزوء الرمل]

وشـفـوفُ البــدنِ الـنـا عم في الشـوب الـرقيقِ(١)
ورحــيــقٌ كــحــريــق فــي أبــاريـق عــقــيــقِ.
إن ذا مــن ورد خــدْ دَيــكِ لِـصـبـاغ رفـيـق

(١) الشفوف: الثياب الرقيقة. والجسد الطري النحيل.

فهـرس المحتويات

ديوان ابن الرومي



شرح

الأستاذ أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان

ديوان

ابن الرومي

شرح

الأستاذ أحمد حسن بسج

الجزء الثالث

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة
١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ ـ ٣٦٦١٣٥ ـ ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ ـ ١١ بيروت ـ لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ère Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0798-4
90000>
9782745107985

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

حرف الكاف

أيها القادم

قال علي بن العباس الرومي: [المنسرح]

حَيَّتْكَ عنّي السُّعودُ والفلكُ … واللَّهُ والصالحون والمَلَكُ
وأرْضعتْك الحظوظ دِرَّتَها … رضاعةً مِن ورائِها حَشَك(١)
نحيَّةً سلَّفتْكها مِقتي … قبلَ التَّلاقي لركبِها رَتَكُ(٢)
يلْتذُّها السَّمْعُ منك حين توا … فِيك، وممّن يُحيرها الحنكُ
يا أيها القادمُ الذي انبلجَتْ … غُرَّتُهُ فانجلى بها الحلكُ
قدِمتُم سالمين والمجدُ مقـ … ـصورٌ عليكُم والفضلُ مشتركُ
وحرمةُ الجارِ والمطيفِ بكم … ممنوعةٌ والثراءُ منتهكُ
يا طالبي ما يُحاكُ من حُللٍ الـ … ـحمدُ بأغلى ما تُطبعُ السِّكك(٣)
طلبتُم حقَّكم وفي الحقِّ أنْ … يقرَن ما تطلبون والدَّرَكُ
لا زلتُم سادةً مضاحكَ للمـ … ـلك، وأعداءُ حظِّكم ضُحكُ
مسترفدي الجاهِ والأكفِ، على … أبوابكم للعُفاةِ معتركُ(٤)
دعاءُ مستعصمٍ بكم أبداً … ما دام فيه السكون والحركُ

---

(١) الحَشَك: سرعة تجمّع اللبن في الضرع.
(٢) المقة: المحبة. الرتك: المقاربة في الخطو.
(٣) السكك: جمع السِّكة: الحديدة التي تضرب عليها الدراهم.
(٤) العفاة: جمع العافي وهو طالب العطاء.

اذكر الموعد

وقال في ابن بشر المرثدي(١): [الكامل]

عسُرتْ علينا دعوةُ السَّمكِ ... أنِّي وجودُك ضامنُ الدركِ(٢)
يا من أضاءَ شهابُ غرتِهِ ... فجلا ظلامَ الليل ذي الحلكِ
اذكرْ - هداكَ اللَّهُ - موعِدنا ... ودع السكون له إلى الحرك
واعلمْ - وُقيتَ الجهلَ - أنك في ... قصرٍ تليهِ مطارحُ السمكِ
والفضلُ من كفيك مشتركٌ ... لكنَّ فضلك غيرُ مشتركِ
وحريمُ مالكَ جِدُّ منتهكٍ ... لكنَّ عِرضك غيرُ مُنتهكِ
والعُرف تُسديه إلى لسنٍ ... خيرُ المتاعِ وأفضلُ التَّركِ
وثناءُ مثلي غيرُ مُطَّرحٍ ... وسؤالُ مثلِك غير مُتَّركِ
وبناتُ دجلةَ في فنائكُم ... مأسورةٌ في كلِّ مُعتركِ(٣)
تُفرى بأمثالِ الدروعِ وأحـ ... ـياناً بمثلِ نوافذِ الشِّككِ(٤)
بيضٌ كأمثال السبائك بل ... مشحونة بالشحم كالعُككِ(٥)
تغني عن الزيات قاليها ... وتُبخِّر الشاوين بالوَدَكِ
حَسُنتْ مناظرُها وساعَدها ... طعمٌ كَحَلِّ معاقد التِّككِ(٦)
والنَّاقةُ الغَرْثان يرقبها ... قلقُ الخواطرِ متعبُ الملكِ(٧)
مُتَسحِّباً منكم على كرمٍ ... يا آل بشر لا على حسكِ
والهازباءُ هديةٌ ذهبتْ ... مذ جاوزت أُسْكُفَّةَ الحنكِ(٨)
وافى فألقيناه في مِعدٍ ... لم نُلقهُ للنسلِ في بِركِ
فمضى وأحوجَنا إلى خلفٍ ... من سيِّدٍ كالبدرِ في الفلك
وكذا المطاعمُ كلُّها جُعِلتْ ... مُسكاً مجدَّدةً على مُسكِ
هي خِلْعَةٌ ليست بباقيةٍ ... كالخزِّ والسمورِ والفنكِ(٩)
هاتيك كالشيء المقيمِ لنا ... والزادُ كالمجتاز في السِّككِ

---

(١) المرثدي: تقدمت ترجمته: (٨٦/١).
(٢) السُّمك: السقف، والقامة من كل شيء.
(٣) بنات دجلة: كناية عن الأسماك.
(٤) تُفرى: تصاد. الشِّكك: جمع الشكة: السلاح.
العكك: جمع العكة: آنية السمن
(٦) التكك: جمع التكة: رباط السراويل.
(٧) الغرثان: الجائع.
(٨) الهازباء: ضرب من السمك. الأسكفَّة: خشبة الباب التي يوطأ عليها، وأراد الفم.
(٩) الخز والسمور: من الثياب. الفنك: حيوان فروه ثمين.

فليصطدِ الصيادُ حاجتنا   تصطدْ مودَّتنا بلا شركِ

نجاة السمك

نأبطأ عليه فقال في ذلك: [الرجز]

الحمدُ للّهِ الذي نجّى السمكْ   من الشُّصوص الجائلات والشبكْ(١)

علّمه يونسُ من تسبيحِه   ما كان أدّاه إلى تسريحه(٢)

فهو من الصيَّادِ في أمانِ   ما دمتُ أبغيهِ، وفي ضمانِ

إني عليه لعظيم البركةْ   فليَدْعُ لي ما صاحبته الحركةْ

الوجنة

وقال وكتب على تفاحة: [مجزوء الكامل]

شبهي بوجنتك المليـ   ـحة مُوجبٌ حقي عليكا

فبحرمتي لما استجبـ   ـتَ لجاعلي سبباً إليكا

الحظ

وقال في عرف النفس: [البسيط]

بُنيَّ: إنَّ فضولَ الحظِّ مَبْشَمةٌ   فخذ لقوتك بعض الحظ، واتْرِكِ(٣)

وكن فلنْسُوَةَ المملوك تحظَ بها   ولا تكونَنَّ نعليْ بذْلة الملكِ

يا مورداً

وقال يمدح المنصوري: [المنسرح]

اصبحتَ عاديتَ للصبا رشدكْ   جهلاً، وأسلمتَ للهوى قودكْ(٤)

حتى متى لا تُفيقُ من سِنَةٍ   ولا يداوي مفنِّدٌ فندكْ(٥)

تُعمِلُ في صيدِ كل صائدةٍ   ختلكَ طوراً وتارة طَردكْ

ترمي التي إنْ أصابَ ظاهرها   سهْمُك شكَّتْ بحدِّه كبدَكْ

يا صاحبَ اللوم هبْ لذي شعفٍ   عونَك فيما عراهُ أو جَلَدَكْ

أوسِعْه عذراً ولُمْ مُعذِّبه   وقلْ له عن أخٍ قد اعتقدَكْ

يا حسنَ الجيدِ كم تُدِلُّ على الصَّبْـ   ـبِ كأنْ قد نحلته جيَدَكْ

يا واضحَ الثغرِ كم تُدِلُّ على الصبْـ   ـبِ كأنْ قد أذقتهُ بردكْ

---

(١) الشصوص: جمع الشص: حديدة معقوفة يُصاد بها السمك.

(٢) في البيت إشارة إلى قصة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام، حيث ابتلعه الحوت، فدعا ربه فنجّاه.

(٣) مبشمة: من البشم: التخمة.

(٤) القَوَد: الدية.

(٥) السِّنة: النعاس. التفنيد: الكشف عن الغلط.

أذِلُّ عليه إذا فعلتَ به ... أفعالك اللائي أشبهتْ غيدَكْ
حظِّيَ من لؤلؤيك منعُك مَنْـ ... ـظومَك منّي وتارة يدَكْ
لا لَثْمَ ثغرٍ ولا محاورةً ... يُحلى به من هواه قد عبدكْ
يا مورداً صادقَ العذوبةِ أشْـ ... ـكوكَ وأشكو الحماةُ أنْ أردَكْ
إذا افترقنا وَشَى الوشاةُ وإنْ ... كان التلاقي وجدتُهم رصَدَكْ
وأنت في منعِ ما أحبُّ مع الـ ... ـقومِ فمن ذا يجير مُضطَهَدَكْ؟
يا ليتَ روحي وروحَك التقتا ... في جسدي أو أحلَّتا جسدكْ
عجبتُ من ظلمِكَ القويَّ ولو ... شاءَ ضعيفٌ ثناكَ أو عقدكْ
دعْ ذا وقلْ في مديحِ ذي كرمٍ ... قوَّمَ إفضالُ كفِّهِ أودَكْ(١)
ممَّن إذا ما رجوتَ نائلهُ ... أنجزَكَ الظنُّ فيهِ ما وعدَكْ
ما حُوذرتْ نكبةٌ مُزلزِلةٌ ... بالناسِ إلّا جعلتَه سندكْ
أوْلاك ما يوجبُ اعتيادكَ أد ... ناه وما منَّهُ ولا اعْتَبَدَكْ
إسحاقُ أُمْتِعْتَ بالسلامةِ والـ ... أمْنِ ولا فارقَ التُّقى خلدَكْ
وكثَّر اللَّهُ من فتاك أبي إسـ ... ـحاقَ في ظلِّ نعمةٍ عَدَدكْ
واعتمدَ اللَّهُ بالمكارهِ مَن ... قدَّرها فيك أو بها اعتمدكْ
كم غائبٍ غابَ ثم عاد فألـ ... ـفاكَ أخا سؤددٍ كما عَهِدكْ(٢)
ترغبُ في حمدِ حامديك ولا ... تحرمُ جدوى يديْك من جحدكْ
لا يرهبُ القاصدوك منْحَسةً ... قد قصدَ الحظُّ بابَ من قصدَكْ
يا جبلَ اللَّهِ في بسيطته ... لا هدَّكَ اللَّهُ بعدما وطَدكْ
حقاً لقد سلَّكَ الهُدى ذكَراً ... عضباً، وكان الضلالُ قد غمدكْ
كأنّهما يشهدُ النبي أو الصّدْ ... ديقِ أو صاحبيْه مَن شهدَكْ
ورثتَ عباسَك الوسامةَ والرأ ... ي فما ينكر امرؤ سَدَدَكْ
وعِلْمُ عبدِ الإلهِ إرثُك لا ... شكَّ فمِنْ ثمَّ تستقي مددَكْ
ولم تزلْ مذ نشأتَ ممتثلا ... نُسْكَ عليٍّ ميمِّماً صمدَكْ
وما تعدَّيتَ من محمدٍ الـ ... ـحلمَ إذا ما المميِّزُ انتقدكْ
وحزمُ منصورك المشادُ به ... فيك ومن ثمَّ تحتذي لَددَكْ(٣)

(١) الأوَد: الاعوجاج.

(٢) ألفاك: وجدك. السؤدد: المجد.

(٣) لدّه: خصمه.

وساقَ عيسى إليك آصرة الشـ ... ـشَيْخَيْنِ رِفْداً فنِعْمَ ما رِفدكْ
وإن بغاك امرؤ بحيث بنى ... أحمدُ أعلى بنيانه وجدكْ
وما تخلفتَ عن خصال أبي إسـ ... ـحاق من سعيه ولا جَهدكَ
آباءُ صِدْقٍ إذا بنيتَ من الـ ... ـمجد بناءً وجدتَهم عَمَدكْ
مِنْ كلِّهم فيك شيمة فتلتْ ... حبلَكَ شَزْراً، وأحكمت عِقدَكْ(١)
وتُرْفَدُ الخيرَ من جدودك أو ... يُلْقَى بك النَّسْبُ صاعداً أُدَدكْ(٢)
أقولُ للمنبرِ الشريفِ وقدْ ... طال مدى ما اقتضاكَ وارتصدَكْ
صبراً فلو قد علاك فارسُك الـ ... ـأصْيَدُ أحيا بريحهِ صَيَدَكْ
أبشرْ به منبرَ العَروبةِ وأنـ ... ـظُرْهُ كأني أراهُ قد صعِدكْ
إذ لا تجوزُ الصوابَ خطبتُهُ ... ولا يضلُّ الهدى إذا اقتعدكْ
وكيف لا تكثرُ الحنينَ من الشو ... قِ إليه وجدُّه مهدَكْ؟
يا غرسَ ذي العرشِ لا شريكَ لهُ ... أنبتَكَ اللَّهُ ثم لا حَصَدَكْ
بقيتَ للمكرماتِ ما بقيتْ ... ولا فقدتَ الندى ولا فقدكْ
وحائرِ الرأيِ فيك قلتُ له: ... أراكَ شبَّهت بحره ثَمَدَكْ(٣)
يا رَمِدَ العينِ قُمْ قبالَتَهُ ... فداوِ باللحظ نحوه رَمَدَكْ
أقصِرْ عن الجهلِ يا مُماجِدَه ... فقد قضى اللَّهُ أنه سَجَدَكْ
تنافستَ في المُنفِساتِ مَنْ وسعتْ ... إحدى مناديح صدره بلدكْ(٤)
الومُ مَنْ يرتجي لحاقكَ في المجـ ... ـدِ كما لا ألومُ من حَسَدَكْ
جاراك أهلُ العلاء فانقطعتْ ... أنفاسُهم قبل قطعِهم أمدَكْ
جَروا فملُّوا الجِراء في طَلَقٍ ... وذاك ما لا تملُّه أبدكْ
أقسمتُ باللهِ والنبيِّ لقد ... نضتْ مساعيك حقَّ من وَلَدكْ
يا مَنْ يَؤمُّ الوزيرَ معتمِداً ... أبلغتَ خيرَ البلاغِ معتمدَكْ
قلْ لأبي الصقرِ إن سَئِلْتَ له ... واجمع لما أنت قائلٌ حشدكْ:
لا يَعْجَبِ الناسُ أن تسودَهُم ... حقُّ أياديك أن تطيلَ يدكْ
تاللهِ تدري الأكفُّ تشكر إطـ ... ـلاقَك أصفادهن أمّ صفَدَكْ

(١) شيمة: سجية. شزر الحبل: فتله عن اليسار.
(٢) أُدَد: أبو قبيلة.
(٣) الثمد: الماء القليل.
(٤) مناديح: جمع مندوحة وهي ما اتسع من الأرض، والكثرة، والسعة.

ما نسألُ اللَّه أن تنالَ من الخيرا | تِ إلا عديدَ مَنْ حمدكْ
ينصرفُ الوفدُ يحمدُون معاً | يومك فيهم ويأملون غدكْ
إنَّ الذئابَ التي تُغيرُ على النا | س تناهتْ من خوفها أسدَكْ
نصبْتَ للمسلمين محتِسباً | كثَّرَ مُعْطِيكَهُ به عُدَدَكْ
فقد أتى كلُّ ما تراه من الأمـ | ـر رشاداً، وما عدا رشدَكْ
لا زلتَ يا خيرَ سيدٍ عضُداً | له، ولا زال كائناً عضُدكْ
وساخطٍ ما رضيتَ قلتُ له: | ارضَ رِضاه أو افترشْ ضمدكْ(1)
عشْ في ذراهُ ودعْ عداوتَه | وأنت في الخلد ترتعي رغدكْ
وإنْ تتابعتَ في شِقاقِكَهُ | فاعددك في النار تصطلي وقدكْ
يا من يعادي السماءَ أنْ رفعَتْ | كلْ خيرَها تحتها ودع نكدَكْ

قل للأمير

وقال في عبيدالله بن عبدالله(2): [البسيط]

قلْ للأمير: أدامَ اللَّهُ نعماكا | وزادَ جدَّك إسعاداً وأبقاكا
يسقي السحابُ فتحكيه فتشبهُه | ولا يشبَّه سقياه بسقياكا
نضحتَ بالماء في يومٍ وقد نفحتَ | في عامهِ كلِّه بالماء كفاكا
وما أردتَ بإغباب الندى ـ نسماً | إجمامَ مالكَ بل إجمام حَسْراكا(3)
اجممت حسرى أياديك التي ثقلتْ | على الكواهل حتى آدها ذاكا
كي يستريحوا فيزدادوا براحتِهم | فضلَ اضطلاعٍ بما تُسدي يميناكا
وما مللتَ العطايا فاسترحْتَ إلى | إغبابها بل همُ ملوا عطاياكا
وما نهتَهم عن المرعَى وخامتُه | لكنه أسنقَ الراعين مرعاكا(4)
تدبَّرَ الناسُ ما دبرْتَهم فإذا | عليهمُ لا على الأموالِ بُقياكا
أمسكتَ سيْبَكَ إضراءً لرغبتهم | وما بخلتَ وما أمسكتَ مُمْساكا(5)
هذا على أنَّ ظني فيك يخبرني | أن قد أتيتَ من الإفضال مأتاكا
وإن لهوتَ بنضحِ الماء آونةً | فما أراه عن المعروفِ ألهاكا

---

(1) الضَّمْد: الرطب واليبس معاً.
(2) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(3) إغباب الندى: تقليل العطاء. إجمام المال: تكثيره.
(4) أسنق الراعين: اتخمهم.
(5) السيب: العطاء.

بـل قـد أقمتَ لعيـد اللهـوِ سُنَّتـهُ ... ومـا عـدوتَ من الإحسـان مجـراكـا
لا شأنَ يُلهيك عن شأنِ النَّدَى أبـداً ... إلا نـظيـرٌ لـه مـن شـأنِ تقـواكـا
قـد كنتُ أخـطىءُ في أيـامِ تهنئتي ... بـالمهـرجـانِ وبـالنَّيـروز إيـاكـا[1]
وكـان أصـوبَ من هـذاك تهنئتي ... إيـاهـمـا بـك لـو لُقِّيتُ هـذاكـا
إنَّ الـزمـانَ الـذي تحيـا فتبلغـهُ ... - يـا بنَ الكرام - لمغبـوطٌ بمحْيـاكـا
فـالآن أُهـدي إلى النيـروز تهنئتي ... والـمـهـرجـانِ إذا آنـا فـزاراكـا
ليشكـرا لـك أنْ فخمْتَ شـأنـهمـا ... عن غير مَيْلٍ إلى الإلحادِ، حـاشـاكـا
لم تأتِ مأتـاك في تعظيم قـدرهمـا ... من بـابِ دينك بـل من بـابِ دنيـاكـا
كـادا يقـاسـان بـالعيـدين إذْ وُسِمـا ... بـوسمِ يـوْمَيْـنِ من أيـامِ مَلهـاكـا
ليسـا بعيـديْ صـلاةٍ غيـرَ أنهمـا ... عيـدا نـوالٍ لمن يعتـرُّ جـدواكـا
لـراحتيـك إذا وافـى صبـاحَـهمـا ... جِـدٌّ وأنـت تـراه من هُـوَيـنـاكـا
تعـطي رغـابَ العـطايـا لاعبـاً فكِهـاً ... وأنت تُحي خـلال الهـزل هُـلّاكـا
فمهـرجـانُـك والنيـروز قـد غـدوا ... سِيـان عند ذوي التقـوى، وعيـداكـا
إذ فيهـمـا كـل بـر أنت فـاعـله ... في يـومِ فطرِك أو في يـوم أضحـاكـا

تكلّمي

وقال في شنطف[2]: [المجتث]

تـكـلَّمـي فـي كِـمـامِـكْ ... سُـقِيـتِ كـأسَ حِـمـامِـكْ
فـإنَّ فـي فـيـك حُـشّـاً ... يـفـوح عـنـد كـلامِـكْ[3]
عُـوفـيـتِ دون الـنَّـدامـى ... مـن شـمِّـه بـخُـشـامِـكْ
مـا أشـتـهـي بـعـدوٍّ ... أن يُـبـتَـلَى بـلـثـامِـكْ

فيه فرصة

وقال وكتب بها إلى أحمد بن إسماعيل المعروف بابن سُمَيْع يستجلب إخاءه المنصوري: [الوافر]

رعـايـةُ حـقِّـنـا حـقٌّ عـلـيْـكـا ... لـمـا نـعـتـدُّ من مَـيْـلٍ إلـيـكـا
ونَـصْـرُك بـاسِطُ النُّعـمى عـليـنـا ... نـهـايـةُ مـا نُـؤَمِّـلُهُ لـديـكـا
فـدُونَـك مـن مَـوَدَّتِـهِ نـصـيـبـاً ... رغـيـبـاً قـد مـلأتَ بـه يـديـكـا

---

(١) المهرجان والنيروز: من أعياد الفرس.

(٢) شنطف: امرأة، رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها كثيراً.

(٣) الحش: المحشة وهي الدبر، وقد شبه فمها لكراهة ريحه بالمرحاض.

أبـا الـعبـاس: لا تُـغْـلَبْ عـليـه ... فـقـد أضْحَى ولـم يُغْلَبْ عـليكـا
مـتـى راعـيـتَـه مـن جـانـبـيـه ... رعـاك بـعـيـنـه مـن جـانـبيـكـا
ولـم تـعـدم بـه سـيـفـاً ودرعـاً ... كـهـمّـك عُـدَّةً فـي حـالـتـيـكـا
ومـثـلك لا يُـدَل عـلى رشـادٍ ... كـفـاك بلمحـةٍ مـن نـاظـريـكـا
أبـا الـعبـاس قـد أسـديت فـعـلاً ... وصـلتَ بـه إخـاء مُـؤاخِـيَـيْـكـا
وفيـه فـرصـةٌ لـك فـانـتـهـزْهـا ... فـإن الـلَّه يـكـبـتُ حـاسـديـكـا

أنلني

وقال في بعض الرّؤساء: [الطويل]

أنِلْني أو ادْلُلْنِي على من يُنيلني ... وتلك أشقُّ الكُلْفتَيـنِ عليـكـا
متى ـ ليْتَ شعري ـ أنت واجدُ واحدٍ ... تُـنيـلُ يـداهُ بـعـد منعٍ يـديكـا؟
أبى ذاك أن الخيـرَ مـنـك معـانُـهُ ... وأنَّ مُـشـارَ العـالـمـيـنَ إليـكـا
يـدي لامـرىءٍ يبغي النـوالَ رهينـةٌ ... متى نـالـهُ إن لـم ينلْـه لـديكـا؟

في الجنة

وقال يعزي علي بن يحيى[1] عن ابنته: [الكامل]

يفْـدِي الأبـاعِـدُ مَنْ تـلي ويـليكـا ... ويقي بـنـاتُـك بـالنفـوس بنيكـا
ويقيـك كلُّهمُ الحتـوفَ ولـم تَمُـتْ ... نفسٌ تُـلاقي حتفَـهـا، وتقيكـا
لا تـبـعـدنّ كـريـمـةٌ أودعْـتَـهـا ... صِهـراً من الأصهـارِ لا يُخـزيكـا
إنـي لأرجـو أن يكـون صـداقُـهـا ... من جنـةِ الفـردوس مـا يُـرْضيكـا
لا تـأسـينَّ لـهـا فـقـدْ زَوَّجـتَـهـا ... كُـفؤا وضمَّـنت الصَّـداقَ مَليكـا

لم أفسّر

وقال، وكان فسر لأبي الصقر[2] غريب قصيدة كان امتدحه بها: وأما اعتذاري ـ أسعدك اللّه ـ من تفسير الغريب فيقوم به عني قولي: [الخفيف]

لـم أفسِّـرْ غـريـبهـا لـك لـكِـنْ ... لامـرىءٍ يجهـلُ الغـريبَ سـواكـا
فـعسـاهـا تَـمُـرّ بـالـعيـنِ مـمَّـنْ ... ليْسَ في العلمِ جَـاريـاً مَجْـراكـا
فـابسُطِ الـعُـذْرَ لي وأنـتَ حَـمِـيـدٌ ... مـع مـا أنـت بـاسِطٌ مـن نـداكـا
أنـت أعْلى مـن أن تُـفـات بـعـلم ... أو يُـدانـي مـدى عـليـمٍ مـداكـا

---

(1) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.

(2) أبو الصقر إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

إلى العدا

وقال في المعتمد[1] حين خرج من سر من رأى بريد المدائن في وقت ما قوي أمر صاحب الزنج، وأقبل الصفار، وكان زيرك مقيماً بجنبلاء، فاحتال الزنج عليه ليحرقوه بنار ألهبوها فصارت الحيلة عليهم: [الكامل]

لمّا استقلّ بك الطريقُ إلى العدا ... لا زلتَ تسلُكُ نحو رُشْدٍ مَسْلكا
غَشِيَتْكَ مِنْ نصرِ الإلهِ سحابةٌ ... نالت حواشِيها وليَّك زِيرُكا
نسما إلى الزَّنْجِ الأخابثِ سَمْوةً ... كانت لجمعهمُ هلاكاً مُهْلِكا
وبكيدِهم كِيدُوا له لا كيدِهِ ... واللَّهُ حيَّنَهُم لذاكَ فأوْشَكا
شبُّوا له ناراً فأحرقَهم بها ... ملكٌ إذا طلبَ الأعاديَ أدْرَكا
كانتْ أحقَّ من السيوفِ بأخذِهم ... فحمت مُباحَ دمائهم أن تُسفكا
رامُوا بكيدِهِمُ وليَّ مُظفَّرٍ ... لو كاده جبلٌ - إذاً - لتدكدكا
واهاً لها عِظَةٌ لهم ولغيْرِهمْ ... حُقَّ امْرؤٌ وعظتْه ألا يُؤْفَكا[2]
فلْيَصرِفِ الصَّفَّارُ عنك عِنانَهُ ... وليترِكِ الغيَّ المبينَ مُتْرِكا
ولْيُبْقِ أن أبقى على حَوْبائِهِ ... وعلى بقيَّةِ شِلوه أن تُهْتَكا[3]
فلقد رأى ما فيه مُعْتَبَرٌ له ... إنْ عبرةٌ نفعَتْ، وإنْ قلبٌ ذكا

المفسد

وقال في سليمان بن عبدالله[4]: [المتقارب]

سُليمانُ مُفْسدةُ المملكَةْ ... فأهلكَهُ اللَّهُ واستدْرَكَهْ
رعى طبرستان رعيَ المُضيـ ... ـعِ وهْيَ إلى الحَشْرِ مُسْتَهْلَكَهْ[5]
وما كان براً على ضعْفِهِ ... ولا فاجِراً فبْلُ، ما أفتكَه!
هو الأسدُ الوَرْدُ في قصرِهِ ... ولكنّه ثعلبُ المعْركَهْ
وأحسِبُ فرعونَ في كفره ... وهامانَ ما سلكا مسلَكَهْ
توقَّعْ لبغدادَ إذْ ساسها ... زِفافاً فقدْ أصبحَتْ مُمْلكهْ
سَيَتْبَعُها طبرِسْتانُها ... تَصَبَّر لذاك فما أوشكَهْ

---

(١) المعتمد: الخليفة أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم أبي إسحاق بن الرشيد، العباسي ولد سنة ٢٢٩ هـ. مات سنة ٢٧٩ هـ. ودفن بسامراء. خلافته ٢٣ سنة (سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٥٤٠).

(٢) يؤفك: من الإفك أي الكذب.

(٣) الحوباء: النفس. الشلو: العضو من أعضاء الميت.

(٤) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(٥) طبرستان: اسم يطلق على إقليم ببلاد فارس بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم. ومعناها: ناحية الفأس.

أتــاهــا فــزلــزل أركــانَــهــا وأشْلَى ابْن أوْس على الصَّعْلَكَهْ
وقــد كــادَ يَـهْـوي بـهـا عَـرْشُـهـا ولــكــنْ تــبــارَكَ مــن أمــسَــكَــهْ
وجـدتُ مُـوَلِّـيَـهُ مُـلْقـيـاً بـكـلْتـا يـديْـهِ إلـى الـتَّـهْـلُكَـهْ

أهابك

وقال في اسماعيل بن بلبل[1] وكان قد استزاره إلى سرَّ من رأى، فكتب إليه بهذه الأبيات، يعتذر إليه من التخلف عن المسير إلى حضرته: [المتقارب]

أبــا الــصَّـقْـرِ لا تَـدْعُـنـي لـلبِـرا زِ أو أسـتـعـدُّ كـأقْـرانِـكـا
أرى الـنفْسَ يـقْـعُـدُ بـي عَـزْمُـهـا إذا مـا هـمـمـتُ بـإتْـيـانِـكـا
لِمـا وَضَـعَ الـدهـرُ من هِـمَّـتِـي ومـا رفـع الـلّهُ مِـنْ شـأنِـكـا
أهـابُـكَ هَـيْـبـةَ مُـسْـتَـعْـظِمٍ لِـقَـدْرِكَ لا نَـذْرِ سُـلْطانِـكـا
وبـعـدُ فـمـا حـالـتي حـالـةٌ أرانـي بـهـا أهْـل غِـشـيـانـكـا
فـلَيس بـعـزْمِـي نـهـوضٌ إلـيـ ـكَ إنْ لـم تُـعِـنْهُ بـأعْـوانـكـا
ولـو شِئْـتَ قـلت: أقِـمْ راشـداً فـلا ذنبَ لـي، بـل لـحـرْمـانِـكـا
ولـكـن أبـتْ لـك ذاك الـعُـلا وطـيـبُ عُـصـارة عِـيـدانِـكـا
أزِرْنـي نـوالَـكَ آنسْ بـه وأعـتـدْ عـتـادي لـلُقْـيـانـكـا[2]
فـلسـتُ بـأولِ مـن زاره مـن الأبـعـديـن وجـيـرانـكـا
أتـرغـب عـن خُـلق فـاضـلٍ حَـمِـدْنـاه عن بعضِ أخْـوَانـكـا؟
يـسـيـرُ الـسـحـابُ بـأثـقـالـه ولـيْس لـه رحـبُ أعـطانـكـا
فـيـسـقـي مـنـازلَـنـا صـوبُـهُ ولـيس لـه مـجـدُ شـيـبـانِـكـا
ومـا كـانَ يُـمـكـن شـيئـاً سـوا كَ فـهـو أحـقُّ بـإمـكـانِـكـا
فـقُـلْ لـسـحـابـك: سـرْ نـحـوه مُـغِـذّا فـجُـدْه بـتَـهـتـانِـكـا[3]
فـكـم سـائلٍ لـك أغـنـيـتَـه وأوطـانُـه غـيـرُ أوطـانِـكـا
وكـم واهـنِ الـركـن أنـضـتَـه إلـيـك بـقـوة أركـانـكـا
وقـد كـان مـثـلِيَ ذا عِـلَّةٍ ولـكـنْ أزيـحَـتْ بـإحـسـانِـكـا
وسُـنَّـةُ مـجـدك أن تُـسـتـقـى سـجـالُ نـداكَ بـأشْـطانِـكـا[4]
بـرِفْـدِك يـنـهَـضُ مـن يـرتـجـي لـديْـك الـغِـنَـى وبـحُـمـلانِـكـا

---

(1) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(2) أزرني نوالك: أعطني.
(3) التهتان: التهطال: المطر الغزير، كناية عن العطاء.
(4) السجال: الدلاء. الندى: الجود. الأشطان: الحبل.

لذلكَ يُثني عليك الورى ... بأطيبَ من ريح أرْدانكا[1]

هتفتُ

وقال في القاسم بن عبيدالله[2]: [المنسرح]

نادمْتُ بدرَ السماءِ في فلكه: ... أجْزلْ بحظّ الوليِّ من مَلِكهْ
نادَمْتُهُ والحُظوظُ نافِرةٌ ... فاصْدَدْتُ وحْشِيَّهُنَّ في شركه
مِنْ بعدِ ما خاسَ بي وأسْلَمَني ... طوْعاً إلى الدهرِ ضامِنو دَرَكهْ
هَتَفْتُ للدهرِ باسمِ قاسِمهِ ... فانْهزَمَ الدهرُ وهْو في شِكَكهْ
القاسمِ القاسم الرفّاد إذا ... أيأسَ ضَرْعُ المُدِرِّ من حَشَكهْ[3]
أبي الحسين الذي به حَسُن السُّـ ... ـلْطانُ، وابيضَّ بعدما حلكهْ
فتًى له منظر ومختَبَرُ ... صاغَهُما اللّهُ من حُلى فَلَكهْ
حديثُ سنّ، كبيرُ معرفةٍ ... مُحْتَنكٌ قبل حين محتنِكهْ
يعارِك الحُول الأريبَ بهِ ... ليثٌ تُفادي الليوثَ من عَركه
صِيغَ الحجا من سُكُونه صِيغا ... راقتْ وصيغَ الذكاءُ من حَرَكهْ[4]
يجمع ضِدَّيْنِ من جلالته ... في كل قلب ولُطْف منسلكهْ
مستحْكمُ الرأي غيرُ مُخْدَجِهِ ... مُصَمِّمُ العزم غيرُ مُرتَبِكه[5]
قد حاز ما في الشبابِ من أنقِ الـ ... ـحُسْنِ وما في المشيبِ من حُنَكه
فهو رضيُّ العين حين تُبْصِرُه ... والرأيِ عَفْواً وبعْدَ مُعْتَركه
جاهِرْ به المُلْكَ والملوكَ معاً ... ولا تُسَتِّرْهُ خوف مُنْتَهِكه
أخو فعالٍ كأنَّ زُهْرَ نُجو ... مِ الليلِ مطبوعةٌ على سككه
مُشْتركُ الحظ لا محصَّله ... مُحَصَّلُ المجد غيرُ مشتركه
منتهَكُ المالِ لا ممنَّعه ... مُمَنَّعُ العِرضِ غيرُ منتهكه
يحلُو على سَمعه السؤالُ وما ... زالتْ «نَعَمْ» حُلْوةً على حَنَكه
كأنما القطْرُ من ندى يده ... والبرْقُ من بِشْرِهِ ومن ضَحكه
لم يجْعَلِ الغدْرَ للوفاءِ أخاً ... مُذْ كان في فتْكه ولا نُسُكه
طبيعةً لا تزالُ تُخْلِصُها الـ ... أيّامُ والتّبر عِنْد مُنْسبكه
كم حسناتٍ له مُشهَّرة ... أبرَّها ما استطاع من مَلِكه

---

(١) الورى: البشر. الأردان: جمع الردن وهو الكم.

(٢) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٣) الحشَك: شِدّة امتلاء الضرع

(٤) الحجا: العقل.

(٥) مخدج: ناقص.

صيَّرني جودُهُ إلى فُسَح الـ ... عيش فأغنيتُ طالبي مُسكه[1]
في منزلٍ بِرٌّ كلِّ باديةٍ ... من صَحْنِهِ والبحار من بِركه
تَصْبَحُني فيه كُلُّ شارقةٍ ... جَدْوى حثيثُ النوالِ مُدَّركه
أقاتِلُ الحرَّ في غلائله ... والقُرَّ في خَزِّهِ وفي فنكه[2]
لو دونيَ البحرُ جاء نائلُهُ ... أسْبَحَ من فُلكه ومن سَمَكه
يا بنَ عُبَيْد الإله، يا بنَ أبي القا ... سم شافيَ السلطانِ من نُهكه[3]
يا بنَ الوزير السَّديد منزَعُهُ ... برغْم أنفِ العِدا ومؤتفكه
يا بنَ الذي أصبحَتْ مآثرُهُ ... من ضحكاتِ الزمان بعد ضُحكه
الجامع الشملَ بعدَ فرقته ... والواصلِ الحبلَ بعد مَبْتِكه[4]
شكريك فرض ولست بالغه ... ولستُ في حالةٍ بمُتَّركه
خُذْها تهادي إليك طائعةً ... مثلَ تهادي الغدير في حُبُكه
نُعْماك في منزلي مخيمةٌ ... والشِّعرُ في نَصّه وفي رَتَكه[5]

لي وطن

وقال يمدح سليمان بن عبدالله[6]: [الطويل]

أعوذ بحقْويْك العزيزيْن أن أرى ... مُقِرّاً بضيم يتركُ الوجهَ حالِكا[7]
ولي وطنٌ آليت ألا أبيعَهُ ... وألا أرى غيري له الدهرَ مالكا
عهْدتُ به شرخَ الشبابِ ونعمةً ... كنعمةِ قومٍ أصبحوا في ظِلالكا
فقد ألِفَتْهُ النفسُ حتّى كأنه ... لها جسدٌ إن بانَ غودِرْتُ هالكا
وحبَّب أوطانَ الرجالِ إليهمُ ... مآربُ قضَّاها الشبابُ هنالكا
إذا ذكروا أوطانَهُم ذكَّرتهم ... عُهودَ الصبا فيها فحنّوا لذلكا
وقد ضامني فيه لئيمٌ وعزَّني ... وها أنا منه مُعْصِمٌ بحبالكا
وأحْدث أحْداثاً أضرَّت بمنزلي ... يريغُ إلى بَيْعَيْهِ منه المسالكا[8]
وراغمني فيما أتى من ظُلامتي ... وقال لي: اجهدْ فيَّ جُهْدَ احتيالكا
فما هو إلا نسجُك الشعرَ سادراً ... وما الشعرُ إلا ضلَّةٌ من ضلالِكا[9]

---

(١) مسكه: خيره، وعطاؤه.
(٢) الغلائل: الأثواب الشفافة. القر: البرد. الخز: ضرب من الثياب الصوفية.
الفنك: حيوان فروه ثمين.
(٣) نَهكه: غلبه، والنُهك: المتاعب.
(٤) بتكه: قطعه.
(٥) رَتَكَ: قارب في خطوه.
(٦) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته: (٣٣١/١).
(٧) الحقو: الكشح والإزار. الضيم: الجور.
(٨) يريغ: يريد ويطلب.
(٩) سادر: متحير.

مقالةُ وغدٍ، مثلُه قال مثلها   وما زال قوَّالاً خلافَ مقالكا
صدوفاً عن الخيراتِ لا يرأمُ العلا   ولا يحتذي في صالحٍ بمثالِكا
مِن القومِ لا يرعَوْنَ حقاً لشاعرٍ   ولا تقتدي أفعالُهم بفعالكا
يُعيِّر سُؤَّالَ الملوكِ ولم يكُن   بعارٍ على الأحرارِ مثلُ سُؤالكا
مُدِلاًّ بمالٍ لم يُصْبهُ بحِلِّه   وحَقِّ جلالِ اللّهِ ثم جلالكا[1]
وحَسْبي عن إثمِ الأليَّة زاجرٌ   بما امتلأتْ عيني به من جمالكا
وإني وإنْ أضحى مُدِلاًّ بماله   لآمُلُ أن أُلفَى مُدِلاًّ بمالكا
فإن أخطأتْني من يمينيك نعمةٌ   فلا تخطِئنْه نقمةٌ من شمالكا
فكم لقي العافون عَوْداً وبدأةً   نوالَك، والعادون مرَّ نكالكا
وقد قلت للأعداءِ لمَّا تظاهروا   عليَّ وقد أوعدتهم بصيالكا:
حذارِ سهامي المُصميات ولم تكن   أتُشوى إن نصَّلتها بنصالكا[2]
وما كنتُ أخشى أن أُسام هضيمةً   وخدَّاي نَعْلا بذلةٍ من نعالكا
فيجلّ عن المظلوم كل ظلامةٍ   وقتْك نفوسُ الكاشحين المهالكا[3]
وتلك نفوسٌ لو عُرِضن على الردى   فداءً رأى ألّا تفي بقبالكا

الوعد والوعيد

وقال في الحسن بن عبيداللّهِ بن سليمان[4]: [الخفيف]

رقَّ آبٌ وما نرقُّ لعبدكْ   من جَوَى قلبهِ ومن طولِ صدِّكْ
ومن الجَورِ أن يسالمَ قلبي   حدَّ آبٍ وأن يُشاك بحدّك
حالَ شهرٌ مُذمٌ عن سجايا   هُ، وما حُلْتَ عن تنكرِ عهدكْ
أحمدُ اللّهَ ما كذا وعدتْني   عنك فحواك من وثاقةِ عقدِك
قد عرفنا مقدارَ سُخطِك فاجهدْ   أن نرى العفوَ منك أيسر جهدك
إنَّ خُلف الوعيد ليس بعارٍ   لكن العارُ كلُّه خلفُ وعدك
ولقد كان في عِداتك عفوٌ   واغتفارٌ يستنطقاني بحمدك
فاعفُ عنّي: تخلُّفي واختلالي   عفوكَ الحرَّ والقَ غيِّيَ برُشدك
قد فعلتُ القبيح وهو شبيهي   خطأً فافعلِ الجميلَ بعمدك
وَفَدَتْ رغبتي إليك وما زلـ   ـتَ تُحيِّي بالنُّجح أوجه وفْدك[5]

(١) مدل بماله: لا يخشى عليه.

(٢) السهام المصميات: الصائبات.

(٣) الكاشح: المبغض.

(٤) الحسن بن عبيدالله بن سليمان بن وهب: تقدمت ترجمته.

(٥) النجح: الظفر بالشيء.

عاقبتني

وقال فيه: [البسيط]

إنَّ ائتمانَكَ آفاتِ الزمانِ على ... نفسٍ تمرُّ بها الروعاتُ هجرانِكْ
لشاهدٌ حالفٌ للحالفينَ لها ... بأنَّ سرَّك فيه مثلُ إعلانِكْ
قد أوبقتني ذنوبٌ لستُ أعرِفُها ... فاجعلْ تغمُّدَها من بعض إحسانِك[1]
وارفُق بنفس فلم تعْمَمْهُ وأنْ ... جَهلَت، مقدارٌ زلتها مقدارُ غفرانك
فإنْ أبيتَ لأيمانٍ مؤكدةٍ ... فبَذْلُك العفوَ كفاراتُ أيمانك
عاقبتني بعقابٍ لا أقومُ له ... وأنت تَحرَجُ من تقويمِ غلمانِك
لا تجعلنّي لذاةَ الكأسِ مقليةً ... بعد اعتداديَ من منفوسِ ريحانك
واذكر ـ وُقيتَ من النسيان أسوأَهُ ـ ... كوني سُرورَك في أيام أحزانك
أيام آتيك ندماناً فتقبلُني ... ولا ترى أنَّ ندمانا كندمانك[2]
عفواً فإننا عبيدٌ إن صمدْتَ لنا ... بالجدّ قاتلتَ منا غيرَ أقرانك
بحقِّ منْ أنت راجيه وخائفُهُ ... جُدْ باغتفارٍ واخْمدْ بعض نيرانك،
وزِنْ ذنوبي بما أسلفتُ من حسنٍ ... فإنني لستُ أخشى ظُلمَ ميزانك

اشرب

وقال في المعتضد[3]: [الكامل]

اشربْ على ذكرِ الأحبَّةِ إنهم ... عمّا قليل قادمونَ عليكا
لا تنسينّهُمُ فإنَّ لديهمُ ... شوقاً وشوقاً للحديثِ إليكا
وكأنني بهمُ إليك وإنّما ... شمسُ النهارِ بهم هناك لديكا
ولقد ملأتَ يديهُم بكَ غِبطةً ... ولقد ملأتَ بهم كذاك يديكا

قَسَم

وقال في ابن أبي قرة[4]: [مجزوء الكامل]

أقسمتُ أن أخا نفاكا ... قد برَّ مجتهداً أباكا
أحياهُ حين نفاك عنـ ... ـه وكان قد لقيَ الهلاكا
فكأنه عيسى المسيـ ... ـحُ ونَشرهُ الموتى بذاكا[5]

---

(١) أوبقتني: أهلكتني.
(٢) الندمان: جمع النديم وهو الخليل.
(٣) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(٤) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته.
(٥) نشر الموتى: إحياؤهم. وفي البيت إشارة إلى معجزة المسيح عليه الصلاة والسلام.

وكأنكَ الدجّالُ من عورٍ وإعوارٍ هناكا[1]

قال بيتاً مفرداً، وكتب به على تفاحة: [مجزوء الخفيف]

أنا شِبهُ لخدِّكا ورسولٌ لعَبْدكا

ألم أكن؟

وقال: [المنسرح]

أنّى تشاغلتَ عن أبي حَسَنِكْ مُستفسداً ما امتننتَ من مِنَنِكْ؟[2]
أيُّ جناياته اضطغنتَ له فليس هذا أوانَ مضطغنِكْ؟[3]
يا قادماً سرَّني بمَقْدمه قد ساءني ما أراه من ظَعنِكْ[4]
أشكيتني بعد نعمةٍ حَسَمَتْ شكواي صرفَ الزمانِ في زمنِكْ
تركتني ضاحياً بمُرْتَمَضٍ وكنتُ تحت الظليل من فَنَنِكْ[5]
يا أعذبَ الماءِ لِمْ أسنتَ على مَنْ حقُّه أن يُعاذَ من أسنك؟
من ذا تنصحتَ من ثقاتك في صُرمي؟ وماذا أطعتَ من ظننك؟
لأيِّ جُرمٍ غدوتَ تلفُظُني وكنتُ أحلى لديك من وسنِك؟[6]
متى تقاعستُ عن لجامك أو خلعتُ رأسَ المُطيع من رسنِك؟
ألم أكن في حروبك البطل الـ ـمُبلَّى والمستشارَ في هُدنِك؟
ألم أكنْ من سيوفك القَلْعيـ ـاتِ، وإن شئتَ كنتُ من جُننك؟[7]
مبتذلاً أنفسي، وممتهناً نفسي فيما هويت من مَهنِك[8]
يا واسعَ العفْوِ والمذاهبِ في الـ إفضالِ، أين الرحيبُ من عطنك؟[9]
إلا يكنْ ما امتننت من مننٍ في مُنّتي حملُها ففي مُنَنك
يا حَسن الخلْقِ والخلائقِ والـ أفعالِ: أنّى عدلتَ عن سَنَنِك؟
إن كنت أخطأتُ أو أسأتُ فلا يظهر قبيحي كذا على حَسنك
غلِّبْ عليه جميلَ فعلِك بي إنَّ هناتي تغيب في شحنك[10]
أعْيُنُنا سيدٌ لأخْوَصِنا منك ومني فعدّ عن إحنك[11]

---

(1) الدجّال: رجل كافر يظهر آخر الزمان، وهو أعور، يغوي الناس، فيتبعه خلق كثير، ثم يقتله عيسى المسيح بن مريم عليه الصلاة والسلام.
(2) المِنن: النِّعَم.
(3) اضطغن: حقد وكره.
(4) الظعن: الرحيل.
(5) مرتَمض: من الرمضاء: شدة الحر. الفَنَن: الغصن.
(6) الوَسَن: النعاس.
(7) السيوف القلعيات: المنسوبة إلى القلعة وهي موضع بالبادية. الجُنّة: الستر.
(8) المَهن: الخدمة.
(9) رحب العطن: كثير المال.
(10) الهنات: الداهية. شحَن: ملأ، وطرد.
(11) الإحن: الدواهي.

إن كـان غـابَ الصـوابُ عن حَوصي   فـلن يغيبَ الجـميـلُ عـن عينِك
يـا عـجبـاً مـن لئيـم مُـمـتـحـنـي   إن عـزّ يـومـاً كـريـمَ مُـمـتـحـنـك
قـد زاد فـي شكـوايَ إطـراحُـك إيـ   ـيـايَ ومـا كـان ذاك مـن سُنـنِـك
الـحـمـدُ لـلّهِ كـنـتَ مـن فِـتـنـي   ولـم أكنْ عـنـدَ ذاك مـن فَـتَـنـك
أصبحتَ فيمـا يُعـدُّ من شجني   ولستُ فيمـا يُعـدُّ من شجنـك(١)
طـالت شكـاتي فمـا اكترثتَ ولا   ألجـاتَ كفَّ الأسـى إلى ذقنـك
بـل ظلتَ تستعرضُ البقـاعَ ولا   تسخى بتعريجـةٍ إلى سكنِـكْ
مـوضعِ أسرارِكَ التي سُترتْ   وزيرك المرتضي ومؤتمنِكْ
يـا حسرتـا مـا أحطتُ معرفـةً   بـأنَّ شجوي يـزيـدُ في أرنـك(٢)
وكنتُ أستوهبُ الإلـه ضنًّى   لا بـل نُحُـولا يـزيـد في سمنـك
يـا شاعـراً يـرْعـوي لدِمنـتـه   هـلَّا جعلتَ الصـديق من دِمنِـك؟(٣)
أمـا تلقَّنـتْ عن أئمتك الزُّهـ   ـرِ بـذاك الصحيح من لعنِـك؟
إنَّ أحـقَّ امـرئٍ حَـزنْـتَ لـه   مـن يستعيـذُ الإلَـهَ من حَزنِـك
إنْ تـكُ قـد بِعْتَني فمن غَبنَني   أبكَى وأبكي، وليس من غبنـك(٤)
تعتـاضُ منِّي وليس لي عِوضٌ   منك متى مـا خرجتُ من قرنـك
وأيُّ شيءٍ أدقُّ من ثمنـي   وأيُّ شيءٍ أجلُّ من ثمنِك؟
قـد ارتهنتُ الفؤادَ عندك فاحـ   ـفظْهُ وأحسِنْ جوار مُرتَهنك
لا تمتحنّي بمنع وجهك عينيْـ   ـيَ فلا صبرَ لي على مِحَنك
ليس من العدلِ أن تعذّبني   بـالهجرِ بعد الظهورِ في زَينك
ونـائلٍ منك قلتُ حسبيَ بـالـ   ـله إلهـاً فـاعكُف على وَثَنك
لستَ ترى الشمسَ غيرَ مُظلمةٍ   فـلا انجلى نـاظـراكَ من كمنك
ولـفَّكَ اللّهُ في لفائفِ غمـا   ئكَ حتى تُلفَّ في كفنك
ذاك جوادُ أراكَ مجتهداً   تـطلبه واطئـاً على ثُنَنـك(٥)
يـا عجبـاً من مُفاخرٍ حَمقٍ   يقيسُ أحفـاشَهُ إلى حضنك
أنَّى يُسـاميك في صليبة أحـ   ـرارك أو مُعتفيكِ من يمنِكْ؟

---

(١) الشجن: الهم والحزن وكذلك الحاجة.
(٢) أرِن: نشِط.
(٣) يرعوي: يرتدع، الدِمن: الآثار الخربة. والواحدة: دِمنة.
(٤) الغَبَن: النسيان والضعف. الغُبن: الخدعة في البيع.
(٥) الثن: يبيس الحشيش إذا كثر. ثِنان: النبسات الكثير.

ومن يسامي امرأً ومعتقه ... كيف المقول ابن ذي يزنك؟[1]
دونكها ناظراً بغفلتك الحر ... رة لا الألمعيّ من طبنك
واعذر حميداً إذا أذنت لها ... واغفر خطيئاتها لدى أذنك
يقول فيك المديح قائلنا ... وأين ذاك الضياح من لبنك؟[2]
فيغتدي سُبحةً لفيك ولو ... شئت بحقٍّ لكان من لُعنك
عجبت من ناسج نسائجه ... جهّز أبرادهُ إلى عدنك
لا بل من العاذلين عنك وإن ... حاكوا خلاف المرضيّ من يُمنك
يُهدى لك الآبدات ممتدحٌ ... وإنما الآبدات من فطنك
فتكتسيهنّ ساجداً عطر الط ... طينة لا يشتكين من درنك
طوبى لمُهدٍ إليك خلعته ... طوبى لمنشورةٍ على بدنك
لا زلت للناس مورداً غدقاً ... دلوك للمستقين في شطنك[4]
تقرضنا العرف بالثناء وتعـ ... تد زكيَّ القروض من عينك
كم غربةٍ آنستك في وطنٍ ... للمجد آثرتها على وطنك
علمت أن الخيار في بطن الـ ... أضياف فاخترتها على بطنك
أقول للدهر إذ بصرت بمكـ ... نونك مثل الجميل من علنك:
يا دهر زوِّجه من كرائمك النـ ... نعماء وادفع أذاك عن ختنك[5]
فذحي فقيرٌ إلى رياشك مسـ ... تغنٍ بما قد براه من سفنك
فامنحني العطف في جوابك لي ... واعفني إن رأيت من لسنك

ثقيل القرون

وقال في ابن الحريث: [الخفيف]

لا عرتك الخطوب يا بن حريثٍ ... لا ولا نالك الفناء الوشيك
فلعمري ما حاتم بمدانٍ ... لك لولا الشنار والتهتيك[6]
أنت شيخ عطاؤه حيوانٌ ... إذ عطاياهم الجماد السبيك[7]
يا ضعيفاً في رأسه ألف قرنٍ ... عدداً كلها غليظ سميك

---

(١) سيف بن ذي يزن بن أصبح بن مالك بن زيد بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري، من ملوك العرب اليمانيين. ولد ونشأ في صنعاء مات مقتولاً سنة ٥٠ ق. هـ. (الأعلام: ٣/١٤٩).

(٢) الضياح: اللبن الرقيق الممزوج.

(٣) الأبدات: الباقيات.

(٤) المورد الغدق: كثير الماء. الشطن: الحبل.

(٥) الختن: الصهر.

(٦) الشنار: العيب والعار.

(٧) عطاء حيوان: أي حي لا ينقطع.

يا فتى حينَ يلبسُ الكشخَ غرٌّ … وبه دون نلْسِهِ تحنيك[1]
لم تزل نسوةٌ لديه قِراهُ … منذ ناغى ثُديَّها التفليك
ليمَ في أختِه فقال مجيباً: … تلك نعلٌ وحقُّها التشريك
منحَ اللّه جدَّةَ الشُّركِ الشيـ … ـخَ ولا انفكَّ ذلك التفكيك
هكذا يفضحُ الرجالُ لعمري … وكذا يحلمُ السفيهُ الركيك
ولقد لامها فأربت عليه … ورُقاهُ في مثلها لا تُحيك
قال: ما لي متى حَبِلتِ؟ فقالت: … لك الطمّ أخفُّهُ التتريك[2]
تلك أختٌ فمَنْ بلاك بعرس … قل لنا أيها السمين الوديك
بع بُناناً فأنت عنها غنيٌّ … إنما يقتني الدجاجة ديك
لا وجُردانِكَ المُطلِّ عليه … ذلك البطنُ لا استطعتَ تنيك
ومحالٌ قبول عِرسكَ منك الـ … ـخسف ما لم يَشْركك فيها شريك
مَلكَتها الفحولُ دونك يا شيـ … ـخُ جهاراً ولم يقع تمليك
ليُبرِّد حشاكَ أن شواها … فوق أعناقهم وأنت المليك
وليسكِّنْ جواك إذ حلقتُه … أنْ سيدمي خُصاهُمُ التشويكُ
قد صدقناك عن بُنانك يا شيـ … ـخُ فلا يستفزَّك التشكيك
كلَّ يومٍ لها بغيرك عُرسٌ … لك منه الدعاء والتبريك
ولماذا تردُّها عن هواها … جثةٌ فَدْمةٌ وعقلٌ نهيك؟[3]
وقرونٌ يسير في سَمكِها القمـ … ـلُ جِثاثاً والسير حَوْلٌ دكيك[4]
هي في شأنها وأنت فريدٌ … في هوانٍ ضجيعك التدليكُ
يا ثقيلَ القرونِ، يا جبلَ العا … رِ أما يستفزك التحريكُ؟

أُنجزتها

وقال في خالد القحطبي[5]: [الطويل]

وكنتُ إذا أنفذْتُ فيكَ قصيدةً … فأنجزتُها استغفرتُ ربي هنالكا
فيحسبُ قومي ذاك مني تأثُّماً … ومن خشيةِ التقصيرِ أفعلُ ذلكا

---

(١) الكشخان: الديوث.
(٢) التريك: العِذق إذا نُفض.
(٣) الفَدْم: العي في الكلام. وهي فَدْمة. عقل نهيك: ضعيف.
(٤) حول دكيك: عام تام.
(٥) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي، فهجاه هجاءً مراً.

صريح اللئام

وقال فيه : [المنسرح]

أستغفر اللّه من هجائيكا ... وليس هاجيك آثماً فيكا

لكنني أتقي وأشفقُ من ... تقصير ما قلتُ عن مخازيكا

يا خالدَ اللؤمِ غيرَ مُؤتشب ... سبقْتَ باللؤم من يُجاريكا(١)

أنت صريحُ اللئام لا كذباً ... وهم إذا حُصّلوا مواليكا

اللئيم

وقال في ابن حريث : [البسيط]

اصبحتَ يا بن حريث اللؤم مُرتبكاً ... مثل الغطاطةِ في أنشوطة الشَّرك(٢)

فإن نزتْ نشَقَتْ فيها أو اختنقتْ ... وإن ونتْ وتراخَتْ فهي للدَّركِ(٣)

فلا السكونُ ينجّيها متى سكنتْ ... ولا يُنفّسُ عنها شدةُ الحركِ

كذاك أنت، إذا استحميتني ابتركت ... فيك القوافي ابتراكاً غير مترِكِ

وإنْ سكتُّ ذليلاً غيرَ منتصرٍ ... ورتْك وَاريةُ الأحقاد والحسكِ(٤)

كيف عزائي

وقال يرثي إسحاق بن عبد الملك : [السريع]

يا يومَ إسحاقَ بنَ عبدِ الملك ... لم تُبقِ لي صبراً ولم تتركْ

يا يوم إسحاقَ الذي غالهُ ... أيَّ حريمٍ ليَ لم تَنْتهكْ

جرَّعتني دونَ الورى ثُكلَهُ ... بل كلُّهمْ في ثُكلِهِ مشتركْ(٥)

من ذا الذي لم يُبكه فقدُهُ ... من حدثٍ غرّ، ومن مُحتنِكْ

لمَّا أتاني نعُيهُ بغتةً ... كاد حجابُ القلبِ أن ينهتكْ(٦)

كيف عزائي عن فتًى لا يُرى ... شبيهُهُ في أيّ فجّ سُلك؟(٧)

كأنه في كلّ أحوالِهِ ... من ذهبٍ لا شكَّ فيه سُبك

يا لهف نفسي أن أرى يومَه ... وأنْ أرى بيتاً له ما سُمك

يا لهفَ نفسي أن أرى ماله ... مقتسماً من بعدِه قد مُلك

---

(١) غير مؤتشب: لم يخالطه شيء.

(٢) الغطاطة: الواحدة من القطا.

(٣) ونت: ضعفت. الدَّرَك: الإدراك.

(٤) الوري: القيح في الجوف. الحسَك: الحقد والعداوة.

(٥) الثكل: فقدان عزيز. ثكِلته: فقدته.

(٦) بغتة: فجأة. ينهتك: يتفطر.

(٧) الفج: الطريق بين جبلين.

مـالُ امـرئٍ مـا كـان قُـفـلاً لـه ... بـل كـان في تفـريقـهِ مُـنهمـك
سـقـيـاً لأخـلاقٍ لـه لا تُـرى ... في سـوقـةِ الـنـاسِ ولا فـي مَـلك
أيُّ سـمـاحٍ ضُـمَّ فـي قـبـرهِ ... ومـاءِ وجـهٍ فـي ثـراهُ سُـفِـكْ
مضى ولـم يُـفـتَـك بـه إذ مضـى ... لـكـن بـروحي وبـجـسمـي فُـتِـك
قـد كـان حـسـبـي من بـنـي آدمٍ ... لـو أنـه عُـمِّـرَ لـي أو تُـرك
يـا قـمـراً كـان إذا مـا بـدا ... بيـن نجـومِ الـلـيـل لـم تشـتـبـك
أصبحتُ مـذ غُيِّبتَ عـن نـاظـري ... كـأنـنـي فـي حَـيـرةٍ مـرتـبـك
يـرحمـكَ الـرحـمـنُ من هـالـك ... لـو تُـقبَـل الـفـديـة غـاليـتُ بـك

ويروى: لا يبعدنك اللّٰه من هالك.

رجوت

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الطويل]

غـدا كـلُّ ذي شـعـرٍ يُـدل بشعـرهِ ... ومـالـيَ إدلالٌ بـغـيـرِ نَـداكـا
رجـوتُ رجـائي فيـكَ لا ببـلاغتي ... ولـكـن بـجـودٍ حـالـفـتْـهُ يـداكـا
عـلى أن ذا الإبـلاغَ فيـك رأيـتُـه ... إذا هـو أسـرى يـهـتـدي بـهـداكـا
فـليس بـمـحـمـودٍ لأن صـوابَـهُ ... جـدا منـك يـأتيـه أمـام جَـداكـا
ومـا حـمـدُ من سـددتَـه ورفـدتَـه ... ومـا قـال إلا مـا يـقـول عـداكـا
ومـا قـولـهم إلا الـجـمـيـل لأنـهـم ... متى أهْجـروا كـذبتهم بـسَـداكـا[2]

رمضان

وقال في شهر رمضان: [البسيط]

شهـرُ القيـام وإن عـظَّمْتَ حـرْمَـتـه ... شهرٌ طـويـلٌ ثقيـلُ الـظلّ والحركـهْ
بمشي الهُـوَيْنـا، وأمَّـا حين يَـطْلُبنـا ... فـلا السُّلَيْـكُ يـدانيه ولا السُّلْكـه[3]
كـأنـه طـالـبٌ ثـأراً عـلى فـرس ... أجـدَّ في إثـر مـطلوبٍ على رَمَكَـهْ[4]
أذمُّهُ غـيـرَ وقـتٍ فـيـه أحـمـدُهُ ... منـذُ العِشاءِ إليـهِ أن تسقع الـديكـهْ

---

(١) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) السدا: المعروف. والندى.

(٣) السليك: هو ابن عمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي، والسلكة أمه، وهو شاعر فاتك، عداء، أسود يلقب بالرئبال وكان عالماً بمسالك الأرض، مات سنة ١٧ ق. هـ. (الأعلام: ٣/١١٥).

(٤) الرمكة: الفرس.

وكيف أحمدُ أوقاتاً مذممّةً بين الذُّؤوب وبين الجوع مشتركَهْ[1]
يا صدقَ من قال: أيامٌ مباركةٌ إن كان يكنى عن اسم الطول بالبركهْ
لو كان عمري طريقاً ما لقيتُ به إلاّ الصيامَ وإلا شهرهُ نبكهْ[2]
شهرٌ كأنّ وقوعي فيه مِنْ قلقي وسوءُ حالي وقوعُ الحوتِ في الشَّبكَهْ
لو كان مولًى وكنا كالعبيد له لكان مولًى بخيلاً سيِّءَ الملَكهْ
قد كاد لولا دفاعُ اللَّه يُسلِمُنا إلى الرَّدى ويُؤدينا إلى الهَلَكه

العفو

وقال في الغزل: [السريع]

ما أحسن العفوَ من المالكِ لا سيما عن هائمٍ هالكِ
يا أيُّها السالكُ من مُهجتي مسالكاً أعيتْ على السالك[3]
سحكْتَ في هجرِك لي ظالماً ولسْتُ في حُبّك بالماحِك
يا قمراً أوفى على سَرْوةٍ وسَرْوَةً أوفت على عانك[4]
عبدُك منهوكٌ بسُقمِ الهوى فداوِهِ من سُقْمِك الناهِك
كم قد شكا منك إلى ذاهلٍ وكم بكى منك إلى ضاحِكِ
ثم غدا من بعدِ ذا كلّه أعْطَفَ مملوكٍ على مالِك
كذَّبْتَ مني مُدْمعاً صادِقاً لقولِ واشٍ كاذبٍ آفك[5]
نصِرْتَ تلقاني على ذِلَّتي بمثْلِ حدّ الصارم الباتِك
يا فضَّةً بيضاءَ مسْبُوكةً جادتْ وصفَّتْها يدُ السابِك
بالصُّبْحِ من غُرَّتك المُجْتَلى والليْلُ من طُرَّتِك الحالِكِ
لا تتْرُكَنَّي رحمةً بعدما هتكْتَني - أفديك - من هاتِكِ
يكفيك أن أصبحتُ يا سيِّدي أُحْدُوثةَ الناسِكِ والفاتِك[6]
لا لذَّةُ الفاتِكِ موجُودةٌ عندي ولا لي سلوةُ الناسِك
تركتني فرداً فكم قائلٍ يا شَغفَ المتروكِ بالتَّارك
أصبحْتَ أهواك وأنت الذي ما يَدَّمي غيرُك من سافك

(1) الذؤوب: الجد والتعب.
(2) النبكة: أكمة محددة الرأس.
(3) المهجة: بقية الروح.
(4) سروة: شجرة سرو. عانك: رمل مرتفع.
(5) آفك: كاذب.
(6) الناسك: المتعبد. الفاتك: قاطع الطريق.

إذا مدحت

وقال يحض على المكارم: [الطويل]

إذا ما مدَحْتَ المرءَ تطلب رِفدَه ... ولم ترجُ فيه الخيرَ إلا بِذلكا
فأنت له أهجَى البريَّة نِيَّةً ... وإن كنتَ قد أطريْتَهُ في مقالِكا
وأمْدَحُ ما تُلْفَى لمن أنتَ سائلٌ ... إذا ما طرحْتَ المَدْحَ عند سُؤالكا
وطالبْتَ جدْواه بغيرِ وسيلةٍ ... كما طالبتْ يُمْناكَ ما في شِمالكا
مدِلاًّ عليه واثِقاً بسماحِهِ ... ترى مالَهُ دلاًّ عليه كمالكا
هل المدحُ إلا تركُك المدحَ مُلقياً ... على كرمِ المسئولِ عبء اتكالكا؟
ترى جودَهُ يُغنيك عن كل وُصْلةٍ ... وعن كُلِّ ما تُدْلَى به من حِبالكا
ولا تتمارى في إحاطةِ علمِهِ ... بمَكْنون ما أخطرْتَ فيه ببالكا[1]
فتمدحُهُ بالفَهم والجودِ صامتاً ... ولم يحتفلْ ذو منطقٍ كاحتفالكا
هنالك أسْمَعْتَ القلوبَ مديحَهُ ... وإن أنتَ لم تُسْمِعْهُ أُذْناً هنالكا
مديحاً يعيه القلبُ لا السمعُ سالكاً ... مسالكَ ليس القولُ فيهنَّ سالِكا

قرض

وقال يتنجز موعداً: [مجزوء الرمل]

يا أبا العباسِ قرضٌ ... ليَ مُذْ حين لديْكا
وقضاءُ الفرْضِ فرضٌ ... يا أخا المجدِ عليكا
فاقضني دَيْناً حميداً ... مكَّنَ اللّهُ يديكا
حقُّ بالإنصافِ خصمٌ ... رفعَ العَدْوَى إليكا

الوعد

وقال في إسحاق بن دُليل: [الخفيف]

أنجِزِ الوعدَ إنَّ خيرَ مواعيـ ... ـدِك ما جاءَ خَلْفه مصداقُك
لا تَدَعْ منْ وعدْتَه حين تلقا ... هُ قذاةً تُحيلُها آماقُك[2]
هو يغْلُ وعدْتَنيهِ فإن أخـ ... ـلَفْتَ ضاهَتْ أخلاقَهُ أخلاقُك
فاتَّقِ اللّه أن يشينَك خُلفٌ ... فالمعالي وأهلُها عشاقُك[3]
لا تلوَّنْ تلونَ البغلِ في البغـ ... ـلِ ولا يختلف عليَّ مذاقُك

---

(١) تماری: تجادل. بمكنون: مستتر.
(٢) القذى: ما يسقط في العين من غبار وغيره. آماق: جمع مؤق: طرف العين.
(٣) شان: عاب.

فيسيرُ القصيدُ فيك بذمٍّ … مُرمِضٍ جرّهُ لك استحقاقُك[1]
إنّ طولَ المطالِ يُغري بإرها … قِكَ مَن لا يَسُرُّه إرهاقُك
فتخيَّرْ من اثنتينِ ولا يُغـ … ـلِقَ عليكَ المذاهبَ استغلاقُك
قودكَ البغلَ أو إباقكَ في الـ … أرضِ عليه، وأين مني إباقك؟[2]
والقوافي إذا طلبنك يوماً … غيرُ ما معجزٍ لهن لحَاقُك
ليس منّي وإن فررتَ مَفرٌّ … أنا شيءٌ إليه منهُ مساقُك
لا سلاليمُك الطّوال تُنجّيـ … ـك من سَطْوَتي ولا أنفاقُك
إنّ خيراً من ارتفاقِكَ بالبغـ … ـلِ إذا عُدت الأمور ارتفاقُك
شُكْرُ حُرٍّ إذا جَرَى بك شأْواً … نحو علياءَ برَّزتْ أطلاقُك
أو لحِقْتَ المبرّزينَ فأصبحْـ … ـتَ قليلاً إلى العُلا سُبَّاقُكْ
يَبلُغُ الشُّكْرُ والثناءُ بك الغا … يةَ لا ينتهي إليها عِتاقُك
وبناتُ الحميرِ أَوْلى بتحليـ … ـفِك عنها إذا مَرَتْهنَّ ساقك
ليت شعري وأنتَ غَيْثٌ مُغيث … دائمٌ للمؤمّلين انبعاقك[3]
واحدٌ في الفِعال يُغْرِق مُدَّا … حُك من قبل أن يُرى إغراقُك
هل يرى الناسُ بعدما حقّقوني … بك حتى لقيلَ لي: إسحاقُكْ
أنَّ قدري لديْكَ مَنْعِيَ بغْلا … ذاك أمْرٌ أبَتْهُ لي أعْراقُك
مَنْ أخفْ خُلْفَهُ فما زال ميعا … دُك عندي كأنّه ميثاقُكْ
فاهْتِكِ المَطْلَ بالوفاءِ كما يهـ … ـتِك مُحْلولِكَ الدُّجَى إشراقُكْ[4]
لسْتَ مِمَّن له وثاقٌ من البُخْـ … ـلِ فأدْعو بأنْ يفُكَّ وثاقُك
قد قرضناك في التقاضي بمزحٍ … ليس من مثلِه يضيقُ خِناقُك
فاحتمِلْنا فكَمْ سماحٍ وحِلْمٍ … واحتمالٍ يُظَلُّ منها رِواقُكْ

كنتم

وقال في بني طاهر[5]: [مخلع البسيط]

لم يظلمِ الدهْرُ أنْ توالتْ … فيكم مُصيباتُه داركا
كُنْتُمْ تجيرُون مِنْ يُعادي … منه فعاداكم لِذاكا

(١) مُرمِض: دخل في الرمضاء: أي في الحر.
(٢) الإباق: الهروب والتمرد. والقود: القصاص.
(٣) الانبعاق: انبعاث المطر أو غيره فجأة.
(٤) المطل: التسويف. الدجى: الليل.
(٥) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم.

غش الغواني

وقال في الخضاب: [الكامل]

قـل لـلمُسـوِّدِ حين شيَّبَ: هـكـذا ... غِشُّ الـغـواني فـي الـهـوى إيـاكـا
كَـذَبَ الـغـواني فـي سـوادِ عـذاره ... فـكَـذَبْـنـه فـي وُدِّهـن كـذاكـا[1]

أيها الأعور

وقال في ابن أبي قرة[2]: [الرمل]

أيُّهـا الأعـورُ لِـمْ جـشَّـمْـتَـني ... أن أشُـقَّ الـرمسَ عـن والـدتِـكْ[3]
بئسـمـا بـدَّلـتَهـا فـي لـحـدِهـا ... بـالـذي رجَّـتْـهُ مـن عـائـدتِـكْ
إن تـكن ثـبَّجتَ شعـري ظـالـمـاً ... فـرمـاكَ الـلَّـهُ فـي واحـدتِـك[4]
بـظلامٍ تُـسـلم الـكـفُّ لـه ... أبـدَ الـدهـرِ إلـى فـائـدتـك
قـد رمـيـنـا مـا تـبـرَّدْتَ بـه ... بـلظى ذوْبٍ مـن جـامـدتـك
بـدَرت بـادرةٌ مـن شَـرري ... ألـهـبـتْ نـاري فـي خـامِـدَتـك
بـعـدمـا أتـرزَ أرواح الـورى ... بـرْدُمـاً لاقـوهُ مـن واردتـك[5]
فـاسـتـعـاذوا لـك مـن بـادرتـي ... واسـتـعـاذوا بـي مـن بـادرتـك

كذّب الحسّاد

وقال في أبي الحسين محمد بن أحمد بن المعلى، وكان قد استعار منه كتاباً فضيعه: [الطويل]

ايـا بـن المـعلّي لا تكذب ولا تكـن ... حـريصـاً على تضييعـكَ اسمَ أبيكـا
وصـدّقْ أنـاسـاً فـضُلوك فـأطنبـوا ... وكـذِّب من الحُسّـادِ مُنتقِصيكـا[6]
منحتُـكَ مصباحـاً فأعشـاك ضـوؤُهُ ... وقـد كـان ظَـنّي أنـه سَـيُـريـكـا
جعلتُـك في حظِّ شـريكـاً فخنتني ... ولـو شئتُ لم أجعلكَ فيـه شـريكـا
أمن حُبِّـك الأدابَ خـالفتَ حُكمَهـا ... فخُنتَ بـظهـر الغيبِ مؤتمنيكـا
نسختَ كتـابي ثم كـافـأتَ نَسْخَـهُ ... بتضييعـهِ، أخلفتَ ظنّي فيكـا
فقلتُ: أعِـرني مـا نـسـختَ أردُّه ... عـلى إثْـر نَسْخَيْـهِ، فلم تـرتيكـا

---

(1) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي عنيت بجمالها.
(2) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته
(3) جشّم: كلّف. الرمس: القبر.
(4) الثبج: اضطراب الكلام وعدم تبيينه
(5) الترز: الجوع، والصرع، واليباس، والموت.
(6) أطنبوا: زادوا.

فقلتُ: فكلِّفْ مَنْ رأيتَ انتساخَهُ ... فماطَلْتني حولاً بذاك دكيكا[1]
أفِقْ أيها النَّشْوانُ قبل سلامةٍ ... تُعضُّك أطرافَ البنانِ وشيكا[2]
أيرضى مُعيرٌ من كتابٍ بنسخِه ... وتأبى عليه ذاك؟ جُرتَ مليكا
فلا تَكُ إما خائناً أو مُضيِّعاً ... ولكنْ أميناً حافظاً كذويكا
ووكِّلْ يديك السمْحتين بحاجتي ... وهَبْ لي يوماً من شهورٍ سنيكا
وقِسْ راحةً تجني عليك مسبَّةً ... بمَتْعَبةٍ تَحْميكَها وتقيكا
أخوكَ فلا تجعلْهُ ضدَّك والتمسْ ... لضدِّك ما يُلفى له كأخيكا

لا أشك

وقال في إسماعيل بن بلبل[3]: [مجزوء الخفيف]

أبقِ من مالك الممزْ ... زَقِ حظاً لآملكْ
ما مِنَ العدلِ والتُّقى ... أن ترى قتلَ سائلكْ
أنا إن مِتُّ لا أشكـ ... ـكُ - قتيلٌ لنائلك
أيُّها البحرُ طال بي ... ظمئي في سواحلك
كم ترى العينُ حسرةً ... ريِّنها في جداولك
سيدي كم تذودُني ... حُرمتي عن مناهلك[4]
قد غدا كلُّ معدمٍ ... واجداً من فواضلك
مثلما كلُّ واحدٍ ... معدمٌ من فضائلك
غيرَ حُرٍّ منعتَهُ ... فرضهُ من نوافلك[5]
خائفٌ أن ينالَ جُو ... دُكَ قصوى عقائلك[6]
وَهْوَ في غيرِ طائلٍ ... فأغِثْهُ بطائلك
لا تَلُمْهُ فإنه ... خائفٌ من أناملك
إنما خافَ من سما ... حِك لا من غوائلك[7]

---

(١) حول دكيك: سنة تامة.

(٢) النشوان: الطرب. البنان: الأصابع أو أطرافها.

(٣) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٤) تذود: تحمي. المناهل: جمع المنهل: المورد: المشرب.

(٥) النوافل: جمع النافلة وهي الزيادة.

(٦) العقائل: جمع العقيلة، أي الكريم من ممتلكات الإنسان.

(٧) الغوائل: جمع الغائلة: الداهية.

كيف طمعت؟

وقال في أبي عيسى بن القنوط، وقد بلغه أنه عاب عليه قوله في قصيدته القافية: [الوافر]

(غصنٌ من الأبنوس رُكّب في ... مؤتزرٍ معجبٍ ومنتطقْ)
الا يا بن القنوطِ عجبتُ جداً ... لِمُستدعاكَ شرّي والتماسِكْ
وكيف طمعتَ في استضعافِ ليثٍ ... مخالبُهُ شوارعُ لاختلاسِكْ
وثبْتَ على الهزبرِ وأنت كلبٌ ... ولم تحسِبْه ينشطُ لافتراسِكْ[1]
فدونَكَ قد بُليتَ به مليئاً ... يحطم قناةِ ظهرك وانتهاسِكْ[2]
وكنتَ مُكلَّفاً تعتسُّ شراً ... فقد صادفت حتفك في اعتساسك[3]
وأجدِرْ باحتراقكْ حين تعشو ... إلى نارٍ وأبْعِدْ باقتباسك
إذا نحن انتضينا مُنصلَينا ... عرفت حديدَ قرنك من نُحاسك
ضمنتُ لك احتباسَ الحلمِ حتى ... أطيل على الهوان مدى احتباسك
أتاني عنك أنك عِبتَ شعري ... وما زلتَ المضلَّل في نياسك
فقلتُ: عساهُ كان به نُعاسٌ ... وعندي ما يُطير من نعاسك
هجاءًإن سكنتَ له تمادى ... وإن شامَسْتَ ذلَّ من شِماسك[4]
تفوحُ له فواتحُ منك تحكي ... صديدك ميّتاً عند انبجاسك
أقِلني لا عَدِمتَ اخاً عُفوّاً ... يُقيلُكَ عند عَثْرِك وانتكاسك
جهلتُ الأبنُوس فقلتُ: غصنٌ ... ولم أحسبه بعضَ قرون راسك[5]
وقد فهّمْتني فرجعتُ عمّا ... نكرتَ عليَّ فاكففْ حدَّ باسك
وأنتَ فتًى أحطتَ بكلّ علمٍ ... لغوصك في است أمك واغتماسك[6]
وقد نُوظرتَ في أشياء شتّى ... فلم تعرف فُساءك من عُطاسك

لم أفسّر

وقال وقد مدح عبيداللهِ بن عبدالله[7]، ونسخ القصيدة له، وفسر غريبها. وفعل مثل ذلك بعلي بن يحيى بن أبي منصور المنجم[8]: [الخفيف]

---

(١) الهزبر: الأسد.
(٢) النهس: النهش.
(٣) اعتس: طلب الشيء في الليل. الحتف: الموت.
(٤) شامس: عادى.
(٥) الأبنوس: ضرب من الأشجار، خشبها صلب.
(٦) الإست: الدبر.
(٧) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٨) علي بن يحيى بن أبي مصنور المنجم: تقدمت ترجمته: (١/٣٢).

لم أفسّر غريبها لك لكنْ لامرىء يجهل الغريبَ سواكا
انت أعلى من أنْ تعلّم علماً ويُدانَى مدَى عليمٍ سداكا
غير اني امّلتُ حُظوةً شعرِي حين ترعى رياضهُ عيناكا
فشرحتُ الغريب فيه رجاء أن يُروّاه ذاتَ يوم فتاكا
أو سِواهُ من أهلِ وُدّكَ ممّنْ ليس في العلمِ جارياً مجراكا
لا لعُجب قدّرتُ ذاك ولكنْـ ـني أرجّي بحسن رأيك ذاكا
فابسِط العذرَ لي وأنت حميدٌ مع ما أنت باسطٌ من نداكا[1]

دحداحة

وقال في شنطف[2]: [الرجز]

دحداحةٌ محراكُها مسواكُها قد هرمتْ ولم يُخلْ إداركُها[3]
واقعتُها شائلةً أوراكُها فصادفتْ فيشلتي أحناكُها[4]
قُبحاً لها من طفسٍ مناكُها يسوطُ حُشّاً مُنتناً محراكُها[5]
ما زال يتلو عُرسها إملاكُها دائرةٌ في فسقها أفلاكُها
كأنما إيمانُها إشراكُها همتُها الاضجاعُ أو إبراكُها
ونَيْكَةٌ عاتيةٌ تناكُها لا برحَتْ مُستعِراً حُكاكُها
يشبكُ فيها نطفةً سبّاكُها لا عُوفيتْ من شوكةٍ تشاكُها
ولا نأى عنْ نفسِها هلاكُها

هيهات

وقال في خضاب الشيب: [الكامل]

قل للمُسوِّد حينَ شيَّبَ: هكذا غِشُّ الغواني في الهوى إياكا
هيهات غرَّك أن يُقال: غرائرٌ أيُّ الدُّهاةِ كدهْيهنَّ دهاكا
لا تحسبَنْكَ خدعتهنَّ بخُدعةٍ بل أنت ويْحك خادَعتْك مُناكا
كذب الغواني في سواد عذاره فكذبْنَه في وُدّهن كذاكا[6]

---

(١) الندى: الجود.
(٢) شنطف: امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(٣) دحداحة: قصيرة.
(٤) الفيشلة: رأس الذَكَرْ.
(٥) الحش: الدبر.
(٦) الغواني: جمع الغانية: الحسناء التي غنيت بجمالها. العذار: جانب الرأس.

لك الخير

وقال يعاتب القاسم[1]: [الطويل]

لك الخيرُ إنّي أستزيدُ ولا أشكو ... ولا أكْفُر النَّعماءَ ما جرتِ الفُلْكُ
بلى، رُبَّما حاولْتُ توثيقَ عُروةٍ ... وليس لحظٍّ منكَ أحرزْتُه تَرْكُ
فلا تَلْحَيَنّي في العتاب فإنّما ... عركْتُ أديماً لا يقصِّفُه العَرَكُ
أأحمدُ نفسي أن تُطيبَ لك الثّنا ... وأنت الذي تذكو وأنت الذي تزكو؟[2]
حُرِمْتُ إذاً حظّي من الخير كلّه ... ولا كان لي في المجد اسٌّ ولا سَمْكُ
وما لي أستعدي وعدلُك شاملٌ ... وما لي أستجفي ومُلكك لي مُلكُ؟
وكُنْتُ متى استحلَلْتُ إخفارَ حُرمةٍ ... سفكْتُ دماءً لا يحلُّ لها سَفْكُ
ولو كان حظّي منكَ حظّاً مقارباً ... صبرْتُ لهضميٍّ فيه لكنّه المُلْكُ
ولو كان رُزئي حسنَ رأيك نكبةً ... ربطتُ لها جأشي ولكنّه الهلْكُ[3]
وما كان مَنْ تَحْنُو عليه مُحامياً ... ليُلْقَى عليه من زمانٍ له بَرْكُ
وما انْبَتَّ حبلُ الوصْل منك أعيدهُ ... بفضلك لكنْ ليس في متنِهِ حَبْكُ
وما مَرِضَتْ تلك العنايةُ مَرْضَةً ... تُميتُ ولكنْ قد تطرّقها نَهْكُ
وما ضلَّ رأيٌ فيك مُذْ عرف الهدى ... ولا شابَ أيماني بسُؤْددك الشكُّ
أتاني بظهْر الغَيْبِ أنَّكَ عاتبٌ ... وتلك التي رحْبُ الفضاءِ لها ضَنْكُ
وأنْتَ الذي يُمضي الأمور بحُكْمه ... فلا منعهُ لوْمٌ ولا بذْله مَحْكُ
وإنَّ جفاءً منك محضاً وقسْوةً ... لَتركُك خِلّاً لا يساعده التركُ
أتحسبُني أدللتُ إدلالَ جاهلٍ ... عليْك بمدْحٍ لا يخالطُهُ إفْكُ
وإني لم أحْمِلْ بمدْحِكَ مَحْمَلاً ... من الإثْم ينهى عنه نُسْكُ ولا فَتْكُ
ولا حمدَ لي في أن نَشْرك طيّبٌ ... ولا حمدَ للمجداحِ أنْ نفحَ المِسْكُ[4]
بلى ربما أنصفْتَهُ فحمدْتَهُ ... أليس له في نَشْرِ أرواحِه شِركُ؟
تذكّرْ - هداكَ اللّه - إنّي سابكٌ ... وأنك تبرٌ لا يُغيِّرُهُ السَّبْكُ
وما لي في دُرٍّ تحلّيْتَ عِقْدهُ ... مِنَ الصُّنْعِ إلا جوْدة النظْمِ والسلكْ

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) تذكو: تسطع ريحك. تزكو: تعطي من مالك الصفي.

(٣) الرزء: الداهية. الجأش: النفس، وروائح القلب.

(٤) النشر: الرائحة الطيبة. المجداح: ما يحرّك به المسك.

المبرّز

وقال في أبي حفص الوراق[1]: [الخفيف]

يـا أبـا حـفصٍ المُبـرّزَ فـي الشّـعْـ ـرِ لـقـد جُـدْتَ لـلأكُفّ بـرأسِـكْ
أنـت لا شـك أكـرمُ الـجـن والإنـ ـس وإلا فـعضَّ فُـوك بجعْسِـكْ[2]
حَلِـفٌ أنْ أبـاليَ الحِنث فـيـه بـل يُبـاليـه من يَعَضُّ بضِـرْسِـك[3]
رب صـفـع مُـشَـعشـعٍ لـي فـي رأ سِـكَ شهَّـاك وقْعُـهُ صفْـع نفسِـك
فـتـمـطَّيْـتَ فـيسَ بـاعٍ تـمـام وتـنـاولْـتَ مـن قـفـاك بـخَمْـسـك

الغيرة

وقال في خالد القحطبي[4]: [الطويل]

أخـالـدُ قـد عـاديْـتَ فيَّ كَـراكـا وأتعبتَ في حَوْكِ القريض قُـواكـا[5]
فـلا تـهْـجُـنِـي إنـي أخُـوك لآدمٍ وحَسْبي هـجـاءً أن أكـون أخـاكـا
أخـالـدُ لا تُـدْسَت من بعـلِ زوجـةٍ يُـصـنِّعُهـا فـي بيـتـه لـتُـنـاكـا
تُـقـرّبـهـا لـلـنـائـكـيـن مـطـيـةً جـهـاراً وربُّ الـعـالـمـيـن يـراكـا
بـلا رُزْءِ ديـنـار ولا رزء درهـم سوى أنَّهم يشفـون منـك حُكاكـا[6]
أمـا لك يـا شـرَّ الـخـلائق حـمـيـةٌ ولا غيرة أن يـسـتـبـاح حـمـاكـا؟
بلى ربمـا استخليتهم فـضـلَ خلوةٍ فغِـرْتَ عليـهم واستشـطْتَ لـذاكـا
تـغـارُ على عُـسْبِ الـرجـال وإنـمـا يغـارُ على عُقْـرِ النسـاءِ سِـواكـا[7]
عشـوتَ إلى نـاري بـحُلم فـراشـةٍ فـصـادفـتهـا نـزَّاعـةً لـشـواكـا

أخالد

وقال فيه: [الوافر]

أخـالـدُ لـو ألـمّـتَ مَـضيضَ شيءٍ مُـمِضّ مُـرْمِضٍ لألْـمتَ جَـهْـلَـكْ[8]
أشيْـخٌ مـن ذوي يـمَـنٍ صـمـيـم وتـشتـم فـارسـاً؟ نـاقـضـتَ أصلـك

---

(١) أبو حفص الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.
(٢) الجعس: الرجيع. (مولّد). تجعّس الرجل: تعذّر وبذا بلسانه.
(٣) الحِنث في اليمين: الكذب.
(٤) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.
(٥) الكرى: النوم. حوك القريض: نظم الشعر.
(٦) الرزء: المصيبة.
(٧) العسب: طرف الفحل، ويستعار للناس. العُقر: دية الفرج المغصوب. وصداق المرأة.
(٨) أمضّ: أحرق. المُرمِض: الداخل في الرمضاء أي شدة الحر.

بهـذا الـفـعـلِ سـرَّك أن تُـسـمَّـى جـواداً مُـفْـضِـلاً فـأبَـحْـتَ أهـلـك
لـقـد أخـزيْـتَ مـنْ تُـنـمـى إلـيـه ثـكْلتُـك عـاجـلاً وثكِلْتُ عـقْلَكْ[1]

لا تعتذر

وقال فيه : [مجزوء الكامل]

يـا خـالـدَ بـن الـخـالـدا ت مـخـازيـاً لا درَّ مَـحْـضُـك
ودِّعْ فـإنَّـك قـدْ دنـا منك الرحيلُ وشُدَّ غَـرْضُك
لأسـيِّـرَنَّـك فـي الـبـلا دِ بمـا أقَمْتَ وطـال خَفْضُـك
ولأكـحُـلَنَّـك بـالـسُّـهـا دِ بما رقدْت وطـاب غُمضُك[2]
أهـجـوْتَـنـي وحسِـبـتـنـي ممَّن يضيـعُ لـديـه قـرضُـك
أخـطأت في التـقـديـر يـا بـ ـنَ المومسات وعـال فرضـك[3]
أيُّ الـقـبـائـلِ يُـنـتـحَـى بـالشتم حين يُسبُّ عـرضـك
لا أيُّـهـنَّ وكـيـف ذا ك ومِنْ جميـعِ الناس بعضـك
لا تـسْـمُ عـيـنُـك فـي الـعـيـو ن فـلو عـقـلتَ لـطال غـضـك
أتـنـاك ذاك وذاك طـو لـك في الرجـال وذاك عرضـك؟
لـو كـنْـتَ تـنـفُضُ عارضيـ ـكَ من التُّـرابِ لطال نَفْضُـكْ
سـبـحـان شـيـطانٍ يُـسَـخْـ ـخِـر نـائكيـك وذاك بفُضّـك
لـو كنت مـا خُتم الـرحـيـ ـقُ بـه لـعُـنِّفَ مَنْ يَـفُـضُّـك
بـظلامـةِ الـشـوكـيِّ نـا لـك من عِقـابي مـا يَهُضُّكَ[4]
فـاخْـرُجْ لـه مـن حَـقِّـه وأنِبْ عسى يُنجيـك ركْضُـك
الـبـذْرُ لـلشَّـوْكـيِّ غَـيْـ ـرَ مـدافَـعٍ والأرضُ أرضُـك
دافـعْـتَـه عـن بِـنْـتـه والغصْبُ مـا يحـويـه قبضُـك
كـي تـسـتـهـبَّ بـهـا الـفـحـو لِ إذا كَبِـرْتَ وذاب نَحْضُـك[5]
داء تـمـكَّـن فـي عـجـا نِـك قبـل أن يشتـد نهضُـك
لا تـعـتـذر مـمـا أتـيْـ ـتَ من القبيـح فمنك رُبْضُـك
الـعـارُ مـنـك وأنـت مـنـ ـهُ فليس من عـار يُـمـضُّـك

---

(١) الثكل : الفقدان.
(٢) السهاد : السهر.
(٣) المومسات : جمع المومس وهي الزانية.
(٤) يهض : يدق.
(٥) النحض : اللحم.

صبراً ستعلمُ أيّما زُبْدٍ يُصَرّح عنه مَخْضُك
في أيّما مُتورِّدٍ دلأّكَ يا مغرورُ دحْضُك[1]

فديتك

وقال في أبي حفص الوراق[2]: [مجزوء الرمل]

أمُّ حفص صلْعة الشيـ ـخ أبي حَفْص فديْتُك
أنا واللّه عميدُ بك صبٌّ مُذْ رأيتُك
نعِّمِي كفّي فإني بِعْتُ عِرْضِي واشتَرَيْتُك

عشيرة خالد

وقال في خالد[3]: [الكامل]

يا مَنْ يُسائلُ عن عشيرةِ خالدٍ الناسُ كُلُّهُمُ عشيرةُ ذاكا
فمتى هجوْتَ أبا الوليد هَجوْتَهُم وهَجَوْتَ في عُرْض الهجاء أباكا

أتاك الشقاء

وقال في ابن موسى الزمنِ: [الوافر]

أمكُّوكَ الخسار سأنتحيكا بإحدى الفاقرات ولا أقيكا
أتأمُرُ بالتقزُّزِ من كلامي وذكرك يُصْدِىء الذهبَ السبيكا
زعَمْتَ بأنني نَحْسٌ، وإني مُجيبُك مُعْلِناً لا أتقيكا
توهَّم زَخْفَ موسى نحو حُسْنٍ على مَنْقوصتيه لكي ينيكا
وقد دانتْ لطاعته فكانت دجاجتَه، وكان هناك ديكا
فأنشقَ أنفها من نَتْنِ فيه كما أنشقْتَنا من نَتْن فيكا
وماطلَ فوقها نَزْواً مريضاً كنزوِ مُسَخَّرٍ لا يَشْتَهيكا[4]
فإنك واجدٌ ثم احتمالاً وصبراً مثل صبرِ مُسَخِّريكا
لقد صبرتْ على قذرٍ وقُبْح ولم تَشْعَذْ ولم تُرْض المليكا
فما هذا التقزُّز من كلامي وأمّك لم تُقَزَّزْ من أبيكا
ولا مِنْ حَمْلها إياك منه وقد حمل الخنا بطنٌ يعيكا[5]

---

(١) الدحض: الانزلاق.

(٢) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه في عدة مواضع.

(٣) خالد: القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.

(٤) النزو: الوثوب.

(٥) الخنا: الفحش.

حلفتُ على التي بُلِيتْ بمُوسى ... لقدْ جعلَتْ له فيكُم شريكا
أقِرْدٌ مُقعَدٌ وتَعِفّ أنثى ... له، كلا وإفكِ مُعَلّليكا
أحاذِرُ أن تكون سليلَ شتّى ... وأحذَرُ مثلَ ذاك على بنيكا
عجِبْتُ، ولا تعجُّبَ من ضلالٍ ... بدا للناسِ منك ومن ذَويكا
وكثرةِ ناسليكَ لقد أرانا ... سُقوطَك قِلةُ المُتنازِعيكا
رأيْتُك من بني حواءَ طُرا ... وما في دهمهم مَنْ يدّعيكا
وما أنْفيك عن موسى لأني ... أرى موسى يُكثّر غائظيكا
ولكنْ جَمٌّ فيك مُشاركُوهُ ... وإن أصبحْتَ بينهُمِ تَريكا
رمْوا بك عن جِرٍ عَمِقٍ وآلُوا ... عليك أليَّةَ المُتناكريكا(١)
فلا تعرضْ لدعوى غيرِ مُوسى ... فلَيْسَ الأكرمُونَ بقابليكا
عليك عليك موسى فانتحلْهُ ... فإن الناسَ غيرُ مُدافعيكا
هو الزمنُ الذي أضحى وأمسى ... وأقلَّ اللّه فيه مُنافسيكا
أبوكَ المُقعَدُ المعتوهُ أدنى ... إليك اللُّؤمَ والعقلَ الركيكا
رأيتُ أخاك يطلب منك قوتاً ... وقد كثَّرْت فيه مؤنّبيكا
فلم تسمحْ له بكَفافِ وجْهٍ ... ولا شفَّعْتَ فيه أقْربيكا
وعرّضتَ الخبيثة لي سفاهاً ... فعِفْتُ خبيثها حَولا دكيكا
فلمّا استُكْره الكلِمُ المُقفّى ... تجشَّمها تجشمَ نائكيكا
فقُبحاً يوم تُبعثُ يا بن موسى ... لوجَهْكَ مُرْدِفا قُبحا وشيكا
أتَسْمَح باستِ أمِّك للقوافي ... وتبخَلُ بالكفاف على أخيكا(٢)
غدوْتَ مُحالفاً مالاً بديناً ... جعلتَ فداءَهُ حسباً نهيكا
أتاكَ شقاؤك يا بن موسى ... لتكسِبَ بي شماتَةَ حاسديكا
ولم أعلَمْك تطلُبُني بذَحْلٍ ... ولكني إخالُك مستنيكا(٣)
ولو أنّي نزوْت بألْفِ أيْرٍ ... ومِتُّ لما وجدْتَ لديَّ تيكا
وما بي في احتمائك من سقامٍ ... ولكنّ المُصحّح يحتميكا
وهل مِن قائلٍ لك لا يراه ... سراةُ الناس مغبوناً هتيكا
أتنتحِلُ التقزُّزَ يا بن حُسْنٍ ... وحَجّامُ القبيلةِ يمْتطيكا(٤)

---

(١) آلى: أقسم.
(٢) الإست: الدبر. الكفاف: ما يكفي للعيش.
(٣) الذحل: الثأر. إخالك: أظنك.
(٤) الحجّام: المصّاص.

وما تنفكُّ مُتضعاً مَنِيّاً   لعبدٍ تشتريه فيَشْتريكا
وكان الحُرُّ عندك عبدَ سَوْءٍ   وعبدُ السُّوءِ ربا يَسْتَنيكا
تشامخُ إنْ لقيتَ ذوي المعالي   وتَسْفُلُ للعبيد فتعتليكا
أعِرْ شَتَراً بعيْنك منك فِكْراً   وطالبْ بالجنايةِ واتريكا(١)
أيورٌ طاعنتْك وأنت ماء   وطالتْ عنك غفلةُ مُدَّعيكا
أيا شتراً على بخرٍ أليمٍ   إلى قذرٍ، توقّ مُهاتريكا
أكلْتَ السمَّ يوم أكلتَ لحمي   فلا يغررْك قولُ مهنئيكا
ستأكلُ من فريك الشَّتْم صدراً   كما أكلتْ مشايخُك الفريكا(٢)
وأُعقبك المدُوس على فراغ   وأعقب مثلَ ذاك مُؤازريكا
فصبراً للهجاء ستَجتَويه   على أنَّ الهجاءَ سَيَجْتَويكا(٣)
بلِ الإعراضُ عنك عليَّ فرضٌ   وإن قدمْتُ بعضَ الهُجر فيكا
ظلمتُكَ إذ هَجَوْتُكَ يا بن موسى   وحقُّك أن أكثّر مادحيكا
لأنك نِلْتَ مني فاجتباني   بذاك جميعُ من لا يجتبيكا
ومَن لا يجتبيك الناسُ طرًّا   وضِعفاً ذاك من لا يَرتضيكا
ولكنْ لا بحمدِك ذاك لكن   بحمدِ مُكثّر المتنقّصيكا
قِلاك براءةٌ، وهَواك عُرٌّ   ودينُ الناس حمدُ مُذمّميكا
فصِلْني بابتراكك في انتقاصي   فشُكري فوق شكرِ الشاكريكا
وأنت أخي أعِدُّك للّيالي   إذا عرتِ الخطُوب، وأرتَجيكا
وتُعرم غُلْمتي ويقوم أيري   إذا عز السِّفاح فأعتريكا(٤)
فتمنحني عيالك منحَ سَمْحٍ   إذا نيكتْ حليلتُه ونيكا
تألّفُني بذاك وتبتغيني   وإنْ كنتُ امرأً لا أبتغيكا
سوى أني أُمِصُّك رأس أيري   وودُّك أنني من ناكحيكا
وكم قد قلتَ حين يُريب رَيْبٌ   مقالة آملٍ من آمليكا:
أحصِّنَ صديقنا الحسن بن موسى   علوْتَ، فليس خطْبٌ يرتقيكا
رأيتُك حِصْنَ من يرتادُ حِصناً   فطوبى نائليك ونازليكا(٥)

---

(١) الشتَر في العين: انقلاب الجفن. الواتر: الذي أخذ مال غيره، أو آذاه.

(٢) الفرك: البغضاء.

(٣) الجوى: الشوق والوجد.

(٤) تعرم: تكثر. الغلمة: الشهوة إلى النكاح. السفاح: الجماع.

(٥) طوبى: اسم فعل بمعنى هنيئاً.

إن أقمت

وقال، وقد كان العلاء بن صاعد[1] قد انحدر يريد واسطاً، فتحركت ريح الجنوب حركة عظمت معها الأمواج، فانكسر سكان زلّاله فرجع: [البسيط]

رأيتُ منكسر السّكّانِ ظاهرهُ ... هَوْلٌ، وتأويلُه فألٌ لمنجاكا
كسرٌ لناكِس دارٍ كنْتَ تحذَرُهُ ... وصحةٌ لك تُحيينا بمحياكا
لأن لفظة «سُكّان» إذا قلبَتْ ... حروفها «ناكس» لا شك في ذاكا
فازجره ناكسَ داءٍ هَدَّ قوتَه ... لك المليكُ الذي ما زال مولاكا
ولا يرُعْكَ رجوعٌ بعد مُعتزم ... ففي رُجوعك تبشيرٌ برُجْعاكا
رجعتَ حين نهاكَ اللَّهُ مُزْدَجرا ... وكيف تَمضي ورب الناس يَنهاكا؟
نهاكَ بالريح حتى حلّ مَنْحسة ... من المناحس ما كانت لتلقاكا
فإن أقمتَ ففي خفضٍ وفي دعةٍ ... وإن ظعنتَ فربُّ الناس يرعاكا[2]
لا زلْتَ في كلّ أمرٍ أنت فاعلُه ... مبارك البدءِ مغبوطاً بعقباكا

قد رددناه

وقال في رجل أهدى إليه نبيذاً حامضاً: [الخفيف]

قدْ لَعَمْرِي اقتصصتَ من كُلّ ضِرْسٍ ... كان يجني عليك في رُغفانِكْ
لم تَجِدْ حيلةً لنا إذ وَترنا ... ك فحاربْتنا بشرّ دِنانِكْ
أضرستنا مُدامةٌ منه تحكي ... ضجرةً تعتريك من ضِيفانِك
قد رددناه فادَّخِرْهُ لسِكْبا ... جك والنائبات من أزمانِك[3]
واتخذْه على خِوانك أُدْماً ... فهو أوْلى بالخِلّ من إخوانِك[4]
هذه صحةُ المُحاماة عن خُبـ ... ـزك بحتاً فكيف عن لحمانك
لو سطَوْنا على الهريسة وافى ... سيفُك الهامَ سابقاً لسنانك
قد عضضْناك عضَّةً بمُزاحٍ ... هو من طِرْزِك المليحِ وشانِكْ
وذهبْنا إلى امتحانِك للبُقْـ ... ـيا وما كان عمْدُنا لامتهانِكْ
فدعِ العَتْب والعتابَ فلسنا ... إن عَزَمْتَ القتال من أقرانك
لا تلمنا فأنت تفاحةُ الأر ... واحِ لا راعَها خُلُوُّ مكانك

---

(١) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.

(٢) خفض ودعة: رغد العيش. الظعن: الرحيل.

(٣) السكباج: لحم مطبوخ بالخل. (معرب).

(٤) الخوان: ما يوضع عليه الطعام. الخِل: الصديق.

طِيبُهـا عنـد شمُّهـا يتقـاضى عـضَّهـا المُخْلصين من خُـلاّنـك
فـانتـقِـم إن آثـرْتَ من طِـيـبِ أعْـ ـراقٍ سقَتْـك القبـول في أغصـانـك

مغبة الجرم

وقال في لحية اللّيف: [الخفيف]

ذُقْ ـ أبـا جعفـر ـ مغبَّـةَ جُـرْمِـكْ واجْنِ مـا أثْمرتْ سفـاهـةُ حِلْمِـكْ
مـا تعـرضْتَ لـي ـ وجَـدّك ـ حتى قـرنَ اللّه كـلَّ نـحْس بـنَـجْـمـك
أبِعَقْـلِ المُعلّمين يُعـابُ الشّعـ ـرُ؟ أيـري في القعر من بـظر أمـك!
لستَ عنـدي أن عِبْتَ شعـري ملُومـاً لـك عُـذْرٌ لـديَّ فـي ضيقِ علمـك
لقَـرِيضـي يـا بـن الـزّواني معـانٍ قـصُـرَتْ دونهـا مـذاهـبُ فـهْـمِـك
هُنْتَ عنـدي فـلا مـديحُـك يُهْـدِي لـي سـروراً ولا أُسـاء بـذَمّـك
أنـت نغـل من ألـف نُـطفـةِ فَحْـل عـدداً رُكّبَتْ مفـاصِـلُ جِسمـك[1]
قـد أردْتُ الإعـراضَ عنـك احتقـاراً لـك لا أنّـني جَنَـحْـتُ لسِـلْمِـك
فـتـذكْـرتُ مـوبـقـاتِ ذُنـوبـي فـرجَـوْتُ الخـروجَ منهـا بشَتْمـك[2]
فـاحـمـدِ اللّهَ قـد رُزِقْـتَ هـجـاءً بعـد طـول الخُمـول نـوَّه بـاسْمِـك
فـخُـذْنَـهْ فـإنْ قَـنِـعْـتَ وإلا فـعَلَيْنـا من بعـدُ تـوفيـرُ قسْمـك

لا زلتَ تعلو

وقال في القاسم[3]: [المنسرح]

يـا مَـنْ جـلا دهْـرُنـا دُجـاهُ بـهِ وعَـنْ تبـاشِـيـر وجْـهِـهِ ضَـحـكـا
ومَـنْ بـه رُدَّ سِـتـر عَـوْرتـه من بعـد مـا كـان ستْـرهـا هُتِكـا
ومَـنْ إذا حُـجَّـةٌ مُـجَلّيَـةٌ لاحت لعينـيـه لـم يكـن مـحِكـا
ومـن أبَـى الـلّهُ أن نُـرى أبـداً بـعـرْضِـهِ فـي مَـذمَّـةٍ مـعـكـا
أسـتـودِعُ الـلّه حُـسْـنَ رأيِـكَ فـي عَـبْـدٍ تـلافـيـتـه وقَـدْ هـلكـا
يغيبُ إنْ غـاب، والنصيحـةُ والـوِدْ دُ رفـيـقـاه حـيـثُـمـا سَـلكـا
طـافـتْ بـه عـلةٌ فـعـالـجـهـا فـاعْـتـركَـتْ والـعـلاجُ مُـعْـتـركـا
وقـد أنـاخَـتْ بـه مُـمـاطـلـةٌ فـقـد صغـا من مـطالـهـا وبكـى
وخـوفُـه العَـتْبَ منـكَ يُـفـرِشُـهُ جـرر الـغـضـا لـيـلـه أو الحَسَكا[4]

---

(١) النغل: ولد الزنى، المشكوك في نسبه.
(٢) الموبقات: المهلكات.
(٣) القـاسم بن عبيـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٤) الغضـا: شجرة وإليهـا ينسب ذئب الغضـا.
الحسك: نبات له شوك.

وحقُّهُ أن تكونَ تُؤْمِنُهُ ... مِنْ كلِّ شيءٍ يخافُه الدَّركا

وإنَّ إخلالَه ليَكرُثُهُ ... لكنَّ عَوْداً بعينه بركا[1]

وهو يرجّي بيُمن وجهك ذي اليُمـ ... ـنِ قديماً أن يقطع الشَّركا

يُمن إذا مَسَّ ذا الوقود خَبا ... عَفْواً وإن مَسَّ ذا الخمود ذكا[2]

كم ساقَ مِنْ صحةٍ وعافيةٍ ... إلى شديدٍ ضناهُ قد نُهكا

حتى استقلَّتْ به قُواهُ كما ... كان وأضحى سكُونُهُ حَركا

وكلُّ جارٍ غدوتَ تَعْصِمُه ... فليس ذاكَ الحريمُ منهكا

وعبدُك العبدُ لا يُخلّفه ... عن حظّه غيرَ ما نثاهُ لكا[3]

فأْذنْ له في علاجِ علّته ... واقبلْ من العُذْر ما نثا وحكى

أو لا فَهَبني اعتذرتُ معذرةً ... أفِكتُ فيها كبعض من أفِكا

أليسَ للنقصِ كنتُ عبدَك لا ... شكَّ وللفضلِ كنتَ لي مَلكا

لا بلْ لَعَمْري كذا الحقيقةُ يا من ... طاب فَرعاً ومحتداً، وزكا

فاغفُلْ فما زلتَ في الإقالةِ والصفـ ... ـحِ غريراً، في الرأي مُحتنِكا[4]

وابذلْ ليَ العفو والتجاوزَ والإغـ ... ـضاءَ حتى يُقالَ: ما اتَّركا

أحسِنْ ودَعني أُسيءُ يَخْلصْ لك الـ ... ـحمدُ وإلا أتاكَ مُشتركا

وقلْ: مُدلٌّ بحرمةٍ قدمتْ ... على رءوفٍ بكلِّ من ملكا

صادفَ فضلاً من سيدٍ فصفا ... إلى الهُوينَى، ومشتكى فشكا

لا زلت تعلو يداك مصطنعاً ... للخير حتى تصافحَ الفلكا

ولا تزل لي بالشكرِ قافيةٌ ... فيك تسيرُ الوجيفَ والرَّتكا[5]

تَلذُّ من كلِّ سامعٍ أُذناً ... حُسناً ومن كل مُنشدٍ حنكا

ويروى:

وليس في السيئاتِ أكسبها ... بعهدِ أمرٍ إذا امرؤٌ فتكا

فأْمَنْ وآمِنْ فتًى قد انسكبت ... أخلاقُه مذ ذاك وانسبكا

أمَّنك اللّه ما تخافُ ولا ... أجرَى بغيرِ اعتلائك الفلكا

وَمَنْ رعى حيث لا أمانَ له ... فلا زلتَ بمرعًى مجانبٍ شركا

---

(١) يكرثه الأمر: يشتد عليه.

(٢) ذكت النار: اشتدت.

(٣) نث الحديث: نشره

(٤) الغرير: المخدوع. احتنك الشيء: فهمه.

(٥) الوجيف: مشية فيها اضطراب. ضرب من المشي فيه مقاربة بين الخطوات.

أريد جداك

وقال فيه: [المتقارب]

أريـدُ جـداكَ وأسـتـمـنـحُـكْ ... وأغـشَـى ذراكَ ولا أمـدَحُـكْ
ومثلُك يـمـنـحُـنـي فـضـلَهُ ... ولـكـنَّ مثـلـيَ لا يَـمْـنـحُـك
ومـا لـي أراكَ عـديـلَ الـثـنـا ... ءِ مـنـي وتـلـكَ الـعُـلا تُـرجـحـكْ
ومـا لـيَ أُطـربـك مُـسـتـصـلحـاً ... وأخـلاقُـكَ الـدهـرَ تـسـتـصـلحـك

أسومك

وقال فيه: [الوافر]

أسـومُـكَ مـا يـسـومُ العبـدُ مثلي ... مَليكـاً من بني الأمـلاك مثلَكْ(١)
أسـومُـكَ أن تـدرَّ عـليَّ رزقـي ... وتـنـبـذَ خِدمتي لتُـبـينَ فـضلَكْ
وقـد أغـربـتُ جِـداً في سُـؤالـي ... لتُغـربَ في العـلا، وأمنتُ بخلك
ولم أجهـلْ هـنـالـكَ جـور حُكمي ... ولـكنّي عـرفتُ هـنـاكَ نُـبـلك
فـإن تـفـعـلْ فـأنـتَ لِـذاكَ أهـلٌ ... وإن تـمـنـع فلستُ ألـومُ عـدلك
ولـسـتَ بـعـادمٍ مـا دمـتَ حـيـاً ... مـديحـكَ سـالكـاً في كـل مسلك
حـلفـتُ بـمـن يَـردُّكَ لـي مَـردّاً ... كـريـمـاً إنـه بـالأمـر أمْـلك
لئن أخفَى جِـذاري عنـكَ شخصي ... لـمَـا أرسلتَ مـن كفّـي حـبـلك
ولـم أهـربْ عـلى ثـقـةٍ وعـلمٍ ... بـأنـي إن رمـيـتَ أفـوتُ نَـبـلك
ولـكنّي هـربـتُ عـلى يـقـيـنٍ ... بـأنـك مُغمـدٌ في الحلم نـصلك
ومـا بـي رغبـةٌ مـن عبـدِ عـبـدٍ ... لـديـكَ وإن جـعـلتَ أذاي شُـغلك
ولـكـنـي أصـونُ عـلـيـك قـدْرِي ... ورُبَّ مصـونـةٍ لي فـيـكَ بـل لـك
ومـا لـي أسـتـخـفُّ بـقـدْرِ نفسي ... وقـد أوطـأتُـهـا يـومـيـن رحْـلك
وقـد نـبـهـتَـهـا ورفـعـتَ مـنـهـا ... وشكّـلَ قـدرَهـا التشـريفُ شكلك
وحَـسْـبِـي رفـعـةً وعـلوَّ قـدْرٍ ... بـأنـي مـرةً قـبَّـلْـتُ رِجْـلَكْ
فـلا تـسـخط عـليَّ ولا تـذلـنـي ... وشبّـه بـالمحـاسن منـكَ فِـعلك
وصُنْ حُـراً بـذلـتَ لـهُ الـعـطايـا ... فقد شانَ ابتـذالُـك منه بَذْلَك(٢)

العين تُبصر

وقال يصف صروف الزمان: [الكامل]

سبـحـان مُـجـري الـفُـلكِ والـفَـلَكِ ... ومُـصَـوِّرِ الإنـسـانِ والـمَـلَكِ(٣)

---

(١) أسوم: أبايع.

(٢) شان: عاب. الابتذال: ضد الصيانة.

(٣) الفُلك: السفينة. الفلك: الفضاء، مدار النجوم.

إن السعيدَ لمدركٌ دركاً … وأخو الشقاوةِ فهو في الدَّرَكِ
والشرُّ بين الناسِ مشتركٌ … والخيرُ فيهمْ غيرُ مُشتركِ
يتقارعونَ الموتَ عن مُسكٍ … ومع القِراعِ إفاتةُ المُسكِ(١)
وكفاهُمْ من قتلِ أنفسِهم … باثنين: من وضحٍ، ومن حلكِ(٢)
في الليلِ كافٍ والنهارِ إذا … هرجاهُمُ بمناحسِ الفلكِ(٣)
وإلى الخمودِ مآلُ ذي لهبٍ … وإلى السكونِ محارُ ذي حَركِ
طارَ الحِمامُ وغاصَ مُقتدراً … فأماتَ حيَّ الطيرِ والسمكِ
لا تُكذَبنَّ فما لذي نفرٍ … فيها حريمٌ غيرُ مُنتهكِ
إن الزمانَ إذا غدا فعدا … قتلَ الملوكَ بكلِّ مُعتركِ
ضَعُفَ العواملُ في أسنَّتها … ضعفُ المعازلِ عنه في الفلكِ
نَسِيَ المتالفَ قلبُ مُنْهَمِكٍ … فمما يزاولُ كلُّ منهمكِ
وغدا الرِّجالُ على مكاسبهمْ … يتبادرون مطارحَ الشَّبكِ(٤)
والعينُ تُبصرُ أين حبَّتُها … لكنها تعمى عن الشَّركِ
لذكرتُ هذا الموتَ فارتبكتْ … نفسي هناك أشدَّ مُرتَبكِ
ما ضرَّ ذاكِرهُ وناظرهُ … ألاَّ ينامَ على سِوى الحسكِ
يا جِبلةً أملاكُها ترِكٌ … حتَّامَ ذُبُّكُمُ على التَّركِ(٥)

غدا الدهر

وقال في القاسم(٦): [الطويل]

غدا الدهرُ مفترًا أغرَّ المضاحكِ … عن ابن عبيدِاللَّهِ تاجِ الممالكِ
عن الكوكبِ الدُّرِّيِّ في كلِّ حِندسٍ … عن اللَّمعةِ البيضاءِ في كُلِّ حالكِ
عن القاسمِ المقسومِ في الناسِ رفدُهُ … إذا لم تطبْ عن ملكها نفسُ مالكِ
عن ابن سليمانَ بن وهبٍ، فتى العُلا … على رغمِ أوغادٍ كُهولِ الحسائكِ
أغرُّ يُكنَّى بالحسين، مُسلَّمٌ … له الحُسْنَ والإحسانَ كلُّ مُماحكِ(٧)
وزيرُ وليِّ العهدِ، وابنُ وزيرِه … أخو المجدِ، ركَّابُ الأمورِ التوامكِ
تُكشِّفُ منه محنةُ المُلكِ شيمةً … مهذبةً، والتبرُ عند السبائكِ

---

(١) مُسُك: بخيل.
(٢) الوضح: النهار. الحلك: الليل.
(٣) المناحس: المشائم.
(٤) الشبك: جمع الشبكة: الآبار المتقاربة.
(٥) الجِبلة: الأمة والجماعة. الذب: الدفاع.
(٦) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٧) أغرّ: مشرق. مماحك: خصم.

وإن سترتْ وجهَ الحقائقِ شبهةٌ ... رمى سِترها بالصائباتِ الهواتك(١)
ويُفزَعُ في الجُلَّى إلى عَزَماتِهِ ... فيستلُّ منها كالسيوفِ البواتِك(٢)
يعارِكُ بالتدبيرِ كلَّ شديدةٍ ... فيصرعُها، لا هُدَّ ركنُ المُعارِكِ!
فتًى عَطِرتْ ذكراهُ، وانهلَّ جُودُهُ ... تهلُّلَ باكٍ من حيا المُزنِ ضاحك(٣)
نعافيه في نَضْحٍ من الغيث صائبٍ ... ومُطريه في نضحٍ من المسكِ صائك
ذكا وزكا، فالعُرفُ من وبلِ ديمةٍ ... سماكيةٍ، والعرف من طِيبِ ذائك(٤)
ألاحَ بُروقَ البشرِ تدعُو عُفاتَهُ ... فجاءوا فأعفى بالرغابِ الوشائك(٥)
فنُقِّلتِ الأيدي غِناها بمدحِهِ ... ونُقِّلتِ الأفواهُ طيبَ المساوِك
أقولُ لسئَّالٍ به متجاهلٍ: ... مَحِلتَ وقد آنت إنابةُ ماحك
توهَّمْ مصابيحَ السماءِ سبائكاً ... وصُغْ مثله من صفو تلك السبائك
فتًى أسهلتْ خيراتُهُ لعفاتِهِ ... فأحزن في تلك المعاني السَّوامك
ومن كثُرتْ في ماله شركاؤُهُ ... غدا في معاليه قليلَ المُشارك
فتًى لا يُبالي حين يحفظُ مَجده ... متى هلكتْ أموالُه في الهوالِكِ
له راحةٌ روْحاءُ يسفكُ ماءَها ... وليس لماء الوجهِ منه بسافك
مُقبَّلُ ظهرِ الكفِّ، وهَّابُ بطنِها ... مواهبَ ليستْ بالخِساس الركائك
يسوقُ إلى تقبيلها القومَ أنها ... غِياثٌ لهم بل عِصمةٌ في المهالك
نرحِّلُ آمالاً إلى بابِ قاسمٍ ... فيرجعنَ أموالاً عِراضَ المبارك
حباني بما يعيا به كُلُّ رافدٍ ... وحبَّرتُ ما يعيا به كلُّ حائك
فأعدَمتُه مدحَ الغِثاثِ مدائحاً ... وأعدمني رفدَ الأكُفِّ المسائك
وما لربيعٍ ممطرٍ من مُجاوِدٍ ... وما لبقيعٍ مُزْهرٍ من مُحاوِك(٦)
وهبْتُ له نفسي ووُدي ونُصرتي ... ولو صكَّ وجهي حدُّ أبيضَ باتِك(٧)
أقولُ لأقوامٍ تعاطوْا علاءَهُ ... فأعْيتْهُم الخضراءُ ذاتُ الحبائك:
دعوا آلَ وهْبٍ للمعالي فإنَّهُمْ ... بقايا اللَّيالي الآخذاتِ التوارِكِ

---

(١) الهواتك: الكاشفات.
(٢) البواتك: القواطع.
(٣) حيا المزن: ماء السحاب.
(٤) ذكا: فاحت ريحه الطيبة. زكا: كرُم. العرف: العطاء. وبل: مطر. ديمة سماكية: سحابة ماطرة.
(٥) العفاة: طالبو المعروف: الوشائك جمع وشيك.
(٦) مجاود: كثير الجود. محاوك: منازع.
(٧) الأبيض الباتك: السيف القاطع.

أنـاسٌ يسوسُون البلادَ وأهلها ... بشدةِ أركان ولين عرائك

سراةٌ إذا ما الناسُ أضحتْ سراتُهم ... لنا ضُحكاً أضْحوا لنا كالمضاحك(١)

يودُّ الورى لو يشترون شهورهم ... بأحوال أعوامٍ سواهُم دكائك(٢)

وشاهد زُور للكَفور ابن بلبلٍ ... فقُلت له: أطغَيْتَ أطغى البوائك

وقد كنتُ من مُدّاحِهِ غير أنني ... تناوكْتُ مضطراً مع المتناوِك(٣)

فلم يُجزني إلا مواعيدَ أعصفتْ ... بهن أعاصيرُ الرياحِ السواهِك(٤)

بلى قد جزاني لو شكرتُ جزاءُه ... جزاءَ مَنيكٍ في إسته غير نائك

وليس جزاءً أنْ عفا إذ مَدَحْتُه ... وقد كنتُ أهلاً للعِصي الدَّمالك

ولستُ بهجَّاءٍ ولكن شهادةٌ ... لديَّ أوَدِّي حقها غيرَ آفِك(٥)

وما أنا للحمِ الخبيثِ بآكلٍ ... وإنّ له منّي لَلَوْكةَ لائكِ

إذا استمسكَتْ كفي بعروة قاسمٍ ... فلسْتُ على صرْفِ الزمانِ بهالك

أرانا عِياناً كلَّ عفوٍ ونائلٍ ... سمعْنا بمذكورَيْهما في البرامِكِ

تداركَني مِنْ عثرةِ الدهرِ قاسمٌ ... بما شئتُ من معروفِهِ المتدارك

فأصبحْتَ في أيكٍ من العيشِ مثمرٍ ... وأمسيْتُ في عِيّى من العز شائك

فتًى في نثاهُ شاغلٌ عن سؤالهِ ... سبوقُ العطايا للطَّلوب المُواشك(٦)

فليس لأبشارِ الوجوه بمُخْلق ... وليس لأستارِ الخفايا بهاتِك(٧)

فتًى لا أُسمّيه فتًى لحداثةٍ ... ولكن لهاتيك السجايا الفواتك

سجايا أبت إلا انتصافاً لجارِها ... من الدهر إما عضَّ رحْلٌ بِحارك(٨)

يُواحِكُ عند العذل في بَذْلِ مالهِ ... وعندَ ارتيادِ الحقّ غيرُ مُواحك

وسائلةٍ عن قاسمٍ ومكانِهِ ... فقُلْتُ لها: إن العلاءَ هنالك

كريمٌ تفي أفعالُه بانتسابهِ ... وذو نسب في آلِ ساسانَ شابك(٩)

---

(١) السراة: الكرام.

(٢) الورى: الناس. أعوام دكائك: سنوات تامة.

(٣) تناوك: تغافل.

(٤) الرياح السواهك: العواصف الشديدة.

(٥) الإفك: الكذب.

(٦) نثاه: خبره.

(٧) المخلق: الذي يبلي الشيء ويهلكه. هتك الستر: كشفه.

(٨) السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة.

(٩) آل ساسان: أسرة فارسية حكمت بلاد فارس حتى الفتح الإسلامي.

أظـلُّ إذا شـاهَـدْتُ يـومَ نـعـيـمِـهِ ... كـأنّي فيً الفـردوسِ فـوقَ الأرائـك
بمـرأى من الـدنيـا جيمـلٍ ومَسْمـعٍ ... لـدى مـلكٍ بـالـحق لا مُـتـمـالـك
مـقـابـلَ وجـهٍ منـه أبيضَ مشـرقٍ ... كبـدر الـدجى بين النجـوم الشوابـك
يـحيِّيـه أتـرجٌ تـسـامـى حيـالـه ... وشـاهَسْفَـرمٌ تحتـه كـالـدَّرانـك[١]
وفـاكـهـةٍ فـيـهـا مـشـمٌّ ومـطعـمٌ ... تـردُّ مـوداتِ الـنسـاءِ الـفـوارِك[٢]
ولـو عُـدم الـريحـانُ حَيَّـاهُ نـشـرهُ ... بمثـلِ سحيقِ المسكِ فـوقَ المـداوك
بـنفـسي وأهـلي ذاك وجهـاً مبـاركـاً ... تلقَّى بـأوفى الشكـرِ نُعمَى الـمبـارك
تحثُّ الحسـانُ المُحسِّنـاتُ كـؤوسـهُ ... بِمَـدْحٍ لـه قـد سـار جمَّ المسـالِـك
فيهتـزُّ للجـدوَى عـلى كـل مجتـدٍ ... وكـانتْ مـلاهي مثلِه كـالـمنـاسـك
لـه مَجْلِسٌ مـا إن يـزال مُـصـدَّراً ... بـأحسنَ من بَيْض النعـام الـترائـك
يُغنّينـه فيـه المحسنـاتُ لمحسنٍ ... لُهـاهُ من الأمـداحِ غيـرِ الأوافـكِ[٣]
ولـم يتغنَّ الـمحسنـاتُ لـمحسنٍ ... بمثـلِ مديـحٍ ذامِلٍ فيـه راتـكِ[٤]
شهـدْنـا لـه يـومـاً أغـرَّ محجَّـلاً ... أقـام لـنـا اللذاتِ فـوق الـسنـابـك
لأمّ عـليّ رَبْـرَبٌ فـيــه آنِسٌ ... من العينِ مثـلِ العين حُفَّتْ بعـانِـك[٥]
من الـوُضَّحِ اللُّعْسِ الشّفـاه كـأنمـا ... يَـفُـهْـنَ بـأفـواه الـظبـاءِ الأوارك[٦]
يُـرفِّـعْـنَ أصـواتـاً لِـدانـاً، وتـارةً ... يُنمنمنَ وشْيـاً غيـرَ وشي الحـوائـك
كفلْنَ لنـا لمَّـا اصـطفَفْنَ حيـالنـا ... بتـرحيـل أضيـافِ الهُمـزمِ السّـوادك
فمـا بـرحتْ تُهـدي إلينـا عجـائبٌ ... عجـائبَ تُصبي كـلَّ صـابٍ ونـاسـك
فتـاةٌ من الأتـراكِ تـرمي بـأسهُـم ... يُصِبْنَ الحَشـا في السّلمِ لا في المعارك
كـأنَّ زميـرَ القـاصيـاتِ أعـارَهـا ... شجـاهُ، وسجعَ البـاكيات الضـواحـك
و«بستـان» بستـانٌ يُـقِـرُّ عيـونَنـا ... بمـا فيـه من نُـواره المتضـاحـك[٧]

---

(١) الأترج: ثمر حامض منافعه كثيرة. شاهسفرم: الريحان. الدرانك: ضرب من الثياب.

(٢) النساء الفوارك: النساء اللواتي يبغضن الرجال. مفرّكة: يبغضها الرجال.

(٣) لُها: جمع لهية: عطية. أوافك: جمع آفك: كاذب.

(٤) الذامل: الذي يسير سيراً ليناً. الراتك: الذي يقارب في خطوه.

(٥) الربرب: القطيع من بقر الوحش. الرمل العانك: شديد الحمرة.

(٦) الوضّح: البيض. اللعَس: سوادٌ مستحسن في الشفة.

(٧) بستان: اسم جارية مغنية.

غنــاءٌ ووجــهٌ مــونـقــانِ كــلاهــمــا ... يهيلانِ جُولَيْ ذي الحِجى المتماسك
ظللنــا لهــا نَـصْبــاً تـشــكُّ قلُوبنــا ... بــذاك الشجــا الفتــانِ لا بــالـنيــازك
ومــا «جُلَّنــار» بــالـمُـقَصِّــر شـأوُهــا ... ولا المتعدِّي قصد أهـدى المسالك[1]
لـطيفةُ قــدّ الثــدي تُسنــد عــودَهــا ... إلى نـاجمٍ في سـاحـةِ الصـدر فــالـك
تــطامَـنَ عن قــدّ الــطوالِ قــوامُـهــا ... وأربى على قـدّ القصـارِ الحــواتـك[2]
ورقـاصـةٍ بـالـطبـلِ والصنجِ كــاعبٌ ... لهـا غُنْجُ مِخنـاثٍ وتَكـريـهُ فـاتــك[3]
أتيــحَ لهــا في جسـمِهـا رفــدُ رافــدٍ ... وإن نـالهـا في خصرهـا نَهْك نـاهـك
إذا هي قــامَتْ في الشُّفـوفِ أضــاءهــا ... سنــاهــا فشفّتْ عن سبيكــةِ ســابـك
تخــطّى اسمَ عَيَّـارٍ إلى اسـمِ مؤاجَــرٍ ... مُـسمٍّ لـهــا مــا شئتَ مـن مُتفــاتِــك
نـدتْ تلكم الأسمـاءَ بـل حـامـلاتِهـا ... زيــانـبُ أرضِ اللَّهِ بـغــد العــواتــك
وجــوهٌ كــأيــامِ السُّعــودِ، تـشبُّـهــا ... لنــا طُــرَرٌ مثـلُ الليــالي الحــوالــك
سبــايــا إليـهن استـبــاءُ عـقــولِـنــا ... ممــاليــك مُلّكْن اقتــدارَ المـمــالــك
نــوازلُ بـين الانـبســاطِ إلى الـخــنــا ... وبين انقبــاضِ المُخبتاتِ النـواسـك
مــوالــكُ يسفُكْنَ الــدمــاءَ ولا تَــرى ... لهُن اكتــراثــاً بــالــدمــوعِ السوافـك
إذا هُــنَّ أزمـعْــنَ الـفــراقَ فـكــلُّنــا ... أسِيٌّ على تلك الشموس الـدوالـك[4]
أقــاسـمُ مــا تـتــركْ فـلستَ بـآخــذٍ ... أبَيْتَ، ومــا تــأخــذْ فـلستَ بتــارك
فــلا تتــركنّي أيُّهــا الـحــرُّ عُــرضــةً ... لــدهــرٍ غــدا لـلحــرّ غيــر متــارك

ازجر النفس

وقال في عمرو النصراني: [الخفيف]

أيـهــا الـسـيــدُ الـجـلـيــلُ أدامَ الــ ... لّـه فــي طــول مــدَّة تــأيـيــدكْ
إن مـن أعـجــب الـعـجــائـبِ قِــرْداً ... يـتـحــدَّاكَ نــاقـضــاً تـوكِـيــدَكْ
مستخفّــاً بمن خـصصتَ من الـقــومِ ... ويُــشـجـيــه أن نـكـيــدَ مـكـيــدك
قُــلْتُ إذ جــاءنــي تــوعُّــدُ عــمــرٍو ... بـعــدمــا ســالم الـزمــانُ عـبيــدك

---

(1) اجلنار: اسم جارية مغنية. الشأو: السبق.

(2) تطامن: تهادى. أربى: زاد. الحواتك: الصغار القصيرات.

(3) الصنج: قرصان من نحاس يصدران نغماً. كاعب: فتاة كعب ثديها.

(4) أزمع: ثبت على الأمر. الشموس الدوالك: الغاربات.

ورعَى اللّه مَنْ رَعَيْتَ من النا ... س ولم يَرْعَ من رآه طريدَك
جاريَ اللّه من وعيدِك يا عمـ ... ـرو فذاك الوعيدُ وليس وعيدَك
بل وعيدُ الذي زهتْك به نفـ ... ـسُك حتى أهديْتَ لي تهديدَكْ[1]
لا تُطاوِلْ بأنْ حباك وأن زا ... دك لا أحسن الإلهُ مزيدك!
ليس حظّي بدون حظّكَ منه ... بل أبى اللّهُ أنْ أكونَ نديدَك[2]
وهو لي جُنَّةٌ تُفلُّ شبا بأ ... سِك بل عُدةٌ تفضّ عديدَك[3]
فازجُر النفسَ عن توعدِ مثلي ... قبلَ أن يأخُذ الحُسامُ وريدك
إنني إنْ خشيتُ بأسَك يا عمـ ... ـرو المخازي لمُخلصٌ توحيدَك

غُصة

وقال في إسماعيل بن بلبل[4]: [مجزوء الكامل]

أسَلُ الذي عطفَ الأعنـ ... ـنَة والمواكبَ نحو بابِكْ[5]
وأراكَ نفسك مالكا ... ما لم يكن لك في حسابِك
وأذلَّ موقفيَ العزيـ ... ـز عليَّ في أقصى رحابك
ألاّ يُطيلُ تجرُّعي ... غُصَصَ المنيةِ من حجابِك

رُدّي التحية

وقال في الغزل: [الكامل]

رُدّي التحيةَ من وراءِ حجابِكِ ... رَدّ الإلهُ قُلوبَنا بإيابِكِ[6]
قد كُنْتُ آنسُ بالمرورِ ببابك ... فالآن أُوحَشُ إذ غدَوْا بركابِك
ما المَوْتُ في سكراتِهِ بأشدَّ مِنْ ... وجْدي عشيَّةَ آذنوا بذهابِك
فتيقَّني أنْ قد تقلَّت فتًى له ... قلبٌ تشحَّطَ في أليمِ عذابِكِ
ما للْمطيٍّ تخاذلتّ أركانُهُ ... لمّا غدا مُتقاذفا بقبابك
وتزايلَتْ أوصالُه عن رحْلِهِ ... إذْ بتَّ حَبْلي من عُرا أسبابِك[7]

---

(١) الوعيد: التهديد.
(٢) النديد: الند: المثل.
(٣) جُنة: ستر ووقاء. تفل: تقطع. شبا السيف: حده.
(٤) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٥) الأسَل: نبات، والرماح والنبل أيضاً. الأعنة جمع عنان وهو سير الفرس.
(٦) الإياب: العودة.
(٧) بتّ الحبل: قطعه. عراه: غشيَه طالباً معروفه.

الخير والشر

وقال في القاسم[1]: [السريع]

الخيرُ مَصْنوعٌ بصانِعِهِ ... فمَتى صنعْتَ الخيرَ أعقبكا
والشَّرُّ مفعولٌ بفاعِلِهِ ... فمتى فعلْتَ الشر أعطبكا
تاللَّهِ ما ألهبْتَ مُصْطلِياً ... إلاّ لنَحْس فيك ألْهَبكا
فاحْرِصْ على ألاّ تُسيءَ عسى ... ألا يكونَ النَّحْسُ كَوْكبكا
واعْلَمْ بأنَّ اللَّه مُنتقِمٌ ... فاجعَلْ تُقاةَ اللهِ مَهْرَبكا
لا تحسبَنَّ اللَّه مُطَّرحاً ... مَن بتَّ تَضْحَكُ منه حين بكى
أو يَسْتَقيدَ له وينْصُره ... ويصيبَ بالتَكْديرِ مَشْرَبكا
فأنِبْ إليهِ تُصبك رحْمَتَه ... وارْهَبْ إذا ما اللَّهُ أرهبكا
ومتى أقالَكَ فاخْشَ سَطْوَتَه ... فهْوَ القديرُ إذا تطلَّبكا
لا تُطمِعَنَّك فيه رأفتُهُ ... إنَّ المطامع تنصِبُ الشَّبَكا

دع البطالة

وقال في الزهد: [مجزوء الكامل]

نبلُ الرَّدى يقصِدْن قصدَكْ ... فأجِدَّ قبْلَ الموت جدكْ
قدْ عدَّ قبْلَكَ مَنْ رأيـ ... ـت ولسْتَ تلْبثُ أن يَعُدَّك
فدع البِطالَةَ والغوا ... يةَ جانباً وعليْكَ رُشْدكْ
فكأنني بك قد نُعيـ ... ـتَ وقد بكى الباكُون فقْدَك
وتركْتَ منزِلَكَ المشيـ ... ـدَ مُعَطَّلاً، وسكَنْتَ لحدَك
وخلوْتَ في بيتِ البلى ... وخَلا بك المَلكانِ وحْدك
وسلاك أهلُك كلُّهم ... ونسوْا على الأيامِ عَهْدك
يتمتَّعُونَ بما جمعْـ ... ـتَ ولا يَرَوْن عليه حمدَك
مُتمهّدون وأنت تحـ ... ـت الرَّمْس يَرْعَى الدُّودُ جِلْدك[2]
قد سلَّموك إلى الضَّريـ ... ـح ووسَّدُوا بالتُّرْبِ خَدَّك[3]
كم قدْ دَفَنْتَ أحِبَّةً ... حَلُّوا محلَّ النفسِ عندك
انظُرْ إلى أهليهمُ ... فكذلك الباقون بعْدَك

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) الرمس: القبر.
(٣) الضريح: القبر.

فـانـظُر لـنـفـسـكَ مُـكْـمِـلاً فـيـمـا يُحبُّ الـلَّهُ جُـهْـدَكْ

لك أنثى

وقال في خالد القحطبي(١): [الخفيف]

بينمـا أنت في احْتيـالِ فيـاشِـكْ ونـزاعِ الـرّجـالِ بنْتَ فِـراشِـك(٢)
إذ حـداكَ الشقـاءُ نـحـوي فـأقْبلْـ ـتَ ومـا ذاكَ مِن رَبـاطـة جـأشِـكْ
أيُّهـا الـقحـطبيُّ مـا ضرَّ ناري مـا هـوى في جحيمهـا من فراشِـك
ضحِكَتْ منـك محكمـاتُ القـوافي حين عـارَضْتَ وابـلي بـرشـاشِـك
مُغـرمـاً بـالأيـورِ كَهْـلاً وطـفـلاً مُـنْـذُ داواكَ مصُّهـا من عُـطاشِـكْ
وكـذا لا تـزالُ عُـمْـرَكَ أو تـعـ ـجِـز عـن مَسِّهِـنَّ مـن إرْعـاشِـك؟
كيف بـاللَّهِ بـرْدُ صِـدقي على قلـ ـبك أم كيف طعمُه في مُشـاشِـك(٣)
لسْت ممن يـمكنُ المـاءَ في الـرّحْـ ـمِ ولا للنّسـاء جُـل اهتِشـاشِـك(٤)
أنـت يـا شيـخُ نـائـمُ فـتـنـبَّـهْ وانـتصِحْنِي فلسْتُ من غُـشَّـاشِـك
لـك أنْـثى تَـزِيـفُ في كُـلّ عُشّ وتُـربَّى الـفـراخَ في أعـشـاشِـك
غيـرَ أنـي أراكَ جـمَّـشْـتَ أيْـرِي وحسبْتَ انجماشَـهُ كـانجماشِـكْ(٥)
لا تـغـرنَّـكَ الـمطامِـعُ مـنـه إنَّـه ليس من ضِبـاب احتـراشِـك(٦)
سخْلةٌ مـا عَـدَتْ فـراشـك لـكن لـم تكُـن قطُّ من بنـاتِ فـراشِـك(٧)
مـا يُـدانيـكَ بعـدهـا خبثُ نشـرٍ بعـد عَشرٍ صداكَ عنـد انتبـاشِـك
أأن استبعـتْـك قـحـطبـةُ الأنـ ـجـاد كلبـاً قصـدْتني بهـراشِـكْ؟
أفهـلَّا انتـظرْتَ تصحيحـك الـدعـ ـوةَ في القـومِ، طَرْتَ قبـلَ ارتياشِـك؟

بيهقي

وقال في البيهقي: [مجزوء الرمل]

بـيـهـقـيٌّ مَـزْدقِـيٌّ كـافـرٌ بـالـلَّهِ مُشـرِكْ(٨)
ذَكَـرَ تـشـغـرُ لـلـنـا كـةِ أنْـشـاهُ وتَـبْـرك(٩)

---

(١) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.
(٢) الفياش: التكبر والزهو.
(٣) المُشاش: المص، والخصومة.
(٤) الاهتشاش: الارتياح.
(٥) جمّش الذَكر: لاعبه.
(٦) الضب: حيوان صحراوي. والجمع ضباب. حرش الضب: صاده.
(٧) السخلة: ولد الشاة.
(٨) البيهقي: الشاعر ابراهيم البيهقي، من الذين هجاهم ابن الرومي وأثخن لهم، مزدقي: مزدكي نسبة إلى مزدك الفارسي الذي دعا إلى عبادة النور والظلام.
(٩) تشغر المرأة رجليها: ترفعهما للنكاح.

وإذا آتٍ أتاها قال: عوّليني بمهرِكْ
وإذا آبٍ أباها قال: نيكيه ببظرك
لا تُكفّي عنه أو ينـ ظُر في أمْري وأمْرِكِ
جعل الرحمنُ عُمْري صلةً في طول عُمْرِكِ
إنما آكُلُ باسْتي وفمي من فضلِ ثَغْرِكِ
يا أبا إسحاق قل فيْ يَ كشِعْري لا كشعرك
حسرتي للورقِ المكـ ـتوبِ فيه مثلُ هذرك
لا لعِرضي من هجاءٍ صاغه فاسدُ فكرِكِ
يا أبا إسحاق واقلبْ ثمَّ صحِّفْ حرِّكْ[1]
إنها كُنيةُ من كا نَ به عرٌّ كَعرِّكْ[2]

صولة

وقال في أبي العباس أحمد بن خلف الخلال: [مجزوء الرمل]

صُلْ على الناس جميعاً وتَخَمَّطْهُمْ بسيْرِكْ[3]
أنتَ للناسِ إلهٌ لا يدينون لغَيْرِكْ
فهُمُ من خائفٍ شرْ رِكَ أو راجٍ لخَيْرِكْ
نال مُوسى بعصاه دُونَ ما نِلْتَ بأيرِكْ

هجرة

وقال في القاسم[4]: [مجزوء الكامل]

هاجرْتُ عنكَ إلى الرجا لِ فكان عُرْفُهُمُ كنُكْرِكْ
فرجَعْتُ مِنْ كَثَبٍ إليـ ـكَ مُفرِّغاً نفسي لشُكْرِكِ
ولما أرومُ بما أقولُ زيا دةً في رفع ذِكْرِكْ[5]
لكِنَّهُ حقٌّ أوفّيـ ـهِ عوانَكَ بعْدَ بِكْرِكْ[6]
كم نعمةٍ لكَ ملء فِكْـ ـري لا تُلاحِظها بفِكْرِكِ

---

(١) في الشطر الثاني: اختلال بالوزن.

(٢) العر: الجرب..

(٣) صال: سطا واستطال. تخمّط: غضب وتكبر.
وفي الأبيات التالية كفرٌ صريح فاحذر.

(٤) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٥) أروم: أريد.

(٦) العوان: الثيب. البكر: العذراء. وأراد قصائده.

خير المال

وقال في الحسن بن عبيدالله بن سليْمان[1]: [السريع]

قُلْ للمكنَّى باسمِ خيرِ الورى ... صلَّى عليهِ ربُّنا والمَلَكْ[2]
يا حسنَ المرأى وما تحتهُ ... بالحقِّ لا بالمنظرِ المُؤتفكْ[3]
نفسي تقيكَ السوءَ من مُقتدٍ ... بالمجد في كل سبيلٍ سلك
أصغِ إلى قولي بأذْنِ امرىءٍ ... يرى العطايا خيرَ مالٍ ملك
لا يقرعُ السنَّ لها نادماً ... ولا يرى المعروفَ شيئاً هلك
اخلعْ على نفسَك لي خلعةً ... باقيةً ما دام هذا الفلك
يلْبسها محتملاً ثِقلها ... عنك، وما زيّنه فهو لك
درِّعْ يماناً جسْمَها وادَّرِعْ ... زينتها تشركه خيرَ الشَّرك
أن أبا القاسم مستأهلٌ ... عارفةً من عُرفِكَ المشترك
قد كنتَ قدَّمتَ بها موعداً ... وليس في المطل بها من دَرَكْ
لن يندمَ المعطي على عُرفِهِ ... بل يأسفُ المُبقي على ما ترك
يفديك مَنْ همَّ بثوبٍ له ... ثم فداهُ عِرضُهُ المنتهك
عرَّضْنَ عرضاً ووقى ملبساً ... أغرى به اللاحين حتى انتهك

إذا الخصم

وقال وهو مما نحله مثقالاً: [الرجز]

إنّي إذا ما الخصمُ في الغيّ ابتركْ ... ولجَّ في غربِ السفاهِ ومحَكْ
أعلكتُه نِكْل الجموحِ ما علك[4] ... وشاعرٍ أخطلَ يلغو بالضَّحك[5]
حاربني إذ لم تُحَنِّكْهُ الحُنَك ... حتى إذ ما الأمر بالأمرِ ارتبك
وازدحَمَ الوِردُ عليه واعترك ... واعتبطَ الشرُّ عليه وابترك
وألَّ إذ صكته صكاً بعد صك[6] ... مسوَّماتٌ تترك السمع أسك
تتبعُ ذَيْلَ الريح أخرى ما سهك ... أحين قال الناس: ذكا واحتنك[7]
ودِرَّ لي درُّ الكلامِ وحشك ... وأوجف السير بشعري ورتك[8]
تاح ابنُ بوران لي الوغدُ الأرك ... بؤساً له في أيِّما فتكٍ فتك

(١) الحسن بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) خير الورى: النبي محمد ﷺ.

(٣) المؤتفك: من الإفك أي الخداع والكذب.

(٤) النكل والتنكيل: الانتقام. الجموح: الفرس إذا جمح وغلب فارسه.

(٥) أخطل: في لسانه فساد.

(٦) ألّ في سيره: أسرع واضطرب.

(٧) ذكا واحتنك: صار ذا حنكة وفهم.

(٨) أوجف السير: أبطأ. رتك: قارب خطوه.

لا غـرو أن حُـيِّـنن بـي حتـى هـلك
حـذارِ مـن غـضـبٍ إذا مس بـتـك
أنـا ابن كسـرى شـاد بيتي وسمـك
نـحن أولـو الـعـزِّ الـذي لا يُنتهـك
والتفَّ عيصُ المجدِ فينا واشتبـك[٣]
أمكِن صدقُ القولِ فاعدُ المؤتفِك
بورانُ\مَلْهى من غوى ومن فتك
واثلثْ بحمدونةَ دعموصِ السِّكك[٤]
يبتْنَ في جوفِ الظلامِ ذي الحلك
ما وطئتْ رجلُ امرىء حيث سلك
مستودقاتُ بهميم كالودك[٥]
من كلِّ حوساءَ إذا جدَّ العركْ[٧]
تحت الزّناةِ وجدْتَه كالفنك[٨]
إلا أبوكَ قُصرةً وقد هلك
يا بن التي أفسقُ منْ تحت الفلك
ثم مضتْ مهملةً بل ملك
ليس لها معوَّجٌ دون الدرك
بهوٌ ترى ما خلفه إلى الحنك
لو سلكتْ فيه بعيراً لانْسلكَ
فيه أكالُ سدِكَ أيِّ سدك[١٠]
لو جاهدته ساعةً فلم تُنَكْ
للَّهِ أو صابر أطرافَ السّكك

إن البغاثَ للصُّقور والشبكْ[١]
لم يتعمدْ مثلةً فكٌّ وفك
نحن البهاريمُ يقيناً غيرُ شك
طال سنامُ المجد فينا وتمك[٢]
إيهِ عن الشائمِ أصحابَ فدك
واهتك وما نهتكُ إلا منهتك
وابنُ لحشيه جِذلُ المعرتك
شرٌّ ثلاث تحت بُطنانِ الفلك
يشرك فيهن البعولَ مَنْ شرك
إلا وهُن العُدَواء والببك
يُعْجلُهنّ الدفقُ عن حلّ التّككْ[٦]
لو أنّها استلْقتْ على شوكِ الحَسكْ
يا بن الزنا وحدك لا شريك لك
يا بن البغايا والفراشِ المشترك
أملتْ على كاتبها حتى ارتبك
تسيرُ في الغيّ الوجيف والرتك
تواجه الفحلَ بِمسلاس الشرك[٩]
كالبحر إلا الفلكُ فيه والسمك
أو سبكتْ فيه حديداً لانسبك
إن تُركَ استشرى، وإن حُكَّ استحك
كانت كمن صام وصلَّى ونسك
دلهنّ الدهر درات الحشك[١١]

---

(١) البغاث من الطير: شرارها. الشبك: الأسد.
(٢) سنام المجد: أعلاه. تمك: طال وارتفع.
(٣) العيص: الشجر الكثيف الملتف.
(٤) الدعموص: دويبة سوداء.
(٥) استوقت: أرادت الفحل. الهميم: المطر الضعيف. الودَك: الدسم.
(٦) التكة: رباط السراويل.
(٧) الحوساء من النوق: كثيرة الأكل، وشديدة النفَس.
(٨) الفنك: دابة ذو فرو جيد.
(٩) مسلاس الشرك: أراد فرجها.
(١٠) الأكال: الحكة. السدك: المولع بالشيء.
(١١) الحشك: شدة الدرة في الضرع.

يسحَبْنَ أو يوكينَ إيكاء العُكك[1]
إذا رأينَ الحادرَ العبل المِصَك[2]

مَهَرْنهُ مِنْ بُلَغِ القوتِ المُسَك[3]
يخلطن بالمشية من غيرِ صكك

لفتحِ أستاهٍ كأمثالِ البرك[4]
لولا الدّاراةُ لما فيها انسفك

ما أخذ الشاتمُ إلا ما ترك
وهل على الشاتمِ إلا ما مَلك؟

عرضك

وقال يهجوه: [البسيط]

تخذتُ عرضَك منديلاً أَمَشُّ به
كفّي إذا غمِرت من عرضِك الزّهِك[5]

فكفّي الدهرَ لا تنقي أناملها
من لحمك الغثّ أو من عرضك الودِكِ[6]

قاتل الديك

وحدثه رجل يعرف بأبي بكر الشعراني أنه كان يهوى جارية من جيرانه، وأراد غشيانها ليلاً فصعد إلى سطح لهم ودخل غرفة فيها دجاج، فاستتر فيها لكي ينام أهلُ الدار وينزل إلى معشوقته، قال: وكانت لها جارية تكاتمها أمرها، قال: فلما دخلتُ الغرفة أقبل الديك يصيح ويضطرب فخفت أن ينذر بي، فقبضت عليه وجعلت عنقه تحت قدمي حتى مات وبلغت ما أردت.

فقال ابن الرومي فيه: [الهزج]

ألا يا قاتل الديك
بتخنيق وتفكيك

لكي ينسلَّ في الليل
بلا علمِ المماليك

إلى الخودِ، وقد أهدى
لها بعضَ المساويك[7]

مساويكِ المفاليس
من الناس المنابيك[8]

فوافاها وقد حرْ
رَكَ منها أيَّ تحريك

وقد لاحظها الفا
سقُ من بين الشبابيك

وقد خادعها الغاوي
بأفديكِ وأحميك

وقال: استدخلي هذا
فما أحسنه فيك

---

(1) العكة: آنية السمن. الوكاء: رباط القربة ونحوها.

(2) الحادر: الغليظ. العبل: الضخم. المِصَك من الناس: القوي.

(3) مهرنه: اعطينه مَهراً. البلغ: جمع البلغة وهي ما يتبلغ به الإنسان في معيشته.

(4) الاستاه: جمع الاست وهو الدبر.

(5) المش: مسح اليد بالشيء لتنظيفها.

(6) الغث: الهزيل. الودك: الدسم.

(7) الخود: الشابة الناعمة الحسنة.

(8) الناس المنابيك: الأشرار.

ولا بـد لـتـنُّـو رك مـن بعض الـمـحـاريـك
وأبـدى فـيـشـةً تُـفـضـي إلـى الحلقِ بـتـحـكـيـك[1]
عـتـتْ قـدمـا كـأرمـا حِ الـصـعـالـيـك
فـمـا تـصـبـرُ لـلحق ولا تـأذى بـتـشـويـك
وقـال: ارضَـي بـفُـتـيـاي فـلا بـأس بـمُـفـتـيـك
ألـيس الـنـعـلُ لـم يُـخـلق لـشـيء غـيـرِ تـشـريـك؟
فـشـكـتْ فـي الـذي قـال وقـد جـاء بـتـشـكـيـك
وقـالـت: طـالـمـا قـاسـى أخـونـا طـول تـدلـيـك
فـإن مـلَّـكـتُـه نـفـسـي فـمـحـقـوقٌ بـتـمـلـيـك
مـا إنْ زال يـعـلـوهـا عـلـى تـلك الـدَّرانـيـك[2]
بـتـمـريس لـثـديـيـن مـريـنـيْـن بـتـفـلـيـك
وتـحـكـيـكٍ لـشُـفـريـن حـقـيـقـيـن بـتـحـكـيـك
ولـكـم يـكـتـسـي الـطـيـزُ لـه حـلـيـة تـتـريـك
يـكـيـلان بـقُـفـزانٍ ضـخـامٍ لا مـكـاكـيـك[3]
وإبـلـيس لـهـا يـدعـو ولـلـشـيـخ بـتـبـريـك

لي صديق

وقال فيه: [مجزوء الرمل]

لـي صـديـقٌ جـاهـلـيٌّ أخـنـقُ الـنـاسِ لـديـكِ
أعـونُ الـنـاسِ لـنـيـا كٍ عـلـى ظـلـم مـنـيـك
ولـه فـي حـرمـة الـجـا رِ مـحـايـا الـشـريـك
قـلـتُ: لـمْ تـفـعـل هـذا؟ قـال: كـي أرضـى مـلـيـك

لا تلمني

وقال فيه: [مجزوء الرجز]

لـنـا صـديـقٌ مـاردُ يُـكـثـرُ خَـنْـقَ الـدّيـكَـهْ
قـلـت: أهـلاً فـقـد لـحـا ك أهـل الـمـمـلـكـة

---

(١) الفيشة: رأس الذَكَر.

(٢) الدرانيك: جمع الدرنوك: وهو ضرب من البسط أو الثياب.

(٣) قفزان: جمع قفيز: مكيال للحبوب. مكاكيك: جمع مكوك وهو مكيال أيضاً.

فـقـال: دعـنـي إنـنـي خـرقـتُ تـلك الـشَّـبكـهْ
وانـحـزتُ عـن حـزب الهـدى وكـنـت مـمَّـنْ تـركـه
هـل هـو إلا قـولـهـم: واهـاً لـه مـا أنـيـكـه
والـقـول مـا أنـيـكَـهُ أحـسـنُ مـا أنـوكـه[1]
فـلا تـلـمـنـي يـا أخـي بـل ادعُ لـي بـالـبـركـة

رُب خوْد

وقال فيه: [السريع]

يـا قـاتـلَ الـسـنـورِ والـديـكِ بِـلَيِّ أعـنـاقٍ وتـفـكـيـك
لـلَّهِ أفـعـالـك تـلـك الـتـي لـجـتْـكَ مـن جـوعٍ وتـدلـيـك
ورُحت مـنـهـا طـاعـمـاً نـاعـمـاً كـأنـمـا فـزتَ بـتـمـلـيـك
لـلَّه أفـعـالُـك تـلـك الـتـي بِـتَّ بـهـا فـوقَ الـدرانـيـك[2]
فُـزتَ بـقـدرٍ طـيـبٍ طـعـمُـهـا وكـعـثـبٍ زيـنَ بـتـشـويـك[3]
قـد بـخَّـرتـه لـكَ هِـركَـوْلَـةٌ ومـسَّـكـتـه أيَّ تـمـسـيـك
وقـيـل: مـا هـذا؟ فـأبـرزتـه وقـلـت: ذا بـعـض الـمـسـاويـك
بـل سـهـمُ تـركـيِّ لـه فـضـلـةٌ يـرمـي بـه بـعـض الـتـنـابـيـك
هـذا الـذي يـصـبـحُ مـن ذاقـه يـذلّ لـي ذُلَّ الـمـمـالـيـك
عـرْدٌ عـلـيـه فـيـشـة ضـخـمـةٌ كـأنـهـا بـعضُ الـمـكـاكـيـك[4]
إذا رآهـا رجـلٌ مـاجـنٌ بـرّك فـيـهـا أيُّ تـبـريـك
يـا ربَّ خـودٍ غـضـةٍ بـضـةٍ قـد حـنكـتْـهـا أيَّ تـحـنـيـكِ[5]
أولجتُ فـيـه فيهـا الـذي في استهـا آلـة تـحـنـيـك وتـسـويـك
هـذا الـذي أصـبـحـتُ مـن أجـلـه افـتـكَ مـن بـعضِ الـصـعـالـيـك

لم أزل ناسكاً

وقال أيضاً وقد خلط في قوافيها: [الخفيف]

حـزنـي مـنـكِ يـا بـنـة الأمـلاك أيُّ ذلّ لـقـيـتُـه فـي هـواكِ؟
لـم أزلْ نـاسكاً فأصبحتُ في الحُـبْـ ـبِ خـلـيـعاً فـي حلبةِ الـفُـتَّـاكِ

---

(١) ما أنوكه: من النوك: الحمق.
(٢) الدرانيك: جمع الدرنوك: ضرب من البسط والثياب.
(٣) الكعثب: فرج المرأة الضخم.
(٤) العرد: الذكر. الفيشة: رأس الذكر. المكاكيك: جمع المكوك: مكيال للحبوب.
(٥) الخود: الشابة الناعمة الحسنة. غضة: ناعمة. بضة: بيضاء.

أين تلك العهودُ لما التقينا ... يوم شعب الغضا ووادي الأراك[1]
ومواثيقُنا بأنْ لستِ تهويـ ... ـنَ سوانا ولا نحبُّ سواك
أخلبتِ القلوبَ حتى إذا مكّنْـ ... ـتِ منا أبعدتِها من رضاك
لا تسيئي ملك المماليك والممـ ... ـلوكُ ذو واجبٍ على الملاك
وارأفي بالأسير أو لا فمُنّي ... بسراحٍ وأنعمي بفكاك
واجعلي حظنا لديكِ من الودْ ... دِ استماعاً من النفوسِ الشواكي
كيف للعين بالرُّقادِ، وللقلـ ... ـبِ بصبر، وللقُوى بحراك؟
وبأحشائي منك وعدُ قديم ... وهوًى زرعُه على الدهر زاك
وسقامٌ أغصَّ مُحتسي المغتصْـ ... ـص من مُسمعاته بالبواكي
برزتْ في مها تغصُّ بسِمْطي ... بردٍ بُكرةً على المسواك
واستشاطتْ من شكونا ثم قالت: ... شغلي عن مقالة الأفاك
لو به ما شكاهُ منا لما عرْ ... رَضنا في نسيبه للهلاك
ثم ولّتْ كالشمسِ أعلى قضيبٍ ... فوق دِعصٍ رابٍ على الأوراكِ[2]
بأبي تلك حين لجَّ بها الإعـ ... ـراضَ من واصلٍ ومن ترّاك
نال قلبي من حبها مثلَ ما نا ... لَ بني هاشمٍ من الأتراك

لا عدمتُ

وقال، وهي مثلها في القوافي: [الخفيف]

مُقلَ العين لا عدمتُ كَراكِ ... فيم عرضتِ مهجتي للهلاكِ[3]
إن تكوني أنحلتِ جسمي فقد ... أبكيتِ عيني مع العيون البواكي
أمرضتني إمراضَ أجفانك الوُطْـ ... ـفِ بألحاظك الحِدادِ البواكي[4]
يوم أوقعتِ من خلال سجو ... فِ الرَّقْمِ قلبي من الهوى في شِباك[5]
ثم أوقعتني ومتّعتِ بالغمـ ... ـضِ برعي النجوم والأفلاك
بأبي السافكاتُ بالعهد منكنْـ ... ـنَ دماءَ الجبابرِ الفُتّاك
الدقاقُ الخصورِ في هَيفِ القدْ ... دِ عِراضُ الأعجازِ والأوراك[6]

---

(١) الغضا: شجر. الأراك: ضرب من الشجر تتخذ منه المساويك.
(٢) الدعص: الكثيب من الرمل.
(٣) الكرى: النعاس.
(٤) الوطف: كثرة شعر الحاجبين.
(٥) السَّجْف: السّتر، والجمع: سجوف. الرّقم: جمع الرّقمة: الروضة.
(٦) القد الأهيف: الممشوق. الإعجاز: جمع العجيزة: مؤخرة المرأة.

الـرقـاقُ الـثـغـورِ يـبـسـمْـنَ عـنـهـنْـ ... ـنَ بـروقـاً لـنـا لـدى الـتَّـضـحـاك
الـعـذابُ الأفـواه تـشـهـدُ بـالـطيـ ... ـبِ عـن طـيـبـهـا غـصـونُ الأراك[1]
الـمُـضـلات لـلـحـلـومِ مـن الـعـبَّـا ... د والـمُـفـتـنـات لـلـنـسـاك
كـيـفـمـا كـنـتِ لـي فـلـسـتِ تـرى ... لـي لـذةً لـلـحـيـاة حـتـى أراك
أنـا مـذْ مـوقـفـي لـوقـتِ وداعٍ ... مـنـك بـادي الـنـحـولِ مـن جـرّاك
صـرفـتـك الأيـامُ عـنـي ومـا تـصـ ... رفُ قـلـبـي إلـى وصـالِ سـواك
لم يـنـل صـاحـبُ الـزنـوج من الإسـ ... ـلام طـراً مـا نـالـنـي مـن هـواك[2]
كـنـتُ أرجـوك مـثـلَ مـا كـنـتُ بـالـغيـ ... ـب لـضـعـفـي عـن هـجـرهـم أخـشـاكِ
فـطـواكِ الـزمـانُ عـنـي فـيـا لـيـ ... ـت طـواني الـمـنـونُ حـين طـواكِ[3]

ما للزمان

وقال يرثي مالك بن طوق[4]: [مجزوء الكامل]

بأبـي وأمّـي أنـتُـم ... مـن عـصـبـةٍ يـا آلَ مـالـكْ
مـا لـلـزمـانِ يـزفُّـكـم ... فـي كـلِّ يـومٍ لـلـمـهـالـك
أفـنـاكُـمُ إلاّ تـزا ... لَ حُـمـاتـكـم بـيـن الـشـوابـكْ[5]
ثـبـتـتْ لـكـم أعـراقُـكُـمْ ... حـتـى ثـويـتـم فـي الـمـعـاركْ
بـأبـي وجـوهُـكُـم الـتـي ... دَميتْ بـأطـراف الـسـنـابـك[6]
ولـقـد تـكـونُ أهـلَّةً ... لـلـنـاس في الـظُّلمِ الـحـوالـكْ
أنـصـابُ فـيـكـمْ بـالـرَّدى؟ ... وتـسـدُّ دونـكُـمُ الـمـسـالـك؟
أمـسـت سـبـيـلُ مـزاركـم ... مـمـنـوعـةً مـن كـل سـالـك

خير الثمار

وقال يعاتب: [الخفيف]

يـا أبـا قـاسـمٍ قـطـعْـتَ مـن الـعـا ... داتِ مـا كـان وصـلُـه بـك أنكى[7]

---

(١) الأراك: شجر طيب الرائحة، تتخذ منه المساويك.

(٢) صاحب الزنج: هو علي بن محمد الورزنيني العلوي، من أصحاب الفتن. قتله الموفق أيام المعتضد. سنة ٢٧٠ هـ. (الأعلام: ٤/٣٢٤).

(٣) المنون: الموت.

(٤) مالك بن طوق بن عتاب التغلبي، أبو كلثوم، أمير فارس، جواد، تولى أمر دمشق للمتوكل. وكان فصيحاً وله شعر. مات سنة ٢٥٩ هـ. (الأعلام: ٥/٢٦٢).

(٥) الشوابك: الأسود.

(٦) السنابك: أطراف السيوف.

(٧) أبو قاسم: الحسن بن عبيدالله بن سليمان.

وكـفـانـا مـكـان مـا فـات مـنـه ... فـضـلُ من أضـحـك الأنـامَ وأبـكـى
وتـركـنـاك والـذي قـد تـخـيـر ... تَ ولـسـنـا نـرى لـوصـلـك تـركـا
وسـنـزدادُ فـي الـحِـفـاظِ وفـي الـودْ ... دِ إذا ازددتَ في الـقـطـيـعـةِ مَـحْـكـا
إن خـيـرَ الـثـمـار مـا ردّه الأكْـ ... ـلَ مـردّاً أُنـيطَ ذكـراه عـنـكـا

لولا النجوم

وقال يصف الجدري: [البسيط]

مـا ضـرهُ جُـدَرِيٌّ حـلَّ وجـنـتَـه ... لـولا الـنـجـومُ إذاً لـم يحسن الـفلكُ
إن الـعـيـون لـتـشـتـاقُ الـريـاضَ إذا ... مـا الـزهـرُ أشـرقَ فيهـا وهـوْ مُشتبـك
ولـن يـزيـدَ بَـهـاءً تـاجُ مـمـلـكـةٍ ... حتى يـرصـعَـهُ بـالـجـوهـرِ الـملك

لن تغير

وقال في الخضاب: [المنسرح]

يـا مَـنْ يُـعـمِّـي عـلـى حـلـيـلـتِـه ... شـيـبـاً يـريـهـا خـضـابُـه حَـلِكـا
أعـجِبْ بـتـزويـرك الـخـضـابَ على ... مـن تـتـولاه فـي الـخـلاء لـكـا
لـن تـنـقـل الـشـيـبَ عن خـلـيـقـتـه ... مـا عشتَ حتـى تُصـرّف الـفـلـكـا

هل حسنٌ؟

وقال أيضاً [مجزوء الرجز]

هـل حـسـنٌ فـي نـحـلِك[1] ... أو جـائـز فـي مِـلَـلِكْ
لـهُـوك عـن مُـؤمِّـلك ... بـالأمس فـي قُـطْرُبُّـلك[2]
مـع الفتى الكـهـلِ المـلكْ ... مـؤمّـلي مـؤمِّـلكْ
مـعـوّلـي مـعـولـك ... مـفـضّـلي مـفـضِّـلِك
مـبـجِّـلي مـبـجِّـلِكْ ... مـخـوّلـي مـخـولـكَ
مـذلّـلي مـذلّـلك ... مـقـتـبـلي مـقـتـبـلك
مـمـثّـلي مـمـثّـلك ... ومـعـقـلي ومـعـقِـلك
ومـوْئـلي ومـوئِـلك ... لا ذاكـري فـي نَـقـلك
كـلا ولا فـي مَـنـزلـك ... كـلا ولا فـي نَـهـلِكِ
كـلا ولا فـي غـزلـك ... كـلا ولا فـي جـدَلِـك
سـأنـتحي في عـذلـك[3] ... أو تـنـتـهـي عـن نـحـلكْ

(١) النَّحَل: جمع النِّحلة أي الملة والمذهب.
(٢) قطربل: مدينة في العراق.
(٣) العَذْل: اللوم في الحب.

وعـن دواهـي غِـيَـلك[1] والـمـتّـقي مـن خَـتَـلك
إذا انـبـرتْ مـن حِـيَـلك وعش لـنـا في خَـوَلـكِ[2]
مـرفَّـلاً فـي حُـلَلِكْ يلقـاك في مُستـقبـلك
سـؤلُـك في منتـهلِك مـزحـزحـا عـن أجـلك
مُـبـحـبـحـاً في أمـلك مـصـحَّـحـاً مـن عِـلَلِك
مـسـلَّـمـاً مـن زلـلِك مـسـتـيـئـسـاً مـن خَـلَلِكْ
مـتـبـرعـاً فـي بِـذلـك فـيـك غـنـى عـن بـذلـك
في سـكـرة مـن جَـذَلِـك بـيـن مـثـانـي كِـلَلِكْ
عـلى تـمـادي نَـغـلِك[3] ومـا أرى مـن دَغَـلك[4]
وعُطلتي من قَبلك

الزيادات من المصادر الأخرى

ما مات

وقال يعزي: [مجزوء الكامل]

لا يَـحْـزُنَـنـكَ مَـن يـمـو تُ فـلم يمُـتْ مـن مـاتَ قَـبـلكْ
مـا مـاتَ إلا مـن تـطا وَلَ عُـمـرُهُ وأُذِيـقَ ثُـكْـلَكْ[5]
لا ذاقَ ثُـكـلكَ ذائـقٌ حـتـى يـرى فـي النـاسِ مِـثْـلك

الريق

وقال: [السريع]

يـا طيـبَ ريقِ بـاتَ بـدرُ الـدُّجى يـمـجّـهُ بـيـن ثـنـايـاكـا
يـروى ولا يـنـهـاكَ عـن شُـربِـه والـمـاءُ يـرويـكَ ويَـنـهـاكـا

الناس فداك

وقال: [مجزوء الكامل]

الـنـاسُ كـلُّـهـمُ فـدًى لـكْ إنـي رضـيـتُـهـمُ فِـدًى لـكْ

وقال: [المتقارب]

يـجـودُ الـبـخـيـلُ إذا مـا رآكَ ويـسـطو الـجـبـانُ إذا عـايـنَـكْ

---

(1) الغيلة: الخدعة.
(2) الخول: النعمة.
(3) النغل: الفساد في النسب، والضغينة.
(4) الدّغل: الدخول في الأمر المفسد.
(5) الثُكل: الفقدان.

يومك عبرة

وقال علي بن العباس الرومي لأبي الصقر إسماعيل بن بلبل[١] لما نكبه الموفق[٢] أبو أحمد، وألم في بعض قوله بقول أبي العيناء[٣]: [الكامل]

لا زالَ يومُكَ عِبرةً لغدِكْ ... وبكتْ بشجوٍ عينُ ذي حَسدِكْ
فلئن نُكِبْتَ لطالما نكبتْ ... بكَ هِمةٌ لجأتْ إلى سندكْ
لو تسجُد الأيام ما سجدَتْ ... إلا ليومٍ فتَّ في عضُدِكْ
يا نعمةً ولّتْ غضارتُها ... ما كانَ أقبحَ حُسنَها بيدكْ
فلقد غدتْ برداً على كَبِدي ... لمّا غدتْ حَراً على كبدكْ
ورأيتُ نعمى اللّه زائدةً ... لمّا استبان النقصُ في عددِكْ
ولقد تمنّتْ كلُّ صاعقةٍ ... لو أنها صُبَّتْ على كبدكْ
لم يبقَ لي مما بَرى جسدي ... إلا بقاءُ الروحِ في جسدكْ

عميد القوم

وقال أبو عثمان الناجم[٤]: دخلت على ابن الرومي في اليوم الذي توفي فيه، فلما قمت للانصراف قال لي: [الوافر]

أبا عثمان: أنت عميدُ قومِكْ ... وجودُك للعشيرةِ دونَ لَومِكْ
تمتعْ من أخيك فما أراهُ ... يراكَ، ولا تراهُ بعد يومِكْ

طباهجة

وقال في طباهجة[٥]: [الوافر]

طباهجةٌ كأعرافِ الديوكِ ... تروقُ العين، من شرط الملُوكِ
هلُمّ إلى مُساعدتي عليها ... فلستَ لمثلِ ذلكَ بالتَّروكِ

النرجس

وقال: [المنسرح]

ونرجسٍ كالثغور مبتسمٍ ... له دموعُ المحدقِ الشاكي
أبكاهُ قطرُ الندى وأضحكَهُ ... فهْو مع القطر ضاحكٌ باكي

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) الموفق: تقدمت ترجمته.
(٣) أبو العيناء: محمد بن القاسم بن خلّاد بن ياسر. أديب ظريف حسن الشعر والترسل مات سنة ٢٨٣. (الأعلام: ٦/٣٣٤).
(٤) أبو عثمان الناجم: تقدمت ترجمته.
(٥) طباهجة: لحم مشرح. (معرّب: تباهه).

رجل السوء

وقال يهجو خالد القحطبي كما هجاه في حرف الدال وحرف السين : [الطويل]

أخالدُ: قد أصبحت قيِّم نسوةٍ كَملْنَ خلاعل السوء مِثْلَ كمالِكا[1]

لعينيكَ ما يفعلْنَ غيرَ مُكاتم وما ذاك إلا من هَوان سِبالكا[2]

نساءٌ إذا ما أظهر اللَّهُ آيةً تُحاذرِ منها الصالحاتُ المهالكا

رفعنَ لمُرتادِ الزنا أرجُلَ الزنا عُروضاً ويدي الداعيات هُنالكا

---

(١) في البيت اضطراب بالوزن.

(٢) العين السبلاء: طويلة الهدب.

حرف اللام

أرى العُرف

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت[1]: [الطويل]

إذا كُنتَ مضطري إلى القول بالذي عتبْتَ له فاعدِر وقل فيّ بالعدلِ
أرى العرفَ شِرباً لا يصحُّ صفاؤه إذا وقعتْ فيه قذاةٌ من المطل[2]
تأملْ - أبا سهلٍ - بعينٍ بصيرةٍ ولا تخلطنَّ الجِدَّ في ذاك بالهزلِ
أسخًى عن الدارِ المقيمِ نعيمُها سِوى أنها شيء يُنال على مهلٍ؟
أم اختيرت الدنيا على تلك زوجةً لشيءٍ سوى تعجِيلها حاجةَ البعلِ[3]
ألا ما لحاجاتٍ تساعى، وحاجتي مقيّدةٌ تمشي الهُوَيْنا على رِسلِ
ويا ليتها تمشي الهُوينا على الصَّفا ولكنها تمشي العرضَنَةَ في الوحلِ
تسحبت عِلماً إن لي متسحبّاً عليك دِميثا في دَهاسٍ من الرملِ[4]
وما ليَ إدلالٌ عليك بنعمةٍ سوى نِعمٍ، أولْيتَنِيها، أبا سهلِ
وأنت الذي يعتدُّ نُعماه مِنَّةً لقابِلها لا عن غباءٍ ولا جهلِ
ترى النعمةَ المُسْداةَ منك كنعمةٍ عليك تُجازيها فدهرُك للبذلِ
إذا أنت أنهلْتَ العُفاة علّلتَهم فجدوى على جدوى، وفضلٌ على فضل[5]
ولن يُرويَ الساقي حوائمَ وِردِه إذا لم تكن سقياه عَلاً على نهلِ
فلا عِدم الوُرّادِ منك هشاشةً لِسَقْيهمُ سجْلاً رويّا على سجْلِ[6]

---

(١) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته: (١/١٤٠).

(٢) العرف: المعروف. القذاة: ما يقع في العين فيؤذيها. المطل: التسويف.

(٣) البعل: الزوج.

(٤) الدميث: اللين. دهاس: مكان سهل.

(٥) النهل: الشربة الأولى. العل: الشربة الثانية. الجدوى: العطاء.

(٦) الهشاشة: الخفة والنشاط. السَّجل: الدلو العظيمة.

رضِيتُك للخُلّان إلا لِواحدٍ ... شهِدْتَ له بالفضل في الظَّرفِ والعقلِ
مجِجتَ له أرْياً فلما استراثه ... لسعْتَ، ولسْعُ المجتني سُنَّة النحلِ[1]
فكُنْ نحلةً تُجدي بغير معرّةٍ ... وجُدْ مُعفياً فيه من العدلِ والعذلِ[2]
وفز ببقاءِ البَعْدِ إن بقاءه ... مدى الدهرِ، واستأثِر بسابقةِ القَبْلِ

قل لنا

وقال في أبي المستهل : [الخفيف]

يا أبا المُسْتهل: ماذا تقول ... في جَوارِشْنَ جُلُّهُ زنجبيلُ؟[3]
لا تُضِعْهُ فإنك ابنُ دلالٍ ... والدَّجاجُ السمينُ طعمٌ ثقيلُ
قلْ لنا بالذي يُزيرك في النو ... مِ خيالَ الرغيفِ، كيف تقولُ؟
سلحةٌ في قفاك تنشقُّ عنه ... ثم تَبتَدُّ عارضيْك تسيلُ

أذقتنا

وقال في الشعراني : [السريع]

أذَقْتَنا وُدّك حتى إذا ... قلنا لذيذٌ كِدْتَ أن تغلو
خِفْت متى واصلتْ إملالنا ... فخفْ إذا هاجرْتَ أن نَسْلو

أترضى؟

وقال في أبي سهل[4]: [الطويل]

أتَرضى بأنَّ المرء أصبح لم يُخِلْ ... وقد حال ما عَوَّدْتَنِيهِ من البذلِ؟
أبى اللَّهُ أن ترضى بتلك خليقةً ... لأنك أولى بالوفاءِ من النخلِ

مُدت إليك

وقال فيه : [البسيط]

جرَّدتَ عَزْماً لماءِ النيلِ تصرفُه ... عن البثُوقِ إلى إسناءةِ النيلِ[5]
تجريدَكَ العزمَ للأموالِ تعدِلُها ... إلى الحقائقِ عن سُبْلِ الأباطيلِ
إذا الأصابعُ مُدّتْ نحو ذي مِنَنٍ ... مُدتْ إليك بفعَّال الأفاعيلِ
كما إذا هي مُدت نحو ذي لسن ... مُدّتْ إليك بقوَّالِ الأقاويلِ

---

(١) مجّ : قذف. الأري : العسل.
(٢) المعرّة: الإساءة.
(٣) زنجبيل : خمرة. وفي البيت اضطراب بالوزن.
(٤) أبو سهل النوبختي : تقدمت ترجمته.
(٥) البثوق: الشقوق حيث يتفجر الماء. النيل: نهر من أنهار العراق.

جلَّتْ مساعيك أن تُنْثي إذا نُثيتْ إلا بِقيلِك أو شرواهُ في القِيلِ[1]
ما أحدثَ الدهرُ توعيراً لمُلتمسٍ إلا دِعيتَ أبا سهلٍ لِتسهيلِ[2]

لاح شيبي

وقال في اطّراحِ الهم: [الخفيف]

لاح شيبي فرحتُ أمرحُ فيه مرحَ الطَّرفِ في العِذارِ المحلَّى
وتولّى الشبابُ فازدَدْتُ ركضاً في ميادينِ باطِلي إذ تولّى
إنْ مَنْ ساءه الزمان بشيءٍ لأحقُّ امرئٍ بأن يتسلّى
أترى أن أسوءَ نفسي لما ساءني الدهر لا لعمريَ كلا

رجاء

وقال، وكتب بها على تفاحة: [المنسرح]

أرسلني عاشِقٌ بحاجتِهِ فجئت بين الرجاء والوَجَلِ[3]
لا تُخْجِلني بالردّ، حسْبُك ما ترى بخدي من حُمرةِ الخجلِ

السؤال

وقال في صالح بن شيرزاد: [الخفيف]

ردّني صالحٌ وقال اعتلالا: أنا أخشى ضراوةَ السُّؤالِ
خاف فتحِي بابَ السؤال عليه أغلقَ اللّه عنه باب السؤالِ!

في الجو

وقال يصف المصلوب: [الطويل]

كأنّ له في الجو حبلاً يبوعه إذا ما انقضى حبلٌ أُتيح له حَبْلُ
يعانقُ أنفاسَ الرياح مودّعاً وداعَ رحيلٍ لا يُحَطّ له رحْلُ

المستقى

وقال في علي بن يحيى[4]: [الوافر]

إذا كان امرؤ لأتيٍّ مالٍ قراراً كنتَ أنت له مَسيلا[5]
وقالوا: لو أطلتَ المدحَ فيه فقلتُ لهم ولم أظلم فَتيلا:
لعمرُ أبيكُمُ إنّ ابن يحيى لأقربُ مُسْتَقًى من أن أُطيلا

---

(١) نثا: نشر. القِيل: الجواب. الشروى: المِثل.
(٢) التوعير: التعقيد.
(٣) الوجل: الخوف.
(٤) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٥) الأتي: ما يحمله السيل.

ولــو أنّــي قــربْــتُ بــهِ جَــرُوراً   عــبــأتُ لــورِدِهِ مَــرســاً طــويــلاً[1]

عار

وقال يهجو بني رياح: [الكامل]

يــا بــن الــتــي كــانــت إذا سُئِلتْ   عــمــا استبــان بــهــا من الـحَبــلِ
قــالــت: رِيــاح، وهْــي كــاذبــة   وتــعــلّلت فــي ذاك بــالــعــلــلِ
حــتــى أتــتــهــم بــابــنِ زانــيــةٍ   ســلّتْ سلالــتــه عــلــى عــجــلِ
مِــن عــبــدِ ســوءٍ كــان عــاهَــرهــا   وهــمــا على حَــرْفٍ مــن الــوجــل
مــا مُــهــرت مهــراً ولا نُــكِــحَــتْ   إذْ ذاك فــي حَــلْي ولا حُــلَلِ
أُتــرى الــريــاحُ تــحــولتْ حَــبــلاً   إنّ الــريــاحَ لــجــمــةُ الــنُّــقــل
أبــنــي ريــاح: إن نــعــمــتَــكــم   عــارُ الــزمــانِ، وعُــرة الــدولِ

إذا مضى

وقال يصف قُمُدّا: [الرجز]

كــروّس يــمــصِــي بــآدِ أصــلهِ   إذا مضى الــرمــحُ بــذَلــقِ نَــصْــلِهِ[2]
أقــعــتْ عــلــيــهِ فَــيْــشــةُ من شكْــلِهِ   فــطحــاءُ يمضي مثلــهــا بــمثــلهِ[3]

له عِرسٌ

وقال في خالد[4]: [الوافر]

لــه عِــرسٌ لــه شــركــاء فــيــهــا   كــســابلةٍ تــضــمــهــمُ ســبــيــل[5]
يــحِــلّ لــبــعــلهــا مــائــةٌ سِــواهــا   لأن نــصــيــبــه مــنــهــا قــلــيــل
إذا لــم يُــرضِــهــا نــشــزتْ عــلــيــه   فتحــرصُ أن يــكــون لهــا خــلــيــلُ[6]
وهــل عِــرضُ الــفــتــى إلا غَــبــيــط   يــمــيــل غِــبــاطُهــا لــولا الــعــديــل[7]

لم أر

وقال، وكتب بها إلى إخوانه من العَسْكر: [الطويل]

تــذكّــرْتُ مــا سخّى بــنفسيّ عــنكُــم   فــلم أرهُ مــالاً، ولــم أره أهْــلا
بــلى خــطراتٌ مِــن طــويــلة كــلّمــا   خطرْنَ وجدْتُ الــوعْر من بعدِكُم سهلا

---

(١) المرس: الحبل. والجرور: بئر بعيدة.
(٢) كروّس: عظيم الرأس من الناس. الآدُ: الغلبة والقوة. ذلق النصل: حده.
(٣) الفيشة: رأس الذكر. فطحاء: عريضة.
(٤) خالد: القحطبي الطائي، شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.
(٥) عِرس: زوجة. السابلة: عابرو السبيل.
(٦) نشزت المرأة: استعصت على زوجها. خليل: صاحب.
(٧) الغبيط: المحمول على الدابة.

إذا مُثّلتْ لي لحيةُ الليفِ خطرة ... سلوتكمُ كرهاً وإن كنتُ لا أسلا
وما خِلتُ نفسي تقتضيني لقائكم ... فأمنحها لولا شناءتُه المطلا
أرى قربكم عِدلَ الحياة وروحَها ... ويعدل عندي قُربه الموت والقتلا
وكيف تلذ العينُ وجهَ حبيبها ... وفيها قذاة لا تزال لها كُحلا
خذوا بإباقي لحيةَ الليفِ أو خُذُوا ... بتشريده عني معزمكم فضلا
لئنْ كان للصبيان أمٌّ دميمةٌ ... تُخَنّقُهم صَرعاً وتُوسِعهم خبلا[1]
فإن أخانا لحيةُ الليفِ بعلُها ... ألا قبح اللّه الحليلة والبعلا

إذا المرء

وقال أيضاً: [الطويل]

إذا المرءُ لم يُظهر لطالبِ رِفدِهِ ... عُبوساً ولا بِشْراً فليْسَ بطائلِ
وذاك امرؤ لا باخلٌ همٌّ بالندى ... فسيءَ، ولا سمْحٌ فسُرَّ بسائِلِ

مثل الغزال

وقال في أُرجوزة طويلة: [الرجز]

رُبَّ كعابٍ في حجابٍ لم تزلْ[2] ... مثلِ الغزالِ عنقاً ومُكتحَلْ
لم تكتحِلْ مقلتها سوى الكَحَل ... ولا يحلّي جِيدها إلا العَطل[3]
ما زِلت منها في مِطالٍ وعللْ[4] ... حتى إذا ماقَدَرُ البينِ نزل
خلسْتُ منها نظرة على وجل ... آخِرُها أولُها من العجل
ثم أجنَّتها غياباتُ الكِلل ... فكان ما نلتُ وكانت في المَثل
كالشمسِ غامتْ يومَها حتى الطَّفل[5] ... ثم انجلتْ والشطرُ منها قد أفل[6]
فنلتُ مِنها نظرة على عجل

لا تغافل

وقال في إسماعيل بن بلبل [7]**:** [مجزوء الرمل]

لا تغافلْ يا أبا الصقـ ... ـرِ وليستْ فيك غفلَهْ
إن حرمانك مَنْ لم ... تحرمِ العافينَ قبلَه

---

(١) الخبل: الفساد.
(٢) كعاب: فتاة كعب ثديها.
(٣) تعطلت المرأة: إذا لم يكن عليها حلي.
(٤) المطال: التسويف.
(٥) الطّفل: الغروب.
(٦) أفل: غاب.
(٧) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

مُثْلةٌ منك به في النْـ ... ـناسِ تُنسي كلَّ مثلهْ
وجزاءُ المدحِ بالمثْـ ... ـلةِ شيءٌ لستَ أهله

شهر كريم

وقال في شهر رمضان: [الكامل]

رمضانُ يزعمُه الغواةُ مباركٌ ... صدقُوا وجدِّك إنه لَطويلُ
شهرٌ لعمرُك لا يقلُّ قليلُهُ ... وكذا المبارك ليس منه قليل
تتطاولُ الأيام فيه بجهدِها ... فكأنَّ عهدَ الأمسِ منه محيل
لو أنه للقاطعين مسافةً ... لحسبتَ أن الشبر فيها مِيل

كيف اقتصادي

وقال في القاسم[1]: [الطويل]

أقاسمُ، يا من لم يزلْ ذا نقيبةٍ ... بجدٍّ وحدٍّ منه غير كليلِ[2]
أتيتك مشتطّاً عليك مثقِّلاً ... لأنك حمَّالٌ لكلِّ ثقيلِ
ولي حاجةٌ في أن تُنيل وأن ترى ... مكاني بلا منٍّ مكان مَنيلِ
وفي أن يكونَ النَّيلُ نيلاً معجَّلاً ... كثيراً تراه لي أقل قليل
وأن تتلقاني مُجلاً مُصانِعاً ... كما صانعَ الجانِي ولّى قتيلِ
وأن تتولّاني إذا اعتلَّ مذهبي ... برفق طبيب مُحْسِنٍ بعليلِ
وفي أنْ إذا أطرقتُ إطراقَ خادمٍ ... طفِقتَ تراعيني بعينِ خليل[3]
وفي أن تمدَّ الظلَّ لي وتديمَه ... فما ظِلُّ خيرٍ زائلٍ بظليلِ
وفي هذه كلُّ اشتطاطٍ وإنها ... لتعظُمُ إلا عندَ كلِّ جليل
وفي أنني قدرتُ فيك احتمالها ... شفيعُ وجيهٍ عند كلِّ نبيل
وما برحتْ نفسي تنقّى ثمارَها ... وتعطيكُها إعطاءَ غيرَ بخيلِ
وتحتقرُ الحظَّ الجزيلَ تقيسُه ... بقدْرِك، يا وهّابَ كلِّ جزيلِ
ألم ترَ أني إذْ تضاءلَ سائلٌ ... تضاؤلَ مقموعِ الرجاءِ ذليلِ[4]
سموْتُ بنفسٍ لم تضاءلْ مخافةً ... لتفعلَ بي أفعالَ غيرِ ضئيل
وطال مقالي في احتكامي وربّما ... رأيتُ طويلَ القولِ غيرَ طويلِ
ومالي عديلٌ في اشتراطي شرائطي ... وإنك للغادي بغيرِ عديلِ

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) النقيبة: النفس والعقل والطبيعة، والمشورة.
كليل: ضعيف.
(٣) طفق: جعل.
(٤) مقموع: مقطوع.

فـإن يـكُ من آبـائـك الخيـرُ سنـةً		فـمثـلك من لـم يـعـدُهـا لـسبيـلِ
وإلا فـكـنْ لـي أولاً فـي استـنـاتِـهـا		فـمـا زلـتَ مـهـدِيّـاً بـغـيـرِ دلـيـل
رفعْتُـك فـوق الفـاعلين بسـومِـهـا		فـلا تـرضى ممـا دونـهـا ببـديـلِ
لكيمـا يقـولُ اللّه والحقُّ والهـوى:		جميـلٌ تـقضّـى فعـلَ كـلِّ جـميـلِ
ومـا أنـا فـيمـا رمْـتُـه بـمـفـنِّـدٍ		ومـا أنـا فـيمـا قـلْتُـه بمُـحيـلِ (١)
وكيف اقتصـادِي في سؤاليكَ بعـدمـا		أفـضتَ مـن الخيـراتِ كـلَّ سبيـلِ

ما أنصفاني

وقال في أبي حفص الوراق(٢): [البسيط]

قالوا: هجـاكَ أبو حفص الـوراق ولحيتُه		فقلتُ: مـا أنصفـاني في الـذي فعـلا
لـيعـتـزلْ أحـد القِـرْنـيـن ثـم يـرى		حـربي إذا قـذفت أرجـاؤهـا الشعـلا(٣)
أبـى لـه اللـؤم أن يغـني بـوحـدتـه		وأن يـصـادف إلا عـاجـزاً وكَـلا
مـا كـان قِـرني لـولا عـونُ لحيتِـه		فقـلْ لـه عني: احلِقـهـا وكنْ رجـلا
فـإن غـدتْ أجـرة الـحـلاّقِ تعـوزُه		فقـد أبحـتُ يـديـهِ نتفهـا خُـصـلا

نزوة

وقال أيضا: [الهزج]

نـزا بـعـضُ الـمـجـانـيـن		عـلى شـيـخٍ لـه مـالُ
وقـد ضـمَّـهـمـا الـحِـمـا		مُ والـمـجـنـون صـوّالُ(٤)
وكـان الـشـيـخُ رجـراجـاً		لـه لـحـمٌ وأوصـال
فـأوعـى جـوفـه المجـنـو		ن جُـردانـا لـه حـال(٥)
فـصـاح الـشـيـخ بـالـنـاسِ		وفـي الـحـمـامِ أجـيـالُ
فـلـمـا كـثُـر الـقـيـل		عـلى المـجـنـونِ والـقـالُ
ووافـتْـهُ مـن الأيـدي		كـرانـيـبٌ وأسـطـالُ
إذا الـمـجـنـونُ قـد قـامَ		ولـلـغُـرمـولِ دِلـدالُ(٦)
يُـعـيـد الـقـولَ مـرّاتٍ		يـرونـا نـشـتـهـي قـالـوا

---

(١) فند الرأي: خطّاه. وقصد أنه ليس كاذباً. محيل: مخادع.
(٢) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه مراراً.
(٣) القِرن: المِثل.
(٤) الحِمام: الموت. الصوّال: الذي يسطو على الناس ويتطاول.
(٥) الجردان: الأير.
(٦) الغرمول: ذكر الرجُل. دلدالٍ: متدلٍ.

يموت هزيلا

وقال في القاسم[1]: [الكامل]

أصبحتُ بين خصاصةٍ وتجملٍ ... والمرءُ بينهما يموتُ هزيلا[2]
فامددْ إليَّ يداً تعوَّدَ بطنُها ... بذلَ النّوالِ، وظهرُها التقبيلا
نبتِ البقاعُ بجنب عبدِكَ ضاحياً ... فامهدْ لعبدك في ذَراك مَقِيلا
وأفي عليه الظلُّ بعد زوالهِ ... لا زال ظِلُّكَ ما حييتَ ظليلا!

كم حذوناك

وقال في سليمان بن عبداللَّهِ[3]: [الرمل]

يا أبا أيوب، هذي كنيةٌ ... من كُنَى الأنعامِ قِدْماً لم تزل
لقد وُفِّقَ مَنْ كنّاكها ... وأصاب الحقَّ فيها وعَدَلْ
أنت شِبهُ للذي تُكنَى به ... ولبعضِ الخَلْقِ من بعض مَثَلْ
لستُ ألحاكَ على ما سُمْتَني ... من قبيحِ الرد أو منعِ النَّفل[4]
قد قضى قول لبيدٍ بيننا: ... (إنما يجزى الفتى ليس الجمل)
كم حذوناكَ لترقى في العلا ... وأبى اللَّهُ، فلا تعلُ هُبل

يا رجلاً

وقال يعاتب بني وهب[5]: [الرجز]

يا رجلاً أوفى على كلِّ رجلْ ... يا مَنْ متى تقصرُ الناسُ بَطلْ
يا مَنْ غدا يسلك في أهدى السُّبل ... يا ذا الأيادي والسحابات الهُطل
ما بالُنا نُجْفَى على رُخصِ الرُّسلْ ... عندكم وما شُغلتم بشُغلُ
لا بأسَ إن كان صفاءٌ لم يَحُل ... حاشاكمُ غدرَ بني الدنيا المُلُل
أنَّى تزولون ونحن لم نَزُل؟ ... كيف يكونُ النقصُ أوْلى بالكُمَّلْ؟
وبهجةُ الزينةِ أوْلى بالعُطلْ[6] ... أو ينكُلُ الماضونَ أو يمضي النُّكل[7]
أو يغفلُ الأذكونَ أو يذكو الغُفل؟ ... أقسمتُ لا تفعل إلا ما جَمُل
وكُنتُم قِدْماً بني وَهب فُعُل ... كلَّ فعالٍ لا يراه مَنْ نَذُل

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) الخصاصة: الفقر والحاجة.
(٣) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٤) ألحاك: ألومك. النفل: الزيادة والعطاء.
(٥) بنو وهب: تقدمت ترجمتهم.
(٦) النساء العطل: اللواتي لا حلي عليهن.
(٧) ينكل: يجبن.

بلْ مَنْ علتْ رتبتُه ومَنْ نبل ... لم يأتكُم من دُبرٍ ولا قُبل
ولا عن الأيمانِ منكمْ والشُّمل ... ولا مِنَ العُلو ولا مما سفُل
لومٌ ولا لؤمٌ ولستُم بالعُجُل ... ولا لنُعْمَى عن وليّ بالنُّقل
ولا على الضارعِ بالأسد البُسُل[1] ... لكم عن الحاسرِ أظفارٌ كُلُل[2]
لا تعرفُ البغي، وأنيابٌ فُلُلْ ... إنك إن ناقشتني ولم تؤُل
إلى مُساهاةِ المساميح البُذُل[3] ... وملتَ عنّي، وعدلتَ في العدل
وضعتُ خدّي ضارعاً ولم أصُل[4] ... ولم أُهزهزْ حَربتي ولم أجِلْ
حرْبُك لا يشهدُها المرءُ الفُضُل ... لا سيما مَنْ دقّ جداً وضؤُل[5]
بل مَنْ علتْه دِرعُه ومن جَزُل ... وما جِمالي للفراق بالذُّلل
بل هي عن ذاك وثيقاتُ العُقُل ... وعن سبيلِ عاندٍ عنك ضُلُل
وهي إذا أمّتك أطلاقٌ ذمُل[6] ... نوازعٌ لا يتّرعِنَ للجُدُل
فأينَ لي عنكَ فأقلني أو فقل ... حمّلتني ما ليس في وسعِ البُزُل[7]
نهضٌ به ولم أخُن ولم أغُل[8] ... لا هَوْلَ إن صَدُّكَ عني لم يهُل
تلك التي تُبدي المشيبَ في القُذُل[9] ... سُمْ مثل ما قد سُمتني من لم تَغُل
ولا تُناقش من له فيكَ أُكل ... واعفُ ودع لؤمَ القرى لمن رذُل
قد كان عندي طيّباً من النُّزل[10] ... ذاك التحفّي فأعِدْهُ إنْ سَهُلْ
بل في المعالي حملُهُ وإنْ ثَقُلْ ... وليس أخلاقُك بالجُنْد الخُذُلْ
المستعينين بها ولا الجُهل ... لا تجعلنّي عِظة مثلَ الفُتل
تُضيءُ للناسِ وهم فوق المُثُل ... محترقاتٌ للمفاريح الجُذل[11]
أيُّ امرئٍ وازنتَهُ فلم يَشُلْ[12] ... قُلنا ولو نصبرُ عنكمْ لم تقُل

---

(١) الضارع: الذليل. البسل: جمع الباسل: الشجاع.
(٢) الحاسر: من لا درع عليه. ظفر كلل: غير قاطعة.
(٣) المساهاة: الاستقصاء (في العِشرة).
(٤) ضارع: ذليل، صال: سطا واستطال.
(٥) دق: هزل وصار نحيفاً.
(٦) ذمل: الذميل: السير اللين. اطلاق: جمع طلق: الناقة غير المقيدة.
(٧) النياق البزل: اللواتي في السنة التاسعة من العمر.
(٨) أغل: أحقد.
(٩) القذل: مؤخر الرأس.
(١٠) النزل: المنزل.
(١١) المفاريح: جمع المفراح.
(١٢) لم يشل: لم يكثر.

الملول

وقال في الملول: [المتقارب]

لِيُطمِعْكَ في رَجَعاتِ الملو ... ل أن الملولَ يَملُّ المَلالا
يملُّ القطيعةَ مُعتادُها ... كما ملَّ من قبلِ ذاك الوصالا
ولكن ملُولُكَ من لا يُريـ ... ـعُ فاصرِمْه أولا فرجِّ المُحالا
يُداوي الأطباءُ ذا علةٍ ... وأنى يُداوون داء عُضالا؟[1]

رماك

وقال في علي بن يحيى[2]: [الخفيف]

يا بن يحيى غُدِرتَ غدراً مُبيناً ... ورماك الزمانُ بالإقلالِ
أترانـي قنعتُ منكَ بعذرٍ ... لم تجدهُ إلا بلطفِ احتيالِ
طالما عِشتَ خافضاً فتجهَّز ... لركوب العوارمِ الأمثالِ[3]
أو فأعتِبْ يجتمع الدهـ ... ـرَ وفورُ الأعراض والأموالِ

أبواب السماء

وقال في إسماعيل بن بلبل[4]: [الطويل]

تلقيت أبوابَ السماءِ بغرةٍ ... مُسوَّمةٍ فاستقبلتكَ تهلَّلُ
وكفّ معاذَ اللَّهِ من بخلِ مثلها ... أترفعُ للسُّقيا فتُسقى وتبخلُ؟

لو هجاكم

وقال في مواليه: [الطويل]

بني هاشم، ما لي أراكم كأنَّكم ... تجورون أحياناً وأنتم أُولو عدلِ
كما لو هجاكُمْ شاعرٌ حلَّ قَتْلَهُ ... كذاك فأوفوا مدْحَه ديَّةَ القتلِ

لا تجزع

وقال في أحمد بن سعيد الصغير[5]: [البسيط]

يا أحمد بن سعيدٍ لا تَمتْ جزعاً ... فالحبُّ طعمانِ: ممرورٌ ومعسولُ[6]
فيه مصائبُ منها ما أُصبتُ بها ... وفي المصائبِ للميزان تثقيلُ

---

(١) داء عُضال: داء خطير لا شفاء منه.
(٢) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته: (١/٣٢).
(٣) عوارم: هضب وماء.
(٤) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٥) أحمد بن سعيد الصغير: وسعيد تقدمت ترجمته.
(٦) الجزع: الخوف. ممرور: مر الطعم.

نُبِّئْتُ أنَّ «محبّاً» باتَ كعثبُها ... زيداً، وزيدٌ بحكم النحوِ مفعولُ
باتتْ عروساً بأزواجٍ وباتَ لها ... عِرسٌ لعمْرُكَ لم يشهدهُ جبريلُ
غَنَّتْ نهاراً وباتتْ وهْي زامرةٌ ... حتى الصباحِ، وللأحوالِ تحويلُ
قالتْ محبٌّ وقد عضَّ الزيّار بها ... بين الندامى، وسيفُ النيك مسلولُ[1]
زلَّ الحِمارُ وكانت تيكَ مُنْيَتُه ... إن الحمارَ حمارُ السوءِ مَوْحُول
يا أحمد بن سعيدٍ لو بصُرتَ بها ... إذ الأكفُّ لساقيها خلاخيلُ
يا أحمد بن سعيدٍ لو بصرت بها ... وذيلُها لأيورِ القومِ منديلُ
غدا عليها بنو اللذاتِ فابتذلوا ... من سُؤْلِ نفسك ما صان السراويلُ
إحدى المصائب فاصبرْ يا بنَ أمّ لها ... وهل على حدثان الدهر تعويلُ
هوِّن عليكَ فإنَّ الأمر وافقَها ... وكان منها اعتناقٌ فيه تقبيلُ
وشِيبَ ذاك بشوبٍ من عيارتها ... بادٍ وإنْ قالت الحسناءُ مجهول[2]
تساكرتْ كي يقول القائلون لها: ... لا يُسلبُ الحرُّ إلا وهْو مقتولُ
صبراً جميلاً فإن الصبَّ مصطبرٌ ... على القرونِ وإن ألوَى بها الطُّولُ
تُذَلْ ثواباً لَك الحسناءُ موعدَها ... لكنَّ نائلها للمُرْدِ مبذولُ[3]
واعلم جُزيتَ أبا العباس نافلةً ... أنَّ المحبَّ له تاجٌ وإكليلُ
فاصبرْ على التاج إن التاج محتملٌ ... وإن تحمَّلت تاجاً طُولُهُ مِيلُ
تيجانُ أهلِ التصابي من قرونهمُ ... قِدْماً ومن صفوة العارِ الأكاليلُ
فانعمْ بحُبلاكَ واعلمْ أنها جَزَرٌ ... للنيكِ قد فُعلتْ فيها الأفاعيلُ[4]
واحمدْ إلهَك واسألهُ سلامَتَها ... واقبلْ فإن قليلَ الحبِّ مقبول
ولا تُحرِّمْ على الفتيان مُتعتَها ... فليس في الفتْكِ تحريمٌ وتحليلُ
لا تبخلن بمالٍ لستَ مالكه ... فلا يفُوتنَّك تبخيلٌ وتضليلُ
ولا تُكلّف فتًى أودى بعُذرتها ... عقلاً فإنَّ دم الأستاهِ مطلُولُ[5]
وما يريدُ بُغاةُ النيكِ من رجلٍ ... فيما أتى لطريق النيكِ تسهيلُ
ألم تُسبِّلْ سبيلاً لا عُدولَ بها ... عما يُحبون والحيراتُ تسبيلُ[6]
ولا تَغاضبْ لتسفيلِ القريض بها ... فكلُّ ما لقيتْ بالأمس تَسفيلُ

---

(١) الزيّار: حبل يُجعل بين التصدير والحقب.
(٢) شِيب: خُلط.
(٣) المُرد: جمع الأمرد: من لا شعر له.
(٤) جزر: قِطَع.
(٥) الاستاه: جمع الاست أي الدبر.
(٦) السبيل: الطريق.

ما زال يحرثُ منها النيكُ أسفلها   والنيكُ يحرث ما لا يحرثُ البيل[1]
لا تمتعِض للتي صاحتْ قوابلُها: قد التقتْ دجلةُ العوراءُ والنيلُ
واعدُد لها سبعةً أو تسعةً كَمَلا   يقدمْ عليك دهينُ الرأسِ مكحولُ
يا ليت شعري وعِلمُ الغيب محتجبٌ   في بيتٍ من ذلك المولودُ مكفول؟
في بيتها - والذي حجَّ الحجيجُ له -   وهل جنى الغيّ عن جانيه معدول
كأنني بك قد سوئلت حينئذٍ   فقلتَ قيْلاً سديداً دُونَه القيلُ
جرُّ الصبيُّ الذي كانت تُناغِمُهُ   لنا صبباً، وللتنزيلِ تأويلُ
تحضَّنتْ خُلَّتي عُوداً فحضَّنها   طفلاً أتاها وفي الأطفال تطفيلُ[2]
يأتونَ لم يدعُهُم داعٍ سوى كمرٍ   لها حقائقُ أولاها الأباطيلُ
أمّا لقد أحسنَ استدعاءَ حامِلهِ   طفلٌ على بطنِ أمِّ الطفل محمولُ
طفلٌ أراد وصيفاً كيّساً فبكى   حتى أتاهُ مليحُ القدّ مجدول
إذا ترعرعَ فهْو الدهرَ هِمتُهُ   وفي يديهِ إلى الأبياتِ منقولُ
كأنني بكَ والخلّانُ يومئذٍ   يُهنئونكَ جيلاً بعده جيلُ
وإنني مُسلفٌ إياكَ تهنئتي   وللصنائع تعجيلٌ وتأجيلُ
فقائلٌ لك قولاً لا أطوّلُهُ   وفي الأقاويلِ تقصيرٌ وتطويلُ
قد كثّر اللَّهُ فيها وهْي سالمةٌ   والشملُ مجتمعٌ والحبلُ موصول
فاحمدْ على نعمةِ التكثيرِ واهبها   إذ لم يقعْ بدَلَ التكثيرِ تقليلُ
أعززْ عليَّ بأن سُرَّتْ بليلتها   وأنت صبٌّ عميدُ القلب متبول[3]
أليةً يا كنّى الفيلِ صادقةً   لقد تحمَّلتَ ما لا يحملُ الفيلُ
كانت أفاعيلُ مما أنت كارهُهُ   وشيعتها بمكروهٍ أقاويلُ
للّهِ فتيانُ لهو مالَ مائلهُم   إلى التعاليلِ والعيشُ التعاليلُ
والجاثليقُ مع الإنجيل يدرسُهُ   كأن عثنُونَهُ الكشخانُ إنجيل[4]
يختال في فِتنِ اللاهي ضلالتَه   وإنما فِتنُ الجهلِ الأضاليلُ

مَنْ عذيري؟

وقال في سليمان بن عبدالله[5]: [الخفيف]

---

(١) البيل: (فارسي معرّب)، ومعناه المجرفة.
(٢) الخُلّة: الخليلة.
(٣) صب: عاشق. عميد القلب متبول: محب أضناه الشوق.
(٤) الجاثليق: من رؤساء النصارى. العثنون: اللحية. الكشخان: الديوث.
(٥) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

من عـذيـري مِنَ الـخـلائـفِ ضـلّوا / في سليمـانَ عن سـواءِ السـبيـلِ
وضعـوا الـرِّفـدَ والـكـرامَـةَ مـنـه / فيِّ مقـامَ العقـابِ والتَّنكيـلِ(1)
نـقَلوهُ حـتى الـهـزائـمِ بـغـدا / دَ كـأنْ قـد أتـى بفـتحٍ جـليـل
مـا أراهُـمْ بـذلـك الـفـعـلِ إلا / زهَّـدوا النـاسَ في البـلاءِ الجميلَ
منْ يخـوضُ الـردى إذا كـان من فَـرْ / رَ أثـابـوهُ بـالـثـوابِ الـجـزيـلِ؟

حسن المقال

وقال وكتب بها إلى مُرامِي الكوفية: [الوافر]

فـدَتْـكِ الـنفسُ وهـي أقـلُّ بـذلٍ / صِلي حُسنَ المقـالِ بحُسنِ فِعْـلِ
أَريـنـي مـنـكِ فـي أمـري نُـهـوضـاً / يُـبـيِّـن أن شُغـلَكِ بـي كـشغـلي
أراكِ إذا حـثـثْـتُـكِ فـي كِـتـابـي / ذكـرتِ عـنـايـةً لـيـستْ بـهـزل(2)
وإن أغـفـلتُ حـثَّـكِ نـمـتِ عـنِّـي / ولـسـتُ لـذاكَ يـا أمـلي بـأهـل
تـحـرَّوا فـي فَـكـاكِ الأسـر عنِّـي / تـحـرِّي مـثـلكـم فـي فـكِّ مـثـلي

البدر

وقال في الغزل: [مجزوء الرمل]

يـا شبيـه الـبـدرِ في الـحسـ / ـنِ وفـي بُـعـد الـمـنـالِ
جُـدْ فـقـد تـنـفـجـرُ الـصـخـ / ـرةُ بـالـمـاءِ الـزُّلالِ

هي النفس

وقال في آل وهب(3): [الطويل]

تخـذتكُمْ دِرعـاً وتُـرسـاً لتـدفـعـوا / نِبَـالَ العـدا عنِّي فكنتُمْ نصـالَهـا
وقـد كنتُ أرجـو منكُم خيـرَ نـاصـرٍ / على حينِ خـذلان اليمين شِمـالهـا
فـإنْ أنتُـمُ لـم تـحـفـظوا لـمـودَّتي / ذِمـامـاً فكـونـوا لا عليهـا ولا لهـا
قفـوا مـوقفَ المعـذورِ عنِّي بمعـزلٍ / وخـلّوا نـبـالي والـعِـدا ونـبـالَـهـا
فكم مِن أعـادٍ قـد نصلْتُ رُمـاتَهـا / وكم من رجـالٍ مـا استَبْنتُ اعتـزالهـا
ومـا أوحشتْـني وِحـدةٌ مـعْ مـذلَّـةٍ / إذا الحـربُ صفتْ خيلَهـا ورجـالهـا

---

(1) الرفد: العطاء. التنكيل: العقاب الشديد.
(2) حثثتك: استعجلتك.
(3) آل وهب: تقدمت ترجمتهم.

هي النفسُ إمّا أن تعيشَ بغبطةٍ ... وإلا فغنمٌ أن تزولَ زوالها
عفاءٌ على ذكرِ الحياةِ إذا حمتْ ... على المرءِ إلا رنْقها وسِمالها[1]

أيها البدر

وقال في القاسم[2]: [الخفيف]

قُلْ لمنْ ألبسَ الجمالَ جمالا ... بالمعاني وهيبةً وجلالا
أيُّها البدرُ لا تزل في كمالِ الـ ... ـأمرِ بدراً، وفي النَّماءِ هِلالا!
كيفُ كانتْ عُقْبى اقتصادِكَ كانت ... صحةً مستفادةً واندِمالا
واعتدالاً مِنَ المزاجِ كما أو ... تيتَ في الخُلْقِ والخلاق اعتدالا
فعلَ اللَّهُ ذاك أنك ما زلـ ... ـتَ المرضِيَّ ما ارتضى فعّالا
يا عليّ المكانِ لا يتعالى ... كوضيعٍ مكانُهُ يتعالى
شكرَ اللَّهُ بذلكَ القُربِ للنا ... سِ وإغناءَ فضلكَ السؤالا
ما تزالُ القريبَ من كلِّ عافٍ ... يشتكي خلةً ويشكو هزالا[3]
ولعمري لئنْ قربْتَ لقاءً ... ونوالاً لقد بعُدتَ منالا
ولقد أوجبتْ عليك يد اللـ ... ـه حقّ أنْ تُحسنَ الأعمالا
شُكرَ أنْ فضَّلتْك مرأىً ورأياً ... ومحلاًّ حتى فضلتَ الرجالا
جعل اللَّهُ طينَةَ الناسِ صلصا ... لا وأجراكَ سائحاً سلسالا
وبحقّي أقولُ فيك بأني ... لم أجدْ موعدَ المُنى فيك آلا
لمْ تزلْ مانحي سؤالاً، وطوراً ... مانحي عِشرةً أراها نوالا
عِشرةً تملأُ القلوبَ نسيماً ... ونعيماً ونخوةً واختيالا
ونوالا يُنيلُني كلَّ سؤلٍ ... ويقيني الخضوعَ والتسآلا[4]
فمتى ما أردتُ كنتَ جنوباً ... ومتى ما أردتُ كنتَ شمالا
وتمامُ اليد استماعُكَ فضلاً ... من كلامي لا يُعجبُ العُذّالا[5]
إنما الحسنُ نسخةٌ فيكَ خُطتْ ... بيدِ اللَّهِ فامتثلها امتثالا
وامتثالُ الجميلِ ما في حُلاه ... نسخُهُ من جمالهِ الإجمالا
لك نفسٌ وطينةٌ لا تُذمّا ... نِ فشبِّه بجوهرَيْكَ الفعالا

(١) رنق الماء: كدر. السّمال: جمع السملة: بقية الماء في الحوض.
(٢) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٣) العافي: طالب المعروف والفقير. الخلّة: الحاجة.
(٤) النوّال: العطاء. التسآل: التسول والطلب.
(٥) العذّال: جمع العاذل: الحاسد واللائم.

شاكراً إنْ غدوتَ مُعطًى قَبُولا ... واقتبالاً مقابِلاً إقبالا

ولما قلتُ هذه مستزيداً ... صلةً مستجدةً بل وِصالا

واعتذاري من امتياحِيكَ ذنبٌ ... فأقِل عثرتي عمرتَ مُقالا(١)

قد لعمري أتَيْتُ جرماً عظيماً ... باعتذاري وقد أسأت المقالا

واعتذاري من إعتذاري بوجهٍ ... أنت أعديتَهُ الحياءَ الزُّلالا

فغدا يكثُرُ امتياحكَ في اليو ... مِ وأمسى يبُلُّني إخضالا

عهدُ كفّي بفضلِ كفيكَ عهدٌ ... يمنعُ السائلَ الملحَّ السؤالا

غيرَ أني أرى الجوائزَ وبْلاً ... وأرى الرزقَ ديمةً وظلالا(٢)

فاترٌ دائمٌ، وجَمٌّ مُخلٌّ ... وأخو الحزمِ يكرهُ الإخلالا

واجتماعُ الرِّفدينَ فهْو محالٌ ... عند قومٍ ولن تراهُ محالا

وقليلٌ يدومُ أرْجى وأحجى ... بمقلّ ينفِلُ الأنفالا(٣)

أنا عبدٌ عدوتُ طوري وأصبحـ ... ـتُ كأني لا أعرفُ الإقلالا

وأدلَّتْ خليقتي وبناني ... حين صادفتْ حاملاً إدلالا

كلّما جُدتَ لي تبعثُك في الجو ... دِ فبدَّرتُ يمنةً وشمالا

ليس إلا لأنّ نفسي تُريني ... كلَّ شيءٍ بجود كفيْك مالا

وكذا أنتم لكم كلَّ يوم ... مستنيلٌ إذا أُنيلَ أنالا

تمنحونَ اللُّهَى وتَغْذُوننا الجو ... دَ فينثالُ بالعطايا انثيالا(٤)

فارتَهنْ خِدمتي بإجراءِ جارٍ ... أرتضيهِ كفايةً واتصالا

والذي أرتضيه جزءٌ صغيرٌ ... ولك السؤددُ العظيمُ احتمالا

فأزِح عِلّتي فإن كفافي ... يمنعُ العذرَ مَنْ أرادَ اعتلالا

إن مقدارهُ متى تزِنُوهُ ... تجدوه من إلفكُمْ مثقالا

قلَّ مقدارُ ما سألتُ من الرز ... قِ وإنْ هَوَّلَ احتكامي وهالا

ومتى شِئْتَ أنْ تزيدَ فماذا ... يمنعُ الغيثَ أن يُسحَّ السِّجالا(٥)

أو يردُّ الفراتَ أو يردعُ السَّيـ ... ـلَ إذا وافقَ المسيلَ فسالا

ليس في وسعِ قُوَّتي منعي المفـ ... ـضالَ في دولةِ الغِنى الإفضالا

---

(١) الامتياح: الطلب للمساعدة.

(٢) الوبل: المطر الغزير. الديمة: السحابة الماطرة.

(٣) الأنفال: جمع النفل أي الزيادة، والعطاء.

(٤) اللهى: جمع اللهية: العطية. الانثيال: الانصباب.

(٥) السح: الصب. السجال: جمع السجل: الدلو.

يا حيا سحَّ مُزنُه الوابلُ الهطا ... لُ أرْدفَه دِيمةً مِهطالا
يا غياثي إذا استرثتُ غِياثي ... وثمالي إذا فقدتُ الثمالا(١)
إن ذاك الكمالَ فيك غريمٌ ... يتقاضاك في الأيادي الكمالا
والعطايا مجددات لكفيـ ... ـكَ فجدِّدْ لغرسِ كفيكَ حالا
آل وهب هنِّيتُمُ هبة اللَّـ ... ـهِ فما زلتُمْ لها أشكالا
لكم هيبةٌ تشرّدُ بالأسْـ ... ـدِ وعدلٌ يستنزلُ الأوعالا
قلتُ إذ رُدَّتِ الأمورُ إليكُم: ... نزل الملكُ داره المحلالا
كانتِ الأرضُ ظُلمةً وحروراً ... أوسعا الناس فتنةً وضلالا
فاخترعتم من الذكاءِ شُموساً ... وابتدعتمُ من السماح ظلالا
قد نظرنا بأعينٍ صافياتٍ ... صادقاتٍ إذا مُخيلٌ أخالا(٢)
فوجدنا فُضولكم صفواتٍ ... ووجدْنا فضول قومٍ فضالا
كم رجاءٍ فيكم أثار جِمالاً ... وعطاءٍ منكم أناخَ جِمالا
لا برحتُم مؤمَّلينَ مُنيليـ ... ـنَ نَوالاً يحقّقُ الآمالا
يرتجي فضلكمْ مرجٍّ ويتلو ... علَّكُم بالفواضِلِ الإنهالا
فتشدُّونَ لابنِ بؤسَى رِحالاً ... وتحطونَ لابنِ نُعمَى رحالا
إنْ تكونوا علوْتُمُ وعلا النا ... سُ فلستم وغيركمْ أمثالا
سادةُ الناسِ كالجبالِ وأنتُمْ ... كالنجوم التي تفوقُ الجِبالا
يمَّمتْ ربْعكم حُداةٌ خِفافٌ ... من رياحٍ تُزجي سحاباً ثِقالا
مَنْ يخَفْ من زوالِ نُعمى عليه ... آل وهبٍ فلن تخافوا زوالا
عشقتْ نعمةُ الإله أخاكُم ... وفتاهُ فما تريدُ الزِّيالا(٣)
في أبي القاسم المحبَّب والقا ... سم ما يمنعُ المَلُولَ الملالا
لم نجد عاشقاً إذا عَدَل المعـ ... ـشوقُ في حُكمِهِ يريدُ انتقالا
إنْ رأت نِعمةً نظيرَ أخيكم ... وابنَه فلْتبدّلِ الأبدالا
لستُ ألحى أليةً حاسديكُمْ ... غيرَ أني أقولُ: طِلقاً حلالا
جُعِلتْ تلكمُ الخدودُ نعالاً ... لكُمُ - الدهر - إن صلُحنَ نِعالا
ليَ منكم - مواليَ اللّه - مولى ... مثلُهُ إن حكاه مثلُ يُوالى

---

(١) استرثت: تمهلت. الغياث: الغوث. الثمال: الذي يقوم بأمر قومه.

(٢) مخيل: من الخيال.

(٣) الزيال: الفراق والبعد.

ما وجدناهُ للرَّغائبِ مُحتا ... لا وإن كان للعُلا محتالا

قاسمٌ قاسمُ العطايا الصفايا ... زادهُ اللَّه بالعلا استقلالا

سائلي عن أبي الحسينِ، بدا الصبـ ... ـحُ فأغنى أن تستضيء الذُّبالا(١)

ذاكَ شخصٌ مهيأٌ لاختيالٍ ... وهْو يختالُ أن يُرى مختالا

ذو عقودٍ أبَيْن إلا انعقاداً ... وحقود أبَيْنَ إلا انحلالا

فترى عِرضَهُ عليه مصُوناً ... وترى ماله عليه مُذالا

ولما المرءُ صائناً بكريم ... أو يُرى المرء صائناً بذَّالا

تمَّ ذاك الجمالُ والحسنُ فيه ... بخلالٍ لم تشكُ منها اختلالا

عيبُ تلك الخِلالِ إن لم يملَّحْـ ... ـنَ بعيبٍ يكون فيهنَّ خالا

مالها عُوذَةٌ سوايَ فإنّي ... أردعُ العينَ أنْ تُصيبَ الجمالا

هاكَها والهاً إليك عروبا ... تتثنَّى رشاقةً ودلالا(٢)

لم أقُلْ هاكها لشيءٍ سوى العا ... دة والشِّعْرُ يركبُ الأهوالا

منطقٌ يطرحُ الكُنى ويسَمّي ... مَنْ يُكنَّى ولا يُبالي مُبالا

جاهليٌّ كما علمتَ ولكِنْ ... لا تراه يعاملُ الجُهَّالا

واعتدادي عليك بالمدح شيءٌ ... جعلَ العقلَ دونَهُ لي عِقالا

ليس للمدحِ في معانيكَ إلا ... أنه زادَ نُورَهُنَّ اشتعالا

أنت كالسيفِ ماؤُهُ منه والشعـ ... ـرُ يدا صيقلٍ تُجيدُ الصَّقالا(٣)

والذي يكتسي بك الشعرُ أسْنى ... مِن سناهُ عليك لا إشكالا

وأبْسُط العُذرَ في اختصارٍ وليٌّ ... لم يخف من إطالةٍ إملالا

لا ولا خال أنَّ حقك يقضى ... بيسير وذاك ما لنْ يخالا

حاشى لله أن إخالك تستثـ ... ـقلُ مما يزينك الأثقالا

بل متى لم تكن تحبُّ وتهوى ... من أماديح مادحيكَ الطوالا

أم متى لم أرَ الكثيرَ قليلاً ... لك بالحقِّ نيةً وانتحالا

غيرَ أنّي إذا بلغتُ مُرادي ... لم أزِدْ فيه بعد ذاكَ قِبالا

فأردتُ اقتصاص حالي فلمْ أُلْـ ... ـقِ إلى غيرهِ من القول بالا

لو قصدتُ المديحَ في هذه الطـ ... ـبةِ ماطلْتُك الجراءَ مطالا(٤)

---

(١) الذبال: جمع الذبالة: الفتيلة.

(٢) واله: عاشق. العَروب: المرأة المتحببة إلى زوجها. وأراد القصيدة.

(٣) الصيقل: الذي يشحذ السيوف.

(٤) الطبة: القطعة من الجلد. وأراد القصيدة الجِراء: الجري.

قائلاً كلما فعلتَ وأفعا لُك لا شكَّ تغمُرُ الأقوالا
غيرَ أني أقولُ حتى يرى اللّـ ـهُ مضاهاةَ قوليَ الأفعالا
ثم إني أقولُ من بعدِ هذا: إنك الواحدُ العزيزُ مِثالا
ومقالي بطول قدْري ولو قُلْـ ـتُ مقالي بطول قدْرِك طالا

الطائف

وقال في خالد(١): [المنسرح]

وطائفٍ باستِهِ على طبقٍ يبغي لها حَرْبةً تُطاولُها
مُعاملٍ كلَّ عُصبةٍ سفلتْ ولا ترى عِلْيةً يُعاملها
قلْنا له: لِمْ هواكَ في سفلِ النا س، وشرُّ الأمورِ سافلُها
أفِرْقَةٌ وافقتْك طاعتُها أمْ عُصبةٌ فُضّلتْ غراملُها(٢)
قال: وجدْتُ الكعوبَ من قصبٍ مختارُها شدةً أسافلُها(٣)
واسْتُ الفتى سِفْلة فغايتُها ووكدُها سِفلة يُشاكلها

فارس

وقال في الحسين بن إسماعيل الطاهري: [السريع]

وفارسٍ ما شئْتَ من فارسٍ يهزم صفَّين من القمْلِ
إذا سرى في الجيش أغناهُم ضريطُهُ جُبناً عن الطَّبْلِ
إقدامُهُ تضبيعُهُ حذره من هوجٍ فيه ومن خبلِ(٤)
يحوَلُّ أو يُثَوَّلُ من صُفرة حتى تراه عازبَ العقلِ(٥)
ينزعُ طولَ الدهر من جُبنهِ لكنه نزعٌ على مَهْلِ

غضبت السماءُ

وقال في إسماعيل بن بلبل(٦): [الخفيف]

غضبتْ لي السماءُ والأرضُ والنا سُ على ابن اللَّبُونِ إسماعيلِ
ولما أسْخَطَ السماءَ مع الأر ضِ مع الناسِ غيرُ سُخْطِ الجليل
أنكر اللّهُ أن يُرى مثلُ مدحي في أبي الفقْرِ وهْو غيرُ مُنيل

---

(١) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه مراراً.
(٢) غرامِل: جمع غرمول: ذكر الرجل.
(٣) الكَعوب: الكاعب: الفتاة إذا كعب ثديها.
(٤) التضبيع: الإسراع. الخبل: الحمق.
(٥) يثول: حال من الجنون تصيب الشاة. عازب العقل: ضعيف العقل.
(٦) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

فرماهُ بكوكبٍ هاشميٍّ كان أذهى له من السِّجّيلِ[1]
ولقد كادَ ما استطاعَ ولكنْ جُعلَ الكيدُ منهُ في تضليلِ
سالَ ذاكَ النجيعُ من ذلكَ العبـ ـدِ ودمعُ الباكيهِ كلَّ مسيلِ[2]
ولْيُطِلْ مُعْوِلٌ عليه عَويلاً إنه في لظًى طويلِ العويلِ
لا سقى اللّهُ جسمَهُ من حيا المُز نِ ولا رُوحَه من السلسبيلِ![3]

له الشرف

وقال في القاسم[4]: [المتقارب]

أيا مَنْ لَه الشَّرَفُ المستقلُّ من جودِهِ العارضُ المستهَلُّ
ويا من أضاء كشمسِ الضُّحى فأضحى عليه به نَستَدلُّ
بوجهِك ذاك الجميلِ آمتثِلْه في الفعلِ بي واسْتمعْ ما يُمِلُّ
فمن مِثلِه تَسْتمِلُ الفعا لَ كفٌّ كريمٍ عدتْ تستملُّ[5]
أتهتزُّ في ورقٍ ناضرٍ وليس لعبدِكَ في ذاك ظِلُّ
ولم يأتِ ذنباً ترى شخصه عِيانا، ولا مثلُهُ من يزلُّ
فإن قلْتَ: قصَّر فيما عليه فهْو المُقَصر وهو المُخِلُّ
ولكنَّ عفوَكَ عفوٌ يحلُّ إذا كان قدرُك قدراً يجلُّ
وإنّي أريبُك يا مَنْ به دِفاعي الرُّيُوبَ التي قد تُظَلُّ[6]
ولكنَّ ظنَّك بي لا يزالُ أسوأ ظنَّك أو أستقِلُّ
وحتى نقدِّم ما لا تَشُكُّ في أنني معَهُ لا أضِلُّ
هنالِك تُوقِنُ أنّي الوليُّ وأنّي المحبُّ وأني المُجِلُّ
إذا أنْتَ أوليتني صالحاً فأنت على غيْبِ شكري مُطِلُّ
وهل يلتقي في سليمي الصدور ذكْرى صنيعِ جميلٍ وغِلّ[7]
بحالي ضنًى من توانيكُم فحتّى متى سادتي لا تُبلُّ
وتَضييعَ مثليَ مالا يحلُّ والله يكره ما لا يَحلُّ
أحقاً رضيتَ بأنَّ الغنى عدوٌّ لعبدك، والفقرُ خِلُّ

---

(1) السجيل: حجارة كالمَدر.
(2) النجيع: الدم.
(3) حيا المزن: ماء المطر. السلسبيل: عين في الجنة.
(4) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(5) تستمل: تنقي الماء.
(6) الريوب: الشكوك.
(7) الغل: الحقد.

وأنـي إذا مـا أُعـزُّ امـرؤ ... فلي مُستضيم، ولي مُستَـذلٌ؟(١)
وسـيْبُـك يـغـمُـر ظُـلابَـهُ ... وسيْفُـك عـن ظـالـمٍ لا يَـكـلُّ(٢)
أيـعـجِـزُ فـضـلُك عـن خـادمٍ ... وأنـت بـأمـر الـورى مسـتـقـلٌّ؟
وبَـذْري يـسـيـر كـبـذر الـقـرَاحِ ... واعـلـم بـأنـي قـراحٌ مُـغِـلُّ(٣)
أغـل الـثـنـاءَ الـذي تـعـلمو ... ن أنْ لـيس مـنـه قـليـلٌ يـقـلُّ
فصِلْني بمـا فيـه لي عـصـمـةٌ ... فـإن جـنـابَـك مُـجْـنٍ مُـظِلُّ
وأعْـزِز ولـيَّـك إن الـقـبـيـ ... حَ كـلُّ الـقـبـيـح ولـيٌّ يُـذل
ولا تَـلْحَـيـنّـي فـي أنْ أذِلَّ ... صِـفْـراً مـن الإلّ فـالـوُدُّ إلّ(٤)
وطِـولـك أحـظى شـفـيـع لـديْـ ... ـكَ حين يُـمَـلُّ الشفـيـعُ الـمُـمـل
إذا كـنْـت هـشًّـا تُـلقّـي الـسّـؤا ... لَ وجـهـاً يُـهـلُّ إلـيـه الـمُـهـل(٥)
فـإنّـي عـلـيـك بـأن لـيس لـي ... أداةُ الـمُـدلِّ مُـدل مـدل
ولِـمْ لا وأنـت رحـيـب الـفـنـا ... ء بـحـر يُـنـيـخ إلـيـك الـمُـكـلُّ
تـرى الـحـمـدَ ينشـرُ مِـسكـاً يـفـو ... حُ، والمـالَ يُـطوَى لحـامـاً تَـصِـلّ
وتـعـتـدُّ شُـكـري الـذي يُـسْـتـقـلْ ... لُ فـوق جـداكَ الـذي لا يَـقِـلُّ

الكمال

وقال في المعتضد(٦): [الخفيف]

أقـبـلـتْ دولـةٌ هـي الإقـبـالُ ... فـأقـامـتْ وزال عـنـهـا الـزوالُ
دولـةٌ لـيس يُـعدَمُ الـدهـر فيـهـا ... بـاطـلٌ مـزهـقٌ وحـقٌّ مُـدال
طـالِـعتْ لـلعيـون فـيـهـا مـصـابيـ ... ـحُ أضـاءتْ لـضـوئـهـا الآمـالُ
شـمسُ دَجْنٍ، ومشتـرٍ غـيـرِ منحـو ... س، وبـدر مـتـمَّـمٌ، وهـلالُ(٧)
مـلك، وابـنُـهُ، ومِـدره مُـلْكٌ ... وابـنُـه، هكـذا يـكـون الكـمـالُ(٨)

لا تعذِل

وقال يحض على مبادرة اللذات: [المنسرح]

لا تـعـذلِ الـنـفسَ فـي تـعـجُّـلهـا ... فـإنـنـا خـلْـقتان مـن عَـجـلِ

---

(١) مستضيم: ظالم.
(٢) السيب: العطاء.
(٣) القِراح: الماء الخالص.
(٤) لا تلحيني: لا تلمني. الإلّ: العهد والحلف، والقرابة.
(٥) الهش: اللين.
(٦) المعتضد العباسي: تقدمت ترجمته.
(٧) الدجن: الغيم.
(٨) مدره: سيد شريف.

وإنّ فوْتَ الذي أُبادرُهُ أرمضُ لي مِنْ مُرددِ العذل(١)
أخشى كسادي على النساء إذا أسنَنْتُ، والسن جَمَّةُ الخبل(٢)
وإنني منْ كسادهنَّ على سِنّي لأولىَ بالخوفِ والوَجل
كم من نشاطٍ لهُنَّ عندي في الـ يوم ، وكم بعد ذاك من كَسَل؟
والعَيْشُ طعمانِ عند ذائقهِ: مُرُّ التوالي، مستعذَبُ الأولِ
من عسلٍ تارةً، ومن صبرٍ لهفي لتأخير عُقبةِ العسلِ
لو أنها أُخّرَتْ لطابَ بها الـ عيش وإن جاوزتْ شفا الأجلِ
أعجزنا كرنا الشبابَ، وأن تثمر صِدقاً مواعدُ الأمل
كم تحسبُ العيشَ دار عُرْ جتنا، وإنما العيشُ دارُ مُنْتقلِ
فبادِرِ الدهرَ بالمناعمِ والْـ لذاتِ واحذرْ مِنْ وَشْك مُرْتَحل
فإنْ تعذُّرنَ أن يُجبنك بالقوْ وَة فاحتَلْ لطائفَ الحيل

ذِكر الأخفش

وقال وكان بلغه عن الأخفش(٣) كلام كرهه فهجاه هجاء كثيراً فاعتذر إليه الأخفش، فقبل عذره وقال فيه: [الخفيف]

ذُكِر الأخفشُ القديمُ فقُلنا: إن للأخفش الحديثِ لفضلا
وإذا ما حكمْتُ والرومُ قومي في كلام مُعرَّب كنت عدلا
أنا بين الخصومِ فيه غريبٌ لا أرى الزورَ للمحاباة أهلا
ومتى قلتُ باطلاً لم أُلقَّب فيلسوفاً، ولم أُسوّم هِرَقْلا
بدأ النحوُ ناشئاً فغذاه أحدثُ الأخفشين فانصاتَ كهلا
وتعاصَى فقاده بيديه أحدثُ الأخْفشَين فانقاد رَسْلا
أيُّهذا المُسائلي بعليّ زادك اللهُ بالمعالم جهلا
أنت كالمستثير شمساً بنارٍ ولعمري لَلشمسُ للعينِ أجلى
لا تسائلْ به سواه من النـ ناس تجده بحضرةِ الحفلِ حَفْلا
قائلاً بالصوابِ، يقرع فصًّا بجواباته، وينطق فَصْلا
كلّما شذتِ الفروعُ عن الأصـ لِ ثناها فألحقَ الفرعَ أصلا

---

(١) أرمض: أشد حراً.
(٢) أسننت: تقدم بي العمر. جمة الخبل: كثيرة الحمق.
(٣) الأخفش: علي بن سليمان، تقدمت ترجمته.

وتــراهُ تَــديـنُــه كــلُّ عــوْصــا ... ءَ كــمــا دانَـتْ الــحـليـلةُ بَـعْــلا[1]

يــا ظِــمــاءً إلــى الــصــواب رِدُوه ... يَسْقِكم بــالــصــواب عَــلاًّ ونهــلا[2]

هــو بــحــرٌ مِــنَ الــبــحــورِ فــراتٌ ... ليس ملحاً ـ وليس ـ حـاشـاه ـ ضحـلا

قــلْ لــه: يــا مــقـوّمـي وسـمّـي ... وكــنـيِّـي ومَــن غــدا لــيَ شَـكْـلا

قــد أردْتُ الإطـنـابَ فيـك فـقـالتْ ... لـيَ غـايـاتُـك الـبـعـيـدة: مـهـلا

ورأيتُ اليسيـرَ يكفـي من الـحَلْـ ... ـي إذا الـنصـلُ كـان مـثلكَ نـصـلا

لــك مـن نـفـسـك الـحُلَى اللواتي ... أنــفت أن يــكــون حلْيُـكَ نَـحْـلا

ولعمـري مـا أنت كـالسيف صقـلاً ... حين نَـنْضُـوك بـل مضـاء وصقـلا

مــنـظري لــنــاظــرٍ مَــخْــبَــريٌّ ... لمُــريــغٍ لــديـك نقـضـاً وفتـلا[3]

ذو أفــاعٍ لــمــن يُــعـاديـك صُــمٌّ ... كــائـنــات لـمـن يــوالـيـك نــحْـلا

تــقــلسُ الأرْيَ والــسّــمــامَ، ونــا ... هيــك بـهـذا وذا شـفـاءً وخـبـلا[4]

فــدع الشكـرَ لي فلم أكسُـك المـد ... حَ سـليـبـاً، ولـم أحَـلِّك عُـطْلا

أنـت مَنْ لـم يـزلْ يُـحلّي ويُـكْـسي ... كــلَّ مــدحٍ ، فـلستَ تُـوسـم غُـفْـلا

وحــرامٌ عــليّ عِــرضُــك بَــسْــل ... أبـداً مـا رأيت عِـرضـيَ بَـسْـلا[5]

فــالــزم الــصّــدْق إنـه لـلفـريـقـيـ ... ـنِ نجاةٌ، والخَتْلُ يجزيك خَتلا[6]

وخِـفيُّ الــحـديـثِ يَـنْـمِـي فـيـحـيَـيَ ... بـعـدمـا مـاتت الضغـائن ذحـلا[7]

ابن الوزيرين

وقال في القاسم[8]: [البسيط]

يــا عصمةً لستُ منهـا بـاغيـاً بـدلا ... يــا نعمــةً لست عنهــا بــاغيــاً حِــوَلا

يــا بنَ الوزيـريـنِ يـا مَنْ لا انصـرافَ لـه ... عــن ســدّه خَــللاً أو عــفــوه جَــللا

يــا مَنْ إذا قلتُ فيــه القــولَ ســددني ... إجـلالـهُ، فكُفيت الزَّيغ والخـطلا[9]

ومـنْ إذا مـا فعلْتُ الـفعـلَ أيّــدني ... إقبــالــهُ فُــوقيت الــعَـثْـرَ والــزلــلا

كــم فعلةٍ لــك بي أرسلتَهــا مثــلاً ... ومــدحــةٍ فيــك لي أرسلتُهــا مثــلا

---

(١) العوصاء: الكلمة الغريبة. الحليلة: الزوجة. البعل: الزوج.

(٢) النهل: الشربة الأولى والعل: الشربة الثانية، أو الشرب بعد الشرب.

(٣) المريغ: المراوغ: المحتال.

(٤) الأري: العسل.

(٥) البسل: الحرام.

(٦) الختل: الخداع.

(٧) الذحل: العداوة والبغضاء.

(٨) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٩) الزيغ: العدول عن الحق. الخطل: الفساد.

أحللْتَني قُلل الآمال في دَعَةٍ ... أحلَّك اللّه من آمالِك القُللا!
لله طولٌ سيجزي غيرَ ما كذب ... طَوْلاً قصُرتْ به ساعاتِيَ الطُّوَلا
تُبَخِّلُ البحرَ نفسي ما عرضتَ لها ... أو تزدري البدرَ، أو تستصغر الجبلا
بل كلُّ ذلك يجري في خواطرها ... وما جهلتُ ولا ضاهيتُ مَنْ جهلا
وسائلين بحالي: كيف صُورتُها؟ ... فقلت: قد نطقتْ حالي لمن عقلا
قالوا: أتأملُ مأمولاً؟ فقلتُ لهم: ... يؤمِّل المرءُ ما لم يبلغِ الأملا
مثلُ المسافرِ لا ينفكُّ من سفرٍ ... حتى إذا هو وافى رَحْلَه نزلا
وقد بلغْتُ الذي أملتُ من أملٍ ... يا بن الوزيرِ، وما أعطى وما بذلا
فما أؤملُ إلا طولَ مُدته ... أطالها اللّه حتى يُرغمَ الأجلا!
أبى الحسين، أخي الحُسنى وفاعلها ... تمَّ البيان تمامَ البدرِ بل فضلا
لا تجمعنّ إلى ذكراه نِسبَته ... فقد كفاكَ مكان النسبةِ ابنُ جلا(١)
هل يطلبُ الصبحَ بالمصباحِ طالبُه ... ما استُهلك الصبحُ عن عين ولا خملا
رحلْتُ ظني إلى جدواه بل ثقتي ... فأخَّر الوعدَ لكنْ قدم النَّفلا
سُقْياً لها رحلةً ما كان أسعدُها ... لقد كفتْني طوالَ المُسندِ الرِّحلا
صادفْتُ منه بليغاً في مواهبهِ ... تعطي يداه تفاريقَ الغنى جُملا
وليس يقنعُ مَنْ تمَّتْ بلاغتُه ... أن يوجزَ القولَ حتى يوجزَ العملا
جرى نداه إلى غاياته طَلَقاً ... سرَّ العفاة، وساء السادةَ النُّبلا(٢)
ما زلتُ في بدرٍ منه وفي حُللٍ ... لم تمتثل عِذراً منهم ولا عللا
حتى اكتسى من مديحي فيه أوشِيةً ... شتَّى، فرُحْنا جميعاً نسحبُ الحُلَلا
فتًى، وإن كان كهلاً في جلالته ... كهلٌ، وإن كان غضا غصنه خَضِلا
ما ظُنَّ يوماً به إتيانُ سيئةٍ ... حُقتْ، ولا ظُنَّ فيه صالح بطلا
وما رجا فضله راجٍ فأخلفه ... ولا تمنّاه إلا قالَ قد حصلا
إذا التقى سيبُهُ والطالبُونَ لهُ ... لاقوهُ بحراً، ولاقى شكرهم وشلا(٣)
يلقى الوجوهَ بوجهٍ ماؤهُ غَدِقٌ ... لا تسأمُ العينُ منه النهلَ والعَللا(٤)
المالُ غائبهُ، والحمدُ آئبه، والمجـ ... ـدُ صاحبهُ، إنْ قال أو فعلا(٥)

---

(١) ابن جُلا: الواضح الأمر.
(٢) العفاة: جمع العافي: طالب المعروف والرزق.
(٣) السيب: العطاء. الوشل: الماء القليل يتحلب.
(٤) الماء الغدق: الغزير. النهل: الشربَ المرة بعد المرة. العل: الشربة الأولى.
(٥) آئب: عائد.

لم يُزهَ بالدولةِ الزهراءِ حاشَ له ... مِنْ شيمةٍ تستحقُّ اللومَ والعذلا
وكيفَ يلقاكَ مزهواً بدولَتِهِ ... منْ صانه اللّه كي تُزهَى به الدولا؟
يا ربَّ زِدْ في معاني ما تُخوِّلُهُ ... ولا تزدْ في معانيه فقد كَملا
قلْ للإمام أدامَ اللّهُ غبطتَهُ: ... لا محَّ نوركِ مِنْ بدرٍ ولا أفلا(١)
يا خيرَ مُعتضدٍ باللّهِ معتمدٍ ... عليه معتقد ما استودَعَ المِللا
لولاكَ لم تلبسِ الدنيا شبيبتَها ... ولا اكتسى الدينُ سيماهُ ولا اكتهلا
أضحى بيُمنِك دينُ المصطفى نُسُكاً ... محضاً كما أضحتِ الدنيا به غزلا
مالتْ علينا غصونُ العيش مُثقلةً ... حملاً ، وقام عمودُ الحقِّ فاعتدلا
يا مَنْ وجدناهُ فرداً في سياستِه ... إن صالَ عدَّل ميلاً أو قضى عدلا
يا مؤنسَ الإنس والوحشِ التي ذُعرتْ ... ومن أخافَ الأُسودَ السودَ والجبلا
في قاسم خادم كافٍ كفاكَ به ... كأنَّه لك من بين الوَرى جُبِلا
مباركٌ لا تمُجُّ العينُ طلعتَه ... ولا يرى الرائي في مخبوره فشلا(٢)
مثلُ الحُسامِ الذي يُرضيكَ رونقُهُ ... وإن ضَربْتَ به في موطنٍ فصلا
لو امتريتَ به الأرزاقَ أنزلها ... ولو قرعْتَ به الأجالَ ما نكلا
ممن يُبيِّن عن لُبَّ بعارضةٍ ... والطِّرفُ يُعربُ عن عتقٍ إذا صهلا
وإن جرى الأرقُش النضناض في يده ... جرى شجاعٌ يمجُّ السمَّ والعسلا(٣)
تجيل طرفَك فيما خطَّ حاملُهُ ... فلا ترى رهلاً فيه ولا قحلا(٤)
كأن تعديلَ أشباهٍ يصورها ... تعديلُ أهيفَ لم يسْمنْ ولا هَزُلا
خطٌّ إذا قابلته العينُ قابلها ... روضُ الربيع إذا ما طُلَّ أو وُبلا(٥)
كأنَّما الشكلُ والإعجامُ شاملهُ ... من البيانِ ولم يُعجَمْ ولا شُكلا
ولو وصلتَ به التدبيرَ أمكَنَهُ ... أن يفتقَ الرتقَ أو أن يرتقَ الخللا(٦)
تكفي من النَّبلِ أحياناً مكايدُهُ ... وربَّما خلفتْ أقلامُهُ الأسلا(٧)
قال الأماثلُ عجباً باختيارِكَه: ... لا فاقَ سهمُكَ من رامٍ ولا نصلا!
وما رميتَ ونبلُ القوم طائشةٌ ... إلّا أصبتَ وإلا قيلَ: لا شللا

---

(١) مح النور: ضعف.
(٢) تمج: ترمي، وتمجه العين تكره رؤيته.
(٣) الأرقش النضناض: الحية الرقشاء. يمج السم: يقذف السم.
(٤) الرهل: الانتفاخ. القحل: يباس الجلد على العظم.
(٥) طُلَّ: أصابه الطل أي الندى. وبل: أصابه الوابل أي المطر الغزير.
(٦) يفتق: يشق. يرتق: يصلح.
(٧) الأقلام الأسل: الأقلام المستقيمة.

مـا عيبُ عـبـدِك إلا أنَّ قيـمتَـهُ ... تنهى أخـا العـدلِ أن يعتـدَّه خـولا[1]
يكـاد يحميـك مـن أرفـاقِ خـدمتِـهِ ... إشـفـاقُ نفسِـكَ أن تلقـاه مبتـذلا
أبـا الحسين، ادّرعـهـا إنَّ ملبَسَهـا ... بـاقٍ عليـك إذا مـا ملبسٌ سَمَـلا[2]
يـا قـابلَ النـاسِ، والمقبـولَ عنـدهُم ... يـا مقبلاً نحـو بـاب الخيـر مقتبـلا
لـك القبـولُ مـع الإقبـالِ لا ارتحـلا ... عن عُقرِ دارك مـا عـاشـا ولا انتقـلا!
يحتـالُ قـومٌ لـرفـدِ الـرافـدين لهم ... لـكنّ رَفـدَكَ مُحتـالٌ لـيَ الحيـلا
مـا إن يـزالُ نـوالٌ منـك يسـألني ... حـمـدي وأيُّ نـوالٍ قبلـه سـألا؟
إن وهـزّيـك بـالأشعـار أنسُجُهـا ... للغـافـلِ المتعـدي جـدُّ مَنْ غفـلا
أو الشجـاعُ الـذي لا شيءَ يُفْـزِعُـه ... ولا تُـردُّ عـوادِيـه إذا حـمـلا
إذا استُجيش من الطوفـانِ نـاجيـةً ... مـا إنْ أرى لي بهـا حَـوْلا ولا قِبَـلا
أستـوهبُ اللّه حـظاً من معـونَتِـه ... على دفـاعي نـدى كفَّيـكَ إن حفـلا
لـوْ اتبعَ النـاسُ أمـري غيـرَ معتبـرٍ ... إذاً لـعـدونـيَ المقـدامَـة البـطلا
كُنْ في مَـدى المجـدِ لـلأمجادِ كلِّهم ... صـدراً، وكن في مدى أغمـارِهم كفَـلا
تبقى ويمضـون عُمـراً لا انقـطاع لـه ... مُـفـضِّـلاً بـعـطاء اللّه مـا اتـصـلا
أمـورُكَ الـدهـرَ أمـثـالٌ وأمـثـلةٌ ... إذا أمـورُ النـاسِ أصبحـتْ مثـلا

ذاك شؤم

كان أبو جعفر محمد بن العباس أخو علي بن العباس الرومي يمازح آل أبي شيخ، وكانوا أصدقاء، وكان أبو جعفر قد كتب لرجل فعُزل بعد مدة فعبثوا به، وقالوا: عزله شؤمك. وكان بين آل أبي شيخ وابن سعدان، مؤدب المؤيد مودة، فخرجوا إليه في أيام المؤيد فأقاموا مديدة. وكان من أمر المؤيد ما كان، وتشتت أصحابه، فكتب إليهم أبو جعفر يولع بهم ويقول: أنا شؤمي عزال وشؤمكم قتال، وسيأتيكم في هذا نظم، فقال علي بن العباس الرومي: [الخفيف]

قُـلْ لأيـوبَ والـكـلامُ سـجـالُ ... والـجـوابـاتُ ذاتَ يـومٍ تُـدالُ[3]
اسكتـوا بعدَهـا فلا تـذكـروا الشـ ... ـشُـؤم حـيـاً فـأنـتُـمُ الآجـالُ
أنـا شـؤمي فيـمـا تـقـولـون عـزْ ... زالٌ ولـكـن شـؤمـكـمُ قـتَّـالُ
بـالـذي أدْرَكَ الـمـؤيّـدَ مـنـكـم ... وابـنَ سـعـدانَ تـضـربُ الأمـثـالُ
زُرتـمـوه والـصـالـحـاتُ عـلـيـه ... مـقـبـلاتٌ، فـأدبـر الإقـبـالُ

---

(1) الخول: النّعم والعبيد.
(2) سمل الملبس: بلي.
(3) الكلام سجال: سجل منه على هؤلاء وآخر على هؤلاء. تُدال: تتغير.

حِيــن درَّتْ لــه أفــاويــقُ دنــيــا ... هُ دلفتُــم لــه فكــان الــفِصــالُ(١)
إن شـؤمــاً حُلَّتْ بــه عــقــدةُ العُــهــ ... ــدِ لــشـؤمٌ تــزول مــنــه الــجــبــال
لـيس بـِدْعــاً مـن الـحـوادثِ أن يُعـ ... ــزَلَ والٍ وأن تــمــوتَ الــرِّجــالُ
إنــمــا الـبِــدعُ أن تــزولَ أُمــورٌ ... لـم يـكـن يـهـتـدي إلـيـهـا الـزوالُ
كــالــذي حــاقَ بــالـمؤيـدِ منكُمْ ... بـعـدمـا نُـوِّطـتْ بـه الآمــالُ
ذلــك الـشـؤمُ يـا بـنـي أمّ شـيـخٍ ... يُمـكـنُ الـقـائـلـيـن فـيـه الـمـقـالُ
ذاكَ شـؤمٌ فـيـهِ سِـمـامُ الأفـاعـي ... نـاجـزُ الـنـقـد لـيـس فـيـه مِـطالُ
ذاك شـؤمٌ كـالـسـيـل عـفّـى عـلـى الـ ... ـقَـطْـرِ جُـلالٌ كـمـا يـكـون الـجـلال
ذاك شـؤمٌ لـو جـاور الـبحـرَ يـومـيـ ... ـنِ لأمـسـى ولـيـس فـيـه بـلال(٢)
ذاك شـؤمٌ لـو كـان فـي جـنـة الـخـلـ ... ـد لـحـالـت بـأهـلـهـا الأحـوالُ
ذاك شـؤمٌ لا يـثـلـم الـدهـر حـدّيـ ... ـه ومـا لـم يـزل فـلـيـس يُـزالُ
ذاك شـؤمَ شـؤمُ الـبـسـوسِ وغـبـرا ... ء وشـؤم الـورى عـلـيـه عِـيـال(٣)
كـالـذي أدركَ الـمـؤيـدَ مـنـكـم ... وهْـو فـي رأسِ نـجـوةٍ لا يُـنـال

لو كان

وقال في ابن الخبارزة: [السريع]

وهــاذرٍ يــبــلُغــنــي هَــذْرهُ ... لــو شئــتُ عــفَّــى قــطرَه سَــيــلي
أعــمــلُــنــهُ يــركضُ فــي غَــيِّــهِ ... والـخـيـلُ تُـبـقي الـجَـريَ لـلـخـيـلِ
يــا أيـهـا الأعـمـى الـذي سَـبَّـنـي ... مـحـلَّـلٌ مـا نـلـتَ مـن نـيـلِ
شِــعــرُكَ لا تــثــبــتُ آثــارُهُ ... مــن غــرَّةِ الــيــومِ إلــى الــلــيــلِ
مــدَبُّ ذَرّ فــي نــقــا هــائــلٍ ... مــرّت بــه مُــعــصــفــةُ الــذيــل(٤)
عــفــا فــمــا يــســطــيــعُ يقــتــافُــهُ ... نــاظــر لُــقــمــانَ ولا قــيــل
لــو كــانَ فــي شِــلوكَ لــي مَــبْــطشٌ ... لــقــد دعــتْ أمُّــكَ بــالــويــلِ(٥)

ظلمٌ خفي

وقال في نفي التعزّي: [الطويل]

خليليّ قــد علّلتمــانــي بــالأسى ... فــأنــعــمــتُــمــا لــو أنــنــي أتــعــلَّلُ

---

(١) دلفت: مشيت مشي المقيد.

(٢) ليس فيه بلال: ليس فيه بلل.

(٣) البسوس: ناقة ثارت حرب بسببها، بين بكر وتغلب وتعرف باسمها.
الغبراء: إحدى الفرسين اللذين تسابقا، وانتهى السباق إلى حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان.

(٤) المدب: حيث يدب النمل. والذر: النمل. النقا: الكثيب من الرمل.

(٥) الشلو: العضو من الميت.

ألــلنــاسُ آثــاري وإلاَّفما الأســى ... وعــيــشِــكــمــا إلا ضــلالٌ مــضــلَّلُ
ومــا راحــةُ الـمــرزوءِ في رزءِ غيــره ... أيحمــل عنــه بعضَ مــا يتحمَّــلُ[1]
كــلا حــامِلَيْ أَوْقِ الــرزيئــةُ مُثــقــلٌ ... وليس مُعينــاً مثقلَ الــظهــر مُثقلُ[2]
وضــربٌ من الــظلم الخفيِّ مكــانُــهُ ... تَــعــزِّيــك بــالمــرزوءِ حين تــأمَــلُ
لأنــك يــأسُــوكَ الــذي هــو كَــلمُــهُ ... بــلا جُــرمٍ لــو أن جــورَكَ يــعــدلُ

راحة

وقال في هذا المعنى: [الطويل]

ومــا راحــةُ المــرزوءِ في رُزءِ غيــره؟ ... أَمُشــرِكُــهُ في حمــلِ مــا قــد تحمــلا؟
كِــلا حــاملي أوقِ الــرزيــةِ مثــقــلٌ ... وليس مُعينــاً مثــقــلُ الــظهــر مُثقــلا

الصلح

وقال في الأخفش[3] بعدما صالحه: [الطويل]

حــذارِ عُرامي أو نــظارِ فــإنــمــا ... يُــظلكُم قَطعٌ من الــرِّجز مُــرسلُ[4]
ولا تــحسبــنَّ الــصلحَ أنــصلَ الــتي ... ولا أنــني فــي هُــدنــةِ الــعلم أغــفــلُ
ولــكنــني مستجمــعُ الــحلم مُغــبــرٌ ... أُفــوِّقُ نبلــي تــارة وأنــصِّــلُ[5]
فــإن هــاجتِ الهيجــاءُ أو عــادَ عــودُهــا ... عــلى بــدئــهــا لــم يُلقَ مــنــي أعــزلُ
ولي بعــد إعــطائي الــوثيقــةَ حقَّــهــا ... بــدائــه لا يــخــذُلنني حينَ أعــجــلُ
تــلافي بيَ الــشــأوَ المُــغــرّب وادعــاً ... وتَــسبــقُ بي مــا قــدَّمَ الــمتمــهــلُ[6]

العدل

وقال يمدح القاسم[7] ويستعطفه على الكتاب: [البسيط]

العــدلُ فــرضٌ وبــذلُ الفضــلِ نــافلةٌ ... يــا بنَ الكرامِ فعــدلاً ثم إفضــالا[8]
مــلكــتَ مــالــكَ جُــوداً لا يُــقــامُ لــه ... والعــدلُ أفضــلُ مــا ملكتَــهُ الــمــالا
أعطيتَ قــومــاً ومــا استكفيتَهم عمــلاً ... أسنــى عــطاءٍ، ومــا جــاءوك سُــؤّالا
وحظُّ كــتّــابِــك الأشقين أنْ بــخســوا ... حــقــوقــهم وهــمُ الأوفَــونَ أعــمــالا
كُتّــابُ دولتِــك الميمــونِ طــائــرُهــا ... أضحــوا وهم أســوأ الكتّــاب أحــوالا

---

(١) الرزء: المصيبة.
(٢) أوق الرزيئة: ثقل المصيبة.
(٣) الأخفش: علي بن سليمان، تقدمت ترجمته.
(٤) عرام الرجل: شراسته وآذاه. حذار: احذر. نظار: انظر. الرجز: الرجس.
(٥) أفوّق نبلي: أرشقها.
(٦) الشأو: السبق.
(٧) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٨) النافلة: الزيادة في العمل أو العطاء.

عبيدُ خِدمتكَ المُعطوكَ جهدَهُمُ في غايةِ الجهد إقتاراً وإقلالا[1]
فاعطفْ عليهم بفضلٍ منك ينعشُهُم يا واحدَ الناس إحساناً وإجمالا
صُنْ مَنْ يصونك عن ثُقلٍ تُحمله يَزِدْكَ صوناً ويحملْ عنك أثقالا
لا تحتقرهُمْ وإن أصبحتَ فوقهُم فالسَّمكُ بالأُسّ مدعومٌ وإنْ طالا
فارفُقْ بأسّ بناءٍ ذِروتُهُ فقد غدوتَ وما نالوهُ زِلزالا
إن البناءَ متى مادتْ قواعدُهُ مالَ البناءُ ولن يبقى إذا مالا

فعل الكرام

وقال في خالد القحطبي[2]: [المتقارب]

بصرْتُ بفحلٍ على خالدٍ فقالَ، وكم حكمةٍ قالها:
أخالُكَ مستنكراً فعلتِي؟ فقلتُ: لعمْرِي، وفعَّالها
فقال: ولكنني عارفٌ أُصيبُ وأركبُ أمثالها
وماذا على طالبٍ لذةً بأيَّةِ جارحةٍ نالَها
أتنقمُ إن سفلَتْ كِفَّتي لرجحانها ذاكَ أعلى لها
أمِ العيبُ حملي رِماحَ الكُماةِ، لا زلتُ ما عشتُ حمَّالَها؟[3]
وهل عائبُ الأرض أن حُمّلتْ من الجن والإنس أثقالها؟
كذا فليعدّ رجالُ العلا أقاويلَ تُشبهُ أفعالَها
ولا يلحَ لاحٍ أبا غانمٍ فعولَ الكرائمِ قوَّالها

لا تهرب

وقال في رجل طوَّل شعر مؤخر رأسه ليغطي به جلحته: [السريع]

يا أيُّها الهاربُ منْ دهرهِ أدركَكَ الدهرُ على خَيلهِ
يسوقُ من نُفرته طرةً إلى مدًى يقصرُ عن ثيله
فوجهُهُ يأخذُ من رأسهِ أخذ نهارَ الصيفِ من ليلهِ
مثلُ الذي يُرقّعُ من جَيبه وهْياً بما يأخذُ من ذيلِهِ[4]

قصُرت شنطف[5]

وقال في شنطف: [الخفيف]

قصُرَتْ شنطفُ وقلَّتْ وذلَّتْ غيرَ بظر تجرُّه كالطِّحالِ[6]

---

(١) إقتار: بخل.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.
(٣) الكماة: جمع الكمي، وهو الفارس الشجاع.
(٤) الوهي: الشق في الشيء.
(٥) شنطف: امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(٦) البظر: ما بين اسكتي المرأة، وأراد الفرج.

ضُيّقتْ عينُهـا، ووُسّـع فُـوهـا ومشـقٌّ اسْـتِهـا وثَـقبُ الـمبـال
فهي شيءٌ كـأنّمـا صـاغـهُ الـلّـهُ لـصفـع الـقفـا وقَفْـدِ الـقـذال[1]
وهي تختـالُ بين بُـرقـعٍ قبـحٍ وقميص من الـضّـنى والـهـزالِ
وإذا مـا تـنـادرتْ رخُصَ الـشـلـ ـجُ وأضحى فحمُ الغضـا وهْـو غـالِ
قـردةٌ، نـردةٌ، نـواةٌ، حـصـاةٌ بـومـةٌ، ثـومـةٌ، عـظامٌ بـوالـي
لو غدا طـولُ بـظرِهـا لقنـاةِ الـظْـ ـظهـرِ منهـا لألحقـتْ بـالـطوال
بنتُ سبعين بـل ثـمـانين بـل تسـ ـعينَ بـل ضعـفُهـا من الأحـوال
ضـامـرٌ وجـهُ طـيـزهـا غيـرَ تـر كيّ ولكن ينمـوزجيُّ السُّؤال[2]
صـاح بي عُمـرُهـا وقـد غـازلتني: لا تُعـرّجْ بـدارسِ الأطـلال
طـالبتني بـأن أنيـك، ومـا القِـر دُ ولـو حـلّ نـيـكـهُ بـحـلالِ
قـلتُ: ميـلي إلى الـقـرودِ بصُغْـرٍ ليس لفْقُ النّكـالِ غيـرَ النكـالِ
قـالت: الخَـلقُ كلُّهم قـد قَلَوْني قـلتُ: أعييتِ حيلةَ المحتـالِ

طاب القول

وقال في إسماعيل بن بلبل[3]: [الهزج]

كـريـمٌ كـثُـرتْ قِـدْمـا وطـابـتْ فـيـه أقـوالـي
فـمـا قـلَّلِ غُـرّامـي ولا كـثَّـرَ أمـوالـي
إذا عـانـيـتُ مـدحِـيـهِ أراهُ ذاك إغـفـالـي
إلـى أن أزمـعَ الـسيـر وقـد أزمـعَ إهـمـالـي
فـإن يـظعـنْ أبـو الصقـر وقـد أخـلفَ آمـالـي
فـإن الـلّـهَ لـي بـاقٍ ولـن يُـحـبطَ أعـمـالـي
أبـا الـصـقـرِ ألا أوْلـى لـتـأمـيـلي وأولـى لـي
لـقـد طـاوَلَ إعـراضُـك بـالـمعـروفِ إقـبـالـي
عـقـلتَ الـرّفـدَ عن كَـفّي وسـارتْ فـيـكَ أمـثـالـي
لئِـن رُحـتُ ومـا حَـسَّـ ـن إحسـانُـك من حـالـي
وأغـفـلتَ مـجـازاتـي وتـمـجـيـدكَ أشـغـالـي

---

(١) القفد: الصفع. القذال: مؤخر الرأس.

(٢) التَركي: نسبة إلى التِّريكه والتَّركه، وهي المرأة التي تُترك لا تُزوّج.

(٣) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

لـمـا حـاسنت إحـسـاني ولا جـامـلتَ إجـمـالـي
وحَـسـبـي أن رأتْ عـيـنـي عـلى مثـلِكَ إفـضـالـي
لـقـد أفـرطـتَ فـي رفـعـي - بـلا عـمـدٍ - وإجـلالـي

بالوعة العقل

وقال يمدح الشطرنج: [الطويل]

تفرَّستُ في الشِّطرنـج حتى عـرفتهـا فـإن صحَّ رأيي فهي بـالـوعـةُ العقـلِ
إليهـا يُغيضُ العقـلُ مـا شابَ صفـوه من الهَـذيـانـاتِ الشنيعـةِ والهَـزلِ
ومـا ذاك في الشـطرنـج عيبـاً لأنـه عنـاءٌ عـظيمٌ إن جنحْنـا إلى العـدلِ
ألـيس عنـاءً أنـهـا آلـةُ الـفـتـى لتصفية العقل المشوبِ من الجهل؟(١)
بلى إن تـرويقَ الشـرابِ من الـقـذى لنفعٌ، وتخليصُ الخيار من الـرذلِ(٢)

قد يلهيني

وقال في الشراب: [مجزوء الرمل]

قـد أنـاسي الـهـمَّ تجـوا هُ بـصـفـراء شـمـولِ
تُـبـجـذلُ الـبـالَ وتـغـتـا لُ مـدَى الـهـمّ الـطـويـلِ
وتُـبـقّـي جِـدَّة الـلـذْ ذاتِ في عيـنِ الـملولِ(٣)
أستشفُّ الـروضـةَ الخضـ راء عـن شـمسِ الأصـيـلِ
ولـقـد يُـلهِـيـنـيَ الـطَّيـ ـر بـتـرجـيـع الـهـديـلِ

لا أسرق

وقال أيضاً: [الرجز]

لا أسـرق الـشـعـرَ وغـيـري قـالَـهُ يـكـفـيـنـي ارتـجـالَـهُ انـتـحـالَـهُ

لعب

وقال يذم الشطرنج: [الطويل]

أرى لعبـةَ الشطرنـج إنْ هي حُصّلَتْ أحـقُّ أمـورِ الـنـاسِ ألاَّ يُـحـصَّـلا
تـعـلَّةُ تـوّابـيْـن جـاعـا وأرْمـلا بـبـابٍ قـلـيـلٍ خـيـرهُ، فـتَـعـللا(٤)

---

(١) مشوب: مخلوط.
(٢) القذى: ما يخالط الشراب وغيره.
(٣) الملول: الذي يمل ويتضجر.
(٤) أرمل: نفذ زاده.

داءٌ عُضال

وقال في سوار بن أبي شراعة[1]: [المتقارب]

وذِكْـرُكَ فـي الشعـرِ مثـلُ السنـا ... دِ والخـرمِ والخـزمِ أو كـالمحـالِ[2]
وإيـطاءِ شـعـرٍ وإكـفـائـهِ ... وإقـوائـهِ دون ذِكـرِ الـرُّذالِ[3]
ومـا عِـيـبَ شـعـرٌ بـعـيـبٍ لـه ... كـأن يُـبتَـلى بـرجـال السّـفـال
يُتـاحُ الـهجـاءُ لهـاجي الـهِجـا ... ء داءٌ عُـضـال لـداءٍ عُـضـال

أدع إلى الخير

وقال في الغزل: [الرجز]

لا تَـصـدِفـا عن دِمـن الـمـنـازلِ[4] ... الـلائـي أصبـحـنَ قِـرَى الـنـوازِل
مُستضعفـاتٍ لصبيب هـاطـلِ[5] ... طـوراً وطَـوراً لـسفـيٍّ حـافـلِ[6]
مـن كـلِّ أحـوى قَـصِـف الأرامِـل ... وكـلِّ عَـجْلي ذاتِ ذيـلٍ ذائـلِ
حـتـى كـأنْ لـم تـكُ بـالأواهِـل ... صـاولَ منها الـدهـرُ غيـرَ صـائـلِ[8]
كـالـثـائـرِ الـطَّالبِ بـالـطوائـلِ ... فـلمْ يُـرعِ عـن دِمـنٍ ذلائـلِ
خـواشـعٍ أطـلالُـهـا، خـوامـلِ ... ولـن تـراهُ غـافـلاً عـن غـافـلِ
ولا إذا عـامَـلَ بـالـمُـجـامـلِ ... لا درَّ درُّ الـدهـرِ مـن مُـعـامـلِ
مُـجـامـلَ مَنْ ليس بـالـمجـامِـل ... مـمـاحـلٍ من لـيس بـالـمـماحِـل
ملتحفِ المكـرِ علـى نَـيـاطِـلِ[9] ... مشـتـمـلِ الشـوطِ عـلـى مَـقـاولِ
يـهـدمُ مـا يَـبـنـي بـلا مَـعـاول ... عُـوجـا خـليليّ مـن الـعـيـاهـل
عـوجَـةَ راعـي مـنـزلٍ لآهـل ... نـلبسْ بقايا الـخِـلـع الـسَّـوامِـل
من المَـغـانـي لا مِـنَ الـسـرابل[10] ... قـد تُحفَظُ الأبـرادُ في الـرَّعابِـل[11]

---

(١) سوار بن أبي شراعة: تقدمت ترجمته: (١/ ٨٥).
(٢) السناد: اختلاف الردفين في الشّعر. الخرم في الشعر: ذهاب الفاء من فعولن، أو الميم من مفاعلتن... والخزم في الشعر: زيادة تكون في أوّل البيت لا يُعتد بها في التقطيع.
(٣) الإيطاء: في الشعر: تكرار كلمة الروي بعد بيتين أو ثلاثة. وهو عيب من عيوب الشعر.
(٤) يصدف: يعدِل ويتحول عن الشيء. الدمن: جمع الدمنة: الآثار الباقية.
(٥) الصبيب: الماء المصبوب.
(٦) السفيّ: التراب تسفّه الريح.
(٧) ذيل ذائل: طويل.
(٨) صاول: سطا واستطال.
(٩) النياطل: جمع النيطل أي الداهية.
(١٠) المغاني: الآثار الدارسة. السرابل: الثياب.
(١١) الأبراد: الأثواب. الرعابل: الأثواب الممزقة.

سقيا لها إذ نحنُ في غَياطِل(1) ... من عيشنا ذِي الظُّللِ الظَّلائلِ
كالبُكرِ الطَّلّاتِ والأصائل ... في نفحاتِ الشَّمألِ البلائل
واهاً لها والظِّلُّ غير زائل ... والدهرُ لم يثقُلْ على الكواهل
مُرّا على جَنّاتِنا الذوابل ... نَبكِ مع الوُرْقِ بها الهوادل(2)
معاهدَ الأيام والليائل ... لا السُّودِ تاللّهِ ولا الأطاول
ميلا إليها مَيلة المُمائل ... لا تُعرِضا عنها بوجهٍ خاذل
بحقِّ أُدْماناتِها الخوازل(3) ... أبكارِهنَّ الغيدِ والمطافل(4)
وإن توجَّدْنا على البخائلِ ... المُستمنحات بلا وسائل
صفوَ الهَوى من مُهجةِ المُغازل ... المُوقظاتِ للهوى الغوافل
الفارغاتِ الهمم الشواغل ... التابلاتِ المرءَ غيرَ التابل(5)
والنافثاتِ السِّحرَ سحرَ بابِل(6) ... بالأعينِ الصَّحائح العلائل
واهاً لها من أعيُنٍ كَلائلِ ... معدودةٍ في عُدَد المَناصِل
سلبْنَ من أصورةِ الخمائل ... مَكاحلا تُغني عن المكاحل
خُطٌّ لها كحلٌ بلا ملامِل(7) ... ساءتْ ظِباءُ الوحَش من بدائل
بالمُخرِساتِ ألسُنَ الخلاخل ... إخراسَهُنَّ ألسُنَ العواذل
اللائي يمدُدْنَ إلى المُناول ... بِيضاً سِباطاً ليس بالعَوامل
غيرَ جليفاتٍ ولا هَزائل(8) ... يَصِلْن راحا عَطِرَ الجَداول
يا لك من راحٍ ومن أنامل ... نواشِ ألبابَنا نوائل(9)
تخالها بذهةً عن الخائل ... سَبائكا رُكِّبنَ في وذائل(10)
تُجنَى بها حبةُ قلبِ الذاهلِ ... أنذرْتُكَ البيضَ فقِفْ أو وائل(11)
هُنَّ العِدا في صورةِ الخلائلِ ... وأين تَنجُو من غرامٍ داخل؟

---

(1) غياطل: ظلمة.
(2) الوُرق: جمع الورقاء: الحمامة البرية.
(3) الخوازل: جمع الخازل من الخزل: القطع والحذف.
(4) الأبكار: جمع البِكر: الفتاة لم تتزوج. المطافل: جمع المطفل: ذات الطفل من الإنس والوحش.
(5) التابلات: جمع التابلة وهي المرأة أصابت قلب الرجل بالسقام.
(6) النافثات السحر: الساحرات. بابل: مدينة عراقية.
(7) الملامل: الملمول: المكحال.
(8) جليفات: من الجلف: الهزال.
(9) النوش: التناول والطلب.
(10) الوذائل: جمع الوذيلة: القطعة من الفضة.
(11) وأل: واءل بمعنى طلب النجاة.

تلك اللَّطيفاتِ من المداخل
من بقرٍ مبثوثةِ الحبائل
يا للمُجدَّاتِ بنا الهوازل
القاطعاتِ القيظَ في الغَلائلِ
بُطَّنَ بالسَّمورِ والحواصلِ(1)
الخالعاتِ نِحَل النَّواحل
مُستغنياتٍ بعطايا الجابل
غيرَ أخي الكيدِ ولا المُقاتِل
من الحُلّي الجمَّةِ الصَّلاصل(3)
والمسكِ في أبشارهنّ الشامل(4)
يهتفن: هل من فارسٍ مُنازِل؟
نازل أقرانَ بني الثَّواكل
عقائلُ الدرّ على العقائل
والمِسك صِرْفاً كدم الأباجلِ
صوارع بالكيد أو خواتل(6)
يلقيننا في الوشح الجوائل
يهززْن أوصالَ قنا عواسل(7)
بين عواليهنَّ والسوافِل
مثلِ الدجى مسدُولة السدائل(8)
كأنها صفائحُ الصياقل
إلى ثُغورٍ عذبةِ المَناهل
ذات رُضابٍ مثلِ أرْي العاسل(9)
تسمو إلى الأملاك في المَعاقل
للأُسدِ في آجامها البواسِل
الشّافياتِ الخَبْلَ والخوابل
والقُرّ في الخَزّ وفي المراجل
تلك الحَوالِي لا بل العواطل(2)
عن جَيِّدٍ تيّاهٍ عن المراسل
وربما استعددنَ للمُواصلِ
فزُرْنَهُ في العُددِ الكوامِل
والسَّلَبِ الرائع لا المباذل
والعنبرِ المنشور كالقساطل
أولى فأولى لابنِ أمّ هابل(5)
ومن عظيم الفِتنِ الهوائل
في وَشْيهنّ الفاخِر المَخايل
قاتلهُنّ اللّهُ من قواتِل
رُوعِ المَحالي، فُتُنِ المَعاطِل
أطغى من الأبطالِ في الحمائل
قنا ظُهورٍ لا قنا قنابِل
نشرُ قرونٍ جعدةِ السلاسل
إلى خدودٍ ذاتِ ماء جائل
صُبِغنَ لا بالصّبغِ الحوائل
كأقحوانِ الديم الهواطل
إلى ثُديٍّ فُرَّغٍ حوافل

---

(1) السَّمُّور: حيوان فروه غالي الثمن. الحواصل: جمع الحوصلة وهي للطير بمنزلة المعدة للإنسان.

(2) الحوالي: النساء عليهن حلي. العواطل: النساء لا حلي عليهن.

(3) الصلاصل: صوت الحلي.

(4) الأبشار: جمع البشرة: الجلد.

(5) هبلته أمه: ثكلته.

(6) خواتل: جمع خاتل: ماكر.

(7) القنا العواسل: الرماح التي تهتز.

(8) الدجى: الليل. السدول: الستائر.

(9) الأري: العسل.

ترنو إلى أجيادِها العطائل ... على صدورٍ لسنَ بالقواحل(١)
تَلمسُ منهنّ يدُ المُباعل(٢) ... رُمانَ لا قطفٍ ولا مُكاتِل
من كلّ ريّا حُلوةِ الشمائلِ ... ناعمةٍ ذاتِ مُحبٍ ذابل
حسناءَ مِثل الأملِ المقابل ... في العُمُرِ المقتبلِ المُماطل
معدومةِ الأمثالِ والعَدائل ... إن قلتَ مثلَ البدرِ لم تُماثل
أوقلتَ مثل الشمس لم تُعادِل ... مُهتزّةٍ فوق كثيبٍ هائِل
مُرتجّةٍ تحت قضيبٍ مائل ... عرّج على آيٍ لهنّ ماثل
فاستسقِ غيثاً بعد دمعٍ هامل ... له وواقفْ خيمَه وسائل
حافظْ على عهدٍ لهنّ حائل ... عليه فاربَعْ لا على الجنادل(٣)
ولا على مَبرِك ذاكَ الجامل(٤) ... ما قَدْرُ إصرارِكَ بالجمائل
في وقفةٍ من مُخبرٍ أو سائل ... لا بل دعِ الهزلَ لكلّ هازل
وَلهُ عن الباطلِ غيرِ الحاصل ... زايلَ عهدُ الظاعن المُزائل(٥)
ما رِغيةُ المقتولِ عهدَ القاتل؟ ... ما صِلةُ الواصلِ غيرَ الواصل؟
في موقفٍ مستهدفٍ للعاذل ... مُفيّلٍ رأيكَ غيرَ الفائل(٦)
يستنكثُ الداء على عَقابِل(٧) ... ما ذاكَ للعاقِل بالمُشاكل
والعقلُ قِدْما مَعقلٌ للعاقل ... والصبرُ من خيرِ مآلٍ آئل(٨)
فاعدِلْ إلى الأحجى من المَعاذل ... والتمِسِ الفوزَ ولا تُواكل
واستنجحِ العزمَ ولا تُماطل ... عساكَ أن تحظى بنفلِ النّافل(٩)
ما أقربَ النُّهزةَ من مُعاجل(١٠) ... وأبعدَ العثرةَ من مُماهل
وفي التأنّي رشدُ المُحاول ... ما لَمْ تَفُتْهُ فرصةُ المُزاول
ليس نضيجُ اللحم للمُناشل(١١) ... شتّانَ لحماً منضجٍ وناشل
وتوأمُ النقصِ غُلوِ الفاتل(١٢) ... إذا تعدّى فيه حدَّ الجادل

---

(١) القاحل: اليابس.
(٢) المباعل: الرجل يلاعب أهله، (زوجته).
(٣) الجنادل: المواضع التي تجتمع فيها الحجارة.
(٤) الجامل: الجماعة من الجمال برعاته.
(٥) الظاعن: الراحل. المزائل: الراحل.
(٦) فيّل رأيه: قبّحه وخطّاه.
(٧) نكث العهد: نقضه. المنتكث: المهزول. العقابل: بقايا العلّة. والشدّة.
(٨) مآل: مرجع. آئل: عائد.
(٩) النفل: الزيادة، والعطاء.
(١٠) النهزة: الفرصة.
(١١) المناشل: الذي ينشل اللحم من القدر.
(١٢) الفاتل: الذى يصرف وجهه عن الناس.

فاقصدْ إذا فرَّطتَ من مُباذل ... ولا تُكثِرْ فيه بالأباطل
وازجُرْ عن الجَهلِ ولا تُجاهل ... وادعُ إلى الخيرِ ولا تُقاتل
ليس حميداً سائقٌ كعاتل ... شمِّر لكي تَسبُلَ ذيلَ الرافل[1]

فالفقرُ في أذيالك الذَّوائل

المحتال

وقال في أبي حفص الوراق[2]: [الرجز]

جِبْرُ أبي حفص لعابُ الليلِ ... كأنه ألوان دُهْم الخيلِ
يجري إلى الإخوانِ جَريَ السَّيلِ ... بغير وزنٍ وبغير كيلِ
كأنه من نَهرِ الرُّفيل[3] ... يحدُو به جودُ كميشُ الذيلِ
نَيْلاً وما زال جزيلَ النيل ... قَيْلاً من الأقيال وابن قَيل
ليس بتَنْبالٍ ولا زُميل[4] ... إنّي إليه لشديدُ الميل
ساعٍ لما يرضى كثيرُ الحيل ... وإن دعا حاسدُهُ بالويل

كما دعا الجَمَّالُ من سُهيل[5]

سهم العين

وقال في الغزل: [الكامل]

عيني لعينكَ حينَ تنظرُ مَقتلُ ... لكن عينَكَ سهمُ حتفٍ مُرسَلُ
ومن العجائب أن معنًى واحداً ... هو منك سهمٌ وهو مني مقتلُ

لماذا المطال؟

وقال يعاتب أبا بكر الطالقاني: [الوافر]

أبا بكر لك المثْلُ المعلَّى ... وخدُّ عدوِّكَ التُّربُ الذليلُ[6]
رأيتُ المطْلَ مَيداناً طويلاً ... يَروضُ طِباعَهُ فيه البخيلُ
يُراودُ عن جَداهُ نَفسَ سوءٍ ... ترى أن الجَدا رُزءٌ جليل[7]
فما هذا المِطالُ فداكَ أهلي ... وباعُكَ بالندى باعٌ طويل؟
أظنُّك حين تقدُرُ لي نَوالاً ... يقلُّ لديك لي منه الجزيل

---

(١) الذيل الرافل: الثوب يجر على الأرض.
(٢) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.
(٣) نهر رُفيل: من أنهار العراق، وسمي كذلك نسبة إلى رُفيل بن المسلمة.
(٤) التنبل والمتنبال بمعنى القصير من الناس. الزُّمَيل من الرجال: الضعيف.
(٥) سُهيل: نجم.
(٦) التّرب الذليل: ممرّغ بالتراب.
(٧) الجدا: العطاء.

ويُعـوزِكْ الـذي تـرضـى لِـمـثـلـي ... وإن لـم يُـعْـوزِ الـرأيُ الـجـمـيـل
وعينُ الـمَـاجِـد المفضـالِ عيـنٌ ... كـثـيـرٌ نـوالـهِ فـيـهـا قـلـيـل
وفـيـمـا بـيـن مَـطلِك واخـتـلالـي ... يمـوت بـدائـه الـرجـلُ الهـزيـل
فـلا تَـقْـدِرْ بـقـدرِكَ لي نـوالاً ... ولا قَـدرِي فـتحـقِـرُ مـا تُـنـيـلِ
وأطـلِقْ مـا تَـهُـمُّ بـه عـسـاهُ ... كـفـافـي أيـهـا الـرجـلُ الـنـبـيـلُ
وإلا فـالـسـلامُ عـلـيـكَ مـنّـي ... نبتْ دارٌ فـأسـرِعَ بـي رحـيـلُ(١)
وإنـي قـائـلٌ لـك قـولَ لاهٍ ... نـبـيـلٍ شـأنـه شأنُ نـبـيـلُ:
إذا ضـاقـتْ عـلـى أمـلٍ بـلادٌ ... فـمـا سُـدَّتْ عـلى عـزمٍ سـبـيـلُ
وإن يـكُ جـانـبٌ لا ظِـلٌ فـيـه ... فـلي فـي جـانـبٍ ظـلٌّ ظـلـيـلُ
وبئس الـظلُّ ظـلٌّ لـيس فـيـه ... لـذي سـبـبٍ يـمـرُّ بـه مَـقـيـل
وكـل مُـطالـبٍ يـزدادُ بُـعـداً ... فـمـنـه تَـعـوُّضٌ وبـه بـديـل
وهـذا الـمـوتُ لـلأحـيـاء طُـراً ... قـرارٌ والـحـيـاةُ لـهـم مـثـيـل(٢)
سـيـرعـى ظِـمْـأه قـرنٌ فـقـرنٌ ... وُيـوردُ حـوضـه جـيـلٌ فـجـيـل
وصـرفُ الـدهـرِ يسـلك في مـدارٍ ... يُجـيـلُ خـطوبـه فـيـهـا مُـجـيـل
فـآونـةً يُـدالُ عـلـى أنـاسٍ ... وآونـةً يـديـلـهُـمُ مُـديـل(٣)
ولـيس عـلـى يـدٍ بـقـرارِ أمـنٍ ... ولا لـيـدٍ بـثـروتـهـا كـفـيـل
فـمـا لـي إثـرَ مـنـصـرفٍ حـنـيـنٌ ... ولا بـي نـحـو مـنـحـرفٍ مَـمـيـل
وقـد يـتـيـسـر الـمـيـئـوسُ مـنـه ... كـمـا يـتـعـذرُ الأمـرُ الـمُـحـيـل
ومـن يـكُ من ثـنـائـي مـسـتـقـيـلاً ... فـإنـي مـن جَـداه مـسـتـقـيـل
وأعـجـب مـا أرانـي الـدهـرُ أنـي ... وفي عهـدي وعـهـدك مسـتـحـيـل
ولـو صـمـتَ لـم يُـعـجـزك نـفـعـي ... وأنَّى يعـجـزُ المـرءُ الـحَـويـل؟(٤)
سـألـتـمس الـمـنـافـعَ من مَـلـيـكٍ ... إذا طـالـبـتُـه فـهـو الـكـفـيـل
وتـعـلـمْ أيُّـنـا الـمـغـبـونُ مـنّـا ... عِـيـانـاً أو يـقـوم لـك الـدلـيـل
أحَـدُّكَ عـنـد لائـمـتـي حـديـدٌ ... وحـدُّكَ عـنـد منـفـعـتي كـلـيـل؟(٥)
ستحـكم بيـنـنـا الـقُـلسُ الـنَّـواجي ... ويُـبـعـد بـين داريـنـا الـذمـيـل(٦)

(١) نبا السيف: كلّ. نبَت الدار: قبحت.
(٢) طراً: جميعاً.
(٣) دالت الأيام: دارت.
(٤) الحويل: الشاهد.
(٥) كليل عن النفع: ضعيف.
(٦) الذميل: السير اللين. القلس النواجي: النوق السريعة.

لجأتُ إليكم فخذلتموني	وضِفتكُم فما قُرِيَ النزيلُ
ورمتُك فاستطلْتُ بلا نوالٍ	فما لنزاهتي لا تستطيلُ
سلوتُ مراضعي وصِبا شبابي	فكيف يعزُّ أن يُسْلَى خليل؟
سيجزي اللَّهُ ما أوليتموني	لكم صاعُ بصاعِكُمُ مَكيل
وأحسبُ أن عِرضَك عن قليلٍ	- أبا بكر - هو العِرضُ الفتيل
ولي عِرضٌ تكانفهُ لسانٌ	كأنّ كليهما سيفٌ صقيل
فهذا غيره الدنسُ المُخزّي	وهذا غيره الطبِعُ الكليلُ
صحبتَ ذوي المكارمِ آل وهبٍ	بلؤمِك إذ أمالهمُ الدليلُ
فأيقنَ كلُّنا أنْ سوفَ تحمي	جُرامتَها بشوكتها النخيل

الصبر والوعد

وقال في عبيد اللَّهِ بن عبد الله(١) : [المتقارب]

إذا كان صبريَ للعاجلِ	مُلاوةَ صبريَ للآجلِ(٢)
فما ليَ أتركُ ما لا يزولُ	وأعملُ للعَرضِ الزائلِ؟
أأصبرُ هذا المدى كُلَّه	لغير رغيبٍ ولا طائلِ
ويعجُزني صبرُ أضعافِه	لما دونَه أَمَلُ الآملِ؟
شهدْتُ إذاً أنني مائقٌ	وأنْ لستُ بالرجلِ العاقلِ(٣)
يُباعُ النفيسُ بما دونَهُ	لإيثارِ مستسلفٍ عاجلِ
فما عُذرُ مَنْ باع أسنى الحظو	ظِ بالوَكْسِ من مُوكِس ماطلِ؟(٤)
أأتركُ آخرتي ضَلةً	وأخدُم دنيايَ بالباطلِ
وأُسخطُ ربِّي وأرضي العبا	دَ بغيرِ ثوابٍ ولا نائلِ(٥)
شهدتُ إذاً أنني جاهلٌ	بحظّي وزدتُ على الجاهِلِ
أبا أحمدٍ: طال هذا المطا	لُ وَحَسْبُك بالدهرِ من غائلِ(٦)
فأنجِزْ عِداتك أو أعطني	أماناً من الحَدَثِ النازل
تذكَّر فكم ليَ من مِدحةٍ	تركَّضتُ في ذَيْلها الذائل
وكائنْ كسوتُكَ من حُلةٍ	مشيتَ بها مِشيةَ الرافل(٧)

---

(١) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) الملاوة من الدهر: برهة منه.
(٣) مائق: أحمق.
(٤) الوكس: النقصان والتنقيص.
(٥) النائل: العطاء.
(٦) الغائلة: الداهية.
(٧) الرفل: جر الثوب خيلاء.

وكـم لـك مـن بـارقٍ خُـلَّبٍ كـذوبٍ، ومـن عِـدةٍ حـائـل
يُحصِّـلُ فـي الـزّق نفـخُ الـيـرا ع وما لِعدانـك من حاصـل[1]
ولـو لـم تـكـنْ عُـقُـمـاً عُـقَّـراً لـقـد جـاوزتْ مـدّةَ الحـامـلِ[2]
مـنـحـتُـك مـدحي فـلـم تـجـزهِ ألا ضـلّ سـعْـيَ مـن عـامـلَ
كـأنـي فـي كـلّ مـا قُـلتُـهُ زَرعتُ حصـا فـي صفـا صـامـل[3]
رجـعـتُ إلـى فـضـلِ مَـنْ فَـضْـلُهُ عـلى الإنس والجـنّ والخـابـل[4]
دفـعْـتُ لـسـانـي إلـى صـيْـقـلٍ وأسلمتُ عِـرضـي إلى غـاسـل[5]
وكـم كـنـتُ نـبَّـهـتُ مـن خـامـلٍ وكـم كـنـتُ حلَّيـتُ مـن عـاطـل
فـلو كـنـتُ أعـشـقُ جـدوى يـديـ ـكَ لـحـان ذهـولي مـع الـذَّاهـلِ
إذا مـدحَ الـمـادحُ الـنـاقـصيـ ـنَ ذكَّـرهُـم فـوزَةَ الـفـاضـلِ
فـأهـدى لـهـم مِـدحـةً حـسْـرةً لـتقـصيـرهِـم عن مَـدى الكـامـلِ

البخيل

وقال في ميمون بن إبراهيم[6]: [الطويل]

غـدوْنـا إلى ميمـونَ نـطلبُ حـاجـةً فـأوسعَنـا منعـاً وجيـزاً بـلا مـطلِ
وقـد يعـدُ المـرءُ البخيـلُ كـراهـةً ألاءً رجـاءً أن يُـعـانَ على الـبـذْل
وقـال: اعـذروني إن بُخْـلي جِـبِلَّةٌ وإنّ يـدي مخلوقـةٌ خلقـةَ القُفـل[7]
طبيعـةُ بُخْـلٍ أكّـدتْهـا خـليقـةٌ تخلَّقْتُهـا خـوفَ احتيـاجي إلى مثلي
فـألـقـى إلـيـنـا عِـذرةً لا نـردُّهـا وكـان مُـلقَّى حـجـةَ اللؤمِ والبخـل

جزاء الفعل

وقال في عبيد اللّهِ بن عبد الله[8]: [السرَيع]

لا تـسـمُ الـحـمـدَ أبـا أحـمـدٍ فـليس ذاك الـعِـلقُ مـن بـالـهِ
فـتًـى إذا حـاولْـتَ مـعـروفَـهُ حـمَّـلْتَـهُ أثـقـلَ أثـقـالـه

---

(١) الزق: الوعاء. اليراع: القصب.
(٢) المرأة العاقر العقيم: التي لا تلد.
(٣) صفا صامل: حجر صلد.
(٤) الخابل: المفسد. الشيطان.
(٥) الصيقل: الذي يشحذ السيوف.
(٦) ميمون بن ابرهيم: الكاتب، وكان إليه خاص المكاتبات في أيام المتوكل وكان بليغاً نصيحاً مترسلاً. له كتاب رسائل. (الفهرست: ١٨٠).
(٧) جبلّة: طبيعة.
(٨) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

يستطرفُ الطارفَ من مالهِ ويألفُ التالدَ من مالهِ[1]
فليس في ماليْهِ من مَطمعٍ إذا عراهُ بعضُ سُؤّاله
أحوجَهُ إلى مِثله اللَّـ ـهُ يوماً لكي يُجزَى بأفعاله
وقلَّلَ الأحياءَ من مثلهِ وكثَّر الموتى بأمثاله

ابن بُغا

وقال في يونس بن بُغا: [الخفيف]

قد بلى اللّه يونسَ بن بُغاءٍ ببلاءِ النبيِّ يونسَ قَبْلَهْ[2]
ليْتَه يبلغُ المسكينَ جُمْله يبلعُ الحوتُ بعضه كلَّ يوم

شرى دمه

وقال يمدح: [الوافر]

وما في الناس أجودُ من شجاع وإنْ أعطى القليلَ من النوالِ
وذلك أنّه يُعطيك مِمّاً تُفيء عليهِ أطرافُ العوالي[3]
وحسبُك جودُ مَنْ أعطاكَ مالاً جباهُ بالطِّرادِ وبالنِّزال
شرى دمَهُ ليحويَهُ فلمّا حواهُ حوى به حمدَ الرجال

يجرُّ الشر

وقال يذم: [الطويل]

ومولًى يجرُّ الشرَّ لي غيرَ مؤْتَلٍ ويجني فيمضي وهْو عني بمعزلِ[4]
إذا كانَ زنداً كنتُ مِسعارَ نارِهِ وكم قادحٍ ناراً لآخر مُصطلي

مغفَّل

وقال يهجو آخر أبخر[5]: [المجتث]

سمَّاك خُرءاً بخلٌ لا شكَّ شيخٌ مغفلْ
لأن في الخُرء نفعاً للنخلِ والخلُّ يؤكل
وأنت ما فيك نَفْعٌ ولا لنفعٍ تُؤمَّلْ
فلسْتَ خُرْءاً بخلٍّ لكن صديدٌ بحنظل[6]

---

(١) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التالد والتليد: المال الموروث.
(٢) في البيت إشارة إلى قصة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام عندما ابتلعه الحوت.
(٣) أطراف العوالي: رؤوس الرماح.
(٤) أتل: قارب الخطو في عجل.
(٥) البخر: رائحة كريهة من الفم أو العرق.
(٦) الصديد: القيح.

وإنّ هـذيـن عـنـدي فـي الـخَـلْقِ مـنـك لأمـثـل
ولـلـمـنـافِـع إن عُـدْ دَتِ الـمـنـافـعُ أخْـيَـل

جاركم

وقال يذم جيرانه : [المنسرح]

جـاركـمُ لا يُـعـادُ مـن عِـلّـةْ وضـيـفـكُـم لا يـسـدُّ مـن خَـلّـةْ
فـاسـتـعـمـلوا الـظلمَ والـجـفـاءَ بـه فـليس تـلك الـسـبـيـلُ من سُـبُـلِه
مـا ضـرَّ مـجـفُـوّكـم جـفـاؤكُـم بـالأمس فـي عـيْـشـه ولا أمَـلِه
لا إنْ جـفـوْتُـم قـضـى الـعـلـيـلُ ولا إن عُـدْتُـم تُـنْـسِـئـون فـي أجـلـه[1]

على عجل

وقال، وقد كان يمدح عبُيد الله بن عبد الله[2] بالمهرجانية النونية ثم تتبعها بعدُ وأطالها وردها إليه : [المنسرح]

قـصـيـدةٌ كـرَّهـا مُـثـقّـفـهـا عـلـيـكَ إذ ثُـقـفـتْ عـلى مَـهَـلِ[3]
أعـجـله الـوقـتُ عـن ريـاضـتـهـا فـأقـبـلـتْ ريّـضـاً عـلى عـجَـل
ثـم اسـتـراضـتْ فـجـاء مـركَـبُـهـا مُمْتَهـدَ الـظهـرِ مُـردفَ الكَفَـلِ[4]
لـم أحـتـشـمْ كـرَّهـا عـلـيـك ولا سـدَّد مـنـهـا مـواضـعَ الـخـلـل
لأنـنـي عـالـمٌ بـأنـك لا تـعـتِبُ فـيـمـا أصلحتُ من عـمـلي
ولـيـس مـثـلي يـنـامُ عـن خَـلَلٍ فـي مـدح مـمـدوحِـه ولا زلَـلِ
لا سـيـمـا فـي مـديـح مـمـتـدَحٍ يـحـرُم في مَـدْحِ كـلّ منتِـحـل
والـشـعـر مـا كـان غـيـر مُنْتَحَلٍ يَـحْـرُمُ فـي مـدح كـل مُـنْـتَـحِـلِ
فَـلْيَـسْـتَـعِـدْهَـا الأمـيـرُ ثـانـيـةً عـلى الـذي في الـمـعـادِ من ثِـقـل
ولـيـحـتـمـل عـبـدَه الأمـيـرُ وإن ثـقّـلَ تـثـقـيـلَ غـيـرِ مـحـتـمـل

لا تكن حسرة

وقال يمدح عيسى بن شيخ[5] : [الخفيف]

لاح شـيـبٌ فـنـهـنَـه الـحـلمَ جـهـلا ومشى جـائـرٌ على القصـدِ رشْـلا[6]

---

(١) تنسئون : تؤخرون .

(٢) عبيدالله بن عبدالله : تقدمت ترجمته .

(٣) ثقف الشيء : حذقه .

(٤) ممتهد الظهر : مستو. الكَفَل : العجز. مُردف : عظيم الردفين .

(٥) عيسى بن شيخ : أبو موسى ، كان أميراً على الرملة للعباسيين ثم تولى ارمينية مات سنة ٢٦٩ . (الأعلام : ٥/١٠٣).

(٦) نهنه : منع .

إنَّ في الحلم للسّفاهِ وفي عيـ ـسى بن شيخٍ لكلِّ عاتٍ لنِكلا[1]
دانَتِ الأرضُ سيفَ عيسى بن شيـ ـخٍ ما دانتِ الحليلةُ بغْلا
قام للَّه والإمام بحقٍّ قد أطالت به الصناديدُ مَطْلا[2]
فتحَ المُغلقاتِ من سُبُل الأر ضِ وسدَّ الثغورَ خَيْلاً ورَجْلا
قالتِ الحربُ إذ تخمَّط عيسى: يا بن شيخٍ لقد تخمَّطتَ فحلا[3]
صالَ المشرفيُّ صولاتِ صِدْقٍ لم تدعْ فيهم لذي الذَّحل ذحلا[4]
وأخاف المُخيف ذا العيْث حتَّى أمِن الخائفُ المشتَّتُ شمْلا
قلتُ للسائلي بعيسى بن شيخٍ: زادكَ اللَّهُ بالمعالم جَهْلا
أنت كالمستضيء شمساً بنارٍ ولعمري للشَّمسُ للعين أجْلى
كلُّ مجدٍ تراه في الناس حياً هو أحياهُ بعدما مات هزلا
كان عيسى في نشره ميتَ الجو دِ كعيسى مكلِّم الناس طِفلا
جبلٌ عاصم ووادٍ خصيبٌ لا ترى الدهرَ في جنابيه مَحلا
ذو أفاعٍ لمن يُعاديه صُمّ كائناتٍ لمن يُواليه نَحْلا
تَقلِسُ الأرْيَ والسَّمامَ وناهيـ ـكَ بهذا وذا شفاءً وخَبْلا[5]
أوسعَ الراغبين فضلاً كما أو سع أهلَ العنادِ نفْياً وقَتْلا
واحدُ الجودِ لا تمجُّ سؤالاً أذناهُ ولا تُليقانِ عَذْلا
أيها الوافدُ المُيمّمُ عيسى اغترفْ لي من ذلك البحرِ سَجْلا[6]
ولك اللَّهُ إنْ عرضْتَ عليه حاجتي أن تقول: أهلاً وسهلاً
ذاك ظني بسيِّد الناسِ طراً وابن منْ سادَهم غُلاماً وكهلا
قُلْ له عن مؤمِّلٍ من بعيدٍ ديمةً من نَدى يديه وَوَبْلا
إنَّ جوْراً عمومُك الناسَ بالفضـ ـلِ سوى واحدٍ مُحقّ فعدْلا
لا تكُنْ حسرةً عليَّ فقدْ أوسعْـ ـتَ هذا الأنام غيريَ فضلا
وشفيعي إليك حاملُ شعرِي وهْو من لا تراهُ للرد أهلا
مع أني إذا شفعْتُ بأخلا قِك كانت شفاعةُ الناس فضلا
قد أردْتُ الإطنابَ فيك فقالت لي غاياتُك البعيدةُ: مَهْلا[7]

---

(١) النّكل: ينكّل به أعداؤه.
(٢) الصناديد: جمع الصنديد: البطل.
(٣) تخمط: تكبّر وغضب.
(٤) الذحل: الثأر.
(٥) قلس: قذف. الأري: العسل.
(٦) الميمم: القاصد. السجل: الدلو.
(٧) الإطناب: الإطالة.

ورأيتُ القليلَ يكفي من المد ... حِ إذا المرءُ طاب فرعاً وأصْلا
حسْبُ ذي الهزّ باليسير من الهزْ ... زِ إذا النَّصْلُ كان مثلكَ نصْلا
قد تُثيبُ القليلَ مدحاً من القوْ ... مِ كثيراً من المثوبةِ جَزْلا
أبِلْها خُلةً برغمِ عدوّ ... جعلَ اللّهُ خدَّهُ لك نعلا
ورمَيْتَ الذين ترمي فكانت ... لك آجالهُم قِسِيّاً ونَبلا[١]
لستُ أخشى صروف دهري إذا ما ... عقدَ اللّهُ لي بحبلك حَبْلا[٢]

لا تجهلون

وقال في أبي سهل بن نوبخت[٣]: [المنسرح]

قُلْ لأبي سهلٍ الذي ترك الـ ... ـوعْر بمعروفهِ وقد سهُلا
رأيتُني يا أخا السّماح وإيْـ ... ـياكَ عجيباً حديثُنا مَثلا
تولي فأُثني، فتُتْبِعِ النهلَ الـ ... أولَ من عارفاتك العَللا
فهكذا دأبُنا، تجودُ فإنْ ... أثْنيْتُ أتبعْتَ ناقةً جملا
ما نفلٌ جاءني فقُمْت به ... في الناس إلا أردفْتَه نفلا
اللّه عوْني على صنيعِك بي ... فما أرى لي بحملهِ قِبَلا
كلّفْتُ تخفيف ما امتَننْتَ به ... شُكريك فازداد كاهلي ثِقلا[٤]
يا آلَ نوبختَ لا عدمتُكمُ ... ولا تبدَّلتُ منكُم بدلا
إن صحَّ علمُ النجومِ كان لكم ... حقاً إذا ما سواكم انتحلا
كم عالمٍ فيكم وليس بأن قا ... سَ ولكن بأن رقى فعلا
أعلاكُم في السماء مجدُكُم ... فلستُمُ تجهلون ما جُهلا
شافهتُم البدرَ في السؤالِ عن الـ ... أمرِ إلى أن بلغتُم زُحَلا[٥]
وكلُّ ما بين ذا وذاك فما ... تخشون ـ أنّي سلكتُمُ ـ الزللا
لم تدركوا قطُّ بالحسابِ بل الـ ... أحساب علماً لكم ولا عملا
ما جعل اللّه بين علمكُم ... وبينكم غيرَ مَجدِكم وُصَلا

فبادر الثناء

وقال يستهدي: [الرجز]

أجدرُ مالٍ أن يكون نائلا ... هديةٌ تكسِبُ شكراً عاجلا

---

(١) القسي: جمع القوس.
(٢) صروف الدهر: مصائبه.
(٣) النوبختي: تقدمت ترجمته.
(٤) الكاهل: الكتف.
(٥) زُحل: كوكب سيّار.

فـبـادِر الآن الـثـنـاءَ الـكـامـلا   تـلاقِ خلف الفكـر منـه حـافـلا
واقسم لنـا الكـامـخ قَسْمـاً عـادلاً   قَسْـمَ يـدِ الـلّٰهِ لـك الـفـضـائـلا
ولا تَـرى فـعـلكَ فِـعْـلاً خـامـلا   إن أنت أسعفْتَ صـديـقـاً مـائـلا
بـحـاجـةٍ نَـزَّر فـيـهـا سـائـلا(١)   بـل فـاضـلٌ وافـق شكـراً فـاضـلا
لـن يـرهَب الـعـدلَ ولا الـعـواذلا(٢)   في أن يُنـيـلَ التُّـحـفَ الـقـلائـلا
مَنْ قـد أنـالَ الـنـعـمَ الـجـلائـلا   وكان بـالعُـرْف سحـابـاً هـاطـلا(٣)
يُـتـبـعُ بـالـفـرائض الـنـوافـلا(٤)   أصـاب حـقـاً أم أصـاب بـاطـلا
حـاشـاي أن يـصـبـحَ رأيِي فـائـلا   فـأغـتـدي أخـرى الأنـام قـائـلا
وتـغـتـدي أمـنـع خـلقٍ فـاعـلا   أقـسـمْـتُ لـولا أن أصيـب عـاذلا
أعـمى عن المـزحِ غـبـيّـاً غـافـلاً   يُـلزمُني الـجـهـلَ ولستُ جـاهـلا
في أن مَهـرتُ كـامـخـاً عقـائـلا(٥)   حـوالـيَ الأجـيـادِ لا عـواطـلا(٦)
لـقـد جعلتُ الـقـطرَ منـهـا وابـلا   والـظّلفَ رأسـاً والـذُّنـابي كـاهـلا
حـتّـى تـراهـا شُـرَّداً مـواثـلا   طـوالـعَ الأنـجُـمِ لا أوافـلا
تـنشـدهـا الـمـحـافـل المحـافـلا   تُـولي الصـديقَ نحلَهـا العـواسـلا
وشـانـئيـكَ رُقـشَـهـا الـقـواتـلا(٧)   وتُـورثُ الـحُـسـادَ خَـبْـلاً خـابـلا

ما خالفتْ قوائمٌ جحافلا(٨)

وينبو القيل

وقال أيضاً: [الطويل]

ولـمـا رأيتُ الـقيـلَ يـنبـو شنيـعُـه   عن السمع لم أعدم لطافَ المحايلِ(٩)
فصـدرْتُ أعجـازَ الهجـاءِ مـنـاسبـاً   تحُطُّ الـوعـولَ من رؤوس المعـاقل(١٠)
لـيخـرقْـنَ أسـداد المسـامِـع قـبْله   فـيـنْـغـلُ في أزرار تـلك الـغـلائـل

(١) النزر: القليل.
(٢) العواذل: جمع العاذل: الحاسد المبغض.
(٣) العُرف المعروف.
(٤) النوافل: جمع النافلة: الزيادة، وأراد العطاء.
(٥) كمخ: تكبر. عقائل: كرائم.
(٦) الأجياد: جمع الجيد: العنق. عواطل: جمع عاطلة: المرأة لا حلي عليها.
(٧) الشانىء: المبغض. الرقش: جمع الرقشاء: الحية المرقطة.
(٨) جحافل: جمع جحفل: جيش كبير.
(٩) ينبو: يجفو ويبتعد.
(١٠) الوعول: جمع الوعل: تيس الجبل.

نعيم العيش

وقال في علي بن يحيى(1) وقد قدم من سفر: [مجزوء الكامل]

لعدوّك الحدُّ الأفلُّ ... ما عِشْتَ، والخدُّ الأذلُّ(2)
ولك اعتلاءُ الجَدّ في ... خفضٍ وعيشٍ لا يُمَلّ
يا حجة اللّه التي ... لخصيمها السعيُ الأضلّ
ما زلتُ أعلمُ أن جيـ ... شاً أنت فيه لا يفلّ
أنّى تُرادَى صخرةٌ ... يُردَى بها الملِك الأجلّ؟
نفسي فداؤك يومَ أشـ ... ـبه أورقَ القوم الأبل(3)
إذْ كلُّ رأيٍ آفلٌ ... وهلالُ رأيك يستهلّ
أنت الذي نعشَ الموا ... لي رأيهُ حتى استقلوا
من بعدِ ما كَبتِ الجدو ... دَ بِهم فأشفُوا أو أضلو
لو لم تكن أنت الطبيـ ... ـبَ لهم هناك ما أبلُّوا
شمَّرْتَ نحوَ عدوِّهم ... وكأنّك السَّمعُ الأزلّ
وتلَوْك في سَنن الرشا ... د فشمَّروا ثم اشمعلّوا(4)
ولربَّ شِمِّيرٍ يجُر ... رُ بعقْبهِ الذيلُ الرّفلُ(5)
فثنوْا أعنّتهم بعزْ ... زٍ باذخٍ لا يستذلّ
بك أفلح السيفُ الحسا ... مُ وأنجحَ الرمحُ المِتَلُّ(6)
لولاك جارا عن مقا ... تِل معشرٍ جاروا وضلُّوا
لكن أريتهُما الهدى ... بمعالم لك لا تضلّ
وعقدْتَ من عُقد المكا ... يدِ للعِدا ما لا يُحلّ
تلك التي من زاولتْ ... فعروش دولتِه تُثَل(7)
صفرَتْ يدُ الصفار بل ... شُلَّتْ وحُقّ لها تشلّ
أرمَتْ سواداً أنتَ فيـ ... ـه لقد أتتْ أمراً يجلّ
ما أُطلقتْ في ذاك إلـ ... ـلا حين آن لها تُغَلّ
ملَّ الذينَ آشتاقهُم ... عند اللقاءِ، ولم يملوا

---

(1) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.

(2) الحد الأفلّ: الحد الأقطع.

(3) الأورق من الإبل: ما في لونه بياض إلى سواد، لحمه طيب.

(4) اشمعلّوا: بادروا بالطلب ثم تفرقوا.

(5) شمّير: مستعدّ. الذيل الرفل: الثوب الطويل بجر.

(6) الرمح المُتِل: الذي يصرع.

(7) تُثل العروش: تهتز، تسقط.

وسلاهمُ وبصدْرِهِ ... منهم غليلٌ لا يُبَلُّ(١)
ولّى يرى الأرضَ العريـ ... ـضةَ ماله فيها محلُّ
ويرى جوارحَ جسمه ... وأخفُّهن عليه كلّ(٢)
لا يطمئن من الجذا ... رِ بهِ المبيتُ ولا المظلُّ
بيْنَاه في جيشٍ كرُكـ ... ـنِ مُتالع إذ قيل: فلُّ(٣)
كثرَ الثرى بجنوده ... لكنْ محقْتَهمُ فقلّوا
وضربْتَهم بسيوفِ كيـ ... ـدٍ مُغمداتٍ لا تُسلُّ
لو هزَّ أدناها الأشلْـ ... ـلُ فرى الحديدَ بها الأشلُّ(٤)
قد طال ما غلب الكثيـ ... ـرَ من العديد بها الأقلُّ
لولا الذي أبْلَتْ لما أغـ ... ـنى سيوفَ الهند سلُّ
شرعتْ شرائعَ للظُّبا ... فيها لها نهْلٌ وعَلّ(٥)
فانصاع جمعُ المارقيـ ... ـن كأنَّهُم نَعَمٌ تُشَلُّ(٦)
ولّوا وحَبُّ قُلوبهم ... بالطَّعْنِ من دبرٍ يُحلُّ
والأرضُ تُسْقى من دما ... ئِهمُ فتُوبلَ أو تُطل(٧)
فبكل قاعٍ منهمُ ... بطلٌ لجبهتِه يُتَلُّ
يَتلاومون وينشدو ... ن من الهوادةِ ما أضلّوا
لا زلْتَ نجماً يُهتدَى ... بك في الظلام ويُستدلُّ
مِرْدَى خطوبٍ للملو ... ك برأيهِ عَقْدٌ وحَلٌّ
ينبوعَ حزمٍ يُستقى ... منه الصوابُ ويستملُّ
في ظل عيشٍ لا يزا ... ل من النعيم عليهِ ظِلٌّ
تَضْفو عليك فُضولُه ... فيُعاشُ فيه ويُستظلُّ

حلمهم حِلمي

وقال يمدح مواليه ويفتخر: [الكامل]

قومي بنو العباسِ حلمُهمُ ... حِلْمي هَواك وجهلُهُم جهلي

(١) غليل: عطش. لا يُبل: لا يرتوي.

(٢) الجوارح: اعضاء الجسم. كلّ: ضعف.

(٣) المتالع: المرتفع.

(٤) فرى الحديد: قطعه. الأشل: الذي في يده يباس.

(٥) الظبا: جمع ظبة: حد السيف. النهل: الشربة الأولى. العل: الشرب بعد الشرب.

(٦) المارقون: جمع المارق: الذي يمرق من الدين. النَّعَم: الإبل والشاء.

(٧) توبل: من الوبل: المطر الشديد. تطل: من الطل: الندى.

نَبْلي نِبالُهُمُ إذا نزلتْ ... بي شدةٌ ونِبالُهم نَبلي
لا أبتغي أبداً بهم بدلاً ... لفَّ الإلهُ بشملهم شملي
ومتى وردْتُ حياضهم معهم ... لم يشربوا صفواتها قبلي
قومٌ غدا بِرّي وتَكْرِمَتي ... من شُغْلِهم، ومديحُهم شُغلي
المُنعمونَ عليَّ أنعُمَهم ... والحامِدون لكلِّ ما أُبلي
أنا منهُمُ بقضاءِ مَنْ خُتمت ... رسلُ الإله به وهم أهلي
مولاهُمُ وغذِيّ نعمتِهم ... والرُّومُ حين تَنصُّني أصلي
حُكماءُ هذا الناسِ رُوقَتُهم ... أتعيبُ أصلي ـ ويكَ ـ أم فَضْلي
ومتى اعتصَمْتُ بهم فهم جبلي ... ومتى رعيتهمُ فهُم سَهلي
ومتى صفدْتُ ففضلهُم صفدي ... ومتى أجرْتُ فحبلُهم حَبْلي
ومتى دعوتُهمُ لنائبةٍ ... حَدِبوا عليَّ ولم يَروْا خَذْلي
يَهَبون دون دمي دماءَهُمُ ... وأرى قليلاً دونهم قتلي
وإذا غدوتَ وجمعُهم حَشَدي ... لم تُستَطعْ خَيْلي ولا رَجلي
يا مَنْ يميلُ إلى عدوّهمُ ... ما أنْتَ من جِدّي ولا هَزْلي
من لا يرى شمسي إذا طلعتْ ... فقد استقاد عماهُ لي تبلي
حسبي عماهُ من عُقوبتِه ... وكفاهُ من عذلِ آمرىء عذلي
لا يأملنَّ معاشرُ جِيَفُ ... جزْري خباءثهم ولا أكلي
أكرمْتُ نصلي عن لُحومهمُ ... وخُلقتُ يعرف مَضْربي نَصلي

أنت موسوم

وقال في القاسم(١): [السريع المشطور]

إن أنتَ لم تَرْعَ وأنت المفضالْ ... لنا حقوقاً أوجبتْها أقوالْ
فيها أماديحُ صِيّابٌ أمثالْ ... فلْترعَ فينا لا عَدَتْك الآمالْ
حقَّ الذي أعطاك وهْوَ الفعّال ... أنك مسئولٌ وأنا سُؤّال
تفاوتَتْ منّا ومنك الحال ... فأنت معمور ونحن أعطال
وأنت مَوْسومٌ ونحن أغفال ... سالمَك المآلُ وعادانا المال(٢)
وشكر تفضيلِ الرجال الأفضال ... فافعلْ جميلاً ساعدتْك الأفعال

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته. (٢) موسوم: مشهور بالخير.

أعزز علي

وقال يرثي محمد بن نصر بن [منصور بن] بسام: [الكامل]

يا راغباً نزعت به الآمالُ ... يا راهباً قذفتْ به الأوجالُ
ذهب النوالُ فما يُحسُّ نوالٌ ... وعفا الفعالُ فما يحسُّ فعالُ
أودى الزمانُ بمن يعلّم أهلهُ ... كيف النعيمُ فكيف ينعم بالُ؟
سلبَ الزمانُ جمالَه عن نفسهِ ... فغدا وراحَ وما عليه جمالُ
ذهَب الذي هبتْ يداهُ وفيهما ... للراغبين منالُه ومصالُ
ذهب الذي نالتْ يداه من العلا ... ما لا ينالُ من المديحِ مقالُ
يا سوءتا للأرض كيف تماسكَتْ ... وقد استُزيلَ وحقُّها الزلزال
وكفَى من الزلزالِ بعد محمدٍ ... أنْ لَيْسَ يُعْرَفُ بعده إفضالُ
ذهب الذي كان الصيامُ شعارَه ... ولضيفهِ الإنزالِ والآكال(١)
فكأنه رمضانُ في إخباتِه ... وكأنه في جوده شوّالُ
ذهب الذي أوصاه آدمُ إذ مضَى ... بعياله فهمُ عليه عيالُ
ذهب الذي ما كان يمطل وعدَه ... وله إذا جارى السماحَ مِطالُ
أودى محمدُ بنُ نصر بعدما ... ضُربت به في سروه الأمثال
ملكٌ تنافست العلا في عمرهِ ... وتنافستْ في يومِه الآجالُ
من لم يعاين سيرَ نعشِ محمدٍ ... لم يدرِ كيف تسيَّرُ الأجبالُ
يا حفرةً غلبتْ عليه جَنّةً ... كانت به وبنفسِها تختالُ
الآن أيقن من يشكُّ ويمتري ... أن البقاعَ من البقاعِ تُدالُ(٢)
إمّا أصيب فللنجومِ مغاورٌ ... تغتالُهُنّ وللجبالِ زوالُ
ولقد يُعزّينا عليه أنَّهُ ... وافى كمالَ العُمرِ منهُ كمالُ
أسدٌ مضى وتخلفتْ أشبالُه ... وعليَّ أن تستأسِدَ الأشبالُ
ولمَا حَظيتُ بعُرفه ولقد جَرَتْ ... بوفاتِه مِحنٌ عليّ ثِقال
وخلوتُ ممّا نالهُ من مالِه ... غيري وقد شقيتْ به الأموالُ
ولمَا عرضتُ له فخاب تعرُّضي ... لكن عففتُ وألحف السؤّالُ
وذخرتُه للدّهرِ أعلمُ أنه ... كالحصنِ فيه لمنْ يؤول مآلُ(٣)

---

(١) الأكال: جمع الأكل: الرزق.

(٢) يمتري: يشك ويجادل.

(٣) مآل: مرجع.

وتمتعتْ نفسي بروحِ رجائه زمناً طويلاً، والتمتعُ مالُ
فرأيتُه كالشمسِ إن هي لم تُنل فضياؤها والرفقُ فيه يُنالُ
والحقُّ يأمرُ أن يقال وحقُّه أنْ لا يخالفَ أمره القوّالُ
لهفي لفقدِكَ يا محمدُ إنه فُقدت به النفحات والأنفال[1]
باللّهِ أقسم أن عُمرك ما انقضى حتّى انقضى الإحسانُ والإجمالُ
صلّى الغُدوُّ عليك والآصالُ وتغمدتكَ بظلّها الأظلالُ
وبكتك أوعيةُ الدموع وتارةً غيثٌ كعَرفك مُسبل هطّال
وعفا الثَرى عن حُرّ وجهٍ لم يزلْ حُرَّ اللقاء إذا عرا السؤّالُ
وتماسكت أوصال كفّ لم تزلْ بنوالها تتماسك الأوصالُ
يا زينةَ الدنيا وزينةَ أهلِها وثمالَ من أعيا عليه ثمال[2]
حالتْ بدارِك بعدَكَ الأحوالُ وتغولتْ بقطينها الأغوالُ[3]
وبكاك مِنْ بستانِ قصركِ زاهرٌ لثناك من نفحاتِه أشكالُ
وبكت حمائمُه وعاد غناؤها نوحاً يُهاجُ بمثلِهِ البلبال[4]
أعززْ عليَّ بمنزلاتِك أن غدتْ تبكي السروجُ لهنّ والأجلالُ
أعززْ عليَّ بصافناتك أن غدتْ تبكي السروجُ لهنّ والأجلال
أعززْ عليَّ بعارفاتك أن غدتْ يبكي الرجاءُ لهنَّ والتأمالُ
أعززْ عليَّ بأصدقائك أن غدوا ولشخصكَ الغالي بهم إخلالُ
أصِقالَ كل مروءةٍ مجفوةٍ ما للمروءةِ مذ أفَلْتَ صِقالُ[5]
أصبحتَ بعدَ منَافح ومَجامرٍ لثرىً يُهالُ عليك أو ينهالُ
أمّا وحليتُك المُذالةُ للبِلى فاذهبْ فكلُّ مصونةٍ ستذال[6]

ما شبتُ

وقال في الشيب: [الطويل]

طرفتُ عيونَ الغانيات وربما أمالتْ إليَّ الطَّرفَ كُلّ مميلِ
وما شبتُ إلا شيبةً غيرَ أنه قليلُ قذاةِ العينِ غيرُ قليلِ[7]

---

(١) النفحات: الأعطيات. الأنفال: جمع النافلة: الزيادة وأراد العطية.
(٢) الثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه.
(٣) الأغوال: الدواهي.
(٤) البلبال: البرحاء في الصدر.
(٥) الصّقال: البطن.
(٦) المذالة: المهانة.
(٧) قذاة العين: ما يسقط فيها.

الحسن

وقال في الغزل: [المنسرح]

لا شـيءَ إلاّ وفـيـه أحـسـنُـهُ ... فـالـعـيـنُ منـه إلـيـه تـنـتـقـلُ
فـوائـدُ الـعـيـنِ مـنـه طـارفـةٌ ... كـأنـمـا أخـريـاتُـهـا الأولُ

كم خُلة

وقال في الشباب: [الكامل]

قـد كنتُ أبكي مـنْ صـريمـةِ خُـلَّةٍ ... كـان الشبـابُ معـوّضي أمثـالهـا[1]
فـالآن حـقَّ ليَ الـبكـاءُ عـلى الـذي ... كـان المُضمَّنَ عـطفهـا ووصـالَهـا
وعلى الـذي لـو كـان أخلفَ خُـلـةً ... مـن خُـلةٍ أو ردّهـا فـأمـالـهـا
كم خُلّةٍ لـي صـارمتـني بـعـدَه ... لـو كـان أوجـدني بـهـا أبـدالَـهـا
وإذا شبـابُـك بـتَّ مـنـك حِبـالَـهُ ... بتَّتْ لـه منـك النسـاءُ حبـالـهـا[2]

لا عم ولا خال

وقال يجيز ثلاثة أبيات للنابغة الذبياني[3] وهي: [البسيط]

لا يهنيء النـاسَ مـا يـرعـونَ من كـلأٍ ... ومـا يُـريحـونَ من أهـلٍ ومن مـالِ
بـعـد ابن زُرعـةٍ الـشـاوي بـبلقـعـةٍ ... أمـسـى بـبـلدة لا عـمٍّ ولا خـالِ
يـا ويحَ لـلأرض أضحى ظهرُهـا عُـطُلاً ... من ابن زُرعـةٍ لـكنْ بـطنُـهـا حـالي
لئـنْ جـلا وأقـمـنـا إنَّـه لـفـتًـى ... أمسى وكـلُّ مـقيـمٍ بـعـده جـالي
أمـا لئن هيـجَ بلبـالَ الـقـلوبِ بـه ... لكمْ كفـاهـا قـديمـاً هَيْـج بلبـالِ[4]
مـن لـم تـلدْ مـثـله أرضٌ ولا ثـكـلتْ ... والأرضُ جِـدٌّ ولـودٍ جـدُ مِثكـال[5]
نـأى ولـم ينـأْ نـأيـاً يـنـطوي أبـداً ... لـزائـريـهِ بـنصٍّ أو بـإرقـالِ[6]
ومـا أخٌ بـقـريـبٍ حيـنَ تـحجُـبُـه ... نبـائثُ الأرضِ في مُنهـالـة الجـالِ[7]
إذا الثـرى قِيدَ نصفَ الـرمحِ غيَّبـه ... فـقـد هَـوى في مـهـاوٍ ذاتِ أهـوالِ
حسبُ الخليلين نـأيُ الأرض بينـهمـا ... هـذا عـليهـا وهـذا تـحتهـا بـالي

---

(١) الصرم والصريمة: القطع. الخلة: السجية.

(٢) بتَّ: قطع.

(٣) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري أبو أمامة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، وكان خطيباً عند النعمان بن المنذر فمدحه، كما مدح الغسانيين، مات سنة ١٨ ق.هـ. (الأعلام: ٣/٥٤).

(٤) بلبال القلوب: هيجانها.

(٥) الثكل: الفقدان.

(٦) النأي: البعد. سير نص: جد رفيع.

(٧) الجال: الحصى تجول به الريح.

ثوب البهاء

وقال في أبي عمر بن سعد: [المنسرح]

ياحسنَ الوجه والشمائلِ والـ ... أخلاقِ والرأي والأفاعيلِ
ما بالُ غيري يحظى لديك ولا ... أحظى بشيءٍ سوى التعاليلِ
ولو تخلّيت من علائقِ تأ ... ميلك قفيتَ بالأباطيلِ
لكنني فيك غيرُ ما عُطُلٍ ... من حسنِ ظنٍ وبُعدِ تأميلِ
وما أُحابيكَ في المديح ولا ... شِيدتْ معاليكَ بالأقاويلِ
صِلني برزقي وفائتي صِلةً ... ألذَّ من نَشْطةِ السراويلِ
بلا دفاعٍ ولا مماطلةٍ ... مُعجلاً ذاك كلَّ تعجيلِ
ولا تكنْ مثلَ معشرٍ جعلوا ... أعراضَهم فديةَ المناذيلِ
بحقّ ذاك الذي يقومُ مقا ... مَ التاجِ للمَلكِ والأكاليلِ
لا بلْ مقامَ السلاحِ ذلقه الصْـ ... ـصيقلُ للفتيةِ البهاليل[1]
لا بل مقامَ الدفاعِ والظفرِ الـ ... ـحاضرِ في ساعةِ البلابيل[2]
يُمناً ورأياً مجنَّباً أبداً ... كلَّ ضلالٍ وكلَّ تضليلِ
سيّدنا بدرُنا مؤَملنا ... واحدنا في الفَعال والقيلِ
أبي الحسينِ الذي به رجعتْ ... محاسنُ الملكِ بعد تبديلِ
ملأهُ اللَّهُ ما حباهُ به ... لا بزوالٍ ولا بتحويلِ
ممتعاً بالصفاءِ منك وبالـ ... إخلاصِ يجزيك غيرَ تأجيلِ
موفقاً فيك للصنائع يُسدْيـ ... ـن ما فاض ساحلُ النيلِ
ألبسكَ اللَّه يا أبا عُمر ... ثوبَ بهاء وتاجَ تبجيلِ
يا من إذا ما اجتباه منتقدٌ ... دلَّ على حكمةٍ وتحصيل[3]
خذ صِلةً من أخيك كافيةً ... يلقاكَ ما بعدَها بتفصيلِ
راجحة الوزنِ وهْي شائلةٌ ... عن قَدْرِك الراجح المثاقيل
من قول حُرّ مُخوّل لك بالـ ... إحسان تُوليهِ كلَّ تخويلِ
قال ببعضِ الذي منحتَ ولم ... يمدحْكَ بالزور والتهاويلِ
ولا تَزَلْ من لبوس عافيةٍ ... وسِترِ نعماءَ في سرابيل[4]

---

(١) ذلقه: جعل له حداً. الصيقل: شاحذ السيوف. البهاليل: جمع البهلول: وهو السيد الجامع لكل خير.
(٢) البلابيل: الهياج.
(٣) اجتبى: اختار.
(٤) السرابيل: الثياب.

لله حكمة

وقال يهجو بني ثوابة[1]: [المتقارب]

بناتِ ثوابةَ ما في الأنا ... م أخْلقُ منكم ولا أثقلُ
جمعتُم لشِقْوتكم أبنةً ... إلى ثِقلٍ ماله مَحْملُ
ثقُلتُم فلو كنتُم تُنكَحو ... ن باتت نساؤكم تُطحَلُ
ولكن خُلقتم بلطفِ اللطيفِ ... لأن تَحْمِلوا لا لأن تُحمَلوا
وكانَ البِغاء دواءَ الثقيـ ... ـلِ كيما يكونَ هو الأسفلُ
ألم تروا الأرضَ إذ ثُقِلتْ ... كتثقيلكم خُلقتْ تحمِلُ
أطاقتْ براذِينُكم حِمَلكُم ... لأنَّ البهائمَ لا تعقلُ
ولِلّهِ في خلقه حكمةٌ ... بها خُوِّل الناسُ ما خُوّلوا

أحسنتُ الظن

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر[2]: [الكامل]

ما استشرفتْ منك العيونُ ضئيلا ... لكنْ عظيماً في الصدورِ جليلا
أقْبلتَ في خِلع الولايةِ طالعاً ... والناسُ حولَك يوفضون قبيلا
فكأنك البدرُ المنيرُ مكللاً ... من طالعاتِ سعودهِ إكليلا
كم من غليلٍ يومَ ذلك هجتَهُ ... لا زلتَ في صدرِ الحسودِ غليلا[3]
مَنْ كان حمَّلهُ لَبوسُ ولايةٍ ... وأعازه التعظيمَ والتبجيلا
فبذاتِ نفسِكَ ما يكون جمالُها ... وبمائهِ كان الحسامُ صقيلا
تبّا لمَنْ تَعمي بصيرةُ رأيهِ ... حتّى يراك بما سِواك نبيلا
إني لأكبِرُ أنْ أراك مهنَّأً ... إلّا بما يتجاوزُ التأميلا
لأحقُّ منك بأن يُهنأ معشرٌ ... رُزِقُوكَ حظاً في الحظوظ جزيلا
أنصفتَهم وأقمتَ عدلكَ فيهمُ ... ميزانَ قِسطٍ لا يميلُ مَميلا[4]
فهَدتْ عيونُهُم وأفرخَ روعُهم ... وأقام منهم مَنْ أرادَ رحيلا
مِنْ بعدِ ما سالَ الحميمُ حَميمَهُ ... ما بالُ دفّكَ بالفراش مذيلا
لا يعدموك فقد نصحْتَ إمامَهم ... ووضعْتَ إصْرهُمُ وكان ثقيلا

---

(١) بنو ثوابة: منهم أبو الحسين الكاتب، وأبو العباس.

(٢) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

(٣) الغليل الأولى: شدة العطش، والغليل الثانية: الحقد.

(٤) القسط: العدل.

امرأة شوهاء

وقال في امرأة خالد: [السريع]

يا رُبَّ شوهاءَ لجوجِ الزنا … تصطاد بالسرفق رجالَ الفُجورْ[1]
وكيف يغشاها بنو آدم … والجنُّ من تشويهها في نفور
قالت: أيادي اللَّه مبسوطةٌ … ولي معاش في زكاة الأيورْ
للَّه جيلٌ كلُّهم صالحٌ … يزدرع البر ولو في الصخور
ضمّنت سِكْري وحريقي الألى … هُمُ للحريق الدهر أو للسكور
نلكحل والغُمرة في وجهها … والجُلّجوناتِ شهادات زور[2]
أعضاؤها تدعو إلى قطعِها … كأنها مخلوقة من بُظور[3]

احذر البطر

وقال في إسماعيل بن بلبل [4] : [المنسرح]

قد عُجِّلتْ لي عقوبة الخورِ … وأنت فاحذرْ عقوبة البطرِ
خِرْتُ فأملتُ ما لديك فعو … قِبْتُ بفوتِ النجاح والظفرِ
وأنت أيضاً بطرت إذ وردت … عليك دنيا وشيكة الصَّدرِ
فاصبر ستُجزَى بما بطرتَ من السْـ … ـسُوء كما قد جُزيتُ بالخور
ما آمنتْ نفسُ من رجاك بما … أنزل ربُّ السماءِ في السور
هل كان راجٍ يراكَ عِصمتهُ … لولا اتهام القضاءِ والقدر؟
أسلمتني من يديك في يدي اللَّـ … ـهِ وحَسْبي به من البشر
قِدماً كفاني وما عرفتك في … بدوٍ من الأرض لا ولا حضر
رزقي لستَ الذي تُسبِّبهُ … مسبِّبُ الرزقِ مُنشيء الصُّور
فاركبْ طريقاً أراك راكبهُ … يُفضي بركبانه إلى الغِيرِ[5]
نُعماك عندي التي أقرُّ بها … أنك أصبحت لي من العبر
أصبحت لي عِبرة رأيت بها … رشدي وقد كنت زائغ البصرِ
وشكر تلك اليد الدنيئة إعـ … ـفائيكَ مني يا تافه الخطر

---

(١) الشوهاء: القبيحة، والجميلة (وهي من الأضداد).

(٢) الغمرة: دهن للزينة. جلجونات: من مواد الزينة.

(٣) بظور: جمع بظر وهو لحمة بارزة بين شفري فرج المرأة.

(٤) ابن بلبل: الوزير أبو الصقر: تقدمت ترجمته.

(٥) الغِير: المصائب.

بـل ذاك حـظي فـلست أحـسـبـهُ ... عـليـك شكـراً يـا شـرّ مـختـبـرِ
والـذم شُـكـرِيـك إذ رأيتـك تـهـ ... ـوى الـذمّ فـاصبـر لـشـرّ منـتـظر
وحـبُّـك الـذمَّ لائـق بـك مـا ... أشبـه خَـطْم الخنـزيـر بـالـقـذر
أنـت الـوزيـر الـذي وزارتُـهُ ... مـعـدودةٌ في الـكـبـائـر الـكُـبَـر
فـاذهـبْ عليـك العفـاءُ من رجـل ... لا بـل عليـك الـدُّبـار في سَقـر(١)
آخـرِ جـهـلي بـك الـغـداةَ عِتـا ... بـيـك ومـا لـلعـقـابِ والـحـجـرِ
لا جـهـلَ لي بـعـده وكيـف وقـد ... كَـيَّسـنـي مـا وُهـبتُ مـن حـذر؟
لـهفـي لآصـالي الـتي اتـصلت ... في غيـر شيء لـديـك بـالبُكـر(٢)
كـدرتَ قـبـل استـقـاء آملك الـخـا ... ئـب قـبـحـاً لـلوجـه والـخـبِ
ولـو أثـارتـك دلـوهُ رجـعـتْ ... إلـيـه مـمـلوءةً مـن الـمـدر(٣)
وكـيـف يـصـفـو الـذي أثـار بـه ... مـن كُـدِّرت عـيـنـه ولـم يُـثَـر؟
أبـديـتُ في أُولـيـات لـؤمـك مـا ... قـدرتُ فـي أخـريـاتـه الأخـرِ
هـلّا بـدا الـصفـو مـنـك ثم بـدا ... رنْقُـك مِـثـل الـطِلاءِ والـسَّكـر(٤)
أو كـدِّر الـبـدءُ ثـم أعْـقـبـه ... صفـوٌ، فـفـي ذاك وجـه مـعـتـذَرِ
بـل كنتَ كـالأسـودِ الغليظ أخي النْـ ... ـتْـن لـمـن شـمَّـه وذي الـوضَـر(٥)
كـالـقِـطران الـذي يُـرى أبـداً ... فـي رأسـهِ مـا اقـتنـى مـن الـعكـر
وذاك يـصـفـو لـدى إمـاطـةِ أعـ ... ـلاهُ، ومـا إن تـزال ذا كـدر
أصبحتَ حـزت الـنقـيصتيـن مـعـاً ... تقصيـرَ سعيٍ ضَـوى إلى قِـصَـر(٦)
دِنـتَ بـديـنٍ مـن الـنـذالـة أدّتـ ... ـك إلـيـه لـطافـة الـنـظر
يـا لـك مـن حـكـمـةٍ مـلعَّـنـةٍ ... أمـرٌ مـا أثـمـرتْ مـن الـثـمـرِ
وكـيـف يـحلو جـنًى مَـطاعِـمُـهُ ... مـنـك بـعـودٍ من أخبث الشجـر
فـكِّـرْ أبـا الـبـنت هـل تُـؤثِّـل مـا ... تـجـمـع إلا لـنـاكـحٍ ذَكـر(٧)
تـغْـصـبـه أهـلهُ وتـمـنـعـهُ ... حـقـوقـهُ لـلقُـمـدِّ ذي الـعُـجَـر(٨)

---

(١) العفاء: الدروس. الدَبار: الهلاك. سقر: جهنم.
(٢) الآصال: جمع الأصيل وهو وقت ما قبل المغرب.
(٣) المدر: الطين.
(٤) الرنق: الكدر.
(٥) الوضر: الوسخ.
(٦) ضوى: انضم.
(٧) تؤثل: تؤصل.
(٨) القمد: الأير، العجرة: الفيشة الضخمة.

لكنْ رمَوْكَ بدُهمِهم وكأنهُم ... جيشٌ أجابَ دعاءَ إسرافيلا[1]
فانقدْتَ طوعَ الحزمِ لا مستقتلاً ... خَرِقاً ولا سلسَ القيادِ ذليلا[2]
ورأيتَ أن تَبقى لهم فتكيدهم ... أجدى، ومثلُك أحسنَ التمييلا
وقتالُ من لا تستطيعُ قِتالَهُ ... في الناس يكسبُ رأيكَ التفييلا[3]
ومنِ اتّقى التحيينَ فيما يتّقي ... فكذاك أيضاً يتّقي التجهيلا
بل أعجلوكَ عن المِراس كأنهم ... عُنفٌ من السيلِ استخفَّ حميلا
لا فُلَّ حدُّك من حسامٍ صارمٍ ... ترك القِراعُ بحدّهِ تفليلا[4]
لو حُكتَ في السيفِ الذي كافحتَهُ ... ما حاك فيك لأسرعَ التهليلا
لو مَسَّهُ الألمُ الذي أحذاكه ... أو دونَ ذاك لما استفاقَ صليلا[5]
أو فلَّ فيه حُرُّ وجهك فلةً ... في حُرِّ وجهك ريعَ منه وهيلا[6]
للّه نفسٌ يومَ ذاك أذلْتَها ... ولرُبَّ شيءٍ صينَ حين أُذيلا
لوقفْتها نصبَ الكريهةِ موقفاً ... ما كان تعذيراً ولا تحليلا
لا جاهلاً قدْرَ الحياةِ مغمَّراً ... بل عارفاً قدْرَ الحياة بسيلا[7]
مثل الهزبرِ المستميتِ إذا ارتدى ... أشبالَه من خلفِهِ والغيلا[8]
والحربُ تغلي بالكُماةِ قدورَها ... والموتُ يأكلُ ما طهتْه نشيلا[9]
تخِذوا الحديدَ مغافراً وأشلَّةً ... وتخذتَ صبركَ مِغْفراً وشليلا[10]
نفسٌ طلبتَ بها العلا فبلغتَها ... وركبتَ منها كاهلاً وتليلا[11]
وإذا أذلتَ النفسَ في طلب العلا ... فلتلفَيَنَّ لما ملكتَ مُذيلا[12]
أتُراك بعد النفس تبخلُ باللُّهى ... اللّهُ جارُكَ أن تكونَ بخيلا
ما كنتَ تمضي في اللقاء مُصمماً ... فتكون في شيءٍ سِواهُ كليلا
مَنْ جاد بالحَوْباء جاد بمالِهِ ... فالمالُ أيسرُ هالكٍ تعجيلا[13]

---

(١) اسرافيل: مَلَكٌ.
(٢) الخرق: الخائف.
(٣) التفييل في الرأي: القول بخطإه.
(٤) القِراع: القتال. التفليل بالحد: القطع.
(٥) الصليل: الطنين.
(٦) ريع وهيل: من راع وهال بمعنى أخاف.
(٧) البسيل: الشجاع.
(٨) الهزبر: الأسد. الأشبال: جمع الشبل: ولد الأسد. الغيل: الأجمة.
(٩) الكماة: جمع الكمي: الفارس الشجاع. اللحم النشيل: اللحم ينتشل قبل نضوجه.
(١٠) المغافر: جمع المغفر: زرد يلبس تحت القلنوسة. أشلة: درع.
(١١) ذو كاهل: شديد، منيع الجانب. التليل: الصريع.
(١٢) تلفين: تجدن. مذيل: مهين.
(١٣) الحوباء: النفس.

ونـظرتُ مـا بُخْـلَ امرىءٍ وسمـاحُـهُ ... والـرأي يُـوجـدُ أهـلهُ الـتـأويـلا
فـالبخـلُ جُبنٌ، والسمـاحُ شجـاعـةٌ ... لا شـكَّ حين تُـصحِّـحُ التحـصيـلا
جُبْنَ البخيـلُ من الـزمـان وصَـرْفِـهِ ... فـتـهـيَّبَ الإفـضـالَ والـتـنـويـلا
واستشعـرتْ نفسُ الجـوادِ شجـاعـةً ... فـرجا الـزمـانَ على الـزمـانِ مُـديـلا[1]
وإذا امـرؤٌ مُنح الشجـاعـة لم يجـدْ ... عـنـه الـسـمـاحُ لـرحلهِ تـحـويـلا
ولـقـلَّ مـا جـاد امـرؤٌ ليستْ لـه ... نـفسٌ تـرى حـدَّ الـزمـانِ فـليـلا
لـيشمِّـرِ الـغـادي إلـيـك ذُيـولَـه ... كـيـمـا يـروحَ مُـرفَّـلاً تـرفيـلا[2]
فـلربَّ تـشـمـيـرٍ إلـيـك رأيـتُـهُ ... بـالأمسِ أعـقـبَ أهـلهُ تـذيـيـلا
جُعـل البخيـلُ لـمـا يفيـدُ قـرارةً ... لـكنْ جُـعـلتَ لـمـا تـفيـدُ مَـسيـلا
صـرفتْ يـداك إلى المكـارم والعـلا ... عن مـالـك التشميـر والتـأثيـلا[3]
شـذَّبـتَ في دارِ الـفـنـاءِ أثـيـلهُ ... لـيكـون فـي دارِ الـبـقـاءِ أثيـلا[4]
مـا سـوَّلتْ نفسٌ لصـاحبهـا الغنى ... إلا انـبـريـتَ تُـصـدِّقُ الـتـسـويـلا
تَعِـدُ المنى عنـك الغنى فتفي بـه ... وتـقـيـمُ جـودَك بـالـوفـاء كـفـيـلا
وتفي بـمـا يعـدُ الـكـذوبُ كـأنمـا ... كُـفِّـلتَ ذلـك دونَـهُ تـكـفـيـلا
ولـو استـطعـتَ إذا وفيـتَ بـوعـدِهِ ... نـفَّلتَـه حُـسنَ الـثـنـا تـنـفيـلا[5]
ولـرُبَّ مـرجـوّ سـواك مُـؤمَّـلٍ ... ألـفـاه راجيـهِ عـليـك مـحـيـلا
فـقـبلتَ منـه حـوالـةً مـكـروهـةً ... ورأيـتـهـا حـظّاً إلـيـك أُمـيـلا
ونقـدتَ صـاحبَهـا الثـوابَ مُعجَّـلاً ... إذا مـا سـألـتَ بـنـقـدهِ تـأجيـلا
يفـديك مَنْ تفـدي بمـالـك عـرضَـهُ ... وتـذودُ عـنـه الـذمَّ والـتـبـخـيـلا
لـولاك أصبـحَ عـرض كُـلِّ مبخَّـلٍ ... شـلواً يُـمـزقـه الـهـجـاء أكـيـلا[6]
الـنـاسُ أدهـمُ أنـت فـيـه غُـرةٌ ... جُعـلَ الأفـاضـلَ تحتَهـا تحجيـلا[7]
لـو كـنتَ فـي عصـرِ الـنبيِّ محمـدٍ ... أوحَى الإلـهُ بـمـدحِـك الـتـنـزيـلا
شـاركتَ إبـراهيم في اسمٍ واحـدٍ ... ونـسختَـه شـبـهـاً كـإسـمـاعـيـلا
لـم يُبـقِ إبـراهـيـم إرثَ خـليـفـةٍ ... إلا وقـد قُـبِّـلتـهـا تـقـبـيـلا

(١) مديل من دال: صار ذا دولة.
(٢) مرفل: يجر ثيابه.
(٣) التشمير والتأثيل: اكتساب المال.
(٤) شذّب: هذّب.
(٥) التنفيل: فعل النوافل من أعمال الإحسان.
(٦) الشلو: العضو من الميت. أكيل: بمعنى: مأكول.
(٧) الأدهم: الحصان الأسود. الغرة: بياض في الجبهة.
التحجيل: بياض في قوائم الفرس.

ولئنْ تقدّمك الخليلُ بزُلفةٍ / لبمثلِ ما تُسديه كان خليلا
تقواك تقواهُ، وبرُّك برهُ / للّهِ درُّكما أباً وسليلا
ولقد دعوتَ اللّه مثلَ دعائهِ / عند البلاءِ فزلَّ عنك زليلا
يفتنُّ فيك المادحونَ وكلُّهم / يتجنّبُ التشبيه والتمثيلا
فُتَّ العديلَ فما يقالُ: كأنه / مَنْ ذا رأى لك في الأنامِ عديلا؟
هذا - أبا إسحاق - موقفُ عائذٍ / بك من نوائبَ لم يَدَعْنَ ثميلا
يتواعدُ الأيامَ منك بجحفلٍ / ينفي الأوابدَ هدةً وصهيلا(١)
شئزَ المقيلَ بحيث عبدُك ضاحياً / فامهدْ لعبدك في ذَراك مقيلا(٢)
وأفيءْ عليه الظّلَّ بعد زواله / لا زال ظلُّك ما حييت ظليلا
يا منْ عليه عيالُ آدمَ بعْدَهُ / أكفلْ أخاك وإن غدوتَ مُعيلا
يا منْ تكفّل للعبادِ برزقهم / أتخالُني فيمنْ كفلْتَ دخيلا؟
سوّيتَ بين الخلقِ إلا واحداً / قد كان يأملُ عندك التفضيلا
لا تقسمِ الضّيزَى كقسمةِ معشرٍ / نصبوا موازينَ الفواضل مِيلا(٣)
صُنْ عرضَ عبدكِ أن يُذالَ فإنه / ما كان قطُّ لبِذلةٍ منديلا
صُنْ وجهَ عبدك عن سؤال معاشرٍ / ألفاهُمُ شرَّ البريةِ جِيلا
مِنْ مانعٍ مرعًى وآخرَ باذلٍ / مرعًى توخَّمُه الكرامُ وبيلا(٤)
إنْ منَّ منّن فاستمرَّ مريرُهُ / مِنْ مِنَّةٍ فُعلت ومنّ قِيلا
فكأن ما يُسديه شهدٌ مُعجِبٌ / فيه الذُّعافُ مَثَمَّلاً تثميلا(٥)
أصبحتُ أرجو منك عاجلَ نائلٍ / ما زال مرجواً لديك مَنيلا
وكأنني بي شاكرٌ لك قائلٌ / لاقَيْتُ خيرَ مُنفّلٍ تنفيلا(٦)
لاقيتُ من لاقى الزمانَ تحامياً / عني فنَكّلَ صرفهُ تنكيلا
وأقال جَدّي بعد طولِ عِثارهِ / لا زلتَ للجدِ العثورِ مُقيلا
لاقيتُ إبراهيمَ واحدَ عصرهِ / وكَفى به من جُملة تفصيلا
لاقيتُ مَنْ ألوى بنحسي سعدُهُ / لا زال سعداً للنحوسِ مُزيلا
قالت لحرماني سماحةُ كفهِ: / لن تستطيعَ لسنتي تبديلا

---

(١) الجحفل: الجيش. الأوابد: الوحوش.
(٢) المقيل الشأز: كثير الحجارة.
(٣) الضيزى: القسمة الجائرة.
(٤) توخّمه: لم يستمرئه.
(٥) الذعاف: السم القاتل.
(٦) منفّل: معط.

صدقتْ مُنَى نفسي لديه عِداتِها ... ولقد عهدتُ عداتِها تعليلا
وارتشتُ ريشَ غنًى أطار جديدُه ... ما رثَّ من حالي فطار نسيلا(١)
أنت الذي ما قيل حين مدحتُهُ: ... خاطبتَ رسماً بالفلاة مُحيلا
بل قيل لي: لا فال رأيك مادحاً ... أمَّلْتَ مأمولاً وشِمتَ مُخيلا
أصبحتُ بين خصاصةٍ وتجمُّلٍ ... والمرءُ بينهما يموتُ هزيلا(٢)
فامددْ إليّ يداً تعوَّد بطنُها ... بذلَ النوالِ وظهرُها التقبيلا
ووسيلتي أني قصدتُك لا أرى ... إلا عليك لحاجتي تعويلا
وأجبتُ مَنْ قال اتصِلْ بوصيلةٍ ... حسبي بسؤددِ منْ مدحتُ وصيلا
ما في خلائق مَنْ مدحتُ نقيصةٌ ... أبغي لها بوسيلة تكميلا
جُعِلَ الرشاءُ لمنْ طُوالةُ شُربِهِ ... لا لامرىءٍ مثلي يؤمُّ النيلا(٣)
ساحتْ مواردُهُ فليسَ رشاؤهُ ... إلا شرائعَ سُهِّلَتْ تسهيلا(٤)
علامَ تقتسمُ الوسائل بينهم ... حمدي فيذهبُ جُلُّهُ تضليلا
لا أُشركُ الشركاءَ في حمدِ امرىءٍ ... منه أؤمّلُ وحْدَهُ التمويلا
أنَّى أخوِّلُ من سواه محامدي ... وهو الذي أرجو به التحويلا؟
وكلتُ مجدَك باقتضائك حاجتي ... وكفى به متقاضياً ووكيلا
إني رأيتُك جنةً عدنيةً ... قد هُدّلتْ ثمراتُها تهديلا
حملتْ فذللتِ الغصون بحملِها ... وكفتْ أكُفَّ جُناتها التذليلا
أحسنتُ فيك الظنَّ وهي وسيلةٌ ... شُفِّعتُ إنْ أحسنتُ فيك القيلا
ولو التقيتَ وحاتماً لحسبتَهُ ... أعداه جودُك أن عراك نزيلا
فقد اكتُنِفْتَ بكلِ أمرٍ لا ترى ... معه إلى بخسِ الجزاء سبيلا
خذها أبا إسحاقٍ صنعةَ شاعرٍ ... صنعٍ أطالَ لفكرِهِ التمهيلا
وأطاعه حرفُ الروي فلم يجىءْ ... فيه بمفعولٍ يشوبُ فعيلا(٥)
كثرتْ معاني المدحِ فيك فهيَّأتْ ... للمادحِ التكثير والتطويلا
فأطلتُ إيفاءً لمجدك حقَّهُ ... بل لستُ فيك وإن أطلتُ مُطيلا
ولَما جعلْتُك إذ أطلتُ كموردٍ ... قذفٍ أُمِرَّ رشاؤه فأطيلا

---

(١) نسيل: ساقط.
(٢) خصاصة: فقر.
(٣) الرشاء: الحبل. النيل: نهر بالعراق.
(٤) شرائع: جمع شريعة: مورد الماء.
(٥) يشوب: يخلط.

وقال في ابن فراس[1]: [الوافر]

تـطوَّلْ يـا قـريـع بـنـي فـراسٍ ... فـإنـك مـن ذوي الأيـدي الـطوال
وكـلُّ يـدٍ أطـالَ الـحظُّ مـنـهـا ... بـلا طَـوْلٍ مُـقَـصِّـرَةُ الـمـنـالِ
ومـا يـبقَى على الـحـدثـانِ شيءٌ ... سـوى شرفٍ من الأفعـالِ عـالي[2]
هي الـدنـيـا تـزولُ بـسـاكـنيـهـا ... فـأفـضـلهـا الـبـعـيـدُ من الـزوالِ
وقـد مُـكِّـنْـتَ مـن دَرَجٍ وِثـاقٍ ... فـلا تَـجْبُـنْ من الـرُّتَب الـعـوالي
واعـدِدْ سـحـنـةً لـلحظّ لـيـسـتْ ... لـعـمـروٍ إنـه مـنـي بـبـالِ[3]
فـإن الـحظَّ لا شـركـاءَ فـيـه ... ولـيس بـمـؤنسٍ حظٌّ مـخـالـي
لَكـا لمـرعَى الخصيبِ بـلا سَـوامٍ ... أو الـبـلدِ الـرحـيـبِ بـلا جِـلالِ
فـلا تـأنس أبـا حـسـنٍ بـحظٍّ ... ومَـعـمـرُهُ مـن الأخـيـارِ خـالـي
ألا يـومَـاً إلـى مـثـلي مُـذالاً ... بكم في حَشْـوة السَّقَطِ المـذالِ[4]
وقـد حـظيَـتْ بـحـظكُـمُ رزايـا ... يُـطأطئُ ذكـرُهـا صيـدُ القَـذالِ
كـعـمـروٍ أو كـأنـدادٍ لـعـمـروٍ ... ألا يـا قـومُ لـلكـفـر الـجُـلال
أتُـشحنُ روضـةٌ عَـرُضَـت وطـالـتْ ... بـأشـبـاهِ الـنـعـامِ أو الـرِّئـالِ[5]
دعـوتُـك خـاضعـاً من تحتِ تحتٍ ... فـلا تـشمـخْ فتُـدعَى من مُعـالِ
ويـنصـرنـي عليـك الـنـاسُ نـصـراً ... يـطولُ بـه عـلى الـطاغـي دلالـي
وقـبلَكَ مـا نُـصـرتُ على ظـلومٍ ... ومـا أعـمـلتُ أطـرافَ الإلالِ[6]
ولـكـنـي أويتُ مـن اعـتـصـامي ... إلـى عَـيْـطاءَ شـاهـقـةِ القِـلالِ[7]
وتـلك أعـزُّ لـي مـنْ كـل رمـحٍ ... وصَـمـصـام إذا دُعِـيـتْ نَـزالِ
وكـم عـزَّ الـذلـيـل بـلا قـتـالٍ ... وكـم ذلَّ الـعـزيـزُ مـع الـقـتـالِ
حلفتُ بـرأي سيـدِنـا الـمُـصَـفَّى ... إذا فـالاه غـامـضـةً مُـفـالـي[8]
ونـقـصي بعـد رُجْـحـاني لـديـه ... وقـد يئسَ الـمـوازنُ مـن عَـدالـي

---

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٢) الحدثان: صروف الدهر.
(٣) السحنة: النعمة.
(٤) مذال: مهان. السقَط: ما يسقط من التمر وغيره.
(٥) الرئال: أولاد النعام.
(٦) الإلال: جمع الألة: السلاح على جميع أنواعه.
(٧) عيطاء: تلة مرتفعة. قلال: جمع قلة: وهي خشبة تنصب للتعريش.
(٨) فال رأيه: أخطأ وضعُف.

لقد أوقعتَ من أمرين أمراً … أتى منه فسادي أو خبالي
فإما أنْ تكون ثللتَ عرشي … وإمَّا أن تكون أهَلْتَ جالي(١)
أتلتمسُ الشفاءَ لديك حالي … فتُمنَى منك بالداء العُضال؟
مِطالٌ منك قد أضنى اصطباري … وظلمٌ منك قد أفنى احتيالي
وكان مطالُ مدحي بالمساعي … ـ هداك الله ـ أحسن من مطالي
فماطِلْني الجزاءَ تؤُلْ بمدحي … من الأمدِ البعيدِ إلى مآل(٢)
حلفتُ لقد حكمتَ بغيرِ عدلٍ … أمنتَ وأنت تشغلني اشتغالي
لحيتَ ليَ الزمانَ وأنت عُطلٌ … وضافرت الزمان وأنت والي
وكيف ولمْ أمنتَ عليك عتبي … وسَيْلي بالأوابد وانثيالي؟
أكنتَ ظننت سهوي عن حقوقي … أم استيقنتَ جبني وانخذالي؟
أم استعهدتَ حلمي واغتفاري … أم استكفيتَ حزمي في حَوالي
كلا الحسبين يوجب أن يُضاهَى … فساجِلني فإنك ذو سِجال
أخفتَ عواقب السوء فخَفْها … فكلُّ إساءةٍ مَجْنى وَبال
أم استعليتَ عن إتيانِ سوءٍ … فكنْ في ذاك فوقي أو حِيالي
كلا الأمرينِ من كرمٍ وحزمٍ … فإنك فيه ذو عمٍّ وخالِ
وعظتُك أيها الإنسانُ وعظي … فلا أكُ واعظَ الدِّمنِ الخوالي(٣)
وأنت الحيُّ كُلُّ الحيِّ فاتركْ … غروبَ الوعي للرممِ البوالي(٤)
ورَجِّ تغافلي لك وانخداعي … ولا ترجُ اختداعي واغتفالي
تواردْنا ونحنُ على ودادٍ … فلا نصدرْ ونحنُ على تَقالي
فلستُ بمنْ يُعلَّلُ بالهَواهي … ولستُ بمنْ يفزَّعُ بالسعالي(٥)
وسعتَ الناسَ إنصافاً وبراً … وإفضالاً فهم لك كالعيالِ
سواي فإنني أوسعت خسفاً … بلا جُرمٍ وأعجبَك احتمالي(٦)
على أني أعادي مَنْ تُعادي … كما أني أوالي مَنْ توالي
بلَى ذنبي ولستُ أتوبُ منه … ولو أني قُليتُ على المقالي
لسانٌ بالثناء عليك رطبٌ … وقلبٌ من مديحك في مَجال

---

(١) ثللت: هلكت. الجال: الغبار والتراب.
(٢) المآل: المرجع.
(٣) الدّمن: آثار الناس الخربة.
(٤) الرمم: جمع الرمة: العظم البالي.
(٥) السعالي: جمع السعلاة: الغول.
(٦) الخسف: المنع.

أعِذْ نظراتِ أبا حسنٍ فإني … أراك وهِمتَ في أمري وحالي
ولا واللّه ما تَسْوَى أمورٌ … تراها قيمتي أبداً قِبالي
أزورِ فلا أرى منك اهتشاشاً … كما أني أغيبُ فلا تبالي
وقد يؤتى هَجورٌ من سُلُوّ … كما يؤتى زَؤورٌ من ملالِ
ولم أكثر فأوجبْ عُذر قالٍ … ولم أهجر فأوجبْ عذرَ سالي
فما بالُ الجفاء جفاءُ سالٍ … وما بالُ اللقاء لقاءُ قالي(1)
لقد أشجيتَني بالظلم حتى … جعلتُ تعجّبي جُلَّ اشتغالي
وكم أرضيتَ من قومٍ وقومٍ … خُدودهُم تَسافلُ عن نِعالي
أبيتَ فِصالهم من بعد ريّ … وما أرويتني وترىَ فصالي
بُخِستُ وفُضّلوا حتى كأنيّ … حُبيتُ بنقصِهم وحُبوا كمالي
على أني أحاولُ بعضَ حَقّي … وأيسر ما أسدُّ به اختلالي
أراك إن اعتزلتك ذاتَ يومٍ … أبا حسنٍ سيوحشُك اعتزالي
فكيف إن ارتحلتُ إلى بلادٍ … تَباعدُ عنك تصبر لارتحالي؟
أليس من الشدائد أن تراني … على وُدّي وقد شُدَّتْ رحالي
بل وكفتْك وحشتُنا جميعاً … إذا بكرتْ لطِيّتها جمالي
ولكنْ قد وثقتَ بصدق وُدّي … وآمَنك اختبارُك من زيالي(2)
ولِمْ لا واعتقادُك في فؤادي … مُساكنُ مهجتي أخرى الليالي
هَويتُك ناشئاً قبل التلاقي … هوًى حدثاً تكهلَ باكتهالي
ولم يكُ للرُّواءِ هواي لكنْ … لمحمودِ الشمائلِ والخصالِ
وكلُّ مودةٍ قبلَ اختيارٍ … فتلك هوى طِباعٍ لا انتحال
رأت ما فيك نفسي رأيَ حدسٍ … فلم يخطئ سَدادي واعتدالي(3)
فلما أن لقِيتك واعترفنا … جلا عني ظلامَ الليلِ جالي
وقال الرأيُ لي قولاً فصيحاً: … وقعت على الهدى بعد الضلالِ
فكيف أميل بين هوًى ورأيٍ … إلى صُرمٍ وقد شدَّ اعتقالي؟
لقد حرسا وصالك من ملالي … وصرمي شئت صرمي أو وصالي
فلو بودلتُ بالدنيا جميعاً … علقتُك وانحرفتُ عن البِدال

(1) القلى: الكره.
(2) زيال: يُقال: زالت الشمس زيالاً وزئالاً أي مالت.
(3) الحدس: الظن.

ولا يظلمْك من قبلِ التلاقي … هوىً سبقَ اختياري وانتحالِي
ولا حاباك بعدَ الخُبر رأيٌ … رأى فضل اليمينِ على الشمالِ
وكم أصبحتَ معتلاً عليه … فجادل عنك أنواعَ الجدالِ
وأيسرُ حجةٍ للرأي مما … تكامل فيك يَعصِفُ باعتلالي
ومثلك يا أبا حسنٍ حقيقٌ … بصَوْني عن فراقك واعتقالي
لشكرِ محبتي قبلَ التلاقي … وشُكْم مودتي بعدَ التبالي(١)
أعيذك أن يَرى مثلي عدوٌ … لديك بحال مطَّرَح مُذالِ
فيوسعُ رأيكَ المحمود ذماً … وَيطعنُ في اختياركَ غيرَ آلي
وهبْ أني عدمتُ الفضلَ طراً … سوى علمي بفضلك في الرجالِ
أما في ذاك عندك ما يعفِّي … على ما بعد ذلك مِنْ خلالي؟
كفافي يا أبا حسن يسيرٌ … وشكري ذو المثاقيلِ الثقالِ
وكم شيء له بَذْرٌ يسيرٌ … ورَيْعُ مثلُ أطواد الجبالِ(٢)
أنا السيفُ المجرّدُ في الأعادي … أبا حسن فلا تُغفلْ صقالي
أترضَى أن تقلّدني حساماً … وبي طَبَعٌ وجفني غيرُ حالي
معاذَ الله أن ترضى بهذا … وأنت بحيثُ أنت من المعالي
فجدد لي الصقالَ وحلِّ جفني … يكنْ لك يومَ تُلبسني جمالي(٣)
وصنّي يومَ سلمك إنَّ صوني … يسرُّك يوم حربك بابتذالي
ألم تعلم - هداك الله - أني … أبَرُّ على المُناضل والمُغالي؟
متى حققتُ لم أقعُدْ بحقي … وإن جادلْتُ لم يُخشَ انجدالي
رويدَك إنني كاسيكَ بُرداً … جديداً من قريضٍ غيرِ بالي(٤)
تَنافسُه مَسامعُ سامعيه … ويَطوى مُنشديه على اختيالِ
مديحاً إنْ تُثبه يكن مديحاً … من الحُلل المحبَّرة الغوالي
وإن تظلمْه تجعلْه هجاء … أشدَّ على الكريم من النبالِ
وليس بلفظةٍ لي فيك لكنْ … بما للناسِ مِنْ قيلٍ وقالِ
يرون مدائحاً جُزيتْ بظلم … فألسنهم أحدُّ من النصالِ
وكم من ناصر لي لم أرِدهُ … يماحل ظالمي عني مِحالي

---

(١) الشكم: العطاء. التبال: البغضاء.
(٢) الريع: الانتاج.
(٣) الجفن: غمد السيف.
(٤) البُرد: الثياب الموشاة. القريض: الشعر.

وأعــوانُ الـضـعـيـف أُولــو احـتـشــادٍ   لــنـصـرتـه وعــنــه ذو نــضــال
وكــم شـعـرٍ مــدحــتُ بــه ظـلـومـاً   فــصــار هـجـاءَه لا بــافــتــعــالــي
ولــو أني أشــاء سـكــتُّ عــنــه   مــجــاهــرةً ودبَّ لــه اغــتــيــالــي
ولــكــنَّ الــمــحــقَّ لــه نــصــيــرٌ   مــن الأيــام والــعُــقَــب الــمــتــالــي
وذمُّ الــنــاس مــجــلــوبٌ رخــيــصٌ   لأيــســرِ عــلَّــةٍ والــحــمــدُ غــالــي
وأهــلُ الــظــرف مــنــصــورون قِــدْمــاً   لــهــم مــن كــل طــائــفــةٍ مــوالــي
فــلا تــبــعــثْ عــلــيــكَ لــســانَ حــفــلٍ   وحــفــلٍ بــعــد حــفــلٍ واحــتــفــالِ
أقــاســي ســاهــراً إذا لا تــقــاســي   ريــاضــتــي الــقــريــضَ ولا ارتــجــالــي
وأركــبُ أخــمــصــي إذ لا تُــراعــي   حَــفَــايَ كــيــف كــان ولا انــتــعــالــي
ســأدعــو الــلَّــه مــبــتــهــلاً إلــيــه   عــلــيــك مــع الــدعــاة عــلى الإلالِ(١)
وإن لــم يــبــتــهــل جــهــراً لــســانــي   عــلــيــك فــنــيَّــتــي لــك بــابــتــهــالِ
أمــا يــرعــى جــلالَ الــحــقّ حُــرٌّ   وإن حَــجــدت بَــصــيــرتُــه جــلالــي

إذا غنّت

وقال في شنطف(٢): [السريع]

إذا تــغــنَّــتْ شــنــطــفُ مــرةً   فــاصــفــحْ ودعْ عــنــك الأبــاطــيــلا
ضــرّابــةٌ بــالــطــبــلِ ضــرّاطــةٌ   تُــجــيــبُ بــالــتــطــبــيــل تــطــبــيــلا
لــهــا ضُــراطٌ ريــحُــه عــاصــفٌ   تُــطــفــيء بــالــلــيــل الــقــنــاديــلا
مــســمــومــةُ الــريــق إذا قُــبِّــلــت   صَــحَّــفــت الــتــقــبــيــل تــقــتــيــلا
قــبَّــلــهــا جــلــمــودُ عــرادةٍ   يُــحــســنُ لــلــبــخــراءِ تــقــبــيــلا(٣)
فــاحــشــةُ الــنــقــصــانِ لــكــنــهــا   قــد كُــمِّــلــتْ بــالــبــظــرِ تــكــمــيــلا(٤)
أزرَى بــهــا الــلَّــه فــلــم يــعــطِــهــا   إلا بــطــولِ الــبــظــر تــفــضــيــلا
إذا بــدا الــفــيــلُ وخــرطــومُــه   قــلــنــا: أعــارت بــظــرهــا الــفــيــلا
غــولٌ يــبــيــت الــشَّــرب مــن قــبــحِــهــا   يــرون فــي الــنــوم الــتــهــاويــلا(٥)
لــو حُــسِّــنَــتْ مــعــشــارَ مــا قُــبِّــحــتْ   حُــوِّلــتِ الأهــواءُ تــحــويــلا

---

(١) الإلال: الجهر بالدعاء.

(٢) شنطف: امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.

(٣) العَرد: الذكر الشديد المنتصب. الجلمود: الصخر الصلب. البخراء: المرأة إذا كان لها رائحة كريهة من الفم أو غيره.

(٤) البظر: ما بين اسكتي المرأة، ويريد الفرْج.

(٥) الغَول: الصداع والسكر. الشَّرب: جمع الشارب.

ما أحسنَ الأرقَم طوقاً لها ... وأحسنَ الأسودَ إكليلا(١)
قد عذَّبَ اللّه امرءاً ناكها ... طورينِ تعجيلاً وتأجيلا
من نَتْن حشّيها وتشويهها ... ومن لظًى تبًّا وتضليلا(٢)
لا تعبدُ اللّهَ ولكنها ... تعبدُ باللّيلِ الغراميلا
عَطَّلتِ الأرباب لا قُدِّستْ ... وما ترى للأير تعطيلا
منْ رتل الآية ألفيتُها ... ترتّلُ الشهقة ترتيلا
في وجهها سميا وفي ساقها ... من فعلها تلك الأفاعيلا
واضحةَ الأثْرينِ من طول ما ... تُناك إبراكاً وتجديلا
أفادها تَبراكُها غُرةً ... وبذلُها الرِّجلين تحجيلا(٤)
واللّهِ ما أدري إذا كَرَّعتْ ... أأحسنتْ أم أقبحَتْ قيلا(٥)
في سكرةِ الموتِ لنا مُذهلٌ ... عنها وما أسرفتُ تمثيلا
إذا تغنَّتْ سطعتْ نكهةٌ ... تتركنا عنها مشاغيلا
يابسةُ العودِ وقد ذُللتْ ... قطوفُها للنيك تذليلا
لو رامت التوبةَ لم تستطعْ ... لسُنَّةِ الشيطانِ تبديلا
تحققتْ بالفسق في دارهِ ... وزادت التكريعَ تطفيلا(٦)
ليست تواري من أخٍ سوءةً ... طالبةً إذ ذاك تنويلا
لكنها مَرَّتْ على سمعها ... قصةُ هابيل وقابيلا(٧)
لا تعذلوا بظراء زمردةً ... تُضحى لها الأيدي خلاخيلا
يا طالبَ التفصيلِ في شنطفٍ ... حسبُك بالجملةِ تفصيلا
حَلَّت سراويلي على واسعٍ ... ما خِلتُه إلا سراوِيلا
واستدخلت إيري فعوذْتُه ... بربِّ ميكالٍ وجبريلا(٨)
وظَلْتُ لما غاصَ في بحرها ... آملُ أن يرجع تأميلا
ثم تخلصتُ ففاصلتُها ... فَصَلها الجزارُ تفصيلا

---

(١) الأرقم: الأفعى.
(٢) حشّاها: قبلها ودبرها.
(٣) الغراميل: جمع الغرمول وهو ذكر الرجل.
(٤) بَراكها: بروكها. الغرة: البياض. التحجيل: بياض في قوائم الفرس.
(٥) كرّعت المرأة إلى الرجل: طلبت الجماع.
(٦) التطفيل والتطفل: بمعنى إتيان الولائم بدون دعوة.
(٧) هابيل وقابيل: ابنا آدم عليه الصلاة والسلام قد قتل أحدهما الآخر من أجل امرأة.
(٨) ميكال وجبريل: ملكان من الملائكة.

وقلتُ لما حاولتْ رَجعتي ... لَساء، تسويلكُ تسويلا[١]
حتّى إذا صادمتَ خرطومَها ... باليأسِ تنزيلا وتأويلا
بكتْ على أيري بعين استها ... حتّى لقدْ بلّتْ مناديلا
قلتُ: وما تهوَيْنَ من عاجزٍ ... لم يمشِ من صحرائكم ميلا
ولم يغصْ في بحركم قامةً ... حتى أراه عزرائيلا[٢]
قالتْ: صغيرٌ كاسَ في فعلِه ... فلم أحاولْ عنه تحويلا
لم يملأ الآفاقَ لكنّه ... قد دوَّخَ الآفاقَ تجويلا
صادمَ حافاتِ حِرّي كُلَّها ... مُكلّلَ الرأسِ ثآليلا[٣]
فعُدْ ونكني الآن، قلتُ: اغربي ... لا أشتهي العُمش المهازيلا[٤]
أنتِ حلالٌ غيرُ محجورةٍ ... حسبي بتشويهك تحليلا
وكلٌّ منْ ظنّك محظورةً ... معتقدٌ في اللّه تبخيلا
ولستُ أخشَى النارَ لكنني ... أخشاك حسبي بك تنكيلا
منِ اغتدَى بعدَك يخشَى لظًى ... لم يعتقد في اللّه تعديلا
ولستِ واللّه تذوقينه ... إلا إذا هوّمْت تخييلا[٥]
أقسمتُ لو ألبستِه جمّةً ... يوسعُها كفُّك ترجيلا
ثمّ تحمّلْتِ وكلّلتِه ... من فاخرِ الدُّر أكاليلا
ما ذُقتِه عَوْداً ولو سُبّلت ... وقوفُه في الفسق تسبيلا
فانصرفت مكروبةً شنطفُ ... تساجلُ الدمعَ المثاكيلا[٦]
عذرتُ ذاك الوجهَ أنّهُ ... يصلح للرأسِ منديلا
تسفيلُنا أملحُ من وجهِها ... فما تبالي القالَ والقيلا
هل يُخجِلُ التسفيلُ مَنْ كلُّه ... يصلحُ للتسفيل تسفيلا؟[٧]
أحللتُ تنكيلي بباب استها ... فكانَ للتنكيلِ تنكيلا

(١) التسويل: التسوّل والاستجداء.
(٢) عزرائيل: من الملائكة، وهو الموكل بقبض الأرواح.
(٣) الحر: الفرْج. ثآليل: جمع ثؤلول: بشرة تكون على الجلد.
(٤) العَمش: داء يصيب العين.
(٥) التهوّم: هز الرأس من النعاس. والتخييل: الحلم.
(٦) مكروبة: حزينة. تساجل الدمع: تذرفه.
(٧) التسفيل: التسفل والضعة.

سرج العقل

وقال في أبي سهل بن نوبخت[1]: [الطويل]

إذا أنتَ أزمعتَ الصنيعةَ مرَّةً … فلا تعتصرْ ماء الصنيعة بالمطْلِ[2]
ولا تخلطِ الحسنَى بسوءٍ فإنه … يجشّمُنا أن نخلطَ الشكر بالعذلِ[3]
أترضَى بأن تُكنَّى بسهلٍ وأن تُرى … وما مطلبُ الحاجات عندَك بالسهلِ ؟
أنِفتُ لعشاقِ المكارمِ أن تُرى … مواعيدُهم مثلَ البوارق في المَحْلِ[4]
ولا سيّما بعدَ المشيبِ وبعدَها … أراهم هديَ منهاجِهم سُرُجَ العقلِ
تعلَّمْ أبا سهلٍ بأنيَ عالمٌ … على علمِ ذي علمٍ بعلمي وذي جَهْلِ
وأني أرى حسنَ الأمورِ وقبحَها … بالوي من الآراء مستحكم الجذْلِ
وممّا أرى أنَّ النوالَ إذا أتى … على الكرهِ كان المنعُ خيراً من البذلِ
ولِمْ لا وقد ألجأتَ ملتمِسَ الجدا … إلى الطلب المذموم والخُلْق والوَغلِ[5]
واعطيته المنزور بعد مطاله … فخستَ منه وانتسبتَ إلى الفَضلِ
أرى الجزل من نيل الرجالِ هنيؤُهُ … وما نائلٌ جزلٌ مع المطلِ بالجزلِ[6]
وها إنني من بعدها متمثّلٌ … بوَفْقٍ من الأمثال في منطقٍ فصلِ
مطلتَ مطال النخل فابتْ ثباتَهُ … واجنِ جَناه، أو فدعْ نكدَ النخلِ
ولا يكُ ما تُجديه كالبقل خِسَّةً … وكالنخل تأخيراً فما ذاك بالعَدْلِ

كانت تتبتل

وقال في الخلاعة: [الخفيف]

سُئلَ الأيرُ ما تريدُ إلى الكعْـ … ـثَبِ قال: الدخولُ، قيل: ألا ادْخُلْ[7]
قال: أبغي الخروجَ قيل: ألا فاخـ … ـرُجْ، فقال: الخروج ما ليس يَسْهُلْ
إنّما شأني الترددُ فيه … داخلًا خارجاً أغيب وأنْصُلْ
شهوةُ القلب لبْثُه بين أيدٍ … وشفائي ترددي بين أرْجُلْ
هَمُّ ذاك العِناقُ، والنيكُ هَمي، … وكلانا في شأنه ليس يَغفُلْ
وليَ - الدهرَ - طعنةُ ذاتُ غَوْرٍ … غير أن لستُ حينَ أطعنُ أقْتُلْ
وتَرى لي كريمةُ القومِ حقاً … وذِماماً وحُرْمةً حين أمْثُلْ

---

(١) النوبختي: تقدمت ترجمته.
(٢) أزمع: قطع. الصنيعة: المعروف.
(٣) تجشم: تكلّف.
(٤) أنِفت: كرهت. البوارق: السحائب يرافقها برق.
(٥) الوَغْل: الضعيف الساقط.
(٦) الجزل: الكثير.
(٧) الكعثب: الفرْج الضخم.

وعـليهـا يـخفُّ لـي لا لـغـيـري ... كـلُّ شيء من الـتكـاليف يَـثْقُـلْ
ولـهـذا تُـجـيبـنـي حـيـن أدعـو ... غيـرَ معتـاصـةٍ فـأعلو وتَسْفُـلْ[1]
كـلُّ حبٍّ تعـمُّـلٌ، وهَـوى الـحسـ ... ـنـاء إيـاي مـن خـلاف التعمُّـلْ[2]
ومـتـى طـاوعـتْ فـذاك طِـبـاعٌ ... ومـتـى مـانَـعَـتْ فـذاك تـدلُّـلْ
وعـليـهـا تـجـمّـلٌ فـإذا مـا ... عـاينـتْـني فمـا عليهـا تَجَمُّـلْ
ولـديـهـا تـبـتُّـلٌ فـإذا مـا ... غـاب في الخـاقِ بـاقٍ زال التبتُّـل[3]
ولـيَ الـعـطرُ والـمـلابسُ ... كـلـهـو الـتـفـتُّـلْ
وإذا خَسَّ فـي الـمـعـاشـر قـذْري ... فـلديهـا يـجـلُّ قـذْري ويـنـبُـل
وبـهـا تـرعـوي حيـاتـي إذا مِـتْ ... تُ وتـشـتـدُّ قـوّتـي حـيـن أذبـل

أخلاق

وقال يهجو: [المتقارب]

وأخـرقَ تُـضـرمُـهُ نـفـحـةٌ ... سـفـاهـاً وتـطفئـه تَـفْـلَهْ
فـأخـلاقُـه تـارةً وَعْـرةٌ ... وأخـلاقُـه تـارة سـهْـلَه

لست أبالي

وقال يمدح: [الطويل]

بـرزْتُـك بـالـهجـرانِ لـمّـا رأيتَـني ... على حسْبِ ما تُبدي أعُقُّك بالـوصْلِ
ولستُ أبـالي كيف كـانت فـروعُنـا ... إذا نحنُ كنـا في الإخـاء على أصـل
وإنـي وإنْ لـم تـأتـنـي وحـجـبتَـنـي ... لأعتـدُّك النصـلَ المُبـرَّ على النصـلِ
نَصـرتَ بظهـر الغيب غيبي وحُطتني ... وقمت بعُـذْري قـاطعـاً فيه بالفصـلِ
فـلا زِلتَ مستورَ المقـاتـلِ تـعتـلي ... وتحظى على الخَصْم المناضل بالخَصْل

إلى العلياء

وقال وعملها القاسم الحَرون: [مجزوء الوافر]

دعِ الأجـمـالَ مُـرتَـحِـلَهْ ... تَـخُـبُّ بـركـبـهـا عَـجِـلَهْ
وعـاطِ أخـاك عـاتـقـةً ... بـقَـارِ الـدَّنّ مـشتمـله[4]
تـراهـا حـيـنَ تـبـذُلـهـا ... كـجمـرِ الـنـار مُشْـتَـعـله
إذا مـا الـدنُّ أسـبـلَهـا ... لـنـا مـن عَـيْـنـه الـهَـمِـله[5]

---

(١) غير معتاصة: موافقة.

(٢) التعمّل: المعاناة.

(٣) التبتل: الانصراف إلى العبادة. الخاق باق: اسم الفرْج لسعته.

(٤) العاتقة: الخمرة.

(٥) الدن: وعاء الخمرة. العين الهمِله: العين التي يفيض دمعها.

حسبتَ سبائك العقبانِ … تجري منه منتزلهْ
يطوف بكأسِها رشأٌ … كغصنِ البانةِ الخضلهْ[1]
وما للغصنِ نضرتُه … ولا حركاتُه الشَّكِله[2]
وما للغصنِ مقلتُه … ولا ألحاظُهُ الثمِلَه[3]
وما للغُصنِ طُرَّتُه … ولا أصداغُه الزَّجِله
وما للغصن غُرَّتُه … ولا وجناتُه الخجِلَه
قوائمهُ بما حملتْ … ـهُ من أردافِه وَجِلَه
إذا ما قابَل الأبصا … رَ ظلَّتْ فيه منتضله
يُعذِّبُ قلبَ مَنْ يهوا … ه بين قطيعةٍ وصِلَه
وتشفعُ ذاك مُسمعةٌ … لنا بالسّحْرِ مُكْتَحِله
قد اكتهلت صناعتُها … لرُودٍ غير مُكْتهله
تُجيد الشدوَ مُوقعةً … وضاربةً ومُرتجله
إذا غنتكَ ذُقْت العيـ … ـشَ من نَغماتها الصَّحله[4]
مخففةٌ ولم تبلغْ … مقالةَ قائل نحلَهْ
مثقَّلةٌ ولم تبلغْ … مقالة قائل رهِلهْ[5]
ولكن بين ذلكُم … قواماً فهي مُعتدِله
يودُّ الصبُّ لو أمستْ … بسالفَتَيْه منتعِله[6]
محاسن كلّ مخلوقٍ … لها في الحسنِ مُمتثِله
كأن على روادفها … ستور الليلِ مُنسدله
ولكن لا وفاء لها … فنفس محبها وجِلَه[7]
فقُل لمتيَّمٍ أضْحتْ … له بالدلّ مختبله:
عليك أبا الحُسين أخاً … وخَلّ الساحة الدَّغِله[8]
فتًى كمُلت محاسِنُهُ … فنفسُ خليلِهِ جَذِلَهْ
من الشعراءِ والعلما … ءِ أهل الألسنِ الجَدِلهْ
مَهَذَّبةٌ خلائقُهُ … بما حُمّلتْ مُحتمِلَهْ

---

(١) الرشأ: الظبي. البانة: شجرة البان.
(٢) الشّكل: غنج المرأة.
(٣) الثمِلة: السكرى.
(٤) الصحل: الخشونة في الصدر والبحة.
(٥) الرَّهل: الاضطراب والاسترخاء.
(٦) الصب: العاشق.
(٧) الوجل: الخوف.
(٨) الدغل: الفساد.

فتى لا عقدُه واهٍ ولا عَزماتُهُ فَشِله[1]
نلقبه شَنُوفيّاً برغمَ عُداته السفِلَةْ[2]
شنوفٌ من صنوفِ العِلْـ ـمِ بالآذانِ متصلةْ
ولا يعدمْ أبو بكرٍ يداً بشرائه مَذله
لعرضِ الجار صائنةً لعرضِ المالِ مُبتذِله
ولا نعدمْ سجايا فيـ ـه للخيرات مُعتمله
إذا الحريةُ انتقلتْ فليستْ منه مُنتقله
هو الجَمّاش للعليا ء لا للغادة الغزِله[3]
له لَقَبٌ من التجميـ ـشِ يشبه نَفْسَه الجذِله
وأخطَلُ دَهْرِه شعراً بغير سَجيَّةٍ خَطِله[4]
وأحنفُ دهره حِلماً بغير سريرةٍ نَغِله[5]
كِلا هذا وذاك حَيًا تبيت بُروقُه عمِله
كفى بهما إذا ظَلّتْ ستورُ الليل مُنْسَدله
حملتُ لذا وذاك يداً قواي بحملها بَعِلَه[6]
فنفسي في مقامهما إلى الرحمن مُبْتَهِله
بعثتُ قريحتي لهما فجاءت وهي مُحْتَفله

نعمة

وقال في إسماعيل بن بلبل[7]. [الطويل]

أبا الصقرِ قد أصبحتَ في ظلّ نعمةٍ إليها انتهى تأميلُ كُلّ مؤمّلِ
فدونَك ظلُّ المستديمِ لظلها وإنْ كنتَ فيه دائباً غيرَ مُؤتلي[8]
وما دعَمَ الأقوامُ ظُلَّةَ نعمةٍ بمثلِ مُحقّ تحتها متظلّلِ[9]

---

(١) عقده واهٍ: ضعيف.

(٢) شنوفي: نسبة إلى الشنف: الإعراض. والمشانف بأنفه: رافع أنفه.

(٣) الجمّاش في الأصل: المتعرض للنساء، وأراد أنه يطلب الرفعة والعلا لا النساء.

(٤) أخطلُ دهره شعراً: هو شاعر كالأخطل من حيث الجزالة والقوة. والأخطل هو غياث بن غوث التغلبي: تقدمت ترجمته. السجية: الطبيعة. الخطلة: الفاسدة.

(٥) احنف دهره: هو كالأحنف بن قيس في الحلم والرأي. السريرة: ما يُكتم. نغِلت نيته: ساءت.

(٦) بعلة: برمة.

(٧) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٨) أتلي: قارب الخطو في غضب.

(٩) الظُلة: ما يُستظل به.

شمس النهار

وقال في القاسم[1]: [الكامل]

بـالجـانبِ الشـرقي شمسٌ أشـرقتْ ... فـتضـاءلـت شمسُ الـنـهـارِ خـمـولا
يـبـدو لأبصـارِ الـعـيـونِ ضـيـاؤهـا ... فـتـرى الخفيَّ وتـعـرفُ المجهـولا
فـإذا غـدا بـصـرٌ يـبـاهـرُ نـورَهـا ... رَجَعتـه مـطـروفَ الشعـاع كـليلا[2]

افعل الخير

وقال يحض على بذل الجاه: [البسيط]

أدلـلْ على الخير تلحقْ شـأوَ فـاعِلِه ... وإن قَـدَرتَ فـكُـنْ أدنـى وسـائِلِه[3]
واعلم بـأن ابتـذال الـوجـه تُخْلقُـهُ ... إلا ابـتـذالـكَـه فـي نَـفـع آمـلـه
وبـذْلَـةُ الـوجـه أحـيـانـاً تُجـدِّده ... كـمـا تجـددُ سيفـاً كَـفُّ صـاقله[4]

أنت المخاطب

وقال في إسماعيل بن بلبل[5]: [البسيط]

يـا مَـنْ أغـارُ عـليـه مـن غـلائِـله ... ومَـنْ أرِقُّ عـليـه مـن خـلاخـلِه[6]
أمـا تـغـار عـلى ودِّي لـصـحـبـتـهِ ... أمـا تـرقُّ لـقـلبـي مـن بـلابـلـه؟
ظبيٌ يـرى كُـلَّ وجـهٍ من مَخـاتـلنـا ... ونَـدَّريـه فـنعْـمـى عـن مَـخـاتِـلِه[7]
نحتـالُ فـيـه فـينجـو من حبـائلنـا ... ونحن نَـنْـشَـبُ تـتـرى فـي حَـبـائـله
فظٌّ نُـميط الأذى عـنـه فـيُـتـعـسـنـا ... وليس في السيفِ عفـوٌ عـن صيـاقلهِ
لا تعجبـا أن دمعـاً فـاض عن حُـرَقٍ ... مـاء أفـاضتـه ـارٌ من مـراجـله[8]
أراق دمعـي هـوى ظبـيٍ أراق دمي ... يـا لـلقَتـيـل بـكـى مـنْ حُـبِّ قـاتـلهِ
مـا لـلمُـعـنَّى مُـلَقـىًّ مـن عَـواذِلـه ... مـا يـسـتـحقُّ الـمُـعـنَّـى مـن عَـواذلـهِ
إن الـوزيـرَ غـدا وَصَّـالَ قـاطِـعِـه ... فـاعـمـدْ إليـه ودعْ قـطّاع واصـلِهِ
يَـمِّـمْ أبـا الـصـقـرِ إن الـلَّه فَـضَّـلَهُ ... وفـات كـل نـظيـرٍ فـي فـضـائـلـه
من كُـلِّ طُـولٍ وطَـوْلٍ في شمـائله ... وكـلِّ جـودٍ وجَـوْدٍ فـي أنـامـلهِ
إذا ارتـدى السيف لم يُمسكْ بقـائمـهِ ... لـيـسـتـقـلَّ ولـم يـخـطـطْ بـسـافـلهِ

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) بصر مطروف وكليل: ضعيف.
(٣) الشأو: المسافة والبعد.
(٤) الصاقل: الذي يشحذ السيف.
(٥) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٦) الغلائل: جمع الغلالة: الثوب الرقيق.
خلاخل: جمع خلخال: ثوب رقيق.
(٧) خاتله: خادعه.
(٨) المراجل: جمع المرجل: القِدر.

سيفٌ تردّ سيفُ غيرُ ذي طَبَعٍ ... كأنما الرمحُ يمشي في حمائلِهِ
لا شيءَ أقربُ حيناً من مُناضِلِه ... أو من مُطاعنه أو من منازلهِ
من لا يرى المال إلا هَمَّ خازنهِ ... ولا يرى الزادَ إلا ثِقْل آكلهِ
مما حفظناه من أمثال حكمتِه: ... لن يملكَ المال إلا كفُّ باذله
مِنْ كُلّ كُفءٍ فقير من فضائلهِ ... وكل عافٍ غنيٌّ من فواضلهِ(١)
خِرْقٌ يشحُّ على صُغَرى محامِدِهِ ... كيما يشح على كُبرى طوائله
غيرانُ حينَ يحامي عن مكارمهِ ... كالليث كادحَ ليثاً عن حلائلهِ
تلقاه عند مُباراة النظير له ... كالسّيلِ دافعَ سيلاً عن مَسايلِهِ
مُنابذٌ لأعاديه وثروته ... كلا الفريقين يرمي في مَقاتلهِ
يُكشّفُ الدهرَ عنه في تصرفِه ... عن نُصلٍ قَلَعيّ من مناصِلِه
كأنه بين أحوالٍ تَدَاوَلُه ... بدرٌ تهاداه شتّى من مَغازله
أحيا به اللَّهُ قوماً بعد هُلكهمُ ... وأهلك اللَّه قوماً في غوائلهِ(٢)
كالبحرِ أروى بني الدنيا وأغرقهم ... فهم رِواءٌ وغَرْقى في سواحلهِ(٣)
أضحى الملوكُ وأضحينا نحمّلُه ... تحميل منْ ليس يُخشى وهْيُ كاهلهِ(٤)
عليه أثقالُ أمرِ اللّهِ يحملُها ... والناس يا لك من عبءٍ وحاملهِ
كأنه وحدَه جيشٌ له لَجَبٌ ... صواهل الأرض شتى من صواهله(٥)
فللرعاة أحاظٍ من نصائحِهِ ... وللرعايا أحاظٍ من نوافِلهِ
ترى دعاوَى قومٍ فوق حاصلِهم ... وما دعاويه إلا دونَ حاصلهِ
للأريحية مشيٌ في مفاصلِه ... وليس للراح مشيٌ في مفاصله(٦)
ذو الفضلِ في دهرِه لا عند ناقصهِ ... بل عندَ كامِله، بلِ عندَ فاضلهِ
يا كوكبَ الدهر قِدْماً في غياهبه ... يا مَعْلَمَ الدهر قِدْماً في مَجاهله
أصبحتَ في الذروةِ العليا من شرف ... منازلُ الناسِ شتّى في أسافله
فَهم أنابيبُ رُمحٍ أنت عاملُهُ ... لا بل سنانُ طرسٍ فوقَ عاملهِ
يا مَعْقِلاً غيرَ مخشيٍّ غوائلُهُ ... لمنْ أتته الدواهي من معاقلهِ
أنت المخاطبُ لا يُهدَى لسائلِهِ ... سُوءَ استماع ولا يصغى لعاذله

(١) كفء: مثيل. العافي: طالب الرزق.
(٢) الغوائل: الدواهي.
(٣) رواء: أصابهم الري.
(٤) الوهي: الضعف.
(٥) جيش لجب: جيش له صخب. الصواهل: الخيل.
(٦) الأريحيه: الخلق الواسع.

أمـا تـرى الـدهـرَ قـد ألقى كـلاكله — على امـرىءٍ بينكـم مُلْقـىً كـلاكله[١]
يـا آلَ هَـمّـامِـهِ، يـا آل مُـرَّتـه — يـا شـيـبـانـه، يـا آل وائـله[٢]
مـالي حُـرِمتُ وحُظَّ الـنـاسُ كـلهُمُ — مـمـن ذنـوبـيَ خـيـرٌ من وسـائـله؟
أُعيـذُ عـدلـك أن يُلفَى بحضـرتِـه — خـصـمي وحـقـي مـغـلوبٌ بـبـاطله
مـا حَقُّ ميدانِ مجـدٍ أنتَ صـاحبـهُ — إجـراءُ نـاهـقِـهِ قُـدّامَ صـاهِلِه[٣]
سـائلْ بيَ الشعـرَ إني من مَصاعبـهِ — فـإن أبيـتَ فـهبـنـي مـن أزامِله[٤]
أُعيـذُ مُـزنَـك أن يشـقى ببـارقـهِ — شَيْـمي وتـسـعـدُ أقـوامٌ بـوابِله[٥]

حسب راجيه

وقال في سليمان بن عبد الله[٦]: [مجزوء الخفيف]

عَـدِّ عـنـك الـمَـنـازلا — والـطلولَ الـمـواثـلا[٧]
إن لـلشـعـر فـي سـلـيـ — ـمـانَ عـنـهُـنَّ شـاغـلا
مَـلِكٌ لا يـرى الـلُّهـى — تـسـتـحـقُّ الـوسـائـلا[٨]
حـسـبُ راجـيـهِ عـنـدَهُ — أنـه جـاء سـائـلا
لا يـرى الـمـنَّ قـائـلاً — ويـرى الـمـنَّ فـاعـلا
سـيـبـهُ عُـقـرُ مـالـهِ — وهْـو يُـدْعَـى فـواضـلا[٩]
ويـراهُ فـرائـضـاً — ويُـسَـمَّـى نـوافـلا
فـتـيـمَّـمْـهُ واثـقـاً — لا تـيـمـمـهُ آمـلا
وإذا كـادت الأعـا — لـي تُـلاقـي الأسـافـلا
وطـىء الأرضَ وطـأةً — فـأقـرَّ الـزلازلا

لا تبتئس

وقال يخاطب نفسه: [الطويل]

أبـا حسنٍ قـد قلتَ لـو كـان فَعّـالٌ — فحسبُـك قـد سـارتْ بخَطْبـك أمثالُ

---

(١) كلاكل الدهر: الكلكل: الصدر وجمعه كلاكل وأراد: ثقل الدهر وهمومه.
(٢) في البيت إشارة إلى نسب اسماعيل بن بلبل.
(٣) الناهق: الحمار. الصاهل: الحصان.
(٤) ازامل: جمع إزميل: الشديد من الرجال والضعيف. وقصد: الضعيف.
(٥) المزن: السحاب الممطر. الوابل: المطر الغزير.
(٦) سليمان بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٧) الطلول: بقايا المنازل.
(٨) اللهى: جمع اللهية: العطية.
(٩) سيبه: عطاؤه. عُقر ماله: أصله.

وأصبحَ ما قد قلتَه وثوابُه ... عناؤكَ والحرمانُ والقيلُ والقالُ
ظللتَ على شرِّ الحجارةِ عاكفاً ... وليستْ لعُبّادِ الحجارةِ أعمالُ
ذهبتَ وإسماعيلُ في غيرِ مذهبٍ ... وأكثرُ تُبّاعِ المطامِعِ ضُلالُ
فمنّاكَ ظنٌّ أن تنالَ نوالَه ... ومَنّاهُ ظنٌّ أن تدومَ له الحالُ
وأنّى يُرى للّهِ إهمالُ مُفسدٍ ... وأنى يُرى للفضل في الناس أفضالُ؟
تمنيتُما ما لا يكونُ فأقصِرا ... فقد لاح من غَراءَ كالفجر إقبال
تجلّتْ سليمانيةٌ عَبدليّةٌ ... يُحقّقُ فيها للمحقين آمالُ
فلا يتعاظمْك الدَّعيُّ وحالُهُ ... وإن للأحلام في النوم أهوالُ
كأني به في محبسٍ وثيابُهُ ... من العُمر والنعماء والعزّ أسمال[1]
غلائلُهُ الأمساحُ يأكلنَ جلدَهُ ... وحليتُهُ أقياد سُخطٍ وأغلالُ
يُغنيه بعد المُسمعاتِ إذا مشى ... حديدٌ له منه سوارٌ وخلخالُ[2]
كأني به قد قيلَ بعدَ ذهابِهِ ... ذميماً وقد لفّتهُ نارٌ وأنكالُ
تردّى مُضيعُ الماءِ والمال في لظى ... وَغَالتهُ من أفعالِه الشنعِ أغوال[3]
فلا ذاقَ عفوَ اللّه عرةُ دولة ... نبيهُ المخاري للخبائثِ أكّالُ[4]
وضيعُ المباني شامخُ الأنفِ طامحٌ ... قصيرُ المساعي للكبائر حَمّال
أضاع وخان الفيء واستضعف الوَرى ... وأصبحَ يغتال الملوكَ ويحتالُ[5]
كتضييعه ماءَ الرجالِ وخونِه ... وليست لأرحام المخانيثِ أحمالُ[6]
ولو أن فحلاً كان يحبلُ مرةً ... إذن ناله مما تَجلّل إحبال
فأزهق مكرُ اللّهِ ذي الحَوْلِ مكرَهُ ... عقاباً ومكرُ اللّهِ للمكر قتّالُ
وأصبحَ يبكيهِ نساءٌ وصبيةٌ ... تَساندَ أيتامٌ عليهم وأرمالُ
وما عجبٌ أن خانتِ الماء رَملةٌ ... ولا مُنكرٌ أن ضَيّع الماءَ غِربالُ
وقد كان رَجّى غلطةً من أميرنا ... وهل يملك الدنيا مَسيحٌ ودجال[7]
وكنا نراه كاتباً أو مؤاجراً ... فواثَبنا منه الوليدُ وبلّال

(١) أسمال: يُقال: ثوب أسمال: ممزق.
(٢) خلخال: سوار يوضع بالرجل.
(٣) غالته: أهلكته.
(٤) العرة: العار.
(٥) الفيء: الغنيمة والخراج.
(٦) المخانيث: جمع المخنث وهو الإنسان غير خالص الذكورة أو الأنوثة.
(٧) المسيح: عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.
الدجّال: الأعور الذي سيظهر في آخر الزمان ويضل الناس فيتبعه بعضهم ثم يقتله عيسى ابن مريم.

وما كان إلا ثعلباً كان حَينُهُ ... فأودى به عَبْلُ الذراعين رِئبالُ[1]
فأصبحَ مطوياً لمثواهُ أربعٌ ... تباعٌ ومشروباً لمثواه أرطال
صيامٌ شُربٌ يستحثُّ كؤوسَه ... أراعدُ بالخابور نوقٌ وأجمال
لقد خُلِطتْ فيه البذورُ بحقِها ... إذا خلّطَ التدبير أهوجُ بطال[2]
ولا تبتئسْ بالعسر فاليسرُ بعده ... وهل دونَ ما ترجوه باللّه أقفال؟
لعلك واللّهُ المبلّغُ أن ترى ... وآمالك المطولة الوعدِ أموال
بأيدي بني وهبٍ فإنّ سحابَهمْ ... سَحابٌ يعمُّ الناسَ بالغيث هطّالُ
أوليتك تنقادُ الأماديحُ فيهمُ ... وليست على الأفكارِ منهن أثقالُ
لكل بديلٍ ـ حين يخلو ـ مكانُهُ ... وما لبني وهب من الناس أبدال
هُمُ جبلُ اللّهِ الذي لو أزالَهُ ... ـ وحاشاهُمُ ـ ما زال للأرضِ زلزال
وهم آمناتُ اللّهِ بين عباده ... فلو فُورِقوا ما فارق الناسَ بلبال[3]
ولم يُخلَقوا أبطالَ عَسفٍ وشدةٍ ... ولكنّهُمُ بالرفقِ واللينِ أبطالُ
وليسوا بأجذالِ الطعانِ ذوي القنا ... ولكنهم للطعن بالرأي أجذالُ[4]
وبالرأي لا بالرمحِ والسيفِ مُصلتاً ... تَواصلُ أوصالٌ وتنبتُّ أوصالُ
يسوسونَ أقلاماً خماصاً بطونُها ... وهم وهْي أشباه من الخمص أشكالُ[5]
خِماصٌ بأيديهم خِماصٌ عَفائفٌ ... عن الغَيِّ لم يخبث لها قطُّ آكالُ
على أنهم جوداً بحارٌ زَواخرٌ ... وإن طولبوا بالحلمِ يوماً فأجبال
ميامينُ يُضحَى من تولّوا أمورَهُ ... مَلياً بأن يُجبى له الحمدُ والمالُ
عليك وليَّ العهدِ بالقوم إنهم ... إذا وُكّلوا بالملك لم يكُ إخلالُ
ولم يكُ في تلك الظهارةِ سُبْهٌ ... ولم يكن في تلك البطانةِ إدغال[6]
ويَهنيك أن أصبحتَ دنيا وجنةً ... فأصبحتِ الدنيا بدنياك تختال
ولا زلتَ جارَ المجد في رأس هضبةٍ ... تفوتُ الردى ما حَلّت الهضبَ أوعال
حياتك تخليدٌ، وعيشُك نعمةٌ ... وبُرداك إعظامٌ، وتاجُك إجلالُ
وفيك منَ الخيراتِ ما رام رائمٌ ... وما ارتادَ مُرتادٌ وما اقتال مُقتال

(١) الحَين: الهلاك. أودى به: قضى عليه. العبل: الضخم. الرئبال: من أسماء الأسد.
(٢) أهوج: أحمق.
(٣) بلبال: بُرحاء في الصدر.
(٤) جذل الطعان: مقاتل شجاع. جذل الرأي: محكم.
(٥) بطن خميص: ضامر.
(٦) الدّغل: الفساد. والسّبَه: ذهاب العقل.

وإن رفرفتْ يوماً عليك مُلمَّةٌ ... فرفرف جبريل عليك وميكال(1)
ويا طالبَ المعروفِ من غيرِ وجههِ ... إليهم فثَمّ النيْلُ لا شك والنالُ
إليهم فما بدءُ الوفادةِ غُمَّةٌ ... عليهم ولا عودُ الزيادة إملالُ(2)
هنالك أعراقٌ كرامٌ، وأوجهٌ ... وِسامٌ، وأخلاقٌ جسامٌ وأفعالُ
أناسٌ إذا علُّوا رأوا أن علَّهم ... عُفاتَهمُ تلك الفواضلَ إنهالُ(3)
وما القومُ بالجهّال بل أهل سؤددٍ ... تغابوا ولاحوهم على ذاك جهل جهالُ
كرام إذا همُّوا بتشييد سؤددٍ ... نسوا عنده ما شيَّد العم والخالُ
كأنهمُ ما ورّثوا ما كفاهُمُ ... وقد شاد أعمام بُناهم وأخوالُ
تبارى لهم مدح ومنح كلاهما ... وإنْ رغِم الحسادُ في الأرض جوَّالُ
وإمَّا عَراهم مادحوهم تحاشدوا ... لتصديقهم فالقول للفعل مُنثالُ(4)
إذا استُنْطِقُوا قالوا وإن سئلوا سالوا ... وإن ساوروا نالوا وإن طاولوا طالوا
تُصاغُ بنعمَى آلِ وهبٍ أجِنَّةٌ ... ويُغذى بها من بعد ذلك أطفالُ
ويكتهلُ الشبانُ تحت ظلالها ... وتهرَم أجيالٌ عليها وأجيالُ
وإنَّ عبيدَ اللّه للرَّأسُ منهمُ ... ولولا مكان الرأسِ لم تك أوصالُ
تلافي عبيدُ اللّه دينَ محمدٍ ... فداوتْهُ كفَّاهُ وفي الدينِ إعضالُ(5)
وردَّ بناء الملكِ سوراً مشيَّداً ... وقد بقيت منه رسومٌ وأطلالُ
أبو القاسم المقسومُ في الناس عَوْنُهُ ... إذا اقتسم الآفاقَ خوفٌ وإمحالُ
فتًى لم يزلْ يسعَى لدُنْ كان ناشئاً ... لتنجَزَ آمال وتمطل آجالُ(6)
وتبذل كفَّاهُ عقائلَ ماله ... ليسكتَ سُؤَالٌ وينطقَ عذّالُ(7)
إذا حالتِ الأفعالُ ألفيْتَ فعلَهُ ... وأولاهُ إحسان وأُخراه إجمالُ
كسا المجدَ من أبرادهِ بعدَ عُرْبِهِ ... وحلَّى العلا من حَلْيه وهي أعْطالُ
وأيُّ آبنِ تدبيرٍ وراعي رعيةً ... ووالي رُعاةٍ حين تنهال أجوالُ(8)
أخو الرأي والعزم اللذين كلاهما ... شهابٌ سماويٌّ وأبيضُ قصَّالُ(9)
له عزماتٌ لا تُفاتُ بفرصةٍ ... وفيه أناة قبل ذاك وإمهالُ

---

(1) جبريل: ملك الوحي. ميكال: من الملائكة.
(2) إملال: من الملل.
(3) العل: الشرب تباعاً. والنهل: الشربة الأولى العفاة: طالبو المعروف.
(4) منثال: مقصّر.
(5) الإعضال: التضييق.
(6) لدُن: بمعنى منذ. تمطل آجال: تمتد.
(7) عقائل المال: كرائمه. العذّال: اللائم.
(8) أجوال: جمع جال: التراب.
(9) أبيض قصّال: سيف قاطع.

يبادرُ إلا أنَّـه غيـرُ مـرهَـقٍ ... ويملي فلا الإمهالُ إذ ذاك إهمالُ
فلا في تأنّيه المبادئَ إغفالٌ ... ولا في تلافيه العواقبَ إعجالُ
مدحتُ به مَنْ لا معاناةُ مدحه ... عناءٌ ولا تقويلُ راجيه إعوالُ
وقاهُ وقاءُ مَنْ يدُ اللَّهِ محصِنٌ ... لنعماه أنْ يغتالها الدهرَ مغتالُ
ومُتِّعَ بآبنيهِ وبالسُّؤْلِ فيهما ... لتكرمَ أفعالٌ وتحسُنَ أقوالُ
ولا خُلِّيوا من ثروةٍ وسماحةٍ ... لِتُقْسَمَ أنفالٌ وتُصْلَح أحوالُ(١)
ولا عُرِّيا من نجدةٍ وسلامةٍ ... لِتَنْجَابَ أهوالٌ وتؤمنَ أوجالُ
يرونَ العطايا في المكارمِ والعلا ... فرائضَ محكوماً بها وَهْيَ أنفالُ
غيوثٌ لها ضوءُ الشموسِ وإنها ... شُموسٌ لها صوْبٌ مِلثٌّ وأظلالُ(٢)

لعمري

وقال يعاتب أبا عبد الله الباقطاني: [الطويل]

لعمري لقد سهَّلْتَ ما ليس بالسهلِ ... فسمعاً لوعظٍ أو فوعظاً على رِسْلِ(٣)
أسهَّلْتَ عندي والسفاهةُ كاسمها ... رزيئةَ وُدٍّ ليس من ناجمِ البقْلِ؟(٤)
ولكن من الفَرس الكريم الذي سمتْ ... بواسِقُه غيرَ الأشاءِ ولا الجعلِ(٥)
ألا في سبيل الله وُدٌّ ربَبْتُهُ ... بماءِ الصفاءِ العذب في الخُلُقِ السهلِ(٦)
فلما تطعمْتُ الثمارَ وجدتُها ... أمرَّ من البلوى وأدهَى من القتلِ
ألا لا أُراني أيها الناس لاقياً ... من الناس من يرعى لخير ولا فضلِ
ولا مُعظِّماً خِلًّا لغير ثرائه ... وإن كان ذا تقوى وإن كان ذا عقلِ
وكم واعدٍ عدلاً على خلطائه ... إذا قُلِّد الأحكامَ تاب من العدلِ
ينوحُ على الأحرارِ في جوْرِ غيره ... ويُوسعهُمْ جَوْراً ويَشْرَى على العذلِ
فلو ساس من ألحاه جَهْلٌ عَذَرْتُه ... ولكنّ من ألحاه عالٍ عن الجهلِ(٧)
إليك أبا عبدِ الإله بعثتُها ... على ثقةٍ بالحلمِ منك وبالبذلِ
جريتُ مع الإدلال شأواً مُغَرِّباً ... فإن قلتَ لي مهلاً مشيتُ على مَهْلِ
ولكنني لا بُدَّ لي من مقالة ... أقومُ بها ليستْ بظلمٍ ولا هَزْلِ
ألستَ الذي أصفيتُه واصطفيتُه ... وآثرته قِدْماً على المالِ والأهلِ؟

---

(١) الأنفال: الزيادة، وأراد العطاء.
(٢) الصوب: المطر. المطر الملث: الدائم.
(٣) على رسل: على مهل.
(٤) الرزيئة: المصيبة.
(٥) بواسق: جمع باسقه وهي السحابة البيضاء. الأشاء: صغار النمل. الجعل: دويبة.
(٦) ببته: نميته.
(٧) ألحى: لام.

ألسْتَ الذي أمّلتُهُ وادَّخرتُه ... فمالي وقد أمرعتَ أَرتعُ في المحلِ ؟(١)
تجاوزْ حديثَ البخسِ والوكسِ كلَّه ... وخذْ في حديثٍ جلَّ عن ذلك الفصلِ
أتحْدِثُ أمراً مثلَ أمرِك جامعاً ... فأُخرِجَ منه مخرجَ الساقطِ النذلِ ؟
أكنتُ قذاةَ العينِ دونَ الألى دُعوا ... أم السوءةَ السوآءِ في ذلك الحفلِ ؟
أكانَ تخلّي مغرسي واشتغالُه ... سواءً وقد صُنِّفْتُ في جوهر النخلِ؟
ألا صاحبٌ يبكي لمصرعِ صاحبٍ ... وإنْ كان لم يُكْلَمْ برمحٍ ولا نصلِ ؟(٢)
ألا أين عني المعْظِمون لحرمتي ... فقد فَضَلَتْها عندكم حرمةُ الوغلِ ؟(٣)
ألا أين عني الصائنونَ لصفحتي ... فها هي قد أضحت أذلَّ من النعلِ ؟
ألا أين عني الحافظونَ صنيعَهم ... ألا أين مني حافظو البعْدِ والقَبْلِ ؟
أأفضتْ بيَ الأيامُ درَّ درُّها ... إلى ما ترى عيني من الهُون والأزلِ ؟
تيقَّظْ أبا عبدِ الإله فإنها ... مَناعس لا تعشَى امرءاً فائز الخصْلِ
أتهجرني والحبلُ في خيرِ معقدٍ ... وتحنو وتدنو عند مضطرب الحبلِ؟
وما ذاك عن ذنبٍ سوى أنَّ خُلّتي ... بلا مَلْقٍ فيما علمت ولا خَتْلِ (٤)
تأمَّلْ فإنا والبهائمَ أُسْوَةٌ ... سوى عدلنا في النقضِ طوراً وفي الفتلِ
فَضَلْنا بإيثارِ الجميلِ وفعلِه ... ونحن سواءٌ والبهائم في الأكلِ
أما لتأذّينا على الناس حرمةٌ ... لديكم أما للشكل حَقٌّ على الشكلِ ؟
أما للتشاكي والتباكي ذمامُهُ ... ليالَيَ ذادونا عن العَلِّ والنَّهْلِ ؟(٥)
ضربتُ لك الأمثالَ تنبيه واعظٍ ... وحاشاك من قِيلٍ وحاشاك من قَوْلِ
وتجمعنا من بَعْدِ قُرْبَى كتابةٌ ... وإنْ قلَّ عِلْمي بالجريب وبالأشلِ(٦)
ألم ترَ أنَّ الغدر أردى ابنَ بلبلٍ ... وقد كان ذا خيلٍ وقد كان ذا رَجْلِ ؟
وما زلتَ تلحاهُ على مثلِ ما أرى ... فنكبْ ـ هداك اللّه ـ عن سنن النبلِ
ولا تعتذرْ إلا بما أنت أهلُهُ ... فلم تُؤتَ من فرعٍ ولم تُؤتَ من أصلِ
وكم عاتبٍ أهدى إليك عتابَه ... فكافأته بالجاه والنائلِ الجزلِ
كذاكَ عَهِدنا السؤدَد الطفلَ فيكم ... فكيف تراه وهْو في نُهْيَةِ الكهلِ ؟(٧)

(١) أمرع: أخصب. أمحل: أجدب وأقحط.
(٢) الكلْم: الجُرح.
(٣) الوغل: الضعيف.
(٤) الخُلة: الصديق ويقع على الذكر والأنثى. الملَق: الود والتلطف. الختل: الخداع.
(٥) العل: الشرب تِباعاً. النهل: الشربة الأولى.
(٦) الجريب: مكيال قدر أربعة أقفزة. الأشل: مقدار من الذّرع.
(٧) النهية والنهى بمعنى العقل. الكهل: الرجل بين الثلاثين والخمسين.

ولا تشتغلْ عني بلومِك خطبتي ... فتودعَ صدر الودّ ذَحلا على ذَحْلِ (١)
إلى الله أشكو أن شعري مُظَلَّم ... وأني من الأيام في مَنْهل ضحلِ (٢)
ثناؤكُمُ للبحتري وودكُمْ ... ومدحي لكم حاشا هواكم من الخبلِ (٣)
فإن قلتُم للحكم بالحق فضلُه ... فما للدبغِ النحلِ من عسل النحلِ ؟ (٤)
أسارتْ له فيكم أماديحُ مثلُها ... يُحمِّلُ ثقلَ الحق مستثقِلي الحملِ ؟
أمِ الخلةُ الأخرى التي تعرفونها ... بل الخلةُ الأخرى وما النكث كالجدل (٥)
ألم يتجهمْكُمْ بمدحٍ كأنه ... شَبا الحدّ أسَرى في البقاعِ من النملِ؟
هجاكم بمنْزُورِ الهجاءِ ووغدِه ... وما حلية الحسناءِ بالعاجِ والذَّبلِ ؟ (٦)
فنال التي أجرَى لها وهْو وادعٌ ... مصونٌ وقد أسقاكُم حَمأة السجلِ (٧)
فكان هجاءٌ أن هجاكم وأنه ... أبى شَغْلَكُم أشعارَه غاية الشُّغْلِ
فعارضْتُهُ فيكم بمدحٍ كأنه ... شبابٌ جديدٌ أو صقالٌ على نصلِ
فكافأتموني بالذي هو أهْلُه ... من المنع والحرمان والرفضِ والخذلِ
وكافأتموه بالذي أستحقُّهُ ... من البرّ والإحسانِ والعطفِ والوصلِ
هطلتُ فأطفأتُ الصواعقَ عنكُم ... فلم تَفرقوا بين الصواعقِ والهطلِ
بلى قد فرقتم فرقَ عاكِس خُطَّةٍ ... وما المغزِلُ المعكوسُ بالمحكمِ الغزلِ
إلى الله أشكو أنَّ بحريَ زاخرٌ ... وأني من المعروف في منهل ضحلِ
ولو كفَّ وجهي قوتَه صنتُ ماءه ... ومنطقَهُ عن موقعِ الجوْدِ والوبلِ (٨)
وأعفيتُ نفسي من أناسٍ أراهمُ ... يعدُّونني رَذْلاً وما أنا بالرذلِ
ويرمونني دون امرىء لو نضلْتُه ... لكان لهم حظانِ في ذلك النضلِ
مديحٌ يُعالي ذكرَهُمْ وحمايةٌ ... لأعراضهم أمدادُها عِدَّة الرملِ
وما ذاك عند البحتريّ لصاحب ... ولا بعضُه في باب فرضٍ ولا نفلِ
وما بي قضْبُ البحتري وثلبُهُ ... وإن صال فحلٌ ذاتَ يومٍ على فحلِ (٩)
شهدتُ له بالعِتْق في الشعر مخلصاً ... وما أنا فيه بالهجين ولا البغْلِ (١٠)

---

(١) الذحل: البغضاء.
(٢) المنهل: المورد. الضحْل: الماء القليل. وأراد أنه يشكو القلة.
(٣) البحتري: الشاعر الطائي، تقدمت ترجمته. الخبل: الحمق.
(٤) الدبغ النحل: الضعيف.
(٥) الخَلة: الخصلة.
(٦) منزور الهجاء: قليله.
(٧) حمأة السجل: بقية الطين في الدلو.
(٨) الوبل: المطر الغزير.
(٩) القضب: الشتم. الثلب: السباب والتنقُّص.
(١٠) العتق: السبق. الهجين والبغل: للإنسان إذا لم يكن خالصاً.

ألا ذاكَ مجَّاجُ السُّلافِ علمتُه ... وإني لمجاجٌ لما ليس بالنطل[١]
ولكنَّ حظاً ناله وحُرمتُهُ ... أرى خشلَه معرىً ومعوى من الخشل[٢]
لقد أنكرتني بعلبك وأهْلُها ... بل الأرضُ بل بغدادُ صاحبةُ التَّبْلِ[٣]
أرى لصديقي أمْنَ ظُلمي ولا أرى ... له أمَن إنصافي وإن كان في وعلِ[٤]
فلا يغترر من امرؤ بدماثةٍ ... فإني امرؤ آوى إلى جَلَدٍ عبْلِ[٥]
وفي السيف فصل تحت صقلٍ يزينه ... وفيٌّ الذي فيه من الصقل والفصلِ
وما هذه مني وعيداً بجهلةٍ ... ولكنها الإخبارُ عن عزمةٍ بتلِ
أُمِرُّ وأُحْلِي منطقي في عتابكم ... وكلُّ عتابٍ ذو سَجاح وذو كَحلِ[٦]
وفي غيرتي خفَّتْ وزفَّتْ نعامتي ... ألا فاعذروها أن تَزِفَّ من الرألِ[٧]
ولا تنكروا صقلي الإخاءَ فإنه ... إذا طبعَ الصمصام حودثَ بالصقل
ومهما أقلْ فيكم فإني أخوكُم ... على كلِّ حالٍ من مريرٍ ومن سحلٍ[٨]
وما أنا للحمِ الخبيثِ بآكلٍ ... وما أنا للحمِ الذكي بمستحلي
إلى كم يُحازُ الرزقُ دوني وإنما ... إلى الله رزقي وحده لا إلى بعلِ ؟
وما كنتُ للزوجات قِدْماً بضَرة ... فيهجرني بعلٌ فترضى عن البعل[٩]

يا سيداً

وقال يخاطب القاسم[١٠]:[مخلع البسيط]

يا سيداً لم تزلْ فروعٌ ... من رأيه تحتها أصولْ
أمثلُ عمروٍ يَسُومُ مثلي ... خسفاً وأيامُه سطولُ[١١]
أمثلُ عمروٍ يُهين مثلي ... عمداً ولا تنتضي النُّصولُ؟
ألا يرى منك لي امتعاضاً ... كالسيف فيه الردى يجولُ؟
يا عمرو سالتْ بك السيولُ ... لأمِّك الويل والهبولُ[١٢]

(١) مج : قذف. السلاف: الخمرة. النطل: ما يُرفع من نقيع الزبيب بعد السلاف.
(٢) الخشل: الرديء من كل شيء.
(٣) بعلبك: مدينة في البقاع اللبناني. بغداد: كبرى مدن العراق.
التبل: ذهاب العقل وجداً وحباً.
(٤) الوعل: الملجأ.
(٥) العبل: الضخم الشديد. الدماثة: السهولة واللين.
(٦) أمر: من المرارة. السجاح: بمعنى السجاحة: السهولة واللين.
(٧) زف النعام: أسرع. الرأل: ولد النعام.
(٨) السَّحْل: الحبل الذي على قوة واحدة. المرير: الحبل المفتول جيداً.
(٩) الضرة: الزوجة الأخرى. البعل: الزوج.
(١٠) القاسم بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(١١) يسومني خسفاً: يعذبني.
(١٢) هبلته أمه: ثكلته.

وجهك يا عمرو فيه طولُ ... وفي وجوه الكلاب طولُ
فأين منك الحياءُ قل لي ... يا كلبُ والكلب لا يقولُ؟
والكلبُ من شأنه التعدّي ... والكلبُ من شأنه الغلولُ[1]
مقابح الكلب فيك طراً ... يزولُ عنها ولا تزولُ
وفيه أشياءُ صالحاتٌ ... حماكَها الله والرسولُ
فيه هريرٌ وفيه نبحٌ ... وحظُّهُ الذلُّ والخمولُ[2]
والكلب وافٍ وفيك غدرٌ ... ففيك عن قدْره سُفول
وقد يحامي عن المواشي ... وما تحامي ولا تصول
وأنت من أهلِ بيْتِ سوءٍ ... قصتُهم قصةٌ تطولُ
وجوهُهم للورى عِظات ... لكن أقفاءهم طبول
نستغفرُ الله قد فعلنا ... ما يفعل المائق الجهول[3]
ما إن سألناك ما سألنا ... إلا كما تُسْأَلُ الطُّلولُ
صَمْتٌ وعيبٌ فلا خطابٌ ... ولا كتابٌ ولا رسولُ
إن كنت حقاً من الندامى ... فمنْ ندامى الملوك غولُ
وجهٌ طويلٌ يسيلِ فوه ... أحسنُ منه حِرٌ يبول
بل فيك سُرْبٌ وطولُ خطْمٍ ... ولم يزلْ هكذا النغُول[4]
فإن تكنَ آلةُ الندامى ... هذين فيما ترى العقول
طولُ خطومٍ على وجوه ... فتوحٍ أفواهُها تهولُ[5]
فما إذاً سادة الندامى ... إلا البلاليعُ والفُيولُ[6]
إنَّ رئيساً يراك يوماً ... لَصابرٌ للأذى حمولُ
ما مَلَّني من أطاق صبراً ... عليك بل بختي المَلُولُ
مستفعل فاعلٍ فعولُ ... مستفعل فاعلٍ فعولُ
بيت كمعناك ليس فيه ... معنى سوى أنه فضولُ

---

(١) الغلول: الخيانة في المغنم.
(٢) هرّه: كرهه.
(٣) المائق: الأحمق.
(٤) النغول: جمع النغل: ولد الزنى.
(٥) الخطوم: الأنوف. الفتوح: أول المطر، والناقة الواسعة الإحليل.
(٦) البلاليع: جمع البالوعة: مصرف الماء.

كفاني أخلاقك

وقال يمدح ابن مارمة: [الخفيف]

يـا عـليّ الـعـلا ابـن قـاسـمِ الـقـا ... سم فـي طـالـبـي الـنـوال نـوالَـهْ
وابن مـارمـة الـذي يُضـربَ الـمجـ ... ـدُ بـه أو بـمـثـلِه أمـثـالَـه
والـذي أضحتِ الـمـروءةُ والـخـيـ ... ـرَ حليفـيْـهِ والحقوقُ عيـالَـهْ
والـذي بـذلُـه بـغـيـرِ ابـتـذالٍ ... والـذي طَـوْلُـه بـغـيـر اسـتـطالـهْ
والـذ لـم يـرثْ كريم الـمـسـاعي ... والـعـلا وابتـنـاءهـا عن كَـلالـهْ[1]
والـذي يـأمـن من الـمِـطَال مـرجّـيـ ... ـه ولا يـأمـنُ الـمـجـاري مـطالـهْ
والـذي لا يـزالُ كـلُّ حـكـيـمٍ ... راشـدِ الأمـرِ يـسـتـعـيـن مثـالـهْ
مـا تـرى في اصـطـنـاع حـر شكـور ... قـد أراه الـرجـاءُ مـالَـكَ مـالَـهْ؟
سـاقـهُ نـحـوك الـزمـانُ وقـادتـ ... ـه أفـاعـيـلُ كـفّـك الـفـعّـالـه
وعـلى ظـهـره مـن الـدَّيْـن ثِـقْـلٌ ... يـرتـجـي أن تـحـطّهُ لا مـحـالَـه
واعـتـقـادُ الـرجـاءِ يـوجـبُ حـقـاً ... عـنـد من هـذّب الإلـهُ خـصـالـه
ومـعـي ذاك والـمـودةُ والـشـكـ ... ـرُ ضـمـيـراً سـجـمـجـمـاً ومـقـالـه[2]
وشـهـدي عـلى رجـائـك أنْ لـم ... أتـوسـل وأنْ تـركـتُ الإطـالـة
وإذا الـمـسـتـقِـي دنـا مـسـتـقـاه ... فـحـقـيـقٌ أن لا يـطـيـلَ حـبـالـه
وكـفـانـي مـن الـوسـائـل أخـلا ... قُـك يـا أيّـهـا القـريـبُ المـنـالـه
فـأدِلـنـي عـلى الـزمـانِ فـمـا زلـ ... ـتَ عـلى صـرفـه كـرمَ الإدالـهْ[3]
وأجِـرنـي مـن أن يـقـولَ حـسـودُ ... خـابَ أو أن يـقـولَ لـي أولـى لـه
فـلأنـت الـذي إذا أمّـه الآ ... مـلُ عُـدَّتْ آمـالُـه أمـوالَـهْ
والـذي يـشـتـري الـثـنـاء فَـيُـغْـلي ... حـيـن لا يـسـأل الـنـجـار الإقـالـه
لـك مـنـي جـمّ الـبـديـهـة بـالـشـكـ ... ـرِ على الـحـادثـات بـاقي العُـلالـه[4]
وقـلـيـلُ الـخـلافِ يـصـلـح إن شئـ ... ـتَ جـلـيـسـاً ويـرتـضـي لـلـوكـالـه
إن تـجـالـسْـهُ فـالـدمـاثـة مـنـه ... أو تـوكـلـه تَـبْـلُ مـنـه جـزالـه[5]
مـسـتـقـلٌ مـتـى عـبـأْتَ عـلـيـه ... عـبءَ دهـرٍ لـم تـذمـمِ اسـتـقـلالـه

---

(١) الكلالة: التعب والثقل والإعياء.
(٢) الجمجمة: أن لا يبين الكلام.
(٣) الإدالة: العطاء والسطوة.
(٤) العُلالة: ما حُلب بعد الفيقة الأولى.
(٥) الدماثة: السهولة في الخلق.

فيه أشياءً لا يدعن ملولاً يتجنّى عليه ذنبُ الملالة
فاختبرْه في الحالتين جميعاً تجدِ الجدَّ عنده والبطالة
واعتقلْه فإنه أيها السيِّدُ إن بُرْتَه أطلْتَ اعتقاله
وعزيزٌ على مَدْحِيَ نفسي غير أني جَشَّمتُه للدلالة
وهْو عيبٌ يكادُ يسقط فيه كلُّ حرٍ يريدُ إظهارِ آله
واعتسافي العيوبَ حرصاً على قر بك حقٌّ إنْ لم ترد إبطاله
يامحبَّ الجمالِ ليس جميلاً بجميلٍ ألاَّ يريك جماله
وإذا المرء لم يلوح بما فيه تخطاه رائدٌ بجهاله

الخائف

وقال في القاسم(١): [الطويل]

رواغي رواغُ الخائِفِ القلبِ لا السالي وهجريَ هجر النافر الجأش لا القالي(٢)
ولو شئتَ شبهتَ الذي أستحقه بحالك هاتيك الجليلة لا حالي
فرفعتَ من قدري، وخفضتَ عيشتي وأمَّنْتَ روْعاتي، وحقَّقتَ آمالي
ولو كان هذا أو أقل قليله لكان لزومُ البابِ ما عشتُ من بالي
أرِدني لذاك الطَّولِ لا لي فإنه عظيمٌ وزِنْ حمدي وإنْ خَفَّ مثقالي
وإن لم تردني فانصرافي إذا غدا يوافق ما تهوى يسكّن بلبالي(٣)
وما بي سخائي عنك لكن تتبعي رضاك وهل يسخو بمثلك أمثالي
وهل أنا إلا كالطريدِ طردتَهُ إذا طردتني عن فنائك أوْجالي
محاسنك أحفظها وإنْ كنتَ قد محت مقابحُ أعمالي محاسنَ أعمالي
فأحسِنْ ولا تخلل فأنتَ أهلُهُ وهبْ ليَ صفحاً عن سقاطي وإحلالي
وإني لأعطِي الظنّ فيك حقوقَهُ إذا جُلْتُ في أحوال فكري أجْوالي
إخالك لو عاينتني في حفيرتي بكيتَ عظامي الباليات وأوصالي
وسرك أن أحيا كما كنتُ مرةً ببذلِ الفداءِ الجزل والثمن الغالي
فلا تجفُني حياً ولا تبكِ رمتي كمنصرف عني يسائلُ أطلالي(٤)
ولا تتمنَّ العيشَ لي وهو فائتٌ وتَبْتزُّنِيهِ عامداً وهْو سِربالي(٥)

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) الرواغ: الخداع. القالي: : المبغض.
(٣) البلبال: البرحاء في الصدر، والوسواس.
(٤) الرمة: بقايا العظم. الأطلال: الآثار الخربة.
(٥) السربال: الثوب.

تحدثت الأملاء أنك حابسي ... على غيرِ إجرامٍ وأنك مغتالي(١)
وما قيلَ أملاء الرجالِ وقالُهم ... بأسهلَ من قيلي عليك ومن قالي
فأبقِ على أحدوثةِ الصنعِ إنها ... صنيعُك تشكو لا صنيعي وأقوالي
ولا تهجُ أفعالاً حِساناً فعلتها ... لأنّي امرؤ أخطأتُ في بعض أفعالي
فإن هجاءَ المرءِ بالفعلِ نفسَهُ ... هو الشيء يبقى والمقولُ هو البالي
وما قلتُ لولا ما تظنّي سوى الذي ... أراه جديراً أن يحسّنَ أحوالي
فلا تكره السوءَى من القولِ مغرياً ... بها الناس صلاها لديك مع الصالي(٢)
كمبغض أمرٍ غامسٍ فيه نفسَه ... وقد كان عنه في ذَرى المنظر العالي

كم قائل

وقال في مصاحبة اللئام: [الطويل]

وكم قائلٍ قد قالَ فيك إلمَرَّة: ... أتصحبُ ذا بخلٍ ولستَ بذي بخلِ؟
فقلت: أنا المفتاحُ والقُفْلُ صاحبي ... وهل يوجدُ المفتاح إلا مع القفلِ؟

منزلها القلب

وقال في الغزل: [الطويل]

خليليَّ عوجا بالديار فإنّما ... دعوتكما باسم الخِلال لتفعلا
ديارُ التي أرعيتُها بارِضَ الهوَى ... وأمطرتُها وسميَّ دمعِيَ أوّلا(٣)
جعلتُ لها صدري مَراداً تَرودُه ... وبوأتها من حبةِ القلب منزلا
فما عَلقتْ من قبلها النفسُ مَعْلقاً ... ولا اتخذت من بعدها متعلَّلا

أجبه

وقال في ابن فراس(٤): [الطويل]

سألتك بالأصلِ الذي أنت فرعُهُ ... وأشفعُ بالفرْعِ الذي أنت أصلُه
إذا أنت ودعت الوزيرَ فقل له: ... توخَّ ابن رومي بما أنت أهله
وإني أرى المسكينَ لا شكَّ ضائعاً ... متى هو لم يوصَلْ بحبلك حبلُهُ
أجِبْه إذا نادى وأنجده صارخاً ... ودعدِعه إن زلَّتْ عنِ الدحض نعلُه(٥)

---

(١) الأملاء: جمع الملأ.
(٢) الصالي: القاهر.
(٣) البارض: أول ما ينبت من الأرض. الوسمي: مطر أول الربيع.
(٤) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٥) دعدع: كلمة كانت تُقال للعاثر. الدحض: الانزلاق.

أذان واقتتال

وقال ابن الرومي: قال أبو نواس[1]: إذا اجتمع في الشيخ أن يكون خضيباً، مؤذناً بالأسحار، كثير المواثبة لجيرانه، سفّاداً لبني محلته، فذاك ديك الله حقاً. قال: فقيل له أوَديك إبليس؟ فقال: كلا جانبي هرشي لهن طريق. فقال ابن الرومي:

[البسيط]

عنَّفتُ شيخيَ في مواثبةٍ ... تَواثباها وقد يَعْوَجُّ معتدلُ
فقلت للأكبر الألحى: هَبا لكما الـ ... أذان وهذا المذهب الخطل[2]
فقال: نحنُ ديوك الله عادتُنا ... أنا نؤذنُ أحياناً ونقتتلُ
لا سيّما عند خضبِ الشيخ لحيَته ... ورأسه، واختضابُ الشيخ منتصل[3]
نحن الديوكُ بحقّ يومٍ ذلكُم ... إذا بدت حمرة الحناء تشتعلُ
فإن أجدنا سفادَ السانحات لنا ... فثَمَّ تقوَى معانينا وتكتهلُ[4]
فاعذرْ على ما ترى فينا فحِلفتنا ... ديكيةٌ ليسَ فيها جانب دغلُ[5]
وبين كلّ الديوكِ الآن ملحمةٌ ... ليستْ بمعدومةٍ ما حنَّت الإبلُ
فقلتُ: لا بل يقولُ القائلونَ لكم ... ديوك إبليس والأقوال تنتضِلُ
فيكم من الشرّ ما يزرى بخيركُم ... فأين تذهبُ عنه أيُّها الثَّمِلُ؟
فقال: أخطأتَ فالقَ الدينَ منتقلاً ... إن كنت مما يسوءُ الدينَ تنتقلُ
إنَّ الأذان لَخيرٌ عندَ مسلِمنا ... قليلهُ لكثيرِ الشر محتملُ
والصالحاتُ بحكم اللّهِ معصِفةٌ ... بالصالحاتِ وحكمُ الله يُمتثَلُ
فسمّنا أفضلَ اسمينا فحقّ لنا ... إن كنت ممن بثوب الذين يشتملُ
فقلت: أحسنتَ بل أحسنتما عملاً ... وقدوةً وأساءَ اللائمُ العجلُ
وقلت للدين إذ أكَّدتْ معادنُه: ... (ودِّع هريرة إن الركب مرتحل)[6]

---

(١) أبو نواس: الحسن بن هانيء: الشاعر البصري البغدادي متهتك. مات سنة ١٩٨ هـ (الأعلام: ٢/ ٢٢٥).

(٢) الألحى: الأكثر لوماً. الخطل: الفاسد.

(٣) الخضاب: ما يصطبغ به. منتصل: من النصل بمعنى الخروج والزوال.

(٤) سفد الذكر على الأنثى سفاداً: نزا. ثمَّ: هنالك. تكتهل: تنمو وتكبر.

(٥) الدَّغل: الفساد.

(٦) العجز للأعشى. الديوان ص ٥٥ وتمام البيت:

ودِّع هريرة أن الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

صل حاجتي

وقال في ابن فراس(١): [الطويل]

أبـا حسنٍ صِلْ حـاجتي بـوصـالهـا ... وإلا فـدعْ لـي صفـحتي بِصـقـالِهـا
بـدأتَ بـمعـروفٍ فـثنّ بـمثـلِه ... حميـداً وأطلقْ حـاجتي من عقـالِهـا
وإلا فـاعتِق طـامعـاً من مَـطامـعٍ ... يـروح ويغـدو عـانيـاً في حبـالـهـا
بـذلتُ لـك التقـريظَ غيـرَ مماطـلٍ ... فـلا تبلُني في حـاجتي بمـطالهـا(٢)
فعنـديَ بـذلُ الشكـر عندَ قضـائهـا ... وعنـديَ بـذل العـذر عند اعتـلالها
متى تكسُني من حـاجتي ثـوب نفعِهـا ... فـأنت الفتى المكسوُّ ثـوبَ جمالهـا
جـرت سننٌ لـلفـاعليـن ذوي العـلا ... وأنت حقيق يـا ابـنهـم بـامتثـالهـا
فجـدْ لي بـوجـهٍ صـونُـه في ابتـذالـه ... وكم من وجـوه صونهـا في ابتـذالهـا(٣)
ومـا من عـلاءٍ في يـدٍ عنـد ملكهـا ... ولـكنـه لا شـكَّ عـنـد فعـالِـهـا
فـعجّـل ولا تـمـطلْ بمـا أنت أهـلُه ... فخيـرات أفعـال الفتى في عِجـالهـا
ومـا لـرجـال الـمخلفيـن عـداتِهم ... من الفَعِـلات الـزُّهْـر غيـر انتحـالهـا

عدة الحرب

وقال فيمن يجمع السلاح ويظهره وليس عنده غنا: [الطويل]

رأيتكُـمُ تُبـدونَ فـي الـحـربِ عـدةً ... ولا يمنـعُ الأسـلابَ منكـم مقـاتـلُ
فـأنتم كمثـلِ النخـلِ يـظهـر شـوكَـه ... ولا يمنـعُ الجُـرَّامَ مـا هـو حـامـلُ(٤)

الأعياد

وقال في عبيد الله بن عبد الله(٥): [البسيط]

تـنـافستـكَ من الأعـيـاد أربعـةٌ ... شـتَّى عـلى أربَـعٍ شتـى مـن الـمِللِ
الفُصـحُ، والفِطرُ، والنيـروزُ يقـدمُـه ... عيـدُ الفطيـرِ ازدحامُ الـوردِ بـالنهـلِ(٦)
جـاءتْ سـراعـاً تبـاري في أزمَّتهـا ... تـكـادُ تسبـقُ شـوقـاً مـبلغَ الأمـلِ
فـي مـدةٍ عـدةُ الـعشـريـنَ أولُـهـا ... متى شفتْ بـكَ مـا لاقـتْ من الـعللِ
وغيـر بِـدْع أنِ اشتـاقـتْ إلى مـلكٍ ... في كـلّ مجـدٍ وخيـر سـائـر المثـلِ

---

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٢) التقريظ: المدح.
(٣) الابتذال: الإظهار.
(٤) الجرّام: جمع الجارم: الذي يقطع.
(٥) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٦) النهل: أول الشرب

بـه أُديلت تـوالي الـدهـرِ فـانتصفتْ ... أيـامُـه الآنَ مـن أيـامِـه الأُولِ
أضحتْ بـه أخريـاتُ الـدهـرِ لابسـةً ... فخـراً يقـومُ مقـامَ الحلْي والحللِ
فـاسلم على الدهرِ يا بن الأكـرمينَ لـه ... لا بـل لـمعتصـم منـه وذي أمـل

عاد فحلاً

وقال في أحمد بن محمد الطائي(١): [السريع]

لا يُعـدمُ اللّهُ يـديـك الصَّـوْلا(٢) ... عـلى الأعـادي وعلينـا الـطَّولا(٣)
أصبحـتُ في أمـرِ صـديقٍ زوْلا(٤) ... جـمـعـتَ فـيـه قـوةً وحَـوْلا
ومـا تـهـيـبـتَ هـنـاكَ هَـوْلا ... حتى رأى الـويـلُ عليـه العـوْلا(٥)
من بعـدِ مـا أُنضى البـلادَ جَـوْلا(٦) ... وعـاد فـحـلاً يستضيـم الشَّـوْلا(٧)
أولَـى لـه أولَـى بـهِ وأولَـى ... فـاسـلم بـديئـاً لـلعـلا وأولـى
فـي ظـلّ عـيشٍ لـم يـخـالط غَـوْلا ... تُـجِـدُّ فـعـلاً وتـجـدُّ قـولا
أنـت الـكـريـم لـيس فـيـه لـوْلا ... قـد أصبـح الخيـرُ عليه استـولى
يا مَنْ أمرَّ حالُه واحلولى

الفتى

وقال يمدح: [الطويل]

فـتًى يـقـطعُ الآمـالَ غـر مُـخـيَّـبٍ ... ولـكنـهُ يـعـطِي قَصـارَ الـمؤمـلِ؟
إلـى أيـن بـالآمـالِ بـعـدَ نـوالـه ... إلى أين وافـى السَّـفْـرُ آخـرَ مـنـزلِ

صون المال

وقال في أحمد بن بُنان: [الخفيف]

يـا لـقـومٍ لأحـمـدَ بـن بُـنـان ... ولـمـا قـال من عـجـيب الـمقـالِ
قـال لـمَّـا اشـتـرى غـلامـاً كـفـاهُ ... كثـرةَ الغُرم واكتـراءَ الـرجـالِ:(٨)
صنتُ مـالـي عن الـفسـادِ بمـالـي ... حـان لـي أن أصـونَ مـالي بمـالي
كـان يـسـتـدخـلُ الأيـور حـرامـاً ... فـاستـعـفَّ الـفـتـى بـأيـرٍ حـلالِ

---

(١) الطائي: أحمد بن محمد. تقدمت ترجمته.
(٢) الصول: المقاومة والردع.
(٣) الطَّوْل: الفضل، والقدرة.
(٤) الزول: العجب.
(٥) العَوْل: كلمة مثل ويْب.
(٦) انضى البلاد: قطعها.
(٧) الشوْل: الناقة ترفع ذنبها للقاح.
(٨) الغُرم: الدين. الاكتراء: الاستئجار.

كرام

وقال في بني طاهر[1]: [الخفيف]

يا بني طاهرٍ طهُرتم وطبتم ... وزكوتم فروعُكم والأصولُ
جارُكم مَحْرمٌ وأعراضُكم بَسْـ ... ـلٌ ولكنَّ ما لكمُ مبذولُ
كاد يُكدِي بطونَ أيديكم البَذْ ... لُ ويُخفِي ظهورَها التقبيلُ[2]

رأيت الناس

وقال يذم أهل الزمان: [المتقارب]

رأيتُ الأخِلّاء في دهرنا ... بظهرِ المودّةِ إلا قليلا
بطاءً عن المبتغِي نصرَهم ... إلى أن يغادر شلواً أكيلا[3]
فإن حشدوا لأخٍ مرةً ... أدلُّوا عليه دلالاً ثقيلا
فلا تفزعنّ إلى نصرِهمْ ... وكن للمظالم ظهراً ذليلا

سرابية

وقال يمدح محمد بن عبد الله،[4] وهي قصيدة طويلة لم يوجد منها غير ما ثبت ها هنا: [الطويل]

ألا نَسّيا نفسي حديثَ البلابلِ ... بمشمولة صفراءَ من خَمرِ بابلِ[5]
فما العيش إلا في ندامِ سُلافةٍ ... تنادَمها العصران غير ثَمائِلِ
نضا الدهرُ عن أسآرها جُلَّ لونها ... فغادرها من لونها في غلائلِ
سرابيةً آليةً تصرع الشذا ... وترفع من شخص القذى المتضائلِ[6]
ثوت تصطلي شمس الظهائر برهةً ... إلى أن أفادت لونَ شمس الأصائلِ
إذا ما تمشت في عِظام ابن كبرةٍ ... مشى لَيّنَ الأوصال رِخو المفاصلِ
ترد له غصنَ الشباب وقد ذوى ... رطيباً كغصن البانة المتمايلِ
إذا نزلت بالهم في دار أهلِهِ ... شكى الضيم شكوى آهلٍ ضيمٍ نَازلِ
بماءٍ جَلتْ عن جُرّ صفحته القذى ... حريقَ لها ذيل كَميش الذلاذلِ[7]

---

(1) بنو طاهر: راجع (١٠٨/١).
(2) أكدى: بخل.
(3) الشلو: العضو من الإنسان الميت. أكيل بمعنى مأكول.
(4) محمد بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(5) البلابل: الوسواس. المشمولة الصفراء: الخمرة. بابل: مدينة عراقية.
(6) الشذا: الرائحة. القذى: ما يقع في العين.
(7) الذلاذل: أسافل القميص الطويل.

إذا اطَّردت أنفاسُها في سَراته ... تَسلسل عاريَ المتنِ جعد السلاسل
قرتْهُ السواري بين أكناف روضةٍ ... تَراعَى بها عينُ النعاج المطَافل(١)
به عبَقٌ كالمسك مما تسحَّبت ... عليه الصَّبا تَفْلى خُزامى الخمائل(٢)
إذا ساورته الراح في الصحن لألأتْ ... وجوهُ الندامى بالبروق العوامل
كأنهما شوبان: ذوبُ سبائكٍ ... من التبر معلولٌ بذَوب وذائلِ(٣)
شربتُ على صحو المشيب وطال ما ... شربت على سُكرِ الشباب المخايل
وأعذرُ شُرَّاب المُدامة شاربٌ ... لتقصير أيام المشيب الأطاول
وللكأس أخرى أن تكون تعلَّةً ... لذي الشيب عن ذكر الشباب المزايل(٤)
إذا ما تذكرتُ الشباب جعلتها ... رقوءاً لأسرابِ الدموع الهوامل
أدرتُ على لهو الحديث كؤوسها ... ونادمتُها الخُلانَ بين الخلائل
طلبتَ بها سلمَ الهموم وربما ... طلبتُ بها جَرَّ الذيولِ الذوائل
وحدثتُ نُدماني أحاديثَ ما مضى ... من العيشِ أقْفُوها بأنَّه ثاكل
أعاذلتي في الراح أشيهت فارعوِي ... لشأنك إني لا أدينُ لعاذل
فلو أسمحتْ عنها القرينةُ أسمحت ... لشيبِ كنُوار الثَّغامة شامل(٥)
وقالت: دع الشبانَ والكأس إنها ... حِمًى بعد مرّ الأربعين الكوامل
ألم يكفِها أن المشيبَ أفاتني ... نصيبي من وصل الحسانِ العطائل(٦)
إلى أن غدت باللوم لا در درُّها ... لتمنعني درَّ الكؤوس الحوافل
فتشفع لي حرمان حظ بمثله ... رماها عن اللُّوماء رامٍ بشاغل؟
أأترك عَفْو الكأس حرانَ صادياً ... لعلَّانَ من ريق الكواعب ثامل؟(٧)
خَليٍّ من الأحزان في ظل جنةٍ ... قريبِ جَناها من يد المتناول
يروح ويغدو في الغواني مُساعفاً ... بحاجاتِ موموقٍ حظي الوسائل(٨)

---

(١) السواري: جمع السارية: السحا يسري ليلاً. المطافل: جمع المطفل: ذات الطفل من الإنس والوحش.
(٢) الصبا: ريح الشرق. خُزامى: نبت زهره أطيب الأزهار رائحة. الخمائل: جمع الخميلة: وهي الأرض المنهبطة.
(٣) الشوب: الخلط. التبر: الذهب والفضة. الوذائل: جمع الوذيلة: الفضة المجلوة.
(٤) الشباب المزايل: الزائل.
(٥) الثغامة: نبت أبيض.
(٦) الحسان العواطل: النساء إذا لم يكن عليهن حلي.
(٧) الصادي: العطشان. الكواعب: جمع الكاعب: الحسناء إذا كعب ثديها.
(٨) الغواني: جمع الغانية: الحسناء التي غنيت بجمالها. سَاعَفَه: ساعده، فهو مساعف. موموق: محبوب.

يميد به مأدُ الشباب فترعوي … إلى جانبيه كالظباء العواطل
مُسقّى بأفواهٍ كأنَّ رُضابَها … جَنى النحل شارتْ أرْيَه كفُّ عاسل(1)
لذاك عن الصهباء أبردُ علةً … وأجدرُ أن يغْنى بتلك المناهل(2)
إليك فإنا للهوينا وشأنِها … وآلُ زريق للأمورِ الجلائل
ألم تعلمي أنْ قد كفونا شؤوننا … فلم يطرقوا منهنّ أوْلى لآيلِ
همُ أهملونا في مُصاب غُيوثِهم … سُدًى ورعوْنا بالقنا والقنابل
فأصبحَ شملُ الناسِ شملَ رعيةٍ … وسِربهُم في العيش سربَ الهوامِل(3)
وهم حملونا مِنةً بعد منةٍ … على أننا منها خفافُ الكواهل
سأنْثُو نثا آلائكم آل مصعب … نثا الروضِ آلاء السحاب الهواطل(4)
وما نفحاتُ الروض تثني على الحيا … بأطيبَ من ذكراكمُ في المحافلِ
أكفُّكُم في الأرضِ أعينُ مائِها … وأقدامُكم فيها مِراس الزلازلِ
أقولُ عليماً لا محيطاً بفضلكم … ولا خابطاً في القول عشوة جاهلِ
إذا شئتُ جاريتُ القوافيَ فيكمُ … مداها وما كثُرتُ حقاً بباطلِ
وما يتناهى القولُ فيكم لغايةٍ … تناهيَ ذاتٍ بل تناهِيَ قائلِ
ألا أيها المُجري ليدركَ شأوهم … لهنَّك - أيمُ اللهِ - أنصبُ عاملِ(5)
إذا القول أعيا القائلين بُلوغُه … فكيف به، لا كيف ذاك لفاعلِ
فقِفْ خاسِئاً عنهم حسيراً فإنما … طلبتَ منيعاً من حَويل المحاولِ

وفيها يقول:

أصمُّ عن الفحشاءِ والعذلِ في الندى … طويلُ التمادي في شقاقِ العواذلِ
يجودُ فيعطي ماله في حقوقه … على منهجٍ بين السبيلين عادلِ
وإن هاجَه هيجٌ من العذلِ أصبحتْ … فواضلهُ مشفوعةً بفواضل
كدجلةَ يجري ماؤُها في سبيله … فلا ينتحي عن قصده للمعادل
فإن كفكفتْه الريحُ من شطرِ وجهه … طما فاغتدى آذيُّه في السواحلِ(6)
إذا حالَ بدءٌ دون عُرفٍ فبدؤه … إلى عودهِ المأمولِ أحظى الوسائلِ

(1) الأري: العسل.
(2) الصهباء: الخمرة. العلة: الشربة الثانية.
(3) السِّرب: الجماعة. الهَمَل: السدى المتروك ليلاً نهاراً. وهملت الإبل فهي هامل وجمعه هوامل.
(4) نثا: نشر. آلاء: نِعم.
(5) الشأو: السبْق.
(6) الآذي: الموج.

ولا يِدْعَ منه بدؤه أريحية ... تحطّ الولايا عن ظهور الرواحلِ
وحيدٌ فريدٌ في المكارم آنسٌ ... بوحدتِه مستأثرٌ بالفضائلِ
يُمرّ العطايا والمنايا لأهلها ... بأخفضِ بالَيْه مُجداً كهازِلِ
إذا ما جلتْه الحربُ عارضَ رُمْحَهُ ... على لاحقِ الآطالِ نهدِ المآكلِ (١)
وقد شمّرتْ عن ساقها غير أنها ... تركّضُ في ذيلٍ من النقعِ ذائلِ
تهافتت الأبطالُ: هَذَك فارساً ... شهدْنا لقد صدَّقتَ بشرى القوابلِ
فإنْ طاعَنوه كان أولَ طاعنٍ ... وإنْ نازلوه كان أولَ نازلِ
وصولُ الخُطى بالسيف، والسيف بالخطى ... إذا الطعن حُشّتْ نارهُ بالسوافلِ (٢)
يشيعه قلبٌ رواعٌ وصارمٌ ... صقيلٌ قديمٌ عهدهُ بالصياقلِ (٣)
يشيم بُروقَ الموتِ من صفحاتِه ... وفي حدّهِ مصداقُ تلك المخايلِ
إذا كان سلماً فالمقاتلُ كالشّوى ... وإن كان حرباً فالشوى كالمقاتلِ
ويومٍ عصيب ظلُّه مثلُ ضِحّه ... بل الضحُّ أعفى من ظلالِ المناصلِ
تباذلَ أعلاقَ المضنّةِ تحتَهُ ... رجالٌ عِدًى يا للعدوّ المباذلِ
إلى أن تظل المضرحياتُ بينهم ... تدفّ بطاناً دُلَّحاً بالحواصلِ (٤)
قضى بين جمعيْه، وكم من كريهةٍ ... قضى بين جمعيها بإحدى الفواصلِ
ألا هَبَلتْ أمُّ المعادِيه نفسهُ ... وأين امرؤ عاداه إلا ابن هابلِ (٥)

وفيها يقول:

وما أعجلتْه الحربُ إبرامَ أمرِهِ ... إذا أعجل المنخوبَ جولُ الجوائلِ (٦)
ولا فاته طولُ الأناةِ بفرصةٍ ... إذا ضاع أمر العاجز المتخاذلِ
فلا تحسبوا تعجيله نقماتِه ... لأعدائه تعجيله رفدَ سائلِ
هو المرءُ ذو الوعد المعجَّل نُجْحُه ... كما قد عهدتم والوعيدِ المماطلِ
دعوا الحربَ تستكملُ لهم أدواتها ... ولا تُعجلوها أن تَعضّ ببازلِ (٧)
فليس ابنُ عبدِ الله عنهم بنائمٍ ... ولا الله عما يعملونَ بغافلِ
وحوشٌ رعاها حَيْنها حول غابةٍ ... أُسامةُ فيها مُلبدٌ بالكلاكلِ (٨)

---

(١) الآطال: جمع الإطل: الخاصرة. نهد: مرتفع.
(٢) السوافل: جمع سافلة: من الرمح، نصفه.
(٣) صقيل: سيف. الصياقل: جمع الصيقل: الذي يشحذ السيوف.
(٤) المضرحيات: جمع المضرحي: الصقر الطويل الجناح، والسيد الكريم. دُلّح: ثقال.
(٥) هبلته: ثكلته.
(٦) المنخوب: الضعيف.
(٧) جمل بازل: في تاسع سنيه
(٨) اسامة: أسد. الكلاكل: الصدر.

فضم إليه جأشه ثم راعها ... بشدةِ مكروهِ الفجاءة باسلِ[1]
وما زال في عُرضِ الأناةِ وكيدُهُ ... بكلِ سبيلٍ مُرصدٌ بالغوائلِ[2]
ولو عدَّهم قِرناً كفيّاً لبأسهِ ... إذن ما أتاهم من وجوه المخاتِلِ[3]
ولكنه كالليثِ يختلّ صيده ... ويبرز للأقرانِ غيرَ مخاتلِ
وما نزل الإصحارَ إلا كقانصٍ ... أريبٍ تواری عند بثّ الحبائلِ[4]
أراهم هويناً المستخفّ بشأنهم ... وربَّ مجدٍّ في الأمور كهازِلِ
فغرتهُم منه الغرورُ فأصبحتْ ... مقاتلهُم نُصْبَ المنايا القواتِلِ
ولو أنهم ساموا مخايلَ جِدةٍ ... إذن لنجوا منها نجاءَ الموائلِ

وفيها يقول:

تدانتْ لك الأقطارُ ضبطاً وخبرةً ... فأضحتْ لَدَيْكَ الأرضُ كِفّة حابلِ[5]
فلو شئتَ إشرافاً عليها وقدرةً ... قبضتَ على أطرافها بالأناملِ
لك الفضلُ لا تلقاء آخرَ ناقصٍ ... ولكنه تلقاءُ آخر فاضلِ

السفلة

وقال يقتضي إنجاز وعد: [الطويل]

أبا حسنٍ حمدي متى ما بغيتُه ... رخيصٌ وإن أعرضتَ عنه فغالِ
فلا ترتهنْ ذمّي بمطلك إنني ... بمَنْ لا يبالي الذمَّ غيرُ مبالي
حلفتُ لئنْ سفَّهتَ حلمي لتقطعنْ ... إليك قوافي الشعرِ كلُّ عقالِ
ولا ذنبَ للمظلومِ إن باتَ مُرصِداً ... لسوءِ فعالٍ منكَ سوءَ مقالِ
وكم قد أهان الشعرَ قبلَك معشرٌ ... فلاقى مُهينوه هوانَ سِبالِ[6].
أيزخرُ لي بحرُ النوالِ بفضلهِ ... وتمطلني في غير حين مِطالِ؟!
أفِق صاغراً من نومةِ الجهلِ إنها ... تعودُ على نُوّالها بوبالِ
ونكّبْ سبيلاً أنت فيها فقد غدتْ ... سبيلُك في أمري سبيلَ ضلالِ
لعمري لقد خالفتَ فيَّ مُسدَّداً ... له في مضيقِ الرأيِ رحبُ مجالِ
جوادٌ رأى مَنحاً فلم ترَ ما يرى ... وما زلتَ مذؤوماً ذميمَ فعالِ[7]

---

(١) الجأش: رُواع القلب. باسل: شجاع.
(٢) الغوائل: جمع الغائلة: الداهية.
(٣) المخاتل: الخداع.
(٤) الأريب: العاقل.
(٥) الحابل: السدا أي ندى الليل.
(٦) سبال: جمع سبلة: الدائرة في وسط الشفة العليا.
(٧) المذؤوم: الوضيع.

فقل لي وقد خالفتَ واحدَ عصره: أرأيُك عن آرائِه مُتعالِ؟
كذاك يرى من حانَ حينُ سُقوطِه ومن آذنتْ نَعماؤه بزوالِ
علوتَ علواً لم تكن قطُّ أهله وأنت جديرٌ بعده بسَفالِ
إذا كاتبٌ لم يمتثلْ رأي صاحب طريقتُه المثلى، فأيُّ مثالِ؟
أإيايَ تستدعي نوائر شِرةٍ مللتَ صفاءَ العيشِ كلَّ ملالِ؟(١)
متى أنت صاليت العتاة مَساخطي فليس يُصاليك الجحيمَ مُصالي
إذا كنتَ لم تلبس لَبوسَ تَجملٍ بعرفٍ فلم تلبسْ لبوسَ جمالِ
فهل أنت إلا لُعنةٌ لمُعاين ومختَبَرٌ نَصبٌ لكل نضالِ
أتبغي إلى الشُنع التي فيك سادساً وفيك من السوْاتِ خمسُ خصالِ؟
بُغاءٌ، وتشويةٌ، ونُوكٌ، ولكنةٌ وشؤمٌ: كملتَ الشؤمَ كلَّ كمالِ(٢)
وما صلحَ الرأسُ الذي أنت حاملٌ أبا حسنٍ إلا لقفد قَذالِ(٣)
أُضيفَ بني عبدونَ أحسن تزوداً ولا تهتم فيهم بطعن مَبَالِ
فليس الزنا في دينهم بمحرَّمٍ وليس القِرى في حُكمهم بحلالِ(٤)
وما حرمةٌ يؤْوونُها بمصونةٍ ولا درهمٌ يوعونُه بمُذالِ
حلفتُ على استخفافه بي أنَّهُ مُنيخٌ بأثقالٍ عليه ثِقالِ
أتُدعَمُ بالعُرجِ المشائيمِ دولةٌ يراها مليكُ الناسِ ذاتَ جلالِ؟
أبى اللّهُ إسنادَ الهضابِ وحملَها بغير هضابٍ مِثلِها وجبالِ
إذا ارتضعَ الدنيا أخو اللؤم وحْدَهُ فذاك رضاعٌ مؤذِنٌ بفِصالِ

لي صديق

وقال في خالد القحطبي(٥): [مجزوء الرمل]

لي صديقٌ صامتيٌّ قحطبي باحتيالِهِ(٦)
أكرمُ الجنة والإنـ ـس على قلة مالِه
رجلٌ ماعونُه الأصـ ـغُر أحراحُ عيالِه(٧)
لا أُسميه عَساهُ لا يُراءى بفعالِه

---

(١) نوائر: جمع نائرة: هائجة يقال نارت نائرة: ثارت هائجة.

(٢) البغاء: الطلب. شوّاهم تشويةً: اعطاهم لحماً يشوونه. النوك: الحمق.

(٣) القفد: الصفع. القذال: قفا الرأس.

(٤) القِرى: إكرام الضيف.

(٥) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.

(٦) الصامتي: السيف القاطع.

(٧) الأحراح: جمع الحر أي الفرْج.

هجاك

وقال في أبي حفصٍ الوراق[1]: [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفص، فقلتُ لهم: ... باللّهِ أدفعُ ما لا تدفعُ الحِيَلُ
ألا لئيمٌ جزاه اللّهُ صالحةً ... يهجوه عني فبي عن عرضهِ كسلُ

حلم بعد جهل

وقال في خالد: [الطويل]

إذا احتضر الشحُّ النفوسَ فخالدٌ ... هناك جوادُ النفس بالنفس والأهلِ
رأيتِ فِقاحَ الناس للخَرْجِ وحدَه ... وفقحتَه الشتراءَ للخرج والدخلِ[2]
أخالدُ يا بنَ الخالداتِ مخازياً ... رويدك تُدركْكَ القوافي على رَسْلِ[3]
ستُدعى حليماً بعد جهلٍ وشرةٍ ... وكم جاهلٍ علَّمتُهُ الحلمَ بالجَهْلِ

إذا الناس

وقال فيه: [الطويل]

أخالدُ يا بنَ الخالداتِ مخازياً ... خلودَ الرواسي من هضاب مُواسِلِ[4]
لقد حلَّ حُبُّ الأير منك بمنزلٍ ... رفيعٍ فما يسطيعُه عذلُ عاذلِ
هوى كالجوى ألهاك عن كلِّ لذةٍ ... وعن كل مكروهٍ من الأمر نازلِ
فكيف وأنّى ليت شعري فرغتَ لي ... وقد كنتَ في شغل بدائك شاغلِ؟
أراني عظيمَ القدرِ عندكَ بعدَها ... وإن كنتَ تبغيني ضروبَ الغوائلِ[5]
إذا الناسُ قاموا في القيامة حُسّراً ... فهمُّك إذ ذاك اعتراض الفياشلِ[6]
كأني أرى تجوالَ عينيك لم تُرَعْ ... بروعٍ ولم تُشغل بتلك الشواغلِ
تلاحظُ سوءاتِ الرجالِ وقد بدتْ ... هنالك ترميها بعينَيْ مُغازلِ
ترى كلَّ هولٍ في القيامة نزهةً ... سروراً ولهواً باجتلاء الغراملِ[7]
وقد ذَهِلتْ عن طِفلِها كلُّ مُطفلٍ ... رؤومٍ وألقتْ حملها كلُّ حاملِ

---

(١) الورّاق: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.
(٢) الفقحة: حلقة الدبر. الشتراء: المجروحة.
(٣) على رسل: على مهل.
(٤) الرواسي: الجبال. مُواسل: اسم قُنة. جبل أجإ. وخالد القحطبي: شاعر.
(٥) الغوائل: الدواهي.
(٦) الفياشل: جمع الفيشلة: رأس الذكر.
(٧) الغرامل: جمع الغرمول: الذَكَر.

رأيتك حالماً

وقال في عبيد الله بن عبد الله[1]: [الكامل]

إني رأيتُك حالماً أنشدتني ... بيتين قادني عليك على أمَلْ

أيعوذُني متعوذٌ من دهرِهِ ... فأعيذَ مالي بالمعاذر والعِلَلْ

إني لأستحي المكارمَ أن أرى ... مالاً يُصان، وحُرَّ وجهٍ يبتذل

ذم البخل

وقال أيضاً: [الخفيف]

قطعَ اللَّهُ عذرَ مَنْ أبواهُ ... هاشميانِ أن يكونَ بخيلا

خرجا سالمينِ من كلّ ذم ... وأحالا عليه ذمّاً ثقيلا

إذا مدحت

وقال أيضاً: [الطويل]

إذا ما مدحتُ الناقصين فإنما ... تُذكّرهم ما في سواهم من الفضلِ

فتهدي لهم حزناً طويلاً وحسرةً ... وإن منعوا منك النوالَ فبالعدلِ

قلبت بطون الشعر

وقال يمدح: [الطويل]

قلبتُ بطونَ الشعر قبلَ ظهورِهِ ... فلم أرَ قولا لم تقدّمه بالفعلِ

وما استطرفَ الأقوامُ لي فيك مِدحةً ... لأني بما علّمتهم بك من جهلِ

أُعرفُهم منك الذي يعرفونه ... وأسلافُهم من قبلِ شعري ومن قبلي

فيُعرضُ عنه السامعونَ وإنني ... لذو المذهب المحمود والمنطق الجزلِ

لا تغش

وقال أيضاً: [رجز]

لا تَغْشَ إلا ملكاً في منزِلِهْ ... يُعرضُ في مشربِهِ ومأكلِهْ

وفي تلهّيه وفي تعلُّله ... وما يريه الحقُّ من تفضلِهْ

على أخٍ يأوي إلى تطوُّله ... عن أمهِ وعرسه وعُذّله

لا عبدُه مستمكنٌ من مقتلِهِ ... ولا مُلاهيه لدى تنقلِهِ

ومن عجيبِ الأمرِ بل من مُعْضله[2] ... مُخوَّلٌ يصغي إلى مُخوله

---

(١) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته. (٢) أمر معضل: صعب

يوهمُ بالصبرِ على تدللِهِ إنَّ به داهيةً في أسفله
ما ذاك من أمرِ الفتى بأجمله ولا بأسْناهُ لدى تأملِه

القذف

وقال أيضاً: [السريع]

قذفُكَ بالفحشاءِ مَنْ لم يكنْ يُعرَفُ بالفحشاءِ تضليلُ
بل سوءةً غابتْ فأحضرتَها جهلاً وغرَّتك الأباطيلُ
وأنت لا شكَّ أخو ريبةٍ بادرَ أنْ يبدره القيلُ
ينحلُ ما فيه ليخفى له وقلَّ ما تُغني التعاليلُ
هيهاتِ لن يرجَعَ ما قد مضى قد سبقتْ فيك الأقاويلُ
إن التي تبغي مواراتها كأنَّها في الليل قنديلُ[1]
صاحَ بما جمجمتْ من سوءةٍ ذِكْرٌ وتوراة وإنجيلُ[2]
وليس تأويلُ أخي شبهةٍ لكنَّه نصٌّ وتنزيلُ

شهادة

وقال في بني ثوابة[3]: [الخفيف]

أحملُ الوزرَ والأمانةَ والديـ ـنَ جميعاً وكلَّ ثقلٍ ثقيلِ
غيركم يا بني ثوابةَ يا مَنْ ليس شيء لبغضهم بعديلِ
لو تُسمَّونَ بالذي تستحقو ن خُصصتم بأحرف التثقيلِ
شهدَ اللَّهُ أنكم كلُّ شيء باردٍ جامدٍ ثقيلٍ وبيلِ

وقال بيتاً مفرداً: [الخفيف]

يحجبني عمرٌو وقدْ عاشَ حقبةً حبيبتُه خُفٌّ ومركبُه نَعْلُ

جور وعدل

وقال في أبي سهل بن نوبخت[4]: [الطويل]

تلوّنُ أخلاقِ الفتى من مَلالِهْ ووشْكُ ملالِ المرءِ شرُّ خلالهْ
وإني لمشتاقٌ إلى ظلِّ صاحبٍ مشوقٌ إلى تشبيهِ حالي بحالهِ
إذا الدهرُ أعطاني رأى مثلَ رأيهِ فباراه جوداً واقتدى بفعالهِ

---

(١) وارى: أخفى.
(٢) جمجم: أخفى ولم يبين الكلام.
(٣) بنو ثوابة: أسرة عرف منها أبو الحسين وأبو العباس من الكتاب. (الأعلام: ٢/١٠١).
(٤) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته.

وإنْ ضنَّ دهرٌ مرةً بعطيةٍ ... تناولني في ضِيقتي بنوالِه
إلى أن يسدّ الله فقري فلا يرى ... صديقي في حالي مسدّاً لمالِهْ
وأكره للسمحِ اليدين اعتلالهُ ... على صاحبٍ قد عدّه من عيالِهِ
أمستكثرٌ لي أن مُنحتُ منيحةً ... أخٌ لا أرى الدنيا تفي بقبالِه
حمى جانباً قد كان أرعاه مرةً ... لأنّ سحاباً بلّني ببلالِه[1]
وقد كان أحجى أن يباريَ في الندى ... فيسقيني من مُروياتِ سجالِهِ[2]
ومن ضنَّ أن أُعطىَ سِواه كمن رأى ... جمالَ أخيه كافياً من جمالِهِ
وما تركُ عِلقٍ منفس كاقتنائه ... ولا رفضُ فعلٍ صالحٍ كامتثالِه
أبى لأبي سهلٍ سوى الطّول أنه ... يلاقي اعتلالَ المالِ دون اعتلالِهِ
سيعطفه أني محقٌّ وأنه ... حكيمٌ وأن العدلَ من حالِ بالِهِ
وما مثلُ إسماعيلَ جارَ قضاؤُه ... وعدلُ الفتى في حكمه كاعتدالِهِ

أيها السيد

وقال في إبراهيم بن عبيد الله الهاشمي النديم[3]: [الخفيف]

أيّها السيدُ الذي اختاره السيْـ ... ـيدُ إلفاً وموضعاً للخِلالِ
لم يوفقْكَ للموفّق إلا صـ ... ـدقُ ذاك التوفيق والإقبالِ
جمعَ اللّهُ فيك للناصرِ الد ... ينَ خصالاً حميدةً في الخصالِ
فيك للناظرين والقلبِ حظْـ ... ـظان على رغم حاسدٍ مغتالِ
منظرٌ معجِبٌ من الحسنِ حالٍ ... تحته مخبرٌ من الفضلِ حالي
وإذا ما الجليسُ حُلّي هاتيـ ... ـن أبى أن يُباعَ بالأبدالِ
أنت مرأى ومسمعٌ كلُّ ما فيـ ... ـك مُسلّ لهمّ ذي الهَم جالي[4]
فيك جدٌّ لمنْ أجدَّ، وهزلٌ ... لا كهزلِ المُهازلِ البطّالِ
شهدَ اللّهُ والأميرُ جميعاً ... والوزيرُ الخبيرُ بالأحوال
أنك الصاحبُ الخفيفُ على القلـ ... ـبِ وإن كنت راجحَ المثقال
لستَ في ناظرٍ قذاهُ ولا أنـ ... ـتَ على خاطرٍ من الأثقال[5]
يصطفيك الأميرُ للأنسِ والعَوْ ... نِ على الحادث العياءِ العُضالِ

(١) بلال السحاب: ماؤه.
(٢) الحجا: العقل. السجال: الخصال.
(٣) الهاشمي: ابراهيم بن عبيدالله.
(٤) جالي الهم: يذهب به.
(٥) القذى: ما يقع بالعين.

وحقيقٌ كلاكما بأخيه ... شكلُ أهلِ الكمالِ أهلُ الكمالِ
فلياليْ أميرِنا بكَ في الطيـ ... ـبِ كأسحارِها ذواتِ الظلالِ
ولأيامِ دهرِه بكَ روحٌ ... مثلُ روحِ الغدوِّ والآصالِ
ليسَ فيهنَّ وقدةٌ تلفحُ الأوْ ... جُهَ بل كلهنَّ من أظلالِ
لم يعبهنَّ عند ذي الجهلِ إلّا ... أنَّ ساعاتِهنَّ غيرُ طوالِ
إن أرادَ الحديثَ منكَ تنكَّبـ ... ـتَ سبيلَ الإخباثِ والإقلالِ
وتحدّثتَ مكثراً ومُطِيباً ... بأحاديثَ جمّةِ الأشكالِ
من طرازِ الملوكِ فيها الفكاهـا ... تُ وفيها سوائرُ الأمثالِ
يجتلبنَ النشاطَ من أبعدِ البُعـ ... ـدِ ويدفعنَ في نحورِ الملالِ
كنسيمِ الرياضِ في غلسِ الليلِ ... إذا ساقه نسيمُ الشمالِ
ثم تأتيهِ بالحديثِ فتأتي ... برحاه على سواءِ الثّفالِ[1]
ذا مقالٍ موافقٍ لمقامٍ ... ومقامٍ موافقٍ لمقالِ
عن لسانٍ أرقَّ حدّاً من السيـ ... ـفِ دليلٍ على طباعٍ زُلالِ
حاملٍ نغمةً يشبهُها السمـ ... ـعُ هديلَ الحمامِ فوق الهَدالِ
رافدتْها إشارةُ البستْها ... كلَّ نُورٍ وكلَّ رقراقِ آلِ[2]
ببنانٍ كأنهنَّ مداري ... وأساريعُ في دِماثِ الرمالِ[3]
فلذاك الحديثِ حسنُ الملاهي ... وله دونهنَّ فضلُ الجلالِ
فهْو شيءٌ تلذه أُذُنُ السّا ... مِعِ من ذي هدًى ومن ذي ضلالِ
كالسّماعِ الذي يحرِّك للهُيْـ ... ـيَابِ إطرابَهُم وللبخّالِ
فيهشّونَ عند ذلك للجو ... دِ على القانعينَ والسُّؤالِ
ويُراحون للقتالِ لدى الحر ... بِ ويغشونَ هائلَ الأهوالِ
ذاك أغرى بكَ الأميرَ فأصبحـ ... ـتَ بيمنَى يديهِ دونَ الشمالِ
وله فيك آلتانِ لحربٍ ... ولكيدٍ كهمةِ المؤتالِ[4]
قُفلُ سرٍّ أخوه مفتاحُ رأيٍ ... والمفاتيحُ إخوةُ الأقفالِ
لك إطراقةٌ إذا نابَ خطبٌ ... هي أدهى من سورةِ الأبطالِ[5]

---

(١) الثفال: الجلد الذي يبسط تحت الرحى.

(٢) الآل: السراب.

(٣) البنان: الأصابع. رمال دمثة ودماث: لينة.

(٤) المؤتال: الذي يقارب الخط في غضب.

(٥) السورة: المنزلة.

يستثيرُ المكايدَ الصُّمعَ منها ... أيُّ صِلٍّ هناك في العِرْزالِ(١)
أبصرَ الفرصةَ الأميرُ لعمري ... فيك وهْو المسدَّدُ الأفعالِ
وتجلّى بعين صقرٍ أبو الصقـ ... ـرِ على رأس مَرْقبٍ متعالي
فرأى فيك ما رأى مجتبيهِ ... فاجتبى منك حظَّه غيرَ آلِ(٢)
فالتقى فيك حسنُ رأي أميرٍ ... ووزيرٍ كلاهُما خيرُ والي
فإذا ما ذُكرتَ بالغيبِ قالا ... ذاك حقاً يتيمةُ اللئّالِ
يا ثمالَ المؤملينَ أبا إسـ ... ـحاقَ عندَ انقطاع كلِّ ثمالِ(٣)
أنتَ ذاك الذي عهدتك قِدْماً ... لا يغاليك في المعالي مُغالي
لو تُجاريك في مكارمك الريـ ... ـحُ لخِيلت معقولةً بعقالِ
ربّ ذي حاجةٍ أرقْتَ لها ليـ ... ـلاً طويلاً وباتَ ناعمَ بالِ
نامَ عمّا عناهُ منها وما نمـ ... ـتَ ولو نمتَ باتَ في بلبالِ(٤)
فلأكن بعضَ منْ غرستَه بين فضـ ... ـلِ شُكريكَ يا أخا الإفضالِ
سيرَى كلُّ شاكرٍ لك عُرفاً ... أنني سابقٌ له وهْو تالِ
لم أكلفكَ أن تكونَ شفيعاً ... لي إلاّ إلى امرئٍ مفضالِ
أبلجِ الوجهِ كالهلالِ بلِ البد ... رِ بل الشمس بل فقيدِ المثالِ
لا يضاهيه في المحاسن إلا ما ... تسديه كفُّه من فعالِ
أريحيٌّ يعطي العطيةَ في العطـ ... ـلة أضعافَ أختها وهْو والِ
محسنٌ مجملٌ وليس ببِدعٍ ... ذاك مِنْ مثلهِ ولا بمجالِ
ذانكَ الحسنُ والجمالُ حقيقاً ... نِ بكُنه الإحسان والإجمالِ
أحسنَ اللّه خلقه فبداه ... في انتساخٍ لحسنِه وامتثالِ
يستملانِ فعله من كتابٍ ... خُطّ في وجههِ بلا استملالِ
ليسَ ممّنْ إذا ألحّ شفيعٌ ... أخلقَ الوجهَ عنده بابتذالِ
مِن رجالٍ توقّلوا في المعالي ... بالمساعي توقُّلَ الأوعالِ(٥)

---

(١) المكايد الصُّمع: الشديدة. الصل: الأفعى. العرزال: عريسة الأسد. وموضع يتخذه الناطور في أطراف النخل.
(٢) اجتبى: اصطفى.
(٣) الثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه.
(٤) البلبال: الهم والوسواس.
(٥) توقل: تصعّد. الأوعال: جمع الوعل وهو تيس الجبل.

بل ترقَّى إلى العلا طالبوها ... وتدلَّى على العلا من معالي
يتبارى إليهِ وفدانِ شتى ... وفدُ شكرٍ يحثُّ وفدَ سؤالِ
بل عطاياه لا تزال تبارى ... وافداتٍ إلى ذوي الآمالِ
بالغاتٍ إلى المقصّر عنها ... نائلاتٍ بعيدَ كلّ منالِ
يرقدُ الطالبون وهْي إليهم ... أرِقاتُ الوجيفِ والإرقال(١)
رحلتْ نحو مَنْ تثاقلَ عنها ... وكفتْهُ مؤونةَ الترحال
لا تزُل عنه نعمةٌ لو أُزيلت ... لم تجدْ عنه وِجهةً للزوال
فالْقَ في حاجتي أخاك أبا الصقـ ... ـرِ مُجدًّا مشمرَ الأذيالِ
فهْو مستعذِبٌ لقاءك إيْـ ... ـياه يراه كالبارد السلسالِ
متصدٍّ لحاجةٍ لك قد أشـ ... ـفَى جداه على شفاً مُنهال(٢)
ومتى ما لقيتَه كان غيثاً ... أمرَتْه الجنوبُ بالتهطالِ
ليسَ منْ كنتَ ريحَه ببعيدٍ ... من سماءٍ تبلُّه ببلالِ
وامرؤٌ يستقي بجاهك أهـ ... ـلٌ بسجالٍ رويَّةٍ وسجالِ
لك وجهٌ مشفَّعٌ مَنْ رآه ... زاحَ عنه هناك كلُّ اعتلالِ
يُنزل القطرَ من ذُرى الُمزن في الـ ... ـمَحْلِ على كل جَرْدةٍ ممحالِ(٣)
ليس ينفكُّ للشفاعةِ مبذو ... لاً وما إنْ يزاد غيرَ صقالِ
وكذاك الكريمُ سئَّالُ حاجا ... تِ سواه وليس بالسئّالِ
صنتُ نفساً أذلتَ في العُرف منها ... لا عدمناك من مصونٍ مُذالِ(٤)
كم منيعِ الجدا شفعتَ إليه ... لخليلٍ رأيتَه ذا اختلالِ
جاد إذ صافحتْ يداك يديه ... ورأى وجهك العظيمَ الجلالِ
ففككت البخيلَ من غُلِّ بُخلٍ ... وفكَكتَ الخليل من سوءِ حالِ
فإذا أنت قد فككت أسير ... ينِ وقِدماً فككت من أغلالِ(٥)
ومنحْتَ الذميمَ منحةَ حمدٍ ... ومنحت العديمَ منحةَ مالِ
فإذا أنت قد أنَلْتَ نواليـ ... ـينِ وقِدماً أنلت كُلَّ نوال
قائلُ المدحِ فيك بدءاً وعوداً ... غيرُ مستكرهٍ ولا محتالِ

---

(١) الوجيف: ضرب من سير الإبل والخيل. الإرقال: الإسراع.

(٢) الجدا: العطاء.

(٣) ذرى: مع ذروة: القمة. المزن: جمع المزنة: السحابة الماطرة.

(٤) العُرْف: المعروف. مُذال: مهان.

(٥) أغلال: قيود.

بـل إذا قـالـهُ أتَـتْـه الـمـعـانـي والـقـوافي تـنـثـال أيَّ انـثـيـالِ[1]
فـابـقَ مـا بُـقّـيـتْ مـآثُـرك الـغُـرْ رُ فـقـد خُـلّدتْ خـلودَ الـجـبـالِ
أنـا مـن أتـبـع الـولاءَ الـمـوالا ةَ فـلا تـنسَ حـقَّ مـولَـى مُـوالـي

حرمة المتجمل

وقال في عمرو[2]: [الطويل]

تـجـلّدَ عـمـرٌو لـلهـجـاء تـجـمـلاً ومـا زلتُ أرعى حـرمـةَ المتجمـلِ
فـأقسمتُ لا أهجـوه مـا عشتُ بعـدهـا وقـد تُسفـر الحسنـاءُ للمتـأمـلِ
ومن عـادتي تكـذيبُ ظنّ مُحـاذري كمـا عـادتي تصـديقُ ظن المؤمـلِ
فقـولا لعـمـروٍ: أنت حـرٌّ سِيـابُـه لشيمـةِ حـرٍّ محسنِ الحلم مجْمِـلِ
فـإنْ هـو لم يحفـلْ بنقمي ونعمتي فعنـدي لـه عَـوْدُ المتمّ المكمّـلِ
هجـاءٌ إذا مـا استـافـه قبـلَ ذَوْقِـهِ رأى فيـه شـوباً من ذعـافِ المُثمَـلِ[3]
ولـسـت أراه لا يـبـالـي وإن بـدا تـضـرُّمُـه في ظَـاهـرٍ متـعـمـلِ
رأيت بعينيـه الكـذوبينِ مـا يـرى متى حلتُ كَيّـاتِي لـه لم يُمَـلمِـلِ

شمرت الخطوب

وقالت في المشيب: [الوافر]

عـبـدلتُ عن الـصّبـا صَعَري وَمَـيْـلي[4] وشمـرّتِ الخـطوبُ فضـولَ ذَيْلي
وأوضـح لي المشيـبُ سبيـلَ رشـدٍ وكـنـتُ كـخـابطٍ عَـشـواءَ لـيـل

هو يعلو

وقال في المشيب: [الخفيف]

كـسِـلَ الأيـرُ أو يـنـشّـطه أيـرٌ وكـذا لـم تـأنّس الأشـكـالُ
فـهْـو يعـلو طـوراً ويعـلوه طـوراً قِـرنُـه هـكـذا الـبـقـاءُ تُـدالُ[5]

إنك جاهل

وقال في أبي شيبة سلامة بن سعيد الحاجب: [مجزوء الكامل]

حـيِّ الـمـعـاهـدَ والـمـنـازلْ الـمـقـفـراتِ بـل الأواهـلْ
بُـدلـنَ بـعـدَ ذلَ خـوا آرامـاً آرامٍ خـواذلْ

---

(١) انثال: انهال.
(٢) هو عمرو النصراني الكاتب.
(٣) الشوب: الخلط. الثمَل: السُّكر.
(٤) الصَّعَر: الميل بالوجه تكبراً.
(٥) قِرنه: مثيله. تُدال: من الدولة.

حـرَّكـنَ شـجْـوك لـلـسـؤا ل ِ ومـا أحَـرْنَ جـوابَ سـائـلْ
فـابـعـثْ بـهـنّ مـن الـدمـو ع ِ وقِـفْ بـهـن مـن الـرواحـل
وسـل ِ الـمـلائـحَ بـالـمـلا ئِـح ِ والـعـطابـلَ بـالـعـطابِـل ِ(١)
الـلائـي أشْـبَـهـنَ الـغـصـو نَ الـمـسـتـقـيـمـاتِ الـمـوائـلْ
وكَـمـلْنَ كـلَّ وسـامـةٍ فـي غـيـر أسـنـانٍ كـوامـلْ
حُـلّـيـن حَـلـيـاً خِـلـقـةً مـجـبـولـةً لا نـحـلَ نـاحـلْ
فـإذا عـطلْن مـن الـحُـلْي ي فـلـسْـن مـنـه بـالـعـواطـل
وإذا غـدونَ يـمِـسْـن فـي تـلـك الـغـلائِـل والـمـراسـلْ(٢)
غـارت عـلـيـهـن الـثُّـديْ يُ هـنـاك مـن مس الـغـلائـلْ
وإذا لـبـسْـنَ خـلاخِـلاً كـذَّبـن أسـمـاء الـخـلاخـل
تـأبـى تـخـلْخَـلُـهـنَّ أسْـ ـوُقٌ مُـرجـحـنـاتٍ بـخـادل(٣)
لـكـنـهـنّ بـخـائِـلٌ لـهْـفـي عـلى تـلـكَ الـبـخـائـلْ
قـد غُـلِّـظـتْ تـلـك الـقـلو بُ ولُـطِّفـتْ تـلـك الأنـامـلْ
لـي شـاغـلٌ فـي حـبـهـنْـ ـنَ عـنِ الـتـي تـدعـى بـشـاغـل
بـظراء تُـمـسـخُ لامُـهـا راءً إذا رأتِ الـفـيـاشِـل(٤)
ولـربـمـا جُـنّـتْ لـهـا فـتـرى عـوالـيـهـا سـوافـل
عـجـبـاً لـبـردِ غـنـائـهـا وغـنـاؤهـا تُـكْـلُ الـشـواكـلْ(٥)
مـا بـالـه كـالـزمـهـريـ ـرِ مُـهـيّـجـا وجَـعَ الـمـفـاصـل
هـلَّا اسـتـحـرَّ لأنـه ثـكـلٌ ولـلـشَّـبَـقِ الـمُـدَاخـلْ(٦)
خُـلـقـتْ ذوائـبُـهـا الـتـي خُـلـقـت لـصُـنَّـاع الـمـنـاخِـل
بـل لـحـيـةُ الـرجـل ِ الـذي أضـحـى بـهـا جَـمَّ الـبـلابـل(٧)
مـاذا يُـضـبـعُ مـن الـوسـا ئِـل ِ فـي هـواهـا والـرسـائـل
لـكـن شـهـوتـه الـلّـبـا ءُ فـمـا يُـحـبُّ سـوى الـحـوامـل(٨)

---

(١) الملائح: جمع المليحة: الحسناء. العطابل: جمع العطبول: الجارية الحسناء.
(٢) يميس: يميل. الغلائل: جمع الغلالة: الثوب الرقيق.
(٣) أسوق بخادل: السيقان الممتلئة.
(٤) امرأة بظراء: ذات بظر ظاهر، والبظر ما بين اسكتي المرأة.
(٥) الثكلى: المرأة التي فقدت عزيزاً.
(٦) الشبَق: الرغبة الشديدة في الجماع.
(٧) البلابل: البرحاء في الصدر والوسواس.
(٨) اللباء: اللِبأ: أول اللبن.

وهـي الـتـي قـد أقـسـمـتْ أن لا تُـعَـدَّ مـع الـحـوائـل
أتـراك تـسـلَمُ يـا سـلا مـةُ أن تـكـون مـن الـثـيَـاتـل(١)
وقـد احـتـمـلْتَ بـهـا قـرو نـاً لا يـنـوء بـهـنّ حـامـلْ
كـنْـتَ الـقـصـيـرَ فـقـد غـدوْ تَ بـطـولـهـنّ مـن الأطـاول
لا تَـخْـلونَ بـشـاغـل حـتـى تُـعِـدّلـهـا قـوابـلْ
إن الـتـي عُـلّقْـتَـهـا تَـزْنِـي الـفـرائضَ والـنـوافـلْ
قـالـوا: تُـعـاهِـرُ فـي الـدرو بِ، فـقـلتُ: كـلا بـل تُـعـاظـلْ(٢)
لـكـن أراك تُـحِـبُّـهـا حُـبَّ الـمُـشـاكـلِ لـلـمـشـاكـل
أشْـبـهـتـهـا فـي بـردِ أعـلا هـا اوفـي حَـرِّ الأسـافـلْ
كـم قـد سـتـرْتُ مـعـايـبـاً لـمـعـتْ بـهـا فـيـكَ الـمـخـائـل
ووقـفـتُ دونـك لـلـخـصـو م بـمـوقـفِ الـخَـصْـم الـمُـجـادل
قـالـوا: صـديـقـك سـيـدٌ بـادي الـنـبـاهـةِ غـيـرُ خـامـلْ
نـمَّـتْ بـذاك شـواهـدٌ فـيـه أنـمُّ مـن الـجـلاجـلْ(٣)
ولـربَّ عـيـبٍ قـد تَـبَـيْـ يَـنَ بـالـشـواهـدِ والـدلائـل
صـدقُـوا ومـا كـذبـوا عـلـيْـ ـك فـلـم أنـاضـح أو أُنـاضـلْ؟
إنـي لأعـلـم أنـك الـمـطـعـو نُ فـي غـيـرِ الـمـقـاتـلْ
مـا إنْ تـزال فـريـسـةً فـي خَـلْوةٍ تـحـت الـكـلاكـلْ
وإن اسـتـترتَ بـقـحـبـةٍ لـك عـنـد نـاكـتـهـا طـوائـل
أنـشـأتَ تَـخْـدَعُـنـا وأمْـ ـرُكَ بـيّـنٌ بـادي الـشّـواكـل(٤)
وعـدلـتَ مـن طـبـلٍ إلـى عـو دٍ وأنـت مـن الـطـوابـلْ
بـل لـيـتَ كـنـتَ مـن الـطـوا بِـل بـل أنت من سَقْط الـزَّوامـل(٥)
وخـضـبْـتَ خُـنْـثَـك بـالـتـغـز زُلِ والـبُـغـاءُ هـنـاك نـاصـلْ(٦)
مـثـل الـتـي أضـحـت تـكـا تـمُ حَـمـلـهـا والـضَّـرعُ حـافـل
نـتـنـحّـلُ الـمـتـعـشـقـا تِ وأنـت بـغّـاءٌ حُـلاحِـل(٧)

---

(١) الثياتل: جمع الثيتل: وهو العنين.
(٢) تعاهر: تفجر. تعاظل: تُسافِد كالكلاب.
(٣) الجلاجل: جمع الجلجة: وهي شدة الصوت وصوت الرعد.
(٤) الشواكل: الطرق المتشعبة.
(٥) الطوابل: جمع الطابل. الزوامل: جمع الزامل: التابع. أو هو البعير.
(٦) البُغاء: الطلب.
(٧) الحلاحل: السيد في عشيرته. وأراد أنه مفرط في التطلب.

أنّى يصلنك لا وصـ ـنَ ولو بقين بلا مُواصِل؟
أنت الذي فاق الورى في القُبح من حافٍ وناعل
وتُناك غيرَ مُساترٍ للغانيات ولا مخاتلْ[1]
فعلامَ يمنحنَ الهوى غيرَ الجميل ولا المجامل؟
ولقد شهدنك راكباً فوق الغِلاظ من الغرامل[2]
تبغي بها تقويمَ أيْـ ـرِك وهو كالسكران مائل
فبنصُرْن فيك بفارسٍ يغْشى الحروبَ ولا يُقاتلْ
وأرى غِناءك في المجا لسِ مثلَ ذكرك في المحافلْ
وأراك فيه ناهقاً وتظنّ أنك فيه صاهلْ
وتُراك فيه فارساً والحق أنك فيه راجلْ
وتُراكَ فيه عالياً والحق أنك فيه سافلْ
وأراكَ تعملُ صالحاً تُعتدُّ فيه أضلَّ عامِلْ
أكفلْتَ نَغْلَيَ شيخةٍ ولدتهما من غيرِ طائلْ؟[3]
ولدتْهُما من غيرِ شيـ ـخِك ذي الفضائل والفواضلْ
وكذا الكريمُ ابنُ الكرا مِ يعولُ أيتامَ القبائل
اذهبْ فإنك بعدَها كهفُ اليتامَى والأراملْ
أقسمتُ أنك جاهلٌ والمُمتري في ذاك جاهل[4]
أتعولُ - ويحك - إخوةً لا من أبيك وأنت غافل؟
ويُريبُني كلُّ الإرا بةِ منك تأنيثُ الشمائل[5]
قد كان شيخُك باسلاً بطلًا فمالك غيرُ باسل؟
إني لأحسبُ أن أُمْـ ـمَك لبَّستْ حقًّا بباطل
واغتالت الشيخَ الشقيْـ ـيَ فقيَّرتْه وهْو غافل
خذها إليك تحيةً تَلقى المعاطس بالجنادل[6]
يا معشرَ السفهاءِ والـ ـمتمردين ذَوي المجاهلْ
أنذرتكم قبل الخسو فِ بما ترون من الزلازلْ

(١) الغانيات: جمع الغانيه: الحسناء.
(٢) الغلاظ من الغرامل: الذكور الغليظة.
(٣) النغل: ولد الزنى.
(٤) الممتري: الشاك.
(٥) يريبني: يُدخل الشك في نفسي.
(٦) الجُنادل: القوي العظيم. المعاطس: جمع المعطَس: الراغم الأنف.

لا تسخط

وقال في أبي يوسف الدقاق: [الكامل]

أسألت رسمَ الدارِ أم لم تسألِ دِمناً عفتْ فكأنها لم تُحلَلِ ؟
دُرُساً براهُنَّ البِلى بريَ الضَّنا جسمي لبينِ قطينها المتحمَّلِ
فلو استطاعتْ إذ بكيْتُ دُثُورَها لبكت نُحولي بالدموع الهُمَّلِ (١)
ولقدْ عهدْت عِراصَها مأنُوسةً أيامَ تعهدُني كسيفِ الصيْقَلِ (٢)
رودُ الشبيبةِ لا أعاصي لذةً تدعو هواي ولا أدينُ لعُذَّلي
وإذا أشاءُ غدوْتُ غيرَ مُنهنهٍ فأروح مقْتَنِصَ الغزالِ المُطْفلِ (٣)
بؤسى الزمان وليسَ يبرحُ آخِرٌ من صرفهِ يعفو محاسنَ أوَّلِ
وأنا المقابلُ في أكاسرِ فارسٍ وابنُ الملوكِ الصِّيدِ غير تنحُّلِ (٤)
رفعوا يفاعي كابراً عن كابرٍ حتى استقلَّ إلى السِّماك الأعزلِ
في حيث يقصرُ باعُ كُلِّ مساوِرٍ دوني ويحْسرُ ناظرُ المتأمِّلِ
فضلاً له بك يا بنَ طاحنةِ الرَّحى رَوْمي وبيتُك بالحضيضِ الأسفلِ
يا بنَ السَّفاح شهادةً مقبولةً مثلَ الشهادةِ بالكتابِ المنزلِ
إن التي ولدتْك تخبرُ أنها حملتْك من نُطفٍ لعدةِ أفحُلِ
بظراءُ لو نطحتْ بمُقدم بظرها ثهلانَ حلحله ولم يتحلحلِ (٥)
بخراء لو نكهتْ على صُمِّ الصَّفا صدعتْ بنكهتها متونَ الجندلِ
ذفراء لو بلَّتْ برشْح أديمها جسدَ امرىءٍ لم يَنْقَ منه بجدولِ (٦)
خضراءُ لونِ الريقِ لو نفثتْ به مَيْثاء ألقحها الحيا لم تُبْقَلِ (٧)
حرَّى تُسَكِّن نَعْظَ ألفِ حَزَوَّرٍ شبقٍ، وغُلَّةُ دائِها لم تُبللِ (٨)
لا تسخطنَّ على الإله فإنما أعمالُ طعنٍ فحولها بالفَيْشلِ (٩)
لو أمهلتكَ مدى ثوائك في استها لسلمْتَ لكنْ داؤها لم يُمهلِ (١٠)

---

(١) الدثور: الاندثار والزوال.
(٢) العراص: جمع العرصة وهي البقعة ليس فيها بناء. مأنوسة: فيها أنس.
(٣) منهنه: مزدجر. ممتنع. المطفل: ذو الأطفال.
(٤) الأكاسر: جمع الكسرى: الملك من ملوك فارس. الصيد: السادة.
(٥) البظراء: المرأة كبيرة البظر وهو ما بين اسكتي الفرْج. ثهلان: جبل ببلاد نمير.
(٦) الذفراء: المرأة تفوح رائحة العرق من إبطيها.
(٧) الميثاء: الرملة اللينة. الحيا: المطر.
(٨) حرَّى: حارَّة. النعظ: الشهوة إلى الجماع. حزوَّر: فتى. أغلة: عطش.
(٩) الفيشل: رأس الذكر.
(١٠) ثوى: بقي. الإست: المؤخرة.

ورِاتك ايسر مهلكا ورزية ... من دغستين بايرِ عيرٍ أغرلِ
فاعْصِب ملامَة ناظرَيْك برأسِها ... لا بالإله وبالنبي المرسلِ
ما استوجبا منك الكُفورَ بجرمها ... فدعِ الهوادةَ في الحكومةِ واعدلِ
سقياً لأمك من صديدِ جهنم ... لا من صبيبِ البارقِ المتَهللِ(١)
لمَضَتْ من الدنيا وما أسِفت على ... مستمتَعٍ من مَشْربٍ أو مأكلِ
إلا مُباضعةَ العبيدِ فإنها ... عنها وعن خَطراتها لم تذهل
الموتُ يغشاها وخاطرُ قلبِها ... ذِكْرُ الأيور كأنها لم تُشغلِ
واستخْلفتكَ ومما نَسلتْ مكانها ... فابذلْ لناكتها عجانَك وابذلِ(٢)
ولقد حبوتَهمُ بفاعلةٍ التي ... ذاعتْ لها مِدحُ الجوادِ المفضلِ
أزناةَ بابِ الشام طراً أبْشروا ... من بنتِ شاعركم بخيرِ مُقبلِ
خلفت عليكم أمهُ وتكفّلتْ ... بكُمْ وعِدّةُ عشرها لم تُكملِ
أأبي يوسف دعوةً من حاقرٍ ... مستصغَرٍ يأبى دعاءك من علِ
خذها إليك تذود غاشيةَ الكرى ... عن أهلها وتُضيق رحبَ المنزلِ
وتُخيلك الماءَ النقاحَ كأنه ... في فيك مازجه نقيعُ الحنظلِ
ولقد وزعتُ الشعرَ عنك تعظُّماً ... وتنزهاً وكففتُ غربَ المِقولِ
فأبتْ جوامحُ للقريضِ غوالبٌ ... جاش الضميرُ بهن جيشَ المِرجلِ(٣)

الكريم

وقال يصف الكرم: [الكامل]

ليس الكريم من اشترى بنوالهِ ... حمدَ الرجالِ وإن أنال جزيلا
لكنه من جادَ جُودَ طبيعةٍ ... ورأى الفعالَ مِن الفعال جميلا

بئس التحية

وقال في وهب بن سليمان(٤): [البسيط]

حيا أبو حسنٍ وهبٌ أبا حسنٍ ... بضرطةٍ طيرتْ عُثنونه خُصلا(٥)
ثم استمرّتْ فصارتْ في البلادِ له ... كأنها أرسِلتْ مِن دبرهِ مثلا
بئسَ التحيةُ حياها الوزير ضُحًى ... والحفل من سرواتِ القومِ قد حَفلا(٦)

---

(١) الصبيب: المطر. البارق: الغيم ذو البروق.
(٢) العجان: الإست.
(٣) جيش المِرجل: غليان القدر.
(٤) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.
(٥) العثنون: اللحية.
(٦) سروات القوم: الأعيان.

يـا ليتَ شعـرِيَ عن وهـب وفقـحتـهِ   وكيف عـاتبهـا في الحشّ حين خـلا[1]

اللوم

وقال فيه: [الخفيف]

لُـمْتَ يـا وهـبُ أهـلَ دهـرِكَ فيمـا   أنـتَ أوجـدتَـهـم إليـه الـسبيـلا
وتـغـضّبـتَ مـن كـلامِ أنـاسٍ   أكـثـروا إذ ضرطت قـالا وقـيـلا
لا تـلمْـهُـم فـإن لـومَـك لا يـنـ   ـفـع وآرفُـق بـأكلِك الـطفشيـلا[2]
واتـخـذْ حـشـوةً وأعـفِ جِـعـرا   كَ من الـطعـن بـالأيـور قـليـلا[3]

بلبل

وقال في إسماعيل بن بلبل[4]: [الوافر]

أبـوه بـلبـلٌ ضـاوٍ ويُـكْـنـى   أبـا صـقـرٍ فكـنيـتـهُ مُـحـالـهْ[5]
يجـودُ بعِـرْضـهِ للشتـمِ عـفـواً   ويبخـلُ بـالـقُـلامـةِ والخُـلالـهْ[6]
ولـلأوغـادِ أمـوالٌ تـراهـا   مـصـونـاتٍ بـأعـراضٍ مُـذالـه
ولـم يكُ مَـنْ نـمـاهُ أبٌ كـريـمٌ   لِيبـذُلَ عـرضـه ويـصـونَ مـالـه
تـمـحّـل نِـسبـةً أعـيـت أبـاه   وكـان الـمـرءُ يعـجـزُ لا المحـالـه

صقر وبلبل

وقال فيه: [الطويل]

إذا شـاخَ قـوم شيَّـبوا وابـن بـلبـلٍ   تَـشيبَـن لـمـا شـاخَ بـالتَّـنحـلِ
ولا جـورَ إلا جـورهُ فـي اكـتـنـائـه   أبـا الصقـر، أنَّى ذاك وهـو ابنُ بلبلٍ ؟

قل لأبي الصقر

وقال فيه: [مجزوء الكامل]

قـل لابـن بـلـبـل: لِـمْ غلـطْ   ـتَ شـهـمٌ قُـلـقـلُ[7]
أنّـى يـكـون أبـا الـصـقـ   ـر مـن أبـوه بـلـبـلُ؟
نـسـبٌ يـنـاقِضُ كـنـيـةً   مـا مـثـلُ ذا بـك يـجـمُـل
أغـفـلت عـمّـا فـيـهـمـا؟   مـا عـذرُ مـثـلك يُـقـبـلُ

---

(١) الحش: المرحاض.
(٢) الطفشيل: طعام.
(٣) الجعر: الدبر.
(٤) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٥) الضاوي: الضعيف.
(٦) القلامة: ما يُقص من الظفر.
(٧) الرجل القلقل: السريع التحرك.

شهر الصيام

وقال في شهر رمضان: [الكامل]

شهـرُ الصِّيـام مـبـاركٌ لـكـنّـمـا   جُعلتْ لـنـا بـركـاتُـه في طـولـهِ
سـافرْ بفكـركَ منه في نـأي المدى   مـمـدودِه مـمـطولـهِ مـوصـولـهِ
منْ كـان يـألفـهُ فكيف خـروجُـهُ   عني بـجـدعُ الأنف قبـلَ دخـولـهِ
إني لـيـعـجـبـني تـمـامُ هـلالـهِ   وأسـرُّ بـعـد تـمـامِـه بـنـحـولـهِ
شهـرٌ يصـدُّ الـمـرءَ عن مشـروبـهِ   مـمـا يـحـلُّ لـه ومِـنْ مـأكـولـهِ
لا أستثيبُ على قبـولِ صيـامِـهِ   حسبي تـصـرُّمـه ثـوابَ قبـولـهِ

أنت في حل

وقال يعتذر: [السريع]

سُـؤلـي أنْ تـوقـنَ أنّـي امـرؤٌ   قـد امَّـحـي مـن صـدرهِ الـغِـلُّ
كـيـلا تـرى أنـي مـسـتـأهـلٌ   يـومـاً عـصـيـبـاً مـالُـه ظِـلُّ
وأنـتَ فـي حِـلٍّ وإنْ نـالـنـي   مـنـك الـذي لا يـسـعُ الـحِـلُّ
لا يـغـضـبُ الـعـبـدُ عـلى ربـهِ   ويُـغـضـبُ الـصـاحـبَ الـخِـلُّ
ولـستَ بـالـصـارفِ عنـك الـهـوى   والـرأيَ، أنـت الـدّقُّ والـجِـلّ(١)
والإلُّ والـذمـةُ قـد أكّـدا   فـلـتُـرقـبِ الـذمـةُ والإل(٢)
قـد كـان بـرسـامٌ وبـحُـرانـه   فـلا يـكـنْ بـعـدهـمـا سِـلُّ

أنت الحاكم

وقال يمدح أحمد بن محمد الواثقي وهو على الشرطة ببغداد: [الخفيف]

دعْ لـبـاكٍ رسـومَـه وطـلـولَـهْ   ولـحـادٍ ركـابـه وحُـمـولـهْ
ولـغـاوٍ سـفـاهَـهُ وصِـبـاهُ   ولـلاهٍ سـمـاعـهُ وشَـمُـولـهْ
وإذا مـا صـمـدْتَ لـلـشـعـرِ يـومـاً   فـتـيـمّـمْ فـصـولـه لا فـضـولـه
إنـمـا أحـمـدُ الـمـحـمَّـدُ شخصٌ   من سـمـاحٍ ونـجـدةٍ مجـبـولـهْ
فـارسُ المجـدِ لم يـزلْ غيـرَ نُـكـرٍ   يـركـبُ الـمـجـدَ صعـبـهُ وذلـولَـه
فـلِسـؤّالـهِ إذا مـا اسـتـمـاحـو   هُ عـطـاءً سُـيـوبُـه الـمـبـذولـه(٣)
ولأعـدائـهِ إذا مـا أرادو   هُ بـكـبـدٍ سـيـوفُـه الـمـسـلولـه

---

(١) الدق: الدقيق. الجل: ضد الدق.
(٢) الإل: العهد والحلف.
(٣) السيوب: جمع السيب: العطاء.

شغَلَ المجدُ قلبه ويديـ ـه والقوافي بمدحهِ مشغوله

سهَّلَتْهُ ووعَّرتْهُ سجايا خالطتْها وعورةٌ وسُهوله

لم نجدها مذمومةً قطُّ في النا س ولكن محمودةً معذوله

لم يزلْ غُرّةً يتيهُ بها الدهـ ـرُ إذا ما الكرام كانوا حُجوله[١]

أيها السيدُ الذي ليس تنفكْ ـكُ أياديه عندنا موصوله

فهي معروفةٌ لدينا وإن كا نتْ لديه مجحودةً مجهوله

نِعَمٌ في الوجوه يُقرُّها النا سُ جميعاً منقوطةً مشكوله

شهدَ الله والملائكة الأبرا ر طُراً شهادةً مقبوله

أنك الحاكم الذي أوتي الحكـ ـمُ به حكمه فأُعطِيَ سُوله

وأصابتْ آراؤه مَفْصِلَ الحَقْـ ـقِ فكم خُطّةٍ به مفصولهْ

لبستْ تاجَ فخرِها بك بغدا دُ وأثوابَ زينِها المصقوله

ثبَّتَ اللّهُ دولةً لكَ أضْحت كلُّ بلوى بَعدلها معدوله

فالرعايا محميَّة في حماها والمراعي مطلولةٌ مَوْبوله[٢]

ما تزالُ الدماءُ مضمونةً فيـ ـها وأرزاقُ أهلِها مكفوله

عاقني أن أطيلَ أنك تستغـ ـرقُ عرضَ الثناء مجداً وطوله

وارتياعي في كلِّ يومٍ من الإز عاجِ عن منزلٍ أُحِبُّ نزوله

فيه عافاني الإلهُ من الشكـ ـو وفكَّ البلاء عنّي كُبُوله

بعدَ جهدٍ حملتُ منه ضروباً ليس أثقالهنّ بالمحموله

ومُصابٍ بشقةِ الروحِ مني ضمَّنَ الجسم سُقْمَه ونحوله

بأخي بل بوالدي بل بنفسي ليتَ نفسي من قبله مثكوله

رابني صائني ظهيري وزيري غالني الدهر فيه لُقّي غوله

لم أرِثه سوى شجاةٍ أرتْني عسكرَ الموت رَجْله وخيوله

وإليك الشكاةُ منها ومن أشـ ـياءَ تبتزُّ ذا الحجى معقولَه[٣]

بعضُها أن عَزمةً منك أقْذَتْ مُقلتي فهي بالقذى مكحوله[٤]

لا تذوقُ المنامَ إلا غِراراً حسرتي فيه غيرُ ما معسوله

---

(١) غرة: بيضاء. الحجول: الخلخال.

(٢) مطلولة: أصابها الطل وهو الندى. موبولة: أصابها الوبل: المطر الغزير.

(٣) الحجى: العقل.

(٤) المقلة: العين. القذى: ما يقع في العين.

كلَّ يوم تزورني منك رَوعا ... تٌ على مَأْمنِ الحشا مدلوله
أنا باللَّهِ عائذٌ وبحِقْوِيـ ... ـكَ وآلاءِ كفِّك المسئولة(١)
لا تردنِّني إلى ظلمِ الكر ... خِ وأخلاقِ أهلهِ المرذوله(٢)
سيما في حريمِ شهرِك ذي الحر ... مةِ غيرِ المذالةِ المخذولهْ
حَرَمُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ ذو العر ... شِ على الظلمِ والعداءِ دخُولَه
وحقيقٌ بِرعيهِ من غدا فيـ ... ـهِ وما فيه خلةٌ مفضوله
ولعمري لأنتَ ذاك وما أنـ ... ـشَر عنك المحاسنَ المنحوله
لم تزلْ من فعالكَ البدأةُ ... الحرُّ يشْرى بعودةٍ مأموله
فاحتَسِبْ فيه تركَ إزعاجِ مثلي ... بعضَ أعمالِ بِرك المعموله
يا بنَ أنصارِ دولةِ الحقِ بالنْيـ ... ـيَةِ ذاتِ الصفَاءِ لا المدخوله
والذي برزوا سماحاً وبأساً ... فأحاديثُ مجدِهم منقوله
لا تُطلُّ الدماءُ إن طلبوها ... وعطايا أكُفِّهم مطلوله
ليسَ فيهم مطالبُ الناسِ ... بالشكر ولا فيهم المُسمَّى قبوله
لا تكن عارضاً رجوتُ حياهُ ... فغدا مُرسِلاً عليّ سيوله(٣)
بينما النفسُ في بهائِك ترجو ... ملكَ دارٍ معمورةٍ مأهوله
وتُراعى آمالها منك نجا ... زَ مواعيدٍ للمنى ممطوله
إذ يتاني الرسولُ منك بأمرٍ ... يشبهُ الموتَ نفسَه أو رسوله
وهْو إزعاجُها بأعنفِ عُنفٍ ... عن محلٍّ قد استطابتْ حلوله
ويحَ نفسي وما لراجيك ويحٌ ... أتُراها بسيفها مقتوله؟(٤)
حاشَ للَّه إنها لتريني ... بك إشراقَ نجمِها لا أفوله
ليسَ من عادةِ الأميرِ المُرَجَّى ... أن يغولَ امرءاً رجا أن يعوله
أنا إنْ لم تذدْ يميناك عني ... غيرُ شكٍّ فريسةٌ مأكوله
فليصلْ كفي الأميرُ بحبلٍ ... عاصمٍ من حباله المجدولهْ
كم وكم قدّرتُ بدفعك عنها ... ردَّ أظفارِ دهرِها مغْلوله(٥)
كم وكم قدرتُ بسعيك فيما ... ترتجيهِ من الأمور حصُوله

---

(١) الحقو: معقد الإزار.
(٢) الكرخ: حي من أحياء بغداد.
(٣) العارض: السحاب الماطر. الحيا: المطر.
(٤) ويح: اسم فعل بمعنى أترحم.
(٥) أظفار الدهر: نوائبه.

الثناء ضئيل

وقال يمدح: [الكامل]

لا زِلْتَ تفخمُ والثناءُ ضئيلُ ويعزُّ عِرضُك والثراءُ ذليلُ
حَمَّلتني ما لا أُطيقُ وإنما شأنُ الكريم الحملُ لا التحميلُ
كلفتني ما تستحق وبعضُه ثِقْلٌ على المتكلفين ثقيلُ
إن كنتَ تطلبُ في المديح مُشاكلاً لك في الرجال فما إليه سبيلُ
أتُرى عديلك في المديح مواتياً؟ هيهاتِ مالكَ في الأمورِ عديلُ
عجزتْ وعيشِك عن حقوقك طاقتي أأطيقُها وحدي وأنت قبيلُ
بل موسمٌ بل أمةٌ بل عالمُ بل عالمونَ، وكل ذا فقليلُ
وكذاك معروفُ الكرام كفايةٌ أبداً وأكثر مَدْحِهم تعليلُ
يأتي القليلُ من الضئيلِ بحقّهِ كيما يكونَ من الجزيل جزيلُ
ويدُ البخيل لما استفاد قرارةٌ ويدُ الجواد لما استفاد مَسِيلُ
هل أنتَ مستمعٌ فأنطق بالتي يُشفى بها من ذي الغليل غليلُ؟
فلكم نطقتُ من الصوابِ بخطبةٍ فيها البيان إذا أحال مَحِيلُ
إن العيوبَ مع التتبّع جمةٌ وكثيرُهنّ إذا اغتفرت قليل
فاجعلْ تَصَفُّحكَ المديحَ تفرساً في غيبِ ما تُسدِي غداً وتُنيلُ[1]
فلذاكَ أجدرُ أن يعانيهِ الفتى ولذاك أخلقُ أن يقال نبيلُ
دع مادحيك يُقصرونَ ولا تكنْ ممَّنْ يقال مُقصرٌ وبخيلُ
إني أعيذك أن يقولوا كاتبٌ ألِف الحسابَ فشأنه التحصيل
وأجلُّ منها أن يقولوا ماجدٌ ألِف السماحَ فشأنه التسهيل
والبسْ جمالك عند كلِّ قبيحةٍ إن التجمّلَ بالرجالِ جميلُ
ماذا يضرُّ فتًى جليلاً قدرهُ من أن يدقّ المدحُ وهْو جليلُ
وأحقُّ زوجٍ أن يُنتّجَ شكْله حسناء تُذكرُ عاثرٌ ومُقيلُ[2]
وإذا نظرتَ فإن أخلقَ منهما لِنتاجِ مجدٍ جاحدٌ ومُنيلُ[3]
أفيُغفرُ الكفرانُ وهْو كبيرةٌ ويؤاخذ التشبيهُ والتمثيلُ
فعلامَ أُعذلُ في امتثال مقالةٍ قد قالها جيلٌ سواي وجيلُ[4]

---

(١) تسدي: تعطي.
(٢) عثر: وقع.
(٣) جاحد ومنيل: بخيل وكريم.
(٤) العذل: اللوم.

ضرب الركامُ لكل تهمةِ مُتهمٍ ... مثلاً وشاعَ بذاك قبلي قيلُ
أفضِل وأغِضْ جفونَ عينكِ رأفةً ... بذوي العيوبِ يجبُ لك التفضيلُ
ولقد تُصيبُ بديلَ كل مُبرّزٍ ... من مادحيك وليسَ مِنك بديلُ
كم قال جودُك للمنهنِه بدأةً ... هيهاتِ ليس لسُنّتي تبديلُ
وكذا يقولُ لمن ينهنه عوْده ... هيهاتِ ليس لنعمتي تحويلُ
ولراحتيك بدأةٌ وعُوادةٌ ... وليوم عُرفك بكرةٌ وأصيلُ
يا مَنْ يطالبُ نفسَه بحقوقنا ... مثلُ الغريم فرِفده تعجيلُ[1]
وينامُ عنا حينَ نلوي شُكرَهْ ... فِعْلَ الكريم فكشرهُ تأجيلُ
يا منْ إذا حرَّكتَهُ لكريمةٍ ... ألفيتَه والجُولُ منه مَهيلُ[2]
حتّى إذا نبهتَهُ لعظيمةٍ ... ألفيته والرأيُ منه أصيلُ
آمالُ نفسي فيك غيرُ مَطامعٍ ... لكنهنّ مزارعُ ونخيلُ
أجملتُ من وصفي خلالك جُملةً ... وعلى التجاربِ بعدها التفصيلُ
فليختبرْك السائلون فإنّهم ... إن جرّبُوك أتاهمُ التأويلُ
ليفسِرنّ لهم فعالكَ أنه ... أبداً بصدقِ المادحيك كفيلُ
لا زلتُ مرغوباً إليك مُيمّماً ... مثلَ الصباحِ عليك منك دليلُ
وإذا تأمّلك المعاشِرُ أمّلوا ... ولمن تأمل ماجداً تأميلُ
ما وجّه التأميلُ نحوك آملٌ ... إلا التقى التأميلُ والتمويلُ
شهدتْ بخيرٍ غُرةٌ وضّاحةٌ ... من حقّها التعظيمُ والتبجيلُ
ووفت بموعِدها يدٌ نفّاحةٌ ... من حقّها الإفضالُ والتقبيلُ
ترجو سواك لدىَ التفكّهِ بالمنى ... لكن عليك يُحَصْحص التعويلُ[3]
لا زال تعويلٌ عليك مصدّقاً ... وعلى عداك وحاسديك عويلُ

شح النفس

وقال يصف شح النفس: [الطويل]

قِني يا إلهي شحّ نفسي فإنني ... أرى الجودَ لي حظاً وشيمتي البخلُ
وما ذاك أني لا أجودُ بنائلٍ ... ولكن ليّ ما لا يحصّنه قُفلُ[4]
وقد كان حقُّ الجودِ بذلي ذخائري ... إلى أن يراني اللّهُ يُعوزني الأكلُ

---

(١) الغريم: المدين. الرفد: العطاء.
(٢) ألفيته: وجدته. الجول: التراب.
(٣) يحصحص: يلزق بالأرض.
(٤) النائل: العطاء.

ولـكنّ نـفسـي آثــرتْ نُـبــلَ مــالِـهــا		ومـا حيثُ نبـلُ المـال مـا يـوجـدُ النبـلُ

عيب الراح

وقال فيمن امتنع من شربِ النبيذ: [البسيط]

يـا مَنْ يعيبُ لـدينـا الـراحَ مجتهـداً		أسـأتَ قـولاً وقــد أحسنْتَ في العمـلِ
تــركْتَهـا مُـؤثـراً لـلأكـرميـنَ بـهـا		وعبتَهـا عيبَ ذي جهلٍ وذي خـطلِ[1]
فـبُـؤْ بـحـمـدٍ وذمّ وتـسـتـحـقُّـهـمـا		كمـا خَلَطْتَ الـذي أسْـدَيتَ بـالعـذل
مـا كنتَ إلا كسـاقٍ خـاضَ مِجْدَحُـه		شوباً من الصابِ في شربٍ من العسلِ[2]

فراق

وقال في الغزل: [الخفيف]

خــانـك الصبـرُ يـومَ قيـلَ الـرحيـلَ		إنّ خــطبَ الـفــراقِ خــطبٌ جليـلُ
وتــزودتَ مــن ســليــمــاك زاداً		فــيــه لـلطالــب الـشـفــاءَ غـليــلُ
نــظرتَ حــضــرةَ الــوداعِ بــعـيــنٍ		غسلتْـهـا الــدمـوعُ وهْـي كـحيـلُ
يـحـدُرُ المــاءُ مـن محـاجـرِ عينيـ		ـهـا على خــدّهــا مسيــلٌ أسيــلُ[3]

هو الموت

وقال في الوعظ: [الطويل]

إذا مــا أخــو الخمسيـن أمَّــل مثـلهــا		فيــا ويحــه إن خــاب أو أدرك الأمــلْ
هــو المـوتُ أو نيــلُ التي في منـالهــا		ذهـابُ الشبـابِ الغضّ واللهـوِ والغـزلْ

أسلم لنا

وقال وهي آخر قصيدة قالها: [البسيط]

لا زلتَ تبـلغُ أقصـى السُؤْلِ والأمــلِ		ممتّــعَ الـنفس بــالـسّـراءِ والجَـذلِ
ولا عــدمْــتَ نـمــاءً لا انـتـهــاءَ لــه		في الحال والمال والأحبابِ والخولِ[4]
يــا مَنْ تـزيّنـتِ الـدنيـا بـدولتِـه		فــأصبحـتْ وهْـي فـي حلي وفـي حُلل
أورادُ بـحــركـم مـثـلي ومـنـصـرفٌ		في الصــادرين بـلا عــلّ ولا نهــلِ[5]
ألـستُ أصلحُ سـمـســاراً لـبـركُـمُ		ولا وكيــلاً ولا عــونــاً على عِـمــلِ؟

---

(١) الخطَل: فساد الرأي.
(٢) المجدَح: ما يجدح به السويق. الصاب: الحنظل. الشوب: الخلط.
(٣) الخد الأسيل: الناعم.
(٤) الخولي: الراعي الحسن القيام على المال.
(٥) العل: الشرب بعد الشرب تباعاً. النهل: الشربة الأولى.

بلى وإنْ كـانَ راعي النـاسِ أهملني … فـليسَ حقّي إهمـالي مـع الهَمَـلِ
أني لأخوضُ للأهوالِ من أسدٍ … عـادٍ وأنهضُ بـالأثقـال من جمـلِ
مـا زلتُ أنهضُ في الجُلّى أُحمّلهـا … بنجـدةٍ وبـرأي غيـر ذي خـلل
عنـدي إذا غـرّر الكـافون أو عجـزوا … حـزمُ الجبـانِ تليـه جـرأةُ البـطلِ
ولستُ كـالمـرءِ يؤتَى عنـد عـزمتِـه … من التهـوّرِ يـومـاً لا ولا الفشـلِ
إني بمـا شئت من إتقـانِ ذي خللٍ … كـل الـوفـاء ومن تقـويم ذي ميـلِ
وإنْ نَفَثْـتَ إليّ الســرَّ مؤتـمنـاً … لم أفشِ سـرَّك عن عمـدٍ ولا زلـلِ
فهبْ لـراجيـكِ إذنـاً منـك تلقَ بـه … مُؤدبـاً غيـرَ ذي جهـلٍ ولا خـطلِ (١)
لا يسـألُ الحـاجـةَ المعوجَّ مسلكُهـا … ولا يحـاوِل أمـراً بيّـنَ الحـولِ
بـل كلّ مـا يوجبُ الإنصافَ منك لـه … مع الوسـائل والأسبـابِ والوُصَـلِ
من ارتجـاعِ عقـارٍ لـجَّ غـاصبُـه … وردّ دينٍ لـه في الظلمِ مُعتـقَـلِ
وشعبـةٍ مـن مَعـاشٍ لا تُـكـلّفـه … مُـرَّ السؤالِ ولا مستثقـلَ الـرّحـلِ
وكـلّ ذاك خفيـفٌ إن نشـطتَ لـه … يـا منْ يخفُّ عليـه كـل ذي ثقـلِ
أقـولُ إذ غصبتني كفُّ جـاريـة: … اللّه أكبـر مـن وَدٍّ ومـن هُبـلِ (٢)
فـاز الغـواني بمـا أملنَ من أمـلٍ … فمـا يبـالينَ مـا لاقينَ مـن أجـلِ
متى غلبـن رجـالَ الجـدّ في زمنٍ … كمـا غلبـنَ رجـالَ اللهـو والغـزلِ
وإن أعـجبَ شيءٍ أنت مُبصـرُه … في كـل مـا حُمّلتْـهُ الأرضُ من ثقـلِ
كـفٌّ خضيبٌ من الحنـاء غـاصبـةٌ … كفـاً خضيبـاً من الأبـطالِ والعضـلِ
يـا حسرتـاً لي ويـا لهفـاً ويـا عجبـاً … إنْ هـذه الحـال لم تُنكـرْ ولم تُـزَلِ
في دولتي أنـا مغصـوبٌ وفي زمني … عـودي ظـمِـيءٌ بـلا ريٍّ ولا بـللِ
أُمسي وأصبـحُ مظلومـاً بـلا جنفٍ … من الـوزيـرِ ومحـرومـاً بـلا نَحِـلِ (٣)
لـكنْ لأمـرٍ خـفـيٍّ لا يحيطُ بـه … عـلمي وإن كـنتُ ذا عـلمٍ وذا جـدلِ
وإنـني لأرَجّـي أن يصبّحـنـي … سعـدُ السعـودِ بحظ منـه مُقتبـلِ
ومـا أرجّي سمـاحـاً منـه مُطّرفـاً … لكن سمـاحـاً تليـداً فيـه لم يـزلِ (٤)
ومـا فمي بمفيـقٍ من معـاتبـةٍ … حتى يشـافـه تلك الكفّ بـالقُبَـلِ

(١) الخطل: الفساد.
(٢) ود وهبل: من أصنام العرب في الجاهلية.
(٣) الجنف: الميل والجور.
(٤) المطرّف والطارف: المال المكتسب حديثاً. والتليد: المال الموروث.

فليأمرِ السيدُ الحُجّابَ حضرتَه ... بصونِ وجهٍ مصونٍ غيرِ مبتذلِ
حتى يلاقيني أجفى جُفاتِهمُ ... بلا فتورٍ يُرى فيه ولا كسلِ
وليجعلِ الإذنَ رسماً لا زوالَ له ... كالإذنِ للقومِ من أصحابهِ النُبُلِ
وما خرقتُ ولا ضيّقت في مهلٍ ... بل قد رقَقْتُ وقد أوسعت في المهَلِ
ولو عجلتُ وجدتُ الله يعذرني ... في قوله: «خُلق الإنسان من عجل»
ها أنتَ تعلمُ أن الصبر من صبرٍ ... تمزجُه بالنجحِ إن النُجح من عسلِ (١)
وما عليَّ ملامٌ إنني رجلٌ ... ظمئتُ خمساً ولم أشرعْ على وَشَلِ (٢)
لكن شرعتُ على بحرٍ له حدبٌ ... تغشى غواربَه الركبانُ كالظُلَلِ
متى أنال الذي أمّلتُ من أملٍ ... إن لم أنلْ بك ما أمّلتُ من أملِ؟
أنّى يكون ربيعي ممرعاً غَدِقاً ... إن لم يكن هكذا والشمس في الحَمَلِ؟
يا آلَ وهبٍ: أعينوني على رجلٍ ... أعلى وأثقل في الميزان من جبلِ
حُرمتُ منه وقد عمّت فواضلهُ ... وتلْكُمُ المثلةُ الكبرى من المُثُلِ
ألحاظُه لا تراعيني ونائلُهُ ... لا في التفاريق تأتيني ولا الجُمَلِ
مضتْ سنونُ أراعي نجمَ دولتِكم ... فيها وأعتدها قِسْمي من الدُولِ
إن غابَ حظكم استعبرتُ من أسفٍ ... له وإن قفلَ استبشرتُ بالقفلِ
وإن رمَى الدهرُ من يرمي صفاتُكم ... ناديتُه: لا رماك الله بالشللِ
حتى إذا أطلع الله السعودَ لكم ... خُصصتُ بالعطلة الطُولى من العُطلِ (٣)
طال المطال على حقي ودافعَه ... من ليس منه دفاع الحق بالعللِ
ولم يفتْ فائتُ تأسى النفوسُ له ... كنائلِ الكفِّ ذاتِ العُرفِ والنفلِ (٤)
مالٌ مولٍّ وأسبابٌ مخيّبةٌ ... في دولة الفوز، ما هذا بمحتملِ
حتّام يا سائس الدنيا تؤخرني ... وإنني لنظيرُ الصدرِ لا الكفلِ؟
لكلِّ قومٍ رسومٌ أنت راسمُها ... ولستُ فيهم بذي رسْم ولا طللِ
لا في التّجار ولا العُمالِ تنصبُني ... وإنني لقليلُ المِثل والبدلِ
أنا المشارُ إليه بالبنانِ إذا ... عُدَّ المراجيحُ، والمرموق بالمُقلِ
وما وفاني بمدخولٍ إذا كَلَحَتْ ... دهياءُ تفترُ للأقوامِ عن عُصُلِ (٥)

---

(١) النجح: النجاح والظفر.
(٢) الوَشَل: الماء القليل يُتحلب.
(٣) العطل: الخلو من الشيء.
(٤) العرف: المعروف. النفل: الزيادة، العطاء.
(٥) كلحت: عبست. دهياء: مصيبة. العصل: جمع الأعصل: المعوج الساق.

يـذومَ عهـدي على حـالٍ لمصطنعي ... ولا أعـرّد عنـه سـاعـةَ الـوهـلِ (١)
ولا أقـولُ إذا نـابـتـهُ نـائـبـةٌ ... مـالـي بـعـاديـة الأيـام مـن قـبـلِ
كم في احتيالي وتدبيري لذي فزعٍ ... مـن ملجأ ومُغـاراتٍ ومُـدّخـلِ
ومـا أقُـرّضُ نفسي كي أدلسَها ... ولا أريغ لديك الحظَّ بالحيلِ (٢)
لكن تنصّحتُ في نفسي لأهديَها ... إليـك والنفسُ عِلقٌ ليس بالجللِ
ومن تسوَّقَ مرتاعاً بسلعته ... مستشعرَ الخوفِ مملوءاً من الوجلِ
فقد تقدمتُ في أمري على ثقةٍ ... مني يشيعها أمنٌ من الخجلِ
فاخبرْ وجرّبْ تجدْني حين تخبرني ... أمْضى من السيف في الأعناق والقُلَلِ
وارمِ المهماتِ بي في كلٍّ حادثةٍ ... ترتاعُ منها أسودُ الغابِ والأسلِ (٣)
تجدْ لديَّ كفاياتٍ مُجرّبةً ... أشفى من البارِدِ المثلوجِ للغُلَلِ
لا تطّرحني فإني غير مطرحٍ ... ولا تُذلّني فإني العِلقُ لم يُذلِ (٤)
خذني عتاداً لما في الدهرِ من نُوَبٍ ... محذورة ولما في الحال من نُقَلِ
هذا على أنني أرجو لكم مُهلا ... موصولةً مدة الدنيا إلى مُهَلِ
وحقُّكم ذاك إن اللّه فضّلكم ... تفضيلهُ الضحوةَ الأولى على الطّفلِ
براكم الله من حزمٍ ومن كرمٍ ... أزكى من الماءِ بل أذكى من الشُعلِ
وما افتقرتم إلى مدحٍ يزينكم ... تالله يا زينةَ الأيامِ في الحفلِ
وكيف ذاك ومنكم كلٌّ مقتبسٍ ... من السناءِ وعنكم كلٌّ ممتثلِ؟
تغنون عن كلٍّ تقريظٍ بفضلكُم ... غنى الظباء عن التكحيل بالكَحَلِ (٥)
تلوحُ في دولةِ الأيامِ دولتُكم ... كأنها مِلةُ الإسلام في المللِ
فأنتمُ أولياءُ اللّه كُلُّكُمُ ... في جنة الخلد سُكناهم بلا حولِ
ما إن لدولتكم إبانٌ مُنقرضٌ ... كلا لعمري ولا ميقاتُ مرتحلِ
أنجى الإلهُ من المريخ زهرتكم ... ومشتريكم فقد أنجاهُ من زحلِ (٦)
خُذها فما عجزتْ كلا ولا قَصُرتْ ... عن رتبة السبعِ في أترابها الطُولِ (٧)
واسلمْ سلامَةَ مأمولٍ فواضلهُ ... إذا رأوْه لبني الآمال كالقبلِ

(١) عرّد: هرب. الوهل: الخوف.
(٢) راغ: زاغ.
(٣) الأسل: نبات.
(٤) العِلق: الشيء النفيس.
(٥) التقريظ: المدح.
(٦) المريخ، والزهرة، والمشتري، وزحل من الكواكب السيارة. ويزعمون أن المشتري كوكب سعد وزحل كوكب نحس.
(٧) السبع الطوال: المعلقات السبع. والضمير في (خذها) يعود للقصيدة.

لا تبخلوا

وقال في آل طاهر[1] : [الطويل]

بني طـاهـرٍ إمّـا منعتم نـوالكـمُ ... فـلا تـمنعـوا مني شفـاءَ غليلي[2]
دعـوني ألـومُ النـفسَ إذ أمّلتـكـم ... وأنـدبُ مـدحي فـيكـمُ بعـويـلِ
ولا تبخلوا عني بعـرضٍ فكـلكُم ... بني طـاهـرٍ بـالعرضِ غيـرُ بخيلِ
صِلوني بـأعـراضٍ لكم قـد تمـزقتْ ... تمـزُّقَ أطمـارٍ على ابن سبيـلِ[3]
يكُـنَّ مـنـاديلي إذا مـا تـنـازعـتْ ... لـحُـومَكُـم كفّـي وكفّ أكـيـلي
ولا تـستـقـلوهـا ريـاءً وسُـمـعـةً ... فـمـا مثلُهـا في مثلكم بقليـلِ[4]
بني طاهرٍ مهمـا أخـالَ على امـرئٍ ... فـلومُكُـمُ في النـاسِ غيـرُ مُخيـلِ
لعُمـر قـوافٍ عـاجتِ العيسَ نحـوكم ... لقـد وقفَتْ من ربعِكم بمُحيـلِ[5]

---

(١) آل طاهر. تقدموا.

(٢) النوال: العطاء.

(٣) الأطمار: الثياب البالية.

(٤) الرياء: الكذب.

(٥) العيس: الإبل تضرب إلى الصفرة.

زيادات قافية اللام
(عن بعض النسخ)

صنو المجد

وقال يمدح علي بن يحيى النديم[1] ويعاتبه وهي أطول لامية له: [الخفيف]

طُلَّ دمعٌ هُريق في الأطلالِ ... بعد إقوائها من الحُلَّالِ[2]
فلَّ ما طُلَّتِ الدماءُ اللواتي ... سفكَتْها سواكنُ الأطلال
أيُّ حقٍّ لها فيرعاه راعٍ ... من نوالٍ لأهلِها ووصالِ
فانْصِرَافاً عن الوقوفِ عليها ... إنها مِن مواقِفِ الضُّلالِ
لن ترى الدهرَ موقفاً لرشيدٍ ... يشتري النُّكس فيه بالإبلالِ[3]
ليسَ تُجدي على المُسائلِ دارٌ ... غيرَ هيجِ السقامِ بعد اندمالِ
وكفاه بما تسلَّفَ منها ... من قديمِ الخبالِ بعد الخبالِ[4]
تهجُر الوحشُ كلَّ وادٍ عراهُ ... مرةً ذو حِبالة أو نِبالِ
وعساها لم تُمْنَ فيه برمي ... نالها صبرةً ولا باحتبال
وترى الناسَ يرأمون عِراصاً ... يختبلن الصحيح أي اختبال[5]
بعدما لقوْا بها البرحَ المبرْ ... رِحَ من حابل ومن نَبَّالِ
ولعمري لكانت الإنسُ أحجى ... باجتنابِ الأمورِ ذات الوبالِ
بل يظل الأسيرُ منهم إذا فُكْ ... كَ طويلَ الأسى على الأكبالِ
واقفاً في معاهدِ الأسر يبكي ... من هوى آسراتِه غيرَ سالِ[6]

---

(١) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.

(٢) هريق: أريق. الأطلال: الآثار. أقوت من الحلال: خلت من السكان.

(٣) النكس: سوء حال المريض بعد شفائه. الإبلال: الشفاء.

(٤) الخبل: الجرح.

(٥) يرأمون: يحبون. العراص: جمع العرصة: الفسحة لا بناء فيها. اختبال: فساد.

(٦) السالي: الناسي.

يُتْبِعِ النفسَ كلَّ بيضاءَ شالتْ ... من دماءِ الرجالِ ذاتَ انتقالِ
مع أنّي وإن رُزِئْتُ عليهم ... واحتَلبتُ الصِّبا بغيرِ اكتهالِ (١)
غيرُ ناسٍ على تناسيَّ جهلي ... عهدَ أسماءَ بالحِمى والمطالِ
من فتاةٍ تحلُّ كلَّ ربيعٍ ... بمغانٍ من المها مِحْلالِ (٢)
حينَ يغدو بنو الظباءِ فيلقو ... نَ خليطيْ جآذرٍ ورِئالِ (٣)
وكذاك الزمانُ يمحلُ بالإلـ ... ـفَيْنِ محلاً يجني بعادَ زِيالِ (٤)
حبَّذا عهدُها الذي عاد شوقاً ... وحنيناً إلى العهودِ الخوالي
والزمانُ الذي لبسنا به العيـ ... ـشَ جديداً كأنه بُردُ حالِ
والمحلّ الذي تبدّلَ عِيناً ... بعد عينٍ من الأنيسِ الخوالي
إنْ نُبادلْ بسكنه فعلى ضِنْـ ... ـنٍ بتلك الأعلاقِ عند البِدالِ (٥)
ليتَ شعري هل ذلك العهد مرجو ... عٌ بعطفٍ من النوى وانفتالِ؟
إذ غصونُ اللجيْنِ لا البانِ منه ... فوق كثبانِ لؤلؤٍ لا رِقالِ (٦)
ليس غيرُ العيونِ فيهنَّ من نَوْ ... رٍ وغيرِ الثُّديّ من أحمالِ
بينها غادةٌ تُشارك فيها ... بهجةَ الشمسِ صورةُ التمثالِ
من ذواتِ الحظوظ في البُدنِ إلا ... طيَّ بينِ الصدور والأكفالِ
تقسِم الحَلي بين قُبٍّ خماصٍ ... تحت أثنائه وجسمٍ خِدالِ (٧)
يتشاكى وشاحها وأخوه ضدَّ ... شكوى السّوار والخلخالِ
جاع شاكٍ وكُظَّ شاكٍ ... وما ذاك لخبث الغذاء والإرقالِ (٨)
بل كلا الشاكيين نُزّل منها ... نُزُلا طيباً من الأنزالِ
شدّ من متنِها هوى بعضها بعضاً ... وقد همّ خصرُها بانخزالِ
كاد لولاه ان يلين قضيبٌ ... من كثيبٍ على شفير انهيالِ
بل حمىَ جسمَها وقد أسلمتهُ ... رقةٌ سابريةٌ لانحلالِ (٩)

---

(١) الرزء: المصيبة. اكتهل: صار كهلاً فوق الثلاثين.

(٢) المغاني: الآثار. المها: جمع المهاة: البقرة الوحشية.

(٣) الجآذر: جمع الجوذر: ولد البقرة الوحشية. الرئال: صغار النعام.

(٤) الزيال: الفراق.

(٥) الضن: البخل. الأعلاق: جمع العلق.

(٦) اللجين: الفضة. البان: ضرب من الشجر. كثبان: جمع كثيب: تلة. رقال: جمع رقلة: نخلة.

(٧) القب الخماص: الضامرات البطون. خدال: جمع خدلة: امرأة ممتلئة الساق.

(٨) الكظة: البطنة والتخمة. الإرقال: الإسراع في المشي.

(٩) السابري: ثوب رقيق جيد.

مستعارٌ رنَوّها مِنْ مَهاةٍ … مستعارٌ عُطوُّها من غزالِ[1]

بل هي المستعارُ ذلك منها … للمها والظباء غيرَ انتحالِ

ظبيةٌ إن عطتْ جنتْ ثمراتٍ … من قلوبٍ ولم تُنشْ غصنَ ضالِ

ذاتُ جيدٍ عُطوله أحسن الحلـ … ـي عليه وليس بالمعطالِ

روضةُ الليلِ عاطرُ النَّشرِ فيه … حين تعتلُّ نكهةُ المِنفالِ[2]

أيّما منظرٍ تزودْتُ منه … يومَ رُدّت جِمالُها لاحتمالِ

ذاك يومٌ رأيتها فيه مليءٌ … للعين من بهجةٍ وحُسْنِ دلالِ

لبست حلةَ الشبابِ وظلتْ … تتهادى في غصنهِ الميّالِ

صبغةٌ أرجوانيةٌ في صفاءٍ … وقوامٌ مهفهفٌ في اعتدالِ

وزهاها سوادُ فرعٍ بهيمٌ … فهْي سكرى لذاك سُكْرَ اختيالِ[3]

لتزِدْ في اختيالها ولعمري … إنها في مزِية المختالِ

أقبلَتْ في القبولِ تمشي الهوينا … وهي حُسناً كالحظ في الإقبالِ

قد تجلّت على محاسنَ ليستْ … عند فقد الحُلي والإعطالِ[4]

ظاهرتْ شِكّةً عليها بأخرى … لامرىءٍ غير مُؤْذنٍ بقتالِ[5]

ويحَ أعدائها أذلك منها … فرطُ حشدٍ لحاسرٍ مِعزالِ؟

لاتُظاهرُ سلاحَها لمُحبّ … فكفاهُ بسهمِها القتّالِ

أيها العائبي بخفّةِ لحمي … بجلى منه كُسوةُ الأوصالِ

وهنيئاً لك الفضولُ من اللحـ … ـمِ ففاخِر بها ذواتِ الحجالِ[6]

قلَّ ما توجدُ الفضائل إلا … في خِفاف الرجال دونَ الثقالِ

يُنظم الدرُّ في السلوك وتأبى … عزةُ الدرّ نظمهُ في الحبالِ

كم غليظٍ من الرجال ثقيلٍ … ناقصُ الوزن شائلُ المثالِ[7]

من أُناسٍ أوتوا حلومَ العصافيـ … ـر فلم تُغنهم جسومُ البغالِ

وقضيفٍ من الرجال خفيفٍ … راجِحُ الوزن عند وزن الرجالِ

مكن أناسٍ ذوي جسوم شِخاتٍ … قد أُمِّرتْ على نفوسٍ نبالِ

---

(١) المهاة: البقرة الوحشية. ظبي عطو: يتطاول إلى الشجر.
الرنو: إدامة النظر بسكون الطرف.

(٢) النشر: الرائحة. المنفال: نبت عطر الرائحة.

(٣) الفرع: الشعر. بهيم: أسود.

(٤) امرأة عاطل: ليس عليها حلي.

(٥) الشكة: السلاح.

(٦) ذوات الحجال: النساء. والحجل: الخلخال وجمعه حجال.

(٧) شائل: خفيف.

حـظُّهـم وافـرٌ مـن الـروحِ روحِ الـ ـلهِ لا وافـرٌ مـن الـصـلـصـال(١)
لـم يخـالـطهُـم من الحمـأ الـمسـ ـنـونِ إلا طـيـفٌ كـطـيف الـخـيـالِ
من كهـولٍ جحاجـحٍ تُعـرف الحنـ ـكـةُ فـيـهـم وفـتـيـةِ أزوالِ(٢)
خُلقـوا للخـطوبِ يـمضـون فـيهـا فـهـمُ مـرهـفـونَ مـثـلَ الـنـصـالِ
يـتـلظَّوْن حـدةً وذكـاءً كـتـلظِّي ثـوائـر الأصـلالِ(٣)
يـسـتـشـفـونَ رقَّـةً وصـفـاءً عـن رقـيـقٍ مـن الـطِّبـاع زُلالِ
مـثـل مـا تـستـشف آنيـةُ البلـ ـلورِ عـن مـاء مُـزنـةٍ سـلسـال(٤)
بـيـن تـلك الـثـيـابِ أرواحُ نـورٍ عـلـقـت مـنـهـمُ بـأشـبـاك آلِ
جُـثـثٌ لُـطِّفـتْ عـلى قـدرِ الأر واح إن الآلات كـالـعـمـالِ
لـم تـكـن آلـةٌ لـيـخـلقـهـا الـخـا لـقُ إلا شـبـيـهـةَ الـمـؤتـالِ(٥)
هـم مـفـاتـيـحُ كـلِّ قـفـلٍ عـسـيـرٍ وأطـبـاءُ كـلِّ داءٍ عُـضـالِ
هـم مصـابـيـحُ كـلِّ لـيـلٍ بـهـيـمٍ وأدلاءُ كـلِّ أمـرٍ ضـلالِ
فَـلْـيَـعِـبْ عـائـبٌ سـواهـم وإلا فـلـيـلاطِـم أسـنَّـةً فـي عـوالِ
مـا يـعيبُ الـعـمـاةُ لـولا عـمـاهـم من مصـابيـحَ أُذكيـتْ في ذُبـالِ؟(٦)
لـو رأى الـلَّه أن فـي الـبُـدنِ فـضـلاً مـا زَوى الفضـلَ عن عليِّ المعـالـي
مـا زوى الـلَّه عـن عـلي بـن يـحـيـى وزواه عـنـي فـلـسـت أبـالـي
مـن فـتًى أسْـمـنَ الـمـكـارمَ حـتـى هـزَّلـتْـه وحـبـذا مـن هُـزالِ
لـم يُـثـقَّـل ولـم يـشـذَّبْ وإن كـا نـتْ لـه هـيـبـةُ الـطـوال الـبِـجـال
طـالـهُ بـالـعـظام قـومٌ فـأضـحـى بـمـسـاعـيـهِ وهْـوَ فـوق الـطِّوالِ
فليـطلهم بـالـصـالحـاتِ الـبـواقي ولـيـطـولـوهُ بـالـعـظامِ الـبـوالـي
مـاجـدٌ سـائـرُ الـنَّـدى في فَـيـافٍ مـقـفـراتٍ مـن أهـلـه أفـلالِ(٧)
سـالـكـاً فـجَّـهُ بـغـيـرِ صـحـابٍ وهـو مـا شئـتَ مـن مَـهـيـبٍ مُـهـالِ
يـا لـقـومٍ لأنـسـه وهـداهُ بـيـن تـلك الـمـهـامِـه الأغـفـالِ(٨)

---

(١) الصلصال: الطين. روح الله: الروح التي خلقها الله.

(٢) جحاجح: جمع جحجح: سيّد. والكهل: الرجل بين الأربعين والخمسين من العمر.

(٣) الأصلال: جمع الصل: الحية.

(٤) المزنة: السحابة الماطرة.

(٥) المؤتال: الذي يقارب الخطو في غضب، والشبعان أيضاً.

(٦) ذبال: جمع ذُبالة: فتيلة السراج.

(٧) الفيافي: الصحارى.

(٨) المهامه: جمع المهمَه: الصحراء. الأغفال: التي يضيع فيها كل أثر.

أآنَسَتْهُ من مجدِهِ مؤنساتٌ … أوحشتهُ بقلةِ الأشكالِ؟
وهداهُ من وجههِ ضوءُ بدرٍ … نورُه الدهرَ غيرَ ذي اضمحلالِ
من رجالٍ توقّلوا في المعالي … بالمساعي توقُّلَ الأوعالِ(١)
بل ترقّى إلى العلا طالبوها … وتدلّى إلى العلا من معالِ
منحتْه فضولهُ كلَّ فضلٍ … حلَّ بين النبيلِ والتنبالِ(٢)
بل أبى بذله الفضولَ تعدّ … من ظلومٍ كرائمَ الأموالِ
يفضل المفضلون إلا ابن يحيى … فهو عالٍ عن خُطةِ الإفضالِ
غيرُ راضٍ لسائليه بقصدٍ … عند إثرائهِ ولا إقلالِ
فإذا ماله تعذّر وصّى … جاهَه بعدَه على السُّؤّالِ
فتراه لهم رِشاءً وطوراً … جُمةً يستقونها بالعقالِ(٣)
كلُّ منْ يبنِ لا يبنِ من النا … سِ عيالٌ عليه أو كالعيالِ
ما يقاسي العفاةُ من عضّ دهرٍ … ما يقاسى فيهمُ من العذّالِ
بل هو المرءُ يحجمُ العذلُ عنه … لا لخوفِ الخنا بلِ الإجلالِ(٤)
يتبارى إليه وفدانُ شتّى … وفدُ شكرٍ يحثُّ وفدَ سؤالِ
بل عطاياه لا تزال تُباري … وافداتٍ إلى ذوي الآمالِ
موغلاتٌ في كل فجّ من الأر … ضِ تفوتُ الرياحَ في الأيقالِ(٥)
بالغاتٍ إلى المقصّر عنها … نائلاتٍ بعيدَ كلِّ منالِ
يرقدُ الطالبون وهي إليهم … أرِقاتُ الوجيفِ والإرقالِ(٦)
رحلتْ نحو مَنْ تثاقل عنها … وكفتْه مؤونةَ الترحالِ
لا تزُل عنه نعمةٌ لو أُزيلتْ … لم تجد عنه وِجهةً للزوالِ
فلئنْ كان للرعية غيثاً … أصبحت في حياه كالأهمالِ(٧)
إنه للجموح يجمحُ في الغيْـ … ي لنِكْلٌ من أعظم الأنكالِ(٨)
في يدِ الله والخليفةِ منه … سيفُ كيدٍ على ذوي الإخلالِ

---

(١) التوقل: التصعد. الأوعال: جمع الوعل: السيد الشريف.
(٢) التنبال: الرجل القصير.
(٣) الرشاء: الحبل. الجمة: البئر الكثيرة الماء. العقال: الحبل.
(٤) الخنا: الفحشاء.
(٥) موغلات: داخلات. الفج في الأرض: الشق.
(٦) الوجيف: ضرب من سير الإبل. الإرقال: الإسراع في المشي.
(٧) الأهمال: جمع الهَمل: الفيضان. الحيا: المطر.
(٨) النكل: الذي يُنكَّل به غيره.

هو أجلى عن الخليفةِ لمَّا سلَّت السيفَ فتنةُ الجُهَّالِ
ردَّ بالأمس عرقها في ثراها نابتاً بعدُ أيَّما استئصالِ
أسندتْ ركنَها إليه فأرسى ولقد كان زالَ كُلَّ مزالِ
آلهاً أوّلها وحُقّ لأمرٍ آلهُ أن يؤولَ خيرَ مآلِ
لم يكنْ للصّفاحِ لولا عليٌّ شوكةٌ في العدى ولا للإلالِ(١)
كيدُه كاد حدَّ كلِّ سنانٍ وشبا كلِّ مُرهفٍ فصّالِ(٢)
كان مثلَ الرحا هناك وكانتْ عُددُ الحربِ كلها كالثفالِ(٣)
أيها السائلي بجمعِ ابن ليث لجَّ ذاك النعامُ في الإجفالِ
قفلوا خاسرينَ بل أقفلَ القوْ مُ وهم كارهون للإقفالِ
بل عَدَتْ جُلَّهم عوادي المنايا عن نوى المقفلينِ والقُفَّالِ
فجلتهم مثقّفاتٌ ظِماءٌ تتقيها النُّحورُ بالإرغالِ(٤)
ظلّ مُرّانهنَّ أشطانَ مَوْت لدِلاهن في الصُّدورِ تَدالِ(٥)
وفلتْهم مُهنَّداتٌ جِدادٌ تُحْسن الفَلْي عن سواءِ المفالي(٦)
فثوى هامُهم بمثوى هوانٍ ليس فيه سوى الرياحِ فوالي
قد أُذيلت لهم لحًى كالجوا ليق تليها عنافِق كالمخالي(٧)
ونجا فلُّهم على فلِّ خَيْلٍ كُنّ أقبلن كالقطا الأرسالِ(٨)
بعدما قدّروا لهن مُروجاً من سيوحٍ مَريعة ودوالي
بين بغداد والحديثة يخصبْـ ـنَ بها الريفَ آمنات الرعالِ
أمَّل القومُ ثوبةَ البُدنِ فيهنْـ ـنَ فأعجلن ثوبةَ الأبوالِ
صادفوا دونَ ذاك شوكَ القنا الـ ـلدن وودُّوا لو كان شوكَ السيالِ
أسرعتْ فيهم مكائدُ كانت قبلُ دبت لهم دبيبَ النّمالِ
بثّ منها الحكيمُ فيهم سهاماً وقعتْ في مواضعِ الآجالِ
يا ابن يحيى حلفتُ لو غِبْتَ عنها أعضلَ الداءُ أيّما إعضالِ

---

(١) الإلال: أهل الرجل وأتباعه.
(٢) السنان: الرمح. شبا السيف: حده.
(٣) الرحا: الطاحونة. الثفال: ما استقر تحت الشيء من الكدرة.
(٤) الإرغال: الميل.
(٥) الاشطان: جمع الشطن: الحبل.
(٦) فلاه بالسيف: ضربه. المهند: السيف.
(٧) الجواليق: جمع الجولق: شوك. العنافق: جمع العنفقة: الشعر ما بين الشفة والذقن. المخالي: جمع المخلاة وهي ما يوضع فيها الطعام للحمار.
(٨) القطا: طائر من الطيور.

بهُـدَاك اهتـدتْ حيـارى المنـايـا ... يـومَ ضـلَّت مـقـاتـلَ الأقـيـالِ
ظـاهـرَ الأولـيـاءُ منـك ظهـيراً ... نـاصـحَ الجيب غيـرَ ذي إدغـالِ
يوم جاء الصَّفَّارُ تكنُفُه الكُفْـ ... ـفارَ حُمرَ العيون صُهبُ السبالِ (١)
بخميسٍ لـه لجيبُ صهيلٍ ... راغَ في عُرضـهُ رُغاءُ الجمالِ
فيه مستلئمون كالجِلة الجُرْ ... بِ طلاهُنَّ بالعبيبةِ طالِ
غير أنِ احتكاكهن من العُرْ ... رِ بحد اللقاء لا الأجذالِ (٢)
أقبلوا مُقبلاً تمخَّضَ منه ... حاملاً كالنساء بالأحمالِ
فوق شقر من الحرائر جرد ... لاحقاتِ البطونِ بالآطالِ (٣)
مُسْرجاتٍ مجللاتٍ تجافيـ ... ـفَ حديدٍ مواضعَ الأجلالِ
ملبساتٍ من التهاويلِ زياً ... يستفزّ القلوبَ قبل التّبالِ (٤)
راعت الناسَ يومَ ذلك حتّى ... قال قومٌ: أخَيْلُهُم أم سَعالي؟
وأبى قلبُك المشيَّعُ إلا ... جرأةَ الليثِ مثلك الرئبالِ (٥)
فتفاءلتُ إذ بدتْ في شعورٍ ... كشعورِ المعيز أصدقَ فالِ
قلتُ: شاءٌ مجنَّباتٌ لأسدٍ ... عُوِّدتْ جرَّها إلى الأشبالِ
والموالي بمسمع من وليٍّ ... جاهَدَ النصر ليس بالخذّال
واستثاروا عجاجة الكرِّ قِدماً ... مُشْرعي كلَّ ذابلٍ عسّالِ (٦)
من رماحٍ إذا عَسَلْنَ تضَمَّنْـ ... ـنَ قِرا كلِّ عاسلٍ بسَّالِ
قد مشتْ فيهمُ حُميا حفاظٍ ... كحُميا سُلافةِ الجِريالِ (٧)
بعدما سُهِّلتْ لهم سُبُل الـ ... ـكرِّ بتدبيرِ ناقضٍ فتَّالِ
راضَ بالرأي مصعبَ الخطبِ حتّى ... عاد مثل الطَّليح في التَّذلال
وجرتْ عند كرِّهم ريح نُصرٍ ... تحتَ عُثنونِ ذلك القسطال (٨)
بابتهالِ امرىء تقيٍّ ذكيٍّ ليـ ... ـلُه قبلَ ذاك ليلُ ابتهالِ
فإذا الكلبُ عن حِماهم طريدٌ ... قد كفاه الطرادُ دونَ النزالِ

---

(١) تكنفه: تستره. السبال: جمع السبلة: مقدّم اللحية.
(٢) العر: العار. الأجذال: أصل الشجرة.
(٣) الشقر: الخيل. الآطال: جمع الأيطل: الخاصرة.
(٤) التبال: العداوة.
(٥) الرئبال: الأسد.
(٦) العجاجة: الغبار. ولفّ عجاجته عليهم: أغار. الذابل: الفرس الضامر. فرس عسّال: يضطرب في مشيه.
(٧) سلافة الجريال: خمرة العصفر.
(٨) عثنون القسطال: أول الغبار.

صدَّ عنهم وكان صبّاً إليهم | حين لاقاهمُ صدودَ مُقالي (١)
وتلته على الوحَى واثقاتٍ | من صبيبِ الدماءِ بالأنعالِ
غيرَ مُرتاعةٍ لفورِ نجيعٍ | من صريعٍ ولا لصوتِ انجدالِ (٢)
فوقها طالبون كانوا قديماً | يطلبون الإدبارَ بالإقبالِ
يتقاضوْن في الغُلول نضالاً | من ديونِ السلاح بعد نضالِ (٣)
لهم في الظهور سبحٌ طويلٌ | بعد طعنِ الكُلى وضربِ القلالِ (٤)
لم يخيموا عَنِ النزال ولكن | نزل النصرُ قبلَ دعوى نَزال
شمَّروا في الوغى وذُلّل يعقو | بُ وألوى التشميرُ بالأسبالِ
والموالي مشمِّرون وكم | ذيلٍ حباهُ التشميرُ بالأسبالِ (٥)
ذَلّل الحيل حين شمَّرتْ للـ | ـحربِ فما زادها سوى الأثقالِ
ولعمرُ القنا الذي استدبرتْه | لو تمتَّعْن منه باستقبالِ
ضلَّ يعقوبُ إذ يعدُّ التهاويـ | ـلِ لمن لا يُهالُ بالأهوالِ
لزَمتهُ زِجاجَها لعيونٍ | ليس فيها كوالىءُ بل كوالي
لا رأتْ يَومَك الفظيعَ الموالي | فالموالي لما صنعت مَوالي
كدتَ أعداءَهم بكيدٍ عظيم | ذبَّ للقومِ في شخاصٍ ضِئالِ
فاجتَلى هامَهم بسيفِ دهاءٍ | لم يزل قاطعاً بغير استلالِ (٦)
وبك استيقظوا وقد زاول الغا | درُ قبلَ القتالِ بابَ الختالِ (٧)
قلتُ إذ سطَّر الأساطيرَ: مهلاً | رُمْتَ من لا يُزلُّ لاسترسالِ
أرسلوا نحوه السهامَ جواباً | لرسالاتِه وللإرسالِ
عظُمت غفلةُ امرىء مُبتداه | رام من ذَراكَ باستغفالِ
جادلتْ تُرّهاتهم فاستنز | لتْها إلى النار أيما إزلال
حكمةٌ منك ربما جُعل السيـ | ـفُ لساناً لها غداة الجدالِ
بعدما قلتَ لاسمِ كيدك: زرهم | مجلباً في عساكر الأرجالِ
فمضى بادئاً ومعناه خا | فٍ غيرَ رُعبٍ يصولُ كلَّ مَصالِ (٨)
ظلّ لما أطلّ تنفلُّ عنه | عزماتُ الطغاةِ كل انفلالِ

(١) كان صبّاً: كان مشتاقاً. مُقالي: مبغض.
(٢) النجيع: الدم. الانجدال: التصريع.
(٣) الغلول: الخيانة.
(٤) الكلى: جمع الكلية.
(٥) حباه: اختصه. يُقال: ملأها إلى أسبالها أي حروفها وشفاهها.
(٦) الهام: جمع الهامة: القامة أو الرأس.
(٧) الختال: الخداع.
(٨) يصول مصالاً: يسطو سطواً.

وقديماً ذُكرتَ فاشتملِ المَجْر ... على الرعبِ منك كلَّ اشتمالِ

وغدا ربّه يرى كلَّ شيءٍ ... كائداً شديدَ المحالِ

وجلا قلبهُ بلا أخذِ جِذرٍ ... غير ما في حشاه من قلقالِ(١)

لو تدلّى إليه حبلٌ من اللّه ... رآه حبلاً من الأحبالِ

واسم كيد المجرِّب الكيدَ كيْـ ... ـدُ ظاهرٌ قبل بطانِ ختّالِ

ليس ينفكُّ صائلاً في صدورٍ ... صولةً بالقلوبِ قبل الصّيالِ

ما عجبنا من انفلال ابن ليثٍ ... عن حسام لمثله فلّالِ

حُولٌ يغرقُ المداهون منه ... في غمار يَرونها كالضحالِ

بل لإقدامه مع الرُّعب لكن ... ساقهُ الحينُ راكبَ استبسالِ

مستطارَ الفؤاد مُشْعَرَ خوفٍ ... لا طمأنينةٍ ولا استرسالِ

ثكِلت أمٌّ منْ تعادي ومـا كُنـ ... ـتَ تعادي إلا بني مِثكالِ(٢)

لك إطراقةٌ إذا ناب خطبٌ ... هي أدهى من سَوْرة الأبطالِ(٣)

يستثيرُ المكائدَ الصُّمعَ منها ... أيَّ صِلٍّ هناك في العِرزالِ(٤)

وقى اللّه ابن يحيى عن الأمـ ... ـمَة شراً قد همَّ باستفحالِ

فتنةٌ كان أهلُها قد تعدَّوا ... قدْحَ نيرانها إلى الإشعالِ

أطفأتْها دماؤهم بل سيوفُ ... أبهلتْهنَّ أيما إبهالِ

وامرؤٌ مصلحٌ إذا عاينَ القوْ ... مَ أرادوا الأديمَ بالإنغالِ(٥)

جرّدَ الرأي والعزيمةَ والجِدْ ... دَ وولّى الوكالَ أهلَ الوكالِ

ومضى كالقضاءِ يأذنُ في سَفْـ ... ـكِ دماءِ العِدا لأسْدٍ بسّالِ

وكذاك القضاءُ يأذنُ في القتـ ... ـلِ وفيه عن القتالِ تعالي

قائلُ المدحِ في علي بن يحيى ... غيرُ مستكرهٍ ولا محتالِ

بل إذا قاله أتتْهُ المعاني ... والقوافي تنثال أيَّ انثيالِ(٦)

لا تطالبهُ بالثوابِ فما ردْ ... دُ ثوابٍ من مثلهِ بحلالِ

لن يحلَّ الثوابُ إلا إذا ما ... كان في المدحِ موضعٌ لاعتمالِ(٧)

فاطوِ كشحاً عن الثوابِ لديه ... والتمسْ نيلَ ماجدٍ منه نالِ(٨)

---

(١) قلقال: اضطراب.

(٢) ثكلته أمه: فقدته.

(٣) سورة الأبطالِ: سطوتهم.

(٤) الصل: الحية. العرزال: جحر الحية.

(٥) إنغال الأديم: فساده.

(٦) الانثيال: الانسياب.

(٧) الاعتمال: الاجهاد.

(٨) اطو كشحاً على الأمر: استره.

بذلَ المالَ للرعيّة والنفـ ... ـسَ لراعيه ديدَني بذالِ
للندى والردى مواطنُ كُرهٍ ... لا يُطاليه حرَّهنَّ مُصالِ
ملك أوْرثَتْه ساسانُ اليونا ... نُ من والدٍ وعمّ وخالِ
بيتَ نارٍ وبيتَ نورٍ من الحكـ ... ـمة طالا شواهقَ الأجبالِ
لستُ أنفك قائماً يا بن يحيى ... فيك بالمدح غيرَ ذي إخلالِ
وإلى اللّه بعد هذا تشكّي ... حاجتي منك خلةَ الإغفالِ
أصبحتْ حاجتي إليك تُرجّى ... في عقال أمرً من عقالِ
وأراني إليك دون أناسٍ ... لا تُداني بحورُهم أوشالي(1)
ولهذا ومثلهِ غير شكٍّ ... كان بينَ القوابل استهلالي
ما بكاءُ الوليدِ إلا لأمرٍ ... حُقَّ من مِثله مشيبُ القذال(2)
أتُراه بكى من الرَّوح والرُّحـ ... ـب على غمةٍ وضيقِ مجالِ
لا، ولكنْ جلَّى هناك عليه ... ما سيلقى من العجائب جالي
أبصرتْ نفسُه الذي هو لاقٍ ... فرأت منه منظراً لأهوالِ
من خطوبٍ تغشى به كلَّ حدّ ... وصروفٍ ترمي به كل جال(3)
فبكى مُعولاً لذلك، ومحقو ... قٌ بطول البكاءِ والإعوالِ
أو ليست أعجوبةٌ أن أراني ... وحكيمٌ يعذُني في الرُّذالِ
أصبحَ الشعرُ باليمين لديهِ ... غيرَ شِعري فإنه بالشمالِ
ليت شعري علامَ تحرمُ مثلي ... يا ثمالي وليس حينَ ثمال(4)
رُزق الشعرُ منكَ والقائلوه ... كلَّ حظّ فما لشعري ومالي
والقوافي يشهدْنَ لي صادقاتٍ ... باضطلاعي بهن واستقلالي
وبأن الذي كسوتُك منهنْـ ... ـنَ طِرازٌ ما كان بالهلهالِ(5)
غيرَ أني قعدتُ عنكَ بوجهٍ ... لم تُوقّحه عادةُ التسآل
مُشفِقٌ أن ترى وأنت كريمٌ ... ضرعَ المستنيل للمستنالِ(6)
واثقاً منك بالعطايا التي ... تَسْعى إلى القاعدين غيرَ أوالِ
ناظراً أن تردَّ نقياً يراهُ ... عضّ دهرٍ مصمّمٍ صوالِ

---

(1) الوشل: الماء.
(2) القذال: مؤخر الرأس.
(3) الخطوب والصروف: الدواهي. الجال: التراب والحصى.
(4) الثمال: غياث القوم. وثمال الثانية: الثمل: السكر.
(5) شِعر هلهال: ضعيف.
(6) الضَرع: التضرع والتذلل.

والذي يوجب اختلافٌ وحرصٌ … فقعودي أولى به واتكالي
وعداني عن التظلُّم منه … ما دهاني به من الأوجال(١)
حالتي رثَّةٌ فساقطْ حميداً … بجديدِ الرِّياش عني نُسالي
دعَة الواثقين أوجبُ حقاً … من هُويّ الخُراص فوقَ الرمال
فأزْرِني لُها يديك فما زِلـ … ـنَ نِشاطاً للهمةِ المِكسال
للبداءات يا بنَ يحيى عُوادا … تَ فعاوِد وللهوادِي توالي
أتبعِ الكفَّ ساعداً قلّما مثـ … ـلك أسدى يداً بلا استكمالِ
قد لعمري أنهلتَني لو أتممتْ … نعمةَ العلِّ نعمةُ الإنهال(٢)
ليس من جدتَه بوسْميِّ عُرفٍ … غانياً عن وليِّك المتوالي(٣)
لا يقولنّ قائلٌ: فلتةٌ منه … تلاها من الندامةِ تالِ
والعطايا ما لم تُكرَّرِ مِراراً … بين قيلٍ من الأعادي وقالِ
وإذا ما أصاب رامٍ بفذٍّ … عُدَّ من خطيآتِه في النضالِ
لن يُسمَّى مسدَّداً أو يوالي … من يديه الصِّيابَ كلَّ توالي
أخضل الشكرُ بالندى فتضوّع … ريحُ ريحانِه على الإخضالِ(٤)
قد أمَحَّ الذي كسوتَ من النعـ … ـمَى فأصبحتُ منه في أسمال(٥)
فأعِدْه لا زلتَ لابسَ نُعمى … سابغاتٍ جديدةَ السربالِ(٦)
أنا من قال مُطنباً فيك قولاً … باقي الذكرِ سائرَ الأمثالِ
فاحم أنفاً من المجازاة عن با … قٍ بفانٍ وعن جديدٍ ببال
فلنُعمى يديك أولى بأن تَنْـ … ـمَى على الدهر من رواسي الجبالِ
وتعلَّم أنّي وإن أنا أذلِلـ … ـتُ بما قلتُ فيك من أقوالِ
عارفُ النفسِ أنني لم أجاوزْ … فيك قولَ العِدا بجهد احتفالِ
مثل لا يجاوزون الذي قلتُ … إلى غيره بوجهِ احتيالِ
ليس يستطيعُ أن يقول المعادي … فيك إلا الذي يقول المُوالي
وتطوّلْ بركبةٍ أرتجيها … منك تُدعى فتاحةَ الأقفالِ

---

(١) الاوجال: الخوف.
(٢) العل: الشربة الأولى، والنهل: الشرب بعد الشرب.
(٣) الوسمي: أول مطر الربيع. الولي: المطر بعد المطر.
(٤) الندى: الجود. اخضل: صار غضاً. تضوّع: فاح.
(٥) أسمال: ثياب خلقه.
(٦) سابغ: زائد. السربال: الثوب.

تتشكّى سبيلها خيلُ صدقٍ — ولا تشكّى سآمةَ الأعمال
لم أجشّمك أن تكون شفيعاً — لي إلا إلى فتًى مفضالِ
أبلجُ الوجهِ كالهلالِ بل البد — رِ بل الشمسِ بلٍ فقيد المثال[1]
لا يُضاهيهِ في المحاسن إلا — ما يُسدّيه كفّه من فعالِ
محسنٌ مجمِلٌ وليس ببِدْعٍ — ذاكَ من مثله ولا بمحالِ
ذانكِ الحسنُ والجمال حقيقاً — ن بكُنه الإحسان والإجمال[2]
أحسنَ اللّهُ خَلْقه فبداه — في انتساخٍ من حسنِه وامتثالِ
يستملّان فعله من كتابٍ — خُطّ في وجههِ بلا استملالِ
أريحيٌّ معطي العطية في العُطـ — ـلةِ أضعافَ أختها وهْو والي
والجوادُ الطباعِ من لا تراه — حائلاً جودُه مع الأحوالِ
ليس ممن إذا ألحَّ شفيعٌ — أخلق الجاه عنده بابتذالِ
وإذا صوّحتْ نتائجُ وعدٍ — قد ترامتْ به شهورُ المِطالِ
كشف الوعدَ من نتائج صدقٍ — مُعجلاتٍ لم تَضْوَ في الإعجال[3]
وعجيبٌ من الحوافلِ أن تجـ — ـمع بين التعجيلِ والإجزال
أقسمَ المجدُ أنه لا يجدْ — ـلِي وعده عن ضَوًى ولا عن حِيال
وعسى حاسدٌ يقول: فهلاّ — نزلتْ دِرّةٌ بلا استنزالِ
كيف لا يسبق الشفيعَ نداه — بعطايا تنهلُّ كلَّ انهلالِ ؟
ولعمري ما ذاك إلا لفضلٍ — عميتْ عنه أعينُ الجُهال
لأبي الصقر إخوةٌ هم لديه — بمحلّ من الأخوةِ عالِ
ليس مستأثراً عليهم يدَ الدهـ — ـرِ بعِلق من المحامِد غالِ
فهو يستجلب الشفاعَة منهم — لا لنقصٍ في جُودِهِ بل كمالِ
يتوخّى من ذاك أن يشركوه — من حُلى المجدِ في الذي هو حالِ
ويفوزوا بالحمدِ من حيث لا يصْـ — ـلون غُرماً يصْلاه للحمد صالِ[4]
هكذا يفعلُ الجوادُ إذا كا — ن جواداً بالمنفِسات الغوالي
وحقيقٌ من كان شرواه في الفضـ — ـلِ بتنفيلِ أفضلِ الأنفالِ[5]

---

(١) ابلج: مضيء.
(٢) كُنه الشيء: جوهره، وسرّه.
(٣) تضوى: تنقص أو تضعف.
(٤) الغرم: الدَّيْن. يصلاه: يقدمه.
(٥) شرواه: مثله. الأنفال: جمع النفل: العطاء.

مِثله عرّض الأخلاء للحمـ … ـدِ جزاء لهم بحق الخلالِ
فمتى نوّل امرؤٌ بشفيعٍ … فلحمدٍ إلى الشفيعِ مُمالي
ذاك ظنّي به وليس بظنٍ … بل يقينٌ ذو غُرةٍ كالهلالِ
فليطلْ رغمَ حاسديه على الفضـ … ـلِ طُوالاً يجوز حدّ الطّوال
إنما يشفعُ الكِرامُ من النا … س إلى كلّ ماجدٍ فعّالِ
لن يعيبَ السحابَ أن يتولّى … منه أيدي الرياحِ حلّ العزالي
فالْقَ في حاجتي أخاك أبا الصقـ … ـرِ تجدْه مشمّر الأذيالِ
واهتبلْ عُطلةَ الكريمِ ففيها … يستَقى من جِمامة كلُّ دالِ(١)
فرعتْ ماجداً فأصبح يبني … سورةَ المجدِ جاهداً غيرَ آلِ
هي حال الجوادِ يعدمُ فيها … كلّ شيء لجودِهِ مُغتالِ
فافتَرِصها وكفُّه لي مِلاء … من نوالٍ ووجهه لي خالي
لا تُخفِ بخلَه وبادِر نَداه … فهو للفال أغولُ الأغوالِ(٢)
تلقَ من ليس وجهُه يقذي العـ … ـينَ ولا درَّه على أميالِ
وهو مُسْتروحُ لقاءك إيا … ه يرى أنه نسيمُ الشمالِ
مُتصدّ لحاجةٍ لك قد أشـ … ـفى نداه على شفًى منهالِ
ومتى ما لقيته كان غيثاً … أمرته الجنوبُ بالتهطال
ليس منْ كنت ريحَهُ ببعيدٍ … من سماءٍ تَبُلُّه ببلالِ
وامرؤٌ يستقى بجاهك أهلٌ … بسجالٍ رويّة وسجالِ(٣)
لك وجهٌ مشفَّعٌ من رآه … زاح عنه هناك كلُّ اعتلال
ينزل القطرُ من ذرا المزن في المَحْـ … ـلِ على كل جردةٍ ممحال
ليس ينفك للشفاعةِ مبذو … لاً وما إنْ يزدادُ غيرَ صقالِ
وكذلك الكريمُ سآل حاجا … تٍ سواه وليس بالسئّالِ
صنتَ نفساً أذلتْ في المجد منها … لا عدمناك من مصونٍ مذالِ
كم منيعِ الجَدَا شفعْتَ إليه … لخليلٍ رأيتَه ذا اختلالِ
جاد إذ صافحتْ يداك يديهِ … ورأى وجهكَ العظيمَ الجلالِ
ففكَكْتَ البخيلَ من غُلّ بُخلٍ … وفككتَ الفقيرَ من سوءِ حالِ

(١) اهتبل: اكتسب.
(٢) فال رأيه: أخطأ وضعف. الأغوال: جمع الغَوْل: الداهية.
(٣) السجال: جمع السجل: الدلو المملوءة ماء.

فإذا أنت قد فكَكْتَ أسير   ين وقِدْماً فككتَ من أغلالِ
ومنْحتَ الذميمَ منحةَ حمدٍ   ومنحتَ العديمَ منحةَ مالِ
فإذا أنت قد أنلتَ نوالي   نِ وقدماً أنلْتَ كلَّ نوالِ
فلأكنْ بعضَ مَنْ غرست تَبي   يَنْ فضلُ شكريك غير ما إذلالِ
سترى كلَّ منْ ندبتَ إليه   أنَّ شكري لشُكرهِ ذو عيالِ
ولقاءُ الوزير في الحاجة الأخ   رى فلا تنتظر استعجالي
فوا أيدي المطيّ نحو الألّ   بل وأيدي الحجيج فوقَ الآلِ
إن نُعماكما تشملُ قوماً   منهمُ المرءُ لا يفي بقبالي
لو قضى الدهرُ للمُحق لأضحوا   لا يسوّي خدودهم بنعالي
يأكلون الآكالَ دوني وليسوا   لشكر المُؤثِرين بالأُكّالِ
أنكِرا منكراً من الأمر نُكراً   واعدِلا بي ـ هُديتما ـ إعدالي
فقديماً أنكرتما الحظَّ والحر   مانَ لم تجرِيا على استئهال
يا عليَّ العُلا أيا حسن الحسنى   ابن يحيى الحيا لدى الإمحالِ
إن ظني فلا يقع دون ظني   همُّك الطامح البعيدُ المغالي
أن سترقى بي المراقي حتى   أتعالى في باذخ مُتَعالي
أنت ذاك الذي عهدتك قِدماً   لا يغاليك في المساعي مغالي
لو تجاريك في مكارمك الري   ح لخيلت مشكولةً بشكال
رُب ذي حاجةٍ أرقْتَ لها   ليلاً طويلاً وباتَ ناعمَ بالِ
نام عمّا يعيّنه منها وما نم   تَ ولو نمت بات ذا بلبالِ (١)
غيرَ ما سُمْتَني وتاللَّهِ أدري   أيُّ كَسْبي ترى به إبْسالي(٢)
ما أرى ذاك غيرَ نحلي لك   الودَّ وحوكي ثيابه وانتحالي
إن تقاضيتُك احتجزتَ وإن طا   ل سكوتي قابلْتَه باهتمال
وغريبٌ مستنكرٌ من سجايا   ك تناسِي الغريمِ ذي الإهمالِ(٣)
أين تغليسك البكورَ لحاجا   تِ نيام عنها ذوي استثقالِ؟
أين تهجيرك الرواحَ على الأي   نِ مُجدًا للاعبٍ بطال؟
أين تشميرك الذيولَ ومستك   فيك في بال فاكهٍ ذيّالِ؟

---

(١) بلبال: اضطراب.
(٢) سمتني: كلفتني. الإبسال: التحريم.
(٣) السجايا: جمع السجية: الطبيعة. الغريم: المدين.

أيـنَ سـعـيٌ عـهـدتُـه لـك بِـلغٌ ... أتـراني وافقْـتُ شـوطَ الكـلال؟[1]
أم لـذنـبٍ نـبـوْتَ عـنـي فـلِمْ بـا ... ن اكتسـابُ الـذنـوبِ لـلأطفـالِ؟
إنـمـا كـلَّ مـا أتـى لـيَ فـي ظِـلـ ... ـلـك حَـوْلٌ أو دونـه بـلـيـالِ
وهـبِ الـذنـبَ واقـعـاً أيـن إمـ ... ـهـالُـك ذاك الشبيـهُ بـالإهمـالِ؟
مـا عـرفـنـاك بـالـبـوادرِ كـلا ... بـل عـرفـنـاك بـالعـطايـا العِجـال
أم مـلال عـراكَ مـنـي فـأنَّـى ... حـان قـبـل الـلقـاءِ حيـنُ الـمـلال
وهـبِ الـحـيـن حـيـنـه أتُـراه ... خـان أخـلاقـه تـجـمُّـل قـال[2]
لا لَـعمـري لا سيّمـا صنـوُ مجـدٍ ... فيـه مـا فيـك من حميـدِ الخصـال

فُقت الأنام

وقال يمدح أبا الصقر:[3] : [الكامل]

وقفـاتُ رأيـك في الخـطوبِ تـأمـلُ ... ونفـاذُ عـزمِـك في الأمـورِ تـوكُّـلُ
لـلَّه درُّك مـن عِـمـادِ خِـلافـة ... مـاذا تـصـون بـك الملوكُ وتبـذلُ؟
مـا زلتَ تَعمِـدُ للمخـوَّفِ صيـانـةً ... وَتُسـلُّ فيه كمـا يُسلُّ المُنصـلُ؟[4]
فـرقَ الشكـوكَ وفي الشكـوكِ تلبُّسٌ ... جمـع الأمـورَ وفي الأمـور تـزيُّـلُ[5]
جلبَ المعـاشَ وفي المعـاشِ تعـذُّرٌ ... حقَنَ الـدمـاءَ وفي الـدمـاء تبـزُّل[6]
هـنـأ الـمـوفَّـق أنـه حظٌّ لـه ... ظـفـرتْ يـداه بـه يُـطيبُ ويُـجـزِل
كـافي المشـاهـدِ لا يخـورُ ولا يـني ... ثبتُ الـسجيـةِ لـيسَ فـه تـغـوُّل[7]
متسـربِـلٌ ثـوبَ الشبـابِ ولم يـزلْ ... بـالحـزمِ فيـه وبـالـوقـارِ تـكهُّـل
فـيـه إذا افـتُـرِضَ الـبـدارُ تـسرُّعٌ ... ولـه إذا حُـذر الـعِـثـار تـرسُّـل
حـمَّـال أثـقـالٍ يـقـومُ بـحـمـلِهـا ... كـالـطَّوْدِ ليس بجـانبَيْـهِ تخلخُـل[8]
فـليعـلمِ الـمـلك الـمظفَّـرُ أنـه ... مـا لـلسـلامـةِ مـا أقـام تـرحُّـلُ
سُـدَّتْ على الخَللِ المداخـلُ كُلُّها ... ولقـد يُـرى في كـل بـابٍ يـدخُـلُ
نِـعْـمَ الـوزيـرُ اخـتـارهُ لأمـورهِ ... في كـل نـائبـةٍ، ونعم الـمـدْخَـلُ

---

(١) سعي بلغ: سعي نافذ. الكلال: الإعياء.
(٢) القال: القول.
(٣) أبو الصقر إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته: (١/ ٣٢).
(٤) المنصل: السهم فيه نصل.
(٥) التزيُّل: التفريق.
(٦) التبزل: التفطر.
(٧) لا يخور ولا يني: لا يتعب. السجية: الطبيعة. التغول: الخداع.
(٨) الطود: الجبل.

رجلٌ لـه ـ أنّي وكيف نسبْتَه ـ ... في الأكرمينَ تصعُّدٌ وتنزُّل
يقظانُ فيه تساقُطٌ وتغافُل ... إذْ في سواه تسقُّطٌ وتغفُّل
مصقولةٌ أخلاقُه لا تُجتوى ... مشحوذةٌ عزماتُه لا تَنْكلُ(١)
ولاهما رأياً له ومروءةً ... فالرأيُ يُشحذُ والمروءةُ تُصقلُ
تفدى بآباء البريةِ بلبلاً ... وفداهُ بالأبناءِ طُرًّا بلبلُ
وكناهُ بالصقر العُقابِ كنايةً ... ولخَير إخوتك الذكيّ القُلقُل(٢)
ذاك الذي لا ينقضي معروفُه ... إلا بمعروفٍ له لا يَعْطُلُ
ذاك الذي سبق الكرامَ فما لهُم ... إلا امتثالٌ خلفه وتمثُّلُ
إنْ قال قالوا ما يقولُ وإن أبى ... فضلاً أبَوْه فما عداهُ تنقُّلُ
ولهم إذا نزلوا اليفاعَ تحوّلٌ ... عنْه وليس له هناك تحوُّلُ(٣)
وترى تبدّله فتحسبُ زينةً ... وكأن زينة آخرين تبدُّل
وترى تعمُّلهم فتحسبُ هيبةً ... وكأن هيبتَه هناك تعمُّل
هو جَوْهرٌ والناسُ أعراضٌ وهم ... يتبدّلون وليس فه تبدُّل
هذا مقالُ الحاسديك برغْمِهم ... ولهم من الحسدِ المُمِضّ تملمُلُ
وبنور شمسكَ أبصروكَ فإنها ... تجلو عمى الأبصارِ عمّن يُكْحَلُ
ما قرّظوك محبّةً لكنهم ... لهمُ بذاك تتوُّجٌ وتكلُّل
ومن العجائبِ أن أسائلَ مثلهم ... وصفاتُك الحسنى بوصفك تكفُل
أنشأْتُ أسألهم بمثلكِ بعدما ... أرجَت بريّاك الرُّبى والأهْجُلُ(٤)
فكأنني بسؤالهم متنورٌ ... شُعلَ الذُّبالِ وللنهارِ ترجُّلُ(٥)
يا من تعرَّفتِ العُفاةُ بجودِهِ ... إنّ التشاغُل باللئام تبطُّلُ(٦)
إني امرؤ أودى الزمانُ بثروتي ... وألحَّ يكلمُني وكفُّك تُدملُ(٧)
فشددتُ نحوك أرحُلي مستيقناً ... أني امرؤ ستُشد نحوي أرحلُ
أرجو لديك تعجُّلاً وتأجلاً ... ولمرتجيك تعجُّلٌ وتأجُّلُ
فليستمحْك فما مطامِعُ نفسِه ... حُلُمٌ ألمَّ ولا مُناه تعلُّلُ

---

(١) تجتوى: تكره.
(٢) القلقل: الكثير الحركة.
(٣) اليفاع: التل.
(٤) الربى: جمع الرابية. الأهجل: المطمئن من الأرض.
(٥) ذبال: جمع ذبالة: الفتيلة التي تسرج.
(٦) العفاة: جمع العافي: طالب المعروف.
(٧) يكلم: يجرح.

وغْدُ المنى وغْدٌ عليك نجاحهُ ... وفلاحهُ والوعدُ عنك تكفُّل
ألفيتُ حاصلَ وعدِ غيرك خِلفةً ... ورأيتُ رفدك قبل وعدك يحصُلُ
مستحمِداً لا تُستذمُّ، ومُشرِقاً ... لا تدلهمّ، ونابهاً لا يخمُلُ
لم تلهُ عن حقّ المليكِ ولم تُضعْ ... حقّ الملوكِ فأيُّ حقّ يبطُلُ
عاونْتَهم ولزمْتَ طاعةَ ربِّهم ... ففضلْتَ بالحسنى ومثلك يفضلُ
وأحقُّ من دعتِ الملوكُ لأمرِها ... مَنْ عندَه عونٌ وفيه تبتُّلُ(1)
ممّن يبيتُ مع البراءةِ خاشعاً ... للّه فيه تخوُّفٌ وتوجُّلُ
تتحلّل الشُّبهاتُ في طرقاتِه ... وله بأفنيةِ الحذار تظلُّلُ
وسُلوكُ مَنْ طلب البوارَ تخمُّطٌ ... وسُلوكُ من طلب النجاة تخلُّلُ(2)
فيمَنْ سواك على الضعاف تحامُلٌ ... أبداً وفيك عن الضعاف تحمُّلُ
ولمعشرٍ لا يُنعمون تطاولٌ ... ولراحتيك الثَّرتين تطوُّلُ
ولقد نَفيْتَ عن التطوّلِ عيبهُ ... فغدا وأصعبهُ مراماً يسهلُ
ولربّ شيءٍ ذي محاسنَ جمَّة ... وله مقابحُ إن أُديم تأمُّلُ
عيبُ التطوّلِ أنه لا واجبٌ ... ونراك توجبه وفيك تنصُّلُ
كمَّلْتَ بالإيجاب منه محاسناً ... قد كنتُ أحسبُ أنها لا تكمُلُ
وإذا تجمَّلَ بالنطول أهلهُ ... فله بما قد زِدْتَ فيه تجمُّلُ
وقرنْتَ بالإيجاب أن صفّيْته ... من كل إذلالٍ كمن يتنقّل
يأبى لك التفضيلُ إلا أن تُرى ... وعلى التطوّلِ من يديك تفضل
لبروق وجهك في الوجوهِ تهلُّلٌ ... ولصوبِ كفك في الأكف تهللُ
وترى نوافلَ ما أتيت فرائضاً ... والفرض عند بني الزمان تنفُّل(3)
متغافلاً عن ذكر ما أسديْتَهُ ... وإذا وعدْتَ فذاكرٌ لا تغفُل
متواضعاً أبداً وقدرُك يعتلي ... متضائِلاً أبداً وأمرُك يعبُلُ(4)
فُقْتَ الأنام صنيعةً وصنائعاً ... لا زلت تستعلي وقِرنك يسفُل(5)
فإذا الأماثلُ خايروك صنيعةً ... فكأن أيمنُهم هنالك أشمل
وفرغت من شيبانَ ذِروةَ هضْبةٍ ... تعلو السحابَ فأي شأنك يضؤل

---

(1) التبتل: الزهد والانقطاع عن الدنيا إلى الله.
(2) البوار: الهلاك. التخمط: التكبر.
(3) النوافل: الزوائد، وأراد أعمال الخير.
(4) يعبل: يكبر.
(5) الصنيعة: المعروف. القِرن: المِثل.

لـمْ لا تلوذ بـك الـخـلافـةُ بعـدمـا ... أثبتّ مـرسـاهـا وفيـه تـزلـزلُ(١)
أثبتّ آسـاسَ البـنـيـةِ بـالـصـفـا ... لـكـنّ أجـرافـاً لـهـن تـهـيُّـلُ
فـأنـمتَ لـيـلَ الخـائـفين مكـحَّـلاً ... فيـه الـسـهـادَ ولـلـدُّثـور تـزمُّـلُ(٢)
تَـرعى وتمثُـل في صِـلاتِـك تـارةً ... لـمن احـتبـاك فـخلفُـه لـك يَـمْثُـلُ
تـغـدو وفـيـك تـشـدد وتـوددٌ ... كـالـدهـرِ فـيـه تـوعُّـر وتـسـهُّـلُ
وبـشـيـرُ مـن عـامـلْتَـه ونـذيـرُه ... في حـالتَيْـك تبسُّم وتبسُّـلُ(٣)
وكـأن شخصَـك حينَ يـعقـدُ حبـوةً ... جبـلٌ تـخـاشَـع فـي ذُراه الأجبُـلُ
وإذا وقـرْتَ أو اهـتَـزَزْتَ لـصـولـةٍ ... أرسى يلملـمُ أو تـزعـزعَ يـذبـلُ(٤)
وسـألتُ عنـك الحـاسـدين فكُلُّهم ... قـالـوا مـقـالاً لـيسَ فـيـه تقـوُّلُ
ذاك الـوزيـرُ بـحـقّـه وبـصـدقِـه ... يُصْفي النصيحـةَ للملوك وينخـلُ
ذاك الـمـؤمَّـلُ لـلرعـاةِ ومـن رَعـوْا ... إنْ صـحّ لـلمُـتـأمـلـين تـأمُّـلُ
لا مَـطْلَ فيـك لـطالبٍ منـك الغنى ... وإذا طـلبـتَ فـإن شـأوَك يـمـطلُ
وإذا اختُـبِـرتَ فـللعُـفـاة تـعـوّدُ ... يـدعـو إلـيـك ولـلعِـداةِ تـنـكُّـلُ
وإذا سُـئـلْتَ فـلا نـداك تـكـلُّفٌ ... وإذا مُـدِحْـتَ فـلا ثنـاك تـمـحُّـلُ
وكـأن لـهـوتَـك التي تعـطى لُـهـاً ... كـأنَّ سَجلكَ في العاطِش أسجُـلُ(٥)
وكـأن ذمّـتـك الـتي هي عِـصـمـةٌ ... ذِمَـم الـورى وكـأنَّ حبـلكَ أحبـلُ
فمتى دعـا المعتـافَ نحـوك مـرةً ... فـألٌ دَعـتني من فعـالِـك أفْؤُل(٦)
خُـذْهـا إلـيـك مُـقـرةً بـمـعـايِـبٍ ... تـرجو تغمُّـدَهـا لـديـك وتـأمُـلُ
وأقـلُّ حـقّـك أن تُـرى مـتـجـاوزاً ... عن شـاعـرٍ في القـولِ منـه تهلهُـلُ
مـا ضـره ألا يـجـيـدَ ومـالـهُ ... بسـوى نـداكَ إلى جـداك تـوسُّـلُ
بـل مـا عليـك من المـدائـح أُحكِمتْ ... أم هُلهلَت في وشيِ نفسـك تـرفُـلُ
مـا قـد كستْـك يـداك ممـا أسـدتـا ... كـافٍ ومـدْحُ المـادحيـن تـأكُّـلُ
مـن كـان يـزعمُ طيبَ نشـرِك آتيـاً ... ممـا يـقـول فـذاك منـه تـنـحّـلُ
تـتـصـرّف الأرواحُ كـيـف تـصـرّفَـتْ ... وثـراك من مسـكٍ حبـاه قـرنفـلُ(٧)

---

(١) تلوذ: تحتمي.
(٢) السهاد: السهر. التزمّل: التلفف.
(٣) التبسل: العبوس.
(٤) يلملم، ويذبل: موضعان.
(٥) اللهوة: العطية. اسجل: جمع سجل: دلو مملوءة.
(٦) المعتاف: الضيق الحال. الفال: الأمل.
(٧) حباه: استخلصه وخصّه.

لم تُـذْكِ نشـرَكَ في البـلادِ مدائـحٌ ... لِـركـابِهـا في الخـافِقيْنِ تـقلقـلُ(١)

يـكفيـك نقـلُ الـشعـر ذكـركَ إنــه ... ذكـرٌ لـه بِـسـدى يـديـك تـنـقُّـلُ

أغني العيـانُ عن السّمـاعِ ومـا يُـرى ... فـهْـو اليـقيـن ومـا يُقـال تـختُّـلُ(٢)

بلغتْ مـآثـرُك الـبعيـدَ فمـا الـذي ... نـرويـه عنـك بمـدحنـا أو تنـقـلُ

هـذا لـذاك وإنْ أجـاد مُـجـيـدُنـا ... فـلمـا فعلْتَ عن المـقـال تـمـهُّـلُ

وبـأن أجَـدْتَ أجـاد مـدحـاً مـادحٌ ... قسمـاً بمـدحـك ليس عنـك تحـلُّلُ

لـولا البـدائـعُ من فعـالـك لم يكن ... للمـادحيـن إلى البـديـعِ تغلغُـلُ

أرجـو وإن رذُلتْ مـدائـحُ قُـلتُـهـا ... أن لا يـكـونَ لـديـك مَـدْحٌ يـرذُل

لـتخـلُّف الـشـعـراءِ عـنـدك رأفـةٌ ... ولـسبق سـابقـهم لـديـك تقبُّـلُ

فـمتـى تـقـدّمَ أو تـأخّـر شـاعـرٌ ... عن شـأوِ صاحبـه ففيـك تحمُّـلُ(٣)

مـا كـلُّ مثلومِ الـكـلامِ بـسـاقطٍ ... قـد يُقتَنى سـيفٌ وفيـه تفـلُّلُ

ويـقـومُ طِـرفٌ دون شـوطِ رسيـله ... ويحليـان حُـلًى لهـن تـصلصـلُ(٤)

عشقتْـك أبكـارُ الـقـريض وعُـونُـه ... فغدتْ إليـك عـواصياً منْ يعـذل(٥)

ورأت لـهـاك عـفـاتَـهـا أكـفـاءهـا ... فغـدت هناك عـواصيـاً من يعضـلُ

كـم من قـوافٍ لا يُـنـالُ وصـالُـهـا ... قـد أصبحت ولهـا إليـك تـوصُّـلُ

بـاتـت معـاولـهـا عليـك تـقـاتُـلٌ ... وغـدت إليـك لهـا إليـك تقتُّـلُ

مـتـغـزلات عـنـد أروع مـا لَـهُ ... إلا مـع المِـدَحِ الـوِضـاءِ تـغـزُّلُ

بـل لا تـغـزُّلَ عنـد من لـبـنـانـه ... رُفضَ التغـزُّلُ بـل هنـاك تبعُّـلُ(٦)

سـأسـوء قـومـاً بـامتـداحِـك همُّهم ... في أن تُـذَمّ وفي صنيعـك يـرذُلُ

لـهمُ إذا أجملتُ فيـك تـجـمُّـلٌ ... ولهـم إذا فصّلْتُ فيـك تفصُّـلُ

فـاسلمْ لمـدحِ المـادحين ولا تـزل ... ذا نـائـل يُـحبَى وكيـدٍ يَـقْتُـل

فكـرٌ كمقـدار السـمـاءِ إذا انتحى ... لم يعصمِ الأوعـالَ منـه تـوقُّـلُ(٧)

ومنـاصـحٌ تعلَى ونبْـلٌ يـعتـلي ... وصفـائـح تعـلو وسُمـر تـنهـلُ

---

(١) التقلقل: الحركة. النشر: الرائحة، الخافقان: المشرق والمغرب.

(٢) التختل: الخداع.

(٣) الشأو: السبق.

(٤) الطرف: الفَرَس. الرسيل: الفرس الآخر في السباق. التصلصل: صوت الخلي.

(٥) القريض: الشعر. العَوَن من النساء: الثيب والجمع عُون.

والبكر من القريض: التي لم يُسبق إلى مثلها.

(٦) البنان: الأصابع.

(٧) الوعل: السيد، وتيس الجبل. التوقل: الصعود.

لِمُنابـذيـك ولابـن سلمـك جنـةٌ ... لـثـمـارهـا أبـداً عـلـيـك تـهـدُّلُ
أنـا مـن تـحـلله الـزمـانُ بـتـركـه ... ولـمـسـتـجـيـرك بـالأمـان تـجـلُّلُ
عـزْبٌ مـن النعم الـجِـسـامِ مقـدّرٌ ... بـل أن يـقـدّرَ لـي بـهـنّ تـأهـلُ[1]

صدقتَ الظنون

وقال في القاسم بن عبيد الله[2]: [الطويل]

أقـاسمُ لا تسـددْ سبيلي إلى الـرضـا ... فـأنـت المـولّى فتـحَ كـلّ سـبيـلِ
ولا تجعلنّ الـظنّ ما عشتَ صـاحبـاً ... فـلستَ تـراه صـاحـبـاً لـنـبيـلِ
أتـقبـلُ دعـوى الـظنَ وهْـي مُخيـلةٌ ... وتـتـركُ مثلي وهْـي غـيـرُ مُـخيـلِ؟
وقـد سار مـدحي فيك كـلَّ مسيرة ... مـزحـزحـةٍ بـل سـال كـلَّ مسيـلِ
فـإن قلت: قد صحّ الذي أتت جـاحـدٌ ... فـهـبْ ذنـبَ جـانٍ لاعـتـذارٍ ذلـيـلِ
أطـال عـليّ الليـلُ أنْ قـد منعتـنـي ... رضـاكَ وكـان الليـلُ غيـرَ طـويـلِ
وأنـك صـدقتَ الـظنـونَ ومـا أتت ... على مـا ادّعتْ من قصتي بـدليـلِ
وإنّ الـعـدا مـذ عُلتني وحَـجبتـنـي ... رأوْا وجـه قـالٍ عـنـد ذاك وقيـلِ[3]
وإن جُـدتَ لي بـالكُثْـر قـالـوا: مبغَّضٌ ... فـدى نـفسـه مَـنْ قُـربُـه بجـزيـلِ
وإن جـدتْ لي بـالقُـلّ قـال خـطيبُهم: ... قـليـل رُمَـى فـي وجـهـه بـقـليـلِ
وجـودُك بـالفضـلِ الـذي قـدْ بـذلـتـه ... شـفـاءٌ فـلا تمـزجـه لـي بـغـليـلِ
وكـلّ الـذي أسلفتـني مـن صنيعـةٍ ... جميـلٌ فـلا تُـردفـه غيـرَ جميـلِ
أنـلتَ فـإن شئتَ الإقـالـة محسنـاً ... أقـلتَ ولـم أعـهـدْك غـيـرَ مُـقيـلِ
وقـالـوا عـليـلٌ قلتُ كـلاّ وإن يـكنْ ... عـليـلاً فـمـا إحـسـانُـه بعـليـلِ
كسـاهُ الـذي أعـلاهُ بُـرْءاً وصحـةً ... وكـانـت لـه الأيـامُ خيـرَ خـليـلِ
وأضـحى وأمسى والـسـلامـةُ عنـده ... لـحـافَ مبيـتٍ أو فـراش مـقيـلِ

معتذر

وقال فيه: [الطويل]

ومـعـتـذرٍ مـن نـعـمـةٍ قـد أفـادهـا ... وآخـر مُـمـتـنٍّ عـليَّ بـبـاطـلِ
فـدتْ نفسُ هـذا نفسُ هـذا من الـردى ... وممن كـل محـذورٍ من الأمـرِ نـازلِ
وكيف وأنّي لامـرىءٍ غيـرِ فـاضـلِ ... من النـاسِ أن يُـرضَى فـداءً لفـاضـلِ

---

(١) عزْب من النعم: أي نعم لا نظير لها.

(٢) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.   (٣) عُلتني: رفعتني.

رأيت المُكنّى بالحسين تحاسنتْ … أفاعليهُ حتى علا كلَّ فاعلِ
إذا طال شكرٌ طولَ كفّيه مرةً … ثنى الطَّوْل طلابا بتلك الطوائلِ (١)
حباني فلم يترك فعالاً لفاعلٍ … وقلتُ فلم أتركْ مقالاً لقائلِ
بلى قد تركت القولَ في اليوم كلّه … لغيري غداً بل لي غداً في المحافلِ
سأمجِّده من آجلٍ بعد عاجلٍ … ويمجدني من آجلٍ بعد عاجلِ
فتًى نصبَ الشّطرنج كيما يرى به … عواقبَ لا تسمو لها عينُ جاهلِ
وأجدى على السلطان في ذاك أنه … يريدُ بها كيف اتقاء الغوائلِ (٢)
وتصريفُ ما فيه إذا ما اعتبرتَه … مثالٌ لتصريفِ القنا والقنابِلِ
تأمَّلْ حِجاهُ في دقايِق هَزْلِه … تجدْه حجاه في الهناتِ الجلائلِ (٣)
رأى خيرَها لمّا التقينا ولم يزلْ … يرى خير ما في الدسْتِ رأيةَ عاقِلِ (٤)
فأبصر أعقابَ الأحاديثِ في غدٍ … بعيني عتيقٍ من عِتاق الأجادلِ (٥)
إذا قلّبَ الآراء في الدستِ مرةً … رأيتَ مُجِدًّا في مَخيلةِ هازلِ
وما كان ممنْ يصطفيها فُكاهةً … كبعضِ الملاهي أو كإحدى المشاغلِ
شهدتُ لقد نادمْتُه فوجدتُه … سميعاً فقيه القلب عن كل سائلِ
أصمَّ عن الفحشاءِ والعذلِ في الندى … طويلَ التمادي في شِقاق العواذلِ
يجودُ فيعطي ماله في حقوقه … على منهجٍ بين السبيلين عادلِ
فإن هاجه هيجٌ من العذلِ أصبحتْ … فرائضهُ مشفوعةً بنوافلِ (٦)
هو النيلُ يجري في سواءِ سبيلِهِ … فلا تنتحي عن قصدِهِ للمُعادلِ
فإن كفكفتْه الريحُ عن وجه جريِهِ … طما واغتدى آذيُّه في السواحلِ
له راحةٌ روحاءُ تشهد أنها … مغيضٌ لصنعٍ أو مفيضٌ لنائلِ
جزتْه يدٌ أغلتْ يديه بحقّهِ … جزاء امرىء عن حقّه غيرِ غافلِ
ولا خملَ المعروفُ منه فإنه … تحمَّلَ منه نابهاً غيرَ خاملِ
قصرتُ له من طولِ شكري ولم تغض … بحوري ولا ألفيتُه غيرَ طائلِ

---

(١) الطَّوْل: العلو. الطوائل: جمع الطائل: الفضل والقدرة والغنى.
(٢) أجدى: أنفع. الغوائل: جمع الغائلة: الداهية.
(٣) الحجا: العقل. الهنات الجلائل: الداهية العظيمة.
(٤) الدست: (معرّب). ومعناه المتاع، والثياب.
(٥) الأجادل: جمع الأجدل: الصقر.
(٦) النوافل: جمع النافلة: الزيادة، والعطاء.

ولكنه فجرٌ بدا قبل شمسِه ... ونَغْشَة قطرٍ بشّرتْ قبل وابلِ[1]

رويدَ المُكنّى بالحسينِ رويدَه ... سأجري به في المُشبهاتِ الأطاولِ

وما ذاك عن جودي وفضل مشوبتي ... ولكنه عن فضله المتكاملِ

سيضطرني حتى أكررَ مدحَه ... تتابعُ كرَّاتٍ له بالفواضلِ

ولم تكُ جدواه عطيةَ باخلٍ ... ولكنها منه سجيةُ باذلِ[2]

أخٌ لم يزلْ يرمي مقاتِلَ عُسْرتي ... رمى اللّه عنه قِرنه بالمقاتلِ[3]

أبى اللّه أن يلقى الندى منه هفوةً ... إذا ما الندى أضحى خطيئةَ باخِلِ

يُتابعُ في أغراضه صوبَ نبله ... إذا كان بعضُ الصوبِ فلتَةَ نابلِ[4]

صحبتك

وقال فيه يمدحه ويعاتبه: [الوافر]

أساء الرأيُ أم عزبَ الرسولُ ... وقد حضرتْ شمولٌ والشمولُ

أظنُّ الرأيَ ساء ولِمْ وأنّى ... وذاك النُّور ليس له أفولُ؟

أحينَ بسطتَ فضلك زال عني ... كريمٌ من حِفاظِك لا يزولُ

وحالتْ صفحةٌ ما كان رأيٌ ... يريني أنها أبداً تحولُ

أيا أملي أتمرعُ بطنَ كفٍّ ... لعافٍ واللقاءُ له مُحولُ؟[5]

ألا إنّ القصاصَ لخِيمُ سوءٍ ... أبتْه لك العمومةُ والخؤولُ[6]

فمالك في القصاص، فدتك نفسي ... وقدْرُك عن منافستي يطولُ

حلفت لتجزلنّ لي العطايا ... ورأيك أنك البرُّ الوصولُ

أما في الطَّوْل جمعك بين بريّ ... وتقريبي وقد وقعَ القبولُ؟

نعم وتزيدني ما أنت أولى ... به ويُحقُّ فضلك ما أقولُ

وتضمنُ ذاك أعراقٌ كرامٌ ... تهزُّك لي وأخلاقٌ سُهولُ[7]

كأنك بي أقولُ وقد أتاني ... رسولُك بعدما غالته غولُ[8]

بدأت بمعشرٍ ليسوا عيالاً ... عليك فلو بدأت بمن تعولُ

بل الثقلان كلهمُ عيالٌ ... عليك لأنك الغيثُ الهطولُ[9]

---

(١) النغْش: التحرّك.

(٢) الجدوى: العطاء. السجية: الطبيعة.

(٣) القِرن: المِثل.

(٤) الصوب: الانصباب.

(٥) أتمرع: أرتع في الخصب. العافي: طالب المعروف.

(٦) الخيم: السجية والطبيعة.

(٧) أعراق: جمع عرق: أصل.

(٨) الغول: الداهية.

(٩) الثقلان: الإنس والجن.

ونحوك تُعمِل السُّفْرَ المطايا / وفي أذرائك الإنسُ الحُلولُ
كأن عفاةَ فضلك في مجالٍ / وكيف تريث عودةُ منْ يجولُ؟
يردُّهمُ انهيالك بالعطايا / وما ينهالُ منك هناكُ جولُ(١)
فلا تتقدمُ الضعفاء منا / إلى معروفك الجُلُد الحُمول
أفُكّه معشرٌ ولهم فضولٌ / وأُغللنا وليس لنا فضولُ؟
كمصباحِ الكرام بني بويبٍ / أبى حسنٍ لشانئهِ الهُبولُ(٢)
وما بي أن أنافسه نفيساً / وكيف يُنافسُ الحرُّ البذولُ؟
تحيةُ روحِ ندمانٍ ومجنى / فكاهاتٍ تُجَرُّ لها الذيولُ
وإن نفاستي حظاً عليه / للؤمٌ في الخليقةِ بل سُفولُ
ولكنَّ المكانَةَ منك حظٌّ / تجورُ لها الفلاسفةُ العُدول
وفُكِّه معشرٌ ضعفاءُ مثلي / ولكنَّ كلَّهم طبنٌ حيولُ(٣)
كشهريِّ لديك ومعشريِّ / طفيلينِ شأنهُما الوُغول
إذا شاءا أطافا كلَّ يومٍ / بحيث يخالفُ النَّهمُ الأكولُ
وكلَّ فتًى له وجهٌ وثيقٌ / متى ما شاء أمكنه النزولُ
وإنا في صناعتنا لرهطٌ / ودولتُنا بدولتكم تدولُ
طُفيليون من نحلُل ذراهُ / فأمُّ طعامِه الأمُّ الثكُولُ
ولكن خانني شركاءُ سوءٍ / وغلّوا لا صفا لهُم الغُلول
وإن عادوا إلى أخرى سواها / تُتبعتِ الطوائلُ والذحولُ(٤)
وأحسبهم ستُنذرهم بيأسٍ / عقولٌ لا تباعِ بها العقولُ
وإن عاد الرئيسُ لبخس حقي / غضبتُ وغضبتي أمرٌ يهولُ
ولستُ كمنْ له قلمٌ مطاعٌ / تُهال الرَّجلُ منه والخيولُ
ووجهٌ مثلُ بدر السعد أمسى / وليس عليه من ليلٍ سُدولُ
عذلتكمُ على استمرار ظُلمي / ولولا الظلم ما عذلَ العذولُ
على أني أرى ما نلتموه / إليّ لدى تأمُّله يؤولُ
إذا ما ليلةٌ قصُرتْ عليكم / فليس لها هناك عليّ طولُ

(١) الجول: التراب والحصى.
(٢) الشانىء: المبغض الحاسد. الهبول: من الهَبَل: الثكل.
(٣) الطبن: الفطنة.
(٤) الذحول: جمع الذحل: العداوة.

وأرجو توبةً منكم نصوحاً ... وبعضُ القومِ توبتُهُ خُتُول(١)
منحتُكها مطفَّلةً تُباري ... ذبابَ السيفِ ليس لها نُكُول
ولو أني أشاءُ لقلتُ: غيري ... ظلامتُها جفاؤك يا ملولُ
تشكَّى ما اشتكاه أنينُ مُضنى ... وتحكى ما حكى دمعٌ همولُ
فإن تكُ محضري كَلًّا ثقيلاً ... ففي الكرماء تُحتَمل الكلول(٢)
وما بي سلوةٌ فأقول سيروا ... فإن الريحَ طيبةٌ قبولُ
وأنتَ إذا المثابةُ ظلّلتْنا ... دليلُ هُدى يلوذ به الضُّلُول(٣)
ونِعْم الجذْل للتدبير ناوي ... إليه إذا تضعضعت الجذولُ
ضمومٌ كلما انفرجتْ صدوعٌ ... صدوعٌ كلما التبست شكولُ
فدبّر لي عليك عساك تُنقى ... ضميرك لي وقد ينقي الغسُولُ
ومما أشتكي أني فريدٌ ... وأن الناس كلهم بُعول(٤)
أباتَ المالُ نسوتَهم حبالي ... وبتُّ وزوجتي بِكرٌ بتولُ
ومالي زوجة إلا الأماني ... مُعلّلةً بلا لقحٍ تشولُ(٥)
وقلبي بينكم عانٍ بعانٍ ... عليه من روادفهِ كُبولُ(٦)
يُقابلُ والعيونُ مُصحَّحات ... ويدبِر والعيونُ إليه حُولُ
فيا لهفي ويا أسفي أمثلي ... لكلِّ مذلةٍ جملٌ ذلولُ؟
أأثْني حرْبتي عن كل قِرنٍ ... له من طرفِهِ سهمٌ قتولُ؟
يصيب مقاتلي ومعي سلاحي ... وأنتم حاضرون ولا أصولُ
قضيتُ من الدُّعابةِ نخب لهو ... وما ترك المداعبةَ الرسولُ
وقد زاح المزاحُ وآن جدٌّ ... كجدّ الليثِ حفّتْهُ الشبولُ(٧)
ولست بمُوعدٍ بالشرّ لكن ... كذا تُذْلي شقاشقها الفحولُ(٨)
لك الآلاءُ عندي والأيادي ... فلِمْ أمست تخالِطُها تُبُول؟(٩)
وقد سيرْتُ أنكمُ غيوثٌ ... تجودُ ولا تكون لها وُحولُ

---

(١) الختول: الخداع.
(٢) الكَلّ: الهم الثقيل.
(٣) المثابة: المكان الذي يُثاب إليه.
(٤) البعول: جمع البعل: الزوج.
(٥) تشول الناقة بذنبها: ترفعه.
(٦) الكبول: القيود.
(٧) الشبول: جمع الشبل: ولد الأسد.
(٨) شقاشق: جمع شقشقة وهي رغوة يخرجها الفحل عند الهياج.
(٩) الآلاء: النِّعَم. التبول: جمع التبل: العداوة.

ومـا مـن مُـزْنِكـم مـا فيـه دجـنٌ ... ولا مـن ريحـكـم هَـيْـفٌ جَـفُـولُ(١)
وإنـي لـلـفـتـى الـقـوّالِ فـيـكـم ... وإنـك لـلـفـتـى فـيـنـا الـفـعُـولُ
ومـالـي لا أقـول وقـد أقـرَّتْ ... لـي الـشـبـانُ طُـراً والـكـهـولُ
وأوضـاح الأغـرّ مـفـضـلاتٌ ... ولـكـن دونَ غـرتـهِ الـحُـجُـول(٢)
وعـهـدُك صِبغـةُ اللّه استُجـدَّتْ ... فـلاتـك كـالخضـابِ لهـا نُصـولُ
ولاحِـظْنـي بـطرفـك لا جـديـداً ... ولا مـسـتـكـرهـاً فـيـه فـلولُ
وأتـبِـع نـائـلاً بـغـنًـى وشـيـكٍ ... فـإنَّ الـقـطر تـتـبـعـه الـسُّـيـولُ
ورفّـلْـنـي ونـفّـلْـنـي فـعـنـدي ... ثـنـاءٌ فـيـك مِـرقـالٌ ذَمُـول(٣)
ولـيس مـعـارضـي إلا «زهـيـر» ... ومن أبكتـه حَـوْمَـلُ والـدخـول(٤)
ومـا أمـتـنُّ شـكـري وامـتـداحـي ... وهـل لـك من حُلى مـدحي عُـطول؟
ألـسـت مـعَـانَ مـعـرفـة وعُـرفٍ ... فكيف يغُـول مـدحَـك مـن يغـولُ؟
عـطايـا تُعتفى منهـا العـطايـا ... وعـقـلٌ تَـسْـتَـقى مـنـه الـعـقـولُ
ومـا ارتـفـعـت كـهـمَّـتـك الـثـريـا ... ولا وألـتْ كـجـاريـك الـوعـولُ(٥)
فـزِدني مـنـك تـقـريـبـاً وبِـشـراً ... فـإن الـجـنسَ تـتـبـعُـهُ الـفـصـولُ
ومـا بي نـيلُ مـا استوهبتُ لـكـن ... حَـبٌّ لـحُـبّ سـاكـنـهـا الـطُّلولُ
ولـم تـزل الـكـرامـةُ أو سـواهـا ... فـروعـاً تُـسـتـبـان بـهـا الأصـولُ
وحَـظّي بـالـوصـولِ إليـك حـظي ... ولـكـن الـوصـالَ هـو الـوصـولُ
وإذنُ الـوجـهِ لا الـحُـجـابِ إذنٌ ... وفـي الأحشـاء لا الـدارِ الـدخـولُ
ولـيس حُـصـولُ فـائـدةٍ حـصـولاً ... إذا مـا أخـطأ الـغـرضَ الـحصـولُ
فـهـبْ لـي ذاتَ نـفسِـك ولْـتُـبْـنـهـا ... مـن الإكـرام آيـاتٌ مُـثـولُ
ومـا استبـطأْتُ طـولـك في عتـابي ... كمـا يستبـطىء الخِـرْقُ العَجُـولُ(٦)
ولا خـطر الـتَّـسـحـبُ لـي بـبـالٍ ... كـمـا يتسحب الحَمِقُ الجهـولُ(٧)

---

(١) المزن: جمع المزنة: الغيمة الماطرة. دجن: غيم أسود. الهَيف: ريح حارة.
(٢) الحجول: البياض.
(٣) الترفيل والتنفيل: الزيادة، والعطاء. ناقة ذَمُول: تسير سيراً ليناً. ناقة مِرْقال: سريعة.
(٤) زهير: هو الشاعر زهير بن أبي سلمي المزني المشهور بحكمه. حومل والدخول: موضعان. وقصد بالباكي أمرأ القيس.
(٥) وإل: لجأ. الوعول: جمع الوعل: السيد وكذلك تيس الجبل.
(٦) الطّوْل: الرفعة. الخِرق: الأحمق.
(٧) التسحب: التذلل.

علـى أني أرى الـتـسـبـبَ أمسـى … وهْـي أو كـاد يـدركُـه الـبُـطول
ولـيس يـشـدُّه إلا كـتـابٌ … مُـضـمَّـنُ عـزمـةٍ فـيـهـا بُـذول
ومـا أنـا بـالمقصّـر في التقـاضي … ولا أنـت الـدَّفـوعُ ولا الـمـطولُ
وإنّي لـلـمـغـوِّثُ عـنـد خـوفـي … وإنـك لـلـمعـاوِنُ لا الـخـذولُ
وإنـي لـلـمـغـفـلُ حين يُـرعَـى … وإنـك أنـت لا الـراعي الـغـفـولُ
صحبْتُـك جـاعـلاً سيمـاك فـألي … وحسبي حيـن تـشـتـبـه الـفُـؤول[1]
ولـم أزجـرْ هنـاك الـطيـرَ لـكـنْ … ثنـاؤك حيـن تـحـتـفِـل الـحُـفـولُ
أرجّـي مـن نـوالِـك فـيضَ بـحـرٍ … إذا مـا أنكـد الـوشـلُ الضَّـهـولُ[2]
ومـا الـراجي بـمـحـروم لـديكـم … ولا الـمشنـوءُ عـنـدكـم الـسؤول[3]
وقـد سـر الـمـكـارمَ أن أُدِلْـتُـم … كـمـا سـر المجـمَّـرةَ الـقـفـولُ[4]
ومـا أفـعـالـكـم بـمـفـعَّـلاتٍ … وقـولـي في مـدائـحكـم مقـولُ

بدر السماء

وقال فيه: [المتقارب]

أبـدرَ الـسـمـاءِ وغـيـثَ الـسـمـا … ءِ لا زلـتَ حـيـاً مُـدالاً مُـديـلا[5]
أتـانـي أنـك راعـيـتـنـي … وسـاءلـتَ عـنـي سـؤالاً طـويـلا
فـأكـبـرتُ ذاك وأعـظـمْـتُـه … وإنْ كـان فـيـمـا تـسـدّي قـلـيـلا
ورفّـعـتُ رأسـاً بـه خـشـعـهُ … وأثـقـبـتُ لـلدهـرِ طـرْفـاً كـلـيـلا
وأصـبـحـتُ أخـطِرُ ذا نـخـوةٍ … عـزيـزاً وأضـحـى عـدوي ذلـيـلا
وأقـسـمـتُ بـالله أن لا يـزا … ل مـقـدارُ نفـسيَ عـنـدي جليـلا
ولـمْ لا يُـجـلُّ امـرؤٌ نـفـسـه … وأنـت تـرى فـيـه رأيـاً جـمـيـلا؟
ويـا لـهـفَ نـفـسـي لـمـا طـلبْـ … ـتُ أن كـان بـختـيَ بـخـتـاً عـلـيـلا
أيـطلبـنـي سـيـدٌ لا أزا … ل أبـغـي بـجـهـدي إلـيـه سبـيـلا
فـأخْـفـى عـلـيـه ويـخـفـى عـلـيْـ … ـيَ أي فـدٍ بغـاني مُغيـمـاً مُخيـلا؟
لـيُـمـطرنـي مـطرةً لا يـزا … ل عُـودي مـنـهـا وريـقـاً ظـلـيـلا
أقـولُ لـنـفـسـي وقـد أثْـخـنـت … فـأبـدتْ عـويـلا وأخـفـت غـليـلا:

---

(١) الفؤول: جمع الفال: الأمل.
(٢) النوال: العطاء. الوشل: الماء النزر. النماء الضهول: القليل.
(٣) المشنوء: المكروه.
(٤) المجمّرة: المرأة إذا جمعت شعرها وعقدته.
(٥) مُدال: من دال: أي صار شهرة.

عــزاؤكِ يــا نــفسُ لا تــهـلكـي ... فـإن لأمـرك أمـراً أصـيـلا
وإن أمـامـك مـنـدوحـةً ... ومـولًى كـريمـاً ورفـداً جـزيـلا[1]
ومـنْ شـأنـه أن إذا هـمْـ ... ـمَ ثمَّ مستكثـراً أن يُـرى مستحيـلا
وإن سـبـق الـرأيَ وعـدٌ لـه ... بـمُـنـفـسِـه جـلَّ أن يـسـتـقـيـلا
أراه بـحـقٍ مـلـيـكـاً عـلـيْـ ... ـيَ مـقـتـدراً ويـرانـي خـلـيـلا
سـيـطلبـنـي فـضـلهُ عـائـداً ... كـمـا يـتـتـبَّـعُ سـيـلٌ مـسـيـلا
جـعـلتُ بـذاك سـنـا وجـهِـه ... بـشـيـراً وجـودَ يـديـه كـفـيـلا
ولـن أتـقـاضـاه حـسـبـي بـه ... عـلى نـفـسـهِ لـلمـعـالي وكـيـلا
ولـسـت أرى شـاعـراً عـادلا ... يـكـون لـسـمـاه عـنـدي عـديـلا
جـعـلت الـصـبـاحَ عـلى نـفـسـه ... دلـيـلاً لـعـيـنـي وحـسـبي دلـيـلا

كم حملونا

وقال يمدح وأرى أن القصيدة مبتورة: [الطويل]

إذا مـا جلتهُ الحـربُ أعـرضَ رمحُـه ... على لاحقِ الأقـرابِ نهـدَ المراكـلِ[2]
تهـاتـفت الأبـطال هـنَّـك فـارسـاً ... شهـدْنا لقـد صـدَّقْتَ بشـرى القـوابـلِ
فـإن طـاعـنـوه كـان أولَ طـاعـنٍ ... وإن نـازلـوه كـان أول نـازل
يـشـيِّـعـه قـلبٌ رُواع وصـارمٌ ... صقيـلٌ قـديمٌ عهـدُه بـالصيـاقـلِ[3]
يشيم بـروقَ المـوتِ من صفـحـاتِـه ... وفي حـدِّه مِصـداقُ تلك المخـايـلِ
ويـوم عـصيـب ظِلّه مـثـل ضِحّـه ... بـل الضّح أعفى من ظـلالِ المناصلِ
يـبـادلُ أعـلاقَ الـمـظنَّـةِ تـحـتـهُ ... رِجـالٌ عِـدًى يـا لـلعـدو الـمـبـادَل
إلى أن تـظل المَـضْـرحيّـاتُ بينهم ... تـدف بِطانـا دُلَّحـا بـالحـواصـل[4]
وقـد شمّـرت عن سـاقهـا غيـر أنهـا ... تـركُضُ في ذيـلٍ من النقـعِ ذائـل
قضى بين جمعيـه وكم مـن كـريهـة ... قضى بين جمعيهـا بـإحدى الفـواصـل
ألا هـبـلتْ أمُّ الـمـعـادِيـه نـفـسـه ... وأيُّ امـرىء عـاداه إلا ابن هـابـلِ[5]
أكـفُّكُـم فـي الأرضِ أعـينُ مـائـهـا ... وأقـدامكم فيهـا مَـراسي الـزلازل
هـمُ أهمـلونـا في مُـصـابِ عيـونـهم ... سُـدًى ورعـونـا بـالقنـا والقنـابـلِ

(١) المندوحة: السعة والكثرة. الرفد: العطاء.
(٢) الأقراب: جمع القِراب: الخاصرة. لاحق: ضامر. المراكل: حيث تصيب الدابة برجلك.
(٣) الصياقل: جمع الصيقل: شحّاذ السيوف.
(٤) المضرحيات: جمع المضرحي: الصقر الطويل الجناح. الدلّح من البطون: الممتلئة الثقيلة.
(٥) هبلته أمه: ثكلته.

فـأصبح شمــلُ النـاس شمــلَ رعيـة   وسربهُم في العيشِ سربَ الهـواملِ[١]
وكـم حمـلونـا نعمــةً بعـد نـعمــةٍ   على أننـا منهـا خِفـافُ الكـواهـلِ[٢]

ترفّع

[وقال يعاتب]: [طويل]

تـرفّــعْ إلى النـجم العليّ مكـانُــه   ونَــل كــل مــا منّاه نفسَـك فضلُهـا
ولا تـتـكـبّـرْ عــنــد ذلـك كـلـه   فـواللّهِ مـا نلتَ التـي أنت أهـلُهـا
عــذرتُـك لــو نلتَ التي أنت دونَـهـا   من الأمرِ أو نلتَ التي أنت عِـدلهـا[٣]
ولا عــذرٌ إن نِلتَ التـي أنت فـوقـهـا   على هـذه الصغـرى التي قـلّ عـذلُهـا
أمثــلُ الــذي قــد نلتَ يـكبُـر قـدْرُه   لـدى نفسك الكبـرى التي ليس مثلُهـا؟
ولا عــذرٌ للحــالِ التي ضنَّ فـرعُهـا   علينــا بمــا فيـه إذا اشتــدّ أصلُهـا
عهدْنـا لــك الكفَّ التي جلَّ بـذلُهـا   فـلِمْ قـلّ لـمــا زادك الله بـذْلُــهـا
ومـا قــلّ إلا عــنــدَ عـبـدِك وحـده   وقـد جِيد حَزْنُ الأرضِ منهـا وسهلُهـا
أضـأتَ لأهـل الأرضِ غيـري وأظلمتْ   لـذلـك نفسٌ حـالف الليــلَ رحلُهـا
وصبّتْ على غيـري فجـادت بـطلّهـا   سمـاؤك حتى غـرّق النـاس هَطلُهـا[٤]
فـأنت لعمـري في العلو نـظيـرُهـا   وفي المجد مولاهـا وفي الحسنِ شكلُها
فجـدْ مِثـلَ مـا جـادت سحـابـةُ رحمـةٍ   مـطبّـقـةٌ عـمَّ الـخـلائـقَ وبـلُهـا
مضى قبلكم قـومٌ أطـاعت نفـوسُهـم   هـواهـا فـأداهـا إلى الشـرّ نحلُهـا
وكـانـوا جـرادَ الأرض يُفنـون ريعَهـا   وأنتم تمـجُّ الشهـدَ للنـاس نـحلُهـا
بـل المثـلُ الأعلى لكم من عصـابـةٍ   غــلامُ العــلا منكم قـديمـاً وكهلُهـا

لو كان ليلاً

وقال يمدح: [الطويل]

تـأمّـل أبـا عـبـد الإلـه فـإنـه   هــو ابنُ فـراتٍ شمسُ من يتـأمّـلُ[٥]
عـلتْ وأضـاءتْ لـلعيـونِ وربّمـا   غــدا كـلُّ طـرْفٍ وهْـو عنهـا مُفَلّلٍ[٦]
فـلا تكن المـطروفَ عنهـا وصـادهـا   تُضيء لـك والإجمالُ بـالمرء أجمـل[٧]

---

(١) السرب: القطيع من الماشية. الهوامل: جمع الهامل: الناقة.
(٢) الكواهل: جمع الكاهل: مقدّم أعلى الظهر.
(٣) العِدل: المثل.
(٤) الطل: المطر القليل أو الندى. الهطل: المطر الغزير.
(٥) ابن فرات: تقدمت ترجمته.
(٦) الطرف: النظر. مفلّل: كليل.
(٧)المطروف والصاد: المائل برأسه وعينه.

أبو حسن ذو الحسنِ والخيرِ منظرا ... ومُختبراً أعلى وأسنى وأجْملُ
فما ذنبه في ذاك إن كان ربّه ... قضى أنه أعلى ، وذو الرغم أسفلُ
ولو لم يقلد فيه غيرُ وزيرهِ ... وغيرُ ابنه وهْو المرجّى المؤمَّلُ
ورأيها ما لا يُفيَّل مثله ... إذا أخطأ التوفيقَ رأيُ مُفيَّلُ(1)
إذاً لا عدمتَ الشكَّ والريبَ كلّهُ ... فكيفَ ومصباحُ الفراتيّ مُشعَلُ؟
وفيه لعيني ناظرٍ متوسِّمٌ ... شهودٌ وأعلامٌ من الفضلِ مُثّلُ
وفي ذاك ما جلّى عمايةَ عامه ... وقشّعها لكن ليلكَ ألْيلُ
ولو كان ليلاً واحداً زال ظلُّه ... ولكنه ليلٌ بليلٍ مُجلَّلُ
دجا ليلُ نحسٍ في سرارٍ وأطبقتْ ... عليه السواري فهو أسود أطول(2)
وما زلتَ ذا ظلمٍ قديمٍ وظلمةٍ ... من الجهلِ تخفى عنك أنك تجهلُ
فلا تجرحنّ القولَ فيك فإنه ... وإن لم يكن عدلاً عليك مُعدّلُ
وحسبُك جهلاً أن سعيت مشمّراً ... لتجتثَّ أصلا تحته تتظلّلُ
سعيتَ بمن أحياك من بعد ميتةٍ ... وأدّى وفاءً ما وفاه السّموأل(3)
وفي بغيك البادي عليك شهادةٌ ... بأنك مطروقُ الدماغِ مُخبّلُ
ولم أرَ ما تعتدُّه من ذنوبهِ ... سوى أن أبى تبديلَ ما لا يبدّلُ
أكلفتَه هضمَ الخراجِ وحَطْمه ... لك الفيءُ عدواناً وأنت مؤمَّلُ؟
فلما أبى قلتَ القبيحَ ولم تزل ... تُبخّلُ ذا الإنصافِ قِدماً وتبخلُ
وقال فقال الحق دافع لومه ... ببيّنةٍ إذْ لم تزلْ تتقوّلُ
وكم حاجةٍ مقرونةٍ بخيانةٍ ... أباها وإن سيء امرؤ متذللُ
وكم حاجةِ مستحسنٍ حملُ ثقلها ... تحمّلَ منها فوق ما يُتحمّلُ
وليس على مال الخليفةِ محملٌ ... لبُطلٍ وفيه للحقائق محملُ
أمينٌ على مال الملوك كأنه ... حِذاراً ونصحاً حيةٌ يتقلْقَلُ(4)
ينالُ بكُنهِ اللوم كلَّ مخفَّف ... عن الناس والسلطانُ بالحقّ مثقَلُ
يبيتُ إلى أن يجمع الفيءَ كلَّه ... أخا فِكرٍ مما به يتململُ
وهل حقُّ سلطانٍ يطالبُ أهله ... أبو القاسم المحتاطُ إلا محصّلُ؟

(1) الرأي المفيل: الخطأ.
(2) دجى: أظلم. سرار: سر. السواري: الغيوم.
(3) السموأل: ابن غريض بن عادياء الأزدي، شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر. اشتهر بوفائه. له شعر. توفي سنة ٦٥ . هـ. (الأعلام: ١٤٠/٣).
(٤) يتقلقل: يتحرك ويضطرب.

ومن عتبك الغثِ الذي قد عتبته ... على ابن فرات موضعٌ ليسَ يَعقل
فما صُنعُ عبدٍ في قضاء مليكهِ ... وتقديرهِ وهْو المدينُ المحوَّل؟
ولا بِدْعُ أن ضمّ الوزيرُ كُفاته ... إليه وألغى اللغو والرَّذْلُ يُرذل(1)
رآك وقوماً أشبهوكَ نفايةً ... إماطتُها عند الأماثل أمثلُ
وهل ساقطٌ وافتْهُ دولةُ حكمه ... وحفظٌ على السلطان إلا مبطِّل؟
وهل وثنٌ بعد النبي محمد ... وبعد كتاب الله إلا مُعطَّلُ؟
فلا تُلحمنّ الشعر عِرضك إنه ... حريقُ هجاء نارهُ تتأكّلُ(2)
ولا تُهدفِ الإقْذاع سمعَك إنه ... وجدّك لا تُبلى عليك المفضّلُ
وقد قُرعت من ذي أناملك العصا ... وإن راب ريبٌ بعدها سُلَّ معولُ
وإن أنت لم تردَعك رادعة النُّهى ... فعنديَ مشحوذ الغِراريين مقصلُ(3)
وإني لذو نظمٍ ونثرٍ كأنني ... بحدّيهما رمحٌ مزجٌ منصّلُ
وإن رمتَ من يُعنى به الحقّ والهوى ... فإنك مخسوفٌ به أو مزلزلُ
فلا تلحينّي إن لحيتك إنني ... بنُصرةِ إخوان الصفاء موكلُ(4)
تنمرتُ للأعداء من دون صاحبي ... وحاميتُ عن تاجٍ به أتجمّلُ
أبيْتُ فلا يُرعَى حماه بحضرتي ... ولا لحمُه ما عشتُ باللحم يؤكلُ
وهبْتُ له طوعاً حفاظي وإنه ... لأوْهبُ مني للحفاظ وأبذلُ
وإني ليحميه لساني وإنه ... لأقْول مني في الخطوبِ وأفعلُ
وما حمسي من دونه أن رأيتني ... وإياه في الهيجاء أمضي وينكُلُ(5)
ولكنه فرضٌ يؤدّى إلى العلا ... ونافلة من بعده تُتنفّلُ(6)

قدري لديك

وقال يعاتب ويستبطىء: [الكامل]

يا منْ سكونُ النفس في تأميلهِ ... وبلوغها المأمولَ في تأميلهِ
قدري لديك مُظاهرٌ لبليتي ... فاصرفْ بطرفك عن جلالِ جليله
أصبحتُ يحقر لي تطوّلك الغنى ... فتخطّ قدْري وانسَ نُبلَ نبيلهِ

---

(1) اللغو: الكلام من غير فائدة.

(2) لا تلحمني الشعر: لا تعرض نفسك وعِرضك لهجائي.

(3) النهى: العقل. الغرار: حد السيف والرمح والسهم.

(4) لحى: لام.

(5) الهيجاء: الحرب.

(6) النافلة: الزيادة والعطية.

وابـذلْ لـعـبـدِك مـا تـيـسَّـر إنـه
في حـالـةٍ تقـذى جـفـونَ خليلهِ[1]

ولـتـبـلغـنَّ بـه الـغـنـى لـكـنّـه
لا بـدّ قـبـلَ غنـاه مـن تـعـليـله

لا تـحـقـرنّ لـه التي في بـذلـهـا
إحـيـاءُ مـهـجـتِـه وقـتـلُ غـليـلهِ

وافـرضْ لـه من فضـل كفك قُـوتَـه
واعـزمْ إذا اتّـسـعـتْ عـلى تـنـقـيـلهِ

واملك عليـه جمـاح نفسـك إنـهـا
تـأبى من المعـروفِ غـيـرَ جـزيلهِ

واعـذرهُ في استعجـالـهِ بـغـيـاثـهِ
لـشـديـدِ حـاجـتـه إلى تـعـجـيـلهِ

ولـكـان أوسـعَ مُـهـلةً من غـيـره
لـو تحسنُ الحـوجـاءُ في تمـهيلهِ[2]

واعـلمْ ولستُ معـلِّمـا بـحـقـيـقـةٍ
أن الـنـوى تـأبـى ازدراءَ ضئـيـلهِ

كـلُّ لـنـوابِـل مـعـونـةٌ لـمـنـالـه
عـنـدَ الـضـرورةِ زيـنـةٌ لـمُـنـيـله

ليس الجوادُ من اشترى شمسَ العـلا
وحـيـاةً سمعـتُـهـا بـمـوتِ هـزيـله

يـا من يجـود من الجَـدا بـكثيـرهِ
ويُـغـيـث قـبـلَ كـثـيـرهِ بـقـليـلِهِ[3]

فـاقصدْ لحق الـرأي لا جـورِ الهـدى
فـلأنـت أعـلى نـاظـراً بـجـمـيـله

وعـليـك عـنـد بـلوغـنـا آمـالـنـا
بعريـضِ فعلك في الـورى وطـويـله

ولكم جـوادِ الـكفّـه بـخّـل سـائـلاً
فـرمـاه بـالـحـرمـان عن تـبـخـيـله

ولـربـمـا شـقـي الـفـتـى بـجـوداه
ولـربـمـا حـظي الـفـتـى بـنـجـيـلهِ

مهما فعلتَ

وقال: [المتقارب]

لـتـعـطِ الـولايـة مـن فـضـلـهـا
فـتـى سـلَّفَ الـمـدحَ فـي الـعُـطْلهْ

فـلم يـؤتَ في الـمـدحِ مـن جـوده
ولـم يـؤتَ مـن سـعـة الـمـهـله

أتـجـعـل شـغـلك غـيـر آمـرىء
جـعـلتَ مـدى عـمـره شـغـلـه؟

ومـهـمـا فـعـلتَ فـأنـكـرتـه
فـأنـت ـ أبـا الصـقـر ـ في الـجمله

(١) القذى: ما يسقط في العين

(٢) الحوجاء. الحاجة.
(٣) الجدا العطاء.

حرف الميم

خصيم الليالي

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[1]: [الطويل]

خصيمُ الليالي والغواني مُظلَّم ... وعهد الليالي والغواني مُذمَّمُ
فظلم الليالي أنهن أشبْنني ... لعشرين يحدوهن حوْل مُجرَّم
وظُلم الغواني أنهن صرمنني ... لظلم الليالي، إنني لمُظلَّم
تنكرن لي أن نكّر الشيبُ لمَّتي ... وفي الشيب للسودِ الذرى متحرَّم
فإن أغد محزوم السهام فربما ... غدا بي مُلقى غرة الصيد مُطعَم
ورب مَهاة صدتها بين نظرتي ... ونظرتها أيامَ رأسيَ أسحمُ[2]
أُعارض مرمى الوحش غير مخاتلٍ ... فأستدرج الأقناص من حيث تعلم
رأيتُ سوادَ الرأسِ واللهو تحته ... كليْلٍ وحُلمٍ باتَ رائيه ينعمُ
فلما اضمحلّ الليلُ زال نعيمُه ... فلم يَبْقَ إلا عهدُه المتوهَّم
وصفراءَ بكرٍ لا قذاها مُغيّبٌ ... ولا سِرٌّ من حلّتْ حشاهُ مُكتّمُ[3]
ينمُّ على الأمرين فرطُ صفائها ... وسوْرتِها حتى يبوحَ المُجمجِم[4]
هي الورسُ في بيضِ الكؤوس وإن بدَتْ ... لعينيك في بيضِ الوجوه فعنْدمُ[5]
يظلُّ لها المزكومُ حين يسوفُها ... سحابةَ يومٍ وهْو بالمسك يُفعَم[6]
لها لذَّتا طعمٍ ورشٌ وكأنه ... دبيب نمالٍ في نقاً بات يُرهَم[7]
مذاقٌ ومسرى في العروقَ كلاهما ... ألذُّ من البرء الجديد وأنعمُ

---

(١) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) المهاة: البقرة الوحشية. أسحم: أسود.
(٣) الصفراء البكر: الخمرة. القذى: ما يسقط في العين.
(٤) سورة الخمرة: أخذها بالأعصاب. الجمجمة: الكلام لا يبين.
(٥) الورس: نبت أصفر يصطبغ به. العنْدم: شجر أحمر.
(٦) يسوف: يشم.
(٧) الرهام: المطر الضعيف الدائم.

كـأنـهـمـا لـثـمُ الـحـبـيـب وضـمُّـهُ ... وقـد بـاتَ منـه تحت خـدّك مِعصمُ
إذا نـزلـتْ بـالـهـم فـي دارِ أهـلـهِ ... غـدا الهمُّ وهـو الـمـرهَقُ الـمهـضَمُ
أقـامتْ ببيتِ الـنـارِ تسعين حجـةً ... وعشـراً يُصلّى حـولهـا ويُـزمـزمُ
سقتْني بهـا بيضاءُ، فُـوهـا وكـأسُها ... شبيهـا مـذاقٍ عنـد من يتـطعمُ
سقيمـة طـرْفِ العينِ سُقمـاً بمثلـه ... يصـابُ صحيحـات الـقلوبِ فتسقمُ
من الـهـيفِ لـو شـاءت لـقـامت ... بكأسها وخـاتمُها في خصرها متختّم(١)
كـهمّ الـخليّ اسـودّ فـرعٌ ومَكْحـلٌ ... لـهـا خِلقـةً وابـيضّ ثغـرٌ ومَلْغم(٢)
وأشـرقَ منهـاِ صحنُ خـدٍّ مضـرّجٍ ... يـظلّ بمـا فيـه من المـاء يُضـرم
مُفـدًّى يسمى بـاسمٍ فيهـا مقبَّـلا ... إذا قيـل لـلخـدّ الشتيم ملطّم(٣)
وأنّى يسمّى ملْطمـاً وهـو ملثـمٌ ... فـدى حُسْنـه مـن ذاك خـدٌّ مَلطّمُ
على أنـه مغـرًى بـه العضُّ مُـولـعٌ ... ولـيس لـه ذنبٌ سـوى الحُسنِ يُنقَمُ
يُعضُّ ومـا أسـدى إلى العين شيئـاً ... ولـيس بمظـلومٍ وإن كـان يُظْلم
يـظلّ إذا أبـدى لنـا منـه صفحـةً ... تلذّ بـهـا أبـصـارنـا وتـنـعَّـم
نُـولّـيـه أطـراف الـثـنـايا وإنّـه ... ليَـدْمَى من الألحاظِ بل حين يُوهمُ
بـذاك قضى قـاضي الهوى وهْـو ظالمٌ ... على الخـدّ للعين التي هي أظلم
ومـا زال في القاضي الغشومِ تحامـلٌ ... على الخَصمِ للخصمِ الذي هو أغشمُ
تفكّـهُ منهـا العينُ عنـد اجتـلائهـا ... بفـاكهـةٍ ليست يـدَ الـدهـر تُـوخَمُ
عنـاقيـدُ فـردوسٍ وتـفـاحُ جنّـةٍ ... تـتـوقُ إليهـا كُـلّ نفسٍ وتـقـرم
ينـاغيـهمـا رمـانُ صـدرٍ يعيـذه ... من العين يـاقـوتٌ ودرٌّ منـظّم(٤)
وبين ثمـار الـرأسِ والعين عبْهـرٌ ... يضـاهيـه منهـا أقحـوانٌ مُـدَيَّم(٥)
ريـاضٌ وجـنـاتٌ يـهـزُّ ثمـارهـا ... ونـو رهـا غُصـنٌ ودِعصٌ مـركّم(٦)
تفـاوتَ منهـا الخلقُ في حسن صـورةٍ ... تـفـاوتَ إبـداعٍ فـرابٍ وأهضـمُ
وخَـدْلٌ وممشـوقٌ وأبيض نـاصـعٌ ... وأسـودُ غِـربيـبٌ وأقنـى وأخشم(٧)
إذا استعـرضتْها العينُ دقٌّ موشـحٌ ... لـهـا وربـا ردفٌ وجـلَّ مُخـدَّم

---

(١) الهَيَف: ضمور الخصر.
(٢) الملغم والملاغم: ما حول الفم
(٣) الشتيم: الذي شُتم.
(٤) رمان الصدر: كناية عن الثديين.
(٥) العبهر: النرجس والياسمين.
(٦) الدعص: الكثيب من الرمل.
(٧) خدل: ساق غليظة. اسود غربيب: حالك. الأنف الأقنى والأخشم: المرتفع العريض.

مراكبُ للذَّات منها مضمَّرٌ ... وما مسَّه ضُمرٌ ومنها مُطهَّم (١)
لها فِرقٌ شتى من الحُسنِ أجْمعتْ ... على أن يُلقَّى البرْحِ منها المُتيَّم
أما عجبٌ إجماعُ مختلفاتِها ... على قتلِ من لاقَتْهُ لا تتأثَّم؟
كذا السهمُ يصمي وهو شتَّى نجارهُ ... حديدٌ وريشٌ وابنُ غِيلٍ مُقوَّمُ (٢)
خلوتُ بها فرداً إذا شئتُ علَّني ... بكأسٍ لها ريَّا بنانٌ مُنعَّمُ
وإنْ شئتُ ألهاني غناءان خِلْفةً: ... فصيحٌ، ومما تنطق الطير أعجمُ
لدى روضةٍ فيها من النَّوْرِ أعينٌ ... تُرقرق دمعاً بل ثغورٌ تبسَّمُ
يضاحك روقَ الشمسِ منها مُضاحكٌ ... مدامِعُه من واقعِ الطلِّ سُجَّمُ (٣)
كمستعبِرٍ مستبشرٍ بعد حزنهِ ... لبيْنِ خليطٍ قوَّضوا ثم خيَّموا (٤)
يغازلني فيها غزالان منهما ... ربيبُ الفيافي والربيب المتوَّمُ (٥)
إذا نصبا جيديهما فكلاهما ... سواءٌ وإبريقٌ لديَّ مُفدَّمُ (٦)
ثلاثةُ أظبٍ نَجْرُها غيرُ واحدٍ ... لذي اللهو فيها كلها مُتنعَّمُ
غزال، وإبريق رذومٌ، وغادة ... تُحرِّكُ من أوتارها وتَنَغَّمُ (٧)
فظبي يُغنِّيه، وظبي يُعلُّهُ ... وظبي يرودُ التلعَ أو يتجرثَمُ
لعيْني مُراعي شخصِه فيه مأس ... ومَلْهًى وللمستطعمِ الصيدِ مَطعمُ (٨)
فقد عكفتْ منها عليهِ بما اشتهى ... هنالك أظْآر من العيشِ رُؤَّمُ (٩)
وركبِ قنيصٍ قد شهدتُ جيادهم ... تُحمْحِمُ في ثيرانِ وحشٍ تَغَمْغَمُ (١٠)
مها كالمها إلا جبالَ متونها ... وإلاّ مكانَ الوشمِ أو حيث تُلْطَم
وإلاَّ مخَطُّ الكحلِ من كلِّ مقلةٍ ... وإلا قروناً تدَّري فتزنم (١١)
يُزنِّجُ منها الناسبون وشيطةً ... وجمهورها في الناسبين مُرَوَّمُ
دُفعنا إليها وهْي زُهرٌ كأنها ... خلالَ أنيقِ النَّوْرِ نورٌ مجسَّمُ
فما ذرَّ قرنُ الشمسِ حتى رأيتها ... تعصفرها مثعنجرات تَهزمُ

---

(١) المطهَّم: الحسن التام.
(٢) يصمي السهم: ينفذه. الغيل: الأجمة.
(٣) الطلّ: الندى. سجمت العين: سال دمعها.
(٤) البين: الفراق. الخليط: القوم أمرهم واحد
(٥) ربيب الفيافي: الذي تربى في الصحراء. والمتوَّم: اللؤلؤ.
(٦) ابريق مفدّم: عليه مصفاة.
(٧) ابريق رَذوم: يسيل منه الماء لامتلائه.
(٨) المأس: الغضب.
(٩) اظآر: جمع ظئر، وهي التي تعطف على غير ولدها.
(١٠) الحمحمة: صوت الحصان. الغمغمة: صوت الثور الوحشي.
(١١) تزنّم: تقطع.

دلفنا لها بالسمهريّ فطالعٌ إلى مصرعٍ يرتاده ومُحَرْجَمُ[(١)]
وقد حاولتْ منجًى فقالت رماحُنا لِمُمْعِنِها: عرِّجْ فهذا المخيَّمُ
فلم يُنْجِها إحضارُها وهْو مُلْهَبٌ ولا ذبَّ عنها اللُّها وهو مُتْأمُ[(٢)]
قرونٌ لها منها حرابٌ قرائنٌ ولكنَّ خصمَ السمهرياتِ يُخْصَمُ
وقد طال ما ذادتِ بها غير أنه أتيح لها رأسٌ من الكيدِ مِصْدَم
بحيثُ يضمُّ الثورَ والعيْرَ مرتعٌ يراعيهما فيه الأصكُّ المصلَّمُ[(٣)]
وشُنَّتْ لها في آل أخدرَ غارةٌ كما شُبَّ أُلْهوبُ الحريقِ المضرَّمُ
تنادمَ فيها الموتُ أحمر قاتماً قريعَ المها والأخْدَريُّ المكدَّمُ[(٤)]
نديمان من شتّى وكأسٌ كريهةٌ أباها من الشُّرَّابِ إلا المجشَّمُ
فظلّ لنا يومٌ من اللهو مُمتعٌ وظلّ لها يومٌ من الشرّ أيْومُ
ورحنا على القُبِّ العتاقِ وكلُّها من العلقِ الوحشيِّ أقرحُ أرثمُ[(٥)]
تخايلُ منه في خضاب تخاله طِلاءً من الحناء قاناه بقَّمُ[(٦)]
كأنّ لها حَظَّيْن مما تصيدُه على أنها منه مدى الدهر صُوَّمُ
وأنقذ منا العُفْرَ والرُّبْدَ ميلُنا إلى العينِ والحُقْب التي هي أوسمُ
وكان لنا في كلّ حقّ وباطلٍ جُنوحٌ إلى الشأن الذي هو أفخمُ
ومعتركٍ تبدو نجومُ حديده وقد لفّه ليلٌ من النقع أطخمُ[(٧)]
شهدتُ القنا فيه تقصّفُ والظُّبا تُفلَّلُ والبيضَ الحصينَ تحطَّمُ
فلم أكُ ممنْ حاصَ عن غمراتِه ولا غاصَ فيها حيث غاصَ المغمَّمُ
ولكنني غامست خَوْضَةَ هَوْلِها جهيراً شهيراً حين ضلّ المقرقمُ[(٨)]
ولم أغشها إلاّ عليماً بأنّها هي المجدُ أو مطرورةُ الحدّ صَيْلَمُ
وليلٍ غشا ليلٌ من الدَّجْنِ فوقهُ فليس لنجم في غواشيه منجمُ[(٩)]

---

(١) السمهري: الرمح الصلب. حرجَمَ الإبل: رد بعضها على بعض.
(٢) الذب: الدفع والمنع.
(٣) الأصك: المضطرب الركبتين. المصلّم: مقطوع الأذن والأنف.
(٤) الأخدري: الحمار الوحشي. مكدّم: معضض.
(٥) القبّ العتاق: الضامرة الكريمة من الإبل وغيرها.
القرْح: ما يخرج من البدن. الرثم: بياض في طرف أنف الفرس.
(٦) البقّم: شجرة جوز مائل.
(٧) أطخم: أسود.
(٨) المقرقم: الذي لا يشب.
(٩) منجم: مطلع.

عفا جِلْبُهُ آيَ الهدى من سمائه ... وأعلامَهُ من أرضهِ فَهْيَ طَسْيَمُ(١)

لبستُ دجاه الجونَ ثم هتكتُه ... بوجناء يَنْميها غريرٌ وشدْقَمُ(٢)

عُذافرةٌ تنقضّ عن كلّ زَجْرةٍ ... كما انقضّ من ذي المنجنيق الململمُ(٣)

يخوضُ عليها لجةَ الهوْلِ راكبٌ ... هو السيف إلا أنه لا يُثلّمُ

نجيبٌ من الفتيانِ فوق نجيبهِ ... من العيس في يهماء والليل أيهمُ(٤)

فريذْينِ يمضيها وتمضيه في الدجى ... كسمراء يُمضيها وتُمضيه لهذمُ

يريها الهدى حذساً وتنجو برحله ... ودون الهدى سدٌّ من الليل مُبْهَمُ

على ظهرِ مَرْت ليس فيه مُعرَّجٌ ... ولكنْ مَخَبٌّ للركاب ومَسْعَمُ(٥)

من اللائي تنبو بالجنوبِ وكلها ... لأيدي المهاري أملسُ المتنِ أدرمُ

خلاءٌ قواءٌ خيرُ من مرعى مطيَّة ... وموردها فيه النَّجاءُ الغشَمْشَمُ(٦)

ينوحُ به بومٌ وتعزفُ جنةٌ ... فيعوي لها سِيدٌ ويضْبَحُ سَمْسَمُ(٧)

يُخال بها من رنّ هذي وهذه ... إذا اختلف الصوتان عُرْسٌ ومأتَمُ

تعسّفتُه إمّا لخفضٍ أناله ... وإمّا سآمَ الخفضِ والخفضُ يُسْأمُ

وللسيف حيناً مرقدٌ في حجابه ... وحيناً مهبٌّ صادق ومُصمِّمُ

وهاجرة بيضاءَ يُغْدِي بياضُها ... سواداً كأن الوجهَ منه مُحمَّمُ

أظلّ إذا كافحتها وكأنني ... بوهّاجها دونَ اللثام مُلثَّمُ

نصبتُ لها مني محاسرَ لم تزلْ ... تُصلّى بنيرانِ العُلا فهي سُهَّمُ

بديمومةٍ لا صلَّ في صحصحانِها ... ولا ماءَ لكنْ قورُها الدهرَ عُوَّمُ(٨)

ترى الآلَ فيها يَلْطُم الآلَ مائحاً ... وبارحُها المسمومُ للوجه ألطمُ(٩)

بذلك قد عللتُ نفسي كُلَّه ... ولكنْ بنو الأيام تُغْذَى وتُفْطَمُ

سأُغرض عما أعرضَ الدهرُ دونَه ... وأشربُها صِرْفاً وإن لامَ لُوَّمُ

أعمُّهُمْ مدحاً وأختصُّ منهمُ ... وأخاهم عبيدَ اللّه والحق يُلْزَمُ

---

(١) طسيم: من الطسّم: الغيرة والظلام.

(٢) الجون: النبات يضرب إلى السواد من خضرته.
الوجناء: الناقة الشديدة.
الشدقم من الإبل: الواسعة الفم.

(٣) عذافرة: ناقة شديدة. المنجنيق: المدفع.

(٤) اليهماء: المفازة. العِيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة.

(٥) السّعم: ضرب من سير الإبل. المرت: المفازة.

(٦) القواء: قفر الأرض. الغشمشم: الشجاع العنيد.

(٧) العزيف: صوت الجن. الضُّباح: صوت الثعلب. سمسم: ثعلب.

(٨) الصحصحان: الصحراء. القور: الأرض ذات الحجارة.

(٩) الآل: ما أشرف من البعير.

فتى منهمُ في فضله متقدّمٌ ... على أنه في سِنهِ متقدّمُ
يُعدُّ إذا عُدَّ الملوك مبدَّأً ... كما عُدَّ رأساً للشهور المحرَّمُ
له في المعالي والمكارم إخوةٌ ... وليس له فيها على ذاك تَوْأمُ
بنى بالمساعي سُؤدداً لا يُزيلُهُ ... صروفُ الليالي أو يزولَ يَلمْلَمُ(١)
فتًى لا أسمّيه فتى لحداثةٍ ... ولكن لأخلاق له لا تَكَهَّمُ
من الأريحياتِ التي تُمتَرى الندى ... فتَنْدَى وتلقى عمرةً فتقحّمُ
إذا النعلُ شمَّتْ في المجالسِ مرةً ... فإن له نعلاً تُشَمُّ وتُلْثَمُ
وما دُبغتْ بالمسك بل صُوفحت به ... له قدمٌ في كلّ مجدٍ تَقدم
فتى ليس من يومٍ يمر ولا يُرَى ... لنعماه فيه أو لبؤساه ميسمُ
يُمرُّ العطايا والمنايا لأهلها ... على هِينة منه ولا يتندّمُ
له فعلاتٌ من سماحٍ ونجدةٍ ... لمنْ يعتفي عُرْفاً ومن يتعرَّمُ(٢)
يقومُ لها المالُ المؤثَّل والعِدَى ... إذا قام للنار الحصادُ المحزَّمُ(٣)
فتى عزمه سيفٌ حسامٌ وسيفُه ... قضاءٌ إذا لاقى الضريبةَ مُبْرِمُ
يباشرُ أطرافَ القنا وهْو حاسرٌ ... ويلقى لسانَ الذمّ وهْو مُلأمُ
مُقبَّلُ ظهرِ الكفّ وهّابُ بطنها ... له راحةٌ فيها الحطيمُ وزمزمُ(٤)
فظاهرُها للناس رُكن مُقبَّلٌ ... وباطنها عينٌ من العُرفِ غيلمُ(٥)
فتى لو رأى الناسُ الأمورَ بعينهِ ... لما جهلوا أن المحامد مَغْنَمُ
يدُلُّ عليه السائلين ارتياحُهُ ... ووجهٌ بسيما الأكرمين مُسوَّمُ
إذا سئل استحيا من اللّه أن يُرى ... بموضعٍ مَرْجُوٍ وراجيه يُحرمُ
يرى شرَّ يومَيْ ماله يومَ كسبهِ ... وأفضلَ يوميه إذا ناب مَغْرَمُ
فتى حسنتْ أسماؤه وصفاته ... فأضحت بها أيدي الكواعب تُوشَمُ(٦)
ولو وسمَ الناسُ الجباهَ بمدحهِ ... إذاً لاستلذوا الوسمَ والوسمُ يؤلمُ
إذا ما أسرَّتْ أنفسُ القوم ذِكْرَه ... تبينتهُ فيهم ولم يتكلموا
تطيبُ به أنفاسهُ فتذيعهُ ... وهل سِرُّ مسكٍ أُودِعَ الريحَ يُكْتَم

---

(١) السؤدد: المجد. يلملم: جبل قرب مكة.
(٢) السماح: العطاء. العُرف: المعروف.
(٣) المال المؤثّل: المثمر، المكثّر.
(٤) الحطيم وزمزم: الحطيم ما بين الركن اليماني والمقام لدى الكعبة الشريفة. وزمزم: عين الماء المعروفة.
(٥) العرف: المعروف. الغيلم: منبع الماء في الآبار.
(٦) الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها. الوشم: الوسم على الجلد بواسطة إبرة.

فتى كَمُلتْ فيه الفضائلُ كلُّها ... هنيئاً له الحظُّ الوفاءُ المتمَّمُ
فلاة خلَّةٌ منها أضرَّتْ بخلَّة ... على أنه في كُلّها متقسِّمُ(١)
وما اقتسمتْ شتى الفضائل واحداً ... فكاد من التقصير فيهنَّ يسلمُ
إلى أيّ ما فيه قصدتَ حسبته ... هو الغرضُ المقصودُ فيه الميمَّمُ
ليُنظَمَ فيه ذلك الدرُّ سُلّكتْ ... مريرتُه والدرُّ في السلك يُنظَمُ
خلالٌ جفا عنها الجفاةُ خلائفاً ... وخلقاً وهل للدرّ في الحبل مَنْظمُ؟
وما زال عبدُ الله يعلم أنه ... قديماً لهاتيك الشناشنِ أخزمُ(٢)
تبينُ فيه وهْو في المهدِ أنه ... سيرفعُ من بُنْيانه وسيدْعَمُ
وأنْ سوف يحييه بما هو فاعلٌ ... إذا هو واراه الضريحُ المطمطمُ
لذلك أقفاه وسماه باسمه ... وفي الحقّ يُقْفَى مثلهُ ويكرمُ
وما كان لاستصغاره اسمهُ ... أبى ذاك من معناه فخم مفخَّمُ
ولكنَّ أسماءَ الأحبّةِ لم تزلْ ... تُصَغَّر في أهليهمُ وترخَّمُ
وما ضرَّ من أضحى له اسم مُصغَّرٌ ... ومعنى مُجلٍّ في الصدورِ معظَّمُ
هو الغرة البيضاءُ من آل مُصْعب ... وهم بعده التحجيل والناس أدهمُ(٣)
لتَفتَرَّ عنه في مواطن جَمَّةٍ ... رُزَيْق فما مفترُّها عنه أهتمُ(٤)
كفاها به من مَضْحَكٍ يومَ زينة ... ومن مَكْلح في الحربِ حين تَجَهَّمُ
ثنايا لعمري وُضَّحُ لا يشينُها ... ونابُ عضاضٍ مِقْصلٌ حين يَضْغَمُ
ألكْني إلى عمرو بن ليث رسالةً ... لها حين يدوى الغيبُ غيبُ مُسلَّمُ(٥)
فإنا غدونا نحمدُ الله أوّلاً ... فواتحَ من حمدٍ بحمدك تُختَمُ
على نعمةٍ ألبستناها جديدةً ... هي الوشي حُسْناً والحبير المنمنمُ(٦)
لك المسمعُ المصغى إليه إذا غدت ... لبوساً لنا والمنظرُ المتوسَّمُ
رعيتَ سدانا بالأمير فكلّنا ... بذلك ممنونٌ عليه ومُنْعَمُ
توخّى بنا المرعى المرِيءَ نباتُه ... وجنَّبنا المرعى الذي يُتَوَخَّمُ

---

(١) الخلة: السجية والطبيعة.
(٢) الشناشن: جمع الشنشنة: الطبيعة والعادة.
اخزم: من الخزم: الثقب.
(٣) التحجيل: البياض يخالط السواد. الأدهم: الأسود.
(٤) الأهتم: الذي ألقى مقدّم أسنانه.
(٥) ألكني: بلغ عني. عمرو بن الليث، الصفار من أمراء الدولة الصفارية، للمعتمد. وتولى شرطة بغداد وتولى خراسان. مات سجيناً سنة ٢٨٩ هـ. (الأعلام: ٥/٨٤).
(٦) الحبير المنمنم: الرداء الموشّى.

وذبَّ الذئابَ الطُّلْسَ عنا فأصبحتْ ... ومنها طريدُ الخوفِ والمتحرِّمُ
وأثبتَ للأمرِ الذي يستديمه ... أواخيَّ صدْقٍ أقسمتْ لا تَجَذَّمُ
فلا تسهمنَّ الحظَّ فيه فإنه ... جزيلٌ وما مَنْ كان مثلك يُسْهَمُ
تحمّل ما حُملتَه من أمانةٍ ... فناءَ بها منه ضليعٌ عَثمثُم(١)
حليم إذا ما الحلمُ أحمدَ غِبُّهُ ... وأدّى إلى العُقْبى التي هي أسلمُ
جهولٌ على الأعداء جهلَ نكايةٍ ... يداوَى به جهلُ الجهولِ فيُحْسَمُ
وحاشاه من جهلِ الغباوة أنه ... أطبُّ بأحناء الأمور وأحكمُ
عَفُوٌّ إذا ما الذنبُ لم يعْدُ حدَّه ... إلى الوِتْرِ تَبّاعٌ قفا الوترِ أرقمُ(٢)
أخوذٌ بوثقي عروتَيْ كلّ خُطّةٍ ... تروكُ الهوينا للتي هي أحزمُ
حلا لشفاه الذائقين وإنه ... على لهوات الآكلين لعلْقَمُ
وداوَى من الأدواءِ حتّى أماتها ... بأدويةٍ لم يدرِ ما هنّ جِذيمُ
فذو الزيغِ يُسْتَأْنَى وذو الغيث يُنْتَحَى ... وذو النفر يُسْتَدْنى وذو الشَّغْب يُوقَمُ(٣)
وكانت همومٌ لا تزال تهمُّها ... رجالٌ فقد عادت مغايظَ تكظمُ
ولا غروَ أن ذلّتْ له بعد عزّةٍ ... أنوفُ عِدًى أضحتْ تُخَشُّ وتُحزَم
تكنفُ هذا الدين والملكَ منكما ... يلمْلم في أنضادهِ ويرْمرمُ(٤)
رسا جبلا حَزْمٍ وعزمٍ وقوةٍ ... بمثلهما تحمى القواصي وتُعْصَمُ
لتحملْ رقابٌ مائلاتٌ رؤوسها ... حذارِ وإلا فالمليمون ألومُ
هو السيفُ يجني كلَّ رأسٍ دنا له ... وقدماً إذا استصرم الدومُ يصرمُ
فأقصرَ قومٌ وانتهوا عن سفاهم ... وهامُهمُ بين المناكب جُثَّمُ
وإلا فإني ضامنٌ أنْ يبُزَّها ... مجاثمَها سيفٌ من البأسِ مخذمُ(٥)
بكفّي عبيد الله يهوي بحدّه ... إلى حيث أهوى الحقُّ لا يتلعثمُ
همام إذا اعوجّتْ عوالي رماحِهِ ... غدت بين أحناء الضلوع تُقوَّمُ
له الراية السوداء تخفقُ فوقَها ... مع النصر رايات من الطير حُوَّمُ
يحمنَ عليها واثقاتٍ بأنها ... ستُجزَر أشلاءَ الطغاة وتُلْحَمُ
وما حربُه حربٌ إذ نابذ العدا ... ولكنها أرضٌ عليهم تُدمْدِمُ(٦)

---

(١) ناء: تعب. العثمثم: الجمل الشديد.

(٢) الوتر: الثأر. الأرقم: الحية.

(٣) الزيغ: العدول عن الحق. التوقّم: التهدد والتعمّد.

(٤) تكنف: تحرس وتستر. يلملم ويرمرم: موضعان. الأنضاد: الجمع.

(٥) البز: الغَلَبة. سيف مخذم: قاطع.

(٦) تدمدم: تهلك.

أخو الرأي والبأسِ اللذيْن كلاهما ... يُكادُ به الجيش اللُّهام فيُهْزَمُ
يُرى أو يُلاقَى وحدَه فكأنما ... يُرى أو يُلاقى ألفُ ألفٍ مصممُ
له عندَ قدْحِ الرأيِ من خطراته ... وعند انتضاء العزم للأمرِ يذْهَمُ
سُكونٌ كإطراقِ الشُّجاع وسورةٌ ... كسورته لا بل أشدُّ وأعْرَمُ(١)
هو الليث طوراً بالعراء وتارةً ... له بين آجامِ القنا متأجَّمُ(٢)
مُساورُ قِرنٍ أو مجيلُ جوائلٍ ... من الرأي مكرُ اللَّه فيهن مُدْغَمُ
ليطرقْهُ ضيفٌ أو لتطرقه نوبةٌ ... فما للقرى عن طارقيه مُعتَّمُ
لكلِّ نزيلٍ قد أعدَّ عتاده ... فللضيف ترحيب ومَثْوًى مكرمُ
وإن كانت الأخرى ـ ولا نزلتْ به ـ ... فبأسٌ بمثلْيه من الشر يؤدمُ
يدبرهُ رأيٌ سديدٌ بمثله ... تُرمّ مصاعيبُ الأمور وتخطم
إذا ما أصاب الخطبَ لم يك فلتةً ... ولا هفوةً في إثرها متندَّمُ
به يهتدي الضُّلالُ عند ضلالهم ... إلى سَنَنَ القصدِ الذي هو أقومُ
عجبتُ لرأيٍ يُستضاءُ ودونه ... سماءُ سماحٍ لا تزال تَغيَّمُ
ليفخرْ عبيدُ اللَّه فهْو الذي له ... بفضلِ الحجى والبأسِ والجود يُحكَمُ(٣)
وما فخرَ مَنْ لَو فاخر الفخر أصبَحَتْ ... مقاليدُه عفواً إليه تسلَّمُ
له الحلم لو يُلْقَى على الناسِ بعضُه ... تعافوا فلم يُسفَك على الأرضِ محجمُ
إلى البأس لو يمنى به الدهر مرةً ... لأغضى كما يغضى الذليل المهضَّمُ
إلى الجود لو يُعْدِي أقلُّ قليلهِ ... أكفَّ الورى لم يُحْمَ للمال مَحْرَمُ
خلائِقُ لو فُضَّتْ على الناسِ كلِّهم ... محاسنُها لم يبقَ في الناس مَشْتَمُ
وإن عُدَّتِ الآدابُ يوماً وأهلُها ... فذكراه ريحانُ القلوبِ المشمَّمُ
هو المرسلُ الأمثالُ في كلِّ منطقٍ ... يظلُّ بماء العين في الخدّ يُرْسَمُ
من الشعراء الأعذبين قريحةً ... وعلَّامَةٌ بحرٌ من العلم مُفْعَمُ
إذا ما جَرى في حلبة عربيةٍ ... تخلّف عن شأويه قُسٌّ وأكثَمُ(٤)
جواد ثنى غرْبَ الجيادِ بغربه ... فظلَّ يجاري ظلَّها وهْيَ صُيَّمُ
سبوق متى يطلبْ سبوقٌ لحاقَه ... يفتْهُ به غَمْرُ البديهة مرْجَمُ
لحوقٌ إذا خاضَ العجاجةَ شقَّها ... فلا الشأو مقصورٌ ولا الوجه أقتمُ

(١) السورة: السطوة. أعرم: أعظم.
(٢) آجام: جمع أجمة. القنا: جمع القناة: الرمح.
(٣) الحجى: العقل.
(٤) قسّ بن ساعدة الأيادي: خطيب العرب في الجاهلية.
والأكثم بن صيفي حكيم من حكماء الجاهلية.

حلفتُ بأصوات الوفود التي لها ... بصحراءَ جمع مَجْأرٌ ومُهَيْنَمُ(١)
لأصبح مَنْ سامَى الأميرَ كرائمٍ ... منالَ الثريا وهو أعسم أجذَم(٢)
أبا أحمد: أنت الأميرُ بحقه ... على كل حال، والمعاطسُ رُغَّمُ(٣)
ألستَ الذي يُعْدى على الدهر إن عدا ... ويُنْصفُ منه كلُّ مَنْ يتظلم؟
بحسبك هذي - ما حُيِيت - إمارةً ... تُجَلُّ بها حقَّ الجلال وتُعْظَمُ
ولايةَ لا عزْل وكلُّ منيحةٍ ... من الخِيم أبقى من سواها وأدومُ
من اللائي يجبي أهلُها الحمدَ التي ... جِبا أهلها دينارُ عيْن ودرهم
سلكتَ سبيل المجد وحدَك ممعناً ... ولم يبقَ منها موطىءٌ يُتَرسَّمُ
فلم نَرَكَ استوحشتَ منها لوحْدَة ... ولا جُرْتَ عن قصد لأنك مُعلَمُ
وهل يوحشُ الإفرادُ من هو وحدَه ... خميسٌ تضيق الأرض عنه عرمرمُ؟
فأصبحتَ قد غادرتَ كلَّ ثنيَّة ... لها منهجٌ يهدي الأدلَّاء لَهجمُ(٤)
وفي الناس من يسمو بهمةِ غيره ... إلى ذروة المجد التي تُتَسَنَّمُ
ينامُ عن المعروف، إلا مبارياً ... بمعروفه معروفَ من يتكرمُ
وينكص في الهيجاء إلا مباهياً ... وإن كان للحامي هنالك مَقدمُ(٥)
فيأتي من العلياء والمجد ما أتى ... كمقتحمٍ في غمرة وهو مُقْحَمُ
كذاك المبادي والمسامي وإنما ... يُسامَى كريمٌ بالمكارم مُلزَمُ
ولا حمد إلَّا لامرىء ذي قريحة ... يهشُّ أخوها للتي هي أكرمُ
هشاشته للماء تنسجُ متنهُ ... شمالُ خريقٍ وَهْوَ حرَّان أهْيَمُ(٦)
على حينَ لم تبعثه إلا طبيعةٌ ... تَيَقُّظُ للعلياء والناسُ نُوَّمُ
بمثلك فَلْتَرْم الملوكُ ثغورَها ... فما جانبٌ يُولَى بمثلك أثلمُ
علمتك فيك الخيرُ والشرُّ كلُّه ... وكلك خيرٌ عند مَن يتفهم
وقد لُمِسَتْ من صفيحتيك مرمسٌ ... وجُرِّبْتَ قِدْماً والمجرَّبُ أعلمُ
فمن كان ذا جهلٍ فإنك مُبْشَرٌ ... ومَنْ كان ذا حلم فإنك مؤدَمُ(٧)
وما سدَّ قولٌ في فعالك خَلَّة ... ولا وَجَدَ المدّاحُ نقصاً فتمَّموا

(١) جأر بصوته: رفعه.
(٢) الأعسم: الذي في مفصل رسغه اعوجاج. الأجذم: المقطوع اليد.
(٣) المعاطس: جمع المعطس: الأنف.
(٤) طريق لهجَم: واسع. واللهجم: أثر السابلة.
(٥) ينكص: يحجم. الهيجاء: الحرب.
(٦) الهشاشة: سيلان الماء. الأهيَم: الظمآن.
(٧) مُبشر مؤدم: حاذق مجرّب. ليّن الجلد خشنه.

وما جاوزوا إذْ أطنبوا فيك أنْ دَعَوْا ... بأسمائك اللائي بها كنتَ تُوسَمُ
وما اتخذوا مدحاً إليك وسيلةً ... لأنك سَيْحٌ يستقي ماءَة الفم
ولكن رأوا دونَ الكلام ونظمِهِ ... حقيقَيْن إذ أنتَ المنادَى المكلمُ
وما ملِّئتْ منك الصدُورُ بهيبةٍ ... ولا عِظَمٌ إلا وشأنك أعظمُ
إذا مادحٌ أسدَى وألحمَ باطلاً ... فمدحك مسدًى بالذي فيك مُلحَمُ
أقول لشاك بثَّهُ لم تزلْ به ... من الحال أسمالٌ رِثاثٌ تُرمَّمُ:
ألا أيها الشاكي إليَّ خَصاصة ... تضارِعهُ في السنّ بل هيَ أقدمُ[1]
ويشفق منها في بقية عمرهِ ... أمنتَ وأنفُ الدهر أجدعُ أكشمُ
أمن ضيقِ مثْوى المرء في بطن أمه ... إلى ضيق مثواه من القبر يُسْلَمُ؟!
ولم يلقَ بين الضيق والضيق فُسْحَةً ... أبى ذاك أن الله بالعبد أرحم
أنَّ عبيدَ الله للناس عصْمةٌ ... بأيديهم منها عُراً لا تُفَصَّمُ
سيزجر عنك الدهرَ إن شئت زجرةً ... يصيخ لها خوفاً ولا يترمرم
هو المرءُ أما مالُه فمحلَّلٌ ... لعافٍ وأما جاره فمحرَّمُ
لجيرانه منه مَحَلٌّ ممنَّعٌ ... يضيم به الدهرَ الذليل المضيَّمُ[2]
وكفٌّ صَنَاعٌ تجبرُ الكسرَ منهمُ ... وتدملُ من ذي كَلْمهم حين يُكْلَمُ[3]
وتحتاطُ من كرّ الزمانِ عليهمُ ... فتنهاه عنهم بالتي هي أحسمُ
تتبع أظفارَ الزمان تَتَبُّعاً ... بآثارها في أهله أو تُقَلِّمُ
فسرْ راشداً لا تَثْنينَّكَ طِيرةٌ ... كذوبٌ ولا رأي عن القصد أضْجَمُ[4]
إلى ملكٍ لا تبرحُ الطيرُ دونه ... وإن برحتْ للركبِ لم يتشأَّموا
إذا ما غدا الغادي إليه فإنه ... على ثقةٍ أنْ ليس في الطير أشأمُ
ترغَّم في السير القلاصُ ولا ترى ... قلوصاً إذا سارت إليه تُرَغَّمُ[5]
وإن حَفِيتْ لم تُحْذ نعلاً وذُكِّرتْ ... به فرأيتَ المرْو بالبيد تُرْثَمُ
يثوْبُ لها بعد الحفا عند ذكرِه ... أظلٌّ وقاحٌ يرضخُ الصخرَ ميثَمُ
وإن ظمئتْ قالتْ لها النفسُ: شمري ... فعند ابن عبد الله عِدٌّ قَلَيْذَمُ[6]
وما تَضْربُ الأكباد نحو فنائه ... من العيس بل عفوا تَخُبُّ وتَسْعَمُ[7]

---

(١) الخصاصة: الحاجة.
(٢) الضيم: الجوْر.
(٣) الكلْم: الجرح.
(٤) الطيرة: الشؤم. الضجم: العوج.
(٥) القلوص: الناقة.
(٦) القليذم: البئر الغزيرة.
(٧) العيس: الإبل. السعم: ضرب من سير الإبل.

الاروبَّ قولٍ فيه أمكن قائلاً … ولو رامه في غيره ظلّ يكْعَمُ(١)
تفورُ ينابيع القريض بمدحهِ … إذا جعلتْ في آخرينَ تَسدَّمُ
أطاعت معاني الشعر فيه وأصبحتْ … قوافيهِ حتّى قيل لي: أنت مُلْهَمُ
به درتِ الدنيا ولولاه أصبحتْ … يعلّلنا منها أجَدُّ مُصَرَّمُ
وكان سَنام العيش قبلَ ابن طاهر … أجَبَّ فقد أضحى به وهْو أكْوَمُ
كريم التغاضي عن قوافٍ يزرنَهُ … له مغمز فيهن بادٍ ومُعْجَمُ
يُثيبُ على النياتِ إن قال قائل … فجار عن القصد الذي يتيمَّمُ
غفورٌ لمن لم يوفِهِ كُنْهَ حقّه … من المدح معطاء على ذاك مقْثَمُ(٢)
وما لعبيدِ اللّه وهو ابنُ طاهر … على شاعرٍ لم يوفه المدح مَنْقَمُ
إذا ما أثيبَ الشعرُ إن جادَ وشْيه … أثابَ على الحمد الذي فيه يرقم(٣)
وما تلك إلا همَّةٌ طاهريَّةٌ … تميلُ إلى الأمر الذي هو أجْسَمُ
قَلَتْ زُخْرفُ الدنيا فلم يكُ قصدَها … بُرودٌ تُوشَّى أو رِياطٌ تُسَهَّمُ(٤)
ولكن صميمُ الحمدِ لا شيء غيرهُ … أو الأجرُ إن الأجرَ ذُخر مقدَّمُ
تبيَّنَ أن المجدَ ليستْ سبيلُهُ … سَبيلَ الملاهي عالمٌ لا يُعلَّمُ
فلم يَنْحُ بالمعروف نحوَ فُكاهةٍ … ولا نحوَ لهوٍ فيه عارٌ ومأثَمُ
ولو سام سَوْمَ اللهو قامت بلهوه … فِصاحٌ بأيديهن خُرْسٌ تَكلَّمُ
أولئك لو يلهو بهنّ كَفَيْنَهُ … وكان له فيهم ملهىً وَمَنْعَمُ
أبا المجدِ لا يفقدُك مدةَ عُمرهِ … عزيزاً فإن المجدَ بعدكَ ييْتَمُ
ولا آمتِ العلياءُ منك فإنها … لمثلك قبل اليوم كانتْ تأيَّمُ
شفيتَ من الحرمان قوماً وإنه … لأدْوَى من الداء العَياء وأعْقَمُ
وأحييتَ موتى الشعر بعد فنائها … وربَّ مسيحٍ لم تناسبه مريمُ
ولي فيك آمال وقد عَلَقَتْ يدي … بعروتك الوثقى فهل أنا مُسْلَمُ؟
أتيتك في عرضٍ جديدٍ طويتُه … إلى أن لبستُ الشيبَ فالرأس أشيمُ(٥)
ومثلُكَ منْ لم يُلْقَ في عرْضٍ بِذْلَةٍ … وما عذرُ منْ يلقاك والعرضُ أدْسَمُ
وقد كنتُ ذا وفرٍ من المال فاقتفى … به جَذَعٌ جَمُّ الحوادثِ أزْلَمُ(٦)

---

(١) كعم البعير: شد فاه كي لا يعض.
(٢) كنه حقه: جوهره. رجل قُثم: كثير العطاء.
(٣) الرقم: الوشي المخطط.
(٤) الرياط: جمع الريطة: الثوب اللين.
(٥) الرأس الأشيم: فيه سواد وبياض.
(٦) الأزلم الجذع: الدهر.

وإني لأرجو أن تراني صروفُه ... منيعاً كأني في جوارك أعْصَمُ
وما بطَّأتْ بي عنك نفسٌ مُمَثِّلٌ ... لها فيك ظنّ بالمغيبِ مرجَّمُ
ولا فَهَةٌ من عاجزٍ متخاذلٍ ... إذا نابه يوماً الأمر مُعْظَمُ[1]
بلِ الثقةُ الوسْنَى وما زال أهلُها ... قديماً إذا ا استيقظ الناس نَوَّمُوا[2]
وإنَّ همومي بعدها وعزائمي ... لأيقظ من نارِ الحريق وأسهم
وفي ثقة تدعو إلى الرَّيْثِ مَعْجَبٌ ... لقوم ولكنْ أنتَ أنت المفهَّمُ
إذا استعجم التأويل يوماً على امرىء ... فأعوصُ ما فيه لديك مُتَرْجَمُ
رمَى بي في أخرى عُفاتك أنني ... رأيتُ العطايا منك لا تُتَغَنَّمُ[3]
لأنك لا يَعْتَدُّ جُودُكَ فُرْصَةً ... تفوتُ وإن أضحتْ لُهاك تُقَسَّمُ[4]
ولو خفت فوتاً بادرتْ بي عزيمةٌ ... لها فرسٌ عندي من الجدّ مُلْجَمُ
ولكنني ممن يرى بَذْلك اللُّها ... متى شاءها حتماً من اللَّهِ يُحتَمُ
أرى المالَ تحويه كمالي وديعةً ... لدى مُودَعٍ لم يؤتمنْ منه مُتْهَمُ
على أن ما أرجوه منك مُحصَّلٌ ... وما كل ما أودعتُه متسلَّمُ
وما زلتُ كالمثرِي يطولُ تنسمي ... رجاءك مغبوطاً بما أتنسم
أنا الرجل المومَى إليه إذا بدا ... بقارون بل قارونُ عنديَ مُعْدَمُ
يُعَدُّ رجائي فيك مالا محصلاً ... أُدَنَّرُ في قَوْمي به وأدرهَم[5]
ويحسدنيه المحاسدون فموضعي ... به منهمُ مقذاةُ عينٍ ومَرغَمُ
ويُلْزِمني فيه الزكاةَ معاشرٌ ... ولم يَحْوِه ملكي وبالحقّ ألزموا
فهل بعد هذا كلّه أنا آئب ... خميص الحشا أم طاعن ما أُطعَم؟[6]
أبتْ لك تخييبَ المجّين شيمةٌ ... تَذرُّ إذا ضنَّ البخيل وترأمُ
منحْتكها حوليَّةَ النسْج لم تزل ... تعانَى مدى حَوْلٍ دكيكٍ وتُخْدَمُ[7]
يرى جَاهليُّ الشعر تبجيلَ قدْرِها ... بحقّ وإسلاميُّهُ والمُخَضْرَمُ
إذا مِسْتَ فيها قيل: وشيٌ محيَّرٌ ... على قمرٍ، أو قيل: رَيْطٌ مُسَهَّمُ
فدونَكها مغبوطةً بك لو غدا ... سواكَ لها مولًى غدتْ وهي تُرْجَمُ
وعشْ عيشَ ثاوٍ خير دار فمالَهُ ... على غير زادٍ صالحٍ مُتَلَوَّمُ

(١) الفهة: العي.
(٢) الوسن: النعاس.
(٣) العفاة: طالبو المعروف.
(٤) اللهى: جمع اللهية: العطية.
(٥) أدنر وأدرهم: أصير ذا دنانير ودراهم.
(٦) آئب: عائد. خميص الحشا: ضامر البطن.
(٧) حول دكيك: عام كامل تام.

وراءك جَدٌّ لا ينام كلاءة | ودونك عزٌّ ذو مناكب مزْحَمُ
ولا زلتَ ممدوحاً لمطريك مَصْدَقٌ | إذا كان للمطرينَ في الناس مَزْعَمُ

يعيّرني

وقال لبعض من عيره بملازمة لبس العمامة: [الطويل]

يُعيّرني لُبْسَ العمامةِ سادراً | ويزعم لُبسها لِعيبِ مُكَتَّم(١)
فقولا له: هبني كما بنا صلعة | ألستُ حصينَ الخلفِ عفَّ المقدم؟
وأنّى تعيبُ الصُّلْعَ والأيْرُ منهمُ | أنت بِحُبِّ الأيرِ عينُ المتيَّم؟
ألا ربما قبلتَ أيراً مُعَمَّما | بِجِعْرِك فاحفظ فيَّ حقَّ المعمَّمِ

عِش أبداً

وقال في علي بن يحيى(٢): [الطويل]

ليهنَكَ أن أفطرتَ لا متطلعاً | إلى الفطر كي تغشى من اللهو مَحْرما
ولأنهما فيه وإن كنت إنما | تحب من الأضياف من كان أنْهما
وما كنتَ لولا حُبُّك الجودَ بالذي | تُحبّ من القوم الشَّنيءَ المذمَّما(٣)
بدا الفطْر فاستقبلتَه باسطاً يداً | بمعروفك المعروف لا فاغرا فما
ظللتَ وذو الهمّ القصيرِ قد انتشى | من الزادِ حتى مال سكراً فنوما
طعامُك إطعامُ الطعام ولم يزلْ | لديك طعام يا بنَ يحيى مُقدَّما
نصبتَ وكانت عادةً تستعيدها | موائدَ غادرنَ المجاوعَ رُغَّما(٤)
عليهنَّ خيراتٌ حسانٌ كأنها | مضاحِكُ من رِبْعيِّ روضٍ تبسما
نحرتَ لصُغْراهنَّ حتى تركْتنا | نرى الفطر أضحى من إراقتكَ الدما
وكنتَ إذا أفطرتَ شمرتَ مُجْلباً | لتُطْعمَ والجبسُ الهِدانُ ليُطْعما(٥)
حلفتُ لأضحى الفطر حين لبستَه | بلُبسك إياه مَزيناً مُكَرَّما
ولِمْ لا وقد أصبحتَ للمُلك مِدْرَها | وللمجد سُرسُوراً وللدِّين مَعْلَما؟(٦)
غدوتَ غداةَ الفطر عيداً لعيدهِ | وما زلتَ للأعياد عيداً معظَّما
ولما تأملتَ الهلال ابن ليلة | تَكَبَّرَ إذ عاينتَه وتعظَّما
طغَى بك غيان المحبّ ارعوى له | حبيبٌ قَراه الصدَّ حولاً مجرَّما

---

(١) سادر: حائر.
(٢) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٣) الشنيء: المبغض.
(٤) رُغَّم: جمع رعوم: مهزولة.
(٥) الهدان: الأحمق.
(٦) المدره: السيد، السرسور: السيد العالم.

ويـا عـجبـاً أن لا يـكـونَ بـدا لـنـا ... كشمس الضحى لا بل أجلَّ وأعظما
ألـيس حقـيقـاً مـن تـأملتَ وجهـه ... بـذاك، بـل كـلَّ الحقيق وينعمـا
لعمري لقد ودعتَ بالأمس صاحباً ... عفيفاً وإن كان الذي اعتضتَ أكرما
مضى صاحب عفٌّ وأعقب صاحباً ... جواداً أراه كان منك تعلَّما
غـدا مُطمعاً من دان دينَ محمد ... ومن فضلِك الفياضِ في الناس أطعما
خليلٌ أتى من بعد ما غابَ نوبةً ... وكنتَ إليه جِدَّ ظمآن أهْيما[1]
وليس لشيء ما خلا بَذْلك القِرى ... نهاراً وقدماً كنت بالبذل مغرما
وقد كان ما تَقريه بالليل كافياً ... ولكن ترى ما ازددت من ذاك مغنما
ولستَ براضٍ عن زمانك أو تَرى ... فعالَك فيه ما أضاء وأظلما
ومثلك لا يَستحسنُ البُرْدَ ملبساً ... إذا كان من إحدى نواحيه مُعلما
ولكنْ إذا أعلامُه كَمُلَتْ له ... فذاك إذا ما كان أيضاً مُسَهَّما
وما زلتَ تَقلى الجودَ إلا مُكمَّلا ... وتأبى اصطناع العُرف إلا مُتَمَّما[2]
وتبني العلا حتى يخالك معشرٌ ... وما أبعدوا تبني إلى المجد سُلَّما
فعِش أبداً ما دام مجدُك باقياً ... ولم يَعْنِ من يعنيه إلا يرمرما[3]
تَصومُ ولم تعدمْ من العلم عصمةً ... وتُفطر محموداً ولم تأتِ مأثما
تقوت بنات النفسِ أقواتَ حكمةٍ ... وتطوي حشا دون الخبائث أهضما
حَشًا لم يزلْ تقوَى الله يكفُّهُ ... بما خفَّ من زاد وما آب مطعما

لو تمّ

وقال فيه: [المجتث]

أسلمْ على الأيامِ ... مُعَمَّراً ألف عامِ
في ثوب نُعمى جديد ... مُذيَّلٍ بالتمام
يا حجةَ اللّه والمسـ ... ـلميـنَ والإسلام
ويا عصا كلّ راع ... وسيفَ كل محامي
يا رائضَ الملك قِدْماً ... لكلّ مَلْك هُمامِ
يا عروةً في الملّما ... ت غيرَ ذاتِ انفصام
ما علةٌ بك لا بَلْ ... بكلّ حيّ ونامي

(١) ظمآن أهيم: عطشان.

(٢) القلى: الكره والبغضاء.

(٣) يرمرم: جبل من الجبال.

بـــل بـــالسَّـــدَى والنـــدى الـغَمْـ ـــر والأيـــادي الـجـــســـام[1]
بـــل بـــالـمـــكـــارم والـمـــجـ ـــد والـمـــســـاعـــي الـعـــظـام
بـــل بـــالـمـــشـــورة في الـخُطْـ ـطَـةِ الـعـــيـــاء الـعُـــقَـــام[2]
بـلْوى اخـــتـــبـــارٍ ولـــيـــســـتْ حـــاشـــاك بـلوى انـــتـــقـــام
فـــيـــهـــا بـــريـــدٌ مـــن الأجـ ـــر قـــبـــلَ أجـــر الـصـــيـــام
لا اســـتـــســـهـلت عـــلَّةٌ بـــعـ ـــدَهـــا طـــريـــقُ الـلّمـــام[3]
إلـــيـــك لـــكـــنْ إلـــى مـــعـ ـــشـــرٍ ســـواك لـئـــام
قـــد قـــلـتُ إذا بـــلغـــتْـــنـــي: لـــعـــاً بـــرغـــم الـجِـــمـــام[4]
ودَعْ دَعـــاً لابـــن يـــحـــيـــى مـــن عـــاثـــرٍ بـــســـقـــام[5]
لا يـــحـــدث الـــلّه فَـــلاًّ فـــي حـــدّ ذاك الـحـــســـام
نـــســـتـــودِع الـــلّه نـــفـــســـاً فـــيـــهـــا نـــفـــوسُ الأنـــام
نـــفسُ امـــرىء كـــلُّ شـــيء بـــحـــبـــله ذو اعـــتـــصـــام
لـــم يـــبـــقَ لـــلكـــرم الـنـــشْـ ـــرِ غـــيـــرُه مـــن نِـظام
ولا لـــراعـــي مَـــعـــالٍ ســـواه راعـــي ذِمـــام
لا مـــسَّـــهُ الـــدهـــرُ إلا بـــنـــعـــمـــة وســـلام
ومـــا دعـــونـــا لـــه وحـــ ـــده ولا لِـفـئـــام[6]
بـــل لـــلبـــريـــة طـــراً مـــأمـــومِـــهـــا والإمـــام
أنـــوفُ قـــومٍ تـــمـــنَّـــوْا لـــك الـــعـــثـــار دَوامـــي
لـــو تـــمَّ مـــا قـــدّروه لـــجـــبَّ كـــلُّ سَـــنَـــام
لا يـــفـــرحـــوا فـــوشـــيـــكـــاً تـــبـــدو وطـــرفُـــك ســـامـــي
فـــيـــصـــبـــحُ الـــنـــاسُ طـــراً فـــي نـــعـــمـــة الـمـــنْـــعَـــام
مـــســـتـــبـــشـــريـــن بـــإبـــلا لِ ســـيـــدٍ قَـــمْـــقـــام[7]
لـــم يـــشـــمـــتِ الـــلَّهُ فـــيـــه لـئـــامَـــهـــم بـــالـــكـــرام
شـــمـــسٌ كـــأنْ قـــد تـــجـــلّتْ تـــجـــوب كـــلَّ ظـــلام
والـــشـــمـــس أحـــســـن مـــا تُـــجـ ـــتـــلى بِـــعَـــقْـــبِ الـغـــمـــام

(1) السدى: الندى والطل.
(2) العقام: الشدة.
(3) اللمام: الأمور الصغيرة.
(4) لعاً: دعاء للعاثر.
(5) دعدع: دعاء للعاثر.
(6) الفئام: جماعة الناس.
(7) القمقام: السيد.

يــا دهــرُ هــلْ أنــت أعــمــى هــواك أم مــتــعــامــي؟
إذا رمــيــتَ فــأبــصــرْ ســوادَ مَــنْ أنــتَ رامــي
شِــمْ بــعــدَهــا عــن عــليٍّ نَــبْــلَ الــردى والــغــرامِ
واجــعــلْ نــحــور عِــداه أغــراضَ تــلــك الــســهــامِ
أقــســمــتُ لــولا قــضــاءٌ مــن حــاكــم الــحــكــام
بــه عــززتُ وأصــبــحــتُ نــافــذَ الأحــكــامِ
إذا لــقــيــتَ عــليًّ الــعــلا عــزيــزَ الــمــرامِ
مُــداهــيــاً ذا دهــاء مــعــارمــاً ذا عُــرامِ[1]
مــن لــو يــزاحــمُ ركــنَــيــك آذنَــا بــانــهــدامِ

قَسَم

وقال فيه: [الرجز]

أقــســمــتُ والــحــنــثُ لــه آثــامُ[2] بــمــن لــه الــمــشْــعَــرُ والــمــقــامُ
أنــكَ مــا راضَ لــك الــصــيــامُ طــرْفــاً ولا فــرْجــاً لــه عُــرامُ
ولا لــســانــاً ســيــفُــه حُــســامُ عــادتــه الــتــكْــذابُ والــتــأثــامُ
لــوجــهــك الإجــلالُ والإكــرامُ عــن ذاك والــتــبــجــيــلُ والإعــظــامُ
يــفــديــك مَــنْ فــي ســيــره اقــتــحــامُ مــا لــم يُــكــفــكِــفْ غــربَــه الــلــجــامُ
راض ســـواك الـــجـــوعُ والأوامُ[3] وراضــك الإيــمــانُ والإســلامُ
والــولــدُ الــصــالــحِ والأعــمــامُ ريــاضــةً أيــســرُهــا الإحــكــامُ
أولــئــك الــســادات والأقــوامُ حَــلَّوْكَ آدابــاً لــهــا نــظــامُ
أدابَ أمــلاك لــهــم أحــلام تُــشْــفَــى بــهــا الأدواء والأســقــامُ
لا صَــدَيَــتْ هــاتــيــكــم الــعِــظامُ[4] ولا أغــبَّــتْ ســقْــيــهــا الــرِّهــامُ[5]
حــتــى تُــرَوَّى تــلْــكُــمُ الــرِّمــامُ[6] بــل أدبــتْــك الــفــطرةُ الــتَّــمــامُ
بِمــحْــتَــدٍ أعــراقُــه كــرامُ مــن قــبــل أن تــلــزمــك الأحــكــامُ
وقبــلَ قِــيــلِ الــنــاس: يــا غــلامُ فُــطِــمــتَ مــذ آن لــك الــفِــطَامُ
مــن كــل مــا تَــتْــبــعُــهُ الآثــامُ فــجــئــتَ لا يــرهــقــكَ الــمــلامُ

---

(١) العُرام: العظمة والكثرة.
(٢) الحنث: عدم الوفاء باليمين.
(٣) الأوام: العطش.
(٤) الصدى: العطش.
(٥) الرهام: المطر الضعيف.
(٦) الرمام: جمع الرمة: العظام البالية.

تسيرُ في القصْد ولا زمامُ   يُلْزمك القصْدَ ولا خطامُ[1]
إذا اعتدى في لومك اللُّوَّامُ   وحاولوا الذامَ فأعيا الذامُ
قالوا: امرؤ لما له ظلَّامُ   ذلك عيبٌ ما بك احتشامُ
منه ولا فيك به اكتتامُ[2]   لا زال مالٌ لك يستضامُ
في ظلّ عزٍ منك لا يرامُ   يهضِمُه منك امرؤ هَضَّامُ
للحمال يرضى ظلمَه الحكامُ   سيشكر الشهرُ ـ لك ـ الحرامُ
أَنَّكَ لمَّا هَرَّهُ الطَّغامُ[3]   ونَبَحَتْ في وجههِ اللئامُ
ولم يُعَظِّمْ حقَّه أقوامُ   فيهمْ عليهِ بالخنا إقدَامُ
كأنهمْ من جهلهم أنعامُ   ليس على أفواههم خِتام
ولا لضيفٍ عندهم ذمامُ   بَشٌّ به منك فتى بسامُ
طَلْقُ المحيَّا ماجدٌ قَمْقَامُ[4]   أبيضُ يُستَسْقَى به الغمامُ
ساميةٌ همتُه هُمامُ   عُرضتُه الإطعامُ لا الطعامُ
وقوتُه الحكمةُ لا الحُكَّامُ   تَرْعى جَنَابَيْ داره الأيتامُ
والأمهات الجُوَّعُ العِيامُ[5]   عُروةُ صدقٍ مالها انقصامُ
لكلّ ملهوف بها اعْتصَامُ   متيَّمٌ بالعُرْف مستهامُ
للجود في أمواله احتكَامُ   لا يلتقي راجيه والإعدامُ
أو يلتقي الإضْحاءُ والإعْتَامُ[6]   بحران ما بينهما التئامُ
للخير فعَّالٌ به هَمّامُ[7]   تُورقُ من معروفهِ السّلام
يلقحُ منه البلد العقام   له إذا ما اصطُنع ابتسامُ
يعود منه الطَّولُ والإنعام[8]   إذ كلُّ غَيْث عوْدُهُ جَهامُ[9]
يعطي عطايا مالها انصرامُ   حَتْمٌ عليه كَرُّها لِزامُ
لها على سُؤاله ازدحامُ   ذاتُ سماء مالَها إنْجامُ
يعقب إنجاماً لها إنْجامُ   من كل أرض برقُها يُشام

---

(١) الخطام: الزمام.
(٢) اكتتام: كتمان.
(٣) الطغام: رذّال الناس. ورذال الطير.
(٤) قمقمام: سيد.
(٥) العيام: جمع العيمى: العطشى.
(٦) الإضحاء والإعتام: النور والظلام.
(٧) همَّام: ذو عزم وحزم.
(٨) الطَّوْل: الرفعه.
(٩) الجهام: السحاب لا ماء فيه.

لـيس عـلى آفـاقـهـا قَـتـامُ[1] جَـلْدٌ فـمـا تـؤلـمُـه الآلامُ
فـي الله صَـوَّامٌ لـه قـوامُ لا يـعـتـريـه الأَيْـنُ والـسَّـآمُ[2]
كـأنَّـمـا الـجـهـدُ لـه استجمـام يـثـنـي عـلـيـه الـنـورُ والـظلامُ
مـن كـلِّ فـحـشـاءَ لـه إحْـرامُ مـا زال والـرشـد لـه إمـامُ
تـرعـيـةً لـلـديـن لا يـنـام عـنـه إذا مـا استـثـقـل الـنـوامُ
ثـبـتٌ إذا زُلْـزلـت الأقـدامُ بـحـجـة الـلَّـه لـه رِجَـامُ
صَـدْقٌ إذا مـا حَـمِس الـخـصـامُ[3] لـولاه أضـحـتْ تُـعـبـدُ الأصـنـامُ
وعـادت الأنـصـاب والأزلامُ[4] فَـصُـمْ وأفـطِرْ مـارسـاً شَـمـامُ[5]
في نِـعـمٍ يـولـيـكَـهـا الـمِـنـعـامُ لـهـا تـمـامٌ ولـهـا دوامُ
يـمـرُّ عـامٌ ويـكـرُّ عـامُ بـهـا إلـى أن تـنـفـذَ الأعـوام
مـوفـورةً مـنـهـا لـك الأقـسـامُ وحظُّ مَـنْ يـحـسـدك الإرغـامُ
وحـرُّ غـيظ دونَـهُ الـضِّـرام تَـمـطُلُـهـمْ بـيـومِـكَ الأيـامُ
ويـعـتـفـيـهـم دونـكَ الـحِـمـامُ[6] فـأنـتَ روحٌ والـورى أجـسـامُ
لـيس لـهـم إلا بـهـا قـوامُ لـم يـفـنَ مـا فـيـكَ بـل الـكـلامُ

وانقضتِ الخُطْبةُ والسلامُ

يا عليلاً

وقال في الغزل: [مجزوء الرمل]

يـا عـلـيـلاً جـعـل الـعِـلْـ ـلَة مـفـتـاحـاً لـظُلمـي
شَـهِـدَتْ وجـنـتُـك الـحُـمـ ـراءُ أنَّ الـزعـمَ زعـمـي
لـيس فـي الأرضِ عـلـيـلٌ غـيـر جَـفـنـيـك وجـسـمـي
بِـكَ سـقـمٌ فـي جـفـون سـقـمـهـا أكَّـد سـقـمـي

احتملنا

وقال في ابن بشر المرثدي[7]: [الخفيف]

مـا لـحـيـتـانـنـا جـفـتـنـا وأنَّـى أخـلفَ الـزائـرونَ مُـنـظريـهـمْ؟

---

(١) القتام: الغبار.
(٢) الأين: التعب.
(٣) حمس: اشتد.
(٤) الأنصاب: جمع نصب من أصنام الجاهلية المقدسة عندهم. الأزلام: سهام كانوا يستقسمون بها.
(٥) شَمَام: بمعنى أشم مرتفع الأنف. مارس: شديد.
(٦) يعتفيهم الحمام: يأخذهم الموت.
(٧) ابن بشر المرثدي: تقدمت ترجمته.

قد أزحنا اعتلالهم وجَعَلنا سَبْتهم جمعةً فما يُشكيهمْ
جاء في السبت زَوْرُهم فأتينا من حفاظٍ عليه ما يكفيهمْ
وجَعَلناه يومَ عيدٍ عظيم فكأنا اليهودُ أو نحكيهم
واحتملنا مقالة الناسِ فينا ولَهم كلُّ ما احتملنا وفيهم
وأراهمْ مُصَممّينَ على الهجـ ـرِ فلِمْ يُسخطونَ من يُرضيهم
قُل لهم يُعتبونَنا أيها الحُرْ رُ ويُولوننا كما نُوليهم
أو يقولونَ لا نجيئُك مَجًا نـاً فنرتادُ كافياً يشتريهم
ليس شيء سوى الوفاءِ أو التصـ ـريح بالعذر فاعلَمَنْ ينجيهم
قد سَبتْنا وإنما كان قومٌ يومَ لا يَسبتون لا يأتيهم[١]

هل حاكِم

وقال في ظلوم[٢]: [مجزوء الكامل]

هل حاكمٌ عدلُ الحكو مةِ مُنصفٌ لي من ظَلومِ؟
باتتْ بظاهِرها وسا وسُ من حُلى كالنجومِ
وبباطني منها وسا وس من هموم كالخصومِ
كم بين وسواس الحُلَي ي وبينَ وسواسِ الهمومِ[٣]

الليل

وقال يقول للموفق[٤]: [مجزوء الكامل]

يغزو العِدا في ليل زنـ ـجٍ حالكٍ ونهارِ رومِ؟
فالليل عَونٌ والنها رُ له على الأمر المرومِ

ليس يناله

وقال في بني بشر[٥]: [مجزوء الوافر]

تعلَّم حوتَ يونسَ منـ ـه تسبيحاً به سَلِما
فذاك الحوتُ يَدرسُ ذا لك التسبيحَ ما سَئِمَا
وأحسب هازباءكُم تعلّم منه ما علما[٦]

---

(١) السبت: الراحة.
(٢) ظلوم: من النساء اللواتي عرفهن ابن الرومي.
(٣) الوسواس: صوت الحلي. الوسواس، أيضاً الهم وحديث النفس.
(٤) الموفق: تقدمت ترجمته.
(٥) بنو بشر: اسرة ابن بشر المرثدي. وقد تقدمت ترجمته.
(٦) الهازباء: من أصناف السمك.

فـليس يـنـالُـهُ صـيـدٌ وكـيـف يُـنـالُ مـعـتـصـمـا؟

لها غناء

وقال في كنيزة[1]: [البسيط]

شـاهدت في بعض مـا شهدت مُسمعةً كـأنّمـا يـومهـا يـومـانِ في يَـومِ
تــظلُّ تُـلقى عـلى من ضَـمَّ مجـلسُهـا قـولاً ثقيـلاً على الأسمـاع كـالـلُّومِ
لـهـا غـنـاءٌ يـشيـبُ الـلّهُ سـامـعَـهُ ضِعفي ثـواب صـلاةِ الليـل والصـومِ
ظَللتُ أشـربُ بـالأرطـالِ لا طَـرَبـاً عليـه بـل طَلَبـاً لـلسكـرِ والـنـومِ

أرى الحر

وقال في ابن بشر[2]: [الطويل]

أرى الـحُـرَّ يـجـري بـرُّه ويـدومُ وذو الـلُّؤمِ يُـجـري بـرَّه ويـقـومُ
وأنـت أبَـا الـعـبـاس بـدرٌ مكـمّـلٌ تـحـفُّ بـه وسطَ الـسـمـاءِ نـجـومُ
وسَطتَ القـرومَ الصّيـدَ من آل مـرثـدٍ ومـا مثلهـم ـ فيـمـا عَلمتُ ـ قُـرومُ
فيـا ليت شعـري مـا الـذي حَطَّ رتبتي لـديـكَ فحـاجـاتي إليـك هُمـومُ؟
أالحوتُ حوتُ الأرضِ أم حـوتُ يونسَ لـك الخيـرُ أم حـوتُ السماءِ أرومُ؟[3]
أيـا سـمكـاً بين الـسّمـاكـيـن عـزَّةً إلى كم يـرانـا اللّهُ منـك نَصـومُ؟[4]
رأيـتُـكَ ذا شـوكٍ وشـوك مـن الأذى فـتـركُـكَ مجـدٌ والتمـاسُـك لـومُ
إذا لـم تـكـن إلا بـبـذلِ وجُـوهِـنـا فـأنـت عـلـيـنـا بـالـغـلاءِ تـقـومُ

النكد

وقال في الشيب: [الطويل]

ومن نكـد الـدنيـا إذا مـا تنكـرتْ أمـورٌ ـ وإن عُـدَّت صغـاراً ـ عـظائمُ
إذا رُمتُ بـالمِنقـاش نـتفَ أشـاهِبي أتـيـحَ لـه مـن دُونـهـنَّ الأداهـمُ[5]
فـأنـتـفُ مـا أهـوى بـغـيـر إرادتـي وأتـركُ مـا أقْـلى وأنـفـي راغـمُ[6]
يُـراوغ منقـاشـي نجـومُ مَسـائحي وهُـنَّ لعيني طـالـعـاتٌ نَـواجـم[7]

---

(١) كنيزة: مغنية هجاها ابن الرومي.
(٢) ابن بشر المرثدي: تقدمت ترجمته.
(٣) حوت يونس: الحوت الذي ابتلع سيدنا يونس النبي عليه الصلاة والسلام.
(٤) السَّمْك: السماء.
(٥) المنقاش: ما يقتلع به الشعر. الأداهم: جمع الأدهم: الأسود.
(٦) القلى: البغض.
(٧) يراوغ: يخادع. المسائح: جمع المسيحة: الذؤابة.

اعذرني

وقال يعاتب: [الطويل]

نـــدمْتَ على أن كنتَ يــومــاً دعــوْتني ... ونـفـسـي عـلـى أنـي أَجبـتـك أنْــدمُ
ولــو لم يكن مـا قُلتُ أتــأمتَ دعــوتي ... ولـيس لـحـسـنـاءِ الـمـبـخَّـل تــوأمُ
ظلمتُـك إذا عتَّبتُ بــابــك أخمصي ... وأنـت تـرى أن الـمـروءَة مـغـرمُ[١]
فـإن شئتَ فاعـذرني وإن شئت فـالحني ... كــلانــا مُـلـيـم غـيـرَ أنـي ألْـوَمُ
لُـؤمتُ ولـلنفسِ الـكـريـمـةِ رَجعـةٌ ... إلى الحَـمـأ الـمسنُـونِ ثـم تُكـرَّمُ[٢]

كفاني

وقال يذم إخوانه: [الطويل]

عَـرفْتُ مقـاديـرَ الـرجـالِ بنكبـةٍ ... أفـدْتُ بـه غُنمـاً وإن عُـدَّ مَغـرمـا
كفــاني لعمري أيهـا النـاسُ خبـرتي ... بكم بعـدَ جهلي واغتـراري مـغـنمـا
ألا طـال مـا حـمَّلتُ قـلبي ظـالـمـاً ... تكـاليفَ مِن إعـظام مَنْ ليس مُعْـظما
فـقـد حـطّهـا عني الإلــه بمحنـةٍ ... أراني بهـا رُشْـدي ومـا زال مُـنعـمـا

وقال في الكبر بيتاً مفرداً: [البسيط]

إقــامــةُ الـدِّقـل الـصـينيَّ تُـكْلفـهـا ... ولا إقــامــة أيـرٍ هــدَّهُ الــهَـرَمُ[٣]

تجري المحاسن

وقال في الغزل: [الكامل]

تجـري المحـاسنُ من قــرونِ رؤوسها ... حــتـى تــمسَّ قُـرونـهــا الأقْـدامـا
مــا أبْصـرتْ عينــاي قبـلَ وجـوههـا ... وفــروعـهـا نـوراً يُـقـلُّ ظـلامـا
من كـل نـاعمـةِ الشبـاب غـريـرةٍ ... تَسبـي العـقـولَ وتـزدهي الأحـلامـا
فـي سُنـةِ الـقـمـرِ التـمـامِ وسِنّـه ... واحـسـبْ لـيـاليَـه لـهـا أعـوامـا

بنورك نضحى

وقال في المنصوري المعروف بابن كعب البقر: [مجزوء الرمل]

أنــا صــبٌّ مُـسـتـهـامُ ... مـمـن هَـوى مـن لا يُـرامُ[٤]
شــادِنٌ مــن نــشـرهِ الـمـسـ ... ـكُ ومِـن فــيـه الـمُـدام[٥]
ولــه نــثـرٌ مــن الـدُرْ ... رِ مـلـيـحٌ ونِـظامُ

---

(١) الأخمص: باطن القدم.
(٢) الحمأ: الطين الأسود.
(٣) الدقل: سهم السفينة.
(٤) صب مستهام: مشتاق.
(٥) الشادن: ولد الغزال. المدام: الخمرة.

فالنظامُ المضْحكُ الوا ... ضحُ، والنثرُ الكلام
قاتلٌ بالصدِّ، محيي ... إن بدا منهُ ابتسام
فاتنُ الطُّرَّةِ والغُرْ ... رةِ ما فيه ملامُ[1]
يلتقي في وجهه ضِدْ ... دانِ نورٌ وظلامُ
فهْو بالليل نهارٌ ... فوقه ليلٌ رُكامُ
حار في خدَّيهِ ماءٌ ... مازجَ الماءَ ضِرامُ
فمن الماءِ اطِّراد ... ومن النار اضْطِرام
أورثتْ قلبي سقاماً ... نظرة فيها سقامُ
من ضعيفِ الركنِ لكنْ ... لحظُ عينيهِ سهامُ
واهنُ البطشِ ولكن ... ليس بي منه انتقام
من يكن من أمةِ الحسـ ... ـنِ فمن أهوى إمامُ
أو يكنْ للحسـ ـن خَلفاً ... فهْو للحسن أمامُ
هو بالدَّل فتاةٌ ... وهو بالزي غلام[2]
فله في مهج العشْـ ... ـشاق حكمٌ واحتكامُ
بي من حُبّيه بلوى ... ما يوازيه اكتتامُ
بي ما يعجز عن أد ... ناه رضوى وشَمامُ[3]
ولقد قام بذاك الثِّقـ ... ـل جِلدٌ وعظامُ
أيها الذاهلُ عني ... نمتَ عمَّن لا ينامُ
سيدي كم يَسعد الوا ... شي ويشقى المستهامُ؟
طال بي صدُّك والصدْ ... دُ على الضبِّ غرامُ
أبدا تُضحي وألحا ... ظك من وجهي صيامُ
والرضابُ العذبُ من فيـ ... ـك على فيّ حرامُ
أعلَى عينكِ عينٌ ... أم على فيك ختامُ؟
سيدي إن لم يكن منـ ... ـك عناقٌ ولثامُ
فلحاظٌ كوميض البر ... قِ في الأفق يُشامُ
فإن استكثرتَ أو عا ... قك عن ذاك احتشامُ
فكتابٌ أو رسولٌ ... معه منك سلامُ

(١) الطرة: المقدمة.

(٢) دل الفتاة: دلالها.

(٣) رضوى وشمام: جبلان.

ذاك حسبي منك إن أغـ ... ـيا لقاءٌ أو لمامُ
هبك لا تهوي ألا ... تُرعَى لمن يهوى ذِمامُ؟
أنا شاكيك إلى مَنْ ... هو للعذْل قَوامُ
وإلى مَن يُذْعَر العا ... رُم منه والعُرام(١)
وإلى مَن منه يُخشى ... وإليه يُستنامُ
وإلى مَن يؤثر الحقْ ... قَ إذا اشتدَّ الخصامُ
صاحب الحسبةِ والعز ... زِ الذي لا يُستضامُ
حسْبةٌ أدرك فتيها ... طعمَ السوء الفِطام
فتناهَى طاعموها ... وعلى القوم كِعام(٢)
حسبةٌ ليس عليها ... لذوي الغش مُقام
فاتَ أهلَ الحطْم ذا ... ك الحطمُ فيها والحُطامُ
فعلى التّنين منها ... وعلى اللَيْث لجامُ
كلما راموا فساداً ... عَزَّهم ذاك المرامُ
عاقَهم عن ذاك من فيـ ... ـه على الحق اعتزامُ
سيّد من آل عبا ... س ذَوي المجد همامُ
مَعشرٌ ما زال منهم ... من له العز اللُّهام(٣)
فجميع الناس أقدا ... مٌ وهم للناس هامُ
يا أبا العباس لا فا ... رقَ نعماك التمامُ
والتقى عندَك شُكْرٌ ... ومزيدٌ ودوامُ
أنتَ للدنيا إذا جا ... رت خِطام وزمامُ(٤)
أنتَ يقظانٌ لهذا الـ ... ـخَلْق والخَلْقُ نيامُ
فهُمُ بالحمد والشكـ ... ـر قُعودٌ وقيامُ
حَسَمَ الإدغالَ عزمٌ منـ ... ـك صَمْصامُ حُسام(٥)
وأعانَتْك على ذا ... لك أعراقٌ كرامُ
فيك للباطل تشتيـ ... ـتٌ وللحقّ انتظامُ

---

(١) عُرام الجيش: كثرتهم.
(٢) بَعام: شد فم البعير لئلا يعض.
(٣) اللهام: كثير الخير.
(٤) الخطام: ما يعلّق على الأنف. ومثله الزمام.
(٥) السيف الصمصام: الصارم.

فيك للأموالِ تبـ ـذير وللحمد اغتنامُ
بَطنُ يُمناكَ لنا زمـ ـزمٌ يغشاها الحِيام(١)
وقِراها الركن أضحى يتهاداه اسْتلامُ
فهْيَ ما أزْبد بحرٌ لأعاليه التِطامُ
بين تقبيلٍ وعُرْف أوْرَقتْ منه السَّلامُ(٢)
جعلتْك الفذَّ في النا س أياديك التؤامُ
فيك للخيرِ شهيـ ـدان: وِسامٌ وقَسام
ولقد قيل قديماً: شيمةُ الخير الوسَامُ
كلُّ حسناءَ لها ذا م، وما إنْ فيك ذامُ
أنت مصباحٌ وغيثٌ بهما يحيا الأنامُ
لك آراءٌ ووجْهٌ هُنَّ أنوارٌ عِظامُ
وبنانٌ مستهلٌّ جودُه سَحٌّ سِجام(٣)
فبأنوارك نُضْحَى وبسقياك نُغامُ
جمع الصحو لنا والـ ـقَطْر إذ قلَّ الرِّهامُ(٤)
وجهُك الساطعُ نُوراً وعطاياك الجِسام
كلُّ أيامِك يومٌ فيه شَمْسٌ وغَمامُ
فبإشراقك فينا يَنجلي عنا القَتام(٥)
وبجدْواك علينا تلقَح الأرضُ العَقامُ
فالْبِس العيدِ سعيداً وأعاديك رِغام
ألفَ عام كل ما أد بر عامٌ كرَّ عام
وتخطَّاك إلى حسْـ ـسادٍ نُعماك الحِمام
نسك اللَّهُ بهم عنـ ـك وإن قيل طغام(٦)
ما زكتْ منهم دماءٌ لا ولا طابتْ لحامُ
غيرَ أن قد قيل أولى من فَدى الناسَ اللئامُ
فيهمُ للسيف والنا ر وإن خَسُّوا طعامُ

(١) الحيام: جمع الحائم: ما يحوم فوق الماء من الطير.
(٢) السلام: جمع السلمة: الشجرة.
(٣) السح: المطر الدائم. سجمت العين: ذرفت الدمع.
(٤) الرهام: جمع الرهمة: المطر الخفيف.
(٥) القتام: الغبار.
(٦) الطغام: أوغاد الناس.

ولـتُـمـتَّـع بـأبـي إسـ ـحـاق مـا غـنَّى الـحـمـام
كـوكـب الصبـح هـلال الأفْـ ـق والأُفْـق الـشـآم
أو تـرى مـنـه فِئـامـاً بـعـدَهـم مـنـك فئـام[1]
لـك بـالـلَّه اتـصـال وانـتـصـار واعـتـصـام
فـيـكـفّـيـك مـن الـلـ ـه إذا خِـيـف ارتـطام
بـل إذا خـيـف اجـتـيـاح وإذا خـيـف اصـطلام[2]
عُـروةٌ مـا بـقـواهـا آخـرَ الـدهـر انـفـصـامُ
لـيس فـي حـكـمـك إحـ ـجـامٌ ولا فـيـه اقـتـحـامُ
لا ولا تـغـرس غـرسـاً يـجـتـنَـى مـنـه نِـدامُ
كـن بـهـذا الـوصـف مـا اخـ ـضـرَّ بـشَـام وثُـمـام[3]

رأيت الحياة

وقال في تنكر الزمان: [الطويل]

إذا نـلتَ مـأمـولاً عـلى رأس بـرهـةٍ حسبْتُـك قـد أحـرزت غُنمـاً من الغُنم
ولم تـذكـر الغُـرْم الـذي قـد غـرمْتـه من العُمُـر الماضي ويـا لك من غُـرْم[4]
رأيـتُ حيـاةَ الـمـرء رهنـاً بـمـوتـه وصـحتَـه رهنـاً كـذلـك بـالسُّقـم
إذا طـاب لي عيشي تـنغـصتُ طيبـه بصـدق يقيني أن سيـذهبُ كـالحُلم
ومـن كـان في عيش يـراعي زوالـه فـذلـك في بؤسٍ وإن كـان في نُعم

لا يفي غُنم

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

أيـهـا الآمـلُ البـعـيـدُ مـن الـغُنْـ ـم تـذكـر مـا دونـه مـن غـرامـهْ
مـا يـفـي غُـنْـم غـانـمٍ نـال مـأ مـولاً بـعـيـداً بـغُـرمـه أيـامَـه

اقض حاجتي

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

اقضِ لـي حـاجـتـي ولا تـمـطلنـي فـأرى الـغُـنم مـن نـداكـا غـرامـا
مـا يـفـي غُـنْـمُ غـانـمٍ نـالَ مـأ مـولاً بـعـيـداً بـغُـرمـه الأيـامـا

---

(1) الفئام: من قولك: فام من الماء: روي.
(2) الاصطلام: الاستئصال.
(3) البَشَام: شجر عطِر. ثُمام: نبت.
(4) الغُرم: الدين.

ليس جوراً

وقال يعاتب بعض أصدقائه : [منسرح]

إنـي إذا مـا الـصـديـقُ أكـرمـنـي ثـم غـدا يـسـتـردّ إكْـرامـي
جـعـلْتُ مـن لـذتي مـراغـمـتـي إيـاه حـتـى يـمـلَّ إرغـامـي
لـيس بـجَـوْرٍ عـلـيـه أقْـصـده بـل مـنـعُـه زورتـي وإلـمـامـي
ورفْـعُ نـفـسـي عـن اسـتـمـاحـتـه بـبـذلِ وجـهـي لـه وإعـظـامـي

هذا فؤادي

وقال يرثي امرأته : [منسرح]

عـيـنيّ جـودا عـلى حـبـيـبـكـمـا بـالسَّجل فـالسجلِ من صَبيبكمـا(١)
لا تـجـمُـدا لاتَ حـيـنَ مـعـذرةٍ مـا لـم تـذوبـا لمُـسـتـذيـبكمـا
فـاسـتـغـزِرا دِرَّة الـسـؤالِ عـلى بـدرٍ كـمـا بَـلْ قـضـيـبـكـمـا
هـذا فـؤادي والـرُّزء رزءكـمـا تبـكي لـه عـين مـسـتـثيـبكـمـا(٢)
فـاسـتـنـكـفـا أن يـكـون غـيـرُكـمـا أبـكى لـمـا فـات من نـصـيـبـكـمـا

كم عفوت

وقال في عبيد الله بن عبد الله(٣): [الكامل]

عـيـدٌ يعـود كـعـود عُـرفـك دائـمـاً نلقـاك فيـه مثـلُ عـرضـك سـالمـا
تُـعـطِي فيـهـدم جـودُ كـفـك ثـروةً وتـشـيـد أنـت مـعـالـيـاً ومـكـارمـا
ولـعـلَّ مـا تـلقي لـمجـدٍ بـانـيـا إلا امـرءاً أضـحـى لـمـالٍ هـادمـا
وجـرت ظـبـاؤك لـلوَلـى أيـامـنـا سُنُـح الـوجـوه وللعـدو أشـائـمـا
وطـرفْـتَ عيـنـاً لا تـزال لهـا قـذى ووطئـت أنفـاً مـن حـسـودك راغـمـا
ورأت أبـا العـبـاس عـيـنُـك بـالـغـاً مـا قـد بلغتَ مُـحـاربـاً ومُـسـالـمـا
وأخـاه هـارون الـذي أضـحـى لـه في الصـالحـات مُشـاكـلاً ومـلائـمـا
أخـوان أيـهـمـا بـلوتَ وجـدْتَـه فـي كـل نـائبـة مـفيـداً عـاصـمـا
وإذا هـمـا عـنـد الـفـعـال تَـبـاريـا فكـأنمـا بـاري ابنُ مـامـةَ حـاتـمـا
الأحـسـنَـيـن ظِـهـارةً وبِـطـانـةً والأطْـيـبـين مَـشـاربـاً ومَـطـاعـمـا

---

(١) السجل: الدلو. الصبيب: المطر، وأراد العطاء.
(٢) المستثيب: طالب الثواب.
(٣) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

الألينين مَلامساً ومعاطفاً ... والأصلبين مَغامِزاً ومعاجما
تلقى أبا العباس بدراً طالعاً ... وشقيقه هارون نَجماً ناجما
وأباهُما شمساً تُمدُّ بنورها ... نوريهما أبداً مِداداً دائما
وشقيقةٍ قالت أراه مُفكراً ... حتى أراه من السكينة نائما
فأجبتُها إني امرؤٌ هيامَةٌ ... في كل وادٍ ما أُفيقَ هَماهِما(١)
أُمسي وأصبحُ للشوارِد طالباً ... بهواجسٍ حول الأوابد حائما
متوخياً حظي بذاك مؤدياً ... فرضاً لخيرِ الطاهريّة لازما
ملكٌ يُطيع الجودَ في أمواله ... عند السؤالِ ولا يُطيع اللائما
ما زال يحبوني الجزيلَ وإنما ... أحبوه مدحي صادقاً لا زاعما
ومتى يقومُ بحق مدحك شاعرٌ ... حتى يُرى في كلّ وادٍ هائما
يا بنَ الأُلى لم يوجَدوا إلا وهُمْ ... عظماءُ دهرٍ يدفعون عظائما
وابنَ الأُلى لم يعدُ دهرٌ طورَه ... إلا غدوا خُطماً له وخزائما(٢)
الناكلين عن المآثِم والخنا ... والنافذين بصائراً وعزائما(٣)
أعني عبيد اللّه خيرَ عبيده ... إلا أئمتنا العظامَ جراثما
يا مَنْ يُحِبّ المجدَ حبّاً صادقاً ... ويرى مغارمَه الثقالَ مغانما
يا من إذا كَسَى المديحَ معاشِر ... حلياً لهم كُسي المديح تمائما
عُوذاً لأخلاق وخَلْقٍ أصبحا ... في الحُسن أمثالاً لنا ومعالما
عجباً لمن نسي العواقبَ جوده ... نسيانَ جودِك كيف يُدعى حازما
ولمن عفا عمن هفا متمادياً ... يوماً كعفوك كيف يُدعى صارما
ولمن سَقَى مُهجَ النفوسِ سيوفَهُ ... عللا كسقيك كيفَ يُدعَى راحما
ولمن حمى الدنيا حمايتكَ التي ... شَهرتْك كيف يُعدُّ غيثاً ساجما(٤)
لكنك الرجل الذي لم نَلْقَه ... إلا على سنن المحجة قائما
تأتي الأمورَ وتتقي إتيانها ... طَبّاً بما تأتي وتترك عالما(٥)
تعطي وتمنع ما اعتديتَ وتارةً ... تعفو وتبطشُ مُنصفاً لا ظالما
لم تَقْرِ إبهاميك فاك ندامةً ... يوماً إذا عضّ الرجالُ أباهما

---

(١) الهماهم: الهُموم.
(٢) الخطم: جمع الخطام وهو ما يعلق على الأنف. الأنف المخزوم: المثقوب.
(٣) الخنا: الفحشاء.
(٤) الغيث الساجم: المنصب.
(٥) الطب: الحاذق الفطن.

كم قــد عفـوْتَ فمــا أبحْتَ محــارمــا ... بــلْ كم بـطشْتَ فمـا انتهكت محــارمــا
كم قــد منحْتَ فمــا أضعْت منيحـةً ... بــل كم منعتَ مُحــاميــاً لا حــارمــا
يــا آل طــاهــر الـمُـطهَّـر كــاسمــه ... لا تـعــدمــوا نعمــاً تــرف نــواعمــا
قــد قـلتُ للمتكـلّفي مَسعــاتِكـم ... إن الـخــوافي لــن تكــون قــوادمــا[1]
سُــدتـم فكـنتـم للوجـوه مـعــاطسـاً ... شُـمّــاً وكـنتـم لـلرؤوس جـمــاجـمــا
فــإذا وُزنـتـم بــالأبــاعــدِ مـنـكُـم ... كـنتـم ذُراً والآخــرون مَـنــاسـمـا[2]

إنك سيح

وقال في إسماعيل بن بلبل[3] : [الطويل]

ومــا ســدَّ قــولٌ فـي فـعــالــك خلةً ... ولا وجــد الـمــدَّاحُ نـقـصــا يـتـمَّـمُ
ولا اتـخــذوا مــدحــاً إليـك وسيــلة ... لأنــك سَـيْـح يستقـي مــاءَهُ الفـمُ[4]

لا ألومك

وقال في سليمان بن عبد الله [الظاهري] : [الخفيف]

يــا سـليـمــانُ لا ألــومـك فــي ردْ ... دِك شـعــري وهــل تُـلام البـهيـمَـهْ؟
دلَّهتـك اثـنتــانِ عن فهم شعــري ... خــوفُ أن تُجتَدى وخــوفُ الهـزيمـة
بــل رأيت المــديـحَ فيــك قبيحــاً ... كـلبــوسٍ عـلى عــروسٍ ذمـيـمَـهْ
بــل قــد ارتحْتَ واهتَـزَزت لشعــري ... فــأرتـك الإمــســاك نفسٌ لئـيـمـه

اللقاء

وقال في اللقاء بعد طول العهد : [الكامل]

ولــقــد يُـؤلـفُــنــا الـلقــاءُ بـلـيـلـةٍ ... جُعلت لـنــا حتّـى الصبــاحِ نـظامــا
نجــزي العيــونَ جــزاءهن عن البكــا ... وعــن الـسـهــاد ولا نُـصـيـبُ أثــامــا
فــنـبـيـحــهــن مُــرادَهــن يَـردْنــه ... فـيــمــا ادَّعـيــن مــلاحــةً ووســامــا
ونــكــافـىء الآذانَ وهــي حـقـيـقــةٌ ... أن لا تــزالَ تــكــايــدُ الــلوامــا
فنشيبهُــنَّ مــن الــحـديــث مـثـوبــةً ... تشفـي الغـليــلَ وتكـشفُ الأسـقــامــا
ونـكــافىء الأفــواه عــن كـتـمــانـهــا ... إذ لا يــزالُ لـهــا الصُّمــاتُ لجــامــا
فـنـبـيـحــنّ مــلاثـمــاً ومــراشـفــاً ... مــا ضرَّهــا أن لا تكــون مُــدامــا[5]

---

(١) الخوافي: الريش تحت القوادم والقوادم: ريش مقدم الجناح.
(٢) المناسم: جمع المنسم: خف البعير.
(٣) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٤) السيح: الماء الجاري.
(٥) رشف الماء: مصّه. المدام: الخمرة.

نجزي الثلاثةُ أنصباءَ ثلاثةً ... مقسومةً آناؤها أقساما

حق الأديب

وقال يذكر بحقه القاسم(١): [الرجز]

حقُّ الأديب لازمٌ لذي الكرمْ ... فإن تناسى حقَّه فقد ظلم
أما رآه لم يزل أعنى الخَدمْ ... بالأدبِ الشعري طوراً والحِكم
مستملياً من عَرَب ومن عجمْ ... مُنحرِفاً عن كلّ كسبٍ يُغتنم
حتّى إذا ما قام في شخصٍ عَمَم ... من أدبٍ ذي قيمةٍ تعلو القيمْ
باتَ الخليُّ نائماً ولم ينم(٢) ... فتّاقَ أرتاقٍ وغوّاصَ حُوَم
بل بات يمري فكره تحت الظُّلم ... مريَ أنوف البهم أطراف الحلم
بمدحٍ أحسنَ من نشر الرمْ(٣) ... أو من شباب ناشىء بعد هرمْ
أو من شفاء طاردٍ ضيفَ سقمْ ... أو نعمٍ ملبوسة بعد نقمْ
أو من ثغورٍ واضحات تبتسمْ ... أو من صدور كاعبات تُلتزَم
أو من ثُديِّ ناهداتٍ تُستَلم ... أو من تناغي النَّقرات والنغمْ
بين رياض أقلعتْ عنها دِيمْ(٤) ... وأعقبتْها بعدها عُقبى رِهَم(٥)
أرضعَ فيها الغيثُ شتّى ونظم ... بكى على عابسها حتى ابتسم
ذو غُمّةٍ ضامنةٍ كشفَ الغُمم ... مُتّصل الإيماض رجّاس الهزم(٦)
قصائد نُظمْن كالدُّر التُّوَم ... مثلَ التلاقي واقعاً بعد الندمْ
أو من هُدوّ بعد إقلاقِ الم ... كأنما من كلّ قلبٍ تُنتظم
يُخْترمُ الدهر وليست تختَرم ... ألَّفها ذو طَبن وذو فَهَم(٧)
وسُهمة في الفكر ليست كالسُّهم ... مُؤتمنٌ في علمه لامتَّهم
يلقي إليه سَلَمٌ بعد سلمْ ... مُعوّلا على كريم ذي نعمْ
متّكلاً فيما بنى وما نظمْ ... وما رجا من الأحاظي والقِسم
على كريم حربٍ لا سلم نغم ... مُستحسنُ الشاهد محمود السِّيمْ
منخفضُ النظرة طمّاحُ الهممْ ... حلّاه من جوهره الغالي القيمْ

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) الخلي: الذي لا هم عنده.

(٣) الرُّمَم: الجواري الكيسات.

(٤) الديَم: جمع الديمة: المطر بهدوء.

(٥) الرهم: جمع الرهمة: المطر الضعيف.

(٦) رجّاس: شديد الصوت. الهزم: صوت الرعد.

(٧) ذو الطبن: الفطن.

وهَــابُ أمــداحٍ لــوهَّــاب نــعــمْ يــأمُــل أن تــرعَـى لــه تلك الـحُــرم
وأن تـثـاب بـالـغـنى منـه الـقـدم مـا حـقُّ هـذا دفـعـهُ إلـى الـعـدمْ
حكمتُ فيـه قـاسمـاً نعم الحَكم بَخْبِـخ لشمس الأوْج لا نـارِ الـظُّلمْ[1]

أفدام

وقال يعيب من أكل ثوما وحضر مع القوم في مجلسهم: [الوافر]

تـرى الأفـدامَ يـعـتـلفـون ثـومـاً ويغْشـون المجـالسَ كـالـهمـوم[2]
فشَـهْـمُ الـقـومِ مـأثـومٌ بـخمـر وفـدمُ الـقـوم مـأثـومٌ بـثـوم
فـإن عيّـرتُـهم بـالـنتن قـالـوا: كـذا نـكـهـاتُ أفـواه الـقُـرومِ[3]
فسـوء الـفـعـل يـردفُ سـوء قـول ونـتْـنُ الـثـوم يـردف نـتـنَ لـوم
ألا قُـبحـاً عـلى قبـح وسُـحـقـاً لـهـاتيـك الـمنـاظـرِ والـجُـسـومِ

أحب

وقال يصف امرأة: [مجزوء الرجز]

أحــبُّ كــلَّ غــادةٍ ألــحــاظُـهــا تَـكـلـمُ
فــإن أحــارت طـفـقـت ألــفــاظـهــا تَـرنـمُ
مـاء صـبـاهـا غـدق ونـارهـا تَـضـرم
فـالـوجـهُ مـنـهـا جـنـة وحَـرُّهـا جـهـنـمُ

أحسنهم

وقال يعاتب أبا القاسم[4]: [المنسرح]

لـم يُـبـكـني رسـمُ مـنـزلٍ طـسـمـا[5] بـل صـاحبُ حـال عهـدُهُ حُلمـا
خـلٌّ جـفـاني لـنـعـمـةٍ حـدثـت لـه فـجـازتـه بـالـذي حـكـمـا
لـم أجـنِ ذنـبـاً إلـيـه أعـلـمُـهُ ولا جـنـاه إلـى الـذي خـدمـا
لـكـن تـجـنّـتْ عـلـيه نـعـمـتـهُ كـمـا تـجـنّـى عـليَّ إذا صـرمـا
نـاكـرنـي ظـالـمـاً فـنـاكـره صـاحـبُـه فـاسـتـقـادَ وانـتـقـمـا
لا يـخـلُ مـن نـعـمـة ومـوعـظة تـنـهـى الـفـتـى أن يـنـفّـر الـنـعـمـا

---

(1) بخبخ: كلمة تقال عند الرضى والإعجاب، أو الفخر أو المدح.
(2) الأفدام: جمع الفدْم: الغليظ الأحمق.
(3) القُروم: جمع الأقرم: السيد، والبعير يأكل الحشيش.
(4) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(5) طسم الشيء: انطمس.

دعوة ذي خلةٍ ومَعْتبةٍ ... يهوَى اللُّها للصديق لا النقما(1)
لم يدعُ إذ فار صدرُه غضباً ... إلا بما الحظُّ فيه إن قُسِما
دعا بنُعمى وخاف فِتْنتَها ... على أخٍ فابتغى له العِصما
وأحسنُ الظن عند ذاك به ... فلم يخَفْ أن يَظُنَّ أو يَهما
ولا أراه يرى العتابَ من الشـ ... ـشتم وأنى يظُنُّ من علما؟
ولن يرى المنصفُ المميِّزُ مَنْ ... عاتب في نبوة كمن شتما(2)
فليغْنَ في غِبطةٍ تدومُ له ... ووعْظِ بَلْوى تزورُه لَمَما
حتى يراه الإلهُ مُعترفاً ... بالحقّ يرعى الحقوق والحُرَما
ولا يراه الذي إذا سبغتْ ... عليه نعماهُ نابِذَ الكرما
إيها أبا القاسمِ الذي ركب الـ ... ـغشم جِهاراً ونفسَه غشما
قل ليَ لِمْ تَتِه بمعرفة الـ ... ـحقّ وإحكامُ نفسِك الحكما
وتِهت أن نِلْتَ رُتبةً وَسطاً ... لا شططاً في العُلو بل أَمما
هل فُزْتَ في الدولة المباركة الـ ... ـغرّاءِ بحظٍ من سلما
لا أصْلَ ديوانها ولِيتَ ولا ... كُنْتَ كمن زَمَّ أو كمنْ خطما
ولم تُفِدْ بالعلاء فائدةً ... إلا علاءً بَغيْتَ فانهدما
صحِبْتَه فاعتليْتَ ثم أتى ... بغيُك والبغيُ ربما شأما
ولو تلقيتَ بالتواضعِ ما ... أُوتيت منه لتمَّ والتأما
حملتَ طغيانك العظيم على ... أمرِك فانهد بعدما اندعما
أصبحت أن نِلْتَ فضلَ منزلةٍ ... أُنسيتَ تلك المعاهدَ القُدَما
مُطَّرِحَ الأصدقاء مرتفعَ الهِمْـ ... ـمة عنهم تراهُمُ قُزما
وإنني حالفٌ فمجتهدٌ ... مُنكّبٌ عن سبيلِ من أثِما
ما رفعَ اللّه همةً طمحتْ ... تلقاءَ غدرٍ أليّةً قسما
كلّا ولا حطَّ هِمةً جنحتْ ... نحو وفاء كزعمِ من زعما
أمحضُك النصحَ غيرَ محتشمٍ ... هل ماحِضٌ نصحَه من احتشما(3)
ذمَّ الأخلاءُ صاحباً حفظ الـ ... ـمالَ وأضحى يُضيّع الذمما(4)
من لبِّس الكِبر عند ثروته ... على أخيه فنفسَه هضما

---

(1) اللها: جمع اللهية: العطية.
(2) النبوة: الجفوة.
(3) محضه النصح: أخلص فيه.
(4) الأخلاء: جمع الخليل: الصديق

نـبَّـه مِـنْ قـدرِه عـلى صـغـر ... خَـيَّـلة حـادثُ الـغـنـى عِـظمـا
كـدأبِ مـن لـم يـرثْ أوائِـلُه ... سـابـقـةً فـي الـعـلا ولا قَـدمـا
ضئـيـلُ شـأنٍ أصـابَ عـارِفـةً ... فـفـخَّـمـتْ كِـبـرهُ ومـا فـخـمـا
نَـمَّ على نـقـصِـه ويـا أسفي عـليـ ... ـه يـا لـيـت أنـه كـتـمـا
مـا هـكـذا يفـعـل الأريبُ من النـا ... س إذا كـان نـاقـصـاً فـنـمـا[1]
فـكـيـفَ مَـنْ لـم يـزلْ ولـيسَ بـه ... نـقصٌ ولا كـان سـافـلاً فـسـمـا؟
سَقْـيـاً لأيـامـك التـي جـمـعـتْ ... إنـصـافَـك الأصـدقـاءَ والـعـدمـا
ولا سـقَـى الـلَّه بـرهـةً ضـمـنـتْ ... ضـديـهـمـا وابـلاً ولا دِيـمـا
لا خـيـرَ في ثـورةٍ تـحضُّ عـلى الـ ... ـغـدرِ صُـراحـاً وتـمـرِضُ الشيمـا
نـاشـدْتُـك الـلَّه والـمـودّة فـي الـ ... ـله فـإنـي أعُـدُّهـا رحـمـا
فـي أن تـكـون الـذي يـتـيـه ... مـن نـعـمـةٍ كـمـن لـؤمـا
مثـلَ التي ظـوهـرت مـلابسـهـا ... ومـا حـلا خَـلقُـهـا ولا ضـخُـمـا
فـاستـشـعـرتْ نـخـوةً وأعـجَـبـهـا ... مـرأى رأتـه بـمـا اكتـست غـمـمـا
ولـم تـزلْ قـبـلَ ذاك سـاخـطـةً ... خلقـا شهـيـداً بصـدقِ من ذأمـا[2]
لاعـنـةً وجـهـهـا وجـاعـلةً ... صـفـحـتـهُ عُـرضـةً لـمـن لـطمـا
هـاتـيـك تُـزهَى بـمـا اكتـسـتـهُ ولا ... تُـزْهـى التي بَـذَّ خلقُـهـا الصـنـمـا
مـمـكـورةً كـالـكـثـيـب يـفـرعُـهُ ... غُـصـنٌ وبـدرٌ يـنـوّر الـظُّلمـا[3]
خُـذهـا شـروداً بعـثـتُـهـا مـثـلاً ... تـسـيـره لا بـل نَـصبـتُـهـا عَـلمـا
فيـهـا عِـتـابٌ يـردُّ عـاديـةَ الـجـا ... ئـر حـتـى يُـراجـع الـلَّقـمـا
وكـنـتُ لا أهـمـلُ الـصـديـق ولا ... أعـتـبُ حـتـى أعـدَّ مـجـتـرمـا
لـكـنـنـي قـائـلٌ لـه سَـدداً ... متـنـخـلٌ في عـتـابـه الكَـلمـا
أعـالـجُ الـصـاحـبَ السقـيـم ولا ... أخـرقُ حـتـى أزيـدَهُ سـقـمـا
أثـقّـفُ الـعـودَ يـقـومَ ولا ... أعـنفُ في غَـمـزه لـيـنحـطمـا[4]
ولـسـت آسَـىَ عـلى الـخـليطِ إذا ... اعتـدَّ زِيـالي كـبعضِ مـا غـنمـا[5]
لا أجـتـنـي مـن فِـراقِـه أسـفـاً ... أو يَـجْـتـنِي مـن جـفـائـه نَـدمـا

---

(١) الأريب: العاقل.
(٢) ذأم: عاب.
(٣) الممكورة: المطوية الخلق من النساء.
الكثيب: الرمل المرتفع.
(٤) ثقفه: سواه.
(٥) الخليط: الصاحب والرفيق. الزيال: الفراق.

أروعُهُ عن هَناتِهِ وأُخلْـ   ـليه إذا ما تقحَّم القُحَما[1]
فلا تَخلْ أنني أخفُّ ولا   أهلعُ صَدَّ الخليل أو رَئما[2]
إن أنت أقبلتَ لم أطِر فرحاً   وإن تولَّيت لم أُمُت سدما[3]
إني لوصَّالُ مَنْ يُواصلني   جَذام حبلِ القرين إن جذما
ولستُ أتلو مُولياً أبداً   ولا أنادي من ادّعى صمما
قوَّمَتني غير قيمتي غلطاً   شَاور ذوي الرأي تعرف القيما
أمتَّ وُديك عَبطةَ فمَهِ   دَعْهُ على رسله يمت هرما
هلَّا كمثلِ الحسينِ كنتَ أبي   عبدِ الإلهِ المكشّف الغُمَما
الباقطائي ذي البراعة والسؤ   ددِ والمحتدِ الذي كرما
أخٌ دعاني لكي أشاركَهُ   فيما حَوتْه يداهُ محتكما
دعا فلبّيتُهُ وجئتُ فألـ   ـفيتُ ضليعاً بالمجد لا بَرِما[4]
لو ساهم الأكرمين كلُّهمُ   في المجد والخير وحده سَهُما
مُقبلُ الكفّ غيرُ جامدِها   يلثُم فيها السماحَ مَنْ لثما
لا فُقدتْ كفُّهُ ولا برحت   ركناً لعافي النوال مستلما
يَلقَى الغنى لا الكفافَ سائلهُ   والنِعمَ السابغات لا النقما[5]
يعيدُ ما أبدأتْ يَداهُ من العر   ف جوادٌ لا يعرف السأما
يُتبِعُ وسمِيّه الولِي وقد   أغنى جديب البقاع إن وسما[6]
ألغتْ مواعيدَه فواضلهُ   فلم يَقُل قطُّ لا ولا نعما
يفعل ما يفعل الكريمُ ولو   رقرَقتَهُ من حيائه انسجما
محتقراً ما أتى وقد غمر الآ   مال طُولاً وجاوز الهمما
فتى أخافتني الخطوبُ فعوْ   ولتُ عليه فكان لي حَرما
مولني جُودُهُ فأمنني   حِفاظُه أن أعيش مهتضما
ممنْ إذا ما شهدت أنَّ له الـ   ـفضلَ نفى عن شهادتي التُّهما
لوسكتَ المادحونَ لاجتلبَ الـ   ـمدحُ له نفسه ولانتظما

(١) الهنات: الداهية.
(٢) الهلع: الخوف. الصد: الرفض. رئم: عطف.
(٣) السدم: الحزن.
(٤) التبرم: التضجر.
(٥) النعم السابغات: الزائدات.
(٦) الوسمي: مطر أول الربيع. الولي: المطر بعد المطر.

لم أشكُ من غيره عتومَ قِرى ... حتى فراني الغنى وما عتما(١)
وهل تُسرُّ الرياضُ عارفةَ الْـ ... ـغيثِ إذا ما أريجُها فغما(٢)
أسرارُه عندنا ودائعُ معْـ ... ـروفٍ تَوارَى فتطلعُ الأكما
كم قد كتمنا سَدىً له كنشا الـ ... ـمسكِ لدى فتقهِ فما اكتتما(٣)
يسألُنا دفْنَ عُرفهِ ثقةً ... بنشره نفْسَهُ وما ظلما
يغدُو على الجُودِ غادياً غَدِقاً ... وربَّما راحَ رابحاً هَزِما
لَوْ حزَّ مِنْ نفسه لسائله ... أنْفَسَ أعضائه لما أَلِما
يفديه مَن لا يفي بفديته ... يوماً إذا نابُ أزمةٍ أزما
من كلِ كَزٍّ أبى السماح فما ... يمنحُ إلا أديمَهُ الحلَمَا(٤)
لا يبذُلُ الرفدَ مُعْفِياً وإذا ... كُلِّمَ فيه حَسبتَهُ كُلِما
يا مَنْ يجاريه في مذاهبه ... أمازحٌ أمْ تُراك مُعْتزما؟
حاولتَ ما ليس في قواك مِنَ الْـ ... ـأمر فلا تجْشَمنَّ ما جَشما
مَسْمعُ معروفه ومنظرُهُ ... يكفيك فاقنع ولا تَمُتْ نَهما
حسبُك من أن يكون معبداً الـ ... ـمُحْسِنَ ترجيعهَ لك النغما
ويا مُسرًّا له المكايد أمـ ... ـسيت فلا تكذبنَّ مُجْتَرما
قد حَتَمَ اللّهُ أنْ يبورَ أعا ... ديَه فأنّى تردُّ ما حَتما؟
في كفك السيفُ إن ضربتَ به ... نَفْسَك أو مَنْ تريدُها خَذَما(٥)
فأغمدِ السيفَ عنك وآنْتَضهِ ... لمن يعاديك يلحقوا إرما(٦)
إنَّ أخاك الذي تُزاولُه ... ما زال مذ قال أهلُه حَلُما
سراجَ نورٍ، شهابَ نائرة ... يَهْدِي ولا يُصْطَلى إذا اضطرما
يَنْعَشُ بالرأي والسَّماحِ إذا آرْ ... تاحَ ويُغْرَى فيصرع البُهَما
سرْ في سناه إذا أضاء وإيـ ... ـياك وأُلْهُوبَهُ إذا احْتَدَما(٧)
شاورْهُ في الرأي واستمحهُ وإيْـ ... ـياكَ وفلقاً مِنْ كيده رَقَما
سَيِّدُ أكفائه وإن عَتَبَ الْـ ... ـحاسدُ مَنْ ذاكُمُ وإنْ أضما(٨)

---

(١) عتم قِراه: أبطأ.
(٢) فغم الأريج: فاح.
(٣) السدى: الندى. نثا: نشر.
(٤) الكز: البخيل والقبيح.
(٥) خذم: قطع.
(٦) إرم ذات العماد: دمشق أو الإسكندرية أو موضع ببلاد فارس.
(٧) الألهوب: النار الملتهبة.
(٨) الأضم: الحقد.

تلقاه إنْ حاسنوهُ أحسنَهُمْ ... وَجْهاً وأذكاهُمُ هناك دما
تلقاه إنْ ظارفوه أظرفَ من ... رَوْحِ نسيم الصَّبا إذا نَسَما
تلقاه إنْ جاودوه أجودَهُمْ ... بكل مَنْفوسَة يداً وفما
تلقاه إن شاجعوه أشجعَ مِنْ ... قَسْوَرَةِ الغيلِ هيجَ فاعتزما(١)
تلقاه إن خاطبوه أصدقَهُمْ ... قيلاً وأرخاهُمُ به كَظَما
تلقاه إنْ كاتبوه آنَقَهُمْ ... وَشْياً وأجراهُمُ بهِ قَلَما
يجلو العمَى خطه إذا كَحَلَ الـ ... ـعينَ، ويشفى بيانُه القَزَما
وهو الذي اختاره العلاءُ أبو ... عيسى حكيمُ الإقليم مذ فُطما
يُمْنَى يَدَيْ ذي الوزارتين وعيْـ ... ـناه ومُفْتَرُّه إذا ابتسما
قائدُ أهل السماح كُلّهُمُ ... يعطونه في يَمينه الرُّمَما
فتى إذا قال أو إذا فعل الـ ... ـأفْعالَ ألقى الورَى له السَّلَما
أحسنُ ما في سواهُ من حَسَن ... أنْ يَحْكِيَ الصورةَ التي رَسَما
يرسمُ للعُرْجِ ما يقوِّمُهُمْ ... تقويمَ كَفّ المقوّم الزُّلَما(٢)
يقظانُ إنْ نام أو تنبه كالنـ ... ـنار إذا ما حَشَشتها الضرَّمَا
لا يعْزُبُ الرأيُ عن بديهته ... يوما إذا وِرْدُ حادثٍ دَهَما
وربما جال فكْرُهُ فرأى الْـ ... ـغيبَ وإن كان مُلْبساً قتَما(٣)
أحْوَسُ لا يسبق الرَّويةَ بالـ ... ـعزْمِ ولا يَنْثَني إذا عَزَما(٤)
إذا ارتأى خلتَهُ هناك يرى ... وهْو كمن يَرْتَئى إذا رَجَما
فُصّلَ حتى كان خالقَه ... خَيَّرَه دون خَلْقه القسَما
كم غمرة لو سواه غامسها ... كانت ضَحَاضيحُها له حُوَما(٥)
أما وتوفيقُ رأيه لقد اغْـ ... ـتامَ ومَا كان يجهل العَيما
أيمنُ ذي طائر وأجْدرُه ... أن تلزَم الصالحاتُ مَنْ لزما
الراجح الناصحُ الظّهارة والـ ... ـغَيْبِ إذا الصّنْوُ كان مُتَّهَما(٦)
واهاً لها جملةً كفتْكَ من التَّـ ... ـفْسير إن كنتَ عاقلاً فَهِما

---

(١) القَسْوَرة: الأسد. الغيل: الأجمة.
(٢) الزُّلم: السهام التي كانوا يستقسمون بها في الجاهلية.
(٣) القتم، والقتام: الغبار، والأقتم: الأسود.
(٤) الأحوس: الجريء.
(٥) ضحاضيح: جمع ضحضاح: الماء اليسير. الحوَم: جمع الحومة وهي من البحر معظمه، ومعظم الرمل والقتال.
(٦) الصنو: الأخ والابن والعم. والماء القليل بين الجبلين.

خرْقٌ رأى الدهْرَ وهْو يثْلُم في … حَالي فما زال يرْتقُ الثُّلَما
ثم تلاهُ أبو محمدٍ الـ … ـمحمود في فعله فما سَئما
الحسنُ المحْسِنُ المحسَّنُ أخـ … ـلاقاً وخَلْقاً برغم مَنْ رَغما
فتى إذا عاقَ جودَهُ عَوَزٌ … فكَّر فيما عناك أوْ وَخما
لَلّهِ درُّ امرىءٍ تيمَّمَ جدْ … واه على أي معدنٍ هجما
يُسْترفَدُ المالَ والمشورةَ والـ … ـجاه إذا الخطب شيَّبَ اللِّمما(١)
بحرٌ من الجدِّ والفكاهة والنْـ … ـنائل تلقاهُ ذاخراً فَعِمَا
مَشْهَدُهُ روضةٌ مُنَوَّرَةٌ … أرْضعَت الليلَ كلَّه الرِّهَمَا(٢)
تعاوراني بكلِّ صالحةٍ … لا عَدماً صالحاً ولا عُدما
لذاك أضحتْ محامدي نَفَلاً … بينهما بالسَّواء مُقْتَسَما(٣)
وما أبو أحمدٍ بدونهما … لراهبٍ أو لراغب حُرما
عبدُ الجليل الجليلُ إن طرقَ الطْـ … ـطارق مُسْترْفداً ومُعْتَصما
إخوةُ صدْقٍ ثلاثةٌ جُعِلوا … لكل مَجد مُشَيَّد دِعَما
فأنت تَعْتَدُّهُمْ ثلاثةَ أشْـ … ـخاص وإن تبلُهُمْ تجدْ أُمَما
أبقاهُم مَنْ أعزَّني بهم … ما أفلَ النَّيِّران أوْ نجما
بَنى شَهْنَشاه الذي وطئتْ … عزتُه المعربينَ والعَجما
إن يَكُ آباؤكم بنوا لكُمُ … طوْداً من المجد يفرَعُ القمَما
فقد قضى حقَّهم فَعالُكم الـ … آن بمَحياهُ تلكُمُ الرِّمما
أحييتْ أفاعيلُكم أوائلَكُمْ … أحسابَهُمْ لا النفوسَ والنَّسَما
وهل يضر امرءاً له حَسَبٌ … حيٌّ أن احْتَلَّ جسْمُه الرَّجَمَا؟
دونكموها وما أُمُنُّ بها … غراءَ تحكي اللآليءَ التُّؤما
وكيفَ مَنّي وما رَمَمْتُ بها … لكم بناءً وَهى ولا انثلما(٤)
مدحتُ منكم مُمَدَّحينَ على الدْ … دَهر أماديحَ تَقْدُم القِدما
لم أبتدعْ بدعةً بمدحكمُ … قد قرَّضَ الناسُ قبلِي الأَدَما(٥)

---

(١) اللمم: جمع اللمة: الشعر المجاور لشحمة الأذن.
(٢) الرِّهَم: جمع الرهمة: المطر الضعيف.
(٣) النفل: الزيادة والعطاء.
(٤) وهى: ضعف. انثلم: انشطر.
(٥) الأدم: الألفة والقرابة.

اليتيمة

وقال يصف الخمرة: [الكامل]

ويتيمةٍ من كَرمها ومُدِيمها ... لم يُبْقِ منها الدهرُ غيرَ صَميمها[1]
لطُفتْ فقد كادتْ تكون مُشاعةً ... في الجو مثلَ شُعاعها ونسيمها
صفراء تنتحل الزجاجة لونَها ... فيُخالُ ذوبُ التبرِ حشوَ أديمها
رَيْحانةٌ لنديمِها، دِرْياقةٌ ... لسليمها، تَشفي سقامَ سقيمها[2]

عجبتُ

وقال في علي بن يحيى[3]: [السريع]

رِكْبتُك الخيرُ التي لم يزل ... لها جوادٌ مسرج مُلجَمُ
لا تلهُ عنها إنها حُجَّةٌ ... من حُجج المَدْح كما تعلمُ
وأسودُ الناسِ لهم سيِّدٌ ... فمُسْتَنْهَضٌ في الحاجِ مُستَخدَم
عجِبْتُ من منْع امرىءٍ جاهَهُ ... ما مَنْعُ من يُجْدي ولا يغْرم
يثْلِم وفْرَ المال إعطاؤه ... لكنَّ وفرَ الجاه لا يُثْلم[4]
فمنْ رأى في بَذْلِه بَذْلَةً ... للوجه والأوهامُ قد تُوهَم
فتلك من آرائه شُبهةٌ ... مثلك من أمثالها يَسْلم
ليس لذي الجودِ سوى عِرْضِه ... مِنْ ملكه دون الندى مَحرمُ
وكل ما أنفقَ من مالِه ... أو جاهِه فهْو لهُ مَغْنمُ
قد كادتِ الآمالُ من طول ما ... تلْقاهُ من مَطْلك ما تُهْدَم

زينة الدنيا

وقال في القاسم بن عبيد الله[5]: [الوافر]

ألا يا زينةَ الدنيا جميعاً ... وواسطة القلادةِ في النظام[6]
نطقْتَ بحكمةٍ جلَّى سناها ... عن المعنى اللطيفِ دُجى الظلام
تلذُّ كأنها روْحٌ وراحٌ ... وتمشي في العروقِ وفي العظام
ولولا أنت قلَّ الواجدوها ... على سعة المذاهبِ في الكلامِ

---

(١) اليتيمة: الخمرة المعتقة. الصميم: الخالص.
(٢) درياقة: لغة في ترياق وهو دواء مركب.
(٣) علي بن يحيى: المنجم. تقدمت ترجمته: (٣٢/١).
(٤) يثلم: يكسر.
(٥) القاسم: تقدمت ترجمته.
(٦) النظام: العقد.

ولم تُدلل بها فيقول زارٍ: «أتاركةً تدلُّلها قطامِ»[1]
فلو أنَّ الكلامَ غدا جزوراً إذاً لذهبْتَ منه بالسنام
يقول أميرُنا إذْ ذاقَ منه كريقِ النحلِ أو دمْعِ الغمام: [2]
أهِزَّةُ منطق كالسِّحْرِ لُطْفاً عرتني أم سماعٍ أم مُدام[3]
إذا قالت حذام فصدِّقوها فإنَّ القولَ ما قالَتْ حذام[4]
ولو عِيبتْ هنالكمُ لديهِ لقال نكيرهُ: صمِّي صمام
ومن قبلِ العبارة ما لقيتُم بمعنًى فيه مصلحةُ الأنامِ
فعافيْتُم إماماً من أثامٍ وأعفيتم قياماً من غرام[5]
فكيف نُرى، وكيف تَرَوْنَ مَعْنًى حوى دفعَ الغرامِ مع الأنام
لقد أنعمتُم نُعْمى ونُعْمى على المأمومِ منّا والإمام
وجِئْتُم في الحياطةِ والتَّوقِّي بتلك المُنجِياتِ من الملام
بلِ المستوعبان الشُّكرَ منا ومن أعلامِ مِلَّتِنا الكرام
وأصبحتم بذاك وقد سلِمْتُم على ربِّ السلامةِ والسلام
رأيتُ الشعرَ حين يقالُ فيكم يعودُ أرقَّ من سَجْعِ الحمام
ويلبسُ حين نخلعُه عليكم وساماً من وجوهِكُمُ الوسام
ويجسُمُ قَدْرُهُ ويزيدُ نُبلاً بأقدارٍ لكم فيه جِسامِ
فتمَّتْ نعمةُ المولى عليكم ولا قرن الفناءُ إلى التمام
وزاد ودام صنعُ اللَّه فيكم وطاب مع الزيادةِ والدوام
وعَيْش أبيكَ ذي النعم الجواري على الدنيا وذي المِنن العِظام
لما لؤم المُبَشِّر يومَ نادى: أقرَّ اللَّهُ عيْنَك بالغُلام

الميمون

وقال في سليمان بن عبد الله[6]: [الطويل]

سليمانُ ميمونُ النقيبةِ حازمُ ولكنَّه حتْم عليه الهزائمُ

---

(١) قطام: اسم امرأة.

(٢) ريق النحل: أراد به العسل. دمع الغمام: المطر.

(٣) المدام: الخمرة.

(٤) هذا البيت، نسبه صاحب اللسان (مادة رقش) إلى لجيم بن صعب والد حنيفة وعجل وزوج حذام. ونسبه العدوي إلى سحيم بن مصعب زوج حذام.

(٥) الغرام: العذاب.

(٦) سليمان بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

ألا عــوِّذوه مــن تــوالــي فــتــوحــهِ   عســاه تَــرُدُّ العينَ عنــه التمــائم[1]

جاء سليمان

وقال فيه: [السريع]

جــاء سليمــانُ بــنــي طــاهــرٍ   فــاجتاح مُعنَّــز بني المُعْتَـصِمْ[2]
كــأنَّ بــغــداد لــدن أبــصــرتْ   طــلعتَــه نــائــحــةٌ تــلتــدمْ[3]
مــســتقبــلٌ منــه ومُسْتَــدْبــرٌ   وجــهُ بــخيــلٍ وقــفــا مُنْــهَــزِمْ

فتى

وقال فيه: [الهزج]

فــتًــى لــم يَــخْــلُقِ الــلَّهُ   يــديــه لــســوى الــلَّقْــمِ[4]
فــمــا يــرتــاحُ لــلمــدحِ   ولا يــرتــاعُ لــلشَّــتــمِ
فــرتْ جِــلْدتَــه الألــسـ   ـنُ عــن شحــمٍ وعــن لــحــم
كــأنَّــا إذ ســألْــنــاهُ   وقــفــنــا ســائــلي رسْــم

مجلسه مأتم

وقال في أبي سليمان المغنّي: [المنسرح]

ومُــســمــعٍ لا عــدمْــتُ فُــرقَــتَــه   فــإنــهــا نــعــمــةٌ مــن الــنــعــمِ
يــطولُ يــومــي إذا قُــرِنْــتُ بــه   كــأنــنــي صــائــمٌ ولــم أصُــم
إذا تــغــنَّــى الــنــديــمُ ذكَّــرهُ   أخْــذَ السيــاق الحثيثِ بــالكــظمِ[5]
يــفــتــحُ فــاهُ مــن الــجــهــادِ كــمــا   يــفْــتَــح فــاهُ لأعــظــم الــلُّقــم
مــجــلســه مــأتــمُ الــلذاذاتِ والـ   ـقَصْفِ، وعُــرسُ الهمــوم والسَّــدمِ[6]
يــنــشــدنــا الــلهــو عــنــد طلعتــه   (مــن أوحــشتْــه الــبــلاد لــم يــقــم)
كــأنــنــي طــولَ مــا أُشــاهِــدُهُ   أشــربُ كــأسي ممــزوجــةً بــدمي
تــشــهــدُه فــرْطَ ســاعــتــيــن فــيُــنْـ   ـسِيــكَ عــهــوداً لــم تُــؤْتَ مــن قِــدم
يُــريــكَ مــا قــد عَهِــدْتَ في أمسك الـ   ـأدنــى كــشــيءٍ فــي ســالِــفِ الأُمَــم

---

(١) التمائم: جمع التميمة وهي ما وضع لدفع أذى العين.
(٢) معتز الوجه: قليل اللحم.
(٣) اللدم: اللطم.
(٤) اللقم: تناول الطعام.
(٥) الكَظَم: مخرج النفس.
(٦) السدم: الهم والحزن.

عِشرتُهُ عشرةٌ تُبارك في الأعـ — ـمارِ لولا تعجُّلُ الهرمِ
إذا الندامى دعوْهُ آونةً — تنادموا كأسهم على ندمِ
نبردُ حتى يظلَّ يُنشِدنا — (هل بالديار الغداةَ من صمم)
يستطعمُ الشربَ أن يقال لهُ — أحسنْتَ والقومُ منه في وَكمِ[1]
وكيفَ للقوْم بالتَّصنُّع لا — كيفَ ولو صُوّروا من الكَرمِ؟
تظهرُ في وجهه إساءَتُه — كأنّها مَسْحةٌ من الحُمَمِ
يسْوَدُّ من قُبْحِ ما يجيء به — حتّى كأنْ قد أُسِفَّ بالفحمِ
ما ذُقْتُ شيئاً ولستُ ذائقه — أوْقعَ من صَمْتِه على القرمِ[2]
نرتاح منه إلى الأذان كما — يرتاح ذو شُقةٍ إلى علمِ
يشدو بصَوْتٍ يسوءُ سامِعَهُ — تبارك اللَّهُ بارئُ النسمِ
أبحُّ فيه شُذور حَشرجةٍ — منظومةٍ في مقاطعِ النغمِ[3]
نَبْرتُهُ غُصَّةٌ وهِزَّتُه — مثلُ نبيب التيوسِ في الغنمِ
لو قُدِّسَ اللَّهُ ذو الجلال به — لم يرفعِ اللَّهُ طيِّب الكلِمِ
يُفزِّع الصبيةَ الصغارُ به — إذا بكى بعضهُم ولم ينمِ
يقسو له القلبُ حين يسمعُه — على أحِبَّائهِ بلا جُرَمِ
أحلفُ باللَّهِ لا شريكَ له — فإنها غايةٌ من القسمِ
ما عرَّفَ اللَّهُ قبلهُ أحداً — ما فَضْلُ نعمائهِ على النقمِ

عذرتك

وقال يتوعد القاسم بن أبي شُراعة[4]: [الطويل]

خلافتنا حربٌ، ولُقيانُنا سِلْمُ — ألا هكذا فلْيُثْمِرِ العقلُ والعِلْمُ
عذرتُك من جَهلي بحلمي مُلاوةً — فأقصِر ولا يَغْرُرْك من جهلي الحلمُ[5]
وإلّا فإنِّي مُوقعٌ بك وقعةً — لكُلِّ سفيهٍ من مواعظها قِسْمُ
وأيْقِنْ بأنَّ العلم إن كان صورةً — فإنِّي له رُوحٌ وأنت له جِسمُ

(١) الوكم: الحزن.
(٢) القَرَم: شدة شهوة اللحم. والشوق إلى الحبيب.
(٣) الشذور: جمع الشذر: القطعة. الحشرجة: التردد في النفَس.
(٤) القاسم بن أبي شراعة: وأبو شراعة هو أحمد بن محمد بن ثعلبة الوائلي شاعر بصري. الأغاني: (٢٣/ص ٢٢).
(٥) ملاوة: فترة من الزمن.

فاعذِر

وقال في القاسم[1] : [الكامل]

يـا مَـنْ أؤمـل دونَ كُـلِّ كـريـمِ ... وتُحِـبُّ نـفـسي دونَ كُـلِّ حـمـيـمِ
أخـرتُ تـسليمي عـليـكَ كراهـةً ... لِـزحـامِ مـن يلقـاكَ لـلتَّسـليـم
وذكـرتُ قِـسمَـتَـكَ التَّحفِّي بينهم ... عنـدَ اللقـاءِ كـفِعْـلِ كُـلِّ كـريـمِ
فـنفِـسْـتُ ذاك عـليـهـمُ وأرَدْتُـهُ ... مـن دونـهـم وحْـدي بـغـيـر قـسـيـم
فصبرْت عنك إلى انحسـارِ غُمارِهِم ... والـقلبُ حـولَـكَ دائمُ الـتحـويـمِ
صبـرَ امـرىءٍ يُعـطي المـودةَ حقَّهـا ... لا صبـرَ مـذمـومِ الـخـفـاظِ لئيم
والسعيُ نحـوك بـعـد ذاك فـريضـةٌ ... وقـضـاءُ حقِّـكَ واجب الـتـقـديم
فـاعْـذِر فـداكَ الناسُ غيـرَ مُدافـعٍ ... عن طيبِ خيمِـك فهـو أطْيَبُ خيم[2]
ومتـى استـربـت بخُلَّةٍ مُـعْـوجَّـةٍ ... فـتـتـبـع الـعـوجـاءَ بـالـتـقـويـم

جاء باللؤم

وقال يهجو ابن فِراس[3] : [المتقارب]

بـخـيـلٌ يُـصَـوِّمُ أضْـيـافَـهُ ... ويَبْخَـلُ عـنـهـمْ بـأجـرِ الـصـيـامِ
يـدُسُّ الـغـلامَ فـيـولـيـهـمُ ... جـفـاءً فـيُـشْـتَـمُ مَـولى الـغُـلام
فـهـم مُـفْـطِرونَ ولا يُـطعَـمـونَ ... وهـم صـائـمـون وهـم فـي أثـام
فـيـحـتـال بُـخـلاً لأن يُـفْـطِروا ... عـلى رَفَـثِ الـقـولِ دون الـطـعـام
لـقـد جـاء بـالـلـؤمِ مـن فـصـهِ ... وتـمَّ لـه الـبُـخـلُ كُـلَّ الـتـمـامِ

غضب

وقال في القاسم[4] : [الكامل]

غضبٌ ألـحُّ من السحـابِ الأسحـمِ ... ورضـاً أعـزُّ مـن الـغُرابِ الأعـصم[5]
لـم يَـبْـقَ مـن أحـدٍ أفـاخره بـكـم ... إلا رآنـي أمـسِ غـيـرَ مُـكـرَم
عـمَّ الأذيـنُ بـإذْنـه وتـخـلـفـت ... حـالـي فـلم أُذْكـر ولـم أتـوهـم
لكنْ نُـبـذْتُ مـع اللَّفيفِ بـمَسْـمـعٍ ... وبـمـنـظرٍ لـلشَّـامـتـيـنَ ومَـعْـلمِ

---

(١) القاسم بن عبيد الله : تقدمت ترجمته .
(٢) الخيم : السجية والطبيعة .
(٣) ابن فراس : تقدمت ترجمته .
(٤) القاسم بن عبيد الله : تقدمت ترجمته .
(٥) الأسحم : الأسود. غراب أعصم : أسود فيه بياض .

بـلْ مـا أصـابتني هنـاك شمـاتـةٌ — لـكـنْ غُـبِـطْتُ بـأنَّـنـي لـم ألـطمِ
وأشـدُّ مـن ظُـلم الأذيـنِ وسـائـلي — عِـلْمي بـظَنّـكَ أنّـنـي لـم أُظْـلـم
عـطفـاً علـيَّ أبـا الحسين فـإنَّني — من أوليـائـك في الـزمـانِ الأقْـدم
أنـا من عـراكَ وبـابُ داركِ مُـوحِشٌ — من كـلِّ مُـؤتـنفٍ عـلـيَّ مُـقـدَّم[1]
إنّـي أُعـيـذُكَ يـا مُـؤمَّـل دَهْـرِه — من أنْ يـراكَ المجـدُ دافـعَ مَـغْـرَم
بـل أنتَ مُعْفًى من جميـع حـوائجي — إلّا لـقـاءك في الـسـواد الأعـظم[2]
لا أبـتـغـي مـا كـنْـتُ آمُـلُ مـرَّةً — حسْبي بـوجهـك فهـو أفضـلُ مَغْنم
بـل أستقيلُك لستَ ممـن يُبْتَغى — منـهُ المـودةُ بـاحـتـمـال الـدرهـم
أنت الـذي أحـظى الـوسـائـل عنده — أن يُـجْـتَـدى ولا أسـألـنَّـك فـاعـلْم
حسْبي جـداك إلى هـواكَ وسيـلةً — ستُـحبُّنـي إنْ نِـلْتُ نَـيْلَكَ فـاسْلَم

سيد العرب

وقال يهنىء المعتضد[3] بزفاف بنت ابن طولون : [الكامل]

يـا سيِّدَ العـربِ الـذي قُـدِرْت لـه — بـاليُمنِ والـبـركـاتِ سيّـدةُ العـجَمْ
اسْعَدْ بهـا كسعـودِهـا بـك إنـهـا — ظفـرتْ بما فـوق المـطالبِ والهِمَم
ظفـرتْ بمـاليءِ نـاظـريهـا بهجـةً — وضميـرهـا نُـبـلا، وكفَّيْـهـا كـرم
شمسُ الضُّحى زُفَّتْ إلى بـدرِ الدُّجى — فتكشَّفتْ بهـمـا عن الـدنيـا الـظُّلم

هو المرتجى

وقال فيه : [الخفيف]

فـرحَ الـنـاسُ أن تَهـيَّـأ في الـفِـطْـ — ـرِ لـهـم بـالـنـهـارِ أكـلُ الـطعـامِ
ورأيـنـا الإمـامَ يـفـرحُ فـي الـفـطـ — ـرِ بـعـاداتـه مـن الإطـعـامِ
أيَّـدَ الـلَّهُ مُـلكَـهُ ورعـاهُ — وسـقـاهُ وحـاطـهُ مـن إمـام
فـهـو المُـرتـجَى لأن يـعْـضُـد الـلَّـ — ـهُ بـه مـا وهـي مـن الإسـلام

في غبطة

وقال فيه : [السريع]

أُهـنِّـيء الـفـطر بـوجـهِ الإمـامِ — ألـيس قـد عـايـنَ بـدرَ الأنـامِ ؟

---

(١) المؤتَنَف: الذي لم يؤكل منه شيء.
(٢) السواد الأعظم من الناس: أكثرهم وعامتهم.
(٣) المعتضد: العباسي الخليفة. تقدمت ترجمته.

أليس قد شاهَدَ من قُرْبِهِ ... من نِعمِ اللَّهِ العظامِ الجسامِ؟
أمتعهُ اللَّهُ بأعياده ... في غِبطةٍ دائمةٍ ألفُ عامِ
وسره اللَّه بمولاته ... وانصرمت أشهرُها عن غلام[1]

مدحته فخيبني

وقال يهجو أبا المغيرة: [الوافر]

مدحْتُ أبا المغيرة ذاتَ يوم ... فخيَّبني وأربحني دراهِمْ
وذلك أنني نافرتُ قوماً ... على أنّي سأرجِعُ غيرَ غانم[2]
وقال القوم: بل ستنالُ غُنْماً ... لأنك قد مدحْتَ فتى المكارمِ
فصدَّقني جزاهُ اللَّه خيراً ... وأكْذَبَهم وألزمهم مغارم[3]
ولو فَطِنوا لقالوا: قد نَفَرْنا ... لأنَّك قد رجَعْتَ وأنت سالم
أليس أبو المغيرة لم يُصَلِّتْ ... عليك بمُرْهَفِ الحدين صارم؟[4]
ولم يَسْلُبْك ثوبكَ إنّ هذا ... لأعظمُ ما يكونُ من المغانم

ليبق جودك

وقال في إسماعيل بن بلبل[5]: [البسيط]

اسْعَدْ بعيد أخي نُسْكٍ وإسلامِ ... وعيدِ لهوٍ طليق الوجهِ بسَّامِ
عيدان أضحى ونوروزٌ كأنهما ... يومَا فعالِك من بؤسٍ وإنعامِ[6]
من ناصحٍ بالذي تحيي النفوسَ به ... وحائلٍ بين أرواحٍ وأجسامِ
كذاك يوماكَ يومٌ سيْبُهُ دِيَمٌ ... على العُفاة ويومٌ سَيْفُهُ دامي[7]
لله أضحى ونيروزٌ لبستهما ... على عفافٍ وجُودٍ غيرِ إلمام
أضْحتْ يمينُك في النَوْروز فائضةً ... بالمال لا الماء فيْضاً غيرَ إرهامِ[8]
لَهَوْتَ فيه بجد النُّفح واجتَنَبتْ ... دعابةَ النضح نفسٌ همُّها سامي
ثم انصرفْتَ إلى الأضحى وسُنَّته ... فأي مِطعانِ لباتٍ ومِطعام
ألحمتنا الكُومَ فيه فألُ مارِقةٍ ... ستُلحمُ الطيرَ منها أيَّ إلحام[9]

---

(١) انصرمت أشهرها: مضت. وأراد أنها حملت ووضعت غلاماً.
(٢) نافرت: باعدت.
(٣) المغارم: جمع مغرم: وهو ما استحق أن يؤدى.
(٤) مرهف الحدين: السيف.
(٥) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٦) النوروز: من أعياد الفرس في الربيع.
(٧) السيب: العطاء. ديَم: جمع ديمة: مطر دائم. العفاة: طالبو المعروف.
(٨) الإرهام من الرهمة: المطر الضعيف الدائم.
(٩) ألحمتنا: أعطيتنا اللحم. الكوم: القطعة من الإبل.

لا زلت تنحر في أمثاله أبداً … شتّى نحائرِ أعداء وأنعام
فمن لحامٍ تريباتٍ بلا وضم … إلا الثرى، ولحام فوق أوضام(١)
فِعْلَ امرىءٍ غير ظَلّام لمُنصفِه … للظالمين وللأموالِ ظلّام
فكفُّهُ كفُّ تقبيلٍ يُفازُ به … ووجهُهُ وجهُ إجلالٍ وإكرام
كأنّه شمسُ إصحاء وحاشى له … من أن يُقاسَ إليه بدْرُ إعتام
فيه بشاشة وصّالٍ ورونقُهُ … وفيه إن راب ريبٌ حَدُّ صرّام
لا تَغْتَرر بحياء فيه من شرسٍ … فالماءُ في كُل عَضْبِ الغرب صَمْصام(٢)
وزيرُ سِلم وحَرْبٍ لا كفاءَ له … ما زال حَمّال أرماحٍ وأقلام
إذا ارتأى الرأي في خَطْبٍ أُتيحَ له … فيه السدادُ بفكرٍ أو بإلهام
فلم يَهِمْ بين إنكارٍ ومعرفةٍ … ولم يخمِ بين إحجام وإقدام
خبّرهُ بالداء واسأله بحيلته … تُخْبَرْ وتَسْلَ أخافهمٍ وإفهام
كم اشترى بكرى عينيه من سهرٍ … وباع في اللّهِ لذّاتٍ بآلام؟
للّهِ مُطروه ما أضحّوا لأنفسهم … ولا له يومَ زاروه بِلُوّام
آبوا بحظ بلا إثم وكم صدروا … عن آخرين بحرمان وآثام
مُطَلَّبٌ بعطايا ما يُنهنهها … عذْل العواذِل، طَلّابٌ بأوغام(٣)
مُعاوِدٌ نَقْضَ أوتارٍ وآونةً … مُعاودٌ عفوَ زلّاتٍ وأجرام
يُعْطي فينطق ذا الإفحام نائله … ويُفحم الفحل شِعرا أيّ إفحام
يغدو وقد حل عافوه بذي كرم … إدْلالُ سُؤّاله إدلالُ غُرّام(٤)
لا بل ترى لهمُ فيما حوت يدُهُ … ـ وهو المحكّم ـ فيه حُكمَ حكّام
أخو سماح يمُتُّ الأبعدونَ به … حتى كأنّهم منّوْا بأرْحام
مستأنسين ببشرٍ منه آنسهُم … من قبله بشرُ حُجابٍ وخدام
ما استام بالحمدِ مُستام فماكَسَهُ … وهل يردُّ جوادٌ حُكْم مُسْتام(٥)
ترى له في المساعي جدَّ مجتهدٍ … لم يكفهِ كُلُّ كُرّام لِكُرّام
ولو يشاء كفاهُ أنّهُ رَجُلٌ … من بين أكرم أخوالٍ وأعمام

---

(١) تربيات: جمع تربية. عظمة الصدر. أوضام: جمع وضم: خشبة يوضع عليها اللحم.
(٢) العضب: السيف. صمصام: سيف.
(٣) نهنهه عن الأمر: كفّه. الأوغام: جمع الوغم: الثأر، والحقد.
(٤) العافون: طالبو العرف. غرّام: جمع غارم وهو الدائن والمدين.
(٥) استام بالحمد: غالى به. ماكس: انقص.

لــكــنْ أبــى بــوفــاءٍ مــن تُــراثِــهــمُ ... إلا نُــشــوراً لهــم مــن بــعــد إرمــام[1]
تلقى أبا الصقـر في الجُلّى وحُجْـزتُـه ... مَقْسـومـةٌ بين أيـدٍ خيـرَ إقسـام
مـن خـائفٍ وهْـنَ سُلطانٍ وذي عَـوَزٍ ... قـد أعصما بـالمـرجَّى أيَّ إعصـام
كـلا الـفـريقين مـنـه ثمَّ مُعْتـصـمٍ ... بعُـروة الأمنِ مـن خـوفٍ وإعـدام[2]
دهـرٌ نهى الـدهـر عن جيـرانِ دولتِـه ... فـأحـرم الـدهـرُ فيهـا أيَّ إحـرام
جانٍ على الناس، حـامٍ عُقـرَ بيضتهم ... لا تـدم الـطَّول من حـانٍ ومن حامِ[3]
تـنـافس الـنـاسُ فـي أيـام دولـتـه ... فـمـا يـبـيـعـون أيـامـاً بـأعـوام
لا يـبـعـد الـلَّهُ أيـامـا لـه جـمـعـتْ ... إلـى سـكـونٍ لـيـالٍ أُنسَ أيـام
يفـدي أبا الصقـرِ قـومٌ دون فـديتِـه ... كـأن مُـدَّاحَـهُـم عُـبَّـادُ أصـنـام
مـاهمٌ بـالـدينِ والـدنيـا فنـالهُمـا ... إلا قـريـعُـكُـم يـا آل هـمَّـام
رأيـت أشـرافَ خـلقِ الله قـد جُـعـلوا ... لـلنـاس هـامـا وأنتـم أعينُ الـهـام
أنـتـم نـجـومُ سـمـاءٍ لا أُفـول لـهـا ... وتـلك أشـرفُ مـن نـيـرانِ أعـلام
مـا ينقض الـدهـرُ من حـالٍ ويُبـرمهـا ... إلا بـنـقـضٍ لـكـم فـيـه وإبـرام
كم من غـرامٍ يُـلاقي المـالُ بينـكُم ... من غـارمٍ في سبيـل المجـد غنَّـام
أقسمتُ بـالله مـا استيقـظتُم لِخنـا ... ولا وُجـدتـم عـن العليـا بنـوام[4]
ضـاهت صنـائـعُ أيـديكم وقـائعَهـا ... فـأصبحتْ ذات إنجـادٍ وإتـهـام[5]
مـا تفتـرُونَ عن التنفيسِ عن كـظم ... ولا تُـفيقـون عـن أخـذٍ بـأكـظام[6]
مُـسـوَّمـيـن عـلى جُـردٍ مـسـومـةٍ ... مثـل القـداحِ بـأيدي غيـرِ أبـرام[7]
خيـلٌ إذا أُسـرجت أو أُلـجمت لكُـم ... ذلَّ الـعـزيـزُ لإسـراجٍ وإلـجـام
حتى إذا حـملتكُـم في وشيـجكُـم ... سـارت هـنـاك بـآسـادٍ وآجـام
كـأن قسـطلهـا والـزرقُ نـاجـمـةٌ ... لـيـلٌ عـليـه سـمـاءٌ ذاتُ إنجام[8]
حتى إذا الـزرقُ غـابت في مـطاعِنهـا ... عـادت هنـاك سمـاء ذات إثجـام
وخـافكُمْ كـل شيءٍ فـاكتسى نفقـاً ... كـأنـه فـي حـشـاهُ حـرف إدغـام

(١) النشور: البعث. الإرمام: أن يصير إلى البلى.
(٢) عروة الأمن: مقبضه.
(٣) البيضة: الساحة. الطَّوْل: الرفعة.
(٤) الخنا: الفحشاء.
(٥) ضـاهت: نـافست. نجـد وأتهم: بلغ نجـداً وتهامة.
(٦) يفتـر: يهـدأ. الكـظَم: مخـرج النفس. والمكظوم: المكروب.
(٧) الخيل المسومة: المعلّمة بعلامات. الجُرد: الخيل لا رجالة عليها.
(٨) انجمت السماء: أسرع مطرها.

سُـدتم بـخفَّـةِ أقـدامٍ مُـسـارعـة ... إلى الكـرائـه في رُجحـان أحـلامِ
وجـود أيـغـد كـأن الله أنـشـأهـا ... من كلِّ غيث ضَحوكِ البرق زمزامِ (١)
لا تـعـدمـوا بسط إيمـانٍ مضمنـةٍ ... ضـرا ونـفـعـا ولا تـقـديـمَ أقـدام
تغـدون والمنعمُ المِنعـامُ مُنعـمكم ... ورُبَّ مُـنعِـم قـوم غـيـرُ مِـنـعـام
طـالتْ على أناسٍ أيـديكم وما ظلمتْ ... ببـارعِ الـطول قمقـامٍ لقمقـام(٢)
فمـا اشتكى الفضلُ منكم لؤمَ مقـدرةٍ ... ولا شكى العـدلُ منكم جـور أحكـام
لكم لـدى الحُكم إلـزامٌ بحُجتكم ... على الخصـومِ وصفـحٌ بعـد إلـزام
أضحى الكـرامُ وإسمـاعيـل بينهـم ... في كـل حـالٍ مُعلًّى بيـن أزلام(٣)
غـاب المـوفَّقُ واستكفـاه غيبتَـهُ ... فلم يصـادفـه بين الـذم والـذام(٤)
مـا زال مذ سُـدَّ ثغر الحـادثات بـه ... يـرمي الفـرائصَ منـه أيُّمـا رامي(٥)
إذ لا تـقـحُّـم في حيـن الأنـاة لـهـم ... ولا أنـاةَ لـه في حيـن إقـحـام
ولا تـهـورَ فـيـه عـنـد مـلـتـزم ... ولا تـهيّبَ فيـه عـنـد إحـجـام
شـادَ الأمـورَ الـتي ولاه بـنيـتـهـا ... عـلى قـواعـد إتـقـان وإحـكـام
بـرحب ذرعٍ وصـدرٍ لم يـزل بـلداً ... فيـه ينـابيـعُ رأي غيـرُ أسـدام(٦)
تلك اليـنـابيـعُ مـا زالـت مـواردُهـا ... فيهـا سقـامٌ وفيهـا بـرءُ أسقـام
ونـائم قـال: قـد أدركتُ غـايتـه ... عفـوا، فقلت لـه: أضغـاث أحـلام
دع عنـك مـا تتمنى لن تـرى أبـداً ... سِفـلاً كعُـلو ولا خَلفـا كقُـدَّام
تلقى أبـا الصقرِ ضـرغامـاً بشِكَّتِـه ... إذا تبسَّـل ضِـرغـامٌ لضـرغـام(٧)
واجـتـبـى الـنـاس إلا أنـه رجـل ... لا يعـرفُ الخاء بين البـاء والـلامِ (٨)
واسلمْ أبـا الصقرِ لـلإسـلام تمنعـهُ ... منـعَ امرئٍ لا يـرى إسـلامَ إسـلام
مـا زال معـدنَ معـروفٍ ومعـرفـةٍ ... لـه فـوائـدُ وهَّـابٍ وعـلام
أنت الـذي غـدهُ في اليـوم منتـظر ... وخيـرُ قـابله المنـظورُ في العـام
قـد كاد يحميكَ حمـدَ النـاسِ علمهُمُ ... بـأن جُـودك عـن وجـدٍ وإغـرام

---

(١) غيث زمزام: كثير.
(٢) القمقام: السيد العظيم.
(٣) الأزلام: جمع الزلم: الصغير الجثة.
(٤) الموفق: أبو أحمد طلحة بن جعفر. تقدمت ترجمته.
(٥) الفرائص: جمع الفريصة: أوداج العنق.
(٦) يُقال: ركية سُدُم: مندفنة. وسَدَم الباب: رَدَمه.
(٧) الضرغام: الأسد.
(٨) ما بين الباء واللام الخاء: أراد البخل.

يا مُعمِلَ الجود قد أنضيت مركبه ... نضا فأعقبه منه يومَ أجمام[1]
وليبق جودك من جَدواك باقيةً ... لخادم لك محقوقٍ بإخدام

وكان هو صديق له متصلين برجل جليل من حاشية السلطان وكان المتصل به يسرف على صديقه في الاستخفاف به، وكان ذاك ينال من صديقه لجهات إحداها إنه كان يحكى لابن الرومي قبل اتصاله بهذا الرجل الجليل أنه يكرمه ويعظمه. فلما اتصل به ابن الرومي رأى غير ذلك الذي حكاه له صديقه، فقال له مستعفياً من ذلك: [مجزوء الرجز]

ما يلزم

أحبُّ أن تشتمني ... بوزنِ ما تشتمُهُ
أو تُوقعَ الإكرام لي ... وللذي أُكرمهُ
فإن ما تفعلهُ ... بحضرتي يُحشمُهُ
وكل ما يألَمه ... فإنني إيلمه
وإنني يظْلُمني ... كلٍّ امرىء يظلمه
لأنني يلزمني ... كلٍّ الذي يلزمه

ريح الشمال

وقال يصف الريح الشمال: [السريع]

وشمألٍ باردة النسيمِ ... تشفي حزاراتِ القلوبِ الهيمِ[2]
إذا غدتْ في الشارقِ المُغيم ... ألوت عن المهمومِ بالهمومِ
ونفَّستْه نفسَ المهموم ... مشّاءة في الليل بالنميم
بين نشيرِ الروضِ والخيشوم ... كأنها من جنةِ النعيم[3]

لو أنكم

وقال في القاسم[4]: [المنسرح]

لو أنكم بعد غصتي بكُمُ ... سوغتموني الغنى من العدمِ
دعوتُ ربي بأن يُبدِّلني ... مما منحتم قليلَ ذي كرمِ

---

(١) انضيت: اضعفت. أجمام من قولك أجم الشيء: كثر.
(٢) حزارات القلوب: خيارها.
(٣) نَشير الروض: روائح الزهر. الخيشوم: الأنف.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

وكـان أكـلي لـحـومـكـم حـنـقـا — أشـفى مـن المُـشـفيـاتِ لـلقـرمِ (١)
بشْـمتُ بـالأمس مـن خـبـائـثـكـم — فـالخُمصُ منكـمْ خيـرٌ مـن البـشـم (٢)
أو أنـكـم صـحـتـي وعـافـيـتـي — فـررتُ مـن قـربكـم إلـى الـسـقـم
لـو أنـكـم لـي شـبـيـبـةٌ أنـفٌ — هـربتُ مـن قُـربكـم إلـى الـهـرم
لا بـاركَ الله فـي صـنـائـعـكـم — أهـكـذا لـم تـزل عـلى الـقـدم

اقبض

وقال في أبي يوسف الدقاق: [الكامل]

يـعـقـوبُ: ويـلُ أبـيـك أيّـةُ هُـوةٍ — دلّاك فـي لـهـواتـهـا الإقـدامُ (٣)
بـل أيُّ شـأنٍ رمتَ مني لـم يـكـن — لـولا سـفـاهُـك مـثـلهُ فـيـرامُ
حـاولـتَـهُ والـهـولُ يـزخـرُ دونَـه — كـالـبـحـرِ جـلّلَ مـتـنـه الإظـلامُ
غـطّى عـمـاكَ على هُـداكَ فـجئتني — وعـلى بـصـيـرةِ هـاديـك غـمـام
عشوَ الفراشةِ نحو مـوقـدِ مُصطلٍ — فـانتـاشهـا من جـانبيـه ضِـرام (٤)
فـاقبضْ حصـائـدَ مـا زرعتَ قصـائـداً — شُـنُـعـاً تـجـدِّدُ عـارهـا الأيـام
يـا بن العـواهـر قـولـةً وضعت بهـا — عـن ظـهـري الأوزارُ والآثـام
ليس الحـرامُ عضيهتي لـك مُفحشـاً — بـل مهنتي فيـكَ القـريضَ حـرام (٥)
ولقـد ردعتُ الشعـرَ عنـك تنـزهـا — إذ لامـنـي فـي شـتـمـك الأقـوام
فـأبتْ جـوامـحُ لـلهـجـاء نـوازعُ — لا يـسـتـطـيـعُ جِـمـاحـهـن لـجـام

شربت

وقال يعظ: [الطويل]

شـربتُ وقـد كـان الشبـابُ مُحلِّلا — من الـراحِ ما كـان الكتابُ مُحرّمـا (٦)
وقـد طابقَ الشيبُ الكتـابَ فحـرمتْ — على فيـك تحـريمين إن كنت مسلمـا
وما بعد تحـريمين في الكـأس مشربٌ — لمن كـان من أهـل الحِجـا متوسّمـا (٧)
وقـد كـان قبـلَ الـدين في الشيبِ واعظٌ — لـمن كـان مـن شُـرَّابـهـا مـتـأثـمـا

---

(١) الحنق: الغضب. القرِم إلى اللحم: الذي يشتهيه.
(٢) الخُمص: ضامرو البطون. والبشَم: التخمة.
(٣) الهوة: الحفرة.
(٤) انتاشها: تناولها. ضِرام: اشتعال.
(٥) العضيهة: الكذب والسحر والنميمة. القريض: الشعر.
(٦) الراح: الخمرة.
(٧) الحجا: العقل.

كما كان قبل الذين في الشيب زاجرٌ ... لمن كان من شُرابها متكرما
فدعْ شُربها إذ أصبح الرأسُ مشرقاً ... مُحاذرةً أن يُصبحَ القلبُ مُظلما
ولا تَرينْك السنُّ واللَّهُ والنُهى ... على الشيبِ والإسلامِ واللومِ مُقدِما

كيف تراني

وقال في السلو: [الطويل]

سلوتُ الرضاعَ والشبابَ كليهما ... فكيف تُراني ساليا ما سواهما
وما أحدثَ العصران شيئاً نكرتُهُ ... هما الواهبان الساليان هما هما
رأيتُ احتسابَ الأمر قبل وقوعهِ ... حمى مُقلتي أن يطولَ بُكاهما

سيفك مغمد

وقال في المعتضد(1)**:** [الطويل]

قدمتَ قُدومَ البُرء بعد سقامِ ... على دارِ إسلامٍ ودار سلامِ
مدينة بغداد التي كان جَدُّكم ... تخيَّرها للمُلكِ دارَ مُقامِ
يُبشِّرنا النصرُ الذي قد مُنحْتَهُ ... بأنك عند الله خيرُ إمام
ظفرتَ بما تبغي وسيفُك مغمدُ ... وما كان لو جرَّدته بكهام(2)

المظلوم

وقال يذم الظلم: [الخفيف]

لانتقامُ المظلومِ أرْبى على الظَّا ... لمِ من ظُلمه على المظلومِ
صاحبُ الظلم إن تأمَّلتَ كالرَّا ... تِع في المرتعِ الوبيل الوخيم(3)
يجتلي أمرهُ فيعلم أنْ قد باع ... ليلَ الكرى بليل السليم(4)
فهو من لوم نفسهِ حين يخلو ... في غرام وفي عذاب أليم
قد أمرتْ حياتُه وشجته ... بُرحاء النَّدام والتنديم
لو تجافى الخصيمُ عنه وأغضى ... لكفاهُ بنفسه من خصيم
وأخو الانتقام ناعمُ بالٍ ... يتشفَّى بكلِّ ثأرٍ مُنيم
لم يجدْ نفسه ألامتْ فيلـ ... ـحاها ولم ينصرف بخد لطيم(5)

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي: تقدمت ترجمته: (١/٥٠).

(٢) سيف كهام: كليل.

(٣) أرض وبيلة: وخيمة المرتع، والمرتع الوخيم: غير الموافق.

(٤) الكرى: النوم.

(٥) يلحى: يلوم.

نفحة كالمسك

وقال في إبراهيم بن حماد[1]: [الكامل]

لأموركَ التكميلُ والتتميمُ ... ولقدرك التعظيمُ والتفخيمُ
يا من تحسَّنَ بالمحامِد عالما ... أن الذميمَ من الرجالِ ذميمُ
يا من تحصَّن بالمرافد موقنا ... أن البخيلَ من الرجالِ رجيم[2]
يا من أظلَّ على الكريم برتبةٍ ... فهو البديعُ ومن حكاه كريم
يا من إذا سوِّمتُ شعري باسمه ... لم يُخزِ شعري ذلك التسويم[3]
من كان خِلاً للعُفاةِ وصاحباً ... فأقول: إنك للعفاة حَميمُ[4]
فُتَّ الرجالَ فلا كَسَعْيِكَ للعلا ... سعيٌ نراه، ولا كخِيمك خيمُ
بالبرِّ تسترهُ ويشهرُ نفسه ... أبدا وتكتمُه وفيه تميم
العرفُ غيث وهو منك مؤمَّلٌ ... والبشر برقٌ وهو منك مشيم[5]
ألقحتَ أم الجُودِ بعد حِيالها ... ونتجت أمَّ المجدِ وهي عقيم
وحقرتَ أعظمَ ما تُنيلُ من الجدا ... فأتاه من تلقائنا التعظيم
متواضعاً أبدا وأنت بربوةٍ ... مُتضائِلاً أبدا وأنت عظيم
فإذا تفاخرتِ الرجالُ فإنما ... منك السكوت ومنهم التسليم
شهدوا وهم علماءُ أنك سيدٌ ... وسكتَّ مَكْفيا وأنت عليم
لم لا وأنت إذا سألنا مُفضلٌ ... ومتى هفونا هفوةً فحليم
وإذا شكرنا البدءَ منك فعائدٌ ... ومتى شكونا جفوةً فرحيم
ورجاؤنا فيك اليقينُ بعينه ... ورجاؤنا في غيرك الترجيم
نغدو وأبواب الملوك مخازناً ... وببابك التعريج والتخييم
لله أخلاقٌ مُنحتَ صفاءها ... مثل الرحيق مزاجهُ التسنيم[6]
بعثتْ سماحك في ثرائك عائثاً ... فالمالُ ينغلُ والأديمُ سليم[7]
شكر الإله لك اصطناعاً شاملا ... لم يُحمَ من ذخرٍ عليه حريم
بل كيف يشكرك اصطناعَ صنائع ... صدقُ التذاذكِ فعلهن قديم

---

(١) ابراهيم بن حماد: تقدمت ترجمته.
(٢) المرافد: العطايا. رجيم: ملعون.
(٣) سوّم الشعر: جعل له علامة.
(٤) العفاة: جمع العافي: طالب المعروف.
(٥) العُرف: المعروف. مشيم: منظور إليه.
(٦) التسنيم: ماء بالجنة.
(٧) عاث: أفسد.

أعجِبْ بأمرك أن أُجرتَ وإنما ... إسداؤكَ النّعمى لديك نعيمُ

لكنَّ فضلَ اللّهِ غيرُ مُحرَّمٍ ... إذ عاقَ فضلَ مُبخَّلٍ تحريمُ

يُسنى الجزاء على الفعالِ لذيذه ... وأليمه إن كان منه أليم

يا آل حماد العلا ما فيكمُ ... إلا كريمٌ ماجدٌ وحكيم

بكمُ تغيم سماؤنا في جَدْبنا ... وتقشعُ الشبهاتُ حين تغيم

وأقول بعد فريضة من مدحكم ... لا اللغو خالطها ولا التأثيم

ومن المقال فرائضٌ ونوافل ... والفرضُ مفترضٌ له التقديم(١)

لك عادةٌ في القُطن غيرُ ذميمةٍ ... وهو الرياش وأنت إبراهيم

ولفوته عامانِ تُوبع فيهما ... ولعجزنا وسكوتنا التظليم

ما إن ظلمتَ فلا ألمتَ بل الذي ... تركَ امتياحكَ ظالمٌ ومُليم(٢)

ولما رغبنا عنك لكنْ صدَّنا ... خلقٌ بحرمان الحظوظِ زعيم

عرضَ اللئيمُ من الحياءِ فعاقنا ... إن الحياءَ من الكريم لئيم

وقد استقلْنا والندامةُ توبة ... وقد اقتضينا والمحقُّ غريم

فاقسمْ لنا من ريع قطنك حِصةً ... إن الكريمَ لمرتجيه قسيم

وأطِبْ وأكثر إن فعلتَ فلم تزل ... تهبُ الجسيمَ فلا تقول جسيم

بيدين من متفضلٍ متطولٍ ... مذ كان لم يعدم جداهُ عديم

كلتاهما لمقبِّلٍ ومؤملٍ ... يرجو غياثكَ زمزمٌ وحطيم(٣)

لا تُبطلنَّ صنيعةً أوليتها ... إن الصنيعةَ حقُّها التتميمُ

حاشا لمرتضعٍ تُديَّ كفايةٍ ... لك أن يراهُ الناسُ وهو فطيمُ

وأصخْ إلى مِثلي فإني ضاربٌ ... مثلا ومنك الفهمُ والتفهيمُ

الأرض تُنبتُ كلَّ حينٍ نبتها ... ولها جميمٌ تارةً وهشيم(٤)

ولأنت أكرمُ شيمةً إذ لم تزل ... لديك نبتٌ لا يهيجُ عميم

ولما أخالُ الأرضَ توقظُ جُودها ... لمنافع شتى وأنت مُنيم

لأحقُّ أن يبقى على عاداته ... خرقٌ صريح في الكرام صميم

---

(١) النوافل: جمع النافلة. الزائد. وأراد العطاء.

(٢) الأمتياح: الطلب.

(٣) زمزم: بئر قرب الكعبة. الحطيم: موضع ما بين الركن وزمزم.

(٤) الجميم: النبت الكثير. الهشيم: النبت اليابس.

حاشاك تقطعُ ما الترابُ مُديمه | أتراكَ تقطع والتراب يديم
أنّى وعزمُكَ في السماح كأنه | سيفُ الشُّراةِ شعارهُ التحكيم
عزمٌ تَناذره العواذلُ بعدما | علم العواذلُ أنه التصميم
إني على ثقةٍ بأنك ماجدٌ | فكأنني فيما أقول خصيم
وأطيلُ في حاجي عليك تسحُّبي | فكأنني فيما ملكتَ سهيم[1]
والمجدُ ضامك لي وأنت بنجوةٍ | فيها ثُويُّ العِز ليس يريم[2]
فاقبل من المجد المؤثَّل ضيمَهُ | فلقد يعزُّ المرءُ وهو مضيم
ذكَّرتُك المعروفَ غيرَ مُعلِّم | ولمثلك التذكيرُ لا التعليم
أنّى يقوِّمُ من كفاهُ قوامُه | سبق القوام فأُسقط التقويم؟
والمالُ ينفق والصنيعةُ عقدةٌ | والوفرُ يَظْعن والثناء مقيمُ
ولأُنشقنَّكَ من ثنائي نفحةً | كالمسك يجلبُه إليك نسيمُ
ولأكسونَّك من فعالك حلةً | قد زانها التحبير والتسهيم
ولأطربنَّك أو تميدَ مُرنَّحا | حتى كأنك للغريض نديم[3]
ولأتركنك في الرجال وغيرهم | وكأن ذكرك في الحشا تتييم
خذها أبا العباس من متنخِّلٍ | يُطريك منه محسنٌ ومديم
وليومِك التأخيرُ ما امتدَّ المدى | بمعمَّر ولشأوِك التقديم[4]

لك الذنب

وقال في إسماعيل بن بلبل[5]: [المتقارب]

شكوتُ الزمانَ فقال الزمان | وكان خصيماً ألدَّ الخصامِ:
لك الذنبُ لا ليَ فيما شكوتَ | بمدح اللئامِ وتركِ الكرامِ
عليك أبا الصقر ذاك الذي | يمحصُ عني ذنوبَ اللئام[6]
بجدواه يُغفرُ لي لومُهم | ويُغمدُ عني لسان الملام
فلا يُخلني الله من مثله | يقومُ بعذري عند الأنام

---

(١) التسحب: التذلل. سهيم: شريك.
(٢) اضمساك النبت: روي واخضر. النجوة من الأرض: سَعَة. والنجوة: مدينة بالبحرين. ليس يريم: لا يفارق.
(٣) تميد: تميل. النديم: الخليل. الغريض: مغن شهير تقدمت ترجمته.
(٤) الشأو: البعد والسبق.
(٥) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٦) يمحّص الذنوب: يبعدها.

بخيل مَنوع

وقال في محمد بن عبد الله[1] : [الطويل]

وكم من بخيلٍ قد تأدَّب حيلةً ... ليحجم عنه المادحون فأحجموا
إذا فكروا في مدحه ذات بينهم ... فمنهم أخو التغريد والمتلوِّمُ
يقولون: من يُهدي إلى البحر حليةً ... ومخرجها منه وفي ذاك مزعمُ
أتى البخلَ من بابٍ لطيفٍ ومسلكٍ ... خفى عن المقتصِّ لا يُتوهم
فأفحم عنه كل طالب حاجةٍ ... وليس عليه لامرىءٍ متكلَّم
إذا زاره من طالبي العرفِ مادحٌ ... هجا شعره بالحق لا يتجرم
فحاول معسور المديحِ وصعبه ... بمنزورِ جدواه ولا يتذمم
منوعٌ وجيزُ المنع غيرُ مدافعٍ ... يرى أن وشك المنع أمضى وأصرع
بخيلٌ بجدواه، بخيلٌ بأن يُرى ... نسيم المُنى من نحوه يَتَنَسَّم

الأعور

وقال في ابن أبي قرة[2] : [مخلع البسيط]

قولا لطوطٍ أبي عليٍّ ... بصريِّنا الشاعر المنجِّمْ
المنذر المُضحكِ المُغنِّي ... الكاتب الحاسب المعلمْ
الفيلسوفِ العظيمِ شأنا ... العائفِ القائف المُعزِّم[3]
الماهِن الكاهِن المُعادي ... في نصرِ إبليسَ كلَّ مسلم[4]
الأعور المُعور الملاقي ... بمؤخر السوء كلَّ مقدمْ
يا وجه طوطٍ رأى قُمدا ... فسال طولا وقال: قحِّمْ[5]
وجه زكا قُبحُه برأسٍ ... قمْقم من قحفه المقمقم[6]
ما إن بدا في الندى يوما ... إلا اشتهتْه يدا مُقرقِم[7]
وقال قومٌ وما تعدَّوا ... كأنه رأسُ شِيقبرقم

---

(١) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته: (١/ ٤٩).

(٢) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته.

(٣) العائف: المتكهن بالطير وغيرها. القائف: الذي يقفو الآثار للتعرف على صاحب الأثر. المعزِّم: الذي يقرأ العزائم أي الرُّقى.

(٤) الماهن: العبد والخادم.

(٥) الطوط: الحية، والطويل. قحّم: أدخِل.

(٦) القحف: عظم مؤخر الرأس. المقمقم: فيه قمل وغيره.

(٧) القرقم: البطيء الشباب الذي لا يشيب.

رأسُ ابن عرسٍ، ووجه نمس فاصفع بشر النعال والطم
يا بن الزيوف التي أراها طارت فصيدتْ بكَفِّ قِرْطم
ولم تزل قبل ذاك وقْفا للرجل في بيت كلِّ مجرم
بخراءُ ذفراءُ ذاتُ قبحٍ محلَّلٌ نيكُها محرم[1]
تعرضُ عرضَ الطعام جهراً في كل وقت على مسلِّم
وكلهمْ قائلٌ: هنيئاً لا يرتضى وطأها بمنسمِ
إن كنتَ كلباً أراك حربي حينُك فاركب هواك واعزم[2]
واسرج المركبَ المعرَّى قبلَ ورودِ الوغى وألجِم
واكتب على عرضكَ المُلقّى قواصد النبل: ربِّ سلِّم
فليس سهمي بسهمٍ رامٍ لكن سهمي شهابُ مُضرم
افتح بسوء الثناءِ واختم في ابن أبي قرة المزمزمِ

غدوت

وقال في عمرو[3]: [الطويل]

سفهتُ على عمروٍ سفاهةَ جاهلٍ وأبصرتُ ما في الحلمِ إبصارَ عالم
فأقسمتُ لا أهجوه ما عاش بعدها ولو نالني بالمنكراتِ العظائمِ
وما كرمٌ أن يُمنح المرء مِقْولا فيعمدُ في عاثر الرأي نادِم[4]
غدوتُ إلى عمرو غدوَّ محاربٍ ورحتُ إلى عمروٍ ورواحَ مُسالم
فلا يتلقَّ السلم مني بجفوةٍ فأعطفُ حربي عادلا غير ظالم

ضيّعوا

وقال في سليمان بن عبد الله[5]: [الخفيف]

من عذيري من الخلائف حَلُّوا بمحلِّ المُليم كلِّ المُليمِ
حفظوا حقَّ مُصعبٍ في سليـ ـمانَ بتضييعِ كلِّ أمرٍ جسيم
نقَّلوه على الهزيمةِ بغـ ـدادَ كأن قد أتى بفتح عظيم
لم يكن مثله يُولَّى ولكن حفظوا في الحديث حقَّ القديم

(١) بخراء ذفراء: ذات رائحة كريهة.
(٢) الحَيْن: الموت.
(٣) عمرو: هو عمرو النصراني كاتب القاسم بن عبيد الله.
(٤) عاثر الرأي: أحمق.
(٥) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

ضيّعوا حُرمة الخلافة جهلا ورعوا حرمة العظام الرميم[1]
سوف تُغني العظامُ عنهم إذا ما أصبح الملك مستباحَ الحريم

ذو الفضل

وقال يمدح ابن موسى [الزمن]: [الطويل]

لعمرك ما ضيف ابن موسى بصائم إذا ضافه يوما وإن عُدَّ صائما
دعانا فعدّانا صياما بمُشبِعٍ من العلم مُروٍ يتركُ البالَ ناعما
فكان قِرًى قبل القِرى مُتعجلاً شهياً مرياً للنفوس ملائما[2]
ولم نر مثل العلم زاداً مُقدَّماً له محملٌ خِفٌّ وإن كان عاصما
وعللّنا من قبله بمناظرٍ لهونا بها حتى نسينا المطاعما
أثاثٌ يحار الطرفُ فيه كأنه ربيعٌ تصدَّى للربيع مُراغما
فقل في ربيع في ربيع أراكه ربيعٌ يرى حمدَ الرجال مغانما
ثلاثةُ أشكال نُظمن وربما أتاح مُتيحٌ للفرائد ناظما
ظللنا يذودُ الجوعَ عنا كأنه يذبُّ عدوا أن يُبيح محارما[3]
بمستمعٍ طورا وطورا بمنظرٍ يرى من رآه أنه كان حالما
فما زال يُوفي خدمة المجدِ حقَّها إلى أن دعاه المجد: أفديك خادما
خفيفا ذفيفا قالص الذيل قاعدا لإعداد ما يُرضي النزيلَ وقائما[4]
وقرَّب منا الفرقدين ولم نكن ننال ذراري السماء القوائما[5]
بُنيان تلتذُّ الأنوفُ نثاهما إذا ذاقت الأفواهُ تلك الملاثما[6]
سعيدان ميمونان تعرف فيهما من اليُمن آياتٍ له ومعالما
أبرًّا على الولدان حُسنا ونازعا جحاجحةَ القومِ السجايا الكرائما[7]
ظللنا نباري سُنة الشمس يومَنا بوجهيهما لا نسألُ الحيفَ حاكما[8]
إذا نحن فاتحْنا أخا الكُبرِ منهما سؤالا وجدْنا واعي القلب عالما

---

(١) العظام الرميم: البالية.
(٢) القِرى: الضيافة.
(٣) يذب: يدافع.
(٤) خفيف ذفيف: بمعنى خفيف. قالص: مرتفع.
(٥) الفرقدان: الفرقد: النجم يهتدى به.
(٦) النثا: النشر.
(٧) الجحاجحة: جمع الجحجاح: السيد. السجايا: جمع السجية: الطبيعة.
(٨) الحيف: الظلم.

فإن نحن ناغمناه أخاه استفزنا … سروراً ففدينا الغزالَ المُناغما
وما منهما إلا الذي ما أتى له … من السن ما يبتز عنه التمائما(١)
فلما أحل الزادَ للقوم وقتُه … أتى بطعام أذكر القومَ حاتما(٢)
قديرٌ من الخرفان كان رضيفُه … شِواءً من الرُّقط الثقيل مغارما(٣)
وكان إذا ما زاره الزَّورُ مرةً … توقع معلوفُ الدجاج الملاحما
وأرّخ بالحلواءِ تأريخَ مُحسنٍ … وخيرُ المساعي خيرهُن خواتِما
ولا شِعر إلا ما يُقفّى رويُّه … إذا قام بالشعر الرواةُ المقاوما
شهدنا له جُودا أراناه ماجدا … وبُقيا على النعمى أرتناه حازما
وما أحسن النُّعمى إذا هي جاورت … فتًى يحفظ النعمى ويبني المكارما
فلا زال موطوءَ البساطِ بأخمصٍ … حبيبٍ إليه يألفُ الوفرَ سالما(٤)
مُفيدا مفيتا يُسبغُ اللّهُ فضلَهُ … عليه ويُوليه الأخلاءَ دائما(٥)
وفي هذه من دعوةٍ لي شِرْكةٌ … ولا بأس قد يدعو الصديقُ مقاسما
ومن يدعُ يوما للفراتِ فإنما … دعا للذي يرويه ظمآنَ حائما
فمُتّع بابنيه متاعا يسرُّه … على رغم من أضحى لذلك راغما
وغيرُ كثيرٍ لابن موسى فعالُهُ … وإن فعلَ المستحسناتِ الجسائما
يشيدُ بنًى ألفى أباه يشيدُها … ومثل ابن موسى رام تلك المراوما(٦)
ومثل أبيه الخير أعقبَ مثله … سقى الله هاتيك العظام الرَّمائما

مُنعتُ

وقال يذم الزمان: [الكامل]

ولقد مُنعتُ من المرافق كُلِّها … حتى مُنعتُ مرافقَ الأحلام
من ذاك أني ما أراني طاعما … في النوم أو متعرِّضا لطعام
إلا رأيتُ من الشقاءِ كأنني … أُثنى وأُكبح دونه بلجامِ
وأرى الحبيبَ إذا ألمَّ خيالُهُ … ومرام قُبلته أعزّ مرام
إلا منازعة تجُرُّ جنابةً … وتَشُبُّ في الأحشاءِ أيّ ضِرام(٧)

---

(١) التمائم: جمع التميمة وهي ما يوضع من أشياء لدفع الشر بزعمهم.
(٢) حاتم الطائي: كريم من أجواد العرب بالجاهلية. تقدمت ترجمته.
(٣) الرضيف: اللبن يُغلى بالرِضفة. الأرقط من الغنم: الأبغث.
(٤) الأخمص: باطن القدم.
(٥) يسبغ: يزيد ويحسن.
(٦) ألفى: وجد. رام: طلب.
(٧) الجنابة: المني. تشب: تشعل.

فأهب قد وجب الطهورُ ولم أنَلْ ... ممَّنْ هويت سوى جوًى وسقام
طرد الكرى عني وراغَ بحاجتي ... وقضى عليّ بأجرة الحمّام[1]
سبحانَ ربٍّ لا يزال يُتيحه ... ليزيدني في الغُرْمِ والإغرام[2]

أشبع

وقال يحض على إتمام الصنيعة: [الكامل]

لا تَصْنَعَنّ صنيعةً مبتورةً ... وإذا اصْطنعْتَ إلى الرجالِ فتمِّمِ
لا تُطعمنّهمُ وتقطعُ طعمةً ... أشبِعْ إذا أطعمْتَ أولا تُطْعم

يديرون

وقال في سالم بن عبد الله وجعلها أمام القصيدة التي أولها: (أسالم قد سلمت من العيوب): [الطويل]

تقول المعالي حين سميت بسالم ... بديلاً: أبَيْنا والأُنوفُ رواغمُ
يُديروننا عن سالم ونُديرُهمْ ... وجِلْدةُ بينِ العَيْنِ والأنْفِ سالمُ

علاني الشيب

وقال في الشيب: [الكامل]

راع المها شيْبي وفيه أمانُها ... مِنْ أنْ تصيدَ رميَهنّ سِهامي[3]
وعقّقْنني لمّا ادَّعيْنَ عُمومَتي ... ومن النساءِ معقَّةُ الأعمام[4]
غُضّني الملامة قد كفاك ملامتي ... ضيفَ ثوى عندي بدار مُقام
سقط البواكرُ والروائحُ خِلْفةً ... أيامَ لم استسقِ للأيام
أيامَ أجني العيشَ حُلوَ ثمارهِ ... في ظل حالكةِ السوادِ سُخام[5]
أذْرى غبارَ الشيبِ فوق مفارقي ... ركضُ السنين الراكضات أمامي
وأراه عمَّمني وعمَّم زوجتي ... واخْتَصَّني من دونها بلِثام

البيضاء

وقال يمدح أبا سهل [بن علي] النوبختي[6]: [الطويل]

أعاذِلَ غُضِّي بَعْضَ هذي الملاوِمِ ... وكُفِّي شآبيبَ الدموعِ السواجِمِ[7]

---

(١) الكرى: النوم. راغ وراوغ: خادع.
(٢) الغُرم: الدين.
(٣) المها: جمع المهاة: البقرة الوحشية.
(٤) العقوق: الانكار.
(٥) السخام: السواد.
(٦) النوبختي: تقدمت ترجمته.
(٧) الشآبيب: جمع الشؤبوب: الدفعة من المطر، وأراد الدفعة من الدموع.

فما أنا بالغاوي فألحى ولا الذي ... يُقادُ إلى مكروهِه بالخزائم
إليك فإني لا صدوفٌ عن الهدى ... ولا مُمْكِنٌ من مخطمي كلُّ خاطم
على أن هذا الدهرَ قد ضام جانبي ... ولستُ حقيقاً أن أقرَّ لضائمِ[1]
وعِند ابنِ كِسْرى لابنِ قَيْصَرٍ مَقْعَدٌ ... إذا سامَهُ العصران إحدى الهضائمِ
دعيني أزرْ بالود والمدحِ معشراً ... هُمُ الساهمونَ المجدَ كُلَّ مُساهِمِ
إذا امتدحُوا لم يُنْحَلوا مجدَ غيرِهم ... وهل تُنحلُ الأطواقَ وُرقُ الحمائم؟[2]
ويَفْتَنُّ فيهم مادح بعدَ مادحٍ ... وليس لصدقٍ مستتب بعادمِ
أولئك قومٌ قائلُ المدحِ فيهمُ ... حَظِيٌّ بحظى سالمِ الدين غانمِ
كرام لآباءٍ كرام تنازعوا ... تُراثَ فياريز لهُم وبهارِمِ[3]
تدلّوا على هامِ المعالي إذا ارتقى ... إليها أُناسٌ غيرهم بالسلالمِ
ذوُو الأوجُه البيضِ الفداعم زُيِّنت ... وزيدتْ كمالاً بالرؤوس الغيالمَ[4]
رؤوسٌ مرائيسٌ قديماً تعمَّمتْ ... لعمْرُكَ بالتيجانِ لا بالعمائم
تُساقُ إليهم كُلَّ يومٍ لطائمٌ ... من الحمد فيها مثلُ نشرِ اللطائم
وقد جرَّبَ المنصورُ منهم نصيحةً ... وجدا سعيداً نِعْم ركنُ المُزاحِم
به صدموا الأعداء دُونَ مُناهُمُ ... قديماً فهدُّوا ركن كُلِّ مُصادِم
ولمَّا اجتباهم ذو الغناءَيْنِ صاعِدٌ ... غدا وهْو مسرورٌ بهم غيرُ سادمِ[5]
ومِنْ يُمنهِمُ إذ قلَّدوا ما تقلَّدوا ... بوارُ الأعادي وانقضاءُ الملاحِمِ[6]
رمى الحائنَ المشؤومَ يُمْنَ جُدودِهم ... بداهيةٍ تَمحو سوادَ المقادم[7]
فقُلْ لبني العباسِ إذ حركوهُمُ: ... يدي لكم رهْنٌ بمُلكِ الأقالمِ
لتَلْقَ بني نوبختَ يوماً بأُمَّةٍ ... هواك وقد هانت صِعابُ المجاسمِ
وقد غُفِرتْ للدهرِ كلُّ جريمةٍ ... تُعدُّ له من سيئات الجرائم
أسرُّكَ أني قد أقمْتُ وأنني ... على صيرِ أمرٍ ليس لي بمُلاوم
أروح وأغدو واجما بين معشرٍ ... شماتَى بحالي كلُّهم غيْرُ واجم

---

(١) الضيم: الظلم.
(٢) الورق: جمع الورقاء: الحمامة. نحَلَه المجد: منحه إياه.
(٣) فياريز: جمع فيروز وهو من عظماء الفرس. بهارم: جمع بهرام وهو أيضاً من عظماء الفرس.
(٤) الفداعم: جمع الفدعم: الوجه الحسن الممتلىء. الغيالم: جمع الغيلم: الشاب.
(٥) اجتبى: اختار. سادم: غاضب وحزين.
(٦) البوار: الهلاك.
(٧) الحائن: الأحمق.

رأيتُ من الآراء ما ليسَ حقُّه وجدِّكَ أنْ يُثْنَى له عزْمُ عازِمِ
فجئني برأيٍ يمْنَعُ الفُلْكَ جَرْيها ويمْلكُ غربَ اليَعْمُلاتِ الرواسمِ(١)
وإلاّ فإني مستقِلٌّ فرائم بِهِمَّتي العياءِ عُليا المراوِمِ
ولستُ إذا ما الدهرُ أصبحَ جاثِماً عليَّ بِمُلْقٍ تحته بركَ جاثم
ومهما أخِمْ عنه فلست عن التي تُبلِّغني آمالَ نفسي بخائم
يدي سائلي الأمّ الرؤوم التي غدتْ تسومك حرمانَ الغِنى بالملاوم(٢)
أألبسطَ بالتسآلِ تستحسنين لي أمِ القبضَ في غُلٍ من الفقرِ آزِمِ؟(٣)
هما خُطتا خَسْفٍ ولا بُدَّ منهما أو السَّيرُ لا شيءٌ سواه لرائم
سألقى بنعمانيةِ الخيرِ مُنْعِماً أعيشُ بها في ظلِّهِ عيشَ ناعِم
يُعاشرني في غربتي خيرَ عِشْرةٍ ويقلبني من سُربتي بمغانم
فلا تُنظري جري الأيامِنِ وأُمني بيُمنِ الذي يمَّمْتُ جَرْيَ الأشائمِ
ولا تُشْفقي من حَدِّ نحْس على امرئٍ يسيرُ إلى سعدٍ لغُنْمِ غنائمِ
أخٌ لي في حُكم التفضّلِ سيدٌ بحُكْم صميمِ الحقّ غيرُ مُوائمِ
يرى أنّني من خيرِ حظ لصاحبٍ وأعْتَدُّهُ من خيرِ حظٍّ لخادمِ
ويدمُجُ أسبابَ المودةِ بيننا مودتُنا الأبرارَ من آلِ هاشمِ
وإخلاصُنا التوحيدَ للّهِ وحدَه وتذبيبنا عن دينه في المقاوِمِ(٤)
بمعرفةٍ لا يَقْرعُ الشكُّ بابها ولا طعْنُ ذي طعنٍ عليها بهاجِمِ
وإعمالُنا التفكيرَ في كُلِّ شُبْهةٍ بها عُجْمَةٌ تُعيي دُهاةَ التراجِمِ
يبيت كِلانا في رضى الله ماخِضاً لحِجتِه صدراً كثيرَ الهماهِمِ(٥)
جدعْنا أنوفَ الإفْكِ بالحقِ عنْوةً فلم نَتركْ منهُنَّ غير شرازِمِ(٦)
وإغرامُنا بالظرفِ من نَثْرِ ناثرٍ تخالُ به دُرًّا ومن نظْمِ ناظمِ
يُفيدانِ آداباً يجنِّبْنَ ذا النُّهى قِرافَ المخازي وارتكابَ المآثم(٧)
إذا نحنُ قُلْنا: ما ترَيْنَ؟ أرَيْننا إباحةَ معروفٍ ومَنْعَ محارِمِ

---

(١) اليعملات: جمع اليعملة: الناقة النجيبة.
(٢) الأم الرؤوم: التي تعطف على ولدها. الملاوم: اللوم.
(٣) غل: قيد. آزم: شديد.
(٤) التذبيب: الدفاع.
(٥) الهماهم: الهموم.
(٦) جدع: قطع. الإفك: الكذب.
(٧) ذو النهى: العاقل.

يصونَ ذا الإقرارِ بالحق كلِّه ... ويلْحَيْن ذا الإقرارِ عند المظالمِ (١)
يسمِّحن ذا البخلِ الرتوبِ وتارةً ... يُشَجِّعنْ ذا الجبنِ الرَّجوفِ القوائمِ
ويُنطِقْن أهل الصمتِ في كل مَحْفلٍ ... مهيبٍ كمِثلِ المأزقِ المتلاحِم
على ذاك أسَّسنا الخلالة بيننا ... فهلْ مَنقم فيما اعتددْت لناقم؟
أعنْ مثل ذاك الحرّ تستَلْفتينني ... إلى كُلِّ عبد الخيمِ وغدِ الشكائم؟(٢)
أخي ما أخي لا مُرْتجي الخيرِ خائبٌ ... عليه ولا ذو المدح فيه بآثمِ
وهَلْ مأثَمٌ في مدحِ من كان مدحُه ... يوازِنُ عندَ اللَّهِ تسبيحَ صائم؟
فتًى تركَ الأشعارَ طُرًّا مدائِحا ... وكانت زماناً جُلُّها في الشتائمِ
إذا هطلتْ بالعُرْفِ عشْرُ بنانِه ... فقدْ هَطَلَتْ بالعُرْفِ عشْرُ غمائمِ (٣)
يقودُك مكرورُ التجاريبِ نحوهُ ... وهل تَجْتوي شهْداً تجاريبُ طاعِمِ
وما ذائقٌ روحَ الحياةِ بآجِمٍ ... مذاقَتَهُ يوما ولا بعْضِ آجِم
تُلاقيه مَبْغيًّا عليه مُحَسَّداً ... ولسْتَ ترى في عِرْضهِ قرمَ قارمِ (٤)
وما ذاك من بُقْيا العِدا غيرَ أنَّهُمْ ... رأوا رمْيَه بالذامِ ذاماً لذائمِ
رقيقُ طرازِ الظَّرفِ لكنَّ جُودَه ... كثيفُ الحيا ذو عارِضٍ متراكم(٥)
كتومٌ لما أولى أخاهُ مُحدِّثٌ ... أخاهُ بنُعْمى اللَّهِ غيرُ مُكاتِمِ
إذا الناسُ سمَّوا ما يُنيلُ من اللُّهى ... نوافلَ سمَّاهُنَّ ضربةَ لازِمِ (٦)
نهضتُ إليه بالخوافي مُؤمِّلا ... به أن تَريْني ناهضاً بقوادمِ (٧)
ولما أنختُ العزمَ ثم امتطيْتُه ... إلى الماجدِ القمقامِ رأسِ القماقمِ(٨)
رأى حظيَ الحُسَّادُ قبلَ حُصولِهِ ... فقد سلَّفوني عضَّهُم بالأباهِم(٩)
وغانٍ عن الشورى بذكراهُ زارهُ ... فآبَ ولم تُقْرَعْ له سِنُّ نادم
كأني إذا يمَّمْتُه ومُحمَّداً ... سموتُ إلى أوسِ بن سعدى وحاتم(١٠)

---

(١) يلحى: يلوم.

(٢) الخيم: الطبيعة والسجية. الشكائم: جمع الشكيمة: العزيمة.

(٣) العُرف: المعروف.

(٤) قرمه: سبه.

(٥) الحيا: المطر. العارض: السحاب الممطر.

(٦) اللهى: جمع اللهية: العطية. نوافل: جمع نافلة: عطية زائدة.

(٧) الخوافي: الريش إذا ضم الطائر جناحيه خفيت.
القوادم: ريشات في مقدم الجناح.

(٨) القمقام: السيد.

(٩) الأباهم: جمع الإبهام.

(١٠) حاتم الطائي: سيد جاهلي من الأجواد. تقدمت ترجمته.

أرائمتي: رجّي من اللّه رحمةً ... مُوكّلةً بالأمهاتِ الروائمِ
وإنّ الذي تَسترْحِمُ الأمُّ لابنِها ... بها وبه لا شكَّ أرْحَمُ راحم
دعي رعْيةً ليستْ تدومُ وعوِّلي ... على خلفٍ من رِعيةِ اللَّه دائمِ
فإنّ الذي يُمطيني البحرَ مَرْكباً ... سيحفَظُني من مَوْجه المُتَلاطِم
كِلي رعيتي عند المغيبِ إلى الذي ... رعانا قديماً في غُيوبِ المشائمِ
هو الكالئُ الراعي ونَحْنُ وغيرُنا ... بعيْنَيْهِ مَرْعيُّون رعْيَ السوائمِ (١)
فمَنْ ظنَّ أنَّ الناسَ يرْعَوْنَ دونَهُ ... نفوسهُمُ فلْيَعْتَبِر بالبهائمِ
فإنْ هي كانتْ مُلْهَماتٍ رشادها ... على جَهْلها فليعترف للمُخاصمِ
ألا فاستخيري الله لي عِنْدَ رِحْلتي ... فذلك أجْدى من مَلامَ اللوائم
ألا واستخِيري الله لي إنَّ جارهُ ... بمَنْجًى بعبدٍ من ممرِّ القواصم (٢)
وظُنّي جميلاً بالذي لم تزلْ له ... عوائدُ من إحسانِهِ المُتقادمِ
وقولي: ألا إنَّ اكتئاباً لشاخِصٍ ... سيُعْقِبُهُ اللَّهُ ابتهاجاً بقادمِ
وقالتْ: أتَضْحي؟ قلت: للظِلِّ ذاكُمُ ... فكم من نسيم هبَّ لي من سمائمِ (٣)
أيُبكيكَ سفكي ماءَ وجْهي برحلةٍ ... تُنَزِّهُني عن سفكه في الألائمِ؟!
صيانةُ وجهٍ لا أبا لكِ بذْلُهُ ... لِما ذبَّ عنهُ الذُّلَّ يا أمَّ سالم
وما صانَ كِنٌّ قطُّ وجْهاً أذالَهُ ... سؤالُ مصونِ المالِ عندَ المغارمِ (٤)
منيعِ الجَدا لو يُسألُ النِقْرَ لم يَكُن ... لتأخُذَهُ في البُخْلِ لومةُ لائمِ
أبى الله وُردي حَوْضَ ذاك وأن أرى ... تحومُ رجائي حَوْلَهُ في الحوائم
ولي مثلُ إسماعيلَ عنه مُراغمٌ ... وهل كأبي سهْلٍ لِحُرٍّ مُراغم؟
وما اكتَنَّ مُكْتَنٌّ ولا وفْرَ عنده ... فلم يصْلَ نيرانَ الهُموم اللَّوازِم
وللجاحمُ المشبوبُ في القلب والحشا ... أحرُّ إذا استثْبتُّ من كُلِّ جاحِمِ (٥)
فلا تَظْلمي قلبي لِوَجْهي فإنّني ... أرى ظُلْم خيري شرَّ خُطّةِ سائمِ
ولا الوجهُ أولى أن يعرض للصَّلَى ... من الملكِ المحجوبِ تحت الحيازِمِ (٦)

---

(١) الكالىء: الذي يتنعم بالكلأ. السوائم: الماشية.

(٢) القواصم: جمع القاصم: الكاسر والمحطِّم.

(٣) السمائم: جمع السموم: الريح الحارة.

(٤) الكِن: الوقاء. المغارم: جمع المغرم: ما يلزم أداؤه من الدين وغيره.

(٥) الجاحم: النار الشديدة أو الجمر المشتعل.

(٦) الصلى: النار. الحيازم: جمع الحيزوم: ضلع الفؤاد، والمحجوب: القلب.

ونحن بنو اليونانِ قوم لنا حجا ... ومجدٌ وعيدان صلاب المعاجِم

وحلمٌ كأركانِ الجبالِ رزانة ... وجهل تفادى منه جنُّ الصرائمِ (١)

إذا نحنُ أصبحْنا فخاماً شؤونُنا ... فلسْنا نُبالي بالوجوهِ السواهِمِ

ولسنا كأقوام تكونُ همومُهم ... بياضُ المعاري وامتهادُ المآكم(٢)

لحا اللّهُ هاتيكَ الهمومَ فإنها ... هموم ربيباتِ الحجالِ النواعِمِ

وما تتراءى في المرايا وُجوهُنا ... بلى في صِفاح المرهفاتِ الصوارمِ

إذا ما انْتضيْناها ليوم كريهةٍ ... أرَتْنا وجُوه المُخْدراتِ الضراغمِ (٣)

ولم تتخذْها عند ذاك مَرائياً ... كفى شاغِلاً عن ذاك حزُّ الحلاقمِ (٤)

وقد علمَتْ أن لم تُسلَّلْ نصالُها ... لذلك بلْ سُلَّتْ لضربِ الجماجمِ

فتلك مرائينا التي هي حَسْبُنا ... ووجهُ أبي سَهْلٍ قريعِ الأعاجمِ

إذا ما بدا للناظرين يُشبهُ ... سنا رأيهِ في الحادثِ المُتفاقمِ

فتى يلبسُ الناسُ المدائحَ كالحُلى ... ويلبسها من بينهم كالتمائمِ (٥)

يُعاذُ بها وَجْهٌ وسيمٌ ومَخْبَرٌ ... كريمٌ لدى أزمِ الخطوبِ الأوازِمِ

وإنَّ امرءا يضْحى له المدح عوذة ... لمعلمُ دنيا طائلٌ في المعالم

وما الخيرُ إلا حُسنُ مرأىً ومَخْبَرٍ ... إذا نفذت يوماً بصيرةُ حاكم

لئنْ راحَ مقسوماً لهُ الفضلُ إنَّهُ ... لأهْلٌ له واللّه أعدلُ قاسمِ

فمن شاء فلْيبكِ الدماءَ نفاسةً ... وإن شاءَ فليضْحك إلى فِهْر هائم

وطئتم بني نوبختَ أثبت وطْأةٍ ... وأثقلها ثِقلاً على أنْفِ راغمِ

وهُنئتُمُ ما نلتُم من كرامة ... إلى كرم فُزْتُمْ به ومَكارِمِ

وجدتُكم مثلَ الدنانيرِ أُخلِصتْ ... وسائرَ هذا الخلق مثلَ الدراهمِ

ورثْتم بيوت النار والنور كلُّها ... ذوي العلم قِدماً والشؤونِ الأعاظم

بيوتُ ضياء لا تبوخُ وحكمةٍ ... نُجوميةٍ منهاجُها غيرُ طاسم(٦)

ترون بها ما في غدٍ رأيَ ناظرٍ ... بعين من البرهان لا وهمَ واهم

---

(١) الصرائم: جمع الصريم: الليل والنهار، ضد.

(٢) المعاري: حيث يرى كالوجه واليدين والرجلين. المآكم: جمع المأكمة: اللحمة على رأس الورك، أو لحمتان بين العجز والمتنين. امتهد: بسط.

(٣) نضا السيف وانتضاه: جرّده. المخدرات الضراغم: الأسود.

(٤) الحلاقم: جمع الحلقوم. والحز: القطع.

(٥) التمائم: جمع التميمة: ما يوضع من الأشياء للتعوذ والوقاية على زعمهم.

(٦) لا تبوخ: لا تنطفيء. غير طاسم: غير منطمس.

علوم نجوم في قلوبٍ كأنها ... نجومٌ أُجنَّتْ في نجومِ نواجم
أريتُم بها المنصور فوزةَ قدْحِهِ ... وقد ظنها إحدى الدواهي الصيالم
وأحسنتُم البشرى بفتحٍ مغيَّبٍ ... تراءى له في شخصِ إحدى الهزائم
وقد كان ردَّى بالرحال ركابه ... وودَّعَ دنياه وداعَ المُصارم
رأى أن أمر الطالبيين ظاهرٌ ... فعاد بأكوارِ القِلاص العياهم[١]
فطأمنتُم من جأشه ووهبتُم ... له نفساً مِ الكاذباتِ الكواظم
فما رام حتى أقبلتْ بُشراؤه ... مع الفتح فوق الشاحجاتِ الصلادم[٢]
وما زلتُم مصباحَ رأيٍ ومَفْزعاً ... لمَنْ بعده في المُنكرات العوارم
وأنتمْ لمن ترعَوْن حرزٌ لخائفٍ ... وغوثٌ لملهوفٍ، وزادٌ لرازم
إذا حزَّ في الأطراف قومٌ فإنكُمْ ... تحزُّون من أموالكُمْ في المعاظم
غدوْتمْ رؤوساً آلُ إسحاق هامُها ... بحقهمُ والهام فوق اللهازم
أما والهدايا الداميات نحورُها ... ضحى والمطايا الداميات المناسم
لقد أيَّد السلطانُ منكم بناءه ... بأركانِ صدقٍ ثابتاتِ الدعائم
أعُمُّكُمُ مدحاً وأختصُّ منكُمُ ... فتاكم أبا سهلٍ ولستُ بظالم
فتًى لا أسميه فتًى لحداثة ... ولكن لهاتيك السجايا الكرائمِ
له رونقُ العَضْبِ الصَّقيل وحَدُّه ... براعةَ أخلاقٍ وصدقَ عزائم[٣]
يضمهما غمدٌ محلًّى بحلية ... أبى الله أن يحظى بها غيرُ صارم[٤]
أخو خمسِ خلَّاتٍ حسانٍ روائع ... قد اتسقت فيه اتساقَ البراجم
جمالٌ وإفضال وظرف ونجدة ... ورأيٌ يريه الغيب لا رجمُ راجم[٥]
ومَن لكَ في الدنيا بأورعَ ماجدٍ ... رقيقِ الحواشي صادقِ البأس حازم؟
فتًى يرأم المولى ويشمخ للعدا ... بأنفٍ حميٍّ لا يذل لخارم
يلين بعطفٍ غيرِ كزٍّ لعاطفٍ ... ويأبى بعطفٍ غيرِ لدنٍ لهاضم
حلا لشفاه الذائقين وإنه ... لكالصاب في أحلاقهم والبلاعم[٦]

(١) الطالبيون: شيعة الإمام علي رضي الله عنه.
الأكوار: جمع الكور: الجماعة العظيمة من الإبل. القلاص: جمع القلوص: الناقة.
العياهم: جمع العيهم وهي الناقة السريعة.
(٢) الشاحجات: البغال أو الحمر الوحشية
الصلادم: جمع الصلدم: الشديد.
(٣) العضب الصقيل: السيف القاطع.
(٤) الغمد: قراب السيف.
(٥) الرجم: الظن.
(٦) الصاب: جمع الصابة: شجرة ذات مرارة.
البلاعم: جمع البلعوم.

يروح ويغدو مانحاً غير تاركٍ ... شِماسَ المُحامي، مانعاً غيرَ حارم
عطاردُ الحُلو الظريفُ مسالما ... وبهرامُ الشريرُ غيرَ مُسالم (١)
فتًى حَسُنتْ أسماؤه وصِفاتُه ... فأضحتْ وُشوماً في بطونِ المعاصم
ولو وسَمَ الناسُ الجباهَ بمدحه ... إذا لاستلذَّ الناسُ لذْعَ المياسم
رأيتُ الورى من عالم غيرِ عاملٍ ... إذا اختُبِروا أو عاملٍ غيرِ عالم
وأما أبو سهل فإني رأيته ... بمُجتَمع الخيرات لا زعمَ زاعم
طلبتُ لديه المالَ والعلمَ راغباً ... فألفيتُه بعضَ البحورِ الخضارمِ
وعُذتُ به من كل شيء أخافُه ... فألفيتُه بعضَ الجبال العواصمِ
أجاب دعائي إذ دعوتُ معاشراً ... فمنْ نائم عني ومِنْ مُتناوم
بتلبيةٍ لا أحفِلُ الدهرَ بعدها ... بذي صَمَم عني ولا مُتصامم
وأعْجبْ بمَنْ يُدْعى سواه فينبري ... مجيباً عن المستبهِم المتعاجم
فتًى لو رأى الناسُ الأمورَ بعينه ... رأوْها بأذكى من عُيونِ الأراقم (٢)
رأى داءَ مجد المرء فضل ثرائه ... كما داءُ جسم المرء فضلُ المطاعم
فأنحى على فضل الثراء بجوده ... وما زال للأدواء أحسم حاسم
أقول لمن يسعى لشق غُباره ... سيُعييكُم تَوْثابُ تلك الجراثم
فخلوا مراعاة الأماني إنني ... أراكمْ بها في حال يقظانَ حالم
وقتكَ أبا سهلٍ يدُ الله إنني ... أراك يداً دفَّاعةً للعظائم
وعشتَ بمقذى من عيون شوانىء ... سعيداً بِمَدْمًى من أنوفٍ رواغم
ومَشْجى حلوق لا تسيغك بغصة ... ومَذْوَى صُدورٍ كامناتِ السخائم (٣)
تُجَدِّدُ آثار الملوك ولم تزل ... لما أسَّسوه بانياً غيرَ هادم
نشرتَهُمُ عن حسن فعلٍ فعلتَه ... فواتِحهُ موصولةٌ بالخواتم
فأصبح حيًّا أحدثُ القوم معهداً ... ومن كَان في أُولى العصور القدائم
وما كافأ الأخلافُ أسلافَ قومهم ... بأفضلَ من نشر العظام الرمائم
إليكَ ركبنا بطن جوفاء جونةٍ ... تخايلُ في دِرْع من القار فاحِمِ (٤)

---

(١) عطارد: من الكواكب السيارة، بهرام: كوكب المريخ، وينسبون إليه الشر.
(٢) الأراقم: جمع الأرقم: الحية.
(٣) تسيغ: تلتذ. السخائم: جمع السخمة الحقد.
(٤) جونة: سوداء. القار: الزفت، وحجارة سوداء.

نُواهقُ أشباهاً لها ونظائراً … مُلمَّعةً بالودع سُفْعَ الملاطم
إذا هي قيستْ بالنُّسور تشابهتْ … بأجنحةٍ خفاقةٍ وخراطم[1]
نُسورٌ وليستْ بالفراخ فتَزْدهي … إذا شاغبتْ موجاً ولا بالقشاعم[2]
تطير على أقفائها وظهورها … بمُصطخبِ التيار جَم الزمازم
إذا أُعجلتْ لم يسترث طيرانُها … وإن أُمهِلتْ زَفَّتْ زفيف النعائم[3]
وقد أيقنتْ أن سوف تقطع زاخراً … إلى زاخرٍ بالعارفاتِ التوائم
وأن سوف يلقى أرْكُبَ البر رَكْبُها … لديه مُنيخي كلِّ ناج عُزاهم
هو البحرُ لا ينفك في جنباته … رُغاءُ المطايا لا نئيمُ العلاجم[4]
رُغاءُ مطايا الراغبين خِلاله … أناشيدُ مدحٍ لم يقعْ في مشاتم
وهل مَشْتَمٌ في عرض من راح واغتدى … يرى زَوْره عِدلَ الشريك المُقاسم
وما عذرُ عافٍ لا يؤمُّكَ زائراً … ولو لم يجد إلا ظهور الشياهم[5]
بل العذرُ مقطوعٌ ولو لم ينُؤْ به … سوى رِجْلِهِ مكبولةً بالأداهم
كأنّي أُراني قد لقيتك ضاحكاً … إليَّ بوجهٍ سافر غيرِ قاتم
فظِلْتُ بيوم من ضيائك شامسٍ … رهين بيوم من سماحكَ غائم
وحققتَ آمالي معاً وكَفَيْتَني … هموماً كأطراف الزِّجاج اللهاذم[6]
ولو أعرضت بيني وبينك أبحرٌ … زواخرُ تودي بالسفين العوائم
لسخَّرْتَ لي حيتانَهن حواملا … إليَّ لُها كفَّيْكَ غيرَ عواتمِ
نداكَ ندى يسعى إلى كل قاعدٍ … من الناس بل يسرى إلى كلِّ نائم
وما غاب عن مكنون صدرك غائب … وإن غاب عن عينيك يا بن الأكارم
مُنِحتُكها بيضاءَ في صدر حافظٍ … وإن مُثِّلتْ سوداءَ في رقِّ راقم[7]
قذوفُ النَّوى جوابةُ الأرضِ لاتني … تُقَلْقِلُ في أنجادها والتهائم
غدتْ وهْيَ من حظ المسامع قد ذكت … بريّاك حتى استُنشِئت بالخياشم[8]
تسير بذكرٍ منك ما زال قاطعاً … بل الغَوْل طلاعاً ثنايا المخارم[9]

---

(١) الخراطم: جمع الخرطوم: الأنف.
(٢) القشاعم: جمع القشعم: النسور المسنة.
(٣) زفّت: أسرعت.
(٤) النئيم: صوت القوس والأسد والظبي. العلاجم: جمع العلجوم: الشديدة من الإبل.
(٥) الشياهم: جمع الشيهم: الدلدل وهو ذكر القنافذ.
(٦) الزجاج اللهاذم: الرماح القاطعة.
(٧) رَقْم الثوب: خططه.
(٨) الريا: الرائحة. الخياشم جمع الخيشوم: الأنف.
(٩) الغول: بُعد المفازة لأنه يغتال من يمر به.

صنيعةَ قوّالٍ بفضلك صادع وفي كل وادٍ لامتداحك هائم
تظل لها الأفواهُ عند نشيدها عِذابَ الثنايا واضحات الملاغم[1]
تُصيخ لها الآذانُ طوراً وتارةً يكبُّ عليها لاثماً بعد لاثم
فدونَكَها غيظاً لقوم يرونها شجًى ناشئاً بين اللُّهى والغلاصم[2]
إذا اكتحلوا بي مُقْبلاً فكأنما جباهُهُمُ مزويةٌ بالمحاجم[3]
وقد جرَّبوا لحمي فذاقوا مرارةً نهتْهمْ فكفُّوا غيرَ خَرْقِ الأوارم
وما ضرَّها أن لم يُثِرْ خَطَراتِهِ لها شيخُ يربوع ولا شيخُ دارم[4]

حليفة شجو

وقال في الحمامة وبكائها: [الطويل]

وفقت بمطراب العشياتِ والضحى فظِلْتُ أسحُّ الدمعَ وهْيَ ترنَّمُ
حليفةُ شجْو هاج ما بي وما بها تباريحُ شوقٍ يشتكيه المُتيمُ
فباح به فُوها وأخفتْه عينُها وباحت به عيني وكاتمه الفم

تفكّرت

وقال في بني طاهر[5]: [الطويل]

تفكّرتُ في حيف الزمانِ عليكُمُ فلم أره عند التأمُّلِ ظالما
أجرتُمْ عليه من أخاف ومن يُجِرْ عليه ويحفظْه يهجْ منه عارما
ومن لم يزل يبْتَزُّ ليثاً فريسةً يكن قمنا أنْ لا يُرى منه سالما[6]

عُزير العالم

وقال في ابن عمار[7]: [الرجز]

إن ابن عمار عُزيرُ العالمْ قد أخرجتْهُ من تراث آدم
عُصبةُ سوْء فهو كالمُراغم[8] ليس بِمَمنوحٍ ولا مقاسِم
ولا بِمَتروكٍ ولا مُسالم ولا بِمُستحياً ولا مُكارِم

---

(١) الملاغم: ما حول الفم.

(٢) الشجي: ما يعلق في الحلق. اللهى: جمع اللهاة. اللحمة في أقصى الحلق. الغلاصم: جمع الغلصمة: اللحم بين الرأس والعنق أو العجرة على ملتقى اللهاة والمريء.

(٣) المحاجم: جمع المحجم: ما يُحجَم به.

(٤) شيخ يربوع: الشاعر جرير بن عطية. شيخ دارم: الفرزدق، وقد اشتهرا بنقائضهما.

(٥) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم.

(٦) قمن: جدير.

(٧) بن عمار: أبو العباس أحمد بن عبيدالله بن محمد بن عمار، مؤرخ أديب شيعي، من ثقيف. مات سنة ٣١٤ هـ الأعلام: ١٦٦/١).

(٨) المراغم: المخاصِم المغاضِب.

وهْـو نسـيمُ الـروح لـلمُنـاسِـم ريـحـانـةٌ لـلصـاحـب المـنادمْ[1]
لـيس بـمـدفـوعٍ ولا مـخـاصَـمِ فـي ذاك ـ تـالله ـ ولا مُـحـاكـم

أيها السيد

وقال في أبي سهل بن نوبخت[2] : [الخفيف]

أيُّهـا السيـدُ الـذي فـاق في الـجـو د وتـمَّ الـحِجَـا لـه والـوَسَـامْ[3]
وأطـاعـتْ لـه الـروايـةُ والـصَّـنْـ ـعـةُ وانـقـاد ـ كيف شـاء ـ الكـلام
لا تَخَـلْ أوجَبَ الحقـوق على المـر ء حقـوقـاً قضى بهـا الـحُكَّـام
إنمـا أوجبُ الـحقـوقِ عـلى الـمـر ء حقـوق قضـى بهـنّ الـذِّمـام[4]
وذِمـامي كـمـا عـلمتَ ـ وقـدْ قـدْ دَمْتُ وعـدا ـ في عـقـده استحكـام
وإذا مـا الـذِّمـام أكَّـده الـ ـوعـدُ فحُقّ الـحِبـاء والإكـرام[5]
كـنتَ أنـعـمـت لـي بـأشـيـاءَ إن تـمْـ ـمَتْ ففـيهـا لـحـاسـدي إرغـام
وأراهـا تـأخَّـرتْ بـالـتـنـاسـي واسـتـمـرَّتْ مـن دونـهـا الأيـام
وتـقـاضيتُ بـالسـكـوتِ إلى أنْ لامـنـي فـي لُـزومـه الـلُّوام
فـتـوَّق الإنـعـامَ إلاَّ مـع الأنـ ـعـام أوْلا فـإنـه اسـتـذمـام
وحقـيـقٌ تـركُ الـسـكـوت إذا طـا ل فـلم يـنـتـبـه بـه الـنُّـوام
حـان أن تضـلّ العِـدات عـن النجـ ـحَ وأن تُـطلِع الـجـنـا الأكـمـام
فـاذكُرِ الـوعـدَ فهْـو كـالعهـد والإخـ ـلاف كـالـنَّكْـثِ وهـو بـسْـلٌ حـرامُ
ودعِ الـمـطل راشـداً فـهْـو مَـيْـدا نٌ يـروضُ الـنـفـوسَ فـيـه الـلئـام
نـعَـمُ الـحُـرِّ خلفـهـا نِـعَـمٌ مـنـ ـه فُـرادَى وأخـريـاتٌ تـؤام
مـا تمـامُ الإنـعـام قـولاً سـوى الإنـ ـعـامِ فِـعـلاً ولـلأمـور تـمـام
قـد بـذلتُ التـذكيـر فـابـذلْ التـنـ ـكـيـرَ إنّ الـزمـان فـيـه غُـرام
واغـرمِ المـال واغنَمِ الحمـد واعلم أنَّ الـمـجـد غـارمٌ غـنَّـام[6]
ومتى لـم تكـن سـجيتُـك الـغُـر مَ إذا خـيـف مـن زمـانٍ غَـرام
زاحـت العِـلّتـان عنـك فـلا بُـخـ ـلٌ يـعـوق الـنـدى ولا إعـدام
ولأنـت الـحـقـيـق أنْ لا يُـرى مـنـ ـك إذا مـا وأيْـتَ وأْيـاً نـدام[7]

---

(١) المناسم: المريض.
(٢) النـوبختي: أبو سهـل. تقدمت تـرجمتـه: (١/ ١٤٠).
(٣) الحجا: العقل. الوسام: الوسامة: أثر الحسن
(٤) الذِّملم: العهد
(٥) الحباء: الود والإكرام.
(٦) الغرم: ما يلزم اداؤه من المال.
(٧) وأيت وأياً: وعدت وعداً.

عِشْ للمكرمات

وقال يمدح أبا الحسين بن أبي البغل[1]: [الوافر]

كَبِرتَ فغيرُكَ الغِرُّ الغُلامُ ... وغير قناعك الجَعْدُ السُّخامُ[2]

وأمسى ماء وجهك غاض عنه ... فماء شؤونك الفيض السُّجام[3]

وأصبحتِ الظباء مُجانباتٍ ... جنابَك ما لها فيه بُغامُ[4]

وقد يأْلفْنَنِي ومعي سهامي ... فما هذا النِّفار ولا سِهام

أأوحشها وقد نصلتْ نِبالي ... وأونسها وفي نبلي الحِمام[5]

لياليَ لا تزال لديَّ صرعى ... لرشْقي في مقاتلها احتكام

ألا جاد الحيا تلكم ظِباءً ... تزيِّنها المقاصرُ لا الخيام

عتُقن فهن من قربٍ مِلاحٌ ... ورُقْن فهن من بُعْدٍ فِخام

إلى الله الشكاة من اللواتي ... مساكنُها الرُّصافة لا الرجام[6]

بحيث تجبح المهدي قِدْما ... وهاشم الأكارمُ لا هشام

مريضاتُ الجفونِ لغير داءٍ ... لمن لابسْنَه الداءُ العُقام

سقامُ عيونهن سقامُ قلبي ... وقد يهدي السقامَ لك السقام

أعاذلتي وحَبْلي قد تداعى ... وللحبل اتصالٌ وانجِذامُ[7]

كأن مناعِمِي حُلمٌ تقضَّى ... وأسراري مع الخلل احتلام

كُسيتُ البيضَ أخلاقاً رِماما ... فوصْلُ البيضِ أخلاقٌ رِمام[8]

فلا يتشتتنَّ عليك رأيٌ ... فما للبيض والبيضِ التئام

بليتُ سوى المشيب غدا جديدا ... عليَّ الفذُّ منه والتُّؤامُ

وكنتُ كروضةٍ للعين أضحَتْ ... وما من نورها إلا الثَّغام

وعبَّستِ الحِسانُ إلى مَشيبي ... فما لثُغورها برقٌ يُشام

وما يُرجَى من البيض ابتسامُ ... لمن أمسى لمفرقه ابتسام

---

(١) هو محمد بن يحيى بن أبي البغل، أبو الحسين استدعي من أصفهان، وولي الوزارة أيام المقتدر، كان بليغاً مترسلاً من أهل المروات: له ديوان شعر ورسائل: (الفهرست: ١٩٧).

(٢) السخام: الأسود.

(٣) سجم الدمع: سال.

(٤) بغمت الظبية: صاحت إلى ولدها.

(٥) الحِمام: الموت.

(٦) الرصافة: المكان فيه حجارة مرصوفة. ومدينة بالشام.
الرجام: ما يبنى على البئر. وموضع.

(٧) الانجذام: الانقطاع.

(٨) اخلاق رمام: بالية.

كأن محاسني لم تَضْحَ يوماً ... وفي لحظاتهنَّ لها اقتسام
كأني لم أر اللمحاتِ نحوي ... وفي اللمحاتِ لثْمٌ والتزام
لئن ودعتُ جهلي غير قولي: ... ألا سُقِيتْ معاهدنا القِدامُ
لقد يهتز لي غصنٌ رطيبٌ ... وقد يرتجُّ لي دِعْصٌ ركام(١)
ويسقيني شفاءَ النَّفسِ ثغرٌ ... ويسقيني شِفاء الوجْدِ جام
ويُسمعني رقاة الهمِّ شدْوا ... تغادر كل يومٍ وهو رامُ
سماعٌ إن أردتَ إدامَ عيش ... فذاك من السماع له إدام
عجيبٌ كالحبيب له هناتٌ ... بها يُشفَى الجوى وبها يُهام
بأخضر جادَهُ طلٌّ ووبْلٌ ... وما جرمته بينهما الرِّهام(٢)
غوادٍ لا تفرطُ أو سوارٍ ... روائمُ لا يزالُ لها رِزام(٣)
فوردتُه وشُقْرتُه احمرارٌ ... وحُمْرتُه وخُضرتُه ادْهِمَامُ(٤)
تقسَّمَ أمره شجرٌ وروضٌ ... عليه من زواهره فِدامُ(٥)
كساه الغيثُ كِسوتَه فأضحى ... له منها ائتزارٌ واعتمام(٦)
يظلُّ وللرِّياح به اصطخاب ... وللعُجْمِ الفصاحِ به اختصام
وللقُضبِ اللِّدان به اعتناقٌ ... وللأنوارِ فيهنَّ التئام
تراهُ إذا تجاوب طائراهُ ... تُجاوِبُ عَثْعِثا فيه زُنامُ(٧)
حَمامُ الأيكِ يُسعِدُه هَزارٌ ... فدى المُكَّاء ذَيْنَكَ والسَّمام(٨)
وأخلاطٌ من الغَرداتِ شتَّى ... حواسرُ أو عليهنَّ الكِمام
ألا لا عَيْشَ لي إلا زهيدا ... ودونَ لِثام من أهوى لِثام
وكم نادمتُ راحَ الروحِ فاهُ ... ولكن خانني ذاك الندام(٩)
كأني لم أبِتْ أُسقى رُضاباً ... يموتُ به ويحيا المُستهام(١٠)
تُعلِّلنيه واضحةُ الثنايا ... كأن لقاءها حولا لِمام

---

(١) الدعص: الكثيب من الرمل. وأراد النهد.
(٢) الطل: الندى. الوبل: المطر الغزير. الرِّهام: جمع الرهمة: المطر الخفيف.
(٣) الغوادي: امطار الصباح. السواري: امطار المساء. روائم: عطوفة رزام: الرجل الشدد الصلب.
(٤) ادهمام: اسوداد.
(٥) الفدام: الاحمرار.
(٦) الائتزار: وضع المئزر. الاعتمام: وضع العمامة.
(٧) عثعث: موضع. زُنام: زمّار حاذق كان اختص بالخليفة هارون الرشيد.
(٨) الأيك: الشجر الكثيف الملتف. الهزار: البلبل. المكاء والسمام: طائران مغرّدان.
(٩) الراح: الخمرة.
(١٠) الرضاب: ريق الحبيب.

تنفّس كالشَّمولِ ضُحى شمالٍ ... إذا ما فُضَّ عن فمها الخِتام(1)
وتَسقيكَ الذي يشفي ويُدوِي ... ففي الأحشاء بردٌ واضطرامُ
وقالوا: ل ٠ أدارَ الراحَ كانت ... له عِوَضا وفارقهُ الهُيامُ
فقلتُ: مُدام افواهِ الغواني ... مُدامٌ لا يعادله مُدامُ(2)
عزاؤك عن شباب نالَ منه ... زمانٌ فيه لينٌ واعتزام
فقَبْلكَ قام أقوامٌ قُعودٌ ... لريب الدهر أو قعد القيام
وما يَنفَكُّ يَلْقى الكُرْه فيه ... فِئامٌ قد تَقَدَّمَهُ فِئام(3)
إذا أدار على بني حامٍ وسامٍ ... كؤوسا مُرَّةً حامٌ وسام(4)
نهارٌ شكْلُهُ في اللون سامٌ ... وليلٌ شكلُهُ في اللون حام
وهذا الدهرُ أطوارٌ تراها ... وفيها الشَّهْدُ يُجنى والسِّمام
فأعوام كأن العام يومٌ ... وأيامٌ كأن اليومَ عام
كدأبِ النَّحلِ أرْيٌ أو حُماتٌ ... ودأبِ النخلِ شَوْك أو جُرام(5)
ولا تَجزَعْ فصرفُ الدَّهْرِ كَلْمٌ ... وتَعفيةٌ وإن دَمِيَتْ كِلام(6)
سيُسليك الشبيبةَ أرْيَحِيٌّ ... بجودِ يديْه أورقتِ السِّلام(7)
يحُلُّ من المكارم والمعالي ... بحيثُ الرأسُ منها والسَّنام
له ذِكرٌ إليها مُستراحٌ ... وناحيةٌ إليها مُستنام
مُدبِّرُ دولةٍ وقِوامُ مُلْكٍ ... كهِمَّتك المدبر والقِوام
يروقك أو يروعك لا بظلم ... كما يتلوّن السيفُ الحُسام
يضاحك تارة ويكون أخرى ... بحيث تَهُزُّه قصر وهام
فآونةً لصفحته انبلاجٌ ... وآونةً لشفرته اصطلام
أخو قلم صروفُ الدهر منه ... ففيه العيشُ والموتُ الزُّؤام(8)
كتابتُه مناقفةُ العوالي ... وليستْ ما يُرَقِّشه القِلام

---

(1) الشَّمول: الخمرة.
(2) المدام: الخمرة. الغواني: الحسناوات.
(3) فئام: جماعة من الناس.
(4) سام وحام: ابنا نوح النبي عليه الصلاة والسلام. إلى الأول ينسب الجنس الأبيض، وينسب الجنس الأسود إلى حام.
(5) الأري: العسل. الجرام: التمر اليابس.
(6) كلام: جرحى.
(7) أريحي: واسع الصدر، كريم الخلق. السِّلام: شجر.
(8) الزؤام: الموت الزؤام: الكريه، المجهز.

ضئيلٌ شأنُهُ شأنَ نبيلٌ — يَطُوعُ لأمره الجيشُ اللُّهامُ[1]
به تَبْدو الصوارمُ حين تَخفى — وتَخفى حين تبدو والخِدام
إذا سكناتُ صاحبه أمَّلتْ — على حركاته سكنَ الأنام
أخو ثقةٍ إذا الأقلام أضحتْ — بني جِمَّان عَمَّهُمُ الزكام

ويروى:

سليمُ الأنفِ ليسَ به زُكام

أمينٌ في معابيه أمونٌ — وللأقلام خَطْمٌ وانتقام[2]
تمج الفيء والمعروفَ مجا — وإنعامٌ يُؤمَّلُ وانتقامُ
بكفِّ فتًى له نَفْعٌ وضرٌّ — ولا يخبو لقدحته ضرام
يُقلِّبُهُ برأيٍ لا تجزَّا — إذا طرقت مجلِّحةٌ جُلام[3]
وزيرٌ للوزير يرى فيُغني — وإمضاءٌ إذا وقع اعتزام
له عزمٌ إذا نفذ ارتياءٌ — ولا لضريمةٍ منه اقتحام
فما لعزيمةٍ منه انفلالٌ — ولا في عُروةٍ منه انفصام
ولا في عُقدةٍ منه انحلالٌ — نعاه ابن الحسين فلا انشيام[4]
متى ما انشامَ في غيبٍ صوابٌ — لها في سُدفةِ الغيب اكتمام[5]
يبيت أبو الحسين يرى أموراً — بعين لا تَكِلُّ ولا تنام
يراه أبو الحسين وإن تَوارى — ظُهورُ معاشرٍ ولها انحطام
ولولا حَمْلهُ الأثقالَ أضحت — له في الخَطْبِ حَزمٌ واحتزام
ولكنْ قدْ تَحمَّلها ضليعٌ — لأنفِ عدو نعمتِه الرُّغام[6]
محمدُ بنُ أحمد بنِ يحيى — إذا غُرِسَ الهشيمُ أو الحُطام[7]
وغرس الأصبغي كفاكَ غرسا — وللوزراء خبطٌ واعتيام[8]
تخيَّره الوزيرُ وزيرَ صدقٍ — إذا كثُر التغطرسُ والعُرام[9]
فرأفتُه بنا فوق التمنِّي — على نفحاتِه ولنا استهام
ونائلهُ لنا فلنا اقتراعٌ

---

(١) الجيش اللهام: العظيم.
(٢) تمج: تقذف. الفيء: الغنائم.
(٣) المجلِّحة: التي تذهب بكل شيء من الطعام.
الجلام: من جلم: قطع.
(٤) انشام الرجل: صار منظوراً إليه.
(٥) السدفة: الظلمة.
(٦) الرغام: الإهانة.
(٧) الهشيم: النبت اليابس.
(٨) الاعتيام: الاختيار.
(٩) التغطرس: التكبر. العُرام: العظمة.

ولا عاتٍ يصولُ على ضعيفٍ ... صِيالَ الفيلِ هاج به اغتلام
نُساسُ ولا نُجاس وكم عداءٍ ... غدا لمآثم منه النَّدام
وقد نُحدَى كما تُحدَى المطايا ... وقد نُرعَى كما تُرعَى البِهام
فتى ضامتْ يداهُ الدهرَ حتى ... تعزُّ به المضيمُ فما يُضام
يزيدُك كلَّما أغليتَ حمدا ... به رِبحا وفيه لك انهضامُ
كذا أخلاقُ مُبتاعي المعالي ... ترفَّعُ كلما رُفِعَ استيام
يجودُ فجودُهُ كرمٌ ودِينٌ ... بعضُ الجودِ بذخٌ أو وئام
تناهبَ مالهُ شرقٌ وغربٌ ... ولمَّا يُعفِه يمنٌ وشام
فأصبحَ والثناءُ عليه فرضٌ ... على هذا الورى حتْمٌ لِزام
جديرا أن يحوزَ الحمدَ عفواً ... إذا ما عزَّ من حَمْدٍ مَرام
بمالٍ لا يُشدُّ عليه عقْدٌ ... وجاهٍ لا يُحَلُّ له حِزام
أقامهما لملتمسٍ جَداهُ ... كريمٌ للكرامِ به ائتمام
تقاسَمَ وجهُهُ ويداه منه ... محاسنَ لا يُعفِّيها القتام(١)
فأقسامُ المكارمِ في يديْهِ ... وللوجهِ الوضاءةُ والقسامُ
فليستْ تُشرقُ الآفاقُ إلا ... إذا طلعتْ محاسنه الوسام
رأى الضِّلِّيلُ قصدَ هُداهُ فيه ... وأسهبَ في ممادحه العبام(٢)
مكارمُهُ إذا ذُكرتْ جبالٌ ... وكم قومٍ مكارمهُم رِضام(٣)
تعوَّدتِ المحامدَ والعطايا ... أناملُ منه نائلها انسجام
فليس لها عن الحمدِ انفراجٌ ... وليس لها على المالِ انضمام
لبذْأتِهِ حيا ومتى عَرَضْنا ... لعودته فليس لها جهام
يُبادِرُ أن يَصِلَّ المالُ حتى ... كأنَّ المالَ يملكه لحام
وليس يصِلُّ صفْوُ التبرِ لكن ... له في ماله حدٌّ هُذام
وليس أمام نائله عُبوسٌ ... وليس وراءه منه نَدام
يُساقِطُهُ النَّدى حتى تراهُ ... وليس لجانبٍ منه ادِّعام
ويُمسكهُ الحجا حتى تراه ... وما في جانبٍ منه انثلام
لذلك لا تزالُ له عطايا ... لهُنَّ على مؤمِّله ازدحام

---

(١) القتام: الغبار.
(٢) العبام: العيي الثقيل.
(٣) رضام: صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في البناء.

كـمـا لـيـسـتْ تـزال لـه دواةً لـداءٍ فـي مَـهـالـكـهـا ارتـطام
وبـادي الـجـهـل جَـاوَدَهُ فـقـلنـا: متى استعلى على النخـلِ البشام؟[1]
وسـاهِـي العقـلِ نـاجَـدَهُ فـقـلنـا متـى أربى على النبـعِ الثُّمـام؟[2]
أمـا وأبـي الـحُـسـيـنِ فـداهُ قـومٌ لـهُـمْ نِـعَـمٌ وأكـثـرهُـمْ نـعـام
لـمـوِّلـنـي إلـى أن قـال أهـلـي: أأحـلامٌ يُـخـيِّـلُها مـنـام
وقـومـنـي إلـى أن قـام عُـودي فـمـا فـي مـتـنـهِ أودٌ يُـقـام
بـرأيٍ لـستُ أبـرحُ مـنـه أضحـى وجـودٍ لا أزالُ لـه أُغـام
نـفتْ جَـهلي نُـهـاه وشـيَّـبـتْـنـي لُـهـاه فـهـا أنـا الـكَـهْـلُ الـغُـلام
فـدتـه الـنـفسُ مـن بـان كـريـم مـبـانـيـه الـمـكـارمُ لا الـرُّخـام
بـنـي لـي هـمـتِي حـتـى تـعـالـتْ وكـانـت مـرَّةً وهـي اهـتـمـام
أسـائـلتي: حـجـجـت الـبـيـت؟ إنـي حـجـجـتُ فـتـى الـمُـروءةِ يـا أدام
حـجـجـت أبـا الـحـسين وكـان حـجي إلـيـه لا يُـذم ولا يُـذام
أُقـبِّـلُ كـفَّـهُ وأعـلُّ مـنـهـا نَـدًى يُـشْـفـى بـه مـنـي الأُوام
فـلـي مـن بـطـن راحـتـه ارتـواء ولـي فـي ظـهـر راحـتـه اسـتـلام
ظـللتُ بـمـأمـنٍ مـنـه حـريـزٍ يـخـيـل أنـه الـبـيـت الـحـرام
وزمـزمُ والـحـطـيـم لـديَّ مـنـه هـنـالـك والمشـاعـرُ والمقـام[3]
مـقـامٌ تُـنْـشـدُ الأمـداحُ تَـتْـرى ويُـرْعى الـحـقُّ فـيـه والـذِّمـام[4]
وكـم نِـضْـوٍ أنـاخ بـهـا إلـيـه تـضـيَّـفُـهـا الـمجـادب والـسـآم[5]
أَتَـتْـهُ تَـجـوبُ عَـرضَ الأرضِ جَـوْبـاً إلـيـه لـهـا خـبـيـبٌ وارتـئـام[6]
إذا قـطـعـتْ مـن الـمَـومـاةِ مَـرْتـاً مـن الأمـرات لـيـس بـه عِـلام
ولـلْـيَـعْـفـورِ فـي الـكَـزِّ انـغـمـاسٌ ولـلحِـربـاء فـي الضِّـحِّ اضْـطـخـام[7]
تـطـايـرَ عـن مـنـاسِـمِـهـا حـصـاهُ وسـافـرَ عـن مشـافـرهـا اللُّغـام[8]
عـلـى ثـقـةٍ بـأنْ سـتـرى وتـرعـى ربـيـعـاً لـلطُّـلـيـح بـه مَـسـام

(١) بشام: شجر عطر الرائحة.
(٢) الثمام: نبت ضعيف.
(٣) زمزم: بئر قرب الكعبة. الحطيم: بين الركن والمقام من الكعبة.
(٤) الذِّمام: العهد.
(٥) النضو: المهزول من الإبل. المجادب: جمع المجداب: الأرض التي لا تخصب.
(٦) الخبيب: ضرب من السير. الارتئام: العطف.
(٧) اليعفور: الظبي بلون التراب. الكز: اليبس. الضحّ: الشمس وضوؤها، وما أصابته الشمس.
(٨) المناسم: جمع المنسم: خف البعير. اللغام: زبد أفواه الإبل.

وأن ستفيء تامكة الأعالي | كأن سنامها الرعِنُ الخُشام[1]
فوافتْ لا ربيعَ الحولِ لكن | ربيعَ الدهرِ ليس له انصرام
مرادُ معيشةٍ ومعانُ علم | يدُلُّ على فضيلتِه الزِّحام
معانٌ في مواردِهِ شِفاءٌ | لمن أضحى لعلته احتدام
له العفواتُ من شِعري بعُرْفٍ | إلى العفواتِ منه والجِمام[2]
أخٌ كم باتَ ضيْفي في قِراه | قريرَ العينِ ليس به اعتِمام
وقد أجْممتُهُ زمناً وأنى | وليس يُفارقُ البحرَ الجمام
وحُقَّ عليّ إهداءُ اعتذارٍ | وإنْ لم يُهدَ لي منه اتِّهام
إليك أبا الحسين أقودُ قولاً | له من حبلك الألوى خطام[3]
شهدتُ لقد منحتُكَ صفو ودي | ولا لومٌ عليَّ ولا أثامُ
وما قصَّرتُ في التأميلِ كلا | ولا أمسيتَ عن حقي تنامُ
جعلتُكَ قبلة الآمال مني | فهنَّ مُصلياتٌ لا صيام
وكيف تصومُ آمالٌ غِراثٌ | ونائلُك الهنيء لها طعام؟[4]
طعامٌ لا وخامةَ فيه تُخشى | وفي المعروف أطعمةٌ وِخام[5]
وكنتُ إذا أنختُ إليك عيسى | وآمالي غراثٌ أو عِيام
أنختُ بحيث تبيضُّ الأيادي | وتسودُّ المطابخُ والبِرام[6]
خلا أني أهابُكَ لا لسوء | كما تتهيَّبُ البحرَ الهيام
ويملكني حيائي حين تُربي | على شكري دسائِعُك الضِّخام[7]
ألم تر أننا لما التقينا | فغنَّتني صنائعُك الجسام
رأيتُ الشكر قد ضعفت قواه | فشمر للفرار ولا يُلام
وكنتَ الغالب المنصور جندا | إذا لاقى تذمُّمك الذمام
وما تنفك تغلبُ كل شكرٍ | بعُرفٍ ما لعُروته انفصام
وذاك بأن أبيح فليس يُحمى | وليس بأن أعزَّ فما يُرام

---

(١) تمسك السنام: ارتفع. الرعن: الأنف. الخشام: الأنف العظيم.
(٢) العفوات: جمع العفو. خيار الشيء وأجوده.
(٣) الخطام: ما يوضع على الأنف. وخطمه بالكلام: منعه أن ينبس.
(٤) غراث: جائعة. النائل: طالب المعروف.
(٥) اطعمة وِخام: غير مستساغة.
(٦) البِرام: جمع البرمة: القدر.
(٧) الدسائع: جمع الدسيعة: الجفنة.

وكنتُ إذا نوى المحسانُ ظعنا ... عن الحسنى فنيتك المُقام(1)
فإن راثَ اللفاءُ فلا تلمني ... فإن تخلُّفي عنك انهزامُ
ووكدُك طرد زَوْرك بالعطايا ... كذلك يطردُ الزَّوْر الكرامُ
وكم تبعَ المولّي منك سيبٌ ... فلم يُقدرَ له منه انعصامُ
غمامٌ جدَّ في آثارِ سارٍ ... أغذَّ سُرى فأدركه الغمام
وهل ينجو من الركبان ناجٍ ... وطالبُهُ الغمامُ أو الظلام؟
شكوتُ نداك لا أن قلَّ لكن ... لأن كثرتْ أياديه العظام
وأني قد بعلتُ به فأضحى ... كأن مغانمي منه غرام
كما يشكو امرؤ طغيانَ سيلٍ ... تساوى الوهدُ فيه والأكام
وما أشكوه منك إلى رحيم ... وشكري في ذَراهُ مستضام(2)
وما لمْ تهتضم شكري بطولٍ ... فليس ينالني منك اهتضام
ولستَ بمُعتبي من بدء عرفٍ ... بغير العود ما سجَعَ الحمام
فعاودْ كيف شئت فلست أشكو ... وهل يشكو الندى إلا اللئام؟
وما معروفك الممدود عني ... بمنقطع إذا انقطع الكلام
خدعتُك وانخداعك لي خليقٌ ... على الله الزيادةُ والتمام
وقلتُ كأنني يوم بسيلٍ ... لأعلاه وأسفله التطام
ولم أبْرمْ بعرفك غير أني ... برمتُ بحملِ شكرك والسلام
وكم أنطقتني بلُهى توالت ... وما صمتي وللقول انتظامُ؟
وكم أسكتَّني بلهى تغالت ... وما نُطقي وللبحر التطامُ؟
وما ينفكُّ يلحمنا ويجري ... ندًى لك لا ينهنهه لجامُ(3)
يُبر فنستكينُ وغيرُ نكرٍ ... إذا شُبَّ الجلادُ خبا اللِّطام
وما أعطيتَ إلا ارتاشَ حر ... وأطرق والحياءُ له كِعام(4)
تسدُّ فُقورنا وتغضُّ منا ... فنستعفي هناك ونُستذام
ونلقى منك محتقر الهاهُ ... وحول أخسِّها قدرا يُحام
بنَى لا حاتمٌ كان ابتناها ... ولا أوسٌ وحارثة ولام(5)

---

(1) الظعن: الرحيل.

(2) الذرى: ما سقط من الطعام.

(3) ينهنه: يمنع.

(4) كِعام. ما يكعم به أي ما يُشد به على الفم كي لا يعض.

(5) حاتم الطائي: تقدمت ترجمته.
أوس وحارثة ولام: من الأجواد في الجاهلية.

ولكن كسرويٌّ ذو فعالٍ   له بدءٌ وليس له اختتام
فيا عجبي أأستحيي لعجزي   وفيك لأن تسامحني اغتنام؟
تحب الشكر لا ما كدَّ حرا   بل المجرى يُعاقبه المصام
متى ناقشتَ ذا شكرٍ حسابا   فيدْخلُني من العجز احتشام
ألستَ المرءَ يكرمُ في حياء   كأن صنيعك الحسنَ اجترام؟
ويكتمُ عُرفهُ فيفوحُ منه   وليس لساطع المسكِ اكتتام
ونبخس شكره فله اغتفارٌ   ونظلمُ ماله فله اظطلام
بلى فسقاكَ ربكَ حيثُ تُسقى   جحاجحةُ المروءةِ لا الطَّغامُ[1]
فقد يُسقى الرجالُ وهم رسومٌ   وقد يُرعى الرجالُ وهم سوامُ
غدا الساعون خلفك في المعالي   كمثل الصفّ يقدمهُ الإمام
وسامني الزمانُ رجالَ مجدٍ   فكنتَ نصيّتي فما أُسام
أهلَّةُ أسعُدٍ ونجومُ يمُنٍ   ولكن بذَّها قمرٌ تمام
ومن يختارك لا يُحمد وأنَّى   وقد هَدى توسُّمه الوسام؟
وليس وإن عداهُ الحمدُ ممن   يقال لرأيه رأيٌ كهام[2]
وكم متخيرٍ أمرا حميدا   تحلى الحمدُ منه والملام
ولم أك كالتي اختارت فأضحى   من الأسماءِ خيرتُها جُذام[3]
بل اخترتُ الذي الآراءُ طرا   عليه فلا هوًى سرفَ وحام
وحسادٌ سناءَك خاصمونا   وهل في الصبح منبلجا خصام؟
وقالوا: ما فضائله؟ فقلنا: هي الحسناتُ ما فيهن ذام
وقالوا: ما فواصله؟ فقلنا: رضاعٌ لا يعاقبه فِطام
صنائعُ في الصنائع سيداتٌ   صنائع من سواه لهن آم
وأفعالٌ يبيت لحاسديه   بها سمرٌ إذ هجعَ النيام
ومعروفٌ له ديوان أصلٍ   وليس عليه من عذلٍ زِمام
فموتوا أيها الحسادُ موتوا   بداءٍ لا يموتُ ولا ينام
ولا تبنوا مقالَ الإفكِ فيه   فليس لما بنى اللَّهُ انهدامُ[4]

---

(١) الجحاجحة: جمع الجحجح: السيد. الطغام: أوغاد الناس.
(٢) الرأي الكهام: الضعيف.
(٣) الجذام: علة تحدث بالأعضاء. وجذام: قبيلة.
(٤) الإفك: الكذب.

منحتُـكَ من حُلى الشعـرِ عقـدا — غـدا لـك دُرُّهُ ولـيَ الـنظام
وقـد قـصَّـرتُ لا عـمـدا ولـكـن — بُـهـرتُ وعـزَّنـي مـلك هـمـام
ومـا قـصَّـرتُ قـبـلكَ فـي جـزاءٍ — ولـكـنَّ الـمـسـامـي لـي شـمـام
وكـل مـطاولٍ لـك فـهـو خـافٍ — خفـاء الحـرف لابسـه ادّغـام[1]
وبـعـدُ فـليس فـي ملكـي عنـاقٌ — وكـيف بـهـا ومـا عنـدي شِبـام[2]
ومـا يُـخشـى على جـمَلي قُـلافٌ — ولا يـخشـى على فـرسـي صِـدام[3]
هـمـا نـعـلانِ جـلـهـمـا انـخـراقٌ — إلـى خُـفـيـن جُـلـهـمـا انـخـرام
وقـد هـجـم الـشـتـاء وكـم لئيـمٍ — عـليـه الـخـز والـوبـر الـلُّوام
ومـا لاقـى امـرؤ لاقـاك قـومـاً — فـقـالـوا: مـا وراءك يـا عـصـام
كـفـاه مـسـائـليـه بيـانُ نـعـمـى — تـكـلَّم كـلمـا عُـدمَ الـكـلام
وكـم أغـريـتَ بـالـمـرحـومِ منـا — أخـا حـسـدٍ لـمـرجـلهِ اهـتـزام[4]
فـعشْ للمكْـرمـاتِ فـليس يُـخشـى — عـليهـا مـا بقيتَ لهـا احـتـزام

أضحى وزيراً

وقال يهجو أبا يعلى: [البسيط]

أضحى وزيـراً أبـو يَعْـلى وحُـقَّ لـه — بعـد المشـارطِ والمقـراضِ والجلم[5]
قـد قـال قـومٌ وغـاظتهـم كتـابتُـه — لـو شئت يـا ربِّ مـا علَّمتَ بـالقلمِ

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

أسـايَ أسـى يـومِ التـفـرقِ وحـدهُ — ولكنَّ شـوقـي شـوقُ فُـرقـةِ أعـوام

السيف والقلم

وقال في تفضيل القلم على السيف: [البسيط]

إن يخـدم القلمَ السَيفُ الـذي خضعتْ — لـه الـرقـابُ ودانـت خـوفـه الأمـمُ
فـالمـوتُ ـ والمـوتُ لا شيءُ يغـالبُـهُ ـ — مـا زال يتبـع مـا يجـري بـه القـلمُ
كـذا قـضى الله للأقـلامِ مـذ بُـريـتْ — أن السيـوفَ لهـا مـذ أرهفـتْ خـدمُ

---

(١) ادغم الحرف في الحرف: ادخله.
(٢) العناق: ولد المعزى. الشبام: ما وضع في فم الجدي.
(٣) القلاف: الختان.
(٤) المرجل: القدر.
(٥) الجلم: ما يجز به.

أترضى

وقال في أبي العباس بن الفرات[1]: [الهزج]

أبـا الـعـبـاسِ عُـمِّـرتَ ... صـحـيـحَ الـرأي والـجسمِ
ولا زلـتَ مـن الـخـيـرا ... تِ طُـرا وافـرَ الـقـسـمِ
تـوعَّـدتُ بـك الـدهـر ... فـأعـطـى بـيـد الـسـلم
وأعـفـى بـالـتـي أهـوى ... وبـاعَ الـجـهـل بـالـحـلم
فـيـا بـابي إلـى المـال ... ويـا بـابـي إلـى الـعـلم
أدِمْ عـزمـك فـي أمـري ... عـلى مـا كـان في القِـدم
فـمـا في عـودتـي يـومـا ... إلـى فـضـلـكَ مـن إثـم
ومـا الـحـكـرةُ بـالـحِـل ... ولا الـمِـسـكـةُ بـالـحِـرم[2]
كـفـافُ العـيش كـالعـرس ... وفـضـلُ العـيشِ كـالحـلم
ومـا لـلـكـهـل والـفـضـل ... إذا عضَّ عـلـى جِـذم
وزادت قـوةُ الـرأي ... وبـادتْ قـوةُ الـجُـرم
كـفى مثلي، كـفـى مـثـلي ... مـن الـهـجـمـةِ بـالـصَّـرم
بـلى أبـكـي لأن أصـبـحـ ... ـتُ مـن قـدريَ فـي هِـدم
ولـي ظـرفٌ ولـي رأيٌ ... وثـيـقٌ كـعُـرا الـعِـكـم[3]
أتـرضـى أن تـرى الـدهـر ... ومـا نـوَّه لـي بـاسـم
وفـي لـطـفـك طِـلَّـسـمٌ ... بـحـالـي أيُّ طِـلـسـم[4]

الحمد لله

وقال في علي بن يحيى[5] المنجم يهنئه بقدومه من بعض أسفاره بقصيدة لامية أولها: (لعدوك الحد الأفل) وجعل أمام هذه القصيدة هذين البيتين: [مجزوء الكامل]

الـحـمـدُ لله الـذي ... أدى ركـابـكَ سـالـمـا
لا زلـت فـي قـبـحٍ إلـى ... دعـةٍ وأمـن قـادمـا[6]

---

(١) ابن الفرات: أبو العباس: تقدمت ترجمته.

(٢) الحكرة: الاحتكار.

(٣) العِكم: نمط تجعل المرأة فيه ذخيرتها.

(٤) الطلسم: الأمر المبهم الغامض.

(٥) علي بن يحيي: تقدمت ترجمته.

(٦): الدعة: الأمن.

المال

وقال يحث على المكارم: [المتقارب]

ودرعٍ إذا أنا أسملتُها ... وقتْني، وإن أحمها أُكلمِ
هو المالُ إن أُعطه أهلهُ ... يفِرْني، وإن أُعفه أُذمم

كان علياً

وقال في علي بن يحيى[1]: [الطويل]

يقولُ علني مرةً وأنالني ... وكان عليا في معانيه كاسمِهِ
أرى فضلَ مالِ المرءِ داء لعرضه ... كما أن فضل الزادِ داءٌ لجسمه
فليس لفضل المال شيءٌ كبذله ... وليس لداءِ العرضِ شيءٌ كحسمه
فرحتُ برفديه وما زلتُ رائحا ... برفدين شتى من نداهُ وعلمه

لولا القضاء

وقال في ابن أبي قرة[1]: [السريع]

يا ليت شعري حين فارقتكم ... هل أخذ البصري في حَطْمي؟
أم هلْ حماهُ غيبتي سيدٌ ... يحْمي إذا ما قلَّ من يَحْمي؟
قُولا له إن كان لا ينتهي ... عن أكل لحمي طالبا عظمي
مائدةُ السيد مشحونةٌ ... تُغنيك باللُّحمان عن لحمي
فإن أبيتَ السلم فاعزم بنا ... فإن حربي في قفا سِلمي
أضربُ من يضربُني سادراً ... وتارة أرمي الذي يرمي
فلْيخْشَ مني من دنا مُنْصُلي ... وليخش مني من نأي سهمي
ولستُ بالظالم إخوانَه ... لكنني أمنع من ظُلمي
سيفي لساني، والهدى قائدي ... والحقُّ محتجٌّ على خَصمي
أعذر من أنذر فليحتنِكْ ... غِرٌّ وعزمي بعدها عزمي
فلا يشِم عِرضي على غرَّة ... من لا ينافي وشْمُهُ وشمي[2]
وسَوْسي الحلمَ ويا ربما ... أصبح يحكي كَلْمُهُ كلمي
قد جعل الله الذي سبَّني ... شيخا يتيما وأبى يتمي
فامسح بكفِّ الرُّحم يافوخه ... وادعُ بأن يُدركه رُحْمِي

---

(١) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته.

(٢) الوشم: النقش تحت الجلد بالإبرة.

فرُبَّ ذي حَيْنٍ غدا حينُهُ ... مستملحا في جلده رقمي[1]
أشعرتُه من قَذعي مُرمضاً ... صار به الحائنُ طِلْسَمِي[2]
أضحى لمن أبصرهُ آيةً ... تبصر الآية أو تُعمي
وناثرٍ أعجبه نثْرُهُ ... أذهلهُ عن نثره نَظْمِي
وسار محمولاً على مَنْطِقِي ... يجري عليه صاغراً حُكمي
نقيصةٌ في الشعر من ذكره ... أقبحُ في شِعْري من خرم
يا ويحَ حسَّادي ويا ويلهُم ... من ذا أراهم قسْمَهُمْ قَسْمي
ثعالبُ أطمعها حَتْفُها ... في قَسْورٍ لَحْظَتُه تُصْمي[3]
أحلف بالله وآلائه ... ما فهم الزاري على فهمي[4]
أعَيْنُ أعدائي على غيبهم ... طلائعي تُوحي إلى وهمي؟
فكيف لا أعرف أضغانهم ... مع الأقاويل التي تَنْمِي؟
فريسةُ الليثِ له وحدَهُ ... فلْيَيْأسِ الجاهلُ من غَشْمِي[5]
ورُبَّما كَفْكَفَ من غايتي ... بطش لساني ويدَيْ علمي
إنّي بناني من بني يَذْبُلاً ... فليس تستطيع يدٌ هَدْمِي
وإنني ما زلتُ مُسْتَحْسِناً ... مَغْفِرتي، مُسْتقبِحاً نَقْمي
والحزمُ في نَقْمي ولكنني ... أُوثِرُ إحساني على حزمي
فلْيقُلِ البصْريُّ ما يَشْتهي ... سوَّغْتُه المعسولَ من طَعمي
سوَّغْتُه القولَ ولو أنه ... يُعرِّقُ الجبهةَ أو يُدْمي
ولا يَخَلْها جاهلٌ نُهْزَةً ... فلا يُمْهِلُ داءه حَسْمي[6]
قد يَفْرقُ المجنون من كَيَّتي ... ويصعقُ العِفريت من رجمي
ولو نجا أقسمَ لا يأتلي ... انْ ما رأى أثقبَ من نَجْمي
لولا قضاءُ الله في مَعْشرٍ ... ما طمع الطامِعُ في هَضْمي
طُفْتُ بأكنافك لا هاجماً ... وداءُ عمرٍو أمّنهُ هَجْمي
وليس شأني الجهلَ لكنني ... قد يَقْدَحُ الإحراجُ في حِلْمي

(١) الحَين: الهلاك.
(٢) مُرمض: دخل في الرمضاء فصار محرقاً. الحائن: الأحمق.
(٣) تصمي: تقتل. والقسوَر: الأسد.
(٤) الزاري: المحتقِر.
(٥) الغشم: الظلم.
(٦) النهزة: الفرصة

واعـلم إذا استـخفَفْت بـي أنـه قـد تَـحْقِـر الـشيءَ وقـد يـنـمـي

كيف اصطباري

وقال يرثي أمه: [الطويل]

أفيضـا دمـاً إنَّ الـرزايـا لـهـا قِيَـمْ فـليس كثيـراً أن تَـجُـودَا لـهـا بِـدمْ
ولا تستـريـحـا من بُـكـاء إلى كـرًى فلا حمد ما لم تُسعداني على السأم[1]
ويـا لـذة العيشِ التي كنتُ أرتضي تقـطَّعَ مـا بيني وبينـكِ فـانصـرمْ
رُمـيـتُ بـخطٍ لا يـقـومُ لـمـثـلهِ شرَوْرَى ولا رَضْوَى ولا الهَضْبُ من خيم[2]
بـأنـكـر ذي نُكْـرٍ وأقـطعَ ذي شبـاً وأمـقـر ذي طعـم وأوخـم ذي وَخَـمْ[3]
رزيئـةِ أمِّ كـنتُ أحـيـا بِـرُوحِـهـا وأستـدفـعُ البلوى وأستكشفُ الغُـمم
ومـا الأمُّ إلاّ إمَّـةٌ فـي حـيـاتـهـا وأمٌّ إذا فـادتْ ومـا الأمُّ بـالأمَـم

الإمَّةُ: النعمة، والأُمُّ: ضرْب أمِّ الدماغ.

بنفسي غـداةَ الأمسِ من بـانَ مِنْ غـدٍ وبتَّ مـع الأمسِ القـرينـة فـانجـذم
ولمـا قضى الحـائـونَ حَشْـوَ تـرابِهم عليهـا وحـالتْ دونهـا مِـرَّة الـوذم[4]
أظلَّتْ غـواشي رحـمـةِ الله قبـرَهـا فـأضحى جنابـاهُ من النارِ في حـرم
أقـولُ وقـد قـالـوا: أتبكي كفـاقـدٍ رضـاعاً وأين الكهـلُ من راضعِ الحلم؟
هي الأمُّ يـا للنَّـاسِ جُـرِّعتُ ثُكْلَهـا ومـن يبـك أُمَّـا لـم تُـذَم قَطُّ لا يـذَم
فقـدتُ رضـاعـاً من سُرورٍ عهـدتُهـا تُـعلِّلنيـه فـانقضى غيـرَ مستتـم
رضـاعُ بـنـاتِ القـلبِ بـان بِبَيْنِهـا حَمِيداً ومـا كُلُّ الرَّضـاعِ رضـاعُ فم
إلـى الله أشكـو جَـهْـد بلواي إنـه بمستمـعِ الشكـوى ومُستَـوهب العصمْ
وإنـي لـم إيـتـم صـغيـرا وإنـنـي يـتمتُ كبيـراً أسـوأ اليُتْـم واليَـتم
على حين لم ألق المصيبـة جـاهـلاً ولا آهـلاً والـدَّهـرُ دهـرٌ قـد اعتـرمْ
أقـاسي وصِنْـوي منـه كـلَّ شـديـدةٍ تُـبـرحُ بـالجَـلْدِ الصَّبـورِ وبـالبـرم
خَـلِيـلَّي: هـذا قـبـرُ أمي فـورِّعـا من العَـذْل عني واجعـلا جـابتي نَعم

---

(١) الكرى: النوم.

(٢) شرورى ورضوى: جبلان.

(٣) الشبا: حد السف. الوخم: ما لا تستمرئه من الطعام.

(٤) المرة: المزاج من أمزجة البدن. الوذم: السيور بين آذان الدلو والعَراقي

فمـا ذَرفتْ عيني على رسمِ منـزلٍ ... ولا عكفَتْ نفسي هنـاك على صنم
خليليَّ رِقّـا لـي ،أعِينـا أخـاكـمـا ... نَشَـدْتُكمـا مَنْ تَـرْعيـانِ مِنَ الحُـرم
أمِنْ كَرَى الشكوى تَمَـلَّأني جُزْتُمـا ... سبيلِ اغتنامِ الحمـد والحمدُ يُغْتنم
فكيف اصـطباري للمُصـابِ وأنتمـا ... تَـمَـلَّأنِ شكـواهُ وفي جـانبـي ثَـلم
عجبتُ لـذي سمـع يـمـلُّ شِكـايـةً ... ويعجبُ من صَدْرٍ يضيقُ بما كـظم(١)
ألا رُبَّ أيـام سَـحَـبْـتُ ذُيـولَـهـا ... سليمـاً من الأرزاء أملسَ كـالـزُّلم(٢)
أُرشِّـحُ آمـالاً طِـوالاً وأجـتـنـي ... جنى العيشِ في ظـلِ ظليـلٍ من النِّعم
ولـو كنتُ أدْرِي أنَّ مـا كـانَ كـائنٌ ... لقُمْتُ لِـرَوْعـاتِ الخُـطوب على قـدم
غدا الـدهـرُ لي خصماً وفي مُحَكَّمـاً ... فكيف بخصم ضـالـع وهْـو الحَكَم؟
يجُـورُ فـأشكـو جَـوْرهُ وهْـو دائبـاً ... يـرى جَوْرهُ عـدلاً إذا الجورُ منـه عم
عـذيـريَ مـن دهـرٍ غـشـوم لأهـله ... يـرى أنَـه إذْ عمَّ بـالغَشْمِ مـا غَشَم(٣)
غـدا يَـقْسـمُ الأسـواءَ قَسْمَ سـويَّـةٍ ... ومـا عَـدْلُ من سـوَّى وسوّاءُ مـا قسم
تـعُـمُّ بـبـلواهُ يـد مـنـه سُلْطة ... يـصـول بهـا فظٌّ إذا اقْـتَـدَرَ اهْتَضَـم
وليستْ من الأيـدي الحميـد بـلاؤهـا ... يـدُ قسمتْ سُـوءاً وإن سـوّتِ القَسَمْ
أمـالَ عُـروشـي ثم ثـنَّى بَـهـدْمِـهـا ... وكم من عُـروشٍ قـد أمـال وقـد هَـدَم
وأصبـح يُهـدي لي الأسى متَنَصِّـلاً ... فمِنْ سُـوقـةٍ أرْدَى ومِن مَلِكٍ قـصم(٤)
وإنِّـي وإنْ أهْـدَى أسـاه لـسـاخطٌ ... عليـه ولكن هـل من الـدهـر منتقم؟
هـو الـدهـرُ إمَّـا عـابطٌ ذا شبيبـة ... بـإحدى المنـايـا أو مُميتٌ أخـا هـرم
كـأنَّ الـفتـى نصبَ الليـالـي بنيـةٌ ... بمُصْـطَفِق من مـوج بـحْـر ومُلْتَـطم
تقـاذفُ عنها مـوجـةٌ بعـد مـوجـة ... إلى مـوجـةٍ تـأتي ذُراهـا من الـدِّعم
كـذاك الفتى نَصْب الليـالي يمُـرهـا ... إلى ليلةٍ تـرمي بـه سـالـفَ الأُمـم
فـيـا آمـلاً أن يَـخْـلُدَ الـدَّهـرَ كُـلَّهُ ... سلِ الدهـرَ عن عادٍ وعن أختهـا إرم(٥)
يُـخَـبِّـرك أنَّ الـمـوتَ رَسْـمٌ مـؤبـد ... ولن تعـدو الـرسمَ القـديم الـذي رسَمَ

---

(١) كظم غيظه: ردّه وحبسه.
(٢) الأرزاء: البلايا. الزلم: واحد الوبار.
(٣) الغشوم: الظالم.
(٤) السوقة: المتسفل. أردى وقصم: أهلك.
(٥) عـاد وإرم: من الأمم البائـدة التي ذكـرت في القرآن الكريم. وإرم: دمشق أو الإسكندرية.

رأيتُ طـويـلَ العُمْـرِ مثـلَ قـصيـرهِ ... إذا كـان مُـفْـضـاه إلـى غـايـةٍ تُـؤم
ومـا طـولُ عمـر لا أبـا لك ينقضي ... ومـا خيرُ عيشٍ قصُـر وجدانـه العدم
ألا كـلُّ حـيٍّ مـا خـلا الله مَـيِّـتٌ ... وإن زعمَ التـأميـلَ ذو الإفـك مـا زعم
يـروحُ ويغـدو الشيء يُبنَى فـربمّـا ... جنى وهْيَـهُ البـاني وإن أُغْفِـلَ انهـدم
إذا أخـطأتْـهُ ثُـلمـةٌ لا يـجـرُّهـا ... لـه غيـرهُ جـاءتْـه من ذاتـه الثُّلمَ(١)
تُـضَعْـضِعُـهُ الأوقـاتُ وهْـي بـقـاؤهُ ... وتغتـالـه الأقـواتُ وهْي لـه طُعـمَ(٢)
فـيـا مَـنْ يُـداوي مـا يَـجُـرُّ بـقـاؤهُ ... فنـاءَ ومـا يُغـذَى بـه فيـه قـد يُسَمّ
جَـشِـمْـتَ عـنـاءً لا عـنـاءَ وراءهُ ... فدعْ عنكَ مـا أعيا ولا تَجْشَم الجُشَم(٣)
سقى قبلكَ السـاقي وأسْعَطَ بـل كـوى ... لـيحسمَ أدواءَ الـقُـرونِ فـمـا حَسَمْ
إذا مـا رأيـتَ الشـيء يُبـليـهِ عُـمْـرُهُ ... ويُـفنيـه أن يَبْـقـى فـفـي دائـه عـقـم
يـروحُ ويغـدو وهْـو من موتِ عبْـطةٍ ... ومـوتِ فـنـاءٍ بيـن فكَّـين مـن جلم(٤)
ألا إن بـالأبـصـار عن عِبـرةٍ عـمًـى ... ألا إن بـالأسـمـاعِ عن عِـظةٍ صـمم
تُـجِـدُّ لنـا أيـدي الـزمـانِ شِـفـاره ... ونـرتـع في أكْـلائِـه رَتْعَـةَ النَّعَم(٥)
نُـراعُ إذا مـا الـدهـرُ صـاح فـنَرْعـوي ... وإن لم يَصِحْ يـومـاً بـراتعنـا خضم(٦)
سيُكـشفُ عـن قلبِ الـغـبيِّ غـطاؤه ... إذا حـتفُـه يـومـاً عـلى صـدره جثم
ألا كـم أذلَّ الـدهـرُ مـن مـتـعـزز ... وكـم زمَّ من أنـف حَمِيٍّ وكـم خـطـم
وكم سـاور العقبـانَ في اللؤم صـرْفُـه ... وكم غاوصَ الحيتانَ في زاخـر الحُوَم(٧)
وكم ظلم الـظِّلمـانَ حق صحـاجهـا ... ومـثـلُ خصيم الـدهـرِ أذعنَ واظَّلم
وكـم غلبتْ غلبَ الـقُيـول هنـاتُـه ... ولـم تُقْتَبَسْ مـن قبـلِ ذاك ولـم تُـرمَ
وكم نَهش الـحيّـاتِ فـي هضبـاتِهـا ... وكم فرس الأُسدَ الخـوادِرَ في الأجم(٨)

---

(١) الثلمة: الكسر.

(٢) تضعضعه: تضعفه. تغتال: تهلك.

(٣) تجشَّم: تكلف العناء.

(٤) مات عبطة: إذا مات شاباً صحيحاً. الجلم: ما يُجَز به.

(٥) نرتع: نـأكل ونشرب في سعة. الأكـلاء: جمع الكلأ: المرعى الخصيب.

(٦) نرعوي: نمتنع ونخاف. خضم: أكل.

(٧) غـاوص: غـاص تحت المـاء. الحـوم: جمـع الحومة: معظم ماء البحر.

(٨) الأُسْد الخوادر: الأسـود في عرائنهـا. الأجم: جمع الأجمة: الغابة.

وكم أدرك الوحش التي لجَّ نَفْرُها ... يغُورُ لها طَوْراً ويطَّلعُ الأكم
وكم قعصَ الأبطالَ إمّا شجاعةً ... وإمَّا بمقدارٍ إذا اضطرَّهُ اقتحم (١)
وكم صالَ بالأملاكِ وسْطَ جنودِها ... وأخنى على أهلِ النُّبوّاتِ والحِكم (٢)
وكم نعمةٍ أذوى، وكم غبطةٍ طوى ... وكم سند أهوى، وكم عُرْوةٍ فصمْ (٣)
وكم هدَّ من طَوْد مُنيف عانهُ ... وكم قضَّ من قَصْرٍ مُنيفٍ وكم وكم
أرى الدهرَ لا يبقى على حدثانه ... شعيبُ الأعالي جَهْوَرِيٌّ إذا بغم
جريءُ على العُرمِ العوارمِ لا يني ... كأن ذُعافَ السُّم يشْفيهِ من قرم (٤)
إذا احترش الأفعى بمرجوع نفخة ... دهاها بأضراسٍ حِداد أو التهم
مُعِدٌّ عتاديْ هاربٍ ومُقاتلٍ ... متى كرّ يوما كرةً أو متى انهزم
قُرونٌ كأرماح الهياج شوائكٌ ... وآونةً شدٌّ يجمٌ إذا انهزم
رعى ما رعى حتى رمى الحَيْنُ نفسهُ ... بحتف فما أنبا هناك ولا شرم
أدلَّ بقَرْنَيْهِ فلاقاه ناطحٌ ... مِنَ الدَّهرِ غلّابٌ فسوّاهُ بالأجم
ولا نِقنِقٌ خاظي البضيع صمحمح ... من الآكلات النار تأتجُّ في الفَحمْ (٥)
يصومُ فلا يحوي ويملأ بطنَهُ ... بما شاء من زاد ولا يرهَبُ البشمْ
ويبلغ أفلاذَ الحديدِ جوامداً ... فيسْبكها في قعرِ كيرٍ قد احتدم (٦)
ويشترط المرو الركودَ كأنما ... يراه طعاما قد أُعِدَّ له لُقَم
ويتخذ التَّنوُّم والشرْيَ مرتعاً ... فيخذم مِنْ هذا وهذاك ما خَذَم
ترامتْ به الأحوالُ حتى بَنَيْنَهُ ... نهاراً وليلاً بِنيةَ الفحل ذي القطم (٧)
من العادياتِ الطائراتِ إذا نجا ... بَصُرْتَ به بين النجاءيْن مُقْتَسم
إذا شبَّ منها جاد ما هو قادح ... بِزَنْدَيْهِ من شدٍّ تَلَهَّبَ فاطَّرم (٨)
جناحانِ خفّاقانِ مُحَشْحشاً ... ورِجلان لا تَسْتَحْسِران إذا اعتَزَمْ

---

(١) قعص: قتل.
(٢) صال: سطا. أخنى عليه: أهلكه.
(٣) العروة: المقبض. فصم: قطع.
(٤) العرام: الكثرة والعظمة. لا يني: لا يضعف. القرم: الشهوة إلى اللحم
(٥) النقنق: الظليم. خظَّ الرجل: استرخى بدنه.
(٦) الكير: ما ينفخ فيه الحداد.
(٧) ذو القطم: الذي يشتهي النكاح واللحم وغيره.
(٨) قدح الزند: اشعل النار. اطرمت النار: اشتعلت.

نجا ما نجا حتى ابتغى الدهرُ كَيْدَه ... فدس إليه العَنْقفير ابنة الرَّقِم[1]

ولا قسورٌ إن لم يجد ما يكُفُّهُ ... من الصَّيدِ أضحى والسباعُ له لحم

عليه الدماءُ الجاسداتُ كأنَّما ... مواقعُها منه المُدمَّى من الرَّخم

إذا ما اغتدى قبل العطاسِ لصيده ... فللمغتدِي تلقاءه عطسةُ اللَّجم

أتاحت له الأحداثُ منهنَّ قِرنَهُ ... كفاحاً فلم يكدح بِظُفْرٍ ولا ضغم[2]

وقد كان خطاف الخطاطيف ضيغما ... إذا ساهم الأقرانَ عن نفسهِ سَهَم[3]

ولا أعصلُ النابَيْنِ حاملُ مَخْطِم ... به حَجَنٌ طوراً وطوراً به فقم[4]

يُقلِّبُ جُثماناً عظيماً مُوَثَّقا ... يهدُّ بِرُكنَيْهِ الجبالَ إذا ما زحم

ويسطو بخُرطوم يثنِّيه طوعَهُ ... ومتشبهاتٍ ما أصابَ بها غنم

ولست ترى بأساً يقومُ لبأسهِ ... إذا أعملَ النَّابيْنِ في البأسِ أو صدم

بقي ما بقي حتى انتحى الدَّهرُ شخصهُ ... فلم ينتصر إلا بأنْ أنَّ أو نأم

هوى هائلَ المَهْوَى يجُودُ بنفسه ... تخالُ به قيداً تقوَّضَ مِنْ إضم

مضيماً هضيماً بعدَ عِزٍّ ومَنْعة ... ومن ضامَهُ ما لا يطاق ولم يُضَم؟

ولا صِلٌّ أصْلالٍ يبيت مُراقباً ... بنهشَتِهِ مقدارَ نفس متى يُحَمْ[5]

يشول بأنيابٍ شواها مقاتِلٌ ... يُقَطِّرُ من أصرافها السّمَّ كالدَّسم

زَحوف لدى المُمسي كأنَّ سحيفَهُ ... إذا انساب في جنْح الظلامِ نَشيشُ حم[6]

يميزُ المنايا القاضياتِ سِمامُهُ ... من الرقْش ألواناً أو السُّودِ كالحُمَم[7]

أتاه وقد ظن الحِمام شقيقه ... حَمامٌ ولاقى لا شقيقاً ولا ابن عم

سقاه بكأس كان يَسْقي بمثلها ... إذا ما سقى السَّاقي بأمثالها فطم

كمينُ ردىً في جسمه أوْ مُبارِزَ ... نجيدٌ من الأقران غادره جِذمْ

ولا لِقوة شعواء تُلحم فرخها ... خداريَّةٌ شمَّاء في شاهق أشم[8]

---

(١) العنقفير: الداهية. ابنة الرقم: الداهية.

(٢) القِرن: المِثل. الضغم: العض.

(٣) الضيغم: الأسد. سَهَم: غلب أقرانه.

(٤) اعصل النابين: معوّج النابين. الحجن: الاعوجاج. الفقم: تقدم الثنايا العليا، والبطر.

(٥) الصل: الأفعى.

(٦) السحف: كشط الشعر عن الجلد. النشيش: صوت الماء إذا غلى.

(٧) الرقش: جمع الرقشاء: الأفعى المرقطة.

(٨) اللقوة: العقاب. الخُدارية: العُقاب.

بكورٌ على الأقناص غيرُ مُخلَّة | كأنَّ بها في كل شارقةٍ وجَم
تبيتُ إذا ما أحجر القُر غيرَها | تُرقرِقُ رفضَ الطَّلِّ في رِيشها الأحم
تعالت عن الأيدي العواطي وأُعطيتْ | على الطيرِ تفضيلاً فأعطينْها الرُّمَم
سما نحوها خَطْبٌ من الدهرِ فاتِكٌ | فطاحت جُبارا مثل صاحبها درم[(١)]

درم بن مرة بن همام بن ذُهل بن شيبان يضرب به المثل:

ولا غَرِق ناجٍ من الكرب عَيْشُهُ | بحيث يكون الموت في الأخضر القطم
سبوحٌ مروجٌ رعيهُ حيثُ وِرْده | رغيبُ المِعا مهما استُطِفَّ له التقم
مُجَوْشَنُ أعلى الجِلدِ، غيرُ محمَّل | سلاحاً سوى فيه ومِزْودِهِ اللَّهم[(٢)]
نفتْ جِلَّةَ الحيتان عنه شذاتُه | وخُلّي في مَرْعًى من الوحشِ والقزمْ
إذا أوْجس النُّوتيُّ يوماً حَسيسهُ | وقد عارض البوصيُّ شمَّرَ واحتزم[(٣)]
أتيحَ له قِرنٌ من الدهر لم يكن | لِيَنْكُلَ عن أهوال يمٍّ ولا ابن يم
فألقاهُ في مَنْجى السَّفينِ وإنما | بحيثُ يشمُّ الرُّوحَ ركبانُها يُغم
لقى طافياً مثلَ الجزيرةِ فوقهُ | أبابيل شتى من نسورٍ ومن رخم[(٤)]
ولا ملكَ لا مجدَ إلا وقد بنى | ولا رأسَ سامي الطَّرفِ إلا وقد وقم[(٥)]
تياسرهُ الأشياءُ منقادةً له | فإن عاسرتْهُ مرةً خَشَّ أو خَزَم
إذا سارَ غُضَّتْ كُلُّ عينٍ مهابةً | وأُسكِتَتِ الأفواهُ مِنْ غيرِ ما بكم
سوى صَهلاتِ الخيلِ في عُرضِ جحفل | له لجبٌ يسترجفُ الأرض ذي هزم
كأنَّ مُثارَ النقعِ فوقَ سوادِهِ | سحابٌ على ليلٍ تَطَخْطَخَ فادْلهمّ[(٦)]
وإن حلَّ أرضاً حلَّها وهْو قادرٌ | على البُؤسِ والنُّعمى فأهلكَ أو عصم
ترى خرزاتِ المُلْكِ فوق جبينِهِ | تلوح عليه من فُرادَى ومن تُوْم
طواه الردى من بعدما أثخن العدا | وقوَّمَ من أمرَيْهِ ذا الزيغِ والضَّجم[(٧)]
قد أمِنَ الأيام أن تَخْتَرِمْنَهُ | وبُرِّئتِ الدنيا لديه من التُّهَم
رمى حاكمُ الحكامِ مُهجةَ نفسه | بحكم له ماضٍ فدانتْ لمَا حَكم

---

(١) الجبار من الحروب: ما لا قود فيه.
(٢) المجوشن: المدرع. اللهم: الأكول.
(٣) النوتي: الملّاح. البوصي (معرَّب بوزي): ضرب من السفن.
(٤) أبابيل: فِرق. الرخم: طائر.
(٥) وقم: قهر وأذل.
(٦) النقع: الغبار. أدلهم: اسود. تطخطخ: أظلم واسود.
(٧) طواه الردى: مات. ذو الزيغ: المنحرف. الضجم: الاعوجاج.

ولا مُرْسَلٌ بالوَحْي مليكه … سِراجاً منيراً نورُهُ الساطعُ الأتم
له دعوةٌ يشْفي بها مَن شكى الضَّنى … ويرزُقُ من أكدى ويُنْعِشُ من رزمْ
هو الرزْءُ لا يسْطيعُ نَهضاً بثِقلهِ … سوى ابنِ يقينٍ عاذ بالله واعتصم
تَمثَّلْتُ أمثالي مُعيداً ومُبدئاً … فما اندمَلَ الجُرحُ الذي بي ولا التأم
وكم قارعٍ سمعي بوعظٍ يُجيدُه … ولكنَّهُ في الماء يرْقُمَ ما رقم
إذا عاد ألفى القلبَ لم يَقْنِ وَعْظَهُ … وقد ظنَّهُ كالوحي في الحجرِ الأصم
وكيف بأن يقْنى الفؤادُ عظاة … وقد ذابَ حتى لو تَرَقْرَقَ لانسجم
وهل راقم في صفحةِ الماء عائد … ليقرأ ما قد خطَّ إلا وقد طسم (١)
أحاملتي: أصبحتِ جِملاً لحُفْرة … إذا حَمَلَتْ يوماً فليس لها قَتَم (٢)
أحاملتي: أسْتَحْمِلُ الله رَوْحةً … إلى تلكمُ الروح الزكية والنَّسم
أمُرْضِعَتي: أسترضِعَ الغيثُ دِرَّةً … لرَمْسِكِ بل أستغزرُ الدمعَ ما سجم (٣)
وإنّي لأستحييكِ أن أطلبَ الأسى … لأسلى ولو داويتُ جُرْحيَ لم ألم
حِفاظاً وهل لي أُسْوةٌ لوْ طلبتُها … ألا لا وهل من قِيمة لك في القِيم
وإني لأستحييك أن أنقع الصَّدى … وأن أتحبَّى بالنسيم إذا نسم
أأستنْشِقُ الأرواحَ بعدك طائعا … وأشربُ عذْبَ الماء إني لذو نَهم؟
وإني لأستحييكِ يا أم أنْ يُرَى … قريني إلا مَنْ بكى لك أو وَجم
وأن أتلهَّى بالحديث عن الأسى … وألقى جليسي بابتسامٍ إذا ابتسم
أأمْرحُ فوق الأرض يا أمُّ والثرى … عليكِ مهيلٌ قد تطابقَ وارتكم؟
أبى ذاك من نفسي خَصِيمٌ مُنازعٌ … ألدُّ إذا جاثى خصيماً له خَصَمْ
حفاظي خَصيمي عنكِ يا امُّ إنه … أبى لي إلا الهمَّ بعدك والسَّدَم (٤)
عزيزٌ علينا أن تَموتي وأننا … نعيش ولكن حُكِّم الموتُ فاحتكم
ولو قَبِلَ الموتُ الفداء بذلتُه … ولكنما يَعْتامُ رائدُهُ العِيم (٥)
أيا موتُ: ما أسلمتُها لك طائعا … هواك، فمالي زَفرتي زفرةُ الندم
سأبكي بِنَثْرِ الدمع طوراً وتارةً … بنظم المراثي دائمَ الحُزْنِ والوَكم (٦)
وتُسعِدُني نفسٌ على ذاك سَمْحةٌ … بما نثر الشجوُ الدخيلُ وما نظم

---

(١) طسم: امّحى.
(٢) القتم: الغبار.
(٣) الرمس: القبر. سجم الدمع: سال.
(٤) السدم: الهم والحزن.
(٥) يعتام: يختار.
(٦) الوكم: الهم.

لأنْفي نَوْمي لا لأشفي غُلَّتي ... على أنَّ عيني مُذْ فقدتُكِ لم تنم
ولو نظرتْ عيْناكِ يا أمُّ نَظْرةً ... إلى ما تواري عنك مِنِّيَ واكتتم
فقِسْتِ بما ألقاهُ ما قد لقيته ... شهدتِ بحق أنَّ داهيتي أطم
وكم بين مكروه يُحَسُّ وقوعهُ ... وآخرَ معدوم الإطاقة والألم
يُحِسُّ البلى مَيْتُ الحياةِ ولم يكُنْ ... يُحِسُّ البِلى مَيْتُ المماتِ إذا أرم[1]
ألا من أراه صاحباً غيرَ خائنٍ ... ألا من أراهُ مُؤنِساً غيرَ مُحْتَشَم؟
ألا من تليني منه في كُلِّ حالةٍ ... أبرُّ يدٍ برَّتْ بذي شعثٍ يُلم؟
ألا من إليه أشتكي ما يَنُوبُني ... فيُفْرجُ عنِّي كُلَّ غمٍّ وكُلَّ هم؟
نبا ناظِري يا يمُّ عن كُلِّ مَنظرٍ ... وسَمْعِي عن الأصوات بعدك والنغم
وأصبحتِ الآمالُ مُذْ بِنْتِ والمنى ... غوادر عندي غير وافيةِ الذِّمَمْ
وصارمتُ خِلَّاني وهُمْ يَصلونَني ... وقد كنتُ وصَّالَ الخليل وإن صرم
وآنسني فقدُ الجليسِ وأوْحَشتْ ... مشاهِدُه نفسي ولم أدرِ ما اجترم
سوى أنه يدعو إلى الصبرِ واعِظاً ... فإن لجَّ ما بي لجَّ في العَذْلِ أو عذم[2]
ولو أنَّني جمَّعْتُ وعِظي ووعظهُ ... ليَشْعَبَ صَدْعاً في فؤادي لما التأم
وإني وقد زوَّدتني منكِ لوْعةً ... لها وقْدة في القلبِ كالنارِ في الضرم
يريد المُعزِّي بُرء كَلْمِي بوَعْظِهِ ... ولم يكُ غيرُ الله يُبرىءُ ما كَلَم
هو الواهِبُ السلوانَ والصبرَ وحْدَهُ ... لذي الرُّزْءِ المُهْدِي الشِّفاء لذي السقم[3]
ولست أُراني مُذهلي عنكِ مُذهِلٌ ... يد الدهر إلا أخذةُ الموتِ بالكظم
هُناك ذُهولي أو إذا قيل قد قضى ... وإلَّا فلا ما طاف ساعٍ أو استلم
وسوَّيْتِ عندي عُرفَ دَهري بِنُكره ... فأضحى وأمسى كلما أحسنَ استذم
أرى الخيرةَ المهداةِ لي منه عبْرةً ... ونعمتُه المسداةُ من واقع النِّقم
أتبهجُني نعماءُ دهرٍ حماكها ... وأشكر ما أعطى وأنت الذي حرم
أبى ذاك أن الخير بعدك حسرة ... لديَّ ومعدود من المِحَنِ العظم
فقدناكِ فاسْودَّتْ عليكِ قلوبُنا ... وحُقَّتْ بأن تسودَّ وابيضَّتْ اللِّمَم[4]
وأظلمتِ الدنيا وباخ ضياؤها ... نهاراً وشمسُ الصَّحوِ حَيْرى على القِمَم

---

(١) أرم: بلي.
(٢) عذم: لام.
(٣) السلوان: النسيان. الرزء: البلاء.
(٤) اللمم: جمع اللمة: الشعر المجاور لشحمة الأذن.

وأجـدبتِ الأرضُ التي كنتِ روضـةً ... عليهـا وأبـدتْ مَكْلحـاً بعـد مُبْتَسم
ومـادتْ لـك الأجبـال حتى كـأنمـا ... شـواهـقهـا كـان بِمحيـاك تُـدَّعمْ
وأصبـحَ يبْكيـكِ السحـابُ مُجـاوِداً ... فـأرزم إرزامَ الـعجـولِ ومـا رذم[1]
ونـاحتْ عليكِ الـريحُ عبرى وأصبحتْ ... لـدُنْ عَدِمَتْ ريَّاكِ تجري فـلا تُشَمْ[2]
وقـامتْ عليكِ الجنُّ والإنس مـأتمـاً ... تُبكِّي صلاةَ الليلِ والخمص والهضم[3]
وأضحتْ عليكِ الـوحشُ والـطيرُ وُلَّهـا ... تبكِّي الـرواء النضـر والمَخْبـر العَمَم
وأبـدى اكتئـابـاً كـلُّ شيءٍ علمتُـه ... وأضعـافُ مـا أبـداه من ذاك مـا كتم
كـذاك أرى الأشيـاءَ إمـا حـقيقـةً ... بـدتْ لي وإمـا حُلْمَ مُسْتَيْقظٍ حَلم
ولـن يَحْلُم اليـقـظانُ إلاَّ وقـد أتتْ ... عـلى لُبِّـهِ دهيـاءُ هـائلةُ الـفـقـم[4]
وأمـا السمـواتُ الـعلى فتبـاشـرتْ ... بـرُوحِك لمَّـا ضمَّهـا ذلـك المضم
ومـا كنتِ إلا كـوكبـاً كـان بيننـا ... فبـان وأمسى بيـن أشكـالـه نـجم
رأى المسْكَنَ العُـلويّ أوْلـى بِمِثْلِهِ ... فـودَّعَنَا جـادتْ معاهِـدَهُ الـرِّهَم[5]
تـأمَّلْ خَليلي في الكـواكبْ كَـوْكبـاً ... تـرفَّـع كـالمصبـاح في ذِروةِ العلم
سمـا عن سفـال الأرض نحو سمائـه ... فكشَّفَ عن آفـاقـهـا عـاصب القتم
ولم يـرهُ الـراؤون من قبـل مـوتهـا ... بحيث بـدا لا المُعْـرِبـون ولا العَجَم
وإني وقـد زودتـنـي مـنـك لـوعـة ... مُحـالفـةً لـلقلب مـا أورق السَّلَم[6]
لتُسليـنَنـي الأيـام لا أن لـوعـتـي ... ولا حَـزَني كـالشيء يبْلى على القِـدَم
سـأنْثـو ثنـاكِ الـخيـرَ لا مُتـزيِّـداً ... على مـا جرى بين الصَّحيفة والقلمْ[7]
ومـا بـي قـرُبـاكِ الـقـريـبـةُ إنـه ... بعيدٌ من الأحيـاءِ مَنْ سَكَنَ الـرَّجم[8]
طـوى المـوتُ أسبابَ المحابـاةِ بيننا ... فـلستُ وإن أطـنبـتُ فيـك بِمُتَّـهم
لـعَمْـري وعَمـرِي بعـدك الآن هَيِّنٌ ... عـليَّ ولكـنْ عـادةٌ عـادهـا الـقسم
لقـد فجعتْ منكِ الليـالي نُفـوسهـا ... بمحييـة الأسـحـار حـافـظةِ العتم
ولم تُخـطيء الأيـام فيـك فجيعـةً ... بِصـوَّامـةٍ فيهـنَّ طيَّبـةِ الـطِّعم

---

(١) أرزم الرعد: اشتد صوته. رذم: سال.

(٢) رياك: عطرك.

(٣) الخمص والهضم: ضمور البطن، دلالة على الجوع.

(٤) دهياء هائلة الفقم: داهية شديدة.

(٥) الرِّهم: جمع الرهمة: المطر الضعيف.

(٦) السّلم: ضرب من الشجر.

(٧) سأنثو: سأنشر وأذيع.

(٨) الرجم: العلامة على القبر، وأراد القبر.

وفـاتَ بـك الأيتـامَ حِصنُ كِنـافـةٍ ... دفـيءُ عليـهم لـيلةَ الـقُـرِّ والـشَّبـم[1]
رجعْنـا وأفـرِدْنـاكِ غيـر فـريـدةٍ ... من البِـرِّ والمعروفِ والخيـرِ والكـرم
فـلا تَعـدمي أُنْسَ المحـلِّ فـطالمـا ... عكفتِ وآنستِ المحاريبَ في الظُّلم[2]
كستْ قبـركَ الغُـرُّ المبـاكيـرُ حُلَّةً ... مُفـوَّفـةً من صَنْعـةِ الـوبـل والـدِّيم[3]
لـهـا أرجٌ بـعـد الـرُّقـادِ كـأنـمـا ... يُحـدِّثُ عمـا فيـكِ من طَيِّبِ الـشِّيـم

كم جارع

وقال يهجو رجلاً عاب أكله : [الكامل]

كم جـارعٍ جُـرعَ المكـاره عـالمـاً ... أنَّ الـمـكـارهَ يـكتسـيـن مَـكـارمـا
يـا صـاحبـاً رضي الـنذالـةَ صـاحبـاً ... وغـدا يُـعِـدُّ مؤاكـيـله أراقـمـا[4]
قـد كـان لـلجـودِ الـمُبيَّن حـاتـمٌ ... وأراك لـلبخـل الـمُبين حـاتـمـا[5]
أبغضتَ من طَعْمِ الـطَّعـامِ فـريقُـه ... سم لـديـك فمـا تُجـامِـلُ طـاعمـاً
أئنِ اصـطبغتُ ولُقمتي معضُـوضَـةٌ ... أنشـأتَ تَهْجـوني بـذلـك ظـالمـا
عيْبٌ لـعـمـرك غـيـر أنْ لـم آتِـه ... عـمـداً فهبني هـافيـاً لا جـارمـا
ولأنـت إذا راعيـتَ كـفَّ مُـؤاكِـلٍ ... أوْلـى بـأن تُـهْـجَى وأكـثـرُ لائـمـا
بعضُ النِّفـارِ من البُصـاق فـربَّـمـا ... غُـذِيَتْ بـه استُـك بـاركـاً أو قـائمـاً
مـا زلتَ تُنْكَـحُ في شبـابـك غـانمـاً ... والآن تُنْكَـحُ في مشيبـك غـارمـا[6]
وكـذا المُؤاجِـرُ في الشبيبـةِ لايني ... أبـداً لـه دُبُـرٌ يـردُّ مـظالـمـا
قـبـحَ الإلـه معـاشـراً لـم يسلمـوا ... مـمـا يعـيبُـهُـمُ فـعـابـوا الـسَّـالـمـا
رشفُـوا المنيّ من الفيـاشِ وحـرَّمـوا ... ريقَ الـصـديـقِ مُؤاكِـلاً ومنـادمـا[7]
اعـلمْ ويـأبى فـرطُ جَـهْلِكَ أنْ تُـرَى ... مـا عِشْتَ إلا جـاهـلاً لا عـالـمـا
أن قـد نـزعتُ عن انبسـاطي نـادمـاً ... ولـتنـزعـنَّ عـن اعـتـدائـك نـادمـا
لـو كـان ريقي مثـلَ ريقـك قـاتـلاً ... ألـفـيـتـنـي متـنـبـهـاً لا نـائـمـاً
وخَـشـيـتُ ربـي أن أسُـمَّ مُـوَحِّـداً ... ظُلْمـاً فـأكْتَسِبَ الـعـذاب الـدائمـا

---

(١) القر والشبم : البرد الشديد.
(٢) المحاريب : جمع المحراب : المسجد.
(٣) الوبل : المطر الغزير. الديم : جمع الديمة : الغيمة الماطرة.
(٤) أراقم : جمع أرقم : حية خبيثة.
(٥) حاتم الطائي : تقدمت ترجمته.
(٦) غانم : يأخذ المال. غارم : يدفع المال.
(٧) الفياش : جمع الفيشة : رأس الذكر.

لـكـنّـهُ ريـقٌ وثـقـتُ بـطُهْـرِهِ ... ثقـةً سهوتَ لهـا فثُـرتَ مخـاصمـاً
هـلا لـفـيـتُـكَ عـنـد أوَّلِ زلَّـةٍ ... مِنّي كـريـمَ الـعفْـو أو مُتكـارمـا
لـكـنْ أبـى كـرمَ الـلِّئـام مُـدَبِّـرٌ ... منـع الخـوافي أن تكـونَ قـوادمـا[1]
فـاسفُلْ سفـالـك مـا حييتَ فلم تَكُنْ ... لتكـونَ أعقـابُ الـرجـالِ جمـاجمـا

علّقها قلادة

وقال يعاتب: [الطويل]

أمُـرتَـجِـعٌ في كـل يـوم صنيعـةً ... تجنًّى على مـولاك فيهـا الجـرائمـا
حنـانيْـكَ عـلِّقـهـا عـليـك قـلادةً ... وعلِّقْ عليهـا إنْ أثـرْتَ التمـائمـا[2]
فـلستُ بـبـاك عهـدهـا عـنـد ذاكُـمُ ... لشيء وإن أبكى الـربيـعُ الحمـائمـا
لعمـري لقـد سُفِّهتُ بـالأمسِ راتعـا ... وضُلِّلتُ مُـرتـاداً وخُـطِّئتُ سـائمـا[3]
لعمـري لـقـد ذكَّـرتَ مني نـاسيـاً ... وحـركتَ ذا سهـوٍ وأيـقـظتَ نـائمـا
أنـلتَ فكـان الـمـدحُ مني مثـوبـةً ... فنـوّلتَ مقـطوعـاً ونَـولْتُ دائـمـا
أمـا لـقـد استثقلتَ يـا بن محـمـدٍ ... مغـارمَ كـانت لـو فَقِهْتَ غنـائمـا[4]

يبقيك الله

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[5]: [السريع]

نـحـن ميـامينُ عـلى أنّـنـا ... عـلى أعـاديـكَ مشـائـيـمُ
لـمّـا دخـلنـا دخـلتْ نِـعـمـةٌ ... كـان لـهـا حـولـكَ تَحْـويـم
ولـم يُـفَـخِّـمْـكَ الـذي نِلْتَـهُ ... بـل لـلعـطايـا بـك تَفـخـيم
قـلّ لـك الـمُـلْكُ ولـو أنـهُ ... مَجْمـوعـةٌ فيـه الأقـاليـمُ
نِعْمَ المفـاتيـحُ وقـد قُـدِّرتْ ... مِثـلَ المفـاتيـحِ الخـواتيـمُ
والـلّهُ يُبـقيـك لـنـا سـالـمـاً ... بُـرْداكَ تبـجيـلٌ وتـعـظيـم

---

(١) الخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت.
القوادم: جمع القادمة: والقوادم أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح.

(٢) التمائم: جمع التميمة وهي ما يعلق من أشياء على الإنسان للوقاية بزعمهم.

(٣) راتع: مقيم في المكان الخصيب. السائم: الذي يرعى ويتنعم.

(٤) المغارم: ما يؤديه الإنسان من مال للغير، أو ما استحق عليه.

(٥) عبيدالله بن عبد الله. تقدمت ترجمته.

غمرتني أنعمه

وقال في القاسم[1]: [الرجز]

وسيِّدٍ قد غمرتْني أنعمُهْ ... يحلُم عني وتحوم حُوَّمُهْ
حَوْلي وقد لظَّاهُ نَقْمٌ ينقمُهْ ... لكنَّه ينهاه عني كرمُه
وإنني ممن حماه حَرَمُهْ ... وُهِمَ جُرماً ليس مِثلي يَجْرمُه
وُهِم عني قد عزمتُ أشتِمُه ... وذاك عزمٌ ليس مثلي يعزِمُه
بلْ إنما يشتمه مُوَهِّمُه ... أقسمتُ إن أقدمتُ أني أظلمُه
يعفو كُلومِي دائبا فأكَلمُه[2] ... أني لأخنى قائلٍ وألأمُه[3]
إن كان ذاك الثَّلْمُ مما أثلمهْ ... صبَّحني الله لِغُرْمٍ أغرمُه[4]
إن كان ذاك الغيبُ غيباً يعلمه ... وهْو الذي لا يَنْطوِي ما أكْتُمه
عنْه ولا يغفُل عني قلمُه ... ولا تزالُ ثِقتي تَستعصمه
فلا شفاني من سقام ألمه ... أو أجرعُ الموتَ مَذُوقاً علْقَمه
بحسرتي على شفاءٍ أعدمُه ... بل أنا والله الذي أسترحمه
مما يُسدِّي كاشحي ويلحمُه[5] ... مُبرَّأً المغمر لا مُتَّهَمُه
عند هُمام ذَبَنَتْهُ هِمَمُه[6] ... في أفقٍ تَقْصُر عنه أنْجُمُهُ

صاد

وقال في المجون: [البسيط]

وليس بُغْضِي لصاد أني رجلٌ ... أصفِي المودةَ مني للحواميم[7]
وليس بغضِي لقرآنٍ ولا مقتِي ... إياه - تالله - بل للصادِ والميمِ[8]

كفى

وقال في إسماعيل بن بلبل[9]: [الطويل]

كفى البدءُ منك العودَ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... وجُرِّدْتَ للجُلَّى وكنتَ حُساما

---

(١) القاسم بن عبيد الله : تقدمت ترجمته : (٥٠/١).
(٢) الكلم : الجرح.
(٣) الخنى : الفحشاء.
(٤) الغرم : ما يستحق الأداء.
(٥) الكاشح : الحاسد.
(٦) الذبنة : ذبول الشفتين من العطش.
(٧) الحواميم : السور المفتتحة بحاميم.
(٨) المقت :البغض.
(٩) اسماعيل بن بلبل : تقدمت ترجمته.

فما لك تنبو في يدي عن ضريبتي ... ولم اوتَ من وَهْنٍ ولستُ كَهاما[1]
نوالك إني لم أشِم بك خُلَّبا ... كذوباً ولا استسقيتُ منك جهاما[2]
ودعْ ذكر حرماني فما أنتَ بالذي ... ترى قَتْلَ حرمانِ العُفاةِ حراما[3]
ينام الذي استسعاك في الأمرِ إنه ... إذا أيقظ الملهوفُ مثلكَ ناما

قسَماً

وقال يقتضي عبد الملك بن صالح الهاشمي[4] [حنْطَةً]: [الخفيف]

يا أبا الفضل ريعُ شامِطْياقي ... بادىءُ عائدُ لكمْ كُلَّ عامِ
ولعوداتُ ريع جودِك للآ ... مل أولى من غيرها بالدوام
ليس يُنْجيكَ من ملامةِ قربٍ ... غيرُ آلائك الحسانِ الجسام
فتعوَّذْ بحنطةِ الكشكِ منها ... عائداً بالجميل عودَ الكرام
قسماً يا بنَ صالحِ بنِ عليٍّ ... وابنِ عيسى بنِ جعفر القمقام[5]
إنَّ عَهْدي - إذا تنكَّر عهدٌ - ... لجديدٌ وإنَّ حُبِّي لنامي
مِقةٌ خالطت فؤادي ودبَّتْ ... في عروقي ومخَّخَتْ في العظام
فعلى قَدْر ذاك أسألُ حاجا ... تي وأمتاحُها بغير احتشام
سائلاً جِلَّها لغيْرِ اشتطاطٍ ... سائلاً دِقَّها لغير اغتنام
غيرَ مُستصغرٍ قليلَ عطايا ... ك ولا مُكْبرٍ كبيرَ اللئام
وقديماً ما أظلموا كالليالي ... وأضأتُمْ للناسِ كالأيام
وعلوتُمْ على الخليقة كالها ... م وكان الرجالُ كالأقدام
وجَرَيْتُمْ في كل مَيْتٍ من المعـ ... روفِ جَرْيَ الأرواحِ في الأجسام
وهْي قُرْبٌ وإنما أنا في الشَّيْ ... ءِ وكيلٌ وأنت قاضي ذِمام

هزرتك

وقال فيه: [الطويل]

أبا الفضل: ما مثلي يخالُكَ راضياً ... بأن يُرْزَقَ الأوغادُ حظّا وأُحْرما
أبى ذاك أن الله ولاّك عِصْمةً ... ركِبْتَ بها نهجاً من العدل معلما

---

(١) كهام: كليل.

(٢) الخلّب: السحاب الكاذب لا مطر فيه.

(٣) العفاة: جمع العافي: طالب المعروف.

(٤) عبد الملك بن صالح: تقدمت ترجمته.

(٥) القمقام: السيد العظيم.

إذا ما نبا عني الوزيرُ وأنتُمُ عتادي فلِم رجَاكُم مَنْ تَحَرَّما؟
هززتُكَ للحرمانِ فاقطع وتينَهُ فما زلتَ صمْصاماً إذا هُزَّ صمَّما[1]

قصدت إليك

وقال في إسماعيل بن بلبل[2]: [الوافر]

قصدتُ إليك لا أُدْلي بشيءٍ أرى حَقِّي عليك به عظيما
سِوى الكرم الذي أعرقْتَ فيه وحسبي أن تكون فتى كريما
ولم أمدحكَ إتحافاً بمدحٍ كفى مدحٌ غُذيتَ به فطيما
ولكنِّي دعوتُك في سُؤالي بأسماءٍ دُعيتَ بها قديما
ولم أرَ كُفْءَ سَمْعكَ من كلامي سوى المَوْزونِ وزناً مُستقيما
ولستُ أرى ثوابَ الشعر دَيْناً عليك ولا أرى نفْسي غريما
ولكنِّي أراك تراه حقًّا لمجدك والوسيمُ يرى الوسيما
فإنْ تَكُ عند تأميلي وظَنِّي فكم صدَّقْتَ بارقكَ المشيما
وإن عاقَ القضاءُ نداك عني فلستُ أراكَ في مَنْعِي مُليما
وما غَيْثٌ إذا ما اجتازَ أرضاً إلى أُخْرى بمُعْتَدٍ لئيما
بإذن الله يُعْرِي متن أرضٍ ويكسو أُختَها الزهرَ العميما

ضحك الربيع

وقال في الحسن بن عُبيد الله بن سليمان[3]: [الكامل]

ضحكَ الربيعُ إلى بكا الدِّيمِ وغدا يُسَوِّي النبت بالقِمَمِ
من بين أخضرَ لابس كُمَماً خُضراً، وأزهرَ غير ذي كُمَم
مُتلاحِق الأطرافِ مُتسقٍ فكأنَّه قد طُمَّ بالجَلم[4]
مُتَبلِّجِ الضَّحواتِ مُشرقِها متأرِّجِ الأسحار والعَتَمِ
تَجِدُ الوحوشُ به كفايتَها والطيرُ فيه عتيدةُ الطِّعَم
فظباؤهُ تُضْحي بمُنْتَطَحٍ وحمامُه تُضْحِي بمختصم
أحذى الأميرُ ربيعنا خُلُقاً يهمي إذا ما البرقُ لم يُشَم
فالقطْرُ ضربةُ لازم قسماً والصحوُ فيه تحِلَّةُ القسم

(١) الصمصام: السيف.
(٢) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٣) الحسن بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٤) الجلم: ما يُجز به.

والروضُ في قِطَعِ الزَّبَرْجَدِ والْـ ـياقوتُ تحت لآلىءٍ تُؤم(١)
طل يُرقرقُهُ على ورق فكأنه در على لِمَم
حشد الربيعُ مع الربيع لهُ فغدا يهُزُّ أثائثَ الجُمـ
والدولةُ الزهراءُ والزمن الـ ـمِزهار حسبك شافي قزم
إن الربيعَ لكالشَّباب وإنْ نَ الصيفَ يكسعه لكالهرَم(٢)
أشقائقَ النُّعمانِ بين رُبَى نُعمانَ أنتِ محاسنُ النِّعم
غدتِ الشقائقُ وهْي واصفة آلاءَ ذي الجبروتِ والعِظَم
تُرفَ لأبصارٍ يَجُلْنَ بها لِيرَيْنَ كيف عجائبُ الحِكَم
عبرة لأفكارٍ بعثن لها ليرين كيف عجائب الحكم
شُعلٌ تزيدك في النهار سنًى وتُضيءُ في مُحْلَوْلك الظُّلمِ
أعجِبْ بها شُعلاً على فَحَم لم تَشْتَعِلْ في ذلك الفحَم
تلك التي تُهوي لتلثَمَها وتَشمُّها بالأنفِ ذي الشَّمم
وكأنما لُمَعُ السوادِ إلى ما احْمَرَّ منها في ضُحَى الرِّهم(٣)
حَدَقُ العواشق وسِّطتْ مُقَلاً نَهَلَتْ وَعَلَّتْ من دُموعِ دَمِ
هاتيك أو خيلانُ غاليةٍ أضحتْ بها الوجنات في ذِمم
حذِرَتْ سِهامَ العينِ حُمْرتُها فغدتْ من التَّسويدِ في عِصَم
هاتيك أو حُلكُ مُزَرْفنة عُقْرِبْنَ في الصفحاتِ كالحُمَم
باحتْ بأطرافٍ لها نُقُبٌ فبدتْ وسائرُها بمُكْتَتَم
هاتيك أو عَنَمٌ على قُضُبٍ بيضٍ يتيهُ بها على العَنَم(٤)
لجأتْ إلى وجنات شاكيةٍ ضيفَيْن مِنْ ندم ومِنْ سدَم
لا بَلْ مُقَرَّعةٍ بمُنْكَرة صحَّتْ وقد كانتْ من التُّهَم
فحكتْ لجانيها وقاحتَهُ بالنُّكَتِ في الوَجَناتِ لا النَّغم
أو إثمدٌ وسَمَ البُكاءَ به حمرا مُضَرَّمةً بلا ضرم
أجراهُ صدٌّ ثم حيَّرهُ عَطْفُ نهاه بعدَ مُنسَجِم(٥)

---

(١) الزبرجد والياقوت: من الأحجار الكريمة.
(٢) كسع: طرد، وضرب.
(٣) الرهم: جمع الرهمة: المطر الخفيف.
(٤) العنم: ضرب من الشجر.
(٥) المنسجم: البكاء.

فأقام بين محاجرٍ سرقَتْ ... حَدَقَ الظِّباء وبين مُلْتَثَم(١)
مِنْ كُلِّ مُكْمَلة مُجَلَّلةٍ ... بالحُسنِ من قَرْن إلى قَدَمْ
شجى الإزارُ لها برابيةٍ ... وجرى الوِشاح لها على هَضَم
مُنِيتْ بخَصْمٍ مثلِها حَكَمٍ ... في كل قلبٍ أيّما حكم
سيّان قيمتُها وقيمتُهُ ... في الحسن عند تفاوتِ القيم
ذي مُردة توفيك سُنَّتُهُ ... نورَ الهلالِ وصورةَ الصَّنم
لو مرَّ بالأجداث آونةً ... لجرتْ به الأرواحُ في الرِّمم
أو عُرِضَتْ بُهَمُ الحروب له ... لرجِمْتَ ثمَّ مصارعَ البُهَمِ
أعجِبْ به يُهدي إلى رجم ... حيًّا ويبعثُ صاحبَ الرَّجمِ(٢)
شُعِفَتْ به فأذاقها طرفاً ... مما تُذيقُ مُحالفَ الكتَم
فبكتْ بدمعٍ لا يُجادُ به ... إلا لذي قَدْرٍ من الألم
من مقْلةٍ سقمَتْ فغايتُها ... إعداءُ ما فيها من السَّقم
مظلومةٌ ظلّامةٌ أبداً ... مُنيَتْ بِمُتَّهم بِمُتَّهم
يا للشقائق إنها قِسَمٌ ... تُزْهَى بها الأبصارُ في القِسَم
ما كان يُهدي مثلها تُحفاً ... إلّا تَطَوُّلُ باريء النَّسَم(٣)
وهو الذي أهدى لنا حَسَناً ... ذا الحسنِ والإحسان في القُحم
ملكٌ تريكَ من السَّدَى يدُهُ ... ما لا يُصَوَّر منه في الوهَم
أعطى فأنطقَ كل ذي خَرَسٍ ... ودعا فأسمَعَ كُل ذي صمم
وأرى البليغَ قُصورَ مَبْلغِه ... فطوى شقاً شِقهُ على وَكَم(٤)
أعطى كما أعطاهُ خالِقُهُ ... غَرضَ المُنَى ونهايةَ الهمم
فكأنما ضمنَتْ فضائلُهُ ... خَرَسَ البليغِ ونُطْقَ ذي البكم
يا أسفا إنْ بذَّهُ حَسَنٌ ... سبقَ القضاءُ ومِرَّةُ الوذَم(٥)
لأبي مُحَمَّدٍ الحميدِ يدٌ ... خُلِقتْ لِسَحِّ الوَبْلِ والدِّيم(٦)
لله تلكَ يداً لقد جُعِلَتْ ... وفقاً لما فيه من الشِّيَم

---

(١) حدق الظباء: عيونها. الملتثم: الفم.
(٢) الرجم: القبر.
(٣) البارىء: الخالق. النسم: جمع النسمة: النفس.
(٤) الوكم: الحزن.
(٥) مرة الوذم: قوة القطع.
(٦) الوبل: المطر الغزير. الديَم: جمع الديمة: المطر الدائم.

ولقد تفاوتَ والمُفاخرُهُ ... كتفاوُتِ الوِجدان والعدم
ما زال سائله وسائلُهُ ... مُتَيمِّمَي نارٍ على علم
من نورِ حكمتِهِ بمُضْطَرمٍ ... وبحورِ نائله بملتَطَمِ
قُصِرتْ عليه كتابةٌ بيدٍ ... وبهاجسٍ وكتابةٌ بفم
أخَذَ المُعَلَّى فاستبدَّ به ... دونَ القِداحِ وليسَ بالزُّلَم (١)
لكنهُ قلمٌ يسوسُ به ... جيلَين من عُربٍ ومن عَجَم
يَمْرِيه خاطُرُه فيُمْطِرهُ ... ما شاء من نِعَمٍ ومن نِقَم
نَمْ يا أخا الحاجاتِ إنَّ له ... كرماً إذا ما نِمْتَ لم يَنَم
تتبسَّمُ الأشعارُ ضاحكةً ... عنه فما تَفْتَرُّ عن هَتَم (٢)
لولا افتنانُ النُّطْقِ في طُرُقٍ ... ما قال مِقْولُهُ سِوى نَعَم
حلَّتْ خلائقُهُ بُمُتَّسعٍ ... فعُفاةُ نائله بمُزْدَحم
يغدو جدا كفَّيْهِ مقتسماً ... ليصون عِرضاً غيرَ مقتسم
أغنى فلولا أنه نَفَسي ... لم أُغْشَ عَقْوَتَهُ سِوى لِمَم (٣)
لكنَّه الزادُ الذي اغتفرتْ ... فيه العقولُ فواحشَ النَّهم
للهِ كفُّكَ أيُّ مُلْتَمَسٍ ... للسائلين وأيُّ مُسْتَلم
ما إن تزالُ الدهرَ فوق يدٍ ... تَمْتاح نائلها وتحتَ فم
قل للخليفةِ فُزْ بخدمته ... فلْتَغْنَيَنَّ به عن الخدم
ولينهضَنَّ بفتْحِ ذي سُدَدٍ ... ممَّا عناكَ وسدِّ ذي ثُلَم
يُمْناً وحَزْماً غيرَ ذي خلل ... وصريحَ نُصْحٍ غيرِ مُتَّهِمِ
وكفاكَ يُمْن مُرَسَّحٍ فرجَتْ ... بركاتُهُ في غُمَّةِ الغُمَم
من طرَّقتْ ديمُ السماءِ له ... نُبذتْ إليه مقالدُ السَّلم
قحطتْ فلما آن مَنْهَضُهُ ... جادتْ بِغَوْثِ الناس والنَّعَم
وكأنما إطلاقُ عُقْدتِه ... أرضى الزمانَ وكان ذا أضم (٤)
فغدتْ به الدنيا وما ظلمتْ ... مُفْتَرَّةً عن كلِّ مُبْتَسم

---

(١) المعلى: أحد سهام الميسر. القداح: جمع القدح: السهم من الميسر. الزلم: جمع الزُّلم: من السهام التي كانوا يستقسمون بها في الجاهلية.

(٢) هتم فاه: ألقى مقدم أسنانه.

(٣) العقوة: الساحة. لمم: قليل.

(٤) الأضم: الحقد والحسد.

لله ذاك اليُمْنُ إنَّ له في المُلْكِ حرفاً غيرَ مُدَّغِم[1]
فاسعدْ بذاك اليُمْنِ واحظَ به واضمُمْ عليه الكفَّ من أمم
مِفتاح أبوابِ السماء يفي لك بافتتاح الأرضِ والأُمَم
واعضُدْ بذاك الرأي مَملكةً تحتاجُ ظُلَّتُها إلى دِعَم
فلْتُنْصَرَنَّ على الطُّغاةِ به ولْتُكْفَيَنَّ السيفَ بالقلم
ومُظفر وعظ العدا بِعِداً حانوا فأهداهمْ إلى أزم
نظرتْ إليه عيونُهُمْ فغدتْ تلك العيونُ مَراتعَ الرَّخم
هل من وليٍّ غيرُ مُنْتَعِش هل من عدو غيرُ مُصْطلِم؟
هل من مُولٍ غيرُ مُقْتَبلٍ هل من شتيت غيرُ منتظم؟[2]
لبس الزمانُ به شبيبته من بعد ما أشفى على الهرم
أيرود رائدُك الكُفاةَ وفي أدْنى ديارِك عَيْمَةُ العِيمَ؟[3]
في ابن الوزير كلالُ بادرةٍ تُرْضِي النُّهَى ومضاءُ مُعْتَزَم[4]
أسدٌ إذا أسرى لمُقْتنِصٍ أسرى من الخطِّيِّ في أجم[5]
فلِمَنْ يُسالِمُهُ سلامَتَهُ ولمن يُحاربُ عطْسَةُ اللَّجم[6]
فوليُّهُ وعْلٌ على جبلٍ وعدوهُ جَزَرٌ على وضم[7]
مُتَغَنِّم الضَّحكاتِ مُثْمِنُها وله لقاءُ غيرُ مُغْتَنَم
زجرتْ بني وهبٍ عقولُهُم أنْ يعْرِضوا لمغصَّة اللُّقم[8]
ودَعَتْهُمُ عوْداً نزاهتُهُمْ أن يَعْرِضوا لمصارعِ التُّخَم
شُدَّتْ بهم عُقَدُ الخلافةِ فاشـ ـتدت وحُلَّت عُقْدةُ الكظم
ولتُذْعننَّ لك الأمورُ به حتى تُقادَ إليك بالرمم

لكل باب نصيب

وقال في سوار بن أبي شراعة[9]: [البسيط]

سوارُ: شكراً لأيْري فضلَ نِعمتِهِ شُكْراً فإنك في الكُفران مأثومُ

(١) ادغم الحرف بالحرف: أدخله فيه.
(٢) الشتيت: البعيد.
(٣) العيمة: الشهوة إلى اللبن.
(٤) كلال: إعياء وثقل. النهى: العقل.
(٥) الخطي: الرمح. أجم: جمع أجمة: غابة.
(٦) اللجم: موضع اللجام.
(٧) الوعل: تيس الجبل. الجزر: ما يذبح من الحيوانات ليؤكل. الوضم: خشبة الجزار.
(٨) زجرت: منعت. اللقم: جمع اللقمة.
(٩) سوار بن أبي شراعة: تقدمت ترجمته: (١/ ٨٥).

كم خــاضَ أُمَّكَ أيــري وهْي وادعــةً ... وإنــه لـشـديـدُ الـوعـك مَحْـمـومُ
مـا بـات يـدخـلُ من بـابٍ لهـا وحَـدٍ ... حـاشـاه مـن كُـلِّ جَـوْرٍ إنـه لُـوم
بـلْ من ثـلاثـةِ أبـوابٍ مُـفـتَّـحـةٍ ... لِكُـلِّ بـابٍ نصيبٌ مـنـه مقسـوم
من ثغـرهـا وجِعبَّـاهـا ومن فمهـا ... قَسْـمَ السـويـةِ مـا فـيـهن مَـظْلوم
فـإن ألظَّ بـبـابٍ واحـدٍ هـتـفـتْ: ... عـدلاً ـ هُديتَ ـ فإن الظُّلْمَ مـذموم[1]
يُـهـدي إلى قـلبهـا رَوْحـا بـفـيشـلة ... كـأنهـا حَجَـرٌ في الكَـفِّ ملمـوم[2]

يا دهر

وقال في القاسم[3] [وقد اعتل]: [مخلع البسيط]

يـا دهـر كم تسبُـكُ المُـصَفَّـى ... من أنفسِ الـنـاس والجُسـومِ
عـلـيـك بـالأكـدريـن مـاء ... فـصفِّـهـم غـيـرَ مـا مـلوم
أوْلا فـأنـت الـظلومُ فـيـمـا ... تـأتي ولا خيـرَ فـي الـظَّلوم
أنِـبْ إلـى قـاسـمٍ وإلا ... فـالله عَـوْنٌ على الغشـومِ[4]
حَـرِّمْ على الـنـائـبـاتِ لَحْـمـاً ... مـنـه زكـيًّـا مـن الـلحـومِ
أنت متـى نـلتَ مـنـه أهـلَ ... لـكـل لـومٍ وكُـلِّ لُـوم
فـاقـصـدْ سـواهُ ودعْ حِـمـاهُ ... فـهـو حِمَى الـجـودِ والـعُلوم
واصـدِفْ عـن الشُّـمِّ آل وهْـبٍ ... أهـل النـدى الغَمْـرِ والحُلومِ[5]
ولا تَـدَعْ مَنْ بـغـى عـلـيـهـم ... إلا لـقـى دائـمَ الـكـلوم[6]
ذوي العـلاء الخُصـوص تُبنى ... بُـنـاه بـالـنـائـل الـعُـمـوم
مُصحَّـونَ مُسْتَمْـطرون سحًّـا ... فهُـمْ غـيـوثٌ بـلا غـيـوم[7]
جـادوا وآفـاقـهـم نِـقـاءٌ ... لـيس عـلـيـهـن مـن قُـتـوم[8]
مـا شئـتَ مـن أنـجـمٍ وضـاءٍ ... ومُـمـطِراتٍ ومِـنْ رُجـوم

---

(١) الظ: لصق.
(٢) الفيشلة: رأس الذكر.
(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته: (٥٠/١).
(٤) الغشوم: الظلوم.
(٥) يصدف: يبتعد. الشم: جمع الأشم. وهو المتكبر. الحلوم: العقول.
(٦) الكلوم: جمع الكلم: الجرح.
(٧) السح: الماء يسيل من فوق.
(٨) القتوم: السواد.

نار وعلم

وقال يعاتب: [البسيط]

أغْنيكَ يا من سِواه تلحَقُ التهمُ ... يا واحد الفهم إذْ للواهم الوهَمُ
ومن له من يدٍ كفٌ وساعدُها ... إذ ليس لي عنده ساقٌ ولا قدم
لِغفلةِ المرءِ وصْفٌ غير مُتَّفِق ... والذَّمُّ مُجتَنبٌ والحمد مُغْتَنَمُ
فغَفْلةُ المرءِ عن حق لصاحبه ... لؤمٌ وغَفْلتُهُ عن حقه كرم
ناشدتُكَ الله في أشياءَ مُسْلفة ... لا يَمْحُها من كتابي عندكَ القِدم
أضحتْ عُهوداً وقد كانت مُشاهدةً ... والمجد حيث يُصانُ العهدُ والذمم
قد يربع المرء في دارٍ محافظة ... وليس إلا الأثافي السفعُ والحُمَم[1]
ولا يُنَهْنِهُ منه أن يُخاطِبها ... حلمٌ ولا خَرَسٌ فيها ولا صمم
يا نورَ علم تعالى في ذُرى شَرَفٍ ... أنى تجور وأنت النار والعلم؟
إن الكرائم ليستْ وحدها حُرَما ... دون المكارم لكن كُلُّها حُرَم

أنت الفتى

وقال في القاسم[2]: [الطويل]

لعمري لقد غاب الرضا فتطاولتْ ... بغيبته البَلْوى فهَلْ هو قادمُ؟
تعرفتُ في أهلي وصحبي وخادمي ... هواني عليهم مُذْ جفانيَ قاسم
جَفَوْني وعَقُّوني ومَلُّوا ثِوايتي ... فكلٌّ مُليمٌ ظالمٌ وهو لائم[3]
فلو أبصرتني بينهم عينُ حاسدي ... لأضحى وأمسى حاسدي وهو راحمُ
أقاسمُ قد جاوزت بي كلَّ غايةٍ ... وليس وراء الحَيْفِ إلا المآثمُ[4]
كأنكَ قد أُنسيتَ أنك سيدٌ ... له الفضل، أو أُنسيتَ أني خادم
أقصرتُ في فرضٍ فمثلي قصَّرتْ ... به حالهُ عن كل ما هو لازمُ
هل العسرُ كلُّ العسرِ مُبْقٍ عزيمةً ... ألا إنما حيث اليسارُ العزائم
حلفتُ بمن أرجو لعطفكَ لُطْفَهُ ... ـ إذا أنت هزَّتكَ السجايا الكرائم ـ[5]
لئن كنتُ في الإخلال بالفرض ظالماً ... لهنَّكَ في رفضِ الإقالةِ ظالم

---

(١) الأثافي: جمع الأثفية وهو حجر من ثلاثة توضع عليها القدر. السفع: الحامية.
(٢) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٣) عقّوني: انكروني.
(٤) الحَيف: الظلم.
(٥) السجايا: جمع السجية: الطبيعة.

ولِمْ لا وقد صُوِّرتَ من خير طينةٍ ... وأنت بفضلِ الحلم والجودِ عالم؟
حنانيك لا تظلم بي المجدَ إنَّهُ ... صديقٌ جليلٌ تتقيه المظالمُ
وهبني عبداً مُذْنباً أو مُعطلاً ... سليباً من الآلاتِ أين المكارم
ألا فاضِلٌ يأوي لنُقْصانِ ناقصٍ ... فَيُلْبِسَهُ من عفْوِه وهو ناقم
ألا غارمٌ صفحاً ليغنم سُؤدداً ... وحمداً وأجرا إنَّ ذا الغُنْمِ غارم[1]
إلا غانمٌ أحدوثَة الصِّدقِ في الورى ... بغُرم الأيادي إن ذا الغُرْمِ غانم
ترفَّعْ إلى الطَّولِ العَليِّ مكانُهُ ... فما تُشْبِهُ النُّعْمَى عليك السخائم[2]
ولا يُشْبِهُ البدءَ الذي قد بدأْتَهُ ... من العُرْفِ أن تُشكى عليه النقائم
وهبني جفاني الإذنُ منك عُقوبةً ... على غيرِ جُرمٍ لمْ جَفَتْنِي الدَّراهم
أتبلغُ أقدارُ الدراهم أنْ ترى ... تُباريكَ في هجرِ الذين تُراغم
أبى ذاك أنَّ الله أعلاك فوقها ... وأنك من آفاتِ ذي البخل سالمُ
ومثلك لا يحتجُّ والخصْمُ ساغِبٌ ... ولكنَّهُ يحتجُّ والخصم طاعم[3]
فأشبِعْ وأوجِعْ بالبِعادِ مؤدِّباً ... فقد يُعْدم التقريبُ والبِرُّ دائم
وكَمْ سفَّهَ الهجرانُ والحلمُ صامتٌ ... وكم خَرُّقَ الإقصار والجودُ كاظم
فقوِّمْ بما دون المجاعةِ إنَّها ... سِهامٌ حِدادٌ، بلْ سيوفٌ صوارم
وعاقِبْ بمحمودِ العقاب فإنَّهُ ... سيكفيكَ مذمومَ العقابِ الألائم
وأحسن من حُسْنِ العِقابِ اطِّراحُه ... إذا قلَّبَ الرأيَ الرجالُ الأكارم
وعزَّ على مولاكَ صَرْفُ اهتمامِه ... إلى القُوتِ لكنْ أمرهُ مُتفاقم
له شاغلٌ عن أنْ يسامِيَ همُّهُ ... رضاكَ وقد أعْيَتْهُ فيه المراوِم[4]
على أنه لا بد لي من طِلابهِ ... وإنْ قيل مغرورٌ وإنْ قيل حالم
ألا فاستمعْ مني بأُذْنٍ سميعةٍ ... فذاك سميعٌ لؤْمُهُ مُتصامم
أمستأثرٌ بالحلم قيسُ بنُ عاصمٍ ... عليك ولم يعشرك قيسٌ وعاصم[5]
ومُنْفَردٌ بالجُود دونك حاتمٌ ... وكعبٌ ولم يعشركَ كعبٌ وحاتم[6]

---

(١) السؤدد: المجد.
(٢) الطَّول: الرفعة والعلو.
(٣) ساغب: جائع. طاعم: آكل.
(٤) المراوم: الأماني.
(٥) قيس بن عاصم: هو قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي، أبو علي، من أمراء العرب وعقلائهم، حليم شجاع، شاعر، رأى النبي ﷺ وأسلم. مات سنة ٢٠ هـ. (الأعلام: ٥/٢٠٦).
(٦) حاتم الطائي: تقدمت ترجمته.
كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي من الأجواد في الجاهلية. (الأعلام: ٥/٢٢٩).

مـعـاذَ الـذي أعـطاكَ مـا أنتَ أهـلهُ ... مـن الـدين والـدنـيـا وضـدك راغمُ
تـنـاومتَ عـني بـعـد طـول عنـايـة ... وقـد نهستْ مني الخُـطوبُ الأوازم[1]
فيـا ليتَ شعـري لا عـدمتَ سلامـةً ... ونُعمى لهـا ظـلٌّ من العَيْشِ نـاعمُ
متى تـنـظر الـدنيـا إلـيَّ بـنـظرةٍ ... بعينـك نـحـوي أيُّهـا المُتنـاوم
هنـالـك أغـدو والسـرور مـحـالِفٌ ... بُنَيَّـات قلبي والـزمـانُ مُسـالـم
ويـوميَ من إشـراقِ وجهـك شـامسٌ ... مـضيءٌ ومن إغـداق كفَّيْـكَ غـائـم
ألا إنَّ ثلمـا في السمـاحِ عقـوبتي ... كـأنـي نـظيـرٌ أو كَـفـيٌّ مُـقـاوم
أقِلْني عِثـارَ الـظنِّ منـكَ فلم تـزل ... تُقيـلُ التي فيهـا تُـحـزُّ الحـلاقـم[2]
ومـا قِبَلي حقٌّ وهَبْـه فـهبْـهُ لـي ... فـإنّـك لـلوهَّـاب لا المُـتـعـاظِـم
وأنت الفتى كُـلَّ الـفتى في فـعَـالِـهِ ... إذا مـا وهبتَ الـحقَّ، والـحقُّ قـائـم
وأكـرمْ بخصْم بـاع بـالـطَّوْلِ حقَّـه ... وآثـر حقَّ المـجْـدِ وهْـو مُخـاصـم
ولا سيَّمـا والـخصـمُ قـاضٍ مُحَكَّمٌ ... إليـه القضـايـا والهبـاتُ الجسـائم
متى يـهبُ الـخصـمُ المُطالبُ حقَّـهُ ... إذا لم يَهَبْـهُ الخَصْمُ والخصمُ حـاكم
وأنَّى يكـونُ المنكـرُ الجُـرْمَ عـادلاً ... إذا مـا استـوت أحكـامُـهُ والجـرائمُ
أنـا العبـدُ سـاقـتْـهُ إليـك نـوائبٌ ... شِـدادٌ وقـادتـه إليـك الخـزائـم[3]
يـراه الـورى ضيفـاً ببـابـك صـائمـاً ... وهَـلْ حسنٌ ضيفٌ ببـابـك صـائم[4]
أمنْ بعـدمـا ابيضَّتْ أيـاديـك عنـدهُ ... تُـريـه التي تـبيضُّ منهـا الـمقـادم
بحقِّ الـوزيـرِ بنِ الـوزيـرِ وعَيْشِـهِ ... تـأمَّـلْ مليًّـا هـل على العَفْـوِ نـادم
وهَبْ لي على مـا كـان مني مكـانتي ... وحَـظِّي فـإنـي سيءُ الـحـال واجـمُ
ولا تَـنْـسَ أنَّ الله سـمَّـاك قـاسـمـاً ... لأنـك في النعمى شـريـكُ مُقـاسِـم
تُقَسِّمُ في المعـروفِ مـا أنت مـالـكٌ ... وتـجْشَـمُ فيـه كُـلَّ مـا أنت جـاشم
وحـاشـاك من تمـويـه ظنٍّ وشُبْهـةٍ ... يـقـولان إن المـانـعَ الـعفـوَ حـازم
فـإنْ قلتَ لي دَعْ وَصْلَ من أنت واصـلٌ ... صـدَدْتُ بـطَرْفِ العينِ والقلبُ دائم
ولاحـظتُـهُ والـخـوفُ بيني وبيـنَـهُ ... كمـا تلحظُ المـاءَ الـظبـاءُ الحـوائم

---

(١) الأوازم: الشدائد.
(٢) الحلاقم: جمع الحلقوم.
(٣) النوائب: المصائب. الخزائم: من الخزم وهو الثقب والشك.
(٤) الورى: الناس.

كذلك لا آشري ولاءك طائعا … بما ملكته عبد شمسٍ وهاشم
ولو سامني ذاك الوزيرُ أبيتُهُ … وأنكرتُهُ النُّكرَ الذي هو صارم
أأنزع إحدى مُقْلتيّ لأختِها؟ … كذا طائعاً إنّي هناك لآثمُ
أحبكما حُباً مع القلبِ أصله … وأطرافُهُ حيثُ النجومُ النواجم
هو الخوفُ والتأميلُ والرأيُ والهوى … فيا ليت شعر النفسِ كيف تصارم
ولِمْ لا وقد أوضحتما لي طريقتي … فأضحى هُداها مُفصِحاً لا يكاتم؟
وقفتُ بنورِ الفرقدَيْنِ على الهُدى … فقلبي على هذا وهذاك هائم[1]
ومن يُنكِرُ الحِرمانَ منكَ لواحدٍ … وربُّ الغِنى والفَقْرِ مُعطٍ وحارم
سيحميك أن تلقى لساني صارماً … تذكُّرُ قلبي أنَّ سيفك صارم
وإنّي لأعفو عن رجالٍ وأتقي … رجالاً وأدري أيَّ قِرنٍ أصادمُ
فإنْ سدَّ بابَ العذر فيما نَقِمته … هواكَ فلي بالرأي فيه مخارم
أنا المرءُ لا يشقى الوفاءُ بغدرهِ … ولا شامَ مني ذلك البرقَ شائم
ولنْ أتعدَّى الحقَّ في كُلِّ حالةٍ … وإنْ سنَحَتْ فيه ومنْهُ الأشائم
تمسكتُ بالأمرِ الجميلِ مبرّءاً … من الغِشِّ إلا ما توهَّم واهم
وأُقسِمُ أني لم أمِتْ لك نِعمةً … عليَّ ولا أحيَيْتُ ما أنتَ كاتم
ولا حارَبتْ نفسي عليك ولا اصطفتْ … عِداكَ ولا لاءمَتْ من لا تُلائم
وسائلْ بما أُخفيهِ عيْني فإنَّها … تُتَرجمُ عني والعيونُ تراجم
ألم تَرَها تسمو إليك كأنَّها … تُعانق في ألحاظها وتُلاثم؟
ستعلمُ ما قدْري إذا رقد الهوى … فإنَّ الهوى يقظانُ، والرأيُ نائم
وللرأيِ هبات من النومِ يجتلي … أخو الرأي فيها ما تَغُمُّ الغمائم
وما زالتِ الأشباهُ وهي كثيرةٌ … مجاهلَ فيها للبصير معالم
وما قُلتَ لي في ذاك قولاً مُصرِّحاً … ولكنه قد يَرْجمُ الغيبَ راجم[2]
وإني لسِكِّيتٌ وعندي معارفٌ … إذا ما استطال الجاهلُ المُتعالم
وليسَ بشريرٍ ضليعُ بحُجَّةٍ … رمى باطلاً بالحقّ حين يخاصم
ولا واسمٌ عِرْضَ امرىء كان نالهُ … بسوء وإنْ لامتْهُ فيه اللوائمُ
وما بي زُهدٌ في التفضُّلِ إنّه … لفضلٌ ولكن للرجال شكائم[3]

(١) الفرقدان: نجمان مضيئان. وقد شبه الشاعر الممدوح وأخاه بالفرقدين.

(٢) الرجم: القذف.

(٣) الشكائم: جمع الشكيمة: العزيمة.

ولكنما الشريرُ مَنْ عمَّ شرُّهُ وسُولم بدءا فأتلى لا يسالم
وعاذ بإذعان له وتوددٍ أخوه فلم تنفعه تلك التمائم(1)
وكافأ إحساناً بسوءٍ ولم يزَلْ يُراجِمُ بالمكروه من لا يراجم
ولستُ بشتّامِ الملوكِ وإن حَموا جَداهم وهل لي في الملوكِ مشاتم؟
وكيف بِهَدْمي ما بنتْهُ سعادةٌ وليس لما تبني السعادةُ هادم؟
عداني عن تلك العرامةِ أنَّني عليمٌ بأنَّ السيفَ مثليَ عارم(2)
وأنِّي شكورٌ للأيادي التي غدتْ لها في رقابِ العالمين خواتم
أأشتمُ من لولاه لم يك للهُدى صِراطٌ ولا للشَّمْلِ بالعدلِ ناظم؟
ومَنْ بعطاياه تَعيشُ نفوسُنا وتقويمه الدنيا تموتُ الملاحم
وإن أمرأً يُمسِي ويُصبِحُ سالماً من الناسِ في دار البلاءِ لسالم
ومَنْ رام ثَلْمِي وانتقاصي فإنَّني لمُنْتَقِصٌ ما اسطعتُ منه وثالم(3)
أيوجِبُ أنّي ذو سلاحٍ مَذَلَّتي لأعْزَلَ تُثْنَى عنه فيَّ العظائم؟
علامَ إذاً يستوجبُ الشعرُ حمدَهُ علامَ حبانيه وحَظِّي الهضائم؟
أراني سَتَرْمي بي أقاصيَ هِمّتي قلوصي ورحلي والفجاجُ القواتم(4)
ولله في حاوي يديه وأرضِهِ مناديح تَرْضاها القِلاص الرواسم
وما جلجل الوجناءَ بين قتودِها كغضبةِ حُرٍّ شيَّعتْها عزائم(5)

ما زلت غيثاً

وقال فيه: [المتقارب]

تَظلَّمَ شِعرِي إلى القاسم فأعْدَى على الزمنِ الغاشمِ
تطوَّلَ حتى توهمتُهُ يُطاولُ بذْرَ بني هاشم
ونوَّلَ حتى لقد خِلْتُهُ يُساجِلُ فيَّ أبا القاسم(6)
فتًى نال عافُوهُ مَرْضاتَهُمْ فجلَّ على مَرْغمِ الراغم
نُطيفُ ببَحْرٍ لهُ زاخرٍ ونأوِي إلى جبلٍ عاصم
بناهُ الإلهُ لنا مَعْقِلاً بناءَ المُخلِّدِ لا الهادم

(1) التمائم: جمع التميمة: وهي ما يوضع للإنسان من الأشياء لدفع الشر بزعمهم.
(2) العرامة: الشراسة.
(3) ثلمه: جرحه.
(4) القلوص: الناقة. القواتم: جمع القاتمة: المغبرة.
(5) الوجناء: الناقة الشديدة.
(6) السجال: العراك.

هو الدهرُ مُصْغٍ إلى سائلٍ … وليسَ بِمُصْغٍ إلى لائم
تظلُّ يداه يديْ غارمٍ … وبَهْجَتُهُ بهجةَ الغانم(١)
وما غارمٌ حَصَّلَتْ كفُّهُ … له الحمدَ والأجرَ بالغارم
وما تستفيقُ يدا قاسمٍ … كأنَّ يديْهِ يدا عائم
يحاذر إنْ وَنَتا طَرْفةً … حذارَ امرىءٍ حازمٍ عازمِ
ويرهب أحدوثةَ الباخليـ … ـنَ في أزمةِ الزَمنِ الآزم
ومَنْ كفَّ مِنْ زَمنٍ عارمٍ … تسلَّمَ مِنْ زَمَنٍ عارمِ
وليستْ بسيِّدِنا خَلَّةٌ … تُخَوِّفُهُ العَذْمَ من عاذم(٢)
لقد نَصَّهُ اللَّهُ في مَنْصبٍ … سليمٍ من الذامِ والذائم
فلا عيبَ فيه سوى نائلٍ … يراهُ المُنَوِّلُ كالحام
يظلُّ يرى حقَّهُ باطلاً … أطافَ خيالاً على نائم
فلا انْفَكَّ تالِفَ أموالهِ … وقاءً على عِرْضِهِ السالم
ولا زال غيثاً على سائلٍ … مُحِقٍّ وغيظاً على ناقم
فما تاجرٌ باعهُ حَمْدَهُ … بِمُحْتقبٍ حَسْرَةَ النادم(٣)
وإني وقدْ آب لا خائباً … ولا حاملاً ثِقَلَ الآثم
فلا يتوهَّمْ أخو شُبْهةٍ … فلمْ يَبْقَ وهْمٌ على واهم
عجبتُ لِمَنْ حَزْمُهُ حزمُهُ … تكونُ يداه يدَيْ حاتم(٤)
عجبْتُ لمن جودُهُ جودُهُ … تكونُ له عُقدةُ الحازمِ
عجبتُ لِمَنْ حِلمُهُ حلمُهُ … تكونُ له صَوْلةُ الصّارم(٥)
عجبتُ لمن حَدُّهُ حَدُّهُ … تكونُ له رأفَةُ الراحم
أرى كلَّ ضِدٍّ إلى ضِدِّهِ … من الخير في طبعه السالم
إليكمْ جُفاةَ العلى إنَّني … دُفعْتُ إلى مُفضلٍ عالم
يُضيءُ بيوم لَهُ شامسٍ … ويسقي بيومٍ له غائمٍ
يقولُ فيروي صدَى جاهلٍ … ويُعطي فيروي صدى حائم(٦)

---

(١) الغارم: الذي يؤدي ما لزم اداؤه.
(٢) الخلة: الخصلة. العذم: اللوم.
(٣) احتقب: جمع.
(٤) حاتم الطائي: المشهور بجوده: تقدمت ترجمته.
(٥) الصارم: السيف.
(٦) الصدى: العطش. الحائم: الطير.

قراني قِرَى غيرَ ما عاتم ... وليس قِرَى السَّمحِ بالعاتم
قراني لُهًى وقراني نُهىً ... فلستُ لرِفدَيْنِ بالعادم(١)
فما لمديحي من خاتمٍ ... وما لعطاياه من خاتم
فتًى لا يُذَمُّ بجودِ المُضِيـ ... ـعِ كلًّا ولا بخلِ النادم
ألا أجرِ مدحكَ في قاسم ... فما لحروفكَ من جازم(٢)
أمُسْتَكْتِمِي قاسمٌ عُرْفَهُ ... أبيْتُ على المُحْسِنِ الظالم
كريمٌ أسرَّ إليَّ الغِنى ... وما أنا لِلْعُرْفِ بالكاتم
وهَبْني كتَمْتُ أتخفى له ... بروقُ نداه على الشائم؟(٣)
ووسْمُ اليسارِ على موسرٍ ... وسِيما النعيمِ على ناعم
أقاسِمُ يا قاسمَ المُنْفسَا ... تِ لا زلتَ في جَذلٍ دائم
مدحتك مدحة لا باخسٍ ... ثناءَكَ حقًّا ولا زاعم
فساجلتُ شيْخَ بني تَغلبٍ ... وساجلتُ شيخَ بني دارم(٤)
أُجَهِّزُ فيك جميلَ الثنا ... إلى حافظٍ وإلى آقم
وحسبي معانيكَ من جَوْهرٍ ... وحسبُكَ عبْدُكَ مِنْ ناظم
ولم أر مثلكَ مِنْ سيِّدٍ ... وكم لك مِثْلِيَ من خادمِ
فلا زلتَ غيثاً على سائلٍ ... ولا زلتَ غيظاً على راغم
وإن كنتَ أعقبتني جفوةً ... وما أنا ـ والله ـ بالجارم(٥)
وراعيتَ غيري وأغفلتني ... خلافاً لميزانِكَ القائم
وليستْ بحاليَ من مُسْكةٍ ... وإن جَمْجَمَتْ سكتةُ الكاظم(٦)
أبى ذاك أنكُمُ مَعْشَرٌ ... مناعيشُ للرازحِ الرازم
وأنْ ليس للداءِ داءِ الفقيـ ... ـرِ غيرُكُمُ الدهرَ من حاسمِ
ومن تُسْلِموهُ لأيّامِهِ ... ففي شظفٍ لازبٍ لازم(٧)
أمِنْ بَعْدِ منزلة المُطْعِميـ ... ـنَ أعْدِمْتُ منزلةَ الطاعم؟

---

(١) اللهى: جمع اللهيّة: العطية. الرفد: العطاء.
(٢) الجازم: الحد القاطع والفاصل.
(٣) الندى: الجود. الشائم: من الشؤم.
(٤) شيخ تغلب: الشاعر الأخطل: تقدمت ترجمته. شيخ دارم: الشاعر الفرزدق: تقدمت ترجمته.
(٥) الجارم: المجرم.
(٦) جمجم: تكلم كلاماً غير مفهوم.
(٧) الشظف: الضيق والشدة. لازب لازم: ثابت.

أمِنْ بَعْـدِ منعي حـريـمَ الـمَضِيـ ـم أسلمتمـوني إلى الضـائم؟
فـلانـتْ قـنـاتـي لـلغـامـزيـ ـنَ وارْفَـتَّ عُـوديَ لـلعـاجـم[1]
أَلَـمْ أكُ فـي أُفـقٍ مُـسْـفِـرٍ فـمـالـيَ فـي أُفـقٍ قـاتـم؟
ألـمْ أكُ جـذلان فـي ظـلكـم فـمـاليَ في مَـقْـعَـد الـواجـم؟[2]
إلـى عـدلـكَ الـمُـشْـتَـكـى كُـلُّهُ فـحَسْبي بـعـدْلِـكَ من حـاكـم
وإنـي لأظـلـمُ إذْ أشـتـكـي وعـدلُـكَ كـالـكـوكبِ الـنـاجـم

يا سيّداً

وقال فيه: [البسيط]

يـا سيِّـداً يـهَـبُ الأقـدارَ مُـقْـتَـدراً كـمـا غـدا يهَـبُ الأمـوالَ والنِّعمـا
هَبْ لي مِنَ القـدْرِ ما ألقى العَـدُوَّ بـهِ مُكَـذِّبـاً كُـلَّ مـا سـدَّى ومـا زعمـا
أرْغِمْـهُ فيَّ فـقـد أضحى يُـراغِمُـني وزِدْهُ رغـمـاً على رغـم إذا رغـمـا[3]
ولـستُ مـسـتـوجـبـاً حـظاً أُنَـفِّـلُهُ من الكـرامـةِ لكنْ هَبْـهُ لي كـرمـا
يـا مَنْ رأى قـدْرَهُ يـعـلو مـواهَـبَـهُ فليس مُسْتَعْـظِماً شيئـاً وإنْ عَـظُمـا

أيقتلني؟

وقال فيه: [الطويل]

أيـقتُـلُني مـن ليس لـي منـه نـاصـرٌ عـليـه وأعـواني عـليـه مكـارِمُـهْ؟
أبـى ذاك أنَّ الـحـلَم بيـنـي وبـيـنـه وأن عُـلُوَّ الـقـدْر فـيَّ يـخـاصـمـه

رأينا العلى

وقال فيه: [الخفيف]

حبستْـنـا الـسمـاءُ حـبسـاً كـريـمـاً مــن كـريـمٍ وعِـنـدَ حُـرٍّ كـريـم
فـظللنـا بـمـا ادَّعـيـنـاه من حـلـ ـمٍ وعـلـم ونـائـلٍ ونـعـيـم
فـي أمـانٍ ومَـأمَـنٍ بـيـن غَـيْـثٍ وغـيـاثٍ لـحـادث وقـديـم
قـاسمٍ قـاسمِ العـطايـا الـذي حـا ز الـعُـلى وحْـدَهُ بغيـرِ قـسيـم[4]
فـرأيـنـا الـعُـلا أحَظَّ مِـنْـ ـهُ بـهـا في قـضـاءِ كُـلِّ حـكـيـم

---

(1) رفت العود: كسره.
(2) جذلان: فرحان. الواجم: العابس.
(3) رغمه: قهره.
(4) القسيم: الشريك.

كِسْرَوِيٌّ شرابُهُ من رحيقٍ ومِزاجُ الرحيقِ من تَسْنيم[1]
وغناءٌ كأنَّهُ أرْيَحياتُ الصْـ ـصِبى تستخِفُّ حِلْمَ الحليم[2]
قَيِّمٌ كلُّهُ وإنْ صِيغَ مِنْ أعْـ ـوجَ ذي عطفةٍ ومن مُستقيم
في رِباعٍ مثلِ الرياضِ يُحَيِّيـ ـكَ بأنفاسها رَقيقُ النسيم
مَنْ سقى ما سقى وأسمعَ ما أسْـ ـمع لم يُبقِ غايةً للنديم
جعل الله ريح دولتِهِ الدهـ ـرَ نَسيماً يَفوقُ كلَّ نَسيم

عذرته

وقال في ابن أبي الجهم: [مجزوء الخفيف]

لأبو الجهم مُلْصَقٌ مُعْتَدٍ في تَجَهُّمِهِ
غيرَ أنِّي عذرتُهُ في الخَنا عِنْدَ لُوِّمِهِ[3]
إنَّ مَنْ يُحفزُ الرجيـ ـعُ بِعُنفٍ إلى فَمِهِ
لَحقيقٌ بأنْ يُرَى جَعرُهُ في تَكَلُّمِهِ

المشيب

وقال في المشيب: [المتقارب]

أرى بَقَرِ الإنس مِنِّي تُرا عُ أطْيَشَ ما كنتُ عنها سهاما
وأنِّي تَفَرَّغَ رأسِي المشيـ ـبُ ولم أتفرَّغْ ثلاثين عاما؟

وهبتم

وقال في أحمد بن الخصيب[4] وهو وزير: [البسيط]

أدركتَ آخرَ ما أدركتَ أوَّلهُ يا بنَ الخصيبِ وربَّتْ عِندَكَ النِّعَمُ
قد قُلتُ حين أهَبَّ اللَّهُ ريحَكُمُ: الآن يَعْدِلُ فينا السَّيْفُ والقلم
ما ضرَّ أعداءكم ألا يكونَ لهُمْ إلٌّ تراعونه فيهم ولا ذِمَم
وقد أساءوا وقد ساءتْ ظُنونُهُمُ فما ألمَّ بهِمْ من باسِكُمْ لَمم
وهَبْتُمُ لِعُبيْدِ اللَّهِ موهبةً لا مثلها ولو اسودَّتْ له النِّعَم

---

(١) كسروي: نسبة إلى كسرى. وهو الملك من ملوك الفرس. الرحيق: الخمر.
التسنيم: ماء في الجنة يجري فوق السطوح.
(٢) الأريحية: سعة الخلق.
(٣) الخنا: الفحشاء.
(٤) أحمد بن الخصيب: هو ابن عبد الحميد الجرجرائي، الوزير الكبير، أبو العباس، استوزره المنتصر ثم المستعين، علا شأنه ثم نكب. مات سنة ٢٦٥هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٢/٥٥٣).

والنفسُ عِلْقٌ نفيسٌ لا كفاءَ لَهُ إذا تكافأتِ الأعْلاقُ والقِيَم[1]
ولا قَعَدْتُمْ على ضَيْمٍ ولا ضَمَدٍ لكنْ عفوتُمْ وفي أيديكُمُ النِّقَم[2].
وتلك أوّلُ بشرى إنَّ دولتَكُمْ غيثُ يَريع عليه الحبُّ والنَّسم
تبارك اللَّهُ إكباراً لمنتكُمْ ماذا يُعْفِي عليه الطَّوْلُ والكرم[3]

دع التصرّم

وقال في القاسم[4]: [مجزوء الكامل]

عطفاً بني وهبٍ عليْ يَ فأنتُمُ في الفضل أنْتُمْ
قد جُدْتُمْ لي بالرضا واللَّهُ يشكُرُ ما فعلتُمْ
ووجدتُ أفعال الرجا ل عن التَّذَمُّم والتَّكَرُّم
ورأيتُ ما يبني التَّذَمْ مُمُ غيرَ مأمونِ التهدُّم
إنَّ التجرُّمَ مُسْرعٌ في نَقْضِ ما يبني التذَمُّم
فَصُنِ الصنيعةَ أنْ يُدَنْ نِسَها التذَمُّمُ والتجَرُّم
إني أعِيذُك أنْ يرا كَ المجدُ تكْرُمُ ثم تَلْؤُم
أو أنْ يراكَ يَحِلُّ فضْ لُكَ لي فُواقاً ثم يحرم
فكُنِ امرءاً يعفو فيكْ رُمُ ثم يَكْرُمُ ثم يَكْرُمْ
ودعِ التغَنُّم للسِّقاطِ فللسِّقاطِ ذَوُو تَغَنُّم[5]
إنَّ التلوُّنَ فِعْلُ ذي خُلقَيْنِ يَصْغُرُ حين يَعْظُم
وتَراهُ يُخْطِئ بعدَ قَرْ طسةٍ وينكِثُ حين يحذم[6]
فمتى جرى جعلَ التَّخَلْ لُفَ وَكْدَهُ بعد التَّقدُّم
ولَمَا أَنُمُّ سوى جَميـ لِكَ إنني آبى التنَمُّم
لكنْ لسانُ الحالِ بعد الـ حابِ يَنْطِقُ حين أَكْتُم
ما حَمْدُ مثلِكَ إن سَلِمْـ تُ عليكَ في ظلِّ التسلُّم
لا حمدَ أو تُولِي السلا مةَ ذا التسلُّمِ والتَقَحُّم

---

(١) الأعلاق: جمع العلق. الأمر الثمين.
(٢) الضيم: الجور.
(٣) الطَّوْل: الرفعة.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) السّقاط: الساقطون المتسفلون.
(٦) القرطسة: إصابة الغرض. نكث: نقض. يحذم: يقطع.

حكَمَ الإلهُ بأنْ تَسُو دَ وأن تَرى زلَلاً فَتَحْلُم
واعذِرْ فإنَّ الشِّعْرَ يَخْ نَعُ في معانيهِ ويَغْرم(١)
ويُجيزُ جَوْرَ قَضائه أهلُ المكارم حين يَحْكُم
ولِفضلكم وقع القضا ءُ بأن تَسودونَ ونَخْدم
وانظر أبعدَ الجهلِ أم بعدَ النُّهى يقعُ التندُّم؟
يا حُسنَ قوليَ عند ظُلْ مِي وأنتصافِك بالتبسُّم
أنتَ الذي صدقَ الترسْ سُمُ فيه إذْ كَذَبَ التوسُّم(٢)
وحكَى التَّيقُّنُ أنَّهُ رجلُ المكارمِ لا التوهُّم
ولذاك مادحُهُ يقول مُصَدِّقاً وسواه يَزْعُم
طالَ التَّجَهُّمِ والتنقْ قُم والتجرم والتبرُّم
إن أنتَ لم تَسْتَحي مِنْ وَجْهي ومن طُولِ التظلُّم
فاستحْي من وجهٍ حُبيت به وصُنْهُ عن التجهم
لا تُشْقني بِعبوس وجـ ـهك والسعادةُ منه تَنجُم
عطفاً عليَّ أبا الحسـ ـين فإنَّ شافِعِيَ التحرُّم
ودَعِ التصرُّمَ إنه لا يشبه الكرمَ التصرُّم(٣)
إن لم تكن لك كالتتوْ وُجِ صُحْبَتيك فما التَّخَتُّم

لو رأى

وقال في ابن حريث: [مجزوء الرمل]

أيْنَ من قال بأنْ لَيـ ـس إلى الكُرْسيِّ سُلَّمْ
لو رأى قَرْنَ الحريْثيْ يِ استحى أن يَتَكَلَّم

الفاسق

وقال في خالد [القحطبي](٤): [الخفيف]

لم يزل خالدُ لَدُن كانَ طِفلاً مُرْضَعاً والأيورُ أكبرُ هَمِّهْ
كان قِدْماً يَمُصُّ أيْرَ أبيه ويُطيل الصدودَ عن ثَدْي أُمه

---

(١) يخنع: يغدر.
(٢) التوسم: التفرس.
(٣) التصرم: القطيعة.
(٤) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.

ألم ترني

وقال في الشجاعة : [الطويل]

ألم تـرني استصبحتُ دون صَحـابتي　　　إذا مـا لقيتُ المـأزِق المتـلاحمـا
حسـامـاً جُـرازَ الشفـرتَيْنِ كـأنمـا　　　يقطّ بـأوسـاطِ الكُمـاةِ معـاصمـا[١]
تُـوامِضُ فيـه الشـائمين بـوارقٌ　　　لهـا لمحاتٌ يَخْتَطِفْنَ الجمـاجمـا
بـه مـا أُسَمَّى في الكـريهـة بُهْمـةً　　　وبي ما يُسمَّى يومَ ذلـك صارمـا[٢]

نعمة الشباب

وقال يندب الشباب : [السريع]

لا تَـلْحَ مَنْ يـبكـي شـبيـبتـه　　　إلا إذا لـم يَـبْكِـهـا بِـدَمِ
عيْبُ الشـبيـة غَـولُ سَكْـرتِـهـا　　　مـقـدارَ مـا فيـهـا مـن الـنِّعـم[٣]
لـسـنـا نـراهـا حـقَّ رُؤيـتـهـا　　　إلَّا زمـانَ الـشـيـبِ والـهـرمِ
كـالـشمسِ لا تـبـدو فَضِـيلتُـهـا　　　حـتـى تَـغَـشَّى الأرضُ بـالـظُّلم
ولسرُبَّ شـيءٍ لا يُـبَـيِّـنُـه　　　وجـدانُـهُ إلَّا مـعَ الـعـدم

كم جاهلٍ

وقال في الحلم : [الطويل]

وكم جـاهـلٍ قـد أبـدأ الجهـلَ مـرةً　　　فـقـلت أعـدْهُ إنـني عـائـدُ الحـلم
ألـم تـر أنَّ الـظلم يُخْسِـرُ ظـالمـاً　　　ويُخْسِـرُ مظلومـاً لـدى كـل ذي علم
إذا مـا تـلاقى الحلم والجهـل مـرةً　　　فيـالـك من أجـرٍ ويـالـك مـن إثم

لو هداك

وقال يهجو [ابن فراس][٤] : [مجزوء الرمل]

لـوْ هـداكَ الـقَصْـدَ فـهْـمٌ　　　أو أراكَ الـرأيِ حَـزْمُ
لاسْـتـوى عـنـدك بـيْـتٌ　　　يـتـحـدَّاكَ وسَـهْـمُ
كـان غـثًّـا أو سـمـيـنـاً　　　هـو مـهـمـا كـان شَـتْـمُ
بـل أبـى جَـهْلَكَ بـل حَـيْـ　　　ـنَـك بـل عِـرضَـك هـدْم

---

(١) سيف جُراز: قاطع. الكماة: جمع الكمي: الفارس الشجاع.
(٢) البهمة: الشجاع.
(٣) غول سكرتها: الصداع.
(٤) ابن فراس: هو الذي دس السم لابن الرومي. وتقدمت ترجمته.

لا يُبـالي الشتمَ عِـرضٌ   كـلُّهُ شَـتْـمٌ وكَـلْم[١]
أيهـا الـمـسـتـرحـجـوه   إنَّ بـعضَ الـظنِّ إثـمُ
لـيس بـالـراجِـح مَـنْ رُجْـ   ـحـانـه لـحْـمٌ وشـحـم
لا رذاك الـبـطنِ لا جـا   ور ذاك الـتـرب عِـلـم
مـن رأيـتُـم بـعـد طـالـو   تَ لـه عِـلـمٌ وجـسـم[٢]

معالم الهدى

وقال في آل طاهر[٣] : [الكامل]

آراؤكُـمْ ووجـوهـكُـمْ وسيـوفـكـم   في الحـادثـات إذا دجـونَ نجـومُ[٤]
منهـا مـعـالمُ للهُـدَى ومصـابـحٌ   تـجلو الـدجى والأخـريـات رُجـوم

قل لابن بوران

وقال في ابن الخبازة[٥] : [الرجز]

قـل لابـن بـوران ولا تـأثَّـمِ   يـا عـربـيًّـا أعـجـمـيّـاً وافـهـم
ويـا بـنَ أمّ وابـن كـلِّ مُـسْـلمِ   حـاشـا الـذي أنت إليـه تـنـتـمي
كـدمـتَ مِـنْ أمِّـك شـرٌّ مـكـدَم   زيـادة الـبـظْرِ الـذي لـم يـكْـلم[٦]
مخضَّبـاً بـالحيض مثـل العَنْـدم[٧]   يُـفـيضُ مـن شـرِّ فـم شـرٌّ دم
عـلى سـبـالٍ مـنـك لـم يُـكـرم   يـجيشُ مـن فـتْـقِ مَـبـالٍ سَـرْطَـم[٨]
يهْـدِرُ في وجهـك هـدْرَ المُـقـرَم[٩]   مِنْ تحت إست مـثـل رأسِ المُـحـرم
وأيْـرِ بـغْـلِ بـعـد ذاك أدلـم   ذي عُـنُـقٍ ريًّـا ورأسٍ فـيْـلم[١٠]
فـي بـطنِ بـورانَ وإنْ لـم تـرغـم   يـنْـظِمُـهـا مـن دُبُـرٍ إلـى فـم

---

(١) الكلم: الجرح.
(٢) طـالـوت: ملكـه الله تعـالى على بني إسـرائيـل فحارب الطاغية جالوت وهزمه كما ورد في القرآن الكريم: (سورة البقرة).
(٣) بنو طاهر: تقدَّموا.
(٤) دجون، والليل دجى أي أظلم.
(٥) ذكره صاحب تـاريخ الأمم والملوك (٩/٢٩١). هو جعفر بن أحمد البناتي المعروف بابن الخبـازة وكان صاحب خبر في الجش.
(٦) البظر: ما بين اسكتي المرأة.
(٧) مخضَب: مصطبغ. العندم: شجر زهره أحمر.
(٨) الفتق: الشق. سرطم: طويل.
(٩) المقرَم: البعير إذا قطعت من أنفه جِلدة.
(١٠) الفيلم: العظيم.

يدعَسُها عدس السنانِ اللَّهذَم [1] ... في دُبْرها وثَفْرها المُفَرَّم [2]
يتركها مُشاعةً لم تُقْسم ... مراثُها وبَوْلها من مَخْرم
ينقُض منها كلَّ شيءٍ مُبْرم ... ينجلُ منها ضيقَ كل مَأْزِم
يتركها لو ولدت لم تَعْلَم ... وأيْرُ عَير بعد ذاك مُكْدم [3]
كما وصفْنا قبله لم يَخْرِم ... في نفقيْ عرسِكَ شرَّ مخرم [4]
يفعلُ في مُؤْخرها والمُقدم ... كَوَصْفِنا في أُمِّك المُقَدَّم
أُقسمُ بالله الأجلِّ الأعظم ... لأرمينَّ بالهجاء الأعرم [5]
دعيَّ آباءٍ عديدِ الأنجُم ... لو يسروه بينهم بالأسْهُم
ما صار للواحد وزنُ دِرْهَم ... ما بين ذي الحجَّة والمُحَرم
يوماً مضى غُفْلاً بغير مِيْسَم ... من فَجْرةٍ لأمِّهِ أو مأثم
يا بن البغايا قولةً لم تُزْعَم [6] ... عجبتُ منكَ عجباً لم يظلم
وكيف لم تُرْقَط ولم تُوشم ... وأنت خِلطٌ من شُعوبِ مَوْسم
لأنت أولى بغشاء الأرْقَم [7] ... بل كيف أضويتَ ولم تُتَمَّم [8]
كخَلْقِ عادٍ أو كخلقِ جُرْهم [9] ... وفيك ماءُ ريِّ رَمْل أهيم [10]
كم فيك من تَوْأمةٍ وتوأم ... كم منْ شقيقٍ لك فيك مُدغم
لو زُيِّلُوا من جسمك المجسَّم ... غدوتَ في جيشٍ بهم عرمرم
تُكْثر كلَّ معربٍ ومعجم ... أمنع من جاد الهضاب الأعصم
يا بن الزنا منقطعَ التكلم ... وابن الزنا منحسرَ التوهم
ما نظمَ الشعرُ وما لم ينظِم ... فلْيكْتُب الكاتبُ أو فلْيسأم
أنت ابنُ بورانَ كفاك واختم ... يعْهدُها في اليوم ألفا قيِّم
وتشتكي الخلَّةَ شكوى الأيِّم [11] ... ليست لها أختٌ سوى جَهنم

---

(١) السنان اللهذم: القاطع.
(٢) المفرّم: المشقق.
(٣) مكدِم: مستوثق متمكن. والعَير: الحمار.
(٤) نفقا العرس: قبل الزوجة ودبرها.
(٥) الأعرم: الأعظم.
(٦) البغايا: بنات الهوى.
(٧) الأرقم: الحية.
(٨) أضوى: ضعف.
(٩) عاد وجرهم: من الأمم القديمة، وقد ذكرت عاد في القرآن.
وجرهم: قبيلة عربية سكنت الحجاز حول البيت الحرام ومنهم تزوج اسماعيل عليه الصلاة والسلام.
(١٠) الأهيم: العطشان.
(١١) الخلة: الخلو، عدم وجود اصفياء. الأيم: التي لا زوج لها.

مـتـى تـزدهـا حَـصَـبـاً تَـضْـرَمِ ... لـم يخـلُ في الأرضِ طبـاقَ مَنْسِمِ
مـن مبـركٍ خَـوَتْ بـه أو مـجْـثِمِ ... أخُـلِقَـتْ نـقـيـضـةً لـمـريـمِ
أم خُـلِّقَتْ وقـفـاً لـكـل مُـعـدِمِ ... يـا قـاصـداً بـوران شـاوِرْ تَـسْـلَمِ
واسـتـثْـبِـتِ الـرأيَ ولا تَـقَـحُّـمِ ... قبـلَ الـنَّـدامِ لاتَ حـيـنَ مَـنْـدَمِ
لا تـأتـهـا شـائـلةَ الـمُـخَـدَّمِ(١) ... بـلْ دانِ بـيـن الـفَـخِـذَيْن واضـمُـمِ
واجعـلْ مِـلاطَ الأيـرِ جلد شيهـمِ(٢) ... واقبض على أعـضـادهـا واستعصمِ
فـإنَّمـا تـركـب بـحـرَ القُـلزُمِ(٣) ... حـذارِ مـن أنـفـاسـهـا تَـلْـثمِ
فـإنـهـا إن لـم تُـمـتْـكَ تُـسْـقِمِ ... عَـنْ نفسٍ مثـلِ الـدُّخـانِ أقْتَمِ(٤)
ويـلٌ لأنـفٍ مـنـه لـم يُـكَـمَّـمِ ... مـنْ نَـكْـهـةٍ تـخـرقُ أنفَ الأخشمِ
لـو عـبـقـت بـالـريـح لـم تـنـسمِ ... فـرطَ حـيـاءٍ من أنـوفِ الـشُّـمَّـمِ
حـذارِ مـن تـقـبـيـلهـا تـقـدَّمِ ... عن ريقـةٍ خضـراءَ مثـل العَلْقمِ(٥)
ومَـلْـثَـمٍ يُـظلمُ بـاسـمِ مَـلْثَـمِ ... ومَـلْطمٍ حُـقَّ لـه اسـم مَـلْطَمِ
نِـعْـمَ الـعـتـادُ لـحضـور الـمـأْتـمِ ... دونَـكَهـا كـالـجـنـدلِ الـمُـسَـوَّمِ(٦)
طـهِّـرْ بهـا بـوران إذ لـم تُـرْجَـمِ(٧) ... هـذا لـهـا وابسط يـديـكَ واغـنـمِ
مـن الـهـجـاء مـغـنـمـاً كـمـغـرمِ ... فـضـيـحـةً فـصـيـحـةً لـلأعْـجَـمِ
أشـهـرَ مـن غُـرَّةِ وجـهِ الأدهـمِ ... أشيَنَ من مفـتـرِّ ثـغـر الأهـتـمِ(٨)
عـجـبتُ من مـجلسـك الـمـيـمَّـمِ ... ومـن رجـالٍ شيـخُـهـمْ لـم يُـفْـطَمِ
يـقـتـادهـم تـلقـاءَكَ الـرأيُ الـعَـمِي ... أتـبـاع ظـنٍّ لـهـم مُـرَجَّـمِ
شـاهتْ وجـوهـنـا واطّلتْ بعِـظلمِ(٩) ... كـأنـهـم مـا سـمـعـوا بـالـهـيـثـمِ(١٠)
ولا الـفـحـول في الـزمـانِ الأقـدم ... يـا ربَّ يـوم لـهُـمُ مُـذَمَّـمِ
شـفـيـتُ مـنـهـمْ غُـلَّتي وقـرمـي(١١) ... وظِـلْتَ بـالـنَّـيْـكِ لـم تَـنَـغَّـمِ

(١) شائلة: رافعة. المخدّم: موضع الخلخال من الرجل.
(٢) ملاط الأير: جلده. جلد شيهم: جلد قنفذ.
(٣) بحر القلذم: ما بين مصر والجزيرة العربية المعروف اليوم بالبحر الأحمر.
(٤) القتام: الغبار.
(٥) العلقم: الحنظل المرّ.
(٦) الجندل: الصخر. المسوّم: المعلّم.
(٧) تُرجم: تقذف بالحجارة حتى الموت.
(٨) الثغر: الفم. الأهتم: الذي ألقى مقدم أسنانه.
(٩) شاهت الوجوه: قبحت. العظلم: الليل المظلم، أو نبت يصطبغ به.
(١٠) الهيثم: فرخ النسر أو العقاب.
(١١) الغلة: العطش. القرم: الشهوة إلى اللحم.

تهذي هُذاءَ الرجل المبلسم(1) ... يرمي المساكينَ بكُلِّ صيْلَم(2)
شدوكَ في شعرك غيرِ المحكم ... يا لكَ من مسدًى به ومُلحَمِ
لم ترضَ إلا بالعذابِ المُحْكَم ... أوهنت أمر النارِ عند المُجرِمِ
وزعتَ بالجنةِ كلَّ مُغرم(3) ... مُسْتَهْترٍ بحُورها متيَّم
نحستَ مزكوماً وإن لم تُزْكَم ... مِنْ سُدَّةٍ في أنفك المُوَرَّم
مُحشرجَ الصدرِ برِطلَيْ بلغم ... إنْ لا تنخَّع مرةً تنخَّم
نخامةً كالضِّفدع المُوشَّم ... دكناءَ رقْطاءَ بقيحٍ أو دم(4)
ممتخطا بالكوعِ أو بالمعصم ... تَضْرِطُ من أنفٍ وتَفسُو من فم
ذا نكهةٍ من لم تُمِتْهُ يُصْدَم ... حتى دعاك الملأُ: ارحم تُرْحَم
فقطَّعوا اليومَ بغير منعم ... وانصرفُوا عنكَ بغير مَغنم
إلا ثوابَ الصابرين الكُظَّم(5) ... وما يفي ذاكَ بذاك المغْرِمِ
لا خيرَ في الأسماعِ إنْ لم تُصمم ... ألْجَمَكَ اللَّهُ لجامَ الأبْكم
يا شرَّ مخلوعٍ وشرَّ مُلْجَم ... هاكَ قِرى مِثلكَ لم يُعَتَّم
من شاعرٍ صَدْقِ اللقاءِ مِرْجَم ... ليس بمغمورٍ ولا بِمُفْحَم
يرمي المُرامين بلا تَجشُّم ... بكل سيارٍ أحدَّ أدلم(6)
يكدحُ في وجه الصفاةِ الصِّلدم(7) ... دونكها مثل عصا المكلَّم
تلقف الإفك بشدقٍ شدقم(8) ... تَهوي هُويَّ الجندل المسوَّم(9)
وقعتَ مني في النآد السَّلقم(10) ... أو تتَّقي الشرَّ بكوعَيْ أجذم(11)
تُوَقِّيَ الممترحم المُسْتَسْلِم ... حينئذٍ آوي إلى تَكَرُّمي
لستُ بظلَّامٍ ولا مُظلَّم ... وكنتُ حُلو الطعمِ صُلبَ المعجم
ذا مَلْمَسَيْنِ مُبْشَرٍ ومُؤْدَم(12) ... فإنْ تُرِدْ عَفْويَ بعدَ مَنْقَم

---

(1) المبلسم: الساكت عن فزع. والذي كرّه وجهه.
(2) الصيلم: الأمر الشديد.
(3) وزَعت: أغريت.
(4) دكناء: سوداء. رقطاء: مرقطة.
(5) الكظّم: الذين يصبرون عند الغضب.
(6) أدلم: الشديد السواد.
(7) الصفاة: الصخرة. الصلدم: الصلب.
(8) الإفك: الكذب. شدق شدقم: فم واسع.
(9) الجندل: الحجر.
(10) النآد: الداهية.
(11) الأجذم: الأقطع.
(12) مُبشَر ومؤدم: حاذق مجرّب. جمع خشونة البشرة إلى لين الأدمة.

أهَبْـكَ لـلَّهِ ولـلتَّذَمُّـم وإنْ أبـى حَـيْـنُـكَ ذاك فـاعْـزِم[1]
وابقَ لعوداتِ القوافي واسْلم

لو يُسمّى

وقال في أبي سويد بن أبي العتاهية[2]: [الخفيف]

إن عـبْـدَ الـقَـويِّ ذاكَ الـمُـكَـنَّـى بـسُـوَيْـدٍ أراه يـمـتـارُ سَـمـي
عبـدُ سـوءٍ مُجـاهـرٌ بـالمعـاصي لا يعمِّي الفحشـاءَ فيمنْ يُعمِّي
ثـم لـو كـان فـاعـلاً لـتـسـلَّيْـ ـتُ ولكن لعكسـه الـفعـلَ غمِّي
لـو يُسمَّى بـنصفِ كنيتِـهِ الأعْـ ـلى ونصفِ اسمـهِ أصـابَ المُسمِّي

من ساءني

وقال يعاتب: [الطويل]

أتَتْني أبـا العبـاس أخبـارُ وَقْعةٍ مُنيتَ بهـا من صـاحبٍ لـك لـم يُلَمْ
ولـو كنتَ أشـركتَ الأوِدَّاءَ لم تُصَبْ بسـوءٍ ولكـن لم تـدعْ أكلةَ النَّهَم[3]
فبُعـداً وسُحقـاً بـالـذي أنت أهلهُ أكلتَ خبيثَ الـزاد وحـدكَ فـاتخمِ
كـذاك انتقـامُ الله مـن كُـلِّ ظـالمٍ ظلمتَ صـديقـاً فـابتُليتَ بمنتقم
شهدتُ بها يـوم استثابتْكَ بـالعصـا بحُـريـةٍ تـأبى الهـوانَ فتَنْتَقِم
عفـا الله عن ذَنْبَيْكَ عنـدي وعندهـا فـإنهمـا ذنبـا بـذيءٍ ومُغتلمِ[4]
ومن سـاءني من بعدُ، أو سـاء حُـرةً مقـالاً وفعـلاً نِكْتُـهُ غيـرَ مُحتشمِ

لو احتججنا

وقال في مثل ذلك: [المنسرح]

يـأبى ليَ الضَّيْم فـرْعيَ السـامي إلى المعـالي وأصْـليَ النـامي
إنـي إذا مـا الصـديـقُ أكـرمني ثُـمَّ غـدا يـسـتـردُّ إكـرامي
جـعلتُ مـن لـذَّتي مُـراغـمتـي إيَّـاه حـتـى يـمـلَّ إرغـامي[5]
ولـيس إلاَّ بـهـجـره أبـداً والـضَّنّ عـن بـابـه بـإلـمـامي
ورفـع نفسي عـن استمـاحتـه بـبـذلِ وجـهـي لـه وإعـظامي

---

(١) الحَيْن: الموت.
(٢) ابن أبي العتاهية: وأبو العتاهية شاعر عباسي زاهد.
(٣) الأوداء: الأصفياء. النهم: الشهوة إلى الأكل.
(٤) الغلمة: الشهوة إلى النكاح.
(٥) المراغمة: العداء.

ومنعِهِ لذَّةَ التَّعتُّبِ بالعـ ... ـدل عليه في كل أحكامي
ولا يراني هناك أندبُهُ ... بقرْعِ سنّي وعضِ إبْهامي
وكنتُ لا أصنع الصنيع أرى ... في عقبه ذِلَّتي للوَّامي
أُخرجُ من خاطري معاهدَهُ ... بعد اشتغالي به وإغرامي
حتى أراه لدى التذكر والتَّذ ... كيرِ حلماً مِنْ بعضِ أحلامي
وما من الحلمِ أن أُقِرَّ على الظْـ ... ـظُلْم وأسبابِه لظلاَّمي
أوصلني الحلمُ بالتشحط للْـ ... ـقسْمِ إذا كان شرّ أقسامي
وكَيْفَ أُغضي على الدَّنيَّةِ والْـ ... ـفُرسُ خؤولي والرومُ أعمامي
وقد تَتَوَّجْتُ من ولاء أبي الـ ... ـعباس تاجاً يسْمُو به السَّامي
يا قاتل الله عصبة جَعَلتْ ... إجرامَ دهري إليَّ إجرامي
من ضنَّ عنّي ببذلِ نائلِهِ ... ضَنَنْتُ عنه ببذلِ أيامي(1)
تالله لا تلتقي الثلاثة: وَصْـ ... ـليه، وإثراؤه، وإعدامي
قد كنتُ بالله مُشركاً وثناً ... فزال شركي وصحَّ إسلامي
أستغفرُ الله من عبادتِهِم ... فإنها مِنْ عظيم آثامي
طالتْ صلاتي لهم ورافدَها ... صَوْمي من مالهم وإحرامي
أستغفِرُ الله كم وكم رجُل ... أعْظَمْته وهو دون إعظامي
ثم تبيَّنْتُ أنه غرضٌ ... ليسَ من اللائي يقْصِدُ الرامي
من جامد الكف حين تسأله ... وخائن الحبلِ عندَ إعصامي(2)
وضاحكٍ بي وليس يُضْحِكُهُ ... شيء سوى أنَّ ظِلْفِيَ الدَّامي(3)
يضْحَكُ من كل ما بكيتُ لهُ ... كأن لذَّاته بآلامي
لو احتَجَجْنا في مَحْفلٍ لدرَى ... أنْ ليسَ إلزامُهُ كإلزامي
واللهِ لا صحَّ باطني لأخٍ ... يُصِحُّهُ الله عندَ إسقامي
وما خليلي الخليلُ يُعجِبُهُ ... تَرْكيَ أموالهُ وإجمامي
وما أُراني يفوزُ مُطرحي ... وما أُراني يخيبُ مُعتامي(4)

---

(1) النائل: العطاء.
(2) الحبل: المودة.
(3) الظلف: للبقرة والشاة بمنزلة القدم للإنسان.
(4) المعتام: المختار.

إنذار

وقال في إسماعيل بن بلبل(١): [المنسرح]

أنذرني دِقْلِشٌ بنادرةٍ ... معدودة من نوادرِ الكَلمِ
سألتُهُ عن نبوّ صاحبه ... فقالَ إذ ذاكَ غيرَ محتشمِ:
ماليَ ذنبٌ إلى الأميرِ سِوَى ... أنَّ أبا الصَّقْرِ من هَوَى الحُرمِ
وذاك أنَّ الفتى له قلمٌ ... أكْتَبُ عند النساءِ من قلمي
وأين شيءٌ بريتُه بيدي ... مما برى الله بارئُ النَّسمِ (٢)
فقلتُ: واهاً لذاك من قلم ... يُجيدُ شقَّ الصاداتِ في الظُّلَمْ

أفترضى

وقال في ابن الخبازة(٣) **[ونحله مثقالا]**(٤): [الخفيف]

خلّياني عند اصطكاك الخصوم ... وازحما بي عند اعتراك القُرومِ (٥)
وكلاني إلى بلائي وصِدْقي ... تأمنا نبوةَ الكَهَام اللئيم
يا بن بوران ما نجوتَ لوأ ... دِ الخير لكن لوأد شرٍّ عظيم
لو تبعتَ الأُلى مضوْا من شهيد ... ووئيدٍ إلى جنان النعيم
كان خيراً من البقاء لحربي ... بل أبى شؤمُ جَدِّك المشؤوم
وإذا لم تَجِنْ محائنُ قومٍ ... فلماذا تجري نحوسُ النجوم
أنا من أذْعَنَتْ له الإنسُ والجنْـ ... ـنُ جميعا بالقَسْرِ والترغيم
واسعُ العفوِ للمُنيبِ وعندي ... نقماتٌ تدومُ للمستديم
سوف تدري غداً إذا ما التقينا ... للتهاجي في حَفْلِ أهل العلوم
حين أفْتَرُّ عن قوافيَّ غُراً ... وتُوَرّي عن مَضحك مَهْتوم (٦)
يا بن بوران كيف أخطأك الجسـ ... ـم فلمْ تعلُ جِسْمَ كُلِّ جسيم
فلعمْري لما أُتيتَ من الما ... ءِ ولكن من السِّقاءِ الهزيم
شملَ الناسَ عدلُ أُمك حتى ... سارَ فيهم كَسيْر جورِ سدُومِ (٧)

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) الباريء: الخالق. النسم: جمع النسمة: النفس.

(٣) ابن الخبازة: هو ابن بوران، من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٤) مثقال: غلام ابن الرومي، محمد بن يعقوب. وقد تقدم.

(٥) القروم: جمع القرم: السيد.

(٦) مهتوم: ألقى مقدم أسنانه.

(٧) سدوم: مدينة قوم لوط عليه الصلاة والسلام.

لـو رآك الـرجـالُ شـيئـاً نـفـيسـاً ... كثُـرتْ فيـك هثهثـات الخصـوم(١)
كيـف نـدعـوهـم لآبـائهـم ربي ... ومـنـهـم أمثـال هـذا الـزنـيـم(٢)
كُـلُّ فـحْـلٍ أبـوك عـدْلاً مـن الـ ... ـله وعيسى بلا أبٍ كاليتيم
تـطمِـثُ الأرضُ من مـواطـىء بـو ... ران ولـو بيـنَ زمـزم والحـطيم(٣)
كـلُّ عضـوٍ من جِسمهـا فيـه فرجٌ ... يقتضيها الزنا اقتضاءَ الغريم
أفـحُش القـذف والهجاء لبو ... رانَ طهورٌ كالرجمِ للمرجوم
كيف لا تسقطُ السماء على الأر ... ض ونُرمَى من أجلها بالرجومِ
كثُرتْ موبقات بوران حتّى ... ضاقَ عنها عفوُ الغفورِ الرحيم
غلبتهُ خلاعةً ومُجوناً ... يا لقوم للشيخة المِغْليم(٤)
ذللت أنفهُ فكيف أرادَتْ ... صرَّفتْهُ كالكودن المخْطوم(٥)
فإذا ليم في تغاضيه عنها ... قال: مِنْ شأنِيَ اطراحُ الهموم
رضي الشيخُ بالذي قدرَ الـ ... ـلهُ فألقى مقالدَ التسليم
غيرَ أنْ لم تَغْبنْهُ طرفةُ عيْن ... بفُجورٍ ولا زناً مَكْتومِ
بل بسحناءِ وجهِ سهلٍ طليقٍ ... وبطيب من نفسِ سمْحٍ كريم(٦)
لو أطاعتْ كما عصتْ لاستحقَّتْ ... خُلَّة الله دون إبراهيم(٧)
ليس لي من هجاءِ بورانَ إلا ... نَقْل منشُورهِ إلى المنظومِ
ومعانِيَّ كلهنَّ اتباعٌ ... لا ابتداعٌ والعلمُ بالتعليم
هي تفري لي الفريَّ فأحذو ... حذوها كالإمام والمأموم
ما أراني أسيِّرُ الشعرَ فيها ... سيرها في سُهولها والحُزوم
هي أهدى من القوافي وأسرى ... في دُجَى الليلِ والفلا الدَّيْموم(٨)
حملاها النهارُ والليلُ دأبا ... يُعملان الرسيمَ بعدَ الرَّسيم(٩)
ليس يُخلي منها مكاناً مكانٌ ... هي شيءٌ خُصُوصُهُ كالعُموم

---

(١) الهثهثة: الاختلاط، والوطء الشديد.
(٢) الزنيم: الدعي.
(٣) زمزم: بئر عند الكعبة. الحطيم: ما بين الركن والمقام أمام الكعبة.
(٤) المغليم: شديدة الشهوة إلى الجماع.
(٥) الكودن: الفرس الهجين، والفيل والبغل والبرذون. مخطوم: له سمة على أنفه.
(٦) السحناء: لين البشرة.
(٧) الخلة: الصحبة. ابراهيم: النبي عليه الصلاة والسلام.
(٨) أسرى: سار ليلاً. الفلاة الديموم: الصحراء الواسعة.
(٩) الرسيم: ضرب من سير الإبل، يترك أثراً.

تتأنّى محيضها ثم تَزْني ... في المحاريب طاعةً للرجيم[1]
هي طيفُ الخيلِ يطرقُ أهـ ... ـلَ الأرض من بين ظاعنٍ ومقيم
هي بالليل كلُّ شخصٍ تراه ... ماثلاً في الظلام كالجرثوم
لا تَمَلُّ البروكَ أو تقعُ الطيـ ... ـرَ على متنها كبعضِ الأروم[2]
ناقضتْ مريم العفافَ فلمّا ... قاومتها بالغيِّ والتأثيم
صمَدَتْ في الزِّنا تُناسلُ حَوًّا ... ءَ فحوَّاءُ عِندها كالعقيمِ
ذاتُ فرج هو استها طائري ... شائعُ الذَّرع ليس بالمقسوم
ينظم الأكمهُ القلائد فيه ... ويرى الذرَّ في الظلامِ البهيم[3]
قالبُ مِشْفريه عنْ طبقاتٍ ... لشقاتٍ من طُحلبٍ مركوم
يسعُ السبعة الأقاليم طُرًّا ... وهو في إصبعين من إقليم
كضمير الفؤادِ يلتهم الدنـ ... ـيا وتحويه دفتا حَيْزوم[4]
زمهريرٌ على الأيور ولكن ... هو في حِسِّها كنار الجحيم[5]
ودواءُ الحُمَّى عسيرٌ إذا ما ... بطنتْ عن مَجَسَّةِ المحموم
أيُّها الجالدو عُمَيْرةَ طُرًّا ... لا عدِمْتُمْ ظُلامةً من ظلوم
كيف ضعتم وفرجُ بوران موقو ... ف على ابن السبيل والمحروم
ولها كعثبٌ رحيبُ النواحي ... قلقُ الشِّدقْ ليس بالمَفْطوم[6]
وأرى أنكُمْ ستلقون عُذْراً ... ومقالاً يحجُّ كُلَّ خصيم
فتقولون: من يرومُ ركوب الـ ... ـبحْرِ لا سيَّما مَهَبَّ العقيم
أيُّها المُؤذني بصرْم حبالي ... رُبَّ رُزْءٍ كالمَغْنَم المَغْنومِ[7]
في الذي بين ترْمَتَيْكَ وبيني ... خلفٌ مِنْ وصالك المصروم
لا تخلني قرعتُ سِنًّا بظُفْرٍ ... مـن ندام عليك أو تنديم
في سبيلِ الشيطان منك نصيبي ... وعليكَ العفاء لؤمَ ابن لوم
وهنيئاً لحرمتيكَ هنيئاً ... حازتا فحلتي بغَيْرِ قسيمِ
كانتا منكَ في ضِرارٍ فأمسى ... لهما شِربُ يومك المَعْلوم

---

(١) الرجيم: الشيطان.
(٢) الأروم: جمع أرومة: وهي أصل الشجرة.
(٣) الأكمة: العمى. الذر: صغار النمل.
(٤) الحيزوم: الصدر.
(٥) الزمهرير: البرْد.
(٦) الكعثب: فرج المرأة الضخم.
(٧) الرزء: البلاء.

ثمَّدتني بناتُ بورانَ حتَّى ... أعْقمَتْني وكنتُ غير عقيم[1]
لقى الناسُ من زناهُنَّ شرًّا ... فهُمُ بين جافر وسقيم
قد أكلن الأيورَ الضَّواري ... وشربنَ المنيَّ شرْبَ الهِيم[2]
رافعاتِ الأقْدام بالليل يدعو ... ن على المحصِنين بالتأثيم
جامعاتٍ بذاك أمرين في أمـ ... ـرٍ فعالَ المُسْتَمْتِع المستديم
إنَّ مَنْ كوَّنَ السِّفاحَ سِفاحاً ... ساطهُ مِنْ دِمائها واللُّحوم[3]
فهو يَجْري فيها ويَسْلُكُ منها ... حيثُ تَجرِي أرواحها في الجُسوم
نزعَ اللَّهُ غَيْرَةَ الفحْلِ منه ... فهُو ما شئتَ من فؤادٍ سليم
تَقْلِسُ النَّحْلُ في مرارته الأر ... يَ مُصَفًّى من القذى والموم[4]
غير أنَّ الفتى يُغايرُ عِرْسَيْـ ... ـهِ على كل ناشيء صِهميم[5]
جِذلُ نَيْكٍ يمشي الهوينا فينما ... زُ وزيمٌ منْ لَحْمهِ عن وزيم[6]
سائل القمعَ ليلة القفْص عنهُ ... بين حاناتها وبينَ الكُروم
باتَ قِمْعٌ يدعُّهُ في الصَّمارى ... مثلَ دعِّ الرَّبيبِ لحْيَ اليتيم[7]
يتقصاه مُغْرقُ النَّزْعِ فيه ... كتقصِّي الطبيب سبْرَ الأميم[8]
كُلَّما هبَّ هبَّةً بنشاطٍ ... حفزتْ جعسه إلى البُلْعوم
فهو يَجْتَرُّ جرةً بعد أخرى ... تترقى من فرثه المزحوم
يا أخا النحو والمُقَدَّمَ فيه ... لم تر اللام أُدغمت في الميم؟
غيرَ لام أدغمتها أنت في ميـ ... ـمك ثم احتجَجْتَ يا بنَ الخطيم
قلتَ لما قرأت في مجلس الأقـ ... ـوامِ: طُوبى الأصمِّ والمزكوم
أيُّ نَتْن وأيُّ مَشْموعٍ سوْءٍ ... عدِماهُ حاشا الكتابِ الحكيم
كيفَ لا يحرق الجِنان ابن بورا ... ن بذاك الفم الخبيثِ النَّسيم
قسماً لو يكون الاسمُ المُسَمَّى ... أصبحتْ كُلُّ جَنَّةٍ كالصَّريم[9]
غرَّكَ الرائدان ويلكَ مني ... وأسامك في الوبيل الوخيم[10]

(١) ثمّدتني: قللت مائي.
(٢) الهيم: الإبل العطاش.
(٣) السفاح: الفجور. ساطه: خلطه.
(٤) تقلس: تتقيأ. الأري: العسل. الموم: الشمع.
(٥) الصهميم: الضخم الشديد.
(٦) جذل نيك: صاحبه. الوزيم: الحزمة.
(٧) دعّ: دفع. الصمارى: الاست. الربيب: اليتيم ينشأ في كنف زوج أمه.
(٨) الأميم: الذي أصيب في أم رأسه. السبر: اكتشاف غور الجرح وغيره.
(٩) الصريم: الصبح والليل، ضد، وأراد الليل.
(١٠) الوبيل الوخيم: المرعى غير الموافق.

إذْ تَنَقَّصْتَني بصعلكة الرأ	س سفاها فاذَّمَمت غير ذميم
ما تعدَّيتَ أن وصفت خِشاشا	لوْذَعِيًّا كالحيَّة المشهوم(١)
لوذعيًّا كأنَّ ما بين عطفيـ	ـهِ مصابيحُ كُلِّ ليلٍ بهيم
بتضني الفؤاد يسرب في الخُر	ت وينغلُّ في مجاري السموم(٢)
وقديماً ما جرَّبَ الناسُ قَبْلي	ثِقلَ الهامِ في الخِفاف الحُلوم
واعتبِرْ أنَّ أفسل الطير في الطَّيْـ	ـرِ وفينا كروسات البُوم(٣)
ثم حاولت بالمصيقل تصغيـ	ـري فما زدْتني سوى تعْظيم
كالذي يعكسُ الشِّهابَ ليَخْفَى	وهْو أدنى لهُ إلى التَّضريم
وإذا سُمِّيتْ دُوَيْهِيَّةً أحـ	ـدى الدواهي فالأمر غير مروم
ما تُبالي وبينَ كشحيك هذا الشْـ	ـشِعْرُ سُكْنَى لظًى وشُرْبَ الحميم(٤)
كلماتٌ ليست بمكروهة المسـ	ـموع لكن مكروهة المشمومِ
لم تَسرِبْ في خَرْقِ أُذْني وطارت	كمطير الفُساء في خيشوم
يا بن بورانَ قد أظلَّكَ زَجْرٌ	كالدُّخانِ المذكور في حاميم(٥)
يا بن بوران لا مفر من الـ	ـله ولا من قضائه المحتوم
كنتَ فيما أرى حسبتَ هجائيـ	ـك هجاءً أبقى مَصَحَّ أديم
فتغاضيتَ خوف أغْرم منه	راضياً خُطَّةَ الذليلِ المضيم
فإذا الأمرُ فوق ما كنتَ قدْ	دَرْتَ وليسَ اليقينُ كالترجيم
صدمت مِسمعيك شُنْعُ القوافي	صدمةً غادرتك كالمأموم
فتلومْتَ واقفاً موقِفَ الأشْـ	ـقرِ بين التأخير والتقديم
تَقسِمُ الأمر رهنَ نحرٍ وعَقْرٍ	قد تَحيرت حيْرةَ المدهوم
ساعةً ثم قلتَ قد هلك الهُلْـ	ـكُ فأشْفي غيظي وأمضي هُمومي
ولعَمري لقد عميتَ عن الرُّشْـ	ـد وقصدِ المحجَّة المستقيم
ما مضيضُ الكُلوم مغتبطاتٍ	كمضيضِ الكُلومِ فوقَ الكلوم(٦)
إنَّ شتْما ألمته يا بنَ بورا	نَ لأدهى من العذاب الأليم

---

(١) الخِشاش: الماضي من الرجال. اللوذعي: الذكي. المشهوم: القوي الذكي.
(٢) الخرت: الثقب.
(٣) الفسل: الرذيل. الكروّس: السيد العظيم.
(٤) الحميم: الماء الحار.
(٥) حاميم: اسم لسورة الدخان.
(٦) الكلوم: جمع الكلْم: الجرح.

ليس هـذا عهـدي بصبـرك للهـو ... ن على سـالفِ الـزمـان الـقـديـم
مـا عـهـدنـاك قطُّ إلاّ عَـزوفـاً ... لـلْمَـذلّاتِ مستبـاحَ الحـريـم[1]
لا تـبـالي مـن نـاكَ أمَّـك جهـراً ... مِـنْ عـدُوٍّ ومـن ولـيٍّ حَـمـيـم
أفْـتَـرضى بِـنَـيْكِهـا وتُـبـالي ... شتْمهـا يـا ضـلال حِلْمُ الحليم؟
اعـتبـرْ أيـن مَنْ يـجـاهـر بـالسـو ... ءِة فـي أمِّـه مـن الـمَـشْـتـوم
غيـرَ أنِّي أنضجْتُ جِلدكَ كـيًّـا ... فـتـمـلمـلْ فـأنـتَ غـيـرُ ملوم
لـكَ عُـذرٌ أن لا تـنـام لـعـمـري ... أنـا أدهـى من أن يـنـام سليـمي
يـا بـن بـوران دعـوة لـو تَـجَـرَّأ ... تَ بـهـا مـا قـرنـتَ ميـمـاً بـميـم
هـاكـهـا حلة سيـودي بـكِ الـدهـ ... ـر وفـيـهـا طـرائـق الـتـسـهـيـم
قـد أردتُ الـتَّشْبيبَ فيـهـا ولـكـنْ ... لم تكنْ لي منـدوحـةٌ في الـميـم[2]
لا يـرانـي الإلـهُ أهجـوكَ عُـمـري ... أنت عنـدي فـي حـالـة المـرحـوم
لِلْقـوافـي فـي وصـفِ أمِّـكَ شُـغْـلٌ ... يـا ابن بـوران عن صفـاتِ الـرسـوم

له مال

وقال يمدح: [الوافر]

لـه مـالٌ يـجـمُّ عـلى الـعـطـايـا ... ونـعـمـةُ كُـلِّ ذي كـرمٍ تـدومُ
كـمـاء الـعـدِّ مـهـمـا نـالَ مـنـه ... سقـاهُ المـاءِ أخلفـهُ الجُـمـوم[3]

راح شيبي

وقال: [الخفيف]

راحَ شَـيْـبـي عـليَّ مـثـلَ الـثَّـغـامِ ... وغـدا عـاذلي ألـدَّ الـخـصـامِ[4]
عـزنـي فـي خـطـابـه أنْ رآنـي ... صـارَ بـعضي ظهيـره في مـلامي
ويـحسـب الـمُـفَـنِّـدي بـمشـيـبٍ ... ردَّ غَـرْبَ الجـمـاح ردَّ اللِّجـام[5]
قـنَّـعَ الـرأسَ ثـم لـثَّـم وجـهـي ... وكـفـى بـالـقِـنـاع دونَ الـلثـام
حـلَّ رأسي فـراعني أن في الشيـ ... ـب نَـعِيَّ الـصِّـبـا نـذيـرَ الحـمـام
راعـنـي شخـصُـهُ وراع بـشَـخْـصي ... ـقـر الإنس سـاكـنـاتِ الـخـيـام
فـتـنـاهَـيْـنَ قـالـيـاتٍ وِصـالـي ... وتـنـاهيـتُ خـائـفـاً مـا أمـامي[6]

(١) عزوف: رافض.
(٢) مندوحة: سعة.
(٣) العد: البئر. الجموم: الكثرة.
(٤) الثغام: ضرب من الشجر زهره أبيض.
(٥) الغرْب: الحبل. المفنّد: المنتقد.
(٦) قاليات: جمع قالية: كارهة.

بـل تنـاهيتُ مُكـرهـاً بتنـاهي الـ ـبيضِ عنّي ومـا انتـهتْ أعـرامي

كـالـذي ذَاده الـسُّقـاة عـن المـا ء ولـم يشـفِ مـا بـه مِـنْ أُوامِ (١)

حَسْـرتي لـلشبَّـاب لا بـلْ من الشيْـ ـبِ لـقـد طـال مُـذْ بـدا تَحـوامي

ذادنـي عـن مـواردٍ لـيَ كـانـتْ شـافيـاتٍ من الغليـلِ الـهُيـام

حَـرُمَتْ بـالمشيب أشيـاء حَلَّتْ لـي زمـانـاً بـإذنِ جَعْـدٍ سُخـام (٢)

لـم تَحَـلَّلْ لمَـنْ أتـاهـا ولـكِـنْ لـم يكـنْ دونَهـا مـن الشيْبِ حـامي

فـأتـى الآنَ دونَـهـا فـهـيَ الـيـوْ مَ حـرامٌ عـليَّ كـلَّ الحـرام

سـوأتي أنْ أطعتُ شيْبي فـيمـا لـم أُطِـعْ فيـه حـاكـم الحـكّـامِ

وعظَ اللّهُ والكتـابُ فـصمْـ ـمـتُ وأقـدمـت أيـمـا إقـدام

ونهى الشيبُ بعـد ذاك فـسلَّمْـ ـت وأحـجـمـتُ أيـمـا إحـجـام

صُمْتُ عن كُـلِّ لـذّةٍ لـمشيـبي أفـلا كـان لـلإلـه صيـامي؟

وإحـيـائـي أن لا يكـون مـن الـ ـله حيـائي من غيـره واحتشـامي

إذْ تـعـديـتُ، لا حيـاءٌ مـن الـلّـ ـه نـهـاني ولا اتّـقـاءُ انـتـقـام

وتنـاهيْتُ مُعْـظِمـاً لمَشـيـبي ومَشـيـبي أحـقُّ بـالإعـظام

أفَـلا هِبتُ ذا المهـابـة مـن قبـ ـلُ وأكـرمـتُ وجـهَ ذي الإكـرام؟

كـاد هـذا المتـابُ يُـعْـتـدُّ إجـرا مـاً وبـعض المتـاب كـالإجـرام

تـوبـةٌ مـثـلُ حَـوْبـةٍ وقـديـمـاً أتـبـعَ الجهـلُ زلـةً بـارتـطام (٣)

دحضتْ حُجَّةُ المنيبِ إلى الشيْـ ـبِ وأنّـى لـطالـبٍ بقـوام؟

أيُّ عـذرٍ لـتـائـبٍ لا إلـى الـلـ ـه ولكـن إلى شبِيـه الثغـام (٤)

إن عُـذراً مـن الذهـاب إلـى الـلـ ـه لـعُـذْرٌ يغـلـو على المُسـتـام

ألإلـى أرذلـي جـعـلتُ متـابـي ضَـلَّةً مـثـلَ ضَـلةِ الأنـعـام؟

بـل إلـى الله تبـتُ لـمَّـا ثـنـاني بـعِنـاني وزاعـني بِزمـامي (٥)

راعني بـالمشيبِ عمَّـا نهـى عنـ ـه بـآي الكتـابِ ذي الإحكـام

كم بـدا في الكتـاب لـي من ضيـاءٍ كـان مِنْ قبـلُ دونه كـالقَتـام (٦)

هَتَـك الشيبُ ذلـك السِّتْـرَ لـي عنـ ـه فـزال العمـى وراح التعـامي

(١) ذاد: دافع. الأوام: العطش.

(٢) جعد سخام: شعر أسود مجعّد.

(٣) الحوبة: الذنب.

(٤) شبيه الثغام: ما يشبه الشجر المجلل بالبياض.

(٥) زاع: دفع. العنان: الحبل.

(٦) القتام: الغبار.

وكِلا الشيبِ والكتابِ جميعاً ... واعِظٌ زاجرٌ عَنِ الآثام

غيرَ أنَّ الكتابَ يُكْتَبُ بالأقْـ ... ـلام والشيبُ ليس بالأقلامِ

بلْ بِرَدْعِ الحوادثِ المُصْمَئِلَّا ... ت ومرِّ الشهور والأعوام(١)

لن ترى مثلهُ كتاباً مُبينا ... لا بشكْلٍ لهُ ولا إعجام

خُطَّ غُفْلَ الحُروفِ يقرؤه الأُمْـ ... ـمِيُّ كالصبح غير ذي استعجام

فيه للقارئين أيُّ نذير ... بِبلَى جِدّة ووشك اخترام

عاذِلي قد نزعتُ فانزع عن العَذْ ... ل وإن كنتَ في صواب حَذَام(٢)

قد رأيت الذي هويتَ فأرْضَيْـ ... ـتَ وأرغمتَ فارْضَ لي إرغامي

حَلأَتْني الخطوبُ عن شِرَعِ اللهـ ... ـو فأصبحتُ حائماً في الحيام(٣)

وأبيها لقد حمتْ سائغاتٍ ... باردات النِّطافِ زُرْقَ الجِمام(٤)

لن تراني العيون أشرعُ فيها ... فدعِ اللّومَ ولْيُدَعْ إتّهامي

متٌّ إلا حُشاشةً وادّكارا ... مثل أحلامِ حالمٍ النوّام

ومتى ما انقضتْ أجاريُّ طِرْفٍ ... ماتَ إلاَّ صيامَه في المصام

غيرَ أنّي مع انْتِزاعي وإفلا ... عي ودفعي إلى نصيحي خِطامي(٥)

قائلٌ قول ذاكرٍ خيرَ عصرَيْـ ... ـه طويلِ الحنين والتهيام:

لهفَ نفسي على الشبابِ الذي أضْـ ... ـحى خَلْفي وذِكْرُه قدامي

لهْفَ نفسي عليه أن صار حظّي ... منه لهفا يُعِضُّني إبهامي

لهفَ نفسي على الظِّباء اللّواتي ... عاقني عن قَنيصها إحرامي

لهف نفسي على احتكامي على البيـ ... ـض وإذْعانِهِنَّ عند احتكامي

واقتحامي وللهوى عزماتٌ ... يقتحِمْن العِقابَ أيَّ اقتحام

ودفاعي خلالَ ذلك نفسي ... عن خلاط الحرام بالإلمام

لهف نفسي على الشراب السّرامِيْـ ... ـي وإعماله بطاسٍ وجام(٦)

وعزيفٍ عليه من مُسْمِعاتٍ ... وحديثٍ عليه من أخلام

وفُكاهاتِ فتيةٍ هُمْ إذا شِئْـ ... ـتَ إدامٌ للْعيشِ خيرُ إدام

---

(١) اصمألّ: اشتد.

(٢) حذام: امرأة يضرب بها المثل.

(٣) حلأ: منع.

(٤) النطاف: القليل من الماء.

(٥) الخطام: ما يوضع على فم البعير كي لا يعض.

(٦) الجام: إناء من فضة.

أخفقتْ رَوْحَتي من الـربـرب العِيـ ... ـن وطاشتْ من الرمايا سِهامي (١)
ولعهدي بهنَّ قبلَ مشيبي ... ينتظمن القلوبَ أيَّ انتظام
وقضيتُ الرضاعَ من دِرة الكر ... م لتجريم أربعين تمام
ولتجريم أربعين قديماً ... يتناهى الرضاعُ بابن المُدام
يا زمانَ الرضاع أرضعكَ المُزْ ... نُ وأكدى على زمانِ الفِطام
دعوةً إنْ تُجبْ بسُقْيا وإلاَّ ... فسأسقيك بالدموعِ السِّجام
جارتي إن أكُنْ كبرتُ وأودى ... بعُرامي اتِّقاءُ غِب الأثام
ودعتني النساءُ عمًّا وقد كنـ ... ـتُ لديهنَّ من بني الأعمام
فلقد أغتدى يُفَيِّيء غُصْني ... خُيلاءُ الشباب حَيُّ العُرام (٢)
تتراءاني الحِسانُ العطابيـ ... ـل جلاء القذى شفاء السَّقام (٣)
ناظرات بأعيُنِ العينِ نَحْوي ... عاطفاتٍ سوالفَ الآرام (٤)
ولقد أهبِطُ الرياض بصَحبي ... تتراءى عيونها بابتسام
بُكرةً أو عشيةً يضحك الروْ ... ض ويَبْكي الحمامُ شَجْوَ الحمام
تتعاطى بها الكؤوسُ رَواءً ... واصِلي طِيبِها بطيبِ نِدام
درَّ دَرُّ الصِبا ودَرُّ مغاني الْـ ... ـلهو لو أنَّها دِيار مُقام
أُعَدِّي عن ذكر ما مضى واستمرَّتْ ... دون مأتاهُ مِرَّةُ الأوذام (٥)
وفلاةٍ قطعتُها بفَلاةٍ ... كالِّلياحِ الملمَّعِ الأعلام (٦)
باتَ في لُجَّةِ الظلامِ فريداً ... تحتَ أهوالِ رائحٍ مِرْزامِ
مُطرِقاً يبحثُ الرّوي عن الظَّمْـ ... ـآنِ عن عانِكٍ رُكام هَياهِ
عَطَفَ اللَّيْلُ هَيْدَبَيْهِ عليه ... وتداعتْ سماؤُهُ بانهدام (٧)
يقق اللَّونِ كالمُلاءةِ إلاَّ ... لُمعاً في شَواهُ مثلُ الوِشام (٨)
ينْتَمي كُلُّهُ إلى آلِ سامٍ ... غيرَ هاتيكَ فهْي من آلِ حامِ (٩)

---

(١) الربرب: قطيع البقر الوحشي.
(٢) العُرام: الكثرة والعظمة.
(٣) العطابيل: جمع العطبول: الفتاة الحسناء.
(٤) العِين: بقر الوحش. الآرام: جمع الرئم: الظبي.
(٥) المرة: الإحكام والفتل. الوذم: السير يربط به الدلو، وأراد الشدة.
(٦) اللياح: الثور الوحشي.
(٧) الهيدب: كثير الشعر.
(٨) الوشام: جمع الوشم: وهو غرز الإبر تحت الجلد.
(٩) سام وحام: ابنا نوح عليه الصلاة والسلام ينسب إلى سام الجنس الأبيض من البشر وإلى حام ينسب الجنس الأسود.

تلكَ أو سُفْعَةُ بخدَّيْهِ تُهْدي ... جُدَّةٌ في سراته كالعِصام
هَنَةٌ قُوِّمتْ وعُوجَ منها ... فتراها كأنَّها خَطٌّ لام
حِطَّها في القرا وفي الذَّنَبِ الزَّا ... ئل قِسْمَيْنِ أعدلُ القُسَّام
ذو إهاب يضاحك البرقَ مالا ... حَ وطوراً يضيءُ في الإظلام
ضُوعِفَ الليْلُ في الكثافةِ والطُّو ... لِ عليه بِمُرْحجنٍّ رُكام
وخريقٍ تَلُفُّهُ في كِناس ... عُدْمُليٍّ بجانبيه حوامي(١)
دمَّنَتْهُ الأرواحُ قِدْما فريًّا ... هُ كريًّا حرائرِ الأهضام
رقْرقتْهُ الشَّمال والرعد والبَرْ ... قُ وفيْقاتُ وابل سجَّام(٢)
حرجفٌ لو عاداه منها أذى القَرْ ... رِ كفاه دُؤوبُها في المَوامي(٣)
وسوارٍ عليه لو كفتِ القَطْـ ... ـرِ أطارت كراه بالإرزام
دأبُهُ ذاك فحمةَ الليل حتَّى ... طلعَ الفجرُ ساطعاً كالضِّرام
أنقذ الصُّبْحُ شِلْوهُ من شفا الْـ ... ـمَوْتِ فأضحى يعلو رؤوس الأكام
فرحاً بالنَّجاة ترمي به المَيْـ ... ـعةُ رمْيَ الوليدِ بالمِهزام(٤)
بينما الشَّاةُ ناصلاً مِنْ هَنَاتٍ ... بات يَشْقى بِهِنَّ ليلَ التمام
قَدْ صحتْ شمسُه وأقفرَ إلاَّ ... من نِعاج خَواذلٍ ونعام
يصْطلي جَمْرةَ النَّهار ويلهو ... بالرخامى وخَلْفَهُ العُلاَّم
إذ أُتيحتْ له ضوارٍ وطِمْل ... مالهُ غيرَ صَيْدِها من طعام(٥)
ينتهبن المدى إليْه ويضْرمْـ ... ـنَ له الشَّدَّ أيَّما إضْرام
ولديه لهُنَّ إنْ فرَّ أو كَرْ ... رَ عتاد المفرِّ والمقدام
فترامتْ به الأجارِيُّ شأواً ... ثم ثابت حفيظة من محامي
كر فيها بمذوديه مُشيحاً ... فسقاها كؤوسَ موْتٍ زُؤام(٦)
فارعَوَتْ مِنْ مُرَنَّح وصريع ... ومُوَلٍّ مُهتَّكِ النحر دامي

---

(١) الكناس: بيت الظبي. والخريق: المطمئن من الأرض. عدملي: الشجر الضخم القديم.

(٢) الفيقات: جمع الفيق: ما اجتمع من المطر في السحاب يمطر ساعة بعد ساعة. الوابل: المطر الغزير.م

(٣) الحرجف: الريح الباردة. القُرّ: البرْد. الموامي: جمع الموم: الصحراء.

(٤) الميعة: ميعة النهار: أوله. المهزام: عود في رأسه نار يلعبون به.

(٥) الطمل: الجدي.

(٦) الموت الزؤام: الموت الشديد.

ومضى يَعْسِفُ النجاء كما زلْـ ـل من المنجنيقِ مِرْدي رِجام(١)
أو كما انقضْ كوكبٌ أو كما طا رت من البرق شقَّةٌ في غمامِ
ذاك شبَّهْتُ ناقتي حينَ راحت صخِباً رحلُها كَتُومَ البُغام(٢)
ميلعَ الوخدِ تقذفُ المروَ بالمرْ وِ وتَرمي اللُّغامَ بعد اللُّغام(٣)
كم أجازت إلى الأميرِ عُبَيْدَ الْـ ـلهِ حامِي الحمى وراعي الذِّمام
عبْدَليٌّ مُهَذبٌ طاهِريٌّ مُصْعَبيٌّ يبذُّ كلَّ مُسامي(٤)
فيه جِدُّ الفتى وحِلْمُ المذكِّي وحجا الكهلِ وارتياحُ الغلام
مَلِكٌ حلَّ من سماءِ المعالي فوق شمسِ الضُّحى وبدرِ الظلام
حلَّ منها محلَّ أنجمها الزُّهْـ ـرَ سواقي الغيوثِ والأعلام
فهْوَ فيها مغوثة وهدى للنْـ ـناس عين الجواد والعلَّام
وهْو من بعد ذاك زينتُها الحُسْـ ـنى بذاك السَّنا وذاك الوسام
وهْو إنْ مارسَ الخطوبَ فناهيـ ـكَ به أيُّ واصلٍ صرَّامِ
ذو هناتٍ بهنَّ يلتئمُ الصَّدْ عُ إذا قلتَ: لاتَ حينَ التئام(٥)
ثاقبُ الفِكرِ ما تمهَّلَ في الرأْ يِ شديدُ الإسداء والإلحام
فإذا باده الحوادثَ بالرأْ ي أصاب الصَّوابَ بالإلهام
ألْمَعِيٌّ مُوَفَّقٌ بهدي اللّـ ـه لدى الخُطَّةِ العَياء العَقام
وإذا الشكُّ خالجَ الرأيَ أمضى رأيَهُ عزْمُ عازمٍ مِجْذام
لا كإمْضاءِ جاهلٍ عجرفيٍّ يركبُ الرأيَ قبل شَدِّ الحزام
صاحبُ السيفِ والمكائدِ والنقـ ـصِ لتلك الأمور والإجرامِ
لا تراه يخِفُّ للمستخفا ت ولا يستكينَ للآلام
جبلُ الأرضِ ذو الشماريخِ والأطـ ـوادِ والناسُ حوله كالرُّضام(٦)
صاحبُ الدعوةِ التي ردت الحقْـ ـقَ على أهله برغم الرغام
والذي أسرعَ الإجابةَ واستعْـ ـجل قبل الإسراج والإلجام

---

(١) المنجنيق: مدفع قديم يرمون به الحجارة.
(٢) البغام: صوت الناقة.
(٣): ميلع: ناقة أو فرس سريعة. الوخد للبعير: الإسراع. اللغام: ما يرميه الجمل من فمه.
(٤) عبدلي: نسبة إلى عبدالله. طاهري: نسبة إلى طاهر جد الممدوح وكذلك مصعبي: نسبة إلى أحد أجداده: مصعب. المسامي: المنافس.
(٥) الهنات: الداهية.
(٦): الشماريخ: جمع الشمراخ: رأس الجبل. الرضام: الصخور بعضها فوق بعض.

صاحبُ النصرةِ التي شفعتْ نُصْـ ـرةَ أهل الفسيل والأطام (1)
صاحبُ الشرطةِ الذي انهزم الطَّا غوتُ إذْ كافحتهُ أيَّ انهزام
صاحبُ الراية المظفَّرة السَّوْ داء تهفو على الخميسِ اللُّهام (2)
صاحبُ الحريةِ التي تنفث المو تَ كنفْثِ الأفعى زُعافَ السِّمام
لم يزل شاملَ المنافع للأمْـ ـمَة طُرًّا مَأْمُومِها والإمام
حامِلُ القلبِ واللسانِ إذا ما كَهَمَتْ شَفْرَةُ الجبانِ الكَهام (3)
يغتدي من بني عُطاردَ في السِّلْـ ـمِ وفي الحربِ من بني بهرام
ذو البيانِ المُبينِ عن حجة اللَّـ ـه وليس المبينُ كالنمنام
ذو اليد الثرَّة المُقبَّلةِ الظَّهْـ ـرِ وأفواهُ حاسديه دَوامي
باطنا راحتيه زمزم تُمتا حُ وظهراهما فركنا استلام
مَلِكٌ تُمْطِرُ المواهبَ كفَّا ه كما انهلَّ صيِّبُ الوَدْقِ هامي (4)
لم يزل كل عاجل من عطا ياه بشيرا بآجلٍ مستدامِ
وكأنَّ المؤمِّلين يمتو ن إليه بأقرب الأرحام
أمَلُ الآملينَ إيَّاه زُلْفَى لهم عنده وحَبْلُ اعتصامٍ (5)
في يَدَيْ كُلِّ ذي رجاء وخوفٍ عروةٌ منه غير ذاتِ انفصام
وهو كالكَعْبَةِ المُصلِّي إليها النـ ـناسُ من بين مُنْجِدٍ وتَهامي (6)
قِبْلةُ الآملينَ، مُنْتَجَعُ الرَّا جين، مأوى الضِّعاف والأيتام
معقلُ الخائفينَ عند اللُّتيَّا والتي بعدها وأزم أزام
يتَّقي جودُهُ صُلولَ القناطيـ ـرِ كما يُتَّقَى صُلولُ اللِّحام
والقناطِيرُ لا تَصِلُّ ولكنْ منعها الحقَّ أيُّما اسْتذمام
وصلولُ اللِّحام يُسْقِمُ لكن سقمُ البخلِ أبرح الأسقام
وكذا الماءُ طيِّبُ ما استقوْهُ آجن آسِنٌ على الإجمام (7)
يعذُبُ الموردُ الذي يُستقى منـ ـهُ ولا تعذبُ المِياهُ الطَّوامي

(١) الفسل: الرذل. الأطام: جمع الأطم. القصر، والحصن.
(٢) اللهام: الكثير العدد. والخميس: الجيش.
(٣) الكهام: الضعيف.
(٤) الودق: المطر. هامي: هاطل.
(٥) زُلفى: قربى.
(٦) منجد: آت من نجد. وتهامي: من تهامة. والمقصود أنه مقصد الناس.
(٧) الماء الأجن الآسن: المتغير.

يجتبي المالَ من مجابيه بالعَدْ ... لِ ويُعطيه غيرَ ما ظلّام
أرخصتْ كفُّهُ العطايا وأغلَتْ ... حَمْدَ سُوَّامِها على السُّوَّام
ليس ينفكُّ من عطايا تُبارِي ... سائراتٍ خواطرَ الأفهام
حاصلاتٍ وهُنَّ مِنْ عظم القَدْ ... رِ كَبَعْضِ المُنَى أوِ الأحلامِ
وعطايا كوامن في المواعيـ ... ـد كُمونَ الثِّمارِ في الأكمام
فعطاياهُ دانياتٌ يدَ الدهـ ... ـر توالَى كأنَّها في نظام
ساعياتٌ إلى رجالٍ قُعودٍ ... سارياتٌ إلى أناسٍ نيامِ
مُعفياتٌ من السؤالِ مصفًّا ... ةٌ ألا هكذا عطاء الكرام
مُغْفِياتٌ من الهوانِ وجوهاً ... عبَّدتها مُطالباتُ اللِّئام
أمسكَ السائلونَ عنه وكانوا ... قبلهُ للملوكِ كالغُرَّام
نَهْنهتهُم لهًى له ليس تنفكْ ... كُ على المُقْترينَ ذات ازدحام(١)
ووفودُ السلامِ والشكرِ يغدو ... ن قياماً إليه بعدَ قيام
فوفودُ السؤال عنه قُعودُ ... مَقْعَدَ الحامين لا اللُّوام
ساهرٌ لا ينامُ عن حاجةِ السّا ... هر حتى يذوق طعمَ المنام
ويصونُ الوليّ بالجاه والما ... لِ كصونِ الكَميِّ نصلَ الحسام(٢)
ما هُمَا للوَليِّ إلا كغِمْدَيْـ ... ـن لديه كصارم صمصام
وحقيقٌ بذاكَ مَنْ أوَّلوهُ ... كالنواصي والناسُ كالأقدام
ضربتْ تحتَهُ عُروقٌ نوام ... فتعالتْ به فروعٌ سوامي
نعمةُ اللَّهِ عند من وصل اللَّـ ... ـه به أُختَ نعمةِ الإسلام
ذاك فيه الأمانُ من كبة النّا ... رِ وهذا جارٌ من الأيام
في ذَراهُ يُستبدَلُ العِزُّ والثَّرْ ... وة من ذِلةٍ ومن إعدام
مُستَحِقٌّ نُعمَى الإله عليه ... حقَّ فضلِ المِنعام للْمنعامِ
إنَّ مَنْ يرتجي سواهُ لكالذا ... هبِ عن ربِّه إلى الأصنام
يظلمُ الحاسدونَ إذْ حسدوهُ ... وهْو في ماله شريكُ الأنامِ
غيرَ حُسّاده على الشِّيَم الغُرْ ... رِ اللواتي سلمْنَ من كُلِّ ذام
فهُمْ منصفونَ في ذاكَ لا شكْ ... كَ لدى المُنْصفينَ في الأحكام

---

(١) نهنه: كفّ ومنع. المقتر: البخيل.

(٢) الكمي: الفارس الشجاع.

هــل يُعـرًى امـرؤٌ من الحسـدِ المَحْـ ... ـضِ عـلى نيـلِ أفضـلِ الأقســام
أنــا مـن حـاسـديـه لـكـنـنـي لـسـ ... ـتُ بـبـاغ نُـعـمـاه غـيـرَ الـدَّوام
حـسـدي أنَّـنـي أريـدُ لـنـفـسـي ... بـعض أخـلاقـه بـغـيـر اكـتـتـام
وإذا حـاسـدٌ صـفـا مـن غـلـيـل ... فـهْـوَ في وزْن عـاشـق مُـسْـتـهـام
لسـتَ تـدْرِي نـشـاه أحلى مـذاقـا ... أم سمـاعـاً مـن ألـسُنِ الأقـوام(١)
رُبَّ نُـعـمَـى لـه عـليَّ ونُـعـمَـى ... وأيـادٍ لـه لـديَّ جِـسـام
حظُّ ثِـقـلَ الـخـرجِ عنِّـي وقـد كـا ... ن كـأركـانِ يَـذْبُـلٍ وشـمـام
وأرانـي الـضِّـيـاعَ مـالا وقـد كـنـ ... ـتُ أرى ملكَـهـا كـبعضِ الـغـرام
كـفَّ مـن سـورة ابـن بـسـطامَ عنِّي ... وهْـي مـشـبـوبـةٌ كـحـرِّ الـضِّـرام
وأراهُ بـنـورهِ حَـقَّ مِـثْـلي ... وهْـو مُـذْ كـان مـوقِظُ الأفـهـام
فـقـضـى حـاجـتي وكـان كـسَـيْـفٍ ... هُـزَّ فـاهـتَـزَّ وهْـوَ غـيْـرُ كَـهـام(٢)
هـزُّهُ مـاجـدٌ يـنـاصـح في الـهـزْ ... زِ هُـمَـامٌ مُـتَـوَّجٌ لـهُـمـام
ومُـحـالٌ ألاَّ يـقـومَ بـمـا قـلْـ ... ـلَدَهُ الأولـيـاءُ كُـلَّ الـقِـيـامِ
وهْـو ممَّـنْ تـقـدَّمَ الـنـاسَ كـالـرَّأْ ... سِ ومـمـن عـلاهُـمُ كـالـسـنـام
فـجـزاهُ الإلـهُ عـنِّـي خُـلـوداً ... ونـعـيـمـاً في ظِـلِّ دار الـسـلام
بعـدمـا يـعـم الـبـقـاء بـه الـدنْـ ... ـيـا صـحيحـا ممتَّعـاً ألـفَ عـامِ

أي نوم

وقال يرثي أهل البصرة ويذكر ما نالهم من الورَّزْنيني صاحب الزَّنج(٣) :

[الخفيف]

ذادَ عـن مُـقْـلِـتي لـذيـذَ الـمـنـامِ ... شُغلها عنهُ بـالـدمـوعِ السجامِ(٤)
أيُّ نـومٍ من بعـد مـا حـل بـالبصْـ ... ـرَةِ من تلكمُ الهنـاتِ العـظام؟(٥)
أيُّ نـومٍ من بعـد مـا انتهـك الـزَّنْـ ... ـجُ جـهـارا مـحـارم الإسـلام؟
إنَّ هـذا مـن الأمـورِ لأمْـرٌ ... كـاد أن لا يـقـومَ فـي الأوهـام
لـرأيـنـا مُـسْـتَـيْـقـظـيـن أمـوراً ... حـسـبُـنـا أن تـكـونَ رُؤيـا مـنـام
أقـدم الـخـائنُ الـلعـيـنُ عـلـيـهـا ... وعـلـى الله أيَّـمـا إقـدام

---

(١) النثا: النشر.

(٢) كهام: ضعيف كليل.

(٣) صاحب الزنج: تقدمت ترجمته: (٥/٧٣).

(٤) الدموع السجام: المنصبة.

(٥) الهنات: الداهية.

وتسمّى بغير حقّ إماماً ... لا هدى اللّهُ سعيه من إمام
لهفَ نفسي عليكِ أيّتُها البصـ ... ـرةُ لهفاً كمثلِ لهْبِ الضِّرام
لهف نفسي عليك يا معدن الخيـ ... ـرات لهْفاً يُعضُّني إبهامي
لهف نفسي يا قُبّةَ الإسـ ... ـلام لهفاً يطولُ منه غرامي
لهف نفسي عليكِ يا فُرضةَ البلـ ... ـدانِ لهفاً يبْقى على الأعوام(١)
لهف نفسي لجمعكِ المتفاني ... لهف نفسي لِعِزكِ المُستضام
بينما أهلُها بأحسنِ حالٍ ... إذ رماهمْ عبيدُهمْ باصطلامِ
دخلوها كأنهم قِطعُ اللّيـ ... ـلِ إذا راحَ مُدْلَهِمَّ الظلام
طلعُوا بالمُهَنّداتِ جِهْراً فألقتْ ... حملها الحاملات قبل التَّمام(٢)
وحقيقٌ بأن يُراع أناسٌ ... غومضوا من عدوهم باقتحام
أيَّ هَوْل رأوْا بهمْ أيّ هَوْلٍ ... حُقَّ منه تشيبُ رأسُ الغلام
إذ رموْهُمْ بنارهم من يمينٍ ... وشِمال وخلفِهمْ وأمام
كم أغصُّوا من شاربٍ بشراب ... كم أغصُّوا من طاعمٍ بطعام؟
كم ضنينٍ بنفسهِ رامَ مَنْجًى ... فتلقّوا جبينه بالحسام؟
كم أخٍ قد رأى أخاهُ صريعاً ... تِربَ الخَدِّ بينَ صَرْعى كرامٍ؟(٣)
كم أبٍ قد رأى عزيزَ بنيه ... وهْوَ يُعلَى بصارمٍ صمصام؟
كم مُفدًّى في أهلِهِ أسْلمُوه ... حين لم يحْمِه هنالك حامي؟
كم رضيع هناكَ قد فطموه ... بشبا السيف قبل حينِ الفطام؟(٤)
كم فتاةٍ بخاتِم الله بِكر ... فضحوها جَهْرا بغير اكتتام؟
كم فتاةٍ مصونة قد سبوْها ... بارزاً وجهها بغير لثام؟
صبحوهُمْ فكابدَ القومُ منهم ... طولَ يومٍ كأنه ألفُ عامِ
ألفُ ألفٍ في ساعةٍ قتلوهُمْ ... ثم ساقوا السِّباءَ كالأغنام(٥)
من رآهنَّ في المساقِ سبايا ... داميات الوجوه للأقدام
من رآهنَّ في المقاسم وسْطَ الزْ ... نج يُقَسَّمْنَ بينهمُ بالسِّهام
من رآهنَّ يتّخذن إماءً ... بعد ملْكِ الإماء والخُدّام

(١) الفرضة: الثلمة يستقى منها.
(٢) المهندات: السيوف.
(٣) ترب الخد: تمرغ خده بالتراب.
(٤) شبا السيف: حده
(٥) السباء: الأسرى.

مـا تـذكـرتُ مـا أتـى الـزنـج إلاَّ أُضـرم الـقـلـب أيـمـا إضـرام
مـا تـذكـرتُ مـا أتـى الـزنـج إلاَّ أوجـعْـتَـنـي مـرارةُ الإرغـام
رُبَّ بـيـعٍ هـنـاك قـد أرخـصُـوهُ طـال مـا قـدْ غـلا عـلى السُّـوَّام (١)
رُبَّ بـيـتٍ هـنـاك قـد أخـرجُـوهُ كـان مـأوى الـضِّـعـافِ والأيـتـام
رُبَّ قـصْـرٍ هـنـاك قـدْ دخـلوه كـان من قبـلِ ذاك صَعْبَ الـمـرام
رُبَّ ذي نـعـمـةٍ هـنـاك ومـالٍ تـركـوهُ مُـحـالـفَ الإعـدام
رب قـوم بـاتـوا بـأجمـعِ شَمْـلٍ تـركـوا شـمـلَهُـمْ بـغـيـر نـظام
عـرِّجـا صـاحبيَّ بـالبصـرةِ الـزَّهْـ ـراء تـعـريـج مُـدنف ذي سـقـام (٢)
فـاسْـألاهـا ولا جـوابَ لـديـهـا لـسـؤال ومـن لـهـا بـالـكـلام
أيـن ضـوضـاءُ ذلـك الخلقِ فـيـهـا أيـن أسـواقُـهـا ذواتُ الـرِّخـام؟
أيـن فُـلْكٌ فـيـهـا وفُـلْكٌ إلـيـهـا مُـنشـآتٌ في الـبـحـر كـالأعـلام؟
أيـن تـلك الـقـصـورُ والـدورُ فـيـهـا أيـن ذاكَ الـبـنـيـانُ ذو الإحـكـام؟
بـدِّلـتْ تِـلـكُـمُ الـقـصـورِ تِـلالا مـن رمـادٍ ومـن تُـراب رُكـامِ
سُـلِّطَ الـبَـثْـقُ والـحـريـقُ عـلـيـهـم فـتـداعت أركـانُـهـا بـانـهـدامِ (٣)
وخـلتْ مـن حُـلـولـهـا فـهْـي قَـفْـرٌ لا تـرى الـعـيـن بـيـن تـلك الأكـام
غـيـرَ أيْـدٍ وأرْجُـلٍ بـائـنـاتٍ نُـبـذَتْ بـيـنـهـنَّ أفـلاقُ هـام (٤)
ووجـوهٍ قـد رمَّـلـتْـهـا دمـاءٌ بـأبـي تـلكـمُ الـوجـوه الـدوامي
وُطِـئَـتْ بـالـهـوانِ والـذُّلِّ قـسـراً بـعـد طـولِ الـتبـجـيـلِ والإعـظام
فـتـراهـا تَـسْـفـي الـريـاحُ عـلـيـهـا جـاريـاتٍ بـهـبـوة وقـتـام

ويروي: قد علتها بهبوة وقتام. والهبوة: الغبرة، قال رسولِ الله ﷺ: «فإن حالت بينكم وبينه هبوة فأتموه ثلاثين».

خـاشـعـاتٍ كـأنـهـا بـاكـيـات بـاديـات الـثـغـور لا لابـتـسـام
بـل ألِمّـا بـسـاحـةِ المسجـدِ الجـا مـع إنْ كُـنْـتُـمـا ذَوِي إلـمـام
فـاسـألاهُ ولا جـوابَ لـدْيـهِ أيـن عُـبَّـادهُ الـطوالُ الـقـيـام؟
أيـنَ عُـمَّـاره الأُلـى عـمَّـروهُ دَهْـرهُـمْ فـي تـلاوة وصـيـام؟

---

(١) السوام: الراغِبونَ بالشراء.
(٢) المدنف: المريض.
(٣) البثق: الماء المندفع.
(٤) الهام: جمع الهامة: القامة أو الرأس.

أين فِتيانه الحِسانُ وجُوهاً ... أين أشياخُهُ أولو الأحلام؟
أيُّ خَطْبٍ وأيُّ رُزْء جليلٍ ... نالنا في أولئكَ الأعمام؟
كم خذلنا من ناسكٍ ذي اجتهادٍ ... وفقيهٍ في دينهِ علّام؟
واندامي على التَّخلُّفِ عنهمْ ... وقليل عنهُم غناء نِدامي
واحيائي منهُمْ إذا ما التقينا ... وهُمُ عند حاكم الحُكّام
أيُّ عُذْرٍ لنا وأيُّ جوابٍ ... حين نُدْعَى على رؤوسِ الأنامِ
يا عبادي: أما غضِبْتُم لوجهي ... ذي الجلال العظيم والإكرام؟
أخذلتُمْ إخوانكَمُ وقعدْتُمْ ... عنهُمُ ـ ويحكم ـ قُعودَ اللئام؟
كيف لم تعطفوا على أخواتٍ ... في حِبال العبيدِ من آل حام؟(1)
لم تغاروا لِغَيْرتي فتركْتُمْ ... حُرماتي لِمَنْ أحَلَّ حرامي
إنَّ من لم يَغَرْ على حُرُماتي ... غيرُ كُفْءٍ لقاصراتِ الخيام
كيف ترضى الحَوراء بالمرءِ بَعْلاً ... وهو من دونِ حُرمة لا يُحامي؟(2)
واحيائي من النَّبيِّ إذا ما ... لامني فيهم أشدَّ الملام
وانقطاعي إذا هُمُ خاصموني ... وتولّى النبيُّ عنهُمْ خصامي
مثّلوا قولهُ لكُمْ أيُّها النّا ... سُ إذا لامكُمْ مع اللُّوام
أُمَّتي أينَ كُنْتُمُ إذْ دَعتْني ... حُرَّةٌ من كرائمِ الأقوام
صرختْ: «يا مُحمَّداهُ» فهلاَّ ... قام فيها رعاةُ حقي مقامي
لم أجبْها إذ كنتُ مَيْتاً فلولا ... كان حيٌّ أجابها عن عِظامي
بأبي تلكُمُ العِظامُ عظاما ... وسقَتْها السماءُ صوْبَ الغمام
وعليها من المليك صلاةٌ ... وسلامٌ مؤكَّدٌ بسلام
انفرُوا أيها الكرامُ خِفافاً ... وثِقالاً إلى العبيدِ الطَّغام(3)
أبْرَمُوا أمرهُمْ وأنتُمْ نِيامٌ ... سوءةً سوءةً لنوْمِ النيام
صدِّقوا ظنَّ إخوة أمَّلوكم ... ورجوْكُمْ لنبوةِ الأيامِ
أدْرِكوا ثأرَهُمْ فذاك لديْهِم ... مثلُ ردِّ الأرواحِ في الأجسامِ
لم تُقِرُّوا العيونَ منهم بِنَصْرٍ ... فأقِرُّوا عيونهمْ بانتقام

(1) حام: من ولد نوح عليه الصلاة والسلام، وإليه ينسب الجنس الأسود.

(2) الحوراء: الحسناء في عينها شدة سواد وبياض.
البعل: الزوج.

(3) الطغام: ارذال الناس.

أنــقِــذُوا سَبْــيَـهُــمْ وقــلْ لــهُــمْ ذا ... ك حــفــاظــاً ورعْــيَــةً لــلذِّمــام
عــارُهُــمْ لازمٌ لــكُــمْ أيُّــهــا الــنَّــا ... سُ لأنَّ الأديــانَ كــالأرحــام
إن قــعــدتُــمْ عــن الــلعــيــنِ فــأنْــتُــمْ ... شــركــاءُ الــلَّــعــيــنِ فــي الآثــامِ
بــادروهُ قــبــلَ الــرويَّــةِ بــالــعَــزْ ... م وقــبــل الإســراج بــالإلــجــام
من غــدا ســرجُــهُ على ظهــرِ طِــرف ... فــحــرامٌ عــلــيــه شــدُّ الــحــزام[1]
لا تــطــيــلوا الــمــقــام عن جنَّــة الخلــ ... ـدِ فــأنــتــمْ فــي غــيــر دار مُــقــام
فــاشــتــروا الــبــاقــيــات بــالعــرض الأد ... نى وبِــيــعــوا انــقــطــاعــه بــالــدَّوام

مديح وهجاء

وقال في الرجل لا يُطمع في رفا . إلا بعد مدحه : [الوافر]

مــديــحُــكَ مَــنْ تــطــالــبُــهُ بــرفْــدٍ ... هــجــاءٌ مــنــكَ فــيــه بــلا كــلامِ
لأنَّــك لــم تــثــقْ مــنــه بــمَــجْــدٍ ... فــتــقــنَــعَ بــالــلِّــقــاءِ وبــالــســلام

أيها القائل

وقال يهجو أبا سويد بن أبي العتاهية[2] : [مجزوء الرمل]

أيُّــهــا الــقــائــلُ بــالــجسْــ ... ـمِ لأنَّ الأيــر جِــســمُ
اتَّــقِ الله فــفــي قــوْ ... لِــكَ عُــدوانٌ وإثــم
أهــويــتَ الأيــر حــتَّــى ... قــلــت: إنَّ الله جِــرمُ؟
ضــلَّ حِــلْــمٌ لــك أضــحــى ... يــعــبُــدُ الأيــر وعــلــم

عبد سوء

وقال فيه : [المتقارب]

صِــلُوا نِــصْــف كــنــيــتــه بــاســمــه ... إذا اجــتــمــعــا وانــظروا مــاهــمــا
هــمــا عــبــدُ ســوء إذ أُلــفــا ... يــوافِــقُ مــعــنــاه مــعــنــاهُــمــا

عليك السلام

وقال في بعض آل نُوبخت[3] : [الخفيف]

يــا بن كسرى كسرى الملوك ذوي العزْ ... ـزِ أيــن لــي فــي هــذه الأُكــرومــه؟
قــد أضــاءتْ وأشــرقتْ فــاهْــتَــدى الســا ... ري بهــا في مــهــالــكِ الــديــمــومــه

---

(١) الطِّرف: الفرس الكريم.

(٢) ابن أبي العتاهية: تقدمت ترجمته.

(٣) آل نوبخت: أسرة فارسية، نبغ فيها عدد من العلماء.

راقتِ النَّـاس مـنظراً ومَشـمًّـا   فهْيَ ريحانـةٌ لهمْ مشمومه
قسماً إن خُلّةٌ علِقَتْ مِنْـ   ـكَ بحبل لخلّةٍ مرحومه (١)
ظُلِمَتْ بالرجاء فيك وإن كنْـ   ـتَ كنفس فأصبحت مظلومه
يا سمي الفتى الذي كان باباً   لجُحودِ المكارمِ المَعْدُومه
كيف حالتْ بك الخلائقُ حتّى   أصبحتْ بعد حمدِها مَذْمومه؟
كيف زالت تلك المعالي فأضحتْ   بعدما قد بَنَيْتَها مهدومَهْ؟
كيف مرَّتْ تلك المذاقةُ حتّى   أصبحت بعد طِيبها مسمومه؟
قد لعمري طمستَ مِنّي وجْهاً   كنتَ فيما مضى تُقيمُ رُسومه
صرتَ قِطعاً من الظَّلامِ لأفْقٍ   بعدما كنت بدْرَه ونُجومه
قلَّدَتْني يداك سِمْطاً من العا   ر خلافَ اللآلِيء المنظومه (٢)
ولأنت الشريكُ في ذاك فاعْلمْ   غيرَ مظْنونةٍ ولا مَوْهومه
لم تَضَعْني إلّا بِوَضْعك من نفـ   ـسِك فافهم جليةً مفهومه
بكَ حلَّ الملامُ لا بي بلِ النَّفْـ   ـسُ التي أمَّلتك عين الملومه
كلماتٌ تَذُمُّ فعلك لا أصـ   ـلك كلا ولا تذمُّ الأُرومه (٣)
سَوْأتي سوأتي على أيِّ شيءٍ   منك أضحتْ أناملي مضمومه
لهفَ نَفْسِي على الدماثةِ والحكـ   ـمةِ كلتاهما مذْمومه
كيف لم يردعاكَ عن فعلِ شَنْعا   ءَ قبيح رَواؤها مشؤومه (٤)
أبقَدْري وزنتَ خَمسينَ رطلا   من حطام يا ظالماً في الحكومه؟
وهو جزءٌ مما وعدتَ ضئيلٌ   غَرِقٌ في صِلاتك المقسومه
دُم على ما أراه منك فمالي   حاجةٌ في هديةٍ بخصومه
وا [طْرَحِ] الهم عنك وافرح بنصحي   فرَّجَ الله نفسك المهمومه
للئامِ الرجال لا لي وجوهٌ   عانياتٌ وآنُفٌ مخزومه (٥)
أو لمْ تدْر أن نفسي عن الما   ء إذا شابهُ القذى معصومه
لا يسودُ امرؤٌ يَعُدُّ الرزايا   في المعالي مغانماً مغنومهْ
فُطِمتْ رغبتي إليك أبا يحيـ   ـى ويا رُبَّ رغْبةٍ مفْطومه

(١) الخلة: الصاحبة.
(٢) السمط الخيط.
(٣) الأرومة: الأصل.
(٤) الرواء: الحسن.
(٥) الوجوه العانية: الذليلة.

ويـمـيـنـا مَـبْـرورةً إنَّ نـفـسـا | حَـرَمَتْني الـطفيـفَ لـلمَـحْـرومـه
ومـتـى مـا غـدتْ وقـد شـتَـمـتْنِـي | بـاحـتـقـارٍ فـإنـهـا الـمـشـتـومـه
مـا استخفَّ امـرؤٌ بـقـدريَ حـتَّـى | بـوَّأ الـنـفسَ مـوقـفَ الـمـرحـومـه
وأراك الـمـلـيءَ إنْ قُـلْـت قـولاً | لـمجـازاةٍ حـتـمـةٍ مـحـتـومـه
غـيـر أنّـي أرى جـنـودَك إن طـا | لـت بنـا حـربُنـا هي الـمهـزومـه
مـن أسـاء الـفِـعـال والـقـولَ ولـيَّ | عـن أخيـه ذا حُجَّـةٍ مـخـصـومـه
أنـا مَـنْ قـد عـرفـتَـهُ يـا أبـا يـحيـ | ـى إذا استهـدر الـهجـاءُ قُـرومـه[1]
سـطوتي سـطوةُ الـمجـاهـر لاذي | بـغْـيـةٍ مـن مُـنـاوىءٍ مـكـتـومـه
هـاكـهـا حـرةً لـحـرٍ تـبـدت | لانتصـار فـجـعـجـعتْ مـزمـومـه[2]
زمُّـهـا عـنـك مـا فـعـلتَ ومـا أسـ | ـدَيْتَ أيـامَ مـجـدكَ الـمـوسـومـه
بـلغت بـي رضـايَ مـنـك وإن كـا | نـتْ بعيني مـفـتـوحـةً مـخـتـومـه
خُـطـبـةٌ لـو كـظمـتُـهـا كـانَ أوْلـى | بـي ولـكـنْ مـرةٌ مـكـظومـه[3]
وعـلـيـك الـسـلام مـن ذي فـراقٍ | ووداعٍ لـخُـلَّـةٍ مَـصْـرومـه

إيّاك

وقال فيه: [المجتث]

وفـي أبـي سـعـد لـؤمٌ | وإن قـرى وتـبـسـمْ
يـقْـري الـضيـوفَ ولـكـنْ | يـقْـري الـضيـوفَ ويـنـدم
ولـيـس يـنـدمُ سِـرًّا | لـكـنَّـهُ يـتـكَـلَّـمْ
فـمـن أرادَ قِـراه | والـشَّـتـمَ فليـتـقـدَّمْ[4]
ولـيـس يـرضـيـه عِـرْضٌ | ولا أديـمٌ مُـكَـلَّـم[5]
بـل الـلُّحُـومُ تُـفَـرَّى | بـل الـعـظامُ تُـحَـطَّـمْ
وكـيـف يـنـجـو مـغـيـرٌ | على فـريـسـةِ ضَيْغـم؟[6]
إيـاك إيـاكَ إنْ زُرْ | تَـهُ تُـلِـمُّ بـمـطْعـم
إن الـحـلالَ لـديـه | عـلى الـضـيـوفِ مُحَـرَّم
فـمـن أبـاحَ حـمـاهُ | كـان القصـاص مـن الـدَّم

---

(١) قروم: جمع قرم: السيد.
(٢) جع: أكل الطين، وجعّ فلاناً رماه بالطين.
(٣) كظم غيظه: حبسه.
(٤) القرى: إكرام الضيف.
(٥) مكلّم: مجروح.
(٦) الضيغم: الأسد

يـا رُبَّ شُـهْـدٍ أكـلْنـا ... ه عـنـده كـان عـلقـم[1]
أضـافـنـا فـأكـلنـا ... فنحـن نُهْجَى ونُـشتـم
ولـم يـكـنْ مِـنْ كـريـم ... لـكـنَّـه يـتـكـرم
سـائـلْ بـذاك ابنَـهُ الحـرْ ... رَ فـهْـو أدرى وأعـلم
وإنمـا الـغـصنُ يُـسقـى ... مِـنْ عِـرْقـه فـتـفـهَّـم

سيرى

وقال في خالد القحطبي[2]: [مجزوء الكامل]

قُـلْ خـالـدٌ وخـلاك ذمٌّ ... والـصبـح أجلح لا أغَـمُّ[3]
الـعـارُ قـدمـا والـشـنـا ... ر لـخـالـدٍ خـالٌ وعـمُّ
شـيـخ يُـنـاكُ عِـيـالُـهُ ... وكـأنَّـهُ تَـيْسٌ أحَـمُّ[4]
نـيـكُ أذانُ صـلاتِـهِ ... ضـمٌّ وتـقـبـيـلٌ وشـم
وكـأنـه إذ ذاك زَمْـ ... ـمَـمَ أنـفـهُ خَـطْمٌ وزَمٌّ[5]
سـيـرَى الـمُـدَلِّسُ أيَّـنـا ... يَخْـزَى إذا احتشـكَ المضم
لا يـنْـثَـنـي عـنـه الـرُّقـا ... ةُ فـإنـه حَـنَشٌ أصـم

ناصر الدين

وقال يمدح أبا أحمد بن الزبير بن المتوكل[6] ويذكر ظفره بصاحب الزنج[7]:

[مجزوء الكامل]

شـغَـلَ الـمُـحـبَّ عـن الـرسـو ... مِ وإن غـدتْ مـثـلَ الـوُشـومِ[8]
شـكـوى الـظُّلامـة مِـن «ظـلو ... مِ» فـي حكـومـتـهـا غَـشـومِ[9]
ظـلمتْ لـتـحـقـيـقِ اسـمـهـا ... فـغـدتْ تُـبـرُّ عـلى سَـدومِ[10]

---

(1) العلقم: الحنظل، وهو نبت مر.
(2) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.
(3) الصبح الأجلح: الظاهر. الأغم: من الغمة: السواد.
(4) تيس أحم: أسود.
(5) الخطم: ما يوضع على الأنف والفم لمنع العض.
(6) أبو أحمد بن المتوكل هو أخو المعتز العباسي وقد عقد له سنة ٢٥٥ هـ لحرب المستعين وابن طاهر، وقد حارب صاحب الزنج وظفر به: تاريخ الأمم والملوك جـ ٩ أحداث سنة ٢٥١ هـ وما بعد.
(7) صاحب الزنج: تقدمت ترجمته.
(8) الرسوم: الآثار. الوشوم: جمع الوشم: النقش بواسطة غرز الإبر.
(9) ظلوم: اسم امرأة. غشوم: ظالمة
(10) سدوم: من السدم. الهم والحزن. وسدوم: قرية قوم لوط عليه الصلاة والسلام.

هلْ حاكم عدلُ الحكو … مةِ مُنْصِفٌ لي من ظلوم؟
باتتْ لظاهرها وسا … وسُ من حُليٍّ كالنجوم
والباطني منها وسا … وسُ من هُموم كالخصوم
شتانَ بينَ الحالتَيْـ … ـنِ من المُواصل والصَّرومِ
كمْ بين وَسواسِ الحُليْـ … ـيِ وبين وَسْواسِ الهموم
سقْيا لها إذ طالعتْـ … ـكَ ضُحى من الخِدرِ الكَتُوم(١)
وكأنَّ غُرَّةَ وجْهها … شمسٌ تُطالِع من غُيومِ
وقفتْ لقلبِكَ مَوْقفاً … يُهدي الصِّبا لذوي الحلوم(٢)
واستعْجَمتْ لكنَّها … كَتَبتْ إليك بلا رُسوم
أهدتْ لروحك روْحها … وحياً يدِق عن الجسوم
وعَلِمْتَهُ رجماً وكم … لك من عُلوم في رُجوم؟(٣)
إن لا تَلُمْ مَنْ راحَ فيـ … ـكَ مُحَمَّلاً عبءَ الملوم
أشكو إليكَ ظَماءةً … مِنْ مُثلة ريًّا سَجوم(٤)
ووِشايةَ العِطْرِ النَّمو … مِ عليَّ والحَلْيِ النَّموم
لولاهما لأطعتُ فيكَ … نزاعَ صاديةٍ حؤوم
قلتُ: اصدفي ودعيهما … ليسا بحتم في الحُتوم
ما الحَلْيُ والعِطرُ الفصيـ … ـحُ بضربة من ذي لُزوم
إنْ كانَ قلبُكِ من هوا … هُ كقلبيَ الدامي الكلوم(٥)
فتبرَّئي من واشيَيْـ … ـكِ فليس تركُهما بلوم
أو ما رأيتِ ذوِي الخصا … ئص في الهوى وذوِي العمومِ
يتبرأون من الجُلو … د لمنْ هَوَوْا ومن اللحومِ؟
فتبسمت علماً بصد … قك وانقطعْتَ إلى الوُجوم
دع ذا لِبدْرٍ قد أضا … ءَ فما عليه مِنْ قُتوم(٦)
وافى سناهُ ودونهُ … حجبُ السرورِ مع الجُروم

(١) الخدر: خباء الجارية.
(٢) ذوو الحلوم: العاقلون.
(٣) الرجوم: جمع الرجم: الظن.
(٤) المثلة: التنكل. ريّا: ممتلئة ماء. سجوم: تفيض وتسيل.
(٥) الكلوم: من الكلم: الجرح.
(٦) القتوم: الغبار والسواد.

فتحكَّمَتْ خُففُ المطا … مِعِ والأمانيِّ الجُثوم
ثم استقلَّ فكانَ نو … راً للسُّهولِ وللحُزوم (١)
فتجوَّبتْ بهمُ الدُّجى … وتكشفتْ غُمَمُ الغُموم
قدِمَ الأميرُ فمرحباً … بالقادمينَ وبالقُدوم
مَلِكٌ غدا فوقَ البريْـ … ـيةِ والأخشَّةُ في الخطوم (٢)
كالوالد البرِّ الرؤو … فِ بنا وكالأمِّ الرؤوم
والخسْفُ دونَ قبوله … طرفاً من الخَسْفِ المشوم
ليثُ اللُّيوثِ إذا الحرو … بُ تسعَّرتْ قرْمُ القُروم
غيثُ الأنام إذا الغُيو … ثُ بخلن في السَّنة الأزوم (٣)
ما في قِراه لطارقٍ … ولمستميح من عُتوم
خَفَّتْ خُطاهُ إلى الوَغى … والحلمُ أرجحُ مِنْ يسوم
وجدَ السلامةَ في الكرا … هةِ والفخامَةَ في السهوم
فتراهُ يُبْرزُ وجهَهُ … تحت السُّيوفِ وللسَّمومِ (٤)
لم تُلْهِه خمرُ المرا … شفِ لا ولا خَمْرُ الكروم
وأخو الرفاهةِ بين مُسـ … ـمعةٍ وإبريقٍ رذوم (٥)
ممَّن يُغادِي المِزْهَر الحنْـ … ـنانَ للقوْسِ الزُّجوم (٦)
تكفيهِ أوتارُ القسـ … ـيِّ من المثالث والبُموم (٧)
ظفرت تزال في اللقا … ء بسهم فلاجٍ سَهُوم
ما إنْ تزال عِداتُه … بينَ الهَزائم والهُزوم
يغزو العدا في ليل زنْـ … ـج حالك ونهارِ روم
فالليلُ عَوْنٌ والنها … رُ له على الأمر المَروم
وابنا الزمان هما هما … غلبا المعاقلَ بالهُجوم

---

(١) الحزوم: الأراضي الغليظة.

(٢) الأخشة: قال: خششت البعير: جعلت في أنفه الخشاش.
الخطوم: جمع الخطم وهو ما وضع على فم البعير كي لا يعض.

(٣) السنة الأزوم: السنة الشديدة.

(٤) السموم: الرياح الحارة.

(٥) ابرق رذوم: إبريق يصب من جوانبه.

(٦) القوس الزجوم: الضعيفة الإرنان.

(٧) القسي: جمع القوس. البموم: جمع البم: الوتر الغليظ.

يرمي العِدا بجوائح ... تأتي الفروعَ من الأُروم[1]
كالريح أهلكتِ الهوا ... لكَ في لياليها الحسُوم
يا دهرُ جارى من عِدا ... تك ساحلا بحرٍ طَموم
بحرٌ يجِمّ على العطا ... ء ويستغيضُ على الجُموم
من هاشم في أنفها ... فارجعْ بأنفٍ ذي هُشوم[2]
خيرُ الفُروع بالباسقا ... تِ سما به خيرُ الجذوم[3]
تُضْحي يداهُ لمالهِ ... ما شئتَ من جارٍ هضوم
لم يَحْسبِ المجد الشرا ... ء ولم يَبغْ كرماً بلوم
نفحاتُهُ فوقَ المُنى ... وظنونُهُ فوقَ العُلومِ
سمٌّ البريّةِ سُخْطُهُ ... ورضاهُ دِرياقُ السُّموم[4]
رجعتْ حقائبُ وَفْدِهِ ... كُوماً على أمطاءِ كوم
يشكونَ أثقالَ الغِنَى ... طَوْراً وأثقالَ السجوم
ما مثلهُ عن بَخس مث ... لِكَ حَقٌّ مِثْلي بالنُّؤومِ
عافيه من بَذْلِ اللُّهَى ... والمُرْتجيه على التُّخوم[5]
لا تستحيلُ عهودُه ... والمِسكُ معدومُ الحُموم
يأسُو ويَكْلِمُ غيرَ مَذْ ... مومِ الإساءةِ والكُلوم
ساسَ الورى بيد وهُو ... بٍ للُّهَى ويدٍ ضموم
فيدٌ كصفحةِ سَيْفِه ... ويدٌ كشفرتِهِ الحذوم
فذَوُو السعادةِ ذاهبو ... ن عن القصومِ إلى العصوم
وذوو الشقاوة ذاهبو ... ن عن العصوم إلى القصوم
يا صاحبَ الفضلِ الخصو ... صِ وصاحبَ البذلِ العُموم
يا ناصرَ الدينِ الذي ... ذاد السباعَ عن اللُّحوم
وأجدَّ أعلامَ الهُدَى ... بعد الخُلوقةِ والطُّسوم[6]
كم مِنْ مَقامٍ قُمْتَهُ ... ما كان قبلكَ بالمَقُومِ؟

---

(١) الأروم: جمع الأرومة: الأصل.
(٢) الأنف الهشوم: المكسور.
(٣) الباسق: المرتفع. الجذوم: جمع الجذم: الأصل.
(٤) الدرياق: الترياق: دواء مركب.
(٥) اللهى: جمع اللهية: العطية. التخوم: الأبواب.
(٦) الخلوقة: البلى. الطسوم: الطمس.

خـذهـا كـأوْشـيـة الـرِّيـا ضِ وفـوق أوْشـيـةِ الـرُّقـوْم
مـطـبـوعـةً مـصـنـوعـةً تـخـتـال في الـحـقـل .ضُـمـوم

أقبل مديحاً

وقال في علي بن محمد بن العباس: [الكامل]

لـلنـاس فـيـمـا يـكْـلَفُـونَ مغـارمٌ عـنـد الـكـرام ِ لـهـا قـضـاءُ ذِمـام ِ
ومـغـارمُ الـشـعـراءِ في أشـعـارهـم إنـفـاقُ أغـمـارٍ وهـجـرُ مـنـام
وجـفـاءُ لـذَّاتٍ ورفضُ مـكـاسـبٍ لـو خُـولـفتْ حُـرِستْ من الإعـدام
وتـشـاغـلٌ عـن ذكـر ربٍّ لـم يـزلْ حسنَ الصنائع ِ، سـابغَ الإنعـام[1]
مَنْ لـو بخـدمتـه تشـاغَـلَ مَعْشـرٌ خـدمـوكُمُ أجـدى على الـخُـدَّام
أفـمـا لـذلـك حُـرمـة مَـرْعـيَّـة إنَّ الـكـرامَ إذاً لـغـيـرُ كـرام؟
لم أحتسِبْ فيـكَ الثـوابَ بِمـدْحَتِي إيّـاك يـا بـن أكـارم ِ الأقـوام
لـو كـان مَـدْحي حِسبـةً لم أكسـه أحـداً أحـقَّ بـه مِـن الأيـتـام
فـاقـبـلْ مـديحـاً والـقـهُ بـثـوابـه أوْ لا فـدعْـهُ لـغـارم ِ غـنـام
لا تَـقْـبـلنَّ الـمـدحَ ثـم تَـعُـقَّـهُ وتـنـامُ والـشـعـراءُ غيـر نـيـام[2]
واحـذَرْ مـعـرَّتَـهُـمْ إذا دانـيـتـهـمْ فـلـهُـمْ أشـدُّ مـعـرةِ الـعُـرَّام
واعـلم بـأنـهـمُ إذا لـم يُـنـصـفـوا حكمـوا لأنـفسهِم على الـحـكـام ِ
وظُـلامـةُ الـعـادي عليهمْ تـنقضي وعِـقـابُـهـمْ يـبـقـى عـلى الأيـام

ألافاسقني

وقال يصف عفافه: [المتقارب]

تـمـادى الـصِّـبـا بـي فـي غـيِّـه وأسـلـمـنـي لـلْـهـوى لُـوَّمـي
وراجـعـتُ لـهْـوِي ولـذَّاتـه ونـزَّهـتُ نـفـسـي عـن الـمَـحْـرَم
وقـال الـعـواتـقُ: أهـلاً بـمَـنْ تـنـاهَى إلـى الـخُـلق الأكـرم[3]
فـكـم ليَ فـيـهـنَّ مـن قـاضـيـاتٍ نـذوراً لـذاكَ ولـمْ أعـلم
وقـائـلةٍ بـيـن أتـرابـهـا: أمـا يـتـقـي الله ذا فـي دمـي؟
ألا لـيـتَـهُ زارَ مُـسْـتـخْـفِـيـاً إذا رقـدتْ أعـيـنُ الـنُّـوَّم

---

(1) سابغ: زائد.
(2) عقه: انكره وجفاه.
(3) العواتق: النساء الكريمات.

فأنقعَ مِنْ قُربِهِ غُلَّةً ... بقلبيَ من حُبِّهِ الأقدم[1]
أتتْنِي الرسالةُ عنها بذاك ... على منطقٍ ليس بالأعجمي
فأنبأْتُها أنَّني حافظ ... لأشياخِها ذمَّةَ المُسلم
وأوْدعْتُها حسرةً بالعفافِ ... ووفرتُ دِيني فلم أثلمِ[2]
ألا فاسقِني من بناتِ الكُروم ... وروِّ بكاساتِها أعْظُمي[3]
على لحن صوتٍ تخيَّرتُهُ ... وإلا فلا تُدْنِها مِنْ فَمِي
غشيتُ المنازلَ بالأنْعُم ... كَمُنْعرِجِ الوشي في المِعْصم

أضحى اجتهادي

وقال في القاسم[4]: [المنسرح]

يا ربِّ ما أطولَ البلاءَ وما ... أكثرَ في أن بُليتُ لُوَّامي
يلومني الناسُ أنْ حُرِمْتُ وما ... ألزمني اللّهُ غيرَ إحرامي
كم بكَّتوني وعيَّروا أدبي ... لمّا جفاني مَحلُّ إعظامي[5]
قالوا: ألا شُغْلَ يجتبيك له ... وقد رأوْا غُلَّتي وتَحْوامي؟
فقلتُ: لا تَعْجَبوا لأُفْهِمَكُمْ ... وقد يَمَسُّ القلوبَ إفهامي
أجلَّني قاسمٌ وأكْرمني ... أكْرمَهُ من أراهُ إكرامي
همَّ بشغلي بِمَعْمَلٍ فرأى ... أنَّ أطْرافي تُجِمُّ آثامي
وأنَّ دأْبِي يَجُرُّ لي تَعباً ... يُكثِرُ بعدَ الصحاح أسقامي
فصانَ عُمرِي عَنْ أن يُقَسِّمَهُ ... بين ذنوبي وبينَ آلامي
صافي العطايا يظلُّ يمنع إخـ ... ـساري من أن ينوبَ إغنامي
يدرِ رزْقِي عليَّ في دَعَةٍ ... مُنَفِّلي مالهُ وأيَّامي[6]
فالنفس في عيشةٍ مُغفَّلةٍ ... تَمُرُّ لي كالشهور أعوامي
أنفِقُ من مالِهِ ومن عُمري ... فيما ترى شَهْوتي وإغرامي
ساميةٌ في مآربي هِمَمي ... نافذةٌ في هَوايَ أحكامي
في غيرِ عيبٍ يعيبُ مَنزِلتي ... وغير ريب يُريبُ إسلامي

---

(١) انقع الماء: أقره. الغلة: العطش.
(٢) ثلم الشيء: كسره.
(٣) بنات الكروم: كناية عن الخمرة.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) بكّت: أنّب وعنّف.
(٦) الدعة: النعيم. المنفِّل: الذي يعطي.

يـا آل وهـب حـمـاةَ حَـوزَتِـنـا نـكُّبَ عنكُمُ بسـهـمِـهِ الـرَّامـي
كـم أجلِبُ الـعـذرَ من مـذاقـتِـه لـكـم وتـسـتـشـعـرون إتْـهـامـي
أضحى اجتهـادي لِنَفْيِ عيبِكُمُ مـثـل اجتهـادي لـنفـي إعـدامي

سليل التقى

وقال يهنىء إسماعيل بن بلبل[1] بمولود: [المتقارب]

عـلى الـطائـر الأيـمـن الـمـرتـجى وسـعـدٍ مـن الـطالـعِ الـنَّـاجِـم
أتـاك أبـو غـالـب كـالـهـلال بـدا لـيـلةَ الـفـطرِ لـلصـائـم
يُبَشِّـر بـالـخَيْـرِ بـعـد الـسـرورِ وبـالـرُّخْص بعـد الغـلا الـدَّائـم
وبـالخِصْبِ بـعـد الـسنـينَ الَّتي تـوالـتْ جُـدوبـاً عـلى الـعـالـم
فـآذنَ بـالـفـرجِ الـمُـرْتَـجَى وصـدَّق رُؤْيَـايَ فـي الـخـاتـم
وسـرَّ الـصـديـق وسـاءَ الـعِـدا وراغَـمَ ذا الـمَـعْـطِسِ الـرَّاغـم[2]
سـلـيـلُ تُـقًـى نَـقـيُّ الـجـيـو بِ مـن دنسَ الـعـابِ والـمـأثـم
كـريـمٌ لأكـرمِ مَـنْ يُـرتَـجى وأجـودُ فـي الـجُـودِ مـن حـاتـم
وبـذْرٌ لـبـدرٍ بـدا مُـشْـبِـهـاً لـوالـدهِ غـيـرَ مـا ظـالـم
فـهُـنِّئْته يـا أبـا الـصـقـر مـن بـشـيـرٍ بـشـانٍ لـه قـادم
وعـمَّـرهُ الـلَّهُ حـتَّـى تَـرى بـنـيـه رُعـاةَ بـنـي آدم
وبـلَّغـهُ مـبْـلَغَ الـصـالـحـيـن وأرقـدَ عَـيْـنَـيْـهِ مـن نـائـم

لي واعدان

وقال فيه: [المتقارب]

غـدوْتُ إلـيـكَ ولـي واعـدا نِ: ربٌّ رحـيـمٌ ورجْسٌ رجـيـمُ[3]
فـللرجْسِ وعْـدٌ بـنـكـرانـه لـيـحـرمـنـي وهـو خَـبٌّ لئـيـم[4]
ولله وعْـد بـمـعـروفـه ألا فـلْـيُـصـدِّقْ كـريـمـاً كـريـمُ
وأنـت بـتـحـقـيـقِ مـا أرتـجـيـه وإبـطـال أسـوأ ظـنٍّ زعـيـمُ

---

(1) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(2) لمعطس: الأنف. الراغم: الذليل.
(3) رجس رجيم: عمل شيطاني قبيح.
(4) خب لئيم: مخادع.

الزيادات من بعض النسخ

يا مستحل دمي

وقال في آل وهب[1]: [الكامل]

قلبي مِن الطرفِ السَّقيم سقيمُ ... لو أنَّ مَن أشكو إليه رحيمُ
أضحى يُنَغِّصُنِي النسيمَ نسيمُهُ ... أفلا يُهنيني النسيمَ نسيم؟
مِنْ وجهِها أبداً نهارٌ واضحٌ ... من فرعِها ليلٌ عليه بهيم
إنْ أقبلتْ فالبدرُ لاح وإن مَشَتْ ... فالغصنُ راح وإنْ رنَتْ فالرِّيم[2]
نعمتْ بها عَينِي فطالَ عذابُها ... ولكَمْ عذابٌ قد جناه نعيم
نظرتْ فأقصدتِ الفؤادَ بسهمِها ... ثم انثنَتْ نَحْوِي فكِدتُ أهيم
ويْلاهُ إنْ نَظَرتْ وإن هِيَ أعْرضتْ ... وقْعُ السِّهام ونَزْعُهُنَّ أليم
ومِمَا دَهَتْنِي دون عيني عينُها ... لكنَّ غِبَّ النظرتيْن وخيم[3]
ولما البليَّةُ من خصيمٍ واحدٍ ... ما لم يكن للمرء منه خصيم
يا مستحلَّ دمي مُحَرِّم رَحْمتي ... ما أنصفَ التحليل والتحريم
إن الذي وهبتْ يداه مثلكم ... يا آل وهبٍ للْعُلا لكريم
ولئن تَهيَّأ للزمانِ وِلادكم ... إن الزمان بمثلكم لعقيمُ[4]
لتَروْن سائلكُمْ أحقَّ بمالِكم ... من بعضِكُمْ حتَّى يُقالَ: غريم

(١) آل وهب: تقدَّموا.
(٢) الريم: الغزال.
(٣) الغب: العواقب.
(٤) العقيم: الذي لا يولد له أطفال.

ويحُلُّ في عَلْيا مَراتِب وِدِّكُمْ وخصوصِكُمْ حتى يُقالَ: حميمُ
كم من مهيب منكُمُ تعنو له غُلْبُ الأُسودِ وإنَّه لحليم؟[1]
ومُخَدَّعٍ عند السؤالِ كأنه غِرٌّ هناك وإنَّه لحكيم
ومغفَّلٍ عن كل عثرةِ عاثرٍ دأبَ الغبيِّ وإنَّه لعليم
مِمَّنْ أقامَ له الطباعُ قناته لا مَنْ أقام قناتَه التقويم
لله أمرُكُمُ الذي لو أنَّهُ رجلٌ لقال له الرجالُ: وسيم
لا كان فيه مع النَّماءِ نقيصةٌ وصفا له التَّخلُّدُ والتَّتْميم
كم تسكُتونَ عن الذي تولونَهُ لتصغِّروه وإنَّه لجسيم
والله يُعْظِمُ قدر معروف لكم لم تُعظِمُوه وإنَّه لعظيم
واللَّهُ يبعثُني عليكُمْ إنَّني بإذاعةِ العُرف السَّتِير زعيم[2]
ولحَسبُكُم بنميم ما تُخفونَه منا وللمسْكِ الذكيِّ نَمِيم

أنِفت

وقال في القاسم بن عبيد الله[3]: [البسيط]

آليتُ أهجو كريماً عند نبوته ولا لئيماً وإنْ أكدى وإنْ شتما[4]
أنِفْتُ من أنْ يقولَ الناسُ لي: كلبٌ وبصَّرْتني صروفُ الدَّهرِ بعد عَمَى
وقوَّمَتْني يد من سيِّدٍ حَدِبٍ بل شيمةٌ منه أعْدَتْ شيمتي كرما
فلن أرى ما تولاني به تِرةً بل نعمةً تستحق الشكرَ بل نِعَما[5]
لِلَّهِ دَرُّ ثِقافٍ مِنْهُ قوَّمني لئن لَؤُمْتُ لقد أبقى وما لؤُما
ما زال يرفُقُ في تَقْويمِه أودي حتى تقوَّم لي عُودي وما تحطما[6]

كأنه الشمس

وقال في إسماعيل بن بلبل[7]: [البسيط]

لا تحسب النَّبطُ الأوغادُ أنَّهُمُ أولى من العربِ الأمْجادِ بالقلمِ[8]
وإن غَدوا دون أهلِ الأرضِ إخوته أبوهُمُ وأبيهِمْ منبتُ الأجم

---

(١) تعنوله: تهمه.
(٢) العرف: المعروف.
(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٤) أكدى: بخل. النبوة: الجفاء.
(٥) ترة: ظلم ونقص.
(٦) الأود: الاعوجاج.
(٧) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٨) النبط: قوم سكنوا شمال الجزيرة العربية قديماً.
الأوغاد: السفلة.

كم من أخٍ لو أخوه كان هاديه إذاً لضلَّ ضلالا ليس بالأمم
هداه أقصى غريبِ قصد وجْهتِهِ من بعد ما حار في داجٍ من الظُّلم
هذا أبو الصقر فردٌ في كتابتِه وهو ابن شيبانَ بيْن الطلح والسَّلم[1]
ما جاورتْ نبطي الزل نبعته بل جاورت... النبع والبشم[2]
هو الذي حملَ الأقلامَ ضاحيةً عن الطريق وقد جارتْ عن اللُّقم
أمسى وأصبحَ بين الناسِ أرْفعَهُمْ ذكراً وأشهرَهُمْ بالمجد والكرم
كأنَّه الشمسُ في الأوجِ المُنيفِ بها على البريَّةِ لا نارٌ على علمِ
فزاده الله تشريفاً وأصْحبه رُشْداً يُثَبِّتُ منه وطْأةَ القدم

لم أزل

وقال فيه: [الخفيف]

يا أبا الصقر إنَّ شُكْري لمعْروُ فِكَ شكرٌ باقٍ على الأيامِ
فاستدمْهُ فإنما تصحب النعْـ ـمةُ من كانَ دائمَ الإنعام
لك صفو المديح والشكر مني في نظام وصلته بنظامِ
وعيونٍ ما مثلها من عيونٍ آخذاتٍ مختارَ كُلِّ كلام
لا اذُمُّ الزمانَ ما كنتَ ترعى يا أبا الصَّقرِ حُرمَتي وذِمامي
لم أزل منك في نعيم مقيم لم يزل عند رِحلتي ومُقامي
ضلَّ من قد دعوتُ دونَكَ عني ووجدت الكرامَ غيرَ كرام
وضمانٌ على مديحي وشُكري لك حُسْنُ الثَّناءِ في الأقوام
وبِحَسْبي بأنَّ شكري لمعرو فِكَ مما أُريتُهُ في المنام
نابَ عَنْ صِدْقِهِ وصِدْقِ وفائي لك بالشكر صادقُ الأحلام
صُمْتُ عمَّنْ سواكَ من سائر النَّا س ففطْري بذاكَ عند صيامي
لستُ ممن ينام عن واجب الحْقْـ ـقِ عليه وأنت غَيْثُ الأنام[3]
قد يُحَثُّ الجوادُ غيرَ بطيءٍ ويُهَزُّ الحسامُ غيرَ كهامِ[4]

---

(١) أبو الصقر: كنية ابن بلبل. ابن شيبان: إشارة إلى انتسابه لقبيلة شيبان.
الطلح والسلم: ضربان من الأشجار.

(٢) النبع: ضرب من الشجر الضخم. والبشم: ضرب من الشجر أيضاً.

(٣) غيث: مطر، ومنجد. الأنام: البشر.

(٤) الحسام: السيف. كهام: ضعيف وكليل.

أيها المنصف

وقال فيه: [الرمل]

أيـهـا الـمُـنْـصِـفُ إلاَّ رجُـلاً ... واحـداً أصـبـحـتَ ممـن ظـلـمَـهْ
كيف تَـرْضَى العُسْرَ خِـدناً لامـرىء ... وهْـو لا يـرضى لـك الدُّنيـا أمَـه[1]

وما عفوي

وقال يعاتب أبا العباس بن ثوابة[2]: [الوافر]

أبـا الـعـبـاس مـا هـذا الـتَّـواني ... وقـد أُوسِـعْـتَ مَـنْ كَـرمٍ وفَـهْـمِ؟
أتـقْـلِـبُ ذا مُـحـافـظةٍ عَـدُوًّا ... لـعـمـرُو أبـيـك مـا هـذا بـحـزْمِ؟
عـزمْتَ نـدًى فمـا أمضيْتَ عـزمـاً ... وكـنـتَ مُـشـهَّـراً بـمـضـاءِ عـزمِ
قـصـدْتُـك راجـيـاً والـيـأْسُ رَجْـمٌ ... فـلم تَـتْـركْ رجـاءً غـيـرَ رَجْـم
وواتَـرْتُ الـسـؤالَ فـلم تُـجِـبْـنـي ... كـأنِّـي سـائـلٌ آيـاتِ رسـم[3]
أمـا والله مـا هـذا بـحـقِّـي ... عـلـيـكَ إذا شجيتَ بِـظُلْم خَـصْـم
زأرْتُ عـلى عَـدُوِّكَ غـيـرَ وانٍ ... وأتـبـعـتُ الـزئـيـرَ لـه بـكَـلْـم[4]
فـمـا أخْـلَيْـتُـهُ من نَـهْشٍ لـحـم ... ولا أخـلـيـتُـه مـن حَـطْمِ عـظْم
وخِـفْـتُ عـلـيـكَ عـاديـةَ الـلَّـيـالـي ... فـبـتُّ الـلـيـلَ أرقـبُ كُـلَّ نـجـم
حـراسـة لـيـثِ صـدقٍ لا يُـبـالـي ... بـسـيـفٍ في الحـفـاظِ ولا بـسـهـم
فـمـا كـافـأْتـنـي إلاَّ بـجـوع ... كـأني كـنـتُ عـنـدك كلبَ طَـسْـم
إلـيـكَ إلـيـكَ من وسَـم الـقـوافي ... إلـيـك فـإنـهُ مـن شـرِّ وَسْـم
ولـم أخش الـهـجـاء عـلـيـكَ لـكـنْ ... خشيـتُ الـمـدحَ مـن نَـثْـرٍ ونـظم
ومـن تَـحْـرِمْـهُ رِفـدكَ بـعـد مَـدْح ... فـحسـبُـكَ مـدْحُـه من كـلِّ شـتـم
ألـيسَ يـقـالُ: قـيـلَ لـه فـأكْـدَى ... فـتُصـبِـحُ والـذي تُـهـجَى بِـرَقْـم؟[5]
أتَـرْضَـى أن تـروحَ وفـضـلُ مِـثْـلي ... عـلـيـكَ ولـيسَ فـضـلُكَ غـيـرَ وهْـم؟
لئـن خـيَّـبْـتـنـي ورفَـدْتَ غـيـري ... لقـد صـدَّقْتَ عنـدي قـولَ جَـهْم:[6]

---

(١) الخدن: الصاحب والخليل.

(٢) ابن ثوابة: تقدمت ترجمته.

(٣) واتر السؤال: كرره. آيات رسم: علامات وآثار محيت.

(٤) الزئير: صوت الأسد. الكلم: الجرح.

(٥) أكدى: بخل.

(٦) رفدت: اعطيت. جهم: هو جهم بن صفوان، رأس فرقة الجهمية المعتزلية قُتل سنة ١٢٨ هـ. الأعلام: (٢/١٤١).

ألا لا فِعْلُ حيٍّ باختيار ... متى خيَّبْتني لكنْ بحتم
أَتلْقى وجْهَ مسْبوقٍ بمَسْح ... وتلقى وجهَ سبَّاقٍ بلَطْمٍ؟
لقد أضحتْ عقولُ النَّاسِ باختْ ... بما فيهنَّ من عَيْبٍ ووَصْم
وكم مِنْ قائلٍ لي في مُسيءٍ: ... لقد فخَّمْتَ منهُ غيرَ فَخْمِ
فقلت: بنَيْتُ مأثُرةً بِشعْري ... فلا تعرِض لمأثُرَتي بهدم
ودعْ ذمَّ المُسيء فما مُسيءٌ ... رأى غبَّ الإساءةِ غيرَ وخْم
عفوتُ فلا أقابِلُهُ بِلَوْم ... وإنْ أوسعْتُ من لوم وعذْم
وما عَفْوي لشيْء غيرَ أنِّي ... أرى لحمَ اللئيمَ أغثَّ لحم(١)

غدا خادماً

وقال يعاتب: [الطويل]

خليلٌ من الخِلَّانِ أُصفيهِ خُلَّتي ... فأبدَى ليَ السرَّ الذي أنا كاتِمُهْ
ويحزُنُني طورا وطوراً يسُرُّني ... مغانمُهُ طوراً وطوراً مغارمه
بُليتُ ببلوى والبلايا كثيرةٌ ... وكانتْ مُرجَّاةً لدينا مَقاوِمه
فلم أتخيَّرْ من ثقاتي غيرهُ ... ولم أرَ أنِّي عند ذلك ظالمه
وقال ليَ التأميلُ فيه: ألا ادْعُهُ ... لخطْبِكَ لا تَعظُمْ عليك عظائمُه
فلم أتخيَّرْ بين يأْسٍ ومَطْمع ... ولا قلتُ: جبسٌ باردُ القلبِ نائمه
فبكيته حيًّا كَمَيْتٍ فقدتُهُ ... وما الميْتُ إلَّا من تموتُ مكارمه
فلا تَلْحَهُ يا بنَ الكرامِ وأعْفِهِ ... فما لَوْمُ من لم تَبْقَ إلا رمائمُه(٢)
نعائي أبا يحيى إليك فإنَّهُ ... تداعتْ معانيهِ وبادتْ معالمه
فخُذْ في مراثي من تبدَّلَ بالعُلا ... سَفالاً فما تُجدى عليكَ مَلاومه
غدا خادماً للشُّحِّ، والشُّحُّ ربُّه ... وعهدي به الأمسِ والجودُ خادمه(٣)

ملأت صدري

وقال يعتذر ويمدح: [البسيط]

إنِّي أراكَ بعينٍ لا يراك بها ... إلا امرؤٌ جُدِّدَتْ من طَرْفِهِ الحكمُ
ومن رآكَ بعينٍ غير كاذبة ... رأى الذي كُلُّ شيء بعده أمم

---

(١) اللحم الغث: الفاسد.

(٢) تلحى: تلوم. رمائم: جمع رمة: بقية بالية.

(٣) الشح: البخل.

في النَّـاسِ قـومٌ يُـريهِمْ إفـكُ ظَنِّهِمُ … شمسَ النهارِ تُباري قطرها الرُّكم[1]
ولـسـتُ منـهـمْ معـاذَ الـلَّهِ إنهُـمُ … سِيَّـانِ فيـمـا روَوْا من ذاكَ والـنَّعم
بـل هندسِيٌّ تُـريني الشمسَ هَنْدستي … على الحقيقـةِ في شخصٍ لـه عِـظَم
ومنْ تَحـلَّى بـعيـن أبصـرهـا … من حيث لا يتـوارى شخصهـا العمُ
مـلأتَ صدري جـلالاً يا أبـا حسنٍ … هُـدَّتْ لـه مِنِّيَ الأركـان والـدِّعَم
فـكلمـا رمتُ أن ألـقـاكَ أقعـدني … مـا لا يـقـوم لـه سـاقٌ ولا قـدم
ولـيس ذاك بـبـدع لا ولا عـجـب … كـذاك قِدمـا تهاب السـادةَ الخـدم
مـتى أقـبِّـلْ كفـاً مـنـك فتثـت … ركـنـا يُـقبِّـل لـلجـدوى ويُستـلم
لـلنـاس في كـل سـر من أسِـرتهـا … وادٍ تـرفُّ عـلى أرجـائـه الـنِّعـم

سبقت الكتّاب

وقال لابن المدبر[2] لما قلد مصر، وقد كان منه على مواعيد: [الطويل]

وطئـتَ أبـا إسحـقَ أثبـتَ وطْـأةٍ … وأثـقـلهـا ثِـقْـلاً عـلى رَغْـمِ راغـم
وهُنِّئـتَ مـا أُعـطيتَـهُ من كـرامـةٍ … وهُنِّئْـكَ المعـطاك بـاني المكـارمِ
سبقْتَ بـه الكُـتَّـابَ عفْـوا كسبقـهِ … بـل السـادةَ الأمـلاكَ من آل هـاشم
وأصبحـتمـا مُسْتبشِـرَيْـن كـلاكمـا … بـصـاحبـه قـد فـازَ فـوزةَ غـانـمٍ
وإنَّـك لـلْحظُّ الـنـفـيسُ لـسـيـدٍ … كـمـا أنَّـه الحظُّ النـفـيسُ لـخـادم
فمن شـاءَ فليبـكِ الـدمـاءَ نفـاسـةً … ومن شـاء فليضحَكْ إلى فهْـرِ هـائم
أمـا والهـدايـا الـداميـاتِ نحورُهـا … ضحًى والمطايا الـداميات المناسم[3]
لقـد أيِّـدتْ منـكَ الخـلافـةُ طودهـا … بـرُكْنٍ وثيـقٍ غيـرِ واهـي الـدعـائم
كـأنِّي بمصـرٍ قـد تجلَّيْتَ طـالـعـاً … عـليهـا بـوجـهٍ مُسفـرٍ غيـرِ قـاتم
فـظلت بيـوم من ضيـائـكَ شـامسٍ … رهينـاً بيـومٍ من سمـاحـك غـائم
رحلْتَ إليهـا العيس أيْـمَـنَ راحـلٍ … ويقـدمهـا من بعـدُ أسعـدُ قـادم[4]
فتُنْجِـزُ لي وَعْـدَ الـرجـاءِ بـميـرةٍ … من العُرفِ فوق السَّاحجاتِ الرواسم[5]

---

(١) الإفك: الكذب.

(٢) ابن المدبر: ابراهيم. تقدمت ترجمته.

(٣) الهـدايا: أوائل الإبل. المناسم: جمع المنسم: خف البعير.

(٤) العيس: جمع العيساء: الناقة.

(٥) الميرة: الطعام. العرف: الطعام. الساحجات: الإبل التي تسحج الأرض بالأخفاف، أي تقشرها.

تُـعـجِّـلُهـا مـوفـورةً وتُـديـمـهـا	ولا خيـرَ في المعـروفِ لـيس بـدائم

يا لهفتي

وقال في سليمان بن عبد الله[1]: [المنسرح]

دامت لـك الـصـالـحـاتُ والنِّـعَـمُ	ولا أغـبَّـتْـكَ مـنـهـمـا الـدِّيمُ[2]
يـا بـن الـذين اشْـمَـخَـرَّ مـجْـدُهُـمُ	بـهـمْ إلـى حيثُ تَـنْـتَـهي الـهـمـم
أحـيـنَ أمَّـلـتُ أن أُجيـر عـلـى الـدْ	دهـرِ بـعـزِّ الأمـيـر أُهـتَـضـم؟
تُـهـدَمُ داري وفـي يـديَّ مـعـا	منـك العُـرا الـمُحْـصَـداتُ والـذِّمم
من بعـد مـا اطـوَّفَ الـطريـدُ بـهـا	وقـال قـومٌ: فِـنـاؤهـا حَـرَم
إن يـكُـن الـهـدمُ نـال ذِروتَـهـا	فـقـد أُراهـا مَـهـيـبـةً بـكـم
إذا أظـلَّ الـسـحـابُ خِـطَّـتَـهـا	هَـمْـهَـمَ بـالـرَّعـدِ وهـو مكـتـتـمُ
يـا لـهفـتي أن يكـون مَسَّـني الـظـ	ـظُلْمُ ومـا مسَّ ظـالـمـي نَـدم
كـيـف أُحـيـر الـجـواب مُـنْـتَـصِـفـاً	مـن ذي خـطـابٍ وكـيـف أبـتـسِـمُ؟
وابـنُ أبـي كـامـل تـظلَّمـنـي	ألأمُ عـبـدٍ مـشـتْ بـه قـدم
وجـاء مـا شـفَّـنـي وأرمـضـنـي	مـنـه فـنـارُ الـغـلـيـلِ تَـضْـطـرِم
إخْـفـارهُ ذِمَّـةَ الأمـيـر ولـم	يـمـرِ وريـديـه صـارمٌ خَـذِم[3]
ومـلء داري وحـقُّ سـيـدي الـ	ـأكـبـر ذي الـمـجـد والـعـلا حُـرم
يـهـتـفْـنَ بـاسـمِ الأمـيـر آونـةً	وتـارةً عـنـدهـنَّ مـلـتـزمُ
لـو كـنَّ أسـمـعـنَ مـن هـتـفْـنَ بـهِ	لـهـزَّهُ لـلـحـفـيـظةِ الـكَـرَم
هـا أنـا عـبـدُ الأمير قـد وضَحَت	ظُـلامـتـي فـهْـيَ عـنـدهُ عـلـم
فـلـيـأتِ في الـعبـدِ مـا تـقـرُّ بـه الـ	ـعينُ ويُشفَى الغليـلُ والسَّقـم[4]
وبـعـدُ فـالـعـبـدُ طـوعُ سـيِّـده	فـاحكُـمْ بـمـا شئتَ وانقضى الكَـلِم
ظنِّي بـعـدلِ الأمـيـرِ بـل ثِـقـتـي	بـحـرمـتـي أنـه سـيـنـتـقـم

مدركٌ

وقال: [مجزوء الرمل]

مُـدْرِكٌ عـايـنَ أمَّـهْ	وهْـيَ تَـسْـتَـدخِـلُ ثـمَّـهْ

---

(١) سليمان بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) الديم: جمع الديمة: المطر الدائم الهادئ.

(٣) يمري: يمسح ويستخرج. صارم خذم: قاطع.

(٤) تقرّ العين به: تطمئن إليه وترتاح. السقم: المرض.

قـال: مـا هـذا؟ فقـالتْ: في حرِي بعضُ المرمَّـه[١]
فـتـولّـى وهْـو مـهـمـو مُ أطـالَ الله هـمَّـهْ
يشتـهي مـا تَـشتـهيـهِ يشتـهي الأيـرَ مـشمَّـه
رجُـلٌ يستـدخِـل الصَّلْـ ـعة أو تـلقـاهُ جُـمَّـه[٢]
ثـم لا يُخـرجُهـا المسْـ ـتُـوهُ إلا ذات كُـمَّـهْ[٣]
نـاقـهُ أبـصـرَ لـحـمـاً فـاشتـهـاهُ حـيـن شـمَّـهْ
ورأى الأيـر فـأعـمـا هُ هَـواهُ وأصـمَّـه
فـهـو يستـدعيـهِ جهـلاً بـالذي يـدعـو المـذمَّـه
مـن تـبـذٍّ وتَـنـز وشُـرورٍ فـيـه جَـمَّـه
قُـلْ لـه عنـي: لـقـد أصْـ ـبحتَ فـي جهـلكَ أمـه
لا يـكـن أمـركَ يـاهـا ذا عـلـى قـلبـكَ غُـمَّـه
صـانـعِ الأيـرَ لِـتُـؤْتَـى إن فـي ظـهـرك حـمـه[٤]

كأنه خائن

وقال يهجو خاندا القحطبي[٥]: [السريع]

يـا ضـد عـيسـى جـاء من لا أبٍ وجئْـتَـنـا أنـت مِـنَ الـعـالـمِ
يـنـزلُ فـيـه كُـلُّ ذي غُـربـةٍ كـأنَّـهُ خـانُ بـنـي عـاصـم

كثرت فتوحه

وقال يهجو سليمان بن عبد الله الطاهري[٦]: [الكامل]

كـثُـرَتْ فتـوحُ أميـرنَـا وتتـابعـتْ فـجـزاهُ ربُّ الـنـاسِ دارَ كـرامـتِـهْ
مـا إن يـزال مُـعـزِّيـاً خـلفـاءنـا عن كُـورةٍ ومـهـنـئـاً بسـلامَـتـهِ[٧]
لا فـتـح إلا هـكـذا ولـمـثـلـه فـتـح الفتـوح بـبـأسـه وصـرامتهِ
ضـرْطٌ كتشـقيـق الحـريـر وسلحـةٌ في عـارضيـه وفي مفـارق هـامتـه

---

(١) الحـر: فرج المـرأة. المـرمـة: شفـة كـل ذات ظلف.
(٢) الصلعـة: أراد الأيـر. الجمـة: مجتمـع شعـر الرأس، وقصد فرج المرأة.
(٣) المستوه: الذي يُناك في استه. الكمة: القلنسوة المدورة.
(٤) الحمة: بقية الشحم المذاب.
(٥) القحـطبي: شـاعـر هجـا ابن الـرومي فهجاه كثيراً.
(٦) سليمـان الـطاهـري: تقـدمت تـرجمتـه.
(٧) الكورة: الناحيَة.

أثني عليه

وقال يهجو ابن فراس[1]: [المنسرح]

ما بحريثٍ نال ابنُه الكرما لكن بما قد أباحنا الحُرما
جادَ بأشياءَ لا يجادُ بها لشيمةٍ فيه بذَّتِ الشيما
كلُّ جوادٍ في مِلْكه حَرَمٌ وليس شيءٌ في مِلكهِ حَرُما
أصبحَ قُدَّامَ من تقدَّمه جودا وإن همْ تقدموا قِدَما
يا أيها العائبون شِيمتَهُ ضعوا المقاييسَ بيننا حَكما
أسمحُ من تعلمونَ حاتِمُكُم وإنما كان يمنح النَّعما[2]
فمَنْ سختْ نفسُهُ بحرمته فهْو الذي ليس بعدهُ كرما
ثلاثةٌ يُعرفُ السَّخاءُ بها فقوِّموها ورتِّبوا القِيما
المالُ والنفسُ وهْيَ تَفْضُلُهُ والحُرُماتُ التي تَفِي بهما
وذاك أن النفوس تخطر عنـ ـهنَّ وتستمطرُ السيوفَ دما
واللَّهِ أنْ لو رآه حاتمُكُمْ وكعبُكُم ألقيا له السَّلما
أثني عليه ببعض نِعمَتِه فأرغم الله أنف من رَغِمَا
والحمد لله لا شريك له من لَم يَقُلها فنفسه ظلما[3]

راصِد صدق

وقال في قصيدة هي في المديح: [الطويل]

وليس حراماً شتْمُ من كان مُفْحما على شاعرٍ قد سامهُ الضَّيمَ سائمُ
وما ضعْفُ قِرني إنْ تصدَّى لِقُوَّتي بمُنجِيهِ منّي أو ترنَّ مآتمُ[4]
وفي الله كافٍ إن أُحيلتْ حوائلٌ ودُسَّتْ مقالات ونمَّتْ نمائمُ
وراصدُ صِدقٍ لا يزالُ بظالم عقوباتُه أو يَرْعَوي وهْو نادم[5]
ولمْ خُلِقَتْ للناسِ أيدٍ وألسنٌ إذا هي لم تُمنَعْ بهنَّ المحارم؟
إذا أُعطيتْ غُلْبُ الأسودِ سلاحَها وقل قُوًى إنْ رام ضيْمَك رائمُ
وأدركها ضَيْمٌ فلم تَنْتَصِرْ له فلم يشكر الله الليوث الضراغم

---

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.

(٢) في البيت إشارة إلى حاتم الطائي المشهور بجوده وتقدمت ترجمته.

(٣) البيت للنابغة الجعدي.

(٤) القِرن: المِثل.

(٥) يرعوي: يرتدع.

لـضـعْـفُ وإعـزازٌ أقَـلُّ مـضـرةً   مـن الأيْـدِ أُوتـاه ولـي مـنـه ضـائـم

إذا هجاني

وقال يهجو: [المتقارب]

وكـنـتُ إذا مـا هـجـانـي امـرؤٌ   لـئـيـمٌ عـرفـت دواءَ الـلـئـيـم
أعـدُّ هـجـائـي لـه نـائـلاً   وأبـذُلُـه بـذلَ سَـمْـح كـريـم
فـأبـلغُ مـن شـتـمـه حـاجـتـي   ولـم أهـدِ فـي ذاك هَـدْي الـمـلـيـم

سفيه وحليم

وقال يهجو خالدا القحطبي[1]: [الخفيف]

واتـرٌ ظـالـمٌ ونـاقض بِـثْـرِ   أيُّ هـذيْـن يـسـتـحـق الـنـدامـهْ؟
أحـلـيـمٌ أصـابَ مـنـه سـفـيـهٌ   فـاسـتـردَّ الحـلـيـمُ مـنـه الـظُّلامَـهْ
أم سـفـيـهٌ أصـابَ عِـرضَ حـلـيـم   فـأصـابَ السـفـيـه طـفْـر غُـرامـهْ؟
خـالـدَ الـلُّؤم أنتَ هـيَّجْـتَ حَـرْبـي   ولـقـد كـنـتَ وادعـا فـي سـلامـه
فـاشـتـريتَ السـهـاد بـالـنـومِ جَـهـلا   ورئـمتَ الـهـوان بعـدَ الـكـرامـه[2]

لئن رحموا

وقال يهجو: [المتقارب]

تـعـرَّضَ لـي دونـه مَـعْـشـرٌ   كـرامٌ ومـا ذاك أنْ أكـرمـوهُ
ولـكـنَّـهُـمْ أعـظـمـوا مَـنـطـقـي   وكـان جـديـراً بـأنْ يُـعْـظِـمُـوه
فـصـانـوا هـجـائـي عـنْ عـرضـه   بـأعـراضـه شـدّ مـا اسـتْـلأمـوه
لـئـن رَحِـمـوا الـشـعـرَ مـن لـؤمـه   لـحـقٌّ وحـقـوا بـأنْ يـرْحـمـوه

لو رأى

وقال يهجو: [مجزوء الرمل]

يـا نـبـيَّ الله فـي الـشـعـ   ـرِ ويـا عـيـسى بـن مـريـمْ[3]
أنـتَ مـن أشـعـرِ خـلـق الْـ   ـلـه مـا لـم تَـتَـكَـلَّـم
إنَّ مـن يـزعـم أنْ لـيـ   ـسَ إلـى الـعَـيُّـوق سُـلـم[4]

---

(١) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.
(٢) السهاد: السهر. رئم: عطف.
(٣) الأنبياء لا يقولون الشعر فتنبه!
(٤) العيُّوق: نجم أحمر مضيء.

لـو رأى قـرْنَ الـحُـرَيْـثـيْـ ... ـيَ اسـتـحـى أن يـتـرمـم[1]

قبيح

وقال يهجو: [الطويل]

كـأنَّ أبـاه حـيـن واقـع أمَّـه ... أتـاهـا وفـي إحليله كُـوزُ بـلْغَـم[2]

فجـاءت بـه قـرداً قبيحـا مقبَّحـاً ... عـلى مـا بـه مـن قـلَّة وتَبظُرُم[3]

بخيل

وقال يهجو: [مجزوء الخفيف]

[و] فـتًـى يـمـنـعُ الـطعـا ... م ولا يـمـنـع الـحُـرم

فـجـمـيـع الـنـسـاء في الْـ ... ـحَـلِّ، والـمـطـبـخُ الـحـرم

أول هائم

وقال في الغزل: [الوافر]

رأتْ عـيـنـي «لـمُـنْـكَـرةٍ» قـوامـا ... ووجـهـاً يـشـبـه الـبـدرَ الـتـمـامـا

فـلم أبـرحْ صـريـع هـوًى كـأنِّـي ... شـربـتُ بـه معـتَّـقـة مُـدامـا[4]

شكـا قلبي جنـايـةَ طـرْفِ عيني ... وقـال: رأى فـأغْـرى بـي غـرامـا

فـقـلتُ وقـد جَـنَـى شـراً عـلـيـه: ... ألـستَ تـراه قـد هـجـر المنـامـا؟

فـقـال الـجـسـم: أشـكـو ذا وهـذا ... فـإنـهـمـا أعـارانـي سـقـامـا

فـقـلـتُ: ثـلاثـةٌ كـلٌّ جَـنـاهُ ... أقـام بِـكـمْ بـلاؤكُـمُ ودامـا

فـطرْفي سـاهـرٌ والجسم مُضْنًـى ... وقـلبي لـيس يـبـرحُ مُـسـتـهـامـا

ومُـنـكـرةٌ تـظنُّ الـحـبَّ لِـعْـبـاً ... وقـدْ قـعـدَ الـهـوى فـيـهـا وقـامـا

أظـنُّ الـيـومَ قـد غـابـتْـه شـهـراً ... وشـهـراً لا أراهـا فـيـه عـامـا

تـحـل بـقـريـة الـنعـمـانِ عَـمْـداً ... تُـطـيـلُ بهـا على رغمي الـمُقـامـا

رمـى الـرحـمـنُ مـولاهـا بـمـوْتٍ ... وعـجَّـل لي من الـوعـد انـتـقـامـا

لئـن نَـعُـمَـتْ لـمـا رثَّـتْ حـبـالٌ ... لـهـا عـنـدي ولا أمسـت رِمـامـا[5]

ولـكـنـي أجـدِّدُ كـلَّ يـومٍ ... بـهـا وجـداً وشـوقـاً واهـتـمـامـا

---

(١) يترمم: من رمم: عرّق اللحم.

(٢) الإحليل: الأير. الكوز: الإبريق.

(٣) تبظرم: حمق.

(٤) المدام: الخمرة.

(٥) رثت الحبال: بليت. وكنى بذلك عن الفتور في المودة. رمام: جمع رمة: البقايا البالية.

بـقلبـي جـمـرةٌ لـلشـوقِ تُـذكـى ... تـزيـدُ على تبـاعُـدِهـا اضـطراما
تُـرَى الأيـامُ تُـدْنِـي بـعـدَ بُـعْـدٍ ... وتُـعـطـينـا اجـتمـاعـاً والـتئـامـا
وتَشفِي من جَـوَى الأبـراحِ صبًّـا ... يكـاد يمـوتُ سُـقمـاً واغـتمـامـا
فـكُـفّـا بـالـذي أبـلى وعـافـى ... عن المشغُـولِ بـالحُبِّ المَـلامـا
تُـرانـي أبـدعَ العـشـاقِ عِشْـقـاً ... وأولَ هـائـمٍ فـي الـحـب هـامـا

لا تلحني

وقال أيضاً: [المتقارب]

أقـامَ مـشيـبي عـليَّ الـقـيـامَـهْ ... وعـمَّـمَـنـي مـنـه أخْـزَى عِـمـامَـهْ
فـأفـسـدَ بيـنـي وبـيـنَ الـمـلاح ... وأوحشَ منِّـي كـؤوسَ الـمُـدامـه[1]
ظُـلِمـتُ ولا حـاكـمٍ عـادل ... على الشيبِ يسمـعُ مِنِّي الـظُّلامه
ولـمـا رأيت سِـهـام المـشـيـب ... جـعلتُ الـخضـاب مـجنًـا ولامـه[2]
ومـا زلـتُ ألـطفُ فـي حـيـلةٍ ... تـعيـد الـشبيـبـة لـي والـوسـامـه
تـبينْتُ مـنـذ خـضبـتُ المـشـيـ ... ـب بعـد اعـوجـاج أمـوري استقـامه
وعـادتْ إلـيَّ خِـلالُ الـشـبـاب ... جميعـا سـوى فَتْكـه والعـرامـه[3]
سـوادُكَ فـيـه دلـيـلٌ عـلى ... شـبـابٍ وفـيـه عـلـيـه عـلامـه
سـتـنـدم إنْ أنـتَ لـمْ تَـخْـتَـضِـبْ ... فـسـوِّدْ خضـابَـكَ قـبـل الـنَّـدامـة
ولا تَـلْحَـنِـي فـي طِـلابِ الـشـبـابِ ... فـنفـسي بـه لـم تَـزَلْ مُسْتهـامـه[4]

سلّني

وقال أيضاً: [الخفيف]

سـلِّنـي قـد مـلِلْتُ طـولَ الـغـرامِ ... واحـتـمـالِ الأحـزانِ والأسـقـامِ
اسـقِـنـي سلوةً فـإن أنـت لـم تـقـ ... ـدِر عـليهـا فـداونـي بـالـمُـدام
ربـمـا كـان فـي الـمُـدامِ شِـفـاءُ ... لـلُمـحـبِّـيـنَ مـن جَـوًى وغـرام[5]
يعجـزُ العقـلُ من ذوي العقـل عمـا ... يـتـأتَّـى لـغـيـرهـمْ بـالـكـلام
ليسَ لي في جـوارِ صـاحبـةِ الـصُّـدْ ... غ مـع الـهجـر والـجفـا من مقـام

---

(1) المدامة: الخمرة.

(2) الخضاب: ما يصبغون به الشعر وغيره. المجن: الواقي. اللأمة: الدرع.

(3) خلال: جمع خلة: سجية وطبيعة. العرامة: الشراسة والأذى.

(4) لا تلحني: لا تلمني.

(5) الجوى: الشوق.

قـد سقتني مـن عينهـا كـأس وجـدٍ فـعـلتْ فيَّ فـعـلَ كـأسِ الـمُـدام
أسكـرتني سكـر الشَّمـولِ من الخمـ ـرِ ودبَّت دبيـبهـا فـي عِـظامي[1]
إنَّ مـا لا يـكـونُ نـقـصـانُ وجْـدي كيف أرجـو نقصـانَ مـا هـو نـامي
كـلَّ يـومٍ يـزيـدُ وجـدي وشـوقي وغـرامـي وصَـبْـوتـي وهُـيـامـي
لـيس مـن حيـلة تُـنْـهـنـهُ عنِّـي الْـ ـوَجـدَ إلا غـروبُ دمـعٍ سجـام[2]
فـاستعنْ بـالـدمـوعِ وافـزع إليهـا فـهْيَ عـونٌ لـلعـاشقِ الـمُـسْـتـهـام
إن يـكـنْ دانـي الـهـوى فـتـيـقَّـنْ أنـهُ مـنـذ كـان داءُ الـكـرام

أفسدت توبته

وقال أيضاً: [الخفيف]

أفـسـدتْ تـوبـتـي عـلـيَّ «غـلامُ» غـصُـنٌ نـاعـمٌ وبـدرٌ تـمـام[3]
يـفضـحُ الـبـدرَ وجهُـهـا مستَتِمًّـا والـقضـيبَ الـرطـيبَ منهـا الـقـوامُ
كـعبـةِ الـنَّيـك لـلزنـاةِ بـهـا فـي كُـلِّ يـوم ولـيـلـة اسـتـلامُ
وهْـيَ أنْـثَـى ومـا تـثـنَّـت تـمشَّـى قطُّ إلا بـدا لـعـيـنـي غُـلام
عـجـبـاً مـن سقـامِ عـينـيْـكِ تُضْـني ويُـداوى بـهـا الـضَّـنـى والـسَّـقـام
امـزجِ الـراحَ لـي بـريـق غـلام فـألـذُّ الهـوى المعـاصي التؤام[4]
تُسِكـرُ الخمرُ شـاربِيها وخمـرُ الـرْ ريق يصحـو بشـربهـا المستهـام
فـوق خـدي لـجـةٌ مـن دمـوعٍ يـغـرقُ الصبـرُ وسـطَهـا والمـلامُ
لـن يـطيبَ الـهـوى إذا لـم يُـنـره وتـسـدي أثـوابـه الآثـام
لستُ مُـسـتـعـذبـاً وصـالَ حـبيـبٍ أو تُـرى فـيـه لـي ذنـوبٌ عـظام
مـا ملكتُ الـهـوى ومـا ذقتُ فيـه فـتـسـاوَى حـلالُـهُ والـحـرام
حِـلُّه بـاردٌ فـمـا كـان لـي مُـنْـ ـذُ كـنـتُ فـيـه بمـا يـحـل غـرام
فـحـلالُ الـهـوى نـبـيـذٌ مُـدارٌ وحـرامُ الـهـوى شـمـولٌ مُـدام[5]
مـن أطـالَ ارتـضـاعَ أخـلافِ لَـهْـوٍ شـقَّ فـيـمـا أرى عـلـيـه الـفـطام

---

(1) الشمـول: الخمـرة. الـدبيب: تمشي الخمرة وأخذها بالأعضاء.
(2) تنهنه: تمنع. دمع سجام: دمع سائل.
(3) غلام: اسم علم مؤنث.
(4) الراح: الخمرة.
(5) الشمول المدام: الخمرة.

فُتْ بلذاتك العواذل والعَذْ ... لَ وإلاَّ فاتَتْ بها الأيامُ(١)
سيُمَحِّي الذنوبَ منكَ صلاةٌ ... وخضوعٌ وخيفةٌ وصيام
ـنْ نَسِّ الجحيمُ ظَنِّي جلداً ... قد كساهُ أثوابهُ الإسلام

في الهوى يُلام

وقال أيضاً: [المنسرح]

أفي هوى يوسفٍ أُلامُ ... بدرٌ تجلَّى له الظَّلامُ؟
للغُصْنِ منه إذا تثَنَّى ... في مشيه اللِّينُ والقوام
يُديرُ من طرفهِ كؤوسا ... تفعلُ ما تفعلُ المُدامُ
بعارضيْهِ رياضُ حُسْنٍ ... للنُّور مِن زَهرِها ابتسام
من زغباتٍ منظَّمات ... في خدِّهِ زانَها النِّظام(٢)
والشعر نقصٌ لكلِّ خد ... والشعرُ في خدهِ تمام
لها وما إنْ لهوتُ عنهُ ... ونامَ عنِّي وما أنام
يدنُو فإن رمتَ منه نَيْلاً ... أعياكَ في نيله المرام
تملكُ مِنِّي القيادَ سلْمَى ... ولا كما يملك الغُلام
يا ليتَهُ ليلةً ضجيعي ... وللعدى آنفٌ رُغام(٣)
أضُمُّهُ بعد لثْم فيهِ ... إلى حشا حشوهُ الغرام
يُقنِعُني منه حين ينْأى ... في عيشتي زَوْرةٌ لمام(٤)
ليس على عاشقٍ تَمَنَّى ... زَوْرَةَ معشوقهِ آثام
إنَّ الذي شفَّني هواهُ ... يحِل في مثلهِ الحرام

شر المبيت

وقال أيضاً: [الخفيف]

كان هزلاً فعاد جِدًّا غرامي ... وعذابُ الهوى غُلامُ غلامِ
أمرتْ قدَّها يقودُ إليها الْـ ... ـقلْبَ مني فقاده بزمام(٥)
لو سألتَ القضيبَ قال ولم ... يكذبك: منها استعرتُ حسنَ القوام
جمعتْ طرةً وقداً ووجهاً ... ونُهوداً ونغمةً في نظام(٦)

---

(١) العذل: اللوم.
(٢) زغبات: شعيرات.
(٣) تمنى أن يضاجعه ليكيد العدى.
(٤) زورة لمام: زيارة قصيرة.
(٥) الزمام: ما يُزم به: أي ما يُشد به.
(٦) الطرة: مقدم الشعر.

فهْيَ أوْلَى في الوصفِ إن صدقَ الوصْـ ـفُ من البدرِ بالبهـا والتَّمامِ
اسقني من مُدام ريقتها العذْ بـة إذ قد حُرِمْتُ شربَ المُدام
فمُدام الكُرومِ غيرُ حلال وهْيَ تَسقي المُدامَ غيرَ حرام
وترشَّفْ منها لمى فهْو كأْسٌ ليسَ في شربِ خمرها من آثام[1]
ما أرى لي في رَبْعِ حُبٍّ إذا لم أحظَ فيه بنائل من مُقام
وعدتْني وعداً فهاجتْ حروبا بين عَيْني فيه وبين المنام
بتُّ شر المبيت ما ذُقْتُ غُمْضاً طولَ ليلي والليلُ ليلُ تمام
صيرتْ لي اللقاء في كُلِّ شهْرٍ وأراه يصيرُ في كُلِّ عام
ليس في العالمين أسوأ حالاً مِنْ مُحبٍّ بِقَيْنَةٍ مُسْتهام[2]
شاربٌ طولَ دهره كأسَ غَيْظٍ وعتابٍ ما يَنْقَضي واهتمامِ
سأُسَلِّي نفسي وأسبِقُ يأساً لِسلُوِّي ملامَةَ اللُّوَّام

عند بكائي

وقال أيضاً: [المجتث]

قولا لقُرَّةِ عَيْني سميتُ أو لم أُسمِّي
كم قلتُ عند بكائي: أصبتُ عيْني بكمي
حتى يقول جليسي: عليَّ أيضاً تُعمِّي

خذي وِصالي

وقال أيضاً: [المنسرح]

خُذي وصالي فإنني رجلٌ أودُّ ودَّ العفاف والكرمِ
أنسى نصيبي من الفتاةِ سوى نصيب عيني وناظري وفمي
ليس يحبُّ الكرامُ من شبق ولا يصيدُ الملوك من قَرَم[3]

أثرى اللئام

وقال أيضاً: [الكامل]

إن امرأ رفض المكاسب واغتدى يتعلمُ الآدابَ حتَّى أحكما
فكسا وحلَّى كلَّ اروع ماجدٍ من خيرِ ما حاك الضميرُ ونظّما

---

(١) ترشف: امتص. اللمى: سواد أو حمرة في الشفة.

(٢) القينة: الجارية المغنية.

(٣) الشبق: الشهوة إلى الجماع. القرم: الشهوة إلى اللحم.

متشاغلاً عما يُمارِسُ غيرهُ ... حتى لقد أثرى اللِّئامُ وأعدما
ثقةً برغي الأكرمين حقوقه ... لأحقُّ ملتمسٍ بأن لا يُحرما

يظن بي

وقال أيضاً: [الكامل]

ولقد يظنُّ بي الغيورُ ظنونه ... فيحوز جُلُّ ظنونه آثاما
أبدي ظواهرَ تحتَها إنْ فُتِشتْ ... مني بطائنُ تكذُبُ الإيهاما(1)

من النِعم

وقال أيضاً: [رجز]

للنَّرجس الفضلُ برغم من رغَمْ ... على صُنوف الوَرْد والفضْلُ قِسَم
العين قبْل السِّنِّ وهْي المُبْتَسَم ... فما لها والخدُّ وهْي الملتدمَ(2)
ما هُوَ إلاَّ نعْمةٌ من النِّعم ... ما أحسن الشكل وما أذكى النَّسم

تنسَّمتُ

وقال أيضاً: [الخفيف]

عاد عُودي إلى ثَراهُ القديمِ ... وصفَتْ لذَّتي وطابَ نعيمي
وتنسَّمتُ من مشارق بغدا ... دَ نسيما يشفي رِدَاع السقيم

عضب

وقال أيضاً: [الرجز]

أُعمِلُ فيهم ذكراً حُساما ... عضْب الغِراريْن يقُدُّ الهاما(3)
كأن في صفحته غماما ... وبي يُسمَّى ذَكَراً حساما

ميعاد

وقال أيضاً: [الطويل]

ثلاثةُ أشياءٍ في اثنين منهما ... رِضائي وسُخطي في المُثَلَّث منهما
هُما برْد يأس أو حلاوة نائل ... وما أقبح الميعادَ عندي وألأما(4)

ليس تغني

وقال في الخضاب: [الخفيف]

ليس تُغني الشَّعر الأسود شيئاً ... إذا استشنَّ منك الأديمُ(5)

---

(1) البطائن: السرائر. الإيهام: الظن.

(2) الوهي: الضعف. الملتدم: مكان الضرب عند النياحة.

(3) حسام عضب: سيف قاطع. الغراران: حدا السيف. يقد: يقطع. الهام: جمع الهامة. الجسم أو الرأس.

(4) النائل: العطاء.

(5) استشن الأديم: تجعد الجلد.

أَفَيرْجو مُسوِّدٌ أنْ يُزَكّى شاهدُ الخِطرِ أين ضلَّ الحليمُ؟
لا لعمري ما للخضاب لذي الأبْـ ـصارِ إلا التكذيبُ والتأثيمُ[1]
يُدَّعى للْكبيرِ شرخُ شبابٍ قد تولّى به الزمانُ البهيم
والسوادُ المخضوبُ أوجبُ تكذيـ ـباً كُذِّبَ السوادُ الصَّميم

شربت الراح

وقال أيضاً: [الوافر]

شربتُ الراحَ مُرتاحاً إليها ولم أجنحْ إلى حثِّ النَّديمِ
مشعشعةً حياةُ الروح فيها وعنها صِحَّةُ البدنِ السقيم
إذا ما الهم أضرمَ فيك ناراً فصُبَّ عليه من ماءِ الكُروم
فلا أشْفى لدائكَ مِنْ شمولٍ ولا أطفى لنيران الهموم[2]

لو أني

وقال وأراها منحولة: [الوافر]

فلو أنِّي وليتُ الحكمَ يوماً ووُلِّيتُ العقوبةَ والخِصاما
لقرَّتْ عينُ من يهوى الجواري وعاقبتُ الذي يهوى الغُلاما
سألتُكَ أيَّما أشجى حديثاً وأطيبُ حين يُعتَنق التزاما
أجاريةٌ مغنَّجةٌ رداحٌ تزيدُك للغرامِ بها غراما[3]
أم آمردُ قد أجافَ الإبطُ منه له أير كأيرك حين قاما؟
يُريدُكَ للدَّراهِمِ لا لشيْءٍ وتلك تذوبُ عِشْقاً واهتماما

---

(١) الخضاب: ما يصبغون به الشعر وغيره.
(٢) الشمول: الخمرة.
(٣) امرأة رداح: امرأة ثقيلة الأوراك.

حرف النون

صقر

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل[1]: [البسيط]

أجنَتْ لكَ الوجدَ أغصانٌ وكُثبانُ ... فيهنَّ نوعانِ تُفّاحٌ ورُمّانُ[2]
وفوق ذَينكَ أعنابٌ مُهدَّلةٌ ... سودٌ لهن من الظلماء ألوان
وتحت هاتيك أعنابٌ تلوحُ به ... أطرافهُنَّ قلوبُ القومِ قِنوانُ[3]
غصونُ بانٍ عليها الدهرَ فاكهةٌ ... وما الفواكه مما يحملُ البانُ
ونرجسٌ باتَ ساري الطلِّ يضربُهُ ... وأقحوان منيرُ النورِ ريّانُ[4]
أُلِّفنَ من كلِّ شيءٍ طيِّبٍ حسنٍ ... فهُنَّ فاكهةٌ شتّى وريحانُ
ثمارُ صدقٍ إذا عاينْتَ ظاهرها ... لكنها حين تبلو الطعمَ خُطبان
بل حلوة مرة طوراً يقال لها: ... شهدٌ، وطوراً يقول الناس: ذيفانُ[5]
يا ليتَ شعري وليت غيرَ مُجديةٍ ... إلا استراحةَ قلبٍ وهو أسوان[6]
لأي أمرٍ مرادٍ بالفتى جُمِعتْ ... تلكَ الفنونُ فضمّتْهُنَّ أفنان
تجاورت في غصونٍ لسنَ من شجرٍ ... لكن غصونٌ لها وصلٌ وهجران
تلك الغصونُ اللواتي في أكِمَّتِها ... نُعْمٌ وبُؤْسٌ وأفراحٌ وأحزان

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) كثبان: جمع كثيب: المجتمع من الرمل.
(٣) قنوان: جمع قنو: الكِباسة.
(٤) ساري الطل: ندى الليل. ريّان: مشبع بالماء.
(٥) الذيفان: السم الناقع.
(٦) أسوان: حزين.

يبلو بها اللّهُ قوماً كي يبينَ لهُ ... ذو الطاعةِ البر ممَّنْ فيهِ عِصيان
وما ابتلاهُمْ لإعناتٍ ولا عبث ... ولا لجهلٍ بما يطويه إبطانُ(١)
لكنْ ليُثْبِتَ في الأعناقِ حُجَّتهُ ... ويُحْسِن العفْو والرحمنُ رحمن
ومن عجائبِ ما يُمنَى الرِّجالُ به ... مُستَضْعفات له منهن أقران
مناضلاتٌ بنبلٍ لا تقومُ له ... كتائبُ التُّركِ يُزْجيهنَّ خاقان(٢)
مُسْتَظْهِراتٌ برأيٍ لا يقومُ له ... قصيرُ عمروٍ ولا عَمْروٌ ووردان
من كلِ قاتلةٍ قتْلى وآسرةٍ ... أسْرى وليس لها في الأرضِ إثخانُ
يُولينَ ما فيه إغرامٌ وآونةً ... يولينَ ما فيه للمشعوفِ سُلوان(٣)
ولا يدمْنَ على عهدٍ لمعتقد ... أنَّى وهُنَّ كما شُبِّهن بُستان؟
يميلُ طوراً بحملٍ ثم يُعدَمه ... ويكتسي ثم يُلفى وهْو عُرْيان(٤)
حالاً فحالاً كذا النسوانُ قاطبةً ... نواكثٌ دينُهنَّ الدهرَ أديان
يَغْدِرْنَ والغدرُ مقبوحٌ يُزيِّنُه ... للغاوياتِ وللغافين شيطان
تغدو الفتاةُ لها حلٌّ فإن غدرتْ ... راحتْ ينافسُ فيها الحِلَّ خلان
ما للحسانِ مسيئات بنا ولنا ... إلى المسيئاتِ طولَ الدَّهرِ تَحنان؟
يُصْبحْنَ والغدرُ بالخُلْصانِ في قَرَن ... حتى كأنْ ليس غيرَ الغدْرِ خُلصان
فإن تُبِعْنَ بعهد قُلْنَ: معذرة ... إنا نسينا وفي النِّسوان نسيان
يكْفِي مُطالبنا للذِّكر ناهيةً ... أنَّ اسمنا الغالبَ المشهورَ نِسوان
لا نُلْزمُ الذكرَ إنّا لم نُسَمَّ به ... ولا مُنِحْناهُ بل للذِّكر ذُكران
فضلُ الرجالِ علينا أنَّ شيمتَهُمْ ... جودٌ وبأسٌ وأحلامٌ وأذهان
وأنَّ فيهم وفاءً لا نقومُ به ... ولن يكونَ مَع النُّقصانِ رُجحان
لا ندَّعي الفضلَ بل فينا لطائفةٍ ... منهمْ أبو الصَّقر تسليمٌ وإذعان(٥)
هو الذي توَّج اللّهُ الرجال به ... تِيجانَ فخرٍ وللتَّفْضيل تِيجان
ألقى على كلِ رأسٍ من رؤوسِهمُ ... تاجاً مَضاحِكُهُ دُرٌّ ومَرجانُ
وقد سُئلنَ: أفيه ما يُعابُ له؟ ... فقلن: هيهاتَ تلك العينُ عقيان
لا عيبَ فيه لَدَيْنا غيرُ مَنْعَتِه ... مِنَّا وأنَّى تَصيدُ الصقرَ غِزلان؟

---

(١) الإعنات: الإنكسار. والشدة والهلاك.
(٢) الخاقان: اسم لكل ملك من ملوك الترك.
(٣) المشعوف: المجنون.
(٤) ألفى: وجد.
(٥) أبو الصقر: كنية اسماعيل بن بلبل.

أضحى أبو الصَّقْرِ صَقْراً لا تَقُنَّصُهُ   وَحشِيَّةٌ من بناتِ الإنسِ مِفتان
هو الذي بَتَّ أسبابَ الهوى أَنَفا   من أنْ تُصيبَ أسودَ الغابةِ الضان
رأى الشهاوَى وطوقُ الرِّقّ وزمَهُمُ   وليس يعدَمُ طوقَ الرقِ شَهوان
ففكَّهُ فكَّ حُرٍّ عن مُقَلَّده   صلتُ الجبينَ أشَمُّ الأنفِ عَليان
ولم يكن رجلُ الدنيا ليأسِرَهُ   رَخْصُ البنانِ ضعيفُ الأسرِ وَهْنان(١)
صَدَقْنَ ما شئنَ لكنَّا تَقَنَّصَنا   منهنَّ عينٌ تُلاقينا وأُدمان(٢)
أنكَى وأذكى حريقاً في جوانِحنا   خَلْقٌ من الماءِ والألوانُ نيران
إذا ترقرقْنَ والإشراقُ مضطرمٌ   فيهنَّ لم يَمْلِك الأسرارَ كِتمان
ماءٌ ونارٌ فقدْ غادرْنَ كلَّ فتًى   لابَسْنَ وهو غزيرُ الدمع حران
تَخْضَلُّ منهنَّ عينٌ فهي باكيةٌ   ويستحِرُّ فؤاد وهو هيمان(٣)
يا رُبَّ حُسَّانةٍ منهنَّ قد فعلتْ   سوءاً وقد يَفْعَلُ الأسواءَ حُسَّان(٤)
تُشكِي المحبَّ وتُلقى الدَّهر شاكيةً   كالقَوْسِ تُضْمِي الرَّمايا وهي مِرنان
واصلت منها فتاة في خلائقها   غدر وفي خلقها روض وغدران
هيفاءُ تكسى فتبدو وهي مُرهفة   خَوْدٌ تعَرَّى فتبدو وهي مِبْدانُ(٥)
تَرْتَجُّ أردافُها والمَتْنُ مُنْدمِج   والكَشْحُ مُضْطمِرٌ والبطنُ طيَّان(٦)
ألوفُ عطرٍ تُذكَّى وهي ذاكيةٌ   إذا أساءتْ جوار العِطْرِ أبدانُ
ثُمَّامةُ المِسْكِ تُلقى وهي نائية   فنأيُها بنميم المسكِ لقيان
يغيمُ كلُّ نهار من مجامرها   ويُشمسُ الليلُ منها فهو ضحيان
كأنَّها وعثانُ النَّد يشمُلها   شمسٌ عليها ضبابَاتٌ وأدجان(٧)
شمسٌ أظلَّتْ بليلٍ لا نجومَ لهُ   إلا نجومٌ لها في النَّحرِ أثمان
تنفَّلُ الطِّيبَ فضلاً حينَ تَفْرِضُه   فقراً إليه قتولُ الدَّلِّ مِدْران(٨)
وتَلْبَسُ الحليَ مجعولا لها عُوَذاً   لا زينةً بل بها عن ذاك غُنيان

---

(١) رخص البنان: كناية عن المرأة. وهنان: من الوهن: الضعف.
(٢) العِين: البقر الوحشي. كناية عن النساء. أدمان: شجر.
(٣) الفؤاد الهيمان: العاشق المتعب.
(٤) حُسانة: حسناء.
(٥) الخود: المرأة الشابة. مبدان: سمينة.
(٦) المتن: الظهر. الكشح: الخاصرة. طيان: ضامر.
(٧) الند: البخور. أدجان: جمع دجن: ظلمة.
(٨) التنفل: التزيّد. قتول الدل: ذات دلال.

لله يـومٌ أرانِـيـهـا وقـد لـبِـسـتْ ... فيـه شبـابـاً عليهـا منـهُ رَيْعـان
وقـد تـردَّتْ على سـربـالِ بَهْجَتِهـا ... فـرعـاً غـذَتْـه الغـوادي فهـو فَينـان[1]
جـاءت تَثَنَّى وقـد راح المِـراحُ بـهـا ... سكْـرَى تغنَّى لـهـا حُسْنٌ وإحسـانُ
كـأنَّـهـا غُـصُـنٌ لـدْنٌ بـمـرْوحـةٍ ... فيـه حمـائمُ هـاجَتْـهُنَّ أشجـانُ
إذا تـمـايـلُ فـي ريـح تُـلاعِـبُـهُ ... ظلَّتْ طِـرابـاً لهـا سَجْـعٌ وإرنـانُ
يـا عـاذلـي أفـيـقـا إنـهـا أبـدا ... عنـدي جـديـدٌ وإن الخلقَ خُلقـان
لا تَلْحيـانـي وإيـاهـا على ضـرعـي ... وزهـوهـا فكـلا الأمـرَيْنِ دَيْـدانُ[2]
إنـي مُلكتُ فلي بـالـرهق مَسْكَنـةٌ ... ومُلِّكَتْ فلهـا بـالـمُلْك طُـغيـان
مـا كـان أصفى نعيمَ العيش إذ غنيت ... نُـعْـمٌ تُـجـاوِرُنـا والـدَّارُ نَـعـمـان
إذ لا الـمـنـازلُ أطـلالٌ نُـسـائلُهـا ... ولا الـقـواطـنُ آجـالٌ وصِـيـران[3]
ظِلْنـا نقـولُ وأشبـاهُ الحسـانِ بهـا: ... سقْـيـاً لـعـهـدكِ والأشبـاهُ أعيـان
بـانـوا فبـانَ جميـلُ الصَّبـرِ بعـدهُمُ ... فـللِدَّمـوعِ من العينيـن عَيْنـان[4]

قال ابن حبيب يقال: عان الماء يعينُ عينا وعينانا: إذا ساح.

لـهم على العِيسِ إمعـانٌ تَشُطُّ بهـم ... ولـلدمـوعِ عـلى خَـدَّيَّ إمـعـان
لي مُـذْ نـأوْا وجنـةٌ ريًّـا بِمشْـرِبهـا ... من عَبْـرتي وفمٌ مـا عِشْتُ ظَمـآن[5]
كـأنـمـا كـلُّ شيءٍ بـعـد ظعْـنـهـمُ ... فيمـا يـرى قلْبيَ المتبـولُ أظعـانُ[6]
أصـبـحـتَ ملَّكَ مـن أوطـأتـه مـللٌ ... وخـانـك الـوُدَّ من مـغْـنـاه ودَّان[7]
فـاجمـعْ همـومَـكَ في همٍّ تـؤيِّـدهُ ... بـالعـزمِ إنَّ هُمـومَ الفسـلِ شـذَّانُ
واقـصـدْ بـوُدِّكَ خِـلًّا ليس من ضلع ... عـوْجاء فيها بِـوَشْكِ الزَّيْـغِ إيـذان
حـان انتجـاعُـكَ خِـرقـاً لا يكـونُ لـه ... في البَـذْلِ والمَنْـعِ أحيـانٌ وأحيـانُ
وآن قصْـدُكَ مُمْتـاحـاً ومُمْتـدَحـاً ... مـن كـلِّ آنٍ لـجـدوى كفِّـهِ آن[8]

---

(١) السربال: الثوب. فرع فينان: شعر له أفنان.
(٢) تلحى: تلوم.
(٣) اطلال المنازل: آثارها. الإجل: جمع الآجال: القطيع من بقر الوحش.
الصيران: جمع الصوْر: النخل الصغار.
(٤) بان: فارق.
(٥) نأى: ابتعد. وجنة ريًّا: خد مشرب بالحمرة.
العبرة: الدمعة.
(٦) الظعن: الرحيل. القلب المتبول: المعنّى.
(٧) ودان: موضع.
(٨) الامتياح: الاستجداء.

الآنُ والأوانُ: واحد، يريد من كل وقت لجدوى كفه وقت: أي أنه يُجدي أبداً لا ينقطع جداهُ.

إنَّ الرحيلَ إلى من أنتَ آمِلُهُ ... أمْرٌ لمُزْمِعهِ بالنُّجْحِ إيقان
فادعُ القوافي ونُصَّ اليَعْمُلات له ... تُجبكَ كلُّ شرودٍ وهي مِذعان(١)
إن لم أزُرْ مَلِكاً أشجى الخطوب به ... فلم يَلِدْني أبو الأملاك يونان
بل إن تعدَّتْ فلم أُحْسِنْ سياستَها ... فلم يلدني أبو السُّواس ساسان
أضحى أبو الصَّقْرِ فرداً لا نظيرَ له ... بعدَ النَّبيِّ ومن والتْ خُراسان
هو الذي حكمتْ قِدْماً بِسُؤْدُدِهِ ... عدنانُ ثم أجازتْ ذاكَ قحطانُ(٢)
قالوا: أبو الصقرِ من شيبانَ، قلتُ لهمْ: ... كلَّا لعمري ولكنْ منه شيبان
وكم أب قد علا بابنٍ ذُرا شرف ... كما علا برسولِ اللهِ عدنان
تَسْمُو الرِّجالُ بآباءٍ وآونةً ... تسمو الرجالُ بأبناء وتزدان
ولم أُقَصِّرْ بشيبانَ التي بلغتْ ... بها المبالغَ أعراقٌ وأغصان
للَّهِ شيبانُ قوماً لا يشيبهُمُ ... روع إذا الروعُ شابتْ منه وِلْدان
لا يرهبون إذا الأبطال أرهبهم ... يومٌ عصيب وهم في السِّلم رهبان
قومٌ سماحَتُهُمْ غيثٌ ونجدتُهُمْ ... غَوْثٌ وآراؤهُمْ في الخَطْبِ شُهْبانُ(٣)
إذا رأيتَهُمُ أيقنتَ أنَّهُمُ ... للدِّينِ والمُلْكِ أعلامٌ وأركان
لا ينطِقُ الإفكَ والبهتان قائلُهُمْ ... بل قَوْلُ عائبهم إفكٌ وبُهتان(٤)
ولا يرى الظلمَ والعدوانَ فاعلُهُمْ ... إلَّا إذا رابهُ ظُلْمٌ وعُدوان
حلُّوا الفضاءَ ولم يَبْنُوا فليسَ لهُمْ ... إلا القنا وإطارُ الأفْقِ حِيطان
ولا حصونَ إذا ما آنسوا فزعاً ... إلا نصالٌ مُعرّاةٌ وخِرصان(٥)
وهلْ لذي العِزِّ غيرَ العِزِّ مُدَّخَلٌ؟ ... أم هلْ لذي المجدِ غيرَ المجدِ بُنْيان؟
بذَّاهُمُ أن رأوْا سيفَ بن ذي يزنٍ ... لم يُغنِ عنهُ صروفَ الدهرِ غُمدان(٦)
تلقاهُم ورماحُ الخطِّ حولهُمُ ... كالأُسْدِ ألْبسها الآجامَ خفّان(٧)

(١) اليعملات: جمع اليعملة: الناقة.

(٢) السؤدد: المجد. عدنان: جد عرب الشمال. قحطان: جد عرب الجنوب.

(٣) السماحة: الكرم. الخطب: الأمر الجليل الخطير.

(٤) الإفك والبهتان: الكذب والافتراء.

(٥) خرصان: جمع خرص: رمح قصير.

(٦) سيف بن ذي يزن: تقدمت ترجمته. الغُمدان: جفن السيف.

(٧) الآجام: جمع الأجمة. الغابة. وخفّان: مأسدة قرب الكوفة.

لا كـالبيـوتِ بيـوتٌ حين تـدخُلُهـا … إذْ لا كَسُكَّـانِهـا في الأرضِ سُكَّـان
سـودُ السَّرابيـلِ من طُـولِ ادّراعِهِمُ … بيضُ المجاسـدِ والأعـراضُ غُـران
يكفي من الـرَّجْلِ والفُرسـانِ واحـدهُمْ … بـأسـاً فـواحـدُهُمْ رجْـلٌ وفُـرسـان
لِلْحِلمِ والـرَّأيِ فيهم حين تَخْبـرهمْ … شيخـانُ صِـدْقٍ ولِلْهيجـاءِ فِتيـان(١)
ولِلسَّمـاحِ كهـولٌ لا كِفـاءَ لـهـمْ … يغشـاهُم الـدهـرَ سُؤّال وضِيفـانُ(٢)
لا ينفسُـونَ بِمَنْفـوسِ التـلادِ ولا … يفدى لـديهم شحوم الكُوم ألبـان(٣)
قـومٌ يُحِبُّـونَ مِبطانَ الضُّيـوفِ ومـا … فيـهـم على حُبِّهِـمْ إيّـاهُ مِبطان
بـلْ كُلُّهُمْ لابسٌ حِلمـا ومُنـتـزعٌ … رأيـاً ومِـطعـامُ أضْيـاف ومِـطعـانُ
وأرْيَحِـيٌّ إذا جـادتْ أنـامـلُهُ … في المَحـلِ لم يُسْتَبَنْ للغيْثِ فِقدان(٤)
يشْتُـو ولا ريحُـهُ لـلنـازلـينَ بـهِ … صِـرٌّ ولا قَـطْرُهُ لـلقَـوْمِ شـفـان(٥)
وكـيف يبْخَـلُ من نِيطَتْ بـه شِيَمٌ … تقْضي بـأن ليس غيرَ البـذل قُنيان(٦)
وإنَّ حـاصلَ مـا جادتْ يـدا رجـل … مـا حُمِّـلتْ ألـسـنٌ مـنـه وآذان
جـودُ البحـارِ وأحـلامُ الجبـل لـهم … وهُـمْ لـدى الـرَّوعِ آسـادٌ وجِنّـان
وليس يعـدم فيهمْ من يُشـاوِرُهُمْ … مَـنْ يُقتَـدَى رأيـهُ والنجمُ حَيْـران
قـوْمٌ أيـاديـهـمُ مَثْنَى بِصَفْحِهِمُ … عن ذكـرهـا وأيـادي الناسِ أُحْـدان
طـالـوا ونِيلت مجـانيهمْ بـلا تـعب … فـهُمْ أشـاءٌ وهـم إن شئتَ عيـدان(٧)
لـمْ يمُس قطُّ ولـم يُصْبِـحْ مَحَلُّهُمُ … إلا الـتقـى فيـه إيتـاءٌ وإتـيـان
إيتـاءُ عـاف وإتيـانُ ابـن مكـرمـة … منـه نـوالٌ ومن عـافيـة غِشيـان
يـا رُبَّ قـاطـع بُـلدانٍ أنـاخَ بِهِـمْ … عـلمـاً بـأن صُـدورَ القـوم بُـلدان
وسـائـلٍ عنهـم مـاذا يقـتُّهُـمْ … فقلتُ: فضـلٌ بـه من غيـرهم بـانـوا
صـانُوا النفـوسَ عن الفحشاء وابتـذلـوا … منهنّ في سُبُـلِ العليـاءِ مـا صـانـوا
لا تـوحش الأرض مـن شيبـان إنهمُ … قـومٌ يكـونـون حيثُ المجدُ مـذ كـانوا
الـمُنـعـمـيـن ومـا منُّـوا عـلى أحـدٍ … يـومـاً بنعمى ولـو منوا لمـا مـانـوا(٨)

---

(١) الهيجاء: الحرب.
(٢) السماح: الجود. الكهول: جمع الكهل: الرجل بين الاربعين والخمسين سنة.
(٣) التلاد: المال المكتسب حديثاً. الكوم: القطعة من الإبل.
(٤) أريحي: واسع الخلق.
(٥) الصر: البرد الشديد.
(٦) الشيَم: الخصال الحميدة والواحدة الشيمة.
(٧) الأشاء: النخل القصار.
(٨) مانوا: كذبوا.

قومٌ يَعِزُّونَ ما كانت مُغالبةٌ ... حتى إذا قدرَتْ أيديهمُ هانوا
كم عرَّضوا للْمنايا الحمرِ أنفسَهُمْ ... فحان قومٌ تَوَقَّوْها وما حانوا
وقاهُمُ الجِدُّ ثم الجَدُّ بل حُرِسوا ... بأنهم ما أتَوْا غدرا وما خانوا
كساهُم العِزُّ أنْ عَرّوا مناصلهم ... فما لها غير هامِ الصيدِ أجفان(1)
وألهجَ الحمد بالإيطانِ بينهمُ ... أن ليس بينهُم للمالِ إيطان
أقْنَوْا عداهُمْ وأقنوا من يؤملهم ... ففي الصدور لهمْ شكرٌ وأضغان
لكنْ أبو الصقرِ بَدْءٌ عند ذكرهمُ ... وسادة الناس أبداءٌ وثُنْيان
فرْدٌ جميعٌ يراه كلُّ ذي بصر ... كأنَّهُ النَّاسُ طُرًّا وهْو إنسان
أغرُّ أبلجُ ما زالت لمادحِه ... دعوى عليها لفضلٍ فيه برهان
له مُحَيًّا جميلٌ تستدلُّ به ... على جميل وللبُطْنانِ ظُهرانُ
وقلَّ من ضَمِنَتْ خَيْراً طَوِيَّتُهُ ... إلا وفي وجههِ للخيرِ عنوان
يلقاكَ وهْو مع الإحسان معتذرٌ ... وقد يُسيءُ مُسِيءٌ وهو مَنّان
زمانُه بنداه مُمْرِعٌ خَصِب ... كأنه من شهور الحول نيسان(2)
أضحى وما شاب يدعوه الأنامُ أباً ... بحقِّه وهُمُ شِيبٌ وشبان
تقدَّمَ النَّاسَ طُرًّا في مذاهبهِ ... وإن تقدَّم تلك السنَّ أسنان(3)
وذي وسائلَ يُزْجيهنَّ قلت له: ... انبذْ رشاءك إنَّ الماء طوفان؟(4)
ياذا الوسائلِ إن المستقى رَفِقٌ ... ليستْ له غيرَ أيدي الناسِ أشطان(5)
يمَّمْتَ يمًّا أساحَ اللّهُ لُجَّتَهُ ... في أرضهِ فخرابُ الأرض عُمرانُ
ما من جديب ولا صَدْيانَ نَعْلَمُه ... وكيف يُلفى مع الطوفان صديان؟(6)
لاقى رجالاً ذوي مجدٍ قد اغتبقوا ... آساره ولقوهُ وهو صبحان(7)
يُضْحِي وليس على أخلاقِه طبعٌ ... ولا على الغُرِّ من آرائه ران
اعفى البريةِ عن جُرم وأجملُها ... صفحاً وإن سيمَ وترا فهو ثعبان(8)
ما إن يزالُ إزاء الوِتْرِ يوتره ... نقض ومنه إزاء الذنب غفران

---

(1) الهام: جمع الهامة: القامة أو الرأس. الصيد: جمع الأصيد: السيد. أجفان: جمع جفن: غمد السيف.
(2) ممرع: مخصب.
(3): الناس طراً: جميعهم.
(4) الرشاء: الحبل.
(5) أشطان: جمع شطن.
(6) جديب: اصابه القحط. الصديان: العطشان.
(7) اغتبق: شرب الغبوق: أي شراب العشي.
(8) سيم: وُضعت عليه علامة.

يستحسنُ العفو إلا عن مُنابذةٍ ... في العَفْوِ عنها لرُكْنِ العز إيهان
وهَّابُ ما يأمنُ العِقبانُ واهبهُ ... طلَّابُ ما للتَّغاضي عنه عقبان
إذا بدا وجهُ ذَنْب فهو ذو سنةٍ ... وإن بدا وجْه خَطْب فهْو يقظانُ
يقظانُ من روع وسْنانُ من وَرَع ... يا حبَّذا سيِّدٌ يقظانُ وسنان[1]
مُفكِّرٌ قبل صُبْحِ الرأي متئد ... مُشمِّرٌ بعد صبحِ الرأي شيحان[2]
تلقاهُ لا هُوَ مِنْ سرَّاءَ خادعةٍ ... غِرٌّ ولا هو من ضرَّاء قُرحان

يقال للبعير إذا جربت الإبل وأفلت من الجرب: قُرحان، وأراد أنه غير غُمْرٍ غر قد عرف الضراء والسراء، ومسَّه الخير فهو مجرَّس محكَّك لا تطبعه السراء ولا يستكين للضراء

يجِلُّ عن أن تُحَلَّ الدهرَ حَبْوتُهُ ... يوما إذا طاش مِفراحٌ ومحزان
ما خفَّ قطُّ لتصريفٍ يُصرِّفهُ ... وهل يخِفُّ لنفخِ الريح ثهلان[3]
يا من يبيتُ على مجرى مكائدِهِ ... نكِّبْ لك الويلُ عنها فهْي حُسبانُ
ذو حكمةٍ وبيانٍ جلَّ قدرهُما ... ففيه لقمانُ مجموعٌ وسحبان[4]
وما لسحبانَ جُزءٌ من سماحتِهِ ... ولا للقمانَ لو جاراه لقمان
ساواهما في الحجى واحتاز دونهما ... فضلَ الندى فلهُ في الفضل سُهمان
معانُ عُرفٍ وعِرفانٍ وقلَّ فتًى ... في عصرهِ عندهُ عُرفٌ وعِرفان
مُساءلُ القلبِ مسؤولُ اليديْنِ معاً ... كلا وعاءيْهِ للمُمتاحِ ملآن[5]
صاحي الطباعِ إذا ساءلتْ هاجِسهُ ... وإن سألتَ يديْهِ فهْو نشوان
يُصَحِّيهِ ذِهنٌ ويأبي صحوه كرمٌ ... مستحكم فهو صاحٍ وهو سكرانُ
لا يعْدَمُ الدهرَ صحواً يستبينُ به ... حقًّا عليه من الإلباس أكنان[6]
وينطقُ المنطقَ المفتونَ سامعُهُ ... والمنطق الحسنُ المسوغُ فتَّان
وليس ينفكُّ من شكرٍ يظلُّ له ... من راحتَيْهِ على العافين تَهتان[7]

---

(١) وسنان: ناعس.
(٢) شيحان: غيور.
(٣) ثهلان: إسم جبل.
(٤) لقمان الحكيم الذي ذكر في القرآن. وسحبان وائل، خطيب بليغ من خطباء العرب في الجاهلية، وقد أسلم زمن النبي ﷺ ولم يره. مات سنة ٥٠ هـ. الأعلام: ٣/٧٩.
(٥) الممتاح: المستجدي.
(٦) أكنان: جمع كن. وقاء الشيء.
(٧) التهتان: سقوط المطر وأراد جوده وكرمه على طالبي المساعدة.

شُكرٌ ولكنّهُ من شيمةٍ كَرُمَتْ   لا من كؤوسٍ تعاطاهُنّ ندمان
يجودُ حتى يقولَ المُفرِطون له: قد كاد أنْ يخلفَ الطوفانَ طوفان
تعتادهُ هِزةٌ للجودِ بينةٌ   فيه إذا اعتاده للعُرفِ لهفان
ريحٌ تَهُبُّ له من أرْيَحيته   يهتز للبذل عنها وهو جذلان
يهتزُّ حتى تراهُ هِزّهُ طربٌ   هاجتْهُ كأس رنوْناةٌ وألحانُ
كم ضنّ بالفرضِ أقوامٌ وعندهُمُ   وفْرٌ وأعطى العطايا وهْو يدّان
ثنى إليه طُلَى الأحرار أنّ لهُ   عَهْداً وفيّا وأنّ الدهرَ خوّان(١)
وساقَ كلَّ عفيفٍ نحو نائلِهِ   مقالهُ: أنا والعافونُ إخوان(٢)
أضحى غريباً ولم يحلُلْ بقاصيةٍ   من البلادِ ولا مَجّتْهُ أوطان(٣)
بل غرَّبَتْهُ خِلالٌ لم يَدّعْنَ لهُ   شِبْهاً وللنّاسِ أشباهٌ وأخدان(٤)
يفْديه مَنْ فيه عن مقدار فديته   عند المفاداة تقصيرٌ ونُقصان
قومٌ كأنّهُمُ موتى إذا مُدحوا   وما كُسوا من حبير الشعر أكفان
ثوابهُمْ أن يُمَنّوا مسْتَثيبهمُ   وهلْ يُثيبُ على الأعمالِ أوثان؟
لله مُختارهُ ما كانَ أعلمهُ   بكلِّ ما فيه للرحمن رضوان
ما اختارَ إلّا امرءاً أضحتْ فضائلُه   يُثنى عليه بها راضٍ وغضبان
رأى أبا الصَّقرِ صقرا في شهامتِهِ   فاختارَ مَنْ فيه للمُختارِ قُنعان
من لا يزالُ لديهِ في مذاهبهِ   بين الرشادِ وبينَ الغيِّ فُرقان
طِرفٌ من الخيلِ يمتدُّ الجراء به   في غيرِ كبْوٍ إذا ما امتدَّ ميدان(٥)
وللموفّقِ تبصيرٌ يُبصِّرهُ   بالخطِ والناسُ طُرًّا عنهُ عميان
أهدى إليهِ وزيراً ذا مُناصحةٍ   لم يختلفْ منهُ إسرارٌ وإعلان
أضحى به بَيْنَ توقيرٍ وعافيةٍ   من المآثمِ لا يلحاه ديّانُ(٦)
وكم أميرٍ رأيناهُ تكنّفهُ   في الدِّينِ والمالِ آتياعٌ وخسران(٧)
يجبي له الإثم والأموالَ عاملهُ   فالإثمُ يحصلُ والأموال تُختان(٨)

---

(١) الطلى: الأعناق.
(٢) النائل: العطاء. العافون: جمع العافي: طالب المساعدة.
(٣) مجّ: قذف ورمى.
(٤) الأخدان: جمع الخدن. الصاحب.
(٥) الطِرف من الخيل: الأصيل الكريم.
(٦) يلحى: يلوم.
(٧) تكنفه: أصابه. الإتياع: الذوبان.
(٨) الأموال تختان: تقتطع.

حاشى الموفقَ إن الله صائنه   عن ذاك والله للأخيار صوان
تلكم أمورٌ وليُّ العهْدِ ينْظِمُها   نظْمَ القلادةِ إحكامٌ وإتقانٌ
في كفِّ كافٍ أمينٍ غيرِ مُتَّهم   غنًّى بذلك مُشّاءٌ ورُكبان
فالمُجتبى مُجتبًى في كلِّ ناحيةٍ   كانتْ مناهبَ والديوان ديوان(١)
يا من إذا الناسُ ظنُّوا أنَّ نائلهُ   قد سال سائلهُ فالناس كُهّان
إنِّي رأيتُ سؤالَ الباخلينَ زناً   وفي سؤالك للأحرارِ إحصان
إذا تَيمَّمكَ العافي فكوكبُهُ   سعْدٌ ومرعاهُ في واديكَ سعدان
إليك جاءتْ بوَحْشِ الشعر تحملها   حُوش المطيِّ الذي يعتام حِيدان(٢)
جاءتْ بكل شَرودٍ كلَّ ناحيةٍ   كعاصفِ الريح يَحْذُوها سليمان
ألحاظُ برقٍ إذا لاحتْ مُهجَّرةً   واستوقدتْ من أُوار الشمس حران(٣)
همَّتْ بأنْ تَظْلِمَ الظِّلمانَ سُرعَتُها   وكاد يظْلُمها من قال ظِلمان
تطْوي الفلا وكأن الآلَ أرْدِيةٌ   وتارةً وكأنَّ الليلَ سيجانُ(٤)
كأنها في ضحاضيحِ الضُّحى سُفُنٌ   وفي الغمارِ من الظَّلماءِ حيتان
تَرْجوكَ يا مَنْ غدا للناسِ وهْو أبٌ   ولم تشبْ وهُمْ شِيبٌ وشُبّان
بل أيُّها السيِّدُ الممنوح ثروتَه   ملكاً صحيحاً إذا المُثْرُون خُزان
تِبيانُ ذلك أن أطلِقْتَ تَبذُلها   بدْءاً وعَوْداً وللأشياء تبيان
وما غُللتَ بِغُلِّ البُخْلِ عنْ كرم   وقد يُغَلُّ بغُلِّ البُخل أيمان
أحيى بك الله هذا الخَلْقَ كُلَّهُم   فأنتَ روحٌ وهذا الخلقُ جُثمان
وقد ظننتُ، وحولُ الله يعصمني   من ذاك أن نصيبي منك حرمان
أساءَ بي منك مِحسانٌ وما شَجِيتْ   نفْس بمثلِ مسيءٍ وهو مُحسان
ضاقت بلواي أعطاني بما رَحُبَتْ   ولن تضيق بغوثي منك أعطانُ(٥)
يشكوكَ شعري ويستعديك يا حكمي   ويا خَصيمي ويا مَنْ شأْنُه الشّان
وما لمثلك يستعدِي مُؤمِّلهُ   أنَّى وعدلُك بينَ النّاسِ ميزان؟
أنت الذي عدلتْ في الأرضِ سيرتُهُ   حتى توارَدَ يعْفورٌ وسِرحان(٦)

---

(١) المجتبى: المحبوب.
(٢) يعتام: يختار. الحيدان: ما حاد من الحصى عن قوائم الدابة أثناء السير.
(٣) الأوار: الحر الشديد.
(٤) الآل: السراب. سيجان: ستر.
(٥) البغاث: طير من شرار الطير. اعطان: جمع عطن: وطن الإبل.
(٦) اليعفور: الغزال. السرحان: الذئب.

وأنصف الناس منه أنه رجلٌ ... يُخيفهُ اللَّهُ إسلامٌ وإيمان
وأسعدُ الناسِ سلطانٌ له وَرَعٌ ... عليه منهُ لأهلِ الحقّ سلطان
ما بالُ شِعْرِيَ لم تُوزَنْ مثوبتُه ... وقد مضتْ منه أوزانٌ وأوزانُ؟
أمِثْلُ شِعْرِيَ يُلوى حقُّه وله ... عليك من خِيمك المحمودِ أعوان؟ (١)
أمْ وَعْدُ مثلك لا يُجبى لآملِهِ ... وقد تهادَتْهُ أزمانٌ وأزمان؟
مالي لديكَ كأنِّي قد زَرَعْتُ حَصًى ... في عام جدب وظهرُ الأرض صفوان؟
أما لزرعي إبَّانٌ فأنظرهُ ... حتى يريعَ كما للزرعِ إبان؟
أعائذ بك يسْتسقي بمَعطشةٍ ... وفي يمينك سَيْحانَ وجيحان؟ (٢)
في راحَتَيْكَ من اليمَّيْن لجُهما ... وفي بنانك أنهارٌ وخُلجان
وقد يُسوَّفُ بالإسقاء ذو ظمأ ... ولن يسوَّفَ بالإسقاء غصّان
وبي صدى وبحلقي غُصَّةٌ برح ... فاعْجَلْ بغوثِكَ إن الرَّيْثَ خِذلان (٣)
وليس مثلك بالمخذول آمِلُه ... إذا أطاع جميلَ الفعلِ إمكان
إن لا يُكُنْ وُجد حُرٍّ ملءَ همته ... فقد يمُدُّ وعاءٌ وهو نصفان
ما حمدُ مَنْ جادَ إن كظَّتْه ثروتُه ... ما الحمد إلَّا لمُعطٍ وهْو خُمصان (٤)
نوِّلْ فإنك مَجْزِيٌّ وإنَّ معي ... شُكراً إذا شئتَ لم يخلطْهُ كُفران
وإن أبيتَ فحسبي منك عارفةً ... أن امتداحكَ عند الله قُربان
والحرُّ يسغَبُ دهرا وهو ذو سعة ... والعَفُّ يَطوي زَمانا وهو سَغبانُ (٥)
وللبلاءِ انفراجٌ بعد أمنةٍ ... ورعيةُ الدَّهرِ إعجافٌ وإسمان (٦)
وللإله سجالٌ مِنْ فواضلِه ... كلُّ امرىء ناهلٌ منها وعَلَّان (٧)
إن لا يُعنِّي على دَهري أخو ثِقةٍ ... من العباد فإنَّ اللَّهَ مِعوان
أو يبطُلُ الحقُّ بينَ الناسِ كُلِّهُمُ ... فليسَ للحقِّ عند الله بُطلان
خُذها أبا الصقرِ بكْرا ذاتِ أو شيةٍ ... كالروْض ناصَى عَراراً فيه حوذان (٨)

---

(١) الخِيم: السجية والطبيعة.

(٢) سيحان وجيحان: نهران في بلاد الترك، في خوارزم.

(٣) الصدى: العطش. الريث: الإبطاء.

(٤) الكظة: الامتلاء. خمصان: ضامر البطن جائع.

(٥) السغب: الجوع.

(٦) الإعجاف: قلة الطعام، والهزال. والإسمان ضد الإعجاف.

(٧) السجال: الدلاء. النهل: أول الشرب. العل: الشرب المتتابع.

(٨) العرار: ضرب من النبات: بهار البر. ناصى: اتصل، وكشف. الحوذان: نبت.

واسلم لـراجيك مَسعـوداً وإن تـربَتْ ... ممَّـن يُـعـاديـكَ آنـافُ وأذقـان

حميت الضمير

وقال في علي بن يحيى[1]: [الخفيف]

أطلعَ اللّهُ وجهَ شهرِكَ هذا ... يا بن يحيى كوجهِكَ الميمونِ
ثم جلاَّهُ عَنْ عواقبِ صدْقٍ ... غَيبُها مثلُ غيبِك المأمون
فلَعمرِي لما أظلَّكَ إلا ... مُخبِتُ الجهرِ مخلصُ المكنون
كالذي لم تزلْ عليه قديماً ... مِن صيامٍ ومن تَجافي جُفون
ما تعدَّيتَ فيهِ ما في سواهُ ... من سجايا معروفة لك عون[2]
صمتَ فيه وقمتَ بعدَ صيامٍ ... وقيامٍ من قَبْلِهِ غيرَ دون
لَمْ يصُمْ فُوك دون عينيك فيهِ ... كصيامِ الأفواهِ دونَ العيون
بل تغاضيتَ فيه عن حُرم اللّـ ... ـه فلم ترمِها بطرف شَفون[3]
وكعَمْتَ اللسانَ عن كلِّ هُجْرٍ ... وحميْتَ الضمير رجمَ الظُّنونِ[4]
والحكيمُ العليمُ بالله معصو ... م وليس المعصوم كالمفتون
ما شكا منك حاشَ لله ما تشـ ... ـكوه من ذي تمرُّدٍ ومجُون
لا ولا كثرة التأفُّفِ منه ... مثل ما يفعلُ الرِّغابُ البطون
فانضُهُ سالِماً عليه موقًّى ... بنحورِ العدا سهامَ المنون
خفَّفَ اللّهُ ثِقله عنك ثقلاً ... مع أجرٍ عليه لا ممنون

قبل اليقين

وقال في المجون: [الوافر]

ألا يا نِد هندُ لكِ في قُمُدٍّ ... غليظٍ تفرحينَ به متين[5]
يَشُكُّ به حَشاكِ غلامُ نَيْكٍ ... من الفتيانِ منقطعُ القَرِين
تُذَكِّرُ بالقُمُدِّ العَرْدِ حتى ... تأنَّتْ بغتةً قبلَ اليقين
فمن يره يَبُولُ يخلْهُ أنثى ... بدا من فرجها ثلثا جنين

---

(١) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٢) السجايا: جمع السجية: الطبيعة.
(٣) شفنه شفوناً: نظر إليه بطرف عينه.
(٤) كعم اللسان: شده واسكته. الرجم: الظن.
(٥) ذَكَر قمد: أير شديد الإنعاظ.

باني الحصن

وقال في الوعظ: [البسيط]

يا بانِي الحصنِ أرْساهُ وشيَّده ... حِرزاً لشلو من الآفاتِ مشحونِ(1)
انظر إلى الدهرِ هل فاتَتْهُ بُغيَتُه ... في مطمح النِّسرِ أو في مَسْبح النونِ(2)
ومن تحصن منخوبا على وَجَلٍ ... فإنما حِصنهُ سجنٌ لمسجونِ(3)
أشكو إلى الله جهلاً قد أضرَّ بنا ... بل ليس جهلا ولكن علمُ مفتون

إني لأغضي

وقال في الصفح والتغافل: [البسيط]

إني لأُغْضي عن الزلَّاتِ أثبتُها ... ذكراً إذا كانَ بعضُ القول نسيانا
أمضَ ما كنتُ من أقذاءِ مَعْتَبةٍ ... أغضَّ ما كنتُ للإخوان أجفانا
أُغضي الجفونَ عن السُّوءَى مراقبةً ... لما يكونُ من الحُسنى وما كانا
أجزي الأخلَّاء صفحاً عن إساءتهم ... إذا أساءوا وبالإحسان إحسانا
أذكِّرُ النَّفس مَثْنى من محاسنهم ... إذا ذكرت ذنوب القوم أُحدانا
وليس ذاك لآبائي ومجدِهُم ... لكن لأنِّي اتخذتُ العدلَ مِيزانا

يا شاعراً

وقال يذم أهل الزمان: [الكامل]

يا شاعراً أمسَى يَحُوكُ مديحَهُ ... في شَرِّ جيل شرِّ أهل زمانِ
ما تستحق ثوابَ من كابرْتَه ... ورميتَه بالإفكِ والعدوان(4)
قومٌ تذكِّرهم فضائلَ غيرهم ... فيرون ما فيهم من النُّقصان
فإذا مدحتَهم فتحتَ عليهمُ ... باباً من الحسرات والأحزان
ظلَمَ امروٌ أهدَى المديح إليهُم ... ثم استتاب مثوبةَ الإحسان
أيُمينُهُمْ أسفاً ويطلب رِفْدَهُمْ ... لقد اغتدى في الظُّلْم والعُدُوان؟(5)

في الزُّهر

وقال في ابن رجاء: [الطويل]

أيا بنَ رجاءٍ وابنَهُ الخيرَ لا يزلْ ... رجاءٌ نحيفٌ يَغْتَدي بك بادنا

---

(1) الشلو: العضو من الميت.
(2) النون: الحوت.
(3) المنخوب: المهزول.
(4) الإفك: الكذب.
(5) يُمين: يكذب. الرفد: الكرم والعطاء.

مَنَحْتُـكَ من وُدِّي مُقيمـاً مكـانَـهُ ... يُبـارِي ثَنـاءً لم يـزلْ فيكَ ظـاعنـا[1]
أَعُـدُّكَ في الـزُّهْـر التي هي سبعـةٌ ... بـديئاً ويـأبى الحقُّ عَـدِّيكَ ثـامنـا[2]
وإنْ كـان فيها المشتري وهـو سعدُهـا ... وشمسُ الضُّحى والبـدرُ غُـرًّا أَيـامنـا
ولا بـدَّ مِن صِدْقيـكَ والصِّدقُ واجبٌ ... لكـلِّ صـديقٍ يَسْتصِـحُّ البـطائنـا
بِشعـرِكَ عَيْبٌ فـاحشٌ غيـرَ أنَّـهُ ... إذا عـدَّ زَيْـنٍ لـم يـزل لـك زائنـا
أبـوَّة آبـاء إذا قِيسَ مـجـدُهُـمْ ... بشعـرِكَ عفى منـه تلك المحـاسنـا
وإن كـان شعـراً للضمير مـلائمـاً ... حـلالاً ولـطفـاً للنـظيـرِ مُبـائنـا[3]
أدِقَّـتْ معـانيـهِ وفُـخِّـمَ لـفظُه ... فغـادر أشتـاتَ القلوبِ قـرائنـا
غدا غـيـرَ ملحـون غُـدوَّ مُـلَحَّـنٍ ... وراح بـأسـرارِ البـلاغـة لاحنـا[4]
فـألـهى امْـرأً تسكينـهُ متحـركـاً ... وأبكى امـرأً تحريكـهُ منـه سـاكنـا
فَـمُـلِّئْتَـهُ لا بـاذلاً حُـرَّ وَجـهـهِ ... ومُلِّئتُمـا فَضـلاً مـن الله صـائنـا

النساء

وقال في المجون: [مجزوء الكامل]

الـزُّبُّ ربٌّ لِـلنِّسـا ... ء يَمْقتنَهُ ويَخـفْنَـهُ[5]
أصبَحـنَ يستـحلينـه ... جِـدا ويستـنطفنـه[6]
لـو يَستَطِعْـنَ أَكَـلْنَـهُ ... مـن شهـوةٍ ورشَـفْنَـهُ
أعـظمْـنَـهُ فـدعونَـهُ ... ربًّـا وإنْ صَحّـفْنَـه

دعِ اللئام

وقال يذم أهل الزمان: [الكامل]

ذهبَ الـذينَ تَهـزُّهُمْ مُـدَّاحُـهُـمْ ... هَـزَّ الكُمـاةِ عـواليَ المُـرّان[7]
كـانـوا إذا امتُـدِحـوا رأوْا مـا فيهمُ ... فـالأريَحيَّـةُ منـهـمُ بـمكـان
والمـدح يَقْـرعُ قلبَ من هُـو أهلُه ... قـرْعَ المَـواعظِ قـلب ذي إيمـان
فـدعِ اللِّئـام فمـا ثـوابُ مـديحهِمْ ... إلَّا ثـوابُ عبـادةِ الأوثـان

(١) ظاعن: مرتحل.
(٢) الزهر: الكواكب السبعة. وابن رجاء ثامنها بزعم الشاعر.
(٣) مبائن: مخالف.
(٤) لاحن: من اللحن وهو الخطأ في الكلام.
(٥) المقة: الحب. وفي البيت قبح شنيع والعياذ بالله.
(٦) يستنطفن: يستخرجن مني الرجل بالمص وغيره.
(٧) الكماة: جمع الكمي. الفارس الشجاع.

كم قائلٍ لي منهمُ ومدحْتُه ... بمدائح مثل الرِّياضِ حِسان:
أحسنتَ ـ ويحك ـ ليس فيَّ وإنما ... أستحسن الحسناتِ في ميزاني

بادر الشيب

وقال في الشيب: [البسيط]

أرى المُفَنِّدَ يَنْهانِي ويأمُرُني ... بقوله: استحي إنَّ الشيبَ قد حانا(١)
الآن حين أجَدَّ الشيبُ يَطلُبني ... أبادرُ الشَّيبَ باللذاتِ عجلانا

متى يطاول

وقال يمدح: [البسيط]

إنْ قال لا قالها للآمريهِ بها ... ردًا لأمرهِ الغاوِي وعِصيانا
ولم يُقلْها لمن يَعفُو فواضِلَهُ ... كاللافظين بها منعاً وحِرمانا
متى يطاولْ شريفاً يعلُه شرفاً ... وإن يوازنْه يسفُل عنه رُجحانا
إذا اشترى الحمدَ أفناءُ الملوك رأى ... بين التجارةِ والأفضالِ فُرقانا(٢)

انظر إلى الدنيا

وقال في مثل ذلك ويستهدي كساء: [البسيط]

يا مَن عكفْنا عليهِ لائذينَ بهِ ... فما عكفنا على بُدٍّ ولا وَثن
ومَن سألناهُ قِدماً كلَّ منفسةٍ ... فما سألنا بقايا الآي والدِّمن(٣)
إن لا تكنْ واسعَ الأملاكِ فاشِيهَا ... فما عَهِدناكَ إلَّا واسع العطن(٤)
ولا شَقِينا بوعدٍ منك يتبعُهُ ... مَطلٌ ولا كنتَ إلَّا صافي المِننِ
أعاذَكَ الله من حالٍ تُماطِلُني ... لضيقها بكساءٍ تافِهِ الثَّمنَ
ومن بصيرةِ رأيٍ غيرِ مُبْصِرةٍ ... إنَّ اطراحَك حَمْدي أغبنُ الغَبن
انظر إلى الدنيا وزينتِها ... ترَى الكارمَ فيها زِينةَ الزِّينَ
فالبسْ وألبِسْ فإنَّ الثوبَ تلبِسُهُ ... زَيْنٌ على النفس لا ثِقلٌ على البدن
وفي ادراعِك ثوباً منظرٌ حسن ... ولم يُحَسِّنْك مثلُ المَسْمَعِ الحَسَن
إن تكسُني يكسُك المعروفُ من كثَب ... ثوباً جميلاً تراه أعينُ الفَطِن
فاكسُ ابنَ شكرِك ما يَبْلي على ثِقةٍ ... أنْ سوفَ يكسوكَ ما يقي على الزمن

---

(١) المفند: من التفنيد: التكذيب.

(٢) الفرقان: الفرق.

(٣) الآي: العلامات. الدمن: جمع الدمنة: ما تبقى من المنزل الخرب.

(٤) واسع العطن: كثير المال.

الرقاد

وقال في بعض من كان يألفه ثم هجره: [المنسرح]

حاربَ أجفانه الرقادُ فما ... يسكنُ من ليلِهِ إلى سكَنِ
لا تَنفُسا عبرة أجودُ بها ... فلستُ أبكي بها على الدِّمن(١)
لم يُخلق الدمعُ لامرىءٍ عبثا ... اللَّهُ أدرَى بلوعةِ الحزن
أساء بي ما أتيتَ من حَسَنٍ ... إليَّ فيما مضَى من الزَّمَن
منعْتني بعدكَ العزاء به ... يا ليتَ ما كان منك لم يَكُنِ

مراد العين

وقال في الغزلِ: [البسيط]

مَرادُ عينيك منه بينَ شمس ضُحى ... وناعمٍ من غصون البانِ ريَّانِ
خَفَّتْ أعاليه والتفت أسافِلُهُ ... كأنَّما صاغَ نِصْفَيْهِ لُبانانِ

وكتب إلى المنصوري جوابا لشعر كان كتب به إليه في علة اعتلها: [البسيط]

واحد الناس

يا واحدَ الناس في الآلاءِ والمننِ ... والمستجارُ به من نَوْبةِ الزمنِ(٢)
وابنَ الذين بَنَوْا أساس دولتهم ... على النبوةِ والقرآنِ والسُّنن
أشدُّ ما بيَ مِنْ شَكْوٍ ومن ألم ... فَقْدي جَنَى مقلتِي من وجهِكَ الحَسَن
وفوتُ ما كنتَ تُلقيه إلى أُذني ... من فَضْلِ علم يُجَلَّى عنه باللَّسن(٣)
ومن بدائع ظَرفٍ ذاتِ أوْشيةٍ ... تَدُقُّ عن أن تراها أعينُ الفطن
كتبتَ طولاً بأبياتٍ وجَدْتُ بها ... خِفًّا وقد كنتُ في ثِقْلٍ مِنَ المِحَن
وكيف أشكُر لُطفاً ساقَ عافيةً ... هيهاتَ ليس لذاكَ اللُّطْفِ من ثمن
وقبل ذلك بِرٌّ منكَ آنسني ... حتى سلوْتُ عن الخُلان والوطن
أعجِبْ بِبرِّ تعلمتُ العقوقَ به ... فما أحِنُّ إلى إلفٍ ولا سكَنِ(٤)
يا زينَة الدين والدنيا إذا احتفلا ... وأظهرا ما أعدَّاهُ مِنَ الزّينَ
يا مَنْ يرى حاسدُوه أنَّ تَرْكَهُمُ ... حسنَ الثناءِ عليه أعظم الغبن
نُعْماك عندىَ في مثواه مُعتَقَدُ ... والشكرُ عندك في مثواه مُرتهن

---

(١) الدمن: جمع الدمنة: الآثار الباقية من الدار والناس.

(٢) الآلاء: النِعم: نوبة الزمن: مصائبه.

(٣) اللسن: اللسان.

(٤) البر: الخير والمعروف. العقوق: انكار الجميل. الإلف: الصديق.

أجريتَ حُبّيك مني بالذي اصطنَعَتْ ... يداك عندي مجرى الرُّوح في البدن
أطال عمرَك في النعماءِ واهبُها ... مقرونةً لك والعلياءُ في قَرن
مُسَلِّمَ النفسِ والأحبابِ من مِحنٍ ... تكدِّرُ العيشَ أحياناً ومن فِتن

توبة

وقال وكان قد كتب إلى أبي سهل النوبختي[1] رقعة فنظر إليها والرياح تلعب بها في جانب دار أبي سهل وقد خطط في ظهرها بالمداد: [الخفيف]

رقعةٌ من مُعاتبٍ لك ظَلَّتْ ... ولها في ذَراك مثوىً مُهانُ
جالتِ الريحُ في الزوايا بها يو ... ماً كما جال في الرباط الحصان
غيرَ مستورةٍ عن الناس لكن ... مجتلاةٌ وإنَّها لحَصَان[2]
ورأيتُ الأكُفَّ قد لعبتْ في ... ها فأمست وظهرُها مَيْدانُ
سطَّر العابثون فيها أساطي ... رَ عَفَت مَتْنَها فما يُستبان[3]
خطُّ ولدانُكم أفانينَ فيها ... أو رجالٌ كأنَّهُمْ وِلدان
حين لم يحلِفوا بحرمة ما في ... ها وفي بطنها معانٍ حِسانُ
كحليفِ العمى تَغوطُ في الإيـ ... وان جهلاً بأنه الإيوان[4]
وكثيراً يُمْنَى بأمثالها البسـ ... تان ما لم يُحصَّنِ البستانُ
يَخرأ الخارئون فيه وفيه ... طيِّباتُ الثمارِ والريحان
وقبيحٌ يجوزُ كلَّ قبيح ... رُقعةٌ من مُعاتبٍ لا تُصان
شَدَّ ما هان عندك الخطْب فيها ... لا يكنْ للَّتي أهنْتَ الهَوان
تَوْبَةٌ بعد حَوْبةٍ من عتابيـ ... ـك فهل أنتَ قابلٌ يا فلان؟[5]

معتمد عميد

وقال يهنيء المعتمد[6] بالأضحى والمهرجان وكانا قد تتابعا في سنة من السنين [في يومين] وكان يكتب لِبُنان المغني، وبُنان حضَّهُ على ذلك وهو أوصلها:

[مخلع البسيط]

عيدان: أضحى ومهرجانُ ... ما ضم مثلَيْهما أوانُ

---

(١) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته.

(٢) حَصان: محصنة.

(٣) عفى: درس وامحى.

(٤) الإيوان: البهو الكبير.

(٥) الحوبة: الإثم.

(٦) المعتمد: تقدمت ترجمته.

أعيدُ نُسْكٍ وعيدُ لهوٍ تجاورا، أبدَعَ الزمان؟
أَلّف شكلَيْهما إمامٌ أفعالُهُ فيهما حِسان
فاللَّهُ يُبْقي الإمامَ حتى يرى لمثلَيْهما اقتران
مُعْتَمِدٌ لم يزلْ عميداً ينطقُ عن فضله البيان
في كل أرضٍ وكلِّ قوم يُثْنِي بآلائه لسانُ[1]
أشرقَ للناسِ منه بَدْرٌ لم يَخْلُ مِنْ نوره مكان
ما زانه الملك إذْ حواه بل كُل شيء به يُزان
جَرَى ففات المُلوكَ سبْقاً فليس قُدَّامه عنان
ولم يزل للإمام سَعْيٌ بمثله تُحْرَز الرهان
نالت يداهُ ذُرَى مَعالٍ يعجز عن نيلها العيان
مُكَرَّمٌ عِرْضُه مُعَزٌّ والمال من دونه مُهان
ليس لأموالِهِ لديه حَقٌّ ولا حُرْمَةٌ تُصان
لِكُلِّ عَيْنٍ رأتْهُ يوما من رَيْبِ أزمانها الأمان
بذاك في وجهه ضَمِينٌ يُقْبَلُ من مِثْله الضمان
حياته ما أقام فينا فضْلٌ من اللَّهِ وامتنان
نهارنا الدهرِ منه طَلْقٌ وليلنا منه إضْحِيان
فلا يزل في نَعِيم عيْشٍ مِزاجُه الخفضُ والليان[2]
حتى يرى فيه كلَّ سؤلٍ ومُنْيةً عنده بنان

قلب المجن

وقال في العقاب بعد التغافل: [الرجز]

إمَّا تَرَيْني قالباً مجنّي مُرَدّداً سيفي على مِسَنّي[3]
لصاحب السوء بُعيدَ ضني به ومَنِّي صافياً مِنْ مَنِّي
كم مَدْخلٍ كذَّبت عنه ظني وقلتُ: إنّي ظالمٌ وإنّي
آخذُ لوْمِيه عن التجني بلوتُهُ فصدَّقَ التَّظَنِّي
في أمره وكذَّب التَّمني فما قرعْتُ من ندامٍ سني
ولا وجدتُ الظلمَ كان مني ولن يغيب غائبٌ عن جني

---

(1) آلاء: نِعم.

(2) الليان والخفض: العيش الرغيد.

(3) المجن: الوقاء. ويقال: قلب له ظهر المجن بمعنى اظهر له العداوة.

بشر واعتذار

وقال يهنيء عبيد الله بن عبد الله[1] بالأضحى والمهرجان، وكانا قد تتابعا في تلك السنة : [الوافر]

جَرَى الأضحى رَسِيل المِهرجانِ ... كأنهما مَعاً فرسا رِهانِ
فجاءا ليس بينهما انتظارٌ ... جوادًا حلبةٍ متتابعان
ولم يتتابعِ العيدانِ إلَّا ... تنافُسَ رؤيةِ الملكِ الهجان[2]
عُبَيْدِ الله قَرْمِ بني زُرَيْقٍ ... وما أدراك ما يتنافسان[3]
سلوا الكُبراءَ عن عيدَيْن شتَّى ... متى كانا كذا يتجاوران؟
أعيدُ النُسكِ جاور عيدَ لَهْوٍ ... لأمرٍ أُلِّفَ المتنافرانِ؟
ببِرِّ أميرِنا في كلِ عيدٍ ... تواصَلَ منهما المتقاطعان
فلا عِدمناه حتى يَسْتدير ... فيقترنا كهذا الاقتران
غدا معروفُهُ نسباً قريباً ... يُؤَلِّفُ بينَ أشتاتِ الزَّمان
فقولا للأميرِ وقتهُ نَفْسي ... صروفَ الحادثاتِ وإن جفاني :
تفيَّأنا السعادةَ إذْ نظرْنا ... إلى الأضحى أمام المهرجان[4]
تقدَّمَ في المُقَدَّمِ منك نُسْكٌ ... وبرٌّ بالأباعِدِ والأداني
وأعقبَ في أخيرِهما نعيمٌ ... ولَهوٌ منك بالنِّعم الحسان
فدلَّانا على عملٍ ذكيٍ ... بعقباهُ نعيمك في الجنان
وذاك إذا قطعتَ مدى اللَّيالي ... ونلتَ وحُزتَ غاياتِ الأماني
حليفَ سلامةٍ وصحاح جِسْمٍ ... وشرخٍ من شبابٍ غيرِ فاني
تُبَشِّرُني الظنون بصوْب غيثٍ ... مُغيثٍ منك في هذا الأوان
وقد حان الوليُّ فلا تَجُزْني ... كوسْمِيٍّ عداني ما عداني[5]
أتحرمُني وقد أعطيتَ كُلًّا ... عطا مُفْضِلٍ خَضِلِ البنان؟
عطايا لا يجمجمها كفور ... ولا للشاكرين بها يدان
عطايا بين بِشْرٍ واعتذارٍ ... وليست بين عبس وامتنان

---

(١) عبيدالله بن عبدالله : تقدمت ترجمته
(٢) الهجان : الكريم.
(٣) قرم : سيد.
(٤) المهرجان : من أعياد الفرس.
(٥) الوليّ : المطر بعد المطر. الوسمي : مطر الربيع الأول.

لم يهن

وقال في إسماعيل بن بَلبل(١): [المنسرح]

أيـهـا الـسـيِّـدُ الـذي وهَـنَـتْ ... أنـصـارُ مـوالِـهِ ولـم يَـهِـنِ
فـأصبحتْ في يـدِ الـضعيفِ وذي الـ ... ـقُـوَّةِ والـبـاقـلِّي والـلِسـن(٢)
غَـيْـرِي عـلى أنـنـي مُـؤمِّـلُكَ الأ ... قـدُم سـائـلٌ بـذاك وامـتـحـنِ
مـادحُ عـشـريـن حـجـةً كَـمَـلاً ... محـرومُهـا منـك غيـرَ مضـطغِن(٣)
فضلُك أو عـدلـك الـذي ائتمن الـ ... ـله عـلـيـنـا أجـلُّ مـؤتَـمـن
إن كنتَ في الشعـر نـاقـداً فَـطِنـاً ... فـليعـطني الـحقُّ حصـةَ الـفِـطن
وإن أكـن فـيـه سـاقـطاً زمِـنـاً ... فـليعـطني الحقُّ حصـةَ الـزمِـن
سِـمْ بـي ديـوانـك الـذي عـدت ... جـدواه بين الـصحيـح والـضَّمِـن
كَـثِّـرْ بـشـخـصي مَـنِ اصـطـنَـعْـتَ ... من النـاس وإن لم أُزِنْـكَ لم أشِـن(٤)
مـا حـقُّ مَـنْ لان صـدرُهُ لـك بـالـ ... ـودِّ لـقـاءُ لـجـانـبٍ خَـشِـن

أرى الشعراء

وقال يعاتب آل طاهر(٥): [المتقارب]

أرى الـشـعـراء حَـظُوا عـنـدكُـمْ ... جـمـيـعـاً عَـيِّـيهُـمُ والـلسِـنْ(٦)
سِـوايَ فـإنـي أرانـي امـرأً ... هُـزِلـتُ وكُـلُّهُـمُ قـد سَـمِـن
فـإن كُـنْـتُ مـنـهـمْ أخـا فـطنـةٍ ... فـلا تـبـخـسـونيَ حـقَّ الـفَـطِن
وإن كـنـتُ مـن بـعض زَمـنـاهُـمُ ... فـلا تـبـخـسـونيَ حـقَّ الـزَّمِنْ(٧)
سِـمـوا بـي ديـوان زَمـنـاكُـم ... وإن كنتُ في مـدحِكُـمْ لم أُهُـن
إلى اللَّهِ شـكـوايَ من غَـبْـنِـكُـمْ ... ولـسـتُ بـأولِ حُـرٍّ غُـبِـن
إذا جئـتـكـم شـاعـراً قـلتُـمُ: ... مُـبِـينُ الـزَّمـانـةِ والـمُـمْـتـحَـن
وإنْ جئـتـكُـمْ زَمِـنـاً قـلتُـمُ ... أتـاكُـمْ أبـو الـليثِ صـولـر تكِـنْ
يـنـاقضُ حـكـمـكُـم نـفـسَـهُ ... ويـقـرِنُ مـا لـيس بـالـمُـقْـتـرِن
فـلا أنـا رزقَ أصـحـائـكُـمْ ... ولا رِزْقَ زَمـنـاكُـمُ أتَّـزن

---

(١) ابن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) الباقلي: نسبة إلى باقل المشهور بالحمق.
(٣) مضطغن: ذو ضغينة.
(٤) الشين: العيب.
(٥) بنو طاهر: تقدَّموا.
(٦) العيي: الذي لا يفصح. اللسن: ضد العيي.
(٧) الزمِن: ذو العاهة.

سأرفعُ عُذْوَى إلى خالِقي فلا يأمنُ اللَّهَ من قد أمِن
أحاطت بكُمْ حُجَّتِي دُرَّراً ومن ذا يُبِينُ إذا لم أبِن؟

متى استحسنت

وقال في علي بن يحيى[1] : [الوافر]

متى استحسنتَ مطلكَ يا بن يحيى فأنت لديَّ في حَدِّ الغواني[2]
لما أحسنتُ في قولي وعقلي متى استحسنتُ منك سِوَى الحسان

هي النفس

وقال في سليمان بن عبد الله[3] : [الوافر]

حصلنا من فتوحك يا سليْمى على أن تَسْلَمي وتُهنِّئينا[4]
إذا حَمِيَ الوطيسُ نَجَوْتِ رَكضاً وغادرتِ الكماة مُجَدَّلينا[5]
فلا وألتْ هنالكَ نَفْس سُوءٍ عليها يا سُلَيْمُ تُحاذرينا
هي النَّفْسُ التي إما أُصيبتْ فأهونُ ما تصيب المسلمينا

لو يداوي

وقال في إسماعيل اليهودي المتطبب وكان قد غلط عليه في علاج عالجه به :

[الرمل]

إنَّ إسماعيل قِرْدٌ مجرمٌ إن سقاني دَمَهُ اللَّهُ شفاني
لو رأى آدمُ جهلي لَمْحةً يوم شاورتُ اليهوديَّ نفاني
سَلَّطَ اللَّهُ عليهِ طِبَّهُ وكفاه طِبَّهُ لا بَلْ كفاني
لو يُداوِي نفسَهُ من عِلَّةٍ لَتَدَاعى بالتَّلاشي والتفاني

إن تُصبك

وقال لما توفي أبو حسان الزيادي[6] : [البسيط]

أقولُ إذْ هَتَفَ الدَّاعي بمصْرعهِ: لبَّيْكَ لَبَّيْكَ من داع بتَبْيِينِ
نعيْتَ من جَمَدتْ غُزْرُ العيونِ له فلم تَفِضْ عَبْرةٌ من عَيْنِ مَحْزون

(١) علي بن يحيى : تقدمت ترجمته .
(٢) الغواني : الحسان الجميلات .
(٣) سليمان بن عبدالله : تقدمت ترجمته .
(٤) سليمى : تصغير سلمى وترخم سليمان ، وأراد تحقير سليمان .
(٥) الوطيس : القتال . الكماة : جمع الكمى : الفارس الشجاع .
(٦) ابو حسان : تقدمت ترجمته .

ومَنْ يَقِلُّ لَهُ الدَّاعِي بمغفرةٍ ويُنشدُ النَّاسُ فيه بيتَ يَقْطِين
فإن تُصبْكَ من الأيَّام جائحةٌ لم يُبْكَ منكَ على دُنْيا ولادين
يا مُنكَرا ونكيراً أوجِعاهُ فَقَدْ خَلَوْتُما بقليلِ الخير ملْعون[1]
بُعْداً وسُحْقاً له من هالك نَطِفٍ مُشَوَّه الخلقِ من نسل الشياطين

أنت خيال

وقال يهجو [ابن بوران][2]: [البسيط]

يا باطلاً وهَمْتنيهِ مخائله بلا دليلٍ ولا تثبيتِ برهانِ
قُلْ لابن بورانَ إن كان ابنَ بورانٍ وما إخال ابن بورانٍ بإنسان
ما أنتَ إلا خيالٌ طاف طائفُهُ ولا هِجائيكَ إلا هُجْرُ وسَنان[3]
قد كنتُ أحسبُهُ شيئاً فأهْجُوَهُ حتى أزالَ ظنوني فيه حُسْباني

ظهر وبطن

وقال وكتب بها إلى مثقال[4]: [المتقارب]

ظهورُ الأمور خلافُ البطونِ وغيبُ الصدور خَفِيُّ الكُمُونِ
وكم صاحبٍ غرَّني حبله فأعصمتُ منه بغيرِ الأمُون
تناسيت عهدِي أبا جعفرٍ كأنِّيَ مِنْ سالفاتِ القرون
لئن كانَ غيبُكَ لِي هكذا فلا زلتَ مني بدارِ شَطون[5]
أظُنُّ القراطيسَ في مِصْرِكُمْ تخوَّنها ريبُ دَهْرٍ خئون
فلو أنَّها صفحات الخُدود يُكتَّبُ فيها بماءِ العيون
لما أعوزتْك ولكن جَفَوْتَ فألغيتَ شأني خلالَ الشؤون
تراه إذا أنت فكرت فيـ ـه كالعِبْء تحمله بالجفون
تَهابُ دواتك حتى كأنْ نَ حَوْضَ دواتِكَ حوضُ المَنون
وظَلَّ كتابيَ ملقىً لديك بدار اطراحٍ ومثواةِ هُون
إذا ما دخلْتَ فلاحظتَهُ نظرتَ إليه بطرفٍ شَفون[6]
أبا جعفرٍ عَدِّ عَنيِّ وعنْـ ـكَ وُدًّا تُزَيِّنُهُ بالعُهون

---

(١) منكر ونكير: ملكا القبر.
(٢) ابن بوران: هو الشاعر المعروف بابن الخبازة الذي هجاه ابن الرومي مراراً.
(٣) الوسنان: النعسان.
(٤) مثقال: هو غلام ابن الرومي واسمه محمد بن يعقوب.
(٥) دار شطون: نائية.
(٦) شفن: نظر بمؤخر عينه.

ولا تَـخْـدعَـنِّـي ولا يَـخْـدَعَـنْـ ... ـك لـفظٌ تُـزَيِّـنُـه بـالـرقـون؟[1]
فـإنـي امـرؤٌ قـلَّ مـن لا أرى ... لـه شـجـنـاً فيُـرى من شـجـونـي
ولـسـتُ أكُـدُّ أخـي بـالـعـتـا ... ب عـنـد تـماديـه كـدَّ الـحَـرون[2]
ولا أشْـتَـرِي وُدَ شـكسٍ بـه ... ولا يَـشْـتَـرِي الـنَّـاسُ وُدِّي بـدُون
ومـا كـان مـثـلُك فـي شـأنـهِ ... ليُحْجَب عـن سِـرِّ نفسِي الـمَصـون
فـلا تـغـضـبـنَّ أبـا جَـعْـفـرٍ ... فـإني صَـدقْـتُـك عـينَ الـيـقـين

الأصول

وقال وكتب بها إلى ابن المسيِّب الكاتب[3] : [الخفيف]

أيـهـا الـمُـتْـحـفِـي بِـحُـولٍ وعُـورٍ ... أين كـانت عنك الـوجـوهُ الحسـانُ؟
قـد لَعَمْـرِي ركبتَ أمـراً مـهـينـاً ... سـاءنـا فـيـك أيـهـا الـخُـلْـصـان
فتحـك المِـهـرجـانَ بـالحُـولِ والعُـو ... ر أرانـا مـا أعـقـبَ الـمِـهـرجـان
كـان من ذاك فقـدُك ابـتَـك الـحُـزْ ... رَةَ مـصـبـوغـةً بـهـا الأكـفـان
وتـجـافـي مـؤمَّـلٍ لـي خـلـيـلٍ ... لـجَّ مـنـه الـجـفـاء والـهـجـران
وعـزيـزٌ عـلـيَّ تَـقْـريـعُ خِـلِّ ... لا يُـدانـيـه عـنـديَ الـخـلان
غـيـرَ أنِّـي رأيـت إذ كـارَهُ الـحـزْ ... م وإشـعـارهُ شـعـاراً يـنـصـان
لا تـهـاوَن بـطـيـرةٍ أيُّـهـا الـنَّـظْـ ... ـظارُ واعـلم بـأنَّـهـا عـنـوان[4]
قِـفْ إذا طِـيـرةٌ تـلقَّـتْـكَ وانْـظرْ ... واسـتـمـعْ ثَـمَّ مـا يـقـولُ الـزمـان
فَـلِمـا غـابَ مـن أُمـورِكَ عُـنْـوا ... نٌ مُـبـيـنٌ ولـلـزَّمـانِ لـسـان
لا يَـقُـدْكَ الهـوى إلـى نـصـرة الأخـ ... ـبـار حـتَّـى تُـهـيـن مـا لا يـهـان
إنَّ عُـقْبَـى الـهـوى هُـوِيٌّ وعُـقْـبَـى ... طُـولِ تـلك الـتـهـاونـاتِ هـوان
لا تُـصَـدِّقْ عـن الـنَّـبِـيِّـيـنَ إلَّا ... بـحـديـثٍ يـلـوحُ فـيـه الـبـيـانُ
قـد أتَـى عـن نـبـيِّـنـا حـبُّـه الـفـأْ ... لَ مـضـيـئـاً بـذلـك الـبـرهـان
ومـحبُّ الـحـبـيـبِ لا شـك فـيـه ... كـاره لـلـكـريـه يـا إنـسـان
فـدعِ الـهـزلَ والتضـاحـك بـالـطِّـ ... ـرةِ فـالـنُّـصْـحُ مُـثْـمِـنٌ مَـجَّـان
أتـرى مـن يـرى الـبـشـيـرُ بـشـيـراً ... يَـمْـتـري فـي الـنـذيـر يـا وَسْـنـان[5]

---

(١) الرقون: ما زين به الخط والكلام.
(٢) الحرون: العنيد.
(٣) ابن المسيب: راوية ابن الرومي.
(٤) الطيرة: التشاؤم.
(٥) الوسنان: الناعس. يمتري: يشك.

خبَّر اللّهُ أنَّ مَشْأمةً كا ... نَتْ لقومٍ وخبَّر القرآن
أَفزورُ الحديثِ تقبلُ أم ما ... قاله ذو الجلال والفرقان؟
لا تَكَرَّهْ مَواعظي لكريه الْـ ... ـحَقِّ فيها فإنها بستان
فيه دفْلَى وفيهِ شَوْكٌ وفيه ... من ثمارٍ كرائم ألوان[1]

لماذا المطل؟

وقال في علي بن يحيى[2]: [الخفيف]

ليس مستحسِناً لك المطلَ والخُلْـ ... ـفَ سِوَى من يراكَ مثلَ الغَواني
يَقبحُ الصِّدْقُ بالغَواني لأمْر ... هُنَّ فيه ـ إذا صدقْن ـ زواني

أجرني

وقال يستبطيء محمد بن أبي خسلالة [المخزومي] في مكاتبته إياه: [الطويل]

ألا أيُّها المَوْسُوم باسم وكنيةٍ ... وجدناهما اشتُقَّا من الحمد والحُسنِ
أتَبْخلُ بالقرطاسِ والخطِّ عن أخٍ ... وكفَّاك أنْدَى بالعطايا من المُزن؟[3]
لعمري لقد قوَّى جفاؤك ظِنتي ... وأوهن تَأْميلي وما كان ذا وهْنِ
ولِمْ لا وقد ألغيتَ شأْني مُخَسِّساً ... بذلك قَدْرِي مُسْتَخِفاً به وزني؟
أبا حسنٍ يا إلفَ نفسي وأُنْسَها ... ويا سندي في النائبات ويا رُكني
أمثلك بعد الحِلم والعِلم والنُّهَى ... يَبَرُّ وَيَجْفُو للإقامةِ والظَّعْن؟[4]
ويأْتَمُّ بالأيامِ وهْي ذميمةٌ ... فينْسَى الذي تُقْصي ويَرْعَى الذي تُدْني
إذا كنتَ خُلْصاني من الناس كُلِّهِمْ ... وأعْرضْتَ عن ذكراي إعراض مُسْتغني
فياليتَ شِعْري ما تركتَ لمُبْغِضٍ ... يُصَرِّحُ بالبَغْضاءِ لي ثم لا يَكْني؟
ألا أيُّها الحكّامُ أغْدُو مُظَلَّماً ... على بطلٍ في ظلمةٍ غيرِ ذي قِرن
أيعرضُ عني باخلاً بكتابهِ ... أخٌ ليَ قلبي عندَهُ غَلِق الرَّهن؟
لك الخيرُ كم من لوعةٍ قد جنيْتَها ... عليَّ وما تَدْري هنالك ما تجنى
جفوتَ فجافيتَ الجفون عن الكرى ... وعَرَّضْتَ رأيي للزِّرايةِ والطَّعْن[5]
ومن يَتَخَيَّرْ صاحباً غير عاطفٍ ... عليه فمنسوبٌ إلى الجهل والأفْنِ[6]
وكم قائلٍ قد قال لي متمثلاً ... ليوهِنَ مني أو يشدَّ قوى متني

(١) الدفلى: ضرب من الشجر.
(٢) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٣) المزن: جمع المزنة: السحابة الماطرة.
(٤) النهى: العقل. الظعن: الرحيل.
(٥) الكرى: النوم. الزراية: الاحتقار.
(٦) الأفن: ضعف الرأي.

ألا إنَّ مـن يـدعـو مَـودَّةَ مُـعْـرِضٍ ... ويَعْنِي بِصِدْقِ الوجد من غير ما يَعْني
لكـالمرتجي أنْ يقطعَ البحر فـارساً ... أو المُبْتَغِي أن يقطعَ البـرَّ في سفن
أو المبتنِي بنيـانَـه فـوق هـائـلٍ ... من الـرَّمْلِ لا ينفكُ يهوِي بمـا يَبْني
وقـلَّبْتُ أمـري كـي أرى لي إسـاءةً ... فلم أرهـا في الظهـر منه ولا البـطنِ
سـألتُـك بـالبيتِ الممسَّـحِ ركنـهُ ... وبـالمشهـدِ المشهـود مِن مَنْحرِ البُـدْن
أرقَّى إليـكَ الكـاشحـونَ نـميمـة ... طويتَ لها كَشْحَيْكَ مني علي ضِغن؟[1]
فيـا عجباً إن كـان ذاك وقـد طـوت ... عجـائب هـذا الـدهـر قَرناً إلى قـرن
عهـدتُك لا تَعْتَـدُّ بـالعين شـاهـداً ... عـليَّ فلمْ أصبحـتَ تَـعْـتَـدُّ بـالأذن؟
أم استفـسـدتْ ذاك الـوفـاء مـلالَـةٌ ... فـأصبحتَ لا يثني عليـكَ بـه المُثْني[2]
حبَسْتَ أخـاً في سجن هَمٍّ ومـا جَنَى ... فـأطْلِقْهُ بـالإعتـاب من ذلـك السجن
ولا تَـكُـنِ المـبـذولَ لِلُّوْمِ سَـمْـعُـه ... وقـرطـاسُـهُ بين الصِّيـانـةِ والحـزن
أجِرنِيَ مِنْ حُـزْنِي لـرفْضِـكَ حُـرْمتي ... فَحُـزْنِي لِشَحْطِ الدَّار نـاهيك من حـزن
كـأنـي وقـد فـارقـتُ داراً وبَـلْدَةً ... تحلُّهُمَـا أُخْـرِجْتُ مـن جَنَّتَيْ عَـدن
ومـا الـعيشُ إلاَّ تـارتـانِ: فـتـارةً ... مناخٌ على سهلٍ، وأُخرى على حَزْن[3]
أتـذكُـرُ أيَّـامـاً بـهـا ولـيـالـيـاً ... محاسنُها كالروضِ في صُبْحَةِ الدَّجن؟
عـهـودُ خَلَتْ مـحـمـودةً وكـأنَّـهـا ... مُـعـانَـقَـةُ الـلَّذاتِ في حُـلَّة الأمـن
عـطفنـاك فـاعـطف إنَّ كـل ابنِ حُرَّةٍ ... أخـو مَكْسَرٍ صُلْب وذو معـطف لَـدْن
وإنْ سَقَـطا بِي في كتـابي تَتَـابَعَتْ ... فـلا تَلْحنِي فيمـا جنيتُ على ذهني
ظَلمْتَ فـإنْ ألْحَنْ فـظلمُـك خُلَّتي ... جَنَى زلَّتِي والـظُّلْمُ شَـرٌّ من اللحن

قد يفي

وقال في الحسن بن عُبَيْد الله[4]: [الخفيف]

قـد يـفِي لـلصـديقِ غـيـر أمـينِـهْ ... ويـخـونُ الـصـديـقَ غـيـرُ ظـنـيـنـهْ
ويـرى غـائـبَ الـصـواب غَـبـيٌّ ... ويـغيبُ الـصـوابُ عـن مُـسْـتَـبِـينـه
نَـذَرَتْ عـصـبـةٌ بـأنّـيَ أسـتـو ... في رغـيـفـاً وجـانـبـاً مِـنْ قـريـنـه

---

(١) طـوى كشحـه عني: أعـرض عني. الضغن: نكره.

(٢) الملالة: الضجر.

(٣) الحزن: الأرض الغليظة.

(٤) الحسن بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

فتـداعتْ تـداعِـيَ القَـوْمِ فـي الثَّـلـ ... ـلَة لـليـث طـالـعـاً مـن عـرينـه[1]
ثم صاحوا: السلاح، فانصاتَ كهلٌ ... فيلسـوفُ وبنـدُهم في يمـينِهْ
قلتُ لا بـأْس إنَّ في ابـنِ أبـي الـقـا ... سم شُغْـلاً عـن غَثِّكُمْ بسمينه[2]
لا تـخـافـوا وأيـقـنـوا أيـهـا الـقـو ... م بِبَيْعِـي خسيسَكُـمْ بِثَمينـه
بـأبـي مـن غـنّيْـتُ عـن كُـلِّ غُـزْر ... غـيـرِ عـذْبٍ بـعَـذْبـه ومـعـيـنـه
بـأبـي مـن غَـنيـتُ عـن كـل زُور ... وغُـرورٍ بـحـقـه ويـقـيـنـه
سـوءةً سـوءةً لـحـاقـرِ حُـرٍّ ... وهـوانـاً مـعـجَّـلاً لـمُـهـيـنـه
سـوءةً سـوءةً لـشـاهـدِ وُدٍّ ... غـرنـي مـن مُـكَـمِّـنٍ وكـمـيـنـه[3]

فحل

وقال في علي بن يحيى[4]: [مجزوء الرمل]:

رجـلٌ مـن آل يـحـيـى ... أبَـواهُ أبَـوانِ
منـهـمـا شـيـخٌ جـلـيـل ... مـن رسـولِ الـلَّهِ دانـي
وغـلامٌ مـن بـنـي الأصـ ... ـفـر فَـحْـلٌ كـالـحِـصـان
فـهْـوَ حـقـاً لا مـجـازاً ... أبـواهُ رَجُـلان

ذكا ثناه

وقال في المعتضد[5]: [الوافر]

قُـدومُ سـعـادةٍ وقُـفـولُ يُـمْـنِ ... هـي الـسَّـرَّاءُ تَـنْـسَـخُ كُـلَّ حُـزْن
بـدا قـمـر الـبـهـاءِ يُـزَفُّ زَفـا ... ورُكْـنُ الـمُـلْـكِ مـعـضـوداً بِـرُكْـنِ
وهـبَّ نـسـيـمـه وذَكـا نـثـاه ... فـيـالِـلَّـهِ مـن طِـيـبٍ وحُـسْـنِ
أظَـلَّـتْـهُ الـسـلامـةُ مـا تَـغَـنَّـتْ ... مـطـوَّقـةٌ تَـرنَّـم فـوق غـصـن

قَسَماً

وقال يعاتبُ ابنَ عَمَّارٍ العُزيزَ: [الخفيف]

أيُّهـا الحاسـدِي على صُحْبتي العُسـ ... ـر وذَمِّـي الـزمـانَ والإخـوانـا
حـسـداً هـاجَـهُ على ثـلب شعـري ... ولـقـائـي مـعـبَّـسـاً غـضـبـانـا[6]
وانـتـفـاضـي مـع الـعـدوِ وقـد كـا ... ن يـرى لـي نـقـائِـصـي رُجْـحـانـا

---

(١) الثلة: الجماعة. العرين: بيت الأسد.
(٢) الغث: ما لا قيمة له. السمين: النافع.
(٣) الكمين: المخبأ.
(٤) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٥) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(٦) الثلب: الانتقاص.

ليت شعري ماذا حسدتَ عليه … أيُّها الظالمي إخائي عيانا
أعلى أنَّني ظَمِئْتُ وأضحى … كُلُّ من كان صادياً ريَّانا؟[1]
أمْ على أنَّني أمشي حسيراً … وأرى النَّاسَ كلَّهُمْ رُكْبانا؟
أمْ على أنني ثكلتُ شقيقي … وعدِمْتُ الثَّراءَ والأوطانا؟[2]
عُدْ كريماً إلى كريم كما كنـ … ـتَ وإلا لقيتَ مِنِّي هوانا
لا عقاباً بما تقولُ ولكنْ … بجفاء أردفْتَه هِجرانا
وتيقَّنْ أني مُقيمٌ على العهـ … ـدِ حَياتي وخُذْ بذاكَ ضمانا
لا أعُدُّ الذنوبَ منك ذُنوباً … بل هدايا مقبولةً وحنانا
وكذا ذَنْبُ كُلِّ دَهرٍ يليه … آلُ وَهْب أعُدُّهُ إحسانا
وأرى يومَهمْ ضَميناً وفيَّا … بِغَدٍ يجعلُ العِدا خُلانا
قسماً لَوْ جَهدْتَ جُهدك ما اعـ … ـتَدَّتْكَ نفسيَ إلاَّ أخاً خُلْصَانا
فارقبِ الإلَّ أن تكونَ على … خِلِّكَ قِدْمَا مَعَ الزَّمانِ زمانا

يصفع نفسه

وقال في أبي حفص الوراق[3]: [الوافر]

وصَفْعانٍ يجودُ بمصْفَعَيْه … ويصفع نفسَهُ في الصَّافعينا
كهَدْمِ المُشْركينَ بيوتَ سُوءٍ … بأيديهِمْ وأيدي المؤمنينا
أبا حفصٍ جزاكَ اللهُ خَيْراً … فأنت السيدُ المِفْضالُ فينا
قفاكَ لمن أرادَ الصَّفْعَ وقفٌ … وعِرْسُكَ مِنْحةٌ للنائكينا[4]

قرة عين

وقال في المعتضد[5] [وبنت طولون]: [الخفيف]

زعم الناس أن للسَّعْدِ نَجْما … واحدا لا يزيدُ أوْ نَجْمَيْنِ
قلتُ: مهلاً ستلتقي الشمس والبد … رُ فكَمْ يُطْلِعانِ من سَعْدَيْن
سَتُلاقِي الإمامَ عمَّا قليلٍ … بنتُ مولاه سيِّدِ المَغْربَيْنِ
وسُيعطَى الإمَامُ منها سعوداً … كلها للإمام قُرَّةُ عَيْنِ[6]

---

(١) الصادي: العطشان. الريان: المرتوي.
(٢) ثكل شقيقه: فقده.
(٣) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه مراراً.
(٤) العِرس: الزوجة.
(٥) المعتضد: الخليفة العباسي، تقدمت ترجمته.
(٦) قرة العين: ما ترتاح إليه. وفي الأصل هو جرجير الماء.

حيّتك عنّا

وقال يصف روضة: [البسيط]

حَيَّتْـكَ عنَّـا شمـالٌ طـاف طـائفُهـا ... بـجنـة فَـجَّـرَتْ رَوحـاً ورَيْـحـانـا
هَبَّتْ سُحَيْـراً فنـاجى الغُصنُ صـاحبَه ... مُـوَسـوسـاً وتنادَى الـطيـرُ إعـلانـا
وُرْقٌ تَـغَـنَّـى عـلى خُـضْـرٍ مُـهَـدَّلـةٍ ... تَسْمـو بهـا، وتشمُّ الأرضَ أحيـانـا
تخـالُ طـائـرَهـا نشـوانَ من طـرب ... والغُصنَ مِن هَـزّةِ عِـطْفَيْـهِ نَشـوانـا

صبراً

وقال في المستعين[1]: [مجزوء الكامل]

صـبـراً أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـنـا ... فـاللَّهُ يجـزي الصَّـابـرينـا
كـنَّـا نُـهَـنِّـي بـالـخـلا ... فـة قبلكَ الـمُـتَـنَـعِّـمـيـنـا
حـتـى إذا صـارت إلـيـ ... ـك هَـدَيْتَ هَـدْيَ الـراشـدينـا
فـمـنـعْـتَ نـفـسَـكَ دَرَّهـا ... ومَـرَيْـتـهـا لـلحـالـبـيـنـا[2]
ولـمَّـا غُـبِـنْـتَ مـتـاعَـهـا ... بـل بعـتهـا بيـعـاً ثـمينـا
فـاصـبـرْ لـهـا زالَ عَـوْ ... نـك مَنْ رَضِيتَ بـه مُعينـا
هِـيَ مِـحْـنَـةٌ لـلـمـتَّـقِـيـ ... ـن وفِـتـنـةٌ لِـلْمُـتْـرفـيـنـا

قائل ماله

وقال يمدح: [الوافر]

قَـائِـل مـالـه أدنـاهُ مـجـنًّـى ... مـن الأيـدي جـمـيـعـاً والأمـانـي
كـذاك فـوارضُ الـثـمـرات تَـحْـنـو ... هـواديـهـا فـتُـمْـكِـنُ كـلَّ جـاني

لكل جاني

وقال في مثل ذلك: [الوافر]

نـفـائسُ مـالـه أدنـاه مـجـنًّـى ... مـن الأيـدي جـمـيـعـاً والأمـانـي
كـذاك قـواعـدُ الـثـمـراتِ تـدنـو ... مـجـانـيـهـا فـتُـمْـكِـنُ كـل جـاني

---

(١) المستعين بالله أبو العباس أحمد بن المعتصم، ولد سنة ٢٢١ هـ كان مليحاً، خلعه الأتراك سنة ٢٥٢ هـ. ثم قتله سعيد الحاجب في السنة نفسها. (تاريخ الخلفاء للسيوفي: ٣٥٨).

(٢) مرى الناقة: مسح ضرعها.

ربيع العفاة

وقال في عُبيد اللّهِ بن عبد الله(١)**: [الخفيف]**

يـا مجيـرَ الـورى من الـحَـدثـانِ ... وربـيـعَ الـعُـفـاةِ كُـلَّ أوانِ(٢)
مـا الـذي ينشـرُ الـمـدائـحَ مِمَّـنْ ... قـد طـوى جـودُهُ صنـوفَ الـزمـان
كـلَّلَتْ كـفُّـهُ سـمـاءَ الـمـعـالـي ... بـنـجـومِ الـمـعـروف والإحـسـان
فـبـهـا يَـسْـتـضـيءُ كـلُّ رجـاءٍ ... وبـهـا تَـهـتَـدِي إلـيـه الأمـانـي
يـا شقيقَ الـنَّـدَى وتِـرْبَ الـمعـالِـي ... وسـراجَ الـهُـدَى بـكـل مـكـان(٣)
كـثُـرتْ من الـعُـلا معـانـيـك حتـى ... أعْـوَزَتْـنـا أسـمـاءُ تـلك الـمـعـانـي
أنـتَ عِيـد لـلـنـاس في كـلِّ عيـدٍ ... بـل لَـعَـمْـرِي فـي سـائـر الأزمـان
شَـرَّقَ الـناسُ بـالـذبـائـح في الأضـ ... ـحى وأعـطَوْا طـوابـق الـلُّـحـمـان
ورأيـنـا الأمـيـرَ شَـرَّقَ فـيـهِ ... بـبـدورِ الـلُّجَـيْـنِ والـعِـقـيـان(٤)
جعـلَ الـلَّـهُ يـومَ أضـحـاكَ يـومـاً ... ضـامـنـاً لـلسُّـعـودِ أوْفَى ضـمـان
قـصَّـرَ الـقـولُ فـي الأمـيـر وفـيـهِ ... طولُ مـا طـال منه في المِهـرجـان(٥)
شـفـقـاً من أذى الأمـيـرِ الـمُـرَجَّى ... وحـذاراً مـن مَـجَّـة الآذان

في نعمةٍ

وقال يرثي: [البسيط]

مكْـرُ الـزَّمـانِ علينـا غيـرُ مـأمـونِ ... فـلا تـظـنَّـنَّ ظـنَّـا غـيـرَ مَـظـنـونِ
بـل المخـوفُ علينـا مَكْـرُ أنفُسِنـا ... ذاتِ المُنَى دون مَكْرِ البيضِ والجُون(٦)
إنَّ الـلَّيـالـيَ والأيـامَ قـد كَـشـفَـتْ ... من كَيْـدهـا كـلَّ مسـتـرٍ ومكنـونِ
وخَبَّـرتـنـا بـأنَّـا مِنْ فـرائـسـهـا ... نـواطـقـاً بفـصيـح غيـرِ مَلْحـون
واستَشْهَـدَتْ من مَضَى منَّا فـأنْبـأنـا ... عن ذاك كـلَّ لقًى منـا ومَـدْفـون
مِنْ هـالـكٍ وقتيـلٍ بيـنَ مُعْتَبَطٍ ... وبينَ فـانٍ بِتَرْكِ الـدَّهْـرِ مَطْحـون(٧)
فكيفَ تمكُـرُ وهْيَ الـدهـرَ تُنْـذِرُنـا ... من الحـوادثِ بـالأبْكـارِ والعُـون؟(٨)

---

(١) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) الورى: الناس. الحدثان: صروف الدهر وتقلباته. العفاة: طالبو المعروف.

(٣) الترب: المِثل والقرين.

(٤) اللجين: الفضة. العقيان: الذهب.

(٥) المهرجان: من أعياد الفرس.

(٦) الجون: الأسْود.

(٧) المعتبَط: الذي قتل فجأة.

(٨) عون: جمع عوان: التي كان لها زوج.

ووالــديــنِ حقــيــقٌ أنْ يَــعــقَّــهُــمــا ... راعي الأمــور بـطرفٍ غيــر مَكْمــون (١)
أبٌ وأمٌّ لــهــذا الــخــلقِ كــلهــمُ ... كــلاهُــمَــا شَــرُّ مَـقْــرونٍ بـمـقــرون
دهــرٌ ودُنـيــا تــلاقِي كُــلُّ مَـنْ ولَــدا ... لــديْهمــا بِـمَحَلّه الخَسْفِ والـهُــون
للذَّبْــح من غَــذَوا مِنَّــا ومن حَـضـنا ... لا بــلْ ومن تــركــاهُ غيــرَ مَـحضــون
إنْ رَبَّــيــا قَــتَــلا أو أسْــمــنــا أكَــلاَ ... فــمــا دَمٌ طَـمِـعــا فيــه بـمـحــقــون
أبٌ إذا بَــرَّ أبــلانــا وأهْــرمَــنــا ... قُبْحــاً لــه من أبٍ بــالــذَّمِّ ملســون
نُضْحِي لــه كقِــداحٍ في يَــدَيْ صَنَــع ... فــكُلُّنــا بيــنَ مَبْــرِيٍّ ومـسـفــون(٢)
يـغــادر الـجَـلْدَ مـنــا بــعــدَ مِــرَّتــهِ ... عَــظْمـاً دقيقــاً وجِلداً غيـر مــودون(٣)
نِـضْــواً تــراهُ إذا مــا قــام مُعْتَصِـمــاً ... بــالأرضِ يَعْجِنُ منهــا شَــرَّ معجــون
حتى إذا مــارُزِئْـنــا صــاح صــائحُــهُ ... ليس الخـلود لــذِي نَفْسٍ بـمِضـمُــون
هــذا وإنْ عــفَّ فــالأدواء مُـعــرِضَــةٌ ... مِـن بيـنِ حُمَّـى وبِـلســامٍ وطــاعــونِ
والحــربُ تضــرمهــا فينــا حــوادثُــه ... حتى نُــرَى بين مضــروبٍ ومــطعــون
وأمُّ ســوءٍ إذا مــا رام مُــرتَــضِــعٌ ... إخـلافَهـا صُـدَّ عنهـا صـدَّ مَـزْبـون(٤)
تَجْفُــو وإنْ عــانقَتْ يــومـاً لهــا ولــداً ... كــانتْ كمـطرورةٍ في نَحْـرِ مـوتــون(٥)
ونـحن فـي ذاك نُصفـيـهــا مــودتَـنــا ... تـبًّــا لكــل سفيــهِ الــرأي مَـغبــون
نشكــو إلى الله جهــلاً قــد أضرَّ بنــا ... بــل ليس جهــلاً ولـكن عـلم مفتــون
أغوى الهوى كـلَّ ذي عقل فلست تـرى ... إلا صــحيــحــاً لــه أفـعــالُ مـجـنــون
نعصِي الإلــه ونَعصِي النــاصحين لنــا ... ونـسـتـجـيـبُ لـمـقـبــوحٍ ومَــلعــون
هــوىً غَــوِيٌّ وشــيــطان لــه خُــدعٌ ... مُــضَـلّلاتٌ وكــيــدٌ غــيــرُ مــأمــون
أعْـجِبْ بــه مِنْ عَــدو ذي مُنــابــذةٍ ... مُصغًى إليـه طـوالَ الـدهْــرِ مـزكـون(٦)
وفــي أبِيــنــا وفيــه أيُّ مُــعــتــبَــرٍ ... لــو اعتبـرنــا بـرأيٍ غيــرِ مـأفــون(٧)
حتى متى نشتــري دنيــا بــآخــرةٍ ... سفــاهــةً ونبيــعُ الفــوْق بــالــدون؟

---

(١) حقيق: جدير، يستحق.
(٢) سفَنه: قشره.
(٣) مودون: منقوع.
(٤) المزبون: المدفوع.
(٥) المطرورة: السكين الحادة. الموتون: الذي أصيب في الوتين أي في العرق الأكبر من عروق القلب.
(٦) المنابذة: المنافرة. مزكون من الزكن وهو الظن.
(٧) المأفون: ضعيف الرأي.

مُعَلَّلين بآمال تُخادعنا ... وزخرف من غُرورِ العيش موصون

نَجْرِي مع الدَّهرِ والآجالُ تَخْلِجُنا ... والدهرُ يَجرِي خليعاً غير معنون(1)

إنَّا نُجارِي خَليعاً غيرَ مُتَّزِع ... ونحنُ من بين مَعنونٍ ومَرْسون

يبقى ونَفْنَى ونرجو أن نُماطلَهُ ... أشواط مضطلع بالجَرْيِ أفنون

تأتِي على القمرِ السَّاري حوادثه ... حتى يُرى ناحلاً في شخص عُرجون(2)

نبني المعاقلَ والأعداءُ كامنةٌ ... فينا بكل طرير الحَدِّ مسنون

ونَجمعُ المالَ نرجو أن يُخَلِّدنا ... وقد أبىَ قبلنا تخليدَ قارون(3)

نظل نَسْتَنْفِقُ الأعمارَ طيبةً ... عنها النفوسُ ولا نسخو بماعون

مع اليقين بأنَّا محرزون بهِ ... قِسْطاً من الأجر موزوناً بموزون

يا بانِيَ الحصنِ أرساهُ وشيده ... حرزاً لِشلْوٍ من الأعداءِ مَشْحون

انظرْ إلى الدهرِ هل فاتتْهُ بغيتهُ ... في مَطْمح النَّسر أو في مَسْبح النون(4)

بنيتَ حصْناً وأمُّ السُّوء قد خَبَنَتْ ... لك المنيةَ فانظُرْ أيَّ مَخْبون(5)

ومن تَحصَّنَ محبوساً على أجلٍ ... فإنما حِصنه سجْنٌ لمسجون

أما رأيْتَ ابن إسحاقٍ ومصرعَهُ ... ودونه ركن عز غيرُ موهون

بأسُ الأميرِ وأبطال مُدَجَّجَةٌ ... وكلُّ أجردَ مَلْحُوف ومَلْبون

خاضتْ إليه غمار العِزِّ ميتَتُهُ ... فَرَبْعُه منه قَفْرٌ غيرُ مسكون

تبكي لهُ كلُّ مَعْلاة ومكرمةٍ ... بمُستَهلٍّ حَثيثِ السَّحِّ مشنون(6)

ما دافعتْ عنه أبوابٌ مُحجَّبةٌ ... كلا ولا حُجَرٌ مغشيَّةُ الخُون(7)

مملوءةٌ ذهباً عيْناً تَجيشُ به ... جنَّاتُ نخلٍ وأعنابٍ وزيتون

قلْ للأميرِ وإنْ ضافَتْهُ نازلةٌ ... يُمسِي لها الجلدُ في سربالِ مَحْزون

صبراً جميلاً وهل صبرٌ تُفاتُ به ... وإن فُجِعْتَ بمنفوسٍ ومضنونِ

خانتْكَ إلفكَ عبدَ اللهِ خائنةٌ ... هي التي فَجَعَتْ موسى بهارون

يستثقل المرءُ رزء الخِل يُرْزَؤُهُ ... وإنما حُطَّ عنه ثِقلُ مديون(8)

---

(١) المعنون: المجنون.

(٢) العرجون: العِذق إذا يبس واعوج.

(٣) قارون: عتي من العتاة يضرب به المثل في الظلم.

(٤) مطمح النسر: الفضاء. مسبح النون: البحر. والنون: الحوت.

(٥) خبن: خبأ.

(٦) السح: الصب والسيلان. مشنون: لبن صب عليه ماء.

(٧) الخون: جمع الخوان. المائدة.

(٨) الرزء: المصيبة.

لِلموتِ دينٌ من الخلّانِ كُلِّهِم ... يُقْضاهُ من كل مذخورٍ ومَخْزون
عَذَرْتُ باكيَ شجوٍ لو رأيتُ أخاً ... بما أصابَ أخاه غير مرهون
وما تأخَّرَ حَيٌّ بعَد مِيتته ... إلّا تأخُّر نقدٍ بعد عُربون
وللأميرِ بقاءٌ لا انقطاعَ له ... أخرى الليالي وأجْرٌ غير ممنون
في نعمةٍ كرياضِ الحَزْنِ ضاحكةٍ ... في ظل بالٍ من الأيام مَدْجون
تدور منه أمورُ الملكِ قاطبةً ... على وزيرٍ أمين الغيبِ مَيْمون
يُرْجَى ويُخْشَى وتُغْشَى داره أبداً ... غِشْيانَ بيتٍ لآل الله مسدون(١)

هجاء دِعي

وقال في خالد القحطبي(٢) : [البسيط]

أستغفرُ اللَّهَ من ذَنبِي ومن خطئي ... إلّا هجائي دعيَّ القَحْطبينا
فإن ذلك ذنبٌ لستُ أحفِله ... لا يغفرُ اللَّهُ ذاكَ الذنبَ، آمينا

البغيض

وقال يهجو ثقيلاً : [الخفيف]

كان للأرض مرةً ثقلانِ ... فلها اليومَ ثالثٌ بفُلانِ(٣)
أتَّقِي غصةَ اسمِه علمَ اللّـ ... ـهُ فأكنِي عن ذكره بالمعاني
يا ثقيلَ الثِّقالِ أقذيتَ عَيْني ... ليتَ أنِّي كما أراك تراني
من يكن عانياً بحُبِّ حبيب ... ففؤادي ببغضك الدهر عاني(٤)

لا تخدعني

وقال في ابن حريث : [السريع]

أغضى أبو بكر على الهونِ ... كأنَّهُ ليسَ يباليني
يا بن حُرَيْثٍ هذهِ حِيلةٌ ... يحتالها بعضُ المجانينِ
إذا رأى الصبيانَ يَرْمونه ... داراهُمُ بالرِّفْقِ واللِّين
كأنَّه ليس يُبَاليهمُ ... وعنده ما ليس بالدُّون
أمِّي إذا أمُّك إن لم تكن ... مني على مثلِ الطَّاجين(٥)

---

(١) مسدون: مخدوم.
(٢) القحطبي. شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.
(٣) الثقلان: الإنس والجن.
(٤) العاني: الأسير.
(٥) الطاجين: جمع الطاجن: الطابق يقلى عليه.

فلا تخادِعْني فلستَ الذي ... يخدعُ إخوانَ الشياطين

أبو القرون

وقال في أبي يوسف: [المتقارب]

تعالتْ قرونُ أبي يوسفٍ ... عُلُوًّا كبيراً وسبحانَها

أبا يوسفٍ كم رَبوخٍ لديـ ... ـك أوطأْت طِرْفي مَيْدانَها[1]

إذا قادها لي شيطانُها ... أطرتُ بأيري شيطانَها

جَسَسْتُ بفيشلتي قلبَها ... وزلزلْتُ بالرَّهْزِ أركانَها[2]

أخلطُ موضعَ إخلاصها ... فألقى هنا لك كفرانَها

كأنّي في جَسِّ مكنونِها ... بُعِثْتُ لأسبَر إيمانَها[3]

لمثل قرونك يا كِسْرَوي ... شَيَّدَتِ الفُرْسُ إيوانَها[4]

درة القيان

وقال في دريرة، جارية عوادة وكان يتعشقها أبو العباس بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن بشر المرثدي[5] فسأله أن يصفها ويمدحها: [الخفيف]

حَبَّبَتْ دُرَّةُ القِيانَ إلينا ... مثل ما بَغَّضَتْ إلينا القيانا[6]

حَبَّبَتْهنَّ أن غدتْ وهي منهنْـ ... ـنَ وإنْ كُنَّ دونَها أوزانا

ولقدْ فزن إذْ يُناغِينَ فاها ... ويديْها وعُودها الألحانا

وتحرَّمْنَ إذْ غدوْنَ إماءً ... مذعناتٍ بحقها إذعانا[7]

تلبَسُ التَّاجَ فالقِيانُ لديْها ... واضعاتٍ لتاجها الأذقانا

تاجُ حُسْنٍ يَثْنيهِ تاجٌ من الإحسـ ... ـسان تاجانِ طالما مَلكانا

غير أني رأيتُها بغَّضَتْهُنْـ ... ـنَ بأن لم تدعْ لهنَّ مكانا

نزلتْ في الدور منزل من بَـ ... ـرَّزَ حُسْناً ومن علا إحسانا

فنفتْهنَّ عن قلوبٍ وقدْ كُـ ... ـنَّ تبوأْنَ حبها أوطانا

فغدا البائساتُ منهنَّ يَطْلبْـ ... ـن على دفعِ ظُلمها أعوانا

ظلمتْ من صَبا وغَنّى فكلٌّ يشتكِي من دريرةَ العدوانا

---

(1) امرأة رَبوخ: يغشى عليها عند الجماع. الطِّرْف: اراد الأير.

(2) الفيشلة: رأس الذكر. الرهز: الدفع.

(3) الجس: الفحص. سبر غوره: اختبر عمقه.

(4) كسروي: نسبة إلى كسرى وهو لقب للملك من ملوك الفرس. الإيوان: البهو الكبير

(5) ابن بشر المرثدي: تقدمت ترجمته.

(6) القيان: جمع القينة: الجارية المغنية.

(7) الإماء: جمع الأمَة: الجارية.

أنصفَ اللَّهُ صاحبَ العذْلِ منها عاشقا والمحسنات الحسانا
ما نَبالي إذا دُرَيْرة أبدتْ نُزْهَتَيْها ألا نرى بستانا(١)
نزهة الطرفِ شَفْعها نز هة السمع إذا ناغمتْ لك العيدانا
ذات وجهٍ كأنَّما قيلَ كُنْ فرداً بديعاً بلا نظيرٍ فكانا
فيهِ عينان ترميانِ بلحْظٍ نافذِ النَّبْلِ يصرع الأقرانا
فوق غُصن مُهَفْهفٍ تلثم التفْـ ـفاح فيه وتلمس الرمانا(٢)
تجتلي خلقها فتلقَى قواماً خيزرانا وصِبْغةً أرجوانا
لونُها الدهر واحدٌ كجَني الور د وإن كان وُدُّها ألوانا
بينما وصلُها لذي الوُدّ وصلٌ إذ أحالته بالقِلى هجرانا(٣)
كَمَلتْ كلها فلستَ ترى فيـ ـها سوى سوء عهدها نُقصانا
فمتى ما أجلتَ طرفكَ فيها فهْي كالشمسِ صُوِّرتْ إنسانا
ومتى ما سمعتَ منها فَشَدْوٌ يطرد الهمَّ عنك والأحزانا
قادرٌ أن يُميتَ أشجانَ قوم قادرٌ أن يُهيِّجَ الأشجانا
ومتى ما لثمتَ فاها فشيْءٌ تجد الراحَ فيه والريحانا(٤)
ريقةٌ كالشَّمولِ طِيباً ونشرٌ كنسيم خاضَ الجنانا(٥)
صَغّروها مخافةَ العيْنِ عَمْداً وهي أعلى القيانِ قَدْراً وشانا(٦)
فَدَعَوْها دُرَيرةً وهي الدُّرْ رَةُ تَغْلُو فتأخذ الأثمانا
لو رآها في الجاهلِيَّة قومٌ عَبَدُوها وجانَبُوا الأوثانا
هِيَ حُلْمِي إذا رَقَدْتُ، وهَميّ وسُروري ومُنْيتي يقظانا
مع أنَّ الرُّقادَ قد خانَ عَهْدي مذ تكلَّفتُ حبلها الخَوانا
لا تزالُ القلوبُ تَصْبُو إليها أو تراها تُقلِّبُ الأجفانا
فإذا تابعتْ سهامَ الهوى المحـ ـض طلبنا هناك منها الأمانا
غيرُ حنَّانةٍ على عاشقيها حين تحتَثُّ عودها الحنَّانا
غيرَ أنَّا نُحبُّها كيفَ كانتْ ما أحبَّتْ أرواحُنا الأبدانا

(١) النزهتان: النظر إلى دريرة والاستماع إليها.
(٢) التفاح: كناية عن خديها، والرمان كناية عن الثديين.
(٣) القِلى: البغض.
(٤) الراح: الخمرة.
(٥) الشمول: الخمرة.
(٦) القيان: جمع القينة: المغنية.

إن تُسلَّطْ على القلوبِ بلا جُر ... م فأحلى مُسَلَّطٍ سلطانا
قل لمن عابها: أحَلْتَ وأبطلْ ... تَ، وناقضتَ، بل بهتَّ العِيانا
ليت شِعري أوجهها عِبْتَ كلا ... أم تنقَّصْتَ جيدَها الحُسَّانا؟
أم شواها إذا أغضَّ بُراها ... أم حَشاها أم فرعَها الفينانا؟(١)
أم ندى صَوْتِها إذا رجَّعَتْهُ ... في المثاني، أم دلَّها الفتانا؟
ليس فيها شيءٌ يُعابُ لدينا ... غيرَ بُخْلٍ بنَيلها قد شجانا
عندها البخل بالنوال ولو بالطْ ... طَيْفِ منها يزورنا أحيانا
نعمةً كالغرام أوسَعَنا اللَّ ... هُ امتناناً بوصلها وامتحانا
طال ما طوَّلتْ على حُبِّها اليو ... مَ وما قصَّرتْ عليه الزمانا
تتغنَّى فالدهرُ يومٌ قصيرٌ ... وإذا ما جفتْ عَدِمْنا كَرانا(٢)
أيُّها السائلي بها كيفَ حَمْدِي ... لجَداها لقيتَ عندي بيانا(٣)
قد أرَتْنا وأسمعَتْنا ولكنْ ... تركتْ كلَّ عاشقٍ ظمآنا
أفلا قائلٌ لها ذو احتسابٍ ... حين تحمي رُضابها العطشانا(٤)
مَتِّعي هذه المراشفَ من ريـ ... ـقِك يا من يُمَتِّع الآذانا؟
واقسِمي العدْلَ في جوارحِ قوم ... ترك الظُّلم بعضَها هَيمانا
لا تُنيلي جوارحاً ما تَمَنَّتْ ... وتُنيلي جوارحاً حِرْمانا
أرْشِفينا كما أريْتِ وأسمعْـ ... ـتِ ولا تتركي الهوى صديانا(٥)
أنا واللَّهِ يا دريرةُ أهوا ... كِ، وإن ذقتُ في هواك الهوانا
يا كثيباً عليه غصنٌ من البا ... نِ وفرعٌ يمَجُّ مِسْكاً وبانا(٦)
أشْتَهي أن أعَضَّ منكِ بناناً ... طال عَضِّي عليه مني البنانا
حين تستمطرين أوتارك الدُّرْ ... رَ، على السامعين والمَرْجانا
لم أنلْ منكِ مذ هَوَيتُك حظا ... من نوالٍ سرا ولا إعلانا
غيرَ أني أبيتُ ليلي حَيْرا ... نَ أراعي من نَجْمِهِ حيرانا

---

(١) الشوى: الأطراف. براها: خلخالها. الحشا البطن. الفرع: الشعر.
(٢) الكرى: النوم.
(٣) الجدى: الكرم.
(٤) الرضاب: ريق الحبيب.
(٥) رشف: مصّ. صديان: عطشان.
(٦) الكثيب: المجتمع من الرمل. البان: ضرب من الشجر. الفرع: الشعر. يمج: يقذف.

قـد وصفْنـا فمـن غـدا يـتمـارى فليـزُرْنـا، نُقِـمْ لـه الـبـرهـانـا[1]
عـنـدنـا مَـنْـظَرٌ لـهـا وسمـاعٌ كَـفـيـانـا لـطالـبٍ تـبـيـانـا

رجـاء

وقال في عبيد الله بن عبد الله[2]: [البسيط]

إليـكَ طـابقَ ممنـون المَـطيّ بنـا نـرجـو لـديكَ عـطاءً غيـرَ ممنـون
طـوراً إذا مـا استـظلّتْ كـلُّ ضـاحيـةٍ وتـارةً حين يَضْحَى كـلُّ مكنـون[3]

أتيت مستنيلاً

وقال في ابن جنادة: [الوافر]

أتيتُ أبـا جـنـادةَ مـسـتـنـيـلاً ويُـخْـلِفُ بعضَ مـا تـعـدُ الـظنـونُ
فـسـامَ الـنفسَ تَـنْـويـلي فـسـافـتْ بـذلـكَ مـشـربـاً فـيـه أُجـون[4]
فـألـقـى عِـذرة كـذبـاً ومَـيْـنـاً من الـعِـذَرات يـأْبـاهـا الـحقـيـن

هذا مثل يضرب به العرب يقول: يأبى الحقين العذرة إذا اعتذر بعُذْرٍ كاذب يتبين خلافه؛ عن ابن حبيب.

أهل العقل

وقال أيضاً: [الكامل الأحذ]

يـا لـيتَ أهـلَ الـعـقـلِ إذ حُـرِمُـوا عُـصِـمُـوا مـن الـشـهـواتِ والـفتـنِ
لـكـنـهُـمْ حُـرِمـوا ومـا عُـصِـمُـوا فـقـلوبُـهُـمْ مـرضَـى مـن الـحَـزَن
وكـأنّ أهـلَ الـعـقـلِ إذْ خُـلِقُـوا وُقِـفَـتْ قـلوبهـمُ عـلى الـمحـنِ
وهـمُ أحـسُّـوا عـلى بَـلِيَّـتِـهـمْ مـن غـيـرِهـم بـمـضـاضـةِ الـغبـن

أقصر

وقال في الخضاب: [الكامل]

يـا أيُّهـا الـرجـلُ المُـسَـوِّدُ شيبـهُ كيمـا يُـعَـدُّ بـه مـن الـشُّـبـانِ
أقـصِـرْ فـلوْ سـوَّدْتَ كـل حـمـامـةٍ بـيـضـاءَ مـا عُـدَّتْ مـن الغِـرْبـان

---

(1) يتمارى: يشك.
(2) عبيـد الله بن عبـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.
(3) المكنون: المختبيء.
(4) ساف: اقترب. الماء الآجن: المتغير.

تعيد نائلاً

وقال يمدح رجلاً: [المتقارب]

نُعيدُ أقاويلَ مَمْلولةً ... إذا ما أُعيدت على السَّامعينا[1]
فطوراً دعاءً بما قد قَضى ... بذلك قاضي القضايا جَنينا
وطوراً ثناءً بما قد جَرى ... قديماً على ألسُنِ العالمينا
وأنتَ تعيدُ لنا نائلاً ... إعادتُه مُنْيَةُ الراغبينا[2]
فشتانَ شتانَ ما بيننا ... لقد فُتَّ بالفضلِ مبينا
أقول لطلابِ ما نِلتَه ... قُصاركُمُ نَيْله واصفينا
صِفُوه ووفُّوهُ حقاً له ... من الوصف نَعْدُدكُمُ فاضلينا
وَوَفْدِ ثناءٍ أناخوا به ... عفاةً لمعروفه آملينا
فآبوا وقدْ صُدِّقُوا آملي ... نَ وفقاً لما صُدِّقُوا مادحينا
كذلك راجوهُ والمادحوه ... لا يكذبون ولا يُكذَبونا

كان خواناً

وقال أيضاً: [البسيط]

إن يُفلتِ السيفُ من كَفَّيْكَ مُنْصَلِتاً ... فليس منك وقِدْماً كان خَوَّانا
بل لو يكون مكان السيف من رَجُلٍ ... كمِخْلَبِ اللَّيْثِ منهُ حان من حانا

ألستَ مغبوناً

وقال يصف الماء البارد: [الرجز]

ألذُّ من مُعَتَّقِ الرساطونِ[3] ... وَقَهْوَتَيْ قُطْرُبُلٍ وكِرْكينِ[4]
رِجْرجةٌ من ماءِ لَيْلِ تِشرين ... كرونَقِ السَّفِ اليمانِ المسنون
باتَ على طودٍ نيافِ العرنين[5] ... تَنفَحُها الرِّيح برشٍّ مَمْنونِ
في شطرِ كوزٍ صُنْعِ طَبٍّ أُفنون[6] ... أخضرَ في خُضْرةِ جِرْوِ اليقطين

أَلسْتَ يا محرُومَها بمغبون؟

---

(١) أقاويل مملولة: أقاويل تثير الضجر.

(٢) النائل: العطاء.

(٣) الرساطون: الخمرة.

(٤) القهوة: الخمرة. قطربل: مدينة عراقية تشتهر بالخمرة. كركين: بلدة عراقية مشهورة بالخمرة.

(٥) الطود: الجبل المرتفع. العِرنين: الأنف كله. والأول من كل شيء.

(٦) الكوز: الإبريق. الطب: الحاذق الماهر. الأفنون من الشباب: أوله.

نفس مشوقة

وقال في الغزل: [الطويل]

أعانقها والنفسُ بعدُ مشوقةٌ إليها وهل بعد العناق تداني؟
فألثمُ فاهاً كي تموتَ حزازتي فيشتد ما ألقي من الهيمان[1]
وما كان مقدار الذي بي من الجوى ليَشْفِيهِ ما ترشُفُ الشَّفَتانِ
كأنَّ فؤادِي ليس يَشْفي غليلَه سوى أنْ يرى الروحَيْن يمتزجان

وما سخطي

وقال في أبي الحسين كاتب أبي العباس بن أبي الإصبع: [الوافر]

أأبكتْكَ المعاهدُ والمغاني كدأبك قبلُهنَّ من الغواني؟[2]
وقفتُ بهن فاستمطرتُ عَيني غياثاً والتذكُّرُ قد شجاني
فجاد سحابُها تَمْريه ريحٌ من الزفرات تلحَى من لحاني[3]
أجلتُ بها جُماناً من دموعي لذكرِي غير جائلة الجمان[4]
وما إن زلتُ أنعي الصبرَ مِنِّي إلى ذي خُلَّتي حتى نُعاني
ولم تر مثلَ دمع مستغاث ولا كزفير صدرٍ مستعانِ
مُعِيناً مُغرمٍ إذْ لا معينٌ نصيرا مُسْلمٍ متظاهران
أعانا على البُرَحاء لمَّا أعان عليَّ ثَمَّ العاذلان[5]
عدِمتهما لقد خذلا وضنَّا هناك برعيتي عمَّن رعاني
ألا أسقي دموعي دارَ ظَبْيٍ لو اسْتَسْقَيْتُ رِيقتَه سقاني
بلَى لا سيَّما وبيَ اشتفاء بسحِّي عَبْرَتي مِمَّا عراني
قَضى حقَّيْنِ في حَقٍّ عميدٌ بكى شجوَ الأحبَّة والمغاني
وداوى قلبَهُ من داء شَوْق عراه ففيم لامَ اللائمان؟
ولكن لا ارتجاعَ لما تقضَّى فما استشعارُ باقٍ ذِكرَ فاني؟
وفي هذا الأوان وفي نُهاهُ شواغلُ عن صِبَى ذاك الأوان
برئتُ من الصبابةِ والتَّصابي إلى الغزلان والنفرِ الرواني[6]

---

(١) الهيمان: العطشان.
(٢) المغاني: المنازل الدارسة. الغواني: جمع الغانية: الحسناء.
(٣) تلحى: تلوم.
(٤) الجمان: جمع الجمانة: اللؤلؤة.
(٥) البرحاء: الضيق في الصدر. العذل: اللوم.
(٦) الصبابة: الشوق. التصابي: الرجوع إلى الصِّبا والشباب.

وزاريةٍ عَلَيَّ بأن رأتني ... من الهزلى حقيراً في السِّمان
صَبَرتُ لها وقلتُ مقال حُرٍّ: ... إليكِ، فإنَّني باللّه غاني
وليستْ خِسَّةُ الأجفانِ مِمَّا ... يُخَسِّسُ قيمةَ النَّصْلِ اليماني
ولَيْسَتْ إنْ نظرتِ بزائداتٍ ... حُلى الأغماد في السَّيْفِ الددانِ(١)
فمن يكُ سائلاً ما وجهُ فَخْرِي ... فإني فاخِرٌ، أدبي زَهاني
ونحنُ معاشرَ الشُّعَراءِ نَنْمي ... إلى نسب من الكُتاب داني
وإن كانوا أحقَّ بكلِّ فَضْلٍ ... وأبلغَ باللسان وبالبنان
أبُونا عندَ نِسْبتِنَا أبوهم ... عطاردُ السماويُّ المكان(٢)
أديبٌ لم يلِدْ إلاّ أديباً ... ذكيَّ القلبِ مشحوذَ اللسان
مليئاً إن توسّم بالمعاني ... وفيًّا إنْ تَكَلَّمَ بالبيان
أإخوتَنا من الكتابِ رِقُّوا ... علَيْنا من مُغالطةِ الزَّمان
فإنْ لم تفعلوا وجفوْتمونا ... على إثرائِكم فيمن جفاني
فإنَّ أبا الحسين أخا المعالي ... طَبيبٌ إنْ تَفَرَّد بي شفاني
طبيبٌ كم شفاني من سَقام ... وما جدحَ الدواءَ ولا رقاني(٣)
فهلْ يُرْضيهِ شكرٌ أعجزتْهُ ... يداه فما له بهما يدان؟
نعَمْ إنَّ الفتَى سمحٌ تمامٌ ... وفي السُّمَحاءِ منقوصُ المعاني
يجودُ أبو الحسين ولا يعاني ... منافَسةَ الجِراء كما نُعاني
غدا عن كلٍّ مَحْمدةٍ سَخِيّاً ... وليس بها عليه من هوان
ولكنْ همَّةٌ رَفَعَتْهُ حتى ... سمتْ قدماه فوق الفرقدان(٤)
وتخفيفٌ عن الإخوان منه ... وإنْ هم ثقَّلوا في كل آنِ
ولم تر طالباً للحمد أحْظَى ... به من طالبٍ فيه تواني
إذا نامَ الجوادُ عن التقاضي ... أتاه الحمدُ يركُض غيرَ واني
أعدِّدُ لابن أحمد بن يحيى ... مكارمَ غير خاشعة المباني
فتًى ضَمنَ الصيانة وهي سُؤْلي ... فكان ضمانه أملَى ضمان
وآمَنني تلونَ حالتيْهِ ... فكان أمانه أوفى أمان
بل انتقدَ الحياةَ لمن المنايا ... بجودٍ كالجلادِ وكالطعان

---

(١) سيف ددان: قطّاع وكليل ضد. وأراد الكليل.
(٢) عطارد: من الكواكب السيارة.
(٣) جدح: خلط. والسقام: المرض.
(٤) الفرقدان: نجمان مضيئان.

قسطْتُ على الزَّمانِ به فأضحى
وقد أعفى بحقِّي واتَّقاني

فتَى الكتابِ نُبْلاً واضطلاعاً
وصدقَ أمانةٍ وعلوَّ شان

شكرتُ له نداه وإن أراني
نداه تخلُّفي فيما أراني

أنالَ وقلتُ يُعطيني وأثنى
فما جاريتُهُ حتى شآني[1]

أبرَّ عليَّ إبرارَ المُعادي
وليُّ منه بَرَّ فما اتَّلاني[2]

فلولا أنَّه رجلٌ كريمٌ
لقلتُ هناك: ممدوحي هجاني

ولولا أنني رجلٌ سليمٌ
لقابلتُ الصنيعةَ باضْطغان

ولو سَخِطَ امرؤ يُولي جميلاً
سَخِطَت وحُقَّ لي مِمَّا اعتلاني

وما سَخَطِي على من جاءَ يَجري
إليَّ وغبطتي فَرَسيْ رِهان

وما حسدي امرءاً ما زال يُغْري
بي الحُسَّادَ وهْوَ عليَّ حاني

حلفتُ لقد غدا في النَّاسِ فرداً
فليتَ اللَّهَ يُؤْنسُه بثاني

وليتَ اللَّه يغفرُ لي اشتطاطي
فقد جاز اشتطاط ذوي الأماني

محمد يابنَ أحمدَ يابن يحيى
أخا الآلاءِ والنِّعمِ الحسانِ[3]

أما لقد ارتَهَنْتَ الدهرَ شكري
بعرفكَ غيرَ معتمدِ ارتهان

كما اسْتعبدْتَني وملكت رِقِّي
بلطفك غيرَ معتمد امتهان

وما الرجُل الطليقُ الحُرُّ إلَّا
أسيرٌ في يدَيْ نعماكَ عاني

ولا الرجلُ الأسيرُ العَبْدُ إلَّا
طليقٌ من يدٍ لك وامتنان

بقيتَ بقاءَ ما تبني فإني
أراهُ بقاءَ يذبلُ أو أبان[4]

رُميت بنبل

وقال في جواري القيان: [الوافر]

ولاحٍ في القيانِ فقلتُ: مَهْلاً
رُميتَ بنبلِ أوتارِ القيان

أتحقرُ مَنْ غدا منهنَّ قِرني
من لك مثلَ ذاك القِرن ماني[5]

من السُّمْرِ اللدانِ إذا اسبكرت
وصِرْفُ الموتِ في السُّمْرِ اللِّدان[6]

شبيهاتِ الرماحِ قنا مُتونٍ
وكَلْماً في القلوب بلا سِنان[7]

(١) شآني: أبعدني.
(٢) أتلاه: أعطاه.
(٣) الآلاء: النعم.
(٤) يذبل وأبان: جبلان.
(٥) القِرن: المِثل. مناه الله: قدره أو ابتلاه.
(٦) اللدان: اللينات. اسبكرت الجارية: اعتدلت واستقامت.
(٧) الكَلْم: الجرح.

وهــل مــن حــربــةٍ أو مــن ســنــانٍ كعين أو كــثــغــرٍ أو بــنَــان؟[1]

إن تطل محنتي

وقال في جحظة[2]: [الخفيف]

غــابــن الــحــمــدِ حقُّــهُ مــغــبُــونــهْ وهــوانُ الــعــلا على الــمــرءِ هــونــهْ
والــمَحــلُّ الــخــلاءُ من كُــلِّ ضَــيْــفٍ ومَــضــيــفٍ مُــعَــطَّلٌ مــســكــونُــهْ
والــوعــاءُ الــذي وَعَى الــوفْــرَ والــذَّمَ خــلــيــطــيــن فــارغٌ مــشــحــونُــهْ
وأرى الــمــالَ مــا يَــخــال أنــاسٌ أن ذا الــمــالِ فــيــهُــمُ مــغــبــونــه
خيــرُ مــالٍ مــوزونــهُ لــذوي الحــمْـــدِ كــمــا خيــرُ حَــمْــدِهم مــوزونــه
وأصــحُّ الآراءِ مــا ظــنَّ ذُو الأفْـــنِ بِــذي الــرأي أنَّــهُ مــأفــونــه[3]
والــفَتى الحــازِمُ الحصيــن حصــونــاً مَــنْ تُــلاقيــهِ والأيــادي حــصــونــه
وأخسُّ الــرجــالِ مَــنْ راحَ فــيــهــم مُسْلَمَ الــعِــرض ســالمــاً مــاعــونــه
أنْفِق الــمــالَ قبــل إنــفــاقــكَ العمْـــرَ ففي الــدهــرِ ريبــهُ ومَــنــونــه[4]
قــلَّ مــا ينفع الــثــراءُ بــخــيــلاً عَلِقَتْ في الثَّــرَى الــمهــلِ رُهــونــه
لا تــظــنَّــنَّ أن مــالــك شــيءٌ كــدم الــجــوف خــيــره مــحــقــونــه
لــو نجــا من حِمــامِهِ جــاعــلُ الــمــال مَــعــاذاً لــه نــجــا قــارونــهْ[5]
ازرع الــحُــبَّ تَــسْــتــدِمْــهُ فَــمِــمَّــا رُدَّ مــزروعُــهُ أتــى مَــطْــحــونــه
كــلْ وأطــعــمْ فــربــمــا راعَ ريْــعــاً زاكــيــاً ممن تــعــولُــه وتَــمــونــه[6]
لا تَــفــرَّدْ بــأكــل مــالٍ ولا تَــمْـــنُــنْ بــعُــرْفٍ فَــشَــرُّهُ مَــمْــنــونــه
آكــلو الــمــالِ شــاغــلوه عــن الــمَجْـــدِ ولا ينفــع امــرءاً مَــخْــزُونــه
خــازنــو الــمــالِ ســاجنــوه ومــا كــا ن لــيــسعَــى لــســاجــنٍ مَــسْجــونــه
إنَّ ربَّ الــعــبــادِ يــرزقُ مــن يَــخْـــلُق فــلــيُــحْــســنَــنَّ ظَــنّــاً ظَــنــونــهْ
أحــسِنِ الــظــنَّ بــالإلــهِ ولا تــأمــنْـــهُ أمــنَ امــريءٍ شــديــدٍ مجــونــه
واســتــرِبْ بــالــمُــريــبِ من كــلِّ شــيءٍ واتَّــهِــمْــهُ لا تَــحْــتــجــنْــك حُــجــونــه[7].
وإذا مــا ظــنــنــتَ شــرّاً فَــخَــفْــهُ رُبَّ شَــرٍّ يــقــيــنُــه مَــظْــنــونــه

---

(1) الحربة والسنان: النصل. الثغر: الفم. البنان: الأصابع.

(2) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى البرمكي، تقدمت ترجمته.

(3) مأفون: ضعيف الرأي.

(4) ريَب الدهر: مصائبه. المنون: جمع المنية: الموت.

(5) الحِمــام: المـوت. قــارون: عتي من العتاة يضرب به المثل لغناه.

(6) الريع: المحصول. تعوله: تعطيه.

(7) الحجون: ما يختزن من المال.

لا تَبِيتَنَّ آمِناً مِن ظَنِينٍ ... واحترسْ منه أوْ تليك أُمونَهْ
كم رُكونٍ جنى عليكَ حِذاراً ... مَنْ أطالَ الركونَ قلَّ رُكونُه
إنْ تَطُلْ مِحْنَتِي فلا أنا مَفْـ ... ـتونٌ زماني ولا أخي مفتونه
بل فتًى ذو خَليقةٍ تَضْرحُ اللَّعْـ ... ـنَ إذا اللعنُ جرَّهُ مَلْعونه
غيرَ أنِّي إذا غدا صاحبُ الما ... لِ مديناً فإنني مديونه
أحملُ الدين في الحقوقِ وإن أُثقـ ... ـلْتُ والحقُّ قائمٌ قانونه
راض مِنِّي جنونُ دهرٍ سخيفٍ ... ربما ثَقَّفَ العقولَ جنونه
راضني ثم هاجني فاعتلاهُ ... بي شديدُ المحال لا موهونه
وثَّبَ الدهرَ وَثْبَةً جشَّمَتْنِي ... سَلَّ سَيْفٍ عَمِرتُ دهراً أصونه(١)
طالَ عَهْدي به ولم يَتَغَيَّرْ ... لي مصقولُه ولا مسنونه
وعزيزٌ عليَّ سلِّيه لكنْ ... كُلُّ سَيْفٍ فللظهور كُمونه
جَرَّدته يدي وفي القلبِ وَجْدٌ ... كادَ يَفْري تَجَمُّلِي مكنونه(٢)
فضربتُ الزمانَ حتى استكانتْ ... بِيضُهُ بعدما استطالتْ وجُونه
بحسام يأبَى الخيانة في الرَّوْ ... عِ إذا خان آمناً مأمونه
ليس من جوهرِ الحديدِ مَصُوغاً ... بل من المجدِ نصلُهُ وجُفونه
لو أُعير الزمانُ ما في ابنِ موسَى ... من وفاءٍ لما تفانت قرونه
لو أعيرَ الحُسامُ ما في ابن موسى ... من صفاءٍ لما جلته قيونُه(٣)
ماجدٌ ساخ عرقُهُ في ثرى المجْـ ... ـدِ وأوفت على الغصون غُصونه
من فَتًى للذَّكاءِ كلُّ حراكٍ ... حلَّ فيه، وللوقاء سكونُهْ
لم يزَلْ ذا تَفَقُّد للخفايا ... مُذْكياتٍ على الصَّديقِ عُيونه
يا فَتَى آل بَرمكٍ لي مُرَجَّى ... ما أرى ماجداً سواك يكونه
أحمدَ الحمدِ يا أبا حسن الحسْـ ... ـنَى إذا الظهرُ أثقلتهُ ديونه
أحمدَ الحمدِ يا أبا حسن الحُسْـ ... ـنَى إذا القلبُ حالفتْه شُجونه
بيننا حُرمةٌ وقد عضَّني الدهـ ... ـرُ ولاقتْ ظهورَ أمري بطونه(٤)
شهد السيفُ أنَّكَ السيفُ حقاً ... لا كَهامٌ يخونُ من لا يخونه(٥)

(١) جشّم: كلّف.
(٢) يفري: يشق. التجمل: التصبّر. المكنون: الكامن: المختبىء.
(٣) قيون: جمع قين: حدّاد.
(٤) عضّه الدهر: أوقعه في المصائب.
(٥) السيف الكهام: الذي لا يقطع.

فامضِ في حاجتي فإنك في الحا ... جةِ مسعودُ طائرٍ مَيمونه(١)
لك حظّ أراه يُعْنِقُ في السَّيْـ ... ـرِ فساير أخاك تُعْنِقْ حَرونه(٢)
إنَّ موسى نَجِيٌّ من لا يناجَى ... شُدَّ منهُ بِعَوْنِهِ هارونه(٣)
فأعنِّي فَرُبَّ صاحبِ كنز ... مستثارٌ بغيره مدفونه
لا تدعْ محضراً تُحقِّقُ فيه ... حُسْنَ ظَنِّي فالقولُ جَمٌّ فنونه
واكسُ شعري من النشيدِ نشيداً ... كالغناء المُشذَّراتِ لُحُونه
فلكم مُغْورٍ سترتَ فما أعْـ ... ـور مكسورُه ولا ملحونه
وإذا ما نشرت بزَّ صديق ... فكديباج غيرِهِ بِزَيونه
إنَّ للدهرِ منجوناً فعالجْـ ... ـه عسى أن يدورلي منجونه(٤)
جُدْ بتسهيل حاجتي عند سهلٍ ... للمعال سهوله وحُزونه(٥)
وَعْدُ أمنيَّةِ المؤمل عنه ... وعْدَ فيه ووعدُه مضمونه
أطلقَ المالَ جودُهُ يجتني الـ ... ـحَمد وأيدي المؤملين سجونه
بين ثوبَيْهِ شمسُ رأي وغَيْثٍ ... مستهَلٌّ الحيا علينا هُتونه(٦)
فالهُدى حيث تطلعُ الشمسُ مِنْهُ ... والندى حيث تستهِلُّ دجونه(٧)

لأمنعنك

وقال في الخضاب: [الخفيف]

يا بياضَ المشيبِ سودْتَ وجهي ... عند بيض الوجوه سُودِ القرونِ
فلَعَمْرِي لأخفينَّكَ جهدي ... عن عياني وعن عيان العيون
ولعمري لأمنعنَّك أن تَضْـ ... ـحَكَ في رأسِ آسفٍ محزون
بخضابٍ فيه ابيضاض لوجهي ... واسودادٌ لوجهك المعلون

ترى الخلال

وقال في بني مطر: [البسيط]

تلقى المحاسنَ إلاّ في بني مطرٍ ... وما محاسنُ شيءٍ كله حسنُ

---

(١) ميمون الطائر: محظوظ.

(٢) أعنق في السير: أسرع. حرون: عنيد.

(٣) موسى: نبي الله، ﷺ، وهارون أخو موسى. وفي البيت إشارة إلى تكليم الله لموسى.

(٤) المنجنون: الدولاب.

(٥) الحزون: جمع الحَزن: الأرض الغليظة.

(٦) الحيا: المطر. الهتون: سقوط المطر.

(٧) الندى: الجود. الدجن: الضباب والليل.

تــرى الخـلالَ التي فيهم محــاسنهــا   لا بعضُهــا دون بعضٍ حين تمتـحن[١]

لو زرعت

وقال ينتجز وعداً: [البسيط]

قـد حـال للموعـد المـأمولِ حـولانِ   وقـد تـلاذينـك الحـولَيْن شـهـرانِ
ولـو زرعتُ حصى المعـزاء أثمـر لي   مـذ ذاك شيئاً ولـو في متن صفـوانِ[٢]

لولا أبو الصقر

وقال يذم أهل سرَّ من رأى ويمدح ابن بلبل[٣]: [المتقارب]

ألا إنَّ مـدحـاً غـدا حـليـةً   عـلى سُـرَّ مـن رأى وسـكـانِـهـا
لأضـيـعُ مـن ذهـبٍ ضـبَّـبـتْ   عـجـوزٌ بـه قُـلْحَ أسـنـانِـهـا[٤]
بـلادُ أنـاسٍ تـرى كـلبـهـا   يـعـافُ خـلائـقَ إنـسـانـهـا
ولـولا أبـو الـصـقـر لـم تَـسـقـهـم   سـواقي الـسحـاب بَـتَـهْـتـانـهـا[٥]

له حلاوات

وقال في الغزل: [البسيط]

مـالي إذا زدتُ حُـبـا زدتِ مـقـليـةً   يـا من أجيْبُ إليـهـا داعي الـحيْـن[٦]
قـالتْ: لأن هـنـات الـحـب آخـذةٌ   مـن الـمحـب نـصيـب القـلب والعيـن

ويروى:

قـالت: لأن بـلايـا الحب صـارفـة   عـن المـحب عـنـان القـلب والـعـيـن
بـليـةُ الـحـب تُـبْـليـه وتَـشْـحـبُـه   وكـل ذلـك شـيـنٌ غـيـرُ مـازيـن[٧]
وإنـمـا تُـتْـبـعُ الأهـواءُ قَـادتَـهـا   إلى المنـاظـر ذات الـزينِ لا الـشيـن
نحن الحسـانُ اللواتي لـيس يعـجبنـا   إلا الحسـان فـلا نخـدعـك بـالمين[٨]
من كـل رقـراقِ مـاءِ الـوجـه تحسبُـه   سيفـاً صقيـلاً حـديث العهـد بـالقين[٩]
لا تخلط الحبَّ بـالتقـوى فتعـطفَـنـا   على المُقـاسي عـذابَ الهجـر والبينِ

---

(١) الخلال: جمع الخلة. الطبيعة والسجية.
(٢) صفوان: صخر.
(٣) ابن بلبل: الوزير أبو الصقر. تقدمت ترجمته.
(٤) القلَح: صفرة الأسنان.
(٥) التهتان: هطول المطر.
(٦) الحين: الموت.
(٧) الشين: العيب.
(٨) المين: الكذب.
(٩) سيف صقيل: قاطع، القين: الحداد.

ولـم نَـبـعِ قطُّ دُنـيـانـا بـآخـرةٍ ... ومثلنـا لا يـبيـع الـنـقـدَ بـالـدين
نـحـب كـلَّ غـلام فـيـه مَـيـعتُـه ... يـنـزو إذا مـا استـنـكـنـاه بـأيـسرين
مُصحَّـح الـجسم لم يُـلْممُ بـه سَقَمٌ ... ولا اسـتـكـان لـهـجـرٍ ولا بَـيْـن
ذاك الـذي نُخْلصُ الـود الصحيـح لـه ... ونـشـتـري نيـكـةً منـه بـألـفـين
لـه لـديـنـا حـلاواتٌ لـذاذتُـهـا ... تشفي القلوب وتجلوهـا من الـرَّيْن(١)

أبى الفتى

وقال في ابن أبي قرة(٢): [الخفيف]

قـل لـخليِّ أبـى عـلي فتـى البَـصْـ ... ـرة حـقـاً لا بـل فتى العسـكـرينِ
وابـن ذي الـسـتـرِ والـشـراءِ أبـى قُـرْ ... رةَ ذاك الـبـعـيـد مـن كـل شَـيْـنِ
أنت عنـدي وشيْخُـكَ السيـد الـمـا ... جِـد لا شـك صـادقُ الكُـنـيـتـين
لـيس في مـنـطق الـفـصيـح ولـكـن ... حيـن يـكـنـيـكـمـا أخـو لـثـغـتـينِ
مُبدلٌ لام كـل لـفظٍ بـيـاء ... مبـدلٌ قـاف كـل لـفظٍ بـعيـن(٣)
ويـصـيـر أبـا عَـليّ بـن أبـي عُـرَّة ... .

مثل السراب

وقال على مذهب الحمدوي(٤): [الكامل]

لـي طـيـلسـانٌ إنْ يُـبـده زَمـانُـهُ ... فـبـحـقـه وبـمـا أبـادَ زمـانَـهُ
مـثـلُ الـسـراب سـخـافـةً لـكـنَّـهُ ... تجـري الـريـاح ومـا يَـريمُ مكـانـه
بـالٍ يُـخلِّي لـلـريـاح سبـيـلها ... عـفـواً فـيسبِـقُ وهيـه طـيـرانَـهُ

سألتكم

وقال يستنجزُ وعدا: [مجزوء الوافر]

جُـعـلـتُ فـداك لـم أسـألْـ ... ـك ذاك الـثـوب لـلكـفـن
سـألـتـكُـم لألـبَـسَـه ... وروحـي بـعـدُ فـي الـبـدنِ
وقـد طـال الـمِـطالُ بـه ... وخـفـتُ حـوادثَ الـزمـنِ
فـرأيـك فـي الـحِـبـاء بـه ... ولـيُّـك يـا أخـا الـمِـنـنِ(٥)

---

(١) الرَّيْن: الطَّبَع والدنس.

(٢) ابن أبي قرَّة: تقدمت ترجمته.

(٣) إذا تبدلت القاف عيناً بصـ ر ابن أبي عـرة، والعرة: العيب والعار والجَرَب.

(٤) الحمدوي: تقدمت ترجمته.

(٥) الحباء: الود. المنن: جمع المنة: الفضل والمعروف.

ولا تـجـعـله غـزلاً فَـرْ ... رَ حـائـكُـه إلـى عَـدَنِ
ألا واجـعـله مـمـتـثِـلاً ... مـحـاسـنَ وجـهـك الـحَـسَـن
دقـيـقـا مـثـل فـطنـتـك الْـ ... ـلـتـي دَقَّـتْ عـن الـفـطَنِ
صـفـيـقـاً مـثـل رأيـك إنْـ ... ـنَـهُ والـحـزمُ فـي قَـرَن
نـقـيـاً مـثـل عـرضـك إنْ ... نَ عِـرْضـك غـيـرُ ذي دَرَنِ[1]
ولا تـحْـسِـبْـك تَـغْـبِنُـه ... كـفـى بـالـحـمـدِ مـن ثـمـن
وحـسـبُـك إن بـخـلتَ بـه ... بـفـوْتِ الـحـمـد مـن غَـبَنِ

عجِّل الغوث

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان[2] وأحمد بن محمد الطائي [3] وكان سيب رزقه عليه: [البسيط]

مـا أشبـه العرفَ والإحسان بـالحَسَنِ ... أبـي محـمـدٍ المحـمـود ذي الـمِـنَـن
ذاك الـذي لا يـقي مـالاً بـصفحتِـه ... بـل يَلبسُ المـالَ دون الـذم كـالجُنَن[4]
خِـرْقٌ تعـرضتِ الـدنيـا لـه فصَبـا ... إلـى المكـارم منهـا لا إلـى الـفـتَـنِ
وخصَّـنـا بـجَنـاهـا لا بشـوكتهـا ... فنحـن في نـعـم منـهـا بـلا محـنِ
أذال في العُـرف وجهـاً غيـر مبتـذَلٍ ... وأخـدم المجـدَ جسمـاً غيـر مُمْتَهِن
لـه حـريـمٌ إذا مـا الجـارُ حـلَّ بـه ... أضحى الـزمـانُ عـليـه جـدَّ مؤتـمنِ
كـأنـه جنـةُ الفـردوس قـد أُمِنَـتْ ... فيهـا النفـوس من الـروعـات والحَـزَن
كـم قـد وقـفـنـا عـلى أيـام دولـتـهِ ... فـمـا وقـفـنـا بـأطـلالٍ ولا دِمَـنِ[5]
وكم عكفنـا على الـظن الجميـل بـه ... فـمـا عـكـفـنـا بـطاغـوتٍ ولا وثـن
فـتًـى أبـى الله إلا أن يـكـمِّـله ... قـولاً وفعـلاً فلم يَبخس ولـم يـخُـن
إذا جـرى في فَعـالٍ لم يقف سـأمـاً ... دون القـواصي ولم ينكبْ عـن السَّنَن
وإن تـكـلم لـم يَـخْـبِط مـسـالـكـه ... بـل قـال عن لقنٍ يُمْلي على لَسـنِ[6]
أضـحى وحظ يـديـه مـن ثـرائهـمـا ... كـحظ عينـيـهِ مـن وجـهٍ لـه حـسـن

---

(١) درن: دنس.

(٢) الحسن بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٣) أحمد بن محمد الطائي: تقدمت ترجمته.

(٤) الجنن: جمع الجن: الستر والوقاء.

(٥) الدِّمَنْ: جمع الدمنة: أثر المنزل.

(٦) اللسن: السكوت عياً.

كما يرى الناس في يومٍ محاسنَهُ ... أضعاف ما هو رائيهن في زمنِ
تنال سُؤالُهُ من مالِهِ أبداً ... أضعافَ ما يقتني للروح والبدنِ
لقد أوى الجودُ من بعد ابن مامته ... وبعد حاتمه منه إلى سكن[1]
رِدْهُ بلا شَطن إن كنتَ واردَهُ ... أغنَى الفراتُ يد الساقي عن الشَّطَنِ[2]
هـذا لذاك وإن لم نوف سيدنا ... حقَّ الثناء وكان الحقُّ ذا ثمَن
واسمع أبا جعفر إن كنت متسمعاً ... فلم تزل ماجد الإصغاء والأذن
يا من حكى حاتماً في كل مكرُمة ... ومن يُعِنْ ذا فعالٍ صالح يُعَن
خلفتَ وابنُ وزير الصدق حاتمكم ... جودا فأصبح منشوراً من الكفن
ونحن في هذه الدنيا عيالكُمُ ... والناسجون برود الحمد بالفِطن
ولم تزل لك في أمثالنا سُننٌ ... يرْضى بها الله في سرٍ وفي علن
ونحن نرجو رجاءً جُلُّه ثقةٌ ... ألا يخالف فينا صالح السُّننِ
آمالُنا فيك أموالٌ محَصَّلةٌ ... وظننا فيك مرفوع عن الظِّنن
وقد تضمنتَ أرزاقاً نعيش بها ... وكان وعدك والإنجازُ في قَرَن
فعجِّل الغوثَ إنا منك نأمله ... يا سيدَ الغوث يا سيد اليمن

أنّى يلومك

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3] : [الكامل]

أمسى دمشقيُّ الأمير ودهرُه ... ملقٍ عليه بركَهُ وجِرانَهُ[4]
والى عليه مصيبتين أفاضتا ... عبراتِه واستذكَتا أحزانه
بأخٍ شقيقٍ بعد أم بَرةٍ ... بالأمس قطع منهما أقرانه[5]
وأجلُّ رُزءيه أخوه فإنه ... قد كان مُنصَلَهُ وكان سنانَهُ[6]
فليُحيِه الملك الهُمام فلم يَفت ... مَحياهُ قدرتَهُ ولا سلطانه
وحياتُه لي أن أقوم مقَامَه ... وأسُدُّ من دار الأمير مكانَهُ
كيلا أرى أحداً يُقاتُ برزقه ... غيري ويُوطَنُ بَعْده أوطانه
ومتى خلفتُ أخي هناك فإنما ... أنا روحُه إن لم أكن جثمانه

(١) ابن مامة: من المشاهير في الجود. حاتم الطائي: من أجواد العرب في الجاهلية. تقدمت ترجمته: (١/١٣٢).
(٢) الشطن: الحبل الطويل.
(٣) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٤) البرك: صدر الجمل. جران البعير: مقدم عنقه.
(٥) في البيت إشارة إلى وفاة أخي ابن الرومي وأمه. الأقران: الأصحاب.
(٦) المنصل: السيف. السنان: الرمح.

فهل الأمير بذاك مُسعِفُ عبدِهِ ... متطولا ومُكمِّلا إحسانه؟
أم لا فعبدُك باسطٌ لك عذرَه ... إمَّا أبيتَ ولائمٌ حرمانَهُ
أنَّى يلومُك طائعا من لا يرى ... ما دمتَ حيا أن يلومَ زمانَهُ؟
وأظن أنك لا محالَةَ مُسعِفي ... ظنا سيتْبَعُ شكُّه استيقانه
لِترُبَّ ما قد كنت توليه أخي ... عندي، وتعمرَ جانبي عمرانَهُ
لستَ الذي يُولي الوليَّ صنيعةً ... حتى إذا حَينُ الوليِّ أحانَهُ
كنتَ الذي يرثُ الصنيعةَ بعدَهُ ... لكنْ يورِّثُها ولو جيرانه
كيما تتم لك الصنيعةُ عنده ... حَيا ومَيْتاً لابساً أكفانه
ولكي تبايَن كلُّ مُنعم نعمةٍ ... سلب الزمانُ وليَّهُ فأعانَهُ
وكم امريء سلبتْ يداهُ وليَّهُ ... مع دهره الخوَّانِ لمَّا خانه
وأخي كبعض الغَرس كنتَ تَرُبّه ... حتى تخوَّن يُبْسه عيدانَه[1]
وأحقُّ مصروفٍ إليه شِرْبَهُ ... مَنْ واشَجَتْ أغصانُهُ أغصانَهُ[2]
فإليَّ فاثنِ عِنانَ سَيْبك بعدَهُ ... فأحَقُّ من تَثْني إليه عِنانَهُ[3]

لو صحَّ عندي

وقال في ابن حُريث: [مخلّع البسيط]

لنا صديقٌ كلا صديقٍ ... غثٌّ على أنه سَمِينُ[4]
من أقبح الناس لا أُحاشِي ... من كان منهم ومن يكونُ
إذا بدا وجهُه لقوم ... لاذت بأجفانها العيونُ[5]
كأنه عندهم غريمٌ ... حلَّتْ عليه لهم ديون
وهو على ما وصفتُ منه ... مُتَّهمٌ وُدُّهُ ظنينُ
خانت به أمُّه أباهُ ... فعينُه عينُها الخَؤونُ
مُعتزليٌّ مُسِرٌّ كُفرٍ ... يُبدي ظُهوراً لها بطونُ
أأرفض الاعتزَال رأياً ... كلَّا لهنِّي به ضنينُ؟[6]
لو صَحَّ عندي له اعتقادٌ ... ما دِنتُ ربي بما يدينُ

---

(١) تربّه: ترعاه.
(٢) واشجت: اشتبكت.
(٣) السيْب: العطاء. العنانُ: الحبل الذي تمسك به الدابة.
(٤) الغث: المهزول، ضد السمين.
(٥) لاذ: التجأ.
(٦) لهني: لأني. ضنين: بخيل

يا بن حُريثٍ أفيكَ بُقيا ... فأكتُم الناسَ ما أبينُ؟

زاده نعمة

وقال في علي بن عبيد الله بن المسيب[1]: [الخفيف]

لعليِّ أبي الحسين سَميّ ... خُلقٌ لا يُذَمُّ في خُلانِهِ
رجلٌ يتْبَعُ المولّيَ بالسيـ ... ـفِ إلى أن يكُرَّ نحو خِوانه[2]
آمنٌ معتَفيه منه ولكن ... ما لمعفيه مطمعٌ في أمانه
ويلُ من لا يُريغ سيْبَ يديه ... من يديه، وويلُه من لسانه
ماجدٌ يبذل الجزيلَ بلا مَنْـ ... ـنٍ ويُعدي على صروف زمانه
عالمُ اللّهِ داره، والأماني ... من قِراهُ، والناس من ضِيفانه
ولهُ هِمةٌ حَمولٌ عليه ... تستقلُ الكثيرَ من إحسانه
مُعْشِباتٌ أجنابُه من نداهُ ... مُورقات أقلامُه من بنَانه[3]
أيّ حين أتاهُ طالبُ جدوا ... هُ أتاه في حينه وأوانِهِ
مشترٍ للثناء مُغلٍ يرى أنْـ ... ـنَ حياةَ النفوس من أثمانه
زادَهُ اللّهُ نعمةً وعلاءً ... إنّه نعمةٌ على إخوانه
ووقاهُ من أن يسوءَ ولياً ... ثَبطتْه الخُطوبُ عن غِشيانه[4]

جرى الغيث

وقال في إسماعيل بن بلبل[5]: [الرمل]

قد جرى الغيثُ على عاداته ... في الموافاة إذا وافيتَنا
طال ما عافيتَنا من فقده ... وبإذن الله ما عافيتنا
قلتُ للغيث: لقد صافيتنا ... بأبي الصقر وما جافيتنا
وبما أعداكَهُ من فضله ... وتوالي بِرّهِ صافيتنا

في يوم لهوك

وقال يهنيء عبيد الله بن عبد الله[6] بالمهرجان: [وهي التي قدم بين يديها اللامية] [الخفيف]

يمَّنَ اللّهُ طلعة المِهرجانِ ... كلَّ يمنٍ على الأمير الهِجانِ

---

(١) ابن المسيب: راوية ابن الرومي.
(٢) الخوان: المائدة.
(٣) الندى: الجود. البنان: الأصابع.
(٤) ثبّط عزيمته: أوهنها. الخطوب: المصائب.
(٥) ابن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٦) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.

وأراه السرورَ فيه خصوصاً ... وعموماً في سائر الأزمان
ما رأت مثل مهرجانك عينا ... أردشيرٍ ولا أنوشروانِ(١)
مهرجانٌ كأنما صوَّرتْهُ ... كيف شاءت مُخيراتُ الأماني
عانياً دَهْرهُ بحبِّ حبيبٍ ... وفؤادي ببُغْضِك الدهر عاني(٢)
لو تراءى لجنَّةِ الخلد صَبَّتْ ... واشرأبت بجيدها الحُسَّانِ
خُلِقتْ للأمير فيه سماءٌ ... لم يكن بدْءُ خلقِها من دخانِ
ونجومٌ مسعودةٌ لم يُصبْها ... نحسُ بَهرام لا ولا كيوان(٣)
وأديل السرورُ واللهو فيه ... من جميع الهموم والأحزان
لبِستْ فيه حَلْي حَفْلتِها الدُّنْـ ... ـيا وزافت في منظرٍ فتان(٤)
وأذالت من وشْيها كُلَّ بُردٍ ... كان قِدماً تصونُه في الصِّوان
وتبدَّتْ مثل الهَدِيِّ تهادَى ... رادعَ الجيْب، عاطرَ الأبدان
فهْي في زينةِ البَغيِّ ولكن ... هي في عفةِ الحَصَان الرزَّان(٥)
كادت الأرضُ يوم ذلك تُفشي ... سِرَّ بُطنانها إلى الظُهران
فتُحلِّي ظهورَها ما يواري ... بطنُها من معادن العقيان(٦)
وتُري فاخِر الزبرجد واليا ... قوتَ حَصْباءَها بكل مكان
وتبوحُ البحارُ بالدُّرِّ بَوْحاً ... وبما أضمرتْ من المَرْجان
ويرُدُّ الشبابُ في كل شيخٍ ... ويدِبُّ النشورُ في كل فاني
ويجوز الخريفُ وهو ربيعٌ ... وتَسورُ المياهُ في العيدان
وتُحيِّي متونَها بثمارٍ ... يانعاتٍ قطوفهُنَّ دواني
وتَغنَّى الحمامُ بعدَ وجوم ... بفنون اللحون في الأغصانِ
وتعود الرياضُ مقتبلاتٍ ... ناعماتِ الشَّكير والأفنان(٧)
حِفلةً بالأمير من كل شيءٍ ... واحتشاداً له من المهرجان
عجباً كيف لم يكن ذاك فيه ... وائتلافُ المياه والنيران

---

(١) المهرجان: من أعياد الفرس. أردشير وأنوشروان: من ملوك الفرس.
(٢) العاني: الأسير.
(٣) بهرام: اسم كوكب المريخ. كيوان: اسم كوكب زُحل.
(٤) زافت: تبخترت في مشيتها.
(٥) البغي: الفاجرة. الحصان: المتعففة المحصنة.
(٦) يواري: يخفي. العقيان: الذهب.
(٧) الشكير: صغار النبت.

عجباً كيف لم يكن ذاك فيه واصطلاحُ الأنيس والجِنَّان[1]
أيهذا الأميرُ أسعدك اللـ ـهُ وأبقاكَ ما جرى العصران
ليرى المهرجانُ فيك سُلوًّا فله فيك أعظم السلوان
إن عداه الربيعُ واستأثر النيْـ ـروزُ من دونه بذاك الأوان
فلذكر الأمير أطيبُ نشراً من خُزامى الربيع والأقحوان[2]
ولَكفُّ الأمير أحمدُ منه أثراً في النبات والحيوان
ولَوجهُ الأمير أحسُن مما يكتسيه من وشيه الألوان
إن عيدا يكون حَلْياً عليه يكُ عن كل ما سواك لَغان
ما استبنا فقدَ الربيع عليه لا ولا فقدَ صوبه الهتان[3]
ما خلا من محاسن الزهرِ الغضْـ ـض ولا من مَطايب الريحان
ليس فقدُ الربيع ما دمتَ حياً يا ربيعَ الأنام بالمستبان
خلَفَتْ كفك الربيعَ فجادت بنداها حتى التقى الثريَّان

إذا اتصلت الأمطار وكثرت حتى يلتقي ندى ظاهر الأرض بندى باطنها قالت العرب: التقى الثريان.

شَبَّب المهرجانَ لهوك فيه فغدا من غَطارف الشبان[4]
وكذا النيروزُ رُدَّ عليه بك شرخُ الشباب ذي الريعان
ولذكَّرْتَ ذا وذاك جميعاً سنَنَ الملك في بني ساسان[5]
عُمِرا برهةً على دين كسرى وهما الآن بعده مُسلمان
لم يكونا ليرضَيا غيرَ دين يرتضيه الأميرُ في الأديانِ
وبعزِّ الأمير في الناس عزاً فيهم إذْ هما له موليانِ
فعلا منظريهما هيبةُ العِزْ زِ ونور الإسلام والإيمانِ
وأَحَبَّاك حُبَّ مولى شكورٍ فهما وامقان بل عاشقانِ
كل يومٍ وليلةٍ فَرْطُ شوق ونزاع إليك يطلعان

---

(١) الأنيس والجنان: الناس والجان.
(٢) النشر: الرائحة. الخزامى: نبت ذو زهر طيب الرائحة.
(٣) الصوب الهتان: المطر الهاطل.
(٤) المهرجان: من أعياد الفرس. الغطارف: جمع الغطريف: الشاب الحسن.
(٥) بنو ساسان: أسرة فارسية حكمت بلاد فارس حتى بداية الفتح الإسلامي.

فبهذا وذاك حتى لحينا ... غُلة فَوق غُلة الظَّمآنِ(١)

لو أصابا إلى الغِلاط سبيلا ... غالطا الخاسبين في الحُسْبان

أو يُخلي عنان ذاك وهذا ... سبَقا موقتيهما في الزمان

ولوّد إذا هما بك حَلاَّ ... لو يقيمان ثم لا يرحلان

وعزيزٌ عليهما أن يكونا ... عنك لولا الإزعاج يرتحلان

لو أطافا هناك للدهر قسراً ... حارَنا سابقَيْه أيَّ حِرانِ(٢)

ولكادا من التنافس في وجـ ... ـهكَ خير الوجوه يجتمعان

ولَهمَّ الوردُ المُظاهَرُ والنَرْ ... جِسُ شُحاً عليك يلتقيان

وإخالُ الإيوانَ لو كان يسعى ... جاء سعياً إليك قبل الأذان(٣)

ولوافاك كي تُمهْرِجَ فيه ... غير أنْ ليس ذاك في الإمكان

وحقيقٌ في الحكم أن يوجَب الـ ... ـإيوانُ حقَّ ابن صاحب الإيوان

فضلُ مجدِ الأمير في المجد يحكي ... فضلَ ذاك البنيان في البنيان

لا تخادع فإنما يومُ نُعم ... يومُ نُعْم الأمير لا النعمان

لو رآه النعمان أو مِلك النعْـ ... ـمان ما استنكفا من الإذعانِ

زُخرفتْ يوم نُعمه حُجراتٌ ... جِدُّ موطوءةٍ من الضيفان

طال غشيانهم حراها إلى أنْ ... أشكلوا من حُلولها القُطان(٤)

حُجراتٌ متيَّماتٌ بناها ... من فضول المعروف أكرمُ باني

لم يكن يبتني المساكن حتى ... يتقن المجدَ أيَّما إتقانِ

فأُذيلت فيها تهاويلُ رَقْم ... قائماتٌ بزينةِ المُزْدان

ثم قام الكماةُ صفَّين من كُلْـ ... ـلِ عظيمٍ في قومه مَرْزُبان(٥)

كلهم مُطرقٌ إلى الأرض مُغضٍ ... وعلى سيفه هنالك حاني

هيبةً للأمير ما منْ عرتْهُ ... بِمَلوم ملامة الهَيَّبانِ

بسطَ العُذرَ أنَّ ذاك مقامٌ ... مثلُه استَوْهل الجريء الجَنانِ

وتجلَّى على السرير جبينٌ ... ذو شعاع يجول دون العيان

---

(١) الغلة: العطش. الظمآن: العطشان.

(٢) قسراً: قهراً. الحرون: العنيد.

(٣) إخال: أظن. الإيوان: القصر. أو البهو الكبير

(٤) الحر: فرج المرأة، وأراد الساحة. القطان: السكان.

(٥) الكماة: جمع الكمي. الشجاع المسلّح. مرزبان: رئيس.

يُمْكِنُ العينَ نمحةً ثم يَنْهى   طرفَها عن إدامة اللحظانِ
فله منه حاجبٌ قد حماه   كلَّ عينٍ ترومه بامتهانِ
عُقِدَ التاجُ منه فوق هلالٍ   ليس مثلَ الهلال في النُّقصان
بل هو البدرُ كلّلته سعودٌ   طالعاتٌ في ليلةٍ إضحيانِ
فاستوى فوق عَرْشِه بوقارٍ   وبحلم من الحُلوم الرِّزان
وأصاخت له السماواتُ والأرْ   ضُ ومن فيهما من السكانِ
ثم قام المُمجِّدون مثولاً   ضاربين الصدورَ بالأذقانِ
ليس من كبرياءَ فيه ولكن   كلُّ وجه لذلك الوجه عاني
فَثَنَوا سؤدد الأمير وعَدُّوا   فيه آلاءه بكل لسانِ(١)
حين لم يجشموا التريُّد لا بل   ما تعدَّوْا ما حصَّل الكاتبانِ
جَلَّ ما يحْمِلُ السرير هُناكم   منه واسمٌ نُقله الشفتان
فقضوْا من مقالهم ما قضوْه   ثم آبوا بالرِّفدِ والحُمْلانِ
بعدما أرتعُوا الأنامل فيما   لا تعدَّاهُ شهوةُ الشهوان
من خِوان كأنه قِطع الرَوْ   ض وإن كان في مثال خوانِ(٢)
فوقه الطيرُ في الصِّحافِ وحاشا   ذلك الذي من جفاء الجِفانِ(٣)
ما رأى مثله ابنُ جُدعانَ لا بل   ما رأى مثله بنو الديَّانِ
ثم سام الأميرُ سوم الملاهي   وخلا بالمُدامِ والنُّدمان
لا المدامُ الحرامُ لكن حلالٌ   سُورُ نارٍ يحُثّها طابخانِ(٤)
شارك الخمرَ في اسمها ليس إلا   أن أداموه مثلها في الدنان(٥)
وحكاها في اللون والريح والطعـ   ـم ولطفِ الدبيب في الجُسمان
فهو لا خمرَ في الحقيقة لكن   هو خمرٌ في الظن والحسبان
لم تُلْحه النارُ التي طبختْه   بل أفادته صِبغةَ الأرجوان
وقيانٍ كأنها أمهاتٌ   عاطفاتٌ على بنيها حواني(٦)
مُطفِلاتٌ وما حملن جنيناً   مرضعاتٌ ولسن ذات لَبانِ(٧)

---

(١) الآلاء: النِّعم.
(٢) الخوان: المائدة.
(٣) الصحاف: جمع الصحفة: القصعة. الجفان: جمع الجفنة: القصعة.
(٤) المدام: الخمرة.
(٥) الدنان: جمع الدن: وعاء الخمرة.
(٦) القيان: جمع القينة: المغنية.
(٧) مطفلات: ذوات أطفال.

مُلقماتٌ أطفالهَنَّ ثُدِياً … ناهداتٍ كأحسنِ الرمان
مفعَماتٍ كأنها حافلاتٌ … وهي صفرٌ من دِرَّةِ الألبان
كلُّ طفلٍ يُدعى بأسماءَ شتى … بين عودٍ ومِزْهَرٍ وكِرانِ(١)
أمُّهُ دهرَها تُتَرجِمُ عنه … وهو بادي الغنى عن الترجمانِ
غير أن ليس ينطِقُ الدهرَ إلاَّ … بالتزامٍ من أمهِ واحتضان
أوتيَ الحكمَ والبيانَ صبيا … مثل عيسى ابن مريمَ ذي الحَنانِ
فتراه يفري الفَري بلفظٍ … قائم الوزن عادلِ الميزانِ
لو تُسلَّى به حديثةُ رُزءٍ … لشفي داءَ صدرها الحَرَّانِ
عجباً منه كيف يُسلي ويُلهي … مع تهييجه على الأشجان
يُذْكر الشجوَ مُسليا عنه والسلْـ … ـوانُ ممَّا يكون في النسيانِ
فترى في الذي يُصيخُ إليه … أمراتِ المحزون والجَذلانِ(٢)
لو رقا المُخبتين أصغوا إليه … ولجرُّوا له ذيول افتتانِ(٣)
يعتري السامعين منه حنين النِّيـ … ـب فرَّقتهنَّ بعد اقترانِ
أو حنينُ العُوذِ الروائم بالدهْـ … ـناء أفردتهنّ من جيرانِ(٤)
فكأنَّ القلوبَ إذ ذاك يَذْكرْ … نَ عهودا لهنَّ في أوطانِ
فنفثن السماعَ في أذْنِ خِرق … أريحيِّ عليه ثَرِّ البنان(٥)
وتَغنَّته بالمدائح فيه … كلُّ غيداء غادة مِفتانِ
ذاتِ صوتٍ تَهزُّه كيف شاءتْ … مثلَ ما هزَّتْ الصبا غصنَ بان
يتثنى فينفُضُ الطلَّ عنه … في تثنِّيه مثلَ حبِّ الجمان(٦)
ذلك الصوتُ في المسامِع يحكي … ذلك الغصنَ في العيون الرواني
جَهْوريٌّ بلا جفاءٍ على السَّمْـ … ـع مشوبٌ بُغنَّةِ الغِزلان(٧)
فيه بَمٌّ وفيه زِير من النغَـ … ـم وفيه مَثالثَ وَمَثاني
فتراهُ يَجل في السمع حينا … وتَراه يَدقُّ في الأحيان

---

(١) العود والمزهر والكِران: من الآلات الموسيقية.
(٢) الجذلان: الفرِح.
(٣) المختبون: المتواضعون.
(٤) العوذ: حديثو الولادة من الظباء وغيرها.
(٥) الأريحي: واسع الخلق. ثر البنان: مبسوط اليد، كريم.
(٦) الطل: النَّدى. الجمان: جمع الجمانة: اللؤلؤة.
(٧) مشوب: مختلط.

رخَّمتْهُ ورقرقته وضاهى فعلَها الأحمران والأسمرانِ[1]
فهو يحكي ترقرق النَّهي في الريـ ـح لعينيْ ذي غُلَّة صديان
يلِجُ السمعَ مستمرا إلى القلـ ـب بلا آذنٍ ولا استئذان
غير مبهورةِ المراجيع كلاَّ إنَّما البُهرُ آفةٌ في السِّمان
ليس تخفي أنفاسُها أنَّها أنـ ـفاسُ مهضومة الحشا خُمصان[2]
بين خلقِ الضئيلة الشَّختةِ الجسْـ ـم وخلق الثقيلة المِبْدان[3]
فهي كالسابق المُضمرَّ يجري لاحق الأيْطلين غَوْجَ اللَّبان[4]
صِيغَ من طَبْع صوتها كلُّ لحن معها من لحون تلك الأغاني
مثل ما صيغ لحنُ ساق وحُرٍ من طباع الحمامة المِرنان
فأقام الأميرُ في ظل يومٍ فيه من كلِّ نعمةٍ زوجَان
أعجميٌّ آيينُه عربيٌّ مجدُه ينتمي إلى عدنان[5]
بمَحلٍّ ترودُ عيناهُ منه بين مرعى الظباء والحيتان
وأفاد الجُلَّاس من سيْب كَفَّيْـ ـهِ وألفاظِه الصِّيابُ الرصان
وكذا من ذكَتْ أياديه كانت للمفيدين منه فائدتان
يا بنَ سيف الملوك طاب لك العَيْـ ـشُ برغم العدو ذي الشَّنآن[6]
قد لعمري أنَّى لمثلك أن ينْـ ـعَم تحت الظلال والأكنان
إن تُصِبْ يومَ لذَّةٍ فبيومٍ بعد يوم شهدته أرونانِ
فالْهُ في المهرجان لهو مُريح مُستَجِمٍّ لذلك الدَّيْدانِ
حان أن يستريحَ عَودُ المعالي ويُرى وهو ضاربٌ بالجِران[7]
أصلح الآلةَ التي لستَ تنفكُّ تقاسي بها العلا وتُعاني
فبحقٍّ أقول: إنَّ من الإحْـ ـسان إصلاح آلةِ الأحسان
لا عدمناك ساقيا ترك السَّقْـ ـيَ لشَدِّ الدلاءِ بالأشطان[8]

---

(١) ضاهى: ضارع. رخَّم الصوت: رققه.
(٢) الحشا: البطن. خمصان: ضامرة البطن.
(٣) شختة الجسم: دقيقة الجسم ضامرة.
(٤) السابق المضمر: الحصان الأول. الأيطلان: الخاصرتان. حصان غوج اللبان: واسع جِلد الصدر.
(٥) عدنان: إليه ينتسب عرب شمال الجزيرة.
(٦) الشنآن: البغضاء والعداوة.
(٧) الجران: أعلى الصدر.
(٨) الأشطان: جمع الشطن: الحبل الطويل.

ريثَ ما استحكمتْ له ثم أدلى   دلوه فاستقى بها غيرَ واني
إن تُشب جسمَك النعيم فبالإتْـ   ـعابِ في حالِ راحة الأبدان
وبحمل الثِّقلِ الثقيل عليه   يومَ غُرم ويومَ حربٍ عَوان
أو تُشْبت عينَك الإجالة في نُزْ   هةِ وجهٍ يروق أو بستان
فبإغضائها عن السوءِ والفحـ   ـشاءِ والذنبِ حين يجنيه جاني
ومراعاتها حِمى الدين والمُلْـ   ـكِ إذا طاب مرقَدُ الوسنان(١)
وبما لا تزال تُقْذى إلى أن   تتجلَّى خَصاصةُ الإخوان(٢)
شهدَ المجدُ أنَّ هاتيك عينٌ   حَقُّ عينِ المحافظ اليقظان
وقَليلٌ لمثلها أن تُلهى   بالبساتين والوجوهِ الحسان
أوتيتُ أذْنُك السماعَ فأدنى   حق إصغائها إلى اللهفان
وبما لا يزالُ يقْرعها في الـ   ـحرب وقعَ السيوف والمُرَّان(٣)
أذنٌ منك قَلَّ ما تدع الغُلْـ   ـياءُ فيها فضلا لشدوِ القيان
يا لها مِنْ جَوارحٍ مُعملاتٍ   مُتْعَباتٍ في طاعة الرحمن
حقُّها لو يُسلِّفُ المحْسنُ الجَنْـ   ـنَةَ تَسليفَهَا نعيمَ الجِنانِ
كُلَّ يوم لنا طلائعُ منها   ترقبُ الدهرَ غارة الحدثان(٤)
نحن ما حاطنا بها اللّه نَرْعى   في طمأنينةٍ وظل أمان
مُلِّيتْكَ الملوكُ سَيْفَ جلادٍ   وعصا رِعيةٍ ورمحَ طِعان
أنت راعي الرُّعيان طورا وطورا   أنت راعي رَعيَّة الرُّعيان
قد كُفيتَ الرِّعاءَ والشاءَ طوريْ   عَدواتِ الأسودِ والذُّؤبان(٥)
ولَعمر المغَنّياتِك في مَدْ   حكَ ما قلن فيك من بهتان
ما تَغنّينَ في مديحك إلا   ما تغنَّت عصائبُ الرُّكبان
لم يكن يَرتَضيه سمعُك للصنْـ   ـعةِ حتى يسير في البلدان
ولَشعرٌ فيه مديحُك أحلى   من رقيق النسيب في الألحان
ولعمري وما أقولُ بظن   فيك لكن بغاية الإيقان

---

(١) الوسنان: النعسان.
(٢) القذى: ما يسقط في العين من غبار. الخصاصة: الإيثار.
(٣) المرّان: جمع المرانة: الرمح الصلب اللدن.
(٤) الحدثان: الحوادث.
(٥) الشاء: جمع الشاة. الذؤبان: الذئاب.

ما احتبيْتَ السماعَ والشعرَ وجداً ... بالغواني ولا بوصف المغاني[1]
بل لأن السماع والشعر قِدماً ... بالندى آمران مؤتمران
وعلى كل سُؤدد مِن حِفاظٍ ... ووفاءٍ ونجدةٍ حاديان
يُعجبان الكريمَ جدا وليسا ... من شؤون الهلباجة المِبْطان[2]
هل تُرِي ما أرى سَراةُ مَعَدٍّ ... وصناديدُ أختها قحطان[3]
إن تلافيتَ مجدَهم بعدما شَذْ ... ذَ فأضحى مُدوَّنَ الديوان
ولقد كان أهلُه ضيعوه ... وأحلُّوه منزلَ الهِجرانِ
لبثَ الشعرُ حقبةً وهو مُقصًى ... عندهم نازلٌ بدارِ هوان
فَبذلتَ الطريفَ فيه مع التا ... لد واخترته على القُنيان[4]
وتتَّبعته وقد عاد فَلا ... فى أقاصي البلاد بعد الأداني
ورعيتَ العلا على كل حي ... رعْيَ لا مُغفلٍ ولا متواني
لا لقُربَى ولادةٍ جمعتكم ... أينَ لا أين يَلتقي النّسبان
بل تأولتُ أن كل شريفَيْـ ... ـنِ بعيدي قَرابةٍ أخوان
إن يكونوا أباعداً فالمعالي ... نَسبٌ بينهم وبينك داني
لا فقدناك يا حفيظ حفيظِ الـ ... ـمجْد ما لاح في الدجى الفَرقدان[5]
أصبح الشعر شاكراً لك دون الـ ... ـناس نعماءَ مُنعمٍ محسان
أنت ترعاه وهو يرعى بك المجـ ... ـدَ فيا بِئس ما رَعى الرّاعيان
كل مدحٍ قد قيل في الناس قِدْماً ... لك فيه بحَقِّك الثُّلثان
وبهذا قضى لك الشعرُ شكراً ... لك يا خير قَيِّمٍ ومُعاني
فمديحُ الملوكِ في آل نصرٍ ... ومديحُ الملوك من غسان
ومديح الملوك من آل حرب ... ثم من بعدِهم بني مروانِ
ومديح الممدَّحين من النا ... س جميعاً في كل حينٍ وآن
لك فيه دون الألى ورثوهم ... من سهامٍ ثلاثةٍ سَهمان

---

(١) الغواني: الحسناوات. المغاني: الديار الدارسة، أو الديار عامة.

(٢) الهلباجة: الأحمق الفدم الأكول الشرير.

(٣) السراة: جمع السري: السيد. الصناديد: الأبطال. معد: من بطون العرب. قحطان: إليه ينسب عرب الجنوب.

(٤) الطريف: المال المكتسب حديثاً. التليد: المال الموروث. القنوان: الكسبة.

(٥) الدجى: الليل. الفرقدان: نجمان.

فيك قالت أئمَّةُ الشعر ما قا ... لت بلا رُؤية ولا لُقيان

كامرىء القيس قَرْمِهِم وزُهيرٍ ... وزِيادٍ أخي بني ذبيانِ(1)

وكأوسٍ فصيحِهم ولبيدٍ ... وعبيدٍ أخي بني دُودان(2)

كلُّهم بالمديح إياك يَعْني ... كانياً عنك كان أو غير كاني(3)

فكأنْ قد شهدت كُلَّ قديم ... وبكم قد تفاوتَ الحَرسَان

كم قريضٍ في مدحِ غيرك أضحى ... لك معناه، واسمُه لفلان

أنت أولى به بحكم القوافي ... من نؤومٍ عن المعالي هَدان

أين معطي رواةِ مدحِ سواهُ ... من مُثيب المُدَّاح بالحرمان؟

بُوعِدَ البينُ بين هذين جِداً ... كل بُعدٍ وخولف النَّجْران

إنّ من هزَّه مديحُ سواهُ ... للسَّدى والندى لغَير دَدان(4)

لست أدري ثناك أحلى على الأذ ... واهِ أم سمعُه على الآذان؟

فيك أشياءُ لو وُجدن قديماً ... نظمتْها الملوكُ في التيجانِ

ليس للمادحين فيك مديحٌ ... فيه دعوى لهم بلا بُرهان

أي فخر أم أي فخر أم أيُّ مجد رفيع ... لم تكن من سمائه بعَنان؟(5)

لو يُجاري سُكَيْتُ شأوِك أعيا ... كلَّ طرف، وفات كل عِنانِ(6)

لك في البأس والندى عَزَماتُ ... جثماتُ أمضى من الخِرصان(7)

---

(1) امرؤ القيس: شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات. تقدمت ترجمته.

زهير بن أبي سلمى: شاعر جاهلي حكيم من أصحاب المعلقات. تقدمت ترجمته.

زياد: هو النابغة الذبياني، شاعر جاهلي من أصحاب المعلّقات. تقدمت ترجمته.

(2) أوس: هو ابن حجر بن عتاب، الشاعر العاقل، تكلم في شعره كثيراً عن مكارم الأخلاق، وصف الخمرة، والسيف والقوس. كان دقيق المعاني. (الشعر والشعراء: 1/131).

لبيد: هو ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري. وكان من فرسان الجاهلية وشعرائها، ولما أسلم انقطع عن قول الشعر. مات في خلافة معاوية (الشعر والشعراء: 1/194).

عبيد: ابن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير، من شعراء الجاهلية وفرسانها، قتله النعمان بن المنذر. ويعد عبيد من شعراء المعلقات. (الشعر والشعراء: 1/187).

(3) كاني: المتكلم تلميماً لا تصريحاً.

(4) السدى والندى: المعروف. ددان: من لا غناء عنده.

(5) العَنان: السحاب.

(6) الشأو: السبق، البُعد. الطِّرف: الحصان الكريم. عِنان: سير لجام الدابة.

(7) الخرصان: الرماح.

كـلُّ مرعى سـوى جنـابِـك يُـرعَى فهْـو مـرعـى وليس كـالسَّـعـدان
لا سـؤالٌ مـن بـعـد رِفـدك إلا كـالـزنـا بعـد نعمـةِ الإحصـان
لـك ممـا يُعـدي علـى كـل دهـر إمـرةٌ غـيـرُ إمـرةِ الـسـلطان
لـيس يجْـني أميـرُهـا المـال لـكـن يجتبي حمـدَ من حوى الخـافقـان (١)
فـبـعـدواك يَـرْهـبُ الـدهـرُ عـنـا بـعـد تـصـمـيمـه علـى الـعُـدوانِ
أنـت ذو الإمـرتيـن لا شـكَّ فـيـه فـهـنـيئـا دامـت لـك الإمـرتـان
منـك مـا كـان طـاهـرٌ ذا يمينَيْـ ـنِ يـفـوقـان سـائـر الأيـمـان
وجـديـرون أن تـكـون لـكـم مـن كـل مـجـدٍ وسـؤددٍ كِـفْـلان
أنت كهـل الكهـول يـوم تـرى الـرأ يَ ويـومَ الـوغـى من الـفـتـيـان(٢)
لـك رأيٌ كـأنـه رأي شِـقٍّ أو سـطـيـحٍ قَـريـعَـي الـكُـهـان
تَستشفُّ الغيـوبَ عـمـا يـواريـ ـنَ بـعـيـنٍ جَـلـيّـة الإنـسـان
لـك جهـلٌ في غيـر مـا خفيـة الجَهْـ ـلِ وحـلـمٌ فـي غـيـر مـا إدهـان
وسـكـونُ الـشـجـاع حين يـداهيـ ـك مُـداهٍ وسـورةُ الأفْـعُـوان(٣)
قـلت لـلسـائلي بـمجـدك: أنَّـى خـفـيـتْ عـنـك آيـةُ الـتِّـبْـيـان؟
أنـت لـولا سـفـالُ كـعـبِـك بـادٍ لـك شُمروخُ ذي الهِضـاب أبـان(٤)
فـإذا شئـت أن تـراه فـأنـجـد فـي أعـالـي نـظـيـرهِ ثَـهْـلان(٥)
ليس منـه الخمولُ بـك منـك والأطـ ـوادُ تخفَى عن خـاشعـاتِ القَنـان(٦)
حَـسْـبُ جُـهّـالِـه عـلـيـه دلـيـلا أنـه الـفـردُ لـيس يَـثْـنـيـه ثـانـي
لـيس ممن يضـلُّ في الـدُّهْم حتـى يُـبـتَـغَـى بـالـسؤال والـنِّـشـدان
هـو شمس الضحى إذا مـا استقلّتْ لا تـمـارِي فـي ضـوئـهـا عـيـنـان
ولـه إخـوة شـاءهـم إلـى الـمَـجْـ ـد وإن هـم شـاؤوه بـالأسـنـان
هـو مـن بـيـنهـم شـبـيـهُ أبـيـه في الـنـدى والحجى وفضـل الـبيـان
وهـو مـن بـيـنـهـم سـمـيُّ أبـيـه غـيـرَ حـرفٍ يُـزاد لـلـفُـرقـان
مـا اسم عبـد الإلـه واسم عُبَيْـد الـ ـلـه لـولا الـتـصـغـيـر مـخـتـلفـانِ

(١) الخافقان: الشرق والغرب.
(٢) الكهـل: الرجـل بين الأربعين والخمسين من العمر.
(٣) السورة: الصولة والسطوة والشدة.
(٤) الشمروخ: رأس الجبل. أبان: اسم جبل.
(٥) ثهلان: اسم جبل.
(٦) الأطواد: جمع طوْد: جبل. القنان: جمع القنة: أعلى الجبل.

ولئن خالفَ اسمُه اسمَ أبيه ... بيسير ما خُولف المعنيان

ملكٌ صغَّر اسمَهُ أبواه ... لا لنقصٍ ولا لتصغير شان

بل أحبا أن يكسواه خشوعاً ... سُقِيَ الغيث ذانكَ الأبوان

واصِفاهُ بذاك لم يضعاه ... بل أَحلَّاه في رؤوس الرِّعان (١)

فهو لله خاشعٌ مستكين ... غير ذي نخوةٍ ولا خُنزوان (٢)

ذلَّ في عزه لملبسه العِزْ ... زَةَ شكرا لمِنة المنان

فأطاع الإلهَ غيرَ مَهين ... واتقاه تُقاةَ غير جبان

جاور الله باسمه فاتقاه ... ورعى منه أكرمَ الجيران

لم يكن مثله يرى الله مقرو ... نا به في اسمه مع الطغيان

قل لمن رام شأوَه في المِعالي: ... لست من خيل ذلك الميدان (٣)

أين شأوُ البِطان لا أين منه؟ ... فات شأوُ الخِماص شأو البطان (٤)

مُخطَفٌ مرهَف تبين فيه ... أنه من مُضمَّرات الرِّهان

هيأ الله شخصَه للمعالي ... هيئةَ السيف أو أخيه السنان

ليس بالخاشع الضئيل ولكن ... قده الله قدَّ سيفٍ يمان

صفحتاهُ عقيقتان من البَرْ ... ق وفي مَضربيه صاعقتان (٥)

لم يعوَّضَ بُدن النساء كقوم ... حُرِموا حظهم من الأذهان

جُعل العَصبُ في الرجال قديما ... وكذا الجَدْلُ في الحبال المِتانِ

قد قضى قبلنا بذلك بيتٌ ... حملته الرواة عن حسان (٦)

في قريضٍ له على الرأي جزلٍ ... قاله في هجاء عبدِ المدان

وإذا زاول الأمورَ فثَبْت ... رابطُ الجأش أيِّد الأركان

ويُلِزُّ القرينَ منه بألوَى ... مَرِس الحبل مُحْصَد الأقران

لينٌ للمُلاينين أبيْ ... يٌ إن رأى منهم غموط اللِّيان

يتثنى للعاطفيه ويُعي ... كاسِريه كهيئة الخيزران

---

(١) الرعان: جمع الرعن: الجبل الطويل.

(٢) خنزوان: كبرياء.

(٣) الشأو: السبق، والمنزله.

(٤) الخماص: جمع الخميص. ضامر البطن. والبطان ضد الخماص.

(٥) المقصود أن السيف لامع قاطع.

(٦) حسان: هو شاعر النبي ﷺ، حسان بن ثابت الأنصاري.

وجــوادٌ يـطـيـع فـي مـالـه الجـو   دَ ويُشجي العُذَّال بـالـعـصـيـان
يـتـقـي ألـسـنَ الـسـؤال بـعِـرضٍ   وافـرٍ مُـكـرَمٍ ومـالٍ مُـهـان
هـكـذا عـهـدُنـا بـآل زُريـقٍ   يـشـتـرون الـثـنـاء بـالأثـمـان
ويـصـونـون بـاللُّهـى حُـرمَ الأعـ   ـراض صـونَ السيوف بـالأجفـان[1]
يـا بـني طـاهـرٍ طَـهُـرتم وطبتم   وذكـوتـم فـي الـسـرِّ والإعـلان
وحـللتم مـن الـمـعـالي مـحـلا   يـبـلغ الـنـجـمَ رفـعـةً أو يـدانـي
مـجـدكم كـالجـبـال مـن بنيـةِ اللّـ   ـه ومـجـدُ الأنـام مـثـل الـمـبـانـي
كـل مـدح في غـيـركم فـمُـشـاب   مـا أُثـيـبـت عـبـادة الأوثـان
هـاكـهـا لا أقـول ذاك مُـدِلا   قـولَ ذي نـخـوة بـهـا وامـتـنـان
بـيـن أثـنـائـهـا مـديـحٌ نـفـيـس   مـن لَـبـوس الـمـلوك والـفـرسـان
ذو قـوافٍ كـأنـهـا خِـلق الأصْـ   ـداغ في البيض من خـدود الـغـواني
راق معـنًى، ورقّ لـفـظا فـيحكي   رائقَ الخمـر في رقـيـق الـصِّحـان
إن تـكـن سـهـلةَ الـقـوافي فـليستْ   في الـمـعـاني بـسـهـلة الـوُجـدان
فـابـتـذلْهـا في يـوم لهـوك واعـلم   أنـهـا بعـدُ من ثـيـاب الـصِّـيـان[2]
وابسُطِ العـذر في ارتخـاص القـوافي   واتِّـبـاعـي سـهـولـةَ الأوزان
أنـتَ ألجـاتـنـي إلـى مـا تـراهُ   بـالـذي فيـك من فـنـون المعـاني
أيُّ وزن وأي حـرف رويّ   لـهـمـا بـالـمـديـح فـيـك يـدان؟
ضـاق عـن مـأثُـراتـك الـشـعـرُ إلا   فـاعـلاتـن مستفعـلن فـاعـلانِ[3]
لـيس مـدحٌ يـفـي بـمـدحـك إلا   صـلوات الـمـلـيـك فـي الـقـرآن
لا ولا حـمـدَ كـفءُ نـعـمـاك إلا   حـمـدُ سبـعٍ من الكتـاب مثـاني
أنـت أعـلى مـن أنْ تـوازَى بشـيء   لـستَ مـمـن يـرمـي بـه الـرَّجـوان
فـابـقَ واسـلم هـذه دعـوة يَـحْـ   ـظَى بمـرجـوع نـفـعـهـا الثقـلان[4]
لـم أحـاول بـهـا سـواك ولـكـن   شـمِـلتْ مـن يَـضـمُّـه الأفـقـان
كيف يعـدو، مهمـا أصـابـك، قـومـا   أنت منهم كـالـروح في الجثمـان؟

---

(١) اللهى: جمع اللهية: العطية. الأجفان: جمع الجفن: غمد السيف.
(٢) الصيان: جمع الصوان: المكان توضع فيه الثياب.
(٣) وزن البحر الخفيف.
(٤) الثقلان: الإنس والجن.

أنت علمتني

وقال يعتذر : [البسيط]

يفـديك من كـل محذورٍ أبـو حسنٍ ... يا من جرى منه مجرى الروح في البدن
بـاللّهِ أحلفُ، لامَـيْنـا ولا كـذِبـا ... مـا غبتُ إلا بعـذرٍ واضـح السَّنن[1]
إينـاسُ ضيفٍ دعـاني فـاستجبتُ لـه ... وظَـلْتُ والحقُّ مقـرونين في قَـرنِ
لم أقـرِه بعدَ مفروض القِـرى نُـزلا ... إلا أحـاديثَ مـا تُسـدى من المِنن
أصغَى وظـل لمـا حـدثتُ متهمـا ... لـولا شـواهـدِه من وجهـك الحسـن
ومن يحـدِّثْ بنعمى لا نـظيـر لهـا ... فـقـد تعـرَّض لـلتكـذيب والـظِّنن
وأنت علمتني رَعْيَ الحقـوق إذا ... نـابت وأدَّبتني بـالصبـر لـلمحن
وكيف أجفـوك لا أصبـو إلى أنَس ... ينـوبُ عنـك ولا آوى ألى سَكـن؟
ومـا لقـربـك عنـدي سـاعـةً ثمنٌ ... أنّى وهـل لنعيم الـدهـر من ثمن؟
وهـل يبيـع امـرؤٌ صَحَّت قـريحتـه ... قُـربَ الأحبة بـالتعـريج في الـدِّمن[2]

كم كسير

وقال في آل عيسى بن شيخ[3] : [البسيط]

لم يـظلم الدهـرُ في أن حـاف مجتهـداً ... عليكم آلَ عيسى حَيْفَ مُضـطغِنِ[4]
كـنتم شَجـاهُ فلم يصمـد لغيـركُم ... ولـم يَمْـلِ سهمـهُ عـنكم إلى سَنَنِ
كم من فعـالٍ لكم ضـدٌّ لسيـرتـه ... عنـه انطوى لكُم طـرا على الإحن[5]
كم من كسيـر لـه أنهضتمـوه وقـد ... أرداه فـهـو لَقـى ذو أعـظُمٍ وهُـنِ؟
وكم فللتم شَبـا الأظفـار منـه بمـا ... ظـاهـرتُم دون كفيـه من الجُـنن؟
لـهفي لأعـظمهم حلمـا وأكـرمهم ... خِيمـا وأعصمهم من حـادث الـزمن

وقال يهجو : [الطويل]

زويت وجهي

تَبحَّثتُ عـن أخبـاره فكـأنمـا ... نَبَشْتُ سـداه بعـد ثـالثـة الـدَّفْنِ
تَضَوَّعـتِ الأنبـاءُ عنـه بنفخـةٍ ... زويتُ لهـا وجهي من الخُبث والنتز

---

(١) المين : الكذب.
(٢) الدمن : جمع الدمنة : آثار المنزل.
(٣) آل عيسى بن شيخ : تقدموا.
(٤) الحيف : الظلم.
(٥) طراً : جميعاً. الإحن : المصائب.

قل للفتى

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [المنسرح]

قـل لـفـتًـى لـم يـزل بـصـورتـه دونَ الـفَـعـال الـجـمـيـل مـفـتـونـا:
مـحـاسـنُ الـوجـه غـيـرُ زائـنـةٍ مـا دمـتَ بـالـسـيئـاتِ مـقـرونـا
وأسـوءُ الـسـيئـات سـلُّك بـالـ ـجـهـل حُسـامـا عـلـيـك مسنـونا
وذاك أن تـسـتـخـفَّ وزنَ فـتًـى مـا زال بـالـراجـحـيـن مـوزونـا
إن كـنـتَ لـم تـدرِ مـا أتـيـتَ بـه فـاسـأل أُنـاسـاً سـواك يـدرونـا
كـذُّك حُـرا بـغَـيـر مـنـفـعـة رأيٌ يـراه الـرجـال مـأفـونـا[2]
أقـلُّ مـا يـوجـب الـكـريـمُ لـمـن يـحـرِمُ ألا يـذيـقـه الـهـونـا
ورب هـونٍ لـقـيـتُ مـنـك ومـن حـاجِـبـك الـدُّون لـم يـكـن دونـا
أقـسـمـتُ تـنـفـك من مـطالـبـتي مـا دام مـنـك الـلـسـانُ مـرهـونـا
فـافـكـكْ لسـانـا رهـنـتَـه بـجَـداً أو بـاعـتـذارٍ فـلـسـتَ قـارونـا[3]
أزمـعـتَ منـعي وأنـت تُـطعـمـني ولـيـس ذمـي عـلـيـك مـأمـونـا
فـاصـدُق فـإنـي أراك إن بَـخِـلـت نفسُـك بـالـصـدق رُحت مغبـونـا
ولا تـخـف أن أُضـيـعَ إن عـدلـت عـنـك رِكـابـي فـلـستُ مـجـنـونـا
أمـا رأيـتَ الـفـجـاجَ واسـعـة والـلّـه حيّـا والـرزق مـضـمـونـا؟
أظـهـرْ من الـمـنـع مـا تـجـمـجِـمْـه فـشـرُّه مـا يـكـون مـكـنـونـا[4]
وانـفـث مـن الـصـدر مـا يُـضِـرُّ بـه لا تـتـرِكْ الـداء فـيـه مـدفـونـا
قـل: اعفُ عني عثـرت في عـدتي يـأتـك عـفـوي ولـيس مـمـنـونـا
ولا تَـقـل لـي: نـعـم، وعـزمُـك لا فـيلعنَ الـشـعـرُ مـنـك مـلـعـونـا
إنـي امـرؤٌ إن أراد مـيـمـنـتـي كـريـمُ قـومٍ غـدوتُ مـيـمـونـا
وإن أراد الـلـئـيـمُ مـشـأمـتـي كـنـتُ لـه طـعـنـة وطـاعـونـا
من دَنّس العِـرضَ بـالـمـواعـد والخُلْـ ـفِ جـعـلتُ الـهـجـاء صـابـونـا
ولـسـتُ أرمـي بـنَـبْـلِ قـافـيـةٍ ذوي مـعـاذيـرَ لا يـجـودونـا
لـكـنـنـي أنـتـخـي بـهـا أبـداً ذوي مـواعـيـد لا يُـنـيـلونـا
نُـفـيـدُهـم سُـمـعـةً ومـأدبـة ويُـطـعـمـونـا ولا يـفـيـدونـا

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) المأفون: ضعيف الرأي.
(٣) قارون: عتي من العتاة. اشتهر بثروته الطائلة.
(٤) جمجم في الكلام: لم يبينه. مكنون: مستور.

قد أتعبونا بحوكِ مدحِهمِ ... وبالتقاضي وما يريحونا
أولئك الشاهدون أنهمُ ... همُ المسيئون والمُليمونا
كم شامخٍ باذخ بنعمته ... أضَلَّهُ قبليَ المضلونا؟
تركتُه بالهجاء فُلفلةٍ ... إذ تركتني مُناهُ كمّونا[1]

جاحظ

وقال في جحظه[2]: [الكامل]

نُبئتُ جحظةُ يستعير جحوظَه ... من فيل شطرنجٍ ومن سَرطان
ما ضرَّ من عيناه تانك ويحَهُ ... ألا يكون لوجهه عينان
ناهيك بالشيطان من فزَّاعة ... وابن استها فزَّاعةِ الشيطان
يا رحمتا لمُنادميه تجشموا ... ألمَ العيون للذةِ الآذان

يا عاشقاً

وقال في القيان: [السريع]

لا تلحَ من تفتنه قَينَةْ ... فإن تصحيفَ اسمها فتْنه
أكَّدتِ الحسنَ بإحسانها ... في مهنةً ما مثلُها مهنه
فليجتهدْ من شاء في عيبها ... فما يساوي قوله تَبنَةْ
يا ناقماً سوءَ مُجازاتها ... أصبحتَ عندي نائم الفِطنةْ
لو قصدَ العاشقُ في عشقه ... قصدَ جزاء ما بكى دِمنةْ[3]
أو كان لا يعشق إلا التي ... تهواه ما كان الهوى محنه

سرّني إعراضه

وقال في الغزل: [مجزوء الرجز]

ما ساءني إعراضُه ... عني ولكنْ سرني
سالفتاه عِوضٌ ... من كل شيء حَسنِ
عوَّضني من حسنه ... حسنا فماذا ضرني
ما قال أنْ قد عقني ... بالصدِّ إلا بَرَّني

---

(١) الفلفل والكمون: من الأفاويه والبهارات.

(٢) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى. شاعر. تقدمت ترجمته.

(٣) الدمنة: أثر المنزل الدارس.

قلم

وقال في اسماعيل بن بلبل(١): [مجزوء الرمل]

إن إسـمـاعـيـل فـاعـلم	كـاتـبٌ ذو قـلـمـيـن
قـلم مـن خِـلقـة الـ	ـله جـليـل الـطرفـيـن
فـيـه لـلأهـل سـرورٌ	حـيـن تَـهْـدا كـل عـيـنِ
غـيـر أن الـقـلم الآ	خـر مـن بَـري الـيـديـن

مَنْ شكا

وقال في علي بن إبراهيم بن موسى الزمن: [المنسرح]

الـحـمـد لـلّه يـا أبـا حـسـنِ	ذي الـنِّـعَـم الـسـابغـات والـمِـنـنِ
أقـطعـتـنـي مـرتـع الـهُـزال وأقـ	ـطعـتَ أنـاسـاً مـراتـع الـسِّـمـن
عـرَّضْتَ حمـديـك أن يـقـالَ لـه:	ضـل ضـلالُ الـبـكـاء فـي الـدمـن
نـاشـدتُـكَ الـلّه يـا أبـا حـسـن	فـي حـرمـة لـم تُـذَل ولـم تُـهـن
لا يـنصـرفْ عنـك من يَمُتُّ بـهـا	وحـظُّه حظ عـابـدِ الـوثـن
يـشـكـوك لا مُـظهـراً شـكـايتـه	إيـاك لـكـن شـكـايـةَ الـزمـن
ومـن شـكـا دهـرَه شـكـاك وهـل	تـكنـى عـن الـروح خـارج الـبـدن؟
أنـت الـذي صُـرِّف الـزمـان بـه	فـأنـت إن ذُمَّ وهـو فـي قَـرن

أنفقت دمعي

وقال يرثي ابنه هبة الله: [الكامل]

يـا هـل يـخـلد مـنـظرٌ حَـسـنُ	لـمـمـتَّـع، أو مَـخْـبـرٌ حَـسـنُ؟
أم هـل يـطيـبُ لـمـقـلةٍ وَسـنُ	فـيقـرُّ فـيـهـا ذلـك الـوسـن؟ (٢)
أم هـل يُـبَـتُّ لـذاهـب قَـرنٌ	يـومـاً فـيُـوصَـل ذلـك الـقَـرنُ؟
كـم مِـنَّـةٍ لـلدهـر كَـدَّرهـا	لـم تـصـفُ مـنـه ولا لـه الـمِـنـن
مـا زال يـكـسـونـا ويـسـلبـنـا	حـتـى نـظلَّ وشُـكـرنـا إحَـن
فـحـتـى أراك بـصـرفِـهِ زِيَـنـاً	فـهْـي الـزخـارفُ مـنـه لا الـزِّيـن
يـكـفـيـك أن لا وجـدَ مُـدَّخِـرٌ	أبـدا وألا دمـع يُـخـتـزَن
أبُـنَـيَّ إنـك والـعـزاءَ مـعـا	بـالأمس لُـفَّ عـليـكـمـا كـفـن

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) الوسن: النعاس. يقر: يطمئن.

فـإذا تـنـاولتُ الـعـزاء أبـى ... نَـيْلِيـه أن قـد ضمَّـه الـجُـنـن
أبُـنـيّ إن أحـزنْ عـلـيـك فـلـي ... فـي أن فـقـدتُـك سـاعـةً حـزن
وإن افـتـقـدت الـحُـزن مـفـتـقِـدا ... لُـبِّي لـفـقـدِك لـلـحَـرِي الـقَـمـن[1]
بـل لا إخـال شـجـاك تَـعْـدَمُـه ... روحٌ ألـمَّ بـهـا ولا بَـدن
تـالـلَّه لا تـنـفـك لـي شـجـنـا ... يـمضـي الـزمـان وأنـت لـي شـجـن
والآن حـيـن ظـعـنـت عـن وطـنـي ... سمـج المـقـام وطـاب لي الـظَّعن
مـا أصبـحـت دنـيـايَ لـي وطـنـا ... بـل حـيث دارُك عـنـديَ الـوطـن
مـا فـي الـنـهـار وقـد فقـدتـك مِنْ ... أنْس ولا فـي الـلـيـل لـي سَـكـن
يـا حـسـرتـا فـارقـتـنـي نَـتـنـا ... غـضـاً ولـم يُـثـمـر لـيَ الـفـنـن
ولـقـد تُـسـلّي الـقـلـبَ ذُكـرتُـه ... أنِّـي بـأن ألـقـاك مـرتَـهـنُ
أولادنـا أنـتـم لـنـا فِـتـن ... وتـفـارقـون فـأنـتـمُ مِـحـن
لـهـفي عـلى سـبـق الـمـنـيـة بي ... لـو بـيـع لـم يـوجـد لـه ثـمـن
يـا عـاذلـي في مـثـل نـائـبـتـي ... تُـلْفَى دمـوعُ الـعـيـن تُـمْـتَـهـن
فـدعِ الـمـلام فـإنـنـي رجـل ... عَـدلٌ عـلى الـعـبـرات مـؤتـمـن
أنـفـقـتُ دمـعـي فـي مَـواضـعـه ... لا الـوَكسُ يـلحـقُـني ولا الـغَـبـن[2]
أبـكـانـي ابـنـي إذ فُـجـعـت بـه ... لـم تُـبـكِـنـي الأطـلال والـدِّمـن
وعـكَـفْـتُ بـالـقـبـر الـمـحـيط بـه ... فـاعـذِرْ فـلا صـنـمٌ ولا وثـن

أخطأك الثناء

وقال يهجو: [الكامل]

لا زلتَ يخـطـئـك الـثـنـاءُ لـصـاحبٍ ... أبـدا ويـخـطـئـه لـك الإحـسـانُ
لـتـرى غـداةَ الغِـب مـن حـرمـانِـه ... خـطأ، ومن حـرمـانـه حـرمـان[3]

لو أيقنوا

وقال يذم الزمان: [البسيط]

لا يُبْعِـدُ الـلَّه أسـلافـاً لـنـا سَبقـوا ... ولـو بقُـوْا لَلقـوا مـا لا يـحبـونـا
كيف العـزاءُ ومـا في الـعيش مـغتبط ... ولا اغـتـبـاطَ لأقـوامٍ يـمـوتـونـا؟

---

(١) القمن: الجدير.
(٢) الوكس: النقص. الغبن: الظلم.
(٣) الغب: عاقبة الشيء.

متى تَعِشْ قبليَ الأحياءُ يدركنا	وإن تمتْ قبليَ الأمواتُ يعفونا
لا بد من ميتة للمرء أو هَرَم	يظل منه جليدُ القوم موهونا
والبيضُ والجون لا نهوى فراقَهما	ولا نزال نذم البيضَ والجونا[1]
وكل لهوٍ لَهاه الناسُ مَشغلةٌ	عن ذكر ما هم من الأحداث لاقونا
فإنْ لهوا فدفاعُ الهمّ حقّهُم	وإن بكوا فذوو الأشجان باكونا
ولا يقينَ لأقوامٍ وإن زعموا	وما يقينُ أناسٍ لا يُعدونا؟
لو أيقن الناس جَدُّوا في أمورهُم	وكيف يوقن قومٌ لا يَجِدُّونا

إن أغفلته

وقال في اسماعيل بن بلبل: [2] [السريع]

قد كنتُ أستسقيكَ ظمآنا	فاليومَ استسقيك غصَّانا
فبادرِ الغصان تَسْتَحيهِ	إنك إن أغفلتَه حانا

قل للوزير

وقال في أبي العباس بن الفرات: [3] [البسيط]

قل للوزير أدام اللّه غبطَته:	انظر إلى ابن فراتٍ وابن عبدونِ
بل قد نظرتَ فلا تغبن أشفَّهما	فليس ذو الرأي في حظٍّ بمغبون
أما ترى ابنَ فراتٍ فيه بينةٌ	من صارمٍ ثقةٍ بالغيب مأمونِ؟
هو القويُ الأمين الكفّ نعلمه	والرأي في كل معلوم ومظنون
فيه لِيان وحدٌّ يوجبان له	ألا يخون ولا يُغضي على هُون
كأنه السيف صلتاً حين تُعْمله	ما شئتَ من أملسِ المتنين مسنون[4]

سمتني خطة

وقال يعاتب: [الخفيف]

سُمتَني خُطةً من الكُره نقدا	بجزاءٍ يكونُ أو لا يكونُ
سمتني أن أغيبَ عن كل شيء	أنا ضبٌّ بقربه مفتون
ووعدتَ التي وعدت من البرْ	ر وعندي بالخلف منك رُهون
فأتيتَ التي يُرى الشرُّ فيها	رأي عينٍ، وخيرُها مظنونُ

---

(١) الجون: الأسود.
(٢) ابن بلبل: الوزير أبو الصقر: تقدمت ترجمته
(٣) ابن الفرات: تقدمت ترجمته.
(٤) املس المتنين: اراد السيف القاطع.

وتــوقَّــيــتُ أن يــقــال غــبــيــنٌ ... ومــن الــنــكــر حــازمٌ مــغــبــون[1]
لا أحــب الــتــي لــذيــذٌ جَــنــاهــا ... مُــتــمــنًّــى وشــوكُــهــا مــضــمــون

كاد الرشاء

وقال في أبي الحسن بن الفرات: [2] [البسيط]

كــاد الــرشــاءُ الــذي أُدلي إليك بــه ... من قبــل بِلِّكَــه بــالمــاء يُــرويني[3]
أفــدي أبــا حسن بــالنفس من رجــلٍ ... إذا ســألتُ ســواه ظــل يُــعــطيــني
أُدلي بــه فــإذا لــم يَــسقــني أحــدٌ ... مــمن أُميــحُ نــداه حــالَ يسقــيني

فليرضى

وقال يمدح: [الكامل]

يــا مَنْ هــواه مــن الــقــلوب مَكــيــنُ ... والــمــاءُ في الــوَجَــنــات منــه مَــعينُ
ومــن اغــتــدى وكــأنــه مــن حــســنــه ... فــي كــل عضــو مــنــه حُــورٌ عِيــن[4]
وإذا تــنــفَّــس نــائــمــاً أو لاثــمــاً ... فــكــأنــمــا يــتــنفس الــنِّــســريــن[5]
أعــلــيــك في رمي الــقــلوب وكَــلْــمِــهــا ... نَــذرٌ، وفــي منع الــشــفــاء يــمــيــنٌ؟[6]
ظــبــيٌ كــأن كــنــاســه مــمــا تــرى ... فــيــه دمــاءَ الــعــاشــقــين عَــريــنُ[7]
إنــي أعــوذ بــعَــدْلــك ابــنَ محــمــدٍ ... مــنــه وأنــت عــلــى الــظَّــلوم مُــعــيــن
يــا مــن غــدا والمشــتــري جَــدٌّ لــه ... والــشــمس رأيٌ والــهــلال جَــبــيــن[8]
والــحــلمُ ســمــتٌ والــعــفــاف طــويَّــةٌ ... والــبِــر خِــدنٌ، والــوفــاء قــريــن[9]
ومــن اســتــفــاض بــعــدلــه وبــفــضــله ... حــتى اســتــوى الجــبــار والمســكــين
ومــن اســتــجــنَّ مــن الــحــوادث جــارُه ... فــكــأنــه بــعــد الــوِلاد جــنــيــن
مَشْتــاه في كنفيــك يــا بــن محــمــد ... مــشتًّــى دفيء والــمــصيــفُ كَــنيــن[10]

---

(١) الغبن: الظلم والنقص.

(٢) ابن الفــرات، أبــو الحسن علي بن أبي جعفــر محمــد بن موسى بن حسن بن الفــرات العاقــولي الكــاتب، وزر للمعتــز سنــة ٢٩٦ هـ ثم عــزل ثم وزر ٣٠٤ هـ ثم عزل وتولى ابنه المحسن فأساء فقتلا. سير أعلام النبلاء: ١٤/٤٤.

(٣) الرشاء: الدلو.

(٤) الحور العين: الحسناوات

(٥) النسرين: زهر طيب الرائحة.

(٦) الكلْم: الجرح

(٧) العــرين: البيت المصــون. والكنــاس: بيت الغزال.

(٨) المشتري: أحد الكواكب السيارة، مضيء

(٩) الطوية: السريرة. الخِدن: الخليل.

(١٠) الكنف: الستر. كنين: بيت.

طاب الزمان له ورقٌ غليظُه … فكأن كلَّ شهوره تشرين
أقسمتُ ما وعد الرجاء بحاصل … إلا وجودُك بالوفاء ضمين
تبدو ووجهك ضاحكٌ مستبشر … عند السؤال وللبخيل أنين
عنوانُ معروفٍ يكون وراءه … بَدءٌ وعَوْد من جداك ثخينُ
فالبشرُ بالبدء الهنِّي مبشِّرٌ … والبدء بالعَود السنِّي رهين
لا زلتَ أفضلَ من يطيع إلهه … ويطيعُه التعميرُ والتمكين
أشكو إليك معاشراً ولعوا بنا … لهمُ كمينٌ في الصدور دفينُ
جَدّوا بنا كالمازحين عداوةً … والجدُّ في بعض المِزاح مُبين
فإذا ادّخرت لنا نصيبَ كرامةٍ … خَانوا وهانَ عليهُم التخوين
غلبتْ على ألبابهم شهواتُهم … فأرتهمُ ما لا يزينُ يزين
من كل أفوهَ قد أُمِدَّ بمعدةٍ … حَرَّى يذوبُ لحرها الهِرْصين(1)
والنابُ منه على الأمانة خنجر … والظُّفر من أظفاره سكين
بطلُ الوقاحة لا الحياءِ كأنْ به … عن أن يخونَ أمانةً تهوين
يأبى مسالمةَ الأمانة مثله … أنى يسالمُ بطَّة شاهين؟(2)
إنا نُكاد ولا نَكيد عدوَّنا … ثقةً بكيد الله وهو متين
إني أعيذك أن يراك مليكنا … ترضَى خيانتَهم وأنت أمين
فكِّر وقل لهُم مقالةَ صادقٍ … يحتجُّ عند مقاله ويُبينُ:
يا من يهَوّن أن يخون أمانةً … أقسمتُ أن سَيُهينك التهوين
لا يصغرنَّ لديك قدرُ خطيئة … إن المحاسبَ سجنُه السِّجين
ولعل ذا جهل يقول بجهله … إن المُعاتبَ في الطفيف مَهين(3)
وجوابُه نقدٌ لدينا حاضرٌ … وافٍ إذا نقص الجوابَ وَزين
قولا له إن كان يعقِلُ: إننا … قومٌ بحُبِّ المُنعمين ندين
من لا يَشحُّ على قليل نصيبه … من برِّ سيده فذاك ظنين
إن المحبَّ بمن أحب وبالذي … يُسدَى إليه وإن أقلَّ ضنين
وأرى الكرامة حليةً ما أُخليت … مِن غَيْرةٍ فيها لها تحصين

(1) الأفوه: واسع الفم.
(2) الشاهين: طائر.
(3) الطفيف: القليل.

تَلقى الفتى الغيران ينفِث دونها ... قِطَع الحريق كأنه التنين[1]
والغيرةُ الشيءُ الذي لم يُلْغه ... إلا خَصِيُّ السوء والعِنين[2]
أو قلتُ قولاً لست أجهل أنه ... فيه لصدرِ مُرجِّم تخشين[3]
ولما أصبتُ به سوى مُتَعَرِّضٍ ... وأخو العداء بما يَدينُ مَدين
فليرضَ بالتهجين أو فلينصرف ... عما يكون جزاءَه التهجين[4]
لا يحسن الظنَّ اللئيمُ بنفسه ... فالغثُّ غثٌّ والسمين سمين
يا من عَطاياه لديه رخيصة ... وثناءُ مادِحه لديه ثمين
وإذا اعتصمتُ بجوده فكأنما ... غدتِ العواصم لي وقنَّسرينُ[5]
فإذا التقى داعٍ له ومؤمِّلٌ ... سُمع الدعاءُ وشُفِّعَ التأمينُ
ستَبرُّني وتسرُّني وتثيبني ... وأقول فيك ويُحفَظ التدوين

عكف الرأي

وقال يمدح ويعاتب: [الرمل]

إنما يبكي شجيٌّ شَجَنَهْ ... لا كما يبكي خليّ دِمنَهْ[6]
أيها المأمون من نسيانه ... أكذا أنسى ولو غبت سنه
لا تكون مولى هواه في الأذى ... لم يزل بالعبد حتى فتنه
ثم خلاَّه وأهدى قلبه ... للتباريح وأنْضى بدنه[7]
هل يُعافي العبدَ من محذورِهِ ... أنَّ أخلاقك أضحت جُنَنَه؟[8]
لم أكن قطُّ أرى أني أرى ... سَكناً مثلك ينسى سكنه
أيها المُهدي لقلبي ظِننا ... لا تدعْ قلبي يناجي ظننه
مع أن الغدر شيءٌ لم أخلْ ... أن أخلاقك مَسَّتْ دَرَنه
بل أرى العبدَ الذي استَعبدته ... ثم سلَّطتَ عليه حَزَنَهْ
هو عبدٌ تشتهي تَضميرهُ ... بالمجافاةِ وتَقلي سَمَنَهْ[9]

---

(١) التنين: حية عظيمة.
(٢) العنين: الرجل العاجز عن الجماع.
(٣) حديث مرجم: لا يوقف على حقيقته.
التخشين: ضد التليين.
وخشّن صدره: أوغره.
(٤) الهجين من الكلام: ما فيه عيب. التهجين: التقبيح.
(٥) قنسرين: كورة بالشام.
(٦) الشجي: الحزين. الدِّمن: الآثار الخالية.
(٧) التباريح: المشقات. أنضى: أضعف.
(٨) الجنن: جمع الجنة. الستر والوقاية.
(٩) تقلي: تكره.

شعفاً بالقدِّ يا من قدُّه ... أضحت الأغصانُ تحكي غُصنه
أبقِ منه لا تدعه خائفاً ... كلما هَزَّ نسيمٌ فَنَنَه
بل أرى أنك لي مُمتحنٌ ... فارحمِ العبد وخفِّف مِحنه
لن يُطيق الهجرَ عبدٌ نفسه ... بهوَى سيدِه مُمتَحَنَهْ
هَب لأسبوعٍ رسولاً واحداً ... إن في ذاك لقلبي أمَنَه
وَيْحَ هذا القلب ما أغفله ... أيها المولى وأحلى وَسَنه[1]
لو يُراعي الرُّسْلَ منكم عاشق ... نفسُه عندكُم مُرتهنه
وهوًى منه هواه كونُه ... وطنياً لم يفارقْ وطنه
لا يلمْهُ لائمٌ في فعله ... فله عُذرانِ عند الفَطَنه
هَمَّه المسكين في عِرفانه ... رأيُ مولًى لم يُبدِّل سُننه
أوفِ مغبونَك يا غابنَه ... لا يكن عذلك فيمن غبنه
كيفَ لا تُنزِلُه منزلةً ... من خصوص الأنس تُشْجي زَمنه؟
هل توجَّدتَ على أخلاقه ... أم غدا رأيك فيمن لعنه؟
هل تعتَّبتَ على أفهامِهِ ... أم هل استقصرتَ يوماً لَقَنه؟[2]
هل ترى الغفلةَ شابت حلمَه ... أم ترى النكراء شابتْ فِطنه؟
هل ترى العِيَّ يؤاخي صَمْته ... أم ترى الغَيَّ يؤاخي لَسَنِه؟[3]
هل ترى الشك عليه غالباً ... عند حق أم تراه يَقَنَهْ؟
هل رأى منك قبيحاً بثه ... أم رأى منك جميلاً دفنه؟
هل لديه لك سر ذائع ... أم أمانات غدت مُحتجنه؟[4]
هل لديه تُحفةٌ مذخورة ... عنك أم منفوسةٌ مُختزنة؟
لا يَجُر مولًى جليلٌ سننا ... في عُبيد لم يفارق سكَنَهْ؟
إنه أخلَقُ منه للهدى ... في معانيه لدى من وزنه
أنت من تسمو ذُراه أن تُرى ... في ذَراه خِلَّة ممتهنه
بيتُك البيتُ الذي من زاره ... فابنُ عباسِك فيمن قَطَنه

---

(١) الوسن: النوم.

(٢) اللقن: سرعة الفهم.

(٣) العي: الإبطاء في التكلم والعجز عن التعبير.
الغي: الفصيح.

(٤) احتجن: صدّ، وصرف.

من يكن أصبح من حُجاجه ... فلقد أصبحتُ ممتن سَدَنَهْ (١)
أعذِر الطرف الذي أجررتَه ... في المعاني والقوافي رَسَنه
لا تلُمه في عتاب مسرف ... أنت قَوَّيت عليه مُننه
أنت من يذكر ما قدَّمه ... من مواعيدٍ وينسى إحنَه
أنت من نَزَّه نجوى نفسِه ... عن جِوار الهفوةِ المُضطغنه (٢)
هل يُداجين زُلالٌ قد صفا ... وأبى طيبُ ثناه أسنه؟ (٣)
سيدٌ فات المداجاةَ به ... سُؤددٌ ينفي تُقاه هُجنه (٤)
عرف اللَّه إلى أن خافه ... ثم خاف اللَّه حتى أمِنه
فحكى غائبه شاهدَه ... وحكى المكنونُ منه عَلَنه
ما رأى اللَّه خناً أطلقه ... لا ولا غِل ضميرٍ سجنه
يقبلُ الحمد ولا يوجبُه ... وإن امتنَّ فأسنَى مننه
لا كمن يغلط في أحكامه ... يَهَبُ العُرف ويبغي ثمنه
هكذا كلُّ كريم ماجد ... جَعل العرف صُراحا دَدَنَه (٥)
ومتى راغ بشكرٍ رائغٌ ... ذات يوم لم تجده شَجَنَهْ (٦)
عجبي من مادح يمنُه ... وهو المُعتقُ قِدما يَمَنه
نبأ فاسأل به ذا يزنٍ ... أو فسائل سيفَهُ أو يَزنه (٧)
يا بني وهبٍ حلَى دهرِهمُ ... كلما عدَّد دهرٌ زِينَهْ
يستميحُ العطفَ منك عاشقٌ ... لم تُنيلوه وكنتم فِتنه
هل رآه اللَّه أجرى ذمكم ... ببيانٍ أو بلحن لحنه؟
هل رآه الفَحْصُ قِرنا لكُم ... ببِرازٍ أو كمُونٍ كَمنه؟
هل تعيون بناءً شاده ... طوله أو عرضه أو ثِخَنَهْ؟
ليس بالمنكرِ إن لم تُجعَلوا ... مُستقاه أن تكونوا شَطَنه (٨)

---

(١) سدن: خدم.
(٢) المضطغن: من الضغينة: الحقد.
(٣) ماء آسن: متغير.
(٤) السؤدد: المجد. الهجنة: العيب.
(٥) العرف: المعروف. ددن: حين من الدهر. والدأب.
(٦) راغ: زاغ. الشجَن: الهم.
(٧) إشارة إلى سيف بن ذي يزن، تقدمت ترجمته.
(٨) الشطن: الحبل الطويل.

قد سألتُ الناس ما أسألكم ... فأبت مسؤولهم تلك الهَنَةْ(1)
وإذا قد سلّموا المجد لكم ... فحمى الحالبُ دوني لبنه
وغدا يمنع مني تافها ... لا يرى شُكر بنيٍّ ثمنه
والعُلا وَفقٌ لأخلاقكُم ... لا لأخلاقهُم المؤتفنه(2)
هل يُعير الجود وغداً زينةً ... ويعيرُ البُخل حُراً أبنَةْ؟
كلُّ ثفر فله شُحنته ... هكذا كان قَضى من شَحنه
هل يعير البرُّ بحراً عِيسَه ... أو يعير البحرُ براً سُفنه؟(3)
قد بعثتمْ حربَ عَتْبٍ مُقلق ... من وليٍّ فاستعدوا هُدنه
والوزيرُ الحق إن لم تنصفوا ... لتُصكّن شكاتي أذنه(4)
فلكم من ماء وجهٍ صانه ... ودمٍ قد كان يجري حَقنَه
أنتُم قومٌ إذا استخدمكم ... مستعين الجاه كنتم مِهنه
وإذا رجّم قومٌ فيكُم ... بالندى والصفح كانوا كَهنه(5)
فاخلُفوا الغيثَ إذا أخلَفنا ... ومتى صاب فباروا مُزنه(6)
أنتُم آفاتُ أموالكُم ... بالعطايا إذ سواكم خزنه
سادةٌ في الحق قدما قادةٌ ... وعلى اللُّؤْماء فيه مَرَنه
ونثا قومٍ دُخانات الندى ... ولقد أضحى نثاكم دُخنه(7)
جلَّ كاسي طينُكم صِبْغتَهُ ... كيف صاغ الطينَ لمّا عَجنه
أوسعَ الأمرين فضلاً فأتت ... صور الخلق تضاهي طِينَهْ
لا يُمنِّن عليكم مادحٌ ... بمديح فيه وعشيٌ وَضَنه(8)
فله من فعلكم أمثلةٌ ... ينسِج الشعرُ عليها يُمنه
ليَ مُذْنٍ منكُم مجتهدٌ ... وصَل الله بخيرٍ قَرنه
ومسوءٌ بذُنوي منكُم ... ألزمَ الله يديه ذَقنَه
يتظنّى دُهْنَه في شَعَثِي ... شَعَّثَ الله ما دهنه

---

(1) الهنة: الشيء اليسير.
(2) الأخلاق المؤتفنة: الناقصة.
(3) العيس: الإبل.
(4) الشكاة: الرمح.
(5) رجّم: تحدث بالظن. الندى: الجود.
(6) المزن: جمع المزنة. السحابة الماطرة.
(7) النثا: النشر.
(8) وضن: نضّد، وضاعف الشيء فوق بعضه.

قد أضاقت عَطَني نَكراؤه ضيَّق اللّه عليه عَطَنَهْ[1]
كم يُعَرِّيني من أفضالكم ألبس اللّه عدوي كفنَهْ
كم وكم بعدي من ظلكم ظلل اللّه عليه جننه
أنا من ينساكمُ خدمتَه حين لا أجرتُه مُتَّزنه
أنا من أسلف فيكم بعدما نسي الطابِنُ فيكم طَبَنَهْ[2]
عكف الرأيُ عايكم وحدكم والهوى يَعبُد جهلا وثَنَه

يعطي الرغائب

وقال يمدح: [البسيط]

يعطي الرغائبَ جودا من طبيعته لا كالمُتاجر بالمعروف أحيانا
لا يستثيبُ ببذل العُرف مِحمدةً ولا تراه بما أسداهُ مَنّانا
إذا اشترى الحمدَ أفناءُ الملوك رأى بين التجارةِ والإفضال فُرقانا
سألْتُه الحاجَ حتى كدت أسألُه ردَّ الشباب جديداً كالذي كانا[3]
فما تجهَّم حاجاتي لكثرتها ولا تلوَّن منه الوجهُ ألوانا

ذاك جود

وقال أيضاً: [الخفيف]

لم يزل للسَّكَنْجَبينِ قرينَ إن نأى عنه فهو صَبٌّ خرينُ
ولدينا سَكنجبينٌ وحيدٌ أنت عندي بالأجرِ فيه قمينُ[4]
فاقرِنَنْ بالسكنجبين أخاهُ إنه لافتقادِه مستكين
والذي تستميح غال ثمينٌ وثناءُ الأحرار غالٍ ثمينُ[5]
ورجاءُ السماح في الناس ظنٌّ ورجاءُ السماح فيك يقينُ
والذي يُسنقى من النار غَوْرٌ والذي نستقيه منك مَعينُ
فاعذِرْنا على انتجاعك في الحا جاتِ فالعُذر عند ذاك مُبين
بدؤكَ الحرَّ حَرَّضَ العَوْدَ منا وسماحِ الفتى عليه مُعينُ
وكفانا تَهيُّب العَوْد في الحا جاتِ أنَّ السماح منك مكين

(١) النكراء: الشدّة. العطن: مربض الغنم حول الماء. وأراد الخيرات والنعم.
(٢) الطابن: الفطن.
(٣) الحاج: جمع الحاجة.
(٤) السكنجبين: رائحة الفم والأنف الكريهتان. قمين: جدير.
(٥) يستميح: يستجدي.

أنت من لا يُخاف منه اعتذارٌ عند عَوْدٍ ولا يخاف يمين
ولكم كَمَّنَ الجوادُ من البخـ ـل كميناً حاشاك ذاك الكمين[1]
فإذا ما استُثير منه دفينُ الـ ـبُخْلِ بالعَوْد ثار ذاك الدفين
ذاك جودٌ له أوان وحينٌ ثم يمضي فينقضي فيَبين
وابتلى السائلون جودك فالدْهـ ـرُ كله أوانٌ وحين

برّني المعروف

وقال في الحسين بن الحسن: [الرمل]

عدِّ عن دارٍ وعن جارٍ ظَعَن وادعُ للجُلَّى كريمَ المُمْتَحَنْ
يا أبا عبدِ الإله المرتجَى للمعالي يا حسينَ بن الحَسَنْ
وارثَ النجدةِ عن ذي نجدةٍ عُبدَ اللّهُ بها دون الوثن
عن أمير المؤمنين المرتضى لكتاب اللّه حقاً والسُّنن
مُرتضًى أوصى إليه مصطفًى وأمينٌ لم يخالف مؤتَمن
لك من ميراثِه نجدتُه وتقاهُ وهُداه في المحنْ
نجدةٌ يوجدُ فيما دونها مَنعةُ الجار وإدراك الإحن[2]
ليس لي دونك وُدٌّ يقتَني لا ولا ودونك شكرٌ يُحتجَن[3]
أنت من أصبحتُ في ذِمَّتِهِ لا أبالي بمعاداة الزمن
أنت لي في الجانب الجدب حَياً أنت لي في الجانب القفر سكن
كلَّ يوم لك عندي نائلٌ لي به عندك شكرٌ مرتَهن
وقليلٌ كلُّ شكر حسن في الذي تُسديه من فعل حسن
لا تُكاتم بالذي أوليتني إنّ ما أسررت منه قد علن
لو وزّنا بالذي أوليتنا شُكر أهل الأرض طُراً ما اتزن[4]
لك عرفٌ لم يُحِط شكري به جَلَّ ركناً حَضَنٌ أن يُحتَضن
كيف لا يُسدي الذي أسديتَه حاملٌ في المجد أثقالَ المُؤن
من أبوه لأخي الوحي أخٌ وابنُ عمٍ ووصيٌّ وخَتَنْ[5]

---

(١) الكمين: المخبأ.

(٢) الإحن: المحن والشدائد.

(٣) احتجن الشكر: صرفه.

(٤) طراً: جميعاً.

(٥) يشير في البيت لمنزلة الإمام علي رضي الله عنه من النبي ﷺ فهو ابن عمه، ووصيه وصهره، وبمنزلة أخيه.

يا بني عمّ النبي المصطفى ... حبكم ينفي عن المرء الظِّنن
سلم المَوْلِدُ والدين معاً ... لمُواليكم ولو خاض الفتن
إن للّه علينا مِنناً ... حُبكم شكر لهاتيك المِنن
أنتمُ من لم يرد مُعطى الهدى ... غيرَ وَدِّ الناس إياكم ثمن
وحقيقون بذاكم أنتمُ ... يا هُداة الناس قِدماً للسُّننْ
يا غُيوثَ الناس في المَحل إذا ... كلكلُ الأزمةِ أرْسى وطحن
إن سألناكم وسألنا بكم ... لم تكونوا مثل أطلال الدِّمن(١)
بل جلا اللّه بكم عنا العمى ... ونفى اللّه بكم عنا الحزن
يوجد العلم لديكم والهدى ... أبدَ الدهر جميعاً في قَرَنْ
عندكم في كل همٍّ فرجُ ... مُعقِبٌ من كل تسهيد وَسَن(٢)
جمح الحمدُ إليكم إذ جرى ... ثم وافاكم فأضحى قد حَرَنْ
رُبَّ فردٍ منكم في دهرِه ... قد كساه اللّه أنواع الزِّين
شكِسٍ بالعِرض سمح باللُّهى ... ضيّقٍ في دينه رحب العَطَن(٣)
ذي وقارٍ في ذكاءٍ وحَجى ... في بهاءٍ وحياء في لَسَن
ثاقب الجمرة إن حرَّكته ... وترى الحلمَ عليه إن سكن(٤)
كالحسين المتناهي فضلُه ... وإن اغتاظ حسودٌ واضطغن
إن يُوالِ الدهرُ أعداءً لكم ... فهُم فيه كمينٌ قد كُمِن
خلعوا فيكم عِذار المُعْتدي ... وغَدوْا بين اعتراضٍ وأَرَنْ
فاصبروا يُهلكهم اللّه لكم ... مثل ما أهلك أذواء اليمن(٥)
ذا رُعين ثم أردى بعده ... ذا نواسٍ ثم أردى ذا يَزَنْ(٦)
كم أرى اللّه بقوم عِبرة ... عند إجرارهم فضلَ الرَّسنْ
قَرُبَ النصرُ فلا تستبطئوا ... قَرُبَ النصر يقيناً غير ظن
ومن التقصير صَوْني مُهجتي ... فِعلَ من أضحى إلى الدنيا رَكَنْ
لا دمي يُسفك في نُصرتكم ... لا ولا عِرضي فيكم يُمتهن

---

(١) الأطلال والدمن: الآثار الباقية.
(٢) التسهيد: السهر. الوسن: النعاس.
(٣) شكس: بخيل. اللهى: جمع اللهية: العطية. رحب العطن: كثير المال.
(٤) ثاقب الجمرة: يغضب بسرعة.
(٥) أذواء اليمن: ملوك اليمن.
(٦) ذو رُعين، وذو نواس، وذو يزن

غـيـر أنـي بـاذلٌ نـفـسـي وإن ... حـقـن الـلَّه دمي فـيـمـا حـقـن
لـيـت أنـي غَـرَضٌ مـن دونـكـم ... ذاك أو درعٌ يـقـيـكـم أو مِـجـن[1]
أتـلقـى بـجـبـيـنـي مـن رَمَـى ... وبـنـحـري وبـصـدري من طَـعن
إن مُـبـتـاع الـرضـا مـن ربـهِ ... فيكُم بـالنفس لا يـخشى الغَبنَ
قـلت لـلـنـاهـي عـن حـبـكـم: ... إن حـبي لـهـمُ أوفى الـجُـنـن[2]
فـانـصـرف عني حسيـراً خـاسئـاً ... شـجـنـي فيـهـم ولـلنـاس شجن[3]
والْـهُ عن عـذلـك سمعـاً قـد مَـرَنْ ... ودع الـعـدلَ فـسـمـعـي قـد مـرن
شـهـد الـلَّه ومَـيْـلٌ خـالص ... صـدَّق الـظاهـرُ مـنـه مـا بـطن
بـمـوالاةٍ لـكـم صـادقـةٍ ... سـلـكـت مـسـلك روح فـي بـدن
فـهـي لـي مـا دمتُ حـيـاً مَـلْبَسٌ ... ومتى مـا مِـتُّ كـانت لـي كـفـن
وأرى فـقـري وحُـبِّـيـكـم غِـنًـى ... وهُـزالـي مـع وُدَيـكـم سَـمِـنْ
فَـطِنٌ تُـبـصِـرُ أسـرارَ الـعـلا ... حـيـن لا تـنـفُـذُ أبـصـارُ الفِـطَنْ
بَـرَّنـي مـعـروفُـكُـم قـبـل أبـي ... وغـذانـي بِـرُّكـم قـبـل الـلبـن
ومـتـى اخـتـلَّ ابـن رومـيِّـكـم ... فـأيـاديـكـم حَـرى مـنـه قَـمَـنْ
وإذا أنـتـم وأنـتـم أنـتُـم ... لـم تـولُّـونـي ونـولُـونـي فـمـنْ
أنـا عـبـدُ الـحق لا عـبـدُ الـهـوى ... لـعـن الـلَّهُ الـهـوى فـيـمـا لـعـن
أنـا مـن أبـنـاء أتـبـاع الـهُـدَى ... لـسـتُ مـن أبـنـاء أتـبـاع الـبِـطَنْ
ديـنـيَ الـحـجَّـة لا عـاداتُـهـمْ ... واخـتـيـارُ الـدار لا إلـفُ الـوطـن
والـذي قـد أوجـبَ الـلَّهُ لـكـم ... فـوق مـا أوجبتُ مـا اخـضـرَّ فَـنَنْ

يا أملي

وقال يمدح: [البسيط]

يـا واحـد الـنـاس في الآلاء والـمننِ ... والمستجـارَ بـه من حـادثِ الـزمنِ[4]
وابـنَ الـذين بـنـوا أسـاس دولـتـهـم ... عـلى الـنـبـوة والـقـرآن والـسُّـنـن
أشـدُّ مـا بي مـن شـكـوٍ ومـن ألـمٍ ... فقـدي جَنَى مقلتي من وجهـك الحسن

---

(١) المجن: الترس.

(٢) الجنن: جمع الجنة: الستر.

(٣) انصرف حسيراً: انصرف نادماً. خاسئاً: كليلاً.
الشجن: الهم.

(٤) الآلاء: النعم.

متى هجاك

وقال يهجو: [الكامل]

أقــرضــتُــه أيــراً فــردً لــســانــاً ... وكــذاكَ يفعــل من غــدا قــرنَــانــا(1)
نكتُ الـعـجـوزَ فـظل يـشتم سـادراً ... وقــرُونــه يــصــرعــنَــه ألــوانــا
لـلَّه درُّ الـنَّـغـل مـن مُـتـوهِّـم ... أن الـلـسـان قـاوم الـجُـرذانـا(2)
دع ذا فـإنّ قـرونـه لـو أصـبحـت ... لـك معقلاً لم تـرهب الحَـدثـانـا(3)
يـا خـائفَ الـطوفـان إنَّ لنـا أخـاً ... يـعـلو قَـصيـرُ قـرونـه الـطوفـانـا
فـمـتـى هـجـاك فـداره لـقـرونـه ... لـيكـونَ ممـا قـد خشيـتَ أمـانـا

لاقيتني ساعة

وقال يعاتب: [السريع]

قــرأتُ فــي وجــهـك عـنـوانـاً ... آذَنــنــي بــالــغَــدْرِ إيــذانــا
تــالــلَّه أنْسَى مـا ذكـرتُ الصِّـبـى ... بــل مــا ذكــرتُ الــلَّه لــهــفــانــا
يــوم الــتـقـيـنـا فـتـجـهَّـمَـتـنـي ... تــجــهُّــم الــمــديــونِ دَيَّــانــا(4)
وكـيـف أنـسـى ذاك مـسـتـيـقـظاً ... ولــســت أنــســى ذاك وســنــانــا
طـلعتُ مـن بُـعـد فـأوهـمـتـنـي ... أنــك قــد عــايــنــت شــيــطانــا
لاقـيـتَـنـي سـاعـةَ لاقـيـتـنـي ... أثــقــلَ خــلق الــلَّه أجــفــانــا
كـأنـمـا كنـتَ تـضـمَّـنـت لـي ... رد شــبــابــي كــالــذي كــانــا
أو طـمَّ بـحـر الـصـيـن فـي طـرفـةٍ ... أو كَــشْــحَ أُرونْــدٍ وثــهــلانــا(5)
أو كـل مـا لـم يـسـتـطع فـعـلـه ... عيـسـى ولا مـوسـى بـن عـمـرانـا
يـا حَسَنَ الـوجـه لـقـد شِـنْـتَـهُ ... فـاضـمـم إلـى حُـسْـنِـك إحـسـانـا
أنـت مَـلُـول حـائـلٌ عَـهْـدُه ... تـصـبـغُـك الـسـاعـات ألـوانـا
تَـصْـرِمُ ذا الـوصـل وتُـضْـحِـي إلـى ... مـن يـجـتـوي وصـلَـك ظـمـآنـا
حـتـى إذا واصـلَ صـارمْـتَـه ... أو سُـمْـتـه صـدا وهـجـرانـا(6)
وتـسـتـلـينُ الـدَّهْـر ذا خُـشـنـةٍ ... فـظاً وتـسـتـخـشـن مـن لانـا
وتـعـقِـدُ الـوعـدَ فـإنـجـازُه ... خُـلـفٌ إذا إنـجـازُهُ آنـا

---

(1) القرنان: الديوث.
(2) النغل: ولد الزنى.
(3) الحدثان: الحوادث.
(4) التجهم: العبوس.
(5) أروند وثهلان: جبلان.
(6) صارمته: قاطعته. سمته صداً: منعته وردته.

حـتـى إذا أنـجـزتَـهُ مـرة مَـنَـنْـتَـهُ سـرا وإعـلانـا
ومـا أحـبُّ الـواعـدي مُـخـلفـاً كـلّا ولا الـمـمـتـنّ مَـنّـانـا
حـذّرتني الـنـاسَ فـقـد أصبحتْ نـفـسـي لا تـألـف إنـسـانـا
أهـنـتـنـي جـداً فـأعـززتـنـي رُبَّ امـرئٍ عَـزَّ بـأن هـانـا

جدّك صاعد

وقال يمدح محمد بن الصباح: [الكامل]

يـا هـل تـعـود سـوالـفُ الأزمـانِ أم لا فـمـنـصـرفُ إلى الـسـلوان؟
ولئن عـدلتُ عن الغِـوايـة هـمـتـي وغـدوت معتـرفـاً لـمن يـلحـاني [1]
لـبـمـا أروح ولـلـشـبـيـبـة حَـبْـرةٌ أرنـي الـعـيـون بـفـاحـم فـتّـان
وبـمُـشْـرِق صـافـي الأديم كـأنـمـا فـيـه ائـتـلاقٌ من صـفـيـح يـمـان
وبـمـا أُمـدُّ يـدي إلى ثـمـر الصبي فـأنـوشُ منهـا فَـوْتَ كف الجـاني [2]
بـعضَ الأسـى إن الأسـى لـك جـمّـةٌ كـلٌّ سـيـدرك جـريَـه الـعـصـران
أضحى محمـدُ الـمحـمَّـدُ كـاسمـه في الـصـالحـاتِ مُشَـارَ كُـلِّ بنـانِ [3]
فـي أيّـهـا جَـارَى تـقـدّم شـأوُه فحـوى الـرهـانَ أمام كُـلِّ عِنـان [4]
عَلَم السراة حَيا العُفـاةِ نَـدى الثـرى وتُقى العُـرا في نـائـبِ الحـدَثـان [5]
تـعشـو الـرجـال إلى نـواجم رأيـه والخـطـب أعجـمُ داثـرُ الـبـرهـان [6]
وتـؤمُّ مـقـحـمـةُ الـسـنـيـن فـنـاءه فـتُنـيـخ منـه بـواسـعِ الأعـطانِ [7]
يغلو بـأغـلاق المحـامـد سـومُـهـا ويـرى الـرغـائـبَ أوكَسَ الأيـمـان
لـم يخـلُ يـومـاً من نـجيّ تـقيّـةٍ تـدعـو إلى المـعـروف والإحـسـان
لا تُـفْـرِطُ الـجـدوى أنـامـل كـفّـهِ حـتـى يـهشَّ إلـى فَـعَـال ثـاني
يـبْـغـي بـذلـك قـربـةً أو صيـتـةً وأُثـيـرُ هـمَّـتِـه رضـا الـرحـمـن
وإذا بـدا مـلأ الـعـيـون جـلالـةً فـتَـظلُّ وهـي كـليـلةُ الـلحـظان
وإذا هـفـا أهـل الـحـلوم رسـا بـه حـلمٌ يـشـولُ بَـيَـذْبُـلَ وأبـان [8]

---

(١) الغواية: الطيش. يلحى: يلوم.
(٢) أنوش: أتناول.
(٣) البنان: الأصابع.
(٤) الشأو: السبق. العنان: سير اللجام.
(٥) السراة: جمع السرى: السيد. العفاة: جمع العافي: طالب المعروف.
نائب الحدثان: الحوادث.
(٦) داثر: هالك.
(٧) واسع العطن: كثير المال.
(٨) يذبل وأبان: جبلان.

عَـذُبَت مَمَـادحُـه بـأفـواهِ الـورى ... فـثـنـاؤه يُـثْـنـي بـكُـلِّ مـكـان
ولَـهُ مـن الـعـبـاس مَـجْـدُ ولايـة ... عن كُـلِّ أَزْهَـرَ من بنيـه هَـجـانِ[1]
يـا وارث الـصَّـبـاح ربـوةَ مـجـدِه ... أصـبـحـت نـعـم مـؤئِّـلِ الـبـنـيـان
كـم فَـعـلة لـك فـي الأنـام سَـنـيَّـةٍ ... ولـدى الإلـه ثـقـيـلةُ الـمـيـزان
إنـي لـشـاكـرك الـذي أولـيـتَـنـي ... سـاع لـذلـك غـيـرَ سعي الـوانـي
عجـزت يـداي عن الجـزاء فـألقتـا ... عـبء الشكـور على ثنـاء لِسـانـي
ولأسْـمُـكـنّ خـلال كُـلِّ قـبـيـلة ... نـشـراً لـذكـرك طـيّـب الـنَّـسَـمـانِ
كجليب رَيَّـا الـروضِ بـات يُشيعـه ... نـفـح الـصِّـبـا فـي لـيـلة مِـدْجـان
بمَنـخَّـلاتٍ مـن عقـائـل مـنـطقي ... سَـلس مـسـاربـهُـنَّ فـي الآذانِ[2]
لا زال جَـدّك يـا محمـد صـاعـداً ... وهـوتْ جـدودُ عِـداك لـلأذقـان

ليس الكريم

وقال يصف الكرم: [البسيط]

ليس الكـريم الـذي يعـطي عـطيـتَـهُ ... عـلى الثنـاء وإن أغلى بـه الـثمـنـا
بـل الكريم الـذي يعـطي عـطيتـه ... لغيـر شيء سوى استحسـانـه الحسنـا
لا يستثيب ببـذلِ الـعُـرْفِ محْـمـدةً ... ولا يَـمُـنُّ إذا مـا قَـلَّد الـمِـنـنـا[3]
حتى لـتحسـب أن الـلَّه أجبَـرَهُ ... على السمـاحِ ولم يَخْلُقْـهُ مُمْتَحَنـا

يسوغها

وقال في الشراب: [البسيط]

رأيـتُ كُـلَّ شـراب لا مَـسـاغَ لـه ... غيـر المـدامـةِ إلاَّ عِـنـد ظمـآن[4]
كـأسٌ يسـوغهـا الـريـانُ لـذتـهـا ... إذا تـأبَّـى سـواهـا كُـلُّ رَيَّـانِ[5]
يَـمـلُّ كـل شـرابٍ مـن يُـعـاقِـرُهُ ... وشـاربُ الـراح مشغـوفُ بهـا عـاني[6]
كـريقـةِ المـرء لا تـنفـك مـن فمـه ... ومـا يَـمَـلُّ لـهـا طـعـمـاً لإبَّـان

الراح

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

فَـضَّـلَ الـراح أنهـا لـذَّة الـمَـشْـ ... ـرب عـنـد الـظمـآن والـريَّـانِ

---

(١) الإبل الهجان، وبنو الهجان: الكرام.
(٢) العقائل: الكرام. المسارب: المسالك.
(٣) يستثيب: يطلب ثواباً. العرف: المعروف.
(٤) الظمآن: العطشان.
(٥) ريّان: مرتو.
(٦) الراح: الخمرة. مشغوف بها: يحبها كثيراً.

وجميعُ الشراب مما سِواها غيرُ لذٍّ إلا لدى الظمآنِ

ثوب أرجوان

وقال في الشهيد: [المتقارب]

كسته القنا حُلَّة من دم فأضحت لدى اللّهِ من أُرجوانِ
حَذَتْهُ معانقةُ الذراعين معانقةَ القاصرات الحسان[1]

جرّبت

وقال في سليمان بن عبدالله[2]: [الطويل]

جَرّبت شعري أبلو كيف طاعتهُ وقلت: هل يتأتى في سليمانِ؟
فجاءني فيه طوعاً لا ينازعني وَلَم أَخَلْهُ يواتي فيه بيتان
فقلت: أمّا وهذا ابن طاعته فسوف أجزيه إحساناً بإحسان
وما أراني سَجيسَ الدهر جازيَهُ بمثل مَدْحي به يَحيَى بن خاقان[3]

ورد ونرجس

وقال في تفضيل النرجس على الورد: [الخفيف]

لا ترى نرجساً يشبِّه بالور دِ إذا ما أردت فكراً وعينا
ومن الورد ما يُشَبَّهُ بالنَرْ جسِ علماً بأن في ذاك رينا[4]

طلب قرناً

وقال في البيهقي: [الخفيف]

طلب البيهقي قَرناً فلم يُحْـ ـرمْهُ لكنه أصيب بأذْنِهْ
لا كمن لم يَنَلْه واصطُلِمت أذ ناه لمّا ابتغاهُ يا طُولَ حُزنه
ويك يا بيْنُ أيُّ قَرن عليه ليتَ للبيهقي عَقْلاً بوزنِهِ
قرنه مثل بظرِ أمك في الطو ل ولكنه غليظ كذهنه
لو مكانَ الهجاء سَدَّدَهْ نَحْـ ـوي توليتُ هارباً خَوْف طعْنه
لكنِ الوغدُ جاهلٌ لَيْسَ يدري أيْن منه تكونُ شدَّةُ رُكْنهِ

ويروى:

لكن القَلْطبان أحمقُ فَدمٌ جاهلٌ أين منه شِدَّةُ رُكْنه[5]

---

(١) حذته: أعطته.

(٢) سليمان بن عبدالله: ابن طاهر، تقدمت ترجمته.

(٣) سجيس الدهر: أبد الدهر.

(٤) الرين: الدنس.

(٥) القلطبان: الديوث. الفدم: الأحمق.

لَيْس يـدري مـن الـغـبـاوة أيـن الـ ـبـأسُ منـه وأيـن مَـوْضِـعُ وَهْـنـه
بـلِ أراهُ أراد إتـرارَ روحـي بـأهـاجيـه لـي ضـلالاً لأفْـنـه[(١)]
أتُـرى الـثـور مـا درى أنَّ قـلبـي بـيـن جـنـبـيَّ نـيـرانُ ذهـنـه؟
بـل أبـى عـلمُـه بـذاك عـمـاهُ مـا لـه سَـدَّ ثُـقْـبَـتي جـدَّةِ ابـنـهْ
لست أخشى إذا بـدا حُـرُّ شِعْـري مُـلْبـسـي دون بُـرْده دِرْع أَمْـنـه
لـعـنـةُ الـلَّه كُـلَّ يـوم عـليـه فهـو أولى مـن الـمـجـوس بلعنـه
لـعنـةٌ منـه في الإقـامـة تَـغـشـا هُ وأخـرى تـزورهُ يـوم ظَـعْـنـه[(٢)]
رجـلٌ يـدَّعـي الـصـرامـة والـفـتـ ـك وحَـولاؤهُ تُـنـاك بـإذنِـهْ
مثـل مـا يـدعي مـن العِلْم بـالنحْـ ـو عـلى جـهـله وكَـثْـرة لـحـنِـهْ
سـاقط يـخـبـنُ الـغـلاصِـمَ والأعـ ـيـنُ في رُدنـه لـمـنـبـت قَـرْنـه[(٣)]
أنـا آكـلتـه فـمـا بَـصُـرت عـيـ ـنـي بـشـيء كـأكـله وكـخـبـنِـه
قـلت: من أنـت أيهـا الـشـرهُ الـنـذ لُ شـهـودي عـليـه آثـار رُدنـه[(٤)]
قـال: عبـد الأميـر. قلتُ: هـوانـاً لـك كـلُّ الهـوان بـل عبـدُ بـطنـه
إنـمـا الـبـيـهـقي مَـيْتٌ مـجـيـفٌ وهـل الميتُ مـالـكُ قـطعَ نتـنـه؟
وبِـعـيـنِ الأمـيـر أشـيـاءُ كـانـت مِـنْـهُ بـالأمس مُـوجبـاتُ لـشجْـنِـهْ
فـليُـعـده إلـى الـمـطابـقِ مـذمـو مـاً فـمـا للمُـجيـف شـيء كَـدفنـه
أنـا كـالـبـيـهـقـي إن لـم أكـن مِـنْـ هُ مكـانَ الـقـذاةِ من بـطن جَفْـنِـهْ[(٥)]
قَـدْ طَـحَـنَّـاه واعـتـصـرنـاه يـا بـيـ ـن فـكُـلْ كسبَـه وأسـرِجْ بـدهـنـه

أرض عمران

وقال يهجو: [الخفيف]

أرض عـمـران تُـزرَعُ الـعُـصْـيَانَـا كـلَّ حـولٍ فتُـخرِج الـحُـمـلانـا
ومـؤونـاتٌ بَـذرهـا لا عـلى الـقَـرْ نـان لـكـن تَـحْـمـلُ الإخـوانـا

---

(١) الإترار: الانقطاع. الأفن: الحمق.
(٢) الظعن: الارتحال.
(٣) الغلاصم: جمع الغلصمة: اللحم بين الرأس والعنق. خبن الثوب: عطفه.
(٤) الردن: الكم.
(٥) القذى: ما يسقط في العين.

انظروني

وقال في بني ثوابة[1]: [الخفيف]

أنظروني بني ثوابة حتى ... أضع الذمَّ والأمانة عنّي
ثم أنجو بثقْلكم بعد ذاكُمْ ... واتقوا اللّه وارحموا ذاك مني

من أخ

وقال يستنجز وعداً: [السريع]

هذا كتابٌ من أخ شاكرٍ ... نُعماك يرجوك لريبِ الزمانْ
أصفاكَ شكرَ القلب عن نيةٍ ... وبعدَ شكرِ القلب شكر اللسان
ولست أشكوك ولكنما ... يشكوك مني موضع الطيلسان[2]
فأنجِز الوعد بثوب له ... من الجياد المرتضاة الحسان
وفي القوافي ثمنٌ مريح ... فلا تُقصِّر ذَرْعه عن ثمان
ولا تكدِّره بتأخره ... حاشاك من مَطل الجواد الجبان

هم للملوك

وقال في آل وهب[3]: [المتقارب]

بني وهب: اللّه جارٌ لكم ... من النائبات وأزمانها
يغيظُ العدا أنكم عُصبةٌ ... تَبيَّن رُجحان ميزانها
جُعلتم وأبناؤكم دَوْحةً ... مَقيلُ الورى تحت أفنانها[4]
فكان القوامُ بأعرافها ... وكان التمامُ بأغصانها
ولن يذهب الدهرُ حتى تُرى ... سليمانُها كسليمانِها
أقول لمستخْبرٍ عنكُم ... ودعوايَ رهنٌ بُبرهانِها:
أولئك عُدَّةُ أملاكنا ... قديما وزينة مُزدانها
فهم في العناء كأسيافها ... وهم في البهاء كتيجانها
ولم أوفِهم حقَّ تمثيلهم ... ضلالا لنفسي ونسيانها
وليسوا كعينٍ وإنسانها ... وما قدرُ عين وإنسانها

---

(١) بنو ثوابة: راجع: (١٥١/٥).
(٢) الطيلسان: ثوب يلف الجسم.
(٣) آل وهب: تقدَّموا.
(٤) الدوحة: الشجرة العظيمة.

سأُعلي مراتب أمثالها		بما رفع اللَّهُ من شانها
هم للملوك كأرواحها		إذا الناسُ كانوا كأبدانها
فتلك الخلافةُ تعتدُّهم		يد الدهر أركان بنيانها
وما عند أربعةٍ منهمُ		أبى اللَّه عدة أركانها
ولكن لها منهمُ عِدَّةٌ		كقَطْر السماء وسكانها
وأقلامُهم عند أملاكنا		أسنةُ أرماح فرسانها
وحنَّت إليكم وزاراتُهُمْ		فحنَّت إلى خير أوطانها
لئن ضُمِّنُوا صوْن ساداتنا		لما صان عينا كأجفانها

شاهد عليك

كتب ميسرة بن حسان السمري إلى أحمد بن سليمان بن أبي شيخ[1] وكان أحمد لا يقف على مذهبه أحد: [الخفيف]

دخلتنا الشكوكُ يا بن أبي شيْـ		ـخ بأيِّ الأديان أنت تدينُ
وإلى أيها تميلُ أبا جَعْـ		ـفرٍ كم ذا الهوى وذا التلوينُ
إن في واسطِ العراق رجالا		كلهم شاهدٌ عليك أمينُ

لا تشكنّ

فأجابه عنه ابن الرومي: [الخفيف]

يا بن حسانَ لا تشكنَّ في ديـ		ـني ولا تقتسمْك فيَّ الظنونُ
فهو توحيدُ ذي الجلال وتَصْـ		ـديقُ الذي بلَّغ الرسول الأمينُ
مِلَّةٌ رِشْدةٌ أراني هُداها		بصرٌ ثاقب وعقلٌ متين
فلها مَعْقَدُ بجيدي وثيق		وقرارٌ من ذات نفسي مكين
لست بالمستعيض منها ولا الرا		غب عنها إني بها لَضَنين[2]
إنما يُستمالُ عن سمت رُشدٍ		من تَولاه رأيك المأفون[3]
فاغدُ عني وانظر لنفسك دوني		ليس يُجزَى سواي عما أدين
وَليزعَك المشيبُ عن بعض ما تفْـ		ـعل أو وجهك المشوه المَشينُ

---

(١) أحمد بن سليمان بن أبي شيخ: تقدمت ترجمة سليمان.

(٢) ضنين: بخيل.

(٣) السمت: الطريق. المأفون: الأحمق.

كم يكونُ العتو في الأرض يا شقْر ... راقُ لا ترعوي ولا تستكين[1]
في نكاح مثل السِّفاح خلا أنْ ... نَ ذاك شُبهةٌ وذاك مُبين

حليم

وقال أيضاً: [المتقارب]

أُنهنِهُ غَرْبي عن الجاهليـ ... ـنَ حلما وإني لعضب اللسانِ[2]
فإن غمطوا الحلم أتبعتُه ... مَغبَّةَ إطراقةِ الأُفعوان

لئيمان

وقال في البيهقي والبين[3]: [المنسرح]

خساسةُ البيهقي والبين ... لم تُر في واحدٍ ولا اثنيْنِ
في لؤم كلبيْن إن كشفتهما ... كشف امتحانٍ وقبحِ قردين
وجهلِ عَيْرين إن سألتهما ... عن بابِ علم وحُمق تيسين[4]
إن وعدا أخلفاك ما وعدا ... أو حدّثا حدثاك بالمَيْن[5]
أو حُمِّلا من أمانةٍ طَرَفا ... كانا الظَّنينين لا الأمينيْن
هذا يبيع القريضَ من شرهٍ ... ووالديه معا بفلسين
باع كلام الأمير مُرتغبا ... عنه بقُوَّارَتي رغيفين
وفَضلةٍ من عصيدةٍ خمختْ ... وبائعُ الزينِ مُشتري الشين[6]
يا لك من بائع بلا ورق ... ينشُده ناقدٌ ولا عين
والبينُ في المخزيات يشرُكه ... لا باركَ اللّهُ في الشريكين
أسد إلى البينِ كل عارفةٍ ... يَجْزِك من شيء بضعفين
فيه وفي الباهلي مُعتبَرٌ ... إياه أَسدي إليه عُرفين
وسَّطه مجلسُ الأمير وأحـ ... ـياهُ وقد مات ميتة الدَّين
فكان ما كان من مثوبته ... أَوْرَده اللّه مَوْردَ الحين
ثم الدمشقيُّ بعد صاحبه ... فليعتبر ناظرٌ بعينين

---

(١) العتو: التجبر. الشقراق: طائر. ترعوي: ترتدع.
(٢) أنهنه: أمنع. الغرب: العين ومؤخرها. عضب اللسان: لاذع بكلامه.
(٣) البيهقي، ابراهيم شاعر والبين أيضاً شاعر، هجاهما ابن الرومي مراراً.
(٤) العير: الحمار.
(٥) المَين: الكذب.
(٦) الشين: العيب.

إنَّ قريضاً يكون حاملُهُ ... في الناس كالبيهقيُّ والبين
لم يُحسنا قطُّ صُنْعَهُ وإذا ... ما أنشداه حُلويْن
عندي كالسيف في يديْ رجلٍ ... لا بطلٍ مُحرَّب ولا قين[1]
فليس بالمحسن القتالَ ولا ... صانعَ صدقٍ صناعَ كفَّين
من شرِّ أصلين إن نسبتهما ... لا شك فيه وشرِّ فرعين

أوصت

وقال في خالد القحطبي: [2] [مخلع البسيط]

يا بن التي لم تزل تُجاري ... في الغيِّ شيطانَها اللعينا
تزْني وتُزني ولا تُبالي ... ولا تدينُ الإله دينا
حتى إذا يومُها أتاها ... أوْصت بنيها خَزُوا بنينا
بأنْ إذا مِتُّ فاجعلوني ... ذَريةً للمخنثينا

صفقة خاسر

وقال في النظر في العواقب: [الكامل]

ما راح مغبونا بصفقة خاسر ... ممن باع متعةَ فائتٍ بأمانِ
أمِنَ امرؤٌ من رُزءِ شيء فاته ... والمُدركوه مراقبو الحدثان[3]
وكفى عزاءً لأمرىء عن فائتٍ ... أن لا يخافَ عليه صرفُ زمان

أعرف ورّاقاً

وقال في أبي حفص الوراق: [السريع]

أعرف ورَّاقاً بآيينهِ ... من قَرْنه نُصب سكاكينِهِ
يُكنى أبا حفصٍ له زوجةٌ ... جارُ استها أيسرُ ما عونه[4]
لا يمنع المسكينَ من نيكها ... يا ليتني بعضُ مساكينه
جودُ دِيانيٌ له فضلةٌ ... يأمن خُسران موازينه
انظرْ إذا شئت إلى قرنه ... وانظر إلى قائم سكينه
تجدْهما من جوهر واحدٍ ... كجودِهِ المشتق من دينه
وقائل: لستَ بذي فهَّةٍ ... ولا ضعيفِ الرأي مأفونه[5]

---

(١) محرّب: غاضب. القين: الحدّاد.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه مراراً.
(٣) الرزء: المصيبة. الحدثان: الحوادث.
(٤) الاست: الدبر. جار الاست: كناية عن فرجها.
(٥) الفهّة: العي. مأفون الرأي: أحمق.

فلِمْ أُذلتَ الشعر في مثله؟ فقلتُ والعذرُ بتبيينه:
قد جُنَّ جُلُّ الناسِ في دهرنا فعُدَّني بعضَ مجانينه
إن أكُ قد أكسبْتُه سمعةً وزانه شعري بتزيينه
نطالما ملَّكني رأسه تسبحُ كفي في ميادينه
شيخ لنا في مستوى رأسِهِ بستانُ صدقٍ من بساتينه
إذا البساتين انقضى حمْلُها أطعمَ في كلِّ أحايينِهِ
فخرا أبا حفص بما نلته من زين شعري تحاسينه
قد يعظُم الشيء بتعظيمه وربما هان بتهوينه
اصبح شعري بعد ضنّي به يَرْفلُ في ألوانِ موضونه(١)
عمن يُصانُ الشعر من بعدما صار لك اسمٌ في دواوينه؟

عنين

وقال في أبي غانم: [السريع]

لا تعذلوا عرسَ أبي غانم في دَسِّها القِثاء في التِّينَهْ(٢)
فيشهد اللَّهُ لقد أصبحتْ إلى أيور الخلقِ مسكينه
لأن جرذانَ أبي غانم في اللوحِ مشكولٌ بتسكينه
أعيا عليها بعدما حاولت تحريكه بالعطر والزينه
إن كان عنينا به آفةٌ فإنها ليست بعنينه(٣)
بل شهوة الجرذان من سُوسها مُركَّبٌ ذلك في الطينه

أحرجته

وقال في ابن الخبازة: [البسيط]

لما رأى أمهُ نهبي مقسمةً يجري الهجاءُ بها في كل ميدان
أحرجْتُهُ فهجاني غيرَ مُنْتَصِر لا سابقٌ من مجاراتي ولا ثان
أظهرتُ في شعره من ضعف مُنته خِزيا أعضُّ له من هتكِ بوران

---

(١) يرفل: يختال. أثواب موضونه: منضدة، أو منسوجة.

(٢) العِرس: الزوجة. وفي العجز: كناة عن فجورها.

(٣) العنين: الرجل العاجز عن إتيان النساء.

أغضبته

وقال فيه: [البسيط]

لما رأى أمهُ نُهْبَى مقسمةً يرمي بها الشعرُ بلدانا فبلدانا
أغضبتُهُ فهجاني غيرَ منصرٍ كعاركٍ أنفه بالأرض غضبانا
أظهرت في شعره من ضعف مُنْتَبه خِزياً أعضَّ له من خِزي بورانا(١)

نسوة خالد

وقال يهجو: [الكامل]

ما إن يزال لهنَّ ردفٌ شائلٌ أو ركبتان يقارعان جبينا
لو جئتهنَّ إذا خَلَوْنَ لِبيَّةٍ لسمعتَ أجراسا هناك فنونا
قرعَ الأيور فروجَهنَّ تشوبه أنفاسُهنَّ زوافراً وأنينا
زفراتُ أكيارٍ، ووقعُ مطارقٍ فكأن بيتك كورُ حداديننا(٢)
مُجنٌ يُنبهن الغواةَ على الزنا ويصحن ليلاً: يا نيام التينا
لله نسوةُ خالدٍ لقد اعتلتْ كلَّ القِحاب خلاعةً ومجونا

كنت أبكي

وقال في الغزل: [البسيط]

قد كنتُ أبكي لأصحاب الهوى زمنا فهل لي الآن من باكٍ فيبْكيني؟
أهكذا يجدُ العشاقُ كلهمُ يا رحمتي للمحبين المساكينِ؟

هيهات

وقال في أبي سليمان الطنبوري(٣): [البسيط]

أبو سليمان لا تُرضَى طريقتُهُ لا في غناء ولا تعليم صبيانِ
شيخٌ إذا عَلَّمَ الصِّبيان أفزعهم كأنه أمُّ صبيانٍ وغيلان(٤)
وإن تغنَّى فسلحٌ جاء منبثقا في لونِ خلقتِه من سَلحِ سكران
له إذا جاوَب الطنبورَ محتفلا صوتٌ بمصر وضربٌ في خراسانِ
عواء كلب على أوتارِ مندفةٍ في قُبحِ قردٍ وفي استكبار هامانِ
وتحسبُ العينُ فكّيه إذا اختلفا عند التنغم فكّي بغلِ طحان

---

(١) بوران: هي أم الشاعر المذكور في القصيدة السابقة.

(٢) الكور والكير: الزق الذي ينفخ فيه الحداد.

(٣) الطنبوري: شاعر وموسيقي ومغن.

(٤) الغيلان: جمع الغول وهو من عفاريت الجن.

لاحظْ لهـازِمَـهُ واضحـكْ مُسـارقـةً ... فـإنـه عبـرةٌ مـا إن لـهـا ثـانـي(1)
وأقـذُر الـنـاس أسنـانـا وأطـفَسُـهـم ... وأشبـه النـاسِ أخـلاقـا بـإنسـان
عـربيـدةٌ صلفٌ بـالنّقـل منصـرفٌ ... فـي كُـمِّـهِ أبـداً آثـار رُمـان
والـلوزُ لا فـارقـتـه لـوزتـا ورمٍ ... فشـرطـه منـه عنـد الشُّـرْب ريعـان
نُـقـلٌ ونـفـلٌ إلـى نـبـتٍ لـهُ وضِـر ... كـأنـه منـه في حـانـوت سمَّـان
وإن سـألـنـا ابنـه: مـاذا أتـاك بـه ... أبـوك؟ قـال لـنـا: إكـرارُ حـرمـان
هيهـاتَ هيهاتَ مـا من طـامـع أبـدا ... في زادِ زُهْمـانَ إلا بـطنُ زُهـمـانِ(2)
وأضـربُ النـاسِ في قـومٍ بجـائحـة ... شُؤمـاً وأكثـر من عمـرو بن دهمـان(3)
وإن رأى حـيـةً تـهـتـزُّ فـي ركَـبٍ ... هـوى لهـا بعصـا مـوسى بن عمـران(4)
لا بـلِ بـكـوةٍ وثّـاب بـكُـوَّتـه ... بـلَّاعـةٍ كـل تـنـيـن وثـعـبـان(5)
أبصـرتُـه سـاجـداً لـلأيـر مبتهـلاً ... فقلتُ: أعـظمتَ كفـرا بعـد إيمـانِ
فقـال: قـد سجـدتْ قبلي مـلائكـةٌ ... لمن سـوى اللّهِ دعـوى ذاتَ بـرهـانِ
فـقـلت: ذاك أجـلُّ الـخـلقِ كـلهـمُ ... أبـوك آدم، هـل هـذان سيـان؟
فـقـال: آدمُ إنـسـانٌ وإن عـظُمـت ... زُلفـاهُ، والأيـرُ أيضـاً بعضُ إنسـان
نهى الكتـابُ عن الأوثـان نعبـدهـا ... ومـا الأيـورُ إذا قـامـتْ بـأوثـان
مـا جـاء في الأيـر نهيٌ عن عبـادتـهِ ... لا فـي زَبـورٍ ولا تـنـزيـل فُـرقـان
فـامنـح مَـلامَـك مَنْ صَلَّى إلى وثنٍ ... وامنـع مـلامـك من صَلَّى لجـرذان(6)
يـا لهفَ نفسي ولهـف النـاس كُلِّهِمُ ... على سليمـانَ مُخـزي كـلِّ شيـطان
لـو كـان حيـاً لهـاب الجنُّ سطوتَـه ... ومـا تـعـاتـوا عليـه بـعـد إذعـان
أبـو سـليـمـان شـيـطانٌ وكـنـيـتـه ... أبـو سليمـان أَمْنـاً من سليمـان
خـبَّـرتُـه أن رأس الأيـرِ فـيـشـلـةٌ ... فقـال: كـلا ولكن رأسُ خـاقـان(7)
إن يُشْقني اللّه بعـد المحسنينَ بـه ... فـكم شـقيـتُ بحسن بـعـد بُسـتـان

(1) اللهازم: جمع اللهـزمة وهمـا عظمتـان ناتئتـان تحت الأذنين.
(2) زهمان: متخوم.
(3) عمرو بن دهمان: من المشهورين بالتشاؤم.
(4) الرّكب: الفرج. وأراد بالحية: الأير. موسى بن عمران: النبي موسى ﷺ، ومعجزته بالعصا.
(5) الكـوّة: الثقب، وأراد الاست. التنين: الحية العظيمة.
(6) الجرذان: الأير.
(7) الفيشلة: رأس الأير. الخاقان: اسم للملك من ملوك الترك.

هي دنيا

وقال يذم الدنيا: [الخفيف]

من يكن يكرم اللئام فقد أضـ ... ـحوا وأمْسَوْا عندي بدار هَوان
هي دنيا طَفَوْا عليها وإن قا ... لوا: علونا بالظن والحسبانِ
ما علا من طفا كما طفت الجيـ ... ـفةُ في لُجَّةٍ من الطوفان[١]
أو كما شال ناقصُ الوزنِ في الميـ ... ـزانِ وانحطَّ عنه ذو رجحان
فالهُ عنها تَهُن عليك يقينا ... بأبي أنتَ يا فتى الفتيان
وَدَعنْ مَنْ تقودُهُ بمُناها ... كاسفَ البالِ، دائمَ الأحزان
لو صفا عيشها فاسعد حيّا ... لكمالٍ وحكمةٍ وبيان
كنتَ من بؤسها ستحيا سليما ... عاليَ القدر أيِّد الأركان[٢]

وقع الظُبا

وقال أيضاً: [المتقارب]

رأيتُك تكره وقعَ الظُّبا ... وتَصبُو إلى كلِّ شيءٍ حَسَنْ[٣]
فإن لم يُكنْ لك صبْرٌ عليّ ... يَ فلا تُغلبنَّ على الصبر عنْ

بنان

وقال في بنان[٤]: [الوافر]

تعالى جَدُّ ديناريْ بُنانِ ... فحلَّا حيث حلَّ الفرقدانِ[٥]
فلو أنَّ النفوسَ بحيثُ حلَّا ... غَدَوْنَ من الحوادثِ في أمان

تاجر

وقال في رجل ضايقه وهو ابن أبي عوف: [الخفيف]

ربِّ أطلق يدي في كلِّ شيخ ... ذي رياء بسمتِهِ فسكونهْ[٦]
تاجرٍ فاجرٍ جموحٍ منوع ... يرهُق الناسَ في اقتضاءِ ديونه
ذي عيالٍ زبونُهنَّ من النـا ... كة بعدَ الهُدوّ مثلُ زبونه
جمع المال بالعدالة في الظْـ ... ـظاهرِ والموبقاتِ من مكنونه[٧]

---

(١) الجيفة: الجثة.
(٢) أيد الأركان: القوي.
(٣) الظبا: جمع الظبة: حد السيف. تصبو: تريد.
(٤) بُنان: من المغنين.
(٥) الفرقدان: نجمان.
(٦) الرياء: الكذب.
(٧) الموبقات: الذنوب المهلكات.

في قَلَنْساتِهِ من القُطن ما يمـ ـلأ عِدلا يُخال من عُثنونه[1]
ذاتُ جنبين وافرين عظيـ ـمين وسَمكٍ أطالهُ لقرونه
يخزنُ الإرثَ دائباً لمجيدٍ فَضّ أبكاره وإفضاءَ عُونه[2]

ابن المرازبة

وقال في سلامة بن سعيد الحاجب: [الوافر]

ألا يا بن المرازبةِ الهجانِ ويا بن الصابرين لدى الطعانِ[3]
لقد أشبهتهمْ وورثتَ عنهمْ جميلَ الصبر للسُّمر اللدانِ[4]
رماحٌ في اللقاءِ مضَمناتٌ بلا زُجٍّ هناك ولا سِنانِ
كما أشبهتَ خيلَهُمُ لتلْقى شبيه القومِ في كلِّ المعاني
فما تنفك تُركَب كلَّ يوم ذَلولَ الظهرِ خَوَّار العِنان
صبورٌ للرماح إذا أتتهُ لتطعن منه في جوفِ العجان[5]
ألا يا قوم ويحكُمُ أصيخوا لوصفِ سلامةِ الفردِ المَثاني
يقول ليونس لما علاهُ وخاضَ بعَردِهِ قَعر العَجان[6]
عَلامَ ألامُ في حُبيك يا مَن شُفيتُ بمائِهِ لما سقاني؟
وغنّى إذا لحاهُ الناسُ لما رأوه مُطلقاً في ذُلِّ عاني[7]
صبرتُ لما ألاقي في حبيبي على مَضَضِ المذلَّةِ والهَوان
نشدتُكَ ياسلامةُ لِمْ وأنّى زَمَرْتَ وكنتَ تعرفُ بالأغاني؟
زَمرتَ فأنت أحذقُ من زُنام وقد نلقاكَ أحذقَ من بُنان[8]

يا باطلاً

وقال في ابن الخبازة[9]: [البسيط]

قُلْ لابن بورانَ إن كان ابنَ بوران فإنَّ شكّي فيه جُلُّ إيماني

---

(١) يَخال: يظن. العثنون: اللحية.
(٢) البكر: الفتاة لم تتزوج. فضّ البكر: أزال بكارتها. العون: الثياب.
(٣) المرازبة: جمع المرزبان: الرئيس (عند الفرس). الهجان: الكرام.
(٤) السمر اللدان: الرماح وأراد الأيور.
(٥) العجان: الدبر.
(٦) العرد: الأير.
(٧) لحى: لام. العاني: الأسير، والذي في نفسه وجد.
(٨) زُنام: الزامر، أول من اشتهر في العرب بالناي. مات سنة ٢٣٥ هـ. (الأعلام: ٣/٤٩).
(٩) ابن الخبازة: جعفر بن أحمد البناتي. وهو صاحب خبر في جيش أبي أحمد بن المتوكل في عكبراء، ضد المستعين. (تاريخ الأمم والملوك ٩/٢٩١).

يــا بــاطــلاً أوهــمْتـنيــه مَـخــايـلُه بــلا دلـيــل ولا تـثـبـيــتِ بُـرهــانِ
مــا أنـتَ إلا خـيــالٌ طــاف طــائـفـة ومــا هجائيـك إلا هجْـرُ وسْنــان[1]
قــد كـنتُ أحسبــه شـيـئـاً فــأهجــوه حتى أزاح يـقيـني فيــه حسبــانـي

خالف النعيم

وقال في البغائين تعريضاً بابن أبي عوف: [الخفيف]

كــلُّ مـن خــالفَ الـنعيـمَ فـمغبـو طُ ومَـنْ ذا لا يَـغْبطُ الـنـاعـميـنـا؟
غيــرَ قــومٍ لـهـم نـعـيـمُ مَـهـيـن مُـعـقـبٌ أهله عـذابـا مُـهـيـنـا
يـسـبــطرون ثــم يُـولـجُ فـيـهـم مـدمَجاتٌ تشفي الحُـلاق الـدفينـا[2]
يـسـبــطرون تــارةً لـيُـنـاكـوا ويُـحْـبـون تـارةً مُـذعـنـيـنـا

دع اللئام

وقال يذم أهل الزمان: [الكامل]

لـلمــادحــونَ اليــومَ أهــلَ زمــانـنـا أوْلـى مـن الـهـاجـيـن بـالـحـرمـانِ
كـم قــائــل لـي مـنـهــمُ ومــدحـتُـهُ بمـدائـح مثـل الـريـاض حِسـانِ:
أحـسـنـتَ ويـحــكَ لـيس فـيَّ وإنـمــا أسـتحـسنُ الـحسنـات في ميـزانـي
يــا شــاعــراً أمسى يحـوك مـديحَـه فـي شـرِّ جيـل، شـرِّ أهـلِ زمـانِ
مــا تـسـتـحـق ثــوابَ مـن كـابـرتَـهُ ورميـتـه بـالإفـك والـبُـهـتـان[3]
قــومٌ تـذكِّـرهـم فضـائـلَ غيـرهم فـيـروْن مـا فيـهـم من الـنـقـصـان
فــإذا مـدحـتَـهُـم فـتـحت عـلـيـهـمُ بـابـا مـن الـحـسـراتِ والأحـزان
ظلمَ امـرؤٌ أهـدى المـديـح لمثلِهم ثـم استـثـابَ مـثـوبـةَ الإحـسـانِ
أيـفيـدهـم أسـفـا ويـطلب رِفـدَهُـم لـقـد اعـتـدى وألظَّ فـي الـعـدوان؟
قــد أحسنــوا وتـجشـمـوا كُـلَّ الأذى إذْ أهْـدفـوه مـسـامـعَ الآذان
ذهـب الـذيـن يـهـزُّهُـم مُـدَّاحُـهُـم هَـزَّ الـكُـمـاة عـوالـيَ الـمُـرَّان
كــانــوا إذا مُـدِحـوا رأوا مـا فـيـهـمُ فـالأريـحـيَّـةُ مـنـهـمُ بـمـكـان[4]
والـمـدحُ يقـرعُ قـلب من هُـو أهـلُهُ قـرعَ الـمَـواعِظ قـلبَ ذي إيـمـان
فــدع اللئــامَ فمـا ثـوابُ مـديحهم إلا ثـوابُ عـبـادةِ الأوثـان

---

(١) وسنان: نعسان.

(٢) مدمجات: جمع مدمج: مدوّر وقصد الأير.
الحلاق: عدم الشبع من الجماع.

(٣) الإفك والبهتان: الكذب والافتراء.

(٤) الأريحي: الواسع الخلق.

أيها الجائرون

وقال في السمري [وكان العباس يلقب بصيصيَّة فعيروه بذلك فقال]:

[الخفيف]

يا بني السِّمري لا تَجشموني ... أن يُثير القصيدُ كُلَّ دفينِ[1]
قد تجاوزتُ ما تجاوزت عنكم ... وتغاضت على قذاكمْ جُفوني[2]
فبعثتم عقارب الشرِّ عَوْدا ... وأمنتم بذاك غيرَ أمين
لا يغرِّنكم بجهلي حلمي ... وارعوائي إلى حيائي وديني
إن لين المهزِّ في السيف أمضى ... لغراريه في صميم الشؤون[3]
لستُ بالمَعزِل القصي عن الشَّرْ ... رِ ولا في سبيله بعَنون
أتقي الشرَّ جاهدا فإذا ما ... حُمَّ حَمِّي تركتُهُ يتقيني
يا بني السِّمَّري لو لم تهيجوا ... طيرَ جهلي لخيَّمتْ في الوُكون
يا بني السمري هيهات هيها ... ت رجوتم مني سِقاط أمون
يا بني مُعمل القوادمِ دأبا ... في صماليخ سمعه المأفون[4]
كان مما يُغل في أذنه الريـ ... ـشةَ حتى تغيب في اللُّغنون[5]
فإذا فارقَتْهُ صَبَّ إليها ... واعتراه لفقدها كالجنون
ما سمعنا فيما سمعنا بأذنٍ ... بُليت قبلها بداء اللكون[6]
لئن استحلَقتْ لذلك مما ... سمعت منكُم خقيقَ البطون
يا بني السمريِّ أفسدتُم النسْـ ... ـل وأفنيتُم منَّي المُتون
فأجمُّوا الأيورَ طرفة عينٍ ... واتركوا فضل نُطفةٍ لجنين
منْ عذير النساء والنسلِ منكم ... أخذَ الله منكُم باليمين
يا بني السمريِّ قد لزمتكم ... حُرمةُ الروم ـ ويحكم ـ فاحفظوني
أنا منهم، وهم أُظباءُ داء ... بَيْن أحشائكم بطيء السكون
جُلُّ ما كان من بلاغ أبيكم ... وصفُه كلَّ عاقل بثَخينَ
يا بني السمري ما هَنواتٌ ... بين فكَّي أخيكمُ حُسْنون[7]

---

(١) تجشم: تكلّف.

(٢) القذى: ما يقع في العين.

(٣) الغرار: حد السيف.

(٤) المأفون: الأحمق.

(٥) اللغنون: داخل الأذن.

(٦) اللكون: عدم إقامة العربية لعجمة في اللسان.

(٧) هنوات: جمع هنة وهي الشيء القليل.

بعضُ أضراسه يكادمُ بعضاً ... فهي مسنونةٌ بغير سَنون
لا دُؤوبٌ إلا دُؤوبُ رَحاها ... أو دُؤوبُ الرحى التي للمنون(١)
لا تُعطِّل رحالك يا بن سُليـ ... ـمان فليس الثوابُ فيها بدون
قسماً لو وقفتَها للمساكيـ ... ـن لما مَسَّهم غلاءُ الطحين
فاهتبلْ أَجْر وقفها واتخذها ... لك فخرا في دولة المُستعين(٢)
فلهذا الأوانِ لا شك فيه ... كنتَ علمي تروضها منذ حينِ
ما ظننتُ الإنسان يجترُّ حتى ... كنتَ ذاك الإنسان عينَ اليقين
يا بني السمري عَيَّرتُمونا ... بالصياصي تطاوُلا بالقرون
قد تناولتُكم بما كفَّ غربي ... مُعرضا عن نسائكم فاحذروني
ولقد كنت رُمتكم بهناتٍ ... هُن ما هُنَّ قاطعاتُ الوتين(٣)
فثنت عنكُم النُّهى مِنْ عناني ... وأمامي مَمَدُّ شأوٍ بطين(٤)
فانتهى المنتهون قبل عُرامي ... وركوبي الفنونَ بعد الفنون
إن للشعر في قُطاطةَ سبحاً ... إن تعرضتُم وأحرجتمُوني
دونكم مُشكل الهجاء نذيراً ... بفصيحٍ من الهجاء مبين
وإن استحوذ الشقاءُ عليكم ... فلساني بما وأيتُ رَهيني
أيها الجائرون في السير قصداً ... إن في الجَوْر وادي التنين
فيمينا لئن ضللتم هُداكم ... لأحلَّنَّكم بمنزلِ هون
ثم يأبى الهجاءُ أو يَتلافى ... وَكْسَ ما بين غثِّكم وسميني(٥)
فأوفيكمُوهُ بالصاع صا ... عين وفاءً يسوء وَجْه المَدينِ(٦)
لو جهلتُمْ ما دون أن تجهلوا الـ ... ـحلمَ لعارضتكم بحلمٍ رزين
لكن الجهلُ والسفاهةُ فيكم ... بمكانٍ من القلوب مكين
فقليلٌ من جهلكم أن تظنوا ... بحليم ظنونكم بمَهين
وثقيلٌ عليَّ ردُّ القوافي ... لا بِوتري ولا بشكرٍ ثمين

---

(١) الدؤوب: السعي الدائم. الرحَى: الطاحون. المنون: الموت.

(٢) اهتبل: اكتسب. المستعين: الخليفة العباسي: تقدمت ترجمته.

(٣) الهنات: الداهية. الوتين: عرق القلب.

(٤) النهى: العقل. الشأو: السبق والمسافة.

(٥) الغث والسمين: ما ينفع وما لا ينفع. الوكس: النقص.

(٦) الصاع: من المكاييل.

علاوة الثقلين

وقال في بعض الثقلاء: [الخفيف]

وثـقـيـلٍ كـأنـه ثِـقْـلُ ديـن   تـتـقـذاه طـالـعـاً كـلُّ عـيـنِ
حـمَّـل الله أرْضَـهُ ثـقـلـيـهـا   وبـراهُ عـلاوة الـثِّـقـلـيـن[١]

له سائس

وقال في ابن خيار[٢]: [المتقارب]

إذا ابـن خِـيـار بـدا   فـحـيِّ عـلى لَـعْـنِـهِ
تَـجَـلَّلَه عـبـدُه   فـأحـبـلـه بـابـنـهِ
فـجـاء بـه مـثـلَه   يـضـاهـيـه فـي أفـنـه
وكـائـنٌ مـن ابـن لـه   وإن كـان لـم يُـمـنـهِ؟
فـيـا مـن رأى والـداً   بـنـوه بـنـو بَـطْـنـهِ
لـه سـائسٌ أيِّـرٌ   يـجـولُ عـلى مَـتـنـه
فـيـطعـنُ فـي دُبـرهِ   أفـانـيـنَ مـن طَـعْـنـه
بـأطـولَ مـن قـرنـهِ   وأغـلظ مـن ذهـنـه

بلبل

وقال في إسماعيل بن بلبل[٣]: [البسيط]

مـا بـالُ فـرخٍ أبـوه بـلـبـلٌ قَـمـلٌ   يُكنَى أبا الصقرِ يـا أهلَ الـدواوينِ؟
عَـرُّوه مـن كنيـةٍ لـيـسـت تـليـقُ بـه   يكنى أبا الصقرِ من كان ابنَ شاهينِ[٤]

الجد

وقال فيه: [الخفيف]

عجبَ النـاسُ من أبـي الصـقـر إذ وُلْـ   ـلِـيَ بـعـد الإجـارة الـديـوانـا
ولـعـمـري مـا ذاك أعـجـبُ مـن أنْ   كـان عِلجـاً فصـار مـن شيبـانـا[٥]
إن لـلـجـدَّ كـيـمـيـاءً إذا مـا   مَسَّ كـلـبـاً أحـالـهُ إنـسـانـاً[٦]
يـفـعـل الله مـا يـشـاء كـمـا شـا   ء مـتـى كـائـنـا مـا كـان

---

(١) الثقلان: الإنس والجن.
(٢) ابن خيار: تقدمت ترجمته.
(٣) ابن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٤) الشاهين: طائر.
(٥) العلج: الدجل الضخم الكافر من كفار العجم.
(٦) الجد: الحظ.

طيّان

وقال في المجون:

كـأنَّ صـوت الأعـجـرِ الـمـتـيـن[1] فـي طـيـز ذات الـكَـفـل الـرزيـن
صـوتُ يـد الـعجّـان في الـعجـين أو رجـلِ طـيّـان مشى في الـطين
أيـرٌ غـلـيظٌ فـي حـرٍ سـمـيـن فـي غـادةٍ وافـرة الـمـنـيـن
تـواضـعـت لا لـلتُّـقـى والـديـن تـحـت فتى مـن قـلـبـهـا مـكـين
تواضُعَ البطةِ للشاهين[2]

انني حر

وقال يعاتب: [مجزوء الكامل]

يـا مـن قـسـا لـمّـا شـكـو تُ إلـى تـطوّلـه زمـانـي
واعـتـدَّنـي لـمـا رخـصـ ـتُ عـلـيـه من سَـقَطِ الـمـعـانـي
سـأصـون مـالـك عـن يـدي وأصـون عـرضَـك عـن لـسـانـي
آلـيـتُ لا أهـجـو طِـوا لَ الـدهـر إلا مـن هـجـانـي[3]
لا بـل سـأطَّـرحُ الـهـجـا ءَ وإن رمـانـي مـن رمـانـي
أمـنَ الـخـلائـقُ كـلـهـم فـلـيـأخـذوا مـنّـي أمـانـي
حِـلـمـي أعـزُّ عـلـيَّ مِـنْ غَـضَـبـي إذا غـضـبـي عَـرانـي
أوْلَـى لـجـهـلـي بـعـدَمـا مَـكَّـنـتُ حِـلـمـي مِـنْ عـنـانـي
ضَـمـن الـتـنـزُّه كـفَّ غـر بـي، والـوفـاء أخـو ضـمـانـي
فـلأصـبـرنَّ وأكـظِـمَـنْ نَ وإن لـظى غـيـظي كـوانـي
لـكـنـنـي سـأحـبُّ نَـفْـ ـسـي إذ قـلانـي مـن قـلانـي[4]
وأريـدهـا كُـلَّ الإرا دة إذ أبـانـي مَـنْ أبـانـي
وأرى مَـكـانـي إذ تـعـا مَـه مـن تـعـامـه عـن مـكـانـي
حـتـى يـرانـي الله كَـيْـ ـف صـيـانـتـي قَـدْري وشـانـي
ويـعـولُـنـي فـعِـيـالـتـي حَـقٌّ عـلـيـه كـمـا بـرانـي
ولـتـغْـذُوَنّـي بـالـكـرا مـةِ إنـه قـدْمـاً غَـذانـي

---

(1) الأعجر: الأير الضخم.

(2) الشاهين: طائر.

(3) آليت: عاهدت.

(4) قلا: كره.

وإن انتهى خَبري إلى من كنتُ أخدُمُه كفاني
ما كان غارسُ دوحتي يرضى ضَياعي لو رآني
وعليك ألفُ تحيةٍ منّي نهاني مَنْ نهاني
وسأستعينُ على الفرا قِ الصبر، إنْ شوقٌ دعاني
وسأستريحُ إلى اللقا ء النَّزْر إن قلبي حَداني[1]
حتَّى تبيَّنَ أنني حُرٌّ وإن حرٌّ جفاني

له خلوات

وقال تَمَّام: ما لي إذا زدت حبا زدت مَقْلية: [البسيط]

نحب كلَّ غلام فيه مَيْعتُه ينزو إذا ما استَنكناه بأيرَيْنِ[2]
مُصحَح الجسم لم يُلمِم به سقمٌ ولا استكان لهجرانٍ ولا بَيْنِ
ذاك الذي يُخلصُ الود الصحيح له ونشتري نيكةً منه بألفين
له بنا خلواتٌ يا للذتها! تشفي القلوب وتجلوها من الرَّين[3]

يعز المعنّى

وقال في أبي سهل بن نوبخت[4]: [الخفيف]

لي صديقٌ إذا تُنوول عِرضي أو رأى يوم نَوْبتي ذَبَّ عني[5]
فإذا ما رأى مُشيداً بذكري أو رأى يوم غبطتي حطَّ مني
نفعه في شَذا يدي لا رجائي فهو لي كالطبيب لا كالمغني
ليس يُجدي عليَّ في يوم سِلْمي وهو في الحرب مُنْصلي ومِجَنِّي[6]
لست أنفك بين ضدَّين منه واعتدادي به شديدٌ، وضني
عِلْم نفسي بأنَّ كل خليلٍ لم يُصَوَّر كصورة المتمني
سُؤلُ نفسي المعنى بي لا المعنًّى ويعز المعنًّى بي لا المعنيِّ
ذهب الواضعون ثِقل التجني عنك والحاملون ثِقْل التجني

---

(١) النزر: القليل.
(٢) الميعة: أول الشباب.
(٣) الرين: الدنس.
(٤) ابن نوبخت: تقدمت ترجمته.
(٥) ذب: دافع.
(٦) المنصل: السيف. المجن: الترس.

عسر ويسر

وقال في القاسم[1]: [المنسرح]

أقـول لـمـا رأيـتُ عِـرْسـي تـسـتـرزقُ الـلَّهَ بـالـيـديـنِ:[2]
سـيـجـعـلُ الله بـعـد عُـسْـرٍ يُـسـراً بـجـدوَى أبـي الـحُـسَـيْـنِ
لـلـفـال بُـشـرى بـذاك عـنـدي لـيـسـت بـزُورٍ ولا بـمـيْـنِ[3]
مـا اتـصـلـت آيـة بـشـعـري تـكـفـل بـالـيـسـر مـرتـيـن
إلَّا لأمـر يـكـونُ فـيـه قُـرةُ عـيـن ونُـعْـمُ عـيـنِ
مـن حُـسـنِ حـالٍ ورِفْـه بـالٍ ورفـع قـدرٍ وحَط دَيْـن

اقسم لو

وقال في وهب بن سليمان[4] [المتقارب]

وضـرطـةُ وهـبٍ مـن الـحـادثـا تِ إذا ذُكـرتْ حـادثـاتُ الـزَّمـنْ
أهـذا الـغـلاءُ وهـذا الـبـلاء ء وهـذا الـضُّـراط وهـذي الفـتـنْ؟
إلـيـك الـمـعـوَّلُ والـمـشـتـكـى فَـمُـنَّ بـعـفـوك يـا ذا الـمِـنَـنْ
أيـا آل وهـبٍ لـقـد رعـتُـمُ عـظامَ الـنُّـواسيّ أعـني الـحـسـن[5]
فـأقـسـم لـو كـان حـيـا بـكـى بـمـا صـنـعتْ ريـحكـم بـالـدمـن

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) العِرس: الزوجة.
(٣) الفال: الاستبشار بالخير. المين: الكذب.
(٤) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.
(٥) النواسي: الشاعر أبو نواس، تقدمت ترجمته.

زيادات حرف النون عن بعض النسخ

صانك الله

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [البسيط]

مـا الشُكـر منّي لمَـا أوْليتَني ثمنـا ... وإنْ أطَلْتُ بـه بيـن الـورى لَسَنـا
هيهـاتَ لا تَعْسُرُ الأوصـافُ من فَطِنٍ ... رَحْبِ المقالـة منك الطَّوْلَ والمِنَنـا[2]
لم تُخلني سـاعةً من بـذْلِ عـارفـةٍ ... وأن أرى مُـخْليـا من نشـرهـا أُذُنَـا
قـد كَنت قِدمـا أخـا عَتْبٍ على زمن ... بـادي الفسـاد أصلحتَ لي الـزمنـا
حسبُ العلى شرفـاً والمكرمـاتِ بـأنْ ... طلتْ لكم مـا بنى شيبـانُهـا سنَنَـا
جُـدتـم فـلا جـودَ إلا دون جـودكـم ... ونلتُم من عظيم الجـود مـا شَطَنـا[3]
وإن طـوى وطنٌ حبـا لـنُجْـعتِـه ... كنتم لآمالِ أهلِ النُّجعةِ الوطنـا[4]
فـمن يُنـاضلكـم أو مـنْ يُـطاولكـم ... أو مـن يـوازنُكـم حِلمـا وإن وزنـا؟
أنتم غيوثُ نـدىً تُـرجَى وأُسْـد وغىً ... تُخشى وأقمـارُ ليلٍ تكشف الـدُّجُنـا
وأنـتَ سيـدُ هـذا الـخلق كـلهـمُ ... طـولاً وفضـلاً وإنعـامـاً، وسيِّـدنـا
كم يـا أبـا الصقـر من نُعمى تـركتَ بهـا ... شُكـري على غـابـرِ الأيامُ مُـرتَهنـا؟
وكم صـرفتَ حميـدَ الفعـل عن ظُلَمي ... صـرفَ الـزمـان ذميم الفعـلِ مُـدَّهنـا
وكم مـددت بـإحسـان إلـى عُسُـري ... يـومـا من اليُسـر مـأمونَ الـردى حَسنـا
أبقـاك ذو العـرش أعـوامـاً مُضـاعفـةً ... فـلن تـزال بـخيـر مـا بقيـت لنـا

---

(١) ابن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) الطَّوْل: الرفعة.
(٣) الشطن: الحبل الطويل.
(٤) أهل النجعة: طالبو النجعة أي الخير.

وصانك الله من كل المكاره والـ أسواءِ ما دمت حيا بل وقاك بنا

واحد الكرم

وقال يعاتب القاسم بن عبيد الله ويهنئه :(١)**[مجزوء الكامل]**

باكرْ صباحَ المهرجا نِ بِقبضِ أرواح الدنانِ(٢)
واسْتَنْطِقِ العُودَ الفصيـ ـحَ عن المثالِثِ والمَثاني
ببيان «بِدْعَة» إنَّها في الحذق من بِدَعِ الزَّمانِ
تحكي بحُسْنِ غنائها تصديقَ جودِكَ للأماني
وجمالَ وجهِكَ إنَّه مِنْ كُلِّ مَخْذورٍ أماني
يا واحدَ الكرمِ الذي ما إنْ له في الحُسْنِ ثاني
ما لي جُفِيتُ وما شَغلْـ ـتُ بغَيْرِ شكركُم لساني؟
وجُعِلْتُ مِنْ سَقَطِ الحَميـ ـرِ وكنْتُ من خَيْلِ الرِّهانِ
مع أنَّني مَكَّنْتُ كفْـ ـفَكَ خاضِعاً لك من عناني
أعزِزْ عليَّ بأنْ أُرى خِلْواً لديك مِنَ المعَاني

أعن مديناً

وقال يستبطىء رزقه من جهة الحسن بن عبيد الله(٣)**: [الخفيف]**

أيها السيدُ الذي جَلَّ عَنْ شُكرِي مَعْروفُه وجاز التَّمنِّي
وأبى أن يَشُوبَ غُرَّ أياديـ ـه لدى مُعْتَفِيه جوداً بِمَنّ(٤)
ما لِرزْقي كأن على البيـ ـض تَخَطِّيهِ مِن تباطيه عَنّي؟
أيُّ دَيْن يُقْضى بتَقْسيطِ دينا رٍ وحالٍ تُشَدُّ من بعد وَهْن؟
وجِمالٍ تُقادُ مِنْ بَعْدِ إخلا قٍ ومُهْرٍ يَطْوي على كفِّ تِبنِ
وانتفاعٍ يُنالُ من بَعْدِ ضُر وسُرورٍ يَحِلُّ من بَعْدِ حُزْنِ
وهو يختلُّ عن قَفيزٍ دقيقٍ وسُلافٍ مِنَ المُدامةِ لَدْنِ(٥)
ثم لا يَرْتضيه شرطاً له يَوْ م كَسادٍ منْهُ ابنُ قَيْلٍ المُغَنّي

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) المهرجان: من أعياد الفرس. أرواح الدنان: الخمرة. والدنان أوعية الخمرة.

(٣) الحسن: تقدمت ترجمته.

(٤) يشوب: يختلط. المعتفي: طالب المعروف.

(٥) القفيز: من المكاييل. السلاف: الخمرة، أولها وأصفاها.

أنــا غَــرْسٌ لــراحــتيــك وأنْــتَ الْــ ـغَيْثُ يَحْيَــا بِصَــوْبِــه كــلُّ غُصْــنِ
وبــه تـكْـتَـسِـي الــرِّيــاضُ بقاعــاً مُــونِقاتٍ مِنْ كُــلِّ سَهْلٍ وحَــزْنِ[1]
فــاسقِني شَــرْبَــةً يعــودُ بهــا عُــو دي غــضّــا عــن ريّــه ذا تَــثَــنِّــي
وأعــنِّــي عــلى قــضــاء ديــونٍ فــرَّقَتْ بين طَعْم نَــوْمي وجَفْــني
إنَّــنــي شــاكِــرٌ إذا عَــنَّ بــالــشكْـ ـر شَــكــورٌ وجــدَّ مُـطْرٍ ومُــثْــنِــي

ناشدتك

وقال يستعطف القاسم: [2]: [البسيط]

نــاشــدتُــك الله أن تستفسِــدَ المنــا يــا ابنَ الــوزيــرين أو تستشهــد الــظِّننا
والقــربُ منك لقــد غششت مُنتصحاً مِنْ محضَــري ولقــد خَــوَّنتَ مؤتَمنــا
إنـي امــرؤ مستعيــذٌ أَ تُـهَـجِّنــنــي أو أن أُرى بحجــابٍ منــك مُمتَهنــا[3]
لا يُكتَبن عــلى وجهــي حــجــابكــمُ من اغتــدى مُستزيــداً راح ممتحَنــا
إن كــان عُتبــك ضَنــاً فهــو عــارفــةٌ لا يعــرفُ النــاسُ في الــدنيــا لهــا ثمنا
وإن يكــن ذاك إعــنــاتــاً لــمَــقْــليــةٍ فقــد غــدوتُ بســوء الحال مُــرتَهنــا
روحــي رضــاكَ وتــأميلك مــا بقيــا فــإنْ سخِــطتَ فمــاذا يُمسك البــدنــا؟
لا أبتغي غيــرَ أخــلاقٍ خُصِصتَ بهــا دونَ السهــام التي فــوَّقْتَهــا جُننــا[4]
وقــد فتحــتَ لــواشٍ بــابَ حيلتــه فــاستعمــلِ العينَ بعد اليــوم لا الأذنــا
يــا من ســطا بهــزيــلٍ لا حــراك بــه أَسْمِنــه ثــم انتقــم منــه إذا سمنــا
لم يــأذنِ الرأيُ في الشكــوى فأشكُــوَكُمْ وقــد شكــاكــم لنــا مــا تفعلون بنــا
أشكــو إليــك ولا أشكــوكَ يــا وَزَري وكيف يشكــوكَ من أعفَى لــه الــزمنا؟
تــا لله أشكــو زمــانــاً أنت صــاحبُــه ولــو تمــلأتُ من أفــعــالِــه إحَنــا
وقــد نــظرتُ بعيــنٍ غيــرِ كــاذبــةٍ فــلم أجِــدك على الأيــام مُضــطغنــا
أليس قــد قــرَّبْتني منــك في دَعَــةٍ وأسعــدَتْــك، كَفَتْهــا هــذه مِننــا؟
يــا أسمحَ النــاس نفســاً بــاللُّهى ويداً وأفسحَ النــاس في مكــروهــةٍ عَطَنــا[5]
قــد بــانَ غَيُّ أنــاسٍ في تَخــرُّصِهم لــك العيوبَ فــلا تجعــل لهم لَسَنــا

---

(1) الحَزَن: الأرض الغليظة.
(2) القــاسم بن عبيــدالله: تقــدمت تــرجمتــه.
(3) يهجّن: يعيب.
(4) فوّق السهم: جعل له الفوق.
(5) اللهى: جمع اللهية: العطية. العطن: مبرك الإبل.

هَبني خلعتُ بجهلٍ فارطٍ زِيني   أخالعٌ أنت يا ذا الحكمةِ الزِّينا؟
لا يُسخِطَنَّك ذنبٌ غيرُ معتمِدٍ   على الوفاء الذي استخلصته سَكَنا
أنجِز مواعيدَ قد شُدَّت مَعاقدها   شَدَّ المواثقِ إنَّ الخُلفَ قد لعُنا
واعلمْ بأن شهودَ الشعر قد شهدت   قِدماً وأن ضَميرَ المجد قد ضَمِنا
يا من إذا حُكتُ فيه المدح أوسَعني   مجداً فلم أجتلبْه من هُنا وهنا
ومَنْ إذا ما أقامت لي مَواهبُه   فما أُبالي أقامَ الغيث أم ظعنا(1)
لا تهجُرنَّ أليفا إلا لفاحشةٍ   إن الكريم يرى ألآفَهُ وطنا
سلِّط عليَّ حيائي منك حَسْبُكَهُ   ولا تُسلط علي الهمَّ والحَزنا
ها قدْ سألتك غُفراناً ونافلةً   فلا أكن كالمُعنَّى يسألُ الدِّمنا(2)
ولا يقولنَّ حُسادي: دعا وثناً   وإنما كنت أدعو الله لا الوثنا
أعجِبْ بحاجة ملهوفٍ تُؤَخّرها   عنايةً مع إمكانٍ قد اعتونا
ولو عقِلتُ ما حاولتُ نافلةً   ولا بكيتُ وقد أقصيتني شجنا
أمثلُ سُخطك يدهوني فيكرُبني   شيء سواه وإن مثقالَهُ وَزَنا؟
في سوء رأيك لي عن غيره شُغُلٌ   ينفي الكرى عن جفون العينِ والوسنا(3)
لو يئستُ من العُتبى وفِتنتها   لما حَفِلتُ أطارَ الحظُّ أم وكَنا(4)
لكن نفسي تُمنيني مراجعةً   وربما قَرُب الأمر الذي شطنا(5)
ولم أكنْ عن رجاءٍ فيك مُنصرفاً   ولو عدلتَ بذنب واحد حَضَنا
وفي الرجاء على الإجرام تعفيةٌ   عند الأشداء في آرائهم مُننا
ولو فَطنتُ لكان الذنبُ حينئذٍ   ذنْبين ـ لا شك ـ إلا عند من أفِنا(6)
فاعذِرْ على طلبي جَدْواك في هَنةٍ   دهياءَ تنسي السُّقاةَ الغربَ والشَّطَنا
جاذَبتني الحبلَ حتى كدت تصرِمُه   عن غير جُرم فصادفتَ امرأً طبِنا(7)
إن احتجبتَ فلم تُنْصِفك غاشيةٌ   واستَنْكَفتْ قال بدرٌ ربما دجنا
وإن مطلتَ فلام الناسُ قال لهم: غيثٌ يجود إذا ما ربُّه أذنا

---

(١) الظعن: الارتحال.
(٢) النافلة: الزيادة والعطاء. الدمن: جمع الدمنة: الآثار الباقية.
(٣) الكرى: النوم، الوسن: النعاس.
(٤) وكن: أقام واختبأ.
(٥) الشطن: الحبل الطويل.
(٦) الأفن: ضعف الرأي.
(٧) الطبِن: الفطِن.

وإن تَعتَّبْتَ أو أعرضتَ آونةً ... ناجَى النُّهى واستلانَ الجانبَ الخشنا
وإن تلومتَ في أمرٍ يقوم به ... قال اتقى العَثْرَ محمودا وما وهنا
فلسنت تعدَمُ منه عاذراً أبداً ... مُسدَّداً يجمعُ الأفهامَ واللَّقنا
أتبعتُ جَدبَك طَوْعي لا كذي خطَل ... ممن تقاعسَ إذ جاذبتَه القَرنا
ما فوق ظاهِرِ وُدِّي ظاهرٌ حسن ... وإنَّ أحسنَ منه للذي بطَنا
أما لنا فيك آراءٌ مُسدَّدةٌ ... فلا تُعدَّن أهواءً ولا فِتنا؟
وقد جعلتَ لدعوى طاعنٍ سبباً ... فلا تُبرهنْ على الدعوى إذا طعنا
لا تَغبننَّ مُوالاتي ولا مِدَحي ... فقد عهِدتك ممنٍ يكره الغَبنَا
ولا تُفتك العلى يا بن الأُلى شَرعوا ... فيها الشرائع واستنُّوا لها السُّننا
قومٌ تخطتْ إلى الأعقابِ أنعمُهم ... حتى غذتهم غذاءً سابق اللَّبنا

بكت شجوها

وقال في القاسم[١]: [الطويل]

عزمتُ على تطليقِ عرسي لعُسرتي ... فعاذت بِحقْوَيْ قاسمٍ وأرنت[٢]
ونادت نِداء المُستجيرة باسمهِ ... فقلتُ: أجَرنا جارةً فاطمأنتِ
أمانُكِ عندي ما حييت مُؤكَّدٌ ... وإن لم تَعُدي حُرمةً قد أسنَت
أقاسمُ أنت الحِرزُ مما تخافُه ... إذا ما الليالي أذنبت وأجَنَّتِ
أجرتَ لأني في جوارك واثقٌ ... بعروتك الوثقي إذا النفسُ ظنت
وأعفيتُ من عزمي على الصرم حرةً ... إذا هي خافت فاجعَ البينِ أصنت
وما بيَ صنَّتْ إذ عزمتُ فراقها ... ولكن بحظي من ولائكَ ضَنَّتِ
ولا لَؤُمَتْ نفسي ولا ساء عهدُها ... ولكنها جُنَّ الزمانُ فجُنَّت
وكنت إذا ما نفسُ حُر تطلعت ... إليك مُناها أُعطيت ما تمَنَّت
ولو يَممتْ من مَقطع التُّرب عُصبةٌ ... ذَراك على علاتها ما تَعنَّت
أقولُ لعُذالٍ نداك شجاهُم: ... دعوا مُزنةَ السَّقيا إذا هي شَنَّتِ[٣]
دعُوا راحةً لم يخطُر سَيْبها ... ولا أنعمتْ يوما فمنَّت ومنت[٤]

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.
(٢) العرس: الزوجة. الحقو: الخاصرة. أرنت صرخت.
(٣) العذَّال: الحساد. الشجا: الهم. المزنة: الغيمة الماطرة.
(٤) السيب: العطاء.

ومـا سُنـةُ الشيـطانِ سَنَّت بِبَـذْلـهـا فـواصِـلَهـا بـل سُنـةُ الله سـنَّـتِ
أقـاسـمُ لا تَعْـدَم سجـايـا رضيَّـةً إذا نُقِـرَتْ نَقْـرَ الـدنـانيـر طَنَّتَ
سجـايـا إذا هَمَّتْ بِخيـرٍ تَسَـرَّعَتْ إلـيـه وإن هَـمَّـتْ بـسـوءٍ تـأنَّـتِ
بكتْ شجـوَهـا الـدنيـا فلمـا تبيَّنتْ مكـانَـكَ منهـا استبشـرتْ وتَـغَنَّـتِ
وكـانَتْ ضَئيـلاً شخصُهـا فتـطاولتْ وكـانـت تُسَـمَّى ذِلـةً فـتكَـنَّـتِ
لِتَسْتَمتِـع الـدنيـا بـوجهـك دَهْـرَهـا فقـد طـال مـا اشتـاقتْ إليـه وحَنَّتِ
وكـان بـهـا عِـشقٌ قـديـمٌ تُـجِـنّـهُ فـلمـا أُذيلتْ أظـهـرتْ مـا أجنَّت(١)
ومـا شـان نُعْمَـى الله وَجْـه حَمَلْتَـه تـزوَّجـت النُّـعمـى بـه أمْ تَبَـنَّـتِ
ثـوتْ في نعيمٍ نِـعْمـةُ الله إذ غـدتْ وراحـتْ وظَـلَّتْ في ذراك استـكَـنَّـتِ

لها محاسن

وقال يمدح: [البسيط]

دَعِ الـوقـوفَ على الأطـلال والـدمَنِ وذِكْـر جيـرتـكَ الغـادينَ للظَّعـنِ(٢)
وامـدح فتى حـظُّه مـن وفـر ثَـروتـه كـحظ نـاظِـرِه من وجـهِـهِ الـحسـنِ
كمـا يَـرى النـاسُ في يـومٍ محـاسِنَـهُ مـا لا يَـراهُـنَّ بـالمـرآةِ في الـزمن
كـذاك حـظُّهـمُ مـن مـالـه ولـهُ أدنَـاهُ إذ لا يـرى في ذاك مـن غَـبـنِ
لا يشتري الحمدَ بـل يُعطي اللُّهى هِبةً لا حمـدَ للمشتـري في الجُـود بـالثمنِ
مـمـن يَـرَى أنـه لـم يُـعْطِ سـائـلـه إلا إذا هـو أعـفـاه مـن الـمـؤن
ولا يَـرَى مَـنَّـهُ مَـنّـا عـلى أحـدٍ حتى تـحمَّـل عنـه مَحْمـل المِنَن
من ذاك أضحى جميـل الـذكـر متصـلا بـه الثنـا اتـصـالَ الـروح بـالبـدنِ
يـا بنَ المُسيَّب خُـذهـا مِـدْحـةً قصُرتْ وطـال فيهـا عنـاءُ الـدهـرِ والفـطنِ
لهـا مَحـاسنُ في الأسمـاعِ مُـونقـةٌ تـدعـو الحسُـودَ إلى الإصغـاء والأذنِ

يا جميلاً

وقال يمدح: [الخفيف]

لـو دَرَى كيف مَـوقـعُ العـذلِ مني كـفَّ من غَـربـهِ وأقـصـر عـنـي
لـجَّ يـلحى عـلى المُـدَام خليـعـا سَـلبـتْ عـقـلـه عـقـيـلَةُ دَنِّ(٣)

---

(١) أجن: ستر.

(٢) الأطلال والدمن: الآثار الخربة. الظعن: الارتحال.

(٣) يلحى: يلوم. المدام: الخمرة. عقيلة دن: خمرة. والدن: وعاء الخمرة.

قَسَمَ الدهرَ بين طاسٍ وكأسٍ ... ثم خِلٍّ مساعدٍ ومُغنِ
لا تَلُمني إذا عَصَيْتُكَ في الـ ... ـكأس فأما إذا أطعتُ فلمني
وشَمولٍ أرقَّ من دَمع مُشتا ... قٍ إذا انغلَّ بين جَفنٍ وجَفنِ
عُتقتْ في الدنانِ حتى استفادت ... بعد حين نسيمَ جَنةِ عدنِ
وكَساها المُقامُ لوناً تحلَّت ... فيه من كأسِها كرقَّةِ ذهن
عانسٌ تقهَرُ الشبابَ عجوزٌ ... بنت قَرنٍ من الزمانِ وقَرْن(1)
سالمتها حوادثُ الدَّهرِ دهراً ... فأتت وهْي غايةُ المُتمنِّي
فهْي مثلُ اليقين صِرفاً وتبدو ... لك إن شُعْشِعَتْ كوَهْم وظن
قهوةٌ عن طرائف الطِّيب تُقْهِي ... شاربيها إذا أُديرت وتُغني
وإذا ما أدارها دائرُ الأصْـ ... ـداغ حُلو الكلام بِدْعُ التثني
خِلْتَ شَمْساً تدورُ في كَفِّ بدرٍ ... بين هذا وتيك أهيفُ غصن
وقِفارٍ لا إنْسَ فيها خَلاءٍ ... تُحسر العينَ مثل ظهر المجن
فَدْفَدٍ مُقْشَعِرَّةِ النبت قاعٍ ... غيرِ معهودةٍ بواكف مُزن(2)
صبحتني إلى أبي الفضل فيها ... عَزْمةٌ تُبعد الغرام وتُدني
وظُنونٌ نفتْ أذى السَّيْرِ عني ... وحمتْني من كلِّ سَهْلٍ وحَزْن
وأيادٍ ألفتُها منه بيضٌ ... هي أجدى من ثَرَّة الفيض دُكْن
سيِّدٌ لي إنْ هاضَ دهرٌ جناحي ... جَبَرتْ راحتاه كَسْري ووَهْني
إن عرتْني مُلِمةٌ كان رُكْني ... أودهتْني عضيهة كان حِصني(3)
يهدمُ المالَ في ابتناءِ المعالي ... بيدٍ ثَرَّةٍ تَشيدُ وتَبْني
بَدْر تمٍّ في بهجة وعلو ... فات بالجود كلَّ مُطْرٍ ومُثني
وأخو السيِّد الذي ليس يفنى ... عَدُّ آلائه بل العَدُّ يُفني
الهُمام الذي أذلَّ صعاب النْـ ... ـناس قَسْرا بالعدل لا بالتظني
القريبُ البعيدُ والضاحك القا ... طبُ والمستثير كالمستكن
المُهَنيِّ بكلِّ نصرٍ وفتْح ... وظُهورٍ على العِدا لا المُهَنِّي

---

(1) العانس: التي اسنت من الفتيات ولم تتزوج. وأراد الخمرة المعتقة.

(2) الفدفد: الفلاة. المزن: جمع المزنة: الغيمة الماطرة.

(3) الملمة: الداهية. العضيهة: الكذب والبهتان.

جمعَ اللَّهُ كلَّ فضلٍ وحُسْنٍ   في الحسين الموفَّى على كلِّ حسن
وأبي الفضل ذي الندى والأيادي   والمعالي محمد الحُرِّ أعني
مُنعِشي لا عدمتُهُ ومُريشي   ومُعيني على الزمان ورُكني[1]
والذي لو جحدتُ نُعماه ـ حاشا   ي ـ لقامتْ آلاؤه الغُرُّ تُثْني
أنا رهنٌ بشكره عن أياديـ   ـه ولكنني علِقتُ برهني
أيها النَّجد خانني فيك مدحٌ   كان أذكى الأشياء لو لم يخُنّي
كيف يَسْتطيعُ أن يُجازِيَ عَنْ   جودِك بعضي يا مالكَ الكُلِّ مِني
لك نعتٌ يجوزُ وصْفي ونعتي   ببلاغي عن المقال وظني
ويدٌ تستهلُّ من غير ما ضَنْـ   ـنٍ ومن يَمُنُّ من غير مَنِّ
وحجىً يغلبُ الحجي ودهاءٌ   جلَّ فيه عن كل إنس وجن
وطباع أرقُّ من حال راجيـ   ـك وخُلْق مُسْتَحْسنٌ غيرُ شَثْن[2]
واهتشاشٌ إلى العُفاةِ بوجْهٍ   طَلْقٍ للعفاةِ ضاحِك سِنِّ
وعطاءٌ بلا عناء ويا رُبْـ   ـبَ عطاءٍ جَمِّ المِطال مُعَنِّي
يا بديعَ الجمالِ في كلِّ حالٍ   وغريبَ الكمالِ في كلِ فَنِّ
أنت أخْرسْتَني عن الدهر بالجو   د ولولا الحسين كنت أزَنِّي
أنت أطلقتني من السجن والإعـ   ـدام سجنٌ يضيق عن كل سجن
فسأُسني لك المديحَ فما زلـ   ـت ـ فدتك النفوسُ ـ تُعطي فتُسني

نبغي نجوة

وقال في ابن المدبر[3] حين خرج إلى مصر: [الكامل]

يا ليت شعري عنك يا حرماني   من ذا تكيد إذا التقى السَّيْلان؟
سيان عندي يومَ ذاك أكِدْتني   أم بُلْتَ حيثُ تناطحَ البحرانِ
وأظنُّ ظنًّا كاليقين وثاقةً   أني وأنك ثَمَّ مُصطحبان
نَبْغي جميعاً نجوةً نَنْجُو بها   مما يُطيفُ بنا من الطوفان
وأقولُ حين تموتُ كلُّ حَزازة   نَسِيَ الغريق شَكِيَّةَ العطشانِ

---

(١) مُرَيشي: من الريش. بمعنى أنعم عليه.
(٢) شَشن: غليظ.
(٣) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

لك الود

وقال يمدح ويعاتب: [المتقارب]

أحـقُّ بِـرِفْـدك مـن آمـلـيـ ـه مـن لـم يـؤمِّله فـي الآمـلـيـنـا
ومـن كـان وُدُّك لا لـلـجَـدَا ولـكـن لـنـفـسـك حـقـا يـقـيـنـا
وإنـي لَـمَـنْ أخـلـصـتْ نـفـسُـهُ لـك الـوُدَّ قِـدْمـاً مَـعَ المُخْلِصينـا
ولـكـنـنـي اضـطرنـي حـادثٌ إلـيـك فـكـن لـي عـلـيـه مـعـيـنـا

موضع رغبتي

وقال يعاتب ويمدح: [الكامل]

لـو أنَّـني مُـلِّكْـتُ طـردَ مـحـبَّـتي إيـاك عـن رُوحـي وعـن جـثـمـانـي
لَـطردْتُهـا جهْـدِي فـكـنـتُ بـأن أرى لـك زائـراً والـهـجـرُ فـي إمـكـانـي
ولئن تـركـتُ فـأنت مـوضـعُ رَغْـبتي ولـئـن هـجـرتُ فـأنـت من أشـجـانـي
لـكـن أسـأْتَ بـيَ الإسـاءة كـلَّهـا فـجـعـلـتُ هـجـرانـيـك من إحـسـانـي
قـبَّـحَ الإلـه إخـاءَ ظُـلْـمٍ بـيـنـنـا أرعـاك فـيـه وأنـت لا تـرعـانـي
هـيـهـاتَ قـد حـلـفَتْ عـليَّ حـزامتي إلا أبـيـعَ كـرامـتـي بـهـوان
ولـئـن فـعلتُ لَـبعـدَ كـونـك لـلردى عـونـاً عـلـيَّ وأنـت مـن أعـوانـي
فـاذهـبْ إلـيـكَ فـإنـني لا أبـتـغي مَـدَداً عـلـيَّ لـنـائـبـات زمـانـي
ولأعـقِـلنَّ عـن الـغـوائـل حـيـلـتـي ولأعـقـلـنَّ عـن الـهـجـاء لـسـانـي

ذو حكمة

وقال يعاتب ويمدح: [المتقارب]

أصِبْتَ مـصـائـبَ كـنـتُ الـشـريـ ـك فيـهـا الكثيـر السخـا والشجـونِ(1)
فـمـا لـي لـديـك كـأنـي الـذي رمـاك بـهـا دونَ رَيْـبِ الـمَـنـونِ؟
سـقَى الـلَّه مـوتى بَـكـيـنـاهُـمُ أسـى لأسـاكَ بـدمـعٍ هـتُـون(2)
عـلى أنَّـهـم قـطعـوا بـيـنـنـا وبـيـنـك حـبـلَ وصـالٍ أُمـون
عـتـبـتَ عـليّ لأن الـزمـا ن يـنحى عليـهم ببَـرْكٍ طَـحـون(3)
ولـو نـسـتـطـيـع وقَـيْـنـاهُـمُ وصُـنَّـاهُـمُ لـك بـين الـجـفـون

---

(1) الشجون: الهموم.
(2) دمع هتون: دمع سائل.
(3) برك طحون: كناية عن الأزمات.

ولــو مِــنْ ســواكَ أتــتْ هــذه ... لأصبــح نـصْبــا لــرجْم الــظنــون
وقــيــل وإن كــان ذا حــكــمــةٍ: ... أصــابـتــه طــائــفــةٌ مــن جُــنــون

حور المكارم

وقال في ابراهيم بن المدبر[١] يمدحه ويعتذر من أمر بلغه عنه: [الكامل]

سَمْعــا أبــا إسحق إنـك مـاجـدٌ ... وعـلى حقـوقِ الـمجـدِ جِـدُّ أمـينِ
مــاذا تـقــول إذا سُئِلْتَ مُـحــاسبــاً ... والــظالـمــونُ على شـفــا سجِّيـن:
لِمْ نـام جـودُكَ عن ثـوابِ مـدائـحٍ ... جـاءتـكَ من رجـلٍ مجيءَ يقين؟
وطـفـقـتَ تُـوعـدُهُ بكـلِ عـظمـةٍ ... لـنـميـمـةٍ جـاءتْ مجيءَ ظَنـــن
إن الـتـثـبّتَ والأنــاةَ عـلى امـرِىء ... عـدلِ الـقضـاءِ من الـسداد مكـين
أيـظلُّ مـدحـي فـي مـقـام مبـارزٍ ... وتــرى هـجـائي فـي مُغـار كَمـين؟
لا يُلْفِيـنَّـك ذو الـجـلال مُـحــاولا ... تَـبْيِـينَ مَـطْمـوسٍ وطَمْسَ مُبين
بــالــلّهِ أحـلفُ أن مــا حُـدِّثْـتَـه ... كــذبٌ أرى حَبَــلاً بـغـيــر جنــين
أيهيـجُ مثلي بـأسَ مثلكَ بـالخنــا ... كمُقـارعِ الصَّمـصـامِ بـالسكيـن[٢]
وهـبِ الحقيقـةَ كـلَّ مـا حُـدِّثتـه ... أيـنَ السمـاحُ وقـد أُعنْتَ بـدين؟
أقِـلِ الـعـثـارَ كـمـا أقلتَ نـظيـرَهُ ... والـمسْ خُشـونَـةَ مـا ملكتَ بلين
يــا صــاحـبَ الـتَّمكـين أدِّ زكـاتـه ... فــالصفـحُ خيـرُ زكـاةِ ذي التمكين
ومتى شجـاكَ مُهجِّنٌ فـاغفِـرْ لـه ... حتى روحَ مكـذِّبَ الـتـهـجـين[٣]
فـتكيــده كيـدَ الـمعـاتِب مُحـرِزاً ... أجـرَ الـمُقيـلِ وأنـتَ غيـرُ غبيـن
أهـدَى لـك التهجينَ فـانتـدَبَتْ لـه ... حِيـلُ الكـريـم فصـار كـالـتـزيين
أعملتَ حلمَكَ في السفيـه وجَهـلِهِ ... رحْبَ الجـوانـح صـادق الـتـوطينِ
وأبــان ذلـك إفـكَ خصمِـك فـانثنى ... وهــو الـمَشينُ وأنت غيـر مشين[٤]
ولــو انـتـقـمتَ لـكـنـتَ من أشهــاده ... ورفــدتَ غَـثَّ مـقـالــه بـسمـين
إنـي لأعــلمُ أن عـنـدك نـفـثــة ... تَشفي السقيـم ونفثـةَ التنين[٥]
فـعــلامَ أعــرِضُ للتي فيهـا الـرَّدى ... وأروغُ عـن تـلك الـتي تَشفـيـنـي؟

---

(١) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.
(٢) الخنا: الفحشاء. الصمصام: السيف.
(٣) التهجين: التقبيح.
(٤) الإفك: الكذب. المشين: المعيب.
(٥) التنين: الحية العظيمة.

أأُوَاثِبُ الوزراءَ في ملكُوتِهِمْ ... إنّي إذاً لأوزَّةُ الشاهين؟[1]
ما مَنْ يُساق إلى انتجاعِكَ للندى ... ممن يُساق كذا إلى التَّحْيين[2]
أغرِبْ على الكُرماءِ في أكْرومةٍ ... تلقى الرواةُ بها ملوكَ الصين
ومن الغرائب في المكارم والعلى ... صَبْرُ العزيز لسطوةِ المسكين
والعفُو عن جانٍ ملكتَ عقابَهُ ... طرفٌ من الإنشاءِ والتَّكْوينِ
أوَ ما يسرُّك أن تُشبَّهَ بالذي ... يُحيي العظامَ وأنت غيرُ لعين؟
بل أنت في هذا التشبُّه فائزٌ ... وبأن تُثاب عليه جدُّ قَمين[3]
فاعفُ التي عرف الإله براءتي ... منها وتلك شهادةَ تكفيني
وحلفت لا أرضى بعفوك وحده ... حتى يُلذَّ من اللُّهى بقَرين
وحلفتُ لا أرضى قريناً واحداً ... وليثنينَّ وأنت غير ضنين[4]
وحلفتُ لا أرضى بذلك كلِّه ... حتى يدومَ فلا زوال لحين
ولئن حلفتُ لمَا حلفتُ مغرَّراً ... ضَمَنْتَ يمينُك برَّ كلِّ يمينِ
ولئن وثِقْتُ لما وثقتُ مُخاطراً ... ما استمسكت كَفِّي بغير متين
وضَمينُ نفسي طيبُ خيمك وحده ... حَسبي به من دون كل ضمين[5]
سيكون لي متنفَّساً لا كربة ... ولذاكَ كنتَ بموضع العِرنين
لا لا أخافُكَ إن عدلَكَ مأمني ... مما أخاف وصامنٌ تحصيني
قد كان بشْرٌ نال أوْساً بالأذى ... فعفا له وصغا إلى التهوين[6]
وحباه خير حِبائِهِ فغدتْ به ... وَجْناء تَغْشَى حدَّ كلِّ وجين
من بعدِ ما احتدَمَتْ عليه عصبةٌ ... حَرَّى تفورُ على ذَوِي التسكين
فذكتْ له ناران: نارُ مطمطِمٍ ... قَذِفٍ ونارُ مجمجم سجِّين[7]
ولأنت أولى بالتجاوُزِ والندى ... يابنَ الملوكِ وساسة الآيين
لا يستفزُّكَ بالمكارمِ سُوقةٌ ... وأبوك أكرمُ دائنٍ ومَدين

---

(١) الشاهين: طائر.

(٢) التحيين: الموت.

(٣) قمين: مستحق.

(٤) ضنين: بخيل.

(٥) الخيم: السجية والطبيعة.

(٦) بشر: هو ابن أبي خازم، عمرو بن عوف الأسدي، أبو نوفل، شاعر جاهلي شجاع، قتل سنة ٢٢ ق. هـ. (الأعلام: ٢/٥٤).
أوس بن حارثة بن ثعلبة من بني فريقياء من الأزد من كهلان، جد الأوس إحدى قبيلتي الأنصار. (الأعلام: ٢/٣١).

(٧) سجين: قعر جهنم.

دعْ مـا أُريكَ من المحـاسنِ واستشِرْ عينيـكَ في التقبيـحِ والتحسيـن
أقِـم العـقـوبـةَ والمثـوبـةَ جـانبـاً وتـخيَّـر الحسنـاءَ في التـدويـن
لا يَـسبـقـن إلـيَّ يـا مـن لا يـرى شـأوا لـه في المجـد غيـر بـطيـن
ومتى غـدوتَ لـديـكَ شَـرُّ صنيعـةٍ فـاعلم بأن الطَّول خيـر خَـدين[1]
بـوّأتـنـي مـن حـوت يـونس مـتـزلاً فـمتـى أنـوءُ بـمنْـبـت اليـقـطين
دنيـايَ ضيقٌ مـذ سَخِـطْتَ وَظُلْمَـةٌ والمـوتُ يتبَـعُ ذاك أو تُـحبيـنـي
ولـديـك لـلمكـروب أوسـعُ هـمّـةٍ عَـطْفـاً وأنـورُ غُـرَّةٍ وجـبـيـن
فـأفِيءْ عـليَّ ظـلالَ عـطفِـكَ إنني في مـظلم الأرجـاء غيـر كنين
لا تَغْلُظَنَّ عـلى امـرىءٍ لـم يَجْتَـرِمْ جُـرمـاً وأنـت أرقُّ مِـن تـشـريـن[2]
لا يُـفْـسِـدَنَّ ثـنـاكَ زورُ مُـزَوِّرٍ وثـنـاكَ نَشْـرُ الـوردِ والـنِّسـريـن
لا تـجـعـلنَّـك عـصبـةٌ عـن ظِـنَّـةٍ حُـزْنـي وأنـت سـرُوُر كـل حـزيـن
خـذل الإلـهُ لـديـك خـاذل حجّتي وأعـان كـلَّ مـعـاضـدٍ ومُـعـيـن
يـا ليتَ شعْـري كيف يصْنـعُ كـائـدي غَـلِّي عليْـهِ يَـدَيْـهِ بـالتَّـوهـيـنِ[3]
أيثيـرُ من شعـري دفيـن عيـوبـه ولـكـل شعـر مـسـتـشـار دفيـن؟
أم يـرتـجـي ألا يـثـيـب خسيستـي عنـد النشيـد بـضعـف مـا يغنيني؟
فـذرِ المُـقَـدِّر أن يـخـونـك نـظرةٌ فـتـرى رصيـن القـول غيـر رصيـن
أوَ مـا درَى أن السمـاحـة في الفتى إغـلاؤه ثـمـنـاً لـغـيـرِ ثـمـيـن؟
خـاب المؤمِّـل فيـك ظلمَ مؤمـلٍ وإن استـمـاح بـهَيِّـنٍ ومُهـيـنِ[4]
أغْـنتـه تـرجـيـةُ المُـحـال ولم يكن بـمسيِّـر في البـرِّ ركْـبَ سـفيـن
من رام سَكْـر البحـرِ عن طُـرقـاتـهِ أرهـنـتـه بـالـعـجـز ألـفَ رهـيـن
مـا لِلَّذي قـطعَ الشـهـادةَ كـاذبـاً مُـنـعَ الشـهـادةَ سـاعـةَ التلقين
ولـكَ التـفـطّن قبـلَ كُـل مُفَـطَّنٍ ولـك التـبَيّـن دونَ ذي الـتـبـيـيـن
لا تـزبـرنَّ عـلى الضعيفِ فـربمـا ظـلم الـزَّبيـرُ فعـاد رَجْـعَ أنيـن[5]
ولقـد تـرى الشعـراء في عثـراتهـم فـتليـهُـمُ بـإقـالـةٍ تُـرْضيـنـي
وتـرى أُجـاجَتَهُـمْ مَعينـاً سـائغـاً لِـطبـاع صِـدْقٍ سـاخَ فيـه معيني[6]

(١) الطَّوْل: الرفعة. الخدين: الخليل.
(٢) تشرين الشهر التاسع من أشهر السنة الرومية.
(٣) التوهين: من الوهن: الضعف.
(٤) استماح: استجدى.
(٥) زبر: زجر.
(٦) أجاج: ملح.

حُـورُ الـمكـارِمِ يَـتَّمـتْـك وعِـينُـهـا ... لا الشعـرُ محفـوفـاً بـحـورٍ عيـن[1]
لـو كـنتُ من مُـتَـحَـنِّـنيـكَ وددتـنـي ... وقـرنْـتَ ذكـر مَعـاهـدي بـحنيـني
لـكـن أرانـي إذ حـفـتْـك مـسـائـلـي ... خشَّـنْـتَ صـدركَ أيَّـمـا تـخشـيـن
وكـأنـني بـك شـاكـرٌ لـك قـائـلٌ ... إنَّ الـكـريـمَ يـلـيـن لـلـتـلْـيـين
لاقيتُ إبـراهيمَ يـرجـحُ في الـندى ... والـحـلم والـتـقـوى بـكـل وَزيـن
خفَّت مَـنـاهضـهُ فـخفَّ إلى العـلا ... ورسـا بـحـلم كـالـجـبـالِ رزيـن
أعـفـى بـحـاجـاتي وقـد حـمَّـلْتُـهُ ... مـا لا تُـحـمَّـلُ خِـلْقَـةٌ مـن طـين

يا كريماً

وقال يمدح ويعتذر: [الرمل]

يـا كـريـمـاً لـم يـزل مـحـتـمِـلا ... مـحنـاً فـي عـبده بـعـدَ مِحَـنْ
يتلقَّـى فـيَّ مـا يـأذَى بـه ... وأُكـافـيـه بـأنـواع الـظِّـنَـنْ
وهْـو لا يـنـفـك مـن عَـوداتـه ... فـيـه بـالآلاء تَـتَـرى والـمِـنَـنْ[2]
بـالـذي لـو فَـاخـر الـخلقَ اعـتـلى ... والـذي لـو وازنَ الـخـلـقَ وَزن
اعـفُ عـنِّـي وأقِـلْـني عَـثْـرتـي ... يـا عـيـاذي لـمُـلـمَّـاتِ الـزمـن[3]
لا تـعـاقِـبْـنـي فـقـد عـاقَـبَـنـي ... نـدمٌ أقـلق روحـي فـي الـبـدن
بـنـظـيـر الـشـمس والـبـدر الـذي ... زانـه الـلَّـهُ بـمـنـفـوس الـزِّيـن
والـذي لـولاكَ أضـحـى لا يُـرى ... رَأيَ حَـق إن فـي الـديـن سـكـن
يـا آمـنـا عـنـده مـؤتـمـنـا ... كُـنْ عـلى المـجـد أمينـا مؤتَـمن
واجعـلِ العـفـو لحـمـدي ثـمـنـاً ... فـلكـم أغليت بـالحـمـدِ الثمـن
إنَّ مـا أمـسـيـتَ تـعـتـدُّ بـهِ ... لـم يـكـنْ سِـرّ نـفـاقٍ فَـعَـلَنْ
إنَّـمـا كـان هـفـوءاً سـاقـه ... سـهْـوُ قـلـب بـيـن هـم وحـزن
لا تُـطَيِّـرْ وَسـنـاً عـن مُـقْـلـةٍ ... أنـت أهـديـتَ لـهـا حُلْـو الـوَسَـن
لـم يـصـرحْ لـك بـالـسـوء ولا ... أضـمـر الـسـوء اعـتـمـاداً إذْ لـحـن
لـك سـلطانٌ عـزيـزٌ فـإذا ... أنـت لـم تـعـفُ عـن الـجـانـي وَهَـنْ
أيُّ سـلطانٍ وقـد أصـبـحْـتُـمـا ... كـمـسـيءٍ ومـسـيءٍ فـي قَـرن؟
ومـتـى لـم تـعـفُ عن ذي هـفـوةٍ ... مَـرَد الـقـلـبُ عـلـيـهـا ومَـرَنْ[4]

---

(1) الحور العين: نساء الجنة.
(2) الآلاء: النِّعَم
(3) أقل عثرتي: ساعدني. الملمات: الشدائد.
(4) ذو هفوة: مخطىء.

كــن عــزيــزاً بــالــتــغــاضــي إنــه ... يــتــرك الــجــانــي مســلوبَ الــلَّسَــنْ
ومــتــى لاحــظْتَــهُ فــي مــجــلــس ... ضــربَ الــزَّوْرُ ذلــيــلاً بــالــذَّقــن
خــاشــعَ الــطرفِ عــلــيــه ربــقــةً ... يخضــعُ الجيــدُ من العفــوِ الحسن
هــو عــزٌّ غــامضٌ فــافــطِنْ لــه ... يــا ذكــي الــقــلــبِ والــعــيــنِ فــطنْ
وازجُــرِ الــنــفــسَ إذا مــا حَــزُنَــتْ ... أن يــفــوتَ القــوم سبقــاً مــن حــرن
لا تُــضِــق عــفــوك عــنــي واجْــزنــي ... يــا فسيخَ العفــوِ يا رحبَ العَــطَنْ(١)
رُبَّ نــفــسٍ حــرَّةٍ قــد أَلِــفَــتْ ... وطــنَ الــسُّــوء فــهَــبْ أنَّــي وطــن
كــيــف تــســتــســهِــلُ إبــعــادَ امــريءٍ ... قــد بــنــى إلــفــك فــيــه وقــطن؟
إنــنــي مــن حَــمْــأة مــســنــونــة ... وأرى أنــك مــن خــيــر الــطِّيــن
إن أطعتَ النفسَ في رَفْضِ العُلى ... واطــراح الــحــمــد ذَمَّتْــكَ الــمِــنــن
ورأتْ أنَّــكَ لــم تــحــفــلْ بــهــا ... حــيــن دلَّتْــك عــلــى قــصــدِ الــسَّنــن
قــد دعــتْــكَ النفسُ من غَمْــرتــهــا ... فــتــداركْــهــا فــلــم تــدعُ وثــن
وانــخــدِعْ لــي أو تَــخَــادَعْ إنــهــا ... خُــدعــةٌ فــيــهــا رَبــاحٌ لا غــبــن
إن تــنــاومْــتَ فَــمَــنْ ذا أرتــجــي ... أو تــصــامــمــت فــلــم تــســمــع فــمــن؟
واعــذِر الــلَّهــفــانَ فــي أفــعــالــه ... إنــه يُــغــشَــى ويَــعــمــى ويُــجــن

إنفع أو امنع

وقال أيضاً: [المنسرح]

أقْــرِنْ إلــى حُسْنِ وجهــكَ الــحــســنِ ... فــعــلكَ وانــظُرْ بــعــيــن ذي فــطن
تــنــظر إلى أحــســنِ الــمــنــاظــر مقــ ... ـرونــاً بــأدنــى فــعــالــكَ الــحــســن
عــنــيــتــنــي والــعــنــاء أفــدح مــا ... يــقــدح فــي الــعــارفــات والــمــنــن
فــانــفــعْ أو امنــعْ ولا تــكــن رجــلاً ... مــيــعــادُهُ مــحــنــةٌ مــن الــمِــحَــنِ
أولا فــإنــي أرد قــرضــك والــذ ... ذمَّ جــمــيــعــاً عــلــيــك فــي رَسَنِ(٢)
ولا يــرانــي الإلــهُ يــمــلِكــنــي ... لا أحــدٌ هــكــذا بــلا ثــمــن

وقال أيضاً: [البسيط]

ضربتُهــا عنك صفحــاً بعدمــا لحقت ... إلــيــك قِــدمــاً قــوافٍ لا تُــعــدِّيــنــا
إن الــهــجــاءَ إذا نَــدَّت شــواردُه ... لا يــرعــويــنَ لأصــواتِ الْمُــهَــنِّــيــنــا

---

(١) رحب العطن: كثير المال.

(٢) الرسن: الحبل.

إنها غيلة

وقال في ابن فراس[1] : [المتقارب]

بَخِلْتَ عليَّ بجدوى سواكَ ... وضاق به بطنُك الأعكَنُ[2]
وجستَ بأمرٍ تضمَّنته ... ومثلُك خاسَ بما يَضمَنُ
ولم يخفَ عني إذ كان ذاك ... بما دبَّر الثَّيْتلُ الأقْرن[3]
نصيبك ليس نصيبي بخسـ ... ـت لو كنت تعقلُ أو تَذْهَن
تعاورتماني بكيد النساء ... فكِيدا فكيدُكما الأوهَن
سيرميكُما بالذي فيكما ... لسانٌ بحمدكُما الكَنُ
أبا حسن إنها غيلةٌ ... كناصيةِ الفَجْر بل أبين[4]
ولو كنتُ أرضيت تلك العجو ... ز عاملتَني بالذي يَحْسنُ
ولكن أبى ذاك لي أنني ... عفيفٌ أسِرُّ كما أعلِنُ
فكدني أكِدك ولا تألُني ... ستعلم مَنْ كيدُه أمتن
وما ابنُ مَنينٍ قتيلٌ ثَوى ... فسوفَ يُرَى عِرضُه أمْين
هو ابن الشهيد الذي لا يُثاب ... ثوابَ الشهادة بل يُلعنُ
قتيلُ الزنا والخنا صُبرةً ... بسيف الإمام فبئس الهَنُ[5]
علا ألفَ أنثى بلا حِلِّها ... على أنه رجلٌ مُحصِن
وأحسبُ أمَّ ابنِهِ بعضهنْ ... ـن بل لستُ أحسب بل أوقِن
وقِدماً علمتُ إذا ما علمتـ ... ـت من جوهر المرءِ ما المعدن

سيكفيني

وقال يهجو: [الوافر]

ألا خذها إليك عن الحَرونِ ... تَناسخَها القرونُ عن القرونِ
أبا فَسْوَى لقد دانيت منا ... غريماً لا يُماطل بالديون
أتاني عنكَ أنك نلتَ مني ... ولستَ على المودة بالأمين
عساك أمنتَ بادرتي وصدِّيَ ... لما أغلقْتَ بيتك من رُهُونِ
غُررتَ وأطعمتك ظنون [كِذْب] ... وأضعفُ عصمةٍ عِصَمُ الظنونِ

---

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.

(٢) البطن الأعكن: العظيم.

(٣) الثيتل: العنين العاجز عن إتيان النساء.

(٤) غيلة: خديعة.

(٥) الخنا: الفحشاء. الهن: الفرج.

أفاطمُ آذِني بالصرم مني | كما انقطع القرينُ من القرينِ[1]
أرى لأبيك إدلالاً وعِرضي | أعزُّ عليَّ مَرْزأةً فبيني
فلستُ أراك قيمةَ كظم غيظي | ولا عرضي من العرض الثمين
سَيكفيني مكانك وصلُ أخرى | وأبطشُ غيرَ مَثني اليمينِ
أهبيني كنتُ أهضمُ فيك عرضي | أأهضِمُ ضلَّةً عرضي وديني؟

يا مغرور

وقال يهجو خالداً القحطبي[2]: [الطويل]

أقولُ لراجي خالدٍ إذ رأيته | وقد ضلَّ في تلك المخازي وقدْ وَنى:
أيكفيكَ ما قد قيل مما تقولُه | فلا تكُ ممن يَعِنه الله بالعَنا[3]
بلى سَمه أوسمَ من ضمَّ رحلَهُ | وحسبُك بالأسماء تكفي وبالكُنى
متى أطعمتك النفسُ في سبق خالدٍ | بمعنًى بديعٍ ليس فيه من الخنا[4]
فإنك يا مغرور فيما رجوْتَهُ | كمن يرتجي سبق المقادير بالمُنى
له نسوةٌ لو مُلِّك الليلُ أمرَهُ | لأوشك عنهنَّ الزوالَ وما ثنا
إذا دُفعتْ أيدي الزناةِ بسُحرةٍ | رفعن لمرتادِ الزنا أرجُلَ الزنا

علاه قرن

وقال يهجوه: [مجزوء الكامل]

من قال يوماً خالدٌ | فليَبْدَ حينئذٍ بلعنِهْ
رجلٌ يُطيب عِرسَه | لتزورَ ناكتها بإذنه[5]
فكأن بعض الأنبيا | ءِ دعا له بشبابِ قرنه
فعلاهُ قرنٌ شك ما | بين السماءِ وبين أُذنه

أنا شيخ

وقال يهجوه: [الخفيف]

أيها الشاتميَّ في كل حينٍ | يتحدونني وكلِّ أوانِ
أنتم معشرٌ غُررتُم بأيري | وجهلتم من القوافي مكاني

---

(١) الصرم: القطع. القرين: الصاحب.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.
(٣) العناء: التعب.
(٤) الخنا: الفحشاء في القول.
(٥) يطيب عِرسه: يزين زوجته.

أنـا شـيـخٌ أنـيـك أمَّ مُـهـاجـيْ ... ي وأفْـري أديـمَـهُ بـلـسـانـي[1]
لـستُ أنـفـك نـائكـاً حـين أُهـجَـى ... مَـنْ هـجـانـي وأمَّـهُ فـي مـكـان
أمُّ مـن شئـتُ مـن أعـاديَّ ظـهـر ... أمـتـطيـه بـقُـدرةِ الـشـيـطان
لا بـمـالٍ ولا بـفـضـل جـمـالٍ ... بـل بـجَـدٍّ وحـظوٍ فـي الـزوانـي
ولـقـد أخـلقَ الـزمـانُ شـبـابـي ... غـيـر أيـري فـإنـه كـالـسِّـنـان
فـمـن ارتـابَ تَـمـارى بـقـولـي ... مـن عـدو فـشـأنـه وامـتـحـانـي
سـائـلاً خـالـداً بـأنـبـاء أيـري ... وأبـا يـوسـفٍ فـقـد مـارسـانـي
نِـكـت أُمّـيـهـمـا ومـا زلـتُ قـدمـا ... بـالأعـادي مـظفَّـر الـجُـرذان[2]
ولـئـن نـكـتُ أمـهـاتِ رجـالٍ ... فـلـمـا مـذهـبـي بـمـذهـبِ زان
غـيـر أنـي امـرؤ وإن كـنـتُ شـيـخـاً ... لـيس ينفـك شـاعـرٌ قـد هجـانـي
فـإذا مـا شـتـمـتُ أمَّ مـهـاجٍ ... لم أنكهـا خشيتُ قـذفَ حـصـان[3]
فـأرى أن أنـيـكـهـا ثـم أرمـيـ ... ـهـا بـمـا قـد شهـدتُـه بـالـعيـان
فـاعـذرونـي فـإنـمـا أنـا شـيـخ ... أفـتـدي بـالـزنـا من الـبُـهـتـان

سمّانة

وقال يهجوه: [الكامل]

يـا قـحـطبي كـمـا يـقـالُ وربـمـا ... رُمـي الـبـريءُ بـأعـظمِ الـبُـهـتـانِ
أيقـود قحـطبـةُ الجيـوشَ مُسـوَّمـا ... بـالـخـافـقين كـحُـوَّم العِـقـبـان؟[4]
وتـقـود عـرسَـك لـلزنـاة مسـوَّمـاً ... بـالـقَـرن مُـعـتـرفـاً بـكـلِ هـوان؟
يـا رُب أضـيـافٍ جـعـلـتَ قِـراهُـمُ ... سُـمَّـانـةً لـيـست مـن الـسُّـمـان[5]
بـاتـتْ تُشـاوِلُـهم بـرجليَ سمحـةٍ ... تُنسِي الـمُـطاعـن جَـذْلَ كـلِّ طِعـان
ألا اتـعـظْتَ وقـد رأيـتَ مَـواسـمـي ... هـيـهـاتَ ثَـقَّـل رَأسَـك الـقـرنـان
ولـقـد رأيـتُ مـن الـرجـال معـاشـراً ... ثَـقُـلـت رؤوسـهـمُ بـلا تـيـجـان
كـم آمـنٍ مـنِّـي الـغُـرامَ تـركـتـهُ ... لا يـسـتـظل الـدهـرَ ظـلَّ أمـان
أصْـحَـبْـتُـه فـي لـيـله ونـهـارهِ ... خـوفـاً يـؤرقُ مُـقـلـةَ الـوسـنـان
أشـعـرتُـه خـوفـاً يـصـورني لـه ... صـوراً مـمـثـلةً بـكـل مـكـان

---

(1) أفري أديمه: أقطع جلده.
(2) الجرذان: الأير.
(3) امرأة حَصَان: محصنة عفيفة.
(4) العقبان: جمع العقاب وهو من الطيور الكاسرة.
(5) السمانة: من الطيور، وأراد زوجة المهجو.

قد قلتُ إذ قالوا هجاك تعجبا: أنى تفرغ خالد فهجاني؟
ما كنتُ أحسِبُ أن في خَطراته وهمومه فضلا عن الجرذان[1]
حتى أتاني بالمغيب هجاؤه فعلمتُ أني عندَهُ بمكان
كم خطبتَ إليَّ أيري جاهداً حتى إذا أعيا خطبْتَ لساني

مرّ كلب

وقال يهجوه: [الكامل]

لله كلب مرَّ بي فخسأتُه والكلبُ معترِفٌ بكلِّ هوانِ
فأجابني مستنكفاً: أتقول لي اخسأْ وأنت وخالدُ أخوان؟
يكفيك أنكَ صِنوهُ من آدم وشريكُه في صورة الإنسانِ
وعساهُ أيضاً من أبيكَ لأمه فيها تصيب فياشلُ الشبان[2]

وقال يهجو أبا حفص الوراق[3]: [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفصٍ، فقلتُ لهم: أخي وخلِّي ونَدماني وصَفعاني[4]
عِرضي له الدهرَ يهجوني وأصْفعهُ وإن أبى زدتُه أعراض إخواني

النتن

وقال يهجو ابن حريث: [مجزوء الخفيف]

للحريثيِّ نكهةٌ تترك البيتَ مُنتنا
تصرع الفارسَ الشجا عَ إذا كرَّ أو ونَى
إنما تحسن في كنيـ ـف إذا كان عندنا[5]

ابليس

وقال يهجو أبا حسان الزيادي[6]: [السريع]

إبليس إن كنتَ من المُنْظرينْ وكُنتَ لا تهلكُ في الهالكينْ
هذا أبو حسانَ سيفُ الردى كَلِّمهْ إن كنت من الصادقين
والله لو راجعْته لفظةٍ ما رِمْت أو يقطع منك الوتين[7]

---

(١) الجرذان: الأير الضخم.
(٢) الفياشل: جمع الفيشلة: رأس الأير.
(٣) الوراق: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي كثيراً.
(٤) الخل والنديم بمعنى الصاحب.
(٥) الكنيف: المرحاض.
(٦) الزيادي: تقدمت ترجمته.
(٧) الوتين: عرق من عروق القلب.

شيخ وغلام

وقال يهجو ابن بوران : [المتقارب]

وشـيـخ يـبـيـتُ غـلامٌ لـه ... يُـنـعِّـمُـهُ بـنـعـيـمٍ مُـهـيـنْ
يـقـلقِـل أحـشـاءه بـاركـاً ... بـعَـرْدٍ طـويـلٍ غـليظٍ مـتـيـن(١)
ويشـفـي غـليـلَ استِـه بـالـمَـنـيِّ ... ورُب شِـفـاء بـمـاءٍ مَـهـيـن(٢)
فـكـم ثَـمَّ لـلشـيـخِ مـن سـجـدةٍ ... تُـعـفِّـر بـالـخَـد تُـربَ الـجـبـيـن

ما فيك طيب

وقال يهجو مغنية : [الخفيف]

قـل لمن عـنـك أخَّـرَتْـهـا الـمـنـونُ ... ليس يجـري في بَحْـركـم لي سَـفيـنُ
أنـا مـن أفْـحـل الـبـريَّـة إلا ... أنَّـنـي عـنـك مُـخـفَـرٌ عِـنـيـن(٣)
لـيس لـي ديـنُ يُـونسٍ فـأرجِّـي ... نـجـوةً بـعـد أن تـفـيءَ الـنـون(٤)
لا تـرومـي بـنـيـكـك ذلـك شـيءٌ ... لـم يـكـن مـثـلُه ولـيس يـكـونُ
لـك فِي هَـنْـكِ خَـصلتـانِ مـن الـجنْـ ... ـنـةِ: بَـردٌ كـبـردهـا، وصـحـون
غـيـرَ أنَّ بـردَهـا يـطـيـبُ ومـا إن ... فـيـك طـيـبٌ بـك فـيـك داءٌ دفـيـنُ

مهما يكن

وقال يهجو مغنية : [مجزوء البسيط]

مـهـمـا يـكُـن لـلقـيـان زَيْـنـاً ... فـصـبـوةُ عـودَةُ الـقـيـانِ(٥)
تـبـكـي لـوقـتِ انـصـرافِ بيضٍ ... يـحسُـن في الـضـرب والأغـانـي
فـإن تـغـنَّـتْ لـنـا وَدِدْنـا ... لـو هـي قـامـتْ عـن الـمـكـانِ
قـلـتُ لـهـا والـكـلامُ شـيءٌ ... يـبـدو لـمـسـتـخـرج الـمـعـانـي :
لـيـسـتْ مـن الـنـار فيـك شـيءٌ ... لـكـن مـن الـخـلد خـلَّتـان

وقال يهجو : [المديد]

أنـتـمـا عـنـدي يـا بـنـي رمضـانِ ... يـشـهـدُ الـرحـمنُ ذاكُـم أحـمـقـانِ
يـا بـني الـقـرفَـةِ والـتـربِـذِ والـجُـنْـ ... ـد بـيـد سـتـر والـشِّـبِّ الـيـمـانـي

---

(١) يقلقل : يهز ويحرك . العرد : الأير .
(٢) الاست : الدبُر . الماء المهين : المني .
(٣) العنين : العاجز عن إتيان النساء .
(٤) يـونس : النبي عليه الصلاة والسلام . النون : الحوت .
(٥) القيان : جمع القينة : المغنية .

رأيت الناس

وقال: [الوافر]

رأيتُ النـاسَ أكرَمهم عليهِ ... ذوو الأجسام والصُّورِ الحسانِ
يَرُوعهمُ الطَّريرُ إذا رأوْهُ ... كأنهمُ نساؤهمُ الزواني[1]

هلا وفيتِ

وقال أيضاً: [الكامل]

كُفّي مَلامَكِ قد ملكتُ عناني ... وحفِظتُ فيك نصيحة النَّدمانِ
أأغيبُ عنكِ فتنعمينَ برقدةٍ ... لا خيرَ بعدك في حبيب ثاني؟
هلاَّ وَفيْتِ بما وعدت كما وفى ... لكِ من وطئت به على الإحسان
إن كان صافحَ للكرى لي ناظراً ... طيفٌ فلا عَمرتْ به أجفاني
حَسبي من العيشِ الذي خُوِّلتُه ... في ظلِّ وصلِكُم وطيب زماني
شُربي الكؤوسَ على منادمةِ الصِّبى ... وغناء مَنْ إن شئتُه غنَّاني
لمن الديارِ ببُرْقةِ الروحان إذْ ... لا نبيعُ زمانَنا بزمان

لن تراني

وقال أيضاً: [البسيط]

قل يا أبا حسن لا زلتَ في مِنَنٍ ... يا ماليءَ القلبِ والأذنين إحسانا
تُدير صوتاً لَنا ما زال مُقْترحاً ... أبقَى بقلبي أطراباً وأشجانا
يا حبَّذا جبلُ الريان من جبلٍ ... وحبذا ساكنُ الريان مَنْ كانا[2]
ولن تراني إلا حاملاً قَدَحاً ... وشارباً وعليهِ منهُ سكرانا

وجوه أشرقت

وقال أيضاً: [البسيط]

شمسٌ مكوَّنةٌ في خَلْق جاريةٍ ... باتتْ تُدير بعيدِ الدِّنح قُربانا[3]
أبصرتُها بين أترابٍ هَززْن على ... عَقْد الزنانير بالكُثبان أغصانا[4]
يحملنَ وهي تَهادى بينهم حَذَراً ... للعينِ من فاخر الياقوتِ صُلبانا
لو يستطِعن من الإشفاق إذ بَرزتْ ... للمشي أَوْطأتُها منهنَّ أجفانا

---

(١) الطرير: الفتى.

(٢) البيت لجرير وهو في ديوانه ص ٤٩٣.

(٣) عيد الدنح: من أعياد النصارى.

(٤) الأتراب: الصاحبات. الكثبان: جمع الكثيب: المجتمع من الرمل.

كيف الطريقُ إلى الطير المشُوم وقد / أذاقنا تعبا منه وعَنَّانا؟
فقلت: لا علمَ لي فاستضحَكتْ شَجناً / وضَمَّن القلبُ منها فيَّ أشجانا[1]
فيا لهنَّ بُدوراً لا شبيهَ لها / وأوجُهاً أشرقت حُسناً وألوانا
ويا لها نظرةً نلت النعيمَ بها / والحبَّ فالتَذتِ العينان من كانا

يا بدر

وقال أيضاً: [السريع]

لم يبقَ لي صبرٌ ولكنما / أبقى بقلبي البَيْنُ أشجانا
أبدَلْتَني بُعداً بقربِ الذي / قد كان من حُزني سُلوانا
وكان لي أُنساً لدَى وَحْشتي / وكان لي رَوْحا وريحانا
يا بدرُ ما أسرعَ ما رابني / في وصلِكَ الدهرُ وما خانا
غِبت فغاب النوم عن ناظري / وسامني طيفُك هِجرانا[2]
كانت بك الدنيا لنا جَنةً / فنغَّصتْ لذةَ دُنيانا

سقيم

وقال أيضاً: [مجزوء الرمل]

مُسْقِمٌ عن سُقْمِ جَفْنِ / ضاحكٌ عن حَبِّ مُزْنِ
مُطلِعٌ من جَيبه شَمْـ / ـساً بدت في يوم دَجْن
لائثٌ مِئْزَرَهُ فَوْ / قَ كثيبٍ تحتَ غُصن[3]
رشأٌ قد جاوزَ الحُسْـ / ـنَ به حَدَّ التَّمنِّي[4]
آدميٌّ غير أن الْـ / ـخَلقَ في صورةِ جِنِّي
مُؤْنِسي في كل حالٍ / مُسعِدِي في كل فَنّ
مُلِّكتْ كفَّايَ منه / مثلَ ما مُلِّكَ مِنِّي
لستُ عنه صابراً يو / ماً ولا يصبِر عني

وقال أيضاً: [الطويل]

ولَمَّا رأيتُ البينَ قد جدَّ جَدُّه / وقد قُرِنَتْ للبين عشرُ سفائنِ[5]

---

(١) الشجن: الحزن.
(٢) الطيف: الخيال.
(٣) المئزر: الثوب. وقصد بالكثيب الردفين، والغصن: القد الممشوق.
(٤) الرشأ: ولد الظبي. وقد شبه به الحبيبة.
(٥) البين: الفراق. السفائن: جمع سفينة وأراد الجمل.

أمــاطتْ رداء الخــزِّ عن حُــرِّ وجهِهــا ... ولم تخشَ مـن دايــاتهــا والـحــواضنِ

مات المحمود

وقال أيضاً يرثي: [الكامل]

وَلِـع الـزمــانُ بــأن يحـرِّكَ سـاكِنـاً ... وبــأن يـثيـرَ مـن الأوابـدِ كـامنـا[1]
وهُــم الأحـبــةُ مَـنْ أقـام تـرحَّـلوا ... عنـهُ فكـلـهـمُ يُـودِّعُ ظـاعـنـا[2]
أضحى الـزمـانُ مُـدائنـاً لـك فيهمُ ... ولـعـل رشـداً إن قَضيـتَ مُـدائنـا
فـأرى الليـالي مـا نقضـنَ مَعـاهـداً ... فيـمـا أتيـنَ ولا هَـجَـمْـنَ مـآمنـا
رحَّـلنَ إلـفَـك عـن مسـاكِـن قـلعـةٍ ... كـانـت لـقـوم آخـريـن مسـاكنـا
فـاقْن الحيـاءَ أبـا الحسيـنِ فلم يكـن ... شـيءٌ فـريٌّ لـم تـخـلهُ كـائـنـا
كـان الـذي قـد كُـنت تـوقـنُ أنـه ... سيكـون فـاجـزعْ واقِنـاً لاواهنـا[3]
هـوِّن عليـك المُقـطَعـاتِ ولا تكـن ... بـنصيحـةٍ مـن مـخلص مُتـهـاونـا
إن الـحـوادثَ قـد عـدونَ فـواجعـاً ... فـاشـدُد إزاركَ لا يـكـن فـواتِـنـا
لا تُـنكـرن مـن المصـائبِ مـنـا أتى ... حـتى كـأنـك كنـت منـهـا آمنـا
أنكـره إنكـار امـرىء عـرف الـردى ... ورأى الـنفـوس بـأن يَـمتْـن رهـائنـا
إنـي نَكِـرتُ على الليـالـي أن أتَـتْ ... مـا قـد أتـتـهُ لـم يـكُـنَّ ظـنـائنـا
هـل كُـنتَ غِـرًّا بـالنـوائب قبلهـا ... أم خِلتَهـنَّ لمـا تُـحبُ ضِـوامنـا؟[4]
بـل كنتَ فيمـا قـد لـقيتَ مفكـرا ... حتـى كـأنـك كنتَ ثَـمَّ مُعـاينـا
فَـعــلامَ تَـنْـفِـر نـفـرةً وحـشـيَّـةً ... وتعُـدُّ دهـركَ غـائلا لـك خـائنـا؟
مـا خـان دهـرٌ مُـؤذِنٌ بـصـروفـهِ ... مـا انفـكَ يُـرسـل بـالمـواعِظ آذنـا
طـامِنْ حشـاكَ أخـا البقـاء لـدائـهِ ... فلـتَـزجُـرنَّ أشـائـمـاً وأيـامـنـا[5]
داءَ الـبـقــاءُ الـرفـءَ إمَّـا عـاجـلاً ... لا زلـتَ تُـوفـاهُ وإمـا آيـنـا[6]
مَـن عـاشَ أثـكـلَه الـزمـانُ خـليـلَهُ ... وسقـاه بعـد الصفـوِ رَنْقـاً آجنـا[7]
وكـذا شِـربُ الـعيش فـيـه تـلونٌ ... بـيـنـاهُ عـذبٌ إذ تـحـوّلَ آسِـنـا
والمـرءُ مـا عَـدتِ الحـوادثُ نفسَـهُ ... يـلقي الـزمـان محـاربـاً ومُهـادنـا

(١) الكامِن من الأوابد: المختبيء من المصائب.
(٢) الظاعن: المرتحل.
(٣) الواقن: القوي .. الواهن: الضعيف.
(٤) النوائب: الشدائد.
(٥) الأشائم: ما يتشاءم منه، ضد الأيامن.
(٦) آين: آجل.
(٧) الثكل: فقدان حبيب. الخليل: الصاحب. ماء آجن: غير صافٍ.

دار الزمانُ بليلهِ ونهارهِ … فأدار أرحاءَ المنونِ طَواحِنا
فتأمل الدنيا ولا تعجبْ لها … واعجبْ لمن أضحى إليها راكنا
قضَّى أبو العباسِ خلّك نَحْبَهُ … فجعلتَ نحبكَ دَمْعَك المتهاتِنا(١)
ووَددْتَ أنك منه أولُ لاحق … أو كنتَ مضموناً إليه مُقارنا
لكن أبَى ذاك الإلهُ فلا تُرِدْ … ما لم يُرد لقضائه وارض العزاء مخادنا(٢)
لا تسجُنَنَّ الهمَّ عندك إنه … ما زال مسجوناً يعذِّبُ ساجنا
واصْبر كما أمرَ المليكُ فإنما … يهدِي المدينُ إذا أطاع الدائنا
والله يمنحُك الخلودَ مجاوراً … أخيك في جنّاته ومُساكنا
من بعد أن تحيا حياةَ ممتَّع … لا كالمشيع علو بين ظعائنا
ما مات خلُّك يوم زار ضريحَه … بل يوم زار قوابلاً وحواضنا(٣)
بل منذ أُودع من أبيهِ وأمهِ … مستودعيه فكن لذلك فاطنا
بل قد يَمُتْ دون الألى فوق الثرى … نطقَ البيانُ مُكاتباً ومُلاسِنا
ما زال خِلُّك ميتاً ولميتٍ … في الميتينِ مُصاهرا ومُخاتِنا(٤)
مات الخلائقُ مُذْ نعاهُمْ ربُّهم … بل مذ رأتْ عينٌ قريناً بائنا
أفللتقدُّم والتأخُّر يمتري … عينيكَ أسرابَ الدموع هواتنا(٥)
ساق الخليل إلى الخليلِ فناؤه … ليكون مدفوناً له أو دافنا
ولربما اختُطفا جميعاً خطفةً … والدهرُ أخطفُ ما تراه مُحاجنا
ولما جلوتَ صفاح قلبِك واعظا … إنّي رأيتُ عليه ريناً رائنا(٦)
لكنهُ التذكيرُ يَهْديه الفتى … لأخيه حينَ يرى أساهُ راحَنا
ولئن عبأتُ لك الأسى لَعَلى امرئٍ … أمسَى الحزين عليه لا المتحازنا
ولئن أمرتُك بالتجلد ظاهراً … لقد امتلأتُ عليه شجواً باطنا
ولقد أقول غَداةَ قامَ نَعيُّه: … هيَّجْتَ لي شجناً لعمرُك شاجنا
صَفَن الجوادُ وقد يطولُ جِراؤه … ولتسمعَن بكلِّ جارٍ صافنا
وطوى العتيقُ جناحَه في وَكْنهِ … وقُصارُ ذي الطيران يُلقى واكنا(٧)

(١) النحب: الأجل. الدمع المتهاتن: السائل.
(٢) المخادن: الصاحب.
(٣) الضريح: القبر.
(٤) مخاتن: متزوج.
(٥) يمتري الدمع: يستدره. الدمع الهاتن: المنهمر.
(٦) الرّين: الدنس.
(٧) العتيق: النسر. الوكن: مخبأ الطير.

والحيُّ يرتَعُ ثم يسرعُ برهةً — فإذا قضى أَرَبَيْهِ أمسى عاطِنا[1]
مات الذي نالَ العُلا متناولا — من بعدِ ما نال العُلا متطامِنا
مات الذي كان النصيحَ مساتراً — مات الذي كان النصير مُعالِنا
مات الذي فتَح الفتوحَ مُلايناً — لا عاجزاً عن فتحِهن مُخاشنا
مات الذي أحيا النفوسَ بيُمنه — وأمات منها للملوك ضغائنا
مات الذي صانَ الدماءَ ولم يزلْ — عن كل إثم للأئمةِ صائنا
مات الذي أغناه لطفُ حَويلهِ — عن أن يهُز صوارماً وموارنا[2]
مات الذي رأب الثأي مُتعالياً — عن أن يصادف ضارباً أو طاعِنا
يا أحمدَ المحمودَ إن عيونَنا — أضحتْ كما أمستْ عليك سخائنا
يا أصبغيّ المُلك إنّ ظواهراً — أُكْسَفتها منا وإنَّ بواطنا
تلك المفارِحُ أصبحت — قُلبت هموماً للعظام سوافِنا
لا تبعدَنَّ وإن نزلتَ بمنزل — أمسى بعيداً عن أَوُدِّكَ شاطنا[3]
فلقد أصابتكَ الخطوبُ حواقداً — ولقد أشاطَتْكَ المنونُ ضواغنا
كنت الذي تَقْتادُهُنَّ على الوجى — وتُذِلُّهنَّ مَخاطماً ورواسنا[4]
سُقيت معونَتك الوزير فلم تكن — إلا مُعاون جمّة ومعادنا
وأُثيبَ سعيُك للإمام فلم تزل — لثغورهِ بجنود رأيكَ شاحنا
ما كانت العزَّاء تزحَمُ منكُم — إلا جبالاً لا تزولُ ركائنا
ما كانت اللأواءُ تَلقى منكُم — إلا مُضابِرَ نوبةٍ ومُماتنا[5]
لهفي أبا العباس لهفةَ آملٍ — كان ارتجاكَ على الزمان مُعاونا
ولَساسةُ الدنيا أحقُّ بلهفتي — منّي وأوْلى بالغليلِ جنَاجنا
لَهفي عليكَ لخُطةٍ مرهوبةٍ — ما كنتَ فيها بالذميم مَواطنا
لَهفي عليمَ لُهاً إذا أزماتُها — ضاقتْ على الزّولِ الرحيب معاطِنا[6]
كمْ من أعادٍ قد رقَيْتَ فلم تدعْ — فيهم رُقاك الشافياتُ مُداهِنا

---

(١) يرتع: يقيم في الخصب. الأرب: الحاجة. عاطن: مقيم.
(٢) الصوارم والموارن: السيوف والرماح.
(٣) شاطن: بعيد. والشاطن: الخبيث.
(٤) الوجى: الحفا. مخاطم: جمع خطام والمخطم: ما يوضع على أنف البعير. والرسن: الحبل يجر به. والمراد الخطوب.
(٥) اللأواء: الداهية. المضابر: الوثاب. المماتنة: المباعدة في الغاية.
(٦) رحب المعطن: كثير المال.

أطفأتَ نارهمُ وكنَّ نوائراً ... وأبحتَ حقدَهمُ وكان دواجنا
متألِّفاً لهمُ تألُّفَ حُوَّلٍ ... لو شاء سَيَّر بالقفارِ سفائنا(١)
متلطفاً لهمُ تلطُّف قُلَّبٍ ... لو شاء شادَ على البحارِ مَدائنا
ما كان سعيُك للخلائف كلِّها ... إلا معاقِلَ تارةً ومعادِنا
إن نابَهم خطبٌ درأتَ، وإن بَغَوْا ... مالاً ملأتَ خزائناً وخزائنا
كم قد فتحتَ لهم عدواً جامحاً ... كم قد حرثْتَ لهم خراجاً حارنا(٢)
أنشرْتَ آراءً وكنّ هوامداً ... وأثرتَ أموالاً وكنَّ دفائنا
كانت فتوحُك كلُّها ميمونةً ... تأتي وليستْ للحتوف قرائنا(٣)
بالخيلِ لكن لا تزال صوافناً ... والبيضِ لكن لا تزال كوامنا(٤)
عجباً لفتحِك بالسيوفِ كوامناً ... تلكَ الفتوح وبالجيادِ صوافنا
ما زلتَ تجتنِبُ الدماءَ وسفكَهَا ... فإذا طغتْ وجدتْك حَيْناً حائنا(٥)
تضعُ السلاح تأثُّماً وتكرماً ... وتظلُّ بالرأي السديدِ مُزابنا(٦)
فكأنك المقدارُ يخفَى شخصُه ... ويُحرك الأشياءَ طُرًّا ساكنا
ولئن وضعتَ القوسَ ثمَّ لمُعتدٍ ... إن شاءَ عبأ للرِّماء كنائنا
ولئن وضعتَ الرمح ثَمَّ لمصدرٍ ... إن شاء هيأ للطعان مطاعِنا
ولئن وضعتَ السيفَ ثم لمنجدٍ ... إن شاء وطَّأ للضِّراب أماكنا
يغدو المقاتلُ ماهِناً لا ماهراً ... أبداً وتعدو ماهراً لا ماهنا(٧)
كم قد ظفرتَ مُكاتباً ومخاطباً ... حتى خُشيتَ مُضارباً ومُطاعنا
كم قد غلبتَ ذوي الشِّقاقِ مسالماً ... لا سافِكاً لدمٍ ولكن حاقنا
فوَقَيْتَ من دَنسِ الدماء أئمةً ... ووقيتَ من قَوَّمتَ رُكناً دائنا
نَفَّلتهم أموالهم ودماءهم ... ونساءهم فتركتُهنَّ حواضنا
ولو التَوَوْا لرميتَهم بمكائدٍ ... أخفَى من الأجلِ الحبيسِ مكامنا
كم قَسْوَرٍ قَلَّمتَ منه أظافراً ... تقليمَ مَنْ لم نُخْفِ منه براثنا(٨)

---

(١) القفار: الصحارى. السفائن: جمع السفينة وقصد الجمل.
(٢) الخراج: ما يدفع من بدل عن خيرات الأرض.
(٣) الحتوف: جمع الحتف: الموت.
(٤) صفن الفرس: قام على ثلاث قوائم. البيض الكوامن: السيوف في الأغماد.
(٥) الحين: الهلاك.
(٦) مُزابن: مُدافِع.
( ) ماهن: خادم.
(٨) القسور: الأسد. البراثن: جمع البرثن: الكف مع الأصابع أو برثن الأسد.

ومنيعِ ظهرٍ راحَ قد حمَّلته تحميلَ مَنْ لم تُذمِ منه سَناسنا
فغدا سليمَ القلبِ غيرَ مُضاغنٍ ولربما خنعَ العدو مُضاغِنا
ملكَ الرقابَ أخو القتالِ مخاشناً وملكتَ أفئدةَ الرجالِ مُلاينا
أحسنتَ أدواءَ الأمورِ مُفاحشاً بالسيف أنْ تَلِي الأمورَ محاسنا
فغدوتَ تعتدُّ القلوبَ مُصافياً وسواك يَعتدُّ القلوبَ مُشاجنا
وأصحُّ من مَلك الرقابَ لمالكٍ مَلكَ القلوبَ بردِّهنَّ أوامنا
فليهنأِ الأملاكَ أن ملَّكتهم مِلْكَ السلامةِ زائناً لا شائنا
واسعدْ بمرضاةِ الملوكِ فلم تكن وسْنانَ دونَهم ولا مُتواسِنا(١)
ما زلتَ تكلؤهم بعينِ نصيحةٍ وتَبيتُ للفكرِ الطويلِ مُشافنا
متقدماً متأخراً متصعِّدا متحدراً مُتياسراً متيامنا
متجاسراً حتى لظَنَّك جاهلٌ غُمْراً تخالُ الليثَ ظبياً شادنا(٢)
متحرِّزاً حتى لخَالكَ خائلٌ رجلاً شديدَ الجُبْنِ أو مُتجابِنا
والفتكُ إلقاءُ الدروعِ بأسْرها والحزمُ تعليةُ الدروعِ جواشنا(٣)
وكلاهما قد كانَ فيك وإنما بهما سبقْتَ السابقين مُراهِنا
ولذاك قَدَّمَك الملوكُ ولم تزلْ بقديم مثلِك للملوكِ ديادِنا
وجَزَوْكَ أنْ أصبحتَ بين ضلوعِهم قد بَوَّؤُكَ من الصدور مدائِنا
اذكراكَ طولَ الدهرِ حشو قلوبِهم قد حاولوا منها ثوِّيا قاطِنا(٤)
هذا لذاكَ أبا الحسين وبعدَه إجراءُ مدحِك شأوَه المُتباطِنا
ومُسائلٍ لي عنك قلتُ: نفوسُنا تَفدي الجميلَ ظهائراً وبطائِنا
ساءلتَ عن متغابنٍ في دينهِ إذ لا يُرى في دينه مُتغابنا
مستأثِرٌ بالحمدِ قِدماً مُؤثرٌ بالحمد ما زال الخميصِ البادنا(٥)
ممن ترى الأخلاقَ في هذا الورَى هُجناً وما يُعْدمن فيه هجائنا
تلقاهُ بالعرفِ القريب مُقارباً وتراه بالشأوِ البعيدِ مُباينا
ألْفَتْهُ مُجتبياً كريماً راجحاً إذ لا نكادُ نرى كريماً وازنا
نَبلو فنحمدُ منه حلماً ناسِكا أبداً ونعذُل منه جوداً ماجنا

(١) وسنان: نائم.
(٢) المشادن: ولد الظبي.
(٣) الجواشن: جمع الجوشن: الصدر.
(٤) ثوي قاطن: مقيم.
(٥) الخميص: ضامر البطن. الباطن ضد الخميص.

وإذا جهلنا ما عواقبُ خُطبةٍ ... ظِلنا نسائُل منه رأياً كاهنا
سمع الدعاءَ وقد تصامَمَ غيرُه ... ووعى الثناءَ وكان طَبّاً طابنا[1]
وتحفَّظَ المدحَ الذي أهديتُه ... كرماً ودوَّنه لديهِ دَواوِنا
وأحب تعريفي تَحفِّيهِ به ... فافتنَّ فيه مُسائلاً ومُفاطِنا
يَعني معانيه ويلفظُ لفظَه ... لحناً بذلك كُلهِ لا لاحنا
ومَن السعادةِ أن تُنادِي سامعاً ... عند الدعاء وأن تقرظ لاقنا
ولما مَدَحْتُك مائناً في مدحتي ... ومتى تُلاقي مادحاً لا مائِنا[2]
ولقد غدا مَدْحي لقوم زائناً ... ولقد غدَوْتُ له بنيلِك زائنا
وافخرْ بأنّك لا تُنازِعُ مَفْخراً ... يا أيها الرجلُ الكريمُ شَناشِنا[3]
ولأنت أسْكتُ حين يفخرُ فاخرٌ ... ولأنتَ أنطقُ إذ سَكتَّ مَحاسنا
والحرُّ أحصرُ حين يَفْخرُ غيرُه ... أبداً وأحضرُ شاهداً وبَراهنا
أسهبتُ فيكَ وذاك ما كلّفتني ... بمواهبٍ لك لم يكنّ مَلاعنا
عجبي أطلتُ لك الرشاءَ ولم أجدْ ... جَدواكَ غَوْراً بل مَعينا عائنا[4]
وإخالُ أنك لا تَمُجُّ إطالتي ... إلا كراهةَ أن تكونَ الغابنا
ولما عنيتُ وكيف ذاك وإنّما ... أثنى بما يُغْني الغناءَ الراهنا
ما زلت أستكفيكَ كُلَّ مصيبة ... فتزيلها حتى حسبتُك ضامنا
فانظُرْ أأبلُغ ما بدلتَ مكافئاً ... واذكر أأعدِلُ ما فعلتَ مُوازنا؟
وأمُدُّ كفيَ نحو كلِ رغيبةٍ ... فتنيلُها حتى حسبتُك خازنا
أرني الغناء على الثناء ومَن يرى ... عدلَ السَّنام من الجذورِ فراسِنا
صادفْتَ قَشْفاً فكنتَ جلاءَهُ ... ورأيتَ بي شَعْثاً فكنتَ الداهنا
وسألتُ أقواماً فساءَ نَوالُهم ... ولقد رأوا زمَني لِعَظْمي سافنا[5]
وأبت إضافَتي الخليقةُ كلُّها ... وأضفْتَني حتى أضفتُ ضَيافنا
ما أظهروا عذراً ولا حجبوا قِرى ... إلا رأيتُك تامراً لي لابنا
أنت الذي تُضحي وبيتُك كعبةٌ ... جَعلت يداك الجود فيها سادِنا[6]
وَسعَ الأنامَ ربيعُ فضلِك كلَّهم ... حتى لقد لحقَ الهزيلُ السامنا

---

(١) الطب: الحاذق. الطابن: الذكي.
(٢) مائن: كاذب.
(٣) الشناشن: جمع الشنشنة: الطبيعة والعادة.
(٤) الرشاء: حبل الدلو.
(٥) النوال: العطاء. السافن: المقشور.
(٦) سدن الكعبة: قام على خدمتها.

صادفتَ أعلام الثناءِ خسائساً | فجعلتَها بالعارفاتِ ثمائنا
ووجدتَ أنفسنا بهن مذائلا | فرددتَ أنفسنا بهنَّ ضنائنا
فضلاً نعشْتَ به جدودَ معاشرٍ | وجنأتَ منه أجنَّةً وجنائنا
أعطيتَ حتى باتَ بين حلائلٍ | صَرِدٌ فَرشْتَ له فِراشاً ساخناً(١)
فغدا يحبُّ حياتَهُ ولقد يُرى | لحياته قبل امتنانِك لاعنا
لو كُنتَ عينَ المجد كنت سَوادَها | أو كنتَ أنفَ المجدِ كنتَ المارنا(٢)
أو أن أفلاكَ المعالي سبعةٌ | لخَرقْتَها صُعُداً إليها ثامنا
خُذها إليك أبا الحسين كأنّها | قِطعُ الرياض لبِسْنَ يوماً داجِنا
نشرتْ عليكَ ثناءَها فكأنما | نثرتْ من المسكِ الذكيِّ مخازِنا
لا راعت الأيامُ سرحَكَ بعدها | أبداً ولا نظرت إليك شوافِنا
وإذا الزمانُ أصابَ فمُنصِفاً | ومؤدِّباً ومُقوِّما لا فاتنا

يا فؤادي

وقال في الزهد: [الخفيف]

يا فؤادي غلبتني عِصيانا | فأطِعْني فقد عصيتَ زمانا
يا فؤادي ما تَحنُّ إلى طُوْ | بَى إذا الريحُ هَبَّت الأغصانا
مَثِّلِ الأولياءَ في جنّة الخلْـ | ـدِ إذا ما تقابلوا إخوانا
قد تعالَوْا على أسِرَّة دُرٍّ | لابسينَ الحريرَ والأرجوانا
وعليهم تيجانُهم والأكاليـ | ـلُ تباهي بحُسنها التيجانا
يتعاطَوْنَها سُلافاً شَمولاً | في جِنانٍ مجازِرَاتٍ جِنانا(٣)
يتلقّاهمُ بقولٍ حَفيٍّ | مرحباً مرحباً بكم رُكبانا
وتجلَّتْ عن وجهِهِ حُجُبُ النـ | ـور فسبحانَ وجهِهِ سبحانا
واستفادوا بشاشةً وسروراً | ينفيانِ الشرورَ والأحزانا
ثم آبوا فاستقبلَتْهُم حِسانٌ | من بناتِ النعيم فُقْنَ الحسانا
بوجوهٍ مثل المصابيح لا يَعْـ | ـرِفْنَ إلا الظلالَ والأكنانا
مُرْسَلاتٍ على الروادِف منهنْـ | ـنَ فُروعاً تمج مِسكاً وبانا(٤)
لو رأى الدرُّ بعضَهُنَّ أو الشمْـ | ـسُ لَذلّاً لوجهها واستكانا

(١) صرد: ضعيف أمام البرد.
(٢) المارن: الأنف أو طرفه.
(٣) السلاف الشمول: الخمرة الصافية المعتقة.
(٤) تمج: تقذف وتنشر.

فتلقينهمُ بأهلاً وسهلاً … رافعات إليهمُ الريحانا
كُنَّ بالأولياء مُفتناتٍ … ثم زِيدوا نوراً فزِدْنَ افتِتانا
فتراهُنَّ مقبلاتٍ عليهم … بابتهاجٍ قد عَصْفروا الألوانا
راشفاتٍ أفواهَهُمْ رشَفَك الما … ءَ إذا ما شَرِبْتَهُ ظمآنا
قائلاتٍ: عيلَ التصبُّرُ عنكم … فانزلوا آن أنْ نراكُمْ وحانا
فَتَنَوا أرجُلَ النزولِ وحلُّوا … في المقاصير لابسينَ أمانا
تارةً بعضُهم يزورون بعضاً … ويزورونَ ربَّهم أحيانا
ثم يَخْلُون بعد ذلك بالحُوْ … رِ إذا ما تشوَّقوا الأوطانا(١)
فهمُ الدهر في سرورٍ جديدٍ … ليس يخلونَ من سرورٍ أوانا

لأغضي

وقال في الإغضاء عن الذنوب: [البسيط]

إني لأغضي عن الزلات أثبتُها … ذِكرا إذا كان بعض الغضّ نِسيانا
أَمَضّ ما كنت من أقذاء معتبةٍ … أَغَضّ ما كنتُ للإخوانِ أجفانا
أُغضِي الجفونَ عن السوأى مراقبةً … لِما يكون من الحُسنى وما كانا
أجزي الأخلاءَ صَفْحاً عن إساءتِهم … إذا أساءوا وبالإحسان إحسانا
اذَّكِرُ النفسَ مَثْنَى من محاسنهم … إذا ذكرْتُ ذنوب القومِ وحدانا
وليس ذاكَ لآبائي ومجدِهِمُ … ولكن لأنّي اتخذتُ العَدْلَ ميزانا

اطبخ لي

وقال أيضاً: [مجزوء الرمل]

سَقِّني الاسكركع الصِّنْـ … ـبِرَ في جَعْضَلفونَهْ
واجعل الفَيْجَنَ في الأفْـ … ـواهِ منه بغُصونِه(٢)
إنّه مِصفاةُ أعلا … هُ وعِطرٌ لبُطونه
وليكن من صنعةِ الكو … فيِّ غريد زُبونه
واطبُخِ الدِّباء والحِيـ … ـرابِ لوناً بمُتونه(٣)
إنه يستنقذ المجْـ … ـنونَ من داء جُنونه

---

(١) الحور: نساء الجنة.

(٢) الفيجن: نبات يسمى السذاب.

(٣) الدباء: القرع. الحيراب ولعله الحنزاب: جزر البر.

واطبُخَنْ لي اللبنَ الرا ... ئب لوناً بلَبُونهِ
ومن السِّكباجِ فاطبخْ ... لي ثوراً بقرونه[1]

إني أرحم

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

يا مانعي باليأسِ مِنْ ... إحسانهِ روحَ التمنِّي
ومُرَوِّعي في كل يوم ... بالقطيعة والتجنِّي[2]
ما هكذا بكَ كان حيـ ... ـنَ بدأتَني بالوصل ظنِّي
إني لأرحمُ من وصلـ ... ـتَ وإن عدلتَ إليه عنِّي

وقال بيتاً مفرداً: [الوافر]

وباذنجان مَحْشِي تراهُ ... يعومُ كعنبرٍ في دُهنِ بانِ

---

(١) السكباج: (معرب)، وهو لحم يطبخ بخل.   (٢) التجني: البغي والافتراء.

حرف الواو

إلى أين؟

وقال يخاطب القاسم بن عبيد الله[1] : [الطويل]

أيلتمسُ النـاسُ الغنى فيصيبهم ... وألتمسُ القوتَ الطفيف فيلتوي؟
ويمنعني وردَ الشرائع أهلُها ... ويسرع غيري في السحاب فيرتوي[2]
لَما خِلتُ هذا الجَوْر للدهر يستوي ... وعينُك تصفو لي ورأيُك يستوي
إلى أينَ بي إنْ خانَ حبلُكَ قَبْضَتي ... وأي النوى إن كان ذلك أنتوي؟

وقال في بعض إخوانه: [مجزوء الكامل]

يا ذا الذي منه التَّنْكُـ ... ـكُرُ والتغيُّر والنُّبُوُّ[3]
إن كانَ أدركَكَ الملا ... لُ فقد تداركني السُّلو

مدحتك

وقال يعاتبه: [الوافر]

مدحتُك أكلأ النَّسريْنِ لَيْلي ... فما أرعيتَني عيناً كُلُوَّا[4]
هدأتَ على الإساءة بي مُصرًّا ... ونفسي قد أَبَت عنك الهُدُوا
أسرَّكَ أن تكونَ طَليقَ حِلمي ... أم الأخرى فأجزي السوءَ سُوَّا؟
هما أمران مكروهان فاختَرْ ... طَريقَ السهل واجتنب الدروّا[5]

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) الشرائع: جمع الشريعة: مورد الماء.

(٣) النبو: الجفاء.

(٤) كلأ: حفظ.

(٥) الطريق الدرو: الوعر.

ولا تتطاولَنَّ عليَّ إني أرُدُّ تطاول الطاغي لُطُوّا
سفكتَ دمَ الحياء فلا تُتابعْ لجَاجاً والتمسْ لدمٍ رُقُوا
وبؤْ بالذنب والعُتبى وإلا فليسَ بضائري ألّا تَبوا
وكنْ مُتوقِّعاً عَوداتِ ذمِّي كذاتِ الحيض تنتظر القُرُوّا

افخر بعيشك

وقال يهجو: [الكامل]

أبلغْ أباكَ إذا هلكتَ وقلْ لهُ: يا مُقْصِيَ القوم الكرامِ إذا دنوا
للّهِ درّك لو قصرتَ حجابةً جُعلتْ عليك على العيال لما زنوا
بلْ أيها الرجلُ المفوّه في الورى والقامعُ المتشدقينَ إذا اكتنوا
أقسمتُ لو ترمي العيالَ بأسهمٍ ترمي بهنَّ الناس كَفُّوا أو ونَوا
بل هُمْ أحقُّ بأن تقومَ بشكرهم إذا صرّحوا لك بالعِهار وما كَنوا
قد نزّهوكَ عن الخداعِ ونكّبوا سُبل النفاقِ وإن جَنوا لك ما جَنَوْا
ولما عَنَوْا مكروهَ نفسِكَ عندها لكنهم محبوبَ أنفسِهم عنوا
فاعذرْ عيالَ أبيكَ في أفعالِهم فلطالَ ما حدبوا عليك وما حَنوا(١)
أثْني عليهم بالجميل وإن بَنَوا لك من قُرونك أو كشوخِكَ ما بنوا(٢)
لَوجدتَهم مرضى القلوبِ إذا خَلَوا ورأيتَهم مرضَى العيون إذا رنَوا
لا يمنعون الماءَ عند وروده غُلل السُقاةِ ولا السّناة إذا سنوا
سَقياً لهم وإن اجتويتَ فعالَهم لقد اجتَبوا لك ما يقُوتك واقتنوا
فافخر بعيشك يا عيال عيالِه وبهم فكم بدأوا الجميلَ وكم ثَنَوا

هجر الأحباب

وقال في الغزل: [الطويل]

سهادُ أخي البلوى حقيقٌ به السَّهْوُ ولم يُلْهه عن هَجْر أحبابه لهوُ
وباتَ ولمّا يطعَمُ الغُمْضَ طرفُه يكابد أحزاناً وقد هجعَ الخلْوُ
وأنّى يُرَى ذو اللُّب ما لكَ صبوة إذا لم ينلْهُ مِنْ أحبته العفوُ؟
أسالبتي حُسنَ العَزاءِ بصدِّها أما آن لي من طولِ ذي السُّقمِ البروُ؟
فإن كان حقا ما زعمتِ اجترمتُه فلا قلَّ من أوجاعه بدني النِّضوُ(٣)

---

(١) حدبوا وحنوا: عطفوا.
(٢) الكشوخ: الدياثة والكشخان: الديوث.
(٣) النضو: الهزيل.

ولا استمتعتْ عيناي منك بنظرةٍ ... ولا محَّ من قلبي لهجرِكم شَجْوُ
وكيف أُمنّي النفسَ عنكِ تسليّاً ... وما ليَ إلا أنتُم في الهوى كفُو؟
حُرمتُ إذن ـ منك ـ الوصال ونعمةٌ ... ولا عادَ لي عيشٌ بقربكُم حُلو
وفَارقني زيرٌ ومثنى ومَثْلثٌ ... وبَمٌ وسرَّى عني السّكر الصحو[1]

وقال في الشعراني: [السريع]

أذقتَنا ودَّك حتَّى إذا ... قلنا: لذيذٌ كدتَ أن تغلو
خِفتَ متى واصلتَ إملالَنا ... فخفَّ إذا هاجرتَ أن نَسْلو

جفوة

وقال أيضاً: [الخفيف]

سُمتَني جفوةً فأظهرتُ سَلوهْ ... كلُّ ذي جَفْوه حقيقٌ بَسلوَهْ
قد سلونا إن كنت أعرضتَ عمداً ... واعتقدنا الإعراضَ إن كانَ هفوه
لا تجشَّمْ لي التخلُّق إن كنْـ ... ـتَ مَلولاً إنَّ التجَشُّم شِقْوه[2]

ذات النتن

وقال يهجو: [الطويل]

مغنيةٌ حقاً بإسقاطِ نقطةٍ ... إذا ما شَدَتْ ظلَّتْ وأشداقُها تَلْوَى
لها نكهةٌ تحكي بها إنْ تَكلَّمتْ ... فأهدتْ إلى المُشْتمِّ من رِيحها الفَسْوَى
إذا شهدت للقوم في اللّهو مُعَرَساً ... غدا مأتماً يمحو بأحزانه اللَّهوى
وإنَّ امرأً يقوى على لَثْمِ ثَغْرِها ... على الضغط والتعذيب في قبره يَقْوَى
جَفَتْ هامةٌ منها ودُقِّق ساقُها ... فما صلحت إلا لِبَنْجَقِها مَلْوى[3]

أغث بريٍّ

وقال يعاتب: [الكامل]

بادرْ غُروسَ يديكَ بالسُّقْيا ... وأغِثْ بريٍّ قبلَ أن يَذْوى

ويروى: يديك أن ترْوَى، وهو أجود.

هذي صَنائِعُكَ التي نطقَتْ ... بالشكر أخْرسها عن الشَّكوى
جاءتْكَ تستعدِي نَداك على ... رَيْب الزمان فأعْدِ بالجَدْوَى
أصبحتَ ذا نُعمَى عليَّ فلا ... تكُ مُلْحقي بالعُدْوةَ القُصوى

---

(١) الزير والبم: من أوتار العود.
(٢) تجشم: تكلف.
(٣) الهامة: القامة أو الرأس.

فـامـنُـنْ بـإنـجـاز لـوعـدكَ فـالـ إنـجـاز فـيـه الـمـنُّ والـسَّـلْوى
وافـكـك من الـبـلوى وثـاقَ فـتًـى سـلـبـتْـهُ ثـوبَ يَـسـارِه الـبـلوى

قوي

[وقال] يهجو ابن أبي العتاهية[1]: [الخفيف]

إنَّ عـبـدَ الـقـوي عـبـدٌ قـويٌّ في استِـهِ يـأخـذ الـكـتـابَ بقُـوَّهْ
أشبَـهُ العـالـمينَ في أخـذه الكُتـ ـبَ بيحيى النبـيِّ حـاشـا النُّبـوه[2]
يـكـرهُ الصـومَ والـصـلاةَ جـمـيعـاً ويـرى الـكـفـرَ والـبُـغـاءَ مُـروَّه

كل ما شئت

وقال أيضاً: [الهزج]

إذا مـا شئـتَ أنْ تَـعْـر ف يـومـاً كَـذبَ الـشـهـوَهْ
فـكُـلْ مـا شئـتَ يـصْـدُدْكَ عـن الـعَـذْبـة والـحُـلوهْ
وطـأ مَـنْ شئـتَ يَـصْـدُدْكَ عـن الـحـسـنـاء فـي الـذِّروه
وكَـمْ أسـلاكَ مـا تـهـوا هُ نَـيـلُ الـشـيء لـم تَـهْـوَهِ

---

(١) ابن أبي العتاهية، وأبو العتاهية شاعر الزهد في العصر العباسي.

(٢) يحيى: النبي عليه الصلاة والسلام.

حرف الهاء

وقال أيضاً في حاتم بن هرثمة[1]: [الخفيف]

مـا رأى النـاسُ كـابنِ هـرثمـةَ العـا ... جـزِ في فـرط جُبْنِهِ مِنْ شـبيـهِ
عـائـذٌ دهـرَهُ إذا سـطع الـنَّـقْـ ... ـعُ بمعنى مُصَحَّفِ اسمِ أبـيـه

وقال في القمد[2]: [الرجز]

تـفـاحـة فـي رأس سـنْـبـويـهْ[3] ... تهـواهمـا الحسنـاء عنـد الرُّويـه

محنة

وقال في عبيدالله بن عبدالله[4]**، وقد كان النوروز اتفق في أول يوم من شهر رمضان**: [الخفيف]

شـهـر نسْـكٍ قـرينُـهُ يـوم لَـهْـو ... صـار بعـد البعـاد مثـلَ أخيـهِ
ومن المنكـر العجيب وفـاقُ الـضـدْ ... دِ ضـدا مُـنـافـراً يَـنـفـيـه
غيـر أن الأميـر أصلح بيـن الـضْـ ... ـضِـدِّ لا زال ضـدُّه يَـفـديـهِ
لـم تـزلْ تُـرشِـدُ الغَـوِيَّ مـن الْـ ... أيـام أفـعـالُـه الـرشـيـدةُ فـيـه
مِـنْ صـلاةٍ ومن صيـام ومـن بـذْ ... لِ نـوالٍ ومـن سَـدىً يُسـديـه[5]
وسـوى ذاك مـن تُـقـى اللّهِ حـتى ... صـار شهـرَ الصيـامِ لا يجتـويـه

---

(١) ابن هرثمة: حاتم بن هرثمة بن نصر، أو النضد الجيلي، والٍ على مصر للعباسيين وكانت ولايته ٤٣ يوماً وعزل. كان جليلاً مهيباً. (مات بعد ٢٣٤ هـ). (الأعلام: ٢/١٥٢).

(٢) القمد: أير الرجل.

(٣) سنبويه: (فارسي) وهو نوع من البطيخ.

(٤) عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٥) السدى: العطاء. النوال: العطاء.

ولقد كان قبلَ ذلك يَنْفيـ ـهِ فأضحى لرُشْدِهِ يجتبيه
وعسى قائلٌ يقول بجهلٍ قولَ حيرانَ في ضلالٍ وتيه:
أي صُلْحٍ رأيتَهُ واتفاقٍ بين هذين يا أخا التمويه؟
حاشَ للَّهِ بل هما في عناد غيرِ مُشْتَبْهمٍ على مُبْصِريه
شَنَّ هذا على الجلود من الما ءِ وهذا حَماه من شاربيه
إن هذين - ما علمتَ - لَضِدَّا ن بعيدان عند ذي التشبيه
فجوابي هناكَ لِلْمجتديهِ كجواب امرئٍ أخي تفويه
لم يعانِدْ أخٌ أخاه بأن خفْـ ـفَفَ من ثِقْل مِحْنَةٍ عن بنيه
شنَّ فيه على الجواد بروداً فأباخَ الحَرَوَر عن صائميه[1]
وأماتَ الغليل منهم فأضحَوْا في نعيم به وفي ترفيه
بل طَهوراً نَفَى به درن الآ ثام والسيئات عن مذنبيه
كذاك الذي حَمَى الماء لمَّا يذهبُ المذهبَ الذي يعنيه
من خلافٍ على أخيه ولكن رائضٌ راض مَنْ يلي ويليه
منع الماءَ والطعام ليحْظَوْا بهما في ظلالِ عيشٍ رَفيه
وحماهم من المعاصي فأضحَوْا في عفاف به وفي تنزيه
وبيُمْنِ الأمير أسعدهُ اللّـ ـهُ وأبقاهُ مُرْغَماً حاسديه
وفَّقَ اللَّه بين هذين حتى عاينا بالصلاح مَنْ يَعنيه
وَلعاً للأمير من عثرة الشَّكْـ ـوِ ونفسي وكلُّ نفسٍ تَقيه
محنةٌ ضاعَفتْ له الأجرَ في الصو م ويا رُبَّ خِيرةٍ في كريه

علي دين

وقال في [أبي الحسين] القاسم [بن عبيدالله][2]: [البسيط]

عليَّ دينٌ ثقيلٌ أنتَ قاضيهِ يا مَنْ يُحَمِّلني دَيْني رَجائيهِ
وقد حماني إخواني مواردَهم ووكلتني إلى بحرٍ سواقيه
قالوا: أنسقي مِنَ الطوفان موردُه كما يقال لمولى أنت واليه؟
وهل تُنازعك المعروفَ في رجلٍ يَدٌ لتكفي أمراً أنتَ كافيه؟

---

(١) أباخ الحرور: أطفأ الحر.

(٢) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

ما ذاك قَدْرُ بني الدنيا وإن عَظُمَتْ ... أقدارهم غيرَ مخْصوصٍ بحاشيه
وما أحالوا على ضَحْلٍ ولا ثَمِدٍ ... ولا تَظَنَّوْا بغيبٍ ظنَّ تَشْبيه[1]
فلا تُضْعِني وتَجْني لي إضاعتَهُمْ ... إيايَ، لا ضاعَ أمرٌ أنت راعيه
يا بن الوزيرَيْنِ قد عَمَّتْ صنائعُكم ... غيري فقد ولَّهتني كلُّ توليه
للهِ موقعُ معروفٍ أراه لكم ... نِيلتْ أقاصيه واحتيزت أدانيهِ
كم من أناسٍ رَجَوْا بي رَيْعَ دولتكم ... حَظُوا وأُوسِعْتُ حِرماناً أُشافيه
وما من العدل أن يُقْضَى نعيمُهم ... ومُصْطَلاي بِبَرْحٍ مُبْرحٍ فيه[2]
لا تتركنَّ وليَّاً ذا محافظة ... ونارُ حَسْرةِ فَوْتِ الحظ تكويه
لا تجعلنه كراجي الغيثِ أصعَقَهُ ... وإنما أمَّلَ الإسقاءَ راجيه
الحالُ مُرهقةٌ والنفسُ مُشفِقَةٌ ... من دائها المتمادي أو تُداويه
وهو الإياسُ أو الإيناسُ من كَثَبٍ ... فلا تدعْني من أمريَّ في تيه

رعاه معروف

وقال يمدح أبا القاسم عبيدالله بن سليمان بن وهب[3]: [الكامل]

يا طولَ غلَّة نفسِي المبلاهِ ... بظباء بين أجارعٍ وجِلاهِ[4]
منْ كُلِّ رَيَّا لا تجودُ بشَرْبةٍ ... وجنابُها مُتدفِّقٌ بمياه
تُضْحِي وتُمْسِي لا يُغِب مُحِبُّها ... مَلْهًى كرى أو مأثم استنباه
يَحْظَى العميدُ بها ويَسْعد راقداً ... ويظَلُّ عند النُّبْهِ في إذلاه
وأبَى هوايَ لقد غدا مُسْتَفرِهاً ... أعداءَ عَقْلي أيَّما استفراه
سُقِيَ الزمانُ إذا الحسانُ يَصِلْنني ... ويُنلنني طوعاً بلا إكراه
وإذا المشيبُ شبيبةٌ منضورةٌ ... وإذ المواعظُ كلُّهُنَّ مَلاه
لا والذي لو شاء بَدَّلَ صَبْوَتي ... بلهًى وطولَ صبابتي بتناه
ما قيل إن مع السَّماك فضيلةً ... إلا تناولها عُبَيْدُ اللهِ
ملك حلا مَخْبورُه ورواؤه ... فحلا على الأسماعِ والأفواه[5]

---

(١) الماء الضحل: غير العميق.
(٢) البرح: الشدة.
(٣) عبيدالله بن سليمان بن وهب، الوزير الكبير، وزير المعتضد، كان شهماً مهيباً، مات سنة ٢٨٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٤٩٧).
(٤) الأجارع: جمع الأجرع: الكثيب جانبه رمل والآخر حجارة. الجلاه: جمع الجلهة: الصخرة العظيمة.
(٥) الرواء: الحديث الحسن.

عَذْبُ اللسان ولن تراه كليلَه ... عضبُ اللسان وليس بالعضَّاه(١)
ناهيك من صَمْتٍ بلا عيٍّ به ... وكفاك مِنْ لسَنٍ بغير سِفاه
مُتَيَقِّظٌ أبداً لفعلِ كريمةٍ ... وعلى الطِّلابِ لشكرِها مُتساهي
يَهَبُ الرغيب بِشُكْرِهِ فعُفاتُه ... مُتفاكهون وتلك حالُ فُكاه
لكنه مع ذَلكمْ مُسْتنَزَهٌ ... رَوْضَ المحامدِ أيَّما استنزاه
مُتَظَلِّلٌ من طَوْله بحدائقٍ ... مُتَمَرِّسٌ من حده بعِضاه(٢)
وكأنَّ حُبْوته ثُلاث بشامخ ... يَنْحطُّ عنه الصخرُ في دَهْداه(٣)
ملكتْ سكينتُهُ عليه أمرَه ... فكأنه ساهٍ وليس بساهي
وعفا وعامَل بالأناةِ عَدُوَّه ... فكأنه لاهٍ وليس بلاهي
مِمَّنْ يراه الحَقُّ غِبْطَةَ دولةٍ ... وسعودَ مَمْلكةٍ وفضلَ إله
فإذا الزمانُ غدا وراح معبِّسا ... فزمانه متضاحِكٌ متباه
ما زال يُؤْنِسهُ جميلُ فَعاله ... قِدْماً ويُوحشه مِنَ الأشباه
تتعاورُ العَرَبُ الكرامُ وفارسٌ ... ذِكراه بالبَخْباخ والبَهْبَاه(٤)
شفعَ السماحُ إليه في سُؤَاله ... فَمرى جداهُ لهم عريضُ الجاه
يَمِّمْهُ إنك منه بين مُثَوِّب ... بالمُعْطشينَ ومِذْودٍ نَدَّاهِ
يَشْفِي الصَّدَى ويَذُودُ كلَّ مُلِمَّةٍ ... عنا بحزمِ مُفَكِّرٍ بدَّاه(٥)
قل للأمير حلَتْ ليالي عُمْرهِ ... في غيرِ منقطع ولا متناهي:
يا من أمرَّ على الحُلوقِ مذاقُه ... وحلا وطاب لألسُنٍ وشفاه
لِيَفُزْ من الأمراء شاهنشاههمُ ... بِفَتًى من الوزراء شاهنشاه(٦)
أضحَى وما ضاهاه خادمُ سيِّدٍ ... وكذاك مالك في الملوك مُضاهي
انظرْ فإنكَ ناظرٌ بجلِيَّةٍ ... هل في وزيرك عن وزيرك ناهي؟
هل مُلِّكَ الأعداء عند قيامه ... إلا تذلُّلَ آنُفٍ وجباه؟
سَجَدُوا ولو عَنَدُوا مكانَ سجودهمْ ... لرَماهُمُ مِنْ كيدِهِ بدواهي
إن الوزيرَ، إذا تَأمَّلَ ناظرٌ، ... لَعَتادُ مُحتاطٍ وتاجُ مُباه

(١) كليل: ضعيف. عضب اللسان: سليطه. العضّاه: الكذاب.
(٢) العضاه: جمع العضيهة: شجرة ذات شوك.
(٣) أدهده الحجر: دحرجه.
(٤) البخباخ: قولك بخ بخ عند التعجب.
(٥) الصدى: العطش.
(٦) شاهنشاه: (فارسية)، ومعناها ملك الملوك.

نَمْ كيف شِئْتَ فما البناءُ بخاشع ... كلَّا، ولا أُسُّ البناء بواهي
ظفِرتْ يداكَ من الوزير بقيِّمٍ ... تأتي نصيحتُه بلا استكراه
أمَّا ظِهارتُه فسلطانيَّةٌ ... وله بطانةُ مُخْبِتٍ أوَّاه
فاسدُدْ يديكَ بخادم من شأنه ... عكْس الرياء إذا تَصنَّع داه
نامتْ على الإنباه أعيُنُ معْشرٍ ... ورعاكَ مُنتبِهاً بلا إنباه
يا صاحبيَّ علا الوزيرُ وأعصفت ... صعقاته بالنَّبْحِ والوَهواه(١)
قومٌ على سَننِ الطريق وآذِناً ... في الصادرين وواردي الأمواه
صانَ الوزارة أحمدُ عن معشرٍ ... خُلِقوا لِكاسبِ القُوت بالأستاه(٢)
كانوا إذا قسطوا فأقسطُ واعظٍ ... ظلُّوا هنالك منه في فَهفاه(٣)
صانته صائنةٌ تُكافيءُ سَعْيَهُ ... وزَهَتْهُ من شرفِ الفَعال زَواهي
وجزَتْ جوازي الخيرِ صاحبَ أمرِه ... فهُوَ النَّجاةُ أمام كلِّ تجاه
لا كابن بلبلٍ الدعيِّ وعُصبةٍ ... عَدِمُوا خِلالَ الخيرِ غيرَ هَواه(٤)

يا سائلي بابنِ اللَّبون وقد ثوى ... في النارِ تَطْهاه هُناكَ طواهي
كانَ المُحيَّنُ ذئبَ رَدْهةِ دَهْرِه ... ورجالُ دولتِهِ ذئابُ رِداهِ
ثم اعتدَى فإذا هُوَ ضَيْغَمُ غابةٍ ... وزهاه من فَرْطِ الجهالة زاهي(٥)
فعتا ويَهْيَهَ في الكلام تَعارُباً ... حتى كنيناه أبا اليهْياه(٦)
مُتصامِماً متكامهاً عن ربه ... فرماهُ بالإصمام والإكماه(٧)
غابَ المُوَفَّقُ فاستراب بغيبِهِ ... وأتى فصادف منه مِرْجلَ طاهي
ومعانِدُ التقوى مُعِدٌّ مغالةٍ ... لخلافةِ ووقاحةٍ لوَ جاه
قال المُوفَّقُ إذْ تبين غَوْلَه: ... قسماً لقد ساهيت غيرَ مساهي
وغدا أبو العباس يطلب ثأره ... فرمَى الزمانُ مُداهياً بدواهي
كُفءُ المُخاتِلِ والمبارز قَسْورٌ ... لا ينثني للزجر والجَهْجاهِ(٨)

---

(١) الوهواه: التصويت عند الحزن.
(٢) الأستاه: جمع الاست.
(٣) القِسط: العدل. يقسط: يعدل. الفهفهة: العي في الكلام.
(٤) الدعي: الذي ينتسب إلى غير قومه، إشارة إلى ابن بلبل الذي انتسب إلى شيبان.
(٥) الضيغم: الأسد.
(٦) يهيه بالإبل: قال لها ياه ياه.
(٧): الإصمام: الطرش. الإكماه: عدم القدرة على النطق.
(٨) المخاتل: المخادع. القسوَر: الأسد. الجهجاه: الصياح بالسبع لكفه.

رِكَبَ الأميرُ قَرَا المحجَّةِ فاهتدى ... وطغَى الدَّعِيُّ فتاه في أتْواهِ
لا يَعجَبْن أحَدٌ لخيْبةِ وجهِهِ ... هل كان عَبْداً مُقْرناً بخُذاه؟
وجهُ كما للصالحين وما عنى ... للصالحين فشاهَ كلَّ مَشاه
ولقد نَهَتْه لو أُعينَ بنَهيهِ ... وحِجَى نواهٍ بعدهُنَّ نواه
تَجِهُ الصنيعةِ والصنيعةُ حرةٌ ... فثنتْ أعِنتها عن التَّجَّاه
وأتتْ فتًى ما سارَ سيرةَ تائهِ ... في حِفْظِ نعمتهِ ولا تَيَّاه
إنْ تائهُ جَبَهَ الوجوهَ ببشرِهِ ... ولُهَى يديهِ فليس بالجَبَّاه
وترشَّفَتْهُ ولم تكن مكروهةً ... نكهاتُ مِسكٍ عند ذي استنكاهِ
كَلأتْهُ نيَّتُهُ التي منْ سُوسها ... صِدْق الكَلاءة والقلوبُ سواهي[1]
ورعاهُ معروفٌ يُخامِرُ نَفسَهُ ... ويفيضُ عنها والنفوسُ لواهي

عارض حسناً

وقال يمدح أبا الصقر[2]: [السريع]

أضحى أبو الصقر وأفعالُه ... كأنما تنتجُ مِن وجهِهِ
عارضٌ بالإحسانِ حُسناً له ... لا يبلغ الوصفُ مدَى كُنهِهِ
ليسَ له عيبٌ سِوى أنَّه ... لا تقعُ العينُ على شِبْهِهِ
يا وارداً حوضاً سوى حَوْضِهِ ... عَدِّ عن الغِبِّ إلى رِفْهِهِ
تلقَ فتًى ترضى العُلا فِعْله ... في عَقْب ما يأتي وفي بَدْهِهِ
تَسْتَضْحِكُ الآمالُ عن بِشْره ... وتَذْعَرُ الأحداث عن نَجْهِهِ[3]
لم تُلْهِهِ عن سُؤدِدٍ لذةٌ ... متى تُغازِلُ غيرَه تُلْهِهِ
يَقْصُرُ ما يُعطيكَ في حُلْمه ... عن بعضِ ما يُعطيك في نُبْهِهِ
يَجْبَهُ بالآلاف سُؤَّالَه ... يا حبذا ذلكَ من جَبْهِهِ
أكثرُ شكوى ضيفِهِ أنَّه ... يُغَبُّ بالبِرِّ على كُرْهِهِ

نزهة

وقال أيضاً: [السريع]

نُزْهَةُ عندي كاسمها نُزْهَةْ ... لا شكَّ في ذاك ولا شُبْهَهْ

---

(١) كلأته: حفظته.

(٢) أبو الصقر إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٣) نجهه: ردّه.

يـا جـاعـلَ الـلـيـل لـهـا طُـرَّةً وجـاعـلَ الـصُّـبـح لـهـا جَـبْـهَـهْ
وجـاعـلَ الـدُّر لـهـا مَـضْـحكاً وجـاعـلَ الـمسـكِ لـهـا نِكْـهَـهْ[1]
دعْ حبـهـا يـحكُـم فـي مُـهْـجـتـي وأْمُـرْهُ بـالـجَـوْر ولا تَـنْـهـه

الصين تألف

وقال أيضاً: [الكامل]

عينُ المحبِّ إلى الحبيبِ سـريـعـةٌ والعيـنُ تـألفُ شخصَ من يَـهْـواهـا
لا تـجـزعَـنَّ مـن الـصـدود فـإنـمـا غـرض المفَـدِّي أن يـرى تَيَّـاهـا[2]
حُـكمـاً بـأن الـنفسَ تـبغـي شكـلَهـا والـشكـلُ إلـفٌ لا يُـحِـبُّ سِـواهـا

ما تُهت

وقال يهجو: [السريع]

لـو أنَّ لـي أختـاً فـأنـكَـحْـتُـهـا بـنـي قـضـاة الأرضِ مـا تـهْـتُ
لأنـنـي إن تُـهْـتُ فـي حـيـرتـي بـنـائِـك أخْـتـي سُـفِّـهْـتُ
يـا مَـنْ تـحـدَّانـي بـتـقـصـيـره شُـبِّـهْـتُ فـي عـيـنـيـك شُـبِّـهْـتُ
لَهْفـي على شُـكْـرِيـك فـيـمـا مضَـى طَـوْعـاً كـأنـي كـنـتُ أُكْـرهـت
لـو كـنـتُ نُـبـهـتُ لـمَـا قُـلْتُـه لـكـنـنـى مـا كـنـت نُـبـهـت

ما لمت

وقال يهجو: [مجزوء الرجز]

إنَّ أبـا حـفصٍ لـه هـامـةُ صـدقٍ نَـزِهَـهْ
صَـنَّـعَـهـا خـالِـقُـهـا لـلـصفـعِ مـن كـل جِـهـهْ
لـو لـم تَـجُـل فـيـهـا يَـدي يـومـاً لـظلَّتْ ولـهِـه[3]
كـأنـهـا أمـنـيـةٌ أو حـاجـةُ مُـتَّـجـهـه
تـنـزِلُ فـيـهـا فَـتَـرى صَـحَـارِيـاً مُـشْـتـبـهـه
تـظلُّ كَـفِّـي كُـلـمـا نـزلـتُ فـيـهـا فِـكِـهـه
كـأنـمـا لَـمَـسْـتُـهـا ثَـدْيُ فـتـاةٍ فَـرِهـه
مـا لـمتُ نَـفْـسـاً أصـبحـتْ غَـرْثَـى إلـيـهـا شـرهـه[4]
تَـحـلُـم فـي الـنـومِ بـهـا بـالـلـيـلِ بـل مُـنْـتَـبـهـه

---

(١) الدر: أراد بالدر الأسنان البيضاء.
(٢) تياه: تائه.
(٣) ولهه: مشتاقة.
(٤) غرثى: جائعة.

حرف اليـاء

أنت زين

وقال أيضاً: [الخفيف]

لـيـعـاقـب وسْـمِـيُّ جُـودٍ وَلـيُّـهْ ... مِـنْ كـريـم رجـا نـداهُ ولـيُّـهْ(١)
إن تـبـاطَى لـديـه فـالبِـرُّ يَـزْكُـو ... عـنـده أن يُـرَى إلـيـه مـجِـيُّـهْ
يـا جـوادٌ إذا تـأبَّـى قَـريضٌ ... أسـعَـدَ الـمـادحين فيـه أبيُّـهْ(٢)
لا يـضـعْ أمـلٌ لـديـك ولا يُـحْـ ... ـرَمْ عـطاءً جـزيـلاً وأنـتَ سَـمـيُّـه
أنـت زَيـنٌ لـكـلِّ مـدح وحَـلْيٌ ... يُـتَـبَـاهَـى بـه ويُـزْهَـى رويُّـهْ

كنتم تمسون

وقال يمدح ويعاتب: [الطويل]

أبـا حسنٍ لم أُمْسِ من حـال بـالـكمْ ... وإن كنتُم تُمسـون من حـالِ بـالـيـا
أتَـنْـسـونَ من يَـرعَى لـكُم كـلَّ ليلةٍ ... نجـومَ القـوافي والنجـومَ التَّـواليَـا؟
تُـذيـقـوني حتـى إذا مـا تَشَـوَّقَتْ ... مُـنـايَ بـدا لي مُنْكُـمُ مـا بدا لـيـا
فتـذويقُ إشبـاعٍ هَـذَى اللّه سعيكُمْ ... وإلا فحسـمـاً يتـركُ القلبَ سـالـيـا
أمبتـورةٌ عـنـدي صنيعـةُ كـامـلٍ ... وقـد شَـهِـدَتْ آراؤه بـكـمـالـيـا؟
فتًى زيـدَ في الأخلاقِ والخَلْقِ بسطَةً ... بـأمثالهـا نـالَ الـرجـالُ المعـاليـا
أتـمَّ لـه الإحسـانُ حُـسْـنَ روائـهِ ... وأضحى من الإحسان والحُسْنِ حاليا(٣)

---

(١) الوسمي: أول مطر الربيع. الولي: المطر بعد المطر.
(٢) القريض: الشعر. تأبى: امتنع.
(٣) الرُّواء: حسن المنظر.

يقـول لمنْ يلحاه في بَـذْلِ مـالِـهِ: أأُنفِقُ أيـامـي وأُمْسِـك مـالـيـا؟
نـسبنـاهُ والقـوم الـكـرام إلى الـعُلى فكـان صـريحـاً والـكـرامُ مَـواليـا
لـعَمْـري لئن أضحى يَسُـرُّ زمـانَـه سنـاءٌ لقـد سـاءَ السنينَ الْـخـواليـا
ولم يَخْـلُ من شـوقٍ إلى وجهـه غـدٌ فـلا انصرفَ الأمسُ الْمُـودَّع تـاليـا
فـداهُ أُنـاسٌ أرخَصَ الحمـدَ بُخْلهُـم وأعلى عـطايـاهُمْ فـأضحتْ غـواليـا
يُجِـدُّون أثـوابـاً ومـا يَـرْتَضُـونهـا ويَـرْضُـونَ أعـراضـاً رِمـامـاً بـواليا(١)

أمانة وخيانة

وقال في أحمد بن علي الأسكافي وقد أقيم في الشمس يُعذَّب، (وهذه القصيدة يائية في الحقيقة، لأن الياء إذا كانت مشدّدة لم تَحْتَجْ إلى حرفٍ قبلها إلا أنه قد لزم اللام وليس بلازم): [الكامل]

رَثَـتِ الأمـانـةُ لـلخـيـانـة إذ رأتْ بـالـشمس مـوقـفَ أحمـد بـنِ عـليّ
مـنْ ذا يـؤمِّـلُ لـلأمـانـةِ بـعـده لـوَلـيِّ سُـلطانٍ ثـوابَ وَلـيِّ؟
بـدرٌ ضَحَى للشمس يـومـاً كـامـلاً فـبكـتْ هنـاك جَـليَّـةٌ لـجَـليِّ
من يَخْـلُ من جزع لضَيْعـة حُـرْمـةٍ مـن مثله فـالـمـجـدُ غيـرُ خَـليِّ
يـا شامتـاً أبـدى الشمـاتـة لا تَـزلْ تَـصْلَى بـمـرمَضَـة أشـدَّ صُلِّي(٢)
ستـراكَ عينـاهُ بـمـثـل مَقـامـهِ وبـبعضِ ذاك يـكـون غيـر مَـليِّ
وقـعـتْ قـوارعُ دهـرِه بـصَـفـاتِـه فـتعـلّلتْ عن مَـصْـدَقٍ سَـهْـلِيِّ
عن ذي الشهـامة والصـرامةِ والـذي مـا عـيـبَ قطُّ بـمـذهـب هَـزْلِـيِّ
عـن ذي المـرارة والحـلاوة والـذي لـم يـؤت مـن خُلق لـه مَـقْـلِيِّ(٣)
وأبـي الـوزيـر بن الـوزيـر أبَى لـه إلا الـحـفـاظ بـمـجـدِهِ الأصـلـي
بـل كـاد من فَـرْط الحميَّـة أن يُـرَى فـيـمـا تـقـلَّد رأيِ مـعْـتَـزلـي(٤)
وإذا أبـو عيـسى حَمَى مُتَحـرِّمـاً أضحى يَـحُـلُّ بـمَـعْـقِـل وعَـلِيِّ
أبقـى الإلـهُ لـنـا الـعَـلاءَ مُـمـتَّعـاً بـعـلائـهِ الـقَـوْلـي والـفِـعْـلي
فـالـلّه يـعـلمُ والـبـريَّـةُ بـعـدَهُ وكَـفـى بـعـلْم الـواحـد الأزلِّـي(٥)

(١) رمام: باليات.
(٢) المرمضة: الحر الشديد. تصلى: تحترق.
(٣) مقلي: مكروه.
(٤) المعتزلي: نسبة إلى المعتزلة، وهي فرقة دينية ظهرت في العصر العباسي. ومن مزاعمهم تكفير مرتكب الكبيرة، واعتقادهم بمنزلة بين الجنة والنار.
(٥) الواحد الأزلي: الذي لا بداية لوجوده وهو الله تعالى.

ما ضَرَّ دُنيا كان فيها مِثْلُه ... ألا يُحلَّى غَيرُهُ بحُلِي
ذو منظرٍ صافي الجمالِ ومَخبرٍ ... وافي الكمالِ ومَنْطِق فَصْلِ
جمع الشَّبيبة والسَّداد فلم يَبغْ ... فوزَ الحكيم بلذةِ الغَزَلِ

يجتني الصفو

وقال يمدح: [الرجز]

ومُنْزل الوحْي على نبيِّهِ ... لأنزلنَّ الشعر من حبيهِ
على الخُزاعيِّ وخَطَّابيِّه[1] ... مدحاً ترى الحِكمة في صَبيه
ويونسُ الأسواقِ في عَرَبيِّه ... وفي حَضريِّ الشعر أعرابيه
ولا وَمِد الظل ولا وَنيِّهِ ... مكِّيِّ بيت المَجْدِ أخشبيِّه
مهاجريِّ النصرِ يثربيِّه[2] ... فرعي مجدٍ بعدَ مَنصِبيِّه
سِرْبي مرعى الوحشِ رِبْربيه[3] ... بَذْريِّ حُسن الوجه كوكبيِّه
مُجالسيِّ الشخصِ مَوْكبيِّه ... فرزدقي الطَّرْز أغلبيه[4]
ما شئتَ عجّاجيه رُوبيِّهْ[5] ... لم يتقاصر عَنْ مُسَيبيِّه
ولا الزُّهيريِّ ولا كعبيه[6] ... بل الكُلَيبيِّ وتغلبيِّه[7]
مُوشي بُرْد المدح شَرعَبيه[8] ... سَيفَي وقع القِدْح نشابيِّه
كلاهما أذْعنَ مِنْ سَبيِّه ... بلَمْلَميِّ الحكم كَبكبيهِ
غَشَمْشَمِي السَّيلِ مأربيِّه[9] ... سِلْميِّه أسعدَ من حربيه

---

(١) الخزاعي، دعبل الشاعر، تقدمت ترجمته.
الخطابي: أبو محمد، عبدالله بن محمد بن حرب الخطاب، نحوي كوفي (الفهرست: ١٠٤).

(٢) يثربي: نسبة إلى يثرب وهي المدينة المنورة.

(٣) الربرب: القطيع من بقر الوحش.

(٤) فرزدقي: نسبة إلى الفرزدق الشاعر وتقدمت ترجمته.

(٥) العجاج: هو أبو الشعثاء عبدالله بن لبيد السعدي المشهور بأراجيزه جاهلي وأسلم. ورؤبة ابنه، وكان فصيحاً مجيداً راجزاً. (الأعلام: ٨٦/٤) و(٣٤/٣).

(٦) زهير بن أبي سلمى: شاعر جاهلي حكيم، تقدمت ترجمته.
كعب بن زهير بن أبي سلمى: شاعر مخضرم، من فحول الشعر أسلم وحسن إسلامه وقصة إسلامه مشهورة.

(٧) الكليبي: هو جرير بن عطية الشاعر الأموي الشهير بنقائضه مع الفرزدق مات سنة ١١٠ هـ. الأعلام ١١٩/٢.

(٨) الشرعبي: ضرب من البرود.

(٩) الغشمشم: القوي. مأربي: نسبة إلى سد مأرب والسيل الذي هدمه.

مُسترجَحِ العقلِ مُهَلّبيه[1] مُفَضَّلٍ في العلم صَقْعَبيّه[2]
مقدم في النحو قُطربيه[3] رفْعِيّهِ خَفضيّهِ نَصْبيّه
طريفه غير مُؤدِّبيه تُعليه عن رُتْبةِ مكتبيّه
مُقَفّعيّ النثرِ عَتّابيه[4] لا مُجْتَوي القُرب ولا ما بيّهِ
لَحِقّ مولاهُ وأجنبيّه ما شئتَ من مرأى ومن حَبيّه
تجرُّراً والدهرُ في غَبيّه جارٍ من اللُّؤمِ على كلْبيّه
ومن تعدّيه على ذئبيه ليَجتني لي الصَّفْوَ من مَجْنيه
جيداً من الغيث بعَقْربيّه

هذه الأرجوزة يائية في الحقيقة، لأن الياء المشددة الروي، والهاء صلة، إلا أنه قد لزم قبل حرف الروي الياء، إما كما اتفق، وإما لِيُرى اقتداره.

رُدوني

وقال يعتذر ويعاتب: [الوافر]

أشهدُ ما يكونُ على هجاءٍ هُجيتَ به إذا عاقبتَ فيه
وأبذأُ ما تُصادِفُ مِنْ هجاء إذا ولّيتَ عفوكَ قاتليه
ولا واللّه ما خَبَّرتُ فيكم سِوى مَدْحٍ يُزَيِّنُ لابسيه
ففيم عددتُم مدحي هجاءٍ وقد شَجَى القَضاءُ بمنشديه؟[5]
فإن قُلْتُم: نراكَ أخا سفاهٍ فقد يقعُ السفيهُ على السفيه
هجوتُ الظالميَّ ولستُ أهجو رئيساً أتقيهِ وأرْتَجيه

---

(١) المهلب: هو ابن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي، أبو سعيد: أمير بطاش، جواد ولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير، ثم تولى خراسان لعبد الملك بن مروان. مات سنة ٧٩ هـ. الأعلام: ٣١٥/٧).

(٢) المفضل: هو ابن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو غسان والٍ من أبطال العرب، ولاه الحجاج خراسان وتولّى فلسطين لسليمان بن عبد الملك قتل على يد هلال بن احوز سنة ١٠٢ هـ. (الأعلام: ٢٨٠/٧).

(٣) قطرب: هو محمد بن المستنير أحمد أبو علي، نحوي عالم بالأدب واللغة من أهل البصرة وهو أول من وضع «المثلث» في اللغة. (الأعلام: ٩٥/٧).

(٤) ابن المقفع: هو عبدالله بن المقفع، من ائمة الكتاب، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله فارسي. من كتبه: «كليلة ودمنة». (قتل سنة ٢٢٠ هـ). (الأعلام: ١٤٠/٤).

العتابي: هو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، أبو عمرو كاتب مترسل مجيد مات سنة ٢٢٠ هـ (الأعلام: ٢٣١/٥).

(٥) الشجي: الهم.

أيهجو المرءُ من يُضحي ويمسي ورَوحُ حياته فيما يليه؟
شهدتُ بأن ذلك ليس حقاً ولا لِلحَقِّ أيضاً بالشبيه
دَعُوا أحدوثةً حَسُنَتْ يسارِي لكم أخواتُها في كلِّ تيه
فإن الظلم من كلٍّ قبيحٌ وأقبحُ ما يكون مَن النبيه
شَفَعْتُ إليكُم بالطَّوْلِ منكم وكمْ من شافع فيكم وجيه[1]
فردُّوني إلى ما كنتُ فيه من الإكرامِ والعيش الرفيه

هذه القصيدة ابتداؤها يائية ثم خلط فيها هائيات وهي تليق بالحرفين.

لا يستيقن

وقال يعاتب: [الخفيف]

ليس يستَيْقِنُ العناية مشفُو عُ إليه حتى يُذَلَّ عليها
وليلُ العناية الحَثُّ والتَّحْـ ـريكُ في الحاجة المُشارِ إليها
فَتَوخَّ الإعذارَ واعلُ عن التعْـ ـذير لا زلت للعُلى ولديها
وحقيقٌ ألا تُروِّعُ نفسٌ أعلَقَتْ في ذراك يوماً يديها[2]

أنا واش

وقال أيضاً: [الخفيف]

أنا واش بسوء حالي إليكا طال تَشنيعُها برغمي عليكا
كلما قلتُ فيك قولاً جميلاً ناقَضتهُ وردعُهُ في يديكا
ولما ذاكَ بالعقاب ولكن بالثواب الذي يُرجَّى لديكا
قد تَصرَّفْتُ في نَواحٍ من الأرْ ضِ فردَّتني النواحِي إليكا

محترس

وقال أيضاً: [المتقارب]

سبيلي إليكَ كتابي إليكا فلا تقطَعَنَّ سبيلي إليكا
أعيذُك بالله مِنْ عِلةٍ يُسدُّ بها بابُ جَدوى يديكا
فأوصِ خليفتكَ المُرْتَضى بكتْبي وعَرِّفه حالي لديكا
ولولا احتراسي من المَنْسيا ت كفاني الكتابَ اعتمادي عليكا

---

(١) الطَّوْل: الرفعة.

(٢) حقيق: جدير.

شاوِر

وقال أيضاً: [الكامل]

قـد ذقتُ أنـواعَ الـطعـوم فلم أجِـدْ ... فيهـنَّ طعـمـاً مثـلِ طـعم الـعـافيـهْ
فـاقـصـدْ وحـاذر أن تـمـرِّرَ حُـلوَهُ ... ممـا تُصيـبُ وأن تُـكـدرَ صـافيـه
لا تَـشفيـنَّ غـليـلَ صـدرك بـالـتي ... تُـدوِي فليست للغليـلِ بشـافيـهِ(١)
ومـتـى شَـرِهْـتَ فـإن أيسـرَ لـدة ... لـك، إن نظرتَ، مـع السلامـةِ كـافيـهْ
فـإذا جَـرتْ ريـحٌ فـطاب نسيـمُهـا ... فـاعـدِلْ مخـافـة يـوم ريح سـافيه
أحسِنْ فـلرُبَّ يـد لـديـك حـقـيـرةٍ ... مَهِـدَتْ لحينك والمضـاجـعُ جافيه(٢)
واعـلـم بـأن يـداً تـقـدَّم نـفـعُـهـا ... أجـدى عليـكَ من اليـدِ المتـلافيه
وافْـزعْ إلى شُورى الـرجـالِ فـإنهـا ... أفســاد رأيـك حسـن يفسـدُ نـافيـه
لا تـرضينَّ بـرأي نـفسِـك وحـدهـا ... فـلرُبَّ خـافيـةِ عـليـك وخـافيـه

لولا الإملال

وقال أيضاً: [المتقارب]

إذا جُـددتْ نـعـمـةُ لامـرىء ... فـتكـميـلُهـا جـدَّةُ الـعـافـيَـهْ
وبـالـشـكـر قُـدِّر تـجـديـدُهـا ... ولـلّه بـعـدُ يـدٌ شـافـيـه
ولـو صُـفِّيـتْ كـان أصـفـى لـهـا ... ولـكـنَّ دُنـيـا الـفـتـى جـافـيـه
ولـولا مُـكـدرةٌ رَنْـقَـةٌ ... لمـا قُـدِّرت قَـدرُهـا صـافيـه(٣)
ولا بـدَّ لـلمـرءِ مـن محـنـةٍ ... لـفـتـنـةِ نَـعـمـائِـه نـافـيـه
ودولـتُـكـم قـد جـرتْ ريـحُـهـا ... مُـسـددةَ الـجـري لا هـافـيـه
ولا بـدَّ لـلريـح مـن أن تـكـو ... ن في بعضِ هَبَّـاتهـا سـافيـه(٤)
فـصـبـراً وعَـافـيـةً غـضَّـةً ... وأمـنـا إلـى مئـةِ وافـيـه
فـداكُـم مـن الـسـوء ضـدٌّ لـكـم ... مـخـازيـه بـاديةٌ خـافـيـه
ولـيـسـت بـعـالـيـةٍ حـالُـه ... ولـكـنـهـا جِـيـفـة طـافـيـه
ولـولا كـراهـةُ إمـلالِـكـم ... خـطـبـتُ إلـى آخـرِ الـقـافـيـه

---

(١) الغليل: العطش.
(٢) الحين: الموت.
(٣) رنقة: مكدرة.
(٤) ريح سافية: سريعة عاتية.

وقال فيه: [الوافر]

لعاً من عاثر لك يا بنَ يحيى ... يموتُ الكاشحون وأنت تحيا[1]
على أن المَمات لكلِّ حيٍّ ... وُقيتَ به من الحَدَثان مَحيا

وقال يمدح ويستبطيء: [البسيط]

قد طال بسطُك آمالي وقد ملأتْ ... عرضَ الفضاءِ فخلِّ الرِّفدَ يطويها
خَلِّ الأمورَ بكفيّهِ إذا اضطربتْ ... فهنَّ إذ ذاك قوسٌ وهو باريها

وقال يمدح: [البسيط]

يا قاصداً ليدٍ جلّتْ أياديها ... وذاق طعْم الردى والبؤْسِ شافيها
يدُ الندى هي فارفُق لا تُرِق دمها ... فإنَّ أرزاق طُلَّاب الندى فيها

اصبر للهجاء

وقال يهجو ابن حريث: [الطويل]

أرى ابنَ حريثٍ لا يُبالي عضيهتي ... وما زال قِدماً بالعضيهة راضيا[2]
ولو نِكتُ أيضاً لم يبالني ... كما أنه لم يلتبِس بهجائيا
وما ضرَّه ألا يُبالي بعدها ... ركوبي إياها بحيث يرانيا
لساني وأيري لو تبيَّن أمرَه ... سواءٌ إذا ما قنَّعاهُ المخازيا
هما الطرفان العارمانِ كلاهما ... سواءٌ على من كان غيران حاميا
ألم تر أن اللّهَ حَدَّ عليهما ... بحدٍّ وكان اللّهُ بالعدل قاضيا؟
أيا بنَ حريثٍ نكتُ أمكَ في استها ... تصبَّرُ مهجوراً وأجزِعُ هاجيا
فدونك فاصبِرْ للهجاء فإنني ... زعيمٌ به ما أصبح النيلُ جاريا[3]
إذا لم يبالِ المرءُ عَبطَ أديمِهِ ... فعابِطُهُ أحرى بأنْ لا يُباليا[4]
هجائيكَ يَشفيني وإن لم تُبالِه ... وحَسبُك داءً أن أنال شِفائيا
حلفتُ لئن أصبحت تضحكُ هازئاً ... بشعري لقد أمسى ضَميرُك باكيا
وإنك في تنبيح شِعْري وقد بدَتْ ... نواقِدُه من صفْحتك دواميا
لَكا لكلب في تَعضيضه قرنَ قِرنه ... وقد أنفَذتْه طعنةٌ هي ماهيا
وأصبحَ يُخفي ما به مُتَجَلِّداً ... وإن كان لا يُخفي بذلك خافيا

---

(١) الكاشح: الحاقد الحاسد. لعاً: دعاء للعاثر.

(٢) العضيهة: الكذب والافتراء.

(٣) زعيم: كفيل. النيل: من أنهار العراق (غير نيل مصر).

(٤) العبط: النحر والقشر.

تكلَّف حِلماً ليس منه سَجيةً وأغضى على أقذائه مُتغاضيا[1]
ليُبلِغَني عنه رباطةَ جأشِه فيكسُر في ذَرْعي ويُكْسَفُ باليا
وما احتالَ إلا بعدما عيلَ صبرُه وأَوْلى بداءٍ أن يُخادعَ داهيا
كأني أراهُ حين قَدَّر أمرَهُ فأمَّر نفسيه هنا لك خاليا
فقالت له إحداهما إنَّ ذِلةً من المرءِ أن يُحمي وألا يُحاميا
ولستَ من القوم الذين إذا حَمَوا فلا تتعرضْ للذي لستَ كافيا
وقالتْ له الأخرى وما نصحتْ له: بلى واركب الغَوْصاءَ واغشَ المغاشيا[2]
فزاولها عن كيدِها ونكيرِها فلم يرَ إلا التُّرَّهاتِ اللواهيا
فأصغى إلى أمرِ التي نصحتْ له وإمّا أتى رشداً فما ذاك غاويا
عسى ابن حُريثٍ تستريحُ ظنونُه إلى أنني عانيتُ فيه القوافيا
فيَشفي جواهُ أو يُنفِّس كَربه تظنِّيهِ أنْ قد شقَّني وعنانيا
فلا يتخيلْ فيَّ ذاك بجهله فلستُ لما أهدي إليه مُعانيا
وأنى أعاني فيه شعراً أقوله وهاجيهِ لا يبغي إله المراقيا؟
وذاك لأن الشتْم في كلِ ساقط يجيء مَجيءَ السيل يطلبُ واديا
سيولٌ دعاها مستقَرٌ وقادها مَسيلٌ فجاءت مُفْعَمات طواميا
بَلى إنما المَرقَى الكؤود على امرئٍ تطلَّع أشرافَ الجبالِ العواليا[3]
كأهل الندى والبأس والعِلم والحجى سقى اللّه هاتيك الذُّرى والروابيا[4]

صرت خزيا

وقال يهجو حامد بن العباس[5]: [مجزوء الرمل]

عجباً يا قوم للصُنْـ ـعِ وأسبابِ العطايا
كلَّ يوم يُخرجُ الدهْـ ـرُ لنا مِنه خبايا
صِرتَ يا حامدُ تُستكْـ ـفَى وتسترعي الرعايا
ويح هاتيكَ الرعايا فلقد أمسَتْ سبايا

(١) السجية: الطبيعة والخلة. الأقذاء: جمع القذى وهو ما يسقط في العين من غبار.
(٢) الغوصاء: المعاني العميقة.
(٣) الكؤود: الصعب.
(٤) الحجى: العقل.
(٥) حامد بن العباس: أبو محمد الوزير من عمال العباسيين. ولي نظر فارس وأضيفت إليه البصرة، ولي الوزارة للمقتدر سنة ٣٠٦ هـ عزل سنة ٣١١. (الأعلام: ٢/١٦٢).

لــسـتَ تـألـوهـا خَـبـالا فــي خَـراجٍ وبـقـايـا
دائـبـاً تـصـلـيـهـا طـو راً وتُـغـزيـهـا الـسّـرايـا
لا رعـاكَ الـلّـهُ عـبـداً غـيـرَ راعٍ لـلـوصـايـا
فـلقـد أصـبـحـتَ لـلدوْ لـةِ مـن أخـزَى الـخـزايـا
بـك صـارتْ نِـعـمُ الـلَّـ ـهِ عـلى الـخـلـقِ رزايـا
صـارتِ الـضـيـعـةُ لـلـتـأنْـ ـنـي هـمـومـاً وبـلايـا
ولـك الـغِـلـمـانُ والـخيـ ـلُ وأنـواعُ الـمـطـايـا
حـيـن لا تـشـكـرُ نَـعْـمـا ءَ ولا تـخـشَـى الـمـنـايـا
لا تُـغـرَّنَ فـلن يغـ ـفَـلَ عـلاّمُ الـخـفـايـا[1]
بِئسَ مـا كـافـأتَ مـا أهْـ ـدَاهُ مـن حُـرِّ الـهـدايـا

هنيئاً

وقال يهجو الأخفش[2]: [الوافر]

هـنـيـئـاً يـا أبـا حـسـن هـنـيـئـاً بـلغتَ من الفـضـائـل كـلَّ غـايـةْ
شـركـتَ القِـردَ في سُخْفٍ وقـبـح ومـا قـصـرْتَ عنـه في الحكـايـة
وكـنتَ إذا جـريـتَ إلى الـمـخـازي إلـى أبـويـكَ جـاوزتَ الـنـهـايـة
شَـهـدتُ بـأنَّ من تَـنْـمَـى إلـيـه خـلافُ أبـيـك لـكـنْ كـان دايـه
صَـححتَ من الـخمـولِ ألا فـصبـراً سـتُـرفـع رايـةٌ لـك بـعـد رايـه

لو يعلم

وقال يهجو: [مجزوء الكامل]

لـو يـعـلـمُ ابـنُ أبـي سُـمـيَّـه كـم [مـن] شـجـاع يـتـقـيـهْ
لـزهـا وتـاه بـقُـبْـحـه تِـيـهـاً يـحـاقِـرُ كـلَّ تـيـهِ
كـم حـاجـةٍ بـاكـرتُـهـا بـالـسـعـدِ والـوجـهِ الـوجـيـهِ
فـرجـعـتُ حـيـن رأيـتـه بـالـيـأسِ مـمـا أرتَـجـيـهِ
الـلَّه يـعـلـمُ أنّـنـي مـن كـل شـيءٍ أجْـتَـويـهِ[3]

---

(١) علاّم الخفايا: الله تعالى.

(٢) الأخفش: النحوي، أبو الحسن علي بن سليمان المعروف بالأخفش الأصغر.

(٣) نجتوي: يكره.

كـلُّ الأنـامِ تـخـافـه خـوفَ الأصـاغِـر مـن بـنـيـه
تُـغْـضَـى الـجـفـونُ إذا بـدا مـن هَـوْل مـنـظِرِه الـكـريـهِ
قـد قُـلـتُ إذا قَـذِيـتْ بـه عَـيْـنـي وأعـيـنُ مُـبـصِـريـهِ:
يـا لـيـتَ لـي بـصـحـيـحـتـي عـوراءةً مـمـا يـلـيـهِ

حية تدخل

وقال يهجو: [السريع]

أصـبـح هـذا الـحـجـرُ قـد وافـقَـتْ أسـمـاؤه الـشـنـعُ مـعـانـيـهِ
لـم يَـخـل مـن أيـر ومـن عَـيْـبـةٍ مُـذْ شُـقَّ فـوهُ لـمُـنـاغـيـهِ
فَـحَـيَّـةٌ تـدخُـل فـي دُبـرِهِ وحـيَّـةٌ تـخـرجُ مـن فـيـهِ
كـذلـك الـحـيّـاتُ فـيـمـا يُـرى تـأتـي مـن الـحُـجْـرِ وتـأتـيـه
ولـيـس مـا يـأتـي بـهِ مُـنْـكَـرا ولا يـقـولُ الإفـكَ هـاجـيـه

لولا الجهل

وقال يهجو ابن أبي العتاهية[1]: [الخفيف]

شَـهَـد الـلَّهُ وهـو عـدلٌ رضـيٌّ أنَّ عـبـدَ الـقـويِّ عـبـدٌ قـويُّ
آخـذُ الـنـاسِ كـلـهـم لـكـتَـابٍ أَخْـذَ يَـحيى لكنَّ يحـيـى نـبـيُّ
وهـو يَحيى لـولا النجـاسـةُ والجهْـ ـلُ وإن لـم يَـجِـيءْ بـه زكـريُّ[2]

أصاب شبيهاً

وقال يهجو خالداً القحطبي[3]: [المجتث]

يـا خـالـدًا ابـن أبـيـهِ لَـيْـسَ الـذي يَـدَّعـيـهِ
قـد قـلـتُ إذا حَـذَّرونـيـ كَ: نـاكَ أم أبـيـهِ
إن كـان شـيـخـاً سـفـيـهـاً يَـبـذُّ كُـلَّ سـفـيـهِ
فـقـد أصـابَ شـبـيـهـاً بـهِ وفـوقَ الـشـبـيـه

---

(١) ابن أبي العتاهية، عبد القوي أبو سويد، وأبو العتاهية من شعراء الزهد في العصر العباسي.
(٢) يحيى: من الأنبياء. صلوات الله عليهم. وكذلك زكريا.
(٣) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه هجاءً مراً.

اتق اللّه

وقال يهجوه: [الخفيف]

صدقَ القائلونَ: إنك يا خا ... لدُ أصبحتَ تَظلمُ الشوكيّا
تَدَّعي سَخْلَةً له ولأم ... لم تزلْ تحتَهُ فِراشاً وَطِيا[1]
ثِقلُ أوراكِها على عاتِقَيـ ... ـهِ ولك النسلُ جئتَ شيئاً فَريا[2]
فاتقِ اللّهَ بل إخالكَ شيخاً ... يَتَّقِي اللّه أن يكون تقيا

أخي!

وقال يهجوه: [الخفيف]

يا أخي مِنْ أبي وما كان يَزْني ... حاشَ للّهِ بل صحيحُ التَّقِيَّهْ
غيرَ أنَّ التي رمتْ بكَ بنتاً ... شرعتْ فَرْجَها لِحَوْضِ المَنِيه
ليسَ منه ولا من الموت بُدٌّ ... لرشيدٍ ولا لنفسٍ غويَّهْ
اعفُ عني خطيئتي بالذي يُعْـ ... ـطيكَ ما تشتهي من القحطبيهْ

لا يغار

وقال يهجوه: [الخفيف]

من رأى مثلَ خالدٍ فضلَ حلمٍ ... وسماحٍ أم مَنْ يُقاسُ إليه؟
يَتَغاضَى عن زوجتيهِ اغتفاراً ... وهما ضَرَّتاه في عَبْديهِ
ليسَ ينفكُّ عبدُه رأيَ عينٍ ... فوقَ أمّ العالِ من زوجتيهِ
ما عجيباً ألا يَغارَ عليها ... بل عجيبٌ ألا تغارَ عليه
قد سمِعنا بحاتم وبكعب ... فهما يعدُوان بينَ يديهِ[3]
إذ سحا نفسَه بماءٍ مَسوس ... ولظى النار بين جاعِرَتَيْهِ[4]

أمها وأبوها

وقال يهجوه: [الخفيف]

خالدٌ أمُّها وأنتَ أبوها ... فاتَّقِ اللّهِ أيها الشوكيُّ

---

(١) السخلة: ولد المعزى.
(٢) الفري: الأمر العظيم.
(٣) حاتم الطائي: من أجواد الجاهلية، تقدمت ترجمته.
كعب: تقدم.
(٤) ماء مسوس: بين العذب والملح. أو الماء نالته الأيدي. الجاعرة: الدبر.

هي بنتٌ ولدتُماها جميعاً ... فلَه حَمْلُها ومِنْك المنيُّ
ما خَنِقنا عليكَ وهو عدوٌّ ... موفقٌ سَهمُه وأنت الوليُّ
فاستريحا من التنازعِ فيها ... قد جلا الشُّبهةَ البيانُ الخفيُّ

لا يحقر

وقال يهجوه: [السريع]

لنا صديقٌ يدّعي مُنَّةً ... من فضلِ ما أودع فيه المَنيّ
لا يَحْقِرُ الفَيْشَاتِ ممن أتتَ ... من رجَلٍ ذي كرم أو صَبي[1]
مثلَ طريقٍ شُرِعَتْ للورى ... يجتازُ ذو الفضلِ بها والدُّني
ما خِلتُ أن اللَّه سبحانه ... يجمعُ ما فيهِ وبُغضَ النَّبيّ
ينتحِلُ الدهرَ فيا ليته ... لم يكُ ذا فيهِ وكان الغَبيّ

قابل المدح

وقال يهجو: [مخلع البسيط]

يا قَابِلَ المدحِ فيه مِنَّا ... وباخلً منه بالعطايا
جُرْتَ علينا وكنتَ ممن ... يجورُ في الحكم والقضايا
نحنُ على هَدْمِ ما بَنَيْنَا ... أقدرُ منا على البِنايا
لا سيما والمديحُ زورٌ ... والحقُّ في تلكُم الخَبايا
ليأتينك الهجاءُ فيه ... صواعقٌ تَقْدُم المنايا
مثالبٌ لا يُخافُ فيها ... إثمٌ ولا تُتَّقى خطايا
يسرى بها في البلادِ شِعْرٌ ... تحمِلُ أعباؤه المطايا[2]

فيه تأنيث

وقال يهجو: [مجزوء الرمل]

بأبي وجهٌ مضيءٌ ... ولباسٌ بَرْمَكيٌّ[3]
وفَتًى حسنُ القا ... مةِ والقَدِّ سَرِيٌّ
فيه تأنيثٌ وتخني ... ثٌ وحلمٌ أحْنَفيٌّ[4]

---

(١) الفيشات: جمع الفيشة: رأس الذكر.
(٢) المطايا: جمع المطية: الدابة.
(٣) برمكي: نسبة إلى البرامكة الذين وزروا للرشيد.
(٤) حلم أحنفي: نسبة للأحنف بن قيس المشهور برجاحة عقله.
تقدمت ترجمة الأحنف.

ومُحالٌ يعشقُ التخـ ... ـنيثَ إلاَّ حَلَقِيٌّ(١)
قيل لي: إنَّ أباه ... شِيرَوِيٌّ نبطي(٢)
فلئن كان كما قيـ ... ـلَ فجِسمٌ نَبَوي
لأبيهِ فيه لا شكْـ ... ـكَ شَرِيكٌ هاشمي

فديتك

وقال يهجو: [مجزوء الرمل]

أمُّ حفصٍ صلعةُ الشيْـ ... ـخِ أبي حفصٍ فَدَيْتُكْ
أنا واللهِ عميدٌ ... بك صَبٌّ مذ رأيتُك
نَعِّمي كفِّي فإني ... بِعتُ عِرضي واشتريتك

تنبه للأرذال

وقال يهجو: [الطويل]

ألا أيهذا السائلي عَنْ مَعاشر ... يَزيدُهُمُ لؤمُ الفَعَالِ تعاليا
لعمرُك ما فيهم صرفتُ عنايتي ... إلى القول بل في الدهر حُكت القوافيا
تنبَّه للأرذالِ يرفع أمرهم ... فأصبح عن أهلِ المروءةِ ساهيا
كحيرانَ لا يدري الهدى كيف وجهُه ... ضلالاً وما يَلقى إلى الرشدِ هاديا
ترى كل ذي لبّ بأسفلِ تَلعةٍ ... وكلَّ جهولِ الرأي يعلو الروابيا
كذي جيفِ الغرقى إذا هي أنْتَنَت ... وأجوت بطون الماءِ تعلو طوافيا

يا ثلج

وقال يهجو شنطفا(٣): [السريع]

يا ثلج ماءٍ مالح آسنٍ ... فاض من الحمَّام في الجيه(٤)
فليس بالمشروبِ من خُبْثِهِ ... ولا مُعَدٌّ لرصاصِيَّه
إذا أجابتْ شنطفٌ طَبْلَها ... ناحَ عليه نوحَ مَغْنيه
من نَغْمةٍ تَضْرطُ في حلقِها ... ونكهةٍ تفسُو كُرُنْبيَّه
طيزٌ رحيبٌ وفمٌ مثلُه ... مُسْتَرقٌ من وجهِ جَريه(٥)

---

(١) الحلقى: الذي لا يشبع من الجماع.
(٢) شيروي: نبطي: نسبة إلى النبط وهم قوم أقاموا شمالي الجزيرة العربية.
(٣) شنطف: اسم امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(٤) ماء آسن: منتن. الجية: البئر.
(٥) الجري: سمك. الجريه: الخوصلة.

غي وعي

وقال في أبي الصقر(1): [المجتث]

نَـوْكٌ وغَـيٌّ وعـيٌّ ... وأنـت مَـغْ ذا دَعـيٌّ(2)
عـمـا قـلـيـل سـيـنـبـو ... بـك الـفـراشُ الـوَطـيُّ
لـو كـنـت تـعـقِـلِ مـا فـيـ ... ـكَ أيُّـهَـذَا الـمُـسـيُّ
لـم يـصـفُ عـيـشُـك لـكـنْ ... عـيـشُ الـغَـبـيِّ هَـنـي

وقال يهجوه: [المجتث]

تـبـايـنَ الأصـلُ مـنـه ... ودعـوةٌ يـدَّعـيـهـا
تـبـايُـنَ اسـمِ أبـيـهِ ... وكُـنـيـةٍ يَـكْـتـنـيـهـا

وقال يهجوه: [الخفيف]

إنـمـا ألـبَسُ الـعـمـامـةَ فـي الـصيـ ... ـفِ لأنِّـي أروقُ أخـتَـكَ فـيـهـا
لـيَ رأسٌ يُـقـرُّهـا لا كـراسٍ ... مـا زال قـرنُـه يـنـفـيـهـا

وقال يهجوه: [مخلع البسيط]

مـا فـيـهِ معنًى لـمـشـتـهـيـهِ ... عجبْتُ من جهـلِ عـاشقيـه
لأيِّ مـعـنًـى تـخـيَّـرُوه ... وكـلُّ عـيـب لـه وفـيـهِ

وقال يهجوه: [مجزوء الرمل]

كـم قـرونٍ فـي رُؤوسٍ ... ذات طـولٍ قَـفَـدِيَّـهْ(3)
عُـلِّـيَـتْ فـيـهـا قِـبـابٌ ... قـبـل عـبـدِ الـصَّـمَـديّـه

جوهري

وقال أيضاً: [الخفيف]

قـلـتُ إذ قـيـلَ جَـوْهَـريٌّ طـريـف ... لـم يـكـن قطُّ ذلـكـم جـوهـريـا
نـمـا قـيـلَ جـوهـريٌّ لـعـبـدٍ ... نـكـحـوهُ فـلُقِّـبَ الـجَـوْحَـرِيـا(4)

---

(1) أبو الصقر: اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(2) الدعي: الذي ينتسب لغير قومه.

(3) القفدية: المسترخية الغليظة.

(4) الجوحري: كلمة مركبة من النصف الأول من الجوهري، وحري بمعنى فرج.

علج

وقال أيضاً: [السريع]

عِلجٌ إذا قَلَّمَ أظفارَهُ قَلَّم أيضاً من صَياصِيهِ[1]
له صياصٍ من شقاقٍ به في قَدمَيْهِ ما يداويهِ

وقال أيضاً: [الوافر]

أبن لي قَدْ تعمَّم طابقيًّا وفيم لبستَ رِبقاً برمكيّا[2]
أتذكرُ إذ أبوك ببرطَباثا يصيدُ بنهرِها سمكاً طريّا

وقال أيضاً: [المجتث]

لا يُنكِرُ الناسُ هزلاً في عُرض شعرٍ نقيِّ
قَدْ يضرِطُ الشعرُ حيناً في لحيةِ البيهقي

وقال بيتاً مفرداً: [الوافر]

رأيتُك تدّعي رمضانَ دعوى وأنت نظيرُ يومِ الشك فيهِ

ما لقلبي

وقال في الغزل: [الخفيف]

بأبي حُسنُ وجهك اليُوسفيِّ يا كَفِّي الهَوَى وفوق الكَفِيِّ[3]
فيه ورود ونرجسٌ، وعجيبٌ اجتماعُ الرّبعيِّ والخِرفيِّ[4]
ما لقلبي يُضحي ويُمسي خفيًّا منك يا سيدي بغير خَفِيِّ؟
قَطْرُ سهميكَ من دماء المحبيـ ن على وجنتيكَ غيرُ خَفيِّ

هذه المقطوعة يائية في الحقيقة وإن اتفق في أردافها فاء ليست بلازمة.

وقال وكتبه على تفاحة: [مجزوء الكامل]

شَبهي بوجنتك المليـ حة موجبٌ حقِّي عليكا
فبحرمتي لما استبحـ ت لجاعلي سببا إليكا

---

(1) العلج: الكبير الضخم من كفار العجم. الصياصي: جمع الصيصة: القرن.

(2) الربق: حبل فيه عدة عرى.

(3) يوسفي: نسبة إلى النبي يوسف عليه الصلاة والسلام الذي عرف بحسنه.

(4) الربعي: نسبة إلى الربيع. الخرفي: نسبة إلى الخريف.

وقال أيضاً: [الطويل]

تَـعـللتُ رِيـقـاً يـطردُ الـنـومَ بـردُهُ ويشفي القلوبَ الحائمات الصواديا[1]
وهــل ثَغبُ حصبـاؤه مثـلُ ثغـرِهـا يصادَفُ إلا طَيِّبَ الطعمِ صافيا؟[2]

معذّر

وقال أيضاً: [الرجز]

مُـعَـذَّرٌ فـوق مَـوْرِدَيـهِ قـد ضـربَ الحسنُ على خَـدَّيْـهِ
خَـدَّيْـهِ ثم انجابَ في حـدّيـهِ فصار حسنُ الناسِ في يـديـهِ
يُـزْهَى بـه الإسـلامُ في عِيـديـه لَـبَّيْـهِ مـقـرونٌ إلى سَـعْـدَيـهِ

هذه تجوز أن تكون دالية، وتكون الياء والهاء صلة، إلا أنها بالياء أولى.

أرعى الثريا

وقال أيضاً: [الخفيف]

طيَّـر الـنـومَ عـن جُـفـوني خيـالٌ مـن حبيـب فبتُّ أرعى الثُّـريّـا[3]
مُـوجبـاً رَعْـيـهـا لـكثـرةِ تشـبيـ ـهِـي لـهـا بالـذي أُحب عَـليـا
حَـجَبـوهُ لـكـي أرِي سـالـيـا عـنـ ـه عـلى نـأيـهِ فـأعقبتُ غَـيَّـا
لـم يَـروا أن كـلَّ مـا شطَّ عـنـي زادَهُ بـعـدُه اقـتـرابـاً إلـيَّـا

وقال أيضاً: [الخفيف]

لابـنَـةِ الـوائـليِّ وَسـوَاسُ حَـلـي آخـرَ الـلـيـل فـوقَ صـدرٍ خَـليِّ[4]
ولـمـن تَـيَّـمـتْـهُ وسـواسُ هَـم سـائـرَ الليـلِ تحتَ صـدرٍ شجيِّ[5]

مشتاق

وقال أيضاً: [الخفيف]

رَمِـدتْ مُـقـلـتي اشتـيـاقـاً إلـيكـا واكتسى الـذُّلَّ وجـهُ حِـرصي عليكـا
وانـقـضـتْ كـلُّ حـسـرةٍ لـك إلا حسـرتي لـلمغيب عـن نـاظـريكـا
أيـهـا الـسيـدُ الـمُـحَـجـب عـنـي أنت لي واقـفٌ عـلى حـالـتيـكـا
حين أبـهـجتَ بي الـصـديقَ وأشـجيـ ـتَ عدوّي قـذفـتـنـي مـنْ يـديـكـا

---

(1) الحائمات الصواديا: العطشى.
(2) الثغب: الغدير في ظل جبل.
(3) الثريا: النجم.
(4) الوسواس: صوت الحلي.
(5) الشجي: الحزين.

نبكي الشباب

وقال يتذكّر الشباب: [البسيط]

نبكي الشبابَ لحاجاتِ النساءِ ولي ... فيه مآربُ أخرى سوفَ أبكيها
أبكي الشبابَ لرَوْقٍ كان يُعجبني ... منه إذا عاينتْ عيْني مرائيها
ما كان أعظم عندي قدرَ نعمته ... لنفسه لا لخوْدٍ كان يُصبيها[1]
كانت لعيني منهُ قُرةٌ عَجبٌ ... دونَ العيونِ اللواتي كان يَرْقيها
ما كان أكثر أعجابَ النساءِ به ... والنفسُ أوجبُ إعجاباً بما فيها
كم كان يُونِقُ من عينٍ تَقَرُّ ... وكان يونِقُ من أخرى يبكّيها
كم كان يجلو قذى عينٍ برونقهِ ... حتى إذا جال فيها عاد يقذيها[2]
تَغدو النساءُ فترميه بأعيُنها ... فبالسهام التي فَوَّقن يرميها
يثني عليهن نبلاً ظَنَّ مُرسلها ... أنْ ليسَ شيءٌ من الأشياء يثنيها
أبكي الشبابَ للذات القنيصِ إذا ... ثقلت عنها وغاداها مُغاديها
هناك لا ميعةُ الشبان تبعثُني لها ... ولا النفسُ عن طوعٍ تُخليها[3]
فإن غدوتُ فعنْ نفس مكلَّفةٍ ... مثلَ الحسير يُزجّيها مزجيها
أبكي الشبابَ للذات الشُّمولِ إذا ... غنّى القيانُ وحثَّ الكأسَ ساقيها[4]
هناك لا أنا مرتاحٌ فشاربها ... ولا أخو سلوةٍ عنها فساليها
كم زفرةٍ لي ملءَ الصدرِ حينئذ ... عن حسرةٍ في ضمير القلب أطويها
أبكي الشبابَ لنفس كان يُسعِفُها ... بكل ما حاولتهُ من ملاهيها
أبكي الشبابَ لآمالٍ فُجعتُ بها ... كانت لنفسي أُنساً في معانيها
أبكي الشبابَ لنفس لا ترى خلفاً ... منه ولا عِوضاً مذ كان يُرضيها
أبكي الشباب لعينٍ كَلَّ ناظرها ... بعد الثقوبِ وحار القصدِ هاديها
عينٌ عَهدتُ لها نبلاً مُفوّقةً ... تُصمِي وتَنمي فأشوَى الآن راميها[5]
أبكي الشبابَ لأذن كان مَسْمعها ... وقد يُجابُ على بعدٍ مناديها

---

(١) الخود: المرأة الحسناء.
(٢) القذى: ما يقع في العين.
(٣) ميعة الشباب: أوله.
(٤) الشمول: الخمرة. القيان: المغنيات.
(٥) النبل المفوقة: ذوات الفوق. أشوى: أصاب الشوى لا المقتل.

أذنٌ وإن هي كَلَّت ما عهدتُ بها ... وقراً سوى وَقْرها عن لَوْمِ لاحيها(١)
أبكي الشباب لكفٍّ مُنَّ ساعِدُها ... وقد تَردُّ وتلوي كفَّ لاويها
كفٌّ عهدتُ ثمارَ اللَّهوِ دانيةً ... منها فقد قَلصتْ عنها مَجَانيها
كان الشبابُ وقلبي منه منغمسٌ ... في فرجةٍ لستُ أدري ما دواعيها
رَوْحٌ على النفس منه كان يُبردها ... بَرْدَ النسيم ولا ينفكُّ يُحْييها
كأن نفسي كانت منه سارحةً ... في روضةٍ باتَ ساقي المُزنِ ساقيها(٢)
كأن نفسي كانت منه يَفْعَمُها ... نسيم راحٍ وريحانٍ يُحَيِّيها
كأن نفسي كانت منه لاقيةً ... في كل حالٍ يَديْ حبٍّ يُعاطيها
من مات ماتت كما قد قيل حاجتُه ... إلا الشبابَ وحاجاتٍ يُبَقِّيها
يَمضي الشبابُ ويُبقي من لُبانتِه ... شجواً على النفسِ يشجوها ويُشجيها(٣)
ليتَ اللبانة كانت تنقضي معه ... أو كان يبقَى الدهر باقيها
كلا ولكنه يمضي وقد بقيتْ ... في النفس منه بقياتٌ تَعَنِّيها
وإن أبرحَ ما استوْدَعَتهُ خَلداً ... لبانةٌ لك لا تستطيعُ تقضيها
وكانت النفسُ ينهاها إذا غويتْ ... ناهٍ سواها فمنها الآن ناهيها

رآني

وقال في الشيب: [الطويل]

كفى بسراجِ الشيب في الرأس هاديا ... إلى من أضلَّتهُ المنايا لياليا
أمِنْ بعد إبداءِ المشيبِ مقَاتلي ... لرامي المنايا تحسبيني ناجيا؟
غدا الدهرُ يرميني فتدنو سهامُه ... لشخصي وأَخلَقُ أن يصيب سَواديا(٤)
وكان كرامي الليلِ يَرْمي ولا يرى ... فلما أضاء الشيبُ شَخْصِي رآنيا

جرّي

وقال في البين(٥) وكان يتشيع، وكان في ناحية عبيدالله بن عبدالله(٦) فنظر إلى جَرِّي مشويّ فتكرّهه فقال: [البسيط]

يا رُبَّ جَرِّي شَوّاءٍ مررتُ بهِ ... كأنه قَدَرُ الفالوذِ مَشْويّ(٧)

(١) كلّت: ضعفت. الوقر: ثقل السمع. اللاحي: اللائم.
(٢) المزن: جمع المزنة: الغيمة الماطرة.
(٣) الشجو: الهم.
(٤) أخلَق: أولى وأجدر. السواد: سواد الشعر.
(٥) البين: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(٦) عبيدالله بن عبدالله: تقدمت ترجمته.
(٧) جري: سمك. القدر: جمع القدرة: القطعة من اللحم. الفالوذ: حلواء.

لا فلسَ فيه ولا شوكٌ ينغّصُه كما تكون لشبّوطٍ وبُنيّ(١)
يفوزُ في الوجه فوراً من حرارته طُوبى لحلقٍ بذاك الحرِّ مَكويّ
نِعْمَ الطعامُ لأعمى جائعٍ ضَرِمٍ مُعلّمٍ عالمٍ بالشعرِ نحوي
من شيعة الكهْل خالِ المؤمنينَ على رَغْمِ ابن شيبةَ أو رَغم الدمشقي(٢)
محمد بن عليٍّ إنه رجل من دينه أكلُ زمّارٍ وجرّي
حتى تخالَ سبالَ الشيخ قد دُهِنَتْ من ذا وذاك ببانٍ أو بخيريّ
فضلاً من اللهِ أعطاهُ وحرّمهُ شَقيٍّ من الضُلّالِ شيعيِّ

كل آفة

وقال أيضاً: [الرجز]

لَي طيلسانٌ أنا في يديه(٣) مثلُ الأسير خانعٌ لدَيه
زَعْزعتِ الأيامُ جانبيه قد هدمتْ أيامُه رُكنيه
تُسرعُ كلُّ آفةٍ إليه كأنَّ كلَّ صيحةٍ عليه

علاه الشيب

وقال أيضاً: [الطويل]

قد ساءني أن بز تِرْبي قناعه وأضْحى قناعي حالكَ اللّون داجيا(٤)
وقد كنتُ أهوى أن أفضَل دونه بكل لباسٍ يستميلُ الغَوانيا(٥)
فلما علاهُ الشيب أيقنتُ أنه عَناني ولكن باسم غيري دعانيا

النسيم

وقال يصف روضة: [الوافر]

كأنَّ نسيمَها أَرَجُ الخُزَامَى ولاهُ بعدَ وسميٍّ وَليُّ(٦)
هديّةُ شمألٍ هَبَّتْ بليل لأفنانِ الجِنانِ لها نَجِيٌّ(٧)
إذا أنفاسُها نسمتْ سُحيراً تنفّس كالشجي لها الخَليُّ(٨)

وقال أيضاً: [الوافر]

إذا ما الدهرُ أمضى من مَداهُ مدى يومٍ مضى منهُ إليهِ

---

(١) الشبوط: ضرب من السمك.
(٢) الكهل: الرّجل في الأربعين والخمسين من عمره. ابن شيبة والدمشقي: شاعران.
(٣) الطيلسان: ثوب يلف الجسم مع غطاء للرأس
(٤) الترب: المِثل. داجي اللون: حالك.
(٥) الغواني: الحسناوات.
(٦) الخزامى: نبت طيب الرائحة. الوسمي: أول مطر الربيع. الولي: المطر بعد المطر.
(٧) لها نجي: لها صوت.
(٨) الشجي: المهموم. الخلي: الذي لا زوجة له.

ويـأتـي الـفـتـى يـوم فـيـومٌ ... ومـا يـأتـي لـهُ يـأتـي عـلـيـه

وقال أيضاً: [المتقارب]

ولـحـيـةِ سـوءٍ ولـكـنّـهـا ... عـلى عِـرْضِ صـاحـبـهـا واقـيَـةْ

يـقـولُ الـمـريـدونَ أن يـشـتـمـوه: ... أمُّـكَ مـن لـحـيـةٍ زانـيـةْ

وقال أيضاً: [المتقارب]

ولـحـيـةِ سـوءٍ ولـكـنّـهـا ... لـصـاحـبـهـا أبـداً افـديْـه

يـقـول الـمـريـدون أن شـتـمـوه: ... ألا فـي حـر أمـك مـن لـحـيـه[1]

إشرب

وقال أيضاً: [الكامل]

شـربْ عـلى ذكـر الأحبَّـة إنَّـهـم ... عـمـا قـليـلٍ قـادمـون عـلـيـكـا

لا تـنـسـيـنَّـهـمُ فـإن لَـدَيـهـمُ ... شـوقـاً وشـوقـاً لـلـحـديث إلـيـكـا

وكـأنـنـي بـهـمُ لـديـكَ وإنـمـا ... شـمسُ النـهـارِ بهـم هنـاك لـديكـا

ولـقـد مـلأتَ يـديهِـمُ بـكَ غِـبْـطـةً ... ولـقـد مـلأتَ بهـم كـذاك يـديكـا

ناقم وظالم

وقال أيضاً: [الكامل]

إن كـنـتَ تَـمـقـتُ مـن أسـاءَ لأنَّـه ... مِـمَّـنْ أسـاءَ وإن سَـلـمـتَ عـلـيـهِ

فلقـد ظلمتَ بمَقْتِ ثـالـثِ صـاحب ... مـا زال مـجـتـهـداً يُـسـيءُ إلـيـهِ

أنّـى يـنـهـنـهُ نـاقـمٌ عن ظـالـمٍ ... ولـهُ الأيـادي الـسـيئـات لـديـه؟

وقال أيضاً: [المتقارب]

إذا أنـتَ نَـفَّـسـتَ لـلـبـاسـليـق ... دمـوعـاً مـن آجـفـانـهِ واهـيَـهْ

رأيـتَ اعـتـلالَـكَ يـبـكـي دمـاً ... وتـضحـكُ فـي جسـمـكَ العـافـيـه

هذا آخر اليائيات

وله مزدوجة في صفة وسطٍ، لم يصلح إلى أحد حروفها أن تنسب فختمنا بها شعره، وهي: [الرجز]

لهفي عليها

يـا سـائـلي عـنْ مـجـمـع الـلذّاتِ ... سـالـتَ عـنـه أنْـعَـتَ الـنُّـعـاتِ

---

(١) الحر: فرج المرأة.

فهـاكَ مـا استنبـأتـه من قَـصِّـهِ مُـسلَّمـاً مـن شَـوْبِـهِ ونـقـصـه[١]
خـذ يـا مُـريـدَ الأكـل الـلذيـذِ جَـرْدَقَـتَي خُبْـزٍ من السَّـمـيـدِ[٢]
لـم تَـر عينـا نـاظـرٍ شبـهـيـهـمـا فـاقْتسِـر الحـرفين من وجهيـهمـا[٣]
حتى إذا مـا صـارتـا صَـفـا صـفـا فـانـتف على إحـداهمـا تنـائـفـا
مـن لـحـم فـروجٍ ولـحـم فَـرخ يـدورُ جـواذبـهـمـا بـالـنَـفْـخِ
واجعـل عليـهـا أسـطُراً مـن لـوزِ مـعـارضـات أسـطراً مـن جَـوزِ
إعـجـامُهـا الـجبـنُ والـزيتونُ وشكلُهـا النَّعـنـعُ والـطَّرْحـون[٤]
واعمـد إلى البَيْض الصليق الأحمـرِ فـرصِّـع الـجُـبـنَ بـهـا ودَنِّـر
حتى تـرى مـا بينهـا مثـلَ اللبنْ مقسـومـة كـأنهـا وشيُ اليـمـن
وتـرِّب الأسـطرَ بـالـمـلح ولا تُـكـثـر ولـكـن قَـدَرا مـعـدَّلا
وردِّد الـعـيـنـين فـيـهـا لـحـظا فـإن لـلعـيـنـيـن مـنـهـا حـظَّا
ومتِّـع الـعـيـن بـهـا مَـلِيًّـا وأطـبـق الـخـبـزَ وكـلْ هـنـيـا
طـوراً تُـرى كـفِـلكـةِ الـدولاب وتـارةً كـعـسـجـدِ الـذُّؤاب[٥]
وتـارةً مـثـل الـرَّحى بـلا شُـعَـبْ قـد شَـذَّبت عنهـا ثنايـاك السَّذَب[٦]
واهـاً ثـنـايـاكَ وكَـدمـاً كـدمـا تُـسـرعُ فيمـا قـد بنيتَ الـهَـدمـا
لـهـفي عليـهـا وأنـا الـزعـيـمُ لـمـعْـدةٍ شـيـطانُـهـا رجـيـم

هذا آخر شعر
أبي الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي
رحمه اللـــــــه

---

(١) الشوب: الخلط.
(٢) الجردقة: الرغيف. السميد: نوع من الدقيق
(٣) اقتسر: قهر.
(٤) الطرحون: نبات.
(٥) العسجد: الذهب.
(٦) الرحى: الطاحونة. شذّب: هذّب. السذَب: بقل،ويسمى النيجن.
انتهى الجـزء الثـالث من ديـوان ابـن الـرومي والحمدلله رب العالمين.

المراجع والمصادر

١ ـ ديوان ابن الرومي				
٢ ـ ابن الرومي حياته من شعره	عباس محمود العقاد	دار الكتاب العربي	ط ٧ بيروت	١٩٦٨
٣ ـ أسرار البلاغة	الجرجاني	دار المعرفة	بيروت	١٩٨١
٤ ـ الأمالي	أبو علي القالي	دار الآفاق الجديدة	ط بيروت.	
٥ ـ الصناعتين	أبو هلال العسكري	دار الكتب العلمية	ط ١ بيروت	١٩٨١
٦ ـ الأغاني	أبو الفرج الأصبهاني	دار إحياء التراث العربي	بيروت	
٧ ـ الكامل	المبرد	دار المعارف	بيروت	
٨ ـ لسان العرب	ابن منظور			
٩ ـ القاموس المحيط	الفيروزآبادي			
١٠ ـ وفيات الأعيان	ابن خلكان	دار صادر	بيروت	
١١ ـ فوات الوفيات	محمد شاكر الكتبي	دار صادر	بيروت	
١٢ ـ الشعر والشعراء	ابن قتيبة	دار الثقافة	بيروت	
١٣ ـ الأعلام	خير الدين الزركلي	دار العلم للملايين	بيروت	١٩٨٦
١٤ ـ سير أعلام النبلاء	الذهبي	دار الرسالة	ط ٢ بيروت	١٩٨٤
١٥ ـ العصر العباسي الأول والثاني	شوقي ضيف	دار المعارف	ط ٣ القاهرة	
١٦ ـ معجم البلدان	ياقوت الحموي	دار صادر	بيروت	
١٧ ـ ديوان امرىء القيس		دار صادر	بيروت	
١٨ ـ ديوان النابغة الذبياني	تحقيق فوزي عطوي	دار صعب	بيروت	١٩٨٠
١٩ ـ تاريخ الخلفاء	السيوطي			

فهرس القوافي

قافية الألف

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لم يله	يحيى	مخلّع البسيط	١٠	(١) ١٨
مزجتُ	حُمَيَّاها	البسيط	٢	(١) ٥٨
قالوا	ذاكا	مخلع البسيط	٥	(١) ٧٢
ومغنّ	فاهُ	الخفيف	٣	(١) ٧٢

قافية الهمزة

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أبيتم	الإِبَاءَا	الوافر	٢	(١) ٧٣
كل امرىء	هجاءَه	الكامل	٤	(١) ٥٨
زعم	افتراءَا	الخفيف	٤	(١) ٥٣
ما لقينا	شعراءَا	الخفيف	٢	(١) ٥١
أحمدُ	مساءَا	الخفيف	٣٤	(١) ١٩
أتيتك	شفعاءَا	الطويل	٤	(١) ٥٤
أيا رب	سواءَا	الطويل	٢	(١) ٥٥
أيها	الأهواءَا	الخفيف	٢١٥	(١) ٣٤
ما بالُها	الرقباءُ	الكامل	٢	(١) ٢١
إذا ما	هجاءُ	الوافر	٢	(١) ٢١
يا طالباً	ششداءُ	الكامل	٦	(١) ٣٤
يهنّأ	غداءُ	الطويل	٦	(١) ١٨
مخفّفة	غذاءُ	الوافر	٥	(١) ٥١
يقولون	الشعراءُ	الطويل	٢	(١) ٣١
عاقنا	الجزاءُ	الخفيف	٩	(١) ٣٢
لعمرك	غطاؤها	الطويل	٢	(١) ٧٣
لم يصفّ	الصفاءُ	الخفيف	٢	(١) ٥٣
سبغتْ	الأكفاءُ	الخفيف	٨	(١) ٣٣
ألم تر	ظِماءُ	الوافر	٤	(١) ١٧
لولا	والماءُ	البسيط	٧	(١) ١٥
طلابك	والجباءِ	الوافر	٣	(١) ٧٧
يا أيها	والأدباء	الكامل	٤	(١) ٣٠
أخالد	هجائي	الكامل	٨	(١) ٤٧
ليت	هجائي	الخفيف	٦	(١) ٥١
رُبّ	الهجاءِ	الخفيف	٨	(١) ٧٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إذا أنت	بهجاءِ	الطويل	٤	٢)٢٩
ألا أبلغ	دائها	المتقارب	٢	(١) ٦٧
وما الفقر	دائه	الطويل	٢٠	(١) ٧٣
يا باذل	أودّائه	السريع	١٠	(١) ٦٨
ليس	الأقذاءِ	الخفيف	٢	(١) ١٩
لنعم	امتراءِ	الوافر	٧	(١) ٧٧
أسلُ	بالثراءِ	مجزوء الكامل	٤	(١) ٧١
سوءة	الخراءِ	الخفيف	١٢	(١) ٥٢
قد بلينا	شعراءِ	الخفيف	٤	(١) ٣١
ليت	الشعراءِ	الخفيف	٤	(١) ٤٦
لو تلفّفتَ	الفرّاءِ	الخفيف	٤	(١) ٥٣
قدم	الأمراءِ	الكامل	٤	(١) ٢٩
إنّ ابن	وراءِ	مجزوء الكامل	٧	(١) ٧٠
لعمرك	فسائها	الطويل	٢	(١) ٧٣
يقول	النساءِ	الوافر	٣	(١) ٥٣
فقدتك	العشاءِ	المتقارب	٣	(١) ٥٢
ما للملول	وإقصاءِ	البسيط	٢	(١) ٧٥
رأيتك	العطاءِ	الوافر	٤	(١) ٥٤
قل	بغّاءِ	الخفيف	٢	(١) ٥٢
وكلام	الإصغاءِ	الخفيف	٣	(١) ٧٦
يا أخي	صفاءِ	الخفيف	١٤٩	(١) ٢٢
قل	الضعفاءِ	الخفيف	٤	(١) ٥٠
ما أستزيد	البقاءِ	مجزوء الكامل	١٢	(١) ٤٥
أبو الحسين	أصدقائِهِ	الرجز	٧	(١) ٥٨
عينيَّ	البكاءِ	مخلع البسيط	٥	(١) ٣٤
وشاعر	إذكاءِ	البسيط	٢	(١) ٧٦
روح	باللألاءِ	الكامل	٧	(١) ٧٦
صرحتْ	والابتلاءِ	الخفيف	١٥١	(١) ٦٠
يا خالد	سماءِ	الكامل	٥	(١) ٤٧
وإذا	السماءِ	الخفيف	١	(١) ٥٥
يا ابن	نعماءِ	الخفيف	٢٠	(١) ٤٨
المال	ثناءِ	الكامل	٣	(١) ١٩
ألا ليت	بثناءِ	الطويل	٦	(١) ٤٧

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا أيها	وثناءِ	الطويل	١٤	(١) ٥٠
أحبّ	السناءِ	الوافر	٢٠	(١) ١٦
يا ثوبه	السناءِ	مخلع البسيط	٢	(١) ٧٧
قال	عناءِ	الخفيف	٤	(١) ٧٥
لا عدمتَ	دوائكْ	الخفيف	٧	(١) ٦٧
وقهوة	الدواءِ	الرّجز	٢	(١) ٧٥
يا ذائق	بدواءِ	الكامل	٤	(١) ٤٥
ليس	كالدواءِ	مجزوء الرمل	٤	(١) ٥٠
به تنطوي	انطوائها	الطويل	٣	(١) ٧٥
يوم	علياءِ	البسيط	١٦	(١) ٣١
يا أبا	علياءكْ	الخفيف	٤	(١) ٧٠
سِكّيننا	والوجءِ	السريع	٢	(١) ٥٩
سكيننا	والوجءِ	السريع	٢	(١) ٣٠١

قافية الباء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا أبا	أبْ	مجزوء الخفيف	٤	(١) ٢٤١
يا غائباً	الشرابْ	السريع	٢	(١) ٢٤٢
ظبيك	يُعابْ	السريع	٢	(١) ٢٤٤
لقد	ورجبْ	الرجز	٣٠	(١) ١٤٦
وما اكسبُ	مكتسبْ	الطويل	١٠	(١) ٨٨
أيا فضل	يكتسبْ	المتقارب	٤	(١) ١٠٥
وامتناع	النسبْ	الرمل	١	(١) ٢٤٤
أبلغ	العربْ	الكامل	١٠	(١) ٩١
قالت	وانتصبْ	مجزوء الكامل	٢	(١) ٢٤٣
للحريثيّ	وذنبْ	الرمل	٢٤	(١) ١٨٤
أشرب	اللهبْ	الرمل	٢	(١) ٢٤٣
لحظات	القلوبْ	مجزوء الكامل	٤	(١) ٢١٧
قل	بالعجائبْ	الخفيف	٣	(١) ٢٤٥
ليَهْنِ	أربابَها	المتقارب	١٤	(١) ٢٢٩
قد كنت	كتابا	السريع	٤	(١) ١١٠
أبا	مثابا	المتقارب	٤٨	(١) ١٢٤

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تشيين	عجيبًا	الوافر	٢	(١) ٢٠٤
يا سميّ	مجيبا	الخفيف	٧	(١) ١٦٢
ألم	النسيبا	الوافر	٥	(١) ٢٢٧
أحمد	منيبا	الخفيف	٧٩	(١) ١٥٤
كم	العتابُ	الخفيف	١٠	(١) ٢٣٠
كيف	خرابُ	الخفيف	١	(١) ٢٤٤
وهبُ	الرغابُ	الخفيف	٣٧	(١) ١٣٢
أيها	الصوابُ	المديد	١٤	(١) ١٨٦
تظلّم	ومراتِبُهْ	الطويل	٤	(١) ١٠٦
في جلّنار	متعتّبُ	الكامل	١٢	(١) ١٦٦
إذا ما	واجبُ	الطويل	٢	(١) ٨٨
عجبتُ	معجبُ	الطويل	٢١	(١) ٩٢
يا صاحباً	الصاحبُ	السريع	٤	(١) ٢٤٥
أحذر	يصاحبُ	الطويل	٩	(١) ١٩٤
إذا ما	ويعذبُ	الطويل	٢	(١) ١١٥
وما قتلُ	يحاربُهْ	الطويل	٢	(١) ٢٣٣
نجّاك	الهاربُ	السريع	١٠٧	(١) ١١٠
وتسليني	فيعزبُ	الطويل	٢	(١) ٩٦
بان	نسبُهْ	المنسرح	١٥٤	(١) ٢٠٥
قالوا	الوصبُ	المنسرح	٢	(١) ٢٤١
إذا غمر	يرطبُ	الطويل	٢	(١) ٨٩
قدم	المصعبُ	مجزوء الكامل	١٣	(١) ١٦٢
لي	سغبُهْ	المنسرح	١٥	(١) ١٢٧
ما أنس	والعُقُبُ	البسيط	٨٦	(١) ١٧٩
ما أنس	والعقبُ	البسيط	١٤٠	(١) ١١٧
مجربُ	لقبُ	المنسرح	٤	(١) ١٧٨
أيها	خُلَبُ	مجزوء الخفيف	٢	(١) ٢٤٢
رأيتكم	سلبُ	البسيط	٢	(١) ١٦٣
أرى	مذهبُ	الطويل	١٨	(١) ١٤٧
قالوا	مكذوبُ	البسيط	٣٤	(١) ١٩٥
سيدي	منسوبُ	الخفيف	١٥٢	(١) ٢١٧
وقتك	الخطوبُ	الوافر	٢٤	(١) ١١٦
هي سوداء	القلوبُ	الخفيف	٢	(١) ٩٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سهّلْ	تنوبُ	الكامل	٤	(١) ٢٣٠
هل	مثيبُ	الكامل	٢	(١) ١٤٩
أراب	عجيبُ	الوافر	٢	(١) ١٧٩
إذا خاب	مجيبُ	الطويل	١٩	(١) ٩٣
وقفنا	نحيبُ	الطويل	٤	(١) ٢٤١
هَبُوا	الأديبُ	مخلع البسيط	٤	(١) ١٨٦
تأمّل	ريبُ	الخفيف	٥	(١) ٨٥
تأمل	ريبُ	المجتث	١٢	(١) ١٢٧
لغيرك	الغريبُ	الوافر	٧	(١) ١٦٠
أبا	نصيبُ	الوافر	٢٤	(١) ١٠٦
وكم	أعْيَبُ	الطويل	٨	(١) ١٦٥
أحمد	آبِ	الخفيف	١٣٨	(١) ١٨٧
أخالد	بابِهِ	المتقارب	٦	(١) ٢١٦
أما	ببابِهِ	الطويل	٤	(١) ٢٣٠
علني	الشبابِ	الخفيف	١٠	(١) ٢٣٦
لهف	صبّابِ	الخفيف	٨	(١) ١٩٥
أيسير	بعتابِ	الكامل	٤	(١) ٢٠٤
طربتُ	ألَمّتا بي	الوافر	٤	(١) ٢٤٤
أشارتْ	عجابِ	الوافر	٢	(١) ١٦٣
أموركم	عجابِ	الوافر	٣	(١) ٢٤٥
عدوك	الصحابِ	الوافر	٧	(١) ١٤٩
هكذا	والآدابِ	الخفيف	٣	(١) ٨٨
الموتُ	عذابِ	الكامل	٤	(١) ٢٣١
إذا برّكتَ	العذابِ	الوافر	٤	(١) ١٢٨
نصبتْ	عذابَها	الكامل	٥	(١) ٢١٦
أعلم	بالحسابِ	الخفيف	٤	(١) ٨٨
نفرٌ	الأنسابِ	الكامل	١٢	(١) ١٦٠
صبا	صابِ	الوافر	١٧٤	(١) ١٦٦
يا شبابي	بانقضابِ	الخفيف	٦	(١) ٢٣٢
لا أقذع	عقابِه	الكامل	٨	(١) ١٥٩
صديق	طلابِهْ	الوافر	٦	(١) ٢٤٠
كتبتْ	اجتنابي	الخفيف	١٤	(١) ٢٢٨
أبا	الثوابِ	الوافر	١٣	(١) ٢٢٨

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سليم	محروبِهِ	المتقارب	٢٦	(١) ١٧٥
للموز	محسوبِ	السريع	٢	(١) ١٣٢
أسالم	الخطوبِ	الوافر	٤٣	(١) ١٤٣
وغزال	القلوبِ	الخفيف	٦	(١) ١٠٥
أحبّاي	جنوبِ	الطويل	٦	(١) ٢٣١
ليس	للجنوبِ	الخفيف	٣	(١) ٩٦
سأثلج	الذنوبِ	الوافر	٦	(١) ١٢٤
ما كنت	أيوبِ	الكامل	٢٠	(١) ١٩٧
ولما	الحبائبِ	الطويل	٥	(١) ٢٤٥
أصبحتُ	نوائبها	البسيط	٢	(١) ٢٤٣
إذا ما	لطبيبِ	الطويل	٢	(١) ٢١٦
وله	الطبيبِ	مجزوء الكامل	٦	(١) ١٤٨
على	كثيبِ	الطويل	٦	(١) ٢٣١
إن كنت	مثّبِ	البسيط	٢	(١) ١٥٨
فتحتُ	بالأعاجيبِ	البسيط	٤	(١) ١٢٣
شاب	عجيبِ	الخفيف	١١٧	(١) ٧٨
لن تنال	الأديبِ	الخفيف	٤	(١) ٢٣٢
لا تحسبنّ	التجاريبِ	البسيط	٣	(١) ٨٩
وشاعر	أعاريبِ	السريع	٣	(١) ٢١٥
إذا لم	الغريبِ	المتقارب	٤	(١) ٨٧
طرَبت	أشيبِ	الطويل	٣	(١) ١٠٦
ذكرتك	الخصيبِ	الوافر	٤٢	(١) ٢٢٥
نفسي	الطيبِ	الكامل	٣	(١) ٨٧
لم أطلها	بقليبِ	الخفيف	٤	(١) ٨٥

قافية التاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
للّه	عزبتْ	البسيط	٥	(١) ٢٤٩
لمفي	صَفَتْ	مجزوء الرجز	٢	(١) ٢٧٤
قد	وصلتْ	مجزوء الرجز	٦	(١) ٢٤٩
بُليتَ	بَغْتَهْ	الوافر	٤	(١) ٢٦٨
ما علمنا	فَعَلْتَا	الخفيف	١٣	(١) ٢٦٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
رمتُ	عسرتِهْ	السريع	٢	(١) ٢٧٤
إذا	بالنعتِ	المنسرح	٣	(١) ٢٧٥
أنت	بخلقتِكْ	مجزوء الخفيف	٢	(١) ٢٧٠
يا حامد	النكتِ	البسيط	١٠	(١) ٢٥٨
مدحً	وعلَّتِ	الكامل	٣	(١) ٢٧٥
كلّ	بمفلتِ	مجزوء الخفيف	٢٤	(١) ٢٦٠
خدن	بحرمتِهِ	المنسرح	٤	(١) ٢٥٠
ناك	السمتِ	الرجز	٤	(١) ٢٧٠
تجنَّتْ	ضنَّتِ	الطويل	٤	(١) ٢٤٩
بكت	وتغنَّتِ	الطويل	٢	(١) ٢٧٦
نجا	الحوتِ	الهزج	٦	(١) ٢٦٩
بنفسج	تشتيتِ	البسيط	٣	(١) ٢٧٦
قل	والصيتِ	البسيط	٢٥	(١) ٢٦٤

قافية الثاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
برضاب	أغَثّهُ	مجزوء الكامل	٢	(١) ٢٩٢
بلوتُ	نُكُثْ	المتقارب	٤	(١) ٢٨١
ولقد	خبيثْ	مجزوء الكامل	٢	(١) ٢٧٨
أتيتَ	ملتاثَها	المتقارب	١٥	(١) ٢٨٢
شرب	ثلاثا	الخفيف	١٥	(١) ٢٨٩
إن أنتَ	جِبْثَى	مخلع البسيط	٢	(١) ٢٧٩
يا وهب	حدثا	المنسرح	١٣	(١) ٢٨٨
يا مادح	وعثا	البسيط	٢٥	(١) ٢٧٧
أيها	المنكوثَهْ	الخفيف	٤	(١) ٢٨٣
يا ربّ	غيثا	الرجز	٢	(١) ٢٨٦
أغصان	دماثُ	الكامل	٢٤	(١) ٢٨٦
رويدك	الغياثُ	الوافر	١٠	(١) ٢٨٦
ناشدتك	العبثُ	البسيط	٢٠	(١) ٢٨١
قد قلت	يحدثُ	الكامل	٧	(١) ٢٨٠
لها ناظر	باعثُ	الطويل	٢٧	(١) ٢٩٠
عاقب	مخنثُ	مجزوء الخفيف	٨	(١) ٢٨٥

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
مطايب	روائثُه	الطويل	٤٠	(١) ٢٨٣
تبحّثتُ	ثلاثِ	الطويل	٢	(١) ٢٨٣
تفاءلتُ	بالعابثِ	المتقارب	١٢	(١) ٢٨٠
يا دهر	العبثِ	المنسرح	١٢	(١) ٢٩١
أستغفر	خنثِ	البسيط	٥	(١) ٢٧٩
دعني	الخبيثِ	مخلع البسيط	٨	(١) ٢٧٨
أين	ريثِ	الطويل	٢	(١) ٢٨٩
يا أحمد	حريثِ	مجزوء المنسرح	٢	(١) ٢٧٩

قافية الجيم

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
هب	والسبجْ	مجزوء الخفيف	٣٤	(١) ٣٠٠
يا باني	الدرجْ	مجزوء الكامل	٨	(١) ٢٩٩
يا طيّب	بحاجَهْ	مخلع البسيط	٧	(١) ٢٩٨
إن الدمشقي	لحاجَتِهِ	المنسرح	١٢	(١) ٣١٣
مدحتك	محرجا	الطويل	١٠	(١) ٢٩٨
بني	درجا	البسيط	١	(١) ٣١٠
من ذا	البنفسجا	الكامل	٤١	(١) ٢٩٤
إن اللسان	نسجا	المنسرح	٥	(١) ٣١١
وقينة	ضجَّهْ	السريع	٢٩	(١) ٣١١
لأنتِ	سَمْجَهْ	المنسرح	٥	(١) ٣١٣
ويلك	بمغنوجَهْ	السريع	١٣	(١) ٢٩٧
لا غرّني	البهيجَهْ	الرجز	٢	(١) ٢٩٨
يا قمراً	العاجُ	المنسرح	٤	(١) ٣١١
يا ويح	مخرجُ	السريع	٢	(١) ٣١١
ومجرد	ينسجُ	الكامل	٣	(١) ٣١٤
يا داعياً	أبلجُ	الكامل	١٩	(١) ٣٠٤
عيني	سمجُ	المنسرح	٥	(١) ٢٩٦
شعرات	وزنجُ	الخفيف	٤	(١) ٣١٤
وقائلة	أحوجُ	الطويل	٥	(١) ٢٩٦
أمامك	وأعوجُ	الطويل	١١١	(١) ٣٠٥

قافية الحاء

قافية الخاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إسماعيل	شاخا	مجزوء الوافر	١٢	(١) ٣٧١
بدا	تطخطخا	الطويل	٣٥	(١) ٣٦٥
يا ابن	سباخُ	الخفيف	٧	(١) ٣٦٥
يا صارخاً	مصطرِخُ	البسيط	٦	(١) ٣٦٣
أصغى	تصمخ	الرجز	١٩	(١) ٣٦٨
أرى	مراخي	الوافر	١٩	(١) ٣٦٩
متى	والفرخِ	الهزج	٢	(١) ٣٧١
ألا	يفسخِ	المتقارب	٨	(١) ٣٦٨
ضرطة	المنفخِ	السريع	١٧	(١) ٣٧١
يقول	وخزلخِ	الطويل	٢٠	(١) ٣٦٤
ما تجزع	السلخِ	السريع	٤	(١) ٣٦٣
قالوا	يافوخِه	البسيط	٢	(١) ٣٦٥
يا ذا	لتوبيخِه	السريع	٣	(١) ٣٦٧
أحمى	ذبِخه	السريع	٤	(١) ٣٦٧
هل	مصيخِ	الرجز	٤	(١) ٣٧٠

قافية الدال

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قل	بالمرصادْ	الرجز	١٦	(١) ٤٢٠
عجباً	يناجدْ	مجزوء الكامل	٤	(١) ٤١٢
ليت	تجدْ	الرمل	٢	(١) ٤١٣
يا سيدي	وجدْ	الرجز	٤	(١) ٤٥١
لم يكن	الأحدْ	الرمل	٥	(١) ٤١٤
كمدٌ	تجدْ	مجزوء الخفيف	٥	(١) ٥١٧
لا تخش	الحسدْ	السريع	٤	(١) ٤٤٦
يرى	وعدْ	الطويل	٣	(١) ٤٢٨
من قال	خالدْ	مجزوء الكامل	٤	(١) ٤٨٤
وسائل	خالدْ	المجتث	٤	(١) ٤٩٧
لي أربعون	الولدْ	مجزوء الكامل	١٧	(١) ٤٠٨
يا بني	المعتمدْ	الرمل	٦	(١) ٤٨٢
ما ضرّ	يجودْ	مجزوء الكامل	٢١	(١) ٤٦٠
أصبحت	القرودْ	السريع	٢	(١) ٤٨٢

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أيا تارك	زاهدا	الطويل	٣	(١) ٤٨١
مجالسة	مشهدا	المتقارب	٧	(١) ٤٤٢
أقبل	سعودا	الخفيف	٤	(١) ٤٣١
أيا	ثمودا	المتقارب	١٠	(١) ٤٣١
قدم	محمودا	الخفيف	٥	(١) ٤٢٧
لعن	عائدا	مجزوء الخفيف	١٠	(١) ٥١٥
يخالف	المائدَهْ	المتقارب	٥	(١) ٤٣٦
خليلِ	جديدا	المتقارب	٣	(١) ٤٩٦
رددت	الجديدا	الوافر	٤	(١) ٣٨٥
ولقد	مقيَّدا	الكامل	١٦	(١) ٤٤٣
نفَرتْ	تفنيدَكْ	الخفيف	٩٣	(١) ٥٠٥
يا ابن	مرادُ	الكامل	٦٠	(١) ٤٧٤
أنّى	ويعادُ	الكامل	٦٠	(١) ٤٦١
قلبي	أحقادُ	البسيط	٥	(١) ٤٤٧
بلغ	كادوا	الكامل	١٣	(١) ٤٤٤
غيّر	سوادُ	مخلع البسيط	٢	(١) ٥١٦
لي زرع	العوّادُ	الخفيف	٢	(١) ٤٢٦
لا أحبّ	مستعبدُوه	الخفيف	٣	(١) ٤٤٧
لا أحبّ	مستعبدّوه	الخفيف	٣	(١) ٥٠٤
ليكفك	كبدُهْ	مجزوء الوافر	٦	(١) ٤٣١
ما زادني	أجدُ	البسيط	٤	(١) ٥١٧
تجافت	واجدُ	الطويل	٦	(١) ٤٧١
حتى	هجدوا	البسيط	٥	(١) ٤٩٩
أكمد	أحدُ	البسيط	٤	(١) ٤٤٠
تعجّل	واحدُ	الطويل	٥٤	(١) ٥١٨
تجرّد	أوحدُ	الطويل	٣٧	(١) ٥٠٩
أبين	تتجددُ	الطويل	٢٨٢	(١) ٣٧٣
تكايدنا	تتردّدُ	الطويل	٥	(١) ٤٧٤
ما لي	تجردُ	الكامل	٢٣	(١) ٤٨٣
فلو شهدت	يطردُ	البسيط	٧	(١) ٥٢٤
النار	يطّردُ	السريع	٤	(١) ٤٣٠
فإن يك	الوردُ	الطويل	٢	(١) ٥٢٣
يا أسداً	الأسدُ	المنسرح	٧	(١) ٤٦١

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أدركتُ	حشدوا	البسيط	٣	(١) ٤٩٨
خبا	قصدُ	الرمل	٦٩	(١) ٥٠٠
تأخر	بعدُ	الوافر	٤	(١) ٤٣٦
لك	بعدُ	الطويل	٤٧	(١) ٤٢٣
وقائل	معدُّ	المجتث	١٥	(١) ٤٩٦
ما كرّم	خالدُ	السريع	٩	(١) ٤٦٦
لئن فخرت	ولدوا	البسيط	١	(١) ٥٢٥
تُرى	يلدُ	المنسرح	٢	(١) ٤٣٦
دهر	أمدُهْ	الكامل	١٧	(١) ٤٢١
هنيئاً	أحمدُ	الطويل	٤	(١) ٤٢١
الحزن	كمدُ	الكامل	٣	(١) ٥١٦
خجلتْ	شاهدُ	الكامل	١٤	(١) ٤١٢
بلغك	شاهدُه	المنسرح	٤	(١) ٤٦٤
انظر	الشاهدُ	السريع	٥	(١) ٤٦٧
طرقتْ	قودُ	الرمل	٩٧	(١) ٤٨٥
ما أنصف	مفقودُ	البسيط	٣	(١) ٥٢٣
يا أيها	المحمودُ	الرجز	١٠	(١) ٤٩٩
أجدَّ	عهودُها	الطويل	٣٠	(١) ٤٤١
بلد	جديدُ	الكامل	٢	(١) ٤٩٦
صبرت	الجديدُ	الوافر	٦	(١) ٤٤٣
يا أبا	حديدُ	الخفيف	٢	(١) ٤٤٥
جرى	تريدُ	مخلع البسيط	١٢	(١) ٤٥١
كأسك	غرّيدُ	السريع	١١	(١) ٤٧٣
رب	مزيدُ	الخفيف	٢	(١) ٤٤٤
رب	مزيدُ	الخفيف	٢	(١) ٥٢٢
لا تزل	يزيدُ	الخفيف	٤	(١) ٤٢٧
أيّ	الوليد	الخفيف	٢	(١) ٥٠٤
يا خليليّ	عميدُ	الخفيف	٥٨	(١) ٤٩٣
يعان	الزهيدُ	الوافر	٣٤	(١) ٣٩١
لو يعلم	حدادِ	الكامل	٣	(١) ٥٢١
فإن تسأليني	حدادي	الطويل	١	(١) ٥٢٣
ورياض	الأبرادِ	الخفيف	١٨	(١) ٤٣٧
أصف	الأفرادِ	الكامل	٢	(١) ٥١٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا عجباً	وجلدِه	مجزوء الرجز	١٤	(١) ٣٨٨
ألّف	والجلدِ	المنسرح	٦	(١) ٥١٧
فتى	ولِدهْ	الهزج	٢	(١) ٥٢٢
سأحمد	أحمدِ	الطويل	١٢	(١) ٤٣٧
أضحتْ	بحمدها	مجزوء الكامل	٤	(١) ٤٦٧
شجتك	محمدِ	الطويل	٨	(١) ٤٦٩
يا مظهراً	رمدِ	البسيط	٧	(١) ٥١٤
بكاؤكما	عندي	الطويل	٤١	(١) ٤٠٠
شكري	عندي	الرجز	٧	(١) ٤٤٩
رقدتَ	كساهدِ	الطويل	٥٢	(١) ٥١١
يبيع	والجهدِ	الطويل	١٠	(١) ٤٤٠
يرتاح	وجهدِه	الكامل	٧	(١) ٥٢٣
بعثت	الشهدِ	الطويل	٥	(١) ٥٢٤
بلوتُ	الشهدِ	الطويل	٣	(١) ٣٨٩
رأيتُ	الوهدِ	السريع	١٨	(١) ٤٥٢
يختلّ	المعاودِ	الرجز	٤	(١) ٤١٢
لا تكذبنّ	بموجودِ	البسيط	٦	(١) ٤٩١
تحلّبت	صدودِها	الطويل	٥٦	(١) ٣٨٦
يا ابن	مكدودِ	البسيط	٤٧	(١) ٣٨٩
أرى	الورودِ	الوافر	٣	(١) ٥٢٢
ما زلت	بالمحسودِ	الكامل	٢	(١) ٤٦٩
أدار	الرعودِ	الوافر	٣٨	(١) ٤٧٠
يمّن	السعودِ	الخفيف	١٥٣	(١) ٣٩٣
قدمتَ	كصعودِه	الطويل	٤٠	(١) ٤٣٤
شيخ	بالعودِ	السريع	٢	(١) ٥٢١
قالوا	داودِ	البسيط	٤	(١) ٤٩٨
حلفت	الخرائدِ	الطويل	٤	(١) ٤٧٢
صبحة	يَدِ	المديد	١٩	(١) ٤٣٩
عبيد	يدِهْ	مجزوء الوافر	٨	(١) ٤٥٩
لا تحسبنّ	بيدِ	المنسرح	٤	(١) ٤١١
كفاك	بيدي	البسيط	١	(١) ٥٢٣
عيبك	العبيدِ	الخفيف	١١	(١) ٤٥٩
أيها	صنديدِ	الخفيف	١٣	(١) ٤١٦

قافية الذال

قافية الراء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ثنى	دُثَّرُ	الطويل	١٤٦	(٢) ١٠٢
جزى	ويكثُرُ	الطويل	٧	(٢) ٤٣
رأيت	الشواجرُ	الطويل	٢	(٢) ٦٣
عيب	الحجرُ	البسيط	١	(٢) ١٧٠
أناديك	الزجرُ	الطويل	٤٥	(٢) ١٥٣
قولا	الشجرُ	المنسرح	١٠	(٢) ٩٢
تعنّت	تحذّرُ	الطويل	١٠	(٢) ١٠
فيم	قدرُ	الطويل	٦	(٢) ١٤٣
قال	وأقدرُ	الطويل	٢	(٢) ١٥٩
أخا	المقدرُ	الطويل	٢٠	(٢) ٤٠
يا ابن	الكدرُ	المنسرح	٢١	(٢) ١٥٤
أيادي	تكدرُ	الطويل	٢٢	(٢) ١٣٦
يا ابن	تعتذرُ	الرجز	٤	(٢) ٨٠
أحباؤنا	عذرُ	الطويل	١٩	(٢) ١٥٨
مدحتُ	غررُ	مجزوء الوافر	٢	(٢) ١٣
إذا وصفتْ	الأزرُ	الطويل	١	(٢) ١٧٢
قلبي	مئزرُها	البسيط	١٠	(٢) ١٣٢
كثير	نزرُ	المتقارب	١٢	(٢) ٤٢
إنفاقُ	خسرُ	الكامل	١٨	(٢) ١٣٥
ألا ليت	المعاشرُ	الطويل	٤	(٢) ٨٥
تصبّرتُ	لمستبصرُ	المتقارب	٨	(٢) ١٥٩
ويوم	فيقصرُ	الطويل	٨	(٢) ١٦٧
لا يغضبنّ	خطرُ	البسيط	٩٦	(٢) ٨٠
إذا أبو	والمطرُ	البسيط	٥	(٢) ١٧١
هلِ	وطرُ	البسيط	٤	(٢) ٧٧
يهشّ	تسعّرُ	الطويل	١	(٢) ١٧٠
تعالوا	يسعّرُ	الطويل	٢	(٢) ١٦٧
نعال	الأذفرُ	السريع	٣٢	(٢) ٥٥
ألا أيهذا	المظفرُ	الطويل	٣	(٢) ١٦٦
ويغفر	يغفرُ	الطويل	٢	(٢) ٧٧
كبرت	نُفَّرُ	الطويل	٥	(٢) ١٢٨
وشيخ	أشقرُ	المتقارب	٨	(٢) ١٤٤
ألا بكرتْ	مبكرُ	الطويل	٥	(٢) ٥٧

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
الحبّ	النحاريرُ	البسيط	٣	(٢) ٦٧
يودّ	قصيرُ	المتقارب	٢	(٢) ٦٠
بين	نضيرُ	الخفيف	٤	(٢) ١٣٣
وحلس	مطيرُ	الطويل	٢	(٢) ٦٠
أراني	يتغيّرُ	الطويل	٣	(٢) ١٥٨
ليس	تغييرُ	السريع	٤	(٢) ٦٩
زعموا	الحتارِ	مجزوء الرمل	١٢	(٢) ١٠٨
يا باني	دارِه	الكامل	٨	(٢) ٢٣
ولحية	والدارِ	البسيط	٢	(٢) ١٥٨
دار	واقتدارِ	مجزوء الكامل	٨٥	(٢) ٣٥
غلط	الإصدارِ	الكامل	٢	(٢) ١٤٦
للّه	مقدارِها	الكامل	٢	(٢) ١١٠
أضحى	بمقدارِ	المنسرح	٣	(٢) ١٥٧
قل	وأبصارِ	السريع	٢٠	(٢) ١١٧
يا كائناً	ضاري	البسيط	٢٩	(٢) ٨٦
لو يدوم	الأوطارِ	الخفيف	٢	(٢) ١٤٢
حليف	شعارِه	الطويل	٥٧	(٢) ١٦٠
أعجز	المغارِ	الرجز	٢٠	(٢) ١٢١
ألا اسلمي	وأذكاري	السريع	٥	(٢) ٩٧
خذ	ونهارِ	الخفيف	٨	(٢) ١٦٦
يا ضارب	واري	الكامل	٦٦	(٢) ٢٤
ما إن	الزوارِ	الكامل	٤	(٢) ٥٩
ذقتُ	والأخيارِ	الكامل	٨	(٢) ٩٨
يا سيداً	خابِرهْ	السريع	٨	(٢) ١١
إذا اختطّ	للمقابرِ	الطويل	٢	(٢) ٥٠
أعف	زُبُرِه	المنسرح	٢	(٢) ١٠
رأيتك	مشتري	الطويل	٨	(٢) ١٥١
دابرَ	الإثرِ	المنسرح	٢١	(٢) ٩٥
أمتّ	حُرِّ	الطويل	١٠	(٢) ١٥٥
هي الفتاة	بالسحرِ	البسيط	٢	(٢) ١٥٠
ألا ربما	وحرِ	الطويل	٢	(٢) ١٣
أبا	آخرِ	المتقارب	١١	(٢) ٦١
بليتُ	الآخرِ	المتقارب	٥	(٢) ٩١

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
غِيَرٌ	الثغورِ	مجزوء الكامل	٨	(٢) ١٣٢
أما تراه	كافورِ	البسيط	٢	(٢) ١٦٩
وزعفرانيةٍ	كافورِ	البسيط	٣	(٢) ١٦٧
زارتك	اليعفورِ	الكامل	٣	(٢) ١٤٢
ورازقيّ	البلّورِ	الرجز	١٨	(٢) ٦٣
ومعتضد	الدوائرِ	الطويل	٦	(٢) ٥٨
يا أيها	خيره	السريع	٤	(٢) ١٠٨
وسائلة	وخيَرِ	الوافر	٤	(٢) ١٧١
لعمري	قتيرِ	الطويل	٩٨	(٢) ٦٩
منع	ديرِه	مجزوء الكامل	٤	(٢) ١٢٠
لم تكن	التكديرِ	الخفيف	٥	(٢) ٩٨
يا أيها	مديرِ	الكامل	١	(٢) ١٥٢
يا من	بالمعاذيرِ	البسيط	٧	(٢) ١٢٠
عيني	تعذيرِ	البسيط	٢٠	(٢) ٩٦
إذا استلقتْ	سريرِ	الوافر	٢	(٢) ٦٥
كان	العزيرِ	المجتث	١١	(٢) ١٥١
تلقّ	النضيرِ	الوافر	٢٦	(٢) ٩٣
سوءة	بغيرِهْ	مجزوء الكامل	٦	(٢) ٤٠
أنت	التصغيرِ	الخفيف	١٤	(٢) ١٢١
أرى	كالعصافيرِ	المنسرح	٢	(٢) ١٧٠
وهبْ	بنكيرِ	الطويل	٤	(٢) ١٥٢
أبا	ميريَ	المجتث	٦	(٢) ٥٣
إن تطل	للحميرِ	الخفيف	١٥	(٢) ٢٣
مديحك	بالضميرِ	الوافر	٢	(٢) ١٥٢
في زخرف	تغييرِ	البسيط	٣	(٢) ١٦٩

قافية الزاي

لا تسقرط	العجائزْ	مجزوء الرمل	٢٠	(٢) ١٧٨
وفيشةٍ	الحزازَهْ	الرجز	٥	(٢) ١٧٧
وتالٍ	انتهازَها	الطويل	٤	(٢) ١٨٣
من ظن	العَجَزَهْ	المنسرح	٢	(٢) ١٧٧

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قينة	تارزَهْ	مجزوء الرمل	١١	(٢) ١٧٧
ماطلت	تحتجزُ	البسيط	٢٠	(٢) ١٨٢
مديحك	ملغزُ	المتقارب	٢	(٢) ١٨٢
خذ	غامزُ	الطويل	٤	(٢) ١٧٨
المرء	تعوزُ	الكامل	٢	(٢) ١٨٢
وحديثها	المتحرزِ	الكامل	٣	(٢) ١٨٣
تمليت	المعززِ	الطويل	١٠	(٢) ١٨١
خير	المهزِّ	الخفيف	٤	(٢) ١٨٢
كنت	تموزِ	الخفيف	٢	(٢) ١٧٦
قل لنا	كنوزِ	الخفيف	٤٠	(٢) ١٧٩
يسمو	ملهوزِ	البسيط	٢٥	(٢) ١٧٥

قافية السين

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تغنَّى	خرْسْ	المتقارب	٥	(٢) ٢٢٥
يرجف	موسْوِسْ	مجزوء الرمل	١٦	(٢) ٢٠٨
يا شيخ	بالقلوسْ	الكامل	٢	(٢) ٢٣٧
طاب	نحيسْ	الرمل	١٠	(٢) ٢٠٧
حاجيتُ	درّاسا	السريع	٨	(٢) ٢٢٤
طيلسان	مساسا	مجزوء الرمل	٤	(٢) ٢٣٣
وجهي	تتناسَى	الكامل	٦	(٢) ١٩٩
وجهي	تتناسَى	الكامل	٦	(٢) ١٩٩
وكأن	يابسا	الكامل	١	(٢) ٢٤١
صدٌّ	تنبسا	الرجز	٥٦	(٢) ٢١٢
تاللّه	المنحسَهْ	الكامل	٥	(٢) ٢١١
خوان	عدسَهْ	المنسرح	١٠	(٢) ١٩٢
يفي	غرسا	مجزوء الرجز	٤	(٢) ١٨٦
قل	والفرسا	المنسرح	١٠	(٢) ١٩٥
ولقد	متقاعسا	الكامل	١	(٢) ٢٤١
ما نكهت	نفسا	السريع	٩	(٢) ٢٠٤
لموتُ	عانسَهْ	الرجز	٤٧	(٢) ١٩٣
إذا المرء	يائسا	الطويل	٨	(٢) ١٨٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
للّه	مقياسُ	البسيط	٦	(٢) ٢٣١
ليهنك	لابسُهْ	الطويل	٨٢	(٢) ١٨٨
لا تحبسن	وتقتبسُ	الكامل	٤	(٢) ١٩٧
أرقت	وألبسُ	الطويل	١	(٢) ٢٣٥
يا أيها	الملبسُ	الكامل	٤	(٢) ١٩٧
رأيت	يلبسُ	الطويل	٤	(٢) ٢١٠
وأحسنُ	النرجسُ	المتقارب	٢	(٢) ٢٣٦
زُفّت	نحسُ	السريع	٤	(٢) ١٩٩
بروك	وتنخسُ	الطويل	٣	(٢) ٢٣٦
وظلماءِ	محدسُ	الطويل	٢	(٢) ٢٣٥
رأيت	فارسُ	الطويل	٥	(٢) ٢١٠
حفزتُ	أخرسُ	الطويل	١	(٢) ٢٣٦
أشجتك	دُرَّسُ	مجزوء الكامل	٤٠	(٢) ٢٠٥
إذا شئت	تنفسُ	الطويل	٥	(٢) ٢٣٤
أغرّ	فتنفسوا	الطويل	١٢	(٢) ٢٣٥
جفتني	ونفسُ	الوافر	١٥	(٢) ١٩٩
وقت	يلامسُهْ	الطويل	١	(٢) ٢٤١
سلالة	والشمسُ	الطويل	٢	(٢) ٢١٥
ألم تسأل	الأوانسُ	الطويل	١١٠	(٢) ٢٢٥
صقيل	مدوسُ	الطويل	٤	(٢) ٢٣٥
ألوى	الآيس	الكامل	١٠٥	(٢) ٢٠٠
ما في	عباسِ	البسيط	٥	(٢) ٢٠٩
قل	لأسداسِ	البسيط	٢	(٢) ٢٠٧
عجب	رأسِهْ	الخفيف	٤	(٢) ٢١٠
ماذا	رأسِهْ	السريع	٤	(٢) ٢١١
كيف	تدراسي	مجزوء الكامل	٢	(٢) ٢٤١
يا عمرو	لشماسِ	البسيط	١٢	(٢) ٢٢٣
أيعيب	الناسِ	الكامل	٣	(٢) ٢٣١
سهّل	محبسي	السريع	٩	(٢) ٢٠٩
فظلت	نرجسِ	الطويل	١	(٢) ٢٣٧
ولا حلي	النرجسِ	المتقارب	١	(٢) ٢٣٧
يا قمر	والنرجسِ	السريع	١٤	(٢) ١٩٦
وصاحب	بخسِه	السريع	٤	(٢) ١٨٧

قافية الشين

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ضيقٌ	معاشَهْ	مجزوء الرمل	٢	(٢) ٢٥٥
أرى	معاشُ	الوافر	٧	(٢) ٢٤٥
كنز	يغشُ	الخفيف	٢٩	(٢) ٢٤٣
هجرتني	أيحاشي	الخفيف	٢٣	(٢) ٢٥٥
لا ترج	الراشي	المنسرح	٩٢	(٢) ٢٥٠
ألا قل	توحشِ	المتقارب	٦١	(٢) ٢٤٧
إلهي	الخدشِ	الطويل	٢٢	(٢) ٢٤٦
لم يبرنا	ترشِ	المنسرح	٣	(٢) ٢٤٥
غضبتَ	رفش	الوافر	٢	(٢) ٢٤٥
كأن	الكشمشِ	المتقارب	١	(٢) ٢٥٦
للّه	الطائشِ	الكامل	٩	(٢) ٢٤٣
نبثتُ	تفتيشِ	البسيط	١٨	(٢) ٢٥٤

قافية الصاد

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
رخصتْ	رخصا	الكامل	٨	(٢) ٢٦٦
إذا ما	رخصَهْ	الهزج	١	(٢) ٢٦٦
هل	معتاصُ	الكامل	٩	(٢) ٢٦٤
متشبث	يخلصُ	الكامل	٢٢	(٢) ٢٥٧
أبى	خلاصِ	الطويل	٣٥	(٢) ٢٥٨
يا ابن	القماصِ	الخفيف	١٣	(٢) ٢٦٤
يا مستقرّ	الفحصِ	السريع	٧	(٢) ٢٦٠
رمين	المشاقصِ	الطويل	٦٨	(٢) ٢٦٠
بلاغة	رهوصِ	المجتث	١٧	(٢) ٢٦٥

قافية الضاد

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وسألتَ	الجرامضْ	مجزوء الكامل	١٠	(٢) ٢٨٧
يا أبا	عوضْ	الرمل	١٢	(٢) ٢٩٠
حذار	فأنبضا	الطويل	١	(٢) ٢٩٨
مواهب	تريضي	الطويل	١٥	(٢) ٢٧٠

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ما بال	وتعرضا	الكامل	٤	(٢) ٢٨٥
أهناً	فرضا	الخفيف	٢	(٢) ٢٩٦
آيست	يُرضَى	السريع	٢	(٢) ٢٩٨
يبيت	الغضا	الطويل	٧٥	(٢) ٢٧٢
أبصرت	غضَّهْ	مجزوء الكامل	٢	(٢) ٢٩٨
قينةٌ	رفضَه	الرمل	٥	(٢) ٢٩٠
قولا	مضي	المنسرح	٢٥	(٢) ٢٩٢
لستَ	أيضاً	الخفيف	٥	(٢) ٢٨٤
أرواح	إمضاضُ	البسيط	٨	(٢) ٢٨٤
رُبَّ	فقبضوا	الرجز	١	(٢) ٢٨٥
ذلّي	محضِ	المجتث	١٤	(٢) ٢٨٦
ولا رشد	يمحضِ	المتقارب	٣	(٢) ٢٩٦
كأن	تمرضِ	الطويل	٢	(٢) ٢٩٧
نظرتُ	يرضِ	الوافر	١٧	(٢) ٢٨٧
إذا	يركضِ	المتقارب	١	(٢) ٢٩٦
ما للجآذر	فتومضِ	الكامل	١	(٢) ٢٩٧
دع	عوضِ	الخفيف	٩	(٢) ٢٨٦
ريقٌ	تركيضِ	البسيط	٤٠	(٢) ٢٩٣
ذريني	راضي	الطويل	٧	(٢) ٢٨٥
أين	العراضِ	الخفيف	٩	(٢) ٢٩٦
يا من	الأعراضِ	الكامل	٣	(٢) ٢٨٩
ومن العجائب	بالإعراضِ	الكامل	٣٨	(٢) ٢٨٢
إنّ هتك	للإعراضِ	الخفيف	١٠	(٢) ٢٨٥
تسعى	مقراضِ	السريع	١	(٢) ٢٩٧
أنهضه	بإيماضِه	المنسرح	٥٧	(٢) ٢٦٧
قصرك	البياضِ	الخفيف	٢	(٢) ٢٩٦
رُبَّ	وبياضِ	مجزوء الرمل	٨	(٢) ٢٩٠
لهف	الرياضِ	الخفيف	١٣٠	(٢) ٢٧٦
يا من	ترضِه	الكامل	٣	(٢) ٢٨٩
إذا لم	عرضي	الطويل	٢	(٢) ٢٩٥
لئن	عرضي	الطويل	٤٣	(٢) ٢٧٠
نبئت	عرضي	المجتث	٢٤	(٢) ٢٨٨
وطيلسان	والعرضِ	السريع	١٢	(٢) ٢٩٥

قافية الطاء

قافية الظاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألست	حافظا	الطويل	٤٤	(٢) ٣٢١
مذ صرتِ	الحفظَهْ	المنسرح	٦	(٢) ٣٢٣
ما يوفيك	الحفيظُ	الخفيف	٢٠	(٢) ٣٢٤

قافية العين

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا أبا	والمنتجعْ	الرمل	٢٥	(٢) ٣٤٤
ألا ليس	مرتدغْ	المتقارب	١٠٨	(٢) ٣٥٨
وطويل	الجزعْ	الرمل	٤	(٢) ٣٨٧
وجهكُ	وفزعْ	الرجز	٣	(٢) ٣٨٩
تعممتُ	سفعْ	الطويل	٥	(٢) ٣٣٠
شمّري	المستمعْ	الرمل	٦	(٢) ٣٣٦
يا أبا	باعا	الخفيف	٢٢	(٢) ٣٨٢
ادعني	بساعَهْ	الخفيف	٩	(٢) ٣٩٢
أيرضى	مطاعا	المتقارب	٧	(٢) ٣٧٤
وأما نومكم	دفاعا	الوافر	١	(٢) ٣٩٣
واع	لاعَهْ	السريع	٤٦	(٢) ٣٧٤
رأس	ممتُعَهْ	الرجز	٨	(٢) ٣٨٧
ضراط	دعَهْ	المتقارب	٣	(٢) ٣٩١
بدعة	خدعَهْ	السريع	٧١	(٢) ٣٥٣
عجبت	ودعَهْ	الطويل	٢	(٢) ٣٤٤
بكيتَ	فودّعا	الطويل	١٠١	(٢) ٣٣٧
قالوا	زرعا	البسيط	٥	(٢) ٣٣٦
ولحية	أشرعا	السريع	٤	(٢) ٣٩٢
إذا ما	وصرعى	الوافر	٨	(٢) ٣٤٢
نحن	أفرعا	الرجز	٢	(٢) ٣٨٧
فتى	واسعا	الطويل	١٠	(٢) ٣٥٧
أحسن	أدقعا	الرجز	١٠	(٢) ٣٤٥
أصل	قلعَهْ	الكامل	٨٣	(٢) ٣٧٨
أتتني	أقلعا	الطويل	١٨	(٢) ٣٣٠
ليهنك	أجمعا	الطويل	٧	(٢) ٣٣٤
يا ليت	سمعَهْ	الكامل	١٠	(٢) ٣٥٠
لما	يمنعَهْ	المتقارب	٩	(٢) ٣٦٥

قافية الغين

قافية الفاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تكايدنا	تنطفُ	مجزوء المتقارب	١٨	(٢) ٤١٦
زلقتْ	شنطفُ	مجزوء الخفيف	٤٠	(٢) ٤٣٩
الدين	التلفُ	البسيط	٥١	(٢) ٤٣٧
وليس	المخلفُ	الطويل	٢	(٢) ٤٤٧
سقته	وتدنُفُ	الطويل	٥	(٢) ٤١٦
قرن	سيدنفُه	المنسرح	٤	(٢) ٤٠٣
تسدّي	ومخوفُها	الطويل	١	(٢) ٤٤٧
لا زلت	مكنوفُ	البسيط	٤٥	(٢) ٤٠٨
شهدت	طريفُ	مجزوء المنسرح	٨	(٢) ٤٤٥
أبى	تزيفُها	الطويل	٤	(٢) ٤٣٧
سقى	رُصافي	الطويل	٢	(٢) ٤٤٧
أبا الفضل	عافي	المتقارب	٤٠	(٢) ٤٢٤
يا آل	وكّافِ	البسيط	٩	(٢) ٤١٣
يدافع	الزخارفِ	الطويل	٣	(٢) ٤١٤
حاجتي	بحرفِ	الخفيف	١٥	(٢) ٤٠١
وصاحب	خرفي	المنسرح	٤	(٢) ٤٠٢
وبديع	طرفِ	الخفيف	٤٩	(٢) ٣٩٩
يا أيها	ويوسفِ	الكامل	١٢	(٢) ٤٢٣
ما القلب	كلفِ	المنسرح	٩٧	(٢) ٤٠٣
إن فطراً	ظريفِ	الخفيف	٤	(٢) ٤١٧
رحم	ظريفِ	الخفيف	٤	(٢) ٤٣٦
لم أر	والسيفِ	السريع	٢	(٢) ٤١٧
لها جبهة	رغيفِ	الطويل	٢	(٢) ٤٤٥
يا ليت	بحليفِ	الكامل	٢	(٢) ٤١٨
وقف	تعنيفِه	الكامل	٨٠	(٢) ٤١٨
لا تلحيني	اللهيفِ	الرجز	٤	(٢) ٤١٤

قافية القاف

إذا	أرقْته	المتقارب	٢	(٢) ٥٠٤
يا ذا	الأرقْ	السريع	٧	(٢) ٤٥٤
غصن	ومنتطقْ	الوافر	١٨	(٢) ٢٨
تيسٌ	نفقْ	الكامل	٢	(٢) ٥٠٥

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
علاك	خلقْ	المتقارب	٤٧	(٢) ٤٨٧
ترى	المونقْ	الهزج	٢	(٢) ٤٦١
أبعد	يلاقَى	الوافر	١٠	(٢) ٤٥٥
قالوا	ثقَهْ	مجزوء الرجز	٦	(٢) ٤٩٦
يا ذا	حقّا	مجزوء الخفيف	٢	(٢) ٤٩٤
سبقتْ	اللاحقا	الكامل	٤	(٢) ٤٨٩
لا تشم	فسحقا	مجزوء الرمل	٦٤	(٢) ٤٥٠
أرى	رقّا	المتقارب	٤	(٢) ٤٥٣
رأيت	ترقَها	المتقارب	٤	(٢) ٤٧٠
صحائف	تخرّقا	الطويل	٢	(٢) ٤٦٥
لما استكنّ	شرقا	البسيط	٧	(٢) ٥٠٢
بكعبة	غرقا	المنسرح	٤	(٢) ٤٩٤
نحمدُ	يرقَى	الخفيف	١٩	(٢) ٤٦٣
أرقني	متّسقا	المنسرح	٣	(٢) ٥٠٢
ومائق	منطقَتِه	المنسرح	٣	(٢) ٤٩٩
طلع	والمنطقَهْ	الرمل	٣	(٢) ٤٨٢
الدمع	خلقا	البسيط	٤	(٢) ٤٩٥
شكوى	انفلقا	البسيط	١	(٢) ٥٠٤
أنا راع	مطروقا	الخفيف	٥	(٢) ٤٨٥
لعمرك	حقوقَها	الطويل	٩	(٢) ٤٦٤
لم يزل	معلوقا	الخفيف	١٣٠	(٢) ٤٧٦
وسمت	العيّوقا	الخفيف	١	(٢) ٥٠٥
نكهت	الغريقا	الخفيف	٩	(٢) ٥٠٠
قل	بليقا	المجتث	١٢	(٢) ٤٨٩
إلى الزهّاد	تشتاقُ	الهزج	١٥	(٢) ٤٦١
فيم	وفاقُ	مجزوء الكامل	٤	(٢) ٤٩٤
مستعبد	إطلاقُه	السريع	٥٩	(٢) ٤٨٩
وثديّ	العناقُ	مجزوء الرمل	٣	(٢) ٤٩٣
أطبقتُ	يستبقُ	البسيط	٧	(٢) ٤٩٢
يقولون	أسبقُ	الطويل	٢	(٢) ٥٠٤
أقول	وألحقُ	الطويل	٨	(٢) ٤٦٩
هل للمسمّى	فيلحقُه	البسيط	٥	(٢) ٤٩٤
له قلم	تفارقُهْ	الطويل	٢	(٢) ٤٦٩

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لشنطف	طرقُ	مجزوء الوافر	٢١	(٢) ٤٩٩
طرقت	يترقرقُ	الكامل	٣	(٢) ٥٠٣
إن جاء	ويستنشقُ	السريع	١	(٢) ٥٠٥
قالت	ناطقُ	مجزوء الكامل	٢	(٢) ٥٠٦
كلّ	والخلقُ	البسيط	٢	(٢) ٤٦٥
كان	رنقُ	المنسرح	٥	(٢) ٤٨٢
وأقصر	تتوقُ	الطويل	٢	(٢) ٥٠١
متهلل	بروقُ	الكامل	٩	(٢) ٤٦٠
أبا	العروقُ	المتقارب	٦	(٢) ٤٧٠
ما للبضائع	السوقُ	البسيط	٩	(٢) ٤٥٤
ألم تر	طريقُه	الطويل	٢	(٢) ٤٦٢
وإني	ضيقُ	المتقارب	٢	(٢) ٤٥٣
رأيت	خفيفُ	الطويل	٤	(٢) ٤٦١
لا يبعدنَ	أنيقُ	الكامل	١٨	(٢) ٤٨٦
أشكو	المآقي	مجزوء الكامل	٥	(٢) ٥٠١
يا من	باقي	البسيط	١٠	(٢) ٤٦٢
لا يكشف	إطباقِ	البسيط	١٠	(٢) ٤٩٢
يا ابن	الأحداقِ	الخفيف	٤	(٢) ٥٠٥
كأنها	أشداقِها	الرجز	١	(٢) ٥٠٤
إني لأحكم	إعراقِ	البسيط	٢	(٢) ٥٠٤
وقفتْ	العراقِ	الخفيف	٤	(٢) ٥٠٦
وثقيل	الفراقِ	الخفيف	٤	(٢) ٤٩٩
أشجتك	ساقِ	الكامل	٤	(٢) ٥٠٢
صدور	اتساقِ	الوافر	٤	(٢) ٤٦٥
ومعاشر	بصاقي	الكامل	٤	(٢) ٤٩٩
قل	خلاقِ	الكامل	٥	(٢) ٤٤٩
قد قلت	إحناقي	السريع	٧	(٢) ٤٧١
يا سليمان	السواقي	مجزوء الرمل	٤٣	(٢) ٤٨٢
لا تكثرنَ	والأشواقِ	الكامل	١٠٢	(٢) ٤٧١
وزائرة	باشتياقي	الوافر	٢	(٢) ٤٩٣
رجت	بالسبقِ	الطويل	٨	(٢) ٤٥٥
قد حلفنا	المطبقِ	الخفيف	١١	(٢) ٤٨٤
خيريَ	عبقهْ	المنسرح	٢	(٢) ٥٠٥

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أمّكوك	أقيكا	الوافر	٦٢	(٣) ٣٣
رعاية	إليكا	الوافر	٩	(٣) ٩
اشرب	عليكا	الكامل	٤	(٣) ١٦
أنلني	عليكا	الطويل	٤	(٣) ١٠
شبهي	عليكا	مجزوء الرمل	٢	(٣) ٥
يفدي	بنيكا	الكامل	٥	(٣) ١٠
دحداحة	إدراكُها	الرجز	٧	(٣) ٢٩
لك	الفلكُ	الطويل	٢٢	(٣) ٣٠
ما ضره	الفلكُ	البسيط	٣	(٣) ٥٦
حيتك	والملكُ	الخفيف	١٢	(٣) ٣
لا عرتك	الوشيكُ	الخفيف	٢٤	(٣) ١٩
ونرجس	الشاكي	المنسرح	٢	(٣) ٥٨
مقل	للهركِ	الخفيف	١٦	(٣) ٥٤
حزني	هواكِ	الخفيف	١٧	(٣) ٥٣
ردي	بإيابكِ	الكامل	٦	(٣) ٤٥
بنيّ	واتّركِ	البسيط	٢	(٣) ٥
عسرتْ	الدركِ	الكامل	٢٢	(٣) ٤
أصبحتَ	الشركِ	البسيط	٥	(٣) ٢١
غدا	المهالكِ	الطويل	٨٩	(٣) ٤٠
ما أحسن	هالكِ	السريع	١٦	(٣) ٢٣
سبحان	والملكِ	الكامل	١٧	(٣) ٣٩
تخذتُ	الزهكِ	البسيط	٢	(٣) ٥١
طباهجةَ	الملوكِ	الوافر	٢	(٣) ٥٨
لي	لديكِ	مجزوء الرمل	٤	(٣) ٥٢
ألا يا	وتفكيكِ	الهزج	٢٣	(٣) ٥١
يا قاتل	وتفكيكِ	السريع	١٤	(٣) ٥٣

قافية اللام

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إن أنت	أقوالْ	الرجز	٦	(٣) ١٠٦
رُبّ	ومكتحلْ	الرجز	٦	(٣) ٦٥
سئل	ادخلْ	الخفيف	١٦	(٣) ١٢٥
يا أبا	تزلْ	الرمل	٦	(٣) ٦٨

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
كريم	أقوالي	الهزج	١٤	(٣) ٨٩
وما في	النوالِ	الوافر	٤	(٣) ٩٩
لي صديقٌ	باحتيالِه	مجزوء الرمل	٤	(٣) ١٥١
إلا نسّيا	بابلِ	الطويل	٨٦	(٣) ١٤٦
يا ابن	الحبلِ	السريع	٧	(٣) ٦٤
إذا كان	للأجل	المتقارب	٢٥	(٣) ٩٧
لا تعذل	عجلِ	المنسرح	١٢	(٣) ٨٠
أرسلني	والوجلِ	المنسرح	٢	(٣) ٦٣
إذا شاخ	بالتنحّلِ	الطويل	٢	(٣) ١٦٥
يا من	خلاخلِه	البسيط	٤٤	(٣) ١٢٩
وكم قائل	بخلِ	الطويل	٢	(٣) ١٤٢
بني	عدلِ	الطويل	٢	(٣) ٧٠
إذا كنت	بالعدلِ	الطويل	١٨	(٣) ٦١
أترضي	البذلِ	الطويل	٢	(٣) ٦٢
لا زلتَ	والجذلِ	البسيط	٧٩	(٣) ١٧١
لا تصدفا	النوازلِ	الرجز	٨٠	(٣) ٩١
ومولى	بمعزلِ	الطويل	٢	(٣) ٩٩
أخالد	مواسلِ	الطويل	١٠	(٣) ١٥٢
لعمري	رسلِ	الطويل	٧٤	(٣) ١٣٥
كروس	نصلِه	الرجز	٢	(٣) ٦٤
بررتك	بالوصلِ	الطويل	٥	(٣) ١٢٦
إذا ما	الفضلِ	الطويل	٢	(٣) ١٥٣
ومعتذر	بباطلِ	الطويل	٣٤	(٣) ١٩٥
غدونا	مطلِ	الطويل	٥	(٣) ٩٨
إذا أنت	بالمطلِ	الطويل	١٤	(٣) ١٢٥
فدتك	فعلِ	الوافر	٥	(٣) ٧٣
قلبتُ	بالفعلِ	الطويل	٤	(٣) ١٥٣
تفرست	العقلِ	الطويل	٥	(٣) ٩٠
إذا ما	المراكلِ	الطويل	١٥	(٣) ٢٠٢
لا تَغْشَ	ومأكلِهْ	الرجز	٧	(٣) ١٥٣
أسالت	تحللِ	الكامل	٣٦	(٣) ١٦٣
جاركم	خللِهْ	المنسرح	٤	(٣) ١٠٠
تنافستك	المللِ	البسيط	٨	(٣) ١٤٤

قافية الميم

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا أبا	عامِ	الخفيف	١٤	(٣) ٣٠٠
فرح	الطعامِ	الخفيف	٤	(٣) ٢٤٩
سلني	والأسقامِ	الخفيف	١٢	(٣) ٣٦٣
ولقد	الأحلامِ	الكامل	٨	(٣) ٢٦٣
قدمت	سلامِ	الطويل	٤	(٣) ٢٥٦
كان	غلامِ	الخفيف	١٥	(٣) ٣٦٥
مديحك	كلامِ	الوافر	٢	(٣) ٣٤٢
للناس	ذمامِ	الكامل	١٣	(٣) ٣٤٩
يأبي	النامي	المنسرح	٢٩	(٣) ٣٢٣
أهنِّىء	الأنامِ	السريع	٤	(٣) ٢٤٩
راع	سهامي	الكامل	٧	(٣) ٢٦٤
أساي	أعوامِ	البسيط	١	(٣) ٢٨٤
يا ربَّ	لوّامي	المنسرح	١٨	(٣) ٣٥٠
يا أبا	الأيامِ	الخفيف	١٣	(٣) ٣٥٤
بخيل	الصيامِ	المتقارب	٥	(٣) ٢٤٨
يعيرني	مكتّمِ	الطويل	٤	(٣) ٢٢٠
على الطائر	الناجمِ	المتقارب	١٢	(٣) ٣٥١
أعاذل	السواجمِ	الطويل	١٩١	(٣) ٢٦٤
لا تَلْحَ	بدمِ	السريع	٥	(٣) ٣١٨
لو أنكم	العدمِ	المنسرح	٧	(٣) ٢٥٤
خذي	والكرمِ	المنسرح	٣	(٣) ٣٦٦
إن عبد	سمّي	الخفيف	٤	(٣) ٣٢٣
قولا	أسمّي	مشطور البسيط	٣	(٣) ٣٦٦
يقول	كاسِمِه	الطويل	٤	(٣) ٢٨٦
أبا	والجسمِ	الهزج	١٦	(٣) ٢٨٥
تظلّم	الغاشمِ	المتقارب	٥٩	(٣) ٣١١
غضبٌ	الأعصمِ	الكامل	١٤	(٣) ٢٤٨
يا ليت	حطمي	السريع	٣٩	(٣) ٢٨٦
ومسمع	النعمِ	المنسرح	٢٦	(٣) ٢٤٦
وطئت	راغمِ	الطويل	١٣	(٣) ٣٥٧
كأنّ	بلغمِ	الطويل	٢	(٣) ٣٦٢
فتى	اللقمِ	الهزج	٤	(٣) ٢٤٦
سفهت	عالِمِ	الطويل	٥	(٣) ٢٦١
يا ضدّ	العالَمِ	السريع	٢	(٣) ٣٥٩

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة

قافية النون

هذا	الزمانْ	السريع	٦	(٣) ٤٥١
عدّ	الممتحنْ	الرمل	٦٠	(٣) ٤٤٣
يا كريماً	محنْ	الرمل	٣٢	(٣) ٤٧٩
رأيتك	حسنْ	المتقارب	٢	(٣) ٤٥٨
أرى	واللسنْ	المتقارب	١٢	(٣) ٣٨٨
وضرطة	الزمنْ	المتقارب	٥	(٣) ٤٦٦
إبليس	الهالكينْ	السريع	٣	(٣) ٤٨٤
وشيخ	مهينْ	المتقارب	٤	(٣) ٤٨٥
وشيخ	مهينْ	المتقارب	٤	(٣) ٤٨٥
شمس	قربانا	البسيط	٨	(٣) ٤٨٦
لم يبق	أشجانا	السريع	٦	(٣) ٤٨٧
أرى	حانا	البسيط	٢	(٣) ٣٨٣
تعالت	وسبحانَها	المتقارب	٧	(٣) ٤٠١
حيّتك	وريحانا	البسيط	٤	(٣) ٣٩٦
لما رأى	فبلدانا	البسيط	٣	(٣) ٤٥٦
قرأت	إيذانا	السريع	١٩	(٣) ٤٤٦
أمسى	وجرانَه	الكامل	٢١	(٣) ٤١٥
قد كنت،	غصّانا	السريع	٢	(٣) ٤٣٥
قل	إحسانا	البسيط	٤	(٣) ٤٨٦
أرض	الحملانا	الخفيف	٢	(٣) ٤٥٠
يا فؤادي	زمانا	الخفيف	٢٢	(٣) ٤٩٤
لي	زمانَه	الكامل	٣	(٣) ٤١٣
أقرضته	قرنانا	الكامل	٦	(٣) ٤٤٦
إن يفلت	خوّانا	البسيط	٢	(٣) ٤٠٥
أيها	والإخوانا	الخفيف	١٥	(٣) ٣٩٤
عجب	الديوانا	الخفيف	٤	(٣) ٤٦٣
يعطي	أحيانا	البسيط	٥	(٣) ٤٤٢
إنّي	نسيانا	البسيط	٦	(٣) ٤٩٥
إنّ	وعصيانا	البسيط	٤	(٣) ٣٨٣
حببت	القيانا	الخفيف	٦٠	(٣) ٤٠١

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
للحريثيّ	منتنا	مجزوء الخفيف	٣	(٣) ٤٨٤
لا تلح	فِتْنَهْ	السريع	٦	(٣) ٤٣٢
قد جرى	وافيتَنا	الرمل	٤	(٣) ٤١٧
أيا	بادنا	الطويل	١٢	(٣) ٣٨١
عزمت	وأرنَّت	الطويل	٢١	(٣) ٤٧١
ما الشكر	لسنَا	البسيط	١٥	(٣) ٤٦٧
الزبّ	ويخفْنَه	مجزوء الكامل	٤	(٣) ٣٨٢
ولع	كامنا	الكامل	١٥٢	(٣) ٤٨٨
ليس	الثمنا	البسيط	٤	(٣) ٤٤٨
إنما	دِمْنَهْ	الرمل	٨٥	(٣) ٤٣٨
ناشدتك	الظننا	البسيط	٥٠	(٣) ٤٦٩
أقول	وَنَى	الطويل	٧	(٣) ٤٨٢
لا يبعد	يحبونا	البسيط	٩	(٣) ٤٣٤
قل	مفتونا	المنسرح	٢٨	(٣) ٤٣١
ما إن	جبينا	الكامل	٦	(٣) ٤٥٦
أستغفر	القحطبينا	البسيط	٢	(٣) ٤٠٠
لا تعذلوا	التينَهْ	السريع	٦	(٣) ٤٥٥
ضربتها	تعدّينا	البسيط	٢	(٣) ٤٨٠
سبراً	الصابرينا	مجزوء الكامل	٧	(٣) ٣٩٦
وصفعان	الصافعينا	الوافر	٤	(٣) ٣٩٥
يا ابن	اللعينا	مخلع البسيط	٤	(٣) ٤٥٤
نعيد	السامعينا	المتقارب	١٠	(٣) ٤٠٥
لا ترى	وعينا	الخفيف	٢	(٣) ٤٤٩
أحقُّ	الأملينا	المتقارب	٤	(٣) ٤٧٥
كلّ	الناعمينا	الخفيف	٤	(٣) ٤٦٠
قد يفي	ظنينَهْ	الخفيف	١١	(٣) ٣٩٣
حصلنا	وتهنئينا	الوافر	٤	(٣) ٣٨٩
أيها	الحسانُ	الخفيف	٢١	(٣) ٣٩١
لا زلت	الإحسانُ	الكامل	٢	(٣) ٤٣٤
أجنّت	ورمانُ	البسيط	٢٣٥	(٣) ٣٦٩
رقعة	مهانُ	الخفيف	١٣	(٣) ٣٨٥
عيدان	أوانُ	المنسرح	١٩	(٣) ٣٨٥
تلقى	حسنُ	البسيط	٢	(٣) ٤١١

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا هلِ	حسنُ	الكامل	٢٥	(٣) ٤٣٣
بخلتْ	الأعكنُ	المتقارب	١٦	(٣) ٤٨١
سُمتني	يكونُ	الخفيف	٦	(٣) ٤٣٥
أتيت	الظنونُ	الوافر	٣	(٣) ٤٠٤
يا ابن	الظنونُ	الخفيف	١٠	(٣) ٤٥٢
غابن	هونُهْ	الخفيف	٦٠	(٣) ٤٠٩
دخلتنا	تدينُ	الخفيف	٣	(٣) ٤٥٢
لم يزل	خرينُ	الخفيف	١٤	(٣) ٤٤٢
يا من	معينُ	الكامل	٤٦	(٣) ٤٣٦
قل	سفينُ	الخفيف	٦	(٣) ٤٨٥
لنا	سمينُ	المنسرح	١٠	(٣) ٤١٦
رأيت	ظمآنِ	البسيط	٤	(٣) ٤٤٨
وباذنجان	بانِ	الوافر	١	(٣) ٤٩٦
يا أيها	الشبانِ	الكامل	٢	(٣) ٤٠٤
يا قحطبي	البهتانِ	الكامل	١٤	(٣) ٤٨٣
يمّن	الهجانِ	الخفيف	٢٧٢	(٣) ٤١٧
أعانقها	تداني	الطويل	٤	(٣) ٤٠٦
تعالى	الفرقدانِ	الوافر	٢	(٣) ٤٥٨
لما رأى	ميدانِ	البسيط	٣	(٣) ٤٥٥
ذهب	المرّانِ	الكامل	٦	(٣) ٣٨٢
قد حال	شهرانِ	البسيط	٢	(٣) ٤١٢
رأيتُ	الحسانِ	الوافر	٢	(٣) ٤٨٦
أنهنه	اللسانِ	المتقارب	٢	(٣) ٤٥٣
نبئتُ	سرطانِ	الكامل	٤	(٣) ٤٣٢
ألا يا	الطعانِ	الوافر	١٣	(٣) ٤٥٩
قالوا	وصفعاني	البسيط	٢	(٣) ٤٨٤
إنّ	شفاني	الرمل	٤	(٣) ٣٨٩
أنتما	أحمقانِ	المديد	٢	(٣) ٤٨٥
ألا إنّ	وسكانها	المتقارب	٤	(٣) ٤١٢
لعليّ	خلانِه	الخفيف	١٢	(٣) ٤١٧
كان	بفلانِ	الخفيف	٤	(٣) ٤٠٠
يا ليت	السيلانِ	البسيط	٥	(٣) ٤٧٤
ما راح	بأمانِ	الكامل	٣	(٣) ٤٥٤

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ولّما	سفائنِ	الطويل	٢	(٣) ٤٨٧
ألا يا	متينِ	الوافر	٤	(٣) ٣٨٠
مالي	الحينِ	البسيط	١٣	(٣) ٤١٢
أقول	باليدينِ	المنسرح	٦	(٣) ٤٦٦
قل	العسكرينِ	الخفيف	٥	(٣) ٤١٣
نحبّ	بأيرينِ	البسيط	٤	(٣) ٤٦٥
كأنّ	الرزينِ	الرجز	٤	(٣) ٤٦٤
وثقيل	عينِ	الخفيف	٢	(٣) ٤٦٣
يا بني	دفينِ	الخفيف	٤٤	(٣) ٤٦١
أعرف	سكاكينه	السريع	١٧	(٣) ٤٥٤
قد كنت	فيبكيني	البسيط	٢	(٣) ٤٥٦
ألذّ	وكركينِ	الرجز	٤	(٣) ٤٠٥
أغضي	يباليني	السريع	٦	(٣) ٤٠٠
سمعاً	أمينِ	المتقارب	٧٤	(٣) ٤٧٦
زعم	بخمينِ	الخفيف	٤	(٣) ٣٩٥
إن إسماعيل	قلمينِ	مجزوء الرمل	٤	(٣) ٤٣٣
خساسة	اثنينِ	المنسرح	٢٠	(٣) ٤٥٣
ما بال	الدواوينِ	البسيط	٢	(٣) ٤٦٣
كاد	يُرويني	البسيط	٣	(٣) ٤٣٦
أقول	بتبيينِ	البسيط	٦	(٣) ٣٨٩

قافية الهاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لو أنّ	تِهْتُ	السريع	٥	(٣) ٥٠٧
إن أبا	نَزِهَهْ	مجزوء الرجْز	٩	(٣) ٥٠٧
تفاحة	الرّويهْ	الرجز	١	(٣) ٥٠١
عين	يهواها	الكامل	٣	(٣) ٥٠٧
نزهة	شبهَة	السريع	٤	(٣) ٥٠٦
يا طول	وجلاهِ	الكامل	٦٦	(٣) ٥٠٣
أضحى	وجههِ	السريع	١٠	(٣) ٥٠٦
ما رأى	شبيهِ	الخفيف	٢	(٣) ٥٠١
شهر	أخيهِ	الخفيف	٢٥	(٣) ٥٠١
عليّ	رجائيهِ	البسيط	١٥	(٣) ٥٠٢

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة

قافية الواو

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أبلغْ	دَنَوْا	الكامل	١٣	(٣) ٤٩٨
بادرْ	يذوَى	الكامل	٦	(٣) ٤٩٩
إن عبد	بقوَّه	الخفيف	٣	(٣) ٥٠٠
مغنية	تَلْوَى	الطويل	٥	(٣) ٤٩٩
سمتني	بسلوَهْ	الخفيف	٣	(٣) ٤٩٩
مدحتك	كُلُوًّا	الوافر	٨	(٣) ٤٩٧
إذا ما	الشهوَهْ	الهزج	٤	(٣) ٥٠٠
يا ذا	والنبوُّ	مجزوء الكامل	٢	(٣) ٤٩٧
سهاد	لَهْوُ	الطويل	٩	(٣) ٤٩٨
أيلتمس	فيلتوي	الطويل	٤	(٣) ٤٩٧

قافية الياء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
معذّر	خدّيْه	الرجز	٣	(٣) ٥٢٤
أمّ	فديْتُك	مجزوء الرمل	٣	(٣) ٥٢١
ولحية	أفديْه	الوافر	٢	(٣) ٥٢٨
لي	لديْه	الرجز	٣	(٣) ٥٢٧
علج	صياصيْه	السريع	٢	(٣) ٥٢٣
يا خالدً	يدّعيْهِ	المجتث	٤	(٣) ٥١٨
تباين	يدّعيْها	المجتث	٢	(٣) ٥٢٢
أشهد	فِيه	الوافر	١٢	(٣) ٥١٢
رأيتك	فِيْه	الوافر	١	(٣) ٥٢٣
إنما	فيْها	الخفيف	٢	(٣) ٥٢٢
يا قاصداً	شافيْها	البسيط	٢	(٣) ٥١٥
لو يعلم	يتقيْه	مجزوء الكامل	٩	(٣) ٥١٧
ما فيه	عاشقيْه	المنسرح	٢	(٣) ٥٢٢
نبكي	أبكيْها	البسيط	٣٥	(٣) ٥٢٥
إذا ما	إليْه	الوافر	٢	(٣) ٥٢٧
من رأى	إليْهِ	الخفيف	٦	(٣) ٥١٩
سبيلي	إليْكا	المتقارب	٤	(٣) ٥١٣